(العدد ١٣٠٠) ٢٢ ـ ٢٨ محرم ١٤١٩ هـ / ١٩ ـ ٢٥ مايو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)

(ISSUE No. 1300) 19-25 /5 /1998 (Year 29)



«ترويكا» لحرب الإسلام في آسيا الوسطى

نزار قباني.. ماذا قال عن العقيدة

شيخ الانتفاضة أحمد ياسين يفتح قلبه لـ المجتمع:

حياتي داخل السجن.. وقصتي مع الدعوة

لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي

القرن القادم يشهد نهاية إسرائيل

٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ١٥ جنيهاً، اليمن ٢٠ ريالاً، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

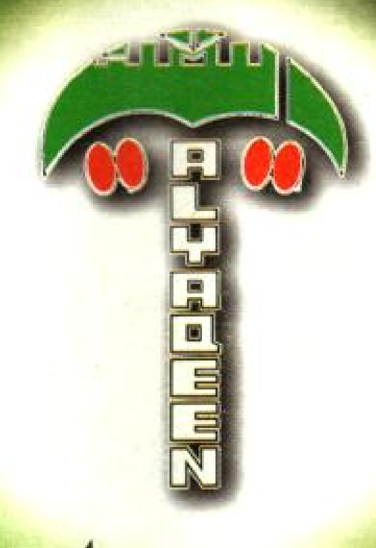
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
قريباً
في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
البطل نور
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
أناشيد
وصايا لقمان
أناشيد
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)
كنتاكي
شارع ولي العهد
نداء
نداء
نداء
نداء
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص ب ١٠٣٦١ - جدة ٢١٤٣٣ - ت/ف : ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢
الفروع : الرياض : ص ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧

شهي
ولذيذ

بإشرافنا
حسب
الشريعة
الإسلامية



دجاج



بين أيديكم





توفر في الجمعيات التعاونية وفروعنا

الإدارة: 2621022 - 2624800 • معرض جنة التمور - الشويخ: 4848032 • معرض الفحيحيل -

رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليسَ الشديدُ بالصُّرَعَةِ إنما الشديدُ الذي يَمْلِكُ نفسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ» (متفق عليه).

(الصُّرَعَة: الذي يصرع الناس ويغلبهم).

هل تعود المجتمع إلينا ثانية؟

كانت مجلتكم تصلنا بانتظام وبدون انقطاع لمدة ستة أشهر، واستفدنا منها كثيراً في مجالات الإعلام الإسلامي التي تشمل السياسة والتربية والاجتماع، والاقتصاد... إلخ

ونحن أعضاء لجنة الأنصار الإسلامية في إنديتشايوا إذ نسطر إليكم هذه الكلمات الوجيزة، لا نستطيع أن نعبر عن كل ما يجول في خواطرنا من مشاعر أخوية صادقة نحوكم ولئلا نكون مقصرين في حقكم نقول لكم جزاكم الله خيراً، وجعل خطواتكم مسددة في سبيل نشر الإسلام، كما أننا نشكر شعب الكويت الكريم على مساندتهم، آملين ألا نعدم اليد الخيِّرة التي تمتد إلينا في كل أسبوع وعلى راحتها مجلة المجتمع حيث إننا لانستطيع الصبر على الحرمان منها.

شيخ حسن علي إسحاق
رئيس لجنة الأنصار الإسلامية
ص.ب ١٦٣٥٣ - نيروبي - كينيا

كوسوفا.. تحترق

﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾.

تشتعل كوسوفا وقد رفع المسلمون فيها الراية الإسلامية يطلبون من المسلمين النصرة، ولم نسمع إلى الآن ما سمعناه سابقاً من أجل البوسنة والهرسك، ووضعت أكثر الدول الإسلامية أقدامها في ماء بارد، وقد وضعوا قبل ذلك أصابعهم في آذانهم وقالوا قلوبنا غلف.



أطفال البان.. ضحايا الإجرام الصربي

أما الناتو، فقد طالب الدول الإسلامية بعدم التدخل في شؤون أوروبا الداخلية، وقال وزير الخارجية الألماني في اجتماع ضم وزيرة الخارجية الأمريكية، ووزير الخارجية الروسي المستشرق فلاديمير بريماكوف إن على الصرب أن يعطوا المسلمين في كوسوفا حرية أكبر في إدارة شؤون بلادهم، ولكن دون انفصال عن يوغوسلافيا ولا نريد أن تكون هناك بوسنة أخرى، وحذر في مؤتمره الصحافي البوسنيين مرة أخرى وكأنه يستعرض عضلاته أمامنا نحن الصحافيين، إن أي قد[...] سلاح تصل إلى الإقليم المشتعل [...] البوسنة تنذر بالويل والثبور، وأض[...] أن «سوق الدول الأوروبية المشتر[كة] ستراجع علاقاتها مع إيران [...] أخرى إذا ساعدت كوسوفا، نحن [...] إيجاد تسوية دبلوماسية مع الصر[ب] وحذر أيضاً الجماعات الإسلامية [من] تقديم أي مساعدة للمسلمين هن[اك] وقال غضضنا بصرنا عما قد[م] للبوسنيين، ولكن أعيننا الآن مثل [...] الصقر، فالحذر الحذر، إنهم في كوسوفا ينادون وا إسلا[ماه] فهل من مجيب، فالدماء تهراق هناك بدون رحمة والمسا[جد] تهدم على من فيها، كما أن الأيتام قد ازداد عددهم و[...] نرجو الدول الإسلامية عدم الإصغاء إلى ما يقوله كين[كل] وأولبرايت وبريماكوف.■

محمد هيثم عياش. ألما[نيا]

الابتلاء يسبق التمكين

يعيش الإسلام اليوم في الأرض غريباً، كما يعيش المسلمون في أضيق الأوضاع والأحوال.

وأعداء الإسلام تكاتفوا على إبادة الإسلام والمسلمين، ولكن الله لهم بالمرصاد ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ و ﴿إن بطش ربك لشديد﴾.

فهذا أبو جهل اجتمع مع كبار مشركي مكة في دار الندوة، واتفقوا على قتل الرسول ﷺ وهو في فراشه، فحاصر المشركون بيت النبي ﷺ بالليل، ليقتلوه ضربة رجل واحد، فنجاه الله من كيدهم، فخرج من بيته وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ⑨﴾ (يس).

ومهما كانت العقبات والمحن في طريق الدعوة إلى الله، وكلما أشعل الأعداء نار الفتنة بين أبناء الإسلام - كما تشهد الآن البلاد الإسلامية - فإن هذه المحن والابتلاءات تشير وتدل على عودة الإسلام من جديد، فلقد سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - هل يكون التمكين في الأرض أولاً ثم الابتلاء، أم العكس؟ فقال: الابتلاء أولاً ثم التمكين.

وهذه سنة الله في الأرض وفي عباده الصالحـ[ين] فجميع الرسل والأنبياء فتنوا وأوذوا في سبيل الله، [ثم] نصروا ومكنوا في الأرض.

وأوضاعنا اليوم تشهد أخطر مرحلة من الابتـ[لاء] والاختبار، وأصبح التآمر العالمي قوياً ونشيطاً في محاو[لة] للقضاء على الإسلام والمسلمين، إلا أننا نؤمن إيماناً جاز[ماً] بأن الله سوف يفرج عن أمة الإسلام هذه الأزمة و[هو] القائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّ[نْيَا] وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ⑤①﴾ (غافر).

كما يبشرنا الرسول ﷺ في حديث مدة الخلافة «[...] ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت»، فلننت[ظر] ولنترقب اليوم الموعود ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤﴾ (الروم).■

سيد عبدالله حبيب. الرياض. السعود[ية]

المجاهد... الذي لا يعرف اليأس

لم ييأس المسلمون بعد فقدانهم الأندلس، بل كابدوا وجاهدوا حتى فتحوا إسلامبول التي يحلم اليونانيون الإغريق باستعادتها حتى اليوم، ثم انساحوا إلى أعماق أوروبا، وتصديقاً لقول رسول الله ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، ففي عصرنا هذا أيضاً هناك الشيشانيون والبوسنيون، وغيرهم الكثير من البواسل، الذين جابهوا عدواً ليس بالسهل ونالوا ما أرادوا رغم جميع الأسلحة المتطورة التي استخدمها الروس والصرب ضدهم والتي أتقنوا التعامل معها، بل وصنعها في تلك الحصون الإسلامية التي مازالت تنبض بالحياة وحنين العودة إلى الصفوف الإسلامية رغم طول غياب، فهنا يتوجب علينا عدم القنوط والشعور بالانهزامية كوننا مازلنا نمتلك أهم المواقع والممرات المائية الاستراتيجية في العالم مضافاً إليه بأس المسلمين المجاهدين في سبيل الله.■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

كتاب «المفسدون المئة» هل يصدر قريب[اً]

على غرار كتاب «الخالدون المئة»، والذي أصد[ره] أحد الكتاب الغربيين قبل سنوات، أتمنى أن يقوم أ[حد] كتابنا بتأليف كتاب يحمل عنوان «المفسدون المئة»، الذ[ين] أفسدوا العالم الإسلامي وتسببوا في مصائبه وويلا[ته] وأشعلوا الحروب ونشروا الفساد بأفكارهم الخبيـ[ثة] الشيطانية وساهموا في تمزيقه وتقطيعه إلى دويلا[ت] متناحرة وتعاونوا مع أعداء الإسلام من أجـ[ـل] مصالحهم، وإرضاء لما في نفوسهم من البغـ[ـض] والكراهية لكل ما هو مسلم، مع أنهم مسلمون، نتمـ[ـنى] أن نعرف صفات وأسماء هؤلاء الذين عاشوا ينخر[ون] في جسد أمتنا منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى، حـ[ـتى] زماننا هذا، نريد أن نعرف من هؤلاء، وما أعمالـ[ـهم] الإجرامية التي قاموا بها.■

عبدالجليل الجاسم. المحرق. البحر[ين]

الصومال... من يستفيد من المصالحة؟!

بالأمس كان الحديث عن الكفاح المرير الذي جرى في [أفغ]انستان، والذي أدهش القوى العظمى، وبعد أن انتصر [الج]هاد واستعد للتقدم خطوة إلى الأمام، فإن مصالح وأدوار [الد]ول التي كانت تساندهم بالأمس تغيرت وأصبحت الآن [تع]مل لإجهاض الانتصار الأفغاني في محاولة لإنشاء دولة [علم]انية تابعة لسياسة هذه الدولة أو تلك.

وكذلك الأمر في الصومال فهو لا يختلف جملة وتفصيلاً [عن] أفغانستان حالياً، فبعدما توقفت الحروب الأهلية ورأى [الع]الم أن الشعب الصومالي يعمل لتكوين دولة، وأن كل قبيلة [لا ت]ستغني عن الأخرى، ظهرت جهود ومساعي الدول المجاورة [لتك]ون الدولة المستقبلة دولة ترعى مصالحها.

فمثلاً الدول النصرانية تعقد مؤتمراً بشعار منظمة Ega للإصلاح بين فصائل الشعب الصومالي خوفاً [من] قيام دولة لا ترعى المصالح النصرانية وترأس هذا الطرف دولة إثيوبيا بتمويل من أمريكا وإسرائيل، ولتهديد مصالح الشعب المسلم والعربي بصفة خاصة، ثم يأتي بعد ذلك دور الجامعة العربية التي تبذل جهوداً مضنية للحيلولة دون تحقيق هدف إسرائيل.

وجمهورية أرض الصومال تريد ألا تكون دولة حتى يحققوا اعترافاً لجمهوريتهم لكي لا يضطروا إلى الانضمام إلى الدولة المركزية، وجيبوتي توافق على ذلك وكينيا تريد دولة محايدة، والشعب الصومالي يريد دولة تعيد الأمن وترفع مستوى المعيشة، من هنا تنكشف بعض الحقائق المستورة وراء جهود الدول التي تعقد المؤتمرات وتتباكى على مصير الشعب المطحون.■

حمزة شيخ عبد عمر. كينيا

P.O. BOX 98 GARISSA - KENYA

وزير الإعلام والسنة الحسنة

يقول ﷺ في الحديث الصحيح: «من [دع]ا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور [من] تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، [وم]ن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل [آثام من] تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

وقد أجمع العلماء على أن من كان في [مق]دوره أن يمنع المنكرات ولم يحرك بها [سا]كناً وساعد على انتشارها فإن عليه وزره [ووز]ر جميع من يأثم بهذه المنكرات بعده.



وزير الإعلام الكويتي

أخي وزير الإعلام: لا شك أنك في موقع [حس]اس ومسؤولياتك جسام، ولكنني أدعوك في مكانك [إلى] أن تتحرك لمنع ما يعرض في محطات التلفزيون وفي [الص]حف من لقطات إباحية وأغانٍ ماجنة وأجساد عارية [وأنم]اط بذيئة وقيم غربية منحلة.

لو أنك شاهدت برامج الأغاني الأجنبية مثل برنامج MIA وغيره لرأيت الإسفاف والانحلال والتكشف وما يندى له جبين الإنسان الشريف كذلك بعض المسلسلات الأجنبية التي تقدم العادات الغربية المنحلة لأبنائنا مثل المواعيد الغرامية بين الشباب والفتيات بمباركة الوالدين والتي لا تخلو كذلك من الأجساد شبه العارية.

بالله عليك هل هذه الأمور تستحق ما ينفق عليها من ميزانية الدولة التي تعاني العجز؟ وهل هي مما يرضى الله عنه؟ وهل هذا هو ما تسعى الدولة لتربية الأجيال عليه من القيم والأخلاق والعادات؟■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

مع قناة الأمة الفضائية

تعليقاً على ما كتبه الأخ ناجي بن ناصر سالم [...]دنة تحت عنوان «قناة الأمة الفضائية» في العدد ١٩٩٤م [من] مجلة المجتمع هذا الرأي الذي يمكن أن يساهم بشكل [فعا]ل في إنشاء قناة إسلامية عالمية يطمح إليها كل مسلم إذا [نُفِّ]ذ ذلك الاقتراح بجدية ونية خالصة في خدمة هذا الدين [من] خلال أعظم الوسائل الإعلامية في هذا العصر، وبخاصة المجتمع هي مجلة المسلمين في أنحاء العالم، فالأصوات [قد] بحت، والنداءات قد تقطعت، فمتى نرى الحلم يتحقق [لأبناء] الأمة على عقول أبنائها، وهذا النداء لرجالات الأمة [من] مختلف شرائحهم من إعلاميين وسياسيين واقتصاديين [ورج]ال أعمال ودعاة وعلماء وخبراء ما يزال يتكرر للقيام بواجبهم تجاه عقيدتهم ودينهم ومجتمعاتهم، فعقول أبناء المسلمين وأخلاقهم تتعرض يومياً، بل على مدار الساعة للغزو الفضائي الرهيب، وقد بدأت الثمار الخبيثة والنتائج المؤلمة لهذا الغزو تظهر للعيان في سلوكيات الشباب والفتيات من تشويه لصورة الإسلام في عقولهم وتدمير ونسف للأخلاق والقيم والآداب الإسلامية، ولم يسلم من ذلك حتى بعض المثقفين، وكل مسلم غيور يجري الإيمان في دمائه يبكي دماً وتقتله الحسرة، لما يشاهد من الهدم العنيف والمقصود، وبخاصة من كثير من القنوات العربية التي شوهت أكثر من القنوات الأجنبية.■

علي أحمد الشعراوي. السعودية

رجاء جارودي يشقى بالحرية الغربية

رجاء جارودي

إذا كنا نشكو من التسلط الصهيوني، فلسنا وحدنا المصابين، ولكنه تسلط عام يمس كل المفاصل المهمة في العالم، يقول المحامي الفرنسي المسلم الذي يدافع عن جارودي بتهمة التشكيك في عدد ضحايا المحرقة في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، في لقاء أجرته الشرق الأوسط معه: «... إن فرنسا اليوم هي بلد محتل ثقافياً من قبل الصهيونية، وما يحدث اليوم يتناقض مع كل التقاليد الثقافية الفرنسية، وهي التقاليد الأكثر حرية في كل أوروبا، وما علينا سوى استذكار كتاب مثل مونتين وديكارت وفولتير، وكل الذين تغنوا بحرية الفكر وناضلوا ضد الامتثال، واليوم تريد العدالة أن تفرض علينا الامتثال للأيديولوجية الصهيونية وهذا غير مقبول لأنه لا ينسجم مع الثقافة الفرنسية».

ويضيف المحامي الفرنسي جاك فيرجس في سياق حديثه للشرق الأوسط: «إن القضاة في فرنسا لا يقيمون فوق كوكب المريخ، وإنما يعيشون في أجواء من الضغط ولو غير المباشر، لذلك يخذلني تفاؤلي أحياناً وأرى أن القاضي في هذه القضية لا يحتاج إلى الشجاعة فحسب، بل إلى البطولة ليحكم بالحق ولهذا أقول إنني أتوقع نصف انتصار على الصعيد القانوني المحض».■

أحمد بن ناصر الرازحي

أبها. السعودية

[بـ]ـحـط خـاصـة

● **الأخت لمياء بنت صالح بن عبدالعزيز الكريدان. المدينة المنورة:** الأصل أن نفرح بإسلام الناس، وليس بانحرافهم عن الإسلام، ثم إذا كانت لنا مآخذ على شخص، فالواجب أن نستتيبه إذا كان الأمر يستحق الاستتابة، أو نستوضح منه مباشرة إذا كان هناك لبس أو غموض في بعض طروحاته، أما أن يكون مرجعنا هو ما كتبته مجلة «المجلة» فقط عن جارودي، ففي ذلك ظلم للحقيقة، حيث أكد الذين اجتمعوا به وحاوروه صحة إسلامه وسلامة معتقده، وقد تناولنا الموضوع في مقال سابق.

● **الأخ الشيخ سيداتي محمد. ص ب ٣٥١٨ نواكشوط موريتانيا:** لا غرابة في أن تطلب من أقصى المغرب مراسلة إخوانك في المشارق والمغارب، فالإسلام رابطة الجميع، ولا سيما إذا كان الهدف هو تبادل الأفكار والآراء، نسأل الله التوفيق.

● **الأخ عبد الفتاح عبدالرحمن عبدالقادر صبري. الطائف. السعودية:** نعتذر عن إرسال مقالات الأخت عابدة فضيل العظم «لمسات في التربية»، لأنه يمكن الحصول عليها من أعداد المجتمع التي نشرنا فيها الحلقات المذكورة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٠٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصــــار

استجداء التسوية لا يجدي مع عدو متغطرس

أعلن في مصر عن تشكيل «جمعية القاهرة للسلام» على غرار حركة «السلام الآن» في إسرائيل، وهدف الجمعية كما يقول أصحابها تأسيس تحالف للقوى المؤيدة للسلام في العالم العربي وغيره، والضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية.

إن إنشاء مثل هذه الجمعية يثير عدة أمور... جميعها يدعو للدهشة والاستغراب، فهي أولاً لاتخجل من الإعلان عن أنها تقتفي أثر حركة صهيونية باغية - وإن ارتدت ثياب السلام - بما يكرس مفهوم التبعية للعدو وتقليده حتى لو كان ذلك ضد مصالح الأمة.

وهي تزعم أن من أهدافها الضغط على نتنياهو للمضي في طريق التسوية... ولا نعرف كيف تملك جمعية أهلية في مصر الضغط على نتنياهو... وهل انحصرت القضية الفلسطينية في مجرد وجود رئيس وزراء متطرف في الحكومة الإسرائيلية؟ ألم تكن القضية الفلسطينية موجودة منذ خمسين عاماً وقبل وصول نتنياهو إلى السلطة بعقود؟

وما معنى أن تنشأ هذه الجمعية في وقت تلفظ فيه عملية التسوية المزعومة أنفاسها على أيدي نتنياهو الذي يعلن أن اليهود هم القوة الرئيسة في العالم.

كان الأولى بأبناء القاهرة التي شهدت على مدار تاريخها جهاداً مجيداً ضد المستعمر الأجنبي أن ينشئوا جمعية لدعم جهاد الشعب الفلسطيني.

وعلى كل حال فإن هؤلاء المنضمين إلى الجمعية لا يمثلون إلا أنفسهم وموعز إليهم، وفي المقابل هناك العديد من الجمعيات بل القاعدة الشعبية العريضة في مصر تقف ضد التطبيع وترفض الاستسلام.■

في هذا العدد



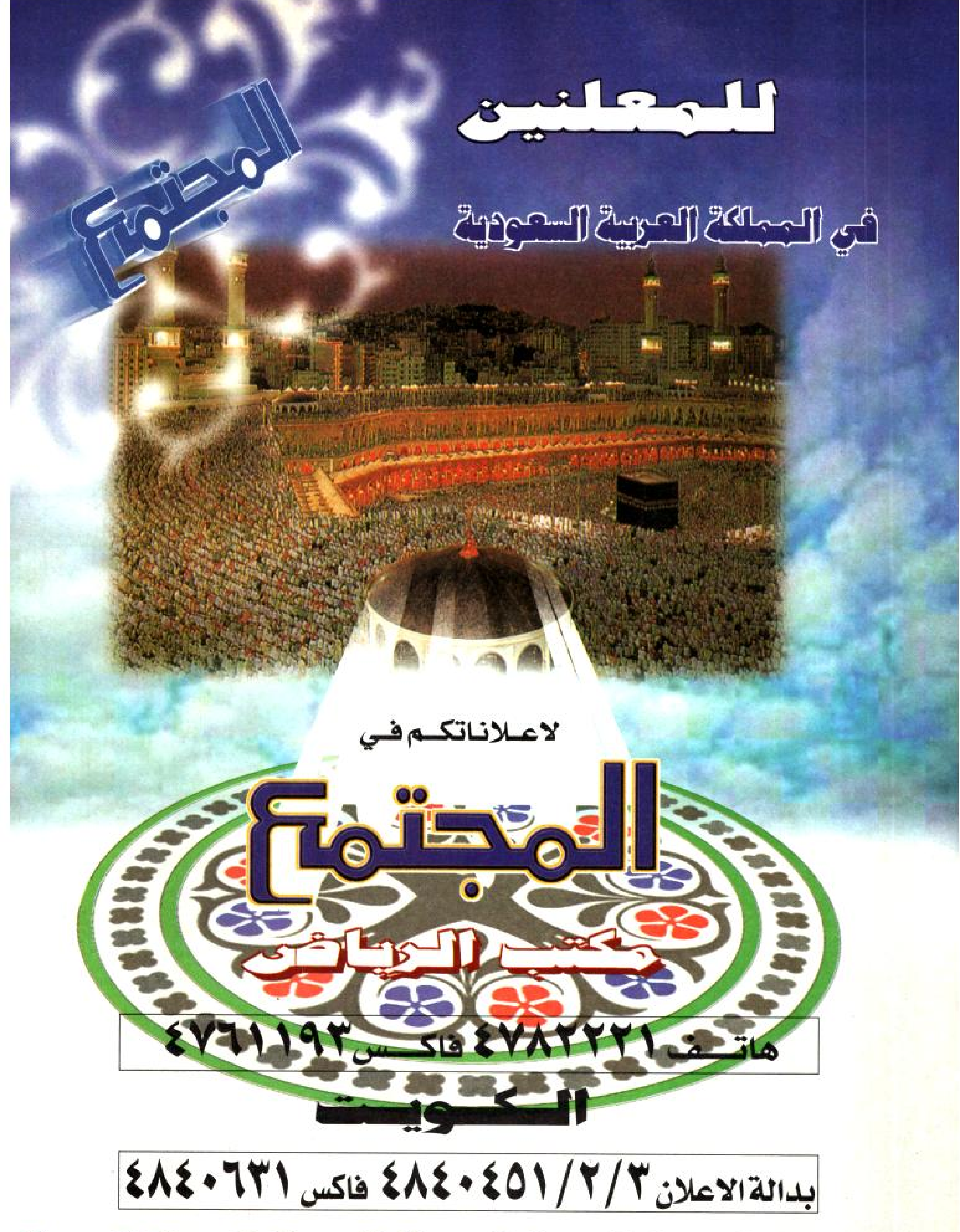
المسلمون في أوكرانيا.. مسيرة التاريخ من الامبراطورية حتى الثورة البلشفية (٤٠-٤٣)



نزار قباني والحرب على العقيدة والشريعة (٤٥)



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
I UNDERSTAND ENGLISH
TEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
SaLeH
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
آلاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
TEL : 4655512
ella
Workable any where any time


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

من الهند إلى إسرائيل.. السلاح النووي يهدد المسلمين

أعلنت الهند يوم الحادي عشر من مايو الجاري أنها أجرت عدة تجارب نووية تحت الأرض إحداها انشطارية، وأخرى حرارية، وقد أجريت التجارب في منطقة راجستان التي لا تبعد سوى ١٥٠ كيلو متراً عن الحدود الباكستانية.

إن التفجيرات النووية الهندية تحمل أكثر من رسالة واضحة:

* فهي تعني أولاً أن حزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الذي يتولى السلطة في نيودلهي هذه الأيام مصمم على المضي في سياساته المتطرفة التي لا تخص بالعداء باكستان وحدها، ولكنها تسعى لتكوين دولة الهند المتحدة أو «أخند بهارت»، التي تشمل جنوب شرق آسيا، وتمتد لتشمل الجزيرة العربية حتى شواطئ البحر الأحمر حسب زعمهم.

لقد كانت كلمة «أخند بهارت» إحدى شعارات الحزب في حملته الانتخابية الأخيرة جنباً إلى جنب مع شعار تصنيع القنبلة النووية والاستمرار في التجارب النووية التي بدأتها في مايو ١٩٧٤م.

وقد تزامن مع إعلان التفجيرات النووية إطلاق الصاروخ «ترشول» القادر على حمل القنابل النووية بما لايدع مجالاً للشك في أن الهند تسعى من وراء تسلحها النووي إلى تهديد جيرانها، وفي مقدمتهم باكستان، وتملك الهند مخزوناً من البلوتونيوم يكفي لإنتاج خمسين قنبلة نووية على الأقل.

وتزداد خطورة التسلح النووي الهندي بسبب وجود زمرة من المتطرفين على رأس السلطة هم الذين قاموا بهدم مسجد بابري، ويطالبون بهدم مئات المساجد في الهند ولا يكتفون بهضم حقوق المسلمين، بل يبسطون سيطرتهم على الدول المجاورة مثل نيبال وبورما وسريلانكا وبوتان وحتى بنجلاديش، ويعتبرونها دولاً يجب أن تكون خاضعة لسلطان الهند، ولا يجدون في المنطقة نداً لهم سوى باكستان التي ترفض الخضوع لسيطرة الهندوس.

بل إن البرنامج الانتخابي للحزب الحاكم كان يدعو لشن هجوم عسكري على باكستان لاغتصاب منطقة «كشمير الحرة» التي تخضع حالياً للإدارة الباكستانية.

وبعد أن أجرت الهند تجاربها النووية واطمأنت إلى حيازتها للخبرة النووية العملية اللازمة، خرجت التصريحات من نيودلهي بأن الهند على استعداد للتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وهي السياسة التي تستهدف الحيلولة دون لحاق باكستان بعدوها اللدود.

وفور إعلان الهند عن تجاربها النووية هددت الولايات المتحدة بفرض عقوبات عليها، وسارعت لدعوة باكستان إلى ضبط النفس وعدم مجاراة الهند في مسلكها، ملوحة في الوقت نفسه بمزيد من العقوبات على باكستان في حالة سلوكها السبيل الشرعي لحماية أمنها.

ومن الواضح أن العقوبات الأمريكية المزعومة على الهند لن تتجاوز حدود التصريحات، فالهند حققت من التكنولوجيا في المجالات المختلفة، بما في ذلك إنتاج السوبر كمبيوتر ما يغنيها عن اللجوء إلى الولايات المتحدة، كما أن سوابق السياسة الأمريكية تشير إلى ذلك، فقد امتنعت الولايات المتحدة عن الضغط على الهند لمنع تسابقها في ميدان التسلح، وإجراء التفجير النووي عام ١٩٧٤م، وإطلاق الصواريخ بعيدة المدى، بينما كانت تمارس الضغوط على باكستان وحدها، حتى أنها أوقفت تسليم باكستان صفقة طائرة كانت باكستان قد دفعت جزءاً كبيراً من ثمنها.

وحتى إذا نفذت الولايات المتحدة تهديداتها وعاقبت الهند، فإن هذا العقاب لن يكون بالقوة التي تحول دون إتمام الهند لمخططاتها.

إن من حق باكستان أن تتسلح وأن تلجأ إلى الخيار النووي طالما ظل تهديد الهند لأمنها قائماً وهي التي سبق أن شنت عليها الحرب، وتآمرت لتقسيمها إلى شطرين، وفصلت عنها باكستان الشرقية التي تعرف اليوم باسم بنجلاديش.

ونظرة أخرى إلى الموقف الأمريكي نجد الفارق الكبير بين ما يحدث في منطقة شبه القارة الهندية وما يجري في منطقة الشرق الأوسط، حيث تمتلك إسرائيل الرؤوس النووية وترفض التفتيش الدولي على مفاعلاتها النووية أو التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية، وتعطي لنفسها الحق في تهديد جيرانها الذين أعلنوا رغبتهم في جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من السلاح النووي.

ولعل هذا الموقف المؤيد من الولايات المتحدة لإسرائيل هو الذي دعا الهند إلى المضي في تسلحها النووي دون اعتبار لأي ضغوط متوقعة من الولايات المتحدة أو المجتمع الدولي.■

يدعون إلى زيادة مشاركة المواطن في الأعباء الحكومية

اقتصاديون يؤيدون رفع سعر «البنزين»!

كتب: محمد عبدالوهاب

أزمة انخفاض سعر النفط لها آثار وتداعيات شغلت الفعاليات الاقتصادية وقللت من نجاح الخطط الإنمائية وعملت على زيادة العجز في الميزانية، دولة الكويت تعيش هذه الأزمة بعد تأثرها بانخفاض أسعار النفط وما صاحبه من تغير عكسي لكثير من الخطط الاقتصادية، ويبدو أن إعلان حكومة الكويت رفع سعر بيع «البنزين» وبعض المحروقات جاء ليضع الأزمة على المحك بين مؤيد ومعارض.

فبعد إعلان الحكومة لقرارها هذا سارعت الفعاليات السياسية وغيرها لإعلان رفضها للقرار مطالبة بشيء من التريث وساعية لإشراك القوى النيابية في اتخاذه.

ولكن ما رأي الاقتصاديين؟

الاقتصادي عدنان البحر يقول إن قرار رفع أسعار البنزين «والمحروقات» قرار اقتصادي سليم له آثار سياسية جيدة وأن ما تقوم به الدولة الآن هو حماية لدولتنا لأن الكل يعلم أن دولة النفط ودولة الدعم والرفاه ستزول إذا ظللنا بهذه الوضعية وبهذه الصورة.

واعتبر عدنان البحر أن الكويت تعاني مشكلة اقتصادية بقدر ما تعاني من حقيقة اقتصادية يجب أن تتعامل معها وأن يدرك الإنسان الكويتي أن شعوب العالم تساهم في إنجاح اقتصادها وتسعى للتعامل مع الواقع بشيء من الموضوعية.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الوضع الاقتصادي في الكويت لايمكن أن يحل وأن يعالج إلا بهذه الطريقة وقال: إننا لانستطيع أن نفرض ضرائب لأنها ستكون أداة طاردة لأي استثمار خارجي وبالتالي سينخفض الاستثمار لدينا وهذا سيؤثر بشكل سريع في الاقتصاد الكويتي.

عدنان البحر

وأضاف البحر أن هذا القرار لايحتاج إلى دراسة ولايحتاج لأي ترتيب لأن الأمر واضح فلدينا ٨٠٪ من الشعب الكويتي موظف والكثير منهم لايمكن أن ينتج فلو تم تشغيل من نحتاج فقط لاستطعنا أن نوقف الهدر في الميزانية، مشيراً إلى أن جوانب الهدر التي تشهدها بعض مؤسسات الدولة بحاجة إلى إجراء صحيح يتواكب مع هذا القرار.

وبين الاقتصادي عدنان البحر أن الكويت تقدم دعماً واضحاً وكبيراً لأسعار البنزين وكل دعم مضر وليس مفيداً لأي نشاط وبالتالي يعتبر نشاطاً غير جدي أو صحيح، وهذا ما ندركه. إن المواطن لايبالي بما يستهلكه من أي خدمة مجانية أو مدعومة سواء كانت دواء أو تعليماً أو حتى استهلاكاً للوقود المدعوم.

ودعا البحر إلى أن تساير أسعار البنزين والمحروقات أسعار الأسواق العالمية بعيداً عن الدعم الذي سيؤدي إلى شيء من الإهمال واللامسؤولية مشيراً إلى أن هذا الرأي قد لايعجب البعض ولكن هو الطريق الصحيح للانتعاش الاقتصادي.

وطالب البحر المواطن الكويتي أن يدرك الإيراد النفطي لايغطي الميزانية بل لايصل النصف وأن النفط سلعة زائلة فلابد من تغي ومعالجة الوضع بشيء من العقلانية بعيداً العاطفة لأن دولة الدعم والرفاه ستذهب وتزول أصبحنا أداة للأخذ دون العطاء ونحن بحق لابد نقدم شيئاً لاقتصادنا ويكفينا هدراً.

وأشار البحر إلى أن هذا الرأي يؤيد اهتم الكل في معالجة صنوف الهدر ومعالجة الوض الاقتصادي بعيداً عن التجاهل والإهمال.

من جانبه قال الاقتصادي منصور مبارك رفع أسعار البنزين هو جزء من الحل لأن الحل أن يشعر المواطن الكويتي بشيء من المسؤول والاهتمام مشيراً إلى أن رفع أسعار البنزين ش طبيعي مقارنة بالدول الأخرى الغنية والفقيرة ع السواء.

وبين مبارك أن جوانب الهدر كثيرة ولايم تجاهلها وعلى الجميع أن يشارك لأن السعر الحقي للبنزين من غير الدعم الحكومي سيكون مقا لأسعاره في دول أخرى مشيراً إلى أن ارتفاع أس البنزين يشكل إيراداً جيداً لميزانية الدولة. ولكن ه الإجراء لابد أن تتبعه إجراءات أخرى.

وأشار منصور مبارك إلى ضرورة إيج قرارات أخرى تكون مرادفة لهذا القرار وتس لإشعار المواطن بالمسؤولية وبالأمانة الوطنية ال يجب أن يتحلى بها المواطن الكويتي.

وأوضح مبارك أن المنطق الاقتصادي لايس أبداً بالدعم المباشر مشيراً إلى ضرورة تفعيل د القطاع الوظيفي والتنمية البشرية في هذا المجال.

وقال إن قرار رفع أسعار البنزين قر اقتصادي وسياسي في آن واحد فمن الناح السياسية يشعر المواطن بقدر من المسؤولية و قدمته الدولة من دعم طوال السنوات الماضية و قرار اقتصادي له نفعه على الوضع الاقتصادي.■

الهارون يسأل وزير الكهرباء عن سداد الفواتير

قدم النائب عبدالوهاب الهارون سؤالاً إلى وزير الكهرباء والماء د. حمود الرقبة عن المبالغ المستحقة للوزارة لدى الغير وعدد المستهلكين الذين لم تصلهم فواتير منذ التحرير! وقال النائب الهارون لـ المجتمع إن سبب تقديم السؤال أن هناك مبالغ طائلة تقدر بعشرات الملايين لم تحصلها وزارة الكهرباء والماء وهذا دليل على وجود تقاعس.

ولوح الهارون بأنه قد يضطر للمساءلة السياسية لوزير الكهرباء والماء إذا لمست أنا وإخواني في المجلس أي إهمال أو تكاسل من قبل الوزارة، وقال النائب عبدالوهاب الهارون في نهاية حديثه: إن سير الحكومة وقرارها في رفع أسعار البنزين سيكون جيداً إذا كان متواكباً مع سلسلة من القرارات والإجراءات التي تحد من هذا الهدر والإهمال الحكومي.■

وزير الكهرباء والماء في تصريح خاص لـ المجتمع:

نسعى لتحصيل المبالغ المستحقة

أكد وزير الكهرباء والماء ووزير الأشغال العامة الدكتور حمود الرقبة في تصريح خاص لمجلة المجتمع أن وزارة الكهرباء مستمرة وبشكل جيد في تحصيل فواتير الكهرباء والماء من المواطنين وكذلك المصانع والفنادق والشاليهات بالإضافة إلى السكن الخاص مشيراً إلى أن إجراءات الوزارة بهذا الجانب صارمة تصل إلى قطع التيار الكهربائي بالإضافة إلى بعض الإجراءات القانونية الأخرى في حالة عدم التسديد.



حمود الرقبة

وأضاف د. الرقبة أن هذا الأجراء يأتي كسياسة متكاملة تقوم بها الوزارة مشيراً إلى ضرورة تعاون المواطنين ومشاركتهم في تسهيل هذه المهام ليتسنى للوزارة تقدي خدمات تطويرية أفضل.

وفي رد الوزير على سؤال المجتمع بوجود ١٢٧ مليون دينا كويتي عبارة عن فواتير كهربا وماء غير محصلة قال د. الرقبة إن الرقم صحيح ولكن نحب أن نؤكد أنه في خلال فترة وجيزة أصبح المبلغ ١١٠ ملايين حتى تاري ٣/٣١ وأن محاولة تخفيض هذ الرقم مستمرة وتحتاج إلى وقت لأن تحصيل هذا المبلغ الضخم من المواطنين والشركات والوزارات يحتاج إلى جهد.

وأعرب عن أمله في أن تنتهي الوزارة من هذ البرنامج بنهاية شهر يونيو القادم.■



أهلاً بشيخ المجاهدين

بقلم: خضير العنزي

يقف المرء خجلاً من نفسه وهو يرى السلبية واللامبالاة قد طغت على كل أفعالنا، بل وصلت إلى أقوالنا، في وقت يرى كهلاً وقوراً يزلزل الأرض من تحت أقدام الطغاة، ونحن الأصحاء، لانستطيع أن نفعل شيئاً سوى الندب والولولة على العثرات التي أوقعنا أنفسنا بها.

ذلك الكهل الوقور هو الشيخ الجليل أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأرض المباركة فلسطين والذي زارنا في الكويت الأسبوع الماضي ضيفاً عزيزاً، فقد تعلمنا منه الشموخ وكبرياء المؤمن المخلص لدينه وربه.

شيخ صابر وصامد في وجه أعتى طغاة عالم اليوم... عصبة مجرمة تملك من القوة التي حكمت العالم وتأتمر بإمرتها الجيوش والأساطيل لما يملكونه من قوة المال والسياسة في العالم... وأمام هذه القوة التي خضعت لها خوفاً وجزعاً دول وجيوش يقف الشيخ الوقور أحمد ياسين ومن خلفه حركته الجهادية كالطود الشامخ... شجاعة وقوة وصلابة.

لقد جسدت «حماس» البطولة وكل معاني الوفاء الصادق مع قضية المسلمين الأولى ومع قدسنا وأرضنا المغتصبة منذ خمسين عاماً جسدت وفاءها وإخلاصها لقضيتها وقضيتنا أفعالاً كالبراكين تحت أقدام الصهاينة.

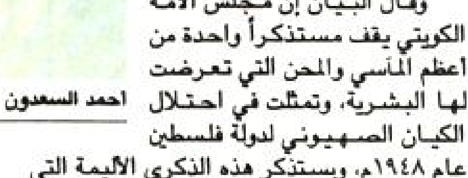
لقد كنت أحد مستقبليه في المطار وتشرفت بتقبيل جبهته الشامخة، وهو لا يستطيع أن يرفع يديه للسلام على محبيه، فقلت في نفسي إن مثل هذا الشيخ أولى بحبنا له في الله وإن الفكر الذي يحمله لهو أجدى بأن يتبع وأن يُناضل من أجله في الأرض، فمن فاته أن يجود بنفسه في الأرض المباركة عليه أن يبادر بالجود بماله قبل أن يفوته قطار التضحيات... فالعمر قصير والتحضير والاستعداد للقاء الرب عز وجل لا يكون إلا بالعمل الصادق لشريعته ودينه الذي ارتضاه لنا: شريعة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

آخر المقال: مع أنه يساهم بجهده وماله وما يملك من أجل الوطن... ومع أنه يساهم أيضاً من خلال دفع الرسوم بما يؤدي إلى رفع مستوى الخدمات العامة ويخفف الضغط على الميزانية العامة للدولة في وقت احتاجنا الوطن... ولكننا لسنا مع أن تقتصر المساهمة على المواطنين «الحفاي» من أصحاب الدخول المحدودة ويترك أصحاب الشاليهات والأغنياء مع أنني واثق من أنهم لو دعوا إلى المساهمة مع إخوانهم المواطنين فلن يترددوا... إن مصيبتنا دائماً في هذا الوطن مع تلك العين التي لا ترى إلا في الضعيف هدفاً!!■

مجلس الأمة يدين سياسات إسرائيل العدواني

أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين أدان فيه سياسة إسرائيل العدوانية، وطالب الأمم المتحدة بردع إسرائيل عن الاستمرار في غيها.


احمد السعدون



وقال البيان إن مجلس الأمة الكويتي يقف مستذكراً واحدة من أعظم المآسي والمحن التي تعرضت لها البشرية، وتمثلت في احتلال الكيان الصهيوني لدولة فلسطين عام ١٩٤٨م، ويستذكر هذه الذكرى الأليمة التي مازالت آثارها تعصف بالشعب الفلسطيني من جراء الاحتلال الصهيوني للأرض العربية، بالخديعة والغدر، وتأييد من بعض الدول التي لها مصالح معه.

إن إحساس المرارة والأسى الذي يشارك فيه شعب الكويت الشعب الفلسطيني يضع أمامنا تاريخ اليهود الأسود الحقود ضد حقوق الإنسان في العالم عامة، وفي فلسطين بصورة خاصة، لما عانته وتعانيه منهم في الماضـ والحاضر، وأضاف البيان: إ سياسة إسرائيل العدوانيـ ومطامعها التوسعية المؤيدة ـ بعض الدول لن يُكتب لها النجا لأن قوى الشر والغدر والعدوا مهما تكالبت على الشعـ الفلسطيني وتمادت في التنكيل بـ لابد أن تنهزم وتنسحق بقوة الإيما والتمسك بالحقوق الشرعيـ والمقدسة للشعب الفلسطيني.

إن مجلس الأمة وهو يدين بكل قوة موقـ إسرائيل المتمادي في إهدار حقوق الإنسا والتنصل من الاتفاقيات والقرارات الدوليـ يطالب الأمم المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلـ بذلك وردع إسرائيل عن الاستمرار فـ صلفها وغيها، وأن تتوقف على الفور ـ إهدار حقوق الشعب الفلسطيني في المناطـ المحتلة، ووقف عمليات التشريد البربرية التـ تمارسها.■

موقف لا علاقة له بالوطنية

لو سُئل ياسر عرفات عن أكثر ما يتمناه من الكويتيين الآن لقال إنه يتمنى أن يقاطعوا زيارة مؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين للكويت وأن يتجاهلوه، وأن تفشل هذه الزيارة.

والله وحده يعلم مقدار الغيظ والحسرة التي يعيشها عرفات الآن، إذ بينما هو يتجرع الصفعات من حلفائه الصهاينة والأمريكيين فيما يسمى بمفاوضات لندن فإن الشيخ المجاهد يتحرك بين عواصم المنطقة ويحقق الله على يديه فتحاً سياسياً مؤزراً لـ«حماس» ستكون له بإذن الله ثمار عظيمة للقضية الفلسطينية في المستقبل.

وبالنسبة لعرفات فإن زيارة الشيخ ياسين للكويت لها وقع خاص، فهذا البلد الذي خانه عرفات وتآمر عليه، ودمر مصالح ومكاسب الشعب الفلسطيني فيه، يأتي إليه الشيخ المجاهد فيمسح الجروح التي فتحت، ويرمم الثقة التـ خربت، ويحظى في مسعاه الكريم هذا بتقد الكويت قيادةً وشعباً.

فمالنا في البعض عندنا في الكويت إذا ـ جهلوا الحقيقة ولم يعرفوا مواقف منظمة حما التي صرح قائدها إبان زيارته للكويت بأنه ـ الحق، وأنه يندد باحتلال الكويت، أهم أكـ حرصاً على المصلحة العامة وأدق فهماً لحقا الغزو العراقي ورواسبه من سمو أمير البلا وسمو ولي العهد، والوزراء، وأعيان الشعـ وأعضاء مجلس الأمة الذين قابلوا قائد حما وكرموه؟.

إن موقف هؤلاء مبني على جهل بحقا الأمور وحقائق مواقف حماس وقائدها.

مراقـ

نرفض إثارة الفتنة في المدارس

شكوى مرفوعة لوزير التربية ووكيلها.. ففي مدرسة القادسية الثانوية وأثناء طابور الصباح وقف أحدهم يدعو الطلبة إلى صيام التاسع والعاشر من شهر محرم، وأورد حديثي الرسول ﷺ: أنه «صا يوم عاشوراء وأمر بصيامه» (متفق عليه)، وأنه قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (روا مسلم)، عندها قام وكيل المدرسة يشكك في أحاديث المصطفى ﷺ ويكذبها، وكادت تقع فتنة في المدرسة لا تُحمد عقباها، والأمر ينبغي التحقيق فيه وعدم تجاوزه، وإذا ثبت إدانة هذا الصنف من الوكلاء أو المدرسين فيجب إقصاؤهم عن ملاك التعليم حتى لا يقع الشقاق أو تحدث الفتنة.

وناظر المدرسة على علم بالواقعة، ولابد أنه سيرفع الأمر للوزارة، ونرجو من الوزير ووكيل الوزارة التحقيق في الموضوع.■

في ندوة المجتمع عن المخدرات.. متخصصون ومسؤولون يناقشون:

ظاهرة ترويج المخدرات في عنابر المرضى والمساجين.. من المسؤول



ضيوف الندوة من اليمين: د. ايمن النجدي ود.هنرلي، ود.عبدالمطلب الفقي، والنائب احمد باقر

قام بتغطية الندوة: خالد بو رسلي

في العدد الماضي فتحت المجتمع ملف المخدرات في المجتمع الكويتي بعد أن أصبح الأمر يشكل ظاهرة خطيرة، وقد دار النقاش في بداية الندوة عن حجم الظاهرة وتشخيصها، وخطورتها...

وفي هذا العدد يستكمل المتخصصون والمسؤولون والخبراء مناقشة ظاهرة الترويج داخل عنابر المرضى والمساجين...

○ **د. أيمن النجدي ـ اخصائي الطب النفسي:** رغم أهمية دور الطب النفسي إلا أنه دور محدود بالنسبة لباقي الجهات المعنية، وبالنسبة لشكاوى بعض الأهالي من أن «ابنهم» يدخل الطب النفسي ولا يتلقى العلاج الكافي ثم يعود مرة أخرى للتعاطي، فإن وجهة نظري أن هناك دوراً مهماً يقع على باقي الجهات المعاونة، وأبرزها دور الأسرة المهم جداً في معالجة المريض وكذلك دور المؤسسات الاجتماعية، وأهمية احتضان المريض وتوفير العمل المناسب له لأن المريض نفسياً أهم شيء عنده هو العمل، فكثير من المدمنين يلجأون للتعاطي بسبب الفراغ ورفاق السوء، ويمكن اعتبار الطب النفسي مرحلة لحل مشكلة الإدمان عند المريض.

وهناك نقطة مهمة جداً لابد من الانتباه إليها وهي طريقة معالجة مشكلة المخدرات إعلامياً، فوسائل الإعلام تدخل كل البيوت وبحسن نية تعرض بعض التفاصيل لحياة المتعاطي وتصرفاته، وهناك فئة من الشباب تحاول بسبب الفضول تقليد هذا المتعاطي فيصبح ضحية للمخدرات وهو الذي أرادها للتجربة فقط! وبخصوص الندوات والمحاضرات، فهي موجهة لفئة من الشباب وهناك فئة عمرية مستهدفة ولديهم مشاكل اجتماعية كانفصال الوالدين، والابن الذي يهرب من المدرسة كثيراً، والأولاد المدخنين «أقل من ١٢ سنة»، هذه بعض الحالات التي من السهل انحرافها وتتعاطى المخدرات.

● **ما تفسيرك لحالات التهريب داخل الطب النفسي؟**

○ ليس دفاعاً عن الطب النفسي... التهريب مرفوض تماماً، وإذا حدث فهو محدود جداً، والشخص الذي يريد التهريب يجد خارج المستشفى مجالاً كبيراً جداً، ونستطيع القول إن كل مراكز العلاج في العالم والتي تتعامل في مجال الطب النفسي والإدمان يحدث فيها تهريب رغم الإجراءات المشددة والتفتيش المستمر ولدينا فحوصات السموم التي تكشف الشخص المتعاطي، ومن خلال الفحص والملاحظة نستطيع كشف المريض المتعاطي وهذا يحدث في نط ضيق جداً وفي حالات لايمكن تفاديها ـ مثل إدخال المخدرات في مناطق الجسد حساسة جداً.

○ **د. عبدالمطلب:** هناك نقطة مهمة جداً... نحن في المستشفى نتعامل «الحالة» على أنه مريض يحتاج لعلاج لكن إذا تبين أنه تاجر مخدرات ود المستشفى بقصد الترويج فهذه مسؤولية جهات أخرى عليها مراقبته ومرا تحركاته وكشف حقيقته، فبعض تجار المخدرات يقدم شكوى إدمان عن نفس بقصد الدخول للمستشفى وبعضهم معروف لدى المباحث وإدارة المستش ولكن القانون في الكويت لا يسمح برفض أي مريض يطلب الدخول للمستش بقصد العلاج ومن هذا الباب نحن نستقبلهم!!!

● **بمشاركة احد الإخوة الذين كانوا ضحية الإدمان عا المخدرات وهو الآن يعيش حياته بصورة طبيعية، نرحب بالا «بوسعد» ـ المدمن التائب ـ ونود أن نعرف وجهة نظره في موضو المخدرات؟**

○ أنا سعيد بالمشاركة في هذه الندوة والتي تضم شخصيات محتر ومتخصصة، والسؤال: لماذا هذه المشاركة؟ أقول لمحاصرة هذه القضب وليس القضاء عليها، لأن المخدرات قضية عالمية وهناك دول لديها إمكانا ضخمة لم تستطع القضاء على المخدرات، ومن واقع تجربتي مع المخدرا طوال ٢٢ سنة تبين لي أنه ليس هناك جدية في حل المشكلة في الكوي فمثلاً المدمن الكويتي مطلوب في أكثر من قضية وقد كنت مسؤول «عنبر المخدرات» في السجن المركزي، وأكثر من ٢٥٠ سجيناً كويت مطلوب للقضاء في أكثر من قضية، وأنا أسأل رجال القضاء والتشر في مجلس الأمة لماذا هذه الظاهرة؟ ولماذا لم يتم الردع؟ ولماذا تتك القضايا على المدمن؟ لماذا لا تتم معالجته من أول قضية؟!

ما مصير طن الحشيش؟!!

في ١٥/١١/١٩٩٢م كنت في «التوقيف» وتم ضبط طن حشيش في ذ الوقت... كل وسائل الإعلام تكلمت عن هذه الضبطية، لكن السؤال: ما مص هذه الكمية الكبيرة جداً من الحشيش؟ أنا أعرف أسماء المتورطين في ه القضية وقد يخرجون منها ببراءة، والقصد ليس ذكر الأسماء، ولكن القض مسؤولية الجميع، فكمية كبيرة من المخدرات تدخل المجتمع الكويتي الصغ تدل على أن الكويت مستهدفة، فعلى جميع القطاعات التحرك لمواجهة ه الكارثة الاجتماعية القادمة، ومن مظاهر عدم الجدية كذلك، هناك من يرا قسم الإدمان في مستشفى الطب النفسي أكثر من خمس مرات في الس يجب التحقيق مع هذا الشخص وعدم تركه يدخل المستشفى متى شاء ويخ متى شاء!! ويدخل هذا الشخص وهو في كامل أناقته ولا تظهر عليه أ التعاطي والإدمان.

ونحن في لجنة بشائر الخير ومع الشيخ البلالي نقوم بزيارة أسبوع فنعرف هؤلاء الأشخاص بأسمائهم... فالمفروض وضعهم في القائمة السودا فالشيخ البلالي عندما يلقي المحاضرة داخل المستشفى فإن الحاضرين أشخاص ٤ منهم في حالة فقد الوعي بسبب تعاطي المخدرات وهم المستشفى!!!

هنا تدخل د. هنرلي ـ الاستشاري لفريق العمل بالطب النفس وترجم كلامه د.عبدالمطلب:

في بداية عملي بالكويت كنت أشعر بأن هناك تهريباً وتعاطياً دا المستشفى، ولكن بصورة قليلة جداً، وذلك رغم الإجراءات والتفتيش ورج الأمن في مستشفى الطب النفسي بصورة مستمرة، ولكن في الوقت الحا

غم تزايد حالات المرضى ونوعياتهم، نلاحظ مع تزايد نشاط المباحث خارج ستشفى ومع كثرة الضبطيات أن التهريب يزداد داخل المستشفى وهذا شيء ضح، والتهريب ليس فقط بين المرضى، ولكن قد يكون من الدكاترة وحتى بعض جال الأمن قد يتورط في التهريب فهي مشكلة عامة.

○ **بو سعد:** انا عندما اتحدث لا اوجه كلامي لشخص معين، ولا اتهم اساً بعينهم، ولكن هذا واقع موجود وعلى الإخوة القبول بهذه الحقيقة، والذي كر هذا الواقع فهو شخص غير واقعي، ومن الأمور التي تدل على عدم الجدية ي حل مشكلة المخدرات وبالأخص فيما يتعلق بالمستشفى أن الحالات التي خل من المفروض أن تكون حالات صعبة جداً وعنيفة ونحن هنا نتحدث عن لام دخول المستشفى، وهذه الحالات متوقع منها أي سلوك عدواني ضار.

وبالنسبة للأرقام التي تم طرحها في هذه الندوة فقد توصلنا في لجنة بشائر خير إلى أن نسبة ٥٪ من فئة الشباب تتعاطى المخدرات وهذه النسبة تشمل تعاطي والإدمان، وتوصلنا لهذه النسبة من خلال الاتصالات التي نتلقاها من هالي، وهي من سن ١٦ ـ ٤٠ سنة وهذه الحالات لم تراجع الطب النفسي ولم سدر لها حكم سجن.

○ **د. أيمن:** من خلال الدراسات تبين انه من بين كل خمس حالات تتعاطى ة أو مرتين فإن أربعاً من هذه الحالات تنقطع تلقائياً وحالة واحدة فقط تستمر ي التعاطي وهذا مؤشر يحفزنا إلى سرعة اكتشاف الحالات والتعامل معها سورة جادة وفاعلة، حتى لا تكون ضحية الإدمان على المخدرات، فمرحلة وقاية معروفة ومرحلة الذين وصلوا للإدمان الكلام فيها كثير ولكن لابد من عمل بصورة جدية مع الذين في مرحلة البداية والأخذ بيدهم.

الخلل في تطبيق القانون

○ **بوسعد:** بالنسبة للقانون، لا يمكن أن يكون لدينا قانون أقوى من الموجود الياً، **ولكن** الخلل في تنفيذ القانون، فهناك أحكام بالإعدام صدرت بحق ستة شخاص **تقريباً** من تجار المخدرات، وحتى هذه اللحظة لم يتم إعدامهم وهم يتيون، **فلماذا** لم يتم إعدامهم؟ هذا التاجر يقتل جيلاً كاملاً، أنا شخصياً مات ستقبلي، **وأغلب** عمري قُتل بسبب المخدرات، حتى ذكريات أطفالي ماتت، ولا كر منها شيئاً، وعندما أجلس مع أطفالي لا أتذكر شيئاً من طفولتهم، حيث ت في ذلك الوقت تحت تأثير المخدرات.

وقد مارست تجارة المخدرات، فعندنا مثلاً عنبر يوجد به ٣٠٠ شخص، ٢٥٠ هم تجار مخدرات، و٥٠ منهم تعاطي، وهذه ظاهرة عندنا في الكويت، والسؤال: ، هم تجار مخدرات فعلاً؟ نعم في نظر القانون هم تجار مخدرات، ولكن الذي حدث أن الجريمة الإدمانية تتصاعد عند المدمن والدخل المادي يتناقص، فيصبح موبة عند الآخرين، فيبدأ بالترويج أو يصبح المدمن تاجر تجزئة صغير، وبذلك ون تاجر بقصد التعاطي، وهؤلاء يمكن اعتبارهم ضحايا إدمان، فالتاجر حقيقي هو الذي يبيع ولا يتعاطى، وهؤلاء نادراً ما يدخلون السجن، لأنهم غير تعاطين أو أنهم أصحاب نفوذ، ولكن الذي يسقط في يد رجال القانون هم... باكستاني أو الإيراني... وغيرهم كثير.

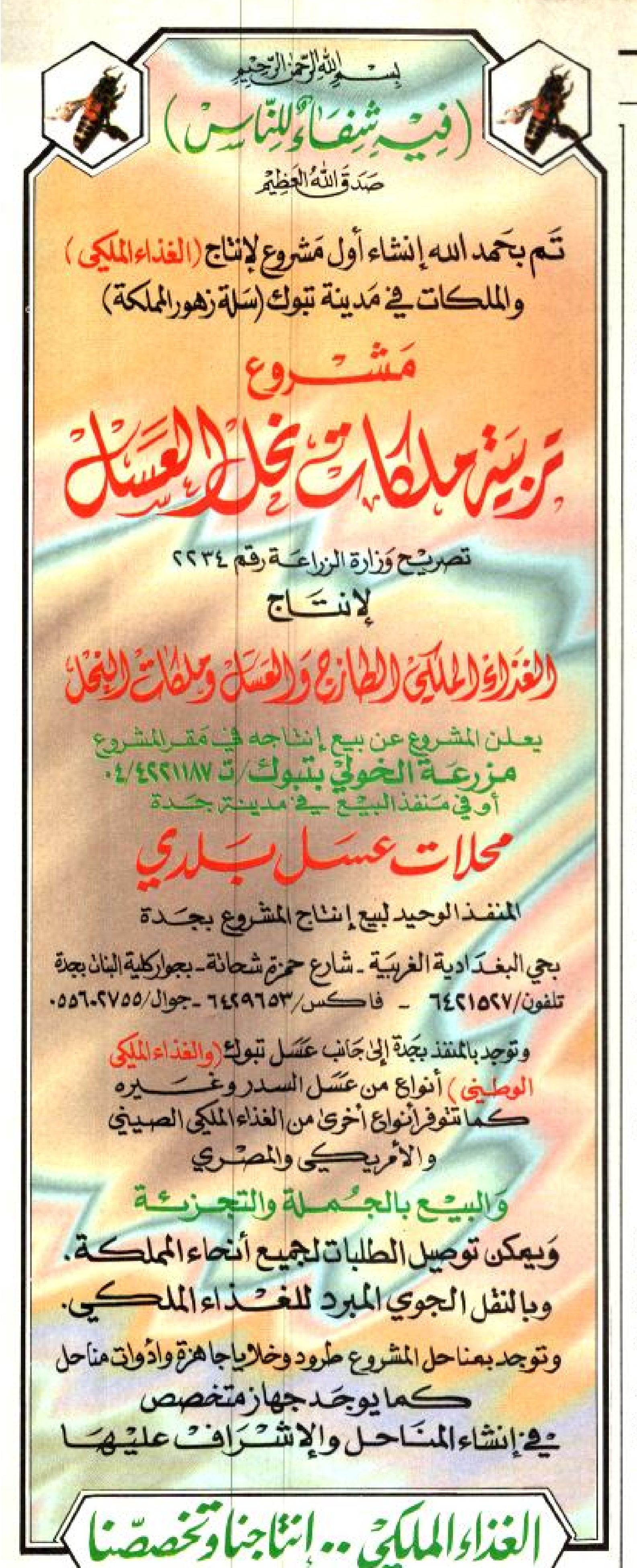
الكويت مستهدفة بحكم موقعها

وهنا نقطة مهمة هي أن موقع الكويت قريب من الهلال الذهبي الذي فاق في تاجه المثلث الذهبي والذي يبدأ من إيران وأفغانستان والهند مروراً بباكستان، ـاء القدر أن تكون حدود الكويت هي أطول حدود مع إيران الحدود البحرية شرقية، ونحن ككثافة سكانية لا يمكننا ملء البحر بمراكب وطرادات للمراقبة لتفتيش، وهناك صعوبة في مراقبة الساحل الشرقي، ومنذ التسعينيات أصبح تهريب من ٧٠٪ إلى ٨٠٪ عن طريق البحر.

والكويت ليست مصنفة بين الدولة المنتجة للمخدرات، فكثير من المخدرات تي تدخل الكويت تكون بهدف إعادة التصدير، فتدخل كمية... الهدف ليس وق الكويت لأن هذا السوق محدود، فالهدف هو إعادة التصدير وكذلك العملة كويتية مستهدفة لأنها قوية مقارنة بباقي العملات في المنطقة.

● ماذا يحدث في السجن المركزي؟ وهل أصبح بالفعل مرتعاً للمتعاطين والتجار؟ وكيف يتم ضبط الخلل؟

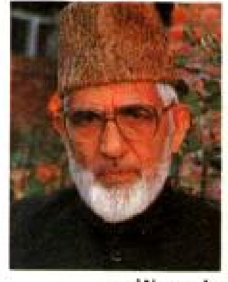
التفاصيل العدد القادم إن شاء الله...



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جيلاني رئيساً لتحالف الأحزاب الكشميرية



علي جيلاني

كشمير الحرة ـ المجتمع : تولى الشيخ علي جيلاني زعيم حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية رئاسة تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير والذي يضم سبعة أحزاب تناضل من أجل تحرير ولاية جامو وكشمير من السيطرة الهندوسية، وقد خلف الشيخ جيلاني السيد عمر الفاروق «الذي تولى قيادة التحالف منذ إنشائه عام ١٩٩٣م» ويعتبر هذا التحالف الممثل الوحيد للشعب الكشميري وتعترف به منظمة المؤتمر الإسلامي.

جدير بالذكر أن الشيخ جيلاني له دور كبير في إنشاء الحركة الجهادية الكشميرية وسبق أن قضى أكثر من عشرين سنة في السجون الهندية.■

الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تثير جدلاً

د. عصمت عبد المجيد: الاتفاقية لم تُصمم لحماية الأنظمة

لندن ـ قدس برس: اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعتها الدول العربية بالإجماع مؤخراً، أصبحت محل أخذ ورد وتجاذب بين الجهات العربية الرسمية ومعارضيها، ففي حين أعربت بعض الجهات الرسمية عن أملها في أن تسفر الاتفاقية عن تقدم في مواجهة أعمال العنف، رأت أطراف أخرى أنها محاولة جديدة لتكميم أفواه المعارضين السياسيين.

وقال د. عصمت عبدالمجيد ـ أمين عام جامعة الدول العربية ـ في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية: إن هذا الاجتماع الذي أسفر عن الاتفاقية «لم يكن فقط بسبب الخوف المتنامي من التيار الإسلامي» بل كان أيضاً «لتأكيد التصميم على مكافحة الإرهاب بكل صوره، والتعامل مع الظاهرة الخطيرة التي تهدد المجتمع العربي» مميزاً في هذا الصدد بين «الإرهاب والكفاح المسلح ضد الاحتلال».

ورفض أمين عام الجامعة



د. عصمت عبد المجيد

الاتهامات التي توجهها المعارضات العربية سيما تلك المتواجدة خارج بلادها لهذه الاتفاقية من أنها صممت لحماية بعض الأنظمة العربية من القوى المعارضة الإسلامية والعلمانية، موضحاً أن المعاهدة «وضعت في إطار قانوني».

ومن بين الثغرات المشار إليها في الاتفاق المذكور تخوفات من أن تمييز الاتفاقية بين الكفاح المسلح والإرهاب لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية، وبقي غامضاً بما يمكنه أن يخلق تضارباً وتشابكاً يكون ضحيته بعض المقاومين للاحتلال

الإسرائيلي من غير أولئك الذ[illegible] يعتبرهم الاتفاق متهمين، لاسي[illegible] في ظل التعاون الأمني الوثيق ب[illegible] بعض الدول العربية وبعض الدو[illegible] الأجنبية، وكذلك الجاري بين ك[illegible] من مصر والولايات المتحدة، حي[illegible] تعتبر الأخيرة مقاومة الاحتلا[illegible] الإسرائيلي في لبنان وفلسط[illegible] بوسائل القوة إرهاباً.

وتصنف واشنطن كلاً م[illegible] حركتي المقاومة الإسلامي[illegible] «حماس» والجهاد الإسلام[illegible] وحزب الله في خانة المنظما[illegible] الإرهابية، في حين تعتبر الدو[illegible] العربية أن أعمالها تتفق والقانو[illegible] الدولي الذي يجيز الكفا[illegible] المشروع ضد الاحتلال بالقوة.

وأبدى عبدالكريم ولد عد[illegible] الناطق الرسمي باسم الهيئ[illegible] التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنق[illegible] في الجزائر ـ شكوكاً إزاء المعن[illegible] الفضفاض والواسع لمصطل[illegible] الإرهاب، كما ورد في هذ[illegible] الاتفاقية، بحيث إن كل جهة تعط[illegible] المعنى الذي تريده.■

ميثاق عمل جديد لمنظمة التعاون الاقتصادي في آسيا

موسكو ـ د. حمدي عبد الحافظ: أنهى قادة ورؤساء حكومات البلدان العشرة الآسيوية (الإسلامية) الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي قمتهم الدورية في مدينة ألماتا (كازاخستان)، في الحادي عشر من مايو الجاري، بالتوقيع على وثيقة مشتركة حددت الخطوط العريضة لفلسفة العمل حتى عام ٢٠٠٠م، وهو الموعد المحدد لعقد القمة المقبلة في بشيك (عاصمة جمهورية قيرزجيزيا) واعتبر قادة البلدان العشرة الأعضاء (كازاخستان، وقيزجيزيا، وأذربيجان، وتركيا، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان) مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة وتجارة المخدرات المهمة الرئيسية والملحة على جدول أعمالهم، ودعت الوثيقة الصادرة عن القمة إلى توفير المناخ السياسي الملائم لإنجاز التنمية الاجتماعية والنهوض بمستوى معيشة أكثر من ٣٠٠ مليون مواطن يقطنون أراضيها، كما دعت الوثيقة إلى نبذ العنف واحترام مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير وإلى تحقيق التسوية العادلة والشاملة للنزاعات العرقية والقبلية التي تعاني منها المنطقة، بوصفها نزيفاً أرهق جسدها النحيل ويضاعف من تراكم وتعقيدات المشاكل الاجتماعية والاقتصادية ويعيق خطط التنمية في

العديد من بلدانها، وأوصت الوثيقة الرئيس الجد[illegible] للمجلس الرئيس الكازاخي نزارباييف بالعمل على [illegible] الجسور وتعميق الروابط وتنسيق الجهود مع المنظما[illegible] الإقليمية في آسيا وخارجها، وقد شهد الاجتماع توق[illegible] جملة من الاتفاقيات استهدفت مضاعفة التعا[illegible] الاقتصادي والتبادل التجاري والاستثمارات المشتر[illegible] بين بلدانهم.

المعروف أن منظمة التعاون الاقتصادي تأسست [illegible] مطلع الثمانينات بمشاركة تركيا وإيران وباكستان [illegible] توسعت في عضويتها بضم أفغانستان وست [illegible] الجمهوريات السوفييتية الآسيوية بعد استقلالها [illegible] الاتحاد السوفييتي.

ولم يحل وجود المنظمة دون ظهور المزيد من المنظم[illegible] مثل الاتحاد السداسي الذي يعرف برابطة الكومنو[illegible] الآسيوية(كازاخستان، وطاجيكستان، وأذربيجا[illegible] وقيزجيزيا، وتركمانستان) والاتحاد الخماسي الجمر[illegible] (روسيا، وبيوروسيا، وكازاخستان، وطاجيكستا[illegible] وقيزجيزيا).

كما جسد السادس من مايو الجاري ولادة تك[illegible] ثلاثي جديد في المنطقة بين روسيا، وطاجيكستا[illegible] وأوزبكستان.■

الانتخابات البلدية اللبنانية

تحالفات واشتباكات.. ورقم إسلامي بارز

بيروت - هشام عليوان: بدأت معركة الانتخابات البلدية والاختيارية ترشيحاً وتحالفاً.. وتهديداً وابتزازاً أيضاً، وهي المرة الأولى التي ستجرى فيها انتخابات بلدية «أو محلية» منذ انتهاء الحرب الأهلية عام ١٩٩٠م، بل منذ انعقادها لآخر مرة قبل ٣٦ عاماً، وتأتي الانتخابات البلدية أواخر الشهر الحالي نتيجة ولادة قيصرية بعد تأجيلات عدة في مناسبات مختلفة، ولأسباب واهية، أهمها أن أركان السلطة في لبنان يخشون أن تسير الأمور في غير مجرى الريح الذي يرتأون أو ينتظرون، وأخيراً.. قرروا إجراءها مهما تكن النتائج، لكن بعدما أنهكوا الناخبين، إحباطاً وتشكيكاً، فهم يريدونها فاترة أو باردة من أجل أن تمر اللوائح المقررة من دون صخب كبير، وعندما يكون المطلوب انتقاء أكثر من ثمانية آلاف شخص، من بين أضعاف مضاعفة من المرشحين، لملء الفراغات في المجالس البلدية والمختارين في القرى والبلدان وأحياء المدن، عند ذلك تتضاءل تأثيرات القوى السياسية والمنظمات والأحزاب، ويعلو صوت العائلة والعشيرة والعصبيات المحلية الضيقة.

لكن الحركة الإسلامية بشقيها في لبنان تبقى الأقدر على الاستقطاب والتأثير لأنها الأقرب إلى مزاج الشارع، لذلك سارعت إلى عقد اللقاءات مع القوى الشعبية والحزبية الأخرى لترتيب تحالفات تكون في مصلحة المواطن أينما كان، وفي هذا الإطار يؤكد الأستاذ إبراهيم المصري - نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية - أن التحالفات في كل المناطق



تجرى على أساس انتخابي، وليس على أساس المبادئ السياسية، و«الجماعة الإسلامية» تتحالف في كل بلدية مع القوى التي تعترف لها بمكان لائق ومناسب، ولا ترضى بأن تكون كبش الفداء لتوافق مزعوم، لذلك سارعت «الجماعة» إلى إعلان لائحة من سبعة مرشحين في طرابلس على رأسهم عبدالله بابتي - المسؤول السياسي في الجماعة - وهؤلاء يمثلون القوى الإسلامية المختلفة، بعد لقاءات موسعة جرت مع تلك القوى، لنبذ التعارض والاختلاف، ولكن المصري يشير إلى أن خلافات صغيرة ظهرت إلى السطح على الرغم من التوافق الإسلامي السابق ذكره.

أما بلدية بيروت وإن كان الفوز فيها له صيته ومعناه، فهو بدون أثر بسبب أن المحافظ، ووزير الداخلية، ومجلس الإنماء والإعمار، صادروا منذ زمن صلاحيات البلديات الكبرى، حتى مهمة رفع النفايات أوكلت إلى شركة خاصة، واللاعب الأساسي في بيروت هو رئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري، الذي يهمه كثيراً تحصين مشروعه الإعماري في وسط بيروت، من اختراقات المعارضة، ولو في المجلس البلدي القليل الفائدة.

أما في صيدا عاصمة الجنوب، فالتنافس قائم بين أربع قوى هي: الجماعة الإسلامية، والنائب مصطفى سعد، والنائب السابق نزيه البزري، وجماعة رئيس الحكومة رفيق الحريري، ويحاول الأخير تشكيل لائحة توافقية من القوى المذكورة، أو من بعضها على الأقل لأن صيدا هي مركز الثقل الثاني في الأهمية بعد بيروت بالنسبة إلى ابن صيدا رفيق الحريري.

واشتباكات بين «حزب الله» وأمل

وعلى خلفية التنافس الشديد في الساحة الشيعية بين تنظيمي «حزب الله» و«حركة أمل» خصوصاً في الانتخابات البلدية، وقعت اشتباكات نارية بين أنصار الفريقين في أحد أحياء بيروت، والظاهر أن رئيس مجلس النواب نبيه بري - رئيس حركة أمل - قد يئس من فرض التحالف على «حزب الله» كما فعل في أثناء الانتخابات النيابية عامي ١٩٩٢م و١٩٩٦م، وهو يقول بلسان الحال: إذا لم تتحالفوا معي فسأرجعكم إلى أجواء الفتنة في بيروت كما في الجنوب، وقد حرض عناصره على استفزاز أنصار «حزب الله» في كل مكان وجدوا فيه، ووصل التحريض إلى حد إراقة الدماء في ذكرى عاشوراء، فسقط جرحى من الطرفين وتدخل الجيش، وقد تكون الرسالة موجهة أيضاً إلى رئيس الحكومة، المتضرر الأكبر من اضطراب الأمن، لأنه يسيء إلى مشاريع الإعمار، وجذب المستثمرين الأجانب، رغبة من نبيه بري في الحصول على حصة ما في بلدية بيروت، وقد شاع في العاصمة أن بري يطالب بنصف مقاعد المسلمين عن بلدية بيروت.■

ندوة عن الحوار الكردي - العربي

سنندج - خالد عبد الله: عقدت اللجنة التحضيرية للحوار العربي - الكردي اجتماعاً في مقر اللجنة المصرية للتضامن في القاهرة، وقررت اللجنة في اجتماعها عقد ندوة للحوار في القاهرة في يومي ٢٧ - ٢٨ من شهر مايو الحالي لبحث العلاقات التاريخية الأخوية بين الشعبين المسلمين العربي والكردي، والوضع في كردستان العراق الحاضر والمستقبل، وحل القضية الكردية داخل العراق، والتعرف على المجالات الثقافية والفكرية للشعبين الشقيقين، العربي والكردي.

كما تبحث الندوة الرؤية العربية - الكردية لقضايا السلام والاستقرار في كردستان العراق.■

...تتاح كلية الدراسات ...سلامية بسراييفو

الدوحة - د.حسن علي دبا: ...تح في العاصمة البوسنية مبنى ...ية الدراسات الإسلامية الذي ...ت قطر ترميمه من الخراب الذي ...ق به أثناء الحرب في البوسنة ...لفة مليوني دولار امريكي، تبرع ... أمير قطر، ويستفيد من الدراسة ...ه الكلية ٤٤١ طالباً وطالبة.

من ناحية أخرى تقوم جمعية ...ر الخيرية من خلال مكتبها في ...وسنة بتنفيذ عدد من المشروعات ...نديم المساعدات لمسلمي البوسنة، ...ث تقدم مساعدات مالية شهرية ...لبة، وفي مجال التعليم بلغت ...لة ما قدمته الجمعية في العام ...ضي حوالي مليوني ريال قطري، ...ما بلغت جملة مساعداتها في ...شاريع المختلفة ٧,٥ ملايين ريال ...ري، لتصل جملة المساعدات ...طرية للبوسنة خلال عامين ١٢ ...ون ريال قطري.

وتعتبر كلية الدراسات ...سلامية في سراييفو الكلية ...حيدة من نوعها في البوسنة، ...ي من أهم الكليات في منطقة ...لقان، وقد تم افتتاحها عام ...١٩م، وكانت مؤسسة الغازي ...سرو بيك في سراييفو أول ...سسة إسلامية أقيمت في أوروبا ...م ١٥٣٧م.■

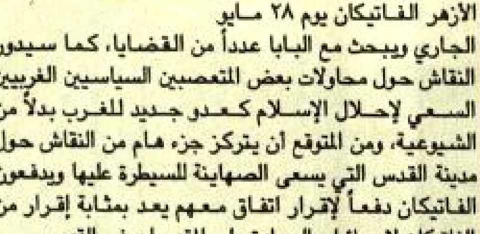
...تطرفون يسيطرون ...لى السلطة في أرمينيا

يريفان - جهان: يواصل أعضاء ...زب «الطاشناق» الأرميني المتطرف ...تلال المواقع الحساسة في أرمينيا ...د فوز روبرت قوجاريان في ...تخابات الرئاسية الأخيرة وتسلمه ...لطة، وكان رئيس جمهورية أرمينيا ...ابق بتروسيان قد حظر نشاطات هذا ...زب واعتقل عدداً من زعمائه بسبب ...مال الإرهابية التي يقومون بها.

وأعلن في يريفان تعيين رولاند ...اروريان الذي ينتمي لحزب ...لاشناق وزيراً للثقافة والرياضة ...شباب، ويسعى هؤلاء المتطرفون ... إشعال الحرب من جديد مع ...بيجان حول إقليم كراباخ.■

لأول مرة .. اتفاقية للحوار يوقعها شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان

القاهرة - محمد جمال عرفة: تشهد مدينة الفاتيكان أواخر مايو الجاري توقيع أول اتفاقية من نوعها بين شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي وبابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني لإنشاء لجنة للحوار بين الأديان لمناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين المؤسستين الدينيتين، حيث سيزور شيخ الأزهر الفاتيكان يوم ٢٨ مايو الجاري ويبحث مع البابا عدداً من القضايا، كما سيدور النقاش حول محاولات بعض المتعصبين السياسيين الغربيين السعي لإحلال الإسلام كعدو جديد للغرب بدلاً من الشيوعية، ومن المتوقع أن يتركز جزء هام من النقاش حول مدينة القدس التي يسعى الصهاينة للسيطرة عليها ويدفعون الفاتيكان دفعاً لإقرار اتفاق معهم يعد بمثابة إقرار من الفاتيكان لإسرائيل بالسيادة على المقدسات في القدس.





بابا الفاتيكان — شيخ الأزهر

وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد زار الفاتيكان في نهاية مارس الماضي ناقش خلالها مسألة القدس وما تردد من أن البابا ينوي زيارة إسرائيل في احتفالاتها بالعيد الخمسين لقيامها واحتمالات أن تمارس ضغوط على الفاتيكان (بحجة مشاركة مسيحيين وكهنة كاثوليك في مذابح النازي - تدفعه لإقرار سيادة الصهاينة على المقدسات في القدس)، أيضاً جاءت زيارة موسى للفاتيكان على اعتبار أن مصر رئيساً للقمة العربية الحالية إذ إن مجلس الجامعة الأخير أوصى بإجراء اتصالات مع البابا لتوضيح خطورة أي اتفاق بين الفاتيكان وإسرائيل بشأن المقدسات في القدس.

وكان الأزهر قد انتهى من إعداد أول ميثاق للحوار والتعاون مع الفاتيكان أواخر العام الماضي تضمن ثلاثة محاور أساسية تتعلق بموقف الإسلام من الحوار وقضايا الحوار وآفاق التعاون بين الأزهر والفاتيكان واستبعد الميثاق أي حوار حول المعتقدات مركزاً على ما يتفق عليه الدين الإسلامي مع المسيحي في قضايا مثل الإلحاد والإجهاض والإرهاب، وجاء إعداد هذا الميثاق بعد مباحثات مكثفة بين المؤسستين الدينيتين استمرت منذ عام ١٩٩٤م، وقال مسؤولون أزهريون إن ما شجع شيخ الأزهر على توقيع هذا الاتفاق هو أن الفاتيكان أبدى جدية في الحوار كما ساهم في تصحيح أفكار مغلوطة كثيرة لدى السياسيين الغربيين عن الإسلام، وأن الأزهر يعتبر استمرار هذا الحوار مكسباً لحماية الأقليات المسلمة في الغرب وتوضيح وجهة نظر الإسلام بشكل واضح ومباشر لمنع تشويه صورته في الغرب.■

شنودة اعتبر ردّ ٣٨٨ فداناً لا علاقة له بالضغوط على مصر

مصر: الأوقاف الإسلامية أعادت ٢٦ وقفاً للنصارى

القاهرة - المجتمع: في خطوة وصفها الأنبا شنودة بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر بأنها دليل على (أسلوب التفاهم الراقي) أعادت وزارة الأوقاف المصرية - بشكل رسمي ودون إجراءات - الدفعة الثانية من أوقاف الكنيسة الأرثوذكسية التي كانت تشرف عليها الأوقاف المصرية والتي تبلغ ٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده من هيئة الأوقاف المصرية للكنيسة حتى الآن ٣٨٨ فداناً وذلك في إطار اللجنة المشتركة التي تم تشكيلها من وزارة الأوقاف والكنيسة قبل ١٨ شهراً.

وقد عقد شنودة الثالث مؤتمراً صحفياً يوم الإثنين قبل الماضي أشاد فيه بإعادة هذه الأوقاف القبطية التي تمت مصادرتها عقب ثورة ١٩٥٢م في إطار قرارات التأميم والإصلاح ونفى أن تكون الحكومة المصرية قد أعادت هذه الأوقاف إلى الأقباط تحت ضغط خارجي أو بضغوط من بعض مؤسسات ومراكز صنع القرار في الغرب.

وكانت الكنيسة المصرية قد طالبت الأوقاف المصرية برد (١٣٦٢) فداناً من الأراضي الزراعية قالت إنها تعود لملكية الأوقاف الكنسية وتمت مصادرتها في الماضي ودعت صحيفة (وطني) القبطية الحكومة مرات ومرات إلى إعادة هذه الأوقاف (المغتصبة)، وقد تم في أواخر عام ١٩٩٦م تشكيل لجنة مشتركة برئاسة مصطفى عبدالفتاح رئيس هيئة الأوقاف والأنبا إثناسيوس مطران بني سويف لفحص ودراسة جميع الوثائق والمستندات التي تقدمت بها الكنيسة لإثبات أحقيتها في هذه الأوقاف.

وتأكدت اللجنة أن ١١٣ فداناً هي من حق الكنيسة وقد تم تسليمها بالفعل العام الماضي ١٩٩٧م.

كما تم مؤخراً رد الدفعة الثانية من الأوقاف المسيحية والتي بلغت ٢٧٥ فداناً ليصل بذلك مجموع ما تم رده حسب أرقام وزارة الأوقاف المصرية ٣٨٨ فداناً.

جدير بالذكر أن الحملات الإعلامية الغربية المزعومة بشأن اضطهاد الأقباط في مصر والتي شارك فيها أقباط من المهجر بنشر إعلانات على صفحات كاملة في الصحف الأمريكية ركزت على اغتصاب وزارة الأوقاف الإسلامية لأوقاف الكنيسة الأرثوذكسية والزعم أنه يتم الصرف منها على أنشطة الوزارة والمساجد من أموال الأوقاف المسيحية.

ويعد هذا ثاني تنازل مهم تقدمه الحكومة للأقباط بعد القرار الجمهوري الصادر قبل بضعة أشهر والخاص بنقل اختصاص مسألة تجديد وترميم الكنائس لمحافظي الأقاليم المصرية بعد أن كانت رئاسة الجمهورية هي المختص ذلك.■

سياسي تركي معر[ض] للسجن ٤٨ عاماً [...] بتهمة إهانة العس[كر]

أنقرة - جهان: طالب الادع[اء] العام لمحكمة الجزاء الكبرى في أن[قرة] بعقوبة سجن لمدة ٤٨ عاماً ب[حق] السياسي التركي حسن جلال جو[...] زعيم حزب النهضة الجديدة، وقد جمع ٨ دعاوى أقيمت بحق جوزل منها في أنقرة و٣ في اسطنب[ول] بسبب الأقوال الواردة في مؤتمر[ات] الصحفية، ووجه الادعاء العام إ[ليه] تهمة إهانة الشخصية المعنوية للق[وات] المسلحة والحكومة التركية.■

الولايات المتحدة تطال[ب] بإلغاء الإعدام لمهين[ي] الإسلام في باكست[ان]

إسلام آباد: قدس برس: أ[...] الأسقف جون جوزيف (٦٥ عاماً) [...] الانتحار أمام محكمة باكستا[نية] بإطلاق النار على رأسه من مسد[س] يحمله.

وكان الأسقف جوزيف وهو [...] الرومان الكاثوليك يحتج أمام مح[كمة] مدينة فيصل آباد في باكستان [...] صدور قرار الإعدام لباكست[اني] مسيحي ثبتت إدانته بالإساءة لل[نبي] محمد ﷺ، ثم أخرج مسدساً [...] جيبه وأطلق النار على رأسه أ[مام] المحكمة فتوفي في الحال.

وعلق السيناتور راجا ظفر ال[حق] وزير الشؤون الدينية والأقليات [غير] المسلمة في الحكومة الباكستانية [على] حادث انتحار الأسقف جون جوز[يف] قائلاً إن قانون التجديف ليس مو[جهاً] ضد أحد، ولا هو يختص بأعض[اء] طوائف دينية، وإنما يلاحق كل [من] يمس المقام النبوي المقدس [من] المسلمين.

وكان ناطق باسم الإ[دارة] الأمريكية دعا الحكومة الباكست[انية] لإلغاء حكم الإعدام على من يش[تم] المعتقدات الإسلامية، مجدداً [دعوة] الولايات المتحدة المتكرر من باكس[تان] إلغاء القانون الذي يتعارض مع [حرية] التعبير وحقوق الإنسان، حس[ب] قولها! وتبلغ نسبة النصارى [في] باكستان ٢٪ من مجموع الس[كان] البالغ عددهم ١٤٠ مليون نسمة.■

ئولون في تركيا يحتفلون بذكرى اغتصاب فلسطين!

انقرة - جهان: أبدى القادة تراك وعلى رأسهم نائب رئيس ركان العامة الفريق أول جفيك بير قائد العام للقوات الجوية الفريق ، إيلهان قليج ورئيس الوزراء سعود يلماظ عناية بالغة للحفل الذي امته السفارة الإسرائيلية بانقرة ناسبة الذكرى الخمسين لتاسيس إسرائيل واغتصاب فلسطين، واعرب القنصل العام الإسرائيلي إلي شاكد عن ارتياحه العميق من الزيارات المتبادلة بين الطرفين على ارفع المستويات، واضاف انه لا يوجد هناك ما يحول دون قيام رئيس الوزراء مسعود يلماظ ايضاً بزيارة إسرائيل.■

بنان: استمرار ردود الفعل الرافضة لمشروع الزواج المدني

بيروت - جمال الدين شبيب: ستقبل مفتي الجمهورية اللبنانية كتور الشيخ محمد رشيد قباني .أ يمثل (٤٥) هيئة ورابطة وجمعية سلامية في بيروت حيث تداول ماحته مع ممثلي هذه الجمعيات هيئات في آخر مستجدات موضوع واج المدني.

وعقب اللقاء اكد المحامي محمد ن عضو الوفد على اعتبار الفتوى لى راسها مفتي الجمهورية مرجعية ، المسلمين واللبنانيين وعلى دعم وتأييد موقف مفتي الجمهورية في كافة المجالات الدينية والوطنية والاجتماعية.

وقال إنه تم خلال اللقاء التأكيد على رفض مشروع الزواج المدني، واعتبار طرحه مخالفاً للمصالح الوطنية التي يجب أن توجه بالكامل لمواجهة المؤامرات والأطماع الصهيونية الممثلة بما يحاك حول القرار ٤٢٥ وما ينتج عنه من شراك منصوبة للبنان واللبنانيين.■

تحف في العاصمة الهندية لإبراز «مظالم المسلمين»!

نيودلهي - د.ظفر الإسلام خان: ررت المنظمة الهندوسية العالمية بشوا هيندو باريشاد) إنشاء متحف خم في العاصمة الهندية لإبراز ظالم» المزعومة التي لحقت بالهندوس لال حكم المسلمين لنحو الف سنة ند، وسيقام هذا المتحف في جنوب بي قبالة «قطب مينار» اي «منارة ب» التي هي اضخم واعلى واول ذنة في شمال الهند (يبلغ ارتفاعها ٧٢ متراً)، وهي المنارة المتبقية من ارتي مسجد «قوة الإسلام» التي زال أطلاله قائمة، وهي تعتبر من جانب فن العمارة، ولا تكتمل زيارة سياح للهند بدون زيارتها، ويمكن يل سعة المتحف المقرر إنشاؤه من قد رصدت له ميزانية الف مليون بية (حوالي ٢٥,٥ مليون دولار)، سيعمل هذا المتحف على إبراز ما ى للهندوس والسيخ من جراء الغزاة أجانب» من قتل وسلب وتشريد غتصاب - على حد زعم المنظمة ندوسية - التي تصدرت الحملة لهدم سجد البابري، وتطالب باستعادة نحو ثة الاف مسجد تزعم أنها اقيمت ن أنقاض معابد هندوسية.

وهذه المنظمة جزء من الأخطبوط ي يتبع منظمة «راشتريا سيواك سانغ» الطائفية الهندوسية، وهي معروفة بترديد الأكاذيب بكثرة إلى أن يصدقها البسطاء، وقد توجه خمسة من مندوبي هذه المنظمة إلى الولايات المتحدة، وإسرائيل، وبولندا لدراسة متاحف مماثلة لاقتباس افكارها، وسيتضمن المتحف ٦٢ جداراً تمثل المديريات الهندية التي اقتطعت من الهند، واصبحت جزءاً من باكستان، وبنجلاديش، وكشمير الحرة التابعة لباكستان، وسيتبع ذلك المتحف مكتبة ومعهد أبحاث.

وقد الفت له لجنة من الصحفيين والكتّاب والمؤرخين الموالين لخط الإحياء الهندوسي، ويتصدر هذا المشروع النائب السابق بي. إيل. شارما - رئيس فرع المنظمة الهندوسية العالمية بدلهي - وهو يسعى للحصول على الأرض من «ولاية دلهي» التي يحكمها حزب الشعب الهندي الذي هو الآخر ينتمي إلى خط الأصولية الهندوسية.

وفي المقابل قرر معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي إنشاء متحف إسلامي في العاصمة الهندية يبرز فضل الإسلام على الهند ودوره في رقي البلاد العلمي والحضاري، ويدحض الأكاذيب التي اخترعها المتعصبون حول الحقبة الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

واضع اللبنات الأولى لتهويد فلسطين

سجلّ القضية الفلسطينية حافل بشخصيات صنعت لنفسها تاريخاً اسودَ على تراب فلسطين، ومازال إجرامها يشهد عليها من: ضياع الأرض وتشريد الشعب لصالح المشروع الصهيوني...

ومن تلك الشخصيات التي تتبوأ مكانة كبيرة في مزبلة تاريخ القضية هربرت صموئيل، ذلك اليهودي البريطاني الذي لعب واحداً من اكبر الأدوار في تاريخ القضية الفلسطينية لصالح اليهود، فهو واضع اللبنات الأولى لنظرية التهويد، وواضع اللبنات الأولى كذلك لمخطط إفقار العرب ونصب «الفخاخ» لتجريدهم من أراضيهم.

لقد كان الرجل رغم جنسيته البريطانية مخلصاً أشد الإخلاص للصهيونية العالمية ومشروعها في فلسطين، فوضعته بريطانيا نزولاً على رغبة اليهود في المكان المناسب بفلسطين، فمنذ ان استولت بريطانيا على فلسطين عام ١٩١٨م سارعت - كما هو معروف - إلى تفعيل مشروعها الاستعماري بتسليم الأرض لليهود وفق برنامج محدد دون ان تضع في اعتبارها ردود فعل أهل فلسطين، إذ كانت تنظر إليهم على أنهم أضعف من أن يقفوا في وجه هذا المخطط، لكن اشتعال الثورة على امتداد البلاد في ابريل ١٩٢٠م صدم الإنجليز، واضطرهم لإعادة النظر بسرعة في تحركاتهم، والقوا بثقلهم في مؤتمر الحلفاء الذي عقد في «سان ريمو» وتم فيه إقرار صك الانتداب البريطاني على فلسطين، وتضمين وعد بلفور ضمن هذا الإقرار، وحصلت بريطانيا بذلك من النظام الدولي على ضوء أخضر للعربدة في فلسطين دون الانتظار لمصادقة عصبة الأمم على صك الانتداب، ولم تجد بريطانيا خيراً من هربرت صموئيل ليكون راعياً لخططها، حيث عينته حاكماً مدنياً لفلسطين، وما أن وطئت قدماه أرض فلسطين إلا وشرع في وضع اللبنات الأولى لتهويدها... يقول الأستاذ صالح مسعود أبو يصير في دراسته القيمة «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن»: «شكل صموئيل جهازاً مدنياً لإدارة البلاد وفق آمال اليهود وإرضاء لرغباتهم، فسن مئات القوانين التي شلت حركة العرب وحققت الحماية لليهود وفتحت لهم أبواب الهجرة إلى فلسطين على مصراعيها... كما وضع اللبنات الأولى لإفقار العرب، فقد نقب عن كل أسلوب يهودي لإفقارهم وإبعادهم عن أراضيهم، فشجع الفلاحين على الاستدانة من المرابين اليهود، وعند جني المحصول وعجز الفلاحين عن السداد اقام عليهم الحجوزات التي بيعت فيها محاصيلهم وأراضيهم سداداً لتلك الديون... وجعل المادة الثالثة عشرة من الدستور تعطيه الحق في إهداء أو تأجير أي من الأراضي العمومية، وبالفعل أهدى مساحات شاسعة من الأرض لليهود»، وهكذا أخذ اليهود يستولون على الأرض تحت حماية بريطانيا ورعاية هربرت صموئيل.

وبينما كان هربرت يفعل ذلك، كان يمارس لعبة ذكية وهي حسن استقبال اي وفد عربي يأتي لمقابلته، وكان يجيد إبداء الاحتجاج على ما يقوم به جهاز الاحتلال التابع له من إجراءات، كما كان يحسن وداع ضيوفه بعد أن يلبس عليهم حيله الماكرة.

لقد شهد زعيم الصهيونية الأكبر حاييم وايزمان لهذا الداهية بانه لعب اكبر الأدوار في تاريخ فلسطين، وقال عنه: «إن صموئيل هو نتاج يهوديتنا، ونحن الذين عيناه مندوباً سامياً وأنا المسؤول عن تعيينه في فلسطين، إن صموئيل هو صديقنا ولم يقبل أن يقوم بهذه المهمة العسيرة إلا نزولاً على رغبتنا... إن صموئيل هو صموئيلنا».

ترى هل ما يقوم به روس... وأولبرايت... بل وكلينتون هو نفس دور صموئيل هذا... وإن كان بثوب جديد؟■

شعبان عبد الرحمن

شيخ الانتفاضة أ

الحياة داخل سجون ا

سنوات عديدة ونحن نكتب من بُعد عن بطولاته وجهاده وصبره الفريد.. واليوم جلسنا إليه لنحاوره..

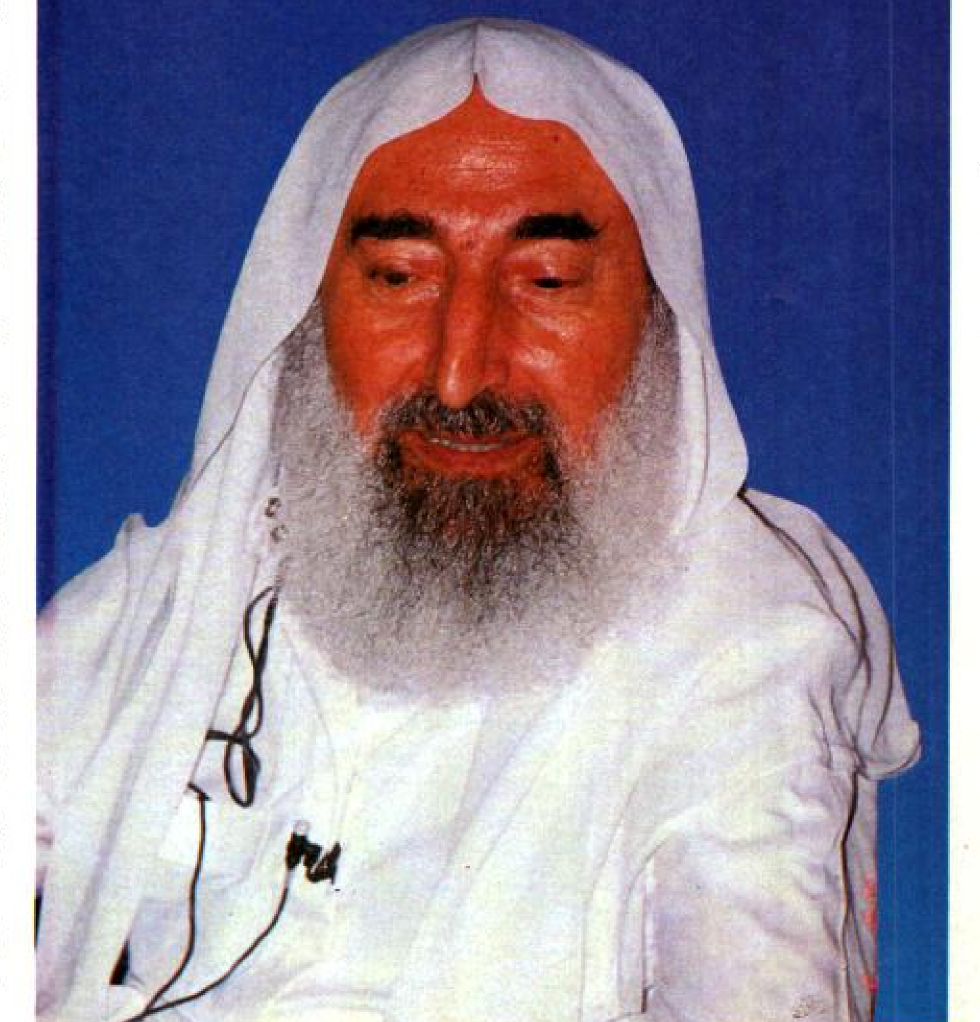
مشاعر فياضة تملك النفس.. وخواطر متزاحمة تجول بالخاطر وتسيطر عليك وأنت تشاهد شيخ الانتفاضة وأمير مجاهديها أحمد ياسين وجهاً لوجه.. جسد نحيل مشلول.. لباس بسيط.. صوت هادئ.. لكنه ما إن يسترسل في الكلام عن قضيته إلا ويهزك هزاً من الأعماق.. وما إن تنظر إلى وجهه وعينيه إلا وتكتشف بسهولة كل علامات الإصرار والثقة والإيمان بنصر الله، وهو يردد: إن من عرف الله رباً، والإسلام ديناً، لا يعرف اليأس.

جوانب عديدة تشدك للحوار مع الرجل، ولذلك تواصل حديثنا معه إلى قرابة الساعتين وهو لا يتوقف عن شرح قضيته وتأكيده لحتمية الجهاد لتخليص فلسطين، وتأكيده كذلك على وعي حماس التام للفخ المنصوب لها للاقتتال مع السلطة.

لكن الجانب الأكثر جاذبية في الحوار كان حديث الشيخ عن تجربته داخل سجون الصهاينة ومشاعره بين جدران الزنازين الضيقة، ومناظراته مع قادة اليهود، واحتكاكاته مع السجان اليهودي، وقصة التزامه الإسلامي منذ شبابه، وأساتذته، والكتب التي تربى عليها، وانطلاقته بالعمل الإسلامي.. حتى تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

أجرى الحوار: أحمد عز الدين

شعبان عبد الرحمن



■ ألمس خلال جو

● ما تقييمكم لنتائج جولتكم حتى الآن؟

○ الحقيقة.. أنا سعيد جداً بهذه الجولة... فقد وجدت من خلالها روحاً عربية وإسلامية لم اكن اتصورها... كنت أحسب أن الأمة كلها قد ركعت واستسلمت - كما يقولون - لكنني وجدت وسعدت بوجود شموخ عربي لازال موجوداً.... فرغم ما احاط بالأمة من ضباب، ترى هناك عمقاً إيمانياً واستعداداً للتضحية والبذل والوقوف إلى جانبنا... وهذا الأمر قد أسعدني وأثلج صدري، وأعطاني دفعة اكبر واقوى لما أملك من المعنويات العالية والصبر والثبات في المواجهة والاستمرار، واستطيع أن اقول إن الجولة كانت جيدة ومثمرة وناجحة والحمد لله رب العالمين.

● هل هناك محاولات من الدول التي زرتها للتقريب بينكم وبين السلطة ؟

○ لم يطرح علينا أي من الدول التي زرتها هذه الفكرة، ولكننا تحدثنا مع كل من رأيناهم في وضعنا وقضيتنا، وبعض الدول حاول أن ينظم لقاء أو حواراً لكن الطرف الآخر لم يكن مستعداً، ومن جانبنا فإن أيدينا مفتوحة للحوار في اي زمان واي مكان.

● لكن السلطة تُكرهكم على مواجهتها من خلال الكثير من الإجراءات؟

○ هي تُجبر... لأن أمريكا وإسرائيل يضغطون عليهم بكل الإمكانات، يمنونهم بالعسل إذا قضوا على حماس، يمنونهم بزيادة التعاون والسلام... لكن كل تلك أماني في الهواء، ودأب إسرائيل والصهاينة الانتصار على امتنا بتفريق صفوفها، لأنهم يفتحون النار فيما بيننا فنتخلص من بعضنا البعض، وهم يتفرجون منتشين بالنصر علينا، لكننا نعرف الطريق جيداً، ولا يمكن أن نسمح لعملاء إسرائيل باقتناص تلك الفرصة لتشويه صورة الإسلام والعمل الإسلامي والجهاد الإسلامي حتى يقولوا للناس... انظروا للإسلاميين... كما يحدث في الجزائر اليوم من تشويه للإسلام والمسلمين... وفي الحقيقة فإن ما يجري هناك من مذابح للأطفال لا يمت للإسلام بصلة، لكنهم يريدون التشويه حتى يكفر الناس بالإسلام، ويكفروا بالخيار الإسلامي، ويبقى الكفر والعلمانية هي التي تسيطر على الشعوب، ونحن إن شاء الله مهما اعتدي علينا ومهما أوذينا ومهما تعذبنا وتعذب ابناؤنا لن نطلق النار في صدر شعبنا وأبناء شعبنا، سيبقى سلاحنا موجهاً للاحتلال إن شاء الله تعالى... وهذا عهدنا مع الله سبحانه وتعالى، والباقي علي

ياسين في حوار شامل مع المجتمع:

...نة.. ومشاعري بين الجدران الضيقة.. ومناظرات مع قادة اليهود

...روحاً عربية وإسلامية لم أكن أتصورها

...سبحانه، فنحن لا ندري ماذا يجري في المستقبل، ...كن لن نعطي إسرائيل وأمريكا الفرصة لتمزيق ...صفوف وحدة شعبنا، ولن نسمح لهم بأن يحولوا ...شعبنا إلى مجزرة، ولن نسمح لهم بأن يمزقوا ...نواتنا هباء.

● هل السلطة مستعدة للتنازل عن مشروعها ...الحالي بعد أن احترق الكثير من أوراقها؟

○ والله هذه قضية تخصهم، ولذا فالسؤال ...ولى أن يُطرح على السلطة... لكن في رأيي أن ...السلطة في وضع حرج وسيئ، فلا هي قادرة على ...التقدم إلى الأمام، ولا هي قادرة على التراجع إلى ...الخلف... وهذان أمران كلاهما مر، وأنا وجهت ...كثر من نداء للأخ ياسر عرفات قلت فيه: تعال ...جلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل ...شعبنا وقضيتنا من خندق المقاومة والجهاد، وليس ...من خندق المفاوضات وفتات الموائد، وأمل أن ...تفهموا الأمور جيداً.

● لكن حدث أكثر من حوار سابق في ...القاهرة ونابلس وما أتى بجديد؟

○ وفي غزة أيضاً، كانت هناك حوارات، لكن ...م تكن حوارات جادة... كانت عبارة عن ردة فعل... ...لما ابتعدت أمريكا عن المساندة للسلطة... دعتنا ...الحوار كوسيلة ضغط على أمريكا تنذر بتحرك ...السلطة لتجميع الشعب الفلسطيني، فإذا ما انتهت ...ورقة أمريكا، انتهى الحوار.. لكننا نريد حواراً ...جاداً ينقذ الشعب الفلسطيني والوطن الفلسطيني ...من براثن الصهيونية، إن لنا داخل سجون السلطة ...٣٠ مقاتل كل ذنبهم أنهم يقاومون الاحتلال، وفي ...السجون الإسرائيلية ما بين ٣ ـ ٤ آلاف مقاتل من ...القدامى... أين مصيرهم، وإلى متى يبقى الواحد ...منهم في السجن ثلاثة عشر وخمسة عشر عاماً؟!

إن طريق السلام أثبت أنه طريق مسدود، لأن ...ما وقّع عليه الصهاينة بالأمس ينفونه اليوم... كان ...الاتفاق يقضي بوقف الاستيطان، وإعطاء مطار، ...ممر آمن بين الخليل وغزة، والإفراج عن المعتقلين، ...وقف الاستيلاء على أراض جديدة... وكان الاتفاق ...يقضي بأن تظل القدس محل حديث لكنها صارت ...أبدية لإسرائيل كما يعلنون، كل المؤشرات تقول إن ...القوي يفعل ما يشاء، والضعيف لا يملك أي ورقة ...ضغط بها للحصول على حقه.

● الحوار الذي تعنونه.. بين حماس ...السلطة فقط أم تدخل فيه فصائل أخرى؟

○ تشترك فيه كل الفصائل... ولدينا أسس موضوعة ومكتوبة للحوار، ولكننا لم ننته إلى الاتفاق عليها، أو عقد جلسات جادة لإقرار بنودها.

وللأسف السلطة وقعت اتفاق أوسلو، وسلمت البندقية، موائد ولم تسلم البندقية فقط، وإنما انتقلت من خندق المقاومة إلى خندق الدفاع عن إسرائيل، ثم تريد منا أن نلقي البندقية مثلها، وتريد منا الاستسلام لهذا الاتفاق، وهذا لن يحدث إطلاقاً.

● أعلنتم كثيراً أنكم ستتحملون ضغوط السلطة مهما كانت لكن ماذا لو تحولت تلك الضغوط إلى تصفية شاملة لحماس... هل ستصبر حماس حتى يتم تصفيتها أم كيف سيكون الموقف؟

○ يا أخي... أنا أحب أن أطمئنك... حماس ليست أحمد ياسين ولا عبدالله ولا خليل... ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة ولا ألفين ولا عشرة آلاف... حماس هي شعب موجود وتيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد بإذن الله أن يقضي عليه.

إسرائيل وأمريكا تطلب من السلطة القيام بما عجزت إسرائيل عن القيام به بمخابراتها وموسادها... الحركة الإسلامية كانت تُضرب من إسرائيل وفي كل مرة كانت تخرج أقوى عوداً، وأوسع انتشاراً، واليوم السلطة وضعها ضعيف جداً أمام الناس، وتطالب في الوقت نفسه بتصفية حماس، وذلك أمر مستحيل، لأن حماس وجود شعبي وليس أفراداً يمكن القضاء عليهم، ولذلك أريد أن أقول لمن يفكر في هذه القضية: اطمئنوا فلن تصلوا إلى ما تهدفون، وحماس شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وجذورها عميقة جداً في الشعب الفلسطيني والإسلامي والعربي ولا يمكن لأحد أن يجتثها وستبقى إن شاء الله... الشوكة في جنب الوجود الصهيوني إلى أن يُباد إن شاء الله.

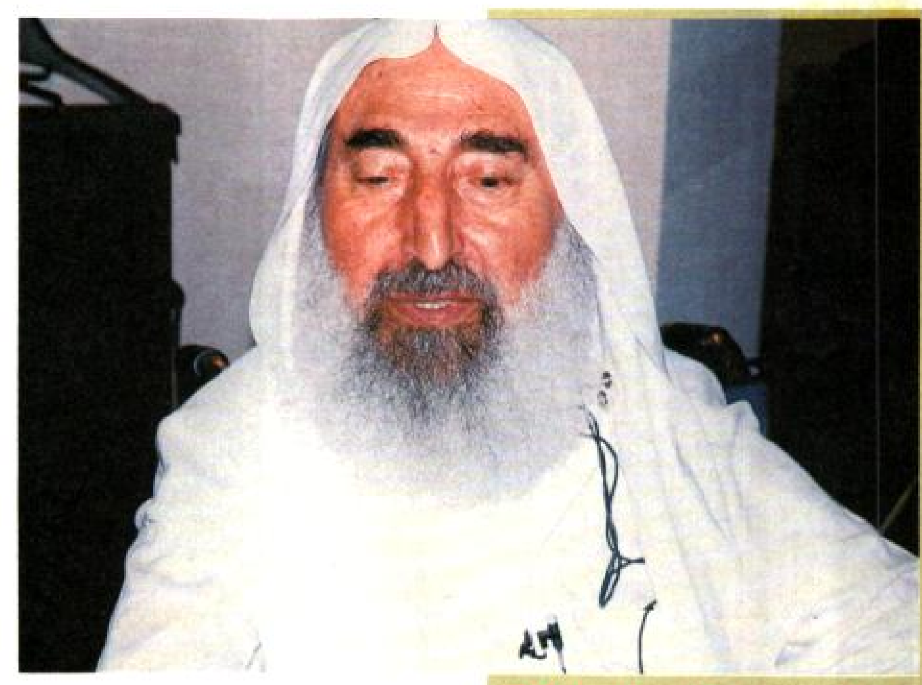
وأنا قلت للسلطة كلمة واضحة وصريحة جداً، هي قول الله تعالى: ﴿ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) ﴾ (المائدة) ليقتلوا؟... كم يستطيعون أن يقتلوا... وإذا قتلوا واحداً... عشرة... مائة... فالنتيجة أنهم الخاسرون، وإن شاء الله لن تبقى لهم قوة ولا وجود عندما يحولوا سلاحهم إلى شعبهم... فليس هناك أحد حوّل سلاحه إلى شعبه إلا وفشل، ونحن متأكدون من النصر والتمكين لنا ولأمتنا، لأننا نسير على الحق... وأقول كلمة قالها سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عندما قالوا له في فتنة علي ومعاوية يا عم وراءك مائة ألف مقاتل، فلماذا تجلس؟ قال: أعطوني سيفاً لا يقتل إلا كفاراً وأنا أدخل في المعركة... فسكتوا.

وأنا أقول: أعطوني سلاحاً لا يقتل إلا عدواً صهيونياً ومحتلاً وأنا أدخل المعركة... فلن نقتل أهلنا وأبناءنا ولن نوجه السلاح لشعبنا حتى لو قُتلنا، نحن نلتزم الصبر كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة: ٢٤)... فالصبر هو طريق النجاح وطريق النصر بإذن الله تعالى.

● هل حماس... يمكن أن تكون بديلاً عن السلطة... وهذا هو الذي يزعج السلطة من جولتكم ويزيد من ضغوطها؟

○ يا أخي... نحن قلنا للسلطة لسنا بديلاً لكم ولا نقبل أن نكون بديلاً لكم، على أي شيء نحن نريد أن نكون بديلاً... وبديلاً «لإيش»؟؟!... السلطة تقوم بدور سلطة ذاتية تدير الشعب الفلسطيني نيابة عن إسرائيل... فعلى أي شيء أقبل أن أكون بديلاً؟ وهل أقبل أن أكون في هذا الموقع الذي وضعوا





■ لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... فنحن في مرحلة جهاد وتحرير وطن وليست سلطة

■ أقول للسلطة: ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾

■ أستشف من القرآن: أن انتصارنا على اليهود سيتحقق في الربع الأول من القرن القادم.. ونهاية إسرائيل قادمة مهما طال الوقت

أنفسهم فيه؟!... لا أقبل... لو جاءتني السلطة على طبق من ذهب لركلتها بقدمي... نحن لسنا طلاب سلطة.. نحن من مرحلة جهادية وليست سلطة.. نحن في مرحلة تحرير وليست سلطة.. نحن في وجه عدو لا يفرق بين أبيض ولا أسود وليست سلطة.. ليس هناك سلطة.. ومن يعتقد ذلك فهو مخطئ.. إن الرئيس لكي ينتقل من غزة إلى الخليل لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والشرطي الذي يريد الذهاب من الخليل إلى أهله في غزة لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ومن يريد أن يشرب ماء لابد أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يضيء بيته لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. والذي يريد أن يدخل كيس طحين إلى غزة لابد من أن يحصل على تصريح من اليهود.. ما هذا!!

لاتوجد هناك سلطة.. السلطة هي الاحتلال ولكنها بشكل جديد وبثوب جديد.. إذا كانت إسرائيل تعتقل السلطة.. جنود السلطة.. وأقرب مثال على ذلك اعتقال خلية صوريف التابعة للسلطة وهي في طريقها لنابلس.. فأين كانت السلطة؟! لاتوجد هناك سلطة يمكن أن نختلف عليها أو نتصارع عليها.. وقد قلت كلمة قبل ذلك وأعيدها اليوم: لايوجد هناك بساط أحمر ولا أبيض تحت أرجل الشعب الفلسطيني.. ولكن كل الشعب الفلسطيني على التراب.. كله يتمرغ في الوحل.. ولذلك من يفكر في الصراع والصدام من أجل السلطة فهو إنسان مجنون ونحن بفضل الله مازلنا نحتفظ بعقولنا..

● ما السبب في الربط بين شخصكم وشخصية نيلسون مانديلا؟

○ هو رجل كافح من أجل شعبه وثبت، وما قبل الدنية في قضيته وقضية شعبه، بل أصرّ على أنه هو وشعبه كيان واحد، وأن يحكم شعبه بفرد منه وبالفعل نجح في ذلك، وعلى صعيد قضيتنا فإن الاتفاق الذي وقعه إخواننا في السلطة مع العدو لا نقبله ونرفضه لأنه لايحقق شيئاً، فلا يصلح لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني، ومن هذ فقد رفضناه ونواصل مقاومتنا للاحتلال رغ الصعوبات التي تقابلها.

● باعتباركم داعية إسلامياً... كيف تفسرو هذه المزالق... من أخ في صفوف الدعوة إلى...

○ المسلم أساساً إنسان بطبيعة دينه وإيمان يحب وطنه ومتحمس لوطنه، وهذا جعل تيارا الإخوان القديمة تنطلق للانخراط في منظمة فتح لكن إذا لم تكن التربية العقيدية سليمة والتربي واضحة للإنسان بحيث لا يخلط بين الحق والباطل فإن الانحراف يكون سهلاً ولذلك الشيطان يأت للإنسان فيحرفه من باب الشر وإذا لم يستطع يأتي من باب الخير، فلو جاءه موسوساً له أن الإسلا لا يصلح... يرده، أما لو جاء له من باب الخيـ قائلاً: إن الوطن أولاً ثم الإسلام في المستقبل، ث عندما ننتصر يصير خيراً، والقضية الإسلامية في الآخر... وهكذا ينزعه الشيطان من الإسلا والقضية الإسلامية ويضعه في خندق الكفاح أ النضال، أي خرج من دائرة الجهاد من خلا الإسلام والقضية الإسلامية، ومع مرور الأيا والمشاكل والضغوط الدولية ينحرف... لكن إذ استمر على الجهاد منطلقاً من العقيدة، والإسلام فمبادئ الإسلام هي التي توجهه... هنا لا يمكن أ ينحرف إن شاء الله.

● وهل حماس تعي هذه المسالة؟

○ (ضاحكاً)... بكل تأكيد نحن نعي هذه الحالة ولذلك فنحن انتظرنا كثيراً حتى دخلنا معركة الجها وذلك لكي نمكن لجيل من أبنائنا تربى على الإسلا ويفهم كيف يواجه... وكيف يتحدى، وكيف يثبت، لأ تربيته الإيمانية لا تسمح له بالانحراف يميناً أ يساراً، وأضرب لك مثلاً بمن أبعدتهم إسرائيل م حماس إلى مرج الزهور... وإسرائيل أبعدت الكثي من الناس وخرج الآلاف من فلسطين مبعدين، لك عندما جريت الإبعاد على شبابنا من حماس ٤٠٠ فرد، لم ينصاعوا لإسرائيل، ولا لأمريكا، ولا غيرهم وأقاموا مخيمهم وثبتوا في البرد والصقيع... انطلقو من عقيدة أن الوطن لا يمكن تركه، ولو كانوا كغيره من الناس الذين خرجوا وذابوا في الوطن العربي لانتهت قضيتهم.

● وهذا ما جعل إسرائيل تتوقف عن سياسة الإبعاد؟

○ هذا من فضل الله... وهو التحدي الذي وجدوه من العناصر الإسلامية، فالمبعدون لم يكونو عاديين، بينهم خطباء... أساتذة جامعات... أطباء.. مهندسون... شخصيات وكفاءات غير عادية، فكانو أفهم للقضية من العدو... واستطاعوا أن يفوتو عليه الفرصة وعادوا إلى وطنهم.

● ما تصوركم لمستقبل الصراع مع العدو؟

○ جيلنا في ٤٨ كان جيل النكبة. وجيلنا ف ٨٧ كان جيل التغيير والمواجهة بالحجار والمولوتوف والقنبلة والبندقية والتفجير والاستشها والجيل القادم إن شاء الله هو جيل التحرير وسيكون الربع الأول من القرن القادم إن شاء الل هو النصر والتحرير، وأستشف ذلك من كتاب الل فعندما رفض اليهود مقاتلة ودخول فلسطين وقالو

رفضنا غزو الكويت وسأبذل قصارى جهدي لإطلاق الأسرى

اكد الشيخ احمد ياسين ان حركة حماس رفضت بوضوح الاحتلال العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، وقال: إن مواقف حماس من هذه القضية مسجلة في بيانات رسمية صدرت في حينها مدينة للغزو ورافضة لأي لجوء للقوة لفض النزاعات، وداعية القوات العراقية إلى الانسحاب من الكويت، واضاف ياسين ان ما حدث من غزو للكويت عام ١٩٩٠م كان سبباً فيما آلت إليه الأمور الآن من ظروف صعبة تعيشها الأمة باسرها.

واشار الشيخ ياسين إلى انه كان في سجن انفرادي قبل وبعد الغزو العراقي في الفترة من ١٨/ ٧/ ١٩٨٩م وحتى اكتوبر ١٩٩٧م، وذلك في شبه انقطاع عن العالم الخارجي، لكن الثابت بالبيانات الرسمية الصادرة عن حماس رفضها لهذا الغزو، ومطالبتها بانسحاب العراق من الكويت.

وعن مشاعره لزيارة الكويت قال الشيخ احمد ياسين لـ المجتمع: اوجه شكري الجزيل والعميق لهذا البلد الطيب وشعبه الكريم بدءاً من امير البلاد وولي عهده إلى افراد هذا الشعب عما لاقيناه من كرم الاستقبال في الكويت وطن الاهل والأحباب.

وحول قضية اسرى الكويت في العراق اكد الشيخ ياسين انه سيبذل قصارى جهده للوصول إلى نتائج إيجابية بشأنها وقال إن هذا الملف يجب ان يغلق من اجل مصلحة الأمة والأسر المغلوبة المجروحة، وإنها لساعة اليمة ان نرى ابناء لنا مازالوا يعيشون في سجون العراق.

واكد الشيخ ياسين انه عازم على زيارة العراق إن شاء الله مهما كانت الصعوبات مشيراً إلى ان عدم توافر السفر بالطيران للعراق يمثل صعوبة له وان السفر بالبر طويل ومتعب على صحته لكن ذلك لن يعيق إتمام هذه الزيارة إن شاء الله.■

لسيدنا موسى ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ (المائدة) هذا التحريم ليغير جيلاً، والأربعون سنة لتغيير أجيال .. مضت الأربعون الأولى (النكبة في ٤٨)، وجاءت الثانية (٨٧) بالجيل الذي يقاوم بالحجارة، والجيل القادم هو جيل التحرير إن شاء الله، وهذا أملي وثقتي في الله سبحانه وتعالى وما ذلك على الله بعزيز.

● هل هناك أخبار جديدة يمكن ان نعلنها في قضية اغتيال محيي الدين الشريف؟!

○ بالنسبة لنا حتى الآن لا جديد في هذه القضية.. كل ما هنالك قضية ثابتة تؤكد أن المعتدين هم إسرائيليون والقاتل هم اليهود، كل الدلائل.. مباشرة وغير مباشرة تؤكد أن القتلة يهود، لكن للأسف كنا نأمل الا تنزل سلطتنا لهذا المستوى وتبرئ إسرائيل (الجاني الأول) وتلقي التهم على اناس ابرياء من قادة العمل الجهادي، وهم يحاولون تغيير الأسلوب، لقد حاولت السلطة مع عادل عوض الله المسجون لديهم أن يعترف بانه أطلق النار على محيي الدين الشريف بالخطأ، ورغم التعذيب الذي مورس عليه إلا انه رفض ذلك.. فالسلطة تريد أن تخرج من الموقف لكنها لا تريد توجيه اصبع الاتهام لإسرائيل بأي شكل لأنها تبرز لها العصا الغليظة وتقول لها: احذري.. فإذا ظللت تحملين إسرائيل المسؤولية فهذا تحريض لحماس على القيام بعمليات..

وتصبحين أنت (السلطة) المسؤولة عن ذلك وتنتهي عملية السلام التي تعلقين عليها الآمال».. ولذلك فإن السلطة تحاول سحب اي كلام يمس إسرائيل على حساب قيمنا وشرفنا ومقاتلينا وإن شاء الله آجلاً أو عاجلاً ستكشف كل الحقائق وكل الملابسات ولكنني اقول إنه نظراً لأن مقاتلينا ليسوا في وضع طبيعي.. يعيشون في اماكن سرية.. فالاتصال بهم يكون صعباً.. الحركة والوصول لهم لا تكون سهلة.. تجميع المعلومات من هنا وهناك تحتاج إلى وقت لكن إن شاء الله سيتم ذلك مهما طال الزمن وستتضح الصورة لكل العالم ويعرف أين هو مكمن الفساد والظلم.

● نلاحظ ان حماس تعمد إلى إبراز بعض الرموز كعماد عقل ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف وكان معروفا ان محيي الدين الشريف هو المطارد الأول قبل ان يقتل، وعملية مقتله في حد ذاتها تترك اثراً سلبياً في نفوس المسلمين.. وبخاصة ان رموز الجهاد الكبيرة تتساقط واحداً تلو الآخر.. أليس ذلك مدعاة لأن تغير حماس سياستها في إبراز رموز كهذه حتى لايترك مقتلها آثاراً سلبية؟

○ بالعكس.. أنا اقول بعكس ما تتحدث.. نحن لانبرز رموزاً من المقاتلين، فالمقاتلون يعملون تحت الأرض، لكن الذي يبرزهم هو عملهم، يقومون بعمليات جهادية استشهادية وتفجير وقتل لليهود، فيمسك ببعض الأفراد من الكتائب وتحت الظروف القاسية قد يعترف الأخ بانه قد كلف بالعملية من فلان، فيعلن الإسرائيليون ان فلاناً هذا هو الذي وراء العملية..

فإسرائيل هي التي تعلن أما نحن فلا نعلن.. هذه واحدة، أما الثانية فإن استشهاد القادة في ميدان الجهاد يبعث الروح في الأمة ولا يسبب بأساً ويؤكد أن الطريق محفوفة بالمخاطر وأن الشهادة هي الطريق إلى النصر وأن هناك رجالاً مستعدين للاستشهاد واحداً بعد الآخر مهما طال الطريق ولذلك فهذا يبعث الأمل في الأمة ويزيدها قوة وثقة في ان النصر قادم مادام هناك قافلة من الشهداء.

في معارك الإسلام الأولى قتل صحابة مثل حمزة ومصعب وغيرهم الكثير فهل ثنى ذلك الأمة عن الجهاد.. بالعكس زادها تصميماً وإصراراً على الجهاد.. وعندما قتلوا يحيى عياش هللوا بأنهم تخلصوا من «المهندس» وارتاحوا لكنهم فوجئوا بظهور أكثر من مهندس، ولم تكن المسألة بالشكل الذي تتصوره إسرائيل بأنه إذا قتل قائد تسقط المقاومة لكن الحقيقة أنه كلما سقط شهيد نبت مكانه ألف مقاتل وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى علينا وعلى الناس جميعاً وأنا سعيد جداً بأن لدينا مقاتلين وشهداء وسعيد جداً بأن أمتنا تملك من العطاء والوقوف وراء هؤلاء الناس حتى تستمر المسيرة ولا تتوقف إلى يوم النصر بإذن الله أو الشهادة.

● لكن ما نراه الآن هو عمليات تصفية للمجاهدين بينما العمليات الاستشهادية متوقفة، والجديد أن السلطة صارت طرفاً في تصفية المجاهدين أو على الأقل التستر على جريمة قتلهم فهل ذلك يغير من استراتيجية حماس؟

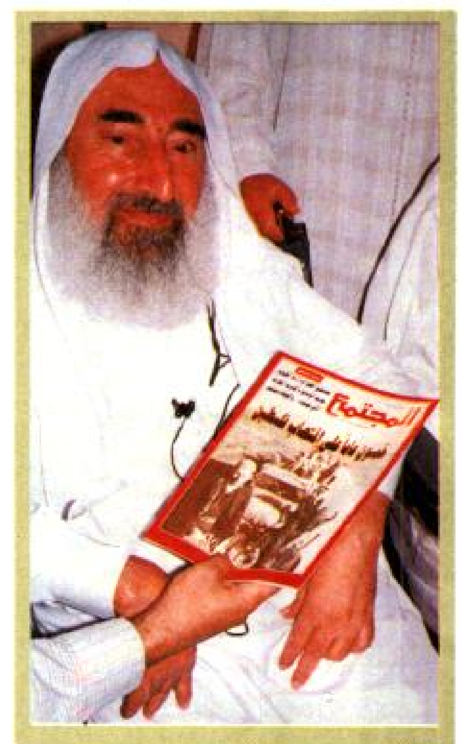
○بالعكس.. هذا يؤكد على خطنا الجهادي.

● اقصد استراتيجية الجهاد؟

○ ليس لدينا أي تفكير في توقيف الجهاد لكن الذي يحكم المعركة هو طبيعتها.. الزمن والمكان والطرف الآخر.. هناك تنسيق بين السلطة واليهود.. والجانبان يطاردان المجاهدين ومستعدان لقتلك وسجنك، ولذلك أصبحت أرض المعركة ملغومة حول المجاهدين.. وهناك اكتشاف لخلايا قبل أن تعمل، وهناك اكتشاف لمصانع المتفجرات قبل تشغيلها، وهناك اكتشاف للأسلحة وهي جاهزة للعمل وقبل توصيلها لأرض المعركة.. وهذا يؤخر العمل ويؤخر زمنه، ولكن الذي يصمم على شيء فلابد أن يبلغه إن شاء الله.

● الاحتفالات بمرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين وإنشاء الكيان الصهيوني بلغت درجة من العلو والاستعلاء اليهودي، وقد شاركهم العالم كله احتفالهم بينما هناك صمت عربي إسلامي بشأن ذكرى ضياع فلسطين.. وهو يدخل لوناً من الإحباط في النفسية العربية.. ما تقييمكم لذلك؟

○ الإحباط يمكن أن يأتي لإنسان فقد الإيمان وفقد الثقة في الله، أما من عرف الله رباً والإسلام ديناً فلا يعرف اليأس ولا الإحباط، صحيح أن عدونا قوي متجبر، يملك مقومات القوة لكننا نمتلك قوة أكبر منه، وقد ذكرت في الكثير من مقابلاتي صورة مما ذكره القرآن الكريم تعطينا الأمل، يقول الله في سورة الحشر ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي



■ حماس ليست أحمد ياسين ولا ألف شخص تقضي عليهم السلطة، وانما هي تيار شعبي يتنامى ولن يستطيع أحد القضاء عليه... ومن يفكر في ذلك فهو الخاسر

■ ندائي لياسر عرفات: تعال نجلس ونتحاور ونضع خطوطاً أساسية لمستقبل شعبنا من خندق الجهاد والمقاومة وليس من خندق المفاوضات وفتات الموائد

قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (٢) ﴾.

وما أشبه اليوم بالبارحة، فالمعادلة القائمة هي نفسها الآن، فالمسلمون ظنوا أن اليهود لن يخرجوا، واليهود ظنوا أن قلاعهم وحصونهم سوف تحميهم من الله فانتهوا إلى غير رجعة، واليوم المسلمون يقولون إن أحداً لن يقهر إسرائيل، وإسرائيل تقول إن أحداً لن يقهرني لأنني أملك كل القوة، لكن القوة لله جميعاً.. فما علينا هو العمل، حسب استطاعتنا ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال ٦٠).. نحن نعد استطاعتنا ونعمل بطاقتنا وجهودنا مستعينين بالله، وواثقين من النصر في النهاية مهما طال الطريق، أما أن يكون هناك الكيان الصهيوني وتتكالب الدول لتأييده ومعها بعض دولنا لدرجة تصل إلى حد الاعتراف به، وإعطائه فسحة الحياة فهذا من قدر الله، لأن العالم لن يظل في حال واحد ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران: ١٤٠).. القوي لن يظل قوياً، وكم من الدول القوية بادت، ونحن ضعفاء، ولكن لن يظل الضعيف ضعيفاً للأبد، فكم من الضعفاء صاروا قوة وانتصروا وغيروا التاريخ، لكن ما أقوله دائماً لأهلنا وشعبنا وأمتنا كما قال ربنا في كتابه على لسان سيدنا موسى ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾ (الأعراف: ١٢٩) كيف تعمل أنت إذا وصلت إلى سدة الحكم.. ونحن نرى الذين يصلون لسدة الحكم لايعملون كما يريد الله أو يحب الله فيحكمون على أنفسهم بالتغيير والإبادة.. اليهود سعاة للفساد في الأرض.. سعاة لإشعال الحروب في الأرض.. اليهود سوس في الأرض، والله وعدهم ﴿ لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ (الإسراء: ٤) وليس مرة واحدة وإنما مرات ومرات والله قال فيهم ﴿ وقطعناهم في الأرض أمما ﴾، لماذا؟ لأنهم أفسدوا وأفسدوا.. ولذلك فإن نهايتهم التي لايتوقعونها هي التي أشار الله إليها ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيراً ﴾ (الإسراء: ٧) وهذه النهاية قادمة مهما طال الوقت وإن شاء الله الطريق قادم.. ولديهم في كتابهم يقول «لأسوقنك يا إسرائيل إلى أرض المذبح» يعني هم سيذبحون في هذه الأرض التي يتجمعون فيها مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ (الإسراء) فهذا الكتاب صادق والمؤمن لايعرف اليأس أو القنوط بل يستمد من حالة عدوه القوة.. وأنا أقول دائماً: مَنْ الأولى أن يقاتل مَن أجل فلسطين.. اللص «الحرامي» أم صاحب الدار؟.. ومَن أولى أن يموت ويستشهد.. من أولى أن يبذل، أصحاب الوطن أصحاب الأرض أصحاب المقدسات أم «الحرامية»؟! نحن أولى بالجهاد والاستشهاد والبذل والدفع.. وإن شاء الله نحن في الطريق وإن شاء الله إلى النصر.

● هناك شق آخر من الحديث يدور حول شخصكم.. حيث كنت في السجن معزولاً عن العالم في ظروف صحية صعبة، وكنت تسم[ع] عن الأزمات التي يمر بها الشار[ع] الفلسطيني.. كيف كان شعوركم وقتها.. وهل يمكن استرجاع بعض ذكريات السجن؟

○ أنا أعتبر السجن محطة من محطات الحيا[ة] وفيه يتم التزود بالروحانية والإيمان.. السجن [...] مع الله.. الجدران الضيقة تتحول إلى فسح[ة] عظيمة.. تذوق بينها طعم العبادة.. أنا الآن لا أتذو[ق] العبادة مثل عبادة السجن.. الآن ونحن ف[ي] العبادة.. مشاغل كثيرة تنتظرني.. فلان ينتظرن[ي] والآخر متعجل.. فلا أستطيع أن أتذوق العبادة. كنت في صلاتي داخل السجن أقرأ جزءين م[ن] القرآن، وأشعر أنني أقرأ في اليوم الواحد أربع[ة] أجزاء من القرآن في فرائض وسنن.. كنت أشع[ر] بروح عالية.. ولذلك فالسجن متعة روحية لايعرفه[ا] إلا من ذاقها فهو في خلوة مع الله سبحانه وتعالى كما ذكر علماؤنا السابقون: «سجني خلوة ونفي[ي] سياحة وقتلي شهادة» وهذا طبعاً بفضل الله.

كنا في السجن نتابع كل ما يجري في الحيا[ة] ونتفاعل مع ما يحدث، لكن ثقتنا في الله سبحان[ه] وتعالى وفي إخواننا وفي تربيتهم الإسلامي[ة] القديمة، نعلم أن البوصلة إذا انحرفت قليل[اً] فستعود إلى مسارها لأن هناك ضوابط إيماني[ة] وضوابط «خلقية» إسلامية تضبط المسار ومهم[ا] صار من خلل فثقتنا في الله، وكنا دائماً - داخ[ل] السجن - نوصل تصوراتنا للخارج لتجديد المسا[ر] وتحديد الموقف، وقد أفادت تلك التجربة الحرك[ة] وأعطتها قوة ومنعة أكثر، فمن كان يتصور أ[ن] حركة حماس حققت منذ الانتفاضة وخلال عش[ر] سنوات ما لم يستطع غيرها تحقيقه في عشرا[ت] السنين.. إن ذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى.

● ما المبدأ الأساسي الذي كنت تركز على أ[ن] يلتزم به الإخوة في حماس حتى لايحدث الانحراف؟

○ أن نلتزم بالاستمرار في الجهاد والمقاومة. نلتزم بعدم فتح النار مع إخواننا.. بتقوى الله دائم[اً] والرجوع إلى الإسلام.. البوصلة التي تحد[د] مسارنا في كل طريقنا ﴿ ومن يتق الله يجعل [له] مخرجا ﴾ (الطلاق:٢)

نحن مستعدون للتضحية، وأذكر لك أن اليهو[د] كانوا يتبجحون أمامي قائلين: نحن لسنا مثل القاد[ة] العرب يقولون للجنود «أمامي» والضباط يظل[ون] خلفهم مختبئين، ولكننا نقول لجنودنا خلفي ونسي[ر] أمامهم.. فضحكت وقلت لهم: هذه مبادئنا نح[ن] وليست مبادئكم.. ونحن لا نقول لجنودنا أمام[ي] ونقف خلفهم، ولكن كل قيادتنا في السجن قب[ل] أفرادنا.. وذلك من فضل الله سبحانه وتعالى ولذلك فالمسار عندنا مضبوط وطالما لدينا مرج[ع] إيماني وعقيدي وهناك دستور نرجع إليه فلا تخ[ف] على المسيرة إن شاء الله تعالى.

● كيف كنت تقضي يومك في السجن؟

○ طبعاً أستيقظ قبل الفجر بساعة نتوض[أ] ونصلي ماشاء الله ثم نصلي الفجر ثم نقضي فتر[ة] تسبيح حتى تشرق الشمس فنصلي الضحى.. [ثم] نعود للنوم فترة لأننا نسهر في الليل حتى الثاني[ة] عشرة أو الواحدة أو الثانية، وبعد النوم في الضح[ى] نستيقظ للإفطار ونستعد للحياة.. قراءة صحف

مطالعة الكتب الإسلامية ونتابع الصلوات في أوقاتها ويتخللها فسحة وسماع الإذاعات والأخبار.. فالسياسة داخل السجن كانت عندي أهم شيء بعد العبادة والمطالعة في الكتب الإسلامية.. وأذكر أنني كنت أطالع بصفة دورية كتاب «المجموع» للإمام النووي الذي نقحه المرحوم محمد نجيب المطيعي ٢٣ مجلداً، وقد انتهيت من حوالي ١٨ مجلداً منه لكن منذ خروجي من السجن لم أستطع حتى الآن الانتهاء من المجلدات الخمسة الباقية.

● مَن أبرز من تأثرت بثبات مواقفهم من رجال الدعوة؟

○ كل رجال الدعوة قدوة لنا.. بداية من الصحابة رضي الله عنهم حتى إخواننا في العصر الحديث وعلى سبيل المثال فإن الإمام حسن البنا قام بجهد كبير وبلغ دعوة الله ونشرها وواجه قوى الظلم حتى سقط شهيداً، ثم إخواننا في حرب القناة وحرب فلسطين وفي السجون، وفي الفترة الأخيرة عز الدين القسام الذي استشهد في فلسطين، ثم عبدالقادر الحسيني الذي خرج عام ١٩٤٨م ليجمع سلاحاً من الدول العربية وعاد بخفي حنين حزيناً ودخل معركة غير متكافئة مع اليهود وسقط فيها شهيداً في معركة «القسطل» على أبواب القدس، وعبدالله عزام الذي خرج من الأردن للجهاد في أفغانستان حيث سقط شهيداً.. إن قافلة الشهداء عندنا طويلة.. والعلماء المجاهدون كانوا دائماً في الميدان.

لكن للأسف فإن الذي يقطف الثمرة هم أولئك الذين يحرفوننا عن الطريق وهذا بسبب تخطيط غربي... الثورة الأفغانية انتصرت، لكن لماذا لم تستقر.. لماذا يقتتلون؟ هناك أيدٍ من الخارج تدفع هذا ضد هذا حتى يصل «المسار» إلى أن يعلن الناس رفضهم للإسلام، ثم تستقر الأمور لحاكم طاغية فاجر يكفر بالإسلام ويطبق نظاماً علمانياً في البلد، الذي أراه أن الغرب يشتغل ضد الإسلام.. ونسأل الله الهداية للمتقاتلين وأن يعودوا للرشد حتى يبقى الإسلام في أفغانستان الذي حملوا السلاح من أجله وليس من أجل ذاتهم وكراسيهم.

● الحوارات والاحتكاكات اليومية مع السجان اليهودي.. هل تذكر منها شيئاً؟

○ كثيراً يا أخي.. كثيراً.. أذكر أن أحد مسؤولي المخابرات (الموساد) جاءني في السجن مرة وسألني: ماذا تريدون بالضبط؟

قلت له: نريد بلدنا.. نريد أن نعيش.. شعب له وطنه وأرضه.. كما تفكرون أنتم في وطن.

قال: أنتم عندكم الوطن العربي الكبير الواسع ويمكن أن تعيشوا فيه!

قلت : لكن الوطن العربي.. كل بلد له أهله.. ونحن الفلسطينيين.. هذه بلدنا وأرضنا التي نعيش فيها، ثم سألته: وأنت وطنك أين؟ قال: رومانيا، قلت: لماذا جئت منها.. لماذا خرجت من وطنك وجئت هنا؟! قال: نحن نريد أن تكون لنا دولة.

قلت: إذن أنتم لاتفكرون في الوطن.. ففكرة الوطن موجودة.. وكل واحد منكم له وطنه في دول العالم التي جئتم منها.. أنتم تريدون دولة وليس وطناً.. لكننا الآن ليس لنا وطن ولا دولة.. ولذلك فنحن نريد وطناً.. ونحن أحق بالوطن (فلسطين) منكم، وهناك حوار ثانٍ مع عضو الكنيست إبراهيم بورج وهو الآن رئيس الوكالة اليهودية.. جاءني في السجن ليحاورني في قضية أحقية اليهود بفلسطين.

«طلعت» فيه.. وقلت له: اسمع.. هذه الأرض ليست لكم.. ألا تقولون إن الله وعدكم أنها (الأرض) لكم للأبد؟ لكن ربنا لايكذب.. لو كان أعطاكم إياها للأبد كما تقول ما كان شردكم - سبحانه وتعالى - ألفي سنة في العالم.. وعندما أعطاكم إياها لم تكن لكم أنتم اليهود، وإنما للأنبياء الذين كانوا في ذلك الوقت يحملون رسالة أما أنتم فإن الله أعطاكم صفعة على اليمين وأخرى على اليسار وشردكم في العالم كله.. فهي ليست لكم بل هي للمسلمين.. فنحن ورثة الأنبياء ونحن أصحاب الأرض ونحن الذين نملكها.

فما كان منه إلا أن رد وهو يستشيط غضباً قائلاً: اسمع.. إلهنا شيخ.. أكبر من «إلهك»!

فنظرت إليه.. وقلت: اسمع.. ليس هناك إلهان ولا أكثر وليس هناك مشايخ.. ولا إله أصغر ولا أكبر.. هناك إله واحد فقط.. هو الذي نعتقد فيه وهو الذي نعبده.. أنتم مثلكم مثل رجل عنده ابن مدلل.. اشترى له سيارة جميلة.. وخرج بها الابن ثم صدمها في الحائط.. وقتل أحد المارة.. وعمل بها مشاكل كثيرة.. فصفعه والده وسحبها منه.. وأنتم كذلك ربنا أعطاكم فلسطين في فترة معينة مع الأنبياء.. لكنكم خربتم الدنيا.. فصفعكم الله ألف «كف» وسحبها منكم وشردكم.

هذه أرضنا وليست أرضكم.

هذه بعض الحوارات.

● وماذا عن المضايقات التي كنا نسمع ونكتب عنها؟

○ أنت تعرف الاحتلال.. دائماً يمارس عليك حرباً نفسية.. يضعك في مكان ضيق لا تجد الطعام الجيد، لا تجد العلاج.. أنا دخلت السجن وعندي حاسة السمع وخرجت وأنا فاقد لها.. الاحتلال يريد أن يحافظ على من يسجنه إنساناً حياً، أما أن تحدث عندك مشاكل في الكلى.. الكبد يخرب.. الرئتان تفشلان.. فلا يمثل ذلك مشكلة عنده.. تصاب بالعمى.. المهم عنده أن يحافظ على السجين الذي عنده حياً.. وعندما يشعر أن هناك خطراً على حياة ذلك السجين فإنه ينزعج لأنه سيحسب عليه..

إن اليهود حولوا سجون الأسرى الفلسطينيين إلى حقول تجارب للأدوية الجديدة يجربونها عليهم، ولذلك نتوقع كل أذى منهم. ونتوقع كل الممارسات القاسية حتى في الزيارات.. من تفتيش وتعذيب ومنع المواد الغذائية من الدخول.

كنت طوال سجني معزولاً عن بقية الشباب عدا اثنين كانوا يخدمونني، ولم تكن عندي صدامات مع السجانين، ولكن بقية الشباب صداماتهم مستمرة مع السجانين.. كل يوم رش غازات وتكسير أسرة.. بسبب منع الزيارات.. سوء الغذاء.. مشاكل كثيرة.

● متى تعرفت إلى جماعة الإخوان؟

○ تعرفت إلى الإخوان عام ١٩٥٤م.. من خلال الكتب التي كنا نقرؤها وبينما كان الإخوان في مصر يضربون في ذلك الوقت.. كنا مجموعة من الشباب في المرحلة الإعدادية نلتقي على كتب الإخوان.. رسائل الإمام البنا رحمه الله.. وكتب البهي الخولي.. والغزالي.. وكتب حرب فلسطين وحرب القناة.

● كيف سارت المسيرة فيما بعد؟

○ كنا في ذلك تحت الإدارة المصرية. وكانت هناك حملة واسعة ضد الإخوان في ذلك الوقت.. كانوا يتعرضون للسجن والإعدام، بينما كنا نبدأ طريقنا نحو الإسلام.. ونشكل أسراً.. وننظم العمل دون مشاكل أو خوف، غير مهتمين بما يجري.. لكن كان عملنا سرياً في الغابات.. في البيوت.. كان من الصعب علينا الحركة لأن أهلنا كانوا خائفين ولايسمحون بمثل هذا النشاط.. والحمد لله استمر نمونا وتواصلت مسيرتنا، حتى دخلنا المرحلة الثانوية وانتشرنا كل في مجاله رغم صعوبة الظروف، فقد كانت حملة عبدالناصر لتشويه صورة الإسلام واسعة لكن الحمد لله استمرت المسيرة.

● الإعاقة التي حدثت لك.. كيف حدثت؟

○ في عام ١٩٥٢م.. وبالتحديد في ١٥ يوليو.. كنت ألعب على شاطئ البحر مع بعض إخواني ومنهم الشهيد عبدالله صيام الذي استشهد في لبنان، وأحد أقاربي فؤاد عيسى، والأستاذ محمد أبو ديه.. فسقطت على الأرض في حركة خاطئة تسببت في شلل كامل لجسدي.. فحملني زملائي إلى منزلي ومنه إلى المستشفى وتحسنت قليلاً ولكن ظل الشلل موجوداً، لكن الحياة استمرت.. أكملت تعليمي واشتغلت مدرساً وتزوجت.. حتى عام ١٩٧٥م تدهورت حالتي بعض الشيء، فصرت أستند على غيري عند المشي، وفي عام ١٩٨٠م أصبحت محتاجاً لمرافق أستند عليه وفي عام ١٩٨٤م استخدمت «العربة»، والحمد لله حتى الآن كما ترى.

● كيف كانت حالتك النفسية.. وأثر ذلك على استمرار مسيرة الجهاد؟

○ أحب أن أؤكد لك.. أن الناس الذين عاشوا مع أحمد ياسين يعرفونه جيداً.. لم أستكن يوماً.. ولم أستسلم يوماً.. طول عمري لا أتوقف عن العمل رغم الضعف، مستعيناً بالله سبحانه وتعالى.. كل وقتي لله والحمد لله وذلك فضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء.. لا يأس مع الإيمان بالله وكل من ييأس فهو ضعيف الإيمان.

● فضيلة الشيخ.. ونحن ننهي حوارنا معك.. لدينا شعور مسيطر علينا وهو.. كيف لرجل مشلول شللاً كلياً مثلك أن تكون حركته هكذا في سبيل قضيته.. وهي حركة ليست عادية وإنما تزلزل العالم وهو ما يسبق حركة الأصحاء؟

○ هذا فضل الله.. لو أننا سعينا للعمل بأنفسنا ما عملنا شيئاً ولكنني أسعى لله وهو الذي يثبت وهو الذي يحرك وهو الذي يعيد وذلك فضله سبحانه وتعالى.■

■ مَن الأولى أن يقاتل في سبيل فلسطين ويموت ويستشهد: اللص «الحرامي»، أم أصحاب الوطن والمقدسات؟!

في ندوة حول واقع المجتمع الإسرائيلي ومستقبل المشروع الصهيوني (١ من ٢)

الكيان الصهيوني.. إلى أين؟



عمان: المجتمع (*)

ما الظروف داخل المجتمع الإسرائيلي وأثرها على بنية المجتمع؟ وإلى أي مدى وصل الصراع داخل المجتمع الإسرائيلي؟ هل يتقدم المشروع الصهيوني المتمثل الآن في دولة إسرائيل أم هو في حالة انحسار وتراجع؟

حول هذه المواضيع عقدت ندوة شارك فيها جواد الحمد مدير مركز دراسات الشرق الأوسط، والدكتور ذياب مخادمة - أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك في الأردن، والكاتب الصحفي جورج حداد، للحوار حول هذه الموضوعات:

د. ذياب مخادمة: عند النظر في صورة المجتمع الإسرائيلي الحالي نشاهد الانقسام، إلى يهود وعرب، والعرب يشكلون ٢٪ من مجموع سكان الدولة اليهودية.

أولاً: اليهود، ينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسة، «يهود شرقيين»، سفارديم «وهم القادمون من بلدان عربية وآسيوية وإفريقية ويشكلون نسبة تزيد على ٦٠٪ من مجموع سكان إسرائيل «ويهود غربيين» ، الاشكناز ، والقسم الثالث هم «الصابرا»، وهو الجيل الذي ولد داخل إسرائيل.

نسبة اليهود الغربيين أقل من نسبة الشرقيين إلا أنهم تمتعوا بامتيازات خاصة من ناحية مواقعهم في قيادة الدولة والجيش وفي الوظائف الرئيسة للدولة ومراكز الاقتصاد الإسرائيلي.

ووضع اليهود الشرقيين الاقتصادي متخلف بالنسبة إلى اليهود الغربيين ويمتهنون مهناً متواضعة ويسكنون على أطراف المدن الرئيسة، التمايز واضح بين اليهود الشرقيين والغربيين، وقد اتسعت الهوة بعد مجيء يهود الفلاشا. فالسمة الأساسية للمجتمع الإسرائيلي هي العنصرية، فهي ليست بين اليهود والعرب وإنما بين اليهود أنفسهم وحتى داخل الجماعة اليهودية الواحدة وعلى سبيل المثال التمايز داخل اليهود الشرقيين.

العرب داخل إسرائيل لايوجد بينهم تمايز عميق يمكن الوقوف عنده وهؤلاء تعمهم السياسة العنصرية التي تمارسها الدولة اليهودية ضدهم منذ قيامها حتى الآن.

هذا الوضع الاجتماعي عكس نفسه سياسياً، وظهرت مجموعة من الأحزاب السياسية إلى حد ما تنتمي كل جماعة عرقية يهودية إلى حزب معين، فمثلاً نجد أن حزب العمل الإسرائيلي غالبية كوادره وقياداته من الاشكناز فيما الليكود غالبية قواعده من اليهود الشرقيين.

قواعد الأحزاب العمالية الاشتراكية هي قواعد الطبقة العاملة والطبقة الفقيرة، والأحزاب البرجوازية عادة تكون قواعدها من الطبقا[ت] البرجوازية.

في إسرائيل المعادلة مقلوبة.. القاعدة الاجتما[عية] لحزب العمل من الطبقات المتوسطة وقاعدة حز[ب] الليكود من الفقراء، هذا يعود إلى نشأة الدو[لة] الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، والجهود الأساسية في نش[أة] الدولة تعود إلى اليهود الغربيين، وبالتالي فإن معظ[م] هجرات اليهود الشرقيين جاءت بعد حرب ١٩٤٨[م] بفترة قليلة، ولذلك يميز اليهود الغربيين أنفسهم [عن] اليهود الشرقيين بأنهم هم الذين ناضلوا من أج[ل] إقامة الدولة.

حين وفدت الهجرات اليهودية الشرقية لم تج[د] الاستقبال الذي كانت تتوقعه، وكان حزب العمل [هو] الحاكم وعمل الحزب على تكريس وجود الدو[لة] الإسرائيلية الجديدة ودفع أحزاب اليمـ[ـين] الإسرائيلي للالتفاف حول اليهود الشرقيين حت[ى] تستقطب أعداداً كبيرة من اليهود.

تعاني الأحزاب أيضاً من انقسام آخر فهنا[ك] أحزاب علمانية، وأحزاب دينية، وإن كان الدين [هو] الحجة الأساسية للحركة الصهيونية في تهجي[ر] يهود العالم في فلسطين فنجد الأحزاب الدين[ية] منذ قيام إسرائيل وحتى الآن لم تستطع [أن] تحصل إلا على أقل من ٢٪ من عدد مقاعـ[ـد] الكنيست والأحزاب العلمانية هي التي تسيط[ر] على الكنيست طوال قيام الدولة.

بعض الأحزاب أنشأت طوائف يهودية معب[ـرة] وهذا الوضع زاد الآن رغم مرور خمسين عاماً عل[ى] التعبئة والثقافة والإعلام الذي تقوم به الحكوما[ت] الإسرائيلية من أجل صهر السكان حتى يكون[وا] مجتمعاً واحداً متجانساً إلا ان هذه الفرقة مازال[ت] قائمة وباعتقادي ستبقى رغم أن الفوارق تختل[ف] عما كانت عليه سنة ١٩٤٨م، وكلما استقر المجتم[ع] الإسرائيلي وتراجع في التهديدات الخارجية كل[ما] ظهرت الفوارق بشكل أكبر، وتاريخياً إسرائ[يل] تعبئ المجتمع بأن هناك عدواً خارجياً يريد أن يب[يد] الجميع دون استثناء، وهو ما كان يشد سك[ان] إسرائيل بشكل مستمر لمواجهة التحدي الخارجي.

تجانس اجتماعي

الجانب العربي فيه تجانس اجتماعي ثقاف[ي] لايوجد تمايزات بين هذه الجماعات العربية بل هنا[ك] تكامل بين العرب لأنهم يعانون من نفس الاضطها[د] الإسرائيلي، وسياسياً كانوا دون عمل سياس[ي] واضح منذ قيام الدولة، والأحزاب الفلسطينية ال[تي] كانت قائمة قبل ١٩٤٨م، قضي عليهـ[ـا] والفلسطينيون الذين هاجروا لم يحملوا معهم ه[ذه] الأحزاب، وقد نشطت بعض الأحزاب الاشتراك[ية] الإسرائيلية بعد قانون المساواة من أجل استقطا[ب] أصوات الناخبين ومنها الحزب الشيوعي وبعض] الأحزاب اليمينية الإسرائيلية، وبقيت النظرة المغاي[رة] للعرب داخل الحزب الواحد وجرت محاولات عدي[دة] لإقامة حركة وطنية لهؤلاء، مثل «حركة الأرض» وكانت قيادات لفصائل المقاومة فيما بعد ضعيف[ة] ومتواضعة إلا أنهم عملوا على محاولة إيجـ[ـاد] أحزاب سياسية عربية مثل العربي الديمقراط[ي] وأحزاب ذات توجه إسلامي وبالتالي استطاعوا [...]

(*) بترتيب خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

■ د. ذياب مخادمة: كلما استقر المجتمع الإسرائيلي ظهرت الفوارق والانقسامات بين طوائفه وأحزابه

■ د. أحمد سعيد نوفل: إسرائيل تواجه أزمة هوية وبعد خمسين عاماً سنجد المفكرين الإسرائيليين يبحثون قضية التفسخ داخل المجتمع

يحصلوا على تمثيل لا بأس به خلال فترة قصيرة وإن كان لايعكس النسبة العددية للعرب داخل إسرائيل.

د. أحمد سعيد نوفل: أنطلق من الأرضية التي تحدث بها د. ذياب وأسأل: هل نجحت الحركة الصهيونية أو إسرائيل في انصهار المجتمع اليهودي وهل خلقت مجتمعاً مدنياً متماسكاً مثل بقية المجتمعات الموجودة في كل دول العالم وبخاصة أن بن غوريون ومنذ قيام الكيان الصهيوني كان قد ذكر أن من المشاكل التي قد تواجه إسرائيل خلق مجتمع متماسك وأعتقد بعد هذه الفترة الطويلة أن المجتمع الإسرائيلي غير متماسك وكما ذكر د. مخادمة فإن إسرائيل ركزت على العدو الخارجي .. والمجتمع الإسرائيلي سينفجر من الداخل إذا تحققت التسوية الحقيقية ولن يعود هناك عدو خارجي لهذا المجتمع.

وإسرائيل تواجه أزمة هوية والمواطن الفرنسي الذي يغادر إلى تل أبيب والمواطن الروسي البولوني أو الفلاشا من الصعب عليه بعد سنوات طويلة الاندماج مع وسائل الإعلام والمدارس والجامعات، وحتى الآن لم تنجح إسرائيل في خلق المجتمع المتماسك، بالنسبة لقضية الصراع بين الشرقيين والغربيين.. في السابق لم يكن هناك حزب إسرائيلي يتناول اليهود الشرقيين إلا أن هناك حزباً.

ولم يكن هناك حزب يتعاطف مع المهاجرين الروس، والآن يوجد حزب للمهاجرين الروس، والمواطن العربي يدخل في الأحزاب الإسرائيلية ولم يكن هناك أحزاب عربية والآن للعرب أحزابهم الخاصة داخل إسرائيل، وهذا يدل على أن الصراع مازال قائماً داخل المجتمع الإسرائيلي، وأصبح الوضع محسوماً، اليهودي الشرقي يفضل الاندماج مع الحزب الشرقي والغربي مع الحزب الغربي.

صراع آخر بين العلمانيين والمتدينين، الحركة الصهيونية استطاعت - بنجاح - أن تركز على أن إسرائيل مهمة لليهود كأساس للحق الديني والتوراتي لليهود في فلسطين سابقاً وبالتالي اقنعت اليهود بأهمية فلسطين لأن هيكل سليمان موجود أو أن اليهود كان لهم دولة من قبل، وحتى اليهودي غير المتدين اقتنع بالأمر.

استغل البعض هذا الأمر، وظهرت تيارات داخل المجتمع الإسرائيلي ركزت على البعد الديني وهم المتطرفون الأكثر خطراً على العرب من العلمانيين.

المعضلة الرئيسة أمام الأحزاب العلمانية هي المتدينون وجميعنا نعرف أن المتدينين يمنعون السير في أيام السبت بأحد الشوارع المعينة في القدس والعلمانيون في القدس يتركونها إلى أماكن أخرى، والقدس تجمع اليهود المتدينين فقط، وهذا جزء من تفسخ المجتمع الإسرائيلي.

وهناك قضية أساسية هي أنصار السلام والمعارضة، إذ توجد شريحة في المجتمع الإسرائيلي تعمل على تحقيق السلام مع الفلسطينيين والعرب وشريحة أخرى تعارض ذلك، واغتيال رابين من قبل متطرف يهودي معارض للسلام يدل على الوضع في إسرائيل، وعندما اغتيل رابين كانت أول مرة يقتل يهودي رمزاً في داخل إسرائيل مما يدل على أن التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي وصل إلى القمة.

وقد حاولت إسرائيل صهر المجتمع المهاجر من جميع أنحاء العالم في مجتمع مدني واحد في داخل إسرائيل، في الوقت ذاته سعت إلى تجزئة العرب أنفسهم وهم الذين يمثلون مجتمعاً متكاملاً في فلسطين قبل ١٩٤٨ وبعدها، وفرقت بين الدرزي والمسيحي وبين المسلم في داخل فلسطين، هؤلاء يمثلون مجتمعاً واحداً وحاولت إسرائيل القول إن البدوي يختلف عن المسلم والدرزي يختلف عن المسيحي..إلخ، ومن جانب آخر تركز على أن اليهود القادمين من الشرق والغرب يشكلون مجتمعاً واحداً، لكننا بعد خمسين عاماً نجد أن المفكرين الصهاينة يبحثون في قضية التفسخ داخل المجتمع الإسرائيلي.

جواد الحمد: في إسرائيل هناك خارطة اجتماعية تغيرت على مدى خمسين عاماً من حيث الطائفية الاجتماعية، إضافة إلى بنية العرب واليهود في دولة واحدة.

أولاً: العلاقة بين الحركة الصهيونية والدولة اليهودية، فيما يتعلق أساساً بالمشروع الصهيوني والذي كان مشروعاً توسعياً عدوانياً ولكنه يطمح إلى إقامة إسرائيل «الكبرى» على الأقل في مجال الهيمنة وتثبيت نوع من النفوذ الحقيقي في الشرق الأوسط حتى تكون إسرائيل دولة عظمى وممثلاً للنظام الدولي في منطقة الشرق الأوسط، والطلب الإسرائيلي بعضوية الاتحاد الأوروبي ليس عبثاً وللموضوع نيوله وخلفياته الأيديولوجية.

والآن هناك كثير من الخلافات الفكرية داخل المجتمع الإسرائيلي وبين المفكرين أيضاً، سواء في داخل إسرائيل أو خارجها، وعلى سبيل المثال فإن الصهيونيين الأمريكيين يشعرون الآن بأنه مجتمع كامل متكامل مسيطر على دولة كاملة، ولايفكر الموجودون منهم في أمريكا في الهجرة بل على العكس يحقق هوية ونفوذاً أكثر من وجوده داخل إسرائيل، من هذه الزاوية أصبح التفكير داخل البنية الصهيونية مختلفاً عما كان عليه سابقاً، إضافة إلى التجذر الصهيوني في بعض المجتمعات في العالم، وهناك تفكير يهودي حقيقي داخل أمريكا حول إمكانية نقل مركز الثقل من أمريكا إلى أية دولة احتياطياً لمرحلة قادمة قد يتراجع فيها النفوذ الأمريكي، وهناك كتابات نشرت في هذا الموضوع لصهاينة بعضهم متدين وآخر علماني.

إشكالية الكيان الصهيوني

وهذه إشكالية يواجهها الكيان الصهيوني حول علاقته بالحركة الصهيونية، وفي نظري هناك إعادة نظر في العلاقة بين الجانبين وبالتالي إمكانية نجاح المشروع الصهيوني على المدى البعيد.. في الخمسين سنة الماضية تم الإعداد لبناء دولة، والخمسين سنة الماضية كان بها نجاحات وفشل أقل مما سبق لكن تمكنت إسرائيل من أن تصبح جزءاً من خارطة المنطقة السياسية ونوعاً ما الاجتماعية بعد اتفاقات السلام، لكن في الخمسين سنة القادمة أين ستكون إسرائيل في المعادلة الشرق أوسطية؟

المجتمع الإسرائيلي أنشئ كمجتمع عسكري في الأساس وليس كمجتمع مدني، وهذه الإشكالية مازالت قائمة حتى الآن، وقام على عقدة الخوف وحفظ الأمن الشخصي ودائماً يشعر بأن أمنه الشخصي مهدد حيثما كان وإن شعر بالأمان في منطقة ما يبدأ بالخوف لأنها مرتبطة أساساً بالتكوين الثقافي وبالتالي فهو ليس مجتمعاً مدنياً، وعلى الرغم من وجود مؤسسات مجتمع مدني إلا أنه لايمكن تسميته مجتمعاً مدنياً لأن العسكرة هي قاعدته وفكرته الأساسية، ومستوى التدريب العسكري والتنشيطي للاحتياط منهم ليس له مثيل في المنطقة وعليه فإسرائيل مازالت تعيش في عقلية المجتمع العسكري وليس بعقلية مجتمع مدني وفي حياة مدنية طبيعية.

لذلك لم تتم معالجة الإشكالات الاجتماعية الرئيسة في المجتمع الإسرائيلي طوال الخمسين عاماً الماضية، وعندما ننظر إلى خارطة المجتمع نجد التناقض العرقي والطائفي والصراعات الداخلية، فنجد التحزب السياسي على قاعدة الانتماء العرقي والطائفي وهذا نمط جديد وسببه أن المجتمع ليس مجتمعاً حديثاً في مفهومه المطلق وإن كان له مؤسسات مجتمع مدني■

يتبع في العدد القادم

■ جواد الحمد: المجتمع الإسرائيلي عسكري في الأساس.. والخارطة الاجتماعية في إسرائيل تغيرت على مدى خمسين عاماً والخمسين القادمة ستشهد تراجع المشروع الصهيوني

بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية: مقارنة ونتائج



بقلم: غازي التوبة

قامت الدولة اليهودية في ١٥ مايو ١٩٤٨م في فلسطين المغتصبة،، وكانت قد قامت مملكة صليبية في القدس في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وشكلت هاتان الهجمتان الصليبية سابقاً واليهودية حالياً خطراً على الأمة التي نجحت في التصدي للخطر الصليبي وإزالته، ومازالت تعاني مواجهة الخطر اليهودي، وتنتقل من تعثر إلى آخر، فكيف كان النجاح في التصدي للخطر الصليبي؟ ولماذا كان الفشل في التصدي للخطر اليهودي؟ وهل يمكن الاستفادة من النجاح السابق في مواجهة الخطر الحالي؟

الحملات الصليبية: خطب أربان الثاني بابا روما بمناسبة انتهاء مجمع كليرمون في نوفمبر ١٠٩٥م داعياً فرسان أوروبا إلى حملة صليبية لإنقاذ فلسطين من أيدي المسلمين، وحدد لها موعداً في أغسطس ١٠٩٦م، وبدأت الحملة الصليبية الأولى لتتبعها ست حملات أخرى استمرت مائتي عام، اشترك فيها كل أصناف المجتمع الأوروبي: الملوك، والنبلاء، والفرسان، ورجال الدين، والفلاحون، والأثرياء، والفقراء إلخ... وقد استولت الحملة الصليبية الأولى على نيقية عاصمة السلاجقة في ١٩ يوليو ١٠٩٧م، ثم استولت على مدينة الرُها في شرقي تركيا، وأقامت فيها أول إمارة صليبية، ثم حاصرت أنطاكية في ٢١ أكتوبر ١٠٩٧م، واحتلتها، وهكذا قامت الإمارة الصليبية الثانية، ثم تحركت جموع الصليبيين نحو القدس في يناير من عام ١٠٩٩م، واحتلتها في ١٥ يوليو ١٠٩٩م، وأعقب ذلك مذبحة رهيبة، وأبيحت المدينة للسلب والنهب والقتل عدة أيام وفاض الدم، وظلت الجثث مطروحة في الشوارع إلى أن اجتمع الصليبيون وقرروا اختيار ريمون السانجيلي حاكماً لبيت المقدس تحت لقب «حامي الضريح المقدس»، ثم تحولت القدس إلى مملكة تحت حكم بلدوين، وهكذا أسفرت الحملة الصليبية الأولى عن مملكة في القدس وإمارتين في الرُها وأنطاكية.

ثم تتابعت الحملات الصليبية، والواضح أن كل الشعوب والدول الأوروبية اشتركت في الحروب الصليبية: الإنكليز، والألمان، والفرنسيون، والإيطاليون إلخ...، ولم تقتصر الحروب الصليبية على تهديد أرض فلسطين وبلاد الشام، بل تعدت ذلك إلى مناطق أخرى مثل مصر وتونس، فقد تعرضت الأولى لعدة غزوات، اختصها الصليبيون في إحدى المرات بحملة صليبية خاصة هي الحملة الرابعة، أما تونس فقد غزتها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا الذي لقي حتفه في تلك الغزوة.

فماذا كانت ردود فعل الأمة الإسلامية؟

لقد أدرك المسلمون هول الغزو وأخطاره، فأخذ الفقهاء والعلماء يخطبون من فوق منابر المساجد في فضل القدس الشريف، وفضل الجهاد والمجاهدين، ولم تكن حلقات الدروس تخلو من حديث حول القدس، كما ألفت الكتب والقصائد التي تُحرِّض وتتناول هذا الموضوع بشكل أو بآخر، وقد أثارت أعداد اللاجئين الهاربين من مذابح الصليبيين مشاعر الاستياء في كل مكان ذهب إليه اللاجئون، لقد أدرك المسلمون أن الصليبيين جاءوا إلى بلادهم بقصد البقاء، وكانت تلك صدمة مؤلمة.

وبدأت الدعوة إلى الجهاد تسري بين أبناء الأمة، وتجاوبت معها جماهيرها، وأصبحت حركة يقودها الأمراء، وفي خضم هذه الحركة ولدت القيادات المقاتلة وعلى رأسها عماد الدين الزنكي الذي برز عام ٥٢١هـ - ١١٢٧م رافعاً راية الجهاد، حاكماً للموصل، ثم حكم حلب عام ٥٢٢هـ، ثم استولى في العام التالي على حماه، ثم على حمص عام ٥٣٢هـ - ١١٤٣م، وانتزع الرُها من أيدي الصليبيين عام ١١٤٤م، بعد حصار دام ٢٨ يوماً، وكان سقوطها صدمة نفسية مؤلمة للصليبيين في كل مكان، لأنها كانت أول إمارة صليبية تقوم على الأرض الإسلامية، ولأنها كانت مرتبطة بتاريخ المسيحية المبكر، وكان سقوط الرُها من الناحية العسكرية كسباً كبيراً لأنه جعل وادي الفرات منطقة تخضع للسيطرة الإسلامية، وكان هذا الانتصار بداية النهاية للصليبيين.

خلف نور الدين والده عماد الدين الزنكي إثر اغتيال الأخير على يد الباطنية عام ١١٤٦م، وسار على نهج والده في توحيد البلاد الإسلامية، وكانت دمشق هي البلد الوحيد الخارج عن نطاق التوحيد شمال الخلافة الإسلامية، وكان حاكمها معين الدين أنر يمثل عقبة في وجه نور الدين محمود، وفي كل مرة كان يظهر فيها نور الدين محمود أمام أسوار مدينة دمشق، كان الصليبيون يهبون لنجدتها، ثم عقد تحالفاً ضعيفاً معها بعد موت حاكمها، إلا أنه استطاع أن يدخلها في النهاية برغبة أهلها الذين سئموا ظلم حاكمهم.

وهكذا استطاع نور الدين محمود أن يوحد الجبهة الشرقية، ثم اتجهت أنظاره إلى مصر، وكانت تحكمها الدولة الفاطمية، وتسابق في الوصول إليها مع الصليبيين، واستغل المنازعات الداخلية، فأرسل أسد الدين شيركوه وبرفقته شاب في السابعة والعشرين من عمره هو ابن أخيه صلاح الدين يوسف الأيوبي، الذي خلف أسد الدين شيركوه في الوزارة بعد وفاته عام ٥٦٤هـ - ١١٦٩م، ثم استطاع صلاح الدين أن يُلغي الدولة الفاطمية ويُلحق مصر بالخلافة العباسية، وذلك عام ٥٦٧هـ - ١١٧١م.

وهكذا توحدت كل من بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر تحت راية واحدة، ثم حدثت معركة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧م، والتي كانت

مقدمة لأخذ القدس من الصليبيين في ٢ أكتوبر ١١٨٧م، وسارعت بعد ذلك المدن والقلاع الصليبية إلى الاستسلام، فلم يبق في أيدي الصليبيين إلا بعض مدن محدودة هي: صور، وانطاكية، وطرابلس، وهكذا تأكدت نهاية الحروب الصليبية كثمرة لعملية التوحيد التي قامت بها الدولتان: الزنكية والأيوبية.

لقد حققت القيادات الإسلامية الانتصار على الصليبيين بعد أن قامت بخطوتين مهمتين هما:

الأولى: الاستفادة من الرصيد الثقافي الذي تقوم عليه الأمة، والذي يعد محوراً أساسياً من أساسيات وجودها وهو الجهاد والمجاهدين، وفضلهما، وأهميتهما في الحفاظ على المقدسات الإسلامية والحرمات الشرعية واستثارته وتحريكه، والبناء عليه.

الثاني: التوحد تحت راية الجهاد، وهو ما بدأه عماد الدين الزنكي، واستكمله نور الدين وصلاح الدين، وأصبح الصليبيون محصورين بين جناح الأمة الشرقي الذي يضم الموصل والجزيرة وبلاد الشام، والجناح الغربي الذي يضم مصر، ثم كان الإطباق الذي حقق الانتصار على الصليبيين في حطين.

هذا ما يتعلق بالحروب الصليبية، والآن: كيف سارت الأمور بالنسبة للحروب اليهودية؟

الحروب اليهودية

عقدت القوى اليهودية في أوروبا المؤتمر الصهيوني الأول لها في سويسرا عام ١٨٩٧م، وحددت أرض فلسطين هدفاً لإقامة دولتها، واختارت هرتزل أميناً عاماً لها، ثم وقعت الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤م، وانهزمت الخلافة العثمانية التي وقفت إلى جانب ألمانيا في الحرب، وكانت نتيجة الحرب سقوط الخلافة العثمانية، وتقسيم بلاد الشام، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ثم بدأت الهجرة اليهودية تتوالى إلى فلسطين، ومكّن الانتداب البريطاني اليهود من إقامة دولتهم، فساعد الوكالة اليهودية على شراء أراضي العرب المسلمين، ونقل إليها كثيراً من الأملاك الحكومية، ثم أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، واندلعت المواجهات بين العرب واليهود، ودخلت الجيوش العربية فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وانهزمت أمام الجيش اليهودي، وقامت الدولة العبرية على أرض فلسطين، ونزح نتيجة ذلك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ثم خاض العرب عدة حروب هي: ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، ثم دخل العرب في سلام مع اليهود، فوقّعت مصر اتفاقات كامب ديفيد عام ١٩٧٨م، ثم وقّعت منظمة التحرير اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م، ووقعت الأردن اتفاقية وادي عربة ١٩٩٤، والسؤال الآن: ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الحملات الصليبية والحروب اليهودية؟

١ ـ تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أن أوروبا كانت ذات دور رئيس في الحربين، وقد حلت الآن أمريكا مكان أوروبا في دعم الكيان اليهودي.

٢ ـ تتفق الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنهما استهدفتا العالم العربي والإسلامي وليس أرض فلسطين وحدها، فقد أقامت الحملات الصليبية دولاً وممالك، وأفرزت الحروب اليهودية احتلال أراض في لبنان، وسورية، ومصر، وتتطلع إسرائيل الآن إلى السيطرة على العالم العربي انطلاقاً من مقولة «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل».

٣ ـ الحالتان تستهدفان اقتلاع الوجود الإسلامي وأن تستبدل به وجوداً آخر صليبياً في الماضي، ويهودياً في الحاضر، ولذلك لا تتوقف أهداف الصليبيين واليهود عند الاستغلال الاقتصادي، إنما تتعداه إلى إقامة وجود مغاير ودائم.

٤ ـ تختلف الحملات الصليبية عن الحروب اليهودية بأن بداية النهاية بالنسبة للحملات الصليبية بدأت بعد أقل من خمسين عاماً عندما احتل عماد الدين الزنكي الرها في عام ٥٢٨هـ ـ ١١٤٤م، في حين أن الدولة اليهودية مازالت تزداد تمكيناً بعد مرور خمسين عاماً على قيامها، فما السبب في ذلك؟

اتفقت الحملات الصليبية والحروب اليهودية في أنه كان لأوروبا دورها الرئيس فيهما وأنهما استهدفتا العالم الإسلامي بأسره... واختلفتا في توقيت النهاية

السبب في ذلك ثلاثة أمور : الأول: لقد تواصلت القيادات العباسية أثناء الحملات الصليبية مع ميراث الأمة الثقافي المرتبط بقيم البذل والعطاء والتضحية والجهاد والشهادة والمقدسات وتفضيل الآخرة على الدنيا إلخ...، فاستفادت منه وحركته لدفع الأمة إلى الجهاد والقتال، في حين أن بعض القيادات العربية المعاصرة التي تصدرت الساحة السياسية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبعدها تنكّرت لميراث الأمة الإسلامية الثقافي، فهوّنت من شأن الدين ورابطته وأعلت القومية ورابطتها بحجة تجاوز العصر لرابطة الدين، ولقد قال أحد شعراء القومية:

سلام على كفر يُوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وشككت في بعض حقائق القرآن الكريم بحجة العلم حيناً والتاريخ حيناً آخر، وزيّنت السلوك الغربي القائم على انفلات الأخلاق بحجة الحرية، وروجت الفنون الهابطة، ونادت بأن لا حكم [illegible] الإسلام، وأن الحكم الذي مارسه الرسول ﷺ كان شيئاً خاصاً به، ثم زاد الطعن في الدين والاستهزاء به في المرحلة الاشتراكية التي بدأت في الستينيات من هذا القرن في معظم الدول العربية ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب، بل تعداه إلى اعتباره أساس التخلف ويجب اقتلاعه من واقع الحياة والمجتمع والاقتصاد والأسرة والتربية لأنه أفيون الشعوب، ولأنه يقوم على الخرافة والأوهام ومناقض لأصول العقل والنهضة، وقد روّج لهذه المقولات كثير من الكتاب، وبالفعل وضعت البرامج والمناهج التي تحقق ذلك في أجهزة الإعلام والتربية والاقتصاد والاجتماع والسياسة إلخ... فكانت نتيجة ذلك تمزيق أوصال الأمة، وتوحيد التناقضات في كيانها، واضطهاد علمائها، وتغييب طلائعها المؤمنة في السجون، وانهزامها في المعارك التي خاضتها أمام اليهود.

الثاني: اعتبر المجتمع العباسي أن مقاتلة الصليبيين واجب الأمة جميعها، لذلك اشترك في مجاهدتهم كل الأعراق والأجناس: العرب، والفرس، والأكراد، والأتراك إلخ... ثم سارت القيادات في خطة توحيدية شملت مختلف المدن الإسلامية، حتى توصلت إلى إجلاء المعتدين، لكن القيادات المعاصرة اعتبرت أن مقاتلة اليهود واجب الفلسطينيين، فنشأت منظمة التحرير الفلسطينية لمواجهة اليهود، وللدول العربية دور الداعم حسب ظروفها وإمكاناتها، لقد أدى هذا التقسيم إلى حصر الصراع بين منظمة التحرير وإسرائيل، وأبعد طاقات الأمة وإمكاناتها عن ساحة الصراع.

الثالث: رفعت القيادات العباسية شعار «الجهاد» منذ اللحظة الأولى لبدء الحملات الصليبية، واستمرت في رفعه إلى أن انتهى الوجود الصليبي، وكانت تتولد الأسر المجاهدة واحدة تلو الأخرى: فكانت الأسرة الزنكية، ثم الأسرة الأيوبية، ثم المماليك الشراكس، ثم المماليك البحرية، في حين أنزلت راية الجهاد بعد أقل من خمسين سنة من مقاتلة اليهود عندما اعترفت منظمة التحرير بالقرار ٢٤٢ وبإيقاف الانتفاضة والكفاح المسلح ضد إسرائيل، وذلك قبل أن تعترف إسرائيل بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على الأقل، لذلك صارت تهمة الإرهاب تهمة جاهزة لكل من يفكر في مقاتلة اليهود، ولكل من يعد العدة لاسترداد حقه وأرضه السليبة، ومع أن أطماع اليهود في قيام إسرائيل الكبرى مازالت تداعب خيال قطاع كبير من المجتمع الإسرائيلي، ومازال السعي إلى تحقيق ذلك قائماً وتدل عليه مؤشرات عديدة.

لقد خسرنا الحروب اليهودية لأن القيادات القومية المعاصرة حاربت ميراث الأمة الثقافي وتنكرت لثوابتها الدينية، ولأنها غلّبت الجانب القُطري على حساب توحيد الأمة، ولأنها أنزلت راية الجهاد قبل المعركة.■

نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية تحت عنوان «البدوية والحمار» قصة ساخرة تناولت فيها اتفاقيات أوسلو، وعرب العصر الذي لهثوا وراءها جرياً حتى فازوا بالتوقيع عليها إلى جوار المفاوضين اليهود.. تحت رعاية وعناية.. الولايات المتحدة.

تقول القصة: إن بدوياً سيئ الحظ استيقظ ذات صباح فلم يسمع نهيق حماره فجرى إلى مربضه ليكتشف أن الحمار نجح في التخلص من اللجام والرباط وانطلق هارباً، في ذلك العصر كان الحمار بالنسبة للبدوي كالسيارة في عصرنا الراهن، وحينما أفاق الرجل من هول الصدمة وحجم الخسارة انطلق هائماً على وجهه يبحث عن حماره، ولم يترك بقعة إلا ومضى إليها باحثاً.

وبينما هو يتابع فوق الرمال لأيام طويلة إذا ببدوية شابة، على وجهها لثام تظهر أمامه فجأة، فنسي الرجل حماره وأخذ يطارد الملثمة، التي أسرعت الخطى وكذلك هو، وجرت المطاردة لساعات طويلة تحت وهج الشمس المحرقة إلى أن وصلت إلى واحة وذهبت إلى محل صغير لتروي ظمأها وتستريح، ووصل وراءها إلى الواحة، وشرع يمطرها بكلماته.. ووعوده وهي منصرفة عنه، إلا أنه لم ييأس، بل أخذ يواصل مديحه وثناءه، ويضاعف من وعوده إلى أن استطاع أن يرقق قلبها، فكان الكلام، وكان الارتباط.

صاحب الحمار.. وصاحبة اللثام على مسرح سلطة الحكم الذاتي!!

بقلم:
د. سيد الفضلي

وأراد البدوي أن يعرف شخصية البدوية بعد أن زالت الحواجز فطلب منها أن ترفع لثامها، فكشفت له عن منظر لم يشهده من قبل، إن عينيه لم تشهدا قط مثل هذا القبح، فالأسنان بارزة ومكسرة، والأنف كبير ومعقوف، وما إلى ذلك، وعندما رأى البدوي أنه سقط في الفخ الذي نصبته له التفت إليها وقال: آه لقد تذكرت أني نسيت حماري الشريد، وعندئذ أعرض عنها واتجه ليعاود البحث عن حماره المفقود.

وتتساءل الجريدة اليهودية.. ماذا نعني بهذه القصة؟

وتقول: «لقد تذكرنا هذه القصة بعد أن وقَّع عرفات حلفاً مع الحكومة الإسرائيلية للقضاء على المشكلة الفلسطينية في مقابل لقب «رئيس» الذي هو أقرب إلى المختار من رئيس دولة، ولقد فقد عرب إسرائيل في الوقت نفسه الحمار الذي كانوا يعتمدون عليه كثيراً في الصحراء السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، إنهم يلعبون بإخلاص شديد دور البدوي الذي هرب حماره.. منه».

إلا أننا نحسب أن الذين وقعوا اتفاقيات أوسلو، هم الذين هرب حمارهم، فانطلقوا ليلاحقوا البدوية الملثمة بدلاً من البحث وراء ضالتهم، غير أنهم رغم ما في اتفاقيات أوسلو من مصادرة للحقوق الفلسطينية وتأكيد على بسط النفوذ والقبضة الصهيونية على الأرض والديار، فإنهم لايفتأون يعلنون بين الحين والحين أنهم حريصون على الالتزام بما جاء في الاتفاقيات، وأنهم ملتزمون بخيار السلام، ولا رجعة عنه.

وفي ظل هذا الالتزام الغريب باتفاقيات أوسلو، والارتباط المأساوي الوثيق بخيار السلام الأمريكي ـ الإسرائيلي، تسارع معدل التنازلات التي قدمتها وتقدمها سلطة الحكم الذاتي لكي تؤكد حرصها على السلام، وكي تثبت أنها على مستوى الالتزام بالاتفاقيات، حتى صارت سلطة الحكم الذاتي والمطبلين لاتفاقيات أوسلو في ناحية، والأمة كلها في ناحية أخرى.

وفي ظل هذه العزلة التي اختارتها سلطة الحكم الذاتي أو فرضتها على نفسها لم يعد ثمة ما يدعو إلى الدهشة أو العجب.. حين يعلن نتنياهو لاءاته الشهيرة، لا للدولة الفلسطينية، لا لإعادة انتشار قوات الاحتلال في الضفة وغزة في مساحة تزيد على ٩,٢٪ من مساحتها الكلية، لا لأي وجود فلسطيني في القدس العاصمة الموحدة الأبدية للكيان الصهيوني الغاصب، لا لأي وجود للتيار الوطني والإسلامي في مناطق الحكم الذاتي.

ولم يعد أيضاً ثمة ما يدعو للدهشة حين يعلن ياسر عرفات رسمياً أنه يقبل بما طرحته الأفكار الأمريكية والتي لم ترق إلى مستوى المبادرة بعد ـ فيما يتعلق بإعادة انتشار القوات الصهيونية في الضفة وغزة في مساحة لاتعدو ١٣٪ من مساحتها.

السيد ياسر عرفات رئيس سلطة الحكم الذاتي والذي يزداد إصراراً يوماً بعد يوم على الالتزام باتفاقيات أوسلو، أعلن في مؤتمر صحفي: لقد قررنا قبول الأفكار الأمريكية على الرغم من أنها تمثل ضغطاً علينا انطلاقاً من موقفنا الإيجابي والاستراتيجي حتى لاتكون هناك فرصة أمام نتنياهو للتهرب من عملية إعادة الانتشار، مع أن المساحة التي يجب أن تشملها إعادة الانتشار حسب اتفاقيات أوسلو في المرحلتين الأولى والثانية تصل إلى ٤٠٪ من مساحة الضفة وغزة.

وقبل ذلك أعلن عرفات عن اتخاذ سلطة الحكم الذاتي موقفاً تنازلياً آخر إزاء قضية مقتل محيي الدين الشريف حيث أعلنت «أن كوادر حماس هي التي قتلت الشريف» رغم أن العديد من الشواهد والدلائل تشير إلى الدور الإسرائيلي في اغتياله.

وإضافة إلى ذلك قامت سلطة الحكم الذاتي باعتقال العشرات من كوادر حماس، تأكيداً لنهوضها بالدور الأمني المطلوب إسرائيلياً، لتوفير الأمن للصهاينة على حساب القوى الإسلامية والوطنية الفلسطينية وبالطبع على حساب القضية الفلسطينية.

الرئيس الأمريكي كلينتون، الراعي الأعظم، لأطراف اتفاقيات أوسلو أشاد بسلطة الحكم الذاتي فقال إبان مشاركته في الاحتفالات التي أقيمت في البيت الأبيض بمناسبة مرور خمسين سنة على قيام كيان صهيوني وسط ديارنا، وفي قلب أرضنا، إضافة إلى تصريحاته لجيروزاليم الصهيونية «إن الرئيس عرفات يستحق الإشادة به على التنازلات التي قام بها لتحريك عجلة السلام، لقد قلص بشكل ملحوظ مطالبه بشأن مدى الانسحاب الإسرائيلي من الضفة، إن لدى عرفات طموحات في الأراضي الفلسطينية ولكنه عدلها، إن الفلسطينيين يريدون التقدم للأمام»، «كما أشاد الرئيس الأمريكي بعرفات لموقفه من حماس، وقال إن عرفات استجاب للشروط التي وضعتها إسرائيل للانسحاب، وأعتقد أن الطريقة التي عالج بها مسألة حماس تعزز صدقية عرفات».

يبدو أن التقريظ الأمريكي لرئيس سلطة الحكم الذاتي.. كفيل بأن يدفع أهل التنازلات لتقديم ما تبقى من تنازلات، وإن كنت أحسب أنها قد نفدت أو أوشكت على النفاد، بعد أربع سنوات من الجري وراء اتفاقيات أوسلو.. جري البدوي وراء صاحبة اللثام..■

الخلافات الأمريكية ـ الإسرائيلية .. ما حقيقتها؟

أزمة.. سوء فهم.. خدعة؟



كلينتون.. منتوف الريش وبدون أظافر

نتنياهو: ثمة دولة عظمى واحدة ليست الولايات المتحدة

عمان: عاطف الجولاني

يقول المعلقون إن العلاقات الإسرائيلية الأمريكية ليست في احسن حالاتها هذه الأيام، وأنها تمر في حالة فتور وتوتر عبرت عنها تصريحات من كلا الطرفين وبخاصة من الجانب الإسرائيلي، وقد اعتبر احد المسؤولين الأمريكيين رفض نتنياهو حضور القمة التي دعا إليها كلينتون في واشنطن بمثابة صفعة للرئيس الأمريكي.

ويتوقع البعض ان تشهد الفترة القادمة ضغوطاً متبادلة من الطرفين يمكن أن تؤدي إلى التأثير سلباً على العلاقات بين بلدين ربطهما تحالف استراتيجي وثيق. فما مدى صحة ما يشاع عن اضطراب العلاقة بين الجانبين؟ هل هو توتر حقيقي قادت إليه سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعنتة، والتي ادت إلى تجميد عملية التسوية؟ أم انه مجرد خلاف بسيط وسوء فهم لا يلبث أن يزول مع الأيام؟ ام ان الأمر لا يعدو كونه خدعة تهدف إلى تمرير بعض الخطوات السياسية؟

إذا ما اردنا اللجوء إلى التفسير المريح والذي يكفينا عناء التفكير، فيمكن القول واستناداً إلى العلاقة الاستراتيجية بين الطرفين، إن ما يجري هو مجرد مناورة سياسية تظهر الإدارة الأمريكية فيها كمن يمارس الضغوط على الحليف الإسرائيلي، ويمكن من خلالها ابتزاز الجانب الفلسطيني لتقديم المزيد من التنازلات.

ولكن قراءة متأنية في تطورات الأسابيع والشهور الماضية تشير إلى وجود خلافات حقيقية بين الطرفين حول جملة من المسائل المتعلقة بوضع عملية التسوية ومستقبلها، فالإدارة الأمريكية باتت تشعر بأن سياسات نتنياهو المتشددة لم تلحق الأضرار بصورة إسرائيل كدولة حريصة على السلام فحسب، وإنما الحقت اضراراً بالغة بالمصالح الأمريكية.

بعض الأوساط في الإدارة الأمريكية تقول إن سياسات نتنياهو ادت إلى إحداث تغييرات مهمة في توجهات الدول العربية ونظرتها للولايات المتحدة، وطرحت هذه الأوساط بعض المؤشرات على التحول السلبي تجاه الولايات المتحدة، حيث عبرت الدول العربية عدة مرات عن عدم رضاها عن السياسات الأمريكية في المنطقة.

ضغوط سابقة

الرئيس الأمريكي الحالي هو من اكثر الرؤساء انحيازاً للكيان الصهيوني، أو كما وصفه يوسي ميلمان في صحيفة هآرتس الإسرائيلية «الرئيس الأكثر وداً لإسرائيل في تاريخ الولايات المتحدة» ولكن كل ذلك لم يشفع له عند نتنياهو الذي قرر على ما يبدو ان يدخل معركة تحد وعض أصابع مع كلينتون.

وتقول أوساط أمريكية إن كلينتون يفكر في ممارسة ضغوط على نتنياهو لثنيه عن سياساته التي تكاد تنهي عملية التسوية بعد أن ادخلها في نفق مظلم منذ توليه السلطة قبل عامين، وتضيف ان كلينتون يفكر في تحميل نتنياهو مسؤولية الفشل بصورة علنية إذا ما استمر في مواقفه المعطلة.

وترى صحيفة معاريف الإسرائيلية ان تصريحات زوجة كلينتون المؤيدة لإنشاء دولة فلسطينية قد جاءت بتنسيق مع زوجها، وأن هذا التصريح كان بمثابة «الطلقة الأولى من كلينتون باتجاه بيبي نتنياهو»

(تسفي برنيل) الكاتب في صحيفة هآرتس هاجم هيلاري قائلاً إن تصريحاتها تجاوزت كل حد في وقاحتها، وأضاف: «فغرت هذه المرأة فاها وأعلنت للعالم كله انها تعتقد بأن دولة فلسطينية تحرص على مستقبل أطفالها أمر جيد».

ويرى إيتمار رابينوفيتش السفير الإسرائيلي السابق في الولايات المتحدة أن إسرائيل ستدفع ثمناً باهظاً على المدى البعيد إن قررت الإدارة الأمريكية تغيير قواعد اللعبة.

ويذكر انصار هذا الرأي أن الإدارات الأمريكية السابقة مارست ضغوطاً على إسرائيل في فترات زمنية سابقة ومنها:

- تجميد الرئيس الأمريكي إيزنهاور الدعم الاقتصادي عن إسرائيل عام ١٩٥٦م بعد عملية سيناء لسحب قواتها من قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء.
- ضغط الرئيس جونسون عام ١٩٧٣م على إسرائيل لوقف إطلاق النار.
- تجميد الرئيس فورد الدعم عن إسرائيل عام ١٩٧٥ لرفضها الانسحاب من مضائق تيران.
- تجميد الرئيس ريجان لمذكرة التفاهم الاستراتيجي عام ١٩٨١م بعد قرار الكنيست ضم الجولان.
- وقف الرئيس بوش صرف ضمانات قروض بقيمة ١٠ مليارات دولار مخصصة لاستيعاب الهجرة من روسيا بسبب رفض حكومة شامير وقف الاستيطان.

كلينتون عاجز وضعيف

وفي المقابل ترى أوساط إسرائيلية ان كلينتون، وإن كان في فترته الرئاسية الثانية وهو ما يمكن ان يجعل موقفه قوياً، إلا انه أضعف من أن يمارس ضغوطاً حقيقية على نتنياهو.

المحلل الإسرائيلي حامي شيلو قال في صحيفة معاريف إن كلينتون «هو رئيس منتوف الريش، بدون أظافر، ويكره المواجهات، وهو وحزبه بحاجة إلى دعم اليهود الآن أكثر من اي وقت مضى، ونتنياهو مقتنع انه يستطيع أن يجند كتائبه في واشنطن وان يضع كلينتون في الزاوية» ويرى يوسي ميلمان كذلك أن «إدارة كلينتون أسيرة احتياجها للجالية اليهودية، لذا لن تمارس الضغوط».

وحتى رابينوفيتش الذي لم يستبعد بالكلية إمكانية أن يلجأ كلينتون للتفكير في الضغط على حكومة نتنياهو، فإنه يعتقد ان كلينتون ليس معنياً بالصدام الصريح مع إسرائيل لعدة أسباب أهمها: الوضع السياسي داخل الولايات المتحدة حيث ضعفت مكانة كلينتون بسبب قضايا الجنس وكذلك ضعف وهشاشة مكانة نائبه آل غور والذي ينوي ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة، وسيكون بحاجة ماسة إلى تمويل ودعم اليهود.

نتنياهو لايعبأ بالضغوط

نتنياهو وكثير من الإسرائيليين لايعبأون على ما يبدو بالضغوط المتوقعة، إضافة إلى ان قراءتهم للواقع السياسي تشير إلى عدم قدرة الإدارة الأمريكية على ممارسة ضغوط مؤثرة .

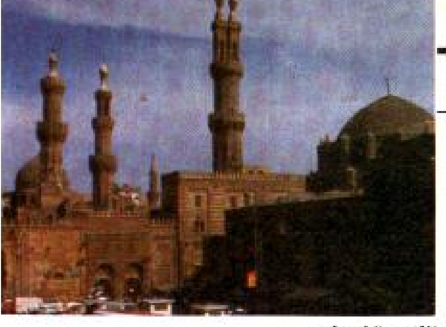
تسفي برنيل كتب يقول : «التساؤل الكبير الآن هو: ما هي خيارات الولايات المتحدة؟ ماذا سيفعلون لنا عندما نرسلهم للجحيم؟» أما نتنياهو نفسه فقد أكد في تصريحاته أنه لن يستجيب لأية ضغوط أمريكية وقال: «إننا دولة سيادية وإن احداً لن يملي علينا مواقفنا» بل إنه قد مضى بعيداً في التعبير عن هذا الرفض، حيث نقلت عنه صحيفة معاريف قوله لمصدر اوروبي «إن ثمة دولة عظمى حقيقية واحدة ليست الولايات المتحدة»!

نتنياهو وكما يؤكد العديد من المصادر لن يكتفي بمجرد رفض الرضوخ لأية مطالب أمريكية، وإنما يفكر بممارسة ضغوط على كلينتون، حيث يتوقع أن يشن ضده خلال الفترة القادمة حملة إعلامية وسياسية، وسيوظف في هذه الحملة ـ منظمات الضغط اليهودية الأمريكية وفي مقدمتها «إيباك».

احتمالات استمرار البرود والفتور في العلاقات بين البلدين قائم، ولكن ما هو مرجح، أن الخلافات المعلنة ربما لن تكون اكثر من سحابة صيف■



انتخابات جبهة علماء الأزهر هل تفتح صفحة جديدة مع المؤسسة الدينية؟



الأزهر الشريف

القاهرة: داود حسن

فاجأت جبهة علماء الأزهر المراقبين لتوتر العلاقة بينها وبين شيخ الأزهر بإعلانها نتائج الانتخابات التي أجرتها لتجديد عضوية ثلث أعضاء مجلس الإدارة «١٥ عضواً»، حيث دخل خمسة أعضاء جدد وحدث تغيير في مناصب المجلس فترك الدكتور محمد البري منصب الرئيس للدكتور العجمي خليفة أستاذ الحديث ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وحل الدكتور سعيد أبو الفتوح البسيوني أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة عين شمس أميناً عاماً محل د. يحيى إسماعيل، وانتخاب وكيلين جديدين هما الدكتور عبدالمهدي عبدالقادر أستاذ الحديث والدكتور حسن عبيدو أستاذ التفسير، واختير الشيخ خيري ركوة عضو مجلس الإدارة السابق متحدثاً باسم الجبهة.

فور إعلان نتائج الانتخابات التي شارك فيها ٨٠٠ من أعضاء الجبهة مثلوا الجمعية العمومية بدأ الحديث داخل الجبهة عن الانقلاب داخل الجبهة، وتوهم البعض أن النتائج حصيلة ضغط من جماعة الإخوان المسلمين، فيما ظن آخرون أنها تمت بإيعاز من شيخ الأزهر وضغوط منه وتدخل من الجهات الحكومية، وبخاصة أن العلاقة بين الطرفين شهدت خلافات شديدة حول عدد من القضايا خلال الفترة الماضية جعلت الجميع يتوقعون حل مجلس جبهة علماء الأزهر بواسطة الضغوط على وزير الشؤون الاجتماعية لإصدار قرار بحل الجبهة، وفي إطار إحالة ثمانية أساتذة من أعضاء الجبهة للتحقيق بتهمة مخالفة رأي مجمع البحوث الإسلامية ورأي شيخ الأزهر.

وكان هؤلاء انتقدوا مع العديد من الفعاليات الوطنية استقبال شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلي (إسرائيل لاو) ومن قبله السفير الإسرائيلي الجديد بالقاهرة (تسيفي ميزائيل)، وتلا ذلك بدء حملة قوية ضد سياسة شيخ الأزهر التعليمية، واتهامه بعلمنة المناهج وحذف العديد من أصول الفقه والشريعة من مراحل التعليم المختلفة مثل أبواب الجهاد والجنايات والمواريث والبيوع، وتقليص ساعات حفظ القرآن، ودمج بعض المناهج وضغطها مثل النحو والصرف والبلاغة، وتقليل ساعات العلوم الإسلامية لصالح المواد الثقافية التي يدرسها الطالب الأزهري مثل طالب التعليم العام.

وبالرغم من توسط العديد من «أهل الخير» من كبار رجال الأزهر والمؤسسة الدينية للصلح وتقريب وجهات النظر بين شيخ الأزهر والجبهة، إلا أن هذه الجهود كانت تبوء بالفشل، وآخرها لقاء نظمه بعض أساتذة الجامعة بين الدكتور طنطاوي ومجلس الجبهة مؤخراً تفهم فيه شيخ الأزهر موقف الجبهة، لكنه لم يلغ التحقيق معهم.

وفي الوقت نفسه استمرت الجبهة في انتقاد سياسات شيخ الأزهر من خلال صحف المعارضة التي تحظى بتأييدها، فيما بدأت جامعة الأزهر التحقيق مع أعضاء الجبهة العاملين بها، والتهديد بفصلهم من الجامعة، والتنقيب عن مرات سفر هؤلاء الأساتذة للخارج للتحقيق معهم بحجة سفرهم دون إذن والعمل لدى جهات أجنبية، ومخالفة فتاوى وبيانات مجمع البحوث الإسلامية.

وأمام هذا الأمر قررت اللجنة أن تمتص غضب شيخ الأزهر، وفي الوقت نفسه تغل يده في عقاب أعضاء الجبهة وعليه فقد دخلت مجلس إدارة الجبهة عناصر جديدة ليس لشيخ الأزهر سيطرة عليها مثل الدكتور سعيد البسيوني أستاذ الشريعة بجامعة عين شمس وهو عضو بالجبهة لكونه أزهرياً، وكذلك الشيخ خيري ركوة الذي تولى مسؤولية المتحدث باسم الجبهة وهو منصب استحدث لوقف التصريحات وتوحيدها من مختلف الأعضاء، وهو متقاعد حالياً.

وبالرغم من تخلي د. محمد البري، ود.يحيى إسماعيل عن مسؤولية الجبهة، إلا أنهما توليا أخطر اللجان فيها وهي لجنة البحوث العلمية «البري»، ولجنتي العضوية والتنفيذية «إسماعيل» وبخاصة في ظل وجود توجه داخل الأزهر لضم أعضاء لجنة الوعظ بالأزهر للجبهة، ووجود اتجاه لدى شيخ الأزهر نفسه للحصول على عضوية الجبهة لتحييدها أو اكتساب أغلبية تمنع معارضته.

وبذلك تكون الجبهة قد قوّت نفسها.

لكن ماذا يقول الأعضاء الجدد عن التغيير الجديد.. المجتمع التقت قادة الجبهة الجدد.

هل هو انقلاب؟

الشيخ خيري ركوة المتحدث الرسمي باسم الجبهة ينفي وجود انقلاب داخل الجبهة، أو أي ضغوط من خارجها مثل تدخل شيخ الأزهر أو جهات حكومية من أجل إقصاء رئيس الجبهة وأمينها العام، ويقول: إن ما حدث هو إجراء روتيني يحدث كل عام مع انتهاء دورة المجلس السنوية.

ويضيف: وللتدليل على ذلك فقد تقدم للترشيح ١٢ شخصاً من أعضاء الجبهة رفضت الشؤون الاجتماعية ٧ منهم، فتم ضم خمسة الأعضاء الجدد بالتزكية، كما أن رئيس مجلس الإدارة والأمين العام طلبا ترك منصبيهما، ووافقت الجمعية العمومية على هذه التزكية.

أما بالنسبة لانتخاب الرئيس والوكيلين والأمين العام، فقد تم باختيار مجلس الإدارة عن طريق التكليف لأنه لا يوجد عندنا مبدأ أن يطلب أحد ترشيح نفسه لموقع معين، وكل هذه الإجراءات تمت في وجود ضابط من قسم الشرطة ومسؤولي وزارة الشؤون الاجتماعية، وبالاقتراع السري وبحيادية كاملة.

أما بالنسبة لمستقبل العلاقة مع شيخ الأزهر فيرى ركوة الذي عمل خارج مصر لفترة طويلة، أنها ستستمر على حسن العلاقة، وسنطلب وقف التحقيقات مع أعضاء الجبهة والتي كانت بسبب أمور إدارية كما يرى، وليست بسبب مناصبهم في الجبهة، ويضيف: نعتبر جزءاً من الأزهر وسياسة الجبهة المستقبلية لن يتم تغييرها، فنحن نستمدها من لائحة الجبهة.

أما **الدكتور عبدالمنعم البري رئيس الجبهة السابق** فيقول إن الهدف من التغيير هو تجديد دماء أعضاء مجلس الإدارة وتخفيف الأعباء والمسؤوليات التي استمرت ٣ سنوات على كاهلهم، وأيضاً امتصاص غضب المسؤولين الذين كانوا يرفضون وجود هذه الشخصيات، لكنه نفى وجود ضغوط. فيما يرى **الدكتور يحيى إسماعيل أمين عام الجبهة السابق**، أنه بالفعل كانت هناك ضغوط شديدة على الجبهة في الفترة السابقة، تمثلت في استمرار التحقيقات مع وعدد آخر من أعضاء الجبهة استمرت ثلاثة أشهر بسبب ما ينشر عن أعضاء الجبهة سواء كانت مقالات أو موضوعات صحفية أو بيانات، لذلك كان من الضروري أن يتم التغيير حتى تخف وطأة هذه الضغوط.

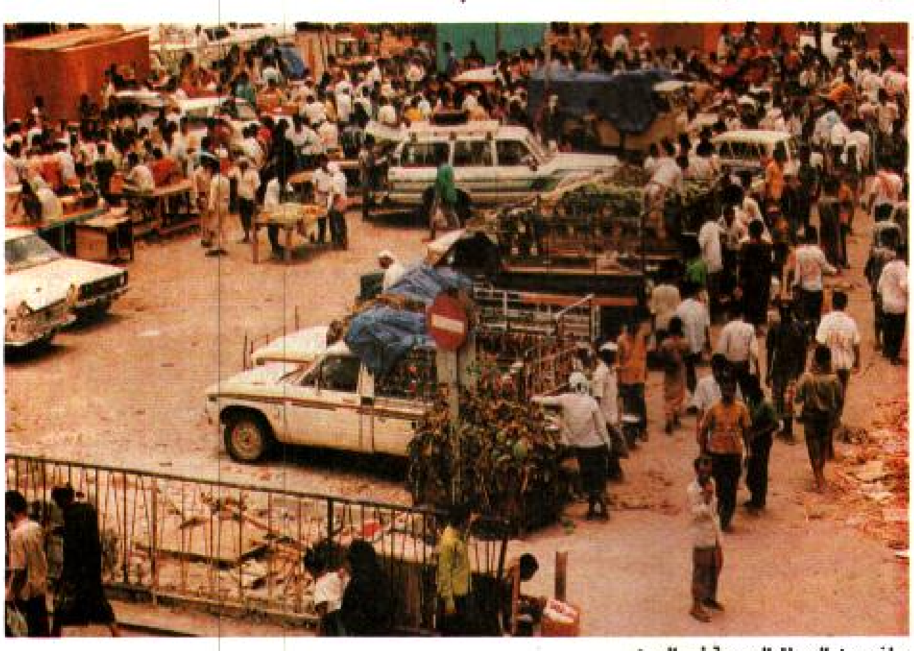
ويضيف إسماعيل: إننا أردنا أن نوضح للرأي العام أن الجبهة ليست إسماعيل والبري فقط، بل إن هناك العديد من الوجوه الجديدة التي يمكن أن تؤدي أعمالاً أكثر حيوية.

وعن سياسة الجبهة الجديدة خلال الفترة القادمة يقول **الدكتور العجمي خليفة رئيس الجبهة الجديد** الذي فوجئ باختياره لهذا المنصب: إن المجلس الجديد لم يجتمع بعد لدراسة ما سيتم اتخاذه من إجراءات خلال الفترة القادمة وأنه يفضل أن يتم التحدث في هذه الأمور مع المتحدث باسم الجبهة، لكن الجبهة كما يقول لن تخرج عن الإطار المرسوم لها في عملها من خلال القانون الذي يحكمها ولائحة الجبهة.■

حضرموت الدامية تثير المشاكل.. كالعادة.. بين السلطة والمعارضة

رفض مجلس النواب اليمني الاستمرار في مناقشة تقرير لجنة تقصي الحقائق حول احداث «المكلا» وكلف اللجنة بالعودة مرة ثانية إلى حضرموت لإعداد تقرير اكثر جدية.

وتُعد هذه الإعادة الأولى من نوعها.. وجاءت بعد جملة من الانتقادات العنيفة التي وجهها اعضاء في مجلس النواب إلى تقرير لجنة تقصي الحقائق التي شكلها المجلس في اعقاب احداث ابريل الماضي ونتج عنها مقتل وجرح اربعة اشخاص.



جانب من الحياة اليومية في اليمن

وكانت أحداث دامية قد صاحبت مسيرة نظمها فرع الحزب الاشتراكي في المكلا بحضرموت، وشارك فيها عدد من أحزاب المعارضة الصغيرة، وقد أثارت تطورات المسيرة والشغب الذي أعقبها استياءً عاماً.

ومن حصيلة المعلومات التي أعلنتها السلطة المحلية والمعارضة في حضرموت، يتضح أن المحافظة سحبت موافقتها على تنظيم المسيرة بعد قيام الحزب الاشتراكي وأنصاره بإصدار بيان يصف فيه يوم «٢٧ أبريل» بأنه يوم إعلان الحرب على المحافظات الجنوبية عام ١٩٩٤م، فاعتبرت قيادة محافظة حضرموت تلك الشعارات مثيرة للفتنة، وعرضت على منظمي المسيرة تنظيم مهرجان خطابي في إحدى القاعات كبديل.. لكن الداعين إلى المسيرة اصروا على تنظيمها وأصدروا بياناً يدعون فيه أفراد القوات المسلحة والأمن إلى المشاركة في المسيرة للتنديد بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشونها.

وعلى الرغم من أن المشاركين في المسيرة لم يكونوا يشكّلون حجماً مؤثراً، إلا ان توتر الأوضاع أدى إلى تطور الأحداث إلى صدامات بين المتظاهرين ورجال الأمن وإطلاق نار، فقتل مواطنان وأصيب آخران، كما قام المشاركون - بعد ذلك - بعمليات تكسير وإحراق لممتلكات بعض المواطنين بحجة انهم من المحافظات الشمالية.

وتبادل الطرفان الاتهامات حول المتسبب في إطلاق الرصاص الذي أشعل فتيل الشغب.

الحزب الاشتراكي وأنصاره استغلوا الأحداث لتوجيه مزيد من حملات النقد ضد الحكومة، معتبرين انها تنتهك حقوق المواطنين في التعبير عن آرائهم بطريقة سلمية، والحكومة من جهتها حمّلت الحزب الاشتراكي مسؤولية التداعيات باعتبارها جزءًا من سياسته في إثارة الفتنة.

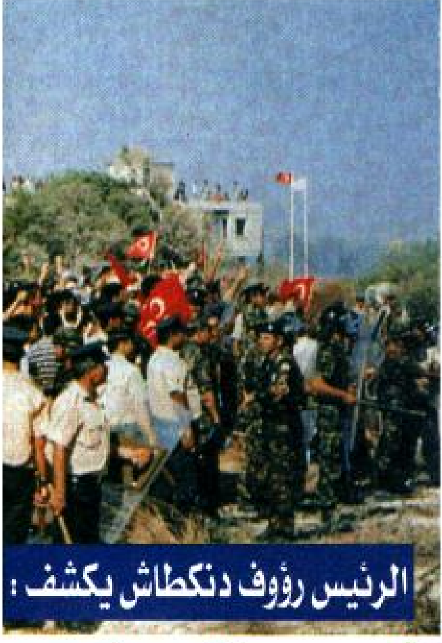
أما الموقف الوسط بين هذين الرأيين المتنازعين فقد عبّر عنه بعض أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح، وهو موقف يؤكد على حقوق المواطنين الدستورية في التعبير عن آرائهم، لكن دون إثارة الفتنة أو تهديد الثوابت الوطنية، وفي المقابل رفض استخدام القوة وإطلاق الرصاص على المواطنين من قِبَل رجال الأمن.

ويمكن القول إن الموقف الوسط الذي أعلنه الإسلاميون هو الموقف الذي يميل إليه كثيرون، ولو لم يعلنوه لاعتبارات مختلفة، سواء أكان الخوف من السلطة أو محاباة الحزب الاشتراكي والسكوت عن أخطائه، وهي «اللازمة السياسية» التي تحكم مواقف بعض الأحزاب، مما يؤدي إلى استمرار الاحتقان السياسي بين السلطة والمعارضة بسبب فقدان الثقة بين الطرفين.

احداث المكلا المتكررة منذ عام ١٩٩٤م، تعكس حالة الفراغ السياسي الذي عجزت كل القوى السياسية عن ملئه، فالحزب الحاكم - المؤتمر الشعبي - مايزال - رغم إمكاناته - عاجزاً عن ممارسة دور سياسي فاعل بين أوساط المواطنين، والإسلاميون - من جهتهم - تنقصهم الإمكانات المادية لممارسة دورهم المنتظر منهم باعتبارهم القوة السياسية الشعبية الأولى في حضرموت، أما الاشتراكيون وأنصارهم فيتحركون في ضوء الحقائق السابقة لإثارة الشارع الحضرمي ضد الحكومة استغلالاً للأوضاع السيئة، ومع ذلك فقد كشف حجم المشاركين في المسيرة (١٥٠ - ٣٠٠ شخص) حقيقة الثقل الضعيف لهذا الحزب، والذي لا يتناسب - مطلقاً - مع الانعكاسات الإعلامية المثيرة التي تصاحب نشاطهم.

وعودة إلى مجلس النواب اليمني، فقد أدت الانتقادات العنيفة لتقرير لجنة تقصي الحقائق إلى وضع الحزب الحاكم في موقف حرج، وخاصة أن معظم اعضاء لجنة تقصي الحقائق ينتمون إليه، وبالتالي فإن إعادة اللجنة إلى حضرموت ليست في صالحه، ولذلك حاول «المؤتمريون» في مجلس النواب إعادة التصويت في اليوم التالي على قرار إعادة اللجنة، ولكن المقترح لم يحصل على الأغلبية المطلوبة، مما يعني أن نواباً ينتمون للمؤتمر صوتوا ضد رغبة حزبهم.

اما أهم انتقادات النواب لتقرير لجنة التقصي فتتركز في أن اللجنة قد انحازت لرأي اللجنة الأمنية بحضرموت، واكتفى تقريرها بسرد الحوادث التي وقعت ونشرتها الصحف، كما لم يحدد التقرير المتسببين الحقيقيين في حادثة إطلاق الرصاص.■



الرئيس رؤوف دنكطاش يكشف:

الدور الدولي لإلغاء قبرص التركية

بقلم: محمد الفاتح حسنين

قبرص درة البحر الأبيض المتوسط وقد عبرتها عدة ثقافات وحضارات بائدة وأخرى خالدة حتى احتوتها أذرع الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعد موقعة ذات الصواري الشهيرة، وتلتفت اليوم الأنظار إلى قبرص حيث تشتد المنازعة بين شقيها اليوناني الأرثوذكسي والإسلامي التركي، تماماً كما أنها تلفت إليها الأنظار بجمالها كجزيرة متوسطية وبخصائصها وتفرداتها المختلفة: ففيها جرت أول المعارك البحرية للمسلمين، وبها قبر الصحابية الجليلة أم حرام، وتكثر المساجد العتيقة المبنية على الطراز العثماني الفريد بالطرفين التركي واليوناني على حد سواء حتى أن قبر أم حرام - رضي الله عنها - وقد دخلت غازية مع معاوية بن أبي سفيان أصبح جزءاً من الخط الأخضر المتاح للطرفين رغم وجوده بالطرف اليوناني.



حقائق حول قبرص

- تقع شرقي البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن تركيا بحوالي ٦٨ كيلو متراً وعن اليونان بأكثر من مائة كيلو متراً.
- عدد السكان بقبرص الشمالية ٢٠٠ ألف وبقبرص الجنوبية ٦٥٠ ألفاً.
- ديانة قبرص الشمالية هي الإسلام وتبلغ نسبة المسلمين ٩٩٪ والنصارى ١٪.
- افتتحت قبرص في العام ١٥٧١م في عهد السلطان سليمان القانوني وسمح العثمانيون لبقية الأجناس بالبقاء في قبرص وممارسة حياتهم بحرية وفقاً للتقليد العثماني المتبع.
- اقتصادها متحسن قياساً بالاقتصاد التركي حيث يبلغ دخل الفرد ٤ آلاف دولار وتوجد عربة لكل ثلاثة أفراد غير أنها تشهد حالياً نسبة أعلى من التضخم.
- صارت مركزاً متقدماً للتعليم الجامعي بالشرق الأوسط حيث تتبع الأسلوب الإنجليزي في التعليم وتعترف الجامعات العالمية بالجامعات القبرصية التركية ويوجد بجامعاتها في الوقت الحاضر ٥٠ ألف طالب أجنبي وبخاصة من الدول العربية والإسلامية.
- مركز سياحي متقدم نسبة لآثارها القديمة والحديثة للحضارات الفارسية والبيزنطية والبنادقة وحضارات الأناضول والرومانية والإسلامية الأولى والعثمانية ويفضلها السياح الأوروبيون وبخاصة الإنجليز لسهولة دخولهم إليها دون تأشيرة.
- تشتهر بجمالها الطبيعي وبإنتاجها الوفير من الفواكه وبخاصة الليمون والبرتقال «شهرة عالمية» كما تشتهر بوفرة معدن النحاس ويقال إن اسمها مأخوذ من كلمة النحاس أصلاً.
- يوجد واحد من أكبر مراكز الطريقة النقشبندية بعد تركيا والأردن وروسيا.■



كان ثمة توتر وحيرة بين التفاوض واللاتفاوض بين حديث عن صواريخ روسية - س ٣٠٠ - ستنصب على الطرف اليوناني، وكان الجدل محتدماً حول عضوية قبرص بالسوق الأوروبية، إلا أن المفاجآت توالت: المجموعة الأوروبية ببروكسل تعقد اجتماعاً وتقرر نهائياً مصير قبرص أوروبياً: بقبول عضوية قبرص اليونانية باسم الجزيرة، مما أثار شجون الطرف التركي، ولكن كان ثمة مفاجأة أخرى تنتظر المبعوث الدولي كوردوفيس بليفكوشا: لا مفاوضات إلا بقبول قبرص دولة مستقلة ولا لمفاوضات الجاليات.. نعم فقط لمفاوضات الند: دولة مع دولة أخرى.

أحد الصحفيين الباكستانيين: دكتور إشتياق من صحيفة النيشن يقول: لقد حضرت مؤتمره الصحفي بقاعة المؤتمرات بمبنى الأمم المتحدة وقلت له: إنكم تفعلون بقبرص ما فعلتموه بأفغانستان: إن أفغانستان قد خسرت بعد الاتفاق الذي تبنته منظمتكم أكثر من خسارتها قبله، فقال له كوردوفيس وكأنه ينفي تهمة: لاتلوموني أنا مجرد موظف دولي ولاذنب لي فيما سيحدث.، وسمع كوردوفيس من الرئيس دنكطاش شيئاً مغايراً لما اعتاد عليه قبلاً: إن هذه دولة وهذا شعب مثلما تعترفون للطرف الآخر بهذه الخصائص.. ولن نطلب أقل من ذلك ولن نتفاوض بمستوى الدونية بعد ذلك، كانت فكرة حاسمة من قبرص التركية بعد أن نفد صبرها من مناورات الطرف اليوناني محلياً وخارجياً.

قال لنا الرئيس دنكطاش بمكتبه الرئاسي بليفكوشا بأن قبرص اليونانية هي التي تسببت في الوضع المعقد الحالي الذي تشهده الجزيرة، ذلك بعد أن سارعت وقدمت طلباً لنيل عضوية السوق الأوروبية باسم الجزيرة وباسم أتراكها المسلمين.

كان الرئيس بذلك يرسم عنصر المفاجأة الأوروبية في تعقيد القضية وإدخالها المنعرج الأوروبي بعد فشل مفاوضات قليون بسويسرا التي اتهمت فيها بريطانيا - ممثلها في مجلس الأمن



دنكطاش وكلاريدس في مباحثات السلام بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين

السير ونستون - اتهمت دنكطاش بعرقلة المحادثات بفرضه شروطاً مسبقة، وبعد الزيارات المكوكية التي قام بها المبعوث الأمريكي هولبروك والمبعوث البريطاني هاني.

يقول الرئيس دنكطاش - وهو أحسن من يتحدث الإنجليزية بالجزيرة: «إنه طلب مدروس ومحسوب بدقة وهدفه التحرك المضاد لعرقلة المفاوضات الدولية حول قبرص».

وهو هدف مضاد لحقوق المساواة السياسية وحقوق السيادة وعدم هيمنة طرف على الطرف الآخر مما تنص عليه اتفاقية الضمان لعام ١٩٦٠م «الدول الضامنة هي تركيا - بريطانيا - اليونان» وهو يتعارض كذلك مع نص الاتفاقية القائل بأن تحكم قبرص حكماً مشتركاً Partnership State وهو هدف مقصود به اجتثاث الأصل الحضاري الإسلامي والعنصر التركي العرقي من الجزيرة، ذلك لأنه يتعارض تعارضاً واضحاً مع عنصري الحل القبرصي وهما ثنائية النطاق Bizonalility وثنائية المجتمع Bicommunality مع ضرورة تبادل الثروات حتى لايبرز مهدد جديد للعنصرين آنفي الذكر.

ويعدد الرئيس بتألم واضح المظالم التي وقعت على قبرص التركية جراء عدم الالتزام بالاتفاقيات الدولية .

«لقد رحل نصف الشعب القبرصي التركي من الجنوب إلى الشمال ».

● خلف المهجرون أموالاً وثروات معتبرة بالجنوب.

● حل محلهم القبارصة اليونانيون الذين نزحوا من الشمال - غير أن حجم الثروات التي تركها المسلمون أكبر من ثروات اليونانيين رغم ادعاء هؤلاء العكس.

ويحدد الرئيس مطالب بلاده وشعبه في ضرورة إعادة تلك الثروات إلى مستحقيها، كما طالب بتأجيل مسألة عضوية قبرص الأوروبية إلى حين إيجاد التسوية المناسبة للقضية وأن تتنازل اليونان التي تدعم تلك العضوية عن عنصر التشدد والابتزاز في سياستها الأوروبية حيث تصر على نيل قبرص اليونانية العضوية وإن لم يحدث ذلك استخدمت حق الفيتو في الحالات الأخرى.

ورغم أن ألمانيا ترغب في دخول كل الدول المجاورة في العضوية الأوروبية، إلا أن اليونان قد أفلحت عبر سياسة الابتزاز في أن ترغم المجموعة الأوروبية على أن تعتبر الطلب القبرصي اليوناني طلباً باسم الجزيرة مع إهمال حق القبارصة الأتراك وإهمال رأيهم حول الأمر.

ولعل عنصر الفجاءة هذا هو المتسبب فيما آل إليه الوضع بعد أن نسفت كافة الإنجازات المتحققة في الماضي والتي سردت طرفاً فيها، ذلك لأن القرار الذي اتخذته المجموعة الأوروبية قد صبغ بما يوحي بأنها مفاوضات حرة بين المجموعة وبين الطرف المفاوض - بغض النظر عن شرعية الحكم أو التمثيل «أي المعنى هنا هو الطرف القبرصي اليوناني».

وهكذا فقد دمرت إنجازات السنين على طاولة العضوية، لذا قلنا لهم إنه منذ العام ١٩٦٣م لم يشأ أحد أن يفهم القضية على حقيقتها وحتى نجعلكم تفهمون قضيتنا جيداً قررنا ألا نشترك في المفاوضات كجالية مع طرف آخر تعتبرونه الحكومة الشرعية لقبرص جمعاء، لقد دمر ذلك الموازنة بين جاليتين متساويتين في الحقوق السياسية وفي حقوق السيادة بعد أن نصبتم إحدى الجاليتين حاكماً على الجالية الأخرى، وقلنا لهم من الآن فصاعداً سنشارك في المفاوضات كدولة مع دولة أخرى.

ولأنهم اقحموا عنصر المفاجأة على مسار المفاوضات وعلى مسار عملية السلام اقحمنا نحن هذا العنصر الجديد بهدف موازنة جهود السلام مستقبلاً، أما إذا رفضوا ذلك وقبلت بهم أوروبا طرفاً في مجموعتها كممثل للجزيرة وأبعدت الطرف الآخر القبرصي التركي فإن ذلك من شأنه إنهاء المفاوضات إلى الأبد».

سألناه إن كانت ثمة إرهاصات بقبول مقترحاتهم تلك؟

وقال الرئيس دنكطاش: لايزالون مصرين حتى هذه اللحظة على أن نركب نفس القطار: قطار قبرص!.

وهم لايدركون أنه ليس قطار قبرص وإنما قطار القبارصة اليونانيين وهو متوجه إلى محطة هناك حيث تنتظره اليونان على أحر من الجمر، «نعم اليونان التي سعت منذ العام ١٩٦٥م إلى إخضاع كل الجزيرة وضمها نهائياً إليها. ولأننا أدركنا أبعاد مؤامرة الابتزاز اليونانية هذه بإخضاعنا لهم في النهاية رفضنا ذلك.

فلو لم تهب تركيا لنجدتنا وتقف بجانبنا في محنتنا هذه لكانت قد جازت اللعبة على الجميع وخضعت لهم الجزيرة ونفضوا أيديهم من المشكلة القبرصية نهائياً، ذلك رغم النص الواضح في الاتفاقيات الدولية حول قبرص بأنه لايحق لقبرص أن تنال عضوية منظمات لاتشارك فيها الدولتان والطرفان وذلكم هو حكم القانون.

وماذا بعد؟

يقول محدثنا - الرئيس دنكطاش - سنستمر رغم ذلك - في محاولتنا إقناعهم بأن ذلك ليس هو قطار قبرص المطلوب، بل هو القطار القبرصي اليوناني، وأن تسميتهم له بالقطار القبرصي لايجعل منه قط القطار القبرصي، فقبرص صارت بمقتضى اتفاقيات العام ١٩٦٠م دولة بالمشاركة بين الطرفين، فهي إذن دولة شراكة وليست أبداً دولة للقبارصة اليونانيين دون غيرهم من أهل الجزيرة.

والمستتبعات الدلالية على ذلك في حقنا السياسي المتساوي وحقنا في السيادة، وكون أن القبارصة اليونانيين لايحق لهم أن يهيمنوا علينا ويحكمونا، تلك الحقوق هي التي استهدفها مكاريوس وعمل على تمريغها بعد هجومه علينا وبعد أن ألقى بنا خارج الحكومة المشتركة في العام ١٩٦٣م.

وأذكر أنني التقيت رئيس الوزراء كلاريدس بمدينة قليون في اغسطس عام ١٩٩٧م وقلت له بالحرف الواحد «إن جهودكم في نصب الصواريخ ضدنا وشراء الدبابات وحشد الجنود اليونانيين بجانب تقدمكم منفردين بطلب إلى المجموعة الأوروبية لهو ممارسة تتعارض بصورة واضحة مع جهودنا وما نفعله الآن، وقد يطول التدمير تلك القوة العسكرية فلاتفعلوا ذلك.

وقال لي كلاريدس: لاحق لك في أن تتحدث عن هذا.. فنحن هنا كجاليتين، أما ما تتحدث عنه فهو مسائل حكومية فلا يحق لك أن تتناولها في حديثك هذا، قلت له: هل تعني بذلك أنك الحكومة التي تمثلني وتحكمني، فرد قائلاً: أنا أعرف بأنني لست بحكومتك غير أن العالم بأسره يعتبرني كذلك أي حكومة كل قبرص، فهل تريدني أن أقول له لاتعتبرني مثل هذا الاعتبار؟

فأجبت: بالطبع لا أتوقع منك أن تفعل ذلك، لقد دمرتم دولة المشاركة لتأسيس دولتكم على حسابنا فهل نصّبوا منكم حكاماً علينا: إنكم تقولون بانكم تعرفون جيداً بانكم لستم حكومتنا فلم إذن تتخفون خلف هذه الشعارات؟ إذن كيف تحترم أوروبا زعيمة الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم رجلاً يقول مثل هذا القول؟ وهذا ما نحن بصدد قوله.

سألت الرئيس: يبدو أن ثمة محاولة من هنا وهناك لخلق مناخ مغاير حول تطور الأزمة القبرصية فهل تعتقدون أن أوروبا بطرحها قضية العضوية المختلف عليها تساعد بقصد أو بدون قصد في دفعها في منعرجات أخرى بخلق وضع جديد خلاف القضايا التقليدية المعلقة، وما الخطوة القادمة؟

فرد قائلاً: الخطوة القادمة بالنسبة لنا هي الوقوف بحسم والا نتراجع مقدار بوصة عن موقفنا وأن نقول للعالم بأسره إنهم إذا لم يشاؤا الاحتكام واحترام القانون، وإذا ما استمروا في هذا الموقف فذلك يعني تشجيع القبارصة الأتراك على «استعمارنا» رغم اختلاف الوضع بقبرص ثقافياً ودينياً ولغوياً واختلاف التطلعات السياسية للطرفين.

لقد فقدنا الكثير من مواطنينا الذين قاتلوا واستماتوا لأجل رفضهم الهيمنة بقوة السلاح.. فلقد قتلوا الآلاف من مواطنينا فكيف يجوز لنا أن نقبل بذلك الآن؟ لايجوز لأنهم كلما خطوا خطوة باتجاه اليونان خطونا نحن خطوة باتجاه تركيا، وكلما زادوا قرباً وامتزاجاً بالمجموعة الأوروبية زدنا نحن تكاملاً مع تركيا، ذلك هو مربط الفرس في مسألة التوازن هذه، فالسلام بقبرص إنما يقوم على ميزانين اثنين: الأول بين قبرص التركية وقبرص اليونانية، والثاني بين تركيا واليونان، ولقد فشلت محاولاتهم السابقة في إرباك الميزان الداخلي فسعوا لإرباك الميزان الخارجي ولكننا قاومنا ذلك ونجحنا أخيراً في إعلان دولتنا المستقلة والتي هي رمز لحقوقنا التي نصت عليها اتفاقيات



الحدود الفاصلة بين شطري قبرص

العام ١٩٦٠م، ولما لم ينجحوا في إرباك الميزان الداخلي جنحوا هذه المرة إلى إرباكه خارجياً عبر المجموعة الأوروبية وإدراج قبرص في عضويتها، فإذا نجحوا في تدمير الميزان الخارجي للقضية يكونون قد نجحوا في إنهاء قبرص وقضيتها لتصبح قبرص يونانية أو تصبح جزءاً من اليونان.

إن تركيا لن تتركنا نواجه مصيرنا وحدنا غير أننا ننتظر أن يقف العالم الإسلامي معنا، وبخاصة أننا نرى كلاريدس وهو يجتهد في تحريك الكنيسة ضدنا تحت اسم الإسلام الأصولي فأين هم إخوتنا المسلمون وأين هو عالمنا الإسلامي؟ لا أريد أن يأتوا ليقاتلوا معنا ولكن أن يقفوا معنا ويساعدونا.

سألناه: وماذا تريدون؟ الفدرالية.. الكنفدرالية.. ماذا؟ قال: نحن لانريد الوحدة الاندماجية مع تركيا كما أن تركيا لاتريدها وحدة اندماجية.. نريد شيئاً مثل الاتحاد الأوروبي دول تتحد وتنسق لتحسين أوضاعها.. نريد شيئاً مثل هذا ونحن نروم الاعتراف بسيادتنا الشرعية ضمن اسم ثنائية النطاق وثنائية المجتمع وحق الجوار ومد جسور التعاون أو حتى ما تتيحه الفدرالية من ذلك.

نحن نريد أن يرفع الحظر عنا وألاّ يكون لدولة اليونان اليد الطولى علينا.

قلنا له: سمعنا وقرأنا عن أن الطرف القبرصي اليوناني يعلن كل مرة عن ترميم المساجد الموجودة هناك فماذا يرمي من ذلك؟ قال الرئيس: إنه مجرد ذر للرماد في العيون: فلقد دمروا في غاراتهم الماضية ١٠٧ مساجد، وعندما اضطررنا إلى تحويل الكنائس إلى مساجد اشتكونا لدى أوروبا.

رئيس وزراء قبرص التركية: الأحزاب اليونانية لا تؤمن بحقنا حتى في الحياة "

لقد عشنا في الحصار المفروض علينا طيلة ٠... عاماً ولم تكن لدينا زراعة أو صناعة أو أي سبب من أسباب الاقتصاد، لقد ارتفع مستوى الدخل من صفر في العام ١٩٧٤م فوصل إلى ٤ آلاف دولار حالياً حيث نعتمد في صرفنا العام على الضرائب.

هذا ما قاله لنا دنكطاش، أما رئيس الوزراء السيد درويش أورطولو فقد حمّلنا رسالة إلى العالم الإسلامي بمناصرة قضية القبارصة المسلمين وقال: إن لم تعترف بهم دولة غير تركيا فهم يتطلعون إلى أشقائهم العرب والمسلمين حتى يعترفوا بدولتهم فهي مسألة ملحة في الوقت الراهن، كما أمّن على طرح رئيس الجمهورية ورؤيته للحل وهو الاعتراف بوجود دولتين بقبرص.

إلا أنه ركز على الحل القائم على أساس دولتين وليس الفدرالية، أما المعارضة فتميل إلى الحل الفدرالي كما توجد خلافات بين المعارضة والحكومة حول مسألة العضوية بالاتحاد الأوروبي فمثلاً يدعو أحد الأحزاب المعارضة إلى حل القضية بعد الانضمام إلى أوروبا وحزب آخر يدعو للاشتراك في المفاوضات الحالية بين قبرص اليونانية والمجموعة الأوروبية إلا أن الحكومة ترفض العضوية ما لم تشترك فيها تركيا ـ الدولة الأم وفقاً لما تنص عليه الاتفاقيات الموضوعة.

وتحدث رئيس الوزراء القبرصي التركي عن وجود خطة استراتيجية للتعريف بالقضية وتبدأ بزيارة الرئيس دنكطاش لكل الدول العربية كما يشارك الرئيس ووزير الخارجية في كافة المؤتمرات لكن للأسف لم تجد النداءات القبرصية آذناً صاغية بل وقفت بعض الدول مع قرارات ضد قبرص التركية، وقال إنه رغم وجود ممثليات تجارية في بعض الدول مثل الإمارات والباكستان وممثلية فخرية للسعودية إلا أن بعض الدول الأخرى تفضل التعاون تجارياً مع قبرص الجنوبية.

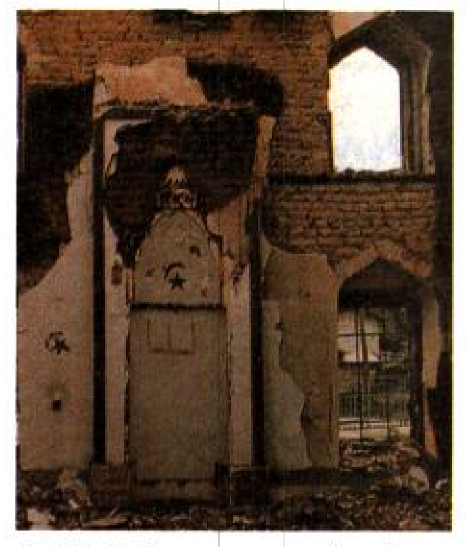
وقال إن الاستثمار العربي في مجمله يوجد في الجنوب رغم وجود قوانين مشجعة للاستثمار عندنا كالإعفاء الضريبي وغيره، كما أن أي مشروع استثماري بقبرص التركية يحظى بالضمان من تركيا زيادة في التشجيع، أما عن اهتزاز الثقة الاستثمارية بسبب احتمالات الحرب فقال إنه لاتوجد احتمالات قوية للحرب ولو حدث ذلك فمركز ثقل الحرب هو الجنوب وليس الشمال حيث توجد المشاريع الاستثمارية الضخمة، وقال على العموم احتمال الحرب ضعيف ومشكلتنا هي في عدم الاعتراف واستمرار الحرب ونتطلع إلى دعم الدول العربية.

نعم لقد كانت نفس الرسالة التي حملها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إلى العرب والمسلمين وكل العالم.. إذا لم تساندونا فسندخل نحن وكل المنطقة في أزمة تهدد المنطقة بأسرها.

سألته: وأنتم ترصدون شتى انعكاسات القضية لدى الطرف الآخر فهل توجد استجابة تعاطف أو بادرة مغايرة للموقف الرسمي بالجنوب؟ فقال إنه أمر شبه مستحيل فكل أحزابهم تؤمن بأن الجزيرة يونانية، غير أن هناك حزب واحد يقوده سياسي يدعى رومانوس وهو غير متشدد إزاء مطالبنا، أما بقية الأحزاب فلا تؤمن حتى بحقنا في الحياة.■

بعد توقف القتال في البوسنة شهد العمل الإسلامي انحساراً ملموساً
ي عدد الهيئات العاملة وإمكاناتها على عكس الهيئات والجمعيات
تنصيرية التي تضاعف عددها ٣ مرات بعد الحرب!

سرايفو تدعوكم للاستثمار



الحديث عن البوسنة ذو شجون.. والناظر إلى الأمر بعين فاحصة يرى أن العمل والتحرك إسلامي لنصرة المسلمين في البوسنة ما هو في الحقيقة إلا استجابة لعاطفة الأخوة إسلامية التي أبت أن ترى ما يقاسيه الشعب البوسني من حرب إبادة من قِبل الصرب دون ن تمد لهم يد الغوث والمساعدة والتي كانت تمدها على استحياء بادئ الأمر.

وإلا فأين كان المسلمون حينما تعرض إخوانهم في البوسنة والهرسك للتهجير وطمس هوية في ظل الكيان اليوغسلافي؟

ولماذا لم نسمع عن ذلك القطر المسلم حينئذ؟

بل أين المسلمون عند تفكك يوغسلافيا، بعد سقوط المروع للشيوعية في أصقاع العالم وقيام جمهوريات المؤلفة للاتحاد اليوغسلافي لاستقلال، فصربيا، وكرواتيا، والجبل الأسود اذا لم يمدوا يد العون لإخوانهم في البوسنة لهرسك، إذ كانت دولتهم الإسلامية الوليدة قلب روبا تحتاج إلى النصرة والتأييد في كافة المحافل دولية وعلى مختلف الأصعدة؟

وبعد إعلان قيام الدولة، لماذا لم يبادر المسلمون ى مد جسور التواصل مع إخوانهم؟

لماذا لم يتخذوا خطوات عملية لنشر الثقافة إسلامية في هذا القطر العائد من رحلة التغريب التشريد التي استمرت أكثر من أربعين عاماً؟

للأسف الشديد لم نسمع عن البوسنة الهرسك شيئاً ولو يسيراً إلا بعد وقوع الكارثة، ندها أخذ المسلمون في التحرك، وتعالت أصوات، ودبجت الخطب، ونمقت الأشعار، وكلها عو إلى النصرة، وأخذت وسائل الإعلام المختلفة كر بالمسلمين في البوسنة!

لو علم الصرب أن هناك مجتمعاً إسلامياً يوراً يقف خلف شعب البوسنة لترددوا كثيراً قبل ن يفعلوا فعلتهم.. ولكنهم رأوا تشرذم المسلمين انشغالهم عن إخوانهم، بل جهلهم بوجودهم صلاً، فأسقطوهم من حساباتهم.

وقعت الكارثة وخيم ليل الحرب الأسود على سماء البوسنة، وهبّ المسلمون لنصرة إخوانهم ندما رأوا من تكاتف الصرب وشيعتهم من لأرثوذكس وسائر المجتمع الغربي، وتألبهم للقضاء لى الإسلام في ذلك القطر الإسلامي الوليد.

تحرك متأخر: تحرك المسلمون أخيراً انتشرت الهيئات الإغاثية الإسلامية في البوسنة بنباً إلى جنب، مع الهيئات الغربية التنصيرية كانت النسبة الأولى إلى الثانية ضئيلة جداً.

وقد كان من أهم أهداف الجمعيات والهيئات غربية تنصير المسلمين في البوسنة، وإن لبست نعة مختلفة: طبية، غذائية، وغير ذلك، مستغلين وضع المأساوي للمسلمين في البوسنة، فضلاً عن يام الكثير من الهيئات بتهجير نساء وأطفال لسلمين إلى مختلف الدول الأوروبية ووضعهم في لأديرة والكنائس تمهيداً لتعميدهم، كل ذلك تحت مرأى ومسمع من العالم أجمع.

وبعد أربع سنوات من الإبادة المنظمة ضد المسلمين، توقفت الحرب وتم التوقيع على معاهدة السلام، فهل جنى المسلمون في البوسنة ثمار الحرب بالحفاظ على هويتهم الإسلامية؟

هل سعى المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي لتكثيف جهودهم، وتضميد جراح إخوانهم، وإزالة الآثار النفسية المدمرة التي خلفتها الحرب؟

هل عملوا على مساندة الحكومة البوسنية الجريحة وشعبها والشد من أزرها؟

وهل هناك تعاون ثقافي وتعليمي واقتصادي بين الحكومة البوسنية والعالم الإسلامي؟

إن الواقع في البوسنة بعد الحرب يشهد بأن الحاجة ماسة لمضاعفة الجهد لتلافي آثار الحرب ومنح البوسنيين هوية إسلامية من خلال توضيح معالم الدين الحنيف لهم، ولن يتم ذلك إلا بمؤازرتهم وتضميد جراحهم، ونشر الثقافة الإسلامية بينهم بالمساهمة في فتح المعاهد والمراكز الدعوية المؤهلة.

الواقع بعد الحرب

ولكن ما حدث عكس ذلك، فالواقع هناك يشهد انحساراً ملموساً في العمل الإسلامي، فبعد وجود ما يقارب ثلاث وعشرين هيئة إغاثية إسلامية أثناء الحرب تقلص العدد إلى اثني عشرة هيئة وجمعية تقريباً بعد أن سكتت مدافع الحرب، بل إن الموجود منها تقلصت إمكاناته إلى (١٠٪) فقط من الإمكانات السابقة، والسبب في ذلك أن الكثير من المسلمين الباذلين للمال توقفوا عن البذل ظناً منهم أنهم قاموا بالواجب أثناء الحرب، أما وقد انتهت فمسلمو البوسنة ليسوا بحاجة إليهم، وفات هؤلاء أن ما تبرعوا به أثناء الحرب كان للحفاظ على حياة مسلمي البوسنة، أما الآن فالحاجة ماسة لتكثيف الجهود للحفاظ على هويتهم الإسلامية.

ومما يدعو للقلق ما نلاحظه على الصعيد الآخر من اقتناص الغرب للفرصة التي منحها لهم المسلمون بانشغالهم بقضايا أخرى وانسحابهم، فشغل الغرب المكان الشاغر، وتضاعفت أعداد الجمعيات والهيئات التنصيرية من ١٠٠ هيئة وجمعية تقريباً حال الحرب إلى ما يقارب ٣٠٠ هيئة وجمعية بعد الحرب، ووسعت من نشاطاتها لتشمل جميع النواحي الصحية، والتعليمية، والاقتصادية، والثقافية، وكذلك الإعلام الذي لعب دوراً بارزاً في تشويه صورة المسلمين والعرب لتنفير مسلمي البوسنة منهم بغية عزلهم وتذويبهم في المجتمع الغربي، إلى جانب توفير الغذاء والكساء للمحتاجين في المخيمات المختلفة واستمالتهم للدين النصراني بذلك العمل.

لو بذل أهل الحق لنصرته مقدار ما يبذله أهل الباطل لنصرة باطلهم، أما كان يمكن أن يتغير وجه العالم؟

إن الغرب لا يُلام على الدعوة لمعتقده فهو يقوم بواجبه تجاه ما يدين به ويعتقد، لكن العتب كل العتب على الجم الغفير من المسلمين الذين تقهقروا وأحجموا عن نصرة إخوانهم، وهم في مسيس الحاجة إليهم، صحيح أن الحرب في البوسنة قد توقفت ولكن هذا في الظاهر فقط، وإلا فهناك حرب أخرى تدور رحاها، إنها الحرب الباردة التي تستهدف تقويض الكيان الإسلامي بالبوسنة بغزوهم فكرياً وثقافياً والهيمنة على الاقتصاد البوسني، ليتسنى لهم من خلاله تشديد القبضة على خناق الشعب المسلم وتوجيهه أنى شاؤوا.

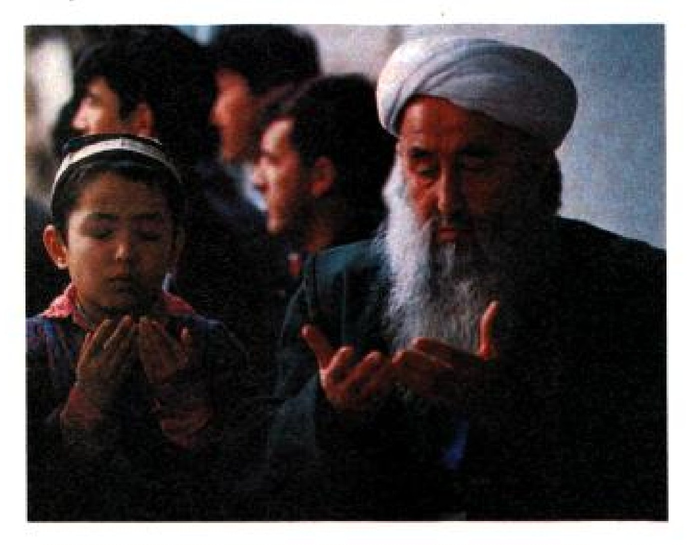
ولنا أن نتساءل: ما مدى مساهمة المسلمين في إعمار البوسنة والهرسك؟ وهل دخل المسلمون مع الغرب في سباق التجارة والاستثمار في البوسنة؟ وهل استجابوا للنداءات المتكررة من مسلمي البوسنة بهذا الخصوص؟ وما الدور الذي قام به المستثمرون من العالم الإسلامي لاستغلال الفرص الاستثمارية المتاحة هناك؟ فالبوسنة أرض خصبة للاستثمار السياحي والصناعي والتجاري نظراً لموقعها الاستراتيجي وطبيعتها الخلابة، فلماذا لا تهب الشركات الإسلامية لتحظى بنصيب من السوق البوسنية والمساهمة في بناء اقتصاد الدولة؟ وخصوصاً أن البوسنيين يفتحون المجال أمام رأس المال الإسلامي ويذللون له الصعاب، أليس ذلك أفضل من تركهم فريسة في أيدي مستثمري الغرب يملون عليهم الشروط تلو الشروط بما يخدم مصالحهم ومصالح بلدانهم؟ ■

خالد بن عبد الرحمن

بعد تقارب روسي ـ أوزبكي

«ترويكا» لمحاربة الإسلام في آسيا

إسلام أباد ـ مطيع الله تائب



جاءت زيارة إسلام كريموف الرئيس الأوزبكي لموسكو في ٧ مايو الجاري لتفتح صفحة جديدة في العلاقات الأوزبكية ـ الروسية التي شهدت فتوراً خلال خمس سنوات مضت، وعكس البيان المشترك عقب الزيارة الأسباب الكامنة وراء التقارب إذ حمل البيان في ثناياه عزم الطرفين على مكافحة الأصولية الإسلامية لما تشكله في زعمهم من خطر على أمن المنطقة في آسيا الوسطى وشمال القوقاز، كما تم الإعلان عن تشكيل «ترويكا» من كل من روسيا وأوزبكستان وطاجكستان للعمل المشترك لاستقرار المنطقة ومنع انتشار الأصولية وذلك بعد أخذ موافقة الرئيس الطاجيكي رحمانوف هاتفياً، ماذا يعني كل هذا؟

إسلام يحارب الإسلام!

يشكل الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف المحور الأساسي في وضع سياسات مشددة لمحاربة الصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى ويعد كريموف من أشد زعماء آسيا الوسطى ديكتاتورية وقمعاً لجميع معارضيه من مختلف التيارات.

وأثبتت التجارب خلال ست سنوات ماضية الطموح الجامح لكريموف ليكون شرطي المنطقة وتكون أوزبكستان المحور الذي تدور حوله بقية دول آسيا الوسطى لما تشكله من ثقل ديمغرافي، وكان تدخل أوزبكستان السافر في طاجكستان عام ١٩٩٢م عبر دعم المليشيات الشيوعية وربما إرسال قوات عسكرية لمحاربة القوات الإسلامية والديمقراطية هناك، كان هذا جزءاً من تحركات كريموف لإثبات موقعه الريادي في سياسة المنطقة.

وإذا بحثنا عن أسباب اتخاذ كريموف سياسة معادية للإسلام والصحوة الإسلامية ليس في أوزبكستان بل في آسيا الوسطى كلها نجد أن انتشار الإسلام بين الشعب الأوزبكي سيما في وادي فرغانه وبقية المدن المهمة مثل بخارى وسمرقند يعد تحدياً كبيراً أمام طموحات كريموف، ولقد تمكن كريموف من إبعاد القوى الديمقراطية والقومية عن طريقه دون ضجة تذكر نظراً لعدم انتشار هذه التيارات والقوى بين الشعب وبقائها في دوائر نخبوية مثقفة لكن الإسلام كدين والصحوة كظاهرة متجذران ومنتشران بين الشعب بمختلف طبقاته خصوصاً القرى والأرياف وطبقة الشباب.

ومن هذا المنطلق شكل الإسلام ومظاهر التدين تحدياً سافراً بالنسبة لكريموف الذي وضع سياسات متشددة ضد الإسلاميين وكان أبرز هذه الإجراءات اختطاف الداعية الإسلامي الشيخ عبدالولي ميرزا من مطار طشقند عام ١٩٩٥م حيث لايعرف مصيره حتى الآن.

وأما آخر هذه الإجراءات فهو سن قوانين رسمية لمكافحة ما يسمى بالأصولية والوهابية والذي تم في اجتماع البرلمان الأوزبكي في الأول من مايو الجاري، تجيز قتل من تثبت عليه تهمة الوهابية، وهدد كريموف بنفسه أنه «لو وجد تساهلاً في محاربة الوهابية والأصولية فسوف يقوم بنفسه بتسديد مسدسه نحو رؤوس الوهابيين»، وتأتي الإجراءات المتعسفة الأخيرة بعد أحداث «نمنجان» حيث قتل في شهر فبراير الماضي ٤ ضباط أمن وتم القبض على مئات الشباب إثر هذا الحادث، وتتم حالياً محاكمة ٥ شباب بتهمة القيام بهذا الحادث وقد مات أحدهم قبل أيام تحت التعذيب في السجن.

لماذا التسرع؟

كان التوقع الروسي ـ الأوزبكي عام ١٩٩٢م بعد إعادة الحكم الشيوعي في طاجكستان ألا يكون للإسلاميين الطاجيك وبالذات حزب النهضة الإسلامية أي دور مستقبلي في المنطقة وأن الضربة القوية التي تلقتها النهضة في طاجكستان تكون كافية في تفتيتها وزوالها التدريجي، غير أن الأحداث اتجهت اتجاهاً آخر واستطاعت النهضة الإسلامية في طاجكستان تثبيت أقدامها وقيادة مقاومة مسلحة أدت إلى اتفاقية سلام هناك وبالتالي الاشتراك في الحكم وممارسة دورها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولاشك في أن بقاء النهضة جزءاً من النظام السياسي في طاجكستان له تأثيره على المنطقة خصوصاً أوزبكستان وهذا يدركه كريموف جيداً وهذا مادفعه للتقارب مع الرئيس الطاجيكي رحمانوف بعد توتر علاقات استمر سنوات، وكذلك التقارب مع موسكو التي تلعب دوراً سياسياً في أحداث طاجكستان وفي المنطقة.

وبجانب هذا السبب لاشك أن الضغط الإسلامي الناجم عن تعسف كريموف في محاربة الإسلام سيما في وادي فرغانة يزداد يوماً بعد يوم وقد ينفجر ذات يوم، ولايريد كريموف أن تستفيد طاجكستان وروسيا من هذه الورقة حالياً ضد طموحاته التي لاتعرف الحدود.

وأما الرئيس رحمانوف فهو بتقاربه مع أوزبكستان يخفف على نفسه الضغوط التي كانت على نظامه من جراء مد خط الغاز من طشقند وإعادة جدولة ديون طاجكستان لأوزبكستان وكذلك الأخطار المحتملة من دعم أوزبكستان لمعارضي رحمانوف أمثال عبدالله جانوف، والعقيد محمود خداي بيردييف، وسليم يعقوبوف.

وفي الوقت نفسه يريد رحمانوف كسب أصوات الأوزبك الذين يشكلون ٢٥٪ من مواطني طاجكستان في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية القادمة عبر التقارب مع أوزبكستان.

وأما روسيا التي تخطط للبقاء في آسيا الوسطى والحفاظ على مصالحها في المنطقة فلم يكن لها أن تفوّت هذه الفرصة الذهبية في التقارب والتنسيق مع أوزبكستان غريمتها الأولى في آسيا الوسطى كما أن الإسلام والصحوة الإسلامية بدءا يشكلان تحدياً لروسيا في القوقاز بعد التجربة الشيشانية، كما أن التحول من التخلص من الاستعمار الروسي إلى محاربة الإسلام في آسيا الوسطى يعد انتصاراً كبيراً لروسيا فهذا يساعدها على البقاء في المنطقة وضرب الإسلام كقوة سياسية في آن واحد، ومن المتوقع أن تزداد القبضة الحديدية شدة على المظاهر الإسلامية مما قد يدفع المنطقة نحو مزيد من التوتر والقلاقل وهذا ما يحذّر منه كثير من المراقبين في المنطقة حيث يؤدي إلى مزيد من التبعية والتخلف لشعوب هذه الجمهوريات التي طالما حلمت بالحرية والاستقلال والنماء والرخاء. ■



مسلمون روس

العالم الإسلامي وسياسة موسكو

مع انهيار وتفكك الاتحاد السوفييتي وما اعقب ذلك من احداث، اصبحت روسيا وريثة الاتحاد السوفييتي تواجه مصاعب جمة، فقد تراجعت روسيا إلى المرتبة الخامسة والخمسين بين دول العالم نتيجة الانهيار الاقتصادي المريع، زد على ذلك ان روسيا لا تجد اليوم في واقع الأمر حليفاً جاداً خارج الساحة السوفييتية سابقاً، إذ تبين بمرور الوقت ان الغرب والولايات المتحدة خاصة، لا يريدان روسيا القوية، اما الصين التي يشتد ساعدها فستسعى لتحقيق اغراضها فضلاً عن أن لها مطالب تجاه روسيا في اجزاء من اراضيها، ونرى في الجنوب تركيا حليفة الولايات المتحدة التي تطمح لممارسة دور متميز في القوقاز وآسيا الوسطى، واخيراً هناك العالم الإسلامي الواسع الذي يتعاظم جبروته.

لم تكن علاقات روسيا مع العالم الإسلامي على ما يرام للأسف في السنوات الماضية، وإذا كان الاتحاد السوفييتي قبل دخول قواته إلى أفغانستان يحظى بسمعة عالية نسبياً في العالم الإسلامي، فإن وقوفه إلى جانب نظام ترفضه أفغانستان شوه صورته، في حين أن الحرب في طاجيكستان والشيشان قد تجعل العالم الإسلامي يرى في روسيا عدو المسلمين الرئيس في تطور غير محمود العواقب بالنسبة إلى روسيا لأن الإسلام يحتل المرتبة الثانية بين الديانات العالمية من حيث عدد معتنقيه، وحسب الإحصاءات التقريبية فإن عدد المسلمين في العالم بلغ ٩٠٠ مليون شخص، ويشكل المسلمون اكثرية سكان ١٤ بلداً بينما توجد جاليات إسلامية كبيرة في ما يزيد على ١٢٠ بلداً، وأنشأت الدول الإسلامية عدداً كاملاً من المنظمات الحكومية وغير الحكومية اكبرها منظمة المؤتمر الإسلامي خلال العقود الأخيرة من الزمن، وأخيراً تجدر الاشارة إلى أن الدول الإسلامية تتمتع بإمكانيات اقتصادية هائلة.

ويسير الإسلام نحو تأدية احد الأدوار الأساسية في الساحة السياسية الدولية، ونسمع في أحيان كثيرة - للأسف - من يتهمون الإسلام بالتطرف ويزعمون أنه يقوم بأعمال عدوانية، وتوجه الصحافة الروسية أيضاً هذه الاتهامات، والواقع أن الإسلام متعدد الوجوه وله عشرات من المذاهب، وهناك في الإسلام حركات متطرفة نشأت في التاريخ الحديث والمعاصر كرد فعل على استعمار البلدان الغربية للعالم الإسلامي، وبدت هذه الحركات معادية للغرب اولاً ثم ظهرت معادية للأمريكيين في الستينيات والسبعينيات وأخيراً باتت تكشف عداءها لروسيا للأسباب التي ذكرتها، ومن الضروري الإشارة إلى ان انصار الحركات المتطرفة كانوا يشكلون دائماً أقلية بين المسلمين، ولايجوز اعتبار محاولة إقامة «دولة إسلامية» في هذا البلد أو ذاك ظاهرة من ظواهر التطرف، ففكرة «الدولة الإسلامية» تتضمن تجسيد الرؤية الإسلامية السلفية لنظام سياسي في البلاد يجمع بين السلطة الدنيوية واللادنيوية باعتبار أن الله تعالى هو المرجع الوحيد للسلطة ويضمن توزيع الإيرادات بشكل عادل وتوجيه الاقتصاد وفقاً للشريعة، إلخ في عصرنا الحديث، وبشكل عام إنها رؤية سياسية واقتصادية عصرية منبثقة من منهج السلف الصالح تعكس خصوصية التطور في كل بلد على حدة.

إن روسيا يعيش فيها من ١٨ إلى ٢٠ مليون مسلم، «ومستقبلها مرهون في جانب كبير منه بتوجه هؤلاء»، وقد بات واضحاً أن روسيا اتخذت موقفاً موالياً للغرب والشرق لكونها دولة أوروبية، اسيوية، وتجدر الإشارة إلى انه في السنوات القليلة الماضية التي شهدت تدهور سمعة روسيا في العالم الإسلامي، مارست الولايات المتحدة المتطلعة إلى الانفراد بالهيمنة على العالم سياسة مدروسة تستهدف استدراج البلدان الإسلامية لتقف إلى جانبها، ومثال على ذلك انها دخلت في تعاون وثيق مع بلدان الخليج، ومارست السياسة اللازمة تجاه البوسنة وتشارك مشاركة نشطة في تسوية أزمة الشرق الأوسط، وهناك ثلاث دول إسلامية فقط هي العراق وإيران وليبيا التي بينها وبين الولايات المتحدة مشاكل خطيرة، وتضمن الفئات الشعبية المتوسطة والسفلية العداء لأمريكا في بضع دول إسلامية أخرى.

روسيا مطالبة في هذه الظروف باتخاذ عدد من الإجراءات على صعيد السياسة الخارجية والداخلية آخذة في الاعتبار الدور الإسلامي، وتتخذ إجراءات سياسية فعالة لتحقيق الاستقرار في طاجيكستان، والشيشان، وفي مجال السياسة الخارجية تسعى إلى إقامة تعاون اقتصادي وثيق بما فيه التعاون التسليحي مع بلدان الخليج العربية وباكستان وإيران وسورية ومصر والعراق وليبيا (بالنسبة إلى الأخيرتين يجب أن تعمل روسيا على رفع الحصار الدولي عنهما في أسرع وقت) وإعداد خطة استراتيجية لجذب أموال البلدان الإسلامية الغنية لاستثمارها في الاقتصاد الروسي (يمكن ان تستخدم روسيا إبان ذلك نفوذ الزعماء المسلمين في روسيا مع الأوساط الإسلامية الخارجية) ويحسن بروسيا أن توجه الدعوة لعقد مؤتمرات دولية حول مختلف أوجه التعاون مع البلدان الإسلامية وقضايا الإسلام عامة.

وحان الوقت لتقدير ما اقترفته قيادة الاتحاد السوفييتي من خطأ في ديسمبر ١٩٧٩ عندما ارسلت القوات إلى افغانستان، وعلى السياسيين ذوي التفكير السليم أن يدركوا أخيراً أنها جريمة سواء في حق مواطني الاتحاد السوفييتي سابقاً الذين عادوا من الحرب معاقين وأهالي الذين لم يعودوا أو في حق الشعب الأفغاني الذي كبدته هذه الحرب خسائر فادحة لا مثيل لها في تاريخ هذا البلد.

وفي مجال السياسة الداخلية يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن روسيا دولة نصرانية (أرثوذكسية) - إسلامية بمعنى ان أكثرية سكانها يعتنقون الأرثوذكسية أو الإسلام، ولذا فإن السلام والاستقرار في روسيا يرتهنان في جانب كبير منهما بالعلاقة بين معتنقي هذين الدينين، ولابد من الاشارة أيضاً إلى أن الطوائف الإسلامية في روسيا تعاني الآن من انقسامات خطيرة تستغله القوى الخارجية في صراعها من أجل مد نفوذها في أوساط المسلمين في روسيا، ويحاول عدد من البلدان استخدام إمكانياتها المالية لوضع نشاط بعض الهيئات الإسلامية تحت سيطرتها، ولاينكر على الجمعيات الدينية الحق في إقامة العلاقات مع الإخوة في الدين في الخارج بل يجب تشجيعها على إقامة العلاقات مع الجمعيات الشقيقة، وفي الوقت نفسه يجب توظيف ذلك في اتجاه خدمة مصالح روسيا بأسرها ورص صفوف جميع الشعوب التي تقطن روسيا وليس بث الشقاق بينها.

ويمكن للفعاليات المشتركة التي يقوم بها رجال الدين الأرثوذكس والمسلمون (مثل إصدار بيانات مشتركة وإقامة مختلف اللقاءات والمؤتمرات وتقديم مساعدة فعلية إلى اللاجئين من بلدان الجوار القريب أو من الشيشان) أن تساعد في تطبيع الوضع في روسيا عامة ومناطقها خاصة، وبإمكان رجال الدين المسلمين في روسيا أن يعملوا على تحسين موقف الأكثرية المسلمة في بلدان الجوار القريب من الروس المقيمين في هذه البلدان ويساهموا في تطبيع الوضع في الشيشان وطاجيكستان.

وأخيراً، وفيما يخص الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، أظن أن كل سياسي روسي جاد يدرك أن المسلمين في روسيا سيصوتون للحزب أو السياسي الذي يطرح إلى جانب برنامج اقتصادي وسياسي ما يلقى تجاوب ملايين الناخبين المسلمين.■

عن صحيفة «نيزافيسيمايا غازيتا»

ترجمة: د. حمدي عبدالحافظ

■ الإمبراطورية ١٧٧٤م: فرار أربعة ملايين وترحيل بقية الشعب إلى روسيا لتذويبه. هدم ٩٠٠ مسجد مازالت معالمه تشهد ببشاعة ماحدث

■ الثورة البلشفية ١٩١٧م: إعدام ونفي القيادات الإسلامية.. إغلاق المدارس: هدم المساجد أو تحويله إلى مصانع ومتاحف وأرض فضاء



المسلمون في أوكرانيا..

تاريخ من الجهاد والصمود.. والإبادة والتذويب بين مطرقة الإمبراطورية الروسية وسندان الثورة البلشفية

موسكو: سعد اللبان

أوكرانيا هي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي التي أعلنت استقلالها في ٢٤ أغسطس ١٩٩١م، يعد الإسلام الديانة الثانية بعد النصرانية (ارثوذكسية)، ويصل عدد المسلمين تقريباً إلى مليونين، يتكونون من عدة قوميات منها تتار القرم (٣٥٠ - ٤٠٠ الف) ويتمركزون في موطنهم الأصلي شبه جزيرة القرم، وتتار الفولجا والأذريين والطاجيك والأوزبيك والشيشان وهم موزعون في المدن الكبرى مثل كييف العاصمة وخاركوف ودانتسك واديسيا وزابروجة ودنيير بتروفسك.

والمتتبع لتاريخ الإسلام منذ دخوله إلى أوكرانيا يمكن أن يلاحظ مروره بمراحل وعصور مختلفة في ظل تغيرات دولية وإقليمية وظروف سياسية وثقافية كان لها التأثير المباشر على انتشار الإسلام هناك. هذه الفترات من تاريخ الإسلام في أوكرانيا سنتتبعها بتقسيمها إلى أربع مراحل.

المرحلة الأولى: دخول الإسلام وانتشاره

تعود معرفة الشعب الأوكراني للإسلام إلى النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عن طريق الرحالة والتجار المسلمين الذين كانوا يصلون إلى مدينة كييف عاصمة دولة روس الأوكرانية محملين بالبضائع المختلفة وهذا ما تثبته المراجع والعملات النقدية التي عثر عليها مصكوكة بأحرف عربية يرجع تاريخها إلى القرن العاشر الميلادي، في هذه المرحلة يمكن أن نلاحظ حدثين مهمين في تاريخ الإسلام في أوكرانيا، أولهما كان تأثيره السلبي على انتشار الإسلام وهو ما عرف باختيار دين للدولة، عندما أراد فلاديمير كينياز ملك دولة روس الأوكرانية أن يختار ديناً للدولة خُيِّر بين الإسلام والنصرانية وللتعرف على الإسلام أرسل لجنة خاصة إلى بلاد نهر الفولجا للتعرف من أهلها تتار الفولجا (البولكار) على الإسلام ومدى صلاحيته كدين للدولة، لكن اللجنة عادت بمعلومات سطحية عن الإسلام لم تقنع ملك الدولة فاختار النصرانية كدين لأوكرانيا، في هذا الموضوع يقول الكاتب المؤرخ كيريوشكة إن فرصة اختيار الإسلام ديناً للدولة كانت كبيرة ذلك أن الإسلام كان سيفتح لدولة روس الطريق إلى الجنوب وبالتالي خلق علاقات تجارية وثقافية مع شعوب العالم الإسلامي، أما عدم اختيار الإسلام ديناً للدولة فيعتقد كيريوشكة أن ذلك كان يرجع إلى ثلاثة أسباب رئيسية هي:

١ - أن الشعب الأوكراني في ذلك الحين كان يؤمن بتعدد الآلهة ولم يكن مهيئاً لقبول الإسلام.

٢ - رغبة فلاديمير ملك الدولة في إقامة علاقات مع بيزنطة التي كانت تشكل في ذلك الوقت قوة اقتصادية وعسكرية هائلة.

٣ - عدم عرض الإسلام بصورته الحقيقية على فلاديمير ملك الدولة.

أما الحدث الثاني الذي كان له الأثر الإيجابي في نشر الإسلام فهو اعتناق «بركة خان» أمير القبيلة الذهبية في القرم لهذا الدين عام ١٢٦٧، فيما يعد بداية لمرحلة جديدة لانتشار الإسلام في شبه جزيرة القرم وخروج الإسلام من مرحلة الانتشار عن طريق الأفراد إلى مرحلة أخرى تدعمها السلطة، وقد أسس الأمير بركة خان دولة إسلامية امتدت من حوض الفولجا وحتى شبه جزيرة القرم وعاصمتها مدينة بخشيساراي (حديقة الزهور)

هذا وبنهاية المرحلة الأولى لدخول الإسلام إلى أوكرانيا يمكن الوصول إلى الحقائق الآتية:

أولا: دخول الإسلام إلى أوكرانيا كان عن طريقين هما: الطريق الجنوبي، عن طريق تركيا والدول العربية، الطريق الشرقي: من بلاد نهر الفولجا والقوقاز.

ثانيا: عدم وجود أي عداء ديني بين الأوكران والمسلمين ولم تقع بينهما أي حروب دينية حتى ما كتب في كتب الأطفال عن أن التتار المغول المسلمين قاموا بتخريب مدينة كييف في عام ١٢٤٠م وصفه الكاتب المؤرخ كيريوشكة بانه خطأ كبير ومجرد إشاعات، موضحاً أن التتار المغول عندما خربوا كييف في عام ١٢٤٠م لم يعتنقوا بعد الإسلام، ولقد اعتنقوا الإسلام في الفترة ما بين ١٣١٣م - ١٣٤٢م، أما الحروب والمناوشات التي كانت تقوم بين الحين والآخر بين المسلمين والنصارى على أراضي أوكرانيا فلم تكن حروباً دينية هدفها إدخال العدو في ديانة معينة، فقد كان لأهل القرم دواعٍ قومية وأهداف أخرى في الهجوم على الشمال، منها تأمين الحدود الشمالية للقرم وكذلك البحث عن الثروة الحيوانية لتغطية احتياجات أهل القرم منها، فالغاية من تلك الحروب كانت لأهداف سياسية واقتصادية ولاعلاقة لها بالدين، أما عندما خضعت جزيرة القرم للسيطرة التركية وأصبحت السلطتان السياسية والدينية في يد واحدة أعطى ذلك الحملات العسكرية والتحركات السياسية بين القرم وأوكرانيا طابعاً دينياً ولوناً إسلامياً ولكن في حقيقة الأمر نجد أن هذا كان شيئاً ظاهرياً، فلم يكن لملوك القرم همٌ آخر غير الأهداف السياسية والاقتصادية فلم يقوموا بعمل من شأنه نشر الإسلام إلى الشمال من أراضيهم ولم يبنوا مسجداً ولم يشيدوا مراكز دعوية أو إعلامية.

المرحلة الثانية: مسلمو أوكرانيا في ظل الإمبراطورية الروسية

عندما وقعت كل من أوكرانيا والقرم تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية وتنازلت تركيا عن القرم لروسيا حسب الاتفاق الموقع بينهما في يونيو ١٧٧٤م بدأ مشوار المآسي مع المسلمين الذين أصبحت أمامهم خيارات الهجرة والإبعاد أو ترك دينهم واعتناق النصرانية، بدأت السلطات الروسية حملات التطهير العرقي والديني لمسلمي القرم حيث قامت السلطات بإغلاق المدارس والمساجد ومصادرة الأوقاف ومطاردة وملاحقة المسلمين لإجبارهم على مغادرة موطنهم وقامت بإبعاد الأئمة والمعلمين وترحيلهم إلى المدن الروسية وإجبار أبناء المسلمين في الخدمة العسكرية على أكل لحم الخنزير وكل ما هو محرم من طعام وشراب، نتيجة هذه السياسات القمعية والإرهابية اضطر كثير من المسلمين إلى الهجرة من موطنهم (القرم) فهاجر إلى تركيا تقريباً أربعة ملايين مسلم هرباً من سياسات القمع الروسية، أما الذين لم يتمكنوا من الهجرة فتم ترحيلهم إلى مدن روسيا المختلفة لتذويبهم في المجتمع الروسي، وكل من يتم إبعاده أو طرده من القرم كان يفقد حق العودة إلى القرم مرة أخرى، ومن الواضح أن السلطات ركزت



وبشدة في المقام الأول على إبعاد المسلمين عن دينهم ووطنهم أولاً ثم طمس معالم الحضارة الإسلامية وإزالة كل شيء له علاقة بالإسلام من أرض القرم بعد ذلك، ففي عام ١٨٣٣م قامت السلطات بالاستيلاء على المكتبات وهدمها وحرق الكتب الإسلامية وإبادتها، أما المساجد فأكثر من ٩٠٠ مسجد تم هدمها أو تحويلها إلى مرافق أخرى وحتى الآن مازالت هناك في كثير من قرى القرم معالم لتلك المساجد تقف شاهداً على ذلك، ولم تكتف السلطات بما فعلته في المساجد والمدارس بل وصلت يدها إلى مقابر المسلمين التي تم نبشها والعبث بها وسرقت الحجارة منها لاستخدامها كمواد للبناء.

هكذا كان الحال بالنسبة للقرم، أما مدن أوكرانيا فكانت تستقبل عشرات الآلاف من تتار قازان المبعدين من بلاد نهر الفولجا وبعد انتصار روسيا في حرب القوقاز تم إبعاد الشيشان والداغستان إلى مدن أوكرانيا، ورغم ملاحقة السلطات للمسلمين للحيلولة دون أدائهم لشعائرهم الإسلامية، لم يتخل المسلمون عن دينهم أبداً ففي كثير من المدن كانوا يلتقون في أماكن خاصة لتأدية الصلاة الجماعية وقراءة القرآن وإقامة الدروس الإسلامية بعيداً عن أعين السلطات.

في منتصف القرن التاسع عشر بدأت السلطات في انتهاج سياسة إلى حد ما يمكن القول بأنها مرنة، حيث سمح ببناء المساجد وتكوين الجمعيات الإسلامية التي تتولى شؤون المسلمين وبالفعل تم بناء مسجدين في مدينتي لوجانسك ومكييفكه وإنشاء عدد من الجمعيات الإسلامية في مدن مختلفة، أما في القرم فقد خطا المسلمون خطوات متباعدة في هذا المجال تمثلت في إنشاء إدارة دينية في مدينة سيمفروبول تولت شؤون المسلمين عبر الجمعيات الإسلامية التابعة لها في مناطق القرم المختلفة كما شاركت في الحياة السياسية بنواب لها في البرلمان.

وهكذا سارت حياة المسلمين على هذا النمط حتى قيام الثورة الاشتراكية في أكتوبر ١٩١٧م لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الإسلام والمسلمين في أوكرانيا.

المرحلة الثالثة: مسلمو أوكرانيا والقرم في ظل الثورة الاشتراكية وقيام الاتحاد السوفييتي

في ١٩١٧م جاءت ثورة أكتوبر الاشتراكية بأيديولوجيتها القائمة على محاربة الأديان فلم تخف الثورة منذ قيامها محاربتها وعداءها للأديان وبالأخص للإسلام والمسلمين فشهدت العشرينيات والثلاثينيات حرباً شعواء وواسعة النطاق ضد الدين والمتدينين على حدود الاتحاد السوفييتي سابقاً وكانت مطرقة النظام موجهة وبقوة ضد مسلمي أوكرانيا والقرم على وجه الخصوص، الشيء الذي أثر تأثيراً مباشراً على المسلمين وعلى حياتهم الدينية.

فقد قام النظام وبصورة واسعة وبقسوة متناهية بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية والمكتبات الدينية والقبض على الزعماء الإسلاميين وتعذيبهم في السجون وكانت الدعاية البلشفية تربط وبصورة مباشرة بين التوجه الإسلامي وعدم الوعي الاشتراكي والخرافة البرجوازية، وتحت الضغط والاضطهاد بَعُدَ المسلمون شيئاً فشيئاً عن دينهم ودين أجدادهم، أما ذوو العزيمة والإيمان الصادق الذين ثبتوا على دينهم فعاشوا بصورة دائمة في خوف واضطهاد، وفي نهاية الثلاثينيات تم وقف أي نشاط إسلامي وإعدام أو نفي كل القيادات الإسلامية تقريباً بحجج واهية لتبرير الأعمال الوحشية واللاإنسانية تجاههم، وتم إغلاق المساجد بالقوة وتحويلها بصورة وحشية إلى مبانٍ للاستخدام المدني، كما تم هدم بعضها وتحويلها إلى أراضٍ خالية لم يستفد منها أحد، ومن بين هذه المساجد، المسجد الكبير بمدينة سيمفروبول عاصمة القرم الذي تم تدميره نهائياً إضافة إلى مسجد آخر بجواره وتم تحويله إلى معاصر للزيوت، والمسجد الحجري بمدينة سيفستوبول تم تحويل مبناه إلى مبنى لأرشيف سلاح البحر الأسود عام ١٩٢١م، مسجد قرية تينيستاف ببخشي ساراي تم تحويله إلى مخزن للمحصولات الزراعية وكذلك كان الحال بالنسبة لمسجد القرية المجاورة زيليونايا، أما المسجد الرئيسي في مدينة بخشي ساراي فتم تحويله مع قصور ملوك القرم إلى متحف ومازال المسجد حتى الآن تابعاً للمتحف وهناك مدرسة إسلامية كبيرة تم تحويلها إلى مستشفى للأمراض العصبية، وهكذا لم يبق مسجد أو مبنى، إلا وطالته يد النظام بالهدم والمصادرة.

في الثلاثينيات والأربعينيات من هذا القرن وبدون رحمة تم القضاء على كل معالم الثقافة الإسلامية التي تمثل أصل حضارة القرم، فقد قام النظام بتغيير اللغة وأسلوب الكتابة ومنع التعليم الإسلامي وحظر استخدام الأحرف العربية في

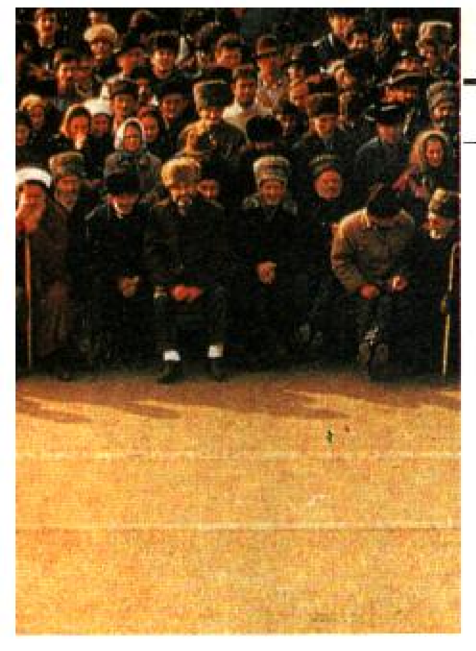
أوكرانيا في سطور

تقع جمهورية أوكرانيا في الجزء الشرقي لأوروبا وتحد شمالاً بجمهورية روسيا الاتحادية وروسيا البيضاء وشرقاً بروسيا الاتحادية وغرباً ببولندا وسلوفاكيا ومولدافيا وجنوباً بالبحر الأسود وبحر قزوين.

العاصمة: كييف.

المساحة: ٦٠٣،٧٠٠ كيلو متراً مربعاً.

السكان: ٥٢،٢٤٤،١٠٠ نسمة.



الكتابة، وتم جمع الكتب الإسلامية من كل المدن والقرى وحرقها وإبادتها، ثم قاموا بعد ذلك وبصورة مزرية بإعادة وصياغة تاريخ القرم وتاريخ الإسلام والمسلمين فيه ومحو الصبغة الدينية والقومية لسكان القرم، وبصورة مقصودة ومنظمة وبحجة التنقيب عن المعادن قام النظام بالبحث والتنقيب عن الآثار الإسلامية ومعالم البناء المعماري الإسلامي والقضاء عليها، هكذا تمت واحدة من أكبر الكوارث الثقافية في القرن العشرين لم يعرف العالم عنها شيئاً، لم يكتف النظام بتلك الكارثة بل أتبعها بكارثة أخرى إنسانية في عام ١٩٤٤م عندما قام بقسوة وبشاعة متناهيتين باتهام التتار المسلمين بالتواطؤ مع الألمان في الحرب العالمية الثانية ثم قام بترحيلهم بصورة وحشية إلى أوزبيكستان وكازاخستان وسيبيريا في قطارات الشحن والمواشي، يقول التتار الذين عاشوا المأساة: كانت تلك المأساة في شهر مايو ١٩٤٤م بدون أي مقدمات جاءتنا الشرطة بسلاحها وطلبت منا مغادرة منازلنا بأسرع وقت وأخذ الأشياء التي سنحتاج إليها في الطرق وحذرونا من الرجوع مرة أخرى إلى المنازل في أي حالة من الأحوال وقادونا بالقوة إلى محطة القطار ثم زجوا بنا في قطارات الشحن والمواشي بدون طعام أو شراب، الشيء الذي أدى إلى وفاة الكثيرين في القطارات وغالبيتهم من الأطفال وكبار السن، مع طول المسافة كان القطار لايتوقف إلا بعد مسافات طويلة ولفترات زمنية بسيطة جداً حتى كنا لانستطيع دفن الموتى.

هكذا كانت الحياة الدينية لمسلمي أوكرانيا والقرم مقبوضاً عليها بيد من حديد حتى جاءت البريسترويكا (إعادة البناء ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٩١م) التي أعطت المسلمين حرية نسبية شرع المسلمون في ظلها في تكوين الإدارات الدينية والجمعيات الإسلامية وممارسة شعائرهم الدينية.

المرحلة الرابعة: الإسلام والمسلمين في ظل أوكرانيا المستقلة

عندما أعلن جورباتشوف زعيم الحزب الشيوعي السوفييتي في عام ١٩٨٥م عن برنامجه الإصلاحي المسمى بالبريسترويكا (إعادة البناء) ربما أدرك في ذلك الحين أن النظام الشيوعي الذي ظل سبعين عاماً جسداً من غير روح قد دخل غرفة الإنعاش بسبب الفراغ الروحي الذي ظل ينخر في احشاء النظام منذ قيامه، في فترة البريسترويكا (١٩٨٥ ـ ١٩٩١م) لم تصرح السلطات بحرية الدين والعبادة ولاممارسة الشعائر الدينية ولكن تظاهرت بأن العبادة أمر لايعنيها، وهنا فهم المسلمون أنه يمكنهم ممارسة شعائرهم الدينية ولكن بحذر، في نهاية الثمانينيات بدأ مسلمو أوكرانيا في تجميع صفوفهم والعودة إلى دينهم الإسلامي بعيداً عن أعين السلطات ولم يستطع المسلمون ممارسة شعائرهم الدينية بحرية إلا بعد أن أعلنت أوكرانيا استقلالها بعد سقوط وتفكك الاتحاد السوفييتي لقد وعت أوكرانيا المستقلة الخطأ الكبير الذي ارتكبه النظام الشيوعي في محاربة الأديان، لذلك لم تعط شعبها فقط حرية الدين والعبادة بل أعطت كل الديانات الحق في استرجاع كل المباني والممتلكات التي سلبها منها النظام الشيوعي وبدأ المسلمون العودة إلى دينهم ودين أجدادهم وبدءوا بتكوين وتسجيل جمعياتهم الإسلامية والتنسيق

أهم المدن

- **كييف**: العاصمة السياسية ومركز ثقافي كبير ـ بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة، بها عدد من المصانع المختلفة للطائرات والإلكترونيات.
- **خاركوف**: العاصمة القديمة لأوكرانيا والمدينة الثانية بعد كييف العاصمة، بها العديد من الجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة وتعتبر مدينة عمالية ومركزاً صناعياً كبيراً بها مصانع للطائرات والتوربينات والجرارات والآلات الزراعية المختلفة.
- **اديسا**: ميناء كبير ومهم على البحر الأسود.
- **دنيبروبتروفسك**: من المدن الصناعية الكبرى وتتركز فيها بشكل أساسي الصناعات الحربية ويوجد فيها أضخم مصنع للصواريخ عابرة القارات.
- **زباروجة**: من المدن الصناعية المهمة وبها مصانع للسيارات والحديد والصلب وغيرها وتوجد بها أضخم محطات لتوليد الطاقة الكهربائية على نهر الدنيبر.
- **دانتسك**: مدينة الفحم الحجري وبها توجد غالبية مناجم الفحم بأوكرانيا وبها أيضا مصانع للحديد والصلب.
- **سيمفروبول**: عاصمة شبه جزيرة القرم (جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي).
- **سيفستوبل**: من مدن القرم الكبرى وقاعدة بحرية كبرى على البحر الأسود وبها أسطول البحر الأسود الذي مازال موضع نزاع بين أوكرانيا وروسيا. ■

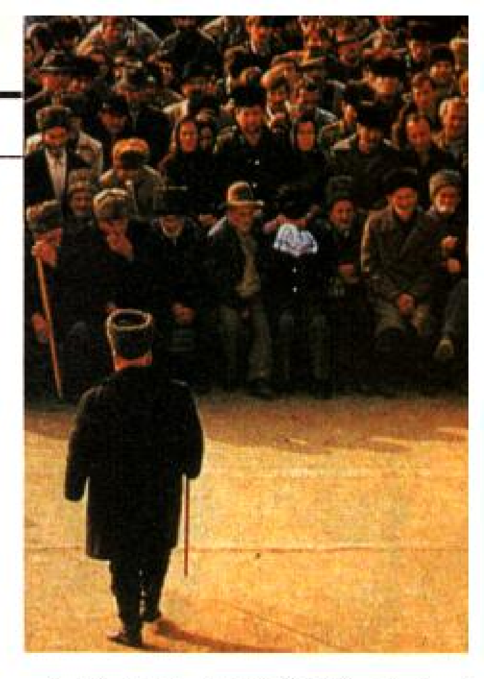
الإدارة الدينية

تسمى بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعلى رأسها أحمد تميم (لبناني من جماعة الأحباش المعروفة في لبنان) لا أحد يعرف كيف جاءت هذه الإدارة وكيف جاء أحمد تميم على رأسها ليكون مفتياً لمسلمي أوكرانيا وحتى أحمد تميم نفسه لايستطيع الرد على هذا السؤال. هذا السؤال وغيره من الأسئلة ساقت أغلب الجمعيات الإسلامية في أوكرانيا إلى عدم الاعتراف بالإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا وعدم التعامل معها، قامت الجمعيات التي تعمل خارج إطار الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا بتكوين مركز يضمها أطلقت عليه اسم «مركز الجمعيات الإسلامية المستقلة»، ومقره في مدينة دانتسك، وقد منعت السلطات هذه الجمعيات من عقد مؤتمر عام ١٩٩٤م لاختيار مفت حقيقي يمثلهم، هذا وفي الوقت الذي تقف فيه الإدارة الدينية عائقاً في طريق العمل الإسلامي نجد أن هنالك دوراً كبيراً ومشهوداً للمسلمين في مساعدة مسلمي أوكرانيا يمكن تلخيصه في الآتي:

المنظمات الخيرية العربية: على الرغم من أن المنظمات الخيرية العربية العاملة في المجال الدعوي ركزت بشكل أساسي في عملها الدعوي على مسلمي روسيا وأوزبكستان وأذربيجان، مع ذلك كان لها الدور الكبير في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي وتعميق معاني الحب والإخاء بين المسلمين، ولقد لعبت هذه المنظمات دوراً كبيراً في توفير الكتاب الإسلامي باللغة الروسية في شرح القرآن الكريم والعقيدة والفقه والأحاديث والسيرة النبوية الشريفة وقامت هذه المنظمات أيضاً ببناء كثير من المساجد وبمساعدة تلك المنظمات يتم وبصورة شبه منتظمة تنظيم المخيمات الصيفية ومشاريع الأضاحي والإفطارات الجماعية، كما أن لتلك المنظمات دوراً محموداً في مجال الإغاثة والأعمال الخيرية.

المنظمات والهيئات التركية: نشاط المنظمات والهيئات التركية يكاد يكون محصوراً في شبه جزيرة القرم، ولقد قاموا ببناء عشرات المساجد، وفي كل مسجد بنوه لهم إمام يقيم دروساً في التربية الإسلامية وتعليم اللغة التركية.

جماعة التبليغ والدعوة: يأتون من مختلف دول العالم ولهم دور كبير في دعوة المسلمين لفهم المبادئ الأساسية للإسلام من صلاة وصيام وآداب عامة وأهم مايميزهم هو وصولهم إلى



فيما بينهم والاستفادة من خبرات إخوانهم في جمهورية روسيا الاتحادية لتوحيد كلمة المسلمين وضم صفوفهم والعودة بهم إلى تعاليم الدين الإسلامي وفي هذه الفترة وجدوا مساعدة كبيرة وتعاوناً تاماً من طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية، الشيء الذي ساعدهم كثيراً في وضع اللبنات الأساسية لعملهم الإسلامي.

في عام ١٩٩١م تم تكوين وتسجيل أول إدارة دينية في أوكرانيا - الإدارة الدينية لمسلمي القرم

في الثلاثينيات: القضاء على معالم الثقافة الإسلامية.. تغيير اللغة.. منع التعليم الإسلامي وإعادة صياغة تاريخ القرم بعيداً عن الإسلام

في مدينة سيمفروبل عاصمة القرم وعلى رأسها المفتي سيد جليل إبراهيم، وتولت الإدارة الدينية شؤون المسلمين التتار العائدين من أوزبيكستان وكازاخستان ومساعدتهم في شتى المجالات وأصبح مقر الإدارة الدينية يتوافد عليه كل المسلمين من مختلف مناطق القرم بمختلف الأسئلة الدينية والدنيوية، وقامت الإدارة الدينية بتشجيع المسلمين في مختلف مناطق القرم على تكوين الجمعيات الإسلامية وبذلت مجهودات كبيرة في هذا المجال حتى أنه قبل نهاية عام ١٩٩٥م تم تسجيل أكثر من مائة وعشرين جمعية إسلامية في مناطق القرم المختلفة، تولت هذه الجمعيات شؤون المسلمين من تعليم إسلامي واحتفال بالمناسبات الدينية وعقد القران والختان وغيرها من الأمور التي تهم المسلمين، وهو ما كان له الأثر الكبير في دفع المسلمين إلى الإسلام بل كانوا عوامل انجذاب للشعب الأوكراني والروسي وغيرهم إلى الإسلام والقيم الإسلامية فقد وجدوا في الإسلام الحل والإجابة للمشاكل والمعضلات التي تقلقهم وكذلك المسائل الروحية والفلسفية، لكن مشكلتهم تكمن الآن في عدم وجود الكادر المحلي المؤهل لقيادة العمل الإسلامي في المستقبل، فالعمل الإسلامي لازال يعتمد على الأجانب من طلبة ومنظمات، لذا لابد من العمل الجاد لتأهيل كادر محلي يفهم الدين فهماً صحيحاً ويكون بمقدوره قيادة العمل الإسلامي ورفع راية الإسلام على أساس عالمية الدين الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وهذا لايتأتى إلا بالتعليم الإسلامي وفتح مدارس إسلامية تستقبل أبناء المسلمين من المرحلة الإعدادية وحتى المرحلة الجامعية وتخرج للمجتمع الأوكراني أجيالاً من علماء ودعاة ومثقفين يحملون القيم الإسلامية الأصيلة فهماً وعملاً وسلوكاً.

وبما أن بناء المدارس والإشراف عليها يتطلب مجهودات كبيرة وإمكانات ضخمة يقف أمامها مسلمو أوكرانيا عاجزين، يظل الأمل في المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية العاملة على المجال الخيري والدعوي وكذلك الخيرين من أبناء الأمة الإسلامية، والشعب الأوكراني لاينسى أبداً الدور الكبير والمجهودات الجبارة التي بذلها ومازال يبذلها إخوانهم المسلمون عبر المنظمات والهيئات الخيرية والدعوية في مساعدتهم في العودة إلى دينهم الإسلامي■

ي كييف

القرى والمناطق النائية.

طلبة الجامعات والدراسات العليا من الدول العربية والإسلامية: لهم الدور الكبير والأساسي في تعريف مسلمي أوكرانيا بالإسلام وتعاليم الدين الإسلامي ويمثلون حلقة الوصل بين المسلمين والمنظمات والهيئات العاملة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي في شبه جزيرة القرم وكل مدن أوكرانيا ولهم دور مشهود في المدارس التي تعمل بأيام العطلة الأسبوعية (السبت والأحد) لتنظيم العمل الدعوي قام الطلبة في المدن الكبرى مثل كييف وخاركوف وأديسا ودانتسك ولفوف وسيمفروبول بتكوين جمعيات طلابية لتنظيم العمل الدعوي في مجال التعليم الإسلامي والاحتكاك بالمسلمين والتعرف على مشاكلهم وكيفية مساعدتهم، في فبراير ١٩٩٧م توجت هذه الجمعيات مجهوداتها بتكوين اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» الذي تم تسجيله رسمياً ومقره في العاصمة كييف، تولى الرائد الإشراف على نشاط تلك الجمعيات وتوجيه الطاقات الطلابية إلى العمل الدعوي ونشر الإسلام والتعاليم الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين ولقد بدأ الرائد نشاطاته في صيف هذا العام وكانت بداية ناجحة وموفقة جداً تمثلت في العمل بين المسلمين وغير المسلمين ولقد كثف الرائد نشاطه في عمل المخيمات الإسلامية للرجال والنساء شملت الأطفال وكبار السن وتناولت مواضيع عدة منها العقيدة والتعاليم الإسلامية والدعوة إلى الله بين المسلمين وغير المسلمين ومشاكل المسلمين والعالم الإسلامي، كما قام الرائد بتسيير قوافل دعوية إلى عدد من المدن والقرى في شبه جزرة القرم لتعليم المسلمين أمور دينهم.

المشاركة في الحياة السياسية: أما عن المشاركة السياسية فإنه لاوجود للمسلمين فيها إلا في شبه جزيرة القرم ذات الحكم الذاتي الذي يلتف المسلمون فيها حول المجلس التتري الذي يمثلهم على الصعيد السياسي، ويقود المجلس التتري منذ تأسيسه نضالاً متواصلاً للحصول على المزيد من الحقوق والمكاسب للشعب التتري ويسعى كذلك للمشاركة في الحكومة باعتباره الممثل الشرعي للشعب التتري صاحب الحق والشرعية في شبه جزيرة القرم إلا أن الحكومة حتى الآن تعترف به فقط كحزب سياسي لاغير وسمحت للمجلس بـ ١٤ مقعداً في برلمان شبه جزيرة القرم من جملة ٩٤ مقعداً ومازال المجلس يسعى لزيادة عدد المقاعد إلى الحد الذي يمكنه من التأثير في اتخاذ القرارات.

في مدينة دانتسك يوم ١٩٩٧/٩/٢٧م انعقد المؤتمر التأسيسي لحزب مسلمي أوكرانيا، وهو أول حزب إسلامي تم إنشاؤه في أوكرانيا، أعلن الحزب عن عزمه خوض الانتخابات البرلمانية القادمة في ربيع ١٩٩٨م وإذا تمكن الحزب من توحيد صفوف المسلمين وخوض الانتخابات بنجاح وحصل على أي عدد من المقاعد في البرلمان فهذا بدوره سيفتح صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في أوكرانيا ومشاركة المسلمين في الحياة السياسية وربما في السلطة أيضاً.

الإعلام: مازال الإسلام في الساحة الإعلامية يسجل غياباً كاملاً، ففي أوكرانيا يوجد اليوم أكثر من عشرين قناة تليفزيونية لا توجد بينها قناة واحدة إسلامية أو قناة تبث برامج إسلامية، أو أي مادة إسلامية سواء بصورة منتظمة أو متقطعة، بينما تظل الأبواب مفتوحة على مصراعيها أمام الغرب لبث ونشر أفكاره وأخباره وأفلامه التي لا تخلو من الكيد للإسلام وتشويه صورته، أما في مجال الصحافة المقروءة فتصدر ثلاثة صحف إسلامية هي:

- جريدة البيان: يصدرها مكتب مؤسسة التنمية العالمية في العاصمة كييف باللغة الروسية وتوزع على كل مدن أوكرانيا وروسيا وعدد من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق.
- جريدة الهداية: تصدرها الإدارة الدينية لمسلمي القرم باللغة التترية وتوزع في كل مناطق القرم.
- جريدة المناريت: تصدرها الإدارة الدينية في كييف باللغتين العربية والروسية.■

الولادة العسيرة للعملة الأوروبية الموحدة مؤشراً

«اليورو» ينافس الدولار والين في الهيمنة الاقتصادية

باريس: د. محمد الغمقي

يعتبر اجتماع القمة الأوروبية الممثلة لخمس عشرة دولة أوروبية في بروكسل أوائل هذا الشهر نقطة الانطلاق الرسمية للعملة الأوروبية الموحدة (اليورو بالإنجليزية والأورو بالفرنسية) ويؤكد المراقبون على أن هذا الحدث سيجعل من أوروبا قوة اقتصادية منافسة للولايات المتحدة ولليابان ولهيمنة الدولار على الاقتصاد العالمي وسيطرح تحديات جديدة على الكيانات الإقليمية الأخرى على رأسها العالم العربي ـ الإسلامي الذي مازال يعاني من حالة التشتت والانقسام ويتحمل الانعكاسات السلبية للعولمة واقتصاد السوق.

وكان وزراء المالية الأوروبيون قد اجتمعوا مباشرة قبل القمة وقدموا قائمة تضم إحدى عشرة دولة تنتمي إلى الاتحاد الأوروبي مرشحة للمشاركة في العملة الموحدة بداية من يناير ١٩٩٩م، وقد صادق على القائمة البرلمان الأوروبي ثم رؤساء الدول والحكومات المجتمعون في بروكسل، وتضم هذه القائمة كلاً من البرتغال وإسبانيا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وألمانيا والنمسا وهولندا وفلندا وإيرلندا ولوكسمبورج.

وقد تم ترشيح هذه الدول بناء على مقاييس صارمة ومعايير مضبوطة من أجل الحفاظ على نوع من الانسجام والتناسق في السير في عملية تطبيق العملة الموحدة من حيث التقارب في المستوى الاقتصادي، ولهذا تم استثناء اليونان من القائمة في حين اعتذر كل من الدنمارك والسويد وبريطانيا عن المشاركة في الوقت الحاضر في العملة الموحدة، وتجدر الإشارة إلى أن بريطانيا قد خففت من معارضتها القوية للدخول في الاتحاد الأوروبي وللالتزام بالاتفاقيات الكبرى مثل اتفاقية ماستريخت التي تفتح الحدود لحرية تنقل البضائع والأشخاص بين الدول الموقعة على الاتفاقية وذلك في عهد حكومة المحافظين السابقة.

ومع وصول العمال إلى الحكومة أكدوا على أن المشاركة البريطانية في العملة الأوروبية واردة ربما حوالي عام ٢٠٠٢م في الدورة التشريعية القادمة.

لكن يبقى الاتحاد الأوروبي محل استقطاب داخلي وبخاصة بين فرنسا من جهة وألمانيا من جهة أخرى ، وهو تنافس قديم ويعزى إلى خلفيات تاريخية وسياسية، وقد حولت المصالحة الألمانية ـ الفرنسية الناتجة عن اتفاقية روما الصراع بين البلدين إلى منافسة في كل المجالات ، ففي حين تسعى فرنسا إلى إثبات رغبتها في ريادة القطار الأوروبي اعتباراً لما تحمله من تراث فكري وثقافي، تحرص ألمانيا على إثبات قوتها السياسية عن طريق قوتها الاقتصادية الممثلة في المارك الألماني، وقد نجح الألمان في إلزام الدول المرشحة للعملة الأوروبية الموحدة.. بما يسمى بـ «ميثاق الاستقرار» الذي تم إلحاقه باتفاقية ماستريخت والذي يهدف إلى معاقبة كل دولة تخترق المقاييس المتفق عليها لاحترام «منطقة الأورو».

بيد أن العقبة الكأداء كانت تتعلق بتعيين محافظ البنك المركزي الأوروبي وبعد جلسة مفاوضات دامت ١١ ساعة، تم التوصل إلى اتفاق يرضي إلى حد ما الطرفين الفرنسي من جهة والألماني والهولندي من جهة أخرى، وعلى ضوء هذا الاتفاق يتولى الهولندي ويم دانزيبارغ رئاسة البنك لمدة أربع سنوات ثم يقدم استقالته، لكي يتولى الرئاسة المرشح الفرنسي جون كلود تريشاي بداية من عام ٢٠٠٢م، ولمدة ثماني سنوات، وباعتراف الأطراف المشاركة في المفاوضات، كانت المداولات حادة بين الفرنسيين وبقية الأطراف حتى إن إحدى الصحف الفرنسية علقت في عنوان رئيس بأن «العملة الموحدة ولدت في حالة مؤلمة».

وبعد هذا المخاض العسير، اتجه الأنظار إلى المستقبل من أجل رف التحديات التي يفرضها هذ الواقع الجديد، فهنا العوائق الداخلي التي تشد إل الوراء وتعرق مسيرة الوحد الأوروبية مثل الأطراف السياسية الرافضة قط للعملة الموحدة لأنها تر فيها تخليات عن إحدى مقوما سيادة الدولة أي عملتها الخاص بها، وقد عبر عن هذا الرفض حز الجبهة الوطنية بفرنسا بزعامة جون مار لوبان الذي دعا الفرنسيين إلى رفض «أورو العالمية التي يريدون أن يجعلونا عبيداً لها».

لكن المؤشرات تدل على أن قطار الوحد الأوروبية يتقدم ولو تدريجياً رغم المعوقا الداخلية (البطالة ـ القوى الرافضة).. والحدي يدور عن مستقبل «منطقة الأورو» في ظ المنافسة الاقتصادية الراهنة، فهذه المنطقة تض ٢٩١ مليون نسمة (مقابل ٢٦٩ مليوناً ف الولايات المتحدة و١٢٦ مليوناً في اليابان وتأتي في الطليعة من حيث الصادرات العالمي (٢٠٪) متقدمة على الولايات المتحدة (١٦٪) الأمر الذي يضع هذه المنطقة الموحدة اقتصادي في مرتبة منافسة للدولار الأمريكي والي الياباني، وحسب تقرير مؤسسة الإحصا الأوروبية «يوروستات ستصبح هذه الكتلة القو التجارية الأولى في العالم».

والإيجابية الوحيدة لهذا الحدث هو تخفيف وطأة الهيمنة الأمريكية في كل أبعادها ومن هيمنة الدولار على دواليب الاقتصاد في العال وما يتبعه من سيطرة سياسية وغطرس عسكرية، في المقابل فإن نشأة قوة تجاري أوروبية ذات بعد عالمي سيزيد الكيانا الإقليمية الضعيفة تشتتاً وتبعية ما لم تسع إل النهوض بنفسها والاعتماد على مقوماته الذاتية من أجل دعم التبادل المشترك والتنمي والمناعة الاقتصادية وتعزيز الحريات السياسي داخلها، ولعل المبادرة الأخيرة المتمثلة ف اجتماع «مجموعة الخمس عشرة دولة» ف مصر هي بداية الطريق لاختراق الهيمن الاقتصادية والعولمة على الطريقة الأمريكي والاستفادة من التجارب الأوروبية عبر ربط علاقات شراكة مع أوروبا قائمة على الند والاحترام المتبادل بعيداً عن أشكال الهيمنة. ■

نزار قباني.. والحرب على العقيدة والشريعة

بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي (*)

في خضم البكائيات المنصبة كثرة، وتكراراً معلاً على موت نزار قباني، وفي خضم المدائح الهائمة بلا حساب على من اسموه (شاعر المرأة) و (شاعر الأمة العربية) لابد من وقفة صادقة ومتوازنة نرى من خلالها الشق الأهم في حياة وشعر واقوال نزار قباني، لنرى هل هذه البكائيات والمدائح في مكانها الصحيح؟ أم ان هناك قصوراً قد حصل في حق هذا الرجل؟ أم ان هذه الكتابات المسترسلة رثاء او مدحاً قد اغرقت وتجاوزت الحدود وتخلت عن الشرط الاعتقادي الأساسي الضروري لكل مدح أو قدح أو رثاء او إشادة؟

وقبل الدخول إلى تفاصيل هذه القضية المهمة، لابد من بيان ان كل امة لها جذورها المعرفية وقواعدها الاعتقادية، ومنطلقاتها التاريخية واصولها الأخلاقية، ويعتبر الخارج عن هذه القضايا والمستدبر لها خائناً لأمته، هادماً لطموحاتها، ساعياً في الإضرار بها.

ولنضرب على هذا مثالاً جدلياً، لو ان يهودياً له قدرة كتابية او خطابية متميزة، ثم سخّر هذه القدرة للسخرية من دين اليهود، ومن اليهود ومن تاريخهم وانبيائهم، ماذا سيكون موقف اليهود حكومة ومنظمات وتجمعات وإعلاماً وافراداً من هذا الرجل؟ لاشك ان الإجابة معلومة ومعروفة، وهذا مثال ينطبق على جميع الأمم الحية، او التي تريد الحياة، حتى امريكا التي تعتبر عند البعض قمة القمم وسيدة التحرر والديمقراطية ـ كما يقال ـ فيها خطوط حمراء لايسمح لأحد بالاقتراب منها، بل فيها نظم محددة وقواعد معينة تجعل الفرد ينسبك ضمن خط عام ليس لأحد الخروج عنه، وإلا لفظته الحياة الأمريكية، نظاماً وشعباً، واقرب دليل على ذلك انه لم يقم أي حزب شيوعي في امريكا حتى اليوم!! وإن وجد افراد اعتنقوا الماركسية إلا أنهم قلة وتحت مجهر الرصد والمراقبة.

ولما اصبح (الدفاع عن السامية) عقيدة في الغرب اضحى كل من يكشف معايب اليهود والاعيبهم، ومكرهم معرضاً لسلطة القضاء وسطوة الإعلام.

إذن فهناك حمى لكل امة لاتسمح لأحد أن يحوم حوله أو يرتع فيه، كما ان ذلك لكل نظام ودولة، ولولا ذلك لتساوى عند الناس الخائن لأمته مع الأمين، والهادم لها مع الباني لمجدها، والمحطم لأسسها وقواعد وجودها مع الحامي لذلك، ولاستوى الجاسوس الذي يكشف اخبارها لأعدائها، مع الحارس الأمين على مصالحها، ولولا ذلك لما سمعنا في الدنيا شيئاً اسمه الخيانة الكبرى.

وإذا نظرنا إلى حمى هذه الأمة وأساس مجدها وعزتها، ومنطلق سؤددها وكرامتها فإننا لانجد سوى (دين الإسلام) عقيدة وشريعة وشعيرة وأخلاقاً، الذي من خالفه أو سعى في تشويهه فإنه يعد ممارساً للخيانة العظمى لهذه الأمة، فضلاً عمن يسعى في هدم هذه الأسس وتقويض هذه القواعد، ولايجادل في ذلك إلا جاهل بحقيقة هذه الأمة، او مهزوم قد غرس الأعداء في قلبه بذور الشك والانحراف والتبعية.

وإذا نظرنا إلى نزار قباني وموقفه من عقيدة الإسلام وشريعته، وما يتفرع عنها، فإننا نجد فيه عدواً لدوداً وخصماً عنيداً، لا عن غفلة وسهو وزلة وفلتة، ولكن عن إصرار مسبق، وقصد مبرمج.

وإن أول وأعظم ركن في الإسلام هو (الإيمان بالله تعالى) بالوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، فهو أصل الأصول وقاعدة القواعد في هذا الدين الحنيف، ثم تليه الأركان الخمسة الباقية، الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقضاء والقدر.

فما موقف نزار قباني من أركان الإيمان هذه؟

هذا ما سوف نبين بعضه في هذه العجالة التوضيحية للسادرين في الغيبوبة الفكرية، ممن ضعف في نفوسهم احترام هذا الدين، أو هزل في قلوبهم إجلاله وتقديسه، أما الذين قد انحطوا إلى دركات معاداة الدين أو عدم المبالاة به، فهم من صنف آخر فاسد الفكر والمزاج ليس له في المناقشة والحوار علاج.

وسوف أوضح مواقف نزار قباني من خلال أقواله التي مات ولم يتراجع عنها، بدليل الطبعات الجديدة من دواوينه والصادرة من الدار والمسماة باسمه:

في قضية (الإيمان بالله تعالى) التي هي أهم قضية وأعظم ركن، نجد في شعره السب الصريح لله تعالى والتهكم والاستخفاف، بل النفي لوجوده تعالى، والتفوه بما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً، فمن ذلك قوله: (من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان او للكفر قيمة) الأعمال الشعرية الكاملة ٣٤٢/٣

وقضية (قتل الألوهية) أو (قتل الله) تعالى عما يقولون، أصل حداثي كبير استعاره المحاكون العرب من أساتذتهم الملاحدة في الغرب.

وقد يتذرع المترددون والملتاثون من أبناء المسلمين بذرائع خادعة منها أن الأدب والفن لايخضعان لموازين الحلال والحرام.

هذا عند من يقر منهم علناً بأن في الإسلام حلالاً وحراماً، ومقدسات وحدوداً يجب ان تصان وتحترم، أما من ينفي الإسلام كله ويرفض أن يكون هناك حلال أو حرام فلا ريب أنه في شطط من كفره وإلحاده أشد وأعتى من سابقه، ومن اعتقادات نزار قباني الشنيعة قوله (من اين يأتي الشعر ياقرطاجة.. والله مات وعادت الأنصاب) المصدر نفسه ٦٣٧/٣.

ويعلن نزار قباني نفيه للإيمان، متوشحاً رداء العدمية والوجودية، ومعترفاً بالكفر والإلحاد، وكأنه يعترف بالفضيلة والصلاح، فيقول في سياق مخاطباته الغرامية: (ماذا تشعرين الآن؟

هل ضيعت إيمانك مثلي، بجميع الآلهة) المصدر نفسه ٣٣٨/٢، ٦٠/٣٣.

ومن الوان تهكمه وسخريته بالعبادة لله، وامتداحه للكفر والإلحاد قوله: (ياطعم الثلج وطعم النار

ونكهة كفري ويقيني) المصدر نفسه ٣٩/٢ .

وقوله: (ماذا أعطيك؟ أجيبي، قلقي إلحادي؟ غثياني، ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان) المصدر نفسه٦/١٤٠٦.

وقوله: (فاعذروني أيها السادة إن كنت كفرت) المصدر نفسه ٢٧٧/٣.

ومن عقائده الأساسية سخريته بالعبادة لله تعالى، وبالطرق التي توصل إليها، ووصفه للمسلمين رواد المساجد بالتنبلة وهي

(*) محاضر بكلية الشريعة. أبها. السعودية.

كان نزار عدواً وخصماً عنيداً لعقيدة الإسلام وشريعته لا عن غفلة وسهو وزلة وفلتة، ولكن عن إصرار مسبق وقصد مبرمج

البطالة، واستهزاؤه بالدعاء، وذلك في قوله: (نقعد في الجوامع، تنابلاً كسالى، نشطر الأبيات أو نؤلف الأمثالا، ونشحذ النصر على عدونا من عنده تعالى) المصدر نفسه ٨٩/٣.

إن سعيه لإلغاء الألوهية، وتدنيس مقام الرب تعالى مقدمة لكل تلك الإباحيات الجنسية التي غرق في مستنقعها هذا الشاعر، وهي متصلة السبب بمزدك والقرامطة حتى الشيوعية والوجودية، يقول منير العكش في مقابلة أجراها مع نزار ونقلها في كتابه أسئلة الشعر ص ١٩٦:

(والألوهية، هذه القصيدة التي مسخها المجسدون، كيف تناجيها أو تقيم حواراً معها؟)، والسؤال يضج بالانحراف والضلال، والإجابة من نزار أشد وأشنع حيث يقول: «إن الله عندي هو دبيب شعري، وإيقاع صوفي في داخلي، والشعور الديني لدي، هو شعور شعري، والكفر عندي هو موت صورة الله، القصيدة في أعماقي» ثم يسأله منير العكش قائلاً: «إذن كيف يقيم إيقاع الشعر وإيقاع الدين حواراً نغمياً في سمفونية واحدة؟» ويجيب نزار قائلاً: «كل كلمة شعرية تتحول في النهاية إلى طقس من طقوس العبادة والكشف والتجلي.... كل شيء يتحول إلى ديانة، حتى الجنس يصير ديناً والسرير يصير مديحاً وغرفة اعتراف، والغريب أنني انظر دائماً إلى شعري الجنسي بعينيْ كاهن، وأفترش شَعر حبيبتي كما يفترش المؤمن سجادة صلاة... أشعر كلما سافرت في جسد حبيبتي أني أشف وأتطهر وأدخل مملكة الخير والحق والضوء، وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لإعطاء الله مدلولاً جنسياً؟» أسئلة الشعر ص: ١٩٦م.

لقد بلغ هذا القول من الانحراف والضلال ما لم يبلغه أهل الجاهلية الأولى، وانحط قائله في أودية الضلال والإضلال بما لم يسبق له نظير، فالشعر - عنده - معبود، وكل كلمة فيه تتحول إلى طقس عبادي، والشعر ديانة، والجنس ديانة.

وفي كلام نزار الكثير من هذه القواصم، التي تدل بوضوح على أن صاحبها اتخذ هذا الارتكاس منهجاً يسير عليه، وينادي إليه، **فهو مع نفيه لوجود الله، ومحاربته للألوهية، يعلن عبادته لغير الله، وبخاصة للجنس الذي اعترف بأنه ديانة**، يقول نزار تحت عنوان «نهداك»:

(صنمان عاجيان قد ماجا ببحر مضرم

صنمان إني أعبد الأصنام رغم تأثمي) الأعمال الشعرية ٦٩/١.

ويقول: (شيدت للحب الأنيق معابداً

وسقطت مقتولاً أمام معابدي) المصدر نفسه ٤٨٢/١.

ويقول في إحدى معشوقاته: (إنني أعبد عينيك فلا تنبئي الليل بهذا الخبر) المصدر نفسه ٢٦٦/١.

ويقول: «وشجعت نهديك فاستكبرا، على الله حتى فلم يسجدا» المصدر نفسه ٢٥/١.

ويعترف بنرجسية استكبارية متعالية وبوجودية قاحلة فيقول: (مارست ألف عبادة وعبادة.. فوجدت أفضلها عبادة ذاتي) المصدر نفسه ٦٣/١.

ويقول: (هذا الهوى ضوء بداخلنا ورفيقنا، ورفيق نجوانا.. طفل نداريه ونعبده، مهما بكى معنا وأبكانا) المصدر نفسه ٤٨٨/١.

ومن أقواله في التعبد لغير الله: (حبك يا عميقة العينين، تطرف، تصوف، عبادة) المصدر نفسه ٧٤٦/١.

ويقول: (هل تعرفين؟ لماذا أستميت في عبادة شعرك) المصدر نفسه ٤٣٢/٢.

إن المتأمل في مضامين شعر نزار يجد أن تحقير درجة الربوبية والألوهية من المقاصد الأساسية في شعره، ومن الطرق المنهجية في فكره وأمثلة ذلك كثيرة منها قوله: (امرأة ناهية كالرب في السماء) ٥٢٣/١.

ويقول: (أريد البحث عن وطن، ورب لا يطاردني) المصدر نفسه ٥٩٧/١.

ويقول: (مادمت يا عصفورتي حبيبتي، إذن فإن الله في السماء) المصدر نفسه ٧٣٧/١.

ويقول مخاطباً محبوبته، وأنه حين يحبها (يكون الله سعيداً في حجرته القمرية) المصدر نفسه ١٨٨/٢.

ويقول عن إحدى عشيقاته: (حين وزع الله النساء على الرجال، وأعطاني إياك، شعرت، أنه انحاز بصورة مكشوفة إليّ وخالف كل الكتب السماوية التي ألفها، فأعطاني النبيذ وأعطاهم الحنطة، ألبسني الحرير، وألبسهم القطن، أهدى إليّ الوردة وأهداهم الغصن، حين عرّفني الله عليك، ذهب إلى بيته، فكرت أن أكتب له رسالة، على ورق أزرق، وأضعها في مغلف أزرق وأغسلها بالدمع الأزرق، أبداها بعبارة: يا صديقي، كنت أريد أن أشكره، لأنه اختارك لي... فالله - كما قالوا لي - لا يستلم إلا رسائل الحب، ولا يجاوب إلا عليها، حين استلمت مكافأتي ورجعت أحملك على راحة يدي، كزهرة مانوليا، بست يد الله وبست القمر والكواكب واحداً واحداً) المصدر نفسه ٤٠٤/٢.

هكذا يتحدث نزار عن الله سبحانه وتعالى ويصفه بأبشع وأشنع الأوصاف، ترى ماذا سيقول المادحون لنزار والباكون عليه، والذين يخاصمون عن الذين يختانون أنفسهم؟

ومن شناعاته قوله: «لأنني أحبك، يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء، يصبح الملائكة أحراراً في ممارسة الحب ويتزوج الله حبيبته» المصدر نفسه ٤٤٢/٢.

وفي مقابل هذا التلويث المقصود لمقام الله عز وجل نجده يضفي صفات الألوهية على أشياء حقيرة قارناً بين الاستخفاف بلفظ الألوهية تأليه غير الله تعالى، يقول:

(في شكل وجهك أقرأ

شكل الإله الجميل) المصدر نفسه ٣٠/١.

ويخاطب عشيقته قائلاً: (فاليوم أخلق منك إلهاً

وأجعل نهدك قطعة جوهر) المصدر نفسه ٤٧٠/١.

ويجعل من نفسه محامياً عن المرأة ضد الرجل ليشبع نزواته ويدغدغ شهوات المراهقين والمراهقات والمتخلفين فكرياً يقول على لسان امرأة تتحدث عن الرجل: «إله في معابدنا نصليه ونبتهل، يغازلنا وحين يجوع يأكلنا... إله لا نقاومه يعذبنا ونحتمل، إله ما له عمر إله اسمه الرجل» المصدر نفسه ٦٣١/١.

فهو يستخدم لفظ الإله استخداماً استطراقياً بقصد الخفض من مكانة هذا اللفظ، والحط من جلاله، يقول: «إنني على الورق أمتلك حرية، وأتصرف كإله، وهذا الإله نفسه هو الذي يخرج بعد ذلك إلى الناس ليقرأ ما كتب، ويتلذذ باصطدام حروفه بهم، إن الكتب المقدسة جميعاً ليست سوى تعبير عن هذه الرغبة الإلهية في التواصل، وإلا حكم الله على نفسه بالعزلة، ولعل تجربة الله في ميدان النشر والإعلام وحرصه على توصيل كلامه المكتوب إلى البشر، هي من أطرف التجارب التي تعلمنا أن القصيدة التي لا تخرج إلى الناس هي سمكة ميتة أو زهرة من حجر) أسئلة الشعر ١٧٨.

ومن أساليبه المتعجرفة المساواة بين الله والشعر، والمجاهرة بالمضادة لله تعالى، حيث يقول: (الآن عرفنا أنا كنا ضد الله وضد الشعر) ٥٨٣/٣.

ويجعل الله - تعالى الله وتقدس - جاهلاً محتاجاً فيقول: (الله يفتش في خارطة الجنة عن لبنان) المصدر نفسه ٢٢٣/٢ و٥٨٧/٣.

ويصف الله - تعالى وتقدس - بالجهل وعدم المعرفة بالإنسان وقلبه وعواطفه، وذلك في قوله: (... القلب الإنساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الأرض، وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف

إلى الذين مدحوا نزاراً أو بكوه: لو أن الشتائم التي أطلقها على الله تعالى ودينه وأنبيائه صدر مثلها لأحدكم... هل كان يقبل ذلك؟!!

محتوى هذا القمقم، ولا جنسية العفاريت التي ستنطلق منه، والشعر واحد من هذه العفاريت) أسئلة الشعر ١٩٥.

ويصف الله تعالى بأنه دبيب شعري وإيقاع فيقول: (إن الله عندي هو دبيب شعري وإيقاع صوفي داخلي) المصدر نفسه ١٩٦.

ويصف الله تعالى بالغرور، فيقول: (عندي أنا لؤلؤة أين غرور الله من غروري) المصدر نفسه ٤٢٦/١، وفي قصيدة له على لسان لعوب يقول: (على أقدام مومسة هنا دفنت ثاراتك، ضيعت القدس، بعث الله بعث رماد أمواتك) المصدر نفسه ٤٤٨/١ و ٦٦/٣ ـ ٦٧.

ويصف الله جل وعلا بالملل الذي يصيب الإنسان فيقول: (وحاولي مرة أن تفهمي مللي، قد يعرف الله في فردوسه المللا) المصدر نفسه ٧٥١/١.

ويجعل لله عمراً ـ تعالى الله وتقدس ـ ويقرنه بعمر البحور فيقول: (عمر حزني، مثل عمر الله، أو عمر البحور) المصدر نفسه ٧٥٧/١، ويقرن بيروت بالله تعالى، ويجعل الحب فيها مثل الله ـ تعالى ـ ويصف الله بأنه في كل مكان كما يقول بذلك أهل وحدة الوجود فيقول: «قرري أنت إلى أين، فإن الحب في بيروت مثل الله في كل مكان» المصدر نفسه ٢٣/٢.

وعلى طريقته القبانية «الحمراء» يجعل الله تعالى شاهداً وحيداً على ممارساته الغرامية، ولاشك أن الله مطلع على كل ما يعمل الخلق، إلا إنه يسوق هذا الأمر في سياق تنقصي تدنيسي واضح يقول:

(في هذه الغرفة الزجاجية، المتدحرجة على الغيم كفندق صغير، وأن يكون شاهد عرسنا الوحيد هو الله) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

وفي سياق ذكره لإباحيته وامتهانه للمرأة وجعلها مجرد إناء للشهوة والجنس، يذكر بعد ذلك أنه في معاشرته لخدينته اكتشف وجه الله تعالى، وهو تدنيس مقصود واستنقاص مراد، وتهكم واضح بالله ـ جل وعلا ـ يقول: (كان عندي قبلك قبيلة من النساء، أنتقي فيها ما أريد، وأعتق ما أريد... وحين ضربني حبك على غير انتظار، شبت النيران في خيمتي، وسقطت جميع أظافري، وأطلقت سراح محظياتي، واكتشفت وجه الله) المصدر نفسه ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٥.

وإمعاناً في الازدراء والاحتقار لعظمة الله وعزته وقداسته يقول: (فلا تسافري مرة أخرى، لأن الله منذ رحلت دخل في نوبة بكاء عصبية، وأضرب عن الطعام) المصدر نفسه ٥٦٢/٢.

ويقول: (ساعتنا واقفة، لا الله يأتينا ولا موزع البريد، من سنة العشرين حتى سنة السبعين) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

ويأبى نزار إلا التفنن في إلقاء الشتائم والنقائص على الله العظيم الجليل فيقول: (ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي) المصدر نفسه ٦٤٨/٢.

هذا فيما يتعلق بالألوهية والعبادة، **أما فيما يتعلق بالربوبية، فإنه قد غاص في حوض الجحد والشك الآسن، مرة ينفي ربوبية الله تعالى وأخرى بنسبة الربوبية إلى غيره، وثالثة يرفع ذاته الحقيرة إلى درجة الربوبية.**

فمن ذلك بث الشك في ربوبية الله تعالى كما في قوله: (يا إلهي، إن تكن رباً حقيقياً فدعنا عاشقينا) المصدر نفسه ٦٥/٢.

ومن ذلك توسيع دائرة الارتياب والعداء لدين الله والمحاربة لكل ما يمت إليه بصلة، واعتبار ذلك من أهم مشاريع وإنجازات الحداثة والتنوير والتقدم يقول نزار:

(حين يصير الدمع في مدينة، أكبر من مساحة الأجفان، يسقط كل شيء، الشمس والنجوم والجبال والوديان، والليل والنهار والشطآن، والله والإنسان، حين تصير خوذة، كالرب في السماء، تصنع بالعباد ما تشاء، تعسهم تهرسهم تميتهم تبعثهم، تصنع بالعباد ما تشاء) الأعمال السياسية ١٠٥/٣..

ولا ينسى نرجسيته وكبره الذي يصدق فيه قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾(يس)، فيصف نفسه بالربوبية قائلاً: (لاتخجلي مني فهذي فرصتي

لأكون رباً أو أكون رسولاً) المصدر نفسه ٧٦١/٢.

وكيف لا يكون كذلك ومن سلالة أب متصف ـ حسب قوله ـ بالربوبية، يقول: (أمات أبوك؟ ضلال أنا لا يموت أبي، ففي البيت منه، روائح رب وذكرى نبي) المصدر نفسه ٣٥٤/١.

ويقول: (لا أحد يقدر أن يغادر المكان، يشتري جريدة أو كعكة، أو قطعة صغرى من اللبان، لربه، لا أحد يقدر أن يقول: يا رباه، لا أحد) المصدر نفسه ٢٩٢/٣.

ويسعى في تدنيس أسماء الله تعالى وصفاته، ويلصقها بأشياء حقيرة تهويناً من شأنها، وترسيخاً للمبدأ المستقر عنده نحو الدين والإيمان ومن أمثلة ذلك قوله: (ونهدك هذا المليء المضيء الجريء العزيز القدير) المصدر نفسه ٨٢٠/٢.

هذه شواهد قليلة من كثير جداً اترعت به صفحات دواوين نزار قباني وكتبه، ولو ذهبت أستقصي سائر انحرافاته الاعتقادية في أركان الإيمان والإسلام لاحتاج الأمر إلى حيز أوسع من هذا المقال، وقد ألقى في كل قضية من قضايا الإسلام والإيمان الكبرى ما يدل صراحة وبلا أدنى شك على موقفه الحقيقي من الدين الإسلامي كله، وأقواله الشنيعة في النبوة والأنبياء عليهم السلام، وفي محمد ﷺ خاصة، وفي الكتب المنزلة والوحي والقرآن خاصة، وفي اليوم الآخر وقضاياه، وفي القدر ومسائله، كثيرة مثيرة، كلها تدور في دائرة الجحد والرد لها أو التشكيك والارتياب فيها، أو التهكم والسخرية بها، والشواهد حاضرة الآن بين يدي، ولكن المقام لا يتسع لذكرها، وفيما ذكرته ونقلته عن أعظم ركن في الدين وهو الإيمان بالله تعالى ما يدل على الباقي، ويكفيك من شر سماعه.

فهل بعد هذا الرفض والجحد والرد والشتم والسباب من عذر لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً أن يشيد بهذا الرجل أو يرثيه ويبكيه أو يترحم عليه؟!!!

ومع كل هذه السوءات الفكرية العارية، والماديات الصلعاء البلهاء، نجد من الحداثيين والإمّعات التابعين لهم والمدافعين عنهم من يشيد ويمتدح صاحب هذه العقائد، تحت شعارات التحديث والجمال الفني والإبداع.

إن من عبث الكلمات والتلاعب بالمصطلحات والمفاهيم والغبش في المضامين أن يُمتدح المستهزىء بالله والساخر من دينه، فإذا قال غيور على دين الله: لمَ هذا؟ قالوا: نثني على جماليات أدبية وتراكيب شعرية إبداعية، وغنائيات فنية، وثقافة واسعة، إلى غير ذلك من العبارات التي تسوق الانحدار وتمتدح أهله، وتحت عبارات خاوية أصبحت بوقاً للدعاية، ومطية للنوايا السيئة والعقائد الخبيثة، ومستنقعاً آسناً، يغر الجهلة الذين لا يعرفون عقيدة الولاء والبراء.

فليس الإبداع أو الجمال الفني، أو الثقافة الواسعة، أو التجديد، ليست هذه خيراً لذاتها، وليست دليلاً على العبقرية والعقل، لأن الذي يبدع أو يأتي بالجميل من الفن أو يطلع على الكثير من الثقافات ليس ممدوحاً أو محموداً لذاته، بل إن كان إبداعه وجمالياته واطلاعه في وجه الحق ومن أجل الحق والخير والفضيلة ـ والإيمان والتوحيد أساس كل ذلك ـ فهو محمود، وإن كان ما يصدر عنه في ضفة الباطل والشر والرذيلة والجاهلية، فهو مذموم مخذول، ولا يساوي في ميزان الله ولا في ميزان المؤمنين به جناح بعوضة، ولو طار خبره في الآفاق، واعتلى عرش رأس الطواغيت.

وها هنا سؤال أخير أطرحه على جميع الذين مدحوا نزار قباني أو بكوه، لو أن هذه الشتائم التي أطلقها على الله تعالى وعلى دينه وأنبيائه صدر مثلها لأحدكم، هل سيقبل ذلك؟

لو أن شاعراً مبدعاً ـ كما يقولون ـ قال قصيدة جميلة التركيب، فنية الشكل، ذات مضمون هجائي لأحدكم، كأن يقول بأن فلاناً خنزير، أو نجس أو أن في عرضه كذا وكذا، هل سينبري هذا المشتوم إلى امتداح جماليات هذه القصيدة وفنياتها، أم أنه سيغضب لما ناله من أذى؟

أليس الله تعالى أحق أن نغضب له؟ ثم أليس دينه وأنبياؤه وكتبه وأخباره وشريعته أولى أن تكون لها الغيرة في قلوبنا؟ فإذا لم تستطيعوا أيها المادحون والباكون على نزار أن تقولوا الحق، فلا عذر لكم في قول الباطل، والمجادلة عن أصحابه بزخرف من القول، وأوهام ذات خبيئة خاوية■

المنظمات غير الحكومية.. تساؤلات عن ماهية المفهوم

بقلم: هشام جعفر (*)

في سياق موضوع الفعل غير الرسمي يطرح العديد من المفاهيم، مثل مفهوم المجتمع المدني، ومفهوم العمل الأهلي، ومفهوم المنظمات غير الحكومية، ومفهوم القطاع الثالث «باعتبار الحكومة هي القطاع الأول، والقطاع الخاص هو القطاع الثاني»، والقطاع غير الربحي.... إلخ.

هذه المفاهيم جميعاً تختلط دلالاتها مع بعضها البعض، ويصعب في أحيان كثيرة التحديد والضبط العلمي لمضمونها، وهذا في جزء كبير منه نتيجة حداثة هذا المجال في العلوم الاجتماعية في الغرب، وفي العالم العربي على السواء، إذ لا يعود هذا المجال البحثي إلى أكثر من السبعينيات من هذا القرن في الدراسات الغربية ذاتها، حين بدأ بخطوات صغيرة، ثم بدأ ينمو حتى أصبح حقلاً مستقلاً.

غموض المفهوم

أول ما يُلاحظ على مفهوم المنظمات غير الحكومية، كما في مفهوم المجتمع المدني، الغموض الشديد، إذ يتم تحديد دلالته عبر صيغة النفي وليس الإثبات، فهو يضم كل ما هو «غير حكومي»، إلا أن كل ما هو «غير حكومي» يتسع اتساعاً شديداً ليشمل ـ ضمن ما يشمل ـ «القطاع الخاص» الذي يتعاظم دوره وتزداد فعاليته في ظل تقلص مساحة وحجم دور الدولة.

ولعل السبب الكامن وراء تحديد المصطلح بالنفي «غير الحكومي» وليس الإثبات يعود في جزء كبير منه إلى اتساع حجم ومساحة دور الحكومة في البلدان الصناعية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، كما في الدول النامية في الستينيات عقب الاستقلال عن الاستعمار، وقد استمر هذا الحجم المتضخم للحكومات حتى أوائل السبعينيات من هذا القرن في البلدان الصناعية المتقدمة.

وإذا كان الغموض الذي يتلبس بمفهوم المنظمات غير الحكومية يتأتى من اتساع مجال غير الحكومي، فإنه يتأتى أيضاً من الغموض الذي يحيط بمفهوم «الحكومة»، إذ يستخدم تعبير الحكومة بصور مختلفة، فهذا المصطلح يمكن أن يعني عملية الحكم أي ممارسة السلطة، ويمكن أن يعني وجود تلك العملية أي وجود حالة «حكم منظم»، كما يمكن أن يشير إلى الطريقة أو الأسلوب أو النظام المستخدم للحكم في مجتمع ما، أي هيكل وترتيب المناصب وكيفية ارتباطها بالمحكومين، إلا أن الأخطر أن الاستعمال الدارج يستخدم مصطلحي الدولة والحكومة على أنهما مترادفان.

إعادة التفكير في الدولة

إن مصطلح المنظمات غير الحكومية يطرح الآن ومنذ فترة في سياق إعادة التفكير في الدولة في كل أنحاء العالم، فالعالم يتغير، ولابد من أن تتغير معه أفكارنا عن دور الدولة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهناك خمسة تطورات حديثة زادت من القلق والأسئلة المتعلقة بدور الدولة وهي:

١ ـ انهيار الاتحاد السوفييتي السابق ودول أوروبا الشرقية التي تعاظم فيها دور الدولة، وتضخم حتى صادر قوى «المجتمع المدني» وأممها.

٢ ـ الأزمة المالية التي تواجهها دولة الرفاهية في معظم البلدان الصناعية المستقرة.

٣ ـ الانهيار السريع لاقتصاديات دول شرق آسيا، والذي أظهر بشكل جلي أن الدور المهم الذي اضطلعت به الدولة في تحقيق معجزتها الاقتصادية لم يستطع أن يمنع هذا الانهيار السريع.

٤ ـ انفجار كثير من الدول نتيجة نزعات دون قومية أو فوق قومية.

٥ ـ والأهم هو مظاهر وظواهر العولمة شديدة التعقيد التي تعيد طرح موضوع الدولة من جذوره، ولا يعني التفكير في دور الدولة ـ أو بالأحرى دور الحكومة ـ إضعافاً لدورهما أو تخلياً عنهما، وإنما المستهدف في هذا السياق هو تدعيم وزيادة كفاءة وفعالية هاتين المؤسستين عن طريق إسناد بعض المهام والوظائف التي كانا يضطلعان بها إلى المنظمات غير الحكومية، فما يحدث في الواقع الغربي هو وجود تغذية مشتركة بين كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية لتحقيق أهداف ومصالح مشتركة، إلا أن هذه التغذية المشتركة في واقع العالم الثالث تؤدي ـ كما يرى أحد الباحثين ـ إلى حدوث حالة من تفتيت القوة نتيجة التنافس في أداء أدوار متشابهة، والأهم والأخطر أن تقليص سلطان الدولة أو الحكومة لا يتم في واقعنا العربي لصالح جميع قوى الأمة الفعالة، وإنما تكون محصلتها النهائية لصالح أطراف وقوى اجتماعية بعينها (النخب الجديدة في الواقع العربي كبعض فئات رجال الأعمال، وبعض فئات نخبة العمل الأهلي....)، لأن الدولة المنسحبة تقوم بتقييد قوى المجتمع المدني، أو على الأقل فرض قيود على قواه الفاعلة التي تحمل مشروعاً مناقضاً لمشروع الكوكبة وعلى رأسها الحركة الإسلامية.

والخلاصة في هذا الباب: أن مفهوم المنظمات غير الحكومية يستهدف إعادة بناء الحكومة، ودعم قدراتها، وليس بديلاً عن دورها.

وظيفة المفهوم

دعاة مفهوم المنظمات غير الحكومية يركزون على القيمة الاقتصادية والاجتماعية، وأحياناً السياسية لهذا القطاع: قيمته الاقتصادية تتأتى من مقدار ما يضيفه الاقتصاد القومي، وعدد العمالة التي يمكن أن يقوم بتوظيفها، أما قيمته الاجتماعية فمظهرها البارز الخدمات المختلفة «الصحية والتعليمية...» التي يقدمها للمواطنين، أما دوره السياسي فيبدو في دوره في توسيع حجم المشاركة الشعبية.

إن الحديث عن القيمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا القطاع من شأنها أن تفرغه من المضمون الأخلاقي والقيمي حين يتحول الحديث عن «الخيرية»، و«التطوعية»، وعدم الربحية، التي تدفع للعمل في هذا القطاع، إلى الحديث حول المنفعة والجدوى الاقتصادية له، وهذا من شأنه أن يعمق من الأبعاد والدلالات العلمانية للمفهوم، وبخاصة أنه عادة ما يطرح بعيداً عن الأهالي أي الناس الذين هم في الحقيقة القوة الدافعة لكل أشكال الفعل غير الحكومي.■

(*) باحث في العلوم السياسية.

قراءة في رؤية البنك الدولي لمهام وأدوار المنظمات غير الحكومية

قراءة: وسام فؤاد

تأتي هذه الرؤية في سياق عالمي وإقليمي ومحلي بالغ الأهمية، فهذا السياق يتضمن عادة التفكير في كثير من المسلمات والبدهيات التي استقرت في عالم الأمس واليوم، الرؤية التي تعرض لها في هذا الصدد تنطلق أساساً من إعادة التفكير في الدولة في كل نحاء العالم من جهة مساحة وحجم اختصاصاتها، وما ينبغي أن تفعله، وكيف ينبغي ن تفعله، وكيف تستطيع أن تفعله بشكل أفضل في عالم يتغير بسرعة.

كما أن هذه الرؤية تأتي في سياق عالمي بالغ تعقيد له تداعيات إقليمية ومحلية، حيث أطلت العولمة» أو «الكوكبة» برأسها، مقترنة بمظاهر ظواهر تطمح إلى أن تستقر في الواقع، بل استقر ـزء كبير منها الآن، ومن أبرز مظاهر العولمة ياد الأهمية النسبية لدور المنظمات غير حكومية في الشأن الدولي.

أهمية المنظمات غير الحكومية في الواقع الدولي الراهن

أحد جوانب النظر للموضوع اليوم، هو الأهمية لتزايدة لما يسمى «المنظمات غير الحكومية»، فقد ـهدت المنظومة «الكوكبية» التي نحيا في إطارها ذه الأيام، أو النظام العالمي الذي تتبلور ملامحه آن، تصاعد أهمية «الفعل غير الحكومي» الذي صبح أكثر أهمية وحيوية في كثير من مجالات حياة من «الفعل الحكومي»، حتى أن هذه لنظمات صار لها دور كبير وفعال في تغطية راجعات الدولة في البلدان النامية عن أدوارها سياسية والاقتصادية والاجتماعية وأحياناً ثقافية، ويأتي تشجيعها دولياً على أداء هذه لهام والأدوار نتيجة الصبغة العالمية الاقتصادية تي تبعها كثير من التضحيات السياسية الاجتماعية، كما تبعها أيضاً ظهور كثير من لتطلبات الاقتصادية والثقافية الإضافية أو البديلة لأوضاع الثقافية والاقتصادية السائدة، هذا ضلاً عن لعبها دوراً مهماً داخلياً تمثل فيما تعلق بتحسين الأداء الحكومي في مجال مكافحة لفساد وسوء الأداء البيروقراطي... إلخ.

إن هذه التنظيمات بحرصها على أداء تلك لأدوار تنامت وخلقت شبكة من «العلاقات عبر لقومية» وإزاء العلاقات الدولية «أي بين الدول»، أصبحت أكثر فعالية منها في بعض المجالات، حتى نها تمكنت من إيقاف الكثير من الشركات متعدية لجنسية عند حدودها، وتمكنت من مكافحة أنشطة عض الشركات التي تراجعت أمام جمهور منظمات ـثل حقوق الإنسان، والصليب الأحمر، والسلام لأخضر، وأوكسفام، والعون المسيحي، الأمر الذي بعل لها قوى دولية لا يمكن الاستهانة بها.

ومن ناحية ثالثة فإن هذا النشاط المشار إليه، ذاك الفعل بما اتسم به من عالمية الطابع وقوة تأثيره، دفع المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة ووكالاتها ومنظماتها ومؤسسات التمويل الدولية، كالصندوق والبنك الدوليين إلى قبول مبدأ ضرورة شراكة المنظمات غير الحكومية في إدارة إنجاز مشروع «الكوكبة» وتوزيع الأدوار المرتبط به.

وفي هذا السياق طرح البنك الدولي للإنشاء والتعمير في تقريره عن «التنمية في العالم» لعام ١٩٩٧م الذي صدر باللغة العربية أوائل هذا العام، رؤية تستهدف ـ من وجهة نظر البنك ـ «إعادة الحيوية لبنيان الدولة»، وتقويتها، وزيادة مناعتها ضد الأمراض المرتبطة بالعصر، وتضمن ذلك التقرير وتلك الرؤية إدماجاً هيكلياً للمنظمات غير الحكومية في إعادة الفعالية للدولة، وفق وصفة البنك، بحيث كانت إحدى المقولات الرئيسة التي روّجها البنك خلال التقرير تتمحور حول إقرار المعادلة التالية: كيان دولي قوي = إدارة قوية (حكومة) + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي، ولا تقتصر أهمية المنظمات غير الحكومية على ما سبق، بل إن ثمة وضوحاً في «إشراك» أو «شراكة» هذه المنظمات في ترتيب الشأن العالمي، فمن ناحية هناك تزايد كبير مطّرد في أعداد المنظمات غير الحكومية التي تعترف بها منظمة الأمم المتحدة، وتتعاون معها، وتعطيها وضع المراقب في المجلس الاقتصادي والاجتماعي، ومنذ فترة ليست بالقليلة اتجهت الأمم المتحدة إلى تفويض بعض هذه المنظمات وتسهيل أعمالها في مهام متنوعة، يتركز جلها في المهام الإنسانية مثل نموذج منظمة «أطباء بلا حدود» وغيرها.

كما أن الأمم المتحدة اتجهت إلى إدماج هذه المنظمات في أسلوب إدارتها للشأن الدولي، حيث حرصت على تكثيف «حضور» ونشاط المنظمات غير الحكومية في مؤتمر «التنمية الاجتماعية» الذي عقد في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن في مارس ١٩٩٥م، وفي مؤتمر «المرأة» الذي عُقد في العاصمة الصينية بكين في شهر سبتمبر من نفس العام، وفي هذا الصدد أكد المراقبون أن المنتديات غير الحكومية في هذين المؤتمرين كانت أكثر حيوية ونشاطاً من المؤتمرات الحكومية، بل أسهمت هذه المنتديات غير الحكومية في نقل فعاليات هذين المؤتمرين وغيرهما نقلة نوعية جادة في اتجاه مزيد من تبني الدول النامية والدول الاشتراكية ـ سابقاً ـ لمنظومة التنمية وفق «متطلبات» الوصفة الكوكبية الشهيرة بوصفة الإصلاح الاقتصادي وإعادة التثبيت الهيكلي والتي يروجها البنك وصندوق النقد الدوليان.

> **المنظمات غير الحكومية نجحت في توفير عدد من الخدمات الاجتماعية والثقافية بأداء أفضل من الأداء الحكومي ‹‹**

وزاد على تلك الأهمية تأكيد الإدارة الأمريكية للرئيس بيل كلينتون اتجاهها منذ منتصف عام ١٩٩٥م نحو تخصيص ٤٠٪ ـ على الأقل ـ من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

متابعة تاريخية

منذ مائتي عام كان العمل التطوعي في المجتمعات الأوروبية أحد أهم الدعائم لتطوير وتنمية المجتمع الإنساني، وقد تطور هذا النشاط ليأخذ أبعاداً متزايدة الأهمية خلال القرن العشرين، وخلال العقدين الماضيين: السبعينيات والثمانينيات، تصاعدت الدعوة إلى إنعاش وإشراك المنظمات غير الحكومية في كل جهود التنمية، وكانت الإرهاصات التي قامت عليها هذه الدعوة هي خبرة كل من الدول الإسكندنافية، وكندا، وهولندا.

ففي منتصف السبعينيات، دعا روبرت مكنمارا ـ رئيس البنك الدولي حينذاك، ووزير الدفاع الأمريكي من قبل ـ إلى تقدير أهمية المنظمات غير الحكومية وإلى النظر لأهمية دورها في التنمية بصفة عامة، وخصوصاً التنمية البشرية، ودأب ماكنمارا على تشجيع البنك وموظفيه على التعامل مع هذه المنظمات، إلا أنه ووجه بمقاومة شديدة من داخل البنك ومن الحكومات الأعضاء على السواء، فالبنسبة للتكنوقراط في البنك الدولي، كان ما يطلبه ماكنمارا بمثابة بدعة جديدة لم يتعودوا عليها طيلة العقود الثلاثة السابقة من تاريخ ممارسة البنك لمهامه، وبالنسبة للحكومات شعرت بأن تعامل البنك مباشرة مع منظمات أهلية على أرضها فيه انتقاص من سيادتها، ولكن مكنمارا ظل متمسكاً بدعوته وكسب بالتدريج تأييد أعداد متزايدة من خبراء البنك الذين أدركوا بعد الاحتكاك المباشر صدق دعوة مكنمارا، كذلك بدأ بعض حكومات شرق وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية في الاستجابة لدعوة ماكنمارا في إشراك المنظمات الأهلية في جهود التنمية.

وفي مارس ١٩٩٥م أي بعد بداية الممارسة في البنك الدولي بعشرين عاماً، أطلق نائب الرئيس الأمريكي آل جور، في القمة الاجتماعية بكوبنهاجن ١٩٩٥م نداءه حول «مبادرة المشاركة الجديدة» بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص كاستراتيجية مثلى من أجل «التنمية الشاملة المستديمة»، وأكد سياسة الولايات المتحدة منذ ذلك الحين بتخصيص ٤٠٪ على الأقل من مساعداتها الخارجية للمنظمات غير الحكومية.

هكذا تحدّث التقرير

وفي تقريره عن التنمية في العالم لعام ١٩٩٧م تحت عنوان «الدولة في عالم متغير»، تحدث البنك الدولي للإنشاء والتعمير عن دور واسع عموماً للقطاعين غير الحكوميين، أي القطاع الخاص والقطاع الثالث ـ التطوعي، وقد خلصت دراسات التجارب المختلفة بالبنك الدولي إلى أن حكومات العالم جلها لم تتعاقد وحسب مع القطاع الخاص أو الإدارات المحترفة لإدارة مشروعاتها، بل تعاقدت أيضاً مع المنظمات غير الحكومية من أجل توفير خدمات اجتماعية بعينها، وكان ذلك الإسناد يخص الخدمات التي يتسم فيها أداء المنظمات غير الحكومية بمستوى مرتفع من الجودة، أو الإتقان لأنها بسبب اتجاهها الأيديولوجي تستطيع أن تقدم خدمات أفضل في مجالات بعينها لكنها تخص جماعات معينة، وتتنوع الأمثلة على ذلك التوجه بين الدول المتقدمة والدول النامية.

فمثلاً تتعاقد هولندا منذ أمد طويل مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات تعليمية، وفي بوليفيا أدى وضع ترتيبات مع منظمة كنسية محلية لإدارة المدارس العامة إلى نتائج واعدة، وفي أوغندا دخلت الحكومة الأوغندية في شراكة مع منظمات غير حكومية لأداء خدمات وقائية وعلاجية كان القطاع العام يقدمها بنفسه فيما مضى، وفي معظم البلدان النامية يلاحظ أن المنظمات غير الحكومية التي تعمل على تقديم الخدمات هي منظمات صغيرة الحجم، وأنها تعمل في مجتمعات أو أماكن لا تصل إليها الجهات الحكومية المقدمة للخدمات أو مقدمو الخدمات من القطاع الخاص، ففي الضفة الغربية وغزة مثلاً يقوم نحو ١٢٠٠ منظمة غير حكومية بتوفير ٦٠٪ من خدمات الرعاية الصحية الأولية، وما يصل إلى ٥٠٪ من الرعاية الصحية من المستوى الثاني والثالث، بالإضافة إلى معظم الخدمات الزراعية والإسكان منخفض التكاليف والقروض الصغيرة، وفي كمبوديا يوفر ما بين ثلاثين إلى أربعين منظمة غير حكومية القروض الصغيرة لمنظمي المشروعات في المناطق الريفية والحضرية، وذلك في ظل عدم وجود البرامج الحكومية البديلة لتخفيف حدة الفقر.

وهذا العدد الكبير من المنظمات غير الحكومية هو بتأثير قدرتها على تعويض ضعف قدرة القطاع العام، وانعكاس لقدرتها على جمع الأموال من نطاق واسع من المصادر بما فيها المنظمات المحلية والدولية، ويلاحظ في البلدان المتقدمة أن كثيراً من المنظمات غير الحكومية يعمل إلى جانب موردي الخدمات من الهيئات العامة، ففي اليابان والمملكة المتحدة مثلاً تعمل نسبة مئوية كبيرة من المنظمات غير المستهدفة للربح بشكل فعال في مجال التعليم، وفي الولايات المتحدة تبرز هذه المنظمات بشكل واضح في مجال الرعاية الصحية، غير أن معظم المنظمات غير الحكومية، على خلاف الأجهزة العامة المقدمة للخدمات، ليس مجبراً على تلبية الاحتياجات العملية للسكان، وهذا يجعل من الأيسر لها تقديم خدمات من نوع خاص وكيفية خاصة لجماعات معينة.

الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك

وعن فلسفة تعامل البنك الدولي مع هذه القضية على الصعيد الداخلي تشير عملية تفكيك مقولات التقرير إلى أن ضعف الدولة كقدرة إدارية وارتفاع تكلفة إنتاج السلع والخدمات في الدول النامية عموماً، هي أهم البواعث التي تدفع لإشراك القطاع الخاص والتطوعي في القيام بأداء بعض الخدمات على نحو يزيد فاعليتها، ويقلص التكلفة إلى أقصى حد ممكن، ومن ناحية أخرى

> **البنك الدولي يروِّج للمعادلة التالية: كيان دولي قوي = حكومة قوية + قطاع خاص قوي + قطاع غير حكومي قوي ««**

يقرر البنك أنه نظراً للعقبات الكثيرة التي تواجه المواطنين العاديين، وبخاصة الفقراء في التعبير عن حاجتهم والضغط لتحقيقها، فإن النشاط غير الحكومي يلعب دوراً حيوياً في توصيل أصواتهم، وفي بناء القدرة على المشاركة في الشؤون العامة.

كما أن المنظمات التي تسعى حقيقةً للعمل من أجل المصلحة العامة يمكن أن تكون شريكاً مهماً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية عبر هذا الباب، وإذا كان ذلك الوضع خاصاً بالشرائح الفقيرة من المواطنين الذين يفشلون في الضغط في إيصال أصواتهم فإن البنك في مواضع أخرى تحدث عن صيغة عامة تعبر عن «استراتيجيات بديلة من أجل التعبير والمشاركة»، والفكرة الأساسية وراء هذه الاستراتيجيات تكمن في اعتبار المنظمات غير الحكومية والرابطات التطوعية بديلاً استراتيجياً للمشاركة بسبب الفترة البعيدة نسبياً بين الانتخابات والاستفتاءات، وهكذا فإن المنظمات غير الحكومية هنا يكون لها دور في تمثيل المصالح الجماهيرية إلى جانب صناديق الانتخاب، وفي المناخ الليبرالي بصفة عامة، ونظراً لاحتدام المنافسة بين المطالب الاجتماعية وازدياد التوقعات والتباين في الأداء الحكومي، فإن مظاهر التعبير عن الرأي والمشاركة عبر المنظمات غير الحكومية في تزايد مستمر، وفي إحصائية سريعة يشير تقرير البنك ـ تصديقاً لما سبق ـ إلى أن عدد المنظمات غير الحكومية العاملة في أجزاء من إفريقيا وآسيا تضاعفت تقريباً، وأن أعداد هذه المنظمات في أوروبا الوسطى والشرقية وكومنولث الدول المستقلة قد زاد بمعدل ثلاثة أو أربعة أمثال عددها في ١٩٨٩م.

أما على صعيد الفلسفة الحاكمة لاستخدام المنظمات غير الحكومية في العلاقات بين الدول من ناحية أولى، وفي داخل الدول النامية كانعكاس لمستوى العلاقات الدولية على الأوضاع الداخلية من ناحية ثانية، فإن النظرية الحاكمة هي نظرية النظم، ونظرية النظم هذه تتكون مفرداتها من أربع وحدات تحليلية هي: وحدة المدخلات، ووحدة التفاعل والتشغيل، ووحدة المخرجات، ووحدة إعادة التغذية، وهذه كلها نظرية مقتبسة من فلسفة «الإسبرنطيقا» التي تحكم الأجساد الحية مستهدفة الحفاظ على أعلى درجات التوازن والاستقرار فيها، أي أن فلسفة النظم هي فلسفة الحفاظ على الوضع القائم، ومن هنا يعتمد عليها البنك الدولي والأمم المتحدة وسائر المنظمات والوكالات التابعة لها، أو المرتبطة بها في إنجاز مشروع «الكوكبة» الذي بدأ تنفيذه منذ الستينيات والذي أفرز أيضاً نجاحاً هائلاً لصالح الكتلة الغربية في مواجهتها مع الكتلة الشرقية، حيث أدى إلى تساقط الأخيرة، ومن ثم إنهاء الحرب الباردة.

فالنظرة الغربية لهذه المنظمات غير الحكومية تحكمها تلك الرؤية، بحيث إن هذه المنظمات لا يمكن أن تكون بحكم بنيتها الفلسفية الحاكمة لها أداة لتغيير الأوضاع بقدر ما هي أداة أساسية لإصلاح العيوب السياسية والاجتماعية والثقافية الناجمة عن مباشرة عملية «الكوكبة»، فهي أداة لإصلاح عيوب الكوكبة وسد الفجوات التي يخلقها هذا المشروع في المجالات المشار إليها فضلاً عن أنها تلعب ـ أو يمكن أن تلعب ـ كما رأينا دوراً أو أدواراً مكملة لأدوار الدولة المختلفة.

تسويق الفكرة لدى الأنظمة العربية والجنوبية

ومن ناحية أخرى يقوم البنك الدولي باستغلال الخلفية «النظمية» التي أشرنا إليها في حديثنا عن الفلسفة الحاكمة لرؤية البنك، في تسويق الفكرة لدى الدول العربية وسائر دول الجنوب، فهذه الدول نتيجة لتطبيق صفة «الإصلاح الاقتصادي» أو إعادة التثبيت الهيكلي لاقتصاداتها تعاني من أزمة شرعية متفاقمة، وبخاصة مع استناد أغلب هذه الأنظمة الجنوبية لشرعية الإنجاز، وفي هذا السياق تبدو مهمة «تجسير الفجوة بين الواقع وثورة التطلعات» من ناحية، و«تغطية تراجع الدولة عن أداء بعض أدوارها» من ناحية ثانية واجهات براقة يمكنها إقناع دول الجنوب المتشككة في نوايا الغرب بإمكان الاعتماد على هذه المنظمات لضمان الاستقرار السياسي الذي تنشده، ولتجاوز أزمة الشرعية التي تعانيها.■



المسلمون.. والتبعات الجسام

بقلم: د. توفيق الواعي

الفرد المسلم في أوقات الكفاح غيره في أوقات السلم، وفي أوقات الخديعة غيره في أوقات سلامة الطوية، فهو في أوقات الكفاح: قوي العزيمة، شديد المراس، يقظ الفكر، دائب النهار، ساهر الليل، مفتّح العين، نابه البصيرة، يعي عبر الزمان وحوادث الأيام، عقله يسبق أعوامه، وتدبيره يتقدم أيامه، فالفرد المسلم المجاهد شخص قد أعد عدته، وأخذ أهبته، وملكت عليه فكرته نواحي نفسه، وجوانب قلبه، فهو دائم التفكير.. دائم الاهتمام.. على قدم الاستعداد دائماً، إذا دُعي أجاب، وإن نودي لبّى، غدوه ورواحه، وحديثه وكلامه، وجده ولعبه، لا يتعدى الميدان الذي أعد نفسه له، ولا يتناول سوى المهمة التي وقف عليها حياته وإرادته، تقرأ في قسمات وجهه، وترى في بريق عينيه، وتسمع في فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم به قلبه، من جوى لاصق، وألم دفين، وما تفيض به نفسه من عزمة صادقة، وهمة عالية، وغاية بعيدة، ذلك شأن المجاهدين من الأفراد والأمم، ترى ذلك جلياً في الأمة التي أعدت نفسها للجهاد، والأفراد الذين وطّنوا أنفسهم على الكفاح، أما المجاهد الذي ينام ملء عينيه، ويأكل ملء ماضغيه، ويضحك ملء شدقيه، ويقضي وقته لاهياً عابثاً ماجناً.. فهيهات أن يكون من الفائزين، أو يُكتب في عداد المجاهدين.

إن ثقل التبعات، وعظم المسؤوليات، وكثرة الأعداء، يُلزم المخلصين بالجد، ويفرض عليهم العمل الدؤوب، والنضال المتواصل، وشحذ العقول والأفهام، وحساب الخطى والأعمال، ورسم الخطوط والاتجاهات، ورصد الرياح والعداوات، ووزن الدروس والعبر، وتقدير العواقب والنتائج، وكل ذلك يلزمه إعداد اللبنات، وتجهيز النفوس، وتزكية العقول، وهذا عمل ليس بالهين، وفعل ليس باليسير، لأن ميدان القول غير ميدان الخيال، وميدان العمل غير ميدان القول، وميدان الجهاد غير ميدان العمل، وميدان الجهاد الحق غير ميدان الجهاد الخاطئ.

فقد يسهل على الكثيرين أن يتخيلوا، ولكن ليس كل خيال يدور بالبال يستطاع تصويره أقوالاً باللسان، وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا، ولكن قليلين من هذا الكثير يثبتون عند العمل، وكثير من هذا القليل يستطيعون أن يعملوا، وقليل منهم يقدرون على حمل أعباء الجهاد الشاق والعمل العنيف، ورحم الله الإمام البنا إذ يقول: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات، وهؤلاء المجاهدون وهم الصفوة القلائل من الأنصار قد يخطئون الطريق ولا يصيبون الهدف إن لم تتداركهم عناية الله، ولكن المؤمن يكون دائماً واثقاً بنصر الله وتأييده مادام على الطريق ويسير على الجادة، تتخايل دائماً في نفسه أطياف النصر، وتتراءى له في كل وقت بشائر الفوز، في ساعات اليسر وفي حالات العسر». وصدق الله: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)، في عزائمهم بصائر، وفي أبصارهم نور الله، وفي عقولهم همم، وفي صدورهم إيمان، لا يرهبون الأعداء مهما كثر عددهم، ولا الجيوش وإن تعددت كتائبهم، ولا يخافون الموت بل يطلبونه، مادام ذلك في سبيل الله سبحانه لأنهم يعلمون ما في الشهادة من نصر وأجر، وما في الموت من حياة وعز، يعمق أساس الدعوات، ويقوي عمد المبادئ، لا تدانيها ألف خطبة وخطبة، أو مقالة ورسالة، في إلهاب حماس القلوب، وإثارة كوامن المشاعر، لأن كلمات الدعاة تظل عرائس من الشمع حتى إذا استشهدوا في سبيلها دبت فيها الروح، وجرت فيها الدماء، وكُتبت لها الحياة، وسُطرت في صفحات الخلود.

فالمجاهد، لا يتربى في أحضان الملاهي، ولا في غمار الشهوات، ولا بين الجداول والخلجان وسط الأزهار والرياحين، ولا بين الكواعب الحسان والغيد الملاح، ولا في وسط المترفين واللاهين والخانعين والكسالى، وإنما تربيه الحوادث والشدائد، وتصوغه الكوارث والنكبات، وتعلمه الأيام والليالي، وتدربه الدروس والعبر، وتعلمه الخطوب والمعارك، والإقدام والإحجام، والكر والفر، ذلك الذي يعطيه لقب المجاهد، ويقلده شارة الكفاح، ويؤهله للفوز والنصر والفلاح.

كم خرّجت السجون والمعتقلات رجالاً أصلب من الحديد، وأقوى من الفولاذ، وأرسخ من الجبال، وأشمخ من الشم الرواسي، وكم صهر الكفاح المرير عزائم ونفوساً وعقولاً وسواعد، طهرت الرجس السائد، والظلم القائم، والجهالة المتسلطة، كم طردت من مستعمر، وأخرجت من دخيل، ونحت من عميل، وشردت من عابث، وكانت موئلاً للبلاد، وملاذاً للشعوب، وأملاً للأمم، ومنارات على طريق الحضارات، وروادا على درب التقدم والازدهار.

وكم أضاع البلاد، وجلب النكبات رجال باعوا أنفسهم لشهواتهم أو لأعدائهم وشياطينهم، فكانت تفزعهم الصيحة، وترعبهم الإشارة والإشاعة، وتهدمهم وتقعدهم الطبول الجوفاء، والجلبة الخرقاء، فصاروا صوراً للجبن والانزواء والهلع في ساعات الشدة، وقد كانوا في الرخاء في قمة الانتفاش، وسلاطة اللسان، وحسن البذة والشارة والهندام، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا أصدق تعبير حين قال: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) ﴾ (الأحزاب)، وهذا الصنف وذلك النموذج من الناس هم علة الأمم، لا ينقطع في كل جيل، شجاع وفصيح ومنتفش عند الرخاء والعرض والمنصب، وهزيل خوّار جبان متزو عند الشدة والكفاح.

أما الفرد المسلم المجاهد، والصادق المؤمن المكافح، فإنه مستمسك بالعروة الوثقى، متشبث بها عند الكبوات، متوكل على الله عند الملمات، يتخذ من الزلازل عزماً، ومن الشدائد بشائر ونصراً فيثبت ويطمئن، ويقوى ويستقر، ويعرف أن النصر مع الصبر، وأن مع العسر يسراً، وأن مع الضيق فرجاً، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فهو هو رجل الملمات الجسام في أمة المجد، وأمة الخلود، الذي يرفع الكرب، ويزيل القنوط، ويمنع السقوط، ويجدد الأمل ليفرح المؤمنون بنصر الله. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ ■

إعداد: مبارك عبد الله

ولا يزال أدب الطفل في حاجة إلى هوية جديدة

بقلم: عبد العليم عبد السميع غزي

الثقافة في أحد جوانبها هي إحساس النشء بالجمال والحب والحياة، هي خيط الوصل بين الماضي والحاضر، وهي التي تحرك وجدان النشء ولبه وتوقظ الإمكانات الكامنة في أعماقه.

ومن مهمات هذه الثقافة أن توصل الأجيال الناشئة لإدراك ماهية وحقيقة الأشياء في ضوء التغيرات التي طرأت على البشر وطرائق تفكيرهم الجديدة، وربطها ببعضها ضمن القوانين الطبيعية بحيث تبدو حقائق الحياة وقوانينها أوضح، وبرؤية شمولية تضع الأشياء الجزئية من الحياة في أمكنتها الطبيعية.

ومثل هذه الثقافة المتعددة الزوايا والأبعاد يسهر على تطبيقها المجتمع الكبير بكافة فئاته وشرائحه، بدءاً من البيت ومروراً بمراحل التعليم المختلفة لينتهي بانخراط آلية هذا المجتمع عبر الأدوات الثقافية المتعددة سواء الكتب أو الدوريات والإصدارات الأدبية المختلفة، أو عبر وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة بتنوعاتها وأشكالها المتعددة، ورغم ذلك، فإن المعضلة الأهم في هذا السياق هي تناول عالم الطفولة والأطفال باعتبارهم حجر الأساس للمجتمع الجديد في عالم الغد.

والوعي الجديد لعالم الطفولة بدأ باحتلال حيز غير قليل في وعي المجتمع، ويجد آذاناً صاغية له في جميع المؤسسات الثقافية والتربوية العالمية والإقليمية، وليس أدل على ذلك من تناوله في «الإعلان العالمي لحقوق الأطفال» بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بعشر سنوات و«الإعلان السنة العالمية للطفل»، لكن هذه الصيحات والدعوات وصلت إلى المنطقة العربية متأخرة نسبياً، فبدأ الإحساس بضرورة الاهتمام بثقافة الطفل يتنامى بعد هزيمة يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، فكان مؤتمر «العناية بثقافة الطفل العربي» الذي عقد في بيروت عام ١٩٧٠م، ثم انطلقت الدعوات المطالبة بإنشاء المؤسسة العربية الأم لثقافة الأطفال لتقوم بواجبها بتحريك أجهزة الإعلام العربية وقنوات الثقافة المتعددة للنهوض بمستوى الإنتاج الثقافي للطفل، وكذلك حجم هذا الإنتاج عن طريق مختلف الوسائل بما يتفق والسمات العامة للثقافة العربية.

صحوة عربية على عالم الطفولة

وغني عن القول إن بداية الاهتمام بأدب الطفل وتطوره تعود إلى الصحوة الفكرية التي شهدتها الدول العربية في بداية القرن العشرين، وهذه الصحوة التي أدت إلى ظهور كتابات موجهة للأطفال مثل كتاب «المرشد الأمين في تربية البنات



والبنين» لرفاعة الطهطاوي، و«العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» التي ترجمها محمد عثمان جلال عن خرافات ايسوب، ومع أن هذه الأعمال لاتعد كتاباً للأطفال بالمعنى الحديث لكتب الأطفال، إلا أنها تعكس مرحلة تاريخية تتميز باهتمام جديد بالطفل العربي ونموه.

أما الاهتمام بكتب الأطفال والكتابة لهم عن حق فقد ظهرت بواكيره الأولى على يد «كامل الكيلاني» وإنتاجه الكثيف لكتب الأطفال، وقد تميز «كامل الكيلاني» بريادته لحقل كان لايزال غير مطروق، فكان سابقاً لزمنه ومعاصريه، وقد استخدم لغة جديدة لمخاطبة الطفل مستمدة من الفصحى، إذ اعتبر الفصحى قابلة للتطويع والتبسيط بما يتلاءم مع تطور مراحل عمر الطفل المختلفة.

ويعتبر أبرز محاولات الكيلاني واهتمام دار المعارف المصرية ودار الفتى العربي هي السبل التي هيأت الجميع لوضع استراتيجية معينة لثقافة الأطفال والتنوع فيها ومخاطبتهم بلغة بسيطة ومفيدة ذات فوائد تربوية عميقة الأثر.

وتقول دراسة علمية متخصصة في هذا المجال أعدها خبراء المجالس القومية المتخصصة بمصر إنه على الرغم من كمية الإنتاج الكبيرة من كتب الأطفال، فإن المستوى الحالي لا يعتبر كافياً، فهناك ١٦٦متخصصاً فقط في أدب الأطفال في مصر، مقابل ٢٢ مليون طفل... وتقول الدراسة إنه تم نشر ٣٨١٥ كتاباً في الفترة من ١٩٢٦م - ١٩٤٠م، وكان من بينها ٥٩٠ كتاباً مدرسياً نشرتها وزارة المعارف العمومية في ذلك الوقت أي بنسبة ١٣٪ من عدد الكتب المنشورة، ولم يتعد عدد الكتب غير الدراسية الموجهة للأطفال ١٣٣ كتاباً أي بنسبة ٣٪ من الإجمالي، أما في الفترة الممتدة بين ١٩٤٠ - ١٩٥٦م، بلغ عدد الكتب الخاصة بالأطفال ٨٤٧ كتاباً بنسبة ٤٤٪ من أصل ١٢١٢٠كتاباً، أما قائمة كتب الأطفال المصرية التي أصدرتها الهيئة العامة للكتاب في المدة من ١٩٦٥م - ١٩٧٥م قد بلغت نحو ١٥٨٣ كتاباً ورغم هذا التزايد الملحوظ في عدد الكتب المتخصصة بدراسة دليل الكتاب المصري الصادر من ١٩٧٩م - ١٩٨٣م، نجد أن عدد الكتب المخصصة للأطفال قليل إذا ما قورن بعدد الكتب العامة المخصصة للكبار.

أزمة من نوع جديد

إذا جاز لنا مقارنة إنتاج كتب الأطفال في الدول العربية بالدول الأوروبية الأخرى، لوجدنا أن الدول العربية جميعها قد استهلكت ما لا يزيد على ١٠٪ مما استهلكته بلجيكا في الكتابة على الورق للأطفال على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز نسبة ١٠٪ من سكان الدول العربية، إن نصيب الطفل في الاتحاد السوفييتي السابق ٤٥٧ كتاباً في السنة، أما في البلاد العربية، فقد يصل إلى كتابين أو ثلاثة وربما لا يجد كتاباً طيلة العام.

ومع تزايد الاهتمام بثقافة الطفل وتنشئته على أسس علمية جديدة من قبل الجهات الرسمية العربية أو المدرسة أو الأسرة، ازداد الإدراك لمطالب الأطفال التربوية واحتياجاتهم النفسية والثقافية، وبسط هذا الاهتمام المتعاظم دخول التجارة عالم كتب الأطفال، من أزمة كم إلى أزمة من نوع جديد نوعاً وجودة.

وارتفعت الأصوات الصادقة الحريصة على أدب الأطفال مندذة بالجشع التجاري وقامت مراكز الأبحاث والهيئات المهتمة بدراسات متعددة من أجل دراسة السبل والطرق الكفيلة بحماية هذا الأدب فطالبت بتطبيق عدد من الإجراءات الكفيلة بوضع حد لهذا العبث على مستوى الوطن العربي أهمها:

- سن قوانين لحماية الطفل من الثقافة الرديئة الضارة من مترجم ومحلي بإيجاد لجان المراقبة لأدب الأطفال، وأن تفرض هذه اللجان شروطاً صارمة تتعلق بنوعية الأدب قبل السماح بنشره.
- تشجيع أدب الأطفال بتدعيم كتابه، وتقديم الدعم الأدبي لهؤلاء الكتاب من أجل حضهم ودفعهم للكتابة.
- تنشيط الأقسام والدوائر والمراكز والمؤسسات المهتمة بثقافة الطفل وإعادة النظر في خططها وربط هذه الخطط بالتنمية.
- ضرورة تنشيط كافة المؤسسات المتعلقة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر والنشاط الإعلامي والبحث الأكاديمي لمعالجة المشاكل.
- دعم مؤسسات الدراسات والبحوث في الدول العربية عبر المؤتمرات وحلقات النقاش المتخصصة في أدب الطفل وثقافته.

ومع تنامي وتعاظم دور وسائل الإعلام والصحافة وأهمها التلفزيون في تنشئة الأجيال الحديثة، أصبح الحديث عن دور هذه الوسائل الجديدة حساساً وبالغ الخطورة، لأن الخطأ البسيط ينتشر بسرعة شديدة إلى كل البيوت وإلى كل الأطفال.... وبات لزاماً وضع الأسس التي يقوم عليها أدب الأطفال ومراقبة ما تبثه أجهزة التلفزة العربية إلى الطفل العربي من قصص وبرامج مترجمة ومحلية دون مراعاة للبيئة ومستوى التطور، والهدف المرجو وحتى الوقت المناسب لعرض هذه البرامج، وكذلك كثرت البحوث المتخصصة والمحاضرات والندوات في هذا المجال، وركز الباحثون على ضرورة إيجاد مفهوم محدد لأدب الأطفال فمنهم من قال إن «أدب الأطفال هو أدب طفولة، وهذا يعني أنه فكر وأدب ولغة وأسلوب وعلم وتربية وعلم نفس، ونظريات تعلم، إن أدب الأطفال يتكون من هذا المزيج كله، ولذلك فإن من فقد عنصراً من هذه العناصر لا يحق له أن يكتب للأطفال».

وفي إطار الاجتهادات والتقديرات المختلفة في الدول النامية رات الباحثة بيولوسكي «مؤسسة ومديرة مركز الإعلام عن ثقافة الولايات المتحدة اليونسيف» في دراستها حول «معيار لكتب الأطفال في البلاد النامية»، إنه بالإمكان إيجاد تصنيف جديد لأدب الأطفال على الشكل التالي:

- الكتب ذات الطابع الديني والأخلاقي وتشمل السير وقصص الأنبياء والأقدمين وماذا تعني بالنسبة للطفل وهي أولى الكتب التي وجهت للأطفال.

- الكتب المقررة من وزارات التربية والتعليم، وهي الكتب التي تعتمد على طريقة تفكير المدرس وقدرته في توجيه النشء حسب مذهبه الفلسفي والفكري.

- الكتب الترويحية والمؤلفات وهي تشمل القصص المصورة والروايات والشعر والسير الذاتية والمسرحيات والمسلسلات والمجلات الخاصة بالأطفال.

ويرى آخرون أن هذه المعايير الأكاديمية تعتبر صالحة كتصنيف لأدب الأطفال، بينما تختلف المعايير من بلد لآخر، ومن أمة لأخرى حسب ثقافتها وشخصيتها القومية وتراثها الخاص إلا أن ثمة معايير موضوعية لابد من أن تتوافر في الأدب الموجه للطفل.

إن أدب الأطفال لابد من أن يصبح له مفهوم جديد داخل الثقافة العربية ولن يرقى هذا الأدب وينال قوته إلا إذا شجعنا الكتاب والمتخصصين في هذا المجال على الإجادة فيه مراعين بيئة الطفل العربي التي نشأ فيها واستخدام اللغة الفصحى السهلة التي تعين الطفل على الفهم السريع، وكذا تنشيط المؤسسات المتخصصة بأدب الأطفال من أجل خلق حركة فاعلة في موضوع النشر للنهوض بذلك الأدب الذي لايزال يفتقر إلى نظرة ومفهوم جديدين. ■

إسرائيل.. الفأرة العجوز

شعر: عبد الرحمن فرحانة

مِنْ جُحْرِ المَكْرِ الغربيْ
جاءَتْنا الفَارَةُ «إسرائيل»
عَيناها الخائنتانْ
تَتَجولُ في الوطن المضْبوعْ
في كلِّ مَدائننا
وَتُفَتِّشُ عَنْ جُحْرِ
تَسْتَوطِنُ أعماقَهْ
الحُلمُ يُراوِدُها..
أنْ تَسكُنَ جُحْراً في الكوفَةْ
تَتمنى آخرَ بين بساتينِ البَرْقُوقْ
في غوطةِ «مَروانِ» الأمَويْ
تَشْتاقُ لماءِ النيلْ
وَفُراتُ «المَنْصورِ» العباسيْ
جاءَتْنا تَحمِلُها..
سُفُنُ الرومِ الملعونَةْ
وَجِوارَ الصَخْرةِ.. في بيتِ المقْدِسْ
وَلَدَتْ جُرذاناً مَسْعورةْ
قَرَضَتْ
سجَّادَةَ مَسْرانا
شِبْراً.. شِبْرا
لكنّ فصائلنا
تَتَجشأ خمراً رُوميةْ
تُسْتَوردُ بالدولار «البِيزنْطيْ»
وَسيوفَ فوارِسِنا
تَتَقاتلُ في جوفِ الأحراشِ المقهورَةْ
وَصَهيلُ الثارِ يُمزِّقُها
في داحسِ والغَبْراءْ
لتموتَ الخَيْلُ العَربيةْ
في قَبرِ التاريخِ المَنْسيْ
ولِتَبْقى تَحفُرُ تحتَ مآذنِ أقصانا
الفَارَةْ

يا فارةَ «بنيامينْ»
رغمَ النَّومِ المستوطنِ في الأحْداقِ
العربيَّةْ
لستِ الأسدَ الصُهيونيْ
يتَجولُ بين مَتاهاتِ الغابَةْ
وبرغمِ السَّيفِ «النوَويْ»
في غِمدكِ يَسْتَلْقي
وبرغمِ زِقاقِ الهجْرةِ في البُقْعَةْ
تلمودكِ لنْ ترضاهُ عَشائرُنا
فالعزَّةُ تسكنُ تحت رمادِ عَزائمنا
منْ بينِ عظامِ القتْلى المطْحُونَةْ
ودماءِ اللَحمِ المَفْرومْ
مِنْ بؤبؤِ عينِ الشَيخِ المقلوعةْ
سيجيءُ الطفلُ الأمَويُّ
وَسَيَمْخُرُ مَرْكَبُهُ
شُطآنَ جِراحاتِ الشُهداءِ المحروقَةْ
كيْ يرسو في ميناءِ العزَّةِ في
الأقصى
وَهُناكَ سَيَكْبُرُ في غابِ الزيتونْ
كَيْ يرضعَ مِنْ صدرِ الأرضِ
المَغْصوبةْ
عَسلاً.. وَدِماءْ
وغداً
يا فارةَ «بِنْيامينْ»
يأتيكِ الفارسُ يحملُ سَيْفَ
قبائلنا
ويدوسُكِ بالعرَسِ العَربيْ
وَيَكْبرُ فوق التلة.. مِنْ بعدِ التلَّةْ
الله كبيراً يا أقصى
سَيعودُ النصرْ
وتعودُ الصخرةُ أختاً للكَعبةْ

* * *

في المؤتمر الدولي حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة:

التوراة المحرفة أقرت بعروبة القدس وتكذب ادعاءات الصهاينة

القاهرة: مجاهد الصوابي



د.سعيد عاشور - رئيس اتحاد المؤرخين العرب، ود.السيد الناصري في الجلسة الأولى بالمؤتمر

خلص المؤتمر الدولي الرابع حول مصادر تاريخ القدس بجامعة القاهرة إلى انه قد تبين من خلال الأبحاث والدراسات العلمية في المصادر التاريخية القديمة والوسيطة والمعاصرة ان القدس عربية إسلامية حيث التاسيس والتاريخ المستمر وأن الوجود اليهودي بفلسطين كلها كان طارئاً ولم يستمر.

وأجمع المؤتمرون على ضرورة إرسال بيان موقع عليه من جميع المؤرخين العرب الذين شاركوا في المؤتمر متضمناً خلاصة ما توصل إليه المؤتمر ليصل إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، والأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد، حتى يستند في دفاعه عن عروبة وإسلامية القدس بالحقائق العلمية التاريخية الثابتة، وكذلك أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عزالدين العراقي، وامين عام منظمة عدم الانحياز، وأمين عام الاتحاد الأوروبي، حتى يدرك الراي العام العالمي حقيقة القدس التاريخية.

المجتمع التقت في القاهرة مقرر المؤتمر ومدير مركز البحوث والدراسات التاريخية بجامعة القاهرة الدكتور عطية القوصي، الذي اكد في البداية أن هذا المؤتمر صرخة نرسلها في وجه الصهاينة وأحلافهم حتى يدركوا أن القدس عربية إسلامية إلى الأبد.

وأوضح أن رئيس الجامعة الدكتور فاروق إسماعيل قد اجاب عن سؤال مهم في كلمته الافتتاحية للمؤتمر وهو أهمية ومناسبة عقد هذا المؤتمر، حيث أكد أن الأمة العربية والإسلامية أحوج اليوم من أي وقت مضى إلى التسلح بالعلم الحقيقي البعيد عن الشعارات الجوفاء التي لا تستند إلى علم أو منطق أو سند من التاريخ، كما هو حال المزاعم الصهيونية حول القدس.

وأضاف بأن رئيس المؤتمر ورئيس قسم التاريخ الدكتور حامد زيدان الذي اكد أن المؤتمر جاء في التوقيت المناسب ليدحض محاولات الصهاينة للسيطرة على القدس ويكذب احتفالاتهم الأخيرة بمرور ثلاثة آلاف عام على ذلك موضحاً أنهم برعوا في تزييف كل شيء حتى الحقائق التاريخية لم تسلم من تزييفهم.

وقال الدكتور القوصي إن المؤتمر ناقش أربعين بحثاً من بين مائة بحث تقدم بها مؤرخون من الجامعات المصرية والعربية حول المصادر التاريخية لمدينة القدس في التاريخ القديم قبل الميلاد، وفي العصور الوسيطة والإسلامية والقرون الوسطى.

وحول مصادر تأسيس المدينة المقدسة وحتى طرد الرومان اليهود منها عام ١٣٥ ق.م، استعرض **الدكتور سيد الناصري - أستاذ التاريخ القديم** - ورقته التي عالج فيها اهم المصادر الأثرية والأدبية لتاريخ تأسيس المدينة المقدسة منذ أسسها العرب اليبوسيون في القرن الخامس عشر ق.م في ضوء الوثائق الآرامية التي عثر عليها في ظلال مدينة اخناتون «تل العمارنة» ومدى ارتباط مدينة أورشليم اليبوسية بمصر.

«أور ساليم» اسم عربي أصيل

وحول تطور اسمها توضح **الدكتورة فايزة صقر - استاذة التاريخ بجامعة القاهرة** - أن مدينة القدس ورد ذكرها في أقدم النقوش المصرية في عهد «سنوسرت الثالث في القرن التاسع عشر ق.م (١٨١٨ - ١٨٤٣ق.م)، من الأسرة الثانية عشرة، حيث ذكرت المدينة المقدسة تحت اسم «اورسالیموم»، حيث إنها تتكون من مقطعين وهما «أور» بمعنى المدينة المقدسة، و«سالم» أو «ساليموم» هو اسم الإله الذي كان يعبده الكنعانيون واليبوسيون، وحين يطلق اليهود عليها اليوم اسم «أورشاليم» فإنها ليست عبرية على الإطلاق، وهذا اسم عربي اصيل وليس عبرياً.

ويقول **الدكتور عبدالحميد زايد - أستاذ التاريخ القديم بجامعة الزقازيق** - إنه عثر على أوان من الفخار ودمى كتب عليها كتابات هيرطيقية وسجل عليها نصوص وأسماء أشخاص ومدن في «نصوص اللعنة» التي كان يلعن فيها الشخص الذي يعمل شراً... ووجد اسم مدينة «اورشاميم» من بينها وهي مدينة القدس.

أسماء عربية اصيلة: ويقول الدكتور عطية القوصي: أكد جميع الباحثين والمؤرخين أن كل الوثائق القديمة أجمعت على أن القدس مدينة عربية الأصل والمنشأ، وكان آخر هذه الأبحاث **لأستاذ التاريخ القديم بجامعة دمشق الدكتور محمود عبدالحميد احمد** أشار فيه إلى أن تسميات المدن والمناطق الشامية القديمة مصادر أساسية تؤكد عروبة القدس منذ العصر الحجري الوسيط، حيث أسماء المناطق الجغرافية مثل «النقب والأردن، حرمون، حوران والليطاني، وبيروت، ويافا، وصيدا، وصور، وأوغاريت، ومجدو، والقدس، ورام الله، والرملة»، وهذه توضح أن العرب موجودون في المنطقة منذ آلاف السنين وهم الذين بنوا هذه المدن وأطلقوا عليها هذه التسميات العربية الفصيحة الصريحة، وأن وجودهم سابق على أي وجود أجنبي.

ويستطرد الدكتور القوصي قائلاً: إن اليوم الثاني من أيام المؤتمر تناول القدس في ظل الحكم الإسلامي وعصر الحروب الصليبية، مشيراً إلى أن العرب المسلمين فتحوا القدس عام ١٥هـ في عهد عمر بن الخطاب الخليفة الثاني، حين أرسل عمرو ابن العاص الذي فتح فلسطين للخليفة عمر ابن الخطاب لتسلم مفاتيح بيت المقدس ووقع ما عرف «بالعهدة العمرية»، التي اعطى الأمان فيها لكل سكان القدس، وكان اليهود ممنوعين من دخول هذه المدينة المقدسة بناء على طلب كبير الأساقفة والذي كان معمولاً به منذ عهد الإمبراطور تيطوس في العهد الروماني قبل ميلاد المسيح، وحتى فتحها عمر بن الخطاب أي ما يزيد على ثمانية قرون.

وأوضح **أستاذ التاريخ والأنثربولوجيا بجامعة تونس الدكتور عبدالحميد الأرقش** أن جميع المصادر التاريخية بما فيها التوراة التي نالها التحريف تقر بعروبة القدس، حيث أشارت التوراة إلى أن هذه مدينة العرب اليبوسيين.

وأوضح أن الشعوب العربية فقدت المبادرة لإنقاذ القدس وانعكس ذلك على أشكال الوعي لدى الشعوب المسلمة، حتى بدا وكأن التاريخ ملجأ الضعفاء.

القدس والأراضي المقدسة: واستعرض **دكتور عدنان الحارثي - أستاذ الحضارة النظم الإسلامية بجامعة أم القرى -** بحثاً نوان «موضوعات بيت المقدس في مصادر التاريخ لكي حتى نهاية العصر المملوكي»، يبرز فيه موقع ذه المدينة المقدسة في المصادر التاريخية التي عني بالتاريخ المكي من خلال إيضاح مكانتها دينية في هذه المصادر وعلاقة ذلك بالمكانة الدينية مدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، علاقة مدينة بيت المقدس بتاريخ الحج، من حيث ملات الحج أو قيام الحجاج بزيارتها.

وتناول **الدكتور ناصر بن علي - الأستاذ جامعة أم القرى -** زخارف قبة الصخرة كوثائق اريخية لإثبات الهوية العربية الإسلامية في القدس سواء زخارف كتابية أو هندسية، أو زخارف نباتية لى أعمال الفسيفساء والبرونز والرخام والبلاطات لزخرفية والخشب منذ صدر الإسلام حتى نهاية لعصر العثماني بطرزها المختلفة.

بينما تناول **الدكتور أحمد رجب - أستاذ لآثار الإسلامية، بجامعة القاهرة -** قبة صخرة في كتابات الرحالة والمؤرخين حتى نهاية لعصر العثماني.

وتناول **الدكتور محمد رجائي ريا - الأستاذ جامعة عمان بالأردن -** القدس في رحلات بدالغني بن اسماعيل النابلسي في كتابه الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»، عام ١١٠٥ جرية والمصورة على الشريط رقم ٥٩٧ في مركز لمخطوطات بالجامعة الأردنية والتي يصف فيها ور القدس وأبوابها ومدارسها والمقدسات لإسلامية والمسيحية الموجودة بها في حين ستعرض **الدكتور سهيل زكار - أستاذ التاريخ جامعة دمشق ونائب رئيس اتحاد المؤرخين لعرب -** ورقة مفصلة حول أهم كتاب ألفه الفرنجة، حول الحروب الصليبية والذي تناول موقعة حطين حصار القدس وتفاصيل الحملة الصليبية الثالثة الذي توفي مؤلفه وليم الصوري عام ١١٨٥م.

وتناول **الدكتور هشام عبدالراضي - لأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة -** هم المصادر الجغرافية والرحلات في القرنين لرابع والخامس الهجريين ودورها في إبراز أهمية لقدس، وكان من أبرز المؤلفات في هذا الموضوع المسالك والممالك» لأبي القاسم عبيد الله ابن خرداذبة ت(٣٠٠ هـ) و«المسالك والممالك» لأبي سحق الاصطخري الكرخي ت(٣٥٠ هـ)، و«أحسن لتقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي البشاري ت (٣٨٧هـ)، و«صورة الأرض» لابن حوقل النصيبي ٣٦٧ هـ/٩٧٦م)، و«مختصر كتاب البلدان» لابن لفقيه الهمذاني ت(٣٤٠ هـ) وغيرها من المؤلفات.

كما أفرد **الدكتور علي منصور** بحثاً كاملاً حول بيت المقدس في كتابات ابن بطوطة كمصدر ساسي لتاريخ بيت المقدس في القرن الثامن لهجري، الرابع عشر الميلادي.

واستعرض **الدكتور إبراهيم زعرور - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة دمشق -** بحثاً مفصلاً عن المصادر التاريخية لنيابة القدس العربية في عهد



د. عطية القوصي



د. إبراهيم زعرور

صلاح الدين الأيوبي وبعده حيث استولى عليها الفرنجة واستردها الصالح أيوب ولم تعرف الاستقرار إلا في عصر المماليك.

وقد التقينا **الدكتور محمد حسن العيدروسي - الأستاذ بكلية الآداب جامعة الكويت -** الذي قدم بحثاً مفصلاً عن مصادر تاريخ القدس في العصر العثماني أوضح فيها أنه توصل إلى أن الصهيونية استثمرت التوجيهات الاستعمارية في أوروبا لصالحها بالتخطيط لفكرة قيام دولة يهودية كما أنه في المقابل أرادت الدول الاستعمارية أن تستفيد من الأقلية اليهودية عندها بإيجاد وطن لهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة لتحقيق أهداف استثمارية استعمارية في المنطقة العربية، ولهذا فإن البحث يؤكد نتيجة مهمة هي أن قيام الكيان الصهيوني كان بدافع سياسي وليس لأسباب ومبررات دينية كما تدعي المصادر اليهودية.

الأنس الجليل والقدس

كما استعرضت **الدكتورة حياة ناصر حجي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الكويت -** دراسة حول الأهمية المصدرية لكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل في بيان تاريخ القدس وحضارتها، تناولت فيه مزايا المؤرخ القاضي مجير الدين الحنبلي وعلاقته الإقليمية والدينية بالقدس من خلال تحليل الكتاب من عدة نواح أهمها: أسباب كتابة هذا المؤلف التاريخي القيم والقيمة العلمية للمؤرخ والأهمية الإعلامية لما تناوله الكتاب من قضايا تتعلق بالقدس وسكانها والأنشطة الثقافية والعلمية لها وما حولها من خلال دراسة مستفيضة في هذا الكتاب لكثير من المدارس والأربطة والزوايا مع بيان الأهمية الوقفية في قيام هذه المؤسسات العلمية والمنشآت الاجتماعية، وكذلك أهمية الوزن الوثائقي الكبير لهذا المؤلف والذي احتوى على أعداد كبيرة من الوثائق الرسمية التاريخية، كما أن هذه الدراسة عكست بوضوح كيفية تعامل العلماء المسلمين مع الحوادث التاريخية من خلال النظرة الموضوعية لأسبابها، والتحديد العقلاني لنتائجها سواء على مستوى العالم الإسلامي أو على نطاق العلاقات الخارجية مع العالم المعاصر آنذاك، وقد أوضحت أن هذا المؤلف كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي وبعد وفاته وأرخ لهذه الفترة باستفاضة.

مؤرخ قبطي يكذب إدعاءات اليهود: جدير بالذكر أن المؤتمر شهد بحثاً مستفيضاً من أحد **المؤرخين الأقباط المصريين والأستاذ بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة الدكتور شوقي الجمل** تحت عنوان القدس في التوراة والإنجيل، استعرض فيه تاريخ القدس من واقع ما جاء بالتوراة من الهجرات العربية إليها وتأسيسها في عهد الأموريين والكنعانيين، ثم استعرض تاريخ القدس في ظل الحكم العربي الإسلامي، وتناول الخطر الصهيوني على الأراضي المقدسة، مشيراً إلى أن اليهود حاولوا مراراً الحصول على وعد باستيطان أرض فلسطين، إلا أن الدولة العثمانية رفضت ذلك حتى ظهرت الحركة الصهيونية واتجهت أطماعهم منذ مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ إلى الاستيلاء على فلسطين وطرد سكانها العرب.

ويدحض زعم اليهود بأن فلسطين أرض الموعد، مشيراً إلى أن الوعد الذي أعطى لبني إسرائيل كان مشروطاً بحفظهم وصايا الله، إلا أن الواقع يؤكد أنهم ليسوا أهلاً لهذا الوعد واستشهد بالأسفار المختلفة.. ففي سفر الملوك الثاني وردت قائمة بشرورهم، ورفض الله لهم، وفي سفر أرميا: «هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة (القدس) كما يكسر وعاء الفخار بحيث لايمكن جبره بعد»، وبولس الرسول يذكر «أن غضب الله حل عليهم»، وقال لهم السيد المسيح «إن ملكوت الله نزع منكم ويعطى لأمة تعطي أثماره».

وأوضح أن زعمهم بأن نبوءات الأنبياء ستتحقق في تأسيس دولة إسرائيل غير صحيح، كما أن اليهودية اليوم ديانة الذين رفضوا الرسالة الموسوية..

وهكذا فند هذا البحث مزاعم وافتراءات اليهود رغم اختلافنا مع بعض ما جاء فيه.

واستعرض **الدكتور محمد عفيفي - الأستاذ المساعد بآداب القاهرة -** المصادر القبطية لتاريخ القدس الحديث والمعاصر من خلال رصد مجموعة حجج الأوقاف القبطية المرصودة على القدس الشريف، ومخطوطات الزيارة المقدسة للقدس، ومنشورات المطرانية للكرسي الأورشليمي، وأوراق رابطة أبناء القدس.

وقد شهد المؤتمر على مدى يومين جدلاً تزداد حدته أو تخف كلما اقتربنا أو بعدنا عن الاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل.. العهد القديم أو العهد الجديد، إذ إن الغالبية كانت متفقة على أن العهد القديم قد تم تحريفه وذلك ثابت بنص القرآن، والاعتماد عليه كمصدر تاريخي غير صحيح لأنه لا يحتوي على حقائق صحيحة، والكتاب يزيد على ٣٩ سفراً منها ٥ أسفار فقط لسيدنا موسى، وباقي الأسفار مكتوبة بأيدي الحاخامات على فترات زمنية متباعدة للغاية، وأغلبها مترجم عن اللغة اليونانية.

وأيضاً العهد الجديد لا يمكن الاعتماد عليه، لأنه يوجد أكثر من مصدر، حيث ذكر **الدكتور سهيل زكار - المؤرخ السوري -** أنه يوجد فقط ٤٪ من إنجيل متى ربما ترقى إلى عصر المسيح، وعلينا أن نفرق بين المصادر التاريخية والمراجع التاريخية، وهذه الكتب لا يمكن الاعتماد عليها كلية كمصادر تاريخية■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ارم نفسك في الفرات

لا يزال التشدد في كل جيل وعصر، ومنشؤه الجهل بالدين، والغرور بالتدين، أما الجهل فيدفعه للاعتقاد بأمر ليس من الدين فيشق على نفسه، ويريد من الآخرين فعل ما يقوم به، وإذا لم يفعلوه صنّفهم في فئة الضعفاء وربما الفاسقين، أو غروراً بالتدين، فيحسب أنه أفضل من الآخرين، حتى يصل به الحال إلى أن يظن أن النافلة واجب يأثم تاركها.

ويدخل في سبيل ذلك في معارك لا تنتهي مع أهله وأصدقائه وإخوانه وجيرانه، ورواد المسجد، هذا الصنف من الناس يصعب على الكثيرين التعامل معه لصعوبة إقناعه، ولاحتقاره الآخرين بسبب الغرور الذي أعماه عن الحق والحقيقة.

ولقد قابل أحد هؤلاء الإمام وكيعاً رضي الله عنه وذاكره في شيء من أمور المعاش أو الورع، فقال له وكيع: من أين تأكل؟

قال: ميراث ورثته عن أبي.

قال: فمن أين هو لأبيك؟

قال: عن أبيه.

قال: فمن أين هو لجدك؟

قال: لا أدري.

فقال وكيع: «لو أن رجلاً يظن ألا يأكل إلا الحلال، ولا يلبس إلا الحلال، ولا يدخل إلا في الحلال، قلنا له: انزع ثيابك، وارم بنفسك في الفرات».

ثم قال وكيع: «ما نجد إلا السعة، ما نجد إلا السعة» (الجرح والتعديل ١/٢٢٣).

وحين يقول وكيع لهذا المتشدد هذه العبارات، فإنه قطعاً لا يعني ترك الورع والولوج في الشبهات، إنما يعني عدم المبالغة والتشدد فيما لا يظهر لنا حرمته أو الشبهة فيه.■

أبو خلاّد

تأملات في نصوص شرعية

الصحوة بين المشاركة والسلبية



بقلم: عبد الله حمود البوسعيدي(*)

إن من الإيمان الفرح بجماهير الصحوة المعاصرة، ومن الإيمان نقد الذات بغية الوصول بالصحوة إلى التمكين، ومن النقد الموجه: السلبية وضعف المشاركة، وتغييب الذات عن الشهود الحضاري، ولذلك أسباب منها:

أولاً: الأنظمة في العالم الإسلامي ربّت الشعوب على السلبية وعدم المشاركة، وما جماهير الصحوة إلا من هذه الشعوب.

ثانياً: تعامل الجهات الرسمية القاسي مع جماهير الصحوة خاصة دون الشعوب أدى بالكثير إلى الانهزام النفسي.

ثالثاً: غياب التنشئة على المشاركة في العالم الثالث بدءاً من البيت إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الوظيفة.

رابعاً: الحزبية ساهمت في تحديد المشاركة بما يتوافق مع سياسات كل حزب وأهدافه، فصار العضو الحزبي لا ينطلق بدافعية ذاتية، ولكن وفق أوامر ونواه تنظيمية.

خامساً: الفهم الخاطئ عند بعض قيادات العمل الإسلامي لمعنى الطاعة والولاء، أدى إلى قتل روح المشاركة والمبادرة لدى الأفراد.

سادساً: ظروف المعيشة القاسية الداعية إلى دوام السعي للرزق أضعفت المشاركة.

سابعاً: الطفرة المادية والترف أوجدا نفوساً استهلاكية تعشق التسلية وتتأبى على المشاركة الجادة.

ثامناً: الغموض الذي يلف بعض طرائق العمل الإسلامي يدعو المؤسسات الرسمية والأهلية إلى الحذر من إشراكها.

إن العاملين للإسلام لهم مشاركة ملحوظة في العمل الخيري بكل صوره، وفي الدور الوطني بمختلف أطواره وألوانه وبالعطاء الشرعي، إلا أن هذه المشاركة يلاحظ عليها التالي:

أولاً: عطاء غير مدروس ولا مبرمج ولا منظم ولكن وفق النفحات الإيمانية الطارئة.

ثانياً: مشاركة دون الطموح لجماهير غفيرة جداً.

ثالثاً: تتركز المشاركة في جوانب دون أخرى وهذا خلل.

رابعاً: عندما تكون مشاركة نرى أنها سريعاً ما تفتر، ويلتفت البعض عاجلاً إلى الثمرة مما ينفي الصدق في التوجه.

خامساً: تكرار التجارب الفاشلة في أنماط المشاركة لطغيان النفس التقليدي في التعامل مع المجريات.

إن منهج التربية فيما يتعلق بالمشاركة يتمثل في التالي:

أولاً: رتّب على المشاركة الأجر العظيم ليدفع إليها، من ذلك:

- قوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان»(١).
- قوله ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»(٢).
- قوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه»(٣).
- قوله ﷺ: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل رقبة مُحررة»(٤).
- قوله ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»(٥).
- قوله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة نزلاً»(٦).

ومثل هذه الشواهد النصية كثير جداً كلها داعية إلى المشاركة.

ثانياً: رتّب على السلبية عقاباً ليحذر منها، من ذلك: قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم»(٧)، وقوله ﷺ: «من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»(٨).



(*) كاتب إماراتي.

ثالثاً: مبادرة القدوات إلى المشاركة من شأنه إحياء الروح الإيجابية، من ذلك ما أورده ابن حجر في الفتح قال: «ذكر أصحاب المغازي: أن سلمان قال للنبي ﷺ: إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين - وهذا الشاهد - فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه»(٩).

رابعاً: سرد قصص المشاركة في سير الأنبياء والصالحين ومشاركتهم المتميزة من شأنه أن يحث على المشاركة، من ذلك قصة سيدنا نوح عليه السلام، قال سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)﴾ (نوح)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)﴾ (الأعراف)، وذكر الله قصة العبد في سورة الكهف الذي آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً، والمطلع على أبعاد القصة يرى المشاركة المتميزة في المجتمع.

خامساً: إن الناظر في سيرة النبي ﷺ وصحابته يرى التنشئة على المشاركة حاضرة في واقع المجتمع الإسلامي، من ذلك ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أُتي النبي ﷺ بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: «وهذا الشاهد، يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟» قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه»(١٠).

وهذا شأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ابنه عبدالله - رضي الله عنه - حين امتنع عن المشاركة فبيّن له حبه لمشاركة ولده، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة تشبه، أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا.. ولا.. ولا... تؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً قال رسول الله ﷺ: هي النخلة، فلما قمنا، قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا(١١).

ومن حرص عمر رضي الله عنه على التنشئة على المشاركة ما يرويه ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه، فقال: لمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فقال بعضهم: أُمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يابن عباس، فقلت: لا، قال: فما تقول: قلت هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك، «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.

سادساً: دعوة الإمام إلى أن يشرك الرعية في صياغة القرار، كما في قوله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾(١٣)، وسيرة الرسول ﷺ زاخرة بالاستجابة لهذا الأمر الرباني، ففي غير ما موقف يستشير الرسول ﷺ صحابته ويحترم آراءهم ويقبل ويستمع إلى الصغير، والكبير، والرجل والمرأة.

سابعاً: بيّنت التربية الإسلامية فوائد المشاركة، من ذلك ما رصدته في سورة الكهف في قصة ذي القرنين، ذلك أنه لما بلغ بين السدين وجد قوماً منهزمين خائفين هم القوم الجماهير ويطلبون العون من رجل واحد هو «ذو القرنين»، فكيف عالج انهزامهم النفسي، عالجه بأن دفعهم إلى المشاركة، فحقق لهم ما يريدون بجهودهم وقدراتهم، ولكن بإدارته ونفسيته الإيجابية، وقبل هذا وذاك بالاستعانة بالله، فقال لهم:

أولاً: ﴿أعينوني بقوة﴾، فأنا لا أقدر على الأداء منفرداً وهنا أول المشاركة، وزرع الثقة بنفوسهم، ورتّب على عونهم نتائج فوق ما يطمحون، ﴿أجعل... ردما﴾، وقد طلبوا ﴿سدا﴾.

ثانياً: ﴿آتوني زبر الحديد﴾ فلم يأت لهم بمواد البناء، بل حمّلهم المسؤولية، ولم يكن الحمل خفيفاً بل قطع الحديد الثقيلة.

ثالثاً: ﴿انفخوا﴾ ونفخوا حتى صهر الحديد وذاب.

رابعاً: ﴿آتوني أفرغ عليه قطرا﴾، ثم حمّلهم مسؤولية الإتيان بالنحاس وهو ثقيل، وهكذا الشعوب المنهزمة نفسياً لابد من دفعها إلى المشاركة في اتخاذ القرار والأداء، وإن واقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام يحتاج إلى مراجعة ومصارحة إذا أردنا أن نقود أو نسود.

ثامناً: توزيع الأدوار ومراعاة التخصصات والفروق الفردية: لا يصح أن يشارك الجميع في الجانب الشرعي، ولا الجميع في العلاقات ولا... بل الصحيح أن توزع الأدوار منطلقين في التوزيع من مراعاة التخصصات والفروق الفردية، وهذا ما نبه إليه الرسول ﷺ كما في قوله: «اعملوا فكلٌ ميسر لما خُلق له».

وبعد.. فلابد من مراجعة لواقع المشاركة في حياة العاملين للإسلام إذا أردنا أن نكون في القافلة.■

الهوامش

(١ و٢) متفق عليه. (٣) رواه مسلم.
(٤) رواه أبو داود والترمذي، وقالا حسن صحيح.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ غريب، قال الألباني: يعني ضعيف، ولكن الحديث حسن لغيره.
(٧) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.
(٨) رواه أبو داود والترمذي، وهو حسن.
(٩) فتح الباري، جـ٧، ص ٤٩٩.
(١٠) فتح الباري، ٢٣٥١. (١١) فتح الباري ٤٦٩٨.
(١٢) فتح الباري ٤٩٧٠. (١٣) الجامع الصحيح ٤٥١١.

كلمة إلى الدعاة

سوء الظن بالمسلم من غير مبرر



إن سوء الظن بالمسلم من غير داع أو مبرر هو مركب وعر، وسلوك شائن، وآفة ضارة بالمجتمع الإسلامي ضرراً بليغاً، لأنه يقطع حبال الأقربين، ويزرع الشوك بين أفراد المجتمع، ويدفع المرء إلى أن يغتاب من ظن به السوء، أو يحتقره، أو يقصر في حقه، وقد يجره ذلك إلى أن يتمادى في سوء الظن فيتهم أخاه بأمور لا صلة له بها، ويلصق به مفاسد هو بريء منها.

وذلك كله وبال وفساد وضرر اجتماعي خطير، وأكثر من يصاب بهذا المرض ذوو المناصب والوجاهات والأغنياء والمترفون، وبعض أصدقاء المرء الذين وثق فيهم، وإن كان سوء الظن حديث نفس عابر غير مستقر، كشيء خطر في بال الإنسان ثم تلاشى ولم يستقر، فإنه لاشيء فيه، لأن الله تعالى غفر لهذه الأمة ما حدثت به نفسها، كما ثبت ذلك بأدلة عديدة.

ولأن الظن مبني على التخمين بسبب كلمة، أو عمل محتمل، كانت نتيجة الظن في الغالب الوقوع في ورطات عديدة لا مبرر لها، كما أن الظن يجعل تصرف صاحبه خاضعاً لما في نفسه من تهمة لأخيه المسلم، وكذلك يتحكم الظن في التسويلات النفسيةُ والاتجاهات القلبية، حتى تجد من يظن السوء يحمل لمن يظن به أطناناً من التهم بناها خياله، وكستها أوهامه نتيجة سوء ظنه بأخيه، ولذا قال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» (متفق عليه).

وكثيراً ما ترى من يتهم غيره بسوء يقول: سأحاول أن أتحقق، فيتجسس على غيره بغير حق، وبذلك يرتكب ذنباً آخر، وأحياناً بعد التجسس يصل إلى نتيجة تحقق ظنه فيغتاب أخاه المسلم، ويذكره بسوء، فيرتكب ثلاثة ذنوب، وهكذا يجر ظن السوء إلى آثام عديدة إن لم يبتره الإنسان ويقطع مادته من جذورها، ولذلك نهى الله تعالى عن التجسس والغيبة بعد النهي عن سوء الظن تنبيهاً للمسلم، وتحذيراً له من التورط فيما يجره سوء الظن بالمسلم.■

فواز المالكي

صورة من قريب للداعية الرباني

الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله

بقلم: محمد عبد الله الخطيب(*)

هذه سيرة عزيزة حبيبة إلى النفوس والقلوب، يشعر المسلم الصادق بفيض من السعادة غامر حين يعيش معها، إنها سعادة لا تقدر بثمن، ولا تشترى من سوق، ولا تباع في حانوت، بل هي نعمة من الله عز وجل، وهبة خالصة من عنده، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (الأنفال).

مواقف وحقائق: وحين نراجع ما سجله من مواقف ثابتة في قضايا العالم ومشاكله، مثل قضية تحكيم الشريعة، وقضية فلسطين التي بدأت بلاجئين يهود، وانتهت بلاجئين مسلمين، حين نراجع هذه الحقائق التي عاشها من خلال جهاده المتواصل، وفهمه الشامل للإسلام، ووفائه بعهده مع الله أن يصدع بكلمة الحق، مهما تكن الظروف والأحوال، إنه يقولها صريحة، ولكن في أدب وصدق، لا يُحرج أحداً، ولا يذكر غائباً إلا بخير، حين نراجع هذا وغيره، نجد سجلاً ضخماً من العطاء والصدق والشجاعة.

لقد حاول مع إخوانه أن ينبهوا المسلمين للكارثة التي تنتظرهم، فأمريكا سحقت روسيا، ثم استدارت إلى تطويق العالم الإسلامي، وتصفية الحساب مع المسلمين، سواء في أسيا أو إفريقيا، وبخاصة مع الحركات الإسلامية الداعية إلى الله، والبعيدة عن العنف أو الإرهاب، لكن المسلمين لم يسمعوا إلا من رحم الله، ولقد نادى رحمه الله بترك كل أطروحات السلام وذكَّر كثيراً بأن هذه الشعارات ما هي إلا أوهام وسراب يتوهمه البعض، ويظنون أنها يمكن أن تحقق لهم شيئاً، وهي في المحصلة تكريس للوجود الصهيوني، واعتراف بشرعيته، وأكد دائماً أن الطريق الوحيد لتحرير فلسطين والأقصى الأسير والقدس يتمثل في اتحاد الأمة الإسلامية التي تعلن الجهاد في سبيل الله، رداً للعدوان وحفاظاً على وجودها وكيانها، وكان يحث دائماً على ضرورة إعداد الجيل المسلم ليكون بمستوى التحدي لهذه الهجمة الشرسة على الأمة كلها.

وما قاله بالأمس القريب تحقق اليوم، فها هي يهود تضرب بكل القيم وبكل المعاهدات عرض الحائط، وتمضي في غيها، تبني المستوطنات، وتطارد أهل الديار، تقتل وتسجن وتعذب كيف شاءت ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يودع الدنيا

في يوم الأربعاء ١٣ من رمضان ١٤٠٦هـ (٦ ابريل ١٩٨٦م)، سكت الصوت الجريء في الحق، الصوت القوي الصريح المؤدب، فقد غادر المرحوم الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين، هذه الدنيا الفانية، ولحق بالرفيق الأعلى، عن عمر يناهز ٨٢ سنة، وهو أحد رجال الرعيل الأول من الإخوان، ومن الذين رصدوا حياتهم لدعوة الإسلام، وعاشوا بها ولها، ومن الذين حملوا الأمانة بصدق، وتعرضوا لأبشع ألوان التعذيب والتشريد والسجن لمدد طويلة، ولقد أخذ نفسه بالعزيمة، كشأن أصحاب الدعوات دائماً، وظل حارساً وفياً أميناً عليها حتى لقي ربه، عزيزاً كريماً على دعوة الإسلام.

الدين والسياسة

لقد عاش يوضح مفاهيم الإسلام وشموله، فيقول عن بعض المصطلحات المغلوطة: (إن سلفنا الصالح كله لم يعرف في مجال عباداته ومعاملاته هذا الاصطلاح العجيب الغريب «الدين والسياسة»، على أنهما شيئان مختلفان، لا يجتمعان في أي عمل من أعمال الدنيا والآخرة، ولا يعرف ذلك السلف الصالح الفاقه، إلا أن كل شيء من أعمال الدنيا والآخرة لا يقصد به غير وجه الله وحده).

ثم يقول: (إن حقيقة الإسلام التي تفرد بها دون غيره من الأديان، أنه يربط الدنيا بالآخرة، رباط الحصاد بالزرع، فأنت إذا لم تزرع فلن تحصد، فإذا لم تجعل كل شيء في دنياك ديناً، خلت آخرتك من كل شيء، إذا لم تكن أعمال المسلم كلها في دنياه مطابقة لتعاليم دينه فلن يحظى في آخرته بثواب ولا نعيم).

ثم يقول عن بعض المفتونين دائماً بالتفريق بين الدين والسياسة، ومحاولة عزل الدين عن الحياة: (فالذين يفرقون بين أعمال الدنيا كلها، وبين قواعد الدين، إما ضالون، وإما مضللون، وكلاهما لايُستمع إليه، ولا يُقبل منه، ولا يُتلقى عنه).

ويرد على قضية «الدين لله والوطن للجميع» فيقول: (إن المسلم لا يعرف أن الدين لله والوطن للجميع، ولكنه يعرف أن كل شيء في هذا الوجود لله، فمن أراد أن يصرفه عن هذا المعنى، فهو مخادع يريد أن يصرفه عن مكمن القوة ليسهل عليه ابتلاعه، إن المسلم لا يعرف ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، لأنه يؤمن كل الإيمان، بأن قيصر لا شيء له مع الله، وإلا كان شريكاً له في ملكه، والمسل

ينكر الشرك بكل صوره).

وكان يقول: (إننا نريد صادقين مخلصين، أن

تعلم هذه الأمة علم اليقين حقيقة دينها وتاريخها

حتى تتبين موقفها، ونحن نريد لها صلاحاً وعافية

ورخاء، فنحن من أبنائها، وكل خير يعمها لنا فيه

نصيب كبير، وحظ وفير ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَ

اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْ

أُنِيبُ (٨٨) ﴾ (هود).

كلمات عن المحن

ومن كلماته عن المحن التي مرت به وبإخوانه

يقول رحمه الله: (لقد خرجتُ من السجن وقد

ازددت يقيناً بالحكمة القائلة: «لو اطلعتم على الغيب

لاخترتم الواقع»، فالسجين قد استقر عند خاتمة

المطاف، فليس لدى ظالمه إلا سجنه أو قتله،

والسجين المتمسك بعقيدته تسليماً لأمر الله أشد

إيلاماً لنفس الظالم من غيره، وإذن ففي ثبات

السجين على دعوته انتصار للحق على الباطل،

وهزيمة للباغي في عجزه عن تحقيق بغيه، فالباغي

مهزوم مهزوم، وصاحب العقيدة منصور منصور،

وهذا من فضل الله عز وجل في تثبيتهم، قال

تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ

شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) ﴾ (الإسراء).

وكان يكره من يتظاهر بالشجاعة، أو الغيرة، ما دام في أمان، فإن كانت الأخرى ولّى الأدبار، يقول: (ولعل أعلى الناس صوتاً بالشجاعة والإقدام، أسرعهم إلى الفرار يوم الزحف جرياً على قول القائل:

وفي الهيجاء ما جربتُ نفسي

ولكن في الهزيمة كالغزال

نعم.. إن أشد الناس اندفاعاً وتهوراً، يستهلك طاقاته في انفعالات لا تقدم ولا تؤخر، ثم ينهار، ولا يستطيع مواصلة الطريق).

ويقول عن جهاد الإخوان وتضحياتهم في جميع الميادين، وبخاصة جهادهم في فلسطين، ثم في القناة، وعن أثره في حياة المسلمين:

(وما من شك أن مواقف الإخوان ودماءهم الطاهرة، التي روت شجرة الإيمان على ثرى فلسطين، وعلى ضفاف القناة، قد هزت المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا أثبتت دعوة الإخوان للعالم بأسره، أنها قوة ولاء عملي، رسخ الإسلام في صدرها، وصدق العمل في حركاتها وتصرفاتها وتضحياتها وصبرها ومرابطتها) (راجع مفاهيم تربوية جـ٤).

سلوك أصحاب الدعوات: لقد عاش حياته عاملاً للإسلام، مجاهداً في سبيل إعلاء كلمة الله،

(*) من علماء الأزهر الشريف.

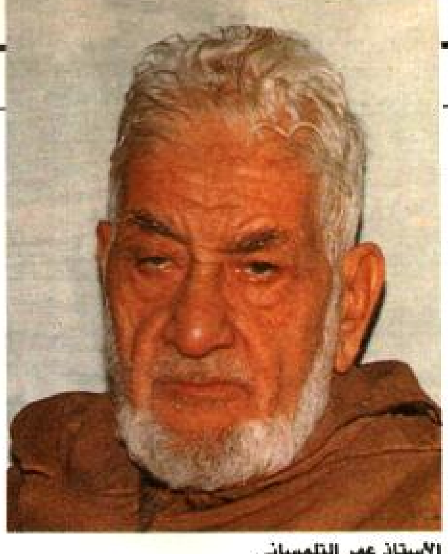
امتاز بالإيمان الصادق والوعي العميق، والأدب الجم مع الصغير والكبير، تكاد تفقده في مجالات المجاملات والظهور والشكليات، فهو لا يظهر إلا في مجال الخدمة لدعوة الإسلام، وهي قضيته وشغله الشاغل، يطلب دائماً العمل المثمر والمنتج، ويؤثر السبيل الجاد، فلا تراه إلا حيث النظر الجاد والتنظيم العملي.

لقد كان رائعاً فعلاً، يكره التهريج والنفاق والمنافقين، وأحاول أن أرسم في حدود رؤيتي بعض ملامحه البارزة، لأقدمها إلى الشباب المتعطش إلى النظرة الإسلامية الخالصة، والقيادة الواعية، والقدوة الحسنة التي قلّ أن يكون لها مثال.

لقد أتاحت لي الظروف أن أكون قريباً منه، فرأيته على سجيته، حياء فوق ما تتصور، البساطة المتناهية، قوة وجدية في الحق، حديثه لا يخلو من روح المرح والسماحة والتواضع، ورأيت الكثير الكثير من جوانب العظمة التي لا تتوافر إلا في الرجال الأفذاذ.

قضى في سجون الظالمين قرابة ١٨ عاماً، لم يحد عن الحق، رغم ضغوط السجن النفسية والبدنية الشديدة، عاش طوال حياته في حي الظاهر في شقة قديمة متهالكة، وبالأثاث الذي تزوج به، لم يغير من ذلك شيئاً، رغم العروض المغرية التي كان يرفضها بأدب وعفة.

كان عفيف القلب، صادق اللسان، طاهر اليد، عرضت عليه ذات مرة إحدى المجلات أن يكتب بعض المقالات لها، فرحب بذلك، ولكنه فوجئ بمبلغ كبير مقابل المقال، فرفض التعامل معهم، وأمر بسحب المقال، وبذلك ارتقى وارتفع أن يكون من هذا النوع الذي يقول الشهيد سيد قطب رضي الله عنه فيه: (كم من رجل يملك أن يكون شريفاً وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، ويكون في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً)، وهذا النوع نادر، وكان أستاذنا منهم رحمه الله.



الأستاذ عمر التلمساني

وكان لا يعترف بالحدود المصطنعة بين المسلمين، ولا يؤمن إلا بوطن موحد، وهو وطن الدين، لا وطن العصبية والطين، وكان يعرض للمحن التي تقع للحركة الإسلامية، فيصلها بالمشكلة الكبرى وجذورها في الزمان والمكان، وظواهرها في الماضي والحاضر، ويتحدث عن آمال المستقبل العظيمة للإسلام.

وكان يتحدث بهدوء الواثق، يحسّه كل من يستمع إليه، وكان دائماً يرتفع عن النظرات الضيقة، فيرتفع فوق العصبيات القومية، والظروف السياسية، والأفكار الشائعة، والمقاييس الفاسدة، والمناورات الحزبية.

وعن مشكلة الإرهاب يحدد علاجها بصراحته المعهودة فيقول: (إن الحاكم هو الطرف الأقوى، وعبء إصلاح العوج يقع على عاتقه، وعليه أن يبدأ حتى يحس الشباب أنه يتعامل مع عاطفين عليه محبين له، لا مع كارهين له ناقمين عليه، إننا نطالب الشباب بالعدول عن العنف، وفي الوقت نفسه نطالب المسؤولين بأن يبنوا صلتهم بالشباب على هذا الأساس الصالح، وحبذا لو فسحوا المجال أمام الدعاة الذين طال تمرسهم بمعالجة النفوس، إذن لرجونا أن تؤتي جهودهم الثمرات الطيبة المرجوة).

ويذكر رضي الله عنه حادثة لقائه مع بعض الشباب في سجن طره والنتيجة الفورية لهذا اللقاء، فيقول: (ذات يوم بعد أحداث العام ١٩٨١م طلبت مني وزارة الداخلية أن أذهب إلى سجن طره للتحدث مع المعتقلين «من غير الإخوان» وفعلت، والتقيت بالكثيرين منهم، وكانوا من مختلف الاتجاهات والأقطار، ودخلت معهم في حوار، متفاوت الحرارة ساخن مرة وهادئ أخرى، ولكن ما إن انتهى الحوار بعد ساعة ونصف، حتى اندفع الشباب كلهم إلى احتضاني، وتقبيل رأسي ويدي، إعراباً منهم عن الاقتناع بما سمعوا ووعوا).

وأختم حديثي عنه رحمه الله ببعض ما كتبه في مجلة «الدعوة» تحت عنوان: «متى نصر الله؟»، يقول: (الحانات والكباريهات، يُباح فتحها، فتباشر فحشها تحدياً لأوامر الله جل وعلا، والمساجد يحرّم الكلام المباح فيها، والذين ينفذون سنة من السنن فيطلقون لحاهم، يصبحون موضع الشك والتنقيب والمطاردة، والفتيات المحتشمات يمنعن من دخول مدارسهن، إلا إذا غيّرن زيّهن الشرعي، وكل داعية إسلامي يحارب بمختلف الأساليب سراً وجهراً، بعد هذا كله نتساءل: متى نصر الله؟ نعصي الله ونستنزل نصره؟ نحارب الدعاة إلى الله ونطلب نصره؟ ترى أضلت العقول فلم تعد تعرف كيف يأتي نصر الله؟ وعلى من يتنزل نصر الله؟ أم على قلوب أقفالها؟.

ألا ما أيسر طريق النصر لمن يريد، وما أصعبه وأبعده عمن يأبى، إن الله بنا رؤوف رحيم، ولن يسلمنا لأعدائنا، ولن يضيعنا إذا ما اتقيناه فخشيناه ورجوناه، وليس النصر بكثرة العدد والعُدة، وإن كانت أسباباً، وإنما النصر عند مسبب الأسباب ﴿ وما النصر إلا من عند الله ﴾).

رحم الله أستاذنا، وتقبله في الصالحين، ورضي الله عنه وأرضاه وجزاه عنا خير الجزاء.. اللهم آمين.■

نظرات في فقه الأولويات

عن أبي هريرة - رضي الله - عنه قال: مر رجل من أصحاب النبي ﷺ بشعب فيه عيينة (عين صغيرة) من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب!! (أي للعبادة) فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: (لاتفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً.. ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة) رواه الترمذي.. والفواق هو ما بين الحلبتين.. انطوى هذا الموقف على أصل أصيل ومقصد عظيم من مقاصد الإسلام أراد النبي ﷺ أن يعلمه ذلك الصحابي وأن يعلمه أمته من بعده، لقد علّمه كيف يوازن بين أولويات الحياة وكيف يفرق بين الفاضل والمفضول.. كيف تكون عنده المقاييس الصحيحة والمعايير الحقيقية التي يمكنه أن يحكم من خلالها على أهمية عمل شيء ما في وقت محدد وبجهد معلوم.

لاشك في أن العبادة هدف عظيم لا غبار عليه جاءت به الشريعة إذ يقول الله عز وجل في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾.. ولكن حينما تكون الأمة ككل مهددة في وجودها محرومة من حقوقها، تتغير الأولويات حينئذ ويبرز الجهاد كحل يقي الأمة من هذه الشرور ويرجع لها حقوقها المسلوبة.

إن اعتزال الساحة في ظروف وأجواء كالتي نعيشها الآن لا يمكن أن يفسر بأنه اتقاء للفتنة ونأي بالنفس عن موطن الشر.. ذلك أن الوضع لايسمح بالتأخر والتباطؤ والانشغال بالمقدمات.. فمتى ما أدرك المسلم وجوب العمل تحتّم عليه أن يسعى للتنفيذ الفوري الذي يضمن به أن يكون جهده في محله..

مفهوم آخر كذلك تغير في واقعنا بينما كان واضحاً جلياً في عهد القرون المفضلة.. يرجع أحدهم من غزوة غزاها، فيقول رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس.. حينما كان مفهوم الجهاد شاملاً يعم كل نواحي الحياة ويحيط بكل ما تحتاجه الأمة فيترتب على ذلك كل ذلك الأجر العظيم الذي وردت به الأحاديث الشريفة، تحجّم ذلك المفهوم في عصرنا وصار لايطلق إلا على منافذ ضيقة وحدود أضيق.. والحق أن يطلق الجهاد على كل ما يصلح الأمة وينفعها.. فهناك الجهاد الاجتماعي، وهناك الجهاد الفكري والثقافي والإعلامي والسياسي.. إلخ، قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله» متفق عليه.. في هذا الحديث إشارة عظيمة لذلك المعنى الذي يقدر كل جهد يبذل في الإصلاح وكل إضافة تكتب في رصيد الدعوة ونصر الأمة.■

خالد بن محمد العرفج



المرأة.. في التخصص الصعب

د. سحر الفقي. أستاذة الجراحة: اخترت هذا التخصص الصعب لأحقق فرض الكفاية.. ولتجد المسلمات الطبيبة الجراحة بدلاً من الطبيب

القاهرة: نهاد الكيلاني

مهنة الطب من المهن التي لا تجد تحفظاً كثيراً في أن تعمل النساء بها فيحفظن عورات أخواتهن وحياءهن، وبخاصة إذا تخصصن في مجالات بعينها كامراض النساء والجراحة.

وإذا كـان المجـال الأول زاخـراً بكثـيرات أثبتن خـبرتهن فيـه، فإن تخصص الجراحة مازال حكراً على الرجال، ومازالت النساء لا يثقن في الطبيبة الجراحة، ولذلك يعد «حفر» إحدى الطبيبات طريقاً لنفسها في هذا المجال جهداً كبيراً، وبخاصة إذا صحبته النية الخالصة والرغبة في حفظ عورات المسلمات.

ونحاور اليوم طبيبة جعلت من مهنتها رسالة، وحولت علمها إلى عمل ذي رؤية شرعية مبتغاة، ليس فقط علاج المريضات، وإنما حماية أخواتها من الاضطرار إلى التعامل مع الأطباء.

إنها د. سحر الفقي - الأستاذة المساعدة للجراحة العامة بجامعة الأزهر، ومؤسسة مركز النساء بالمستشفى الإسلامي في حي الزيتون بالقاهرة - وهو أول مركز طبي لا يعمل به سوى الطبيبات في مصر.

وهي أيضاً زوجة وأم لأربعة أبناء، تؤدي أدوارها المتعددة: زوجة، وأماً، وطبيبة في إطار متوازن، وترجع نجاحها إلى توفيق الله أولاً وأخيراً.

● **يعتبر التخصص الجراحي من التخصصات الطبية التي تكاد تكون حكراً على الرجال فقط، ومن النادر أن نجد امرأة تقتحم هذا المجال، فما الأسباب وراء ارتيادك لهذا الميدان الصعب؟**

○ في الحقيقة هذا كلام صحيح إلى حد كبير، فمجال الجراحة من المجالات التي مازالت مقصورة على الرجال فقط، ونحن كطبيبات في المجال الجراحي في مصر كلها نُعد على اليد الواحدة، وفي رأيي أن أهم أسباب هذا الأمر هو الصعوبة الشديدة لهذا التخصص الدقيق الذي يحتاج لدراسة مستمرة، إذ يظهر فيه كل يوم جديد، ولابد للمتخصص من أن يتابع ويطلع ويدرس باستمرار، ولذلك فمشوار الدراسة فيه طويل ومستمر.

وكذلك من أسباب ندرة النساء في هذا المجال رفض الرجال مزاحمة النساء لهم، وعدم اقتناعهم بقدرة المرأة على خوض هذا الميدان، وهذا صحيح إلى حد بعيد.



وقد دفعني للتخصص في الجراحة والاستمرار فيه معرفتي بأنه لابد من أن يكون في المجتمع الإسلامي مجموعة سيدات يتعرضن لدراسة الطب في كل التخصصات، حتى يكفين المسلمات التعرض للأطباء الرجال، وهذا يعد فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقيات.

● **وهل وجدت صعوبة في تقبل المرضى لك كطبيبة في هذا المجال؟**

○ لقد واجهتني صعوبات كبيرة - أحتسبها عند الله عز وجل - أولها في مواصلة الدراسة، وثانيها في السعي للتميز والكفاءة، فليس المهم أن توجد الطبيبة المسلمة فقط، ولكن المهم أن توجد الطبيبة المسلمة المدربة الماهرة ذات الكفاءة العالية التي تنفع مجتمعها، وتُثبت نفسها، وتسجل بصمة واضحة في مجالها، وهذا التحدي كان من أهم التحديات في طريقي، فلندرة النساء في القسم كان أساتذتنا يدققون أشد التدقيق في كل حرف أكتبه، ولا يعطونني أي درجة علمية إلا بصعوبة كبيرة، لأن الوجود النسائي المحدود في هذا المجال وضعني تحت الميكروسكوب، ولذلك كان لابد من أن أكون أهلاً للمسؤولية، لأن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

والصعوبة الأخرى كانت في تقبُّل المريضات لي، ففي البداية كانت النساء يخشين أن تجري لهن امرأة جراحة، وظل الوضع كذلك فترة طويلة، ثم بكفاءة عملي وتفوقي - بفضل الله وحده - بدأن يتركن الرجل الطبيب ويأتين للطبيبة المسلمة، وبفضل الله كان لي دور في ست[...] المسلمات.

الوظيفة الثانية

● **يتهم البعض النساء بانه[...] لازلن أقل كفاءة من الرجال في المجا[...] الطبي، حتى أمراض النساء، فم[...] رأيك في هذا الاتهام؟**

○ هو اتهام به بعض الحقيقة، وهذ[...] شيء طبيعي، لأن عمل المرأة خارج المنزل شئنا أم أبينا - هو الوظيفة الثانية في حيا[...] المرأة، فنجد المرأة أثناء الدراسة م[...] الأوائل في الكلية، ولكن بعد التخرج تطر[...] على حياتها تغيرات وأدوار جديدة، مما يُحمِّل[...] أعباءً أخرى تأخذ من وقتها وفكرها واهتمامها[...] وفي المجال العملي ربما يتفوق عليها رجل كا[...] أقل منها عند الدراسة، وهذا طبيعي، ولا يمن[...] ذلك من وجود نماذج متفوقة جداً في مجالها[...] ولكن أحياناً لا يُسلط عليها الضوء.

● **التوفيق بين العمل والمنزل معادل[...] صعبة، فكيف استطعت حلها، وبخاصة ف[...] مجالك المهني الصعب؟**

○ بالفعل هي قضية تحتاج إلى عون الله ع[...] وجل، وأنا أرى أن الزوج المتفهم لطبيعة رسا[...] المرأة في مجال كمجالي دوره مهم جداً، ولو[...] ذلك ما استطعتُ أن أكمل الطريق، فأنا أم لأربع[...] أولاد في مراحل التعليم المختلفة، وأهتم ببيت[...] وزوجي وأولادي، وزوجي يتحمل مني التقصير[...] في بعض المسؤوليات ويساعدني على أداء دوري[...] والبركة من عند الله وحده.

● **وما الجديد الذي قدمته للنساء ف[...] مجال الجراحة؟**

○ لقد فكرت أنا والزميلة الوحيدة لي في[...] قسم الجراحة في المشاركة في مستشفى خيري[...] للكشف على النساء وإجراء العمليات الجراحية[...] اللازمة لهن، وظللنا لفترة نحاول كسب ثقة النا[...] بنا، وخصصنا ساعات محددة للكشف على من[...] تريد، وفي البداية كانت المترددات علينا قليلات[...] وبعد سنة لم تعد الساعات تكفي، هنا تركت[...] عيادتي الخاصة وأخذنا طابقاً كاملاً في[...] المستشفى الخيري، واستعنا بطبيبات حاصلات[...] على الدكتوراه أو الماجستير في كل[...] التخصصات، وجعلناه مركزاً لعلاج النساء، كل[...]

من فيه نساء، سواء كن طبيبات، أو إداريات، أو ممرضات، أو عاملات، ولا يدخل فيه أي رجل، وهناك أيضاً قسم داخلي تُجرى فيه كل العمليات الجراحية بأجر رمزي، والفقيرة لا نأخذ منها شيئاً - لوجه الله تعالى - وأنا لا أذكر ذلك رياءً وإنما لكي تنتشر الفكرة التي لاقت - بفضل الله عز وجل - قبولاً كبيراً لدى النساء.

لا للصفوف الخلفية

● ماذا تقولين للطبيبة الشابة المسلمة في أي مجال علمي أو عملي؟

○ أقول للطبيبة التي تريد أن تدخل هذا التخصص الصعب لابد من أن تكوني محبة لهذا المجال، وأن تكون ظروفك تسمح بالاستمرار فيه.

ولابد من أن تعلمي من البداية أن التفوق في مجال الجراحة يحتاج إلى جهد وتضحيات كبيرة، فأنا لا أرى أهلي وأقاربي إلا مرتين في العام، مرة في عيد الفطر والأخرى في عيد الأضحى، ونادراً ما أشارك في أي مناسبات اجتماعية.

وكذلك أنصحها بأن تسعى للتعلم على أساس صحيح حتى تبدأ حياتها العلمية على أساس سليم.

وأقول لكل طالبة أو عاملة جاهدي واسعي للتعليم واكتسبي الخبرات، ولا ترضي بأن تكوني في الصفوف الخلفية، بل تقدمي حتى تكوني أماً صالحة ثم تخدمي مجتمعك بفهم وفاعلية.■

مهارات النجاح

تستطيع أن تحقق ما تريد

لكل منا أحلامه وآماله ورغباته الكثيرة في هذه الحياة، ترى لو تحقق معظم ما تحلم به كيف تكون حياتك الآن؟! ما أحلامك التي لم تتحقق؟ وما تلك التي تحققت؟ هل سألت نفسك كيف تحققت تلك وكيف لم تتحقق هذه؟ تلك التي تحققت في حياتك تسمى أهدافاً وهذه التي لم تتحقق تسمى أحلاماً أو أمنيات، إن تحويل الأحلام أو الأمنيات إلى أهداف لايحتاج منك إلا شيئاً بسيطاً، يحتاج منك أن تقرر الآن وبكل قوة: « أريد أن أرى هذا الحلم وأن أسمع هذا الحلم وأن أحس وأشعر بكل كياني في هذا الحلم، أريد أن أحول هذا الحلم من خيال إلى واقع، ومن أحلام يقظة إلى واقع مسموع، ومن أمنيات هلامية إلى شيء محسوس وملموس». فكر وصدقني أن حياتك كلها لربما تتغير الآن وفيما بعد بقرار تتخذه الآن.

قرر أنك تستحق ما تريد وقرر أنك ستصل بإذن الله رغم كل المعوقات لأنك في الواقع تستطيع أن تحقق ما تريد.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

الخجل.. ظاهرة عادية

لابد من أن أحدنا قد تعرض لموقف مخجل في مرحلة من مراحل حياته، أبسط مثال عدم المصافحة أثناء مد اليد في حينها، وربما البعض مازال يتذكر موقفاً محرجاً تعرض له في مناسبة، وتعتبر الفتاة أكثر خجلاً من الشاب بطبيعتها، مع أن الحياء أصبح صفة نادرة في هذه الأيام، إلا أنه بلاشك يعتبر تاج المرأة، والخجل يختلف نوعاً ما وله تأثيره الإيجابي أو السلبي على شخصية المرء، والقليل منه أفضل من كثرته، وكلما كانت شخصية المرء قوية ذات عماد ثابت كلما كان أقدر على مواجهة المواقف الصعبة.

وإذا استطردنا في الحديث عن خجل الأطفال لوجدنا أن البيئة ذات تأثير كبير في تحديده وتوجيهه للناحية الإيجابية، وذلك بالتربية الحسنة وتعليم الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ ومعرفة الأمور المعيبة لتحاشيها قدر الإمكان.

والأمور التي يخجل منها الطفل كثيرة منها: تأنيبه أمام أناس آخرين غير المحيطين به، ونقد تصرفاته من قبل ذويه أو المعارف، وقد يخجل الطفل عندما يحس أن الجميع يتحدث عنه في جلسة عائلية، كما يتضايق كثيراً عندما يتعرض للضرب من قبل ذويه أمام أحد ما، فيشعر بالخجل ويبكي طويلاً، وبعض الأطفال يخجل أثناء تقديم الهدايا أو الحلوى له ويحاول استئذان ذويه ولو بنظرة قبل أخذ أي شيء.

ويظهر الخجل عند الأطفال باحمرار الوجه أو البكاء أو التلعثم في الكلام، وربما دل الخجل عند الأطفال على الطاعة والاحترام وفي هذا فائدة مرجوة للآباء ولكن إذا تعود الطفل على التأنيب والانتقاد المستمر ربما أصبح كائناً ضعيفاً لايقوى على الحركة بحرية تامة وهذا ما يؤثر على شخصيته مستقبلاً ويحد من نشاطه فيجب ألا يتعارض الخجل مع مبدأ حرية الطفل ونموه الروحي.

مرحلة أخرى من الخجل هي مرحلة الدراسة، فهناك مواقف كثيرة يخجل منها الطالب إذا تعرض لها، منها اضطهاد المدرس له أمام زملائه، عدم معرفة الإجابة عن سؤال مطروح أثناء تلقي الدرس حيث يفاجأ الطالب بالسؤال ولايرد بأي إجابة، وربما يسخر الزملاء من إجابة غير صحيحة وهذا أيضاً مخجل للطالب، والكثير من الطلاب يخجل من ذكر معدل الدرجات التحصيلية في نهاية العام الدراسي أمام الأقارب، أو المعارف فلا يصرح بالمعدل الحقيقي، هذا بالإضافة إلى مواقف حرجة أخرى يتعرض لها الطالب ولايستطيع الرد عليها إلا بالسكوت أو احمرار الوجه أو الارتباك.

معظم الفتيات يتعرضن للخجل في مواقف الخطوبة والزواج، وقد تستحي الفتاة وبخاصة إذا كانت صغيرة السن من إبداء رأيها بقبول أو رفض الخطيب أمام الأهل وهكذا يتولى الأهل الفصل في هذا الموضوع في كثير من الأحيان بالإضافة إلى الفصل في أمور الزواج مع الطرف الآخر فيما يتعلق بالمهر والتجهيز، وهناك خجل متبادل بين الطرفين في إبداء أي تصرفات تلقائية غير لائقة أثناء زيارة الخطيب.

ويأتي بعدها الخجل في مرحلة ما بعد الزواج من تلقي أي نقد يتعلق بأمور البيت والتدبير المنزلي، وهذا النوع من الخجل يتعرض له الكثير من الفتيات، وبخاصة في بداية الحياة الزوجية ريثما يتم التأقلم مع الوضع الأسري الجديد.

وهناك فتيات يخجلن عند انخراطهن في مجال العمل وبخاصة إذا كان هناك اختلاط بين الجنسين كما يحدث في بعض المجتمعات، وهذا ينطبق أيضاً على الرجل، ولكن بنسبة أقل بكثير، فيلاحظ أن البعض يجد صعوبة أو يتحاشى التحدث مع الجنس الآخر حتى عند الضرورة.

وهناك مواقف مشتركة قد تُخجل الكثيرين، منها: توبيخ رئيس العمل لموظفيه، أو نقد أي تصرف أمام الزملاء، كما أن مواجهة موقف سخرية أو استهزاء من قِبل الآخرين قد تشعر البعض بالخجل وكثير من الناس يخجلون عند رفض مد المساعدة سواء كانت مادية أو معنوية.

كما يظهر الخجل عند بعض الناس في تفاعلات الحياة الاجتماعية اليومية ويلاحظ صعوبة في بعض التصرفات تجاه الغرباء عنهم، ولكن هذا الشعور يتلاشى شيئاً فشيئاً مع تقدم العمر والتعود والتعرف على أمور الحياة العامة وأنماطها، وليس هناك خوف كبير من ظاهرة الخجل على التأثير على شخصية الإنسان لدرجة سيئة عدا الحد نوعاً ما من الحرية الفردية والنشاط الاجتماعي بشكل مؤقت.■

هناء العطاني - الرياض

انتظام الدورة عملية بيولوجية.. والتبويض يتأثر بالحالة النفسية

السكن والمودة والرحمة علاج لتأخر الحمل

تحقيق: إيمان محمود

البيت الخالي من السكن والمودة والرحمة قد يخلو أيضاً من الأطفال، هذه العلاقة أثبتتها دراسة علمية حديثة تضيف بعداً إيمانياً واجتماعياً لأسباب العقم أو تأخر الإنجاب.

الدراسة أجراها **الدكتور أحمد إسماعيل - الخبير في علاج العقم بلندن، وأستاذ أمراض النساء والتوليد** - وجاء فيها أن المودة والرحمة بين الزوجين تصنع الكثير وتحقق التوازن في جميع أجهزة الجسم المختلفة المسؤولة عن التخصيب والتبويض، الأمر الذي يعجل بالإنجاب، وأكدت الدراسة أن الصفاء الذهني واستقرار الحياة الزوجية يرفع درجة الإخصاب.

ويعلق على هذه الدراسة بعض الأطباء من تخصصات مختلفة:

فالدكتور أحمد التاجي - أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب جامعة الأزهر - يثني على ما جاء في الدراسة مؤكداً أن الحب وما يتبعه من سكن وراحة نفسية بين الزوجين يؤثر تأثيراً مباشراً على الدورة الشهرية وانتظامها، وأيضاً على حدوث التبويض والحمل.

ويضيف أن الدورة الشهرية تحدث من الرحم، كما هو متعارف عليه علمياً، وهرمونات المبيض هي المسؤولة ، أما الذي ينظم عمل هذه الهرمونات فهو جزء من المخ يسمى «الهيبوثالاموس» وهو المتحكم في الغدد الصماء جميعها، ومن بينها المبيض، ويعتبر «الهيبوثالاموس» المنظم الحقيقي لهرمونات الجسم بوجه عام، ومن ضمنها هرمون المبايض، الذي يتأثر بالحزن والحالة النفسية السيئة تأثيراً سلبياً والعكس صحيح.

ونستنتج من ذلك أن المودة بين الزوجين تؤدي إلى حدوث توازن في جميع أجهزة الجسم المسؤولة عن التخصيب والتبويض، وبالتالي يسرع من حدوث الحمل والإنجاب.

وتؤيد د. **محاسن علي حسن - أستاذة المخ والأعصاب** - الدراسة السابقة قائلة: إن الحب عموماً نوع من أنواع الراحة النفسية والتفاهم والتآلف الوجداني، وهذا يتحقق بالفعل في الزواج، بل هو الصورة الطبيعية للزواج الناجح، وبالتالي هذا من شأنه أن يحقق نوعاً من أنواع الراحة النفسية تنعكس على جميع أجهزة الجسم المختلفة عن طريق مركز معين لتلقي المشاعر والأحاسيس بالمخ، والذي بدوره ينقلها إلى الجهاز العصبي المركزي، الذي يستوعب كل هذا ويذهب به إلى أعضاء الجسم المختلفة، وأيضاً إلى الغدد الصماء، ومن هنا يتحقق التوازن الفسيولوجي المطلوب في جميع وظائف الهرمونات الخاصة بالذكر والأنثى معاً.



وانطلاقاً من ذلك، فإن أي ارتباط بين الزوجين يكون مبنياً على التفاهم، من شأنه أن يجعل كل أجهزة الجسم تعمل في تناغم تام من الناحية الوظيفية الفسيولوجية، وتصبح إفرازات الغدد والهرمونات في صورة منضبطة.

ولقد ثبت علمياً أن الكثير من أمراض الجهاز المناعي ناتج من سوء الحالة النفسية، إضافة إلى أن الضغوط النفسية تؤدي إلى أمراض أصبحنا نطلق عليها أمراضاً «نفسجسمية»، مثل ضغط الدم، وقرحة المعدة، والقولون العصبي، وتتأثر أيضاً إفرازات الهرمونات الخاصة بالتبويض تبعاً للحالة النفسية، ومن هنا يظهر تأخر أو عدم انتظام الدورة وبالتالي يؤثر ذلك على فرص الإنجاب، ولذا وجد أن العلاقات الزوجية الجافة أو المتوترة والخالية من السكن والمودة والرحمة تؤدي في النهاية إلى الإحباط والاكتئاب، ولهذا دوره الفعال في تأخير عملية الإنجاب.

علاقة ممتدة

ويتفق مع الرأي السابق **د.عادل مدني - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر** - قائلاً: إنه من الطبيعي أن أي سيدة يحدث لها تبويض بشكل منتظم لابد أنها قابلة للإخصاب، ولكن قد يحدث التبويض عند بعض السيدات ولا يحدث الحمل.

وبالبحث عن أبعاد هذه المشكلة ثبت أنه لكي يحدث الحمل في البداية: فإنه يحدث نتيجة لبعض الانقباضات المنتظمة في قناة فالوب، والتي من شأنها أن تأخذ البويضة وتدفعها دفعاً لكي تنزل في الرحم وتستقر فيه ويحدث الحمل، وتؤدي الحالة النفسية غير المستقرة عند بعض النساء إلى حدوث مثل هذه الانقباضات، ولكن بصورة عشوائية وغير منتظمة، وبذلك يتأثر خط سير البويضة من المبيض إلى الرحم، فلاتستقر فيه البويضة ولا يحدث الحمل.

ويضيف د. مدني أن المرأة غالباً ما تكون أكثر واقعية من الرجل في الحياة الزوجية، فإذا لم يتحقق لها عنصر الاستقرار والشعور بالأمان، فهذا من شأنه أن يصيبها بالقلق والتوتر، وقد يحدث لها دورة شهرية منتظمة ولكن بدون تبويض، وبالتالي لا يحدث حمل.

ولذلك فإن على كل زوجين تأخر إنجابهما أن يراجعا حياتهما معاً قبل مراجعة الأطباء، فربما كان السبب كامناً في نفسيهما وليس في جهاز معين من أجهزة الجسم، وربما كان الحب والفهم والمودة والرحمة هي العلاجات الناجحة التي تعجل بالحمل ولا تكلف شيئاً سوى بعض الصبر، وكثير من حسن النية.. وكثير جداً من التسامح.■

٢٠٠ مليون حامل في العالم كل عام

أشار التقرير السنوي لمنظمة الصحة العالمية إلى أن أكثر من ٢٠٠ مليون سيدة تصبح حاملاً كل سنة، ويصاب ١٥٪ منهن بمضاعفات تتطلب عناية خاصة لإنقاذ حياة المرأة أو تجنب إصابتها بمرض عضال، مؤكداً أن جميع النساء الحوامل سواء كان حملهن معقداً أو غير معقد يحتجن إلى نوعية جيدة من الخدمات خلال فترة الحمل والولادة، وما بعدها للتأكد من سلامتها وسلامة طفلها، وحسب الخبراء فإن خدمات صحة الأمومة تعتبر جيدة المستوى إذا كانت متوافرة ومتاحة في أقرب ما يمكن إلى المناطق التي تعيش فيها السيدات اللاتي يستخدمنها ومقبولة للمستخدمات، وتناسب العادات والتقاليد الاجتماعية، وتتوافر فيها المعدات والأدوية والإمدادات الضرورية، فضلاً عن تقديمها لعناية كاملة وشاملة من قِبَل عاملات مدربات يحترمن النساء ويحسنَّ معاملتهن.■

اللعاب يكشف الولادة المبكرة

صادقت الإدارة الأمريكية للغذاء والدواء على فحص مخبري جديد يستخدم عينات من اللعاب للكشف عن خطر تعرض النساء الحوامل للمخاض أو الولادة في مرحلة مبكرة، الفحص الجديد الذي أطلق عليه اختصاراً Salest يعمل بقياس هرمون «الإستريول» في لعاب الحوامل في الفترة ما بين الأسبوع ٢٢ و٣٦ من الحمل، حيث يفرز قبل عدة أسابيع من ظهور المخاض المبكر.

الفحص اللعابي الجديد سهل التطبيق، حيث يمكن للنساء أخذ عينة من اللعاب في المنزل وإرسالها إلى المختبر، وأكد الباحثون أنه رغم أن فحص اللعاب الجديد موثوق بنسبة ٩٨٪ في تحديد النساء غير المعرضات لخطر المخاض المبكر، إلا أنه أقل موثوقية لدى السيدات اللاتي تظهر نتيجتهن إيجابية، إذ ينبغي إعادة الفحص للتأكد من النتيجة.■

كوب من الشاي يومياً قد يحمي من سرطان الجلد

اشرب كوباً من الشاي يومياً لتحمي نفسك من سرطان الجلد، هذا ما أوصت به دراسة طبية أجريت حديثاً، ويقول الأطباء في الدراسة التي عرضت في ندوة باستراليا: إن الشاي قد يساهم في الحصول على وقاية ملحوظة ضد الإصابة بسرطانات الجلد التي تنتج عن التعرض للأشعة فوق البنفسجية، وذلك لغناه بمضادات الأكسدة المعروفة باسم «فلافونويد» التي تعتبر من أقوى المواد الطبيعية المضادة لعمليات التأكسد الضارة.



وأظهرت الدراسة - التي اعتمدت على تقويم آثار الشاي المخلوط مع ١٠٪ من الحليب ضد الأشعة فوق البنفسجية من نوع «ب» التي تحفز نمو سرطان الجلد في الفئران ومقارنتها مع شرب الماء أو الحليب وحده - وجود انخفاض في خطر الإصابة بسرطانات الجلد بحوالي ٥٠٪، وانخفاض كبير وصل إلى نسبة ٧٠٪ في خطر الإصابة بـ«بابيللوما» أو ما يعرف بالأورام الحليمية بين الفئران التي أعطيت كمية من الشاي مع غذاء الحليب الأساسي.■

زيت الزيتون يقي من الإصابة بسرطان الصدر

أظهرت دراسة حديثة أجريت في أحد معاهد البحوث في السويد أن تناول الأطعمة المطبوخة بزيت الزيتون يمكن أن يساعد في تقليص احتمال إصابة النساء على وجه الخصوص بسرطان الثدي، حيث بينت أن هذا الزيت ربما يحتوي على عنصر واق ضد هذا المرض الذي يصيب الكثير من النساء، وقد أجريت هذه الدراسة على ١٦ ألفاً من النساء اللاتي تراوحت أعمارهن بين ٤٠ و٧٠ عاماً وذلك في الفترة من عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩٠م وتبين أن زيت الزيتون قلص من خطر الإصابة بالسرطان بنسبة ٤٥٪.



وقال الفريق الذي قام بالدراسة: إن الأبحاث التي أجريت في إسبانيا واليونان وإيطاليا أظهرت أن تناول زيت الزيتون - والذي يعد المصدر الأساسي للمواد الدهنية الأحادية غير المشبعة، في حوض البحر الأبيض المتوسط - كان له أثر كبير في تقليص نسبة الإصابة بسرطان الثدي، إلا أن الفريق نفسه حذر من أن المواد الدهنية المتعددة وغير المشبعة الموجودة في الزيت النباتي تزيد من خطر الإصابة بسرطان الثدي بنسبة ٦٩٪.■

الابتسامة القصيرة الهادئة تضبط التوازن الهرموني والإفراط في الضحك يرفع الضغط

الابتسامة صدقة.. وصحة

هل جربت مرة إحالة غضب الزوج تسامحاً، وانفعاله هدوءاً؟

إن ابتسامتك «الصحية» تستطيع أن تفعل ذلك كله، والابتسامة الصحية هي تلك التي تجلب لك الراحة والاطمئنان، وهي غير المفتعلة، ولا تثير الغضب، فالابتسام يزيل الخوف ويخفف ويبتلع الام الرأس والصداع، وينظم ضغط الدم، ويحول دون توتر الأعصاب والإجهاد العصبي، وهذا هو آخر ما وصل إليه العلماء، إذ قامت مجموعة من الأطباء بفحص عدد من البائعين وأصحاب الابتسامات المختلفة التجارية والمفتعلة والطويلة والقصيرة، والصحية، وتم قياس مدة الابتسامة لدى هؤلاء وفحص حالتهم الصحية قبل وبعد وأثناء الابتسام.

وثبت أن الوجه البشوش لا تصيبه التجاعيد، إذ يحتوي جسم الإنسان على ٣٦٠ عضلة، بينما يحتوي الوجه وحده على ٣٦ عضلة، وعندما يبتسم الإنسان يتحرك عدد قليل جداً من العضلات، أما في حالة إجهاد الوجه «حالة النكد والحزن» فتتحرك كل عضلات الوجه، مما يجهد الوجه ويؤدي إلى ظهور التجاعيد في أعمار مبكرة جداً.

واتضح أن الابتسامة الصحية التي تتراوح مدتها بين ٥ و٧ ثوان تؤثر وتؤدي دوراً مهماً بالنسبة للدورة الدموية والتأثير على الهرمونات، حيث تزداد كمية الأدرنالين في الدم، أما الإفراط في الضحك فيؤدي إلى الارتفاع في ضغط الدم، وزيادة ضربات القلب، ويعد الأدرنالين من الهرمونات التي تفرزها الغدة فوق الكلوية، والتي تزداد كميتها في حالات الخوف والقلق والإجهاد العصبي، كما أن الابتسامة تزيد من كمية الجلوكوز في الدم.

وتزداد في حالة البشاشة كذلك كمية الأندروفينات في المخ، والتي من حكمة الخالق أنها توجد وتعمل تلقائياً في حالة الطوارئ: «الأزمات النفسية»، ولعل ما توصل إليه العلماء حديثاً يفسر مغزى قول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».■

ناهد إمام

أقراص الصلع.. للرجال فقط

واشنطن - قدس برس: نبّه باحثون مختصون إلى أن أقراص دواء «بروبيشيا» التي تؤخذ لإنبات الشعر فعالة للرجال دون النساء، اكتشف الباحثون في الدراسة التي شملت ١٣٦ سيدة ما بعد سن اليأس يعانين من تساقط الشعر أن السيدات اللاتي تعاطين الدواء لسنة كاملة لم يكتسبن شعراً أكثر من السيدات اللاتي خضعن لدواء عادي.

أما في الرجال فقد أظهرت الدراسات أن دواء الصلع ساعد في إنبات كميات مختلفة من الشعر أو المحافظة على كمية الشعر الموجودة في حوالي نصف الرجال الذين استخدموه.

وأوضح الباحثون في الشركة المصنعة للدواء أن أقراص «البروبيشيا» تعمل بمنع تحول هرمون «التستوستيرون» في الرجال إلى هرمون آخر يشجع انكماش حويصلات الشعر، ونظراً لأن هذا الهرمون يتواجد بكميات قليلة في النساء فإنه يفسر عدم قدرة الدواء على إنبات الشعر لديهن.■

إمكانية بناء العضلات عند كبار السن

أفادت دراسة طبية حديثة أنه يمكن للمسنين بناء عضلاتهم وتقويتها، إذ إن ضعف العضلات ليس نتيجة حتمية للشيخوخة والتقدم في السن.

فعندما قام الباحثون في جامعة تكساس الأمريكية بدراسة الطريقة التي تندمج بها الأحماض الأمينية المهمة التي تتصاحب مع بناء العضلات في الخلايا العضلية عن طريق حقن محلول مشع منها في ٦ رجال في سن السبعين ومقارنتهم مع مجموعة رجال في سن الثمانين لم يجدوا اختلافاً يذكر بين المجموعتين، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم أن الغذاء البروتيني القليل ونقص التمارين الرياضية هو الذي يسبب ضمور العضلات واضمحلالها في كبار السن وليست الشيخوخة أو التقدم في العمر.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

كيف تستقيم حياة الأمة؟

لن تستقيم حياة الأمة إلا بقرآن يهدي، وسيف ينصر، فالله جل وعلا جعل هذا القرآن دستو
للأمة، تستمد منه الأحكام، وتهتدي بنوره، وتعمل بما فيه، فكل بركة وسعادة تنال في الدنيا والآخ
سببها الاهتداء به واتباعه.

قال تعالى: ﴿يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾، ولقد ورد في كتاب الله تعالى تشريعا
وأحكام، كإقامة الحدود، ولا يقوم بها إلا حاكم حمل سيف العدل، فيقضي بأمر الله، ويحكم ب
شرع الله، قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾.

وقد ورد في بعض الآثار أن «إقامة حد في الأرض خير لأهلها من أن يُمطروا أربعين سنة».■

علي بن محمد القحطاني. الواديين. السعود

وصايا العلماء للشباب

قال ابن شهاب الزهري - رحمه الله -: «لاتحقروا أنفسكم لحداثة سنكم فإن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم يبتغي حدة عقولهم».

وقال الأحنف: «أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلاً فيملّوا حياتك ويتمنوا موتك».■

علي محمد العيسى

محافظة الغاط. السعودية

من أسباب الصبر عن المعصية

من أسباب الصبر عن المعصية: علم العب
بقبحها ورذالتها ودناءتها، والحياء من ال
سبحانه وتعالى، ومراعاة نعمة الله علي
وإحسانه إليك، وخوف الله وخشية عقابه، ومح
الله، وشرف النفس وزكاؤها وفضلها وأنفته
وحميتها، وقوة العلم بسوء عاقبة المعصية وقب
أثرها، وقِصر الأمل، ومجانبة الفضول في المط
والملبس والمشرب والمنام والخلطة، وثبات شجر
الإيمان في القلب.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض. السعودي

زجل شعبي

اضربوهم بالحَجَر — أيوة اضربوهم
هو دا بيتنا.. اضربوهم — مش بيت أبوهم
اضربوهم بالحَجَر — يالله ارجموهم
اضربوا منهم — كبيرهم أو صغيرهم
نظفوا الدنيا اللي — طقت من شرورهم
قولوا للجبروت كفاية — هي دي قصة ورواية
أوسلو رايحة — وأسلوا جاية

اضربوهم

قالوا روحوا كمب ديفيد — قُلنا طيب
قُلنا يمكن البعيد — يصبح قُريِب
وانتشى الشعب الورود — رحنا جبنا ألف عود
وانتظرنا ع الحدود — نسمع البشرى الولود
والسلام لما سألنا — قالوا راح - مش راح يعود

محمود عبد المنعم عبد اللطيف. مصر

ما الشكل المختلف؟

١ ٢ ٣ ٤

أين الشكل المختلف في هذه المجموعة ؟. ■

تعريفات باسمة

الفاشل: إنسان يمكنه أن يكون الأول دائماً لولا وجود الآخرين.

الاقتباس: السرقة الوحيدة التي يوقّع فيها السارق باسمه الصريح.

التشريح: العملية الوحيدة التي يضمن الطبيب نجاحها.

الشاعر: إنسان يملك آلاف الأبيات ويسكن في بيت بالأُجرة.■

جابر علي مرعي الشهري. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
الوليد بن عبد الملك.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ض	ر	ي	ع	■	ا	ح	م	د	ي	ا	س	ي	ن	■
٢	ا	ا	■	س	ل	م	■	ح	■	ن	ب	ل	و	ك	م
٣	م	ن	د	ي	■	ن	ب	ا	ي	ع	■	م	د	هـ	م
٤	ر	ي	■	■	ن	ي	ل	■	ن	ي	ق	ا	و	ت	■
٥	■	د	ن	ا	■	ا	ا	■	م	■	■	ن	ن	■	ح
٦	ت	■	ب	ن	■	ت	ل	ا	و	ث	■	ا	■	ا	ب
٧	ا	ب	ر	■	و	■	ا	ل	■	ل	ب	ل	ا	ب	■
٨	هـ	ر	ي	ر	هـ	و	ب	ا	■	ا	ل	ف	ت	ن	ت
٩	و	د	و	د	■	■	ن	ز	ي	ل	■	ا	ف	■	ب
١٠	ا	■	■	ا	ر	ي	ر	هـ	م	ز	■	ر	ا	م	ي
١١	■	م	ي	هـ	ا	ر	ب	ا	■	ع	ب	س	■	د	ع
١٢	■	ي	ا	■	ب	و	ا	ر	■	ت	ر	ي	د	هـ	ا
١٣	ر	د	■	ف	ح	ي	ح	■	ي	ر	ي	■	و	ا	ن
١٤	ت	ا	م	ا	■	ا	■	ب	ر	■	د	ر	هـ	م	■
١٥	ب	ن	أ	ن	■	ن	هـ	ا	ج	م	■	م	ي	ت	هـ

مواقف إسلامية

عمر بن عبدالعزيز وابنه:

يحكى أن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - رأى ولداً له يوم عيد، وعليه قميص خَلَق ممزق، فبكى، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبتِ؟ فقال: يا بني أخشى أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص الخَلَق.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عق أمه وأباه، وإني أرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك عني.

فبكى عمر رضي الله عنه وضمه إليه، وقبّله بين عينيه ودعا له، فكان أزهد الناس بعد أبيه.

خوف هارون الرشيد:

ذُكر أن يهودياً كانت له حاجة عند هارون الرشيد، فتردد إلى بابه بعض الوقت فلم يقض حاجته، فوقف على الباب، فلما خرج هارون سعى حتى وقف بين يديه، وقال: اتق الله يا أمير المؤمنين! فنزل هارون عن دابته وخرّ ساجداً، فلما رفع رأسه أمر بحاجته فقضيت، فلما رجع، قيل له يا أمير المؤمنين: نزلت عن دابتك لقول يهودي؟ قال: لا، ولكن تذكرت قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ ■

نايف محمد العجمي - الكويت

ورشة النصيحة لصاحبها أخيك في الله

عندما تأخذك العزة بالإثم، فأسرع بدون تردد إلى ورشة النصيحة، فإنها أفضل ورشة لإصلاح منشر القلوب، وخراب النفوس، وكذلك لتغير زيوت الحقد والحسد، بزيوت المحبة والمودة، وهي أيضاً أفضل محطة لتزويد الوقود الإيماني.

وبعد خروجك - يا أخي الحبيب - من الورشة، انتبه! فإياك والسرعة الجنونية إلى المعاصي، وإياك وقطع إشارات الطاعة.

وانتبه إلى الطريق الشائك... حتى لا تبنشر قلبك مرة أخرى.

واعلم أن محطة النصيحة هي خير محطة للتزود بالوقود الإيماني، ولذا عليك تَفَقُّدُ الوقود باستمرار، حتى لا ينتهي وقود إيمانك وأنت على غفلة.

قال ﷺ: «الكيّس من دَانَ نفسه وعَمِل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».■

محمد أبو بكر شريف البوناوي - المدينة المنورة - السعودية

قد أكِلُوا

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القللُ
واستنزلوا من أعالي عز معقلهم	وأسكنوا حفراً يا بئس ما سكنوا
ناداهمُ صارخٌ من بعد ما دُفنوا	أين الأسرّةُ والتيجانُ والحللُ
أين الوجوهُ التي كانت محجبةً	من دونها تُضرب الأستارُ والكُللُ
فأفصح القبر عنهم حين سالهم	تلك الوجوه عليها الدودُ يَقتتلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما نعموا	فأصبحوا بعدَ طولِ الأكل قد أُكِلُوا

اختيار: عزيز الهمامي - نجران - السعودية

حِكَم متفرقة

- ما نمت في الصلاة فأنت تقرع باب الملك، ومن يقرع باب الملك يفتح له.
- رب شهوة تورث حزناً طويلاً.
- إذا ظهر الزنى والربا في قرية أو مدينة آذن بهلاكها.
- ما على وجه الأرض شيء أحوج من اللسان إلى طول سجن.
- المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.
- يا من هو من أرباب الخبرة عرفت قيمة نفسك؟ إنما خلقت الأكوان كلها لك.
- اتق شر من أحسنت إليه!
- رضا الناس غاية لا تُدرك.
- الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها؟■

حمود حمدان العتيبي - الرياض - السعودية

منوعات

الرياء:

الرياء مرض من أمراض المجتمع يدل على انهيار في الشخصية وجبن في الأخلاق، وبُعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلون مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي حتى ولو أهدر إنسانيته، وأودى بكرامته وعزته وأنفته.

من أسماء......

- من أسماء الأسد: السبع - الليث - الضيغم - العمرس - الهزبر - أسامة - ضرغام.
- من أسماء السيف: الأعجز - ظل الموت - الفيصل - الساطع - الصفيح - الصمصام - الحسام - المهند.
- من أسماء زمزم: شباعة العيال - شراب الأبرار - الرواء - سقيا.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي - الرياض

القومية العربية

هي حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين.

ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، متمثلة في حركة سرية تؤلف من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عُقد في باريس عام ١٩١٢م.

وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبنى الدعوة إليها جمال عبدالناصر، حين سخّر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته، وهي تعيش الآن فترة انحسار أو جمود على الأقل.

ويعد ساطع الحصري المتوفى عام ١٩٦٨م رائد القومية العربية، ويعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين، حيث ينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة وحكومة واحدة تقوم على أساس من الفكر العلماني.

ويقول قادة هذا الفكر: نحن عرب قبل عيسى، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إن العروبة هي ديننا نحن العرب من مسلمين ومسيحيين، لأنها وُجدت قبل المسلمين والمسيحيين، ويجب أن نغار عليها كما يغار المسلمون على قرآن نبيهم، والمسيحيون على إنجيل المسيح.

يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: إنها دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه.■

موسى راشد العازمي - الكويت

مسؤولية القلم



بقلم:
د. عبد السلام الهراس (*)

إن استقراءً متأنياً أو سريعاً لما تكتبه الأقلام ولما يُقال ويذاع ويبث لَيجعل الإنسان في حيرة من أمره متسائلاً: أين نحن وماذا حل بنا، وأي دواه هي التي داهمتنا وتداهمنا؟ وما هذا الذي أفقد كثيراً من أصواتنا نبراتها، وشلت حروفها، وشوهت كلماتها، وجعلت الكثير منها خواراً ونهيقاً وعواء وفحيحاً، وقلّت الأصوات التي سلمت فحافظت على عافيتها وتمكنت - بعناء شديد - من بعض أدواتها للتعبير الإنساني السوي، فبدت في عالم الضجيج والمكاء والتهريج نشازاً وغرابة.

بالأمس القريب كانت الأقلام قليلة، وأعداد المطابع والمنتديات هزيلة ضعيفة، والألقاب الجامعية ضئيلة، ومع ذلك فقد شاهد قرننا الماضي عمالقة الشعر والنثر والفكر والقيادة والتغيير والإصلاح، ولم يبق فينا من ذلك الرعيل سوى بقية لا تكاد تُذكر شاهدة بصدق لما مضى وعلى ما نحن فيه من تقهقر واعوجاج وسوء، ولم تستطع جامعاتنا ولا منتدياتنا ولا اتحاداتنا الأدبية: شعراً وكتابة أن تتحفنا بنزر ولو يسير من صنف تلك الفحولة، أو أثر ملموس من تلك الرجولة والبطولة!! فقد كلَّت الأفكار وعميت الأبصار، وعمهت البصائر، وانقلبت المعايير، واختلت المكاييل، وكل يوم ترذلون!!

كان أمسنا القريب رغم تباعد الأقطار، وانتصاب الحدود، وشدة القيود، وتنوع الاستعمار، غنياً بالكتابة والكُتّاب، والشعر والشعراء، لا يخلو يوم من قصائد رائعة، ومقالات رائدة، وكتب مهمة، ومحاضرات علمية رصينة، وندوات متعددة ومتنوعة، ومواجهة صريحة وشجاعة، وتواصل وتلاقح وتكاتف وتناصر وتناصح، ورغم قلة ذات اليد فإن عناوين الجرائد والمجلات والكتب والرسائل تفوق الحصر، ولم يكن الكاتب أو الباحث يتقاضى أجرة على عمله، بل كان الدافع حب الإسهام في المعركة والصراع، كُلٌّ حسب قدرته وطاقته.

وبين عشية وضحاها يكاد يسود صمت رهيب إلا من أصوات مأجورة، وأقلام مجذومة مأزورة، وأفكار نزقة معهورة، وحناجر مشؤومة مصدورة كالبوم، لا تنطق إلا في الظلام، ولا تُثير في النفس إلا الحسرة، وتوقُّع الشر، وأحسن تلك الأقلام مغلولة أسنانها في الحق، وأجمل هذه الأصوات مترهلةً أصواتها في الصواب.

وقد حاصرت تلك الأقلام والأصوات بصِنْفَيها عبر صحافتها المتنوعة، ونشراتها المتعددة العقول والأفكار والعواطف والأذواق، وهجمت عليها وحاصرتها ولاحقتها حتى في عقر دارها، وقلَّ مَنْ يستطيع أن يتخلص من أسرها وإصرها وهذرها ولغوها، وهي وإن كانت تتكلم لغتنا، وتنقل إلينا مضموناً لقيطاً ودخيلاً علينا، فهي عربية القناع، عجمية ما وراءه، وبعبارة أخرى هي ذات وجهين: ظاهر وباطن، فالظاهر بيِّن إعرابُه، والباطن صارخٌ لحنه وتحريفه، ومفضوحٌ إلحادُه (أي ميله عن الحق نحو الباطل).

والعجب أن هذا النوع من الأقلام والأصوات لا يلقى من كثير من ذوي النفوذ والمال إلا دعماً وإكباراً، يُغدقون عليه بغير حساب سراً وجهاراً، ولذلك أصبحت تتوالد في آفاقنا توالداً متفاحشاً وكأنها تتسافد فيما بينها تسافد القوارض والأرضة، فتفرخ بأعداد مهولة:

بُغاثُ «الشر» أكثرها فراخاً ... وأمُّ «الخير» مقلاةٌ نَزُورُ

لذلك فهي لا تزداد إلا توسعاً وانتشاراً وطغياناً واستنساراً، وقد راجت وتروج أسواق بُورْصَاتها، ولاسيما في أجواء الفراعنة والقوارين، ممن أبطرتْهم النِعم وتعاموا عمَّا نال أمثالهم من النقم.

وهذا «اللفيف» المصنوع محلياً هو أشد وأنكى وأفظع من «اللفيف» الأجنبي، وهو - أي اللفيف المحلي - أشد بغضاً للحق وحقداً على الإسلام، وغيظاً على ذويه، وحماساً لهولاكو، وتشيعاً لجانكيز خان، وتحزباً لغورو، وتعصباً لألنبي، ومظاهرة للصليبية، وحباً للهاجاناه، وتشجيعاً للموساد، وتصفيقاً للنتن ياهو، ومساندة لجرنق، إذ غايةُ شهواته، وأسمى نزواته أن يرى راية الإسلام ممزقة مهينة، ودعوة الحق منهزمة حزينة، وديار المسلمين مستباحة، وأعراضها منتهكة.

لذلك كانت مسؤولية «القلم» المُقْسَم به في القرآن الكريم جسيمة، بل أشد جسامة وثقلاً لأنها تواجه العدوان الغاشم ليس فقط في الخارج، ولكن داخل حدودها وخلال دروبها وبيوتها، ويأيد من لحمها وعظمها ودمها.

إن على أقلام الحق التي تعاني «الغربة»، ألا يظلَّ بعضها منزوياً يجتر مرارة الواقع، وألم التنازع، وفوضى الاختلاف، إنَّ هذا البعض - ولا أُسمِّي - من أكفأ الأقلام وأكثرها نفوذاً، وأشدها تأثيراً لأنها تمتاز بالإبداع في الفكرة، والإتقان في العرض، والجمال في الأسلوب، والإقناع في المنطق، ولكنها قليلة الإنتاج، وربما تطرق الملل إليها أحياناً.

أما أقلام الحق التي في الساحة فعليها دائماً المراجعة والمحاسبة حتى لا تحجب عجاجات المعارك عن أبصارها حقائق الواقع ومقتضيات العصر والمصر، وحتى لا تظل منساقة مع الحماسة التي كثيراً ما تفضي إلى الهزيمة.

إن عليها الاهتمام بتوفير أسباب النصر، وشروط الفوز، وتهييء الأجواء والبيئات والمناخ لاستنبات شتائل الحق والعناية ببراعم الخير، والتركيز على ما يجب عليه التركيز حسب مقتضيات المرحلة والظروف، ومن أجلِّ المجالات التي يجب إيلاؤها أكبر اهتمام: «الطفولة»، و«العنصر النسائي» المحضن الأول للتنشئة والتربية والاستمرارية، إذ من هنا بدأ تغلغل الخراب والتقويض.

وهذه الأقلام يجب أن تنطلق من مبادئ مقررة وقواعد مسلمة، هي:

١ - **العلم**: إذ كل أمر لا يبني عمله وبرامجه ومخططاته على العلم، فإن مآله إلى البوار والإخفاق، لذلك نرى القرآن الكريم يضع مبدأ أساسياً ضابطاً بقوله تعالى: ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾، فالتزام هذا المبدأ يقتضي التخصص والاقتصار على ما يحسنَ المرء دون تجاوز ذلك إلى ما لا يعلم ويعرف، وفي المثل: «لو سكتَ مَنْ لا يعلم لقلَّ الخلاف»، والملاحظ في هذا الموضوع أن خصوم الإسلام ينتقون من لا يدري للحديث عن الإسلام والدفاع عن بعض أفكاره، والإسهام في بعض الندوات والحوارات والمناظرات باسمه، وذلك لتشويه الإسلام والتنفير منه، وإقناع الجاهلين بعدم صلاحيته وصوابه، وقد استطاعت بعض المنظمات والجهات والفضائيات أن تظفر بنجاح في هذا الميدان، وقد كثر المورطون للإسلام باسم الإسلام!!

كما أن بعض الأقلام مازالت جامدة لم تتطور ولم تبدل الخطاب حسب مقتضيات الأحوال الجديدة، والعلم لا يعني العلم بالفكرة والموضوع، بل بالمنهج وطبيعة المخاطب ومستواه، وبكل ما يضمن للفكرة تحقيق الغاية من الإدلاء بها.

٢ - **الحكمة**: المرتبطة بالعلم وهي هنا تتصل بالجانب العملي التطبيقي والتنفيذي، ومن يُؤْتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، ولذلك قال تعالى لمن يتعاطى الدعوة إلى هذا الدين: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣ - **التفاؤل المعزز بالإعداد**: انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون (٥٩) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (الأنفال).

٤ - **الحرص على وحدة القلوب ووحدة الصف والنأي عن التنازع والاختلاف** انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ (الفتح: ٢٩).

وغيرها من الآيات والأحاديث.

إن مسؤولية «القلم» مسؤولية عظيمة، ولذلك لا مجال فيها لما يشبه العبث واللغو، وعدم الاكتراث والتسرع، وتكديس الكلام، والرمي بدون هدف، والحركة دون قصد، إنها عبادة.. والعبادة نظام ومسؤولية! ■

(*) كاتب مغربي.

(ISSUE No. 1301) 26 /5 - 1/6/ 1998 (Year 29)



AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د. القرضاوي: رأيي في زواج المسيار

خطة تقسيم كوسوفا

التفجير النووي الهندي دمَّر توازن القوى

العالم الإسلامي ينتظر رد باكستان

عبدالقدير خان: حققنا «المعجزة» النووية الإسلامية



الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
الآن في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون
أمجاد البوسنة
قريباً
في الأسواق
فيلم الرسوم المتحركة (كرتون)
البطل نور
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
أناشيد
وصايا لقمان
أناشيد
نشيدنا
أفراح المؤمنات
أناشيد
معرض جدة : طريق المدينة - شمال
جامع الملك سعود - جوار محلات باتشي
هاتف : (٦٦١١٩١٧)
نداء
نداء
نداء
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من
شارع الستين - الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
معرض الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
إنتاج مؤسسة صوت نداء للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة ، ص.ب ١٠٣٦١ - جدة ٢١٤٣٣ - ت/ف ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢
الفروع : الرياض ، ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف
وكيل التوزيع في الامارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٠٦ - ٠٠٩٧١ - وكيل التوزيع في بريطانيا وأوروبا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف



بت :شركة صالح العجيل هاتف 4/ 2425643 فاكس 2468178
رات : شركة الرسالة هاتف 611004 فاكس 611002
رين : مؤسسة المير التجارية هاتف 346000 فاكس 343757

مصر : شركة سوفت لاند هاتف 4032681 فاكس 4034083
بريطانيا: القدس لبرامج الكمبيوتر هاتف 142798908 1 فاكس
958335317

رأي القارئ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهمّ مَنْ وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومَنْ وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرفَق بهم فارْفُق به» (رواه مسلم).

قبل أن ينضب الأمل

قبل أيام تسارعت الأيدي إلى التقويم لتمزيق آخر ورقة من العام الهجري ١٤١٨هـ وودعنا هذا العام بأفراحه وأحزانه، وصيفه وخريفه، وشتائه وربيعه، وأخذت النفوس تبتهج، والثغور تبتسم، والأعين تذرف دموعها على الخد وهي تتبادل التهاني، ولكن يجب أن يسأل كل إنسان نفسه ويقف وقفة محاسبة: ماذا كان له وماذا كان عليه وأن يتعهد على نفسه أن يبدأ بالجد والاجتهاد في حياته كلها ويحطم صخور الكسل واليأس التي حملها فوق ظهره طيلة العام المنصرم.

إن القلم بدأ يكتب في صفحة جديدة بيضاء ولقد قلبت تلك الصفحة التي ملأتها بالخير والشر وأن الإنسان سوف يسأل عن كل ما عمله في الحياة الدنيا.

قال تعالى: ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾.

أيها الإنسان... بادر قبل أن ينضب الأمل وتندم وتتحسر يوم لا ينفع مال ولا بنون - إذا لم تعمل من الآن وكل عام وأنت بخير.■

حسن جعفر السيد ـ ثانوية معاذ بن جبل ـ جازان ـ السعودية

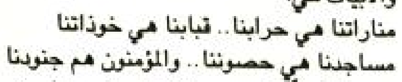
أردوغان.. والكباب

«مساجد تركيا ستكون حصوننا العسكرية، والمنارات ستكون حرابنا، والقباب ستكون خوذاتنا». هذه هي العبارة التي حوكم الطيب أردوغان - عمدة اسطنبول - على التفوه بها، ووصفت بأنها مثيرة للكراهية، الجدير بالذكر أن العبارة ليست من تأليف أوردغان، ولكن اقتبسها من قصيدة تركية للشاعر المشهور ZIGA GAKALP والأبيات هي:

مناراتنا هي حرابنا.. قبابنا هي خوذاتنا
مساجدنا هي حصوننا.. والمؤمنون هم جنودنا



الطيب اردوغان



ونقلاً عن جريدة تركشي ديلي نيوز بتاريخ ١٩٩٨/٤/٢٩م فإن مبنى بلدية اسطنبول، والذي يقع به مكتب العمدة، اكتظ بالزوار الذين جاؤوا للتعبير عن تأييدهم لأردوغان، وفي خلال فترة الأسبوع الأول بعد صدور الحكم حتى ٤/٢٩ وصل عدد الذين جاؤوا من خارج اسطنبول ١٥٠٠٠ شخص، ويُقدر عدد الذين جاؤوا من خارج تركيا بألف شخص، وبلغ متوسط الذين يزورونه يومياً بحوالي ألفي شخص، ولازدحام مكتبه، فقد اضطر أردوغان لمقابلة بعض زواره في ممرات المبنى، ولكثرة الزوار اضطر الموظفون لتمديد فترة عملهم إلى الساعة ١١ ليلاً لاستقبال الزوار وضيافتهم.

ومن الطريف، أنه في مباراة كرة قدم اشترك فيها فريق بلدية اسطنبول - والذي يرأسه اوردغان - ردد مشجعوا الفريق، والذين بلغ عددها ١١ ألف شخص، أبيات الشعر التي حوكم اردوغان من أجلها.

ويعلق صاحب المقال بأنه على الرغم من أن هناك الكثير ممن استاؤوا من قرار المحكمة، فإن هناك الكثير ممن سعدوا به، هؤلاء هم بائعو الكباب وأصحاب المطاعم والمقاهي الذين يكسبون كثيراً من وراء الزوار!!■

أسماء أبو بكر السيد ـ الكويت

نزار قباني في أمة منهارة

يموت العالِم فلا تجد من يؤبنه، أو يذكر محاسنه اللهم إلا النزر اليسير من إخوانه ومحبيه، ولكن حينما يموت الفنان أو شاعر المجون، تجد كتاب الصحافة يطبلون ويزمرون ويضفون عليه من الألقاب ما تعجز عن حمله الجبال، والشاهد على ذلك نزار قباني، فماذا قدم نزار لأمته يامن تمجدونه وهو يسبكم علناً إن كنتم تعقلون، فلقد سب الأمة العربية سباً شنيعاً بعد هلاك زوجته في بيروت، وماذا قدم لشباب الأمة، إنه لم يقدم إلا دغدغة غرائز الشباب وتحريضهم على الفحش والفجور ومع هذا تسمونه الشاعر العملاق وهو والله في الحقيقة الشاعر القزم الذي نشر غثاءه وفسقه دون رادع من ضمير أو خُلق لو كان عنده خُلق، وتسمونه في الصحف شاعر الحب في نظركم وماذا يعني الحب، إنه والله الخنا والتفسخ الأخلاقي والانفلات إلى عالم الفحش والمنكرات والليالي المخملية الحمراء.

لكن الألم يعتصر النفس عندما ينبري بعض الكتاب ممن مسخت فطرهم فيضفي على نزار صفات الطهر وأن الأمة العربية بموته قد انهد ركن من أركانها.

وإذا كان هؤلاء الكتاب يتباكون ويولولون على هلاكه فهذا والله منتهى الإفلاس الأخلاقي لمثقفينا بتمجيد أحد معاول الهدم الأخلاقي في بناء الأمة التي تتناوشها الفتن والهزات من كل جانب.■

عبدالله بن سليمان العمران ـ بريدة ـ السعودية

حتى كتيبة الموت

اطلعت على بيان ممن تسمى «كتيبة الموت» في الجزائر تتهم فيه الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر فأردت أن تنشروه بمناسبة الجدل الدائر حول هذه الجماعة: يقول البيان المرفق نصه:

«لقد تبين بعد مضي ست سنوات ونيف على الجهاد المبارك في الجزائر أن مؤامرة كبيرة نسجت وأحكمت خيوطها ونفذت على يد الجماعة الإسلامية ومن ورائها دوائر معادية، تتمثل في قتل الأبرياء العزل من أطفال ونساء وشيوخ وكل المخلصين لهذا الدين.

إزاء هذا الوضع الخطير واستجابة لله ومناصرة لإخواننا الذين أعلنوا توقيف العمليات القتالية، فإننا نأمر كافة المجاهدين المنضوين تحت كتيبة الموت في جبال الونشريس بتوقيف العمليات القتالية حتى نضيق دائرة الذين حصروا قتالهم على الأبرياء العزل، وحتى نضيق إجرامهم وينكشفوا جلياً أمام الناس أجمعين، وهذا ابتداء من تاريخ إصدار هذا البيان»، والكتاب بتوقيع أبو أسامة وصدر في ١٧ أبريل الماضي.■

محمد محسن ـ فرنسا

تساؤل إعلامي وأمل إسلامي

الإعلام هو أحد المنابع الأساسية التي يستقي منها شبابنا الأخلاق والمفاهيم، وخصوصا الشاشة الصغيرة الموجودة في بيوت الجميع أو الكثرة الغالبة، والمشكلة ليست بطول الفترة التي يجلسها الإنسان أمام الشاشة الصغيرة، ولكن بما يشاهده ويُعرض عليها، فالشاب إن كان من متابعي الأفلام القاسية والتي فيها عنف وقتل أو المصارعة نجد أن معاملته تكون عنيفة جافة وتكون شخصيته شخصية عدوانية، وإن كان من متابعي الأفلام التي يعرض فيها ما يخالف شرع الله ويغضبه نرى أن أخلاقه تبدأ بالانحطاط ويبدأ بتقليد ما يشاهده، في حين أننا نفتقر إلى البرامج الدينية الهادفة المشوقة التي تجذب الشباب إليها وتجعلهم من متابعيها ويعرض فيها الأخلاق الإسلامية الفاضلة، كالصدق والعفاف والكرم والبطولة و... و... ولاسيما أن تاريخنا الإسلامي مليء بهذه القصص، فهل يا ترى سيأتي اليوم الذي نجد فيه هذه البرامج في وسائل إعلامنا؟! وهل سيأتي اليوم الذي نرى فيه محطاً فضائية إسلامية قلباً وقالباً؟! نأمل ذلك.■

عبدالرحمن عبدالله الجاسر ـ الكويت

آلية إنهاء التخلف في بلادنا

لا أجد جواباً للسؤال الذي يدور في ذهني وفي
ن كثيرين غيري : «لماذا لا تشجع الحكومات
ربية والإسلامية ذوي العقول وتقدرهم وترفع من
ستوى المعيشة بالنسبة لهم... كما هو الحال في
ل الأوروبية والأمريكية؟».

كم من الملايين - بل المليارات - تصرف على لاعبي
رة والمطربين والممثلين وغيرهم؟ وكم يصرف على
ائنا؟؟

يحكي لنا أحد الأساتذة فيقول: كان لي زميل له
يدرس في الثانوية... ونجح فيها وتقدم لإحدى
ات علم الفيزياء في إحدى الجامعات العربية...
نرج ونال تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف... لم يلبث
الوقت إلا القليل - منذ إعلان نتيجته - حتى اتصل
سفير الولايات المتحدة في بلده... وعرض عليه
الهجرة إلى أمريكا وأغراه بالمرتبات والمكافآت. فكر ابن زميلي وتذكر أنه لو بقي في بلده سيعين مدرساً للفيزياء، بينما لو هاجر سيكون عالماً كبيراً له مكانته بين الناس - بإذن الله - فقرر الهجرة، ويعمل الآن في مفاعلات الذرة هناك... وإذا أراد أن يرى والديه وإخوته وأقاربه أحضروهم له بطائرة خاصة تقلهم من بلدهم.

إن إغراء ذوي العقول من أبنائنا هو النهج الذي لابد أن تنتهجه الدول العربية والإسلامية، ولو كلف الكثير، وهو الطريق الوحيد للتقدم والرقي وهو أيضاً أحد السبل المؤدية إلى عودة المسلمين لسيادة العالم.■

أحمد محمد أشرف بن أمين. طريف. السعودية

شرطي العالم... إذا كان راضياً

ما برحت القوات التركية بين فينة وأخرى تتوغل
خل الحدود العراقية في تحد سافر لمختلف
عراف والتقاليد الدولية وسط أجواء من الصمت
بمت على العالم أجمع الذي لم ينبس ببنت شفة
ى رأسه «شرطي العالم» راعية حقوق الإنسان
بايدة أمريكا.

لقد أصبح الحياد الأمريكي محض هراء إنه حياد
سوج بعنصرية وعنجهية وظلم فادح فهل يعقل أن
ولة التي تراقب العالم بأقمارها الصناعية لازالت
ر متأكدة أو بالأصح تنفي خطأ القوات التركية
الجسيم مثلما نفت ولازالت تنفي إرهاب الدولة المزروعة بالقوة «إسرائيل»؟! إن من نافلة القول أن الجيش التركي والسياسة الصهيونية أصبحا وجهين لعملة واحدة فيما يتعلق بالإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان والاستهانة والاستهزاء بالأعراف والقرارات الدولية، ثم محاولة اختزال كل تلك الأفعال الهمجية التي تقشعر منها الأبدان بالدفاع عن النفس والقضاء على الإرهاب.■

سطام قادم الشمري. الخفجي. السعودية

شكر وتقدير من كوسوفا المحتلة

أحيطكم علماً بأني طالب بالجامعة الإسلامية
دينة المنورة في الدراسات العليا قسم الفقه مرحلة
كتوراه، من كوسوفا المحتلة.

وإنني لمعجب أشد الإعجاب بمجلتكم الإسلامية
المجتمع فهي في نظري أهم المجلات التي تطرح قضايا
الم الإسلامي، محاولة حلها وبيان ما يواجه الأمة من
ديات العالم الغربي، وإني لا أبالغ إذا قلت إنها أكثر
جلات شهرة وانتشاراً في العالم الإسلامي، وإنني
اول متابعة جميع أعدادها ولكن ميزانيتي لا تسمح
بشرائها دائماً فأحاول قراءتها من بقالة بجوارنا،
. لا يتيسر لي ذلك أحياناً، وقد كتبت لمجلتكم عدة
الات عن كوسوفا وما يجري فيها من تدمير صربي
حاقد لتطهير المنطقة من المسلمين الألبان، جعل الله تدبيرهم تدميراً لهم، وأنا إذ أتقدم بالشكر والتقدير لجهودكم الطيبة لخدمة الإسلام والمسلمين أطلب منكم أن تزودوني بنسخة أسبوعياً حتى نتمكن من الاستفادة منها ومتابعة قضايا الأمة، ونحن هنا من الطلاب الألبان حوالي ٩٠ طالباً، وقد نترجم بعض المقالات إلى اللغة الألبانية.■

شوكت كراسنيش الكوسوفي. المدينة المنورة

المجتمع: ومنا إلى من يرغب بتقديم المجلة هدية إلى طلبة كوسوفا في الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

البديل الناضج

نقاط

بقلم: أحمد عز الدين

تعقيباً على مقال «نقاط» للأستاذ أحمد عزالدين في عدد رقم (١٢٩٨) «أتساءل أحياناً: لماذا ننتظر دائماً الآخر حتى يتكلم عنّا؟ أو يفسح لنا المجال للحديث عن أنفسنا؟ ونستغرب ونتزعج إذا لم ينصفنا؟؟ ولماذا لا ننتقل من دائرة النقد للغير، إلى دائرة المنافسة والتميز في عرض الرسالة؟!!

أين القناة الفضائية الإسلامية... ما الذي ينقصنا؟

أتراه خللاً في العقل الإسلامي، وعدم إدراك أهمية الفضائية الإسلامية أم أنه لا يوجد مليونير إسلامي يمكنه تمويل مثل هذا المشروع؟؟ أو أنه نقص في الطاقات الإسلامية «ولا أظن ذلك»؟؟

أرجو ألا يكون عجزنا وسيلة لتغييبنا وعزلنا اجتماعياً وسياسياً وتربوياً!!

وأسأل الله أن يكون الإسلاميون من أهل الإيجابية، فيقدموا البديل الناضج، وعندئذ يحق لهم النقد أو يكون لنقدهم معنى».

أبو سارية. الهند

المجتمع: حتى في وجود البديل الذي تتحدث عنه. نسأل الله أن يوجد قريباً. ستظل القنوات الأخرى قائمة... ونقد ما تبثه هذه القنوات ليس دليل ضعف.

● **الأخ سيد علي بختاوي - حي مرج شكير عمارة ١١ رقم الباب ١٢ - ولاية المدية ٢٦٠٠٠ - الجزائر:** عليك أن تتفرغ لاستلام الرسائل التي تصلك من الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين والتي يتبادل أصحابها معك الآراء والمشاعر والمقترحات.

● **الأخ خالد راشد الحجي - الرياض - السعودية:** عنوان قناة الجزيرة الفضائية هو التالي: الدوحة - قطر ص ب ٢٣١٢٣ فاكس ٨٨٥٣٣٣.

● **الأخ بتاه بن المختار ص ب ٢٤٨٢ نواكشوط. موريتانيا:** ما أجمله من هدف أن تترابط وتوثق العلاقة مع شباب العالم الإسلامي من خلال تبادل الثقافة والأفكار عبر المراسلة التي نرجو ألا تشغلك عن التواصل مع المجلة.

● **الأخ محمد سلمان خان الندوي - لكناو - الهند:** نعتذر عن عدم نشر مقالتك «المخدرات مضارها وأحكامها» لأننا نفضل أن تكون المقالة غير منشورة في مجلة أو صحيفة أخرى، مع تحياتنا.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٠١ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

لتبدأ أمريكا بمراقبة الاضطهاد الديني في إسرائيل

أقر مجلس النواب الأمريكي بأغلبية كبيرة مشروع قانون «التحرر من الاضطهاد الديني» الذي يستهدف إنشاء مكتب رسمي لرصد حالات ما يسمى بالاضطهاد الديني، وفرض مجموعة واسعة من العقوبات الاقتصادية والفنية على الدول التي يحدث بها ذلك الاضطهاد، وبذلك يكون مشروع القانون قد تقدم خطوات نحو بدء تنفيذه.

ورغم ما في القانون من نزوع للسيطرة والهيمنة والحديث المتكرر عن فرض العقوبات الأمريكية على دول العالم، وكأن الولايات المتحدة قد أصبحت صاحبة الأمر والنهي في العالم.. على الرغم من ذلك نتساءل عن إمكانية تطبيق القانون الجديد على الكيان الصهيوني الذي يمثل حالة صارخة في انتهاك الحرية الدينية، ومن «الدرجة الأولى» وفق التقسيم الأمريكي، أي الحالة التي تشارك فيها أجهزة الحكم بصورة فعلية في الاضطهاد والتضييق على الأفراد والجماعات لأسباب دينية، ويكفي أن السياسة الإسرائيلية تستهدف بوضوح ودون مواربة هدم المسجد الأقصى، وهي التي مكنت اليهود المتطرفين من تدنيس المسجد الإبراهيمي، واقتطعت جزءاً منه وحولته إلى كنيس يهودي، وكم من المساجد خربت وهدمت ومُنع المسلمون من أداء الصلاة فيها، أو فرضت عليهم رسوم مالية مقابل دخولها، بل وصل الحد إلى تحويل المساجد إلى حظائر لتربية الأغنام!

ويقول تقرير صدر حديثاً عن المؤسسة العربية لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة، والتي رصدت التمييز ضد العرب الحاملين للجنسية الإسرائيلية، يقول: إن ٢٪ فقط من ميزانية وزارة الأديان يذهب للطوائف غير اليهودية، رغم أنها تشكل ١٩٪ من السكان، وأن المسلمين منهم دون سن الثلاثين يمنعون من أداء فريضة الحج، وحتى بالنسبة للنصارى فإنه غير مسموح لهم بقراءة الإنجيل علناً في ظل الكيان اليهودي.

هذه الانتهاكات الخطيرة تستدعي من الولايات المتحدة أن تبدأ بإسرائيل التي تمارس الاضطهاد الديني، وأن تفرض عليها عقوباتها إن أرادت أن يصدقها الناس، أم أن القانون موجه ضد المسلمين وحدهم؟ ■

في هذا العدد



خطة تقسيم كوسوفا (٣٢-٣٣)



الشهيد محمد فرغلي.. مر
أعلام الحركة الإسلامية (٤٨



أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
LEMAN
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
SaleH
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
TEACHER SALAH
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
لاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639
ella


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

زيارة أحمد ياسين.. قرار حر مستقل واحتجاج مرفوض

أفاد أكثر من مصدر في الكويت ونُشر في بعض الصحف المحلية أن الولايات المتحدة احتجت لدى دولة الكويت بسبب الزيارة التي قام بها المجاهد الفلسطيني الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى البلاد، ضمن جولته الحالية التي شملت عدة أقطار إسلامية.

ولا ندري بأي حق يحتج الأمريكيون ولا إلى أي مادة في القانون الدولي يستندون؟.. إن الكويت دولة مستقلة ذات سيادة تستمد سياستها الخارجية من منطلقات عربية وإسلامية تقدرها هي دون غيرها، ولا تقبل بشأنها أي تدخل خارجي، وبخاصة إذا جاء من طرف انحيازه لغير الحق واضح كالشمس في رابعة النهار.

وعندما أبدى الشيخ أحمد ياسين رغبته في زيارة الكويت كان ترحيب سمو الشيخ سعد العبدالله - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - معبراً عن موقف كريم تقتضيه العادات العربية المسلمة، ومؤكداً على أن الكويت بلدٌ حر له كامل الإرادة في دعوة من يشاء، واستضافة من يشاء، والترحيب بمن يشاء، لاسيما إذا كان للزائر سمته الخاص، وموقفه المتميز في قضية إسلامية كالقضية الفلسطينية التي تقاعس الكثيرون عن نصرتها ونصرة الشعب الفلسطيني، ولم يبق سوى أحمد ياسين والمخلصون معه رمزاً للدفاع عن قضية المسلمين، وهذا الموقف الطيب من الكويت يلاقي من شعوب المنطقة ومن الشعوب الإسلامية كل تأييد وترحيب.

والشيخ أحمد ياسين شخصية معروفة للقاصي والداني، وقد تركت زيارته للكويت أثراً طيباً محموداً لدى الشعب الكويتي، وكانت بلسماً لكثير من الجراح، خاصة وأنه أعلن استنكاره للغزو العراقي للكويت، وذكّر ببيانات سابقة لحركة حماس أصدرتها وقت الأزمة أدانت فيها الغزو، وطالبت بانسحاب الجيش العراقي.

وإذا كانت الولايات المتحدة تصنف حركة حماس على أنها حركة إرهابية، فهذا تقييم غير عادل يعكس الانحياز الأمريكي للصهاينة، والعرب والمسلمون غير ملزمين بالأخذ بهذا التصنيف الأمريكي، بل ويرفضونه، وهم يفرقون بوضوح بين الإرهاب وبين الكفاح المشروع لتحرير الأرض المغتصبة، وقد أقرت ذلك الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقعت في القاهرة مؤخراً، كما أن المواثيق الدولية تقر الكفاح المسلح ضد المغتصب المحتل.

إن العرب والمسلمين ينظرون إلى الفلسطينيين على أنهم أصحاب حق مُغتصب، وأن من واجبهم أن يسعوا لاستخلاص هذا الحق من أيدي الأعداء، وأن من واجب الجميع الوقوف معهم، كما أنهم لا يرون أحمد ياسين إرهابياً، وإنما شيخاً مجاهداً نذر حياته لقضية بلاده.

واستقبال دول في مجلس التعاون الخليجي للرجل رسالة موجهة للصلف الإسرائيلي الذي يقتل ويدمر ويُخرّب في فلسطين، وإذا كان الصهاينة والأمريكان قد استطاعوا أن يُخضعوا البعض لأهوائهم، فهناك في فلسطين من يدافع عن الدين والأرض والعرض، ويرفض الاستسلام.

وقد سبق للولايات المتحدة - التي تحتج لدى الكويت - أن استقبلت جيري آدمز - زعيم الحركة الأيرلندية الداعية للانفصال عن بريطانيا الحليفة الكبرى للولايات المتحدة - بالرغم مما قام به الجيش الجمهوري الأيرلندي التابع لحركته من أعمال وعنف وتفجيرات طوال ثلاثة عقود من الزمان أوقعت أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى.

كان على الولايات المتحدة أن تقف مع حقوق الإنسان، وتندد بإسرائيل حين كان الشيخ أحمد ياسين الرجل المقعد، الذي كان يعاني من الأمراض، داخل السجن بين أربعة جدران لمدة عشر سنوات كاملة، لا أن تتدخل ضد زيارته لإخوانه المسلمين في أقطارهم المختلفة.

كان على أمريكا أن تشجب وتندد بالممارسات الإسرائيلية التي يراها ويسمع بها العالم كل يوم على أرض فلسطين المحتلة، وآخرها المجزرة التي وقعت في ذكرى اغتصاب فلسطين.

وبدل أن تحتج أمريكا على الصوت الذي ارتفع برفض احتلال فلسطين وتدنيس المسجد الأقصى، كان على الولايات المتحدة أن تكف عن مناصرة العدوان ودعمه بالمال والسلاح، وعن إجهاض قرارات الأمم المتحدة باستخدام حق الفيتو لمنع إدانة إسرائيل طوال خمسين عاماً من احتلالها لأرض فلسطين.

إن دولة كبيرة كالولايات المتحدة لا ينبغي لها أن تستسلم للنفوذ الصهيوني كما نرى، أو تكون عوناً له ضد الدول العربية أو تخاطر بعلاقتها مع حكومات وشعوب البلاد العربية والإسلامية في سبيل كيان مُصطنع مصيره الزوال والفناء.■

في ندوة العلمانية بجمعية الإصلاح الاجتماعي:



البصيري: انهيار المجتمعات إحدى ثمار العلمانية



العلي: العلماني.. محارب للدين.. أو داعٍ لتحويله إلى تراث فقط

كتب - المحرر المحلي: نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ندوة فكرية عن العلمانية تحدث فيها الشيخ حامد العلي - أمين عام الحركة السلفية العلمية، والأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع.

أشار البصيري إلى أن تلامذة الغزو الفكري الاستعماري الذين حولوا القلم إلى معول هدم لقيم الخير والفضيلة، هؤلاء قلة لا عدد لهم، إلا أنهم يثيرون صراخاً وضجيجاً ممقوتين، وهم يتفقون على توزيع الأدوار فيما بينهم، والإسراف والحديث عن أفكارهم ومعتقداتهم.

وعن دور العلمانية وما تريد تحقيقه قال البصيري: إنهم يسعون إلى محاربة الدين وأهله والمطالبة بإقصاء كل أثر للتعاليم الدينية عن أوجه الحياة المختلفة، فالدين - من وجهة نظرهم - ليس له علاقة بالسياسة أو بالاقتصاد ولا بالحياة الاجتماعية، ولا بالقانون وغيره من أمور الحياة.

ويعملون على الطعن في الإسلام والتشكيك في القرآن الكريم ونبوة المصطفى ﷺ، وكذلك الدعوة إلى الإباحية المطلقة، وتزيين الحضارة الغربية وتلميعها، وإظهار الانبهار بها في جميع وسائل الإعلام التي يسيطرون عليها، مع اقتباس الأفكار الغربية اللادينية ونشرها ليصنعوا جيلاً لا همّ له في الحياة إلا إشباع شهواته وغرائزه.

ويسعون كذلك إلى تحريض الحكومات على الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله بتصويرهم بأبشع الصور، واتهامهم بالتطرف والإرهاب.

من جانبه قسم أمين عام الحركة السلفية العلمية الشيخ حامد العلي العلمانية إلى قسمين: الأول وهو الذي يتبنى محاربة الدين، ويعتبره خطراً على حياة الإنسان، ويمثل ذلك الفكر الشيوعي، أما النوع الآخر، فهو الذي يبقي الدين كتراث من تراث الأمة.

وبين حامد العلي أن انتشار العلمانية في بلادنا العربية جاء تقليداً لأوروبا التي رفضت الدين منهجاً لحياتها.■

بعد حديثه لـ المجتمع

عضو الاتحاد أمام التحقيق

كتب - المحرر الجامعي: أحالت الإدارة الجامعية بجامعة الكويت عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت حمود العنزي إلى لجنة تحقيق لما نُسب إليه مؤخراً خلال لقائه مع مجلة المجتمع من تصريحاته الصحفية بشأن سياسة الجامعة في تطبيق قانون منع الاختلاط. وأكد الاتحاد في بيان صدر بهذا الشأن أنه ببذل كل الجهود في سبيل ألا تأخذ علاقته بالإدارة الجامعية هذا المنحى التعسفي الذي لا يخدم يقيناً الأهداف الحضارية الكبرى لهذه المؤسسة.

واعتبر الاتحاد أن تحويل العنزي للتحقيق إجراء ظالم تماماً كما حدث بالنسبة لرئيس الهيئة الإدارية من قبل، وكان حمود العنزي قد ألمح في حديثه لـ المجتمع إلى وجود وثائق تدين سياسة الجامعة تجاه مسألة منع الاختلاط، وتثبت استمرار تجاهل الإدارة الجامعية لتطبيق القانون.■

صيد وتعليق

انحرافات مشبوهة.. من سمح لها؟

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ١٥/٥/١٩٩٨م تحت عنوان «كرنفال غير رسمي دائم ينتظر من يكتشفه» الآتي:

«وسبب الابتسامة كان بسيطاً فتلك القلة المبتسمة حملت تذاكر الدخول إلى عرض راقص تقدمه «مدرسة الكويت للرقص» على مسرح عبدالله السالم القريب من الكورنيش، وعلى مدى أربعة أيام عرضت فرقة القطط التي تدربها البريطانية - أندي هيكس - عروضاً كلاسيكية وحديثة.. وهي تقدم عروضاً راقصة منذ قرابة ٢٥ عاماً، ومثلها فرقة كويت بلايرز وهذه الفرقة تعمل منذ ما يقرب الأربعين عاماً.. رعت ثلاثة من كبريات الشركات.. حفلاً راقصاً لاختيار ملكة جمال شهر مايو في أحد فنادق الخمس نجوم في العاصمة.. تنظم جمعية السيدات البريطانيات عرضاً للأزياء تشارك فيه ٤٠ عارضة خلال شهر.. وفي ٢٧ مايو تنظم فرقة كويت سنغرز حفلاً في فندق مريديان تعزف فيه فرقة الكويت النحاسية - وهي فرقة غير مرخصة يحبذ القائمون على هذه الأنشطة اعتماد نوع من السرية وعدم الإعلان عنها بالعربية والاكتفاء بالإعلان بالإنجليزية، وذلك لتعرض فرقة كويت بلايرز عام ١٩٩٤م إلى حملة من معارضين لحفل «روك أند رول» أرادت تنظيمه وأسمته «جوك بوكس - ٧» وهو استمرار لست حفلات مماثلة أقيمت من ١٩٨٤م إلى ١٩٨٩م».

التعليق: ● هل أصبحت الكويت مشاعاً لكل من هب ودب من الأجانب الغربيين والشرقيين من نصارى وهندوس وبوذيين ولا دينيين وعلمانيين، وربما يهود لإقامة مثل هذه الاحتفالات التي لا ترضي الله عز وجل ولا رسوله ﷺ ولا المؤمنين؟

● إن هؤلاء المنحرفين عن جادة الإسلام يعملون في الخفاء، فإعلاناتهم تعلن في الصحف الأجنبية كما ذكر في الصيد، وفرقهم غير مرخصة، ويتغطون بحفلات المدارس الخاصة، فهل أصبحت هذه المدارس الأجنبية أوكاراً لتخريج أجيال من الشباب المنحرف ضد وطنه وأمته، والراقص على جراحاته بعد أن تعلم الرقص والفساد والاختلاط والزنى وتعاطي المخدرات المدمرات.

● السؤال الكبير يوجه إلى وزارة الداخلية ووزيرها الفاضل/ محمد الخالد الصباح: أين متابعاتكم لكل هذه الاختراقات غير القانونية، والقضاء عليها ومحاسبتها.. هل سكوتكم هذا هو رضى بما يقدم من هؤلاء المنحرفين لحرق وطننا الكويت العزيز.. إننا نناشد الوزير وبحرقة المتألمين، وصرخات المخلصين الذين بحت أصواتهم وهم ينادون بردم مستنقعات الفساد بجميع أشكالها ومختلف صورها، تنادي بالإسراع بنجدة الكويت والقضاء على هذه المنكرات ومنعها، فالقانون معك، والقرآن معك، والله معك، والغيورون من أهل هذا البلد معك، بادروا بتطهير البلد من أوكار الهدامين والمفسدين، وكل مجرم أفاك أثيم.

● إننا نقولها بصراحة يا أعضاء مجلس الأمة: إن لم تقوموا بواجبكم في إنكار هذه المنكرات بشتى الوسائل المتاحة من طرح أسئلة على الوزراء المختصين أو استجوابهم أو إقرار القوانين الرادعة فعلى بلدنا السلام، فقد بدأت سوسة المنكرات تنخر فيها منذ مدة - فمدرسة تعليم الرقص منذ ٢٥ عاماً، وفرقة كويت بلايرز منذ ٤٠ عاماً، وفرقة الروك استمرت ٦ سنوات، فيا للمهزلة لاختراق أخلاق الكويت جهاراً نهاراً - وهي تصرخ وتتألم.. ولا مجيب ولا معالج!!.

قال رسول الله ﷺ: «لاتزال لا إله إلا الله تنفع من قالها وتصرف عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بها» قيل: وما الاستخفاف بها يارسول الله؟ قال: «يظهر العمل بمعصية الله فلا ينكر ولايغير»، اللهم لاتجعلنا ممن يستخف بها، واجعلنا اللهم ممن ينكر المنكرات ويغيرها بحسب مقدرته، ونفوذه، وطاقته.■

عبد الله سليمان العتيقي





يسر بنك الخليج أن يقدم خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي بالتعاون مع شركة المستثمر الدولي. الديمة، والتي تعني الغيمة المطرة، تمنحكم مرونة الإختيار من بين خمس محافظ إستثمارية لتلائم احتياجات جميع المستثمرين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية السمحاء.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.



المستثمر الدولي

للخدمات المالية الإسلامية



بعد جديد في

الإستثمار الإسلامي

خروج الوزير أفشل إتمام تشكيل لجنة التحقيق حول المخدرات

اتفاق على خطورة الظاهرة واختلاف على أسلوب المواجهة

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على تشكيل لجنة تحقيق برلمانية حول قضية المخدرات، إلا أن خروج وزير الداخلية وعدد من النواب المحسوبين على الحكومة أخل بنصاب الجلسة وعطل التصويت على تسمية خمسة من النواب ليشكلوا أعضاء اللجنة المباشرة بمهامها، والتي يتوقع أن تحدد أوجه القصور وأماكن الخلل العام في مواجهة ظاهرة المخدرات.

وتوقعت مصادر نيابية لـ«المجتمع» أن تكون جلسة اليوم الثلاثاء حاسمة ودقيقة، حيث يتوقع - على حد قول المصادر - أن تناور الحكومة لإلغاء إنشاء هذه اللجنة، وإن فشلت مساعيها ستعمل على إبطال التصويت أو إدخال نواب محسوبين عليها في عضوية اللجنة.

وأضافت المصادر أن جلسة اليوم ستكون حاسمة في معرفة التوجه البرلماني الحكومي لمواجهة ظاهرة المخدرات.

وكانت جلسة الثلاثاء الماضي قد بدأت بمطالبات نيابية لوزير الداخلية باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع ظاهرة المخدرات وكشف كل من يسعى لتدمير الشعب الكويتي بهذه السموم مؤكدين على استمرار دعمهم المتواصل لخدمة هذه القضية، متضامنين مع وزارة الداخلية التي اشتمل بيانها على شرح متكامل لخطورة القضية وأبعادها والخطوات التي اتخذت في شأنها.

وشارك **النائب خالد العدوة** بقوله: وجهتُ سؤالاً إلى وزير الداخلية عن الذين أدخلوا إلى الطب النفسي بسبب الإدمان، فأجاب بأن عددهم ٤٨٠ مريضاً، والمصيبة أن مستشفى الطب النفسي يغرق بالمخدرات.




وزير الداخلية — خالد العدوة

وتساءل العدوة: لماذا لا تنفذ أحكام الإعدام؟

ورد وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بأن الأحكام تصدر من القضاء، وليس من وزارة الداخلية، نحن أعلنا الحرب والذي لديه اسم تاجر مخدرات أرجو أن يتقدم به شخصياً، نحن اجتهدنا، وإذا كان تنحي محمد الخالد يحل نصف المشكلة فأظن أني لا أجلس دقيقة في مكاني.

وأشار **النائب محمد العليم** إلى أن الساحل البحري أصبح أحد المداخل الرئيسة لدخول المخدرات في البلاد، وقضية خفر السواحل تحتاج إلى معاونة وتشديد، وهناك أيضاً مشاكل النقل البري.

من جانبه وصف **النائب حسين الدوسري** دور وزارة الإعلام بالفشل في تقديم خدمة، أو رسالة اجتماعية للمشاركة في حل هذه القضية، وقال: «هناك رجال بوزارة الداخلية يحتاجون كل تقدير واحترام، وقلة أتمنى من وزير الداخلية أن ينسفهم».

وحمل **النائب عدنان عبدالصمد** عدداً من مؤسسات الدولة المسؤولية بفرضها الأفلام الهابطة وعدم توافر المناهج التربوية الهادفة، وغياب التوعية الأسرية.

وشن **النائب مسلم البراك** هجوماً عنيفاً على وزير الإعلام السيد يوسف السميط ملوحاً بالمساءلة السياسية لعدم تعاون الوزير في الكشف عن الخبر الذي نشر باتهام ثلاثة نواب ووزير بالتوسط في قضية مجرم مخدرات.

ثم تقدم عدد من النواب باقتراح لتشكيل لجنة تحقيق مكونة من خمسة أعضاء مهمتها بحث أوجه القصور والسلبيات التي تحول دون القضاء على تجارة المخدرات، وتطبيق أحكام القانون على الكافة، وبحث أوضاع المؤسسات القضائية ومراكز العلاج الوقائي.

وأخيراً معرفة أسباب هروب السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في قضايا المخدرات، على أن تقدم هذه اللجنة تقريرها خلال شهر إلى المجلس.■

الزيد: لا تعليمات برفع سعر الكهرباء والماء

كتب - المحرر المحلي: أعلن وكيل وزارة الكهرباء والماء سعود عبدالعزيز الزيد في تصريح خاص لـ«المجتمع»: أنه لا توجد تعليمات بشأن رفع أسعار التعرفة على الاستهلاك المحلي للكهرباء والماء، مشيراً إلى أن الوزارة تعمل وفق منظومة مشتركة، ولا يمكن أن تقدم على هذا العمل دون دراسة مسبقة ومنطقية.

وأضاف الزيد أن العمل على جلب المعلومات لمعرفة أسعار التعرفة في الدول الخليجية لا يعني رفع سعر الكهرباء والماء.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد يوسف جاسر النجدي



الشهيد يوسف جاسر الصالح

كان الشهيد يوسف الصالح - رحمه الله - طيب القلب جميل الطباع، صادق التعامل مع نفسه والناس أجمعين، كان يتمتع بشخصية قوية بين معارفه وأصدقائه، وهو مع قوة شخصيته وهيبته كان يحترم الكبير ويوقره، ويعطف على الصغير، وكان - رحمه الله - على درجة عالية من الثقافة العامة، وخصوصاً فيما يتعلق بعلم البحار، وهو من المؤسسين لديوانية الصيادين، وقد ترأسها لمدة ٣ سنوات، ثم تولى منصب أمين سر اتحاد الصيادين، وقام بتقديم برنامج عن أسماك الكويت وعلوم البحار.

وفي أثناء الاحتلال الغاشم انضم إلى أبناء منطقته يعاونهم ويبدي لهم المشورة في بعض الأمور التي فرضتها ظروف الاحتلال، وكان صابراً محتسباً هذا البلاء عند الله سبحانه وتعالى، وعندما رأى بعض الناس وهم يغادرون البلد أصابه الضيق والحزن وقال في نفسه: كيف نترك بلدنا ونتخلى عنها في أحلك الظروف؟!.

وصمد على تراب وطنه، وزاد من تعاونه مع أبناء منطقته تعاوناً ملحوظاً أقلق المعتدي الغادر، وفي إحدى حملات التفتيش على المنازل تم اعتقال الشهيد بتاريخ ١٧/ ١/ ١٩٩١م، واقتياده لمخفر الرميثية، وأجروا معه تحقيقاً مبدئياً قرروا على إثره نقله إلى مخفر الفيحاء ليتم التحقيق معه هناك بشكل أوسع وأدق، وفي المخفر تعرض - رحمه الله - لأقسى أنواع العذاب النفسي والجسدي، وبعد اكتمال التحقيق معه قرروا إعدامه.

وبالفعل في يوم ١٩/ ٢/ ١٩٩١م حملوه ومعه مواطن آخر في سيارة عسكرية وتوجهوا به إلى الشارع العام في منطقة النزهة، وهناك أنزلوا المواطن الآخر وأطلقوا عليه النار.

ثم قاموا بإنزال الشهيد يوسف الصالح وأمطروه برصاص الغدر، فرحل إلى ربه شهيداً بعد أن أصيب بخمس طلقات في الصدر وواحدة في الظهر، وقد كان الصعق الكهربائي واضحاً في منطقة الجبين، إضافة لكدمات قوية في الوجه وكسر في الأنف، وقطع في الأذن.

رحم الله الشهيد يوسف الصالح، وأسكنه فسيح الجنان.■

في ندوة المجتمع عن المخدرات.. متخصصون ومسؤولون يحذرون

جمع المدمنين في عنبر واحد.. خطر

قام بتغطية الندوة : خالد بو رسلي



عبد الحميد البلالي — حمد السريع

ملف المخدرات في المجتمع الكويتي مازال مفتوحاً، وإذا كانت هذه هي الحلقة الأخيرة من ندوتنا حول هذه القضية إلا أن النقاش حولها لن ينقطع.. وكان العدد الماضي قد دار حول ما يجري في السجن المركزي والمستشفيات، واليوم نستكمل الحوار في الندوة:

○ **عبدالحميد البلالي:** الكلام نفسه الذي قلناه في مستشفى الطب النفسي نقوله في السجن المركزي الذي تم تصميمه وتنفيذه في الستينيات، ونحن في الكويت نتذكر أول شخص تم إعدامه «خميس» وكان حديث المجتمع، ولكن في هذا الوقت كانت الجرائم لا تعد ولا تحصى، وكان من المفترض بناء سجن جديد منذ أوائل الثمانينيات على أن يكون جاهزاً في منتصف الثمانينيات، ونحن الآن في نهاية التسعينيات والسجن كما هو، فالسجن المركزي سيئ جداً من حيث المبنى، والإجراءات الأمنية ضعيفة، نحن لا نتحدث عن حالات الهروب فهذه الحالات تحدث في أعتى سجون العالم رغم كل الإمكانات الأمنية، ولكن هناك يدرسون حالات الهروب حتى لاتتكرر.

أما عندنا فهناك سجناء هربوا أكثر من مرة وبالطريقة نفسها، شيء لا يمكن تصديقه - سجين يهرب عن طريق منشار وأمام الجميع - وفي عنبر بالسجن يخاف العسكري الدخول إليه، وقد لاحظ الجميع عمليات التدوير في السجن المركزي في القيادة العليا وفي القيادة الوسطى... نعم للتدوير... ولكن نأتي بالإنسان المتخصص.. لماذا يهملون المتخصصين؟! تصور... تتصل بي زوجة سبق أن تشاجرت مع زوجها وهو الآن سجين يهددها وهو داخل السجن وعن طريق الهاتف يقول لزوجته سأخرج بعد أسبوع وسوف أقتلك!!!

والمشكلة الأعظم هي وضع كل المسجونين في عنبر واحد، في عنبر المخدرات شخص يتعاطى الحشيش مرة أو مرتين يكون معه بالعنبر تاجر مخدرات متمرس ولديه خبرة كبيرة!! ونحن في لجنة بشائر الخير لدينا حالات تتعاطى سيجارة حشيش وعبر الاتصال مع الأهالي يخبروننا عن هذه الحالات ولكنهم يصبحون من أكبر المتعاطين للهيروين والأفيون، وهذا نتيجة اختلاط المساجين وتلك هي الطامة الكبرى... لابد من فرز الحالات حتى يسهل التعامل معها ووضع العلاج المناسب لكل حالة.

● **ما وجهة نظر المتخصصين في الطب النفسي فيما يحدث في السجن المركزي وبالذات المسجونين في قضايا مخدرات؟**

○ **الدكتور هنرلي:** من المهم جداً توفير المكان الملائم داخل السجن للعلاج... ونحن بصدد وضع خطة لفتح مكان لعلاج المدمنين داخل السجن، ولا تزال الدراسات والمناقشات جارية في هذا الشأن، وأنا أدعو إلى التنسيق بين وزارة الداخلية ووزارة الصحة في هذا الموضوع.

○ **بوسعد:** في السنة الأخيرة من عقوبتي بالسجن المركزي كانت الزنزانة مصممة لسبعة أشخاص، ولكن وصل عدد المساجين فيها إلى ١٣ أو ١٤ شخصاً، ولو وفرنا أكفأ إدارة فلن تستطيع عمل شيء ذي جدوى أمام الكثافة العددية، فنحن داخل السجن كنا في وضع قوي وفي حكم مسؤولين عن العنبر... كان مدير السجن يرجوني حتى أهدئ المساجين في وقت الإضرابات.

وفي نهاية عام ١٩٩٤م وبداية عام ١٩٩٥م أصبح في السجن المركزي عنبران لجرائم المخدرات، وهذا يحدث لأول مرة في الكويت وبذلك تجاوز العدد ٢٥٠ - ٢٧٠ سجيناً في كل عنبر، وكنت أتوقع أنه سيأتي يوم ونطلق اسم «سجن المخدرات المركزي» فمع تزايد عدد المساجين انتشرت حالات «بوصفار» بين المساجين وجاء للسجن مريض بالإيدز ولا تعلم إدارة السجن أنه مصاب بالإيدز، وبحكم عملي داخل السجن كمسؤول عنبر في السابق فإن أول ما يدخل الشخص يتم عزله لمدة ٤٨ ساعة وبعد عمل الفحوصات يتم ضمه لباقي المساجين، أما الآن فيدخل الشخص دون هذه الفحوصات.

المدمن المصاب بالإيدز مشكلة

○ **حمد السريع:** لست الشخص المخوّل بالحديث عن كل أجهزة وزارة الداخلية والدفاع عنها، لذلك لن أتكلم عن السجن المركزي، ولكن بالنسبة لحالة الإيدز فأنا كنت متوقعاً لحالات «الإيدز» منذ فترة طويلة واكتشفت حالة إيدز لأحد المدمنين، وعندما طلبنا فحص دم لهذا المدمن تقدم العاملون في مختبر الصحة باستقالتهم.

وفي حالة أخرى، أعرف مدمناً مصاباً بالإيدز وأعلم أن مستشفى الطب النفسي لن تستقبله، وكذلك «الحميات» لن تستقبله، والسؤال: أنا كوزارة داخلية أين أذهب بهذا المدمن؟ أخذت أمراً من النيابة العامة وذهبت بالمدمن للطب النفسي فرفضوا استقباله، فأعدته للتوقيف... مشكلة كبيرة أن يكون عندك مريض بالإيدز مدمناً ولا توجد جهة رسمية لديها استعداد لاستقباله!!!

○ **د. عبدالمطلب:** للأمانة هذه الحالة أنا اكتشفتها وعالجناها...

○ **حمد السريع:** لكن بعد فترة طويلة ومراجعات وأوامر من النيابة.

○ **د. عبدالمطلب:** نعم لدينا فحص الدم وبعد هذه الحالة أصبح فحص الدم إجبارياً.

○ **بو سعد:** نحن دائماً نتخذ قراراتنا كردة فعل... ليست لدينا خطط مثلاً للتعامل مع حالات الإيدز هذه، أنا شخصياً أعرف ٤ أشخاص فيهم إيدز، وإذا كان عندنا فقط إبرة واحدة وعند التعاطي نخليهم آخر ناس، فكما أن المخدرات فيها سرية فالإيدز فيه سرية أكثر، فهل نحن ننشد الأفضل أمام العالم فقط، حتى يُقال إن الكويت ليس فيها مخدرات وليس فيها إيدز، وبذلك نجازف بجيل كامل!!!

○ **حمد السريع:** هذا الكلام سليم، ولذلك فنحن نطالب المستشفى فقط بغرفتي عزل، يتم عزل بعض الحالات بصورة تامة جداً، ولكن هذا الطلب لم يتحقق لا في مستشفى «الحميات» ولا في مستشفى الطب النفسي.

○ **د. عبدالمطلب:** نعم نحن فكرنا في موضوع حالات الإيدز ولكننا بحاجة لكادر خاص لاستقبالهم ومعالجتهم وكذلك الحماية ضرورية جداً.

مشكلة العمل عند المدمنين

○ **الشيخ عبدالحميد البلالي:** نعود مرة أخرى لمشكلة المخدرات فأقول إن مجلس الأمة طرف رئيس في مشكلة المخدرات، فالمشرِّع للقوانين مشارك رئيس في المشكلة... نعم لدينا قانون قوي جداً، وقد يكون هو القانون الأفضل في الشرق الأوسط لكن، أين التشريع الذي يراعي حالة السجين عندما يقضي فترة العقوبة؟!... هذا السجين يظل خمس سنوات دون شهادة حسن سلوك وهذه مشكلة كبيرة للخارجين من السجن، وإذا تذكرنا كلام بو سعد فإن معظم المسجونين عندهم أكثر من قضية بالمخدرات.

إن عدم حصول المدمن على عمل من أكبر المشاكل، فقد يأخذ طريق السرقة للحصول على المال الحرام وكثير منهم يستمر في تعاطي المخدرات والمتاجرة بها للحصول على المال، فلماذا لانوفر له العمل والمال الحلال ونبعده عن المال الحرام، ومعظم المدمنين ذوو مستويات تعليمية متدنية ليس له شهادة وكان لديه عمل يرتزق منه وبعد تورطه في المخدرات فليست هناك أي جهة

رسمية تقبله.

وإذا كان المدمن أعزب، فكيف يحصل على المال؟!! وبعضهم يطرق كل الأبواب للحصول على عمل فلا جدوى، وإذا قبله القطاع الخاص فقد يحصل على راتب قليل جداً والعمل مضاعف دوامين ولا يجد الراحة بتاتاً... لذلك يواجه المدمن أكثر من قضية أمام المحاكم لأنه تم الإفراج عنه، ولكن عاد مرة أخرى لتعاطي والمتاجرة بالمخدرات حتى يتمكن من الحصول على المال؟!

أين دور مجلس الأمة كجهة تشرع القوانين لهذه القضية، لقد كلمت كثيراً ن أعضاء مجلس الأمة بخصوص هذا الموضوع ولم أجد جواباً، فلماذا لايتم تغيير القانون في هذه النقطة بالذات... ولماذا لايتم تأهيل السجين ببعض الأعمال المهنية حتى إذا تم الإفراج عنه يستطيع الاعتماد على نفسه ولا يلجأ للانحراف مرة أخرى.

ما الضمانات للأهالي والزوجات؟

وهناك أيضاً قضية الضمانات في حالة تقديم شكوى الإدمان... فما الضمانات للوالدين - الأب والأم - وكذلك للزوجة التي تبلّغ عن زوجها؟ من يحمي هؤلاء إذا تلقوا تهديدات من أبنائهم وأزواجهم المدمنين؟، اتصلت بي زوجة تقول ن زوجها طلقها لأنه عرف أن شكوى الإدمان مقدمة منها، ولم يكتفِ بذلك بل ادعى عليها قضية زنى وجرجرها في المحكمة، وأخذت حكم براءة، بعض الأمهات تقول لا نستطيع تقديم شكوى إدمان، أقول للذين شرّعوا القانون ما لضمانات لهؤلاء عندما يتعرضون للتهديد والضرب؟ لا توجد ضمانات!

وبالنسبة للزوجة التي تتعرض للضرب والإهانة على يد زوجها المدمن كيف يتم حمايتها؟ الضمانات والأمان حتى تبلغ عن زوجها، وكم مرة أتصل على الأخ حمد وأقول له إن هؤلاء الزوجات يتم ضربهن داخل البيوت.

المجتمع: نشكر الإخوة المشاركين على الحضور وهذا النقاش والطرح المفيد الذي سيكون دعماً إعلامياً للحد من انتشار المخدرات وتفاقمها في المجتمع الكويتي، ونتمنى أن تكون هذه المادة الإعلامية مفيدة للمختصين من الباحثين، ومن بيدهم أخذ القرار أو الإخوة لنواب عند تشريع القوانين أو تعديلها.■

في الصميم

من يقتلع السرطان الأسود ؟

الإحصائيات الحكومية الرسمية تشير إلى ارتفاع نسبة تعاطي الحبوب المخدرة، حتى أصبحت تشكّل قلقاً مرعباً للآباء والأمهات، فيما ستكون تلك الآفة المدمرة سرطاناً أسود يصعب اجتثاثه واقتلاعه إن لم تتضافر الجهود وتتكاتف من أجل حماية البيوت والأبناء من المستقبل المرعب لهذا السلاح الفتّاك.. فلتكن البداية حذرة وحازمة وحاسمة تجاه من يسعون إلى تدمير أبنائنا وبلدنا.

إن تشديد العقوبة على تجار المخدرات صدر بقانون من مجلس الأمة بموافقة الحكومة، وذلك بإعدام المجرم التاجر الذي لا همّ له سوى حفنة من الدنانير مقابل الشتات والضياع بل النهاية المفزعة المؤدية للوفاة لشباب هم في عمر الورود اليافعة النضرة، ولكن تنفيذ تلك العقوبة لم يبدأ فلم نسمع منذ ولادة القانون أن تاجراً أعدم وكان مثلاً وعبرة لأصحاب الضمائر الميتة والنفوس المتردية لأن يتعظوا ويتركوا هذه التجارة السوداء المدمرة.

إن رجال الجمارك ورجال الأمن يلقون القبض على الكثيرين من تجار تلك السموم وينشر عن ذلك في الصحف اليومية.. ولكن ما النتيجة؟ لاشيء!

وتلك لعمري قد تصيب رجال الجمارك والأمن باليأس والإحباط.

نناشد وزير الداخلية الذي يشن حملة جيدة هذه الأيام على أوكار الخراب والدمار أن يجتث كل بقايا قلاع الشيطان.. وكلنا معه في هذه الحملة الصادقة، ودعاؤنا له بالتوفيق والسداد لكي يحفظ الله أبناءنا وبلدنا من شرور المخربين المجرمين.■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

في انتظار الاعتذار

بون ـ خالد شمت: بعث المجلس الإسلامي الأعلى للمسلمين في ألمانيا برقية احتجاج شديدة اللهجة إلى مسؤولي التحرير في مجلة «لووب» النسائية الألمانية الشهيرة لقيامها بنشر مجموعة من الصور على أربع صفحات لعارضات أزياء ألمانيات وهن عاريات، ومكتوب على أجسادهن آيات من القرآن الكريم، ووصف د.نديم إلياس ـ رئيس المجلس ـ ما أقدمت عليه المجلة بأنه أمر خال من الذوق واستخدام الحرية بطريقة غير مسؤولة فيها إهدار لقواعد احترام الآخرين واحتقار لحقوقهم الأساسية، واستهتار بمعتقداتهم.

وأضاف د.إلياس في رسالته أن ما نشرته المجلة مثَّل اجتراءً على القرآن الكريم، وإهانة لمشاعر ٣ ملايين مسلم يعيشون في ألمانيا، وطالب رئيس المجلس الأعلى للمسلمين المجلة الألمانية بالاعتذار بصورة واضحة للمسلمين في عددها القادم عما سببته لهم من أذى، وعدم تكرار نشر ما يمس مشاعرهم مستقبلاً.■

القوى المصرية تطالب بوقف التطبيع ومقاطعة أمريكا

القاهرة ـ المجتمع: وجهت الأحزاب والقوى السياسية، ومنها جماعة الإخوان المسلمين تحيتها وتقديرها للنضال العربي والمقاومة طوال خمسين عاماً من التحدي والعدوان الصهيوني، كما حيت ذكرى الشهداء، والمقاتلين الذين ضحوا بالدم والروح ولايزالون يضحون حتى اليوم.

وجددت استنكارها وإدانتها لكل ما يتعرض له الشعب العربي في فلسطين والأراضي العربية المحتلة في سورية ولبنان من إرهاب تمارسه العصابات الصهيونية بمساندة غير محدودة من أمريكا.

وأوضحت القوى المصرية في بيانها المشترك أن كل القوى الصهيونية توحدت على العدوان والاستيطان وتهويد المناطق المحتلة واغتصاب فلسطين، ولا فرق في ذلك بين فصيل صهيوني وآخر، وتأكد أن التطبيع مع العدو الصهيوني يزيد عدوانيته في تخريب الاقتصاد والثقافة العربية، وقد أجمعت القوى المصرية على أهمية عقد مؤتمر قمة عربي لإعادة تقييم سياسات الحكومات العربية ـ وبخاصة تلك التي وقعت على معاهدات أو اتخذت خطوات للتطبيع ـ لاتخاذ قرارات حاسمة بشأن الصراع العربي ـ الصهيوني.

ودعت القوى والمنظمات الوطنية الفلسطينية إلى توحيد صفوفها، من خلال مؤتمر تشارك فيه لإعادة صياغة الأهداف الاستراتيجية والأهداف المرحلية، ووسائل تحقيقها، واعتماد جميع الوسائل سبيلاً لتحرير فلسطين.


سيف الإسلام البنا

كما دعت الدول العربية إلى قطع علاقاتها بالولايات المتحدة، واتخاذ جميع الإجراءات العملية لمقاطعتها وتهديد مصالحها.

يذكر أن الأحزاب والقوى السياسية التقت على مدى الأيام القليلة الماضية في عدة فعاليات، ابرزها المؤتمر الجماهيري الحاشد الذي عُقد بالأزهر الشريف في ذكرى اغتصاب فلسطين، والذي تحدث فيه عدد كبير من قادة القوى السياسية المصرية، في مقدمتهم أحمد سيف الإسلام البنا ـ مُمثلاً عن الإخوان المسلمين، وقد ركز سيف الإسلام في كلمته على التذكير بأن الإخوان اختاروا طريق الجهاد والنضال منذ البداية ضد الصهاينة لإيمانهم انه ليس لهم عهد وأنهم لا يريدون سلاماً مع العرب، ودعا الحكام العرب لعدم الالتزامات بالمعاهدات التي وقعوها مع الصهاينة طالما أن الصهاينة لا يعترفون بها، مؤكداً انه سيأتي يوم يتم فيه إلغاء كامب ديفيد، كما دعا الحكومات العربية لبث روح الجهاد والحرب من جديد، وأن يعقدوا مؤتمراً يأخذ قرارات عملية للضغط على أمريكا، مثل سحب الأرصدة العربية من البنوك الأمريكية ومقاطعة البضائع الأمريكية.■

١٢ معتقلاً فلسطيني
يحفظون القرآن الكري
في سجن إسرائيل

نابلس ـ قدس برس: نظ معتقلون فلسطينيون في سج إسرائيلي قبل أيام احتفالاً مركز وزعت فيه الجوائز على ١٢ معتق اتموا حفظ القرآن الكريم وهم ف القيد.

وعلمت وكالة «قدس برس» ا الاحتفال المذكور اقيم في «قسم من سجن «مجدو» الإسرائيل وشارك فيه ٢٥٠ معتقلاً.

وكان مركز تحفيظ القرا الكريم بدأ نشاطه بين المعتقل الفلسطينيين في سجن «مجد منذ شهرين، ويبلغ عدد المسجل فيه ١٥٠ معتقلاً من أصل ٠ في السجن، وحددت مستويا الحفظ طبقاً للنظام المتعارف عل في لجان التحفيظ التابعة للج الزكاة.

ويسعى القائمون على المرك في السجن إلى توفير عدد اك من المصاحف وكتب التجوي وتفسير القران الكريم للمعتقل واشار أحد الناشطين في المرك إلى ان قسماً كبيراً من طلبة المر اتموا حفظ ستة أجزاء من القرآ يشار إلى أن إسرائيل تعتقل سجونها زهاء ٤ آلاف فلسطي يمثلون الإسلاميين المعارض ولاسيما الناشطون في حرك حماس وهم غالبية عظمى بينه إضافة إلى معتقلين من حرك الجهاد الإسلامي والتحر الوطني الفلسطيني «فتح».■

تأجيل مؤتمر المصالحة الصومالية للمرة الرابعة

مقديشو: المجتمع: للمرة الرابعة تم تأجيل مؤتمر المصالحة الوطنية المزمع عقده في مدينة بيدوا في شمال غربي الصومال، لتشكيل سلطة مركزية انتقالية تنهي الحرب الأهلية وتملأ الفراغ السياسي الذي يشهده الصومال طيلة سنواته الثماني الماضية.

وقد تم هذا التأجيل في اجتماع حضره بعض قادة الفصائل الصومالية، والذي عُقد بمقديشو في مساء الجمعة ١٥/ ٥/ ١٩٩٨م، بسبب تأخر تشكيل إدارة موحدة للعاصمة مقديشو وفتح مينائها ومطارها.

وذكر حسين عيديد في تصريح أدلى به في وقت سابق من هذا العام أن مشكلة العاصمة تمثل ٧٥٪ من مشكلة الصومال، وأن حلها يؤدي إلى حل الأزمة الصومالية برمتها.

وقد أكدت مصر ـ راعية اتفاق القاهرة ـ في بيان صد من خارجيتها التزامها بتأييد عملية المصالحة في الصومال ومواصلتها لدورها في هذا الشأن، وأهابت بالقيادات الصومالية تأدية واجبها الوطني من أجل حل كافة المشكلا الداخلية، واتخاذ الخطوات التمهيدية اللازمة.■

إيطاليا تستعد لمواجهة «الخطر ٢٠٠٠»

روما - إبراهيم شعباني:

بدأت العاصمة الإيطالية روما منذ حوالي عامين استعداداتها لاستقبال عام ٢٠٠٠ من ميلاد المسيح عليه السلام، الاستعدادات مست كل المجالات ومختلف الشرائح، فمن التحضير السياحي الجمالي إلى التجاري المالي، ومن الإعداد الثقافي الديني إلى الرقابي الأمني، وفي هذا الإطار قدمت وزارة الداخلية تقريراً إلى البرلمان حول «خطر ٢٠٠٠» يتعلق بمجموعة الطوائف الدينية - أو الروحية - والسحرية المنتشرة عبر التراب الإيطالي.

التقرير الذي جمع معطيات عامين من البحث والتقصي جاء منبهاً لواقع قد يفرز مستقبلاً أحداثاً تؤدي إلى عمليات قتل جماعي، كحادثة فتح غاز كثيف في مترو طوكيو باليابان، أو كالمجزرة الذاتية التي وقعت في «تكساس» بالولايات المتحدة حين انتحر ٨٤ شخصاً بعد محاصرتهم من قبَل الشرطة الفيدرالية، أو عملية انتحار ٧١ آخرين على مرتفعات الألب الفرنسية من أتباع معبد الشمس.

ورغم هذا التنبيه فإن وزارة الداخلية الإيطالية تعترف بأنه «ليس للحركات الموجودة القوة في تحقيق خطط تخريبية أو مهددة للاستقرار تحت غطاء ديني».

اتجاه الجماعات الروحية	عدد الفرق	عدد المتخرطين
تطوير القوى	١٥	٨,٥٠٠
منشأ نصراني	٣١	٤٥,٠٠٠
تيارات شرقية	٥	٥٠٠
مستشرقون إيطاليون	٧	٥٠٠
شرقيات مستوردة	١٨	٢٤,٠٠٠
	٧٦	٧٨,٥٠٠
اتجاه الجماعات السحرية:		
الغيبيون	١٨	١,٢٠٠
الروحيون	٤	١٥٠
فرق شيطانية	٩	٢٠٠
الملحدون الجدد	٢٨	٣,٠٠٠
ثقافات أخرى	٢	٥٠
	٦١	٤,٦٠٠

التقرير - كما هو مبين في الجدول - أحصى ما لا يقل عن ١٣٧ جماعة ينتمي إليها ٨٣ ألفاً و١٠٠ منخرط، وتعتبر روما المدينة الأكثر استيعاباً لنشاطاتها، بحيث انفردت بـ٣٦ فرقة، وأما الشمال فقد حسب على مقاطعة لومباريا (التي عاصمتها ميلانو) حوالي ٨١ مجموعة.

وأوضح التقرير - الذي خصص مساحة واسعة منه لمجموعة «شينتولوجي» (٤١ فرعاً و٧ آلاف منخرط) - أن نشاطات هذه الفرق في مجموعها تتمثل في دروس نفسية جنسية ثقيلة ومتعبة، وإرهاق نفسي وجسدي، ومنهم من يتخذ الشيطان كنموذج للعصيان، وهم أتباع «الشيطانية العقلانية» وآخرون يتبنون ثقافة الشيطان عن طريق العنف والفسوق الجماعي والمخدرات، ومنهم والعياذ بالله من يعتبرون وجود الشيطان ضروري لأنه يمثل - بالنسبة إليهم - المعارض لله «سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً».■

رابطة العالم الإسلامي تدعو لوضع إسرائيل على رأس قائمة الإرهاب الدولي

مكة المكرمة - محمد الأسعد:

أعربت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن شجبها للحادث الإرهابي الإجرامي الذي استهدف تفجير إحدى بوابات المسجد الأقصى المبارك يوم الخميس ١٨/ ١/ ١٤١٩هـ - ١٤ مايو الجاري، وحملت إسرائيل مسؤولية هذا الحادث وجميع الحوادث الإرهابية الأخرى، التي يقوم بها الصهاينة ضد الشعب وضد المقدسات الإسلامية في فلسطين المغتصبة، جاء ذلك في تصريح صحفي أدلى به معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد - أمين عام الرابطة.

وطالب العالم بدوله وهيئاته الدولية باتخاذ المواقف اللازمة من إسرائيل ووضعها على رأس قائمة الإرهاب الدولي.■

اليمن: الحكومة الجديدة.. لا جديد تحت الشمس!

لم يثر الإعلان عن الحكومة الجديدة في اليمن اهتماماً كبيراً في الأوساط السياسية اليمنية، ويكاد يتفق الجميع على أنه لا جديد تحت الشمس.


عبد الكريم الإرياني

وليس سراً أن الحزب الحاكم في صنعاء قد واجه مأزقاً بعد إعلان استقالة د.فرج بن غانم من رئاسة الوزارة وتمثل المأزق في اختيار شخصية رئيس الوزراء الجديد ثم أعضاء مجلس الوزراء الجديد.

ومع إعلان اختيار د.عبالكريم الإرياني رئيساً للوزراء بدا واضحاً أن هذا الاختيار لم يكن سهلاً أو معبراً عن الرغبة الحقيقية للقيادة اليمنية، ولاسيما أن الإرياني صرح مراراً بأنه غير راغب في تولي رئاسة الوزارة نتيجة ظروفه الصحية وتقدمه في السن.

المأزق الثاني تمثل في المدى الذي يمكن أن يكون عليه التغيير المتوقع في أعضاء الوزارة الجديدة فإحداث تغيير كبير أو أساسي يعني وضع الحزب الحاكم في موقف حرج أمام الرأي العام المحلي الذي تعاطف مع رئيس الوزراء السابق ومطالبه بتغيير عدد مهم من الوزراء، بينما رفض الحزب الحاكم الموافقة على ذلك مما اضطر رئيس الوزراء السابق إلى الاستقالة.

وفي المقابل فالإبقاء على التشكيلة الوزارية السابقة يعني أنه لا توجد نية للتغيير، خصوصاً في الوزارات التي تتعرض لانتقادات قوية.

ولعل التشكيلة الجديدة التي أعلنت يوم ١٧ مايو الماضي تدل على أن الحزب الحاكم قرر أن يتحمل انتقادات الآخرين ضده، ويبقي الأمور كما هي خيراً من أن يحدث تغييراً واسعاً في الوزارة ويضعف موقفه في قضية خلافه مع رئيس الوزراء السابق.

ومع هذا فإن التشكيلة الوزارية لم تخل من عملية تبادل المواقع بين بعض الوزراء ربما لكيلا تبدو قديمة خالصة، فقد تبادل عدد من الوزراء حقائبهم الوزارية، ودخل الوزارة ٣ شخصيات جديدة تتولى الوزارة للمرة الأولى، لكن لم يخرج منها إلا وزير واحد فقط هو وزير شؤون المغتربين.

الشارع اليمني استقبل الوزارة الجديدة ببرود وتوجس معاً، لمعرفة الجميع أن هناك قرارات اقتصادية قاسية يجب على الحكومة الجديدة إعلانها قريباً.

ولاشك أن الحكومة الجديدة تعلم أن أمامها محطات حساسة في تعاملها مع قضايا المجتمع اليمني، ولاسيما الاقتصادية والأمن اللذين يعانيان ضعفاً واضحاً، ولم تعد هناك أي فرصة للتنصل من المسؤولية تجاه المشاكل تحت أي حجة.■

العقاب الجماعي ضد مسلمي كينيا

مقديشو - مصطفى عبدالله: يمثل المسلمون ثلث سكان جمهورية كينيا الواقعة في شرق إفريقيا ورغم ذلك تمارس الحكومة ضغوطاً واضطهاداً على هذا العدد الكبير من المواطنين، وأصبحت ظاهرة العقاب الجماعي أبرز ملامح تعامل الحكومة مع المسلمين، وعقب حادثي قتل وسرقة وقعا مؤخراً لجأت الحكومة إلى تكرار سياسة العقاب الجماعي، مما أغضب أعضاء البرلمان الكيني وأعضاء الحكومة من المسلمين.

واعتبر أحد النواب من إقليم شمال شرق كينيا هذا التصرف بأنه تمييز عنصري ضد المسلمين، وأن العصابات المسلحة موجودة في جميع أنحاء كينيا، وتحدث العمليات الإجرامية التي تستخدم فيها البنادق حتى في العاصمة نيروبي، وتساءل: لماذا اختصت السلطة الأقاليم التي يقطنها المسلمون بالعقاب الجماعي؟ ولماذا يفترض أن سكان هذه المناطق مجرمون وجناة يجب معاقبتهم؟■

لأول مرة.. ضباط ألمان من أصل تركي

بون - خالد شمت: شهدت الشوارع الرئيسة في مدينة «بوخوم» القريبة من العاصمة الألمانية بون بعض المظاهر الاحتفالية بمناسبة تخرج أول دفعة من ضباط الشرطة ذوي الأصول الأجنبية والمولودين في ألمانيا ويحملون جنسيتها، وتعود أصول هؤلاء الضباط إلى روسيا، وأوكرانيا، واليونان، ولكن معظمهم من أبناء الجالية التركية التي تُعد أكبر جالية أجنبية في ألمانيا (أكثر من مليوني نسمة).

وسائل الإعلام الألمانية ركزت اهتمامها على الخريجين من الضباط الأتراك وقال أحدهم - وهو الملازم أول نجم الدين - لإحدى قنوات التليفزيون الألماني: إنه يشعر بالسعادة لتخرجه، وأنه سيعمل بجدية على تطبيق القانون الألماني.

وكان البرلمان الألماني «البوندستاج» وافق مؤخراً لأول مرة على السماح للأجانب المولودين في ألمانيا ويحملون جنسيتها بالدراسة في الكليات العسكرية وكليات الشرطة، وهو ما كان القانون يحظره قبل ذلك.

وأوضح الحزب الاشتراكي المعارض الذي تقدم بمشروع القانون والذي يبدي قدراً كبيراً من التفهم والمرونة لمشكلات الأجانب أن إقرار القانون مهم لعملية اندماج الأجانب في المجتمع الألماني، إضافة إلى كون هؤلاء الضباط أقدر من غيرهم على تفهم مشكلات أقرانهم الأجانب والتعامل معها، وبينما وافق «البوندستاج» على القانون المذكور لضباط الشرطة فقد رفض الموافقة على إقرار قانون الجنسية المزدوجة الذي كان سيتيح في حالة إقراره احتفاظ الأجانب الحاملين للجنسية الألمانية بجنسياتهم الأصلية، ويؤكد كثير من المراقبين السياسيين أن مشكلات الأجانب الذين يبلغ عددهم سبعة ملايين ويشكلون ٧٪ من عدد السكان في ألمانيا ستتحسن بصورة ملحوظة إذا فاز الحزب الاشتراكي بالأغلبية في الانتخابات العامة الت ستجرى في نوفمبر القادم، وتشي استطلاعات الرأي إلى تمتع الحز الاشتراكي بشعبية كاسحة، كم يحظى مرشحه لمنصب المستشار جيرهارد شرودر بجماهيرية ل يسبق لها مثيل، وقد احتفظ شرود هذا العام وللعام الرابع على التوا بلقب أفضل شخصية سياسية ف ألمانيا «في رأي الشعب الألماني».■

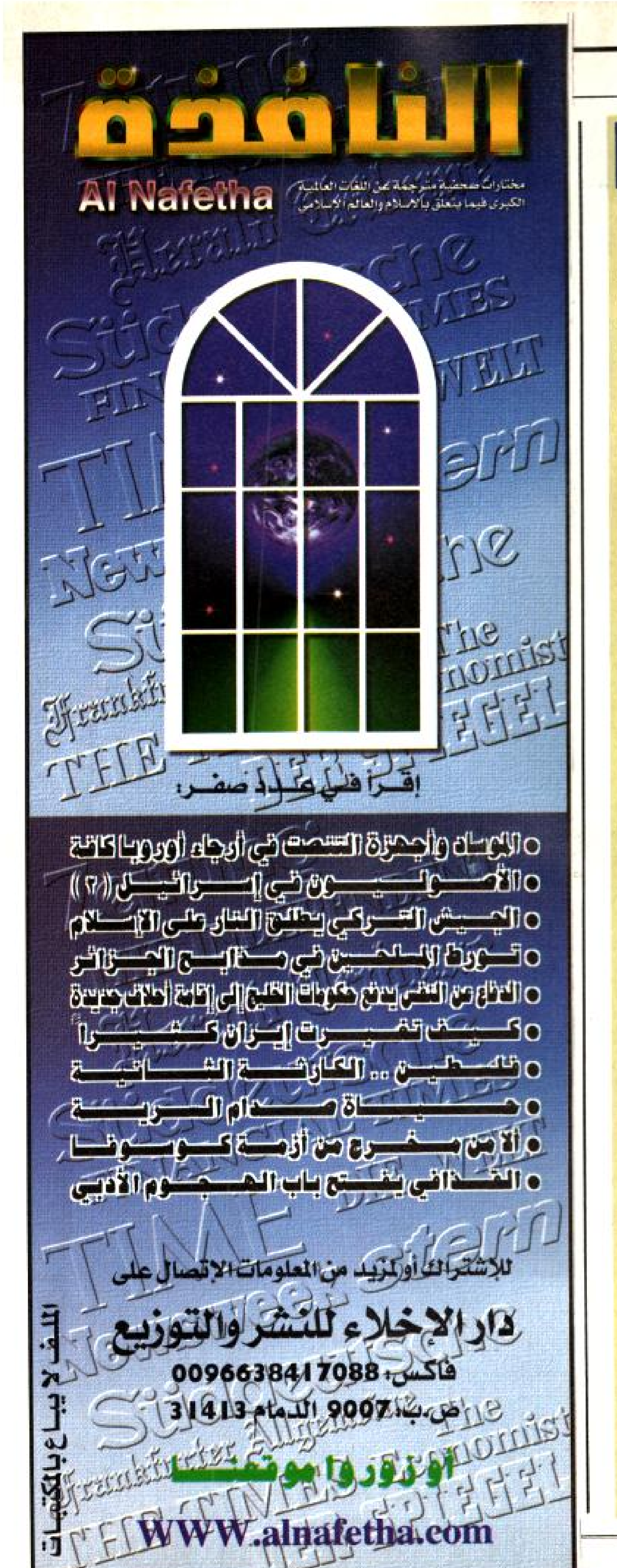
مبادرة تركيا لتشكيل تحالف رباعي في المنطقة

أنقرة - جهان: تخطط ترك لإقامة نظام للاستشارات العسكر مع مصر التي أبدت رد فعل عني ضد اتفاقية التعاون العسكر المشترك الموقع بين تركيا وإسرائ عام ١٩٩٦م.

وقد أجرى وفد عسكري ترك برئاسة مساعد وكيل وزارة الدفا الجنرال أرماغان كولوغلو اتصالا في القاهرة الأسبوع الماضي بش إمكانات التعاون العسكري المشتر بين البلدين بشكل مماثل للتعا القائم بين تركيا، والأرد وإسرائيل، إلى جانب موضو طائرات إف - ١٦ التي تبتاعها مص من تركيا.

وفي مجال مباحث الاستشارات العسكرية المقرر بدؤ في الشهر القادم، فقد عرض تركيا على الحكومة المصرية سلس من المقترحات بينها القيام بمناور بحرية وجوية وبرية مشترك ومضاعفة عدد الضباط المصر المتدربين في تركيا.

وتقول بعض الأوساط تركيا ترمي من وراء هذه المباد إلى توسيع نطاق الحوار الترك الإسرائيلي بحيث يشمل الأر أولاً، ومن ثم مصر على أ تحوله إلى تحالف رباعي المستقبل.■



في مجرى الأحداث

نفاق النظام الدولي

النظام الدولي.. أضاف مؤخراً دليلاً جديداً على نفاق مواقفه وتناقضها، ففي الوقت الذي يمارس فيه كل الضغوط الشريفة وغير الشريفة على دول العالم الإسلامي لإدخالها حظيرة الحظر النووي، إذ به يبدو هزيلاً شاحباً أمام قيام الهند بخمسة تفجيرات نووية دفعة واحدة وهو ما قلب ميزان القوى في المنطقة الآسيوية بأسرها لصالح الهند ضد باكستان! وكل ما صدر عن الولايات المتحدة - زعيمة النظام الدولي - هو تهديد الهند بعقوبات وانتهى الموقف عند هذا الحد!

وبينما تقف الولايات المتحدة هكذا في خانة التهديد الكلامي للهند، نجدها تقف بالمرصاد وبكل قوة أمام أي إجراء نووي باكستاني مماثل، بل إن باكستان تعرضت من قبل لعقوبات أمريكية لأنها تجرأت وحاولت - مثل الهند - امتلاك القدرة النووية.

السبب واضح، وهو أن باكستان دولة إسلامية، والهند هندوسية!

ولم نعد في حاجة إلى جهد لكي نثبت لأنفسنا نفاق وتناقض الموقف الأمريكي ومعه الموقف الدولي في القضية الواحدة.

فعلى صعيد امتلاك القدرة النووية، كان الشعار الدولي المرفوع - ولايزال - هو حظر انتشار السلاح النووي، والحيلولة دون استخدام الطاقة النووية إلا في المجالات السلمية، وقد اخترعوا لذلك معاهدة وروجوا في العالم كله للتوقيع عليها، وحددوا عقوبات اقتصادية وسياسية لمن يرفض التوقيع، ولكن الذي ثبت أن المقصود بحظر السلاح النووي والحرمان من القدرات النووية هو الدول الإسلامية النووية فقط، وإن كان حادث التفجيرات النووية الهندية الأخير لا يكفي كمثال على ذلك فإن المعركة التي خاضتها الولايات المتحدة للضغط على مصر قبل عامين للتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية مثال أوضح، فقد ظلت مصر حتى اللحظات الأخيرة ترفض التوقيع إلا إذا وقَّع الكيان الصهيوني على المعاهدة بالمثل، لكن الذي حدث أن مصر وقعت وظلت إسرائيل حرة طليقة بعيدة عن قيود المعاهدة، والسبب واضح.. لقد أصبح النفاق والتناقض واضحين في القضايا المطروحة والتي يكون الإسلام والمسلمون طرفاً أساسياً فيها، حيث نجد النظام الدولي منحازاً دائماً وبيجاحة للطرف المضاد.. ففي كوسوفا - مثلاً - نلاحظ أن شعار الموقف الدولي هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والدعوة للحفاظ على تماسك كيان الدولة دون تفتيتها، وهو ما يصب في الرفض المقنع لرغبة كوسوفا في الانفصال عن صربيا، مع أن كل مقومات الاستقلال التاريخية والموضوعية والسياسية تعطي الحق لكوسوفا بالاستقلال عن الاتحاد اليوغسلافي المنفك، فقد نالت كل الكيانات حقها في الانفصال عن يوغسلافيا إلا الكيانات المسلمة.. إن الموقف الأمريكي من مذابح الصرب في كوسوفا هو موقف المناورة! وعندما يتعرض للحرج فشعاره عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والحفاظ على وحدة أراضي الدولة، ودعك من التهديد بالحظر والعقوبات الاقتصادية، فهي للاستهلاك الإعلامي والتنويم السياسي فقط.

لكن عكس هذا الموقف رأيناه في البوسنة، فقد تحالف النظام الدولي كله ضد وحدة البوسنة وشؤونها الداخلية، وساعد الصرب في جرائمهم، بل تستر عليها حتى كان المسلمون قاب قوسين أو أدنى من الإبادة التامة، وتم تمزيق الدولة وتفتيت أراضيها لأنها دولة مسلمة!

الموقف الدولي الكاذب نفسه يتكرر بصورة فجة في السودان، وهناك أخفى النظام الدولي خلف ظهره شعاراته عن وحدة الدولة وشؤونها الداخلية وسارع بإبراز لافتات حقوق الإنسان وحقوق الأقليات ليبرر تدخله الفج إلى جوار المتمردين حتى يُجهزوا على السودان بعد أن تم فرض الحظر الدولي.. والسبب معلوم!.

إن النظام الدولي وضع معظم دول العالم الإسلامي في قفص يمارس على كل واحدة منها التنكيل والتصفية في الوقت المناسب والطريقة التي يختارها!

فمن يحطم ذلك القفص؟!.■

شعبان عبد الرحمن



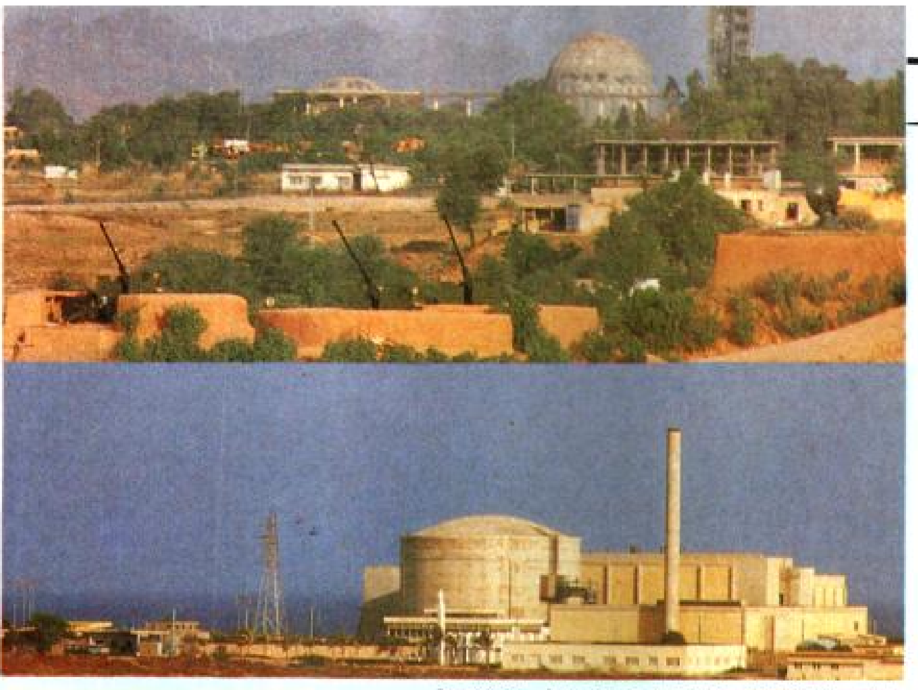
[illegible] الإسلامي ينتظر الرد الباكستاني
على التفجيرات النووية الهندية

▪ هل أجرت الهند أحد التفجيرات لحساب إسرائيل؟
▪ معلومات عن استعدادات إسرائيلية لتدمير المفاعل النووي الباكستاني عبر الأراضي الهندية

ستجري باكستان اختبارها النووي.. أم لا تجريه؟!.. بين طرفي هذه الثنائية المتناقضة ظلت آراء [illegible]براء والمحللين على مدى الأسبوع الماضي تعيش مرحلة التكهن بما سيكون عليه رد الفعل الباكستاني [illegible] أيام من التجارب الهندية الخمسة لقدراتها النووية التي أجرتها على مرحلتين يومي الإثنين والأربعاء [illegible]ضيين، ولعل مثار الغرابة أن هذه الثنائية استأثرت باهتمام زاد على الاهتمام بالتجارب الهندية ذاتها [illegible] فجرت الأزمة للوقوف على مخاطرها وانعكاساتها، واتجهت دوائر الرأي في العواصم الكبرى إلى [illegible]اع باكستان بالعدول عن خططها النووية بدلاً من دراسة أساليب مواجهة مخاطر الخطوة الهندية، وظل [illegible]ميع منتظراً ما تسفر عنه مفاوضات الاتصالات الهاتفية والوفود الأجنبية التي تودعها إسلام آباد [illegible]تقبل غيرها لتحمل جميعاً في جعبتها مزيجاً من الترغيب والترهيب لثني باكستان عن مخططاتها، أما [illegible]اهير العالم الإسلامي فقد ظلت [illegible] بشغف إلى سماع أخبار الرد الباكستاني بعد أن اختل توازن [illegible]وى بشكل خطير لصالح الهند التي يحكمها اليوم الهندوس المتطرفون

بين العصا والجزرة: العروض العديدة التي [illegible]لتها الوفود التي زارت إسلام آباد مؤخراً [illegible] بين إغراءات الإعفاء من مجموعة واسعة من الديون وبين ضمانات دفاعية، وتناولت في مضمونها عرضاً أمريكياً بالإنهاء السريع لأزمة الطائرات العالقة بين البلدين منذ عدة سنوات وتقدر مستحقاتها لباكستان بأكثر من نصف مليار دولار إلى جانب تهديد مبطن بأن باكستان - التي تملك نظرياً كدولة مستقلة حق اتخاذ قرارها - ستكون أمام عواقب وخيمة إذا ما قررت اللجوء إلى الخيار النووي.

وتسعى هذه العروض إلى الضغط على الحكومة في تجاه مضاد للاتجاه الشعبي العارم الذي يطالب برد فعل حازم لايقل عن إجراء تجربة نووية واحدة تؤكد إسلام آباد من خلالها قدرتها على الردع النووي في حالة تعرضها لأي عدوان من هذا القبيل. وبالطبع فإن هذا الخيار يحظى بتأييد واسع من جانب المعارضة على كافة



مشاهد مختلفة لمركز «كاهوتا» الباكستاني للأبحاث النووية

باتها سعياً لإحراج الحكومة، وفي هذا السياق زعيمة المعارضة بي نظير بوتو التي قامت إبان ستها للحكومة عام ١٩٨٩م بتجميد المفاعل ي بضغوط خارجية صرحت في أكثر من سبة بأن على الحكومة إجراء تفجيرات نووية اهاة الهند وألا تخضع للضغوط الدولية على اب الأمن القومي وذهبت بعض المصادر إلى عنها قولها إن على العالم توجيه ضربة وقائية للإجهاز على خططها النووية قبل الشروع في سالها في الجانب العدواني.

وبعيداً عن المزايدات فإن الجانب الحكومي يشكل الطرف الأهم في اتخاذ القرار يبدو العديد من الخيارات التي يحاول أن يدرسها روج برأي موحد يرضي كلاً من الحمائم سقور داخل الحكومة كما يرضي تيار الجيش يبدو متحمساً للرد الحاسم على تهديدات ن القومي، وحسب آراء المحللين فإن هذه يارات تمتد ما بين الإجراء العاجل لاختبار ي والتريث لاختبار إمكان الحلول الأخرى التي شمل إجراء تجارب مختبرية بمساعدة تقنية من لإسلام اباد اكتشاف إمكانات نجاح بارها النووي ولاتعرض نفسها من خلالها يات دولية قد تكون قدرتها على مواجهتها دون رات الهندية، ولكن مع وجود هذه البدائل فإن يار التريث قد لايكون مفتوحاً إلى الأبد فمن يعي أن تفسر خطوة كهذه على أنها خضوع غوط الدولية أو انقسام في الجبهة الحكومية القرار المناسب، إلى جانب أنها قد تفتح المجال احتمالات تدخل عسكري خارجي خاطف يدمر سات النووية الباكستانية على غرار تدمير عل النووي العراقي عام ١٩٨٢ بأيد ربما تكون المرة أيضاً إسرائيلية ترفع من أسهم الدولة رية لدى العالم على اعتبار أنها تشكل خطوة اتجاه إنهاء الخطر النووي، وبخاصة أن عدداً التقارير الدفاعية الباكستانية لم يستبعد أن ن واحداً على الأقل من التفجيرات الخمسة التي تها الهند خاصاً بالكيان الصهيوني وتم إجراؤه ا بالوكالة بسبب سعة الأراضي الهندية اشي تعريض تل أبيب لضغوط دولية.

وفي سياق هذا التوقع بالتحديد حذر مسؤول ستاني إسرائيل من مغبة الإقدام على ضرب نامج النووي الباكستاني بعد توارد معلومات عن يد نية لدى الدولة العبرية لتدمير المنشآت النووية باكستان كرد فعل على التصريحات التي أدلى المسؤولون في إسلام اباد مؤكدين فيها قدرة هم على تنفيذ تفجيرات نووية، وأشار المسؤول أن الاستخبارات الباكستانية ألقت القبض عام ١٩م على عميل إسرائيلي كان يحاول جمع ومات عن المفاعل النووي الباكستاني في منطقة يتا، وتبين بعد التحقيق معه أنه هندي الجنسية ى تدريباته في تل أبيب وأرسل لجمع المعلومات سوير موقع المفاعل النووي.

مبررات وخلفيات

يبدو من سلسلة التصريحات التي يطلقها ؤولون الباكستانيون أن إسلام اباد تشعر أنها ستهدف الرئيس من وراء التفجيرات الهندية وأن عليها أن تسعى إلى امتلاك أية قوة تحقق لهم التوازن العسكري مع الهند على جميع المستويات، وتستند هذه التصريحات إلى أن جانباً واسعاً من القوميين الهنود الذين يسيطرون على مقاليد الحكم في نيودلهي حالياً لايخفون معارضتهم المستمرة لاستقلال باكستان عن الهند قبل خمسين عاماً ويعتبرون أن رسالتهم القومية تحتم عليهم العمل على إصلاح الخطأ التاريخي الذي اقترفه الساسة الهنود آنذاك بالموافقة على انقسام شبه القارة الهندية، إضافة لذلك هناك البعد التاريخي للصراع بين البلدين حول ولاية جامو وكشمير وقد نقلت الأنباء عن وزير الداخلية الهندي كريشنا لال ادفاني قوله الأسبوع الماضي: إن على أعداء الهند الذين يعملون على مقاومتها في كشمير أن يأخذوا بعين الاعتبار الخريطة النووية الجديدة في المنطقة التي خلقت - على حد تعبيره - مناخاً جديداً في الجغرافيا الاستراتيجية وأن يعلموا أن الهند قادرة على وضع حد لمؤامراتهم.

محللو الشأن الآسيوي يعتقدون أن هذه المبررات على وجاهتها تشكل جزءاً من الدوافع الهندية للقيام بالتفجير، فيما يرتبط الجزء الباقي بعوامل خارجية وداخلية هندية أبرزها الرغبة في لعب دور استراتيجي إقليمياً بموازاة الصين حيث كشف كبار العلماء الهنود النقاب عن أن أحد التفجيرات النووية التي أجريت كان له طاقة تفجيرية تعادل ضعفي قوة القنبلة التي ألقيت على هيروشيما عام ١٩٤٥م وقال مدير برنامج الأسلحة النووية الهندي: إن بلاده كانت تعمل على تطوير الصاروخ المعروف باسم «اجني» أو «فاير» الذي يمكن أن يحمل رؤوساً نووية، وأشار إلى أن الصواريخ التي يبلغ مداها ألفاً وخمسمائة كيلو متراً قد تكون أنتجت بأعداد كبيرة، بينما لاتزال صواريخ أخرى مداها ألفان وخمسمائة كيلو متراً في طور البناء مما يعني أن المدى الحالي يمكن أن يصل مدينتي بكين وشنغهاي الصينيتين. وفي إطار الطموحات الدولية فإن نيودلهي تتطلع بنهم إلى الوقوف في مصاف الدول الكبرى في مجلس الأمن والشؤون الدولية وأما داخلياً فتسعى إلى تمتين جبهتها الداخلية عبر حشد تأييد واسع لبنائها الضعيف ولبرنامجها عبر البوابة النووية ولعل هذا هو الميدان الأبرز حتى الآن الذي أثبتت استطلاعات الرأي أنها نجحت فيه نجاحاً ملموساً بحصولها على تأييد ٩٠٪ من المواطنين الذين استطلعت آراؤهم مؤخراً.



نواز شريف

كلينتون

الموقف الدولي والنفاق النووي

انتقدت باكستان بشدة بياناً أصدره قادة الدول الثماني الصناعية أثناء انعقاد قمتهم في مدينة برمنغهام الإنجليزية، واعتبرته رداً غير كاف على التجارب النووية التي أجرتها الهند، وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية إن إسلام أباد تستغرب من أن البيان لا يدعو إلى فرض مقاطعة جماعية على الهند، كما لايشير إلى التهديد الذي يشكله السلاح النووي الهندي على أمن باكستان والعالم، وكان وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان قد قال: إن المقاطعة التي فرضت على الهند حتى الآن ليست بالمستوى المطلوب.

وفيما عدا إجراءات كل من الولايات المتحدة واليابان فإن ردود الأفعال الدولية الأخرى اكتفت بإعلان التأييد الضمني والاستنكار الشفوي، ويعكس الفتور الملحوظ في توجيه إجراءات رادعة تواطؤاً دولياً من جانب النادي النووي يتحيز لصالح الهند ولكن هذا لايعني بالطبع أن خطوة باكستانية ربما تواجه بالموقف نفسه وذلك أن التنافس النووي في المنطقة قد يدفع بالسلاح

النووي إلى كل من كوريا الشمالية وجنوب إفريقيا وإيران وربما سورية مما يلغي الاحتكار النووي لدى الدول الكبرى ويساهم في صناعة نظام عالمي آخر قائم على أسس جديدة من القوة.

وفي الإطار الإسلامي كان من الواضح أن معظم دوله فضلت التحلي بالصمت إزاء مخاطر التجارب الهندية ولم تبادر إلى إدانتها سوى كل من ماليزيا وإيران والمملكة العربية السعودية، إلى جانب بيان تضامني أصدرته منظمة المؤتمر الإسلامي بعد أسبوع من التفجيرات، وعكس وقوف المنظمة إلى جانب باكستان باعتبارها جزءاً من المنظمة. وربما يرجع هذا التأخير إلى أن الهند وفي مناسبات عديدة سابقة عبرت عن استهتارها بقرارات المنظمة ورفضها لها وبخاصة عندما كانت القرارات تتعلق بالتضامن مع الشعب الكشميري في الجزء الذي تحتله الهند، وكان الجنرال حميد جل رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية السابق قد وصف ردود الأفعال الإسلامية بأنها مخيبة للآمال ولم تدرك بعد أن القوة الباكستانية هي قوة للعالم الإسلامي بأسره.

المشروع النووي الباكستاني.. قصة نجاح رغم العقبات

بدأت الحكاية النووية الباكستانية في أعقاب المواجهة العسكرية مع الهند عام ١٩٧١م والتي انتهت بانفصال بنغلاديش وخروج الجيش الباكستاني منها بهزيمة تاريخية فرضت عليه البحث عن بدائل لمواجهة التفوق الهندي، ويمكن بوضوح تحديد عام ١٩٧٦م كعلامة بارزة في وضع حجر الأساس للمشروع الذي تبناه رئيس الوزراء الأسبق ذو الفقار علي بوتو من منطلقات قومية إثر إعلان الهند إجراء اختبارها النووي الأول في مايو من عام ١٩٧٤م.

ويتحدث الدكتور عبدالقدير خان الذي أشرف على المشروع من بداياته إلى الآن عن بدايات المشروع فيقول: إن التحديات التي واجهتنا كانت ضخمة للغاية في عالم يحتكر الكبار فيه أسرار الذرة واستخدمنا وسائل تتراوح بين التقليد والتعقيد حتى تمكنا من النجاح وسط ظروف من السرية المطبقة وساعدنا في ذلك أن الغرب النووي كان متيقناً من أن العمليات التي تجري في هذا الجانب من التعقيد بحيث لايستطيع أحد من دول العالم إجراءها بدون مساعدة تقنية منهم فأثبتنا نحن العكس ورفعنا من ثقة الكادر بنفسه بفضل الله ثم بالإنجازات التي تحققت.

التحالف الهندي ـ الصهيوني ضد باكستان: تعاون استخباراتي.. تفجيرات نووية مشتركة.. مساعٍ مشتركة للقضاء على البرنامج النووي الباكستاني ››

بعد أعوام قليلة من المشروع كشفت إحدى الشركات ـ التي كنا نتعامل معها سراً ـ للتلفزيون البريطاني أسرار مشروع باكستان النووي وقام التلفزيون ببث برنامج بعنوان (القنبلة الإسلامية) وتحدث فيه عن المشروع عبر معلومات زودته بها الشركة وعلى الرغم من أن هدف البرنامج كان التحريض على المشروع فإنه أحدث ثماراً عكسية له حيث بادر العديد من الشركات الدولية بالاتصال بباكستان وعرضت عليها أجهزة متطورة وحديثة أدت إلى كسر احتكار الشركة الأولى وتوسيع دائرة الاختيار، على أن ذلك لم يعن عدم وجود مضايقات وحظر من جانب بعض الدول على المشروع ومستلزماته حيث تراجعت فرنسا وكندا عن خططها لتزويده بالماء الثقيل والمعدات اللازمة مما دفع هيئة التصنيع الباكستانية إلى الاعتماد على النفس وإنتاج جميع المعدات حالياً.

وخلال الثمانينيات انصب اهتمام الولايات المتحدة على مواجهة الاتحاد السوفييتي في افغانستان ضمن إطار الحرب الباردة وغضت الطرف عن مشاريع باكستان النووية فوجدت تلك المشاريع دعماً حكومياً واسعاً واستطاعت في عام ١٩٨٤م حيازة تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم محلياً وأصبح المختبر النووي الباكستاني مركزاً للتطوير الصناعي في المجالين المدني والعسكري التقليدي عبر صناعة وتطوير عدد من الصواريخ وقامت إلى جانب هذه المؤسسات معاهد للندوات العلمية الدولية حول القضايا التقنية.

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة بدأت الضغوط الأمريكية على باكستان لحملها على كشف قدراتها النووية والتوقيع على معاهدات حظر الانتشار النووي ومنع التجارب النووية وبادرت حكومة بوتو الأولى إلى تخفيض حجم نشاطها النووي وتجميد أجزاء منه، وفي عام ١٩٩٠م تم فرض قرار يعرف بتعديل برسلر أوقفت الولايات المتحدة بموجبه كل أشكال الدعم العسكري لباكستان وسط تأكيدات القادة الباكستانيين بأن بلادهم تستخدم الطاقة النووية في الجانب السلمي فحسب إلا أن زعيمة المعارضة آنذاك بي نظير بوتو ذكرت في تصريح لوكالة التلفزة الأمريكية (أي بي سي) أنها أقفلت مصنع تخصيب اليورانيوم ولكنها لاتدري من الذي أعاد تشغيله وذلك في تصريحات هدفت إلى إحراج الحكومة.

وفي عام ١٩٩٤م ولدى عودة بوتو إلى السلطة للمرة الثانية حاولت الحكومة الأمريكية فتح الملف النووي الباكستاني من جديد وقام مساعد الخارجية الأمريكية ستروب تالبوت بزيارة لإسلام أباد أعلن خلالها موافقة باكستان على التفتيش الدوري على منشآتها النووية وهي خطوة سعى زعيم المعارضة آنذاك نواز شريف إلى إجهاضها بتصريحه في مؤتمر شعبي في كشمير بأن بلاده تقتني قنبلة نووية بالفعل وكان هذا التصريح هو الأخطر من نوعه في دولة ظلت تصريحاتها تقف عند حدود قدرتها على التصنيع لا على ممارسته بالفعل.

وتتهم الولايات المتحدة بين الفينة والأخرى الصين بدعم المشاريع النووية الباكستانية وتوفير الخبرات والدعم التقني اللازم وهي اتهامات ينفيها كلا البلدين مؤكدين على أن التعاون فيما بينهما يتركز على الجانب المدني من الاستعمالات النووية وبخاصة في مجال إنتاج البلوتينيوم في محطات (ششما) التي ساهمت الصين في بنائها إلى جانب الخبرات الباكستانية.

وعلى الصعيد الشعبي من الواضح أن الشعبية التي يحظى بها الخيار النووي محلياً تحول دون قدرة أية حكومة منتخبة على إيقافه حيث يعتبر هنا ثروة وطنية رادعة في مواجهة الهند التي تقدر المنظمات الدولية قدراتها من البلوتينيوم بما يكفي لصناعة أربع وسبعين قنبلة نووية، وفي استفتاء للرأي نشر مؤخراً أعرب ٨٥٪ ممن استطلعت آراؤهم بأن على باكستان ألا تتخلى عن مشروعها النووي حتى وإن تكفلت الدول الكبرى بضمانات دفاعية واقتصادية مقابل ذلك.■

قالوا عن التجارب الهندية

● إن باكستان تملك القدرة على التفجير النووي منذ خمسة عشر عاماً ولكنها دولة راشدة تتصرف بعقلانية.. وإن قدراتنا تمتد لتسمح لنا بإجراء تفجير نووي خلال وقت يتراوح بين اثنتي عشرة وأربع وعشرين ساعة.

رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف في معرض تعليقه على التفجير الهندي

● إذا كانوا يملكون الأدوات لرصد استعداداتنا لإجراء اختبار نووي فأين كانت تلك القدرات عندما أجرت الهند اختباراتها النووية، أعتقد أنهم كانوا يعلمون سلفاً باختبار الهند لقدراتها.

طارق الطاف المتحدث باسم الخارجية الباكستانية تعليقاً على توقعات استخبارات أمريكية بإجراء اختبار باكستاني

● التفجيرات كشفت البعد التوسعي في السياسة الخارجية الهندية وأن على الحكومة أن تكون على مستوى التحديات وألا تخضع للضغوط الغربية على حساب أمننا الوطني، إن التفجيرات لم تترك لنا خياراً سوى الرد عليها بالمثل.

البروفيسور خورشيد احمد نائب امير الجماعة الإسلامية باكستان

● إن لدى باكستان معلومات بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي توعد بأن تقوم إسرائيل بمهاجمة المواقع النووية الباكستانية حال فشل الولايات المتحدة في إقناع باكستان بالتخلي عن إجراء تجاربها النووية.

الجنرال حميد جل الرئيس السابق للاستخبارات الباكستانية

● بما أننا امتلكنا القدرة النووية فإن علينا أن نعمل على تطوير صواريخنا لحمل هذه القدرة على رؤوسها.

البروفيسور عبدالكلام رئيس البرنامج النووي الهندي وهو من الأقلية المسلمة في الهند

نقبل التحدي النووي الهندي وردُنا سيكون مسؤولاً

عبدالقدير خان: باكستان حققت «المعجزة» النووية منذ أوائل الثمانينيات

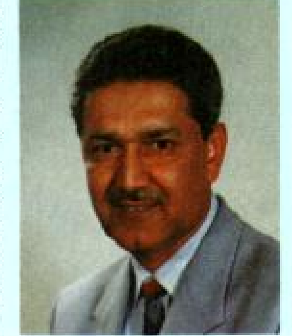
إسلام آباد: قدس برس

كشف الدكتور عبدالقدير خان العالم الباكستاني الذي يقود الأبحاث النووية الباكستانية أن بلاده قد دخلت العالم النووي بالفعل منذ أوائل الثمانينيات وأكد أن باكستان قد حققت «المعجزة» النووية الإسلامية وأنه نجح في تخصيب عنصر اليورانيوم وتدريب فريق كامل من المتخصصين والخبراء كل فرد فيه يمكن تسميته عبدالقدير خان.

واعتبر خان في تصريحات بثتها وكالة قدس برس للأنباء «العقوبات التي قررتها الولايات المتحدة على الهند بسبب تفجيراتها النووية المفاجئة غير كافية وذات تأثير محدود وأشار إلى أنه في الوقت الذي يفرض فيه حظر شامل على ليبيا تكتفي الولايات المتحدة بالتنديد الكلامي مع الهند وإسرائيل.

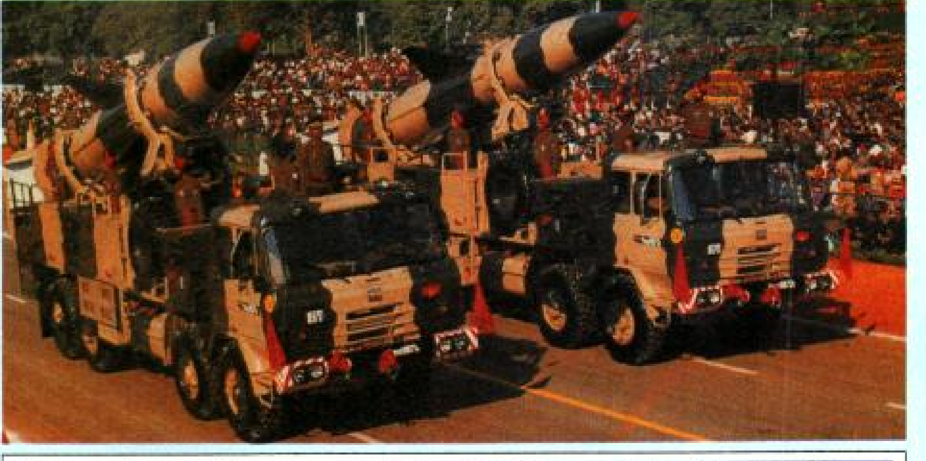
وأكد العالم النووي الباكستاني الشهير استعداده لقبول التحدي الذي فرضته الهند بتنفيذها خمسة تفجيرات نووية، وأوضح أنه يملك القدرة على تنفيذ تفجيرات نووية إلا أن القرار في هذا الشأن يبقى سياسياً بالدرجة الأولى تتخذه الحكومة ولايخصه كعالم نووي.

ووصف خان التجارب النووية الهندية الخمس الأخيرة بأنها تطور خطير يجب الوقوف عنده كثيراً، لأنه لايهدد أمن العالم أجمع وسلامته فقط وإنما أنهى أي أمل في أن تكون منطقة جنوب شرق اسيا خالية من الأسلحة النووية، وقال إن الهند لم تعد تخفي طموحاتها في السيطرة على جنوب اسيا وفرض هيمنتها على جيرانها، فبعد هذه التفجيرات النووية الخمسة بات أمن باكستان وسيادتها مهددين لما أحدثته هذه التجارب من خلل في ميزان القوى في المنطقة لصالح الهند، وأكد خان على ضرورة أن يعود التوازن مرة أخرى إلى المنطقة، كما أكد إصرار باكستان على إعادة ذلك التوازن مشيراً إلى أنها وقعت من قبل ضحية ثلاثة اعتداءات هندية في الأعوام (١٩٤٧م - ٥٢ - ١٩٧١م) ومازال شبح الحرب الرابعة يخيم على المنطقة بسبب السياسات الهندية، وقال إن امتلاك باكستان لبرنامج نووي هو الذي يجعل الهند تفكر كثيراً قبل ان تقدم على مهاجمة أراضي باكستان، وشدد على أن سعي باكستان إلى إعادة التوازن إلى المنطقة هو لتجنبها مخاطر حروب جديد، وقال إن ذلك يمثل سعياً لفرض الأمن والسلام حفاظاً على أراضينا وسيادتنا.



د. عبد القدير خان

وأشار خان إلى أن برنامج الصواريخ الباكستاني الذي تم إنجازه مؤخراً يضاف إلى إنجازها النووي فالصاروخ «غوري» يصل مداه إلى ١٥٠٠ كم ويزن ١٧ طناً ويمكنه حمل رأس حربي زنته ٧٠٠ كم.■



المشروع الهندي النووي

على الرغم من التجربة التي قامت بها نيودلهي عام ١٩٧٤م فإن التنديد الأولي بالحادثة لم يلبث أن تلاشى وعادت الولايات المتحدة إلى توفير دعم يصل إلى ٧٥ مليون دولار سنوياً لنيودلهي وإضافة إلى ذلك استمر بيع الماء الثقيل إلى الهند حتى عام ١٩٨٧م عندما صدرت تشريعات أمريكية تمنع بيع مثل هذه المكونات للخارج ولكنها أوكلت عملية البيع لفرنسا التي استمرت في بيعها للهند حتى عام ١٩٩٥م ويعتقد أن الكيان الصهيوني تولى مهمة توفير هذه المواد للهند عقب هذه المرحلة.

وإلى جانب هذه المصادر لايستبعد أن يكون للاتحاد السوفييتي السابق دور في تطوير تكنولوجيا الذرة الهندية وبخاصة في عدد من المراكز لتطوير وإنتاج البلوتينيوم في منطقتي بهابها وراتيهاللي وكلاهما لايخضعان إلى الآن إلى أي تفتيش دولي.

وفي الآونة الأخيرة قامت الهند بتصنيع عدد من صواريخها بعيدة المدى وبخاصة صاروخ برثفي الذي ذكر الخبراء انه قادر على حمل رؤوس نووية مما يعني أن التقنية الهندية تتطلع في المدى المستقبلي إلى تحميلها بهذه الرؤوس ويعني ذلك أن باكستان وربما الخليج العربي قد أصبحتا ضمن المدى الذي تطوله اليد النووية الهندية.■

جدول مقارن لميزان القوى بين باكستان والهند في ميدان الأسلحة التقليدية

المجال	الهند	باكستان
ميزانية الدفاع السنوية	٧,٢ مليار دولار	٣,٢ مليار دولار
القوات البرية	١,١ مليون	٥٢٠ ألف فرد
القوات شبه العسكرية	٩٠٦ آلاف	٢٧٧ ألف
الدبابات	٣٧٤٠	١٩٥٠
الطائرات المروحية	١٤٠	١٤٠
القوات الجوية	١١٠ آلاف	٤٥ ألفاً
أسراب طائرات الهجوم الأرضي	٣٢ سرباً	٧ أسراب
أسراب طائرات مقاتلة	٢٠ سرباً	١٠ أسراب
أسراب طائرات استطلاع	٢	١
الطائرات النفاثة	٧٩٩	٤٣٠
سلاح البحرية	٥٥ ألف فرد	٢٢ ألف فرد
الغواصات	١٥	٦
السفن الحربية	٢٣	٩

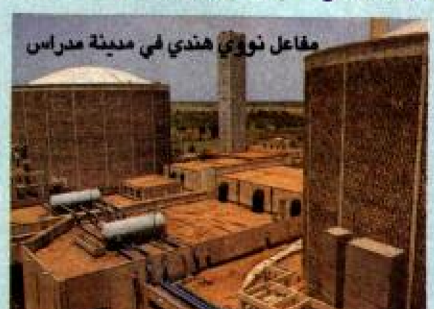
قصة التعاون العسكري بين إسرائيل والهند

أشار بعض الأوساط العسكرية الدولية إلى احتمال أن يكون أحد التفجيرات النووية الهندية قد تم لحساب إسرائيل استناداً لتاريخ التعاون العسكري الطويل بين البلدين من جهة ولأن المعتاد هو أن تقوم الدول بتجربة نووية أو اثنتين أو ثلاثة على أقصى تقدير لا خمس تجارب كما فعلت الهند، وزاد من خطورة هذا الاحتمال أن الإسرائيليين حذروا - بعد تهديد باكستان بالقيام بتفجير نووي رداً على التفجيرات الهندية - من أن العد التنازلي لوجود دولة إسلامية نووية وقنبلة إسلامية قد بدأ.

وتؤكد دراسات استراتيجية أن إسرائيل قد ساعدت الهند في تشييد مفاعلاتها النووية لمواجهة باكستان مقابل حصول إسرائيل على المواد الخام اللازمة لمفاعلاتها والتي تتوافر لدى الجانب الهندي وأن التعاون بن البلدين بدأ في هذا الصدد منذ عام ١٩٦٢م وزاد بقوة بعد عام ١٩٨٢م عندما تمكنت لجنة الطاقة الذرية الباكستانية من تصنيع وقود نووي محلياً حيث التقى رئيس وزراء إسرائيل ونظيره الهندي في ذلك الوقت راجيف غاندي مع الرئيس الأمريكي ريجان عام ١٩٨٥م وعقدوا مباحثات واسعة حول برنامج باكستان النووي، وفي مايو ١٩٩٢م عقد البلدان مباحثات أخرى في تل أبيب وتم تنسيق الجهود للعمل ضد باكستان، وذلك بالتعاون في المجالات الاستخبارية وجمع المعلومات، وفي عام ١٩٩٣م بدأ الإسرائيليون يظهرون قلقاً مبالغاً فيه من المشروع النووي الباكستاني فتوجه في مايو من العام نفسه شيمون بيريز نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى الهند وأعلن صراحة - بعد محادثات حول المشروع النووي الباكستاني وكيفية مواجهته - استعداد إسرائيل لمساعدة نيودلهي في قمع ما أسماه الإرهاب والأصولية الإسلامية.

وقد ساعد الإسرائيليون الهند في إقامة مفاعلات (كالبا كام) و(ثارابور) مقابل الحصول على مواد نووية مثل اليورانيوم ومواد كيماوية أيضاً، وفي أبريل ١٩٩٧م وفي دليل واضح على هذا التعاون ضبطت السلطات السريلانكية أربع حاويات تحمل ١٨ طناً من مادة (بنكولفان الفوسفور) وهي مادة كيميائية تستخدم في صناعة غاز الأعصاب، وكانت هذه الحاويات قادمة من بومباي، وفي طريقها إلى إسرائيل حسب أوراق الشحن.

وفي الشهر نفسه نشرت جريدة «هندوستان تايمز» تقريراً توضح فيه أن إسرائيل عرضت على الهند زيادة التعاون فيما بينهما في مجال أنظمة الإنذار المبكر والتحكم الجوي وتكنولوجيا أخرى خاصة بتطوير سلاح الجو، وفي المقابل طلبت إسرائيل استخدام إحدى القواعد الجوية في الهند القريبة من الحدود الهندية الباكستانية لاستخدامها - كما قالت الجريدة - «في أوقات



مفاعل نووي هندي في مدينة مدراس

الضرورة» أي ضد باكستان، وفي هذا الصدد تزايدت تحذيرات سياسيين وخبراء في الشؤون الآسيوية في مصر من أن إسرائيل تستعد للقيام بعمل عسكري ضد المنشآت النووية الباكستانية لإجهاض دخول باكستان رسمياً النادي الذري وتعطيل قيامها بتفجيرات نووية، الأمر الذي أثار مرة أخرى إمكانية استخدام هذه القاعدة الهندية سراً في تسهيلات للإسرائيليين خصوصاً في ظل حكومة فاجباي المتطرفة المعادية للمسلمين وذات العلاقات الوثيقة مع الإسرائيليين، كما برز التعاون العسكري بين الطرفين من خلال تدريب جهاز المخابرات الإسرائيلي فرقاً من جهاز المخابرات الهندي وجهاز مراقبة الحدود على عمليات البحث ومواجهة عمليات التسلل وشارك نحو ٣٠٠ من رجال المخابرات الإسرائيلية ورجال الأمن الإسرائيليين عام ١٩٩١م مع القوات الهندية في مواجهة الثوار المسلمين في كشمير وقد قتل مجاهدو كشمير بالفعل بعض هؤلاء وأسروا ضابطاً إسرائيلياً تم تسليمه بعد ذلك لمقر الأمم المتحدة في سرينجار، وفي يناير الماضي وصلت دفعة من رجال الموساد (٣٠ فرداً) إلى الهند لتدريب الهنود على التحكم في الموقف في كشمير المحتلة، وظلوا هناك قرابة ٩٠ يوماً من أجل نقل خبراتهم الإجرامية في قمع الفلسطينيين للهنود، واللافت أن معظم ما نشر في تعاون عسكري بين البلدين كانت مصدره صحف هندية.

ومن ذلك تقارير صحيفة هندية ذكرت أن الهند حصلت على مساعدة إسرائيل في تطوير الطائرة (لاخشيا) بدون طيار التي صنعتها المصانع الحربية الهندية، كما قدمت إسرائيل عرضاً بتطوير ١٠٠ طائرة ميج هندية.

وطورت مدفعية الهند التي تركب على الدبابات (تي - ٥٥) وأمدتها بمعدات حربية.

وكان آخر تعاون فاضح في هذا الصدد وهو قيام رئيس أركان الجيش الهندي (فب ماريك) بزيارة رسمية لإسرائيل من ٨ - ١٣ مارس الماضي في أعقاب فوز الحزب الهندوسي المتطرف وذلك رداً على زيارة نظيره الإسرائيلي للهند في مارس ١٩٩٧م وتفقده الحدود مع باكستان آنذاك!! ■

خبراء استراتيجيون مصريون لـ المجتمع:

امتلاك باكستان السلاح النووي أصبح «حقا» إلزامياً

القاهرة - محمد جمال عرفة

أثارت التفجيرات النووية الهندية ردود أفعال متضاربة في القاهرة بين الخبراء الاستراتيجيين والعسكريين، فعلى حين دافع البعض عن حق الهند - كدولة نامية - في إجراء التجارب خصوصاً أنها ليست من الدول الموقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة أو التجارب النووية، وتساءل: لماذا القلق من التجارب النووية الهندية وعدم القلق من التجارب الغربية أو حتى الأسلحة النووية الإسرائيلية؟ انتقد البعض الآخر هذه التجارب معتبراً أنها تؤكد فشل اتفاقية حظر التجارب النووية ومعاهدة حظر الانتشار النووي.

لكن حق باكستان في امتلاك هذا السلاح النووي لتصحيح معادلة التوازن مع الهند كان موضع تأييد الأغلبية، وإن عارضه البعض بدعوى أنه استمرار لخرق معاهدة حظر الانتشار النووي أو لأنه لاداعي لقيام باكستان بتفجيرات نووية لإثبات قدراتها النووية إذ إن إسرائيل لم تقم بأي تجارب أو تفجيرات ولكن مسألة امتلاكها لسلاح نووي أمر مؤكد.

المجتمع التقت ثلاثة من الخبراء المصريين في المجالات الاستراتيجية والعسكرية والدبلوماسية لاستطلاع آرائهم حول تداعيات هذه الخطوة الهندية على التوازن في منطقة جنوب آسيا وعلى العالمين العربي والإسلامي وحول حق باكستان في امتلاك سلاح نووي بدورها والفائدة التي يمكن أن تعود على العرب والمسلمين من وراء ذلك، وفيما يلي رأي الخبراء:

د. محمد السيد سليم: التعاون النووي بين الهند وإسرائيل «وارد» وهناك ظواهر تؤكده

د. محمد السيد سليم ـ أستاذ العلاقات الدولية ومدير مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ يقول: إن التفجيرات النووية الهندية الأخيرة لها جانبان: الأول أن الهند من ـ حيث المبدأ ـ من حقها أن تجري هذا التفجير فهي ليست عضواً في معاهدة حظر الانتشار النووي (N.P.T) ولا في معاهدة حظر التجارب النووية (C.T.P.T)، وتمسكت منذ البداية بأنها لن تمتنع عن تطوير سلاحها النووي ما لم يكن ذلك في إطار عالمي، وهذا أيضاً المنهج الذي تتبناه مصر، فأمريكا تطور سلاحها النووي حالياً في المعامل، ولكنها لاتريد للدول التي لاتراها (صديقة) أن تطور أي سلاح نووي.

أما الجانب الآخر للتفجيرات الهندية، فهو أثر ذلك على مجمل التوازن الإقليمي في جنوب آسيا، وبالذات على باكستان، فهناك خلافات هندية ـ باكستانية حول كشمير والحدود وغيرها، ولكن الذي أدى للاستقرار في العلاقات بين البلدين منذ عام ١٩٧١م وحتى الآن هو احتمال وجود ميزان للرعب النووي بين الدولتين أي الامتلاك المتبادل للسلاح النووي، والآن بعدما امتلكت الهند سلاحاً نووياً أصبح لزاماً على صانع القرار الباكستاني ـ إذا كان من الضروري أن يستمر توازن القوى ـ أن تجري باكستان تفجيراً وتمتلك سلاحاً نووياً، وهذه مسألة مشروعة.

ويضيف: أعتقد أنه أصبح من حق باكستان تماماً، بل من واجبها أن تطور سلاحها النووي بالشكل الذي يضعها على قدم المساواة مع الهند، وهي مسألة لاينبغي أن تمنعها الولايات المتحدة أو الغرب أو أي قوة إقليمية وبعبارة أخرى أصبح عند باكستان المبرر لكي تقوم بتفجيرات نووية، وهذا من حقها تماماً.

ولكن هل صحيح أن بعض التفجيرات الهندية الأخيرة تم لحساب إسرائيل بعدما سبق أن فشلت الدولة الصهيونية في ذلك في جنوب إفريقيا؟

يقول د. سليم: هذا وارد وليس مستبعداً، ولكنه ليس مؤكداً ولو حدث فسيكون بموافقة أمريكية فهو وارد لعدة أسباب منها أن هناك علاقة قوية بين حكومة رئيس الوزراء الهندي الحالي فاجباي وإسرائيل، كما أن فاجباي نفسه معروف أنه من أنصار تقوية العلاقات مع إسرائيل ومنذ عام ١٩٧٧م وهو يتكلم في البرلمان الهندي عن هذا الموضوع.

الأمر الثاني أن العلاقات العسكرية بين الهند وإسرائيل قوية جداً ورئيس الأركان الهندي كان في إسرائيل منذ أسابيع قليلة، فهناك علاقات تحتية عسكرية تكنولوجية ضخمة بين الدولتين.

أما السبب الثالث لهذا التعاون المحتمل بين الدولتين ـ كما يقول د. سليم فهو أنه ربما كان للدولتين مصلحة معينة ضد باكستان.

ولعل هذا يفسر لنا أنه رغم تهديدات أمريكا بتوقيع عقوبات على الهند، إلا أنها تراجعت عن هذه العقوبات أو تراجعت عن تطبيقها بالشكل الذي كانت تهدد به في السابق، فواشنطن تعتبر أن هذه التفجيرات قد تمت وانتهت، ولاداعي لأن تقوم تفجيرات أخرى في باكستان ، وهناك اتجاه بالفعل في أمريكا يقول: إن هذه التفجيرات تمت وتم تجاوزها، ولاداعي لأن تتم أي تفجيرات بعد ذلك! وهو ما يلقي بعض الشك في إطار الاستنتاجات المتاحة كما يقول د. سليم.

وعما إذا كان السلاح النووي الباكستاني ـ إن وجد ـ سيكون مفيداً عربياً وإسلامياً يطرح د. سليم في ذلك رأياً مخالفاً للمتوقع إذ يقول: لا أعتقد ذلك، ولا أعتقد أن السلاح النووي الباكستاني سيكون عاملاً في التوازن في الشرق الأوسط بيننا وبين إسرائيل، لأن التوجه الاستراتيجي لباكستان هو نحو جنوب آسيا (الهند، والصين، وإيران) .

ويضيف: نعم باكستان دولة إسلامية ومتعاطفة مع القضايا العربية ولكن موضوع السلاح النووي أخطر من أن يوظف خارج الإقليم مباشرة، وفي تصوري أن السلاح النووي الباكستاني يمكن أن يعطي دفعة معنوية، في العالم



معهد باكستان للعلوم النووية

اللواء طلعت مسلم: لاداعي لقيام باكستان بتفجير نووي.. فإسرائيل لم تعلن عن تفجيرات ولكن امتلاكها للسلاح النووي مؤكد



الخبير العسكري المصري اللواء طلعت مسلم يصف تفجيرات الهند بأنها إعلان لما هو مختفي، فالهند سبق أن أجرت تجربة نووية وبالتالي لديها القدرة النووية، وكل ما حدث أن التفجيرات الأخيرة كانت أشبه بالإعلان رسمياً عن ذلك وعلامة على تطوير هذه القدرات النووية، ويضيف أن باكستان أيضاً لديها قدرة نووية ويكاد يكون مؤكداً أن لديها السلاح النووي وبالتالي لم يعد من الضروري أن تجري باكستان التفجير لتؤكد ذلك، فإسرائيل لم تعلن عن تجربة تفجير نووي رسمياً ولكن الجميع متأكد من أن لديها أسلحة نووية.

ويضيف اللواء طلعت مسلم : قد يكون التفجير الباكستاني مفيداً للعالم الإسلامي والعربي، ولكن السؤال: هل باكستان مستعدة لجعل هذا السلاح في خدمة العالم الإسلامي؟ ويجيب قائلاً: لم يثبت حتى الآن أن هناك دولة طورت سلاحاً نووياً ووضعت سلاحها في خدمة طرف آخر وحتى العراق لو أتيح له سلاح نووي لما كان في خدمة العرب، وإنما في خدمته هو أو بمقدار ما تتوافق مصالحه مع مصالح بقية الدول العربية والأمر نفسه ينطبق على إيران.

ويضيف اللواء طلعت مسلم: إن التفجيرات النووية الهندية وضعتنا في مشكلة، إما التخلص تماماً من السلاح النووي أو أن يطلق الأمر بحيث يكون لكل دولة الحق في ذلك.

وحول إمكانية مساعدة إسرائيل للهند في إنجاز ذلك يقول اللواء مسلم إن كون إسرائيل ساعدت بخبرتها في التفجيرات «أمر محتمل» ولكن هل وكلت إسرائيل الهند للقيام بتفجيرات لها، أشك في هذا، لأن كل دولة تحافظ على خصوصية سلاحها النووي، ولذلك لا أعتقد أن لإسرائيل علاقة مباشرة بالتفجيرات الأخيرة، ولكن قد يكون لها دور في تطوير هذا السلاح تاريخياً عبر التعاون بين البلدين، إذ إن هناك تعاوناً تسليحياً بين الهند وإسرائيل، ولكن هناك فرق بين التعاون التسليحي والتعاون العسكري.■

العربي والإسلامي أو يعطي نموذجاً لكيفية تحدي دولة ضعيفة للقوى العالمية، أما أن يوظف لصالح التوازن في الشرق الأوسط أو ضد إسرائيل ففي تقديري هذا أمر غير وارد رغم العلاقات التاريخية بين باكستان والعالم العربي والإسلامي (لم يفسر د. سليم لماذا تنزعج إسرائيل من البرنامج النووي الباكستاني ولماذا تتعاون مع الهند ضد باكستان، إذا لم يكن للتسلح الباكستاني أثر في الشرق الأوسط) ويستكمل د. سليم: أمامنا تجربة كازاخستان، وهي دولة إسلامية، ولكنها باعت كل سلاحها النووي واليورانيوم المشع لأمريكا ولم تعد حالياً دولة نووية، وهو ما يعني أن الدول تنظر لمصالحها، وقد تكون الروابط المشتركة على مستوى العلاقات الاقتصادية أو السياسية ولكن عندما يأتي الأمر للسلاح النووي فلا مناص من الاعتماد على الذات ولو بسلاح كيماوي إذا تعذر النووي، وعلينا أن نتذكر أن الصين رفضت وهي في عنفوان ثورتها ودعوتها لمساندة الدول الضعيفة أن تعطي السلاح النووي لمصر حيث أبلغ شواين لاين عبدالناصر باعتماد مصر على نفسها في ذلك! ■

السفير توفيق خليل: مطلوب إعادة النظر في معاهدة حظر الانتشار النووي ككل



السفير أحمد توفيق خليل - مندوب مصر الدائم سابقاً في الأمم المتحدة - يركز على البعد القانوني والسياسي في مسألة التفجيرات الهندية ويؤكد أن هذه التفجيرات تثير - بداية - خطر انتشار الأسلحة النووية التي حاول المجتمع الدولي السيطرة عليها وفشل تقريباً. فمعاهدة منع الانتشار للأسلحة النووية «غير متكافئة» لأنها تحرم على الدول النامية - التي تلتزم بتنفيذ الاتفاقية - تطوير أي سلاح نووي بينما الدول النووية لاتنفذ المعاهدة، ويضيف: إن الفكرة الأساسية للمعاهدة كانت ولازالت منع انتشار الأسلحة النووية وواضح أن هذه الاتفاقية لم تعد تصلح لمنع الانتشار وهذا يرجع أساساً إلى أن المعاهدة ليس بها التوازن المطلوب بين الدول، والمثال الصارخ لعدم التوازن في المعاهدة أن إسرائيل لديها قنابل ذرية فكيف يكون هناك حديث عن التزام دولي بمنع الانتشار النووي؟

ويضيف السفير خليل: إن الأسلحة النووية كلها خطر على البشرية والمسألة هنا لايجب أن تؤخذ من زاوية حق باكستان أو غيرها في تطوير سلاح نووي، ولو أخذنا المسألة من الناحية القانونية سنجد أن الهند لم تخرق أي معاهدة دولية فهي ليست موقعة أصلاً على المعاهدة الخاصة بحظر الانتشار النووي أو معاهدة منع التجارب، كما أن المعاهدة الخاصة بحظر التجارب تم فيها استثناء التفجيرات التي تقع في باطن الأرض لأن الدول الكبرى النووية كانت تريد الاستمرار في التجارب تحت الأرض، ولما انتهت من تجاربها طالبت بالاتفاقية.

وعلينا أن نتذكر أن فرنسا أيضا قامت بعمل تفجيرات بعد المعاهدة وأدينت، ولكنهم قالوا - في الغرب - يكفي هذا، أي لا أحد يقوم بتفجيرات أخرى بعد فرنسا.

وعن التأثيرات المحتملة على العالم العربي في حالة توصل الهند لإنتاج سلاح نووي يقول السفير أحمد توفيق خليل إن أي اهتزاز في صورة معاهدة منع الانتشار النووي يؤثر على العالم كله وليس فقط منطقتنا العربية والإسلامية ونحن في مصر نقول إننا لانريد الانتشار النووي، وكما قال وزير الخارجية عمرو موسى، فقد أثبتت المعاهدة فشلها في النهاية. ■

نقاط

نهاية رئيس

بقلم: أحمد عز الدين

استقال الرئيس الإندونيسي سوهارتو بعد ساعات من «الطلب» الذي وجهته إليه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية لتنظيم عملية انتقال ديمقراطي للسلطة، لكن شرعية النظام كانت قد انتهت قبل ذلك بأشهر يوم ضاع الاستقرار والنماء اللذين بنى عليهما سوهارتو شرعية حكمه لمدة ٣٢ سنة.

انتهت شرعيته يوم أن أصبحت مهمة الشرطة في إندونيسيا إطلاق النار على المتظاهرين حتى يتسنى للرئيس أن يستريح على كرسي الحكم، انتهت وقت أن انطلقت الأفواه المكممة لتنطق بالمحظور الذي لم يكن مسموحاً من قبل النطق به: «يكفيك يا سوهارتو ما قضيت من السنوات في الحكم.. وعليك أن ترحل»، حتى أقرب الناس إلى سوهارتو قالوها، وحتى الذي جاء به سوهارتو إلى رئاسة البرلمان قالها.

انتهى حكم سوهارتو يوم أن بدأ يلغي القرارات التي تتخذها حكومته، ويعد بانتخابات مبكرة وفق قواعد سياسية جديدة، وبأنه لن يرشح نفسه لفترة رئاسة جديدة!

الآن يا سوهارتو؟!

إن الذين خرجوا إلى الشوارع كانوا يعرفون جيداً أنك مُكره لا بطل، ولو كنتَ تنوي الإصلاح لفعلته من قبل.

اثنان وثلاثون عاماً في الحكم.. كنت تقول للشعب: «اتركوا لي السياسة ومشاكلها وتعقيداتها وكواليسها، إن حبي لكم دفعني إلى أن أتحمل عنكم كل الصعاب.. وما عليكم - يا أعزائي - إلا أن تأكلوا وتشربوا وتعملوا وتناموا»، وقام نظامك بالضرب على وتر التنمية والتقدم الاقتصاديين، وتراقصت أمام أعين الكادحين صور الثراء المنتظر والجنة الموعودة.

وفجأة.. وقعت الصاعقة.

وتبخرت أحلام الثراء وتطايرت الروبيات من أيدي الفقراء، وتدنى سعرها حتى أصبحت توزن بالرطل بعد أول هزة اقتصادية، وتذكّر أبناء إندونيسيا بعد فوات الأوان المبدأ الاستغلالي الذي يقول: «إن الغني يزداد غنى.. أما الفقير فإن عليه أن يزداد فقراً»، فالثروة لم تكن من نصيب أبناء الشعب ولكن من نصيب المضاربين الغربيين وأبناء الرئيس وأقاربه وحاشيته، ومَنْ قربهم إليه من ذوي الأصول الصينية.

وحين وقعت الأزمة كان على الفقراء وحدهم أن يدفعوا الثمن، ضياعاً للمدخرات المحدودة، وغلاءً في الأسعار، وطرداً من الوظائف.

قد يكون سوهارتو يدفع ثمن رفضه الاستجابة لأوامر صندوق النقد الدولي الخاصة بحل المشكلة الاقتصادية، ولأنه تنبه قبل سنوات للخطر التنصيري - الذي كان هو نفسه قد فتح له الأبواب - وبدأ بتقليم أظافر حلفاء التنصير الذين كانوا قد ارتقوا المناصب العليا في الجيش والحكومة.. ولأنه لجأ للحيلة المعهودة: إعطاء الإسلاميين متنفساً للحركة والعمل ليوازن الموقف وتستمر اللعبة السياسية، وأصبحت هناك جماعات إسلامية يعد المنتمون إليها بالملايين.. وختم مسيرته معهم بتعيين واحد منهم هو يوسف حبيبي نائباً للرئيس في وقت بلغ الحنق فيه على سياسات الرئيس أقصاه، ممهداً له بذلك الطريق للجلوس على كرسي الرئاسة.. فهل يبكي الناس على سوهارتو أم يبكون مما وقع منه؟

أما بشار الدين يوسف حبيبي، الرئيس الجديد (٦١ سنة) فأمامه الفرصة ليثبت إن كان قادراً على الحكم لا لمجرد كونه نائباً للرئيس دفعت به استقالة سوهارتو إلى كرسي السلطة (قريباً مما حدث مع السادات من قبل) ولكن باعتباره رجلاً صاحب فكر والتزام، عمل لمدة عشرين عاماً لتطوير الصناعات الاستراتيجية، ودفع إندونيسيا على طريق التقدم الصناعي، والدستور على الأقل يعطيه هذه الفرصة حتى عام ٢٠٠٣م.

فهل يصمد؟..

وهل ينجح؟ ■

محمد المزالي ـ أحد أركان النظام التونسي بعد الاستقلال

حكموا عليّ بالإعدام لأنني مع التعريب!

لندن: قدس برس

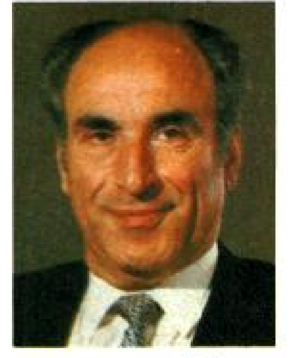
يعيش محمد المزالي ـ رئيس الوزراء التونسي في عهد بورقيبة ـ حالياً في منفاه العاصمة الفرنسية باريس، وهو من مواليد المناسير في تونس عام ١٩٢٥، والتحق بالمدارس القرآنية أو «الفرنكو عربية» ـ كما كانت تسمى ـ في مسقط راسه، ثم بالثانوية الصادقية التي تأسست عام ١٨٧٥م.

وقد أكمل المزالي دراساته في جامعة السوربون أواخر الاربعينيات وانخرط في ذلك الحين في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة بورقيبة، شغل المزالي مناصب عدة في الدولة والحزب منها: وزير التربية ٣ مرات، وزارة الرياضة والشباب، وزارة الصحة العامة، الإذاعة والتلفزيون، وزارة الدفاع الوطني (١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م)، وفي مارس «آذار» ١٩٨٠م، عين رئيساً للحكومة، وكان عضواً في المكتب السياسي للحزب الحاكم.

وللمزالي ٦ أبناء، يقول إن ضرراً كبيراً أصابهم بعد عزله من السلطة الذي يتحدث عنه في هذه المقابلة، ويقيم بعض أولاده في الخارج، في حين يوجد الباقون في تونس، حيث توجد زوجته التي يقول إن السلطات التونسية طردتها عام ١٩٩٢م من بيته الذي دفع ثمنه على مدى عشرين عاماً، ما اضطرها للبحث عن شقة في ضواحي تونس للعيش فيها.

● لنبدأ بالأوضاع العامة في تونس... كيف ترون تونس التسعينيات؟

○ من المعروف أنني اضطررت لمغادرة الوطن قبل ١١ عاماً، ولكنني مازلت على اتصال بوطني، ومن الناحية السياسية اي التعددية الحزبية وحرية الصحافة، واحترام حقوق الإنسان والتفتح... فالوضع متازم... هناك نوع من الانغلاق، وما يزيد منه الممارسات ضد من يعتبرهم النظام معارضين، سواء كانوا من أهل اليمين أو اليسار، والإمعان في التعذيب المعنوي والجسدي بشكل خاص، وهذا لا اقوله جزافاً، بل لاتزال تؤكده منظمات حقوق الإنسان، بحيث أعتبر دون مبالغة أن الوضع متازم ومنغلق... ولا ادري إلى أين تسير تونس... هل تسير نحو الأمل والتعايش، أم تسير نحو مزيد من الكبت ومن الكبت الذي يورث الحقد، ولا قدر الله العنف؟ هذا هو تقديري بصفة عامة.



محمد المزالي

● غادرتم البلاد قبل ١١ عاماً والنظام تغير خلال هذه الفترة، هل نستطيع القول إن تونس التسعينيات غير تونس الثمانينيات... هل هي في وضع افضل ام متراجع ام انها مجرد استمرار للسابق؟

○ في رايي أن هناك تحولاً كما يقولون، ولكنه نحو الأسوأ، فالوضع السياسي كما قلت قبل قليل ازداد صعوبة وتعقيداً، وتضاعف الكبت، والتعذيب البدني بلغ حدوداً لم نسمع بها من قبل، وتفشى تعاطي المخدرات، ناهيك انه منذ اسابيع او اشهر قليلة القي القبض على شبكات كثيرة العدد من الشباب، والشباب المتعلم وشباب المدن خاصة، والمخدرات لم نسمع بها من قبل عام ١٩٨٦م، واعتقد أن طبيعة النظام تغيرت من سيئ إلى أسوأ ... هذا رايي.

● هل يمكن ان تلقوا قليلاً من الضوء على مغادرتكم للبلاد والأحداث التي تزامنت مع هذه المغادرة؟

○ أبلغت عن طريق التلفزة يوم ٨ يوليو ١٩٨٦م بإقالتي من الحكومة، وأعتبر أن الرئيس السابق الزعيم الحبيب بورقيبة له الحق المطلق في التعيين وإقالة من يرى من الوزراء ورؤساء الحكومات!! ولذلك طلبت موعداً من الرئيس بورقيبة وهنّأت خلفي وهو رشيد صبر، وكنت كعادتي رياضياً في رد الفعل وفي الموقف، واستقبلني الرئيس بورقيبة بعد يومين في قصر المناسير، والعتاب الوحيد ـ ولا اقول اللوم ـ الذي وجهه إليّ هو أنني عرضتُ التعريب... فأجبته بأن تلك هي عقيدتي وأنني رغم مواصلة تعليمي العالي في السوربون منذ خمسين عاماً، اعتقد أن دين الدولة والشعب التونسي هو الإسلام ولغته العربية، هذا ما تعلمناه منذ صغرنا في عائلاتنا وفي كنف حزب الكفاح ضد الاستعمار آنذاك، ولكن الجماعة حول بورقيبة كانت دائماً تخاف من وجودي باعتباري أقدم المناضلين في الحزب قبل هذه الأمور الإيجابية التي حصلت لي بعد مشوار طويل في الكفاح السياسي والثقافي ولا أحب أن أذكرها كثيراً، كادوا المكايد، وأوغروا صدر بورقيبة الأمر الذي جعله يأمر بإيقاف أطفالي ووضعهم في السجن، وأقنعوه بأنني دبرت مؤامرة حتى الشيء الذي وقع في ٧ نوفمبر ١٩٨٧م «في وقت لاحق وهو تولي الرئيس زين العابدين بن علي السلطة» نُسب إليّ واتهمت أمام بورقيبة بأنني نظمت مؤامرة طبية، فأذن بورقيبة بإيقافي ومحاكمتي وإصدار حكم الإعدام ضدي، ووكيل الجمهورية آنذاك اسمه الهاشمي الزمال، يعترف بذلك، فبقدر ما كنت مستعداً لقبول السجن إن وجب ذلك، فكرت بأنه إذا استطعت أن أفلت من حبل المشنقة يكون هذا أفضل، فغادرت البلاد راجلاً يوم ٣ سبتمبر ١٩٨٦م عبر الجبال والوهاد الفاصلة بين تونس والجزائر، وبعد أيام قليلة كنت في الجزائر.

وأنا مستعد دائماً للدخول إلى تونس... رغم سجن أبنائي وتعذيب البعض منهم بدنياً، عندي ابني طبيب جراح عذب تقريباً لمدة شهر بدنياً... وعندي ابني الثاني بيطار عذب لمدة ٢٠ يوماً تقريباً... ابنتي ادخلوها السجن... زوجتي بقيت شهوراً في الإقامة الجبرية، ولا تغادر البلاد، وقفت على قدمي لأنني مؤمن ولأن لي معنويات ولأن ضميري مرتاح والحمد لله، ففي ٢٠ ابريل ١٩٨٧م يعني بعد حوالي ٩ أشهر على خروجي من تونس حاكموني غيابياً وبقدر ما قالوا في الجرائد إنني اخذت فلوساً إلى آخره، لما فتحت الملف «يضحك» وجدت تهماً مضخمة مزرية غير جديرة بدولة مهابة، مثل استهلاك الفستق والفول السوداني والمياه المعدنية، ومنحة سكن من غير وجه حق، واستعمال سيارات... يعني أمور تدل

■ هربت من تونس عبر الجبال للإفلات من حبل المشنقة

■ أبنائي عانوا التعذيب... وزوجتي عاشت تحت الإقامة الجبرية

على نظافتي ونظافة يدي، فلا زلت أقوم على قدمي... ولكن أنا مستعد للدخول إلى تونس إذا نقضوا الحكم أي إذا ردوا الاعتبار، فأنا مستعد للعودة إلى تونس كمواطن لا أكثر.

● **إذن الأمر بدأ من التعريب؟**

○ هذه هي التعلة التي أثروا على بورقيبة بها حتى يُقْبِلَ على إقالتي، لأن سياسة التعريب أنا مارستها قبل أن أكون وزيراً أول... قبل أن أكون رئيس حكومة... فقد توليت وزارة التربية القومية ثلاث مرات، وفي كل مرة حاولت التعريب أقالوني من الحكومة، في عام ١٩٧٠ أقالوني بعد خمسة أشهر وبقيت مجرد مواطن وأستاذ، ولكن أرجعوني تحت ضغط رجال التعليم والرأي العام التونسي، فبدأت أعرب فعينوني في الصحة «يضحك»، وفي عام ١٩٧٦م أرجعوني إلى التربية القومية، وبقيت ٤ سنوات وسرت شوطاً مهماً في طريق التعريب من غير تضحية باللغات الأجنبية، وبخاصة الفرنسية لأسباب تاريخية معروفة، ولكن عندما أرادوا أن يؤثروا على بورقيبة الذي كانوا يعتبرونني الخلف الشرعي له... لأنه قبل نصف شهر تقريباً من إقالتي عندما انعقد مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي في ١٩ يونيو «حزيران» ١٩٨٦م أمسك بيدي أمام السفراء والصحافيين من العالم أجمع والمؤتمرين، وقال محمد المزالي هو ابني ومحل ثقتي اليوم أو غداً، ولكن بما أن بورقيبة كان يمر بفترات ضعف وفترات غيبوبة، وفترات يقظة أوهموه بأنني «عربت»... وأضافوا بأن تعريب التعليم هو الذي ساعد على ظهور الحركات الإسلامية، بحيث اعتبر ورقيبة بأن هذه جريمة لا تغتفر، بينما أنا لما عربت كنت وزير التربية القومية، وكان رئيس الحكومة الأخ هادي نويره، لكن عندما يريدون التخلص من شخص ينتحلون كل الحجج.

● **كيف ترون المخرج في المستقبل وكيف يتحقق الأمل الذي ذكرتموه؟**

○ الأمل يتحقق بوقفة التونسيين والخروج من كابوس الخوف والتهيّب الذي ران على أصناف كثيرة من الشعب التونسي باعتبار الحكم يعتمد على البوليس السياسي الذي يستعمل الترهيب والتخويف والاعتداء على أفراد العائلة وعلى رزقهم وخبزهم، بحيث أتمنى أن تقف القوى الحية والشباب التونسي والمثقفون والصحافة على أقدامهم، ويعينون النظام على الصحوة وعلى اختيار طريق التفاهم والجنوح إلى الحوار بين التونسيين.

فالذي أتمناه لتونس هو وقفة ويقظة من القوى الحية في البلاد، وصحوة من طرف الرئيس بن علي ومن طرف من هم معه حتى يفتحوا النوافذ، وأعتقد أن المشكلات في تونس ليست عويصة كما هو الأمر في بعض الأقطار المجاورة، وأن التونسي معتدل ويجنح إلى الحوار لا إلى العنف، ويقدر النظام التونسي على أن يتحول ويمكّن الأمل من الانتصار على اليأس.■

الشيخ مصطفى عليش مفتي بلغاريا الجديد لـ المجتمع:

المسلمون البلغار قادرون على الاندماج الواعي في المجتمع والتعايش معه

أجرى الحوار في صوفيا: يوسف عثمان

الشيخ مصطفى عليش حجي، (٣٦ عاماً) ولد في قرية دراغيفو التابعة لمحافظة «فيلن غراد» في جنوب بلغاريا لأبوين مسلمين من أصل بلغاري عام ١٩٦٢م، درس العلوم الشرعية في الأردن عام ١٩٩٣م في كلية الشريعة في جامعة اليرموك، ثم عاد إلى بلغاريا قبل عدة شهور ليتولى مهام قيادة دار الإفتاء في بلغاريا ليكون بذلك أول مسلم من أصل بلغاري يتولى هذا المنصب..

التقته المجتمع واجرت معه هذا الحوار حول رؤيته لمهام موقعه الجديد.

● **كيف أجمع المشاركون في المؤتمر وأغلبيتهم من القومية التركية على انتخاب سماحتكم مع أنكم من أصل بلغاري «بوماك»، الأمر الذي فاجأ الجميع لحصوله لأول مرة في تاريخ الإفتاء؟**

○ نعم، فترشيحي جاء مفاجئاً لي أصلاً، فأنت تعلم أن المفتي يجب أن يكون تركياً لأنهم القومية الأكبر حجماً بين المسلمين في البلاد، أما نائبه فلا بأس أن يكون من البوماك أو الغجر... لكن هذه المرة طلب مني زملائي التقدم لهذا الموقع، فوافقت، ولكني اشترطت حينها على الجميع أن تكون كل القوميات المشاركة أو على الأقل البارزين فيها موافقين على شخصي، وبعد عدة جلسات مع عدة جهات، تم الاتفاق بين الجميع ومنهم حركة الحقوق والحريات أن أتولى منصب المفتي العام، وأن يكون منصب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى لأخ تركي توافق عليه الحركة، وتمكنا بفضل الله من جمع كلمة المسلمين وإزالة النعرة القومية من بينهم فلله الحمد والمنة.


الشيخ مصطفى عليش

● **لكن أليس من الممكن أن يكون لحركة الحقوق والحريات تأثير على أعمالكم وبخاصة أنها حزب سياسي، مما قد يؤدي لاحتكاك بينكم وبين الحكومة مستقبلاً؟**

○ هذا لم يغب عنا... فنحن نقدر أهمية دار الإفتاء للجميع.. للعدو والصديق، ولذا اتفقنا مع كل الجهات على استبعاد دار الإفتاء العام عن السياسة هذا أولاً... أما ثانياً فقد ضمّنا الدستور الجديد عناصر ضمان أهمها أن أهم الصلاحيات بيد المجلس الإسلامي الأعلى، والذي غالبيته كما رأيت من الثقات، كما أمنا المراكز المهمة في الإفتاء بتولية أصحاب الدين الموثوق بهم، والله نسأل التوفيق والسداد.

● **انتخابكم أثار موجة من الهجمات الشرسة ضدكم واتهامكم بالأصولية والتطرف فكيف تفسرون موافقة الحكومة الحالية ومصادقتها على نتيجة انتخابكم؟**

○ في الواقع الهجمة الشرسة كانت متوقعة، ونعتقد أن وراءها القيادة السابقة للإفتاء، ونخص بالذكر السيد «نديم غينتشيف» الذي رفض التسليم بنتائج المؤتمر، بالرغم من موافقته عليه آنفاً، بل والمشاركة في الإعداد له تحت إشراف ورعاية الحكومة الديمقراطية، ولا نستبعد أن تلتقي مصالحه مع مصالح جهات أخرى.

أما لماذا وافقت الحكومة على النتيجة، فهذا السؤال يجب أن يوجه إليها، أما من جهتي فأعتقد أنه لا يوجد مبرر لرفضها ولا سيما أنها أعدت بنفسها المؤتمر وأشرفت عليه ورعته، وهي بحاجة ماسة لتأكيد مصداقيتها أمام الداخل والخارج «الإسلام تحديداً»، والتأكيد على توجهها الديمقراطي، كما أنها بهذه الطريقة تقفل ملف دار الإفتاء المتأزم منذ سنين عدة.

● **لكن ما صحة الأقوال التي تؤكد أن الحكومة رغم موافقتها على نتائج المؤتمر، إلا أنها لن تعطيكم الفرصة الكاملة لتحقيق ما تصبون إليه؟**

○ لا أخفيكم... أن مثل هذه الأقوال أو المزاعم

قد لامست أسماعنا، ولا أملك أنا ولا العاملون معي أية دلائل تثبت أو تنفي هذه الأقوال، وتبقى الكلمة الأكيدة للأيام القادمة، وإن كنت أتمنى من كل قلبي ألا تصح هذه الأقوال، وإلا فما فائدة كل هذه التغيرات مادمنا لن نتمكن من تحقيق أهدافنا المشروعة ضمن الحدود الشرعية والمصلحة الوطنية؟ لذا ما علينا سوى أن ننتظر ونرى.

● **هل لكم من كلمة حيال قضية التنصير؟**

○ خطورة الأمر تتجسد في أن التنصير ينشط فقط في المناطق الفقيرة والجاهلة بدينها، لاقياً من كثير من الأطراف التشجيع والدعم، وفي المقابل يجابه أي تحرك لنا أو للجمعيات الخيرية بالتهويش والمبالغة والتهجم.

● **لكن ما قولكم في «كنيسة نديلنو» التي بنيت في قرية مسلمة لا يشكل فيها النصارى سوى أقل من واحد في المئة، فضخامة البناء وطبيعة الجهات القائمة عليه وإنجاز المشروع في وقت قياسي ٣ أشهر فقط في حين تتهالك كنائس كثيرة في مناطق نصرانية... ولا تلقى الدعم أو المساعدة... له معاني كثيرة؟**

○ كلامك منطقي ولا أستطيع نفيه أو حتى تبريره... فالمعلومات التي أوردتها حقيقة واقعة لا أستطيع أنا أو سواي دحضها... وهذا بالطبع ما قصدت من خلال حديثي السابق في أن بعض الحوادث تدفعنا للتشاؤم فضلاً عن تصديق ما يتردد على أفواه الكثيرين من أن التنصير له أهداف ومرامي بعيدة وتقف وراءها جهات مختلفة... لكن أعود فأقول: كلما تجمع لدينا الدلائل والبراهين كلما كان موقفنا أقوى وكلامنا أوثق وأكد، ولهذا ومن خلال تجربتنا الحالية وقربنا من الأحداث سنتمكن من وضع النقاط على الحروف دون تضخيم أو تفريط.

● **ما شعوركم تجاه تفاعل الحكومة الحالية مع متطلباتكم واحتياجاتكم ومشاكلكم؟**

○ الحكومة وعدتنا بتقديم العون في كثير من القضايا، أهمها الأوقاف الإسلامية المؤمم حتى الآن، والذي أسيئ استغلاله على أيدي القيادة السابقة... لكن حتى الآن الموضوع محلك سر، وهناك قضايا تتعلق بحقوق المسلمين وحرياتهم، تم مناقشتها حتى مع الوفد الأوروبي المكلف بملف حقوق الإنسان والأديان في بلغاريا الذي كان قد زار بلغاريا في ١٩٩٧/١٢/٢٢م، ولكن دون جدوى، مطالبنا ستستمر ونحن من طرفنا سنسعى لتحريك هذه المواضيع كلما سنحت لنا الفرصة وعلى أكثر من صعيد، واتكالنا على الله كبير.

● **حقوق الأديان... التوجه الديمقراطي... النشاط التنصيري... ألا ترى أن هناك حلقة مفقودة وتدعو للتوقف بعد الهجمة التي شنت على الجمعيات الخيرية العاملة في بلغاريا؟**

○ هناك حلقة مفقودة بالفعل وهناك حوادث لا أملك تفسيرها... أبرزها الهجوم على الجمعيات الخيرية والضغوط التي تعرض لها بعض العاملين فيها، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحكومة ممثلة بدائرة الأديان إلى تسوية مشكلتها بطريقة حضارية مع منظمة شهود يهوه المعروفة للجميع، تواجه الجمعيات الخيرية بنمط آخر مختلف، ونحن من جهتنا واعتماداً على ما تأكد لنا من قبل دائرة الأديان وما أعطيت لنا من صلاحيات في التعامل مع ملف الجمعيات الخيرية سنسعى لتجلية الأمر.

● **كيف ترون مستقبل المسلمين في بلغاريا، وعموم منطقة البلقان؟**

○ بالنسبة للمسلمين في بلغاريا فالأمر بالدرجة الأولى يعود إليهم، فوحدة كلمتهم، وتوحدهم وتمسكهم بسبل الفلاح والهداية أهم سلاح يضمن لهم مستقبلهم ومستقبل أولادهم، فمن لا قيمة له في نفسه لن يكون له قيمة في أعين الآخرين، والمسلمون قادرون على تحقيق أهدافهم وأهمها المحافظة على دينهم مع الاندماج الواعي والمدروس في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما أن عليهم معايشة الواقع والتخطيط والعمل على أساسه فهم بلغار مسلمون لهم حقوق وعليهم واجبات، فإن فقهوا دورهم وعرفوا ماذا يريدون سهل الوصول لبر الأمان وإلا فالذئب يتجرأ عند تفرق الغنم... ومن جهة أخرى فالمجتمع يحتاج لكافة الجهود والجميع قادر على التعايش مع بعضه البعض في حدود الاحترام المتبادل والتفاهم الراقي، ولا يمكن لبلغاريا كدولة اللحاق بركب أوروبا الغربية وضمان موقعاً متقدماً ما لم تكن تركيبتها الداخلية قوية ومتماسكة.

● **وما أبرز المعوقات التي تقف حاجزاً دون تحقيق أهدافكم؟**

○ مادام هناك مسؤوليات ومهام، فهناك معوقات، وإجمالاً فالمعوقات أكثر من المهام لأسباب يطول شرحها، لكن أبرزها يتجسد فينا أنفسنا، فلابد من صلاح نفوسنا وقلوبنا وأعني العاملين في هذا المضمار وفي خدمة الدين، ثم الإخلاص والثقة بالله، وبعدها يأتي شح الموارد المالية والإمكانات، وندرة الكوادر المسلمة وذوي الاختصاص، وهناك أطماع جهات عدة تترصدنا، وبالتالي فنحن مستهدفون من داخلنا من أبناء جلدتنا ومن الغرباء خارجنا... والله المستعان.■

> **جهات عدة تترصدنا.. فنحن مستهدفون من داخلنا ومن الغرباء خارجنا ”**

في قضية من اخطر القضايا الاجتماعية ارتفعت مؤخراً حدة الخلاف حول زواج اطلق عليه «زواج المسيار»، انقسمت الآراء واختلفت الزوايا التي ينظر من خلالها العلماء لجسد المشكلة، ولم يعد هناك مجلس علم او هزل إلا طرحت فيه القضية ووقف كل طرف مع رأي.

هناك من راه خطراً عظيماً يهدد الأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، فهو لا يحقق مقاصد الزواج في الإسلام، ولا يحل المشكلات الاجتماعية القائمة للعوانس والمطلقات والارامل، وهناك من رآه فتحاً لباب الخطر نفسه، ومنهم من اعتبره بدعة، معتبراً إياه محققاً فقط لمتعة الرجل في غير حفظ لحياء المرأة وكرامتها، غير ان بعضهم قد طبق ايضاً اغلب مفاسد النكاح على زواج المسيار، واعتبره يزيد المجتمع تعقيداً ومشاكل وبخاصة من ناحية الأولاد.

كانت البداية رأياً سُئل بشأنه فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي، منذ اكثر من ستة اسابيع، وبينما وقفت آراء بعض اساتذة الفقه موقفاً معارضاً لزواج المسيار، وقف بعض العلماء موقفاً وسطاً، ورغم الحلقة الخاصة عن هذا الزواج في برنامج الشريعة والحياة بفضائية قطر «الجزيرة» حيث اجاب فضيلة د.القرضاوي عن اسئلة المشاهدين حول المسيار، فإن القضية لم تهدأ ولم تضع الأقلام نصالها حتى اليوم.

في ظل هذه الظروف كانت كلمات فضيلة د.يوسف القرضاوي حول هذا الزواج اليوم ليضع المسالة في مسارها الفكري والفقهي من خلال منهج الوسطية الذي ينظر إلى الضرورة الاجتماعية والجواز الشرعي.. هنا يقرر فضيلته ان هذا الزواج ليس هو الزواج المثالي لكنه يحقق العفة والإحصان، وهي قيمة عظيمة في كيان المجتمع المسلم، كما يوضح ان هذا الزواج يحل مشكلات كثيرة، ولذلك فهو يضعه في إطار الجواز الشرعي رغم وضعيته الاجتماعية التي قد لا تكون لائقة.

ويرى د.القرضاوي ان الارامل والمطلقات في مجتمعاتنا ـ وبخاصة الخليجية ـ كثيرات، وهذا الزواج يقدم لهن حلاً شرعياً، كما يناقش فضيلته طبيعة هذا الزواج، وهل هو تعدد، ويفرق بينه وبين زواج المتعة، والمحلل، والزواج العرفي، ويبين مسارات كل زواج واختلافاتها عن زواج المسيار، مؤكداً أولاً واخيراً أنه لا يدعو ولا يحبذ مثل هذا الزواج، ولكنه يكتب للأمة عن رؤيته والمسار الفكري والفقهي الذي نفهم من خلاله زواج المسيار:

كلمة هادئة

حول زواج المسيار



بقلم:
د.يوسف القرضاوي

لم اكن اتوقع أن تُحدث فتواي حول ما سمي «زواج المسيار» هذه الضجة في البلاد العربية عامة، وهذا شأن كل أمر جديد على الناس، يختلفون فيه عامتهم وخاصتهم، حتى يستقروا على رأي موحد، أو يظل الخلاف قائماً.

وأود أن أشير هنا إلى أن اختلاف الرأي بين علماء الأمة في فروع المسائل لا يقلق مخلصاً، ولا يزعج مؤمناً، مادام الاختلاف قائماً على تعدد زوايا الرؤية، وعلى تفاوت الأدلة والاعتبارات التي يستند إليها كل فريق، وليس مبنياً على اتباع هوى النفس أو أهواء الغير، فإن إتباع الأهواء يغبّش الرؤية ويضل عن الحق: ﴿ ومن أضلُّ ممن اتَّبع هواه بغير هُدى من اللَّه إنَّ اللَّه لا يهدي القوم الظالمين (٥٠) ﴾ (القصص).

فالآراء المؤسسة على الهوى هي التي تزعج المؤمنين الصادقين، وكذلك الآراء التي تصدر ممن سماهم الرسول الكريم: «رؤوساً جهالاً، إذا سئلوا أفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»(١).

أما الاختلاف فيما وراء ذلك، فهو ضرورة ورحمة وسعة، كما بيَّنتُ ذلك بأدلته وأمثلته مفصلاً في كتابي «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم».

وسيظل الناس يختلفون في كثير من القضايا المستجدة ـ كما اختلفوا في كثير من القضايا القديمة ـ ما بين مانع ومجيز، وما بين مضيق وموسع، ولهذا اختلف الأئمة الأربعة بين بعضهم وبعض، وخالفهم أصحابهم في كثير من المسائل، واختلف أتباع كل مذهب بعد ذلك في تصحيح الأقوال والروايات والوجوه أو تضعيفها، أو ترجيح بعضها على بعض، كما اختلف شيوخ الأئمة الأربعة من التابعين وأتباعهم، واختلف قبلهم شيوخ هؤلاء جميعاً من فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم، وعرف تراثنا ما سماه «شدائد ابن عمر، ورُخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود»، ولم يمنع ذلك من بعدهم من علماء الأمة أن ينتفعوا بعلم هؤلاء، ويقتبسوا من أنوارهم، التي استمدوها من مشكاة النبوة.

ولقد قال لي بعض الأصدقاء: لقد أغضبت أكثرية النساء في قطر، وكُنَّ جميعاً معك في كل ما تقول، أما كان الأولى بك أن تفعل مثل ما فعل فلان وفلان وغيرهما، الذين كسبوا رضا النساء والبنات بالوقوف ضد زواج المسيار؟!

قلت لهؤلاء: إن العالِم إذا أصبح همه إرضاء طوائف الناس ـ وإن أسخط ربه ـ فقد ضلَّ سعيه، وخسر نفسه، وأضاع دينه، ولن يرضي الناس كلهم يوماً، وقد قيل: رضا الناس غاية لا تُدرك.

ولنعد إلى الموضوع ـ بعد أن سكتت الزوبعة إلى حد ما ـ لنقول فيه كلمة هادئة محررة، عسى أن تكون كلمة فاصلة في الموضوع.

وهنا أسئلة مثارة يلزمنا الجواب عنها حتى نكشف النقاب عن وجه القضية، وتبدو واضحة جلية، وهي: ما حقيقة زواج «المسيار» هذا؟ وما معنى «المسيار»؟ وهل هذا زواج جديد لم يعرفه الناس قبل هذا حتى يُحدث هذه الضجة؟ وهل هو شيء غير الزواج العرفي الذي عرفه الناس من قديم؟ وهل أجزتموه مطلقاً أم أجزتموه بشروط وضوابط؟ وما هذه الضوابط والشروط؟ وهل هذا الزواج يحقق كل أهداف الزواج الشرعي كما يريده الإسلام؟ وما الفرق بينه وبين زواج «المتعة»؟ وما الفرق بينه وبين زواج «المحلل»؟ وقبل ذلك: لماذا خالف فيه بعض العلماء؟.. إلى غير ذلك من الأسئلة التي تعن للكثيرين والكثيرات.

لا أحبذ زواج المسيار

وأبدأ كلمتي هذه بحقيقة أعلنتها في برنامج «الشريعة والحياة» الذي تبثه قناة الجزيرة، وهي أني لست من دعاة «زواج المسيار»، ولا من المرغبين فيه، فلم أكتب مقالة في تحبيذه أو الدفاع عنه، ولم أخطب خطبة تدعو إليه، كل ما في الأمر أني سُئلت سؤالاً عنه، فلم يسعني أن أخالف ضميري أو أتاجر بديني، أو أشتري رضا الناس بسخط ربي، فأُحرم ما أعتقد أنه حلال لمتابعة أهواء العامة.

ولقد ذكرت في بعض كتبي: أن من أخطر آفات أهل العلم وأهل الفتوى خاصة، أمرين: أولهما: اتباع أهواء السلاطين والحكام، وتفريخ الفتاوى تبريراً لمظالمهم وانحرافاتهم.

وثانيهما: اتباع أهواء عامة الناس وجماهيرهم، والدخول في (سوق المزايدات) حسب الرائج عندهم، فإن كان الرائج هو التشدد والتطرف تشدد وتطرف أكثر منهم، وإن كان الرائج هو التساهل كان أكثر تساهلاً.

ولقد بيَّنت أن العالِم الذي يتبع أهواء الجمهور أشد خطراً على الدين، من العالِم الذي يتبع هوى

السلطان، فإن هذا سرعان ما يُكشف ويفتضح أمره، أما الآخر فظاهره التحمس للدين، والحرص عليه والتشدد فيه، فلا يُكتشف إلا بصعوبة، ولا يُعرف زيفه إلا أصحاب البصائر، أما العامة فهم محجوبون بظاهره عن حقيقته.

إن زواج المسيار كما يسمى ليس شيئاً جديداً، إنما هو أمر عرفه الناس من قديم، وهو الزواج الذي يذهب فيه الرجل إلى بيت المرأة، ولا تنتقل المرأة إلى بيت الرجل، وفي الغالب: تكون هذه زوجة ثانية، وعنده زوجة أخرى هي التي تكون في بيته وينفق عليها.

فروح هذا الزواج هو إعفاء الزوج من واجب المسكن والنفقة والتسوية في القسم بينها وبين زوجته الأولى أو زوجاته، تنازلاً منها، فهي تريد رجلاً يعفها ويحصنها ويؤنسها، وإن لم تكلفه شيئاً، بما لديها من مال وكفاية تامة.

وقد كان هذا في الأزمنة الماضية قليلاً، فقد كان الزواج سهلاً ميسراً، ولم تكن هناك عوائق مادية ولا اجتماعية كالتي تراها في عصرنا، وكان قليل من النساء من لهن مال خاص جاءهن عن طريق الميراث في الغالب، ولهذا لم ينتشر كثيراً هذا النوع من الزواج الذي تتنازل فيه المرأة الموسرة عن بعض حقوقها.

أما في زمننا فقد كثرت عوائق الزواج، ومعظمها مما كسبت أيدي الناس، ونشأ عن ذلك كثرة «العوانس» اللاتي فاتهن القطار، وعشن في بيوت آبائهن محرومات من الحق الفطري لهن في الزواج وفي الأمومة، إضافة إلى المطلقات، وهن للأسف كثيرات، وإلى الأرامل اللاتي مات عنهن أزواجهن، وخلّفوهن وحيدات، أو مع أطفال، وكثيراً ما يكون معهن ثروة ومال.

كما أن الأوضاع في عصرنا قد أعطت كثيراً من النساء فرصة ليكون لهن موارد خاصة بهن من كسبهن المشروع.

فكل هذه الأسباب أدت إلى شيوع نسبي لهذا النوع من الزواج الذي سموه «زواج المسيار»، وأنا لا أعرف معنى «المسيار» فهي ليست كلمة معجمية فيما رأيت، إنما هي كلمة عامية دارجة في بعض بلاد الخليج، يقصدون منها: المرور وعدم المكث الطويل.

عندما سُئلت عن هذا الزواج قلت: أنا لا يهمني الأسماء، فالعبرة في الأحكام ليست بالأسماء والعناوين، ولكن بالمسميات والمضامين، وفي القواعد الشرعية لمجلة الأحكام العدلية الشهيرة: «العبرة في العقود للمقاصد والمعاني وليست للألفاظ والمباني»، سمّوا هذا الزواج ما تسمّونه، ولكن المهم عندي أن تتحقق أركان عقد الزواج وشروطه.

وأول أركان عقد الزواج هو الإيجاب والقبول، ممن هو أهل للإيجاب والقبول، وأن يتحقق الإعلام والإعلان به، حتى يتميز عن الزنى واتخاذ الأخدان، الذي يكون دائماً في السر، وهناك حد أدنى في الشرع لهذا الإعلان، وهو وجود شاهدين، ووجود الولي في رأي المذاهب الثلاثة المعروفة: مالك والشافعي وأحمد.

وألا يكون هذا الزواج مؤقتاً بوقت، بل يدخله الرجل والمرأة بنية الاستمرار.

وأن يدفع الرجل للمرأة مهراً، قل أو كثر، وإن كان لها بعد ذلك أن تتنازل عن جزء منه أو عنه كله لزوجها إذا طابت نفسها بذلك، كما قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤)﴾ (النساء).

بل لو تزوجت بغير مهر، صح العقد، وكان لها مهر مثلها.

فإذا وجدت هذه الأمور الأربعة: الإيجاب والقبول من أهلهما، والإعلام ولو في حده الأدنى، وعدم التأقيت، والمهر، ولو تنازلت عنه المرأة بعد ذلك، فالزواج صحيح شرعاً، وإن تنازلت المرأة فيه عن بعض حقوقها، ما عدا حق الجماع الذي لا يجوز أن يشرط في العقد، لأنه شرط ينافي مقصود العقد فيبطله(٢).

ولا يملك الفقيه أن يبطل مثل هذا العقد المستوفي لأركانه وشروطه أو يعتبر هذا الارتباط لوناً من (الزنى) لمجرد تنازل المرأة فيه عن بعض

■ سيظل الناس يختلفون في كثير من القضايا المستجدة كما اختلفوا في القضايا القديمة ما بين مانع ومجيز ولهذا اختلف الأئمة الأربعة

حقوقها، فهي إنسان مكلف، وهي أدرى بمصلحتها، وقد ترى - في ضوء فقه الموازنات بين المصالح والمفاسد - أن زواجها من رجل يأتي إليها في بعض الأوقات من ليل أو نهار، أولى وأفضل من بقائها وحيدة محرومة أبد الدهر، والعاقل الحكيم هو الذي يعرف خير الشرين، ويرتكب أخف الضررين، ويفوت أدنى المصلحتين.

فهل يجوز للمرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها؟ وهل يؤثر هذا في صحة العقد؟ أعتقد أن فقيهاً لا يملك أن يمنع المرأة من التنازل عن بعض حقوقها بمحض إرادتها لمصلحتها هي، التي تقدرها، وهي امرأة بالغة عاقلة رشيدة، ليست طفلة ولا مجنونة ولا سفيهة.

وإذا أخذنا بمذاهب الأئمة الثلاثة الذين يشترطون وجود الولي أو إذنه - وهو المعمول به في بلاد الخليج، حيث ينتشر المذهب المالكي والحنبلي - فمع المرأة أيضاً وليها من أب أو أخ، ولا يتصور أن يرضى لها الضياع أو الهوان.

ولا يخفى أن في الحياة - كما نشاهدها - عوامل وأسباباً، تجعل الإنسان يتنازل عن بعض حقوقه، تحصيلاً لما هو أهم منها.

وقد رأينا السيدة سودة بنت زمعة زوج رسول الله ﷺ بعد خديجة، وقد كانت امرأة كبيرة في السن، وقد أحست أن النبي ﷺ لم يعد يُقبل عليها كما كان من قبل، وخافت أن يطلقها وتحرم من أمومة المؤمنين، ومن أن تكون زوجته في الجنة، فبادرت وأخبرت رسول الله ﷺ بتنازلها عن يومها لعائشة رضي الله عنها، فحمد لها الرسول ﷺ ذلك، وأبقاها في عصمته، وصدّق ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

وأنا أفضل ألا يذكر مثل هذا التنازل في صلب العقد، وأن يكون أمراً متفاهماً عليه عرفاً، على أن ذكره في صلب العقد لا يبطله، وأرى وجوب احترام هذه الشروط، كما جاء في الحديث المشهور: «المسلمون عند شروطهم»(٣)، وهو ضرب من الوفاء بالعهد الذي أمر به الله ورسوله، وفي الصحيحين: «أحق الشروط أن توفوا به: ما استحللتم به الفروج» أي شروط النكاح.

وهناك من الفقهاء من يرى أن مثل هذه الشروط لا تلزم، بل يصح العقد ويبطل الشرط، وهو قول أبي حنيفة، ورواية عن أحمد، وهو ما اختاره في «المقنع» وغيره، فقد ذكر النوع الثاني من الشروط، وهو: أن يشترط ألا مهر لها ولا نفقة، أو أن يقسم لها أكثر من امرأته الأخرى، أو أقل، فالشرط باطل، ويصح النكاح.

قال في «الإنصاف»: وكذا لو شرط أحدهما عدم الوطء، وهذا المذهب، نص عليهما، وقيل: يبطل النكاح أيضاً، وقيل: يبطل إذا شرطت ألا يطأها، قال ابن عقيل في مفرداته: ذكر أبو بكر - فيما إذا شرط ألا يطأ، أو لا ينفق، أو إن فارق رجع بما أنفق - روايتين، يعني في صحة العقد.

قال الشيخ تقي الدين (أي ابن تيمية): «ويحتمل صحة شرط عدم النفقة، قال: لاسيما إذا قلنا إنه إذا أعسر الزوج ورضيت به، أنها لا تملك المطالبة بالنفقة بعد، واختار - فيما إذا شرط ألا مهر - فساد العقد، وأنه قول أكثر السلف، واختار أيضاً الصحة، فيما إذا شرط عدم الوطء، كشرط ترك ما يستحقه»، اهـ(٤).■

الهوامش

١ - متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو.
٢ - على أن هناك من صحح العقد في ذلك كما في «المبدع» (٧ - ٨٩) فيما نقله عن ابن تيمية وسننقله فيما يأتي.
٣ - رواه البخاري في صحيحه معلقاً، ورواه الترمذي وصححه، واعترضوا عليه، ولعله صححه لكثرة طرقه.
٤ - انظر: الإنصاف في الراجح من الخلاف، جـ٨/ ١٦٥، ١٦٦.

العدد القادم

- المسيار والزواج العرفي، وزواج المتعة.
- المسيار بين الجائز شرعاً.. وغير اللائق اجتماعياً.

الأزمة السياسية في ألبانيا والموقف المتدهور في كوسوفا

تيرانا: د. حمزة زوبع

منذ عودته من لقاء مجموعة الاتصال في بون في الشهر الماضي ورئيس الوزراء الألباني يخطو بخطى من الواضح انها رسمت له معالم طريق لايجب ان يحيد عنه فيما يتعلق بعلاقة البانيا بمشكلة كوسوفا، فقد توارت انباء كوسوفا وما يحدث فيها عن مقدمة النشرات الإخبارية في التليفزيون الالباني، كما غاب تقريباً اي حوار او برنامج يناقش ابعاد التصعيد المستمر من الجانب الصربي، بل حلت محله نقاشات حول الدستور واخيراً التغيير الوزاري الذي جاء به فانوس نانو ليقضي على معظم اوقات البرامج السياسية والإخبارية في الإذاعة والتليفزيون وعلى صفحات الجرائد.

ففي منتصف الشهر الماضي (ابريل) أعلن رئيس الوزراء عن خطته لتعديل وزاري كبير، لكنه لم يقم باستشارة أحد من شركاء الائتلاف الحالي ولا حتى رئيس الجمهورية (رجب ميداني) الأمر الذي دفع الأخير إلى رفضه اعتماد التغييرات حتى يقدم رئيس الوزراء تبريراته للتغيير وكشف حساب للوزراء الذين شملهم التغيير، لكن رئيس الوزراء تجاهل ذلك، وهاجم رئيس الدولة من خلال رجال حزبه والمتحدث باسم الحكومة واتهموا الرئيس مباشرة بأنه يهدد استقرار البانيا بل والبلقان، مما دفع الرئيس إلى الموافقة (نقطة نقطة) على بعض الوزراء، وبقيت مشكلة وزير الدفاع (من فلورا واحد أقطاب التمرد على بريشا) الذي رفض الإقالة، مما دفع رئيس الوزراء إلى اتهام الوزير بفضيحة جنسية في مكتبه، بل قام المتحدث باسم رئيس الوزراء بإعلان ذلك على الملا من خلال لقاء على الهواء لإحدى المحطات الإذاعية الخاصة، وبنظرة على الطريقة والتوقيت والأهداف نجد ما يلي:

١. التوقيت

فرغم انشغال العالم بمشكلة كوسوفا وانتظار انتهاء المهلة التي منحتها مجموعة الاتصال لصربيا، ناهيك عن التصعيد اليومي على الحدود الألبانية الشرقية وتحريك صربيا لقواتها على الحدود من الحدود الشمالية الغربية لألبانيا، ودك صربيا لقرى إقليمي ديشان وجاكوفا وهدمها اكثر من ثلاثين منزلاً وتهجير اكثر من أربعين الفاً من سكان إقليم ديشان الذي يضم ٤٠ قرية، ورغم وصول أكثر من ٧٠٠ لاجئ كوسوفي إلى مدينة كروما في شمال البانيا، ورغم تحليق الطيران الصربي فوق مدن الشمال الألبانية، وادعاءات صربيا المتكررة بأن البانيا تسلح سكان كوسوفا وتقوم بتدريبهم على أراضيها وتساعدهم على التسلل لكوسوفا، رغم كل ذلك أصر فانوس نانو على إدخال البانيا في نفق التغيير الوزاري والذي اطاح برؤوس معارضيه في الحكومة سواء كانوا من أحزاب التحالف أو من الحزب الاشتراكي نفسه، ولكن التغيير الأخطر كما ذكرنا هو الإطاحة بل والفضيحة، الأمر الذي يترك أثراً معنوياً على نفوس القادة العسكريين والجنود مما يضعف من إمكانية مواجهة البانيا لأي عمل عسكري محتمل من جانب الصرب في حالة اشتعال الموقف في كوسوفا، ولكن الوزير المقال لم يسكت هو الآخر وأعلن أن السبب الرئيس لخلعه هو فضائح الفساد والتهريب عبر الحدود من خلال رجالات السلطة، وبعد أن تبنى رئيس الجمهورية موقف وزير الدفاع تم الاتفاق على ان يقدم الوزير استقالته من منصبه لرئيس الجمهورية وليس لرئيس الوزراء، وجاء في أسباب الاستقالة اتهام رئيس الوزراء بأنه يعرقل عمل الوزير في هذا الوقت الحرج الذي يهدد الصرب فيه امن البلاد، واتهمه بأنه مسؤول عن عدم قيام الجيش بواجبه تجاه هذه التحديات والتحرشات، كما اتهمه بأنه قمع مظاهرة لعشرين الفاً من الضباط الاحتياط قبل أيام بسبب مطالبتهم بتحسين أوضاعهم المعيشية، وطالب الوزير - المقال - رئيس الدولة باتخاذ إجراءات فاعلة لتعديل الموقف، ولكن الرئيس اتخذ قراراً بتعيينه مستشاراً عسكرياً له (رغم انه كان طبيب القلب الخاص بالرئيس الراحل (أنور خوجا!!) ووزيراً سابقاً للصحة في ١٩٩١م.

٢. الطريقة التي تم بها التغيير

جاءت من خلال تهديدات شفهية في اجتماعات لمجلس الوزراء، ثم تصريحات صحفية لبعض قادة الحزب الاشتراكي ونقدهم لطريقة الأداء الحكومي، ثم النقد المباشر لوزير الداخلية (رئيس حزب التحالف الديمقراطي المتحالف مع الاشتراكيين في الحكومة) على صفحات الجرائد الاشتراكية، ومحاولة تلميع وزير داخلية شيوعي سابق ليحل محل الوزير الحالي الذي كان يشكو مر الشكوى من العقبات التي توضع في طريقه لمنعه من اداء وظيفته على الوجه الصحيح وتدخل رئيس الوزراء وتعيينه لبعض القيادات الشرطية والأمنية وعزله آخرين دون العودة للوزير مما يضعه في موقف حرج أمام موظفيه، علاوة على أن الوزير صرح بأن لديه ملفاً كبيراً سيقدمه للرئيس عن التهريب والفساد الذي يتزعمه قادة حكوميون، ورغم أن الوزير - وهو رئيس حزب يميني - قد ضحى بمواقف حزبه تجاه الشيوعيين والاشتراكيين نكاية في الرئيس السابق بريشا إلا أن رئيس الوزراء لم يتشاور معه في استقالته أو إقالته وعلم الوزير كغيره بنبأ تغييره من الجرائد.

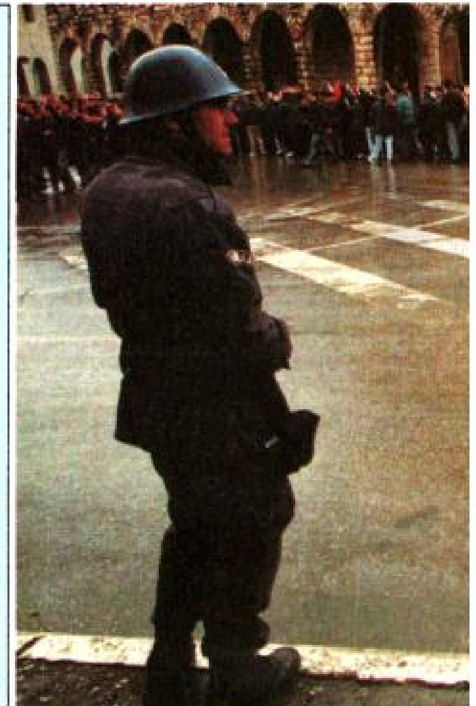
كما أن كل الوزراء الذين تم اختيارهم لوزارته الجديدة (عدا وزير واحد) كلهم من الجنوب الألباني (الرسالة موجهة إلى اليونان) كما أن النسبة والتناسب من الناحية الدينية تكاد تكون لصالح الأرثوذكس وحتى الوزراء المسلمون ولو حتى اسماً تم إقالتهم واستبدالهم بآخرين نصارى وعلى سبيل المثال وزير العمل (بلماظ شريف) الذي استبدل بـ(إنستاس إنجيل) من سارندة وهو مهندس عمليات التقارب مع اليونان.

٣. أهداف التغيير

لاشك في أن الحكومة السابقة عجزت تماماً عن عمل اي شيء لصالح المواطن رغم الوعود البراقة التي أطلقها الزعماء الاشتراكيون إبان الحملة الانتخابية، ولاشك في أن اداء معظم الوزراء لم يرق إلى ادنى مستوى ولو حتى من الناحية الشكلية، فعلى سبيل المثال كان المألوف أن نرى كوكبة من الوزراء على مقهى عام أو ان نرى وزيراً يداعب صاحباً له والآخر يناديه باسمه في عرض الطريق، الأمر الذي أفقدهم هيبتهم كما أن علاقتهم ببعضهم البعض كانت غير عادية، ناهيك عن أن اختيار بعضهم تم لإنجاح الحكومة الائتلافية، وقدم



متظاهرون البان تحت رقابة قوات صربية





خريطة تقسيم كوسوفا وفق المخطط الصربي الجديد والتي نشرتها صحيفة «عصرنا»

منطقة رقم (١).. ينزح إليها المهاجرون من المناطق التي لم يتم تطهيرها عرقياً

منطقة رقم (٢).. المناطق التي هاجمها الصرب منذ مارس ١٩٩٨م

منطقة رقم (٣).. مناطق مرشحة للتطهير العرقي بعد المنطقة الرابعة

منطقة رقم (٤).. منطقة التطهير العرقي المنتظرة

ملحوظة: منطقة رقم (١) مجاورة لمقدونيا وستكون على شكل كونفدرالية كوسوفية - مقدونية، أما المناطق (٢، ٣، ٤) فستنضم إلى صربيا بطبيعة الحال

كل حزب ابرز وجوهه بغض النظر عن تخصصاتهم، لكن الأهداف غير المعلنة والتي افصح عن بعضها بعض الوزراء في الحكومة السابقة هو انفراد نانو بالقرار وعدم العودة إلى الوزراء وخصوصاً من خارج حزبه، كما أن ملف الفساد قد طال بعض الشخصيات الكبيرة في الوزارة وتحدث الصحف كثيراً عن نائب رئيس الوزراء باشكيم فينو، على أن البعض في التيار اليميني وخصوصاً الديمقراطيين الذين يرون أن التوقيت والطريقة والإخراج كانت مفتعلة ولاتخدم مصالح البانيا بل الصرب، وتمادى زعيم المعارضة بريشا في اتهامه لرئيس الوزراء بالخيانة (وطالبه بالاستقالة بدلاً من أن يدفع فاتورة حساب ما يجري الآن) وخرجت الأقلام الصحفية على مختلف توجهاتها لتحمل علامات التعجب من موقف الحكومة إزاء التهديدات المتكررة والتي وصلت إلى حد اختراق قوات كوماندوز صربية (الإثنين ٢٧/ ٤/ ١٩٩٨م) مدينة كركس الشمالية بحثاً عما تدعي انه مراكز لتدريب عناصر من جيش تحرير كوسوفا.

ولم يقتصر رد فعل الحكومة الألبانية على الصمت المطبق بل تجاوزه إلى اتهام الألبان في المهجر وخصوصاً في امريكا بأنهم يدعمون جيش تحرير كوسوفا، مما يهدد السلام في البلقان!!

وقبل يومين من اجتماع وزراء المجموعة الأوروبية الأخير (٩٨/٤/٢٧) عقد الرئيس اجتماعاً لمجلس الدفاع الأعلى ناقش فيه التهديدات وانتهى إلى دعم حرس الحدود بقوات من القوات البوليسية الخاصة، الأمر الذي أثار دهشة المراقبين من عدم تحريك البانيا لقواتها المسلحة للدفاع عن الحدود مع تزايد احتمالات التدخل الصربي في الشمال لإشغال العالم عن مشكلة كوسوفا.

ويبدو أن البانيا قد أخذت ضمانات أكيدة من جانب الأوروبيين بعدم اعتداء الصرب على اراضيها، لذلك لم تتخذ أي إجراءات أو ردود أفعال تجاه الاتهامات الصربية الأخيرة وتركت مهمة الرد لنائب رئيس بعثة المراقبة الأوروبية جيمس كابلان والذي قال (لايوجد أي تصعيد من جانب البانيا وحدودها غير مخترقة من أي عناصر، وما يحدث هو مجرد ضجة إعلامية صربية للتغطية على ما يجري داخل كوسوفا).

لكن الصرب الذين يصرون على توريط البانيا لخلق جبهة جديدة يمكنهم بعدها طي صفحة كوسوفا لحين إنهاء المشكلة مع البانيا، أو لحين أن تمر المهلة المحددة من قبل مجموعة الاتصال.

مجموعة الاتصال

كما كان منتظراً فإن صربيا لم تستجب لطلبات هذه المجموعة ولم يبدأ الحوار المنتظر، ولم يمنح الألبان الحكم الذاتي لا الموسع ولا حتى الضيق!!

بل إن الاجتماع القادم لن يكون على مستوى الوزراء، بل على مستوى مدراء في خارجية هذه الدول، ولن يطالبوا بالحكم الذاتي بل سيسألون الصرب (لطفاً) أن يسمحوا للوساطة الدولية أو الأوروبية أن تلعب دورها في حل النزاع.

الخريطة الجديدة

كما كان الحال في البوسنة حين مررت أوروبا وأمريكا خريطة التقسيم عن طريق الرئيس الكرواتي توجمان لجس نبض الرأي العام في البوسنة والعالم الإسلامي.. يحدث الشيء نفسه، فقد نشرت صحيفة الكوها يونا الألبانية اليسارية خريطة متوقعة للتطهير العرقي في مناطق شمالية (المنطقة ٤ ثم مناطق أخرى مثل المنطقة ٣) ورغم أن كاتب المقال والذي نشر الخريطة من اصل كوسوفي إلا أن الكثيرين يتخوفون من أن تكون هذه الخريطة لجس نبض الرأي العام الألباني، والذي لم يعلق عليها أي مسؤول الباني حتى كتابة هذا التقرير.

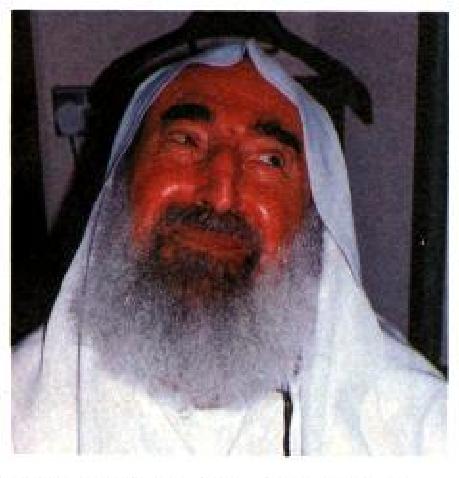
ورغم ذلك فإنه لتنفيذ هذا المخطط فإن ما لايقل عن ٢٠٠ إلى ٣٠٠ الف قتيل سيكونون ضحايا هذه الخطة، وتكشف هذه الخريطة أسباب تنوع المناطق التي يهاجمها الصرب، فرغم أنها بدأت بوسط كوسوفا (درينيتسا - إسكندراي) إلا أنها توجهت إلى الجنوب الغربي (ديشان - جاكوفا) مع استمرار حصارها لمنطقة ميتروفيتش في الشمال والتي يقول الكوسوفيون (من السهل الوصول إلى سكوبيا عاصمة مقدونيا عن طريق برشتينا ولكن من الصعب أن يصل المرء إلى ميتروفيتش في الشمال، وذلك لكثرة نقاط التفتيش والتعسف الصربي.

وما يرمي إليه الصرب حالياً هو نزوح السكان من المناطق الموضحة بالخريطة إلى غرب الإقليم والزعم بأن المناطق الأخرى تسكنها اغلبية صربية وبذلك يتساوى الطرفان في حال إجراء مباحثات حول مستقبل الإقليم.■

■ رغم انشغال العالم بمشكلة كوسوفا أصر فانوس نانو على إدخال ألبانيا في نفق تغيير وزاري خطير يضعف قدرة ألبانيا على مواجهة أي عمل عسكري محتمل

جولة الشيخ أحمد ياسين
الإنجازات والأبعاد السياسية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة



على إثر إطلاق الصهاينة للشيخ المجاهد احمد ياسين من سجنه ونقله للأردن بدأت المخاوف لدى عرفات، واشتدت وتيرتها في ظل الاهتمام والحفاوة اللذين لقيهما الشيخ على الصعيدين الرسمي والشعبي، وفي هذه المرحلة كانت مخاوف عرفات على محورين: الأول: خشيته من أن يكون إطلاق الشيخ عملية مدمجة في حزمة اتفاقات من مضامينها أن تشكل حماس بديلاً عن السلطة.

وعلى محور آخر: هاجس الزعامة الذي يتملك عرفات دوماً وخوفه من المكانة التي يتمتع بها الشيخ ياسين بشخصيته «الكارزمية» بالرغم من شلله ومرضه وباعتباره رمزاً للجهاد الفلسطيني مزاحماً لرمز النضال الفلسطيني الذي كان يجسده عرفات، وخفت بريقه حالياً بل تحطمت صورته مع إخفاقات أوسلو المتتالية، أضف إلى ذلك تصاعد الزخم الجماهيري لحركة حماس انعكاساً لعملياتها الجهادية التي يقوم بها مقاتلوها الاستشهاديون ببطارياتهم المشحونة جيداً حسب تعبير شفيق الحوت ممثل منظمة التحرير في بيروت سابقاً.

والصهاينة يدركون وعرفات كذلك يدرك أن الشيخ بإمكاناته القيادية يشكل خطراً على مكانة عرفات، وفي هذا الإطار خضع الشيخ قبيل خروجه من السجن بأشهر لجولات مكثفة من المقابلات اتخذت في ظاهرها شكل المقابلات الصحفية إلا أنها كانت في الحقيقة محاولات اختبار لقدراته وإمكاناته، وقد دلت نتائجها على ازدياد قدرات الشيخ القيادية ولم يؤثر عليه السجن بشيء، وهنا تكمن مخاوف عرفات.

إلا أن الشيخ عمد إلى طمأنة السلطة ورئيسها بحزمة من التصريحات التي توحي بنهجه الحواري، وفي هذا المسار يمكن رصد حشد من التصريحات إذ قال رداً على سؤال لمندوب مجلة الوسط في أكتوبر ١٩٩٧م حول الخلاف الداخلي المتوقع بين الفلسطينيين: (أولاً بالنسبة إلينا لن نسمح بأن يكون هناك خلاف ولن نسمح بأن تكون هناك خلافات، وكل هذه الظنون التي يلقيها العدو الصهيوني والمتربصون بشعبنا تهدف إلى تفتيت صفوفنا ووحدتنا، وهذا لن يتحقق بعون الله، بل سنتغلب على كل مشاكلنا بالحوار والتفاهم).

والتقط عرفات الإشارة وبدأ مسارات متعددة لاحتواء الشيخ ومن ضمنها عرضه لمنح الشيخ سيارة فاخرة من طراز B.M.W تخصص لتنقلاته، إلا أن الشيخ اعتذر بلباقة عن تقبلها لكنه لم يقطع حبل الود اللازم لاستمرار الحوار، ومن استقراء الوضع في الفترة التي تلت خروج الشيخ من سجنه يلمح المراقب نجاح الشيخ في تحرير هدنة غير مكتوبة مع السلطة لعدة أشهر تحقق من خلالها تعزيز الوجود التنظيمي والشعبي لحركته ومع ما يعنيه ذلك من سيادة لروح الوحدة الوطنية وتفويت الفرصة على الصهاينة للاصطياد في الماء العكر.

ولكن هذه الهدنة الضمنية التي وطدها الشيخ مع السلطة بحنكته السياسية اهتزت أركانها بسبب رحلته الحالية وإنجازاتها السياسية، وتمثلت الشرارة بمقتل المجاهد الشهيد محيي الدين الشريف، ويبدو أن عرفات بسبب توقف عملية التسوية وجد نفسه في حالة فراغ سياسي ضمن ضغط ثلاثي الأبعاد، ضغط يمثله نتنياهو برفضه للاستجابة لمتطلبات التسوية وتعنته في هذا المجال، وموازاة لذلك طلباته المتكررة لضرب البنية التحتية لحماس كاشتراط لتنفيذ عملية الانتشار، وضغط آخر مساند من الإدارة الأمريكية لتحقيق اشتراطات نتنياهو والتنازل له، وضغط ثالث محوره رحلة الشيخ الحالية وامتداداتها السياسية.

الحلقة الأضعف

حيال هذه الضغوط الثلاثة اتجه عرفات فيما يبدو نحو الحلقة الأضعف فاختار التصعيد مع حماس والاستجابة لمطالب نتنياهو لعله يلين موقفه تجاه عملية التسوية، وربما كانت تصفية الشريف ثمناً لهذا الهدف المنشود، وفي هذا السياق تأتي تصريحات كلينتون معززة لهذا التفسير حيث قال تعقيباً على مقتل الشريف: (كانت لعرفات أخطاء في الماضي، إلا أنه عاد وأصلحها مما أعاد الثقة به إلى حد ما).. واصفاً عرفات باستجابته بأنه (يخاطر وهو يعمل من أجل تقدم المسيرة السلمية).. وتوغلاً في مسارب هذا الخيار رفض عرفات عرضاً للوساطة مع حماس لتخفيف الآثار التي لحقت بالعلاقة على أثر استشهاد الشريف، متعللاً بأن المسألة بيد القضاء ولا يستطيع التدخل بها، لكنه في حقيقة الأمر خضع لتهديدات نتنياهو الذي توعده وحذره من زيارة الشيخ أحمد ياسين أثناء وجوده بجدة.

ومما يزيد من مخاوف عرفات والسلطة النجاح المتوالي الذي تلاقيه زيارة الشيخ الراهنة للعواصم العربية، حيث أبدى في إطارها قدرات فائقة على حشد الشارع العربي لمشروع حركته الجهادي، إذ ركز في خطابه السياسي على تمسك حماس بخيارها الجهادي كرأس حربة ضد المشروع الصهيوني وحاجتها للدعم العربي والإسلامي لتعزيز مسيرتها، وعمق في جولته استراتيجية حماس السياسية ومفهومها الخاص في التعامل مع الأنظمة العربية من خلال شعاره المتكرر (منْ ساعدنا شكرناه ومن امتنع عذرناه) وهو شعار يتوافق مع الواقع السياسي العربي الراهن ويعبر عن قراءة فاهمة للظروف السائدة على المستويين الإقليمي والدولي.

وفي اتجاه آخر تمكن الشيخ من صياغة لهجة مناسبة لمخاطبة الشارع الفلسطيني في الشتات في إطار خطاب مرن بعيد عن التحزب الفئوي لكي تصل كلماته لأوسع قاعدة ممكنة، وعلى هذا الصعيد ركز على الوحدة الوطنية وضرورة تجنب الاقتتال لتفويت الفرصة على الكيان الصهيوني المتربص بالجميع دون استثناء.

ورغم أن الشيخ حرص في جولته على عدم إطلاق أي تصريحات قد يفهم منها تحدي السلطة أو مزاحمتها مقتصراً في خطابه السياسي العام على شرح مشروع حركته الجهادي وبيان الإمكانات الكامنة والمتوفرة لنجاحه بغرض تسويقه على الجماهير العربية في ظل حالة الإحباط التي تخيم على الشارع العربي، إلا أن عرفات بقي في دائرة مخاوفه وعبر عن ذلك عملياً بجهوده المستميتة لعرقلة زيارة الشيخ لجنوب إفريقيا حيث اتصل بصديقه القديم تاكو امبيكي - نائب رئيس جمهورية إفريقيا، والزعيم الحالي لحزب المؤتمر الإفريقي - وحثه على الامتناع عن منح الشيخ ياسين والوفد المرافق له تأشيرات دخول لبروتوريا.

وفي هذا الإطار ستكون الجولة الصعبة المحتملة بعد عودة الشيخ إلى غزة، ولكن الآمال تنعقد على حنكة الشيخ وسعة أفقه لتحييد عرفات وتجنيب الحركة مخاطر تصرفات السلطة.■

أسبوع القدس.. بين التأريخ والمعاناة

ندوات وفعاليات.. أحيت مأساة القدس

الكويت: محمد عبد الوهاب

تحت شعار «القدس طموح وتحديات» نظمت الهيئة التنفيذية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت اسبوع القدس الذي افتتح في الأسبوع الماضي تحت رعاية الشيخ محمد عبدالله المبارك الصباح، وبحضور عدد من أعضاء مجلس الأمة ورجالات الكويت والمهتمين بهذا الشأن.

وقد ألقى الشيخ احمد القطان - راعي الحفل - كلمة قال فيها: لقد كان اغتصاب فلسطين جريمة عظمى ولكنها لم تكتمل إلا باغتصاب القدس.

ومنذ سقوط القدس تحت سنابك الاحتلال حتى اليوم، تؤكد الأحداث أن إسرائيل مستعدة للذهاب إلى الحرب، ليس ضد العرب والمسلمين فحسب، بل ضد المسيحيين وجميع المؤمنين بكتاب الله ورسله من أجل استمرار اغتصابها للقدس الشريف، وأمام هذا الإصرار اسأل ونسأل أنفسنا: هل نحن أيضاً مستعدون للذهاب إلى الحرب من أجل القدس؟

ويحزنني الجواب لو قلت: إننا لا نرى استعداداً لدى العرب والمسلمين للقتال دفاعاً عن القدس أو الموت في سبيلها!

وأضاف: فليكن أسبوع القدس شرارة الجهاد الذي يضيء الطريق إلى القدس.

وتحدث **نائب رئيس الهيئة التنفيذية هاني المذكور** فقال: إنه نداء متصل ندوي به نحن أبناء الحركة الطلابية الكويتية أصحاب لجنة مناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني من أجل إنصاف القضية الفلسطينية وإقرار العدل على الأرض والشعب.

وضمن فعاليات الأسبوع عقدت ثلاث ندوات كانت أولاها تحت عنوان: «القدس تتحدى»، وشارك فيها **الأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع -، ود.صلاح الدين أرقه دان - عريف الندوة -، وهشام ماجد الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت**، وتحدث د.أرقه دان عن مركزية القدس في المشروع الصهيوني، فلا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل اليهودي، مشيراً إلى أن الصهيونية نجحت في إقامة الدولة السياسية، ولكنها لم تنجح في حمل أي رسالة حضارية لأنها تمثل الأحادية في عصر التعددية، والانغلاق في عصر الانفتاح، والعنصرية في عصر العولمة، والأسطورة في عصر العلم التجريبي، ومحاكم التفتيش والظلم في عصر الحريات.

ووضع أرقه دان عدداً من مبادئ الحل





الشيخ محمد الصباح — الشيخ احمد القطان

الإسلامي لقضية القدس منها اعتبار فلسطين أرض وقف من البحر إلى النهر، وبناء الإنسان أولاً والعمل على وحدة الأمة على مستوى الوعي والقرار والحركة، وإعادة جسور التفاهم بين الأنظمة والتنظيمات.

وقال الأستاذ محمد البصيري - رئيس تحرير المجتمع -: إن النوايا اليهودية بالنسبة للقدس برزت منذ اليوم الأول لاحتلالها، وقد لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى ضم المدينة المقدسة إلى إسرائيل خلافاً لقرارات الأمم المتحدة، وفي حقيقة الأمر إن قضية القدس تقترب من نصف قرن، فقد مضى خمسون عاماً على احتلال القدس الغربية، و٣١ عاماً على احتلال القدس الشرقية، و١٨ عاماً على صدور قانون الكنيست بتوحيد المدينتين الغربية والشرقية، والزعم أنهما عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، وظلت القدس تعاني من الاحتلال والممارسات العدوانية على يدي حكومات إسرائيل المتعاقبة ابتداءً من بن جوريون وحتى نتنياهو، ومروراً بموسى شاريت، وليفي أشكول، وجولدا مائير، وإسحاق رابين، ومناحم بيجن، وإسحاق شامير، وشيمون بيريز.

وقد حاول كل واحد من رؤساء حكومة إسرائيل التسعة أن يترك بصماته على المدينة المقدسة بما يدل على سلسلة الجرائم التي ارتكبت في حق القدس، وبما يترجم شهوة الإفساد في الأرض لديهم، وسيطرة فكرة الحرب والاحتلال على سياستهم، حتى جاء نتنياهو في عام ١٩٩٦م ليتفوق على أسلافه من رواد الصهيونية السابقين في أحلامهم وتصوراتهم وممارساتهم العدوانية ضد مدينة القدس.

ولم تدخر سلطات الاحتلال اليهودية جهداً في محاولاتها بسط سيطرتها الكاملة على المقدسات الإسلامية في القدس الشرقية، وكان المسجد الأقصى المبارك على مدى السنوات الماضية ساحة حرب ومواجهات بين المصلين المسلمين من جهة وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين من جهة أخرى، وقد تعرض المسجد الأقصى خلال سني الاحتلال لعدد من العمليات استهدفت حرقه وتفجيره، إضافة إلى محاولات اقتحامه وفتح النار على جموع المصلين فيه، غير أن أخطر ما يهدده هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة ما يسمى بالهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى، وهي محاولات تتم تدريجياً تحت سمع وبصر العالم دون التفاتة من أحد.. إن عقيدة الهيكل الثالث راسخة في أذهان اليهود على اختلاف توجهاتهم وهو حلم توراتي يعملون على تحقيقه بهدوء وروية من دون ضجة.

وأضاف البصيري: إن الصهيونية ترى أن الأرض هي أهم مقومات الدولة التي لا تقف مطامعها عند حد، وهم ليسوا على استعداد للتنازل عنها، وقد عبر عن ذلك أحد المستعمرين حين قال: إذا كان الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل سيؤدي إلى حرب بيننا وبين الفلسطينيين، فلتقع الحرب اليوم قبل الغد، فالاستيطان هو الصهيونية الحقيقية.

ولا ريب في أن الاستيطان هو الحرب الحقيقية المعلنة على الشعب الفلسطيني في كل يوم والتي تستهدف في النهاية تجريده من كل مقومات الوجود على أرضه تمهيداً للقذف به إلى البلدان المجاورة.

وشهد اليوم الثاني مهرجاناً جماهيرياً شارك فيه **النائبان: عدنان عبد الصمد، وخالد العدوة، والشيخ حامد العلي، والشيخ نادر النوري**.

وفي المساء أقيمت ندوة بعنوان: «خمسون عاماً.. وقفة تأمل»، وشارك فيها كل من: **الدكتور ناصر الصانع، والدكتور محمد الرميحي**.

وفي البيان الختامي نظمت الهيئة التنفيذية حفلاً ختامياً شارك فيه عدد من المهتمين وأساتذة الجامعة، وعن نتائج المهرجان قال **رئيس الهيئة التنفيذية عبدالوهاب الإبراهيم للمجتمع**: لقد سعينا لنشعل الحب والحنين لبيت المقدس من جديد في ظل التطورات الخطيرة لمسيرة الأقصى والقضية الفلسطينية، وأضاف: فلسطين والقدس هي أرض وقف لكل مسلم، ولابد من أن يسعى لاستردادها والدعوة لتحريرها.

وأعرب الإبراهيم عن أمله في أن يكون أسبوع القدس قد أوصل رسالة للجميع عن حب القدس والسعي لاستردادها والعمل الدؤوب على غرس روح الكفاح والجهاد في قلوب أبنائنا ■

في ندوة حول واقع المجتمع الإسرائيلي (٢ من ٢)

العلاقة بين الفكر الديني والمشروع الصهيوني



تطرف ورعب.. اسرة يهودية تحمل اقنعة واقية من الغازات

عمان: المجتمع (*)

في العدد الماضي تناولنا الظروف التي يمر بها المجتمع الإسرائيلي وأثرها على بنيته، وأثر ذلك على المشروع الصهيوني في المستقبل.. وفي هذا العدد نواصل الحوار حول نفس المحاور، وإن كان بتركيز أكبر حول العلاقة بين الفكر الديني والمشروع الصهيوني ودور المشروع الإسلامي في مواجهة ذلك:

جواد الحمد: إنني لا أتفق مع الطرح القائل إن المجتمع الإسرائيلي مجتمع متدين، أعتقد أنه مجتمع علماني، اليهود تاريخياً ليس لهم حضارة ولم يكن لهم في يوم من الأيام مجتمع متكامل في بنية حضارية فكرية قائماً على قواعد وأسس، وإنما عبارة عن جماعات متفرقة ومختلفة وخلال خمسين سنة قامت لهم دولة كلها خلافات وحروب، ولم يحظوا ببناء حضاري خلال التاريخ، وعلى ذلك ليس لهم جذور دينية عميقة في البنية اليهودية، وعلى العكس الجذور المصلحية والنفعية الانتهازية المعروفة عن اليهود في أوروبا هي السائدة وهذا يدفعها إلى الاتجاه العلماني العام، وإن كان تزايد المفهوم الديني ملحوظ في المجتمع الإسرائيلي فنسبة ٢٠٪ من التأثير السياسي للأحزاب الدينية ونسبة المتدينين أقل من ذلك نسبة إلى الدول المجاورة، وعلى هذا لايجوز النظر إلى المجتمع الإسرائيلي على أنه مجتمع متدين، أما أن أثر التربية الدينية في تزايد فهذا صحيح ولكنه بطيء ولن ينجح كثيراً.

والمشكلة الحقيقية ليست مع المتدينين بل مع الفكر الصهيوني سواء أكان من المتدينين أو العلمانيين وسواء يسار أم يمين لأنه فكر قائم على اغتصاب الحقوق العربية وإقامة كيان، وهذه فلسفته الكلية.

على الجانب العسكري والتكنولوجي هناك تطور خلال الـ ٢٠ عاماً الأخيرة، وقد استغل الظرف الدولي والإقليمي بشكل جيد، وفي مقابل تراجع التطور العسكري في المنطقة العربية وضرب البنية الفلسطينية وعليه فالتقدم العسكري الإسرائيلي يتقدم ولم يبق أمامه إلا محاور محدودة للتغلب عليها وهي سورية وإيران و العراق ويحاول أن يتفوق على هؤلاء.

لاشك أن هناك تحسناً في الاقتصاد الإسرائيلي بعد عملية السلام، وبعد مدريد وحتى الآن فإن عجز ميزان المدفوعات يتناقص بشكل ملحوظ والبطالة تقل، واستيعاب المهاجرين يزيد، وهذا يدل على تحسن في مستوى الدولة.

رئيس الوزراء يملك الثقة بالنفس من الاقتصاد القوي والقوة العسكرية إضافة إلى اختراقه الصف الفلسطيني على صعيد السلطة الفلسطينية، وأنشأ تحالفاً أمنياً مع الدول المجاورة وأعلنها صراحة أن على السلطة أن تقوم بضرب البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، هذا المستوى من المطالب جديد ولم يحدث في تاريخ الشعب الفلسطيني ولا البلدان العربية ولم يتجرأ رئيس وزراء على الحديث لأي دولة عربية عن منظمة التحرير، ولكنه تجرأ وطالب بهذا من السلطة الفلسطينية، ومع كل هذا مازال الأمن الشخصي مهدداً سواء خارجياً من الجبهة اللبنانية أو داخلياً من خلال عمليات حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية أحياناً، وهذا يؤدي في النهاية إلى أن المجتمع تتفاقم مشاكله الداخلية لكن القيادة السياسية تظهر في إطار من القوة الاقتصادية والعسكرية التي تحاول أن تحميه.

جورج حداد: نحتاج في هذه الندوة إلى إعادة تعريف البدايات.. مجتمع مدني أم عسكري، وكيف الصهيونية الآن، والهجرة الآن هل هي هجرة مضادة.. والمستقبل في إسرائيل إلى أين، هذا يستدعي إعادة تعريف ما هي الصهيونية.

من الحوار الذي سمعته والانقسام في تعريف المجتمع، أسجل هنا أن المجتمع الإسرائيلي غير متفق مع نفسه فكيف نتفق معه، أتمنى على الزملاء أن يوضحوا مفاهيم الصهيونية، هناك علمانيون نعم.. ولكن أين ابتعادهم عن الفكر الصهيوني، لا أعتقد أن العلمانية مناقضة للفكر الصهيوني، الصهيونية باختصار هي الوجه التنفيذي للتجسيد الحي للمعتقدات اليهودية وهي التعبير السياسي عن المعتقدات اليهودية، اليهودية متعلقة ببقعة جغرافية معينة من الأرض ويطلق عليها أرض الميعاد التي لاتقتصر على فلسطين وحدها.

مؤتمر بنرمان

وعندما عقد رئيس وزراء بريطانيا مؤتمراً لكبار الدول الأوروبية الاستعمارية، وقال نريد أن تبقى الحضارة الغربية سائدة فما الطريقة؟ اجتمعوا لمدة ثلاث سنوات وقرروا بعد ذلك في مؤتمر «بنرمان» الذي اشتقت منه اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور وفيه تلاقت التطلعات اليهودية مع الاستعمار، ولمدة ألفي عام وهم يتبادلون التهاني: «العام القادم في أورشليم»، فالعودة واستعمار أرض فلسطين في عرف اليهود جزء من الوعد الإلهي بالعودة.

اليهودي إذا غادر إسرائيل وذهب إلى الولايات المتحدة لتحسين أوضاعه المادية لا يعتبرها هجرة مضادة بين امبراطوريات مالية، ونلاحظ في الوقت الذي تتعرض فيه إسرائيل إلى أي هجوم يعودون فوراً.

إسرائيل مجتمع متدين، قانون الأحوال الشخصية وما يسيرهم هو الدين، الذي يقتل يهودياً لايستطيع رئيس الدولة أن يعفو عنه، لأنه أسال دماً يهودياً مقدساً، ويريد فتوى من حاخام وهي دائماً جاهزة، فالتلمود هو مجموعة فتاوى الحاخامات والربانيين عبر ألفي عام، وكل شيء يطوع لهذا الصالح.

الفئة العلمانية من القيادات الصهيونية مشدودة إلى قواعد الدولة، هم يبحثون عن دولة حديثة، المتدينون في معتقداتهم والعلمانيون يرون أنه من المستحيل أن تستمر دولة بهذا الوضع وبهذا الحجم، يريدون دولة يحكمون بها العالم، واستغلوا هذا حتى وإن لم يؤمنوا بالتوراة والتلمود ولكنهم يحاولون السيطرة على العالم فما المانع، فلاحد للحدود عندهم، وعندما أرادوا أن يحددوا الحدود في الدستور، قال بن غوريون: في الدستور الأمريكي لا يوجد حدود، إسرائيل دولة بلا دستور وأولى شروط الدولة العلمانية أن يكون هناك دستور.

إسرائيل بلا دستور وإسرائيل لايوجد بها

(*) بترتيب خاص مع جريدة «السبيل» الأردنية.

إسرائيليون وفي الهوية لا يكتب إسرائيلي لانه إذا كتب إسرائيلي فسوف تنطبق على الفلسطيني في مناطق ١٩٤٨م.

د. ذياب مخادمة: الحركة الصهيونية حركة سياسية استعمارية تهدف إلى تجميع يهود العالم في إقامة دولة يهودية وقد تم تدعيمها من قبل الاستعمار.

نعم، الحركة الصهيونية استعملت الحجج الدينية، لكنها لجأت إلى هذه الحجج لتعبئة اليهود والتأثير عليهم للهجرة والتي هي في الأساس عمود الدولة اليهودية، ومن هنا ترى أن المتدينين كانوا ضد الحركة الصهيونية وهناك حركات دينية ترى في الحركة الصهيونية حركة استعمارية تهدف إلى الإساءة والقضاء على اليهود، واضطرت الحركة الصهيونية لمواجهة هذا التوجه الديني المناهض للحركة الصهيونية، اضطرت إلى أن تفرز من بينها احزاباً دينية يهودية، وحتى الآن الدولة الإسرائيلية ليست دولة اليهود، وهذه من إحدى الإشكاليات في الصراع بين المتدينين والعلمانيين، والصراع الأساسي في تعريف من هو اليهودي، وهذا يمنع وضع دستور.

المسألة الأخرى هي حجم العملية الديمقراطية في أي مجتمع ينعكس داخل البرلمان، واعتقد أن الانتخابات الإسرائيلية نزيهة ولاتزوير فيها، ومنذ نشأة الدولة الإسرائيلية وحتى الآن لم تشكل الاحزاب أكثر من ٢٠ ـ ٧١٪ كحد اقصى من المجموع العام، وبالتالي الغلبة للاحزاب العلمانية.

قانون العودة فيه حديث وبصوت عال عما بعد الصهيونية، لأن الصهيونية انجزت هدفها الأساسي وهو إقامة الدولة الإسرائيلية وبالتالي هناك اقاويل وحوارات لإعادة النظر في تاريخها وأهدافها.

د. أحمد نوفل: الصهيونية بشكل سريع حركة استيطانية استعمارية، اي انها مشروع استعماري صهيوني اريد به بناء كيان يهودي في فلسطين واستغل العامل الديني من أجل تحريض اليهود على الهجرة من اوروبا إلى فلسطين، هل الهجرة إلى فلسطين كانت في الأساس فكرة يهودية؟ لا، أنا اعارض ذلك فالفكرة في الأساس هي فكرة استعمارية، ومشروع استعماري، ورئيس وزراء بريطانيا بنرمان قال: علينا ان نبني كياناً في هذه المنطقة غريب من أجل عدم تكرار تجربة محمد علي، وتشرشل عندما زار الشرق في نهاية القرن الماضي حرض اليهود، والفكرة في الأساس استعمارية ولكن المصالح الاستعمارية التقت مع المصلحة الصهيونية وكونت المشروع الصهيوني.

د. ذياب مخادمة: لو نظرنا إلى الهجرات الوافدة إلى فلسطين من أول الهجرات القادمة من الاتحاد السوفييتي، جميع هذه الهجرات كانت تنطلق إما لمصلحة مادية او نتيجة لاضطهاد ونادراً ما كانت هذه الهجرات بشكل اساسي بسبب ديني.

الهجرات اليهودية الأولى من جراء الاضطهاد الروسي ونتيجة لاتهام اليهود بانهم وراء محاولة اغتيال القيصر، ثم الهجرات التي بعدها بسبب موقف الاتحاد السوفييتي من الحركة الصهيونية والذي كان مضاداً للحركة الصهيونية، ووصفها بانها حركة استعمارية رجعية، والهجرات الأخرى جاءت نتيجة الاضطهاد النازي والهالة الإعلامية حول إعدامات اليهود والقتل الذي مورس على اليهود من قبل النازية.

والهجرات اليهودية من المنطقة العربية التي جاءت في أواخر الاربعينيات وكانت إما نتيجة للحالة العربية المواجهة لليهود او تواطؤ بعض الدول العربية او نتيجة ضغوط الحركة الصهيونية أو الرغبة في العيش بجنة الخلد التي صورت لهم.

لماذا اليهود الموجودون في الولايات المتحدة الأمريكية يشكلون حوالي ٦ ملايين؟ لماذا لم نلاحظ هجرات واضحة من قبل يهود امريكا إلى فلسطين؟

بعد العملية السلمية وتراجع الخيار العسكري، هناك سؤال يطرح، إذا كنا نعول على المسألة الديمغرافية في الهجرة فالإشكالية أن المهاجرين لايرغبون في الهجرة، وبالعودة إلى مقياس السنوات الأخيرة نجد أن معدلات الهجرة متواضعة وفي حالة تراجع واضح، بل هناك هجرة معاكسة.

جواد الحمد: هذا الموضوع اخذ الكثير من وقت المفكرين العرب، وربما شغلنا عن البرمجة والتوجيه والتخطيط لمستقبل المواجهة مع المشروع الصهيوني في هذه المسألة الدقيقة.

في النهاية أصبح المشروع الصهيوني مشروعاً الخمسين سنة القادمة.

المشروع الصهيوني ليس في تصاعد كما يشاع وإنما في تراجع وهناك ملاحظتان:

مشروع عربي إسلامي غير متبلور في رؤية واحدة وآخر صهيوني مبلور في مؤسسات وقوى دولية وهو اقوى في محصلاته، تصارع المشروعين يعني كم يتقدم هذا وكم يتاخر ذلك.

باعتقادي أن المشروع الفلسطيني العربي الإسلامي الآن متقدم كثيراً عما كان عليه الحال قبل ٢٠ عاماً وبقياسات مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية، ويتفاوت من مكان إلى مكان ومن وقت إلى آخر.

وفي نفس الوقت ينحصر المشروع الصهيوني، وعملية السلام دخلها الليكود عن خوف أو طمع ولكن لقرب الانتفاضة أولاً، ولم يكن لهم اي هدف آخر في تلك المرحلة.

عملية السلام لم تعمل على تراجع المشروع الصهيوني، ولكن تقدم المشروع العربي الإسلامي معناه أن المشروع الصهيوني فقد بعض الأدوات التأثيرية المباشرة على جبهتنا الداخلية، وإلا كيف نفسر قيام دولة ثانية مناهضة للمشروع الصهيوني وهي السودان إضافة إلى إيران.

الحركة الإسلامية التي كانت تقف في صراعات

■ جورج حداد: المجتمع الإسرائيلي قائم على فكرة دينية مدعومة استعمارياً.. والحركة الصهيونية لم تصل إلى غايتها

داخلية مع القوميين واليساريين وتحولت إلى المواجهة المباشرة مع المشروع الصهيوني، حزب الله في جنوب لبنان وحماس والجهاد في فلسطين.

الخمسون سنة القادمة ستشهد تراجع المشروع الصهيوني وتقدم المشروع العربي الإسلامي وهذا ليس من باب العواطف ولكن من الناحية التحليلية.

د. أحمد نوفل: رؤيتنا لهذا التراجع مثل رؤية شيء غير مرئي ولكن تحت المجهر تستطيع ان تراها ويمكن خلال السنوات القادمة أن تزداد لكن ذلك يعتمد على الطرف الآخر الفلسطيني، العربي، الإسلامي والدولي.

من مؤشرات هذا التراجع المؤرخون الجدد وهو تيار كبير من المثقفين يعمل على إعادة كتابة تاريخ إسرائيل والذي حاول أن يطمس الشعب، عندما حل عام ١٩٤٨م قال المؤرخون إن التاريخ كتب بتجاهل كامل للشعب الفلسطيني الآن هؤلاء يتراجعون عن هذه الفكرة.

شمعون بيريز يقول لابد من قيام دولة فلسطينية بغض النظر عن ماهية هذه الدولة مستقبلاً، في إسرائيل بدا نفوذ معسكر السلام يزداد داخل الفترة الماضية.

إسرائيل كحقيقة موجودة في المنطقة بعد خمسين عاماً، ولكن المستقبل لا احد يستطيع ان يتنبأ به بعد عشرين عاماً ماذا سيكون عليه الوضع؟ ■

سياسياً استعمارياً استيطانياً وتلاقت اطماع الحركة الصهيونية مع المشروع الصهيوني الاستعماري الغربي والقى باليهود او رحلوا او جاؤوا باليهود إلى فلسطين ليكونوا جسراً للحضارة الغربية في المنطقة ولمنع نمو حضارة الأمة من جهة ثانية.

عبرت الحركة الصهيونية دينياً وقومياً عن احلام وتطلعات اليهود الواردة في كتابات اليهود والتوراة والتلمود، بعد نجاح المشروع الأولي وبخاصة عندما اقامت دولة في فلسطين عام ١٩٤٨م ومعظم يهود العالم تحول إلى التعاطف، بالحد الأدنى مع الدولة اليهودية ومع المشروع الصهيوني على قواعد مختلفة.

هناك برامج صهيونية يهودية دولية تدعم المشروع الصهيوني، وهناك معارضة بدات ولا يزال بعضها يعارض مشروع إسرائيل وهناك مجموعة علمانية تقول إن هذا المشروع مشروع فاشل، ولكن هؤلاء هل بقوا على راس مشروع مناهض للدولة الإسرائيلية؟ لا.

المشروع الصهيوني القائم بشكل مجتمع ودولة إلى اين يسير فعلاً؟

باعتقادي أن الخمسين سنة القادمة بدات تلحظ أن هناك تراجعاً في المشروع الصهيوني من ناحية التوسع والإمكانات في ظل تنامي قوى ناهضة شعبية ورسمية، والأدوات التي امتلكها الصهاينة سنة ١٨٩٧م إلى ١٩٤٧م لم يملكها من عام ١٩٤٧م إلى ١٩٩٧م، كما انه سيفقد جزءاً منها حتى

في الذكرى الأولى لتوقيع معاهدة السلام بين موسكو وجروزني

استراتيجية شيشانية لتعزيز الاستقلال وتحقيق التنمية الشاملة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

تتواصل الاحتفالات الشعبية والرسمية في كافة المدن الشيشانية والعاصمة جروزني ابتهاجاً بالذكرى الأولى لتوقيع معاهدة السلام بين الجمهورية الشيشانية وروسيا الاتحادية في الثاني من مايو عام ١٩٩٧م.

وفي كلمته أمام المشاركين في العرض العسكري الذي نظمته القوات المسلحة الشيشانية بمناسبة يوم الاستقلال، قال الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف إن استراتيجية العمل في المرحلة القادمة تتمثل في النهوض بالاقتصاد الوطني وتحقيق التنمية الشاملة وإزالة آثار الحرب الروسية الأخيرة وما خلفته من دمار شامل للبنية التحتية إلى جانب الخسائر البشرية الفادحة التي تخطت مائة ألف شهيد من أبناء الشعب الشيشاني، واعتبر مسخادوف المرحلة الآنية ملائمة لتعزيز الاستقلال الوطني ودعا مواطنيه إلى العمل الجاد والمسؤول لبناء المجتمع الشيشاني المسلم، على هدي القرآن والشريعة الإسلامية، كما دعا الأحزاب والقوى السياسية إلى توحيد الجهود في مواجهة الإرهاب الأسود الذي يسعى لتلطيخ وجه «الجمهورية الإسلامية في الشيشان» ودمغها بالإرهاب والتخلف.

والمعروف أن معاهدة السلام بين موسكو وجروزني التي جرى التوقيع عليها في الكرملين حظرت استخدام القوة أو التهديد بها، لدى معالجة الخلافات القائمة أو التي تستجد في المستقبل، وأشارت الاتفاقية التي جاءت مكملة لاتفاقية «خسافيورت» التي وقعها الطرفان في أغسطس عام ١٩٩٦م إلى العمل بالمبادئ الدولية وبقواعد القانون الدولي في بناء العلاقات الثنائية بين موسكو وجروزني ولم تشأ المعاهدة التطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات المستقبلية بين روسيا والشيشان، وأرجأت بحث هذه المسألة إلى ما بعد عام ٢٠٠١م، أي بعد انتهاء الولاية الرئاسية الثانية والأخيرة للرئيس الروسي.



يلتسين ومسخادوف يوقعان المعاهدة

وإلى جانب المعاهدة الروسية - الشيشانية وقع رئيسا الحكومتين الروسية والشيشانية أيضا على اتفاقية اقتصادية استهدفت الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني وإزالة آثار الحرب التي خلفها الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م، كما وقع رئيسا البنكين الوطنيين في كل من روسيا والشيشان على اتفاقية مكملة لتنظيم المعاملات النقدية بينهما، وضمان الاشراف المشترك على المساعدات الروسية (رغم ضآلتها) المخصصة لإعادة إعمار الشيشان، وجاء الاتفاق النفطي بين روسيا والشيشان، لتقاسم عائدات نقل النفط الأذري المستخرج من بحر قزوين عبر الأراضي الروسية - الشيشانية، ليعزز الأسس الاقتصادية للعلاقة الجديدة بين الطرفين ويخفف من مشاعر العداء التي سادت العلاقات بين موسكو وجروزني طوال القرون الأربعة المنصرمة.

ونظراً للمغزى السياسي والتاريخي لاتفاق الكرملين في ١٢ مايو عام ١٩٩٧م قررت القيادة الشيشانية الاحتفال بهذا اليوم من كل عام واعتباره عيداً وطنياً يجسد الاعتراف الروسي باستقلال الجمهورية الشيشانية ويجعل من مبادئ القانون الدولي الأساس لتسوية النزاعات القائمة بين الطرفين.

وإذا كان اتفاق الكرملين قد أنهى حالة الحرب بين الروس والشيشانيين إلا أنه لم ينجز بعد التطبيع الكامل للعلاقات بينهما، ناهيك عن تأثيره

السياسة الروسية لتطويق المد الإسلامي في آسيا الوسطى والبلقان

موسكو - المجتمع: في غضون الأيام القليلة الماضية.. اقدمت موسكو على اتخاذ خطوتين مهمتين استهدفتا تفعيل وتنشيط سياستها الخارجية في منطقتين من المناطق الساخنة: آسيا الوسطى والبلقان، وذلك بهدف مواجهة المد الإسلامي.

فعلى ساحة آسيا الوسطى أسفرت القمة الروسية - الأوزبكية التي جرت في الكرملين في السادس من مايو الجاري عن تشكيل مجلس ثلاثي، يضم في صفوفه الرئيس الروسي يلتسين، والأوزبكي إسلام كريموف، والطاجيكي إمام علي رحمانوف، استهدف وضع استراتيجية شاملة لإحلال السلام في منطقة آسيا الوسطى ومكافحة التيارات الانفصالية، ولم يخف الرئيسان الروسي يلتسين والأوزبكي كريموف، أثناء مباحثاتهما في الكرملين في السادس من مايو الجاري، القلق من جراء تعاظم نفوذ التيارات الإسلامية في بلدان آسيا الوسطى السوفييتية السابقة ومن استمرار تدخل البلدان الأجنبية، وبخاصة إيران وأفغانستان، في شؤونها الداخلية.

لقد وصف الرئيس الروسي أثناء إعلانه عن ولادة الاتحاد الثلاثي الجديد (روسيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان)، الصحوة الإسلامية بالخطر الجدي على أمن بلدان رابطة الكومنولث، ودعا إلى تكثيف الجهود المشتركة لحماية الحدود الجنوبية للرابطة والحيلولة دون انتقال «خطر الجنوب» إلى مناطق أخرى داخل الرابطة، وبخاصة إلى منطقتي شمال وما وراء القوقاز.

وقد تناولنا هذه القضية بالتفصيل في العدد الماضي.

في منطقة البلقان لم تخل السياسة الروسية من منطلقات ومخاوف مشابهة، فكثيراً ما ينطلق الكرملين في مواقعه تجاه التطورات التي تشهدها منطقة البلقان (سواء في فترة الحرب في البوسنة والهرسك أو النزاع الدائر حالياً بين بلجراد وإقليم كوسوفا) من المبالغة المتعمدة في الدوافع الدينية وراء مطالبة الألبان المسلمين (ومن قبلهم البوسنيون) في إقليم كوسوفا بحقوقهم في تقرير المصير وفي تصريف شؤونهم باستقلالية أكبر عن المركز اليوغسلافي.

وكانت روسيا قد رفضت أثناء الاجتماع الأخير لمجموعة الاتصال الدولية (بتأييد فرنسا وإيطاليا) فرض عقوبات اقتصادية جديدة على بلجراد، ودعت المجتمع الدولي إلى عدم التمييز بين «أشكال الإرهاب» في إدانة واضحة لممارسات جيش التحرير الوطني في إقليم كوسوفا، وفي لقائه مع نظيره الألباني، على هامش أعمال مجلس وزراء خارجية بلدان المجلس الأوروبي الذي انعقد في ستراسبورج يوم الثلاثاء قبل الماضي، حذر وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف من مخاطر انجرار ألبانيا إلى النزاع الدائر بين يوغسلافيا وإقليم كوسوفا، واعتبر التوتر المتصاعد في المنطقة خطراً يهدد الأمن والاستقرار الهش في منطقة البلقان بأكملها.

كما اتخذت روسيا موقفاً متشدداً من مسألة مشاركة قوات حلف الناتو لحماية مسلمي كوسوفا من مخاطر وقوع مجازر واسعة على أيدي القوات والمتطرفين الصرب أو للحيلولة دون هجوم

المتواضع في جلب الاستقرار إلى منطقة شمال القوقاز، نظراً للطبيعة العرقية والقومية المعقدة فيها.

ورغم إنهاء الوجود العسكري الروسي في الشيشان، تنفيذاً لقرار الرئيس الروسي في ٢٣ نوفمبر عام ١٩٩٦م تتواصل المناوشات الكلامية بين الطرفين ويتم تبادل الاتهامات حول مسؤولية الأحداث العنيفة التي تشهدها المنطقة من آن لآخر، تجسيداً لحالة «اللاحرب واللاسلم» السائدة بين موسكو وجروزني.

فقد شهد العام المنصرم، جملة من الأحداث العاصفة التي كادت تعصف بالاستقرار في منطقة شمال القوقاز بأكملها، نتوقف عند ثلاثة منها:

- إغلاق الممثلية الروسية في جروزني وطرد العاملين فيها، في الأول من أكتوبر الماضي، احتجاجاً على عدم تنفيذ الجانب الروسي للالتزامات التي قطعها على نفسه بتقديم التعويضات المناسبة عن خسائر الحرب.
- الاعتداء على مجموعة من كبار المفتشين العسكريين الروس، في السادس عشر من إبريل الماضي، مما أدى إلى مقتل أربعة من كبار القادة العسكريين الروس، من بينهم نائب قائد منطقة شمال القوقاز العسكرية الروسية.

وطبقاً لما كشفته التحقيقات الروسية في ملابسات الحادث، فإن رئيس هيئة الأركان للقوات المسلحة الروسية الجنرال اناتولي كفاشنين (الذي قاد الحرب الروسية في الشيشان عام ١٩٩٥م) كان المستهدف الأول من الهجوم على موكب العسكريين الروس عن بلدة مازودك في جمهورية اوسيتيا الشمالية المجاورة.

- اختطاف ممثل الرئيس الروسي في شمال القوقاز فاليري فلاسوف، في الأول من مايو الجاري، على أيدي مجموعة مسلحة مجهولة الهوية وفشل جهود البحث عنه وإطلاق سراحه حتى هذه اللحظة.■

يوغسلافي مرتقب على الأراضي الألبانية بحجة تعقب الانفصاليين الألبان الذين فروا من كوسوفا.

وبالفعل أفلحت الضغوط الروسية إلى جانب عوامل أخرى تخص حلف الناتو، في إقناع قيادة الحلف بعدم إرسال قواتها إلى منطقة النزاع أو إلى مناطق الحدود اليوغسلافية - الألبانية.

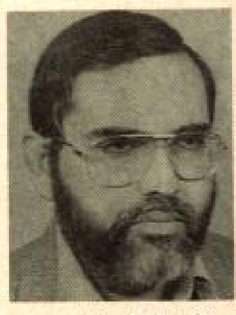
وتزامن رفض حلف الناتو المشاركة في الترتيبات الأمنية الجديدة في البلقان مع إبلاغ السكرتير العام للأمم المتحدة كوفي عنان لمجلس الأمن عجز المنظمة الدولية عن المشاركة في فرض الرقابة على صادرات الأسلحة إلى الأطراف المتنازعة في يوغسلافيا السابقة، نظراً للعجز المالي الشديد الذي تعانيه الأمم المتحدة، واقترح عنان على منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، إلى جانب حلف الناتو والاتحاد الأوروبي واتحاد غرب أوروبا القيام بمهمة الإشراف على فرض الحظر على صادرات الأسلحة إلى يوغسلافيا السابقة، تنفيذاً لقرار مجموعة الاتصال الدولية الذي صدر في الأول من أبريل الماضي، في أعقاب الصدامات الدامية التي وقعت من الصرب والألبان الكوسوفيين.

وهكذا.. تواصل روسيا جهودها لتطويق الصحوة الإسلامية في آسيا الوسطى والبلقان.. فهل تنجح فيما فشلت فيه في الشيشان؟■

(١٠) سنوات على قيام معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية

المعهد يقيم ندوة دولية عن القدس وفلسطين

نيودلهي - أورينت بريس: يقيم معهد الدراسات الإسلامية والعربية بنيودلهي ندوة علمية دولية كبيرة حول القضية الفلسطينية والقدس لمدة يومين خلال ١٣ - ١٤ يونيو القادم لإحياء الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين العربية المسلمة وبمناسبة مرور (١٠) سنوات على قيام المعهد.





د. ظفر الإسلام خان

ضيوف الندوة - الأولى من نوعها في الهند - شخصيات علمية وسياسية واجتماعية بارزة من أنحاء الهند إلى جانب شخصيات من البلاد العربية وغيرها من الدول مثل بريطانيا وماليزيا وباكستان، وسيعمل المعهد على نشر بحوث هذه الندوة تعميقاً للفائدة في الهند وأنحاء العالم.

كما سينشر المعهد بمناسبة هذه الندوة كتاب «وثائق فلسطين Palestine Documents»، وهو أول كتاب وثائقي شامل وضخم حول القضية الفلسطينية باللغة الإنجليزية ويعمل المعهد على إعداده منذ خمس سنوات.

وكان معهد الدراسات الإسلامية والعربية قد أنشئ بالعاصمة الهندية في يناير ١٩٨٨م كمؤسسة علمية إسلامية تعمل بصورة خاصة جسراً للترابط والتواصل مع العالم العربي إيماناً منه بالعلاقة العضوية الخاصة التي تجمع الأمة الإسلامية بالعرب ولغتهم وآدابهم وثقافتهم.

وإلى جانب مطبوعاته غير الدورية المتنوعة الرصينة باللغات الإنجليزية والأردية والعربية، يصدر المعهد مجلتين علميتين رصينتين تتمتعان بمكانة علمية مرموقة جداً محلياً وعالمياً وهما مجلتا: (Muslim & Arab Perspectives) رؤى عربية وإسلامية، بالانجليزية، ومجلة (التاريخ الإسلامي بالعربية والإنجليزية») وتصدر أولاهما منذ ست سنوات، بينما الثانية تصدر منذ سنتين ولكل منهما اعتبار عالمي، وتقوم مجلات فهرسة الدوريات العلمية عبر العالم بفهرسة بحوثهما ومقالاتهما اعترافاً برزانتهما وجودتهما المنهجية.

وتمتاز «رؤى عربية وإسلامية» بأن كل أعدادها «عدد خاص» يركز على قضية معينة، ومن القضايا التي عالجتها المجلة: فلسطين، الإرهاب الصهيوني، القدس، مسلمو الهند، التبشير المسيحي، البيئة في الإسلام إلخ... وسيعالج عددها القادم قضية «الاقتصاد الإسلامي».

ويقف على رأس المعهد منذ البداية الدكتور ظفر الإسلام خان وهو من الكتاب والباحثين المرموقين في العالم الإسلامي، ويكتب بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والأردية، كما أنه يجمع بين الثقافة العربية والإسلامية والثقافة الغربية، فبعد دراسته الإسلامية العربية التقليدية في الهند درس بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ثم أكمل مرحلة الدكتوراه بجامعة مانشستر البريطانية، وعاش طويلاً بالعالم العربي وبريطانيا قبل أن يعود إلى الهند وينشئ هذا المعهد.

ومؤلفاته بالعربية والإنجليزية والأردية بدأت تظهر منذ سنة ١٩٦٨م، وهي منشورة بالقاهرة وبيروت ولندن ونيودلهي ... ، كما أن بعضها قد ترجم إلى اللغات الأجنبية كالتركية والإندونيسية، وهو من أبرز كتاب العربية المعاصرين من غير العرب.

ومن مشاريع المعهد القادمة: إنشاء مواقع إعلامية ودعوية على الإنترنت، وإصدار جريدة أسبوعية باللغة الإنجليزية وإنشاء وحدة لدراسة التنصير والاستشراق وإقامة متحف إسلامي في العاصمة الهندية رداً على تحدي الطائفيين المتعصبين الحاقدين الذين يعملون الآن على إنشاء متحف يحكي أساطيرهم الوهمية وقصصهم المحبوكة عن «مظالم» المسلمين.

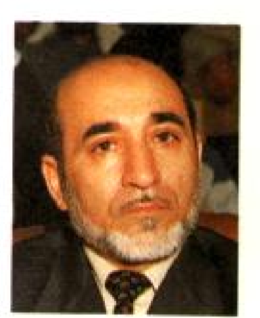
والمعهد يحافظ على استقلاليته بالاعتماد على موارده الذاتية وعلى دعم المسلمين المخلصين الذين يهمهم وجود مؤسسات بحث راقية على المستوى العالمي لخدمة الإسلام والمسلمين في جانب العلم والبحث والمعرفة والإعلام...■

عنوان المعهد :
THE INSTITUTE OF ISLAMIC & ARAB STUDIES
P.O.B. 9701, D-84 ABUL FAZL ENCLAVE-I, JAMIA NAGAR, NEW DELHI 110025 INDIA
هاتف: ٩٤٨٣٦٩٢ - ٢٨٢٥٦٩٣ - ٢٨٨٣٦٨٢ فاكس: ٥٨٢٥٦٨٣ (+ ٩١١١) .
البريد الإلكتروني:
ZIK. PHAROS@AXCESS. NET. IN



دور الأقليات المسلمة في المجتمعات متعددة الثقافات

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)



يعيش المسلمون اليوم في انحاء العالم ظروفاً استثنائية قاسية، ومعظم القضايا المتفجرة على امتداد قارات العالم تهم المسلمين من جانب من الجوانب، وهذه القضايا:

إما قضية احتلال مباشر من قبل قوى الهيمنة العالمية... كقضية فلسطين اليوم، وافغانستان من قبل، وجمهوريات الحكم الذاتي في روسيا، وسينكيانغ «تركستان الشرقية» التي تخضع حالياً للصين الشعبية ... وغيرها.

وإما اقليات إسلامية في دول اخرى... تحاول هذه الدول بكل الوسائل التعسفية ان تستاصل شافة هذه الأقليات المسلمة، إما بالإبادة المباشرة، أو بالإذابة عبر الزمن... وينطبق ذلك على الأقليات الإسلامية في الفلبين وتايلند والأقليات الإسلامية في إفريقيا... والأقليات الإسلامية في بعض الدول التي كان يطلق عليها اسم أوروبا الشرقية مثل بلغاريا.

وإما اقليات إسلامية طارئة استقرت في بعض بلدان أوروبا الغربية وأمريكا... وهي وإن كانت تتمتع نسبياً بقدر من الحريات الشخصية... غير ان حكومات هذه الدول تنظر إليها نظرة عدم اطمئنان... ويحاول معظم هذه الدول أن يعيد النظر في قوانينه الخاصة بالهجرة والتجنيس خوفاً من تزايد نسبة المسلمين فيها، وبدأت ظواهر مقلقة تظهر في هذه الدول، مثل ظاهرة العنصرية «فقد اظهر التقرير الذي رفعته اللجنة العنصرية للاتحاد الأوروبي... أن الدول الأوروبية عنصرية جداً... وعلى رأس هذه الدول تأتي بلجيكا، تليها فرنسا والنمسا»... ومثل ظاهرة الإسلاموفوبيا أي العداء للإسلام التي تزداد بروزاً يوماً بعد آخر، وبخاصة في فرنسا وانجلترا... في كتابه «هل تزول فرنسا» الصادر مؤخراً في باريس، يشن السياسي والكاتب الفرنسي رئيس مكتب الهجرة السابق جان كلود بارو نوعاً من الحرب الصليبية ضد المهاجرين العرب والأفارقة، والمقيمين في فرنسا، وضد كل من يتعاطف معهم من الفرنسيين.

يغذي هذه النظرة الغربية العدائية تجاه الأقليات المسلمة التي تعيش في بلاد الغرب الكثير من العوامل منها:

النظرة التاريخية: فمنذ عصر الفتوحات الإسلامية الكبرى في القرنين السابع والثامن الميلادي اصبحت فكرة التنافس الثقافي والاستراتيجي بين أوروبا «النصرانية» وآسيا «الإسلامية» تراثاً راسخاً في الفكر الأوروبي.

لقد حوصر الغرب، وأرغم على الحياة اعتماداً على موارده الذاتية، بعد التقدم السريع للإسلام وتحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية، فلم يعد طريق المرور العام للتجارة وللفكر الأوروبي سالكاً كما كان من قبل أيام الرومان.

ولاتستطيع ذاكرة الأوروبي أن تنسى احتلال المسلمين لاسبانيا وتمددهم في أوروبا الشرقية... ووصولهم إلى فيينا... ولقد ذكر بعض مؤرخيهم: انه لو قيض لشارل مارتل أن يمنى بالهزيمة في طورس او بواتييه لكان القرآن يدرس اليوم في مدارس اكسفورد.

ظل الخطر الإسلامي هو ما يقلق الأوروبيين على مدى الف عام أو يزيد ابتداء من شبه جزيرة إيبيريا «إسبانيا» وحتى النمسا والبلقان وروسيا التي خضعت للتتار.

وبعد الحرب الطويلة لإنهاء مواقع الفتح الإسلامي من إسبانيا وحتى روسيا، بدا من الصعوبة بمكان توقع أن يتوقف الأوروبيون المنتصرون عند مضيق جبل طارق.

كما رأت أوروبا من جهة أخرى أن تقدم العثمانيين في شرق أوروبا «يشكل عقبة أخرى في طريق التطلعات القومية الحديثة في بلدان البلقان وفي غيرها».

وعلى الرغم من انتهاء الدولة العثمانية واستقلال دول البلقان، إلا ان الوجود الإسلامي في هذه الدول مازال يقلق الضمير الأوروبي!

مازال الفكر الأوروبي يفلسف مرحلة احتلاله لمعظم الأقطار الإسلامية في المرحلة الاستعمارية الحديثة... بأنه تأمين للغرب من ثورات إسلامية أو غزو إسلامي عبر حدود أوروبا الجنوبية.

وعلى الرغم من القوة السياسية والهيمنة العسكرية للدول الغربية «أوروبا وأمريكا» في الوقت الحاضر، إلا أنهم مازالوا ينظرون بريبة وخوف إلى الإسلام باعتباره الحضارة المتوسطية الكبرى التي لها قوة توحيدية، وإن التقاء الحركات السياسية الإسلامية عبر الشمال الإفريقي والمشرق، والنمو المتصاعد للعامل الإسلامي في منطقة البلقان، يوحي بأن إمكانية الإسلام كقوة توحيدية في منطقة البحر المتوسط أبعد من أن تكون قد استنفدت، كما ان إمكانية قيام محور إسلامي يضم تركيا والبوسنة «أو ما تبقى منها» وألبانيا، من الأمور التي مازالت تحظى باهتمام كبير في الدوائر السياسية والأمنية الغربية.

الانطباعات المعاصرة

وتتالت الأزمات بين الغرب والإسلام:

فقد كان الغرب قلقاً من التقارب الشرق أوسطي مع الاتحاد السوفييتي الذي مثل في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية العدو الأكبر للغرب.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

والنزاع العربي - الإسرائيلي ينظر له الغرب نظرة مختلفة، فإسرائيل في نظرهم امتداد غربي في وسط إسلامي معاد للغرب.

والحظر العربي على النفط في عام ١٩٧٣م وأزمة إمدادات النفط في الأعوام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٨٠ - ١٩٨٢م أثار مخاوف الغرب من الإسلام الذي صوروه يقبض على عنق الاقتصاد الصناعي للحصول على المزيد من الأموال كفدية.

وفي أعقاب الغزو السوفييتي لأفغانستان، التقت بشكل ما المصالح الغربية مع المصالح الإسلامية، وساعد الغرب المتطوعين المسلمين الذين شاركوا في القتال ضد الاحتلال السوفييتي... ولكن الدور الذي لعبه الأفغان في تأجيج حركات العنف الإسلامي في الشمال الإفريقي فيما بعد... أكد للغرب الخلاف الأساسي الذي لايقبل المصالحة أو التوفيق بين النهج الإسلامي والنهج الغربي على الرغم من مظاهر الالتقاء المؤقت.

والثورة الإيرانية وأزمة الرهائن وتصاعد الشعارات الإسلامية المعادية... تركت انطباعاً مقلقاً لدى الغرب، وبخاصة لدى الولايات المتحدة.

واحتل الإسلام محور الحوارات السياسية داخل الولايات المتحدة وأوروبا على إثر حرب الخليج. كل ذلك اسهم في تصور أن العلاقات بين الإسلام والغرب قد بلغت لحظة فاصلة (الإسلام والغرب - جراهام فوللر، ص ٣٦).

الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان

الديمقراطية وحقوق الإنسان هي المبدأ الذي يقول الغرب إنه يسعى لنشره والدفاع عنه في العالم... ومع التطبيق تبين أن الحركات السياسية الإسلامية هي المعارضة الحقيقية للنظم الحاكمة... وهي التي تفوز في الانتخابات عندما تكون حرة ونزيهة، وهذا الأمر أوقع الغرب في ازدواجية لا يُحسد عليها... فهو إن أيّد الديمقراطية سيجد نفسه وجهاً لوجه مع الإسلام... وإذا أيّد الحكام المستبدين فسيجد نفسه متنكراً لمبادئه... الأمر الذي سبب للغرب معضلة حقيقية.

الهجرة والتلاحم الاجتماعي

المشكلة الكبرى الثانية التي يعاني منها الغرب هي: «الإسلام في الغرب». ذلك أن ظاهرة الهجرة الواسعة من جميع الأنحاء من الشرق إلى الغرب، وكذلك من الجنوب إلى الشمال ونتائجها الاجتماعية تبدو بارزة على نحو فعال مما يقلق الدول الغربية ويهدد بنيتها السكانية والاجتماعية.

وإذا غضت أوروبا الطرف عن هذه الهجرة في سنوات البناء بعد الحرب العالمية الثانية... فهي لا تستطيع أن تفعل ذلك الآن في ظل الانحسار الاقتصادي وتنامي البطالة... وتناقص عدد سكان أوروبا.

المسلمون في أوروبا يتجاوز عددهم حالياً ٦٠ مليون نسمة، وقد يصل العدد إلى ٩٠ مليون نسمة مع نهاية القرن... الأمر الذي يشعر أوروبا بالقلق من احتمال تزايد هذه الهجرة من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب، وهذا الوضع له دور كبير، وإن لم يفصح عنه أحد، في عزوف أوروبا عن تشجيع تطلعات تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي.

في الغرب أقليات أوروبية جاءت من إسبانيا ودول أوروبا الشرقية واليونان... لا تسبب قلقاً لأنها اندمجت في المجتمعات الأوروبية... أما الأقليات المسلمة فمازالت شبه كانتونات معزولة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً عن المجتمعات الأوروبية.

هذه القضية ذات تأثير كبير على العلاقات بين الغرب والإسلام... فالمسلمون يشعرون بالمرارة من موقف الغرب ضد هذه الأقليات بسبب ديانتها... والغرب يشعر بأن هذه النظرة بالذات تعيق نمو العلاقات بين الشرق والغرب.

هناك قضية غير قابلة للتأجيل... فهل بإمكان الأقليات المسلمة معالجتها؟

الصراع العرقي وقضية البوسنة

في نظر الغرب لا يوجد فرق جوهري بين النزعة الإسلامية والنزعة القومية في البلقان والقوقاز، وداخل بعض الدول الإسلامية وبين الدول في الشرق الأوسط وفي شبه القارة الهندية وفي آسيا وشمال إفريقيا وفي شبه الصحراء الإفريقية، ومن المتوقع على الصعيد الأعم أن يصبح التفاعل بين الإسلام والقومية جانباً رئيساً من بين أسباب قلق الغرب لفترة قادمة، فالنزعتان تنطلقان من جذور واحدة... تغذيهما الهيمنة الاستعمارية والاقتصادية الغربية... ومثال البوسنة الصارخ... خير مثال على تحيز الغرب ضد المسلمين... فالقضية وإن كانت في ظاهرها قضية عرقية... إلا أنها في حقيقتها عقيدية إسلامية.

ولسوف يكتسب التفاعل بين الدين والقومية مزيداً من الأهمية والاهتمام... ولسوف يؤثر ذلك على طابع الخيارات الغربية في التعامل مع الإسلام، وكذلك فإن التخلف الاقتصادي في العالم الثالث، ومعظم الأقطار الإسلامية يقع في هذه المنطقة.

وعدم الاستقرار في المنطقة الإسلامية لأسباب سياسية أو اقتصادية، وانتشار الأسلحة وبخاصة أسلحة الدمار الشامل... وقلق الغرب منها على أمنه وأمن إسرائيل، كل هذه العوامل تقلق الغرب من الإسلام... وتجعل الإسلام مستهدفاً... بدلاً من الشيوعية التي انتهى دورها.(الإسلام والغرب - جراهام فوللر، ص ٩٤)

مواقف الجاليات المسلمة

أردنا بهذا الاستعراض أن نفهم كيف ينظر الغرب للإسلام، من خلال الموروثات التاريخية التي تشكل جزءاً من تفكيره... بالإضافة إلى أسباب معاصرة تزداد حدة يوماً بعد يوم في نظره.

ليس بالضرورة أن نوافق الغرب على تحليلاته... فلنا تصورنا المختلف عنه... ولكن من الضروري جداً أن نعرف كيف يفكر الغرب... حتى نعرف كيف نتعامل معه...

من الضروري أن نتعرف دورنا - كجاليات مسلمة - تعيش في هذه البلدان.

هل نحاول تعميق نفسية المهاجر الذي جاء لقضاء فترة من الزمن في الدراسة أو العمل ثم العودة .... وحصر الأحلام كلها في بلاد المنشأ.

أم نحاول الاستفادة من وجودنا... فنعمق جذور الإسلام في تربة هذه البلدان... نتزاوج من سكانها... ونساعد في إقامة المؤسسات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تطمئن الدول المضيفة ... ونؤكد لهم حرصنا على أمن البلاد والعباد كما يحرصون... ونحاول أن نكون أمناء على المستقبل... تماماً كما يكونون... قبل أن نجيب عن هذا السؤال السياسي... نحب أن نعرف رأي الإسلام في ذلك.

■ الموروثات التاريخية والتداعيات المعاصرة مازالت تشكل جزءاً مهماً من نظرة الغرب السلبية للإسلام

نظرة الإسلام إلى القضية: ولكن هل الإسلام يقبل ذلك...؟

أليس في الأمر خوف من ذوبان المسلمين في مجتمعات أقوى وأكثر تمدناً وحضارة...؟

ماذا عن أبنائنا ومناهج التعليم التي تعيد صياغة أفكارهم...؟

أم أن الإسلام دين واقعي يرحب بهذا التوطين... ويتقوى بهذه المواطنة؟

نحن نعتقد أن للإسلام مصلحة كبرى في فهم واقع هذه البلدان والتعايش معها... بحيث يصبح الإسلام إحدى مقومات المجتمع الغربي... وليس مجرد طبقة منفصلة غير قابلة للتمازج، ولنأخذ بعض الأمثلة:

- يوم ضاقت الأرض بالمسلمين في مكة... هاجروا إلى الحبشة، وقال لهم رسول الله ﷺ اذهبوا إليها، فإن فيها ملكاً عادلاً لا يُظلم عنده أحد... ويوم قامت ثورة على النجاشي من بعض رعيته انضم المسلمون إلى قوات النجاشي وحاربوا في صفه حتى تم له النصر... وكان من نتيجة هذا الموقف الواقعي أن أسلم النجاشي... وعاش المسلمون في دياره آمنين سالمين.

- ويوم ضاقت مكة برسول الله ﷺ بعد وفاة عمه أبي طالب، دخل مكة بجوار المطعم بن عدي... وهو يومها على الشرك.

- ويوم قامت الدولة الإسلامية في المدينة، عقد رسول الله ﷺ مع جميع فئات المجتمع المتواجدة

في المدينة يومذاك «المسلمين والمشركين واليهود» معاهدة أصبحت المدينة بموجبها دولة وفاقية تمثل كافة المواطنين على اختلاف دياناتهم.

- ويوم لاحت لقريش بادرة استعداد لعقد هدنة مع المسلمين، بادر لها النبي ﷺ وعقد معها صلحاً... سمّاه رب العالمين فتحاً... كانت شروط صلح الحديبية مجحفة في نظر العديد من الصحابة الكرام، ولكنها كانت بركة عظيمة على الدعوة وانتشارها.

- وعندما استراحت الدعوة من عداء قريش بالهدنة معها، كاتب رسول الله ﷺ ملوك وحكام عصره، في محاولة من الدولة الناشئة إلى مد أواصر العلاقات مع هؤلاء الملوك الأجانب.

- ومن ينظر إلى تشريعات الإسلام من جواز زواج المسلم بالكتابية... والأكل من ذبائحهم... والإنفاق عليهم في عجزهم... وغيرها كثير يوضح كم حثنا الإسلام على إحسان معاملة الآخرين «المسلمين وغير المسلمين» في المجتمع.

فكذا كان الأمر كذلك، فإننا نرى أن المسلم في هذه البلاد عليه أن يساهم بالقدر المستطاع: في استقرار البلد، وفي التأثير على بعض النظم التعليمية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر على حياته وحياة أسرته وحياة المسلم في هذا البلد أو ذاك.

ولكن كيف نساهم في استقرار البلد؟

نفعل ذلك بالمشاركة في كل ما ينعكس على الشريحة المسلمة بالفائدة... وينسجم مع تعاليم ديننا... ويساهم في تعميق جذورنا... ويطمئن المجتمع الذي يحتضننا بأننا نسعى لخيره ونعمل على خدمته..

نتجاوز القوقعة على أنفسنا ونشارك في المؤسسات الاجتماعية والثقافية والرياضية فنزداد معرفة بالمجتمع الذي نعيش فيه... ونطالب بإصلاح ما نراه لا ينسجم مع ديننا وعقيدتنا.

نشارك في الأحزاب السياسية القائمة... خصوصاً أن أعداد المسلمين في كثير من البلدان الغربية كبيرة تؤثر في موازين القوى السياسية... ولقد لاحظنا اهتمام أكبر الأحزاب في الغرب بأصوات المسلمين.

لابد من أن يستشعر المسلم مسؤوليته عن دينه... فالالتزام الإسلامي والأخلاقي مع سكان البلد، يمثل الدعوة الحقيقية لنشر الإسلام... وأن أي خلل في سلوك المسلم... سيحمله هؤلاء على الإسلام وليس على الفرد فقط، وبخاصة ان المسلم متهم من الإعلام المعادي.. لا يكفي أن نقول إن الإعلام كاذب... بل لابد من أن نحسن التطبيق ونتحول إلى نماذج مقبولة... وقديماً انتشر الإسلام بسلوك المسلمين أكثر مما انتشر بأي وسيلة أخرى.

وبالطبع ستلقى مثل هذه الاقتراحات وخصوصاً المشاركة في الأحزاب ودخول الانتخابات والمساهمة في مؤسسات المجتمع الكثير من الاعتراضات... ومع ذلك فينبغي الا يثنينا ذلك عن عمل المفيد لمصلحة المسلمين.■

الإسلام والغرب في كتابات الغربيين

بقلم: د. زغلول النجار



في العقدين الأخيرين كثرت كتابات الغربيين عن علاقة الغرب بالإسلام، وجاءت تلك الكتابات تحت عدد من العناوين المتشابهة او المتضاربة من أمثال: «الإسلام والغرب»، «الصراع بين الحضارات»، «المسلمون خلف الحصار الغربي»، «انتهزوا الفرصة»، «ما بعد الحرب الباردة»، «ما بعد السلام»، «الأصولية الإسلامية»، وغيرها، وقد تزعم تلك الحملة المسعورة نفر من الكتاب الصهاينة من أمثال برنارد لويس، وصموئيل هنتنجتون، وعملاء الاستخبارات الأمريكية من أمثال جراهام فوللر و إيلين ليسر، وواجهات الحركات الصليبية المعاصرة من أمثال الرؤساء السابقين للولايات المتحدة: نيكسون، كارتر، بوش، ورؤساء الحكومات الأوروبية السابقين من أمثال: مارجريت تاتشر، جون ميجور وغيرهم.

وباستعراض تلك الكتابات يتضح أن الهدف الرئيس منها هو محاربة المسلمين، ومحاولة تشويه صورة الإسلام عند الآخرين، ودفع غير المسلمين - على اختلاف مللهم ونحلهم - إلى الدخول في صدام مسلح مع العالم الإسلامي في وقت يرون فيه أن ذلك العالم المتسمي باسم الإسلام قد وصل إلى حالة من الضعف والتمزق والتشرذم والهوان لم يسبق له المرور بها من قبل عبر تاريخه الطويل.

هذه الحملة المحمومة لم تلق الاهتمام الكافي من المسؤولين والكتاب والمفكرين المسلمين الذين تركوا تلك الشرذمة الحاقدة على الإسلام والمسلمين تنفث سموم أفكارها المريضة عبر مختلف وسائل

الإعلام المتاحة من كتب ومقالات، وأحاديث ومحاضرات، وبرامج إذاعية وتلفازية متعددة، وأفلام سينمائية ومسرحيات وحتى شبكات الاتصال الدولية عبر الحواسيب الإلكترونية المسماة «بالإنترنت»، وأول ما يجب عمله لمقاومة هذه الحملة الشرسة تحليل ادعاءات هؤلاء والرد عليها في مختلف وسائل الإعلام المتاحة لنا، ونشر ذلك على أكبر نطاق ممكن في أوساط غير المسلمين حتى يتسنى لنا تحييد هذا القدر الهائل من الكراهية للإسلام والمسلمين والذي يحاول أعداؤنا بثه في كل اتجاه في مختلف أجزاء العالم، فإن لم نبادر بعمل ذلك، فإننا حتماً سوف نجد أنفسنا في أتون معركة لم نستعد لها، وفي مواجهة لا قِبَلَ لنا بها.

ومن أمثلة تلك الكتابات المحرضة على الصدام بالمسلمين، والمشوهة لصورة هذا الدين الخاتم كتاب «خلف الحصار» أي «المسلمون خلف الحصار الغربي» وهو كتاب صدر في سنة ١٩٩٥ عن مؤسسة استخبارية عسكرية امريكية تعرف باسم «راند»(RAND)، وقد تمت ترجمته ونشره بواسطة مركز الأهرام للترجمة التابعة لمؤسسة الأهرام الصحفية القاهرية في سنة ١٩٩٧م تحت عنوان: «الإسلام والغرب: بين التعاون والمواجهة»، وهو عنوان بعيد كل البعد عن عنوان الكتاب باللغة الإنجليزية.

والكتاب من تأليف كل من جراهام فوللر، وإيان ليسر وهما من موظفي مؤسسة راند ومن رموز الاستخبارات الأمريكية في المشرق العربي، والكتاب يقع في ٢١٦ صفحة وعشرة فصول بالإضافة إلى تعريف بالكتاب وتصدير وثبت بالمراجع وفهرست.

في التصدير ذكر المؤلفان أن الكتاب جاء ثمرة لمشروع استكشافي أشرف عليه ضمن برنامج «الاستراتيجية والعقيدة» الذي أعدته مؤسسة «راند» التابعة لمركز «اريو»؟، ويرتكز على عدد من أنشطة «راند» البحثية ذات الصلة بموضوع الكتاب والتي تتناول موضوعات خاصة بالشرق العربي وتركيا وإيران «الشرق الأوسط» وأوروبا وآسيا الوسطى، وقد صدر الكتاب تحت رعاية المركز الأكبر لدراسات الشرق الأوسط، وهو مركز جديد تابع لمؤسسة راند.

الإسلام والغرب: الفصل الأول الذي اعتبره المؤلفان مدخلاً للكتاب **أوردا فيه مفهومهما «لمشكلة الإسلام والغرب»**، والتي لخصاها بقولهما: إنه بعد انتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب شاع بين الناس اعتقاد بأن الصراع «الأيديولوجي العالمي القادم قد يكون بين الإسلام والغرب، وذلك تأسيساً على محاولة الغرب فرض **هيمنته المطلقة على العالم ثقافياً، وسياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً**، وأن هذه المحاولة لابد من أن تولد ردة فعل - على هيئة ما - تتخذ موقف التحدي من الحضارة الغربية، والمرشح الأرجح للقيام بذلك الدور المتحدي هو الإسلام، لأنه يشكل المنافس السياسي والفكري الرئيس للغرب، وذلك لأن الإسلام - أكثر من أي عقيدة دينية أخرى - مندمج اندماجاً مؤسسياً منظماً في الدولة والمجتمع، وأنه قوة ثقافية متمايزة عن ثقافة الغرب، وأن ما أسمياه باسم «الأصولية الإسلامية»، ظلت القوة الوحيدة



المناهضة للغرب على مدى العقدين الماضيين على الأقل «مع اعترافهما بأن مصطلح الأصولية هو مصطلح غير إسلامي وغير دقيق»، وذلك نظراً لتكرار التدخل العسكري الغربي في مختلف دول العالم الإسلامي دفاعاً عن المصالح الغربية أو عن الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين، أو في محاولة لفرض هيمنة ما يسمى باسم «النظام العالمي» والذي غرضه الأساسي تهميش الوجودين العربي والإسلامي تهميشاً كاملاً، وتأكيد الهيمنة الغربية.

ثم أردف الكاتبان عدداً من الاستنتاجات التي نوجزها فيما يلي:

أولاً: **أنهما لا يعتقدان أن الصراع الأيديولوجي العالمي القادم سيكون بين الإسلام والغرب، وذلك لأن الإسلام كعقيدة ليس على طريق التصادم مع الغرب**. فالقضية ليست بين الإسلام والمسيحية.

ثانياً: أنهما يعتقدان أن ما أسمياه باسم **«الإسلام السياسي» سوف يسعى جاهداً لدعم القوة الحقيقية للدول المسلمة من أجل التعامل مع الغرب على قدم المساواة بدلاً من حالة الضعف الاستراتيجي التي يحرص الغرب على إبقاء العالمين العربي والإسلامي فيها**، وذلك لعمل الإسلاميين الدؤوب على بناء قوة عسكرية أكبر مما هو متوافر اليوم في العالمين العربي والإسلامي، بما في ذلك محاولة امتلاك أسلحة التدمير الشامل التي يمتلكها كل من الغرب وصنيعته «إسرائيل»، وذلك في محاولة لتحقيق شيء من التكافؤ الاستراتيجي على الأقل بين العالمين الإسلامي والغربي.

ثالثاً: يتمنى الغرب «ممثلاً في الكاتبين» أن تفقد الحركات الإسلامية جاذبيتها الراهنة بتفاعلها مع العملية السياسية والاندماج فيها، ويرى الكاتبان **أنه من المرجح أن يطّرد نمو دور الإسلام في مجال السياسة الداخلية للبلدان المسلمة مما يزيد من فرص وصول الإسلاميين إلى السلطة في بلد أو أكثر خلال السنوات القادمة**، وذلك بسبب التعامل الخاطئ مع ظاهرة الإسلام السياسي من جانب عدد من الحكومات في الدول الإسلامية الكبرى، ويعتقد الكاتبان أنه **مع وصول الإسلام السياسي للسلطة يمكن أن يتحقق تفاهم أكثر بين الإسلاميين والغرب**.

رابعاً: يرى الكاتبان أنه لابد من حدوث تغيرات سياسية، واقتصادية، واجتماعية كبيرة في مختلف دول العالم الإسلامي تخرجها من دائرة النظم الاستبدادية، والتي يقف الإسلام السياسي في مواجهتها أكثر من غيره، ويرى الكاتبان أنه لاسبيل إلى تحقيق ذلك إلا عن طريق قبول الحكومات للقوى الإسلامية التي تشتغل بالسياسة بطريقة شرعية وإدماجها في داخل النظام السياسي، وبإدماجها يعتقد الكاتبان أنه لابد أن تنتهي إمكانية الصدام بين الإسلام والغرب، فهذه العلاقة تشتمل على سلسلة من التصورات التاريخية والنفسية ذات الجذور العميقة، والتي زادتها حدة مجموعة معقدة ومتنوعة من المشكلات الحديثة والتي منها تراث تصفية الاستعمار الغربي، وسياسة الغرب تجاه العالم الثالث وقضايا الإرهاب الدولي وإصرار الغرب على إلصاقها بالمسلمين ومحاولة الغرب للهيمنة على المصالح النفطية في العالمين العربي والإسلامي، وتدخلات الغربيين المتكررة في الأزمات الإقليمية والعربية والإسلامية بتحيز واضح ضد مصالح المسلمين، وغيرها.

ويعتقد الكاتبان أنه بدراسة تلك المشاكل وأمثالها بين الدول الإسلامية والغرب ومحاولة علاج الأخطاء المتسببة فيها يمكن التقليل - ما أمكن - من أسباب الاحتكاك.

خامساً: **يعتقد الكاتبان أن أسباب التوتر بين الإسلام والغرب ليست ذات طبيعة دينية، بل تتعلق أساساً بالقضايا السياسية، والاقتصادية، والنفسية، والاستراتيجية والثقافية**، ويؤكدان ذلك بما ترجمته: «وواقع الحال أن الغالبية العظمى من أبناء الغرب - ومهما كانت درجة تدينهم - لا ينظرون إلى أنفسهم أولاً وأساساً باعتبارهم نصارى، وذلك لأن مفهوم النصارى هو - في حقيقة الأمر عند غالبية النصارى المعاصرين - من ذكريات العصور الوسطى، ومن ثم فقد باتت دلالاته في نظر الغالبية مهجورة بالية».

سادساً: **يعتقد الكاتبان أن الإسلاميين يرون أن الغرب قد نأى عن مُثله الدينية والأخلاقية العليا والتي يتفق كثير منها مع الإسلام**، وأن أهل الغرب الذين اعتبروا أنفسهم يوماً أنهم نصارى، قد ابتدعوا لأنفسهم ثقافة دنيوية هي في أعين المسلمين ثقافة مريبة، تفتقر إلى أقل قدر من الضوابط السلوكية، والقيم الأخلاقية، وأن تصدير اللاأخلاقية الغربية هو قوام الخط الثقافي الذي يتهدد المبادئ الأساسية للمجتمع الإسلامي.

وفي سياق هذا المدخل حاول المؤلفان تعريف كل من الإسلام والغرب، ومن هذا التعريف يتضح قصور فهمهما للإسلام، وذلك بدورانهما في حلقة مفرغة حول ما أسمياه ظاهرة الأصولية الإسلامية، مع اعترافهما المتكرر بأن مصطلح الأصولية مصطلح مضلل، وهو في الأصل مستعار من المسيحية البروتستانتية، وليس له وجود في لغات العالم الإسلامي.■

الحادث يفتح ملف الجامعة في مصر



كتاب يسيء للإسلام.. يدرسه الطلاب في الجامعة الأمريكية

القاهرة: رجب الدمنهوري

الهجوم على الإسلام والطعن في عقائده أمر استمراه الغرب واعتاده أذنابه في بلادنا، فهناك كتب وضعها مستشرقون حانقون أو مسلمون موتورون يحملون من الإسلام اسمه، ودرج هؤلاء على التشكيك في الإسلام ونبيه الكريم، وقراءة القرآن بعيون صفراء، إلا أن الخطير في الأمر أن يتم تدريس هذه المطاعن لطلاب المسلمين ضمن مقررات جامعية تقع فوق أرض الإسلام.

وتفاصيل هذه الجريمة ترجع إلى أن **أستاذ مادة تاريخ المجتمع العربي بالجامعة الأمريكية في القاهرة الفرنسي دوبيه مونسييه** قام بتدريس كتاب «محمد» **للمؤلف الفرنسي ماكسيم رودنسون - المستشرق الحاقد على الإسلام** - بعد أن ترجمه من الفرنسية إلى الإنجليزية، وفرض على طلاب المسلمين تلخيصه واستيعابه، والكتاب مليء بالمغالطات والافتراءات والأكاذيب والأضاليل التي أراد من ورائها الموتور تشكيك الطلاب في دينهم، وإهانة نبيهم، وانتهاك حرمة عقيدتهم وتزييف عقولهم.

وتتعدد هذه الأكاذيب بين اتهام النبي ﷺ بأنه تزوج السيدة خديجة لكي يخرج من الفقر، وأن القرآن من اختراعه، ونتاج لعقله الباطن، وأن قصص القرآن ما هي إلا ترديد لما تعلمه محمد من الأديان السابقة، وأن لغة القرآن أصبحت في نهاية الرسالة أقل عصبية وأكثر هدوءاً، إلى آخر هذه الاتهامات الباطلة، والمطاعن المكررة المزيفة.

الكاتب الصحفي صلاح منتصر كتب في عموده اليومي بالأهرام مطالباً بسرعة وقف تدريس هذا الكتاب، ولم تتوان وزارة التعليم العالي في التدخل وسحب الكتاب، مما حدا بإدارة الجامعة الأمريكية أن تعتذر عن تدريسه وتعتبره خطأ فردياً، وعلى الرغم من أن هذا مسلك محمود، إلا أن هناك تساؤلات مهمة في هذا الشأن لعل أهمها: أين كان **مستشار وزارة التعليم العالي في الجامعة الأمريكية د.ناجي شتلة**؟ وما اختصاصاته؟ وهل يكفي اعتذار إدارة الجامعة؟ وهل تصريحات إدارتها بأن ما حدث خطأ فردي أمر منطقي؟ وكيف يسمح لأفراد بأن يضعوا المناهج؟ وأين كانت الجامعة من هذا الأمر؟

دار الإفتاء المصرية بادرت بإصدار بيان مطول فندت فيه أغاليط الكتاب، وردت على كل المزاعم التي احتواها موثقة ذلك بالأسانيد والوقائع، كما أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً استنكرت فيه مضامين الكتاب، مؤكدة أن هذه الأباطيل ليست جديدة، لكن الخطورة تكمن في تدريس هذا الكتاب في بلد الأزهر، وأعرب شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي عن استيائه إزاء ما تضمنه الكتاب من إساءة إلى النبي ﷺ، وطالب بسرعة إصدار قانون يُلزم الجهات المختلفة بعرض أي كتاب عن الإسلام على الأزهر الشريف قبل تداوله.

وتسليطاً للضوء على أبعاد وخفايا هذه الجريمة استطلعت المجتمع آراء بعض المعنيين، يقول **المستشار محمد صميدة عبدالصمد - نائب رئيس مجلس الدولة السابق** - الذي تصدى لفكر نصر أبو زيد: «إن من المؤلم في المسألة أن يهاجم الغرب ديننا في عقر دارنا، ويجب أن نتنبه إلى أن أساتذة هذه الجامعة الأجانب يقومون بدور البعثات التنصيرية، ومن ثم يجب أن تخضع مقرراتها لرقابة الحكومة ممثلة في وزارة التعليم، والتساؤل المهم في هذا الإطار: ما دور مستشار الوزارة في هذه الجامعة؟ ألم تتضمن اختصاصاته مراقبة المناهج التعليمية؟ أم أنه كان يعرف ويغض الطرف عن ذلك؟».

وأضاف: «هذه المأساة لابد من أن تُدرس من كل جوانبها، فمدير الجامعة يقول في تصريحاته إن الكتاب يباع على الأرصفة منذ عام ١٩٨٢م، والأستاذ الذي يدرس المادة يطلب من الطلاب المسلمين أن يلخصوا الكتاب ويستوعبوه ليفرض إهانة الدين عليهم، ويثبت الأقوال البذيئة في عقولهم».

ومن الناحية القانونية يقول المستشار عبدالصمد: إنه لا يكفي مصادرة الكتاب، بل لابد من محاكمة هذا الأستاذ وبخاصة أن محاكمات تُعقد لمساءلة بعض الأفراد الذين ينتقدون سياسة هذا الوزير أو الرئيس، فمن باب أولى أن يحاكم من يسيء إلى النبي ﷺ.

جامعة إسرائيلية

ويعلق **الكاتب الإسلامي حسن دوح** قائلاً: إن الجامعة الأمريكية جامعة إسرائيلية، وينبغي إغلاقها، لأنها منذ نشأتها وحتى يومنا هذا تؤدي دوراً تخريبياً وليس تعليمياً أو تثقيفياً، فمن يقم بزيارتها يشعر وكأنه في أمريكا لا في مصر، فالفتيات والشباب يتم «أمركتهم» من جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية.

أما **د. السيد رزق الطويل - عميد كلية الدراسات الإسلامية سابقاً** - فيرى أن هناك مئات الكتب التي تسيء إلى الإسلام في الغرب، وهذا هو موقف الغرب من الإسلام، العداء السافر، والحقد الأعمى، لكن أن يدرس هذا الفكر في بلد الإسلام، فتلك هي المصيبة، وقد قامت وزارة التعليم بالدور في هذا الإطار، إلا أنها يجب أن تشدد الرقابة على مناهج هذه الجامعة، وأن تزيح هذا الأستاذ المتعصب عن أرض مصر، لأن بقاءه فيه خطر ، فما لا يدرسه ضمن كتاب قد يلقيه على الطلاب بشكل أو بآخر، ونحن ندعو الطلاب العرب والمسلمين إلى عدم دخول الجامعة الأمريكية حتى لا تسلخهم من عروبتهم وإسلامهم.

ويرى **الشيخ خيري ركوة - المتحدث باسم جبهة علماء الأزهر** - أن د. فريد واصل - مفتي الجمهورية - فنّد الادعاءات التي تضمنها الكتاب في بيان دار الإفتاء، والجبهة تسعى للحصول على نسخة من هذا الكتاب لتترجمه إلى العربية، وتطرحه على علماء الأزهر لدراسة ما به من مطاعن، وإن كانت هذه المطاعن ليست جديدة، فهي قضية لم تكن أوروبا بصليبيتها الحاقدة تكف عن الدندنة حولها، وقد حدث هذا قبل الحروب الصليبية وإبانها وبعدها، وإلى اليوم؟■

حسب وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية

تأثير سلبي لأزمة آسيا وارتفاع قيمة الدولار

مونتريال: جمال الطاهر

في آخر تقرير صدر لها من باريس حول التوقعات الاقتصادية للسنتين القادمتين ذكرت وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية أن مؤشرات النمو الاقتصادي لأغلب الدول الصناعية والمتقدمة بما فيها دول شمال أمريكا - التي تشهد نوعاً من الاستقرار الاقتصادي - ستشهد انخفاضاً ملحوظاً بداية من النصف الثاني للسنة الجارية، وتفسر الوكالة هذا الانخفاض بعوامل عديدة بعضها داخلي خاص باقتصاد كل بلد من هذه البلدان وبعضها خارجي ناتج عن حالة الركود الاقتصادي التي شهدتها مؤخراً أسواق كل من اليابان وكوريا الجنوبية بصفة خاصة وأسواق دول مجموعة «أسيان» بشكل عام.

فقد ذكر هذا التقرير أنه يتوقع أن تكون نسبة نمو البلدان السبعة والعشرين الأعضاء في الوكالة في حدود ٢,٤٪ خلال سنة ١٩٩٨م مقابل ٣,١٪ خلال سنة ١٩٩٧ علماً بأن هذه النسبة تبدو أقل من تقديراتها التي أعلنتها بداية السنة الماضية والتي من المفروض أن تكون في حدود ٢,٥٪، وتضم الوكالة ٢٧ بلداً من ضمنها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، واليابان، وكوريا الجنوبية.

وأشار التقرير إلى أنه بعد التطور الكبير الذي أحرزته كندا على مستوى مؤشر النمو الاقتصادي خلال السنة الماضية يتوقع أن تشهد انخفاضاً ملحوظاً في نموها الاقتصادي خلال سنتي ٩٨ و ٩٩، حيث إن زيادة الدخل الخام التي وصلت إلى ٤٪ سنة ١٩٩٧م لن تتجاوز ٣٪ عامي ١٩٩٨م و ١٩٩٩م ومن منظور خبراء الوكالة، فإن هذا التراجع يرجع أساساً إلى ارتفاع نسبة الفائدة والآثار السلبية لأزمة اقتصاديات دول شرق آسيا الأخيرة.

وللتخفيف من حدة هذا الموقف الصعب ومواجهة آثار التضخم الناتجة عن خفض قيمة الدولار الكندي، اتجهت استراتيجية «بنك كندا» إلى الترفيع في نسبة الفائدة قصيرة المدى وهو ما استحسنته مصادر و مؤسسات «وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية»، ورأت فيه المطلوب عمله، وأطلق خبراء الوكالة دعوات صريحة إلى السلطات الكندية لضرورة «الانتباه الشديد» لأن «هذه الاستراتيجية وإن كانت هي المطلوبة، فإنها يمكن أن تؤدي إلى تعطيل الطلب الداخلي الذي يبقى العامل الرئيس للنمو في كندا».

أما عن تطور مؤشر النمو الاقتصادي والحركية الاقتصادية في كندا خلال السنة المنقضية ١٩٩٧م، فإنه يرجع أساساً إلى زيادة استثمار الشركات بنسبة ١٠٪، ويذهب الخبراء الاقتصاديون إلى أن هذا النمو ساعد كثيراً على توفير أماكن شغل جديدة مما جعل نسبة البطالة تتراجع لأول مرة خلال العشرية الأخيرة إلى أقل من ٩٪ وقد يتواصل هذا التراجع خلال سنة ١٩٩٩م إلى حدود ٨,٣٪.

أما خلال هذه السنة ١٩٩٨م، فقد بدأت ثقة المستهلك تضعف وكذلك الشركات، ويبدو ذلك واضحاً من خلال تراجع مؤشر الطلب الداخلي، ومن المنتظر أن يتراجع الإقبال على الاستهلاك الداخلي مقابل اتجاه المواطن الكندي في المستقبل إلى الادخار تحسباً من الطوارئ ومن الوقوع في البطالة التي تهدد الكثير.

وينظر خبراء الوكالة حسب ما جاء في التقرير إلى مستقبل الاقتصاد الكندي بشيء من التفاؤل «لوجود عوامل مشجعة» يمكن أن تؤدي إلى التخفيف من آثار ارتفاع نسبة الفائدة منها، والاستقرار النسبي لحالة النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة، والقدرة التنافسية الجيدة لكندا نتيجة خفض قيمة الدولار الكندي، ونجاح سياسات وعمليات تطهير وترشيد ميزانيات النفقات العامة.

في مقابل هذه الأرقام غير الوردية وعلى خلاف رأي الخبراء، والمحللين الاقتصاديين، أشارت آخر عملية سبر آراء حول «ارتياح الكنديين لواقع بلادهم بشكل عام، أنه لأول مرة منذ ربع قرن، أي منذ سنة ١٩٧٣ يعبر ٥٠٪ من الكنديين عن ارتياحهم بشكل جيد، وأمام هذه المفارقة اتجه أغلب المراقبين إلى تفسير الأمر بأسباب عديدة منها: إعلان حكومة أوتاوا عن وصولها خلال عرض آخر ميزانية إلى حالة العجز الصفر أو «اللاعجز بين ميزاني المداخيل والدفوعات»، ومنها ثانياً: وصول جون شاريه ذي النزعة الفيدرالية إلى زعامة الحزب الليبرالي بمقاطعة كيبك، وما أشاعه احتمال فوزه في الانتخابات القادمة على الحزب الكيبكي الانفصالي من تطمين كبير لقطاعات واسعة من الكنديين بصفة عامة، ولأصحاب الرأسمال بصفة خاصة.


ازمة إندونيسيا.. حرائق وسرقات

أما في الولايات المتحدة، فإن الآثار السلبية لأزمة دولة شرق آسيا الأخيرة تبدو جلية وواضحة، فبعد التطور الهائل للاقتصاد الأمريكي خلال سنة ١٩٩٧م، فإنه يتوقع أن تشهد الحركة الاقتصادية في الولايات المتحدة انخفاضاً ملحوظاً خلال السنة الجارية، وذلك لسببين رئيسين ساعدا على إضعاف الطلب الخارجي، حسب تقرير وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية، هما أزمة دول «أسيان» وارتفاع قيمة الدولار الأمريكي.

وتتوقع مصادر الوكالة أن ينخفض مؤشر نمو الاقتصاد الأمريكي خلال السنة الجارية ليصل إلى حدود ٢,٧٪ وإلى حدود ٢,١٪ خلال سنة ١٩٩٩ التي سجلها خلال السنة الماضية.

ومن جهة أخرى فقد يكون لارتفاع قيمة الدولار الأمريكي دور مهم أيضاً في زيادة حجم الواردات الأمريكية مما يجعل العجز في الميزان التجاري يتطور من ٢,١٪ إلى ٢,٨٪ من إجمالي الداخل القومي العام ما بين ١٩٩٧م و ١٩٩٩م.

أما عن آفاق تطور المشهد الاقتصادي في العالم عامة وفي البلدان السبعة والعشرين الأعضاء في وكالة التعاون والتنمية الاقتصادية، فقد ذكر «إنياز يوفيسكو» الذي شارك في صياغة تقرير الوكالة أنه «مع أن وجهة نظر الوكالة تبقى متفائلة نسبياً إلا أنه يجب أن نبقى منشغلين بالوضع في اليابان».

ولأنه يتوقع أن تكون نسبة النمو الاقتصادي لليابان لسنة ١٩٩٨م قريبة من ٠٪، فإن الوكالة ستبقى حذرة من الآثار الحقيقية لأزمة دول «أسيان» على اقتصاديات بقية دول العالم الصناعي التي تبقى مرتبطة إلى حد كبير بتطور وضعية «أسيان»، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أن الاقتصاد الأمريكي مقبل على حالة من الانخفاض في السنة الحالية نتيجة تراجع الطلب الخارجي وزيادة العروض الخارجية، وذلك رغم النتائج الجيدة التي سجلها خلال سنة ١٩٩٧م، حيث سجلت أعلى نسبة نمو في تاريخ الولايات المتحدة، وحيث تراجعت نسبة البطالة إلى أقل مستوى، وحيث وقعت السيطرة على التضخم■

أثر الربا في الأزمة المالية لدول جنوب شرق آسيا



متظاهرون في جاكرتا يحتجون على تدهور العملة

غير خافٍ على المسلم النصوص الشرعية في تحريم الربا، بل واعتباره من كبائر الذنوب التي يترتب على الوقوع فيها كوارث اجتماعية واقتصادية وسياسية وفوق كل ذلك التعرض لسخط الله وغضبه وأليم عقابه في الدنيا والآخرة.

وبالنظر إلى بعض النصوص حول الربا نجد الآتي:

أولاً: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) ﴾ (البقرة).

قال البقاعي: «وهو مؤيد بالمشاهدة فإننا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطق بالحكمة ولا يشهر بفضيلة، بل هم أدنى الناس وأدنسهم.»(١)، وعليه فإن المتعاملين بالربا «لا يقومون في الحياة ولا يتحركون إلا كحركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقراراً ولا طمأنينة ولا راحة... إن العالم الذي نعيش فيه اليوم - في أنحاء الأرض - هو عالم القلق والاضطراب والخوف، والأمراض العصبية والنفسية... على الرغم من كل مظاهر الرخاء المادي التي تأخذ بالأبصار....»(٢).

وفيما يتعلق بالآثار الدنيوية على الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا نجد أن اقتصاديات هذه الدول قامت على الربا أخذاً وعطاء، حيث دخلت إلى تلك الدول البلايين من الدولارات من دول كثيرة لتمويل الاستثمار، وهذا التمويل يقوم على الربا من خلال ما يسمى «الفائدة»، لذلك لا غرابة أن نرى آثار التخبط في المتعاملين بالربا، فعندما بدأت الأزمة رأينا المولين يسارعون إلى سحب أموالهم من تلك الدول ويبيعون أسهمهم في مشاريعها وشركاتها، في حركة جنونية متهورة.

وبالنسبة لحكومات تلك الدول فإن التخبط ظاهر في قراراتها وتصرفاتها لمواجهة الأزمة.

ثانياً: قال تعالى ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ (البقرة).

يقول ابن عطية: «وقد جعل الله هذين الفعلين بعكس ما يظنه الحريص الجشع من بني آدم، يظن الربا يغنيه، وهو في الحقيقة ممحق، ويظن الصدقة تفقره وهي نماء في الدنيا والآخرة»(٣).

إن الله يمحق الربا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه بهذا الدنس إلا القحط والشقاء، وقد ترى العين - في ظاهر الأمر - رخاء وإنتاجاً وموارد موفورة، ولكن البركة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد.... ولذلك نرى الشقوة النكدة التي ترين على قلوب الناس في الدول الغنية الغزيرة الموارد، والقلق النفسي الذي لا يدفعه الثراء بل يزيده...(٤)

ويوحي شياطين الربا من الإنس والجن بعضهم إلى بعض بأن الاقتصاد لا يمكن أن يقوم بدون المصارف، وأن المصارف لا يمكن أن تقوم بدون الربا، وأصبحت هذه المقولة من البدهيات لدى كثير من الناس حتى قيض الله من أقام صرح المصارف الإسلامية التي حطمت تلك المقولة عملياً.

وبتطبيق مدلول هذه الآية على الأزمة المالية في دول جنوب شرق آسيا نجد أن تلك الدول التي فتحت بلادها للمرابين حققت نمواً اقتصادياً أجوف وأطلق عليها لقب «النمور الآسيوية»... نمور «كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد»، سرعان ما انهارت عملاتها واهتزت اقتصادياتها ومحقت بركاتها ولم تحقق لشعوبها ما تصبو إليه من رغد عيش واستقرار، حيث مازالت نسبة كبيرة من شعوب تلك الدول تعيش تحت مستوى خط الفقر(٥)، وأصبح كثير من الشركات يئن تحت عبء الديون والفوائد الربوية التي عجزت عن تسديدها فانهار الكثير من المصارف وأعلنت شركات كبرى إفلاسها ومحق الربا، وأصبحت النمور تستجدي المرابين المتمثلين في صندوق النقد والبنك الدوليين وتطلب المساعدة على اجتياز أزمتها، ومثلها في ذلك «كالمستجير من الرمضاء بالنار».

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة).

لم يبلغ من تفظيع أمر أراد الإسلام إبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا، ولا بلغ من التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد في أمر الربا...(٦).

وفي الآية السابقة إيذان من الله ورسوله بالحرب على المرابين، وهذه الحرب المعلنة أعم من القتال بالسيف والمدفع من الإمام، فهي حرب شاملة داهمة.

وبتطبيق مدلول الآية على الأزمة المالية في جنوب شرق آسيا نجد أن الحرب الإلهية على الربا قد ظهرت على عدة جبهات منها:

الجبهة الاقتصادية : - انهيار كبير في قيمة عملات تلك الدول.

- تراكم الديون مما أدى إلى إفلاس الكثير من الشركات والمصارف، وأصبحت قدرتها على المنافسة ضعيفة نظراً لكثرة أعبائها.

- انتشار الخوف والهلع حتى رأينا بعض شعوب تلك الدول يقفون في صفوف طويلة من أجل شراء بعض الاحتياجات الضرورية وتخزينها لمواجهة الأزمات الاقتصادية الخانقة.

- تستغل الدول الكبرى مثل هذه الأزمات - التي تشارك في إحداثها بصورة أو بأخرى -

فتملي شروطها عبر المؤسسات المالية الخاضعة لها مثل صندوق النقد والبنك الدوليين، فتطالب برفع الدعم عن السلع الضرورية بهدف تجويع الشعوب فتضطر للخضوع للهيمنة الاستعمارية.

- انتشار البطالة، حيث فقد ملايين من العمال وظائفهم إثر الأزمة المالية.

الجبهة السياسية : - حصول الاضطرابات وعدم الاستقرار.

- التدخل الخارجي في صنع القرار السياسي، فمن لا يملك قراره الاقتصادي لا يملك قراره السياسي، والعكس، ونجد أن الدول الكبرى تستغل مثل هذه الأزمات لتملي شروطها التي تمكنها من الاستعمار الاقتصادي والسياسي.

- كثيراً ما تدخل المجتمعات المرابية في حروب مباشرة أو غير مباشرة ويؤدي تمويل هذه الحروب والتسابق على سوق الأسلحة العالمية إلى تدمير اقتصاديات المجتمعات والدول.

الجبهة الاجتماعية:

- انتشار البطالة.
- انتشار السرقات والجريمة.
- الصراع بين فئات المرابين وهم قلة وبقية فئات المجتمع التي تعاني من الفقر نتيجة الاختلال الكبير في توزيع الدخول الناتج عن التعامل بالربا.

وغير ذلك من الفساد والمصائب التي تحل بالمجتمعات الربوية، وما سبق غيض من فيض وأمثلة لنوعية من الحرب التي يبتلي الله بها المجتمعات الربوية.

ولو كان أصحاب الأموال الذين مولوا الشركات من دول جنوب شرق آسيا قد أقاموا علاقاتهم مع تلك الشركات على أساس المشاركة في الأرباح والخسائر، هل كانوا يشاركون في إحداث الأزمة، كما فعل المضاربون الذين سحبوا الأموال من السوق.

لقد تنبهت بعض الدول المعنية بهذا، فنجد رئيس وزراء ماليزيا يدعو إلى مراقبة المضاربين والحد من تصرفاتهم، بل إن الحكومة الماليزية قد منعت ما يسمى بيع المراكز القصيرة في سوق الأسهم، ويعني بيع المضاربين للأسهم قبل تسديد قيمتها من أجل إعادة شرائها بثمن أرخص بعد هبوطها لاحقاً ليحققوا بذلك أرباحاً طائلة إذا اتفقت مع توقعاتهم.■

عبدالرحمن بن أحمد بن سالم

الهوامش

١ـ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/ ٥٣٠).
٢ ـ سيد قطب: في ظلال القرآن (٣٢٦/١).
٣ ـ المحرر الوجيز (٣٧٣/١).
٤ ـ في ظلال القرآن (٣٢٨/١).
٥ ـ ينبغي أن نشير إلى أن تلك الدول الآسيوية قد حققت نمواً في مجال الصناعة والاستثمارات المختلفة، ولكنه هش لاعتماده على التمويل الأجنبي وخضوعه للتعامل الربوي.
٦ ـ في ظلال القرآن (٣٢٨/١).
٧ ـ المرجع نفسه (٣٣١/١).

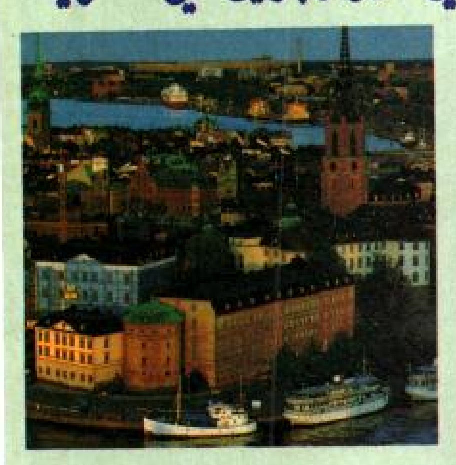
J.A.K أول بنك تعاوني غير ربوي في السويد

استكهولم: محمود الربعي: أعطت الحكومة السويدية موافقتها على تحويل الجمعية الاقتصادية التعاونية JAK إلى بنك الأعضاء اللا ربوي، وهو أول بنك غير إسلامي يؤسس على أساس تعاوني من قبل السويديين الذين يحاربون النظام الربوي، والبنك مبني على فكرة بسيطة وهي التوفير دون فائدة والاقتراض دون فائدة مع الاستمرار بالتوفير عند سداد القرض المالي حسب نظام خاص، وتقوم الجمعية بالتحول التدريجي إلى نظام التعامل البنكي، هذا وسيبدأ البنك أعماله اليومية في ١ مايو ١٩٩٨م، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من أعضاء هذا البنك الجديد هم من المسلمين الذين يستفيدون من القروض لشراء البيوت أو القيام بعمل تجاري أو حل مشكلة مالية مستعصية وأهم الأمور الملموسة من أعمال البنك اللاربوي السويدي:

- يمكن للفرد الاقتراض دون ضمان مبلغاً حده الأعلى ٣٠ ألف كرون سويدي.
- تتحمل الدولة كفالة المدخرات المالية للفرد إلى حد يصل إلى ٢٥٠ ألف كرون سويدي.
- الأعضاء هم المالكون للبنك.
- يمكن للفرد الحصول على القرض خلال مدة قصيرة ودون عقبات كثيرة كانت في السابق تحول بين الفرد والاقتراض بسهولة.
- يمكن للفرد الاقتراض من أجل إقامة مشروع تجاري أو شراء منزل ضمن ضمانات محددة.

- لن يتعامل البنك بشكل ربوي، بل سيكتفي بتغطية مصاريفه من خلال الأموال التي تقطع مباشرة من القروض كمصاريف متابعة القرض وهي تتراوح ما بين ١,٥٪ إلى ٤٪ من مجموع القرض ولا تزيد على أي حال.

هذا وقد قام بعض أعضاء الهيئة الادارية للجمعية خلال تواجدهم بإدارتها وهم على التوالي المهندس عمر رفعت والأستاذ محمود الدبعي والسيدة منجية صونيص والتي تسلمت رئاسة الجمعية لمدة عامين ومازالت المدير التنفيذي لمجلة (دون فائدة) Rantefri في تقريب فكرة الصندوق إلى الإسلام وبخاصة في الجوانب المالية، وكذلك الدعوية في المجتمعات، وكذلك العمل على حل مشكلة تأخر المقترضين في تسديد القروض في المواعيد المحددة، وذلك بأن يكتب المقترض رسالة يشرح فيها وضعه المالي ويطلب إعطائه فرصة زمنية محددة وحتى لو عجز عن السداد فلن تطبق بحقه العقوبات لأن الجمعية تقوم بتحصيل القرض من الكفيل أو الكفلاء وهم في العادة



أكثر من واحد.

هذا ويبلغ عدد الأعضاء المشاركين في بنك الأعضاء «ياك» اللاربوي عشرين ألفاً، منهم عدد كبير من المسلمين، ومع تحول الجمعية إلى بنك بعد عمل دؤوب دام أكثر من ٣٣ عاماً فلم يطرأ أي تعديل على فكرة الجمعية والتي تأسست عام ١٩٦٥ كجمعية تعاونية وفي عام ١٩٩٣م تحولت إلى جمعية اقتصادية تعاونية تعمل على خدمة الأفراد.

وفي سؤال للسيدة يوهانا كلوس إحدى العضوات النشيطات في الجمعية حول هذا التغير في مسار الجمعية وتحولها إلى بنك، فأجابت: ستبقى الفكرة التي اقتنعنا بها ولن نحيد عنها، وهي حل مشاكل الأعضاء دون النظر لمسألة الربح ولتحقيق ذلك نرى أن البنك لن يكون له مدراء يحصلون على رواتب عالية وضمانات مالية مرتفعة مثل البنوك الربوية والشركات التجارية، الأعضاء ليسوا أصحاب أسهم، بل العضوية تعني أن لكل فرد صوت، وهذه هي الديمقراطية التي نؤمن بها، حتى لا تنحصر الأصوات بيد ذوي رؤوس الأموال الكبيرة.

وستبقى فكرة الإقراض والادخار دون فائدة جزء من سياستنا المالية، والهدف هو أن يقترض العضو ويسد القرض في فترة بسيطة دون الوقوع في مصيدة البنوك والفوائد المركبة التي لا يخرج أحد من شباكها إلا ما ندر، كذلك فنحن نساند المشاريع التي تخدم البيئة وتحفظ العنصر البشري، وبعد تحول الجمعية إلى بنك لا ربوي نرجو من البنوك الإسلامية التعامل مع البنك الجديد ودعمه وتطوير فكرته حتى يتمكن من منافسة البنوك الربوية والتي لا يبدو عليها الارتياح من وجود فكرة أيديولوجية واقتصادية تنافس الاقتصاد الحر المبنى على الربا.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥١)

الداعية المجاهد الشهيد محمد فرغلي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كانت بداية معرفتي بالداعية المجاهد الشيخ محمد محمد فرغلي أواخر ١٩٤٩م حين قدمت إلى مصر للدراسة الجامعية حيث التقيته محدثاً وموجهاً للإخوان في دروس الكتائب والمعسكرات والأسر والرحلات، فقد كانت مجموعة من قادة الإخوان تتعاقب عليها أمثال: البهي الخولي، وعبدالعزيز كامل، ومحمد فرغلي، ومحمد عبدالحميد أحمد، ومحمد الغزالي، وسيد سابق، وغيرهم.

وكنت أرى في الشيخ فرغلي المهابة والوقار، وعزة المؤمن، وفقه المجاهد، يتكلم بهدوء وبعبارات موجزة بسيطة العبارة، عظيمة الدلالة، عميقة المغزى، فيها الحنان والعطف والحب للإخوان، والثقة والطمأنينة بما عند الله من نصر لهذا الدين ولعباده المؤمنين إن هم صدقوا مع الله وأخلصوا النية له.

وكان يهوّن من شأن أعداء الله من الإنجليز واليهود وغيرهم من الأعوان والمأجورين، ويصفهم بأنهم عبيد المادة والهوى والشهوات والشبهات، ويؤكد أن مناهج التربية لدى الإخوان هي الكفيلة بصياغة المسلم الحق، لأنها مستقاة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وهي الكفيلة بإعداد الجيل المؤمن المجاهد، الذي يتصدى للكفر بكل أنواعه دونما خوف أو وجل، وأن الميدان اليوم يتطلب حشد الألوف من الشباب المؤمن، من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليملؤوا الساحة ويتصدوا للمفسدين في الأرض الذين وجدوا الميدان خالياً فصالوا وجالوا، وعاثوا في الأرض فساداً، وانتفش باطلهم، وعلا صوتهم، وتجرؤوا على الدين وأهله وساموا الأمة الخسف والهوان، لأن الشعوب عزلاء، مجردة من سلاح الحق والقوة، يتحكم في رقابها أذناب الاستعمار وعملاؤه من الحكام المرتزقة، الذين يدورون في فلك الأعداء، وينتصبون لحرب الدعاة إلى الله، والوقوف أمام دعوة الحق والقوة والحرية، دعوة الإسلام العظيم، التي جدد أمرها في أرض الكنانة مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد حسن البنا.

في مواجهة الطغاة

كان الشيخ المجاهد محمد فرغلي رجل عميق الإيمان شديد المراس، قوي العزيمة زاهد في المظاهر، يؤثر العمل على القول، يحب الناس جميعاً، ويتفانى في خدمتهم وبخاصة الضعفاء منهم، حيث يقف إلى جانبهم لأخذ حقوقهم ورفع الحيف والظلم عنهم.

يتصدى للظالمين والطغاة، والمتسلطين على الضعفاء، ويجالدهم بكل قوة وصلابة، فكانوا يخشونه أشد الخشية، ويحسبون له ألف حساب، وكان مجرد ذكر اسمه يرعب الإنجليز واليهود والعملاء، وقد وضعوا الجوائز الكبيرة لمن يعثر عليه ويسلمه لهم حياً أو ميتاً.

وكان إخواني الزملاء في الجامعة، يحدثونني عن هذا الرجل الفذ، والداعية المجاهد، وعن محبة الإمام البنا له، وثقته به، واعتماده على الله ثم عليه في المهمات العظام والأحداث الجسام، فكان نعم الرجل في كل موقع ومهمة.

إن الشيخ فرغلي كان جزءاً مهماً من تاريخ حركة الإخوان المسلمين العالمية منذ نشأتها والتحاقه المبكر بها إلى أن أكرمه الله بالشهادة على يد فرعون مصر الطاغية عبدالناصر.

ولقد كان الإخوان المسلمون شيوخاً وشباباً، ينظرون لهذا الرجل العظيم، نظرة الإكبار والإجلال، والحب والوفاء، لما يتمتع به من خصال الخير وصفات الرجولة.

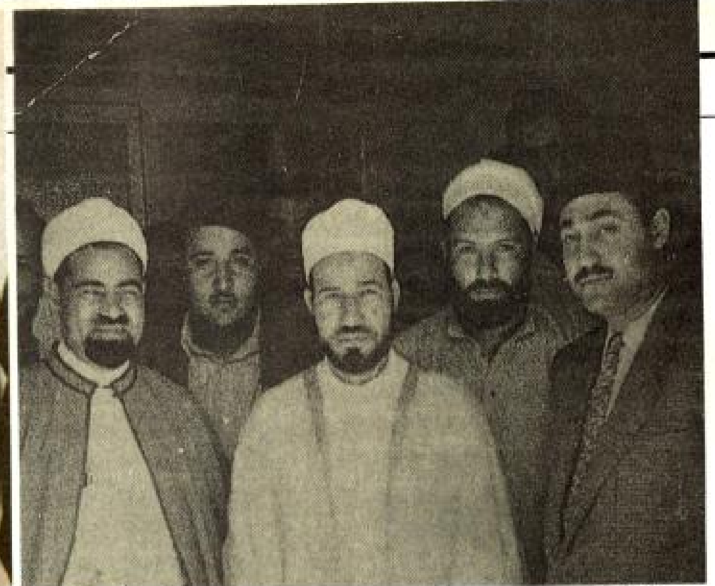
وكانت أحاديثه في مخيمات الإخوان وكتائبهم ومعسكراتهم وأسرهم، تأخذ بمجامع قلوب السامعين، لما يجدونه فيها من الصدق والوضوح، والبساطة والحلاوة والإيمان والإخلاص، فحديثه حديث القلب إلى القلوب ومناجاة الروح للأرواح، يثير العواطف، ويحرك المشاعر، ويدعو للعمل الجاد الدؤوب في سبيل الله ومن أجل المستضعفين في الأرض، ويوضح لجماهير الإخوان أن أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين والمستعمرين هم أتفه وأحقر من أن يصمدوا أمام عزائم الرجال المؤمنين، وأن تجارب الحرب معهم في فلسطين، كشفت عن جبنهم وتخاذلهم، وهشاشة قوتهم، فكانوا يفرون كالفئران المذعورة أمام مجاهدي الإخوان المسلمين، ولولا المؤامرات الدولية الكبرى، وتخاذل بعض الأنظمة في ديار العرب والمسلمين لما ضاعت فلسطين، ولما كان للإنجليز أو الفرنسيين أو الأمريكان وجود في البلاد الإسلامية.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيم «في قافلة الإخوان المسلمين»: «... لقد كان الشيخ محمد فرغلي داعية من دعاة الإسلام ومن الرعيل الأول من الإخوان المسلمين، عمل مع الإمام الشهيد حسن البنا منذ بدأ دعوته في مدينة الإسماعيلية، واختاره الإمام الشهيد لمسؤوليات كبار، فكان عند حسن الظن، حيث شمر عن ساعد الجد، وسط مدينة كانت ترابط حولها من كل جانب قوات الاحتلال البريطاني، فجعل الأرض تميد من تحت أقدامهم...» ويتحدث الإمام الشهيد حسن البنا في «مذكرات الدعوة والداعية» عن الشيخ فرغلي فيقول: «.... حين تم بناء المسجد، الذي طالب به عمال الشركة بالجباسات بالإسماعيلية انتدب للإمامة والتدريس فضيلة الأخ المفضال الأستاذ الشيخ محمد فرغلي المدرس بمعهد حراء حينذاك.

وصل الأستاذ فرغلي وتسلم المسجد، وأعدّ له سكن خاص بجواره، ووصل روحه القوي المؤثر بأرواح هؤلاء العمال الطيبين، فلم تمض عدة أسابيع وجيزة حتى ارتفع مستواهم الفكري والنفساني والاجتماعي ارتفاعاً عجيباً، لقد أدركوا قيمة أنفسهم، وعرفوا سمو وظيفتهم في الحياة وقدروا فضل إنسانيتهم، فنزع من قلوبهم الخوف والذل والضعف والوهن، واعتزوا بالإيمان بالله وبإدراك وظيفتهم الإنسانية في هذه الحياة - خلافة الله في أرضه - فجدوا في عملهم اقتداءً بقول رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، عفّوا عما ليس لهم، فلم تأسرهم المطامع التافهة، ولم تقيدهم الشهوات الحقيرة، وصار أحدهم يقف أمام رئيسه عالي الرأس في أدب، شامخ الأنف في وقار، يحدثه في حجة ومنطق، لا يقول ولا يقبل منه كلمة نابية، أو لفظة جافية، أو مظهراً من مظاهر التحقير والاستصغار، كما كان ذلك شأنهم من قبل، وتجمعوا على الأخوة، اتحدوا على الحب والجد والأمانة، ويظهر أن هذه السياسة لم تعجب الرؤساء، وقرروا أنه إذا استمر الحال على ذلك ستكون السلطة كلها لهذا الشيخ، ولن يستطيع أحد بعد ذلك أن يكبح جماحه وجماح العمال.

ظنّ الرؤساء هذا في الشركة، وفكّروا في إقصاء هذا الشيخ القوي الشكيمة عن العمل،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



الشيخ فرغلي مع الإمام البنا

قبل المحاكمات الظالمة.. الشيخ فرغلي و عبدالناصر

وأرسل إليه الرئيس المباشر، فلما توجه إليه قال له: إن المدير أخبرني بأن الشركة قد استغنت عن خدماتك وأنها تفكر في انتداب أحد العمال للقيام بعملكم في المسجد، وهذا حسابكم إلى اليوم حسب أمر المدير.

فكان جواب الشيخ له بكل هدوء: ما كنت أظن «مسيو فرانسوا» أنني موظف بشركة جباسات البلاح، لو كنت أعلم هذا ما قبلت العمل معها، ولكني أعلم أنني موظف من قِبَلِ الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، وأتقاضى راتبي منهم محولاً عليكم، وأنا متعاقد معهم لا معكم على هذا الوضع، وأنا لا أقبل منك مرتباً ولا حساباً، ولا أترك عملي في المسجد ولا بالقوة، إلا إذا أمرني بذلك رئيس الجمعية التي انتدبتني هنا، وهو أمامكم بالإسماعيلية اتفقوا معه كما تريدون، واستأذن وانصرف.

حجة معقولة

ويضيف الإمام البنا في مذكراته: «وسقط في يد إدارة الشركة وصبرت أياماً، لعل الشيخ يطلب منها مرتبه، ولكنه كان قد اتصل بي في الإسماعيلية فأوصيناه بالتمسك بموقفه وألا يدع مكانه بحال، وحجته معقولة ولا شيء لهم عنده، لجأت الشركة إلى الإدارة، واتصل مديرها «المسيو ماينو» بمحافظ القنال الذي اتصل بدوره بالمأمور بالإسماعيلية وأوصاه أن يقوم على رأس قوة لعلاج الموقف، وحضر المأمور ومعه قوته، وجلس في مكتب المدير، وأرسل في طلب الشيخ الذي اعتصم بالمسجد وأجاب الرسول: لا حاجة لي عند المأمور، ولا عند المدير وعملي بالمسجد، فإذا كان لأحدهما حاجة ليحضر لي، وعلى هذا فقد حضر المأمور إلى الشيخ، وأخذ يطلب إليه أن يستجيب لمطالب المدير، ويترك العمل ويعود إلى الإسماعيلية، فأجاب بمثل ما تقدم، قال له: تستطيع أن تأتيني من الإسماعيلية بكلمة واحدة في خطاب فأنصرف، ولكنك إذا أردت استخدام القوة، فلك أن تفعل ما تشاء، ولكني لن أخرج من هنا إلا جثة لا حراك بها، ووصل النبأ إلى العمال، فتركوا العمل في لحظة واحدة، وأقبلوا متجمهرين صاخبين، وخشي المأمور العاقبة فترك الموقف وعاد إلى الإسماعيلية، واتصل بي للتفاهم على الحل، ولكني اعتذرت له، بأنني مضطر إلى التفكير في الأمر، وعقد مجلس إدارة الجمعية للنظر ثم أجيبه بعد ذلك، وفي هذه الأثناء يؤسفني أن أقول إنني حضرت إلى القاهرة لمقابلة العضو المصري الوحيد في مجلس إدارة الشركة، فوجدت منه كل إعراض عن مصالح العمال، وكل انحياز إلى آراء الشركة ومديرها، وكل تجرد من أي عاطفة فيها معنى الغيرة الوطنية.

قابلت بعد ذلك مدير الشركة، وسألته عما ينقمه من فضيلة الشيخ، فلم أجد عنده إلا أنهم يريدون شخصاً يستسلم لمطالبهم، وكان من كلامه كلمة لا أزال أذكرها: «إنني صديق للكثير من زعماء المسلمين، ولقد قضيت في الجزائر عشرين سنة، ولكني لم أجد منهم أحداً كهذا الشيخ، الذي ينفذ علينا هنا أحكاماً عسكرية كأنه جنرال تماماً».

فناقشته في هذا الكلام وأفهمته أنه مخطئ، وأن الشركة هي التي تقسو على العمال وتنقص من حقوقهم، وتستصغر إنسانيتهم، وتبخل عليهم، وتقتِّر في أجورهم، في الوقت الذي يتضاعف ربحها، ويتكدس، وأن من الواجب علاج هذه الحال بعلاج نظم هذه الشركات، ووجوب قناعاتها باليسير من الربح، واتفقنا أخيراً على أن يبقى الأستاذ الشيخ فرغلي شهرين حيث هو، وأن تقوم الشركة بتكريمه عند انتهاء هذه المدة، وأن تطلب رسمياً من الإخوان من يحل محله من المشايخ، وأن تضاعف للشيخ الجديد راتبه، وتعنى بسكنه ومطالبه، وفي نهاية المدة عاد فضيلة الشيخ فرغلي وتسلم مكانه فضيلة الأستاذ شافعي أحمد، واستمرت الدعوة تشق طريقها، في هذه الصحراء بسم الله مجريها ومرساها». انتهى.

الجهاد في فلسطين

لقد كان الشيخ محمد فرغلي من المبادرين إلى الجهاد في فلسطين ١٩٤٨م، حيث دخلها على رأس قوة من مجاهدي الإخوان المسلمين، فقد أعلن الإمام حسن البنا أن تحرير فلسطين عن طريق المجاهدين المؤمنين، أقرب منه عن طريق الجيوش النظامية، التي يُحكم الاستعمار قبضته حول أعناقها، ورغم أن حكومة النقراشي أحكمت قبضتها على الحدود لمنع المجاهدين من التسلل إلى فلسطين، ورغم أن الاحتلال البريطاني لفلسطين، أغلق الحدود الفلسطينية في وجه المجاهدين، لكن مجاهدي الإخوان المسلمين أمكنهم التسلل واختراق كل الحواجز والدخول إلى فلسطين، ليقفوا إلى جانب إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين، وكان الشيخ محمد فرغلي من أبرز قادة الإخوان المسلمين الذين شرعوا بتدريب إخوانهم الفلسطينيين، وشاركوهم في اقتحام مواقع اليهود، وأقضّوا مضاجعهم، وهاجموا مستعمراتهم.

بطولات...

ومن أعمال الشيخ فرغلي البطولية في فلسطين، أنه خرج وثمانية من إخوانه المجاهدين وراء خطوط اليهود، وتسللوا إلى مستعمرة قرب الفجر، وصعد الشيخ فرغلي أعلى مكان فيها، وأذن الفجر، وظنّ اليهود أن الإخوان المسلمين داهموهم بليل، فولوا الأدبار هاربين وفي مقدمتهم حراس المستعمرة، وفي الصباح سلّم مجاهدو الإخوان المستعمرة إلى الجيش المصري دون استخدام سلاح أو إراقة دماء، وهكذا كانت جرأة الشيخ فرغلي وشجاعته وإقدامه، وإلى هذا الحد كان خوف اليهود وهلعهم من الإخوان المسلمين.

وفي سنة ١٩٥١م ألغت الحكومة المصرية معاهدة ١٩٣٦م مع بريطانيا، فقابل الإنجليز الأمر باستخفاف، ونزل الشيخ فرغلي وإخوانه إلى المعركة بعزم وصدق وجلد على ضفاف قناة السويس، مما جعل الزعيم البريطاني «تشرشل» يطلق تصريحه المشهور في لندن حيث قال: «إن عنصراً جديداً قد نزل إلى ساحة المعركة».

وقد دارت معارك طاحنة بين الفدائيين المصريين وقوات الاحتلال البريطاني، على أرض القناة وفي معسكرات التل الكبير، ووسط ثكنات الجيش البريطاني، وفي بورسعيد والإسماعيلية والسويس، حيث سالت الدماء وفاضت أرواح الشهداء، وتأكد للإنجليز أن بقاءهم لن يطول أمام

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

هذا العنصر الجديد الذي دخل المعركة من مجاهدي الإخوان المسلمين، وكانت المواقف البطولية للشيخ المجاهد محمد فرغلي تزرع الرعب في قلوب الإنجليز، مما دفعهم لإعلان جائزة كبرى ثمناً لرأسه حياً أو ميتاً، ولكنهم لم يفلحوا.

لقد كان الداعية المحنك الشيخ المجاهد محمد فرغلي هو رئيس الإخوان المسلمين بمنطقة الإسماعيلية، وكان ساعده الأيمن الذي يشد أزره، هو المجاهد الجسور يوسف طلعت، وكان الاثنان مصدر الخوف والرعب لقوات الاحتلال البريطاني بالقناة.

عبدالناصر يحاول الوقيعة

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «المقاومة السرية في قناة السويس»: «.... لقد عرفت الشيخ محمد فرغلي - أول ما عرفته - يوم كان يرافق الإمام الشهيد حسن البنا في جولته على خطوط القتال في فلسطين، ثم توثقت بيننا عرى الأخوة، حين عملنا سوياً، خلال الحملة الفلسطينية، فازددت به معرفة وإعجاباً، فقد كان من الصنف الذي يفرض عليك - رغم تواضعه الشديد وأدبه الجم - أن تحترمه وتقدره، وكان مفتاح شخصيته هو «الترفع» الترفع عن الصغائر، والترفع عن الخصومات، والترفع عن كل ما يشين، وكان شديد الحرص على سمعة الدعوة ونظمها، غيوراً إلى أبعد الحدود، على هيبتها وكرامتها، وأذكر أن الشيخ فرغلي وأنا، كنا نمثل الإخوان في لقاء بمكتب البكباشي عبدالناصر، وكان وقتها وزيراً للداخلية في وزارة محمد نجيب، وقد ضم الاجتماع رجال الانقلاب: عبدالحكيم عامر، وصلاح سالم، وحسين كمال الدين، فأراد ضباط الانقلاب، أن يوقعوا بين الشيخ فرغلي، والمرشد العام الهضيبي بذكرهم جهاد الشيخ فرغلي في فلسطين والقناة، وثنائهم عليه، والنيل من شخص المرشد العام، فما كان من الشيخ فرغلي، إلا أن قطع عليهم الحديث وقال غاضباً: «يجب أن تدركوا أن هذا الذي تتحدثون عنه هو زعيمنا وقائد جماعتنا، وإنني أعتبر حديثكم هذا إهانة للجماعة كلها ولشخصي بصفة خاصة، وإذا كان هذا أسلوبكم فإنكم لن تصلوا إلى شيء»، فكان هذا القول كافياً لإقناعهم أنهم أمام رجل صلب العود، قوي الشكيمة، فانصرفوا بالحديث إلى جهة أخرى.

ولم يكن الشيخ فرغلي من ذلك النوع من شيوخ الدين، الذين يتعلقون بالقشور ويبحثون عن المناصب والمراكز، ولكنه كان مجاهداً بحق، وحسبه أنه ترك وظيفته وأهله، وذهب إلى فلسطين مع رجال جماعته من المجاهدين، وحين نشبت معركة قناة السويس، ترك أهله مرة أخرى واندمج بكليته في المعركة».

ويستطرد كامل الشريف: «وحين بدأ الإنجليز التحرش بأهالي منطقة القناة، والتعدي على الناس، عمت المظاهرات الشعبية المنطقة كلها، وانعقد مؤتمر كبير بالإسماعيلية برئاسة الشيخ محمد فرغلي حيث تقرر فيه التصدي للإنجليز بالقوة ومقاومتهم وضربهم في أوكارهم ومعسكراتهم، وقد حمل الشيخ فرغلي هذا القرار بوصفه رئيس المؤتمر إلى مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالقاهرة، وقد أعلن إضراب عام للعمال العاملين في قناة السويس وأضرب التجار عن إمداد الجيش الإنجليزي بالمواد التموينية، واندفع الشعب يساند مجاهدي الإخوان المسلمين، لمناجزة الإنجليز ومحاربتهم، وقد قتل الإخوان الكثير من جنود الإنجليز، وجرحوهم ودمروا الكثير من المنشآت العسكرية، والجسور والدبابات والمصفحات، فخاف الجنود وأعلنت حالة الطوارئ عندهم ومُنعوا من الخروج من معسكراتهم بعد الغروب، وانكسرت هيبتهم أمام الناس، وصار الأطفال يرمونهم بالحجارة، وتحمس بعض ضباط الجيش المصري واندفعوا مع الإخوان يدربون الشباب على أنواع الأسلحة وفنون القتال، وقد أتيح لي شخصياً أن أحضر اجتماعات متعددة، كانت تعقد - في منزل الشيخ محمد فرغلي بالإسماعيلية - يحضرها بعض الضباط المصريين وبعض قادة الإخوان المسلمين، وكان الشيخ فرغلي ويوسف طلعت يحسب لهما الإنجليز وأعوانهم حساباً شديداً، ويرصدون تحركاتهما من خلال الجواسيس والعملاء المأجورين، وقد نشرت مجلة «روزاليوسف» حديثاً مطولاً للشيخ فرغلي مع مندوبها وقد وصفته المجلة بأنه الشيخ الغامض الذي يحسب له الإنجليز ألف حساب، حيث قال في حديثه للمجلة: «إن الإخوان المسلمين لا يستطيعون الكف عن محاربة الإنجليز حتى يتم جلاء القوات البريطانية، وإن أفضل طريقة أمام القيادة البريطانية لحماية جنودها هي سحبهم من قناة السويس» انتهى.

لم يكن من أولئك الذين يتعلقون بالقشور ويبحثون عن المناصب.. ولكنه كان مجاهداً شهدت له أرض فلسطين وقناة السويس

هذا هو الشيخ فرغلي، الذي عرفته منذ كنت طالباً في السنة الأولى بجامعة الأزهر إلى أن تخرجت فيها، وهذا هو البطل الفذ، والمجاهد الشجاع، والداعية الحكيم، الذي دوخ اليهود والإنجليز، وتلك هي سيرته العطرة وتاريخه المجيد.

وها هو الطاغية عبدالناصر يتطوع بتقديم رأس الشيخ على حبل المشنقة إرضاء لسادته اليهود والإنجليز والأمريكان والروس، هدية مجانية مع إخوانه الشهداء الخمسة الذين أعدموا جميعاً يوم ١٩٥٤/١٢/٧م، حيث وقف الشيخ المجاهد شامخ الرأس أمام حبل المشنقة، باسماً في إقدام، فرحاً في إيمان، مردداً قول من سبقوه من إخوانه وهم يمضون في طريق الشهادة، ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾، وقال قولته الشهيرة: «إنني مستعد للموت فمرحباً بلقاء الله»، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾. (الأحزاب).

ولقد أوردت مجلة «باري ماتش» الفرنسية في عددها الصادر يوم ١٩٥٤/١٢/٨م الخبر التالي: «في الساعة السادسة من صباح يوم أمس ١٩٥٤/١٢/٧م رفع العلم الأسود على سجن القاهرة وسيق المحكوم عليهم بالإعدام يسيرون بأقدام عارية، وملابس الإعدام الحمراء، وبدأ تنفيذ الأحكام في ستة من الإخوان المسلمين هم: «محمود عبداللطيف، يوسف طلعت، هنداوي دوير، إبراهيم الطيب، محمد فرغلي، عبدالقادر عودة»، الساعة الثامنة، وقد ذهب المحكوم عليهم إلى المشنقة بشجاعة منقطعة النظير، وهم يحمدون الله على حصولهم على شرف الشهادة، وقال الشيخ محمد فرغلي: «أنا على استعداد للموت مرحباً بلقاء الله» انتهى.

ولقد عم العالم العربي والإسلامي موجة من السخط الشديد، والاستنكار الغاضب، وأعلن الحداد في بلاد الشام وغيرها، على هؤلاء الشهداء، ونكتفي بإيراد مقتطفات من كلمة الأستاذ الكبير علي الطنطاوي التي أذيعت من دمشق ونشرت في عدد من الصحف العربية والإسلامية حيث قال: «لو كان الأمر لي، لما جعلته يوم حداد، بل يوم بشر وابتهاج، ولما صيرته مأتماً بل عرساً، عرس الشهداء الأبرار على الحور العين، ولما قعدت مع الإخوان أتقبل التعزيات بل التهنئات، وهل يرجو المسلم إلا أن يموت شهيداً؟ وهل يسأل الله خيراً من حسن الخاتمة؟، إني لأتمنى - والله شاهد على ما أقول - أن يجعل منيتي على يد فاجر ظالم فأمضي شهيداً إلى الجنة، ويمضي قاتلي إلى النار، فتكون مكافأتي سعادتي به، ويكون عقابه شقاؤه بي.

هذا هو العقاب لا عقابك يا جمال، عقاب الناصر لأوليائه، القاهر فوق أعدائه، الذي ستقف أمامه وحدك ليس معك جيشك ولا دباباتك ولا سلاحك، ولا عتادك، تساق إليه وحيداً فريداً، ليسألك الله عن هذه الدماء الزكية فيم أرقتها؟ وعن هذه الأرواح الطاهرة فيم أزهقتها؟ وعن هاتيك النساء القانتات الصابرات فيم رملتهن؟ وعن أولئك الأطفال البراء، فيم يتمتهم؟ وعن هذه الجماعة الداعية إلى الله المجاهدة في سبيله، فيم شمت بها أعداء الله ورسوله؟

فإن كان عندك دفاع فأعده من الآن، لتدلي به أمام محكمة الجبار، التي لا تحكم بالموت شنقاً، بل بالحياة الدائمة في النار، التي يصغر الشنق ألف مرة من عذاب لحظة منها، يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا حزب ولا أعوان ولا سيف ولا سلطان، يوم تتبدل الموازين وتتغير المقاييس ويكون الفضل للفاضل، والصدر للصالح، وتنزل ملوك وتعلو سوقة، يوم ينادي المنادي لمن الملك اليوم؟ للطغاة! للبكباشية! لسادة بكنجهام والبيت الأبيض والكرملين! كلا، إنه لله الواحد القهار.

فهل تجد لك طريقاً لا يمر بك على المحشر؟ ولا يقف بك موقف الحساب؟ هل تعرف ملكاً تفر إليه؟

ولقد حكم مصر من قبلك فاروق ومن قبله المماليك ومن قبلهما فرعون وهامان فأين اليوم فرعون والمماليك وفاروق؟

أين من طغى وبغى وقال أنا ربكم الأعلى؟

لقد ساروا جميعاً في ركاب عزرائيل، تشيعهم دعوات المظلومين» انتهى.

رحم الله شهيدنا الشيخ محمد فرغلي ورحم الله كوكبة الشهداء الذين أعدموا معه والذين سبقوهم ولحقوا بهم ورحمنا الله معهم وجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والحمد لله رب العالمين.■



الدكتاتوريات المدعومة.. هل ترحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مصانع الدكتاتوريات في العالم الثالث تتبع من؟ وخريجو هذه المصانع يوظّفون في أي البلاد؟ ولخدمة من؟ ومن الذي يحميهم ويسندهم ضد الشعوب رغم كراهيتها الشديدة لهم؟ وهل مازالت تكنولوجيا صناعة الطواغيت في تصاعد؟ أم أنها بدأت تخبو، ويُستعاض عنها بتكنولوجيات أخرى تناسب العصر الانفتاحي والجو الديمقراطي؟

أسئلة كثيرة تُطرح من قديم وتلح على العقول والأفهام، وكانت بعض الشعوب تختلف حول الإجابة عنها، أما اليوم فقد وضح الأمر وظهرت الحقيقة أمام كل ذي عينين، فمصانع الدكتاتوريات تمتلكها الدول الكبرى، وخريجوها يُقلّدون أعلى السلطات في العالم الثالث لخدمة تلك الدول لا لخدمة شعوبهم أو بني جلدتهم.

والنفاق الحضاري الذي تدعيه الدول الكبرى ما هو إلا ستار لإخفاء الأطماع والتوجهات العدائية نحو شعوب العالم الثالث المسالمة المغلوبة على أمرها، والمقهورة من هؤلاء الطغاة، وما كان لتلك الدكتاتوريات أن تقوم بهذه الكثافة، ولا لهذه الثورات أن تبرز بهذا الكم الهائل الذي يعم العالم الثالث إلا إذا كانت تتوارى خلف حراب هذه الدول الكبرى، وتنعم بتشجيعها، وما كانت تقوم تلك الدكتاتوريات بما تقشعر له الأبدان من أهوال وقتل وسفك لدماء شعوبها، إلا إذا كانت ملفوفة بالضوء الأخضر من محركي تلك الدمى الكريهة.

ففي هاييتي حكَمَ «جان كلود» ديكتاتورها السابق وابنه بسلطات مطلقة لمدة أربعة عشر عاماً بتأييد الولايات المتحدة، التي كانت تسلح مليشياته بما يلزم من أسلحة لقمع شعبه المسكين الذي قتل منه ٤٠ ألفاً، وكذلك كان الحال في تايلاند، وكوريا الجنوبية،ونظام ماركوس في الفلبين، وفي أنحاء كثيرة من العالم، وكان ذلك بدعم مطلق من أمريكا، مهما كانت عيوب هذه الأنظمة، ومهما كانت تمارس من فساد وأعمال تعسفية وسرقات، وقهر وظلم وتوحش، ورغم عدم كفاءتها للحكم، وصلاحيتها لقيادة أسرها فضلاً عن قيادة الشعوب، وقد ألحقت تلك السياسات الاستعمارية ضرراً بالغاً بالشعوب وبمقدراتها.

ونحن في منطقتنا العربية تعرضنا لكثير من هذه السياسات، ويرى الباحث الأمريكي «عاروري» أن الولايات المتحدة تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة دونية باعتباره نموذجاً تفكيكياً تستشري فيه الأصولية والإرهاب والدكتاتوريات، ولهذا شرعت الولايات المتحدة في تبني مشروعات هيمنة من طرف واحد على العالم الإسلامي سواء بالدكتاتوريات أو بما يماثلها، كما أن الولايات المتحدة رغبت في تكريس تلك الهيمنة باستعمالها للبعد العسكري في المناطق التي تراها مهمة، هذا إلى جانب توظيف قوتها الدبلوماسية في الأمم المتحدة في تكريس الحصار أو الاتهامات أو ما يماثل ذلك من أساليب القمع.

ولكن عاروري يستغرب خنوع الوضع العربي بالمقارنة بأوضاع أخرى، فيقول: لقد استعصت الصين وكوريا على محاولة الهيمنة الأمريكية، سواء على حجم الاقتصاد الصيني الكبير أو خشيتها من مواجهة عسكرية مع كوريا الشمالية رغم فقرها، ويشير «عاروري» إلى مفارقة تبدو جادة فيذكر أنه رغم تفوق الاقتصاد العربي ١٣ ضعفاً على الاقتصاد الكوري الشمالي، إلا أنه لم يستطع التصدي للهيمنة الأمريكية، وأشكالها في العراق، والسودان، وليبيا، أو أن يتمكن من حماية الحقوق الفلسطينية تجاه إسرائيل.

ويرى عاروري أن أسباب تلك الهيمنة مازالت قائمة، لأن الوضع الحالي يعظم المنافع الأمريكية دون أن تتحمل تكاليف كثيرة، وبالتالي يتوقع أن يستمر هذا النمط من الهيمنة في معاملة العرب من قِبَل أمريكا، إذا لم يشعر صاحب القرار الأمريكي «بالثمن المتزايد الذي يدفعه، وهذا يتطلب تطوير السياسات العربية، وتحرير الاقتصاد من السيطرة الخارجية، والاهتمام بمجال التنمية البشرية، ولكن هيهات هيهات، لأن العرب مستريحون من هذه الأوضاع بدرجة تدعو إلى التعجب والاستغراب، ولأن في أمريكا تيارين لكل منهما وجهة نظر، وهما مجمعان على أن الوضع السلطوي الدكتاتوري هو المناسب للمنطقة العربية:

أما الرأي الأول ويمثله كسينجر وآخرون، يرى أن نشر الديمقراطية في الوطن العربي لا يخدم المصالح الأمريكية لأن ذلك يثير المتاعب للولايات المتحدة، ولأن وجود رئيس منتخب يعتمد على الشعب سيقلل من الاعتماد على الغير، وبالتالي فقد ينعدم تأثيرنا تبعاً لذلك.

وأما الرأي الثاني: فهو نزعة جانحة من أساسها إلى معاداة العرب، ويعتقدون أنه لا مكان للديمقراطية في البلاد العربية، وأن النظام الأفضل للحكم فيها، هو الحكم المطلق الدكتاتوري، ونقطة الالتقاء بين التيارين الأمريكيين، تجمع على إبعاد الحكم الديمقراطي عن المنطقة حتى تظل خاضعة لأمريكا، وبالتالي لإسرائيل، ولأن الهم الأول لأمريكا في المنطقة هو أمن إسرائيل، وهذا بالتالي يفاقم الوضع في المنطقة ويلفتها إلى التأقلم مع رغائب ومشاريع الهيمنة الإسرائيلية، ويبعد المنطقة بالتالي عن قضايا التنمية الذاتية وقضايا النهوض الحضاري وفي مقدمتها الإصلاح السياسي والديمقراطي، الأمر الذي لا تسكت عليه الشعوب.

والمثل الإندونيسي اليوم ماثل للعيان، فلقد ظلت أمريكا تحمي حكمه الفردي والسلطوي، وتتغافل عن الفساد والقمع حتى تضخمت ثروة سوهارتو إلى ٤٠ مليارا، وسقطت البلاد في أتون الانهيار الاقتصادي وعمت الفوضى، والآن يقوم الشعب بالتغيير الفوضوي الذي قد يؤدي بالبلاد إلى كوارث أخرى، لأن الدكتاتور لم يفسح المجال لقيام معارضة سياسية حقيقية تستطيع أن توفر القيادة السياسية المؤهلة للإمساك بالسلطة، وهنا لابد من أن تقع الواقعة، وتسقط البلاد في يد دكتاتور آخر، قد يكون عسكرياً أو مدنياً، وتظل بركات سوهارتو تعمل عملها بعد رحيله، وتظل الهيمنة الأجنبية المساندة للدكتاتور المنفصل عن شعبه، وهذه النتائج أظنها محسوبة من الجهات الأجنبية، ويجب ألا تغيب عن الشعوب إن كانت تستفيد من الدروس والعبر.

ولكن الملاحظ في العالم الآن، أن الشعوب توشك أن تقوم بدورها في التغيير، ونسمع كل فترة عن تهاوي هذه الدكتاتوريات المدعومة، وعن سقوط الطواغيت واحداً تلو الآخر، فهل يمكن أن يلتفت كل طاغوت مازال على الساحة إلى نهايته الحتمية فيقلع حتى لا يضيع نفسه وشعبه، وحتى لا يلعنه التاريخ والأجيال إلى أبد الآبدين، أم أنهم سيركسون فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون، ثم يقولون رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، فينادى: كلا إنها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون؟.. نسأل الله السلامة.. آمين ■



إعداد :
مبارك
عبد الله

نحو مسرح إسلامي

ألا يحق للكاتب في الأدب الإسلامي أن يسأل عن أسباب الغياب الواضح للمسرحيات الإسلامية الفاعلة أمام هذا الكم الهائل من الشعر الإسلامي في الساحة الأدبية؟! فلا نكاد نرى إلا القليل القليل من المسرحيات الإسلامية! فهل تُرى يجهلُ أدباؤنا ما للفنون الأخرى من دور عظيم في توجيه معالم حياتنا المختلفة؟! وهل ستظل البكائيات في شعرنا صورة حية لتقوقعنا نحو الذات؟! إن الناقد الأدبي يبحث عن مسرحيات جديدة معاصرة تواكب معاناة أمتنا وشعوبنا، فلا يكاد يجد شيئاً من هذا! ترى السنا بحاجة إلى مسرح إسلامي فاعل يوجه براعم الطفولة الندية في مدارسنا، مسرح يوجه رياحين الطفولة إلى فضائل الإسلام ومواقفه السامية، وتاريخه المجيد، فيكون ذلك بديلاً عن المسلسلات الهابطة، والبرامج الخبيثة؟! إن مسارح الأمم مرآة صادقة لتفكيرها وحضارتها وسلوكها وأخلاقها!

إن الإعلام الخبيث الذي توجهه العلمانية الساقطة يعمل بجد وتخطيط ومكر لتزييف تاريخنا العظيم وحضارتنا الشامخة من خلال مسرح هابط ماكر!

فلمَ يتجاهل أدباؤنا هذه المنابر الثقافية الرائدة في التوجيه؟!

وإن كان لدى بعضنا شيء من التحفظ على فن المسرح بشكل عام، فلسنا ندعو إلى تقليد الآخرين بقدر ما ندعو إلى إبراز شخصيتنا الإسلامية، وهويتنا العريقة التي لا تقبل الذوبان في الثقافات الغازية.

إن المسرح الإسلامي قادر بعون الله على تفعيل تراثنا وتاريخنا الأصيل لتقديمه بصورة مشرقة، كما أن تقاليدنا وعاداتنا الإسلامية وواقعنا المعاصر يزخر بمواقف ورؤى يمكن أن تكون مرتعاً خصباً لمسرح جاد، يتوجه إلى أجيالنا المسلمة، فيغرس فيها القيم المثلى، والمشاعر النبيلة، لتقوم بدورها الحقيقي في نهضة الأمة وازدهارها.

فهل تصافح هذه الدعوة شغاف القلب، وشفافية الروح؟!■

محمد شلال الحناحنة

قصة من التاريخ العثماني

«أزمير» تبكي دماً

حدث ذلك في مدينة «أزمير» في شهر مارس من سنة ١٩١٩م.. كانت الدولة العثمانية قد خرجت خاسرة من الحرب العالمية الأولى ومنهوكة القوى بعد أن فقدت فيها الملايين من خيرة شبابها.. هذه الحرب لم تكن الدولة العثمانية مستعدة لها لا من الناحية الاقتصادية ولا من الناحية العسكرية، بل دفعتها إليها حماقة جمعية الاتحاد والترقي وخيانتها.. هذه الجمعية المشبوهة التي تربت في المحافل الماسونية، ثم أصبحت تحت نفوذ الدولة الألمانية، فدخلت الحرب إلى جانبها دون أن تكون لها أي مصلحة في الدخول إلى أتون الحرب الرهيبة.

بعد تراجع الجيوش العثمانية بدأت جيوش الحلفاء بالاستيلاء على المدن التركية المهمة، من هذه المدن كانت «أزمير»، وكان من نصيبها دخول الجيش اليوناني إليها واحتلالها.

طالبت اليونان بإلحاق مدينة «أزمير» والمناطق المحيطة بها إليها، وفعلاً تم قبول طلب اليونان، ونص على ذلك في معاهدة «سيفر» المشهورة التي تم التوقيع عليها عام ١٩٢٠م.

ولكن معاهدة «سيفر» لم تطبق، ولا نستطيع هنا إيراد تفاصيل ذلك، بل نرجع إلى أحداث القصة التي وقعت عشية دخول القوات اليونانية إلى «أزمير».

في يوم ١٤/ ٥/ ١٩١٩م وقبل الغروب بقليل ارتفع صراخ من أحد الأحياء التركية في مدينة «أزمير»: إنهم قادمون.. اليونانيون قادمون.. عليهم لعنة الله.

بدت طلائع الجيش اليوناني على بعد كيلو مترات، وهي تتقدم نحو المدينة... سيعسكر الجيش اليوناني بالقرب من المدينة، ثم يدخلها في صباح اليوم التالي.

انتشر الخبر المفجع في المدينة انتشار النار في الهشيم.. نزل الخبر في الأحياء التركية نزول نصل خنجر حاد في القلب، كانت كل أسرة فيها تبكي على شهيد لها، على ابن أو زوج، أو أب استشهد في جبهات بعيدة.. فوق رمال لاهبة، أو فوق جبال باردة.. والآن ها هم الأعداء يقتحمون عليهم مدينتهم، والله وحده هو الذي يعرف أي دماء جديدة ستسيل تحت أحذية جنود الأعداء.

أما أحياء الروم، أي أحياء اليونانيين القاطنين في أزمير منذ مئات السنين فقد عمّ فيها الفرح والحبور.. أجل كان هذا هو رد الجميل عندهم.. لقد عاشوا مئات الأعوام في أمن وفي طمأنينة في ظل الدولة العثمانية.. لم يتعرض أحد إلى عقيدتهم أو إلى دينهم.. أعفوا من الخدمة العسكرية فتفرغوا للتجارة، وأصبحوا من أغنى الطوائف، تركت لهم حرية التعامل بقوانينهم في الزواج والإرث... إلخ.



بعد كل هذا الإحسان إليهم ها هم يردون إلى الدولة العثمانية وإلى الشعب الذي آواهم الجميل، ها هم يفرحون ويستعدون للاحتفال بقدوم الغزاة المحتلين.

أخرجوا الأعلام اليونانية التي كانوا قد خبأوها في صناديقهم، وأخرجوا أجمل ملابسهم، لأن يوم غد يوم عيد لهم.. عيد استقبال الجنود اليونانيين، ولكن كان هناك تهيؤ آخر أيضاً.. بعد أن أرخى الليل سدوله اجتمع نفر من شباب أزمير بعيداً عن الأنظار في مقبرة اليهود يتباحثون في هذه المصيبة الجديدة القادمة.. كان من بينهم الصحفي الشاب «حسن تحسين» الذي ألقى عليهم كلمة مؤثرة والدمع يسيل من عينيه، قال في الأخير:

- يا إخواني.. إنهم يريدون إلحاق أزمير باليونان.. لن نعطي أزمير لهم. سنقاتل يا إخواني ولن نستسلم لهم أبداً.

- أجل.. سنقاتل ولن نستسلم لهم.

في صباح اليوم التالي دخل الجيش اليوناني مدينة أزمير من ناحية «كوردون بويو» المطلة على البحر، كانت الأقلية اليونانية قد اصطفت على جانبي الطريق، وقد رفعوا الأعلام اليونانية.. كانت الفتيات الشابات والأطفال قد لبسوا ملابس عليها العلم اليوناني، كانوا يلوحون بالأعلام اليونانية لجنود الاحتلال ويهتفون بكل فرح: زيتو فانيزالوس.. زيتو فانيزالوس «أي يحيا فانيزالوس رئيس وزراء اليونان آنذاك» كان على رأس المستقبلين الأسقف «خريستوس توموس» أعلى رجال الدين النصارى رتبة في مدينة أزمير، وثاني رجل دين نصراني في الدولة العثمانية، فهو يأتي مباشرة بعد «البطريرك» الموجود في اسطنبول.

استمر جنود الاحتلال في مسيرتهم وسط الهتافات والحفاوة حتى وصلوا إلى موقف «الترامواي» في منطقة «قوقار يالي».. وفجأة انطلق من بين الجموع الحاشدة شاب كالسهم وصوب مسدسه إلى الجندي اليوناني الحامل للعلم اليوناني في مقدمة الجيش وأطلق عليه رصاصة واحدة فأرداه قتيلاً، ثم ولى هارباً.

كان هذا هو الصحفي الشاب «حسن تحسين»

ما إن تخلص الجنود اليونانيون من تأثير المفاجأة حتى هرع المئات منهم وراء الشاب، ثم طوقوا المنطقة وبدأوا يضيقون الخناق عليه.

وأخيراً حاصروه في أحد الأزقة الضيقة.. أطلق عليهم الرصاص وقاومهم حتى انتهى رصاص مسدسه، فانهال عليه وابل من رصاص الجنود.

كانت هناك امرأة مسنة تشاهد من نافذة غرفتها ما يجري أمامها، فقد كان الصحفي الشاب واقفاً قرب نافذتها، وعندما انهال الرصاص على الشاب الفدائي شهقت المرأة وبكت.. سمعها الشاب «حسن» فحوّل بصره إليها وشاهدها وهي تبكي من أجله، فقال لها وهو يتهاوى على الأرض:

- لقد نفد الرصاص مني يا جدتي.. كوني شاهدة لي يوم القيامة.. لم يكتف الجنود بمئات الطلقات التي مزقت جسد الشاب، بل تقدموا إليه وأخذوا يطعنونه بحرابهم حتى شفوا غليلهم منه.

كان هذا الصحفي الشاب أول شهيد سجله التاريخ في اليوم الأول من دخول اليونانيين إلى أزمير... رجع الجنود وبدأوا ينتقمون من أهل المدينة.. ذهبوا إلى الدائرة العسكرية وأخرجوا رئيسها «العميد سليمان فتحي» إلى باحة الدائرة:

- هيا اهتف بحياة فانيزالوس.. قل: يحيا فانيزالوس.. هيا بسرعة..

كان العميد شخصاً أعزل أمام ضباط وجنود اليونان، ومع ذلك لم يتردد كثيراً.. بصق على الأرض باحتقار وهتف:

- بل ليسقط فانيزالوس.

وبطعنة من حربة بندقية اخترقت صدره انطرح العميد على الأرض، ثم جاءوا بالطبيب العسكري العقيد «شكري بك» وطلبوا منه الشيء نفسه:

- هيا اهتف بحياة فانيزالوس.

نظر إلى آمره الشهيد وهو متمدد على الأرض في بركة من الدماء.. كان يعلم أن مصيره سيكون مثل مصير آمره إن لم يجبهم إلى طلبهم، وجال في خاطره عائلته وأسرته، ولكنه لم يستطع الهتاف بحياة رئيس وزراء عدوه:

- ليسقط فانيزالوس.

وبطعنة حربة على قلبه سقط الطبيب العقيد «شكري بك» بجانب العميد «سليمان فتحي».

كانت هذه أهم أحداث اليوم الأول من الاحتلال اليوناني لمدينة أزمير، ولكن الأيام التالية حملت مآسي أخرى كثيرة.. أكثر بكثير من اليوم الأول.. إذ حدثت مذبحة أزمير الشهيرة التي تناقلتها الصحف العالمية آنذاك.. ولم تجد الحكومة العثمانية المغلوبة على أمرها أمامها إلا تقديم احتجاج لدى المحافل الدولية.

هذه المآسي والمذابح الوحشية لم تستطع إيقاف حركة المقاومة وحركة الفدائيين، بل زادت المقاومة وانتشرت، وبدأت حرب الاستقلال.

وأخيراً.. التقى الجيش التركي في موقعة فاصلة الجيش اليوناني وهزمه شر هزيمة، وطارد فلوله المهزومة حتى البحر، وفي ٩/ ٩/ ١٩٢٢م دخل الجيش التركي مدينة أزمير تحت قيادة «نور الدين باشا» وتحررت المدينة■

أورخان محمد علي

عذراً كوسوفا!!

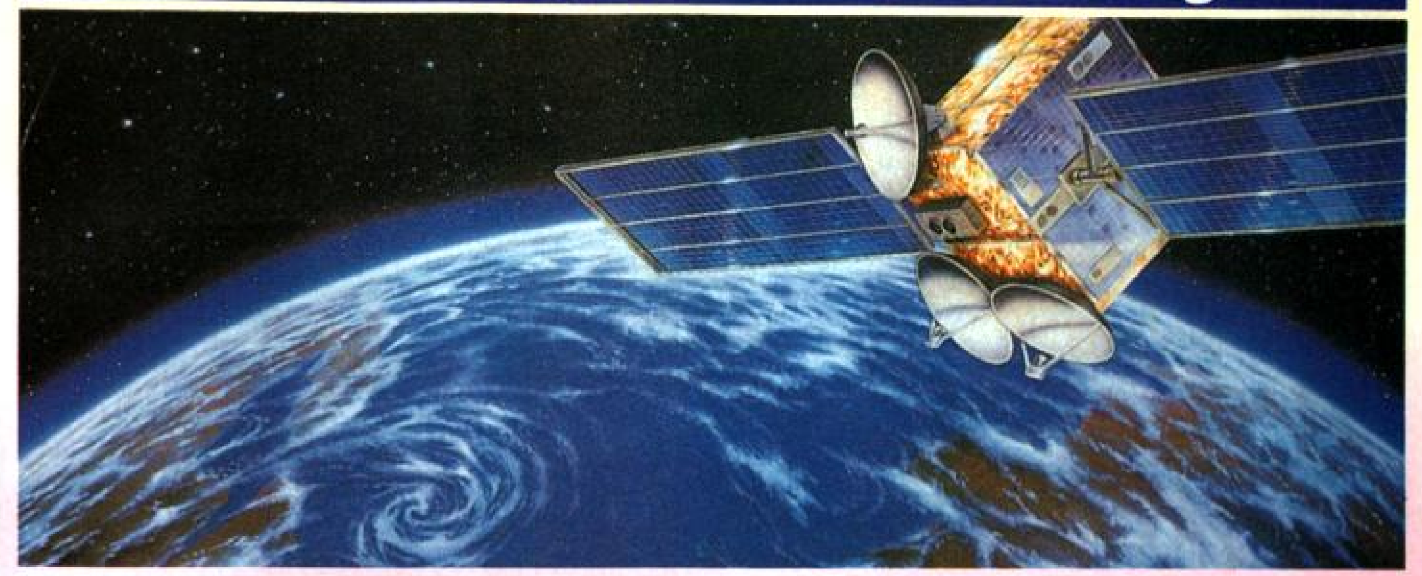
شعر: يوسف بن محمد الدوس

إليك يا كوسوفا... أبعث اعتذاري لأني عاجز كما ترين ليس أمامي سوى دموع مسبلة على قرطاسي، أبعث إليك هذه القصيدة من صدر مكلوم الأحناء وفكر خامد الذكاء بين دهر متلون كتلون الحرباء تنوعت فيه المهالك وضاقت فيه المسالك على مهامه تكذب فيها العين الأذن وتستشعر فيها المحن.

أرى شمسي يُراودُها الكسوفُ ... ويَلْفحُ وجه أزهاري الخريفُ
وفي عَينيَّ تزدحمُ المآسي ... وفي قلبي من الشكوى وجيفُ
أهيمُ مشرداً بين الدياجي ... وفي دربي المصائب والحتوفُ
وقد شلّت يداي وبحّ صوتي ... وما في أمتي خل عطوفُ
أجَرْجِرُ آهتي ذُلاً وبؤساً ... تبعثرني الحوادث والصروفُ
وحيدٌ... في المدى فردٌ غريبٌ ... وعون أحِبّتي عني صدوفُ
طريدٌ... والرياحُ الهوجُ حولي ... يطيبُ لها على سمعي العزيفُ
وينهشُ خيمتي ألمٌ مرير ... له فيها السقايةُ والرغيفُ
توسّد همِّيَ الملتاع صدري ... وهذا الدمعُ في خدي وكيفُ
أبيتُ وأدمعي تروي اعتذاري ... ألا عذراً... فديتك يا «كوسوفو»
فمالي حيلة إلا احتراقي ... وحبر يراعتي الدامي الرعوفُ
ألا أين الطريقُ؟ فأين خيلي ... إلى لقياك منتفض شغوفُ
سأبذلُ مهجتي، وأذودُ وحدي ... وإن زحف الطغاة وهم ألوفُ
فقومي... يا لقومي قد تواروا ... تروعهمُ من الباغي الزحوفُ
وترمقني لواحظهم دعياً ... وحولي من ظنونهمُ لفيفُ
ألا أين السلام ألا يرانا ... أما لسلامكم قلب رؤوفُ
أما لسلامكم أمر ونهيٌ ... يُقادُ له القوي كما الضعيفُ
فيا لسلامكم أضحى حيياً ... على عينيه قد سُدل النصيفُ
أنا من أمة تجتر ذلاً ... فشيمتها المعازفُ والدفوفُ
كساها الذل ثوباً عبشمياً ... وتبرقُ في نواظرها الزيوفُ
تُسرِّح كالشياه بكل أرض ... وحول حمى مذلتها تطوفُ
فلا راع له راياتُ حزم ... تُرصُّ له الفيالقُ والصفوفُ
فيا لله كم نشكو حماةً ... تهدهدهم «سليمى» و«الهنوف»
وغاية سعيهم شبعٌ وريٌّ ... وسوءات تواريها الشفوفُ
فأين «أبو عبيدة» لو رآنا ... لما رقدت بأغماد سيوفُ
وأين مضاءُ «زيد» و«المثنى» ... وأين «صلاحنا» البطلُ الحصيفُ
فلو كانوا لطاطا كل وغد ... يمطُّ لسانه وله حفيفُ
فلا قردٌ يسوسُ بلاد قومي ... ولا الهندوس والصرب العسوفُ
ولو كانوا لما غابت ذكاءٌ ... ولا عاث الكسوفُ ولا الخسوفُ
ولارتفعت مآذننا إباءً ... تعانقها السحائب والطيوفُ
ولو كانوا لعاد الفجر طلقاً ... على ربواتنا أبداً عكوفُ
على قسماته بسمات حب ... وفي وجناته برقُ لطيفُ
ويصدحُ طائري برقيق شعرٍ ... له في عمق أنغامي رفيفُ
فشعري للغد الآتي حُداءٌ ... له ظِلٌّ أهيمُ به وريفُ

* * *

ممنوع تأجير القنوات للمصريين.. ويسمح لغيرهم!



إطلاق «نايل سات» يؤجج الحروب الإعلامية في سماء المنطقة العربية

القاهرة: محمد جمال عرفة

أثار إطلاق مصر القمر الصناعي التجاري الأول (نايل سات) نهاية ابريل الماضي معركتين: الأولى في مصر بسبب رفض الحكومة مطالب أفراد وصحف وأحزاب مصرية بتأجير قنوات تليفزيونية خاصة على القمر الجديد، الذي يمكن أن يحمل ٨٤ قناة تليفزيونية و٤٠٠ إذاعة، والثانية في سماء المنطقة العربية بتجدد الحديث عن المنافسات والحروب الإعلامية بين الأقمار والقنوات الفضائية المختلفة على عقول المشاهدين والتي سيؤججها إطلاق القمر المصري، وخصوصاً بين مصر وإسرائيل، وبين المسلمين وغير المسلمين بعدما نشط القمر الصناعي التنصيري (سات ـ ٧).

فقد عاود أفراد وأحزاب ـ أبرزهم د.**إبراهيم الدسوقي أباظة، الأستاذ الجامعي والأمين المساعد لحزب الوفد** ـ مطالبة وزير الإعلام بطلب استئجار قناة فضائية مستقلة أسوة بما اتبعه الوزير مع القطاع الخاص الأجنبي، حيث سمح بتأجير قنوات خاصة لمجموعتي شوتايم وA.R.T.

وكان الوزير سبق أن رفض طلباً لحزب الوفد بإنشاء قناة خاصة على افتراض أن القانون المصري يمنع ذلك، الأمر الذي دفع حزب الوفد للجوء للقضاء طاعناً في القانون الذي يجعل البث الإذاعي والتليفزيوني في مصر حكراً على «اتحاد الإذاعة والتليفزيون»، وهي هيئة حكومية، وقد أكد د.الدسوقي الذي يتولى رفع هذه الدعوى لـ«المجتمع» أن القضية ليست خاصة بحزب الوفد فقط، وإنما هناك أفراد وأحزاب أخرى «منها حزب العمل وحزب مصر وغيرها» متضامنة مع الوفد في القضية، وقال: [بعد إطلاق القمر الصناعي المصري جددنا الطلب بتأجير قناة في «نايل سات» على أساس أن الفائدة الوحيدة لمثل هذا المشروع هي توسيع قاعدة المشاركة في حرية التعبير بإشراك كافة مؤسسات المجتمع المدني، ولكننا لم نتلق رداً حتى الآن من الوزير، وكل ما سمعناه أنه يؤجر قنوات للقطاع الخاص الأجنبي والدول الأجنبية]، وأضاف: [الوزير لم يرد ولكنه قال في تصريح إنه لا تأجير للأحزاب السياسية، وهذا يفقد القمر الصناعي أهميته، هل هي تجارة أم تنوير وتوسيع لقاعدة المشاركة السياسية؟].

أما الهدف من هذه القناة الخاصة فيقول د.الدسوقي: [قلت للوزير إن المنافسة ستؤدي للتطوير في الأداء بعيداً عن حالة التخلف التي يعاني منها التليفزيون المصري حالياً، والتعددية الحزبية بلا تعددية إعلامية لا قيمة لها ولا وزن].

ولكن ماذا لو رفضت المحكمة الإدارية القضية المرفوعة على وزير الإعلام؟ يرد د.إبراهيم الدسوقي قائلاً: [إذا حيل بيننا وبين استئجار القناة الخاصة على القمر المصري فلا تثريب علينا إذا أسسنا شركة خاصة للبث التليفزيوني في الخارج]، ويضيف: [لقد حاولنا منذ ثماني سنوات إنشاء إذاعة من قبرص التركية وأعددنا محطة اقتصادية لهذا الغرض وعانينا الأمرين من المعاكسات من قِبَل أجهزة متعددة، وانتهى الأمر بوقف البث بعدما بدأنا عملنا واستثمارنا ولكن إنشاء محطة تليفزيونية من الخارج الآن ممكن لأن الوضع مختلف، والأمور منفتحة في العالم أكثر، ثم إننا ملتزمون بالخط الوطني المصري وليس هناك ما يمنع».

ما الهدف؟

ويرد **المهندس محمد عبد السلام ـ رئيس شركة الأخبار المصرية (C.N.E) التي تبث على القمر الصناعي المصري الجديد** ـ بأن مسألة تأجير الأحزاب لقنوات تليفزيونية مسألة سياسية ولكن إذا كان من حق أي أحد أن يستأجر قناة ـ كفرد ـ على القمر المصري، فالسؤال: ما الهدف؟ قد يكون هناك أشياء منافية مثلاً تبث وقد يكون هناك شخص مهووس مثلاً يستغل هذه القناة بشكل سيئ!

ويشير عبدالسلام إلى أن قنوات القمر المصري ١٢ قناة رقمية بمعنى أن كل قناة يمكن تحميلها بعدد من القنوات من ٧ : ١٠ قنوات، أي يمكن أن يكون لدى مصر ١٢٠ قناة، وليس مجرد ٨٤ كما هو مخطط الآن، ولكن من الناحية الفنية يفضل أن تحمَّل كل قناة فضائية رقمية بسبع قنوات تليفزيونية فقط.

قناة دينية : تطوران جديدان أعادا الحديث عن مطالبة سابقة داخل البرلمان المصري بإنشاء

أحزاب مصرية تقاضي وزير الإعلام لرفضه تأجير قنوات خاصة

قناة تليفزيونية دينية إسلامية خاصة على القمر المصري بعدما سبق التذرع في أعوام سابقة بأن ذلك صعب فنياً، فمن جهة أصبح هناك قمر صناعي، وبالتالي قنوات جديدة للتعليم والصحة، وبالتالي ضرورة تخصيص قناة منها للدين، ومن جهة ثانية أصبح هناك في سماء المنطقة العربية قناة فضائية تنصيرية هي (سات ٧) التي تعمل من قبرص اليونانية ويساهم فيها عدد من كبار رجال الأعمال العرب النصارى.

ففي عام ١٩٩٤م ناقشت لجنة الثقافة والإعلام بالبرلمان المصري اقتراحاً لبعض النواب بإنشاء قناة تليفزيونية خاصة للقران الكريم على غرار إذاعة القرآن الكريم، بيد أن اللجنة رفضت الاقتراح متذرعة بأن كافة قنوات التليفزيون تبث البرامج الدينية بشكل يكفي.

وفي عام ١٩٩٦م أعاد بعض النواب طرح الفكرة على البرلمان وساندهم في ذلك ان اللجنة الدينية باتحاد الإذاعة والتليفزيون برئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم أقرت أواخر العام نفسه توصية بإنشاء قناة خاصة للبرامج الدينية أسوة بالقناة الرياضية وقناة المعلومات، وقالت اللجنة: إن شيخ الأزهر يؤيد هذه الفكرة، وكادت الفكرة تلقى قبولاً من الجميع، خصوصاً أنه قيل إن احد أهدافها مواجهة التيارات الفكرية المتطرفة، بيد أن وزارة الإعلام عادت لرفض الفكرة «لأسباب تتعلق بالإمكانات الفنية الحالية للهندسة الإذاعية، وأخرى تتعلق بمدى الحاجة إلى هذه القناة المتخصصة»، كما قال وكيل اول الوزارة حمدي الكنيسي.

ولأن الإمكانيات الفنية متوافرة الآن مع زيادة عدد القنوات، فقد علمت المجتمع أن أعضاء في البرلمان يفكرون في إعادة طرح الاقتراح أمام البرلمان لإنشاء قناة دينية جديدة.

وكان نصارى مصريون قد سعوا في مايو ١٩٩٦م لإطلاق قناة فضائية باسم (سات - ٧) من فوق القمر الصناعي يوتيلسات (١٦ درجة غرباً)، ونجحوا في ذلك عبر إنشاء شركة خاصة لا تهدف للربح ويساهم فيها كبار رجال الأعمال النصارى العرب، وأعلن المسؤولون عن الشركة انهم يستهدفون أن تكون «بديلاً عن القنوات الأخرى المتاحة في الشرق الأوسط»، وأن هدفهم هو المساهمة في «تعزيز القيم العائلية التقليدية في المنطقة».

وفي الذكرى الثانية للاحتفال بإطلاق هذه القناة «مقرها نيقوسيا بقبرص» في مايو الجاري بدأت هذه القناة في التحول لقناة شاملة تبث كل شيء، بما في ذلك الأفلام والمسلسلات التي أعدها وأخرجها ممثلون ومخرجون نصارى من مصر أساساً، والأخبار واللقاءات وإذاعة قداس الكنائس المصرية، وقد دفع هذا لطرح فكرة إنشاء قناة تليفزيونية إسلامية فضائية لنشر الفضائل الإسلامية والدفاع عن الإسلام ضد خصومه، وتداول البعض الفكرة في أكثر من عاصمة عربية.

صراع على الفضاء

ويعتقد فنيون مصريون أن إطلاق القمر الصناعي مؤخراً ومنافسته لأقمار أخرى في المنطقة مثل «عربسات»، و«انتلسات»، و«يوتيلسات»، فضلاً عن القمر الإسرائيلي «أوفيك» أو «أفق»، سوف يؤجج الصراع الإعلامي في سماء المنطقة العربية خصوصاً أن هناك أقماراً وفضائيات أخرى أجنبية تجوب سماء المنطقة، فقد بدأ بعض المحطات العربية يهاجر بالفعل من أقمار عربسات وانتلسات إلى نايل سات، كما انهار أمل الإسرائيليين في أن يستأجر العرب قنوات عبر قمرهم الصناعي التجاري، وقد ألمح لذلك وزير الإعلام المصري في ندوة عقدت مؤخراً عن مستقبل «نايل سات»، وحين سألت المجتمع المهندس محمد عبدالسلام - **رئيس شركة الأخبار المصرية، ورئيس الهندسة الإذاعية** - عن المنافسة بين القمرين: المصري والإسرائيلي أجاب مستنكراً: هل سمعت عن دولة عربية طلبت استئجار قناة فضائية على القمر الإسرائيلي؟، واستطرد: القمر المصري حديث جداً، ومتطور، وسيغطي المنطقة العربية كلها، وهو مكسب كبير للعالم العربي.

وكان الإسرائيليون قد اطلقوا في ١٥ مايو ١٩٩٦م أول قمر صناعي تجاري إسرائيلي بتكاليف ٢٠٠ مليون دولار (القمر المصري تكلف ١٥٨ مليون دولار)، ويعمر افتراضي ١٠ سنوات (القمر المصري عمره من ١٢: ١٥ سنة)، وروعي في تصميم القمر الإسرائيلي أن يغطي إشعاعه منطقتي الشرق الأوسط وأوروبا الوسطى معاً، على أمل أن يؤجروا قنوات للعرب، خصوصاً أن العمر الافتراضي للقمر الأول من سلسلة عربسات كان على وشك الانتهاء، بيد أن إطلاق عربسات الثاني ثم القمر المصري أضاع أي أمل للإسرائيليين، ومثلما أثار العرب تساؤلات حول ما إذا كان القمر الإسرائيلي يحمل أجهزة تجسس على العرب أم لا، أثار الصهاينة التساؤلات نفسها فيما يتعلق بالقمر الصناعي المصري، بل ذكرت مصادر فرنسية أن الإسرائيليين طلبوا الاطلاع على تكنولوجيا نايل سات لمعرفة ما إذا كان يحوي أجهزة تصوير من الفضاء، بيد أن الفرنسيين رفضوا الطلب وأكدوا أنه للبث التليفزيوني والإذاعي فقط.

ولا يقتصر مجال القنوات على ما ذكرنا، فقد أطلق الأكراد قناة فضائية عبر القمر يوتيلسات، وأطلق الأمريكان قناة فضائية ضد إيران والعراق، ورد الإيرانيون بإطلاق محطة تعمل على الموجة القصيرة تبث الإذاعة الإيرانية لكل دول العالم، وقناة تليفزيونية عبر القمر إنتلسات (٦٣ درجة شرقاً)، وهناك التليفزيون الإثيوبي الذي يبث عبر قناة فضائية ويسعى لتغطية السودان ودول إفريقية عربية.

ولم تعد المعركة الآن قاصرة على الفضائيات فقط، فهناك معركة أخرى لم يدخلها العرب هي معركة «الإنترنت» الذي يبث عبره آلاف الوكالات الخاصة ويستغل للتأثير على القيم الإسلامية سواء ببث الأخبار المعادية للإسلام أو المواد الإخبارية، وقد أعد أحد الباحثين المصريين من جامعة الأزهر مؤخراً دراسة لما يبث عبر الإنترنت عن الإسلام قال فيها: إن ٩٥٪ مما يبث يشوه الإسلام.

ترى هل هي الحرب الإعلامية الحديثة؟!■

الكنيسة المصرية تتبرأ من (سات-٧)

تبرأت الكنيسة الأرثوذكسية المصرية التي تضم ٩٠٪ من أقباط مصر من القناة الفضائية التنصيرية (سات - ٧) التي بدأت نشاطها في عام ١٩٩٥م، وبدأ الترويج لها مؤخراً بشكل علني بين الأوساط القبطية في مصر، معتبرة أنها تروج للمفاهيم الصهيونية، ومؤكدة أن أصحاب المحطة يرفضون إشراف الكنيسة عليها.

وأعلن الأنبا شنودة أنه تم اتخاذ قرار بقطع تعاون الكنيسة مع المحطة وسحب الأساقفة الذين كانوا يشاركون في توجيهها، لأنها لا تستطيع الإشراف على برامجها بشكل كامل، وألمح لمخاوف من أن تكون المحطة تروج للنصرانية الغربية بما فيها من أفكار صهيونية.

كما أكد الأمين العام المساعد لمجلس الكنائس الشرق أوسطية أن المجلس أوصى بالإجماع قبل عامين بعدم التعاون مع هذه المحطة التي تبث من قبرص ولها مكتب في مصر في كنيسة شبرا الخيمة بالقاهرة، لأنها تضر النصرانية الشرقية أكثر مما تفيدها.

وذكرت مصادر قبطية أن رفض الكنيسة الأرثوذكسية التعامل مع هذه المحطة يرجع إلى أن المحطة تعيد تفسير نصوص الإنجيل وفق الرؤى الصهيونية، وأن الجماعات النصرانية الصهيونية هي التي تقف خلف القناة وتمولها، كما أن الشخص الذي يديرها (تيري سكوت) أمريكي ممن يؤمنون بأفكار المسيحية الصهيونية التي تؤمن بضرورة مساعدة اليهود للتعجيل بعودة المسيح.

جدير بالذكر أن الكنيستين الكاثوليكية والإنجيلية في مصر لاتزالان تتعاملان مع هذه المحطة وتقومان بجمع تبرعات لها.

وكانت وسائل إعلام مصرية قبطية بدأت حملة للترويج لهذه المحطة التي تذيع لمدة ثلاث ساعات فقط: يومي الأحد والجمعة من كل أسبوع، مؤكدة أن هناك تعاوناً بين الكنائس الثلاث في مصر في هذا الصدد، وأن هناك مسلسلات قبطية تم تصويرها لهذه المحطة.■

في كتابه: «الكتاب والقرآن» (١ من ٢)

د. شحرور يلوي أعناق النصوص لأغراض غير علمية وتفتقر إلى البراءة!

بقلم: غازي التوبة

ألّف الدكتور محمد شحرور كتاباً تحت عنوان (الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة) زعم فيه أنه أراد حل مشكلة الجمود الذي سيطر على الفكر الإسلامي لعدة قرون، والذي دعاني إلى كتابة هذه الدراسة عدة أمور:

الأول: تزكية روبرت بللترو - وكيل وزارة الخارجية السابق - لكتاباته ووجهات نظره، وقد جاءت هذه التزكية في تصريح أشاد فيه بثلاثة كتاب هم: محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور من سورية.

الثاني: تزويد القارئ المسلم بنموذج من صور الانحراف والضلال في بعض الكتابات التي تزعم التجديد في الإسلام دون استخدام الأصول والمنطلقات الصحيحة التي رسمها الإسلام.

المنهج اللغوي والاصطلاح الشرعي

استعرض الدكتور محمد شحرور في بداية كتابه منهجه الذي أقام بناء كتابه عليه وهو اعتماد المنهج اللغوي في تحديد معاني الألفاظ، واعتماد عدم وجود الترادف في اللغة مستنداً على نظرية أبي علي الفارسي، وقد أحسست من دراستي للكتاب بأنه يظن أنه أول المكتشفين لهذا المنهج، ولكن الحقيقة أن المعتزلة سبقوه إلى هذا المنهج معتمدين على قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ④﴾ (إبراهيم)، فأوقعهم هذا المنهج في ضلالات متعددة أبرزها حصرهم معنى الكلمة بالمعنى اللغوي وحده، وقد رد ابن تيمية عليهم معتمداً على منهج أهل السنة في النظر إلى هذه الألفاظ، فبين أن بعض الألفاظ مثل: الإيمان، الصلاة، الكفر.. إلخ.. نقلها الشرع من معناها اللغوي وأعطاها معنى آخر، فأصبحت مصطلحاً محدداً وضّحه القرآن والسنة توضيحاً كاملاً، فمثلاً لفظ الإيمان يعني لغة التصديق لقوله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ (يوسف:١٧) بمعنى وما أنت بمصدق لنا، لكنه يعني في الشرع الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، ويعني الإيمان بالله بصفاته التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وكذلك قل بالنسبة لبقية الأركان التي دخلت في مسمى الإيمان، وقد أجمل بعض علمائنا تعريف الإيمان فقالوا: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان.

وقد نتجت فروق رئيسة بين الإيمان عند المعتزلة وعند أهل السنة نتيجة الخلاف في منهج التعامل مع كلمة الإيمان، أبرزها: إدخال أهل السنة العمل في مسمى الإيمان وبالمقابل عدم إدخال المعتزلة له، فشتان ما بين الإيمان لغة واصطلاحاً.

وكذلك الصلاة في اللغة تعني الصلة والدعاء، لكن الصلاة في الشرع أصبحت مصطلحاً يدل على أعمال منها: القيام، والركوع، والسجود، وقراءة الفاتحة، والتسبيح.. إلخ، فشتان ما بين الصلاة لغة واصطلاحاً.

والآن بعد هذا التوضيح لمنهج أهل السنة في التعامل مع المصطلحات الشرعية واختلافه مع منهج المعتزلة، نعود إلى مناقشة الدكتور شحرور ونشير إلى الأمور التالية:

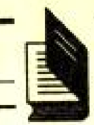
١ - كرّر الدكتور محمد شحرور خطأ المعتزلة في عدم التمييز بين المصطلحات والألفاظ، فالألفاظ التي تعرض لها مثل: الكتاب، والقرآن، والنبي، والرسول، وأم الكتاب، والسبع المثاني إلخ.. لم تعد ألفاظاً تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها في مصادر الشرع، لذلك فإن كل الفروقات والتمييزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها من معاني الألفاظ المعجمية وحدها إنما هو أمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هو الآيات المتشابهات والسبع المثاني إلخ.. نتائج غير صحيحة لأن الشرع هو الذي حدد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين أن يلجه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدد معناها، وفي تقديري أن مثل هذه الخطوة طبيعية وهي من حق كل مذهب وعلم ودين أن يحدد مصطلحاته الخاصة التي تكون مدخلاً له.

٢ - حمّل الدكتور شحرور بعض الألفاظ معاني لا تسمح بها اللغة ولا سياق النص، ومن أمثلة ذلك تفسيره عبارة أم الكتاب التي وردت في ثلاث آيات كريمة برسالة محمد ﷺ، وأضاف إلى ذلك تحديد مضمون تلك الرسالة وهي الحدود والأخلاق والعبادات وتعليمات خاصة وعامة، ولو فسّرنا كلمة «أم الكتاب» معجمياً لوجدناها تعني «أصل الكتاب»، ولو استقرأنا الآيات التي وردت فيها تلك العبارة لوجدنا أنها تحتمل معنيين:

الأول: الآيات المحكمات، وذلك لقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ⑦﴾ (آل عمران)، وقد فصلت كتب علوم القرآن تعريف المحكم وتعريف نقيضه المتشابه.

الثاني: اللوح المحفوظ، وذلك لقوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ㊴﴾ (الرعد) ﴿وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ④﴾ (الزخرف).

وفي كلا الحالين يتضح تحميل الدكتور شحرور للفظ «أم الكتاب» معاني لا يحتملها التحليل اللغوي ولا سياق النص، ومما يزيد على اعتسافه أنه حدد الآيات المحكمات بالحدود والأخلاق والعبادات، لكنه يمكن أن تكون الآيات المحكمات في صفات الله تعالى، أو بعض آيات الجنة والنار.. إلخ.. كقوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الصمد:١)، وكقوله تعالى: ﴿ولم يلد



ولم يولد﴾ (الصمد:٣) وكقوله تعالى عن الجنة: ﴿لا يمسهم فيها نصب﴾ (فاطر: ٣٥) إلخ.

محاولة استبعاد السنة

ومما زاد على خطأ استنتاجه وأحكامه في أحيان كثيرة رفضه للسنة كمبين ومقيد ومفصل لآيات القرآن الكريم، ليس هذا فحسب بل اعتباره تطبيق الرسول ﷺ للإسلام هو اجتهاده غير الملزم لنا في شيء، وهو فهمه الخاص المرتبط بالمستوى المعرفي للجزيرة العربية، وهو فهم نسبي، وهو في هذا يلتقي مع كثير من الفئات المنحرفة التي عادت السنة المشرفة قديماً كالمعتزلة والخوارج، ويلتقي مع كثير من الشخصيات التي هونت من شأن السنة حديثاً ودعت إلى طرحها جانباً: كحسين أحمد أمين، ومحمد أبو القاسم حاج حمد.. إلخ.

وليس من شك في أن هذه الأقوال في التهوين من شأن السنة المشرفة والدعوة إلى طرحها جانباً، تتناقض تناقضاً كاملاً مع أمر الله تعالى في عشرات الآيات الكريمة من القرآن الكريم بطاعة الرسول ﷺ إلى جانب طاعته سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى جانب من ذلك الشافعي - رحمه الله - في بداية كتاب «الرسالة» والتي تساءل فيها: من أين لنا أن نستدل على لزوم طاعة الرسول ﷺ؟ فأجاب بأن القرآن هو الذي وجهنا إلى ذلك، وأوجب علينا ذلك، واستشهد بالآيات التي أمرت بطاعة الرسول ﷺ، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء: ٥٩) ومنها: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠) ومنها: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)... إلخ.

السبع المثاني

إن النظر إلى القرآن وحده دون الأخذ بالسنة معه هو الذي جعل الكاتب يخرج علينا بتفاسير غريبة لبعض الآيات الكريمة أو بعض المعاني القرآنية: كالقيامة والبعث والصور والساعة والسبع المثاني إلخ.. وسأمثل لذلك بمثال واحد هو تفسيره للسبع المثاني التي أورد ما جاء عن أصلها في مقاييس اللغة فقال: (المثناة: طرف الزمام في الخشاش) وإنما يثني الشيء من أطرافه، فالمثاني إذن أطراف السور وهي إذن فواتحها، فتوصل إلى أن السبع المثاني هي سبع فواتح للسور، فإذن السبع المثاني هي الفواتح التالية: ١ - الم ٢ - المص ٣ - كهيعص ٤ - يس ٥ - طه ٦ - طسم ٧ - حم.

ثم نظر إلى الأحرف التي تتضمنها الآيات السبع السابقة فوجدها تتألف من ١١ حرفاً، وأخذ الأحرف التي وردت في بداية سور أخرى، ولم ترد في الفواتح السابقة فوجد أنها ثلاث هي: ١ - القاف ٢ - الراء ٣ - النون، نجمعها مع الأحرف السابقة فصارت أربعة عشر حرفاً، وأشار إلى أنها أصبحت (٧×٢) وهي أيضاً سبع مثان، وربط بين ما توصل إليه وهو أن أحرف السور الفواتح بلغت أحد عشر حرفاً وبين قول علماء اللغويات واللسانيات من أن الحد الأدنى لأي لغة إنسانية معروفة في العالم هو أحد عشر صوتاً، واعتبر أن هذا هو الحد الأدنى اللازم من الأصوات لأي تفاهم بيننا وبين أي مخلوقات يمكن أن توجد في الكواكب الأخرى في المستقبل.

هذا ما أورده الدكتور شحرور في تفسيره للسبع المثاني، ولنر ما ورد في السنة عن تفسير السبع المثاني لنر مدى ابتعاده عن الصواب لغة وشرعاً وعقلاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في مسنده عن أبي سعيد بن المعلي - رضي الله عنه - قال: «كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه حتى صليت، قال: فأتيته فقال: مامنعك أن تأتيني؟ قال، قلت: يارسول الله إني كنت أصلي قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال: ٢٤) ثم قال: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت: يارسول الله إنك قلت لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن، قال: نعم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»، وقد وردت بعض الروايات تفسر الفاتحة بالسبع المثاني فقط.

والآن: هل بعد تفسير الرسول ﷺ للسبع المثاني من تفسير؟

لا أظن أنه يجوز لمسلم بعد أن يسمع تفسير الرسول ﷺ أن يتطلع إلى تفسير آخر، وأحب أن أنبه بالإضافة إلى ما سبق إلى أن تفسير السنة للسبع المثاني أصوب من ناحية لغوية مما ورد عند الدكتور شحرور لأنه اختار كلمة مثناة وترك الأصل ثني، وقد جاء في مقاييس اللغة عن الأصل ثني ما يلي:

«الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متواليين أو متباينين»، والحقيقة أن هذا التعريف اللغوي أكثر انطباقاً على الفاتحة وهو أصل المعنى، لأن الفاتحة سبع آيات تتكرر وتثنى في كل صلاة، لذلك لم يأخذ به الدكتور شحرور واختار كلمة أخرى هي «المثناة» ليجعلها أصلاً في دراسته، وليصوغ النتيجة التي يريد أن يتوصل إليها وهي مطابقة الأحرف في فواتح السور مع أصل الأصوات في اللغات الإنسانية.

وقد انتبه خيار الصحابة إلى أن فهم القرآن الكريم دون ربطه بالسنة قابل لكل التفسيرات، لذلك وجه علي بن أبي طالب ابن عباس - رضي الله عنهما - أن يحاجج الخوارج بالقرآن الكريم والسنة المشرفة معاً عندما أرسله لمناقشة الخوارج فقال له: لاتحاججهم بالقرآن وحده فإن القرآن حمال أوجه، حاججهم بالسنة.■

إصدرات مختارة

المنـــار



وصلنا العدد العاشر من مجلة «المنار» التي ترفع شعار جسر العبور إلى الأصالة وقد حفل بالعديد من المقالات والمقابلات والزوايا الثابتة، ففي صفحة المداد الأول، وتحت عنوان: في يوم الحج الأكبر... ستة أسئلة غير بريئة منها: كيف يجمعنا عرفات ويفرقنا عار مضى وفات؟!

وحول موضوع زواج الكمبيوتر تساءلت المجلة هل ينجح في اختيار الزوجة المناسبة للرجل المناسب، استفتاء المجلة حول مطاعم الوجبات السريعة وهل تهدد وجود المطبخ الكويتي، أجاب عنه عدد من المواطنين.

أجرت المجلة لقاء مع الشيخ حمد سنان الذي ترك الألحان إلى القرآن، قال فيه: كم نحن بحاجة إلى خطب «ما قل ودل» وإلى إمام لا يقصر رسالة المسجد داخله... الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين يكتب عن مستقبل الإسلام بين السنن الإلهية والجهود البشرية، ويتفاءل بحتمية النصر.

«المشروع الإسلامي ما يزال عنواناً عريضاً يحتاج إلى مضامين، كانت هذه الكلمات ضمن إجابة د. فتحي يكن الذي حاورته المجلة وكان من أسئلتها «الحديث عن المشروع الإسلامي أصبح واقعاً يفرض نفسه على مختلف المنابر أين نحن من هذا المشروع؟

هل أتحدث عن كل ما جاء في المجلة؟... لن أفعل لأن القارئ سيبادر إلى الاطلاع على الجديد والمفيد، وهو ما تحتويه المنار عادة - قبل أن يكمل هذا العرض - عنوان المراسلات: ص.ب ٣٦٨٦٤ بريد الراس: ٢٤٧٥٩ الكويت.■

الوفـــاق

مجلة ثقافية إسلامية جامعة تصدر شهرياً عن رابطة مسلمي سويسرا وتعبر عن آرائهم وتطلعاتهم وهموم ومشاكل الجالية المسلمة في تلك البلاد، أهم ما حواه العدد الثاني من «الوفاق» هو ملف العدد الذي يدور حول تاريخ الإسلام في سويسرا والمراحل والعثرات التي مر بها.■

المراسلات على العنوان التالي:

L' ACCORD CASE POSTALE: 1861
2002NEUCHATEL - Tel: 079-6335727



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا تستعجل المديح

كم من الناس يبدو في ظاهرهم الشجاعة والجرأة، بسبب ما نسمع من كلامهم ونقاشهم، ولكنهم عندما تبرز المواقف نراهم أجبن الجبناء، وكم من الرجال تحسب أنه شبيه حاتم الطائي في كرمه، وعندما يجرب يظهر أشد من بخلاء الجاحظ، وكذلك العكس، فإنك ترى البعض فتحسبهم يخافون من ظلهم، وإذا بلوتهم رأيتهم هم الرجال، وتظن في البعض حرصاً على المال، ولكنهم في المواقف يكررون صور عثمان رضي الله عنه.

كثير من الدعاة يستعجلون في تقييم الأفراد إما سلباً أو إيجاباً، فالبعض يوثق الجميع، والبعض الآخر يضعف الجميع ويشك في الجميع، إننا يجب قبل هذا وذاك أن نجرب الرجال قبل توثيقهم، فقد مدح أحدهم بعض الناس في حضرة أمير المؤمنين عمر، فرد عليه عمر: هل سافرت معه، فقال : لا، ثم قال عمر: هل جربته بالمال: فقال : لا، فقال عمر: إذن لا تعرفه.

يقول النجاشي:

«لا تحمدن امرأً حتى تجربه
ولا تذمن من لم يبله الخُبُرُ»

عيون الأخبار ٣/ ١٧٠.■

أبو خلاد

في رحاب خير الأسماء

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر

ثبت في كتاب الله تعالى أن اسم الرسول الخاتم ﷺ هو «محمد»، وأن اسمه في التوراة والإنجيل هو «أحمد».

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح :٢٩).

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾(سورة آل عمران: ١٤٤).

وقال عز من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

وفي القرآن الكريم أسماء أخرى له ﷺ مثل: الشاهد، والمبشر، والنذير، والمبين، والداعي إلى الله، والسراج المنير.. إلخ. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦)﴾(الأحزاب).

وهذه الأسماء السابقة أسماء صفات له ﷺ، ومن هذه الأسماء أيضا: المذكر، والرحمة، والنعمة، والهادي، والشهيد، والأمين، والمزمل، والمدثر، والرؤوف، والرحيم.

وقد وصل الأمر ببعض العلماء إلى عد أسمائه ﷺ تسعة وتسعين اسماً عدد أسماء الله الحسنى، وزاد بعضهم في هذه الأسماء حتى أوصلوها نحو الثلاثمائة اسم، وأغلب هذه الأسماء أوصاف، ولم تذكر على سبيل التسمية، مثل عدهم (اللبنة) من أسمائه، لورودها في الحديث الصحيح (١).

وفي الصحيحين عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».. قال الزهري - راوي الحديث: والعاقب: الذي ليس بعده نبي(٢).

وروى البخاري أنه ﷺ قال : «سميت المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولاجاف، ولاسخاب بالأسواق، ولايقابل السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح»(٣).

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سميت أحمد»(٤)، ومعلوم أن الذي يسمي الولد الأم والأب - وقد توفي أبوه ﷺ وهو حمل، فعند الإطلاق يتوجه إلى الأم(٥)، ويشهد لذلك روايات أخرى عن ابن سعد(٦)، وأبي نعيم (٧)، والبيهقي(٨) وابن عساكر(٩).

وقد ورد من طرق عديدة أن جده عبدالمطلب سماه (محمداً) يوم سابعه، وصنع له عقيقة، وختنه(١٠).

ونتوقف مع الاسمين الشهيرين له ﷺ (أحمد ومحمد) أما اسم (أحمد) فهو مشتق من الفعل الماضي (حمد) وفيه معنى الثناء الجميل، و(أحمد الرجل): فعل ما يحمد عليه، والاسم على وزن (أفعل) التفضيل، وقيل: هو بمعنى (الفاعل) أي: من حمد الله أكثر من حمده غيره، أو أنه أحمد الحامدين لربه، أو أحمد الناس لربه.



وقيل: هو بمعنى (المفعول) أي: أحق الناس وأولاهم بأن يحمد، أو هو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره، وهو بهذا المعنى مثل كلمة (محمد)(١١).

وخلاصة القول: إن اسم (أحمد) يعني: «أكثر الناس حمداً، فهو علم منقول من صفة، وقد ثبت في الحديث الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حمادون، وهو أحمدهم أي أكثرهم حمداً، أو أعظمهم في صفة الحمد، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة، وهو ﷺ بلغ في الاتصاف بالمحامد والفضائل، والغاية في حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، وشكره على نعمائه (١٢).

وقد تسمى بهذا الاسم أناس في الجاهلية منهم: أحمد بن ثمامة الطائي، وأحمد بن دومان البكيلي، وأحمد بن يزيد خراس، وهم رؤوس بطون قبائل: بنو أحمد بطيء، وبنو أحمد ببكيل باليمن، وبنو أحمد بهمدان.

وأول من تسمى باسم (احمد) بعد الإسلام هو: أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي النحوي (١٣) ولعل الهدف من تسمية (أحمد) ﷺ أن يتعرف اليهود عليه، لأن هذا هو اسمه في التوراة، كما صرح بذلك القرآن الكريم(١٤).

أما اسم (محمد) فهو «اسم مفعول من التحميد للمبالغة، يقال: حمّده إذا نسبه إلى كثرة المحامد والفضائل، أو هو الذي حمد مرة بعد أخرى كالممدح» وقال الأعشى:

إليك أبيت اللعن كان وجيفها
إلى الماجد القَرْم الجواد المحمد

ورسولنا محمد ﷺ قد اجتمع فيه المعنيان، فقد تكاملت فيه الخصال المحمودة، والأخلاق الفاضلة العظيمة، ولاتنفك ألوف الألوف، بل مئات الألوف، تلهج بحمده، والثناء عليه من لدن مبعثه إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، وفي المحشر حينما يشفع للناس، ويريحهم من هول الموقف يحمده الأولون والآخرون، وقد نوه الله سبحانه في الكتاب الكريم بهذه الفضيلة والخصيصة الظاهرة، فقال عز شأنه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)﴾ (الإسراء: ٧٩)، فمن ذا الذي يحصي ألوف الألوف الذين سيحمدونه في

هذا المقام؟!(١٥)

وتفيد بعض الروايات أن السيدة آمنة هي التي سمت ابنها «محمداً»(١٦)، كما تفيد روايات أخرى أنها سمته «أحمد»(١٧)، في حين تؤكد روايات ثالثة أن الذي سماه محمداً هو جده عبدالمطلب، وأنه سئل عن سبب تلك التسمية، فأجاب أنه يريد أن يحمده الله في السماء، ويحمده خلقه في الأرض(١٨)، وروى السهيلي أن عبدالمطلب رأى في نومه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء، وطرف في الأرض، وطرف في الشرق، وطرف في الغرب، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور، وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصها، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه محمداً (١٩).

وقد ورد أن عبدالمطلب خرج بمحمد وهو رضيع إلى الكعبة ليباركه، وأنشد:

الحمد لله الذي أعطاني
هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان
أعيذه بالبيت ذي الأركان
أعيذه من شر ذي شنآن
من حاسد مضطرب العيان(٢٠)

وقد حمى الله هذا الاسم (محمداً) من الشيوع والانتشار، فلم يسم به أحد، حتى قرب مبعث النبي ﷺ، فسمي به ستة نفر(٢١) وقيل: خمسة عشر شخصاً (٢٢)، وسبب ذلك أن الأحبار والرهبان من أهل الكتاب كانوا يتحدثون أن نبي آخر الزمان قد قرب عهده، وأن اسمه (محمداً)، فكان بعض العرب يسمي ابنه محمداً تيمناً بهذه البشارة من أهل الكتاب (٢٣).

ومن عجيب القدر أن كل من سمي بهذا الاسم قبل بعثة محمد ﷺ لم يدع النبوة، أو يدعيها أحد له، وهذه لمحة جديرة بالاعتبار في اصطفاء اسمه ﷺ، وقد كان لهذا الاسم النادر (محمد) أهمية كبرى في إلقاء الضوء منذ وقت مبكر نحو هذا الإنسان الذي سيختاره الله تعالى لقيادة هذه الأمة وإقامة صرح المثل الإنسانية الموحاة إليه من الله تعالى (٢٤).

ومن لطائف الأقوال: «ولقد سبح فكري مرة في محيطه ﷺ، فوجدت اسمه «محمداً» عظيماً، وغير شائع في زمانه، ووجدت اسم أبيه «عبدالله» فلم يكن عبداللات، ولا عبدالعزى، ولاعبد شمس.. إلخ، كما كان عرفهم في الجاهلية حين كانوا يعبدون الأصنام، ووجدت اسم أمه «آمنة» وفيه الأمن والإيمان، واسم أبيها «وهب» فيه الوهب الذي يفوق الكسب، واسم مرضعته «حليمة» وفيه الحلم سيد الأخلاق، وهي من «بني سعد» وفيه سعد الأبد، واسم حاضنته «بركة» وفيه الزيادة والنماء والبركات، وكنيتها «أم أيمن» وفيه يمن الطالع، ثم رجعت إلى نفسي وقلت: أشهد أن اجتماع هذه الفرائد ليست من المصادفات، لكنها من الآيات والهبات، وتذكرت عند ذلك قوله تعالى: «إن فضله كان عليك كبيرا»(٢٥) فصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

والحمد لله رب العالمين

كلمة إلى الدعاة

عُمَر.. وهمّ المسؤولية

إن ما يؤرق الداعية في منامه ويشغل فكره هو ذلك الهم الذي يحمله في قلبه تجاه قضايا الإسلام والمسلمين وكما يصفه الإمام حسن البنا فيقول: «تقرأ في قسمات وجهه وترى في بريق عينيه وتسمع من فلتات لسانه ما يدلك على ما يضطرم في قلبه من ألم دفين وجوى لاصق»، ذلك الهم يدفعه إلى المزيد من العطاء لنصرة هذا الدين فإن وكلت إليه مسؤولية أخذها بمنطق أنها تكليف لا تشريف فينهض بها ما وسعه ذلك لأنها أمانة حُمِّلت على عاتقه».

عمر والإمارة : ورحم الله ابن الخطاب فقد كان يقول لأحد أصحابه بعد توليه الإمارة : «قم فصل فإني لأقوم فأصلي واضطجع فلايأتيني النوم» وكان يقول: «إني لأفتح السورة فما أدري أفي أولها أنا أو في آخرها.. من همي بالناس منذ جاءني هذا الخبر»، نعم إنها مسؤولية ومهام جسام عند عمر تؤرق ليله وتشغل نهاره، لا يهدأ له بال حتى يؤديها حقها.

الوصية الخالدة: لم يقل عمر نفسي نفسي ولكن كان حريصاً على توجيه من أوكل إليهم الولاية على المسلمين أن يسيروا وفق ما يرضي خالقهم فهو محاسب عليهم أمام الله وهذا ما تحتمه عليه مسؤولية الإمارة فاقرأ معي وصيته التي توزن بماء الذهب، فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري ناصحاً له فقال: «أما بعد فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وأن أشقى الرعاة عند الله عز وجل من شقيت به رعيته، وإياك أن ترتع فيرتع عمالك».

الجندي المجهول: خرج عمر في سواد الليل فرآه طلحة فدخل عمر بيتاً وأصبح طلحة فذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: «إنه يتعاهدني منذ كذا أو كذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة «ثكلتك أمك ياطلحة أعثرات عمر تتبع؟؟» هذا هو عمر: مسؤوليته جعلته يتتبع حاجة المحتاج فيساعده في الخفاء ابتغاء مرضاة الله تعالى، كيف لا وهو القائل لولاته: «من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس» فاحرص أخي في الله على صدق سريرتك وعلانيتك ليتحول ذلك الهم إلى أجر وفير من الله تعالى عند لقائه.

الحرص على الأمانة: قال تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ (الصافات - ٢٤) هذه الآية تكفي لكي لايغمض للإنسان جفن فالإمام مسؤول عن رعيته والأب مسؤول عن أبنائه والمدرس مسؤول عن تلاميذه فكلنا راع ومسؤول عن رعيته وقد فقه ذلك الفاروق رضي الله عنه فكان يخاف لو عثرت بغلة في العراق أن يسأل عنها، وها هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يرى عمراً يعدو إلى ظاهر المدينة المنورة فقال له: «إلى أين ياأمير المؤمنين؟» فقال: «قد ند بعير من إبل الصدقة فأنا أطلبه» فقال علي: «قد أتعبت الخلفاء من بعدك» نعم لقد أتعب عمر من بعده فهل من مقتد؟■

خالد علي الملا

الهوامش

(١) أبو شهبة - السيرة (١/١٧٨، ١٧٩).
(٢) فتح الباري (١٥/٣).
(٣) صحيح البخاري.
(٤) الطبقات الكبرى: (١/١٠٤)
(٥) طرهوني - صحيح السيرة: (١/٢٨٧).
(٦) الطبقات الكبرى: (١/١٠٤)
(٧) دلائل النبوة: (٩٤).
(٨) دلائل النبوة: (١/١١١، ١١٢).
(٩) تاريخ ابن عساكر: (١/٤٠٤)
(١٠) طرهوني - صحيح السيرة: (١/٢٨٨ - ٢٩٤).
(١١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية (٥، ٦/٣٦٨ - ٣٦٩)
(١٢) أبو شهبة - السيرة: (١/١٨١)
(١٣) دائرة سفير للمعارف (٥، ٦/٣٦٩).
(١٤) طرهوني - صحيح السيرة (١/٢٨٨)
(١٥) أبو شهبة - السيرة (١/١٨٠).
(١٦) البيهقي - دلائل (١/١١١، ١١٢) وابن عساكر - تاريخ دمشق (١/٤٠٤).
(١٧) ابن سعد: الطبقات: (١/١٠٤) وابن هشام بسند ضعيف (١/٢١٠)
(١٨) الذهبي - تاريخ الإسلام - السيرة (٢٧) والسيرة الشامية: (١/٤٢٠)
(١٩) الروض الأنف: (١/١٠٥) وقد علق د. الطيب النجار في القول المبين (٦٤) بقوله: «ولانجد مانعاً من تصديق هذه الرواية، لأن الرؤيا الصادقة قد تقع من المؤمن والكافر ومن البر والفاجر، وعلى أن المعروف عن عبدالمطلب أنه من أهل الفترة، وهم ناجون على أرجح الأقوال».
(٢٠) ابن الجوزي - الوفا بأحوال المصطفى (١/١٦٢).
(٢١) القاضي عياض - الشفا: (١/١٩٠).
(٢٢) ابن حجر - الفتح ((٦/٤٣٤، ٤٣٥)
(٢٣) أبو شهبة - السيرة (١/١٨٠ - ١٨١)
(٢٤) رواس قلعه جي - قراءة جديدة للسيرة (٢١).
(٢٥) حسن كامل الملطاوي - رسول الله في القرآن الكريم (٢٦٦).

هموم مسلمة

تحديد الهوية مُعضلتنا

بقلم: نوال السباعي

«إن قرون التخلف التي مرّت بنا، انتهت في القرن الماضي، بوضع للمرأة المسلمة، لا يقول به فقيه مسلم».

«إن الإسلام شيء، واتجاهات الناس في معاملة المرأة شيء آخر، ولا ريب أن ذلك يسيء إلى الإسلام».

«إن التربية الراشدة، الناضجة، هي الضمان الأول لكل نهضة، والبيت هو المدرسة الأولى لتلك التربية، وعندما تكون المرأة صفر العقل والقلب، لا ثقافة في مدرسة، ولا عبادة في مسجد، فمن أين تتحقق التربية؟».

«إن فقدان التربية السديدة، والأخلاق الصلبة يرجع إلى العوج الهائل في وسائل التربية، وأول ذلك المرأة».

هذه مقتطفات من كتاب «هموم داعية» لعَلَم الإسلام الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - والذي أصيبت فيه الأمة الإسلامية بعدما كان قد ساهم دون أن يدخر جهداً في ترشيد الصحوة الإسلامية في جميع أرجاء الأوطان الإسلامية.

ذكرت هذا الكتاب وأنا أفكر في العنوان الذي يمكن أن أدرج تحته خواطري، والتي يصعب عليّ أن أخص بها المرأة المسلمة وحدها، دون سائر المسلمين، فأنتزعها - أي المرأة - بذلك من مجمل جسد هذه الأمة، التي استغرق تثاؤبها خمسين من الأعوام، ثم بدأت تستيقظ في ضوضاء وتخبط، وبطرق شتى، وصور شتى.

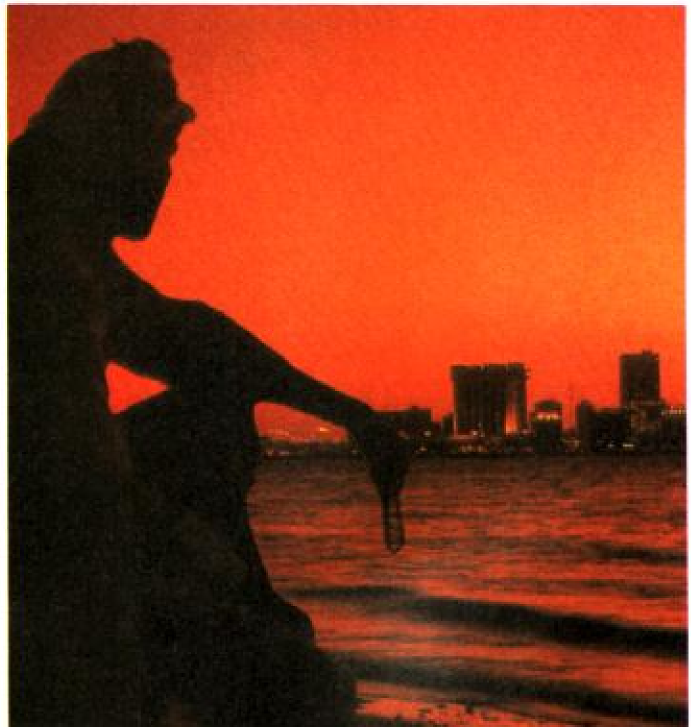
المسلمة.. امرأة، ولكنها قبل ذلك إنسانة، وبعد ذلك هي أم أو زوجة.

والمرأة المسلمة تعاني اليوم من التخبط والضياع في تحديد هويّتها، وفهم انتمائها، وحقيقة وجودها!

لقد رأيت نساءً مسلمات لا يعين من قضيّة إيمانهن ولا إسلامهن شيئاً، كما شهدت مواقف لنساء مولودات في الإسلام كنّ يطالبن فيها في محافل عالمية بالقضاء على الإسلام، بل يناشدن الدول والقوى الغربية التدخل في بلادهن لوقف الزحف الإسلامي.

قضية المرأة المسلمة اليوم، هي قضية الرجل المسلم، هي قضية الإنسان المسلم.. قضية العالم الإسلامي بشكل عام، والعربي منه بشكل خاص، إنها مشكلة القدرة على تحديد الهويّة، بعدما أضاع قرناً من الزمان يجرب الأطر الجاهزة المستوردة التي وُلدت ونشأت وترعرعت في ظروف وأمم أخرى، لا علاقة لظروف نشأتها، ولا تاريخ إنسانها بالأمة الإسلامية، وإن كانت الظروف، والتاريخ، والتجارب الإنسانية بمجملها ذخائر بشرية لا يجوز لأحد أن يحتكرها.

ولكن من الخطأ الفادح أن تحاول الأمم استعارة قوالب فكرية وسلوكية جاهزة، نتجت عن تجارب حضارات أخرى، وأن تقوم - تلك الأمم - فضلاً عن ذلك بمحاولة جادة لمحو هويتها الذاتية، وإلغاء مقوماتها الشخصية بحجة الانفتاح الحضاري، الذي لا تمارسه بالشكل الذي نمارسه حالياً، إلا الأمم المهزومة في نفسها وعقائدها، الذليلة عسكرياً، العاجزة اقتصادياً، والتي أعمت بصائرها مشاعر النقص، والتبعيّة، وتقليد القوي، يوم افتقدوا في أنفسهم الاعتزاز بتاريخهم، والإيمان بطريقهم، والقدرة على الثبات والتحدي.



إننا نعاني بشكل خطير من عجز مدقع في قدرتنا على تحديد الهوية، ومازلنا نتخبط - منذ شاركنا مشاركة فعالة في اغتيال الخلافة في مطلع هذا القرن - بين الوطنية، والقومية، ونتنكب عن الاعتراف بانتمائنا الإسلامي الوحيد الذي يحدد شخصيتنا التاريخية والحضارية، ويدفع فينا تلك القدرة على الثبات والتحدي في عالم اليوم الذي يدّعي الإنسانية، وهو يحاول جاهداً أن يتميز حضارياً ضمن هياكل ثقافية اقتصادية دينية مشتركة، يعمل حثيثاً على أن يذوّب فيها نعراته القومية، وتطلعاته الوطنية التي تستخدم كعناصر بناء وإغناء لا معاول هدم وتمزيق، كما يجري في كيان الأمة الإسلامية اليوم، وإذا كانت الأمة الإسلامية تعاني من هذا الداء الخطير الذي يتمثل في ضياع القدرة على تحديد الهوية، فإن أفرادها يعانون من مصيبة كأداء في قدرتهم على التمثل بهذه الهوية رجالاً ونساء على السواء.

وعندما تعاني أمة من مثل ما تعاني منه أمتنا اليوم تصير القضية قضية مصير، قضية جسد مريض، تشتكي أعضاؤه جميعاً، ولابد من تشخيص الداء، ومحاولة استئصال الأذى الذي أصاب هذا الجسد بشبه مقتل.

ولقد أمضى الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - وغيره من مجاهدي الفكر والمجتمع ستين عاماً في تشخيص الداء، ووصف الدواء، وترك لنا كنوزاً من الكلمات المنيرة التي كان يُعبّر من خلالها عن همومه وآلامه التي تتفجر من بصيرة نافذة، ووعي خارق للعادة، وعلم وفقه مكين، عرضه - رحمه الله - لأذى المتنطعين، وذوي الأهواء، الذين أساءوا إلى الأمة وساهموا في تآكل بنيانها الداخلي من حيث يعلمون أو لا يعلمون!! إنها حقيقة بسيطة، مسطحة، لكنها واضحة جليّة، أشار إليها القرآن الكريم في عشرات المواقع.

لقد فهم الغزالي - رحمه الله - أن مصيبتنا تكمن في أنفسنا، وأن المجتمعات الإسلامية التي تنكبت عن هذا الفهم أصيبت بالمرض، والتعفن، والتفسخ بسبب البعد عن فهم دينها - إما إسرافاً أو تقتيراً - ووعى أبعاد نظمه الحضارية في حياة الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وأن الوجهة التي يتّبعها البعض في استعجال الوصول إلى السلطة السياسية بأي وسيلة، إنما هي وجهة عقيمة جرّ سوء فهمها على المسلمين الويلات خلال هذا القرن البائس الذي نشهد أفول نجمه.

كما فهم الغزالي أن الأسرة المسلمة مريضة، متفككة على الرغم مما يبدو من تماسك هياكلها العامة، وما ذلك إلا بسبب هجر نصوص الإسلام في علاقاتنا ومعاملاتنا.

وكذلك فهم أن المرأة المسلمة مريضة، بسبب من التفسخ الاجتماعي، والتفكك الأسري، وهي التي يكمن لديها مفتاح التربية، تربية الأجيال، صناعة المستقبل، لأن الأم هي القدوة، والأسرة هي المدرسة الأولى، وهي الخلية التي إذا صلحت صلح المجتمع كله، وصلحت الأجيال، وصلح الإنسان، واستقام الحاضر، وبدت معالم المستقبل واضحة جلية.

وهموم مسلمة مثلي اليوم لا يمكنها إلا أن تنبثق من هموم هذه الأمة وآلامها في حدود الإنسان، والأسرة، والمجتمع... وتراكم التجربة الإنسانية لدى الواحد منا تجعله ومن العسير عليه أن يتركها تمر هكذا، دون أن يشرك فيها الآخرين، فيتعلم منهم، ويفيدهم في حوار مستمر، مهما بدا في بعض الأحيان وكأنه حوار من طرف واحد مع من لا يريد أن يسمع ويعي، فالحوار يعطي دائماً حركة إيجابية نحو الأمام، وضرورة إنسانية مُلحة، وعلى كل صعيد، فكيف إذا كان تلمساً لدروب النور التي تشتعل بالأمل الذي نستمده، ودائماً بالله ومن كتاب الله؟

رحم الله «محمد الغزالي» وهو يرد على بعض الإخوة الذين ملأ اليأس صدورهم، فراحوا يلتمسون لليأس شواهد من أحاديث الرسول ﷺ، فقال لهم: [كان الرسول ﷺ يقول: «أمتي كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره»، واذكروا حديث حذيفة الذي رواه مسلم، وجاء فيه: «إن بعد الخير شراً، وبعد الشر خيراً»، ويفهم من ذلك أن تاريخ الإسلام بين مد وجزر، وغربة وإيناس، ونصر وهزيمة، أما القول بأن الإسلام يسير كل يوم إلى الهاوية، وأن مستقبله مشؤوم، فقول مكذوب]، يناقض روح الإسلام، ونص القرآن، وطبيعة هذه الأمة، التي اعتادت أن تلملم جراحها، وتقف في كل مرة على قدميها من جديد لتمارس دورها الحضاري في إنقاذ الإنسان من ظلم الدنيا، وعذاب الآخرة، وإخراجه من الظلمات إلى النور.■

موهبة الطفل الأدبية.. كيف ننميها؟

حوار: هناء محمد

كل إنسان لديه موهبة كامنة بداخله، والبيئة المحيطة به تلعب دوراً أساسياً في إظهار هذه الموهبة أو كبتها، وعندما يجد الطفل البيئة التربوية الصحيحة تظهر مواهبه، وبالتالي على الأسرة والمؤسسات التربوية الأخرى العمل على تنمية هذه المواهب حتى يخرج جيل من الأدباء والمفكرين.

ولمعرفة دور وسائل الإعلام الخاصة بالطفل في تنشئة أطفال موهوبين، وأثر البيئة في إظهار الموهبة لدى الطفل، ودور اللعب والترويح في تنمية تلك المواهب، كان لنا هذا الحوار مع د.سيدة حامد عبدالعال - مدرس أدب الأطفال بكلية الآداب جامعة حلوان :-

● **سألت د. سيدة في البداية عن كيفية تنمية موهبة الكتابة عند الطفل؟**

○ التنشئة الاجتماعية الصحيحة تلعب دوراً كبيراً في تنمية مواهب الطفل، فهي تساعده على تنمية معارفه ومعلوماته، بمعنى أن تسهم الأسرة، من الأم، والأب، والجد، والجدة، كما يسهم المسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وكل من له علاقة بالطفل، في تعريفه بمجتمعه وعاداته وتقاليده، وبالتالي تتسع مداركه وتظهر مواهبه.

وتؤكد الدكتورة سيدة حامد على ضرورة تشجيع الطفل على القراءة في مختلف أنواع المعرفة، وتعلم اللغة العربية الصحيحة وإتقانها، كما يجب أن تقدم لهم نماذج لكبار كتاب الأطفال لينشأ نشأة سوية صحيحة، وبالتالي يستطيع أن يعبِّر عما بداخله بلا خوف.

● **هل تقدم برامج الأطفال المسموعة والمرئية النموذج المقبول لتنشئة أطفال موهوبين؟**

○ من الظلم التعميم بأن وسائل الإعلام لا تقدم ما هو مفيد للطفل، ولكن بعض البرامج تُسطِّح المعلومات، وتستهين بقدرات الطفل العقلية، ولا تراعي المراحل العمرية المختلفة، حيث إن لكل مرحلة عمرية حاجاتها المختلفة، سواء نفسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً.

ولكن يجب أن ننظر إلى الطفل على أنه عقلية مفكرة، فالطفل العربي يتميز بالذكاء عن سائر أطفال العالم، طبقاً لبحوث الذكاء التي أجريت على بعض الأطفال من دول مختلفة، وكيف نستهين بعقلية الطفل، ونعتقد أنه لا يفهم بعض المعلومات والحقائق المبسَّطة، في حين أنه يستوعب عمليات الكمبيوتر المعقدة؟!.

وتوصي الدكتورة سيدة من يتعامل مع الطفل بأن يدرس علم نفس الطفل حتى يعرف ماذا يقدم له، وكيف يتعامل معه، وعلى الأسرة أن تراعي ما تقدمه للطفل، بحيث يكون مفيداً، وذا قيمة علمية أو ثقافية، ويضيف له جديداً في حياته، حيث إن الهدف الأساسي من أدب الأطفال هو تعليمهم.

● **هل للترويح أثر في تنمية مواهب الطفل؟**

○ من أهداف أدب الأطفال الترفيه والترويح، لأن الطفل في مختلف مراحل نموه يحتاج - بجانب العلم والدراسة إلى الترفيه والترويح، وذلك عن طريق الرحلات وزيارة المتاحف، وارتياد الحدائق العامة، وزيارة الريف أو المصانع، كل هذه الأشياء تكسب الطفل خبرات، وتخرجه من الإطار الجامد إلى الحركة والتثقيف الذاتي، وهو هدف مهم يسعى إليه أدب الأطفال.



● **هل للبيئة دور في تنمية مواهب الطفل؟**

○ نعم للبيئة دور مهم في تنمية المواهب، فطفل الريف أكثر حظاً من طفل المدينة، على عكس ما هو معروف، لأن طفل القرية عنده مساحات واسعة يلعب فيها، ويُنفِّس عما بداخله في أجوائها، كما أن بساطة الحياة في الريف تجعل الأسرة أكثر قرباً وفهماً لأطفالها، أما طفل المدينة فإنه محبوس في مسكن ضيق، ويتنفس هواءً ملوثاً، كما أن معظم الأسر تعمل فيها الأم والأب خارج البيت، والطفل لا يجد وقتاً لكي يقضيه مع والديه، ويقضي معظم الوقت بمفرده أو مع الخادمة، وبالتالي فإن كل هذه الأشياء تؤثر على طفل المدينة، وعلى مزاجه وتجعله أكثر عدوانية.

وتشير د.سيدة إلى أن معظم قمم الأدب والتاريخ والعلوم عاشوا في الريف، ولازالوا مرتبطين به، حيث يجدون الهدوء، والهواء النقي، والتجمع الأسري، ويجدون أيضاً وقتاً للتأمل.

● **وكيف تستطيع الأسرة اكتشاف موهبة طفلها؟**

○ الطفل بطبيعته فنان موهوب بالفطرة، حيث إنه يستطيع أن يبكي ويضحك في آن واحد، ولهذا فمن المهم أن نتعامل مع الطفل على أنه فنان، لكن أي نوع من الفن يُتقن؟

فالأسرة تستطيع أن تكتشف موهبة الطفل في القراءة مثلاً، إذا وجدت منه رغبة في شراء القصة أو المجلة، ويظل عاكفاً على قراءتها وحكايتها لأقرانه، وكذلك الطفل الذي يرسم أو يخطط على أي ورقة يجدها تُكوِّن عنده موهبة الرسم، وبالتالي فعلى الأسرة أن تنمي هذه الموهبة.

وتشير د.سيدة إلى دور وسائل الإعلام في إبراز أصحاب المواهب الحقيقية في برامجها ليست فقط موهبة الغناء - كما نرى.

● **ما أمنيتكم لأدب الأطفال؟**

○ أمنيتي أن تضع الجامعات تدريس مادة أدب الأطفال في برامجها على اختلاف هذه الدراسات، لأنه لا يوجد هناك من ليست له علاقة بالطفل، فالجميع مرتبطون بالتعامل مع الطفل، سواء على مستوى الأمومة أو البنوة، أو حتى الدراسة والاحتكاك، وعلى هذا فدراسة أدب الأطفال يساعد الجميع على كيفية التعامل مع عقل الطفل الذي هو رجل المستقبل.■

البيض المسلوق بريء من زيادة نسبة الكولسترول في الجسم

صار «الكولسترول» مصطلحاً مشبوهاً يثير الرعب، بعد أن أثبتت الدراسات العملية خطورته الصحية إذا زاد على نسبة معينة في الدم، ولم يفلت هذا المصطلح العلمي من قبضة شركات الإعلان التي تتبارى في تأكيد خلو المنتجات الغذائية الدهنية التي تعلن عنها من هذا الشبح.

ومؤخراً نصح بعض الأبحاث بتجنب البيض لوجود الكولسترول بنسبة عالية في صفاره، بعد أن كان الشائع انه غذاء صحي متكامل وضروري لبناء الجسم، ولكن دراسات أخرى أعادت الاعتبار للبيض شريطة أن يؤكل باعتدال وبطرق طهي معينة، وأكدت هذه الدراسات إمكان مواجهة مخاطر الكولسترول بالحكمة الغذائية والوعي الصحي.

تشير **«واندا هاول» أخصائية التغذية في جامعة اريزونا الأمريكية** في بحث لها، إلى أن الكولسترول الذي نتناوله في طعامنا له تأثير قليل على نسبة الكولسترول في الدم، وأن العدو الحقيقي للإنسان هو النظام الغذائي المشبع تماماً بالدهون، لذلك ينصح بعدم أكل البيض مقلياً في السمن أو الزبد.

بينما يوضح **«دونالد ماكنمارا» المدير التنفيذي لمركز تغذية البيض في واشنطن** أن كبد الإنسان يقوم بإنتاج الكولسترول، ويتم إمداد الجسم بما يحتاجه من هذه المادة - التي تحتاجها أجسامنا فعلاً - ويضبط الجسم حاجته من الكولسترول بإنتاج نسبة أقل منه، عندما يكون تناولنا للدهون أكثر.

ويشير البحث إلى أن استمرار النظام الغذائي المشبع بالدهون يعطل هذه الآلية المثالية لضبط الكولسترول في الدم، مما يؤدي بالكبد إلى إنتاج نوعين ضارين من الكولسترول وهما: البروتين الشحمي منخفض الكثافة، والبروتين الشحمي شديد الانخفاض في الكثافة، وهكذا كلما زاد استهلاك الإنسان من الدهون، زاد ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم، ومقابل كل نقطة ارتفاع في هذه النسبة تزداد مخاطر الإصابة بأمراض القلب بمقدار نقطتين.



وفي بحث لأحد أخصائيي التغذية يؤكد أن الإقلال من نسبة الدهون لا يكفي لمحافظة الإنسان على جسمه من الإصابة بالأمراض، ويتقدم بنصيحة تتمثل في عدم التدخين، وممارسة الرياضة بانتظام، والتقليل من نسبة استهلاك الدهون، واهم من ذلك تناول كميات أكبر من الخضراوات والحبوب بجميع أنواعها.

وتشير نتائج دراسة حديثة للجمعية الطبية الأمريكية إلى أن خفض الكولسترول عن طريق تقليل الدهون وحده ليس مجدياً، فإذا نجح الإنسان في تخفيض النسبة إلى أقل من ١٥٠ فإنه أيضاً معرض لمخاطر الوفاة بالأزمة القلبية أكثر من الشخص الإيطالي مثلاً الذي تبلغ نسبة الكولسترول عنده ٢٥٠ لأنه يأكل كميات أكثر من الخضراوات والفواكه والحبوب والأطعمة النباتية والأسماك، ويمنح ذلك إمدادات كبيرة من المواد المقاومة للتأكسد والفيتامينات وعناصر أخرى تقاوم أمراض القلب.

وأخيراً.. توضح «واندا هاول» في بحثها أن نسبة الكولسترول في البيضة الواحدة تبلغ ٢١٣ ملليجرام في المتوسط، فلو زاد استهلاك البيض لارتفع معدل الكولسترول في الدم بنسبة تتراوح بين ٣ إلى ٥ مللیجرامات، أي حوالي ١,٥ إلى ٢,٥٪ بينما يرفع استهلاك ٩ جرامات إضافية من الدهون يومياً نسبة الكولسترول إلى ما بين ٩ إلى ١٢ مللیجرام، أي حوالي ٤ إلى ٦٪ وهو ما يزيد من مخاطر التعرض لأمراض القلب بنسبة تتراوح بين ٨ و١٢٪.■

ماجدة أبو المجد

٢٢٦ مليون طفل في العالم يعانون من التقزم بسبب سوء التغذية

في دراسة حديثة قامت بها اليونيسيف «منظمة الأمم المتحدة للأطفال» على مجموعة من الأطفال الفلبينيين لتحليل ظاهرة التقزم عند الأطفال، (قصر القامة بالقياس إلى العمر)، والذي يعتبر مؤشراً أساسياً على سوء التغذية، اتضح أن ثلثي الأطفال الذين جرت عليهم الدراسة كانوا يعانون من التقزم منذ إنهاء شهرهم السادس، وازداد التقزم عند بلوغهم الثانية من العمر، كما أنهم نالوا درجات دنيا كفحوص لقياس نسبة الذكاء، والتي اجريت لهم في سن الثامنة والحادية عشرة.

وأشارت الدراسة إلى أن ٢٢٦ مليون طفل في مستوى الدول النامية يعانون من التقزم بنوعيه المعتدل والحاد، أي بنسبة ٤٠٪ من هذه الفئة العمرية.

وعن الأسباب وراء ظاهرة التقزم أكدت الدراسة أنها نتيجة نقص الوزن عند الولادة، وعدم كفاية حليب الأم، وانخفاض القيمة الغذائية لبدائل حليب الأم، وتكرار الإصابة بالإسهالات والتهابات الجهاز التنفسي، ويميل هؤلاء الأطفال عادة إلى الالتحاق المتأخر بالمدرسة، كما أنهم يتغيبون عن مقاعد الدراسة أكثر من الأطفال جيدي التغذية، وخلصت الدراسة إلى أهمية التغذية في الأشهر المبكرة للطفل، حيث إنها تترك بصمات دائمة على حياة الأبناء فيما بعد، كما وجهت الأمهات لمدى أهمية حصولهن على قسط وفير من التغذية، فالأطفال الذين يحرمون من بداية قوية لحياتهم يمكن أن يواجهوا مشكلة في تعويض ما فاتهم، بالإضافة إلى الآثار الضارة على مجتمعاتهم إذا كانت غير قابلة للعلاج.■

طريقة لتجنب الاختناق عند الأطفال بسبب ابتلاعهم قطعاً نقدية

طوّر أطباء متخصصون طريقة جديدة لتجنب حوادث الاختناق الناتجة عن ابتلاع الأطفال لقطع النقود المعدنية التي تعلق في الحلق والمريء، **وأوضحت الدكتورة جويس سويرانو - من قسم خدمات الطوارئ في مستشفى بوسطن الأمريكية للأطفال** - أن الطريقة الجديدة تتمثل في السماح لهذه القطع بالمرور تلقائياً في المريء إلى المعدة بدلاً من إجراء العمليات الجراحية التي قد تسبب عدداً من المضاعفات والتشوهات في هذه المنطقة، مشيرة إلى أن مراكز السموم عام ١٩٩٦م سجلت أكثر من ٣٥٠٠ حادثة لأطفال ابتلعوا قطعاً نقدية، ١٧٪ منها كانت تستقر في المريء.

ووجد الأطباء بعد مراجعة السجلات الطبيعة والتصوير الشعاعي لمدة ٢٤ شهراً لأطفال تعرضوا لمثل هذه الحوادث، أن فرصة مرور القطع النقدية تلقائياً إلى المعدة خلال ١٢ ساعة من الابتلاع كانت ٢٨٪ الأمر الذي قلل المضاعفات والتكاليف المصاحبة للعمليات الجراحية، ونبه الباحثون في الجمعيات الأكاديمية لطب الأطفال إلى أن مقاييس هذه العملية تعتمد على الوقت بين البلع والصور الشعاعية، وموقع القطعة، وتصنيف مدى صعوبة أو سهولة الحالة.■

السُّعال عند الأطفال

يُعتبر السعال عند الأطفال من الأعراض المرضيَّة المزعجة، ويكون الأمر مدعاة للقلق في مرات كثيرة إذا أخذ السعال يمتد مع الأيام فيقلق راحة الطفل ونومه ونوم من معه في الحجرة.

وأهم أسباب السُّعال حدوث التهاب حاد في المجاري التنفسية العُلوية، وهي التهابات الحنجرة ومنطقة الحبال الصوتية والقصبة الرغامية الكبرى، وهنا يكون السعال من النوع القوي الجاف والذي يسبب للطفل ألماً قوياً في الحلق والحنجرة والصدر، ووقت حدوثه أغلب اليوم، وقد يزداد أحياناً مع استعمال أجهزة التبريد أو التدفئة خلال النوم والتي تعمل على تجفيف الهواء بسبب حركته الدائمة فتقل الرطوبة في جو الغرفة ويزيد السعال، وهذا النوع من السعال عرض طارئ يصاب به الطفل لفترة زمنية قصيرة لا تزيد على أسبوعين في الأغلب، ويلاحظ للتخفيف من حدته وقوته زيادة الرطوبة في غرفة نوم الطفل.

وهناك سبب آخر للسعال وهو التهاب القصبات الهوائية والالتهاب الرئوي وهذا النوع من السعال أخف قوة وحدة وهو من النوع الخشن المصحوب بالإفرازات البلغمية ولا يسبب آلاماً في الحنجرة أو الصدر ولا نجده مستمراً إلا إذا حصل استفزاز للمجاري التنفسية للطفل وذلك باللعب أو بالعلاج الطبيعي أو بالأدوية المقشّعة للبلغم.

سبب ثالث للسعال هو ربو القصبات وحساسيتها ويعطي سعالاً جافاً قوياً تخف قوته كلما ازداد تضييق القصبات مع ظهور علامات خطر أخرى على الأطفال المصابين مثل التعب الشديد وشبه الاختناق والزرقة وغيرها، وينتج هذا النوع من السعال من مواد مهيجة طارئة على القصبات الهوائية التي تنكمش عضلاتها فتسد جزئياً مجرى الهواء.

ومن الأمراض الأخرى المسببة للسعال مرض معدٍ لايزال ينتشر بشكل غير قليل وأشد خطورته على الأطفال دون سن ٣ أشهر، وهو السعال الديكي، حيث يجب على الأهل اتخاذ الإجراءات اللازمة لسرعة تطعيم أولادهم ضده.

وإذا تهيجت المجاري التنفسية بالمواد الكيماوية السامّة وأهمها الدخان فإنها تسبب سعالاً جافاً مؤلماً ومتواصلاً مادام التعرض للدخان مستمراً، ويقع الأطفال ضحايا لأهلهم المدخنين وهم في سنين مبكرة من حياتهم.

ومن أسباب السعال غير القليلة أيضاً السلّ الرئوي، وهذا يشك في وجوده في طفل يسعل بشكل خفيف، ولكن مستمر منذ عدة أسابيع مع بدء ظهور أعراض أخرى مثل نقص الوزن أو فقدان الشهية، أو حرارة خفيفة، ويزيد الشك إذا كانت حالة الطفل ضعيفة، وكان يعيش في جو عائلي مكتظ ومعه أشخاص مسنّون. شكل آخر للسعال يحدث في حالة بعض الالتهابات المزمنة أو شبه المزمنة للمجاري التنفسية العلوية مع التهابات أقصى الأنف من الداخل، وهو سعال خفيف جاف متطاول.

التشخيص والعلاج: السعال ليس مرضاً ولكنه عرض لمرض كامن، ودليل على وجود اضطراب معين عند الطفل، لذا يجب البحث عن مسبب السعال، ومن وسائل التشخيص الفحص السريري الجيد وتحليل كريات الدم وتحليل زراعة لمسحة الحلق، وزراعة البصاق، وأخيراً أشعة سينية للصدر، وكما رأينا فإن أسباب السعال متعددة، ويجب تشخيص السبب ومعالجته ليزول السعال، كما أنه لا ينصح باستعمال الأدوية الاعتباطية للسعال لما لها من مضاعفات ويساعد في تخفيف السعال عموماً استعمال المشروبات الدافئة وتلطيف جو المنزل بالرطوبة.■

د. زياد التميمي

التدخين يضعف الذاكرة

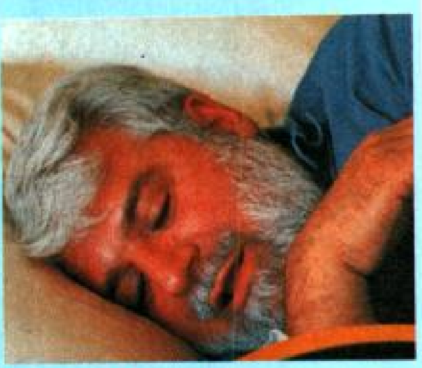
أكدت دراسة هولندية جديدة أن الاستمرار في التدخين قد يؤدي إلى ضعف وتراجع تدريجي في القدرات العقلية والذهنية وانخفاض ملحوظ في مستويات الذاكرة والإدراك.

وأوضحت **الدكتورة لينور ونر - الأستاذة في كلية الطب بجامعة إيراسماس بهولندا -** أن الضعف الإدراكي عالي الانتشار بين كبار السن غير المصابين بالخرف أو مشكلات دماغية أخرى يرجع في معظمه إلى التدخين الذي يتسبب في إتلاف الشرايين المغذية للدماغ فيتعطل تدفق الدم الغني بالأكسجين إلى هذه المنطقة الحساسة، مما يؤدي إلى ضعف الوظيفة الذهنية.

وأظهرت النتائج وجود أعلى مستويات الضعف الإدراكي بين فئة المدخنين الحاليين، أما في المدخنين السابقين فتقل النسبة إلى النصف.

وكانت بحوث أوليّة ودراسات سابقة قد أكدت أن التدخين يزيد خطر الإصابة بمرض الزهايمر وغيره من أمراض الخرف والاعتلالات الدماغية الأخرى.■

نوم العافية



تعتبر وضعية الفرد أثناء نومه في الليل أحد الأسباب الشائعة للشعور بالتعب والإرهاق خلال النهار، فالنوم على البطن يسبب نوعاً من الضغط على الظهر، فيحرم الإنسان من الحصول على نوم ليلي جيد، ولكي تنعم بقسط وافر من النوم المريح، وتتجنب الإرهاق أثناء النهار، ما عليك سوى اتباع النصائح التالية للنوم المثالي التي أصدرتها الأكاديمية الأمريكية لجراحي التجبير وتقويم الأعضاء:

أولاً: احرص على وضع وسادة تحت ركبتيك لثني أسفل العمود الفقري بشكل مريح.

ثانياً: استخدام وسادة منخفضة بشكل يكفي لدعم الرأس دون لوي العنق، وذلك للوقاية من آلام الرقبة والأكتاف.

ثالثاً: تأكد من حصول جسمك على الدفء لأنك إذا اضطررت لثني أطرافك لتبقى دافئاً فإن ظهرك سيصاب بالتقرح.

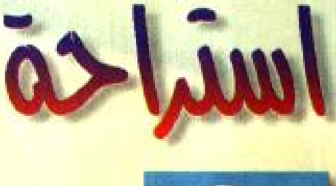
رابعاً: من الطبيعي أن يحرك الإنسان ذراعيه وساقيه أثناء نومه لمنع بقاء المفاصل في وضع واحد لفترات طويلة، وبالتالي إصابتها بالتشنج لذلك تحتاج إلى غرفة وسرير يناسب حجمك.

خامساً: يُنصح الأفراد الذين يعانون من الشخير أو من مشكلات تنفسية بالنوم على أحد الجانبين أثناء الليل لتسهيل عملية التنفس (يفضل طبعاً الجانب الأيمن).■

تدريس التداوي بالأعشاب في الإمارات

أعلن مسؤول أكاديمي في الإمارات العربية المتحدة عن توجه لدى إحدى الجامعات الإماراتية لإنشاء كلية علمية متخصصة بتدريس أصول التداوي بالأعشاب.

وقال **الدكتور فوزي قطب - عميد كلية الصيدلة بجامعة عجمان -:** «إن العالم يعود إلى الطبيعة واستخدام النباتات الطبية كعلاج لكثير من الأمراض، ونحن نسعى لتأهيل متخصصين واعين في علم التداوي بالأعشاب، ومؤهلين بأحدث العلوم في هذا المجال».■





إعداد

سعيد الأصبحي

أنت المخاطب

كم من إنسان يملك المليارات ولكنه خائف، وقلق لماذا كل هذا الخوف؟ ولم كل هذا القلق؟ إنه يخاف على هذا المال من الضياع أو السرقة أو التلف، فهو يعيش في قلق وخوف، فهذه هي السعادة الوهمية، والسعادة الحقيقية تتمثل في عدة نقاط:

١ ـ الإيمان بالله والعمل الصالح لقوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل: ٩٧).
٢ ـ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.
٣ ـ العلم الشرعي.
٤ ـ الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن.
٥ ـ انشراح الصدر وسلامته.
٦ ـ الإحسان إلى الناس.

فاحرص أخي المسلم على هذه السعادة التي تنال بها رضا الله سبحانه وتعالى والسعادة في الدنيا والآخرة.■

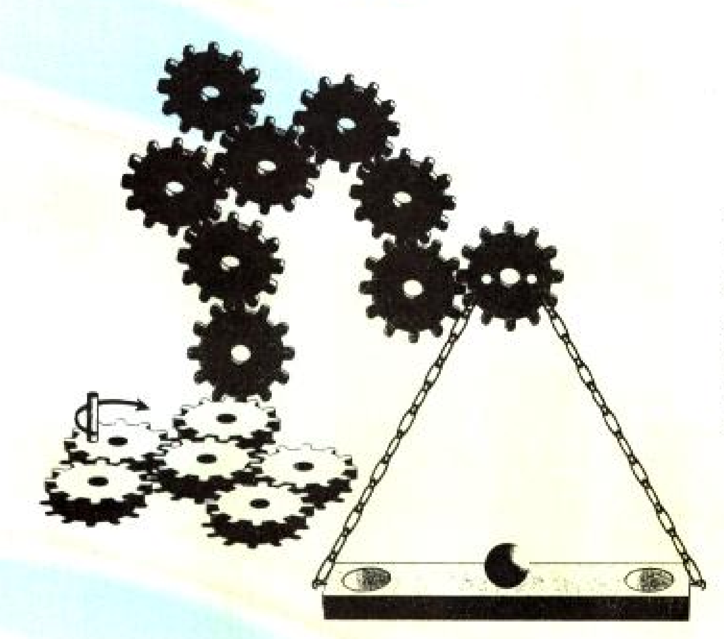
حمود حمدان النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الشاذ : رقم ٤ لأن الشكل ناقص ويتحرك عكس المجموعة إلى جهة الشمال.

التوازن



عند تحريك الذراع مع السهم الموجود فهل تسقط الكرة في الحفرة «أ» أم الحفرة «ب» ركز قليلاً ونلقاك العدد القادم.■

حوار مع الرجولة

● **من انت؟**
○ أنا من يدعيني الكثير، لست اعرفهم وهم أصحاب الهمم العالية.

● **شيء أعجبك كثيراً؟**
○ وجود من اتصف بي صفة حقيقية.

● **اسهل طريقة للوصول إليك؟**
○ طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ والاقتداء بالسلف الصالح قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور)

● **شيء ازعجك كثيراً؟**
○ أن بعض الناس يفتخر بي ولست أعرفه وهؤلاء من قيل عنهم (رجال ولا رجال فبطن الأرض خير لهم من ظاهرها)

● **امنية خاصة؟**
○ أن يتصف بي الجميع وأن أعجب الجميع لأنني صفة نادرة في هذا الزمان.

● **كلمة اخيرة؟**
○ كل رجل ذكر وليس كل ذكر رجل■

ماجد عبدالله الوهيبي ـ الرياض ـ السعودية

القلب المؤمن

ـ يزداد قلب المؤمن من سماع الآيات إيماناً، ومن التفكر يقيناً، ومن الاعتبار هداية.

ـ قلب المؤمن يصوم عن الكبر فلايسكن الكبر قلب المؤمن، فإذا سكن الكبر في القلب أصبح صاحب هذا القلب مريضاً سفيهاً.

ـ وقلب المؤمن يصوم عن العجب، والعجب تصور الإنسان كمال نفسه وانه أفضل من غيره، وأن عنده من المحاسن ما ليس عند الآخرين، وهذا هو الهلاك بعينه.

ـ ودواء هذا العجب النظر إلى عيب النفس، وكثرة التقصير، وآلاف السيئات والخطايا التي فعلها العبد، واقترفها ثم نسيها، وعلمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولاينسى.

ـ وقلب المؤمن يصوم عن الحسد لأن الحسد يحبط الأعمال الصالحة، ويطفئ نور القلب، ويعطل سيره إلى الله تعالى.

هكذا قلب المؤمن.■

ماجدة توفيق حجاج ـ بريدة ـ السعودية

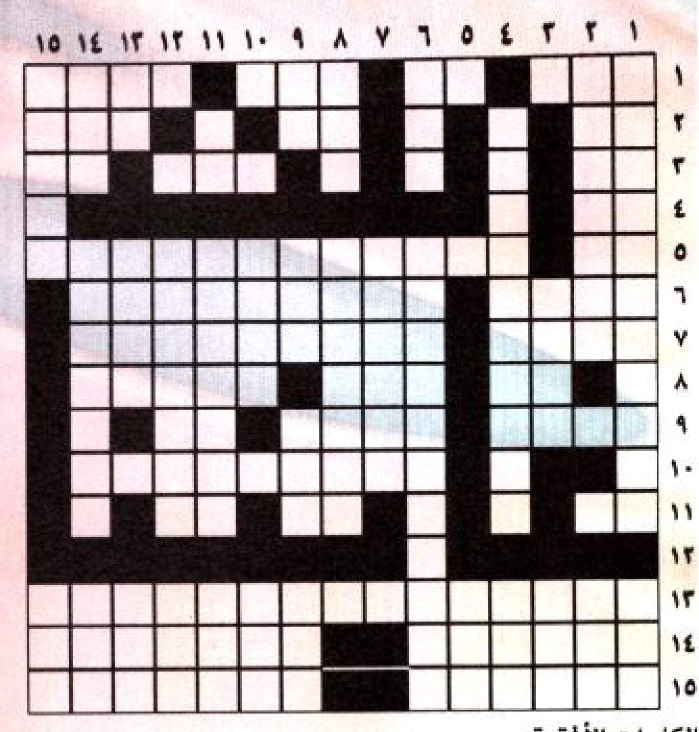
مواقف

الجار : عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين الف درهم فلما حضر الراغبون في الشراء قال: بكم تشترون مني جوار سعيد ابن العاص؟ فقالوا له: والجوار يباع؟ قال: وكيف لايباع جوار من إن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن اسأت إليه أحسن إليك. وبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث إليه بمائة الف درهم وقال: امسك عليك دارك.

حيلة ناجحة : بلغ عضد الدولة أن قوماً يقطعون الطريق، ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم أحد، فاستدعى أحد التجار ودفع له بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى مسمومة كثيرة الطيب، في ظروف فاخرة وأمره أن يسير مع القافلة، ونزل القوم وسطوا على الأمتعة والأموال ثم انفرد أحدهم بالبغل وصعد به الجبل، فقبح على نفسه أن ينفرد بها دون أصحابه، فاستدعاهم فأكلوا على مجاعة فماتوا عن آخرهم وأخذ أصحاب الأموال أموالهم.■

نايف محمد العجمي ـ الكويت

الكلمات المتقاطعة



الكلمات الأفقية:

١ ـ كبُل ـ حيوان قطبي ـ من الحيوانات ـ افهم «معكوسة».
٢ ـ في البيضة ـ من الحبوب ـ من الخضراوات.
٣ ـ للنداء «معكوسة» ـ من أدوات الكتابة ـ إرسال.
٤ ـ تجدها في عليم. ٥ ـ متشابهان ـ مصادر التشريع الإسلامي.
٦ ـ أرجو ـ نيل الحرية «معكوسة».
٧ ـ تجدها في الشجر ـ كنية النبي ﷺ.
٨ ـ مادة قاتلة ـ تجدها في مثخن ـ ياسين «مبعثرة».
٩ ـ مسافر «معكوسة» ـ نعاتب ـ من الاقارب «معكوسة».
١٠ ـ المبهرجات «مبعثرة».
١١ ـ حيوان أليف ـ للنصب «معكوسة» ـ أحد الأبوين «معكوسة».
١٢ ـ .... ١٣ ـ ركن الحج الأكبر.
١٤ ـ جنود أصحاب الفيل ـ سرٌ بين العبد وربه.
١٥ ـ حق للزوج على زوجته ـ الفداء.

الكلمات الرأسية

١ ـ من الوصايا العشر ـ تجدها في إبهام
٢ ـ من شهداء حماس ـ لعب «مبعثرة».
٣ ـ من أسماء السيف «معكوسة» ـ تجدها في أوان.
٤ ـ من مناسك الحج ـ مفرد أطباق «معكوسة».
٥ ـ ثبور. ٦ ـ من أوجه القمر ـ منظومة شعرية في النحو «معكوسة».
٧ ـ عكس الحركة.
٨ ـ من أوتاد الأرض ـ الشطر الأول لاسم جماعة إسلامية رائدة.
٩ ـ حرف جر ـ تجدها في أقطاب ـ شعوب «معكوسة» ـ تجدها في أبواب.
١٠ ـ نتلو «مبعثرة» ـ متشابهة.
١١ ـ شاطئ (معكوسة) ـ أمراضهم ـ تجدها في عتاب.
١٢ ـ الساعات «مبعثرة» ـ تجدها في مخضرم.
١٣ ـ جوهر ـ تجدها في سلسبيل ـ اتفاق تعاون «معكوسة».
١٤ ـ من مكونات الجسم ـ من مراتب الدين «معكوسة» ـ تجدها في أيام.
١٥ ـ ضرورية لاستمرار الصداقة ـ تجدها في تصليه.■

إعداد: أبو حمود. اليمن

تفكر

قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ (النور: ٤٠) البحر اللجي هو البحر العميق، اكتشف العلماء في عام ١٩٧٠م أن في البحار العميقة وعلى عمق ٣٠ متر أمواجاً عاتية قد يصل طولها إلى بضعة كيلو مترات وارتفاعها إلى مئة متر، وأنه على عمق ستين متراً من سطح البحر يصبح كل شيء مظلماً في البحر حيث يوجد ما يشبه السحب تعكس ضوء الشمس، فهذا الوصف الدقيق منذ ١٤٠٠ سنة لايصدر إلا من الله العليم الخبير..!

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد
فيا عجباً كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد؟.■

جابر علي مرعي الشهري. الرياض

فوائد

كرامة العلم: حج هارون الرشيد ثم شخص بعد الحج إلى المدينة وأراد أن يرى مالك بن أنس الذي سمع من علمه ونبوغه الكثير، فأرسل يستقدمه فقال مالك للرسول: قل لأمير المؤمنين، إن طالب العلم يسعى إليه أما العلم، فلايسعى إلى أحد، وأذعن الخليفة وزار مالكاً في داره ولكنه أمر أن يخلي المجلس من الناس، فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا وقال: «إذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة».

الحق أكبر مني ومنك ومنه! وقف إياس ابن معاوية وهو صبي، على قاضي دمشق ومعه شيخ فقال: «أصلح الله القاضي، هذا الشيخ ظلمني وأكل مالي، فقال القاضي: ارفق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام، فقال إياس: إن الحق أكبر مني ومنك ومنه، فقال: اسكت، فقال: وإن سكت فمن يقوم بحجتي، فقال: «فتكلم، فوالله لاتتكلم بخير» فقال: «لاإله إلا الله وحده لا شريك له» فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى إياساً مكانه.

بين الحسن والحسين: قيل: كان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام، فقيل للحسين ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال: إني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: «أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما الآخر كان سابقه إلى الجنة»، وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر، فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلاً.■

محمود الطراده. ميسود. الهند

الغبار الكوني سبب انقراض الديناصورات

واشنطن ـ قدس برس: قال باحثون أمريكيون إن السبب الرئيس لانقراض الديناصورات يرجع إلى تشكل الغبار الكوني في جو الأرض الذي أدى إلى اختناقها وهلاكها وليس ارتطام نيزك أو كوكب ضخم بالأرض، وأوضح عالمان من جامعة فلوريدا الأمريكية في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم» أن تكوّن غبار الفضاء الخارجي في الغلاف الجوي للأرض قد سبب برودة مناخها بنفس طريقة الغبار البركاني وغيّر طبيعة المناخ فيها بشكل يكفي ليسبب انقراضاً تدريجياً للكائنات الحية عليها ومنها الديناصورات قبل اصطدام أي كويكبات أو نيازك ضخمة بسطح الأرض.

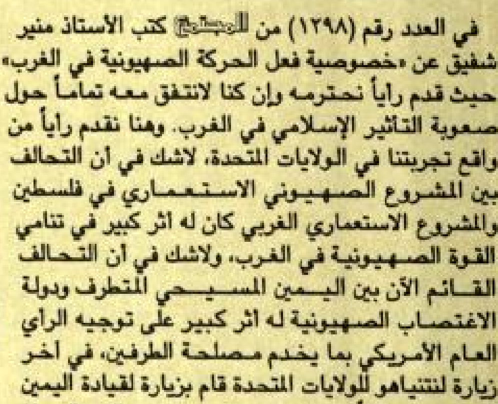
ويعتقد الكثير من رائدي الفضاء أن الكويكبات أو النيازك التي وقعت باتجاه الشمس قد عبرت خلال مدار الأرض في دورات مدة كل منها ١٠٠ الف سنة، إلا أن علماء فلوريدا يؤكدون أن عبور هذه الكويكبات الضخمة قد سبقه تكون تدريجي للغبار الفضائي.

وتتعارض هذه النظرية مع نظرية الجيولوجي الفرنسي ليونار جينزبيرغ التي أثيرت مؤخراً بأن الانخفاض التدريجي في مستوى سطح البحر بسبب تحركاته التي نتجت عن ذوبان الغطاء الثلجي القطبي أو تحولات في القشرة الأرضية أدى إلى تغييرات جوية هائلة على اليابسة لم تستطع الديناصورات التكيف معها فهلكت وانقرضت.■

رداً على منير شفيق حول خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب

بل يمكن فعل الكثير.. وبخاصة في الولايات المتحدة

بقلم: د. صالح محمد نصيرات (*)





خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب

في العدد رقم (١٢٩٨) من المجتمع كتب الأستاذ منير شفيق عن «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» حيث قدم رأياً نحترمه وإن كنا لانتفق معه تماماً حول صعوبة التأثير الإسلامي في الغرب. وهنا نقدم رأياً من واقع تجربتنا في الولايات المتحدة، لاشك في أن التحالف بين المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين والمشروع الاستعماري الغربي كان له أثر كبير في تنامي القوة الصهيونية في الغرب، ولاشك في أن التحالف القائم الآن بين اليمين المسيحي المتطرف ودولة الاغتصاب الصهيونية له أثر كبير على توجيه الرأي العام الأمريكي بما يخدم مصلحة الطرفين، في آخر زيارة لنتنياهو للولايات المتحدة قام بزيارة لقيادة اليمين المسيحي ممثلاً في بات روبرتسون زعيم التحالف المسيحي وهذا الأخير لايتوانى عن النيل من الإسلام والعرب كلما سنحت له الفرصة وتقديم المسلمين بصورة بشعة للرأي العام الأمريكي لصالح المشروع الصهيوني.

كل ذلك لاينفي حقيقة مهمة عن طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يقاوم كل فئة طارئة أو جديدة على ساحة العمل السياسي، فقد تعرض الإيطاليون والايرلنديون واليهود للتمييز العنصري في الولايات المتحدة فترة من الزمن، ولكن الجد والمثابرة وفهم طبيعة النظام الاجتماعي وآلية العمل السياسي مكنت تلك القوى من النفاذ والتمكين لنفسها.

والمسلمون هم الآن صورة أخرى من صور الجاليات التي بدأت تتفهم طبيعة الوضع القائم، فالمسلمون بملايينهم الستة والعرب بملايينهم الثلاثة أخذوا يدركون أهمية الانخراط في العمل السياسي، فقد ظهرت منذ منتصف الثمانينات جمعيات ومنظمات سياسية واجتماعية أخذت على عاتقها توجيه الجاليات بما يخدم مصالحها، من خلال الاشتراك في الحملات الانتخابية بتقديم المتطوعين للعمل مع المرشحين وتقديم المال اللازم لتغطية الانتخابات وكذلك القيام بحملات مكثفة لإقناع العرب والمسلمين بالتوجه لصناديق الاقتراع.

وقد تطور الأمر الآن، حيث يزداد عدد المرشحين العرب والمسلمين للكونجرس ومجالس الولايات وحاكميات الولايات أيضاً، وبهذه الطريقة استطاع المسلمون كسب ود مجموعة من رجال الكونغرس لصالح قضاياهم.

إن الساحة الأمريكية مليئة بالعديد من الذين استطاعت الدعاية الصهيونية المسيطرة على وسائل الإعلام توجيه أصواتهم لصالحها ولكن الغشاوة بدأت تنقشع عن عيون عدد لابأس به منهم، ففي المرحلة الأخيرة أنشئ «مجلس المصالح القومية» وهو منظمة سياسية أمريكية تقوم عليها مجموعة من الدبلوماسيين الذين عملوا في بلاد عربية وإسلامية، فتفهموا طبيعة الحق العربي الإسلامي، كما أدركوا خطورة الاستمرار في الدعم اللامحدود المقدم من الإدارة الأمريكية للكيان الصهيوني، هذا المجلس بالتعاون مع آخرين يصدر مجلة كل شهرين باسم «تقرير عن الشرق الأوسط» وفيه تحليلات إيجابية ومقالات تصب على المدى البعيد في صالح القضية العربية والإسلامية.

وعلى الجانب الإسلامي ظهرت منظمات كثيرة منذ بداية العقد الحالي، فقد ظهر المجلس الإسلامي الأمريكي، في عام ١٩٩٠م وتبعه مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية عام ١٩٩٤م ثم لجنة العلاقات الإسلامية العامة والتحالف الإسلامي الأمريكي، هذه المنظمات بدأت صغيرة ثم أصبحت تغطي مساحة واسعة من الولايات المتحدة، ولما أخذت هذه المجالس تجد لها صدى طيباً لدى الإدارة والكونجرس، من خلال اللقاءات المستمرة وتقديم أعمال رمزية لصالح المسلمين كتعيين إمام في الجيش وحفلات الإفطار الرمضاني في الكونجرس، واستقبال السيدة هيلاري كلينتون للمسلمات في الأعياد، انتفض الصهاينة فوجهوا سهام النقد والتحريض فظهر ستيفن امرسن ودانيال بايبز وروزنتال، هذه الفئة أعلنت الحرب علناً على تلك المنظمات من خلال الأفلام الوثائقية في «جهاد في أمريكا» ومقالات في كبريات الصحف كـ «النيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال» وغيرها، كما أن هؤلاء لم يتوانوا في الهجوم على بعض رجال الكونجرس الذين أظهروا وداً وتعاملاً إيجابياً مع المنظمات الإسلامية، فقد كتب امرسن في «الوول ستريت» قبل ثلاثة أعوام «رجال حماس في البيت الأبيض» مشيراً إلى لقاء تم بين القيادات الإسلامية والعربية والرئيس كلينتون، وكتب يهاجم ممثل الكونجرس تورسلي في نيوجرسي لحضوره مؤتمراً إسلامياً قبل عدة أعوام وهكذا.

هذه الهجمات المتوالية لم تمنع المنظمات الإسلامية والعربية من الاستمرار بل زادها عزماً وتصميماً للدفاع عن حقوق الأقلية العربية المسلمة في الولايات المتحدة والتي تضررت كثيراً بسبب القوانين الجائرة التي تستهدف المسلمين والعرب كما هو الحال في قانون التفتيش في المطارات وقانون الإرهاب الذي يتيح للإدارة إبعاد كل من يشتبه فيه دون تقديم دليل إدانة تحت اسم «الدليل السري» حيث لايسمح للمتهم ولا للمحامي الاطلاع على هذه الأدلة.

وقد وقع عدد من العرب والمسلمين ضحية ذلك، حيث أبعد علي تُرمس من ديترويت بحجة علاقات مع حزب الله، وسجن مازن النجار بتهمة علاقات مع الجهاد الإسلامي، وسجن عبدالحليم الأشقر وإسماعيل البرعصي لرفضهما الإدلاء بشهادة ضد بعض الشخصيات والمنظمات الإسلامية، هذه القوانين لايمكن مجابهتها إلا من خلال العلاقات الإيجابية والحسنة مع الكونجرس والإدارة، ومثالنا على التطور الإيجابي التالي:

لقد تقدم عضو الكونجرس عن فيرجينيا «ولف» ومعه آخران بطلب تقديم قانون يمنع المساعدات عن الدول التي تضطهد النصارى والبهائيين، وتعمد إغفال ذكر المسلمين المضطهدين ولم يسم دولة غير عربية أو إسلامية، فيما ذكر أسماء دول إسلامية زعم أنها تضطهد النصارى وتناسى أن دولة الاغتصاب العنصرية لاتسمح قوانينها بقراءة الانجيل علناً، وقد دمرت من المساجد والكنائس مالا يُعد، كما لم يأت على ذكر الأقليات المسلمة المضطهدة في الصين وبورما وغيرها.

هذا الأمر جعل المجلس الإسلامي الأمريكي يعمل مع أصدقائه في الكونجرس لتضمين الصين التي تضطهد المسلمين في تركستان الشرقية، وإسقاط دول إسلامية من القائمة كمصر وخففت العقوبات عن السودان، هذا التغيير لم يكن ليحصل لولا جهود المجلس في هذا الميدان.

وعلى الصعيد المحلي أيضاً، فالمجلس الإسلامي الأمريكي عضو في مجموعة كبيرة من الهيئات التي تعمل على إقرار قانون حرية التدين، والذي تضرر بسبب إلغاء المحكمة العليا لبعض القوانين الخاصة بذلك.

هذه الأعمال رغم أنها قليلة لكنها ترمز إلى أن المثابرة والاستمرار في طريق وعر طويل كهذا لابد من أن يثمر، فالمسلم المجند في الجيش الأمريكي يتناول الطعام الحلال، ويصلي في وقت الصلاة، ويحج إلى مكة المكرمة ويتفهم رؤساؤه طبيعة العمل في رمضان، هذه النتائج تضافرت لتحقيقها جهود كثيرة، وسيأتي اليوم الذي يظهر فيه الحق لكل أمريكي بإذن الله «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون».■

(*) مدير دائرة التنمية في المجلس الإسلامي الأمريكي.

عدد (١٣٠٢) ٧-١٣ صفر ١٤١٩هـ / ٢-٨ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)
(ISSUE No. 1302) 2 - 8/6/ 1998 (Year 29)



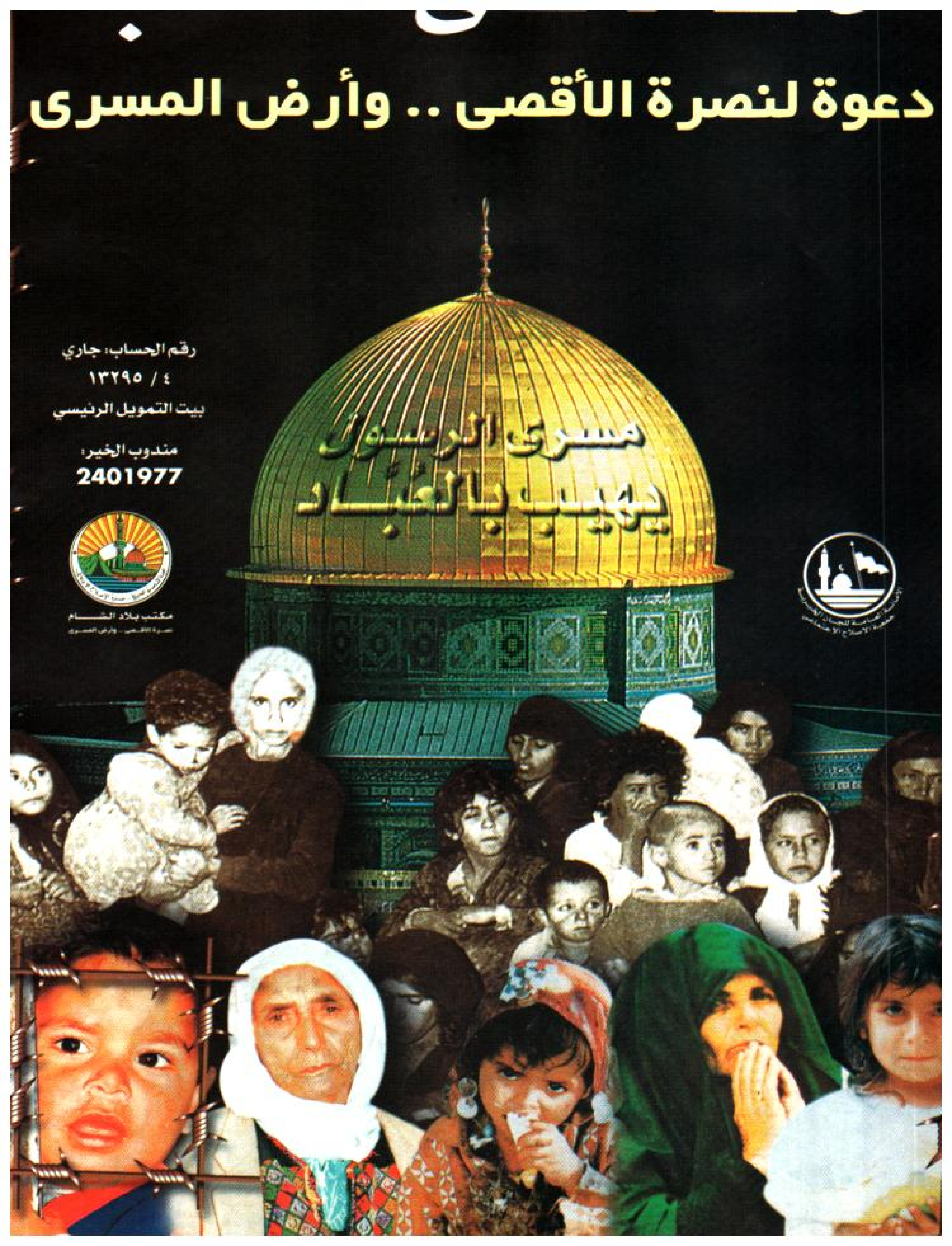
قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

بعد التفجير الباكستاني ارتياح إسلامي.. وتساؤلات حول مصير النادي النووي

حكومة العقبات الصعبة في إندونيسيا

نمور آسيا.. هل تنهض من جديد؟

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US


دعوة لنصرة الأقصى .. وأرض المسرى
مسرى الرسول
يهيب بالعُبَّاد
رقم الحساب: جاري
٤ / ١٣٢٩٥
بيت التمويل الرئيسي
مندوب الخير:
2401977
مكتب بلاد الشام

رأي القارئ

عن عياض بن حمار ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهلُ الجنَّة ثلاثةٌ: ذُو سُلطانٍ مُقسِطٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحيمٌ رَقيقُ القلبِ لكُلِّ ذي قُربَى ومُسلِمٍ، وعَفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عِيالٍ» (رواه مسلم).

هل أحرم من المجتمع لأني لا أملك قيمة الاشتراك

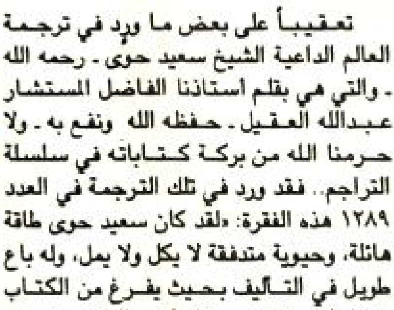
وصلتني تحيتكم الطيبة وهديتكم القيمة المتمثلة في عددين من مجلة المجتمع الغالية، ولقد سررت بهما كثيراً بعد أن كدت أيأس من ردكم على رسائلي المتكررة لكم، والحمد لله أخيراً نلت ما أردت وهو رد منكم ولكن للأسف الشديد لن أستطيع الحصول على المجلة باستمرار، لعدم القدرة على توفير قيمة الاشتراك لضخامته بالنسبة لي، حيث إن ٢٠٠ فرنك فرنسي تساوي بالدينار الجزائري ٢٠ مليوناً، وهذا مبلغ كبير، وبخاصة أني فتاة لا أعمل، بل مجرد قارئة تحب الاطلاع والمعرفة.■

خليدة مخلوف ـ ص.ب: ٢٩ بلدية برهوم ـ ولاية المسيلة ٢٨٠٠٠ ـ الجزائر

المجتمع: رغبة منا في تلبية طلب الأخت الكريمة ندعو قراءنا إلى التجاوب مع ما جاء في رسالتها لتتمكن من قراءة المجتمع باستمرار.

سعيد حوى بين نزعته ومنهجه

تعقيباً على بعض ما ورد في ترجمة العالم الداعية الشيخ سعيد حوى ـ رحمه الله ـ والتي هي بقلم أستاذنا الفاضل المستشار عبدالله العقيل ـ حفظه الله ونفع به ـ ولا حرمنا الله من بركة كتاباته في سلسلة التراجم.. فقد ورد في تلك الترجمة في العدد ١٢٨٩ هذه الفقرة: «لقد كان سعيد حوى طاقة هائلة، وحيوية متدفقة لا يكل ولا يمل، وله باع طويل في التأليف بحيث يفرغ من الكتاب خلال أيام ليكون بعدها بأيدي القراء، وهو ذو نزعة صوفية، تغلبه بعض الأحيان، فيخرج عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه...».


سعيد حوى

واستدراكنا هنا حول القول بخروج الشيخ سعيد حوى عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه بحكم غلبة نزعته الصوفية عليه بعض الأحيان، فنقول وبالله الكريم توفيقنا:

والله على كثرة ما قرأنا في كتب الشيخ سعيد حوى ما كنا نجد إلا تأكيداً منه على المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه ونلمس ذلك في كتبه.

يقول الشيخ سعيد حوى ـ رحمه الله ـ في كتابه «تربيتنا الروحية»، ص ١٥ من الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ ـ ١٩٧٩م: «الصدر مفتوح لكل كلمة حق تقال، سواء قالها صوفي أو سلفي بلا حساسية من أحد، فلا يليق بطالب علم أن يكون إلا عاشقاً للحق، باحثاً عنه، إذا عثر عليه اعتنقه، أما ما سوى ذلك فشأن أهل الأهواء».

ويقول في ص ١٢ من الكتاب: «... فالطريق إلى الله لا يمكن أن يلغى بل يجب أن يوجد، ولكن ينبغي أن يحرر ويدقق وتحرر مسائله تحريراً دقيقاً، فليس الصوفية ولا غيرهم معصومين، والمعصوم هو الكتاب والسنة».

وقال في ص ١٣: «... فإن أصبنا في ذلك فلله الحمد، وإن أخطأنا فإننا نستغفر الله ونحن على استعداد إذا قامت الحجة على خطأ منا أن نتراجع عنه جهرةً، فإن الحق وحده هو الذي نحرص عليه ونحرص على التمسك به، وإن في قول الله عز وجل ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ لعظةً لنا ولغيرنا تحول دون مجانبة الحق خشيةً من الخلق».

بقي التنبيه إلى أن نزعة الشيخ الصوفية ـ رحمه الله ـ هي نزعة صوفية محررة سنياً علمية فقهية، وهي نزعة الكثير من العلماء في عصرنا وقبل عصرنا، بل والكثير جداً جداً من أفراد عموم المسلمين، ولا يأت الشيخ ـ رحمه الله ـ هنا ببدع من الأمر، بل كان متحققاً بما حث عليه وبينه «على الإجمال» مجدد الإسلام في هذا القرن الأستاذ الشهيد حسن البنا رحمه الله حين قال: «...تستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن «الإخوان المسلمين»:

١ ـ دعوة سلفية: لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

٢ ـ وطريقة سُنِّية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

٣ ـ وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

وجاء في الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ٣ ص (٢٠٥) الآتي بشأن الكلام عن أهل التصوف بشكل عام، فقال ـ رحمه الله ـ عند تقسيمه موقف العلماء منهم: «طائفة ذمتهم وقالوا مبتدعون خارجون عن السنة، وطائفة غلت فيهم وادعوا...» ثم يقول ـ رحمه الله ـ رأيه: «إنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعات، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب».

هذا ما أردت التنبيه إليه، فإن كنت قد وفقت لذلك فلربي الحمد والمنَّة، وبه التوفيق والعصمة، وإلا فأسأل الله أن يوفق لذلك من يرضاه ممن يزيل اللبس والتشويش عن الكثير من علمائنا.■

أم عبدالرحمن ـ الكويت

فرحة لم تكتمل!

فرحت لأن مصر لا تريد أي تطبيع مع إسرائيل، وكذلك أغلبية الدول العربية، فهذا شيء جعل الفرح يدخل قلبي لأن العرب والحمد لله بدأوا يتفقون، ولكن ما اكتملت فرحتي حتى نشرت الصحف نبأ زيارة رئيس وزراء اليهود إلى مصر، كيف نجلس مع إنسان قتل آلاف المسلمين، ومازال يقتل الكثير، وآخرهم محيي الدين الشريف؟.. كيف نسلم عليه ونضحك في وجهه وهو ينتهك حرمات المسلمين جهاراً نهاراً؟■

محمد عبدالوهاب الخولي ـ المنوفية ـ مصر

عيد نوروز في إيران

طالعت ما نشرته مجلتكم القيمة العدد (١٢٩٤) صفحة (٣٧) تحت عنوان (عيد النوروز ـ تقليد زرادشتي تحتفل به الثورة الإسلامية)، وما هي إلا أعياد فولكلورية تحوي جملة من العادات والتقاليد الشعبية التي لا تمت إلى الدين بصلة، والثورة الإسلامية لا تؤمن بهذا العيد بتاتاً، ولا تتمكن من أن تلغيه مباشرة وبهذه السهولة، ولكن منذ بداية الثورة اتخذت الخطوات التدريجية البطيئة للتقليل من أهميته بسبب أن هذا العيد متأصل في الشعب منذ مئات السنين، وكانت إحدى الخطوات أنها اختزلت العطلة الرسمية لهذا العيد إلى ٤ أيام بعد أن كانت العطلة في عهد الشاه ١٣ يوماً، إضافة إلى تقاليد وثنية بعيدة عن الدين كإشعال النار والعبور عليها، وشرب الخمور، واختلاط الرجال والنساء، وهتك الحجاب الإسلامي، وارتكاب المفاسد والفحشاء، وجاءت الثورة فقضت على هذه الأمور الضالة، وهيمنت على هذا العيد بمفاهيم إسلامية للحيلولة دون التلوث بالمفاهيم المجوسية والوثنية.



وأغرب شيء في المقالة هو ذكر المائدة المخصوصة لعيد النوروز، ووجود المصحف الكريم مع الأشياء الأخرى، والدعاء عند الدخول للعام الجديد «يا مقلب القلوب والأبصار.. يا مدبر الليل والنهار.. يا محوّل الحول والأحوال حوّل حالنا إلى أحسن حال»، يا ترى هل هذه أدعية مجوسية ومخالفة للشرع الإسلامي؟■

أحمد عبدالكريم ـ قم ـ إيران

السفر غير البريء

خلال عطلة الهجرة النبوية سافرت إلى إحدى الدول العربية المطلة على البحر المتوسط لإنجاز بعض الأعمال وعند عودتي تأخرت الطائرة عن موعدها، فانتظرنا لمدة ساعتين في صالة الانتظار التي امتلأت بالمسافرين العائدين إلى الكويت، ولقد هالني الأمر، فقد كانت أغلبيتهم من الشباب الكويتي الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ و٢٥ سنة، إلا أن عدداً منهم كانوا في حالة من السكر الواضح، وقد احمرت أعينهم وهم يتضاحكون بصوت عالٍ خالٍ من الحياء والأدب، ويتبادلون النكات السمجة، ويتحدثون عن أخبار مغامراتهم مع بائعات الهوى الرخيصات جداً في تلك الدولة.

هذا الأمر يدفع للتساؤل: هل هذا هو الشباب الذي ستعتمد عليه دولتنا الفتية في بناء مستقبلها؟ وهل هذا هو الشباب الذي ستناط به مسؤولية حماية البلاد ورفعة شأنها؟

ثم أين الرقابة الأسرية على هؤلاء الفتية؟ وهل يعلم ذووهم ما غرض سفرهم؟ وهل يأبهون لاحتمال وقوعهم في الزنى والمحرمات؟

لقد علمت أن المملكة العربية السعودية تمنع الشاب الأعزب من السفر ما لم يحصل على موافقة والده حتى تحد من اندفاع الشباب وراء الملذات الرخيصة المتوافرة في هذه الدول، فلمَ لا يطبق مثل هذا النظام لدينا حفاظاً على أبنائنا؟ ثم لمَ لا تكون هناك حملة إعلامية اجتماعية دينية للحد من ظاهرة السفر غير البريء هذه، وتوضيح مضارها وخطورتها على الأبناء مع إيجاد البدائل الجاذبة لهذه الفئة لاستغلال أوقات فراغهم فيما يفيد؟■

طارق الذياب. الكويت

حـول السـكن مـع العائـلات غـير المسـلمة

يسرني إبداء وجهة نظري في الإعلان المنشور على صفحات المجلة (ص ١٥) في العدد رقم (١٢٩٩) بتاريخ ٢١ محرم ١٤١٩هـ، والخاص بدراسة اللغة الإنجليزية بالتنسيق مع معاهد في بريطانيا وأمريكا والسكن مع أسر إنجليزية أو أمريكية والذي لا يخفى على كل مسلم غيور هو تلك المخططات التي تستهدف المسلمين في دينهم وعقيدتهم ولا يستبعد أي عاقل أن يكون من ضمن هذه المخططات وجود هؤلاء الصبيان مع الأسر الأوروبية التي لن تألو جهداً في المساهمة في هذه المخططات، حيث يكون هؤلاء الصبيان في أحضان هذه الأسر التي يمثل الانحلال الخلقي وشرب الخمور، وفساد العقيدة، وكل ما يسيء إلى الدين والخلق عندهم شيئاً عادياً، وهذا لا يتفق مع ديننا وأخلاقنا التي ما فتئوا يكيدون ويحيكون لها المؤامرات.

راجياً عدم المساهمة في الترويج لمثل هذه الدورات التي بلاشك تضر أكثر مما تنفع.■

معاوية جعفر سيد أحمد. الرياض. السعودية

بين الهجرة والجهاد

حينما عرض القرآن الكريم حادثة الهجرة ذكرها في سورة التوبة، وجاء ذلك وسط الآيات الحاثة على الجهاد في غزوة تبوك، وهكذا فالهجرة في سبيل الله جهاد، وترك الأوطان والأحوال والأهل في سبيل الله جهاد، وحيث إن ذكرى الهجرة تمر علينا كل عام فكم من الأعوام تذكرنا بفريضة الجهاد، وكم من المرات حدثنا أنفسنا بالجهاد.

في ضوء الهجرة نتذكر النبي ﷺ وهو يودع مكة، ويقول: «والله إنك لأحب البلاد إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت»، أو كما قال، تذكرت قول المصطفى ﷺ وهو يضحي بوطنه وأمْنه من أجل دينه، ومن أجل نصرة ذلك الدين، ومن أجل إعلاء شرع الله، وسألت نفسي: ماذا بذلنا من أجل ديننا؟ وإلى أي حد يمكن أن نضحي في سبيل نصرة ذلك الدين؟■

أيمن محمد بدوي. المنطقة الشرقية. السعودية

تعليق من د. الشاوي

نشكر للقارئين السيد: محمد عبدالله الجزائري، والسيد: رمضان عبدالكريم متابعتهما لما نشرته في المجتمع ونطمئنهما إلى أنني لم أتوقف عن الكتابة سواء فيما يتعلق بالأحداث الجارية أو فيما يتعلق بالدراسات الاجتماعية والسياسية، أما نشر ذلك في المجتمع أو غيرها من المجلات فهو يتوقف على ظروف كلٍ من هذه الدوريات والموضوعات التي تهتم بها.

ويسرنا أن نفيد القراء بأن كتاباتنا لا تقف عند حدود الشؤون السياسية، وإنما بدأت منذ سنوات في إعداد دراسة علمية في موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي على أساس كتاب الشهيد «عبدالقادر عودة» الذي نشره في الخمسينيات بعنوان: «التشريع الجنائي الإسلامي.. مقارناً بالقانون الوضعي»، وهذا موضوع لا يقل أهمية عن الأحداث السياسية.■

د. توفيق الشاوي

معالم الجسد الواحد

شاء الله جل شأنه أن يكرمني بالعثور على العدد ١٢٨٠ من مجلة المجتمع الغراء في بيت أحد الأصدقاء، وكان موضوع الغلاف فيه عن التنصير حتى عام ٢٠٢٥م، فقلت في نفسي إذا كان أهل العقائد الباطلة يبذلون مئات المليارات من الدولارات لنشر باطلهم بين الأنام عبر إذاعاتهم المرئية والمسموعة، وتوزيع مئات الملايين من الأناجيل التي لا تتشابه فيما بينها، وتسيير الجيوش الجرارة من المنصرين عبر قارات العالم الخمس، فأين أهل العقيدة الصحيحة ورسالة الحق، الرسالة التي أنارت للبشرية دروب الحق والهدى قروناً من الزمن، فحولت الثارات إلى إيثار، وضرب أهلها أمثلة رائعة في التضحية بالغالي والنفيس، وبذلت المال والروح لإعلاء كلمة الله وراية الحق في سماء البشرية حتى نالوا بحق وسام أستاذية العالم.

ولكن داء الأمم دبّ في أوصال هذه الأمة، وبدأت تلك المعاني السامية تذبل ويضعف أوارها حتى انفلت الزمام وتحول مركز القيادة إلى غيرهم، فالتقطتها أيدي الباطل والضلال، لتقود البشرية إلى حتفها، فمتى تعي أمة الحق هذه الكارثة التي توشك أن تأكل الأخضر واليابس؟ وهل وعى القائمون على العمل الدعوي في عالمنا الإسلامي هذا الحمل الثقيل الذي يوشك أن يخنق هذا العالم؟ وهل من إحياء لروح النصرة والتكافل لينتفض الجسد الواحد من جديد، وتستعيد به خير أمة أخرجت للناس دورها المسلوب في الريادة والخلاص؟.. نسأل الله العون والمدد.■

الناصر فرحات. الجزائر

ردود خاصة

● **الأخ: سيسي آدم سعيد - ساحل العاج:**

SISSE JSSA ADAM SAID
03 B.P. 641 BOUAKE 03
R. COTE DIVOIRE

نرحب بك صديقاً عزيزاً، ويسرنا نشر عنوانك للراغبين في المراسلة من أنحاء العالم الإسلامي من الذين تريد التعرف عليهم وتبادل المعلومات والأفكار معهم.

● **الأخ: ابن فلسطين - الدوحة - قطر:** قرأت رسالتك التي تحدثت فيها عن الأنظمة المذلة وهي حقائق ولاشك، لكن يجدر التنبيه إلى أن الرسالة التي لا تكون ممهورة باسم كاتبها لا نستطيع نشرها.. آملين مراعاة ذلك مستقبلاً.

● **الأخ: سلطان عبدالرحمن - الرياض - السعودية:** نحن معك في أن ما انتزع بالقوة لا يُرد إلا بالقوة، وإجابتنا هي نفس تساؤلك عن القرار الواحد.. المفقود.

● **الأخ: إبراهيم كوليبالي - ساحل العاج:** نشكرك على التهنئة الرقيقة بمناسبة العام الهجري الجديد، وقد أسعدتنا ثقتك بدور المجتمع الثقافي والتوعوي، وأخيراً.. نعتذر عن إرسال العناوين التي طلبتها لأنه لا يتوافر لدينا عنوان لكل من يكتب بالمجلة، لاسيما في رأي القارئ.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٠٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحرب على الإسلام لن تحقق الاستقرار في آسيا الوسطى

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تطلعت الشعوب المقهورة التي خضعت للاستبداد الشيوعي لأكثر من سبعين سنة، إلى نيل حرياتها والعودة إلى جذورها التي حاولت الشيوعية جاهدة سلخها عنها، وقد تحقق ذلك لكثير من شعوب الاتحاد السوفييتي السابق، وشهدت بعض بلدانه حياة سياسية مفتوحة وانتخابات حرة، واطلقت حرية ممارسة الشعائر الدينية إلى غير ذلك من أشكال الحريات، لكن الغريب أن الجمهوريات الإسلامية وحدها من بين دول الاتحاد السوفييتي لم تشهد أي انفراجة تذكر في مجال الحريات، بل إن معظم رؤساء هذه الدول هم أنفسهم القادة الشيوعيون السابقون.

وزاد الأمر سوءاً أن أعلن هؤلاء حربهم على الإسلام، وتزعّم «إسلام» كريموف رئيس أوزبكستان هذه الحرب، فأعاد توثيق علاقاته بروسيا، وهو الذي كان يناضل في السابق ضد هيمنتها، وأنشأ تحالفاً ثلاثياً مع روسيا وطاجيكستان لمحاربة ما أسماه بالأصولية في وسط آسيا، وفي الأسبوع الماضي بدأ العمل في أوزبكستان بقانون جديد يقيد بناء المساجد والجمعيات الدينية، ويمنع ارتداء «الملابس الدينية» بما في ذلك الحجاب، ويحرم تشكيل أحزاب ذات أهداف دينية، أو القيام بدعاية دينية، كما وافق برلمان طاجيكستان على منع قيام أحزاب دينية رغم أن حكومتها ملزمة باتفاق مع حزب النهضة الإسلامية لإعادة الاستقرار إلى البلاد.

إن ما يحدث في وسط آسيا نذير بعاصفة من عدم الاستقرار سوف تجتاح المنطقة، فالاستقرار لن يتحقق بالقوانين المجحفة والقبضة الحديدية، ولكن بعودة شعوب المنطقة إلى إسلامها الذي تشتاق إليه.■

في هذا العدد



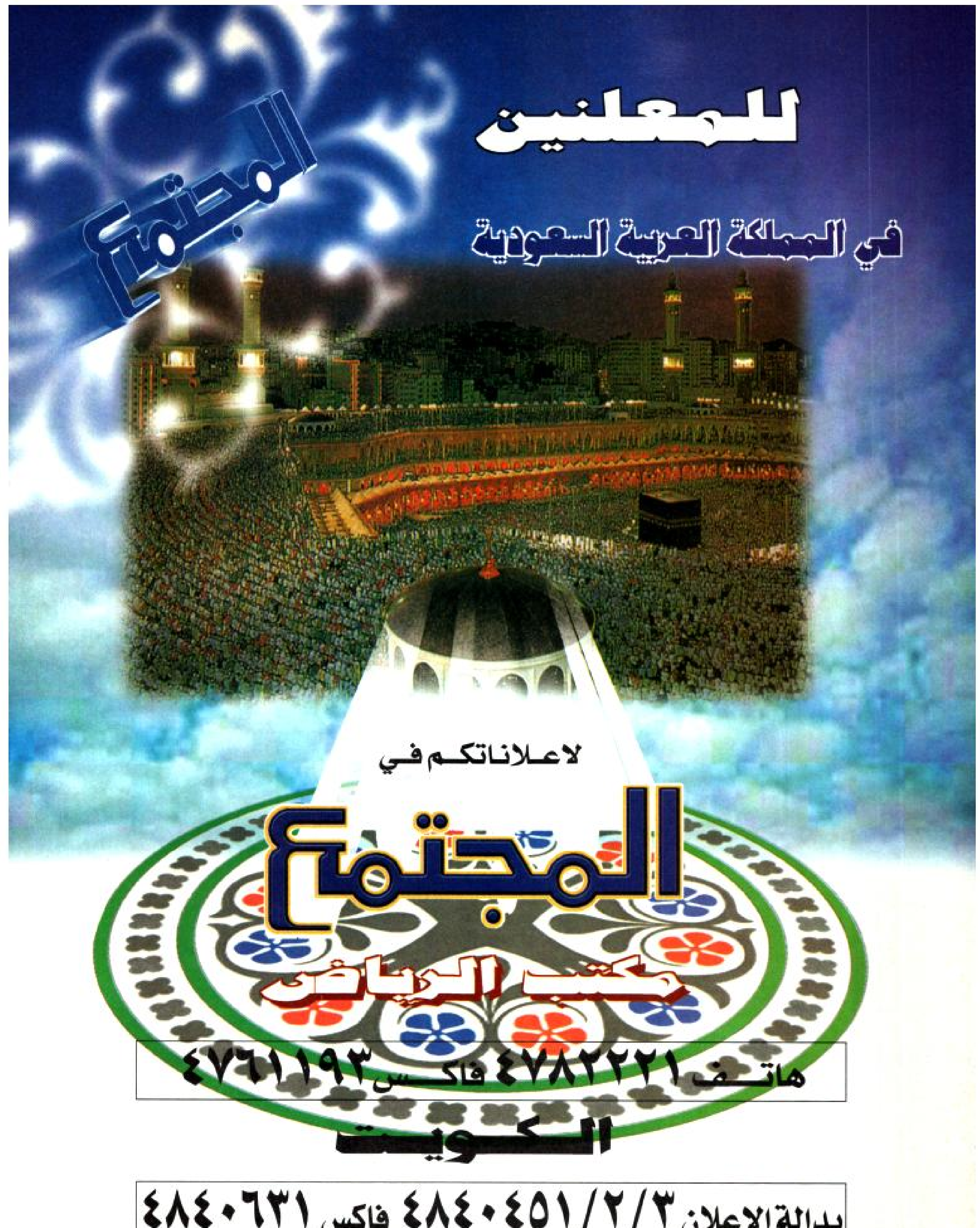
سباق نووي.. باكستان وإيران في مواجهة الهند وإسرائيل؟ (٣٥)



د. توفيق الشاوي: قصتي مع الشهيد عبدالقادر عودة (٤٤)



عالم البحار
قريباً في الأسواق
يصور البرنامج
أعجب مافي البحار والمحيطات
المرجان الملون
المحار و اللؤلؤ
السمك الطيار
ذو الخمسين ضربة في الثاني
القرش
ي يأكل صغاره
حسب التقسيمات
العلمية والجغرافية
مل موسوعي متكامل
مئات من الصور والعشرات من لقطات الفيديو الحية
صور ابدع ما أودع الله في مخلوقات البحار من أسرار
لمعلومات الموثقة لكل حيوان (السلوك ، الموطن ، المواصفات ، الحقائق العلمية) مع إمكانيات الطباعة وعمليات النسخ واللصق
خطار الحيتان والقروش وحشية البحار ... الآلاف من الحقائق والمعلومات والغرائب الممتعة في هذا البرنامج
مكانية العرض لأكثر من أربع ساعات متواصلة بالصوت والصورة
المعالم للحاسب الآلي
ص . ب : 33364 جده 21448 - هاتف: 6521232 2 966 فاكس:6513270 2 966
ت شركة صالح العجيل هاتف 2425643/4 فاكس 2468178
رات : شركة الرسالة هاتف 611004 فاكس 611002
رين : مؤسسة المير التجارية هاتف 346000 فاكس 343757
مصر : شركة سوفت لاند هاتف 4032681 فاكس 4034083
بريطانيا : القدس لبرامج الكمبيوتر هاتف 142798908 فاكس
958335317


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

ما تزال ثورة الإنقاذ في السودان التي قادها الفريق عمر البشير، وقضى بها على النظام الحزبي السابق، وعلى رأسه حزبا الأمة والاتحادي، ما تزال تخوض معارك في جميع الاتجاهات... وقد حققت في بعضها انتصارات لا بأس بها، وما تزال ترابط في معارك أخرى.. تراهن على النصر والتمكين.

ففي المجال الاقتصادي... ارتفع إنتاج البلاد من الغذاء من ٨٠٠ ألف طن سنوياً، إلى ٥ ملايين طن سنوياً، والنفط الذي أحكمت حصاره شركة شيفرون الأمريكية... هو اليوم بأيدي شركات عدة من ماليزيا والصين وكندا وغيرها... وقد بدأ إنتاجه وتكريره، ويتوقعون تصدير ١٥٠ ألف برميل في اليوم في غضون سنة.

والبنك الدولي الذي أوقف التعامل مع السودان قبل سنوات، أعاد اليوم ثقته بالاقتصاد السوداني في تقرير أثنى فيه على ارتفاع نسبة النمو!!

وفي المجال الإقليمي... فقد تمكن السودان إلى حد ما من أن يتفاهم مع مصر الشقيقة الكبرى، ومع أوغندا التي اضطرتها ظروفها الداخلية إلى التفاهم... ومع إثيوبيا إلى حد ما.. ولم تبق سوى إريتريا التي تستقر فيها المعارضة السودانية الشمالية... والتي تشن بعض الغارات بين الفترة والأخرى ضد السودان.

وإذا استطاع السودان أن يحقق هذه الإنجازات فبفضل الله، ثم بالعمل الدؤوب والتضحيات الجسام التي بذلها الشعب السوداني المسلم.

بقي بعض النقاط.. التي تقلق المسلمين والوجدان الإسلامي في داخل السودان وخارجه، فيوم قامت ثورة الإنقاذ قبل تسع سنوات... أعلنت أن مبرر قيامها هو الحفاظ على الهوية السودانية العربية والإسلامية المهددة من قِبَل المتمرد الجنوبي قرنق والقوى الإقليمية والعالمية التي تسانده وتحكيم الشريعة... والمحافظة على الجنوب الذي هو صلة السودان بإفريقيا كلها... والذي تقطنه أقلية نصرانية هي بالنسبة للعدد أقل من عدد المسلمين بالإضافة إلى نسبة من الوثنيين.

فأين صارت الثورة من هذه الأهداف التي كانت مبرر وجودها وقيامها؟.

بالنسبة للهوية... فلا نراها أضعف في أي وقت منها اليوم، فالدستور الذي ينتظر نتيجة الاستفتاء الشعبي لا ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وإنما ينص على أن «السودان وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتسامح الديانات، والإسلام دين غالب السكان، وللمسيحية والمعتقدات العرفية أتباع معتبرون».

والدستور لا يشترط أن يكون رئيس الدولة مسلماً.

ولا يشترط أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، بل يعتبرها أحد المصادر التشريعية، مع الأعراف القبلية والإجماع «الذي هو كلمة لا معنى لها في هذا السياق».

أما بالنسبة للهدف الثاني، وهو المحافظة على الجنوب، فلننظر ماذا جرى: في مباحثات «الإيقاد» التي عقدت مؤخراً في كينيا أعلن السودان بوضوح كامل أنه سيمنح الجنوب حق تقرير المصير تحت إشراف رقابة دولية، وحتى لا يبقى هناك أي مجال للتأويل أعلن رئيس الوفد السوداني في «الإيقاد» أنه سيسعد السودان أن يعترف بالجنوب دولة مستقلة إذا قرر سكان الجنوب ذلك!

نعلم أن الهجمة على السودان شرسة، وقد تخلى عنه كثير من الأشقاء والجيران في أحرج الظروف، والتمرد يحتل جزءاً من الجنوب والشرق... ولكن هل يمكن أن يكون الثمن هو تقديم هذه التنازلات الخطيرة... وهل يقبل شعب السودان الذي ضحى بعشرين ألف شهيد من شبابه في معارك الجنوب التخلي عن جزء من ترابه؟

وهل يقبل شعب السودان الذي أعلن تمسكه بهويته الإسلامية، بهذه المواد المشوهة من الدستور التي تفرغه من أي محتوى إسلامي، يؤكد هوية السودان وشعبه المسلم؟

وكيف توافق حكومة الإنقاذ والبرلمان الذي يرأسه الدكتور حسن الترابي على هذه النصوص بعد أن حققت ثورة الإنقاذ ما حققت من إصلاحات ونمو؟

وهل يقبل المسلمون في أنحاء العالم، الذين آزروا ونصروا وتعاطفوا مع التجربة السودانية مثل ذلك؟

لا نعتقد أن شعب السودان يقبل، كما لا نعتقد أن المسلمين في أنحاء العالم يرضون.

إننا ننصح قادة السودان أن يكون رضا الله أهم وأولى عندهم من رضا الغرب، ولا يغرنهم أن تعلن الولايات المتحدة عن رضاها عن نتائج المفاوضات مع المتمردين، والتي أقرت إجراء استفتاء على تقرير مصير الجنوب، ونذكرهم بقول الله تعالى:

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ (البقرة).

نصيحة حب نقدمها للسودان الشقيق حكومة وبرلماناً وشعباً، فالدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

لقد سبق لـ«المجتمع» أن دافعت عن السودان وحذرت من المؤامرات التي تحاك ضده بسبب توجهه الإسلامي، ونأمل ألا يخذلنا السودان ولا يخذل الأمة الإسلامية بمشروع الدستور الجديد.■

أسعار البنزين والصواريخ البريطانية أثارت النواب

المجلس يرفض تحميل الرسوم على ذوي الدخل المحدود.. وحدهم

كتب: محمد عبدالوهاب



العليم: ننقل استياء المواطنين بشأن قرار رفع الأسعار



مخلد: لم يبق إلا ان يقدم المواطن «دشداشته» للحكومة

الحبيني: قرارات قادمة مشابهة إذا لم نتحرك



الدويلة: التقرير يبين حقائق صفقة الأسلحة

استطاع أعضاء مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الماضي الخروج بتوصية واقتراح ملزم للحكومة فقد أوصى مجلس الأمة بإعادة النظر بشأن قرار رفع أسعار المحروقات وتحقيق العدالة الاجتماعية في فرض الرسوم على المواطنين من خلال إيقاف الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها وإلزام الحكومة من جانب آخر بتقديم تقرير مفصل عن الإجراءات التي قامت بها في ضوء توصية لجنة حماية الأموال العامة لمجلس الأمة بشأن صفقات السلاح.

في بداية الجلسة شن الأعضاء هجوماً عنيفاً على قرار الحكومة برفع أسعار البنزين بعد أن تقدم «٢٤» نائباً بطلب لمناقشة الموضوع حيث قال **النائب محمد العليم** «إننا لازلنا ننقل استياء المواطنين من هذه الخطوة غير الموفقة، فهل تعتبر الزيادة إيراداً للدولة، وهل هذا مجال لتسويق البنزين الخالي من الرصاص؟».

وأضاف: إن الحكومة تكيل بمكيالين، والمشكلة أن القضية لن تقف عند هذا الموضوع بل استمرت الحكومة بإعداد الخطط لرفع أسعار الخدمات الأخرى.

وأوضح النائب العليم أن هناك شركات تحسب عليها الكهرباء بفلس واحد مع أن المواطن «الفقير» يدفع أكثر من ذلك، وتساءل.. لماذا هذه التفرقة؟ ولماذا نحمي «الكبار» على حساب صغار القوم وذوي الدخل المحدود؟

وحذر العليم أعضاء مجلس الأمة من التنازل عن حقهم في المطالبة برفض هذا القرار الحكومي المجحف والعمل على تحقيق المساواة الاجتماعية.

النائب مخلد العازمي تساءل عن دور تجار الكويت لتجاوز أزمة العجز في الموازنة وفيهم الذين سارعوا لتقديم العون لصدام حسين لإعمار «الفاو» ونسوا أن الكويت بحاجة لهم هذه الأيام. وقال «لايمكن أن يقدم المواطن الكويتي شيئاً فما بقي إلا أن ينزع «دشداشته» ويعطيها للحكومة مشيراً إلى أن شركة البترول تدفع كوبونات بنزين لموظفيها بقيمة «١٠٠» ألف دينار.

وأضاف العازمي: إن استمرار الحكومة في تعاملها مع هذه القضية لايمكن أن يحل شيئاً بل سيزيد الصدام بين الحكومة والمجلس وعلى الحكومة أن تسارع بإعادة النظر في هذا القرار وأن تحاول تطبيق سياسة إيقاف الهدر.

في حين حذر النائب جمعان العازمي من مغبة تطبيق القانون مؤكداً على خطورة ذلك لما سيترتب عليه من أمور كثيرة وأن هذه الأمور بحاجة لدراسة موضوعية وذات استراتيجية واضحة وليست ذات نطاق آني ووقتي.

ودعا العازمي إلى مشاركة المواطن في أعباء الدولة ولكن ليس بهذه الطريقة معرباً عن استيائه من أسلوب التعامل مع المواطن ذي الدخل المحدود مقارنة بأصحاب الدخول الضخمة.

وبين النائب العازمي أن أحقية المواطن في العيش الوافر هي من أولويات الدستور حيث قال: لقد كفل الدستور للمواطن الحياة الكريمة ولايمكن أن نرضى بأن يكون المواطن كبش فداء لقرارات حكومية ارتجالية.

النائب مرزوق الحبيني اعتبر أن قانون الخصخصة الذي تريد أن تطبقه الحكومة وتضعه على سلم أولوياتها هو بداية الطريق لمثل هذا القرار الخاص برفع أسعار المحروقات معتبراً أن تطبيق الحكومة لهذا القرار ستعقبه قرارات أخرى تضر المواطن المثقل بالديون ولايستطيع دفع رسوم جديدة، وهل من العدالة أن الكويتي لايجد وظيفة ثم يرى رفع أسعار البنزين.

وقد رد **النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** على كلمات النواب فقال إن شركة البترول بالنهاية شركة خاصة ولا دخل لها بالحكومة، وكما أن تقرير مؤسسة البترول رفع إلى مجلس الوزراء وهو كفيل بذلك، ورفض الشيخ صباح الأحمد استخدام بعض الكلمات حيث قال: إن كلمة «نحر» المواطن «وحرقه» بالرسوم علينا الا نستخدمها والحكومة أكثر حرصاً على المواطن ولاخير فينا إن لم نقدم ما علينا، وأضاف: إن الموضوع برمته محال إلى مجلس الوزراء وهو الذي يتخذ القرار، وأما موضوع الرسوم فستقوم الحكومة بتقديم تقرير إلى اللجنة المالية وعندها يمكن مناقشته.

وبعد ذلك تقدم النواب بثلاثة اقتراحات يقضي أولها بقبول توصية مجلس الأمة بإعادة النظر في قرار رفع أسعار المحروقات «البنزين» وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال فرض الرسوم ومنع الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها.

من جانب آخر سقط اقتراح بمناقشة الأوضاع البيئية في منطقة القرين وإدراجه على جدول الأعمال حيث أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء أن اجتماعاً عقد مع هيئة البيئة بهذا الشأن وتم تخصيص ميزانية لهذا الغرض.

البند التالي في الجلسة كان عن التقرير المقدم من لجنة حماية الأموال العامة بشأن صفقة الأسلحة بوزارة الدفاع حيث طالب عدد من النواب بمناقشة التقرير في حين طالب **وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار** أن يحال التقرير إلى الحكومة وتقوم بدورها بأخذ التوصيات والاستئناس بها، بيد أن عدداً من أعضاء مجلس الأمة رفضوا ذلك مؤكدين على ضرورة مناقشة التقرير واحترام جهد لجنة حماية الأموال العامة.

واعتبر **النائب مبارك الدويلة مقرر لجنة حماية الأموال العامة** هذا التقرير إيضاحاً كاملاً لقضية صفقة الأسلحة برمتها، وبعد أن قرأ التقرير طالب **النائب د. فهد الخنة رئيس لجنة حماية الأموال العامة** باتخاذ إجراءات صارمة من قبل المجلس والتحقيق مع المتسبب في توقيع هذه الصفقة التي لاتصلح فنياً ومالياً وعسكرياً - على حد قوله - مشيراً إلى أن الدور الرقابي لمجلس الأمة لن يقف ساكناً حيال القضية.

من جانبه رفض **النائب خلف دميثير** التدخل في الشؤون العسكرية الخاصة بالبلاد مشيراً في الوقت نفسه إلى ضرورة قيام مجلس الأمة بدوره الرقابي.

وأضاف دميثير: لايمكن أن نتدخل في هذا الموضوع لأننا لانملك الخبرة الكافية التي تؤهلنا للتحقق من ذلك معتبراً أن القرار السياسي لابد أن نقف معه ونحترمه.

بعد ذلك قدم **النواب عدنان عبدالصمد، د.ناصر الصانع، مبارك الدويلة، فهد الخنة، عبدالله النيباري، مشاري العصيمي، أحمد باقر** اقتراحاً بأن تقدم الحكومة خلال شهر تقريراً مفصلاً عن إجراءاتها في ضوء توصيات لجنة حماية الأموال العامة بيد أن وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار تقدم بتعديل الاقتراح على أن تكون المدة ثلاثة أشهر ووافق المجلس على ذلك.■

في الصميم

طلبة الكويت في أستراليا

● قبل سنتين توجهت أول دفعة من خريجي الثانوية العامة الحاصلين على تقدير امتياز لدراسة الطب في أستراليا..

ولم تكن لدى هذه المجموعة أية بيانات أو معلومات عن الدراسة هناك بل إنهم دفعوا دفعاً إلى أستراليا حيث كانت مسؤولة التسجيل تنصحهم وتحثهم على التسجيل إلى أستراليا. وكانت تقول: إن هناك استحالة في قبولهم لدراسة الطب في أمريكا أو بريطانيا أو أيرلندا.

● الجامعة التي يدرس فيها الطلبة ليست سهلة بل هي رابع جامعة في العالم من حيث المستوى العلمي، ولكن الطلبة الذين أرسلوا لم يهيأوا أو تعطيهم وزارة التعليم العالي فترة كافية للإعداد أو أخذ «كورس» لغة إنجليزية على الأقل ٦ شهور.. فاللغة في أستراليا ليست كما هي في أمريكا أو بريطانيا.

● الأدهى من ذلك والأمرّ أن بعض المواد التي يدرسها الطلبة الآن مواد لاتمت للطب بأي صلة.. فهناك مادة للرقص مع الفتيات!! حيث يقوم الطالب بالرقص أو تمثيل مشهد تمثيلي سينمائي مع طالبة!! وهي مادة إجبارية وليست اختيارية ومواد عن «اللاهوت» فيسأل الطالب كيف يثبت أن الله موجود!.

● الآن مر أكثر من سنتين عليهم وعددهم (٤٠) أربعون طالباً ولم يلتحق أي منهم بكلية الطب بسبب تلك المواد وعدم أخذهم فترة كافية للغة فيما زملاء دفعتهم في السنة الثانية في كليات الهندسة والعلوم الأخرى.

والأدهى من ذلك أنهم مهددون بالرجوع للكويت دون قبولهم في الجامعة.

● وزير التربية السابق د. عبدالله الغنيم أبدى تفهماً كاملاً لمشكلتهم وتعهد بأن يتم تحويلهم للجامعات الأمريكية أو البريطانية إذا لم يتم قبولهم في الجامعة الأسترالية.

ولكن الوقت لم يسعف الوزير السابق حيث تم التغيير الوزاري فهل يضيع حق أبنائنا الطلبة المتفوقين طوال فترة مراحلهم الدراسية ويصابون بخيبة أمل؟!

أم أن بارقة أمل تكون سنداً وعوناً لهم من الوزير الجديد د. عبدالعزيز الغانم ويكون ذخراً لهم وهم ذخر الكويت ومستقبلها الواعد.

نأمل أن يكون ذلك بقرار سريع وعاجل قبل فوات الأوان..■

والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

وزير الصحة لـ المجتمع:

التأمين الصحي ضرورة.. ودور الوزارة تفاوضي

كتب- محمد عبد الوهاب: أكد وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح عدم وضوح الرؤية حول رسوم التأمين الصحي، مشيراً إلى أن كل ما يطرح في هذا الشأن عبارة عن مناقشات وأطروحات فيها الأخذ والرد، ولا تُعتبر قرارات نهائية لأنها متعلقة بروح ونص القانون، وكذلك الاتفاق مع شركات التأمين.



د. عادل الصبيح

وتوقع وزير الصحة في تصريحات لـ المجتمع أن تكون رسوم التأمين الصحي من ٥٠ إلى ٧٠ ديناراً للمجاميع التي تتجاوز الـ٥٠٠ شخص، مشيراً إلى أنها أسعار تخضع لشركات التأمين، وأن الخدم وموظفي الدولة سيوضعون تحت الضمان الصحي الذي تغطيه الوزارة بتكلفة لا تتجاوز ٤٠ ديناراً.

وأوضح الدكتور الصبيح أن دور وزارة الصحة في قضية التأمين الصحي بعد تطبيق القانون لن يكون إلا دوراً تفاوضياً وهذا لا يعني مراعاة الوزارة لمستوى المعيشة والأسعار المعقولة التي تكاد تكون مناسبة لكافة الشرائح.

وبين الدكتور الصبيح أن مجلس الأمة سيناقش قانون التأمين الصحي خلال الأسبوعين القادمين، مشيراً إلى أهمية الاستئناس برأي السادة أعضاء مجلس الأمة، وأن تطبيق هذا القانون سيكون معمولاً به خلال الفترة القادمة إذا أقر. وقال الوزير الصبيح إن وزارة الصحة ستقوم خلال الفترة القادمة بعمل برامج توعية وإرشادات لتطبيق القانون وتبيان محاسنه، وكيف يستطيع الفرد الاستفادة منه دون تحميل الدولة أعباء إضافية.

وعن تطبيق قانون التأمين الصحي لفئة غير محددي الجنسية أكد الدكتور الصبيح لـ المجتمع أن هناك سياسة عامة للدولة، والوزارة تعمل وفق هذه السياسة، وسيتم مراعاة هذا الجانب، مشيراً إلى أنها قضية إنسانية وأنها بعيدة عن المكاسب، بل موضوعات تحكمها سياسات عامة.

وعن اجتماع وزير الصحة بوفد جامعة «كنتاكي الأمريكية» لمتابعة الطلبة الدارسين صحياً منذ رياض الأطفال حتى مراحل التخرج أكد الوزير أن هذا المشروع أثبت نجاحه في حماية الأبناء والاهتمام بهم، وبخاصة أن هذه الفكرة طبقت بعد التحرير مباشرة.

وفي نهاية التصريحات أشار الدكتور عادل الصبيح وزير الصحة إلى ضرورة إبراز دور التأمين الصحي في حفظ ورعاية الأسرة بشكل إرشادي ومهني يخدم شرائح عديدة لم تكن مستفيدة من ذلك، مشيراً إلى أن تطبيق القانون سيكون من صلاحيات وزير الصحة.■

المجلس قرر المواجهة مع عصابات المخدرات

د. الصانع: الحكومة عاجزة عن تقديم فلسفتها حول الرسوم

أشاد النائب د. ناصر الصانع بقرار مجلس الأمة الذي توصل إليه بشأن زيادة أسعار المحروقات وصفقة الصواريخ البريطانية.



د. ناصر الصانع

وأوضح أن الموقف الذي سجله المجلس وبما يشبه الإجماع هو رسالة حزم وتأكيد نيابي تجاه القرارات غير المدروسة من قبل الحكومة والتي لم تدرس آثارها الجانبية على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد.

وأوضح د. ناصر الصانع في تصريح لـ المجتمع أن ما تعانيه قرارات الحكومة بهذا الشأن من عدم الوضوح وعدم الشمول في جانب، تسعى لتحميل المواطن أعباء عجز الموازنة وفي أحيان أخرى تقوم بالهدر الشديد في الموارد المالية دون مراعاة لوضع المالية العامة.

وقال: إن موضوع الرسوم قضية لم تتقدم الحكومة حتى الآن بفلسفة بشأنها ولا بأرقام مدروسة، وواضح أن الحكومة عاجزة بهذا الشأن، مشيراً إلى أنه من الصعب القبول بإجراءات عشوائية تحت مختلف التسميات.

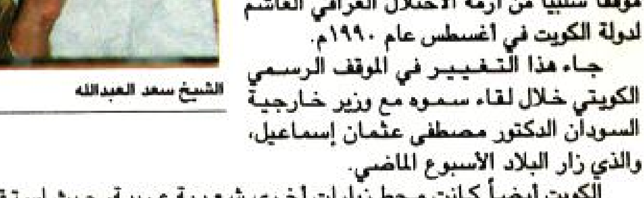
وأضاف د. الصانع أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى برنامج متكامل يكون بمثابة الميثاق بين الحكومة والمواطن حتى لايفاجأ المواطن بقرارات مجتزأة وإنما كسمة من سمات المجتمع المدني في الكويت والحياة الديمقراطية أن تكون هذه القضايا موضع تشاور وتهيئة إعلامية مناسبة وقناعات ينبغي ترسيخها، أما اللجوء إلى فرض القرارات فهو يتنافى مع الآلية التي رسمها الدستور للتشاور والتعاون بين السلطات.

وحول لجنة التحقيق بظاهرة تفشي المخدرات والتي عقدت اجتماعاً الأسبوع الماضي أعرب الدكتور الصانع عضو اللجنة عن الأهمية الكبيرة المعلقة على أعمال هذه اللجنة متمنياً أن تتبنى اللجنة آلية فاعلة لإجراء التحقيق حيث إن موضوع المخدرات ذو حساسية شديدة فهي ظاهرة انتشرت بشكل مخيف ويكفي التعرف على رقم واحد من الأرقام وهو تضاعف عدد المتعاطين للمخدرات في الكويت خلال السنتين الماضيتين ١٨ مرة فضلاً عن الوفيات التي تشهد بها الإحصائيات.

وقال: إنه لاشك أن تصدي المجلس لهذه القضية هو مواجهة مع عصابات المخدرات التي تريد القضاء على شباب الوطن من أجل حفنة من الأموال دون مراعاة لأي وازع من أخلاق أو قيم.■

انقلاب عربي لصالح الكويت.. فهل نستثمره؟

بقلم: خضير العنزي





الشيخ سعد العبدالله

«الكويت شطبت مصطلح دول الضد من قاموسها»، بهذه العبارة حسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح جدلاً طويلاً في طريقة التعامل الكويتي الرسمي مع الدول التي جرى التعارف على تسميتها بدول الضد، أي الدول التي وقفت موقفاً سلبياً من أزمة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م.

جاء هذا التغيير في الموقف الرسمي الكويتي خلال لقاء سموه مع وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل، والذي زار البلاد الأسبوع الماضي.

الكويت أيضاً كانت محط زيارات أخرى شعبية عربية، حيث استقبلت مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين، وهو الأمر الذي فسره المراقبون بأنه انفتاح كويتي خارجي على شعوب ظلت دون تواصل معها منذ الغزو.. لقد أسفر التواصل الكويتي رسمياً وشعبياً مع المحيط العربي، وإن كان محدوداً في هذه المرحلة، عن تفهم كبير وعميق للجرح الكويتي من أبناء العمومة العرب.

الشيخ أحمد ياسين أعلن عن استعداده القيام بمبادرة لحل قضية أسرى الكويت بعد تأثره في لقائه مع أمهات وآباء وأبناء وزوجات الأسرى الذين يحتجزهم طاغية بغداد ظلماً وعدواناً، وقد قال إنه مستعد لأن يتحمل وعثاء السفر براً إلى العراق، وهو المُقْعَد المريض، إذا لمس جدية من النظام العراقي في التعاطي إيجابياً مع ملف الأسرى وإنهائه.

وأيضاً أثمر الانفتاح الكويتي الخارجي أن يخرج السودان عن صمته ويعلن لأول مرة رفضه للاحتلال ودعمه لقضايا الكويت العادلة، بعد أن ظل استنكاره ورفضه للاحتلال العراقي حبيس الجدران الأربع.

يقول وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل في مؤتمر صحفي نقلته وكالات الأنباء في ختام زيارته للكويت: إن السودان يحرص على سيادة واستقلال وحرية الكويت... وإن السودان يقف إلى جانب القضايا الكويتية العادلة من خلال تأييده لقرارات الأمم المتحدة ومواقف الجامعة العربية.

بل إن السودان ذهب في موقفه إلى أبعد من التأييد السياسي العلني للكويت إلى حد تشكيل لجنة سودانية لمتابعة موضوع أسرى الكويت، حيث ذكر وزير الخارجية السوداني أن الاهتمام السوداني بقضية الأسرى الكويتيين لم يكن يوماً بهدف إعادة العلاقات أو الاستثمار المالي، بل اعترافاً ووفاء لما قدمته الكويت حكومة وشعباً للسودان، وهذا الموقف الجديد للسودان يفسره المراقبون بما يشبه الانقلاب لصالح الكويت التي عليها أن تستثمره أكثر لصالح قضاياها العادلة وهي تستمر في جهادها مع النظام العراقي الذي لا يزال يرفض الاعتراف بخطئه ويصر على تعنته بعدم تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة بعدوانه.

إن التحرك الكويتي باتجاه العرب يفسره بعض المحللين بأنه رد على الموقف الأمريكي غير الواضح في التعامل مع النظام العراقي، بل إن معلومات سرت الأسابيع الماضية بأن استعداداً يجرى على قدم وساق مع مجموعة من الدول لرفع الحصار عن النظام العراقي في أكتوبر المقبل من هذا العام، قبل أن تحسم قضايا الأسرى والتعويضات، وأمن المنطقة وقبل أن يعترف الجاني بخطئه، بل إن تخفيض القوات الأمريكية في المنطقة وهي لا تزال تواجه أزمة ثقة مع نظام صدام حسين، يعيد للأذهان أحداث الحشد الأمريكي إبان أزمة القصور العراقية، وعدم الجدية في إزالة النظام، أو العمل وفق تصور واضح للبديل عن النظام.

إن الانفتاح الكويتي باتجاه العرب هو خير في مجمله، وهو ما عبر عنه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بأن الكويت بحاجة إلى لم الشمل العربي، مرحباً بزيارات مماثلة لزيارة الوزير السوداني من الدول التي جرى التعارف على تسميتها بدول الضد، حيث أكد أن من شأن هذه الزيارات العمل على تنقية الأجواء بين الدول العربية.■

قصة شهيد كويتي

عبد الله أحمد الدارمي

الشهيد عبدالله الدارمي

بدأ الشهيد عبدالله الدارمي - هكذا نحسبه والله حسيبه - عمله الجهادي بعد أيام قليلة من الاحتلال، متعاوناً مع أخيه سعود وساعد في التخطيط لعدة عمليات مقاومة في كيفان وغيرها مستخدماً خبرته في الذخيرة والمتفجرات، وقد كان يلغم السيارات بعجائن المتفجرات.

في يوم ١٩٩٠/٨/٢٠م ألقي القبض عليه من قبل جنود الاحتلال بعد أن بلغ عليه شخص عميل وجد عنده منشوراً كتبه بخط يده يحث فيه الجيش العراقي على العصيان العسكري، مبيناً لهم إثم وخطأ ما يفعلونه، واعتبر العراقيون المنشور (ذخيرة ورقية) فتم القبض عليه واعتقاله، كما تم اعتقال أخيه عبدالرحمن (عسكري) وزوج أخته قيس وهو آمر سلاح البحرية.

وفي يوم ١٩٩٠/١٠/٧م جاء الجيش العراقي بالشهيد ومعه (٤٠ - ٤٥) شاباً كويتياً في سيارة نقل عسكرية تحرسهم ٦ سيارات جيب عسكرية عراقية، وسئل الشهيد عن منزله، فدلهم عليه ولم يشر إلى منزل والدته حتى لاتراه، وفي حديقة منزله أطلقت عليه رصاصات كفيلة بإزهاق عشرات الأنفس فمات شهيداً، وقد بانت على جسده آثار ومعالم التعذيب الوحشي بشكل واضح في جميع أنحاء جسمه.

كان الشهيد عبدالله الدارمي من الشباب الصالح المتدين ولايرضى بالخطأ، كان قوي البنية وشجاعاً حتى أنه أثناء التحقيق معه ضرب الضابط العراقي بمطفأة السجاير.■

بيان من جمعيات النفع العام بمناسبة مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين

أصدر عدد من جمعيات النفع العام بالكويت بياناً بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، أكدوا فيه على ضرورة التعاون المشترك بين الحكومات والشعوب العربية والإسلامية لدعم القضية الفلسطينية وقال البيان: «خمسون سنة مضت على إعلان دولة إسرائيل، تعني خمسين سنة من المعاناة والمقاومة والمرابطة، فلا الباطل أغمد سيفه ولا الحق لم جنده، وأنى للأحرار أن تهدأ نفوسهم والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان يقولون ربنا إننا أخرجنا من ديارنا وأموالنا بغير حق وإنك على نصرنا لقدير.

لقد ابتدأت الصهيونية بأسطورة مزورة أطلقها حاخامات التوراة وكهنة التلمود تتحدث عن وعد مختلق لبني إسرائيل بوراثة الأرض المباركة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، والتقت مصالح الدول الأوروبية المستعمرة مع الأسطورة، وأراد القادة الغربيون إحكام السيطرة على هذه المنطقة من العالم من خلال جسم غريب تتم زراعته قهراً لينتشر بعدها كالخلية السرطانية الخبيثة ليشكل موقعاً متقدماً داخل جسم الأمة العربية والإسلامية.

كان العالم العربي، وهو قلب العالم الإسلامي يشكل آنذاك المارد النائم الذي يخشى المستعمر استيقاظه في أية لحظة، وكانت المصالح قد اجتمعت بين الغربي المستعمر واليهودي القادر على لعب دور اللص القذر، فتمت خطة التسلل والاستيلاء والتمكين، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

ولم تنته المأساة بالاحتلال، فقد شكل إعلان دولة إسرائيل نقطة البداية لحملة من التزوير لحقائق التاريخ تتوازى مع حملة شرسة من التفتيت والتفكيك والقضاء على مقومات القوة والوحدة والاستقلال السياسي والاقتصادي والفكري في العالم الإسلامي، ولم تتوقف خلال ذلك رغبة الصهاينة في التوسع لتحقيق حلمهم القديم، واحتلال المزيد من الأراضي العربية في المنطقة.

خمسون سنة مضت وسجل إسرائيل العدواني يكبر، وتكبر معه إدانات المنظمات الدولية، التي تقف عاجزة أمام الفيتو الأمريكي الجاهز للوقوف إلى جانب الظالم ضد المظلوم.

خمسون عاماً من التشريد لأربعة ملايين فلسطيني أخرجوا من ديارهم، وهدمت بيوتهم، وضاعت ديارهم وأوطانهم، تدعو العرب والمسلمين إلى وقفة جادة لمناصرة الشعب الفلسطيني، وتأييد حقه في العودة إلى وطنه.

ولكن هل تبقى الصورة كما يريدها المعتدي؟ وهل يبقى كما يشتهيه العنصري الأفاك؟ وسنة الله في أرضه أن ينتصر الحق على الباطل، وأن يتغلب المعروف على المنكر.

إن نصف قرن مظلماً من المعاناة تعني في المقابل نصف قرن مشرق من المقاومة والمجاهدة الصادقة اللافتة للأنظار، ولعل في بوارق الأمل الملموسة وتنامي تيار الوعي داخل صفوف الشباب، وفي ازدياد جسور التفاهم الممدودة بين القيادات وشعوبها، وفي الخوف المرسوم على وجوه الإسرائيليين، الدؤوب على تدمير «المقاومة الإسلامية العربية الفلسطينية»، وملاحقة أنصارها وقطع إمداداتها وتدمير مؤسساتها لدليل ناصع على الخيار الصحيح في إيقاف مسلسل التراجع والتنازلات، وفي جدوى مقاومة الاحتلال والعدوان والتهويد.

خمسون سنة مضت والتجارب تشحذ همة المؤمنين بعدالة الله تعالى، والقائمين بواجب مقاومة الاستعلاء الإسرائيلي في مختلف الميادين، وبزوال هذا الكيان المصطنع، وعلى العالم أن يقرأ بعيون مفتوحة واعية ليرى بوضوح «على شفا جرف هار يقف الإسرائيليون ومشجعوهم، وليتفهم العالم سبب هذا الغليان للشعوب العربية والإسلامية أنه نتيجة للظلم الواقع عليها وغياب منطق الحق والعدالة في قضيتهم.

وإننا نؤكد على الحكومات والشعوب العربية والإسلامية بأنه وبعد أن تأكد لها أن الخلاص من الاحتلال والذل والهوان - هو التعاون المشترك بكل صوره، ودعم النهج الجهادي من أجل تحرير فلسطين والمسجد الأقصى وضرورة استمرار المقاطعة الاقتصادية ورفض ما يفرض من التطبيع وكل الحلول الاستسلامية والمساومات، وتهيئة الشعوب وتدريبها لتقف أمام التعديات المستمرة من الصهاينة المغتصبين والتي قد تتجاوز ما احتلته الآن، وفوق ذلك كله الرجعة الصادقة إلى الله وتربية الشعوب على الأخلاق والقيم والتضحية والفداء - أن تعمل جاهدة لتحقيق ذلك، قال الله تعالى: ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج)».

وقد وقع البيان ست وعشرون جمعية كويتية من بينها اتحاد الطلبة، واتحاد الجمعيات النسائية، وجمعيات الإصلاح الاجتماعي، وإحياء التراث، والنجاة، وبيادر السلام، وعبدالله النوري، والمعلمين، وأطباء الأسنان، والطبية، والتمريض، والمحاسبين، والطيارين، ورابطتي الأدباء والاجتماعيين. ■

صباح الأحمد: الكويت بحاجة للم شمل العرب



تشاور حكومي

أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح «الحاجة إلى لم الشمل العربي».

وقال عقب جلسة مجلس الأمة الثلاثاء الماضي إنني سعيد بشطب كلمة دول الضد لأننا بحاجة إلى لم الشمل العربي.

وكان الشيخ صباح يرد على سؤال حول تصريحات نسبت إلى وزير العلاقات الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل الذي زار الكويت من أن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله أبلغه خلال لقائه به أن اصطلاح دول الضد قد شطب من قاموس الدبلوماسية الكويتية. ■

بعدما نشرته المجتمع
الجري يسأل وزير التربية عن تطبيق قانون عدم الاختلاط



وليد الجري

كتب - المحرر البرلماني: أكد النائب وليد الجري في تصريح خاص لـ المجتمع: أنه حفاظاً على تطبيق قانون منع الاختلاط وحرصاً على متابعة كل ما يجري بخصوص هذا القانون الذي مضت على إقراره سنتان، منذ قدم سؤالاً بهذا الشأن لوزير التربية والتعليم العالي د.عبدالوهاب الغانم يستفسر فيه عن الإجراءات التي اتخذتها وزارة التربية ووزارة التعليم العالي لتنفيذ الأحكام الخاصة بالقانون، وذلك بعد أن مضى على العمل به أكثر من عام ونصف العام، كما أن المدة المقررة لتنفيذ القانون هي خمس سنوات من تاريخ العمل به، وطلب الجري الاطلاع على كل القرارات التي صدرت بهذا الشأن. ■

صيد وتعليق

العلمانيون ومبدأ الحوار

الصيد: شهدت الكويت مؤخراً عدة مؤتمرات اقامتها كل من: كلية الشريعة بجامعة الكويت، واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت، واللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية بيادر السلام النسائية، وقد اتسمت هذه المؤتمرات بدعوة لجميع الأطراف الفكرية والسياسية للحوار، حيث شارك بعض الليبراليين والعلمانيين في فعاليات وحوارات هذه المؤتمرات ومنهم: د. أحمد مشاري، وأحمد الدين، ود شفيق الغبرا، ومبارك العدواني.

إلا أن ذلك ساء بعض الذين لم يشاركوا من الليبراليين والعلمانيين وبخاصة السادة: حسين العيسى، وعبداللطيف دعيج، وأحمد الصراف، ود.أحمد البغدادي، حيث وصف د. احمد البغدادي المشاركين في المؤتمرات المذكورة بالمخدوعين (السياسة ١٦/٥/١٩٩٨م)، ووصف احمد الصراف مثل هذه الحوارات بحوار الطرشان (السياسة ١٩/٥/١٩٩٨م) كما وصف حسن العيسى مشاركة زملائه بأنها تلميع لقوى التزمت، وايده في ذلك أحمد الدعيج (القبس ١٦/٥/١٩٩٨م).

التعليق: ١ - يتضح مما سبق أن العلمانيين قسمان، قسم يؤمن بالحوار مع الإسلاميين، وقسم آخر قد قطع الطريق على نفسه، بل سده أمام زملائه، ونحن كدعاة إلى الله تعالى نعتز بإسلامنا، ونثق في ديننا، ونحترم الآخر أياً كان - ما لم يعتد على حرمة من حرمات الله - فإننا نقول للعلمانيين والليبراليين وغيرهم: مرحباً بكم في ميدان الحوار والنقاش، فصدورنا مفتوحة لكم، وقلوبنا مشتاقة لهدايتكم وسماع آرائكم، وتوضيح ما غم عليكم أو صعب على فهمكم.

فنحن لانكفركم ولانكرهكم، إنما نكره بعض أعمالكم وأفكاركم غير الموافقة لشرع الله عز وجل، فلماذا انتم خائفون من دعاة لايملكون إلا الكلمة الطيبة، ولايجادلون إلا بالحسنى؟؟ ولماذا انتم خائفون من التحاور معنا، ونحن نحب الخير للناس جميعاً وقمة هذا الخير اننا ندعوهم إلى الجنة ونحذرهم من النار؟ اليست تجمعنا بكم قواسم مشتركة أولها الإسلام، وثانيها اللغة، وثالثها تاريخ مشترك في مقاومة أعداء الأمة؟!

اليس ذلك كافياً لأن نتحد على خير، وأن يكون بيننا ميثاق وطني يحمي كويتنا من أي غزو فكري يخالف منطلقاتنا وقواسمنا المشتركة؟

٢ - نطلب من السادة مؤيدي الحوار ونخص منهم الكاتب: مبارك العدواني الاستمرار في هذا النهج، وعدم التأثر بأقوال المحبطين من زملائه، أو التراجع أمام تهديداتهم الأدبية أو اتهاماتهم العنترية، بل يجب العمل بجد لكي نعيدهم إلى تصافي القلوب مع الإسلاميين والالتحام بلحمة الوطن والأمة والعقيدة الواحدة، وما ذلك على الله ببعيد.

عبد الله سليمان العتيقي

أضـــواء محليـــة

● يلاحظ أن هناك حالات تسمى «طوابير الموت» تتمثل من خلال ما نسمعه عن حوادث انتحار لشباب وفتيات في مقتبل الشباب، بعضهم مواطنون والآخر مقيمون، وهذه الظاهرة وإن كان معروف سلفاً حكمها الشرعي، إلا انه من المهم التطرق إلى الجوانب النفسية التي يعيشها أصحاب هذه الحالات، كالآسيوي المسكين الذي وقع ضحية لظلم كفيله المتاجر بالإقامات، وهكذا تتوالى مثل هذه الحوادث دواليك ليذهب ضحيتها مثل هؤلاء المساكين الذين لو شعروا بالإنصاف لما أقدموا على ذلك.

● يدور الحديث هذه الأيام عن نية المجلس البلدي فتح ملفات قسائم جليب الشيوخ وإزالة الظواهر غير الشرعية فيها، وهذه بادرة تدعونا للتفاعل الإيجابي باتجاه تصحيح الأوضاع المقلوبة، ولكن نتمنى - وهي أمنية مشروعة - أن يُعاد فتح قضية قسائم الشويخ الصناعية التي تمتد عمر المخالفات فيها لأكثر من ثلاثة عقود من الزمان دون رقيب أو حسيب، لأن يد المتنفذ فيها أقوى من يد الرقيب، فهل يمكن أن نرى تحقيق ذلك على أرض الواقع، أم أن عين القانون عوراء ومازالت بحاجة إلى عملية عاجلة لإصلاح العيب لترى من جديد كل شيء؟.

نأمل ذلك.■

علي تني العجمي

دعماً للمشاريع الاقتصادية الإسلامية

بيت التمويل يساهم في شركة الاستثمار الخليجي

كتب - المحرر الاقتصادي:

أعلن **بدر عبدالمحسن المخيزيم - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي** - أن إدارة البيت وافقت على المساهمة في شركة بيت الاستثمار الخليجي «شركة مساهمة كويتية مقفلة تحت التأسيس بنسبة ٢٠٪ من راسمال الشركة».


بدر المخيزيم

وأضاف المخيزيم أن المجلس طلب من مؤسسي الشركة تعديل رأس المال من ٢٠ مليون دينار كويتي إلى ٣٠ مليون دينار، حيث تخصص قيمة الزيادة في رأس المال وقدرها ١٠ ملايين دينار إلى مساهمي وموظفي بيت التمويل الكويتي.

ويذكر أن شركة بيت الاستثمار الخليجي شركة استثمارية تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ويساهم فيها أفراد ومؤسسات من الكويت ومنطقة الخليج العربي.

وقال المخيزيم إن بيت التمويل الكويتي يشجع إنشاء شركات جديدة تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وأن تنامي عدد هذه الشركات سواء كانت مملوكة لبيت التمويل أو للغير يؤكد نجاح السياسة التي تبناها بيت التمويل منذ مدة طويلة والمعتمدة على فصل بعض الأنشطة في شركات مستقلة تقدم خدماتها لبيت التمويل وللسوق الكويتي على حد سواء.

وتهدف شركة بيت الاستثمار الخليجي إلى القيام بكافة عمليات الاستثمار والتمويل حيث ستركز أنشطتها الاستثمارية بمنطقة الخليج العربي والتي تشمل تأسيس وشراء الشركات المالية والاستثمارية والصناعية، في حين سيشكل نشاط الاستثمار المباشر احد المحاور الرئيسة لأنشطة الشركة.

من جانبه قال **طلال الحوطي - نائب مساعد المدير العام -**: إن بيت التمويل الكويتي انتهى من تعديل جميع النظم وقد أعد البيانات للتوافق مع عام ٢٠٠٠م بعد جهود استغرقت عامين.

وأشار طلال الحوطي إلى أن هذا العمل المتميز يستهدف خدمة العميل وتطوير الأداء ومواكبة الروح والتوجهات العالمية في الأنشطة، وتفادي المشكلات التي ستواجهها النظم المحاسبية في

٢٥ مليون دينار أرباح بيت التمويل في ٣ شهور

أعلن رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي بدر عبدالمحسن المخيزيم أن صافي أرباح البيت للربع الأول من هذا العام بلغت ٢٥,٠٢١ مليون دينار كويتي، منها ١٤,١٩٩ مليون دينار للمودعين و١٠,٤٣٦ ملايين دينار للمساهمين، وبين المخيزيم أن قطاعات بيت التمويل لهذا العام شهدت نشاطات متنوعة في سبيل تقديم افضل خدمة لعملائها، منها الأنشطة الاستثمارية والتجارية والتحويلية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الرفاه يشتكي للجنة حقوق الإنسان الأوروبية

قدّم وزير العدل في حكومة الرفاه السابقة شكوى رسمية باسم حزب الرفاه (المنحل بقرار من المحكمة الدستورية التركية) إلى لجنة حقوق الإنسان الأوروبية في ستراسبورج.

وجاء في الشكوى أن حل حزب الرفاه وفرض المنع السياسي على عدد من مسؤوليه يعتبر انتهاكاً صريحاً للبنود: ٦ و٧ و٩ و١٠ و١١ و١٤ و١٨ من وثيقة حقوق الإنسان الأوروبية والمتعلقة بحرية التعبير عن الآراء وحق تشكيل المنظمات.

وستقرر اللجنة بعد درس الطلب ما إذا كان الأمر يستدعي الاستماع إلى الأطراف المعنية، كما تملك حق إحالته إلى محكمة حقوق الإنسان.

وكانت أحزاب تركية أربعة صدر بحقها قرار حل من قِبَل المحكمة الدستورية قد راجعت لجنة حقوق الإنسان الأوروبية من قبل.

وفي حالة صدور قرار من محكمة حقوق الإنسان لصالح المشتكي فإن الدولة المدعى عليها تقوم بدفع تعويضات مالية.■

القاهرة: مؤتمر دولي للمواجهة التشريعية للإرهاب

القاهرة - مجاهد مليجي: أوصى المؤتمر الدولي للمواجهة التشريعية للإرهاب بالقاهرة بضرورة العودة إلى مشروع قانون الحرابة الذي أعدته اللجنة العليا لإعادة صياغة التشريعات وفق أحكام الشريعة الإسلامية في منتصف السبعينيات والذي يعد أنسب التشريعات لمواجهة ظاهرة الإرهاب بجميع أشكاله الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع واستقراره وتروع أهله وترهبهم كجرائم السرقة بالإكراه والسطو المسلح، وجرائم اختطاف الإناث واغتصابهن تحت تهديد السلاح وجرائم البلطجة واستعمال العنف.

الجهاد مشروع ليوم الدين

كما أكد المؤتمر على أن الإسلام بريء من كل صور العنف والقتل بغير حق، سواء كان القائم بها مسلماً أو غير مسلم، وإذا ما ارتكبها مسلم أو غير مسلم في أرض إسلامية أو دولة من دول الإسلام فإنه يعتبر مجرماً، تنطبق عليه أحكام عقوبات الحرابة أو البغي التي نصت عليها الشريعة.

كما أكد المؤتمر على حق الشعوب وحركات التحرر الوطني في الدفاع المسلح عن أراضيها المغتصبة وكرامتها مشيراً إلى أن كل ما تقوم به المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الأهداف الصهيونية والقوات الإسرائيلية مقاومة مشروعة وفقاً لنصوص ومواثيق القانون الدولي والأمم المتحدة وكذلك المقاومة اللبنانية والمقاومة الإسلامية في كشمير وكوسوفا والبوسنة وغيرها، طالما كانت ضد محتل أجنبي مغتصب للأرض فهي مقاومة مشروعة لا علاقة لها بالإرهاب من قريب أو بعيد، وكان المؤتمر قد عقد مؤخراً في القاهرة وافتتحه شيخ الأزهر ورئيس مجلس الشعب المصري الدكتور فتحي سرور.


د. فتحي عبد الرحيم

وأوضح الدكتور فتحي عبدالرحيم عميد كلية حقوق المنصورة ونائب رئيس المؤتمر أن هذا المؤتمر يعقد سنوياً حول قضية مصيرية يتم اختيار موضوعها ومناقشتها والخروج بالتوصيات الملائمة بعد دراسة جميع المحاور وتقديمها للجهات المسؤولة بالدولة كمعالجة هموم ومشاكل المجتمع في إطار علمي وموضوعي سليم.

وأضاف أن المؤتمر كرس مناقشاته حول المواجهة التشريعية لظاهرة الإرهاب على الصعيد الوطني والدولي باعتباره موضوع الساعة حيث تتم دراسة الظاهرة والوقوف على انعكاساتها الخطيرة ونتائجها الجسيمة وبحث أفضل السبل لمكافحتها والتصدي لها وذلك استجابة لنداء الواقع.■

السودان يدخل سوق تصدير النفط العام القادم

الخرطوم - المجتمع: احتفلت وزارة الطاقة والتعدين السودانية ببدء العمل في تنقية خط أنابيب النفط وإنشاء مصفاة لتكريره، وتوقع الأمين العام لوزارة الطاقة المهندس حسن محمد علي انتهاء العمل في خط الأنابيب المذكور مع حلول يونيو من العام القادم، واكتمال إنشاء مصفاة الخرطوم في ديسمبر من العام ذاته.

ووصف المسؤول السوداني إنشاء خط الأنابيب والمصفاة بأنها المرحلة الأولى من برنامج واسع للتنقيب عن النفط يتوقع له إنتاج نحو ١٥٠ ألف برميل يومياً تكفي احتياجات السودان، وإلغاء فاتورة النفط العالية من العملات الصعبة والتي يعجز السودان في كثير من الأحيان عن توفيرها، والمقدّرة حالياً بنحو ٣٣٠ مليون دولار، كما يتوقع أن ترتفع لاحقاً لتشكل دخلاً إضافياً للسودان يقدّر بنحو ٧٥٠ مليون دولار سنوياً عند بدء التصدير في العام ذاته.

يذكر أن أربع مجموعات من شركات النفط - بعضها من دول عربية وإسلامية - تعمل الآن في السودان بعد أن كانت شركة شيفرون الأمريكية تحتكر وحدها التنقيب عن النفط في السودان، وقد أوقفت أعمالها سابقاً لأسباب قالت إنها أمنية.■

تقارب تركي - سوري.. وتوقع سحب دمشق مساندتها لحزب العمال

أنقرة - جهان: أفادت مصاد[ر] دبلوماسية أن المساعي التركي[ة] الحثيثة أسفرت عن التوصل إل[ى] نتائج إيجابية مع الحكومة السوري[ة] التي اتخذت خطوة في مجال بد[ء] الحوار بين البلدين بإغلاقها معسك[ر] «شبا» العائد لحزب العمال الكردستاني والقريب من العاصم[ة] دمشق.

وتقول أنباء لم تتأيد بعد، إ[ن] وكيل وزارة الخارجية السوري[ة] عدنان عمران، سيقوم بزيارة أنقر[ة] في أواخر شهر يونيو الجاري، ف[ي] نطاق الحوار الإيجابي الذي بد[أت] بوادره بين البلدين.

وأفاد مسؤول رفيع بوزار[ة] الخارجية التركية أن المعلومات الت[ي] حصلوا عليها بشأن إغلاق معسك[ر] شبا صحيحة، وأضاف أنه[م] لايشكون مطلقاً في صحة هذا النب[أ] الذي وصلهم من جانب الحكوم[ة] السورية، وأن المساعي التركي[ة] ستثمر في المستقبل القريب عن نتائج إيجابية.

وقد بدأت الاتصالات بين تركي[ا] وسورية تسجل تقدماً ملموساً ف[ي] الآونة الأخيرة وبخاصة بعد الزيار[ة] التي قام بها رئيس دائرة شؤو[ن] الشرق الأوسط بوزارة الخارجي[ة] التركية أيقوت جتيركه لدمشق واللقاء الذي جرى بين وزي[ر] الخارجية التركي إسماعيل جي[م] ونظيره السوري فاروق الشرع أثنا[ء] اجتماعات قمة المؤتمر الإسلامي.

وذكر المصدر الدبلوماسي التركي أن لتركيا شرطين لتطوي[ر] الحوار إلى تعاون مشترك شامل هما:

١ - الامتناع عن القيا[م] بنشاطات معادية لتركيا: وقد وف[ت] سورية بوعدها في هذا المجا[ل] وسحبت مسودتي قانون كانت[ا] معروضتين على المؤتمر الإسلام[ي] ضد تركيا.

٢ - المساندة المقدمة «للإرهاب» وقد أثارت الخطوات التي اتخذته[ا] سورية في هذا المجال الارتياح لد[ى] حكومة أنقرة.■

تركيا تبيع السلاح لخمسين دولة

أنقرة ـ المجتمع: تبيع تركيا أسلحة مختلفة إلى ٥٠ دولة حول العالم، ولكن قيمة الصادرات متواضعة، إذ لم تتجاوز ٦٨ مليون دولار في العام الماضي، وأفادت مؤسسة صناعة المكائن والكيمياء التركية أن صادراتها تضاعفت ٣ مرات خلال السنين الخمس الأخيرة، وأن قيمة الأسلحة المصدرة كانت ٢٢ مليون دولار عام ١٩٩٣م، وارتفع حجم التصدير المذكور إلى ٦٨ مليون دولار خلال عام ١٩٩٧م، وأن الهدف هو تحقيق صادرات أسلحة هذا العام بقيمة ٧٥ مليون دولار.

وتأتي أعتدة الأسلحة الثقيلة على رأس قائمة التصدير تليها بنادق جنود المشاة، ومدافع الهاون، وتتوزع قائمة الدول المستوردة للسلاح من تركيا على مختلف القارات، من بوروندي وبوتسوانا في قلب إفريقيا إلى الولايات المتحدة وإنجلترا وإيطاليا، وهناك عدد من الدول العربية منها مصر والسودان وموريتانيا والكويت وتونس وليبيا. ■

كازاخستان تخصخص الصناعات الحربية

ألماتا ـ المجتمع: شرعت كازاخستان في استكمال خصخصة صناعاتها الحربية حتى مطلع الألفية الجديدة.

وأشار رئيس لجنة الصناعات الحربية التابعة لوزارة الدفاع إلى أنه كان في كازاخستان ٤٣ مصنعاً للأسلحة عام ١٩٩١م مؤكداً أن أعمال التخصيص ستستكمل حتى مطلع عام ٢٠٠٠م باستثناء المنشآت التي تمتاز بطابع عسكري سري.

وعزي سبب انخفاض نسبة الإنتاج الحربي من ٤,٧٪ لمجموع الإنتاج الوطني الكلي إلى ١٪ لعدم وجود احتياجات حربية للقوات المسلحة الكازاخية، وأضاف أنهم قاموا بتخصيص مبالغ معينة من أجل إتمام أعمال التخصيص هذه.

ومن ناحية أخرى أعلنت أكبر ٧ شركات صناعية في قرغيزستان إفلاسها، وصرحت الحكومة بأن سبب إفلاس هذه الشركات التي كانت تعتبر من أكبر مصادر الاستخدام في البلاد يعود إلى عجزها عن اجتياز الأزمة الاقتصادية القائمة.

وتقول مصادر مقربة من الحكومة إن من المحتمل ضم هذه المعامل والمصانع والشركات إلى نطاق عملية الخصخصة التي تقوم بها. ■

التقرير السنوي للمخابرات الألمانية يواصل تحيزه ضد الإسلام

كولون ـ المجتمع: حذر تقرير ألماني رسمي مما أسماه خطر التطرف الأصولي على أرض ألمانيا، زاعماً أن هذا الخطر لم يؤخذ بعين الاعتبار الذي يستحقه، وتضمن التقرير السنوي لجهاز المخابرات الداخلية الألماني لعام ١٩٩٧م، أرقاماً ومعلومات رسمية حول أنشطة الحركات اليمينية واليسارية والهيئات الإسلامية في ألمانيا، وأوضح أن عدد الأجانب الذين ينتمون إلى منظمات «متطرفة» في ألمانيا يقدر بحوالي ٥٨ ألفاً، منهم ٣١ ألفاً ينتمون إلى ما أسماه التقرير «منظمات إسلامية متطرفة» غالبيتهم أتراك، وقد أفرد جهاز المخابرات الداخلية الألماني الذي يعرف باسم هيئة حماية الدستور فصلاً خاصاً في تقريره عن الجماعات الإسلامية في ألمانيا، مشيراً إلى أن زيادة الأنشطة الإسلامية لم يؤد حتى الآن إلى أي أعمال عنف، لكنه أضاف أن الدعاية الإسلامية صالحة لإعطاء دفعة للتعصب الإسلامي، كما أن المساجد تعتبر منطلقاً للأفكار الإسلامية مثلما هو الحال في المراكز الإسلامية العربية التي تتبع معظمها جماعة الإخوان المسلمين.

وأضاف التقرير الذي قدمه مانفريد كانتر ـ وزير الداخلية الألماني ـ أن ألمانيا تضم ١٧ هيئة إسلامية أكبرها وأهمها جماعة مللي جروش الإسلامية التركية ذات الوضع المالي الجيد والتي تملك ٥٠٠ مسجد، وتشرف على النشاطات الإسلامية في المساجد والهيئات الثقافية، ومدارس تعليم القرآن الكريم في ألمانيا، كما تملك عدة مدارس داخلية للبنات، وأكاديمية إسلامية في كولون، وقال التقرير إن دستور هذه الجماعة التي ينتشر أعضاؤها في كافة المدن الألمانية يدعو إلى إقامة دولة الإسلام العالمية.

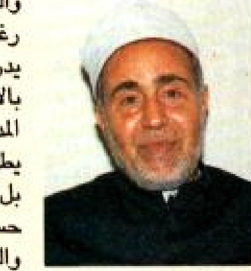
وتحت عنوان «العرب» تحدث التقرير عن أهم المنظمات الإسلامية العربية في ألمانيا وفي مقدمتها جبهة الإنقاذ الجزائرية التي قدر التقرير أعضاءها في ألمانيا بحوالي ٣٠٠ عضو، ولها نشرة باسم الرباط، وذكر التقرير أن الجبهة تسعى لتنظيم نفسها بين الجزائريين البالغ عددهم في ألمانيا ١٨ ألفاً، وبين التقرير أن أنصار حركة «حماس» الفلسطينية ينظمون أنفسهم في إطار الاتحاد الإسلامي الفلسطيني الذي تأسس في ميونيخ عام ١٩٩١م، ويبلغ عدد أعضائه ٢٠٠ عضو، وعن «حزب الله» قال التقرير: إن نشاطه في ألمانيا يتركز في مدينتي مونستر وبرلين، ويقدر أعضاؤه بحوالي ٧٠٠ عضو، أما الجماعة الإسلامية المصرية فأكد التقرير أن عدد أعضائها في ألمانيا لا يتجاوز ١٥ شخصاً، وكان بيترفريش ـ رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألمانية ـ التي صدر عنها التقرير قد قال في عدة تصريحات نشرت العام الماضي: إن الإسلام ربما مثل أخطر تحد للأمن الداخلي الألماني في القرن القادم.

وتظهر الصورة المرفقة رئيس جهاز المخابرات الألمانية وهو يقرأ ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، وتحت الصورة كلمتا: الخطر الكبير، والصورة في مقابلة أجرتها مجلة Spiegel Special ربع السنوية التي يقرأها صفوة المثقفين في ألمانيا، وقد خصصت المجلة موضوع عددها الذي صدر في يناير الماضي من الغلاف إلى الغلاف عن الصحوة الإسلامية المعاصرة، وقد نشرت المقابلة ضمن هذا العدد. ■

رئيس المخابرات يقرأ الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم

بسبب تخفيض سنوات الدراسة الثانوية

أزمة جديدة بين شيخ الأزهر والعلماء



د. سيد طنطاوي



القاهرة: داود حسن: نشبت أزمة جديدة بين عدد من علماء الأزهر، والدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - بعد إعلانه عن حذف السنة الرابعة من المرحلة الثانوية الأزهرية، وإرساله مشروع قانون لمجلس الشعب المصري (البرلمان) بهذا الشأن، وقال الدكتور طنطاوي في خطاب وجهه لأعضاء مجلس الشعب: إن هذا القانون جاء مواكباً لتطورات العصر وللتخفيف عن كاهل الطلاب، بعد أن طلب مسؤولو المعاهد الأزهرية ذلك.

في حين أعلن عدد كبير من علماء الأزهر والمثقفين خطورة هذا التعديل واعتبروه يأتي في إطار سياسة «علمنة الأزهر» بعد حذف العديد من أبواب الفقه من مناهج مختلف المراحل التعليمية مثل الجهاد والمواريث والجنايات، وتخفيض ساعات حفظ القرآن.

وقال الدكتور يحيى إسماعيل - الأستاذ بجامعة الأزهر - لـ«المجتمع»: «إن المناهج الأزهرية الدينية تتعرض لحذف وتشويه بشكل عشوائي بحجة التطوير والتخفيف عن الطلاب، رغم أن المواد التي يدرسها طلاب الأزهر بالاشتراك مع طلاب المدارس الحكومية لم يطرأ عليها أي تغيير بل زيدت ساعاتها على حساب المواد الشرعية والقرآن».

لكن شيخ الأزهر نفى لـ«المجتمع» أن يكون تم حذف أي من هذه المواد، مشيراً إلى انه يتم حذف الحشو فقط والمكرر، وإن حذف السنة الرابعة يأتي تماشياً مع إلغاء الميزة التي كان يتمتع بها طلاب الأزهر عن طلاب التعلم الحكومي برفع سن التقاعد عن العمل عند ٦٥ بدلاً من ٦٠ سنة.

يذكر انه حدث العديد من الصدامات بين الشيخ طنطاوي وعلماء الأزهر بسبب بعض مواقفه وسياساته خلال الفترة الماضية، منها لقاؤه بالحاخام الصهيوني «إسرائيل لاو»، ومن قبله السفير الصهيوني بالقاهرة «تسيفي ميزائيل»، ثم تحويله لثمانية من أساتذة جامعة الأزهر أعضاء بجبهة علماء الأزهر للتحقيق معهم بسبب آرائهم المعارضة، ثم حذف العديد من المناهج الشرعية بالتدريج منذ العام الماضي.■

اعتقال نائب رئيس بلدية أم الفحم بتهمة إنشاء شركة لدعم حماس

القدس المحتلة - قدس برس: اعتقلت الشرطة الإسرائيلية مسؤولاً في بلدية عربية، وأربعة آخرين بتهمة الاشتباه بتمويل ودعم نشاطات حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين، وتتهم شرطة لواء القدس نائب رئيس بلدية أم الفحم د. سليمان أغبارية، بالإضافة إلى أربعة رجال أعمال بقيامهم بتأسيس مؤسسة اقتصادية تدعى «بيت المال» لدعم «حماس».

وتقول إسرائيل: إن مؤسسة «بيت المال» تمتلك مساكن في بلدة أم الفحم، وفي شرقي مدينة القدس، وفي الأراضي الفلسطينية، وتعمل على تجنيد أموال لاستثمارها في مجالات اقتصادية وتحويل جزء من هذه الأموال لصالح «حماس»، ومعتقلي الحركة في السجون الإسرائيلية وعائلاتهم، وتزعم الشرطة الإسرائيلية انه عثر خلال عملية الاقتحام والتفتيش التي طالت مكاتب الشركة في القدس المحتلة على وثائق تثبت النشاط الاقتصادي المنفذ من قبَل شركة بيت المال.

ووقّع وزير الدفاع إسحاق مردخاي على أمر بجرد الشركة من شرعيتها، في حين أصدر وزير المالية يعقوب نيئمان أمراً بمصادرة أملاك الشركة في شرقي القدس.■

تركيا: الادعاء العام يطلب إغلاق «موسياد»

انقرة - المجتمع: أقام الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة دعوى ضد رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد» السيد أرول يارار طالب فيه بسجنه مدة تتراوح بين عام و ٣ أعوام بتهمة «تحريض الناس في خطاب له على العداء الديني والمذهبي بشكل سافر من شأنه تعريض أمن البلاد للخطر».

وطالب المدعي العام نوح جتين قايا - وهو عسكري برتبة عقيد - بإغلاق جمعية موسياد أيضاً بدعوى مخالفة الخطاب المؤرخ أكتوبر ١٩٩٧م لقانون الجمعيات.

وورد في مطالعة المدعي العام أن يارار ألقى خطابه المشار إليه بصفته رئيساً للجمعية وهاجم خلاله نظام التعليم الإلزامي لمدة ٨ سنوات، واصفاً إياه بالنظام اللاديني، وقال حتى القادة الإنكليز واليونانيين لم يتجرأوا على إصدار مثل هذا القانون أثناء احتلالهم لاسطنبول في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لذا فإن الساعين وراء إصدار قانون التعليم الإلزامي الجديد لايعتبرون من المؤمنين.

وعلق أرول يارار على الاتهام بقوله: إن المدعي العام استند عند إعداد مطالعته على قصاصات الصحف، وانه «يارار» كان قد أدلى سابقاً بإفادته عن هذه الادعاءات للمدعي العام لمحكمة أمن اسطنبول، وأضاف انه سيقوم بكل ما يلزم على ضوء الأدلة التي سيتقدم بها الادعاء العام، وإن ما يحدث هو ضربة موجهة ضد الديمقراطية والقوانين.

وأضاف: أن الأعمال التي قامت بها الجمعية طيلة ٨ أعوام معروفة تماماً من قبَل الرأي العام التركي، وأن من المؤسف إلصاق تهمة كهذه والمطالبة بإغلاق الجمعية.

وقد تأسست جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين في اسطنبول في مايو عام ١٩٩٠م وعرفت لدى أوساط الشعب بجمعية «الصناعيين ورجال الأعمال المسلمين»، وعقب تأسيسها سجلت تطوراً وإقبالاً شديداً ووصل عدد أعضائها إلى قرابة ثلاثة آلاف عضو خلال فترة قصيرة وتجاوز نطاق نشاطاتها حدود تركيا.

من ناحية أخرى، أصدرت محكمة جزاء مدينة ريزه حكماً بالسجن لمدة عامين مع الأشغال الشاقة بحق البرلماني السابق لحزب الرفاه شوقي يلماز الذي الغيت حصانته الدبلوماسية من قبَل المحكمة الدستورية.

واستندت المحكمة في قرارها إلى أقوال وردت على لسان شوقي يلماز أثناء مقابلة تلفزيونية عام ١٩٩٤م وصف فيها أعضاء مجلس الأمة التركية «البرلمان» بالخيانة لسماحهم بمرابطة قوة المطرقة الدولية التي قال عنها إنها تزود منظمة حزب العمال الكردستاني بالأسلحة والأعتدة ضد الجنود من أبناء الوطن، ويتواجد يلماز حالياً خارج تركيا.■

أوزبكستان على خطى تركيا

تقييد الممارسة الدينية بالقانون

طشقند - جهان: بدأ العمل في أوزبكستان بقانون «حرية الدين والمعتقدات» الذي صادق عليه البرلمان الأوزبكي الشهر الماضي وذلك بعد نشره في الجريدة الرسمية، ويضع القانون قيوداً على بناء المساجد وتشكيل الجمعيات الدينية وتدريس العلوم الدينية.

وينص القانون المذكور على إلغاء المواد الدينية في كافة المراحل الدراسية عدا المدارس الدينية التي تبدأ بعد مرحلة تعليم إلزامي مدتها ٩ أعوام، ومنع إجبار الطلبة على الانخراط في هذه المدارس.

وبصدد إنشاء المساجد والجوامع وتشكيل الجمعيات الدينية يشترط القانون الجديد تقديم ١٠٠ شخص على الأقل يسكنون في نفس المنطقة طلباً بهذا الشأن، كما يقضي بمنع ارتداء الملابس الدينية في الأماكن العامة باستثناء رجال الدين العاملين في المراكز الدينية.

وينص قانون «حرية الدين والمعتقدات» المذكور بعد التأكيد على علمانية أوزبكستان، على تحريم تشكيل أحزاب ذات أهداف دينية أو القيام بدعايات دينية.■

طاجيكستان: منع قيام الأحزاب الإسلامية

إسلام أباد ـ مطيع الله تائب: شهدت طاجيكستان تطورات سياسية خطيرة، شملت حظراً على قيام احزاب إسلامية، فبعد مناقشات لقانون الأحزاب، وافق البرلمان في جلسته التي عقدها يوم ٢٣ مايو الماضي على منع قيام أحزاب إسلامية وحظر احزاب تتلقى دعماً مالياً من الخارج، أو تعتبر امتداداً لأحزاب وتجمعات خارجية، وقد اعتبر المراقبون أن هذا القانون موجّه إلى حركة النهضة الإسلامية في كلتا الحالتين، فيما يشترك الحزب الشيوعي الطاجيكي معها في الحالة الثانية.

وفيما يتعلق بالحزب الشيوعي، فقد أصدر الرئيس الطاجيكي رحمانوف يوم الخامس والعشرين من مايو الماضي قراراً بمصادرة أمواله ومنع نشاطه في الجمهورية، أما حركة النهضة التي تشكل العمود الفقري في المعارضة الطاجيكية، والتي وقعت مشروع سلام مع الحكومة منذ عام، فهي محظورة أساساً منذ عام ١٩٩٣م، وكان من المتوقع رفع الحظر عنها بعد تنفيذ بنود اتفاق السلام قريباً.

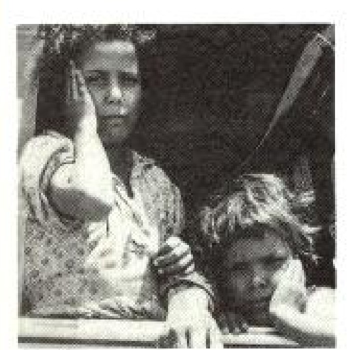
وتأتي هذه الإجراءات ضمن محاولات رحمانوف المستمرة لضمان مستقبله السياسي كرئيس للبلاد أسوة ببقية رؤساء دول آسيا الوسطى الذين يتمتعون بصلاحيات واسعة ويحكمون دون معارضة.■

اثنان في الولايات المتحدة وثالث في القدس

ثلاثة مؤتمرات تبحث «نكبة فلسطين»

يشهد شهر (يونيو) الجاري عقد ثلاثة مؤتمرات تناقش النكبة الفلسطينية في خمسين عاماً والشتات الفلسطيني، حيث يعقد مؤتمران لهذا الغرض في الولايات المتحدة والثالث في مدينة القدس المحتلة، وسيعقد المؤتمر الأول خلال نعقاد المؤتمر السنوي للجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز العنصري بواشنطن في الفترة من ١١ ـ ١٤ يونيو الجاري، ويتحدث في المؤتمر لمفاوض الفلسطيني السابق الدكتور حيدر عبدالشافي الذي استقال من عضوية المجلس التشريعي الفلسطيني مؤخراً، ويحمل حديثه عنوان «خمسون عاماً من الشتات الفلسطيني: منظور للمستقبل» كما يلقي كلمة رئيسة في المؤتمر البروفيسور الأمريكي من أصل لسطيني إدوارد سعيد، وتتبع كلمته ظاهرة في «كابيتال هيل» يحمل نيها المتظاهرون لافتات تمثل ٤١٨ نرية فلسطينية دمرتها العصابات الصهيونية مع قيام الدولة العبرية ي عام ١٩٤٨م.

أما المؤتمر الثاني فيعقد في يويورك ١٥ ـ ١٧ (يونيو) وتنظمه لجنة الأمم المتحدة للحقوق لفلسطينية في مركز هيئة الأمم لمتحدة وسيكون الموضوع الرئيس



لبرنامج المؤتمر «خمسون عاماً من الشتات» ويتناول المؤتمرون في حلقات النقاش عناوين مثل «الذاكرة: إعادة التفكير في أسطورة تاريخنا» و«الضمير: اكتشاف مصادر التغيير لمستقبلنا» كما يضم المؤتمر حلقات عمل لمنظمات غير حكومية.

ومع هذين المؤتمرين في الولايات المتحدة تخطط المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان والبيئة لعقد مؤتمر لها في الفترة ما بين ٧ ـ ١٠ (يونيو) بمدينة القدس المحتلة حول النكبة الفلسطينية، وسيتحدث في المؤتمر مجموعة من الباحثين والسياسيين الفلسطينيين واليهود والغربيين مع ممثلين عن جمعيات لحقوق الإنسان وهيئات خيرية.■

في مجرى الأحداث

ذاكرة التاريخ

ذاكرة الأمة التاريخية تمثل مقياساً مهماً في مشروع نهضتها، وكلما كانت الأمم حاضرة في ذاكرتها التاريخية، كان مشروعها المستقبلي أكثر وضوحاً، بل إن دول الاستعمار الكبرى على امتداد تاريخها تعي هذه المسألة، وتلاعبت بها جيداً، فقد اتخمت تاريخها بمناسبات وذكريات وأحقاد جعلت منها مواسم لتعبئة شعوبها ضد الأمم المستضعفة وفي مقدمتها المسلمون.

والمتأمل في خلفيات ودوافع الحروب الدائرة في الكون ضد الأمة المسلمة لن يجد صعوبة في اكتشاف ذلك، وإذا أخضعنا حالة الصراع في البلقان وشبه القارة الهندية للنظر، ربما نجد تجسيداً لذلك.

على صعيد منطقة البلقان وبالتحديد في كوسوفا التي يجري على أرضها واحد من أخطر فصول حرب الإبادة ضد الشعب المسلم، لم يخرج الصرب من ذاكرتهم التاريخية مشاهد القتال التي خاضوها من قبل مع دولة الخلافة الإسلامية، بل إن تلك المشاهد مازالت حية في ذاكرتهم، تنكأ الأحقاد القديمة، وتحولها إلى نيران حارقة لملايين الأبرياء من المسلمين، فمازال الصرب يتخذون من المعركة الكبرى التي جرت بينهم ودولة الخلافة في أواخر القرن الرابع عشر (١٣٨٩م)، والتي انتصر فيها جيش الخلافة، يتخذون من يوم وقوعها «ذكرى» وطنية يجري إحياؤها كل عام، ويتم خلالها اجترار ذكريات تلك الهزيمة في احتفالات قومية فيما يشبه التعبئة ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما يمثل وقوداً يزيد من اشتعال حرب الإبادة الدائرة ويجعل منها حرباً مقدسة يتقرب بها الصرب إلى شياطينهم، ويكفرون عن دماء أجدادهم التي سالت في تلك المعركة، مع أن هذه الحرب لم تكن بين المسلمين والصرب وحدهم، وإنما كانت مع أهل البلقان عموماً إذ لم يكن الإسلام قد انتشر هناك بعد، بل إن الذي طعن «مراد بك» قائد الجيش المسلم في تلك المعركة كان مقاتلاً ألبانياً، ومع ذلك لفق الصرب التاريخ وجعلوا من هذه المعركة عيداً حزيناً خاصاً بهم، ليبرروا به حملاتهم الوحشية ضد مسلمي اليوم.

وفي شبه القارة الهندية، فإن الذي يحرك الأطماع الهندوسية الاستعمارية في باكستان وكشمير هي الأحقاد التاريخية القائمة على الأساطير الكاذبة، إذ يجري الترويج على نطاق واسع لإحياء الإمبراطورية الهندوسية القديمة من سنغافورة حتى قناة السويس، وبما فيها الجزيرة العربية كلها، وربما تكون تلك الأكاذيب اليوم أشبه بالأحلام البعيدة، ولكنهم يجذّرونها ويثبّتونها على أرض الواقع عند الجماهير من خلال استحضار وتنشيط الذاكرة التاريخية حتى ولو كانت كاذبة.

وإذا كانت دول الاستعمار تستخدم ذاكرة التاريخ هكذا حتى تواصل تحقيق أطماعها الاستعمارية، فإن الأمم الحية والناهضة تستفيد أكثر من تاريخها وتجعله حياً دائماً لدى شعوبها حتى تحافظ على حضارتها.

ترى هل آن الأوان لنفتش في ذاكرتنا التاريخية ونتوقف قليلاً أمام بعض أحداثها؟... أعتقد أننا فعلنا ذلك منذ أسابيع قليلة... فقد جرى الاحتفال على نطاق إعلامي واسع بذكرى وفاة المطرب عبدالحليم حافظ!■

شعبان عبد الرحمن

سقط سوهارتو.. وجاء حبيبي حكومة العقبات الصعبة في إندونيسيا



سقط سوهارتو ..
فهل يحافظ حبيبي على موقعه؟

حصاد ٣٢ عاماً :

سوهارتو رابع أغنياء العالم .. أسرة الرئيس والصينيون يسيطرون على ٨٥٪ من الاقتصاد.. الديون ١٣٠ مليار دولار.. و٩٥٪ من الشعب فقراء

جاكرتا: بديع الزمان

اضاف سقوط حكومة سوهارتو بهذه الصورة التي عايناها حكومة جديدة إلى قائمة الحكومات المستبدة التي سقطت عن طريق قوة الشعب في هذا العصر، والعجيب أنه ما كان احد يتخيل أن حكومة سوهارتو ـ التي تحصنت بالأسوار المتينة العسكرية والاقتصادية والقوانين السياسية والمدنية ونظام مجلسي النواب والشعب وغيرها من الأسوار المحيطة ـ يتم إسقاطها خلال شهرين فقط «من منتصف مارس إلى ٢١ مايو ١٩٩٨م»، رغم أن هذه الأسوار قد بنيت بتخطيط قوي ومبرمج منذ اثنين وثلاثين عاماً، ولم يترك خلالها اي مصدر للقوة الشعبية إلا وضعت عليها القيود... إنها حقاً آية من آيات الله في استبدال السلطة والجيل والنظام.

والآن بعد ٥٣ عاماً من الاستقلال تدخل إندونيسيا في مرحلة ثالثة وهي نظام جديد يسميه المجتمع الأندونيسي مرحلة أو عهد الإصلاح، بعد أن سبقتها مرحلتان: الأولى هي مرحلة ما يسمى بالنظام القديم (١٩٤٥ ـ ١٩٦٦م) تحت رئاسة المهندس سوكارنو، وكان هذا قد ارتكب أخطاء مبدئية فادحة منها محو خمس كلمات من القانون الأساسي للدولة رقم ٤٥ تقول: إنه يسمح للمسلمين بتطبيق شريعتهم، وقد اعتبر المسلمون هذه الحادثة كبرى المصائب التي حدثت بعد الاستقلال، وفي مقابل ذلك فتح سوكارنو الباب على مصراعيه لحركة الشيوعيين للتسلل في المجتمع حتى انفجرت الثورة الشيوعية في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٦٥م، وقد أعطى الله المسلمين، وبالخصوص الطلبة في ذلك الحين القدرة على القضاء على الشيوعيين بالتعاون مع القوات المسلحة، وإجبار سوكارنو على تسليم السلطة إلى سوهارتو في ١١ مارس ١٩٦٦م، وكان سوهارتو في ذلك الحين من أبرز القادة العسكريين، وقد كسرت هذه الثورة القيود التي فرضها سلفه على المسلمين بغية التضييق عليهم وحرمانهم من الرجوع إلى الإسلام كمنهج لحياتهم، وكان سوكارنو قد قام قبل ذلك بتوجيه ضربة لحركة دار الإسلام التي عارضت الحكومة العلمانية، ثم حل حزب مجلس شورى المسلمين الأندونيسيين، أكبر الأحزاب على الساحة في عهده، وأدخل قائده المعروف محمد ناصر ـ رحمه الله ـ السجن، فأصبح المسلمون مشتتين مطاردين رغم أن الاستقلال تم بعون الله ثم بأيديهم.

ثم جاءت المرحلة الثانية التي تسمى بنظام التنمية من (١٩٦٦م إلى ١٩٩٨م) تحت رئاسة الجنرال سوهارتو، هذا النظام أعلنه سوهارتو بعد تسلمه السلطة، أما مظاهره فهي التركيز على تنمية وبناء وتطوير الاقتصاد بكل الوسائل، مستنداً إلى الديون الخارجية حتى وصلت تلك الديون الآن إلى ١٣٠ بليون دولار، ثم التركيز على الصناعة أكثر من الزراعة، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة، وتركيز دوران عجلات الاقتصاد في أياد محدودة وهي الصينيين، وأسرة الرئيس، وبعض رجال الحكومة وأبنائهم عن طريق الاحتكار والرشاوى، والتكتلات الصينية الحكومية حتى تتركز القوة المالية في أيادي فئة صغيرة محدودة، إذ سيطر الصينيون وأسرة الرئيس

على ٨٥٪ من اقتصاد البلاد المشهورة بثرواتها، فأصبح المجتمع البالغ عدد أفراده أكثر من مائتي مليون نسمة فقراء مساكين، ووفق المصادر الموثوقة أصبح الرئيس سوهارتو رابع الأغنياء في العالم، وأصبح ٥٪ فقط من الشعب ينتمون لطبقة الأغنياء، وفيهم أبناء الرئيس وأقاربه، هذا من ناحية الاقتصاد.

ومن الناحية السياسية، قامت حكومة سوهارتو ببناء علاقة سياسية مع الغرب العلماني الراسمالي بديلاً عن الشرق الشيوعي، وفي الداخل قامت الحكومة بتنحية المسلمين عن حياتهم السياسية والاقتصادية، فألغت الأحزاب الإسلامية، وجمعتها في حزب واحد يسمى بحزب «التنمية»، وسنّت قانون الانتخابات العام وفق مصلحة الحاكم، وأجبرت المسلمين بالقوة على قبول مبادئ خمسة «البانجسيلا» كأساس وحيد في تسيير كل مجالات حياتهم كبديل للإسلام، وسجن آلاف الشباب، ومئات العلماء والدعاة الصالحين، وحدثت عدة مذابح للمسلمين، وكانت حكومة سوهارتو تنظر إلى المسلمين بعين الريبة والشك، في الوقت الذي احتضنت فيه النصارى والصينيين بكل محبة وإخاء، إلا أن في السنوات الأخيرة بدأت تغير تلك السياسة، حيث بدأت تقترب من المسلمين لأهداف معينة وهي حمايتها من تمرد النصارى والصينيين عليها.

ومن ناحية التعليم: قامت حكومة سوهارتو بعلمنة مناهج التعليم من الابتدائية إلى الدراسات العليا وفصلت بين الدين والدنيا، وخصصت لمادة التربية الدينية حصتين فقط في الأسبوع، وتم حذف الحروف العربية من المناهج الدراسية في المدارس، واستعمال الحروف اللاتينية فقط، وحرمان الطلبة من المشاركة في أنشطة سياسية، فنشأ في المدارس جيل علماني، ومن العجيب أن الوضع الطلابي تغير خلال العشر سنوات الأخيرة، حيث أصبحت المدارس والجامعات الحكومية منابر توعية إسلامية في دنيا الطلبة، ومراكز حركة طلابية لكل الفئات والمذاهب الفكرية المختلفة، حيث توحدت حركتهم على أهداف مشتركة هي: محاربة انحرافات ارتكبتها حكومة عهد التنمية التي سقطت في ٢١ مايو على أيادي الطلبة بالتعاون مع الدعاة والمفكرين وغيرهم من الحركات والمذاهب الفكرية المختلفة، وذلك بعد تكثيف حركة المظاهرات لمدة شهرين متتاليين، فسقط نظام التنمية وولد نظام جديد أو ما يسمى بعهد الإصلاح.

القوى المؤثرة في الساحة

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن ميلاد النظام الجديد، أو ما يسمى بعهد الإصلاح، والعقبات التي تقف في طريقها لابد من قراءة خريطة القوى المؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي برزت في أندونيسيا خلال السنوات العشر الأخيرة، حتى تتضح أمامنا ملامح ومسيرة أندونيسيا في المستقبل.

> مخطط علمنة التعليم قطع شوطاً واسعاً.. لكن المدارس والجامعات تحولت فجأة إلى صحوة إسلامية جارفة لم تتوقف حتى أسقطت النظام

القوة الأولى المسلمون: يصل عدد المسلمين في أندونيسيا الآن حوالي ١٧٠ مليون نسمة، ومنذ بداية الثمانينيات بدأت تدب في حياتهم توعية إسلامية، فبدأ الشباب يقبل على الإسلام بشكل عجيب، وبرزت حركة الترجمة للكتب الفكرية الإسلامية المعاصرة التي قام بها أساتذة الجامعات والدعاة، وفي السنوات الأخيرة بدا بوضوح أن الإقبال على الإسلام يشمل كل طبقات المجتمع، حتى مجتمع المغنين ونجوم الأفلام، إلا أن المجتمع الطلابي والشبابي ظل يشكل التيار الرئيس، وانتصر الحجاب الإسلامي عام ١٩٩١م، حيث كان الحجاب والملابس الإسلامية للطالبات والموظفات والعاملات محرمة، وباختصار فإن المسلمين بدأوا يعرفون حقوقهم المسلوبة في المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية والقانونية، فأخذوا يطالبون بها حتى تعود إلى أصحابها الشرعيين، والجدير بالذكر هنا أن نقاط ضعف المسلمين الأندونيسيين اليوم تتمثل في أنهم متوزعون في جمعيات مختلفة، ومذاهب فكرية متعددة، وهو ما يضطرهم إلى التنازع والاختلاف في بعض الأحيان، إضافة إلى أنه ليس لهم حزب سياسي ولا بنية اقتصادية قوية.

القوة الثانية العسكر: أندونيسيا مثلها مثل البلدان الإسلامية الأخرى، يتحكم فيها العسكر، وإن كانت القوانين المكتوبة والمطبقة مدنية، والقوة العسكرية في إندونيسيا تعتبر من أقوى القوى المؤثرة في الساحة، لأن لها نظاماً وإدارة، وايديولوجية وأسلحة، إضافة إلى أنها تتولى مهمتي السياسة والحماية أو ما يسمى بـ«المهمتين» أو (DUAL FUNCTI0N) وحتى الآن، فإن العسكريين لا يزالون يعتقدون اعتقاداً جازماً - إلا أفراداً قليلين يغيرون رأيهم بعد التقاعد - أنهم فقط قادرون على إدارة البلاد وأن غيرهم (يعني المدنيون) عاجزون عنها.

> العسكريون مازالوا يعتقدون أنهم قادرون على إدارة البلاد وأن غيرهم عاجز عنها.. فهل «يبلعوا» حبيبي؟

هذه الفكرة هي التي دفعت حكومة سوهارتو العسكرية إلى التحكم في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية ولم يعد هناك لا رطب ولا يابس إلا وتتدخل فيه وفق عقيدتها وأفكارها معتزة بنفسها ناسية أن الشعب وبخاصة الطلاب والدعاة والمفكرون يزدادون ذكاء وجرأة لأنهم متعلمون ويعيشون في عصر الانفتاح وأن الدنيا أصبحت قرية صغيرة، وعلاوة على فشل الحكومة العسكرية في بناء حكومة نظيفة وعادلة، هناك قوى أخرى مثل العلمانية والليبرالية واليسارية والنصرانية والقومية نلمس تأثيراتها في المجتمع والطلبة لابأس بها وبالخصوص في السنوات الأخيرة إلا أنها لن تؤثر كثيراً وبخاصة إذا كان المسلمون متحدين أو يتحدون مع العسكر.

عقبات في طريق الإصلاح

كلمة الإصلاح (REFORMATION) التي يرددها الشعب الإندونيسي اليوم تستوعب فيها كل معاني الإصلاحات في كل مجالات الحياة حكومة وشعباً، وقد قدر الله أن يكون الإصلاح هدفاً مشتركاً أو ملتقى شعب إندونيسيا بشكل واسع حيث يشمل المسلمين وغيرهم، فولد ما يسمى بعهد الإصلاح في وقتها بديلاً عن عهد التنمية الفاشلة، وكلمة الإصلاح تفرض سؤالاً مهماً وهو لماذا الإصلاح؟ ولماذا لايكون الانقلاب أو الثورة أو كلمة أخرى تستعمل عادة في تغيير نظام السلطة الحاكمة؟

إذا أمعنا النظر في مطالبات الطلبة والشعب في السنوات الأخيرة وبخاصة في هذه الأيام الأخيرة ثم إلى الظروف المحيطة.. السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية وغيرها سنجد أن استعمال كلمة الإصلاح مناسب جداً.. لماذا؟ لأن الفساد الحكومي والسياسي والاقتصادي والثقافي والحضاري وصل إلى حد غير معقول، والأخلاق مبعدة عن الحياة، والرشوة والتكتلات ومحاباة الأقارب أصبحت هي سمة الحياة الحكومية، فهذا الفساد جاء نتيجة لفساد القوانين والأنظمة المطبقة في إندونيسيا حتى أصبحت إندونيسيا جنة لرجال حكومة سوهارتو وتكتلاتهم الصينية، وناراً وسجناً للشعب والدعاة والمفكرين والعلماء العاملين، إضافة إلى ذلك فإن

خريطة القوى السياسية والإسلام

رجال الحكومة من الوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس النواب والعسكريين أصبحوا سادة للمجتمع بدلاً من أن يكونوا في خدمته.

لهذه الأسباب قام الشعب الإندونيسي المسلم بالمطالبة بإزالة حكومة سوهارتو من كل مجالات الحياة عن طريق الإصلاح الذي يشتمل على المحاور التالية:

١ ـ المحور السياسي ويتركز في إصلاح الأنظمة السياسية التي تتعلق بحرية الشعب وممارستهم للحياة السياسية.

٢ ـ المحور القانوني ويشمل قانون الانتخابات العامة الظالم وقانون مقاومة الاحتكار والتكتلات الفاسدة المفسدة ومحاباة الأقارب في الحياة السياسية والاقتصادية وقانون متعلق بالحكومات الإقليمية.

٣ ـ المحور الاقتصادي ويشمل الاهتمام بالمواطنين والشعب دون الفئة الخاصة وهذا يتم بتخلص الحكومة من حماية مصالحها ومصالح فئة معينة، إضافة إلى أن الشعب يطالب كذلك بالإصلاح في الحياة الاجتماعية والتعليمية والفنية وغيرها.

ورغم أن الرئيس السابق تم إسقاطه عن طريق إدارة الشعب وتم تشكيل حكومة جديدة تحت رئاسة البروفيسور بحر الدين يوسف حبيبي تحت اسم حكومة الإصلاح التي تضم سبعة وثلاثين وزيراً إلا أن الإصلاح الحقيقي الشامل الذي يطالب به الشعب الإندونيسي لايزال بعيداً بسبب العقبات التي تقف أمامها ومنها المجموعة العسكرية (مؤسسة الجيش) التي لم تتحمل قبول الإصلاح بكل معانيه لأنها إذا قبلت به فإنها ستفقد كثيراً من صلاحياتها مثل احتكار الحياة السياسية وتكتلاتها الاقتصادية الصينية والميزات الأخرى التي لم تقم على الأسس العادلة، إضافة إلى أن كثيراً من الشعب فقد ثقته بالرئيس حبيبي باقترابه من الرئيس السابق وحصول ولديه وأقاربه على مميزات شاذة في مجال الاقتصاد وغيره، وهناك أمر آخر هو أن الرئيس حبيبي لايزال يحتفظ في حكومته الجديدة ببعض الوزراء المعروفين بفسادهم الأخلاقي وانتمائهم إلى الحكومة السابقة الفاسدة.

وعلى كل حال وكما قال الدكتور محمد أمين رئيس - رئيس جمعية المحمدية ومستشار جمعية المثقفين المسلمين السابق - فإن عهد الإصلاح قد ولد وهناك فرصة لحكومة حبيبي لتعمل من أجل تحقيق برنامجها ووعودها الإصلاحية وسنراقب أداءها ساعة بساعة لنرى هل الحكومة الجديدة تسير وفق مطالب شعبها أم أنها مجرد يد للحكومة السابقة؟ والأيام ستكشف حقيقتها وستنبئنا بما كنا نجهل، والدرب لايزال طويلاً ولابد من إعداد الزاد الكافي■



وإذا اقتربنا من الخريطة السياسية والإسلامية فسنجدها في حاجة إلى مزيد من التدقيق والتحليل حتى تتبلور صورتها.. فبالنسبة للقوى الإسلامية نجد أنها تتركز في قسمين:

الأول : الجمعيات :

أ ـ جمعية المحمدية التي انشئت في ١٩٢٦م تحت يد الشيخ أحمد دحلان من أجل بناء الأمة بناء إسلامياً ومحاربة الاستعمار الهولندي، وأعضاؤها حوالي ٢٠ مليون شخص منتشرون في كل مناطق إندونيسيا، وبالخصوص في جاوه وسومطره، ولها مئات المدارس وأكثر من عشرين جامعة في كل التخصصات، ولها مستشفيات في كثير من المدن الكبيرة في ربوع إندونيسيا، ورئيسها الحالي هو الدكتور محمد أمين رئيس، الحاصل على دكتوراه في علم السياسة من جامعة شيكاغو الأمريكية، وهو يعتبر المحرك الأساسي للتحولات السياسية الآن، حتى يلقبه المجتمع الإندونيسي بشكل واسع بقائد الإصلاح، وهذه الجمعية تتركز في التعليم والشؤون الدعوية والاجتماعية، إلا أن كثيراً من رجالها لهم وزن سياسي لا بأس به في العالم السياسي الإندونيسي، وبالخصوص رئيسها الحالي، توجهها السياسي باعتبارها جمعية إسلامية ليس مركزاً في أهداف معينة، أو منهج سياسي معين، لأنها تركز نشاطاتها في دنيا التعليم والاجتماع والنشاطات الخيرية والاقتصادية مع المحافظة على العقيدة الصحيحة والتمسك بالكتاب والسنة، أما في بداية الاستقلال فقد كانت تنضم مع حزب مجلس الشورى للمسلمين الأندونيسيين تحت رئاسة محمد ناصر رحمه الله.

ب ـ جمعية **نهضة العلماء**، انشئت على يد الشيخ الجليل واحد هاشم عام ١٩٢٨م وهو من العلماء الأفاضل التقليديين، وكانت له علاقة طيبة مع محمد ناصر رحمه الله، رئيسها الحالي هو عبدالرحمن واحد نجل الشيخ واحد هاشم المشهور الذي درس في مصر، ثم العراق، وتأثر فيهما بالفكر اليساري، وأعضاء الجمعية يبلغ عددهم الآن حوالي عشرة ملايين، وتوجه الجمعية السياسية منذ عهد سوكارنو إلى الآن غير واضح، حيث يميل دائماً إلى الأقوى، ففي عهد سوكارنو خرجت الحركة من حزب مشيومي الإسلامي، وأيدت الشيوعية، والجمعية تركز نشاطها في عالم التعليم عن طريق المعاهد الإسلامية المنتشرة في جاوه،

...ة في إندونيسيا



أخيراً.. أقر سوهارتو بضرورة الرحيل

ومناطق أخرى في إندونيسيا، الجمعية تعتبر نفسها الوحيدة التي تتبع نهج أهل السنة والجماعة، ولكن في السنوات الأخيرة نرى أن كثيراً من أتباعها وبخاصة بعض الشباب المتعلمين حدث عندهم نوع من التغير في التوجه السياسي والدعوي والفكري نحو المعاصرة، لأنهم رأوا أنهم إذا بقوا على ذلك الحال فلن يستطيعوا مواكبة التغيرات والتقدم بشكل سريع في إندونيسيا المعاصرة.

جـ - المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية:

أنشئ على يد الدكتور محمد ناصر في بداية حكومة سوهارتو «أواخر الستينيات» بعد أن قررت حكومة سوهارتو عدم إمكانية إعادة إحياء حزب «مشيومي» من جديد بعد أن حله سوهارتو، هذا المجلس الذي يترأسه الآن الدكتور أنوار هاريونو، والمجلس له أنصار كثيرون في ربوع إندونيسيا في الجمعيات المختلفة، ويتركز نشاطه على نشر مفاهيم الإسلام المعاصرة عن طريق إعداد الدعاة وبناء المساجد وترجمة الكتب الفكرية المعاصرة وغيرها.

وهناك جمعيات أخرى مثل جمعية الوصلية وجمعية الإرشاد وجمعية الاتحاد الإسلامي، كلها تعتبر صغيرة.



د. محمد أمين رئيس

الثاني: غير الجمعيات:

هناك القوى الإسلامية المنتشرة في كثير من الاتحادات مثل الاتحاد الإسلامي للطلبة الإندونيسيين (P.I.I) وتجمع الطلاب المسلمين، وهما يعتبران من أقدم التجمعات الشبابية الإسلامية، كان لهما دور بارز في نشر الدعوة الإسلامية في الجامعات، ولكن قل نشاطها في السنوات العشر الأخيرة بعد أن استطاعت حكومة سوهارتو تشتيتهم، إضافة إلى عدم تجديد أفكارهم ومناهجهم الإدارية وفق متطلبات الزمن وتطور وتقدم أفكار الشباب المعاصرين.

أما بالنسبة للقوى غير الإسلامية أو ما يمكن أن نسميها بالقوى العلمانية الليبرالية فهي ضئيلة ولم يعد حالها كما كان في الستينيات والسبعينيات، وقد قدر الله أن ينتهي العهد الذهبي للعلمانية والليبرالية في بداية التسعينيات، حيث استطاع الدعاة والأساتذة الإسلاميون دحض افتراءاتهم وأكاذيبهم، ففهم المجتمع وبالخصوص الطلبة حقيقتهم وتركوهم رغم أنهم تلقوا المساعدات من الحكومة القديمة ومن وسائل الإعلام والجهات الأمريكية والغربية، إن أفكارهم الغامضة وعدم قدرتهم على ممارسة الأمور الواقعية وحل مشاكل المجتمع الموجودة مثل مشكلة الاقتصاد كل هذا يجرهم إلى تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، إلا أنه في السنوات الأخيرة قاموا بالتكتل مع اليسار ودعاة الإباحية وطلاب المساواة بين الرجل والمرأة والنصارى وطلاب حقوق الإنسان الذين تلقوا مساعدات من أمريكا والغرب، وهم الآن يرفضون رئاسة حبيبي لإندونيسيا خوفاً من بعض السياسات مثل برنامج أسلمة إندونيسيا وغيره من البرامج التي تخيفهم.

أما النصارى فعددهم حوالي عشرين مليوناً ووزنهم السياسي بدأ يقل منذ عام ١٩٨٨م، بعد أن دمروا الكثير من مصالح المسلمين بتعاونهم مع الرئيس السابق سوهارتو، وأخيراً عرف سوهارتو أن هؤلاء أسود وتماسيح تأكل سيدها في وقتها المناسب، وكذلك الصينيون كأنهم خشب مسندة كانوا يستولون على ٨٠٪ من اقتصاد إندونيسيا بسبب إحسان وإكرام الرئيس السابق إليهم، والآن ذهب من كانوا يستندون إليه، ومن المتوقع أن ينتزعوا من مواقعهم الاقتصادية في المستقبل القريب، وعددهم حوالي ٥ إلى ٧ ملايين، وحادثة ١٩ مايو الماضي قد أرهبتهم بشكل لم يسبق له مثيل.

النفوذ الأمريكي والغربي وبخاصة في عهد سوهارتو قوي جداً، ولا سيما أن كثيراً من الناس يعتقدون أن نجاح سوهارتو للوصول إلى رئاسة الدولة عام ١٩٦٦م كان بالتعاون مع المخابرات الأمريكية، ليس هناك مجال للحياة في إندونيسيا، لم تمسه يد أمريكية غربية في السياسة والاقتصاد والتعليم والإعلام والثقافة وغيرها، بل اعتقد كثير من المحللين الاقتصاديين أن مأساة الاقتصاد اليوم نتيجة مؤامرات أمريكية غربية حتى تتاح لهم الفرصة أكبر من أجل السيطرة على الاقتصاد الإندونيسي وتبقى إندونيسيا فقيرة متعلقة حياتها بالديون الخارجية التي تخنقها خطوة خطوة حتى تموت إلى الأبد، ولكن إرادة الله تفوق كل إرادة البشر مهما قويت، والتغيرات اليوم قد أذهل أمريكا والغرب.

حبيبي لا ينتمي إلى التيار الإسلامي ولكنه منحاز للأغلبية المسلمة

لايعتبر الرئيس حبيبي من الإسلاميين باعتبار عامل الانتماء إلى أي جمعية أو منهج واضح، إلا أنه معروف بحماسته من أجل رفع حياة مستوى المسلمين الإندونيسيين الاقتصادي والتعليمي، ولكن الحماسة فقط لا تكفي، بل تحتاج إلى منهج عمل يعتمد على أفكار وتعاليم إسلامية صحيحة، ولا شك أنه كانت له علاقة تاريخية قوية مع سوهارتو، وهو يعتبر الوزير الوحيد الذي يملك منهجاً لبناء إندونيسيا الصناعية، لذلك وثق به سوهارتو، مقابل ذلك فإن حبيبي كثيراً ما تأثر بمنهج حياة سوهارتو الذي يهتم بأولاده وأسرته أكثر من اهتمامه بالمجتمع، أما علاقة حبيبي مع الغرب حسب ما نعرفه فهي علاقة عادية، إلا مع ألمانيا، لأنه كان رجلاً مهماً وقضى هناك عشرين سنة من عمره وهو معروف جيداً عند كبار رجال الحكومة في ألمانيا، وفق أحاديث حبيبي المنشورة وبخاصة في السنوات الأخيرة يتبين أنه يكره الغرب، باحتكارهم العلوم والتكنولوجيا، مع إجبار الشعوب الأخرى وبخاصة البلدان الإسلامية على الخضوع لهم وشراء صناعاتهم، ومن أجل أن تكون الشعوب الأخرى أسواقاً رائجة لهم، ويمكن أن يحدث التعاون الاقتصادي بين حكومة حبيبي والغرب إلا أن حكومة حبيبي تقع تحت ضغوط قطاعات من الشعب الإندونيسي لإجراء الانتخابات العامة خلال مدة من ٦ أشهر إلى ١٢ شهراً من الآن لاختيار الرئيس ونائب الرئيس الجديدين، ولا ندري إن كان هذا السيناريو مؤيداً أيضاً من قبل الغرب.

لا جزائر ولا تركيا

ردد بعض المراقبين أن الأوضاع في إندونيسيا يمكن أن تأخذ أحد سيناريوهين: الجزائر أو تركيا، والواقع أن ظروف إندونيسيا تختلف تماماً عن الوضع في تركيا أو الجزائر، في الجزائر كانت توجد حركة إسلامية وهي الإنقاذ، وفي تركيا يوجد حزب إسلامي وهو حزب الرفاه، وكلاهما يتفقان على أن يكون الإسلام هو منهج الحياة، أما في إندونيسيا فلم يكن إلى الآن حزب أو حركة مثل ما في تركيا والجزائر، لذا ليس هناك ما يدفع أمريكا والغرب لتطبيق نفس السيناريو مثلما طبقوه في الجزائر وتركيا، وليس من الحكمة بالنسبة للمسلمين الإندونيسيين اليوم تكرار ما حدث في الجزائر وتركيا.■

نمور آسيا.. هل تنهض من جديد؟

■ تحديات العولمة أسقطت النمور في بئر الأزمة

■ هل تبحر الأزمة شرقاً وتتكرر أحداثها في الشرق الأوسط؟

■ النظام الاقتصادي الدولي وحش مفترس... ولا حماية للمبتدئين

فجرت الأزمة الاقتصادية الآسيوية الأخيرة عدة قضايا وأحدثت تفاعلات عميقة على المستويين الإقليمي والدولي، وكان أكبر الآثار الإقليمية للأزمة وأكثرها إثارة ما حدث في أندونيسيا، حيث أجبرت تداعيات الأزمة ديكتاتور أندونيسيا السابق سوهارتو على الاستقالة من منصبه بعد حكم دام ٣٢ عاماً، ومازالت الآثار الإقليمية تتداعى.. وعلى المستوى الدولي، فقد حوت الأزمة درساً بل دروساً ينبغي على كل دولة نامية أن تعيها وأن تفتح أعينها لتتعرف على أحد جوانب النظام العالمي الجديد، ومدى افتقاد النظام الاقتصادي العالمي «الحر» للعدالة، وكيفية مواجهة تحديات العولمة دون السقوط في بئر الأزمة.

هل هناك أجندة خفية وراء ضرب دول آسيا، وهل يمكن أن تنتقل الأزمة إلى المنطقة العربية أو الشرق الأوسط، حيث خطت عدة دول عربية وإسلامية على الطريق نفسه الذي سلكته دول جنوب شرق آسيا، وفتحت أبواب بورصاتها للمضاربين أنفسهم الذين شاركوا في الأزمة الآسيوية وعلى رأسهم المضارب اليهودي جورج سوروس؟ هل يمكن أن تبحر الأزمة شرقاً لتلقي أشرعتها في مصر أو تركيا؟

«الدراسة القيمة» التالية تتناول بالتفصيل المشكلة من بداياتها، لتحاول الإجابة عن سؤال مباشر وهو: هل يمكن لنمور آسيا أن تنهض من جديد؟ ولكنها تجيب أيضاً عن سؤال غير مباشر، عن الإطار الذي قامت داخله التجربة الآسيوية ومدى قابلية انتقال الأزمة إلى الدول التي دخلت عالم العولمة بالطريقة نفسها ومصير تجربتها.





الجميع يتطلع إلى تحسن الوضع الاقتصادي

كوالالمبور: صهيب جاسم

مرّت دول شرق آسيا منذ الخمسينيات بمراحل نمو متفاوتة واجهت خلالها تحديات عديدة كدول نامية، وكانت محل اهتمام الكثير من الباحثين في شتى المجالات والذين استمروا في مراجعة تصوراتهم وتوقعاتهم لمستقبل منطقة الشرق الأقصى كلما تحسن الوضع.. أو ساء.. وكان آخر الأحداث الأزمة المالية التي انفجرت منذ يوليو الماضي، وأثارت أسئلة كبيرة.. حول فكرة القرن الآسيوي وسيادة دول الشرق الآسيوي في القرن القادم، وهل هي حقيقة أم خيال؟ يمكن أن تتسبب في ظهور عصر ذهبي آسيوي آخر؟ وما أسباب الأزمة؟ وكيف الخروج منها؟ وهل ستعود دول النمور إلى عهدها من النهضة الاقتصادية؟ وإذا توقعنا إمكانية ذلك فيا ترى... متى ستنهض دول النمور من جديد؟!

فكرة القرن الآسيوي: في عام ١٩٥٦م كتب المؤرخ الهولندي جون رومين في كتابه الذي اختار له عنواناً مثيراً وهو «القرن الآسيوي» فقال: «إن نهضة قومية آسيوية أثارتها الإمبريالية الغربية قد أيقظت ملايين من الآسيويين بعد قرون من النوم»، وحذر الغربيين من مرحلة جديدة من التنمية يكون للآسيويين شأن فيها، كلامه هذا جاء بعد قرون من استعمار غربي ترك آثاراً متفاوتة ومختلفة، حيث تقاسمت المنطقة ست قوى استعمارية «بريطانيا ـ البرتغال ـ هولندا ـ فرنسا ـ إسبانيا ـ أمريكا».

عن الحديث عن «القرن الآسيوي» تثار أسئلة عديدة نظراً لظهور عدة مصطلحات متشابهة، مثل «قرن آسيا والمحيط الهادي» أو «عصر آسيا المحيط الهادي»، أو «قرن المحيط الهادي»، وغير ذلك من المصطلحات التي تطلق على مجموعة من دول الشرق الأقصى التي تجمعها عوامل جغرافية واقتصادية أو استراتيجية مشتركة، ويتركز الحديث في الغالب على دول شمال شرق آسيا «اليابان ـ الصين ـ كوريا الجنوبية ـ هونغ كونغ ـ تايوان»، ودول جنوب شرق آسيا الأعضاء في رابطة آسيان «إندونيسيا ـ ماليزيا ـ الفلبين ـ تايلند ـ سنغافورة ـ بروناي ـ فيتنام ـ لاوس ـ مايتمار».

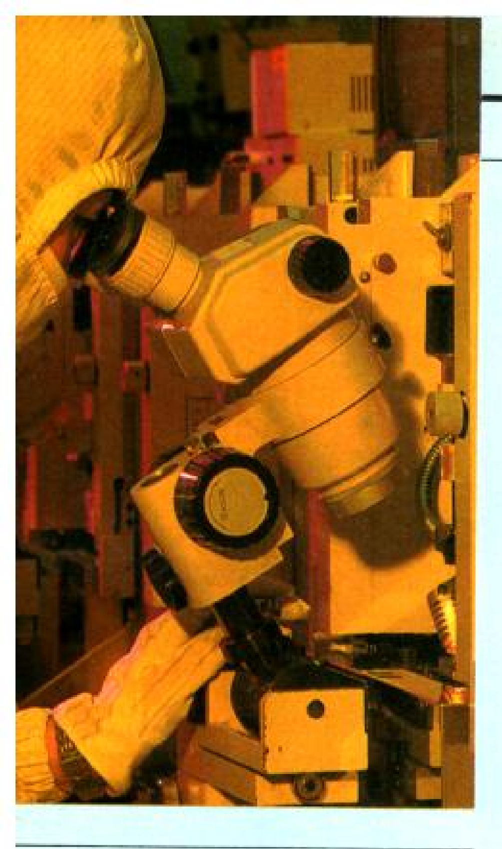
ويمكن فهم الاعتبار الاقتصادي والجغرافي كباعث على إطلاق هذا المصطلح نظراً لاشتراك هذه الدول في مظاهر إنجازاتها الاقتصادية في العقود القليلة الماضية من خلال اتباع «السياسات الصناعية الوطنية»، ولذلك ارتفعت معدلات النمو في هذه البلدان فوصلت إلى ضعفي أو حتى ثلاثة أضعاف الدول الصناعية والدول «النامية» الأخرى، ونتيجة لهذا الوضع توقع الكثيرون أن يكون القرن القادم قرناً آسيوياً بسيطرة «النمور» و«التننة» الآسيوية على جزء كبير من كعكة الاقتصاد العالمي، ولم تكن الاعتبارات التجارية وحدها وراء هذه الفكرة، بل كانت هناك اعتبارات أخرى استندت إلى بروز فكرة «مجتمع حوض المحيط الهادي الصناعي» حيث ظهرت تطبيقات عديدة لذلك من خلال بروز منظمات إقليمية عديدة مثل «منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي المعروفة بـ «أبيك» والتي تضم الدول ذات السواحل على المحيط الهادي من شرقه وغربه، كما برزت في السنوات الأخيرة وبخاصة في العام الماضي بعد ٣٠ عاماً من تأسيسها «رابطة دول جنوب شرق آسيا» أو آسيان والتي انطلقت منها فكرة منتدى آسيان الإقليمي كلاعب جديد في تعزيز الأمن الإقليمي والاستقرار.

ولقد اختلفت التصورات عن فكرة القرن الآسيوي بين متخوف من انحسار السيادة الغربية وبين متفائل يعتقد أن في ذلك فرصة عظيمة للعالم الصناعي والنامي والفقير على حد سواء، وبدأت التساؤلات تدور حول حقيقة الفكرة وواقعيتها منذ سنوات وظهر الكثير من المنتقدين لها، فيما انتقد بعضهم الفكرة بواقعية واعتدال، فلم ينكر هؤلاء حقيقة نهوض دول شرق آسيا وبروزها كأحد القوى الاقتصادية المهمة لكنهم استبعدوا أن يكون القرن القادم قرناً تسود فيه آسيا على غيرها من الدول وإن توقعوا بروز كتل اقتصادية كبيرة ذات نفوذ كبير.

وكان هناك فريق آخر من الناقدين الذين أنكروا حتى إمكانية عودة نمور هذه الدول مرة أخرى بعد الأزمة التي اعتبروها بداية انحدار النمور الآسيوية لأسباب أرجعوها إلى المخاطر السياسية والاقتصادية والاختلاف في مستويات النمو والتحديات الداخلية كالفساد الإداري والمالي، بل اعتبروا أن النمو السابق في فترة ما قبل الأزمة كان قد قام على أسس هشة، والحقيقة أن الرأي الأول هو الأقرب إلى الواقع فنمو الدول الآسيوية حقيقة لا يمكن إنكارها وإذا قدّر الله لهذه الدول أن يكون لها مستقبل مشرق فستكون القوى المهمة المنافسة لتكتلات الغرب ولكن من المستبعد أن نتخيل بروز قارة آسيا الواسعة ككتلة واحدة إذا تخيلنا العدد الهائل من الأديان والأعراف والقوميات واللغات... التي تحتضنها هذه القارة.

عقود النمو الذهبية

بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينيات من هذا القرن كان الركود الاقتصادي والفقر الكادح سمة العيش في دول شرق آسيا مع قلق الغربيين من الخطر الشيوعي، ثم برزت الحركات القومية والدينية في بلدان نالت أو كانت على وشك أن تنال استقلالها، كان التركيز الغربي والحكومي آنذاك على تفادي سقوط الدول الآسيوية أو ما عرف بـ «**نظرية الدومينو**» بسبب اكتساح الشيوعية لبعض دول المنطقة، ولم يكن لدى الغربيين آنذاك، ولا حتى الكثير من الزعماء الآسيويين الاهتمام بالصعود الآسيوي، ومن التحليلات الخاطئة آنذاك، استبعاد نجاح الاقتصاد الياباني ولكن تبين أنه مع نهاية ذلك العقد وصل النمو السنوي للاقتصاد الياباني إلى ٩٪ مقابل نسبة نمو ٢,٥٪ حققها الاقتصاد الأمريكي! وبدأ الشعب الياباني يشعر بتحسن في مستوى معيشته وتعليم أبنائه... ومع ذلك استبعد معظم الغربيين استمرار نموه وكان



أكثرهم تفاؤلاً من قال إنه سيستمر ٣٠ عاماً.

جاء عقد الستينيات وقد لحق الاقتصاد الياباني بالاقتصاد الغربي أو سبقه، ومنذ ذلك الوقت وحتى منتصف الثمانينيات تمتع اقتصاد اليابان بمتوسط نمو قدره ٦٪، ولكن المحللين الغربيين لم يعطوا الظاهرة أهمية كبيرة في العقود الأولى، وكان مجموعة الناتج المحلي الإجمالي لدول المحيط الهادي «باستثناء الصين» ٨٪ فقط من الإنتاج العالمي أو ثلث إنتاج دول المحيط الأطلنطي ثم بدأت ملامح **«الإقلاع الاقتصادي» في دول «التنين الصغيرة» أو المجموعة الأولى من «الدول الصناعية الجديدة» وهي: هونج كونج - سنغافورة - تايوان - وكوريا الجنوبية** واللاتي لاقين تجاوباً غربياً لاتباعهم الأسلوب الاقتصادي الغربي مع أن ترتيباتهم السياسية لم تصل إلى مستويات معايير الديمقراطية الغربية.

وكان عقد السبعينيات نقطة تحول في الفهم الغربي للشرق الآسيوي ومؤسساته والذي شهد جهوداً كبيرة نحوالتكامل والتعاون الإقليمي، وبدأت اليابان تجذب أنظار المحللين بشكل واضح، وفي تلك السنوات باشر الاقتصاديون والصناعيون اليابانيون وضع خطوط عريضة لوجهة الاقتصاد الياباني في العقود التالية وحتى يومنا هذا والتي تركت انطباعات معجبة بأدائه من قبل الشركاء والمستهلكين للسلع اليابانية، والعلماء والمنافسين حينما أصبحت لكل سلعة مكتوب عليها «صنع في اليابان» سمعة حسنة نافست سمعة الصناعة الغربية.

وتميز عقد السبعينيات بنشاط العمل الإقليمي، ففي عام ١٩٦٧م تأسست رابطة دول جنوب شرق آسيا لأهداف تعاونية في المجال الاقتصادي والسياسي وغيره... وكانت نقطة إيقاظ شعور الإقليم والمنطقة الواحدة من قبل الدبلوماسيين والعلماء والمتخصصين الآسيويين ونظرائهم الغربيين، ثم توسعت أفكار الإقليمية لتصبح داعية إلى تعاون بين دول المحيط الهادي فظهرت آنذاك «منظمة الباسفيك للتجارة الحرة» أو «بافتا» والتي جمعت: أمريكا - إستراليا - نيوزيلندا - اليابان - كندا، ونلاحظ أن اليابان هي الدولة الآسيوية التي أعطاها الغربيون أهمية في حسبانهم وأولوية آنذاك، حيث بدأت تدخل مرحلة جديدة من التصنيع الثقيل والالكتروني والاستهلاكي.

وجاء عقد الثمانينيات وبدأت الدول الأخرى في آسيا تلقى اهتماماً كان مقصوراً قبل ذلك على اليابان، ففي الوقت الذي بدأت فيه معدلات الادخار بالانخفاض في أوروبا بدأت معدلات الادخار في آسيا بالارتفاع مع ارتفاع الفائض التجاري لها وبدأت الصين اتباع سياسات إصلاحية جعلت الغربيين يحلمون في «سوق المليار مستهلك» وأرباحه في البلد الذي انتقل من اقتصاد منعزل إلى أحد أكبر الدول المصدرة في العالم.

وفي منتصف الثمانينيات بدأ العالم يسمع عن اقتصاديات «النمور» فبعد «التنينة الأربعة» المذكورة آنفاً بدأت المجموعة الثانية من الدولة الصناعية الجديدة بالنهوض، وفي تلك السنوات برزت أسماء جديدة مثل الصين وماليزيا وتايلند التي حققت نسبة نمو متوسطها ٨٪ مقابل متوسط نسبة نمو قدرها ٣٪ فقط في الدول الصناعية الغربية ما بين عامي ١٩٨٠م - ١٩٩٠م، وكان متوسط نمو اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وإفريقيا مجتمعة ٢,٩٪ متأخرين بذلك كثيراً عن دول شرق آسيا.

كان عقد التسعينيات يحمل في أحداثه أيضاً محفزاً جديداً للنظرة التفاؤلية تجاه المستقبل الآسيوي، فمن اتجاهات «سوقنة الاقتصاد» إلى التحول الديمقراطي في بعض الدول، إلى انضمام دول شيوعية سابقة لقافلة التنمية ومحاولتها اللحاق بجيرانها في اتجاههم نحو الانفتاح الاقتصادي مثل **فيتنام، وماينمار، ولاوس، وكمبوديا، وهي المجموعة الثالثة من الدول التي تحلم بأن تكون دولاً صناعية صغيرة**، إلى ظهور الأسلوب الديمقراطي واضحاً في كوريا، وتايلاند، وتايوان، إلى بروز أهمية الاجتماعات الإقليمية وبرامجها التعاونية، ولكن طوال هذا العقد والعقد الذي سبقه بدأ الإعلام متجاهلاً للأخطاء المضرة باقتصاديات هذه الدول، وتغاضى الكثير من المهتمين بالشأن الآسيوع عن الانتقاد البناء الذي اعتبره زعماء آسيويون أمراً مهماً لتصحيح أي اعوجاج في مسيرة النمو لا لمجرد الانتقاد كما يشهد العالم الآن من توجهات إعلامية شديدة النقد.

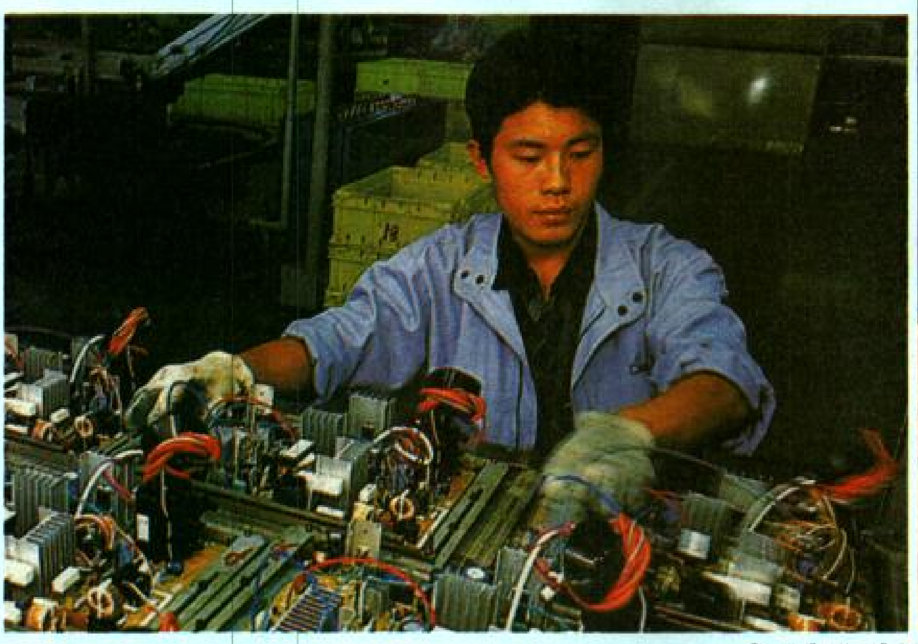
كان تفاعل العالم مع الصعود الآسيوي مختلطاً ما بين رهبة وشك وحسد، فلقد سلطت أضواء الغرب وتبعها الكثير من أضواء إعلام الشرق على هذه المنطقة، إما بتصويرها كعامل منافسة شديدة وتهديد، أو كمنطقة فرص ذهبية، بل بدأت تظهر أفكار غربية قلقة من إمكانية انحدار السيادة الغربية، وبدأ زعماء آسيا النامية الحديث عن بلادهم بفخر وتقديمها كنموذج لنمو الدول الفقيرة نحو مستقبل أفضل، وكقوة اقتصادية جديدة، ومع وجود كتلة تضم دول المحيط الهادي، وأخرى تضم دول جنوب شرق آسيا فإن هذا لم يمنع د.مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - من الدعوة، بل التحرك لتأسيس «مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي» لإحداث توازن أمام الهيمنة الغربية الأمريكية على المنطقة وهي فكرة نالت استحسان الدول الآسيوية لكن الأزمة على ما يبدو قد أخرت ولادتها العملية.

لقد غيرت النهضة الآسيوية حركة تدفق الأموال والأسواق المالية والميزان التجاري الأمريكي لصالح الدول الآسيوية مما دفع أحد مراكز الدراسات الغربية للقول في إحدى دراساته: «... على العالم الغربي أن يستجيب بصورة فورية وحازمة وبحكمة في الوقت نفسه لتفادي تدهور وضع العمال الأوروبيين....» فهل كانت الأزمة مختلفة أم أنها «الاستجابة الحازمة» التي دعا إليها قائل هذه العبارة وغيره؟!

هل الصعود الآسيوي معجزة؟

منذ عام ١٩٩٣م بدأت تجربة دول النمور الاقتصادية الناجحة تعرف باسم «المعجزة الآسيوية»، الذي أطلق هذه التسمية ليس بمفكر أو زعيم آسيوي، ولكنه البنك الدولي في كتاب صدر آنذاك بعنوان: «معجزة شرق آسيا الاقتصادية»، وكان له صدى واسع وتلقف كثير من صناع القرار في الدول النامية هذا التقرير، وبدأ البعض يحلم بأن يتبع النموذج الآسيوي وليس هنا محل نقد الكتاب، ولكن اسمه ومنهجه كانا محل نقد الباحثين لعدم شموليته في معالجة «الأعجوبة» الآسيوية إن صح التعبير، ومن انعكاسات هذا الكتاب السلبية على تصور الدول النامية للنموذج الآسيوي أن البعض تصور أن كل ما كان يفعله الآسيويون صحيح، ولكن الأمر انقلب الآن فأصبح كل ما يحاولون القيام به، يوصف بأنه خطأ، ويجرى تصويرهم بالعاجزين عن الخروج من أزمتهم!! وقد دفع الإعلام الغربي ومن تبعه في تحليل هذه التجربة الآسيويين أو بعضهم، إلى نسيان كثير من نقاط الضعف **وما أن جاءت الأزمة حتى تغيرت المصطلحات من «المعجزة» والنمور الآسيوية إلى**





دول النمور شهدت نهضة صناعية واسعة

«سقوط النمور» والنمور الورقية «والقطط الآسيوية»!!

وللإنصاف، فإن مفكري «المعجزة الآسيوية» لم يظهروا بعد الأزمة فقط، بل كتب بعضهم قبل الأزمة وأشهرهم الكاتب الأمريكي د. كروغمان عندما صرح بذلك لأول مرة في مقالته عام ١٩٩٤م في دورية «فورين افيرز» المعروفة، وكانت بعنوان: «أسطورة المعجزة الآسيوية»، كانت المقالة غريبة في أفكارها وسط الهرج الإعلامي المادح لآسيا، حيث اعتبر النجاح الاقتصادي سراباً، وإنه سينتهي بعد سنوات، ولذلك بدا حديثه بعد الأزمة، وكأن توقعاته قد تحققت خصوصاً عند الحديث عن أسبابها التي اعتبرها وكثيرون من مؤيديه راجعة إلى هيكلية وأسلوب النمو الاقتصادي في هذه الدول.

بين النظريتين ضاع كثير من الحقائق الضرورية لمعرفة أسباب الأزمة ولتحليل التجربة الآسيوية واقعياً من خلال نقد بناء منصف، إن النجاح الآسيوي في الواقع لم يكن معجزة، يعجز عن الإتيان بها الآخرون أو يصعب تفسيرها على أسس علم الاقتصاد، وفي الوقت نفسه، فإن النجاح لم يكن سراباً أو أسطورة انخدع بها العالم وكشفتها الأزمة، كان نجاحاً تحقق نتيجة عوامل عديدة وليس عاملاً واحداً، وإذا حللنا هذه العوامل وكشفنا نقاط الضعف فيها، بالإضافة إلى الإصلاحات الأخرى المطلوبة للخروج من الأزمة ومواجهة القرن الجديد، فسنجد بين أيدينا وصفة طبية مناسبة لنهوض النمور إلى النمو ما بين الخمسينيات وحتى التسعينيات من هذا القرن ما يلي:

١ - الإرادة السياسية القوية، وتبني سياسات وطنية بعيدة المدى.

٢ - البيئة الإقليمية المناسبة: فالاستقرار الإقليمي عامل مهم بأبعاده الأمنية والاقتصادية والسياسية والغذائية والدينية... فقد عززت الأزمة من التوجه الداعي لتعاون إقليمي أفضل، حيث أثبتت صعوبة أو حتى استحالة الانعزال، وبالتالي ضرورة المواجهة الجماعية لمثل هذه الأزمات.

لقد هدات البنادق في معظم أجزاء منطقة آسيان، وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة - إذا استثنينا الوضع في كمبوديا وماينمار - وتسلم جيل جديد من القادة البراجماتيين القيادة محل جيل القادة العسكريين أو الأيديولوجيين، وأصبح الرأي العام يفضل التنمية وهو الأمر الذي تحول إلى إرادة سياسية، فشكلت المنتديات الإقليمية لفتح الحوار الأمني الإقليمي تفادياً لأي صراع قد ينشأ بسبب وجود نقاط متوهجة في المنطقة، وبرزت جهود «إجراءات بناء الثقة» و«الدبلوماسية الوقائية» بين دول المنطقة

٣ - نسبة ادخار عالية تساعد على تشكيل راس مال محلي وفق شعار **«فلس اليوم لاستثمار الغد»**، أحد أسرار النمور الآسيوي كانت ٨ دول آسيوية ذات أعلى معدل للادخار في العالم وصل إلى ٤٠٪ مما كان له أثر تراكمي على رؤوس الأموال واستقرار السوق.

٤ - البنية التحتية: وهي أحد العوامل المهمة، ولكنها نقطة ضعف بالنسبة لبعض الدول كتايلند.

٥ - الانفتاح للاستثمار الأجنبي: وهو أمر لابد منه كذلك للخروج من الأزمة ولا يمكن حصول تغير تقني في آسيا بدونه، ولكن تبقى قضية توجيه الاستثمارات، وقد انتقلت الاستثمارات خلال العقود الأربعة الماضية من التركيز على المصادر الطبيعية إلى القطاعات الأقل كلفة والأكثر كثافة في عمالتها، ثم إلى مجال التقنية العالية، وبرزت هونج كونج وسنغافورة كمركزين ماليين لمعاملات الشركات المتعددة الجنسيات، وعملت ماليزيا وإندونيسيا وتايلندا كمراكز تصنيعية تصدر إنتاجها للعالم.

٦ - سياسة ذات توجهات خارجية تركز على التجارة الدولية وكانت الصين و٦ دول آسيوية مسيطرة على ١٥٪ من سوق التصدير الدولية.

٧ - موارد طبيعية هائلة استغلت، وبخاصة في سنوات النمو الأولى.

٨ - أسلوب تدخل الحكومة: حيث أثبتت التجربة - مع اختلافات بين الدول - ضرورة تدخل الدولة لصالح الطبقات المتوسطة والفقيرة لمواجهة تحديات النموذج الرأسمالي الغربي في عدالة التوزيع - وإن لم تصل للمستوى المطلوب - مؤشر على أهمية الأبعاد الاجتماعية للنمو.

٩ - التنمية البشرية من خلال التعليم والتدريب لكل الطاقات حتى ارتفعت مؤشرات التنمية البشرية ونافست مثيلاتها في دول صناعية، كما أن سوق العمالة إذا استثنينا كوريا الجنوبية يتصف بحسن علاقة الإدارة بالعمال مع بقاء مشكلة رخص العمالة.

١٠ - محاولة تحقيق عدل اجتماعي في مجالي الصحة والتعليم بالاستثمار فيهما، ومحاولة تقليل الفارق بين سكان الريف والمدن عند التخطيط التنموي وتنفيذه.

١١ - قطاع عام وقطاع إداري فعال من خلال تطوير الأنظمة الإدارية ودراسة المدارس الإدارية والخروج بنماذج إدارية ناجحة في الإدارة الفردية وإدارة الشركات واتصالات المنظمات وإدارة التسويق والتمويل... إلخ.

١٢ - التنافسية: حيث كانت ٤ دول آسيوية ضمن قائمة أحسن ١٠ دول تنافسية في العالم وهي: ماليزيا - وهونج كونج - وسنغافورة وتايوان...

١٣ ـ تطوير الأنظمة القانونية وجعلها أكثر وضوحاً وأكثر تشجيعاً للمستثمرين مثل: حقوق الملكية للعقارات التجارية والإسكانية.

١٤ ـ عمل السوق والحكومات جنباً إلى جنب، فالسوق لا يمكن أن يكون المحدد لمسيرة النمو وحده وبمعزل عن دور الحكومة، ومن جانب آخر فالسياسات الحكومية يجب أن تكون ذات توجهات تسويقية لتشجيع رؤوس الأموال الاستثمارية المحلية والدولية.

فلماذا وقعت الصدمة؟!

تحديد سبب واحد أو مجموعة أسباب معينة للأزمة الأخيرة أمر صعب، فمازال الخلاف محتدماً ولن يندهش المراقب للأحداث إذا رأى البعض مقتنعاً بما كانوا ينكرونه بالأمس، وذلك لاستحالة إحاطة المحللين بكل أسرار الأزمة، فهي إما غائبة أو مغيبة، أو أنها طرحت لكنها مازالت تحتاج إلى إثبات.

لقد تفاجأ العالم بالصدمة المالية الآسيوية... الصدمة دفعت الكثير من الكتاب إلى تشريح الدول الآسيوية سواء كانوا من الغربيين المختصين في شؤون شرق آسيا، أو من يأخذ عنهم، وبدأ بعض الكتاب من دول عالم الجنوب الفقير ينتقد الدول الآسيوية، وكما أن بلاده قد حققت إنجازات أفضل.

كانت هناك أسباب مباشرة للأزمة، ومن دون وجودها، لم تكن الأزمة لتقع، أو ربما وقعت بصورة جزئية، بالإضافة إلى اشتراك عوامل مساعدة على تفاقم آثار الأزمة مع عدم إغفال عامل العولمة والفترة التي نعايشها في أي تحليل للأزمة مهما كان الرأي الذي تبنيناه...

أولاً: الأسباب المباشرة

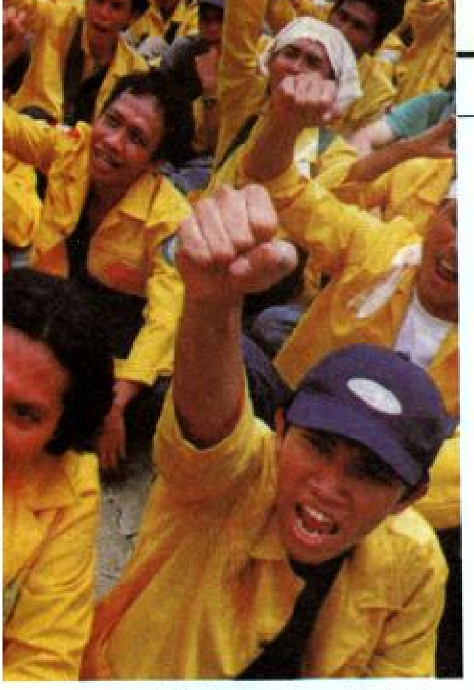
الأزمة لم تنته ولذلك مازال الكلام مفتوحاً حول هذه الجزئية التي يذكر على رأس تفاصيلها قضية تجار العملة والمضاربين ومدى خطورة دورهم على استقرار النظام الاقتصادي إذا قارنا الوضع قبل الأزمة وبعدها مباشرة، لن نجد أمراً حدث فجأة أو حتى تفاقم فجأة، وكل ما ذكر من أسباب أخرى كانت موجودة منذ سنوات ولكن الباحثين والإعلام الغربي على ما يبدو لم يستخدموا «مجهرهم» المجرب في الكشف عن أمراض الاقتصاد الآسيوي إلا بعد الثاني من يوليو ١٩٩٧م.

لقد كانت مهاجمة د.مهاتير لجورج سوروس الملياردير اليهودي تهدف إلى لفت انتباه العالم **إلى دور المضاربين والنظام العالمي المالي الجديد الذي نعيشه والذي يفتح الأبواب لتجار من أصحاب المليارات ليدمروا اقتصاديات دول في فترة زمنية خيالية في قصرها مقارنة بالفترة التي استغرقت في البناء**، وعندما سئل د.مهاتير محمد عن سبب توقفه عن انتقاد جورج سوروس والمضاربين قال بصراحة: (إن المشكلة أننا لم نعد نستطيع التحدث بحرية الآن لأنك لو قلت شيئاً اعتبروه غير صحيح فإن ذلك سيكلفك ما يعرف بـ«فقدان الثقة»، وعندما نفقد ثقة الآخرين بنا فإننا سنتأثر وسندفع الثمن، لقد قيل لي عدة مرات إنه لو تحدثت ببعض الأمور فإن ذلك سيؤدي إلى خفض عملتنا، وبالتالي إفقار الملايين من الناس)، وأضاف: (ليس هناك مؤامرة ولكن هناك من يريد أن يجمع الأموال فأنت تخفض قيمة عملتنا وتربح.. إنني لست في مشادة مع جورج سوروس ولكنني ضربت مثالاً لما يمكن أن يحدث بيد سوروس أو أي شخص آخر يملك التحكم بمبالغ طائلة، وعندها له أن يحطم دولاً بأكملها أو حتى منطقة كاملة)، وفي اجتماع القمة الآسيوية ـ الأوروبية الأخيرة في لندن أقر زعماء أوروبيون بوجود علاقة بين الأزمة وتجارة العملة، لقد كان لصناديق التمويل، وعدد من المستثمرين دور كبير في الأزمة، ولعل مما يجعل الصورة حول دور هذه الصناديق مشوشة أن تقارير المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي متضاربة حولها، وتظهر التقارير وكأن أموراً مازالت غير واضحة، كما تتعمد إخفاء أمور أخرى.

ولم يتوقف الأمر عند دور المضاربين بل تحول إلى «ذعر مالي»، ويبدو أنه طراز جديد يختلف عن الذعر المالي التقليدي القديم الذي تشهره أوروبا وأمريكا منذ أكثر من ١٠٠ عام، وزاد من تردي الوضع الدور الذي لعبه الدولار الأمريكي ـ السائد في المعاملات المالية والمصرفية ـ فقد واجهت الدول الآسيوية خيارين أحلاهما مر: فإما رفع أسعار الفائدة لحماية عملاتها المحلية، وبالتالي تفليس الكثير من الشركات مباشرة، أو تعويم أسعار العملات فتنخفض أمام الدولار فتفلس الشركات أيضاً، ولكن بصورة غير مباشرة بفعل ارتفاع قيمة الديون الأجنبية مقارنة بالعملة المحلية.

وكان للعامل النفسي أو «غريزة التجمع» أثر كبير في تفاقم الأزمة بصورة أكبر مما كان متوقعاً، إن الأزمة هي نتيجة لفقدان الثقة أو هي «أزمة ثقة» دفعت أصحاب رؤوس الأموال إلى سحب أموالهم، وهذا يعني إمكانية تكرار الأزمة في أي بلد آخر، بشكل آخر مع هبوب رياح العولمة

> **ما أن جاءت الأزمة حتى تغيرت المصطلحات من «المعجزة» و«النمور الآسيوية» إلى «سقوط النمور» و«النمور الورقية» و«القطط الآسيوية»!** ״



وبدأت المشكلات مع تدهور الوضع الاقتصادي

على الأسواق المالية التي جعلت الكثير من المستثمرين يضع أمواله في بلد يجهل وضعها بصورة دقيقة ومستمرة ومفصلة، فإذا سمع أو قرأ عن انسحاب مستثمرين من بلد مجاور للبلد الذي يستثمر فيه فقد ينسحب هو أيضاً، وهنا يأتي دور الإعلام المضخم من حجم الأزمة، ولذلك فلاستعادة العافية الاقتصادية لابد من استعادة الثقة في بيئة مالية فرضت على الدول النامية الانجراف مع تيار العولمة المتسارع، والذي جعلها فريسة لتدفق الأموال قصيرة الأجل للاستثمار، وهذه تعتمد على ثقة أصحابها وقناعاتهم وتصوراتهم.

إن الانفتاح الاقتصادي له تحدياته، وعلى الدول النامية أن تستعد له، والأزمة الآسيوية فرصة لكل دولة نامية لدراسة الوضع الذي يمكن أن تتعرض له وبخاصة أن الانعزال أصبح مستحيلاً لمن يريد أن يتبوأ مقعداً مهماً في التجارة الدولية، والمعضلة هنا هي درجة الانفتاح الذي إن كان كاملاً وبدون تدرج فإنه سيضر كل دولة نامية تريد الوقوف على أرجلها.

السبب الأخير والمتعلق بما سبقه وهو **«أثر العدوى» وانتقال الأزمة بسرعة**، فالمؤسسات الدولية والمسؤولون الآسيويون استبعدوا في البداية تأثر جيران تايلاند بهذه الدرجة بالانهيار الذي بدأ فيها، ولكن ما لبثت العدوى أن انتشرت خلال ٣ ـ ٥ أشهر فقط، ووصلت حتى أسواق اليابان وهونج كونج.

ثانياً: عوامل غير مباشرة

تفاقمت الأزمات في دول شرق آسيا بصورة مختلفة نظراً لاختلاف أوضاع كل بلد ومدى استجابتها واستجابة العالم لمشكلاتها وصحة التدابير التي أعلنتها الحكومات لمواجهة آثار الأزمة منعاً لتفاقمها ولتحفيز الاقتصاد نحو نمو جديد، فلذلك لم يعد الحديث مقصوراً على جورج



سوروس لذاته، وإنما لدراسة النظام المالي العالمي وكيفية مواجهة أي أزمة محتملة. **فبعد مرحلة الصدمة دخلت الدول الآن مرحلة «التعديلات» و«إعادة الاستقرار»**، وفي فترة إعادة الاستقرار تظهر عوامل تختلف وتتفاوت من بلد لآخر تساعد على تحديد أثر الأزمة وطول أو قصر فترة الإصلاح ومحاولة ترتيب البيت الداخلي، هناك عوامل وحيثيات أخرى وقعت خلال الأزمة أو بعد وقوعها، وساعدت على تفاقم آثارها لكنها لم تكن أسباباً كما يدعي البعض، أحد العوامل التي يمكن فهمها من خلال المقارنة بين وضع كوريا الجنوبية مع صعوبته ووضع إندونيسيا هو أسلوب مواجهة الحكومة للأوضاع والإدارة السياسية الساعية لحلها، ثم عامل الديون الأجنبية التي تضاعفت قيمتها وأثقلت القطاع الخاص، وفاجأت الدولة والعالم بكبر حجمها في بعض الدول، ومع انخفاض العملات المحلية أصبح من الصعب على شركة أو بنك أن يرد الديون، ومع ارتفاع أسعار الفائدة فإن هذا قد يؤدي إلى إفلاس الشركة أو انهيار البنك.

وهناك عوامل مساعدة أخرى خاصة بدول معينة كالوضع السياسي في إندونيسيا والانتخابات في الفلبين واضطرابات العمال في كوريا... إلخ، لكنها لم تكن عوامل رئيسة كما ذكرنا، ومن العوامل الخاصة بدولة دون غيرها النظام البنكي المتصدع في كوريا، فالبنوك الكورية كانت معتمدة على الحكومة مما جعلها فرصة سهلة للتغييرات السياسية، وبسبب تصادم مصالح الأجنحة السياسية والتجارية تعرقل تنفيذ مقترحات تحرير القطاع البنكي الكوري، كما أن «المجموعات الصناعية» الكورية نمت مع انتشار فكرة مفادها أن أي توسع لهذه الشركات هو شيء حسن، وهذا التوسع دفعها إلى التنافس والاستدانة من الداخل والخارج، ومع سوء الوضع البنكي ومجيء أزمة العملة انفجرت الكارثة مع موعد سداد الديون.

كما يمكن ذكر تعرض الأسواق لتدفق رؤوس الأموال قصيرة المدى، والتضخم الذي أصاب بعض الدول، وارتفاع حجم العجز مع ارتفاع حجم الإنفاق على مشاريع كبيرة، وغيرها من الأسباب التي نسمعها ويمكن تصنيفها في باب العوامل المساعدة غير المباشرة التي أضعفت من مناعة هذه الدول.

مغالطات حول أسباب الأزمة

وهناك قائمة طويلة من الأسباب التي ذكرها الباحثون والاقتصاديون الغربيون، وكلها تتركز في أن الخطأ نشأ داخلياً، وليست هناك أي عوامل خارجية، أو أن يقول بعضهم إنه كانت هناك نقاط ضعف في أسس اقتصاد هذه الدول واستغلها المضاربون، ويذكرون من نقاط الضعف الفساد الإداري وسوء التخطيط الحكومي أو الإدارة المالية، وقد شاعت مغالطات حول إرجاع الأزمة إلى أسباب لا علاقة لها بها وإن كانت ذات علاقة ضئيلة أو غير مباشرة، أو على الأقل في دولة أو دولتين فقط.. ومن هذه الأخطاء:

١ ـ تعميم الحديث السلبي على كل الدول مع أن بعض الدول بدأ طريق التعافي من الأزمة.

٢ ـ تصوير الأزمة على أنها الأولى وستكون القاضية مع أنه كانت هناك أزمات أخرى كلية أو جزئية في تأثيرها وخرجت منها الدول وعادت لعافيتها.

٣ ـ وصف الأزمة بأنها «فيروس آسيوي» مع أن مناطق أخرى في العالم واجهت نفس القدر أو ما شابهه.

٤ ـ أرجع البعض سبب الأزمة إلى غياب النظام الديمقراطي الغربي، واعتبروا أنه لو طبق بحذافيره لما حصل ما حصل، لكن دولاً ديمقراطية في المنطقة لم تسلم من الأزمة أيضاً، كما أن بريطانيا واجهت أزمة عام ١٩٩٢م فهل كان السبب خلل في ديمقراطيتها؟ والحق أن لذلك تأثيراً ولكن في بعض الدول فيما يخص التعامل مع الأزمة، ولعل إندونيسيا ومانيمار أوضح الأمثلة هنا عند الحديث عن الديمقراطية بواقعية.

٥ ـ وجد البعض الوقت مناسباً لمهاجمة ما عُرف بـ«القيم الآسيوية» مع محاولة إثبات أفضلية القيم الغربية.

> **الذعر المالي وأزمة الثقة ساهما في تفاقم الأزمة.. واندفع أصحاب رؤوس الأموال لسحب أموالهم ››**

٦ ـ قيل إنه كان على الدول الآسيوية أن تأخذ بـ«النصائح» والتحذيرات المبكرة لكن الحق أن **معظم التقارير الدولية كانت مادحة لسياسات ووضع هذه الدول.. لقد كانت الأزمة مفاجأة لصندوق النقد الدولي** الذي لم يتوقع في البداية انتقال عدوى الأزمة من تايلاند إلى جيرانها بهذه السرعة.

٧ ـ اعتبار الدول جميعها كتلة واحدة في مشاكلها وقدراتها، وبخاصة من قبَل المستثمرين مع اختلاف الدول في أمور كثيرة، ولذلك بدأ الجميع سحب أمواله من المنطقة بأسرها، وكأن حريقاً شب في غابة استوائية جافة.

٨ ـ تصوير عامل «الشفافية في النظام المالي» على أنه الحل لجميع الأزمات، وقد نفت د.سيتي أختار عزيز ـ المدير المساعد للبنك الوطني الماليزي ـ ذلك في دراسة قدمتها لمؤتمر نظمه صندوق النقد الدولي بعنوان: «شرق آسيا.. استعادة صحة القطاع المالي»، ومن خلال مسح أجرته أثبتت أنه مع وجود كم كبير من المعلومات في السوق المالية الماليزية فإن المشكلة أن السوق واللاعبين فيه قد لا يفسرون هذه الحقائق بدقة، ولذلك فالشفافية ليست دواء كل أزمة مالية.

وقد أثبت آخر مسح لدرجات الشفافية أن عدداً من الدول الآسيوية يتمتع بمستوى جيد من الشفافية مقارنة بأمريكا وبريطانيا.

كيف يمكن لآسيا أن تنهض؟

لا ينكر أحد آثار الصدمة المالية التي جعلت الملايين من الآسيويين يواجهون فقراً مفاجئاً ويزداد فقر الفقراء فيها بعد أن طرد من العمل عشرات الملايين، وبدأت تظهر آثار الأزمة الاجتماعية والتعليمية والصحية... إلخ، ومع أن آسيا الشرقية واجهت عدة أزمات سابقة فلقد اعتبرت الأزمة الحالية الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية.

لقد تركت الأزمة بصماتها في معظم ـ إن لم يكن كل ـ جزئيات حياة الإنسان الآسيوي.. حتى «ملاك الأموال» وعددهم ٥٧ من بين أغنى ٢٠٠ رجل في العالم، حتى هؤلاء خسروا ٦١ مليار دولار مقابل ارتفاع ثروة أغنياء أوروبا وأمريكا في نفس الفترة بنسبة وصلت إلى ٢٤٪، ومع هذا كله فإذا افترضنا قدرة النمور الآسيوية على النمو من جديد فكيف يكون ذلك؟

إحدى الدراسات التي تحاول أن تجيب عن هذا السؤال أعدها المعهد الماليزي للدراسات الدولية والاستراتيجية، وقد طرحها رئيس المعهد د.نور الدين صوفي، وتتضمن سبع نقاط:

١ ـ التقشف أولاً في الإنفاق وترشيده سواء من قبَل الحكومات أو القطاع الخاص.

٢ ـ زيادة مستوى الإنتاجية إلى الحد الأعلى.. إنتاجية العمالة ورأس المال.

٣ ـ الفوز في معركة ميزان المدفوعات برفع

حجم التصدير وتقليص الاستيراد.

٤ - خفض التضخم.

٥ - حشد الجهود للقضاء على الفساد الإداري والمالي وغيرهما من السلوكيات التي يمكن أن تقضي على مكامن قوة المجتمعات الآسيوية.

٦ - سوقنة الاقتصاديات ولا يقصد بذلك المزيد من التحرر والانفتاح، بل أن يترك للسوق المساحة الأكبر ليلعب دوره في عملية اتخاذ القرارات الاقتصادية وإخراج السياسيين من دائرة القرار التجاري.

٧ - العمل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة طويلة المدى.

ومن أجل تنفيذ هذه التدابير لابد من وجود الاستقرار أو التضامن السياسي والوحدة الوطنية لكل بلد، والقيادة الحكيمة القوية.

وعموماً فقد ظهر الكثير من المقترحات، ويمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

١ - استغلال الأزمة في مناقشة وحل نقاط الضعف: في البنية الاقتصادية والمالية للدول الآسيوية، وقد دعا المستشار الاقتصادي للحكومة الماليزية دائم زين الدين الحكومة والقطاع الخاص إلى اعتبار الأزمة فرصة لتصحيح الأخطاء من أجل وضع أفضل، واعتبار فترة الأزمة فترة تعديلات للأنظمة لتتكيف مع تحديات القرن القادم بعد استخلاص الدروس من الأزمة، والتي فتحت أعين الجميع على ما تخفيه العولمة لهم، ولو لم تكن هذه الأزمة لأصيب بعض الدول بالصدمة إذا استمرت تنمو بالشكل الذي كانت تنمو عليه بدون إصلاح، ولقد قال أحدهم: «إن أسوأ الفترات قد تكون أحسنها».

٢ - رفع حجم التصدير: يعتبر الكثيرون أن التصدير وزيادة حجمه هو أهم عوامل خروج آسيا من أزمتها، فيما يرى آخرون أن النمو ذا التوجهات التصديرية والذي كان المحفز الرئيس لنمو آسيا قبل الأزمة ليس حلاً شاملاً، ولكنه أحد الجزئيات، التصدير لم يتحسن في عدد من الدول الآسيوية كما كان مأمولاً وتحتاج الدول إلى رفعه بنسبة ٥٠ - ٦٠٪ كما فعلت المكسيك في أزمتها قبل سنوات، فانخفاض عملات دول المنطقة بالطبع لن يدفع الياباني أو الأوروبي أو غيره إلى شراء سلعة آسيوية لا حاجة له بها فقط لأنها رخيصة، ومن جانب آخر فمازالت السلع الآسيوية تواجه مصاعب في الوصول إلى الأسواق الغربية والأمريكية.

وقد طالب مسؤول سنغافوري في اجتماعه بأوروبيين «السماح» لدول آسيان أن تحقق فائضاً تجارياً معها ولو لفترة قصيرة وبعدها - على حد قوله - إذا تحسن وضع الآسيويين يشترون السلع الأوروبية، أما السفير الأمريكي في كوالالمبور فقد حذر من ردة فعل الشركات في بلاده أمام حملة إغراق الأسواق بالسلع الآسيوية، وقال: إنه من المستبعد أن تقف الشركات الأمريكية مكتوفة الأيدي، حيث إن ذلك سيؤدي إلى رفع العجز التجاري الأمريكي.

إحدى الدراسات البريطانية توقعت ارتفاع حجم التصدير مع بداية عام ١٩٩٩م من آسيا إلى أوروبا وانخفاض الاستيراد ولمدة ٣ - ٥ سنوات.

> بعد مرحلة الصدمة دخلت دول الأزمة مرحلة التعديلات وإعادة الاستقرار ››

٣ - ضرورة الإصلاح: إن لم تقم الدول الآسيوية بإجراء الإصلاحات اللازمة داخلياً فستجبر على الإصلاح من قوى خارجية - كما يقول وزير المالية الماليزي أنور إبراهيم -، ويضيف: إن آسيا ستنهض من جديد إذا غيرت من أساليبها التي أثبتت الأزمة أنها خاطئة لا لإرضاء الغرب ولكن لأن هذا هو الذي ينبغي فعله، أحد هذه الإصلاحات إصلاح النظام المالي، وبخاصة البنوك التي ستواجه فترة صعبة في الشهور القادمة.

الإصلاحات المالية والقانونية أيضاً سبب مهم في عودة المستثمرين الأجانب إلى الأسواق المالية، حيث إن كثيراً منهم فقد الثقة في قدرات الحكومات الآسيوية، وتعتبر الإصلاحات المالية الأكثر أهمية وأحد أبرز مظاهرها حركة الاندماج السريعة بين البنوك، ففي ماليزيا مثلاً ستندمج ٣٩ مؤسسة مالية لتصبح ٨ مؤسسات مالية فقط، مازال قطاع البنوك الماليزي بحاجة إلى ٥ مليارات دولار على الأقل كرؤوس أموال جديدة.

وفي كوريا تقع إصلاحات القطاعين البنكي والتجاري كذلك على رأس مهمات الدولة، ثم إعادة جدولة دفع الديون البالغة ١٥٤,٤ مليار دولار من أجل إعادة الثقة في الاقتصاد من جديد.

٤ - الشفافية: وهذه مسألة أكدت الأزمة على ضرورتها مع أنها تبدو غير ذات أولوية عند البعض لكنها بالطبع مهمة في عالم الاستثمار الأجنبي اليوم، وكان أحد أسباب الأزمة عدم قدرة الدول والشركات على التواصل بصورة جيدة مع المستثمرين والسوق المالية وهو أمر مهم بالنسبة للمستثمر الذي يريد معرفة الخير والشر مقدماً، ولذلك وجد الإعلام الفرصة سانحة للتأثير على قرارات المستثمرين بتصويره للوضع بصورة سلبية بشكل مفاجئ.

٥ - التقنية: عندما أعلنت ماليزيا عن تدابيرها التقشفية ومن ضمنها تأجيل المشاريع الضخمة لم تؤجل مشاريع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وستعمل على جذب الخبرات والتقنيات الغربية في هذا الجانب الذي لم يعد



ووصلت الأزمة أقصاها في إندونيسيا

من الكماليات، بل من ضروريات العيش في القرن القادم ومن المتوقع أن تنفق دول شرق آسيا خلال الـ١٠ سنوات القادمة ما قيمته ١,٥ تريليون دولار في هذا المجال، لكن «الإنفاق التقني» يتفاوت من بلد إلى بلد وعلى رأس هذه القائمة ماليزيا وسنغافورة، وقد بدأت الأخيرة بناء مشروعها المعروف بـ«الشبكة الأولى للجميع» لربط جميع سكان الجزيرة بشبكة تخدمهم في مجال التجارة والتعليم والصحة والنزهة، أما ماليزيا فقد بدأت تجذب كبرى الشركات التقنية لمشروعها الكبير المعروف باسم «الممر المتفوق للوسائط المتعددة» ذي التكلفة البالغة ١٠ مليارات دولار، وهو منافس قوي لنظيريه في سنغافورة وهونج كونج، وهذه الدول الثلاث ستكون في مقدمة مسيرة «تقنية المستقبل»، ويعتمد مستقبل آسيا في أحد جوانبه على هذا العامل، وقد قيل: «إن مشاريع الشبكات الكبيرة أحد بطاقات سفرنا القليلة نحو المستقبل».

٦- الاستثمارات الأجنبية: وتعتبر عودتها بقوة من عوامل الخروج من الأزمة، و«تجديد رؤوس الأموال» على المدى الطويل، ولا يتوقع أن يعود الاستثمار إلى حجمه السابق إلا بعد عام ونصف العام على الأقل.

٧- أطراف دولية مهمة: بالإضافة إلى أهمية دور المستثمرين والدول الأوروبية وأمريكا في فتح أسواقها للسلع الآسيوية كعوامل خارجية لإصلاح الوضع الحالي، فهناك ٣ أطراف أخرى مهمة هي:

أ- اليابان: والتي مازال الغربيون ينتقدونها بعدم أداء دورها المطلوب، حيث من الضروري أن تحفز اليابان اقتصادها حتي تكون سوقاً رئيسة للسلع الآسيوية.

وبالرغم من أن آخر مسح لآراء مديري الشركات اليابانية اظهر أن ٥٣٪ منهم يعتقد أن الاقتصاد الياباني في تدهور، فإن اليابان تعرف أهمية تعافي اقتصاديات دول شرق آسيا بالنسبة لها، فتحاول بذل ما تستطيع، وكان آخر ما أعلن عزمها على توفير معونة قدرها ٤٢ مليار دولار للدول المأزومة، ولقد أثبتت إحدى الإحصائيات أن مساعدات اليابان الدولية بلغت أكثر مما أعانت الولايات المتحدة الدول الأخرى بـ١٤ ضعفاً، و٣ أضعاف ما أعانت به الدول الأوروبية.

ب- الصين: وتعتبر قوة استقرار قاومت دعوات غربية لتعويم عملتها، ولذا فالسوق المالية العالمية تدين للصين بكثير من العرفان لإدراكها قلة فائدة تعويم العملة التي أجبرت عليها دول شرق آسيا الأخرى، ولقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين الصين ودول جنوب شرق آسيا العام الماضي مع وجود الأزمة مقارنة بعام ١٩٩٦م بنسبة ٣٢٪ ليصل إلى ٢٥ مليار دولار،

عوامل التعافي من الأزمة موجودة على الأقل عند بعض الدول ””

وهي أعلى نسبة في نمو صادرات الصين، وقدمت الصين معونة ميسرة السداد إلى تايلاند بمليار دولار، وقدمت ٦٠٠ مليون دولار لإندونيسيا.

جـ- المنظمات الدولية: وأهمها صندوق النقد الدولي الذي أصبح أكثر البنوك الدولية نفوذاً في الدول التي منحها قروضاً، فإذا لم يؤد البنك دوره كاملاً فالوضع معرض لمزيد من التردي، وهنا يدب الخلاف حول انتقادات الصندوق وشروطه وأساليبه، وحتى معلوماته وتقاريره، فمع أنه امتدح إجراءات وتدابير الحكومة الماليزية لإصلاح وضعها الاقتصادي، فقد قال رئيس وزرائها د.مهاتير محمد: إن الوضع مازال صعباً بالرغم من ثناء الصندوق والبنك الدولي، وقال: إنهم أثنوا على آسيا قبل الأزمة مباشرة، ثم وقعت الأزمة لأنهم ليسوا الذين يعينون مدى تحسن الوضع وحدهم، ولكن تجار العملة وأصحاب الأموال، وقد دعا الدكتور روبرت لورنس من جامعة هارفارد الصندوق إلى التركيز على ٣ قضايا: إصلاح القطاع المالي، وإعادة تشكيل ديون القطاع الخاص، والاهتمام بالآثار الاجتماعية للأزمة، وعدم إهمال البُعد الإنساني لها، وهناك منظمات دولية أخرى لكنها لم تقم بالدور بشكل مأمول كمجموعة السبعة الكبار، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والمجموعة الأوروبية... إلخ.

والسؤال المثير الذي يطرح نفسه هو: **هل ستنتج سياسات صندوق النقد دولاً نامية من جديد أم دولاً نائمة؟ وهل يمكن توقع سيناريو نجاح سياساته في دول وعدم نجاحها جزئياً أو كلياً في دول أخرى؟**

وهكذا يطول الحديث عما هو مطلوب فعله من دول وشركات وبنوك، بل شعوب آسيا للخروج من الأزمة، فهناك شروط وتدابير مطلوبة في بلاد وغير ضرورية في دول أخرى، ولكل بلد وضعه الخاص الذي يفرض عليه تقديم أمور على أخرى، ولكل بلد قبل ذلك قدراته، بل تختلف مستويات استجابة الحكومات وسرعة تنفيذها الإجراءات المناسبة من دولة إلى أخرى، بالإضافة إلى قضايا تفصيلية لما ذكر آنفاً مثل المحافظة على الاستقرار السياسي ما أمكن كعامل جذب للمستثمرين وعدم إهمال السياسات طويلة المدى، وإيداع الأموال بالعملات المحلية في البنوك المحلية كعامل دفاعي ضد هجوم «عملاتي» جديد محتمل، عدم الاعتماد على الديون قصيرة الأجل بشكل يعرض القطاع المالي لأزمات جديدة باعتبارها أحد نقاط الضعف، المحافظة على نسب ادخار عالية ومستويات تعليمية جيدة، وسياسات مالية حذرة، وأخلاق تجارية حسنة، واستغلال الأسواق الكبيرة، والمحافظة على نسبة نمو الإنتاجية العالية والتي مازال عدد من الدول الآسيوية يتفوق فيها على دول صناعية، وإعادة بناء قطاع الصناعات الاستراتيجية، وزيادة الإنتاج الزراعي، والاهتمام بالجانب الصحي والبيئة لصالح التنمية بشكل أكبر، وتعزيز جهود البحوث والتطوير والعلوم، وتأكيد عدالة التوزيع والحذر من تكرار النموذج الغربي بحذافيره وتصوراته للمجتمعات المتقدمة التي تطمح إلى أن تكون دولاً آسيوية عديدة في قائمتها مع حلول العقد الثاني من القرن القادم.

هل تنتج سياسات صندوق النقد الدولي دولاً نامية أم دولاً نائمة؟ ””

هل عادت الثقة؟

أن يبدأ بعض الشركات والمستثمرين بالعودة إلى آسيا فهو خبر مفرح ... لكن لا نستعجل، يقول أحد المستثمرين البريطانيين: إن الأزمة فرصة إذا عرفنا أن شركة عقارات إندونيسية مثلاً كانت تباع قبل عام بمليار ونصف مليار دولار يمكن شراؤها اليوم بـ١٠٪ من ذلك السعر! ويضيف: لكن على المستثمر الحَذَر حتى في شراء الرخيص من الأسهم والشركات التي وصفها بأنها فرص ذهبية، ومع ذلك فهو على وشك تأسيس شركة استثمارية في المنطقة ذات رأسمال يبلغ نصف مليار دولار، مستغلاً بذلك أوضاع الأزمة.

ويتوقع أن تكون إحدى نتائج الأزمة حصول تغيرات كبيرة في دنيا الشركات والمستثمرين، فأسماء مشهورة ستغيب تماماً، أما الشركات التي تستطيع الصمود فستخرج أقوى مما كانت عليه.

لقد بدأت الاستثمارات تعود لآسيا من جديد بعد انخفاض بل توقف في بعض القطاعات منذ بداية الأزمة في يوليو ١٩٩٧م، ففي ماليزيا مثلاً صرح أحد المسؤولين بأن سلطان بروناي حسن البلقيه وكثير من البرونيين حصلوا على بعض الأسهم في مركز لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية في شرق ماليزيا، وأن مستثمرين عرباً كانوا على رأس من عادوا لشراء الأصول الماليزية، وسبقوا بذلك غيرهم، ويقول المستشار الاقتصادي الماليزي دائم زين الدين: «إنهم جاؤوا

في الوقت المناسب، وقد التقوا بي وهم راضون لدرجة كبيرة عن استثماراتهم»، وقال: إن أحدهم هو الأمير وليد بن طلال الذي اشترى ٣٪ من أسهم شركة بروتون الماليزية للسيارات.

ومع دخول شخصيات مثل الأمير وليد بن طلال وحتى جورج سوروس فإن الكثيرين بدأوا إعادة النظر في قراراتهم فقد يفقدون فرصة ذهبية تمنحها لهم الأزمة.



الأمير وليد بن طلال



السلطان حسن البلقية



جورج سوروس

ومن الأمثلة الأخرى للاستثمارات الجديدة التي بدأت منذ ٣ أشهر تقريباً: شراء شركة باسف الألمانية أحد أقسام شركات دايسانغ الكورية بقيمة بلغت ٦٠٠ مليون دولار، وشراء أسهم قيمتها ٨٥٠ مليون دولار من قبَل مستثمرين أجانب في بنك الفلاحين التايلانديين، كما أن شركة جي إي الأمريكية دخلت في صفقة مشتركة مع شركة يابانية قيمتها ٥٧٠ مليون دولار، وشراء شركة كوكاكولا لإحدى شركات تعبئة المشروبات الكورية بـ ٤٤١ مليون دولار.

وهناك استثمارات أخرى قادمة وهي ما تُعرف بـ«الاستثمارات الاستراتيجية»، فشركة جنرال إلكتريك الأمريكية تخطط لاستثمار ٤٠ مليار دولار في الدول الآسيوية، وشركة باسف الألمانية تنوي استثمار ٦,٥ مليارات دولار، وشركة سي. دي. سي التايوانية تنوي أن تستثمر ما قيمته مليار دولار في دول آسيان، فهل هذه الأمثلة مؤشر على بدء عودة الثقة في نفوس المستثمرين بأن آسيا مازالت أرض الفرص الذهبية؟!

هل سيتحقق الحلم؟.. ومتى؟

هل سيشهد العالم نهوض «أعجوبة» آسيوية جديدة بعد الأزمة التي حلت بها؟ ومتى؟ مع إجماع معظم المحللين المختصين وتقارير المؤسسات الاقتصادية على قدرة الدول الآسيوية على النهوض من جديد إذا طبقت التدابير الصحيحة المطلوبة، مع ذلك فالخلاف يدور حول تقدير فترة «العناية الاقتصادية المركزة» بهدف «استعادة عافية» اقتصاديات الدول من جديد، الحقيقة الأولى المتفق عليها أن الدول مختلفة في أوضاعها وهو ما بدأ المستثمرون الاقتناع به أخيراً، وقد دعاهم ذلك إلى مراجعة خططهم الاستثمارية على أساس الدول وليس المنطقة فحسب، وقد قسم الباحث السنغافوري نيل سيكر دول شرق آسيا ـ باستثناء الصين واليابان ـ إلى ٣ مجموعات في ظل الأزمة الحالية :

١ ـ الدول الناجحة بامتلاكها أنظمة قوية مع القدرة على مواجهة التحديات الجديدة وهي: هونج كونج ـ سنغافورة ـ تايوان ـ ماليزيا.

٢ ـ الدول التي خسرت من الأزمة وأصيبت بنقاط ضعف لكنها ليست في وضع خطير، ويضع نيل سيكر الفلبين وحدها في هذه المرتبة مع احتمال هبوط دول من المرتبة الأولى، أو صعود أخرى من المرتبة المنخفضة إليها.

٣ ـ وهي الدول الخاسرة على المدى القصير، فبنوكها ومؤسساتها المالية واقعة في ورطات كبيرة، بل انهار كثير منها وهي: كوريا الجنوبية، وتايلاند، وإندونيسيا، وهذه آخر القافلة الآسيوية.

آخر تقديرات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الصادرة الشهر الماضي توقعت أن آسيا بجملتها لن تتعافى حتى العام القادم ١٩٩٩م وذكر تقرير المنظمة أن الوضع قد يسوء هذا العام، ويتفق مع تقسيم الدول الذي ذكرناه، حيث ركز في نهايته على الوضع المتفاقم في إندونيسيا، ولذا فمن الضروري لها استقرار أسعار صرف عملتها، وإعادة ثقة المستثمرين بإجراء الإصلاحات الهيكلية المطلوبة، وأيد ذلك تقرير صادر عن الأمم المتحدة، وأكد ركود النمو حتى عام ٢٠٠٠م في دول جنوب شرق آسيا بعد أن كانت أسرع منطقة نامية في العالم، ولذلك فإن البعض يرى أن عام ١٩٩٩م أو عام ٢٠٠٠م هو بداية «التعافي» الحقيقي، وبدء رجوع نسبة النمو إلى عهدها السابق، هذا على المدى القصير، أما على المدى المتوسط والطويل فإن التوقعات تظهر تفاؤلاً وثقة بشكل واضح.

آراء مؤسسات دولية: ولنبدأ بذكر آراء المؤسسات الدولية المهمة وعلى رأسها صندوق النقد المتذبذب في تقاريره لكنه في آخر تصريح لرئيسه ميشيل كامديسو قال: إنه بالرغم من توقعه لتفاقم الوضع على المدى القصير فإنه متفائل بمستقبل المنطقة، وضرب بكوريا مثالاً على قدرة آسيا على التعافي بصورة أفضل مما كان متوقعاً.

أما البنك الدولي فقد قال نائب رئيسه لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادي جين مايكل سيفرينو: إن دول المنطقة تحتاج ما بين ٣ ـ ٤ أعوام حتى تستعيد نسبة نمو عالية مع بقاء غموض حول الوضع خلال هذه الأعوام، وقال: إن النمو لن يبدأ بالتحسن إلا في العام القادم، أما مدير البنك فقد توقع ظهور «أعجوبة آسيوية» أخرى بعد ٣ سنوات، وقد تكون بصورة أفضل من «الأعجوبة الأولى»، ولم ينس القول بأن هذا يعتمد على حسن الإدارة وحسن إعادة بناء الدول لأنظمتها المالية ومعالجتها للآثار الاجتماعية للأزمة، وكان تقرير صادر عن البنك نفسه توقع أيضاً عودة دول المنطقة إلى نسبة نمو ٥ ـ ٧٪، وقد تكون أقل مما كانت عليه قبل الأزمة مع بقائها نامية بمستوى هو ضعف ما تنمو به الدول الصناعية.

أما بنك التنمية الآسيوي فقد قال رئيسه متساو ساتو إن الأزمة قربت من النهاية مع بدء الدول تطبيق التدابير التقشفية والتصحيحية مع تأكيده على اختلاف فترات الإصلاح من دولة إلى أخرى، وقال: «إنه من الصعب جداً أن نتوقع مدة استمرار الوضع الحالي في إندونيسيا بالذات» كما توقع ظهور تحديات جديدة أمام الدول، فمن الخارج تأتي تحديات الانفتاح الاقتصادي ومن الداخل تأتي مطالبة المواطنين بضرورة التركيز على رفع مستويات الخدمات الصحية

لعل أكثر الآراء إثارة رأي صاحب كتاب «ميغا تريند آيشيا»، والذي توقع فيه بروز شرق آسيا كقوة من القوى الاقتصادية، بل وصف هذه المنطقة بأنها ستكون «محطة توليد» اقتصادية وسياسية على المستوى الدولي.. وعندما شارك دجون نايسبت في مؤتمر اقتصادي في مدينة كوتاكينا بالو الماليزية سئل أمام ٣٠٠ مسؤول وأكاديمي عما إذا كان قد تراجع عن رأيه كغيره أم مازال يؤمن بما كتب في كتابه الذي صدر قبل الأزمة؟

وكان رده بدون تكلف وعكس الكثير من الباحثين الذين غيروا آراءهم السابقة أنه مازال يؤمن بما قال وأن دول شرق آسيا ستتبوأ مقعداً مهماً في العالم، وأن مراكز الثقل بدأت بالانتقال من الغرب إلى الشرق، وقد وصف هذا التحول في ميزان القوى بأنه «موجة مد»، وأنه سيستمر بالرغم من نكسة الأزمة، وأرجع ذلك إلى ما تمتلكه دول وشعوب آسيا، ثم قال: إن على آسيا إذا أرادت أن تكون حقاً «محطة توليد»، فعلى دولها أن تتبع وصفة دواء مرّة وإن الصعود الذي دام طويلاً جعل بعض القادة السياسيين والاقتصاديين في آسيا يشعرون بالفخر بشكل تحول إلى رضا ذاتي بما حققوه، والإعجاب بالإنجازات التي لا ينكرها أحد، لكن هذا السلوك أثر عليهم.

والاجتماعية والبيئية والتعليمية، وكان المسؤولون الآسيويون متفائلين جداً في اجتماع بنك التنمية في بداية الشهر الجاري وبصورة أكثر مما كانوا عليه في الاجتماعات السابقة مع اعتقادهم قدرتهم على الخروج من الأزمة بل قال أحدهم وهو من تايوان إن الأزمة لن تؤثر على الإنجازات بعيدة المدى للدول كما أنها ستدفع دول آسيا إلى تطبيق إصلاحات في أنظمتها تساعد على حفظ استقرار الأنظمة الاقتصادية ونموها بشكل أفضل، أما منظمة الاتحاد الأوروبي فيقول نائب رئيسها ليون بريتان: «أريد أن أؤكد أن لدي الثقة الكاملة في أن دول آسيا ستعود إلى قوتها، وستعاود مسيرة النمو»، كما عبّر قادة أوروبيون في عدة مناسبات عن ذلك أيضاً مع تركيزهم على ضرورة تنفيذ الإصلاحات كشرط لذلك.

من آراء الشركات

وأكدت وكالة أونكتاد التابعة للأمم المتحدة والمجلس العالمي للتجارة أن كبرى الشركات العالمية مازالت واثقة من مستقبل الاستثمار في شمال شرق وجنوب شرق آسيا، وكان هذا التصريح مبنياً على أساس استطلاع أجري من قبَل المنظمتين الدوليتين، حيث تأكد أن ٨١٪ من الشركات لم تغير تصوراتها الإيجابية عن الاستثمارات المباشرة في المنطقة مع مجيء الأزمة، وقال ١٣٪ منهم إن توقعاتهم قد تحسنت، بل قالت شركة من كل أربع شركات إنها سترفع من حجم الاستثمارات المتوسطة المدى، وقالت نسبة ٦٢٪ من مجموع ٥٠٠ شركة متعددة الجنسيات إنها عازمة على الاستمرار في خططها الاستثمارية في المنطقة، وتعرف وكالة أونكتاد باستطلاعاتها الناجحة حول تصورات وآراء الشركات الدولية، أما السكرتير العام للمجلس العالمي للتجارة فقد وصف نتيجة الاستطلاع بأنه: «صوت مدوي يعبر عن الثقة بأصول اقتصاديات شرق آسيا وبإمكانات المنطقة المستقبلة»، ولقد أظهر الاستطلاع أن الأوروبيين أكثر تفاؤلاً من الأمريكيين وحتى الآسيويين.

ومن بين البنوك نختار رأي البنك البريطاني المعروف «ستاندرد تشارتد» الذي أشار تقريره السنوي لعام ١٩٩٧م إلى أن البنك واثق من أن آسيا ستتعافى من أزمتها في مدة متوسطها عامان، ويعرف عن البنك تركز أعماله في شرق آسيا، ومع أنه خرج متأثراً من الأزمة بسبب الديون الممنوحة لجهات آسيوية لكن أرباحه كبنك أجنبي - وليس محلياً - لم تقل عن أرباح عام ١٩٩٦م، وقال رئيس البنك: «إننا نؤمن بأن مستوى نمو الاقتصاد في آسيا ككل سيتحسن بالتدريج وسيرجع إلى مستوى ثابت وقوي بعد عامين»، الجدير بالذكر أن كثيراً من البنوك الأجنبية قد استفاد من الأزمة، وهو عكس حال البنوك الآسيوية.■

نقاط

الهجوم مستمر.. والعدو يتراجع!

بقلم: أحمد عز الدين

الهجوم الذي شنه العسكر في تركيا على حزب الرفاه وأسفر عن حل الحزب بقرار من المحكمة الدستورية (التي لا تملك قرارها باعتراف رئيس القضاة السابق) هذا الهجوم لم يكن سوى إيذان ببدء المعركة.

وكما يحدث في أي معركة حربية فإن تراجع «الخصم» إلى الخلف خطوة أو خطوات يُغري الجيش المهاجم بالتقدم لكسب أرض جديدة وحصار «العدو».

وعسكر تركيا مزودون بأسلحة كثيرة متقدمة فمعهم الدستور الذي وضعوه، والقوانين التي سنوها، والإعلام الذي اشتروه، والحكومة التي حملوها إلى كرسي السلطة، ولذلك فهم لا يترددون في فتح الحرب على كل الجبهات: السياسية، والاقتصادية، والتعليمية.. وكل مربع أرض يمكن الوصول إليه.

والجيش يحارب باستراتيجية أنه الرابح في كلا الاحتمالين: إما أن يتراجع الخصم ويظل يتراجع ويتراجع تحت ضغط الهجوم حتى يتم حصاره في مساحة ضيقة من زاوية بعيدة عن المجتمع، أو أن ينفجر الخصم تحت تأثير الضغط الشديد فيدخل في مواجهة غير متكافئة، لا هو راغبٌ فيها، ولا هو مستعدٌ لها، والجيش يحارب وهو مطمئن استناداً إلى نتائج الحروب السابقة التي سجلها «التاريخ العسكري» في المنطقة، فلم يحدث أن خسر الجيش في أحد الاحتمالين إلا في حالة واحدة هي إيران.. لأسباب معروفة.

ويبدو أنه وسط وطيس المعركة نسي عسكر تركيا أخلاقيات القتال، فبعد الحكم على نجم الدين أربكان بالحرمان من النشاط السياسي لمدة خمس سنوات يقدمونه للمحاكمة يوم ٢٩ يونيو الجاري بتهمة إهانة المحكمة لأنه قال عقب قرار حل حزب الرفاه: إن القرار يفتقر إلى العدالة وأن الحكم صدر استناداً إلى قصاصات من الصحف، (هل كانوا يتوقعون منه أن يهتف بعد الحكم: يحيا العدل؟!) وقد استقبلت السجون عدداً من رؤساء البلديات التي فاز فيها الرفاه، بعد صدور أحكام عليهم بالسجن وه وتتهيأ لاستقبال عدد آخر من النواب ورؤساء البلديات بينهم الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول.

وعلى الجبهة الاقتصادية أغارت القوات على مقر شركة «دوست» للتأمين بدعوى تشكيل «تنظيم لتمويل النشاطات الرجعية والأصولية وغسل الأموال السوداء»، وهاجمت منازل ١٦ من رجال الأعمال في منتصف الليل بتهمة تأسيس شركة التأمين المذكورة.

ولما لم يُسلِّم فاضل قرامان - المدير العام للشركة - نفسه احتجزت القوات المغيرة زوجته لإجباره على تسليم نفسه! ويطالب الادعاء العام بمحكمة أمن الدولة بإغلاق جمعية موسياد وهي تَجَمُّع لرجال الأعمال المسلمين.

ولم يعد همّ وزارة التربية ورؤساء الجامعات تطوير التعليم والمناهج ولكن منع أصحاب اللحى وربات الحجاب، ولا ندري هل يمنع الحجاب نفاذ المعلومات إلى المخ، أم أن اللحية تحول دون «بلع» المعلومات.

ويلاحظ أنه مع اشتداد الحملة على الإسلاميين عاود اليسار نشاطه، حيث عادت الجرائم السياسية تطل برأسها، فقد أطلقت النار على رئيس جمعية حقوق الإنسان التركية وعلى أحد أئمة المساجد المعروفين في اسطنبول، وعلى عضو بالهيئة الإدارية لحزب الحركة القومية، وعلى ابن عم مساعد رئيس حزب الوطن الأم خلال فترة لم تتجاوز أسبوعين، ولكن عدم الاستقرار السياسي لا يهم العسكر الأتراك كثيراً، إذ المهم فقط هو تنفيذ الخطة الموكلة إليهم وإعطاء التمام على تنفيذها بنسبة نجاح ١٠٠٪.

ولن نناقش هنا فشل الخطة العسكرية على المدى الطويل، فهذا أمر مفروغ منه.. إذ إن حالة «مد» إسلامي واحدة كفيلة بإزالة كل آثار العدوان العسكري.

ولم تعدم تركيا - رغم الإرهاب المعلن - من ينطق بكلمة الحق، فهذا صاقب صابانجي - رئيس إحدى الشركات العملاقة - لم تمنعه مصالحه الاقتصادية الكبيرة من أن يصدع بالحق، إذ يقول: «يقولون إن جمعية موسياد سيئة، وإن الطيب أردوغان ليس إنساناً طيباً.. حسناً.. من هو الطيب والجيد إذا لم يكن السيد أردوغان؟! أيعرف هؤلاء كيف يستطيع أي شخص أن يصل إلى المستوى الذي وصله السيد أردوغان؟ .. إن نشأة الإنسان لا يمكن أن تقاس حتى بمليارات الدولارات».■

مستقبل النادي النووي بعد التجارب النووية الباكستانية

ارتياح إسلامي بعد رد باكستان على الهند بخمس تجارب نووية

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

كان يوم الخميس الماضي ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨م موعد الرد الباكستاني النووي على التفجيرات النووية الهندية التي فاجأت بها الهند العالم في منتصف الشهر الماضي، وقد جاء الرد الباكستاني محدثاً ارتياحاً كبيراً لدى الشارع الإسلامي كله والذي كان ينتظر ذلك الرد بتلهف حتى يعتدل ميزان القوى في المنطقة، ولكنه فتح بالمقابل ملف النشاطات النووية، ومثّل ضغوطاً على دول عربية وإسلامية أخرى لتطوير برامجها لدخول النادي النووي، وثار التساؤل: من يأتي عليه الدور؟، وكانت إحدى الإجابات المحتملة: إيران.

رئيس الوزراء الباكستاني محمد نواز شريف ظهر على شاشة التليفزيون الباكستاني ليهنئ الأمة بأول اختبار نووي تجريه باكستان على أراضيها، موضحاً أن خمسة تفجيرات نووية أجريت بنجاح، وأنها جاءت رداً على التهديدات الكبيرة التي يواجهها الأمن الوطني.



الرئيس الباكستاني يكرّم «أبو» القنبلة النووية الباكستانية عبدالقدير خان

جاء ذلك خلال خطاب قومي خُصص لتغطية أنباء التفجيرات، ووصف شريف الخطوة بأنها تاريخية وتُثبت عظمة الشعب الباكستاني المسلم، كما أنها تضع حداً للتحدي الهندي الذي ظل يهدد أمن البلاد منذ إجراء الهند لاختباراتها الخمسة في أواسط مايو الماضي، في موقع محاذٍ لباكستان.

وكانت الهند قد هددت بعد تفجيراتها النووية باحتلال كشمير الحرة التابعة لباكستان، وعهدت بملف كشمير إلى وزير الداخلية، وهو أكثر العناصر تشدداً في حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتعصب.

أنباء التفجيرات جاءت بعد شائعات ظلت تتردد على مدار الساعة منذ الساعات الأولى من صباح الخميس، وذكرت بعض المصادر الأمنية أن تقارير وصفت بأنها مؤكدة تواردت لدى الحكومة عن عزم جهات خارجية معادية - في إشارة إلى الهند - توجيه ضربة وقائية للقدرات النووية، مما دفع نحو الإسراع في تنفيذ المشروع، وكانت الخارجية الباكستانية قد استدعت السفير الهندي في إسلام أباد لإبلاغه باحتجاجها على تلك الأنباء، وذلك قبل ساعات من التفجير الذي تم في صحراء شاغاي في إقليم بلوشستان.

نواز شريف الذي كان ينتقد أي عقوبات على بلاده دافع عن القرار بالقول: إن المجتمع الدولي الذي لم يتخذ عقوبات رادعة ضد الهند قد فرض على باكستان اتخاذ القرار النووي، وأعلن شريف عن سلسلة من الإجراءات التقشفية التي قال إنها ستُتخذ لمواجهة أي آثار سلبية للعقوبات، موضحاً أنه قرر التخلي عن القصر الفاره الذي اتخذه مقراً لرئاسة الوزراء منذ عدة أشهر، وأنه اتفق مع رئيس الدولة ورؤساء الأقاليم على اتخاذ إجراءات جادة لمكافحة التهرب من الضرائب والتهريب والفساد، مطالباً الشعب بالتعاون لإنجاح هذه الخطوات لدعم الأمن الوطني، وحرص شريف في الخطاب الذي وصفه المراقبون بأنه تعبوي على تذكير المواطنين بالمعاني الإيمانية والآيات والأحاديث، وبخاصة غزوة الأحزاب التي ذكر أنها اجتمعت فيها قوى الكفر ضد النبي ﷺ، ولكنه قال: إن المسلمين استطاعوا مواجهتها بتأييد الله، وصبر المؤمنين.

ولاحقاً قالت مصادر باكستانية إن باكستان ستُجري تجارب أخرى خلال فترة وجيزة، وإنها تستعد لتركيب رؤوس نووية على صاروخ «غوري» بعيد المدى.

الشارع الباكستاني استقبل الأنباء بحفاوة بالغة، حيث انطلقت مظاهرات عفوية مؤيدة للاختبارات النووية في معظم مناطق الدولة، وعبّر المتظاهرون عن فخرهم بالمستوى الذي حققته البلاد، وكان استطلاع للرأي قد نُشر قبيل التفجيرات بساعات، أشار إلى أن ٧٠٪ من المواطنين يؤيدون إجراءً عاجلاً للاختبار النووي لمواجهة التحديات التي تهدد أمن البلاد.

المعارضة من جانبها رحبت بالاختبارات النووية، وفي تصريحات مقتضبة عبر كل من زعيم الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد، ورئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو عن ارتياحهما للإجراء الحكومي، مطالبين بإجراءات ملموسة لإفهام الرأي العام العالمي خطورة الموقف الأمني في باكستان، وتجنب التأثيرات السلبية للعقوبات المحلية، وذكر زعيم الجماعة الإسلامية أن بلاده كانت أمام خيارٍ وحيد للاعتماد على نفسها أمام التحديات الهندية.

> **نواز شريف يذكّر بغزوة الأحزاب.. ويطالب الشعب بالتعبئة في مواجهة الضغوط الدولية المتوقعة»**

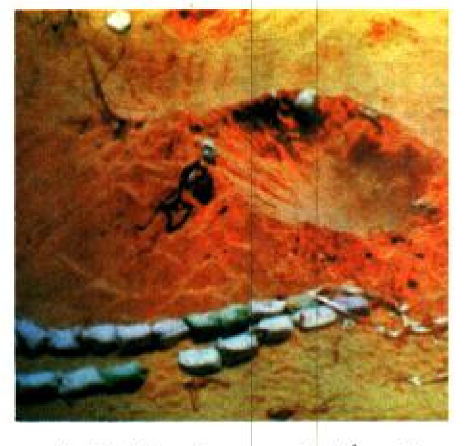
وعلى الصعيد الدولي جاءت مجموعة واسعة من الاستنكارات والاحتجاجات الأوليّة من جانب الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، وروسيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، واستراليا، واليابان، فقد قالت الولايات المتحدة: إن الخطوة تدعو إلى القلق البالغ، وعبّرت روسيا كذلك عن القلق الشديد، وهددت اليابان بقطع معوناتها لباكستان، فيما لزمت الصين مبدئياً الصمت.

وكان رئيس الوزراء الباكستاني قد ذكر في خطابه أنه يثمن الموقف الصيني الداعم لأمن باكستان، كما قال إنه يتفهم الموقف الياباني، داعياً إلى تفهم التحفظات الأمنية لبلاده، وفي معرض تعليقه على هذا الحدث قال رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي: إن التفجيرات الباكستانية تثبت صحة سياسات حكومته.

محللون سياسيون اتصلت بهم المجتمع قالوا إن باكستان قادرة على تجاوز العقوبات المتوقعة وبخاصة أنها منذ عدة سنوات تخضع لعقوبات من جانب الولايات المتحدة على الأسلحة والمعدات العسكرية، وأكدوا أن باكستان ليس لديها ما تخسره في هذا الاتجاه، وأما على الصعيد الاقتصادي، فعلى الرغم من وجود سلبيات للعقوبات فإن من الممكن أن تستفيد منها إسلام أباد لتطوير قدراتها الذاتية على المدى البعيد إلى جانب الآمال الواسعة التي تعقدها البلاد على الدعم الإسلامي، سيما من الخليج العربي، وإيران، والصين للخروج من أي أزمة قد تُفرض عليها دولياً. ■

سياسة المحاور النووية في المنطقة

هل تتعاون باكستان وإيران في مواجهة التحالف الهندي ـ الإسرائيلي؟



عمان: عاطف الجولاني

من بين المسائل بالغة الأهمية التي أثارها امتلاك الهند للسلاح النووي، التهديدات المستقبلية التي يحملها هذا التطور الخطير على المصالح العربية والإسلامية في ظل وجود حزب هندوسي متطرف في السلطة يكن عداءً شديداً للمسلمين ويتمتع بعلاقات سياسية وعسكرية واقتصادية ومتصاعدة مع الكيان الصهيوني، الذي امتلك هو الآخر ومنذ وقت مبكر قدرات نووية متقدمة.

ولا شك أن حيازة دولتين تحملان مواقف عدائية واضحة ومعلنة ضد العرب والمسلمين، من شأنه أن يثير الكثير من المخاوف العربية والإسلامية، حيث لايمكن تجاوز الأخطار المحتملة أو التقليل من شأنها، ولا سيما أن كلا الدولتين يحكمه أحزاب متطرفة تجاهر بعدائها ضد المصالح العربية والإسلامية.

رد الفعل الإسرائيلي على إجراء الهند للتجارب النووية جاء متواضعاً على حد تعبير أحد المحللين السياسيين الإسرائيليين، الذي قال: إن إسرائيل حرصت على عدم شجب الخطوة الهندية وفي الوقت نفسه عدم إثارة غيظ أمريكا وباكستان.

ويعود هذا الموقف الإسرائيلي إزاء التجارب الهندية إلى سببين، الأول: هو أن إسرائيل نفسها متهمة بتطوير سلاحها النووي ورفضها الانضمام لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، والثاني: علاقتها المتميزة على مختلف المستويات مع الهند، والتي تأمل أن تزداد قوة مع وجود حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف في السلطة في الهند، والذي يرى في صراع إسرائيل ضد العرب نموذجاً يحتذى في علاقاته مع المسلمين.

وقد وصل التعاون الإسرائيلي الهندي أوجه عام ١٩٩٧م، حيث قامت إسرائيل خلال هذا العام بتصدير بضائع وخدمات للهند وصلت قيمتها ٣٥٠ مليون دولار، فيما استوردت هي بدورها من الهند ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار، وجاء هذا التصاعد في العلاقات التجارية في ظل تراجع التجارة الإسرائيلية مع كثير من دول جنوب شرق آسيا بعد الأزمة الاقتصادية.

ولا تشمل هذه الأرقام بالطبع التصدير العسكري من إسرائيل للهند والذي قدرته مصادر إسرائيلية بنحو ١٥٠ مليون دولار.

وكانت العلاقات العسكرية بين الدولتين قد توطدت بصورة ملحوظة بعد عام ١٩٩٤م، كما يربط بين الدولتين اتفاق مشترك للتعاون الأمني.

وكان رئيس الوزراء وزير الخارجية الهندي بيهاري واجفاي قد أعلن قبل عامين أن بلاده ستتعاون مع إسرائيل في المجال النووي، وكشف بعض المصادر السياسية مؤخراً أن الهند تنوي الاستعانة بالقدرات الإسرائيلية في توجيه ضربة جوية وقائية للمنشآت النووية في الباكستان.

مخاوف صهيونية

وتنظر إسرائيل بقلق إلى القدرات النووية الباكستانية، وقال محلل عسكري إسرائيلي في هذا السياق: «اليوم أكثر من السابق يتوجب على إسرائيل أن تحذر من أن تتحول باكستان إلى تهديد استراتيجي، وأضاف: إن الأوساط الإسرائيلية تخشى من تعاون باكستاني إيراني في المجال النووي مما يشكل تهديداً لإسرائيل على حد تعبيره، وقال: إن القدرة النووية الباكستانية أثارت الخوف في إسرائيل، خلال كل تلك السنين خشية أن تقوم باكستان بتصدير العلماء والمعلومات والتكنولوجيا النووية لدول الشرق الأوسط، وفي ظل هذا الخوف تم تطوير العلاقات السرية الاستخبارية بين الهند وإسرائيل، وبناء على التقارير الأجنبية، كانت للموساد علاقات عمل مع نظيره الهندي، وكان ممثل قسم تيبل في الموساد يقيم في بومباي، وبذلك أحرزت إسرائيل نافذة استخبارية تطل من خلالها على ما يحدث في الباكستان، ووفر لها ذلك قدرة لفحص ومراقبة وصول المعلومات لدول الشرق والأوسط كسورية ومصر والعراق.

ومن جانبها، تشعر الباكستان بكثير من القلق إزاء التعاون الهندي ـ الإسرائيلي في المجال العسكري ولا سيما التعاون النووي، وبعد حصول الباكستان على معلومات حول تفكير إسرائيل بضرب أهداف نووية باكستانية، حذر رئيس الاستخبارات الباكستانية السابق الجنرال حميد جل إسرائيل من العواقب الوخيمة لأي محاولات من جانبها لضرب البرنامج النووي الباكستاني، وقال الجنرال جُل إنه ليس غريباً أن تقدم إسرائيل على خطوة من هذا النوع، لأنها تسعى إلى إضعاف القوة النووية الإسلامية.

الجنرال جُل الذي قال: إن إسرائيل سترتكب خطأ كبيراً إن فكرت في مهاجمة المفاعل النووي الباكستاني، اعتبر أن ردود الفعل العربية والإسلامية على التجارب النووية الهندية كانت ضعيفة ومخيبة للآمال ولا تتناسب مع الخطر الهندو ـ إسرائيلي، كما أعربت وزارة الخارجية الباكستانية عن أسفها تجاه رد الفعل العربي والإسلامي الذي وقف صامتاً تجاه التفجيرات الهندية التي تهدد أمن وسيادة الباكستان والمنطقة بأكملها.

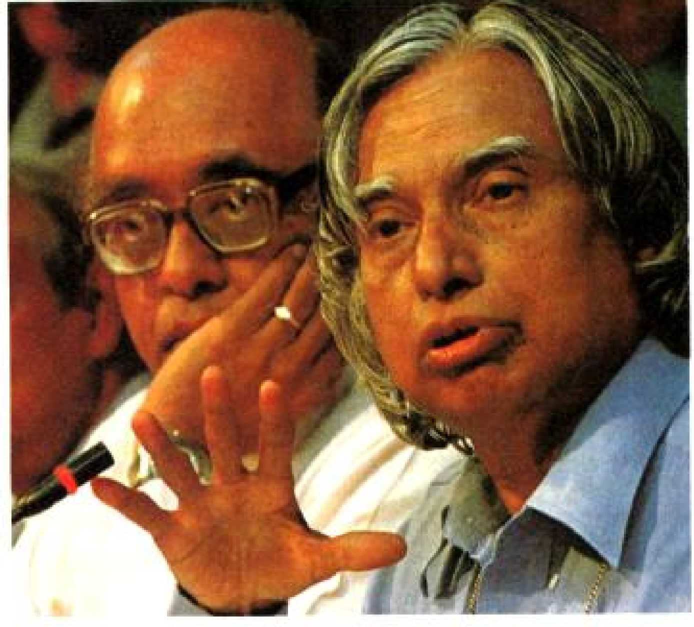
مصادر سياسية غربية لم تستبعد أن يؤدي هذا التصعيد إلى حالة استقطاب وتمحور نووي في المنطقة، بحيث تشكل إسرائيل والهند محوراً، فيما يمكن أن تشكل باكستان وإيران وربما أطراف إسلامية أخرى محوراً نووياً آخر.

وعبرت إيران وعلى لسان رئيسها محمد خاتمي عن قلقها البالغ إزاء التجارب الهندية وأعلنت عن تضامنها مع أمن وسلامة باكستان، وقال الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني إن التجارب النووية الهندية تشكل خطراً على الدول المجاورة، وفي إشارة إلى الشعور بالتهديدات المستقبلية، قال رفسنجاني إن الولايات المتحدة في حين تزود الكيان الصهيوني بمختلف أنواع الأسلحة النووية، فإنه يصبح من الطبيعي أن تفكر دول أخرى بامتلاك سلاح نووي، واعتبر رئيس وكالة الطاقة النووية الإيرانية غلام رضا أغازاده امتلاك الكيان الصهيوني للأسلحة النووية تهديداً خطيراً وجاداً لأمن واستقرار المنطقة، وأضاف أن على واشنطن ألا تتوقع عدم بدء سباق التسلح في حال مواصلتها مساعدة إسرائيل في برامجها النووية.

وكانت قد صدرت خلال الشهور الماضية عدة مؤشرات حول نوايا إسرائيلية لضرب ما تزعم أنه أهداف نووية في إيران.

الموقف الأمريكي بصورة خاصة، والدولي بصورة عامة، لم يبد حتى الآن جدية في مواجهة أخطار البرنامج النووي الهندي، وفي ضوء ذلك، يغدو من الأهمية بمكان ألا تعول الدول العربية والإسلامية كثيراً على إمكانية ممارسة ضغوط حقيقية على الهند وإسرائيل، والمطلوب برنامج نووي إسلامي يواجه تحديات وأخطار التحالف النووي الهندي ـ الإسرائيلي.■

عبد الله كلام وعن يمينه تشيد امبرام



إلى أي عالم ينتمي ؟

عبد الله كلام.. الذي حقق حلم الهند بالقوة النووية

لندن: خاص

لم ينل احد من الترحيب والعناية بين الباحثين الخمسة الذين اجروا التجارب النووية الهندية الأخيرة اكثر مما نال عبدالله كلام (٦٧ سنة) حيث اعتبر الشخصية المركزية في طموح الهند للدخول في نادي الدول ذات القدرات النووية.

ومن الواضح أن عبدالله كلام لم يخف عاطفته وطموحه لبناء الهند كقوة عظمى في المنطقة منذ ايام شبابه في منطقة تاميل نادو، حيث ولد لعائلة فقيرة، ويشير زملاؤه الباحثون النوويون الهنود من خلال رأيهم حول رغبته في تطوير القدرات النووية الهندية إلى ما اسموه النزعة «الكلامية» لديه.

وقال عبدالله كلام في الاحتفالات الهندية بالتفجيرات: «علينا أن نفكر كأمة المليار وليس المليون»، وتابع يقول: «أحلم.. احلم.. واحول الأحلام إلى تفكير، والتفكير إلى افعال»، وقد حققت التجربة النووية الهندية طموحاً كبيراً كان يدور في عقل العالم النووي، حيث أصابه إحباط شديد خلال الأعوام الأخيرة إزاء تردد الحكومات الهندية المتعاقبة في المضي قدماً في مجال الأبحاث النووية وإجراء التجارب، ووصل به إحباطه حداً دعاه للاستقالة من منصبه كمستشار علمي كبير للحكومة.

وتحول كلام بالتالي إلى موضوع سياسي، حيث رمزت شخصيته إلى محاولة تحرير الهند من مخاوفها من خلال تسلحها بالقوة النووية التي اعادت الحديث عن الحضارة الهندوسية القديمة، وقال عبدالله كلام: «إنه خلال ٢٥٠٠ عام لم تغز الهند اي بلد، ولكن الكثيرين جاؤوا إلى هنا غازين» على حد تعبيره، وهو يغمز بذلك قناة المسلمين الذين حكموا أجزاء من الهند.

واعتبرت تعليقات كلام عن الغزو محاولة لإبعاد سوء فهم الهندوس عن الباحث الذي ينتمي إلى عائلة مسلمة.

ولعل اكثر ما أثار الجدل مع دخول الهند نادي الدول النووية هو ديانة عبدالله كلام، فعلى العكس من طموحات كثير من الدول الإسلامية في تحقيق حلم «القنبلة الإسلامية» جاء كلام ليحقق الطموح لدولة هندوسية ضلع في خلافات مع دولة مسلمة هي باكستان، ولا يمثل المسلمون في الهند سوى اقلية مستضعفة، وزاد من شدة الجدل أن إنجاز الباحث المسلم جاء في ظل حكومة اقلية هندوسية متطرفة.

ومع أن كلام يدعي الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، إلا انه يؤمن بالمنظور الثقافي الواسع للهند، فهو باحث ذو ثقافة واسعة في الكتب الهندوسية القديمة، ونشر العديد من المجموعات الشعرية بلغة التاميل التي تعتبر لغته الأم، واحدى هواياته اللعب على الآلة الموسيقية «فينا» المرتبطة بإله الخير والشر في العقيدة الهندوسية «شيفا» والذي يعتبر في نفس العقيدة «قوة خلق وقوة تدمير في نفس الوقت».

ويعرف عبدالله كلام عن ظهر قلب العديد من نصوص كتاب الهندوس «باهاغافاد ـ غيتا»، ويعتقد محللون غربيون أن هذا الارتباط الثقافي بإله الخير والشر في العقيدة الهندوسية يعيد إلى الأذهان صورة الباحث النووي الألماني روبرت اوبرنهايم الذي نفذ أول تجربة نووية امريكية في ١٦ يوليو عام ١٩٤٥م في صحراء المكسيك، إذ حسب بعض المصادر فإن اوبرنهايم بعد مشاهدته اول شرارة لأول قنبلة ذرية استشهد بنص يعود إلى الكتاب المقدس لدى الهندوس مكتوب على لسان شيفا: «الآن اصبحت الموت، ومدمر العالم».

وتشير العديد من المقطوعات الشعرية التي كتبها عبدالله كلام عن توزعه بين عمله كباحث في مجال الذرة وبين الواجب الأخلاقي نحو الإنسانية، ففي نص شعري بعنوان «نوبة» تُرجم إلى الإنجليزية يقول عبدالله كلام: «هل أبحث في الفضاء من أجل تعزيز العلم، أم انني اصنع الأسلحة لتدميره؟».

وتعتقد بعض المصادر أن تعلق عبدالله كلام بالنصوص الهندوسية يعود إلى أيام دراسته في المرحلة الإعدادية حينما وضعه مدرس هندوسي في مؤخرة الفصل الدراسي على خلفية كونه مسلماً، وحزن لذلك صديق هندوسي له فبكى رغم انتمائه إلى طائفة البراهما الهندوسية العالية الطبقة.

وحين علم والد صديق عبدالله بالأمر وتعرَّف على قدراته العلمية ساعده في دخول مدرسة الروم الكاثوليك، ومن ثمَّ الجامعة حيث دفع عنه الرسوم الدراسية، ويقول كلام: إن طموحاته النووية أشعلها مقال قرأه في طفولته عن البارجة الحربية البريطانية «سبيت فاير» التي كانت في الخطوط الأمامية في الحرب العالمية الثانية.

وبعد ذلك درس كلام هندسة الطيران في «معهد للعلوم والتكنولوجيا» ولكنه لم يواصل دراسته للحصول على الدكتوراه، مع أنه بعد تميزه في مجاله، حصل على العديد من الأوسمة والشهادات الفخرية، وقضى فترة قصيرة لمدة خمسة اشهر في الولايات المتحدة، حين دُعي مع فريق علمي هندي مكون من خمسة باحثين لزيارة معهد ابحاث الفضاء في الولايات المتحدة في أوائل الستينيات، ومن المعروف أن الهند تلقت في مراحل مشروعها الأولى بعضاً من المساعدة من كل من: الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي، ولأن عبدالله كلام لم يغادر الهند سوى لفترة قصيرة فهو يصف نفسه دائماً بانه «شخص محلي تماماً».■

العنف الدموي في الجزائر

السلطة ترحب بالهدنة وتتهم التيار العلماني

الجزائر: عامر حمدي

شهدت الجزائر مجدداً أعمال عنف ذهب ضحيتها عشرات الأبرياء، ومئات الجرحى عقب تصاعد العنف في المناطق الحضرية والريفية بصفة لافتة للانتباه، وقد كان أخطر هذه العمليات ما حدث في سوق شعبي بالحراش ضواحي العاصمة.

وعقب هذه العمليات التي أثارت من جديد استياء الأوساط المعنية أعلنت المجموعة المسلحة المسماة «كتيبة أبو عبيدة بن الجراح» التابعة لجماعة جيش الإنقاذ الإسلامي والتي كانت تنشط بناحيتي خميس الخشنة والأبعطاش بولاية بومرداس (٧٠ كلم شرق الجزائر) عن توقيف عملياتها الإرهابية ابتداء من يوم ٢٣ مايو الماضي، حسب بيان أمضاه المدعو «أبويوسف» أحد زعماء تيار الجزارة الناشئ في الجزائر منذ عام ١٩٧٠م، والذي كان ينشط تحت قيادة محمد السعيد الذي لقي حتفه خلال الصراع بين المجموعات المسلحة في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

هذه المجموعة المسلحة التي يقول المتابعون إن عدد أفرادها لا يتعدى العشرين فرداً بررت قرارها بشعورها بـ«المخاطر المحدقة بديننا وأمتنا وما يتعرض له شعبنا المسلم من إبادة جماعية على يد أعداء الأمس واليوم.. وتدعيم موقف جماعة مدني مزراق، وكذا كشف القناع عمن يقترف المجازر الشنيعة في حق الأبرياء»، وهذا كما يضيف البيان لفسح المجال لما أسماه «حلاً شرعيا»، وأضاف: «إن هذا لا يعني تخلينا عن مبادئنا أو تنازلنا عن أهدافنا».

وعلى خطى مجموعات سابقة مثل «قيادة الجيش الإسلامي للإنقاذ» بقيادة مدني مزراق، و«رابطة الدعوة والجهاد»، و«جماعة التبليغ والجهاد»، و«كتيبة الاستقامة»، و«كتيبة الهدى والنور»، و«كتيبة أبو عبيدة بن الجراح»، أعلنت جماعتان مسلحتان أخريان تنشطان بنواحي الأخضرية (٩٠ كلم شرق الجزائر) - وهي المنطقة الأولى التي شهدت الأعمال الإرهابية بدءاً من سنة ١٩٩٢م - الكف عن العمل المسلح إذ ذكر مصدر مطلع بالأخضرية أن مجموعة «كوربة» التابعة لجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» المكونة من بضع عشرات من الأفراد أعلنت الهدنة منذ بداية الشهر الحالي، كما أعلنت مجموعة أخرى هي مجموعة المدعو «السفاح» التابعة للإنقاذ والمكونة هي الأخرى من بضع عشرات عن وقف نشاطها، وذكرت مصادر متطابقة أن هاتين المجموعتين على اتصال مع السلطات قصد الاستفادة من ترتيبات قانون الرحمة.

وفي سياق المساعي الهادفة إلى تطويق العنف المسلح في الجزائر كشف سفير باكستان بالجزائر اصلام عيزفي (السبت ٢٣ مايو) أن مساعي بلاده تهدف إلى «إبرام اتفاقات مع دول شمال إفريقيا بما فيها الجزائر، لتسليم العناصر التي يثبت تورطها في أعمال إرهابية داخل بلدانهم»، وأوضح السفير الباكستاني أن «العناصر الإسلامية المتواجدة حالياً فوق التراب الباكستاني شاركوا غالبيتهم في الحرب الأفغانية، فهناك مجموعات دخلت بطريقة غير قانونية، وبجوازات سفر مزورة، واستقرت فيما بعد في باكستان وارتبطت بعلاقات مصاهرة مع عائلات باكستانية، وهو الأمر الذي يصعب مهمة إحصائهم، كما أن هناك من استقر في أفغانستان، بينما عاد البعض الآخر إلى وطنه».



آثار الجرائم بين أيدي ذوي الضحايا

وشدد السفير الباكستاني على رفض بلاده «تواجد أي عناصر يثبت تورطها في أعمال إرهابية» مؤكداً «استعدادها للتعاون مع الدول المعنية لتسليمها هذه العناصر إذا وجدت الأدلة الكافية التي تدينهم».

ولأول مرة منذ إعلان الهدنة في الجزائر بتاريخ أول أكتوبر ١٩٩٧م أعربت وكالة الأنباء الرسمية عن قناعتها بنجاح نداء الهدنة بعد أن «لوحظ أن هذا النداء الذي وجهه مدني مزراق مسؤول ما يسمى بالجيش الإسلامي للإنقاذ قد تلته نداءات مماثلة صادرة عن جماعات أخرى».

وقد تضمن النداء المعلن عنه التنديد «بالمجرمين الذين يرتكبون تحت غطاء الإسلام أبشع الجرائم التي لم تعرف لها البشرية مثيلاً».

وبعد أن ذكرت الوكالة أن قرار الهدنة كان قراراً مسؤولاً من طرف هؤلاء الذين قرروا تحمل مسؤولياتهم أمام الله وأمام الشعب من خلال الإعلان عن استعدادهم للمساهمة بصفة فعالة في عودة الاستقرار للبلاد، أضافت: إن نداء وقف العمليات المسلحة يدين أيضاً الجرائم الإرهابية المرتكبة ضد الأمة، كما يمهد لعودة أولئك الذين وقفوا من قبل في الاتجاه المعاكس للطموحات الحقيقية للشعب الجزائري إلى حياة طبيعية، ويمكن لهذا المسعى أن يساهم في عودة الاستقرار الذي سيؤدي بالبلاد إلى التخلص نهائياً من آفة الإرهاب.

أشارت الوكالة إلى أن «هؤلاء الذين لم يكفوا منذ سنين عن إذكاء نار الفتنة والانشقاق من أجل بلوغ الهدف الوحيد الذي يطمحون لتحقيقه ألا وهو تفجير الأمة من الداخل، وتمزيق وحدة الشعب الجزائري، إن هذه النية الخبيثة تفسر لماذا شرعت الأوساط المعروفة بعدائها التقليدي للجزائر في حملة متعددة الأشكال للنيل من مسعى مسؤول لا يخدم مخططاتهم الشيطانية، إن نفس هذه الأوساط كانت ستستعد دون أدنى شك بقراءة نداء يحمل في طياته الوعيد للشعب الجزائري بمزيد من الدم والدموع والتخريب، ومن أجل كبح هذه الإرادة تصر القوى المعادية جاهدة على عرقلة هذه العملية التي تعتبر في نظرهم جد إيجابية، مستعملة كل الأساليب المبيتة والظاهرة لتحويل مجرى الأحداث وفق الوجهة التي يريدونها، ومن ثم شرعت هذه الأوساط في شن هجماتها على كل الأصعدة»، في إشارة للتيار الاستئصالي في الحكم، والذي شوه نداء الهدنة واعتبره محاولة غير بريئة من الجماعات المسلحة لإعادة تنظيم أنفسها بعد الضربات التي تلقتها من قبل قوات الأمن.

وفي رد موجه لباقي الجماعات المسلحة قالت الوكالة الرسمية التي تعبر عن وجهة نظر الحكومة: «لقد تعالت أصوات، ونشرت كتابات مغرضة ترمي كلها إلى زرع الشك في مصداقية الأشخاص الذين وقعوا النداء دون محاولة التحليل الموضوعي لمبادرتهم، وفهم بعدها، واستعملت عبارة «الاستسلام» بنية مبيتة لزرع الشقاق والضغينة، وذلك بهدف إثارة وتوسيع رقعة المعارضة الداخلية لنداءات وقف العمليات المسلحة، أو الحد من صدى هذه النداءات، فسرعان ما وجهت أصابع الاتهام بالخيانة لدعاة وقف العمليات المسلحة».

وإن كانت الأحزاب الإسلامية والوطنية قد عبرت عن تفاؤلها من نداء الهدنة كشكل من أشكال الحل لهذه الأزمة الدموية فإن أحزاب التيار الديمقراطي والعلماني شددت في الفترة الأخيرة على ضرورة إقصاء كل الأحزاب الإسلامية وحلها بدعوى التخلص نهائياً من مشكلة الإرهاب في الجزائر، ودعت هذه الأحزاب في تصريحات متباينة إلى ضرورة تشكيل جبهة وطنية ضد الأحزاب الإسلامية.

وفي تعليقه على هذه الحملة قال محفوظ نحناح - رئيس حركة مجتمع السلم -: «إن عودة العنف المسلح في الفترة الأخيرة بشكل دموي فاضح مرده إلى المافيا الجزائرية، التي تحركها مصالحها لإدامة هذه الأزمة بهدف الانتفاع من هذه الوضعية»، ودون غموض كشف محفوظ نحناح عن تواطؤ غير معلن بين الجماعات الإرهابية والتيار الاستئصالي المتشدد لضرب استقرار الجزائر.■

عناوين يوم واحد

بقلم: محمد صلاح الدين

هذه جملة عناوين تضمنتها الصفحة الأولى لجريدة يومية لا داعي لذكر اسمها، أضعها بين يدي القارئ الكريم ليرى إلى أي مستوى يمكن أن تنحدر صناعة الإعلام والنشر إذا استمر هذا التحلل من قيم الدين وتقاليد العروبة ومكارم الأخلاق.

«زوج يكتشف بالصدفة خيانة زوجته على شريط فيديو - أراد إعادة زوجته الأولى فقتلته الثانية بالشاكوش - دجال يتزوج ٢٣ امرأة من الطبقة الراقية - ثلاثة صبية يعتدون على طفلة في الثالثة من عمرها - فوزية خدرت زوجها وعشيقها ذبحه بالساطور».

ذلك بعض ما جاء في عدد واحد من الجريدة، لكن العناوين احتلت أبرز المواقع على الصفحة الأولى من الجريدة، مما يعني أن الجريدة المذكورة فخورة بهذه العناوين أو فرحة بها أو تعتقد في أفضل الأحوال أنها السبيل الأمثل للرواج.

* * *

وإذا كان القارئ الكريم من أمثالنا معاشر الصحفيين الذين تعودوا الاطلاع على أكثر من جريدة عربية في اليوم الواحد، فإنه سيجد معظم هذه المواضيع مبثوثة في أكثر من صحيفة، ولكن في صفحات داخلية ودون عناوين مثيرة وملونة في الصفحة الأولى، ودون تفصيل يلهب خيال الفضوليين من القراء.

إن الحديث عن خطورة هذا النوع من الصحافة الساقطة الصفراء، وعن النتائج المروعة لهذه الأساليب الخبيثة لإشاعة الفاحشة في المجتمعات العربية حديث يطول، وليس من المبالغة القول إن مجتمعاتنا العربية المسلمة، لا يمكن أن تقبل بهذا الإسفاف والبذاءة والفحش باستثناء قلة منبوذة ليس لها من وزن وإن ارتفعت أصواتها إلى عنان السماء.

* * *

ومن المؤسف القول إن أصحاب هذه الجرائد الصفراء هم من الثراء بحيث لا يحتاجون لمثل هذا المسلك الشائن من أجل الكسب، أو زيادة الأرباح، مما يجعلنا نفتقد في مثل هذه الحالات مقص الرقيب الذي من أولى واجباته الحفاظ على الأدب العام، وحماية الأخلاق والمعاقبة على إشاعة الفاحشة وتأكيد الالتزام بتعاليم الدين.■

نتائج تشجيع سياسة الليكود

جاء الليكود إلى الحكم في مايو ١٩٩٦م ببرنامج متطرف، يترجم تطلعاته إلى مشروع إسرائيل الكبرى، وعنصريته تجاه العرب، وكان من تطبيقات هذا البرنامج: الإيقاف العملي لإعلان أوسلو الموقع مع منظمة التحرير، ورغم ضحالة الإعلان المذكور، إلا أنه لم يسع أطماع التطرف الإسرائيلي، ودأبت القيادة الإسرائيلية في تطبيق سياسة الكلام، دون أي حركة على الأرض، وكذا في تكثيف الضغط على قيادة منظمة التحرير، لكبت كل أشكال المقاومة والصمود في فلسطين، وحتى الجمعيات الخيرية التي ترعى الأيتام، كما طال هذا الضغط مجرد حديث الفلسطينيين عن الاحتلال حيث اعتبره رئيس وزراء إسرائيل «مقدمة الإرهاب» وطالب «بإيقاف التحريض».. فماذا كان موقف قيادة منظمة التحرير؟ .. للأسف الشديد.. مزيداً من التراجع، ومزيداً من المجاراة للضاغط الإسرائيلي، وظهيره الأمريكي، ورغم الحصار الذي يعانيه الشعب الفلسطيني منذ عامين، ورغم موجة الاستيطان الشرسة التي تبتلع الأرض الفلسطينية صباح مساء، ورغم آلاف الأسرى الرازحين تحت التعذيب في سجون العدو، وفي مخالفة لاتفاق إطلاق سراحهم، ورغم الغطرسة الإسرائيلية في كل الإجراءات وفي كل الأمور مهما كانت تفصيلية (المطار - الميناء - المعبر.. إلخ) إلا أن الموقف بقي مزيداً من الضغط «والعصر» للشعب الفلسطيني، ومزيداً من الاستجابة لهذا الضغط. ماذا يعني هذا؟! يعني فيما يعني أن قيادة منظمة التحرير لازالت تراهن على جدية المطالبة الإسرائيلية في الأمن وتتجاهل سياسة الليكود الجلية التي تجهز للحرب وتعول على القوة لفرض التسوية الإسرائيلية، كما تتجاهل الرفض الإسرائيلي لترتيب أوسلو رغم ضحالته وغموضه وغبنه للحقوق الفلسطينية، كما يعني أن قيادة التحرير لازالت تراهن على حسن النوايا الإسرائيلية على حساب ما تبقى من دم ولحم للشعب الفلسطيني، كما يعني أن قيادة منظمة التحرير لاترى درساً فيما مر من سنين بعد توقيع اتفاق أوسلو حيث انقشع لثام الخداع .. إذ فرض على الفلسطينيين التخلي عن كل أشكال المقاومة.. إلقاء السلاح والحجارة.. وقفل الأفواه ونسيان الماضي وإلغائه من الذاكرة بل الاعتذار عنه لجلاديهم! وأما الوحش الصهيوني (شريك السلام) فبقي يعربد قولاً وعملاً ويلتهم الأرض والحقوق في وضح النهار.. كما يعني هذا أن خدر فترة أوسلو الأولى لازال مسيطراً على العقول.. الخدر الذي جلب اتفاقاً لا يليق بقضية العصر.. اتفاقاً يجرد الفلسطينيين من كل أوراقهم ويلزمهم التخلي عن كل أشكال المقاومة للاحتلال، بل يلزمهم حماية الاحتلال والاغتصاب، وفي المقابل لايعطيهم شيئاً.

المراقب المدقق لايمكنه فهم الموافقة الفلسطينية على إعلان أوسلو إلا إذا جعل الثقة في نوايا إسرائيل السلمية وكذا الثقة في إلغائها لأطماعها التوسعية في الأرض الفلسطينية العامل المرجح الرئيس في حسابات قيادة منظمة التحرير في حينه، وأنّى لها هذا!

كما يعني هذا - استطراداً - أن قيادة منظمة التحرير أسرفت في مدى المرونة السياسية التي تنادي بها ولم تلحظ الحدود الضارة لهذه المرونة والتي تقلبها إلى ميوعة وتفريط، لاينبغي تجاهل حقيقة المفاوض الإسرائيلي، وأنه يمثل أقصى التطرف الصهيوني (دعاة إسرائيل الكبرى ورؤوس العنصرية ضد العرب).. وكذا لاينبغي تجاهل آلية الموقف الأمريكي الراهن، الذي يشجع الفلسطينيين على اختصار مطالبهم إلى الحد الأدنى، ويشجع الإسرائيليين على التمسك بأطماعهم، مادامت هذه المعادلة تؤدي إلى اتفاق ما ودون نظر إلى عدل أو إنصاف، بل إن عقيدة «الوسيط/ الطرف» ترى أن المزيد من المكاسب لإسرائيل يعني المزيد من القوة لها في وجه العرب.

ولايسع المرء إلا أن يُفجع بحجم القابلية للانضغاط وحجم (الأدب!) الذي تبديه القيادة الفلسطينية في وجه الأطماع الإسرائيلية، وإذا كانت سياسة منظمة التحرير هي تشجيع ما يُدعى بمعسكر السلام في إسرائيل بدءاً من «حركة السلام الآن» وانتهاءً بالجناح الأقل تطرفاً في تجمع حزب العمل، فأين هذه السياسة مما نرى الآن؟ إن التطرف الليكودي يثبت أن سياسة العصا الغليظة، وسياسة الاستيطان المكثف، وسياسة إيقاف إعادة الانتشار لاتوقف تمثيلية السلام في ظل تراجع قيادة منظمة التحرير. القيادة التي لسان حالها يقول «لابأس من المحاولة والحوار حتى لو مع أمثال كاهانا!» والشاهد على ذلك حوار محمود عباس مع الإرهابي أرييل شارون، ومجاملته العجيبة له إذ فلسف له طرد منظمة التحرير من لبنان وأن هذا الطرد كان فاتحة خير، حيث حرر القرار الفلسطيني من ضغط الأنظمة العربية! وأما مجازر المخيمات فلسان حالها يقول: «إننا ننسى الماضي»! سبحان الله..■

د. محمود زايد المصري - الدما

في روسيا.. لا حصانة للبرلماني المسلم!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

في انتهاك للأعراف البرلمانية، داهمت قوات الأمن الروسية منزل نائب البرلمان الروسي ورئيس اتحاد مسلمي روسيا نادر ختشلييف بتهمة تدبير الأحداث التي وقعت في داغستان - إحدى الجمهوريات الإسلامية القوقازية داخل الكيان الفيدرالي الروسي - دون اعتبار للحصانة البرلمانية التي يتمتع بها وقامت بإتلاف محتويات المنزل بحجة البحث عن زعماء ما أسمته بالمحاولة الانقلابية التي شهدتها «محج قلعة» (عاصمة جمهورية داغستان) مؤخراً.

وبدلاً من البحث عن الأسباب الحقيقية وراء اندلاع أعمال الاحتجاج الجماهيري الذي شهدته داغستان مثلما تشهده المناطق الروسية الأخرى من تظاهر وإضراب عن العمل والطعام، وقطع الطرق وخطوط السكك الحديدية احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب، وللمطالبة بتحسين ظروف العمل والمعيشة، بدلاً من ذلك بادرت أجهزة الأمن باتهام نادر ختشلييف بقيادة أكثر من ألفين من أنصاره المسلحين والاستيلاء على مقر الحكومة الداغستانية مطالبين باستقلالها.

وفضلاً عن اتهام ختشلييف وشقيقه الأكبر زعيم الجبهة الشعبية الداغستانية محمد ختشلييف، زعمت أجهزة الأمن مشاركة المئات من المقاتلين الشيشان في صفوف الجماهير الغاضبة التي احتلت مقر الحكومة الداغستانية وطالبت بإقالة الرئيس محمد محمدوف من منصبه.

وكثيراً ما ألقت وسائل الإعلام الروسية بمسؤولية أحداث العنف التي تشهدها جمهورية داغستان (المجاورة للشيشان) على «الأصولية الإسلامية»، وما تسميه الحركة الوهابية ذات النفوذ الواسع داخل داغستان وفي منطقة شمال القوقاز بأكملها.



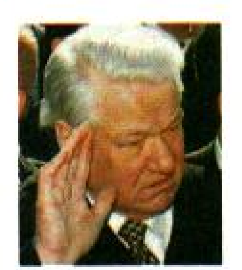
البرلمان الروسي

وبعيداً عن الاتهامات الروسية التي يطغى عليها طابع اللاموضوعية والتعجل، يرى المراقبون الأسباب الحقيقية وراء أحداث «محج قلعة» الأخيرة في تباطؤ الحكومة الداغستانية وعجزها عن معالجة النزاعات العرقية المتفجرة (يقطنها أكثر من أربعين قومية) والناجمة عن الاضطهاد الروسي في الأزمنة المختلفة، وترتبط الأحداث الأخيرة بصورة مباشرة في محاولة أبناء القومية «اللاسكية» إقناع الحكومة الداغستانية بإعادتهم إلى أراضيهم التاريخية بعد تهجير الآلاف منهم إلى كازاخستان على أيدي «ستالين» في الأربعينيات من القرن الجاري.■

تحالف الجنرال والقاضي ضد يلتسين

موسكو: المجتمع

يواجه رئيس لجنة الدفاع في البرلمان الروسي الجنرال ليف روخلين تهمة تحريض العسكريين على التمرد ودعوتهم للقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بنظام الحكم القائم، وعزل الرئيس يلتسين عن منصبه.



يلتسين

وكانت أجهزة الأمن الروسية قد ألقت القبض على مجموعة من أنصار حركة «دعم الجيش والمجمع الصناعي الحربي» التي يتزعمها روخلين أثناء توزيع «بيان سياسي» داخل إحدى الوحدات العسكرية يدعو العسكريين إلى التمرد، ويتهم القيادة بالتآمر على مقدرات روسيا الدفاعية والعسكرية، وبتدمير القوات المسلحة. ولا يخفي رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان دعوته لعزل «يلتسين» من منصبه عبر الوسائل الدستورية، حيث شرع في جمع «مليون» توقيع من المواطنين للمطالبة بطرح الثقة فيه عبر الاستفتاء الشعبي العام.

كما يواصل بالتعاون مع رئيس لجنة الأمن القومي داخل البرلمان جمع ١٥٠ توقيعاً من النواب على وثيقة تطالب بمحاكمة يلتسين ليس فقط أمام المحكمة العليا الروسية، بل أمام محكمة العدل الدولية بتهمة تدمير موارد الدولة، والامتناع عن دفع الرواتب لملايين العمال والموظفين، والتي بلغت في إجمالها أكثر من عشرة مليارات من الدولارات، الأمر الذي تجرمه القوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.■

السفاح بول بوت.. ومجازر المسلمين في كمبوديا



بول بوت

في ثاني أيام عيد الأضحى الماضي وزعت وكالة «رويترز» للأنباء مجموعة من الصور لصلاة واحتفالات العيد في أماكن متفرقة من العالم، وبين هذه الصور كانت هناك صورة لطفلة كمبودية وهي مبتهجة عقب أدائها لصلاة العيد، وبقدر ما سرتني الابتسامة البريئة والسعادة والحبور المرتسم على وجه هذه الطفلة المسلمة بحجابها الجميل بقدر ما أثارت شجوني إذ ذكّرتني بالمحن الرهيبة التي مرت على المسلمين في هذا البلد وهم يشكلون ٣٠٪ من عدد سكانه، وما لحقهم من مذابح وأهوال لم يكشف إلا عن النذر اليسير منها، فمنذ دخول المجرم بول بوت وقوات «الخمير الحمر» بنوم بنه في ١٦ أبريل ١٩٧٥م، أسهبت وسائل الإعلام الغربية في الحديث عن المجازر التي أقامها هذا السفاح وأباد فيها خلال سنوات حكمه الخمس مليونيْ إنسان، لكن دون إشارة واحدة إلى أن معظم هذه الأنفس التي أزهقتها عصابة «الخمير الحمر» من المسلمين، كان بول بوت رأس هذه العصابة التي ولغت وغرقت في الدماء، حتى أذنيها، وكان بعض كبار مساعديه قد تخصصوا فقط في تنفيذ وإقامة المذابح للمسلمين دون سواهم من الأقليات العرقية، وأشهر هؤلاء المساعدين الجنرال «تاموك» الملقب بالجزار، و«كي يوك» أكثر من ألحق الأذى بالمسلمين، وكان له دور خاص في إبادتهم، و«ليغ ساري» الذي كان الساعد الأيمن للجزار الهالك بول بوت.

وقد أصدرت الحكومة الكمبودية الحالية التي ترفع شعار المصالحة قبل العدالة عفواً عن هؤلاء المجرمين، وأسقطت عنهم عقوبة الإعدام ومنحتهم رتباً عسكرية داخل الجيش الكمبودي، وسمحت لبعضهم بتشكيل أحزاب سياسية، وحينما تفعل الحكومة الكمبودية هذا فهي تدرك أن فتح ملف الخمير الحمر والإبادة في كمبوديا كاملاً رضوخاً لضغوط المجتمع الدولي الذي يرفض العفو عن هؤلاء المجرمين واستيعابهم في العمل السياسي، سوف يطول شخصيات سياسية أخرى كانت ضالعة مع الخمير الحمر بصورة أو بأخرى، وفي مقدمتهم الملك نورودوم سيهانوك الذي تحالف مع هذه العصابة حينما أطاح به انقلاب الجنرال اليميني لون نول عام ١٩٧٠م، ورئيس الوزراء الحالي هون سين أحد قادة الخمير الحمر قبل أن ينشق عنهم عام ١٩٧٦م ويهرب إلى فيتنام... ترى هل تؤدي وفاة السفاح بول بوت إلى إغلاق ملف إبادة ملايين البشر في كمبوديا، معظمهم من المسلمين؟■

خالد شمت. بون



د. محمد عمارة



وحيد عبد المجيد



مطاردة بوليسية لجماهير غاضبة امام الجامع الأزهر

في مؤتمر العنف السياسي والديني في مصر

الأقباط والإسلاميون مشتركون في الاضطهاد والعزل السياسي

هل يمكن أن يستمر العنف المتبادل بين الدولة والجماعات في مصر إلى ما لا نهاية؟ وهل يمكن أن تدخل أطراف جديدة في المعادلة كالأقباط مثلاً؟ وهل يمكن أن يتكرر النموذج الجزائري في مصر؟ هذه الأسئلة وأسئلة أخرى ناقشها مؤتمر «العنف السياسي والديني في مصر... الدوافع والآفاق» والذي عقدته جماعة تنمية الديمقراطية بتمويل من السفارة الهولندية بالقاهرة، مؤخراً، وتم فيه مناقشة ١٧ بحثاً لباحثين من مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية والأحزاب وعدد من الأقباط المعارضين والمؤيدين للكنيسة المصرية.

القاهرة: داود حسن

في البداية أشار **الدكتور وحيد عبدالمجيد - مستشار الجماعة -** إلى أن القاهرة تحولت إلى مدينة الألف مؤتمر شهرياً دون أن تحمل في طياتها أي حلول للمشاكل التي تتناولها، ويبدأ المؤتمر وينتهي دون أي حوار حقيقي؟ في ظل وجود حالة من الاستقطاب السياسي ورفض الآخر، وسعي للقضاء عليه ولو بالاتحاد مع الشيطان في ظل أحزاب سياسية جامدة لا تتحرك أو ممنوعة من الحركة، ونقابات مؤممة وجمعيات مكبلة بقانون، وبعد ذلك يبدو المجتمع السياسي منهكاً خائر القوى، يخسر كل يوم رموزاً تتراجع عن الديمقراطية.

وانتقد **الدكتور علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** عنوان الندوة، مؤكداً عدم وجود عنف ديني في مصر، والذي عرفه بأنه «عنف تقوم به جماعة دينية ضد جماعة دينية أخرى»، وهذا ما لا يحدث في مصر، وقال إن العنف الموجود مركب، وله أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية، واضاف: إن العنف لا يختلف أحد على أسبابه أو علاجه، ولكن السؤال الذي يبحث عن إجابة هو - لماذا استمر العنف ٢٥ عاماً في مصر؟، وقال **الدكتور سليم العوا**: إن العنف ظاهرة مدمرة تجتاح في طريقها كل تقدم، وتمنع المجتمع من كل صور الاستقرار والبناء، وإن أسوأ صور العنف هي تلك المرتبطة بالدين، إذ يجنح دعاته إلى إغواء طاقات شابة لو وجهت للعمل المنتج لحققت الخير، وتحاول الدولة القضاء على هذا العنف، وقد تتجاوز في ذلك كله عن كثير من حقوق الإنسان وحرياته، وتتعدى بعمد أو سوء قصد على ممتلكات وحرمات مصونة لا تمس إلا بحق قرره القانون، وتهدر دماء حرم الله إهدارها، وهذا لايمنع وجود أياد أجنبية توقد نار الفتنة وتعمل على إضعاف الوطن.

وقال **عبدالعزيز محمد - رئيس جماعة تنمية الديمقراطية**: إن ظاهرة العنف أصبحت تمثل قلقاً وخطراً على الهامش الديمقراطي، وتهدده بتشريعات أضيفت إلى ترسانة التشريعات المقيدة للحريات وتجديد حالة الطوارئ وما تفرضه من قيود ثقيلة على الممارسات الديمقراطية.

وأضاف: إن العنف ظاهرة مجتمعية لها جذورها الضاربة في أعماق مصر، كما أنه عنف متبادل يدفع ثمنه الشعب من أمنه واستقراره.

ثم تحدث **جمال أسعد عبدالملاك** عن التحالف الإسلامي، وهو قبطي فقال: إن الحديث عن العنف الديني يعتبر فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط، فالكلام مكرر وتم مناقشته عدة مرات، والعنف الموجود هو سياسي وليس دينياً، ومعروف أن هدف الجماعات من استخدام العنف هو الوصول للحكم.

العنف داخل الكنيسة

ويكشف **القس إبراهيم عبدالسيد راعي كنيسة مارجرجس بضاحية المعادي بالقاهرة** عن العديد من الانتهاكات الكنسية، والاستبداد في ورقة «الكنيسة القبطية بين الاستنارة والرقابة»، بقوله: هناك العديد من الممارسات الاستبدادية التي تمارسها مؤسسات

الكنيسة ضد شعبها ورجال الدين، من خلال الإدارة الكنسية والمحاكمات، وسوء الإدارة المالية، واستغلال الأحوال الشخصية، منها استبدال كلمة «الأبوة» بـ«السيادة» عند ذكر اسم أحد الأساقفة، رغم أن هذه الكلمة مأخوذة من الوثنيات، ولا يوجد أصل لها في المسيحية، كذلك أدخلت عادات وثنية جديدة مثل السجود عند أقدام رجال الدين، وسجود رجال الدين الصغار للكبار نفاقاً وإرضاء للقيادات التي أحاطت نفسها بهالات مصطنعة للرهبة والتعظيم، وهي عادات غير موجودة في الكتاب المقدس، وكان من هذه العادات تبخير القيادات الكنسية أثناء ممارسة الطقوس والصلوات بحجة أن روح الله ساكنة فيهم.

ويضيف القس عبدالسيد، بأنه تم إرهاب المجالس الملية، وشل فاعليتها، وتعيين أساقفة لا تنطبق عليهم شروط الكهانة، ومصادرة الكتب والمطبوعات التي تعارض القيادة الكنسية وحرقها في الكنائس.

ويرى عبدالسيد أن المحاكم الكنسية تعتبر تجسيداً للإرهاب الكنسي الديني، حيث أساء محققو وقضاة الكنيسة استعمال سلطاتهم بما يمارسونه من إجراءات لا تهدف للتقويم والإصلاح بروح المحبة والأبوة، بل بالقهر والإذلال والانتقام والاستعلاء، واستخدام وسائل بشعة ضد المتهمين مثل عدم تحديد مدة للعقوبة وتركها مفتوحة، وحرمانهم من الصلوات، وتسريب نتائج التحقيقات التي تكون غير صحيحة، وركلهم بالأقدام.

لكن هل يمكن أن تكون هناك جماعات عنف مسيحية مثل الجماعات الإسلامية المسلحة؟، يجيب **سليمان شفيق، مستشار مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان** عن السؤال بالإيجاب ويقول: إن هناك رأيين في هذا الشأن، الأول يؤكد وجود بوادر لجماعات عنف، وآخر ينفيه، الأول يرى أن الأقباط لم يلمسوا تضييقاً على حرياتهم الدينية منذ الفتح الإسلامي لمصر عام ٦٤١م، إلا في بداية عهد الثورة، حيث تم حرمانهم من تولي المناصب القيادية، ووضع خانة الديانة في البطاقة الشخصية، والتفرقة في الوظائف العامة ومصادرة الأوقاف القبطية.

ويضيف إن حجم ثروة الأقباط قبل قرارات التأميم في الخمسينيات كانت ٧٥٪ من قطاع النقل والمواصلات، و ٤٤٪ من الصناعة، و١٪ من البنوك، و٣٤٪ من الأراضي الزراعية، وهو ما يمثل ١٥٪ من إجمالي الثروة المصرية.

ويعلل شفيق أسباب عنف الأقباط المتوقع إلى غياب القيادة الكنسية التي تلعب دوراً أو صمام أمان، وفقدان السيطرة على الشعب القبطي الفقير، ويظهر هذا العنف في شكل منظمات مسيحية تمارس عنفاً ضد الكنيسة، كما حدث

■ لماذا استمر العنف ٢٥ عاماً؟.. وهل يمكن أن تصل مصر إلى نموذج الجزائر؟

عام ١٩٥٣م من اختطاف الأنبا يوساب بطريرك الكرازة المرقسية، واعتداءات على رجال الأعمال والنخبة القبطية.

أما الاتجاه الآخر الذي يرفض فكرة وجود عنف مسيحي فهو نظري، حيث يرى أن تعاليم السيد المسيح وطبيعة الشعب المصري المسالمة تمنع حدوث ذلك، وهنا يطالب الباحث بإنشاء وزارة للأديان في مصر وظيفتها تنظيم عملية بناء دور العبادة للطرفين، مع إجراء إصلاح سياسي، وإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية، وإلغاء الخط الهمايوني.

ويرى **الباحث هاني لبيب** أن العنف القبطي نظري، وفكري، وليس مادياً، وأنه موجه أساساً ضد الكنيسة، وهي فكرة بدأت بتجربة الغرب الديمقراطي المسيحي في نهاية الأربعينيات، ثم جماعة الأمة القبطية التي أنشئت عام ١٩٥٢م، وكانت ضد الكنيسة.

ويقول **د. رفيق حبيب**: يوجد شيء مهم لم تركز عليه الأوراق والمناقشات وهو عدم وجود حوادث عنف طائفية بالمعنى المعروف بين المسلمين والنصارى على مدار تاريخهم الطويل، كما أن طرح المسيحية كدين يمنع حدوث العنف، ليس كافياً للتدليل على عدم ظهور العنف لدى الأقباط.

أما **الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف** فيقول: إن الشعب المصري كله، وليس الأقباط فقط معزول سياسياً، وأن أكبر طائفة وطنية معزولة هم الإسلاميون.

كما أنه لا يوجد شيء اسمه الخط الهمايوني الذي يُقال إنه ينتقص من حقوق الأقباط المصريين، فهذا كان قراراً عثمانياً بتنظيم الطوائف الدينية، استثنى أقباط مصر - وهو لم يكن مكتوباً - حيث اعتبر أقباط مصر وطنيين لم يتعاملوا مع الأجنبي، والكلام عن مشاكل الأقباط في ظل غياب سلطة حقيقية في الدولة تعطي الجميع حقوقهم، يجعلنا جميعاً مطالبين بالكفاح من أجل فك العزلة المفروضة على المجتمع من خلال أرضية الشعب المصري المشتركة، وأنا أرى وجاهة في قول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إن أقباط مصر هم أسعد أقلية في العالم.

وفي إجابة عن تساؤل آخر محاور المؤتمر، هل يمكن أن يتكرر نموذج العنف الجزائري في مصر؟ أجاب **حسنين كروم - نائب رئيس تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون المصرية -** إن هذا مستحيل، فأهم فصيل إسلامي في مصر وهم الإخوان المسلمون لم يثبت أنهم استخدموا العنف للوصول إلى السلطة، بل الطرق السلمية هي طريقهم، ومنذ خروجهم من السجن عام ١٩٧٤م حتى الآن، لم يثبت تورطهم في أي أحداث عنف، بل إنهم أصبحوا ينادون بوجود تعددية سياسية وحزبية، والتي كانت بدايتها على لسان مرشدهم الراحل عمر التلمساني في حزب التجمع المصري اليساري.

وهذا ما يؤكده أيضاً **الباحث بدر حسن شافعي**، والذي أكد وجود اختلافات كبيرة بين الوضعين المصري والجزائري في الشخصية القومية لكل من الشعبين، والكفاءة الأمنية لجهازي الشرطة في البلدين، والتدخل الدولي الذي أدى إلى احتقان الوضع وانفجاره في الجزائر.

لكن على عكس هذا الإجماع، يعلق **اللواء فؤاد علام - رئيس جهاز مباحث أمن الدولة السابق -** فيرى أن الإخوان المسلمين هم مصدر كل عنف، وأنهم مازالوا يحتفظون بقدر من التقية ورفض التعددية، وأن ما يعلنونه هو مواقف تكتيكية.(!!) ويؤكد أن القبضة الأمنية الحديدية والقبض العشوائي واستمرار الاعتقال يؤدي إلى انتشار العنف والإرهاب، بل يقويه، ويرى أن الحل الأمني ليس إيجابياً في محاربة الظاهرة، بل يجب أن تكون هناك جوانب أخرى للعلاج بوسائل الإعلام وعلماء الدين وحشد كل الطاقات ضده، ويرى أن إمكانية تحول مصر إلى جزائر أخرى أمر ممكن، لكنه لم يحدد الإطار الذي يمكن أن يتكرر به السيناريو.

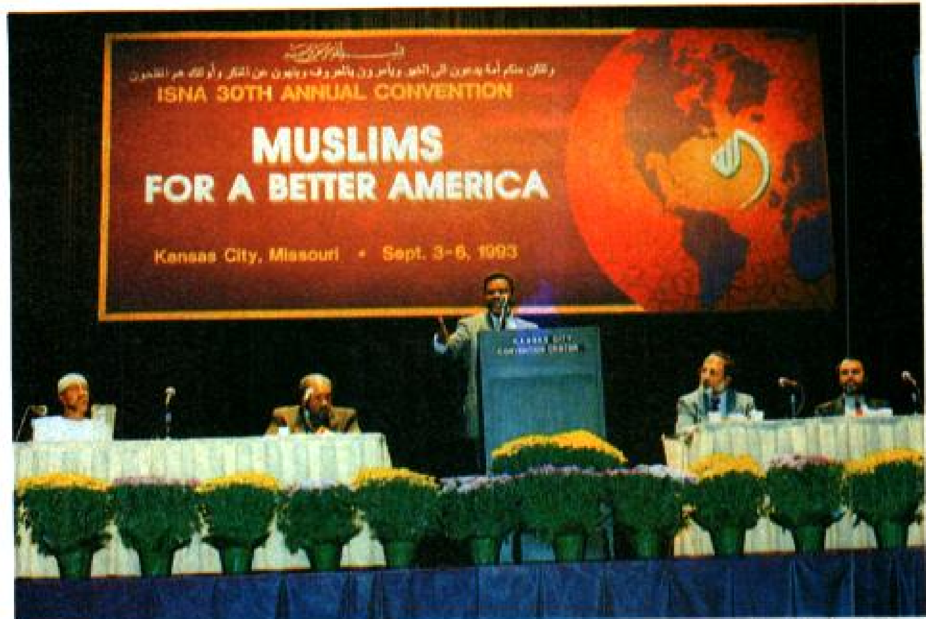
لكن **منتصر الزيات، محامي الجماعات الإسلامية** يرى أن سبب العنف هو انسداد قنوات التفاهم بين الدولة والإسلاميين، وعدم السماح للجماعات بالتعبير عن رأيها ومعتقداتها، بل عدم السماح للمعتدلين كالإخوان بالتعبير عن أنفسهم، وهو ما قد يؤدي للانفجار لكنه لن يكون كالجزائر.■

سبب العنف: انسداد قنوات التفاهم بين الدولة والإسلاميين والحظر على المعتدلين في التعبير عن أنفسهم.. ودافع الثمن هو الشعب ”

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية ـ فرع كندا ـ يعقد مؤتمره السنوي الرابع والعشرين

٣ قواعد لتطوير حياة المسلم

فكر جيدا.. استنتج جيدا.. تعش جيدا



احد مؤتمرات «الإسنا»

مونتريال: جمال الطاهر

تحت شعار: «بناء الفكر الإسلامي: الإيمان والعمل» انعقدت بمدينة تورنتو بكندا فعاليات المؤتمر السنوي الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي بامريكا الشمالية (إسنا) فرع كندا، وذلك أيام ١٥ ـ ١٨ مايو الماضي.

الذين حاضروا في هذا المؤتمر مثل الشيخ محفوظ نحناح ـ رئيس حركة السلم الجزائرية، والأستاذ عبدالله إدريس ـ الرئيس السابق لإسنا، والدكتور مزمل صديقي ـ الرئيس الحالي لإسنا، والداعية سراج وهاج، والدكتور محمد سالم ـ رئيس اتحاد الطلاب المسلمين بامريكا، والداعية عبدالكريم غريم من ألمانيا، اكدوا في مداخلاتهم على اهمية التفكير العميق في أوضاع المسلمين الذين يعيشون في الغرب عامة، وفي امريكا الشمالية خاصة، وعلى إعادة تشكيل حياة هؤلاء أفراداً وجماعات على قاعدتي عمق الإيمان، وتالف العمل مع الإيمان، ومن ثم إعادة تشكيل حياة المسلمين انطلاقاً من القواعد الثلاث التالية: «فكِّر جيداً، استنتج جيداً.. حتى تعيش جيداً».

لتفصيل هذه القضايا الكبرى اشتمل برنامج المؤتمر على محاضرات رئيسة مع بعض التعقيبات، كما اشتمل على عدد من «ورشات العمل» اختصت كل واحدة منها بمحور محدد من المحاور، ومن أهم مضافات هذه الدورة من المؤتمر إشراك كل من «اتحاد الطلبة المسلمين بأمريكا الشمالية»، و«جمعية الشباب الإسلامي بأمريكا الشمالية» بفقرات خاصة بهما ضمن البرنامج العام، في حين انهما شاركتا في السابق بفقرات على هامش البرنامج الرئيس، هذا الدمج بين البرامج ساعد كثيراً في تلاقح أفكار الطلاب والشباب مع غيرهم من المسلمين، حسبما يقول **الدكتور محمد سالم رئيس اتحاد الطلاب المسلمين.**

أما من حيث المحاور والمضامين، فقد ركز **الدكتور مزمل صديقي ـ رئيس الاتحاد الإسلامي بامريكا الشمالية ـ** في كلمته الافتتاحية على وجوب التقدم عملياً في تجسيد وحدة العمل الإسلامي وعلى تطوير التعاون بين العاملين في مختلف المؤسسات والدوائر الإسلامية التي لا ينفك عددها يزداد باستمرار ليبلغ عشرات الآلاف بعد ان بدأ ببعض عشرات، فالمسلمون «لابد من أن ينطلقوا من الآن في بلورة التصورات المستقبلية حتى لا تفاجئهم الأحداث، وحتى لا يبقوا على هامش المجتمع الذي يعيشون فيه».

أما الشيخ محفوظ نحناح فقد تحدث عن الاجتهاد والتقليد، مؤكداً أنه «يتوجب على العلماء المسلمين أن يُعملوا عقولهم ويجتهدوا في دينهم وفق قواعد وضوابط الاجتهاد حتى يجيبوا عن القضايا العصرية المستجدة التي يواجهها المسلمون، وبخاصة منهم الذين يستوطنون الغرب»، إن على المسلمين الا يبقوا في حدود الماضي والتاريخ لأنهم اصحاب رسالة خالدة أرسلها الله سبحانه وتعالى لتبشر بالمستقبل ولتفتح بصائر وعقول الناس على «الواقع والمستقبل معاً»، إن الرغبة في أن نحيا حياة إسلامية يرضاها الله تعالى لنا وتتحقق لنا بمقتضاها سعادة الدنيا والآخرة، هذا الأمر يفرض على المسلمين أن يجددوا نظرهم وأن يعملوا عقولهم حتى يستوعب الدين كل مظاهر ومراحل حياتهم، وحتى يكون الإسلام إيديولوجية القرن الحادي والعشرين.

الجيل الثاني.. مطالب واحتياجات

أما **الداعية عبدالكريم غريم ـ من ألمانيا ـ** فقد تحدث عن الشباب المسلم الناشئ في الغرب أو ما يسمى بالجيل الثاني معدداً بعض أهم خصائصه، ومبيناً أيضاً بعض أهم مطالبه وحاجاته من الرعاية والتربية والتنشئة ضمن ظروف تأخذ بعين الاعتبار كل مكونات شخصيته بما فيها «انتماؤه الجغرافي واللغوي والثقافي» للغرب.

الأستاذ عبدالله إدريس، والداعية سراج وهاج حاولا الإجابة عن السؤال المحوري التالي: الوحدة الإسلامية.. حقيقة أم خيال؟ مؤكدين أنه وإن كان في الواقع العيني اليومي للمسلمين مظاهر عديدة لفرقة كلمتهم وتشتت جهودهم، واختلاف أولوياتهم واستراتيجياتهم بما يجعل الحديث عن وحدتهم ضرباً من الخيال، فإن عودة المسلمين إلى الالتزام بمبادئ الإسلام واجتماعهم على ما هو مشترك من قضايا أو من تحديات الواقع على قاعدة الاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة يمكن أن يكون مدخلاً مهماً لتحقيق وحدة المسلمين وجعلها حقيقة لا خيالاً.

فلا مستقبل لعمل إسلامي ولا مستقبل للمسلمين خارج إطار الوحدة التي يبقى أمر توفير شروطها ثم تحقيقها والمحافظة عليها مهمة كل المسلمين.

تحقيق شروط الوحدة يتطلب نوعاً معيناً من الشخصية الإسلامية لا نراه، مع الأسف الشديد، قائماً في واقعنا الحاضر، وعليه تصبح من أولى الأولويات المطروحة على العقل والجهد الإسلاميين في المستقبل العمل من أجل تنمية وترشيد الشخصية الإسلامية بما يجعلها قادرة على إنتاج الوحدة أولاً، ثم الدفاع عنها وتأمينها من كل محاولات التفرقة.

إن من أهم خصائص هذه الشخصية الإسلامية التي نريد: أن تكون مشبعة بالتسامح والعفو والاعتدال، إن هذه الشخصية لابد من أن تكون قائمة على حالة من التآلف المتين بين الإيمان والعمل، والترابط المتلازم بين القول والعمل، إنها شخصية يتمتع صاحبها بعقل راجح، وقلب مفتوح، ولسان رطب، وأخلاق حميدة، تجعله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وطاقة دفع نحو الخير، وخدمة الصالح العام.

وطبعاً.. فإن إنتاج هذه الشخصية الإسلامية التي نريد يستلزم فيما يستلزم أطراً اجتماعية نظيفة ومؤهلة للقيام بعمليات التربية والتوجيه، وتبقى الأسرة واحدة من أهم هذه الأطر، في هذا الإطار تساءل كل من الداعية سراج وهاج، والأخت فاطمة غريم: «هل مفهوم العائلة في حاجة إلى إعادة تحديد؟» في مداخلاتهما أكد المحاضران أن الأسرة المسلمة في حاجة إلى إعادة النظر فيها في بعض الجوانب حتى تستأنف قدرتها في المساهمة في إنتاج الفرد السوي والشخصية المتينة، وطبعاً فإن هذه المرجعيات لا تخرج عن تأكيد وتكريس الدور الذي أنيط ابتداءً بالأسرة كخلية أساسية في النظام الاجتماعي الإسلامي تقوم على الأنس والتآلف والسكن بين الأولياء وتقوم على المحبة والنصح والتوجيه والرعاية بين الأولياء والأبناء، إن الأسرة في حاجة إلى استدامة صيانتها وتعهدها ورعايتها حتى لا تتخلف عن القيام بدورها أو أن ترتد إلى سبب من أسباب ضياع الشباب والناشئة لا قدر الله.

الأبعاد الأخرى في المؤتمر استوعبتها الفقرات التي شارك بها في برنامج المؤتمر كل من «جمعية الشباب الإسلامي بأمريكا الشمالية»، و«اتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا الشمالية»، ودارت حول المحاور الرئيسة التالية:

١ ـ حقوق الطلاب المسلمين في الجامعات، حيث أكد كل من: فيصل كتي، والدكتور محمد سالم على أن للطلاب المسلمين في هذه البلاد حقوقاً يكفلها لهم القانون بصفتهم مواطنين مسلمين يجب أن يعملوا على التمتع بها، منها حق التجمع، وحق ممارسة الشعائر الدينية، وحق الإعفاء من إجراء الامتحانات إذا تزامنت مواعيدها مع الأعياد الإسلامية، وكذلك حق أداء صلاة الجمعة، وحق الحصول على أماكن للصلاة في الجامعات، وأكد المعقبون في هذا الإطار أن المطالبة أو الدفاع عن الحقوق تتطلب عملاً إيجابياً وحراكاً منتجاً يركز على ضبط وإنجاز برامج لتنمية مشاركة الطلاب المسلمين في الحياة والحركة اليومية الجماعية، والانخراط عملياً أفراداً وجماعات في التحركات الطلابية الجادة التي تتبنى أو تدافع عن بعض القضايا العادلة، وبخاصة منها القضايا الاجتماعية والصحية والثقافية.

التربية والتكوين

٢ ـ أهمية التربية والتكوين بالنسبة للطالب المسلم كان المحور الثاني الذي انعقدت حوله ورشة عمل مختصة قامت على إدارتها الأخت رئيسة «جمعية الشباب الإسلامي» حيث أكدت على أهمية تنمية العقيدة والإيمان في تكوين الشخصية الإسلامية المطلوبة للمرحلة القادمة للعمل الإسلامي بالقارة الأمريكية.

٣ ـ المحور الأخير هو وحدة العمل الإسلامي الطلابي، وقد شارك في هذه الورشة أغلب المسؤولين في الاتحادات الطلابية الإسلامية بمنطقة شرق كندا (هناك ٥٠ فرعاً لاتحاد الطلاب المسلمين في كندا، و٤٠٠ فرع في الولايات المتحدة)، وتركز الحديث في هذه الورشة حول الاطلاع على مستجدات العمل في الساحة الطلابية واللقاء بالقيادات الطلابية العاملة في جامعات شرق كندا.

أما عن الأرضية التي تمهد لهذه الوحدة بين العاملين المسلمين في القطاع الطلابي، فقد ذكر **الدكتور محمد سالم لـ«المجتمع»** أن ذلك سيقع تناوله بإذن الله تعالى في مخيمين سيعقدان لهذا الغرض، أحدهما بمونتريال يوم ٥ يونيو الجاري، وآخر في فلوريدا خلال الفترة نفسها تقريباً.



د. محمد سالم — عبد الله إدريس

تحقيق الوحدة الإسلامية يتطلب ترشيد الشخصية الإسلامية بما يجعلها قادرة على الانطلاق نحو الخير

أما عن مشاريع عمل اتحاد الطلبة المسلمين، فقد ذكر الدكتور محمد سالم أنه والإخوة العاملين معه يعملون من أجل حسن الإعداد للمؤتمر السنوي العام للاتحاد الذي سينعقد بإذن الله تعالى بداية الشهر التاسع بالولايات المتحدة، والذي يوافق في هذه السنة الذكرى ٣٥ لتأسيس الاتحاد، فمن المفروض أن يكون هذا المؤتمر محطة مهمة يلتقي فيها كل ممثلي الجامعات التابعة للمنظمة لتحديد خطة للمرحلة القادمة وإدخال بعض التعديلات الضرورية على دستور الاتحاد في اتجاه تطوير عمله وتفعيل مؤسساته وأفراده، وعن تقييمه لاشتراكهم في مؤتمر إسنا ـ كندا، قال الدكتور محمد سالم: إن دافعهم الرئيس من هذه المشاركة «حرصنا على إثراء هذا المؤتمر ورغبتنا في اللقاء والتواصل مع إخواننا في المؤسسات الإسلامية الأخرى، وبخاصة أن هناك قضايا كثيرة يتقاطع فيها الاهتمام بيننا».

رغم كثافة البرنامج وتنوع فقراته، ورغم جودة المحاضرين وجدية المواد المقدمة، فقد كان الحضور ولأول مرة في تاريخ مؤتمرات إسنا متقلصاً إلى حدود كبيرة، هذا الغياب «البارز» لأهم طرف معني بهذا المؤتمر، وهو الجمهور من المسلمين دفع العديد من المشاركين إلى التساؤل عن سبب ذلك، بعضهم حصر المسألة في ضعف الإعداد وعدم القيام بالدعاية اللازمة للمؤتمر، وأرجع بعضهم الآخر الأمر إلى عوامل أخرى تتعلق بارتفاع سعر الرسوم وعدم التوفق في اختيار المواقيت المناسبة، القليل فقط تساءل عن جدوى مواصلة المنظمات الإسلامية تنظيم مثل هذه الندوات، فقد ذكر أحد المشاركين أن «هذه المؤتمرات إذا ما كنا حريصين على مواصلتها لابد من أن تأخذ طابعاً آخر لتوجيه المسلمين، طلاباً وغيرهم، بحيث تحدد أجندة واضحة لكل مؤتمر أو ندوة يتفاعل على أساسها المشاركون وحتى لا تكون هذه المناسبات مهرجانات خطابية».

إن تراجع أداء الكثير من الفعاليات الإسلامية أصبح أمراً تشهده العين وإن ضرورات تدارك هذا الوضع وإعادة تفعيل الساحة الإسلامية تتأكد في كل يوم، وفي أعقاب كل مناسبة أو تجمع إسلامي تقريباً، ما نأمله هو أن يتعاون القائمون على المؤسسات وعموم المسلمين من مختلف الأعمار والمشارب على النهوض بالعمل الإسلامي وتطوير فضاءاته حتى تكون أقدر على استيعاب المطالب المتزايدة للجالية المسلمة في أمريكا وتحقيق أكثر ما يمكن من الإنجازات في مجالات توجيه المسلمين نحو قضاياهم الحقيقية من مثل التوطين وقضايا الجيل الثاني، والبيت المسلم، والتعليم الإسلامي، والسوق الإسلامية.. ذلك ما نبغي.■

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾. (الأحزاب).

كثيرون لايعرفون علاقتي بالشهيد عبدالقادر عودة، إنها لم تكن علاقة أخوة شخصية فقط في نطاق دعوة الإخوان، بل كانت علمية أيضاً في نطاق دراسة الفقه الإسلامي، إذ كان لنا هدف مشترك وأمل كبير هو أن نساهم في الدعوة لتطبيق الشريعة وتجديد الفقه الجنائي الإسلامي، إذ كان من حظي أنني بعثت إلى فرنسا لعمل الدكتوراه في القانون الجنائي المقارن عام ١٩٤٥م في الوقت الذي كان هو قاضياً في مصر واتجه منذ عام ١٩٤٥م لإعداد كتابه في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن أيضاً.

ومنذ فجعت بنبأ استشهاده وأنا أزداد كل يوم يقيناً بواجبي في أن أواصل العمل لمشروعه الذي استشهد قبل أن يتمه وهو دراسة التشريع والفقه الجنائي الإسلامي دراسة مقارنة شاملة تساهم في تجديده وتسهل مهمة تطبيقه.



رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية

قصتي مع الشهيد عبدالقادر عودة





بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

كانت لنا لقاءات في المركز العام، لكنها لم تكن كثيرة، أذكر أنني عندما كنت طالباً بالسنة الثانية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٣٧م، والتقيت لأول مرة الإمام الشهيد حسن البنا وقدمني له صديقي الأستاذ عبدالحفيظ الصيفي زميلي في كلية الحقوق - رحمه الله - وقال له إنني طالب «متفوق» فقال لي المرشد الشهيد: إذن ستكون مهمتك الأولى في خدمة «الدعوة» هي أن تستمر متفوقاً في دراستك، ولايجوز أن تشغل نفسك بأي نشاط آخر في الجماعة ولاداعي لحضورك في المركز العام في غير أوقات فراغك من المذاكرة.

وإني أعتقد أن القاضي عبدالقادر عودة قد تلقى توجيهاً مماثلاً، وكانت زياراته لدار الإخوان نادرة وقصيرة، ولا أذكر أنني تعرفت به قبل سفري إلى البعثة في فرنسا نهاية عام ١٩٤٥م.

كان أول لقاء لي معه في عام ١٩٤٧م أثناء عطلة الصيف التي قضيتها في القاهرة ولم التقه بعد ذلك إلا بعد عودتي من البعثة في فرنسا عام ١٩٥٠م.

وأذكر أنه بعد «حركة الجيش» في عام ١٩٥٢م، سألته إن كان يعرف أحداً من «الضباط» في مجلس قيادة الثورة، فقال إنه يعرف منهم واحداً فقط اسمه «جمال عبدالناصر» واقترح عليَّ أن أتصل به وأزوره، وأعطاني رقم تليفونه في «القيادة العامة» وكتبته في مفكرتي واتصلت به فعلاً، وقلت له إنني صديق القاضي عبدالقادر عودة، فحدد لي موعداً وزرته في مكتبه.

كان اللقاء ودياً وكان موضوعنا هو «هيئة تدريس جامعة القاهرة - التي كنت عضواً بمجلس إدارتها - وبعض شؤون الجامعة، وموقف الأساتذة والكلية من «الحركة المباركة».

لقد فهمت من ذلك أن علاقته بعبدالقادر عودة كانت طبيعية ووثيقة، وتأكد لي ذلك عندما اعتقل جميع أعضاء مكتب الإرشاد في أول مرة ولم يعتقل عبدالقادر عودة، بل إنه في الاعتقال الثاني لم يكن يظهر عليه أنه يواجه تعذيباً قاسياً مثل آخرين غيره من قادة الإخوان، حتى أنه عندما سألني فيما بعد عن أسباب كثرة استدعائي في منتصف الليل كان يبدو عليه أنه يشفق عليَّ ويتألم لما كان يبدو علي من سوء المعاملة التي جعلت كثيرين يظنون أنني ساكون أول من يحاكم ويحكم عليه، وأعتقد أنه لم يكن يدور بخلده في ذلك الوقت أنه هو الذي سيحكم عليه بالإعدام.

مفاجأة الإعدام

إنني شخصياً فوجئت عندما سمعت بإعدامه الذي لم أكن أتوقعه وأظن أنه هو شخصياً لم يكن يتوقعه، وكنت أتساءل عن السبب في ذلك، لكنني بعد أن خرجت من السجن وقرأت كتابه ودرسته، أيقنت أن ما ورد فيه من آراء كان من أهم الأسباب التي أدت إلى الحكم بإعدامه - صحيح أنني لا أعتقد أن من حكموا عليه قد قرأوا هذا الكتاب أو أنهم فهموه - لكن هناك مراكز بحث تابعة لبعض القوى الأجنبية بها خبراؤهم الذين درسوه وعرفوا أهميته، وأن بعض القوى الأجنبية هي التي أغرت هؤلاء السذج بالتخلص منه ليحظوا منهم بالتأييد والمساعدات، وتأكد لي ذلك عندما اطلعت على بعض الصحف والمجلات الأجنبية الكبرى المصورة مثل مجلة «باري ماتش» الفرنسية، فوجدت أن أول صورة أعطيت لها لنشرها مع نبأ تنفيذ أحكام الإعدام في قادة الإخوان، كانت صورة الشهيد عبدالقادر عودة معلقاً على حبل المشنقة ومازالت هذه الصورة في أرشيف المجلة المذكورة - وتسربت منها إلى مجلات أخرى كثيرة - وكانت هذه الصورة في نظري رسالة موجهة لتطمين الذين ألحوا في المطالبة برأسه..

إن بعض القوى الأجنبية مازالت حتى اليوم تعلن في كل مناسبة عداءها لكل نظام أو كاتب يرفع شعار تطبيق الشريعة، وتصر على مطالبة أصدقائها بالقضاء على الحركات التي تسعى لذلك وأخطر ما كانوا يخشونه من هذا الكتاب هو أنه أعطى للمطالبين بتطبيق الشريعة حججاً علمية قوية تدفعهم للإصرار على هذا المطلب وأعتقد أنهم أدركوا الآن أن إعدام عبدالقادر عودة قد زاد من حماس جماهير شعوبنا وتأييدها لمن يرفعون هذا الشعار الذي يلقى تأييداً متزايداً في كثير من بلادنا أكثر مما كان قبل ذلك.

لقاء في السجن الحربي

قبل أن أتحدث عن أول لقاء لي معه، لابد من أن أشير إلى آخر مرة لقيته فيها، كان ذلك في السجن الحربي أثناء اعتقالنا في عام ١٩٥٤م، ١٩٥٥م وكنا في سجن رقم (٤) الذي كان معداً لعمليات التعذيب التي تسبق المحاكمات الهزلية المعروفة، وأذكر أننا كنا نقف ذات يوم في «طابور» نتلقى فيه الإهانات والبذاءات التي تليق بالمستوى الأخلاقي البائس لمن يمارسون علينا عمليات التعذيب من رجال المباحث وأعوانهم من السجانين، ووجدتني أقف «في الطابور» إلى جانب الأستاذ عبدالقادر عودة، فهمس في أذني قائلاً: «إنني أسمع اسمك ينادى عليه كثيراً في منتصف الليل ياتوفيق، فما السبب؟ فلم أستطع أن أشرح له السبب فيما ألقاه في منتصف تلك الليالي السوداء من عمليات التعذيب.

واكتفيت في ذلك بأن قلت له هامساً: «سوف

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

أشرح لك ذلك في وقت آخر، وانقطع الحديث بيننا إلى الأبد، لأننا أمرنا بالجري.. حتى يتلذذ «القومندان البسيوني» برؤية الشيوخ والمجروحين من آثار التعذيب وهم يتعثرون ويقعون أثناء الجري.. ولم ألتقه بعد ذلك.. إلى أن تسرب إلينا ونحن في السجن الحربي نبأ استشهاده مع قادة الإخوان وبقينا في السجن بعد ذلك فترة.

إن محنة استشهاده واستشهاد عدد من الإخوان سنة ١٩٥٥م ثم عام ١٩٦٥م وحملات الاضطهاد المتواصلة ضد الدعوة والعمل الإسلامي في جميع المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، كانت في نظري تنفيذاً لمخطط سياسي استعماري بعيد المدى، رسمته قوى أجنبية صهيونية وإمبريالية، واستخدموا لتنفيذ بعض مراحل الاضطهاد وعملياته عناصر داخلية ومراكز قوى في بعض النظم السياسية جعلت هدفها الهجوم دائماً على الحركات الإسلامية ومن يمثلونها، بل وعلى الإسلام ذاته بكل ما ينتمي إليه من علم وفكر وتاريخ وثقافة.. إلخ، مما قصد به تفريغ مجتمعاتنا من طاقة المقاومة للغزو الصهيوني الذي تتواصل مراحله وتتعدد ميادينه.

أول اللقاء

أول حديث لي مع الفقيه الشهيد عودة، كان عن الفقه والتشريع الجنائي بالذات، كان ذلك أثناء دراستي في البعثة العلمية إلى فرنسا، فقد سعدت باللقاء معه وأنا أعمل في إعداد رسالتي في **النظرية العامة للتفتيش في الإجراءات الجنائية** ـ في كلية الحقوق بجامعة باريس.

كان ذلك **في صيف عام ١٩٤٧م** إذ التقيته في المركز العام للإخوان بالقاهرة وتحدثت معه طويلاً لأول مرة، وقلت له إنني لاحظت أن الفقه المعاصر والفقه الفرنسي بالذات به فجوة كبيرة في تعريف المقصود «بحرمة المسكن» لأن أحداً من الباحثين والفقهاء الفرنسيين والأوروبيين لم يفكر في بيان ماهية الحق الذي تحميه حرمة المسكن، وقلت له **إنني أعتقد أنه يقابله في شريعتنا واجب الفرد في ستر عورته وأن العورة** التي لايجوز للغير الاطلاع عليها هي من خصائص شريعتنا ولاتهتم بها القوانين الوضعية التي توجد في مجتمعاتها جمعيات للعراة ومنظمات تروج «العري».

ذكرت له أنني قلت لأستاذي الفرنسي «المسيو **هوجنيه**» إنكم تتكلمون كثيراً عن حرمة المساكن ولكنكم لاتقولون شيئاً في فقهكم عن الحق الذي يتمتع بهذه الحرمة.

لقد قلت للمسيو «هوجنيه» إنه لايمكن وضع **نظرية عامة للتفتيش**، إلا إذا بدأنا بالبحث عن ماهية الحق الذي أراد المشرع حمايته **بتقرير حرمة المساكن أو الرسائل أو الأشخاص** التي هي كلها «أشياء» لكنها محل لهذا الحق الذي يحميه المشرع، وقلت له **إنني سوف أتجه إلى الفقه الإسلامي** لعلي أصل إلى استكشاف نوع الحق الذي يتمتع بهذه الحرمة التي تحميها القوانين والدساتير عندكم وعندنا، وتضع قيوداً تحرم على الغير الاطلاع عليها بغير إجراءات التفتيش القضائي، وأن عندي اعتقاداً بأن هذا الحق مرتبط بما يفرضه الإسلام على الناس من ستر «العورات» وتحريم اطلاع الغير عليها **وأن القوانين الوضعية لاتهتم بفكرة «العورة» التي يوجب الإسلام على الناس** عدم كشفها وتحرم على الغير الاطلاع عليها ـ سواء كانت عورة بدنية في جسم الشخص أو عورات حياته الخاصة أو العائلية في سكنه، بل أيضاً الخواطر والأفكار التي تدور في خاطره ويكره أن يطّلع عليها أحد، وأشار لها رسولنا الكريم بقوله: «الإثم ما جال بخاطرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس».

قلت لصديقي القاضي عبدالقادر عودة في هذا اللقاء الذي تم بيننا في دار الإخوان المسلمين إنني أريد أن أتعمق في دراسات الفقه الإسلامي لعلي أنجح في استنباط **النظرية العامة المتعلقة بالحرمات والعورات**، ورجوته أن يدلني على المراجع أو الكتب أو الأبواب أو الفصول المتعلقة بالإجراءات الجنائية في كتب التراث أو التي تعرض لنا الإجراءات التي طبقها المسلمون خلال عصور تاريخنا العامر بالعلوم والدراسات الفقهية، وذلك بعد أن عرفت منه مدى اهتمامه بالدراسات الفقهية وقال لي إنه قرر أن يستقيل من عمله كقاض ـ للتفرغ للدعوة ـ والبحث العلمي في الفقه.

> **لم تكن علاقتي به أخوّة شخصية فقط في نطاق دعوة الإخوان المسلمين.. ولكنها كانت علمية في إطار أملنا المشترك لتجديد الفقه الجنائي الإسلامي**

عندما التقيت الشهيد عودة بعد ذلك في الموعد الذي حدده للقائنا ليزودني بما لديه من معلومات وأفكار قبل عودتي لإتمام رسالتي في باريس، كان مبتسماً وقال لي إن كتب الفقه الإسلامي تختلف عن كتب القانون المعاصرة في **تبويبها ومصطلحاتها**، ذلك لأنها كتبت لكي تقدم للقضاة الذين يطبقون شريعتنا إجراءات وأحكام الجرائم **كاملة بما فيها ما يتعلق بأركانها ومسؤولية الجاني والعقوبة بل والإجراءات وتنفيذ العقوبة بشأن كل جريمة على حدة ـ وأنه بدأ يعد كتاباً في القسم الأول في القانون الجنائي الإسلامي**، الأمر الذي كان يشغله في ذلك الوقت وقدمه لنا في المجلد الأول من كتابه، الذي أعيد نشره الآن ضمن موسوعة شاملة للفقه الجنائي الإسلامي، بعد أن فقدناه قبل أن يتم مشروعه.

وفيما يخص موضوع الإجراءات الجنائية والتفتيش الذي سألت عنه قال لي إن أحكامه متناثرة في مواضع متعددة من كتب الفقه، لكن أحسن طريقة للبحث في حرمة المسكن هي أن تبدأ **بالأصول العامة في كتب التفسير** عند شرح آية الاستئذان بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ (النور)، وبعد ذلك ترجع إلى ما كتبه الفقهاء في باب «الاستئذان» أو ما يسمونه «التسمير» أي حصار المسكن دون اقتحامه حتى يخرج الشخص الذي يراد القبض عليه دون اقتحام مسكنه.. لأن له حرمة لايجوز إهدارها وعلى العموم فإن كل ما يتعلق بالإجراءات الجنائية الاحتياطية أو المتعلقة بالإثبات **ليس له باب ولا فصل جامع**، لأنهم كانوا يعتبرون شهادة الشهود هي الدليل الأول الذي يعتد به.

الفضل الأكبر

لقد استفدت كثيراً من لقائي وأحاديثي مع الشهيد عودة وأعتبر أنه كان له الفضل الأكبر فيما حققته من نجاح في رسالتي عن التفتيش التي استفدت فيها كثيراً من كتب الفقه ومن النصوص القرآنية والسنة النبوية فيما يخص «الحرمة» والعورة، وقادني ذلك **إلى الإجابة عن سؤال لم يخطر ببال أحد من الفقهاء الفرنسيين أو الأوروبيين ولم يجب عنه أحد من القانونيين المعاصرين عامة**، وهو تمييز حق كل شخص على جسمه ومسكنه ورسائله والذي يتمتع بالحرمة والحماية وأنه حق واحد (وعاؤه أو محله هو المسكن أو الشخص أو الرسائل) ويتميز هذا الحق عن الحقوق الأخرى وبخاصة حق الملكية أو الانتفاع أو الحقوق المالية كلها، وسميته **«الحق في السر أو الخصوصية في الاطلاع»**، وكان ذلك بناء على حديث الرسول الكريم: «إنما جعل الاستئذان من **أجل النظر**» ومعناه أن الحرمة تعني تحريم مجرد النظر في المسكن أو التجسس عليه أو استراق السمع فيما يجري بداخله، أو الاطلاع على أسراره أو عوراته **بأي وسيلة كانت حتى ولو لم يقع دخول المسكن أو اقتحامه**، فالمحرم ليس هو الدخول فقط بل هو **مجرد الاطلاع ولو بالنظر من ثقب الباب أو النافذة.. أو استراق السمع أو الاطلاع بأي وسيلة أخرى** قديمة أو مستحدثة، مثل أجهزة التسجيل التي يستعملها ويسرف فيها عملاء المخابرات.

وما يسري على حرمة المسكن يطبق على حرمة الرسائل والأشخاص، لأن خصوصية الاطلاع عليها تعني أنها تتمتع بالحرمة، وبذلك لاتعتبر الحرمة خاصة بالمساكن بل تشمل جسم الشخص ورسائله، وهذه النظرية هي التي رشحت رسالتي لتستحق جائزة أحسن الرسائل في عام ١٩٤٩م في كلية حقوق جامعة باريس.

هذه هي بداية عملي العلمي كأستاذ في القانون الجنائي ودارس في الفقه الإسلامي على نهج الشهيد عبدالقادر عودة وأعتبر نفسي مديناً به للشهيد عبدالقادر عودة، وكنت دائماً أفكر في الطريقة التي أؤدي بها هذا الدين.■

كلمة هادئة حول زواج المسيار (٢ من ٢)

المسيار.. وتحقيق أهداف الزواج الشرعي



بقلم:
د. يوسف القرضاوي

زواج المسيار والزواج العرفي... قد يلتقيان، وقد يفترقان، فبينهما عموم وخصوص من وجه، كما يقول علماء المنطق: يجتمعان في صورة، وينفرد كل منهما في أخرى.

فالزواج العرفي زواج شرعي غير مسجل، ولا موثق، ولكنه زواج عادي، يتكلف فيه الزوج السكن والنفقة للمرأة، وفي الغالب يكون الرجل متزوجاً بأخرى، ويكتم عنها هذا الزواج لسبب او آخر.

وزواج المسيار، قد يكون غير مسجل، فيكون عرفياً، وقد يكون مسجلاً وموثقاً، كما هو واقع في كثير من الأحيان، وأنا أرجح أن يسجل هذا الزواج ويوثق بشروطه حفظاً للحقوق، وضماناً للمستقبل، وحرصاً على سهولة ثبوت نسب الأولاد لأبيهم وميراثهم منه، فهذا ما لا يجوز التنازل عنه، فإذا كان للزوجة التنازل عن بعض حقوقها، فليس لها التنازل عن حقوق أولادها.

كما أن طاعة أولي الأمر هنا واجبة شرعاً، لأنها طاعة في معروف، فهم لم يأمروا بهذا ويوجبوه إلا لمصلحة الناس، وخشية أن يتناكروا وتضيع الحقوق بينهم، وفي الحديث «إنما الطاعة في المعروف»(١)، وفي الحديث الآخر: «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»(٢).

ومع هذا لا أستطيع أن أبطل العقد إذا لم يسجل، مادام مستوفياً أركانه وشروطه، فإن إبطال العقد أمر خطير، يترتب عليه أن تعتبر العلاقة بين الرجل والمرأة محرمة، وإن ولد بينهما ولد، فهو ابن حرام، وقد كان المسلمون طوال القرون الماضية يتزوجون بلا توثيق.

قوانين الأحوال الشخصية

وقوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية التي ألزمت بالتوثيق والتسجيل للعقود، اكتفت في الزواج العرفي بأن قالت: لا تُسمع فيه الدعوى، ولم تقل ببطلانه.

ويقول بعض المعترضين على زواج المسيار: إن هذا الزواج لا يحقق كل الأهداف المنشودة من وراء الزواج الشرعي، فيما عدا المتعة والأنس بين الزوجين، والزواج في الإسلام له مقاصد أوسع وأعمق من هذا، من الإنجاب والسكون والمودة والرحمة، وهذا يتفق مع رواية نقلت عن الإمام أحمد في زواج النهاريات أو الليليات، قال: ليس من نكاح الإسلام، يعني: ليس هو النكاح الكامل، كما تقول: ليس بمؤمن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وأنا لا أنكر هذا، وأن هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المثالي المنشود، ولكنه الزواج الممكن، والذي أوجبته ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات، وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، ولا يبطل الزواج، وإنما يخدشه وينال منه، وقد قيل: ما لا يُدرك كله لا يُترك كله، والقليل خير من العدم.

لا أتصور شاباً يدخل الحياة الزوجية لأول مرة.. مسياراً

هب أن رجلاً تزوج امرأة عاقراً لا تُنجب، أو أن امرأة تزوجت رجلاً عقيماً، فهل يكون هذا الزواج باطلاً، إذ لا إنجاب فيه؟

هب أن رجلاً تزوج امرأة في سن اليأس لم تعد صالحة للحمل، فهل في ذلك مانع شرعاً؟

وهب أن رجلاً تزوج امرأة (نكدية) كدرت عليه حياته، ونغصت عليه عيشه، ولم يجد معها سكينة ولا مودة ولا رحمة، هل يفسخ العقد بينهما بذلك؟

إن تحقيق الزواج لأهدافه كلها هو المثل الأعلى الذي يصبو إليه المسلم والمسلمة، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، والمسلم يحاول أن يحصِّل من هذه الأهداف ما يقدر عليه.

والأصل في الزواج أن يعيش الزوج مع زوجته ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، ولكن كثيراً من الأزواج يسافرون في مهام تجارية أو صناعية أو وظيفية أو غيرها، ويتركون زوجاتهم أياماً وليالي، بل أشهراً عدة في بعض الأحيان، وهذا لا يبطل الزواج القائم.

ولهذا اشترط بعض المذاهب ألا يغيب الزوج عن زوجته أربعة أشهر - وبعضها قال: ستة أشهر - متصلة، إلا لضرورة، أو بإذن الزوجة.

وكان الناس في بلاد الخليج أيام الغوص يتغربون عن وطنهم وأهليهم بالأشهر، وبعضهم كان يتزوج في بعض البلاد الإفريقية أو الآسيوية التي يذهب إليها، ويقيم مع المرأة الفترة التي يبقى فيها في تلك البلدة، التي تكون عادة على شاطئ البحر، ويتركها ويعود إلى بلده، ثم يعود إليها مرة أخرى، إن تيسر له السفر.

فهذا زواج اقتضته الحاجة، ورضيت به المرأة وأهلها، وهم يعلمون أن هذا الرجل لن يبقى معهم إلا فترة من الزمن، وقد يعود إليهم وقد لا يعود، ولم يعترض على هذا الزواج معترض.

وأحب أن أقول لبعض الإخوة الذين يهونون من هدف الإمتاع والإحصان، ويحقرون من شأن المرأة التي تتزوج لتستمتع بالرجل في الحلال، ولا تفكر في الحرام، ويعتبرون هذا انحطاطاً بكرامة المرأة، ونزولاً بقدرها، أحب أن أقول لهؤلاء كلمة صريحة:

إن هدف الإمتاع والإحصان ليس هدفاً هيناً، ولا مُهيناً، كما تتصورون وتصوِّرون، بل هو أول أهداف الزواج، ولهذا لا يجوز التنازل عنه في العقد، وفي الحديث الصحيح المعروف: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج»(٣).

وفي القرآن الكريم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، بل عرَّف الفقهاء النكاح بأنه: عقد لحل التمتع بأنثى خالية من الموانع الشرعية، وإن كنت أرى أن التمتع للطرفين، الرجل والمرأة كليهما، كما أشارت الآية: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

فالعفة والإحصان قيمة كبيرة من قيمنا الإسلامية، وهي مما يميز مجتمعنا عن المجتمعات السائبة المتحللة، وحاجة الرجل إلى المرأة، وحاجة المرأة إلى الرجل: حاجة فطرية، ولا ينظر الإسلام إليها نظرة بعض الأديان الأخرى، أنها قذارة أو رجس، بل هي غريزة فطر الله الناس عليها، ولابد من تسهيل الطرق الشرعية إليها، حتى لا يضطر الناس إلى ركوب الحرام، ولاسيما في عصر فُتحت فيه أبواب المحرمات على مصاريعها، وكثرت فيه المغريات بالمنكر، والمعوقات عن المعروف.

إن الإسلام لم يستنكف عن الاستمتاع الجنسي، ولم يقلل من شأنه إذا كان حلالاً، بل قال الرسول الكريم: «وفي بضع أحدكم صدقة!» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون

له فيها أجر؟ قال: «أليس إذا وضعها في حرام، كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»(٤).

والمجتمع الغربي المعاصر ـ في إطار حضارته المادية الإباحية المعاصرة ـ حل هذه المشكلة: مشكلة الغريزة الجنسية، وحاجة الرجل والمرأة الفطرية كليهما للآخر، بإطلاق العنان لكل منهما، يستمتع بصاحبه بلا عقد ولا رباط، ولا مسؤولية أخلاقية ولا دينية ولا قانونية.

أجل.. حلّ الغرب هذه المشكلة عن طريق ما سموه «البوي فرند»، و«الجيرل فرند»، ونحن لا نملك أن نحل هذه المشكلة بهذه الطريقة، إذ لابد عندنا من عقد ومن رباط شرعي، فلماذا يحقر بعض الناس هذا الجانب المهم في حياة الإنسان، وهو جانب فطري لا حيلة في دفعه؟ ولماذا يتظاهرون وكأنهم ملائكة مطهرون، لا يحتاجون إلى الجنس، ولا يفكرون فيه؟

خشية ابتزاز الرجال للنساء: ويخشى بعض المعترضين على هذا الزواج أن يكون وسيلة لابتزاز الرجل للمرأة، مادام يشعر أنها محتاجة إليه، وأن لديها مالاً وثروة، فهو يضغط عليها ليبتزها، ويستفيد منها، وهذا قد يحدث من غير شك، ولكنه كما يحدث في زواج المسيار يحدث كثيراً في الزواج العادي، وأنا شخصياً أتلقى رسائل كثيرة وهواتف أكثر، من زوجات موظفات يشتكين من أزواجهن الذين يستولون على معاشهن، ويتحكمون في رواتبهن، ولا يمكنونهن من فتح حساب في البنك خاص بهن، ولا يسمحون لهن بمساعدة أهلهن الفقراء من آباء وأمهات أو إخوة وأخوات.

فهذا أمر مرجعه إلى الإيمان والأخلاق، وسيظل قائماً مادام إيمان الناس واهناً، ومادامت أخلاقهم سقيمة.

زواج المسيار وقوامة الرجل: ويقول بعض المعترضين: إن زواج المسيار يناقض ما قرره الله تعالى من حق الرجل في القوامية على المرأة، والمسؤولية عن الأسرة، لأنه لا ينفق على المرأة، ولا يتحمل تبعتها في السكنى والنفقة، ونقول: إن الله تعالى جعل القوامية للرجل على النساء بأمرين:

أولهما: بما فضل الله بعضهم على بعض.

وثانيهما: بما أنفقوا من أموالهم.

أما الأول فيراد به: ما خص الله به الرجل من قدرة على التحمل والصبر على متاعب القيادة، ومسؤوليتها أكثر من المرأة، وأما الثاني فيكفي الرجل هنا أن يدفع الصداق، حتى يقال: إنه أنفق من ماله، ولهذا يستحق القوامة بمجرد الدخول قبل بدء النفقة اليومية.

فهذا وذاك كافيان في أن يكون الرجل قواماً ومسؤولاً، ولا يعني قبول الرجل تنازل المرأة عن النفقة أن يتنازل هو عن القوامة.

المسيار.. وزواج المتعة: ويقارن بعض المعترضين بين زواج المسيار وزواج المتعة، ولا يخفى أن ثمة فرقاً كبيراً بين زواج المتعة وزواج المسيار.

زواج المتعة زواج مؤقت، محدود بمدة معينة مقابل مهر أو أجر معين، ويكون المهر أو الأجر عادة على قدر المدة، فأجر الأسبوع، غير أجر الشهر، غير أجر السنة، وبمجرد انتهاء المدة ينتهي هذا الزواج تلقائياً، لا يحتاج إلى طلاق ولا فسخ ولاشيء، فالمدة جزء لا يتجزأ من صلب العقد.

أما زواج المسيار فهو زواج دائم، لا دخل للمدة فيه، ولا ينتهي إلا بطلاق أو خلع، أو فسخ من القضاء.

والشيعة أجازوا زواج المتعة، ولكنهم لم يعتبروا المتزوجة بالمتعة من النساء الأربع اللاتي يجوز للمسلم أن يتزوجهن.

المسيار.. وزواج المحلل: وأغرب من هذا ما ذكره بعض الإخوة المعترضين من المقارنة بين زواج المسيار، وزواج «المحلل» الذي نعى الرسول ﷺ، ولعن فاعله، قال: «لعن الله المحلل والمحلل له»(٥)، وسُمّي في بعض الأحاديث «التيس المستعار»، وقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له» (رواه ابن ماجة)(٦)، وليت شعري أين هذا من ذاك؟ ما أبعد الفرق بين زواج المسيار وزواج المحلل!

زواج المحلل زواج غير مقصود بالمرة، إنه قنطرة لغيره ليعبر عليها، لا هدف له في هذا الزواج ولا مقصد من ورائه، ولا صلة له بهذه المرأة، ولا تعارف بينهما قط، إلا أنه أداة لتحليلها شكلياً للزوج الأول.

فزواج المحلل غير دائم وغير مقصود لذاته.

هو غير دائم لأنه زواج ليلة أو ساعة ثم يطلقها.

وهو غير مقصود لذاته، بل هو مراد لتحقيق هدف الرجل الآخر، الزوج السابق في استعادة امرأته.

أما زواج المسيار، فهو زواج مقصود، تفاهم عليه الرجل والمرأة، وقصداه، بعد أن تعارفا واتفقا.

وهو زواج دائم، ككل زواج يعمد إليه المسلم والمسلمة، فالأصل في الزواج هو نية الاستمرار والبقاء.

على أن زواج المحلل نفسه فيه خلاف كثير عند الحنفية وغيرهم، خصوصاً إذا أضمراه في أنفسهما، ولم يذكر في العقد، حتى في داخل المذهب الحنبلي نفسه يوجد خلاف(٧)، ولكني مع شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيح تحريمه وسد الباب إليه.

المسيار.. والتعدد: ويقول بعض المعترضين: ولماذا نلجأ إلى المسيار، وعندنا تعدد الزوجات، وقد شرعه الله تعالى لنا بشرطه؟

ونقول لهم: وهل المسيار إلا لون من التعدد؟ لا أتصور شاباً يدخل الحياة الزوجية لأول مرة، يدخلها «مسياراً»، ولماذا لا يقيم مع زوجته هذه مستمراً، ليلاً ونهاراً، إذا لم يكن له زوجة أخرى وبيت آخر؟

الواقع أن الذي يلجأ إلى هذا الزواج تكون له زوجة أولى، وله بيت مستقر، وفي الغالب له من زوجته أولاد، وتزوج هذه الزوجة الثانية ـ وربما تكون الثالثة ـ بهذه الصورة أو بهذه الطريقة، لحاجته إلى زوجة أخرى، كما يحتاج الرجل إلى الزواج الثاني، لسبب أو لآخر، ويجد المرأة الملائمة له فيتزوجها.

المسيار.. والكتمان: ويقول بعض الإخوة: إن الغالب في المسيار هو الكتمان أو السرية، وهذا يضعف هذا النوع من الزواج، إذ الأصل في الزواج الإعلان، وقد قال علماء المالكية: إذا اشترط على الشهود الكتمان، فالزواج باطل.

ونقول: إن الكتمان والسرية ليست من لوازم زواج المسيار، فبعض هذا الزواج يتمتع بالتسجيل والتوثيق في المحاكم الشرعية والسجلات الرسمية، ويكفي حضور الولي أو إذنه بالزواج، فهذا كاف في تحقيق الحد الأدنى للإعلان.

على أن حرص بعض الناس على كتمان هذا الزواج عن أهليهم أو غيرهم ـ بعد توافر شروطه ـ لا يجعله باطلاً عند جمهور العلماء.

وما نقل عن المالكية مخصوص بما إذا أوصى الشهود بالكتمان حين العقد، أما إذا وقع الإيصاء بعده فلا يضره، لأن العقد وقع بوجه صحيح(٨)، وكذا إذا دخل بالمرأة وطال مكثه معها عرفاً، فلا يفسخ النكاح بعد ذلك، والمهم عندهم في صحة العقد هو: شهادة رجلين عدلين، غير الولي، بل هم لا يشترطون الشاهدين في العقد إلا من باب الندب والاستحباب للخروج من الخلاف.

يقول العلامة الدردير، في كتابه الشهير «الشرح الصغير»: وندب الإشهاد عند العقد للخروج من الخلاف، إذ كثير من الأئمة لا يرى صحته إلا بالشهود حال العقد، ونحن نرى وقوعه

هناك زواج تقتضيه الحاجة.. ترضى به المرأة وأهلها وهم يعلمون أن الرجل لن يبقى معهم إلا فترة من الزمن، قد يعود إليهم.. وقد لا يعود

حل الغرب مشكلة الإحصان بـ«البوي فرند» و«الجيرل فرند»، ونحن لا نملك أن نحل المشكلة بهذه الطريقة

صحيحاً في نفسه، وإن لم تحصل الشهادة حال العقد كالبيع، ولكن لا تتقرر صحته، وتترتب ثمرته من حل التمتع، إلا بحصولها قبل البناء «أي الدخول» فجاز أن يعقد فيما بينهما سراً، ثم يخبرا به عدلين، كأن يقولا لهما: قد حصل منا العقد لفلان على فلانة... إلخ(٩). في حين ذكر الشيخ الدردير هنا: أنه يندب إعلان النكاح، أي إظهاره بين الناس، لإبعاد تهمة الزنى، فجعل الإعلان من باب الندب والاستحباب لا من باب الإلزام والإيجاب.

المهم الا يشترط عند العقد على الشهود الكتمان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الذي لا ريب فيه: أن النكاح مع الإعلان يصح، وإن لم يشهد شاهدان، وأما مع الكتمان والإشهاد فهذا مما ينظر فيه، وإذا اجتمع الإشهاد والإعلان فهذا الذي لا نزاع في صحته، وإن خلا عن الإشهاد والإعلان، فهذا باطل عند العامة (يعني الجمهور)، فإن قدر فيه خلاف فهو قليل](١٠). فانظر كيف وجد الخلاف، حتى فيما فقد الإشهاد فيه والإعلان جميعاً، وهذا لحرص فقهائنا على تصحيح عقود الناس وتعاملاتهم بقدر الإمكان.

وقد سألتني إحدى الأخوات في حلقة «الشريعة والحياة»: هل يجوز للرجل أن يخفي أمر زواجه من أخرى عن زوجته الأولى وهي شريكة حياته، وربة بيته؟

وأقول: إن الرجل في الأعصار الماضية كان يتزوج على امرأته جهاراً من زوجة أخرى وفق ما شرعه الله تعالى، ولا يكتم ذلك عن امرأته، بل كثيراً ما كان يشاورها فيمن يتزوجها، بل عرفت زوجات هن اللاتي خطبن لأزواجهن الزوجة الثانية، ولكن في زماننا تغير الحال نتيجة الاختلاط بالغرب، والتأثر بحضارته وثقافته، حيث يقبل تعدد الخليلات، ويرفض بعنف تعدد الحليلات، ونتيجة القصف الإعلامي الرهيب المتمثل في أجهزة الإعلام كلها، مقروءة ومسموعة ومرئية، ولاسيما المرئية حيث تشنع الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات على التعدد وتبرزه في أسوأ مظهر.

وقد أثر ذلك على عقول بناتنا ونسائنا أشد التأثير، بما يشبه غسل الأدمغة من مفاهيم الإسلام وقيمه وأحكامه، وأمست المرأة المسلمة ترى الزواج الثاني كأنه جريمة منكرة، بل بعضهن يرينه وكأنه حكم عليها بالإعدام، وقالت بعضهن: لأن يزني أهون عندي من أن يتزوج أخرى، وشاع المثل القائل: «جنازته، ولا جوازته»، ومن هنا رأى بعض الرجال من باب الإشفاق على امرأته الأولى ألا يفجعها بهذا النبأ، ويخفيه عنها ما استطاع، فكتمان ذلك من باب الحرص عليها.

بعض الأزواج يخفي عن امرأته زواجه الثاني حرصاً عليها، وبعد أن شاع المثل القائل: «جنازته.. ولا جوازته»

بين الجائز شرعاً واللائق اجتماعياً

وفي الختام أود أن أنبه على أمر ذي بال، وهو: أن الزواج قد يكون جائزاً من الوجهة الشرعية، ولكنه غير مقبول من الناحية الاجتماعية.

فزواج المرأة من سائق سيارتها أو من طباخها مرفوض اجتماعياً، ويعرِّض من ترتكبه لسخرية المجتمع، وينزل من قيمتها عنده، ولكن لا يمكننا من الناحية الشرعية أن نقول: إنه زواج محرم أو باطل.

وكذلك زواج الرجل من خادمته الهندية أو الفلبينية ونحوها، يرفضه المجتمع، ويعتبره غير لائق بمكانته.

أو زواج الشيخ الكبير ابن الستين من صبية في السابعة عشرة من عمرها.

أو زواج امرأة عجوز من شاب في العشرين من عمره.

إلى غير ذلك من ألوان الزواجات غير المتكافئة، والفروق فيها صارخة، ولهذا ينكرها المجتمع بقوة، ويشتد النكير على من فعلها، ومع هذا نجدها مستوفية للشروط والمقومات الشرعية، فلا نملك إلا إجازتها شرعاً، على أن اللائق وغير اللائق اجتماعياً يختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من عصر إلى آخر.

موقف العلماء

أما موقف العلماء، فقد أشرت في مطلع هذه الكلمة إلى اختلافهم، شأن كل أمر جديد في مضمونه أو في شكله، وإن كنت أرى أن أكثر العلماء يجيزونه ولا يحرمونه.

في أواخر شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ أواخر شهر أبريل ١٩٩٨م انعقدت بالدوحة ندوة (قضايا الزكاة المعاصرة) وشهدها أكثر من عشرين عالماً من خيرة الأمة وأهل الفقه فيها، وقد أثرنا في إحدى سهراتنا موضوع «زواج المسيار» وكانت الأغلبية العظمى من الحاضرين مؤيدة لهذا الزواج، ولا ترى به بأساً، وترى فيه حلاً لبعض المشكلات الاجتماعية بطريق حلال، ولم يخالف في ذلك إلا اثنان أو ثلاثة، ومع هذا لم أسمعهم قالوا ببطلان العقد، ولا اعتبروا هذا الزواج كعدمه، وأن من ارتبطوا به قد فعلوا محرماً.

كل ما قالوه: إنهم يخشون أن يكون ذريعة إلى مفاسد اجتماعية، فالأولى منعه سداً للذريعة.

ومعنى هذا أنه مباح في الأصل، ولكن إذا خشي من بعض المباحات أن تؤدي إلى ضرر وفساد، فإن منعها مطلوب وجوباً أو استحباباً، حسب مظنة الضرر، قرباً أو بُعداً، كبراً أو صغراً.

وهذا كما طلب سيدنا عمر من سيدنا حذيفة أن يطلق المرأة اليهودية أو المجوسية التي تزوجها وهو بالمدائن، فأرسل إليه يقول: أحرام هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن أخشى أن يكون ذلك فتنة على نساء المسلمين، وفي رواية: أخشى أن تواقعوا المومسات منهن، يعني ألا تتحروا في توافر شرط الإحصان.

ويقول بعض المعترضين: إذا حللتم بهذا الزواج مشكلة العانس الموسرة، فكيف تفعل العانس الفقيرة التي لا مال لها؟

وأقول لك إن عجزنا عن حل بعض المشكلات لا يجوز أن يكون عائقاً لنا عن حل مشكلات أخرى نجد لها حلاً، فحل مشكلات البعض أهون من ترك الكل.

فلنحل ما نقدر عليه، ولنسع مجتهدين لحل المشكلات الأخرى، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ② ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ③﴾ (الطلاق).

ويقول قائلون: ولماذا لا نحل المشكلة من جذورها، ونيسر الزواج الشرعي الكامل، ونزيح العوائق من طريق الحلال المشروع، من غلاء المهور، والإسراف في الهدايا والولائم والتأثيث، ورد ذي الدين والخلق لأسباب ما أنزل الله بها من سلطان، إلى غير ذلك مما عسر يسر الله؟

وأقول: هذه يدي في أيديكم لنعمل جميعاً، من أهل الرأي وأهل التنفيذ، وقد صار لي أكثر من ثلاثين سنة، وأنا أنادي بذلك في دروسي وخطبي ومحاضراتي ومقالاتي، في المساجد والإذاعة والتليفزيون والصحف، ولكن التقاليد الراسخة لا تزول بسهولة، على أننا لو حللنا مشكلة العوانس، وهيهات هيهات، فستبقى مشكلة الأرامل والمطلقات.

فإذا وجدن في هذا الزواج حلاً لمشكلتهن مع بعض الرجال الطيبين ـ ولا تخلو الأرض منهم ـ وتراضوا بينهم بالمعروف، فلماذا نسد باباً فتحه الشرع بالحلال، لنفتح أبواباً للحرام في عصر تيسرت فيه أسباب الحرام والمغريات به؟ ليكن عملنا هنا الترشيد والتسديد، بدل المنع والتشديد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

الهوامش

١ ـ متفق عليه عن علي. ٢ ـ متفق عليه عن ابن عمر.
٣ ـ رواه الجماعة عن ابن مسعود. ٤ ـ رواه مسلم وغيره من حديث أبي ذر.
٥ ـ رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، عن علي والنسائي وابن مسعود، والترمذي عن جابر، انظر: صحيح الجامع الصغير (٥١٠١).
٦ ـ انفرد به ابن ماجة عن عقبة بن عامر، وذكر في الزوائد أن في إسناده راويين ضعفهما جماعة.
٧ ـ انظر: المبدع في شرح المقنع لبرهان الدين ابن مفلح، جـ٧، ص ٨٥ و٨٦ طبع المكتب الإسلامي.
٨ ـ انظر: الشرح الصغير للدردير بحاشية الصاوي ص ٣٨٢.
٩ ـ انظر: الشرح الصغير بحاشية الصاوي جـ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠ طبعة دار المعارف بتعليق د.مصطفى كمال وصفي.
١٠ ـ انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ٣٢، ص ١٣٠، ١٣١.



إرهاصات التغيير وإرادات الشعوب

بقلم: د. توفيق الواعي

هل إرهاب الدولة لشعبها مقدمة للتغيير؟، أم الفساد في السلطات والجهل في القيادات، والإثراء غير المشروع للرياسات والأبناء، والتهام أقوات الفقراء والمعوزين، وامتصاص دمائهم هو المحرك؟، أم المظالم واستعباد الناس، وامتهان الحرمات، والتلاعب بالقوانين، وتقنين الشهوات والتجاوزات هو الباعث للثورة؟، أم فتح السجون والمعتقلات، وتلفيق الاتهامات، وإقامة المحاكمات الهزلية، وتأليف المحاكم العسكرية، والحكم بالقوانين الاستثنائية، والأحكام العرفية هو الذي يأتي بالبديل؟.

نعم، كل ذلك، وعليه المزيد من أعمال سلطات غير مسؤولة، هو مقدمة لإرهاب طويل، ومؤشرات لإرهاصات التغيير.

مستحيل أن تبقى هنا أو هناك دكتاتوريات لا تحادث إلا نفسها، ولا تسمع إلا طنينها، وتظل معزولة عن الشعب، مطرودة من الأمة إلى أمد طويل، ويستحيل أن تصمد الحلول الاستئصالية طويلاً أمام مطارق الإصلاح، وفي مواجهة رعود الكلمات الحرة، ومطارق الأيدي الشريفة الصالحة، ويستحيل أن تظل الشعوب مخدرة إلى وقت طويل، وأن يظن الغباء الإعلامي أنه بسفهه المفضوح، ورسالته الملوثة، يستطيع خداع الشعوب، أو أن يعقد على قفاها غباء مستديماً، والذين يتوارون خلف الجيوش وجنود الأمن، دائماً مهزومون، والذين يأخذون من الأمة دروعاً لهم، دائماً منصورون، وفي العصر الحديث وحده، كم سقطت من دكتاتوريات، وأزيلت من طواغيت، واندكت من عروش، وبادت جبابرة، وما أغنت عنهم جيوشهم، ولا مخابراتهم، ولا مناصبهم وسلطانهم، ولقد وقفت طويلاً، أمام كلمات سوهارتو التي أخذ يرددها في تنازله عن العرش، وهو مطاطئ الرأس، مرتعش الجبين، منكسر النفس، تتلعثم الكلمات على شفتيه، وتشرد الألفاظ من بين ثناياه، يطلب الصفح من شعبه، والعفو من أمته، والمغفرة من الجماهير المحتشدة، لتنظر إلى مصرع الطاووس، ودفن الدكتاتورية.

لحظات أليمة تنسيه كل ما مارسه من سطوة، ومتّع به من جاه، وعاشه من عز ورفاه، بل قد تكون هي القاضية، لأنه سيعيش طريداً محقوراً محروماً من كل شيء، حتى من احترام الناس، فضلاً عن شعبه، إن أول من يتنكر له هم زمرته ومنافقوه الذين يبحثون الآن عن منجى لأنفسهم، ومهرب عن عمالتهم ومظالمهم، وقد يأخذون من فضحه سبباً لبراءتهم، ومن كشف عورته للناس ملجأ لحمايتهم، ومن لعنه والمطالبة بمحاكمته، وتقديم الأدلة على ذلك تكفيراً عن ذنوبهم، وعربوناً لإخلاصهم، وهذا لا يعفيهم من تاريخهم الأسود، ولا من عواقب ظلمهم المبيد، ولله در القائل:

إذا الظالمُ استحسن الظلمَ مذهباً
ولجَّ عتواً في قبيحِ اكتسابِهِ

فَكِلْهُ إلى ريب الزمانِ فإنه
ستبدي له ما لم يكن في حسابِهِ

فكم قد رأينا ظالماً متجبراً
يرى النجمَ تيهاً تحت ظل ركابِهِ

فلما تمادى واستطال بظلمه
أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابِهِ

وعوقب بالظلم الذي كان يقتفي
وصبَّ عليه اللهُ سوطَ عذابِهِ

لقد عاش شعب أندونيسيا وديعاً مسالماً، ولهذا بغى عليه الاستعمار الهولندي، واحتل أرضه، وأخذ خيره ردحاً من الزمان، وما كاد يثور على المستعمرين ويتمكن من إخراجهم، حتى وقع في دكتاتور من بني جلدتهم، هو «سوكارنو» الذي فعل بأندونيسيا الأفاعيل، وظل يحارب التيار الإسلامي عشرين عاماً، ويزرع الهوية الشيوعية بدل الإسلام، وقتل من العلماء والدعاة ألفاً وخمسمائة في مدى سنتين من حكمه الشيوعي، ولقد أعلن سوكارنو سياسته الدموية في خطاب مشهور سنة ١٩٦٥م قائلاً: «إن الاستقرار لن يكون إلا بإراقة الدماء الكثيرة، فالطريق نحو هذه الغايات صعب جداً، ولكن يجب ألا تأخذنا الرحمة أو الشفقة»، وأخذ يفتخر بماركسيته فيقول: «إنني ماركسي حتى النخاع، وأفتخر بذلك، إنني أؤمن بالفلسفة المادية»، ثم أعلن الإباحية، وجعل من نفسه القدوة، وكان يقول: إن الرجل الذي لا يذوق طعم الهوى والغرام ولا يفتنه الجمال، فهو إمَّا مخنث، أو فاقد للرجولة والإحساس.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد دفعت المظالم والمآسي والإبادة ومعاداة الإسلام الشعب إلى الثورة عليه، وتنحى غير مأسوف عليه، وأعلن ذلك في ١٩٦٧/٢/٢٠م بإلغاء رئاسته، وتسليم الجنرال «سوهارتو» مقاليد السلطة في ١٩٦٧/٣/١٢م، ولكن الأخير لم يستفد من الدرس السابق، وتنكر للإسلام والمسلمين، وأفسح المجال لإرضاء الغرب والكنيسة، وفتح مجالات التنصير على مصراعيها، فبنيت ٨ آلاف كنيسة، وملئت بثلاثة آلاف وخمسمائة قسيس، و ٨٠٠ مبشر، وكان يخدمهم خمسون مطاراً، وآلاف المدارس والمستشفيات، واستطاعت هذه الإرساليات، كما أخبرت الندوة العالمية للشباب المسلم، تنصير ٣ ملايين مسلم خلال عامين، مستغلين الفقر والإعلام الذي يسيطرون عليه، وكبت العمل الإسلامي، ومحاربته، ثم فتح السوق الاقتصادية للصينيين، وعزل المسلمين ليظلوا فقراء، وكان لابد للناس بعد حكم ٣٢ عاماً أن يثوروا على هذا الفساد والبغي والدكتاتورية البغيضة والفساد، ونهب أقوات العباد، فبرز الوجه الدموي لسوهارتو، وكان من ذلك ما يلي:

١ - التعذيب حتى الموت: حيث عومل الوطنيون والإسلاميون بشراسة، وكانوا يعذبون حتى الموت، وتعمل لهم شهادات مزورة على أنهم ماتوا في أحوال طبيعية، وقد ثبت أكثر من مرة تورط رجال الشرطة في ذلك.

٢ - الضرب في المليان، وقتل الخصوم في الشوارع، حيث تقول منظمة العفو الدولية: إن مئات الأشخاص قد لقوا حتفهم، ومازالوا، على أيدي قوات الشرطة في ظروف مريبة، وظل الغموض يكتنف الكثير من حالات القتل بغير محاكمات، وإذا جرت محاكمات تكون عسكرية أو أشرّ منها، حتى أن بعض الأشخاص قد استأنف الحكم فزيدت العقوبة.

٣ - الاختطاف والقتل: حيث أثبتت المنظمات الإنسانية الكثير من الحالات التي يتم فيها الخطف، وبعد أيام يعثر على الضحية ميتاً.

٤ - لعبة الاتهام بالتآمر على الحكم، وازدرائه، وقد حكم على الكثير بالسجن أو الإعدام بالتهم الباطلة.

٥ - انتزاع الأراضي من الفلاحين وسلب الأموال لحساب السلطة وأقربائها وحاشيتها، وترك الناس جياعاً.

٦ - خطف الصحفيين وتعذيبهم، وقتل البعض الآخر بعد تعذيبه، إلى آخر تلك المآسي.

وبعد هذا... أقول للدكتاتور الراحل وأمثاله: لا ردّك الله من سفرك، تلعنك إلى قبرك وما بعده، مآسي البلاد والعباد، وضياع أمة يبلغ تعدادها ٢٠٠ مليون من المسلمين، ولكن هل يتعظ خلفه ... أقول: إن الشعوب هي التي تستطيع إذا صحت أن تعظ الجميع، فهي خير واعظ لأمثال هؤلاء!!■

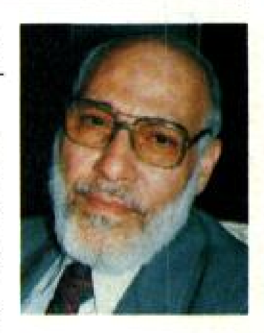
كيف يرى المسلمون الغرب؟.. وماذا يخشى الغرب من الإسلام؟

صورة الغرب تاريخيا ونفسيا عند المسلمين



تجمع للمسلمين في الغرب

بقلم: د. زغلول النجار (*)



في العدد الماضي تناول الدكتور زغلول النجار بالتحليل ما جاء في بعض كتابات الغربيين الحديثة الطاعنة في الإسلام، والداعية لصدام عاجل مع المسلمين، وقد ركَّز الدكتور النجار تحليله على الفصل الأول من كتاب «الإسلام والغرب» لجراهام فوللر، وإيان ليسر.. وفي هذا العدد يستكمل د. النجار حديثه:

في الفصل الثاني استعرض الكاتبان «تصورات الغرب التاريخية عن الإسلام وتراثه السياسي على واقع الأرض باعتبار أن الغرب قد واجه الإسلام منذ ظهور دعوته، وأن الإسلام قد جسد المشكلة الاستراتيجية الأساسية للأوروبيين على مدى ألف عام من الزمن تقريباً، وظلت هذه المواجهة الإسلامية الأوروبية ممتدة في المكان من إسبانيا والبرتغال إلى روسيا، وفي الزمان بين القرن السابع الميلادي وأوائل القرن العشرين.

ويذكر الكاتبان أنه على الرغم من أن علاقة الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي لم تبدأ بصورة جديدة إلا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلا أن الانطباعات الذهنية والنفسية للأوروبيين عن الإسلام والمسلمين قد عبرت المحيط الأطلسي إلى الأمريكيين، ويلخصها الكاتبان في النقاط الأساسية التالية:

١ ـ أدت المظالم البشعة التي تعرض لها المسلمون إبان حرب البوسنة والهرسك وتقاعس الغرب عن حل المشكلة إلى صحوة إسلامية كبيرة في منطقة البلقان.

٢ ـ أنه مع النمو المتصاعد للعامل الإسلامي في منطقة البلقان، ومع التقائه بالحركات الإسلامية السياسية عبر كل من الشمال الإفريقي والمشرق العربي **تتعاظم إمكانية الإسلام كقوة توحيدية في منطقة البحر المتوسط، وبخاصة مع الإيمان السائد بزيف الحدود الجغرافية التي صنعها الاستعمار.**

٣ ـ إحساس الغرب بأن العرب والمسلمين لن يقبلوا أبداً باغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين، ولن يستسلموا أبداً لابتزاز الغرب لهم، ولا لمؤامراته عليهم، ولن يرضخوا أبداً لوجود هذا الجسم الغريب في قلب عالمهم، وانطلاقاً من ذلك كله يصر الغرب دوماً على اتخاذ مواقف منحازة في النزاع العربي ـ الصهيوني، مضحياً في ذلك بكل مصالحه وعلاقاته مع العالم الإسلامي.

٤ ـ يتخوف الغرب من سلسلة الأحداث المتلاحقة في العالمين العربي والإسلامي خلال العقود القليلة الماضية، وفي مقدمتها الانقلابات العسكرية (وإذا كان الغرب ـ وفي مقدمته الولايات المتحدة ـ هو مهندس الغالبية العظمى من سلاسل الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة في المنطقة العربية والإسلامية)، **وتاميم قناة السويس، والحظر العربي على النفط سنة ١٩٧٣م والجهاد الأفغاني، والثورة الإيرانية، والانقلاب الإسلامي في السودان، وتصاعد الإسلام السياسي في العديد من الدول العربية والإسلامية، وحرب الخليج (وإن كانت أمريكا هي مهندستها ومن ورائها باقي الدول الغربية)، والتمرد الإسلامي في شمال إفريقيا** (وإن كانت كل من المخابرات الأمريكية والفرنسية، ومخابرات باقي الدول الأوروبية والعصابات الإسرائيلية هي من وراء المذابح البشعة والعمليات الإرهابية العشوائية بعلم الحكومات العميلة في المنطقة من أجل تشويه صورة الإسلام وإيجاد المبررات لضرب كل عمل إسلامي كريم)، والنشاط الإرهابي في داخل الولايات المتحدة (والذي يُنسب خطأ لعدد من الحركات الإسلامية المتشددة، وإن كانت الأيام قد أثبتت نسبته إلى حركات غربية ليبرالية متشددة، ومليشيات شبه عسكرية منظمة من أمريكيين رافضين لنظم الحكم الأمريكية ومتمردين عليها)، وأخيراً وليس آخراً عمليات التمرد المصطنعة على الإسلام (والتي يمولها الغرب ويدافع عنها) إما من قِبَل غربيين حاقدين من أمثال الكاتب الإسباني المأجور «خوسيه ماريا خوروونيا» أو من قِبَل عدد من أشباه المسلمين المرتشين من أمثال الهندي المرتد «سلمان رشدي»، والبنجلاديشية الساقطة «تسليمة نسرين».

في الفصل الثالث من الكتاب يناقش الكاتبان «صورة الغرب تاريخياً ونفسياً عند المسلمين» والتي لخصاها في النقاط التالية:

١ ـ شعور المسلمين المعاصرين بأنهم يعيشون منذ فترة طويلة تحت حصار مفروض من الغرب، وأنهم يعملون من موقع الضعف والهوان، والتعرض الدائم للخطر، والذي يحرص الغرب على إبقائهم فيه بعد أن تآمر على حضارتهم، وعمل جاهداً على إسقاط خلافتهم، وعلى تمزيق وحدتهم، واستعمار غالبية بلادهم، ومن هنا، فإن الكاتبين يقرران بأن ظاهرة ما أسمياه «بالإسلام السياسي» جاءت كرد فعل لهزيمة الأمة الإسلامية، ومحاولة للعودة بها مرة أخرى إلى أسس وبذور العقيدة الإسلامية التي يمكن للأمة أن تستعيد بها عظمة الماضي التليد، ومن هنا فإن الرؤية الإسلامية للتاريخ تختلف اختلافاً

(*) أستاذ جامعي ـ مصر.

جذرياً عن الرؤية الغربية.

٢ ـ لا يرى المسلمون ضرورة لصدام حضاري على أساس من الدين «لأن الأصل في الإسلام أنه لا إكراه في الدين»، بينما يرى الغرب في الإسلام خروجاً على مسيحيته مما يمكن أن يؤدي إلى شيء من الصدام الحضاري، «ومن هنا فإنه في الوقت الذي تقرر فيه سماحة الإسلام أن يترك لكل إنسان حرية التدين بعد البلاغ المناسب له، يحاول الغرب تنصير مسلمي العالم بالإكراه، أو بالمساومة على الدين في حالات الأزمات والحاجة إلى لقمة العيش أو قطرة الدواء أو خيمة الإيواء»، وضرب الكاتبان نماذج من التاريخ لهذا الصراع الحضاري على أساس من العقيدة بالصدام بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية، وبالحروب الصليبية، وبالتآمر على دولة الإسلام في الأندلس، كما ضربا مثلاً بمحنة المسلمين في الهند بعد حضارة إسلامية رفيعة دامت لأكثر من قرنين من الزمان، حكم طوالها المسلمون كافة الهند، ثم أسقط الاستعمار البريطاني دولتهم.

كذلك خطط الغرب لقرون عديدة من أجل إسقاط الخلافة الإسلامية، وتشتيت المسلمين في عدد كبير من الكيانات الهزيلة المتناثرة مما مكن للغرب من استعمار غالبيتها، واستعباد شعوبها، وحيك العديد من المؤامرات للحيلولة دون إعادة توحدها، وخلق الكثير من المشاكل التي عاشها ولا يزال يعيشها المسلمون انطلاقاً من مظالم الغرب وكيدهم واضطهادهم للمسلمين.

٣ ـ يدرك المسلمون أن الغرب قد تآمر ولا يزال يتآمر للحيلولة دون توحد الدول الإسلامية، ويقرر الكاتبان أن إحساس المسلمين بانتمائهم إلى أمة واحدة لا يزال يمثل إلى يومنا هذا صورة مميزة للتكوين النفسي عند غالبية المسلمين، كما **يشكل** أعظم مخاوف الغرب من الإسلام.

٤ ـ كذلك يتذكر المسلمون بمرارة شديدة حقبة الاستعمار الغربي لغالبية بلادهم لفترات تراوحت بين عدة عقود وعدة قرون ومدى الظلم، والقهر، والاستبداد، والفساد، والتعتيم، والتجهيل، والتخلف الذي فرضه المستعمر على الشعوب المسلمة.

٥ ـ يشكو المسلمون من إصرار الغرب على تصدير قيمه المتهالكة، وأخلاقياته الهابطة، وسلوكياته المتسيبة إلى المجتمعات الإسلامية تحت عدد من الدعاوى الزائفة من مثل التمدين، والحرية، والعالمية، والليبرالية السياسية، وحقوق الإنسان، ويخشى المسلمون من آثار عملية التغريب تلك بناء على تجاربهم السابقة مع الغرب منذ بدايات القرن الثامن عشر، حين بدأت حملات التنصير ومحاولات إخراج المسلمين من ضوابطهم الأخلاقية والسلوكية تحت دعاوى التحضر، ويذكر الكاتبان أن ذلك قد تكرر في القرن العشرين تحت دعاوى حقوق الإنسان، والتطبيق الديمقراطي، ومطالب كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهي مطالب ظاهرها باسم القيم العالمية، وهي في الحقيقة ما هي إلا قيود للمحافظة على المصالح الغربية، ولابتزاز العالمين العربي والإسلامي ضمن باقي دول العالم الثالث.

٦ ـ يشكو المسلمون كذلك من إصرار الغرب على إلغاء كل قيادة فاعلة للعالم الإسلامي، فالغرب كان من وراء مؤامرة المدعو مصطفى كمال لإسقاط الخلافة الإسلامية، وتغريب تركيا، كما كان من وراء كل الانقلابات العسكرية التي حذت حذو هذا الخائن العميل، وعملت على نبذ الماضي الإسلامي، والقيم الإسلامية، وتأميم أوقاف المسلمين، وتدمير مؤسساتهم التعليمية من مثل ما حدث للأزهر الشريف.

٧ ـ ينظر المسلمون إلى الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين على أنه صورة جديدة من صور عدوان الدول الأوروبية التي شاركت قديماً في الحروب الصليبية، واغتصبت تلك الأرض المقدسة، ثم عادت من جديد لتفرض اغتصابها في الساحة نفسها، ويؤكد ذلك أن الغاصب الجديد قد شيد دولته المزيفة بأيدي المواطنين الغربيين الذين فرضوها فرضاً على العالم الإسلامي في سنة ١٩٤٧م ـ ١٩٤٨م، ومنذ ذلك التاريخ ظل ذلك الكيان يتلقى كل صور الدعم المباشر والمطرد من جانب الغرب.

وفي ظل ذلك الدعم الغربي غير المحدود توسع الكيان الصهيوني الغاصب مرات ومرات على حساب أراضي الدول المجاورة لأرض فلسطين، وأثار هذا التوسع المدعوم من الغرب المخاوف العربية والإسلامية من نزعة صهيونية توسعية كامنة على حساب كافة دول المنطقة، وعلى حساب المقدسات الإسلامية العديدة، وبخاصة بعد أن ثبت عملياً إغفال الغرب لغالبية قرارات الأمم المتحدة التي تدين مثل هذه الأعمال الإجرامية والمنافية لأبسط قواعد القانون الدولي.

الغرب يرى في الإسلام خروجاً على مسيحيته وهو ما يمكن أن يؤدي إلى شيء من الصدام الحضاري ‹‹

٨ ـ يذكر الكاتبان أن المسلمين يشكون مر الشكوى من تجرؤ الغرب على التدخل السافر في الشؤون الداخلية لدول العالم الإسلامي، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً بصورة غير مشروعة، مما يثبت مشاعر الإحساس بالاضطهاد الغربي في فكر المسلمين.

٩ ـ يذكر الكاتبان أن غالبية الإسلاميين ومعهم غالبية المسلمين مقتنعون بأن سياسات الغرب تستهدف عامدة إضعاف سلطة المسلمين بطريقة مستمرة، مما يؤكد على أن الحروب القديمة التي خاضها الغرب ضد الإسلام لاتزال مشتعلة منذ أكثر من ألف سنة، ولكن بصورة أكثر مكراً ودهاءً، وأن الغرب لن يهدأ له بال حتى يرى العالم الإسلامي مستسلماً خائر القوى.

١٠ ـ يذكر المؤلفان شكوى المسلمين من محاولات التغريب المستمر في العالم الإسلامي بمعنى محاولات الغرب الدؤوبة لإخضاع العالم الإسلامي إخضاعاً كاملاً لثقافته عن طريق مختلف وسائل الإعلام، وفرض قيم جديدة لحقوق الإنسان، والإكراه على نظم اقتصادية هدفها الرئيس حماية مصالح الغرب والإضرار بمصالح المسلمين، ووضع قيود عسكرية وتقنية وعلمية صارمة ضد المسلمين فقط، وفرض سلوكيات اجتماعية هابطة وساقطة تحت عدد من الشعارات الزائفة المنادية بالتحديث، والتي هدفها الحقيقي هو هدم كل الأسس الثقافية والأخلاقية والسلوكية للحضارة الإسلامية تحت وطأة هجمة التحديث الشرسة.

المعضلات العصرية

وفي الفصل الرابع عرض الكاتبان لموضوع «المعضلات العصرية التي يفرضها العالم الإسلامي على الغرب»، ولخصاها في النقاط التالية:

١ ـ الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، حيث يقرر الكاتبان خطأ أن الإسلام ـ وإن كان لا يتناقض بالضرورة مع العملية الديمقراطية ـ فإنه بإمكانه أن يتطور على امتداد خطوط غير ديمقراطية، وقد توصلا إلى ذلك الفهم الخاطئ من بعض أنماط الحكم في المنطقة، والتي ينتقدها الغربيون على الرغم من دعمهم لها، وتواجدهم من ورائها.

٢ ـ الهجرة إلى الغرب وصعوبة التلاحم الاجتماعي بين المسلمين المهاجرين والمجتمعات التي هاجروا إليها، ويعتبر الكاتبان القضية من أبرز قضايا الاحتكاك بين الغرب والمسلمين لدرجة أنهما يصفان محور دراستهما بأنه «الإسلام في الغرب» وليس «الإسلام والغرب».

ولحل هذه القضية، ينصح الكاتبان بضرورة وقف تيار هجرة المسلمين إلى مختلف دول الغرب التي تفتح أبوابها واسعة لجميع أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى، على تباين تلك الديانات، وشذوذ بعض المعتقدات، وذلك بدعوى صعوبة انصهار المسلمين في بوتقة الحضارة الغربية، وإمكانية انعكاس ذلك سلبياً على علاقة الغرب بالدول الإسلامية.

٣ ـ قضية القوميات والصراع العرقي، وفيها يشير الكاتبان إلى تحرك عدد من القوميات، وحدوث عدد من الاحتكاكات العرقية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي سواء كان ذلك في داخل أوروبا أو على أطرافها، ابتداءً من البلقان وانتهاءً بجمهوريات آسيا الوسطى، مروراً بالقوقاز، هي صراعات يرى الكاتبان وجود الإسلام في مكان القلب منها بما يتسبب للغرب في قلق بالغ، كما أن إحجام الغرب عن التدخل السريع والفاعل لحقن دماء المسلمين في كل من البلقان، والشيشان، وكشمير، وفلسطين، وأذربيجان، وطاجيكستان، وأفغانستان، وبورما، وسيلان، شجع على نيوع اعتقاد بين المسلمين بأن

دعوة صريحة لوقف تيار هجرة المسلمين إلى الغرب بدعوى صعوبة انصهارهم في بوتقة الحضارة الغربية ‹‹

الغرب يعتمد سياسة مرسومة تستهدف إزالة آخر بقايا للإسلام من تلك المناطق.

٤ - أغنياء الشمال وفقراء الجنوب: وهي قضية اعتبرها الكاتبان مرادفة إلى حد كبير لتعبير «الغرب والإسلام» ولذلك لم يقبل الغرب كل المحاولات التي بذلت لتقليل الفجوة بين الجانبين، بل وقف حائلاً دون أي محاولة لتكتل فقراء الجنوب في مواجهة أغنياء الشمال، سواء كان ذلك على هيئة دول عدم الانحياز «التي افقدها الغرب دورها»، أو جامعة الدول العربية «التي مزقتها الخلافات الداخلية»، أو منظمة المؤتمر الإسلامي «التي ابقاها الغرب حبراً على ورق»، أو محاولة اتحاد دول وسط آسيا الإسلامية «التي يحول الغرب دون قيامها»، أو غير ذلك من صور تكتل المسلمين التي يقف الغرب لها دوماً بالمرصاد على الرغم من وجود إمكانيات هائلة للتعاون بين أغنياء الشمال وفقراء الجنوب في مجال النفط والغاز الطبيعي وغير ذلك من صور المصادر المختلفة للطاقة، والتبادل التجاري الذي يمد الغرب بالمواد الأولية الأخرى، ويساعد على تصريف منتجاته، وبعض الاستثمارات التي يمكن أن تساعد على الخروج من نطاق التخلف الاقتصادي في دول الجنوب، وهو من الأسباب الرئيسة لانتشار التطرف والعنف.

٥ - قضية عدم الاستقرار السياسي في العالم الإسلامي: ويرى الكاتبان أن ذلك يمكن أن يشكل خطراً على النظام العالمي الجديد، علماً بأن الغرب يدرك أن مؤامراته وخططه هي من وراء كل حالات عدم الاستقرار في بلاد المسلمين، وأنه هو مهندسها، والمخطط لها، وداعمها، ويتضح ذلك في دعمه لنظم استبدادية، وفي زرعه الكيان الصهيوني، وإشعاله الصراعات والفتن، وفرضه العقوبات العسكرية والاقتصادية على أجزاء عديدة منها، وتآمره على الإسلام عن طريق الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة، ونشره لدعاوى القومية، وإثارته للخلافات العرقية، وتأليبه الحكام على الحركات الإسلامية المعتدلة، وتخطيطه لحرب الخليج، ومقاومة التيارات الإصلاحية.

٦ - خوف الغرب الكاذب من إمكانية تحقيق توازن عسكري بين الشمال والجنوب، وهو وهم بعيد التحقق في الزمن الحاضر على الأقل، ولكنه يستخدم كذريعة لحرمان مختلف دول العالم الإسلامي من حق التسلح للدفاع عن النفس، في الوقت الذي تتكدس فيه الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، بكميات خيالية في ترسانات دول الغرب، والكيان الغاصب لأرض فلسطين التي تمتلك من صنوف الأسلحة التقليدية والنووية والكيميائية والجرثومية، ما يفوق عدد المطلوب لتدمير المنطقة بأسرها، وفي الوقت الذي لا يستطيع الغرب فيه أن يشير إلى ذلك ولو بالتلميح، يثير الهلع من مجرد إمكانية حصول دولة مثل باكستان أو إيران أو ليبيا على شيء من تلك التقنيات، ويحاول فرض كل صور الحظر والعقاب الدولي عليها، ويدعو المسلمين كافة في زمرة دول العالم الثالث إلى الحد من التسلح بهدف استمرار الهيمنة الغربية.

٧ - قضية الإرهاب الدولي ومحاولة الغرب دوماً وبغير أدنى حق الربط بين الإرهاب الدولي والإسلام، على الرغم من السجل التاريخي الحافل بالإجرام الغربي والذي يؤكد على أن جميع صور التطرف والإرهاب قد ابتدعها الغرب وأشاعها في العالم من مثل حركات المافيا، والنازية، والنازية الجديدة، والتمييز العنصري، واختطاف رؤساء الدول، والسفراء، ومتابعة المسؤولين عن حركات التحرر الوطني، واغتيال المدنيين العزل، وضرب المدن الآمنة بالقنابل الذرية، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وتسميم مياه الشرب والمواد الغذائية، وحصار المدنيين وحرمانهم من أبسط حقوقهم في الحياة، ومعدلات الإرهاب الدولي بأيدي غير المسلمين تفوق في أعدادها وحدتها كل ما يحاول الغرب نسبته زوراً إلى المسلمين، وهل حروب البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية، والأرثوذكس في يوغسلافيا السابقة من صنع المسلمين؟، وهل المسلمون هم الذين ابتدعوا اختطاف الطائرات والحافلات والقطارات وترويع الآمنين؟ أم كان كل ذلك من ابتداع عصابات الإرهاب الدولية والتي غالبية أفرادها من الغربيين؟

ومن الجور البائن أن تجرم الولايات المتحدة وباقي الدول الغربية كل حركات التحرر الوطني بصفتها حركات إرهابية، بينما تعتبر إرهاب الكيان الصهيوني المتكرر في كل يوم على أرض فلسطين، ومطاردته لكافة المجاهدين في كل دول العالم بفرق الاغتيالات، وباستخدام وسائل محرمة دولياً، عملاً من أعمال الدفاع عن النفس، كما تعتبر اختطاف الولايات المتحدة لعدد من رؤساء الدول والسفراء والقيادات الوطنية من أراضي الغير عملاً سيادياً وهو أبشع صور الإرهاب الدولي.■

رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام:

التيار الإسلامي المعتدل لا يشكل خطورة على أوروبا

لندن: هشام العوضي

دعا الأكاديمي البريطاني ج.نيلسون مؤخراً أوروبا لبذل مساع مهمة لفهم التيار الإسلامي والتحاور معه، وقال في محاضره له انعقدت بلندن بعنوان «الإسلام وأوروبا» بأن النمطيات الخاطئة عن «الآخر» سمة مشتركة بين الأوروبيين والإسلاميين ولن تزول إلا عبر التفاهم ونبذ سياسة التعميم والإيمان بوجود التعددية داخل الصف الإسلامي والأوروبي، وذكر رئيس مركز الدراسات الإسلامية بكلية «سلي اوك» بجامعة «برمنجهام» البريطانية عوامل الخصام بين الأوروبيين والإسلام، مما ساهم في رواج نظرية صموئيل هنتنجتون عن «صراع الحضارات».

أزمة الهوية الأوروبية: ويعتقد نيلسون بأن العلاقة بين أوروبا والإسلام أخذت في السنوات الأخيرة منحى معقداً تداخلت فيه آراء الأكاديميين والسياسيين والقياديين العلمانيين والدينيين في المجتمع، وذلك بسبب تراكم العديد من الأحداث مثل اندلاع الثورة الإيرانية وقضية الحجاب في فرنسا، وسلمان رشدي في بريطانيا، والصراع في البوسنة، وما أسماه الحرب الأهلية في كل من الجزائر والسودان، وأن التعامل الأوروبي - الغربي مع تلك الظواهر من منطلق أنه مقدمة لـ«صراع الحضارات» - كما كتب هنتنجتون - يدل على وجود مرجعيات ونمطيات مسبقة لدى الذهن الأوروبي لكيفية تفسير هذه الأحداث، وإلا لما راجت نظرية هنتنجتون بصرف النظر عن تقييمها، ويضيف أن للذهنية الإسلامية نمطياتها أيضاً عن «الآخر» الأوروبي، والتي ترسخت عبر التاريخ.

ويعدد نيلسون أهم العوامل المشتركة بين الذهنيتين الإسلامية والأوروبية بالنسبة للنمطيات عن «الآخر»، فيشير أولاً إلى سقوط الاتحاد السوفييتي وتكون الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى قريباً من أوروبا، وإلى الجاليات الإسلامية التي تعيش في أوروبا مواطنة ومقيمة (حوالي ١٠ ملايين مسلم في أوروبا الغربية): ٤ ملايين في فرنسا، ومليونان في ألمانيا، ومليون ونصف في بريطانيا، ومئات الآلاف في بلجيكا، وهولندا، وإيطاليا، وإسبانيا، وعشرات الآلاف في المجر، وسويسرا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وأثر هذا العدد على العلاقة بين أوروبا والإسلام.

ويشير إلى أن معظم الجاليات الإسلامية في الغرب جاءت من الأرياف في بلدانها، ويشكل الإسلام عنصراً مهماً في هويتها، بالإضافة لعاداتها وتقاليدها الإقليمي التي قد لا تمت للإسلام بصلة، ويظهر هذا جلياً في الجالية التركية في ألمانيا، والجالية من شمال إفريقيا في فرنسا، والجالية الآسيوية (الباكستانية والبنغالية) في بريطانيا، والجيل الثاني من هذه الجاليات تربى أكثره على المفاهيم الغربية - الأوروبية والبعض الآخر نجح في «المفاوضة» أو «الموازنة» بين هويته الإسلامية ونشأته الأوروبية حتى ليمكن القول الآن بوجود تيار «إسلامي أوروبي» قوي له استقلاليته الذاتية.

ويذكر بأن التغيرات الجغرافية التي حدثت في أوروبا الشرقية كشفت عن حقيقة «أزمة» الهوية الغربية، حيث كان يعتقد البعض أن وجود الاتحاد السوفييتي والحرب الباردة المبنية على «توازن القوى» أو «توازن الرعب»



إحدى ندوات الحوار الإسلامي ـ الغربي

بالرغم من سلبياتها إلا أنها استطاعت الحفاظ على قدر من الاستقرار والتوازن من مغبة الانجراف لحرب عالمية ثالثة تصطرع فيها الأديان والأطماع، فلما سقط الاتحاد السوفييتي حدث تحول هائل في المفاهيم ونشأت نظريات تحاول تفسير الحاضر والمستقبل، فطرح فوكاياما نظريته عن «نهاية التاريخ» إلى أن بدأ البعض يبحث عن «عدو بديل» لـ«الخطر الأحمر»، فجاء هنتنجتون وانتقد نهاية التاريخ، وتكلم عن شهود بداية جديدة من «صراع الحضارات» يلعب فيها الإسلام طرفاً محورياً.

الصحوة الإسلامية ورموزها

عزز من نظرية هنتنجتون تنامي الصحوة الإسلامية في العالم العربي وتركيا لاسيما تيار «الإسلام السياسي» أو «الإسلاموية» كما أطلقها عليه الفرنسيون، وظاهرة «الإسلام السياسي» أو «الشامل» ليست جديدة في تاريخ الحركات العربية والإسلامية، حيث بدأها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا لكنها اليوم «مختلفة» من منطلق أن اتباعها من الطبقة المتوسطة المتعلمة والكثير منها تعلم في الغرب، واستطاعت هذه الصحوة تكوين جيل جديد تخرج من المؤسسات التقليدية سواء الأزهر، مثل د.يوسف القرضاوي، ومن الملالي المعممين في إيران، والكثير من هذه الرموز له خلفية أكاديمية علمية وتقنية مثل شخصيات في جبهة العمل الإسلامي بالأردن، وحزب «الرفاه» في تركيا.

واستطاع هذا الجيل بجدارة توظيف مصطلحات عربية قديمة لإعطائها معاني جديدة تخدم أفكارهم كما فعل سيد قطب، والمودودي بـ«الحاكمية»، و«الجاهلية» التي كانت كافية لتأليب رموز من الإسلاميين المتشددين ضد السادات واغتياله.

وفي الغرب يوازي الدارسون للتاريخ بين الصحوة الإسلامية وحركة مارتن لوثر كنج الإصلاحي التي سعت لفك الحصار عن «النص المقدس» من هيمنة تفاسير القساوسة، وأعطت لرموز المجتمع الشعبي الحق في تفسيره وإعادة فهمه، وفي بعض الأحيان تتفاعل قطاعات من المجتمع الغربي مع هذه الطريقة في المماثلة، حيث يرى البعض أن التيار الإسلامي حركة إصلاحية، ويراه بعض الحكومات والدول حركة تهديد خطيرة للمجتمع تعرقله من الدخول لمرحلة «النهضة العلمانية»، وبالتالي لا يرحبون بها ويناصبونها العداء.

وعلاقة العداء بين أوروبا والإسلام ليست جديدة وإنما تضرب بجذورها بعيداً في التاريخ، ولايمكن مقارنتها بطبيعة العلاقات بين أوروبا والهندوسية أو البوذية، مثلاً، وساهم العديد من «الأساطير» في تشويه صورة الطرفين معاً، فكتب المسيحيون عن الإسلام يصفونه بالهرطقة، وأنه يحفز على حياة الشهوانية والاستسلام السلبي للقدر، وينشر نفسه عبر السيف، وأن الإسلاميين قوة مدمرة تريد السيطرة على كل شيء من خلال الإرهاب، وكتب المسلمون يندون بالصليبية والإمبريالية منسوبة للغرب المسيحي، وعن التفسخ والإباحية في أوروبا، وعن سعي الغرب «الصليبي الحاقد» إلى ضرب الوجود الإسلامي في الغرب والشاهد على ذلك «البوسنة»... إلخ.

ويغفل الجانبان ـ الإسلامي والأوروبي ـ التعددية في كلتا الحالتين وهي تعددية مهمة وواضحة بشكل يجعل مجرد التعميم النمطي غير مبرر، فالتعددية في الأفكار والآراء والشخصيات والأهداف موجودة حتى في داخل الحركات الإسلامية: فالأب الروحي لحزب الله في لبنان السيد حسين فضل الله كتب كتاباً راقياً عن الحوار الإسلامي ـ المسيحي، والإخوان المسلمون يمثلون شريحة مميزة للتفكير النقدي والإصلاحي الجاد، كما قطاعات من جبهة الإنقاذ الجزائرية.

لكن من الصعب أن يسمع الأوروبيون «صوت المنطق» في تلك التيارات المعتدلة لأن صوت المتشددين قد طغى عليهم، سيما أن هناك حرب «استقطاب» منظمة تتم لاستفزاز المعتدلين أنفسهم لدرجة أن صحيفة هولندية كتبت تصف الإسلامي المعتدل الدكتور كمال أبوالمجد بالمتطرف، والتعددية موجودة أيضاً في أوروبا، فالغرب ليس كله «الشيطان الأكبر» كما يعتقد الكثير من المسلمين، وليست وسائل الإعلام الغربية كلها معادية للمسلمين، بل إن المسلمين أنفسهم ما كانوا ليعرفوا عن حجم ما يجري لإخوانهم المسلمين في البوسنة ولا الشيشان لولا تغطيات الإعلام الغربي للمجازر هناك، حتى في الخارجية الأمريكية هناك شخصيات متعاطفة مع العرب والمسلمين، ومن ثم فمن الخطأ التعميم.

وصحيح أن أوروبا مارست نوعاً من نكران الجميل لمساهمات العرب والمسلمين التاريخية في تحضير الغرب، وهو نكران استفاد منه المسلمون في تبرير العداوة، فاللغة العربية كانت في فترة من الفترات «لغة كلاسيكية» بالنسبة لأوروبا تماماً كما كانت اليونانية واللاتينية، لكن أوروبا ـ بسبب عنصرية الصليبيين ـ تجاهلت الدور الحضاري الذي لعبه الإسلام في الغرب، لكن هذا السلوك ليس غربياً صرفاً وإنما موجود بدرجة ما أيضاً فيما يتعلق بتجاهل الدور الأوروبي في «تحضير الشرق»، ومن الصعب الآن تقييم أثر فلاسفة ألمانيا في القرن ١٩ على الفكر العربي والإسلامي مثلاً سواء على المستوى القومي أو الديني، لكنه أثر موجود، ومعظم عناصر الفكر الإسلامي المعاصر تكونت كردة فعل للتحديات الغربية، وحتى الإسلاميون الذين رفضوا الفكر الغربي ونظّروا لذلك ـ مثل سيد قطب ـ هم في المحصلة يصوغون أفكارهم لمواجهته.

من مصلحة الغرب الاعتراف بتيار الصحوة

بشكل عام، رفض العديد من الأكاديميين والصحفيين الجادين والدبلوماسيين في أوروبا أطروحة هنتنجتون في «صراع الحضارات» ومع هذا كان لأطروحة هنتنجتون انعكاساً إيجابياً أكثر منه سلبياً لأنها كانت مخيفة بشكل حفّز العديد من الشخصيات الفاعلة في المجتمع للدعوة للحوار بين المسلمين والمسيحيين ساحبين البساط من تحت أقدام المتشددين المزايدين على الأطروحة، وتنامت من حينها أعداد المؤتمرات والندوات التي عقدت في الغرب لبحث مستقبل العلاقة بين العالمين، وقد يشكك البعض في جدوى هذه اللقاءات أو في مصداقيتها، لكن المهم أن تنعقد على أي حال، وبهذا العدد والنوعية، وينبغي تشجيع هذه الاجتماعات لتوضح للغرب أن تيار الصحوة الإسلامية لا يمثل خطراً عليه، وإنما يسعى لتحقيق الاستقلالية والكرامة، واحترام النفس للعالم العربي والإسلامي، ومن مصلحة الغرب أن يعترف بأن من مصلحته الوعي بهذا وتجنب مخاصمة هذا التيار، على الأقل للمحافظة على أمنه داخل حدوده.■

التعددية في الأفكار والآراء والشخصيات موجودة داخل الحركات الإسلامية.. وفي الغرب أيضاً.. ومن الخطأ التعميم

العمل الأهلي.. رؤية إسلامية

بقلم: هشام جعفر

يهدف هذا المقال - بشكل أساسي - إلى إعادة تعريف مفهوم «المجتمع المدني» لابغرض تبني تضميناته الفلسفية، وإنما بهدف بيان الأسس الفلسفية التي يمكن أن نؤسس عليها مفهومنا للعمل الأهلي، مع توضيح الخبرة الحضارية التي يمكن أن تساهم بها أمتنا على المستوى العالمي في إثراء النقاش والجدل الدائر حول هذا الموضوع.

إن إعادة البناء عملية منهاجية بالغة التعقيد، لأنها تتضمن عمليات عديدة تتكامل فيما بينها، وبالمناسبة فهذه العمليات ليست قاصرة على موضوع العمل الأهلي، وإنما تمتد لتشمل غيرها من القضايا والموضوعات التي تتعلق بمناطق الاحتكاك الحضاري والثقافي بين أمتنا والغرب، وهذه العمليات المنهاجية المركبة من شأنها أن تؤدي بنا إلى أن نمسك الميزان ثم ننظر فيما هو موزون عند غيرنا لنقوم نحن بوزنه، وعلى هذا فإننا لسنا ضد الوافد أياً كان، ولكن ضد أن نستورد الميزان من الآخر لنزن به، ونحن بهذا الشكل نطرح رؤية انفتاحية حقيقية تعبر عنها كلمة «اجتهاد» في الرؤية الإسلامية، الذي يعني النسق المفتوح وليس النسق المغلق المصمت، ولكنه يظل في النهاية اجتهاداً نابعاً من الذات الحضارية لأمتنا، هذه العمليات هي:

١ - جانب تصور عقدي يحرر الموقف الفلسفي للإسلام، ويبين التصورات التي يستند إليها العمل الأهلي، وفي المقابل فإن هذا الموقف العقدي يتطلب إدراك الأسس الفلسفية التي تستند إليها الحضارة الغربية، أي إدراك ملامح الرؤية الكونية الغربية وتأثيرها في مناهج ومفاهيم ومظاهر الحضارة الغربية.

٢ - جانب فقهي تشريعي يؤصل المبادئ والأصول العامة، كما يرسم الضوابط والحدود للموضوع المطروح.

٣ - جانب واقعي يتعلق بالصيغ والأشكال المؤسسية والتنظيمية التي تم من خلالها التعبير عن العمل الأهلي في الخبرة الحضارية لأمتنا، فهذه الأشكال والصيغ المؤسسة تكشف عما استقر في الضمير الجمعي للأمة، وانتقل من ناس إلى ناس بالتقبل الشعبي العام.

أولاً: الأسس الإسلامية للعمل الأهلي

العمل الأهلي هو جهد تبذله الأمة بجميع فئاتها



وطوائفها ومؤسساتها مستهدفة تحقيق مقاصد الشرع الخمسة (حفظ الدين، العقل، النسل، النفس، العرض) أو بعبارة أخرى، فإن جوهر العمل الأهلي تحقيق مقصد «العمران» في الأرض ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾، الذي هو سبيل تحقيق ذاتية الأمة ومثاليتها في أرض الواقع.

العمل الأهلي بهذا المعنى يتأسس على مجموعة من المفاهيم المحورية أهمها:

١ - فروض الكفاية والمسؤولية الجماعية للأمة: تجد فروض الكفاية سندها في توجه الخطاب القرآني بتكاليف الله سلباً وإيجاباً للأمة ﴿يا أيها الناس..﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾ ﴿أقيموا الصلاة..﴾ ﴿وافعلوا الخير..﴾.

وخطاب الله للأمة شمل التكاليف الفردية كما شمل التكاليف الجماعية، فالإسلام لايخاطب الفرد فحسب وإنما يخاطب الجماعة في عمومها أيضاً، فهناك فروض أوجبها الإسلام على كل فرد بعينه وهناك فروض أوجبها على الجماعة بجمعها وبوصفها كلاً متميزاً عن ذات الأفراد، المندرجين فيها، وهذه الفروض هي ما يطلق عليه «فروض الكفاية» التي تعد بمثابة واجبات اجتماعية تساهم في تماسك نسيج الأمة الاجتماعي وتشعرها بالمسؤولية التضامنية وتنتهي بها إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي على مختلف الأصعدة، مما تتحول معه فروض الكفاية - التي إذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين - إلى فروض عين على من توافرت فيه أهلية القيام بها حتى يؤديها على الوجه الأكمل إلى درجة الكفاية الاجتماعية، ولايعني ذلك مباشرة الفروض فقط كما هو شائع إذ العبرة بتحقيق المقصود وإنجاز المصلحة ودفع المضرة وتحقيق الطلب، وعلى هذا فإن معيار القصد والغرض والمصلحة المعتبرة شرعاً هذه جميعاً تتحكم في الكم، أي كم القائمين بفرض الكفاية، إلى الدرجة التي يتحول معها فرض الكفاية إلى فرض عين.

ومن هنا جاءت المسؤولية التضامنية والجماعية في القيام بهذه الفروض أو في الجزاء عليها فيما يعرف **بالحساب الجماعي للأمم والمجتمعات** فكما أن للأفراد أجلاً فكذلك للأمم والمجتمعات أجل ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف)، وكما أن للفرد كتابه فكذلك للأمم كتابها ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿٢٨﴾﴾ (الجاثية) وعدم الأخذ على يد الظالم ما يزال موجباً لنزول العقاب على الجماعة كلها ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال).

وفروض الكفاية تعبير عن مدى التزام الأمة أولاً بأحكام الإسلام وشرائعه وإن لم تلتزم السلطة بتلك الأحكام وهذه الشرائع، فمقصود الدين في الرؤية الإسلامية يتحقق بالأمة - كما يرى ابن تيمية - وليس بالسلطة أو الإمام، باعتبار أن السلطة مؤسسة من مؤسسات كثيرة تنشئها الأمة لتحقق بها مقصود الدين وتجسده في واقع معاش.

٢ - المسؤولية الفردية: الإنسان وفق الرؤية الإسلامية إنسان مكلف ومسؤول عن أعماله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهو يقوم بدوره وواجبه انطلاقاً من هذه المسؤولية ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً ﴿٩٥﴾﴾ (مريم)

وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل ترتبط بموضوعنا، وهي قول الفقهاء في موضوع الوقف إن «شرط الواقف كنص الشارع» حين يعبر الفرد عن إرادته في صورة مجموعة من الشروط التي يحدد بها كيفية إدارة أعيان الوقف، وتقسيم ريعه وصرفه إلى الجهات التي ينص عليها أيضاً.

ويلاحظ أن الفقهاء بهذه المقولة قد جعلوا لهذه الشروط - شروط الواقف - حرمة لايجوز انتهاكها إلا في حالات استثنائية ما لم تحرم حلالاً أو تحل حراماً، وذلك بأن دفعوها إلى منزلة النصوص الشرعية من حيث لزومها ووجوب العمل بها، فالفرد ينشئ الشخصية المعنوية للوقف التي تنشأ مع نشأة الوقف وبإرادة الواقف.

إن المسؤولية الجماعية والمسؤولية الفردية معاً، والتوازن الدقيق الذي يقوم بينهما في الرؤية الإسلامية يستدعيان مفهومين على درجة كبيرة من الأهمية يتأسس بهما العمل الأهلي في الرؤية الإسلامية وهما: الفرد والأمة.

فالإرادة الفردية تتأكد حين تتحول إرادة الفرد إلى حكم ، لا عبر حركة الاجتهاد التي قررها الإسلام لكل مسلم اجتمعت فيه شروط الاجتهاد، ولكن من خلال ممارساته الأهلية والاجتماعية أيضاً، كما ظهر ذلك في مسألة الوقف. إن تأكيد دور الفرد يسمح له بالوقوف أمام تغول كل من السلطة أو الدولة والمؤسسة، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى استعادة دور الفرد الذي لايمكن تصوره موجوداً أو فاعلاً في واقعنا القائم إلا في إطار مؤسسة، على الرغم من أنه هو الذي ينشىء المؤسسة ويعطي لها فاعليتها.

ومن المفاهيم الجوهرية لمسألة العمل الأهلي مفهوم «الأمة» التي هي أيضاً في الرؤية الإسلامية لها دور تشريعي، ويجد هذا الدور التشريعي سنده في أحاديث الرسول ﷺ التي جعلت للأمة دوراً تشريعياً تقوم به بجوار العلماء والمجتهدين: فما «يراه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن». و«لاتجتمع أمتي على ضلالة»، وقد تمثل هذا الدور التشريعي للأمة في شكلين:

الأول: الرضاء والقبول الاجتماعي لاجتهادات الفقهاء والمفتين الذي جعلها تتحول من مجرد آراء واجتهادات إلى نوع من الإلزام القانوني.

الثاني: اعتماد الفقهاء والأصوليين للعرف كأحد الأدلة الشرعية، فالعرف ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك ولا يخالف دليلاً شرعياً ولايحل محرماً ولايبطل واجباً. «فالعادة شريعة محكمة» كما قال الأصوليون.

إن إعادة الاعتبار لمفهوم الأمة يحمل في طياته «رادعاً اجتماعياً» يجعل محاولة الخروج على أحكام الإسلام وشرائعه أمراً بالغ الصعوبة، ذلك أن من أهم الآثار التي تنتجها الرؤية الإسلامية أنها تعطي للأمة وحدة فكرية وتشريعية وإدراكاً واحداً لكل ماله صلة بالإسلام، مما يدعم كيانها ويقوي بنيانها ويربط شعوبها برباط التضامن والتكافل، ويحميها من مخاطر التجزئة الفكرية والسياسية، ويجعل أية محاولة للخروج على هذه الشرعية تحمل عقاباً اجتماعياً تفرضه الجماعة المسلمة على المنتهكين لحرمة شرعيتها وشريعتها بخاصة إذا تضافر مع ذلك وتساند معه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ذلك الفرض الكفائي الذي يجب على العالم كما يجب على السلطان، وهو كذلك واجب على مجموعة الأمة حسب الوسع، يؤديه المسلم حسب طاقته.

فالمعروف هو كل ما ينبغي فعله أو قوله طبقاً لنصوص الشريعة، والمنكر هو كل قول أو فعل لاينبغي فعله طبقاً لنصوص الشريعة. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخلق حالة من الوعي الجماعي بالمثالية الإسلامية التي تؤكد المسؤولية الجماعية والتضامنية، ويجعل من الجماعة المسلمة كلاً مترابطاً وجسماً واحداً، مما يتعين معه أن يحفظ الجسم بعضه بعضاً ويتداوى بذاته من داخله، وهو ما يضمن للجماعة الإسلامية أن تكون قادرة على أن تفرز من داخلها وسائل حمايتها الذاتية ووسائل تجددها، وكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً شرعياً يعني أن من أوجب واجبات المسلم أن يحفظ كيانه. فالواجب الديني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبط بالواجب الاجتماعي ويتصل به على وجه الاختصاص، لأن السكوت على ترك المعروف وعلى فعل المنكر يعني نشوء انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي وهو يؤدي إلى استفحال الأدواء وتمكنها من المجتمع بحيث تنفك عروة الجماعة، ويفسد قوامها، وتضيع مسؤولية الفرد، وتتحلل قوى التماسك في المجتمع، ويحوّل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشاركة المواطن في العمل العام إلى واجب ديني وحق يأثم إن تقاعس عنه مع القدرة عليه، ويثاب إن أداه على وجهه.

ولقد مثلت مؤسسة الحسبة في الخبرة الحضارية لأمتنا تجسيداً لواجب وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها ولاية مقصدها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهي تمثل واجباً عاماً على جميع المسلمين، ولاتخص قوماً دون قوم، ولايشترط لوجوبها تكليف يصدر عن الإمام أو ولي الأمر، فحيث وجد معروف ظاهر تركه، أو منكر ظاهر فعله فقد علق في ذمة المسلمين واجب الأمر أو النهي عنه، وهو واجب لايسقط عنهم إلا بالأداء.

> **في الرؤية الإسلامية: لاتمتد يد الدولة إلى عمل أو مهنة يمكن أن يقوم به أو بها المسلمون أفراداً أو جماعات ››**

ثانيا: العلاقة بين العمل الأهلي والدولة في الخبرة الحضارية لأمتنا

الخطاب الغربي لمفهوم «المجتمع المدني» (ولاأقول الخطاب العالمي لأن الغرب لايضم العالم كله) يتضمن فيما يتضمن مقابلة وصراعاً بين الدولة والمجتمع، وهذا في جزء كبير منه نتاج الخبرة الحضارية الغربية في بناء الدولة القومية التي قامت على نظرية العقد الاجتماعي التي هي في جوهرها تعتمد على فكرة افتراضية تقوم على تنازل الأفراد عن جزء من سلطانهم لصالح الدولة من أجل صالح الجميع.

وهذه النظرية تختلف كلياً عن نظرية نشأة الدولة في التصور الإسلامي: فالأمة هي التي أنشأت مؤسسة الدولة، كما أنشأت بجوارها العديد من المؤسسات التي تستهدف منها تحقيق ذاتيتها ومثاليتها، ففي البدء كانت الأمة. الأمة استطاعت أن تقدم مفهوماً للعمل الأهلي يختلف بالكلية عن الخبرة الغربية في مجال المجتمع المدني، هذه الخبرة جوهرها قدرة كل من الدولة (السلطة) والأمة على أن تصنع مجالاً مشتركاً بينهما مع وجود مجالات منفصلة لكل منهما عن الآخر. فالأمة التي تنهض بنفسها وتؤسس فاعليتها وحركتها ومشاركتها، ليست بديلاً عن الدولة ولامزاحمة لها، وإنما موازية ومتكاملة معها. العمل الأهلي الفاعل - إذن - هو مصدر من مصادر قوة الدولة والأمة معا، أما كونه مصدراً من مصادر قوة الأمة، فذلك فيما يمكن أن يوفره من مؤسسات تتمتع بالاستقلال المالي والإداري، وبما يمكن أن تقدمه تلك المؤسسات من خدمات في مجالات الحياة المختلفة.

أما كونه مصدراً من مصادر القوة للدولة، فذلك فيما يمكن أن يخفف عنها من أعباء القيام بتلك الخدمات، وإدارة تلك المؤسسات ومراقبتها، **فالرؤية الإسلامية في هذا الشأن هي أنه يجب ألا تمتد يد الدولة إلى عمل أو مهنة يمكن أن يقوم به أو بها المسلمون أفراداً أو جماعات.**

وبهذا المعنى يمكن أن يكون العمل الأهلي أحد أهم آليات ضبط العلاقة بين الأمة والدولة ضمن إطار تعاوني غير صراعي، لايسمح فيه للدولة بالتضخم على حساب الأمة أو السيطرة عليها بحجة توفير الخدمات العامة بينما هي تحتكر المبادرات الاجتماعية وتصادر الجهود التطوعية، كما لاتتلاشى فيه سلطة الدولة أو تصبح ضعيفة، وإنما تظل حاضرة وقوية في حدود وظائفها الأساسية التي لاتتخطاها بالتدخل في الشؤون الأهلية.

مجال مشترك

بعبارة أخرى، العمل الأهلي يمكن أن يكون مجالاً مشتركاً بين السلطة والأمة، وليس مجالاً للصراع بين الطرفين كما هو مطروح في مفهوم «المجتمع المدني» فهذا الصراع المفترض بين المجتمع والدولة في مفهوم المجتمع المدني من شأنه أن يضعف كلاً منهما في واقعنا العربي والإسلامي، وهذه خطورة نقل خبرة حضارية من واقع لآخر دون إدراك خصوصياتها وتوظيفاتها في الواقع الجديد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا كانت نشأة المجتمع المدني في الخبرة الغربية قد أحاطت بها ظروف الصراع بين المجتمع والدولة، إلا أن الاثنين معاً قد استطاعا تطوير علاقة «شراكة» أو اعتماد متبادل بينهما بهدف تحقيق مقاصد وجوهر الحضارة الغربية، فالتصور السائد الآن في الدراسات المتعلقة بموضوع المجتمع المدني يرى أن المجتمع المدني القوي أو العمل الأهلي القوي يكون موجوداً في دولة قوية، أي أن هناك علاقة طردية بين قوة المجتمع المدني وفاعليته وبين فاعلية الدولة، وغير صحيح أن هناك علاقة عكسية بين القطاع الأهلي وفاعليته وبين فاعلية الدولة، لأن الدولة حين تكون قوية، فإنها تثق في القطاعات الأخرى، والثقة دائماً لاتكون إلا في الدولة القوية التي وصلت إلى مستوى مستقر من القوانين والمؤسسات.

وهذا التفاعل الصحي أو الثقة المتبادلة بين القطاعات الثلاثة (القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الأهلي) في داخل الوطن الواحد يوجد مؤسسات مشتركة تتكون على الحواف بين القطاعات الثلاثة، وهذا يوجد قدراً من التشبيك بين الثلاثة بغرض خدمة الأهداف والمصالح المشتركة ■

في النقد الفني (١ من ٣)

حمَّام القيشاني

مدريد : نوال السباعي

رائحة الياسمين تنتشر في الدار، وشجيرات النارنج تنتصب في المخيلة، وبركة بيت جدي ما تزال تشدو بخرير المياه... كان هذا اول انطباع لي في أول مرة صادفت فيها مسلسل «حمام القيشاني» السوري، تاليف وسيناريو وحوار الكاتب السوري «دياب عيد»، وإخراج «هاني الروماني»، والذي وزعته مؤسسة «العين» للإعلان في «ابو ظبي»، حيث تم عرضه في وقت واحد في كل من التلفزيون السوري، والقناة الفضائية الخاصة بـ«ابو ظبي».

وقد تم عرض هذا المسلسل المتميز الذي قالت عنه إحدى الفتيات المولودات والمقيمات في الغرب، إنه عوضها وحده عما كانت قد فقدته من الحياة في دمشق خلال ثلاثة عشر عاماً من عمرها... لأنه اشتمل على كل نواحي الحياة في مدينة كدمشق... دون ان يُغفل منها إلا ما كان مُتعمداً إغفاله... او ان الكاتب كان وبالفعل في غاية البعد عنه!!

ولقد عُرِض هذا المسلسل على مدار ثلاثة اشهر تقريباً، بجزئيه الأول الذي اختص بتصوير الحياة الدمشقية خلال فترة النضال ضد المستعمر الفرنسي وحتى خروجه من سورية، والجزء الثاني الذي يحكي جملة التغييرات والتطورات العميقة التي صاحبت مرحلة ما بعد الاستعمار... أي انه شمل تقريباً الفترة التاريخية الواقعة ما بين عامي ١٩٤٥م و ١٩٥٢م.

كذلك فقد اهتم الجزء الثاني من المسلسل وعلى وجه الخصوص بالتمايزات الحزبية التي ظهرت في جسد المجتمع متماشية مع التغيرات السياسية العامة التي خضعت في تلك الفترة لسلطة الجيش المطلقة على مسار الأمور في هذه الدولة الصغيرة الكبيرة، المثيرة للجدل أبداً في تاريخها وحاضرها ومستقبلها.

كل ذلك من خلال سرد تاريخ حياة بعض الأسر الدمشقية العريقة في واحد من أحياء هذه المدينة، مع تحريف بسيط أو تقليد مشابه للأسماء الأصلية.

وإن كان من شيء يمكن قوله باديء ذي بدء، فهو خلافنا العميق مع المسار الغريب الذي صبت فيه الأحداث، والذي بدأ يظهر منذ الحلقة الأولى للجزء الثاني، وهو الأمر الذي سنتعرض إليه وبتفصيل كامل في الحلقة الثانية من هذا الموضوع الذي أفردت له ثلاث حلقات، ولا أظنها بالكثيرة - في رأيي - لأنها تحاول فهم أبعاد هذا العمل الفني التلفزيوني، الذي خاض وبشكل مباشر ولأول مرة - كما أظن - في تاريخ سورية الحديث، الذي يعتبر موضوعاً مُحرماً على الكثيرين، الذين منعهم الخوف والوجل من الخوض فيه إلى درجة أن استعصى علينا، وخلال وقت ليس بالقصير العثور على اي مرجع في تاريخ سورية الحديث بقلم احد ابنائها أو أبناء الأقطار العربية الشقيقة، إلا في النادر القليل، أو المقتضب المموه، أو المختزل المشوه، ولقد حاول هذا المسلسل عرض صورة عن التركيبة السياسية، والاجتماعية للحياة الدمشقية خلال فترة مهمة من تاريخها الحديث، حصرها في طبقة اجتماعية معينة، تبلورت فيها الانقسامات السياسية والحزبية العميقة التي ركز عليها المسلسل تركيزاً وبخاصة انه مارس نوعاً من قلب الحقائق بصورة عجيبة جعلتني اضعه تحت الدراسة والتمحيص ضمن ثلاثة محاور رئيسة:

أولها: التقييم الفني العام للمسلسل.

ثانيها: معالجة الإسهاب في وضع الحزب الشيوعي السوري التي أولاها المسلسل اهمية خاصة لا تناسب الواقع السوري ولا حقيقة الأحداث التاريخية.

ثالثها: صورة المراة السورية في حمام القيشاني، وواقع المرأة السورية بوجه عام.

ومن اللافت للنظر وبصورة واضحة تباين المستوى الفني بين جزئي المسلسل، فبينما كان الجزء الأول متميزاً في الأداء والعرض والسرد والإثارة وشد انتباه الجمهور، وتناسق الحدث، جاء الجزء الثاني مملاً، سارداً للمحطات التاريخية ببطء متعب، مثيراً للجدل فيما عرضه من شخصيات تاريخية افتقدت فيها الأسماء الرنانة الرئيسة التي كانت على الساحة الشعبية والسياسية السورية في تلك الحقبة.

> **المسلسل السوري نجح في سرد التاريخ وأخفق في عرض الحقائق ‹‹**

لقد عُني المسلسل عناية فائقة، بل رائعة بمظاهر الحياة في حارة دمشقية عتيقة... حيث تعيش أسرة القناديلي المكونة من اخوين وزوجتيهما وأولادهما الخمسة، وهو الشيء الذي لا يتفق مع طبيعة الأسر السورية قبل خمسين سنة، حيث كان متوسط عدد الأولاد في الأسرة الواحدة سبعة!

أحد الأخوين في هذه الأسرة من قياديي المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي، مثقف على درجة من الوعي والسلوك المتميز خارج وداخل منزله، بينما الأخ الآخر شوكت، أبو عزو تاجر امي سيئ الخلق والسلوك، وتتطور الأحداث فيستشهد «منير» المجاهد، على يد الفرنسيين، بسبب وشاية من «صبري أبو الورد»، التاجر الآخر في الحارة، الشره للمال والجاه... والذي لم يتورع عن تسليم ابن حارته لأعداء البلد!! مما دفع بالابن الأكبر لمنير أن ينتقم لوالده، ويحاول قتل الخائن الذي يسقط متأثراً بجراحه، لكن موته يتأخر إلى ما بعد حَمله ولَدَيه على القسم للثأر له من عائلة القناديلي، وتدميرها وفضحها وتشتيت قوتها ووحدتها، وإلى ما بعد تزويجه ابنته من احد ابناء كبار المجاهدين ليرفع به عقيرته، ويطمئن إلى تطهير اسم الأسرة مما نالها من خزي وعار.

اجتماع الشر والسلطة

ويتولى ابنه الأصغر «نذير» مهمة تنفيذ القَسم، وتبدأ سلسلة من الأحداث المُدبرة كلها من قِبَلِ «نذير» هذا، الذي لعب دوره الممثل السوري «عارف الطويل» والذي لم يُفلح على الرغم من اجتهاده، في القيام بدور الرجل الشرير المجرم الذي يجد مكانه المناسب فيما بعد في شعبة المخابرات، حيث يُنفذ من خلالها رغباته المحمومة في القضاء على أعدائه من أفراد أسرة القناديلي... مستخدماً في سبيل ذلك عائلة الدلال «أبو لطفي» وابنته «عنايت» التي أصبحت شخصية رئيسة، بل أساسية في الجزء الثاني من المسلسل، والتي انتقلت من امرأة شبه أمية لتصبح في أقل من عام - حسب التوقيت الزمني في المسلسل - عضوة عاملة في الحزب الشيوعي السوري، بل مجاهدة رفيعة المستوى والثقافة والعلم!!

ولقد ادى تغيير بعض الممثلين في الجزء الثاني من المسلسل إلى تغيير في مسار القصة أصلاً... فلقد حل الممثل طلحت حمدي مكان الممثل سلوم حداد في القيام بدور شوكت أبو عزو، الذي بقيت حياته المحور الأساسي الذي تدور حوله الأحداث جميعاً وحتى اللحظة الأخيرة من نهاية الحلقة الأخيرة... وترتب على هذا التغيير تبدل في حرارة الدور الذي أتقنه سلوم حداد إلى درجة مذهلة، خاصة في تمكنه الكامل من اللهجة الشامية الأصيلة، وسهولة استخدامه للألفاظ والتعابير بطريقة من كان قد ولد وعاش ونشأ فعلاً في تلك الحارات وهاتيك البيوت، ولقد تبدلت من طلحت حمدي نوعية الدور، بل الوظيفة المسندة إليه أصلاً... وهو الرجل الهادئ البعيد



سورية من نصف قرن.. مصطفى السباعي يخطب احتجاجاً على إعدام عبد القادر عودة

كل البعد عن تلك الأجواء، ولا أقول إن التغيير كان نحو الأسوأ أو الأفضل، ولكنه كان تغييراً كلياً في الشخصية... دورها وتفكيرها، وسلوكها، خرج بالمسلسل كله عن خطه الأصلي الذي كان يسير عليه في الجزء الأول.

الشعب المغلوب على أمره

شخصية أخرى لابد من تسليط الضوء عليها، هي شخصية «ماجد» ابن الشهيد الذي اختفى بعد الانتقام من الخائن... ومُنحت له أثناء فترة اختفائه صورة مهيبة عن مجاهد مغوار، ورجل سيكون له أبعد الأثر في سير المسلسل، وبالتالي في حياة الشعب أو الحارة أو حتى الأسرة... إلا أن ظهوره وما تلا ظهوره في الحلقات الأخيرة من الجزء الأول من المسلسل، كان إجهاضاً لشخصيته ولدوره.

لقد كان «ماجد» منذ ظهر على مسرح الأحداث من جديد شخصية جانبية عاجزة... حتى عن الاعتراض، عن السؤال الصريح، عن المواجهة الجريئة، وحتى عن التدخل لوقف المهزلة التي انحرفت بحياة أخته وتربيتها عندما خرجت من حارتها وأصبحت متفرنسة... سافرة... غريبة عن عادات الحارة، والأسرة... بل المجتمع السوري في تلك الأيام... وحتى في هذه الأيام بعد مرور خمسين عاماً!!

لقد كان «ماجد» رجلاً مأسوراً بحب زوجته «البعثية السياسية الملاحقة»، صحفياً، مستقلاً كما روى عنه المسلسل، ممثلاً وبكل معنى الكلمة للشعب السوري، كل الشعب السوري... ذلك الشعب المغلوب على أمره، الصامت الهادئ، الذي يتحرك أحياناً لانتزاع حقه بيده، أو لقول كلمة حق... ولكن دون أن يصنع شيئاً، فحتى عندما حاول قتل الخائن لم يمت الخائن، ولكنه أصيب بجرح مميت!.

كان «ماجد»، تلك الغالبية المسالمة الوادعة، التي لا تنتمي إلى «يسار» ولا إلى «يمين»، تتحدث عن السياسة ولا تزاولها، تُخيف ولكنها دائماً ينطبق عليها القول الشهير «تمخض الجبل».

وإذا تركنا قضية الأدوار التي سنبحث المزيد منها في الحلقتين اللاحقتين - إن شاء الله - فإننا لابد من أن نشير إلى الإطار الرئيس الذي يُميز هذا المسلسل، وهو الإبداع في رسم المكان والزمان، الإبداع الذي جعل المكان والزمان حاضرين في كل لحظة من لحظات المسلسل، بخيرها وشرها، حتى لكأن المكان بالذات... ودمشق على وجه الخصوص هي أبرز شخصية على شاشة التلفزيون، لقد كنت أشم التاريخ، والياسمين، وأنا في بيتي في مدريد على الضفة الأخرى من الأبيض المتوسط الذي يفصل بين سورية وإسبانيا، وكنت أرى الملاءات السوداء التي اعتادت النساء في سورية الالتفاف بها كلما خرجن إلى الأسواق، وكانت رائحة «الكُبّة»، و«الكنافة»، تفعل فعلها في أعصاب غربتي وبعدي حتى لكأني ألمس دمشق بأناملي، وكأن المسافات انطوت، والعشرين عاماً التي قضيتها في إسبانيا أو كدت، ذابت في أغنيات الشارة لدى بدء كل حلقة وانتهائها «بين رائحة نارنج الشام، وياسمين أهل الشام، ورفقة حواري الشام».

لقد كان بيت القناديلي كائناً حياً يتنفس هناك بطرازه الدمشقي، ونباتاته المتسلقة، وبركته التي يتدفق ماؤها، لكنا لم نستطع أن نرى ولا حتى مرة واحدة... أحداً يتوضأ منها، أو يصلي بجوارها، ودون أن نسمع في المسلسل ولا مرة واحدة صوت أذان هو البصمة الرئيسة في حياة دمشق وأهلها.

ولقد قام تلفزيون «أبو ظبي» مشكوراً بتعويض هذا النقص المُخل، فكان يقطع البث ليذيع علينا نداء أذان العشاء بالتوقيت المحلي في معظم الحلقات تقريباً!!

ولا يمكن أن نمر هنا مرّ الكرام على مشهدين غاية في الدقة والإبداع في فن الإخراج، وفي هندسة الديكور، وهما المشهد الذي صوّر الجدار الذي ارتفع في منتصف دار القناديلي ليشطرها فتصبح دارين، كناية عن التمزق الذي أصاب الشعب السوري، مجتمعاً، وحارة، وأسرة... ووصل إلى بركة الدار التي كانت تتدفق مانحة الحياة، فأصبحت صامتة خرساء، مردومة بالحجارة والحصى، وقد ارتفع الجدار في وسطها وجعلها نصفين ميتين.

وأما المشهد الثاني... فهو ذلك الذي صوّر اجتماع الرجال أثناء عُرس الابن الأصغر للشهيد «منير القناديلي» وقد جلسوا صفوفاً ينظرون، فإذا بهم جلوس مقابل ذلك الجدار الأصم، وإذا بالكاميرا تنجح نجاحاً باهراً في تصويرهم وهم يقابلون الجدار ويقبلون عليه... في مشهد برع المخرج والمصور في رسمه كأبلغ مثال رمزي لحالة المجتمع السوري في ذلك الحين.

الشيخ مصطفى

لقد لعب «الديكور» مهندسين وفنيين ومنفذين، دوراً ممتازاً في رسم معالم الحياة الدمشقية القديمة لدى تلك الطبقة المتميزة والمختارة، كما نجح مهندس الزخارف، ومصممو الملابس في إضفاء الحياة على تلك الشخوص التي كان قد رسمها الكاتب السوري «دياب عيد» بمهارة عجيبة، كما استطاع أن يربطها بعضها إلى بعض في حبكة روائية، أغفلت تماماً شرائح وطبقات أخرى من المجتمع الدمشقي، وجعلته يورد مثلاً ومرة واحدة فقط اسم «الشيخ مصطفى» هكذا نكرة، في حوار جانبي، وحتى دون أن يذكر لقبه حتى لا يذكّر أحداً بالشيخ مصطفى السباعي الذي كانت له صولة وجولة مع غيره من رجالات تلك الأيام!!

لقد استطاع هذا المسلسل في الواقع أن يعيد إلى الأذهان أسباب وجذور الأوضاع الحالية التي تعيشها سورية اليوم، دون التعرض لشيء من الواقع الحالي، وتجلى ذلك على وجه الخصوص في الحلقة الأخيرة من المسلسل... والتي فوجئ بها الكثيرون... ولكنها لم تفاجئني على الإطلاق... لأنها تركت الصورة واضحة جلية... صورة شعب ضائع يتخبط بين القناعات الفكرية المستوردة، والانتماءات السياسية المنحرفة، والخلافات الاجتماعية... شعب يبحث عن طريق للخلاص، فشل المسلسل في أن يَدُلّ الناس عليها، لأنه انشغل في أكثر من عشرين حلقة منه على الأقل في استعراض حقائق مقلوبة... وتشويه للتاريخ نرجو ألا يكون مقصوداً... لأنه يُمكن أن يكون جريمة مضاعفة بعد خمسين عاماً من حدوثها أول مرة في دمشقنا الحبيبة ■

شحرور في كتابه «الكتاب والقرآن» (٢ من ٢)

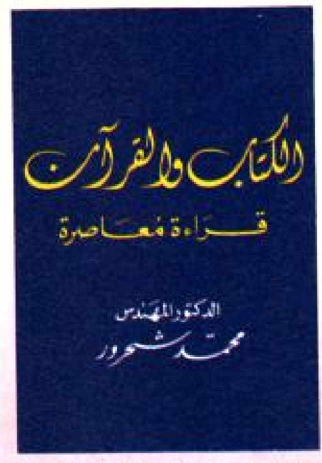
ليس حلاً للجمود الفكري.. وإنما يهدم أركاناً في الدين

بقلم: غازي التوبة

حرص الدكتور محمد شحرور على فتح ثغرة في فهم المسلمين للنص القطعي الثبوت القطعي الدلالة، وهو في هذا يلتقي مع عدد من الكتّاب يركزون على فتح هذه الثغرة في هذا الوقت من أمثال: عادل ضاهر، وحسين أحمد أمين، ونصر أبوزيد، ومحمد سعيد العشماوي إلخ.. وكل كاتب تناول بعضاً من هذه الآيات، فنصر أبوزيد تناول آيات صفات الله تعالى، وأحمد أمين تناول آيات الحدود، ومحمد سعيد العشماوي تناول آيات الحجاب والمرأة، وعادل ضاهر تناول النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة بشكل عام وضرورة فهمه فهماً جديداً مبايناً لكل الأفهام السابقة، وكل واحد منهم دعا إلى أن نطور فهمنا لهذه الآيات القطعية الثبوت القطعية الدلالة، ودعوا إلى عدم التوقف عند فهم الرسول والصحابة وعند فهم علماء المسلمين هذا الفهم الذي استمر على مدار ألف وأربعمائة عام بل يجب أن نفهمها على ضوء معطيات العصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وحشد كل منهم حججه الخاصة، ولكن قبل أن أستعرض حجج الدكتور محمد شحرور أود أن أنبه إلى خطورة الانسياق في هذه الدعوة التي تنتهي إلى مسخ الدين، وجعله العوبة بيد أصحاب الأهواء، وينتهي حينئذ ديننا إلى ما انتهت إليه الأديان السابقة بأن يكون مبرراً لكل انحرافات البشر وتابعاً لانحدارهم.

تناول الدكتور محمد شحرور كل النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة تقريباً فهو تناول آيات الحدود وآيات الربا وآيات الميراث وآيات الطلاق والزواج إلخ.. المهم أنه انتهى من تناوله لكل الآيات السابقة إلى فهمها فهماً جديداً مخالفاً لكل الأفهام التي طرحت سابقاً، فهو بالنسبة للربا حرّم ربا أضعاف المضاعفة، وبالنسبة لآيات الميراث أباح التلاعب بالأنصبة التي حدّدها الشرع لكل فرد من أفراد الأسرة، وبالنسبة لتعدد الزوجات أباحه من الأرامل ذوات الأولاد، وبالنسبة لمعالجة الزوجة الناشز فقد ألغى بعض مراحل معالجة نشوزها إلخ.

وقد استند كل من تناول النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة على شبهة تطور المحيط البشري، فهناك الجديد المتطور باستمرار في العلم، والأدوات والأشياء والوسائل إلخ.. وبالتالي يجب أن يكون هناك تطور بالأحكام مرافق للتطور المحيط بنا، ولكن نسي أولئك القائلون بذلك القول أن هناك أشياء ثابتة في كيان الإنسان إلى جانب الأشياء المتطورة والمتغيرة التي أشاروا إليها، وأن الإسلام عندما وضع آيات الحدود والميراث والزواج والطلاق والمرأة إلخ.. ربطها بالجانب الثابت من الكيان الإنساني، فهناك التجاذب بين الذكر والأنثى، وهناك الأسرة، وهناك شهوة المال، وشهوة النساء، وشهوة الانتقام.. إلخ.. وهي أمور ثابتة إلى قيام الساعة فلابد من حدود ثابتة مرتبطة بها، فكانت تشريعات الزواج والطلاق والميراث وأحكام الأسرة وحدود السرقة والزنى والقتل.



وإن أكبر دليل على أن الإسلام دين الله العليم الخبير هو أنه راعى الثابت والمتحول في الكيان الإنساني والحياة البشرية، فأنزل الشرائع الثابتة للجوانب الثابتة في كيان الإنسان، وأعطى أطراً عامة للأمور المتحولة في حياة الإنسان، فالإسلام مثلاً أعطانا أحكاماً عامة محدودة في مجال الحياة الاقتصادية فحرم الربا وأحل البيع، وأوجب الزكاة وفرض الميراث ولم يلزمنا بزراعة معينة ولا بطرق زراعية معينة ولابمواد معينة ولابتجارة معينة ولا بصناعة معينة إلخ.. إنما ترك ذلك لظروف الزمان والمكان.

ولقد حدثنا القرآن عن أمور غيبية متعددة، فحدثنا الله تعالى عن ذاته وعن الجنة والنار والملائكة وخلق الإنسان وخلق الكون .. إلخ.. ومن الواضح أن قوانين عالم الغيب لاتنطبق بحال على عالم الشهادة، وأن معظم الضلال الذي وقع فيه الفلاسفة والمعتزلة جاء من قياس عالم الغيب على عالم الشهادة وسحب قوانين الشهادة على عالم الغيب، وقد وقع الدكتور شحرور في هذا الخطأ، ومن أمثلة هذا قياسه كلام الله على كلام البشر، لذلك تخيل أن القرآن الموجود في اللوح المحفوظ لابد له من الانتقال إلى صيغة لسانية عربية قبل إنزاله على محمد ﷺ ليلة القدر وهي ليلة إشهار القرآن الكريم في نظره.

ولكن هذا القرآن الكريم الذي تكلم الله به والذي كان موجوداً في اللوح المحفوظ، لانعرف الكيفية التي تكلم الله بها لأننا نجهل ذات الله وبالتالي لانستطيع أن نخوض في هذه التفصيلات لأنها ستكون بلاسند شرعي أو عقلي.

مفهوم القضاء والقدر: دندن الدكتور شحرور كثيراً على الجبرية في فهم القضاء والقدر، مع أن المسلمين الأوائل لم يفهموا القضاء والقدر بحال من الأحوال على أنه السلبية والتواكل وسلب الإرادة، بل فهموا القضاء والقدر على أنه الإيجابية نحو الأحداث، والأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله، كذلك كان فهم القضاء والقدر بتلك الصورة عاملاً إيجابياً في بناء الشخصية المسلمة على مدار التاريخ، وفي دفعها إلى الفعل والبناء، وإعمار الكون، وجل الدخن الذي دخل فهم المسلمين للقضاء والقدر من ثقافات خارجية وأبرزها التصوف الذي رسّخ السلبية، ودعا إلى إسقاط التدبير والانشغال بالذات وترك الخلق للخالق.

وقد تجاوز المسلمون هذا الفهم الخاطئ للقضاء والقدر في العصر الحديث، وجاء ذلك نتيجة عاملين:

الأول: إبراز معظم الصالحين أوجه القصور في فهم القضاء والقدر الذي ورثناه في العصور المتأخرة، وإبراز الصورة الصحيحة لما يجب أن يكون عليه الإيمان بالقضاء والقدر.

- الثاني: انحسار موجه التصوف التي كانت سبباً في رواج الفهم الخاطئ للقضاء والقدر.

لذلك فإني أرى أن دندنة الدكتور شحرور حول القضاء والقدر ليست في محلها بعد أن تجاوز المسلمون هذه الظاهرة في وقتنا الحاضر.

تفسيرات مغايرة

اعتمد الدكتور محمد شحرور على عقله وحده في تفسير كثير من الآيات الكريمة فجاء بعجائب من التفسير، وهو أمر طبيعي لكل من اعتمد على العقل وحده دون المزاوجة بين العقل والنقل في فهم الآيات وتفسيرها، ودون الاعتماد على المأثور من الأقوال، ونستطيع أن نمثل على مقولتنا بآيتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾(فاطر:٣٤) فسر النذير بالملاك، وقرر أن الله كان يرسل ملائكة إلى البشر قبل نوح عليه السلام الذي اعتبره أول رسول إلى البشر، وزعم أن قوله تعالى: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين ﴿١٠٥﴾﴾ (الشعراء) وقوله تعالى ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾(القمر:٢٣) يعني أن تلك الأقوام كذبت بنبيهم وبالملائكة الذين أرسلوا إلى البشر يكلمونهم ويدعونهم، ورفض التفسير الذي ذكره معظم التفاسير وهو أنه سبحانه بين أن تكذيب رسول واحد يعني تكذيب جميع رسله، لذلك جاءت كلمة الرسل بالجمع وليس بالمفرد لتشير إلى هذا المعنى.

الثانية: قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (القصص:٨٨) فسرها بأن هذا الكون يحمل تناقضاته، وأن المادة تحمل تناقضها معها،

لذلك فإن هذا الكون سيتدمر وسيتبدل وسيهلك، ولكن هلاكه سيحوله إلى مادة أخرى، وهذا هو تفسيره ليوم القيامة، وهو يعتبر أن الجنة والنار غير موجودتين وستوجدان عند تحول هذا الكون إلى مادة أخرى، وهو في هذا يرفض الأحاديث الشريفة التي قررت وجود الجنة والنار، ولا أريد أن أسرد عشرات الآيات والأحاديث التي تدحض تفسيره للآية السابقة، ولكني أريد أن أسأله بمنطقه اللغوي الذي اعتمده، كيف يمكن أن يوفق بين المدلول اللغوي للآية الكريمة السابقة وهو الذي يعني بكل بساطة فناء المخلوقات الأخرى وهلاكها وبين تحولها إلى مادة أخرى؟ فأين هو إذن الهلاك للمادة؟

التأويل

التأويل أحد مباحث علوم القرآن، ويحتوي على عدة أقسام مقبولة منها: التأويل بمعنى تحقيق الشيء، ومنها: التأويل بمعنى التفسير، ولكن علماءنا حذروا من أحد أقسامه التي تقوم على صرف ألفاظ الآية المؤولة عن المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لاتسمح به اللغة، وقد جاء تحذيرهم ذلك نتيجة استخدام الفرق المنحرفة له في خدمة أهوائها وضلالاتها، ولأنه أدى إلى ضياع حقائق الدين ومعالمه التي رسمها محمد ﷺ، فهل أخذ الدكتور شحرور بهذا التأويل؟ نعم لقد أخذ به، ليس هذا فحسب بل دعا وقنن له، ولن أعرض لكل تلك التأويلات لكن سأعرض لواحد منها.

قال تعالى في سورة الفجر: ﴿ وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ ﴾ (الفجر١ - ٣)، فسر الدكتور شحرور الآيات السابقة بما يلي:

في الخلق الأول بدأ بانفجار كوني هائل حيث قال: «والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر» حيث إن الفجر هو الانفجار الكوني الأول «وليال عشر» معناه أن المادة مرت بعشر مراحل للتطور حتى أصبحت شفافة للضوء، لذا أتبعها بقوله «والشفع والوتر» حيث إن أول عنصر تكون في هذا الوجود وهو الهيدروجين وفيه الشفع في النواة والوتر في المدار، وقد أكد هذا في قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ (هود:٧)، والهيدروجين هو مولد الماء، أي بعد هذه المراحل العشر أصبح الوجود قابلاً للإبصار لذا قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ① ﴾ (الأنعام) - الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. ص ٢٣٥.

ليس من شك بأن الدكتور شحرور قد ابتعد في متاهات التأويل عندما فسر الفجر بالانفجار الكوني الأول، وفسر الليالي العشر بمراحل تطور المادة العشر، وفسر الشفع والوتر بغاز الهيدروجين لأن معطيات السورة لاتسمح بمثل هذا التأويل، ولو أقررناه على تأويله لأعطينا الفرصة لكل صاحب بدعة أن يطوع آيات القرآن حسب بدعه وهواه.

والآن: بعد هذا العرض السريع لبعض تجاوزات الدكتور شحرور وضلالاته وانحرافاته لا نستطيع إلا أن نقول إن الكتاب ليس حلاً لمشكلة الجمود في الفكر الإسلامي، بل هدماً لكثير من أركان وأسس ومنطلقات الفكر الإسلامي والدين الإسلامي■

مَنْ للجزائر؟

شعر: فيصل بن محمد الحجي

واخجلتاه منَ التاريخِ يا بلدي
دمي يسيلُ... ولم يُسْفَحْ بمعركةٍ
مجدي التليدُ هوى ... لم يَهْوِ مِنْ خَوَرٍ
مَنْ ذا يُصدِّقُ ما يجري؟ أمُخبرنا
مَنْ ذا يُصدِّقُ ما يَجري؟ أموطننا
أم غابة لذئابِ الشرِّ تهدمُ ما
بل الذئابُ بَريئاتٌ... وإن عبثتْ
وإنما إخوةُ المظلومِ قد مَكروا
ويوسفُ اليوم شعبٌ في الجزائر قد
قد كان فرعونُ يستحيي النساءَ... وهم
يدُ القريبِ هي الجاني... تُحرِّكُها
قد عاد بطرسُ يا «وهران» مرتدياً
ذا بطرس الراهبُ الباغي وخادمه
حقدُ الفرنسيس حقدٌ لا يزول على
ما شعَّ نورُ هدى الإسلام في بلدٍ
واليوم عادوا وأوروبا تؤازرهم
غزوا ديارَ ابن باديسَ الذي هربوا
هنا «البشيرُ» و«عبدُ القادر» انطلقا
قامت فرنسا لأخذ الثار واعتمدت
حرابُهم في دما الأطفالِ سابحةٌ
نذالةٌ... يخجلُ التاريخُ إنْ ذُكرتْ
الموتُ يحصدُ لا يبقي على أحدٍ
فظائعٌ تحصدُ الغافين في دعةٍ

يدي الكسيرةُ لم تُكسَرْ بغير يَدي
مع العدوِّ... ولكن مجَّهُ كَبِدي
قد اعتراه... ولكنْ هدَّه ولدي
يهذي فيَجْمَحُ في الإحصاء والعدَدِ؟
دارُ المجانين؟ أم ذا المسلخُ البلدي؟
نبني... وقد أمنتْ فيها من القَوَدِ؟
كذئبِ يوسفَ لم يَجْرحْ ولم يَئِدِ
لمَّا نما حقدُهم من شدة الحَسَدِ
حلَّت عليه سيوفُ الغدرِ من أمَدِ
لا يُشفقون على الشمطاءِ والولدِ
أيدي الأجانبِ بالتخطيطِ والمدَدِ
ثوبَ البرانس... يُخفي هُجْنَةَ الجسدِ
أبو رغالٍ أخافا الناس بالإِدِ
مرَّ القرونِ... ولو طاولتَ في المُدَدِ
إلا أُصيبَ بنو «باريسَ» بالكَمَدِ
وأجلبُوا بـ «نُفايات» من البلدِ
منْ بأسِه ومضوا في موكبِ الشُّرُدِ
إلى الجهاد... على دربِ الفدا الحَدَدِ
على كلابٍ من القناصة الصُّيُدِ
وفي الرقابِ كزرعٍ يابسٍ حَصَدِ
وما لقلبٍ على الأهوالِ منْ جَلَدِ
إبادةُ الشعبِ نَهْجُ السادةِ الجُدُدِ
والآمنين... وما في الكفِّ من رُبَدِ

* * *

مَنْ للجزائر؟ مَنْ يسعى لينقذَها
ترمي على النارِ زيتاً... كي ترى لَهَباً
يا مسلمون ذُرا «أوراسَ» تصرخُ يا
و«تلمسان» تناديكم وقد مزجتْ
وتلك «عنابة» تبكي وأنتَ ترى «الأ
يا سادة العُرْبِ... ما معنى السكوتِ وذي
ألمْ تَروا جُثَثَ القتلى مبعثرةً؟
يا أيها العلماءُ الآمنون هنا
هناك إخوانُكم في شرِّ فاجعةٍ
غزا الرُعاةُ قطيعَ الشعبِ في صَلَفٍ
ويطمسون عن الدنيا جرائمهم
غرورُ فرعونَ في دعوى مسيلمةٍ
قساوةُ الصِّربِ في مَكْرِ اليهودِ وفي
يا وصمةَ العارِ يا إعلامَ أمتنا
كان موسى هو الجاني وقد وصفوا

وذي أصابعُ إسرائيلَ عن صَدَدِ
يقضي على الأمنِ والأفراحِ والرَّغَدِ
أُخُوَّةَ الدينِ نادي الأهلَ واحتشدي
دموعَها بدمٍ من عينها الجُدُدِ
غواطِ»، كالميتِ صرعى الروحِ والجسدِ
مذابحَ الشعبِ؟... ما للشعبِ منْ سَنَدِ
أما عرفتم رؤوسَ اللؤمِ والحقدِ؟
هناك إخوانكم في الخوفِ والأَدِ
والطفلُ والأمُّ في دوامةِ النكدِ
وطردوه ذليلاً شرَّ مطَّرِدِ
وينسبون إلى الإسلامِ كلَّ رَدي
في ردة ابن سلولٍ خلفَ ذي فَنَدِ
حقدِ المجوسِ أجادوا خسةَ اللَّدَدِ
يا شاهدَ الزورِ في تضليله اللُّبَدِ
فرعونَ باللطفِ والإشفاقِ والرشدِ

* * *

خواطر في الرقابة الذاتية

الأمانة بمفهومها الواسع

بقلم: خالد بن عبدالرحمن

الحمد لله القائل ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ (التوبة) والصلاة والسلام على من قال «من امسى كالاً من عمل يده امسى مغفوراً له»(١) والقائل: «ما اكل احد طعاماً قط خير من ان ياكل من عمل يده»(٢) فالكسب اليدوي افضل الرزق واطيبه، وديننا الحنيف هو دين العمل فقد حثنا على الجد والنشاط والإتقان والإبداع وحذرنا من الكسل والتهاون والجمود، ودلنا على الصفات الحميدة التي ينبغي على كل مسلم التحلي بها ومن ابرزها الأمانة والصدق فبهما يحوز المرء المنزلة الرفيعة يوم القيامة، قال ﷺ «التاجر الصدوق الأمين مع النبين والصديقين والشهداء»(٣)اما في الدنيا فاليد العاملة هي العليا المنفقة وفيها يقول ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى»(٤) وللعمل اخلاق وآداب تزينه، وسراج هذه الأخلاق الأمانة، وهي خلق ثابت في النفس يبعث على حب الحق وإيثاره فيعف به الإنسان عما ليس له به حق ويؤدي به ما عليه أو لديه من الحقوق، فهي من مكارم الأخلاق وقد بين الله تعالى عظم الأمانة وجهل الإنسان بها فقال عز من قائل ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾(الأحزاب).

وكان رسولنا محمد ﷺ يلقب بالأمين ووصف الله سيدنا موسى بالأمانة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾ (القصص) كما وصف المؤمنين المفلحين بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ (المؤمنون) لذا فقد امر الله بها فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) ﴾ (النساء) واوضح صلوات ربي وسلامه عليه علاقة الأمانة بالإيمان فقال: «لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له»(٥) كما بين صلوات الله وسلامه عليه الا عذر للعمل بضدها فقال: «اد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»(٦) فالخيانة والغدر من الصفات الخسيسة التي لا تليق بالمؤمن، فإذا كان رد الخيانة بمثلها لا يجوز، فكيف بمن يفعلها ابتداءً فهذه الصفات عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، قال الرسول ﷺ مبيناً حال الغادر يوم القيامة: «لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان»(٧) وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) ﴾ (آل عمران) وكثير من الناس يشتبه عليه الأمر في مفهوم الأمانة او يقصرها على جانب من جوانبها الكثيرة فيقع في المحظور، كالذي يعتقد ان الأمانة عدم اخذ المال بغير وجه حق كالاختلاس والسرقة فقط وأن الخيانة لاتتعدى ذلك البتة، ويغفل عن قوله ﷺ: « من راى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان»(٨) فإنكار المنكر بدرجاته الثلاث من الأمانة، فمثلاً رؤية الموظف المسيء في عمله والسكوت عنه إخلال بالأمانة ومساهمة في الخيانة بشكل غير مباشر.. وكذلك من لايرد المعتدي عن عدوانه والظالم عن ظلمه والمخطئ عن خطئه بحجة أنه قد يتسبب في قطع رزقه ويغفل المسكين أنه والحالة هذه يكون مشتركاً في الإثم ومعيناً عليه ومخلاً بالأمانة وظالماً لصاحب الحق، فالمعتدى عليه وإن خسر في الحياة الدنيا بأي شكل من الأشكال فإنه لا محالة آخذ حقه يوم القيامة ففي الحديث الشريف: «يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال اد امانتك فيقول اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى الهاوية»(٩) فلابد للعاقل أن يتفكر في حال المقاتل في سبيل الله وكيف إذا أخل بجانب من جوانب الأمانة لم يشفع له جهاده من ورود النار، لذا نجد النبي ﷺ يحثنا على التناصح والتناصر فيقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.. الحديث»(١٠) ويبين كيفية نصرته في حال ظلمه بالأخذ على يده وكفه عن ظلم الآخرين ونصرته بإبعاد أسباب العقاب الدنيوي والأخروي عنه، فعند رد المخل بالأمانة عن ذلك بنصحه أو الأخذ على يده أو بإحالة الأمر لصاحب الحق أو لمن هو قادر على التصحيح، بذلك تتحقق نصرته على نفسه ومساعدته على الاستقامة، فعلى كل مسلم يرى أخاه يمكر بغيره أو يفسد ويسيء لعمله أن يسارع للحيلولة دون ذلك وأن يضع نفسه مكان صاحب العمل ويرى هل يرضى أن يؤخذ جزء بسيط من اجره دون رضاه وبدون وجه حق، بالطبع لا.

الأعمال دون خلل

ولتكتمل الأعمال دون خلل علينا إدراك مفهوم الأمانة بمعناها الواسع، وذلك في كل أمر سواء أوكل إلينا أو لوحظ دون تكليف، والسعي لإعطاء كل ذي حق حقه واستشعار المسؤولية تجاه الخالق والنفس والمجتمع فقد جاء في الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١١). وقد حصر مفهوم الأمانة في هذه الأيام في معاني ضيقة لا تمثل سوى جوانب بسيطة من الأمانة كرد الودائع لأصحابها أو عدم أخذ المال بالاختلاس أو السرقة كما مر سابقاً، وهذه الأمور كما أسلفنا من الأمانة لا ريب، ولكن هناك جوانب من الأمانة يغفل عنها الكثير، منها على سبيل المثال لا الحصر من يوقع أو يختم كرت زميله الذي لم يحضر للعمل في الوقت المحدد، أو يرى زميلاً له يقوم بذلك دون ردعه فقد ضيع الأمانة، أو أن يعمل

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تواضع الدعاة

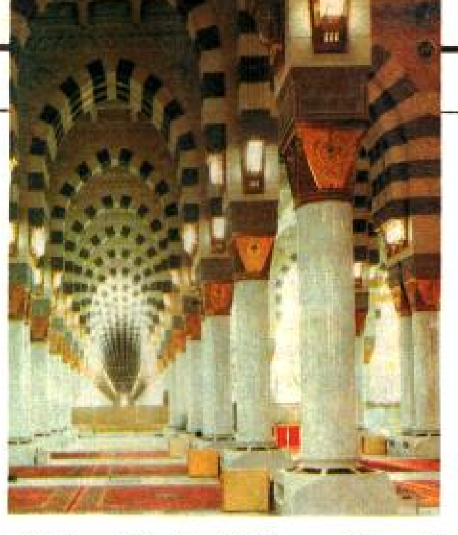
يقول الإمام مجاهد (صحبت ابن عمر رحمه الله وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني أكثر) الزهد لأحمد ١٩٣.

عندما يبلغ بعض الدعاة مبلغاً من العلم، أو المكانة في مؤسسات الدعوة، فإنه يريد ممن دونه من الدعاة معاملة خاصة، يريد أن يكون له صدر المجلس، فإذا لم يوسع له في ذلك المكان بعد مجيئه متأخراً يغتاظ لذلك، وإذا لم يلقب بالشيخ أو الدكتور أو غيرهما من الألقاب تتغير نفسه، وإذا لم يعط الحديث في بعض المناسبات، فإنه يعتبر ذلك إهانة، وإذا دعي إلى بعض المؤتمرات الخارجية ولم يحجزوا له في فنادق الخمسة نجوم فإنه يقرر عدم تلبية الدعوة في المرات القادمة، وهكذا هي حياته، يريد أن يتميز عن الآخرين، بينما الدعاة الصادقون، تجد من أبرز صفاتهم التواضع والنزول لأصغر الدعاة في الصف ويهرب من التميز وإن كان يستحقه لعلمه وقدمه.. هكذا يربي أبناء الصحابة رضي الله عنهم مَنْ بعدهم.■

أبو خلاد

بجانب عمله الأصلي أعمالاً أخرى، أو معرفة من يفعل ذلك والسكوت عنه، فقد أخل بالأمانة، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، كذلك استخدام المعدات والأجهزة، أو المراكب، أو المنشآت في غير ما خصصت له دون أخذ إذن بذلك من صاحب الحق، أو معرفة من يفعل ذلك والسكوت عنه، إخلال بالأمانة، وإفشاء أسرار العمل سواء بقصد، أو بغير قصد، من الخيانة، لما جاء في الحديث: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة»(١٢) كذلك من الخيانة اختلاق الأعذار للتغيب عن العمل مع القدرة عليه، أو الاستئذان دون الحاجة الحقيقية لذلك، أو مخالفة شروط العقد وتبرير ذلك للنفس بمسوغات غير مقبولة شرعاً، ناسياً أو متناسياً أن العقد شريعة المتعاقدين، ومن الإخلال بالأمانة الإهمال في العمل، وعدم إتقانه، فقد جاء في الحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(١٣) ومثل هذه الأمور التي يتساهل فيها الناس كثيرة جداً، ضابطها قوله ﷺ: «إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه»(١٤) فالمسلم ينبغي عليه أن يكون ذا ضمير حي يراقب الله في كل أفعاله وأعماله وينصح لمن حوله حتى لايكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥)﴾ (الصافات).

وليعلم المسلم أن إرادة وجه الله في إخلاص العمل واجبة، وعقد النية على ذلك يقلب الأعمال المعتادة إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان، وأن حصول الإنسان على أجر دنيوي لايعني حرمانه من ثواب الآخرة إذا أخلص النية، فقد جاء في



الحديث النبوي: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.. الحديث»(١٥) فمراقبة المسلم لربه أثناء ساعات عمله، واستشعاره بأن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة كما قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة) واستحضار قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩)﴾ (غافر) كان ذلك دافعاً له على الإخلاص في عمله وأن يبتغي به وجه الله تعالى مما يجعل هذه الساعات عبادة ومراقبة لله عز وجل، وهنا تحصل له السعادة والمتعة في الدنيا، والأجر الجزيل في الآخرة، مستبشراً بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)﴾ (الكهف) وقول النبي ﷺ: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»(١٦).

فالأمانة بمعناها الواسع تخلق لدى الإنسان رقابة ذاتية وضميراً حياً لايحتاج معهما إلى رقيب.. ولله در القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلاتقل
خلوت ولكن قل علي رقيب

فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه عند عودته من اليمن يسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول ما عندك من مال أحاسبك، فقال معاذ رضي الله عنه: والله ما أخذت هذا المال إلا متاجرة وما أخذته من أموال المسلمين، فتركه عمر رضي الله عنه فنام معاذ رضي الله عنه فرأى في منامه في تلك الليلة أنه يهوى إلى نار عميقة، وأن عمر يسحبه من ثيابه من شفا حفرة من النار، فذهب معاذ في الصباح وقال له أحسنت أصاب الله بك الخير وأخبره بالمنام فقال عمر رضي الله عنه: هيا بنا للخليفة فإن أحلك فهنيئاً مريئاً فذهبا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فأخبراه الخبر فقال له أبوبكر رضي الله عنه قد حلت لك هذه هنيئاً مريئاً، ومثله قصة الصحابي الذي كفل رجلاً بدم في عهد عمر رضي الله عنه فعاد المكفول رغم استطاعته الهرب وعدم العودة. فبمثل هذه القصص تتجلى الرقابة الذاتية والذي دعاني لطرق هذا الموضوع، المفهوم الخاطئ والمحدود للأمانة لدى كثير من الناس ومحاولة بيان الأمانة بمعناها الشامل وبيان أن من معاني الأمانة القناعة والرضى بما كتب الله من رزق، قال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله» (١٧) ومن الأمانة أكل الحلال واجتناب ما سواه ومن الأمانة الصبر على ضيق العيش قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر) ومن الأمانة الوصول إلى درجة الرقابة الذاتية، فالأمانة لاتكون في جانب دون جانب أو مال دون مال بل هي مع الصغير والكبير والغني والفقير والحاكم والمحكوم، وعموماً فالأمانة بمفهومها الواسع هي الدين كله يدل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف: «إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه»(١٨) وتضييع شيء من ذلك هو الخيانة التي حذرنا الله منها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)﴾ (الأنفال)■

كلمة إلى الدعاة

شفافية قلب الداعية

الداعية إلى الله يتميز بقلب رباني فيتعكر صفوه عند رؤية منكر لايستطيع نكرانه فينكره بقلبه مصدقاً بذلك حديث الرسول ﷺ «فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، ويتأثر كذلك هذا القلب بالموعظة الإيمانية فينكسر خضوعاً لله تعالى، وهو بالرغم من ذلك شديد صلب على أعداء الإسلام لايلين لباطل أو زيف إنما شعاره في ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ (الفتح) فالداعية الذي نريد يضحك ويتمازح مع إخوانه لكن يحمل في طياته وفي قلبه إيماناً أقوى من جبال أحد لايعبأ بريح عاتية أو فتنة عابرة من فتن الدنيا فإذا اعترضته شبهة في دينه أو دعوته استمع إلى نصيحة ابن تيمية وهو يقول: «لاتجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولاتستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار ممراً للشبهات»، وإن خالط قلبه شائبة من ذنب فنكتت بقلبه نكتة سوداء سارع إلى الاستغفار والإنابة إلى الله بدمعة خاشعة يغسل بها ذنوبه ويطهر بها قلبه ليلاقي مولاه وخالقه وقلبه أبيض من الصفا.

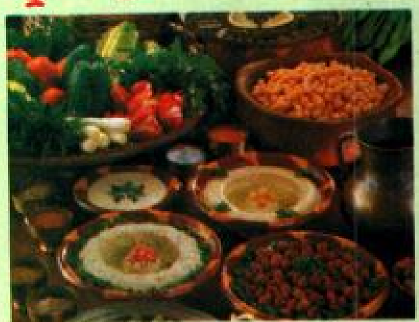
هذه هي صفافية قلب المؤمن فقلبه صلب وشفاف كالزجاجة ولنا في ذلك قدوة رسول الله ﷺ فقد قال تعالى في وصفه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة) وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فانظر أيها الداعية إلى قلبك هل هو كالزجاجة أم السفنجة؟ وهل به شفافية قلب المؤمن؟، فليكن إذن شعارك لقلبك قول الرسول ﷺ وهو يشير إلى قلبه: «التقوى ها هنا»■

خالد علي الملا

الهوامش

١ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة
٢ ـ رواه البخاري ـ البيوع (١٩٢٠).
٣ ـ رواه الترمذي في البيوع (١١٣٠).
٤ ـ رواه البخاري ـ الزكاة (١٣٣٩)
٥ ـ مسند الإمام أحمد (١١٩٣٥)
٦ ـ رواه الترمذي ـ البيوع (١١٨٥)
٧ ـ رواه البخاري ـ الحيل (٦٤٥٦)
٨ ـ رواه مسلم ـ الإيمان (٧٠)
٩ ـ ذكره الطبري في تفسيره للآية ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾.
١٠ ـ رواه البخاري ـ الإكراه (٦٤٣٨)
١١ ـ رواه البخاري ـ الجمعة (٨٤٤)
١٢ ـ الترمذي ـ البر والصلة (١٨٨٢)
١٣ ـ رواه البيهقي في الشعب
١٤ ـ رواه مسلم ـ المساقاة (٢٩٩٦)
١٥ ـ رواه البخاري ـ بدء الوحي (١)
١٦ ـ رواه الطبراني والترمذي بنحوه في الزكاة (٥٨٤)
١٧ ـ رواه ابن ماجة في سننه (٤٢٣٣)
١٨ ـ رواه البخاري في الأدب (٥٦٧٤)

اسمع نصيحتي



كثيراً ما نسمع عن الغذاء الصحي كأحد أفضل الطرق البديلة للوقاية من الأمراض سواء البسيطة منها أو الخطرة، ولكن مم يتألف هذا الغذاء؟ وما أهم العوامل التي يعتمد عليها في تكوينه؟ يعتمد تكوين الغذاء الصحي - كما يرى الباحثون في جامعة دوك الأمريكية - على عدة عوامل مهمة أبرزها التنوع الغذائي، إذ لايمكن لأي نوع واحد من الطعام أن يزود الإنسان بالكميات التي يحتاجها من العناصر الغذائية فعلى سبيل المثال فالغذاء الذي يتألف من لبن وبرتقال فقط ينقصه فيتامينات A, E, K بالإضافة إلى عناصر الحديد والزنك وغيرها كثير، لذلك فإن تناول أنواع مختلفة ومتعددة من الأطعمة سيضمن الحصول على جميع العناصر الغذائية الضرورية، كما أن الأطعمة التي تعتبر صحية ستضاف إلى الأغذية غير الصحية إذا تم تناولها بمفردها.

أما العامل الثاني فهو الاعتدال والتوازن حيث أكد الباحثون على إمكانية تناول جميع أنواع الأطعمة بما فيها البطاطا، الصودا، الحلويات، والسكاكر والشوكولاته إذا تمت إضافتها إلى أغذية متوازنة بكميات معتدلة وتتناسب مع المغذيات الأخرى، فمثلاً لو تناول الشخص طبقاً من الهمبرغر بالجبن وبطاطا مقلية ومياه غازية أو صودا في وجبة الغداء فيجب أن يستعيض عن ذلك باختيار طبق من المعكرونة مع خضراوات مطبوخة على البخار ودجاج مع صلصة في وجبة العشاء.

وبالنسبة للعامل الثالث فيتمثل في الشمولية الصحية بمعنى أن يتم اختيار الأطعمة الكاملة التي تملك محتوى غذائياً أكثر من الألياف والعناصر المغذية وكمية قليلة من الصوديوم بدلاً من الأطعمة المعالجة مثل الإكثار من تناول ثمار البرتقال بدلاً من العصير والأرز الأسمر بدلاً من الأبيض وخبز القمح عوضاً عن الخبز الأبيض المعالج والبطاطا المشوية واللحوم الطازجة بدلاً من رقائق البطاطا المقلية والنقانق.■

فيتامين «د» يحمي القلب من التليف

أثبت العديد من الدراسات الطبية أهمية فيتامين «د» كمادة مضادة للأكسدة، ودوره في الوقاية من الشيخوخة وأنواع متعددة من الأمراض والاضطرابات، وتضيف دراسة فرنسية حديثة فائدة جديدة لهذا الفيتامين، فقد تبين أنه يتمتع بقدرة كبيرة على حماية القلب من التليف.

وأوضح الباحثون في المعهد الطبي الفرنسي في مدينة ديجون أن فيتامين «د» يقلل التليف البطيني الذي قد يضر بالقلب الناتج عن نشاط «الراديكالات الحرة» وهي جزيئات مؤذية في الجسم تسبب اضطراب جزيئات أخرى في الجسم وتجعلها غير مستقرة، فتساهم في الإصابة بالكثير من الأمراض مثل التهاب المفاصل، وأمراض القلب والسكري، بالإضافة إلى الخرف والتلف الدماغي وأنواع معينة من السرطانات.■

تحذير من استخدام صبغات الشعر أثناء الحمل

هل من الممكن أن تستخدم السيدات أصباغ الشعر أثناء فترة الحمل؟ تحذر بعض البحوث الطبية النساء من مخاطر تلوين الشعر وصباغته في فترة الحمل لما تحمله من آثار سلبية خطرة على صحة الأم وجنينها، وأكد الدكتور أندرسون الأخصائي في المجلس الأمريكي للعناية بالأسرة على ضرورة عدم استخدام النساء الحوامل لأصباغ الشعر، وبخاصة السوداء، أو ذات اللون الداكن منها التي قد تدخل إلى الدورة الدموية وتعبر منها إلى الجنين.

ففي دراسة أجريت في هولندا، اعتمدت على مقارنة أطفال ٩٠٠٠ سيدة من مصففات الشعر مع ٩٠٠٠ من أطفال الموظفات العاملات في المكاتب أو المتاجر، تبين أن أطفال مصففات الشعر يتعرضون لتشنجات ونوبات حرارية أكثر عندما يمرضون، مقارنة مع الأطفال الآخرين.

وأرجع الباحثون السبب في هذا الاختلاف إلى التعرض لصبغات الشعر التي قد تسبب مشكلات أخرى أهمها تلف العصب البصري، والتسمم بالرصاص، وتلف الكلى، فضلاً عن تفاعلات جلدية خطرة.■

المضادات الحيوية.. لاتجدي مع الزكام!

شدد باحثون مختصون على ضرورة عدم استخدام المضادات الحيوية لعلاج أعراض الزكام وذلك لأن معظم هذه الحالات تتسبب عن إصابات فيروسية وليست بكتيرية، وأوضح الدكتور ستيوارت ليفي رئيس الجمعية الأمريكية لعلوم الجراثيم والأحياء الدقيقة في واشنطن أن أنواعاً متعددة من الفيروسات تسبب معظم حالات الزكام لذلك فإن علاجها بالمضادات الحيوية غير مناسب لأنها لاتعمل على الإصابات الفيروسية، مشيراً إلى أن الاستخدام غير الضروري وغير المناسب لهذه الأدوية يساهم في تطوير ونمو البكتيريا المقاومة لها.

وقال: إن الكثير من الناس يتناولون المضادات الحيوية للتخلص من العطاس وسيلان الأنف المصاحب للزكام دون أن يعوا المخاطر التي قد يسببونها في حال اكتسبت البكتيريا مقاومة ضدها.

وأظهرت النتائج أن نصف حالات الزكام ينتج عن إصابات الفيروسات الأنفية حيث سببت الزكام لعدد ١٠٥ أشخاص من أصل ٢٠٠ حالة تمت دراستها في معهد الصحة العامة الوطني في فنلندا، كما سببت فيروسات أخرى كالفيروسات المخلوية أعراضاً مشابهة للزكام في ٣٣ حالة أخرى في حين اكتشفت البكتيريا في ٧ مرضى فقط كان ٦ منهم يعانون من إصابات فيروسية.■

اكتشاف أمريكي يهدم نظرية دارون المزعومة ويؤكد:

الإنسان كائن مستقل بذاته

واشنطن ـ قدس برس: أوصى فريق بحث أمريكي متخصص في علم تاريخ الإنسان وحضارته «بتجاوز النظريات القديمة التي تربط الإنسان الحالي بأنواع حيوانية مشابهة».

وقال فريق البحث التابع لجامعة روجرز الأمريكية: إنه خلص من بحث مطول أجراه حول الإنسان وتاريخه إلى أن هناك العديد من الأعضاء في جسم الإنسان تميز شكله عن غيره من المخلوقات الأخرى، منها وجهه المسطح الذي يميزه عن وجوه معظم المخلوقات الأخرى، الناتئة أو التي تحوي أجزاء بارزة.

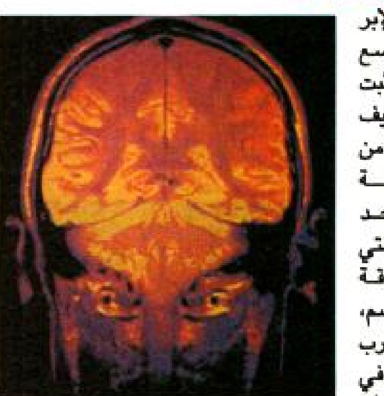
واستناداً إلى هذا الفريق الذي يقوده الدكتور دانيال ليبرمان فقد دلت الأبحاث التي أجراها في هذا الصدد إلى وجود عظمة صغيرة في جمجمة الإنسان تعد المسؤولة عن هذا التميز في وجه الإنسان تسمى «سفينويد» مشيراً إلى أن أقدم الحفريات الإنسانية في إفريقيا والشرق الأوسط وعمرها نحو ١٠٠ ألف سنة وجدت عظمة قصيرة أسفل تجويف المخ مسؤولة أيضاً عن جعل وجه الإنسان مسطحاً ومختلفاً عن باقي الحيوانات الأخرى ومشابهاً للإنسان الحديث ويرى ليبرمان وظيفة حيوية لصغر هذه العظمة المسؤولة عن اختلاف شكل جمجمة الإنسان عن باقي الحيوانات وهي إما كي يعطي الفكين قوة أكبر للمضغ ويرى فيه احتمالاً ضعيفاً، حيث لا حاجة للإنسان لفكين قويين بغرض المضغ، أو أن جمجمته بشكلها الحالي ربما يكون لها أثر في المساعدة على الكلام بوضوح وهو الأرجح.

وحسب هذه الدراسة فإنه من المعروف تشريحياً أن للإنسان مجرى صوتياً متغيراً عن غيره من المخلوقات، وعليه فإن تسطح الوجه والجمجمة لديه ربما يجعل المجرى الصوتي لديه أكثر تناسباً لإخراج صوت واضح وهو ما تفتقده الحيوانات الأخرى وينفرد به الإنسان، علماً بأن شكل المجرى الصوتي للحيوانات الشبيهة بالإنسان غير معروف للعلماء حتى الآن.

ويرى ليبرمان لهذه النتائج أهمية علمية كبيرة، واصفاً إياها بأنها كشف تاريخي في مجال نظرية تطور الإنسان الحديث من حيث شكل الجمجمة، حيث يقول ليبرمان: إن «المشكلة لدينا هو عدم وجود قواعد يعتمد عليها لاستخلاص النتائج من السجل الأحفوري، فنحن نحدد أنواع المخلوقات إذا كان هذا المخلوق أو ذاك قادراً على إنتاج سلالة «وهو ما» لايتوافر في حفريات الإنسان أو المخلوقات الشبيهة به، ولذلك نعتمد في عملنا على معايير أخرى تعتمد على استخدام شكل المخلوق في تحديد نوعه.

واعتبر أن أهم ما يعلنه هذا الكشف هو «أن الإنسان الحديث (إنسان العصر الحالي) ليس له علاقة بما سمي بإنسان «نياندرتال» وأنواع المخلوقات التي سبقته، ويوصي باعتبار الإنسان نوعاً قائماً بذاته ونقض النظريات القديمة التي تقول إن الإنسان الحديث جاء من تطور أنواع حيوانية مبكرة شبيهة بالإنسان».■

الوخز بالإبر يعالج السكتة الدماغية!



يعتبر أسلوب الوخز بالإبر الذي أخذ ينتشر بشكل واسع في العالم مؤخراً بعد أن أثبت نجاحاً ملحوظاً في تخفيف الألم وعلاج أنواع معينة من الاضطرابات النفسية والاعتلالات الجسدية أحد الأساليب الشرقية القديمة التي تعتمد على تنشيط الطاقة الداخلية الكامنة في الجسم، وقد أظهر العديد من التجارب أن علاج الوخز بالإبر فعال في علاج الغثيان والتقيؤ والإدمان وتخفيف الألم الناتج عن التهاب العظم المفصلي في الركبة والكوع وتقليل حالات الصداع وآلام الوجه والظهر.

وحسب النظريات الشرقية فإن الاعتلال الجسدي ينتج عن تغيرات في اتجاه الطاقة المتدفقة في نقاط معينة من الجسم وشدتها لذلك فمن الممكن تصحيح هذه التغيرات بوضع الإبر في النقاط الصحيحة على طول ١٢ قناة من قنوات الطاقة لتوازن تدفق الطاقة فيها، وتؤكد الدكتورة جاكلين فيلشي من مشفى مارسدين الملكي في إنكلترا أن الوخز بالإبر ساعد في تخفيف الألم لدى ٧٠٪ من المرضى الذين خضعوا للعلاج.

وأوضحت أن هذا الأسلوب يشجع الجسم على إنتاج أنواع مختلفة من الكيماويات الطبيعية المسكنة للألم مثل «أندورفينات»، وإفراز مادة «سيروتونين» الكيميائية المسؤولة عن تنظيم الحالة النفسية والمزاج، وأشارت إلى أن الوخز بالإبر يمكن الأطباء والفنيين المعالجين من قضاء فترة أطول مع مرضاهم مقارنة بالأطباء العاديين ما يساعد في إعطاء الثقة والشعور الأفضل للمرضى.

وحسب فيلشي فقد أظهر أسلوب الوخز بالإبر نتائج واعدة للشفاء من السكتات الدماغية، وأشارت إلى أنه قد يسبب عدداً من الآثار الجانبية التي تصيب ١ من كل ١٠ آلاف شخص ممن يتلقون هذا النوع من العلاج كالإصابات البكتيرية والفيروسية، وألم ودوخة، وجرح الأنسجة والأعضاء، والتهابات الحلق والرئة، وقد يزداد المرض سوءاً في حالة التشخيص الخاطيء.■

أكل اللحوم يساعد في الوقاية من مرض السكري



اكتشف علماء تغذية، أن أحد المركبات الدهنية الموجودة في اللحوم والجبن قد تساعد في علاج مرض السكري أو الوقاية منه، وأوضحت الدكتورة مارثا بيلوري أخصائية التغذية والأطعمة في جامعة بيورديو الأمريكية أن هذا المركب عبارة عن حامض دهني يعرف ب «حامض لينولييك الموحد CLA وهو متوافر في اللحوم الحمراء والجبن وبكميات أقل في الحليب، واللبن، والدجاج، والبيض، وزيت الطبخ مثل زيت الذرة.

وقالت: إن هذه الاكتشافات تلعب دوراً مهماً في تطوير أدوية جديدة تساعد على مقاومة السكري أو تحسين الاستراتيجيات الغذائية للعلاج، وأكدت بيلوري أن البدانة وقلة النشاط الجسدي وعدم ممارسة الرياضة فضلاً عن وراثة الموقع الجيني لبسكري البالغين ـ وهو الشكل الأكثر شيوعاً الذي يعرف أيضاً بسكري النوع الثاني أو غير المعتمد على الأنسولين ـ هي من أهم عوامل الإصابة بالمرض.■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الثبات حتى الممات

لقد كان الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة يفرحون بالثبات على دين الله، إمّا في يقظتهم بلزوم طاعة الله عز وجل والصبر على الحق، بل وحتى في منامهم، فقد كان محمد ابن سيرين ـ رحمه الله ـ يفسر القيد في الرجل في المنام بأنه ثبات في الدين، بخلاف الغل الذي يكون في اليد والعنق فإن ذلك يكون مكروهاً في الرؤيا وغير جيد.

وقدوتهم في ذلك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، الذي كان يدعو ويقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (احمد، الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٠/ ١٧٨)، إذن الأمر خطير لأن الإنسان قد يعمل عملاً ظاهراً يحسنه حتى إذا كان في آخر عمره عمل بعمل أهل النار ثم يدخلها وعلى العكس من ذلك.

ومن عوامل الثبات والاستمرار: الدعاء، ومع أن النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإنه كمربٍ يربّي أصحابه على الدعاء، وعلى الخوف من الله عز وجل، قال النووي: (قوله ﷺ: «اهدني لما اختلفت فيه من الحق...» معناه: ثبتني عليه) (صحيح مسلم بشرح النووي).

فاللهم اجعلنا من الذين يؤمنون بالحق ويستمرون عليه، وأن يجعلنا من المصلحين.

أنت الربيع.. فأي شيء في الحياة إذا ذبلت؟.. أنت المضاء.. فأين تنطلق الحياة.. إذا مللت؟.. أنت الحياة.. فقم إلى الأنحاء وانظر ماذا فعلت!! كن مسلماً لا تخش إلا الله.. لا تخش إلا الله.. حتى لو قُتِلتَ!.■

يحيى محمد علي الغامدي ـ الدمام ـ السعودية

من هو ؟

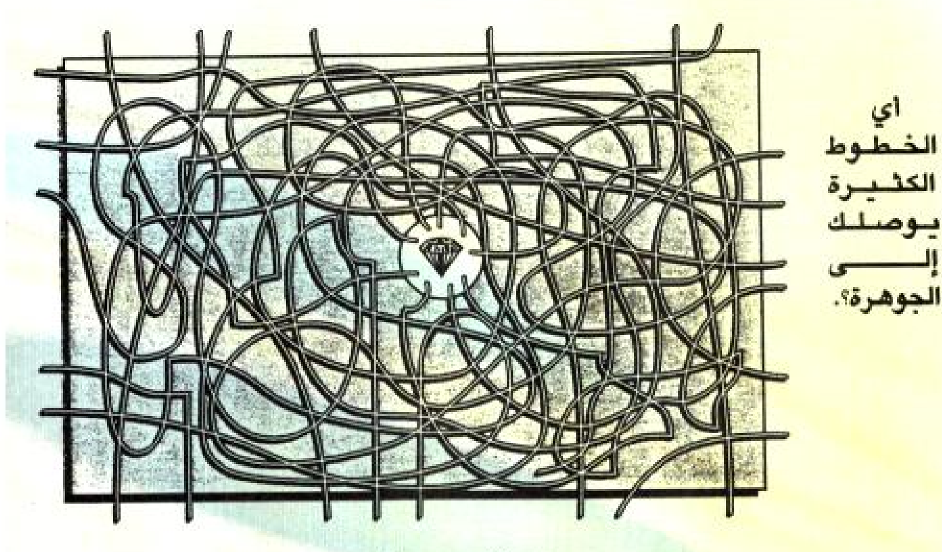
منْ أشهر الشعراء العربِ والمسلمين، توفي سنة ٢١٠هـ، ومن اقواله:
إنَ الشباب والفراغ والجِدَة   مفسدةٌ للمرء أيٍ مفسدة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٨ + ٢ + ١٠ والدي.   ٤ + ٢ + ٣ من الأسماء الخمسة.
٦ + ١ + ٩ + ١١ مرض.   ٧ + ٥ أصغر من الجبل.■

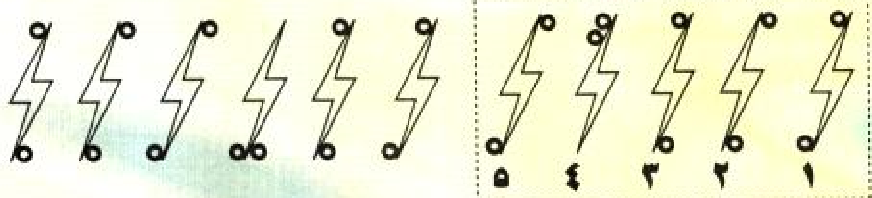
محمد بن عبدالله السريِّع ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية

المتاهة



أي الخطوط الكثيرة يوصلك إلى الجوهرة؟.

متوالية

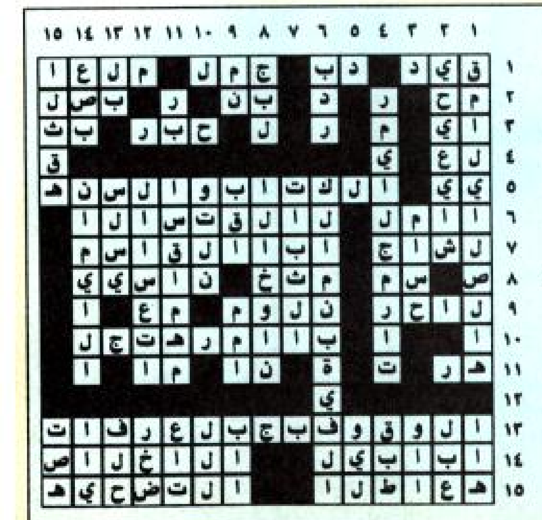


هذه سلسلة متوالية تبدأ من الشمال إلى اليمين، فأي شكل من الأشكال التي بداخل المستطيل المنقط يكمل السلسلة؟.■

إجابات العدد الماضي

التوازن :
الحفرة « أ ».

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ق	ي	د	■	د	ب	■	ج	م	ل	■	م	ل	ع	ا
٢	م	ح	■	ر	■	د	■	ب	ن	■	ر	■	ب	ص	ل
٣	ا	ي	■	م	■	ر	■	ل	■	ح	ب	ر	■	ب	ث
٤	ل	ع	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	ق
٥	ي	ي	■	ا	ل	ك	ت	ا	ب	و	ا	ل	س	ن	ه
٦	ا	ا	م	ل	■	ل	ا	ل	ق	ت	س	ا	ل	ا	■
٧	ل	ش	ا	ج	■	ا	ب	ا	ا	ل	ق	ا	س	م	■
٨	ص	■	س	م	■	م	ث	خ	■	ن	ا	س	ي	ي	■
٩	ل	ا	ح	ر	■	ن	ل	و	م	■	م	ع	■	ا	■
١٠	ا	■	■	ا	■	ب	ا	ا	م	ر	ه	ت	ج	ل	■
١١	ه	ر	■	ت	■	ة	■	ن	ا	■	م	ا	■	ا	■
١٢	■	■	■	■	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■
١٣	ا	ل	و	ق	و	ف	ب	ج	ب	ل	ع	ر	ف	ا	ت
١٤	ا	ب	ا	ب	ي	ل	■	■	ا	ل	ا	غ	ل	ا	ص
١٥	ه	ع	ا	ط	ل	ا	■	■	ا	ل	ت	ض	ح	ي	ه

الطفل الدكتور

يحظى الفتى الإيراني محمد حسين طبطبائي بتقدير واسع من قِبل الإعلام الإيراني الذي يصفه بأنه خارق الذكاء، فقد تمكن وهو في سن السابعة من العمر من حفظ القران الكريم كاملاً، كما انه يملك القدرة عل ترجمة معانيه من العربية إلى الفارسية، وقد حصل الفتى على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية من جامعة تبريز الإيرانية، وحصل مؤخراً على شهادة الدكتوراه الفخرية في العلوم القرانية من جامعة الحجاز في بريطانيا، وهي اكاديمية تعود للجالية الإسلامية.■

طير كناري يقرأ سورة الإخلاص

استطاع طير كناري بمدينة «زونغولداك» التركية حفظ سورة الإخلاص خلال خمسة عشر يوماً، وافادت صاحبة الكناري واسمها «سحر بولوت» أنها بدات قبل سنتين بالعناية بالطير الذي اطلقت عليه اسم «ماويش» واستطاع ترديد سورة الإخلاص خلال خمسة عشر يوماً فقط.

وحاول مراسلنا مكالمة الطير غير أنه لم ينطق بحرف واحد إلا برجاء من صاحبته، وشرع الكناري إثر الرجاء بتلاوة سورة الإخلاص مبتدءاً بالبسملة الشريفة.

ولا تنحصر قابلية «ماويش» على ترديد سورة الإخلاص فقط، بل إنه يردد وبكل وضوح اذكاراً مثل: «لا إله إلا الله، سبحان الله، الحمد لله»، كما يقدم نصائح للزائرين مثل: «ادوا الزكاة، ادوا الصلاة، اشكروا الله».

وعلى إثر ذيوع صيت الطير «ماويش» بدأ المواطنون بالتقاطر على منزل السيدة «سحر بولوت» لمشاهدة هذا الحدث النادر.■

ماذا ينتظرون ؟

الكثير مرَّ بتجارب عديدة واستفاد منها حق الاستفادة وبينها للناس وأخبرهم أنه سار في طريق كان آخره الشقاء والتعاسة، ويعيش خلف القضبان الحديدية لكن العجيب أن أناساً سمعوا ما قاله أصحاب التجارب... أتظن أنهم أقلعوا عما هم فيه، بل العكس فلقد ساروا في الطريق نفسه الذي سار فيه أولئك، فماذا ينتظرون ... إنني اترك الجواب لك...! إنهم ولا شك سيلقون ما لقيه أولئك... فاحذر أن تحذو حذوهم أو تسير على طريقهم أو تنهج على منهجهم.■

جابر علي مرعي الشهري
الرياض. السعودية

المثنى التلقيبي

الأبوان	الأب والأم وهما الوالدان
الأذانان	الأذان وإقامة الصلاة
البصرتان	البصرة والكوفة
الرجبان	رجب وشعبان
العمران	أبو بكر وعمر
الفراتان	دجلة والفرات
القمران	الشمس والقمر
المروتان	الصفا والمروة
المَسيان	الصباح والمساء
المشرقان	المشرق والمغرب
الموصلان	الموصل والجزيرة

الباكران	الصبح والمساء
الأنفان	الأنف والفم
الحيرتان	الحيرة والكوفة
الحسنان	الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب
الصفران	صفر ومحرم
الغدوان	الغداة والعشي
الفرجان	الفم والقُبُل
القريتان	مكة والطائف
المطران	المطر والريح
العشاءان	المغرب والعشاء
الصباحان	الصباح والمساء

نايف محمد العجمي. الكويت

إياك والمجاهرة

كما أن الطاعات تتفاوت مراتبها ودرجاتها بحسب الأعمال ذاتها وبحسب العامل والوقت، والسر والجهر فالمعاصي كذلك، فالمعصية الواحدة يختلف إثمها ووزرها بحسب العامل وحرمة الزمان والمكان والجهر والإسرار.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه».

فيا أيها الشاب بارك الله فيك - حين تبتلى بمعصية فاستتر بستر الله، وجاهد نفسك على ترك المعصية ما استطعت... أسأل الله التوفيق والإعانة إنه سميع الدعاء.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي. حي الفواز. الرياض. السعودية

فرق ومذاهب

الإخوان المسلمون

الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، نادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة، داعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والإسلامية.

مؤسس هذه الدعوة هو الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله، وُلدَ في إحدى قرى البحيرة بمصر سنة ١٩٠٦م، ونشأ نشأة دينية في أسرة كانت بصماتها واضحة على كل حياته، إلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة، حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م.

عُين مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، وهناك بدأ نشاطه الديني بين الناس، وبخاصة في المقاهي، وبين عمال القناة، حتى إذا كان شهر أبريل ١٩٢٨م، تم تأسيس النواة الأولى من الإخوان، وفي عام ١٩٣٢م انتقل الأستاذ حسن البنا إلى القاهرة وانتقلت الحركة معه إليها، وفي عام ١٩٣٣ تم إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، واختير الأستاذ محب الدين الخطيب مديراً لها، ثم صدرت «النذير» عام ١٩٣٨م، ثم «الشهاب» ١٩٤٧م، وتتالت المجلات والجرائد الإخوانية.

وقد تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الأستاذ حسن البنا بنفسه.

شارك الإخوان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث دخلوا بقوات خاصة لهم.

وفي ٨ نوفمبر ١٩٤٨م أصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري آنذاك قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها واعتقال أبرز قياداتها، وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٨م اغتيل النقراشي، واتُّهم الإخوان بقتله وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا، الذي اغتيل فعلاً عام ١٩٤٩م، هناك عدد من الشخصيات الإخوانية التي ظهرت خارج مصر، منها:

١ - الشيخ محمد محمود الصواف، والذي كان مؤسساً ومراقباً عاماً للإخوان المسلمين في العراق.

٢ - الدكتور مصطفى السباعي، أول مراقب عام للإخوان في سورية، والذي قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٤٨م، وكان خطيباً مفوهاً، أسس كلية الشريعة في دمشق عام ١٩٥٤م وكان أول عميد لها.

٣ - تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الأردن في ١٩/ ١١/ ١٩٤٥م، وكان أول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف أبو قورة، الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين عام ١٩٤٨م.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

مسار الفكر الإسلامي في إندونيسيا

بقلم: د. داود رشيد (*)

الفكر الإسلامي في إندونيسيا - كأي بلد من بلدان العالم الإسلامي - يعاني من مشكلات داخلية وخارجية، فقد تعرض منذ زمن - ولايزال حتى الآن - لهجوم الحركة التنصيرية الشرسة، ثم تعرض للغزو الفكري والثقافي من جانب الغرب.

ويمكن اعتبار الاستعمار الهولندي مخططاً أساسياً لهذا الصراع في هذه المنطقة، فالاستعمار هو الذي أتى بالنصرانية ونشرها في أوساط المسلمين، ولذا حمل النصارى الإندونيسيون الطابع الاستعماري في ديانتهم، ثم زرع - خلال فترة استعماره البلاد مدة أربعة قرون تقريباً - بذور العلمانية في الحكم والتعليم وتولى رعايتها، إدراكاً منه لخطورة هذين المجالين في تحديد مستقبل الأمة، فقامت السلطة الاستعمارية بفصل الدين عن التعليم، فهناك مدارس حكومية تدرس العلوم التجريبية والإنسانية، ولاتلقي بالاً للعلوم الشرعية، وأغلب هذه المدارس يقع في المدن والأماكن المتحضرة، وهناك مدارس دينية ومعاهد تقليدية - وأغلبها في القرى البعيدة عن المجتمع الحضري - تهتم بالعلوم الشرعية ولاتعرف العلوم التجريبية.

وترتب على هذا - فصل الدين عن التعليم - حدوث انقسام بين أبناء الجيل الواحد في التوجه على المستوى الفكري والثقافي، قسم مثقف بالثقافة الأوروبية لايعرف عن الإسلام شيئاً، وآخر متدين تقليدياً لايعرف عن التطورات الحضارية إلا القليل، هذا الانقسام مازال يسيطر في المسار الفكري والسياسي والتعليمي بشكل واضح، وكان بمثابة نواة للعلمانية.

ولم يقف الاستعمار الهولندي عند هذا الحد، بل دخل إلى عمق الإسلام، فوظف أحد رجاله وعملائه، وهو المستشرق والمنصر الخبيث (سنوك هورخرونيه) Snouck Hurgonje لتحريف المفاهيم الإسلامية حيث تظاهر بالإسلام وادعى أنه واحد من أبنائه ليشكك في العقيدة، ويطعن في السنة، ويهاجم الشريعة الإسلامية، وينشر سمومه في الفكر الإسلامي، فانخدع به بعض المسلمين العوام.

وكان من آثار الثقافة الاستعمارية التي زرع بذورها (سنوك) ظهور اتجاه يعرف بثقافة (التنوير)، تلك الثقافة التي تسير على نمط المستشرقين في الدراسات الإسلامية، وتلبس لباس الإسلام وتستخدم شعاراته مثل (التجديد) وترفع بعض رموز المفكرين المسلمين أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد عبده، ورشيد رضا وغيرهم، لكن بمفهوم مخالف لمضمونه الحقيقي، وتحريف متعمد لآرائهم، فهي ليست تنويراً، وهم عن التنوير الحقيقي أبعد، بل هي ثقافة التزوير إن صح التعبير، فيدعي أحدهم مثلاً أن صاحب (المنار) اعتبر أتباع الهندوس والبوذية وفرق الباطنية من أهل الكتاب، ويبيح آخر زواج النصراني بالمسلمة، وادعى أن ذلك من مظاهر التسامح، حتى لو يخالف النصوص الصريحة، ويتجاهل عواقب سيئة من جراء هذه العملية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء المتزوجات ارتددن عن الإسلام.

وكان من أساليبهم في الخداع استخدام الشخصيات الإسلامية البارزة، فجاء أحدهم إلى الفكر الإسلامي مثلاً، ورفع شخصية ابن تيمية وعظَّمه، بينما هو يشكك في عقيدة الإسلام، ويطعن في شريعته، ويردد أقوال المستشرقين ويجري وراءهم، ثم يدعي أن ذلك من باب (التجديد) وشتان ما بينهما، وصدق فيه قول الشاعر:

وكلٌ يدعي وصلاً بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاك

واليوم، وبالرغم من مرور نحو خمسة وعشرين عاماً من فرض ثقافة (التنوير) وحملته الإعلامية، لم يكتب لها النجاح في اقناع الشعب الإندونيسي المسلم بأنها هي الخيار في المسار الديني والثقافي، بل يشهد الواقع تطورات مغايرة تماماً لما كان يخططه أصحاب الثقافة التنويرية، ومخالفة لما يتوقعونه.

وقد بدأت الصحوة الإسلامية تصعد أمام التيارات المعادية للإسلام في كافة المستويات، ولم يعد في قدرة أحد دفع موجات الصحوة المتصاعدة يوماً بعد يوم، وبدأ الشعب الإندونيسي يدرك ويعي أن الإسلام - الذي سبق أن حكم البلاد من شرقها في جزر (مالوكو) إلى غربها في (آشيه) على شكل الإمارات الإسلامية، وكان ذلك قبل دخول الاستعمار بقرون ويمتد إلى أيام حكم الاستعمار - هو الخيار الوحيد لمستقبل هذه الأمة.

من ناحية أخرى، استجابت الحكومة - بفضل الله - لبعض مطالب الشعب الإندونيسي المسلم إلى حد ما، فسمحت بإقامة مصرف إسلامي يطبق الشريعة في أمور المعاملات، وفتحت الأبواب أمام المسلمين ليستدركوا ما فاتهم من فرص في إدارة البلاد، بعد أن كانت تحت سيطرة النصارى، كما أنها أعطت شيئاً من الحرية لأبناء الدعوة الإسلامية للتحرك في إصلاح أمورهم وممارسة نشاطاتهم على نحو أفضل مما كان في الفترات السابقة، مما أدى إلى تعرضها لانتقادات التيارات المعادية للإسلام من داخل البلاد وخارجها، لأن هذه السياسات الإصلاحية، رغم أنها جديدة النشأة ومحدودة النطاق، لن ترضيهم ولن تخدم مصالحهم، وبهذا، فشلت جهود العلمانيين، وفي مقدمتهم أنصار ثقافة (التنوير) في تحقيق أهدافها.

وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الصعيد الفكري، حقق التيار الإسلامي إنجازات كبيرة، إذ نجح في كشف نقاب ثقافة (التنوير) أمام المسلمين ومدى خطورتها في إجهاض الإسلام وتنحيته من مجالات الحياة المختلفة، ويمكن اعتبار حدث (مسرح إسماعيل مرزوقي الأدبي) في ديسمبر ١٩٩٢م من أهم الإنجازات في تاريخ الفكر الإسلامي في إندونيسيا، إذ نجحت جهود الغيورين من أبناء المسلمين في الكشف عن غطاء العلمانية وما حاولت تلبيسه على المسلمين، وذلك في مناظرة علمية بين الطرفين: الإسلامي والعلماني حضرها آلاف من الطلبة والمثقفين، وقد أدت هذه المناظرة في النهاية إلى تغلب الجانب الإسلامي على خصومهم في الجانب العلماني ودحض شبهاتهم.

وكان لهذه المناظرة أثر إيجابي لم يكن من المتوقع حدوثه، حيث اهتزت القوى العلمانية والاستشراقية ومؤسساتها وقنواتها الإعلامية، وانتشر صيتها وسمع دويها في المراكز الاستشراقية بأمريكا وأوروبا، وجاءت ردود الأفعال من جهات مختلفة داخل البلاد وخارجها، ما بين مؤيد ومعارض، وقد كتب المستشرق الأمريكي المتخصص في الشؤون الإندونيسية، وليام ليدل في مقالته التي نشرتها مجلة (علوم القرآن) الإندونيسية - وهي مجلة تحمل أفكار المستشرقين وثقافة التنوير - حيث دافع عن العلمانيين بحماسة شديدة وهاجم أنصار الصحوة واعتبر المناظرة من مظاهر الأصولية والتطرف وعدم قبول الرأي الآخر، ولكنه غفل عن التفريق بين تفكير صادر عن العقل المجرد وبين رأي منحرف صادر عن الهوى وتقليد المستشرقين، وتعد هذه المناظرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الثقافة الإسلامية الإندونيسية، وقد انكشف للجميع ما وراء المخططات الصهيونية في مجال الفكر والثقافة.

فالصهيونية تعطي اهتماماً كبيراً بالثقافة الإسلامية في إندونيسيا، ويبدو ذلك واضحاً في مشروع تبادل المنح بين الجامعات الإسلامية الحكومية الإندونيسية وبين مراكز الاستشراق في أوروبا مثل معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماك جيل بكندا، وجامعة ليدن الهولندية، وبعض معاهد الاستشراق في أمريكا كجامعة شيكاغو وغيرها، فهؤلاء يستقبلون الطلبة الإندونيسيين لدراسة الإسلام لديهم ومن خلال ذلك يغرسون في نفوس الطلبة مناهجهم في الدراسات الإسلامية مثل قبول الفكر الإلحادي والأفكار المنحرفة باسم تبادل الآراء والتفاهم والحوار، والتشكيك في ثبوت السنة باسم الموضوعية والنقد العلمي، ومازالت كندا حتى الآن ترسل مستشرقيها للتدريس في الجامعة الإسلامية الإندونيسية كما تستقبل الإندونيسيين في جامعة ماك جيل للدراسات العليا لديها، وكذلك الحال لدى بعض الجامعات الأمريكية والهولندية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تخطيط بعيد المدى لهدم الإسلام من أساسه، كيف؟ لأن هؤلاء الطلبة حاملي الدكتوراه سيحتلون مناصب استراتيجية في بلادهم ويتحدثون باسم الإسلام الذي كانوا يدرسونه على أيدي المستشرقين، وللأسف كان موقف الحكومة الإندونيسية تجاه هذه المشروع الخطير موقف الترحيب والتشجيع دون أن تفكر في مدى خطورته على مستقبل الإسلام في إندونيسيا، وقد سبق أن حذر المفكر الإندونيسي المعروف الأستاذ الدكتور محمد رشيدي الحكومة من خطورة المشروع على الإسلام، ولاسيما أنه سبق أن قام بالتدريس بكندا وعلم ما خططه المستشرقون اليهود بداخلها ولديه خبرة طويلة في التعامل معهم ومناهجهم، لكنه لم يجد آذانا تسمع لهذا النداء.■

(*) محاضر بالدراسات العليا بجامعة الشريف هداية الله بجاكرتا.

(ISSUE No. 1303) 9 - 15/6/ 1998 (Year 29)

عدد (١٣٠٣) ١٤-٢٠ صفر ١٤١٩هـ / ٩-١٥ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحكام المستبدون.. وعلى الباغي تدور الدوائر

الشعراوي يعارض قانون تطوير الأزهر.. والأزمة تشتعل بين طنطاوي والعلماء

عدد خاص



الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيهاً - اليمن ٢٠ ريالاً - لبنان ٢٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

للرجل .. جودة عالية ومضمونة



دشاديش المنزل
مصنوعة من أجود
أنواع الأقمشة





فنايل BYC مصنوعة من أجود أنواع القطن
من قبل أكبر مصنع في العالم للملابس الداخلية





كسر فاميلي كير

أجود أنواع الأقمشة
لي الجودة ليدوم طويلا

تشكيلة واسعة من النعالات

مصنوعة من
أجود أنواع المواد





صناعة أوربية

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة بلوك 2 - سوق الأقمشة
الكويت : المباركية - سوق الكويت - عمارة السيارات - الدور الأرضي
الفحيحيل : شارع السنان - سرداب مركز سلمان الدبوس
الفحيحيل : سرداب مجمع العنود - شارع مكة
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - سوق المركزي رقم 1
الجهراء : جمعية الجهراء التعاونية - سوق العيون المركزي
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم 1 قطعة 9
الرقة : جمعية الرقة التعاونية - سوق العائلة



اية العائلة

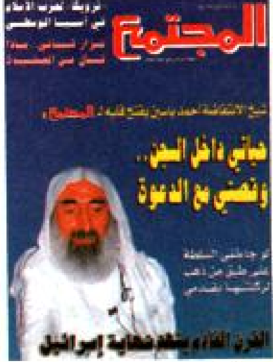


رأي القارئ

لا عزّ لنا إلا بالإسلام

قرأت في المجتمع العدد ١٣٠٠ مقابلة مع مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين، وخلال قراءتي للمقابلة وقفت مشدوداً من إجابة الشيخ للصحفي عن سؤاله الذي قال فيه: إن البعض خشي أن تكون خرجت من فلسطين مبعداً.

فأجابه الشيخ بعزة المسلم قائلاً: أنا لم أخرج إلا بعد أن تأكدت من أن خروجي سيكون لفترة قصيرة، وبعد أن حصلت على تعهدات وضمانات خطية من الحكومة الإسرائيلية بالعودة إلى أهلي وبلدي في الوقت الذي أريده، ثم قال إنني رفضت عروضاً كثيرة سابقة لقاء الإفراج عني على الرغم من قهر السجن وعذابه.



عدد المجتمع (١٣٠٠)

الله أكبر ما أقوى المسلم عندما تكون صلته بالله قوية، إن الإنسان عندما يستشعر عظمة الله وقدرته على الخلق، لا يمكن أن يضعف أو يخضع أمام المخلوقين، لأنه يعلم أنهم لا يملكون له نفعاً ولا ضراً إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى.

إن العزة والرفعة والشرف ليس في القصور ولا في الأموال، إنما الشرف أن تكون عبداً لرب الأرض والسموات، الشرف أن تكون ولياً من أولياء الله.

يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله».■

أحمد العبدالله. القصيم. بريدة. السعودية

الأفعى الاستعمارية السامة

عانى كثير من الدول الإسلامية والعربية من الاستعمار، وقد أنقذ الله الكثير من هذه الدول من براثن وسموم الأفعى الاستعمارية، إلا أن آثارها ما تزال باقية في بعض تلك الدول، فقد يكون ذلك ابتلاء وامتحاناً مع الله ليبلونا أينا أحسن عملاً.

وإنه لا يخفى على كل ذي لب وبصيرة ما يسعى إليه هؤلاء الغربيون للسيطرة على مقدرات أمتنا الغالية، ومقوماتها وميراثها وثرواتها.

فها هي دول الاستعمار القديم تعمل بكل ما أوتيت من خبث ودهاء وفكر وظلم على زعزعة كيان هذه الأمة، ونفث السموم فيه وتقسيمه وتجزئته إلى دويلات صغيرة تتناحر فيما بينها.

وحتى يسهل على العدو الانقضاض والسيطرة عليها وإحداث الفرقة بين أبناء هذه الدويلات التي يحرص الغرب على إنشائها، ولعلنا ندرك جميعاً أن اليمن قد سعى الغرب إلى تقسيمه لدول متعددة، لكن الله خذل أعداء الدين، وها هو السودان أيضاً يصر اليهود والصليبيون ومن شايعهم على تقسيمه إلى دويلات متناحرة، ولا ننس الصومال، فمازال يعاني من تكالب الأعداء عليه من كل حدب وصوب، ولبنان أيضاً وقبل ذلك باكستان المسلمة حيث غدت كيانين منفصلين، وكذلك كشمير البلد المسلم الذي يعيش تحت نير العدو الغاشم من الهندوس والسيخ.

نسأل الله تعالى أن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم.■

عبدالله السبيعي. الخبر. السعودية

عن أنس - رضي الله عنه.
قال: قال رسول الله ﷺ:
«اسمَعُوا وأطيعُوا وإن استُعمل عَليكُم عَبدٌ حَبشيٌ كأنّ رَأسَهُ زَبيبَةٌ».
(رواه البخاري)

مشروع تحرير القدس

أقترح أن يتم إنشاء حساب خاص في البنوك الإسلامية من أجل أن تجمع الأموال للمساهمة في تحرير مدينة القدس والمسجد الأقصى.

والاقتراح يقتضي أن يشارك المسلم البالغ صاحب الدخل «بدولار فقط» يتم تجميعه شهرياً في البنوك والمصارف الإسلامية وتشرف عليه مؤسسة إسلامية معروفة على مستوى العالم.

فإذا افترضنا أن القدس ستتحرر بعد ٥ أو ١٠ سنوات أو أكثر أو أقل، فإن تلك المؤسسة وبإشراف ومراقبة العلماء الأجلاء تقدم ذلك المبلغ الذي تم تجميعه خلال السنوات المنصرمة لتجهيز وإعداد حملة التحرير.

وأعتقد أننا بهذا الاقتراح نمكّن معظم المسلمين من المشاركة في هذا المشروع كنوع من الصدقة الجارية أو تجهيز المجاهدين في سبيل الله.

فدولار واحد فقط أو ما يعادله بالعملات الأخرى قد لا يؤثر على دخل الفرد المسلم ولكن على مستوى المسلمين في جميع أنحاء العالم وعلى مدى سنوات سيكون له تأثير عظيم لا شك في ذلك.■

عبدالجليل الجاسم. البحرين

المؤتمرات العلمية والتطبيع

تلقيت من جمعية الشرق الأوسط للخصوبة دعوة لحضور مؤتمرها العلمي الخامس الذي يعقد في الأردن من ١٨ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٨م، والجمعية تكاد تكون الجمعية العربية الوحيدة في هذا المجال، ونُعلق عليها آمالاً كثيرة، إلا أن ما فاجأني أن سكرتارية المؤتمر قد قامت بالإعلان عن مجموعة رحلات سياحية للمؤتمرين على هامش اللقاء، إحداها إلى القدس، وأعلنت عن استعدادها لترتيب هذه الرحلة وعلى من يرغب أن يبادر بإرسال صورة لوثائق سفره إلى سكرتير المؤتمر، إنني أستغرب هذا التصرف الذي يعتبر خروجاً على إجماع نقابات الأطباء في الدول العربية، وبخاصة في هذا الوقت الذي تبدو فيه النوايا اليهودية الحقيقية تجاه القدس.■

د. صالح هاشم الشنحري. الرياض. السعودية

القنابل النووية.. الإسلامية

كون ٩٠٪ ممن يحركون العالم إعلامياً ينتقدون التسابق النووي للدول التي لا تملكه ليس ذلك إلا تأكيداً على رغبتهم في تركيع المسلمين لكي لا نفكر بهذا الرادع في الوقت الذي يقومون هم بحشود نووية كبيرة، وكم غمرنا الفرح من تلك التفجيرات التي قامت بها جمهورية باكستان الإسلامية تأكيداً للمشككين بقدرة المسلمين على ذلك، وليكون سلاحاً رادعاً في الطريق إلى الحصول على حق الفيتو لنا نحن المسلمين.■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

أين فقه الأولويات؟

نشرت المجتمع في العدد ١٢٨٩ في صفحة المجتمع الأسري مقالاً جميلاً للأستاذ جاسم المطوع، يحكي فيه مأساة يعيشها كثير ممن يشار إليهم بالبنان في حب الخير، هذه المأساة هي عدم فهم فقه الأولويات فلا تقديم عندهم إلا لما تدفعهم إليه العاطفة، بعيداً عن العقل والشرع والأولى، والقصة التي نشرت نموذجاً للعديد من القصص التي يمنع من يعيشون مأساتها الحياء من نظرة الرأي العام لهم، فهم بين فكي وحش مفترس، الواقع الذي يعيشونه، وعدم البوح بما يعيشونه، وقد عايشت شخصياً عينات لا تراعي حقوق الزوجية إلا في أندر الأحوال، ويسمون ما يفرطون فيه تضحية، وهم لا يعون معنى التضحية، فأحدهم خرج في نزهة بعيدة مع أصدقائه وزوجته على أبواب الولادة، أي في أمس الحاجة إليه، ويقول: العمل للدين أولى «وهو في نزهة» ثم تضع امرأته مولوداً ويعلم بالمولود وبعد أربعة أيام من الولادة أو يزيد يأتي إلى منزله بكل برود.

مثل هذه وغيرها الكثير من القصص التي تثير الإنسان لينادي بأعلى صوته أين فقه الأولويات؟؟ وتقديم مرغوب الله على مرغوب النفس؟!!■

سعود بن جابر هزازي. السعودية

ماذا تعني مقالات المستشار العقيل؟



عبد الله العقيل

أتابع ما يكتبه المستشار العقيل تحت عنوان «من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة»، يترجم فيما يكتبه من مقالات تحت هذا العنوان لأشخاص لهم دورهم في الدعوة والحركة الإسلامية ونشاطها في العصر الحديث، تلك الشخصيات التي عرفها المستشار العقيل عن قرب باعتباره واحداً منهم فتوثقت علاقاته بهم، وكان حلقة وصل بين كل العاملين من أجل الإسلام، وقد عرف العقيل باهتماماته الإسلامية ومتابعته لشؤون الدعوة، ويبذل قصارى جهده في تذليل الصعاب أمام الدعاة، وبإخلاصه للدعوة، وبشخصيته الجذابة في كسب حب الناس له، ولذلك تجد له في كل أنحاء العالم محبين يسألون عنه ويتابعون أخباره، ولقد كانت ديوانيته في الكويت عندما كان يعمل مديراً للشؤون الدينية والإسلامية بوزارة الأوقاف ملتقى لرجال الدعوة من كل العالم الإسلامي، وما يكتبه الآن في المجلة من تراجم عن الأشخاص الذين عرفهم في مجال الدعوة ما هي إلا عن حوافز طبيعية تميز بها الشيخ العقيل، تبرهن على أخلاق إنسانية وإسلامية متأصلة في شخصيته، وكان من طبيعته خصال الكرم والمروءة والوفاء، وقد وهبه الله هذا القلم السيال، وهذا الإلمام بتاريخ الرجال، وبذلك كشف عن مكنونات طيبة تتعلق برجال قدموا للإسلام خدمات جليلة لا يبتغون بها غير وجه الله، فكانت مسيرة حياتهم عطرة، كلها عمل وجهاد في سبيل الإسلام ورفع راية الحق، لا يخافون في الله لومة لائم، رجال لهم مواقف ضد الظلم والطغيان، وجهد في نشر مبادئ الإسلام.

إن ما قام به المستشار عبدالله العقيل يصب في مجرى جهوده الكبيرة في عمل الخير التي هي معين لا ينضب، فنحيي أبا مصطفى على جهوده، وإننا إذا تساءلنا: ماذا تعني هذه المقالات؟ فالجواب أنها تعني الكثير والكثير من خصال الوفاء والبر والإحسان والمروءة والكرم، هذه الخصال التي تمتع بها أبو مصطفى.. فنسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة.. آمين يارب العالمين.■

عبد القادر بن محمد العماري

رئيس المحكمة الشرعية ـ قطر

المسلمون وتحديات القرن القادم



نشرت مجلة الإيكونومست البريطانية في عددها الصادر في ١٩٩٨/١/٣م دراسة مختصرة عن مؤهلات الدول المرشحة لقيادة العالم، وبعد أن حددت هذه الدراسة معايير لقياس مؤهلات وإمكانات الدول لتجاوز دائرة الإقليمية والارتقاء إلى سدة القيادة الدولية، عرجت على العالم الإسلامي، وبينت أن هناك أكثر من أربعين دولة إسلامية في العالم تستطيع أن تجهز جيوشاً قوية، وقادرة على الردع ومع ذلك، فإن المسلمين ـ كما جاء في التقرير ـ يفتقرون لعنصر حيوي ومهم وهو التنظيم والعمل الجماعي الذي يمنحهم هذه القوة، ولذلك فالمسلمون ليسوا مؤهلين للارتقاء إلى مصاف القيادة الدولية، ومع أن هذه الدول حباها الله أيضاً عوامل كثيرة تؤهلها للقيادة كالموقع الجغرافي والثروات كالبترول. وبعملية مسح للمنطقة التي تقع وسط غرب آسيا إلى حدود كازاخستان ـ الصين، سنجد أن ثلاثة أرباع احتياطي العالم من البترول وثلث احتياطي الغاز موزعة على ست عشرة دولة تنتمي للإسلام، وهذا خلاف المعادن وخيرات أخرى كثيرة، ولذلك فإن على الأمة الإسلامية أن تعيد حساباتها فتعمل على توحيد أواصر الأخوة، وترك الخلافات والنزاعات والتوجه لبناء معسكر واحد، والوقوف صفاً واحداً يعمل تحت راية ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، حتى يتسنى لنا العودة إلى أمجادنا العريقة التي كدنا ننساها مما حل بنا من ضعف جعل كياناً مصطنعاً مثل إسرائيل لا يتعدى تعداد سكانها تعداد دولة إسلامية واحدة تواجه العالم الإسلامي بأكمله، بما لديها من قوة عسكرية فائقة.■

أسامة علي جادالله ـ أسيوط ـ مصر

رجائي في قراء المجتمع لا يخيب

أتيح لي أن أتعرف على مجلتكم الموقرة «المجتمع» عن طريق أحد الإخوة الذين راسلوكم وبعد أن اطلعت عليها، وقرأت مواضيعها، أعجبتني غاية الإعجاب لما تحويه من زاد ثقافي وعلمي وروحي.

وأعجبني فيها أيضاً اهتمامها بقضايا المسلمين الحالية وغوصها في قضايا المجتمع والأمة العربية.

ولعل من أسباب إعجابي بها غياب مثيلات هذه الصحف والمجلات عندنا «التي تُعنى بالدراسات والمواضيع الإسلامية»، ورغم بروز إحدى المجلات مؤخراً غير أنها لم ترق إلى مستوى تطلعاتي، فقد لمحت فيها اختصاراً وسطحية في المعالجة والطرح.

إنني شديد الشغف بأمثال هذه المجلات التي تثري ثقافة المرء الإسلامية وتنمي صلته بربه وتسير مع القضايا التي تشغل الساحة الإعلامية... ولكن الواقع عندنا فرض أن تشجع الرداءة وتغيب الكلمة الصادقة.

إنني طالب جامعي أدرس في السنة الأولى فرع علوم الأرض بجامعة الجزائر، وقد علمت أن قيمة الاشتراك السنوي في المجلة ٢٠٠ فرنك فرنسي وهو مبلغ كبير بالنسبة لي، فهو يساوي بالتقريب المنحة الدراسية التي تُقدم لنا كل ثلاثة أشهر.

لذلك: أرجو منكم أن تنشروا على صفحات مجلتكم طلبي من القراء الكرام بمساعدتي في اقتناء مجلتكم الموقرة ـ إن كان ذلك أمراً متيسراً ـ والله لن يضيع أجوركم ولن يبخسكم أعمالكم.

المجلة: نضم صوتنا إلى صوت الأخ أمين في مناشدة القراء الكرام ودعوتهم لتلبية طلب الصديق الجديد.

أمين نابي

حي مرج شكير ـ ص.ب: ٥٢

المدية 26000 ـ الجزائر

ردود خاصة

● **الأخ الذي شغله الانهماك في قضية «جارودي» عن ذكر اسمه:**

إذا جاءك أحدهم بنبأ تكرهه عمن تعرفه أو ترتبط معه ببعض العلائق، وينتسب مثلك إلى دين واحد، ويشاركك الهموم في القضايا المصيرية، فما المطلوب منك في مثل هذه الحالة؟

لا شك أن إجابتك ستكون وفق قول الله تعالى في سورة الحجرات: «... فتبينوا»، وهذا التبين المطلوب ينبغي أن يسبق تصديق النبأ، كما ينبغي أن يسبق المسارعة إلى بيان الرأي استناداً إلى أقوال الصحف غير المبرأة من الغرض والكيد، في وقت تعرض فيه الرجل لحملة من التنكيل والتشويه تقودها جهات لا تخفي حقدها وكراهيتها لكل من يمتلك الشجاعة في كشف الحقائق ودحض الافتراءات.

بقي أن نقول إننا نشرنا من قبل شهادات من اجتمعوا به، وقالوا كلمتهم بعد أن «تبينوا».

● **الأخ عبدالله محمد الحكمي ـ مكة المكرمة:**

رسالتك لم تصلنا واضحة، وكذلك الموضوع المرفق عن الضمانات الاجتماعية، لذلك لم نتمكن من قراءة الموضوع أو التعليق عليه.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣٠٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أهل السنة في إيران.. والمصيبة الجديدة

في الأسبوع الماضي أضيفت معاناة جديدة إلى جملة ما يعاني منه أهل السنة في إيران حيث اغتيل الشيخ بخش ناروحي إمام صلاة الجمعة في بلدة ميان كونغي في جنوب شرق إيران.

وقد شجب مكتب مرشد الجمهورية الإيرانية في إقليم سيستان - بلوشستان الحادث، وهذا الشجب أمر محمود، ويبقى أن تعلن الحكومة عن تفاصيل الحادث ونتائج التحقيق فيه، ومن المسؤول عنه.

ومما يزيد من القلق أن حوادث قتل أو وفاة علماء السنة في ظروف الحبس أو الاعتقال أو الاستجواب قد تكررت في إيران بشكل ملحوظ بدءاً من زعيم أهل السنة أحمد مفتي زادة الذي توفي في الحبس، مروراً بعبدالناصر سبحاني وقاضي بهمن شكوري ومحمد ربيعي ومحمد صالح ضيائي والدكتور مظفريان ومحمد براهوي وعبدالستار كرد وحسن هادي تقوائي، وغيرهم كثير، ومع ذلك لم يسمع العالم أي توضيح عن ظروف حالات الوفاة والاغتيال تلك ومن المسؤول عن ذلك، وإن كانت بعض المصادر تشير إلى ضلوع المخابرات الإيرانية في ذلك.

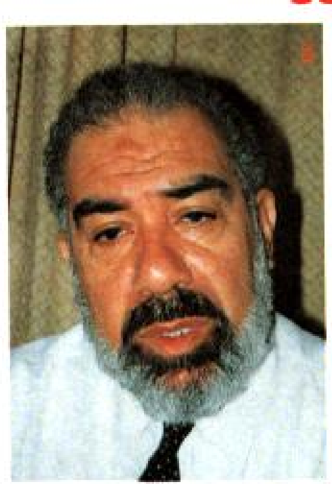
إن أهل السنة في إيران يمثلون ثلث عدد السكان تقريباً، أي أن تعدادهم يقارب العشرين مليون نسمة، ولهم مطالب نأمل أن تستجيب القيادة الإيرانية الجديدة لها وبخاصة بعد أن أنشأ الرئيس الإيراني خاتمي لجنة استشارية خاصة بشؤون أهل السنة ملحقة بديوانه الرئاسي.

ومن الغريب أن نسمع أنه في طهران العاصمة لا يوجد مسجد واحد لأهل السنة، بينما يوجد أكثر من أربعين كنيسة للنصارى، ومعابد لليهود، والسيخ والمجوس والهندوس، وحتى قطعة الأرض التي خصصها الزعيم الخميني لهم تمت مصادرتها ومصادرة الحساب الخاص ببناء المسجد عليها، إن هذا الضغط يمكن أن يولد الانفجار، ويولد الفتنة التي تعصف بالاستقرار في إيران، لذلك يطالب المسلمون في كل مكان بإيقاف تلك التصرفات الخرقاء التي تزيد من معاناة أهل السنة، حتى لا يتطور الأمر إلى ما لا نريده لإيران.■

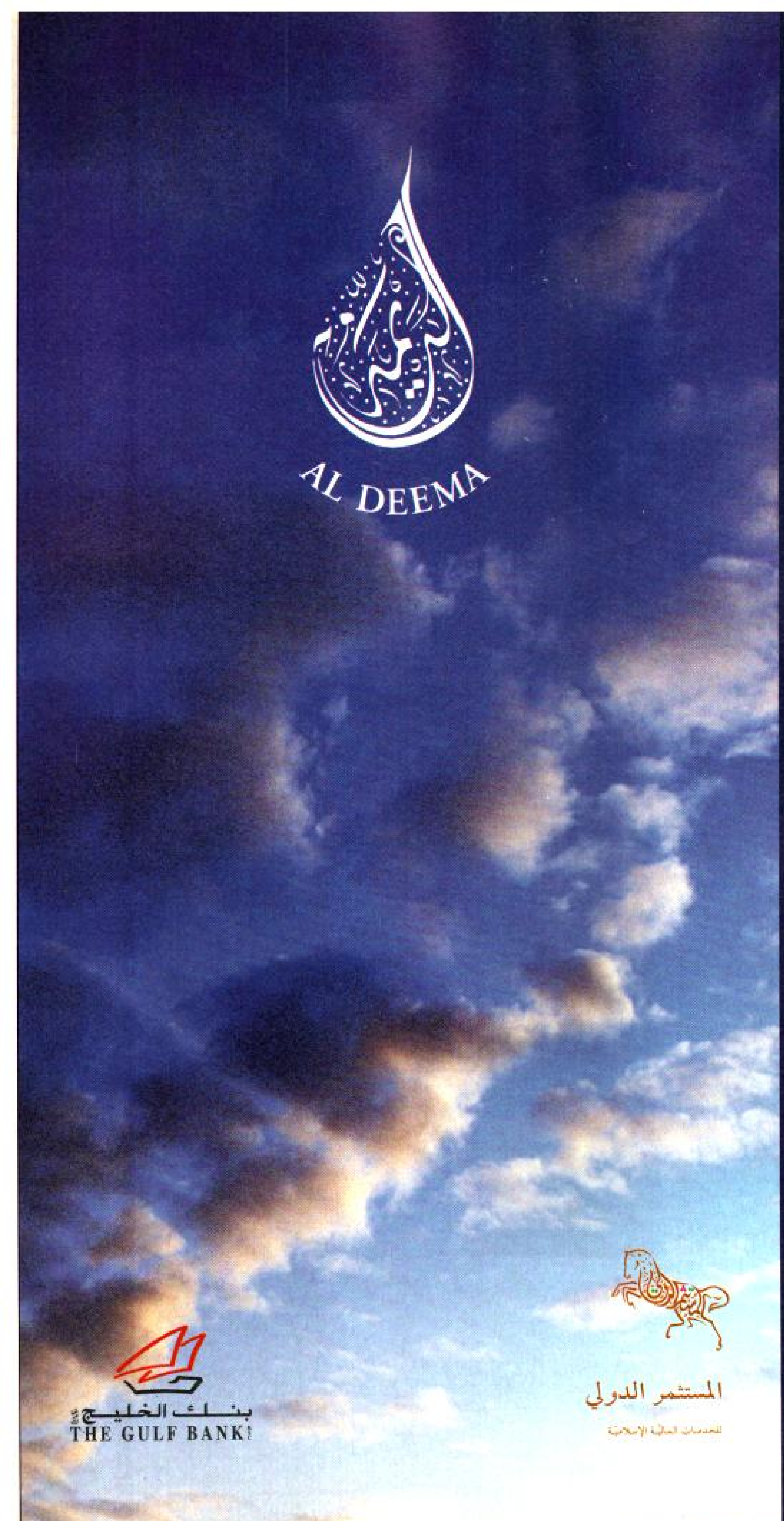
في هذا العدد



وزير خارجية السودان: نريد أن يكون خيار الجنوبيين للوحدة طوعياً (٣٨)



محفوظ نحناح: تجربة حماس السياسية (٤٠)



خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي

يسر بنك الخليج أن يقدم خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي بالتعاون مع شركة المستثمر الدولي. الديمة، والتي تعني الغيمة المطرة، تمنحكم مرونة الإختيار من بين خمس محافظ إستثمارية لتلائم احتياجات جميع المستثمرين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية السمحاء.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.

بعد جديد في
الإستثمار الإسلامي



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الحكام المستبدون.. وعلى الباغي تدور الدوائر

كان من بين التأثيرات الكبيرة للحرب العالمية الثانية ان بدأ انحسار الاستعمار الغربي عن بلدان العالم الثالث وبدأت هذه الأقطار تنال استقلالها تباعاً.

ولكن العقلية الغربية المسيطرة التي نشأت على حب السيطرة وامتصاص خيرات الشعوب المستضعفة لم تكن لتترك هذه البلدان لتنعم بالخروج عن التبعية للغرب، او تقوم فيها حكومات وطنية مستقلة تتيح للشعوب الحرية التي افتقدتها وتنطلق في طريق التنمية والتقدم، فسرعان ما تسلمت السلطة في معظم البلاد العربية والإسلامية حكومات رفعت شعارات الثورة والتحرر الوطني والانتماء القومي والحرب على الاستعمار، ولم تكن في الواقع إلا حكومات عميلة تقف وراءها دول ومخابرات اجنبية معروفة، ولم تكن ثورتها إلا على القيم، وتحررها إلا من الفضائل والأخلاق، وانتماؤها إلا لمن أوصلها إلى كرسي السلطة، وحربها إلا على الإسلام والمسلمين.

قام «الثوار» بالدور المرسوم لهم في منع تحكيم الشريعة الإسلامية وضرب الحركات الإسلامية، ومحو العلم الشرعي من عقول الناشئة، وتعطيل اكبر الجامعات والمعاهد الإسلامية، وتحويل الدول العربية المسلمة إلى دول علمانية تحكمها القوانين الوضعية التي اعدت في الغرب والتي تنبذها المجتمعات العربية المسلمة، وبسط أولئك الحكام سيطرتهم على البلاد بقوة السلاح وبادوات البطش والقهر فقتلوا الأبرياء وفتحوا أبواب السجون والمعتقلات على مصاريعها للمسلمين الذين ليس لهم ذنب إلا انهم متمسكون بدين الله مطالبون بتحكيم شرعه، وكمموا الأفواه وقيدوا الحريات واغتالوا الفضيلة ومكارم الأخلاق ونوازع الخير عند الناس.

وعلى المستوى الاقتصادي اخذت تلك الحكومات بالتوجه الاشتراكي الذي حرم الناس من حق الملكية، وقتلوا عندهم الدافع الشخصي في السعي لكسب الرزق وتحقيق النماء، فهربت رؤوس الأموال خارج بلادها واصبحت تلك البلدان أسواقاً مستهلكة تُمنع من زراعة ارضها او استثمار مواردها او دخول مجال التصنيع الاستراتيجي وغيره لتظل عالة تعتمد على المساعدات الأجنبية.

وبعد أن انهارت الاقتصاديات وافلست خزائن الدول وخوت جيوب المواطنين تحولت تلك الحكومات إلى سياسات الانفتاح الموهوم والخصخصة وبيع أملاك الدولة، فاندفع المضاربون والمستثمرون الأجانب يشترون العقارات والمصانع والشركات بارخص الأثمان، وعادت السيطرة الأجنبية على الاقتصاد اسوأ مما كانت في عهود الاحتلال.

ونتيجة طبيعية لخراب الذمم وانعدام الضمائر وغياب الخوف من السميع البصير انشغل حكام معظم تلك الأقطار المعنية وفي زمرتهم ابناؤهم واقاربهم وحاشيتهم بسرقة الأموال واستغلال النفوذ والمتاجرة بمعاناة الشعوب.

وتضخمت ثرواتهم حتى وصلت إلى ارقام فلكية فهم يسيطرون على البنوك والشركات والمؤسسات وقطاعات النقل والمواصلات والاتصالات والوكالات التجارية والتصدير والاستيراد ويفرضون الإتاوات على غيرهم ويجبرونهم على ان يدخلوا معهم شركاء في اعمالهم ويصدرون القوانين التي تخدم مصالحهم، ويستغلون القرارات السياسية التي يضعونها بانفسهم لتحقيق المزيد من الكسب الحرام، وبالجملة فقد سيطر اولئك واعوانهم ومن يرضون عنهم على شتى مناحي الحياة ولم يدعوا لغيرهم متنفساً.

فهل يعقل ان يكون رصيد الرئيس الإندونيسي السابق وحده ١٦ مليار دولار وهو الذي جاء إلى السلطة لايملك سوى راتبه في الجيش؟ ومن اين اتت اسرته بتلك الثروة التي قدرها البعض باربعين مليار دولار ووصلت بها تقديرات اخرى إلى مائة مليار دولار؟

وهل يجوز ان تتجمع تلك الثروات في يد اسرة واحدة لايتجاوز عدد افرادها اصابع اليد الواحدة فيما تحصي بعض التقديرات عدد الفقراء في إندونيسيا بمائة مليون شخص،نعم مائة مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر سيما بعد الأزمة الاقتصادية الطاحنة الأخيرة.

لذا لم يكن غريبا ان يثور الشعب الإندونيسي مطالباً بالإصلاح، وان يخرج الشباب والطلبة إلى الشوارع، وان يعتصموا بالبرلمان، وان تصاب اوجه الحياة المختلفة بالشلل حتى سقط سوهارتو، ليلاقي مصيره الأسود، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فعندنا في البلاد العربية حكومات عسكرية ثورية، جاءت كما اسلفنا بتخطيط غربي، ونزت على السلطة، وفعلت ما فعلت كما ذكرنا في مقدمة حديثنا من نهب للثروات، واستغلال النفوذ، فاصبحت ارصدتهم بالمليارات، وعلى سبيل المثال لا الحصر صدام وامثاله الذين ابتليت بهم بلاد العرب، ولا يزالون يحكمون اقطاراً كثيرة منها، فهذه سجونهم مملوءة بالأبرياء، وهذه البنوك الأجنبية طفحت بارصدتهم، وهذه خيرات البلاد تصب في جيوبهم وجيوب اعوانهم اولئك الظلمة الذين استبدوا ونهبوا وقتلوا وخربوا، ستنالهم يوماً يد العدالة لتنفذ فيهم الحكم العادل.

إن هذه الصور الشائهة للحكام المستبدين الظالمين المستغلين ينبغي أن تختفي من العالم وعلى الأخص من عالمنا الإسلامي، فالإسلام يحرم الاستبداد والظلم والجور والبغي والفساد والإفساد، ويضع اسساً راقية للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في عام الرمادة ياكل اقل مما ياكل بقية المسلمين، وحين ظهر بثوب طويل استُنكر عليه ذلك، فاوضح للمسلمين أن ابنه تنازل له عن نصيبه من القماش فوصله بقطعته فلبسها، فاين هذه النماذج المشرقة مما نراه في عالمنا اليوم؟!

وإن لم يرعو اولئك الظالمون النهابون المفسدون ويكفوا ايديهم عن ممتلكات الشعوب وإرادتها، ويصححوا مسارهم الآثم، فلا يلومون إلا انفسهم إذا اصابهم ما اصاب شاه إيران او شاوشيسكو ديكتاتور رومانيا السابق او الجنرال سوهارتو، وما ذلك عنهم ببعيد بإذن الله... فالظلم ظلمات وعلى الباغي تدور الدوائر■

ترحيب نيابي بما تضمنه خطاب الشيخ سعد

■ النواب: الخطاب متفائل وطموح

كتب. محمد عبدالوهاب: وصف أعضاء مجلس الأمة خطاب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بأنه خطاب متفائل وطموح يحمل الخير والجدية وأنه احتوى على جزئيات عديدة تشغل الشارع الكويتي، في حين نددوا بأسلوب التضخيم والتأويل الذي ساد بعض الصحف الكويتية قبيل إلقاء الخطاب في الأول من يونيو الجاري.



الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح

وقال النائب جمعان العازمي إن خطاب سمو ولي العهد تضمن معاني سامية وأطروحات سياسية واعية وواقعية أثبتت للجميع مدى ترابط الشعب الكويتي.

وأضاف العازمي: «كنا ننصت إلى كلمة سموه ونحن نترقب الحدث الجلل والأمر الخطير الذي ضخمته الصحافة ولكننا وجدنا أن سموه أراد وبنبل واضح أن يجدد للكويت ولأهلها حرصه على العطاء لهذا البلد المعطاء.

كما رحب النائب محمد العليم بكلمة سمو ولي العهد مؤكداً على شمولية خطاب سموه وتطرقه للعديد من المواضيع التي باتت تشغل المجتمع الكويتي لاسيما القضايا الاقتصادية.

وأضاف: لقد لمسنا من خطاب سموه اهتماماً بالغاً بالوضع الاقتصادي وهذا ما أشار إليه بشأن المنطقة الحرة وهذا بحد ذاته دليل واضح على دعم سموه لتنفيذ الأطروحات الاقتصادية التي من شأنها إنعاش الاقتصاد الكويتي.

ونبه النائب العليم إلى أن سموه لم يغفل دور المؤسسات الخيرية وجمعيات النفع العام مؤكداً استمرار دورها والمحافظة عليها بشكل جيد.

وقال النائب مفرج نهار المطيري إن ما أثير حول لقاء سموه أصبح في طي النسيان بعد إلقاء الخطاب ليؤكد من خلاله على وضوح الرؤية السياسية والعمل السياسي الذي يخدم مصالح البلد.

وأشار النائب مفرج نهار المطيري إلى أهمية الاستفادة من خطاب سموه وعدم تجاهل معانيه والأطروحات التي قدمها مع تمسك الجميع بما دعا إليه دون التفاف على المواد الدستورية أو غيرها مشيراً إلى ضرورة تفعيل مثل هذه اللقاءات في المستقبل، واعتبر النائب مخلد العازمي كلمة سمو ولي العهد كلمة عهد ووفاء وحرص وإخاء.

وأضاف: إن حرص سمو ولي العهد على تضمين الخطاب الاهتمام بالأمن الداخلي والخارجي يدل دلالة واضحة على حرص سموه على مستقبل البلاد.

وشدد النائب مخلد العازمي على ضرورة الاستفادة من كلمة سموه واعتبرها خطاً عاماً لسير ونهج الحكومة في العديد من القضايا مشيراً إلى دور الجميع في إنجاح مطالب سموه التي من شأنها رفعة أهل هذا البلد.

وصف النائب خالد العدوة خطاب سمو ولي العهد بأنه خطاب متفائل وطموح ويبعث الروح الجادة والمتحفزة لمستقبل أفضل مشيراً إلى أن سموه ركز على قضايا ذات أهمية بالغة منها الخيار النيابي واحترام الدستور وركائزه بالإضافة إلى رسم السياسة الداخلية والخارجية للبلاد والاهتمام بالوضع الاقتصادي.

وأضاف العدوة: إن سموه ركز على تذليل المشاكل التي تواجه الاقتصاد الكويتي مشيراً إلى حرص سموه على طرح القضية الاقتصادية مع إيضاح سياسة الحكومة بهذا الشأن.

وطالب العدوة باستمرار مثل هذه اللقاءات بعيداً عن الشد السياسي والتناحر الحاصل في مؤسسات الدولة.

ورفض النائب علي الخلف ما تردد في الصحف من تأويلات وأطروحات لا تقدم ولا تؤخر في ظل هذا الوضع السياسي الراقي.■





جمعان العازمي — محمد العليم — خالد العدوة — مخلد العازمي

في الصميم

خطوة في طريق الحل

قانون التوظيف المقدم من الحكومة والذي تم التعديل عليه من قبَل نواب مجلس الأمة بشأن توظيف الكويتيين في القطاع الخاص وصرف العلاوة الاجتماعية لهم وعن الخدمة الإلزامية «التجنيد» من قبل الحكومة يعتبر خطوة كبيرة في طريق حل عجز الموازنة.

فالتقارير الرسمية تشير إلى أن الباب الأول «الرواتب» يلتهم ٩٦٪ من ميزانية الدولة، فإذا ما بدأت الحكومة بالإسراع في تشجيع الكويتيين للعمل الخاص فإنها ستخفف كثيراً من العبء الثقيل وهذا الالتزام الذي لا تستطيع الفكاك منه.

ولكن الغرابة أن الحكومة اعترضت على مادة التعديل الجوهرية في هذا القانون، حيث تصر على أن يتم صرف العلاوة الاجتماعية فقط للموظفين الجدد منذ صدور القانون فقط، وهي بذلك لا تحل المشكلة من جذورها، وإلا فما ذنب الموظفين الكويتيين العاملين الآن في القطاع الخاص؟ هل يقدّمون استقالاتهم ويعودون للدوائر والوزارات الحكومية، ثم يرجعون للقطاع الخاص ثانية ليتم صرف تلك العلاوة لهم؟!!

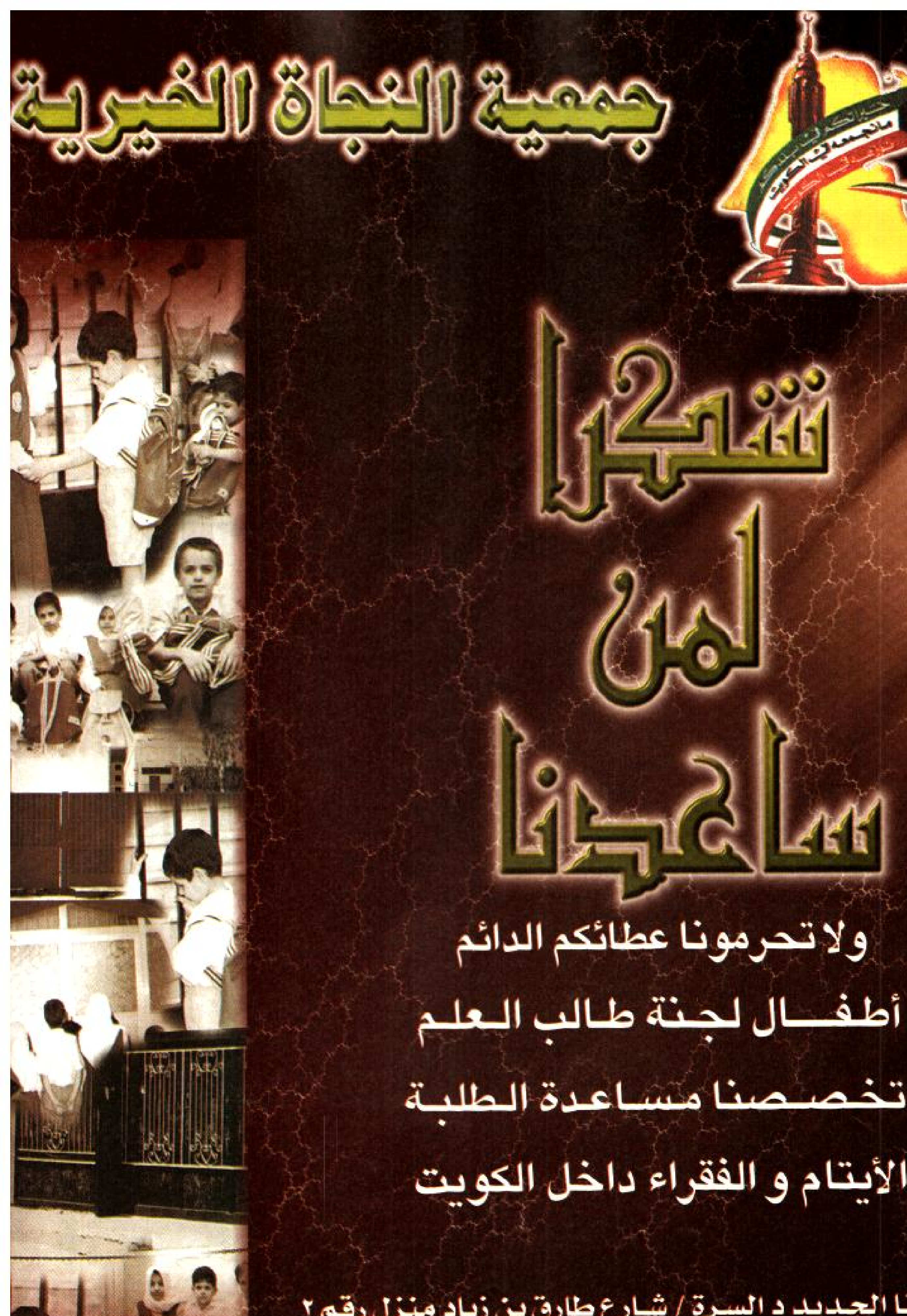
إن اقتراح النواب فيه حل أكمل وأفضل من مقترح الحكومة، أما الادعاء بأنه في حال تطبيق القانون قد يلجأ من له مؤسسة وهميّة للاستفادة من القانون، فهذا خطأ كبير، فالحكومة لها من الطرق والأساليب التي تعرف بها من هم العاملون في القطاع الخاص... ومؤسسة التأمينات الاجتماعية على سبيل المثال من الجهات الرسمية التي تستطيع أن تبيّن وتحدّد أي جهة أو مؤسسة في القطاع الخاص إن كانت حقيقية أو وهمية، فالطرق عديدة وكثيرة ولا تخفى على الحكومة مثل تلك الإجراءات.

نأمل ونتمنى أن تتم الموافقة على هذا القانون لأن فيه رغبة شعبية... وإذا كانت الحكومة تنادي بالتعاون، فهذا أول الأبواب التي ستدلل على أهمية التعاون إن كان موجوداً بين الحكومة والمجلس.

فهل تحقق الحكومة الرغبة الشعبية ويكون هذا في رصيدها وسجلها، حيث إنها صاحبة الاقتراح والقانون؟ نأمل ذلك..

والله الموفق.■

عبد الرزاق شمس الدين



جمعية النجاة الخيرية
شكرا
لمن
ساعدنا
ولا تحرمونا عطائكم الدائم
أطفال لجنة طالب العلم
تخصصنا مساعدة الطلبة
الأيتام و الفقراء داخل الكويت
رنا الجديد د السرة / شارع طارق بن زياد منزل رقم ٢
٩٧٧٤٥ - ٩٢١٢٤٣١ - ٥٦٤٦٥١٠ - ٥٦٥٧٩٤٥

النائب الدويلة يكشف تقارير سرية

المجلس يحيل صفقة «المدفع الأمريكي» إلى لجنة حماية الأموال العامة.. ويوافق على قانون «توظيف» الكويتيين

■ الدويلة: لايمكن أن نقبل صفقة بهذا المبلغ في سلاح «سكراب»

■ د. الخنة: سنمارس دورنا الرقابي.. ونأمل أن توقف الصفقة

كتب: محمد عبدالوهاب

أثار النائب مبارك الدويلة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي عدداً من أعضاء مجلس الأمة من خلال نقطة النظام التي أشار فيها إلى تأخر رد وزارة الدفاع بشأن صفقة المدفع الأمريكي وصلاحية الصفقة وقد وافق المجلس على إحالة الموضوع والتقارير إلى لجنة حماية الأموال العامة.

الدويلة أكد في حديثه على ضرورة الاستعجال في إرسال التقارير المطلوبة مشيراً إلى أن نسخة منها بحوزته ـ وقد قام الدويلة بتوزيعها على النواب ـ ولكنه يحتاج أن تقدم وزارة الدفاع التقرير بشكل رسمي لإثبات وجود تجاوز كبير وخطير في هذه الصفقة.

وأضاف الدويلة: حصلنا على تقارير تدين وزارة الدفاع بشأن صفقة المدفع الأمريكي التي أثبتت التقارير أنها «سكراب» ولايمكن الاستفادة منها بأي شكل من الأشكال.

أوضح النائب الدويلة أن قيمة الصفقة تقدر بـ ٦٢٠ مليون دولار وأن هذا المبلغ ضخم جداً ولايمكن أن نقبل أن يقال إنه قرار سياسي أو يخدم مصالح بين البلدين، نحن اشترينا بما فيه كفاية ولايمكن أن نستمر بالتجاوز إلى هذه الدرجة.



مبارك الدويلة — د. فهد الخنة

النائب د. فهد الخنة تحدث أيضا في الموضوع فقال: هربنا من الاستثمارات وبخلنا الآن في صفقات الأسلحة ولانريد أن يدفع المواطن من دمه، مبلغ ٦٢٠ مليون مبلغ ضخم يحل أموراً كثيرة فإذا أثبتت التقارير العسكرية عدم صلاحية هذه الأسلحة فلماذا تقدم عليها؟ أنحن في وفرة من العيش، الكل يعلم هدف الحكومة الآن، هي تسعى لفرض الرسوم وزيادة الأسعار في الوقت نفسه لانجد أي تطبيق عملي لإيقاف الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها.

وأضاف د. الخنة: سنستخدم الأساليب التي ستعمل على إنعاش دورنا الرقابي.

من جانبه أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر حرص الحكومة على حفظ المال العام وأنه شخصياً سيقوم بمتابعة الموضوع ولن يعرض على المجلس الأعلى للدفاع إلا بعد توافر الأدلة، وطلب عدم إحالة الموضوع إلى لجنة حماية الأموال العامة حتى ترد التقارير إلى المجلس ويستطيع من خلالها التعرف على الصورة الحقيقية للموضوع، بيد أن عدداً من أعضاء المجلس تقدموا باقتراح يقضي بإحالة الموضوع إلى لجنة حماية الأحوال العامة ووافق ٢٦ نائباً على الإحالة من أصل ٣٩ عضواً حضروا الجلسة.

من جانب آخر وافق مجلس الأمة في المداولة الثانية على مشروع قانون بشأن قضية التوظيف ودعم الكوادر الوطنية حيث وافق ٣٩ عضواً من أصل ٤٢ وألقى وزير التخطيط والتنمية الإدارية د.علي الموسى بياناً بهذا الشأن أوضح فيه أن التكلفة المتراكمة للسنوات العشر الأولى من المشروع تزيد على الف مليون دينار.

بيد أن النائب محمد العليم رفض بيان الحكومة معتبراً إياه «تحصيل حاصل» حيث قال: لقد ناقشنا الموضوع والكل يتفق على هذا القانون وأهميته ونحن نعلم أن الكويتيين بحاجة لوظائف وفق نظم تضمن لهم استمرار العلاوات التشجيعية وغيرها وتأتي الحكومة ونحن نناقش مواد القانون لتعلق على لسان الوزير بمثل هذا البيان الذي يناقض دعوة سمو ولي العهد الصادقة للتعاون بين السلطتين وفق أسس صادقة وواضحة.

وطالب النائب خالد العدوة وزير التخطيط والتنمية الإدارية د. علي الموسى بتقديم استقالته إذا عجزت الحكومة عن إقرار المشروع الذي سيكفل لكل من أبناء الكويت دون استثناء وظيفة يستطيع أن يعيش من ورائها.

واستهجن النائب خالد العدوة استمرار الحكومة في تجاهلها لحل القضية معتبراً أن ذلك جزءاً من محاولات إثارة القلق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.

واستطاع أعضاء المجلس الحصول على الأغلبية الخاصة لإقرار القانون بعد المداولتين الأولى والثانية بواقع ٣٩ موافق من أصل ٤٢ حضور.■

الدويلة: احتراماً للقسم الذي أديناه اضطررت لأن أكشف تجاوزات الدفاع

كتب ـ المحرر البرلماني: قال النائب مبارك الدويلة في تصريح خاص لمجلة المجتمع إننا كنا نظن أن وزارة الدفاع بدأت تتعاون معنا بشكل جيد وبخاصة بعدما فتحنا الأبواب لديوان المحاسبة ليقوم بدوره وأشار إلى أن هناك تجاوزاً جديداً وقعت فيه الوزارة بإهدار «٦٢٠» مليون دولار بما يسمى صفقة «المدفع الأمريكي» التي اجمعت جميع اللجان المختصة على عدم صلاحيته للقوات البرية الكويتية.

وأضاف الدويلة: إن احترام القسم الذي أديناه يجعلنا نقف دائماً أمام هذه التجاوزات فلقد تقدمت بسؤال لوزير الدفاع بهذا الشأن ولم تردني الاجابة رغم مرور الوقت القانوني مما حدا بي أن أتحدث وأوضح للإخوة النواب حقيقة هذه الصفقة وتداعياتها.

وأعرب النائب الدويلة عن سعادته تجاه كلمة الشيخ صباح بعدم البت في موضوع الصفقة لحين الانتهاء من وصول كافة التقارير إلى المجلس وإلى المجلس الأعلى للدفاع مشيراً إلى أن استمرار بحثنا في هذا الموضوع ومواضيع تتعلق بوزارة الدفاع كان وراءه الشرفاء في وزارة الدفاع وهم كثر.

كما نفى النائب الدويلة القول بأن هناك مصالح بينه وبين وزارة الدفاع مؤكداً أن مبارك الدويلة مازالت يده بيضاء ولم يتعامل مع وزارة الدفاع لا من قريب أو بعيد ولا باسمه أو باسم أحد أقاربه ولايزال هذا التحدي قائماً وأنا انتظر المنازل.. ولا منازل.■

رأي



بقلم: خضير العنزي

«أحد الحراس يقوم بإيصال المخدرات للمدمنين المرضى بمستشفى الطب النفسي».. «يقوم أحد الحراس بإيصال المخدرات مقابل ٥ دنانير».. «التوصيل المجاني يتم من خلال الشجرة الطويلة المحاذية لسور المركز المفتوح لاستقبال جميع انواع المخدرات».. «ينصح المشرفون على العلاج بعض المدمنين المتعافين بعد شفائهم بشرب الخمر تعويضاً عن تعاطي المخدرات».. «إن ترويج المخدرات في مركز الإدمان يعد من اكبر عمليات الترويج في الكويت بصورة مطلقة».

معلومات خطيرة نشرها تقرير إخباري بجريدة «القبس» قبل عدة أيام كشفها مصدر مطلع من داخل مركز علاج المدمنين في مستشفى الطب النفسي.

معلومات غابت عن ذلك الجيش من المخبرين ورجال المباحث وقوات الأمن والضباط والأفراد والمدنيين وممن لا تعرفهم من الأفراد، ممن يتخفون بين الناس، ومع هذا لم يعرفوا أن المخدرات تُروج بالطب النفسي عبر الشجرة الطويلة المحاذية لسور المركز او من خلال أحد الحراس للمركز مقابل خمسة دنانير «لاحظ أن المصدر حدد حتى المبلغ المدفوع للحارس».

كل ذلك قد غاب عن رجال الأمن، وتحدث به مصدر من داخل المركز لـ«القبس» وهذا يدل على أن هناك خللاً كبيراً في اجهزة وزارتي الداخلية والصحة، فالأجهزة لم تستطع أن تحدد او تشاهد ما شاهده المصدر المطلع على الأقل.

فإن لم يكن ذلك نتيجة الخلل الوظيفي فهو إذن تواطؤ متعمد من قبَل البعض او تساهلا غير محمود أمام ظاهرة غير شريفة تريد تدمير البلاد والعباد... ليس هناك دخان من غير نار، والجميع يتحدث منذ زمن طويل عن الخلل في مستشفى الطب النفسي، وما نشره التقرير الصحفي الذي لانشك في صحته حديث متكرر، ومعلومات معروفة للقاصي والداني، إلا أن هناك ما يجعلنا ننفجر أسى وهو ذلك الموات الذي يسيطر على القرار الأمني والصحي دون أن يتحرك أو يحرك الأجسام المترهلة، أو يقضي على ظواهر التواطؤ التي فاحت رائحتها.

التقرير فيه الكثير من الفضائح الأمنية والصحية، ولم نسمع - وقد نشر منذ اكثر من اسبوعين - ان احداً خجل من نفسه او استقال.. أو على الأقل علّق كشخص مسؤول على ما نُشر... إن الجسم الميت يمكن له أن يصحو من جديد...

آخر الكلام : التجارب الباكستانية النووية الناجحة هي الرد العاقل الحكيم على التطرف الهندوسي الذي يحكم الهند حالياً.■

ترحيب

نائب رئيس مجلس النواب اللبناني حضر جانباً من جلسة مجلس الأمة ورحب به رئيس المجلس وعدد من النواب.■

هجوم نيابي

شن النواب مرزوق الحبيني، وخالد العدوة وجمعان العازمي، وغنام الجمهور هجوماً عنيفاً على وزير التخطيط والتنمية الإدارية د. علي الموسى بعد قراءته لبيان الحكومة بشأن التوظيف وقال الحبيني إن كلام الوزير خارج نطاق التغطية.■

ارتياح

أبدى النائب مبارك الدويلة ارتياحه لتصريحات النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الذي أكد على استمرار التعاون بين السلطتين وأن تبسط الأمور حفاظاً على وقت المجلس.■

تزكيــة

طلب النائب أحمد باقر من النواب تزكية د. حسن جوهر كعضو في لجنة الرد على البرنامج الحكومي، وقد وافق المجلس على ذلك وشكر جوهر أعضاء المجلس على هذه الثقة.■

صيد وتعليق

هل يعلم وزير الصحة؟

الصيد: الأستاذ الفاضل صاحب صيد الأسبوع..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ابعث إليك هذه الرسالة المفتوحة لعلها تجد عندك طريقاً إلى النشر:

[يوم الثلاثاء ٢٦/ ٥/ ١٩٩٨م صباحاً فوجئت ومعي زوجتي التي تقضي يومها الرابع بجانب ابننا المريض - عجل الله بشفائه وجميع أبناء الكويت وغيرهم - بزويعة جمع غفير وكاميرات تليفزيون يلتفون حول رجل طويل القامة مفتول العضلات، تظهر من ملامحه أنه غربي الجنسية، أخبرتني إحدى الأمهات أنه مصارع امريكي سبق أن رأته في برنامج تليفزيوني، وقد جاء لترويج إحدى البضائع التجارية «لم يأت لهدف إنساني، أو للتضامن مع قضايانا الوطنية مثل قضية الأسرى...».

ضربت كفاً بكف متسائلاً عن جدوى زيارة هذا المصارع لقسم الأطفال المليء بعشرات من الأمهات اللواتي يقضين ليلهن ونهارهن بجانب أبنائهن المرضى، وقد هتك هذا المصارع سترهن وحياءهن، خصوصاً إذا علمنا كيف كان المصارع يتجول محفوفاً بالبنات بجناح الأطفال الدور الثالث، متجهاً نحو غرفة خصصت لاستقباله، لقد كان يلبس سروالاً قصيراً فوق الركبة، مرتدياً قميصاً قصيراً لا يكاد يغطي شيئاً من ذراعه، شبه عار وكأنه على شاطئ يستعد للسباحة، تكاد الأوشام تغطي جسده.. شعرت بالمهانة إن سمحت لزوجتي أن تبقى لحظة واحدة في هذا المكان.

أي احترام وأي حياء هذا الذي يُضرب به عرض الحائط ليدخل مثل هذا المصارع على جناح اغلب المتواجدين فيه نساء محترمات وأطفال؟ أي مثال تقدمونه لأبنائنا المرضى؟ وأي رسالة تبعثونها لهم من خلال هذا النشاط؟ هل تريدون من ابنائنا أن ينشأوا على العنف وتقليد أهل العنف؟ هل انتهت النماذج الرائعة من مجتمعنا؟ ألا يكفينا ما تتركه برامج الأطفال الخاصة بأفلام العنف والحروب الفضائية من خلل في شخصيات أبنائنا؟

أرجو أن نتلقى توضيحاً من السيد وزير الصحة الفاضل: مَنْ المسؤول عن استدعاء وإقامة مثل هذه العروض بالمستشفيات الحكومية؟

وأشكر هذا العمود الذي كان - ومازال - يعنى بقضايانا الاجتماعية، ويشكل جسراً للالتقاء مع المسؤولين].

أبو جاسم

التعليق: ١ - أولاً: نشكر الأخ المرسل أبو جاسم(*) على رسالته المعبرة مع خالص تمنياتنا بالشفاء العاجل لابنه، وندعو الله أن يكون ابنه قد خرج من المستشفى سليماً معافى، وأن يأجره ووالدته ويجزيهما خير الجزاء، وأن يجعله الله قرة عين لهما في الدنيا والآخرة، ونحثه على الاستمرار في إنكار المنكرات والأمر بالمعروف.

٢ - نتقدم بالشكر لكل من يهتم بقراءة ما نكتب ويتفاعل معه آمراً بمعروف وناهياً عن منكر في مجتمعه وفي بلده ودولته وفي كويتنا الحبيب.

٣ - ما حصل في مستشفى الصباح خطأ كبير، لا نعتقد أن وزير الصحة الدكتور الفاضل عادل الصبيح يعلم به أو سمح له، وعليه نرجو أن يتحقق الوزير من هذا الاختراق السيئ لمستشفياتنا من قبَل مصارعي أمريكا صارعي الفضيلة والأخلاق والدين والآداب، وأن يحاسب من أمر بهذا وسمح لمثل هذا بالتصوير الدعائي التجاري المختلط الفاسد داخل عرين الأطفال وأمهاتهم (فهل أصبحت أجنحة الأطفال في مستشفى الصباح استديوهات هوليوود؟ أم أنها لا زالت آمنة مطمئنة؟).

نرجو أن يتدارك الوزير الأمر، وأن نعرف نتيجة تحقيقه في هذه القضية، بالرد على رسالة الأخ أبو جاسم.■

عبد الله سليمان العتيقي

(*) يرجى استخدام الاسم الصريح ونحن نتعهد بعدم نشر اسم صاحب الرسالة إذا أشعرنا برغبته في ذلك.

لأول مرة.. استجواب لوزير الداخلية

تقدم النائب حسين القلاف إلى المجلس بمذكرة استجواب لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح استند فيها إلى عدة محاور اهمها ضعف الإشراف وتدني مستوى الأداء الأمني والعجز عن مواجهة التحديات جراء ما أسماه الارتجالية والعشوائية في معالجة القضايا الأمنية، فضلاً عن ملف حقوق الإنسان ووقائع هروب المساجين من السجن المركزي وغيرها مما أشار إليها في المذكرة، وذكرت مصادر برلمانية أن هناك احتمالات عديدة حول الاستجواب فمنها أن يقوم النائب القلاف بسحب الاستجواب أو تأجيله أو استمراره مع تأكيد «صفة الاستعجال» عليه، بيد أن الأمر لايعدو محل تكهنات وأطروحات يقررها النائب حسين القلاف.

من جانبه قال النائب الدكتور فهد الخنة إن استمرار الاستجواب يعود لتقدير النائب وأهمية الموضوع.

وأكد أنه لابد من الاطلاع على الاستجواب قبل إبداء الحكم.. وكذلك المشاورة مع النواب لنخرج بتصور شامل، وعما إذا كان يؤيد الاستجواب من عدمه قال الخنة: الاستجواب كمبدأ لا احد يعارضه لانه احد الأدوات الرقابية، والوضع الأمني يؤرق أهل الكويت، والحكومة وضعت على رأس أولوياتها القضية الأمنية داخلياً وخارجياً، وقال: إذا كانت القضايا المدرجة في الاستجواب يلاحظها الكويتيون فسوف يكون لنا موقف.

وعن مقارنة الاستجواب المقدم من القلاف بنظيره الذي قدم ضد وزير الإعلام السابق بشأن الكتب الممنوعة قال الخنة: هناك وجه مقارنة بين الاثنين مشيراً إلى انه حق دستوري للنائب. ولكل موضوع أهميته، غير أنني لابد من أن اطلع على استجواب النائب القلاف ثم احكم عليه، أما بالنسبة لتشكيل لجنة تحقيق حول المخدرات فإن ذلك يؤكد أن الوضع الأمني بحاجة إلى وقفة جادة من المجلس.■



قصة شهيد كويتي



الشهيد إسماعيل عبدالله الشطي



الشهيد إسماعيل عبدالله

ذهب الشهيد إسماعيل عبدالله الشطي - هكذا نحسبه والله حسيبه - إلى المسجد لأداء صلاة المغرب، وفي الطريق سمع صوت إطلاق نار ورأى جنوداً يلاحقون مجموعة من الشباب الكويتيين، فعاد مسرعاً إلى منزله وأغلق الباب، في هذه الأثناء انتبه الجنود لتصرف الشهيد من العودة مسرعاً إلى منزله وإغلاقه الباب، فتوجهوا إليه واعتلوا سور منزله وأخذوا يطلقون النار بشكل عشوائي على المنزل، خاف الشهيد على أهله فهمّ بإغلاق الباب الرئيسي الداخلي للمنزل فركز الطغاة رصاصهم نحو ذلك الشخص الذي لايعرفون من هو سوى أنه أغلق باب المنزل.. فأصابته رصاصة اخترقت جسمه من جانب البطن وحرقت أحشاءه وجمعتها في جهة واحدة - الجانب الآخر من البطن - وتورمت أحشاؤه نتيجة للضربة ولتجمعها في مكان واحد، وأصابت ابنته أيضاً رصاصة استقرت في ساقها.

سقط الشهيد على الأرض وحاولوا الاتصال بالإسعاف لإنقاذه، ولكن سيارة الإسعاف تأخرت، ورفض الجنود أن ينقل أبناء الشهيد أباهم إلى المستشفى لأن سيارتهم لاتحمل لوحة أرقام (كويت - عراق) حتى لقي الشطي حتفه.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بعد الإفراج عن عدد من المعتقلين السياسيين

إخوان سورية يطالبون بالمزيد

قالت جماعة الإخوان المسلمين في سورية إنها تتابع باهتمام بالغ نبأ الإفراج عن عدد من المعتقلين السياسيين في سورية بينهم السيد رياض الترك الذي قضى سبعة عشر عاماً في المعتقل وعدد من أبناء الجماعة.

وقال المراقب العام للإخوان في سورية السيد علي صدر الدين البيانوني: «مع تقديرنا الإنساني للإفراج عن أي معتقل، واعتبار ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح نأمل أن يكون ذلك بداية تحول في السياسة السورية تجاه الحريات العامة، وأن يتلو ذلك خطوة عامة إيجابية تشمل الآلاف من معتقلي الرأي في السجون السورية، تكون بداية لفتح صفحة جديدة، ومنطلقاً لتحقيق وحدة وطنية قوية، وبناء جبهة داخلية متماسكة قادرة على التصدي للتحديات الكبيرة التي تواجه الوطن في هذه الظروف الحرجة، والتي تهدد الجميع».■

محكمة تونسية تصدر أحكاماً قاسية بحق ٣ من الإسلاميين

لندن - المجتمع: علمت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي أن محكمة الجنايات في تونس أصدرت في جلسة لها يوم ١٩٩٨/٥/٢٦م حكمها في قضية المواطنة راضية العويديدي، والمعتقلة منذ التاسع من نوفمبر ١٩٩٦م لدى محاولتها الخروج من تونس للحاق بزوجها أحمد العمري المقيم في باريس منذ عام ١٩٩٢م، وقال بيان للمنظمة: إن المحكمة أصدرت حكمها حضورياً على راضية وغيابياً على أخيها الصحفي نورالدين العويديدي المقيم في بريطانيا منذ ١٩٩٤م، وكذلك على زوجها أحمد العمري، بإداناتهم بتهم ترى المنظمة أنها تحمل طابع الانتقام من معارضين سياسيين، وقد نص قرار المحكمة على راضية بالسجن ثلاث سنوات سجناً نافذاً بتهمة المشاركة في عصابة مفسدين، وثلاثة أشهر بتهمة المشاركة في افتعال جواز سفر، وثلاثة أشهر بتهمة استعمال جواز سفر مزور، وأخضعتها فوق ذلك لخمس سنوات من المراقبة الإدارية. أما أخوها وزوجها فقد حكم عليهما بالسجن المؤبد بتهمة تقليد طابع الدولة، وست سنوات بتهمة الانخراط في عصابة مفسدين، وثلاث سنوات بتهمة افتعال جواز سفر، وثلاث سنوات أخرى بتهمة المشاركة في استعمال جواز سفر مزور، على أن يخضعا بعد ذلك للمراقبة الإدارية لخمس سنوات.

وتستخدم عبارة «عصابة مفسدين» لوصف حركة النهضة، كبرى الحركات السياسية المعارضة في تونس، والتي يتعرض منتسبوها أو مؤيدوها منذ ما يقرب من عشرة أعوام للاضطهاد مما دفع الكثير منهم - كما هو الحال في قضية راضية العويديدي - إلى اللجوء لاستخدام وثائق سفر مزورة لمغادرة البلاد، ويذكر أن راضية العويديدي كانت قبيل اعتقالها قد تعرضت لسلسلة من المضايقات تضمنت نزع غطاء رأسها عنوة في الأماكن العامة، وحرمانها من مواصلة دراستها بسبب التزامها بالزي المحتشم، كما تضمنت الإجراءات المتخذة ضدها سحب بطاقة الهوية ورفض عدة طلبات تقدمت بها تباعاً للحصول على جواز سفر، أما أخوها نورالدين فقد شملته المحاكمة وصدرت بحقه أحكام غيابية بسبب كتاباته الصحفية المنتقدة لسياسات النظام التونسي، ولتضامنه مع أخته المعتقلة منذ أكثر من عام ونصف العام.■

جهود لإعادة العطلة في باكستان يوم الجمعة

المنصورة - المجتمع: أعاد معظم أسواق مدينة كراتشي عطلته الأسبوعية إلى يوم الجمعة بدلاً من الأحد كما أغلق عديد من أسواق راولبندي، وإسلام آباد، ولاهور محلاتها يوم الجمعة، وأعلنت أنها تزاول أعمالها يوم الأحد.

أغلقت هذه الأسواق بناءً على طلب من تحالف التجار والعلماء رغم الضغوط الحكومية الشديدة واستخدام قوى الأمن لفتح الأسواق.

وكان تحالف التجار والعلماء قد أعلن أن تحول العطلة الأسبوعية من يوم الجمعة إلى الأحد أضاع احترام يوم الجمعة، وقال رئيس التحالف: إن الأسواق تتأثر أعمالها ثلاثة أيام في الأسبوع، لأن جميع المدن الصغيرة تغلق أسواقها يوم الجمعة، وما أن تفتح الأسواق ليوم واحد (السبت) حتى تطل علينا عطلة الأحد ولا تنشط التجارة إلا بين الإثنين والخميس.

وأضاف أن العطلة الأسبوعية أصبحت رمزاً لهوية الدول، فالدول الإسلامية تتخذ من الجمعة عطلة، والدول المسيحية تتعطل يوم الأحد، والكيان الصهيوني عطلته السبت، فلماذا نخرج من هويتنا ونختار الهوية المسيحية؟ وأعلن تحالف التجار والعلماء الذي يحظى بالدعم الشامل من الجماعة الإسلامية ومجلس التضامن الوطني أن جهود التجار والعلماء لتثبيت العطلة الأسبوعية يوم الجمعة ستستمر ولا تستطيع الحكومة إجبار التجار على فتح أسواقهم يوم الجمعة.

وتجدر الإشارة إلى أن الجماعة الإسلامية نظمت مظاهرات احتجاج واسعة لتأييد عطلة الجمعة، لأن مزاولة الأعمال في هذا اليوم يضيع صلاة الجمعة وخطبتها على الطلاب والموظفين ورجال الأعمال.■

بعد أزمة الجبهات القبلية

تجمع سياسي جديد في الصومال



مقديشو - المجتمع: شهدت العاصمة الصومالية مقديشو لقاء حاشداً يوم ١٩٩٨/٥/٣١م حضره مئات من فئات المجتمع الصومالي لتدشين قيام حزب سياسي جديد في الصومال باسم «التجمع من أجل توحيد أبناء الصومال».

وتكمن أهمية هذا الحزب في أنه أول حزب سياسي غير مسلح ينطلق من مفاهيم إسلامية ووطنية، ويسعى إلى توحيد الأشقاء الصوماليين على قواسم مشتركة بعيداً عن الارتباطات العشائرية والقبلية.

ويضم هذا الكيان رموزاً وطنية مشهورة كانوا من قادة رابطة الشباب الصومالي التي قادت الصومال إلى الاستقلال من ربقة الاستعمار، وكذلك مثقفين وشخصيات سياسية وإدارية، والسمة الأساسية التي تجمعهم أنهم لم يشاركوا في الحرب الأهلية في السنوات الثماني الماضية.

تكوين هذا الحزب السياسي جزء من المحاولات الرامية إلى الخروج من عصر «الجبهات القبلية المسلحة» التي سيطرت على الساحة السياسية في الفترة الأخيرة، وتدور هذه المحاولات حول محورين أساسيين: الأول محور الأحزاب السياسية غير المسلحة، والثاني محور الإدارات الإقليمية.

ويتوقع المراقبون أن هذه الكيانات الجديدة قد تكون بديلاً - في أغلب الظن - عن الجبهات القبلية المسلحة وصوتاً جديداً في الساحة السياسية بعد أن فشلت الجبهات في إنهاء الأزمة الخانقة ذات الأبعاد المتعددة.■

تقرير جديد يكشف

فضائح القوات الإيطالية في الصومال

مقديشو ـ مصطفى عبدالله: اقرت لجنة التحقيق في فضائح القوات الإيطالية اثناء عملها في الصومال ضمن قوات الأمم المتحدة في الفترة من ١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م، اقرت بحدوث انتهاكات ضد المواطنين العزل.

وذكر التقرير الصادر عن اللجنة في آخر شهر مايو المنصرم أن الجنود الإيطاليين ارتكبوا فضائح لا إنسانية وانتهاكات لحقوق الإنسان، وأشار إلى أن القيادة العامة للقوات الإيطالية لم تقدر التنبؤ بتلك التصرفات الشنيعة التي اقترفها جنودها، ولم تقم بالمراقبة الميدانية المطلوبة لضبط تصرفات الجنود.

وهذا التقرير هو الثاني من نوعه الذي أعدته لجنة التحقيق في فضائح القوات الإيطالية، والتي شكلتها الحكومة الإيطالية في يونيو ١٩٩٧م برئاسة المدعي العام السابق أيتوري جالو بعد انكشاف أمر تلك الفضائح.

فبعد أيام فقط من صدور التقرير الأول ظهرت على السطح فضائح جديدة تفوق بشاعة مما سبق، وذلك بعد أن نشر جندي إيطالي يدعى فرنجيسكو الوى مذكرة تتكون من مائة وسبعين صفحة، وهي عبارة عن تسجيلاته اليومية لمدة شهرين فقط من الأعوام الثلاثة التي قضتها القوات الدولية في الصومال، وتكمن أهمية هذه المذكرة في أن صاحبها كان مسؤولاً عن ملفات السجناء الصوماليين، ولذلك كان يطلع على تفاصيل كثيرة يومياً، فاضطرت وزارة الدفاع لفتح الملف من جديد، وبدأت اللجنة تحقيقها من جديد.

وطلبت اللجنة مقابلة بعض الصوماليين ممن تعرضوا لانتهاكات الجيش الإيطالي، وتم نقلهم إلى روما منتصف يناير ١٩٩٨م للإدلاء بشهاداتهم حول تلك الجرائم.

والغريب أن الشرطة الإيطالية اعتقلت السيد حاشي عمر حسن فور وصوله إلى روما بعد أن رفع السفير الإيطالي السابق لدى الصومال دعوى ضده متهماً إياه بضلوعه في قتل صحفية إيطالية ومصور للتليفزيون الإيطالي، واعتبرت منظمات صومالية لحقوق الإنسان ذلك بادرة سيئة تهدف إلى إسكات الشهود والمتضررين، وأضرب بقية الفريق المسافر إلى روما عن الطعام احتجاجاً على اعتقاله، وشهدت مقديشو العاصمة مسيرات احتجاج.

ويذكر المعتقل أن الجنود الإيطاليين ضربوه ثم القوه مربوطاً بالمحيط الهندي ولكن الله نجاه، وتشمل جرائم القوات الإيطالية القتل والتعذيب بأبشع الأساليب، والاغتصاب، وتهريب الأسلحة، والمخدرات، وغيرها، ويثبت هذا التقرير الجديد انتهاكات القوات الإيطالية وجرائمها، ولكنه يحاول من تقليل شأنها، إذ يصفها بأنها كانت «تصرفات فردية»، وهذا مخالف لما يرويه شهود العيان والضحايا، بل يقره التقرير ضمناً، إذ يشير إلى أن تلك الجرائم ارتكبت بحضور الضباط، فكيف يصح إذن وصفها بـ«تصرفات فردية»؟.■

٣,٥ تريليون دولار قيمة النفط العربي في ٢٥ عاماً

عمّان ـ المجتمع: أظهرت دراسة اقتصادية أن عوائد تصدير النفط العربي خلال ربع القرن الأخير (١٩٧٣ ـ ١٩٩٨م) بلغت ٣,٥ تريليون (ألف مليار) دولار، وتساءلت الدراسة التي أعدها الدكتور هشام الخطيب ـ وزير الطاقة الأردني السابق ـ عما إذا كان هذا الدخل الكبير قد أتى أكله، وهل ساهم في التطوير الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة العربية بصورة تتناسب مع قيمته، والمفاجأة أن النتائج لم تكن بالمستوى المطلوب، ففي مجال التنمية البشرية لاتزال الأميّة تشمل أكثر من ٤٥٪ من السكان، وحوالي ٦٠٪ من النساء، وإن كانت معدلاتها قد انخفضت في الدول البترولية نتيجة تحسن الدخل.

وفي مجال الدخل فإن مجموع دخل المنطقة العربية بسكانها البالغ تعدادهم ٢٦٠ مليون نسمة لا يزيد إلا قليلاً على دخل هولندا ذات السبعة عشر مليوناً، وقد انتشر الفقر في أجزاء جديدة من المنطقة.■

بعد ٨٣ عاماً

فرنسا «تعترف» بمذبحة في تركيا ضد الأرمن!

باريس - جهان: أقر البرلمان الفرنسي بالإجماع(!) مشروع القرار الذي قدمه عدد من نواب الحزب الاشتراكي بمساندة النواب الشيوعيين بشأن ما يسمى بمذبحة الأرمن، الأمر الذي أدى إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وفرنسا في الفترة الأخيرة.

وينص القرار - الذي ينتظر مصادقة مجلس الشيوخ - على اعتراف فرنسا رسمياً بوقوع مذبحة في تركيا ضد الأرمن عام ١٩١٥م.

وادعى معد لائحة القرار برينيه روجيه - وهو من نواب الحزب الاشتراكي - أن الاعتراف بالمذبحة هو من صالح تركيا والشعب التركي، وقال: «هل كنا سنعيد بناء أوروبا بدءاً بيد مع ألمانيا لو كانت ماتزال تتناقش حول وجود غرف الغاز؟، وأن من صالح الشعب التركي والحكومة التركية الاعتراف بحركة قامت بها مجموعة صغيرة قبل تأسيس الجمهورية التركية».

ويذكر أن روجيه انتخب نائباً عن منطقة الفورتفيل التي تضم قطاعاً واسعاً من المواطنين والناخبين الأرمن.

وفي نطاق ردود الفعل الرسمية التركية ضد القرار الفرنسي قال رئيس الجمهورية سليمان دميريل إن القرار يعتبر تحريفاً صارخاً للحقائق التي انتقلت إلى ذمة التاريخ، وأعرب عن إيمانه بأن الذين يحضون على العداء بين الشعوب سيتحملون المسؤولية في هذا المجال أمام التاريخ، ودعا دميريل مجلس الشيوخ الفرنسي الذي سيناقش موضوع القرار إلى عدم فسح المجال أمام الساعين لإفساد العلاقات الودية التي تربط تركيا بفرنسا.

وقال وزير الخارجية إسماعيل جيم: إن القرار سينسف العلاقات الطيبة القائمة بين البلدين، ويحض على عمليات الإرهاب ضد تركيا والتي ذهب ضحيتها ٣٤ دبلوماسياً تركياً حتى اليوم على أيدي الإرهابيين الأرمن.

وقال جيم: إن مساندي القرار وضعوا مشاعرهم العنصرية فوق جميع الاعتبارات ومصالح فرنسا الوطنية.■

اليمن: أسرار قضايا التفجيرات.. متى تنكشف؟

الكويت - وكالات: شهدت إحدى المحاكم اليمنية تطوراً مفاجئاً في سير قضية التفجيرات الشهيرة التي شهدتها مدينة «عدن» في شهري يوليو وأكتوبر من العام الماضي، فقد أعلن الشاهد الوحيد في القضية براءة المتهمين مما نُسب إليهم في التحقيقات الأولية بالتآمر وتشكيل عصابة لتنفيذ سلسلة من التفجيرات بالتآمر مع جهات خارجية، وكانت القضية قد بدأت تستحوذ على اهتمام الرأي العام في الفترة الأخيرة، بعد انتشار المعلومات التي سردها المتهمون عن عمليات تعذيب قالوا إنهم تعرضوا لها أثناء التحقيقات.

واستندت النيابة في كل مواقفها إلى شهادة مواطن سوري «إسباني الجنسية»، اتهم عدداً من المواطنين بأنهم كانوا يؤلفون شبكة تخريبية ممولة من الخارج بقصد هز الاستقرار والأمن في اليمن، وتنفيذ عمليات اغتيال عدد من المسؤولين اليمنيين، وفي مقدمتهم د.الإرياني - وزير الخارجية - آنذاك.

وطوال جلسات المحاكمة، ظل المتهمون الذين تم استجوابهم ينكرون الاتهامات الموجهة إليهم، وينكرون معرفتهم بالمتهم الأول «ناناكلي» ويؤكدون أن كل الاعترافات المكتوبة والمصورة التي أخذت منهم قد تم أخذها بواسطة التعذيب.



متهمون خلف القضبان

حكايات التعذيب جعلت الشاهد الوحيد يعلن في إحدى جلسات الأسبوع الأخير من مايو الماضي أمام قاضي المحكمة والحاضرين براءة المتهمين مما نسبه إليهم، مؤكداً عدم وجود أي معرفة أو علاقة بهم، وأنه لم يرهم إلا في السجن، ومشيراً إلى أنه اضطر إلى ذلك تحت الإجبار، هذا الاعتراف وهو ما أدى إلى قرار المحكمة بإعادة استجواب المتهم الأول بعد الانتهاء من استجواب بقية المتهمين.

الجدير بالذكر أن التفجيرات التي يشهدها بعض المدن اليمنية ماتزال محاطة بغموض كبير مع توالي عمليات التفجير دون أن تعلن جهة ما مسؤوليتها عنها، ثم جاءت التطورات الأخيرة في أكبر هذه القضايا لتضيف مزيداً من الغموض حول دوافعها وأهدافها.■

لجنة تنسيق العمل الإسلامي تختتم أعمالها في طهران

مكة المكرمة - محمد الأسعد: أعرب الدكتور عبدالله العبيد أمين عام رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، عن تفاؤله بتعاون الحكومات والمنظمات والهيئات الإسلامية لتهيئة مناخ صالح للعمل الإسلامي المشترك في الساحتين الإسلامية والدولية، وقال في تعليق له على حديث الزعيم الإيراني خامنئي لدى استقباله للوفود المشاركة في فعاليات اجتماع لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك التي اختتمت اجتماعاتها مؤخراً في طهران إن رابطة العالم الإسلامي التي تتمثل فيها الشعوب والأقليات الإسلامية في العالم تعرب عن تفاؤلها بمستقبل العمل الإسلامي المشترك لما لاحظناه من توجهات جديدة لدى القيادة الإيرانية، وكان خامنئي قد وجه كلمة أثناء لقائه بالوفود الإسلامية أوضح فيها جانباً من المشكلات التي تواجه الإسلام والمسلمين في الساحة الدولية والتحديات التي تحيط بالأمة الإسلامية في هذه الحقبة من الزمن، مشيراً إلى ضرورة تحقيق التصورات الإسلامية المشتركة وذلك في ضوء قرارات مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي عقد قبل ثمانية أشهر في طهران.■

عبد الله العبيد

«الطواغيت» اليهود يسيطرون على موسكو

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: حذّر رجل الأعمال الروسي السكرتير التنفيذي الجديد لرابطة الكومنولث بوريس بيريزوفسكي مما أسماه مخاطر تنامي النزعة القومية والأصولية الإسلامية على الأمن القومي في روسيا الاتحادية، وفي الوقت نفسه حذر بيريزوفسكي من الانزلاق في معارك وهمية مع من تطلق عليهم الصحافة «طواغيت المال» في روسيا معتبراً أن أصحاب رؤوس الأموال لا يطمحون للوصول إلى السلطة، لكنهم يتمنون الاستجابة لمطالبهم، والجدير بالذكر أن بيريزوفسكي نفسه من كبار رجال الأعمال وهو يحمل الجنسية الإسرائيلية إلى جانب عمله المهم في روسيا.

سبق أن تولى بيريزوفسكي منصب مساعد سكرتير مجلس الأمن القومي ومسؤول الملف الشيشاني.

من ناحية أخرى اشترى رجل الأعمال الروسي «اليهودي» فلاديمير جوسينسكي نسبة ٢٥٪ من أسهم صحيفة «معاريف» - ثاني أكبر الصحف الإسرائيلية - مقابل ٨٥ مليون دولار، ودخل جوسينسكي المنافسة للاستحواذ على هذه الحصة مع المليونير الأمريكي اليهودي رون لاودر الذي يعد من أقرب أصدقاء رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو، وبقيت النسبة الأكبر في الصحيفة في يد رجل الأعمال والملحق العسكري الأسبق لدى طهران ياكوف نمرودي، الذي كون ثروته من صفقات الأسلحة مع نظام الشاه السابق في إيران.

ويعد رجل الأعمال اليهودي الروسي فلاديمير جوسينسكي من أكبر طواغيت رجال المال والصحافة في روسيا المعاصرة، ويمتلك صحيفة «سفودنيا» والقناة التلفزيونية H.T.B.■

الجارديان: السلطة الفلسطينية تواطأت لإخفاء حقيقة اغتيال الشريف

لندن - قدس برس:
شككت صحيفة بريطانية في صحة رواية السلطة الفلسطينية حول اغتيال محيي الدين الشريف القيادي البارز في كتائب عز الدين القسّام الجناح العسكري لحركة حماس «اواخر مارس الماضي»، وقالت صحيفة «الجارديان» اللندنية: إن السلطة الفلسطينية تعاونت مع جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «شين بيت» لإخفاء الحقيقة وراء اغتيال الشريف.

وبعد شهرين من الحادث مازالت ظروف مقتله غير معروفة وبقيت القضية متفجرة حتى الآن، وتقول الصحيفة إنها وجدت ادلة مقنعة بأن السلطة الفلسطينية تحاول جاهدة إخفاء الحقيقة والأدلة التي تشير إلى الدافع الحقيقي لاغتيال المهندس الثاني، في محاولة منها لضرب حركة «حماس» من أجل نيل تأييد واشنطن، وتشمل عملية



محيي الدين الشريف

الإخفاء - كما تقول الصحيفة - تغطية وتعتيماً حول اختفاء جسد ضحية ثانية وجدت بجانب السيارة المحطمة، وأن أجزاء من جسد محيي الدين الشريف نفسه اختفت أيضاً.■

رابطة فلسطين تعقد مؤتمرها السابع عشر في برلين

دارمشتات - عمر محمد عدنان:
تحت عنوان: «حقنا في فلسطين.. سراب الأمل أم حتمية وعمل» عُقد مؤتمر رابطة فلسطين الإسلامية السابع عشر في مدينة برلين ما بين ٢٩ و٣١ مايو الماضي بحضور عدد من المحاضرين الإسلاميين.

الدكتور كمال الهلباوي - رئيس الرابطة الإسلامية في بريطانيا - تحدث عن الحركة الإسلامية ومراحل الصراع في فلسطين المحتلة، وتحدث الدكتور عبدالفتاح العويسي - أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة سيترلبيج في بريطانيا، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في بريطانيا - عن ترشيد العمل في القدس وعن تاريخ الأرض المقدسة القديمة.

أما السيد أبو زيد المقرئ الإدريسي - عضو مجلس النواب في المغرب، وعضو مجلس الشورى لحركة التوحيد والإصلاح - فقد تناول الخيارين السلمي والعسكري ونتائجهما.

الشيخ حمزة منصور - أمين سر حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن - تحدث عن الحل النهائي وتخطي أولويات الشعب الفلسطيني في المؤتمرات التي دارت بين الفلسطينيين والصهاينة مع التركيز على مؤتمري أوسلو ومدريد والتطبيقات العملية لهما.

أما السيد منير شفيق - فكان حديثه عن المسار العربي، وترتيب التحالفات، وقد تخللت المؤتمر فعاليات ثقافية وفنية.■

د. القرضاوي في إيران

الدوحة: د.حسن علي دبّا:
بدعوة من الأمين العام لمجمع التقريب بين المذاهب في إيران يقوم فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي بزيارة لإيران لمدة عشرة أيام.

وصرح فضيلته لـ«المجتمع» بأن هذه الزيارة تأتي للقاء العلماء والمشايخ والحوزات العلمية والدينية في إيران، ورداً على سؤال حول برنامج الزيارة قال: إنها تشمل زيارة عدد من كبريات المدن الإيرانية، مثل: قم، ومشهد، وأصفهان، وشيراز، وأخرى في منطقة بحر قزوين، ومن المتوقع أن تشمل الزيارة لقاءات مع المسؤولين الإيرانيين والرموز الفكرية والسياسية مثل مرشد الثورة، والرئيس الأسبق رفسنجاني، والرئيس خاتمي، وزيارة د.القرضاوي لإيران كانت مقررة منذ فترة طويلة وتم تأجيلها عدة مرات.

وحول تزامنها مع مناسبة وفاة الإمام الخميني نفى د.القرضاوي أن تكون هناك صلة بين زيارته وهذه المناسبة، وقال: إنه لا ترابط بين المناسبتين، وبخاصة أن الزيارة قد أجلت عدة مرات.

ومن المعروف أن د.القرضاوي شارك منذ فترة في ندوة كبرى عقدت بالدار البيضاء في المغرب عن التقريب بين المذاهب، رعتها المنظمة الإسلامية للثقافة والتربية والعلوم، وهو يؤيد التقريب بين المذاهب ويدعو إليه في سياق دعوته للوحدة بين أطراف الأمة الإسلامية حتى تتمكن من الصمود بين الأمم.■

في مجرى الأحداث

شرطي القرن الإفريقي الجديد

النزاع الإثيوبي الإريتري الذي تفجر فجأة في منتصف الشهر الماضي مرشح للاتساع إلى آفاق منهكة للدولتين.. فلا إثيوبيا تستطيع التخلي بسهولة عن دورها التاريخي الاستعماري في المنطقة ولا إريتريا «أفورقي» تستطيع أن تضيع الفرصة في التوسع والتمدد.

الحدث المفاجئ الذي قَلَّبَ الأوضاع بين الدولتين فجأة من التحالف إلى التناحر في حاجة إلى وقفة تأمل على أكثر من صعيد.

على الصعيد التاريخي.. ظلت إريتريا تعاني استعمار الإمبراطورية الإثيوبية طوال ما يقرب من نصف قرن وقبل ذلك ظلت نصف قرن آخر ترزح تحت نير الاستعمار الغربي.. فمنذ عام ١٨٩٠م ومع قدوم الاحتلال الإيطالي للمنطقة انعقد عزم النظام الدولي على إقامة إمبراطورية إثيوبية صليبية تنفذ للنظام العالمي وللكنيسة الغربية مشروعها الاستعماري في منطقة القرن الإفريقي، وتكون هذه الإمبراطورية بمثابة البوابة المنيعة لصد أي رياح إسلامية تهب من الشرق أو الشمال على إفريقيا.. ولكي تقوم هذه الإمبراطورية بدورها قام الاستعمار بقهر الشعوب المسلمة في الصومال، وإريتريا، وإثيوبيا، فضم إريتريا بالكامل وأجزاء من الصومال لإثيوبيا «هيلاسيلاسي»، وظلت إثيوبيا هكذا حتى تدهورت أوضاعها ولم تعد قادرة على القيام بهذا الدور بالكامل، لكن يبقى من الصعب على إثيوبيا أن تسمح لإريتريا التي كانت تحت سيطرتها يوماً بتمريغ أنفها في التراب هكذا.

على الصعيد الثاني.. ظل أسياس أفورقي رئيس إريتريا، وميلس زيناوي رئيس النظام الإثيوبي صديقين حميمين منذ بروزهما على الساحة السياسية، فهما رفاق نضال واحد ضد نظام منجستو هيلاماريام حتى تم إسقاطه عام ١٩٩١م، وقد نالت إريتريا بعدها الاستقلال عن إثيوبيا مكافأة من زيناوي لأفورقي، وبعد أن اطمأن الغرب تماماً لانتقال السلطة في إريتريا إلى طبقة علمانية صليبية لا علاقة لها بهوية الشعب الإريتري (٩٥٪ مسلمون) وهو ما طمأن الغرب بالتالي إلى استمرار تنفيذ مشروعه في المنطقة.

ومن جهة ثانية فالنظامان قطعا شوطاً كبيراً في التحالف الثنائي وهما يرتميان في أحضان الغرب والصهيونية وتجسد ذلك في تشكيلهما جبهة واحدة بالتعاون مع أوغندا للحرب ضد السودان، نيابة عن الغرب، وظلت أراضيهما - ومازالت - عمقاً استراتيجياً وميداناً حربياً تنطلق منه القوات المتمردة بالسلاح الغربي لتمزيق السودان وإسقاط حكومته، إضافة لتسابق النظامين في إقامة علاقات خاصة مع الصهاينة... إثيوبيا تقيم السدود بمساعدة إسرائيل لتعطيش مصر والسودان، وإريتريا تقيم القواعد للصهاينة لتسهيل السيطرة على مدخل البحر الأحمر الجنوبي، ورحلات أفورقي لتل أبيب للعلاج أو الاستجمام أو التفاهم لم تعد سراً.

وإذا كان النظامان على ما يرام مع الغرب والصهيونية في المنشأ والهوى - كما يقولون - فما الذي جعلهما ينقلبان هكذا؟ الذي يبدو أن أفورقي صار أكثر من ورقة رابحة، ويبدو أنه يجري إعداده ليقوم بنفس الأدوار التي كانت تقوم بها إثيوبيا، لأنه صار مضموناً للغرب والصهاينة أكثر من زيناوي، مما شجعه على القيام بمغامراته، في «حنيش» أولاً... ثم اقتطاع ٤٠٠ كم من إثيوبيا ثانياً.

الشاهد... أن الصوت العربي في هذا الصراع يكاد يكون مختفياً، ومنظمة الوحدة الإفريقية صاحبة الدور الأصيل في حل المشكلة صوتها خافت.. والعجب أن الصوت الأعلى هو صوت رواندا، ولِمَ لا... فرواندا وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا أعضاء فيما يسمى بـ«النادي الإفريقي الجديد» الذي ترعاه واشنطن!!■

شعبان عبد الرحمن

التفجيرات النووية الباكستانية والأمن الإسلامي المفقود

أحدثت التفجيرات النووية الباكستانية هزات ضخمة في مختلف
ـاء العالم، وتوزعت ردود الأفعال على النقيضين ما بين
دانة والشجب من دول العالم الكبرى التي سبق لها أن
ـرت مئات التجارب النووية... إلى الصدمة التي
ـبت نشوة الفرح الهندي بالتفجيرات التي سبق أن
ـرتها نيودلهي وأعادت إلى القيادة الهندوسية
ـعصبة بعضاً من رشدها الغائب، فاعتدلت
ـجتها وعادت تدعو للحوار... إلى الشعور
ـبهجة والارتياح على المستوى الشعبي في
ـر من البلدان الإسلامية.

ووسط هذه المشاعر ثارت التساؤلات حول
ـمة السلاح النووي لباكستان.. ومن يخدم؟
هو خاص بباكستان، أم أنه مظلة يمكن أن
ـتظل بأمنها بلدان إسلامية أخرى؟ وهل هناك
يمكن تسميته الأمن الإسلامي؟ وكيف يمكن
ـقيقه؟

المجتمع قامت بتغطية شاملة للحدث في هذا
ـدد الخاص، واستطلعت آراء خبراء استراتيجيين
ـسكريين ومحللين سياسيين في محاولة للإجابة عن
ـساؤلات السابقة...



هل هي قنبلة إسلامية؟

«فياجرا» باكستانية!

السيناريو الأمريكي للحرب بين الهند وباكستان

«النووي» العربي ينتظر قراراً سياسياً

اختفت لهجة العنجهية والتعصب من نيودلهي بعد التفجيرات الباكستانية



عملية تزويد طائرة باكستانية بصاروخ أطلس



باكستان حسمت خيارها بين «الأسد والنمر»

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

بعد أكثر من أسبوع على التجارب النووية الباكستانية لازالت النشوة الشعبية في ذروتها على الرغم من التنديدات الدولية والعقوبات التي هدد بفرضها بعض الدول أو فرضها بالفعل، ومما ساهم في رفع درجة الزهو الوطني مستوى التأييد والارتياح الذي لقيته التجارب في العديد من الدول الإسلامية على المستويين الرسمي والشعبي كما أن اللهجة المعتدلة التي بدأت تتحدث بها نيودلهي عن إمكانية إعادة فتح حوار مع إسلام أباد أكدت المفهوم الذي ظل راسخاً لدى قطاع عريض من الشعب الباكستاني من أن الحكومات الهندية لاتفهم إلا لغة القوة، وأن مخاطر الحرب قد استبعدت على نحو ما في هذه المرحلة بفضل تجارب باكستان.

حالة النشوة هذه قد تذوي خلال الأيام القليلة إذا ما تفاقمت الأوضاع الاقتصادية نتيجة للعقوبات، ولذلك تحرص الحكومة في أكثر من مناسبة على التذكير بإجراءات التقشف التي قالت إنها ستتبعها للحيلولة دون الانهيار الاقتصادي ومتابعة جدول سداد الديون التي تثقل كاهل البلاد.

بين الأمن والاقتصاد: خيار الأسد والنمر: إذا كان ثمة عامل دفع بالحكومة نحو التروي في قرارات التفجير فلعله لا يكمن في الخوف من التنديدات الدولية بقدر ما يكمن في المخاوف على الاقتصاد الوطني من الشلل أو الانهيار، وبخاصة أن الوعود التي أطلقتها حكومة نواز شريف إبان الانتخابات بإنعاش الاقتصاد الوطني كانت الدافع الأكبر وراء فوز حكومته بتفويض واسع، ويلاحظ من خلال قراءة في النشاط الاقتصادي للعام المنصرم أن تقدماً تحقق خلال السنة الأولى من وصوله إلى الحكم ويبدو الآن أن التفجيرات والعامل الأمني ستستحوذ على الاهتمام كما صرح شريف في خطابه المتلفز إلى الشعب بأن باكستان اختارت درب الأمن الوطني والعزة والكرامة، أي بمعنى آخر فإن درب التنمية الاقتصادية لن يكون من السهل تحقيقه في هذه المرحلة، وفي هذا الصدد تقول بعض التقارير إن الحكومة ستعيد النظر في المصاريف غير التنموية لتقلصها بنسبة قد تصل إلى ٥٠٪ كما تقول إن مشاريع عديدة باشرت في تنفيذها حديثاً ستتوقف حتى إشعار آخر، في إطار الأولويات الجديدة، وربما يعني ذلك عدداً من المشاريع الاقتصادية التي كانت الحكومة تعول عليها للتحول الاقتصادي وحسب أحد المراقبين، فإن باكستان بتفجيراتها النووية اختارت التحول إلى أن تكون «أسداً إقليمياً» فضلاً عن أن تكون «نمراً اقتصادياً».

العملة الوطنية واصلت الانخفاض بمعدلات بطيئة منذ الساعات الأولى للتفجير فوصلت إلى ٥٠ روبية للدولار الواحد، بعد أن كان الدولار يساوي خمسة وأربعين روبية قبيل التفجير، فيما انخفضت أسعار الأسهم في السوق المالية بكراتشي انخفاضاً كبيراً في اليوم الأول من عمليات المتاجرة وهبط المؤشر الرئيس أكثر من ١٢٪ لدى إقفال السوق، إلا أن وزير المالية الأسبق علق على هذه التطورات بقوله: إن ردود الفعل الأولية لن تلبث أن تستقر عقب استقرار الوضع المالي للبلاد، موضحاً أن بلاده قد تلجأ إلى تسديد ديونها الخارجية بالروبية نظراً لعدم توافر العملة الصعبة، وأن مثل هذا الوضع كان معمولاً به في حالة عدد من دول أمريكا اللاتينية، ومشيراً في الوقت نفسه إلى أن العقوبات لن تكون فعالة بنسبة ٩٠٪ خلال العام الأول نظراً لأن معظم المشاريع الأجنبية قد بدأ تنفيذها بالفعل.

الميدان السياسي: تهدئة أم تفجير؟

في الميدان السياسي، ظل الحديث عن التهدئة وعروض المفاوضات بين باكستان والهند مقترناً بأحاديث التهديد، فقد استبعدت باكستان إجراء المزيد من التجارب النووية وأعلنت استعدادها لإجراء تجربة ثانية على صاروخها «غوري» متوسط المدى القادر على حمل أسلحة نووية فيما أكد مصدر أمني إجراء تجربة ناجحة لصاروخ جديد متوسط المدى، حيث تم إطلاقه من قاعدة في «نهر جهلم» القريب من العاصمة إسلام أباد، وسقط في صحراء بلوشستان، ويبلغ مداه ٢٥٠٠ كم، وقد وصفت المصادر هذا الصاروخ بأنه ناجح، وأطلق عليه اسم «شاهين».

كبير علماء الذرة الباكستانيين عبدالقدير خان، قال إن بلاده لها القدرة على صنع رؤوس نووية تثبت على الصواريخ خلال أيام معدودات إذا اقتضت الضرورة، وأوضح خان أن قدرات باكستان النووية لم تزد من احتمالات نشوب حرب

المجال	الهند	باكستان
الديون الخارجية	٩١ مليار دولار	٣٦ ملياراً
نسبة الديون من إجمالي الناتج المحلي	٢٥ ٪	٧٢ ٪
الواردات المحلية للحكومة	٩٠ مليار	٧,٢ مليارات
احتياطات العملة الصعبة	٢٩,٥ ملياراً	١,٣ مليار

نووية، بل هي ضمان للسلام، لأن البلدين - الهند وباكستان - تعلمان مدى الدمار الذي يمكن ان يحصل إذا اقدما على استعمالها. وفي إطار الحديث عن السلام اشترط نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني في الوقت نفسه التوصل لتسوية عادلة لقضية كشمير، للدخول في حوار مع الهند، وتوقيع معاهدة عدم اعتداء، داعياً المجتمع الدولي إلى الضغط على الهند للقبول بالتفاوض، كوسيلة وحيدة للحد من التوتر، وقال شريف: لقد بدأنا مسيرتنا ونحن مصممون على الاستمرار، ولن نساوم ابداً على امننا، واعرب وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان عن اعتقاده بأن شريف سيلتقي نظيره الهندي آتال بهاري فاجبايي على هامش اجتماع قمة رابطة التعاون الاقتصادي الإقليمي لدول جنوب آسيا «سارك»، والمقرر عقدها في كولومبو.

وأشار أيوب خان إلى ان بلاده ستعيد النظر في سياستها الخارجية على ضوء تفوقها النووي، وقال إن وزارة الخارجية أعدت مذكرة تتضمن سياستها الخارجية في مرحلة ما بعد التفجيرات النووية، وسيتم تقديمها إلى شريف هذا الأسبوع، وفي نيودلهي استدعت الخارجية الهندية المندوب السامي الباكستاني وسلمته احتجاجاً شديد اللهجة على حادث الاعتداء الذي تعرض له دبلوماسي في المفوضية الهندية بإسلام اباد.

وقالت الأنباء إن الاعتداء حدث على ما يبدو من جانب حارس امن باكستاني يسكن بجوار منزل الدبلوماسي الهندي حيث أصيب الأخير بجروح في رأسه وأدخل على اثرها المستشفى، وفي الوقت نفسه تبادلت الهند وباكستان نيران الأسلحة الصغيرة على الحدود في ولاية جامو وكشمير المضطربة إلا ان مسؤولين قالوا: إن هذا ليس سوى حادث عادي، وفي نيودلهي قال بيان لوزارة الخارجية الهندية إن الهند دعت جميع الدول المسلحة نووياً إلى إجراء مفاوضات مبكرة للتوصل إلى معاهدة بشأن الأسلحة النووية.

وقال البيان إن الهند مستعدة ايضاً لوضع إعلان فاجبايي التزام نيودلهي بوقف طوعي للتجارب النووية «في صيغة قانونية»، واضاف: يمكن للمجتمع الدولي ان يطمئن إلى انه لا توجد رغبة من جانبنا لتصعيد التوتر وأن باكستان لاتواجه أي تهديد من الهند.■

الرواية الباكستانية للمؤامرة الهندية - الإسرائيلية عشية التفجير النووي

نسبت مصادر صحفية باكستانية إلى مصدر امني تفاصيل الغارة الهندية - الإسرائيلية المشتركة التي كانت طائرات البلدين تنوي شنها عشية التفجير النووي الباكستاني، وحسب هذه الخطة فإن ست طائرات إسرائيلية تحركت مساء يوم الأربعاء السابع والعشرين من مايو إلى مطار سي نجر عاصمة الجزء الذي تحتله الهند من كشمير قادمة من نيودلهي وكانت الخطة المرسومة أشبه ما تكون بالخطة التي نفذتها القوات الإسرائيلية إبان هجومها على المفاعل النووي العراقي ١٩٨٢، بحيث توجه ضربات قاصمة للمركز النووي الباكستاني، قبل أن تبادر بالعودة إلى سري نجر مرة أخرى، وكان دور الطرف الهندي يتلخص في توفير الدعم اللوجستي وحرية استعمال مطاراتها ورسم خرائط واضحة للمنطقة، عن طريق معلوماتها الاستخبارية على أن يكون الهدف هو تدمير المنشآت النووية الباكستانية وشل قدرتها على إجراء أي تجارب نووية، وهو ما يعني استهداف محطة كاهوتا والتي تستعمل كمستودع للصواريخ الحديثة من طراز غوري التي انتجتها باكستان واختبرتها منذ اسابيع.

أجراس الإنذار وصلت إلى العاصمة الباكستانية مع الساعات الأولى بعد منتصف ليل الخميس، واصدرت الأوامر إلى أجهزة الأمن والقوات المسلحة باتخاذ كافة إجراءات الحذر القصوى وعادت الحياة إلى مقر وزارة الخارجية والدفاع في الليل، بينما بدأت طائرات سلاح الجو الباكستاني بالتحليق على مدار الساعة فوق العاصمة والأماكن الحكومية الحساسة مع أوامر واضحة للطيارين بإطلاق النار مباشرة على أي طائرات معادية قد تخترق المجال الجوي للبلاد خلال الليل.

قيادة الجيش اتصلت في ساعة متأخرة من الليل بالدكتور عبدالقدير خان رئيس مركز الأبحاث النووية الباكستانية وطلبت منه تسليم جميع الصواريخ التي يمتلكها المركز في مستودعات لنشرها على طول الحدود مع الهند، وتم خلال ساعات قليلة شحن نحو ثلاثين منها إلى الحدود في عربات مكشوفة، في خطوة استهدفت توجيه تحذير لأي عمليات تجسس عبر الأقمار الصناعية ولإظهار عزم باكستان على الدفاع عن منشآتها بكامل طاقتها.

في هذه الأثناء، كانت وزارة الخارجية تستدعي السفير الهندي في إسلام أباد لإبلاغه رسالة شديدة اللهجة تتضمن استعداد باكستان لإجراء التفجيرات النووية في قلب نيودلهي بدلاً من صحراء تشاغاي إذا ما وجهت حكومته أي ضربة لمنشآت باكستانية، ويبدو أن وصول الرسالة إلى نيودلهي ساهم في تهدئة الأوضاع الأمنية وإلغاء الهجوم حسبما تقول الرواية، فيما كانت باكستان اكثر تصميماً على إجراء تجاربها في أسرع وقت ممكن لتفادي أي مغامرة هندية محتملة.■

وجاء دور باكستان

أن يملك المسلمون أسلحة متقدمة فهو أمر لا يُغتفر، أما ان يملك الهندوس الذين يتطلعون إلى القضاء على المسلمين، فأمر يجب أن يُراعى، وقد هجم الضحك علينا، عندما رأينا وزراء خارجية حلف شمال الأطلسي - ما عدا تركيا - قد امتلكهم الفزع وهم يمسكون بورقة تخبرهم ان باكستان قامت بتجربة نووية، وكاد وزير الخارجية الروسي فلاديمير بريماكوف يسقط على الأرض من أثر ذلك الخبر. وقال وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل: إن على باكستان أن تملك نفسها ولا تعمل هذه الأعمال، وأمرت الحكومة الألمانية فوراً بوقف مساعدات التنمية لباكستان، بينما سكتت عن الهند، والمعروف أن رئيس وزراء الهند هندوسي متطرف مثل الصهاينة في فلسطين، فالهندوس يحلمون بأن تكون مملكتهم من الهند إلى الفرات، واليهود يريدون دولتهم من النيل إلى الفرات، وهمس صحافي في أذني قائلاً: إن باكستان تملك الآن قنبلة اصولية، فهنيئاً لكم أيها الأصوليون، لقد كنا في بروكسل قبل أيام في اجتماع دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) وذلك لتغطية اجتماع دول الحلف من أجل إيجاد حل للأزمة القائمة في كوسوفا والتعزيز من قوة الحلف الموجودة في مقدونيا والبانيا وكان عنوان اجتماع الناتو «شراكة من أجل السلام»، وأعلن وزراء الخارجية افتتاح مكتب للحلف في تيرانا العاصمة الألبانية والتعزيز من قوة حفظ السلام في مقدونيا، وقال وزير الخارجية الألماني كينكل: نحن نريد وقف المجازر في كوسوفا لأن هذا سيفجر منطقة البلقان بأكملها، ولكن أن نرسل قوات هجومية من الحلف توقف المجازر هناك، فإن الأمر يجب دراسته، لكن سكرتير الحلف خافير سولانا قال: إنه إذا لم يتصرف الناتو تصرفاً إيجابياً لوقف العنف في كوسوفا، فإن الجماعات الإسلامية ستمد يد العون إلى الألبان، وقال في كلمة مقتضبة إنه وصل إلى علم الحلف بأن جماعات من الأفغان وصلوا إلى الإقليم لمساعدة الألبان هناك، وحذر من حرب تأكل اليابس إذا ما نفد الأخضر، ولكن قيام باكستان بتجاربها النووية طغى على اجتماع دول حلف الأطلسي وساد وجوم على الساسة في أوروبا، وقال دبلوماسي يعمل في مبنى حلف شمال الأطلسي للصحافيين: إننا نخاف الآن من دولة فقيرة تعيش على ما نقدمه لشعبها من مساعدة، ونحن نخشى من هجوم إسلامي كبير على أوروبا، وسنطالب أصدقائنا في الدول الإسلامية بالضغط على باكستان لإلغاء تجاربها النووية وإلا فالقطيعة ... فهل تستجيب الدول الإسلامية الصديقة للحلف؟ نرجو بدل ذلك أن تساند هذه الدول باكستان في محنتها الدولية.■

محمد هيثم عياش - بروكسل



هل هي قنبلة إسلامية؟

باكستان حققت الردع النووي الذي يحفظ لها مكانتها

بون : نبيل شبيب

ليست وسائل الإعلام الإسلامية وحدها التي تطلق على القنبلة النووية الباكستانية وصف القنبلة الإسلامية، بل كثيراً ما تستخدم وسائل الإعلام الغربية هذا الوصف أيضاً، على سبيل الإثارة والتخويف في الدرجة الأولى، وبالتالي لتبرير المواقف العدائية تجاه القضايا الإسلامية من جهة، وللتحريض على المزيد من هذه المواقف من جهة أخرى، وصحيح أن وسائل الإعلام الإسلامية لاتقصد ذلك بطبيعة الحال، وأنها تنطلق من التعبير عن حق المسلمين كسواهم من البشر في أن يكون لديهم من قوة الردع مايخفف على الأقل تجرؤ الطامعين في بلادهم وثرواتهم للعدوان عليهم، ولكن لابد من الالتزام بوضع الأمور في إطارها الموضوعي السليم، بعيداً عن أساليب، قد تصنع الحماس الذي نحتاج إليه، ولكن لاتصنع معه الإعداد المنهجي الذي نحتاج إليه أكثر.

منطلقات أساسية : ويحسن في متابعة الحدث أن نعود به إلى المنطلقات الأساسية التي ينبغي أن تحكم ما نصل إليه من استنتاجات أو نحاول صياغته من مواقف.. ويكفي في هذا الموضوع تعداد تلك المنطلقات دون حصرها، وفي مقدمتها:

١ ـ أهم ما أسفرت عنه نهاية الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفييتي ومعسكره الشرقي من دروس، أن التسلح النووي بحد ذاته لايمثل ضماناً للتقدم والقوة وترسيخ مكانة عالمية مستقرة، تسمح بالمشاركة في صنع القرار بما يراعي المصالح الذاتية المشروعة. بل على النقيض من ذلك يمكن أن تسبب النفقات الباهظة المطلوبة لتوفير هذا التسلح انهياراً داخلياً، عندما لايتوافر المنهج القويم والمتكامل للحكم والمجتمع، ولاتتوافر الإدارة السياسية السليمة التي تحدد الأولويات وتلتزم بها فعلاً، وتستوعب الإمكانات الذاتية وتطورها وفق الاحتياجات المطلوبة تطويراً مستمراً.

٢ ـ لايعني ذلك أن التسلح النووي لايمثل عاملاً حاسماً على صعيد الإرادة السياسية لأي دولة وتأثيرها الدولي ولكن قد يتوافر هذا العامل ومع ذلك لايمنع من الانهيار، وقد لايتوافر ومع ذلك تصل بعض البلدان بدونه إلى موقع دولي متقدم على كل صعيد.. كما يشهد مثال ألمانيا واليابان، فالأهم من توفيره إذن هو أن توضع قضية التسلح النووي.. في موضعها من الصيغة الأشمل للمنهج الذي يوجه المجتمع والحكم، تخطيطاً وتنفيذاً.

٣ ـ إن أسباب القوة تتمثل في توفير عناصر متكاملة مع بعضها بعضاً ولاغنى لأحدها عن الآخر.. تبدأ بتكوين الفرد وتصل إلى التسلح بمختلف أنواع الأسلحة، ولكن الأهم من بينها في عالم الأمس واليوم والغد، هو عنصر الإنسان.. ولايوجد منهم كالإسلام في قدرته على صناعة الإنسان، ثم عنصر السياسة القادرة على تحويل مصادر القوة المتوافرة إلى قوة فعالة، سياسياً واقتصادياً وإدارياً وفكرياً وفي مختلف المجالات الأخرى، ولايوجد ولم يوجد كالإسلام منهج يخضع سائر الاعتبارات الجانبية لاعتبار المصلحة العليا المشتركة للمسلمين وللبشرية.

٤ ـ إن الدور الرئيس الذي لعبته الأسلحة النووية منذ ظهورها لأول مرة عام ١٩٤٥م، وفي ظل انعدام القيم في العالم المعاصر سواء في ظل السلام أو في وقت الحرب.. هو دور البطش بالخصم مادام لايملك قوة رادعة، أما إذا توافرت القوة الرادعة، فيتحول وجود تلك الأسلحة إلى جزء من عملية استنزاف القوى المادية الأخرى عبر سباق التسلح، ولكن دون التجرؤ على استخدامها خشية من الضربة المضادة، فالقادر على تحقيق الفوز في النهاية، ليس من يملك القوة النووية الضاربة الأكبر بالضرورة، بل هو من يملك أسباب القوة الأخرى التي تساعده على الصمود زمناً أطول رغم الاستنزاف المتبادل.

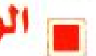
٥ ـ لاينفي ماسبق أن مجرد ثبوت توافر القدرة على صناعة السلاح النووي، بات عاملاً من عوامل الردع في التعامل الدولي، أو بات على الأقل من دوافع عدم «الاستهانة» بالطرف الآخر، هذا علاوة على المفعول الداخلي في رفع المعنويات، وزيادة الثقة بالنفس، وهي عوامل لايستهان بها في إطار أي مواجهة عسكرية أو غير عسكرية.

باكستان.. والسياسة النووية

باكستان بلد إسلامي رئيس.. ولكن لايمكن اعتبار سياستها منذ استقلالها قبل ٥١ عاماً حتى الآن، سياسة تلتزم أكثر مما تلتزم به الدول الإسلامية الأخرى، من حيث:

١ ـ الأولويات السائدة ما بين الارتباط المصلحي القائم بصورة أشبه بشارع ذي اتجاه واحد مع القوى الدولية.. وبين الارتباط المصلحي المفتقد غالباً مع الدول الإسلامية الأخرى.

٢ ـ المشكلات التي حكمت سياسة التسلح الباكستانية على الدوام،

السباق بين باكستان والهند حتى الآن هو سباق على تقنية التسلح.. فما العوامل التي تحول دون تحوله إلى سباق على التسلح؟

الغرب يخشى من أن الضغط الاقتصادي على باكستان يمكن أن يدفعها لبيع التقنية النووية مقابل المال

الولايات المتحدة التي تعاقب على التجارب النووية سبق أن أجرت ١٠٣٢ تجربة نووية!

ومازال تحكمها الآن، هي مشكلات «إقليمية»، ترتبط بعلاقاتها مع الهند والصين وبقضية كشمير، ولانجهل البعد الإسلامي لهذه المشكلات في الأصل، ولكن يبقى ثابتاً أن السياسة الباكستانية لم تنطلق من البعد الإسلامي بالضرورة، وإن كانت أسباب العداء الهندي كامنة في عدائها لهذا البعد الإسلامي بالذات.

٣ - لعبت العوامل الدولية دوراً رئيساً في تطور سياسة باكستان النووية، ومن تلك العوامل العداء الصيني - الهندي، وتطور العلاقات الهندية - الروسية أثناء الحرب الباردة وبعدها، ثم العلاقات الروسية - الغربية وأثرها في بحث موسكو عن مرتكز آسيوي يخفف وطأة «الهيمنة الأمريكية» على صناعة القرار الدولي في الحقبة الماضية، وهو ما ساهم على الأقل في مضي الهند إلى ما مضت إليه.. ومن ورائها موسكو جزئياً، ثم جواب باكستان على الهند، ومن ورائها الصين جزئياً.

لهذا كله فإن القنبلة النووية الباكستانية، باكستانية، لاتحمل مجازاً ولا تحمل واقعياً من المواصفات، بمعنى البعد السياسي الراهن وفي إطار المستقبل المنظور، ما يسمح بإطلاق وصف «القنبلة الإسلامية» عليها، والذين يطلقون عليها هذا الوصف في العالم الغربي، لاينطلقون من أنها تدعم أو لا تدعم القضايا الإسلامية، بل ينطلقون من «التلويح أو التخويف» من إمكانية نقل تقنية صناعة التسلح النووي إلى بلدان إسلامية أخرى، ويعتبرون أن الجزائر وليبيا والعراق وإيران هي الدول «موضع الشبهة» على هذا الصعيد.

والواقع أن تقنية صناعة السلاح النووي لم تعد مسألة «علم» به، بل هي توفير الشروط اللازمة لوضع التقنية المعروفة نسبياً موضع التنفيذ، بدءاً بتجنيد الخبراء، مروراً بإقامة المنشآت، وانتهاء بتوفير التمويل والظروف السياسية والاقتصادية المناسبة، وللتسلح النووي «تقنيات» متعددة وليس تقنية واحدة، وقد أثبتت باكستان أنها تملك معظمها أو أهمها من خلال التجارب الست «المتنوعة» التي أجرتها خلال فترة أيام معدودة، وهو ما جاء رداً على الهند التي أرادت بتجاربها الخمس إثبات أنها تملك تلك التقنيات أيضاً وليس تقنية واحدة.

مفعول الردع

وقد حققت التجارب الباكستانية مفعول «الردع» الذي أرادته تجاه الهند، ولكن صناعة السلاح النووي بكمية معينة تكفي ليكون هذا الردع قوياً ودائماً، رهن بعوامل إضافية، أبرزها بالنسبة إلى باكستان العوامل المالية والاقتصادية، وهذا بالذات **ما قد يمنع الدول الغربية من زيادة الضغوط على باكستان في المرحلة المقبلة، وليس في هذه المقولة تناقض، فالدول الغربية تخشى من أن «حشر باكستان» في زاوية الضائقة الاقتصادية والمالية، يمكن أن يدفعها فعلاً إلى التعاون مع بلدان أخرى في تقنية السلاح النووي، مقابل حصولها على الدعم المالي منها**، علاوة على ذلك يرتبط مستقبل صناعة السلاح النووي في باكستان بعوامل أخرى، في مقدمتها مدى إقدام الهند على تزويد قواتها العسكرية - المتفوقة في ميدان التسلح التقليدي - برؤوس نووية متفجرة، ثم مدى سعي القوى الدولية لضبط نفسها من جهة، وللتعامل مع البلدين باتجاه «ضبط الأوضاع» من جهة أخرى، كيلا تصل إلى مستوى «سباق على التسلح» بعد أن كانت إلى الآن في مستوى السباق على تقنية التسلح، رغم ما يقال عن امتلاك الهند زهاء ٣٠ وامتلاك باكستان زهاء ١٢ قنبلة نووية.

وحتى إذا انتقلت تقنية صناعة السلاح النووي من باكستان إلى بلدان إسلامية أخرى، فلايعني ذلك أن القنبلة الباكستانية أصبحت «إسلامية»، إنما يمكن أن تصبح كذلك عندما تتوافر على امتداد المنطقة الإسلامية أرضية مشتركة لسياسة هادفة ومتكاملة، تخدم مصالح البلدان والشعوب الإسلامية، فتكون لها الأولوية تجاه كل شكل من أشكال الارتباط بالقوى الدولية، تجاه المصالح الإقليمية والقطرية الجزئية.

ولو تحقق ذلك الهدف.. فقد لاتكون البلدان الإسلامية في حاجة إلى التسلح النووي أصلاً لتثبت وجودها وتكون لها مكانتها على خارطة النظام العالمي وعلى صعيد الدفاع عن القضايا الإسلامية وتحقيق الأهداف الإسلامية المشروعة، ولايعني ذلك القبول بمزاعم القوى الدولية المهيمنة حالياً والتي تتلخص في احتكار السلاح النووي لديها، فسياسة التسلح بما في ذلك التسلح النووي يجب أن ترتبط على الدوام بسياسة الطرف الآخر. وهذا ما تقتضيه المبادئ الدولية وفي مقدمتها التعامل بالمثل، فالتسلح.. يعطي الطرف الآخر حق تسلح مماثل، والتخلي عن التسلح أو ما يوصف بنزع السلاح، هو وحده السبيل إلى التزام الطرف الآخر بخطوة مماثلة.

هذا أيضاً مما رسخته حقبة الحرب الباردة، فصيغة «الردع» التي طالما رددها حلف شمال الأطلسي ودوله الأعضاء، كانت وحدها، ما منع من استخدام السلاح الفتاك، أوصلت في حقبة الانفراج إلى التفاوض على «نزع السلاح»، ثم في نهاية المطاف إلى وفاق دولي.. أما تغييب صيغة «الردع» فلايعني على أرض الواقع، سوى فتح أبواب احتمال «استخدام السلاح النووي» على مصراعيها، عندما تقدر الدول التي تملكها أن مصالحها توجب استخدامه وأنه لايوجد خطر عليها عند استخدامه فعلاً.

إن حظر نشر «تقنية» التسلح النووي لم يعد في واقعه الدولي حظراً لنشر السلاح النووي بحد ذاته، بل هو في الدرجة الأولى حجة للحيلولة دون وصول أسباب التقدم التقنية الأخرى إلى بلدان نامية ولاسيما الإسلامية، ولاينبغي استغراب ذلك في عصر باتت فيه القوة المالية والاقتصادية ووسائل الاتصال، أكبر مفعولاً في تحقيق الأهداف السياسية وغير السياسية من الأسلحة ومفعولها تحت عنوان «الحظر النووي»، تمارس القوى الدولية المهيمنة ضغوطها المتوالية لفرض حظر أشمل وأخطر، على نقل التقنية الإلكترونية المتطورة مثلاً، بحجة إمكانية توظيفها للأغراض العسكرية، وهذا ما يساهم في عرقلة التقدم الاقتصادي لا القوة العسكرية فقط.. كذلك فإن استخدام الحجة نفسها لحظر استيراد أسلحة معينة، بحجة صلاحيتها لحمل رؤوس نووية (غير متوافرة أصلاً) إنما يستهدف إبقاء القوة الدفاعية لتلك البلدان ضعيفة حتى في ميادين التسلح التقليدي، وذلك تجاه مخاطر خارجية منظورة، بحيث تبقى قابلية ابتزازها بالضغوط العسكرية قائمة، ولتحقيق أغراض اقتصادية وتجارية في الدرجة الأولى.

التهور السياسي

ومعذرة للتعبير في القول إن من «أوقح» الحجج التي يرددها الأمريكيون على وجه التخصيص في ممارسة دور «الوصي» على العالم في قضية التسلح النووي - وسواها - زعمهم، أن وصول هذا السلاح إلى أيدي ساسة معينين - يحدد الأمريكيون مواصفاتهم وأسماءهم - يمثل خطراً على البشرية، باعتبارهم متهورين في قراراتهم السياسية، فهم لايؤتمنون على أسلحة الدمار الشامل!..

ولا ننفي التهور عن كثير من هؤلاء، المعروفين بما يصنعونه بشعوبهم وبلادهم وقضايا أمتهم، ولكنّ المقاييس الأمريكية على هذا الصعيد غير المقاييس المعتبرة في المصالح الحقيقية لتلك الشعوب والبلاد وقضاياها، إن هؤلاء أنفسهم يجدون من الدعم الأمريكي في تنفيذ قراراتهم وسياساتهم المتهورة، ما لا يجدونه من طرف دولي آخر، ولكن بالمقدار الذي يحقق المطامع الأمريكية الدولية.

ثم إن الازدواجية في التعامل مع السياسة النووية الهندية والباكستانية بالذات، تكشف عن حقيقة المواقف الأمريكية، فواشنطن التي تتظاهر الآن بمواقف «متوازنة» فيما تتحدث عن مقاطعة للهند وباكستان، سبق أن مارست ضد باكستان من دون الهند وطوال ثماني سنوات مضت مختلف إجراءات المقاطعة والضغوط على الأصعدة الاقتصادية والمالية والعسكرية، كيلا تتحرك بتقنيتها النووية بصورة حرة، كما استخدمت مختلف أساليب الضغوط

والإغراءات مع بكين، كيلا تدعم باكستان في برنامجها النووي، دون أن تجد معاملة مشابهة من جانب واشنطن أو سواها من القوى الدولية.

لئن كانت هناك سياسة متهورة أوصلت منطقة شبه الجزيرة الهندية إلى شفا السباق على التسلح النووي الآن، فإنما هي سياسة واشنطن والقوى الدولية العاملة معها على الأرضية نفسها، وهي عينها السياسة المتبعة في الحيلولة دون المساس ببرامج التسلح النووي الإسرائيلية، وفي الحيلولة دون نشأة قوة رادعة لها، وكأن الكيان الإسرائيلي لا يقوم من أساسه على «التهور» السياسي في حق البشرية، وحق السلام والأمن الدوليين في المنطقة، أو أن سياسته العدوانية والتوسعية والعسكرية في خمسين عاماً مضت وحتى الآن لا تمثل التهور.

ثم إنه لا يوجد مقياس للتهور أكبر من مقياس استخدام السلاح النووي بالفعل، والولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي استخدمته ضد اليابان في أغسطس عام ١٩٤٥م، أي بعد أن وقّعت ألمانيا اتفاقية الاستسلام، وبعد أن عرضت اليابان نفسها الاستعداد للتفاوض على الاستسلام في نهاية الحرب العالمية الثانية، وأقدم السلاح الأمريكي على ضرب «مدن» آهلة بالسكان، وليس منشآت عسكرية أو حتى اقتصادية أو صناعية، فلم تكن هناك إذن حاجة عسكرية تبرر استخدام السلاح النووي على هذا النحو.. هذا إذا أمكن تصور وجود مثل تلك الحاجة أصلاً، فضلاً عن ضرب المدنيين الآمنين بتلك الوحشية الشاملة، ولكن كان هناك عامل واحد جعل الأمريكيين لا يترددون في استخدام السلاح النووي، وهو عدم وجود قوة رادعة عن استخدامه، وهذا ما يجعل سياستهم الراهنة، العاملة على منع وجود أي قوة رادعة لدى الآخرين هي السياسة التي بلغت الحضيض من التهور، فقد يأتي على رأس السلطة في واشنطن من لا يتردد ولا يرتدع عن الإجرام النووي كما صنع أسلافه، مادامت لا توجد قوة رادعة تصده عن ذلك، وما يسري على الأسلحة النووية بهذا الصدد - يسري ولا حاجة إلى التفصيل - على استخدام الأسلحة الكيماوية الأمريكية في فيتنام، والروسية في أفغانستان والشيشان، بل يسري على نشر المخدرات «البريطانية» في الصين في القرن الماضي، وعلى لعب الأطفال الإسرائيلية الملغومة في جنوب لبنان طوال السنوات الماضية.

ونحتاج.. وتحتاج البشرية عموماً إلى القيم التي تمنع من التهور، النووي وغير النووي، ولكن في هذا المجال بالذات تبقى الولايات المتحدة آخر من يصلح مصدراً لتحديد ذلك، وهي التي أقدمت على ١٠٣٢ تجربة نووية، أي أكثر مما أقدم عليه سائر الأطراف الأخرى معاً، وسببت من الضحايا والإصابات بين الأمريكيين ما لم ينكشف سوى جانب محدود منه، ولا يقلّ ما انكشف بشاعة ولا إجراماً عما انكشف في هذه الأثناء من نتائج التجارب السوفييتية في الأراضي الإسلامية وسط آسيا.

والولايات المتحدة هي التي ترفض بصورة قاطعة الالتزام بالتخلي عن السلاح النووي، في المستقبل القريب أو البعيد، وقد أعطت بذلك في حينه الحجة للهند كيلا تلتزم باتفاقية حظر التجارب، وهي حجة موضوعية بحد ذاتها وإن ظهر للعيان الهدف الحقيقي للهند من وراء استخدامها.

كما أن الولايات المتحدة لم تشارك في المساعي المبذولة لحظر التجارب النووية إلا بعد أن وصلت بتقنياتها الحديثة إلى مستوى يسمح لها بالاستغناء عن التجارب تحت الأرضية والاستعاضة عن ذلك بإجراء التجارب عن طريق برامج العقول الإلكترونية، فلم تكن سياساتها على هذا الصعيد قائمة على القيم، وبهدف التخلص من شبح الرعب النووي في حياة البشرية، بل كانت - وماتزال - تقوم على المصالح الأنانية المحضة، والهيمنة الاحتكارية المطلقة.

إن أشد السياسات تهوراً في ميدان التسلح النووي هي السياسة الأمريكية، وإن من التهور بمكان أن تتلقف الدول العربية والإسلامية، أو بعضها ما تلقيه واشنطن من حجج، فتتبناها، وتدافع عنها، وتوهم الشعوب بسلامتها وصحتها وشرعيتها، فتساهم بشكل مباشر أو غير مباشر فيما نراه يوماً بعد يوم، من مفعول تجريد المنطقة الإسلامية من مختلف أسباب القوة، الرادعة على الأقل، وفي هذا الإطار - ولأسباب عديدة أخرى - ينبغي أن تسعى الدول العربية والإسلامية، إلى الوقوف إلى جانب باكستان فيما قد تتعرض له من ضغوط دولية اليوم وفي المستقبل القريب، وأن تعمل في الوقت نفسه على صياغة أرضية مشتركة فيما بينها جميعاً، للتعامل مع تحديات النظام العالمي المقبل من منطق القوة لا الضعف، والدفاع عن المصالح لا التفريط بها، وتثبيت الحقوق المشروعة لا مسخها، وتبنّي الشرعية الدولية كما هي لا تزييفها، وخدمة القضايا المصيرية لا التخلي عنها، وتوجيه الطعنات المتوالية لها.■

«فياغرا» باكستانية..!!



بقلم: الشيخ مشعل عبدالله الجابر الصباح

في لقاء طويل دار بيني وبين أحد محبي السلام حوار ساخن حول التجارب النووية التي أجرتها باكستان مؤخراً رداً على جارتها الهند.

كان رأي الرجل: أنه لا حاجة لباكستان لسلاح نووي.

قلت: وهل للهند حاجة لذلك؟

قال: امتلاك الهند للسلاح النووي خطأ، والرد على هذا الخطأ بخطأ مثله من طرف باكستان سيؤدي إلى تسابق محموم على سلاح يعرض المنطقة إلى كوارث ضخمة.

قلت: حتى وإن كان وجود باكستان مهدداً؟

قال: لا أرى أي تهديد لوجود باكستان.

قلت: إن بين البلدين أحقاداً تاريخية معروفة، والهند في حربها مع باكستان تنطلق من دوافع دينية وأطماع استعمارية، ولا معنى لتجنب القوة في هذه الحالة إلا الاستسلام للفناء.. إن باكستان جزء من أمة استمات الاستعمار - بكل أنواعه - في محو دينها وإرخاص دمائها، ومن حقها أن تدير حياتها على محور من الشرف، وبوسائل تضمن لها الدفاع عن نفسها، وعن حقها في السيادة، وليس بالضرورة أن يكون تسلحها استجابة لنية عدوان، ولو فرضنا جدلاً أنها ليست بحاجة إلى سلاح نووي، فهل يستطيع العالم أن يمنع الهند المجاورة من امتلاك هذا السلاح؟

قال: هناك معاهدات دولية.

قلت: وقد كانت بين الكويت والعراق معاهدات.. وكان بين ألمانيا والدول المجاورة لها معاهدات قبل الحرب العالمية الثانية.

قال: ولكن العالم تدخل في حرب الخليج وأنهى العدوان العراقي.

قلت: ولكن، هل كان العراق يجرؤ على غزو الكويت لو كان يعلم أن لهذا البلد سلاحاً يضاهي سلاحه؟

وفرية أخرى أريد دحضها: إن الإسلام لا يعرف التعصب ضد الأديان الأخرى، ولا يجعل الاختلاف الديني ذريعة قتال وخصام، وأعتقد لو أن الهنود عاشوا بين ظهراني مسلمي باكستان ما أحسّوا غبناً ولا شكوا اضطهاداً، على عكس المسلمين الذين يعيشون الآن في الهند، ويتعرضون بسبب ديانتهم لحرب إبادة خفية ومعلنة في مقاطعة كشمير وغيرها.

قال: إذن أنت لا تحب السلام؟

قلت: إذا فرضت عليك الحرب فرضاً، فلا خيار لك إزاءها، ولا مكان للتساؤل عن فرص تجنبها، إنني مع السلام، ولكن إذا كان هدفه إجلائي من أرضي وإفنائي وإقامة وجود آخر على أنقاض جنسي ورسالتي وكتابي، فإن معناه الاستسلام للذبح والرضا بالتلاشي والانقضاء، وسلام بهذا المعنى أرفضه، وأقاومه لاستبقاء وجودي.

قال: إن باكستان دولة فقيرة، والتجارب النووية باهظة التكاليف، والاستمرار في هذه التجارب معناه: الاستمرار في إفقار الشعب الباكستاني.

قلت: ربَّ سجين مليء البطن خفيض الرأس، وربَّ جوعان حديد البصر جهير الصوت مرفوع الرأس.

قال وهو يحاول تلطيف الجو: وماذا تقول عن حبوب «الفياغرا»؟

قلت: إذا كانت هذه الحبوب تنفع مرضى الضعف الجنسي، فإن الأمة الإسلامية لا تنفعها إلا «فياغرا» باكستانية بعد أن مس جلدها لهب الأحداث، وعرفت كيف عفّر الضعف وجهها بالتراب!!■

أبو الذرة الباكستاني عبدالقدير خان يروي

قصة المشروع النووي الباكستاني ومسيرة التحدي للحصار الغربي

إسلام أباد: خالد محمود خان

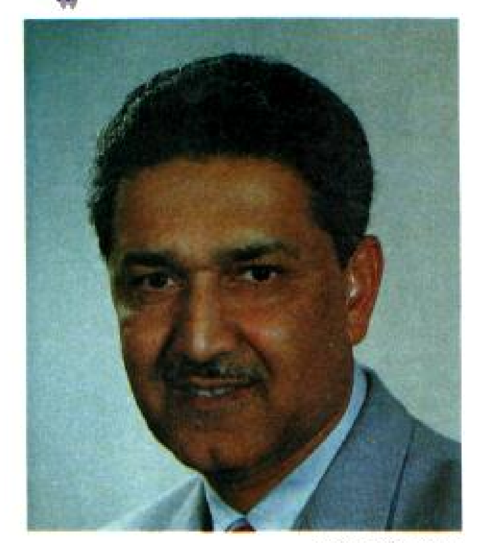
البروفيسور عبدالقدير خان «ابو القنبلة النووية» الباكستانية ومؤسس البرنامج النووي الباكستاني يروي لنا قصة البرنامج النووي الذي يشرف عليه من البداية ومسيرة التحديات التي خاضتها باكستان للحصار الغربي... ولنترك له المجال ليتحدث بنفسه:

عدت إلى باكستان بعد خمسة عشر عاماً قضيتها في أوروبا درست خلالها في أشهر جامعاتها، كجامعة التكنولوجيا في غرب برلين، وجامعة برستيجيوس للتكنولوجيا في هولندا، وفي أقدم وأعرق جامعة في بلجيكا، وهي جامعة لوفين، كما عملت لعدة سنوات في هولندا في مجال تخصيب اليورانيوم، كما حصلت على شهادة الدكتوراه في علم المعادن وطبائعها الكيميائية، وتم نشر العديد من الأبحاث الشهيرة في العديد من الصحف المحلية.

هذه الخبرة العملية والأبحاث العلمية اختلطت بمشاعري نحو وطني وشعبي، وتملكت قلبي وعقلي لحظة البدء في هذا المشروع التاريخي، ووفرت لي الحكومة آنذاك كافة الاحتياجات والمتطلبات وبلا تردد للوصول إلى هدفنا في أسرع وقت.

قبل عشرين عاماً وبالتحديد في ٣١ يوليو عام ١٩٧٦م، بذرت البذور الأولى للبرنامج النووي الباكستاني، ففي هذا اليوم التاريخي تم إنشاء هيئة الأبحاث النووية تحت اسم «معهد الأبحاث الهندسية»، كان الهدف من إنشاء هذا المعهد تخصيب مادة اليورانيوم والوصول به إلى القدرة على إنتاج القوة النووية، وخلال مدة قياسية لم تتجاوز ست سنوات أصبحت باكستان على الخارطة النووية للعالم، وأصبح لديها قاعدة صلبة قادت إلى قناعة ذاتية لدى باكستان من قدرتها النووية المستقبلية لاستخدامها في الأمور السلمية.

لقد كان هناك العديد من التحديات أمامنا ونحن نبدأ في العمل، فقد كان من الواضح ان الهند لن تقبل باحتكار الدول الكبرى للقوة النووية، وأنها مصرة على إجراء تجربتها النووية الأولى، وإذا ما ترددت باكستان او أوقفت العمل في برنامجها النووي، فإن هذا الأمر لن يجعل الهند تتقدم على باكستان في القدرات العسكرية فحسب، بل إن هذا سيشل التطور العلمي والتكنولوجي لباكستان، إن جوهر المشكلة التي واجهتنا هي أن نصل إلى مرحلة امتلاك السلاح النووي قبل تفجر الأزمة مع الهند من جديد، وعندما قامت الهند بتفجير قنبلتها في ١٨ مايو من عام ١٩٧٤م، أدركنا أنه لابد أن نملك هذا السلاح حتى لو اضطررنا إلى أن نجوع، وذلك لعدم وجود أي خيار آخر أمامنا، وكان رد الحكومة سريعاً وفورياً على العرض الذي تقدمت به لتخصيب مادة اليورانيوم (U-235) لجعلها قادرة على إنتاج قنبلة نووية، فمادة (U-235) تحتاج إلى نسبة أعلى من ١٪ أي ٣ أو ٤٪ حتى تصبح مادة ذرة فعالة في حالة إنتاج القنبلة.



د. عبد القدير خان

وعلى الرغم من أن العالم الغربي كان يبث سمومه وحقده على المشروع الباكستاني النووي، إلا أن العديد منهم تسابقوا ليكسبونا كمشترين لمنتجاتهم التي نحتاجها في مشروعنا.

وأذكر هنا حادثة حدثت مع بداية المشروع عندما اتفقنا مع شركة إنجليزية اسمها «أمرسون» وقمنا باستيراد بعض الأجهزة الخاصة للمشروع، ولكننا وجدناها ليست بالكفاءة المطلوبة، وطلبنا منها الالتزام بما هو متفق عليه، وفي الوقت نفسه عرضت قناة «البي بي سي» البريطانية فيلماً سيئاً يهدف للتشهير بمشروعنا تحت اسم القنبلة الإسلامية، وكانت القناة التليفزيونية قد حصلت على هذه المعلومات من شركة «إمرسون» ولم تلتزم بما اتفقنا عليه من إبقاء الأمر سرياً.

بعد هذا الفيلم انهالت علينا مئات الرسائل من شركات أجنبية تعرض علينا أن نشتري منتجاتهم، ووصل الأمر لدى البعض أن بعث برسائل رجاء يطلب أن نشتري من شركته، وقمنا بشراء ما رأيناه مناسباً لمشروعنا، وكنا في بعض الأحيان نطلب منهم تغيير بعض الأجهزة وتبديلها بما هو مناسب لنا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأجهزة التي كنا نشتريها لها آلاف الاستخدامات، ولم نكن نستطيع أن نناقش أي خبير أجنبي حول كيفية الاستخدام، وذلك حفاظاً على سرية الأمر، واستطعت والفريق الذي معي من الباكستانيين أن نتغلب على كافة الصعوبات التي واجهتنا.

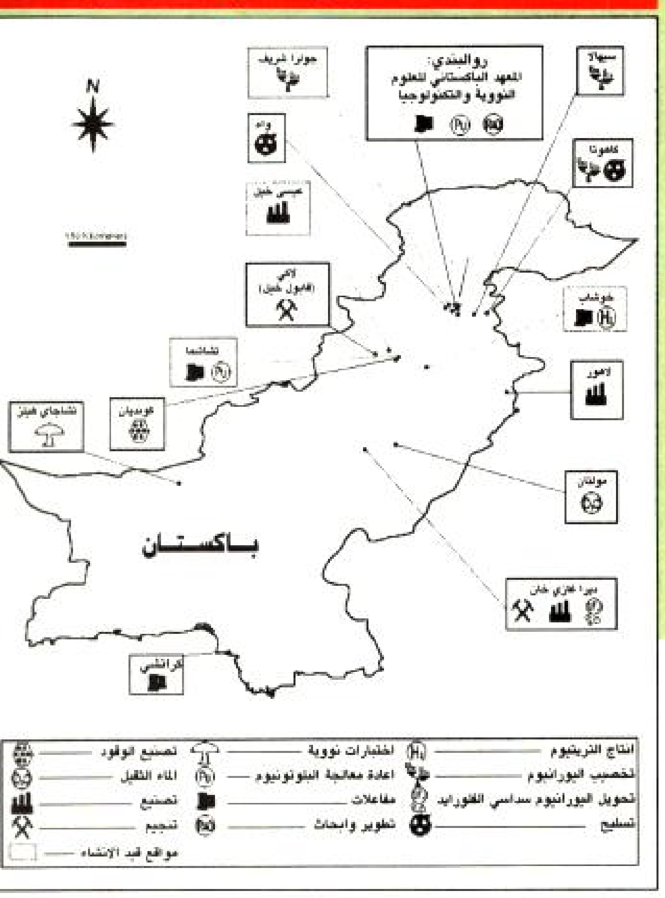
إن الخطوة الجبارة حقاً في مشروع «كهوتا» هي كيفية بناء المشروع والوصول إلى النتائج الإيجابية بفترة قياسية لا تزيد على ستة أعوام، بينما دول أخرى احتاجت إلى عقدين من الزمن حتى تصل إلى ما وصلنا إليه.

وكانت فترة السبعينيات من أشد الفترات التي تعرضت فيها باكستان لضغوط هائلة لحرمانها من حقوقها القانونية في امتلاك تكنولوجيا عصرية تطمح في استخدامها لأغراض سلمية بحتة، ولتغطية النقص في موارد الطاقة لديها، بينما في الفترة نفسها دخلت الدول العظمى الخمس وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي «سابقاً» وفرنسا وبريطانيا والصين في سباق محموم على امتلاك الأسلحة النووية المدمرة.

إن الدول الغربية لم تستطع أن تعاقب الهند على تجاوزها حدود الاستخدامات السلمية لمشروعها النووي، عندما أنتجت قنبلتها الذرية، ولكنها صبّت جام غضبها على باكستان عندما بدأت في مشروعها النووي وقامت كندا بقطع تعاونها معها في المجال النووي، ورفضت تزويدنا بالماء الثقيل، وكذلك قامت فرنسا بسحب استعدادها تزويدنا بالمعدات المطلوبة للمشروع وتعاملت الدول الغربية الباقية معنا على أساس اننا ارتكبنا جريمة ولم نكن على استعداد لأن ندفع ثمن جريمة لم نرتكبها، وأدركنا انه أصبح من المستحيل أن نحقق الحل الذي نتمناه بالاعتماد على الطريقة التقليدية، لذلك تلقيت إشارة خضراء من الحكومة بالعمل على استخدام طريقة قوة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وهي طريقة حديثة ومعقدة جداً.

كانت هذه المهمة هائلة حقاً، إذ لم يكن هناك اي معلومات او نتائج سابقة لاستخدام هذه العملية ولذلك اضطررنا لأن نبدأ من أول خطوة والمغامرة في تحمل النتائج، وكما يقول المثل الشعبي المشهور: «أينما تكون الإرادة يكون هناك طريق»، وبناء على حساباتنا اكتشفنا الطريق إلى تحقيق ما نطمح له خلال مدة قصيرة جداً، ولقد زادني إخلاص وتفاني الفريق الذي معي ثقة

المنشآت النووية الباكستانية



مختبر خان للأبحاث

أولاً: مشاريع التصنيع العسكري:

- صواريخ عنزة (أرض - جو).
= عنزة م.ك - ١
= عنزة م.ك - ٢
- صواريخ (حتف ١ - ٥).
- صواريخ غوري (حتف ٥) (١٥٠٠كم).
- صاروخ شاهين الجديد (٢٥٠٠كم).
- صواريخ بختيار شيخان (مضادة للدبابات والدروع).
- راجمات صواريخ.
- مناظير باشعة الليزر.

ثانياً: مجالات البحث والتطوير:

- الندوات العالمية حول الأجهزة المتطورة.
- ورشة عمل وطنية حول المغناطيس والمعدات المغناطيسية.
- حلقات بحث حول الطاقة الإلكترونية.
- مؤتمر عالمي حول اطوار التحول.

ثالثاً: معهد جي. آي. خان للهندسة والعلوم والتكنولوجيا.■

قبل عشرين عاماً عدت إلى بلادي بعد الدراسة في أشهر جامعات أوروبا وتملكت قلبي وعقلي لحظة إنجاز هذا المشروع العملاق

بنفسي وبالهدف الذي نسعى لتحقيقه وعلى الرغم من أن اغلب الفريق لم يكن قد سمع بفكرة القوة الطاردة المركزية لتخصيب اليورانيوم إلا أن إيمانهم بالهدف دفعهم إلى بذل كافة جهودهم وطاقاتهم لإنجاح المشروع.

عامل آخر ساعد في إنجاح المشروع متعلق بمدى إخفائنا له وكان لابد من التأكد من عدم صدور أي كلمة حول المشروع مهما كان الثمن، ولعب عامل السرية دوراً كبيراً في اختيارنا لمكان المشروع، فمنطقة كهوتا لا تتمتع بأي جانبية سياحية، بحيث لا يتردد عليها زوار أجانب كما أنها غير مكتظة، ويمكن حراستها بشكل جيد، وفوق كل ذلك أنها قريبة من العاصمة بحيث يمكننا أن نبقى قريبين من مواقع اتخاذ القرار.

الآن وبعد مضي عشرين عاماً على بداية المشروع، أقف مستغرباً على قدرتنا في إخفاء المشروع طوال هذه السنوات عن العيون المتطفلة للعالم الغربي والذي بلا شك لو علم بالأمر لما كان هنا ما حققناه من طموح، ولما كانت هنا قصة كهوتا حتى نرويها، ولكن بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل الجهود المخلصة للأمة الإسلامية، وبفضل استخدام الطريقة الفريدة لتخصيب اليورانيوم والتي لا تعرفها سوى خمس دول في ذلك الوقت، تمكنت دولة يعتبرها العالم من الدول النامية، ولم يصدق العالم بأن دولة لا تصنع حتى الإبرة تستطيع أن تصنع هذه المعجزة.

لقد ساعدنا العداء الغربي لمشروعنا ومقاطعتهم لنا بعدم السماح باستيراد الأجهزة المطلوبة على الاعتماد الكامل على انفسنا في توفير كافة الأجهزة والمعدات المطلوبة، وكانت روح التحدي هي التي تدفعنا إلى مقاومة هذه الضغوط، والآن أصبح لدينا قدرة كاملة لإنتاج كافة الأجهزة المعقدة.

لقد أثبت مشروعنا قدرتنا على الاعتماد الكامل على النفس، بحيث تمكنا من توسيع مجالاتنا إلى جانب تحقيق الهدف الأساسي للمشروع، وبالفعل ساهم معملنا في إنتاج أسلحة متطورة وضرورية جداً لدفاعنا الوطني، ولقد ساعد على توفير مبالغ ضخمة كان لابد من استخدامها في شراء مثل هذه الأسلحة من الخارج.

إن استقلال أي دولة يقوم على ممارسة حقوقها السياسية وحقها الشرعي في تطوير تكنولوجيا خاصة بها، وفي رأيي الشخصي أننا يجب أن نركز على تطوير القدرات لدى أبنائنا من العلماء والمهندسين والخبراء لدفعهم إلى المشاركة في بناء وطننا وتقدمه.

إن مشروع كهوتا بكل معانيه، هو قصة بطولية لإرادتنا الوطنية وتفوقنا، إنه رمز للدولة الكريمة التي ترفض الخضوع لأعدائها وتعتمد على نفسها وشعبها، لقد نلت من التكريمات والجوائز والتقديرات من قبل زعمائنا الشيء الكثير، ولكنني وبكل صدق أعتقد أنني لم أتمكن من إتمام هذا العمل إلا بإخلاص زملائي من فريق العمل ودعم حكومتنا لنا، وفوق كل هذا دعاء شعبنا المتواصل لنا بالنجاح.

وفي الحقيقة إن مشروع كهوتا لم يصل إلى هذه المرحلة من التقدم إلا بالدعم السياسي القوي خلال العشرين سنة الماضية، فلم تقم أي حكومة باكستانية أبداً بإيقاف هذا الدعم عن مشروعنا، ولم ترضخ أبداً في وجه الضغوط الدولية لإيقاف المشروع أو تجميده، فمنذ قيام المشروع حرصت جميع الحكومات المتعاقبة على دعمه وحمايته وفي اعتقادي أن الوقت الحالي يحتاج إلى أن تكون الحكومة قوية وقادرة للوقوف بوجه الضغوط المفروضة علينا الآن.

إن كهوتا هو ملكنا جميعاً، ويجب أن نحميه معاً، كما أنه نتاج تضحيات قدمتها عائلات وأطفال العلماء والمهندسين الذين شاركوا في بناء المشروع والذين قدموا حبهم وتشجيعهم لنا لنصل إلى ما وصلنا إليه من أهداف عظيمة عقب تضحيات عظيمة وضخمة.

لقد أصبحت باكستان على الخريطة النووية للعالم ونلنا مكانة دولية، ولذلك يجب أن نحمي هذا المشروع بكل ما أوتينا من قوة وجهد.■

الحرب القادمة

سيناريو أمريكي يحرض الهند ويثبط باكستان

لاهور: عبدالغفار عزيز

نشرت جريدة (Pioneer) الهندية التي تصدر باللغة الإنجليزية من نيودلهي تقريراً نسبته إلى مؤسسة «راند» الأمريكية للدراسات الاستراتيجية حول الحرب القادمة التي توقعتها المؤسسة بين الهند وباكستان، في دراسة أعدتها بناء على طلب وتمويل حكومة ووزارة الدفاع الأمريكية.

وقد أعد التقرير تحت عنوان «السياسة الأمريكية تجاه النزاعات الإقليمية في القرن الحادي والعشرين»، وقد تنبأت المؤسسة بوقوع حرب بين الهند وباكستان في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حسب السيناريو التالي:

[يبلغ التمرد الشعبي في كشمير المحتلة ذروته إلى درجة أن الحكومة الهندية لا تفلح في القضاء عليه بالرغم من كل المحاولات، حيث يمتد العصيان إلى خارج حدود كشمير ويدخل البنجاب الشرقية.

وباكستان تعرف جيداً أنها لا تستطيع هزيمة الهند بالصواريخ التقليدية، لذلك تقدم خدمات تدريبية لقوات حركات التحرير في كشمير والبنجاب، وتمدهم بالدعم المالي والسياسي لإضعاف عدوها الهند.

بعد ذلك بسنة واحدة تعتقل الهند اثنين من أفراد الجيش الباكستاني يقومان بتدريب المتمردين في إحدى القرى التي يسيطرون عليها فتقوم الهند بتحذير باكستان بأن ترفع دعمها عن المتمردين وإلا فسوف تواجه نتائج وخيمة، بعدها تقوم باكستان بتحرك دبلوماسي كبير لعزل الهند كما تزيد في الوقت نفسه من دعمها وإمداداتها بشكل كبير لحركات التحرر].

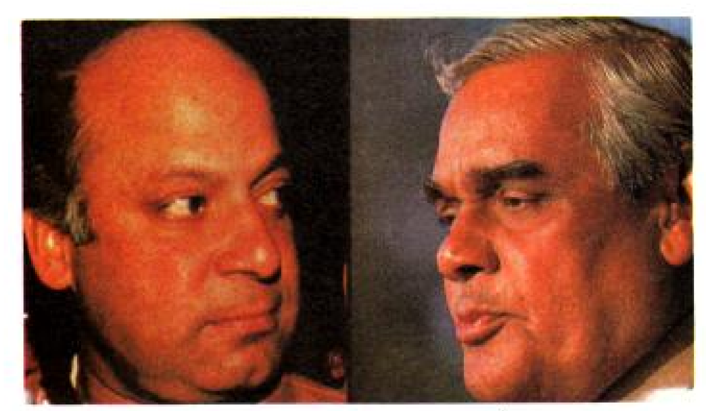
تنبأ التقرير الأمريكي بأنه في ربيع عام ٢٠٠٦ تقوم الهند بشكل غير متوقع بعمليات عسكرية كبيرة ضد حركات التحرير في كل من كشمير والبنجاب تكون نتيجتها تقهقر التحريريين واضطرارهم للانسحاب، ثم تقوم باكستان بالرد العملي فترسل فرقاً خاصة من الجيش وتدخل كشمير والبنجاب الشرقية للهجوم على المواقع العسكرية للجيش الهندي، الأمر الذي يجعل الهند على استعداد للدخول في حرب مفتوحة، وتبدأ عملياتها الحربية على طول الحدود الدولية، وينتج عن ذلك تقدم القوات الهندية وبخاصة في الأراضي المفتوحة الصحراوية فتحتل لاهور ثم روالبندي وتبدأ تقدمها نحو إسلام أباد.

تتحين الهند الفرصة المناسبة فتشن هجوماً بالصواريخ والطائرات على القوات الباكستانية في جبهة كشمير فتشل حركتها وتكبدها خسائر كبيرة، بينما تقصف باكستان القواعد الجوية الهندية.

وذكر التقرير أن الجيش الباكستاني يخطئ في تقديره لحجم وقوة الجيش الهندي ولا يتوقع أن الهجوم الهندي يكون بهذه الشدة والقوة مما يكبده خسائر كبيرة.

تدخل القوات الجوية الباكستانية في الأراضي الصحراوية في مواجهة شديدة من قِبَل القوات الجوية والبرية الهندية، كما أن الطيران الهندي يركز جهوده لضرب قواعد الصواريخ النووية الباكستانية حتى يكون لها التفوق على الطيران الباكستاني، وعند هذا الوضع يبدو الجيش الباكستاني في حالة يائسة، وتقوم باكستان بمطالبة الهند بوقف الحرب فوراً والانسحاب من الأراضي الباكستانية، التي احتلتها وإلا تستعد للدمار الشامل.

وتوقع التقرير أن الهند لا تعير اهتماماً للتحذيرات الباكستانية، وتستمر في القصف بالصواريخ التقليدية، وتعلن عن استمرار العمليات الحربية وبكل شدة.



شريف وفاجباي.. وجهاً لوجه

ثم يحين وقت استخدام الصواريخ النووية وتقوم باكستان بإطلاق صاروخ نووي صغير على فرقة للمدرعات الهندية بمنطقة صحراوية قرب الحدود، وترد الهند بهجوم نووي على قاعدة جوية باكستانية يتم تدميرها كاملاً، ثم ترد باكستان بإطلاق صاروخ نووي «زنة عشرين طناً» على مدينة «جوده فور» الهندية، وفي الوقت نفسه تطالب الهند بإيقاف العمليات الحربية، وتقوم الهند بإطلاق صاروخ نووي على مدينة حيدر أباد (زنة ٢٠٠ طن) محذرة باكستان وطالبة منها التوقف عن إطلاق الصواريخ النووية وإلا سوف تزداد الخسارة عشرة أضعاف، وفي هذا الوقت تتقدم باكستان بطلب لوقف الحرب.

وطبقاً لتوقعات التقرير الأمريكي فإن الخسائر الفادحة التي تصيب مدينتي «حيدر أباد» و«جودة فور» تتصدر أخبار العالم وتنتشر قصص الدمار والمصابين على مسامع العالم، وتبدأ أعمال الإغاثة والإمدادات بعد ٤٨ ساعة، وتقبل الهند وقف الحرب، وتقوم أمريكا بإرسال قوات من الجيش الأمريكي للهند وباكستان وتكون مهمتها الأولى توفير الإمدادات الطارئة والإسعافات الأولية للمنكوبين في المدينتين، كما تطالب أمريكا الدولتين بالتزام الهدوء وعدم القيام بأعمال استفزازية، وينتج عن الحرب تدمير أكثر القواعد الجوية في البلدين، حيث تصبح غير قابلة لإقلاع الطائرات، ولكن في هذه الفترة أيضاً يمكن أن تشتعل نار الحرب مرة أخرى، كما أن الرئيس الأمريكي يوجه خطاباً لشعبه يؤكد فيه أن إرسال الجيش الأمريكي للهند وباكستان يكون بعدد محدود جداً.

هذا التقرير يتخلله عديد من نقاط الضعف والسذاجة ولا يعرف إن كان التقرير صدر بالفعل من مؤسسة «راند» الشهيرة أم أن النوايا الهندية حبكت فصوله، ولكن لكونه ينشر في جريدة هندية معروفة ولا تقوم مؤسسة راند بإصدار أي نفي حول ما نُشر عنها يولِّد كثيراً من علامات الاستفهام حول الأماني الأمريكية والإدارة الهندية وبخاصة في ضوء الأحداث المتسارعة.

ويبدو أن أصحاب التقرير أخطأوا في تقدير كفاءات باكستان، فالشعب الباكستاني رغم وقوعه في المشاكل المعيشية والاجتماعية والأخلاقية بسبب فساد الطبقة الحاكمة وانغماسها في الشهوات لن يستسلم أمام الهند بالطريقة التي ذكرها السيناريو المزعوم، ويكفي أن بضعة آلاف من الشباب المسلم من أبناء الحركة الإسلامية في كشمير استطاعوا أن يلجموا ستمائة ألف جندي، وقد اعترف الجنرال «فيد بركاش» بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٩٨م بانهيار معنويات جيشه في كشمير.■

قائد الجيش السابق الجنرال ميرزا أسلم بيج لـ المجتمع:

قادرون على رد الصاع صاعين.. وننتظر من العالم الإسلامي الدعم والتأييد

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

ماذا تقول العسكرية الباكستانية عن القنبلة النووية؟ وما نظرتها لتأثيرها على أمن باكستان والأمن الإسلامي؟.. في هذا الإطار التقت المجتمع الجنرال المتقاعد ميرزا أسلم بيج - رئيس الأركان وقائد الجيش الباكستاني السابق - وكان معه هذا الحوار:

● **قامت باكستان بإجراء اختبارات نووية لبرنامجها.. إلى أي مدى تعتقدون أن تسمية هذا المشروع بـ«القنبلة الإسلامية» تسمية دقيقة لوصف ما قامت به باكستان في الأسابيع الماضية؟**

○ البرنامج النووي الباكستاني الذي استطاع إثبات جدارته عبر الاختبارات الناجحة، مشروع لباكستان بأياد باكستانية مسلمة، وهذه التسمية التي أشرت إليها أطلقتها عليه القوى اليهودية والصهيونية في العالم، من قبيل زرع الرعب في قلوب الغرب من هذا المشروع واستعدائهم عليه لتدميره في المهد، قبل أن تقوم له قائمة، لأنها تخاف من أية قوة لباكستان، وذلك على الرغم من أنه مشروع دفاعي، بدأ العمل فيه بعد أن برزت النوايا الهندية التوسعية بتفجيراتها الأولى عام ١٩٧٤م، من البداية لم يكن لنا أي مطمع نووي ضمن استراتيجيتنا، ولكننا دُفعنا في هذا الاتجاه كما دُفعنا إلى سباق التسلح في جنوب آسيا، وبذلنا جهداً مضنياً في توفير التقنية اللازمة للبدء في المشروع في ظروف صعبة دولياً تحول دون المشاركة أو نقل المعلومات النووية، واعتقل عدد من رجال بلادنا المخلصين وحوكموا في الغرب ومنهم شهزاد وأنعام الحق لأنهم سعوا إلى حصول باكستان على هذه التقنية، وفي عام ١٩٨٧م حققنا بحمد الله هذه القدرات واطمأننا إلى دفاعاتنا، وكنا طول الوقت متشبثين بضبط النفس لأن هدفنا هو الردع وليس التهديد بالقوة، ولكن بعد التجارب الهندية الأخيرة في الأسبوع الثاني من مايو الماضي والتهديدات الكبيرة التي تلت التجربة، لم يعد لنا خيار سوى المبادرة إلى ما فعلناه باعتباره الوسيلة التي تفهمها نيودلهي مع وصول المتشددين الهندوس إلى السلطة.

● **إلى أي مدى إذن يمكن أن نعتبر البرنامج النووي جزءاً من قوة ردع إسلامية عالمية؟ أم أنه جزء من مخطط وطني باكستاني لمواجهة الهند فقط، ولا يتعداها للأخطار الأخرى التي تواجه المسلمين؟**

○ حين صممنا برنامجنا النووي فمن الواضح أننا كنا أمام التحدي الهندي الذي يحاصر تفكيرنا ويهددنا ونسعى إلى التوازن معه، كنا نفعل ذلك لأننا نخدم أمننا الوطني والأمن الإسلامي باعتبارنا جزءاً لا يتجزأ منه، ولكن العالم الإسلامي بعمومه أمام مخاطر أخرى أيضاً، ولابد لهذا العالم الإسلامي من سلاح رادع يوازي سلاح إسرائيل الذي لاشك في امتلاكها له بالأدلة القاطعة، وتشكل تهديداً لباكستان بتصريحاتها العدائية ضدنا، وإلا أصبح واقعنا كحالة اليابان أمام الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية، لأن أمريكا كانت تعلم سلفاً أن اليابان ليس لديها رادع نووي، ولذلك استعملت القنابل النووية في هيروشيما وناجازاكي، **أقول: نحن إخوة في الإسلام وأنا لا أستبعد أن باكستان ستقف مع العالم الإسلامي في أي حالة من حالات الخطر، تقول لي كيف مع هذا البُعد الشاسع بيننا؟ أقول لك: عبر الصواريخ التي تصل إلى مدى ٣ آلاف كم،** والتي يجري تطويرها لدى كوادرنا لحمل رؤوس نووية، إن إسرائيل تعتبر باكستان خطراً تستعد لمواجهته ضمن مخططاتها وتتعاون مع الهند ضده، ونحن في باكستان لم نوقع أي اتفاقية سلام مع هذا الكيان ولم نعترف به، مما يعني أننا لازلنا مع عالمنا الإسلامي بهمومه وتحدياته، هكذا أعتقد أن من الواجب أن يتم فهم المسائل، فإذا كانت الصهيونية تستعدي العالم على باكستان وأسلحتها النووية فمن المنطقي أن نفهم أنها جزء من دائرة الخطر المحيط بباكستان في الإطار الدولي.



الجنرال ميرزا أسلم بيج

● **ما تعليقكم على ردود الأفعال في العالم الإسلامي على التجارب الباكستانية على المستويين الرسمي والشعبي؟**

○ من الواضح أن ثمة تفاعلاً شعبياً وابتهاجاً واضحاً على مستوى رجل الشارع العادي في العالم الإسلامي ولكن على المستوى الرسمي وجدنا ترحيباً ودفاعاً عن برنامجنا من عدد من الدول التي تفهمت مواقفنا والدوافع التي تحركنا من أجلها، وهناك دول لها علاقات طيبة مع كل من باكستان والهند، فهي التزمت جانب السلامة فلم تلجأ لإدانة باكستان، ولم تدن التجارب الهندية من قبل، وعلى كل حال فلهذه الدول مصالحها وظروفها التي نأخذها بعين الاعتبار.

● **على الصعيد العملي وبعيداً عن المواقف الخطابية، هل هناك ما يمكن للعالم الإسلامي أن يقوم به في هذه الظروف لمساعدة باكستان على تجاوز مأزقها الاقتصادي من جراء العقوبات ووقف المعونات؟**

○ نعم .. أعتقد أن الدور الأبرز يمكن أن يكون في هذا المجال فهناك دور كبير يمكن أن تقوم به، فبالتأكيد سيكون لهذه العقوبات انعكاسات واسعة تحتاج من أصدقاء باكستان إلى مد يد العون والمساعدة لها في هذه الظروف وفي مواجهة عقوبات جائرة لم تراع الظروف الأمنية الحساسة التي تعيشها البلاد، ولعل هذه الظروف هي محك العلاقة الإسلامية الحقيقية التي تربط العالم الإسلامي، تحليلات عديدة تتوقع إفلاس النظام المالي الباكستاني إثر هذه العقوبات، فإذا ما أفلست باكستان فإن المتضرر هو العالم الإسلامي بأسره الذي هلل للتجارب الباكستانية، وسيكون من المستحيل على أي دولة أن تبادر إلى اختبار أي سلاح غير تقليدي في العالم الإسلامي، **فنحن نحتاج إلى الوقفة التي تُفهم العالم أن العالم الإسلامي لن يكل باكستان إلى رحمة العقوبات الدولية أو عطف الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي.**

> **إذا أفلست باكستان فإن المتضرر هو العالم الإسلامي.. فهل يترك ها تحت رحمة العقوبات الدولية أو عطف الولايات المتحدة واليابان والبنك الدولي؟! «**

● **على خلفية تفجيرات كل من الهند وباكستان وبحكم كونكم قائداً سابقاً لأركان الجيش الباكستاني، فما احتمالات الحرب في المنطقة في ظل هذه الأجواء؟**

○ هناك احتمال حقيقي للحرب، ونحن - بحمد الله - مستعدون لها كامل الاستعداد، جوهر نزاعنا مع الهند لازال حول كشمير، وهي لازالت نقطة اشتعال لم تفلح الحكومات الهندية المتعاقبة في نزع فتيله، ولايزال يهدد المنطقة بحرب نووية مدمرة، والهند لن تكون في نزهة إذا اختارت الحرب هذه المرة، فليست باكستان هي باكستان الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، إنها الآن قوة حقيقية، نحن تحدثنا ومللنا الحديث عن الظلم الذي يعيش فيه الشعب الكشميري، ونذكر دائماً عدد القتلى والأرامل والجرائم، هذا وضع لا يمكن أن يبقى إلى الأبد دون حل جذري يعيد الحقوق إلى أصحابها ■

المحلل السياسي توفيق غانم:

العالم قائم على نظام احتكاري للطاقة النووية



إسلام أباد: المجتمع

لماذا ترفض الدول الغربية الانتشار النووي، وتصر على احتكاره؟ وما انعكاسات التفجيرات النووية على العالم الإسلامي والصراع الهندي الباكستاني؟ .. أسئلة طرحتها المجتمع على الأستاذ توفيق غانم ـ المحلل السياسي....

● **ما هي بتقديركم انعكاسات التفجيرات الباكستانية على العالم الإسلامي عموماً والعالم العربي تحديداً؟**

○ من الواجب إدراك الأبعاد التي دفعت باكستان باتجاه هذا المسلك تاريخياً وفي هذا الاتجاه فإن التحدي الهندي لباكستان يشكل العامل الأساسي وراء هذا التصنيع وبخاصة للتعادل الاستراتيجي مع نيودلهي التي تسعى لإبراز نفسها كقوة إقليمية مهيمنة في المنطقة وهو ما لاترضاه باكستان بحكم أنها الدولة الأكثر تضرراً من هذه الهيمنة، ففي البعد الإقليمي تسعى باكستان إلى حماية المنطقة من التمدد الهندي، وإلى جانب ذلك فإن باكستان في البعد الإسلامي تشكل جزءاً لايتجزأ من العالم الإسلامي الذي تزداد قدراته بإضافة أية عوامل للقوة لأي جزء منه، إن ظلال التجارب الباكستانية سيكون لها انعكاس على المنطقة العربية من زاويتين: هما رفع عامل الثقة المعنوي لدى العالم العربي بإمكان تحقيق الردع النووي وثانياً من خلال استثمار التقنية النووية الباكستانية ولو سلمياً كخيار قريب من العالم الإسلامي، كما أن نووية باكستان تحجم ظلال النووي الهندي على منطقة الخليج وإن كانت هذه الظلال غير مرئية إلى الآن إلا أنها محتملة في الغد فمن هذه المنطلقات تكون قنبلة باكستان إسلامية من حيث التصنيع بمعنى أن العقول والأيادي التي قامت عليها أياد مسلمة وهي إسلامية الظلال والأبعاد ولو على المدى البعيد.

● **انتقادات عديدة وجهت لباكستان بعد التفجيرات، وأصوات عالية دعت إلى الالتزام باتفاقيات الحظر النووي الشامل، فلماذا يظل العالم تحت رحمة هذه الاتفاقيات التي أعدت منذ سنوات؟**

○ الحقيقة أن هذه الاتفاقيات هي اتفاقيات حفاظ على الاحتكار النووي وليست لمنع الانتشار وقد أثبتت التجارب الهندية والباكستانية الأخيرة فشل نظام الاحتكار ووجهت له ضربات قوية.

● **ولكن الدول الغربية ترفض الانتشار النووي بحجة أنها ترى في نفسها أنها أمينة السلاح النووي في العالم؟**

○ نعم هذا ما أكدته أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية بعد التجارب الهندية والباكستانية فتهجمت على الدولتين من حيث انعدام الخبرة في مجال الضبط والتحكم النووي، إنهم ينطلقون من المركزية الغربية فالغرب في ظنهم هو الأرشد والأخبر والأرقى والأعدل والآمن، ومن كثرة إشاعة هذه المقولات عششت في عقول الكثيرين في بلادنا فأضحوا وأمسوا مدافعين عن فلسفة الاحتكارية الغربية للقوة، عسكرية كانت أم اقتصادية أم تكنولوجية، ولكن قرننا الحالي وهو أكثر القرون دموية يثبت أن الولايات المتحدة هي أكثر دول العالم دموية على الإطلاق انطلاقاً من مبدئها العسكري في الانتقام الأشد، والدمار الشامل.. هذه الدموية دفعت بأمريكا منذ بداية القرن إلى ثلاث عشرة حرباً وتدخلاً عسكرياً مباشراً كلفتها حوالي ٦٣٤ ألف قتيل وأكثر من ٥٥٨ مليار دولار عداً تدخلاتها الخارجية.

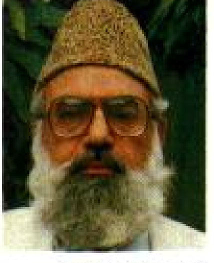
إنها أول من استخدم السلاح النووي فدمرت مدينة هيروشيما مهلكة مائة ألف ياباني في ١٦ أغسطس عام ١٩٤٥م ثم نجازاكي مهلكة ٨٣٨٨٤ يابانياً وهي التي استخدمت الأسلحة الجرثومية، والكيماوية، والنابالم في كوريا، وفيتنام فسحقت ٥,٥ ملايين من أبناء البلدين ثم هناك حالياً ما قتلته وما تقتله من أبرياء الشعب العراقي وهي التي أجرت ١٠٣٢ تجربة نووية أي ما يزيد على نصف التجارب في العالم، وفرنسا العضو الدائم في مجلس الأمن أجرت سلسلة تجارب آخرها عام ٩٥ وأوائل عام ٩٦ غير عابئة بالاحتجاجات الدولية وكذلك فعلت الصين عام ٩٦، إذن فلا رشد ولا خيرية بل دموية المصالح الأنانية، والتجارب الهندية والباكستانية هزت بعنف هذا النظام الاحتكاري وأعطت فضاء واسعاً لأصوات خافتة لتصدع بمطالبها لحظر شامل على السلاح النووي من الدول المحتكرة.

● **كيف ننظر إلى الصراع النووي في الإطار الباكستاني الهندي الذي نحن بصدده وكيف نفهم أبعاده؟**

○ أفضل تناول ذلك السياق من المدخل الثقافي حيث نقارن السياق من خلال الأيدولوجيات التي يعبر عنها والثقافة التي ينبع منها، لنعد إلى المستوى العلمي، هناك ثقافة القوة منعكسة على إعلام الدول وشعاراتها والسيوف والرماح بدءاً من الولايات المتحدة وانتهاء بجمهوريات الموز ومن النسر الأمريكي القابض بمخلبيه على حزمة من السهام إلى الأسود الهندية الثلاثة، ثم هناك العضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي للدول النامية وحق الفيتو.

وفي المستوى الإقليمي هناك في شبه القارة صراع تاريخي بين الترس الهندوسي والهلال الإسلامي منذ وصول محمد بن القاسم إلى ساحل شبه القارة الهندية قبل ثلاثة عشر قرناً، وبعد ثمانمائة سنة من معركة تاريان بين الملك المسلم شهاب الدين غوري وأفيال الملك الهندوسي برثفي، وصراع اليوم حلقة جديدة بين الصاروخ الباكستاني غوري والصاروخ الهندي برثفي فعندما نجح الباكستانيون في تفجيرهم يوم ٢٨ مايو الماضي كبروا ثلاثاً وسجدوا شكراً لله فيما كان الهندوس يحتفلون بالنصر النووي الكبير بطريقتهم الخاصة ■

قاضي حسين يهنئ الأمة الإسلامية


قاضي حسين احمد

هنأ القاضي حسين احمد الشعب الباكستاني والحكومة، وقادة القوات المسلحة وعلماء البرنامج النووي، وجميع أفراد الأمة الإسلامية على قيام باكستان بالتجارب النووية الرادعة للنوايا الهندية التوسعية، وقال: إن هذه التجارب سوف تعيد إلى المنطقة توازنها العسكري وتمنح الدول غير النووية في المنطقة ثقتها وتصونها من خطر العدوان الهندي، كما تبعث في حركة التحرير في كشمير روحاً جديدة للمقاومة والصمود.

قال أمير الجماعة: إن الحكومة الباكستانية اتخذت خطوة شجاعة، واختارت طريق الحرية والاستقلالية والعز، ورفعت بذلك رأس باكستان في العالم الإسلامي فخراً واعتزازاً، وأضاف أن الجماعة الإسلامية تقف مع الحكومة في خطوتها هذه موقفاً قوياً وسوف نواجه سوياً كل الضغوط الخارجية غير العادلة المتوقعة.

أضاف القاضي حسين أحمد بأن الشعب قد يتحمل بعض المشاكل والضغوط بسبب القيام بالتفجير النووي، ولكن هذه الضغوط لن تستمر لفترة طويلة إن شاء الله، وأكد بأن محصلة النتائج المترتبة على التفجير سوف تعود على باكستان والأمة الإسلامية بالخير، وأضاف أن التفوق في المجال النووي يستدعي من الشعب الباكستاني أن يكون على مستوى المسؤولية ويلتزم بمعاني الأمانة والجهد المستمر بدل العيش في الترف والرفاهية.

وطالب أمير الجماعة الإسلامية الحكومة بأن تقوم باسترجاع أموال الدولة التي نهبها أفراد الحكومة السابقة والحالية وأن تحسن استغلال الثروة الوطنية، وأن تكون مثالاً لحياة البساطة والعدالة والتكافل الاجتماعي حتى يقف الشعب خلفها بكل طاقاته.

كما طالب الدول الغربية أن تضغط على الهند لإعطاء الشعب الكشميري حق تقرير المصير حتى يكتمل تنفيذ بنود لائحة تقسيم شبه القارة الهندية وتدخل المنطقة وشعبها مرحلة الأمن والاستقرار والنمو.

واعتبر القاضي حسين أحمد اعتبار يوم الجمعة الماضي يوم شكر، وإخبات لله على أن منح باكستان قوة دفاعية وجعلها تدخل مرحلة جديدة من الاكتفاء الذاتي، والاعتماد على النفس، ودعا الشعب الباكستاني إلى أداء النوافل والقيام بالدعاء، كما أجرى أمير الجماعة اتصالات هاتفية مع كل من رئيس الدولة، ورئيس أركان الحرب، وهنأهما باختيار طريق المقاومة بدلاً من طريق الاستمرار في تنفيذ السياسة الأمريكية.

أما عن فرض حالة الطوارئ، فقال القاضي حسين أحمد إنها تثير بعض الشكوك حول النوايا الحكومية لأن حقوق الشعب الأساسية يجب ألا تتعطل مهما كانت الظروف.■

مشاهدات وعبر من الدرس النووي الباكستاني



بقلم:
د. أحمد العسال (*)

أعطت التجربة النووية الباكستانية دروساً وعبراً كثيرة أهمها وأعظمها نعمة الإسلام الجليلة التي وحدت قلوب أبناء باكستان وجمعتهم تحت مظلة الإسلام الوارفة، وجعلتهم يشعرون بحلاوة الإيمان وبأخوته السابغة التي جعلت السندي والبنجابي والبلوشي والباشتوني يقفون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ليمنعوا طغيان الظالمين وعدوان المعتدين.

لقد رأينا كيف أن شرائح المجتمع الباكستاني كله من أقصاه إلى أقصاه.. من الطالب الصغير إلى الأستاذ الجامعي، ومن الطفل إلى المهندس، ومن المزارع في مزرعته إلى صاحب الأرض، ومن الفتيات إلى الأمهات، ومن الجندي إلى الضابط، ومن الصحفي إلى الإذاعي، ومن مختلف الأحزاب والهيئات، ومن الأئمة في المساجد إلى العلماء في الجامعات، الكل طالب الحكومة أن تتخذ قرارها وتبادر بالأمر بالتجربة النووية فوراً، بل إن أبناء الشعب عبروا بعفوية بأنه لاتهمنا العقوبات بقدر ما يهمنا حماية وطننا وإعلاء كلمة الله حتى ولو أكلنا وجبة واحدة في اليوم وعندنا والحمد لله من نعم الله ما يكفينا.

ثم رأينا كيف استمعت الحكومة إلى كل الآراء والتقى وزراؤها بكل القادة والعلماء والهيئات والذي هيأ ذلك وجعله إبداعاً يانعاً جو الحرية التي يتمتع بها الشعب حتى قامت المظاهرات والمسيرات تطالب وتضغط على الحكومة بالتعجيل باتخاذ القرار وإلا ضاعت الفرصة... والأمر الأعظم والأكبر هو الأيدي المتوضئة التي تسهر على المؤسسة العلمية الدفاعية، وجيش العلماء والمهندسين الذي يعمل بدأب وصبر منذ عام ١٩٨٩م يجرب ويطور في معامله ومكاتبه، حتى رأينا الذين أشرفوا على التجارب الستة أكثر من مائة وخمسين مهندساً وعالماً، وسمعنا بآذاننا كيف علا تكبيرهم حينما نجحت التجارب وكيف سجدوا لله شكراً.

ثم كان الوعي العميق بأنهم يواجهون قوى الشرك المتعاونة مع الصهيونية المغتصبة حينما بدأ قارئهم يتلو قبل بيان رئيس الوزراء قول الله عز وجل من سورة الأحزاب ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً (٩) إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا (١٠) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً (١١) ﴾ (الأحزاب).

وكم كان رئيس الوزراء محمد نواز شريف موفقاً حينما ختم بيانه بقول الله عز وجل ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين (٥) ﴾ (الفاتحة)، وحينما عاهد الشعب أن يترك كل مظاهر الإنفاق الكمالي، وأن يترك منزل رئيس الوزراء، ويكتفي ببيت متواضع، وأن يشارك الشعب السراء والضراء، وأن باكستان ماضية على الطريق الصحيح، بالاعتماد على الذات، وألا خوف من العقوبات، والله أعلى وأجل.

وكم كان ابتهاج الشعب عظيماً وفرحه غامراً بنجاح التجارب حين خرج الناس إلى الشوارع في كل مكان يوزعون الحلوى، ويذهبون إلى البرلمان للتعبير عن سعادتهم ثم كيف كانت المساجد غاصة بالناس يوم الجمعة التي تلت يوم التفجير، وأقيمت صلوات الشكر ومدت الأكف وابتهلت القلوب بالدعاء إلى الله عز وجل أن يحفظ باكستان ويعينها على الدفاع عن الإسلام والذود عن حماه وحرمه... شيء فاق الوصف وذرفت الدموع تضرعاً وشكراً للحي القيوم.

لقد أعطت التجربة درساً للأمة أن تعتمد على نفسها وألا تساوم في قضايا أمنها وقوتها وأن تستجيب لنداء ربها ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وإن أخطر مرض يفتك بالأمة ويجعلها تعيش الفشل والضياع ألا يتمتع أبناؤها بحريتهم وكرامتهم وإرادتهم، وألا تكون عندهم المؤسسات التي تذود عنهم وتدفع عنهم صلف العدو وجبروته يقول الله عز وجل: ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣٥) ﴾ (محمد).

فهل تعي الأمة هذه الدروس وتفك عن نفسها القيود والأغلال وتعتبر وتستفيد في تعاملها مع المغتصبين المتربصين اليهود وأعوانهم الذين يكيدون لنا الليل والنهار، ويفتلون في الحبل والقراب للكيد بها والتربص بمستقبلها، وهل لنا أن نفيق وألا نسمع للمخادعين والمستسلمين، وننصت للأمر الإلهي الخالد: ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (٨) ﴾ (التوبة) ﴿ لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (١٠) ﴾ (التوبة) ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم (٨) ﴾ (محمد).■

(*) مدير الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام أباد - باكستان

الضجة ضد باكستان ليست بهدف تجريد العالم من السلاح النووي، وإنما دفاعاً عن هيمنة أمريكا!

هيبلر: أمريكا لا تعارض «قنبلة إسلامية» لو كان الإسلاميون يعملون لصالح الغرب

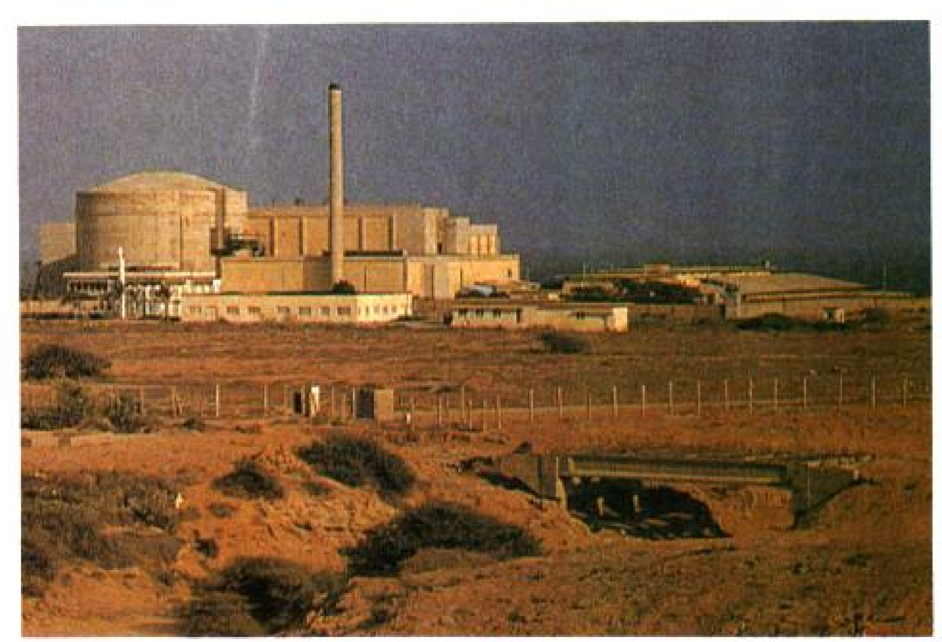
لندن: عامر الحسن

تفاعل القوى الغربية العظمى مع تجارب باكستان النووية يختزل نمطية غربية مهمة عن الإسلام والإسلاميين، تتعلق مباشرة بما وسم إعلامياً «بالخطر الإسلامي»، لكن قبل الحديث عن تداعيات تلك النمطية وكيف تبلورت معالمها بوضوح في الأيام الماضية سيما على صفحات الجرائد البريطانية والأمريكية، وحتى نكون في الصورة العامة للسيناريو النووي بمجمله نذكر باختصار معالم سباق التسلح السري والمعلن الذي مارسه - ولا يزال - الغرب وحلفاؤه قبل أن تمارسه كل من باكستان والهند مؤخراً، لنتبين مأساة الازدواجية في التعامل مع ملف باكستان النووي بصرف النظر عن تقييمنا لهذا الملف.

حالياً هناك سبع دول تمتلك قدرات نووية معلنة هي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين والهند وباكستان، وكانت الولايات المتحدة قد استعملت السلاح النووي في عام ١٩٤٥م، وأجرت ما يزيد على ١٠٣٢ تجربة نووية، فضلاً عن انها تمتلك ١٢٠٧٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها لـ ١٣٧٧٠ كيلو متر، وأجرت بريطانيا أول تجربة نووية في عام ١٩٥٢م من مجموع ٤٥ تجربة، وتمتلك ٣٨٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها لـ ١٢٧٥٠ كيلو متر، فيما أجرت فرنسا ٢١٠ تجارب نووية كان اكثرها إشكالية تجربتها بالمحيط الباسيفي في ١٩٩٥م و ١٩٩٦م، وتمتلك ٥٠٠ راس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ٥٦١٠ كيلو متراً، أما روسيا «الاتحاد السوفييتي سابقاً»، فكانت ثاني دولة بعد الولايات المتحدة تجرب برنامجها النووي بمجموع وصل إلى ٧١٥ مرة، وتمتلك ٢٢٥٠٠ رأس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ٤٠٠٠ كيلو متر، وقامت الصين بإجراء ٤٥ تجربة نووية منذ ١٩٦٤م، ويُقال إنها ساعدت باكستان في تسلحها النووي، وتمتلك بكين ٤٥٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها ١١٥٦٠ كيلو متر، فيما قامت الهند بإجراء أول تجربة نووية لها - غير الخمسة في مايو الماضي - عام ١٩٧٤، وتمتلك ٦٥ راساً صاروخياً، وصاروخاً يصل مداه ٢٦٣٥ كيلو متر، اما باكستان فلم تقم بإجراء تجارب نووية إلا مؤخراً وتمتلك ٢٠ راساً صاروخياً وصواريخ يصل مداها ١٥٨١ كيلومتر.

وتعتبر إسرائيل الدولة الوحيدة التي تمارس التسلح النووي سراً، إذ يؤكد الخبراء العسكريون انها تمتلك قنبلة نووية و من ١٠٠ إلى ٢٠٠ رأس صاروخي وصواريخ يصل مداها لـ ١٥٨١ كيلو متر، أما الدول التي يشك في أنها تمارس التسلح النووي سراً فتشمل إيران والعراق وكوريا الشمالية وليبيا.

إسرائيلياً وأمريكياً يُقال إن إيران تسعى للتسلح النووي بواسطة مساعدات غير رسمية من


مفاعل باكستان.. جلب الحصار الأمريكي


سلاح نووي صهيوني بدعم امريكي!

روسيا، فيما تملك صواريخ يصل مداها ٥١٠ كيلو مترات، والعراق يعرقل مساعي فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة «يونيسكوم» منذ ١٩٩١م للحفاظ على قدراته البيولوجية والكيماوية، ولديه صواريخ يصل مداها ١٥٣ كيلو متر، ويشك المجتمع الدولي في ان كوريا الشمالية تطور حالياً وبشكل سري قنبلة نووية، ولديها راسان صاروخيان وصواريخ يتراوح مداها من ١٠٢٠ إلى ١٥٨١، ولم يثبت المراقبون قدرات ليبيا النووية، إلا ان واشنطن مقتنعة برغبة الرئيس القذافي الحصول على اسلحة نووية لولا حصار الامم المتحدة، فيما عدا ذلك فإن لطرابلس صواريخ يصل مداها لـ ٣٢٣ كيلو متر.

وتكشف قائمة التصنيف هذه مدى تشابك السياسة بما يسمى «بالأمن العالمي»، بحيث تستهدف الدول الإسلامية والشيوعية «سابقاً» والمناوئة للولايات المتحدة عموماً وتستثني من تسليط الاضواء والحصار والمعاقبة دولاً وكيانات حليفة لامريكا مثل إسرائيل، مما يدل على أن العملية برمتها ليس لها علاقة بالأمن والسلام كما يتردد وإنما بالمصالح وموازين القوى، ولتبرير ذلك تساق عدة حجج منبثقة من نمطية الغرب عن «الأخر» سيما الإسلامي من بينها، انه «غير عقلاني ـ عدواني ـ عاطفي ـ متخلف»... وبالتالي من الخطورة أن يمتلك «قنبلة نووية» وذلك في مقابل الغرب «العقلاني ـ المتحضر ـ المتقدم» الذي لن يستخدمها في إيذاء الأخرين، وتضاف إسرائيل لقائمة العقلانيين الذين يستحقون امتلاك السلاح النووي للدفاع عن انفسهم من «العرب الأشرار»!!

وفي هذا الإطار يتناول جوشن هيبلر ـ باحث العلوم السياسية في امستردام ـ مخاوف الغرب مما أسماه «بخطر القنبلة النووية الإسلامية» في كتابه بعنوان «الخطر القادم: تصورات الغرب للإسلام» فيحلل الخطاب الغربي بالنسبة لموضوع القنبلة الإسلامية تحليلاً تجلى واضحاً في الطريقة التي غطت بها الصحف البريطانية والأمريكية أخبار التجارب النووية الستة التي قامت بها باكستان مؤخراً، حيث ترددت في الصحافة الغربية ـ ربما أكثر من شعارات الإسلاميين أنفسهم ـ الحديث عن القنبلة الإسلامية في مقابل غياب تام عن الحديث عن

■ القضية باختصار هي: موازين قوى ورغبات دول بعينها في وضع خطوط حمراء للآخرين تتفق مع مصالحها!

قنبلة هندوسية في الهند او يهودية في إسرائيل او مسيحية في فرنسا وبريطانيا وامريكا.

ويطرح هيبلر تساؤلين مهمين أولهما هو: هل يعترض الغرب على القنبلة النووية من ناحية مبدئية أم انه يعترض على ان تمتلكها دولا معينة هو غير راض عنها؟ وثانيهما هو: ما علاقة «القنبلة النووية الإسلامية» حتى يقول الغرب «القنبلة الإسلامية» وهل يعني هذا أنها تختلف عن القنبلة الهندوسية او المسيحية او اليهودية؟ ويجيب عن التساؤل الأول بقوله: إن القضية حتماً لا تتعلق باعتراض الغرب على مبدئية امتلاك النووي وإلا لما امتلكه الغرب اصلاً، وإنما باعتراضه على أن تتملكه دول معينة سيما دول العالم الثالث التي يسميها الغرب باللاعقلانية والتخلف، وحتى الأسبوع قبل الماضي والصحف البريطانية تتكلم عن لا عقلانية ولا منطقية باكستان، وبالتالي خطورة تجاربها النووية، ويضيف هيبلر أن القنبلة النووية تصبح شيئاً مقبولاً عندما تملكها القوى الاوروبية او الولايات المتحدة او إسرائيل، لكنها لا تكون كذلك مع القوى الإسلامية، مشيراً إلى ان كل جهود الغرب في تجريد العالم من اسلحة الدمار الشامل تنصب حصراً على تجريد «العالم الأخر» وليس نفسه.

ويذكر جوشن هيبلر أن ممارسات الولايات المتحدة مع هيروشيما قبل ٥٠ سنة وبقية الدول الاوروبية فترة الحرب العالمية الثانية لا تدل على أن هذه القوى «منطقية» للحد الذي تزعم والذي يجيز لها تحليل امتلاك النووي لنفسها وتحريمه على الآخرين، مؤكداً على ان الغرب وليس العالم الإسلامي المسؤول عن تجذير ذهنية سباق التسلح النووي بسبب صراعات الحرب العالمية الثانية بين الدول الاوروبية والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة واليابان، ويضيف أن الحرب الباردة بقيت كذلك ثم انتهت بسلام ليس بسبب «منطقية الغرب» في التعامل مع الخطر الشيوعي وإنما بسبب «توازن الرعب» وقوة الإيمان بالردع النووي.

ويكشف هيبلر لا منطقية الغرب من ناحية اخرى عندما يفضح ممارساته الازدواجية في تعامله العسكري مع الدول العربية والإسلامية، فيقول إن الغرب الذي يحظر على الدول العربية والإسلامية امتلاك النووي بسبب لا منطقيته وعاطفيته الحارة يقوم بتزويده عوضاً عن ذلك بالأسلحة التقليدية ليفتك ببعضه البعض، متسائلاً عن كيفية التوفيق بين هذين المتناقضين؟

ويجيب قائلاً إن الغرب لا يمانع في «تزويد» الدول العربية والإسلامية بالأسلحة التقليدية ولا حتى معدات أسلحة الدمار الشامل عندما تكون تلك الدول زبوناً لسوقه العسكرية، لكنه يمانع عندما تبدأ تلك الدول في شراء المعدات الأولية لتكنولوجيا النووي في رغبة مستقبلية للاستقلال عن الماكينة العسكرية الغربية، فالقضية هنا مرة أخرى غير منطقية لأنها تخضع للمصالح التجارية وليس لخطة سياسية طويلة المدى تهدف لتجريد العالم من التسلح النووي وإحلال الأمن والسلام.

وتأكد هذا عندما كشف وزير الطاقة البريطاني سابقاً توني بن قبل ايام تورط بلاده في بيع باكستان تقنيات اولية لقنبلتها النووية في السبعينيات مع علم لندن بنوايا إسلام اباد المستقبلية، والمثير في تصريح بن هو اعترافه بأنه كان يسعى لاتباع سياسة نزع السلاح النووي، لكن مصالح بريطانيا التجارية ورغبتها في إبرام العقود العسكرية الضخمة مع دول العالم الثالث كانت تعرقل دائماً محاولاتي للإصلاح.

ويضيف هيبلر أن القضية باختصار هي قضية موازين قوى ورغبات دول بعينها لوضع خطوط حمراء للآخرين الأقل قوة، وبحيث تكون تلك الخطوط متوافقة في النهاية مع مصالح القوى العظمى وإن أضرت بالمصالح الوطنية للآخرين، ويذكر تصريحاً للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عندما قال في فبراير ١٩٩٠م: إن المشكلة الملحة هي أن «تقع تكنولوجيا الأسلحة النووية بأيدي من يكرهون أمريكا والوضع الحضاري القائم والمعترف به من الجميع»، ويعلق هيبلر قائلاً: إن القضية إذاً ليست رغبة أصيلة في تجريد العالم من أسلحة الدمار الشامل، وإنما منعه من أن يقع بأيدي من قد يهددون هيمنة أمريكا على العالم مستقبلاً، مشيراً إلى ان أمريكا لن تسمح لقوى مناوئة للقيم الغربية بأن تتملك ما قد يشكل خطورة مستقبلية على تلك القيم، ومن هنا تأتي ازدواجية السياسة الأمريكية في التعامل مع إسرائيل وإيران فيما يتعلق بالأسلحة النووية.

وكي يؤكد هيبلر نظريته فإنه يفترض أن يتحول الإسلاميون مستقبلاً لقوة متحالفة تماماً مع أمريكا، وعندئذ يجزم بأن الولايات المتحدة لن تعارض مشروع «قنبلة نووية» سواء في باكستان أو إيران أو حتى السودان.■

روسيا ترفض الضغوط الأمريكية لوقف التعاون التكنولوجي مع إيران

موسكو: حمدي عبدالحافظ: انتقد المتحدث الرسمي للخارجية الروسية فلاديمير رحمانين قرار الكونجرس الأمريكي بفرض عقوبات على كل من يتعاون مع إيران في المجال التكنولوجي، أو يساعدها على إنتاج الصواريخ، واشار المتحدث باسم الخارجية الروسية إلى ان القانون يهدف إلى محاصرة إيران بالرغم من ان هناك دولاً أخرى تسعى للحصول على تكنولوجيا صناعة الصواريخ والسلاح النووي، ومنها دول حليفة للولايات المتحدة.

واتهم رحمانين واضعي القانون الأمريكي بعدم الموضوعية، وأنها محاولة جديدة من جانب واشنطن لفرض إرادتها وهيمنتها على الساحة الدولية، وجدد رفض بلاده القاطع لمحاولات واشنطن عرقلة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والتكنولوجي مع إيران او غيرها من الدول التي لا تروق سياستها الخارجية او الداخلية لـ«البيت الأبيض».■

خبراء مصريون يجمعون على ضرورة الحصول على سلاح نووي لموازنة القدرات النووية الإسرائيلية

المطلوب قرار سياسي لا يخضع للضغوط.. وتوفير الإمكانات



جانب من مناقشات ندوة جامعة القاهرة

ردود الفعل على الساحة المصرية كانت على نفس مستوى الحدث.. وقد بدا ذلك من كلمات الخبراء العسكريين وخبراء الطاقة النووية الذين التقتهم المجتمع في القاهرة.

وفي الوقت نفسه عقد عدد من الخبراء في مجال الذرة والاستراتيجية ندوة في مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ناقشوا في جانب منها الرؤية العربية لتفجيرات الهند وباكستان، وقضية الانتشار النووي في الشرق الأوسط بعد جنوب أسيا، ركزوا فيها على احتمالات الموقف العربي المستقبلية إزاء هذه القضية الخطيرة وأجمعوا على عدة حلول أبرزها ضرورة الحصول على سلاح نووي لموازنة القوة أو القدرات النووية الإسرائيلية دون التهوين من أهمية قنبلة الفقراء النووية وهي الأسلحة البيولوجية والكيماوية التي كتبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية في ١٥ مايو الماضي تحذر من خطرها على إسرائيل بعدما نجحت دول عربية مثل سورية والعراق بجانب إيران في الحصول عليها، وإنتاج صواريخ بعيدة المدى قادرة على الوصول للأراضي الإسرائيلية بسهولة، وتقدر فترة عامين على الأكثر - حسب توقعات شعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية - لإيران لإنتاج الصاروخ بعيد المدى (شهاب - ٣) القادر على الوصول لمدى ١٣٠٠كم، كما ناقش الخبراء مسألة انسحاب العرب من معاهدة الحد من الانتشار النووي الآن، بيد أن غالبية الآراء ذهبت إلى ضرورة توافر إرادة سياسية وقاعدة تكنولوجية لبداية الطريق نحو تحقيق قدرات تكنولوجية عالية ونووية لموازنة الخلل النووي الصهيوني في معادلة الشرق الأوسط، وقد سألت المجتمع عدداً من هؤلاء الخبراء حول ما يجب على العرب فعله، ومدى استفادة الدول العربية من قدرات باكستان النووية الجديدة كدولة إسلامية... وفيما يلي استعراض لآراء هؤلاء الخبراء:

ضغوط أمريكية

بداية يقول **الدكتور عزت عبدالعزيز - رئيس هيئة الطاقة النووية المصرية الأسبق**: إن هناك ضغوطاً سياسية أمريكية شديدة على دول منطقة الشرق الأوسط العربية لعدم بناء أي قدرات نووية، وقال: إنه كان احد المنبهين منذ الخمسينيات لسعي إسرائيل لبناء قوة نووية، ودعا لبناء محطات نووية على اعتبار انها الأساس لدخول المجال النووي، وقال إن مصر كادت تدخل هذا المجال «سلماً» بقوة عام ١٩٨٦م بمناقصة بين ثلاث شركات اوروبية فازت فيها شركة المانية، بيد أن الأمر كله اجهض بقرار سياسي وتم إيقاف كل شيء، واعتبر ان حادثة المفاعل النووي الروسي «تشرنوبل» التي اوقف بسببها البرنامج اتخذت شماعة لوقف البرنامج، أما ما حدث فهو الضغوط الخارجية.

وعن قيام إسرائيل بتفجيرات.. رد قائلاً: «ومن قال إنها لم تقم بتجارب نووية من قبل؟» مشيراً لقيامها بتجارب في جنوب إفريقيا، وأضاف أنه كانت هناك دلائل تكنولوجية منذ الخمسينيات على تطوير إسرائيل سلاحاً نووياً، وضرب مثالاً فقال: إن رئيس احد المعامل المتخصصة في مجال الطاقة النووية والأبحاث في أمريكا كان صديقي، وكان يهودياً أمريكياً، وفي يوم سألته: أين تقضي الـ(Sabbatical Year) وهي سنة إجازة يأخذها العامل هناك في أمريكا كل أربع سنوات يقضيها في أي بلد يريده؟

قال: أقضيها في إسرائيل.

وعقّب د.عزت على ذلك قائلاً: تصور أن الخبير والمسؤول الأول الأمريكي عن البلوتونيوم في أمريكا يذهب ويقضي سنة كاملة كل اربع سنوات في إسرائيل، وكان هذا عام ١٩٥٩م، والطلبة الإسرائيليون يدرسون ويتدربون على التكنولوجيا النووية.

إخلاء الأسلحة النووية

أما **الدكتور قدري سعيد - مستشار الشؤون العسكرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام** - فيذكّر ببضعة أمور سبق أن حكمت الموقف المصري من مسألة الانتشار النووي، وبالتالي الحصول على سلاح نووي، منها موقفها داخل عدد من المنظمات العالمية مثل عدم الانحياز، وموقفها داخل الوطن العربي، ونزاعها مع إسرائيل، وكلها أدت لانحيازها للجانب السلمي في هذا المجال، ويؤكد أن موقف مصر في هذا الصدد قد تغير بعد عام ١٩٧٣م عما كان قبل ذلك، فقبل ذلك لم تكن مصر تعطي المسألة النووية أي أولوية وحتى في المفاوضات مع إسرائيل كانت مصر تعتنق أسلوب «المقاومة السلمية» أي هدم الأعداء، ولكن ليس بالعنف، وهو موقف سلبي وله متطلباته حتى يعطي سماته، أما الموقف المصري الآن فيتركز على إخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وليس امتلاكها لأسباب كثيرة منها أن المشاريع العربية في هذا الصدد لم تنجح في موازنة الجانب الإسرائيلي، كما أن هناك مشروعاً أمريكياً - إسرائيلياً لنزع أي سلاح غير تقليدي من العرب، والأهم أن السلاح



محمد شاكر






اللواء طلعت مسلم



د. فوزي حماد



د. عزت عبد العزيز

النووي في مسرح العمليات (الشرق الأوسط) ليس له فائدة كبيرة بسبب ضيق الرقعة وصعوبة استخدام السلاح النووي فيها (الغبار الذري الناتج يصيب دولاً كثيرة).

وقد غلب التشاؤم على كلام د. **فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية السابق** عند الحديث عن العرب والقنبلة النووية فقال: إن العرب خرجوا جميعاً بإرادتهم عن السعي للخيار النووي سواء العسكري أو حتى السلمي، وأدان السياسيين والفنيين العرب على ذلك متسائلاً: من الذي يخلع سلاحه مقابل كلام أو عملية سلام؟!

وقال إنه حتى كامب ديفيد ليس فيها نص على منع السلاح النووي، والاتفاقية الأردنية الإسرائيلية فيها نص على نزع أسلحة الدمار الشامل من المنطقة.

وحول رأيه في خروج العرب من الاتفاقية النووية N.P.T كرد وفرصة بعد تفجيرات الهند وباكستان ورفض إسرائيل التوقيع ـ وهو الرأي الذي دعا إليه كثيرون منهم **الفريق سعد الشاذلي رئيس الأركان المصري سابقاً** ـ قال: هذا ليس حلاً والاتفاقية تتيح على الأقل للدول الأعضاء الحصول على التكنولوجيا النووية المستخدمة في المجال السلمي وإن كان هذا لايحدث حالياً.

واعتبر أن الخطوة الصحيحة التي يجب اتباعها هي خلق مجتمع العلم والتكنولوجيا النووية وأن نخرج من العقلية الزراعية وأن يكون ذلك بمنظومة متكاملة وأن يواكب ذلك توفير الغذاء حتى لانقع في نفس مشكلة العراق بتوفير التكنولوجيا دون الغذاء.

وعلى العكس من تشاؤم د. فوزي حماد، يقول **السفير محمد شاكر ـ سفير مصر السابق في إنجلترا واحد رؤساء الوفود المصرية في المفاوضات المتعددة الأطراف التي تناولت مسائل التسلح في الشرق الأوسط** ـ يقول: هناك قدرات في العالم العربي لتكنولوجيا نووية فهناك مفاعل قديم في مصر وآخر جديد من الأرجنتين افتتح مؤخراً والجزائر لديها مفاعل والعراق لديه مفاعلات فرنسية وبالتالي فالدول العربية ليست متخلفة جداً كما نتصور وإن كانت ليست بالقدر الكافي لكي تصبح على الخريطة النووية في العالم، وتساءل: إذا كان سكوت أمريكا على ما يحدث في إسرائيل قد شجع دولاً أخرى على السعي لتطوير قدراتها النووية، فلماذا لانسير نحن أيضاً في هذا الطريق؟

وكشف السفير شاكر أننا ـ يقصد العرب ـ فشلنا في حث إسرائيل على فتح الملف النووي في المحادثات متعددة الأطراف، والإسرائيليون امتنعوا عن مجرد فتح الحديث عن ذلك رغم أن العرب طالبوا فقط بمناقشة مسألة الثقة والرقابة ولم يطالبوا بفتح الملف النووي ككل!

لا انحياز لأي من الطرفين

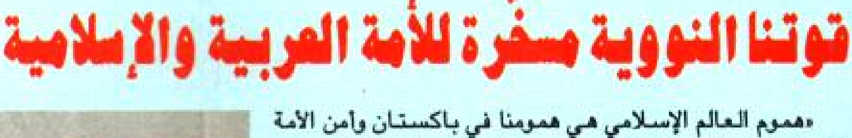
الكاتب اليساري المعروف محمد سيد أحمد: التفجيرات الهندية عليها علامات استفهام ويرى أن الهند أقدمت عليها إما بهدف خلق نوع من الاضطراب الدولي يدفع لتسريع توقيع جميع من لم يوقعوا على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، أو الاحتمال الآخر غير المستبعد وهو أن النظام المتعصب المتطرف الجديد يريد بالتفجيرات النووية أن يصرف الأنظار عن تعصبه، ويضيف محمد سيد أحمد: وعلى أي الأحوال فقد ثبت من التفجيرات النووية الهندية والباكستانية خطأ مقولة صعوبة استمرار سباق التسلح النووي في ظل نظام ما بعد القطبية الثانية ويجب على الدول العربية أن تخوض معركة دولية دبلوماسية مستفيدة من هشاشة النظام الدولي الحالي التي أثبتتها التفجيرات الهندية والباكستانية، وأنه آن الأوان لعدم السماح لإسرائيل بامتلاك السلاح النووي كي لاتكون مبرراً لدول أخرى للدخول في هذا السباق.

ويؤكد محمد سيد أحمد أن كل دولة الآن أصبح مشروع لها أن تبحث عما يحميها في هذه اللعبة الخطرة، ومنها البلاد العربية ويختتم محمد سيد أحمد حديثه لـ"المجتمع" بقوله إنه يرى أنه من الخطأ أن تكون بلادنا العربية مع طرف ضد الآخر وإنما الأفضل أن نتخذ من تجربة الطرفين دليلاً قوياً على هشاشة النظام الدولي الحالي من أجل الضغط على إسرائيل.

اللواء أركان حرب د.نور عبدالمنعم نور ـ الخبير والمحلل العسكري بأكاديمية ناصر العسكرية: لايوجد ما يسمى بالأمن القومي الإسلامي لأنه لاتوجد الأطر الجغرافية أو القومية التي تجمع المسلمين في العالم في إطار يمكن أن ينطبق عليه هذا المفهوم، كحلف الأطلنطي أو حلف وارسو لكن الدول الإسلامية منتشرة جغرافياً في العالم كله لاتجمعها أطر أو هياكل وظيفية، ولكن تجمعها وحدة الدين فقط، بمعنى أن إندونيسيا في أقصى الشرق والمغرب في أقصى الغرب لايوجد ما يجمعهم على قضية أمن قومي بالمعنى العسكري أو الاستراتيجي.

إن الأمن القومي له محددات لاتتوافر الآن في الدول الإسلامية أولها عدم وجود اتحاد أو تنظيم دولي لكل الدول الإسلامية بحيث يكون التهديد الدولي لها منسحباً على الجميع، وثانيها وحدة الجغرافي، لايمكن أن يطلق على الدول الإسلامية

سفير باكستان بالقاهرة:

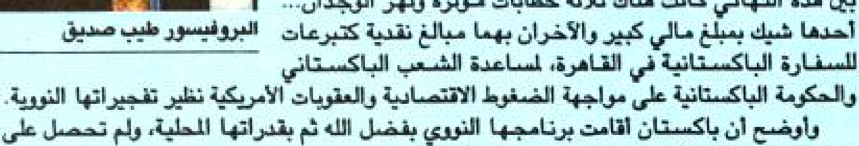


قوتنا النووية مسخَّرة للأمة العربية والإسلامية

«هموم العالم الإسلامي هي همومنا في باكستان وأمن الأمة الإسلامية هو أمن باكستان، والهموم الأمنية للعالم الإسلامي هي هموم أمنية لباكستان وقوتنا النووية والعسكرية والاقتصادية مسخرة للأمة العربية والإسلامية»... بهذه الكلمات بدأ **السفير الباكستاني بالقاهرة البروفيسور طيب صديق** كلمته في المنتدى الذي عقده مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، وقال: إن التعاون مع دول العالم الإسلامي في مجالات التكنولوجيا العسكرية والنووية أمر على قائمة اهتماماتها.

البروفيسور طيب صديق

وأضاف إنه منذ إعلان نبأ التفجيرات النووية الباكستانية لم يتوقف هاتفه عن تلقي التهاني من المجتمع المصري، مشيراً إلى أنه بين هذه التهاني كانت هناك ثلاثة خطابات مؤثرة وتهز الوجدان... أحدها شيك بمبلغ مالي كبير والآخران بهما مبالغ نقدية كتبرعات للسفارة الباكستانية في القاهرة، لمساعدة الشعب الباكستاني والحكومة الباكستانية على مواجهة الضغوط الاقتصادية والعقوبات الأمريكية نظير تفجيراتها النووية.



وأوضح أن باكستان أقامت برنامجها النووي بفضل الله ثم بقدراتها المحلية، ولم تحصل على سنت «جزء من الدولار» واحد من أي دولة أجنبية.■

أنها قريبة جغرافياً حتى يقال إنه يجمعها وحدة الأمن القومي الإسلامي لكن يمكن أن يطلق الأمن القومي العربي على المنطقة العربية، فما يهدد الأمن القومي للسودان أو ليبيا أو السعودية يهدد بالضرورة الأمن المصري والعكس صحيح، لأنهم تجمعهم الوحدة الجغرافية.

ومن هنا فإنه لايعني أن باكستان بقوتها النووية يمكن أن تلعب دوراً في هذا الشأن على اعتبار أنها دولة إسلامية، ما لم تكن طرفاً في الصراع العربي - الإسرائيلي، لذلك فإنها سوف تكون حيادية وغير مؤثرة طالما بقيت خارج الحسابات.

ورغم ذلك فإن إسرائيل تعتبرها تهديداً لها وللتوازن خشية أن تتحول الأمور لغير صالحها كما حدث في إيران وتحولها من حكم الشاه إلى الحكم الإسلامي المعادي لإسرائيل.

ويستبعد د. نور إمكانية حدوث توازن في ميزان القوة العسكرية في المنطقة العربية بين العرب وإسرائيل بواسطة شراء القنبلة النووية من باكستان مثلا قائلاً: إن ذلك شبه مستحيل لأن الدول العربية ليست لديها تكنولوجيا صناعة الأسلحة الذرية واستخدامها لأن امتلاك القنبلة في حد ذاتها غير مجد ولأن منظومة القنبلة تشمل وسيلة نقل القنبلة نفسها ووسيلة القذف أو الإطلاق، لذلك عندما قامت باكستان بتجاربها النووية كانت في إطار تطوير صاروخ «غوري» الذي يبلغ مداه ١٥٠٠ كيلو متر.

ويرى نور أن دخول العرب في مجال السلاح النووي غير مجد، لأنها تفتح الباب على مصراعيه لحرب نووية مميتة في المنطقة، لذلك نطالب وبشدة بالضغط على إسرائيل لإخلاء المنطقة من السلاح النووي وهذا ما طالبت به مصر عندما وقعت عام ١٩٩٥م على اتفاقية نزع أسلحة الدمار الشامل المعروفة اختصاراً باسم N.P.T.

أما اللواء د. أحمد شوقي الحفني - الخبير العسكري المعروف - فيقول: رغم أن الأمن القومي ليس له دين لكنه يمكن أن يكون أحد عناصره إذا وجد اتحاد قوي أو كينونة تضم الدول الإسلامية لكنه أمر غير موجود الآن، وهناك أمثلة دولية لصور الأمن القومي كالأمن القومي الأوروبي أو دول حلف الأطلنطي، فالأمن القومي يقوم على أساس أيدلوجي أو جغرافي أو قومي لكن على مستوى العالم الإسلامي لاتوجد تحالفات اقتصادية أو عسكرية تحقق الأمن القومي غير منظمة المؤتمر الإسلامي وهي لا تمثل شيئاً يذكر في منظومة الأمن الإسلامي اليوم.

ويمكن الحديث عن وجود تأثير للتفجيرات الباكستانية على الأمن القومي ولدول منطقة الشرق الأوسط في ظل وجود تحركات إسرائيلية لضرب القوة النووية الباكستانية.

فإيران تنظر الآن بعين القلق لما يحدث حولها في شبه القارة الهندية، وستحاول أن تدخل في منظومة التوازن، وكيفية تحقيقه سيكون طبقاً لم تراه يحقق الأمن القومي لها، هل في قوة نووية مماثلة أم قوة تقليدية معينة.

ويتفق الدكتور الحفني مع د. نور في أن القنبلة الباكستانية النووية ستظل محايدة في إحداث التوازن مع إسرائيل ولن تدخل خدمة الأمن القومي العربي إلا إذا دخلت باكستان طرفاً في الصراع العربي - الإسرائيلي وعلى المستوى الإسلامي طالما بقيت الدول الإسلامية مفتتة لايجمعها اتحاد قوي قائم على مرتكزات الأمن القومي الجغرافية والعسكرية والاقتصادية والقومية.

ويؤكد الخبير العسكري اللواء طلعت مسلم إمكانية استخدام السلاح النووي الباكستاني في خدمة الأمن القومي للدول الإسلامية لكنه سيظل مرهوناً بالقرار السياسي للقيادة الباكستانية، ويتجانس أمن الدول الإسلامية نفسها بحيث لايضر بأمن دولة إسلامية أخرى.

لكنه يتفق مع الرأي القائل بأن الأمر برمته يتعثر أمام الخلافات العميقة القائمة بين الدول الإسلامية نفسها حيث يتعارض مفهوم الأمن بين دولة وأخرى، لذلك فإن فكرة الأمن القومي الإسلامي غير واردة الآن في ظل هذا الوضع.

وعلى المستوى العربي يرى اللواء طلعت مسلم أن دعم القنبلة النووية الباكستانية لميزان القوة في المنطقة العربية لصالح العرب ضد إسرائيل مرهون هو الآخر بالقرار الباكستاني رغم صعوبة تنفيذه لأن القنبلة لاتملكها دولة عربية، كما أنه لايوجد ما يشير إلى أن هناك قراراً باكستانياً لصالح الأمن القومي العربي بشأن السلاح النووي الباكستاني لكن إذا حدث وصدر مثل هذا القرار لاشك أنها سوف تحقق التوازن المطلوب.

أما الفريق سعد الشاذلي - رئيس أركان حرب القوات المسلحة في حرب ١٩٧٣م - فيقول: إن المسألة ترتبط أيضاً بموقف الدول العربية من العقوبات الدولية التي ستفرض على باكستان، وهل ستسارع في تطبيقها وتضع نفسها في خندق الأعداء أم ستقدم المعونات والدعم لباكستان، لذلك أنتظر حدوث عملية فرز أولاً في مواقف الدول العربية قبل أن أخوض في هذه المسألة والتي تضع العرب أمام مسؤولية تاريخية نحو دعم الموقف الباكستاني.

كما أكدت **الدكتورة نادية مصطفى - الأستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة** على أهمية البعد الإسلامي في القضية، باعتبار باكستان أول دولة إسلامية تمتلك القدرة النووية، وتصبح عضواً في النادي النووي مشيرة إلى التهديدات الإسرائيلية العدوانية بإجهاض المشروع النووي الباكستاني الأمر الذي يتطلب التأكيد على تأمين هذه القنبلة النووية الإسلامية في مواجهة صلف إسرائيل ولدعم مواقف العالم الإسلامي في المستقبل.■

القاهرة: محمد جمال عرفة

مجاهد مليجي - داود حسن

شبكات التليفزيون الأمريكية:

لا نريد رد الفعل المصري!

في القاهرة لاحظ أكثر من مسؤول من العاملين في الشبكات التليفزيونية الأمريكية بالشرق الأوسط أن إداراتهم في الولايات المتحدة لم تطلب منهم متابعة ردود الفعل المصرية حول التفجيرات الباكستانية أو الهندية، وعندما بادر بعض الصحفيين بعرض هذه المتابعة وإرسال مادة إخبارية من مصر، قال لهم مسؤولوهم الأمريكان: لا نريد رد الفعل المصري ولا أي متابعة من القاهرة لهذا الموضوع، ويفسر أحد الصحفيين العاملين في الإعلام الأمريكي ذلك بأنه حيلة الهدف منها تحاشي إثارة السؤال الذي يجب أن يثار وهو: ماذا تفعل أمريكا لإسرائيل التي تمتلك ما بين ٦٨ إلى ١٣٤ قنبلة نووية.

وعندما سألت المجتمع هذا الزميل: وماذا عن ذكاء المشاهد الأمريكي الذي سيلاحظ صمت مراسلي القاهرة والشرق الأوسط عن الموضوع تماماً، أجاب هذا الزميل: ليس هناك ذكاء لهذه الدرجة عند عموم المشاهدين الأمريكان، فما يقوله نجمهم المعلق التليفزيوني المفضل في هذه الشبكة أو تلك يشبه المُسلّمات، فقط فئة قليلة جداً هي التي تلاحظ ذلك، وهم المهتمون رسمياً أو مصلحياً بالمنطقة هنا.

وحول تفسير التعتيم الحالي للإعلام التليفزيوني الأمريكي على امتلاك إسرائيل للسلاح النووي في الوقت الذي يثير ويلحاح قضية التفجيرات الباكستانية وخطورتها على إسرائيل يقول الصحفي نفسه: إن الإعلام التليفزيوني الأمريكي يسيطر عليه اليهود أو التابعون لهم من الصحفيين الأمريكيين، وعموماً فإن السياسة الخارجية الأمريكية تعتبر إسرائيل حليفها القوي وسندها في تحقيق المصالح الأمريكية في العالم العربي.

وتلعب شبكات التليفزيون الأمريكية بالفعل دور المحرض للسلطة الأمريكية ضد باكستان، فالملاحظ أن النقد الذي وجهته تلك الشبكات للهند لم يكن بالحجم الموجه لباكستان حالياً، ناهيكم عن الإشارات الصريحة إلى أن باكستان ساعدت ويمكن أن تساعد إيران والعراق وليبيا، بل يمكن أن تتسرب منها التكنولوجيا والأسلحة النووية لمن تسميهم «الشبكات الأمريكية» بالمنظمات الإرهابية الإسلامية في أفغانستان ذات الحدود المشتركة مع باكستان.■

حازم غراب

نقاط

أوهـــام.. نـــوويـــة

بقلم: أحمد عز الدين

اكتشفت باكستان أن إنتاج القنابل النووية والصواريخ بعيدة المدى أرخص بكثير من تكاليف شراء الدبابات والطائرات، يقول وزير الخارجية الباكستاني جوهر أيوب خان: «إنها أرخص تكلفة لأفعل نظام أسلحة يمكن الحصول عليه» وإذا أثبتت دراسات الجدوى الاقتصادية الدقيقة صحة ما قاله الوزير الباكستاني، فإن ذلك يعني أن التفجيرات النووية في شبه القارة الهندية قد أزالت ضمن ما أزالت وهماً آخر ظل يسيطر على عقولنا، لقد كان العائق الأساسي المعلن للمشروعات النووية السلمية منها والعسكرية أنها باهظة التكاليف، غير مأمونة العواقب، واتخذوا من حادث التسرب الإشعاعي في مفاعل تشرنوبيل السوفييتي شماعة يعلقون عليها التقاعس وعدم الإقدام، وستاراً يدارون به الضغوط الغربية التي ما انفكت تحول دون كسر الحلقة النووية الخماسية، وها هي الحجة الأولى قد بطلت، أما كونها غير مأمونة العواقب، فهي أيضاً علة غير صحيحة، فليس هناك سوى تشرنوبيل واحد أصابه سوء الإدارة والترهل الذي أصاب الاتحاد السوفييتي كله، حتى قضى عليه، لقد أجريت ١١ تجربة نووية في منطقة جغرافية ضيقة بين الهند وباكستان ومع ذلك لم تنشطر الكرة الأرضية... ولم تنشق الأرض أو تنهد الجبال.

كان الاحتكار النووي شبيهاً بحق الفيتو... لا يملكه سوى الخمسة الكبار، منذ نصف قرن، ويبدو أن المجال العسكري أكثر مرونة من السياسة فقد استطاعت دولتان في شهر واحد أن تكسرا الاحتكار النووي وأن تدخلا نادي الكبار، فيما لا يزال الجدل قائماً داخل الأمم المتحدة عمن يحق له أن ينال العضوية الدائمة في مجلس الأمن، ويتمتع بحق الفيتو، مرة أخرى يتضح أن الحقوق تؤخذ ولا تمنح ولو أعلنت دول العالم انسحابها الجماعي من الأمم المتحدة لتغير نظامها العقيم، فإما أن تكون فاعلة عادلة تكيل بمكيال واحد وإلا فلا داعي لها ولا لعضويتها.

سارع البعض إلى «كسر نفس» المسلمين حتى لا يبتهجوا بالإنجاز الذي تحقق في باكستان وأعلنوا بسرعة أن القنبلة النووية لا دين لها، وأن باكستان لن تبيع أسرارها، ونقول إن السلاح على دين من يحمله، ونحن نفرح لكل قوة مضافة إلى رصيد المسلمين في باكستان... لقد كانت كل «الثغور» الإسلامية مكشوفة، وحتى لو لم يخدم الرادع النووي الباكستاني خارج منطقته، فيكفي أن نطمئن إلى أن باكستان لن تكون بعد اليوم إن شاء الله عرضة لاعتداءات الهند، وأن الرادع النووي الباكستاني سيساهم بشكل أو بآخر في حل مشكلة كشمير، بل في تحسن أوضاع المسلمين في الهند، ونكتفي بهذا إلى أن يأتي اليوم الذي يمتد فيه ليشمل المنطقة العربية أو يهيئ الله لها رادعاً نووياً آخر.

ويرى البعض أن موقف الإسلاميين من الهند غير مفهوم، فهي دولة نامية مستضعفة - كحالنا - تحاول جاهدة تحقيق تنمية مستقلة والوقوف نداً أمام القوى الكبرى المهيمنة، وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكن ذلك لاينسينا:

١ - أن هناك قرابة ١٣٠ مليون مسلم يعيشون في الهند ظروفاً صعبة.

٢ - وأن التعصب الهندوسي ضد المسلمين ينمو بسرعة وقد وصل هؤلاء المتعصبون إلى السلطة وبدؤوا تنفيذ مخططاتهم.

٣ - وأن هناك أرضاً إسلامية تدعى جامو وكشمير تسيطر عليها الهند وترفض منح سكانها حق تقرير المصير وتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأنها.

٤ - وأن الهند حاربت باكستان وتسببت في هزيمتها مرتين وقسمت أرضها وساعدت على فصل باكستان الشرقية التي تأسست عليها دولة بنجلاديش.

٥ - وأن الهند تتعاون تعاوناً وثيقاً مع إسرائيل.

هذه العوامل ترجح كفة التخوف من النوايا الهندية وعدم الاطمئنان إلى مكتسباتها العسكرية، فإن غيرت الهند سياستها وأحسنت وعدلت فبها ونعمت... والمسلمون ليسوا «صانعي أعداء» أما وحالها كما نرى، فمن السذاجة أن نفرح للهند إلا كما نفرح لو فجرت إسرائيل قنبلتها النووية.■

المؤتمر السابع للمجلس الإسلامي الأمريكي يناقش:

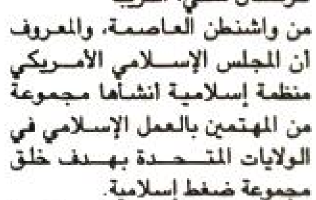
هموم الجالية الإسلامية والحوار مع السلطات الأمريكية

واشنطن:
د. صالح نصيرات



الكونجرس الأمريكي

ستكون الجالية المسلمة على موعد مع المؤتمر السنوي السابع للمجلس الإسلامي الأمريكي والذي سيعقد في الفترة من ٢٥ - ٢٨ يونيو القادم في مدينة كرستال ستي، القريبة من واشنطن العاصمة، والمعروف أن المجلس الإسلامي الأمريكي منظمة إسلامية أنشأها مجموعة من المهتمين بالعمل الإسلامي في الولايات المتحدة بهدف خلق مجموعة ضغط إسلامية.



ويعمد المؤتمر القادم - كما يقول الأستاذ عبدالرحمن العمودي رئيس المؤتمر - إلى تحقيق هدفين رئيسين أولهما إطلاع الإدارة الأمريكية ومن خلال اللقاءات المباشرة التي ستتم بين المؤتمرين والمسؤولين على هموم الجالية خصوصاً ما يتعلق بالأوضاع الخاصة بالحقوق المدنية وما يلاقيه بعض النشطاء المسلمين من عنت من خلال القوانين التي تسن خصوصاً قانون الرقابة في المطارات، وقانون الإرهاب الذي يتضمن بنوداً غريبة منها ما يسمى «الدليل السري»، ويقصد بها في الغالب الجالية العربية والإسلامية، كما سيكون المؤتمر فرصة لتوعية الجالية العربية والمسلمة بأهمية العمل السياسي والمشاركة في الانتخابات، فالمعروف أن الكونجرس يشهد تحيزاً فاضحاً ضد المسلمين في الداخل والخارج.

وسيشهد المؤتمر عدداً من الندوات الخاصة بأوضاع المسلمين في الولايات المتحدة، حيث سيعقد لقاء في البيت الأبيض وسيتضمن لقاء مع مستشار الرئيس الأمريكي لشؤون الأمن القومي، وكذلك وكيل وزارة العدل لشؤون حقوق الإنسان، كما سيلتقي المؤتمرون أعضاء الكونجرس لتعريفهم بدور الجالية في الولايات المتحدة، وأهمية التوقف عن التمييز ضدها في الكونجرس، ويوم الجمعة ستعقد صلاة الجمعة في مبنى الكابيتول، حيث سيشهد الصلاة عدد من رجال الكونجرس، وبعد الصلاة سيلتقي الحضور مدير مكتب التحقيقات الفدرالية السيد لويس فريه، حيث ستتاح الفرصة لعدد من المحامين والنشطاء المسلمين لعرض الحالة العامة للحقوق المدنية في أوساط الجالية المسلمة.

ويتضمن جدول أعمال المؤتمر ندوة عن القدس وأهميتها للمسلمين، حيث سيتحدث عدد من الخبراء في شؤون القدس والتغيرات التي أحدثتها الدولة العبرية بعد احتلال فلسطين، كما سيتناول المؤتمر قضية المرأة المسلمة والعمل العام، وفي يوم السبت سيلتقي الحضور اثنين من أبرز الصحفيين في محطة سي إن إن، هما رزق خان، المعلق الذي أنتج برنامجاً عن الحج هذا العام، وكريستيان امانبور الذي سيتحدث عن الإعلام بشكل عام، وعن دوره في التعريف بقضية البوسنة، وقد وجهت الدعوة للدكتور نجم الدين أربكان الإسلامي التركي المعروف، ورئيس الوزراء السابق لحضور المؤتمر، كما وجهت الدعوة للرئيس البوسني علي عزت بيجوفتش، أما عن دور الشباب المسلم في الولايات المتحدة، فستعقد ندوة عن العمل السياسي في الجامعات يقوم عليها عدد من النشطاء المسلمين في الجامعات الأمريكية، وستعقد ندوة عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العالم الإسلامي، كما ستعقد ندوة عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة.■

المجاعة في الجنوب محصورة في بحر الغزال نتيجة حتمية للحرب التي يفرضها المتمردون

بعد الفترة الانتقالية نريد أن يكون خيار الجنوبيين للوحدة خياراً طوعياً



وزير الخارجية السوداني لـ المجتمع:

صندوق النقد الدولي يشيد بسلامة أداء الاقتصاد السوداني

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

قبل سنة تقريباً من اليوم حاورت المجتمع الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني، حيث تحدث بصراحة وإسهاب وتفاؤل عن كبريات المشاريع الواعدة في السودان على كل المستويات وخصوصاً المستويين السياسي والاقتصادي.

وخلال هذه الفترة حدثت تحولات عديدة وخطت السودان خطوات على أكثر من صعيد، فعلى المستوى السياسي طُرح الدستور، وعلى المستوى الاقتصادي أعلن عن قرب التصدير التجاري للنفط، وعلى مستوى السلام أكدت الحكومة قبولها لحق تقرير المصير لجنوب السودان.

ونعود اليوم للوزير مصطفى عثمان إسماعيل في حوار مراجعات لعموم القضايا المرتبطة بالشأن السوداني بدءاً بمحور القضايا الداخلية، ومروراً بقضايا الجنوب والقضايا العربية وانتهاء بالموقف الإقليمي.

● الدستور الذي يتم الاستفتاء عليه الآن في السودان لم ينص على مكانة الشريعة الإسلامية في التشريع كما أن عدم تضمينه لنصوص واضحة عن إسلامية الدولة لم تكن متوقعة؟

○ دعني أستعرض معك بعض نصوص الدستور في هذا الصدد:

المادة (٤) تقول: «الحاكمية في الدولة لله خالق البشر والسيادة فيها لشعب السودان المستخلف يمارسها عبادة لله، وحملاً للأمانة وعمارة للوطن وبسطاً للعدل والشورى»، والمادة (٧) تتحدث عن الجهاد وتقول: «إن الدفاع عن الوطن شرف، والجهاد في سبيله واجب، وترعى الدولة القوات النظامية للمدافعة عن أمن الوطن وحماه وترعى المقاتلين المصابين بسبب الحرب وأسر الشهداء».

والمادة (٨) تتحدث عن إسلامية الاقتصاد وتحريم الربا وتقول: تدفع الدولة نمو الاقتصاد القومي وتهديه بالتخطيط، ثم أساس العمل والإنتاج والسوق الحر منعاً للربا والغش وسعياً للاكتفاء الوطني تحقيقاً للفيض والبركة وسعياً نحو العدل بين الولايات والأقاليم.

والمادة (١٠) تتناول فريضة الزكاة، وتقول إنها فريضة مالية تجبيها الدولة وينظم القانون كيفية جبايتها وصرفها وإدارتها، والأوقاف والصدقات والعون الذاتي موارد طوعية تشجعها الدولة وينظمها القانون، كما ينظم الضرائب والمفروضات الأخرى وبطريقة عادلة.

والمادة (١٦): حول خُلق المجتمع تقول:

تسعى الدولة بالقانون والسياسات التوجيهية لتطهير المجتمع من الفساد والجريمة والجنوح والخمر بين المسلمين، وليرقى المجتمع كافة نحو السنن الطيبة، والأعراف الكريمة، والآداب الفاضلة ونحو ما يدفع الفرد للإسهام النشط الفاعل في حياة المجتمع وما يؤلفه لموالاة من حوله للكسب الجماعي الرشيد وللموالاة والمؤاخاة بحبل الله المتين، بما يحفظ وحدة الوطن واستقرار حكمه وتقدمه إلى نهضته الحضارية نحو مثله العليا.

والمادة (١٤) حول النشء والشباب تقول:

ترعى الدولة النشء والشباب وتحميهم من الاستغلال والإهمال الجسماني والروحي وتوظف سياسات التعليم والرعاية الخلقية والتربية الوطنية والتزكية الدينية لإخراج جيل صالح.

هذه بعض من مواد الدستور الذي هو بالتأكيد ليس قرآناً منزلاً، وإنما هو في النهاية اجتهاد بشر قابل للتعديل، فالكمال لله وحده، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

● لكن فيما يتصل بحرية الممارسة السياسية كتشكيل الأحزاب والهيئات والنقابات لم ينص الدستور عليها بشكل صريح؟

○ حرية تشكيل الأحزاب والهيئات منصوص عليه في المادة ٢٦ (١) و (٢)، وفوق النص على تلك الحريات اشترط الدستور الشورى والديمقراطية في قيادة التنظيم وفي الدعوة، وكل ما في الأمر أننا قصدنا أن تكون اللغة المستخدمة لغة تميزنا عن استخدام النصوص الغربية المعربة، وأن يكون مرجعنا هو لغة القرآن وأصل اللغة العربية.

● مازال الوضع الاقتصادي في السودان يعاني من صعوبات جمة، حيث تجددت

المجاعة في الجنوب واستمرت المعاناة المعيشية لمعظم المواطنين ووصل الدولار إلى مستويات قياسية؟

○ تحسن الوضع الاقتصادي وسلامة اداء اقتصادنا شهد به صندوق النقد الدولي في رسالة وجهت للسيد رئيس الجمهورية، والمعاناة التي يعيشها المواطن السوداني لا ننكرها، بل سبق أن نبهنا إليها منذ بداية معالجة الوضع الاقتصادي المزمن، كل ذلك مقروناً باعتمادنا على مواردنا الذاتية في توسيع الرقعة الزراعية وشق الطرق وبناء المصافي والخطوط الداخلية لنقل البترول، وفي الوقت نفسه، تقديم خدمات صحية وتوسيع رقعة التعليم العام والعالي، فكان ان ترتب على ذلك الضائقة التي تشيرون إليها، ولكننا بحمد الله نستشرف افاقاً مبشرة مع توقعات تصدير البترول العام القادم، ومع ما بدأ السودان يشهده من دخول شركات صينية وكورية وماليزية في الاستثمار، وما نلمسه الآن من رغبة آخرين في الاستثمار.

أما عن المجاعة في الجنوب، فهذا لا شأن له بأي اخطاء في المعالجة الاقتصادية، فهناك الآن مجاعة في منطقة بحر الغزال سببها الرئيس هو جحيم الحرب التي يفرض المتمرد قرنق استمرارها، وتمارس من خلالها سياسة ترويع السكان وحرمانهم من الاستقرار لإنتاج الغذاء، فالجنوب بأرضه الخصبة، وأمطاره الغزيرة ما كان سيتعرض للمجاعة لو استجاب التمرد لنداء السلام ووقف إطلاق النار، والاتفاق على الحل السلمي الذي ارتضته سبعة فصائل جنوبية متمردة.

قضايا الجنوب

● في آخر اجتماع لمنظمة «الإيقاد» في نيروبي وافقت الحكومة السودانية على لسانكم بإعطاء حق تقرير المصير والانفصال للجنوب، فكيف قبلتم الحديث عن مجرد احتمال الانفصال؟

○ أرجو ألا يطرح الموضوع بهذه الكيفية والبساطة فحكومة السودان أحرص ما تكون على وحدة الأراضي السودانية وقد دفعت وظلت تدفع إلى الآن الغالي والنفيس من أجل وحدة السودان، وأصل الحديث هو عن حل سياسي لمشكلة الحرب في الجنوب.

ومن خلال الجهد المبذول في التفاوض مع المتمردين طوال الأعوام التسعة الماضية توصلت الحكومة مع سبعة من الفصائل المتمردة إلى العمل على تغليب خيار الوحدة، والفترة الانتقالية المتفق عليها والتي يمارس فيها الجنوب حكم نفسه بنفسه من خلال النظام الفيدرالي هي فترة تعزيز الثقة المفقودة وبعدها يستفتى الجنوبيون في مستقبل علاقتهم مع الشمال لأننا نريد أن يكون خيارهم للوحدة طوعياً.



وحين يتأكد الجنوبيون خلال هذه الفترة الانتقالية من مصداقية وحسن نوايا الشمال، فالمنطق هو أن يدركوا أن خيرهم هو في الوحدة وليس الانفصال، وخيار الاستفتاء حول تقرير المصير لا تتحدث عنه الحكومة وحدها، وإنما أيضاً المعارضة، حسبما جاء فيما يسمى مؤتمر التجمع الوطني حول القضايا المصيرية للسودان.

● هل تعكس المرونة على الجبهة السياسية صعوبة او تأزماً في الموقف العسكري؟

○ ما تسميه أنت بالمرونة نحن نعتبره تطوراً طبيعياً في معالجة القضايا الخلافية وقناعة ظلت قائمة أصلاً بانتهاج مبدأ الشورى والدفع بالتي هي أحسن لتحقيق إجماع الأمة.

● يقول معارضون للحكومة إن الإنقاذ فرّطت في الثوابت اكثر مما فعلت حكومات اخرى لم تكن ترفع شعار الإسلام؟

○ لا ادري عن أي ثوابت يتحدث المعارضون ويدّعون أن حكومة الإنقاذ فرّطت فيها، يكفي رداً على ذلك أن اشير إلى الثوابت التي نص عليها مشروع الدستور الدائم وحرص الا يعدل إلا بواسطة الشعب عبر استفتاء عام.

القضايا العربية

● ما تقييمكم لجولتكم الحالية وهل حققت اهدافها؟

○ جولتي الحالية هي جولة تواصل مع الأشقاء وتأكيد لالتزامنا بسياستنا المعلنة في إعطاء الأولوية في حركتنا الخارجية لعلاقاتنا مع الأشقاء العرب، كما أن رئاسة السودان لدورة مجلس جامعة الدول العربية الحالية تحتم عليّ اغتنام اي فرصة للقاء برفقائي للتشاور حول الموضوعات التي تدارسناها خلال الدورة ١٠٩ للمجلس، وقررنا بشأنها وعلى رأسها وضع عملية السلام، واعتقد ان الجولة قد حققت أهدافها بشأن ما نريد أن يكون عليه مستقبل علاقاتنا مع الأشقاء في المملكة العربية السعودية والكويت ودولة قطر، كما أنه حدث تبادل رأي مثمر للغاية بشأن مستقبل العمل العربي عامة، وفيما يختص بالقضايا العربية المصيرية خاصة.

● موقف السودان من غزو الكويت ترك اثراً يصعب ان يمحى، كيف يمكن النظر بعد ٨ سنوات إلى علاقتكم بالكويت ومعالجتها؟

○ نحن نقدر آلام الجرح العميق الذي جرحته الكويت، وموقف السودان هو العمل على تخفيف هذه الآلام بالوقوف مع قضايا الكويت العادلة.

فالسودان لا يمكن أن يقر احتلال دولة عربية شقيقة، والكويت تحديداً دولة وشعباً لها مكانتها الخاصة لدى السودان، وهي مكانة ثابتة عززتها روابط الدين والعروبة وما قدمته الكويت لشعب السودان، وموقفنا كان محفوفاً بحسن النوايا تجاه الكويت الشقيقة وكل الاشقاء في المنطقة، وقد بينت نوايانا الحسنة فيما بعد من خلال دعمنا لمواقف الكويت، مما تشهد عليه مواقفنا بعدها في الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وسنظل نتخذ مواقف داعمة للكويت من منطلقات مبدئية وبخاصة أن تاريخ علاقة السودان بالكويت يشهد بالمحبة والتوافق ولم يعتره أي موقف خلافي.

لابد من الوقوف مع قضايا الكويت العادلة

● تشهد العلاقات السودانية - المصرية حالات مد وجزر فاين وصلت العلاقات الآن وما ضمانات استمرار التحسن الأخير؟

○ العلاقات مع مصر تمضي وفق قناعات مشتركة بوحدة الآمال والمصير، ونحن حريصون على تفادي عوائق الماضي، وعدم الرجعة إلى الوراء ولو خطوة واحدة، لأن المصالح الاستراتيجية المشتركة للبلدين تحتم تحقيق وحدة الرؤى والمواقف والعودة بالعلاقة إلى أقوى مما كانت عليه من خلال هذه النظرة الواضحة والعملية.

● يتهم السودان باحتضان واستضافة إرهابيين عرب، فماذا تقول في ذلك وهل الزمتكم الاتفاقية الأمنية بجديد في هذا المضمار؟

○ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ملزمة لكافة الدول العربية، وهي الأسلوب الأمثل لمعالجة هذا الملف من منطلق تكامل المصالح العربية والأمن والاستقرار في المنطقة.

القضايا الإقليمية

● تحدثت تقارير صحفية عن مؤامرة في منطقة البحيرات العظمى تستهدف السودان... خصوصاً بعد زيارة كلينتون لإفريقيا، فما تقييمكم للموقف الحالي مع دول الجوار؟

○ المؤامرة في منطقة البحيرات كشفت عن أبعادها الصحافة العربية، وبعض دوائر الإعلام في العالمين الغربي والإسلامي، بل إن بعضها نشر تقارير استخبارية عن أهداف المؤامرة والأيادي والدعم الصهيوني وراءها.

وبالنسبة للموقف مع دول الجوار، فنحن نواصل مساعينا عبر الحوار لمعالجة اي سوء فهم وللاتفاق حول ما يحقق مصالحنا الأمنية المشتركة مع كل من إثيوبيا وأوغندا حتى تعود اتفاقات التعاون المشترك بين السودان وتلك الدول إلى مرحلة التفعيل المطلوب، فلدينا اتصالات مع هاتين الدولتين، ونحن حريصون على نهج حسن الجوار وتفادي أي تصعيد يؤثر على استقرار الحدود المشتركة.

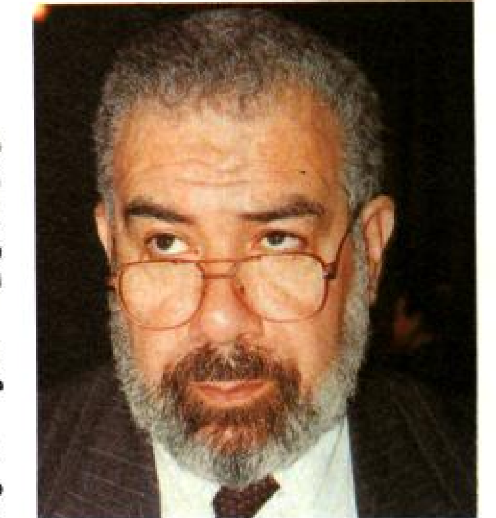
● نقلت وكالة «قدس برس» عن صحيفة إسرائيلية ان هناك تعاوناً في المجال الزراعي بين السودان وإسرائيل عبر مصر، وأن الإسرائيليين يتولون تصدير بعض المنتجات الزراعية السودانية... ما تعليقكم؟

○ أعتقد أن هذا سؤال لا يستحق عناء الإجابة عنه، فموقف السودان من إسرائيل واضح، وما تحاول أن تلحقه بنا إسرائيل من أذى عبر عملائها في أوساط حركة التمرد وعبر الأراضي الإريترية يتناقض ومقولة التعاون مع إسرائيل.■

محفوظ النحناح زعيم حركة حمس الجزائرية

لنختصر الطريق.. حتى لا يحدث التحول القسري كما في أندونيسيا




محفوظ نحناح

خلال زيارته الأخيرة إلى كندا، لحضور فعاليات المؤتمر السنوي الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية بكندا التقت المجتمع بالشيخ محفوظ النحناح وكان هذا الحوار الذي يستهدف تقييم آخر المستجدات على الساحة الجزائرية

● **عقدت حركتكم مؤخراً مؤتمراً وطنياً، ماذا كانت اهم مضافاته على مستوى التصورات والخيارات والمناهج؟**

○ الشعار المركزي الذي عقد في إطاره المؤتمر الأخير للحركة والذي كان «السلم والتنمية» يعكس إلى حد كبير مضافات الحركة في هذه المرحلة على مستوى التصورات والخيارات والمناهج، فتقديرنا أن «السلم والتنمية» في حالة الجزائر كما في حالة بلدان أخرى كثيرة مطلبان رئيسان وقاسم مشترك بين كل المواطنين، فنحن نعتبر أن السلم شرط أساسي لقيام تنمية حقيقية، وأن التنمية وفق نمط معين هي وحدها التي يمكن أن تفرض وجود موقع للجزائر بين الدول وداخل العولمة الاقتصادية ، ويتأسس شعارنا هذا على كون الجزائر تحمل في أحشائها الكثير من الخيرات التي لم يتمكن نظام الحزب الواحد من تفعيلها من أجل تطوير وتنمية المجتمع، بل على العكس من ذلك، فقد أورث منهج التخطيط المركزي الاشتراكي الجزائر مديونية خارجية تتعدى ٣٢ مليار دولار، وإفلاساً داخلياً نجد من مظاهره التخلف الزراعي والصناعي والعجز عن توفير المساكن للمواطنين، تواضع البنى التحتية اللازمة لقيام أي تنمية... فقد يكون من وجهة نظرنا في حركة «حمس» أن التنمية التي نريد في الجزائر يجب أن تمر أولاً: عبر تغيير نمط التخطيط الاشتراكي إلى آخر يعتمد على اقتصاد السوق، ثانياً: العمل على انتهاج سياسة اقتصادية تعطي للمبادرات حقها وتعطي للمنافسات الاقتصادية الخاصة حقها وتحجم من دور القطاع العام، فنحن مع تنمية تنتهي بنا إلى الرفع من القدرة الشرائية للمواطن، وإلى منع التهاب الجبهة الاجتماعية وإلى توقيف عمليات تسريح العمال من المصانع والمؤسسات، وفي هذا السياق فنحن نثمن الجهود الكبيرة التي تقوم بها في هذا الإطار وضمن هذا التصور للتنمية مجموعة الوزارات التي استلم حقائبها بعض كوادر الحركة كوزارة الصناعة والنقل، والمؤسسات الصناعية الصغيرة والمتوسطة، ولأن نزيف طرد العمال قد فرضه صندوق النقد الدولي، فإنه بإمكان المؤسسات الاقتصادية الصغيرة والمتوسطة التي هي عصب الاقتصاد الجزائري الآن امتصاص الكثير من هؤلاء المسرحين، وبالتالي وضع حد ضد زيادة تفشي البطالة التي تقدر نسبتها في الجزائر ما بين ٢٩ ـ ٣١٪ من القوة العاملة الشابة وهي نسبة مرتفعة جداً، هذه الشريحة الواسعة من المهمشين والعاطلين مؤهلة ولديها قابلية كبيرة للانفجار في أي لحظة وفي ذلك خطر كبير على الجزائر طبعاً.

المؤتمر الأخير للحركة نقلها من الاهتمام بقضاياها الداخلية إلى التعاطي مع قضايا المجتمع والدولة

● **ألا يكون هذا المؤتمر بنوعية القضايا التي تطرق إليها دخولاً من الآن في الإعداد للانتخابات التي تستقبلها الجزائر بعد سنتين؟**

○ هذا المؤتمر نقل الحركة من الاهتمام بقضاياها الداخلية إلى التعاطي مع قضايا المجتمع والدولة، والحركة، لا تريد أن تبقى حبيسة بعض الأفراد وبعض القضايا، بل إن لديها إرادة لأن تقذف بكل أرصدتها وإمكاناتها في سلة المجتمع لخدمة الصالح العام للفرد وللمجتمع الجزائريين، ثم إن الحركة تريد أن تفعل مفهوم الدولة لدى المواطنين والمناضلين على السواء بعد أن توفقت والحمد لله في أن تقيم الفصل بين النظام السياسي الذي قد يكون مفلساً، ومؤمماً للأرزاق، ومكمماً للأفواه، كما هو الحال في الجزائر، والذي يجب أن يزول بالطرق السلمية، وبين الدولة ومؤسساتها وضرورة بقائها وتواصلها وتجديدها من خلال الإصلاح والتداول، وعلى هذا فقد اختارت الحركة في عملها السياسي المنهج السلمي على أي طرح راديكالي، والتزمت المنهج التربوي، كما اختارت لنفسها فلسفة المشاركة التي تعتبرها صماماً أمام سياسة الإقصاء التي التزمتها عقوداً من الزمن بعض الأحزاب التي تدعي الوصاية على الشعب، إن العمل النخبوي إذا استمر من غير تطوير، فإنه يتحول إلى تآكل ذاتي ويتناقض تماماً مع المنهج التربوي النبوي، لهذا نرى أن النخبة هي التي تقود الشعب نحو المصلحة العامة، لا أن تُقاد وتقود نحو الانتشار الإيجابي بعيداً عن الانكفاء على الذات لأنه بشكل حتمي ستتولد في داخلها جراثيم وأمراض قد يصعب التحكم فيها لاحقاً.

● **الوضع السياسي في الجزائر قائم على توازنات ومعادلات معينة، ما هي؟**

○ النظام السياسي الجزائري مثله كمثل أي نظام سياسي آخر قام ويقوم على قاعدة التوازن والموازنة سواء على مستوى التوازن الجهوي أو


قوات شعبية جزائرية

التوازن النخبوي أو الفئوي، ويبقى الأهم في هذه المعادلات والموازنات هو الضابط أو الناظم الأساسي الذي يحكمها ويؤلف بينها، هذا الضابط من وجهة نظرنا يجب أن يكون هو مقدار قدرة النظام السياسي القائم على إدارة أوضاع البلاد والشعب في إطار من العقلنة المنضبطة بالثوابت الوطنية للجزائر التي هي الإسلام واللغة العربية والسيادة، واستمرار الدولة، ونقاء السريرة، ولهذا، فإن الجزائر تحاول أن تحافظ على موازنات عديدة، الموازنة بين أن يكون النظام السياسي عسكرياً أو مدنياً والموازنة في مصالحها بحكم موقعها الجيو - سياسي بين الولايات المتحدة وفرنسا، وكل هذا يندرج في إطار التحول العميق الذي تعيشه الجزائر والكثير من بلدان العالم الثالث بفعل المؤثرات الدولية الكبرى.

● ما هو تقييمكم في حركة «حمس» للتجربة الوزارية والنيابية التي تشتركون فيها منذ الانتخابات الأخيرة؟

○ لا شك أن عمر التجربة لا يزال قصيراً، وطبعاً لا يمكن أن يحكم لها أو عليها إلا بعد فترة معينة، وبعد إعطائها الفرصة للاختبار في الميدان، لكن مؤشرات أولية عديدة تؤكد أن رجال الحركة الذين تحملوا هذه المسؤوليات أثبتوا الكثير من الإمكانات والقدرة على التفاعل من خلال اشتراكهم في مراكز التأثير وصناعة القرار، وقطعاً، فإن نجاح الحركة في إدارة هذه التجربة فوت وسيفوت الفرصة على العناصر الاستئصالية الحاقدة والناعقة والتي ما فتئت تتصايح في كل مكان عبر أبواقها لتروج أن المنتسبين للتيارات الإسلامية، إما أنهم قتلة مجرمون، أو أنهم متخلفون عقلياً أو أنهم لا قدرة لهم على التكيف مع المستجدات أو عملاء وخونة، وعندما لم تجد هذه الأصوات الاستئصالية من يسمعها من أبناء الشعب الجزائري المسلم الذي صوت لحركة «حمس» ولرجالات ومشروع «حمس» اتجهت هذه الأطراف الاستئصالية إلى التحريش بين المؤسسات الأمنية للبلاد وبين الطبقة السياسية.

● من الأحرص على مشاركة «حمس» في الحكم السلطة أم «حمس»؟

○ فلسفة الحركة كما بيّنا سابقاً هي المشاركة، والمشاركة تحتاج إلى طالب ومطلوب، وقد يكونان قويين، كما أنهما قد يكونان ضعيفين، المشاركة تقوم على جدلية التراضي بين الطرفين وهو ما نعمل على تكريسه وتثمين مكتسباته، علماً بأن النزوع إلى الإقصاء، وبقايا الذهنية الأحادية «ما أريكم إلا ما أرى»، ماتزال قائمة في ثنايا الحكم الجزائري، والتغلب عليها لا يكون بالحدة والفظاظة، بقدر ما يكون بالتراضي والتسامح والتنازل المتبادل الذي تحكمه قاعدة المصلحة الوطنية العامة.

● ماذا استفاد الشعب الجزائري من سياسة «حمس» ومن مشاركتها في الحكم؟

○ أولاً: لقد استطاع الشعب الجزائري أن يرى قيام مشهد سياسي انتصرت فيه مدرسة الاعتدال على مدرسة الراديكالية، ثانياً: إن مشاركة الحركة قد قطعت الطريق أمام دعاة اللبننة والصوملة، ثالثاً: إن الحركة أبرزت وجهاً آخر للعمل الإسلامي في ثوبه السياسي المعتدل، كما أنها أثبتت جدارتها في الوسطية التي رفضت من خلالها الميل ذات اليمين أو ذات الشمال، مما جعل فلسفتها الوسطية محل أنظار من له رغبة في المحافظة على الوحدة الوطنية، كما أنها جسدت معنى الشورى في مفهومه التقليدي ومفهومه المعاصر.

● ولكن ما الخط الأحمر الذي لا تقبلون التنازل عنه في شراكتكم مع السلطة الحالية؟

○ الخط الأحمر هو مقدار المحافظة على السيادة، واستقلالية القرار الجزائري، ومقدار الالتزام بالدستور، وعدم دوسه بالأقدام.

● ما حقيقة الأخبار الأخيرة حول اعتقال قرابة مائتي «عون أمن» متورطون في عمليات النهب والقتل الجماعي التي شهدتها الجزائر في الأشهر الأخيرة؟

○ لقد تأخر النظام السياسي في الأخذ بعين الاعتبار نقد الطبقة السياسية للتجاوزات الأمنية، والتفلتات التي انتهكت فيها حقوق الإنسان الجزائري، ونتيجة ضغوط داخلية وخارجية اتضح في الأخير تورط أعوان أمن في عمليات السلب والنهب والقتل، فاضطرت الجهات الوصية إلى اعتقال أزيد من مائة وخمسين عون أمن، ونحن في انتظار التحقيق والمحاكمات التي نطالب أن تجرى ضمن استقلالية القضاء، ما ننتقده وبشدة هو الاعتقالات الجزافية العديدة والفضائح الإعلامية التي تعرض لها العديد من الأشخاص ليتضح فيما بعد أنهم براء من التهم التي وجهت إليهم، ويبقى أنه ليس من المعقول أن ينتشر خبر هذه التجاوزات الأمنية، ثم يكون رد فعل الجهات الوصية هو دور النعام الذي يغرس رأسه في الرمال، وفي الأخير نقول إن كشف هذه المجموعات «المجرمة» من عناصر الأمن يؤكد تعدد الجهات التي تقوم بعمليات القتل والتنكيل بالأبرياء من الشعب الجزائري.

المشاركة تقوم على جدلية التراضي بين الطرفين وهو ما نعمل على تكريسه وتثمين مكتسباته "

● أخيراً، كيف تنظرون إلى مستقبل الأوضاع في محيطكم المغاربي؟

○ الذي يعتري قلب المغرب العربي يعتري جناحيه في تونس والمغرب، والهم الذي حمله الأشقاء في هذه المنطقة يتعلق أولاً بتطوير العمل الوحدوي على المستوى السياسي والاقتصادي، وتشكيل جبهة سياسية من المغرب في مفاوضات الشراكة مع أوروبا، وتشكيل قطب للمغرب العربي يكمل مجلس التعاون الخليجي في القدرة على الشراكة والبناء والتعمير، ضمن هذه الخارطة نجد أنفسنا ملزمين لتفعيل الحوار دولة - دولة والحوار دولة - شعب لقطع الطريق أمام المناورات التي تهدم ما بناه محررو هذه المنطقة من الاستعمار، في هذا الإطار نجد أن تونس التي حققت خطوات اقتصادية جيدة مطلوب منها إشراك كل أبناء البيت التونسي في تطوير المجتمع، وتنميته بعيداً عن الإقصاء والتهميش والتفريط في القدرات الوطنية.

كما أننا نتابع بإعجاب وتقدير استقرار الأوضاع السياسية في المملكة المغربية، ونجاح منتظمها السياسي في تأمين تداول ديمقراطي للسلطة بعد تسلم الاتحاد الاشتراكي رئاسة الحكومة المغربية الجديدة.

إن على قوى التغيير في بلداننا أن تعي أن رداءة الواقع العربي، ومطالب شعوبنا يفرضان عليها أن تختصر الطريق، وأن تختصر زمن الخروج من شرنقة التخلف عبر إفساح المجال إلى الحريات التي يتمتع فيها المواطن كل بإنسانيته، ويشعر بآدميته بعيداً عن التطرف والغلو من أي كان، حتى لا تتكرر عندنا عملية التحول القسري، كما حدث أخيراً بأندونيسيا. ■

منظمة إسرائيلية تفضح الوحشية في السجون الصهيونية

إسرائيل تعترف بارتكاب أساليب تعذيب محرمة

عمان : محمود الخطيب



خلف القضبان .. التعذيب ينتظرهم

أصدرت منظمة «بيتسيلم» الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان في الاراضي العربية المحتلة ومركزها مدينة القدس المحتلة تقريراً فضحت فيه اساليب التعذيب التي يمارسها محققو جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشين بيت» ضد المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية بغرض انتزاع معلومات منهم، وقدم اعضاء «بيتسيلم» نماذج تمثيلية لـ «تقنيات» التعذيب كما اوردها معتقلون فلسطينيون خرجوا من المعتقلات الإسرائيلية، واحتوى التقرير على وصف مفصل لتلك الأساليب بما في ذلك مقتطفات من شهادات وتقارير طبية.

يشير التقرير استناداً إلى معلومات رسمية وإلى منظمات حقوق الإنسان الاخرى وكذلك إلى المدعين العامين الإسرائيليين إلى ان الشين بيت يقوم باستجواب ما بين الف والف وخمسمائة فلسطيني سنوياً، يتعرض حوالي ٨٥٪ منهم إلى وسائل مختلفة من التعذيب. ومن ضمن تلك الشهادات واحدة لعمر غنيمات الذي سبب له التعذيب عجزاً دائماً والذي رفضت المحكمة العليا ودائرة تحقيقات الشرطة اتخاذ اي عقوبة بحق المحققين الذين تسببوا بإعاقته.

ومن الأساليب الرئيسة التي يستخدمها محققو الشين بيت ضد المعتقلين الفلسطينيين:

١ - ظروف الاعتقال: يوضع المعتقلون الفلسطينيون في عزلة تامة عن العالم الخارجي وفي زنازين مزدحمة وبيئة قذرة. ولايسمح لهم بتبديل ملابسهم حتى في فترات التحقيق التي تستغرق عدة أشهر.

٢ - طريقة «الشبح» المركبة: الشبح عبارة عن مجموعة من أساليب التعذيب وليس أسلوباً واحداً وتستخدم لفترات طويلة وتتطلب عزلاً عن البيئة المحيطة وحرماناً من النوم وألماً شديداً.

ويتضمن أسلوب الشبح العادي ربط يدي المعتقل ورجليه بكرسي صغير مع إبقاء جسمه منحنياً، لا يستطيع المعتقل معها الجلوس في وضع منتصب ومريح. وفي العادة يتم تغطية رأس المعتقل اثناء ذلك بكيس قذر ويعرض أيضاً إلى صوت موسيقى صاخبة بدون توقف. ولايسمح للمعتقلين المشبوحين بالنوم. وإضافة إلى الأساليب السابقة التي تحرم المعتقل من النوم يخصص حارس مهمته إيقاظ كل معتقل يغفو.

وفي حالات كثيرة تضيق الشين بيت وتنوع في أساليبها التي من ضمنها ما يعرف بـ «الثلاجة»، وهو تعريض المعتقل إلى مكيف هواء يطلق هواء بارداً باتجاهه مباشرة، ثم هناك الشبح الواقف وفيه يجبر المعتقل على البقاء واقفاً ويداه مقيدتان إلى الخلف ومثبتتان بماسورة في الحائط، وأصعب منها جميعاً الشبح مع شد يدي المعتقل إلى الخلف والأعلى مما يدفع الجزء العلوي من الجسم إلى الأمام والأسفل.

وفي العادة يستخدم الشين بيت طريقة الشبح لأيام عديدة كل مرة مع فترات استراحة تستغرق عدة أسابيع بين المرة والأخرى.. وبصورة عامة يعترف جهاز الشين بيت ومكتب المدعي العام باستخدامهم لطريقة الشبح العادية.

٣ - التهديد والشتم: يستخدم المحققون هذا الأسلوب أثناء التحقيق حيث يهددون المعتقل بالقتل ويذكرون له أسماء المعتقلين الذين ماتوا أثناء التحقيق أو الاعتقال كما يهددون باغتصاب زوجته أو أخواته أو والدته.

٤ - قصعة الطاولة: وهي طريقة مؤلمة يجبر فيها المعتقل على التمدد فوق طاولة مع تعرضه للضغط المباشر، وقد استخدمت هذه الطريقة كثيراً خلال العامين الماضيين، ويتم تمديد المعتقل في وضع مؤلم يقوم خلالها المحققون بضربه بعنف، كما يأمر المحقق المعتقل بالجثو على ركبته أو الجلوس على الأرض أو على كرسي الشبح أمام طاولة ويسند المعتقل ظهره إلى الطاولة، يقوم المحقق بوضع يدي المعتقل مقيدتين وممدوتين خلفه على الطاولة، وتسبب هذه الطريقة ألماً شديداً .

٥ - القمبزة أو طريقة الضفدع: حيث يكره المعتقل على الجثو معتمداً على أطراف أصابعه ويداه مقيدتان خلفه، وإذا سقط المعتقل يجبره المحقق على العودة إلى الوضع نفسه مرات عديدة عن طريق الضرب والرفس، ويظل المعتقل في هذا الوضع لساعات، وتعترف الحكومة بلجوء الشين بيت إلى أسلوب «القمبزة» هذا لكنها تزعم بأنه لا يستغرق أكثر من ساعة واحدة كل مرة.

٦ - الهز العنيف: وهو ينطوي على خطر قاتل ومباشر، ويمسك المحقق بالمعتقل من قبة قميصه حيث يكون الاخير جالساً أو واقفاً ويهزه بعنف، وأثناءها يضرب المحقق على صدر المعتقل بقبضتيه بينما يتأرجح رأسه أماما وخلفاً وبقوة وبسرعة مع التكرار.. ويدوم الهز عدة ثوان تصل إلى خمس ثوان في كل مرة.

وتعترف الحكومة الإسرائيلية باستخدام اسلوب الهز العنيف أثناء التحقيق، وفي إبريل عام ١٩٩٥م توفي الشهيد عبدالصمد حزيرات نتيجة استخدام هذا الأسلوب معه، وعلى الرغم من ان الحكومة الإسرائيلية اعترفت باستخدام هذا الأسلوب وبأنها لاتستطيع ضمان عدم حدوث وفيات أخرى أو إصابات خطيرة في المستقبل نتيجة استخدامه إلا أن الشين بيت واصل استخدام هذا الأسلوب، وفي حالات كثيرة سمحت المحكمة الإسرائيلية العليا لضباط الشين بيت باستخدام هذا الأسلوب لانتزاع معلومات من معتقلي حركة حماس.

٧ - الصفع والضرب والركل والتسبب بألم مباشر: نتيجة تقييد اليدين والرجلين بشكل ضاغط ومؤلم أثناء التحقيق ولفترات طويلة، كما يتم أيضاً جر المعتقل على الارض ولاتعترف الحكومة الصهيونية باللجوء إلى هذه الأساليب، لكن لجنة لانداو الوزارية وهي اللجنة المختصة بالمسائل الأمنية ذكرت بأن الصفع على الوجه أسلوب مشروع في التحقيق.

وقد توصلت لجنة الأمم المتحدة ضد التعذيب إلى أن الحكومة الإسرائيلية قد اعترفت باستخدام أساليب تغطية الرأس وتقييد الأيدي والأرجل بشكل مؤلم والحرمان من النوم والهز ضد المعتقلين، ورأت لجنة الأمم المتحدة أن كل هذه الأساليب التي اعترفت الحكومة الإسرائيلية بارتكابها تعتبر أنواعاً من التعذيب وهي محرمة بموجب المادة رقم ١ من الميثاق، التي تحظر التعذيب أو استخدام المعاملة القاسية أو غير الإنسانية أو التحقير أو العقاب بحق المعتقلين■

السلطة الفلسطينية.. وعقدة الممثل والبديل

بقلم: عزام التميمي

المتتبع لتصريحات وتصرفات بعض مسؤولي الأجهزة الأمنية والإعلامية للسلطة الفلسطينية لا يجد صعوبة في إدراك انهم يعانون من حالة نفسية مرضية حادة لعلها نجمت عن المأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه بعد أن طارت أوراق التوت التي كانت تستر عورة مشروع التسوية، وانقشع السراب الذي توهم البعض بسببه - لبعض الوقت - أن طريق التحرير يمر من خلال واشنطن ولندن، تلك العواصم التي صُنع فيها الكيان الإسرائيلي ومنها يتلقى من الدعم ما يبقيه على قيد الحياة، ولعل بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية - التي تستمد شرعيتها من اتفاق صاغه المحتل الإسرائيلي - بدأوا يدركون ما آلت إليه صورهم في أعين الآخرين فأصيبوا بالاكتئاب، وانطلقوا جاهدين لا في سبيل تحسين صورهم بل لتشويه صور المجاهدين الثابتين على العهد، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا، ولم يفت في عضدهم أو يرعبهم أن يقال لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم.

لقد كشفت مؤامرة اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف وما تبعها من مسرحية هابطة أنتجتها المخابرات الإسرائيلية وأخرجها بعض أجهزة السلطة، عن سيطرة مشاعر الغل والحقد على بعض المتنفذين في السلطة حتى لجأوا إلى محو آثار جريمتهم باتهام من زهدوا في الدنيا ووهبوا أنفسهم لبارئها جهاداً في سبيله، وزاد من درجة الغل والحقد في نفوس هؤلاء أن تضبط حركة حماس أفرادها، وتحملهم على تفويت فرصة على العدو الأول - إسرائيل - مازال يترقبها منذ أمد، ألا وهي أن ينشغل الفلسطينيون عنه بأنفسهم، ويحولوا حاراتهم وشوارعهم إلى ساحات معارك لا تبقي ولا تذر، فضبط النفس والدفع بالتي هي أحسن زاد صورة حماس ورجالها نصاعة، وزاد صورة بعض رجال السلطة قبحاً على قبح بعد أن زجوا بالمئات من شباب حماس وقادتها في السجون، حيث يتعرضون للتعذيب والامتهان لا لشيء سوى إصرارهم على أن إسرائيل هي المدبرة لاغتيال الشريف، وأنها هي التي تتحمل تبعات ذلك.

وتهتز صورة السلطة وتمتهن كرامتها، إذ يهرول مسؤولها إلى لندن تلبية لنداء أولبرايت

الشيخ احمد ياسين

ولعقد لقاءات عقيمة لا يخرجون منها سوى بالتأكيد على أنهم يسلمون الأمور لأمريكا «التي تملك كل المفاتيح»، آملين أن تشفق عليهم إدارتها بنظرة عطف وبقليل من الضغط على الإسرائيليين حتى يتنازلوا لهم عن بعض فتات مما سلبوه بمساعدة أمريكا، من أهل فلسطين، بل من العرب والمسلمين، وفي تلك الأثناء، وبينما تظلم الدنيا حيث يجري اللهاث وراء سراب أمريكا، تسطع الأنوار في كل مكان يحل به الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وتتجدد الآمال بتحقق وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين، مما زاد بعض رجال السلطة غيظاً وحقداً، لم يقو هؤلاء على أن يعترضوا أو ينتقدوا جولة الشيخ ياسين، فحساباتهم النفعية لا تسمح بذلك، ولكن ما إن أعلن مسلمو جنوب إفريقيا عن دعوتهم للشيخ أحمد ياسين، وعن إعدادهم برنامجاً مكثفاً كان سيتضمن لقاء مع الرئيس نيلسون مانديلا - وذلك في تفاهم غير معلن مع بعض مسؤولي الدولة هناك - حتى تحركت آليات الضغط عن بُعد وعن قرب، فالسلطة الفلسطينية والمؤتمر الوطني - وبالتالي الحكومة الحالية لجنوب إفريقيا - رفاق نضال، ورئيس السلطة له أصدقاء على أعلى المستويات مازال بعضهم لايدرك ما طرأ على رفاق الدرب القدامى من تحول وتغير، تدخل رئيس السلطة شخصياً، واتصل من مقر إقامته بلندن بصديقه نائب رئيس جنوب إفريقيا حاثاً إياه على عدم الزيارة بحجة أنها ستعطل عملية السلام، وتصادفت الاتصالات المحمومة مع وجود وزير للسلطة في جنوب إفريقيا لحضور مؤتمر دولي حول

الاتصالات، فتحرك هذا بدوره - يعاونه بل يوجهه سفير السلطة في جنوب إفريقيا - ليحول دون تحقق الزيارة في موعدها بحجة أن عرفات سيزور جنوب إفريقيا في شهر اغسطس من هذا العام، وبأنه من غير اللائق أن يزور الشيخ احمد ياسين البلاد قبله، نجحت جهود السلطة في تعطيل الزيارة او تأجيلها، ولكن فات مسؤوليها أن تصرفهم اللامحسوب ستكون تكلفته باهظة، فقد اعتبر مسلمو جنوب إفريقيا تعطيل زيارة الشيخ ياسين إهانة لهم، وانتشرت في أوساطهم أنباء التدخل الخارجي فنقموا على أصحابه، بل هددوا بأن زيارة رئيس السلطة في اغسطس لن تجري ما لم تتعهد حكومة جنوب إفريقيا بتوجيه دعوة رسمية للشيخ ياسين لزيارة البلاد.

ثم جاءت زيارة الشيخ أحمد ياسين للكويت والتي - في نظري - تعتبر من أهم الزيارات، لأنها تفتح الباب لمصالحة بين الشعبين الكويتي والفلسطيني بعد سبعة أعوام من الجفاء، أكل الغيظ قلوب البعض فأخذوا ينفثون الحقد، ويرددون عبارات الكراهية والغل، ولمز البعض ولام الشيخ ياسين على زيارته للكويت «قبل أن تصافح حكومتها يد الممثل الشرعي»، بل زاد غيظهم أن يشترط الشيخ ياسين مقابل تلبية دعوة تلقاها لزيارة العراق أن يوافق النظام العراقي على فتح ملف الأسرى الكويتيين، وكأنما قضية هؤلاء الأسرى - في اعتبار البعض - لا تستحق الإثارة ولا البحث.

لقد فاقمت جولة الشيخ ياسين في دول الخليج من الحالة المرضية لدى بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية، وكأنما نجاحات الشيخ تذكرهم بإخفاقاتهم، وقد تبدى ذلك في الفترة الأخيرة من تكرار الحديث عن الممثل الشرعي والوحيد، وعن السلطة التي لا تعلوها سلطة، فرغم أن حركة حماس لم تعلن نفسها بديلاً لمنظمة التحرير، ولا نداً للسلطة الفلسطينية، وليس هذا من استراتيجيتها ولا برنامجها، إلا أن بعض مسؤولي السلطة مازال يقض مضاجعهم - منذ الثامن من ديسمبر ١٩٨٧م يوم تفجر الانتفاضة وانطلاق حماس - هاجس البديل، وبخاصة بعد أن انكشفت سوءاتهم أمام الشعب الفلسطيني وأمام الشعوب العربية والإسلامية، وتحولوا من مناضلين إلى جلادين، ومن مقاومين للاحتلال إلى وكلاء وممثلين له، ولذلك ورغم تجنب حركة حماس لكافة أشكال التصعيد، يلجأ رئيس السلطة الفلسطينية - وبعض رجالاته - إلى التهديد والوعيد، مذكرين بألا سلطة تعلو على سلطتهم، في خطاب يذكر بخطاب فرعون مصر الذي طغى، ثم قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾، وتزداد حدة هذا الخطاب كلما تجدد الفشل، وكأنه مرآة يرى فيها مسؤولو السلطة ما آلت إليه صورهم من قبح.■

اشتعال الأزمة بين طنطاوي وعلماء الأزهر بسبب قانون التطوير الجديد

الشعراوي يعلن تراجعه عن تأييد القانون ويلمح إلى تعرضه لخدعة

القاهرة: مجاهد مليجي



تعيش الساحة الإسلامية في مصر أجواء أزمة تزداد اشتعالاً بشأن مستقبل الأزهر والتعليم الأزهري.. وقد أطلق شرارة الأزمة إعلان شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي بتبنيه لقانون «تطوير التعليم الأزهري» الذي اعتبره عدد كبير من العلماء «تدميراً» للأزهر وليس «تطويراً»، وقد سخن أجواء الأزمة تبادل شيخ الأزهر والجهات الأخرى المعارضة من العلماء البيانات، بينما كان كل جانب يحاول اجتذاب عدد أكبر من العلماء لصفوفه لكن تدخل الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي في القضية زاد من سخونتها وبخاصة عندما أعلن يوم الثلاثاء الماضي في وسائل الإعلام تراجعه عن تأييد قانون «التطوير» ملمحاً إلى تعرضه لخدعة من شيخ الأزهر وقال الشعراوي في تصريحات صحيفة: «جاء إلي شيخ الأزهر ومدير الجامعة وعدد من شيوخ المعاهد الأزهرية وأوضحوا لي أن التعديل المقترح لن يضر بالدراسة ولن يخفض من الحصص أو يحذف شيئاً من مناهج المواد الشرعية، وعلى هذا الأساس أصدرت بياني بتأييد التعديل. لكن في اليوم التالي حضر إلي وفد من علماء الأزهر المعارضين للقانون وأوضحوا لي الحقيقة بالأدلة والمستندات التي تؤكد أن تقليص المناهج في المواد الشرعية في الأزهر يتم منذ عام ١٩٩٦م وأن مشروع القانون الجديد يحمل تخفيضاً في المناهج الشرعية وحصص الدراسة، وهذا شيء أرفضه، وعلى هذا الأساس لا أوافق على مشروع القانون وأرفض أي تعديل للمناهج في المعاهد الأزهرية.

وفي الاتجاه نفسه قوبل القانون بمعارضة شديدة من عدد من الكتاب والمفكرين بينهم الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، والدكتور مصطفى محمود، وفهمي هويدي، وأحمد بهجت وكلهم من الكتاب الدائمين في صحيفة الأهرام، إضافة إلى عدد كبير من الكتاب في الصحف الأخرى الحكومية والمعارضة، كما وقع أكثر من مائتي من أساتذة علماء الأزهر على بيان تنديد بالقانون المقترح إضافة إلى جبهة علماء الأزهر التي تضم في عضويتها مئات من العلماء وخريجي الأزهر والتي تقوم بدور رئيس في معارضة المشروع، لكن على الجهة الأخرى يواصل شيخ الأزهر جهوده لحشد التأييد لمشروعه من العاملين في الأزهر والأوقاف. وكانت الأزمة قد تفجرت في أعقاب تبني شيخ الأزهر مشروع قانون لتطوير التعليم الأزهري وطرحه على مجلس الشعب لإقراره حيث طالب شيخ الأزهر بتخفيض فترة المرحلة الثانوية الأزهرية إلى ثلاث سنوات بدلاً من أربع، وتسمية الثانوية الأزهرية بالثانوية العامة وفتح مجال التعليم الفني الصناعي والتجاري والزراعي أمام طلاب المعاهد الإعدادية الأزهرية.



شيخ الأزهر — الشيخ الشعراوي

وعقب إعلانه التقدم بالمشروع يوم ٢٣ مايو الماضي سارعت جبهة علماء الأزهر بإصدار بيان في اليوم التالي، وأبرقت للسيد رئيس الجمهورية ورؤساء مجالس الوزراء والشعب والشورى ورؤساء الأحزاب وكبار الكتاب والمفكرين تناشدهم الوقوف في مواجهة هذا المشروع، مؤكدة على أن ما يتم التخطيط له في الأزهر أمر خطير يجب التصدي له حتى تظل للأزهر مكانته ويفد إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وفي اليوم التالي لإصدار هذا البيان كانت مناقشة مشروع القانون في مجلس الشعب والذي شهدت جلسته مشادات بين أعضاء اللجنة ورئيسها الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وفي حضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف كاد أعضاء اللجنة أن ينسحبوا جميعاً من الاجتماع، إلا أن رئيس اللجنة بادر تهدئتهم وانتهت الجلسة بقبول مشروع القانون بشكل مبدئي حتى تتم دراسة الأعضاء له ويناقشونه مناقشة وافية.

وفي الجلسة نفسها تحدث شيخ الأزهر في خطبة مطولة ليوضح طبيعة تطوير المناهج وأسباب تبنيه لمشروع القانون، وفتح النار على معارضي القانون ووصفهم بأنهم جبناء ومرتزقة وتجار دين، وذلك في حضور أعضاء لجنتي الشؤون الدينية والتعليم بمجلس الشعب.

وفي عشية ذلك اليوم أصدر عدد من أساتذة جامعة الأزهر من غير أعضاء جبهة علماء الأزهر المعارضة بياناً شديد اللهجة يحمل أكثر من مائتي توقيع يفندون فيه تفاصيل مشروع تقليص مناهج التعليم الأزهري من خلال أربع نقاط رئيسة، حيث أوضح البيان أن معالم الخطة اتضحت في الفترة من عام ١٩٩٦م حتى عام ١٩٩٨م، وبخاصة في مجال القرآن الكريم، حيث تم إلغاء الكتاتيب من جميع المعاهد الأزهرية المخصصة لحفظ القرآن الكريم.

> مشروع التطوير يلغي ٩٠٪ من منهج الفقه.. ويخفض المواد الشرعية.. ويغلق ٣٠ معهداً لمعلمي القرآن

كما تم إلغاء ٥٥ حصة من حصص تحفيظ القرآن في التعليم الابتدائي وطرد المحفظين، وتجميد هذه الحصص في الإعدادية والثانوية الأزهرية، وإغلاق ٣٠ معهداً للمعلمين التابعة للأزهر والتي كانت تخرج محفظي القرآن، كما تم إلغاء حصص تحفيظ القرآن في الجامعة وكانت مقررة على الطلاب عام ١٩٩٦م.

وأشار البيان إلى أنه على صعيد العلوم الشرعية تم إلغاء ٩٠٪ من منهج الفقه المقرر على المعاهد الإعدادية، علاوة على تقليص ساعات تدريس الفقه في كلية الشريعة نفسها المتخصصة من ١٥ ساعة أسبوعياً إلى ٦ ساعات لحساب مواد القانون العادي، وفي شعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية تم تخفيض ساعات تدريس المواد الشرعية من ١٤٠ ساعة إلى ٦٨ ساعة فقط.

وأوضح البيان أن شيخ الأزهر بعد إلغاء لجنة الفتوى وطرد أعضائها من المعارضين لفتاواه السابقة وعلى رأسهم الشيخ عطية صقر، يسعى اليوم لإلغاء تدريس الفقه على المذاهب الأربعة وتوحيد الفقه شكلاً في ثوب ثقافة عامة للمرحلة الابتدائية والإعدادية.

ووصف البيان القانون بأنه مخطط جديد يسعى للإبقاء على الأزهر وجامعته كمبان مفرغة من محتواها.

وحذر البيان المسؤولين عن الأزهر من تحقيق ما فشل الغزاة والمستشرقون وأعداء الإسلام في الوصول إليه على مر التاريخ بتدمير الأزهر والنيل من هذا الصرح الشامخ على مدار ألف عام.

الشيخ الطنطاوي أصدر بياناً مضاداً بعنوان «كلمات واضحة عن مناهج الأزهر» شن فيه هجوماً حاداً على معارضيه ووصفهم بالجهل وسوء النية وعدم الفهم والجهر بالسوء.

وعادت جبهة علماء الأزهر للرد على بيان شيخ الأزهر، ومناقشات اللجنة الدينية في مجلس الشعب حول الموضوع، فطالبت بحقها في الإدلاء بشهادتها ورأيها في مشروع القانون حتى يظهر وجه الحق في هذه القضية قبل وقوع الكارثة.

كما أعلن البيان أن جبهة علماء الأزهر تبرأ إلى الله من مشروع القانون المعروض حالياً على مجلس الشعب وترى فيه تخريباً لكيان الأزهر وعدواناً على رسالته.■

بعد منع قيام الأحزاب الإسلامية

رحمانوف يسعى للانفراد بطاجيكستان وحده

إسلام أباد: مطيع الله تائب

ضمن مسلسل جهود الرئيس رحمانوف لضمانه مستقبله السياسي كرئيس كبقية رؤساء دول آسيا الوسطى ذوي الصلاحيات الواسعة والذين يحكمون دون معارضة تذكر، فبعد أن ظهر رحمانوف أو أظهر نفسه كبطل السلام، وكرّس جميع وسائل الإعلام الوطنية في الدعاية لنفسه، تم اختياره في أبريل الماضي كرئيس الحزب الديمقراطي الشعبي الذي كان يرأسه عبدالمجيد دوستيف سابقاً، وبهذا أصبح الحزب الديمقراطي الشعبي هو الحزب الحاكم ويُراد له الفوز الكاسح في الانتخابات البرلمانية القادمة في غياب الأحزاب المعارضة القوية.

ومن هذا المنطلق من السهل جداً فهم ما يجري اليوم في طاجيكستان من وضع قانون الأحزاب الجديد.

الحزب الشيوعي من طرفه لم يعلن موقفه الرسمي حتى الآن إزاء ما تم الإعلان عنه من مصادرة أمواله، كما أن أصداء الخبر كانت ضعيفة جداً في موسكو كذلك، وحتى الحزب الشيوعي الروسي الذي يعد الرافد الأساسي للأحزاب الشيوعية في بقية دول الكومنولث لم يتخذ موقفاً من موقف «دوشنبيه» الجديد تجاه الحزب الشيوعي هناك، ويرى بعض المحللين الروس أن هذه الإجراءات قد تؤدي إلى مزيد من عدم الاستقرار في طاجيكستان التي تحتاج إلى الحرية ولمواجهة آثار الحرب الداخلية.



جماهير الصحوة في طاجيكستان

أما حركة النهضة الإسلامية بقيادة سيد عبدالله نوري، فقد اتخذت موقفاً شديداً من قرارات البرلمان وطالب رئيسها نوري مجموعة دول الاتصال الضامنة لمشروع السلام أن تجتمع لمناقشة الوضع الجديد وإجبار البرلمان على مراجعة قراراته، كما عبر عن أسفه لمواقف الرئيس رحمانوف المزدوجة ضد المعارضة الإسلامية عموماً.

والجدير بالذكر أن البرلمان الطاجيكي لم يوافق في نفس جلسته على تعيين كل من حاجي أكبر ثوره جان زادة كنائب لرئيس الوزراء، ودولت عثمان كوزير للاقتصاد الخارجي، وهما من قيادات النهضة الإسلامية، كان قد تم تعيينهما في تلك المناصب بناء على أمر الرئيس رحمانوف، وقد أثار ذلك أسئلة عديدة حول مستقبل مشروع السلام في طاجيكستان.

كما أصدرت حركة النهضة الإسلامية بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه قرارات البرلمان، وقالت إنها تؤجج نار الخلافات في المجتمع الطاجيكي وتعيد سيناريو عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م عندما قام البرلمان الشيوعي آنذاك بسن قوانين تعسفية أدت في الأخير إلى اندلاع الحرب الأهلية، وقال البيان إن الحكومة تعرف تماماً أنها وقعت اتفاقية السلام مع من؟ وأن إسلامية حركة النهضة ليست وليدة اليوم، وذكّر البيان بأن الحكومة تسعى لتطبيق النموذج التركي للحكم في طاجيكستان فيما يتعلق بمنع قيام الأحزاب الإسلامية.

وتعجب البيان من تشكيل «ترويكا» من كل من روسيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان لمكافحة ما يسمى بالأصولية الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، والذي تم الإعلان عنه يوم ٧ مايو الماضي في موسكو، والذي التحقت به قيرغيزستان فيما بعد، وقال إن هذه التحالفات ضد الإسلام تجرى في حين تعيش طاجيكستان أجواء السلام، وتستعد المعارضة للاشتراك في الحكم، بل بالفعل تشترك النهضة الإسلامية في الحكم، وتساءل البيان: لماذا لم يتم تشكيل هذه الترويكا حينما كانت النهضة تقود المعارك العسكرية ضد نظام دوشنبيه؟!

ويجدر بالذكر أن الرئيس رحمانوف وفي إطار مكافحة «الأصولية» في آسيا الوسطى بالتنسيق مع أوزبكستان قدم يوم ٢٥ مايو الماضي قائمة بأسماء ٤٥ أوزبكياً إسلامياً يعيشون في المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة، وطالب بوقف نشاطات هؤلاء «المجرمين» حسب زعمه، وتسليمهم فوراً للسلطات الأوزبكية، وفي حين رفضت مصادر النهضة الإسلامية عبر بيان رسمي وجود أي عناصر إرهابية أو مجرمة لديها، نفت كذلك تواجد أي عناصر من خارج البلاد في صفوفها، ودعت وفداً دولياً للتفتيش في هذه القضية.

وهكذا .. ومرة أخرى تدفع الأحداث المتلاحقة الوضع في طاجيكستان نحو الانفجار وتبدد آمال السلام التي بدأت تنتقش على ثغور الطاجيك، وكيف لا وقد تمت هذه القرارات التعسفية بعد يوم من عودة الزعيمين: رحمانوف ونوري من باريس، حيث شاركا في مؤتمر للدول المانحة والتي وافقت على توفير مبلغ من ٣٤٠ مليون دولار إلى ٥٠٠ مليون دولار لدعم السلام والاستقرار والتنمية في هذا البلد الذي دمرته الحرب الأهلية منذ عام ١٩٩٢م.■

الرئيس الأوزبكي يهدد بقتل الإسلاميين

دوشنبيه: محمود عباس:

مارست أوزبكستان ضغوطاً كبيرة على طاجيكستان للاشتراك في مواجهة المد الإسلامي، حتى إن الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف شهد جلسة البرلمان الطاجيكي التي عقدها يوم ٥/٤ الماضي، وهاجم الإسلاميين الذين وصفهم بالأصوليين، مهدداً بقتل كل مسلم لا يوافق على ضرورة صد خطر الأصوليين، وبدا وكأنه أجبر البرلمان الطاجيكي على اتخاذ القرارات الخاصة بخطر الأحزاب الإسلامية.

وقد ناشد كريموف الدول الغربية الاهتمام بقضية الأصوليين الذين وصفهم بأنهم مهددون لجمهوريات آسيا الوسطى.

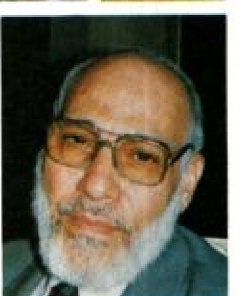


إسلام كريموف

وفي إطار التطورات المعادية للإسلاميين في طاجيكستان ظهرت ملامح جديدة تؤكد اعتزام الحكومة الطاجيكية على المماطلة في تنفيذ اتفاقية الصلح الموقعة مع المعارضة برئاسة حركة النهضة الإسلامية، وتراهن الحكومة على اللعب على انقسامات قوى حركة النهضة سياسياً وعسكرياً، ولذلك يبقى على حركة النهضة الانتباه جيداً لما يُبيَّت لها كقوة تسعى الحكومة الطاجيكية ومعها روسيا وأوزبكستان على تصفيتها للتخلص من مناوئ إسلامي قوي في المنطقة.■

حاجتنا إلى كتابات تحيِّد شعوب الغرب وتصد الهجمة





بقلم:
د. زغلول النجار (*)

بعد مناقشة أفكار الكاتبين جراهام فوللر وإيان ليسر بشأن صورة المسلمين عند الغرب وماذا نخشى منهم، وصورة الغرب تاريخياً ونفسياً عند المسلمين، يستكمل د. زغلول النجار مناقشة فصول كتابهما «الإسلام والغرب».

في الفصل الخامس، ناقش الكاتبان «المعضلات المعاصرة التي يفرضها الغرب على العالم الإسلامي» ومنها: الضغوط السياسية، والخلافات الاقتصادية، ومحاولات فرض الصلح المهين مع الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين، ومحاولات فرض النظام الاقتصادي الجديد على الدول الإسلامية بالقوة، ووضع المجتمعات الإسلامية في الغرب، والبدء في التضييق عليها، ومحاولات إذابة المسلمين ثقافياً في المجتمع الغربي، وهي من القضايا التي سبقت الإشارة إليها.

في الفصل السادس يناقش الكاتبان قضية «البعد الديني للصراع بين الإسلام والغرب» وهو أقل أبواب الكتاب توفيقاً نظراً لجهل الكاتبين الواضح بأبسط قواعد الإسلام وأصوله، ويحتاج هذا الفصل إلى ردود مقنعة من الكتّاب المسلمين حتى يفهم الغرب حقيقة هذا الدين الخاتم الذي بعث به خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

التضامن الإسلامي والتعايش بين الإسلام والغرب

أما الفصل السابع فيناقش إمكانية تحقيق كل من «التضامن الإسلامي والتعايش بين الإسلام والغرب»، وبدأ في ذلك بمناقشة إمكانية تحقيق التضامن الإسلامي، والشروط اللازمة لذلك، والعقبات القائمة دون تحقيق تلك الغاية الإسلامية، ومخاوف الغرب المستترة والمعلنة من تحقيقها، وختم الفصل باستعراض السياسات الإسلامية المحتملة تجاه الغرب في حال نجاح فكرة التضامن الإسلامي، وفيها أوضح الكاتبان أن مجالات الاحتكاك المحتملة سيكون مردها دوماً إلى إصرار الغرب على فرض هيمنته ووصايته على العالمين العربي والإسلامي، ورفض المسلمين عامة، والإسلاميين بخاصة لتلك الهيمنة رفضاً كاملاً مهما كلف ذلك من ثمن، كما يمكن ردها إلى إصرار الغرب على إقصاء الإسلام بالكامل عن حياة المسلمين، وفرض القيم الغربية المتهالكة عليهم تحت ستار من الشعارات الزائفة والبراقة من مثل الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وهي شعارات يدوسها الغرب بأقدامه إذا تصادمت مع مصالحه المادية العاجلة، وهو إصرار لا يمكن للمسلمين أن يتهاونوا في مواجهته بكل ما أوتوا من قوة إيمانية ومعنوية ومادية.

وفي الفصل الثامن عرض الكتاب لموضوع «البعد السياسي الطبيعي في علاقة الغرب بالمسلمين» وحدد البلقان، وجمهوريات وسط آسيا، وعلى طول حدود اتحاد الجمهوريات الروسية مع جمهوريات آسيا الوسطى، وفي كل من قارتي أمريكا الشمالية وإفريقيا، وفي دول جنوب شرق آسيا، وبخاصة في داخل كل من الصين، وشبه القارة الهندية «وغالبية تلك الدول ليست من دول الغرب، ولكن إصرار الكاتبين على ضمها إلى مناطق المواجهة مع الإسلام هي محاولة مستترة لتقسيم العالم إلى إسلام ولا إسلام لاستعداء العالم كله ضد دين الله الخاتم».

وفي الفصل التاسع ناقش المؤلفان «البعد الاستراتيجي لعلاقة الغرب بالمسلمين»، وتساءلا عن إمكانية اعتباره صدام ثقافات استراتيجية، واستعرضا قضية الردع بصفة عامة، والردع بعيد المدى بصفة خاصة، وقضية التهاب مناطق الحدود بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وإمكانية تدخل الغرب في صراع بين المسلمين وباقي دول العالم الثالث بعد إشعال الفتن ونيران الحروب بينهم، وهي من القضايا التي تخطط لها وتدرسها معاهد الدراسات العسكرية والاستراتيجية والسياسية في مختلف دول الغرب من مثل مؤسسة راند، ومركز أريو الأمريكيين، وذلك منذ فترة طويلة، ولكل قضية من هذه القضايا ملفاتها وتصوراتها لديهم، حتى تكون جاهزة قيد التنفيذ في الفرصة المواتية.

وفي الفصل العاشر، جاءت «خاتمة الكتاب» لتؤكد على عدد من الحقائق والتي من أهمها:

١ ـ بروز العامل الإسلامي إلى مستوى السياسات المحلية والدولية.

٢ ـ صعود العمل الإسلامي في المجال السياسي في عدد من الدول الإسلامية.

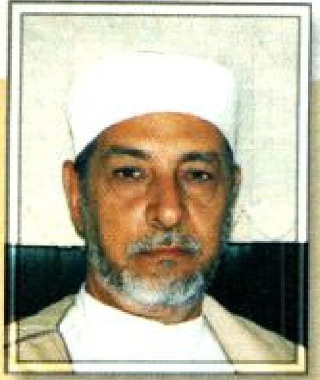
٣ ـ لم يعد من الممكن إهمال علاقة الغرب بالإسلام في النظام العالمي الجديد.

٤ ـ ضرورة دوام حسن العلاقة بين الغرب والمسلمين، وتلافي آثار تداعيات الخلافات السياسية والاقتصادية والفكرية بين الطرفين أولاً بأول.

والكتاب يحوي قدراً هائلاً من المعلومات عن واقع العالمين العربي والإسلامي وبخاصة من الناحيتين السياسية والاجتماعية، ولكنه يفتقر إلى فهم دقيق للإسلام وللتاريخ الإسلامي، ومن هنا فقد جاءت غالبية استنتاجاته مبلورة في إطار المصلحة الغربية، معادية للإسلام والمسلمين بغير حجة مقبولة أو منطق سوي، وهذا مما يلقي على كاهل كل مسلم قادر على الكتابة في هذا المجال باللغة الإنجليزية أو بغيرها من لغات الغرب مسؤولية كبيرة في المشاركة لمواجهة تلك الحملة الشرسة بالكتابة الموضوعية الرصينة التي تضع الأمور في نصابها، وتبين لكل ذي بصيرة حاجة الإنسانية إلى الإسلام، وفضل ذلك الدين على غيره من الأديان حتى تتمكن من تحييد هذه الكراهية الشديدة التي غرسها أعداء الله في قلوب الملايين غير المسلمين ضد الإسلام والمسلمين.

وإذا نجحنا في إظهار فضل الإسلام كما تكامل في بعثة خير الأنام على كل ما سواه من الأديان استطعنا تحييد هذه الهجمة الشرسة التي لا هدف من ورائها سوى دفع الغرب دفعاً إلى المصادمة المسلحة مع المسلمين دون أدنى حاجة إلى ذلك. ■

(*) أستاذ جامعي ـ مصر.



رجال التغيير والدور المطلوب

بقلم: د. توفيق الواعي

رجال التغيير نفوس مبدعة، وعقول مبهرة، وعزائم جبارة، وبصائر نافذة، تعرفهم بسيماهم، وتراهم في أعمالهم، لهم بصمات في أفعال، لا ضوضاء في أقوال، يزرعون الورود والرياحين ويضيئون الدروب للسالكين، إذا افتقدتهم الأمم ذبل عودها وذوت نضارتها وخبا ضوؤها وأغطش ليلها واسودّ نهارها، وتخلف ركبها، وظهرت في ساحاتها الأبالسة والشياطين، وأمسك بزمامها الأفاكون والمغامرون، وحل الغباء مستوطناً للنفوس، والجهل مستعبداً للعقول، والخور مستمكناً من العزائم، والعمى طامساً للبصائر.

وللخير أهل يعرفون بهديهم
إذا اجتمعت عند الخطوب المجامعُ
وللشر أهل يعرفون بشكلهم
تشير إليهم بالفجور الأصابعُ

والغباء دائماً جنون وفنون، فمنهم من يتقمص اشخاص الأنبياء والمرسلين، ويشرع في محاكاة الوحي المبين، وتتلاعب في محياه رؤوس الشياطين، فيصادم هوية امته وثوابت شعبه، ويهدر اموالهم ومقدراتهم على غبائه وسفهه، ويقيم الحرائق هنا وهناك، ثم يتهاوى بعد ان يتركها خراباً يباباً.

منهم من يظن انه الألمعي الموهوب، ونابغة العصر والأوان، وملهم الأزمان والأكوان، وانه هبة الله للإنسانية، وهديته للبشرية، وهو مطموس البصيرة، سمج الفكر، كليل الفهم، لايرى الأخطار وهي محدقة به، ولايفهم الحوادث وهي محيطة بامته متكالبة عليها، ولله در القائل:

لعن الإلهُ بني كليب إنهم
لايغدرون ولايفون لجار
يستيقظون على نهيق حمارهم
وتنام أعينُهم عن الأخطار

كيف يفسر هؤلاء العباقرة ضعف الأمة اليوم وقد انطلقت الأمم في مضمار السباق يسابق بعضها بعضاً في الصناعات والزراعات والتكنولوجيا، والأمة تزداد تأخراً وتقهقراً في الميادين كلها؟! وكيف يفسر هؤلاء انكساف الأمة وانخسافها في ميدان الدفاع عن النفس، والأمم قد تسلحت بشتى الأسلحة وصنوف الروادع، ونحن لانملك إلا الحجارة والعمالة، ولانحسن إلا الذلة والمسكنة والتآمر على عباد الله، وتراثنا لايعرف الذلة، وإنما يدعو إلى العزة وامتلاك قوة الردع، وصدق الله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

لقد تعرضت الأمة على يد دجاجلة من بني جلدتها إلى طمس الهوية زمناً ليس بالقليل، ورسموا على جبينها اشكالاً والواناً من المضحكات المبكيات، من اشتراكية، وشيوعية ماركسية، وبعثية عفلقية إلخ، فبشروا الأمة بعذاب اليم وتيه طويل، واعطوا كل فرد في الأمة حصته من الفقر والذل والحرمان، وكانوا رواداً كذبة، وأفاكين سحرة، وصفق كثيراً اعداء الأمة لهذه الجوائح المبيدة، وهذا الوباء الذي لا يبقي ولا يذر، ولكن ما ان طلع النهار حتى ازال هذا الران عن وجه الأمة المشرق، ومحياها الصبوح، وكان الأمر كما قال احد المخلصين من الساسة معلقاً على ذلك بقوله: «إن هؤلاء المجانين يرسمون بالألوان على حائط الفسيفساء وعندما تأتي الأمطار ستزيل كل ما رسموه، ويبقى الوجه الإسلامي المشرق».

ورجال التغيير دائماً تكون لهم أهداف واضحة يريدون الوصول إليها، ويرسمون الخطط لبلوغها كما يكون لهم ثوابت يرتكزون عليها وعدة يعتدون بها، وإيمان ينير الصدور والقلوب ويعطي الأمل ويجدد العزم، وأفضل هذا الإيمان الإيمان بالله، وأقوى هذه الثوابت ثوابت العقيدة، وأمضى هذه العدد عدة التقوى، قال الجنيد رحمه الله: «إن الله تعالى أكرم المؤمن بالإيمان، وأكرم الإيمان بالعقل، وأكرم العقل بالصبر، فالإيمان زين المؤمن، والعقل زين الإيمان، والصبر عدة العقل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

والمؤمن الذي يوطن نفسه على التغيير يعرف أن الطريق طويل والعقبة كؤود، والمحن على الدرب، قال رجل للإمام الشافعي رضي الله عنه: أيها أفضل الصبر أم المحنة أم التمكين؟ فقال: التمكين درجة الأنبياء، ولايكون التمكين إلا بعد المحنة، فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن، الا ترى أن الله عز وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه.

وهكذا تتفاضل الرجال بالنفوس، وبالقوة الروحية، والعزيمة الإيمانية، قال ابن القيم: قال ابوبكر بن عياش: «ماسبقكم ابوبكر الصديق بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره، ولقد سبقت الصحابة جميع الناس بما وقر في صدورهم، وإلا فقد كانوا رجالاً كالرجال، وبشراً كالبشر، ولهذا قال ﷺ: «لاتسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه».

فكابَدُوا المجدَ حتى ملَّ أكثرُهم
وعانق المجدَ من أوفى ومن صبرا
لاتحسب المجدَ تمراً أنت آكله
لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصبرا

وبعد: فهل آن الأوان لهذه الأمة أن تغير ما بها حتى تتغير أحوالها وأوضاعها، وصدق الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد) وهل آن الأوان فيفسح لرجال أصحاب جهد وبذل وعطاء ليقوموا بالدور المطلوب منهم، وبالمهمة المنوطة بهم فينتفع الجميع حاكمين ومحكومين، سلطات وشعوباً وهل آن الأوان فتجتمع القوى على اختلاف منازعها وتوجهاتها عاملة على انطلاقة ترفع النفس وتحيي الأمل وترفع الهمة وترهب العدو، وتطلق الطاقات، وهل آن الأوان ليكون أمرنا بيدنا، وقرارنا من انفسنا، ولانخشى احداً أو نرهب إنساناً؟. أقول: إن مخايل الغد تبدو واعدة، وتباشير الإصباح تبدو عظيمة، لأن المارد الإسلامي يوشك أن يتحرك، والعملاق النائم يقترب من اليقظة، ويومها سيتطاير الذباب عن جسده، وتتساقط الهوام عن محياه ويفر الجرذان من حوله وينادي الزمان من جديد نشيده التليد ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء) ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

القصاص والحد يحملان مفهوماً يختلف عن مفهوم العقاب كما يعرفه الغرب

بين الحدود و«الجريمة والعقاب»



بقلم:
منير شفيق (*)

حين دفعت الحداثية الليبرالية أفكارها حول الجريمة والعقاب كانت النتيجة زيادات مريعة في نسب الجريمة وإفلات المجرمين من العقاب والعودة إلى ارتكاب الجريمة

(*) كاتب ومفكر إسلامي. فلسطيني.

سبق لرئيس الوزراء البريطاني السابق جون ميجور أن شن هجوماً على النظريات التي تعالج قضية المجرمين، وذلك ضمن حملته المنادية بالعودة إلى الأساسيات «أو القيم الأساسية».

وقد وصف تلك النظريات بالهوائية والوهمية إذ اعتبر أن العقل السليم يأبى أن تكون مكافأة المجرم طريقة لمنع الجريمة، وقال: «إن الناس طفح كيلها من الذين يضعون المجرم أولاً والضحية ثانياً»، ثم خلص إلى القول: «أريد أن أرى العقاب في مستوى الجريمة»، ودعا إلى تماسك أكبر في كل بريطانيا، وقد أشار إلى أنه يريد العودة إلى الأفكار التقليدية حول العقاب كجزء من العودة إلى الأساسيات (الديلي تلجراف - ٨ يناير «كانون الثاني» ١٩٩٤م).

ثم شدد رئيس الوزراء البريطاني السابق على ضرورة أن يكون العقاب بحجم الجريمة أو في مستواها، وهو يقصد هنا أن يصار إلى التشدد في العقاب بعد أن تراخى في مصلحة الجريمة، ولم يعد متناسباً وإياها.

يجب أن نلحظ هنا أن هذه اليقظة كانت مكبوتة أمام ضجيج النظريات التي راحت تتحدث عن حقوق المجرمين وعن المعاملة الإنسانية لهم، وعن اتجاه المعالجة نحو الإصلاح لا العقاب، وقد استندت هذه المقولات إلى التركيز على القسوة التي كان يعامل بها المجرمون في الغرب سابقاً.

كما استندت إلى الاتجاه الرامي إلى رفض كل ما هو تقليدي ومتوارث، وأحياناً من أجل الرفض كغاية، ومن هنا كان القفز إلى الطرف النقيض الآخر ليكون السقوط في وهدة القسوة نفسها، ولكن في هذه المرة على المجتمع، أو قل على ضحايا الجريمة، وإذا راجعنا كثيراً من التقارير والإحصاءات حول الجريمة في الولايات المتحدة، وفي بريطانيا سنجد ضحاياها بالملايين كل عام، وسنجد تكرار حدوثها معدوداً بالثواني.

وبهذا تكون عبارات «القسوة» التي يعامل بها المجرمون أو ربط العقاب بحقوق الإنسان المجرم، قد انقلبت هذه الحالة إلى نقيضها فتضاعفت القسوة وهدرت حقوق الإنسان بالجملة.

إذا كنا نرفض القسوة والتعذيب في معاملة المجرم، ونرفض أن تهدر حقوقه، فذلك لا علاقة له بنوع العقاب الذي لابد من أن يكون بحجم الجريمة حتى لا يفقد صفته الرادعة، وحتى لا يصبح في حالات أخرى مسهِّلاً ومشجعاً للجريمة.

وهنا ينبغي لنا أن نتأمل بعمق مفهوم الحدود في الشريعة الإسلامية بدلاً من الوقوع فريسة سهلة في براثن النظريات الغربية التي تشن الهجوم على الإسلام من خلال التركيز على الحدود، وهي حدود الله ما نزلت عبثاً، ولا نزلت قسوة على المجرم، وإنما هي في أساسها للاعتبار وردعاً للجريمة، وحماية للناس، وإنقاذاً لمن يمكن أن يكونوا الضحايا، وعددهم - إذا قيس بعدد المجرمين - قد يكون أضعافاً مضاعفة عشرات المرات، أي هي ردع للاعتبار، ورحمة بالمجتمع والأبرياء، وصون لحقوق الإنسان وكرامته، فالذي يُقتل أو تُسرق أمواله، أو يُنتهك عرضه، تكون كرامته قد مُست وحقوقه الأساسية - باعتباره إنساناً - قد أهدرت، ومن ثم فإن من شروط حماية حقوق الإنسان أن تُردع الجريمة، وتُحد في أضيق نطاق، ويُنزل القصاص المناسب بمرتكبها.

وينبغي لنا أن نلحظ هنا أن الحد في الإسلام لا يحمل المعنى نفسه الذي يحمله العقاب بالمفهوم الغربي، فإذا كان الحد يتضمن قصاصاً من المجرم إلا أنه يحمل في الوقت نفسه معنى الكفارة، ومعنى التوبة والرحمة، ولهذا رأينا كثيراً من مرتكبي الكبائر في زمن الرسالة والعهد الراشدي، وفي عدد من عصور الإسلام يتقدمون إلى القاضي طلباً للحد، وهو يحاول أن يجنبهم ذلك، فقد نظروا إليه رحمة بهم واستنقاذاً لأنفسهم من يوم الحساب، فأين ذلك من مفهوم العقاب ومن محاولة المجرم الفرار منه بكل وسيلة؟ فالقصاص والحد يحملان مفهوماً يختلف عن مفهوم العقاب ومدلولاته أصلاً، وهذا ما يجب الانتباه إليه هنا.

ثمة سؤال للذين يتخذون من النظريات الحديثة المنتشرة في الغرب بضاعة يروجونها في مجتمعاتنا وهم يحسبون أنهم عصريون وتقدميون وعلميون، أو أنهم رافضون للأفكار التقليدية: هل خطر ببالكم أنكم قد تكونون تروّجون لنظريات سرعان ما سيكتشف الغرب نفسه أنها هوائية ووهمية ويأباها العقل السليم بسبب نتائجها المروّعة على أرض الواقع؟ كثيرون أعجبوا بالنظريات الليبرالية التي تعالج قضية المجرمين، والبعض استند إليها في الهجوم على الحدود في الإسلام، على أن هؤلاء لم يلحظوا أن تلك النظريات - وإن تلالأت بالأضواء، والحديث عن التقدم، والإنسانية، والحرية وإن اتكأت على نقد بعض ما مارسته التجارب السابقة من قسوة - إلا أنها لم تثبت جدارتها بعد على أرض الواقع، ولم تصمد أمام الصعاب والكوارث التي تتعرض لها المجتمعات، ومن ثم ما ينبغي لها أن تقدم باعتبارها حقيقة يقينية، أو نظرية أكدت صحتها التجربة، ولا يجوز أن تزاح من أمامها



نظريات تشكلت تاريخياً، وصمدت أمام تجارب كثيرة، ذلك أن المجتمع ليس معمل اختبار وتجارب، فحياة الناس ومستقبل الأمم أغلى وأخطر من أن تعبث بها نظريات وصفها جون ميجور بالهوائية والخيالية الطائشة.

لو أخذنا مثلاً موضوع الجريمة والعقاب، وتجربة النظريات الليبرالية الحديثة حوله في الولايات المتحدة، وبريطانيا، والغرب عموماً، سنجد أن النتائج كانت وخيمة، وإن لم يكن ذلك السبب الوحيد لكنه يبقى سبباً رئيساً، ولهذا سمعنا ميجور يطالب بالعودة إلى التشدد في عقاب الجريمة.

في الواقع إن هذه المسألة عامة لا تقتصر على النظريات التي عالجت قضية الجريمة، إنها تمس منهجاً بكامله يسود بين الحداثيين والليبراليين، فمثل هذه النظريات مدت خراطيمها الأخطبوطية إلى قضية العائلة، والمرأة، والرجل، وتربية الطفل، ومناهج التدريس، وغيرها، وكانت لها النتائج المدمرة الوخيمة نفسها، هذا بدون أن تأخذ مداها بعد.

إن مشكلة الحداثيين الليبراليين سواء أكان في الغرب أم كان عندنا، تنبع من منهج خاطئ في التعامل والظواهر الاجتماعية، فتراهم يلتقطون بعض الجوانب السلبية في هذه الظاهرة الاجتماعية أو تلك مثل ما يجري من تقاليد الزواج أو داخل العائلة، أو بين الآباء والأبناء، أو علاقة الرجل بالمرأة، أو طريقة التدريس وغيرها، فيصنعون من ذلك «قميص عثمان» ويطمسون كل ما هو إيجابي في الظاهرة المعنية ليقفزوا إلى نتائج تقف على النقيض تماماً كأن يقولوا بعدم الحاجة إلى مؤسسة العائلة، ويقولوا بعلاقات بين المرأة والرجل كتلك التي تدعو لها الحركات النسوية الليبرالية، أو كأن يقولوا بمناهج في التدريس تستبعد تماماً التلقين أو الحفظ عن ظهر قلب... وهكذا.

إنها المنهجية التي تقوم على نفي الظاهرة من حيث أتت، وهي تعتمد في تقديم بديلها على أساس سلبية الظاهرة وليس على أساس تقديم برهان ملموس على إيجابية البديل وجدارته في مواجهة التجربة العملية، فهي من جهة تحتقر التجربة التاريخية، ومن جهة أخرى تُدخل الإنسان والمجتمع في مختبر التجارب كما لو كنا نتعامل مع عناصر كيماوية لا مع بشر.

يمكن أن تلحظ هذه الإشكالية حين دفعت الحداثية الليبرالية أفكارها حول الجريمة والعقاب، فكانت النتيجة زيادات مريعة في نسب الجريمة وفي نسب إفلات المجرمين من العقاب، وفي نسب العودة إلى ارتكاب الجريمة بعد العقاب الذي يقتصر على الحجز المرفه، كما في نسب تطوير الإجرام من داخل السجون التي سمحت النظريات الليبرالية الأمريكية بتحويلها إلى «قاعدة حرة» يسيطر عليها عتاة المجرمين.

لقد حدث كل هذا تحت راية المنهج الذي ركّز على سلبيات العقاب الذي كان مطبقاً في الغرب في عصور سابقة ليقفز فوراً إلى رفض فكرة العقاب المناسب للجريمة، وتحويل السجن إلى «مدرسة إصلاح»، أو اعتبار عقوبة الموت - في كل الحالات - غير إنسانية، فهذا المنهج التقط بعض السلبيات ليقفز إلى أفكار متطرفة، غير مجربة على أرض الواقع، ثم يفرض تطبيقها، الأمر الذي أفاد المجرم وخدم الجريمة، وأنزل أقسى العقاب وأشد العذاب بضحايا الإجرام.

فالضحايا هنا لا يستحقون الاهتمام الكافي أو الأولوية في منهج الحداثة الليبرالية، ثم ألا ترى شبيهاً لذلك عند الحديث عن العولمة دون إعطاء الاهتمام الكافي أو الأولوية لضحاياها المتوقعة من الملايين في الغرب، بل آلاف الملايين على نطاق العالم؟!■

فقهيات دعوية



بقلم: د. فتحي يكن (*)

ما أحوج الدعاة والإسلاميين إلى مراجعات مستمرة في فقه الدعوة، للخروج بمزيد من الأفكار والاجتهادات التي من شأنها تفعيل الدور الدعوي، ولتكون الدعوة والدعاة على مستوى الإسلام كما على مستوى العصر.

الدعوة وظيفة الأنبياء:

ابتداءً لابد من التأكيد على أن الدعوة وظيفة الأبرار والأخيار والمصطفين والمجتبين، فضلاً عن أنبياء الله أجمعين، وبذلك يتحقق استمرار العطاء الرسالي في المجتمعات البشرية، وإن خُتمت الرسالات السماوية ببعثة النبي ﷺ ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ** (٩٠) ﴾ (الأنعام)، كما بذلك تبقى حجة الله على عباده قائمة في كل زمان ومكان ﴿ **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** (١٦٤) **رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾ (النساء).

والقيام بهذه الوظيفة الرسالية يُعتبر صمام أمان المجتمعات البشرية، والمكبح الذي يقيها عوامل الانحراف والسقوط والانهيار، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** (١١٧) ﴾ (هود).

والإسلام هو مادة الدعوة ومضمونها، وهذا ما يفرض أن تكون الدعوة للإسلام وللالتزام بمبادئه وأحكامه، وأخلاقه وآدابه وقيمه.

بل هذا ما يفرض على الدعاة أن يكونوا على جانب كبير من الفقه في دين الله حتى لا يَضلوا ولا يُضلوا، مصداق قول رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً، ولكن ينتزعه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

والغرض من التنظيمات الإسلامية هو تنظيم القيام بالوظيفة الدعوية حتى يكون دورها فاعلاً وليس بديلاً عنها.

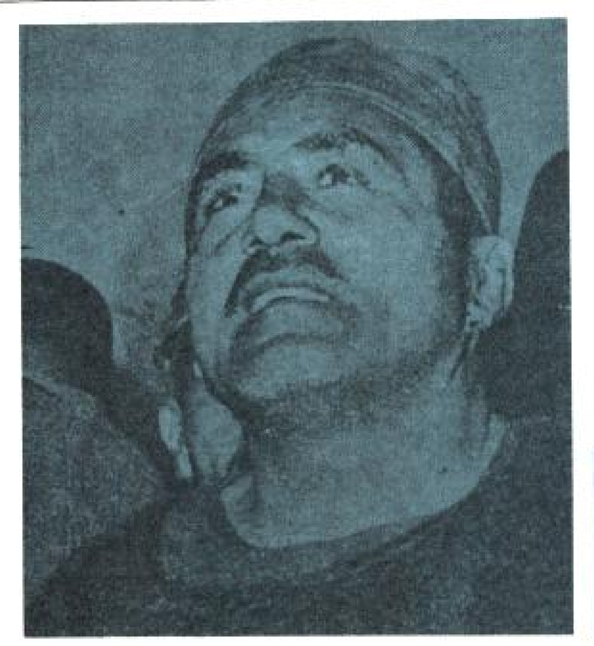
والدعوة يجب أن تكون للإسلام، حيث تتحقق العبودية لله تعالى في كل جانب من جوانب الحياة، وهي الغاية التي لا غاية قبلها ولا بعدها: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (١٦٢) ﴾ (الأنعام).

وقد يظن البعض أن ميدان الدعوة لا يتعدى خطبة الجمعة، ودروس المسجد، ومحاضرة المنتدى، وما يتصل بذلك من قريب أو بعيد، مما أدى ويؤدي إلى تغييب الدعوة عن واقع الحياة ومرافقها ومنابرها المختلفة، وجعلها حبيسة مساحة ضيقة من الأماكن والمناسبات.

إن الدعوة كمنهج رباني لصناعة الحياة، يجب أن تأخذ دورها الكامل والفاعل في كل مرافق الحياة لتحقق صياغتها وفق النسيج الإسلامي المميز والفريد، فالدعوة ليست دوراً مصطنعاً، أو وظيفة جانبية، أو مهمة مؤقتة هامشية، أو إطلالة موسمية، وإنما هي حالة حضور فاعل في كل زمان ومكان، وكل مقام ومقال، وموقع ومجال، وبذلك تتكاثر المنابر الدعوية حتى تغطي مساحة الحياة كلها.

فالمساجد، والمنتديات، والنقابات، والمعاهد، والجامعات، والمؤسسات الاجتماعية والخيرية، ودور النشر، والمكتبات، وبرامج السياحة والمخيمات، ومراكز التطبيب النفسي والعضوي، والمؤسسات المصرفية الإسلامية، والمجالس البلدية والنيابية، والنقابات العمالية والمهنية، ووزارات الأوقاف وإدارات الشؤون الدينية، ودور الفتوى، ونوادي الفروسية والرياضة، والمؤسسات الإعلامية، وصناعة الأفلام، إلى ما لا يحصى له عد، ويعتبر من المواقع التي يمكن أن تُسخّر كمنابر دعوية هادفة، في ضوء كل ذلك، بات من الضروري إمعان النظر، وإشغال الفكر في إطار تطوير وتحديث الفقه الدعوي ليغطي الطرح الإسلامي الساحات والمساحات، وليساهم الدعاة في صناعة الحياة في كل جانب من جنباتها.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني.



رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية (٢)

أقترح موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي.. نواتها ما كتبه الشهيد عودة



بقلم: د. توفيق الشاوي (*)



عندما نتكلم عن تجديد التشريع الجنائي الإسلامي يقصد بذلك إعداده للتطبيق العملي في عصرنا الحاضر لتمكين شعوبنا ومجتمعاتنا من الخروج من سيطرة التشريعات «الوضعية» ذات المصادر والأصول الأجنبية والتحول إلى تقنينات شرعية عصرية ، وإعداد أجيال من رجال القانون والفقه تستطيع توحيد ثقافتنا القانونية على أسس إسلامية وإزالة الحواجز التي تفصل بين ذوي الثقافة الفقهية والثقافة القانونية الوضعية لكي يتعاون الجميع في الدفاع عن أصالة تشريعنا وإثبات قدرته على تزويد شعوبنا بما تحتاج إليه من أحكام تواجه بها مشاكل العصر، بل لكي تقوم بدورها الرائد في تزويد الإنسانية بالأصول والنظريات والمبادئ المستقبلية التي هي أحوج ما تكون لها.

وفي اعتقادي أن بداية مسيرة التجديد في فقهنا الجنائي هو كتاب الشهيد عبدالقادر عودة ولذلك عزمنا منذ مدة طويلة على إعادة تنقيحه ونشره مزوداً بكل ما يلزم من شروح وتعليقات ضرورية - في نظري - لمواصلة المسيرة التي بدأها في الدراسة المقارنة للفقه الجنائي الإسلامي.

كنت كلما تعمقت في هذا العمل أشعر بأن هذا المشروع يتجاوز حدود طاقتي وأنه أكبر من أن يقوم به شخص واحد مهما تكن إمكاناته العملية والقانونية، لذلك اقترحت على بعض زملائي الذين أعتقد أنهم يسيرون في هذا الاتجاه ويعملون لتجديد الفقه الإسلامي أن نحول هذا الكتاب إلى «موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي» يساهم في أبحاثها كل من يهتم بالموضوعات التي تتسع لها، سواء في جيلنا الحاضر أو الأجيال القادمة إن شاء الله.

كان الهدف الأساسي من كتابه هو إقناع رجال القانون الوضعي بما تميزت به شريعتنا من أصالة وسعة ومرونة تمكن فقهنا من مواجهة جميع متطلبات عصرنا وظروف مجتمعاتنا الحديثة ، بل إنه أثبت لهم ولنا من خلال هذه الدراسة المقارنة تفوق الفقه الإسلامي على نصوص القوانين الوضعية والفقه المستورد من الخارج ، من ناحيتين:

الأولى: أن فيه نظريات وأحكاماً **لم تصل إليها تلك القوانين الوضعية وفلاسفتها وشراحها حتى الآن** - رغم حاجة الإنسانية لها في الحاضر والمستقبل - لكي تحمي القيم الأساسية لبقاء المجتمع وصلاحه وتقدمه.

أما الناحية الثانية: فهي أن كثيراً مما يتباهى به فلاسفة أوروبا وفقهاؤها وما تنقله عنهم قوانيننا الوضعية ورجال الفقه والقانون الحديث في بلادنا ويصفونه بأنه أحدث النظريات قد سبقت إليه شريعتنا وفقهاؤنا وسجلوه في آرائهم وفتاويهم وكتبهم - ومع ذلك فإن علماء القانون الحديث لا يعرفون ذلك إلا في حالات استثنائية أشارت لها بعض الأطروحات الجامعية وبعض الكتب المتخصصة في الفقه الإسلامي التي لا يهتم رجال القوانين الوضعية بالرجوع إليها بحجة أن تشريعنا الجنائي غير مطبق حالياً.

إن بعض بلادنا الناهضة قد فرضت عليها الظروف أن توقف تطبيق أحكام الفقه الإسلامي واكتفى كثير من حكوماتها باستيراد القوانين الأجنبية وفرضها على الشعوب فرضاً وبذلك حالت بين الفقه الإسلامي وبين مجتمعاتنا الحديثة، واستمر ذلك زمناً طويلاً حتى أهمل فقهنا وعطلت نظرياته وكثير من مبادئه وجمدت أحكامه واعتبرت في نظر رجال القانون المعاصر مجرد تراث تاريخي معزول عن المجتمعات العصرية ومشاكلها ومتطلباتها، بل استطاع أعداؤنا لذلك أن يتهموها بأنها **لم تعد تصلح للتطبيق** وأن من يطلبون تطبيقها رجعيون يريدون أن يعودوا بالمجتمع إلى ما كان عليه منذ أكثر من ألف عام.

فضلاً عن ذلك فإن كثيراً من دولنا وأقطارنا الناهضة اعتبرت أن من أول مظاهر النهضة والتقدم إنشاء جامعات وكليات للقانون تدرس قوانينها الوضعية، بعيدة الصلة عن فقهنا وعلومنا الأصيلة وتراثنا، وكثير من هذه الجامعات وكليات الحقوق تتسابق لاستيراد الفقه الأوروبي بما له وما عليه، لأن ذلك في نظرها يؤهلها لتقف على قدم المساواة مع الجامعات والكليات بالدول المتقدمة التي سبقتها في مجال الحضارة الحديثة، وقد استطاعت هذه الكليات والجامعات الحديثة أن تجتذب أجيالاً من شبابنا درسوا هذا الفقه المستورد **وحرموا من الاطلاع على كتب التراث وتذوق فقهنا ومزاياه أو الاطلاع على منجزاته ومبتكراته،** إلا في حدود ضيقة، وأصبح كل بلد من بلادنا فيه أجيال تضم الآفاً مؤلفة من ذوي الثقافة القانونية الذين يشغلون مقاعد القضاء وكراسي الأستاذية والمحاماة والاستشارات

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

القانونية - في إطار القانون والفقه الوضعي المستورد في أصوله وأحكامه - مما جعلهم معزولين تماماً عن مصادر الفقه الإسلامي ومبادئه وأصوله، وجاهلين له رغم ما يتوافر لدى كثيرين منهم من تطلع لذلك ورغبة فيه وقدرة عليه لولا قلة نادرة ممن أتيح لهم الاطلاع على كتب التراث، وفقيهنا الشهيد واحد من هؤلاء، وما قدمه من دراسة جدية شاملة وعميقة في كتابه عن التشريع الجنائي تثبت لنا مدى ما يمكن أن تقدمه هذه الأجيال من رجال القانون لفقهنا من دراسات تنمي أحكامه وتبرز مزاياه ومحاسنه.

إن عبدالقادر عودة قد توصل لذلك بسبب انتمائه لتيار الفكر الإسلامي الذي فتحت أبوابه حركة الإخوان المسلمين، وهو ما لم يحظ به كثيرون من زملائه وأترابه من رجال القضاء والقانون المصري.

ونظراً لأنه يشعر بما يتوافر لدى كثير من رجال القانون الحديث من رغبة صادقة في **اجتياز الحاجز الذي يفصل بين الفقه الإسلامي والفقه الحديث** فإنه فرض على نفسه أن يقدم لهم هذه الدراسة المقارنة لكي يسهل لهم ذلك.

ليس من الممكن في نظره وفي نظرنا أن تستمر هذه الازدواجية في الفقه،ولا توسيع الشقة بين الموروث والمستورد في هذا الميدان، وقد آمن أن العالم الإسلامي قد توافرت لديه المبادئ والنظريات والأحكام والأصول التي تمكنه من استيعاب ما حققته النظم الأجنبية من منجزات علمية وفقهية، بل إنه قادر على أن يسبقها ويقدم لها ما تحتاجه من نظريات وأحكام في المستقبل تعجز عنها الفلسفات الوضعية والتشريعات الأجنبية والأبحاث المستوردة.

إنه رأى بثاقب نظره أن هذه الطبقة من رجال القانون الوضعي **هم ثروة تفخر بهم أمتنا** ولها الحق في أن تستفيد منهم وتسهل لهم دراسة فقهنا وتجديده وتطبيقه، لأنهم هم الذين سيقومون بالدور الأكبر في تطبيق شريعتنا متى تقرر ذلك ومتى اقتنعت به الدول والسياسيون وقادة الرأي والفكر في بلادنا، لذلك فتح لهم الباب واسعاً للقيام بنصيب كبير في دراسة فقهنا كما فعل هو وأمثاله من رواد التجديد منذ بدأت شعوبنا نهضتها الحالية.

إنه بذلك ليس مبتدعاً، بل إنه يسير على مبدأ أصيل في تراثنا الفقهي، وهو أن على الفقه أن يأخذ في الاعتبار واقع المجتمع وما يسير عليه من عرف، إن هذه «القوانين الوضعية» التي نريد إبطالها وإبدالها بتقنينات أصيلة لأحكام فقهنا هي واقع سائد ومعمول به ومنفذ فعلاً ومطبق في كثير من بلادنا منذ مدة طويلة، ولابد من اعتبار تلك القوانين **جزءاً من العرف** الذي يجب على فقهائنا أن يأخذوه بعين الاعتبار عندما يستنبطون للمجتمع أحكام الفقه التي تواجه مشاكل مستحدثة لم تتعرض لها كتب التراث وأئمة المذاهب ومجتهدوها.

إنه يؤثر عن أحد كبار فقهائنا قوله: **إذا استفتاك أحد في قضية فلا تقدم له رأيك إلا بعد أن تعرف منه ما يسير عليه أهل بلده من عرف أو عمل لابد من أن تأخذه بعين الاعتبار في فتواك.**

إن مجتمعاتنا في الحاضر والمستقبل تزداد نظمها وشؤونها كل يوم تعقيداً بسبب ما استحدثته المدنية من قضايا لم يعرفها فقهنا الموروث، وواجب فقهاء زماننا ومن يأتون بعدهم أن يقوموا بدور كبير في بناء النظريات على أساس المبادئ الأصيلة التي توفرها مصادر شريعتنا، وهذه النظريات هي التي تستطيع أن تسهل مهمة علمائنا وفقهائنا في استنباط الأحكام التي تستلزمها ظروف الزمان والمكان وتزودنا بنوع جديد من القياس بأوسع معانيه يتسع لجميع صور الاجتهاد فضلاً عن أن الاجتهاد والإجماع باعتبارهما من مصادر الأحكام الشرعية على أساس الكتاب والسنة، لم يعد من الممكن أن يقوم بهما أفراد من الأئمة الذين وصلوا لمرتبة الاجتهاد كما وصل أئمة المذاهب المعروفة ويتوافر لديهم ما كان يشترطه فقهنا وتراثنا من **مؤهلات الاجتهاد الفردي**، إذ إن فقهائنا يطلبون لوصول العلماء إلى مرتبة الإمامة في الفقه أو الاجتهاد في المذاهب شروطاً أصبح من الصعب توافرها في فرد واحد مهما كانت درجته من العلم مثل: التعمق في علوم اللغة والتفسير والحديث وأصول الفقه ومذاهبه المختلفة، مضافاً لذلك ما استجد من علوم جديدة تواجه مشاكل المجتمعات في الحاضر والمستقبل، مما يصعب على فرد واحد الإلمام به في عصرنا ليكون مجتهداً.

■ لم يعد من الممكن أن يكون الاجتهاد فردياً.. وإنما يمكن فقط أن يكون جماعياً يشارك فيه علماء متخصصون أو تتولاه مجالس أو مجموعات من عدة أشخاص يكمل بعضهم بعضاً

لذلك فإن الاجتهاد لم يعد من الممكن أن يكون فردياً، وإنما يمكن فقط أن يكون «جماعياً» يشارك فيه علماء متخصصون في كل تلك العلوم أو تتولاه مجالس أو مجموعات من عدة أشخاص، يكمل بعضهم ما لا يتوافر لدى الآخرين من معرفة بعلوم القرآن والحديث واللغة العربية وفقه المذاهب المختلفة وأصول الفقه، فضلاً عن العلوم العصرية والخبرة في الشؤون العسكرية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية والطبية..... إلخ.

لاشك في أن الاجتهاد والإجماع أيضاً في عصرنا والعصور التالية يحتاج إلى مؤسسات تضم أعداداً من المتخصصين في العلوم الشرعية والعلوم العصرية، فضلاً عن آراء الخبراء في الشؤون المختلفة في المجتمعات التي تزداد أهميتها كل يوم مثل الطب والاقتصاد والشؤون العسكرية والاجتماعية وغيرها.

ولا يمكن للفقهاء أن يستغنوا عن الرجوع للخبراء، وأهل الذكر فيما يتعلق بتلك الشؤون من أحكام.

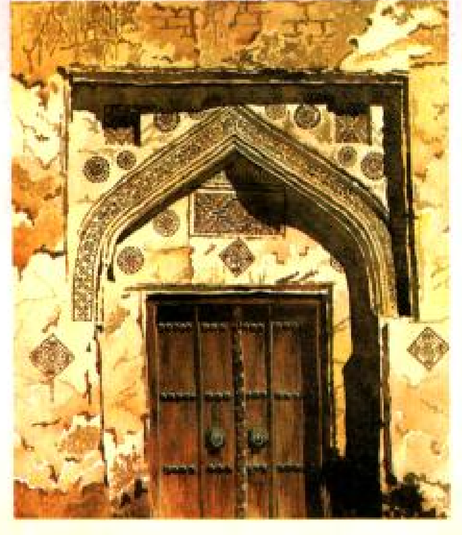
ثم إن **الإجماع لم يعد من الممكن الكلام فيه الآن دون ممارسة الشورى وحرية الحوار والتشاور**، لكي توجد مجالس من العلماء والخبراء تمثل عامة الشعب ويختارهم جمهور الأمة لتقنين الأحكام **التي يلتزم بها القضاء حتى يمكن توحيده** رغم تعدد مذاهب الفقه وما سار عليه أسلافنا من تقرير مبدأ حرية الشعوب والأشخاص في تقليد المذاهب أو اختيار الرأي المناسب الذي يقتنعون بأدلته - من بين الآراء والمذاهب العديدة التي تزخر بها كتب الفقه وفتاوى العلماء والفقهاء.

كل هذا يبين أننا في حاجة إلى حركة علمية لتجديد أحكام فقهنا على ضوء الواقع الذي تسيطر عليه القوانين الوضعية، وبداية هذه الحركة في نظرنا فيما يخص التشريع الجنائي هي الدراسة المقارنة التي أعدها لنا الشهيد عبدالقادر عودة في كتابه.

كلما قرأت الكتاب زدت اقتناعاً بأهميته للباحثين في الفقه، لأنه قطع شوطاً بعيداً في طريق النهضة العلمية الذي طالما دعا له جميع علمائنا منذ بدأت عصورنا الحديثة لإخراج مجتمعاتنا من سيطرة القوانين المستوردة - وإعداد تقنيات عصرية للفقه الشرعي - وكانت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه في نظره هي أن يعرض فقهنا الأصيل في إطار يتفق مع التبويب والتفصيل التي تسير عليه القوانين الوضعية وكتب الفقه القانوني الحديث، وزاد على ذلك باستخدام المصطلحات التي تستخدمها كتب القانون الوضعي وتشريعاته.

وقد علل ذلك بأنه أراد تسهيل مهمة رجال القانون الوضعي سواء كانوا أساتذة أو قضاة أو محامين أو باحثين، وأن يمكنهم من الرجوع إلى أحكام الشريعة وفهم نظرياتها وأحكامها التي كان يصعب عليهم استيعابها بسبب صعوبة الرجوع إلى كتب الفقه وكتب التراث لأنها تستخدم تبويبات ومصطلحات تختلف عما ألفه وتعود عليه علماء القانون الحديث وطلابه وباحثوه.

وأشهد كما يشهد كثيرون أنه نجح إلى حد كبير في هذا المجال، ولذلك فإننا نعتبره رائد الدراسة المقارنة للفقه الجنائي في عصرنا ■



فقــه وفقهــاء

ابن هشام في السيرة النبوية

بقلم: أنـور عبد الفتــاح

السيرة النبوية العطرة كانت ولاتزال وستظل موضع اهتمام الكتّاب والباحثين والمؤرخين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، بل على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.

ومن المعروف انه لم يكن للعرب قبل مبعث النبي ﷺ من مادة التاريخ إلا ما توارثوه بالرواية، مما كان شائعاً بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم وأيامهم ومفاخرهم بالبطولات والشجاعة والكرم والوفاء وغير ذلك من المكارم، ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجرهم وما كان من أمرهم وما جرى لسد مارب وما تبعه من تفرق الناس في البلاد، إلى غير ذلك «مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم يعي الناس عنه ويحفظون ثم يؤدون».

ثم جاءت البعثة المحمدية لتمثل مورداً جديداً من موارد هذا التاريخ الشفوي غير المدون، فكان ميلاد النبي ﷺ وظهور دعوته محور أحاديث الصحابة والتابعين، كما كان الجهاد في سبيل الله والكفاح في سبيل نشر الدعوة الجديدة مادة للتاريخ أولاً ثم للسيرة ثانياً.

ومع ذلك لم يدون في تاريخ العرب أو السيرة النبوية شيء إلى أن مضت أيام الخلفاء، ولم يدون في هذه الفترة غير القرآن الكريم ومبادئ النحو التي حفز إليها اختلاط العرب بغيرهم عند اتساع الرقعة الإسلامية.

ولما كانت أيام معاوية أراد أن يدوّن في التاريخ كتاباً فاستقدم عبيد بن شَرِيّة من صنعاء فكتب له كتاب الملوك وأخبار الماضين.

وبعد ذلك اتجه أكثر من واحد من العلماء إلى علم التاريخ من ناحيته الخاصة لا العامة، وهي سيرة الرسول ﷺ ولعلهم وجدوا في تدوين ما يتعلق به عليه الصلاة والسلام شيئاً يحقق ما في أنفسهم من تعلق به، وحب لتخليد مآثره بعد أن منعوا من تدوين أحاديثه إلى أيام عمر بن عبدالعزيز، خوفاً من أن يختلط الحديث بالقرآن الكريم، فجاء أكثر من رجل كلهم محدث فدونوا في السيرة كتباً.. وكان من بين هؤلاء الرجال: عروة بن الزبير بن العوام - الفقيه المحدث، ووهب بن منبه - اليمني المتوفى سنة مائة وعشرين للهجرة، ومحمد بن إسحاق - المتوفى نحو سنة مائة واثنتين وخمسين للهجرة، وجاء بعد هؤلاء غيرهم، منهم زياد الكبائي - المتوفى سنة ١٨٣هـ، والواقدي، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى، والمتوفى سنة ٢٣٠هـ.

وقبل أن تستأثر المنية بابن سعد عَدت على ابن هشام سنة ٢١٨هـ، وابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، فعرفت به وشاع ذكره بها، وهو فقيهنا اليوم الذي نصحبه من خلال السيرة التي دونها وعرفت باسم السيرة النبوية لابن هشام.

وابن هشام هو أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب الحِمْيَري، ومن الرواة من يرده إلى معافر بن يعفر، وهم قبيل كبير، نزحت إلى مصر منهم جماعة كبيرة، ومنهم من يرده إلى ذُهْل كما يرده آخرون إلى سدوسي، فلا تكاد تجد فيه رأياً فاصلاً شأن كل رجل تنازعه أكثر من بلد، ولم يعش حيث نشأ بيته وقرت أسرته، ثم لم يكن بيته فوق ذلك من النسب بالمنزلة التي يحرص الناس على حفظها وروايتها.

نشأ فقيهنا ابن هشام بالبصرة، ثم نزل مصر كما يحدثنا الرواة، ولكن من المعتقد أن حياة ابن هشام لم تكن محصورة في هذين المصرين لاسيما في عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعاً، فكانت الرحلة في طلبه ديدن العلماء.

والقول في وفاة ابن هشام غير مقطوع فيه برأي، فبينما يذهب فريق إلى أن وفاته كانت سنة ٢١٨هـ، إذا بفريق آخر يقول: إن وفاته كانت سنة ٢١٣هـ.

وأياً كان الاختلاف في ميلاده ووفاته فقد كان - رحمه الله - إماماً في النحو واللغة. ويحدثنا الذهبي وابن كثير انه حُينما جاء مصر اجتمع به الشافعي وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة.

ولابن هشام أكثر من مؤلف في أكثر من فن، فله في غير أثره في سيرة ابن إسحاق: شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، وكتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان.

وكما أشرنا من قبل فقد كان ابن هشام هو الرجل الذي انتهت إليه سيرة ابن إسحاق، وغلب اسمه عليها، فعُرفت به، وكان فضله فيها لا يقل عن فضل ابن إسحاق.

ويروى أن ابن إسحاق صنف كتاباً في التاريخ بدأه ببدء الخليقة، أي منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام، فقيل له لقد طولته، فاختصره، ثم قيّض الله تعالى لهذا المجهود - مجهود ابن إسحاق - رجلاً له شأنه هو ابن هشام فجمع هذه السيرة ودونها، وكان له فيها قلم لم ينقطع عن تعقب ابن إسحاق في الكثير مما أورد بالتحرير والاختصار، والنقد أو ذكر رواية أخرى، فات ابن إسحاق ذِكرها، فضلاً عن تكملة أكلمها أو أخبار أتى بها.

وللتعرف على نهج ابن هشام ودستوره فيما كتبه في السيرة النبوية نورد هذه الفقرة التي صدّر بها ابن هشام كتاب السيرة:

[وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن وَلَدَ رسولَ الله ﷺ من ولده وأولادهم لأصلابهم الأول، فالأول من إسماعيل إلى رسول الله ﷺ وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله ﷺ، وتارك بعض ما يذكره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلوات الله عليه فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء، وليس سبباً لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له، ولا شاهداً عليه، لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضها يَشْنُع الحديث به، وبعض يسوء بعض الناس ذكره، وبعض لم يقر لنا البكّائي بروايته، ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به] اهـ.

من هذه الفقرة نرى أن ابن هشام استبعد من عمل ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم، وغير ذلك من ولد إسماعيل ممن ليسوا في العمود النبوي، كما حذف من الأخبار ما يسوء، ومن الشعر ما لم يثبت لديه، ثم استقصى وزاد بما يملك من علم ويسترشد من فكره، فجاءت السيرة معروفة به، منسوبة إليه حتى ليكاد الناس ينسون معه ابن إسحاق.

وقد كانت السيرة النبوية لابن هشام ومن قبله لابن إسحاق موضع اهتمام كبير وعناية عظيمة من أصحاب الهمم شرحاً وتفسيراً وتعليقاً واختصاراً، ومن هؤلاء الذين تناولوها بالشرح والتعليق: أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي - المتوفى سنة ٥٨١هـ في كتاب «الروض الأنف».

كما أن من بين الذين تناولوها بالاختصار أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي في كتابه «مختصر سيرة ابن هشام».

كما كان للسيرة النبوية لابن هشام حظها من مجهود النظّامين الذين صاغوها شعراً، ومنهم أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن سعيد الدميري الديريني المتوفى سنة ٦٠٧هـ، وكذلك الخضراوي، وابن الشهيد، وغيرهم ممن شرّفوا بسرد السيرة النبوية في قالب شعري.

رحم الله فقيهنا ابن هشام جزاء ما أسداه لنا وللأمة الإسلامية على مر العصور من فضل في هذا المجال.■

فجّـريـهــا..

شعر: أحمد محمد الصدّيق

فجَريها.. ولا تبالي كثيراً
واملئي الأرضَ والفضاءَ زئيرا
ارْهبي كلَّ طامعٍ وغشوم
جرِعيه كاس البلاءِ سعيرا
وابعثي الرُعبَ.. يرتعدْ كلُّ كَفَا
رِ أثيمٍ يخشى الحسابَ العسيرا
عــزةٌ من لَدُنْ عــزيزٍ حكيم
شاء للحق رفعةً وظهورا
فاشمخي عالياً بوجه الأعادي
لا تهابي صغيرَهمْ والكبيرا
واستجيبي لله طوعاً وإيما
نا.. وكوني للمعتدين نذيرا
لكِ منا أزكى التحية «باكسـ
ـتانُ».. والدمعُ يستهلُ غزيرا
فرحةٌ تملأ القلوبَ.. وتحيي
أملاً.. كادَ أن يموتَ حسيرا
وهنيئاً لكل عَزْمةِ صِدْقٍ
وجَبينٍ لله خرَّ شكورا
وهنيئاً لكل صوتٍ حَبيسٍ
سوفَ يعلو فوق الطُغاةِ جَهيرا
هكذا الردُّ.. صفعةٌ إثْرَ أخرى
وأخو الحَزْمِ ليس طفلاً غريرا
هكذا الردُّ.. قوةٌ واقتداراً
ولَنِعمَ الإلهُ ربّاً نصيرا
أيها المسلمون.. هبُّوا جَميعاً
واحفظوا ذلك المنارَ الأثيرا
شمّروا عن سواعدِ الجِدِ كي تلـ
ـتَفَّ حولَ الحِمى.. تَسُدُّ الثغورا
كلُّ شِبْرٍ من أرضنا يتنزّى
لنْ ينام العَدُوُّ بَعْدُ قريرا
تلكَ (إسْلامَبادُ) نَجْمٌ تلالا
وطريقُ الصُعودِ أضحى مُنيرا
فاسلكوها نحو المعالي سِراعا
وأعِدُّوا.. فالأمْرُ باتَ خطيرا
ليسَ إلا الثباتُ عند التَحدي
يَدَعُ العاصفَ الحقودَ كَسيرا
واسمعوا «القُدْسَ» رددَتْ صيحةَ الأقـ
ـصَى طويلاً.. لا تتركوني أسيرا
حَطِّموا القيدَ.. طَهِّروا قبلةَ الإسـ
ـراء. تُشْرِقْ بالفتْحِ وجْهاً نَضيرا
وارْفَعوها إلى الذُرى رايَةَ الإسـ
ـلامِ.. فَجْراً يَهْدي الأنامَ مُنيرا

* * *

أجل.. إنها القنبلة الإسلامية

شعر: شريف قاسم

سمعتُهُ خبراً يا نفسُ فارتقبي ... إعادة النَصِّ.. هل في القولِ من ريبِ؟!

لا.. صوتُ حقٍ غريبُ الوقع أطربني ... وما النتُ لسمعي لوثة الطَربِ

حيّاكِ ربُكِ باكستانُ مسلمةً ... تعلينَ رايتنا في عالمٍ لجبِ

ففجّري - يا رعاكِ الله - قنبلةً ... في عالم الحقد إسلاميّة النسبِ

وسابقيهم بردعٍ غير ذي وجل ... فإنَّ وقع الصّدى قد فتَّ في الرُقبِ

فالله يامر بالإعداد أمتنا ... كي لا تذلِ لهندوسٍ مدى الحقبِ

كف الهنود وإسرائيل ما برحا ... يلوّحانِ بنار الحرب والغلبِ

أمّا الكبار فقد ساموا مواطننا ... خسفاً وجوراً بلا ذنبٍ ولا سببِ

فطوّري واشمخي بالحق ضاربة ... زيفَ القوانينِ بالجدرانِ لم تطبِ

فالشّر يردعه شرٌ يقابله ... أما الضعيفُ فللتنديدِ والخُطبِ

هيهات تخضع للأعداء أمتنا ... بئست روايةُ أهلِ الزور والكذبِ

إنَّ القويَّ الذي نخشى عداوته ... لا يرعوي بسوى الرايات والقضبِ

أمّا يهود فما كانت لتفزعنا ... وإنَّ موعدَها في قدسنا العربي

وكيف نخشى ودينُ الله منهجُنَا ... وكلنا للفِدا في ساعةِ الطلبِ

أيامَ سُدنا الورى ما كان يَشْغَلُنا ... إلا إقامة ما للعدل من أربِ

فما ظَلَمنا ولا كانت سياسَتُنا ... تقوم إلا على ما جاء في الكُتُبِ

فكيفَ يمنَعُنا ظلماً أخو يَلبٍ ... من أن نصوغ شديد البيض واليلبِ

تحيا الحكوماتُ بالإسلامِ سيدَةً ... في الأرض لا تنحني للباس والنُوبِ

مليارُ قلبٍ ودين الله ظلّلَهُم ... فما لهم وجموا في وهدة الرِيَبِ

وكيف باؤوا بشكواهم وخيبتهم ... أليس ذلك يدعو النفسَ للعجبِ؟

يا قوم توبوا إلى الديَّانِ بارئِكُم ... ثقو باوبتكم من خير منقلبِ

ووَحِّدُوا الصفَ بالإسلامِ تنتصروا ... ويُدبِرُ اليومَ عنكم كل مغتصبِ

أثارَ قلبي رفيفَ النارِ إذ هتفتْ ... بالحقّ قُنبلةٌ ذريّةُ اللهبِ

بها السلام يُرجّى إذ علا وهجٌ ... يُخيفُ قلب العدا المغموس بالكَلَبِ

تحيتي، ودعائي لستُ أكتمُهُ ... إن فاضَ بالأمل المدرارِ كالعُبُبِ:

أن ينصر الله بالإسلامِ أمَّتَنا ... ويُرجِعَ الحَقَّ بالأبرار والنُجُبِ

بيوم فخركِ باكستانُ أرسلُها ... باقاتِ حُبٍ وتقديرٍ من العربِ

* * *

حمام القيشاني (٢ من ٣)

الشيوعيون في حمَّام القيشاني.. حقيقة مقلوبة

مدريد: نوال السباعي

إذا ذُكرت «الشام» ذُكرت قهوتها الصباحية، وياسمينها، وحاراتها، وذُكر مع ذلك كله جهاد رجالاتها ضد الاستعمار، كما تُذكر الفرقة التي أصابتهم، والخلافات التي دبت فيما بينهم أثناء فترة الاستعمار العسكري، وبعده، وإلى الآن.

ولعل وضع بلاد الشام خلال نصف القرن الأخير يمثل بصورة جليّة وضع وطننا العربي الذي آثر مختاراً أن يُقتطع من جسد الأمة الإسلامية، وبخاصة أن التمزق والتشتت والتشرذم، أصبح سمة أساسية من سمات تشكيلته الاجتماعية، وقد تقطعت أوصال الشام كغيرها من الأقطار الإسلامية، وساهمت الجغرافيا في صنع التاريخ، كما هو الحال منذ خلق الله الأرض وما عليها، فأصبحت الشام أربعة أقطار: سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن... وحدث داخل هذه الدول الوليدة نوع أعمق من التشتت والتمزق والتشرذم، وظهرت الطوائف، والفرق، التي سبق فتنتها ظهور الأحزاب السياسية، والتيارات الفكرية التي دعمتها وتدعمت بها، مما أدى مع الزمن إلى غرق الناس في مستنقعات الحقد، والكبت، والكراهية، التي تُعبر عن نفسها بين الحين والآخر، بمذابح أشد هولاً من مذابح الصرب وبقمع أشد من قمع الشيوعيين للشعوب التي حكموها قسراً، وضموها ظلماً لمنظومتهم السوفييتية.

مذابح صابرا وشاتيلا

وليست مذابح «صبرا وشاتيلا» عنا بغائبة، ولا ما شابهها في مناطق أخرى بمنسية على الرغم من الخوف الذي ألجم ومازال يُلجمُ في كل مكان!

- وإن من أكثر ما لفت نظري مما يخص «حمام القيشاني» أن يُوجه مسلسل عربي يُعرض في دولة خليجية، أكبر جزء من حلقاته للترويج للفكر الشيوعي، وهو الذي سقط وانتهى في أوروبا التي حملت به، وتمخضت فولدته في أرضها، وقد كان نشوؤه أصلاً بسبب التفاعل الاجتماعي الخاص بالإنسان الأوروبي ومشكلاته وفكره، وبخاصة أن أوروبا - وهي الأم الشرعية - للفكر الشيوعي، كانت قد أعلنت عن موته ودفنه بيديها تحت أنقاض جدار برلين الذي حطمته بإرادتها الماضية قُدماً في سبيل تحقيق الوحدة والتمازج والتماسك والالتحام الاقتصادي والاجتماعي، والإنساني، والحضاري، وبأي.... بل بكل ثمن ممكن!

بينما مازلنا نحن نبحث في شرعية الدعوات الإقليمية والنعرات القومية التي ترمي إلى تفتيت المزيد من وحدة أمتنا.

لقد سقطت الشيوعية بالفعل وانتهت وثبت فشلها وجرائمها، وعلى كل صعيد، ولم يبق منها إلا أسماء بعض الأحزاب الرنانة هنا وهناك والتي استخدمت اسم الشيوعية للوصول إلى السلطة في هذا البلد أو ذاك... ولا ينطبق القول ذاته على الاشتراكية التي مازالت تحكم سياسياً واجتماعياً في معظم دول العالم اليوم لأنها خضعت لتغيير وتبديل، وتكيفت، بل تزاوجت مع جميع الأنظمة السياسية والاجتماعية المعروفة في عالمنا اليوم.

- وعودة إلى المسلسل، «حمام القيشاني»، والذي نخص هذه الحلقة من تعليقاتنا عليه، بنقد بعض أوجه التشويه التاريخي التي عرضها والذي لاندري هل كان بقصد أم بدون قصد، فإذا كان دون قصد، فإننا قد نفهم منه - على أحسن الوجوه - أنه جاء بهدف إجراء مصالحة بين «الشام» حكومة وشعباً، وبين «الحزب الشيوعي»، الذي لعب خلال زمن ليس بالقصير دور «العدو اللدود» للجميع.

- كما أنه كان من المثير للدهشة أن يُقدِم «عرض تلفزيوني» بمثل هذه المواصفات على طرح جملة من الحقائق التاريخية، وتشويه صفحة من صفحات تاريخ سورية بشكل بدا متعمداً... ولم يؤد ذلك إلى أي نوع من أنواع الاعتراض، أو الاحتجاج، أو مجرد النقاش الهادئ البناء في محطة كالقناة الفضائية لتلفزيون أبو ظبي، وخصوصاً أن الأمة الإسلامية تعاني، وفي هذه الفترة بالذات، من أمرين على غاية من الخطورة، أولهما: الإذعان المستسلم اليائس للتوجه العام في الانصياع لما يُسمى النظام العالمي الموحد، وثانيهما: إحياء الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، وتقسيمها بتواضع المجتمع الدولي وإقراره.

- ولم ينتبه في تلك الأيام إلى فداحة المصيبة إلا الصفوة من علماء الأمة، ورجال الإسلام الذين وقفوا ضد قرار التقسيم، وضد مشروع الإجهاز على الأمة الإسلامية عقب تفتيت دولة الخلافة، والقضاء على رمز وحدة الأمة، وتميزها كأمة إسلامية.

> **من أعجب مفارقات المسلسل: الشيوعية لا تتنافى مع الإيمان بالله.. والشيوعي يطلب من والديه الدعاء وهو يقرأ الفاتحة!! «**

أجريت جملة من الاتصالات بالعديد من كبار رجال سورية الذين عاصروا تلك الحقبة، ومدّ الله في أعمارهم فكانوا «شهداء على هذا العصر»، في نهاية هذا القرن الميلادي، لاتأكد مما ورد في مسلسل «حمام القيشاني» من أحداث أثارت لدي عشرات من إشارات الاستفهام، فلئن كنت قد ولدت بعد تلك الأحداث بعشرة أعوام تقريباً، إلا أن هذا لايعني أنني لم أعش وبعد مرور ثلاثين عاماً على قرار التقسيم، كل ما ترتب عليه في حياتنا الفردية، والأسرية، والاجتماعية، والسياسية.

ولقد كان اتفاق الجميع، وبدون أدنى مجال للشك، على أن ما جاء في المسلسل، إنما كان «محاولة خطيرة لقلب الحقائق وهضم الناس حقوقها، وتشويه تاريخنا»، الذي لا يجد أصلاً من يكتبه، أو يُثبته كما هو وكما جرى وحدث!!

ولقد تواضعت أقوال جميع هؤلاء العلماء، وكبار رجال سورية، - الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم لكي لا تُثار فتنٌ جديدة - على «أن الشيوعيين لم يكونوا قط قوة شعبية فاعلة على المستوى الاجتماعي، ولا حتى السياسي في سورية، وحتى أن زعيمهم «خالد بكداش» الذي رفع المسلسل من وزنه، لم يكن ليظهر له اسم لولا أن الغضب الشعبي كان عارماً ضد السياسة الأمريكية في سورية عام ١٩٤٩م.

مصادر الحركة الشيوعية

المصادر التي عدنا إليها، وفيها مجموعة ضخمة من الكتب الخاصة بالحركة الشيوعية في بلادنا(١) - مع جزيل الشكر للأستاذ الفاضل الذي زودني بها مع الإشارات المهمة إلى المواقع الفصل في هذه القضية - أكدت هذه المصادر من «شهود العصر» ومن الكتب، «أن الشيوعيين كانوا قد وقفوا بجانب تقسيم فلسطين، وكان بيانهم الذي صدر صبيحة التقسيم في دمشق مثالاً في التبعية لموقف الاتحاد السوفييتي، ودعوة إلى تعاون العمال العرب مع العمال اليهود ضد الطبقات الرأسمالية المستغلة».

وقد استغرب «شهود العصر» في العديد من الأقطار العربية والأوروبية أن يُعرضَ المسلسل التليفزيوني بطريقة تضلل الرأي العام العربي، كما أن ما عرضه المسلسل يتناقض مع ما كنت قد لمسته وعشته مع رفيقات مقاعد الدراسة أثناء

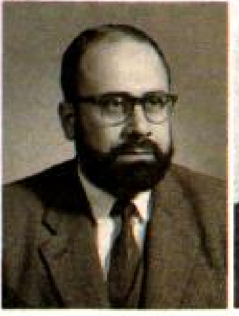


خالد بكداش



مصطفى السباعي





زهير الشاويش

المصادر التاريخية والعلماء شهود العصر: المسلسل يشوه التاريخ بشكل متعمد

المرحلة الثانوية، وبخاصة من أولئك المجاهدات بالانتساب للحزب الشيوعي، وما كنت المسه من بعض الاقارب او المعارف، في وسط اسري منفتح على جميع الاتجاهات السياسية في دمشق.

لقد اكد المسلسل وبدأب مضحك على أن «الشيوعية» لا تتنافى مع الإيمان بالله، واكثر من صور الشيوعيين الذين يكبون على ايدي ابائهم وامهاتهم طالبين منهم الرضى والدعاء... وهم يقرأون الفاتحة... وذكر الله..

وهذه صورة لا يمكن أن يهضمها من كان له ادنى معرفة بالشيوعية وبواقع الشيوعيين من عرب أو عجم!!

لقد كان الرفاق الشيوعيون من الشباب والشابات الذين لم تتجاوز اعمارهم السادسة او السابعة عشرة، مثلاً من امثلة الكفر، والخروج على الدين، والعرف، والتقاليد، وكانوا يجتهدون في تحقير كتاب الله مادياً ومعنوياً... وكانوا مصرين على تشكيك كل احد بوجود الخالق، وعملية الخلق، فكيف يصر المسلسل على تجميل صورتهم؟

ثم ومن اعجب المفارقات أن ما أثبته المسلسل من حقائق مقلوبة، نفاه الشيوعيون انفسهم، وعجبوا له، وانا شخصياً إن نسيت شيئاً من دمشق، فلا انسى صورة «خالد بكداش» هذا الذي جعله المسلسل قائداً فذاً، وشخصية استثنائية ـ في موقف له اثناء خطاب كان يلقيه الرئيس الأسد في حشود غفيرة، وصار يردد فيه عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فهتف الناس مكبرين مصفقين، بينما كان «خالد بكداش» الوحيد في القائمة كلها، وقد عقد يديه على صدره، وامتعض وجهه إلى درجة جعلت المصورين يجتهدون في التقاط تلك اللحظة، وتثبيتها في أذهان الناس، وقد حملت هذه الصورة مع بقايا الصورة التي كانت آخر عهدي بسورية وبدمشق.

ولقد أكد لي أحد كبار اساتذتنا أن زوجة «خالد بكداش» التي قضت في السجن فترات طويلة، كانت قد رفضت رفضاً باتاً أن تُجرى لزوجها أي مراسم جنازة أو دفن إسلامية، كما منعت مجرد الصلاة عليه يوم موته.

ـ وقضية فكرية، تاريخية أخرى تستوجب منا الكثير من الوقوف، وهي غياب كبرى الأسماء الوطنية، وافتقادها في مسلسل يروي تاريخ دمشق في فترة الخلاص من الاستعمار العسكري.

فبينما يفرد لخالد بكداش مثل هذا الدور، يعرض رجال العلم في سورية على انهم اربعة افراد جاؤوا لزيارة «حسني الزعيم» في قصر الحكم... في هيئة رثة، وثياب مشوهة، وعمائم هي للقماش المستعمل في تنظيف المطابخ أقرب، وقد دخل كل منهم في اعطاف نفسه خزياً وقلقاً، ولم يجرؤ واحد منهم على التلفظ بحرف في حضرة الرئيس الزعيم... ثم ما لبثوا أن خرجوا خائفين وجلين تهتز اللحى الملصوقة على وجوههم... وتدل هيأتهم على منتهى الإهمال في الإخراج والإعداد والديكور الشخصي والمكياج، ولعل هذا هو المشهد الوحيد الذي افلت فيه الممثلون بصورة عجيبة من يد الإتقان، من حيث تصميم الملابس، وهندسة الشخصيات.

ويستمر حال إهمال «الآخر»... الذي يمثل كل ما هو إسلامي في المسلسل، فإذا بنا نسمع ومرة واحدة فقط اسم «الشيخ مصطفى»، هكذا نكرة حتى دون لقب، كأنه نكرة غير معروفة في تاريخ البلاد والعباد، الشيخ مصطفى السباعي، الذي يقول عنه صاحب المكتب الإسلامي، الأستاذ زهير الشاويش، وفي أكثر من موضع من مؤلفاته وهوامشه: «إنه المحرك الرئيس الذي وقف لدفع جيش الإنقاذ في سورية، ودعا إلى الجهاد مع شخصيات سورية بارزة، كالضابط عبدالرحمن الحلو، والسيد عدنان الدبس، والدكتور عبدالمجيد شعبان، وجماعات القوميين، والبعث العربي، وعلى رأسهم ميشيل عفلق، وصلاح البيطار، والدكتور مدحت البيطار، وكذلك الحزب الاشتراكي، برئاسة أكرم حوراني، ولقد تم تشكيل جيش الإنقاذ، وليس فيه شيوعي واحد».

مصطفى السباعي

وأنا أسأل... ألا يستحق رجل مثل «الدكتور مصطفى السباعي» الذي يقول عنه علامة داعية مجاهد آخر هو الأستاذ عصام العطار: «إنه لم يصب بمثل خبر وفاته الذي جاءه في بيروت، ومنع حتى من حضور جنازته وتشييعه إلى قبره»، في أواخر الستينيات... رجل يعرفه العالم الإسلامي والعربي كله من أقصاه إلى أقصاه، ما عدا مواطنيه أبناء سورية... ألا يستحق رجل مثل هذا ولو مجرد وقفة تاريخية واحدة في المسلسل... الذي قدم صورة لا بأس بها عن الإسلاميين، ولكن من خلال شخصيتين اثنتين فقط، أحدهما هو «بشير» الذي قام بتمثيله «فوزي بشارة»، والذي يصعب إلا على ذوي الدراية أن يفهموا أنه من «الإخوان المسلمين» الذين كانوا في ذلك العهد، قوة اجتماعية كبيرة على غاية من الأهمية في سورية، وعلى الرغم من ذلك لم يُذكر اسمهم قط إلا بالتلميح لدى الإشارة إلى مقتل «الإمام البنا» في مصر، عندما أراد «بشير» أن يصلي عليه صلاة الغائب، دون أن يفهم المشاهد العادي، شيئاً مما يحدث على الإطلاق، اللهم إلا قيام ممثل غير مسلم بترديد آيات من القرآن، وأدعية مختارة بشكل أقل ما يقال فيه إنه مضحك للغاية.

ألا يستحق رجل مثل الدكتور مصطفى السباعي الذي يعرفه العالم الإسلامي والعربي كله.. وقفة تاريخية في المسلسل؟»

وأما الممثل الثاني الذي أدى دور ملتزم بالدين إلى درجة إطلاق لحيته، وإصراره على قراءة «المنار» التي هي بالطبع النشرة الخاصة بالإخوان، والتي كانت بإشراف الشيخ مصطفى السباعي ـ رحمه الله ـ فهو «عماد» الذي قدم دوره «طارق مرعشلي» والذي مثّل دور إنسان متدين منسحب من الحياة وحتى من المجتمع لا ناقة له ولا جمل في أي مما يجري حوله، على غاية من السلبية والعجز... رغم أدائه المتميز وقدرته على التمثيل، وبخاصة في مجال طاعته لأمه، ومواقفه الرقيقة من زوجة عمه المظلومة... وحبه ومعاملته الطيبة لزوجته.

ومن العجب أن كل الناس تجندوا في جيش الإنقاذ... إلا «عماد» هذا الذي لم يذهب للقتال في فلسطين... وهذ حديث آخر... أرغمنا المسلسل على إفراد بحث له، وبخاصة أن اتصالي وسؤالي عن هذه الحقائق كان قد أثار شجون أساتذتنا، فأصروا على تبيان الحقيقة، لا من باب الهدم ومهاجمة الأعمال الفنية، بل من باب احترامنا للعمل الفني المتميز، واعترافنا بقدرته على تقديم الجديد، الغريب من نوعه في عالم القنوات الفضائية اليوم مما يمس حياتنا وحاضرنا ومستقبلنا.

إنه مجرد نقد... ولكن مع النقد تصحيح وتقويم وتبيان للحق الذي تفقد من دونه الأشياء معناها وبريقها ومبرر وجودها.■

الحلقة القادمة... جيش الإنقاذ ورجال سورية الذين هُضمت حقوقهم

الهامش

١ ـ «نصوص حول المسألة اليهودية» ـ ترجمة جورج طرابيشي ١٩٧٢م.

ـ الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين ـ د.صلاح دباغ ١٩٦٨م.

ـ دور الدول الاشتراكية في تكوين إسرائيل ـ د.إبراهيم الشريفي.

ـ العلاقة بين الصهيونية والشيوعية ـ د.مصطفى الحيا ١٩٨٦م.

ـ حركة التحرر الوطني والنضال في سبيل الاشتراكية ـ خالد بكداش.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لا يثقون بأنفسهم

يقول هاريسون إيليون ودوليم والش في كتابهما «الموسوعة النفسية»: [أعرف رجالاً لا يستطيعون أن ينفردوا في وضع خطة، أو تقرير أو أمر في غير ما توجيه أو مساعدة ممن هم محل ثقتهم، كما أعرف نساء يسوقهن الشعور الباطل إلى أن يسألن أمهاتهن أو من هن في مقام الأمهات عندهن: أي ثوب يلبسن، وما الذي يجب أن يعملنه في أمور لا تعدو أن تكون من سفاسف الحياة اليومية، والحق أن فريقاً من النساء يديرون بيوتهن في جو من إرشاد الأم المتواصل، الأم التي تنهض بالعبء كله، وتأخذ نفسها بالسؤال عن كل صغيرة].

هؤلاء الرجال والنساء نشأوا عادةً مدللين ولم يعودهم الآباء والأمهات الاعتماد على أنفسهم، أو اتخاذ القرار في صغيرة وكبيرة، بل كانوا يقررون مكانهم، ويختارون ملابسهم، وطعامهم، وهم الذين يرتبون حجرهم، كما أن الوالدين هما اللذان يقومان بالتدريس، وباختصار لم يعلموهم «المسؤولية»، بل تشربوا الاتكالية على الغير في كل شيء، ومثل هؤلاء لا يمكن أن ينجحوا في الحياة، وإذا لم يدركوا هذه الحقيقة، فسيظلون مصدر إزعاج للآخرين، ومنبع المشاكل، ويكونون عرضة للمخادعين، ولذئاب البشر، وإذا أداروا عملاً فسيفشلون في الإدارة، وإذا تزوجوا فسوف يفشلون في زواجهم.

لابد للوالدين أن ينتبها لهذا الأمر الخطير، وألا يقوما بكل شيء للأبناء، وألا يتركا الخادمة تقوم بكل شيء للأبناء، لابد أن تكون هناك بعض الأعمال التي نعود الأبناء القيام بها، وبخاصة ترتيب الغرفة، والدراسة، وشراء الحاجات، واتخاذ القرار، فيما يريدون لبسه أو أكله أو المواد التي يريدون اختيارها حتى ندربهم على المسؤولية واتخاذ القرار قبل أن نعض إصبع الندم عندما يكبرون.■

أبو خلاد

حتى لا تختلط الأوراق

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري(*)

جعل الإسلام للنفس البشرية حرمة لا تدانيها حرمة أي شيء مقدس، واعتبر الاعتداء عليها بالقتل بمثابة الاعتداء على الناس جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة).

وعن عبدالله بن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن نظن به إلا خيراً» (سنن ابن ماجه - جـ٢ - ص ١٢٩٧).

ومما قاله الرسول ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»، وتنسحب هذه الحرمة على دم غير المسلم أيضاً بغير حق، ولا يوجد مسلم صحيح العقيدة، كامل الإيمان يقول بغير ذلك، فضلاً عن أن يعتدي على إنسان بغير حق، وبالتالي فلا يسوغ لأي فرد أو جماعة الزعم بأن حوادث الإرهاب هي من الإسلام في شيء، كما لا يسوغ أيضاً الخلط في الحكم على الأشياء وإثارة الشبهات حول من يلتزم بدينه ويقتفي أثر نبيه، مستنداً في ذلك الالتزام إلى نصوص القرآن والسنة، فلقد تصدى عدد غير قليل من المفكرين وهم يتناولون قضية الإرهاب لظاهرة الالتزام بالدين، وكان في كتاباتهم دعوة صريحة إلى تمييع الكثير من تعاليم الإسلام والافتئات على أحكامه بدعوى محاربة التطرف، وأصبح في نظر هؤلاء الكتاب لا فرق بين مجرم يغتال الأبرياء وبين مسلم يلتزم بدينه على نحو صحيح، لذلك بات أمراً لازماً وضرورياً تحديد المفاهيم ووضع الضوابط لتلك المصطلحات التي تتردد الآن في المجتمعات الإسلامية، بل في العالم أجمع مثل الأصولية، والتطرف والتشدد، حتى لا نأخذ البريء بذنب المسيء، ونضع الكل في خندق واحد، وليكن لعلماء الأزهر الثقات الريادة في هذا المجال بما يحملون من علم وفقه بالقرآن والسنة النبوية، وبذلك تنطلق الدعوة الإسلامية ودعاتها في بقاع العالم وهم آمنون من وصمة الإرهاب والتطرف.

فلقد شاع في المجتمعات الإسلامية كلها العديد من مظاهر الانحراف عن دين الإسلام أفرزت دعاة يدعون إلى الالتزام بالإسلام التزاماً كاملاً، ومدعوين يلتزمون ويستجيبون وفريق لا

(*) رئيس محكمة الاستئناف. مصر.



إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويرى أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان، وأن المجتمعات الإسلامية بأوضاعها الراهنة هي الصورة المثلى للإسلام، وأن القول بغير ذلك هو تطرف يجب القضاء عليه واستئصاله، وهذا الفريق بما يملكه من قنوات التعبير هو الأعلى صوتاً مما زاد من حدة الصراع، وتأليب مؤسسات الدولة على الفريق الأول، وإن ظهرت في المجتمعات الإسلامية بعض طوائف من المتشددين في فهم بعض النصوص فكان دعاة الاعتدال سرعان ما يتصدون لهم فيعودون إلى رشدهم، وهذا الاختلاف حول فهم بعض النصوص في مجال الفروع لا يمكن أبداً أن يفرز إرهاباً أو قتلاً للأبرياء، واستحلالاً للأموال والأعراض، لأن الأصولي في الإسلام ثابتة ولا اختلاف حولها، من ذلك حرمة الدماء والأموال والأعراض.

وفي اعتقادي أن هذه الحوادث وأمثالها تدبرها جهات معادية للإسلام وأمته، هدفها تشويه صورة الإسلام في أذهان الغرب، والذي بدأت تعاليمه السمحة الواضحة تشرق في قلوب العديد من كبار المفكرين والمثقفين الغربيين، فأفزع ذلك من يريدون بالإسلام وأمته شراً، فدبروا مثل هذه الأحداث لإحداث فتنة في مجتمعاتنا الآمنة المطمئنة وهي تتجه وتقترب نحو دينها بفضل دعاة الاعتدال الذين يتصدون للتطرف والتفريط أيضاً.

إن محاربة الإرهاب والتطرف لن تتأتى إلا بالالتزام بالدين عقيدة راسخة في القلوب، وشريعة نافذة في البيت والمجتمع، وحرمات تُصان فلا تُنتهك، وطهراً ونقاءً في النفوس، وحدوداً تأخذ على أيدي العابثين والخارجين والمارقين الذين يهددون الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وبذلك يكون مجتمعنا صورة نقية صافية للإسلام النقي المُنزل من عند الله رحمة للعالمين، وبذلك يختفي مثيرو الفتن والمصطادون في الماء العكر، والذين يخلطون الأوراق أياً كانت هويتهم وانتماءاتهم.■

من أجل نهوض حضاري أصيل

بقلم: د. عامر عبد الله(*)

مازالت أبصار الشعوب الإسلامية متطلعة إلى النهوض الحضاري واللحوق بركب الأمم المتقدمة، ومازالت هذه الشعوب تراوح في مكانها إن لم نقل تتقهقر إلى الوراء.

ووسط الغبار الذي تثيره أقدام الأمم المتسابقة، ووسط الدخان الذي يعلو من مصانعهم ويكاد يخنق شعوبنا تعلو الأصوات: لماذا هذا التقهقر؟ أين يكمن الخلل؟ ما طريق النهوض؟

إننا إذا أردنا أن تكون نهضتنا أصيلة لا زائفة، متكاملة لا متفككة، دائمة لا مؤقتة، فإنه ينبغي علينا أن نؤكد على قضية «الذات»، فإن لكل أمة خصائصها الذاتية ومقوماتها المتميزة ينبغي أن تحترمها وتبني عليها نهضتها.

ومن ثم فإننا ندرك السر في فشل المحاولات التي تغافلت عن «الذاتية» في عملية النهوض بالشعوب المسلمة أو الأمة الإسلامية.. المحاولات التي تجاهلت العقيدة الإسلامية التي تغلغلت في هذه الشعوب منذ مئات السنين، ورافقتها في عمليات الصعود والهبوط، والتقدم والتعثر، وشاركت إلى أبعد الحدود في تشكيل فكر ونفسية هذه الشعوب... المحاولات التي تجاهلت تاريخ هذه الشعوب.. المحاولات التي غفلت عن الخصائص الذاتية لهذه الأمة، وحاولت - من ثم - نقل تجارب أمم أخرى - لها خصائصها ومشكلاتها الخاصة بها - إلينا نقلاً مباشراً دون تمييز وانتقاء.

نقل التجربة الماركسية

فلقد جرت محاولات كثيرة لنقل التجربة الماركسية - مثلاً - إلى بلاد المسلمين، وبناء نهضتهم على أساسها، وكذلك التجربة الوجودية، والتجارب الأخرى، ولقد تجاهل أصحاب هذه المحاولات الأوضاع الخاصة التي سادت في أوروبا وأدت إلى تمخض هذه التجارب، وأوضاع البلاد الإسلامية التي تختلف عن تلك الأوضاع اختلافاً كبيراً.

وهكذا أراد البعض أن يجعل من الأمة الإسلامية أمة روسية متقدمة، أو أمة أوروبية متقدمة! أو أمة أمريكية متقدمة! ولم يحاولوا أن يجعلوا منها أمة إسلامية متقدمة كما كان يفترض، فكان مصير هذه المحاولات الفشل طبعاً.

بينما نجد بلداً كاليابان يحاول أبناؤه أن يجعلوا منه «يابان» متقدمة، فلا يتنكرون لعقيدتهم ولخصائصهم الذاتية، فيكون مصير المحاولة النجاح، هذا هو الخطأ الأول الذي طالما ارتكبناه ونحن نحاول النهوض بشعوبنا الإسلامية، إن على شعوبنا الإسلامية أن تحترم عقيدتها وخصائصها وتاريخها، ثم تمضي بخطى واثقة تبحث عن أسباب النهوض وطرقها.

ولكن.. هل هذا يعني أن ننعزل عن العالم ولا نستفيد من معطيات «الحضارة» التي تحيط بنا؟

وإذا كنا قد استوعبنا ذاتنا جيداً، فكيف نستوعب العالم الذي نعيش فيه؟ إننا نجد أنفسنا أمام خطأين متضاربين: نجد في أحد الطرفين تقليداً أعمى لـ«الحضارات» التي تحيط بنا.. نجد ما يمكن أن نسميه بـ«الذوبان الحضاري»، وذلك بأن نأخذ منها كل شيء: محاسنها ومساوئها، دون تمييز وانتقاء، نأخذ منها ألصق الخصائص الذاتية بهم، ونتنكر بالمقابل لخصائصنا الذاتية.

ونجد في الطرف الآخر ما يمكن تسميته بالرفض الحضاري، وذلك برفض كل معطيات الحضارات الأخرى - وعلى رأسها الحضارة الغربية - والوقوف منها موقف المحارب المقاتل، فنجد البعض يرفضون كل ما يأتي من أوروبا: غثّه وسمينه، سيئه وجيده.

والموقفان لا يخلوان من الخطأ والتطرف، والصواب هو الموقف الوسط، إننا يجب أن نستوعب العالم الذي نعيش فيه جيداً - كما أشرنا من قبل -، إن الغرب - اليوم - مليء بالانحرافات: انحرافات نفسية واجتماعية وسياسية، وهو مليء بالجرائم المألوفة منها وغير المألوفة، وهو يعاني من عدم الطمأنينة وغياب السكينة، والشعور بالفراغ والضياع.. هذه حقيقة يجب الا نغفل عنها.

ولكن صورة الغرب لا تخلو - كذلك - من (بعض) النقاط المضيئة والمشرقة، إننا نجد عندهم التنظيم الدقيق، والتفكير العميق، والتقدم التقني، وغيرها.. وهذه حقيقة يجب أن نعترف بها.

ومن ثم فإن على أبناء الأمة الإسلامية أن يتجاوزوا الذوبان الحضاري والرفض الحضاري، ليصلوا إلى الانتقاء الحضاري، وذلك بأن «يفتحوا أعينهم جيداً إزاء كل ما تعرضه عليهم الحضارات الجديدة من قيم ومعطيات، فيتمعنوا ويدرسوا ويتفكروا وينقدوا ويقارنوا، ثم يصدروا حكمهم لا بالرفض والقبول.. كلا، فما علمهم الإسلام الرفض الحضاري، ولكن بالاختيار والانتقاء، والعزل والفصل، ثم إعادة البناء (د. عماد الدين خليل، في النقد الإسلامي المعاصر، ص ١٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م).

ولقد ذاق المسلمون الكثير من غياب هذه العقلية، فوجدنا «بعض» المسلمين يقفون في طريق أمور ما كان لهم أن يقفوا في طريقها، وجدنا (بعضهم) يقفون في طريق تعلم البنات في بدايات القرن العشرين وأواسطه، يقفون عقوداً من السنين ضد تعليمهن، حتى اضطروا إلى التسليم في نهاية الأمر أمام ثقل الأمر الواقع! ولو انهم استوعبوا إسلامهم لوجدوا أن تعليم البنات ليس أمراً جديداً على الإسلام، غريباً عنه.. أبداً، إننا نقرأ في تاريخنا أن امرأة كانت تأتي إلى رسول الله ﷺ لتعلم حفصة - رضي الله عنها - القراءة والكتابة، ونقرأ أن بعض شيوخنا تتلمذوا على نساء عالمات فقيهات! لقد كان الأمر واضحاً - في حقيقته - فكان ينبغي أن يقبلوا تعليمهن منذ اللحظة الأولى ويرفضوا ما قد يرافق العملية من مفاسد كالاختلاط والتبرج - مثلاً.

ووجدنا البعض يقفون أمام منجزات العلم الحديث مترددين لا يدرون أيقبلونها أم لا، وما كان لهم أن يترددوا ويحتاروا هكذا، أليست هذه المنجزات وسائل لخدمة الإنسان وتسهيل حياته؟ الا تُنفّس عن مسلم كربة من كُرب الدنيا؟ الا تعينه؟ إن عقيدتنا الإسلامية أوضح من أن نتردد هكذا.

ووجدنا البعض يرفض الدراسات الإنسانية: النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية التي تأتينا من الغرب، يرفضها جملةً وتفصيلاً، أو حتى يرفض مجرد الاطلاع عليها.

تردد وتقوقع

فلماذا هذا التردد والتقوقع؟ لماذا هذا الخوف من كل جديد أو غريب؟

إن الرسول ﷺ وصحابته لم يكونوا كذلك.. لم يكونوا مترددين ضعفاء أمام كل جديد.. لم يكونوا رافضين له دوماً، إننا نجد سلمان الفارسي يشير على الرسول ﷺ بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وهو أمر لم يألفه العرب من قبل، ولكن الرسول ﷺ أمر بحفر الخندق دون تردد أو وجل.

ونجد الصحابة يمضون في الطريق نفسه، فنجد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يُدخل نظام الدواوين في دولته، ونجد شتى أنواع الأسلحة، وشتى أنواع الخطط مما لم يألفوها من قبل تدخل جيش المسلمين على مر العصور.

وهكذا.. كانوا يأخذون كل جيد حسن من أي مصدر جاء، وكانوا مع ذلك محتفظين بخصائصهم الذاتية، معتزين بعقيدتهم الإسلامية.

وهكذا.. ينبغي علينا أن نتعرف على عقيدتنا وتاريخنا وخصائصنا جيداً، ونبني على أساسها نهضتنا المنشودة، وينبغي كذلك أن نفتح أعيننا على التجارب والمعطيات الثرة للأمم الأخرى، وندرسها دراسة متأنية، فنأخذ منها ما يخدم مسيرتنا النهضوية وندع غيره، وينبغي علينا - أيضاً - أن نتعرف على المشكلات الخاصة التي يعيشها المسلمون في بلد ما دون غيره، ونتعامل معها بحكمة وتعقل.

ينبغي أن نفعل كل ذلك ونرفع اكفنا إلى السماء: «يارب.. نحن عبادك.. نريد إعلاء كلمتك، وإسعاد عبادك.. فأعنا على ذلك»، ثم نمضي في طريق النهوض وكلنا ثقة وأمل.■

(*) طبيب وكاتب، كردستان العراق.

شخصية المسلم

شخصية المسلم من أول الأمور التي يجب أن يوليها الاهتمام، وتوضع نصب أعين المربين، ولهذا يكثر الحديث حول المكونات الأساسية للشخصية المسلمة، فالإنسان يعيش ضمن مجموعة من المبادئ اختطها لنفسه وآمن بها ويسعى لتحقيقها، وهذه المبادئ هي ما تميز شخصية عن أخرى.

ولكن من المهم قبل ذلك أن يتكون لدى المسلم الأرضية السليمة التي تبنى عليها هذه الشخصية السوية، وأهم ما تتميز به هذه الأرضية ثلاثة أمور هي الاستقلال، المعرفة، الالتزام.

الاستقلال: أما الاستقلال، فأقصد به الاستقلال الفكري المبني على أساس التفكير الحر النزيه، أي القدرة على النظر في الأمور واتخاذ الآراء من غير خضوع إلا لقوة الحجة وسلامة المنطق، والتجرد من القيود والأغلال من تقليد أعمى وتأثر بالعادات والتقاليد، يقول الله عز وجل في ذم الكفار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾ (الزخرف: ٢٣)، ومن القيود أيضاً الهوى، قال عز وجل في وصف أهل الجنة ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ ويأتي في إطار القيود أيضاً الممالأة والتسلط، يقول الرسول ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول إذا أحسن الناس أحسنت وإذا أساءوا أسأت».

ويقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: (إن معرفة الحق لاتكترث بالتقاليد السائدة ولاتتقيد بالعرف الشائع، إنها بحث لا علاقة له بكثرة الأصوات أو قلتها).

والاستقلال هو المجال الرحب للإنسان كي يظهر إبداعه الشخصي، وهو الذي إذا ترسخ في نفس المسلم أصبح من أهم الدعائم في تطوير تجربته واختياراته الشخصية والتي تراعي ظروفه المحيطة بفهم أفضل، ووفقاً لهذا المبدأ يطلب من المسلم أن يتوافر فيه:

١ - عمق التفكير ٢ - نضج العقل

٣ - صفاء الذهن وتركيز الانتباه.

٤ - سلامة المنطق. ٥ - النزاهة.

٦ - التحرر من قيود التبعية الفكرية.

٧ - عدم الوقوف عند الآراء والأفكار التي توصل إليها، بل عليه أن ينمي هذه الآراء بالبحث المتواصل.

ومن الآيات القرآنية التي أرسى الله عز وجل بها قواعد وضوابط للاستقلال الفكري الآية ٤٦ من سورة سبأ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ وقد استنبط الدكتور راجح الكردي في كتابه (نظرية المعرفة) من هذه الآية قواعد، منها أربعة تعتبر ضوابط لمنهجية الاستقلال الفكري، وهي:

١ - قاعدة الإخلاص في حب الحقيقة والبحث عنها واضحة جلية. ﴿أن تقوموا لله﴾.

٢ - الموضوعية، أي البعد عن العامل الذاتي، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

٣ - التجرد عن العوامل الخارجية والضغوط، من تقليد للآباء، وإعجاب بالمبادئ والتيارات السائدة، والمؤثرات الاجتماعية.

٤ - إدارة الحوار المنتج إما مع النفس (فرادى) أو مع آخرين بالقيود السابقة (مثنى).

المعرفة: أما المعرفة فهي الاطلاع والسعي نحو كسب العلوم والمعارف بمختلف الوسائل المتاحة وأهمية المعرفة تتجلى من خلال عدة أمور:

١ - أنها أول أمر نزل به الوحي من الله على نبيه ﷺ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

٢ - والمعرفة هي الداعم الأساسي في ترسيخ استقلالية المسلم، وبنائها على أسس علمية سليمة، لاينحرف بها الهوى والجهل عن جادة الصراط، وأيضاً حتى يكون الاستقلال جاداً لا بالأشكال والرسوم.

٣ - وأيضاً ما نراه من أثر للمعرفة في بناء الحضارات، فكل حضارة قامت وبنت مجدها وقويت، فقط عندما اعتمدت على العلم، وانظر من الحضارات القديمة مروراً بالحضارة الإسلامية وانتهاء بحضارة الغرب حالياً.

٤ - والمعرفة هي التي تثري الخطاب وتبني الشخصية الواثقة.

٥ - أن كل تصرف يقوم به الإنسان إنما هو قائم على أساس نظري، يكون مقتنعاً به، يصدر عنه ويتوجه باتجاهه.

٦ - وعلى هذا كان اهتمام الرسول ﷺ بتعليم أصحابه، واهتمام المسلمين على مر العصور بإنشاء المدارس والكتاتيب لتعليم الإنسان منذ الصغر.

٧ - ولقد بلغ من حث الرسول ﷺ أمته على كسب العلم أن ساوى بين الذي يموت في سبيل طلب العلم والشهيد.

ولكسب المعرفة وتحصيلها وسائل عدة، ولكن أهمها هو القراءة والمطالعة.

فالأمة الواعية هي التي تقرأ وتعرف كيف تقرأ وماذا تقرأ، ولقد سئل فولتير عمن سيقود الجنس البشري فأجاب (الذين يعرفون كيف يقرؤون).

وعلى هذا فالاهتمام بالجانب المعرفي منصبّ على جانبي الكم والكيف.

وأما طرق تحصيل المعرفة في عصرنا فهي كثيرة، مثل الكتب والمجلات والصحف، والإنترنت، ومواصلة التحصيل العلمي، والدورات المعاهد، فكلها طرق يسرت لنا كسب المعرفة.

والملاحظ لنا من كل طرق المعرفة أن المعول الأساسي فيها هو القراءة والمطالعة.

وفي وصف القراءة وفوائدها، ننقل قولين أحدهما للكاتب الكبير عباس محمود العقاد، والآخر للشيخ الإمام محمد الغزالي رحمهما الله.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (فالشهادة ليست هي نهاية العلم بل مفتاحه، والداعية إلى الله يجب أن يظل قارئاً ما عاش، فالقراءة هي حياته، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وقل رب زدني علما﴾ والسلف يقولون (لايزال المرء عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل) ومن مأثوراتهم (اطلب العلم من المهد إلى اللحد).

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد (لست أهوى القراءة لأكتب ولا لأزداد عمراً في تقدير الحساب، إنما أهوى القراءة لأن لي في هذه الدنيا حياة واحدة، وحياة واحدة لاتكفيني، ولاتحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة، القراءة وحدها هي التي تعطي الإنسان الواحد أكثر من حياة واحدة، لأنها تزيد هذه الحياة عمقاً وإن كانت لاتطيلها بمقدار الحساب، ففكرتك أنت فكرة واحدة وشعورك أنت شعور واحد، خيالك أنت خيال فرد واحد إذا قصرته عليك، ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، ولاقيت بشعورك شعوراً آخر، ولاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين، وأن الشعور يصبح شعورين، وأن الخيال يصبح خيالين، كلا وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات الفكر في القوة والعمق والامتداد).

الالتزام: أما الالتزام (والذي يأتي كهدف رئيس من الركائز السابقة) فهو السلوك الظاهر والدليل العملي على مدى إيمان الإنسان بما ينافح عنه من أفكار، وهو نقطة الانطلاق لإثبات صدق وجدية ما وصفناه باختياراتنا الشخصية.

والالتزام أيضاً هو السعي نحو إيجاد وسائل وآليات عمل وأطر لإنزال الأفكار على أرض الواقع سواء في أنفسنا أو في مجتمعنا، فالهدف الأول من الأفكار هو تصحيح مسار الأعمال، فما الفائدة من الأفكار إذا انفصلت عن التطبيق العملي وبقيت في الإطار النظري، وفي المرويات عن الصحابة أنهم نهوا عن السؤال عما ليس وراءه عمل.

وختاماً .. أرجو أن أكون بذلك قد أوضحت ما أعتقد أنه من الضروري ترسيخه وبلورته بصورة واضحة في نفوس المسلمين، وبغير ذلك يسيطر التقليد والجهل والهوى على أعمالنا، وينعدم توجيهها التوجيه السليم.■

عبد الكريم مسعد

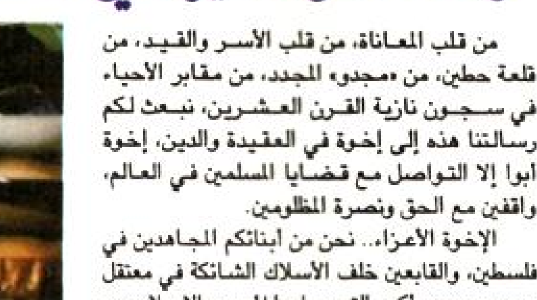
ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

رسالة من أسير في السجون الإسرائيلية

من قلب المعاناة، من قلب الأسر والقيد، من قلعة حطين، من «مجدو» المجدد، من مقابر الأحياء في سجون نازية القرن العشرين، نبعث لكم رسالتنا هذه إلى إخوة في العقيدة والدين، إخوة أبوا إلا التواصل مع قضايا المسلمين في العالم، واقفين مع الحق ونصرة المظلومين.

الإخوة الأعزاء.. نحن من أبنائكم المجاهدين في فلسطين، والقابعين خلف الأسلاك الشائكة في معتقل «مجدو»، وهو أكبر التجمعات للأسرى الإسلاميين، وبخاصة حماس، حيث يقبع فيه ما لا يقل عن ٤٠٠ معتقل من حركة المقاومة الإسلامية حماس.

نحن في السجن بحاجة إلى الاتصال بالعالم الخارجي والاطلاع على أوضاع وأخبار المسلمين في أرجاء العالم، ومن خلال بعض الأعداد القليلة التي أحضرها بعض الإخوة، فإننا نلاحظ أن المجتمع تغطي أخبار المسلمين في أنحاء العالم وتهتم بهم وتتابع كل جديد، فإننا ومن هذا المنطلق نبعث لكم آملين منكم التجاوب معنا وإرسال أعداد المجلة لتصلنا داخل السجن، ليكون التواصل بيننا وبين



المسلمين داخل هذه السجون الظالم أهلها.

وللعلم فإنه يصلنا في السجن صحف ومجلات غير إسلامية (علمانية، يسارية، قومية، تجارية) من دون أن نطلبها، وذلك حتى يروجوا أفكارهم، فمن حق المجلات الإسلامية أن تراسلنا، وبخاصة أن ٧٥٪ من المقيمين في السجن هم من أبناء الإسلام فكراً وممارسة.■

أحمد حسن مرشود. وغسان ماضي
(معتقل مجدو)

أضاحي العيد في لبنان

تقوم الهيئة الإسلامية للرعاية بمشروع أضاحي العيد إحياءً لسنة مؤكدة على كل بيت مستطيع، وتسهيلاً وتنظيماً للذين يودون ذبح وتوزيع الأضاحي على الفقراء والمحتاجين فقد تمت عملية الذبح في مسلخ مدينة صيدا الحديث بإشراف الدكتور البيطري حاتم زيدان، الذي أشرف على عملية الذبح وفحص الأغنام والأبقار قبل الذبح وبعده للتأكد من سلامة اللحوم المقدمة من أهالي المدينة إلى محتاجيها.

وقد ساهم في هذا المشروع، أهالي مدينة صيدا بـ٣٠٤ أضحية، والصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية - بريطانيا بـ٢٠ أضحية، ومؤسسة الأقصى بجنوب إفريقيا بـ٣٠ أضحية، ومؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية بأمريكا بـ٢٥ أضحية، ولجنة المناصرة الخيرية الوقفية - الكويت بـ٥٠ أضحية، ومؤسسة الأيادي المسلمة - بريطانيا بـ٣٥ أضحية، وجمعية دبي الخيرية - دولة الإمارات العربية المتحدة بـ٧٠ أضحية، ومؤسسة الرحمة - بريطانيا بـ٥٠ أضحية.

واستفاد من المشروع لهذا العام كل من: أيتام ومحتاجي مدينة صيدا، وإقليم الخروب، ومخيم عين الحلوة والمية ومية، ومدينة صور، وقرى ومجمعات جنوبنا الصامد.■

رابطة الجاليات المسلمة في هولندا: نحن في حاجة إلى المجتمع

«الرابطة» جمعية إسلامية ثقافية أسست بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٩٦م على يد مجموعة من الإخوة (من عدة جنسيات) والقائمين بعمل دعوي في هذه البلاد، والرابطة تضم أعضاء من كافة المناطق الهولندية، نعمل جميعاً ضمن الأطر القانونية لتحقيق أهداف الرابطة ونذكر منها:

١ - الاهتمام بنشر الإسلام الصحيح.

٢ - الاهتمام بالأسرة المسلمة.

٣ - دعم التعاون والتعاضد بين الجمعيات والمؤسسات الإسلامية.

٤ - إيجاد كوادر إسلامية تشارك في الحياة العامة داخل هولندا وفتح باب الحوار مع الآخرين.

والرابطة لديها العديد من المناشط الإسلامية (على مستوى الأفراد والمؤسسات) ومنها: الدروس الأسبوعية، واللقاءات الشهرية، والمخيم الصيفي، والمؤتمر السنوي، وإعداد لقاءات للمؤسسات الإغاثية والثقافية والاجتماعية.

الإخوة الأفاضل: وإننا إذ نهتم بخدمة المسلمين في هذه البلاد، فإننا أيضاً نعمل على ربط المسلم بقضايا أمته ليبقى جزءًا منها، ليشاركها الهموم وليكون سنداً وداعماً لها في كل ما تحتاجه، لهذا نسعى إلى تزويد المسلمين بكل ما يصدر من إعلام إسلامي «يكتب الكلمة بصدق وأمانة وإخلاص».

وإننا نحسب مجلة المجتمع من المجلات المهمة التي يجب أن يقرأها المسلم في هذه البلاد، لكي يكون لديه علم واطلاع للرد على الإعلام الآخر.■

عنوان الرابطة:

Daguerre Straat 2
2561 tt den haag - Holland
Tel & Fax: 0031 - 704276256

إبراهيم عكاري. مسؤول الرابطة

استغاثة

إخوانكم أبناء الإسلام في فرنسا بمدينة «سان لوي» حرموا من مسجدهم بعدما اشتروه بعرق جبينهم ومساعدة إخوانهم.

وهم اليوم يؤدون الصلوات في الشارع.. ومحرومون من تربية أبنائهم.. والسبب صدور قرار من السلطة المحلية بغلق المسجد بعدما عجزت الجمعية المشرفة عن إصلاحه، حيث تقدر مصاريف الإصلاح بـ٢٤٠ الف دولار.

كلنا ثقة بأن أهل الخير المحسنين الكرام لن يتركونا نعاني طويلاً من كربتنا هذه لأنهم يعلمون أهمية حديث المصطفى ﷺ: «مَنْ نَفَّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا نَفَّسَ الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة».■

مارسو أحمد. إمام المسجد

رسالة إلى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

أشكركم من كل أعماقي على مساعداتكم لإخوانكم في كل بقاع الأرض، وأشجع فيكم هذه الروح العملية، وأبعث بمشاعري نحوكم كهيئة خيرة نحسبكم كذلك والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدا.

إنكم أدرى مني بما يحدث لإخواننا في أنحاء الأرض من تشرد وضياع، وقتل وهتك للأعراض، وكذلك المجاعة التي ذهب نتيجة لها الكثير من إخواننا المسلمين، وأنتم - ولله الحمد - قد قمتم بأعمال جبارة خففت عن إخواننا المسلمين الشيء الكثير.

وكان لكم الفضل بعد الله في تخفيف الكثير من الآم وصراخ إخواننا في هذا العالم الأناني الذي لا يرحم طفلاً جائعاً ولا مسلماً جريحاً، ولا أماً ثكلى، فقمتم بجمع التبرعات لهم، وأقمتم من هذه التبرعات المخيمات والمستشفيات والملاجئ للأيتام، فبذلك اندثرت بعض جراح إخواننا في هذا العالم الإسلامي.

وبذلك تكونون قد وفقتم - بفضل الله - في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي أمر به الإسلام وحث عليه الحبيب المصطفى ﷺ.■

أبو مجاهد بن علي أحمد. جيزان. السعودية

كيف يتشكل الوعي الجمالي لدى الطفل؟



القاهرة: إيمان محمود

قدمت الدراسات الحديثة النفسية والاجتماعية والتربوية مناهج وأدوات وتجارب وطرقاً تساعد على تنشئة الطفل تنشئة سليمة وجيدة، إلا أن مسألة تنمية الوعي الجمالي، عند الطفل قد غابت عن اهتمامات كثير من الباحثين على الرغم من أنها لا تقل أهمية عن الوعي العلمي أو الاجتماعي أو النفسي أو البيئي.

فالوعي الجمالي عند الطفل - كما تقول **الدكتورة وفاء إبراهيم - أستاذ مساعد علم الجمال بكلية البنات جامعة عين شمس** - «يمثل الخلفية التي تتحرك عليها زوايا الأنشطة المعرفية الأخرى للطفل، كما أنه أقرب إلى الطاقة التي تدفع وتحرك وتحرض ملكات الطفل المختلفة».

وتتناول المؤلفة في دراسة لها فكرة علم الجمال وعلاقته ببعض أنشطة الطفل الإدراكية والحسية ومظاهر هذا الوعي الجمالي وفاعليته في حياة الطفل.

وتتساءل أولاً: هل يدرك الطفل الجمال؟

وتجيب: جانب الإدراك من الجوانب المهمة التي يرتقي من خلالها الطفل معرفياً، حيث يكون الطفل قادراً على إدراك الموضوعات، وبعض خصائصها كاللون والصلابة والشكل وحركة الأشياء، ومن ثم فإن الطفل يرتكز على أسس جمالية منذ لحظة ميلاده واتصاله بالعالم، لأن حاسة إبصاره حاسة مستكشفة لكيفيات ما حوله مثل اللون والضوء، كما أن حاسة السمع تسهم بشكل كبير في اتصاله بالعالم، حيث يلتفت إلى مصدر صوت إيقاعي أو ينام على أصوات الهدهدة.

وتُعرِّف د. وفاء - الوعي الجمالي بأنه: القدرة على التذوق أو الشعور أو الانتباه إلى القيمة الجمالية أو الكيفية الجمالية التي توجد في شيء ما، سواء كان طبيعياً أو عادياً أو عملاً فنياً، ومن ثم فإن وعي الطفل بقيم الأشياء، من حيث اللون والشكل والصوت والحجم يعد وعياً جمالياً.

القيمة الجمالية تجعل الطفل يميز بين الجميل والقبيح في الطبيعة وفي الأعمال الفنية، والطفل يدركها ضمنياً دون قدرة على التصريح بذلك، إذ إنه يدرك ويصنف ويميز، وتحدد لديه الأشياء من خلال قيمتها الجمالية أي ألوانها الصارخة الحارة أو أشكالها المتألقة أو حركتها المثيرة أو صوتها.

وتثير الدراسة تساؤلاً مهماً: هل القيمة الجمالية ذاتية أم موضوعية؟ إنها على الأرجح - من وجهة نظر الباحثة - ذاتية، لأن الطفل في هذا العمر لا يقوى على الإدراك التفاعلي الذي يستطيع من خلاله تحديد خصائص موضوعية في الشيء.

ومن هنا فإن وعي الطفل يقف عند حدود الجميل، وبخاصة في المرحلة الأولى، وذلك بحكم تكوينه الضعيف، فهو يتصل بالعالم وهو يخشى الأشياء الضخمة، لذلك فإن وعيه الجمالي يتأسس على الجميل وليس على الجليل الذي يحتاج الوعي به إلى قدرات شعورية وعقلية تستوعب الضخامة والأشكال المخيفة.

الحس القرآني

وتوضح المؤلفة أن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تثير الحس الجمالي لدى الطفل، وتعبر عن أن الجمال في تنظيم الكون وتصميمه مقصود، وليس شيئاً بلا معنى مثل قوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح...﴾، وكذلك الآيات التي تكشف بعض خصائص الجمال مثل التوازن والتناسق والترابط بين أشياء الكون مثل: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣)﴾ (الملك)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧)﴾. (فاطر).

> **مكونات الجمال عند الطفل:**
> **اللون والضوء والصوت والحركة والإيقاع**



وتطالب الدراسة الأم أن تدعم الوعي الجمالي الذي يصل بالطفل إلى الحقيقة، وبخاصة في فترة أسئلته الحائرة عن خالق الكون من هو، تستطيع الأم بأن تنتهز هذه الفرصة فتعدد بعض أسماء الله عز وجل مثل: المصور، البديع، العدل، ثم تشرح له طبيعة كل صفة، وتبدأ بالعدل أي إقامة الله عز وجل التوازن في الكون، والمصوِّر الذي خلق المخلوقات في صياغات فنية ذات ألوان بهيجة وأشكال متنوعة، والبديع هو خالق الجمال، وكل هذا يعني أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق كتلاً متناثرة مبعثرة من حجارة ونبات وأشجار وإنسان وجبال وبحار، بل جعل كل هذا عناصر في الشكل الذي يضم هذا الكون الجميل الذي نراه متوازناً ومتناسباً ومتجانساً.

كما تطالب الدراسة بضرورة إرجاء شرح الآيات القرآنية التي تصور مشاهد يوم القيامة أو قيام الساعة، لأنها تصور الجليل، فالبدء بالجميل ثم التمهيد للجليل يؤدي إلى توازن المعنيين عند الطفل.

وينسحب الشيء نفسه على استخدام التراث الشعبي، حيث لا يجب أن تحكي الأم للأطفال حكايات الجن والعفاريت والغيلان بقصد تخويفهم، لكن يمكن تكييف هذه الحكايات لإبراز قيم أخرى مثل الشجاعة والوفاء.

وخلاصة القول إن المعطيات التي يدركها الطفل وليداً ويتشربها فيما بعد من أسرته ومدرسته ومجتمعه، هي التي تصله بالعالم، وتمكنه من فهمه.

وتحصر الدراسة مكونات الجمال عند الطفل في خمس كيفيات جمالية تربطه بالعالم، وهي: اللون والضوء والصوت والحركة والإيقاع، فاللون الفاقع يلفت انتباه الطفل، ويجعله يشعر بالمتعة والسرور، وكذلك الضوء بواسطة لعبة أو مصباح، وأيضاً الحركة كالأرجوحة والصوت.

منهج الوعي الجمالي

ويمكن للأم اكتشاف نمو الوعي الجمالي لدى الطفل حينما يقوم الأخير مثلاً بالضغط على زر بالصدفة، وفجأة يضاء المصباح، ونجده يهلل ويثير هذا الموقف بهجته، وحينما يختفي في أي مكان يختاره غريزياً تملؤه الغبطة، وأمه تبحث عنه، هذه الخبرة الجمالية تتضح من خلال فاعلية الطفل في العالم وقدرته على التشكيل، وأيضاً التأثير والإدهاش.

واختتمت د. وفاء دراستها بتساؤل مهم: هل المقصود بتنمية الوعي الجمالي لدى الطفل أن يصبح كل طفل فناناً؟ وأجابت بالنفي! لأن الإبداع الفني يحتاج إلى موهبة، إلا أن تنمية الوعي الجمالي كطاقة، والعمل على فاعليته مع بقية الملكات، يعمل على تنشئة مواطن مبدع في مجال تخصصه ■

نبوغ الأطفال لايضمن لهم النجاح في المستقبل

الأطفال الموهوبون الذين يبرزون في المدارس وفي امتحانات الذكاء غالباً مايفشلون في تحقيق الآمال المعقودة عليهم في فترة لاحقة من حياتهم، هذا ما يقوله الباحث الأمريكي هوارد غاردنر في دراسة جديدة أجراها على ١٣ شخصية لعبت دوراً مؤثراً في الأجيال في مستويات وحقول مختلفة حيث وجد ان الشخصيات التي درسها أظهر واحد منهم فقط موهبة مبكرة على خلاف الآخرين الذين بانت مواهبهم فيما بعد.

وتشير دراسات سابقة أجريت حول المشاهير أن مفكرين وباحثين وقادة معروفين من أمثال توماس اديسون (مكتشف الكهرباء)، والبرت أينشتاين (واضع النظرية النسبية)، ونستون تشرشل (رئيس الوزراء البريطاني) لم يحققوا علامات أو مواقع متقدمة أثناء تحصيلهم المدرسي.

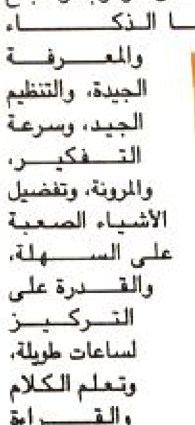
وحسب دراسة غاردنر الذي يعمل في كلية التربية بجامعة هارفارد الأمريكية فإن مفتاح النجاح لايتعلق أساساً بمعدل الذكاء بقدر ما يتعلق بعوامل أخرى كالحافزية العالية والتكريس الدائم للعمل، والعمل الشاق، والاجتهاد في التحصيل، والدعم والمساعدة التي يتلقاها الشخص من عائلته.

وتشير جوان فريمان الأستاذة الأمريكية الزائرة في جامعة «ميدل سيكس» البريطانية المشاركة في تأليف التقرير أيضاً إلى دراسة تمت في سان فرانسيسكو حول مجموعة من الطلاب الموهوبين والمتفوقين منذ عام ١٩٢٥م وحتى الآن وشملت ٨٥٦ طالباً و٦٧٢ طالبة، حيث اعتبرت المجموعة من أصحاب معدلات الذكاء العالية في الولايات المتحدة.

غير أن الدراسة وجدت أن هذه المجموعة لم تنجح كثيراً في الحياة العامة في سن الشباب ولم تبن إبداعاتها على النجاح الذي حققته أثناء التحصيل المدرسي، كما أشارت فريمان إلى دراسة تمت على مجموعة من الأطفال الموهوبين (٢٠٠ طالب) كانوا يدرسون في مدرسة هانتر للأطفال الموهوبين في نيويورك حيث وجدت الدراسة أن الأطفال جميعهم فشلوا في الوصول إلى أعلى المراتب في المهن التي اختاروها فيما بعد.

وتوضح فريمان أن ثمة حالات استثنائية لأطفال موهوبين حققوا مواقع في حياتهم وبنوا على نجاحاتهم في الصغر، ولكنها تقول: إنه لايمكن القياس على هذه الحالات، وتحذر الدراسة من الإشارة إلى الأطفال أو تصنيفهم على أنهم «موهوبون» و«غير موهوبين» لأن الظروف الدراسية لكل طفل تتغير، فالطفل الموهوب اليوم قد يكون غير موهوب في المستقبل، كما أن هذا التصنيف يضع ضغوطاً وواجبات كبيرة على الأطفال من أجل تحقيق نجاحاتهم وتعزيزها لاسيما في حالة الأطفال الذين صنفوا موهوبين خطأ وفشلوا في تحقيق أي إنجاز مدرسي.

وتقدم الدراسة بعض المعايير التي قد تتوافر في الطفل الموهوب أو المبدع منها الذكاء والمعرفة الجيدة، والتنظيم الجيد، وسرعة التفكير، والمرونة، وتفضيل الأشياء الصعبة على السهلة، والقدرة على التركيز لساعات طويلة، وتعلم الكلام والقراءة والكتابة بشكل مبكر.■



شاركينا القطاف



بدأت الإجازة السنوية، وكما هو الحال كل عام تنشأ في كل بيت مشكلة ترتيب أوقات فراغ الأبناء واستخدامه فيما يفيد بدلاً من إهدار الوقت.

«مركز المروج» للفتيات بمحافظة الأحمدي بالكويت كانت له تجربة في ترتيب برنامج صيفي وهو يطرح برنامجه هذا العام تحت شعار «قطاف البدائل» بعد أن كان شعار برنامج الصيف الماضي «غراس المروج».

يشمل البرنامج المراحل المختلفة للأعمار من سن ٤ سنوات، وحتى سن ١٨ عاماً في أنشطة متوازية مع دورات ولقاءات تربوية للأمهات تهدف إلى التنسيق بين المركز والأم لتحقيق الأهداف التربوية للبرنامج، وتقول الأخت هيا آل بنعلي المسؤولة الإعلامية للبرنامج بأن البرنامج يرتكز على القاعدة التربوية المعروفة بالتخلي والتحلي أو منهج الإبدال والذي يقصد به إبدال الصفات غير المرغوب فيها بأخرى مرغوبة، وتدريب الفتيات على اكتسابها أو ممارستها من خلال أساليب تربوية حديثة تتناسب مع الأعمار المختلفة، ويشمل البرنامج: العلوم الشرعية (قرآن، أحاديث، سيرة)، والثقافية (إنجليزي، كمبيوتر، لغويات)، والمجال الترفيهي (ألعاب، طهي، فني)، بالإضافة إلى حلقة تحفيظ القرآن ضمن دورات المركز الدائم للعلوم الشرعية.

يبدأ البرنامج من ٣/ ٦ ويستمر حتى ٢٦/ ٨ مقسماً على دورتين.

الجدول التالي يوضح برنامج كل مرحلة سنية

البدائل/المرحلة	ابتدائي	متوسط	ثانوي
المراقبة	الله شاهدي	عيوب النفس	الإتقان
الصدق	طيب الحديث	الصراحة مع الوالدين	الصدق مع النفس
البر	الطاعة	الاحترام	الإحسان
الأخوة	المحبة والإيثار	التواضع	الرحمة
الجرأة	الشجاعة	الاندماج	الإبداع
	حُسن المظهر	النظافة والتطهر	الإخلاص
	المتحدثة اللبقة	المسلمة الشاكرة	الذكاء في علاج النفس
	المسلمة الراضية	التخاطب والاستماع	امتصاص الصدمات
			بروح عالية
خطوات للحياة	المسلمة التقية	المتميزة	العفيفة
	المسلمة الكريمة		المسلمة الكيسة
	المسلمة القوية		المسلمة المتوكلة

مباريات كرة القدم تؤثر على الوظائف الحيوية عند المشاهدين

تقول دراسة طبية نشرت نتائجها حديثاً: إن آثار مشاهدة المباريات الرياضية لا تنعكس فقط على العقل والتفكير عند الرجال، بل على وظائف الجسم الفسيولوجية أيضاً.

وأوضح الباحثون أن الرجال المشاركين في السباقات الرياضية ليسوا وحدهم الذين يصابون بزيادات ملحوظة في مستويات هرمون التستوتيرون الذكري كنتيجة للفوز بل جمهور الرجال المتفرجين على المباريات والسباقات أيضاً.

وحسب الدراسة الجديدة فإن هذا الهرمون يرتفع في الرجال الذين يراقبون تنافس فريقهم الرياضي المفضل ويتابعون فوزه بنفس نسبة الزيادة التي تصيب اللاعبين أنفسهم، مؤكدة أن الرجال من هواة مشاهدة الرياضة، وبخاصة لعبة كرة القدم يظهرون ارتفاعاً في التستوستيرون بسبب تشجيعهم لفريقهم المفضل مقارنة مع الهواة الذين هم أقل تشجيعاً.



وفسر الدكتور بول بيرنهاردت من قسم العلوم النفسية في جامعة أوتا الأمريكية أن الاندماج القوي والارتباط النفسي بين المشاهدين مع فريقهم المفضل ينعكس على وضعهم الفسيولوجي، فبالرغم من أنهم لا يمارسون اللعبة أو يركضون أو يدفعون الكرة إلا أنهم يصابون بنفس الارتفاع في هرمون التستوستيرون الذي يصاب به الرياضيون.

وكان فريق البحث قد أجرى دراستين منفصلتين اعتمدت الأولى على قياس مستويات الهرمون لمجموعات من جمهور الرجال الذين حضروا لعبة كرة السلة بين فريقين محليين متنافسين في حين تتبعت الثانية مستويات نفس الهرمون في الرجال المشاهدين للعبة كرة القدم بين إيطاليا والبرازيل في كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٩٤م.

وأظهرت النتائج بعد جمع عينات اللُعاب من المشاركين قبل وبعد مشاهدة اللعبة الرياضية لتحليلها أن مستويات التستوستيرون زادت بحوالي ٢٠٪ في جمهور الفريق الفائز وقلت بنفس النسبة في جمهور الفريق الخاسر، حيث كانت هذه الزيادة فجائية وليست تدريجية خلال المباراة، وبالتالي لم تتحدد النتيجة الأخيرة إلا في الثواني الأخيرة منها، مما يؤكد الارتباط القوي بين الجمهور ونتائج اللاعبين في الفرق المفضلة.■



القهوة تسبب ارتفاع ضغط الدم

إذا كنت مهتماً بسلامة قلبك فاحذر من ارتشاف أكثر من فنجانين من القهوة يومياً، هذا ما نصح به الأطباء في جامعة دوك الأمريكية بعد دراسة آثار الكافيين على مدى ١٥ سنة الماضية إذ إن تناول كمية معتدلة أي ٤ ـ ٥ فناجين من القهوة يومياً يرفع ضغط الدم الشرياني، الأمر الذي يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات، كما أن تناول كميات أكثر من القهوة يزيد الشعور بالتوتر والضغط.

واعتمدت الدراسة على قياس ضغط الدم كل ١٥ دقيقة على مدى يومين بواسطة جهاز مراقبة خاص محمول لبسه ١٩ شخصاً من الرجال الأصحاء، حيث تم إعطاؤهم في اليوم الأول أقراص كافيين تساوي مقدار فنجان واحد من القهوة وأقراصاً مساوية لـ ٤ ـ ٥ فناجين في اليوم التالي.

وأظهرت النتائج أن تناول ما مقداره ٤ ـ ٥ فناجين من القهوة يومياً يزيد ضغط الدم بحوالي ٥ درجات، لكن بالرغم من أنه ليس بالارتفاع الكبير إلا أنه يكفي مع مرور السنين ليزيد خطر الإصابة بمرض القلب التاجي بحوالي ٢٠٪ وخطر السكتة بحوالي ٣٥٪.■

إضافة مواد طبيعية لمعاجين الأسنان للقضاء على الفيروسات

في خطوة عملية مهمة للإفادة من الطبيعة في حماية الفم والأسنان، أكد أخصائيون في العلوم البيولوجية أن إضافة المواد الطبيعية مثل الزنك ومستخلصات فاكهة الجريبفروت إلى المنتجات المعقمة للفم يمكن أن تقضي على الفيروسات المسببة للأمراض.

وأفاد الباحثون في جامعة بيس في ولاية نيويورك الأمريكية أن معدن الزنك والألو «وهي عصارة مرة تستخرج من بعض أنواع النباتات» ومستخلصات الجريبفروت تساعد في قتل الفيروسات المؤذية عند إضافتها إلى معاجين الأسنان، مشيرين إلى أنه رغم أن المعاجين وغسولات الفم ومحاليل المضمضة المتوافرة حالياً لها القدرة على قتل البكتيريا التي تسبب رائحة الفم الكريهة إلا أن معظمها لا يؤثر على الفيروسات.

وإضافة هذه العوامل الطبيعية إلى غسولات الفم ومحاليل المضمضة ومعاجين الأسنان يمكن أن تمنع نمو الميكروبات المسببة للمرض وانتشارها من الفم إلى أجزاء الجسم كما أن العناية بنظافة الفم تلعب دوراً في الوقاية من الأمراض الدورية المزمنة لاسيما أن العديد من الفيروسات التي تتواجد في الجسم قد دخلت أصلاً عن طريق الفم.■

كيف تتغلبين على متاعب النوم عند الأطفال؟

سؤال يوجَّه للأطباء كثيراً... ولكن إجابته عند طفلك فقط.

بعض الأطفال يحتاجون للنوم لمدة طويلة وآخرون لا يحتاجون إلا لفترة قصيرة، وعندما يكون الطفل شبعاناً وجافاً ومرتاحاً وحاصلاً على كمية كافية من الهواء المنعش، وفي غرفة ذات حرارة مناسبة فيجب تركه حتى يأخذ كفايته من النوم، ومعظم الأطفال في الشهور الأولى ينامون مابين الرضعة والرضعة التالية لها وخصوصاً إذا كانت الرضعة مشبعة، ولكن بعض الأطفال لهم طبيعة لا تجعلهم ينامون ما بين الرضعة والأخرى وهذا طبيعي وليس له سبب معين، فإذا كان طفلك من هؤلاء فلا داعي للقلق، وتقل فترات النوم كلما كبر الطفل، وتبدأ في الظهور في فترات نوم بعد الظهر حيث تقل مدتها كثيراً، كذلك يبدأ الطفل في الاستيقاظ في فترات أخرى من النهار وكل طفل له نظامه الخاص في الاستيقاظ والنوم ويكون مستيقظاً في الأوقات نفسها كل يوم، وعند نهاية السنة الأولى يكتفي الطفل بإغفاءتين أثناء النهار، وعند بلوغه العام ونصف العام، فإنه يكتفي بإغفاءة واحدة فقط، ولكن عند بلوغ الطفل السنتين من عمره توجد عوامل أخرى تؤدي إلى اضطراب فترات نومه مثل القلق والتوتر والأحلام المزعجة والغيرة من أخ أو أخت.

وكثير من الأطفال تتكون عندهم عادة الذهاب إلى الفراش والنوم بعد تناول وجبة الطعام أو الرضاعة، لكن أطفالاً آخرين يزيد لديهم معدل النشاط بعد الأكل، وعلى الأبوين اختيار إحدى الطريقتين بما يتناسب مع أوقات العائلة، ويحب الكثير من الأطفال أن يترك في فراشه بدون صحبة حتى ينام، عليك مساعدة طفلك على اتباع هذه العادة حتى يصبح مريحاً بالنسبة للأبوين، ويعتاد الطفل أثناء نومه على كمية معقولة من الأصوات، فلاداعي إذن لكتم جميع الأصوات أثناء نوم الطفل، لأن ذلك يجعله مستقبلاً يستيقظ على أقل كمية من الأصوات، اجعل الطفل يعتاد على الأصوات العادية للمنزل مثل كلام الأهل أو صوت الراديو أو التلفزيون لكن عند مستوى معقول.

وتعتاد أغلبية من الأطفال في أول الأمر على النوم على بطنها، لأن هذا الوضع يريحها وخصوصاً الذين يصابون بالمغص والغازات بعد الرضاعة أو الأكل، لكن هناك أطفالاً يفضلون النوم على الظهر، ولهذا بعض السلبيات وخصوصاً الأطفال الذين يتقيأون بعد الرضاعة لأن القيء قد يسبب لهم اختناقاً، أيضاً الأطفال الذين ينامون على ظهرهم يتجهون بنظرهم إلى جهة ثابتة هي غالباً منتصف حجرة النوم، وهذا يجعل هذه المنطقة من الرأس مفلطحة

ويستيقظ الكثير من الأطفال في وقت مبكر جداً حوالي الخامسة صباحاً، حينما يكون الأبوان في أشد الحاجة للنوم، والذي يجهله الأبوان أن الطفل يستيقظ مبكراً ليعاود النوم مرة أخرى ولا داعي للهرولة نحو الطفل عند أول صوت لاستيقاظه، اتركيه قليلاً فسوف يعود للنوم مرة أخرى حتى موعد الاستيقاظ الطبيعي للأسرة، أما الإسراع إلى الطفل وحمله فإنه يؤدي إلى اكتسابه عادة الاستيقاظ في وقت مبكر جداً مما يرهق الأبوين.

ويستطيع الطفل أن ينام في حجرة أخرى غير حجرة أبويه منذ أن يولد على ألا تكون بعيدة حتى تسمع الأم بكاءه إذا احتاج إليها.

وإذا نام الطفل في حجرة الوالدين فمن الأفضل أن ينقل إلى حجرته عند بلوغه الشهر الثاني أو الثالث من عمره لأنه عندئذ يستغرق في النوم معظم فترة الليل، أما إذا تركه الأبوان حتى سن ستة شهور، فإنه سيكون مدركاً للأوضاع التي استقر عليها ويكون من الصعب جداً أن يُنقل إلى حجرة أخرى لأنه سيخاف وسيقاوم نقله، وكلما تقدم الطفل في السن، أصبح من الصعب جداً تعويده علي النوم في حجرة أخرى، وعندما يقوم الطفل باكياً في منتصف الليل، فإن الأم تهرع إليه، وتحمله إلى سريرها لينام بين الأبوين، إن هذا الإجراء يبدو مريحاً لجميع الأطراف، ولكنه في الحقيقة خطأ كبير.

لذلك فعلى الأم إذا أحضرت الطفل إلى سريرها أن ترجعه بأسرع وقت إلى سريره حتى لا يعتاد على ذلك، ومن المستحسن أن تقوم الأم بتهدئة طفلها وهو في سريره، وتجلس معه في غرفته بدون إضاءة المصباح وتسمعه صوتها فقط، فسوف يحس بالأمان وتبقى الأم معه حتى ينام، وقد تضطرين إلى تكرار ذلك أكثر من يوم حتى يعود الطفل إلى عادته في النوم هادئاً.■

د. محمد حجازي

أخصائي الأمراض الباطنية

عصير التفاح أفضل أنواع العصائر الطبيعية

ينصح اختصاصيو التغذية بضرورة تشجيع الأطفال الصغار على تناول عصائر الفاكهة الطازجة والطبيعية بدلاً من العصائر المحلاة التي تباع في الأسواق، وقال الدكتور أندرسون - الأخصائي في المجلس الأمريكي للعناية بالأسرة - إن أفضل أنواع العصائر الطبيعية عصير التفاح الذي يحتوي على سعرات حرارية أقل من الموجودة في عصير العنب بحوالي ٢٥٪، كما أنه لا يسبب تفاعلات تحسسية مثل التقيؤ أو ألم المعدة أو الإسهال كعصير البرتقال، ولهذا السبب ينصح بإعطائه للأطفال عندما يبدأون بتناول الطعام والمأكولات.

وأوضح أن عصير التفاح مثل عصير الكُمثرى «الانجاص» والخوخ يحتوي على سكر «الزوربتول» الذي يسبب الغازات ويعمل كملين خفيف، مشيراً إلى أن معدل الكمية المسموح بها منه للأطفال ما دون سن الخامسة هي خمس أونصات يومياً، ويمكن زيادتها إلى ٨ - ١٢ أونصة دون قلق.

وقد نفت الدراسات الحديثة صحة الفرضية التي تقول إن تناول الأطفال لحبات كبيرة ومتتابعة من عصير الفواكه يسبب البدانة وقصر القامة، إلا أن تخفيف العصير مع الماء قد يكون أمراً مفيداً، وحذَّر أندرسون من تناول الأطفال للمشروبات التجارية التي تحتوي على ١٠٪ فقط من العصير الطبيعي والمكونات الباقية عبارة عن مُحليات تضر بصحة الطفل وأسنانه.■

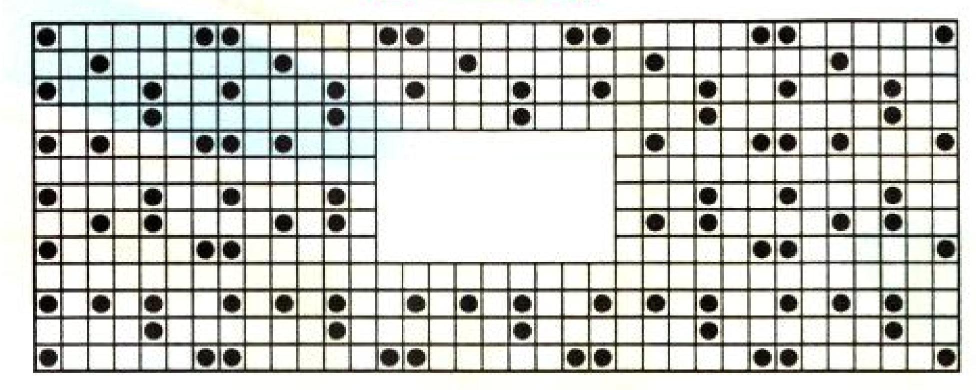
٤٣,٦٪ من سكان تركيا يدمنون التدخين

كشفت إحصائية واسعة أجرتها وزارة الصحة أن نسبة مدمني السجائر في تركيا وصلت إلى حد ٤٣,٦٪ من السكان يشكل الرجال ٦٢,٨٪ منهم والنساء ٢٤,٣٪ والبقية أطفال انخفض سن بدئهم بالتدخين إلى ١١ عاماً.

وأظهرت الإحصائية أيضاً أن ٤٠,٧٪ من الطلاب يدخنون السجائر فيما ترتفع هذه النسبة إلى ٧٧٪ بين المدرسين كما كشفت الإحصائية وجود نسبة نيكوتين تقارب تدخين ٦ سجائر في اليوم في دم الأطفال من جراء تواجدهم في أماكن مغلقة يسمح فيها بالتدخين.

وإلى جانب الأضرار المعروفة للتدخين كارتفاع خطر الإصابة بسرطان الرئة عشرة أضعاف فإن التدخين يعيق دخول الأوكسجين إلى الجسم بنسبة تتراوح بين ١٥ - ٣٣٪ كما يأتي على رأس قائمة أسباب الوفيات أكثر من بقية المخدرات ١٣ مرة، ويؤدي كذلك إلى تراكم ٧كغم من القطران والهباب في أجسام الذين يدخنون علبة واحدة من السجائر خلال ٢٠ عاماً.■

المنقطـــات



بعد دراسة هذا الشكل كم نقطة سوداء المفروض أن تكون في المربع الفارغ بالمنتصف؟■

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها

١ ـ علم لا ينتفع به.
٢ ـ عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء.
٣ ـ فكر يجول فيما لا ينفع.
٤ ـ مال لا ينفق منه فلا هو إلى دنيا ولا يقدمه لله.
٥ ـ قلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به.
٦ ـ بدن معطل عن طاعة الله وخدمته.
٧ ـ محبة لا تتقيد بوفاء المحبوب وامتثال أوامره.
٨ ـ وقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام برٍّ وقربة.
٩ ـ خدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك.
١٠ ـ خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.■

اختيار: عبدالله الغامدي. الرياض. السعودية

مختـــارات

قلة المال:

قيل لابن سيابة: قد كرهت امرأتك شيبك، فمالت عنك إلى آخر.

فقال: إنما مالت إلى آخر لقلة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس وخلقة منكر ونكير، ومعي مال لكنت أحب إليها من فقير في جمال يوسف، وخلق داود، وسن عيسى، وجود حاتم، وحلم الأحنف بن قيس.

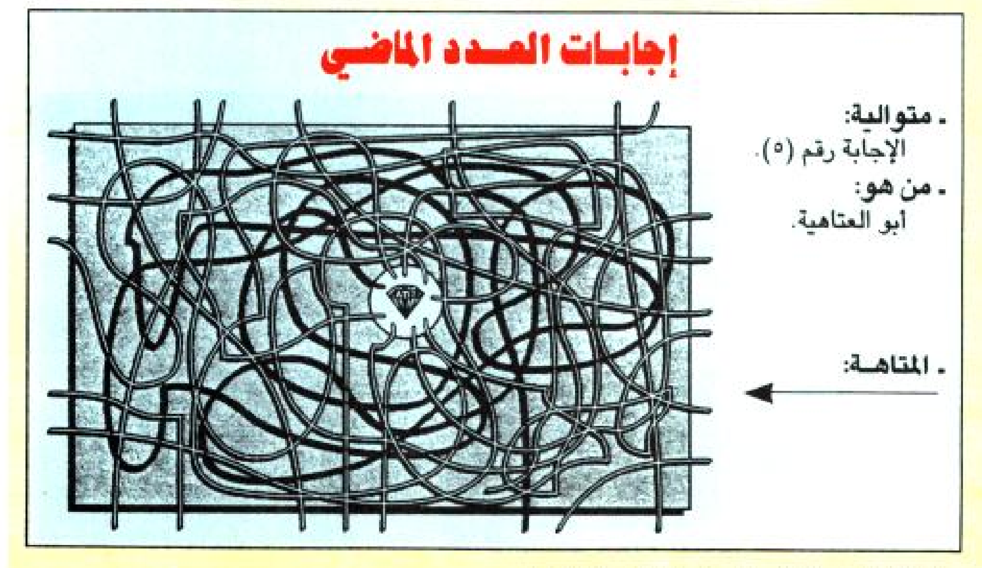
وصية طبيب:

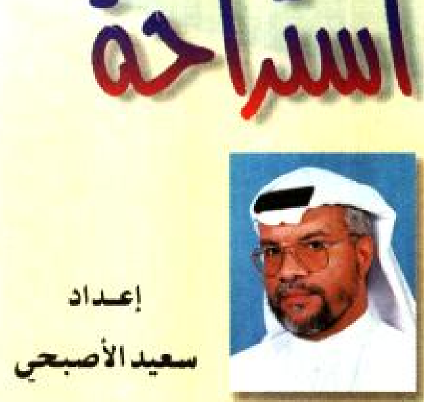
قال الحجاج لطبيبه: أخبرنا بجوامع الطب فقال: لا تنكح إلا فتاة، ولا تأكل من اللحم إلا فتياً، وإذا تغذيت فنم، وإذا تعشيت فامش ولو على الشوك، ولا تدخل بطنك طعاماً حتى تستمرئ ما فيه، ولا تأوِ إلى فراشك حتى تدخل الخلاء، وكل الفاكهة في إقبالها ودعها في إدبارها.■

د. أمين محمد الجبلي. مدراس. الهند

إجابات العدد الماضي

ـ متوالية:
الإجابة رقم (٥).
ـ من هو:
أبو العتاهية.
ـ المتاهة:





استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

قسوة القلب

ـ ما عوقب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله.
ـ خلقت النار لإذابة القلوب القاسية.
ـ أبعد القلوب من الله القلب القاسي.
ـ إذا قسا القلب جمدت العين.
ـ قسوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة.

كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم ينفع فيه المواعظ.

ـ من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته.
ـ إذا غذي القلب بالتذكر، وسقي بالتفكر، ونقي من الفساد، رأى العجائب وألهم الحكمة.
ـ لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا، إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.■

(من كتاب الفوائد).

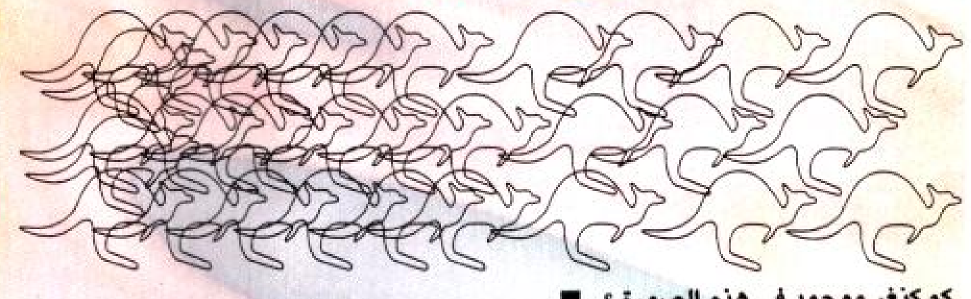
اختيار: نايف محمد العجمي. السعودية

خطـوط حمراء

ـ احذر الكذب فإنه يؤدي إلى الفجور.
ـ احذر الرياء، فإن وباله عظيم، وعقابه وخيم.
ـ احذر أن تكون من أهل النميمة أو الغيبة.
ـ احذر أن تغدر بمسلم أو غير مسلم.
ـ احذر أن تأتي كاهناً أو عرّافاً أو منجماً.
ـ احذر البغي في الأرض وترويع الناس.■

علي محمد العيسى. الغاط. السعودية

لأقويـاء الملاحظـة



كم كنغر موجود في هذه الصورة ؟ . ■

أهمية مرحلة الشباب

تعود أهميـة هذه المرحلة إلى عـدة سـمات منها:

١ ـ أنها بداية التكليف، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل».

ومرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي.

٢ ـ أنها فترة قوة ولكن هذه المرحلة من القوة لا تدوم مع الإنسان، بل إذا طال به العمر عاد مرة أخرى إلى الضعف قال تعالى: ﴿ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾.

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبة»، والقوة في هذه المرحلة في كل شيء: قوة في البدن، وقوة في الحواس، وقوة على العمل والتكسب وقوة على طلب العلم، قال الشافعي: ولا ينال العلم إلا فتى نال من الأفكار والشغل.■

حاكم نجر محيا المطيري

حي النظيم ـ الرياض ـ السعودية

الصـديـق

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب ... يرق ويصفو إن كدرت عليه

الإنسان كائن غريب ذو تركيبة معقدة، ولذا فهو بأمس الحاجة إلى من يفهم أفكاره وتطلعاته، إلى من يعايش أفراحه وأتراحه ، وهذه عملة صعبة ولذا فما كاد الرجل يجد مبتغاه حتى يعض عليه بالنواجذ وحق له ذلك، ولذا فما أكثر من نجده يعبر عن هذا المعنى كمن يقول: شر البلاد مكان لا صديق به... ومن يقول:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ... صديق صدوق صادق الوعد منصف

لكن على المسلم أن يكون فطناً في انتقائه لصاحبه...!.■

جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض

هل تعلم أن ... ؟

ـ أول إضراب في العالم قام به الفلسطينيون وكان في أبريل عام ١٩٣٦م واستمر لمدة ١٧٦ يوماً.

ـ القدس تعرضت إلى الغزو والاغتصاب ١٨ مرة من عام ٣٠٠ ق.م إلى الآن.

ـ عدد المسلمين: ١٢٥٠ مليوناً.

ـ أضخم ثاني جامعة في العالم، هي جامعة الملك سعود بالرياض، حيث تبلغ مساحتها ٩ ملايين متر مربع.

ـ على ارتفاع ٨٠٠٠ متر فوق سطح البحر ينعدم الأكسجين.

ـ حرارة الشمس الداخلية ١٦ مليون درجة مئوية.

ـ وزن جلد الإنسان بالنسبة لوزنه يساوي ١٦٪.

ـ يوجد في جسم الإنسان حوالي ٣٢ مليار خلية.

ـ إيطاليا هي أول دولة أجنبية وجهت إذاعة باللغة العربية في عام ١٩٣٢م.

ـ أبو بكر الرازي أول من فصل بين طب الأطفال وطب النساء.

ـ الشمس تفقد حوالي ٤ ملايين طن كل ثانية.

[من كتاب موسوعة الثقافة والمعلومات ـ مهدي سعيد]

اختيار: محمود الطردة ـ ميسود ـ الهند

أفكار الإخوان ومعتقداتهم

١ ـ يتصف فهم الإخوان المسلمين للإسلام بالشمولية وعدم الاقتصار على جانب دون جانب آخر.

٢ ـ حرص الإخوان على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية.

٣ ـ يقول الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ عن هذه الدعوة: إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية وثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية.

يؤكد البنا ـ رحمه الله ـ أن سمات حركة الإخوان هي:

١ ـ البعد عن مواطن الخلاف.

٢ ـ البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء.

٣ ـ البعد عن الأحزاب والهيئات.

٤ ـ شدة الإقبال من الشباب.

٥ ـ سرعة الانتشار في القرى والبلاد.

٦ ـ العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات.

٧ ـ إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.

خصائص الإخوان :

ويذكر أن أخص خصائص الإخوان هي:

ـ **أنها ربانية:** لأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا، أن يتقرب الناس إلى ربهم.

ـ **أنها عالمية:** لأنها موجهة إلى الناس كافة.

ـ **أنها إسلامية:** لأنها تنتسب إلى الإسلام.

مراحل دعوة الإخوان :

يقسم الأستاذ البنا مراحل الدعوة إلى ثلاث:

١ ـ التعريف. ٢ ـ التكوين. ٣ ـ التنفيذ.

يقول البنا ـ رحمه الله ـ في رسالة التعاليم: «أركان بيعتنا عشر فاحفظوها: الفهم ـ الإخلاص ـ العمل ـ الجهاد ـ التضحية ـ الطاعة ـ الثبات ـ التجرد ـ الأخوة ـ الثقة.

ومن الأفكار :

١ ـ أخذ الإخوان عن الدعوة السلفية التأكيد على ضرورة البحث عن الدليل وأهمية العودة إلى المنبعين الرئيسين الكتاب والسنة.

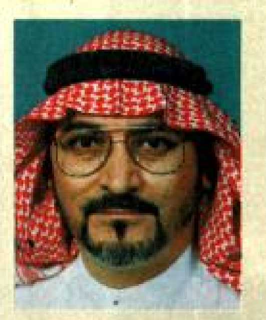
٢ ـ أخذ الإخوان عن التصوف ما فيه من دعوة إلى تربية النفس وتهذيبها والرقي بها على ما كان عليه أوائل المتصوفة من صحة في العقيدة وترك ونبذ البدع.

٣ ـ لقد جمع البنا المفاهيم السابقة في دعوته، وأضاف إليها ما فرضته عليه ظروف العصر والبيئة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

تسخير موجات الأثير لخدمة أغراض التنصير



بقلم:
د. عبدالقادر طاش (*)

لم تعد الحروب اليوم مقصورة على الحروب العسكرية التقليدية، ولم يعد الغزو محدوداً بالغزو العسكري المعهود، اصبحت الحروب والغزوات الحديثة ذات أوجه متعددة، وتستخدم أسلحة متنوعة، بل إن بعض القوى المتسلطة في عالم اليوم تحقق كثيراً من اهدافها وغاياتها باسلحة ليس بينها القنابل والدبابات والبندقية والرصاصة، إنها تحارب وتغزو بسلاح الكلمة والصوت والصورة فتصيب ماترجوه من أهداف وتحقق ما تأمل فيه من مصالح ومنافع!.

ولقد ادرك أصحاب الأديان والأفكار والمذاهب ما لوسائل الإعلام الحديثة من تاثير خطير في حياة الأفراد والمجتمعات، وما لسلاح الكلمة المسموعة من دور بارز في تبليغ الأفكار ونقلها عبر الحدود الجغرافية والحضارية، فقاموا باستثمار وسائل الإعلام الحديثة والإذاعة المسموعة بشكل خاص - واستغلالها للترويج لأفكارهم والتعريف بمذاهبهم ودعوة الناس إلى اعتناق مبادئهم.

وكان دعاة التنصير أسبق الجماعات إلى إدراك هذا الأمر فبداوا صلتهم بوسائل الإعلام الحديثة منذ وقت مبكر، وقد بدأ (راديو الفاتيكان) ببث برامجه الدينية في عام ١٩٣١م عندما قام مخترع الراديو (ماركوني) بإهداء مرسلة إذاعية بموجة قصيرة إلى البابا، وقدمه إلى الناس عبر الأثير لأول مرة في تاريخ النصرانية.

وقد توسعت هذه الإذاعة وتطورت فأصبحت اليوم تبث برامجها الدينية والثقافية والإخبارية عبر ست مرسلات إذاعية ذات موجات قصيرة بطاقة تصل إلى ٥٠٠ كيلو وات، ويذيع (راديو الفاتيكان) الآن بخمس وثلاثين لغة إلى أنحاء العالم ويخصص للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ساعتين أسبوعياً باللغة العربية، وكانت هذه المحطة تذيع في نشأتها الصلوات الدينية، ولكنها الآن تبث - إلى جانب ذلك - الموسيقى والأغاني وغيرهما وذلك لجذب المستمعين واستمالتهم إلى رسائلها الدينية التي تتخلل هذه المواد الإذاعية المنوعة.

إذاعات شتى

إن استخدام الراديو لخدمة أغراض التنصير غدا اليوم ظاهرة إعلامية واضحة، وتذكر إحصائية قديمة نشرت عام ١٩٨١م أن هناك أكثر من أربعين محطة نصرانية في العالم يبلغ إجمالي عدد ساعات بثها الف ساعة في الأسبوع، ومعظم هذه المحطات يتبع الكنائس والجمعيات الكنسية الأمريكية، ولبعض هذه المحطات تعاون وثيق مع إذاعة (صوت امريكا) كما ان إذاعة (عبر العالم) التنصيرية المشهورة تستخدم موجات إذاعة (مونت كارلو).

وبالإضافة إلى هذه المحطات الإذاعية التنصيرية، فإن هناك إذاعات دينية محلية في بعض البلدان الإفريقية انشأتها الدول الاستعمارية فيها وبقيت بعد استقلال هذه الدول، وماتزال هذه الإذاعات تقدم برامجها في المجتمعات المحلية، كما أن بعض إذاعات الدول الإفريقية تخصص بضع ساعات من بثها الإذاعي لبرامج تنصيرية تعدها المنظمات الكنسية مثل إذاعة نيجيريا وزامبيا مع انهما بلدان فيهما اغلبية مسلمة!.

وقد أنشأت الهيئة التنصيرية العالمية عام ١٩٧٠م مركزاً ضخماً للإنتاج الإعلامي في دولة زامبيا، ويقوم هذا المركز بإمداد الإذاعات الدينية وغيرها من الإذاعات الإفريقية بالبرامج والمواد الإعلامية المختلفة.

وتعد إذاعة (حول العالم) Transworld Radio اهم الإذاعات التنصيرية العالمية واقواها، وتقدم هذه الإذاعة برامجها من محطة إرسال الإذاعة (مونت كارلو) ولها جهاز إرسال قوي في جنوب إفريقيا، وتستهدف المستمعين العرب والمتحدثين بالعربية في القارة الإفريقية.

ومن الإذاعات التنصيرية الأخرى في إفريقيا إذاعة «إلوا» ELWA وتعني عبارة «بمنتهى الحب نكسب إفريقيا» ومقرها ليبيريا التي تحوي نسبة كبيرة من المسلمين، وتتبع هذه الإذاعة البعثة الأمريكية السودانية وتبث برامجها بخمسين لغة ولهجة من لهجات إفريقيا، وهناك إذاعة أخرى هي إذاعة صوت الإنجيل التي بدأت إرسالها من اديس ابابا سنة ١٩٦٣م وهي تابعة لهيئة الكنائس اللوثرية، وتستهدف الدول العربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وفي قارة آسيا هناك إذاعة الشرق الأقصى التي تبث برامجها التنصيرية من جزيرة (سيشيل) وتوجهها إلى الهند والباكستان وبعض أجزاء الساحل الشرقي لإفريقيا، أما إذاعة (راديو ادفانتست العالمي) فهي تستأجر ساعات بثها من محطات تجارية وتبث من خلال هذه المحطات برامجها التنصيرية للقارتين الأوروبية والآسيوية.

وفي امريكا (إذاعة واير) وهي محطة خاصة تعمل على الموجه القصيرة ومقرها في ولاية كاليفورنيا، وتبث باللغة العربية ثلاث ساعات ونصف الساعة يومياً، وتدير مؤسسة التنصير الدولية بالراديو ومقرها في ولاية فلوريدا إذاعة (صوت الانديز) البروتستانتية في الأكوادور بأمريكا الجنوبية، وتبث برامجها بالاتفاق مع حكومة الأكوادور.

هذه الإذاعات الدينية الموجهة، التي تمولها المنظمات والهيئات الكنسية العالمية، وخصوصاً في الولايات المتحدة، تستهدف نشر الأفكار والمبادئ المحرفة وترويج السياسات التي تنتهجها القوى الغربية الصليبية، ولكن الملاحظ كما تشير بعض التقارير والدراسات الميدانية - أن حركة التنصير العالمية تركز نشاطاتها على بلدان المسلمين ومناطقهم وتسعى إلى بلبلة افكار المسلمين - وبخاصة في المجتمعات والدول التي يعيشون فيها اقليات أو جاليات - ولذلك نجد أن معظم الإذاعات التنصيرية يتوجه بثها إلى الدول المسلمة والمجتمعات التي تحوي نسباً كبيرة من المسلمين وخصوصاً في قارتي آسيا وإفريقيا، فهي - إذاً - غزوة تنصيرية مقصودة، والمسلمون هم المستهدفون بالدرجة الأولى ، وقد لايكون الهدف من هذه الغزوة الشرسة تحويل المسلمين إلى النصرانية، إذ يعلم المنصرون من خلال تجاربهم أن ردة المسلمين عن دينهم واعتناقهم للنصرانية أمر صعب المنال، لذلك يكفي دعاة التنصير ان يشككوا ضعاف المسلمين وأجيالهم الناشئة في مبادئ دينهم، وقد صرح أحد زعمائهم بقوله: «ليس من الضرورة أن يترهب المسلمون، لكن يكفي أن نزعزع إسلامهم» وكم يصيبنا الحزن والأسى ونحن نرى هذه الجهود الضخمة والمتواصلة لدعاة التخريب الفكري التي تستهدف عقائد المسلمين وأخلاقهم وحضارتهم في الوقت الذي يقف فيه المسلمون يتفرجون، أو يحاولون مجابهة هذه الغزوة بوسائل غير مكافئة وبجهود شحيحة عرجاء!!.

إن الأمر جد خطير ويحتاج من المسلمين - حكومات ومؤسسات - وقفة جادة لإنقاذ أجيال المسلمين في كثير من المجتمعات من هذا التخريب الفكري الرهيب. وسلاح الإعلام اليوم يقتل من أبنائنا وشبابنا ما لاتقتله القنابل، ولابد من مجابهة هذه الهجمة الإعلامية التنصيرية بيقظة إعلامية قوية تسخر الوسائل الحديثة لخدمة أغراض التحصين الفكري ورد الكيد وحماية المجتمعات المسلمة من التلوث والخراب.■

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

(ISSUE No. 1304) 16 - 22/6/ 1998 (Year 29)

عدد (١٣٠٤) ٢١ـ٢٧ صفر ١٤١٩هـ / ١٦ـ٢٢ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

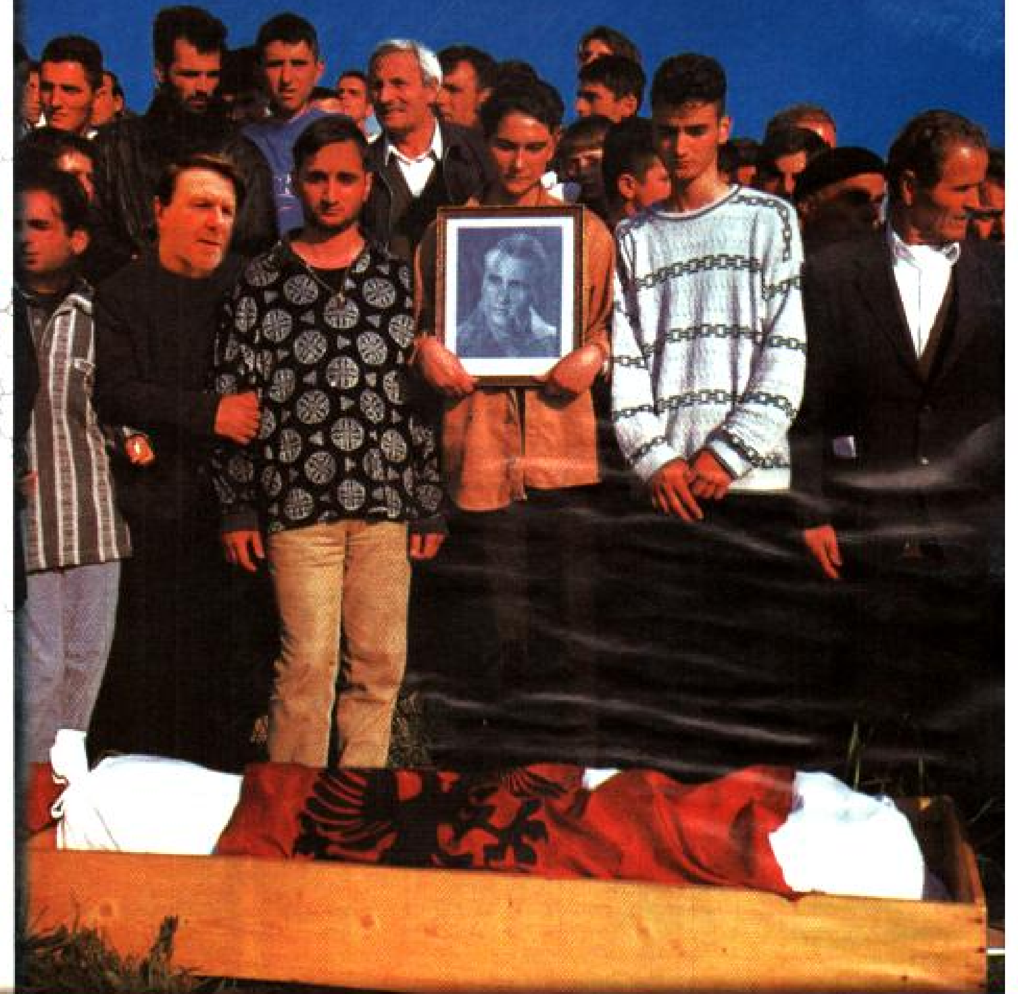


الكويت:
مصير مجلس الأمة؟

مسلمو كوسوفا
بين مذابح الصرب وتسويف الغرب



حرب الإخوة الأعداء:
انهيار الخطة الغربية في القرن الإفريقي



المصالح الإسرائيلية في آسيا الوسطى

توبة قاسم أمين!

...ويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالاً. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA





أغيثوا

شعب كوسوفا المسلم

٥٠,٠٠٠ مهجر

في داخل كوسوفا و خارجها بلا مأوى ولا طعام



مكتب آوروبا الشرقية بلجنة العالم الأسلامي

تدعوكم



- **إغاثة أسرة نازحة (٥ أفراد) لمدة شهر كامل**

٦٠ د.ك

- **أو المساهمة في مشروع الإغاثة ، قيمة السهم**

١٠ د.ك



رقم الحساب : ١-١٦٧٤٢-١٠١-٠١

بيت التمويل الكويتي - الفرع الرئيسي

الخط الساخن :

2401977 / 3921977

خدمة مندوب الخير: 9226580 / 9226576

هاتف اللجنة ٢٥٢٩٩٥٥ داخلى ٤٠٠ / ٤٠٨ / ٤١٠

رأي القارئ

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مَرَّ على رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أخَاهُ في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دَعْهُ فإنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإيمانِ». (متفق عليه).

شاهد من أهله

قرأت بإمعان ما جاء في العدد ١٣٠٠ عن نزار قباني، وأضيف أن نزار قباني لا يمثل عائلته وقومه ومجتمعه، بل يمثل الغرب بفجوره وإلحاده وإباحيته المستقاة من بروتوكولات حكماء صهيون.

إن نزار قباني هو أبو رغال يدل على الفجور والإباحية والإلحاد رغبة في الشهرة وحباً في الانفراد وأن يكون شاذاً هو ولفيف ممن أعمى الله بصيرتهم وهم لا يمثلون إلا أشخاصهم.

كاتب هذه السطور من عائلة القباني، هذه العائلة التي تغرس في أبنائها حب الله ورسوله والالتزام بمعايير الإسلام وأن نزار قباني شاذ لا هو في العير ولا في النفير، جميعنا في عائلة قباني تتقزز نفوسنا عند ذكر اسمه من النَّتَن الذي ينبعث من دماغه.

نحن عائلة القباني نرفع رؤوسنا عالياً بإسلامنا وقرآننا ورسولنا، ونحن مع كل من يساهم بإعلاء شأن الإسلام والمسلمين.■

طارق قباني. دمشق. سورية

المسلمون في بورما... القهر والتجاهل

يعترف كل من له قلب حساس بأن مجلة المجتمع الأسبوعية تلعب دوراً فعالاً في مجال الدعوة إلى الله والذود عن الملة البيضاء، كما أنها توضح لنا خداع الصهيونية والعلمانية وغيرها من أعداء الله.

وقد امتعنا المجتمع بالاطلاع على دراسات بعنوان «المسلمون في جنوب شرق آسيا... التاريخ والجهاد ضد الاستعمار» بقلم عبدالرحمن بن تشيك في العدد ١٢٨٦، ففرحنا فرحاً شديداً لأن الكاتب الفاضل قد ذكر فيها أوضاع المسلمين في جنوب شرق آسيا السياسية والاقتصادية والتاريخية، كما ذكر أوضاع الأقليات المسلمة في تلك البلاد، ولكن للأسف الشديد أن الكاتب الفاضل قد كتب فيها أن نسبة المسلمين في بورما فقط (٧٪)، رغم أن المحققين يعترفون بأن نسبة المسلمين هناك (١٢٪) في سنة ١٩٩٢م، ولكن في الحقيقة بدون تعصب فإن نسبة المسلمين في بورما قد تربو على (١٨٪)، أما النسبة التي ذكرها الكاتب في دراسته فهي مبنية على المعلومات الباطلة المزعومة التي تصر عليها الحكومة البوذية الغاشمة بشدة وسفاهة، لأنها تريد القضاء على المسلمين هناك، وأجبرتهم على الهجرات الجماعية، وأيضاً قال الكاتب: «يتكلم مسلمو بورما عدداً من اللغات: هندية وباكستانية «أردية» وبنجالية وصينية وملايو»، ولكنه جار على لغة مهمة يتكلم بها أغلب المسلمين في بورما، وتسمى هذه اللغة بـ«اللغة الروهنجيا»، أما المسلمون الروهنجيا الذين يسكنون في ولاية أراكان ويشكلون فيها سبعين في المائة (٧٠٪) فكلهم يتكلمون بهذه اللغة، ويشهد التاريخ بأن «أراكان» كانت دولة إسلامية مستقلة منذ زمن طويل، ولذا فإن منظمة تضامن الروهنجيا - أركان «بورما» تبذل جهوداً بقيادة الدكتور محمد يونس لإقامة دولة إسلامية مستقلة فيها.

وأيضاً للأسف الشديد ومن سوء حظنا أن مجلة المجتمع في العدد ١٢٧٣ قد نشرت أسماء المنظمات الطلابية الإسلامية في العالم، فسقط اسم منظمتنا الطلابية «اتحاد المسلمين - أركان «بورما»، رغم أنها أكبر المنظمات الطلابية في ساحة أركان التي تمثل جميع الطلبة الروهنجيين، وهي ليست كالمنظمات التي توجد فقط في الأوراق والأفواه، وتعترف جميع المنظمات الإسلامية في العالم بأهدافها السامية وعملياتها الرائعة ودورها الفعال في مجال إعداد طلاب أكفاء للعمل حسب الظروف المتجددة، والقيام بمسؤولياتهم تجاه شعبهم المنكوب المتشرد، وهي عضو فعال لمنظمتين إسلاميتين عالميتين، وهما: «الندوة العالمية للشباب الإسلامي (WAMY)، و«الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية» (IIF-SO)، ويدرس عدد كبير من الطلبة الروهنجيا على كفالتها في مختلف الكليات والجامعات في بنجلاديش وباكستان والهند وماليزيا وليبيا وتركيا وروسيا والسعودية والسودان وغيرها من دول العالم.■



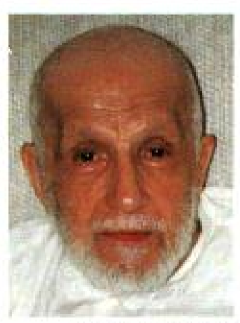
المسلمين في بورما (أراكان)

نور محمد منصوري

رئيس اتحاد الطلاب المسلمين - أركان «بورما»

ما قاله الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته عن نزار قباني

كثر الكلام عن الشاعر الراحل نزار قباني وكثر مع ذلك الجدل في قيمة ما تركه من نتاج أدبي ولاسيما ما يخص إبداعه الشعري، وإذا كنا نؤمن إيماناً جازماً بأن اللغة لاتنفك عن معانيها لأنها وعاء الفكرة أو لعلها هي بعينها الفكر نفسه فكلمة الفكر لاتنفك عن معناها ولا تتجرد عنه كما أن كلمة الإيمان لاتخرج عن إيمانها... وفي هذا الإطار نقدم رؤية لفقيه وأديب كبير هو الشيخ علي الطنطاوي يقول فيها: «هل التكريم والتمجيد الآن للشاعر المؤمن المخلص المناضل أم للشاعر الفاسق المفسد النازل؟! لقد أنكرنا على أستاذنا شفيق جبري لأنه قال قولاً: إن الأدب ألهية شريفة فكيف لا ننكر على من جعله فعلاً ألهية، ولكنها ليست شريفة ولا نظيفة؟ على من يلهو بالغافلات من بنات الناس يستبيح منهن مواطن الجمال الظاهر والخفي ثم لا يجد في نفسه حياء يحمله على أن يسكت ولا يلقى في الناس قوة تضطره أن يكتم فلا يكفيه أن جنى حتى يصف جناياته مفاخراً بها ذاكراً تفاصيلها في شعر جميل فيفتن الناس جمال شعره وتعمى عيونهم عما صنع بأعراض بناتهم!! ثم يأتي من فقد تقوى المؤمن وغيرة العربي ونخوة الرجل فيثني عليه ويدافع عنه ويشتم من أجله من يقول له كلمة الحق، ويعلن فيه حكم الله فما الذي أصابنا حتى اختلطت الأحكام واضطربت الموازين، وهبط العالي كما يهبط الذاهب إلى قعر الماء وعلا الحقير كما تعلو البعرة إلى السطح؟؟ أهذا هو المسخ الذي كتبه الله على من كان قبلنا؟!! إنه ما خلا عصر من شعراء أوتوا الفن الجميل وحرموا الخلق النبيل وأعطوا ألسنة لحسن النطق ولم يعطوا قلوباً تخفق بحب الحق، كان «بشار» شاعراً فاسقاً وقحاً لا يستحي أن يعلن ما فعل وكان «أبو نواس» أفسق وأوقح ولكن ما عرف تاريخ الأدب العربي ما غاص في حمأة الرذيلة وغطس برأسه في أنجاسها وغمس معه من بنات الناس من لانت معه وتبعته ثم خرج بالأقذار على ثيابه وبالرائحة تفوح من أطرافه ليصف ما جرى له بشعر جميل لا شك في جماله رائع لا شك في روعته لكنه نجس... نجس! لم يخجل به لأن ما ملأ عينيه مما كان في الحفرة التي نزل فيها منعه أن يرى صنعه فيخجل مما صنع، لقد ركبه شيطان شهوته حماراً ذلولاً إلى غايته فمضى مسرعاً لا هو يقف ولا يصادف من يقفه، بل يأتي من يدافع عنه! فكيف يكون عربياً ويكون مسلماً ويكون شريفاً من يقيم نفسه حارساً للأنجاس مدافعاً عن لصوص الأعراض؟!» اهـ.■



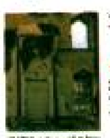
الشيخ علي الطنطاوي

اختارها: أحمد بديع

من ذكريات الشيخ علي الطنطاوي ج٢ ص٢٠٦

من أجل إعادة الإعمار في البوسنة

استرعى انتباهي المقال الذي نشر في العدد ١٣٠٠ من مجلة المجتمع بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٨م بعنوان «سراييفو تدعوكم للاستثمار» وفي هذا المقال المقتضب شخص الكاتب المرض ووضع إصبعه على الجرح الذي مازال ينزف.


رايفو تدعوكم للاستثمار

وأود هنا أن أذكر ما قاله أحد كبار الحاخامات اليهود في أمريكا إبان الحرب الأهلية في البوسنة والهرسك، حيث صرح لإحدى الصحف بأن ما فعله هتلر في اليهود، هو ما يفعله الصرب بالمسلمين اليوم، وقد يكون محقاً في كلامه مع بعض الفروق أهمها أن يهود العالم وظفوا مذابح اليهود على أيدي هتلر لمصلحتهم بكل ما في هذه المسلمة من معنى، فماذا فعل المسلمون لإخوانهم في البوسنة والهرسك؟

لاشك أن الهيئات الإغاثية الإسلامية قامت إبان حرب الإبادة الجماعية على المسلمين بجزء كبير من واجبها، ولكن الحاجة ماسة الآن أكثر من أي وقت آخر للوقوف إلى جانب الشعب البوسني المسلم، هذا الشعب المظلوم الذي لم يشف من جراحاته بعد.

إن اتحاد الأطباء في أوروبا بمركزه في ألمانيا وفروعه في البوسنة وكرواتيا وألبانيا وبقية الدول الأوروبية كان على قرب من الأحداث الدامية فعايشها منذ بدايتها، وقام - رغم إمكاناته المتواضعة - بإرسال الأطنان من الأدوية والأجهزة الطبية ونخبة من الأطباء العرب لإجراء العمليات الجراحية المعقدة، ودفع رواتب شهرية لعشرات الأطباء والطواقم الطبية كي لايغادروا بلدهم، لذا يدرك اتحادنا الآن وأكثر من أي وقت مضى وبعد توقف القتال، بأن الشعب البوسني المسلم بحاجة إلى مساعدة ماسة وعلى كل المستويات لإعادة إعماره ومساعدته على بناء البنية التحتية، ولهذا وبعد أن أجرينا المسح الطبي، أسسنا شركة استثمارية وإغاثية وبدأنا بفتح الصيدليات وتأسيس العيادات، إلى جانب توزيع أجهزة الكشف عن مرض السكري بأسعار متواضعة.

إننا ندعو إخواننا في الوطن العربي لاستثمار أموالهم كي تتمكن دولة البوسنة والهرسك في المستقبل القريب من الاعتماد على نفسها إن شاء الله، وإلا سيصبح المسلمون هناك ضحية ولقمة سائغة للجمعيات والهيئات التنصيرية.■

د. حسان نجار - رئيس اتحاد الأطباء العرب في أوروبا

لودفيجسبورغ - ألمانيا

أمنيتي الحصول على المجتمع

عرفت مجلة المجتمع في الثمانينيات لما كان كثير من الدعاة إلى الله يستشهدون بها في دروسهم وخطبهم، وكنت أترقب مطالعتها أو رؤيتها عند الناس أو في المكتبات، وحتى خارج الوطن... ونسيتُ الموضوع بعد طول انتظار، وشاء الله أن أجدها عند أحد الأصدقاء، فالله يشهد أن شعوري كمن وجد عزيزاً بعد غياب، فجردت صديقي هذا من كل الأعداد التي يمتلكها، وتوقفت عن قراءة ما كان من كُتبي وانقطعت للمجتمع وبكل سرور التهم ما كتب فيها رغم قدم أحداثها ١٩٩٤م.

نعيش في الجزائر فقراً ثقافياً، بل محنة مرة، انعدام كلي للمجلات الإسلامية والثقافية والعلمية، الإعلام العربي الإسلامي خصوصاً والأجنبي عموماً مفقود تماماً، مصيبة لشعبنا كبيرة تحت هذا الحصار الثقافي الرهيب، وللأمانة أقول عندنا محلياً كم كبير من الجرائد اليومية والأسبوعية وغيرها فيها الأخضر واليابس ومنها الصالح والطالح ولدت في خضم تعفن سياسي لتخدم توجهات سياسية معينة في صراع أيديولوجي قاتل على حساب التنمية والثقافة والعلم والتقدم والازدهار.

في الختام لي الشرف أن ألتمس من عطفكم أن أتمنى لنفسي أمنية فيها شيء من الأنانية «المحمودة» أتمنى من كل قلبي دوام الحصول على هذه المجلة لأستطيع من خلالها أن أتمنى لكم حياة سعيدة وتؤتوا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة... وإني أبعث لكم أصدق شعور المحبة والعرفان، فمكنونا من اقتنائها، جزاكم الله خيراً وسأحتفظ دائماً بذكرى إحسانكم بالنسبة لي وترونني دائماً أشعر بأني مدين لكم.■

هلو عمر - ص. ب ٤١ خريبة - ندرونه ٧٣٦٠١ - الجزائر

المجتمع: إقبال القراء الكرام على مساندة إخوانهم الراغبين بالحصول على المجلة شجعنا على نشر رسائل الإخوة المتعطشين لقراءة المجتمع باستمرار.■

أمنيات قارئ

هذه بعض أمنيات وهي اقتراحات أبثها إليكم علها تجد متسعاً في أرض الواقع:

١ - الاشتراك في شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» لما فيها من فوائد جليلة.

٢ - اعتماد قسم باللغة الإنجليزية تُترجم فيه المقالات والتحليلات والأخبار من القسم العربي.

٣ - إخراج كتاب المجتمع بشكل دوري أو فصلي، وهناك الكثير من الموضوعات الإسلامية والسياسية مما يناسب توجه المجلة، فقط ابدؤوا وستجدون سيلاً من البحوث في هذا المجال.

٤ - حبذا لو وضعتم في كل عدد يصدر بعد ستة أشهر فهرساً بموضوعات الأعداد السابقة.

٥ - الاهتمام بإخراج الملفات التي توردها المجتمع على شكل كتيبات مع بعض التنقيحات والزيادات.

٦ - وأهمها وليس آخرها: إنشاء قناة إخبارية فضائية عالمية تحمل اسم المجتمع، ولن يكون ذلك عسيراً عليكم - بإذن الله - نظراً لتوافر كثير من مقومات هذا العمل، ولله الحمد والمنة.■

أخوكم: عبدالحكيم هاشم

مكة المكرمة

المجتمع: نشكر الأخ عبدالحكيم على اقتراحاته وإن كان بعضها قد باشرنا العمل به مثل شبكة المعلومات «الإنترنت»، وندعو الله أن يعيننا على تحقيق بقية الأمنيات.■

ردود خاصة

● **الأخ آدم عبدالرحمن:**
P.O Box 806 Asum Kumasi - Ghana w - AFRICA

رسالتك تعبر عن ثقتك بإخوانك القراء الذين يرغبون في إهدائك الكتب والأشرطة الإسلامية لأنها لا تتوافر لديك أو لدى القريبين منك، ونحن أيضاً نثق بأن القراء سيكونون عند حسن ظنك بهم إن شاء الله.

● **الأخ سيد علي بختاوي - حي برج شكير عمارة ١١ رقم ١٢ ولاية المدية ٢٦٠٠٠ الجزائر:**

شكراً على الاهتمام والاقتراحات وترحيب خاص بصداقتك مع القراء الذين ترغب بمراسلتهم وتبادل الآراء والأفكار معهم.

● **الأخوان: خالد العطوي وجمال درديري - المدينة المنورة:** نشكركم على الملاحظة حول الصورة التي وضعت في غير محلها ونرجو ألا تتكرر مثل هذه الأخطاء مستقبلاً.

● **الأخ محمد السيد زيدان - الرياض - السعودية:** قصيدتك «شيء يقال له الكباب» أقرب إلى الشعر الشعبي... نأمل أن تكون قصيدتك القادمة وجبة دسمة تحوي كل عناصر المتعة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٤ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

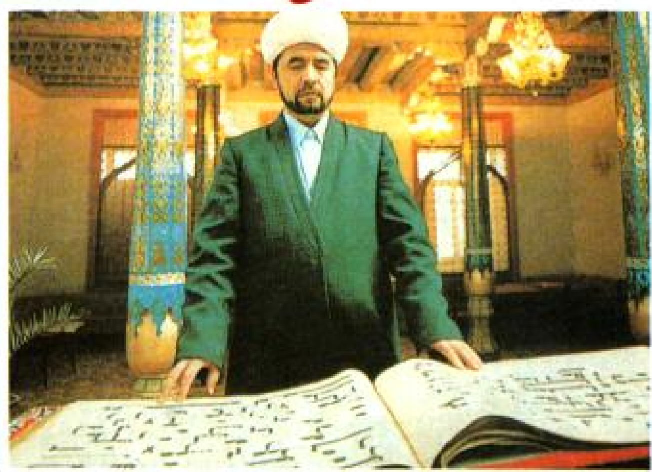
مغامرات أفورقي تخدم التدخل الأجنبي

تمثل الحرب الدائرة في القرن الإفريقي بين إريتريا وإثيوبيا واحدةً من ثمار تلاعب نظامي البلدين بمصير شعبيهما، كما تقدم دليلاً جديداً على تخبط النظامين وتناقض مواقفهما من التحالف إلى العداء، ويبدو أن الحرب الدائرة بينهما إنما هي للسباق على احتلال المركز الأول في العمالة للغرب والصهيونية.

ومنذ وصوله للسلطة على جثث الشعب الإريتري المسلم قدم الرئيس أسياس أفورقي خدماته للغرب والصهيونية بما يتعارض ومصالح شعبه وشعوب المنطقة، وتنكَّر للأيدي التي امتدت له بالمساعدة حتى نالت إريتريا استقلالها فقد شكَّل مع حليفه - حتى الأمس القريب - إثيوبيا ومع أوغندا، تحالفاً مشبوهاً ضد السودان وأصبحت إريتريا قاعدة خلفية للمتمردين المتربصين بوحدة السودان وهويته، واحتل جزيرتي حنيش الصغرى والكبرى، كما اعتدى على جيبوتي واقتطع جزءاً من أراضيها، وأخيراً قفز على إثيوبيا حليفه الأول بدعوى استرداد أراض تحتلها إثيوبيا، ولكن أفورقي لا يسعى لاسترداد الأرض بقدر ما يسعى لإحداث حالة من الاضطراب في منطقة القرن الإفريقي وساحل البحر الأحمر، تقدم مبررات جديدة للتدخل الغربي الصهيوني، وهو ما يؤدي في النهاية إلى التدخل الأجنبي في شؤون المنطقة والتحكم في مداخل البحر الأحمر، والتواجد قرب منابع النيل، الأمر الذي يمثل تهديداً لأمن دول المنطقة، وبصفة خاصة أمن السودان، وجيبوتي، والصومال.

إن مغامرات أفورقي يجب أن يُوضع لها حدٌ رادعٌ، وذلك يستدعي التحرك الحاسم لتفويت الفرصة على مغامراته غير المسؤولة.■

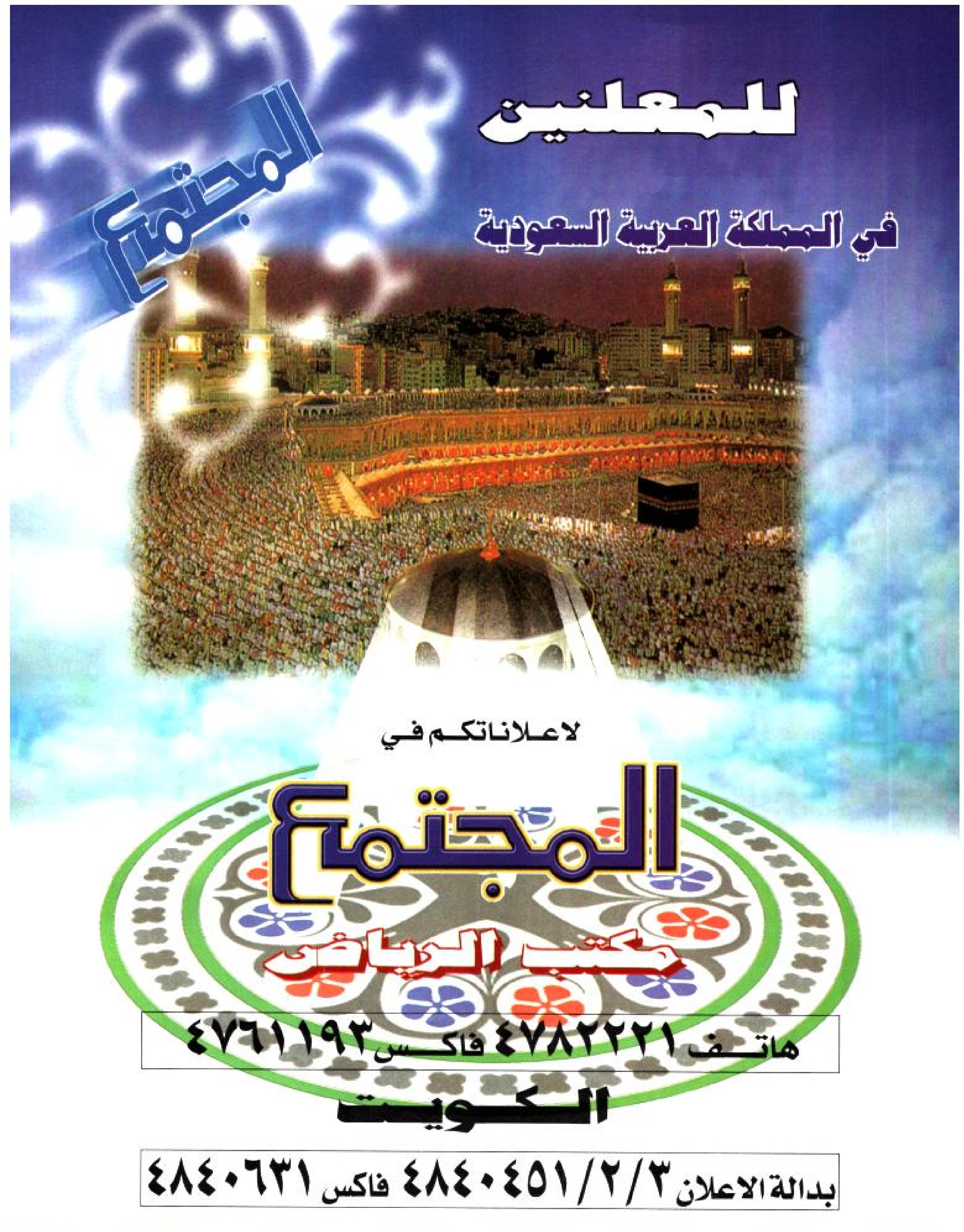
في هذا العدد



علاقات روسيا بالعالم الإسلامي.. على مائدة مؤتمر الحضارة الإسلامية (٣٨)



الانتخابات اللبنانية.. بروز القوى الإسلامية (٣٠)



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الحكومة ومجلس الأمة بين أداء الواجب وعدم تجاوز الحق

الأزمة التي برزت في الكويت الأسبوع الماضي بين الحكومة ومجلس الأمة - ولا تزال مستمرة حتى مثول هذا العدد من المجتمع للطباعة - تتطلب من جميع الأطراف تحكيم العقل وروح التصالح، والاحتكام إلى الثوابت التي حددها دستور البلاد، إذ ليس في مصلحة الكويت استمرار الخلاف أو خروجه عن السيطرة.

ورغم أن الأزمة أصبحت معلومة للجميع، فقد لجأت الحكومة إلى الصمت وامتنع مسؤولوها - حتى يوم الخميس الماضي - عن التعليق على الأحداث، ولم تكشف الأسباب التي دعتها إلى إبلاغ سمو الأمير بعدم قدرتها على التعاون مع مجلس الأمة.

وفي أجواء الصمت هذه تكثر التكهنات حول طبيعة المشكلة وأسبابها، ويدلي كلٌ بدلوه، ومن بين ما يُقال: إن قضايا مثل استجواب وزير الداخلية ولجنة التحقيق بظاهرة الاتجار بالمخدرات، وموضوع صفقة المدافع الأمريكية للجيش، هي بين نقاط ترى أطراف حكومية أنها السبب في توتير العلاقة بين النواب ومجلس الوزراء.

وأياً كانت الأسباب الظاهرة، أو الخفية، السابقة أو الآنية، فلسنا بحاجة إلى تبيان ما ستخسره البلاد من جرّاء استمرار حالة الصدام بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فالأوضاع الأمنية والسياسية منذ أزمة الاحتلال العراقي الغاشم لا تسمح بأي خلاف يمسّ المصالح الحيوية للكويت، والأوضاع الاقتصادية على ضوء تراجع الإيرادات العامة، وهبوط أسعار النفط تتطلب تكاتف كل الأطراف لحماية الكويت من أضرار هذه الخسائر في الدخل الوطني.

فإذا كانت مهمتنا لمواجهة التحديات وبوجود وحدة وطنية قوية هي مهمة صعبة، فكيف يكون الحال بنا ونحن نواجه الظروف الصعبة بأزمات سياسية متكررة لا يفهم المواطن العادي في الكويت مبرراتها؟!

وإنه من الضروري هنا التأكيد على أن أسس العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة لاينبغي أن تترك للأهواء الشخصية في التفسير السياسي ولا للآراء الشخصية المتحيّزة لأي طرف، بل يحددها الدستور بمواده.

وقد حدّد الدستور صلاحيات الحكومة، والحقوق التي لها، والواجبات التي عليها، كما حدّد صلاحيات مجلس الأمة وحقوقه وواجباته، ولا شك أن التزام كل طرف بأداء الواجب، وعدم تجاوز الحق كفيل بضبط العلاقة بين الطرفين، فالمسألة أخذ وعطاء.. وكل حق يقابله واجب.

وهنا يمكن أن نلاحظ بوضوح أصواتاً تصدر، ومقالات تُكتب، تتضمن تحريضاً واضحاً على مجلس الأمة، وعلى المسيرة البرلمانية الكويتية، وهي تصرفات جد مستغربة لأن الكويت تفخر بالشورى التي تمارسها في حياتها السياسية وعبر مجلس الأمة، والتي تُتيح للنائب في المجلس ممارسة واجبه الرقابي على أعمال الحكومة في إطار ما منحه الدستور من أدوات، وهو مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى أولاً، ثم أمام زملائه النواب وناخبيه عن حُسن استعماله لهذه الأدوات، وعدم التجاوز فيها.

والمسؤول الحكومي مُطالَب أيضاً بأن يؤدي واجبه بإخلاص وصدق، ثم لا يضره بعد ذلك أن يساءَل أو يُحاسَب تحت قبة مجلس الأمة، وقد يكون التعرض لعمله في المجلس فرصة له لإيضاح ما يُتخذ من قرارات، وما يُنفّذ من سياسات.

والمواطن الكويتي لا ينقصه الوعي ولا القدرة على تقييم أداء النائب أو المسؤول الحكومي، والحكم عليه.

إن بإمكان الأطراف جميعاً تجاوز الأزمة من خلال الاتصالات المناسبة، وجلسات المصارحة، وتوضيح كل الاختلافات وحالات سوء الفهم، والتوصل إلى اتفاق بين الحكومة والمجلس حول كل القضايا موضع الخلاف، ونأمل أن تتوافر عند كل الأطراف النيّة الصادقة للتوجه نحو وحدة الصف وجمع الكلمة.

وإن الكويتيين كلهم ثقة بالدور الذي قام به - وسيقوم به - سمو أمير البلاد لمعالجة الأزمة الطارئة، وهم على أمل بأن المعاني الإيجابية الطيبة التي عكستها كلمة سمو ولي العهد في اجتماعه الموسع مع الفعاليات الكويتية مؤخراً، وبخاصة التزامه الكامل بالمسيرة الديمقراطية ومبادئ المشاركة الشعبية، سوف يكون لها دورها في إخراج الكويت من هذه الأزمة:

تُهدى الأمورُ بأهل الرأي ما انصلحتْ، وإن فسدَتْ فبالأشرارِ تنقادُ.■

الشيخ سعد رفع مذكرة للأمير بعدم إمكانية التعاون مع المجلس

تفاصيل الأزمة بين الحكومة ومجلس الأمة

النواب يطالبون باستمرار العمل الديمقراطي وفق الدستور

الوزراء أبدوا استياءهم لرئيس الحكومة من لهجة الخطاب النيابي

كتب: محمد عبدالوهاب

عاشت الأوساط والفعاليات السياسية بداية من الثلاثاء الماضي أجواء أزمة مفاجئة بعد أن تأكدت أنباء عن رفع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح مذكرة إلى سمو أمير البلاد مفادها عدم إمكانية التعاون مع مجلس الأمة الحالي.

وقد تلاحقت التطورات وامتزجت في ردهات مجلس الأمة وفي الشارع الكويتي التي ظلت تنتظر القرار السياسي النهائي.

تحولت قاعة المجلس عند انعقاد جلسة يوم الثلاثاء الماضي إلى مركز للتكهنات وتبادل الآراء وبخاصة بعد غياب الحكومة وتأخرها عن الحضور إلا بوزيرين مما حدا بالبعض أن يؤكد أن هناك رسالة من الحكومة بعدم إمكانية التعاون، وهذا ما أكدته الجلسة التالية يوم الأربعاء الماضي حيث رفع رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون الجلسة لعدم حضور أي وزير للجلسة مع اكتمال النصاب بحضور ٣٤ نائباً. ومع ظهور بوادر الأزمة عقد لقاء استمر ٣ ساعات بين الرئيس السعدون والنواب بعد جلسة الثلاثاء الماضي، أسفر عن تكليف نائب رئيس المجلس طلال العيار بلقاء سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح لينقل رسالة من الأعضاء إلى سموه مفادها رغبة النواب في معرفة حقيقة الأمر والأسباب والتداعيات التي أدت إلى رفع هذه المذكرة.

وفي تلك الأثناء شُغلت الأوساط البرلمانية بمحاولة سريعة وجادة لاحتواء الأزمة وفق النظم واللوائح والدستور، وبما لا يتعارض مع احترام وجهات النظر وتبادل الآراء والطروحات.

ومع استمرار الجدل والتكهنات حول الأسباب التي دعت الحكومة إلى إبداء تصورها بعدم إمكانية التعاون مع المجلس الحالي سلطت الأضواء على العديد من النقاط والقضايا التي مرت على الساحة السياسية خلال الفترة الماضية لمحاولة استجلاء أسباب الأزمة.

مصادر مطلعة قالت لـ«المجتمع» إن الأسباب الحقيقية قد لا تكون معلنة مثلما حدث في أزمات سياسية سابقة، وأشارت هذه المصادر إلى أن خطاب سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح دعا إلى فتح صفحة جديدة في الحياة السياسية الكويتية، لكن لم يمض وقت طويل حتى أشيع نبأ حل مجلس الأمة الكويتي الحالي بما يعني أنه قد جد جديد في الأمر.



الدويلة: هل استخدام النائب لصلاحياته يسبب أزمة؟!

العازمي: «الحل» بيد الأمير وليس لنا سبيل

ولم تقلل هذه المصادر من دور الأزمات السياسية السابقة في دفع الحكومة بهذا الاتجاه بداية باستجواب وزير المالية ناصر الروضان ومروراً باستجواب وزير الإعلام الشيخ سعود الناصر وما لحقه من تداعيات أدت إلى استقالة الحكومة وإعادة تشكيلها مع استمرار حدة النزاع وابتعاد نبرة التناغم بين الحكومة والمجلس نهاية بطلب الاستجواب المقدم من النائب حسين القلاف لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، ومع ذلك كله أكدت المصادر نفسها أن المذكرة التي رفعها سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح حملت عدداً من النقاط التي تبين الصورة الواضحة والواقعية لحقيقة العلاقة بين الحكومة والمجلس كالتلويح باستمرار الاستجوابات للسادة الوزراء عند الاختلاف في أي قضية، وكذلك شكوى الوزراء لرئيس الحكومة من أسلوب التعامل النيابي مع الوزراء. ◁

٥٠٪ والله أعلم

علّق النائب العدوة في حديثه مع «المجتمع» بأن احتمالات حل المجلس تصل إلى نسبة ٥٠٪، والله أعلم، والأمر كله لله.■

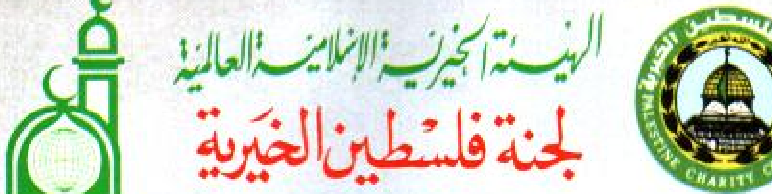
فيهم البركة

رفض النائب محمد العليم التعليق على الأحداث، مشيراً بقوله: إن كلام الإخوة النواب وتصريحاتهم كافية ولا يمكن أن أزيد عليهم «فيهم البركة».■

رغم المرض

تجمّع الصحفيون والإعلاميون حول مبارك الدويلة الذي أكد لهم تعبه ومرضه، لكن إلحاحهم كان وراء موافقته على التصريح.■







يَسَّرنا لكم سُبل الخير

وقفية الأقصى للمساجد

قيمة الوقفية ٥٠٠ د.ك أو ٣٠٠ د.ك أو ١٠٠ د.ك

«تدفع نقداً أو باستقطاع شهري»

وقفية الإسراء العامة

«للأيتام - لطلبة العلم - لخدمة القرآن والمراكز الدعوية - للمشاريع الخيرية والانتاجية»

كفالة طالب العلم

١٠ د.ك شهرياً

دينار الأقصى

«لكافة أعمال البر والخير»

١ د.ك شهرياً على الأقل

كفالة اليتيم

١٥ د.ك شهرياً

مراكز تحفيظ القرآن

١ ¼ د.ك شهرياً كفالة الحافظ

٤٠ د.ك شهرياً كفالة المركز

إعانة الأسر الفقيرة

١٠ د.ك شهرياً

للإستفسار

ت. ٩٠/٠٨ ٥٥٥ ٢٤

الفرع النسائي

ت: ٢٩١ ٣٨ ٢٦

المندوب

٩٣٢٦٨٠٠

حساب الصدقات

١٥٥٠١/٦

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

وأكدت مصادر نيابية لـ«المجتمع» أن استياء الوزراء من أسلوب التعامل النيابي ولهجة الخطاب والتهديد بالاستجواب كان سبباً رئيساً لدفع الحكومة بهذا الاتجاه وبخاصة بعد أن أعلن وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح - على حد قول هذه المصادر - استعداداً لتقديم استقالته تجنباً لحدوث تصادم جديد بين الحكومة والمجلس، كما أبدى بعض الوزراء استياءهم لرئيس الحكومة من تهديد بعض الأعضاء بتقديم استجواب لهم مما ساهم في أدائهم الحكومي ورغبتهم في الاستمرار بالعمل.

وشددت المصادر نفسها على القول بأن هناك تراكمات سياسية بالغة لم تستطع الحكومة تجاوزها، وأنه لا يمكن الاستمرار وفق هذه الطريقة من العمل السياسي.

واستبعدت المصادر نفسها أن تكون الحكومة تقوم بمناورة سياسية لجس النبض البرلماني، كبالون اختبار - وبخاصة أن الأمر رفع لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح.

وعن آراء النواب حول الأزمة وتداعياتها أكد عدد من النواب أن غياب الحكومة عن حضور الجلسات يشير إلى شيء وأن الأجواء لا يمكن أن تمر بسلام إلا بالاحتكام إلى العقل والاستماع لصوت الحكمة في مثل هذه الأزمات.

وطالب النواب باستمرار الحياة الديمقراطية وتجاوز الأزمات مقللين من أهمية القول بأن استجواب النائب القلاف هو السبب في هذه الأزمة الأخيرة.

وأعرب النائب مبارك الدويلة في تصريح خاص لـ«المجتمع» عن خشيته من أن تتعمد الحكومة أن تصطنع الأزمات مع المجلس، مشيراً إلى وجود استغراب نيابي عن أسباب الأزمة، مؤكداً القول بأن قيام النائب باستخدام صلاحياته الدستورية لاينبغي أن يعتبر سبباً في هذه الأزمات.

وأضاف النائب الدويلة أن المجلس حريص كل الحرص على أن يعرف الأسباب التي دفعت الحكومة إلى ذلك وبالتالي نستطيع من خلالها إدراك مواطن الخلل ويمكن أن نتصارح ونتكاشف حولها مع الحكومة، ويكون ذلك كفيلاً باستبعاد أي أزمة سياسية قادمة.

ورحب النائب الدويلة بأي تحرك أو اجتماع يعقد من أجل تنقية الأجواء وتهدئتها.

وأكد النائب الدويلة على أن نواب مجلس الأمة أجمعوا على عدم التنازل عن الدستور أو اللائحة الداخلية أو العمل البرلماني وفق دستور عام ١٩٦٢م، وهذا لا مجال للمناقشة فيه، مشيراً إلى أن هناك أسباباً سياسية دفعت الحكومة بهذا الاتجاه يرغب جميع النواب معرفتها بعيداً عن التشنج السياسي.

وقال النائب مبارك الدويلة في نهاية حديثه لـ«المجتمع» إننا نعيش أجواء عام ١٩٨٦م ونتمنى ألا تتكرر مرة أخرى لأن الوضع لايتحمل كل ذلك.

النائب جمعان العازمي وضع تصوره لحل الأزمة من خلال التحرك السريع لاحتوائها وعقد جلسة سرية مع الحكومة وعدم الاجتهاد في قضايا لا تخدم في الحل المنشود.

وأشار النائب العازمي إلى ضرورة إيجاد ملامح وتصورات عن حل لهذه الأزمة، مشيراً إلى أن ارتياح سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بعد مقابلته مع النائب العيار، كان مؤشراً على تفهم سموه لحرص النواب على استمرار العمل النيابي.

وقال النائب جمعان العازمي: إن الكل لا يمكن أن يعمل بعيداً عن الدستور واللوائح والقانون، وهي في النهاية تأتي لخدمة الكويت وأهلها، وشدد النائب جمعان العازمي على ضرورة الاحتكام إلى العقل وصوت الحكمة للخروج من الأزمات بثقة عالية وعمل خالص لبناء هذا الوطن.

ومع مثول المجلة للطبع يوم السبت كان الجميع يترقب الاجتماع الذي كان مقرراً عقده في اليوم ذاته، والذي سيترأسه سمو أمير البلاد بحضور رئيسي الحكومة ومجلس الأمة، والذي بعده سيقرر سمو الأمير مصير الأزمة.■

تحركات

لوحظ مع توتر الأجواء في جلسة يوم الثلاثاء والأربعاء الماضيين تحركات مكثفة من قبل عدد من النواب أبرزها تحركات نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار التي انتهت بلقاء سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء.■

اجتماع مصغر

بعد خروج النائب د.فهد الخنة من المجلس يوم الأربعاء الماضي عقد اجتماعاً مصغراً بينه وبين النائب د.ناصر الصانع عند «السيارات» أثرا فيه الحديث بعيداً عن المجلس والصحافة.■

انخفاض الأسهم

انخفضت غالبية أسعار الأسهم في سوق الكويت للأوراق المالية، مما دفع صغار المستثمرين لبيع الأسهم في نصف الساعة الأخير بعد سماع تكهنات عن حل مجلس الأمة.■

صيد وتعليق

الفضائية الإسلامية

الصيد: أوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ١٩٩٨/٦/٢م مقابلة مع الشيخ مشعل عبدالله الجابر الصباح «خريج الإعلام والسياسة» وعند سؤاله: هل أنت مع فتح قنوات فضائية من قبل القطاع الخاص الكويتي؟

قال: ولم لا فنحن في عصر الإعلام الفضائي، ويجب أن يأخذ دوره لتحقيق الارتقاء الإعلامي.

ثم سئل: سمعنا أنك تفكر بطرح مشروع إعلامي جديد؟

فأجاب: نعم أنا من المؤيدين لفكرة إنشاء قناة فضائية إسلامية تبث برامجها إلى دول العالم المختلفة بالعربية والإنجليزية والفرنسية من خلال عمل برامج مختلفة لطرح رسالة الإسلام السامية وللمحافظة على عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية من أجل احتواء الشباب وللدفاع عن القضايا العربية والإسلامية، لأن الدين الإسلامي هو الذي يحتوي كل العرب والمسلمين ويوحد صفوفهم تحت مظلة الحق والخير والعدل والعدالة، لذلك أنا لدي فكرة مشروع لإقامة قناة فضائية إسلامية عالمية.

التعليق: ١ - الشيخ الفاضل مشعل عبدالله الجابر الصباح: إن المسلمين في الكويت والعالم يدعمون فكرتك هذه بكل قوة وإسناد، لذا يرجون أن تتحول الفكرة سريعاً إلى التنفيذ بعد التخطيط المدروس وبالتعاون مع الجهات المعنية إسلامياً وشرعياً وتمويلاً واستثماراً، لتنشأ مؤسسة ومحطة فضائية إعلامية شعبية كويتية عربية إسلامية، فالناس في أمس الحاجة إليها لتنقذهم من المحطات السقيمة.

٢ - إن تفكيركم في إنشاء قناة فضائية إسلامية عالمية لنشر الدين الإسلامي باللغات الرئيسة للمحافظة على هويتنا، وطرح رسالة الإسلام السامية وأخلاقنا وعاداتنا العربية الأصيلة، لينبع من قلب يتحرق حسرة على ما وصل إليه إعلامنا العربي في أكثره من بعد عن الدين واستهزاء بأصوله وقواعده وبناء جيل تافه يستنشق المخدرات ويرقص على أشلاء الأخلاق والفضيلة ويحارب أمته بالإلحاد والعلمانية ويروج الاعتراف والتطبيع مع اليهود.

٣ - إن قيامكم بهذا الواجب سيفتح لكم أبواب الأجر والثواب في الدنيا والآخرة على مصراعيهما، حيث تنشر الكلمة الطيبة والخلق الحسن - بالصوت والصورة والحركة واللون والإضاءة - في العالم، وسيصل البث الدعوي والخيري إلى عقول الناس فيهتدي الضال، ويسلم المشرك ويعتدل المنحرف، ويتعلم الجاهل، ويعرف المسلم قواعد دينه، ومعالم تاريخه، وحضارته الإسلامية الرائدة، بل أحسن من ذلك كله سيصل كلام الله عز وجل «القرآن الكريم» إلى أرجاء الدنيا تلاوة وتفسيراً وتذوقاً ودراية، وكذلك سيرة وحديث رسول الله ﷺ، دون تضليل.■

عبدالله سليمان العتيقي


أحدث تكنولوجيا الترجمة الفورية
ENGLISH عربي
BILINGUAL COMPUTER DICTIONARY WITH DIARY
Where Are you going today?
أنا ذاهب إلى السوبرماركت
صالح 2
أول جهاز ناطق بالعربي
صالح كارد
أصغر بنك معلومات في العالم
صالح Jr
خفيف - أنيق - مفكرة - مترجم
الأستاذ صلاح
علمني الحساب بدون معلم
صالح 1
أفضل حلول الترجمة الفورية
آلاء للإلكترونيات
TEL : 639-4649 / 6623009 FAX : 639-4639

في الصميم

الحل !

حل مجلس الأمة كان حديث كل المنتديات في الكويت «الثلاثاء» الماضي، بعد توتر في العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة، خصوصاً بعد الاستجواب المقدم من النائب حسين القلاف لوزير الداخلية محمد الخالد الصباح.

الكل كان يترقب ويتوجّس حل البرلمان للمرة الثالثة... ولكن أيضاً في المقابل الجميع يتساءل: هل الحل هذه المرة سيكون دستورياً؟ أي لمدة شهرين وتعاد الانتخابات بعدها كما ينص الدستور على ذلك؟ أم سيكون غير دستوري؟

إن التجربتين الماضيتين أثبتتا للكويتيين مرارة وقساوة فترة الحل.. فما حدث خلال فترة الحل غير الدستوري أرجعنا سنوات طويلة إلى الوراء، وباعتقادنا فإن الحل ليس في حل المجلس أو الحكومة، فالمسؤولية جسيمة وعظيمة وتحتاج إلى تعاون حقيقي وجاد من أجل الكويت وشعبها.

إننا جميعاً في سفينة واحدة تحملنا إما إلى بر الأمان، أو تقذفنا في متاهات بحر لجي لا ساحل له لا قدّر الله، كما كان في الثاني من أغسطس الأسود!

نتمنى أن تسود الحكمة والخبرة وتتغلب المصلحة العامة على الخاصة من أجل الكويت وشعبها والمقيمين على أرضها.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

سهام لا تخطئ

ازدهرت في السنوات الماضية تجارة من نوع خاص، أرباحها في سوق الآخرة مضمونة، الحسنة بعشرة أمثالها، ومن فضل الله علينا أن هيأ للكويت الكثير من اللجان الخيرية، التي يعمل فيها الكثير من الشباب المتطوع والذي لم يحركه لهذا العمل إلا حب الخير لأهله، في جمع المال منهم، ولإخوانه الفقراء والمساكين في جلب المال إليهم.

إن هؤلاء الفقراء الذين ابتلاهم الله بالفقر لهم دعوة مستجابة ولا أشك مطلقاً بأن دعاءهم بعد الله سبحانه هو الذي حرر الكويت.

رأى أصحاب نور الدين الشهيد كثرة إنفاقه على الفقراء والمساكين ولاسيما من طلبة العلم، وشدة طلبه الدعاء منهم، فقال له أحدهم مرة:

أيها السلطان! إن لك في بلادك إدارات وصدقات كثيرة على الفقراء والمساكين، والأرامل والأيتام، والفقهاء، والقراء، فلو استعنت بها في هذا الوقت على الأمور الحربية والعسكرية لكان أصلح.

فغضب من ذلك وقال: والله إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لاتخطئ؟ (يريد الدعوات) وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا إذا رآني، بسهام قد تصيب وقد تخطئ؟

إن لهؤلاء القوم نصيباً في بيت المال، فكيف يحل لي أن أعطيه غيرهم؟■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

إدارة الإحصاء «بالتخطيط» تصدر تقريرها عن التجارة الخارجية

كتب ـ المحرر الاقتصادي:

أصدرت الإدارة المركزية للإحصاء بوزارة التخطيط تقريراً عن التجارة الخارجية لدولة الكويت عام ١٩٩٧ مقارنة بعام ١٩٩٦م مع عرض مفصل بقيمة الواردات والصادرات.

ومن أهم السلع الوطنية المصدرة ـ عدا النفط ومشتقاته ـ والتي تضمنها التقرير، سماد اليوريا، والكيبلات الكهربائية، وكبريت الزهر، وطحين القمح، مشيراً إلى أهم مراكز التبادل التجاري في دول الخليج.■

عمادة شؤون الطلبة «تجمد» جمعية الهندسة والبترول

جمعية الهندسة نظمت معرضاً قرطاسياً تحول إلى سوق شعبي

كتب - المحرر الجامعي : كشفت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» الأسباب التي دعت عميد شؤون الطلبة في جامعة الكويت د.عبدالعزيز الدعيج إلى إيقاف وتجميد نشاط جمعية الهندسة والبترول لمدة سنة كاملة، وحرمان رئيس الجمعية نهائياً من عضويتها.

قالت المصادر: إن جمعية الهندسة والبترول أدينت في أكثر من تجاوز لسلوك العمل النقابي الطلابي، فقد أقامت في شهر أبريل الماضي، معرضاً للقرطاسية تحول إلى سوق شعبي لبيع الملابس والمكياج وغيرها من المستلزمات الثانوية، حيث خرج مضمون المعرض عن دوره.

وبيّنت المصادر نفسها انه تم تشكيل لجنة للتحقيق في تجاوزات أخرى جرت أثناء المعرض وقبل أن تنتهي اللجنة من عملها أقيم معرض آخر لأسبوع الطالب الهندسي، وخرج المعرض أيضاً عن مضمونه وتحول إلى كافتيريا، وسعت عمادة شؤون الطلبة إلى تجميد «الفورمات» بشكل مؤقت حتى صدر قرار العمادة الذي يقضي بتجميد أنشطة الجمعية لمدة سنة كاملة وحرمان رئيسها من العضوية نهائياً.

الجدير بالذكر أن ممثلي جمعية الهندسة والبترول ينتمون لقائمة الوسط الديمقراطي، فيما يعرف بالقائمة «الهندسية» وقد حصلت على مقاعد جمعية الهندسة والبترول مرتين متتاليتين، وقد قدمت القائمة العلمية طعناً بفوز هذه القائمة لوجود تجاوز - كما تقول - في عملية الاقتراع ومازال الطعن معروضاً على القضاء.■



قصة شهيد كويتي

الشهيد محمد مزيد خلف العبيد



الشهيد محمد العبيد

كان الشهيد محمد العبيد - هكذا نحسبه والله حسيبه - طياراً في قاعدة علي السالم على الحدود الكويتية - العراقية، ولما علم من قائده أن البلاد تتعرض لغزو من جارتها العراق، أعد نفسه وانطلق إلى قاعدته، مع أنه كان في إجازة مرضية، وأخبر زوجته بأنه سيبقى حتى ينفذ واجبه تجاه وطنه، وأخفى الخبر عن والدته خوفاً عليها، وظل رفاقه ينتظرون الأوامر، فلما لم يتلقوا أية أوامر انطلقوا بطائراتهم وألقوا حمولتها على الجموع العراقية الغازية، حتى نفدت ذخيرتهم فاتجهوا نحو الأراضي السعودية لإنقاذ طائراتهم من الوقوع في أيدي العراقيين.

أما عن شهيدنا محمد، فإن وقود طائرته لم يكن كافياً، ومع ذلك ظل طائراً وهو يعلم أن كل دقيقة تمر تجره معها إلى الموت، وهكذا نفد الوقود فوق الحدود الكويتية - السعودية، وسقطت الطائرة وقائدها، وانضم إلى قافلة شهداء الكويت.

رحم الله الشهيد، فقد كان ملتزماً بتعاليم دينه الحنيف، وكان محبوباً عند أصدقائه ومعارفه، بشوشاً مبتسماً للجميع.■







وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في الطريق: قانون يشدد على حظر المظاهر الإسلامية

أنقرة ـ المجتمع: أقرت لجنة العدل البرلمانية لائحة القانون المتعلقة بما يسمى بـ «مكافحة الأصولية» والقاضية بمضاعفة العقوبات ضد منتهكي قوانين التكايا ورفض الحروف اللاتينية وارتداء القبعات والخاصة بمنع بعض الأزياء كالجبة والعمامة والطربوش وغيرها.

وتقضي اللائحة برفع عقوبة السجن لمنتهكي هذه القوانين من ٦ أشهر إلى سنة والغرامة المالية من ٥٠ مليوناً إلى ١٠٠ مليون ليرة، وتشمل العقوبات الأشخاص الذين يرتدون الأزياء الدينية خارج أماكن العبادة أو المراسم الدينية.

وتنص لائحة القانون أيضاً على رفع عقوبة السجن من ٣ إلى ٦ أشهر بحق كل من يدعي كونه شيخ طريقة دينية أو من الدراوشة أو المريدين ويقوم بنشاطات تخدم هذه الأغراض أو القائمين بفتح التكايا، والغرامة المالية من ٥٠ إلى ٢٥٠ مليون ليرة وعدم تحويل عقوبات السجن هذه إلى غرامات مالية.■

التيار الإسلامي قاطعها

مصر: الحزب الحاكم يفوز بجميع مقاعد الشورى بعد مقاطعة المعارضة للانتخابات

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: حصد الحزب الوطني الحاكم في مصر جميع مقاعد انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي جرت الأسبوع الماضي، بعد أن قاطعتها المعارضة.

وأعلن وزير الداخلية المصري أن ٧٢ مرشحاً من الحزب الحاكم فازوا بالعضوية، منهم ٥٠ فازوا في الانتخابات، و ٢٢ بالتزكية، والباقون مستقلون لكنهم موالون للحزب الحاكم وغالباً ما ينضمون إليه بعد إعلان الانتخابات، ولايبقى ١٦ مقعداً سيجري التنافس عليها في المرحلة الثانية وتشير التوقعات إلى فوز الحزب الحاكم بها أيضاً.

وقد جرت الانتخابات في هدوء بسبب مقاطعة التيار الإسلامي وبقية أحزاب المعارضة للانتخابات باستثناء حزب الأحرار الذي شارك في دوائر تعد على أصابع اليد، إذ أعلن رؤساء أحزاب الوفد والعمل الناصري والتجمع، إضافة لجماعة الإخوان المسلمين مقاطعتهم للانتخابات بسبب عدم وضوح صلاحيات مجلس الشورى الذي تقتصر وظيفته على مناقشة قوانين فرعية غير مهمة، وإعداد تقارير عن القضايا والمشكلات الاجتماعية



المختلفة، فضلاً عن تشكيكهم في نزاهة هذه الانتخابات.

وكان حزب الأحرار الذي شارك في هذه الانتخابات قد أصدر بياناً اتهم فيه الحكومة بتزوير الانتخابات مشيراً لسقوط مرشحيه فيها، في حين تجاهلت باقي الأحزاب التعليق على سير أو نتائج الانتخابات، معتبرة أن الحكومة والديمقراطية هما الخاسران من وراء الانتخابات.

كذلك انتقد الأقباط والنساء الانتخابات، بسبب عدم ترشيح الحزب الحاكم أي سيدة على قوائمه الانتخابية، وترشيح قبطي واحد فقط، والمعروف أن رئيس الجمهورية يعين ربع أعضاء مجلس الشورى (٤٤ عضواً) وأغلبهم يكون من النساء والأقباط والفنيين لتعويض نقص أعدادهم في المجلس.■

الأزهر: الحوار مع الفاتيكان لا يتضمن مناقشة العقائد

القاهرة ـ المجتمع: أكد الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة الحوار بين الأديان أن اتفاقية إنشاء لجنة للحوار بين الأديان التي وقعها الأزهر مع الفاتيكان لا تتضمن أي مناقشة لمسائل العقائد في الديانتين الإسلامية والنصرانية، وإنما الحوار فقط حول المبادئ الأخلاقية المشتركة، مثل محاربة الظلم، والإلحاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقال إن وفداً من الفاتيكان برئاسة الكاردينال إينزي سوف يزور القاهرة في منتصف يوليو القادم لاستكمال جدول أعمال الحوار، وأن هناك لجنة مصرية تعكف حالياً على وضع المقترحات التي سيدور حولها النقاش والتي تدور حول تحقيق الفضائل المشتركة بين الديانتين.

كما نفى الشيخ الزفزاف أن يكون هناك حوار مع رجال الدين اليهودي في الوقت الحاضر، أو أن خططاً بشأن ذلك مطروحة حالياً، مؤكداً أن حوارنا في الوقت الراهن هو مع الفاتيكان الذي بادر بطرح فكرة الحوار عام ١٩٩٤م، واستمرت المناقشات بيننا حتى تم توقيع اتفاقية الحوار أواخر مايو الماضي.■

عالما آثار إسرائيليان يشككان في حقيقة الهيكل المزعوم

القدس المحتلة ـ قدس برس: شكك عالما آثار إسرائيليان مرموقان في صحة نصوص تتضمنها (التوراة) الحالية بشأن مكانة القدس في تاريخ الشعب اليهودي والحقبة الزمنية التي شيد فيها «المعبد اليهودي المقدس الأول» في المدينة التاريخية.

وجاء في استنتاجات توصل إليها عالما الآثار إسرائيل فينكلشتاين ودافيد اوسيشكين من جامعة تل أبيب في دراسات أجرياها حديثاً وصفت بأنها تشكل «انقلاباً» على ما كان يعتبر حتى الآن مسلمات وردت في «التاناخ» ـ «كتاب التوراة اليهودية» ـ أن مدينة القدس لم تكن في عهد نبي الله سليمان ـ الذي تصفه «التوراة» بأنه أول ملوك شعب إسرائيل ـ سوى قرية صغيرة وبالتالي فإن القدس لم تكن قطعاً في تلك الحقبة من القرن التاسع قبل الميلاد عاصمة لمملكة أو «امبراطورية» كما ورد في الرواية التي يسوقها كتاب التوراة عن تلك الحقبة الزمنية، وتأسيساً على ذلك يطرح الباحثان اللذان يعدان من ذوي الصيت والشهرة في إسرائيل في مجال علم الآثار علامة استفهام كبرى حول ما كان يعتبر إلى الآن من المسلمات التي نصت عليها التوراة من أن الملك سليمان هو الذي بنى المعبد ـ الهيكل ـ اليهودي المقدس الأول في القدس. وبحسب الاستنتاجات المتطابقة التي توصل إليها عالما الآثار والتي بدأت تثير موجة جدل وانتقادات شديدة لاسيما من قبل المتعصبين اليهود فقد استبعد الباحثان كلياً إمكانية أن تكون المباني التي ينسب تشييدها للملك سليمان ومن بينها قصره والهيكل الأول في القدس قد بنيت في عهده، ويقول الدارسان إن بحوثهما تثبت أن تلك المباني والمعابد لم تشيد سوى في فترة متأخرة بمئة أو مئتي سنة.

وعلق حاخام إسرائيل الأكبر إلياهو بقشي دورون على المعطيات والاستنتاجات التي توصل لها عالما الآثار بقوله: نحن أمناء على ما هو مكتوب في التوراة، ولسنا بحاجة لشهادة علماء الآثار، فيما اعتبر عضو الكنيست المتشدد الحاخام إبرهام ربيتش من قائمة «التوراة اليهودية» المتزمتة أن عالمي الآثار ما هما إلا «زنديقين ملحدين» وأن ما توصلا إليه يعد تطاولاً وتحقيراً مسيئاً لمسلمات دينية يهودية مقدسة حسب قوله.■

رئيس المخابرات الألمانية يفسر تصريحاته السابقة حول الإسلام

كولون - خالد شمت: فيما بدا انه تراجع او تعديل لتصريحاته المتحاملة على الإسلام في العام الماضي، أكد الدكتور بيتر فريش - رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألماني - احترام المانيا العميق للإسلام، وتقديرها للمسلمين الذين يعيشون فيها منذ سنوات طويلة، واشار إلى تمييز الأجهزة الأمنية الألمانية بين الإسلام وبين بعض الجماعات الإسلامية التي وصفها بالمتطرفة، ونفى فريش في محاضرة له بالعاصمة الألمانية بون في الخامس من يونيو الجاري أن يكون الإسلام ديناً مهدداً للأمن الداخلي في المانيا، واضاف: إن ما قد يتعرض له الأمن والقانون الألماني من تهديد سيأتي في حالة حدوثه من مجموعات «متطرفة» معينة، وضرب رئيس المخابرات الألمانية أمثلة لتلك المنظمات المتطرفة بمنظمة الثورة الإسلامية، وقال: إن معظم اعضاء تلك المنظمة ينتمون إلى الطائفة الشيعية التي تتخذ من المركز الإسلامي في هامبورج مركزاً لأنشطتها (ومعروف أن الرئيس الإيراني الحالي محمد خاتمي شغل منصب مدير هذا المركز في الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٨٨م).



بيتر فريش

ومن المنظمات الأخرى التي عدها فريش متطرفة، جماعة (أمة محمد) التركية التي أسسها جمال الدين قبلان في كولون عام ١٩٨٤م، ويبلغ عدد افرادها ٤ الاف عضو، يتوزعون على ٧٠ فرعاً في المدن الألمانية، وكان قبلان الذي توفي عام ١٩٩٥م قد نصب نفسه خليفة للمسلمين، وتحدث رئيس المخابرات الداخلية الألمانية بإسهاب عن جماعة «مللي جروش» الإسلامية التركية التي تعد اكبر هيئة إسلامية في المانيا، وتتصف بالوسطية والاعتدال، فاعتبرها جناحاً لحزب الرفاه التركي وخليفته حزب الفضيلة، وأضاف فريش أن فروع هذه الجماعة التي تعادي النظام العلماني التركي تنتشر في معظم المدن الألمانية، وفي أغلب الدول الأوروبية، إضافة إلى امريكا، وكندا، واستراليا، واشار فريش إلى سعي الجماعة لتنشئة الأجيال التركية الجديدة في المانيا تنشئة إسلامية خالصة.

واختتم رئيس المخابرات الداخلية الألمانية محاضرته التي شهدها حشد من السياسيين والدبلوماسيين ورجال الإعلام بالحديث عن جماعة الإخوان المسلمين التي يبلغ عدد اعضائها في المانيا ٥٠٠ شخص - حسب قوله -، واكد فريش ان هذه الجماعة التي تسيطر على المركزين الإسلاميين في ميونيخ وآخن، وعدد آخر من المراكز الإسلامية العربية بعيدة كل البعد عن أي نشاط إرهابي أو متطرف، وتأتي هذه المحاضرة بعد أيام قليلة من صدور التقرير السنوي لجهاز المخابرات الداخلية الألمانية والذي لقي اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام الألمانية والعربية.■

دعوة للمؤسسات الإسلامية لمناصرة الحجاب في تونس

باريس - المجتمع: صدرت عريضة في أوروبا تدعو المؤسسات الإسلامية ذات الوزن المعنوي للقيام بواجب نصرة الإسلام في تونس وجاء في العريضة التي تلقت المجتمع نسخة منها أن النساء التونسيات الملتزمات بالحجاب يتعرضن إلى اشكال من التنكيل والتضييق بسبب ارتدائهن الزي الإسلامي، حيث يمنعن من دخول المدارس والمعاهد والكليات وتوصد في وجوههن أبواب المؤسسات العمومية وحتى المستشفيات ويتعرضن لتمزيق الحجاب في الطريق العام ويطلب منهن التعهد بعدم ارتدائه باعتباره إخلالاً بالنظام العام، بل وصل الأمر إلى حد منعه حتى داخل البيوت، يحدث هذا كله في بلد الزيتونة وعقبة بن نافع.

وأمام استمرار هذه السلوكيات تقترح المذكرة اللجوء إلى شيوخنا الأفاضل في كل من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ومجمع الفقه الإسلامي ودور الإفتاء في العالم الإسلامي بالتدخل لدى السلطات التونسية ومطالبتها بإلغاء المنشور الوزاري ١٠٨ الذي يحظر على المرأة التونسية ارتداء ما أمرها به خالقها من هيأة مخصوصة.■

٤٠٪ من الإسرائيليين يرون في تجارب باكستان تهديداً لأمن إسرائيل

القدس المحتلة ـ قدس برس: اعتبر ٤٠٪ من الإسرائيليين أن التجارب النووية التي أجرتها الباكستان مؤخراً تؤدي إلى إضعاف أمن الدولة العبرية ورأى ٢٤٪ أنه يتعين على إسرائيل الآن أن تكشف عن سلاحها الذري إذا كانت تمتلكه، جاء ذلك في استطلاع للرأي العام الإسرائيلي أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت.



وردأ على سؤال: كيف ستؤثر التجربة الذرية التي اجرتها الباكستان على شعورك بالأمن الشخصي قال ٢٦٪ من الإسرائيليين إن التجارب النووية الباكستانية أضعفت شعورهم بالأمن الشخصي، وحول سؤال: كيف ستؤثر التجربة النووية الباكستانية في رأيك على أمن إسرائيل قال ٤٠٪ إنها تضعف أمن الدولة العبرية، فيما اعتبر ٤٧٪ انها لن تؤثر على أمن إسرائيل، ورأى ٩٪ أن التجارب النووية الباكستانية تؤدي إلى تعزيز أمن الدولة الإسرائيلية، وامتنع ٤٪ عن إعطاء جواب على السؤال.

وحول سؤال: كيف يتعين على إسرائيل أن تتصرف في موضوع محادثات السلام في أعقاب التجربة الباكستانية فقال ٢٩٪ من الإسرائيليين: إن على إسرائيل أن تعمل من أجل حث وتسريع عملية السلام بينما أعطى ١٠٪ إجابة معاكسة أي «إبطاء عملية السلام» ورأى ٥٦٪ أنه لا حاجة بإسرائيل لإجراء أي تغيير على موقفها وامتنع ٥٪ عن الإجابة.

ورداً على سؤال: إذا كانت إسرائيل تملك سلاحاً ذرياً فهل يتعين عليها الكشف عن وجوده؟ قال ٧٠٪ ممن جرى استطلاع رأيهم إنه لايتعين على إسرائيل الكشف عن سلاحها الذري إن وجد!■

تبرعات شعبية مصرية للبرنامج النووي الباكستاني

القاهرة ـ المجتمع: أكد السفير الباكستاني بالقاهرة أن سفارة بلاده في مصر ودول عربية وإسلامية أخرى تلقت عشرات البرقيات والمكالمات الهاتفية والفاكسات التي يؤكد أصحابها تأييدهم للبرنامج النووي الباكستاني بعد التفجيرات الأخيرة، ويؤكدون تضامنهم مع باكستان ضد العقوبات الاقتصادية التي تزمع واشنطن اتخاذها ضد إسلام آباد، وكشف السفير صديقي عن أنه تلقى بالفعل ثلاثة شيكات بنكية من مواطنين مصريين بسطاء دعماً للمشروع النووي الباكستاني في مواجهة العقوبات الأمريكية.

وقال د. شاكيل أختا ـ المستشار الصحفي بسفارة باكستان بالقاهرة للمجتمع: إن هناك تبرعات رمزية أخرى من مواطنين مصريين، بيد أنه لا يتذكر تفاصيلها، مشيراً إلى أن المبالغ التي وردت كتبرعات في الشيكات لا تزيد على الف جنيه مصري، وأنها رمزية، وتعكس ردود افعال سعيدة بعد تفجيرات باكستان النووية.

أما السفير صديقي فأعرب عن تأثره البالغ تجاه ردود افعال الشعوب الإسلامية والعربية المتعاطفة مع بلاده، وخصوصاً من جانب الشعب المصري، وذلك بعكس ردود الأفعال الغربية، وبخاصة الأمريكية التي وصفها بالتحيز ضد بلاده، وقال: إن الغرب يتعامل مع المسلمين وقضاياهم بمعايير مزدوجة■

يزدي: تجارب باكستان أعادت التوازن

طهران ـ قدس برس: أشاد مسؤول إيراني بارز بالتجارب النووية الباكستانية الأخيرة باعتبارها إعادة للتوازن الذي كان مختلاً بين إسرائيل والعالم الإسلامي في هذا المجال، مما يعد أمراً حيوياً للمسلمين في العالم، ودعا (آية الله محمد يزدي) رئيس السلطة القضائية الإيرانية العالم الإسلامي إلى الترحيب بالتفجيرات الباكستانية باعتبارها رادعاً ضرورياً في وجه القوة النووية الصهيونية حسب تعبيره.

واضاف يزدي في خطبة صلاة الجمعة قائلاً: «إنه مع التجارب النووية الباكستانية لإعادة التوازن في المنطقة بعد أن بات العالم الإسلامي يملك اليوم قوة نووية، وهذا الأمر يمنع اندلاع حرب في المنطقة «موضحاً» اننا نعيش اليوم وسط عالم تدعم فيه الولايات المتحدة الكيان الصهيوني الذي يمتلك اكثر أسلحة الدمار الشامل تطوراً إلى جانب الأسلحة النووية، ووجود دولة إسلامية تمتلك مثل هذه الأسلحة يمثل إعادة لتوازن القوى وهو أمر حيوي جداً. وأشار يزدي إلى أن عملية نزع السلاح يجب الا تبدأ من قبل المسلمين. ■

وتبددت الأحلام

قال رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في معرض حديثه عن إنجازات حكومته: لقد عملت الحكومة الحالية على تخفيض سقف توقعات الفلسطينيين الذين كانوا على اعتقاد بأنهم سيحصلون على غالبية الضفة الغربية كما فهموا ذلك من الحكومة العمالية السابقة.

وفي المقابل يضيف نتنياهو: عرضنا على الجانب الفلسطيني قائمة بتعهدات معينة عليهم تنفيذها ومن ضمنها انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني لإلغاء جميع بنود الميثاق الوطني المعادية لإسرائيل!■

المؤتمر العالمي لمكافحة المخدرات.. استراتيجية للقرن الحادي والعشرين

فيينا ـ المجتمع: شهدت مدينة نيويورك فعاليات المؤتمر الدولي لمكافحة المخدرات والذي عقد ما بين ٨ ـ ١٠ يونيو الجاري تحت عنوان «عالم بلا مخدرات.. بوسعنا أن نحقق ذلك» وذلك في الذكرى السنوية العاشرة لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

ناقش المؤتمر مشكلة المخدرات في العالم وسبل وضع استراتيجية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين، وعلق بينو الارتشي مدير برنامج الأمم المتحدة المعني بالمكافحة الدولية للمخدرات «يوندسيب» على المؤتمر في تقرير للبرنامج بقوله: «ينبغي أن يكون هذا الموسم الخاص نقطة تحول للعالم للمضي قدماً بطاقة متجددة في مكافحة المخدرات».

وأضاف: «ثمة أسباب كثيرة للتفاؤل في هذا الشأن مثل وجود مناخ سياسي دولي أكثر تعاونية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وتقنيات فعالة مثل نظم المتابعة عبر الأقمار الصناعية والخبرة المتزايدة لدى المجموعة الدولية في نشاطات مكافحة المخدرات».

وكان مؤتمر تحضيري عقد في فيينا قد وضع مسودة لإعلان نيويورك الذي يتضمن تعهد الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بالعمل الجاد لمجابهة تحدي مكافحة المخدرات في العالم، وناقش المؤتمر الحد من الاستهلاك غير المشروع للمخدرات والتعاون القضائي والقانوني في مكافحة وغسيل أموال المخدرات ومراقبة الكيماويات التي يكثر استخدامها في صنع المخدرات والمؤثرات العقلية والتي يصطلح عليها بـ «السلائف».■

احترام ياباني لمشاعر المسلمين حول مسجد كوبي

طوكيو: د.صالح السامرائي:
نشرت صحيفة اليوميوري أكثر الصحف اليابانية انتشاراً الاتفاقية التي تمت بين لجنة مسجد كوبي، وإحدى شركات العقارات حول تخفيض ارتفاع العمارة السكنية بجانب مسجد كوبي التاريخي للمحافظة على موقعه ومنظره المتميز كأحد معالم المدينة.

وكانت لجنة المسجد قدمت احتجاجات لحكومة محافظة هيوجو التي تقع في مدينة كوبي ولسلطات المدينة طالبت بإبعاد العمارة خمسة أمتار عن المسجد، وتخفيض ارتفاعها.

وبعد مفاوضات بين لجنة المسجد والشركة تم التوصل إلى اتفاقية من ست نقاط منها:

أن تُبنى العمارة بسبعة طوابق بدلاً من تسعة، وأن يبلغ سكان العمارة مقدماً أن المصلين سيزداد عددهم في بعض الأيام، وخصوصاً في شهر رمضان، مما قد يحدث جلبة، وعليهم أن يتفهموا ذلك بدون مشاكل في المستقبل.

وقد صرح السيد كلكي عن لجنة المسجد بأنه بهذه الطريقة «نكون قد حافظنا على علاقاتنا مع سكان العمارة الجدد، وكذلك جيران المسجد القدماء الذين عشنا معهم طويلاً، ونرجو أن يتفهم الجميع مبادئ ديننا الحنيف، كما أعربت شركة العقار عن تفهمها للجوانب الثقافية والدينية لتحفظات لجنة المسجد.

وقد أثنى قسم الإسكان والبيئة في بلدية كوبي على هذا الاتفاق وأعرب عن أمله في أن يستمر التعاون بين الجميع حتى بعد استكمال البناء.

وكانت هيئات مدنية يابانية وقفت بجانب مسلمي كوبي وقدمت طلبات إلى كافة الجهات تطالب بمراعاة مشاعر المسلمين وعدم إطالة البناء السكني بجانب المسجد حتى لا يؤثر على بهائه ومنظره المتميز في المدينة، حيث يعتبر المسجد أحد معالمها الحضارية، خصوصاً وقد حفظه الله من قنابل الحرب العالمية الثانية، وسلم من الهزة الأرضية قبل ثلاث سنوات.■

مهام كبيرة أمام وزارة صغيرة

موروني: عمارة القمري:
يعتقد المراقبون أن ترك منصب رئيس الوزراء شاغراً في الحكومة الجديدة التي أعلنها محمد تقي عبدالكريم رئيس جزر القمر دليل على الصفة التجريبية المؤقتة لهذه الوزارة.

ويضاف إلى ذلك أن معظم رجال الطاقم الجديد من الكوادر الشابة من غير «محترفي» السياسة، في حين ضمت الحكومة السابقة سدنة السياسة في البلاد، وكان منهم ثلاثة من المرشحين لانتخابات الرئاسة السابقة التي فاز فيها الرئيس محمد تقي عبدالكريم، ورغم ذلك، فإن الحكومة الجديدة تنتظرها ملفات شائكة عديدة منها: إضراب رجال المحاكم ونقابة المعلمين بسبب تأخر صرف الرواتب والذي يصل في بعض القطاعات الحكومية إلى عشرة أشهر إضافة إلى الأزمة الانفصالية في هنزوان، وقد تشكلت الحكومة من سبعة وزراء فقط بدلاً من عشرة.

وكان الرئيس عبدالكريم قد أطاح بحكومة نورالدين برهان ذات الستة أشهر والتي اتهمها تقي بالفساد المالي والإداري، وبالفشل الذريع في تحويل مثاليات المعارضة إلى واقع ملموس، وقد حمل قرار تشكيل الحكومة أسماء سبعة وزراء وسكرتير عام في رئاسة الجمهورية مكلف بملف العلاقات مع العالم العربي والإسلامي وهو السيد محمد الأمين ضيف اليمني الذي عمل سفيراً في القاهرة وممثلاً لبلاده لدى الجامعة العربية.

ومن الوجوه البارزة فيها وزير المالية والميزانية سيد محمد، المعروف بـ «لغيرا» والمتجنس بالجنسية الفرنسية، وقد عمل من قبل موظفاً في الخارجية الفرنسية بباريس، ومسؤولاً عن المكتب السياسي في السفارة الفرنسية بنيروبي إلى حين توزيره، وكذلك رئيس الوزراء الأسبق «الهنزواني» السيد محمد عبده مجاماو المثير للجدل بسبب دوره المزدوج في الأزمة الانفصالية في هنزوان.■

في مجرى الأحداث

سقوط طاغية

كان ساني أباتشا دكتاتور نيجيريا الكبير يعد العدة لمهرجان تاريخي في أول سبتمبر القادم تتوزع فقراته بين انتخابات عامة لرئاسة الدولة يكون «هو» المرشح الوحيد فيها، وربما الناخب الوحيد، ثم إعلان انتقال السلطة إلى الرئاسة المدنية بدلاً من القيادة العسكرية ثم يخرج على العالم مرتدياً الزي المدني وملقباً بفخامة الرئيس بدلاً من «بزة» المارشال ولقب الجنرال، وبذلك يكون الحكم قد انتقل في بلاده من دكتاتورية العسكرية «الأباتشية» إلى الحقبة المدنية «الأباتشية» أيضاً!.. هكذا كان يدبر ساني أباتشا لواحدة من أسخف مسرحيات الضحك على الشعوب، لكن القدر لم يمهله فقد توقف قلبه فجأة ليفارق الحياة يوم الإثنين ٦/٨ الماضي، وصار الآن مغيباً في التراب طاوياً فجأة واحدة من أحلك الصفحات التي عاشتها نيجيريا.. أكبر الدول الإفريقية (١٢٠ مليون نسمة)، ومخلفاً وراءه ٨٠٪ من الشعب تحت خط الفقر، وحالة من انعدام الخدمات الصحية الأساسية وضرورات الحياة الرئيسة، ومخلفاً كذلك طوابير طويلة من النيجيريين الباحثين عن الوقود في بلد ينتج ٢,٥ مليون برميل من البترول يومياً، ويمتلك الذهب، واليورانيوم، والحديد، والقطن، والكاكاو، وقد تولدت هذه الحالة من الفقر الاجتماعي وسط أجواء الكبت السياسي وقتل وسجن المعارضين، والتضييق المتواصل على المفكرين والصحفيين والناشطين في مجال حقوق الإنسان.

ونيجيريا الشعب والتاريخ تظل بين الدول الإفريقية الحالة الأكثر تجسيداً لما كابدته وتكابده من غبن الاستعمار على امتداد التاريخ واضطهاد الحكم العسكري بعد الاستقلال، وكان المسلمون (٦٠٪ من الشعب) في كلا الحالتين الضحية الأكبر.

ومنذ أن نالت نيجيريا استقلالها عام ١٩٦٠م عن بريطانيا، سقطت بين أيدي العسكر، ولم تفلت من أيديهم إلا حيناً قليلاً من الدهر، ومع خروج آخر جندي بريطاني احتدم القتال بين فصائل الجيش من أفراد قبيلة «الإيبو» الذين سعوا لإقامة دولة مستقلة في إقليم «بيافرا» لكن الجيش العام للدولة سحق هذه المحاولة بعد أن خلف مليوني قتيل من الشعب البائس، وقد أعطى هذا الانتصار للجيش ثقة للعسكريين رسخت لديهم عقيدة أنهم دون غيرهم الأقدر والأولى بإدارة الدولة وحماية الوطن، وقد حدث ذلك بالفعل، فقد ظل العسكر جاثمين على أنفاس البلاد ثمانياً وعشرين سنة، ولم يتنفس الشعب الحرية المدنية إلا عشر سنوات فقط.

وكان الجنرال محمد بخاري الذي كان «أباتشا» أحد مساعديه هو صاحب أول انقلاب عسكري أطاح بالحكومة المدنية، ثم جاء بعده انقلاب إبراهيم بابانجيدا الذي أجرى تحت الضغط الشعبي والدولي انتخابات رئاسية حرة، نجح فيها رجل الغرب القوي مسعود إيبولا، لكن بابانجيدا ألغى الانتخابات حتى يطول بقاؤه على كرسي الحكم، غير أن ساني أباتشا لم يمهله وأطاح به ووضع إيبولا في السجن، ثم قتل زوجته عام ١٩٩٦م التي خاضت حرباً إعلامية ضده، وتعرض أباتشا لمحاولة انقلابية وأكثر من ثلاثة اضطرابات مدنية كبرى، لكنه تمكن من قمعها، وكانت المحصلة المزيد من الضحايا والمزيد من المعتقلين، والمزيد من القلاقل والفقر، والشعب يئن حتى كاد يلفظ أنفاسه الأخيرة.

لقد عاشت نيجيريا أكثر من قرن من الزمان تحت وطأة المشروع الاستعماري الصليبي والذي أسفر عن سيطرة أتباع الكنيسة على ٧٥٪ من قطاع الجيش، و٨٥٪ من قطاع الصناعات والبنوك، و٩٥٪ من العملية التجارية، و٩٠٪ من قطاع الإعلام، ثم عاشت ثمانية وعشرين عاماً تحت حكم العسكر فجرى لها ما جرى، وللأسف فإن هذا البلد بعد أباتشا مُقبل إما على حرب أهلية أو حكم جديد أكثر دكتاتورية، والسبب أن هناك ٢٥٠ قبيلة تتكلم ٤٠٠ لغة وليس لها هدف قومي واحد يجمعها.■

شعبان عبد الرحمن



مسلمو كوسوفا بين مذابح الصرب وتضليل الغرب

تيرانا: د. حمزة زوبع

لا أعرف إن كان للكلمات صدى في عصرنا أم أنها كغيرها من وسائل التعبير قد فقدت قيمتها؟! وكيف يصبح للكلمة معنى! وقد فقدت الإنسانية معنى الصورة التي تشاهدها من كثرة تكرارها وحتى صرخات العجائز وآهات الأمهات أصبحت كأنها نغمة عادية اعتاد عليها المرء يومياً؟

لقد صرخت البوسنة من قبل، فجاءها من يقضي على حلمها مرتدياً زي القوات الدولية.

واليوم جاء دور الكهنة في المعبد الصربي العنصري ليصبوا الزيت على النار فيشعلوها.. وقد كان المرء يتوقع حدوث ذلك قبل أن يتدخل الجوكر الأمريكي ولكن بعد أن تتدخل أمريكا وتقنع الطرفين الصربي - الكوسوفي باللقاء وجهاً لوجه.. وبعد أن ترفع أوروبا عن صربيا بعض العقوبات.. هذا ما لا يفهمه المرء.. خصوصاً المسلم.. هل فعلت أمريكا ذلك هدية ومكافأة لسلوبودان ميلوسوفيتش - رئيس الاتحاد اليوغسلافي (صربيا والجبل الأسود)؟ وهل سكتت أوروبا حتى يقضي على آخر تكبيرة وتسبيحة وتحميدة في البلقان.

لماذا الآن؟ حين حذرنا من المجازر في مارس الماضي (المجتمع العدد ١٢٩١) حدثت المجازر، وساعتها هددت أوروبا بالحظر.. وتعاطفت روسيا مع صربيا.. وحين هددت أمريكا باستخدام القوة دخل كل النمل الأوروبي مساكنه إلا فرنسا التي أعلنت رفضها لأي تدخل أمريكي.. في الاتحاد اليوغسلافي.

لماذا اختار ميلوسوفيتش هذا التوقيت ليبدأ حملة الإبادة الجديدة؟!

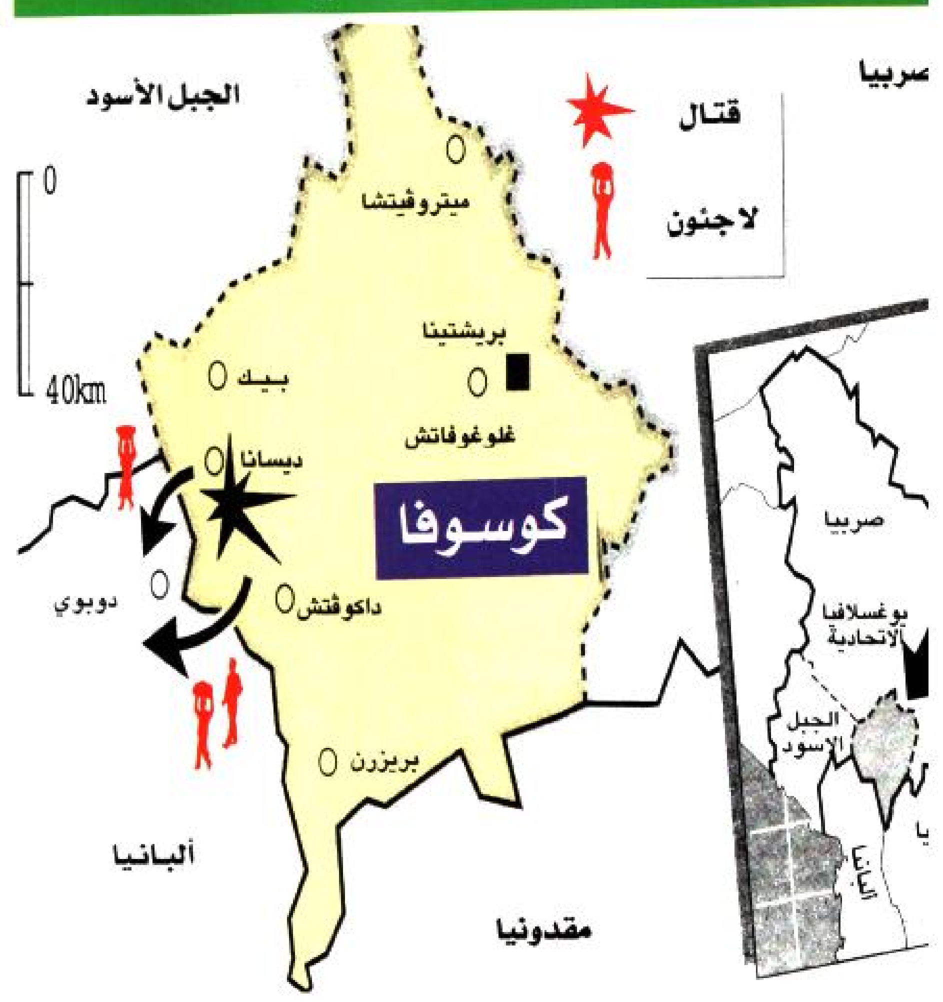
لقد ذكرنا في تحليل سابق أن هناك خريطة معدة ويبدو أن أمريكا على علم بها وترغب في تنفيذها.. ولكن نعود إلى السؤال.. لماذا الآن؟!

١ - لقد اعتاد ميلوسوفيتش أن يضرب ضرباته الخاطفة والموجعة في ظل انشغال العالم بقضايا أخرى فقد بدأ الحملة الأولى في مارس الماضي بينما العالم كان مشغولاً بأزمة العراق مع الأمم المتحدة، والآن وفي ظل أزمة الأسلحة النووية بين الهند وباكستان وأزمة فلسطين والتعنت الليكودي وأزمة الأسواق المالية في جنوب شرق آسيا وأزمة إندونيسيا.. رأى ميلوسوفيتش أن الوقت قد حان لتوجيه ضربات موجعة تدفع السكان إلى النزوح والهجرة الداخلية والخارجية لتغيير معالم الإقليم حسب الخريطة المعدة التي نشرت في (المجتمع العدد ١٣٠١).

٢ - يتميز ميلوسوفيتش بالعناد، فعلى مدى فترات حكمه خاض حرباً كبيرة في البوسنة وتحدى المجتمع الدولي ولكنه نفذ مخططه بتقسيم البوسنة، وعلى المستوى الداخلي فقد نجح في تنصيب وزير خارجيته ميلينوفيتش رئيساً لصربيا.. وهو يعرف كيف يقود السياسة في بلاده عازفاً على وتر (الاضطهاد الأوروبي الكاثوليكي للصرب الأرثوذكس، ناهيك عن معزوفة التطرف الإسلامي في ألبانيا).

٣ - الأوضاع في الجبل الأسود وبداية انفراط

ب الآلاف من الهجوم الصربي على كوسوفا



■ اعتاد ميلوسوفيتش على ضرباته الخاطفة ضد المسلمين في ظل انشغال العالم بقضايا أخرى

■ حصار كوسوفا بـ: فرض جمارك عالية على البضائع الواردة والقصف الجوي لمخازن الغذاء

■ تولي تيار الإصلاح للحكم في الجبل الأسود يهدد بانفراط عقد يوغسلافيا.. وإذا حدث فميلوسوفيتش إلى زوال

عقد الأمور من يده بعد وصول الإصلاحي جاكوفيتش للحكم ثم فوز تياره المعتدل بالانتخابات البرلمانية مؤخراً مما يدفع ميلوسوفيتش إلى اتخاذ إجراءات من شأنها توريط الشرطة والجيش في الجبل الأسود في العمليات ليضع الساسة هناك في مأزق إما الدفاع عن الوطن أو يعدوا خائنين.

٤ ـ دائماً ما يحاول الزعماء الفاشلون شغل شعوبهم عن الأوضاع الاقتصادية المتردية.. وذلك بإشعال الأزمات الخارجية أملين في إحراز انتصار يرفع من شعبيتهم المنهارة.

٥ ـ يمثل خيار التقسيم بعد التهجير الخيار الأمثل لميلوسوفيتش، كما أن إصراره على توجيه ضربة عسكرية ناجحة قبل وأثناء المفاوضات لما يعرف بجيش تحرير كوسوفا سيساعده كثيراً على فرض شروطه أثناء التفاوض.

المقاومة الألبانية

زادت المقاومة الألبانية بشكل كبير، ومن المفرح أنها لاتنال من الأطفال والعجائز كما يفعل الصرب بالمسلمين، بل إنها تضع قوات الجيش والشرطة الصربية أهدافاً لها. ونذكر أن في ٢٤ مايو الماضي قامت المقاومة الألبانية في الإقليم بأسر ٢٤ من الشرطة وإصابة عدد غير قليل في منطقة ديتشان في غرب الإقليم، ويراهن الكثيرون على استمرار خيار المقاومة وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أن درس البوسنة والهرسك مازال قائماً وأن ألبان كوسوفا لن يثقوا في الوعود الدولية والتي أدت من قبل إلى تقسيم البوسنة فعلياً.

٢ ـ أن سكان كوسوفا يعيشون تحت نير الاحتلال الصربي قرابة نصف القرن وبالتالي يعرفون كيف يتعاملون مع الأقلية الصربية على عكس البوسنة التي لم يكن فيها احتلال قبل الحرب.

٣ ـ أن المواطن الألباني يتمتع بنزعة قومية شديدة الصلابة، وليس من السهل أن يترك أرضه.

٤ ـ أن الدعم الذي كان يصل إلى المؤسسة السياسية في كوسوفا (إبراهيم روجوفا وشركاؤه) يمكن أن يتحول إلى جيش تحرير كوسوفا وهناك بوادر حول ذلك.

٥ ـ أن المراهنة على دعم العالم الإسلامي وحكوماته مازالت قائمة رغم توقيت الأزمة وسط أزمات تهم العالم الإسلامي بشكل أكبر من مسألة كوسوفا، لكن هناك تعاطفاً شعبياً مع الكوسوفيين خصوصاً إذا خاضوا الحرب ضد الصرب.

٦ ـ ثمة رهان آخر وهو ألبانيا ومقدونيا فالألبان في هذين البلدين سيجدون أنفسهم في مواجهة مع الصرب، والتي إن خرجت منتصرة فقد تتوجه إليهما.. مما قد يدفع بالبلدين لدعم المقاومة ولو بفتح مناطق عبور للدعم اللوجيستي للمقاومة عبر حدودهما المترامية ناهيك عن الدعم المادي.

الحصار

تماما كما فعلت صربيا في حصارها لسراييفو فهي تكرر نفس السيناريو في بعض المناطق التي تزداد فيها المقاومة المسلحة ـ أما الآليات الجديدة في الحصار فهي:

١ ـ فرض جمارك عالية على البضائع الواردة إلى كوسوفا، مما يعني ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية مثل الدقيق والزيت والسكر (ارتفع سعر لتر الحليب إلى ٥ مارك الماني).

٢ ـ حصار عسكري على بعض المناطق ومنع وصول الأغذية تماماً مثلما حدث في جاكوفا ـ ديتشان التي وصلتها تعزيزات صربية تصل إلى ٤٠٠٠ فرد من قوات البوليس ـ وأرسل ألف آخرون إلى درينتسا.

٣ ـ الهجوم العسكري واستخدام الطيران يزيد من قوة الحصار على بعض المناطق كما حدث في جاكوفا إذا استخدم الصرب الطائرات المروحية للقصف وخصوصاً قصف مخازن الأغذية ورغم هذا الكم الكبير من المعلومات عن الوضع في كوسوفا والجرائم إلا أن الكثيرين يرون أن ما خفي كان أعظم وأن مقابر جماعية لأطفال ونساء وعجائز كتلك المجازر التي حدثت في مارس الماضي ـ يمكن اكتشافها بسهولة في الأيام المقبلة وبعد أن ينجح البعض في الدخول إلى كوسوفا.

لقد قامت القوات الصربية بقطع كافة خطوط الاتصال في كوسوفا مع العالم الخارجي وقامت

■ أهداف تحركات الغرب ترمي لإجهاض المقاومة قبل إقرار السلام

■ خطة خبيثة لنشر قوات الناتو على حدود كوسوفا مع جيرانها.. المعلن منها إقرار السلام وحقيقتها إحكام الحصار

باعتقال الصحافيين من أصل ألباني وصادرت محتويات مكاتبهم وكذلك الحال بالنسبة للمصورين، ومنعت وفوداً صحفية أمريكية وأوروبية من الدخول للإقليم، ورغم ذلك فإن صوتاً أوروبياً واحداً لم يرتفع مطالباً بكشف اللثام عما يحدث في كوسوفا، رغم أن التقارير تفيد بمقتل أكثر من ٢٥٠ ألبانياً.

معسكرات اللاجئين

كان من الواضح أن هناك تحركات أوروبية ودولية على الحدود الشمالية الألبانية مع الإقليم وكان أبرزها زيارة وفد المفوضية العليا للاجئين مع السفيرة الأمريكية، وحذرنا ساعتها من أن معنى ذلك أن الوضع في الإقليم متفجر وأن أوروبا تعلم ذلك، وخرجت تقارير دولية تفيد بأن الوضع مستقر وأنه ليس هناك مشكلة للاجئين لكن اليوم وبعد أن وصل عدد الفارين إلى ألبانيا إلى أكثر من خمسة آلاف شخص، ناهيك عن الذين فروا إلى الجبل الأسود فهل تستطيع الأمم المتحدة توفير ملجأ آمن لهؤلاء، أم سيكونون هدفاً لضربات جوية صربية على الطريقة الإسرائيلية (قانا ـ لبنان)؟! بالإضافة إلى حاجة هؤلاء إلى السكن والغذاء والملبس والتعليم إن استمر مسلسل التهجير بهذه الغزارة واستحالة عودة اللاجئين كما حدث في فلسطين والبوسنة، و تحاول الهيئات الإسلامية العاملة في ألبانيا دراسة الوضع بشكل جدي وتقديم دراسة عن إمكانية مساعدة المسلمين الفارين من جحيم الإبادة. وبحكم خبرات هذه الهيئات بالعمل في ألبانيا (أكثر من خمس سنوات) فإنها تستطيع أن تقدم شيئاً لهؤلاء المسلمين ويبقى الدعم المادي رهناً باستجابة العالم الإسلامي لنداءات إخوانهم في كوسوفا.

كيف يمكن الضغط على ميلوسوفيتش؟!

سؤال يطرح نفسه منذ فترة طويلة ولايلقى إجابة ويبدو أن بعض المحاولات التي تمت للضغط عليه كانت فاشلة مما دفع البعض بالتسليم بقوة هذا الرجل وقدرته على الصمود.. والحقيقة أنه يمكن تركيعه إلى حد كبير وذلك إذا استخدم العالم بعض الوسائل المتاحة ومنها:

١ ـ استغلال الأوضاع في الجبل الأسود وتولي تيار الإصلاحيين مقاعد الرئاسة والحكومة، وتهديد جاكوفيتش الرئيس الجديد في الجبل الأسود بالانفصال إذا استمر ميلوسوفيتش في سياساته التي أدت إلى عزلة يوغسلافيا وانهيار اقتصادها، ويمكن القول إن الدعم الأمريكي للرئيس الجديد لو استمر إلى حد الوصول إلى مرحلة الانفصال فسيجعل موقف الرئيس ميلوسوفيتش غير قانوني إذ إنه يشغل منصب رئيس يوغسلافيا وفي حالة انفصال الجبل الأسود (لن تكون هناك دولة اسمها يوغسلافيا وإذا تحقق هذا الأمر فإنه سيكون عاملاً حاسماً في الصراع في كل البلقان).

٢ ـ العقوبات الاقتصادية ولاشك أن حصاراً فعالاً (وغير مخترق) مثل الذي يطبق على العراق لو تم تطبيقه منذ الحرب في البوسنة (لركع ميلوسوفيتش) ولكن بعض الدول الأوروبية لها مصلحة في الإبقاء على ورقة ميلوسوفيتش كما أن البعض يرى أن الحظر الاقتصادي يضر بالميزان التجاري بين بلاده وصربيا كما هو الحال مع



دور الكنيسة الصربية في الصراع

بعد انقسام الكنيسة في عام ١٠٥٤م إلى شرقية أرثوذكسية ورومانية كاثوليكية بدأت الكنيسة الصربية في القرن الثالث عشر في الاستقلالية والاقتراب الشديد في الوقت نفسه من السلطة الحاكمة. وبدأت السلطة تناصرها.

وأصبحت الكنيسة الصربية قومية أكثر منها دينية، ولعبت دوراً مهماً في توحيد صفوف الصرب وزيادة الوعي القومي تجاه حركة «الصربنة» وبمعنى آخر أصبحت هذه الكنيسة المرجعية الأساسية للساسة والمحرض الأول لسياسة التوسع الصربي.. بل إنها أفلحت في أن ينص دستور المملكة على أن من يعتنق أي دين غير الأرثوذكسية يعاقب وقد أعدم حتى الكاثوليك (وسمي هذا القانون بقانون الهرطقة)

ولاحتواء العنصر الألباني (قبل الإسلام) قامت الكنيسة بإعطاء الأطفال من أصل ألباني أسماء (سلافية) كما فرضت عليهم أن يقيموا أفراحهم واتراحهم بالكنيسة وباللغة السلافية وبهذه الطريقة وتحت هذه الضغوط تم صربنة أو (سلفنة) العديد من الأسر الألبانية في مقدونيا وكوسوفا والجبل الأسود.

ولقد تحركت الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا دفاعاً عن الكاثوليك الألبان وزار القس الفرنسي بورشارد Borchard صربيا في القرن الثالث عشر ورفع تقريراً إلى ملك فرنسا جاء فيه «إن «المؤمنين» الكاثوليك يتعرضون للتعذيب والإهانة» واقترح القس أن تهاجم فرنسا صربيا ـ من أج[ل] إنقاذ الكاثوليك الألبان الذين يمثلون قلب المسيح[ية] الكاثوليكية في صربيا .. كما قال..»

(راجع موقف فرنسا الآن من اتخاذ عقوبات [أو] ضربة عسكرية ضد صربيا والسبب واضح حيث يوجد كاثوليك في كوسوفا حاليا..!!)

أما دور الكنيسة الصربية ضد المسلمين [في] القرنين الماضي والحالي فنترك الشهادة لصحف[ية] إنجليزية تدعى EDITH DURHAM إد[يث] دورهام وكانت كاتبة معروفة.

عاصرت حملة الجيش الصربي والجبل الأس[ود]



خطاب من نائب رئيس الوزراء للجمعيات الإسلامية بألبانيا

جمهورية البانيا - مجلس الوزراء تيرانا في ١٩٩٨/٦/٥

موجه إلى سكرتير عام مجلس التنسيق للمؤسسات العربية الخيرية

نظرا للوضع القائم في شمال البانيا نتيجة قدوم عدد كبير من اللاجئين الألبان من كوسوفا والذي وصل عددهم إلى ١٥٠٠٠ لاجئ حتى اليوم، وخرجوا من بلادهم متضررين من العنف الصربي، نرجو منكم مد يد العون والمساعدة بما تستطيعون تقديمه، والحكومة الألبانية لاتستطيع أن تواجه الظروف الحالية وأن تغطي الحاجات العاجلة المنشودة، وقد بدأت بعض الجمعيات غير الحكومية - محلية وأجنبية - في تقديم يد العون ولكن الحاجات كثيرة وهي:

١ - مواد غذائية وبخاصة دقيق وزيت وأرز وسكر وملح.. إلخ

٢ - خيام وملابس ومراتب وأغطية وسرر ومؤونات معيشية.

٣ - سيارات للحركة، سيارات مياه، أجهزة لاسلكية.

٤ - أدوية وأدوات طبية متنوعة وحليب أطفال.

راجياً أن يلقى هذا الخطاب منكم حسن التعاون المستمر مع خالص شكري

نائب رئيس الوزراء ووزير السلطة المحلية - بشكيم فينو

روسيا، والبعض الآخر يرى أن التهريب إلى صربيا أسرع الطرق لإنعاش اقتصاد بلاده كما هو الحال مع البانيا والتي قامت عبر موانيها بخرق الحصار، كما أن بعض البلدان مثل المانيا تريد أن تدخل السوق اليوغسلافية لتقوية عملتها المنهارة أمام الدولار لذا فإن الحظر لن يخدمها.

المقاومة المسلحة- الضربة العسكرية

قد يبدو غريبا هذا الطرح، ولكن العالمين بالعقلية الصربية وكذلك الألبانية، يرون أن ميلوسوفيتش يمكن إسقاطه عبر الرهان على هذه المقاومة ودعمها وإحداث هزيمة معنوية للجنود الصرب.. (من المعلوم أن جنود الجبل الأسود المشاركين في الجيش الاتحادي اليوغسلافي مازالوا مترددين في المشاركة في العمليات في كوسوفا)، ولو نفذت الولايات المتحدة تهديداتها التي أطلقها الرئيس السابق جورج بوش بضربة عسكرية للصرب «إذا ما اتجهوا نحو كوسوفا..» لو نفذت ذلك وخصوصاً على المطارات ومواقع الجيش ومخازن الذخيرة.. لربما أدى إلى تركيع ميلوسوفيتش الذي لايعترف إلا بالقوة.

ردود الأفعال الأوروبية

منذ مطالبة حكومة البانيا منظمات أوروبا المختلفة بالتدخل وخصوصاً الناتو كان رد فعل الناتو الأول أنه لايستطيع عمل أي شيء (وناشد الأطراف المتحاربة ضبط النفس ووقف العمليات الإرهابية من الطرفين!!).

كما فشلت مساعي منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في فرض الوسيط الأوروبي (جونزاليس) ليقوم بمساعيه لحل الأزمة، وتدخلت أمريكا وتنازل الطرف الألباني عن شروطه.

واليوم ومع زيادة عمليات الإبادة الصربية في الإقليم فكر المسؤولون في الناتو في إجراء تحركات تنقذ سمعتهم ولكنهم حتى في تحركهم هذا يسعون لإجهاض المقاومة في الإقليم تماماً كما فعل العالم مع الانتفاضة في فلسطين.. كيف؟!

يطرح الناتو فكرة وجود قوات عسكرية على الحدود الألبانية - الكوسوفية والمقدونية - الكوسوفية ومعنى ذلك أن الهدف المعلن هو:

١ - وقف نزيف المهاجرين إلى البانيا ومقدونيا (فأين يذهبون؟!)

٢ - عدم امتداد الأزمة للبلدين المتجاورين.

ولكن الهدف الحقيقي هو أن تمنع هذه القوات وصول أي مساعدة إلى المقاومة في الإقليم خصوصاً مع علمهم بأن الحدود مع مقدونيا والبانيا هي المعابر الوحيدة والأكيدة لدخول المساعدات سواء غذائية أو طبية أو حتى السلاح مما يعني - وكما حدث في البوسنة - إحكام الصراع على الألبان في الإقليم وتركهم لمعركة غير متكافئة .. يتمكن الصرب خلالها من التغيير المطلوب في التركيبة السكانية وتوزيع الأراضي استعداداً للتفاوض، كما أن من أهداف هذه الخطة حال تنفيذها منع المساعدات القادمة عبر الهيئات الإسلامية الراغبة في تقديمها للإقليم والتحكم في طريقة توزيعها تماماً كما حدث في الصومال إذ كانت القوة الدولية وعلى حد تعبير مدير عمليات الأمم المتحدة هناك (ديفيد بسيوني): نحن نغذي الأصحاء ونسمنهم ونترك الفقراء يموتون؟!

أما الحل الذي يطالب به الألبان في كوسوفا فهو أن تتمركز هذه القوات في المطارات والطرق التي تربط الإقليم بصربيا - ومراقبة تحركات القوات الصربية في الإقليم وهو الأمر الذي لن يحدث مسبقاً، وذلك لأن صربيا التي رفضت وسيطاً أوروبياً سترفض تحركاً عسكرياً على أراضيها لزعمها أن الإقليم جزء من صربيا.■

على سهل دوكاجين DUKAGHIN عام ١٩١٣م.. وكيف أنه تم (صرينة) ٤٠٠٠ ألباني في مناطق بيا - جاكوفا - و٨٠٠٠ في بلاف PLAVE وجوتش GUCI.. ناهيك عن القتل الفوري لكل من يرفض الإفصاح عن هويته الألبانية المسلمة.

تقول إديث دورهام «لقد طعن الصرب بحراب البنادق النساء الألبانيات والأطفال في منطقة LUMA (لوما) وخيروا المسلمين بين التعميد أو الموت رمياً بالرصاص، لقد نزعوا حجاب النساء وأرسلوهن للكنيسة لتعميدهن مع أطفالهن..«كان الصرب يقولون (سنحول كل الألبان إلى صرب) خلال جيل واحد..».

«لم يفعل الأتراك مع الأرمن مثلما فعل الصرب مع الألبان» «كان على المسلمين الاختيار بين الموت أو التعميد» «كان الرجال يذبحون بينما نساؤهم ينزع عنهن الحجاب أو غطاء الرأس ويدفع بهن إلى الكنيسة.. وربما يتم اغتصابهن».

«لقد قام القساوسة في صربيا والجبل الأسود بدور فاعل في هذه المجازر وهم يحملون الصلبان في أيديهم اليمنى والمسدسات في اليد اليسرى».

ورغم كل ذلك لم يعتد الألبان على كنيسة صربية واحدة، أما في الوقت الراهن فقد احتلت الكنيسة الصربية جزءاً من أراضي جامعة برشتينا لإقامة أكبر كنيسة أرثوذكسية في البلقان.

والآن هل بقي لأحد من شك في أن الصراع في كوسوفا ديني؟!

المصدر: بحث تاريخي للأكاديمي الألباني مارك كراسنيتش MARK KRASNIQI بعنوان دور الكنيسة الصربية في إذكاء سياسة العداء للألبان ونشر ضمن إصدار معهد التاريخ - البانيا تحت عنوان (مشكلة كوسوفا - البعد التاريخي للأزمة).■



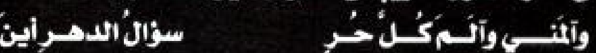
إلى المسلمين في كل مكان

قبل أن تقلب الصفحة أو تغلق المجلة حتى لا ترى هذه الصور الرجاء أن تملك أعصابك والرجاء أن تتفحصها بعناية.. فلا أحد يدري إلى أين ستصل المذابح، فربما (في زمن استحلال الدم المسلم) تصل إلى بيوت تعرفها وتجد نفسك مضطراً لتفحص هذه الوجوه وتلك الجثث للبحث عن شخص تعرفه، وساعتها لابد أن تمتلك القدرة والشجاعة حتى يمكنك التعرف.... ويمكننا ستر هذه الجثث في مقابر المسلمين التي ناءت بحمل ضحايا الحقد في أرجاء المعمورة من الشيشان إلى كشمير إلى البوسنة، وكوسوفا، ومن قبلهم فلسطين.

وعفواً.. مرة أخرى ونحن نطالبك بقراءة جيدة للرسالة التي وجهها الصرب للمسلمين في هذه المذبحة.. نعم رسالة قوية مفادها: ها هم المسلمون شباباً وشيبة.. صبية وعجائز.. وأطفالاً لم يعرفوا التمييز، وعروساً لم تُزف إلى زوجها.. وكهلاً قُص شاربه.. وشاباً قُطعت أعضاؤه التناسلية.. وفتاة تُركت عارية بعد قتلها.. وآخرين لا تستطيع أن تميزهم من شدة الاحتراق.. وعائلة بأكملها، أحد عشر فرداً، رصت جثثهم إلى جوار بعض كطابور العرض... إنها رسالة لنا.. للمسلمين..

ويتساءل المرء في حسرة: تُرى لو كانت هذه الجثث هي جثث الدب القطبي المنقرض أو حيوان الباندا.. هل كان العالم سيقف ساكتاً؟ هل لو كانت هذه الجثث لنصراني: أرثوذوكسي كان أو كاثوليكي.. هل كان البابا سيقف عاجزاً؟ أم تُرى لو كانت ليهود قُتلوا على يد مسلمين، هل كان العالم سيتركنا دون عقوبات؟

ولكنهم ولأنهم مسلمون.. فالكل يهون.. لأنهم مسلمون.. تُنتهك الأعراض.. ويمارس على أجسادهم شتى أنواع التنكيل.. ويُحلون سلخ جلودهم.. والعذر: ثبت أن الفاعل مجنون!!.. ولكن للأسف ثبت أن كل الصرب مجانين.. من أول رئيس الدولة حتى آخر مأفون... ويبقى السؤال: أين المسلمون؟!



وآلمَنــي وآلــم كُــلَّ حُــرٍ ... سؤالُ الدهــرِ أينَ المسلمونا ■









قتلوا وحرقوا ودمروا.. ثم رسموا الصليب على منازل

وسط إجراءات أمنية مشددة غير مفهومة

ندوة نقاشية ساخنة حول كوسوفا

■ إرهاصات حرب صليبية جديدة على أعتاب القرن الحادي والعشرين

القاهرة : مجاهد مليجي

شهدت جامعة القاهرة مؤخراً حلقة نقاشية حول أزمة المسلمين في كوسوفا وسط تكتم شديد وحراسة أمنية مشددة منعت الجماهير وطلاب وأساتذة الجامعة من المشاركة، اللهم إلا الخبراء المدعوين والمتخصصين في الشؤون الألبانية ـ الذين يحملون الدعوة في أيديهم ـ حيث منع كل من لم يكن يحمل هذه الدعوة.

وكان مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية قد نظم هذه الحلقة التي شهدت مشادات ساخنة بين سفيري صربيا والبوسنة من ناحية كما تباينت آراء المشاركين حول الأزمة وطبيعتها وغلب على الجو العام للحلقة إقرار حقيقة مهمة وهي أنه على الشعب الألباني أن يتولى الدفاع عن نفسه بنفسه وأن يعلن راية الجهاد والكفاح ضد الاستعمار الصربي لايقاف أطماعه التوسعية.

كما أكد أغلب الحاضرين على أن أحقاد الحروب الصليبية هي التي تحرك المذابح الصربية ضد المسلمين في كوسوفا في ظل التراجع الدولي وسلبية المواقف من قبل مؤسسات الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي وغيره من المؤسسات الدولية.

وفي البداية تحدثت الدكتورة **نادية مصطفى منسقة الحلقة** لتؤكد على هشاشة موقف الأمم المتحدة ومجلس الأمن الذي اكتفى بتوجيه نداء هزيل للصرب يرجوهم وقف المذابح الجماعية ضد الشعب الألباني في الوقت الذي يصف فيه حركة المقاومة الألبانية المسلحة في كوسوفا ضد بربرية الصرب بأنها حركة إرهابية وأن الألبان إرهابيون مما يعكس التواطؤ ضد مصير هذا الشعب الأعزل.

ودعت الألبان إلى التمرد على نداءات الدول الكبرى والمنظمات الدولية التي تميع قضايا المسلمين على وجه الخصوص وطالبت المجتمع الإنساني في العالم بضرورة مساندة الشعب الألباني المسلم في كوسوفا والذي يتعرض للإبادة الجماعية على مسمع ومرأى الاتحاد الأوروبي والأحلاف الغربية والأمم المتحدة وأمريكا دون أن يتحرك أحد، وأوضحت أن الدول الإسلامية مطالبة بالخروج من هذا الصمت المميت وحالة الضعف المخزية للأقليات الإسلامية وبخاصة في أوروبا ومحاولة لعب دور على الصعيد السياسي والاقتصادي لإنقاذ آلاف المسلمين في كوسوفا ومقدونيا حتى لاتتكرر مأساة البوسنة.

الألبان كالشيشان

وتحدث الدكتور **محمد ارناؤوط ـ مدير معهد بيت الحكمة بالجامعة الأردنية وخبير شؤون البلقان** ـ ليبدي اعتراضه على وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية التي تروج لفظ (كوسوفو) بدلاً من (كوسوفا) حيث إن الأول مسمى صربي للإقليم بينما كوسوفا هو الاسم الإسلامي الذي عرف به الإقليم منذ الفتح الإسلامي للبلقان في عهد الخلافة العثمانية.

وقام باستعراض تطورات الصراع التاريخي بين المسلمين والصرب في الإقليم مركزاً على الفترة الأخيرة منذ بداية هذا العام ٩٨ مشيراً إلى أن الصراع يأخذ طابعاً مختلفاً عنه في البوسنة إذ إن كوسوفا هي مركز القوة الألبانية في منطقة البلقان ويمكن أن يمتد الصراع منها إلى جميع الأطراف سواء الصرب أو المسلمين وأوروبا كلها.

وأضاف أن طبيعة الشعب الألباني في كوسوفا أكثر شراسة وعناداً منهم في البوسنة وهي أقرب لطبيعة الشعب الشيشاني ولذلك من المتوقع امتداد الصراع حتى يحصل الألبان على حقوقهم المشروعة لأنه من الصعب التصالح مع الألبان، هذا إلى جانب أن الألبان يرفضون أي تدخل من جانب الاتحاد الأوروبي الذي يحاول إعطاء مسلمي كوسوفا حكماً ذاتياً مهمشاً وهو ما يرفضه الألبان فضلاً عن انحياز الاتحاد الأوروبي لجانب صربيا.

وأشار إلى أن ما يحدث في كوسوفا يمثل حلقة في سلسلة الأحقاد الصليبية ضد الإسلام والمسلمين في البلقان حيث إن كوسوفا تمثل عقدة الهزيمة لدى الصرب منذ دخول الإسلام وهزيمة جيوش الصرب أمام الجيوش الإسلامية في كوسوفا بقيادة الأمير مراد العثماني الذي توفي في هذه المعركة بعد خضوع البلقان للمسلمين.

الكاتب الإسلامي فهمي هويدي أكد على البعد الإسلامي للصراع في البلقان وأن الحقد الصليبي هو الذي يحرك الصرب الأرثوذكس ضد المسلمين مشيراً إلى ضعف العالم الإسلامي وعدم قدرته على التأثير في أحداث كوسوفا كما عجز من قبل عن التأثير في أحداث البوسنة علاوة على أن كوسوفا أكثر تعقيداً من البوسنة حيث إنه من المتوقع أن تمتد الحرب خارج البلقان.

وطالب هويدي الشعب الألباني أن يستمر في رفع راية الجهاد وتصعيد المقاومة لأن قضيتهم لن تحل إلا بدمائهم في وقت عز فيه النصير نتيجة ضعف الأمة، وأوضح أن النضال الألباني سيستمر ليكون مصدر إزعاج لأوروبا كلها حتى يتمكنوا من الحصول على استقلالهم وإيقاف الأطماع الصربية في أراضيهم شأنهم شأن الشيشان مع روسيا.

واستنكر هويدي استبعاد البعد الديني من الصراع مؤكداً أن هذه المذابح لو ارتكبت ضد اليهود لقامت الدنيا ولم تقعد وتزلزلت أركان الأمم المتحدة ولجأ مجلس الأمن إلى البند السابع حتى يحفظ على اليهود دماءهم لكن طالما أن الدماء التي تنزف هي دماء مسلمين فإن الأمور لابد أن تحل بالتفاوض وعلى مهل شديد.

وأضاف أن المجتمع الدولي هذا هو الذي يقف مع المتمردين في جنوب السودان ضد المسلمين في الشمال، مطالباً العرب والمسلمين بعدم الاعتماد الزائد على المجتمع الدولي أو الأمم المتحدة في استرداد حقوقهم وحل مشكلاتهم.

مصر ضد الجرائم الصربية

وعبر عن موقف الحكومة المصرية في الحلقة **السفير رفعت الأنصاري مدير إدارة البلقان بوزارة الخارجية** قائلاً إن موقف مصر إيجابي للغاية حيث يطلب وزير الخارجية عمرو موسى تقريراً كل يومين عن تطورات الأوضاع في كوسوفا باعتبار أن أمن البلقان يرتبط بأمن البحر المتوسط الذي تعد مصر إحدى دوله.

واستبعد السفير المصري أن يكون الصراع بين الصرب والألبان في كوسوفا له دوافع دينية وقصرها على الأسباب السياسية مؤكداً على أنها لم تصبح شأناً داخلياً لصربيا وإنما أصبحت قضية سياسية تم تدويلها باعتبار أن كوسوفا منطقة تلاقي الأديان والحضارات المختلفة في أوروبا والبلقان.

واستعرض أكثر من سيناريو لحل الأزمة في كوسوفا: **الأول**: هو الاستقلال التام لإقليم كوسوفا الذي يطالب به الألبان، **والثاني**: إعطاء الإقليم صلاحيات سياسية أكثر في إطار الحكم الذاتي ضمن أرض صربيا ولكن الألبان يرفضونه، الثالث:

د. محمد حرب: الصرب ينفذون مخططاً أوروبياً لاستئصال الإسلام منذ القرن الـ ١٧



نقل الضحايا.. الدور الذي اختارته المنظمات الدولية لنفسها!

هو تحويل إقليم كوسوفا إلى جمهورية ثالثة في الاتحاد اليوغسلافي الذي يتكون من صربيا والجبل الأسود والذي يرفضه صربيا مما يجعل الصراع في وضع معقد للغاية، وأوضح ان مصر ترفض الجرائم ضد الإنسانية وقررت إرسال المساعدات الإنسانية للألبان في القريب العاجل.

البعد الإسلامي في الخارجية

ورد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي معلقاً على ما ذكره السفير الأنصاري ليؤكد على أن الصراع في كوسوفا هو صراع ديني وأبدى تعجبه من إغفال السفير المصري لهذا البعد الديني الخطير.

كما استنكر عدم وجود إدارة مستقلة بالخارجية المصرية تحت بند الانتماء للأمة الإسلامية حيث إن كوسوفا إقليم مسلم وتزيد نسبة المسلمين فيه على ٩٣٪ ومصر بصفتها دولة إسلامية وعضو نشط في منظمة المؤتمر الإسلامي وشيخ الأزهر يرأس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وتحتضن جامعة الأزهر الأمانة العامة لرابطة الجامعات الإسلامية كما أن مصر عضو نشط في رابطة العالم الإسلامي وكل ذلك يستوجب من الخارجية المصرية أن تتعامل مع قضايا الأمة الإسلامية من هذا المنطلق ليصبح اهتمام الشعب المصري بهذه القضية من منطلق إسلامي.

وقد شهدت الندوة مشادات ساخنة بين سفيري الصرب والبوسنة حيث ألقى سفير الصرب كلمة دافع فيها عن موقف صربيا وادعى أن الألبان هم الخارجون على الدولة والحكومة في صربيا وأن أرض كوسوفا ملك خالص للصرب وحقوقهم في البلقان تاريخية وأنه في غير صالح صربيا أن تتخلى كل يوم عن جزء من أراضيها للمتمردين معتبراً أن الألبان رفضوا الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الحكومة الصربية، وعلى الفور رد عليه سفير البوسنة في أعقاب كلمته قائلاً له: إنكم تزيفون التاريخ ولا حق لكم في شبر واحد من أرض كوسوفا بالبلقان وأنتم ترتكبون المجازر بكل بشاعة ووحشية ضد المسلمين بدافع التعصب الأعمى.

وقال إن أخشى ما أخشاه الكم الهائل من مخازن الأسلحة التي يجلس فوقها الصرب بقيادة ميلوسيفتش وقال: إن الأمم المتحدة لم تتحرك في أزمة البوسنة إلا ضد مصالح المسلمين العزل حيث مذابح الإبادة الجماعية التي يرتكبها الصرب وكان القرار الوحيد الذي نفذه مجلس الأمن هو حظر استيراد الأسلحة ضد البوسنة في الوقت الذي يمتلك فيه الصرب كل أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة وأسلحة الدمار الشامل وغيرها.

وأضاف أن هذا القرار كان يمثل قمة السخرية من مصير شعب يذبح كالخراف أمام المجتمع الدولي وهو يشبه حظر استيراد النفط على دولة منتجة للنفط، وقال إن الاستماع لنصائح مجلس الأمن وقراراته فيه خطر كبير على حياة المسلمين الألبان ولن تحل قضية مسلمي كوسوفا سوى بالجهاد والنضال حتى آخر قطرة دم.

ووجه كلامه لسفير الصرب بأنكم تكذبون على المجتمع الدولي وتدعون أنكم تحافظون على حقوق الإنسان وعلى الديمقراطية في بلادكم وهذا الكلام يذكرنا بالدستور الذي وضعه ستالين والذي كان اكثر ديمقراطية من دستوركم ولكن مذابحه ملأت الدنيا، وقام سفير الصرب ليرد على سفير البوسنة بالقاهرة عبديتش إلا أن القاعة تدخلت وفكت الاشتباك وانسحب سفير الصرب على الفور من الحلقة.

ثم تناول **الدكتور محمد حرب - رئيس مركز الدراسات العثمانية والعالم التركي بجامعة عين شمس -** الحديث عن جذور العداء بين الصرب وأهل كوسوفا المسلمين والذي مضى عليه اكثر من ستة قرون حين هزمت جيوش الصرب في معركة كوسوفا والتي كانت بمثابة المعركة الفاصلة في البلقان سيطرت بعدها الدولة الإسلامية على المنطقة، رغم استشهاد قائد المعركة السلطان مراد العثماني.

وأضاف ان ما يقوم به الصرب اليوم بمثابة امتداد للمخطط القديم الذي رسمته أوروبا منذ القرن السابع عشر لطرد المسلمين من البلقان بدافع الحقد والانتقام، الأمر الذي يشير إلى إرهاصات حرب صليبية جديدة على أعتاب القرن الحادي والعشرين.

وقال إن صربيا تسعى لتشتيت ألبانيا الكبرى في دول البلقان من خلال منع استقلال كوسوفا وإحكام سيطرتها على المنطقة ومحاولة زعزعة الاستقرار السياسي والاقتصادي داخل ألبانيا نفسها حتى لاتقوى على مواجهتها في تحقيق أطماعها في بناء صربيا الكبرى، على غرار الاتحاد اليوغسلافي السابق ليشمل أراضيَ كوسوفا والبوسنة ومقدونيا وغيرها من أراضي المسلمين.

وأشار إلى أن الألبان في الوقت نفسه يسعون إلى تجميع صفوفهم ولملمة شتاتهم حتى يواجهوا هذه المؤامرات الصربية، الأمر الذي يؤكد استدامة واستطالة أمد الصراع بين القومية الصربية المتعصبة والقومية الألبانية المسلمة الصلبة.

جيش صربيا أقوى جيوش أوروبا

بينما يؤكد برهان الدين فيلي رئيس المجلس الألباني الأعلى على أن الانتماء للإسلام وراء ما يتعرض له المسلمون الألبان من إبادة جماعية وحشية على يد الصرب السفاحين ولا يليق بالعالم الإسلامي أن يتفرج علينا ونحن نذبح، وعليه أن يتحرك بكل ما يستطيع مادياً ومعنوياً وعسكرياً وسياسياً لإنقاذ إخوانهم في كوسوفا من أجل رابطة الدين.

وأضاف أن جيش صربيا يعد من أقوى جيوش أوروبا ومن الظلم أن يتركه المجتمع الدولي ليبيد شعباً مسلماً أعزل وهو يتفرج ولكن المجتمع الدولي مطالب بالتحرك لوقف المذابح الصربية ضد المسلمين من شيوخ ونساء وأطفال.

وعلى الصعيد التركي نقل **المستشار الإعلامي لسفارة تركيا بالقاهرة المستشار وجدي قنديل** الدفة إلى الدور التركي الذي يعول عليه الألبان أملاً كبيراً ليؤكد على أن تركيا لايمكن أن تتخلى عن شعب كوسوفا المسلم حيث توجد روابط تاريخية وثقافية وعرقية تربط بين البلدين فضلاً عن وجود ما يقرب من ٥٠ ألف مواطن تركي يعيشون في كوسوفا.

وتؤكد **الدكتورة هدى ميتكيس - الأستاذة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** أن الأحقاد الصليبية تحرك الصرب ضد كل ما هو إسلامي في كوسوفا حيث غيروا الاسم إلى (كوسوفو) بدلاً من كوسوفا، وقاموا بتغيير اسم جامعة كوسوفا إلى جامعة (سافا) أحد القساوسة الصرب، مشيرة إلى أن أوروبا تضع في حسبانها أن الحل الجذري في البلقان من وجهة نظرها هو خلع أي دولة إسلامية تقوم على أرضها.

وأوضحت أن الشباب الألباني يرفض التجنيد الإجباري في جيش الصرب حتى لايجبر على مواجهة أخيه المسلم أو يواجه المسلمون بعضهم بعضاً.■

د. محمد أرناؤوط: كوسوفا تمثل مركز قوة الألبان في البلقان والصراع يمكن أن ينتشر منها إلى جميع الأطراف

حرب أريتريا وإثيوبيا ضربة قاسية للتكتل الجديد في القرن الإفريقي

مقديشو: مصطفى عبدالله

القرن الإفريقي منطقة ذات أهمية قصوى في الملاحة الدولية والتجارة العالمية والاستراتيجية العسكرية لموقعها على البحر الأحمر والمحيط الهندي وقربها من الجزيرة العربية حيث أهم مخزون نفطي للعالم، ولذلك فإن استقرار هذه المنطقة أو عدم استقرارها يؤثر على الساحة الدولية بطريقة أو بأخرى، ومع ذلك فإنها لم تشهد استقراراً يذكر منذ عقود، بل أصبحت مسرحاً لصراعات عسكرية ذات أبعاد مختلفة، وكان آخر مظاهر ذلك الصراع الإثيوبي ـ الأريتري.

ظهر الخلاف الحدودي بين أريتريا وإثيوبيا بعد استقلال الأولى عن الثانية عام ١٩٩٣م، ويتمركز الخلاف على مثلث صخري مساحته أربعمائة كيلو متر مربع كان تحت الإدارة الإثيوبية، وتدعي أريتريا أنه ملك لها وفق وثائق يرجع تاريخها إلى بداية هذا القرن أيام الاستعمار الإيطالي لأريتريا، ولكن ظل الخلاف الحدودي بسيطاً، ولم يؤثر على العلاقات الجيدة بين البلدين وتعاونهما المشترك..



وظهر خلاف اقتصادي بين البلدين في العام الماضي بعد أن صنعت أريتريا لنفسها عملة مستقلة باسم «نجفا» واستغنت عن الدولار الإثيوبي الذي كان عملة رسمية لها قبل ذلك، ونشأ الخلاف من قيمة العملة الجديدة والتعاملات الجمركية، وحاولا تسوية هذا الخلاف بعد أن اتفقتا على أن تتم معاملاتهما بالدولار الأمريكي بدل «النجفا» الأريتري، ولكن هذا لم يقنع الإثيوبيين بسبب ندرة العملة الصعبة لديها مع أن إثيوبيا تعتمد على موانئ أريتريا لوارداتها بشكل أساسي.

واشتد الخلاف بين البلدين أواخر العام الماضي ١٩٩٧م، وتم تشكيل لجنة لتسوية هذا الخلاف قبل ثلاثة أشهر، ولكنها لم تتمكن من السيطرة على الخلاف بل تطور إلى أزمة حقيقية جرّت البلدين إلى حرب مسلحة، ولكن كيف تم تصعيد الخلاف إلى أزمة؟

في مطلع مايو الماضي بعد أن استولت أريتريا على المثلث المتنازع عليه وقالت: إنها استعادت أرضاً لها استولى عليها الإثيوبيون قبل ستة أسابيع.. وبدأت الحشود العسكرية في ٥/١٢.. وتطور الموقف إلى مقاطعة اقتصادية ثم توقيف الخطوط الجوية والاتصالات الهاتفية في أواخر مايو.

وأعلن وزير الخارجية الإثيوبي عن نفاد صبر إثيوبيا في ٥/١٩، وأصدر رئيس الوزراء الإثيوبي إنذاراً للحكومة الأريترية في ٥/٢٣ وإنذاراً ثانياً في ٥/٢٧ على لسان الجبهة الحاكمة.

واستدعت أريتريا من جانبها المحاربين القدامى في أواخر مايو، واستجابو رجالاً ونساءً بالآلاف وتم نقلهم إلى المواقع الاستراتيجية من الحدود.

وقعت مناوشات متناثرة في شهر مايو، وتطورت إلى حرب حقيقية استخدمت فيها الدبابات والمدفعية الثقيلة في مطلع يونيو الجاري.

واشتدت المعارك الأرضية ودخل السلاح الجوي في المعركة في ٦/٥ وأغارت المقاتلات الإثيوبية على العاصمة الأريترية أسمرا، حين أغارت المقاتلات الأريترية على مدينة مقلى حاضرة ولاية تكراي والتي ينتمي إليها رئيس الوزراء الإثيوبي.

وهكذا دخل البلدان معركة شاملة وحاولت جهات إقليمية وعالمية التوسط بين الطرفين لنزع فتيل النزاع، ولم تنجح تلك الوساطات بوضع أرضية مشتركة لفتح الحوار وحل الخلاف.

مواقف الطرفين

تشترط إثيوبيا سحب القوات الأريترية من المنطقة المتنازع عليها، والتي احتلتها بالقوة دون قيد أو شرط قبل بدء الحوار والمفاوضات وترفض أريتريا الانسحاب من المنطقة باعتبارها ملكاً لها كما لا يقبل أي مجتمع أن يهجر أرضه، ولكنها تقبل أن تكون المنطقة خالية من السلاح وتحويلها إلى القضاء والوساطة الدولية.

والجدير بالإشارة أن الرئيس الأريتري نهج لنفسه أسلوباً فريداً في تناوله للخلافات الحدودية مع جيرانه، إذ اعتاد اختطاف المنطقة التي يراها جزءاً من أرضه بقوة ثم تحويل القضية إلى الوساطة أو القضاء الدوليين.

فقد احتلت أريتريا أرخبيل حنيش بالقوة وادعت أنها جزءاً من أرضها ثم حولت القضية إلى القضاء الدولي، بعد ذلك احتلت جزءاً من جيبوتي بالقوة أيضاً، وادعت أنها جزءاً من أرضها، وسكتت الحكومة الجيبوتية الضعيفة، وحاول الرئيس الأريتري اتباع هذا النهج في تعامله مع إثيوبيا، فقد استولى على المثلث المتنازع عليه بالقوة وادعى أنه كان جزءاً من أرضه أيام الاستعمار، ثم طلب تحويل القضية إلى الدوائر العالمية.

ولكن إثيوبيا لم ترض بما رضيت به اليمن، أو جيبوتي فاختارت استعادة الأرض بالقوة قبل بدء الحوار وتسوية الخلاف، وأيا كانت النتيجة فإن استمرار هذه الحرب سيكون له تأثيراته السلبية على الصعيد الدولي والإقليمي والمحلي.

أما على الصعيد الدولي فهي تمثل صفعة قاسية لسياسة الولايات المتحدة في القارة الإفريقية، فإثيوبيا وأريتريا هما أهم حلقاتها في القرن الإفريقي و«الشرطي» الوفي لتنفيذ مخططاتها في المنطقة، وهذا الخلاف المسلح بين الجارتين يضعف قوة التكتل الأمريكي الجديد والذي يضم كلاً من أوغندا وإثيوبيا وأريتريا ورواندا لإحكام القبضة الأمريكية على القارة السمراء.

أما على الصعيد الإقليمي فإن هذه الحرب .. نتيجتها النزوح والتشرذم.. وزعزعة استقرار المنطقة وتفاقم الفقر والمجاعة وتفشي الأمراض الفتاكة بعد تحويل الميزانية الضعيفة أصلاً إلى ميزانية الحرب الباهظة التكاليف.

وعلى الصعيد الوطني فإنها لاشك تضر بالجبهة الداخلية لكلا البلدين.. ففي إثيوبيا ستؤدي إلى تفكك الجبهة الداخلية وانفلات الزمام من يد الحكومة المركزية الوليدة وتقوية النزعات القومية التي تتلهف للاستقلال من سلطة الأقلية الأرثوذكسية وفي مقدمتها القوميات المسلحة من صومالية وأوروبية وغيرهما.

أما قومية الأمهرة ذات النفوذ القوي في الدوائر الحكومية فقد تحاول إجهاض حكم أقلية تكراي (٧٪ من مجموع السكان) واستعادة السلطة التي فقدوها بعد سقوط منجستو عام ١٩٩١م.

أما على الصعيد الأريتري فإنه يتوقع أن يزداد تماسك الجبهة الداخلية بعد إحياء روح المقاومة والنضال التقليدي ضد إثيوبيا المعتدية.

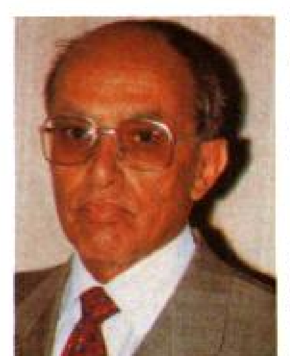
وعلى كل حال فإن استمرار الحرب أو توقفها سيخلف بلاشك شرخاً كبيراً وجرحاً دامياً في العلاقة بين البلدين.■

الحكومة اليمنية الجديدة

الأغلبية منحتها الثقة.. والمعارضة جددت انتقاداتها

الكويت - المجتمع: حصلت الحكومة اليمنية الجديدة على الأغلبية المطلوبة لمنح الثقة لبرنامجها الذي تقدمت به إلى مجلس النواب وفق الدستور.. فيما انقسم موقف نواب المعارضة بين رافض وممتنع.. لكن الأغلبية الكبيرة التي يتمتع بها حزب المؤتمر الشعبي العام جعلت منح الثقة لحكومة د.الإرياني مسألة تحصيل حاصل.

ووفق اللوائح المنظمة لعمل مجلس النواب فإن الفرصة قد أتيحت للنواب لانتقاد البرنامج المقدم إليه ويمكن القول إن الانتقادات التي وجهها النواب قد اتسمت بالقوة والحدة تجاه الثغرات التي تضمنها البرنامج والذي اتصف بالعمومية واستخدام عبارات غير محددة، تجنباً فيما يبدو لإعلان التزامات معينة أو كشف الخطوات الاقتصادية القادمة التي يتوقع الجميع إعلانها، بخصوص الزيادات الجديدة في أسعار الوقود والمواد الغذائية الرئيسية.



د. عبد الكريم الإرياني

ولاحظ المراقبون أن برنامج الحكومة الجديدة - التي يترأسها د. عبدالكريم الإرياني أمين عام الحزب الحاكم - قد حرص على التأكيد بقوة على أن هناك تدهوراً خطيراً في ميزان المدفوعات وتنامي عجز الميزانية عما كان مقرراً له نتيجة إيقاف برنامج الإصلاحات السعرية بسبب المشاكل التي عصفت بالحكومة السابقة والتي كان أبرزها رفض رئيس الوزراء السابق د. فرج بن غانم إعلان قرارات زيادة الأسعار قبل السماح له بإجراء إصلاحات إدارية حقيقية وتغيير عدد كبير من الوزراء.

وعلى الرغم من أن برنامج الحكومة الجديدة ينذر بإعلان قرارات اقتصادية قاسية.. إلا أنه يتوقع أن تتمهل الحكومة في ذلك خوفاً من العواقب الشعبية وردود فعل الشارع اليمني المثقل بالأزمة المعيشية.. كما أن صعوبة الحالة الأمنية في بعض المناطق اليمنية وحدوث صدامات بين رجال الأمن والمواطنين في (الضالع) و(أبين) سيجعل أي قرار جديد برفع الأسعار مغامرة محفوفة بالمخاطر وسيظل الاستمرار في برنامج الإصلاح الاقتصادي العقدة التي تحكم تصرفات الحكومة خلال الفترة القادمة.

أما في مجلس النواب فقد شن نواب المعارضة - وأغلبيتهم من الإسلاميين - حملة انتقادات ساخنة ضد برنامج الحكومة الجديدة.. واشتملت أهم الانتقادات على النقاط التالية:

أ - تصميم الحكومة على المضي في سياسة رفع الأسعار في الوقت الذي يعاني فيه الشعب من سوء الظروف المعيشية وتزايد نسبة البطالة والكساد.

ب - عدم تنفيذ الشق الآخر من برنامج الإصلاح الاقتصادي والخاص بمحاربة الفساد المالي والإداري والذي يجعل من أي إصلاحات سعرية مجرد عبء جديد على المواطنين.

جـ - صعوبة الحالة الأمنية في عدد من مناطق البلاد وشعور بعض المواطنين بأن الدولة عاجزة عن فرض هيبة القانون والعدل.. كما أن سوء اختيار بعض القيادات المحلية في المحافظات يزيد من حالة النقمة ويوفر فرصاً خصبة لحدوث القلاقل والصدامات المسلحة.

د - ظهور حالات بشعة من انتهاك حقوق الإنسان التي كشفتها محاكمات المتهمين في قضايا التفجيرات.

هـ - تزايد محاولات تسييس الوظيفة العامة وإحلال أنصار الحزب الحاكم في الوظائف بالرغم من وجود قانون الخدمة المدنية ومعايير الكفاءة والخبرة.

و - الرغبة في الهيمنة على مؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والجمعيات الخيرية والمنظمات الجماهيرية ووضعها تحت وصاية الحكومة، بدلاً من تشجيعها ورعايتها وتوفير فرص العمل لها وفق البيانات الرسمية المعلنة، مما يتناقض مع الدستور اليمني وتعهدات الدولة بتوسيع المشاركة الشعبية في العمل العام.■





اختتمت في واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو نهاية الأسبوع الماضي أعمال مؤتمر قمة منظمة الوحدة الإفريقية الرابعة والثلاثين بحضور نحو ٢٤ من رؤساء الدول والحكومات الإفريقية.

وقد ركزت القمة خلال مداولاتها على مدى أربعة أيام على ما يمكن تسميته بثالوث الهموم الكبرى للدول الإفريقية وهي هموم السلام والاستقرار والديمقراطية، ولعله من المفارقات العجيبة أن يتزامن توقيت القمة مع انهيارات مفاجئة على صعيد الهموم الثلاثة، فمع انطلاقة القمة يوم ٨ من يونيو الجاري كانت العمليات العسكرية بين إثيوبيا وإريتريا على أشدها، والعمليات العسكرية يزداد نطاقها على اتساع الجبهات المشتركة بين البلدين، ولا يتوقع المراقبون نتائج إيجابية كبيرة من لجنة الوساطة السداسية للقمة التي كلفت بالتوسط بين البلدين، في حين صعد المتمردون في جنوب السودان عملياتهم العسكرية ضد الحكومة السودانية، مما يوحي بأن عملية السلام على مستوى القارة الإفريقية تمر بأحرج مراحلها.

أما على مستوى الاستقرار فإن الاقتتال المتواصل في الصومال، وتعثر عودة جزيرة هنزوان إلى جزر القمر والتمرد العسكري الذي شهدته غينيا بيساو مؤخراً، كل ذلك زعزع الثقة في موقف موحد من قمة واجادوجو لمعالجة الاستقرار المتدهور.

أما على صعيد الهم الديمقراطي، فقد تسلَّم تاسع حاكم عسكري في أكبر دولة إفريقية السلطة في نيجيريا، حيث صعد الجنرال عبدالسلام أبوبكر إلى رئاسة المجلس العسكري الحاكم في أبوجا، مما يعني أن البرنامج الديمقراطي المتعثر الذي كان قد وعد به سابقه الراحل ساني أباشا في أغسطس القادم لن يسير على النحو الذي كان مقرراً.

ولعل أبرز العلامات الإيجابية التي يمكن رصدها لقمة واجادوجو تنحصر في النجاحات الدبلوماسية للدول العربية المغاربية، حيث قررت القمة ضرورة الرفع التدريجي للحصار المفروض على ليبيا، كما تجدد الأمل في عودة المملكة المغربية إلى منظمة الوحدة الإفريقية في انتظار نتائج الاستفتاء في الصحراء نهاية السنة الجارية، ومن جهتها حققت الجزائر كسباً دبلوماسياً بموافقة غالبية أعضاء القمة الإفريقية على استضافة الجزائر للقمة الخامسة والثلاثين في شهر يونيو من السنة القادمة.■

محمد سالم الصوفي

الانتخابات البلدية اللبنانية تجسيد حي لبروز القوى الإسلامية على الساحة السياسية

تحالفات الأطراف المتناقضة.. وتخطيط الحريري مع كل القوى

طرابلس: هشام عليوان



احد الناخبين في طريقه للاقتراع

تمخضت المراحل الثلاث للانتخابات المحلية والمختارين في القرى والمدن، عن نتائج تتخطى الهم الإنمائي الضيق إلى حد تحديد الأحجام السياسية للقوى المتنوعة، من موالية للحكومة ومعارضة لها، وبرزت في هذه الانتخابات قوة الإسلاميين من التيار الحركي السني أو الشيعي، واشتدت الحاجة إلى التحالف مع الإسلاميين في المدن الساحلية الرئيسة، أي «طرابلس وبيروت وصيدا»، وقد نجح رئيس الحكومة في عقد التحالف الانتخابي مع الجماعة الإسلامية في بيروت وصيدا، ومع حزب الله في بيروت، وتؤكد النتائج أن الكتل الناخبة الإسلامية كانت حاسمة في ترجيح كفة اللائحة المدعومة من الرئيس رفيق الحريري في بيروت وصيدا.

ففي محافظة الشمال، حققت «الجماعة الإسلامية» نجاحاً ملحوظاً في طرابلس وفي الأقضية المحيطة بها، وقد خاض الإسلاميون المعركة بلائحة مستقلة في مواجهة لائحتين، واحدة مكتملة بدعم الرئيس الأسبق عمر كرامي، والثانية يدعمها بعض نواب طرابلس الموالين لرئيس الحكومة، وقد تمكن الإسلاميون على اللائحتين المتنافستين، بسبعة أفراد من أهل السنة، فيما فاز خمسة من لائحة الحريري وبقي أحد عشر مقعداً بلدياً للائحة كرامي.

وبما أن انتخاب رئيس البلدية يتم من بين أعضاء المجلس، فإن تحديد الرئيس يقع على الأطراف الثلاثة المتنافسة، فلا أحد يمكنه الفوز بالمقعد منفرداً.

ولا شك أن الإسلاميين يملكون هامشاً أكبر للمناورة، فبإمكانهم التحالف مع الفائزين من لائحة كرامي أو الحريري، ولا يمكن ذلك بين الفائزين من اللائحتين المذكورتين، بسبب الخصومة السياسية المستحكمة بينهما.

وفي محافظة جبل لبنان، تمكنت الجماعة الإسلامية بتحالفات موضعية من الفوز بمحصلة وافرة، في حواضر إقليم الخروب الواقع إلى الشمال من مدينة صيدا، على الطريق بين صيدا وبيروت، وهزمت في طريقها الأحزاب اليسارية «اشتراكية وشيوعية»، كما فاز في بعض الدوائر تيار الرئيس الحريري.

أما في العاصمة بيروت، فقد كانت المعركة شائكة أكثر، ذلك أن رئيس الحكومة رفيق الحريري يمتلك في بيروت نفوذاً عريضاً، وله فيها مصالح خاصة ضخمة، ويكفي هنا ذكر شركة سوليدير لإعمار وسط بيروت.

والبلدية في العاصمة تتنازعها الصلاحيات أكثر من مؤسسة رسمية، مثل مجلس الإنماء والإعمار «مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى»، وشركة سولكين لرفع النفايات، حتى المحافظ المعين في الحكومة يصادر صلاحيات رئيس البلدية المنتخب، فرئيس اي بلدية له صلاحيات كبيرة في التنفيذ وعقد الصفقات والالتزامات، وكأنه رئيس حكومة مصغرة، إلا أنه في بيروت لا يتعدى كونه موظف تنفيذ لأوامر الحكومة، ورغم ذلك كله، تعاطى الحريري مع الأمر بحساسية بالغة، ربما لانه يدرك أن قانوناً للامركزية الإدارية في طريقه إلى النور وبالتالي فلن تبقى بلدية بيروت مشلولة إلى الأبد.

ولأن غالبية الناخبين في بيروت، من المسلمين (أكثر من ٥٠٪)، فقد بدا أن المجلس البلدي مضمون لنفوذ الحريري، إلا أن القاعدة السنية تتململ من الغبن الواقع عليها من استحواذ رئيس الحكومة على كل شيء، وعدم وفائه بالوعود المقطوعة لهم، فكل الطوائف الأخرى حصلت على تعويضات بسبب الأضرار الواقعة عليها خلال الحرب الأهلية، إلا أهالي العاصمة، كما أن شركة سوليدير «شركة الحريري» سيطرت على أملاك وسط بيروت بأسعار زهيدة، وتقوم بإعادة بيعها للمستثمرين العرب الكبار بأسعار باهظة.

فقد رفع الحريري أسعار التوازن الطائفي في العاصمة، للعب على الحساسيات المعروفة في لبنان، وأصر رئيس الحكومة على اختيار لائحة من ١٢ مسلماً و ١٢ مسيحياً، وفيما يستبعد التحالف مع أي من القوى السياسية في بداية الانتخابات إلا أنه أضطر للتحالف مع حزب الكتائب وتيار القوات اللبنانية «ميليشاويون مسيحيون متطرفون»، وتحالف كذلك مع الجماعة الإسلامية وحزب الله والأرمن.

وفي ظل قانون بلدي لا طائفي، لا يحدد مقاعد محددة للطوائف، كان من الممكن أن تغلب الأكثرية الإسلامية فيأتي المجلس البلدي من لون طائفي واحد، إلا أن تشتت الأصوات الإسلامية وتحالف الإسلاميين مع لائحة التوافق البيروتي المدعومة من رئيس الحكومة، اديا إلى ضمان التوازن، وفوز اللائحة باكملها ما عدا واحداً، وهو رئيس اللائحة المنافسة عبدالحميد فاخوري، وقد فاز ضمناً ممثل الجماعة الإسلامية عصام برغوث وممثل حزب الله أمين شري.

وفي صيدا، عاصمة الجنوب، جرت محاولات عدة لجمع الأطراف الرئيسة الأربعة.... النائبة بهية الحريري شقيقة رئيس الحكومة، والنائب مصطفى سعد ابن الزعيم الوطني معروف سعد، والنائب الأسبق نزيه البندري، والجماعة الإسلامية، في لائحة توافقية واحدة، واستقرت على جمع أطراف ثلاثة في مواجهة لائحة المعارضة، وفيها التنظيم الشعبي الناصري، أي جماعة مصطفى سعد، بالتحالف مع القوى اليسارية، وقد فازت اللائحة الأولى كاملة.■

أزمة حريات صحفية جديدة في الأردن.. والسبب قانون مطبوعات أكثر تشددا

مشروع القانون الجديد يغلق الباب أمام تأسيس صحف جديدة ويحاصر ما هو قائم منها بالفعل

بعد فترة هدوء نسبي دامت عدة أشهر، عادت مجدداً أجواء التأزم للساحة الصحفية الأردنية بعد أن حسمت الحكومة أمرها بتقديم قانون جديد للمطبوعات والنشر يتضمن بنوداً متشددة تتيح للحكومة إغلاق الصحف أو وقفها مؤقتاً، وتفرض غرامات باهظة عند مخالفة القانون.

عمان: أسامة عبد الرحمن

الأوساط الصحفية التي كانت تتوقع أن تلجأ الحكومة إلى تخفيف القيود التي فرضها القانون المؤقت الذي صدر العام الماضي، وأدى إلى إغلاق ١٢ صحيفة أسبوعية، فوجئت بأن القانون الجديد الذي ستعرضه الحكومة على البرلمان جاء أكثر تشدداً من الذي تسبب بتأزيم الأوضاع الداخلية لا على صعيد الساحة الصحفية فحسب، وإنما على الصعيد السياسي، وقد أدى إصرار الحكومة على إنفاذ القانون إلى إعلان أحزاب المعارضة، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية مقاطعتها للانتخابات البرلمانية السابقة.

وقد حرصت الحكومة طوال الأسابيع الماضية ـ التي تلت قرار محكمة العدل العليا في الأردن بإلغاء قانون المطبوعات المؤقت لعام ١٩٩٧م ـ على إحاطة جميع مراحل إعداد مشروع القانون الجديد بالسرية، واكتفت بإطلاع نقابة الصحفيين على مضمونه خلال جلسة سريعة.

القانون الجديد الذي قال رئيس تحرير إحدى الصحف اليومية إنه يعيد الأردن إلى مرحلة أسوأ من المرحلة العرفية، تضمن الكثير من البنود المتشددة ومن أهمها:

١ ـ إدخال مبدأ تعليق صدور الصحيفة عند رفع دائرة المطبوعات قضية ضدها، إلى حين بت القضاء بالقضية وإصدار الحكم، وهذا البند سيتيح تعليق صدور أي صحيفة بمجرد رفع قضية بحقها.

٢ ـ أقرّ القانون الجديد سحب ترخيص الصحيفة وإغلاقها نهائياً في حال ارتكابها ثلاث مخالفات.

٣ ـ تشديد العقوبات المالية ضد مخالفة القانون، واعتماد العقوبة الأشد حتى لو كان منصوصاً عليها في قانون آخر غير قانون المطبوعات.

٤ ـ اشتراط خبرة لمدة ١٠ سنوات لرئيس التحرير وعضوية نقابة الصحفيين، والنص على فقدان رئيس التحرير لوظيفته إذا تغيب عن عمله لمدة شهرين بدون عذر يقتنع به مدير المطبوعات.

٥ ـ رفع رأسمال الصحيفة من ٣٠ ألفاً إلى ٥٠٠ ألف دينار أردني، ورأسمال الصحيفة الأسبوعية من ١٥ ألفاً إلى ١٥٠ ألفاً، على أن يكون رأسمال مدفوعاً وليس مسجلاً، كما يلزم القانون الصحيفة اليومية بإيداع كفالة بنكية لدى وزارة الإعلام بقيمة ١٠٠ ألف دينار، والصحيفة الأسبوعية كفالة بقيمة ٥٠ ألف دينار ليتم الاقتطاع منها عند صدور حكم بتغريم الصحيفة.

٦ ـ يعتبر القانون نشر أخبار النقابات والجمعيات خارج شؤون اختصاصها مخالفة صريحة تقتضي دفع غرامات باهظة.

٧ ـ يمنع القانون الجديد الأردنيين مراسلي الصحف والفضائيات من ممارسة عملهم إذا لم يكونوا أعضاء في نقابة الصحفيين، ويذكر أن غالبية مراسلي الصحف والفضائيات لا يتوافر فيهم هذا الشرط بسبب صعوبة الانضمام لنقابة الصحفيين.

٨ ـ أتاح القانون المجال أمام العاملين في التحرير وقسم الأخبار في الإذاعة والتليفزيون للانضمام إلى نقابة الصحفيين.

ويهدف هذا البند الجديد إلى تعزيز سيطرة الحكومة على نقابة الصحفيين، لأن غالبية العاملين في الإذاعة والتليفزيون سيتقيدون بموقف الحكومة التي تملك الجهازين.

٩ ـ يلغي القانون الجديد النص السابق الذي يلزم الحكومة ببيع حصصها في أسهم الصحف، كما ألغى البند السابق الذي يمنع الحكومة من امتلاك الصحف.

١٠ ـ يغلق مشروع القانون الجديد الباب أمام تأسيس صحف جديدة بصورة عملية، حيث يلغي البند الذي كان يلزم الحكومة بالرد خلال شهر على أي طلب لترخيص صحيفة جديدة، ولا تكون الحكومة ملزمة بالرد خلال فترة محددة، أو بإبداء أسباب رفض ترخيص الصحيفة، ولا ينص القانون على حق الصحيفة باللجوء إلى القضاء إذا لم تردّ الحكومة خلال فترة محددة.

وتتوقع مختلف المصادر ألا تواجه الحكومة صعوبة تذكر في تمرير القانون عبر مجلس النواب المؤيد في غالبيته للحكومة.■



ازمة الصحافة العربية .. مستمرة

تصريحات الملك حسين: انفراجة في قانون النشر والمطبوعات الأردني

عمان ـ المجتمع: أبدت الصحف الأردنية ارتياحاً ملحوظاً لتصريحات العاهل الأردني الملك حسين حول الأزمة الناشبة بشأن مشروع جديد لقانون النشر والمطبوعات والرقابة على الصحف لدى لقائه الصحفيين الأردنيين السبت (٦/٦ الجاري).

ووصفت صحيفة «الرأي» اللقاء بأنه كان «إضاءة لمختلف جوانب الصورة» في الأردن، مرحبة بتصريحات الملك حسين برفع أي رقابة على الصحف الخارجية ودخول عهد المحطات الفضائية وهو ما يعكس الثقة بالمسار الديمقراطي واحترام الحريات الصحفية باعتباره نهجاً لا تراجع عنه.

وأشارت الصحيفة إلى الارتياح الكبير الذي عكسته هذه التصريحات لدى الكتاب والصحفيين الأردنيين وما يمثله من تعزيز لمسيرة الديمقراطية والتعددية السياسية والفكرية واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير في الأردن، ودعت إلى حوار وطني جاد ودائم لا سيما في القضايا المصيرية بحضور كافة مكونات الفعل السياسي الأردني دون إغفال أو إقصاء تمهيداً لدخول القرن الحادي والعشرين وعصر الانفجارات المعلوماتية.

ورأت صحيفة «العرب اليوم» في تصريحات الملك حسين تأكيداً على نهج الحوار وسعة الأفق بعيداً عن عقلية القلعة والانغلاق، وهو ما يشير إلى الثقة بالنفس وعدم الخوف من الآخر الذي له أن يقول ما يشاء دون أن يغير الحقائق.■

جولة الشيخ ياسين ومنظمة التحرير «المقدسة»!



بقلم: محمود الخطيب

منظمة التحرير الفلسطينية... هل هي حالة مقدسة لا ينبغي الاقتراب منها او القفز فوقها او حظر التشكيك بشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني؟ هذا الشعب المشرد في المنافي والمخيمات لم يختر - كما يزعم البعض - قيادة المنظمة لتمثيله والتحدث باسمه ومن ثم التنازل عن حقوقه الشرعية وأراضيه ومقدساته كما يحدث الآن، ولم ينتخب أحد هذه القيادة التي «تبرطع» على صدر الشعب منذ أكثر من ثلاثين عاماً والتي دخلت الأراضي المحتلة بمباركة إسرائيلية لتقيم سلطة قمعية على شعبها، بينما الأرض والهواء والماء للإسرائيليين. إن الكثيرين من أنصار المنظمة يحاولون إضفاء هالة القداسة على منظمتهم مع أن كل مشروع سياسي قابل للنقد والنقض وإحلال البديل مكانه وخصوصاً عندما تنتفي مبررات وجوده وهو ما ينطبق على منظمة التحرير دون جدال.

لا يشك أحد بإنجازات منظمة التحرير التي تحققت خلال عقد السبعينيات، لكن ما حدث خلال السنوات القليلة الماضية نسف كل تلك الانتصارات والإنجازات، فما حصلت عليه المنظمة الآن وما اقترفته السلطة في أوسلو كان حتى عهد قريب جداً خيانة في نظر حتى الفلسطينيين الذين وقعوا أوسلو وأخواتها، فالمنظمة إذن فشلت في استثمار إنجازاتها السابقة ولم تستفد من مكتسبات الانتفاضة إلا بالقدر الذي ساعدها على التحول إلى سلطة لا تملك من أمرها شيئاً، فقادتها المتخنون بالفساد والنفاق يتنقلون داخل مناطق السلطة نفسها بتصاريح وبطاقات إسرائيلية، ولابد من الموافقة الإسرائيلية المسبقة على سفرهم إلى خارج فلسطين المحتلة أو العودة إليها، فهم كغيرهم من الفلسطينيين يقفون عند الحواجز الإسرائيلية ويتعرضون للضرب والإهانة والإذلال كغيرهم، فأي سلطة هذه إذن؟!

المنظمة التي فرّطت بحقوق شعبها ومقدساته مقابل مصالح ذاتية ضيقة وخشية من القوة الجماهيرية الحقيقية للإسلاميين وخصوصاً حماس التي تنامت خلال سنوات الانتفاضة، تنتفض اليوم رعباً من حراك حركة حماس السياسي على الساحة العربية والإسلامية بعد أن أذهلها الاستقبال الحار والحميم والمعاملة الطيبة الذي لقيها ويلقاها الشيخ أحمد ياسين في العواصم التي زارها في جولته الحالية، ولأن جماعة المنظمة مسكونون منذ سنوات طويلة بهاجس البديل الإسلامي، فقد بدأت المنظمة تتحسس رأسها فتشيع أن الحركة الإسلامية تسعى إلى سحب البساط من تحت أرجلها، ولا ندري ما العيب السياسي في أن تسحب حماس البساط من تحت أرجل الذين باعوا القضية والشعب؟ ليس هناك أي عيب، بل إن هذا مطلب وطني مشروع وواجب، والخطأ أن يستمر الوضع على ما هو عليه ويترك للمفاوض الفلسطيني في الشهور القليلة القادمة التنازل لليهود عما بقي من القدس والأراضي الفلسطينية الأخرى!

تمثيلية مثيرة

كانت غريبة ومثيرة تلك التمثيلية التي لعبها أحمد قريع وفيصل الحسيني وحنان عشراوي في اعتصامهم الذي نفذوه احتجاجاً على استيطان اليهود في قلب القدس، والهراوات التي تلقاها هؤلاء على رؤوسهم من جنود الاحتلال لم تزد الشعب الفلسطيني المكلوم إلا تشفياً، فهؤلاء وغيرهم هم الذين أوصلونا إلى هذا الوضع المزري وإلى حالة الهوان التي نعيشها وهم الذين يستقوون على شعبهم بأجهزة الأمن الصهيونية، فعلام عصبية أحمد قريع هذه ولماذا يدعو على أوسلو والاتفاقات الموقعة مع العدو بأن تذهب إلى الجحيم، وهو أحد مهندسي أوسلو الرئيسين؟!

حماس لا تطرح نفسها بديلاً لسلطة هزيلة أو بديلاً لأجهزة ليس لها من وظيفة إلا خدمة سلطة الاحتلال وتكريس شرعيته وقمع المنتفضين في وجهه وقتل المجاهدين واعتقالهم بالنيابة عنه، كما حدث مع الشهيد محيي الدين الشريف، حماس اكبر من مشروع المنظمة المتداعي، وهي كما يقول رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل النقيض الحقيقي للمشروع الصهيوني على الأرض الفلسطينية، إنها امتداد لجهاد الشعب الفلسطيني ضد الانتداب الإنجليزي وعصابات اليهود الغازية منذ أوائل الثلاثينيات، وقد كان جهاداً إسلامي القلب والقالب، ورموزه وقادته من الشيوخ والشهداء كعزالدين القسام، وفرحان السعدي، وفؤاد حجازي، وعبدالقادر الحسيني وكثيرين غيرهم.

من العيب أن يطارد «المناضلون» في السلطة شيخ المجاهدين أحمد ياسين من عاصمة إلى أخرى لإفشال حركته السياسية والالتفاف على

أكثر ما أغاظ سلطة عرفات نجاح زيارة الشيخ أحمد ياسين لكل من الكويت وسورية، وحتى تتدارك فشلها لجأت إلى سياسة تزوير البيانات

الإنجازات التي حققها في زياراته لعدد من الدول العربية وإيران، ومحاولة إفشال بقية الزيارات على جدول الشيخ، إلا أن السلطة بالمجمل فشلت في وقف الاندفاع العربي والإسلامي نحو تكريم الشيخ ياسين وحركته المجاهدة.

وأكثر ما أغاظ عرفات وسلطته النجاح الذي حققته زيارة الشيخ ياسين لكل من الكويت وسورية على وجه الخصوص، وقد زاد من غيظ السلطة عجزها عن الاتصال بالحكومتين الكويتية والسورية لقطع الطريق على إتمام الزيارة، وحتى تتدارك سلطة عرفات فشلها في هذا المجال تفتق ذهنها عن تزوير وتلفيق بيان وقعته باسم «كتائب عز الدين القسام - مجموعة محيي الدين الشريف» يهاجم الشيخ ياسين على زيارته للكويت متهماً الحكومة الكويتية بأنها كانت المسؤولة عن تهجير أكثر من ٤٥٠ ألف فلسطيني من الكويت على خلفية الاحتلال العراقي للكويت، وكان واضحاً أن الحفاوة التي لقيها الشيخ ياسين في الدول التي زارها على المستوى الرسمي والشعبي أطارت صواب مسؤولي سلطة أوسلو، وخصوصاً استقباله من قِبَل زعماء تلك الدول.

حركة حماس سارعت إلى نفي صحة البيان المنسوب لكتائبها المجاهدة مؤكدة في بيان صدر عنها بأن حماس كانت قد أصدرت قراراً مسبقاً بمنع كافة البيانات تحت أي اسم كان بعد استشهاد البطل محيي الدين الشريف «لتقطع الطريق على كل الخونة والعملاء»، وأضافت حماس بأن أي بيان لا يصدر عن قيادة الحركة هو بيان «ملفق ومزور»، وفي تصريح صحفي آخر صدر عن المكتب الإعلامي لحركة حماس حول البيان المدسوس، اتهمت الحركة السلطة الفلسطينية بتبني البيان الموقع باسم مجموعة محيي الدين الشريف، واستنكرت أيضاً قيام إذاعة السلطة بتبني البيان وإذاعته، على الرغم من أنها - أي الإذاعة - «دأبت على تجاهل كل بيانات الحركة الرسمية وهو الأمر الذي يكشف نوايا السلطة ويضع علامات استفهام كبيرة على علاقتها بهذا البيان».

إن موقف حماس من احتلال الجيش العراقي للكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م كان ومايزال واضحاً ومسؤولاً وهو موقف يدين جريمة الاحتلال التي كانت سبباً في حالة الضياع التي يعيشها عالمنا العربي وهي التي شجعت قيادة منظمة التحرير على ارتكاب مهزلة توقيع اتفاق أوسلو الذي فرّط بالقضية الفلسطينية ومقدسات المسلمين في فلسطين.

السلطة الفلسطينية مأزومة من مواقف رئيس وزراء العدو نتنياهو من قضية إعادة الانتشار في الضفة، ومأزومة أكثر من موقف الحكومات العربية التي عكست باستقبالها للشيخ ياسين انزعاجها واستنكارها لحالة «الاندلاق» و«الإسهال» السياسي الذي أصاب السلطة الفلسطينية في مفاوضاتها مع نتنياهو، وجعلها تتخندق مع العدو اليهودي في مواجهة شعبها، وهي حالة ستستمر وتتفاقم ما دامت السلطة تنظر إلى حماس كمنافس وخصم لها على الساحة الفلسطينية والعربية.■

شيخ فلسطين وثمرة الإخلاص

بقلم: عبدالناصر محمد مغنم

يبعث الله تعالى بين حين وآخر في الأمة رجالاً، يمسحون عن أجفانها قذى الرقاد، ويحيون فيها معاني التآخي والتكافل والوحدة، ويفجرون في نفوس أبنائها منابع الخير والبطولة، وينقلونها من السفح إلى القمة، ويصنعون مجدها المؤثل، وينفخون فيها روح الجهاد والعزة والكرامة من جديد..

ظلت أمتنا خصبة تخرج أمثال هؤلاء - بإذن الله - على مر التاريخ.. وما أن يظهر فارس منهم حتى تتواطأ عليه أمم الكفر لإزالته حتى يبقى الاستعلاء، والتطاول لباطلهم وإفكهم الأثيم.. ولكن أنى لهم أن يطفئوا نور الله بأفواههم.. وأنى لهم أن يصاولوا القدر.. وأين قدرتهم الحاصدة من قدرة الله تعالى الفارسة.. وهم في كل شؤونهم وتصرفاتهم تحت مشيئة الله ﴿ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم وما يفترون﴾.

إن المخلصين من أبناء أمتنا في كل زمن هم مصابيح الهدى التي تضيء في مدلهم الظلم.. وتنير للحائرين دروبهم، وتبين للتائهين الطريق المستقيم.. وهم بتحركاتهم وأعمالهم ومواقفهم قدوة ونبراس يهدي للحق، ويقود للنجاة.

من هؤلاء الأبرار - في زمننا هذا الذي قل فيه الهداة - شيخ فلسطين ومؤسس حركتها المقاومة للوجود اليهودي أحمد ياسين - الذي نحسبه كذلك ولانزكي على الله أحداً.

متيقظ العزمات مذ نهضت به
عزماته نحو العُلا لم يقعُد

يتضح ذلك من صموده الذي لم تزلزلهُ الأهوال، وصبره الذي تحطمت على صخرته أعتى معاول البغي والصلف اليهودي في الأرض المباركة، وثباته الشامخ في وجه عروضهم الدنيوية التي لم تستطع زحزحة الشيخ عن مبدأ المقاومة حتى التحرير الكامل لكل فلسطين من البحر إلى النهر ومن الناقورة إلى رفح.

كما يتضح ذلك من أقواله وأحاديثه التي تخرج من قلبه المؤمن المطمئن قبل فمه، والتي تنسج خيوط نور تأسر القلوب، وتسيطر على الألباب، وتبشر بالخير، وتعلن ميلاد جيل لا يعرف الذل أو الخنوع، ولا يأبه بجبروت الكفر وصولته وعدته.

ويتضح ذلك أيضاً من خلال تحركاته وتنقلاته في عواصم الدول العربية والإسلامية، ومقابلاته للزعماء العرب والمسلمين، وبحث قضايا في غاية الأهمية معهم، حيث استطاع بفضل الله عز وجل أن يبعث الأمل بالوحدة والترابط من جديد، وذلك بعد اندثاره وحلول اليأس مكانه في قلوب شعوبنا وأبناء أمتنا.

إن الرجل لم يعد رجل فلسطين وحدها، بل غدا بعد سلسلة أحداث قدرها الله له روحاً تتعلق به قلوب الأمة بأسرها، وتنظر إليه عيون أبنائها بإجلال وإكبار لعلو همته، وضخامة جهوده، وانطلاقة عزيمته، وإخلاصه في تحقيق الخير لكل المسلمين بالرغم مما به من عاهات وإعاقات.

لله دره من شيخ أحيا موات عزائمنا، وبث في نفوسنا معاني العزة والإباء بعد جفاف ينابيعها، ونضب معينها، وسيطرة الخواء والإخلاد إلى الأرض.

كم رم من خلل ولولا عزمه
ما رم في الإسلام هذاك الخلل

ليست الأسماء والمناصب والأنساب هي التي تخلد أصحابها، وترفع ذكرهم بعد الموت، وإنما هو الإخلاص الذي يفجر الطاقات ويسطر المواقف والبطولات، و إنما هي التضحيات من أجل خير الناس وصلاحهم والأخذ بأيديهم إلى سبيل النجاة، ومن عجيب ما نرى ونسمع هذا التقدير والإجلال للشيخ من قبل الرؤساء والمرؤوسين والحكام والمحكومين.

إنها المحبة التي يقذفها الله تعالى في قلوب عباده لأوليائه الصالحين، وإنها ثمرة الإخلاص التي لايحس بها إلا من تذوق حلاوة الإيمان وبرد اليقين.. إنهم القادة عندما يلقون بمباهج الدنيا وراءهم ظهرياً، ويضعون نصب أعينهم الغاية التي ليس فوقها غاية، وهي الجنة التي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.. وإنهم الدعاة الذين ضحوا من أجل إرضاء الله بكل غال ونفيس فاستحقوا أن يثبتوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

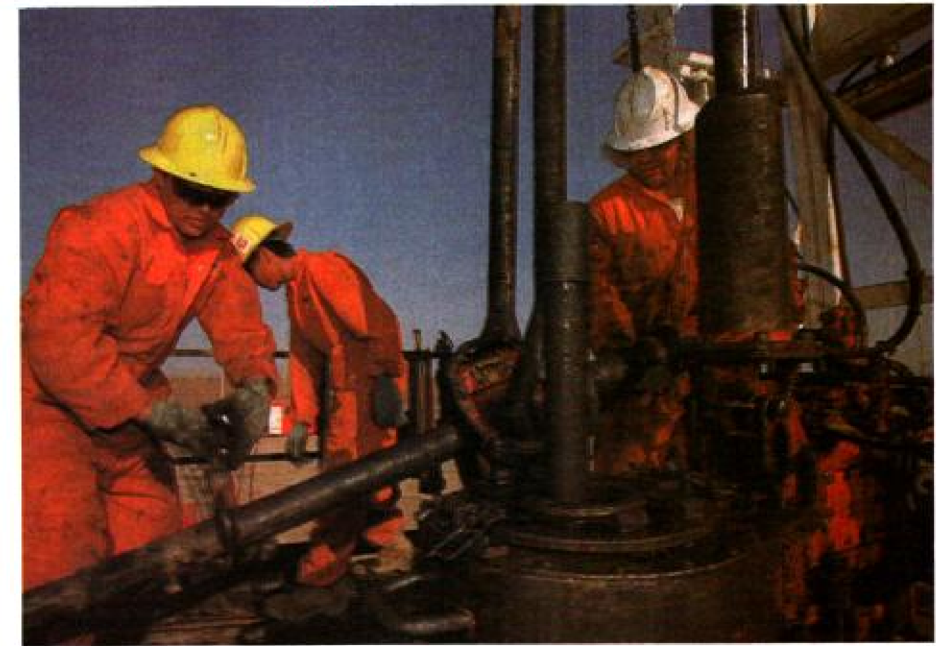
حدّث عن القوم فالألفاظ ساجدة
خلف المحاريب والأوزان تبتهل

وإن خلال الشيخ وخصاله الحميدة كثيرة وتزداد يوماً بعد يوم، وأفعاله الرائعة تشع مع كل خطوة يخطوها، ورحلة يرحلها، ولعل من أبرز ذلك موقفه من الأسرى، إذ فك الله به بعض أسرى الفلسطينيين في إيران، ويسعى لحل مشكلة الأسرى الكويتيين، نسأل الله تعالى أن يوفقه فيها.

وفكت بك الأسرى التي شيّدت لها
مجالس ما فيها حميم يزورها
على حين أعيا المسلمين فكاكها
وقالوا سجون المسلمين قبورها

نسأل الله تعالى للشيخ الجليل التوفيق والتمكين.. ونسأله تعالى أن يقر عينه وأعيننا بالنصر المبين.■

المصالح الإسرائيلية في جمهوريات آسيا الوسطى



تجهيز احد حقول النفط في كازاخستان

لندن : عامر الحسن

مثلت فترة ما بعد الحرب الباردة لإسرائيل فرصة سانحة لإعادة ترتيب سياستها الخارجية، وذلك عبر تفعيل خطواتها الاستراتيجية التالية:

أولاً: حل مشاكلها الحدودية مع دول الجوار وتكوين حزام أمني داخل إطار التسوية السلمية.

ثانياً: ممارسة دور حيوي بشأن بقية مشاكل الشرق الأوسط وكأنها جزء فاعل في المنطقة.

ثالثاً: استغلال ثروات المنطقة وإقامة مشاريع ثنائية مع دول الجوار عبر ضغوط الجاليات اليهودية ولوبياتها المختلفة داخل تلك الدول.

رابعاً: التوسع باتجاه آسيا الوسطى وتطوير العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع بقية دول الشمال.

خامساً: لعب دور حيوي في صياغة السياسة الدولية ككل بعيداً عن الإطار الجغرافي التقليدي للشرق الأوسط.

وتعود رغبة إسرائيل للخروج عن الإطار التقليدي للشرق الأوسط ـ الوطن العربي ـ للخمسينيات، حيث ارتبطت بمطامع ديفيد بن غوريون في تكوين حلف غير عربي مكون من تركيا واثيوبيا وإيران وإسرائيل، يطوق الدول العربية، لكن سقوط الشاه وقيام الثورة الإسلامية في إيران ١٩٧٩م افشل المخطط الإسرائيلي، وحفز تل أبيب للبحث عن بدائل جغرافية أخرى.

فكان سقوط الاتحاد السوفييتي وتكون فراغ مفاجئ من دول آسيا المسلمة مدعاة لإسرائيل لأن تفكر جدياً في مد تأثيرها على تلك الدول، عبر المشاريع الاقتصادية والتنموية المشتركة، لتكتمل بقية أضلاع الحلف غير العربي بعضوية تركيا التي كانت ولا تزال تمثل حليفاً عسكرياً قوياً للدولة العبرية، وسيكولوجياً. فإن إسرائيل تسعى من إقامة تحالفاتها مع تلك الدول المسلمة «تركيا وآسيا الوسطى» لأن تظهر للعالم بأن صراعها مع الدول العربية صراعاً جغرافياً ـ سياسياً ـ قومياً مطلقاً، لا علاقة له بالدين والعقيدة، بدليل علاقاتها الحسنة مع اوزبكستان وطاجكستان وتركمنستان وتركيا.

وبدأ اهتمام إسرائيل بدول آسيا الوسطى في مرحلة مبكرة سبقت استقلالها، وكان اهتمامها يهدف لإرساء حواجز وقائية مبكرة تسبق التأثير الإيراني على تلك الدول بأفكار مناهضة للدولة العبرية، وأيضاً منع بعض الدول العربية والحركات الإسلامية فيها من نشر الأفكار الإسلامية التي تحرض شعوب الدول على إسرائيل.

وزادت مخاوف إسرائيل اكثر، زيارات منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات للمنطقة، حيث زار رئيس السلطة الفلسطينية كازاخستان في يناير ١٩٩٢م، وسحب منها اعترافاً رسمياً بسلطته على الضفة، وأبرم مع حكومتها اتفاقية تعاون، بعدها مباشرة قام رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها إسحق شامير بكتابة رسالة لـ ٢٣ نائباً في الكونجرس الأمريكي يرجوهم استعمال علاقاتهم لإقناع كازخستان بإلغاء تقاربها مع الفلسطينيين، ودفع أيضاً بوزير الخارجية الأمريكي وقتها جيمس بيكر لإنذار كازخستان بإعادة النظر في علاقتها بمنظمة التحرير، وزار عرفات في تلك الفترة أيضاً كلاً من اوزبكستان وطاجكستان.

لكن بالرغم من أنشطة الفلسطينيين الدبلوماسية في هذا الإطار، كانت هناك عدة عوامل جعلت دول آسيا الوسطى المستقلة حديثاً تميل لإسرائيل اكثر، منها طموح حكومات تلك الدول في الانفتاح على الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة، في خلال البوابة الإسرائيلية باعتبارها الحليف الشرق أوسطي الأول للغرب، ولحاجة حكومات تلك الدول في مراحل بناء دولهم المستقلة لإعانات اقتصادية وتكنولوجية يمكن أن تزودهم بها إسرائيل.

علاقة إسرائيل بأمريكا وروسيا وتركيا

استدعى سقوط الاتحاد السوفييتي من إسرائيل تطوير دورها الاستراتيجي في المنطقة لضمان استمرار مبررات الدعم الأمريكي، على اعتبار أن دورها أثناء الحرب الباردة كان ردع الخطر الشيوعي وانتشاره في الشرق الأوسط، واستغلت إسرائيل ظهور الفراغ السياسي في آسيا الوسطى، واستبدلت الخطر الشيوعي بالخطر الإسلامي، وأقنعت واشنطن بالدخول معها في مشاريع تكنولوجية مشتركة في تلك المنطقة بهدف تجذير نموذج الدول الغربية.

كما حفزت إسرائيل لدى تركيا رغبتها في نقل تجربتها العلمانية الإقصائية للتيار الإسلامي إلى تلك الجمهوريات، مستغلة خشية أنقرة من الامتداد الإيراني والسعودي لنشر الفكر الإسلامي، وإنشاء دولة أصولية تطوق تجربتها التغريبية، ويلخص خبير في السياسة الإسرائيلية تحركات إسرائيل بين تركيا وأمريكا بقوله:

«لقد قدمت خشية أمريكا من خطر إسلامي في الشرق الأوسط او آسيا الوسطى سلعة جديدة تقوم بتسويقها إسرائيل، ومع تركيا التي فقدت دورها الاستراتيجي لدى أمريكا بعد انتهاء الحرب الباردة ورغبت هي الأخرى باستغلال نشوء آسيا الوسطى للبرهنة بأنها لا تزال تستطيع خدمة أمريكا، كما في السابق، بدت فكرة تحالف إسرائيلي ـ تركي لإسرائيل سياسة خارجية جديدة جديرة بضمان تقاربها مع أمريكا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي».

وتأكيداً لطبيعة التحالف الذي يجمع بين تركيا وإسرائيل وأمريكا، قامت هذه الدول في ٣١ أكتوبر

١٩٩٤م بتدشين مشروع زراعي مشترك في أوزبكستان وتركمنستان، وتهدف إسرائيل من تنويع آفاق تحالفاتها الخارجية مع غير الولايات المتحدة كالجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى بينما العرب منشغلون بمحادثات السلام.

أما فيما يتعلق بروسيا، فهي غير مرتاحة للتقارب الإسرائيلي مع دول المنطقة وتنظر إليه بريبة، ولذا فإسرائيل مهتمة باتخاذ خطواتها بحذر لئلا تزعج موسكو، وتفعل تركيا نفس الشيء أيضاً فيما يتعلق بفكرة توسيع الناتو التي لا يحبها يلتسين.

وتحرص إسرائيل على استبقاء علاقات حسنة مع روسيا كي تمارس عليها ضغوطاً دبلوماسية تتعلق بمنعها من تسليح إيران وسورية، حيث قام نتنياهو في ١ مارس ١٩٩٧م بزيارة لموسكو التقى خلالها يلتسين ورئيس وزرائه السابق شيرنوميردين، ووزير الخارجية بريماكوف، وطرح معه مخاوفه بشأن طهران ودمشق.

علاقة إسرائيل بالجمهوريات الإسلامية

في البداية، حرصت إسرائيل على تفعيل علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية عبر القنوات الدبلوماسية والتجارية، وليس عبر تفعيل دور الجاليات اليهودية داخل هذه الدول برغم وجود عدد كبير منهم، حيث قامت إسرائيل في نهاية ١٩٩٢م بالاعتراف الرسمي باستقلالية كل من أذربيجان وكازاخستان وكيرجستان وطاجكستان فيما أقامت علاقات دبلوماسية مع تكمنستان في ١٩٩٣م.

لكن علاقة إسرائيل بالجاليات اليهودية في تلك الجمهوريات توطدت فيما بعد، خاصة على إثر هجرة اليهود الروس لإسرائيل، مما حفزها لاستغلالهم في اختراق تلك الدول سياسياً. مثلاً قامت المؤسسة اليهودية في مارس ١٩٩٢م بعقد مؤتمر عن «التجربة الاقتصادية الإسرائيلية في طشقند»، وفي يونيو من السنة نفسها، دعت جمعية الصداقة الإسرائيلية - الأذري للقاء في حيفا للمناداة بدعم أذربيجان ضد أرمينيا، وفي سبتمبر نظمت المؤسسة نفسها مخيماً صيفياً، لأطفال كازاخستان وكيرجستان، وفي الوقت نفسه، عيّنت إسرائيل أول سفير لها في الجمهوريات الإسلامية في أوزبكستان.

أذربيجان: تتهم إيران كلاً من إسرائيل وتركيا بمساعدة أذربيجان بإمدادها بالسلاح والصواريخ والخبرات الأمنية، حيث زار وفد من الاستخبارات الإسرائيلية أذربيجان في أغسطس ١٩٩٥م لتدريب قواتها على الخبرات الأمنية، وينظر الأذريون إلى علاقاتهم بإسرائيل نظرة إعجاب ولا يلقون بالاً لمشاكلها مع المسلمين والعرب، وإنما يعتبرونها «شريك استراتيجي» في المنطقة حسب قول بعض المحللين، ويعيش في أذربيجان مئات من رجال الأعمال اليهود الذين يتمتعون بعلاقات جيدة مع الحكومة الأذرية، وفي مارس ٩٢ بدأت خطوط الطيران بين أذربيجان وإسرائيل تسير بانتظام، فيما فتحت إسرائيل سفارة لها في أذربيجان في فبراير عام ١٩٩٣م.

■ الهدف الصهيوني هو تعويق الدول العربية بمساعدة كل من أمريكا وإثيوبيا وحصد المنافع البترولية ومراقبة الأنشطة النووية الإيرانية

■ اهتمام إسرائيل بدول آسيا الوسطى بدأ مبكراً لإرساء حواجز وقائية مبكرة تسبق التأثير الإيراني ولمنع الحركات الإسلامية من نشر أفكارها المحرضة

طاجكستان: تملك هذه الجمهورية موارد بشرية وطبيعية ضخمة، جذبت إليها المستثمرين الإسرائيليين، لكن إسرائيل لم تتخذ خطوات ملحوظة في هذا الاتجاه، بسبب اندلاع الحرب الأهلية نهاية سنة ١٩٩٢م، ومع هذا، حرصت إسرائيل المحافظة على علاقتها الدبلوماسية بطاجكستان ولديها بعض المشاريع الاقتصادية هناك، ففي فبراير ١٩٩٢م زار وفد إسرائيلي طاجكستان للتوقيع على اتفاقية لنقل الخبرات الإسرائيلية في مجال الزراعة في مقابل استغلال موارد الجمهورية النفطية.

أوزبكستان: تتمتع معها إسرائيل بعلاقات متميزة قائمة على تنمية مشاريع تكنولوجيا الري، حيث قامت شركة «بيتا شيتا» الإسرائيلية في سبتمبر ١٩٩٢م بتوقيع اتفاقية لإنشاء أنظمة ري متطورة بمنطقة أنذرهان، وتقوم الشركة نفسها بممارسة النشاط نفسه في كل من تركمنستان وطاجكستان، كما تقوم إسرائيل بتدريب الأوزبكيين على تنمية خبراتهم في مجال الزراعة وتنمية الأرياف، وذلك عبر كورسات تقام في تل أبيب، وذكر تقرير لصحيفة فاينانشال تايمز، اللندنية في مايو ١٩٩٢م أن إسرائيل تصدر لها خبراتها في مجال القطن، وأشار وزير التجارة الأوزبكي صادق سفايف إلى وجود ٤ شركات إسرائيلية تتعامل مع أوزبكستان بانتظام.

تركمنستان: تعود علاقة إسرائيل الدبلوماسية معها إلى عام ١٩٩٣م، لكن هذا لم يمنع تل أبيب من إقامة مشاريع اقتصادية مع الجمهورية قبل هذه السنة، حيث قام في صيف ١٩٩٢م وفد تجاري إسرائيلي بزيارة لتركمنستان لتدشين مشاريع مختلفة تعنى بتكنولوجيا الزراعة وتنمية الأرياف، وتبلغ قيمة تلك المشاريع ١٥ بليون دولار، لا تتمكن الحكومة التركمانية من دفعها سوى عن طريق المقايضة، فيما بلغت قيمة التبادل التجاري بين البلدين في ١٩٩٥م حوالي ٤٠ مليون دولار، وهناك نية إسرائيلية لمد أنابيب غاز من تركمنستان عبر تركيا إلى تل أبيب في مقابل أن تقوم إسرائيل بتقديم المساعدات والإعانات للجمهورية في مجال الري والزراعة والتنمية والصحة.

كازخستان: لإسرائيل تغلغل دبلوماسي واقتصادي واضح في هذه الجمهورية، وتعتبر الشركات الإسرائيلية «بيتا شيتا» و«تيتافيم» و«مرهاف» من أنشط الشركات العاملة هناك، وفي فبراير ١٩٩٢م قامت تل أبيب بإبرام ٤ عقود مختلفة لزراعة الطماطم والأقطان، وفي أكتوبر ١٩٩٢م قام البلدان بتوقيع عدة اتفاقات في قطاعات أخرى غير الري والزراعة في مجال البنوك والجمعيات التجارية، وتقوم إسرائيل أيضاً بتطوير أجهزة الاتصالات «فاكس، هواتف، تلغراف، أقمار صناعية» كما هناك خطوط طيران منتظمة بين البلدين.

وفي ديسمبر ١٩٩٥م قام رئيس كازخستان نور سلطان نزارباييف بزيارة إسرائيل، وأجرى مباحثات مع وزير الخارجية الإسرائيلي إيهود باراك، وصرح قائلاً إن بلاده تشاطر الموقف الإسرائيلي من إيران، وتسعى لمنع التغلغل الإيراني في كازخستان.

كيرجستان: اعترف رئيس جمهوريتها أصكر أكاييف بإسرائيل خلال زيارته لها في يناير ١٩٩٣م، وبالرغم من اعتراض عدة دول إسلامية على ذلك، قام أكاييف بافتتاح سفارة لبلده في القدس، وبرغم قلق إيران من متانة العلاقة بين البلدين، إلا أن كيرجستان قامت بإبرام عدة اتفاقات تعاون مع الدولة العبرية في شؤون الإعلام والتكنولوجيا والأنشطة الثقافية والاستثمار.

وتهدف إسرائيل في النهاية من علاقتها بجمهورية آسيا الوسطى إلى تطويق الدول العربية بمساعدة كل من تركيا وإثيوبيا تعويضاً عن غياب الضلع الإيراني، وبالإضافة للمنافع النفطية والغازية التي ترجوها إسرائيل من تلك الجمهوريات، فإنها ستتمكن من أن ترقب عن قرب الأنشطة النووية التي تقوم بها إيران، وبخاصة أن تلك الجمهوريات لا تزال تمتلك مخزوناً كبيراً من المواد النووية من مخلفات الحرب الباردة وسباق التسلح■

خط البترول في جمهوريات آسيا الوسطى

د.عبدالعزيز التويجري. المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. لـ المجتمع :

تذويب الهوية.. أشد الأخطار المحدقة بالأمة الإسلامية

أجرى الحوار بأبو ظبي : جهاد الكردي

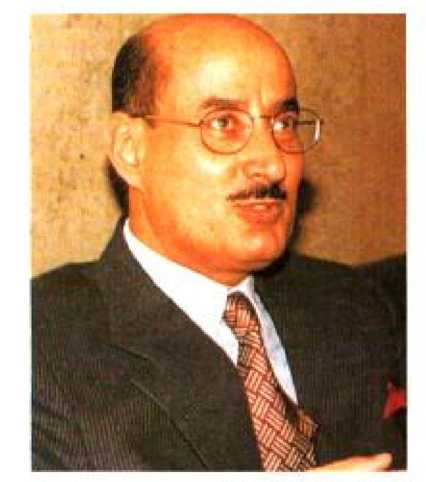
تبرز المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - على الساحة الإسلامية والدولية كإحدى المنظمات الفاعلة في نشر وتدعيم الثقافة الإسلامية التي حققت الكثير من الإيجابيات للإسلام والمسلمين، ويُعد مديرها العام الدكتور عبدالعزيز عثمان التويجري واحداً من أبرز المفكرين النشطين الإسلاميين الذين يجوبون العالم لنشر ودعم الفكر الإسلامي الصحيح ودحض الأباطيل التي تلصق به.

وقد التقت المجتمع الدكتور التويجري وحاورته حول التحديات الفكرية والثقافية التي تواجه العالم الإسلامي وخطة المنظمة لمواجهتها.

● **ما أبرز التحديات الثقافية التي تواجه العالم الإسلامي في المرحلة الراهنة التي يتصاعد فيها الغزو الثقافي الغربي؟**

○ قضية الهوية من أخطر القضايا التي تواجه المسلمين، إذ إن كثيراً من بلدان العالم الإسلامي يتعرض لتغيير جذري في هوية شعوبها وانتمائهم، وفي تمسكهم بموروثهم الحضاري، هذا كله من خلال الهجمة الإعلامية واسعة الانتشار التي تصل إلى كل منزل في جميع أنحاء المعمورة، والتي تلبس لباساً مغايراً للباسنا، وتعتمد منظومة قيم مغايرة لكل القيم التي نشأنا عليها والتي نعتز بها، وتعتمد كذلك على قوة الجهات التي تقف وراءها في مجالات الاقتدار المادي والسياسي، ومن جراء ذلك كله تضعف مقاومة النشء في هذه البلدان بهذا الانبهار الإعلامي المتضمن رسائل فكرية وثقافية تنخر في صميم كيان هوية هذه الشعوب وتؤثر على مستقبلها، ولذلك فإن من واجب العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات وأفراداً أن يعوا هذا الخطر لأنه في نظري أشد الأخطار المحدقة بأمتنا ضراوة.

إن الأمور الاقتصادية والخلافات السياسية، وقضايا البيئة المختلفة، أمور يمكن حلها بمواقف تكتيكية تواجه كل موقف على حدة، وتخلص منه إلى مكان أفضل وموقع أكثر أمناً، ولكن الجانب الثقافي هو مشكلة المشاكل لأنه إذا تغيرت ثقافة المجتمع وانحرفت أو مسخت هويته فإن استرداد ذلك يصبح من أصعب المهام ولا يقدر عليه أي مجتمع، ولهذا فإن هجمة أعداء العالم الإسلامي على الأمة الإسلامية تعرف مكامن الضعف وتعرف أيضاً نقطة الارتكاز فيه، ولذلك نراها تركز على الجانب الثقافي وعلى الانتماء الحضاري لتخلخل بنية المجتمع الإسلامي.


د. عبد العزيز التويجري

● **وضعت المنظمة استراتيجية شاملة لأسلمة ثقافة وتعليم المجتمعات الإسلامية لمواجهة التحديات الثقافية التي تواجه المسلمين، ما أبرز معالم تلك الاستراتيجية وآليات تنفيذها؟**

○ نحن في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والتي هي وكالة متخصصة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي نعنى بقضايا التربية والعلوم والثقافة، ونحرص فيما يخص الجانب الثقافي على أن يتمسك العالم الإسلامي بهويته الحضارية وتفعيل موروثاته الثقافية في صنع الحضارة المعاصرة، وفي التأثير في مجريات الأمور في مجتمعاتنا، يجب ألا نكون دائماً في الجانب السلبي أي المتلقي، وألا ننبهر بما لدى الغير، صحيح هناك أشياء كثيرة مهمة، ويمكن أن نستفيد منها إذا ما أحسنا توظيفها ووضعناها في المكان المناسب، ولحرصنا في المنظمة على أن تكون للأمة الإسلامية استراتيجية واضحة المعالم وضعنا الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي بالتعاون الوثيق مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وهذه الاستراتيجية تشمل أبواباً كثيرة تعنى بالتعاريف وأهداف الاستراتيجية ومضامينها وآليات تنفيذها، وأيضاً تعنى بآليات تقييم العمل الذي يندرج في هذه الاستراتيجية لإحداث حركة ثقافية شاملة واسعة في العالم الإسلامي ترتكز على الموروث الثقافي وأصول ثقافتنا وثوابتها، وتنهل من ينابيع الثقافة العالمية ما يناسب هذه الأصول ويبني عليها ويثريها، وقد تم إقرار هذه الاستراتيجية في القمة الإسلامية السادسة التي انعقدت في داكار - عاصمة جمهورية السنغال - عام ١٩٩١م وأصبحت وثيقة رسمية، وتؤكد على الاعتماد على الأصول الصحيحة التي تحفظ لهذه الأمة الإسلامية اسمها ورسمها، وأعني بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم النهل مما أبدعه علماء المسلمين في جميع العصور في ميادين المعرفة المختلفة، وفي ثراء هذه المعرفة بما استجد في عالمنا المعاصر من عطاء فكري وإبداعي يناسب هذه الأصول ويبني عليها ويثريها ولا يتعارض مع مقوماتها الفكرية والحضارية.

وتؤكد على الاعتناء بقضايا التنمية الشاملة في المجتمعات المسلمة من اقتصاد وتجارة، وعلاقات ثنائية وجمعية، والعناية بمناهج التربية وتطويرها، والعناية بمناهج العلوم والثقافة وتطويرها، وتفصيلها لخدمة النهضة الشاملة في المجتمعات الإسلامية، وكذا العناية بوسائل الإعلام والاتصال، وتوظيف هذه الوسائل لنشر الوعي الإسلامي السليم، وتعريف المسلمين بعضهم بعضاً، ولتعريفهم بالعالم المحيط بهم وبالأمم والثقافات الأخرى، ولإحداث نهضة علمية شاملة في المجتمع المسلم تمكن أمتنا من الوقوف في المعترك الحضاري وفي ميدان التدافع الحضاري الذي لا يقف فيه إلا الأقوياء، ولا يصمد فيه إلا الذين لهم جذور راسخة في التاريخ.

● **ما أبرز الصعوبات والعقبات التي تواجه الإيسيسكو أثناء عملها؟ وكيف تتغلبون عليها؟ وما المطلوب من المسلمين لمساندة جهودكم؟**

○ كل أجهزة العمل المشترك سواء التي تعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي أو في إطار جامعة الدول العربية تعاني من قلة التموين ومن عوائق أخرى تحول بينها وبين الوصول إلى أهدافها المسطرة في مواثيقها، ونحن في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة نعاني كما يعاني غيرنا.

وقد استطعنا توسيع ميادين التعاون بين

> **وضعنا استراتيجية ثقافية متكاملة لمواجهة الغزو الخارجي.. وسنواصل حواراتنا للتقارب بين الشيعة والسنة**

المنظمة والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية والهيئات الخيرية الموجودة بجميع أنحاء العالم الإسلامي لكي نوظف جزءاً من هذا الجانب لتمويل كثير من برامج المنظمة، ولو اقتصر موقفنا على انتظار ما تقدمه الدول من مساهمات في موازنة المنظمة لتوقف العمل بلاشك، لأن الذين يدفعون قلة من الدول الأعضاء، وأستطيع أن أؤكد لك أننا نجحنا بفضل الله في تنفيذ ما يقرب من ٤٠٪ من برامج خطة عمل المنظمة من خلال برامج التعاون مع المنظمات الأخرى والهيئات الخيرية والمحسنين.

● تهتم الإيسيسكو بصورة مكثفة بالوجود الإسلامي في الغرب وعقدتم عدة لقاءات لبحث مشكلاته، ما تصوركم لتلك المشكلات وكيفية التغلب عليها؟

○ أوضاع الجالية المسلمة في الغرب للأسف الشديد هي انعكاس لأوضاع الدول التي جاءوا منها، فالاختلافات والخلافات موجودة هناك والضعف أيضاً في الكيان الإسلامي بالغرب موجود، وهذا بلاشك يضر بالجاليات المسلمة، ويضر بسمعة دينهم الذي ينتمون إليه، والمنظمة لكي تتجاوز مثل هذه العوائق التي تضر ولا تنفع قامت بعقد ٣ اجتماعات تنسيقية للمسؤولين عن المراكز الثقافية الإسلامية في الدول الأوروبية لتنسيق استراتيجيات ومواقف وخطط عمل تلك المراكز، وكانت تجربة ناجحة لأنها كانت المرة الأولى التي يجتمع فيها هؤلاء المسؤولون الذين ينتمون لجنسيات مختلفة ويقطنون في بلدان أوروبية مختلفة يلتقون ويتعارفون وتزول كثير من الشكوك والمعلومات غير الصحيحة التي كانت في أذهان كثير منهم عن بعضهم البعض، وعن طبيعة العمل الإسلامي في الغرب، والمنظمة الإسلامية كانت في ذلك عامل ربط وتنسيق لجهود هذه المراكز، وسياسة المنظمة تسير في خط جمع القوى وتكاتف الجهود، وتسخير الطاقات والإمكانات المتوافرة في هذه المراكز لتنشئة أبناء المسلمين تنشئة إسلامية صحيحة تحفظ لهم دينهم وهويتهم في هذا العالم الغربي الذي بدأ يسير في مسارات الانحلال والتفسخ والمشاكل الكثيرة التي يعانيها، وكان هدفنا الثاني أن تعرف تلك المراكز الآخرين بدين الإسلام تعريفاً صحيحاً يجعل كثيراً من الناس يفهم هذا الدين الفهم السليم ويقبل عليه ويدخل فيه، لأن المسلم في أي مكان من العالم هو رسول لهذا الدين.

● تثار حالياً في الغرب دعوات تقول بصدام الحضارة الغربية مع الحضارة الإسلامية، وأن الإسلام هو عدو الغرب، الأمر الذي قلل من فرصة قيام حوار فعال بين الإسلام والغرب، ما تقييمكم لتلك المقولات ومدى نجاحها؟

○ الإسلام ليس ديناً تصادمياً بل دين هداية ورحمة وتسامح وسماحة، ودعوته لا تدخل إلى القرى والمدن والبلدان بالقوة، فهو دين اقتناع واهتداء، ومقولة إن الإسلام في صراع مع حضارة أو شعب هي مقولة مرفوضة وخاطئة، والذين يروجون لهذه الفكرة هم أعداء السلام العالمي

القدس محور أنشطتنا واهتماماتنا وسنواصل دعمها في وجه الهجمة الاستعمارية الصهيونية الشرسة

والمرتبطون بدوائر صنع الأسلحة والتخريب في العالم.

ونظرتنا لتلك القضية ترى أن الأمر ليس صراعاً بل تدافعاً حضارياً بحيث إن كل حضارة من حضارات الأرض لها الحق في أن تعرف بنفسها وأن تحاول إقناع الآخرين بمزاياها وبما تقدمه للعالم من خير ونفع، والإسلام في نظري هو أقدر الحضارات والديانات الموجودة اليوم على وجه الأرض لتقديم النموذج السليم لإقناع الآخرين به شريطة أن يلتزم به المسلمون وأن يتفهموه حق فهمه وأن يتقيدوا بتعاليمه وأن يخدموه الخدمة الصحيحة التي تعرف الآخرين بحقائقه.

● نشطت الإيسيسكو مؤخراً في اتجاه التقريب بين السنة والشيعة وعقدتم لذلك لقاءات متعددة، لماذا اتجهتم لهذا الاتجاه وما تقييمكم لنتائجه الآنية والآجلة؟

○ عقلاء السنة والشيعة يرون دائماً أن في مصلحة الطرفين أن يكون هناك تقارب وتفاهم يسير في خط واحد للدفاع عن الأمة الإسلامية، لأن الجميع مسلمون وأبناء قبلة وملة واحدة، هناك خلافات تاريخية وخلافات في ميادين كثيرة نشأ عليها الطرفان ولايمكن حلها في جلسة واحدة أو في لقاء أو لقاءين بل لابد من أن تكون هناك لقاءات تعارفية وحوارية نضع فيها قضايا العالم الإسلامي أمامنا ونحدد المنهج الذي نسلكه للوصول إلى مرحلة التلاحم والتوافق، وهذا لايتم ولايتحقق إذا بدأنا بالخلافات، لابد أن نبدأ بما نتفق عليه، وننمي الجوانب التوافقية التي تربط المسلمين سنة وشيعة، وأن نبني عليها لنحقق مرحلة من التلاحم وتصحيح المواقف بين السنة والشيعة لضم طرفي الأمة الإسلامية في كيان واحد يحفظ لهما استقرارهما، ويحفظ للأمة الإسلامية في مجموعها أمنها واستقرارها، وسلامة هويتها واستقلال كيانها لأن الخطر المحدق بالمسلمين هو خطر يستهدف السنة والشيعة ولايميز بين مسلم سني أو شيعي.

ولذلك فقد عقدت المنظمة في إطار خطة عملها اجتماعين للتقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية وحضر الاجتماعين نخبة من علماء المسلمين من تلك المذاهب وكانت تجربة ناجحة ومشجعة وأرجو أن تستمر وأن تهتم بها الدول الإسلامية وتهتم بها المجامع الإسلامية الكبرى.

يجب أن ننفذ إلى المسلمين خارج العالم العربي بسياسات واعية وحكيمة

● تحتل قضية فلسطين والقدس مقدمة أولويات عمل المنظمة وأنشطتها.. ما أبرز مظاهر تلك الأنشطة وأهميتها للقضية كما ترونها؟

○ فلسطين هي محور القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، وهي المستهدفة اليوم بقدسها وهويتها وانتماء شعبها وبأرضها التي تسلب يوماً بعد يوم، ومنظمة الإيسيسكو قامت بجهود كبيرة قدر استطاعتها وفي إطار خطة عملها وعمقت فيها كثيراً من المؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية في فلسطين، وأرسلت معدات وقدمت مساعدات وأصدرت إصدارات عن القدس والقرى الفلسطينية المدمرة، وكل ذلك وقوفاً في وجه هذه الحملة الضارية التي تنتهجها وتقوم بها السلطات الإسرائيلية لتهديد المدينة وطمس معالمها العربية والإسلامية، وفي هذا الإطار أصدرت المنظمة بيانات كثيرة وجهتها إلى الرأي العام الدولي، تحثه على اتخاذ موقف صارم تجاه هذا العدوان الصارخ على فلسطين والقدس، كما أصدرت المنظمة كتاباً توثيقياً عن مدينة القدس يحفظ لهذه المدينة تاريخها ومعالمها وكل ماتعتز به من تراث عربي إسلامي، فالسياسة الاستيطانية والعدوانية التي يمارسها الصهاينة اليوم تدل على خبث نوايا الحاكمين في إسرائيل ومن يؤيدهم داخل وخارج إسرائيل لأنهم ليسوا دعاة سلام.

● ما أبرز الأنشطة التي تقدمونها للمسلمين خارج العالم العربي وبخاصة في الجمهوريات الإسلامية السوفييتية (سابقاً) وإفريقيا، وماتقييمكم لجدول تلك الأنشطة وبخاصة بعد أن قمتم بزيارات متعددة لتلك الدول؟

○ الحقيقة أن هذه الدول تحتاج لمساعدات كثيرة ومتنوعة بما يساعدها على استرداد هويتها وبناء مؤسساتها التربوية والثقافية التي تساعد على تكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة وأن نقدم لها الدعم الثقافي والتربوي مما يجعلها تصل للمستوى الذي ننشده، ونحن بصفتنا منظمة متخصصة في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي فإن مهامنا هي العناية بقضايا التربية والعلوم والثقافة وتنميتها في المجتمعات الإسلامية، وإذا ما نمت التربية والثقافة الإسلامية فإن الدعوة تنمو بلاشك وأقصد بذلك الدعوة الصحيحة التي تعرف الإسلام الصحيح السمح الذي يقرب ويؤلف ويجمع ولايفرق ونحن نحث في تعاملنا مع هذه الجهات سواء كانت في الجمهوريات السوفييتية المستقلة أم في أماكن أخرى يوجد بها مسلمون في غير الدول العربية على أمرين: الأول هو تعليم اللغة العربية لأن اللغة العربية هي وعاء الحضارة الإسلامية.

والأمر الثاني: نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة التي تعتمد على الأصول الثابتة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة واجتهادات علماء المسلمين المعتمدين والابتعاد عن الخلافات المذهبية الطائفية ■

مؤتمر «الحضارة الإسلامية وروسيا اليوم» يطرح للنقاش:

علاقات روسيا بالعالم الإسلامي والدور الإيجابي المنتظر لمسلميها

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

أجمع المشاركون في مؤتمر «الحضارة الإسلامية وروسيا اليوم.. الطريق إلى التفاهم المشترك»، الذي انعقد في موسكو في الرابع والخامس من شهر يونيو الجاري على رفضهم لما يسمى بالتطرف والإرهاب، وأشاروا إلى ضرورة التعايش السلمي بين معتنقي الديانات المختلفة ومواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه البشرية عشية القرن الحادي والعشرين.

وحمل المشاركون في الندوة - الذين وفدوا من ٢٦ دولة عربية وإسلامية وأوروبية - على الحملات المغرضة التي تشنها وسائل الإعلام الروسية والغربية لتشويه الجوهر السمح للإسلام، ودمغه بالتطرف لحساب قوى عالمية تتربص بالمسلمين في كل مكان، وحذر المشاركون في المؤتمر من عواقب ما يحدث في شمال القوقاز الروسي، ووصفوه بمخطط صهيوني لإشعال الحرب وإحداث الوقيعة بين روسيا الاتحادية والعالم الإسلامي.

شارك في أعمال المؤتمر خمسون مندوباً من ٢٦ دولة، و١٢٠ مندوباً من ممثلي المنظمات والإدارات الدينية في روسيا وبلدان رابطة الكومنولث.

وسعى البيان الصادر عن المؤتمر إلى تحليل نتائج النهضة الإسلامية التي بدأت في روسيا في مطلع التسعينيات، على إثر انتشار الليبرالية في الحياة الاجتماعية وإلى رسم طرق وسبل تطور الإسلام في روسيا، وتحقيق التعاون والتفاهم بين العالم الإسلامي وروسيا في القرن القادم.

وجاء في البيان: «إن الأوضاع الناشئة في روسيا الآن تبعث على الأمل والتفاؤل من جهة، والقلق والاضطراب من جهة أخرى، ففي السنوات الأخيرة، عاد الملايين من المسلمين الروس إلى ممارسة طقوسهم الدينية بكامل حجمها، وأتيحت لهم فرصة التردد على المساجد ودراسة القرآن، والتصرف وفقاً لمبادئ الإسلام في الحياة الاجتماعية، بل في الحياة السياسية أيضاً، لكن العقود الماضية التي راح الملحدون فيها يتخذون إجراءات قمعية ضد من يمارس الطقوس الدينية وغابت فيها التربية الروحية الصحيحة والجهل بمسائل الإيمان، كل ذلك تسبب في نشوء ظاهرة تشوه حقيقة الإسلام، وتضع نظريات عدوانية غريبة على المسلمين، تقوم على الإكراه والعنف وإهمال خبرة وتقاليد الحضارة الإسلامية التي نشأت في أراضي روسيا منذ قرون عديدة».

ولدى التطرق لعلاقات روسيا مع العالم الإسلامي جاء في البيان: «... ثمة ميول مختلفة تظهر الآن في علاقات روسيا مع البلدان



مبنى الكرملين

الإسلامية، فمن جهة تحظى روسيا بسمعة متزايدة في البلدان الإسلامية، وتقيم علاقات ودية مع معظمها، وتطور معها التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري والتقني، ومن جهة أخرى فإن هناك طاقات هائلة لتطوير مثل هذه العلاقات، ولكن لم تتخذ حتى الآن إلا الخطوات الأولى في سبيل ذلك، ومن شأن المسلمين الروس الذين يبلغ عددهم زهاء العشرين مليوناً، أن يضطلعوا بدور كبير في تطوير وتعزيز مختلف الصلات بين روسيا والعالم الإسلامي.

وطرح المؤتمر والبيان الختامي الصادر عنه العديد من التساؤلات الملحة منها:

- كيف تبنى العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي؟

- ما مدى تأثير النهضة الإسلامية في العلاقات بين مختلف القوميات الروسية؟

- بأي اتجاه سيتطور التعاون الاقتصادي بين روسيا والبلدان الإسلامية؟

ودعا المؤتمر رجال الدين والشخصيات الحكومية والعلماء، ورجال الأعمال والمثقفين إلى الشروع في حوار مفتوح وشامل للرد على الاستفسارات السابق ذكرها، وإيجاد الإجابة الناجعة لها، وصياغة الطرق الملائمة وتطبيقها.

وصاغ المؤتمر ولجانه المتخصصة التي انبثقت عنه مجموعة من التوصيات في المحاور الرئيسة التي تناولتها المناقشات الجادة والمتواصلة بين المشاركين فيه جاء فيها:

أولاً: العالم الإسلامي وروسيا في سياق العلاقات السياسية والاقتصادية:

١ - ينمو ويتزايد دور العامل الإسلامي بسرعة في الوقت الحاضر، في الحياة السياسية في روسيا وفي السياسة العالمية بصورة عامة، وتمارس الطوائف الإسلامية عملها في أكثر من ١٨٠ بلداً، ويشكل المسلمون أكثرية السكان في ٤٩ بلداً، ويربو عدد المسلمين على مليار ومئتي مليون، إن الحفاظ على الاستقرار العالمي يتطلب إيجاد آلية للتعاون والوفاق بين مختلف المجتمعات، من خلال إقامة حوار بين الحضارات ولاسيما بين روسيا والعالم الإسلامي.

٢ - يحتل الإسلام مكانة مهمة على نطاق كومنولث الدول المستقلة، وتشكل البلدان الإسلامية (أذربيجان، كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، تركمانستان، طاجيكستان) نصف عدد أعضاء الكومنولث وعلى الصعيد الدولي يمارس العديد من البلدان الإسلامية التعاون السياسي والاقتصادي مع روسيا.

٣ - لابد من الاستفادة من العامل الإسلامي بشكل بناء لتحقيق تسوية سياسية للنزاعات العسكرية والناشبة بين مختلف الدول في أراضي الاتحاد السوفييتي السابق، سواء في روسيا نفسها أو خارجها، وترتبط قضايا الشيشان، وكاراباخ، وابخازيا، وطاجيكستان ارتباطاً وثيقاً بتناقضات «أثنية» ودينية، وحضارية، ويمثل توسيع التعاون بين روسيا والعالم الإسلامي أحد أهم الشروط الكفيلة بإيجاد حل سلمي لهذه النزاعات، وتفادي نشوب خلافات ونزاعات جديدة.

٤ - وبهذا الصدد تكتسب ضرورة تطوير العلاقات بين روسيا والأمة الإسلامية أهمية خاصة، وتصبح أحد الاتجاهات الرئيسة للسياستين الداخلية والخارجية، ويتطلب تفعيل التعاون بين روسيا، والأمة الإسلامية وضع نظرية طويلة الأجل للتعاون السياسي والاقتصادي والثقافي.

٥ - إن الشراكة بين روسيا والعالم الإسلامي يجب أن تصبح شراكة بين عاملين في الحياة الجيوسياسية العالمية، يتمتعان بسمعة دولية متكافئة، ويمكن أن تساعد على تزايد سمعة روسيا على الصعيد العالمي، مشاركتها في نشاطات المنظمات الإسلامية الدولية، وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي.

ثانياً: المجتمع الإسلامي في روسيا: حاضره ومستقبله:

١ - تنتمي روسيا المعاصرة إلى حضارتين: مسيحية أرثوذكسية، وإسلامية، ويبلغ عدد المسلمين القاطنين في روسيا عشرين مليوناً تقريباً.

ويضطلع الإسلام بدور مهم في حياة عدد من الجمهوريات القومية المنضمة إلى روسيا الفيدرالية، ومنها تترستان، باشكورتوستان، داغستان، كاراتشاييفو، تشيركيسيا، كاماردينو ـ بالكاريا، اديغيا، اينغوشيتيا، اوسيتيا الشمالية ـ الانيا، جمهورية يتشكيريا الشيشانية، ويتضمن قانون حرية المعتقد والمؤسسات الدينية الذي صادق عليه مجلس الدوما إشارة إلى الوضع الخاص للدين الإسلامي.

٢ ـ أمام المسلمين في روسيا اليوم مهام اجتماعية ويقف المسلمون في روسيا ـ إلى جانب ممثلي الأديان الاخرى ضد المواقف اللاأخلاقية والإدمان على المخدرات وغير ذلك من العيوب الاجتماعية المتفشية في المجتمع، ومن أجل ترسيخ القيم الأخلاقية الدينية.

٣ ـ من أهم أولويات المجتمع الإسلامي في روسيا ـ العمل على تعزيز أركان الأسرة، ورعاية الأمومة والطفولة، وتهيئة ظروف ملائمة للحفاظ على صحة المواطنين الجسدية، والروحية، ويسعى المسلمون جاهدين للحصول على حقوق متساوية مع غيرهم من مواطني روسيا الفيدرالية في كافة مجالات حياة المجتمع، بما فيها الدين، والسياسة، والاقتصاد، والثقافة، وتلعب دوراً مهماً قضية حماية المسلمين من التمييز الاقتصادي والملاحقات ولاسيما في مجال التجارة الحرة وعمل الشركات الصغيرة ودعم نشاط المسلمين الاقتصاد، واجتذاب الاستثمارات الأجنبية من قبل رجال الأعمال المسلمين.

٤ ـ ويستحق اهتماماً خاصاً ما يبذله المسلمون من جهود جهيدة لحفظ السلام وحل النزاعات القوقازية والتي طال أمدها، بما في ذلك تطبيع العلاقات مع جمهورية يتشكيريا الشيشانية والتسوية العادلة للعلاقات بين أوسيتيا الشمالية وإينغوشيتيا، وتخفيف التوتر في داغستان.

ثالثاً: الحضارة الإسلامية في روسيا:

١ ـ تم في روسيا حتى الآن، تسجيل ما يربو على ٧٥٠٠ جمعية إسلامية وأكثر من مئة مؤسسة تعليمية، وزهاء أربعين هيئة إدارية على شتى المستويات، وزاد عدد المساجد على سبعة آلاف.

٢ ـ تعتبر السلطات الإسلام ثاني الأديان من حيث الأهمية.

وقد افتتح مجد تذكاري في «بوكلونايا» تكريماً لذكرى الجنود المسلمين الذين دافعوا عن روسيا في سنوات الحرب العظمى، حيث جرت مراسيم افتتاح المسجد أثناء الاحتفالات المكرسة لمرور ٨٥٠ سنة على تأسيس مدينة موسكو، وكان هذا الحدث رمزاً للاعتراف بالدور الإيجابي الخاص الذي اضطلع به الإسلام في تاريخ روسيا.

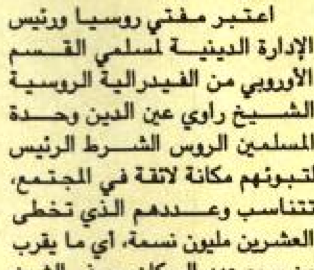
٣ ـ أمام المسلمين في روسيا مهام واسعة النطاق في مجال التربية والتعليم والمطلوب اليوم، ليس فقط دراسة أسس الإسلام، بل إعداد الأئمة والمتخصصين في العلوم الإسلامية، إن المطلوب اليوم ليس فقط النهضة الإسلامية بعد سنين طوال من الحكم الالحادي، بل حصول المسلمين على مكانتهم وإدراكهم دور الإسلام في الحضارة الروسية.■

مستشار الكرملين: نفرق بين «الأصولية» كمذهب ديني وبين المواقف «الراديكالية» التي يحاول البعض إلصاقها بالإسلام!

مفتي روسيا: نسعى لإنشاء «أوقاف» روسية

موسكو: المجتمع

اعتبر مفتي روسيا ورئيس الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من الفيدرالية الروسية الشيخ راوي عين الدين وحدة المسلمين الروس الشرط الرئيس لتبوئهم مكانة لائقة في المجتمع، تتناسب وعددهم الذي تخطى العشرين مليون نسمة، اي ما يقرب من سبع عدد السكان، وحذر الشيخ راوي عين الدين في تصريحاته لـ المجتمع من محاولات شق صفوف المسلمين الروس التي تبذلها الدوائر الداخلية والخارجية التي تتربص بهم وتخطط لإضعافهم وبث الشقاق والتناحر في صفوفهم.




راوي عين الدين

ورداً على سؤال لـ المجتمع **حول مغزى واهمية مؤتمر «الحضارة الإسلامية وروسيا اليوم سبل التعاون بينهما»** اشار مفتي المسلمين الروس إلى اهمية انعقاد المؤتمر لا بالنسبة للمسلمين الروس وحدهم، بل للسلطة الروسية ذاتها التي بعثت بممثليها وكبار المسؤولين فيها «ومن بينهم عضو المجلس الرئاسي ومستشار الرئيس للشؤون القومية إميل باين ونائب رئيس الحكومة رمضان عبداللطيبوف وعضو البرلمان الألكسي مترفانوف وآخرون» للمشاركة في أعماله، بوصفه خطوة جادة نحو تحقيق التقارب والتفاهم بين ممثلي الأديان في روسيا الاتحادية، واكد الشيخ راوي عين الدين على أهمية الإعلان الذي صدر عن المؤتمر والذي شدد على ضرورة التحلي بتعاليم الدين الحنيف في الجنوح للسلم والتسامح، وحسن المحاورة لدى معالجة النزاعات المتفجرة في روسيا اليوم، وبخاصة في شمال القوقاز، واستبعد في معرض رده على أسئلة المجتمع تحقيق النجاح في تطوير وتنمية المجتمع الروسي، وإضفاء الديمقراطية والحرية عليه دون مشاركة المسلمين الروس الفاعلة في مختلف جوانب الحياة.

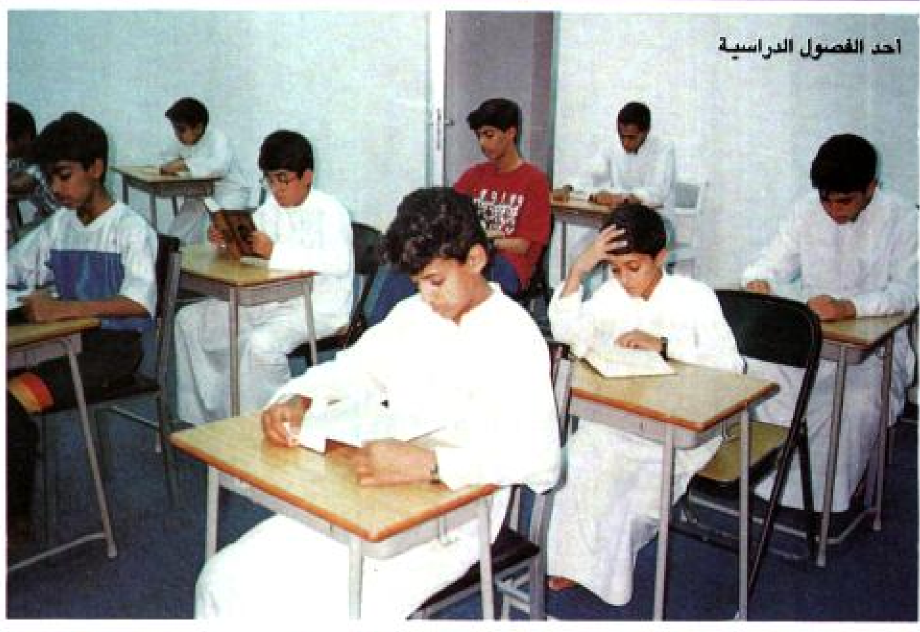
وحمل الشيخ راوي عين الدين على بعض وسائل الإعلام الروسية «المسماة الديمقراطية» وعلى ما تبثه من أكاذيب مغرضة للإساءة إلى الإسلام والمسلمين الروس وإلقاء مسؤولية توتير الأوضاع في شمال القوقاز على عاتقهم، فيما تتناسى الأسباب الحقيقية لتفجر النزاعات العرقية والقومية، وفي مقدمتها حملات التنكيل المتواصلة التي استهدفت شعوب المنطقة وانعدام السياسة الثابتة لتطويرها والتردي الشديد لأوضاعها الاقتصادية وتدني مستوى المعيشة فيها.

واختتم الشيخ راوي عين الدين تصريحاته لـ المجتمع بالكشف عن مساعي الإدارة الدينية لمسلمي روسيا لبعث وإعادة «الوقف» وإنشاء إدارة خاصة «للأوقاف» تتولى الإشراف على بناء المساجد والمدارس وتؤسس صناديق الائتمان والضمان الاجتماعيين وصناديق للتقاعد وتقديم المساعدات للمحتاجين من المسلمين الروس، وعلى هامش أعمال المؤتمر اشار عضو المجلس الرئاسي الروسي ومستشار الكرملين للشؤون القومية إميل باين، في تصريح لـ المجتمع إلى اهمية المؤتمر ومستوى التمثيل الرفيع فيه من جانب رجال الدين الإسلامي في روسيا والعديد من البلدان العربية والإسلامية وبلدان رابطة الكومنولث، واكد على اهمية «العنصر الإسلامي» في روسيا وأشار إلى استحالة تحقيق التقدم والازدهار وترسيخ قواعد المجتمع الديمقراطي المتحضر دون مشاركة عشرين مليون من المسلمين الروس الفاعلة ودون تحقيق التفاهم المشترك بينهم وبين السلطة السياسية فيها.

وفي معرض رده على سؤال لـ المجتمع **حول مزاعم وسائل الإعلام الروسية عن «الخطر الأصولي» في شمال القوقاز،** دعا إميل باين إلى التمييز بين «الأصولية» كمذهب ديني وبين المواقف والسياسات الراديكالية المتطرفة التي يحاول البعض إلصاقها بالدين الإسلامي، وعزا إميل باين عدم الاستقرار في شمال القوقاز إلى التذمر الاجتماعي الناجم عن تدهور مستوى المعيشة واضمحلال فرص العمل، مما خلق حالة من التكالب والتشاحن، وبخاصة بين الأجيال الشابة ودفعها إلى تأييد «الشيوعيين» في الانتخابات السابقة وقد يدفعها، في الوقت الراهن، إلى تبني اي أفكار راديكالية سواء جاءت بغلاف ديني أو سياسي أو قومي.

ورداً على سؤال لـ المجتمع **حول طبيعة العلاقات التي تربط روسيا بالعالم الإسلامي في الوقت الراهن،** اشار مستشار الكرملين إميل باين إلى التحسن المطرد في هذه العلاقات، وبخاصة بعد تولي بريماكوف وزارة الخارجية الروسية، وأكد باين على اهمية التعاون والتشاور بين روسيا والبلدان العربية والإسلامية في المنظمات الدولية والإقليمية تجاه القضايا ذات الاهتمام المشترك.■

مؤتمر التعليم وتنمية الموارد البشرية وتحديات القرن الحادي والعشرين



أحد الفصول الدراسية

القرن المقبل عصر الحاسبات الإلكترونية والإعلام

أبوظبي: أحمد جعفر

شهدت «أبو ظبي» انعقاد المؤتمر السنوي الرابع لمركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في الفترة (٢٤ - ١٩٩٨/٥/٢٦) تحت عنوان «التعليم وتنمية الموارد البشرية وتحديات القرن الحادي والعشرين».

وفي هذا المؤتمر بحث العديد من الخبراء الباحثين والمهتمين بقضايا المجتمع والتعليم والعمل رؤية وتجربة كل منهم في بلده حسب أولويات أهدافه وما أنجزه هؤلاء الخبراء والمتخصصون من أبحاث في مجال التعليم وتنمية المواد البشرية.

وقد تحدث **الدكتور حمد السليطي الأمين العام المساعد للشؤون السياسية بالأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج** حول «التعليم وتنمية الموارد البشرية» معرفاً العولمة بأنها تعني أن التعليم والتدريب أصبحا موجودات منتجة، وأن كليات التقنية ومعاهد التدريب سوف توجه إلى التركيز على الإصلاح التعليمي وأن رياح التغيير التي تجتاح دول المجلس تتجه نحو رؤية جديدة للتعليم والتدريب باعتبارهما عملاً استثمارياً.

وأشار الدكتور السليطي إلى أنه لكي تتم عملية مواجهة بصورة سليمة لابد من وضع استراتيجية جديدة لنظام تعليمي وتدريبي متكامل باعتبارهما الوسيلتين الوحيدتين اللتين تستطيع دول المجلس بواسطتهما إيجاد شعوب متعلمة تحقق تطوراً ونمواً مستديمين، ولم يتطرق الدكتور حمد السليطي إلى الخلفية الثقافية التي يجب أن تنطلق منها عملية التعليم هذه، حيث عقب عليه **الدكتور خليفة السويدي وكيل كلية التربية بجامعة الإمارات** بتحفظه على المشاركة غير المحدودة لقيادات العمل في تطوير المناهج الدراسية مشيراً إلى أن تحسين وتطوير المناهج لايكفي وحده، وإنما يجب أن يرافقه تحسين في البيئة التعليمية بصفة عامة، وأنه لا يمكن تطوير النظام التعليمي إلا إذا كان هناك توازن اجتماعي مستقر، وشدد على أن التركيز على مفهوم معين من مفاهيم إصلاح التعليم ونقله وتعميمه على دول المنطقة لا يكفي ولا يصلح إطلاقاً.

وأوضح في نهاية تعقيبه على ضرورة أن يكون التركيز على تحسين قطاع التعليم الحكومي، وليس على فتح قطاع التعليم الخاص أمام شريحة كبيرة من الناس.

وأثار **الدكتور محمد عزت عبدالموجود مستشار وزير التربية والتعليم والشباب بدولة الإمارات العربية المتحدة**، عدة نقاط أخرى إلى جانب تلك التي أثارها الباحث الدكتور بنجامين، فالتطورات الحالية المتعلقة بتحقيق التنمية المستدامة يجب أن تركز على متطلبين اثنين من متطلبات التعليم: وهما تلبية المتطلبات الاقتصادية للظروف المتغيرة وتعليم قوة عمل ماهرة ودعم التوسع المتواصل للمعرفة، غير أن التحديات تظل كبيرة، فقد نجم عن التقدم التقني ضرورة وجود قوة عمل تتمتع بتعليم عال، على الرغم من أن بعض بيئات العمل عملت على زوال عامل المهارة، كما قال الدكتور عبدالموجود ونتيجة لذلك لا شك في أن التعليم يجب أن يكون قريباً من سوق العمل لكي يحقق التوازن في العرض والطلب.

ولكن السؤال الذي يظل دون إجابة هو: أي نوع من التعليم هو المطلوب، أهو التعليم الجامعي أم التقني أم كلاهما؟ وهناك سؤال بشأن سياسة الباب المفتوح وكيفية استخدام أهداف الإصلاح التعليمي في العملية التربوية، وفي الوقت نفسه، لا يمكن التأكيد بصورة كافية على الاختلاف في فلسفة التعليم بين دول الخليج والعالم العربي.

وحول «التعليم والمجتمع: ونظرة كل منهما للقرن الحادي والعشرين»، أكد **د. دون ديفيز «مؤسس معهد التعليم المتجاوب بالولايات المتحدة الأمريكية»**، على ضرورة الاهتمام بالمدارس والمؤسسات التعليمية، باعتبارها مكونات أساسية لأي نظام مجتمعي نشط.

وأضاف د. ديفيز أن من بين التحديات التي قد نواجهها الآن هو التغير التقني السريع والحاجة إلى تقليل الصراعات العرقية والأخلاقية والثقافية والدينية حيث تلعب المناهج التعليمية دوراً مهماً تستطيع من خلاله نقل المعرفة والمهارات.

ونسي الدكتور ديفيز أن قضية الحريات وحقوق الإنسان والأمن الاجتماعي والنفسي عوامل جديرة بالاهتمام من قبل أصحاب القرار السياسي في دول العالم الثالث.

وقد اعترف الدكتور ديفيز بعمق الخلل الاجتماعي والأسري في الولايات المتحدة، حيث جاء على لسانه وفي معرض إجابته عن أحد أسئلة الحضور حول أسباب ارتفاع نسبة أعمال العنف في المؤسسات التعليمية، حيث ذكر أن تحطيم قيم الأسر والملل والضجر والتفكك الملحوظ في الأسرة وكيانها فضلاً عن سهولة الحصول على الأسلحة وإدخالها إلى المدرسة كلها أسباب تقف وراء هذه الظاهرة.

أما السيد **جيرمن ريفكن رئيس مؤسسة الاتجاهات الاقتصادية بالولايات المتحدة الأمريكية** فينظر إلى أهم وأبرز «تحديات التعليم في القرن الحادي والعشرين» الذي يتمثل في الانتقال من العصر الصناعي إلى عصر المعلومات والالتزام الأبدي بالمجتمع المدني، وهو كذلك أكبر تحد للمعلمين والنظام المدرسي الذي يقع على عاتقهم عبء التغيير أو الانتقال إلى عهد جديد وحقبة جديدة تؤمن بأهمية القطاع الثالث في تقوية رابطة النسيج الاجتماعي.

وقد أثار الحضور في مناقشتهم للورقة أن موضوع تطابق الرؤية الاستراتيجية للتأثيرات

المختلفة للتقنية في تنمية الموارد البشرية والقوة العاملة ليس بالضروري أن يكون موحداً إذ إن لكل دولة رؤيتها الاستراتيجية لتطوير التعليم وصياغة سياسة تعليمية ومناهج ترتبط بظروفها ومفهومها وحاجتها من الخريجين ومطالبها من العمالة الوطنية، كما أثار الحضور بعداً آخر يتمثل في أهمية الترابط والتكامل بين المجتمع والأسرة والمدرسة في بناء شخصية إنسان المستقبل، وبخاصة في ظل النمو السكاني وتزايد عدد الدارسين، ومن ثم تعاظم الفجوة بين الطالب والمعلم، مع التأكيد على ضرورة البعد عن الحشو المعلوماتي، والتركيز على المعرفة، وطالب الحضور بضرورة الأخذ في الاعتبار العلاقة بين قوى العمل وسن التقاعد، حيث إن كثيراً من الأفراد يعيشون حوالي ثلث حياتهم أو نصفها بعد التقاعد دون عمل، والتأكيد على ضرورة الاستفادة من هذه النوعية من أفراد المجتمع.

التعليم في اليابان الحديثة

كان موضوع الورقة المقدمة من **ماسانوري هاشيموتو رئيس قسم الاقتصاد جامعة أوهايو - الولايات المتحدة الأمريكية** - والذي أشار فيها إلى أن النظام التعليمي في اليابان يتأثر بصورة متزايدة بالجمع بين نشوء اقتصاد قائم على المعلومات وبارتفاع مستوى الدخل الحقيقي، وبالنسبة المتزايدة من الطلبة الذين يتجهون إلى ما بعد التعليم الإلزامي، وتردي بعض القيم التقليدية كالولاء والالتزام والترابط الأسري، وقد نجم عن هذه التحديات زيادة أهمية التعليم النظامي وانخفاض أهمية الالتحاق مباشرة بسوق العمل وزيادة أهمية تقليص التدريب الموجه للموظفين، وزيادة السعي المبذول لرفع مستوى المعيشة، والتمتع بالحرية الشخصية ووقت الفراغ.

والعجيب أن كثيراً من المشاركين أبدوا اهتمامهم بمعرفة رأي الدكتور هاشيموتو بشأن تدهور النظام التعليمي الياباني، فقد سأل أحدهم ما إذا كان النظام الياباني يستحق أن يطبق في مكان آخر من العالم، وكان رد الباحث أن هذه المسألة مشكوك فيها.

وحول «التكنولوجيا وإصلاح التعليم»، كان محور البحث المقدم من **روبرت سبيلفوجل الخبير العلمي في مركز تطوير التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية.**

تقدم هذه الورقة تقريراً حول مشروع «وسيلة المعرفة» لتعليم العلوم لطلبة المدارس المتوسطة، وذلك عن طريق تطوير مواد تعليمية مبتكرة وتجارب للطلبة ووضعها ضمن بنية اتصالات تحتية «كالتلفزيون والفيديو والحاسوب والانترنت...» وتستخدم هذه البنية لرعاية مجتمع مهني منهمك يركز على المدرسين ولكنه يشمل أيضاً العلماء والمهندسين والآباء وأعضاء المجتمع الآخرين.

وعقب عليه **الدكتور جابر علي المري - رئيس قسم الحاسب الآلي ونظم المعلومات بالهيئة العامة للتعليم بالكويت** - الذي أوضح أن الأمر يستلزم لاستخدام التقنية توفير بنية تحتية تحتاج لتكاليف عالية، ومن ثم فنحن نحتاج لتقييم هذه التقنية لنعرف مزايا ونقاط الضعف بها، ولكن يجب أن نعرف أن شبكة الانترنت غير منتظمة بشكل ما، كما نتصور جميعاً، فنحن نحتاج إلى وقت طويل للبحث عن المعلومات، مما يتطلب ضرورة إيجاد آلية جديدة للتعامل مع الإنترنت، إما بتبسيط عملية البحث أو إيجاد أشكال جديدة من البحث، وقد أبدى الدكتور جابر شكوكه في تطبيق ذلك الأمر بدول الخليج، لأنه يحتاج إلى تمويل كبير لبناء البنية التحتية اللازمة لهذا المشروع، والسؤال المطروح... كيف يمكننا القيام بتدريب المعلم في ظل التطور الهائل في الجوانب وفي التقنية نفسها؟

كما أشار المشاركون إلى وجود قلق حقيقي حول أسلوب استثمار الأموال في التقنية والتي تتطور بتلاحق يصعب تحمل تكاليفه، ولكن يجب النظر للعائد من ناحية أخرى، كما أن هناك قلقاً عالمياً حول التعليم بواسطة الآلة والتعلم المباشر من الأفراد.

وفي سياق مناقشة أخرى حول تكاليف التعليم، ذكر أن هناك مثالين تم تنفيذهما في أستراليا، حيث جرى استخدام الأقمار الصناعية لإرسال قناتين تعليميتين في كل المدارس، ورغم أن التكاليف بلغت ٢٠ مليون دولار في العام، فإنهم عن طريق مساهمة الطلاب والمعلمين بنسبة ٢٪ باشتراك محدد أمكن التغلب على هذه المشكلة.

> **الدعوة لإصلاح نُظم التعليم لم تعد قاصرة على الدول النامية بل تعدتها إلى الدول المتقدمة ››**

مستقبل التعليم والعمل... رؤية كندية

الدكتور نورمان هنشي الأستاذ الفخري في التعليم بجامعة ماك جيل بكندا، شرح تجربة بلده في تطور التعليم حتى باتت من الدول المتقدمة، إذ أشار إلى العديد من المتغيرات اللازمة للتطوير وهي:

١ - تغير توزيع العمالة في كل مناحي الاقتصاد بطرق جوهرية.
٢ - اختفاء العديد من الوظائف.
٣ - بقاء معدلات البطالة عالية رغم انتعاش الاقتصاد.
٤ - ارتفاع مستوى تعليم القوة العاملة.
٥ - ارتباط احتمالات الاستخدام والتوظيف مباشرة بالمستوى التعليمي.

طرح د. هنشي ثمانية مبادئ للتعليم من أجل مجتمع المعرفة.

١ - التشديد على أهمية مهارات ومواقف التعلم المستمر مدى الحياة.
٢ - الاتجاهات القائمة على المشكلة والمناهج المتبادلة للبرامج.
٣ - صلات أوثق بين التعليم الأكاديمي والإعداد المهني.
٤ - التركيز على النتائج وتنوع الوسائل.
٥ - استخدام التقنيات لتشجيع التعلم المستقل.
٦ - المزيد من التكامل بين التعلم والعمل واللهو المباح.
٧ - أنواع جديدة من المدرسين المتفرغين وغير المتفرغين.
٨ - التوزيع الواسع الانتشار لتمويل التعليم من أجل تعلم مستمر ومتكامل.

وقد عقب أحد المشاركين على ورقة العمل متسائلاً عن طبيعة دور الحكومات في نظام التعليم، وسوق العمل، مؤكداً أنه يجب عليها العمل على خلق فرص عمل منتجة لمواطنيها وقياس هذا الدور بمثيله على المستوى العالمي والاستفادة منه وكيفية بناء الثقة بين رجل العمل وإقامة قنوات اتصال معهم للمشاركة في تطوير نظام التعليم وأهمية تشجيع الدراسات والبحوث الوطنية النابعة من داخلنا لتطوير سوق العمل والتعليم.

رأس المال البشري والإدارة بالجودة

كان محور ورقة العمل التي قدمها **الدكتور عدنان بدران نائب المدير العام لمنظمة اليونسكو بفرنسا** هو بالتأكيد على أن هنا حاجة دائمة لمراجعة الأولويات في ضوء النتائج التعليمية الجديدة، وشدد على ضرورة استجابة نظام التعليم لتوجيه الموارد البشرية نحو الفرص الجديدة.

ويرى الدكتور بدران أن الاعتماد السياسي والثقافي والعلمي والاقتصادي العالمي المتبادل يتجذر في كل أركان كوكبنا، موضحاً في ورقته ضرورة استجابة التعليم للاحتياجات الاجتماعية من حقوق التعليم للمجتمع، وكذلك ضرورة أن يتعامل مع الموارد المالية والمادية المحدودة، ويشجع تنمية الشعور بالمواطنة، والمحافظة على أنظمة القيم الثقافية والأخلاقية التي تتميز بها مجتمعاتنا.

ويمكن القول إن خلاصة ما دار في هذا المؤتمر يتركز في:

- أن الكثير من الآراء التي طُرحت تتجه نحو الرغبة في إجراء تعديلات في جوهر النظام التعليمي ونوعيته على نحو يدعم النمو الاقتصادي ويستفيد من الموارد المتاحة لكل قطر عربي أو إسلامي.
- الدعوة لإصلاح نظم التعليم والتدريب لم تعد قاصرة على الدول النامية فحسب، بل تعالت الأصوات داخل أكثر الدول المتقدمة من أجل تطوير الأهداف التعليمية والمناهج التربوية وتنمية رأس المال البشري.
- الاتفاق على ضرورة إيجاد نظرة جديدة إلى دور كل من المدرسة والبيت والمعلم والطالب، بحيث ينبغي أن تغير من الصورة التقليدية التي عرفها الجيل الحالي والأجيال السابقة، ومن ثم يجب إعداد المعلمين وتأهيلهم بصورة مختلفة على كل المستويات الفكرية والمهنية، وبالتالي التأكيد على دور الأسرة في توجيه الطلاب وإعدادهم لتحمل مسؤولياتهم في العملية التعليمية وتربيتهم على القدرة على انتقاء المعلومات المناسبة التي تتوافق مع غايات وأولويات مجتمعاتنا العربية والإسلامية.
- دراسة التحديات والمشكلات التي تواجه التعليم تعد خطوة مهمة في سبيل الإعداد للمستقبل والإفادة من التجارب العالمية المتنوعة.■

الإشكالات الواقعية للمنظمات الأهلية العربية

القاهرة: وسام فؤاد

هذه الورقة قراءة في كتاب صادر عن لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية وهو بحث أعدته الباحثة شهيدة الباز بعنوان «المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادي والعشرين: محددات الواقع وآفاق المستقبل».

البحث يتضمن مشكلات واقع المنظمات الأهلية العربية وهي تتنوع بين مشكلات بنائية تتعلق بالهياكل المؤسسية، والحجم الاقتصادي لهذه المنظمات، وكفاءة المنظمة في تنظيم العمل، ومشكلة التطوع بتجلياتها المختلفة، وهناك مشكلات تتعلق باتجاهات علاقة المنظمات الأهلية العربية بالبيئة المحيطة بها وهي تتضمن العلاقة بالدولة التي تقوم فيها، وبالفئات المستهدفة من النشاط الأهلي، والبيئة العالمية المحيطة.

وترتبط بأنماط هذه العلاقات قضية التمويل ومصادره والوزن النسبي لهذه المصادر.

والدراسة حرصت على اختيار عدد من الأقطار (عشرة أقطار) تمثل المناطق العربية المختلفة لضمان تعبير عينة الدول عن الواقع العربي، ولأن عدد المنظمات الأهلية العاملة في حقلي الرعاية والتنمية في الأقطار المبحوثة كان كبيراً (حوالي ٢٠ الف منظمة) فقد جرى وضع معايير لاختيار عينات ممثلة للمنظمات يتم تطبيق أداة البحث الميداني عليها، هذه المعايير هي:

التمتع بالمشروعية، ووجود مقر، والتوزيع الجغرافي المتناسب على الحضر والريف والبادية.. إلخ، وتنوع الخبرة في تقديم الأنشطة والخدمات المختلفة، واتساع حجم الفئات المستفيدة، ومن هنا جرى استبعاد منظمات حقوق الإنسان مثلا وهو أمر مهم في تحليل الارتباط بمنظمات تمويل أجنبية، ومن المعايير أيضاً استبعاد الجمعيات التي لاتعمل في الأنشطة التنموية وهذه المعايير قادت إلى اختيار ١٥٦٥ منظمة عربية.

أولاً: الإشكاليات البنائية

بصدد الإشكاليات التي تتعلق بأبنية وهياكل التنظيمات الأهلية يمكننا الحديث عن ثلاثة مصادر للإشكالات:

١ ـ إشكالية التكوين:

يتعلق التكوين بالإطارين المؤسسي والاجتماعي اللذين يحكمان التنظيمات الأهلية، فهناك مجموعة الصعوبات التي تواجه المنظمات الأهلية العربية وهي في طور التأسيس، مثل صعوبة توفير نفقات الإنشاء، أو صعوبة إجراءات التأسيس، أو صعوبة توفير المقر، أو عدم الوعي بإجراءات التأسيس.

وبداية فإن العينات التي أقرت بعدم وجود مشاكل وصعوبات حيال إنشاء المنظمات الأهلية كانت تمثل ٤٠٪ من إجمالي العينة على اختلاف بين الأقطار العربية، حيث أقرت نسبة ٥٤٪ تقريباً من المبحوثين في كل من مصر والمغرب وتونس بعدم وجود صعوبات، في حين وصلت هذه النسبة ٢٤٪ في فلسطين بسبب ظروف الاحتلال، وكانت تدور حول ٤٥٪ في سائر الدول العربية.

وهناك تباين في إرجاع سبب الصعوبة في إنشاء المنظمات الأهلية، فعلى الرغم من أن النتائج العامة، التي تشمل جميع الدول العربية قد جعلت صعوبة توفير نفقات الإنشاء في المقدمة بنسبة ٥٣,٣٪، تليها صعوبة إجراءات التأسيس بنسبة ٥١,٣٪، ثم صعوبة توفير المقر بنسبة ٤٤,٨٪ ثم أخيراً عدم الوعي بإجراءات الإنشاء، والذي جاءت نسبته ٣٨,٤٪ من إجمالي عينات الدول العربية مجتمعة، إلا أن ثمة تباينات قطرية كانت ملحوظة.

فبالنسبة لمصر كانت صعوبة توفير المقر في المقدمة بنسبة ٥٢,٤٪ بسبب الأزمة الإسكانية الطاحنة فيها، وتلتها بعد ذلك معضلة التأسيس وإجراءاته.

وبالنسبة للمغرب والسودان تظهر صعوبة توفير المقر كعائق كبير بنسبة ٨٨,٥٪ ، ٨١٪ على التوالي، وتأتي في لبنان صعوبات توفير نفقات الإنشاء في المرتبة الأولى ، أما بالنسبة لدول الخليج فالمشكلة الأولى هي صعوبة إجراءات التأسيس حيث تمثل اتفاق ٦٧,٧٪ من العينة فضلاً عن صعوبة توفير نفقات الإنشاء، وهو الأمر الغريب في دول الخليج، حيث وضعت نسبة ٦١,٣٪ من إجمالي المنظمات الأهلية في دول الخليج هذه الصعوبة في المرتبة الثانية، وترتفع هذه النسبة في الإمارات بخاصة إلى ٩٠٪ وفي عمان إلى ٨٥,٧٪ وفي تونس ترتفع نسبة عدم الوعي بإجراءات الإنشاء، وصعوبة توفير نفقات الإنشاء.

٢ ـ الاحتياجات المؤسسية وكفاءة الأداء:

هناك بون كبير بين العمل في القطاع الأهلي وبين العمل في القطاعين العام والخاص من الناحية الإدارية، فالعمل في المنظمات الأهلية ليس امتداداً تراكمياً لخبرات العمل الإداري في القطاعين العام والخاص، بل له خصوصيته الإدارية التي تتأسس على إبداع أشكال جديدة لإدارة الأفراد والمواد، بطريقة أكثر حركية وتعبيراً عن ثقافة المجتمع المحتضن للعمل الأهلي وعن احتياجات هذا المجتمع، وأكثر قدرة، أيضاً، على التفاعل مع فئاته الاجتماعية المختلفة ذات الاحتياجات المتباينة.

ومن أهم مشاكل العمل الأهلي في الدول العربية قضيتا اضطراب الخبرات وعدم كفاءة الأداء.

فعن القضية الأولى يمكننا الإشارة إلى توافر بعض الخبرات أكثر مما ينبغي على حساب نقص خبرات أخرى، ففي مصر تكثر الخبرة المحاسبية التي اجمع عليها ٩٢٪ من أفراد العينة في حين أن وزن الاحتياج الفعلي لها تقدر نسبته بمقدار ١١٪ في حين أن خبرة مثل خبرة التعاون العربي والدولي تتأخر في مصر لتحصل على وزن ٧,٦٪ في حين أن الحاجة إليها تأخذ وزناً اتفق عليه ٥٠,٢٪ من أعضاء العينة المصرية.

وفي دول الخليج نجد أن العملية الإدارية البحتة تحتل المرتبة الأولى في الواقع بينما احتياج العمل، وفق ماينبغي أن يكون يضعها في المرتبة العاشرة، وإذا كان الاحتياج الحقيقي للعمل الأهلي في الخليج هو التخطيط فإن مكانته في الواقع الفعلي تقع في المرتبة السابعة.

وكذلك الحال في سائر الدول العربية، فالاحتياج الحقيقي يجعل خبرات حشد التمويل، والتعاون العربي والدولي للخبرات الإدارية البسيطة في المرتبة الأولى ثم تأتي بعد ذلك الخبرات المحاسبية، ثم خبرات الاتصال، ثم خبرات التخطيط على الترتيب.

٣ ـ مشكلة التطوع:

فيما عدا الأردن التي يبلغ عدد المتطوعين فيها ٧٠ الف متطوع تقريباً فإن عملية قياس مساهمة المتطوعين في العمل الأهلي العربي عموماً تقابلها عدة صعوبات أهمها عدم توافر بيانات دقيقة، وكذلك الخلط بين أعضاء الجمعيات العمومية وبين المتطوعين، وفي دراسة الباحثة شهيدة الباز نلاحظ أن المنظمات التي تعاني من نقص أعداد المتطوعين تبلغ ٣٦٪ في مصر، ٥٧٪ في دول الخليج، و٣٢٪ في المغرب و٣١٪ في لبنان، و٦٥٪ في تونس، و٣٣٪ في فلسطين.

وعن إجابات العينات حول أسباب نقص المتطوعين أشار ٥١٪ من المنظمات إلى أن نقص المتطوعين سببه بالترتيب: تفضيل الموارد البشرية العمل بأجر، ثم عدم وجود فائض من الوقت، وانخفاض قيمة العمل التطوعي ، ثم كثرة الأعباء.

وقد أشارت نسبة ٥٢٪ من العينات المبحوثة إلى أن نقص المتطوعين يؤثر بقوة في تحقيق أهداف المنظمة.

ثانيا: الإشكاليات البينية

يقصد بالإشكاليات البينية أنماط علاقات التنظيمات الأهلية العربية بمفردات البيئة المحيطة بها سواء كانت هذه المفردات هي الدولة التي نشأت بها المنظمة، أو الجهات الأجنبية صاحبة التمويل، أو الفئات المستهدفة من العمل الأهلي.

١ - العلاقة مع الدولة القطرية:

تشير الباحثة إلى وجود محددين لعلاقة المنظمات الأهلية بالدولة، أولهما: طبيعة النظام السياسي من حيث ميله للديمقراطية أو السلطوية، وثانيهما: درجة نمو وتطور مؤسسات المجتمع المدني نفسه سواء على مستوى البناء أو الكفاءة أو الفاعلية، ونتيجة لضعف المجتمع المدني فإن العلاقة تميل إلى أن تصبح علاقة تبعية من المنظمات للدولة، وتشير الدراسة إلى رأي الكثيرين بأن العقبة الأساسية أمام نمو وتطور المنظمات الأهلية وزيادة قدراتها على أداء الدور المنوط بها هو ذلك المناخ غير الديمقراطي السائد بشكل عام.

وتشير د. شهيدة الباز إلى لجوء حكومات لتأمين علاقاتها السلطوية بالمنظمات الأهلية بأدوات سلطوية عديدة، منها المنطق العام للعلاقة بينهما والذي يجعل الدولة هي المحدد لإطار عمل النشاط الأهلي كعمل مكمل لعملها فيما يتعلق بالسياسات الاجتماعية، والذي يتضمن غالباً حظر بعض الأنشطة والممارسات على المنظمات الأهلية مثل السياسة والدين، كما تخضع المنظمات الأهلية لرقابة أمنية صريحة أو ضمنية.

وعما إذا كانت الأطر التشريعية تضع قيوداً على حرية المنظمة تراوحت النسبة بين ٨٪ في تونس، و٣٥٪ في مصر، و٦١٪ في فلسطين، ويلاحظ أن هذا السؤال المباشر شابه قدر من الاضطراب تم تصحيحه بسؤال غير مباشر يستطلع عن الرأي في وجوب تغيير القانون المنظم "لعمل الأهلي، حيث رأت نسبة ٢٨٪ من الجمعيات العربية ضرورة تغيير القانون كلياً، بينما رأت نسبة ٤٤٪ من المنظمات إمكان تغييره جزئياً، في حين قالت نسبة ١٥٪ بعدم وجوب التغيير.

وفي دراسة لاتجاهات العلاقة بين المنظمات الأهلية والحكومات العربية أشار ٨١٪ من المنظمات العربية إلى خضوعها لعلاقة إشراف من الدولة، وأشارت نسبة ٥٣٪ إلى أنها تدخل في علاقة عمل مع حكومات دولها، بينما علاقة التمويل أقرت بها نسبة ٠,٣٪ من المنظمات.

وعن استجابة الحكومة لمطالب المنظمات أشارت نسبة ٤٤٪ من المنظمات العربية إلى استجابة الحكومة لمطالبها، في حين نفى هذه الاستجابة ١٨٪ من إجمالي المنظمات المبحوثة، ووصفتها نسبة ٣٨٪ من المنظمات بأنها استجابة غير منتظمة.

وقد شهدت ٧٪ من المنظمات العربية المبحوثة تعيين أعضاء من الحكومة، وقد أجابت نسبة ٧١٪ من المسؤولين عن المنظمات العربية المبحوثة بأنهم مستقلون عن الحكومة، وفي إجابة عن تقييم اتجاه العلاقة بين الحكومات العربية والمنظات أشارت ٧٤٪ من المنظمات إلى دعم الحكومات العربية للنشاط الأهلي، وأجابت ٥,٣٪ بتعويق الحكومات للنشاط الأهلي، في حين أجابت نسبة ٢٠,٧٪ إلى دعم الحكومات للنشاط الأهلي في بعض الأحيان وتعويقه في أحيان أخرى.

٢ - العلاقة مع الجهات الأجنبية:

هناك أنماط من العلاقات بين المنظمات الأهلية العربية وبين الجهات الأجنبية سواء كانت حكومية أو غير حكومية، فنسبة من سبق له التعامل من المنظمات العربية مع جهات أجنبية تقدر بحوالي ٤٨٪ من إجمالي المنظمات العربية.

أما من هو «الأجنبي» الذي يجري التعامل معه فإن الإطار يختلف كالتالي:

- ٤٥٪ منظمات غير حكومية أجنبية
- ٣٥٪ الأمم المتحدة
- ٢١٪ منظمات أهلية عربية وحكومات أجنبية.
- ٧٪ حكومات عربية.
- ٥٪ مؤسسات تمويل عربية

٣ - العلاقة مع الفئات المستهدفة:

بناء على قراءة هذه الدراسة الميدانية يمكن التأكيد على أن أشكال تعامل المنظمات العربية مع الفئات المستفيدة، وآليات صنع القرار داخل هذه المنظمات، كانت ذات طابع وصائي، تنظر للفئات المستهدفة بنظرة فوقية، ولاتثق في قدرات الفئات المستهدفة على المشاركة في صنع القرار، ولعل هذا أثر على أسلوب العمل الأهلي الذي نظر إلى الفئات المستهدفة على أنها طرف ضعيف يستحق العطف أكثر من كونه طرفاً مشاركاً أو لديه القدرة على المشاركة.

■ معظم المنظمات الأهلية العربية يفتقر إلى القدرة على التعبئة الشعبية ويركن إلى انتظار المساعدات الخارجية

ثالثاً: مناقشة الإشكاليات

وبعد .. فإن هذه الإشكاليات سالفة الذكر ليست كلها تدفع في اتجاه واحد، بل إن منها ما يمثل عوامل مثبطة لنمو العمل الأهلي، ومنها ما يمثل عوامل مساعدة لنمو التنظيمات الأهلية كماً وكيفاً، ومن دمج صورتي العوامل المثبطة والمساعدة المحفزة تنتج صورة المستقبل كما تشير إليها وتتناولها الباحثة ، فمن ناحية الفعالية لاتزال المنظمات الأهلية العربية ذات فعالية محدودة إلى حد ما، ففاعليتها لم تتجاوز بعد حدود دورها الخدمي كمنظمات مساعدة للفئات المستفيدة، التي مازالت بعيدة عن المشاركة الحقيقية في هذه المنظمات، إلا باعتبارها متلقية للمساعدات، كما تواجه هذه المنظمات الأهلية صعوبات في تحديد الفئات المستهدفة المستفيدة وفي الوصول إليها، ويؤكد تركيز المنظمات على نقص التمويل كمعوق أساسي لفاعليتها إلى سيادة المفهوم الرعائي الخدمي دون المفهوم التعبوي للعمل الأهلي، فالأول يستبطن في بنيته تصوراً عن الشعوب الضعيفة، المغلوبة على أمرها، أما المفهوم التعبوي فهو يستبطن في بنيته تصوراً إيجابياً عن الأمة وإمكانياتها الكامنة وقدراتها المعطلة، ومن ثم يسعى لاستنهاض هذه الإمكانيات الكامنة والقدرات المعطلة لتحقيق صالح الأمة.

وعن الدور في المستقبل، فإن المنظمات نفسها على الرغم من رغبتها في توسيع دورها في المستقبل، إلا أن الدراسة الميدانية خلصت إلى أنه ليس أكثر من تعظيم وسعي إلى زيادة نفس الأنشطة، كما أن كثرة غالبة من هذه المنظمات تطمح إلى المشاركة مع الحكومة في صنع القرارات والسياسات التنموية، إلا أن نسبة عالية منها ترى أنها غير مؤهلة لذلك الآن، وكما سبق وأشرنا فإن العوامل المعوقة لهذه المشاركة بعضها موضوعي يرجع إلى البيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما أن بعضها يرجع إلى عوامل تتعلق بالمنظمات نفسها، وقد قدمت المنظمات الأهلية العربية حلولاً لتدعيم هذه المشاركة كان أهمها زيادة الموارد المالية، وكان أقلها تلك الحلول المتعلقة بزيادة الدورين الإنتاجي والتعبوي لها، وهو ما يشير إلى دوران هذه المنظمات - جلها في الواقع - في سياق تقليدي تحتاج معه لعملية تطوير للوعي.

وأخيراً فإن الظروف البينية قد تسهم بشكل كبير في دعم التنظيمات الأهلية.

فعلى الصعيد الداخلي نلاحظ أن الدول العربية جلها تتبع وصفة صندوق النقد الدولي الاقتصادي بما يعني الاتجاه نحو تراجع أدوارها الاقتصادية والاجتماعية معاً مما سيفسح المجال للعمل الأهلي لملء الفجوة الناجمة عن هذا التراجع، ومن ناحية ثانية فإن عدم تبني الدولة لسياسة توزيعية اجتماعية سيعني تزايد الفئات المحتاجة لمثل هذه المنظمات. وأما على الصعيد الخارجي فهناك ضغوط في اتجاهين غير متضادين أولهما الضغط في اتجاه تقليص أدوار الدولة، وثانيهما الضغط في اتجاه زيادة دور القطاع الثالث الأهلي التطوعي، وهي ضغوط قوية، إلا أنها حتى وقتنا الراهن لم تلق استجابات تذكر من النظم الاجتماعية العربية، وأما عن الإشكاليات الهيكلية البنائية فإنها ستعرف العلاج فقط في إطار توافر شروط اجتماعية أهمها تجديد تصور العمل الأهلي وتجديد أسسه ومفاهيمه الحاكمة من جهة، وتوفير شروط نفسية وذهنية أهمها الوعي لدى هذه المنظمات بالمجال الذي ينتظرها، وثالثاً: أن ارتفاع مستوى المعيشة بصفة عامة سيؤدي إلى القضاء على مشكلة نقص المتطوعين التي كان من أبرز أسبابها اتجاه الموارد البشرية نحو العمل بأجر وتزايد الأعباء الاجتماعية.■

تحرير المرأة
بين شعار التنوير وواقع التدمير

خلال الربع الأول من القرن العشرين، بدأت في العالم العربي عامة، وفي مصر خاصة، حركة تطالب بالتغيير وبتحرير المرأة، فكان ذلك مسبوقاً بدور قامت به الأميرة نازلي بنت الأمير مصطفى فاضل في نهاية القرن التاسع عشر، وكان محفل «صالون» أدبي للآنسة «مي»، وفي جهود السيدة نور الهدى بنت محمد سلطان باشا التي عرفت باسم هدى شعراوي انتساباً إلى زوجها علي باشا شعراوي على الطريقة الأوروبية.



بقلم: المستشار سالم البهنساوي(*)

فإذا كانت حركة التنوير في أوروبا قد اتجهت إلى الثورة على تعاليم الكنيسة المسيحية، حيث كانت تحرم ما أحل الله من البحث في العلوم الطبيعية وفي الطب وفي الفلك والجغرافيا والهندسة وتقتل وتحرق وتسجن من يعارض مشيئتها في ذلك بدعوى أنهم يمارسون السحر الأسود أو يحاربون الله تبارك وتعالى، فإن حركة التنوير في العالم العربي ليست تقليداً للتنوير الأوروبي من كل الوجوه:

أ ـ فكانت توجد حركة تقليد الفكر الغربي وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وكان هذا هو الأساس في هذه الحركة، قبل النظر إلى تعليم المرأة أو غيره، لأنه إذا تحرر الفرد من سلطان الدين يمكن تحريره فيما هو دون ذلك، وقد زادت هذه الحركة في مصر بعد أن اغتصب العلمانيون تركيا وحكموها عن طريق حزب الاتحاد والترقي الذي ألغى الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م، وقد عبر طه حسين عن هذه الحركة فيما طالب به بالاتصال المستمر بالحياة الأوروبية.

ب ـ والحركة الأخرى في التنوير كانت بين العلماء الذين رأوا أن أحوال البلاد بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة، في انحطاط مستمر، والسبب هو الجمود على تقاليد الآباء، وهي تقاليد لا تمت إلى الإسلام بصلة، وقد كان من رواد هذه الحركة المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي، والشيخ حسن العطار، وتلميذه رفاعة الطهطاوي، ومن بعدهم الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا.

(*) كاتب إسلامي ـ الكويت.

لقد كانت مصر في عصر محمد علي مسيَّرة إلى هذا التغيير والتقدم فيما كان يسمى بالعصرية، كان أمل هؤلاء في المدرسة العصرية والفكر العصري والدولة العصرية، ولهذا بعث محمد علي عدداً من العلماء إلى أوروبا لهذا الغرض ومنهم الشيخ رفاعة الطهطاوي الذي عاد من فرنسا ووضع كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» وقد أمر محمد علي بناء على تزكية من الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر بطبع الكتاب على نفقة الدولة، وتوزيعه على الدواوين «الوزارات» والمدارس، وأصدر رفاعة الطهطاوي كتابه «المرشد الأمين للبنات والبنين»، وبعد ذلك بعام، فتحت أول مدرسة للبنات وكانت قد أنشأتها السيدة «حشم الفت هانم» ثالث زوجات الخديوي إسماعيل، ثم أكمل هذا الدور في تحرير المرأة قاسم أمين بإرشاد من أستاذه الشيخ محمد عبده، ولكن رفاعة الطهطاوي التزم بالدعوة إلى نهضة المرأة وتحريرها، بما لا يتعارض مع الإسلام، أما قاسم أمين فقد كانت بدايته صحيحة نحو هذه الحركة، حيث إنه في كتابه «تحرير المرأة» الصادر سنة ١٨٩٨م لم يخرج عن قواعد الإسلام، ولهذا عندما هاجمه بعض العلماء دافع عنه الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ عبدالقادر المغربي، وهم من تلاميذ الشيخ محمد عبده، ولكن في كتابه «المرأة الجديدة» لم يلتزم بهذه القيم وانتهى إلى أمور لا تقرها المرأة ذاتها، فيطالب بما يسميه منع ملكية الرجال للنساء، ولو أدى إلى إلغاء الزواج حتى لا تخضع المرأة لأي نظام أو قانون.

قاسم والمرأة الجديدة

لم يتجاوز قاسم أمين الحدود الإسلامية في كتابه تحرير المرأة، فكان الكتاب معبراً عن أفكار الشيخ محمد عبده المؤيدة بالنصوص الشرعية، ولكنه وضع في هذا الكتاب بعض التلميحات تكشف عن هدفه الذي ظهر في كتابه الأخير كقوله «إن أوروبا لم تترك الحجاب لو رأوا فيه خيراً» ص٩٦، وقوله: «غالينا في اعتبار صفة العفة في النساء وفي الحرص عليها والعفة لا تغني شيئاً عن باقي الصفات من كمال العقل وحسن التدبير» ص٨٩.

وفي كتابه «المرأة الجديدة» يكشف النقاب عن هدفه فيقول: «يجب أن تكون المسلمة كالأوروبية» ويقول: «الزواج ملكية الرجال للنساء»، ويقول: «يجب ترك الحرية للنساء حتى لو أدى إلى إلغاء الزواج» ص ٢٠٩.

ويروي الشيخ محمد رشيد رضا أن الشيخ محمد عبده كان يلقي درساً بالأزهر في الرواق العباسي، فدخلت بنت لعل سنها لا تقل عن اثنتي عشرة سنة فتخطت الرقاب حتى وصلت إلى والدها فأسرت إليه كلمة وخرجت وقد كثر التفات الناس إليها استغراباً لجرأتها، فسكت الأستاذ الإمام هنيهة ثم قال باللغة العامية «إياك تكون دي المرأة الجديدة اللي بيقولوا عنها»، وذلك لأن الصحف كانت تكتب عن كتاب قاسم أمين «المرأة الجديدة»، وعن وجوب سفورها واختلاطها بالرجال.

ولقد نشرت جريدة «الأنباء» جانباً من مذكرات سعد زغلول عن قاسم أمين، فذكرت أنه خصه بصفحات خمس بوصفه صديقاً له، وفيها أنه أبلغ بوفاته تليفونياً، فقال انتحر الرجل، وذهب إلى بيته فوجد صديقين للفقيد هما أحمد طلعت باشا وزير الحقانية «العدل» ويحيى إبراهيم باشا رئيس الوزراء السابق، ومعهما الدكتور عباس فسأل الطبيب عن حقيقة الوفاة، حيث قال أهله إنه عاد الثامنة مساء وتألم من شيء في صدره ورفض أن يأكل ثم مات، فقال الدكتور عباس إنه ـ أي الفقيد ـ كان عاشقاً، والموت طبيعي، ولكني لا أفهم أن العشق يفضي إلى هذه الحالة، وجاء في المذكرات أيضاً، أن سعد زغلول علم من صالح ثابت المستشار بمحكمة الاستئناف مع الفقيد، أن مسألة العشق تسيطر عليه، كما ذكر أن الصديقين كانا أول من وصل إلى بيت الفقيد، وحفظا سره بأن أخرجا محفظته من جيبه وأخذا منها صورة عشيقته، حيث خشي أن تقع الصورة في يد زوجته فتثير همومها، ومزقا هذا الصورة، وكانت الوفاة يوم ١٩٠٨/٤/٢٣م.

فهل كان قاسم أمين فيما كتب عن المرأة الجديدة متأثراً بهذه الحالة من العشق، فهو لا يستطيع الزواج ثانية، ولا يستطيع طلاق الأولى، ولا يبقى أمامه إلا أن تكون المسلمة كالأوروبية في كل شيء.

الشيخ محمد عبده وحركة تحرير المرأة

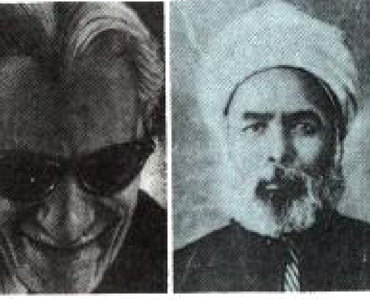
لقد طلب الخديوي إسماعيل من رفاعة الطهطاوي وضع كتاب يحث الناس على تعليم المرأة، ثم طلب منه تأليف كتاب في الحقوق والعقوبات الشرعية، ليطبق في المحاكم على غرار القوانين الأوروبية بعد أن رفض مشايخ الأزهر القيام بهذا العمل، وأوضح الخديوي للطهطاوي أنه أقدر على هذا العمل، وأقدر على إقناع شيوخ الأزهر، لأنه منهم لأن أوروبا تضطرب إذا هم لم يستجيبوا لحكم شريعة نابليون، فاعتذر الطهطاوي، وطلب إقالته حتى لا يتعرض لتكفير مشايخ الأزهر له في آخر حياته، فأقاله الخديوي وحل محله الشيخ محمد عبده.



قاسم أمين



محمد عبده


طه حسين


احمد لطفي السيد

وقد عهد الخديوي إلى الشيخ محمد عبده في سنة ١٨٩٦م أن يقدم تقريراً لإصلاح المحاكم الشرعية بمساعدة بعض العلماء، وقدم هذا التقرير إلى الخديوي ولم يعمل به، والجدير بالذكر أن هذه المحاكم كانت تختص بجميع الأحكام وليست بأحكام الأحوال الشخصية.

وفي سنة ١٩٠٢م تقدم اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر بتقرير لإصلاح المحاكم الشرعية ليكون مقبولاً لدى الشعب، وقد نشرته مجلة المنار التي يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا، وأثنت عليه لأنه قد جاء به أن التعجيل في إصلاح المحاكم خير من التأجيل حتى لا تمتد يد الجيل الجديد إلى الأركان القديمة بالتغيير فتكون أشد من الحكومة، وقد انتهى هذا الصراع بقبول الناس لمشروع الشيخ محمد عبده لإصلاح المحاكم الشرعية، ويتضمن تعديل اللوائح في هذه المحاكم على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة الفصل في القضايا بشرط المحافظة على حكم الشرع مع إيجاد طريقة لتقريب فهم الأحكام الشرعية للناس حتى يمكن للخصوم أن يعرفوا القواعد التي يحتكمون إليها، وليسهل على القضاء الرجوع إلى ما يحكمون بمقتضاه، وهذا يشمل جميع أبواب المعاملات من الفقه الإسلامي كما تضمن التقرير وضع قاعدة لتنفيذ الأحكام الشرعية ضد أي شخص كائناً من كان.

وقد وافق مجلس الشورى على تقرير الشيخ محمد عبده، ولكن الشيخ علي يوسف في جريدة المؤيد، والشاب الزعيم مصطفى كامل في جريدة اللواء طالبا برفض هذا المشروع.

ويرى البعض أن هذه المعارضة كانت موجهة ضد اللورد كرومر والشيخ محمد عبده وليس ضد الإصلاح المستمد من الشريعة.

محمد عبده.. وتحرير المرأة

لقد كان الشيخ محمد عبده أكثر جرأة في حركة تحرير المرأة، حيث شارك الأميرة نازلي فاضل في بعض الندوات، وكانت تجعل منزلها ديواناً للندوات، حيث ذكر الشيخ محمد رشيد رضا أن الشيخ محمد عبده اصطحبه ذات مرة إلى محفلها، فكان من الحضور مع الشيخ محمد عبده، سعد زغلول باشا وغيرهما وكانت تتكلم بطلاقة وتحتج عليهم.

وقد كان لهذه الأميرة أثر في الشيخ محمد عبده والذي كان يكره الإنجليز أثناء صحبته للأفغاني، ولكن بعد تردده على ديوان الأميرة نازلي خفت حملته على انجلترا وسمع بالصداقة الشخصية للورد كرومر الذي كان صديقاً للأميرة، مما جعله محل نقد من بعض الوطنيين وشيوخ الأزهر، ولكن تلاميذه يرون أنه قبل هذه الصداقة دون تفريط في حق بلاده أو عدول عن رأيه السياسي والشرعي.

وقد كتب الشيخ محمد عبده عن تعليم المرأة وتقييد الطلاق وتقييد تعدد الزوجات، وتناول ذلك في دروس التفسير التي نشرها تلميذه محمد رشيد رضا، وأخذ قاسم أمين عنه ذلك، ثم انحرف عن جادة الصواب حيث تحول إلى تقليد أوروبا في نبذ الدين والتدين.

إن قاسم أمين وغيره من المقلدين لأوروبا في الماضي والحاضر يعلمون أن القرآن قد نزل لتصحيح هذا الانحراف قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) ﴾ (المائدة).

وقال تعالى عن الرسول والرسالة: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

لقد كان أهم ما ظهر في هذا الموضوع كتابان لقاسم أمين الذي اقترن اسمه من بعد بتحرير المرأة وهما «تحرير المرأة طبع سنة ١٨٩٩م، والمرأة الجديدة طبع سنة ١٩٠٠»، وانصرف جهد المؤلف في الكتاب الأول إلى التدليل على ما زعمه من أن حجاب المرأة بوضعه السائد ليس من الإسلام، وأن الدعوة إلى السفور ليس فيها خروج على الدين أو مخالفة لقواعده رغم قول الله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور: ٣١)، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، أي يعرفن أنهن عفيفات غير سافرات فلا يؤذين بالقول من السفهاء.

وغلب المنهج الغربي الحديث على كتابه الثاني فأقام بحثه فيه على الإحصاءات التي تدعمها الأرقام والوقائع وتؤيدها آراء لبعض كتاب الغرب ومفكريه، ويذهب في كل مسألة من هذه المسائل إلى ما يطابق مذهب الغربيين زاعماً أن ذاك هو مذهب الإسلام، بينما هو يخالف الإسلام كل المخالفة، بل يخالف جميع الأديان السماوية لأن الفواحش ما ظهر منها وما بطن من المحرمات في جميع الأديان.

أما عن تعدد الزوجات فهو يقول إن الإسلام قد أنصف المرأة فيه، ولكن الفقهاء هم الذين انصرفوا إلى مناقشة الألفاظ، ثم يزعم أن نصوص القرآن في تعدد الزوجات تتضمن الإباحة والحظر معاً، أي في آن واحد، فالشارع سبحانه وتعالى - في زعمه - قد علق وجوب الاكتفاء على واحدة لمجرد الخوف فقط من عدم العدل، ثم صرح بأن العدل كله غير مستطاع، وأن الحل هو انتقاء زوجة واحدة، ولكن لايمنع هذا من وجود عشيقات غيرها للحرية السائدة في أوروبا، أما الزواج بأخرى فلا يباح إلا في حالات الضرورة كالمرض المزمن ومثل أن تكون عاقراً، أما في غير ذلك فليس التعدد إلا حيلة للشهوة البهيمية، إنه لا يجهل أن العدل غير المستطاع الذي أشار إليه القرآن الكريم هو العدل في الميل القلبي، أما العدل في النفقات والمسكن والمبيت فهو مستطاع، ولهذا حذر الله من الإسراف في الميل القلبي لأن العدل فيه غير مستطاع فقال تعالى: ﴿فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ وهذا الجزء الثاني من النص القرآني الذي استشهد قاسم أمين بأوله وترك آخره.

من هذا العرض يبدو واضحاً أن الكتاب ليس كتاب فقه وأن صاحبه ليس فقيهاً يعرض لشرح النصوص الإسلامية شرحاً نزيهاً ليستنبط منها الحكم، ولكنه كتاب موجه لخدمة فكرة معينة يحاول المؤلف أن يسخر النصوص لخدمتها لذلك جاء كتابه مملوءاً بالمغالطات سواء كان ذلك في تفسير الآيات القرآنية، أو في النصوص التاريخية والفقهية أو الأدلة الفعلية، وهذا الاتجاه الذي يفسر النصوص تفسيراً جديداً مخالفاً لكل ما هو ثابت متواتر في تفسيرها هو جزء من اتجاه عام تزعمه الشيخ محمد عبده في بعض الأمور، حيث نادى بالدعوة إلى فتح باب الاجتهاد الذي زعم أن الفقهاء قد أغلقوا بابه، لهذا ارتبط فكر قاسم أمين بالشيخ محمد عبده، بينما كتابه ليس له إلمام بالعلوم الإسلامية، ولذلك شاع بين الناس وقت ذاك أن مؤلفه في الحقيقة هو محمد عبده أستاذ قاسم

كيف تاب قاسم أمين عن رأيه في تحرير المرأة.. وماذا قال في آخر أيامه؟

أمين، والمقصود كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» والذي لم يخرج فيه صراحة عن أحكام الإسلام وذلك بخلاف كتابه الأخير.

إن قاسم أمين قد كشف عن أهدافه الحقيقية في كتاب ظهر في العام التالي وهو كتاب «المرأة الجديدة»، الذي تلحظ فيه أثر الحضارة الغربية واضحاً، فالتزم فيه بمناهج البحث الأوروبية الحديثة المناهضة لخرافات رجال الدين هناك، وهي خرافات نزل القرآن الكريم لتصحيحها، ولكن المؤلف تجاهل ذلك وأخذ بالمنهج الذي رفض كل المسلمات والعقائد السابقة سواء منها ما جاء عن طريق الدين وما جاء من غير طريقه، وهذا المنهج لا يقبل إلا ما يقوم عليه دليل من التجربة أو الواقع على حسب ما يفعله باحثو الاجتماع الأوروبيون وهو ما يسمونه بالأسلوب العلمي لأن هذا الذي ننقله عن الأوروبيين والأمريكيين ونثق فيه ثقة عمياء ونسميه بالمنهج العلمي، ليس علماً بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة إلا فيما يتصل بالفروع التجريبية كالطبيعة والهندسة والكيمياء والطب، أما ما يتصل منه بالنفس والتقنين الاجتماعي والأخلاقي فهو لا يزيد على أنه فروض لحل بعض المشكلات عندهم، ولتعليل ما غاب عن الحس، ولذلك فهو مازال موضعاً للخلاف والأخذ والرد بين الأوروبيين أنفسهم، ولو كانت له حقيقة ثابتة ما اختلفوا فيه، ولا ينبغي أن ننسى أن بعض هذه الدراسات ولا سيما الدراسات النفسية والاجتماعية قد أصبحت دراسات موجهة تسخر لخدمة المذاهب والأحزاب السياسية المختلفة وبعضهم يتذرع باسم العلم إلى هدم الدين والأخلاق ومحو الشخصية القومية للبلاد العربية والإسلامية، ومن المعروف أن قاسم أمين كان يدعو إلى ثورة في لغة الأدب لتنسلخ عن لغة القرآن وتكتب باللهجات العامية.

عدول قاسم أمين عن أهدافه

لقد روى بعض الباحثين أن قاسم أمين «عدل عن رأيه في عام ١٩٠٦م، بعد أن تبين له أنه ضل الطريق، وذلك ضمن حديث له إلى صحيفة «الظاهر» التي كان يصدرها محمود أبو شادي «المحامي»، فأعلن رجوعه عن رأيه، كما أعلن فيه أنه كان مخطئاً في الدعوة إلى تحرير المرأة»، وهذا يدل على أنه كان مسخراً في هذه الدعوة التي أريد بها ظهور النساء متبرجات في المجتمعات، وهذا ما كان يعد عيباً كبيراً في هذا العصر، فعندما نشرت مجلة روز اليوسف صورة للملكة نازلي حاسرة الرأس هاج الملك فؤاد، وطلب من توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكي أن يطلب من عبدالخالق ثروت باشا رئيس الوزراء بإغلاق مجلة روز اليوسف بتهمة «العيب في الذات الملكية»، وحقق مدير المطبوعات مع السيدة روز اليوسف، فقالت: إن الصورة منقولة عن جريدة فرنسية وزعت في مصر، واكتفى مدير المطبوعات بتوجيه توبيخ شديد اللهجة إلى روز اليوسف.

أما رجوع قاسم أمين عن آرائه فيدل عليه قوله: «لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك، بل الإفرنج في تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق الحجاب، وإلى إشراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم وولائمهم، ولكني أدركت الآن خطر هذه الدعوة بما اختبرته من أخلاق الناس، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف درجة احترام الناس لهن، وماذا يكون شأنهم معهن إذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد أخلاق الرجال بكل أسف، ما حمدت الله على ما خذل من دعوتي، واستنفر الناس إلى معارضتي».

لما كان ذلك، فهل يكون لدى دعاة تحرير المرأة من الشجاعة في إعلان هذا التحول؟ حيث اعترف قاسم أمين نفسه بعد ذلك بأنه قد أدرك خطر هذه الدعوة بما اختبره من أخلاق الناس.

وقد كان نشر هذا الكلام قبل موته بعام ونصف العام، فلعله رأى - بعد أن تغيرت الظروف بزوال «كرومر» وانطفاء نفوذ «نازلي فاضل» ربيبته - أن يتخفف من تبعة هذه الدعوة المدمرة، بل ربما كان لبعض التجارب أثرها في نفسه، فمما يروى «أن صديقاً عزيزاً «هو المؤرخ الإسلامي رفيق العظم» زاره ذات مرة فلما فتح له الباب قال: «جئت هذه المرة من أجل التحدث مع زوجتك في بعض المسائل الاجتماعية!»، فدهش قاسم أمين، كيف

دور اللورد كرومر والملكة نازلي في تدمير المرأة.. وخصومة لطفي السيد للعروبة والوحدة الإسلامية

يطلب مقابلة زوجته، ومحادثتها؟ فقال له صديقه: «ألست تدعو إلى ذلك؟ إذن لماذا لا تقبل التجربة مع نفسك؟» فأطرق قاسم أمين صامتاً».

ومن ثم يرى البعض أن هذا الموقف من أسباب رجوعه عن آرائه.

لقد قال الأستاذ محمد فريد وجدي معلقاً على بدعة تحرير المرأة «إن دعوة قاسم أمين قد أحدثت تدهوراً مريعاً في الآداب العامة، وأحدثت انتشاراً مريعاً في مبدأ العزوبة، وأصبحت ساحات المحاكم غاصة بقضايا هتك الأعراض، وهرب الشابات من دور أهلهن».

وبموت «قاسم أمين»، لم تهدأ الدعوة إلى تدمير المرأة إلا قليلاً، وإن مات قاسم أمين، فقد كان هناك على الساحة السياسية من يستأنف الدور، ويحمل اللواء هناك حزب الأمة وزعماته، بعمالتها للإنجليز من أمثال: أحمد فتحي زغلول عضو محكمة دنشواي، والهلباوي جلادها، وسفاح هذه المحكمة.

تلاميذ الاستعمار

قبل رحيل كرومر عن مصر قال: سنرحل عن مصر بشروط، أن تحكم بأيد مصرية، وعقول بريطانية.

لقد صهر تلاميذ الغرب الاستعماري أمثال لطفي السيد الذي حمل على عاتقه الدعوة إلى خروج النساء باسم التحرير، وها هو ذا أستاذ الجيل أو «منشئ الوطنية المصرية الحديثة» على حد تعبير سلامة موسى، يتحدى المسلمين، ويدخل الفتيات طالبات في الجامعة مختلطات بالطلاب، سافرات الوجوه ولأول مرة في تاريخ الجامعة المصرية، وظل أستاذ التضليل يروج لحركة تحرير المرأة على صفحات الجريدة لسان حزب الأمة وناصره طه حسين وكامل مرسي.

وقد كان لطفي السيد خصماً عنيداً للعروبة والوحدة الإسلامية، وكان يدعو إلى قصر التعليم على أبناء الأعيان، وكان يدعو إلى اللهجة العامية على وفق ما دعا إليه المستشرقون والمبشرون مثل مولار، ويلكوكس، رافعاً شعار «تمصير العربية بإحياء العامية»، وكان يقاوم التضامن العربي الإسلامي، فقد عارض مساعدة المصريين لجيرانهم في طرابلس الغرب، ودعا إلى ما أسماه الحياد المطلق في هذه الحرب.

ومن مواقفه أنه مجد اللورد كرومر، ووصفه بأنه من أعظم عظماء الرجال، ويندر أن نجد في تاريخ عصرنا نداً له يضارعه في عظائم الأعمال، ونشر عنه هذا الكلام في اليوم نفسه الذي ألقى كرومر خطاب الوداع وسب المصريين جميعاً.

وقد رسم لطفي السيد منهجاً للحياة الاجتماعية والسياسية والتربوية والاقتصادية في مصر يقوم على التبعة العامة للنفوذ الأجنبي والاحتلال البريطاني والفكر الغربي تحت اسم عبارة خادعة هي مصر للمصريين، ولهذا منحوه لقب «أستاذ الجيل» كما منحوا طه حسين لقب «عميد الأدب العربي» وهو يعمل ضد العروبة.

كان لطفي السيد قد أنشأ حزب الأمة الذي كان «صناعة بريطانية»، بإجماع الآراء، وكان هدف هذا الحزب تقنين الاستعمار، والعمل على شرعية الاحتلال، والدعوة إلى مهادنة الغاصب، وتقبل ما يسمح به دون مطالبته بشيء، كل ذلك يكشف عن عدم اكتراث لطفي السيد بالدين، ومع هذا فموقفه من الدين يلخصه قوله: «لست ممن يتشبثون بوجوب تعلم دين بعينه، أو قاعدة أخلاقية بعينها، ولكنني أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادئ يتمشى عليه المتعلم من صغره إلى كبره، هذا المبدأ هو مبدأ الخير والشر» بتصرف من كتاب «رجال اختلف فيهم الرأي» للأستاذ أنور الجندي ص (٤ - ١١).

لست هنا بصدد سرد أسماء كل من حمل لواء التغريب في العالم العربي والإسلامي، فقد تاب الكثير منهم ويجب احترام توبتهم، ومن ثم اكتفيت بمن مات دون أن يعدل من فكره، ومنهجه ومازال محل قدوة من الكتاب المعاصرين.

لقد آن الأوان للتفرقة بين حركة التنوير الأوروبية التي كان روادها قادة ومخلصين ووطنيين وبين حركة التنوير في العالم العربي والإسلامي والتي تحل الفواحش، وتدافع عن الاحتلال الإسرائيلي، وتسعى لشيوع الاستبداد تحت ذريعة محاربة التطرف دون تحديد للأصول التي يحتكم إليها في هذا كله.■



الحركات المستقبلية وإنهاض الأمة

بقلم: د. توفيق الواعي

بعد انكسار الأمم وذهاب مجدها، وبعد غفوات الشعوب، وبعد أن تتوارى هويات الأمم تبرز في آفاقها أضواء آمال، وإرهاصات إصلاح، وبخاصة في تلك الشعوب التي لها تاريخ وفي صفحاتها أمجاد، فمثلاً بعد انهيار دولة الخلافة الإسلامية شعر المسلمون بالخطر الذي يهدد وجودهم وشريعتهم وعقيدتهم وحريتهم، وتأكد ذلك بما قام به الاستعمار من احتلال لمعظم الدول الإسلامية، وفرضه على شعوبها ثقافته وهويته، ومحاولته المستميتة محو هويتها وعقيدتها وشريعتها، وقيامه بوأد حريتها وتكميم أفواهها، وكان لابد أن تسارع الشعوب بالدفاع عن حريتها وكرامتها واستقلالها، فقامت الحركة الإسلامية بهذا الدور، ومازالت تقوم به في كل ملمة وجائحة، وهذه حقيقة لايستطيع أن يماري فيها مكابر، واستطاعت رغم حلوكة الأجواء ورغم حراب المستعمر ورغم عجز السلطات واستعمالها كدمى من قبل المحتل، ورغم وجود أحزاب كرتونية تستعمل كواجهات لخدع الجماهير المسكينة، أن تقوم بدور فاعل في وقف هذه الغزوة الكاسحة، وأن تحقق توازناً في الساحة القومية والإسلامية، وأن تحقق أهدافاً استراتيجية مهمة في ساحة العمل السياسي، والاجتماعي، والفكري، من تلك الأهداف:

١ - مواجهة التيار الفكري الإلحادي الذي كان يفرضه الحكم العسكري، والذي كان يلقى دعماً غير محدود، وتأييداً حماسياً وعملياً لايتوقف، لاقتلاع جذور الهوية الإسلامية، والعقيدة الإيمانية، التي تهدد دائماً أعداء الإسلام، وتحول دون استغلالهم لثروات البلاد ونهب أقواتها.

٢ - وقف تيار المذاهب الهدامة التي تدفقت على الأمة تريد تمزيقها وابتلاعها، وقد رفعت من الشعارات البراقة ما سلب الباب البسطاء، وأثلج صدور العملاء، ثم كرت على الإسلام ذاته كعقيدة، وفكر، ومنهاج، وسلت عليه السيوف، وأشرعت الحراب تريد هدمه كعقيدة وفكر ومنهاج حياة، واستطاعت بذهب المعز وسيفه أن تجيش كثيراً من المثقفين، وجملة من السياسيين وضعاف النفوس، الذين ظنوا أن المادية الأوروبية مدنية، وأن الطعن في الإسلام تقدمية، وأفرز هذا الطفح الجرثومي أفكاراً ملوثة، وظنوناً متهافتة، منها:

أ - الإلحاد والشك في الله، وإنكار الروح ونسيان الجزاء الأخروي والوقوف عند حدود الكون المادي المحسوس، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧﴾ (الروم).

ب - الإباحية والتهافت على اللذة والفتن والاستمتاع بالحرام، وإطلاق الغرائز من عقالها، وإشباع شهوتي البطن والفرج، وتجهيز المرأة بكل صنوف الفتن والمغريات، والإغراق في الموبقات إغراقاً يحطم الجسوم والعقول، ويقضي على نظام الأسرة ويهدم سعادة البيوت.

ج - الأثرة الدميمة في الأفراد، فكل إنسان لا يريد الخير إلا لنفسه فقط، وكل طبقة تتعالى على من سواها، وتود أن تحظى بالمغانم دونها، وكذلك في الشعوب، كل أمة تتعصب لجنسها وتنتقص غيرها، وتحاول أن تلتهم من هي أضعف منها.

٣ - تجديد الفكر الإسلامي، والإصلاح الذاتي والداخلي، وإحياء روح الاجتهاد في الفقه الإسلامي مع الالتزام بالأصول الشرعية، ومحاولة إنزال الشريعة على واقع الحياة العصرية، والحق أننا مازلنا إلى حد كبير عالة على الخطوات الفكرية والجهود العملية التي بذلها أسلافنا المجددون في جميع العصور السابقة، ومن الحق أن نعرف أننا في هذا المجال نحتاج إلى وقت طويل، وجهد عظيم، قام بجزء منه علماء الصحوة الإسلامية، وبقي أمامها جهد كبير ووقت مديد.

٤ - إحياء مشروع الوحدة الإسلامية، وقد كان هذا من أسس المشاريع الإسلامية، التي تبنته الحركات الإسلامية، وعمل لها رواد الفكر الإسلامي، وبخاصة عندما انهارت الخلافة التي كانت رمزاً لوحدة المسلمين، وكانت درعاً حصيناً لهم، مهما كانت عيوب هذه الخلافة التي كان ممكناً إصلاحها إذا صدقت النيات وبذلت الجهود المخلصة، والأوضاع العالمية اليوم قد نبهت المسلمين الحين وأيقظت الغافل والوسنان إلى أهمية تلك الوحدة التي تصد الغازي والطامع والمعتدي، ولأن الدول الصغيرة لم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها أو بناء كيان اقتصادي ضخم يمكنها من مسايرة متطلبات العصر العسكرية والتكنولوجية والصناعية.

٥ - الفكر الإسلامي فكر تحرري ونهضوي فاعل يتحرق شوقاً إلى المنافسة على السباق للقمة، كما أنه فكر بعث حضاري له خلفية حضارية وتراث عريق ورائد في قيادة الأمم والشعوب، والبعث في أوقات الضياع الروحي والخلقي.

لهذا ولغيره من الأسباب فإن الحركات الإسلامية تعتبر الآن من الحركات المستقبلية التي لا بديل عنها للأمة الإسلامية والعالم أجمع إذا أحسن المسلمون القيام بهذا الدور المهم، دور البلاغ والتربية والريادة، ودور القدوة، وإذا استطاعوا الصبر والمصابرة حتى ينزاح هذا الركام ويبلغ الكتاب أجله.

وقد أجاد من قال:

فكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم
وعانقَ المجدَ مَنْ وَفَّى وَمَنْ صَدَقا
لا تحسب المجد تمراً أنت آكلُهُ
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ولذا تظهر الخسارة الفادحة في محاولة البعض وأد هذه الصحوة الإسلامية، أو تعطيل مسيرتها، ولئن كان البعض قد أساء إلى هذا المد المبارك، فإن ذلك يجب ألا يتخذ ذريعة لضرب مستقبل الأمة وأملها في النهوض، وكل شيء يجب أن يقدر بقدره، ويجب أن يعرف كل مسؤول كيف يعالج أمراض أمته بغير القتل، قبل أن يحاسبه الزمان حساباً عسيراً، كما يجب أن يعلم أن أية نهضة لا تقوم بغير كفاح، وأي تقدم لايكون بغير رعاية، والسلطات دائماً أبوة حانية، وأستاذية راعية، وأم رؤوم، وبخاصة إذا كانت الرعاية لشباب الأمة وجيلها الناهض وزرعها المرتقب، فهل نستطيع أن ننظر إلى المستقبل ونستشف في ذلك ملامح النهضات؟ نسأل الله ذلك.■

رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية (٣)

دراسة الشهيد عودة قدمت الدليل على تفوق الفقه الإسلامي





بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

نُشرَ المجلد الأول من كتاب «التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي» الذي أعده الأستاذ الفقيه القاضي عبدالقادر عودة، قبل استشهاده، أما المجلد الثاني فلم ينشر إلا بعد استشهاده، كما أخبرني بذلك ناشره الأستاذ إسماعيل عبيد، وقد تعاهدت مع عدد من زملائي المتخصصين في الفقه المقارن على إعادة نشره وتنقيحه، وأن نسعى إلى إضافة مجلد ثالث إليه - ليكون موسوعة عصرية شاملة في الفقه الجنائي الإسلامي.

إن المبدأ الذي أسير عليه في الدراسات القانونية هو مبدأ التتابع والتكامل، ذلك أنني أفضل أن أجعل نقطة البدء في أبحاثي ما توصل إليه غيري من أسلافنا أو معاصرينا في أبحاثهم ليكون ما كتبوه قاعدة الانطلاق التي تمكنني من أن أوجه كل جهدي لما يمكنني أن أقدمه **كإضافة علمية** لما توصل إليه من سبقوني بدلاً من أن أصرف جهدي في إعادة بحث ما سبقني إليه غيري من القدماء أو من المعاصرين.

وقد أعدت نشر كتاب «الخلافة» الذي أعده السنهوري وقدمه في عام ١٩٢٦م رسالة الدكتوراه، وأضفت إليه كتابي «فقه الشورى والاستشارة» ليكونا موسوعة عصرية للفقه الدستوري الإسلامي.

وقد كنت دائماً أعتبر التشريع الجنائي أقرب إلى القانون العام منه إلى القانون الخاص - كما يظن كثيرون - ولذلك أعتبر عملي في إعادة نشر كتاب التشريع الجنائي مكملاً لما قمت به في كتاب الخلافة، وتوسعت في حاشيتي التي أعددتها عليه، وتعرضت فيها لكثير من مسائل القانون العام والقانون الدولي، مثل مبادئ الحرية والمساواة، والولاية التعاقدية، ودار الحرب ودار السلام، واللجوء السياسي، وتسليم المجرمين... إلخ.

إن كلا الكتابين «كتاب الخلافة» و«كتاب التشريع الجنائي» ومن سار على نهجهما لم يقف عند حد إعطائنا صورة واضحة وعصرية للفقه الإسلامي، سواء في موضوع التشريع الجنائي أو فقه الحكومة «القانون الدستوري والقانون العام» وإنما تجاوز كلاهما هذا النطاق واقتحم ميدان التجديد وقدم لنا آراء وأفكاراً تمهد لنا طريق الاجتهاد، وتدفعنا فيه دفعاً وتشجعنا عليه وتزودنا بالأصول والقواعد التي تساعدنا في ذلك، وتقدم لنا المبادئ التي يجب أن نلتزم بها في هذا الاتجاه.

إن هذه الموسوعة سوف تتسع لجهود أجيال كثيرة، وإن كنت قد حددت هدفي في الحواشي التي أعدها بأمرين:

أولهما: بيان ما تضمنه كتاب الفقيه الشهيد من أبحاث علمية جعلتها في نظري فاتحة مرحلة جديدة في الفقه يجب علينا متابعتها والسير على منهاجها للنهوض بالدراسات الشرعية في مجال التشريع الجنائي وتوحيد ثقافتنا القانونية.

ثانيهما: ما استطعت تقديمه من آراء ومقترحات في هذا المجال انطلاقاً مما قدمه لنا هذا الكتاب الفذ.

وقد دعوت إخواني وزملائي إلى أن يتعاونوا معي في ذلك وأن يعدوا ما لديهم من أبحاث تضاف للموسوعة لإثراء فقهنا الإسلامي وإبراز محاسنه ومقاصده وإدماج المستحدثات القانونية في نطاقه.

يكفي أن أشير الآن إلى أهم ما يتميز به كتاب فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة بإيجاز وإجمال:

١ - الدراسة المقارنة: لقد بيَّن في عنوان كتابه أنه سيعرض تشريعنا الجنائي «مقارناً بالقانون الوضعي»، وهذه الموازنة ليست أمراً سهلاً لما هو معروف وما بينه بوضوح في كتابه من فوارق كبيرة بين شريعتنا وما نسميه «القوانين الوضعية» بسبب اختلاف المصادر والمقاصد والأصول بين هذين النظامين التشريعيين.

هذا الاختلاف يجعل المقارنة والموازنة تحتاج إلى مجهود كبير وقدرة فائقة في **استيعاب الأحكام والنظريات في كل منهما**، ولا نعتقد أن أحداً من علمائنا قد سبق الشهيد عودة في هذا المضمار فيما يخص التشريع الجنائي، لذلك اعتبرناه رائداً في هذه الدراسة المقارنة التي قدمها لنا في كتابه.

لقد برع أسلافنا في عرض الفقه الجنائي الإسلامي وقدموا لنا دراسات كاملة لأحكام الجرائم المختلفة بلاشك، وتبعهم كثيرون من الأساتذة المعاصرين، سواء منهم من قاموا بتدريس الفقه في الجامعات الإسلامية، أو الجامعات العصرية، ومن أعدوا رسائل الدكتوراه في موضوعات الفقه الجنائي، ونحن نشهد لكثير منهم بالتفوق في هذا المجال، لكن دراساتهم كانت في موضوعات محددة (مثل الدية - التعازير - حق التأديب... إلخ).

أما شهيدنا عبدالقادر عودة فقد كان أول من قدَّم لنا دراسة **مقارنة شاملة** للفقه الجنائي الإسلامي كله بالمعنى العلمي المعروف في العصر الحاضر، وعندما يتكلم عن القوانين الوضعية يقصد بصفة خاصة القانون المصري الذي درسه وتولى تطبيقه سنوات عديدة بصفته قاضياً ثم محامياً بعد ذلك.

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

ثم هو أقبل بعد ذلك على دراسة الفقه الشرعي والتعمق فيه كعاشق له مدافع عنه، يتحمس في الدعوة لتطبيقه إلى أقصى حد، مؤيداً ذلك بما توافر له من العلم والمعرفة التي لا نعتقد أن هناك من ينكر عليه أنه لا يقل في تعمقه فيه عن الأساتذة المتخصصين في ذلك كما سنبينه في حاشيتنا على كتابه.

ولاشك لدينا في أن كل من جاءوا بعده يعترفون له بالأولوية والريادة في **هذه الدراسة الشاملة المقارنة** التي قصد بها تدعيم مطالبته الملحة بضرورة المبادرة إلى استكمال تطبيق الفقه الإسلامي في المواد الجنائية، وهي مطالبة أول أسبابها إيمانه الثابت والكامل بتفوقه على «القوانين الوضعية»، هذا التفوق الذي قدم عليه أدلة كثيرة خلال هذه الدراسة، التي وفرت لكل من يطالبون بتجديد الفقه الإسلامي وتطبيقه كل ما يحتاجون له من حجج وأدلة على وجوب المسارعة لذلك.

لاشك في أن كثيراً من الدارسين للفقه يعترفون بأنه مهما بذلوا من جهد لإعداده للتطبيق الفوري، فإن ذلك لن يغني عن وجوب **متابعة عملية التجديد والاجتهاد أثناء التطبيق**، وذلك على ضوء ما يواجهه التطبيق من مشاكل وما يثيره من صعاب يجب على الفقه والقضاء أن يتولى استنباط ما يلزم لمواجهتها.

إن ميزة تشريعنا الإسلامي أنه **علم وفقه وفكر**، يغذيه الأساتذة والعلماء والأئمة بآرائهم واجتهاداتهم لتطويره وتجديده، وليس كالقوانين الوضعية، مجرد نصوص أو أوامر سلطانية تفرضها الدولة أو السلطات القائمة فيها في مدونات قانونية جامدة تبقى الدولة وحدها هي التي تملك تعديلها أو تصحيح عيوبها.

٢ - مشاركة القانونيين في الدراسات الشرعية : أهمية الدراسة المقارنة للفقه أنها تستلزم وتوجب مساهمة فقهاء القانون الوضعي في الأبحاث العصرية المقارنة الخاصة بالفقه الشرعي، وبذلك أعطتهم صفة المشاركين في تقنين الشريعة ودراستها، وفتحت لمن يريد منهم المساهمة في الدراسات الشرعية باباً واسعاً ليكونوا شركاء لعلماء الفقه في كل ما يمكن عمله لتجديد الفقه وتطبيق الشريعة في العصر الحاضر والعصور المقبلة.

إن أعداءنا كانوا يظنون أنهم نجحوا في محاصرة علماء الشريعة في إطار المعاهد التقليدية والجامعات الإسلامية القليلة العدد، أو بعض مقاعد تدريس الشريعة في الجامعات العصرية، لكن دخول قوافل متزايدة من رجال القوانين العصرية في مجال الدراسات الشرعية، قد فاجأهم وأفشل خططهم وأحدث ارتباكاً في صفوفهم - لأن ما أعدوه لاتهام المطالبين بتطبيق الشريعة بأنهم جماعة من الشيوخ التقليديين أو الرجعيين لم يعد لها مكان، كما أن ما يرددونه للتهجم على الأحكام والعقوبات الجنائية الشرعية بصورة فجة، بل وقحة في بعض الأحيان قد أثار الجماهير ويدفعها لمزيد من الإصرار على المطالبة بتطبيق أحكام الشريعة، لأن الهجوم عليها يجيء ممن يعتبرونهم عملاء القوى الأجنبية الطامعة في السيطرة على شعوبنا والتحكم في نظمها ومصيرها والتنكر لسياستها التشريعية والسياسية في أوطانها.

لاشك في أن كثيرين من رجال القانون الوضعي في مصر الذين لديهم رغبة أكيدة وعزم صحيح للتعمق في دراسة الفقه الجنائي الإسلامي قد وجدوا الطريق ممهدة والباب مفتوحاً أمامهم بفضل الأسلوب الذي سار عليه شهيدنا من استخدام التبويب والمصطلحات التي ألفوها في كتب القوانين ونصوص التشريعات الوضعية التي درسوها ويعملون على تطبيقها سواء في مجال التدريس في الجامعات أو القضاء أو المحاماة أو البحث العلمي، وأنا من هؤلاء الذين يقرون له بالفضل في ذلك.

نتج عن ذلك أن كثيرين من أساتذة القانون ورجال القضاء والباحثين في جميع فروع القوانين الوضعية **قد ساهموا فعلاً مساهمة إيجابية في تقديم دراسات قيمة في موضوعات الفقه الإسلامي، ومازالوا يتسابقون في هذا الاتجاه ويثرون الدراسات الإسلامية بكتاباتهم وآرائهم التي سيكون لها دور كبير في تجديد فقهنا**. وأعتقد أن هذه خطوة كبرى في طريق وحدة الثقافة الشرعية والقانونية.■

التكنولوجيا.. نعمة أم نقمة؟

بقلم : جنان فتحي يكن

يشهد القرن العشرون سرعة رهيبة في التطور التكنولوجي الذي تتنافس عليه الدول الكبرى وتحاول اللحاق بها الدول الأخرى، وهذا الأمر يهدد أمريكا بالدرجة الأولى لأن بعض القدرات والطاقات صارت متوافرة لدى دول تعتبرها دولاً نامية، وإذا تتبعنا أحداث الهند أخيراً نلحظ أنها بدأت تعتمد الاكتفاء الذاتي في التكنولوجيا من أجل الاستغناء عن التكنولوجيا الأمريكية، ولكن أين المسلمون من استغناء مشابه؟!!

يستخدم العرب كثيراً من الوسائل التقنية الحديثة المتدفقة من بلاد الغرب باعتبار أن التطور هو تقليد الغرب، وأما الغرب فهدفه دائماً إبقاء العرب في تبعية مستمرة، وذلك بإغراقهم وإشباعهم بشتى وسائل التكنولوجيا التي قد تطور جزءاً من حياتهم وأعمالهم لكنها توقفهم عن بذل الجهود لتطوير أنفسهم بأنفسهم، والخطر الكبير هو إيذاء المسلمين بكل الامكانيات عبر هذه الوسائل المتطورة، التي هي سلاح «الصهيونية المسيحية» والصهيونية اليهودية ضدهم للفتك على كل الأصعدة الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها، هذا إن لم يسارع المسلمون بتحدي التكنولوجيا واستعمالها بأرقى الطرق للرد على الغرب ولحماية جيل الناشئين من الأخطار القادمة المتزايدة يوماً بعد يوم، الكل متفق على أن القدرات النووية خطيرة جداً، مخيفة، ومرعبة، خطرها هو محو أمم وحضارات بلمسة زر واحد، أما السلاح الآخر، التكنولوجيا، فهو شبه صامت، يكاد يكون خفياً، ولكن ليس علينا، فوران، بل غليان التكنولوجيا ظاهرة يعيشها أكثر المسلمين، ولكن خطر هذا الغليان لايشعر به إلا قلة منهم، والأقلية هي التي بدأت تتفادى أذى هذا الغليان قبل أن يلامس الأجيال الناشئة البريئة.

تتوجه الأنظار الإسلامية دولياً، وإقليمياً، ومحلياً إلى الأخطار السياسية قبل غيرها من الأخطار، ولكن إذا نظرنا وتأملنا عن كثب، يتضح بسهولة أن أمريكا تجند كل طاقاتها للتخريب في بلاد المسلمين، ولتشويه الإسلام في كل المجالات، ومنها التكنولوجيا، وتبدو هناك مؤشرات لحرب المعلومات في بداية القرن الحادي والعشرين إذ إن سهولة وسرعة نشر المعلومات عبر الإنترنت أي حول العالم، تفوق سرعة صد ورفض ما تحمله هذه الشبكة من أذى، ولانتكلم عن الاستفادة، لأن حجم الضرر فيها قد يعادل حجم الاستفادة وربما يفوقها، هذه الشبكة لابد أن تدخل في القرن الحادي والعشرين كل مؤسسة، وشركة، وجامعة، وبيت، هذه الشبكة رغم كل ما تحمل من معلومات قيمة ومفيدة تحتوي أيضاً كل ما يرفضه العقل البشري السليم ويشمئز منه الإنسان بفطرته عامة والمسلم خاصة، ناهيك عن وسائل الاتصال الأخرى كالتلفاز والمحطات عبر الأقمار الاصطناعية، حرب رخيصة بالنسبة للغرب، لكن خسائرها قد تكون فادحة إن لم يسارع المسلمون بتجنيد كامل طاقاتهم من أجل تحصين الأجيال الناشئة، ولن يكون لنا إلا النصر إن شاء الله لأن سلاحهم رخيص، ملمع وبراق في الظاهر، لكنه صدئ بالداخل، وبالتالي فإن أجله سينتهي قريباً.. ولن يكون فعالاً ضد المسلمين المؤمنين الذين يحملون أكثر الأسلحة قوة عبر العصور، القرآن الكريم، الذي يحفظ لهم إيمانهم وثباتهم وثقتهم بالله فلايهابون من حرب نووية ولا حرب معلومات، وفي كل الأحوال إن السلاح الذي يوجهونه ضدنا يدفعون ثمن أضراره غالياً عندهم، فمجتمعاتهم مغلفة بقشور توهم البعض بأنها مجتمعات راقية، لكنها مجتمعات مفككة ممزقة تعيش أوهام الرقي وهي في حقيقة من الجهل والتخلف كما ذكر الدكتور مصطفى السباعي: «لم تعش الإنسانية في مختلف عصورها كما تعيش اليوم تحت ركام ثقيل من الأوهام والخرافات برغم تقدم العلم وارتياد الفضاء»(١) فما هي التكنولوجيا؟ نعمة أم نقمة؟ تطور أم تدهور؟■

(١) هكذا علمتني الحياة - د. مصطفى السباعي - المكتب الإسلامي، مكتبة الوراق، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٢)

الداعية الأديب عبدالحكيم عابدين



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

معرفتي بالداعية الكبير الأديب الشاعر عبدالحكيم عابدين، كانت في الأربعينيات الميلادية، من خلال ما كانت تنشره مجلة الإخوان المسلمين من خطب وقصائد وأناشيد ومحاضرات وجولات وندوات، ولست أنسى قصيدته العصماء في ذكرى المولد النبوي الشريف التي ألقيت في أكثر مدن القطر المصري ونشرتها مجلة الإخوان المسلمين.

وكان الإخوان في الزبير، يكررون إلقاءها في الدرس الأسبوعي يوم الجمعة بمدرسة «الدويحس الدينية» والتي كان مطلعها:

تدلى النجم في أوج السماء
ومال الطود في صدق احتفاء
يزف بكل إكبار وحب
إلى ذكرى نبي الأنبياء

كما كانت الأناشيد الإسلامية التي نظمها الأستاذ عابدين، يرددها الشباب المسلم في أنحاء الوطن العربي وفي مقدمتها «نشيد الكتائب» الذي اختارته جماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم العربي والإسلامي ليكون النشيد المقرر لكتائب الدعوة الإسلامية وفيه يقول:

هو الحق يحشد أجناده
ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا الكتائب آساده
ودكوا به دولة الباطل

* * *

نبي الهدى قد جفونا الكرى
وعفنا الشهي من المطعم
نهضنا إلى الله نجلو السرى
بروعة قرآنه المحكم
ونشهد من دب فوق الثرى
وتحت السما عزة المسلم
دعاة إلى الحق لسنا نرى
له فدية دون بذل الدم

وحين سافرتُ إلى مصر سنة ١٩٤٩م للدراسة الجامعية، كان الأستاذ عابدين من أوائل من التقيتهم من قادة الإخوان المسلمين في مصر.

ولقد صحبت أستاذنا الشيخ الندوي سنة ١٩٥١م حين زار مصر، بزيارة الأستاذ عبدالحكيم عابدين أكثر من مرة في منزله وفي دور الإخوان، وكان الشيخ الندوي معجباً غاية الإعجاب بالأستاذ عابدين وبذكائه ونباهته وقوة حجته وبلاغة تعبيره وجزالة ألفاظه وعمق معانيه وسلاسة أحاديثه وعذوبة كلامه وحضور بديهته، وحين ألقى كلمته وسط الإخوان وكان عنوانها «أريد أن أتحدث إلى الإخوان» كان الأستاذ عابدين هو الذي عقّب على كلمة الندوي بقوله: «لقد وجدت في كلمة الأستاذ الندوي صورة صادقة لفكرة الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، ونفحة من نفحات تفكيره - رحمه الله تعالى، وإنني وإخواني لمغتبطون جداً بهذا التوجيه الأخوي ومقدرون له ونرجو منه الإذن بنشرها وسط الإخوان».

حقاً لقد كان الأستاذ عبدالحكيم عابدين، صاحب سجية أدبية، وسليقة عربية، وقلب شاعر يفيض بالعواطف الدفاقة والأحاسيس المرهفة، وكان له دور بارز منذ كان طالباً في دعم المجاهدين بفلسطين، حيث قام مع مجموعة من إخوانه الشباب بالخطب في مساجد القاهرة والأقاليم، لحث الناس على التبرع لإخوانهم أهل فلسطين، الذين يعانون من ظلم المستعمرين الإنجليز واليهود الغاصبين، وكانت خطبه في مساجد مصر وبخاصة خطبته في مسجد البدوي بطنطا، ذات أثر كبير في نفوس الجماهير، وهي التي أشار إليها أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي في مقاله الرائع بمجلة «الرسالة» بعنوان: «قصة الأيدي المتوضئة» بقوله: «... ولما قضيت الصلاة ماج الناس، إذ انبعث فيهم جماعة من الشباب يصيحون بهم ويستوقفونهم ليخطبوهم - ثم قام أحدهم فخطب، فذكر فلسطين وما نزل بها، وتغير أحوال أهلها ونكبتهم وجهادهم واختلال أمرهم، ثم استنجد واستعان، ودعا الموسر والمخف إلى البذل والتبرع وإقراض الله تعالى، وتقدم أصحابه بصناديق مختومة، فطافوا بها على الناس يجمعون فيها القليل والأقل من دراهم هي في هذه الحال دراهم أصحابها وضمائرهم.... وأخرج القروي كيسه فعزل منه دراهم وقال: هذه لطعام أتبلغ به ولأوبتي إلى البلد، ثم أفرغ الباقي في صناديق الجماعة، واقتديت أنا به فلم أخرج من المسجد حتى وضعت في صناديقهم كل ما معي، ولقد حسبت أنه لو بقي لي درهم واحد لمضى يسبني مادام معي إلى أن يخرج عني.

قال أحد الشيوخ في المسجد للشاب: ممن أنت يا بني؟ قال: أنا من جماعة الإخوان المسلمين..» انتهى.

هذا النبوغ المبكر والحيوية الدافقة التي تميّز بها الشاب الطالب عبدالحكيم عابدين، كانت هي السمت العام، الذي ينتظم شباب الإخوان المسلمين في كل مكان، فقد كانوا الشامة في جبين مصر، والطليعة في أرض الكنانة التي انتصبت تدافع عن دين الله، وتنشر دعوته وتبلّغ رسالة الإسلام إلى الناس جميعاً، وتعود بالأمة إلى منهج الإسلام الأصيل المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، وبهذه الطلائع المؤمنة خطتْ الدعوة الإسلامية المعاصرة خطواتها المباركة، وجاهدت في سبيل الله ومن أجل المستضعفين في الأرض وبخاصة المسلمين في فلسطين فكانت كتائب الجهاد وقوافل الشهداء تتوالى كتيبة إثر كتيبة وقافلة إثر قافلة.

لقد ولد الأستاذ عبدالحكيم عابدين ١٩١٤م في قرية «فيدمين» مركز طامية بمحافظة الفيوم، وكان من أوائل المنتظمين في صفوف الحركة الإسلامية ويعتبر هو والشيخ الباقوري من شعراء الإخوان المسلمين الأوائل.

وقد تخرج في كلية الآداب بالجامعة المصرية بالقاهرة، وكان وثيق الصلة بالطلاب والأساتذة محبوباً من الجميع، عمل أميناً لمكتبة جامعة القاهرة، وقد اختاره الإمام الشهيد حسن البنا ليكون زوجاً لشقيقته باعتباره أول من تخرّج في الجامعة وبايع على أن يجعل مستقبله رهناً بمطالب الدعوة الإسلامية.

يقول الأستاذ الكبير محمود عبدالحليم في كتابه القيم: «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» في حديثه عن الأستاذ عبدالحكيم عابدين ما نصه: «.... إن ذكر الباقوري يقتضي ذكر عبدالحكيم عابدين، لأنهما فرسا رهان، ورضيعا لبان، نهلا من منبع واحد، وصدرا بعد ارتواء، تجمعهما سجية أدبية وسليقة عربية، وقلب شاعر يفيض بالعواطف الدفاقة والأحاسيس المرهفة، وكانت كلية الآداب تقوم على الثلاثي الإخواني من الطلاب: محمد عبدالحميد أحمد، وعبدالمحسن الحسيني، وعبدالحكيم عابدين، حيث كان الثلاثة عُمُد الدعوة وركائزها، وكانوا في صف دراسي

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

واحد وفي قسم اللغة العربية وفي مقدمة صفهم، وكان مدير الجامعة احمد لطفي السيد، وعميد كلية الآداب طه حسين، وكلاهما يأنس للطالب عبدالحكيم عابدين بحكم نضوجه الأدبي وسرعة بديهته ونزعته الشعرية الأصيلة، حتى أن طه حسين كان يطارحه الشعر، وكان لطفي السيد يسأل الطالب عبدالحكيم عابدين عن دعوة الإخوان المسلمين، وعابدين يشرح له، ثم تدخل طه حسين وقال لمدير الجامعة، إن الإخوان المسلمين يريدون أن يستردوا الأندلس.

إن السنوات التي مرت على الأستاذ عبدالحكيم عابدين بعد تخرجه في الجامعة، قد جلت مواهبه، وصقلت قريحته، وكشفت عن قدراته، مما جعله أهلاً لأن يشركه الأستاذ المرشد العام حسن البنا معه في التصدي لأعقد المشاكل وأخطر الأمور، التي تضاعفت بتشعب الدعوة واتساع رقعتها واقتحامها ميادين جديدة، وقد كان الأستاذ عابدين شخصاً مقبولاً ومحبباً إلى نفوس الكثيرين من الناس وبخاصة الأطباء وأساتذة الجامعة وعلية القوم والوجهاء الذين لم يعرفوا دعوة الإخوان المسلمين إلا عن طريق عبدالحكيم عابدين، وسر الأستاذ المرشد والإخوان لهذه الجهود المباركة التي يبذلها الأستاذ عابدين، وهذا العبء الذي يشارك في حمله مع الأستاذ المرشد العام» انتهى.

ولقد لقيت من كرم الأستاذ عابدين انا وزملائي طلبة البعوث الإسلامية الشيء الكثير، حيث كان يهتم بأمورنا ويقدم لنا ما نحتاج إليه من مساعدة أو عون في مجال الخدمات وغيرها.

ولن أنسى له التوصية التي أعطاني إياها لأحد الأطباء الكبار ذوي الاختصاص لعلاج ما كنت أشكوه في المعدة والأمعاء من مرض طال أمده، فكان اهتمام الطبيب بي كبيراً لأنه يحترم الأستاذ عابدين ويقدره ويقول عنه إن الأستاذ عابدين من الدعاة الذين تفخر بهم مصر.

يقول الأستاذان حسني جرار واحمد الجدع في كتابهما: «اناشيد الدعوة الإسلامية»: «....وممن أعجب بدعوة الإمام البنا وانضم إليها الشاعر عبدالحكيم عابدين، وعندما شاهد شاعرنا شباب الإخوان المسلمين وهم يتدربون في كتائبهم على العلم والعمل، أعجب بهم وأنشأ لهم سنة ١٩٣٧م نشيداً حماسياً بعنوان «نشيد الكتائب»، وقد بين الشاعر أن هؤلاء الشباب المجاهدين العاملين، هم جنود الحق الذين احتشدوا لنصرته، وأنهم في انتظار المعركة الفاصلة حتى يدكوا بعزائم الإيمان دولة الباطل والبهتان، وهؤلاء الشباب هم كما وصفهم ربهم ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾، وهم كما وصفهم رسولهم ﷺ «كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وهم كما وصفهم قادتهم رهبان في الليل فرسان في النهار»، هؤلاء الشباب الذين اتصفوا بهذه الصفات لن يثنيهم عن هدفهم العظيم، أمر مهما عظم، وظالم مهما تجبر، وظلام مهما ادلهم، إن هؤلاء الشباب الذين رباهم الإمام الشهيد على حب الإسلام ودعوته، وعلى نصرة الحق وشريعته، سوف ينتصرون، وسوف يبنون صرح الدولة الإسلامية، فإنه وعد الله ولن يخلف الله وعده» انتهى.

كان عبدالحكيم عابدين من القادة الذين يعتمد عليهم في المهمات الجسام، فحين قامت الثورة في



عبد الحكيم عابدين مع كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة

اليمن في ١٩٤٨/١/١٥م ونودي بالقاضي عبدالله بن الوزير إماماً لليمن، تلقى الأستاذ عابدين دعوة رسمية من حكومة الثورة اليمنية لزيارة اليمن، وقد سبقه لزيارتها الزعيم الجزائري الكبير الفضيل الورتلاني.

كما تولى الأستاذ عابدين منصب السكرتير العام للإخوان المسلمين، وقد اعتقل مع إخوانه حين حلت الجماعة في ١٩٤٨/١٢/٨م بأمر من الإنجليز سارع النقراشي لتنفيذه، فحل الجماعة واعتقل قادتها باستثناء الأستاذ البنا ليدبروا أمر اغتياله فيما بعد وقد كان.

وحين ألغت حكومة الوفد سنة ١٩٥٠م الأحكام العرفية وسقط قرار الحل خرج الإخوان من السجون وعادوا إلى نشاطهم، انطلق الأستاذ عابدين مع إخوانه في همة ونشاط يجوبون القطر المصري، يذكرون الناس بدعوة الإسلام ويستنهضون الهمم للقيام بنصرة دين الله ومساندة رجال الدعوة والتصدي للظلم والطغيان والاهتمام بتربية الشباب على منهج الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

وهكذا قطعت الدعوة الإسلامية أشواطاً بعيدة في تنبيه الأمة من غفلتها وإعداد الشباب لمنازلة الإنجليز في قناة السويس بعد أن نازلوا اليهود في فلسطين، وكانت معارك ضارية وانتصارات عظيمة وشهداء لقوا ربهم دفاعاً عن دينهم وأمتهم، وكان لذلك أثره أن تململ الناس من الظلم والطغيان، وأصبحت الأوضاع على وشك الانفجار وانطلق الناس يجاهرون بالعداء للمستعمر وأعوانه ويتحدون رموزه وزبانيته، فحدث الانقلاب العسكري في يوليو ١٩٥٢م الذي قادته مجموعة من الضباط كان فيهم بعض الصالحين، فأمل الناس منهم الخير، ولكن البعض الآخر من الذين يرتبطون بالمخابرات الأمريكية كانت لهم الغلبة، فقلبوا ظهر المجن لمن أزرهم وساندهم وحولوا البلاد إلى سجن كبير عمت فيه الفوضى والبطش والتنكيل بكل من يخالفهم الرأي أو يبدي لهم النصح وذاق الشعب المصري بكل فئاته مرارة الخيبة من هذا الانقلاب وكان نصيب الإخوان المسلمين من البلاء عظيماً فكانت محنة في يناير ١٩٥٤م حيث قبض على مجموعات كبيرة منهم وفي مقدمتهم القادة ومنهم الأستاذ عبدالحكيم عابدين ثم افرج عنهم في مارس سنة ١٩٥٤م.

وفي هذه الفترة خرج الأستاذ عابدين، من مصر لحج بيت الله الحرام، ثم التحق بالأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام الذي كان يزور سورية ورافقه في رحلته إلى سورية ولبنان والأردن ولم يعد بعدها إلى مصر، حيث قامت الحكومة العسكرية باعتقال جميع الإخوان المسلمين بمصر بالألوف وزجت بهم بالسجون وأقامت لهم المحاكم الهزلية وأصدرت الأحكام بالإعدام والمؤبد على خيرة القادة ورجال الدعوة مما يعلمه القاصي والداني.

وفي تلك الأثناء، كان الأستاذ عابدين ومن بقي من إخوانه في الخارج مثل د. سعيد رمضان والأستاذ كامل الشريف وغيرهم من الإخوان المصريين يبذلون جهودهم مع إخوانهم في سورية ولبنان والأردن والعراق والسودان والمغرب لنصرة إخوانهم بمصر واستمرار نشاط الدعوة في الأقطار العربية والإسلامية والأوروبية، ولقد بقي الأستاذ عابدين يتنقل من بلد إلى بلد وبخاصة سورية ولبنان والسعودية والأردن والعراق وغيرها، ويبذل قصارى جهده لنصرة دين الله وإعزاز كلمة الإسلام وجمع الدعاة المسلمين على كلمة سواء.

وقد اختاره سماحة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ليكون مستشاراً للهيئة العربية العليا في بيروت تحت رئاسة سماحته، كما اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ليكون مستشاراً لها، ولقد التقيته مرات كثيرة استفدت فيها من علمه وخبرته وفقهه وأسلوبه الدعوي.

وقد بقي خارج مصر إلى سنة ١٩٧٥م، حيث عاد إليها ومارس العمل الدعوي مع إخوانه بقيادة المرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني ولم يطل به المقام، حيث انتقل إلى جوار ربه سنة ١٩٧٧م بعد عمر حافل بالنشاط الإسلامي داخل مصر وخارجها منذ شبابه حتى آخر مراحل شيخوخته.

رحم الله أستاذنا الكبير المجاهد الداعية عبدالحكيم عابدين شاعر الدعوة الإسلامية وخطيبها المفوه وسفيرها المتجول الذي ترك آثاراً كبيرة في كل مكان تشهد له بالخير والوفاء والالتزام لدعوة الحق والقوة والحرية، والذي أحبه كل من عرفه أو التقاه لدماثة خلقه وتواضعه وبشاشة وجهه ورقة حديثه وإخوته الصادقة وتفانيه في خدمة إخوانه المسلمين في كل مكان.

لقد كان الأستاذ عابدين خريج مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا التي تبني الرجال وتخرج الأبطال، وكان جهاده صورة مشرقة من جهود الدعاة الذين تربوا في هذه المدرسة المباركة.

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله ويجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً. ■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبد الله

التنويريون والدفاع عن اليهود

بقلم: عبد المجيد الذهب (*)

كتب السيد محمد قواص(١) مقالاً بعنوان «بكل الأسف والخجل»، تعليقاً على العبارة التي قالها الروائي اللبناني إلياس خوري، المدير الفني لمسرح بيروت، بسبب «سحب مشاركة المثقفين اليهود العرب من الموسم الثقافي».

وقال السيد قواص، في معرض تعليقه: «...تتقزم أدبيات الصراع العربي - الإسرائيلي إلى تفصيل رجعي يخلط ما بين العدو والصديق ويزيل الحدود ما بين اليهودية والصهيونية، ويعيد نبش أيديولوجيات قومية بالية تستهدف اليهود من دون استثناء... حتى العرب منهم، ثم يضيف: «فقد ضاق ذرع الأمة بمكوناتها الدينية والقومية وانحراف الخطاب اليومي نحو التطبيب لديكتاتورية الجنس الواحد والدين الواحد والفكر الواحد»!

وبداية نسأل السيد قواص كيف يتكلم باسم الأمة بقوله: «ضاق ذرع الأمة...»؟... هل يعتبر نفسه أمة؟... أم هل لديه تفويضاً منها ليتكلم باسمها؟

وهو يخلط في مقاله عندما يقول: «ديكتاتورية الجنس الواحد والدين الواحد والفكر الواحد...»!!

نعم... إن الهزائم المنكرة لم تنزل بنا إلا عندما نادينا بالجنس الواحد، ورفعنا قومية الجنس الواحد، وقدسنا هذا الجنس الواحد... فمنذ استقلال بلادنا وإلى الآن، وتحت مظلة القومية الواحدة، نلنا من الهزائم ما لم ينله جنس آخر، لذلك كان الأصح والواجب أن يعمد أصحاب القومية الواحدة إلى تجاوز مسألة الجنس الواحد إلى نطاق أوسع يضم أجناساً كثيرة متنوعة، تجمعها المبادئ الواحدة، أي إلى عالمية الإسلام، وبذلك نخرج من الشرنقة الخانقة التي أدخلنا فيها أصحاب هذه القومية، لنعود أمة عظيمة مهابة الجانب قوية الباس، تستطيع أن تدافع عن شعوبها وعن حقوقهم.

لقد جعل هؤلاء موضوع تحرير فلسطين قضية عربية قومية فحسب، وعزلوها عن البعد الإسلامي، فكانت النتيجة أن بدأت فصول مسرحية الهزائم تتوالى بصورة مأساوية بشعة، وحتى الآن، ورغم ذلك كله، مازالوا يدورون بالرحى حول أنفسهم يطحنون الهواء.

نعم هذا ما أدى إليه إصرار بعضنا على الجنس القومي الواحد!!

وأما دفاع السيد قواص عن بضعة أشخاص من اليهود منعوا من حضور الموسم الثقافي في بيروت، برغم أنهم من العرب، ففيه تناقض بارز!! فهو، من جهة، ينتقد «التطبيب للجنس الواحد»، ومن جهة ثانية، يستنكر منعهم مع أنهم من العرب «الجنس الواحد».

إن ليفي أشكول من عرب المغرب، ووزير العدوان مردخاي من عرب العراق، وهناك مثلهما كثيرون شغلوا مناصب قيادية في الدولة اليهودية، وكان لهم دور كبير في العدوان على العرب «بني قومهم».

وأما قوله: «التطبيب لديكتاتورية... الدين الواحد...» فيدل على غير علم.

أليس الإسلام هو دين الأكثرية الساحقة في المنطقة العربية؟ ثم كيف ينعت الإسلام «بالديكتاتورية»؟ ولو بحث أي امرئ عاقل في حقيقة الإسلام لوجده أبعد ما يكون عن الاستبداد أو ما يسميه بعضهم هذه الأيام «بالديكتاتورية»!

إن الكاتب يخلط بعشوائية ظاهرة بين ما يمارسه بعض الحكام ومبادئ الإسلام، وفي الحديث الشريف: «الناس سواسية كأسنان المشط»، ولم يقل: «المسلمون سواسية».

والقرآن الكريم أكد على أن العدالة للجميع، حتى لمن يختلف مع المسلمين في العقيدة بقوله: ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى... ﴾.

إني أجد الذين يزعمون أنهم «المثقفون» و«التنويريون»، أشد الناس تعصباً وأكثرهم شططاً في الفكر، في كل ما يتعلق بالإسلام، فهم جامعو حطب في ليل دامس، وكثيراً ما يتعمدون قلب الحقائق ووصف أنفسهم بعكس ما هم عليه في الواقع! إذ تسمعهم يلحون ويضجون بأنهم «المثقفون» و«التنويريون»، وأن الداعين إلى الإسلام هم «المتخلفون» و«الظلاميون»!

وقد وصف الله تعالى أمثال هؤلاء بقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ (البقرة).

وفي نظر هؤلاء الزائغ فإن كل رجل ملتزم بالإسلام هو «رجعي» و«متخلف» و«ظلامي»، مهما ارتقى سلم العلم، ومهما نال من الشهادات العلمية العليا، ومهما كان واسع الثقافة!!

ونعود إلى موضوع منع أفراد من اليهود من المشاركة في «الموسم الثقافي» الذي أقيم في بيروت، والذي افتعل بعضهم من أجله مناحة وولولة، فنقول إن تصرفهم هذا يدل على قصر نظر لا تنفع معه النظارات الطبية، لأن النظر الحقيقي ليس نظر العيون، بل هو نظر العقول السليمة!

إنهم يدافعون عن بعض اليهود، لأنهم بعيدون عن الصهيونية حسب زعمهم، ويطلبون من الناس أن يفرقوا بين اليهودية والصهيونية، وكأن هؤلاء لا يقرؤون التاريخ ولا يأخذون منه العبر.

أليست الدولة الإسرائيلية دولة يهودية وإن تجنس بجنسيتها غير اليهود، وأنها قامت على أسس دينية محضة؟ ألم يصرح اليهود دائماً بأنهم إنما يعملون بوصايا «توراتهم»؟... فلماذا ينفي هؤلاء ما يثبته اليهود أنفسهم؟

أليس احتلالهم فلسطين وتصريحاتهم المتكررة بأن القدس هي عاصمتهم الأبدية، وسعيهم الحثيث لهدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان المزعوم، أليس ذلك دليلاً على أن اليهود إنما يتحركون بدوافع يهودية وعنصرية؟؟

نذكر هؤلاء بأن اليهود جبلوا على المكر والخديعة والغدر ونقض العهود والمواثيق، وبأن هذه الصفات الذميمة ملتصقة بهم وملتصقون بها مثل جلودهم، وليس هذا جديداً منهم، بل دأبوا على ذلك طوال تاريخهم وقبل أن تظهر «الصهيونية»، أو تعرف!... ألم يعقدوا عهداً مع رسول الله ﷺ في المدينة ثم غدروا بالمسلمين ونقضوا عهدهم، عندما تآمروا مع مشركي قريش سراً في غزوة الأحزاب؟، ونذكر هؤلاء بقول الله العظيم: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾ (البقرة)، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) ﴾ (النساء).

لقد عاش اليهود في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس بسلام تام، أحراراً مكرمين مقربين، وتقلد بعضهم مناصب مهمة في الدولة حتى وصل إلى درجة الوزير، ولم يضايقهم أحد في دينهم وعاداتهم، بينما طلب منهم الإسبان بعد سقوط هذه الدولة، الاختيار بين النصرانية أو الطرد، وكانوا يسمونهم الخنازير.

فكيف ردوا الجميل للمسلمين في هذا القرن؟ وكيف قابلوا معاملتهم السمحة؟؟

كان رد اليهود أن ارتكبوا ضد المسلمين من الجرائم ما لا يوصف! وبلغ غدرهم بهم درجة قصوى لا يتصورها عقل إنسان متحضر منصف.

إن دفاع هؤلاء عن بعض اليهود لأنهم عرب إنما يريدون به إزالة العوائق الفكرية والنفسية بين العرب والمسلمين من جهة واليهود من جهة أخرى، وأن يتناسوا الفظائع التي ارتكبها اليهود بحقهم وما يزالون... إنه فصل جديد من مسرحية الذل والخنوع والاستسلام التي يروج لها السماسرة، الذين جعلوا من أنفسهم أبواقاً تزعق ليل نهار بلحن الجبن والعار.■

(*) كاتب وجامعي لبناني.

الهوامش

١ - الحياة اللندنية - ١٩٩٨/٤/٢٣م وكانت الجريدة ذاتها نشرت أربعة مقالات يدافع فيها أصحابها عن بعض اليهود العرب، وقد أرسلت رداً إلى الجريدة المذكورة بعد ثلاثة أيام من نشر أحد تلك المقالات ولم ينشر!

أحلام الفتى حسام الدين

شعر: محمد أحمد أبو رية

حسام الدين فتى عربي في مقتبل العمر، مملوء ذكاء وحيوية، يحب اهله وإخوانه ومدرسيه، ويقدر مدرس التاريخ الإسلامي الذي يحدثه حديث بطولات الأجداد، ويقص عليه سير الأنبياء والصالحين... يشاهد حسام الدين شريط الأخبار على الشاشة الصغيرة فيرى ما يجري في القدس وما حولها من مصادمات عنيفة بين آلات الحرب الصهيونية وبين فتيان وفتيات في مثل سنه.

تمنى حسام الدين ان يكون واحداً من هؤلاء، وتفاعلت الرؤى والمشاعر في نفسه التواقة إلى المجد والحرية... فانشد يقول:

رايت الأمس في نومي حصاناً تائهاً وحده
يجر عنانه للماء لا سرجٌ ولا صحبة
وسيفاً قد علته العنكبوت بمتحف البلدة
اشاع صليله الرنان يشكو صامتاً غمده
رايت مشاهداً تترى تخاطب كل ذي حسٍّ
تهز مشاعر الاقوام من جن ومن إنسِ
رايت الحرب في القدس رايت الحشد في القدسِ
سراعاً يحملون شهيدهم بملابس العرس
رايت حجارة تلقى سمعت حناجراً تهتفُ
وفتياناً بعمر الورد كل جراحهم تنزفُ
حجارتهم إذا قذفت ترد مدافعاً تقصفُ
وابطالاً بوجه الغول، درب الخوف لا تعرفُ
رايت العلج شد «سناء» من شعر ويضربها
إلى زنزانة الأسر اخو حقد يجرجرها
وتصرخ اختكم: «ويلاه» لكن من يجاوبها؟
قراتم قول معتصم تاملتم معانيها
وهذي اختكم في الأسر والآلاف تبكيها
ولكن ما يفيد النُوح بل اسد تلبيها
سمعت طلائع القدس تناديني بلا لبسِ
أقْدِمْ يا حسام الدين اقدم يا اخا عبسِ
فمَن لدموع باكية ومن لسناء في الحبسِ
ومن ياسو جراحاتٍ ومن للمسجد القدسي
اطار نداؤهم نومي واحرق قيلهم ياسي
مضيت لعمِّيَ الضابطْ وقلت العم يسمعني
طلبت سريعةَ الطلقات كي احمي بها وطني
فثار العم في وجهي وراح الجند يطردني
ويدفعني ويزجرني ويعلن: «انت إرهابي»
ويعلن: «انت إرهابي»
صرخت وكيف لا يصرخْ اخو الأحرار إذ يُظْلَمْ
وظلم من ذوي القربى له طعم هو العلقمْ
وجاءت اختي الكبرى تسائلني لكي تعلمْ
لماذا لم تنم... كل الورى ناموا بلا همسِ
لماذا تزعج الجيرانَ والنوامَ مذ امسِ؟
هتفت: سناءُ يضربها يهوديٌّ اخو رجسِ
وإخواني بساح القدس في هم وفي تعسِ
تخلت عنهم الأعمام في هم وفي بؤسِ
وانتم إخوتي اهلي واصحابي تحبوني
وفوق سريريَ الناعمْ تغطوني وتحموني
وهم في البرد هم في الحر فوق الصخر إخواني
وتلك مسيرة الشهداء اهواها وتهواني
رايت حجارة تلقى سمعت حناجراً تهتفْ
وفتياناً بعمر الورد كل جراحهم تنزفْ
وشجعاناً ترد الغول... درب الخوف لا تعرفْ
فكيف انام يا اختاه؟ كيف انام؟ لا اعرفْ
كيف انام؟ لا اعرفْ
جدودي الفاتحين احبهم وكتابهم عندي
وبين جوانحي خبأت صورتهم مع القلبْ
وجاء نداؤهم بالليل: كيف النوم يهنا لكْ
بكاء القدس تسمعه وتخذل انت إخوانكْ
تنام وتترك الهيجا اخا الإسلام والعربِ
وقومك في شعاب القدس بين مخالب الحربِ
دعوني إخوتي اهلي دعوني ساهراً وحدي
دعوني لا تلوموني
اريد حصانيَ التائه اكرمه واسرجُهُ
ساقفز فوق صهوته بوجه الغول ادفعُهُ
اريد السيفَ اجلوه اقبله وارفعه
اريد المدفعَ الرشاشَ هذا اليوم موعدُهُ
احامي عن بلاد الشام نعم القدس زهرتُهُ
تعالوا إخوتي الفتيان نرفع راسنا تيها
سنكمن في طريق الغول نصرعها ونرميها
نحطم نابها الملعون جلد الغول نفريها
لعل الله ينصرنا جبال القدس نحميها
ونغرس صخرها تيناً وزيتوناً ونجنيها
ونعمل كل صالحة وحول القدس نعليها
من الشرق من الغرب وفود الحب تاتينا
تهنينا بذاك النصر «ما خاب الرجا فينا»
نكرم كل من حلوا ضيوفاً في مغانينا
لواء العز نرفعه ولو كرهت اعادينا
من النهر إلى البحر ومن صفد إلى سينا

على هامش حمام القيشاني (٣ من ٣)

جيش الإنقاذ ورجال سورية.. الذين هُضمت حقوقهم

مدريد: نوال السباعي

كتب الأستاذ «زهير الشاويش» في مقال نشرته له مجلة «فلسطين المسلمة» عام ١٩٩٤م يقول: «مضت اكثر من اربعين سنة، وانا رافض الاستجابة لكل من طلب إلي الكتابة عن ذكرياتي في الجهاد»، «غير أن بعض الحوادث جعلتني استجيب للحديث عن ذلك وانا مُكره، منها الحال الذي وصلت إليه القضية الفلسطينية، وكثرة الأخطاء والتضليل، في اغلب ما نُشر وأذيع من تلك الحقبة، وحماية حق إخواني الذين افضى اكثرهم إلى رحمة الله، وما اصابهم من الإهمال، ولبعضهم من تشوه وتحريف لمواقفهم، والظلم المتعمد لهم».

ولقد خصصت هذه الحلقة من ملاحظاتي حول مسلسل «حمام القيشاني»، لتوضيح المواقف والملابسات التي تشكلت فيها الكتائب السورية التي جاهدت تحت قيادة «جيش الإنقاذ»، ومن شارك فيها، ومن لم يشارك، مما يصحح الكثير من اللبس والخطأ الذي وقع في عرض الحقائق في المسلسل موضوع البحث، وبخاصة أننا الآن نعيش في ظل مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين، وما صاحب ذلك من أحداث جسام هائلة، خطيرة كان لها ما بعدها في حياة هذه الأمة والواقع الذي تعيشه الآن!!

وقد اغفل هذا المسلسل الناجح فنياً أسماء رجال ما كان ينبغي أن تغفل أسماء أمثالهم لدى الحديث عن تاريخ سورية في تلك الحقبة التي «تلت الحرب العالمية الأولى، وإلغاء الخلافة، وتقسيم بلاد المسلمين بين المستعمرين، وتقطيع سورية الطبيعية إلى ما يقارب العشر مقاطعات، وما تبع ذلك من إدخال مناهج التعليم الأجنبي، ونهب الثروات، وإفقار البلاد تحت ظل الانتداب، وتسليط الدخلاء، والأقليات على المراكز الرئيسة في إدارة شؤون البلاد». كما ذكر «زهير الشاويش» في «فلسطين المسلمة».

وهكذا «بدأ الإعداد من القيادات الإسلامية، فقام الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي بالتحرك، وإلقاء الخطب، وعقد ما كان يسمى بالمؤتمرات في مركز جمعية الشبان المسلمين بدمشق، المنضوية تحت اسم «شباب محمد»، «كما كان الأستاذ الجليل الشيخ «علي الطنطاوي» يلقي الخطب ويحرض الناس».

ويضيف شاهد عصره الأستاذ الشاويش في مكان آخر من سلسلة مقالاته: «كان العمل لقضية فلسطين تابعاً لما تخططه جمعية «شبان محمد» لأفرادها، وكان من ذلك ذهابي إلى فلسطين اكثر من ثلاثين مرة في سنة ١٩٤٦م، ومن يراجع سيرة استاذنا الدكتور مصطفى السباعي يجد كم عمل وسافر وخطب في هذا السبيل، وقل مثل ذلك أو قريباً منه عن الدعاة الذين عاصرتهم مثل الأستاذ «محمد خير الجلاد»، والشيخ «نافع الشامي»، في إدلب ـ والشيخ «محمد الحامد»، في حماة، والأستاذ «عصام العطار»، والأستاذ «كاظم نصري»، والدكتور «محمد خير العرقسوس»، والدكتور «أديب الصالح»، والأستاذ «عبدالرحمن الباني»، وغيرهم».

كانت الدعوة في الشام إلى تشكيل كتائب للجهاد في سبيل الله في فلسطين قد انطلقت من «حي الميدان» الشهير في دمشق، وكان «لشعبته الدور الواضح، والأثر الكبير في التهيئة والتدريب، والاجتماعات الضخمة التي اقيمت لنصرة فلسطين»، ومن ذلك أول اجتماع عام عُقد في دار «المهايني»، وحضره الشيخ «محمد الأشمر»، كما كان للأستاذ «محمد خير الجلاد» باع طويل»، «وهو الذي أعلن افتتاح باب التطوع»، للجهاد ما بين عامي ١٩٤٦م، و ١٩٤٧م، وكذلك «الأستاذ عبدالقادر الحسيني»، «وعمر الأميري» في حلب، والشيخ «نافع الشامي» في إدلب، والشاعر «محمد المجذوب» في اللاذقية».

وفي موضع آخر يقول الأستاذ الشاويش عن هذه الأيام: «لقد قرر الإسلاميون تجديد مطالبهم من الحكام، ومن المرشحين للنيابة عام ١٩٤٧م، وقد ألقى الأستاذ «محمد خير العرقسوسي»، في حفل انتخابي كبير أقيم في المركز الصحي، الذي أسسه حزب الأستاذ «فيصل العسلي» في منطقة «باب المصلى» في دمشق، وأيدنا في مطالبنا كلها الأستاذ العلامة الشيخ «بهجة البيطار»، والشيخ «عبدالرزاق الحمصي»، وهي:

١ ـ يجب على الحكومة أن تعلن أن فلسطين جزء من سورية عليها استعادته.

٢ ـ على كل مرشح للانتخابات أن يعلن أنه يعمل لقضية فلسطين، وكأنها قضيته الخاصة، ويعمل لها ولو تخلى عنها كل الناس.

٣ ـ أن يستعد كل منا للجهاد من ماله الخاص، وأن الإعداد الفردي، مقدم على الإعداد الجماعي.

٤ ـ دعوة الحكومة وجميع الأحزاب والهيئات إلى نبذ الأحقاد وأن تتحد كلها في جماعة واحدة تعمل لقضية فلسطين.

«وقد تجاوب معنا حزب «فيصل العسلي» و«حزب البعث» و«الجمعية الغراء»، و«عصبة العمل القومي»، وأحالنا الحزب الوطني على «نسيب بك البكري»، والأستاذ «عفيف الصلح»!! ـ وإشارة التعجب هنا من إثبات الشاويش في أصل مقاله ـ ورفض الحزب الشيوعي الفكرة من أساسها، أما الحزب السوري القومي الاجتماعي، فقال مندوبهم: إن لدى الحزب طريقته الخاصة به في القضية الفلسطينية».

ويحق لنا أن نسأل بعد ما جمعنا من شهادات، واثبتنا من أقوال، وإن كانت قليلة، ولكنها على قلتها نادرة وقيمة ـ يحق لنا أن نسأل: كيف يمكن أن تنقلب هذه الحقائق التي يذكرها شهود عيان خبروها بأنفسهم، كيف يمكن أن تنقلب أثناء سرد حوادث مسلسل حمام القيشاني... الذي جعل من الشيوعيين قوة شعبية تجاهد بالمال والنفس في سبيل فلسطين؟؟، وكذلك الحزب القومي الاجتماعي، الذي كان من الأحزاب التي عني بها المسلسل وإن لم تصل درجة العناية به تلك التي

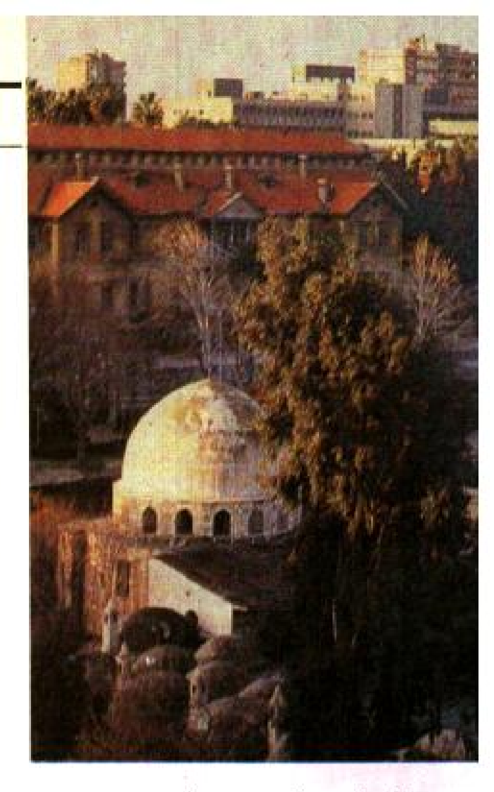


زهير الشاويش





عبد الله التل



وجهت إلى الحزب الشيوعي.

وتستمر رواية التاريخ التي ننقلها عن مقالات الأستاذ الشاويش: «وزرنا - أي الإسلاميين - من كان حياً من قادة الجهاد في فرنسا، وفي فلسطين، ومنهم الشيخ كامل القصاب، والشيخ محمد الأشمر، أبو عبدة سكر، عائلة أبو عمر آل ديبو في حرستا، أبو عمر خيتي في دوما، أبو محيي الدين شعبان في برزة، والشيخ موسى القدومي في القدم، والشيخ محمد حجاز الكيلاني، وأبو عبده غبور في عقربا، أبو الخير نجيب في الميدان، والعالم الشيخ سعيد العرفي، والنائب سرور شيخ عربان الجبل، والأمير زيد الأطرش، والقائد فوزي القاوقجي، وسلطان باشا الأطرش، والشيخ محمود أبو يحيى الذي استشهد بعد ذلك في فلسطين، ونزيه بك العظم، ورمضان باشا شلاش، وأبو إبراهيم عرني الخيمي، وغيرهم كثير»، «وقد استفدنا منهم ومن تجاربهم وذكرياتهم الكثير، **وليت يوماً كان عندنا مُسجلات، لكنا حفظنا وثائق عن تاريخ بلادنا ما كان لها أن تضيع»!!.**

وكان مما ذكره الأستاذ الشاويش، ومما ينبغي إثباته في هذا الموقع للتاريخ: «أن الإقبال على الجهاد في مدينة كمدينة حمص كان على أشده، حتى أن الذين ما كانوا - يحضرون المساجد توافدوا عليها من سكان المدينة والقرى المجاورة، ومن القيادات المسيحية الذين زرناهم كذلك في أماكنهم وكنائسهم، كما زارنا في حمص جماعة من وجهاء الطائفة العلوية، وأيدوا الاستعداد للجهاد، ومنهم قريب للمجاهد الشيخ صالح العلي، وكان كبير السن محاطاً بأشخاص ليسوا على مستوى الجهاد أو فهم القضية، وشيخ من آل علي أديب، ونائب من مشايخ آل يونس، وكذلك العشائر الدندشية، وزعماء عشائر البدو، والقرى الشركسية»، أما في المدن الأخرى فحديث الجهاد... حديث آخر يطول!!

ولعل هذه الحقائق تعتبر دليلاً كافياً على المغالطة التاريخية التي وقع فيها المسلسل وبخاصة في تحديد هويات الذين جاهدوا تحت ألوية جيش الإنقاذ ولعلنا الآن بالذات في أمس الحاجة إلى وقفة عبرة، وتذكر، وصدق... وقفة نعرف فيها تاريخنا الذي لم يقتصر تشويهه على أعدائنا، بل امتدت القدرة على التشويه إلى أبناء أمتنا... جهلاً أو قصداً، وكلاهما جريمة لا تغتفر.

ويحكي الشاويش عن ذكريات «جيش الإنقاذ»، ما يؤلم ويدمي إذ يقول في مذكراته المخطوطة: «وكنا تابعين لجيش الإنقاذ، بصورة رسمية، وكان لتفاهم كل الحكومات العربية الأثر في عدم بقاء أحد من المجاهدين في فلسطين، وهي بأشد الحاجة إلى كل مقاتل، وكل بندقية.

وكان رأي الأستاذ السباعي عدم تنفيذ هذا الطلب، والبقاء في القدس، ولكن كانت كل الظروف على خلاف رأيه، وعكس ما يريد، وغادرت كتيبتنا القدس بعد أن تركت ما عندها من سلاح وذخيرة، وقبيل الوصول إلى دمشق أُخذ منهم ما تبقى معهم من سلاح وعتاد فردي وطُلب إليهم الذهاب إلى بيوتهم، وسوف تجري دعوتهم للقتال في جبهة الجيش السوري في شمال فلسطين، وعلى الحدود السورية اللبنانية، وهذه الدعوة لم تصل إلى واحد منهم حتى الآن!».

«ثم تم التفاهم والتنسيق بين قائدنا الأستاذ السباعي - كما يقول الشاويش - وبين قائد الجيش العربي الأردني في القدس «عبدالله التل» وإخوانه من الضباط العرب، فسمح لمجموعة منا في البقاء، على أننا من الجهاد المقدس، وعناصر فرقة التدمير، وأعطينا هويات نتجول بها مع تغيير بالأسماء أحياناً، وبقي معنا العدد الكبير من الإخوة أهل فلسطين الذين التحقوا بنا».

ولم يرد ذكر شيء من ذلك كله في «حمام القيشاني»، الذي أنهى قضية فلسطين بمجرد عودة المجاهدين... ولقد صور المسلسل هذه الحقيقة، بشكل استثنائي، ولكنه لم يلق العناية اللائقة بمستواه... فجعل عودة آخر المقاتلين في جوف الليل المظلم، والسيارة قافلة، مدبرة، مولية تختفي شيئاً فشيئاً وراء منعطف على الطريق.

لقد نجح القيشاني في إثارة الشجون إلى درجة البحث عن الحقيقة ونبش الذكريات من القبور الجماعية التي دُفنت فيها، وكادت القضية تُسجل ضد مجهول.

ولقد وقفت طويلاً لدى نص جاء تحت عنوان: «الإخوان المسلمون في معارك فلسطين» بقلم الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - الذي كان يشغل منصب رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه، في جامعة دمشق، يوم نُشر هذا النص في مجلة «حضارة الإسلام» الدمشقية، وقد جاء فيه: «لما كانت كارثة التقسيم عام ١٩٤٨م وهبَّ الشعب في جميع البلاد العربية يطالب بالتطوع في القتال لمنع التقسيم... اتخذت الجامعة العربية قراراً بتأليف جيش الإنقاذ، وافتتحت الحكومة مراكز للتطوع».

ويضيف السباعي - رحمه الله - في مكان آخر من مذكراته قائلاً: «كنا نشعر ونحن في قلب معارك القدس أن هناك ما يجري على الصعيد الدولي، وفي أوساط السياسات العربية الرسمية العليا، لجعل التقسيم أمراً مفروغاً منه، ولجعل القدس تخرج من أيدي العرب والمسلمين»، «ووجدت من واجبي أن أكشف الحقائق التي تبينتها بنفسي، ومن هذه الحقائق:

١ - أن جيش الإنقاذ الذي شكلته الجامعة العربية ووكلت قيادته إلى «فوزي القاوقجي» لم يكن إلا تسكيناً لشعور العرب الهائج في كل بلد، وأنه لم يكن يقصد منه جدياً أن يقاتل ويمنع سقوط المدن والقرى بأيدي اليهود.

٢ - أن قيادة جيش الإنقاذ لم تخض معركة جدّية واحدة في فلسطين، فالقاوقجي كان مقيماً قرب نابلس، وكذلك بقية القيادات.

٣ - أن جيش الإنقاذ كانت مهمته تحطيم منظمة «الجهاد المقدس» التي انخرط فيها شباب فلسطين، وأبدوا من البطولات ما سجله لهم التاريخ بإعجاب وإكبار، وكان قائدها الشهيد البطل «عبدالقادر الحسيني» يحاول الحصول من الجامعة على قدر كاف من الأسلحة فخاب مسعاه، حتى أنه حين جاء إلى معسكر «قطنا» ليأخذ معه الفوج الأول من إخواننا قال: إنني طلبت منهم مدفعاً واحداً فرفضوا وأعطوني مائة بندقية لا تصلح إلا لوقود النار، وها هي معي في السيارة، ونظرنا فإذا ببنادق من العهد الفيصلي من أعقاب الحرب العالمية الأولى، ثم تابع قوله: إنني ذاهب إلى فلسطين لأسترد «القسطل» وسأموت، ولن أترك بلادي فلسطين طعمة للأعداء»!

لقد تعرض مسلسل حمام القيشاني إلى هذه الحقائق المدمية، ولكنه خلط بين ما وقع وبين ما كان يتمنى كاتب المسلسل أن يقع، وغمط الناس حقوقهم... ولقد جرى نقاش في إحدى الحلقات بين «متشدد» من الإسلاميين، وإسلامي معتدل... نعى فيه المتشدد على المعتدل أن يتدخل في السياسة أو أن يكون له رأي أو شأن في كل ما يجري في بلاده وتحت سمعه وبصره، ولكان السياسة شأنٌ مقتصر على من قدموا أنفسهم على أبناء الشعب، ونصبوا ذواتهم أوصياء على التاريخ والحقيقة... بل على الدماء والمعاناة والآلام التي حملناها جيلاً فجيلاً.

وعلى الرغم من ذلك فيكفينا من هذا المسلسل أمران: أولهما أنه أثار هذه الذكريات في ضمير واقعنا الذي نعيشه، وثانيهما أنه دفع البعض منا إلى البحث، ولعله أن يكون في ذلك دافع أكبر... لمزيد من البحث الجاد، في المخطوطات والوثائق التي تركها الإسلاميون، وغير الإسلاميين من رجال سورية الذين صنعوا التاريخ، فجاء من بعدهم من ترك التاريخ يمر دون أن يكون له فيه ناقة ولا جمل.■

خَلَطَ حمام القيشاني بين الحقائق التاريخية التي وقعت وما كان كاتبه يتمنى أن يقع.. وغمط الناس حقوقهم »

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أبناء المهاجرين

المهاجرون المسلمون الذين هاجروا إلى بلاد الغرب، وبخاصة العرب منهم هربوا من بلادهم لأسباب كثيرة من أبرزها إيجاد مصدر ثابت وآمن للرزق، إلا أنهم جابهوا في بلدان المهجر مشاكل كثيرة لم يستطيعوا الفكاك منها، إلا أن أخطر النتائج هي مستقبل أبنائهم.

يأتي أحدهم وهمه الأول بناء بيت في بلده الأصلي، فيعمل على فترتين، وإذا ما جمع مبلغاً يستطيع فيه دفع الدفعة الأولى للبيت، وأحس بثقل المبلغ الذي يقتطعه البنك منه، يأمر زوجته بأن تعمل، وفي الوقت نفسه يشجعها على الإنجاب، وبخاصة في بلد مثل ألمانيا تعطي مبلغاً من المال شهرياً لكل طفل يُنْجَبْ، لا فرق في ذلك بين المواطن والمقيم لتشجيع النسل، وعندما يكثر الأبناء تحتار الأم بين تربية أبنائها، ورعاية زوجها، وإدارة شؤون بيتها، والضحية في هذه المعمعة هم الأبناء، الذين ينشأون كل يوم دون رعاية من الوالدين، فيكونون عرضة لتأثيرات البيئة المحيطة والتي غالباً ما تحولهم إلى أشخاص عديمي الهوية، فلا هو مسلم ولا هو عربي، ولا هو مواطن من البلد الذي وُلِدَ فيه، مما يجعلهم عُرضة لعالم الجريمة وعصابات المافيا.

وبعد فترة من الزمن ينتهي مشروع بناء البيت في البلد الأصلي، ولكن الأب يكتشف في وقت متأخر جداً أنه هدم أبناءه، ويصبح من الصعب عليه بناء ما هدم طيلة هذه السنين، هذه صورة مصغرة لأبناء المهاجرين، فلا عزة إلا في بلادنا، وصدق الشاعر حين قال:

بلادي وإن جارت عليّ عزيزةٌ
وأهلي وإن ضنّوا عليّ كِرَامُ ■

أبو خلاد

تعال نؤمن ساعة

موازين الرجال

بقلم: محمد أبو سيدو

معيار المفاضلة بين الناس هو عمل الإنسان وخلقه لا جاهه ونفوذه وثروته وغناه، ولقد عمد رسول الله ﷺ إلى تربية أصحابه على الرفق مبيناً لهم أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، وأن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه، وحري بمن كان مسؤولاً في أي مرفق من مرافق المجتمع أن يتخذ من هذه التعاليم منطلقاً له وهدفاً وشعاراً.

تيسير الأمور غاية يرجوها كل إنسان وإنها لنعمة أن يجعل الله الأمور ميسرة تفيد عباده فلا عنت ولا مشقة ولا عسر، فالسهولة واليسر يذكرنا بقول الله جلت عظمته: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق).

عن سهل الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يُسمع قوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض من هذا».

فالفضل للرجل إذا كان صالحاً وقد يكون فقيراً، ويقول رسول الله ﷺ لأصحابه: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء».

فأعمال هؤلاء وجهادهم وبذلهم بالقليل لأن أحب الأعمال إلى الله جهد المثل، فالعبد إن كان صابراً راضياً له درجة صبره ورضاه، ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)﴾ (الزمر).

والتفاضل بين الرجال يتحقق في قول الله الخالد: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

وفي رواية أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟»، قال: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال:



«إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب».

فغنى القلب وفقر القلب وما يتبعهما من سلوك هو أساس الفضل.

فالغني الشاكر يستطيع أن يفعل بالمال الصالح ما لا يستطيعه الفقير، فالمال له قيمة عندما يكون في أيدٍ صالحة، فالغنى والفقر ليسا مادة تفضل، بل ما يصحبهما من قرائن، فالرسول ﷺ كان يستعيذ بالله في دعائه من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر، وفي دعائه كان يستعيذ بالله من شر فتنة الغنى.

فالاستعاذة من فتنة الغنى ومن فتنة الفقر، وكان يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، فالمال كنبات الربيع يستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمن الناس من يستكثر فيه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوه الخير، فهذا يهلكه، ومن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، قال رسول الله ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرضَ».

وطبيعة الإنسان الذي يعرف القيم والمثل مثلها رسول الله ﷺ في قوله: «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، والغني بنفسه لا بماله، ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس، وغنى النفس من أبواب الرضا بقضاء الله تعالى».

ومن الرضا بقضاء الله تعالى ما ذكره أبو ذر رضي الله عنه بقوله: أوصاني رسول الله ﷺ ألا انظر إلى من هو فوقي، وأنظر إلى مَنْ هو دوني، وأوصاني بحب المساكين، إنما تنصر الأمة بضعفائها بدعوتهم وإخلاصهم.

فعندما يكون الصبر على الفقر وعدم الطغيان بالغنى والحب والاحترام بين الأغنياء والفقراء تتحقق أساليب التكافل في الأمة ■

من أخلاق الدعاة

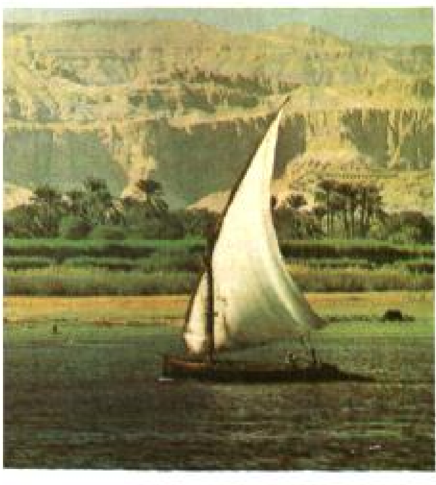
عبد البديع صقر.. والصياد

بقلم: عبد القادر محمد السباعي

لم تكن الحياة في مصر في نهاية العقد الرابع من هذا القرن سهلة بسيطة، بل كانت صعبة مريرة على قطاع عريض من عامة الناس، الذين يعيشون على الكفاف، ويتكسبون أقواتهم ببذل مزيد من الجهد، والتعرض لمزيد من المعاناة، وكانت طبيعة الحياة لا تخلو من قسوة ومن شدة.

وفي ليلة شديدة الظلمة في وقت لم يكن هناك وسيلة للإضاءة ليلاً إلا القمر، شديدة البرودة حيث يزيد السكون والهدوء والشعور بالخوف والإحساس بالبرد، كثيرة الأمطار على طرق وعرة غير ممهدة، ينزل المطر على الطين فيصعّب السير في مناطق كما يستحيل في مناطق أخرى، ولذلك فلا يخرج في هذا الوقت المتأخر من الليل إلا من اضطرته الظروف القاهرة إلى ذلك، أو مَنْ كانت طبيعة عمله تفرض عليه هذا النوع من المكابدة، وهذا التحمل من المعاناة.

في هذا الجو الذي لا يعرف قسوته إلا مَنْ عايشه، يمر الشيخ عبدالبديع صقر الذي كان يطوف القرى والعزب والنجوع وراء دعوة حملها على عاتقه، وانتشرت بين الناس، وتحتاج إلى من يرعاها ويبثها في قلوب ظامئة، وأفئدة متشوقة، يمر على صياد للسمك أنهكه الجهد والعمل وصعوبة الطبيعة التي يعمل فيها، جمع بعض أعواد الحطب وبعض أغصان الأشجار وأوقد ناراً قريباً من شاطئ بعض الأنهار التي تعوّد الصيد فيها، يبحث جاهداً عن بعض الدفء، كما يبحث جاهداً عن بعض الرزق.



نظر الداعية إلى ذلك الصياد الفقير، ودارت في نفسه حوارات ومحادثات، فماذا لو قدر له أن يكون في مكان هذا الصياد؟ هل يستطيع تحمل هذا البرد القارس، بهذه الثياب المبللة، وهذه الهيئة الرثة؟ نظر الشيخ إلى نفسه فوجد أنه يرتدي ثياباً فاخرة ومن أغلى الأصناف، ثقيلة سميكة ومع ذلك فأطرافه تكاد تتجمد من شدة البرد، وهذا الصياد الفقير المسكين ثيابه ممزقة، وقد غرقت بالماء، فكيف يكون حال هذا المسكين، فلربما كان من عباد الله الصالحين، وهو بلا شك كما ينطق حاله فهو من عباد الله الكادحين، قطع الشيخ الحادثة مع نفسه مخافة الاسترسال والاستطراد، واقترب من الصياد وألقى عليه التحية والسلام، وسأله عن حاله وأحوال أسرته والعيال، فلما علم حاله رق له قلبه، وجاشت من أجله عاطفته، وذرفت دمعة من عينه، ونزع ثيابه من على جسده وأعطاها للصياد، إلا أن الصياد ارتاب في الأمر وتردد في أن يمد يده ليأخذ هذه الثياب التي ربما لم يلامسها في يوم من الأيام، فقال له: اتركني في حالي يرحمك الله، فقال له الشيخ: إن الأمر بسيط، فسأرتدي ثوبك بدلاً منه، فهو مبادلة ومقايضة.

الصياد: لا تهزأ بي واتركني وشأني فورائي عمل طويل.

الشيخ: لن يضيرك شيء، ولا عليك مني.

وأمام شدة الإلحاح والإصرار على الطلب نزع الصياد ثوبه وأعطاها لذلك الشيخ العجيب والغريب.

لبس الصياد الثوب فوجده من أفخر الأنواع ومن أغلى الأصناف، فلم يتمالك نفسه من شدة الفرح، أن يقطع عمله ويسرع الخطى إلى بيته، ويوقظ زوجته وأولاده، ويقص عليهم وقائع تلك القصة العجيبة التي حدثت معه.

وأما الشيخ فقد ارتدى تلك الثياب المهلهلة، فارتعدت فرائصه من شدة البرد وصكت أسنانه من وقع ما أحس، وكاد يصاب بحمى، إلا أنه سارع إلى أقرب بيت من بيوت أصدقائه وأحبابه، في أقرب قرية قابلته وطلب من صاحبه أن يعيره ثوباً إلى الغد، لأنه لا يتحمل هذا الوضع إلى أن يصل إلى داره، ومع إلحاح صاحب البيت لمعرفة ما حدث، أخبره الشيخ الخبر وقص عليه الحكاية فكانت مثاراً للضحك ومادة للدعابة بين الإخوان والأحباب.

هذه القصة أهديها لإخواننا الدعاة إلى الله الذين بنوا لأنفسهم أبراجاً عاجية، وأحاطوا أنفسهم بأسوار عالية، ونظروا إلى واقع الناس شذراً، وانقطعت الصلات بينهم وبين غيرهم، فلم يدركوا عن حياة الناس شيئاً، ولم يعلموا من مشاكلهم ولا من معاناتهم ما تكون مادة للتفاهم والتقارب والتجاذب، ولذلك زادت الفجوة وظهرت الهوة بين ما يُقال وما يُفعل، بين ما هو كائن وما يجب أن يكون.

وهي درس عملي نستطيع من خلاله أن نفرق بين من جعل الدعوة شغله الشاغل، وهي حياته وسبب وجوده، وبين من يأخذها على سبيل الوجاهة والمكانة الاجتماعية، فهناك فرق واضح يُرى بالعين المجردة بين النائحة والثكلى:

مواعظ الواعظ لن تُقبلا
حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم مَنْ أظلمُ من واعظ
خالفَ ما قد قالَهُ في الملا
أظهرَ بينَ الناس إحسانه
وخالفَ الرحمنَ لما خلا.■

كلمة إلى الدعاة

الانتماء إلى الله

من أهم عوامل الثبات على الطريق لأصحاب الدعوات هو صدق الانتماء إلى الله تبارك وتعالى ـ دون الارتباط بالأشخاص والأسماء ـ وهذا الانتماء من أهم العوامل الأساسية لصلاح الفرد داخل دعوته وصلاحه داخل مجتمعه، وما غابت قيمة من قيم المنهج عن الفرد في دعوته أو داخل مجتمعه الذي يعيش فيه كالصدق، والوفاء بالوعد، والجدية، وغيرها من القيم، إلا لغياب هذه القيمة بين الفرد وربه. مثال على ذلك: ما تأخر رجل عن موعد ما، وكان هذا من سماته، إلا لتأخره في الاستجابة لنداء ربه إلى الصلاة، فلو انضبط هنا، لانضبط هناك، وهكذا باقي الأمثلة.

لذلك كان عامل الإيمان وحسن الصلة بالله من أهم العوامل لنجاح أصحاب الدعوات في دعوتهم والثبات عليها، كما أنه من أهم عوامل الرقي والتقدم والنصرة داخل أي مجتمع، وليعلم أصحاب الدعوات أنه أساس نجاتهم يوم القيامة ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤)، لذلك كان لزاماً على المربين العناية بهذا الجانب بكل الوسائل المتاحة والممكنة، وبخاصة في المراحل التكوينية الأولى للفرد، حتى لا يفاجؤوا في لحظة من اللحظات بانهيار الفرد أمام أول محنة يتعرض لها نتيجة للتقصير في هذا الأمر.■

وائل عبدالغفار علي ـ مصر

الهروب من الواقع

قد يعمد المرء في فترات معينة من حياته إلى ما يشبه الإحجام عن مواجهة ظروف الحياة الصعبة، ويكون في قرارة نفسه مؤجلاً ومسوفاً في حل بعض المشاكل التي يتعرض لها، يختلق لنفسه الأعذار ويجعل لها المخارج مهما كانت بعيدة أو واهية، ولا شك انه حينما يفعل ذلك يلجأ إلى ما ينسيه مشكلته ويخفف عنه أثرها، فربما فعل أشياء لا يقتنع بها، وسار في طريق لم يفكر يوماً أن يسير فيه...

تبدأ هنا نقطة التحول، وتحصل المفاضلة الفاصلة بين الطريقين... بين أن يرجع إلى نفسه، ويحاول أن يقف مع الملمة وقفة تأنٍ، يصلح فيها الخلل، ويرأب الصدع، يكمل بعد ذلك حياته بطمأنينة وهدوء، وبين أن يستسلم لواقعه، ويركن إلى مصيره، فيتحول بعد ذلك مساره إلى الاتجاه الخاطئ... ربما يعكس هذا حالات كثيرة تتواجد في مجتمعنا المسلم، وتعطل تقدمه وازدهاره، والعيب إنما يكمن في آلية مفقودة، ومهارة نادرة، ربما لو تدربنا عليها لتغلبنا على كثير من العوائق التي تؤخرنا عن إدراك الركب... لا شك في أننا جميعاً نمر بمواقف حرجة، وضغوط متفاوتة، ولكنها تمر بنا على كل حال، فالكيّس من جعل لنفسه الطريق الآمنة التي يخرج من خلالها بأقل الخسائر، بل يحاول أن يحول المحنة إلى منحة، يحقق منها الأرباح، فينقلب بعد ذلك وقد استفاد خبرة وعلماً.



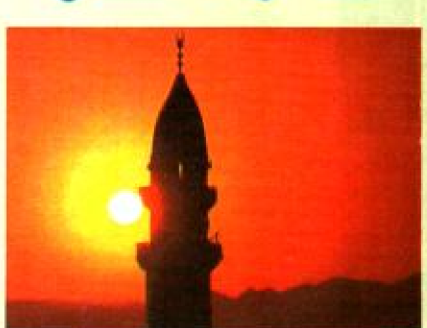
إن بعض المواقف لا تتطلب منّا كثير عناء وجهد، بل قد تحتاج فقط لنفس طويل، وأفق واسع يصرفك عن إحداث شيء قد يضاعف من المشكلة، تنفرج المشكلة بعد ذلك تلقائياً... ومواقف أخرى تريد منك الفكر الهادئ، والعقل المنطقي لكي تأخذ طريقها إلى الحل، ذلك أنها من النوع الذي يحتاج المجادلة والحوار... لكن مشاكل أخرى تحتاج الحل الحاسم، والرأي الحازم الذي لايدع فرصة للتخبط، أو مجالاً للحيرة... يتولد من ذلك ميزان دقيق لابد من أن يوجد لكي يفرّق بينها جميعاً، وتأتي هنا مهارة الاستفادة من أخطاء الماضي، فتعلمه كيف يتعامل مع كل مشكلة على حدة، وكيف يعطي كل واحدة منها الوقت والجهد الذي تستحقه.

إن عدم الوثوق بالإمكانات والوقوع تحت وطأة السلبية والتردد في حل المشاكل التي تطرأ على الإنسان حتى تصل إلى درجة الاستفحال هو بداية طريق الفشل الحتمي الذي ينتظر ذلك الخائف الوجل الواقف على حافة الطريق، وتتميز شخصية المسلم بكثير من الثقة بالنفس يستمد ذلك من يقينه الكامل بمصداقية دعوته وخلوص دينه، وكلما زاد إيمانه، وعظم ارتباطه وتعلقه بهذا الإيمان، كلما أحس بإيجابيته وثقته بنفسه... ولعل الكثير من المحللين لا يعيرون ذلك الأهمية التي يستحقها، فيربطون الثقة بعوامل أخرى لا شك في أنها تؤثر فيها، مثل تربيته، ونسبة الذكاء، والبيئة المحيطة، والنجاح أو الفشل الذي يواجه الشخص في بداية حياته... إلى غير ذلك، ولكن الإيمان بالفكرة والاقتناع التام بالهدف من العمل من أعظم العوامل التي تؤثر في نجاح ذلك العمل او فشله، يتأكد ذلك بمجرد النظر في تاريخ وسير أصحاب الدعوات الباطلة الموجودة على الساحة العالمية... هذا وهم منقطعون عن المدد الإلهي، بعيدون عن العون الرباني الذي وعدناه من ربنا إن نحن سرنا على الطريق الحق، وأخذنا بأسباب السنن الكونية، والقوانين السماوية.■

خالد محمد العرفج



مشهد من الدار الآخرة



هل يمكن لأولي النهى والعقول أن يمحوا من أفكارهم الميزان وتطاير الكتب، فإن الناس - كما يقول العلماء - بعد السؤال ثلاثة أصناف:

١ - صنف ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوي عليهم ويلقيهم في النار، فتبتلعهم النار خالدين فيها لا سعادة بعدها.

٢ - صنف لا سيئة لهم فينادي مناد: ليقم الحمادون الله على كل حال، فيقومون ويسرحون إلى الجنة، ثم يفعل ذلك بأهل قيام الليل، ثم بمن لم تشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن ذكر الله تعالى.

٣ - صنف وهم الأغلبية خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم، ولكن الله تعالى هنا يريد أن يعرفهم فضله وعفوه ورحمته وعدله عند العقاب، فتتطاير الصحف والكتب وينصب الميزان وتشخص الأبصار ويتصبب العرق وتخفق القلوب: ياترى أتقع الكتب في اليمين أو في الشمال؟ أيميل لسان الميزان إلى جانب الحسنات أو إلى جانب السيئات؟

تفكر ياأخي في التساؤلين السابقين وخاطب نفسك وتذكر قول النبي ﷺ: «يؤتى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت تسمعه الخلائق: سعد فلان سعادة لا شقاء بعدها أبداً، وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد عليها ثياب من نار فيأخذون نصيب النار إلى النار».

ويعتبر الميزان أحد الثلاثة المواطن التي لايذكر فيها الفرد إلا نفسه إلى جانب موطن تطاير الصحف وموطن الصراط، فهلا أعددنا لمثل تلك المواطن وتزودنا لما هو آت مقبلين على الله عز وجل غير آبهين بالشهوات المحرمة ولا بالفتن المضلة متعهدين قلوبنا مراقبين جوارحنا وخواطرنا.

جعلني الله وإياكم ممن يأخذون كتبهم بالأيمان وممن يميل لسان ميزانهم إلى جانب الحسنات.. اللهم آمين.■

عدنان محمد القاضي

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

واحات الناشئ المبدع

لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح ستنفذ خلال هذا الصيف مشروعاً ضخماً يسمى «واحات الناشئ المبدع» والذي يُقام للسنة الخامسة، يهدف بالدرجة الأولى إلى غرس قيم ومبادئ الدين الحنيف في نفوس الناشئة باعتبار أن الدين يمثل محور حياة كل مسلم، ويوفر استغلالاً أفضل لأوقات فراغ الناشئة وتفريغ



طاقاتهم الكامنة بما يناسب مرحلتهم العمرية وبما يعود عليهم بالنفع والخير.

ومن أولويات المشروع تحفيظ الطلاب مجموعة من سور القرآن الكريم، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقدرات العقلية والذهنية والجسمية من خلال تهيئة المناخ الاجتماعي والتربوي المناسب بالمعايشة مع القرناء الصالحين.■

من مشاريع بيت الزكاة العالمية
صندوق طلبة العلم

يهتم بيت الزكاة بمد يد المساعدة لكل المسلمين في العالم، ولذلك أنشأ إدارة خاصة لتنفيذ ومتابعة المشاريع الخيرية في عدد من الدول الإسلامية بناء على رغبة المحسنين الكرام، أطلق عليها اسم إدارة النشاط الخارجي ومن ضمن هذه المشاريع كفالة طلبة العلم المسلمين ومساعدتهم في تحصيلهم العلمي حتى يتخرجوا ويصبحوا عناصر إيجابية في مجتمعاتهم ينشرون العلم فيها.

ومن ضمن هؤلاء الطلبة الذين يسعى البيت لكفالتهم وتذليل الصعاب التي تواجههم، الطلبة الإندونيسيون الذين يدرسون في جامعات الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية، والذين يعيشون في هذه الأيام ظروفاً مالية عسيرة بسبب النكسة الاقتصادية التي أصابت بلادهم وتردي الوضع المالي فيها.■

المجتمع أحد مصادر إذاعة صوت الإسلام في كردستان العراق

إذاعة «صوت الإسلام» تنطق بلسان الحركة الإسلامية في كردستان العراق، وتبث مواد برامجها باللغة الكردية بلهجتيها السورانية وبهدينانية من مدينة حلبجة «مدينة الخمسة آلاف شهيد»، ولها محطة أخرى تبث برامجها في مدينة أربيل مركز إقليم كردستان العراق، و«صوت الإسلام» تغطي معظم أرجاء كردستان والعراق عموماً - ولله الحمد - وتقدم برامجها السياسية والاجتماعية والثقافية بمنظور إسلامي، فضلاً عن البرامج الدينية المتنوعة.

وتُبث برامج الإذاعة مرتين في اليوم على موجة مقدار ترددها ٧٥ متراً، وتستفيد الإذاعة من عدة مصادر إعلامية إسلامية منها مجلة المجتمع، فدمتم ذُخراً لنا، ورعاكم الله برعايته.■

المحامي: خالد عبدالله الكرمياني

إذاعة «صوت الإسلام» القسم العربي

معهد للغة العربية في الصين

تتيح لنا مجلة المجتمع فرصة كبيرة للتعرف على شعب الكويت وباقي المسلمين في أنحاء العالم وتلعب دوراً بارزاً في تنمية العلاقات الودية والتعاون بين المسلمين.

ومن هذا المنطلق يسرنا أن يتعرف الإخوة في الكويت وغيرها من بلدان المسلمين على إخوانهم في الصين الذين أقاموا «معهد نور المؤمنين للغة العربية»، حيث يضم عدة مئات من الطلبة، وأكثر من عشرين مدرساً ومدرسة، ومن المواد التي تدرس في المعهد: القرآن الكريم، والتفسير، والحديث الشريف، والتوحيد، والفقه، والدعوة، بالإضافة إلى اللغة العربية.

نرجو أن يتعاطف معنا المحسنون وأهل الخير لمساعدتنا في نشر دين الإسلام في الصين، إلى جانب اللغة العربية، وفي نفس الوقت نرحب بزيارتهم للاطلاع عن كثب على خطواتنا الحثيثة في طريق الدعوة إلى الله ونشر اللغة العربية.■

داود إبراهيم

مدير معهد نور المؤمنين للغة العربية - الصين

الخدمة الهاتفية لدفع الزكاة

يقدم بيت الزكاة الكويتي خدمة متميزة للمحسنين الكرام بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي، حيث يمكنهم تحويل زكواتهم وصدقاتهم مباشرة لحسابات البيت باستخدام الخدمة الهاتفية لبيت التمويل الكويتي.

وذلك بأن يتصلوا على الرقم (٨٠٣٣٣٣) ثم يضغطوا الرقم (١) ثم يتابعوا الاستماع للتعليمات الصوتية ليقوموا بدورهم باختيار نوع الإيداع وتحويل المبلغ للحساب الخاص بذلك، وسيقوم الكمبيوتر بتحويل المبلغ تلقائياً إلى حسابات البيت.■

ضحايا الحريق الكبير في مدينة كوتاباتو بالفلبين

تفاجأ الإخوة المصلون لدى خروجهم من صلاة المغرب في المسجد الجامع «العباسي» بالمدينة بالحريق الكبير من الجهة المقابلة من النهر للمسجد، وهرع العديد منهم لتفقد بيوتهم ولمساعدة المسلمين، ولقد بلغ عدد البيوت المحترقة في حي «مانداي» قرابة الـ(٣٢) بيتاً أغلبها بيوت خشبية الصنع، وبلغ حجم الخسائر قرابة ٤ ملايين بيسو (١٠٠ ألف دولار)، بما فيها البقالات وبعض الممتلكات الشخصية.

كان الشيخ سبيلا صالح مفتي المدينة والفلبين على وجه العموم، أحد ضحايا الحادث المفجع، وكذلك إمام المسجد العباسي الشيخ عثمان دلات أثناء مشاركتهما في نجدة المنكوبين، ولقد تم طلب التبرعات لصالح الـ ٤٠ عائلة المسلمة المتضررة في المساجد، لكن تبرعات المسلمين في المنطقة لا تكفي لبناء بيت واحد، ولكون ظاهرة «إل نينو» سبباً رئيساً في ضيق العيش لدى الكثير من المسلمين هذا العام.

لقد أصيب أربعة من أعضاء فرقة الإطفاء بحروق من الدرجة الأولى، واثنان منهم من المسلمين «دانتي حسن وإسماعيل مجيد»، لذا نهيب بالمتبرعين الكرام من أهل الخير والإحسان وكل من يقرأ هذا المقال أن يمد يد العون لإخوانهم المسلمين في حي «مانداي»، «لجنة إنقاذ مسلمي منداناو»:

ACCOUNT NAME:
HARON ALEMPANG & ALI YASIN
0432 - 03761 - 6, COTABATO CITY

أو الاتصال على : 4212631 - 006364

هارون المفانج وعلي ياسين





لماذا يهمل الوالدان أسئلة الطفل؟

جدة: أحلام علي

يتيه معظم الآباء فخراً بابنائهم عندما يتمكنون من الإجابة عن أسئلتهم بطريقة ذكية وتلقائية وذلك يعني من وجهة نظرهم ان تنشئتهم الاجتماعية قد اتت ثمارها وان اطفالهم قد اكتسبوا القدر الكافي من المعرفة بالحقائق والمعلومات، وعلى النقيض من ذلك نجد ان الآباء عادة ما يقابلون اسئلة الأطفال بغير اهتمام ولا اكتراث، او بالإجابة عنها بطريقة مبتسرة دون تدقيق أو تأمل صحيح.. فلماذا يهمل الكبار اسئلة الصغار؟

د. علي سليمان - استاذ الصحة النفسية بجامعة القاهرة - يرى أن وراء ذلك عدة أسباب مثل: شعور الكبار بغرابة أسئلة الصغار او بتفاهتها وعدم جديتها، وبالتالي لا يعيرونها اهتماماً، ومعنى ذلك أن الكبار يتجاهلون حقوق الصغار في التساؤل ولا يؤدون واجبهم نحوهم، متناسين أن الطفل يطرح سؤاله البسيط والساذج أحياناً عن رغبة صادقة في المعرفة او اكتشاف العالم الذي يحيط به... حيث يكون الدافع وراء ذلك مثيرات خارجية في مواقف معينة، هذا بالإضافة إلى الهدف النفسي الملح وهو رغبة الطفل في استعادة توازنه النفسي بعد التوتر الذي الَمّ به في هذه المواقف.

وقد يدرك الكبار صعوبة السؤال الذي يطرحه الطفل، وبخاصة عندما يكون مرتبطاً بجانب من جوانب المحرمات الاجتماعية والأخلاقية في إطار ثقافي معين لا يسمح بتناول هذه القضايا في سن معينة... وحيرة الكبار او عجزهم إزاء اسئلة الطفل هي مشكلة الكبار وليست مشكلة الصغار... ومن هنا وجب على الآباء أن يعدوا أنفسهم ليكونوا قادرين على تقديم الإجابة السليمة عن أسئلة الطفل وذلك حتى لا يرسبوا في الاختبار ويظهروا بالمظهر الذي لايتوقعه الصغار منهم.

وبعض أسئلة الأطفال تكون ضمنية وغير مباشرة مما يجعل الآباء يؤثرون عدم الاهتمام بها أو التركيز عليها.

وفي بعض الأحيان تتكرر أسئلة الأطفال ولا ينتظرون أي إجابة عنها وهذا ما قد يجعل الآباء يتجاهلون أسئلة الطفل فيما بعد.

ولو أدرك الآباء أهمية أسئلة الطفل من الناحية النفسية لكان موقفهم مختلفاً ولشجعوا الطفل على الاستمرار في إلقاء الأسئلة.

أضرار عدم الاهتمام بأسئلة الطفل

وعن الأضرار الناجمة عن عدم الاهتمام بأسئلة الأطفال يقول د. علي سليمان: إن ذلك يجعله يتنازل تدريجياً عن طرح أسئلته حتى إذا ما دخل المدرسة، يتراجع من تلقاء نفسه عن طرح الأسئلة التي تعنُّ له... كما أن بعض المدرسين يعملون جاهدين على كف أسئلة الأطفال، ويضعون الأطفال في القوالب التي يقومون هم بصنعها لهم ويتناسون أن من حق الأطفال ان يفكروا بالطريقة التي تتفق مع اعمارهم والتي تحلو لهم وليس بالطريقة التي يفرضها عليهم الكبار.



ويؤكد د. علي سليمان على أن أسئلة الطفل تهدف إلى تحقيق وظائف النمو لديه مثل تحقيق الاتزان النفسي، ومساعدته على التفكير الاستدلالي ليتعرف البيئة المحيطة به، والتعرف على القيم الخلقية والسلوكية داخل إطار الثقافة في المجتمع الذي يعيش فيه.

واجب الآباء نحو أسئلة الأبناء

ويرى د. علي سليمان إن على الآباء والأمهات ان يراعوا عدداً من القواعد التي يجب الالتزام بها نحو أسئلة الطفل مثل الإصغاء إلى الأسئلة فهذا ينمي لدى الطفل الشعور بأن الوالدين يشاركانه أفكاره وهمومه وأنهما يحترمان أفكاره ويقدرانها وهذه المشاركة تحقق للطفل الإحساس بالتوازن النفسي وتعيد إليه الثقة بالنفس والاطمئنان... وأن يدقق في طرح السؤال وفي التتابع المنطقي في مسار الحوار.

وعلى الوالدين تحري الصدق في إجابتهما عن أسئلة الطفل، أي الالتزام بالدقة العلمية الموضوعية وبلغة سهلة مبسطة، وفي إطار علمي صحيح مع المحافظة على المفردات التي تعود عليها الأطفال وإضافة بعض المفردات الجديدة.

والوالدان اللذان يتحريان الصدق في إجابتهما عن أسئلة الطفل يساعدان الطفل على الثقة بهما وعلى التخلص من التوترات التي قد يعاني منها، ومن المألوف أن يسأل الطفل أسئلة عن أسباب حياته ومقوماتها وليس هذا بالشيء الغريب، بل العكس هو الغريب والشاذ، وقد أصبحت هذه الأسئلة شائعة ومألوفة.

وصدق الإجابة عن هذه الأسئلة في إطار الثروة اللغوية للطفل وبأسلوب يتناسب وعمره وقدراته العقلية يعني في نهاية الأمر تحقيق الاستقرار النفسي والتوازن والإحساس بالأمن.

من الضروري للآباء أن يعالجوا دوافع الأطفال الناشئة من سياق الموقف الذي يعيشون فيه... أما الطفل الذي يشعر بالقلق والخوف بسبب مولد أخ جديد في الأسرة فيسأل من أين يأتي الأطفال؟ لا يمكن أن تحل مشكلته بمجرد الإجابة العلمية، ذلك انه في حاجة إلى معالجة الدافع الحقيقي الذي دفعه إلى طرح السؤال والاهتمام به اهتماماً خاصاً.

إن حرمان الطفل من حق طرح الأسئلة ومن حق الاستماع إلى إجابة عنها إن دل على شيء، فإنما يدل على أن التنشئة الاجتماعية الوالدية لا تؤدي دورها ولا تحقق أهدافها، إذ إنها في مثل هذه الحالة تعمل على تدمير عقل الطفل والوقوف في طريق نموه كإنسان تعايش مع مكونات مجتمع معين، إذ كيف يمكن لنا أن نتوقع اكتشاف الطفل لذاته وفهمه لمجتمعه وشعوره بالانتماء إليه دون أن نفتح له القلب والعقل بالإجابة عن كل أسئلته وعن كل ما يدور في ذهنه من تساؤلات مهما تكن بسيطة.■

قــدرات الطفل أمانة.. وتنميتها «فريضة» تربوية

القاهرة: منى أمين

الكلام.. اللعب.. المودة..

مُثلث يغذي الطفل ذهنياً.. ويساعد على نموه نفسياً، وعلى تطويره حركياً.

هذا المثلث يفصل المختصون أضلاعه في مجموعة نقاط تصلح دليلاً إرشادياً لكل أبوين يساعدهما على تنمية قدرات الطفل عبر مراحل نموه المختلفة.

فالطفل يكتشف عالمه بالنظر.. أشخاصاً وأشياءً وهو كذلك يوثق صلته بأمه من خلال نظرتها الحانية له واحتضانها الدافئ لجسده الصغير، فيشعر بالأمان، وتتوازن نفسيته.

هو صغير على الكلام، ولكن يفهم ويدرك أهمية حديث الأم أو الأب معه، فيرد عليهما بالمناغاة، وكأنه يقول لهما: أنا معكما.. فاستمرا.. فالحديث مع الطفل مهما كان صغيراً يساعده على التجاوب مع الآخرين، وعدم إهمال الرد عليه يقوي ثقته بنفسه، والكلام مع الأطفال يمكن أن يأخذ أكثر من شكل:

هـــؤلاء .. الـيـتـامـى

كان رسول الله ﷺ يعطي الطفولة حقها من الاهتمام والرعاية، كان يلاعب الأطفال ويسابقهم ويخاطبهم على قدر عقولهم ويوصي الآباء بالعدل بينهم حتى في القُبلة.

وحفلت كتب السيرة ومؤلفات حديثة بتوصيف الأسرة المسلمة والعلاقات السوية التي تربط بين أفرادها والحقوق المكفولة لكل فرد فيها.

ولكن في عالم اليوم حدث ولا حرج! لقد أوشك حق الأبناء في الجلوس إلى آبائهم على الانقراض، ولِمَ لا؟! والكثير من آباء اليوم لا يعدو كونه ممول للأسرة... ظناً منه بأن حقوق الأبناء هي توفير سبل ووسائل الراحة الجسدية والعيش الرغيد... فأصبح الأب اليوم هو الحاضر الغائب... فماذا كانت النتيجة؟! يجيب عن هذا التساؤل واقعنا الأليم الذي تفشت فيه المخدرات والجرائم الأخلاقية والموبقات ولا سيما أن مجتمعنا قد قطع شوطاً كبيراً في دخول جحر الضب «أي تقليد غير المسلمين».

نرى وسائل الإعلام لا تألو جهداً في التحذير من مخاطر المخدرات، ولكن قلما نجد أحداً يدعو إلى ضرورة الترابط الأسري وأن يكون الأب هو الحاضر الحاضر وليس الحاضر الغائب... وبألا تستبدل الأم بالخادمة.

يقول الدكتور نجيب الكيلاني - رحمه الله - في كتابه «الإسلام ومعركة الحياة» بتصرف: «إن أي مشروع لنجدة الجيل الجديد وإنقاذه من السقوط القاتل لن تكون له قيمة إلا إذا أعيد بناء الأسرة على أسس تربوية إسلامية صحيحة ومتينة»، ويسوق - رحمه الله - قصة حدثت في المجتمع الغربي ولكنها لا تختلف كثيراً عن واقع مجتمعنا اليوم والذي غدت فيه مثل هذه الأحداث بمثابة سوس ينخر في جدار الأسرة المسلمة ويهددها بالانهيار يقول فيها: «منذ سنوات قليلة مات جراح أمريكي شهير وهو في



الثانية والخمسين من عمره، وأمريكا في العادة تحتفي صحافتها وإعلامها بالمشاهير من الرجال والنساء في أي مكان هناك، ويلعب الصحفيون دوراً بارزاً في الكشف عن الخفايا والأسرار ولا تتردد الصحف في دفع المبالغ الباهظة لمعرفة دقائق الأمور وبخاصة المثير منها، لكن الجراح الشهير الذي مات لم يكن وراءه أسرار وفضائح، كان مجرد موهبة فذة افترسها «سرطان الرئة» فسقط طريح الفراش، وبدا الأمر غريباً حداً ما لأن هذا الجراح شخص آلاف الحالات المشابهة في وقت مبكر أحياناً، وفي وقت متأخر أحياناً أخرى، لقد ظهرت عليه بعض الأعراض التي تثير الريبة، لكنه لم يكترث لها وربما خيل إليه - كجراح كبير - أنه محصن ضد هذا المرض الخطير.

ولما تطورت حالته إلى الأسوأ رأى أن يجري فحصاً مبدئياً، وأصابه الذهول في البداية ومع الاستمرار في الفحوص والأبحاث تبين له أن الخطر قد بلغ مرحلة متقدمة... واستسلم للأمر الواقع وجاء أحد الصحفيين إليه ذات يوم وسأله عن شعوره الآن وهو على أعتاب الموت قال الجراح:

إنني أشعر بندم عميق لسببين اثنين، أولهما أنني لم أكن أعطي لزوجتي وأطفالي حقوقهم الأسرية، وثانياً أنه كان بإمكاني أن أتوقف عن التدخين ببساطة، لكنني - برغم تأكدي من أخطاره - ظللت أدخن بشراهة - لقد بقيت أعمل كثيراً... وأدخن بشراهة... ولا أعود إلى البيت إلا منهكاً»... وقفت طويلاً أمام هذه الكلمات (والتعليق للدكتور نجيب الكيلاني - رحمه الله).

إن الكيان الأسري مهدد في كثير من بلدان العالم، كثير من الآباء لم يعد لديهم الوقت ليجلسوا في بيوتهم ويتحدثوا مع زوجاتهم وأبنائهم ويحاولوا البحث عن مشاكلهم وما يصاحبها من اضطراب أو قلق أو جهل وتكون الكارثة بحجم أكبر إذا ما كانت الأم هي الأخرى منشغلة بعمل أو وظيفة منتظمة أملاً في رفع المستوى الاقتصادي للأسرة... لقد فقدت الأسرة الجديدة في كثير من أنحاء العالم صفة التوازن وأصبح - بالتبعية - لكل فرد عالمه الخاص وحتى الرضيع لم يعد يحصل على حقه الطبيعي من حنان الأم ومن الرضاعة الطبيعية، وأصبحت دور الحضانة أو المربية بديلاً عن الأسرة «الأب والأم والإخوة والأخوات» ولا يمكن الفصل بين ما أصاب الجيل الجديد في أمريكا وغيرها من انحرافات ومخدرات «إيدز» وجرائم وبين تقاعس الأسرة في أداء رسالتها... لأنه ليس بإمكان الفتيان والشباب أن يصنعوا لأنفسهم فلسفات تربوية وأخلاقية صحيحة كيف والأسرة لم تحصنهم التحصين الكافي ضد الانحراف؟!

ومهما قيل عن حرية الفتيان وحقهم في ممارسة الحياة والاعتماد على النفس فإنه لن ينفي احتياجاتهم للتوجيه والتربية في إطار الأسر ذات المناخ الأخلاقي.

لقد تغلبت قيم الشارع وأندية الفساد على قيم الأسرة وأصبح الفتى أكثر تأثراً برفاقه من أمه وأبيه ومدرسته.

نعم قد تكون هناك عوامل كثيرة تبعاً للبيئات والظروف الفكرية والسياسية والاجتماعية، ولكن تبقى الأسرة هي المؤثر الأول في صنع السعادة أو بذر بذور الشقاء.

فبعض الآباء ليست لديهم فكرة واضحة عن عالم أبنائهم... بل بلغ الأمر ببعضهم أنه يجهل في أي صف بالمدرسة يدرس ولده!

إن الانصراف عن الأبناء إلى المهام الحياتية مهما كانت كبيرة لايسقط حق الأبناء في الجلوس إلى آبائهم وتبادل الحديث والرأي معهم والاهتمام بأمورهم، إن مئات الملايين من أطفال عالم اليوم يتامى..

نعم يتامى برغم وجود الأب والأم... وقد لاندرك حجم المأساة إلا في وقت متأخر■

- ترديد كلمات من مقطعين صغيرين مثل: ماما - بابا - تيتا.

- ربط الأصوات بمصادرها: القطة تموء.. العصفور يزقزق.

وعلى الأبوين الانتباه لعيوب النطق عند الصغير وعلاجها مبكراً، وعدم الاحتفاء بالطريقة الخاطئة الطريفة التي ينطق بها بعض الكلمات.

واللعب ضرورة تربوية وعنصر أساسي لنمو الطفل ذهنياً، وهو يمنح الطفل حرية استكشاف العالم المحيط به ويعلمه المشاركة والثقة بالنفس.

ولا يشترط في اختيار اللعبة غلاء ثمنها، فالوظيفة هي الأساس، والأواني الفارغة والورق يمكن أن تكون أشياء نافعة كلُعَب تُنمي بعض مهارات الطفل، وأدوات جيدة للعب، أما أهم معايير اختيار لعبة الطفل فهي ملاءمتها لسنِّه وقوة تحملها، وسهولة إصلاحها، وعدم خطورة خاماتها، وصلاحيتها لمشاركة أكثر من طفل في اللعب بها.

الأبوان هما الوسط الأول الذي يتعلم فيه الطفل أبجديات العلاقات الإنسانية، ولذلك يجب أن ينتقلا في تربيته تدريجياً من التدليل إلى التأديب على أن يدرك الطفل أسباب التأديب، أما العنف في التربية فهو خطأ جسيم لا يصلح الاعوجاج، بل يزيد السلوك حدة وميلاً.

وهكذا يمكن بالوعي التربوي والحس العاطفي الصادق، الوصول بأجيالنا المسلمة إلى بر الأمان النفسي والذهني والانفعالي■

المؤتمر الثالث لتاريخ الطب الإسلامي يعقد في بريطانيا هذا الشهر

د. قرشي: نستهدف تأسيس قاعدة معرفية عن الطب في الحضارة الإسلامية

لندن: المجتمع

تنعقد في مدينة برمنجهام البريطانية يومي ٢٧ - ٢٨ يونيو فعاليات المؤتمر السنوي الثالث لتاريخ الطب الإسلامي، وهي المرة الأولى التي يعقد فيها المؤتمر في بريطانيا التي أصبح الإسلام الدين الثاني فيها، كما يشكل الأطباء المسلمون العاملون في بريطانيا نسبة كبيرة من العاملين في الحقل الطبي.

وللاطلاع على فكرة وهدف المؤتمر كان هذا اللقاء مع الدكتور جعفر قرشي - رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر، وهو استشاري الأمراض النفسية ومدير مستشفى نيوكروس للأمراض النفسية في مدينة ولفرهامبتون - وهو مولود في مدينة حيدر آباد بالهند، ومقيم في بريطانيا منذ ثلاثين عاماً.



● ما هدف المؤتمر؟

○ أسس المعهد العالمي للطب الإسلامي الذي ينظم هذا المؤتمر السنوي بمبادرة من الجمعية الطبية الإسلامية لأمريكا الشمالية في عام ١٩٩٥م، وللمعهد مركز رئيس في فلوريدا بالولايات المتحدة، ويهدف إلى تأسيس قاعدة موسوعية معرفية عن الطب في الحضارة الإسلامية لتعريف الأطباء المسلمين وغير المسلمين عبر العالم بالتراث الغني والعظيم والمهم للطب الإسلامي، ودوره في التطور الحضاري، كما يهدف إلى أسلمة العلوم الطبية أي طبع العمل الثقافي الطبي بالأخلاقيات الإسلامية وصولاً إلى ممارسة طبية أخلاقية إسلامية.

● ما الوسائل التي ينتهجها المعهد من أجل تحقيق غايته؟

○ يقوم المعهد بدراسة شاملة للتاريخ الطبي الإسلامي، وإعطاء تعريف واضح للطب الإسلامي، وجمع المخطوطات والمراجع والوسائل الإيضاحية التي تعود إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية من أجل تأسيس مكتبة مرجعية لكافة الأبحاث والدراسات في هذا المجال، كما يسعى لطباعة دائرة معارف للطب الإسلامي ونشرها في المكتبات، وتشجيع طباعة الكتب الطبية الإسلامية، وتشجيع الممارسات الطبية الإسلامية في الممارسة السريرية والتشخيصية والتوثيقية، وتوثيق المساهمات الحديثة للأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وعبر العالم، كما ينظم مؤتمراً سنوياً عن الطب الإسلامي وتراثه العظيم.

● أين عُقدت المؤتمرات السابقة؟

○ عُقد المؤتمر السنوي الأول للطب الإسلامي في أورلاندو بالولايات المتحدة عام ١٩٩١م، وبحث في التراث الطبي الإسلامي في الأندلس وأوروبا «صقلية، جنوب فرنسا...» وعقد المؤتمر السنوي الثاني في كراتشي، باكستان عام ١٩٩١م، وبحث محورين: الأول المستشفيات في التاريخ الإسلامي، والثاني عن الأخلاقيات في الطب الإسلامي والشريعة في الممارسة الطبية.

وفي عام ١٩٩٧م عُقد مؤتمر محلي للجمعية الطبية الإسلامية لأمريكا الشمالية في أورلاندو وبحث في بعض الشخصيات الطبية الإسلامية، وبخاصة ابن النفيس، ودوره في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى.

والآن سيعقد المؤتمر السنوي الثالث للطب الإسلامي في برمنجهام البريطانية يومي ٢٧ و٢٨ يونيو، ويبحث في محورين: الأول هو الشخصيات الإسلامية الطبية «ابن سينا، والرازي، والزهراوي»، والثاني هو الأخلاقيات الطبية الإسلامية في مواجهة التحديات الطبية الحديثة «الهندسة الوراثية، الاستنساخ، نقل الأعضاء....».

● من القائمون على المؤتمر لهذا العام؟

○ يُعقد المؤتمر هذا العام بإشراف المؤتمر العالمي للطب الإسلامي برعاية الجمعية الطبية الإسلامية لأمريكا الشمالية، وجمعية الأطباء البشريين، وأطباء الأسنان المسلمين في المملكة المتحدة، وسيشارك في فعاليات المؤتمر باحثون وجامعيون من مختلف أنحاء العالم مثل البروفيسور فؤاد شركين (تركي) من ألمانيا، والبروفيسور ظافر وفائي من سورية، والبروفيسور سامي حمارنة (الأردن) من ماليزيا، إضافة إلى باحثين من المملكة المتحدة مثل: البروفيسور جيوفيري لويز، والبروفيسور جونستون من جامعة أكسفورد، كما يشمل برنامج المؤتمر زيارة إلى مركز أكسفورد الإسلامي، ومكتبة بودلين للاطلاع على بعض المخطوطات الطبية الإسلامية النادرة، وزيارة إلى مكتبة ويل كوم المتخصصة في تاريخ الطب، ومؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في ويمبلدون، إضافة إلى لقاء مع أعضاء المجلس الإسلامي البريطاني.

● كيف يُؤَمِّن المؤتمر مصاريفه المالية؟

○ المركز العالمي للطب الإسلامي مؤسسة قائمة على الجهود الطوعية، وتبرعات الأعضاء،

المؤتمر السنوي الثالث لتاريخ الطب الإسلامي على الشبكة الدولية :

http://www,webstar.co.uk/jqureshi/iiim.htm
e-mail: jqureshi@webstar.co.uk
Fax: 00 44 1902 340 100

أو المعهد العالمي للطب الإسلامي :

IIIM Office, ibn-Sina Professional Building, 1936 Martin Luther King Blud, Suite 201, Tampa, Florida 33607, U.S.A. Fax: 001 813 661 6161

ورسوم التسجيل في المؤتمر، وهو يرحب بكل الجهود والمساعدات المادية والمعنوية في هذا المجال، ورغم ضآلة الموارد فإن المؤتمر - تشجيعاً للمشاركة - قرر تخفيض رسوم التسجيل بالنسبة لطلاب الطب بنسبة ٥٠٪، وبالنسبة للمتمرنين في المملكة المتحدة، واطباء وسط وجنوب آسيا، والبلقان، وتركيا ٢٥٪.

● **كيف ترون الفائدة من هذه الفعاليات لصالح الدعوة الإسلامية؟**

○ يسود الاعتقاد في الغرب بأن الإسلام لم يقدم شيئاً للحضارة الإسلامية، ويعود هذا الاعتقاد إلى أيام الحروب الصليبية، حيث اصطدم الصليبيون الذين كانوا يعيشون التخلف في القرون الوسطى بالحضارة الإسلامية الزاهرة في بلاد الشام، وشمال إفريقيا، وصقلية، والأندلس، وللحفاظ على الذات بدأت في الفكر الأوروبي سياسة تشويه الآخر «المسلم»، وبعد التراجع الحضاري للمسلمين والنهوض الحضاري للغرب عملت السياسة الاستعمارية للدول الأوروبية على تجهيل شعوبها بالحضارات الأخرى لإيجاد مبرر أخلاقي للغزو الاستعماري، وبالنتيجة تكرس الاعتقاد في ذهن العموم الأوروبي أن الإسلام انتشر بالسيف دون حضارة أو قيم أو أخلاقيات، ونحن نسعى بهذه الجهود إلى كسر حاجز الجهل والخوف من الإسلام بإبراز الدور الحضاري العظيم والمشرف للمسلمين في المجالات الطبية، مما يساهم في تغيير العقلية الغربية، ويجعل الدين الإسلامي أدعى لقبول الجمهور الغربي، لذلك نطالب الهيئات والجمعيات الدعوية والمنابر الإعلامية الاستفادة من أبحاث ودراسات المعهد العالمي للطب الإسلامي ومؤتمراته المنشورة باللغة الإنجليزية، مما يجعلها في متناول المراكز الراغبة في تقديم صورة حضارة الإسلام مقابل الصورة المتخلفة المشوهة التي يطرحها الإعلام.

يقول سبحانه وتعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، ومن الإنصاف القول بأنه يوجد في بريطانيا مساحة لا بأس بها للآخر، وأن الظواهر العرقية والنازية محدودة جداً بالنسبة للدول الأوروبية الأخرى، والبريطانيون كشعب اكثر تسامحاً مع الأقليات المختلفة، ويرحبون بالاستماع إليك ومعرفة وجهة نظرك، ولكن لا يجب أن نتوقع أن يأتوا هم إلينا، ولكن يجب أن نذهب نحن إليهم، وقد كان الرسول ﷺ يخرج إلى القبائل في المواسم داعياً إلى الله، ويرسل دعاته إلى القبائل والإمارات حاملين البديل الصحيح والمقنع، ونأمل إن شاء الله أن تساعد هذه الأبحاث والجهود إخوتنا الدعاة في تقديم صورة حقيقية عن حضارة الإسلام وعظمته كحل لمواجهة الأمراض والأزمات الخطيرة التي تعصف بالحضارات الغربية.■

أطفالنا... والسهر

«العقل السليم في الجسم السليم» حكمة قديمة قدم الآباء والأجداد وتكشف يوماً بعد يوم أسرار هذه الحكمة، فكما أن كل خلية من خلايا الجسم تحتاج إلى الغذاء والطاقة، فإن خلايا المخ والأعصاب تحتاج كذلك إلى المواد الغذائية بشكل مستمر ومناسب لتقوم بعملها على الوجه الأكمل.

وبعض أعضاء الجسم كالكبد والعضلات تقوم بتخزين الغذاء لتستفيد منه في حالات الجهد والمخمصة «شدة الجوع» أما الدماغ والأعصاب فإنها لايستطيع تخزين الغذاء، بل تقوم بالاستفادة مباشرة من المواد الغذائية الواردة إليها عبر الدم، وتتأثر مباشرة بأي اضطراب أو تغير في غذاء الإنسان، ويعبر المخ عن نقص الغذاء الوارد إليه بنقص الذاكرة والصداع وضعف في تركيز المعلومات، ويظهر هذا واضحاً عند الأطفال بعد فترة طويلة من الدراسة المستمرة دون راحة، حيث إن خلايا الجسم كلها تحتاج إلى راحة بعد التعب ومنها خلايا المخ والأعصاب، فالتفكير الزائد والدراسة المجهدة تؤدي إلى تشكل مركبات ومواد في الدم تحتاج إلى فترة من الزمن كي يخلص منها الجسم ولذلك فإن الدم المحمل بمثل هذه المواد يمر إلى المخ ويؤثر عليه فيشعر الطالب بالصداع ونقص في استيعاب المعلومات والملل.

ومما يصاحب السهر والدراسة الطويلة حدوث التوتر العصبي الناجم عن تعب عضلات الجسم والعنق والرأس والتي تضعف التركيز والحفظ المناسب، لما يقراه الطالب، ويفرز الجسم بعض المواد من غدد موجودة فيه تدعى الأدرينالين تزداد في حالات التوتر والتعب وتؤدي هذه المواد إلى ارتفاع في ضغط الدم وحدوث الرجفان في الأصابع، وزيادة الصداع ويلاحظ الطالب انه يعيد قراءة البحث عدة مرات حتى يتمكن من الحفظ المناسب.

وقد تضعف الشهية أثناء فترة الامتحان، مما يؤدي إلى نقص الغذاء في الدم، وتكون النتيجة المتوقعة ضعفاً في التركيز الدراسي.

كيف تتم الاستفادة من أوقات الدراسة؟

أولاً: لابد من إعطاء الجسم حقه من الراحة وعدم الاستمرار طويلاً في الدراسة، إذ يمكن أن نخصص ساعة من الراحة بعد كل ساعتين أو ثلاثة من الدراسة مثلاً وبذلك يتسنى للجسم التخلص من المواد السامة المتراكمة فيه، والناتجة عن تعب خلايا الدماغ، وبذلك يستعيد المخ نشاطه من جديد ويكون اقدر على الاستيعاب.

ثانياً: اختيار الغذاء الملائم للدماغ، ولنعلم أن خلايا المخ والأعصاب تحتاج في غذائها إلى المواد السكرية وهي العنصر الأساسي الذي يستهلكه الدماغ مباشرة كالعسل والمربى وغيرها، وتأتي العناصر الغذائية الأخرى في مرتبة ثانية.

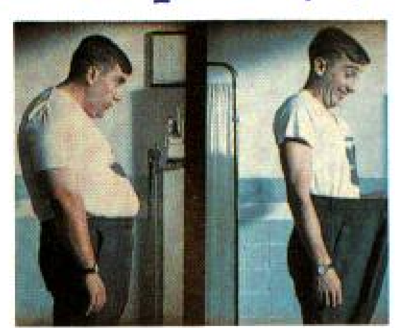
ولابد من الابتعاد عن تناول المنبهات والمنشطات التي تعطي انطباعاً كاذباً بالنشاط والحيوية لايدوم طويلاً... لنرحم أجسامنا وأعصابنا ولنعط كل ذي حق حقه.■

د. عبدالدايم الشحود

أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة

الجسم يقاوم عمليات التخسيس!

واشنطن - قدس برس: اكد باحثون مختصون أن استخدام العلاج الدوائي مع النشاط الجسدي هو السلاح الأمثل للتغلب على مشكلة البدانة.



وأوضح الأطباء أن الجسم يحتوي على نظام معقد يعمل على حماية مخازن الدهون والشحوم فيه، الأمر الذي يعتبر ميزة خلال نمو الجسم وتطوره، إلا انه يشكل عقبة في طريق علاجات البدانة عند حدوث هذه المشكلة.

وقال الدكتور مايكل شوارتز - الباحث في جامعة واشنطن - : إن التقدم العلمي في فهم أنظمة الجسم وآلياته في السيطرة على الوزن تساعد في تركيب أدوية وعقاقير علاجية فعالة، مؤكداً إمكانية استهداف انظمة متعددة في الجسم للوصول إلى الفعالية المطلوبة في السيطرة على الوزن لفترة طويلة، وأكد عدم وجود نوع واحد من علاجات البدانة أو ما يسمى «العلاج السحري للبدانة» تستطيع خداع هذا النظام لذلك لابد من اتحادها معاً وإضافتها إلى برامج الحمية المعتمدة على الغذاء والرياضة.

وأظهرت البحوث العلمية أن فعالية الأدوية تتحقق فقط عند استخدامها مع تعديلات في أنماط الحياة وتحسين نوعية الغذاء وممارسة التمارين والنشاطات الرياضية، يذكر أنه قد تم سحب عقارين لمعالجة البدانة من الأسواق بعد ثبوت علاقتهما بظهور مشكلات خطرة في صمامات القلب.■

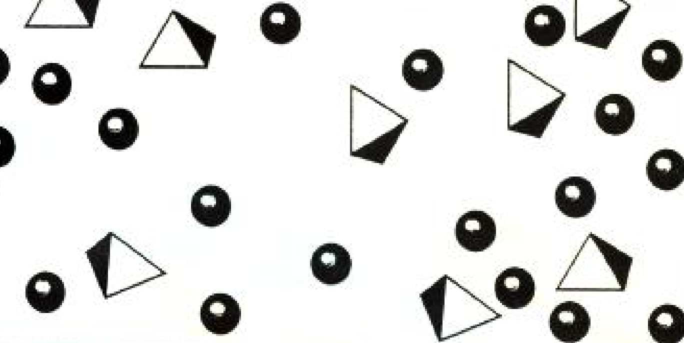




إعداد
سعيد الأصبحي

القسمة العادلة

بأربعة خطوط مستقيمة ستتمكن من تقسيم الشكل إلى ٧ أشكال كل شكل يحتوي على ٣ أهرامات و٧ كرات فكيف ستكون هذه القسمة عادلة؟■





١ ـ أول شهيدة في الإسلام هي سمية بنت خباط أم عمار بن ياسر.

٢ ـ أول من دعا أهل مكة إلى عبادة الأصنام هو عمرو بن لحي الخزاعي... وذلك بعد أن سافر إلى الشام، ورأى ذلك وظنه حقاً، فقدم معه بهبل إلى جوف الكعبة.

٣ ـ أول من ولد في الإسلام في المدينة المنورة بعد الهجرة عبدالله بن الزبير من أسماء بنت أبي بكر، ففرحوا به فرحاً شديداً، لأنه خيل لهم أن اليهود سحروهم.

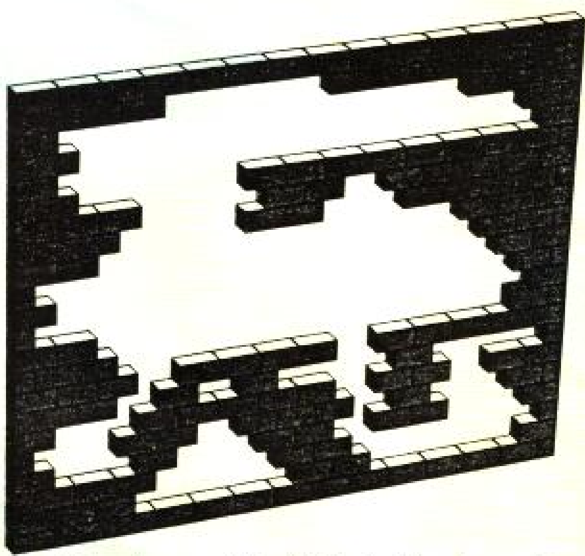
٤ ـ أول فدائي في الإسلام هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، حيث إنه بعد أن قرر المشركون قتل محمد ﷺ نام في فراشه تلك الليلة أي «ليلة الهجرة» مع أبي بكر.

٥ ـ أول معركة قاد فيها خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ جيشاً من المسلمين هي غزوة مؤتة وقد لقبه الرسول ﷺ «سيف الله المسلول».

٦ ـ أول من قتلت مشركاً وأول من رثت الرسول ﷺ هي صفية القرشية.■

صالح قاسم الربيعي
المنامة ـ دولة البحرين

الحائط المكسور



كم حجراً سقط من هذا الحائط بسبب الرياح؟ احسب وستعرف الإجابة في العدد القادم.■

منوعات

البُعد عن القرآن: عدم التأثر بآيات القرآن الكريم ولا بوعيده ولا تخويفه، ولا بأمره أو نهيه، ولا بوصفه ليوم القيامة، فهو يسمعه كأي كلام آخر، بل ضيِّق صدره فلا يستطيع أن يتلو القرآن لدقائق معدودة.

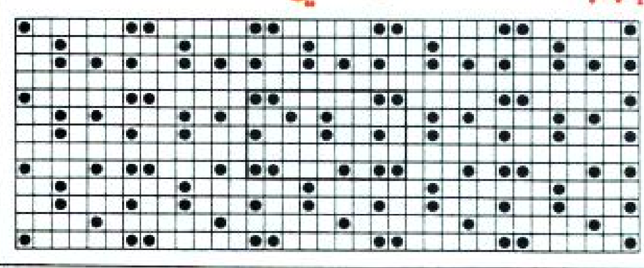
عجائب: الإنسان يستخدم ٢٤ عضلة عندما يغضب، وعضلتين عندما يبتسم.

التفريط في النوافل: تكاسُل عن أعمال الخير، وعن العبادات، وتفريط فيها، وعدم اهتمام، فالصلاة يؤديها مجرد حركات قيام وقعود لا أثر فيها مطلقاً، يتبع ذلك الرضى بالصفوف الأخيرة والتفريط في السنن الرواتب، والشفع والوتر.■

إجابات العدد الماضي

ـ لأقوياء الملاحظة: ٣١ كنغر.

ـ المنقطات: ١٤ نقطة كما هو موضح بالشكل.



من هو؟

فاتح إفريقيا: عقبة بن نافع.
فاتح الصين: قتيبة بن مسلم الباهلي.
فاتح بلاد السند: محمد بن القاسم الثقفي.
فاتح الأندلس: موسى بن نصير.
فاتح جزر البليار: الخليفة الأموي الأندلسي عبدالله بن محمد سنة ٢٩٠هـ، وكان أول من غزاها موسى بن نصير، ثم الحكم بن هشام.

ما هي؟

- المعركة التي اشترك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ضد التتار هي «شقحب» وكانت سنة ٧٠٢هـ.
- المعركة التي وقع فيها قيصر بيزنطة أسيراً في يد العثمانيين هي معركة «ملاذكرد» سنة ١٠٧١م■

اختيار: عمر أحمد. الكويت

متفرقات

متى يعرف؟: يعرف حامل القرآن بليله إذا الناس نائمون، وبصيامه إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس ضاحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.

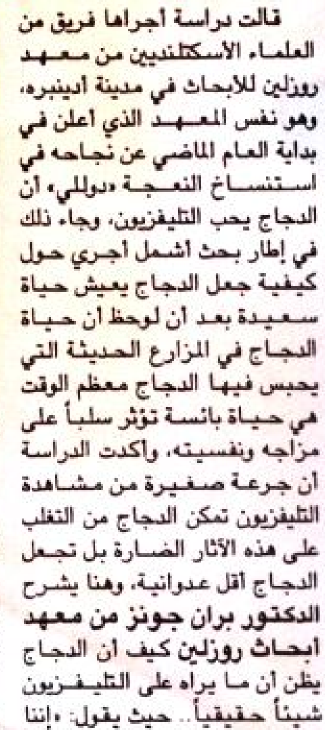
القبور وأهلها: إن ساكنها مغترب بين أهل موحشين، وذوي محلة متشاسعين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الإخوان، قد اقتربوا في المنازل وتشاغلوا عن التواصل حتى أكلهم الثرى.

وقفة تربوية: عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

خمسة: عن عبدالله الأنطاكي - رحمه الله - قال: خمسة هن من دواء القلب: مجالسة الصالحين، وقراءة القرآن، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السَّحَر■

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي
حي الفواز. الرياض. السعودية

مشاهدة الدجاج للتليفزيون تجعله أقل عدوانية!



قالت دراسة أجراها فريق من العلماء الأسكتلنديين من معهد روزلين للأبحاث في مدينة أدينبره، وهو نفس المعهد الذي أعلن في بداية العام الماضي عن نجاحه في استنساخ النعجة «دوللي» أن الدجاج يحب التليفزيون، وجاء ذلك في إطار بحث أشمل أجري حول كيفية جعل الدجاج يعيش حياة سعيدة بعد أن لوحظ أن حياة الدجاج في المزارع الحديثة التي يحبس فيها الدجاج معظم الوقت هي حياة بائسة تؤثر سلباً على مزاجه ونفسيته، وأكدت الدراسة أن جرعة صغيرة من مشاهدة التليفزيون تمكن الدجاج من التغلب على هذه الآثار الضارة بل تجعل الدجاج أقل عدوانية، وهنا يشرح **الدكتور بران جونز من معهد أبحاث روزلين** كيف أن الدجاج يظن أن ما يراه على التليفزيون شيئاً حقيقياً.. حيث يقول: «إننا نعلم من دراسات جرت في الولايات المتحدة أن الدجاج يعتبر ما يعرض عليه من صور الفيديو حياة حقيقية، بمعنى آخر،

إن الدجاج لو رأى صورة حيوان أو طائر مفترس على التليفزيون فسوف يظهر عليه رد



فعل يتحسب إمكانية هجوم هذا الطائر أو الحيوان عليه».

وقد قام الفريق العلمي الأسكتلندي بوضع شاشات تليفزيونية أمام أقفاص الدجاج في المزرعة، وفي البداية ظهرت على الدجاج علامات شك أو ترقب، ولكن بمرور الوقت وبتكرار التجربة كان الدجاج يصطف داخل الأقفاص ليتمكن من متابعة ما يجري على الشاشات بمجرد تشغيلها.

وتقول الدراسة إن نصف ساعة أمام التليفزيون يومياً تجعل الدجاج أكثر اهتماماً ببيئته وتجعله أفضل صحياً، وعلى المدى الطويل يمكن أن يتحسن بيض الدجاج، وبرغم ذلك فإن المعارضين لتربية الدجاج في أقفاص المزارع يقولون إن إطلاق الدجاج يمكن أن يكون له نفس الأثر■

فرق ومذاهب

النصيرية

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عُراه وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسورية اسم «العلويين» تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضة.

مؤسس هذه الفرقة هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، وقد ادعى النبوة والرسالة، أما أهم معتقداتهم وأفكارهم:

١ - جعل النصيرية علياً - رضي الله عنه - إلهاً وقالوا إن ظهوره الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل - عليه السلام - في صورة بعض الأشخاص.

٢ - يعتقد بعضهم أن علياً - رضي الله عنه - قد سكن القمر بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده.

٣ - يعتقدون أن علياً - رضي الله عنه - خلق محمداً ﷺ.

٤ - قال ابن نصير بإباحة المحارم وأحل اللواط بين الرجال.

٥ - يعظمون الخمرة ويحتسونها ويعظمون شجرة العنب.

٦ - لا يتمسكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.

٧ - يصلون في اليوم خمس مرات، لكنها تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود.

٨ - ليس لديهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم، وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

وقد اتفق علماء المسلمين: على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم، ولا يُصلى على من مات منهم، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والإفرنج وغيرهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

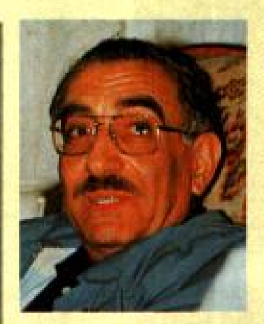
... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه

قال صاحب فتح الباري: «معناه أحب كل منهما الآخر حقيقة»، وهو أخص من قوله عليه السلام: «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله» فهذا يكون الحب فيه من جانب واحد، وقد لايكون المحبوب عالماً بمحبة الآخر، وقد حرص النبي عليه السلام بتقوية هذا الرابط ونشره بين المسلمين كمبدأ يدعو إلى الترابط والتآزر، فما أن وصل عليه السلام إلى المدينة حتى عقد مؤاخاة بين المسلمين، فكان لها أعظم التأثير حتى أن أحدهم ليشاطر أخاه ماله وحتى زوجته إن كان ذا زوجتين.

ولم تقتصر آثار المحبة والأخوة في الصحابة الموجودين في المدينة، بل تشمل حتى الأعرابي، فها هو أعرابي رث الهيئة مغبرة قدماه، أشعث رأسه يأتي للرسول عليه السلام وهو يخطب فيقول له: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطع السبيل فادع الله لنا بالمطر. أحب المسلمين فلم يجلس في بيته، بل ساهم حتى نزل المطر بإذن الله، كل هذا بفضل الأخوة الإسلامية الصافية النقية التي لا يشوبها تجارة ولا يداخلها مال وربح ولا حسد■

يحيى محمد علي الغامدي. الدمام. السعودية

الليبراليــة.. وقمـع الآخــر



بقلم:
منير شـفيق (*)

هناك من يكثرون الكتابة في نقد الأصولية، وهم ينقلون المصطلح الغربي الذي يحمل معنى سلبياً، ولا يلحظون أن اتهام إسلامي بالأصولية، أمر لا ينكره، بل يدّعيه، لأن المعنى الإسلامي للكلمة يشير إلى العودة إلى الأصول أو اعتماد الأصول في الاجتهاد والفقه.

على أن «مجاراة العيَّار حتى باب الدار» أمر لا مفر منه، كما يبدو، لأن انتشار استخدام المصطلح بمعناه الغربي أخذ يزداد يوماً بعد يوم بسبب ازدياد نفوذ أولئك الكتاب في الصحف العربية الكبرى، لكن مع ذلك لايسهل أن تعثر على تعريف جامع مانع للأصولية التي ينقدونها، وما عليك إلا أن تبحث في طيات النقد عن المقصود منها، وإن كان ذلك معقداً في أحيان كثيرة ولا سيما حين يتحدث بعضهم عن الأصولية الماركسية والأصولية القومية، والأصولية الدينية ووضعهم تحت جامع واحد وذلك بانطلاق الوعي الأصولي المشترك بينها من «انغلاق الوعي الذاتي على ما يعتقد الحق المطلق والتعصب لهذا النوع من الاعتقاد بما يؤدي إلى عدم التسامح مع المختلف والمغاير».

لنطبق هذا الحكم على أرض الواقع من خلال تقديم نماذج واقعية عليه، فعلى سبيل المثال هل يدخل الصحابة - رضي الله عنهم - أو علماء الأمة من التابعين وتابعي التابعين في إطار تعريف الأصولية؟

فلو أخذنا مثلاً أبا حنيفة أو مالكاً، أو أحمد بن حنبل أو الشافعي وغيرهم وغيرهم، وتابعنا فكرهم وسيرهم، فهل نجد انغلاقاً في الوعي الذاتي، أو أن الواحد منهم يعتبر أن ما يطرحه من رأي أو اجتهاد هو الحق المطلق الذي يدفع إلى التعصب بما يؤدي إلى عدم التسامح مع المختلف والمغاير؟.

وإذا جئنا إلى العصر الحديث فهل يمكن أن يضرب لنا هؤلاء مثلاً حياً عن عالم أو علماء يقولون إن رأيهم هو الحق المطلق ويتصرفون بتعصب على الصورة الموصوفة؟ وهل يمكن أن يضربوا مثلاً على ذلك من فكر قيادات العمل الإسلامي، وفي مقدمتهم الإمام حسن البنا؟

والسؤال: هل ثمة فارق بين أن يعتقد المرء بصوابية رأيه ويدافع عنه بقوة من جهة، وبين أن يكون متعصباً يعتبر رأيه الحق المطلق لا يحتمل الخطأ من جهة ثانية؟

لنفترض أن هنالك بعض الأفراد أو بعض الجماعات يتصرفون من قناعة ينطبق عليها ذلك الوصف فهل يستحق الأمر أن يشار إليهم؟ وهل يستحق الأمر أن يعمم موقفهم على التيار الإسلامي أو التيار القومي أو التيار الماركسي فيقع التمييز بين المتعصب التعصب الأعمى لرأيه والمعتقد بصوابية رأيه ويدافع عنه بقوة.

هذا التمييز على الرغم من دخوله في إطار العلم والضرورة والاستقامة، إلا أن ثمة إصراراً عجيباً على التحدث عن الأصولية وأساساً الإسلامية، وأقل منها القومية بخلط الأوراق ووضع الجميع في سلة واحدة، لأن مراعاة العلم والضرورة والاستقامة هنا ستفرض على أولئك أن يفرزوا بين الاتجاهات الآخذة بالمرجعية الإسلامية أو المنتسبة إلى القومية العربية، وعندئذ يُسقط بأيديهم لأن نقدهم لا يستهدف المتعصبين الفعليين بالأساس وإنما يريدون ضرب الآخرين بجريرتهم.

وإذا ما استقرت التهمة على الجميع، أي التعصب للرأي إلى حد اعتباره الحق المطلق وعدم التسامح مع المخالف والمغاير، انتقلوا إلى تعزيزها بتهمة القمع الفكري أو القمع الجسدي إن كانت في خدمة دولة تسلطية تمارس العنف.

وهنا يكثر الاحتجاج على كل إشارة إلى تهم العمالة، أو الخيانة المرادفة في القاموس الديني، برأيهم، إلى تهم الضلالة، والتكفير؟ ويبدو الآن أن ثمة حملة على الذين يدعون إلى ثقافة وطنية معادية للنزعة الكوزموبوليتية «الثقافة العولمية اللاوطنية»، ويعتبرون ذلك نزعة أصولية جديدة تعادي كل من ليس معها ويختلف وإياها.

لو قبلنا بقاعدة مبدئية في الحوار تشدد على مناقشة محتوى الأفكار مناقشة علمية، وبروح ودية إن أمكن، بعيداً عن التشكيك والاتهام، فهل يحتمل ذلك أولئك الذين ينقدون الأصولية على تلك الطريقة؟ إن هؤلاء لا يلحظون أنهم حين يتحدثون عن الأصولية والاعتقاد بأن رأيك الحق المطلق هو ما يفعلونه بالذات وبصورة مضخمة ومنتفخة إلى اقصى الحدود، إنهم يصدرون الأحكام في كتابتهم بلا أي تردد ولا تحفظ، ولا يستخدمون حتى «ربما وقد وعسى ولعل».

ولا يلحظ هؤلاء حين يضعون كل «الأصوليات» في سلة واحدة ويتهمونها بممارسة الإرهاب الفكري والقمع بكل ألوانه، والعنف بأشد أشكاله أنهم يطلقون تهماً ربما كانت في محتوياتها أشد من تهم العمالة أو الضلالة، أو على الأقل هي من العيار نفسه.

إذا كان أولئك يبحثون عن أصول القمع والإرهاب والعنف والتعصب وعدم التسامح، فلن يجدوا أبداً امتداداً لذلك في المرجعية الإسلامية أو في الأصولية الإسلامية بمعناها الفقهي، وإنما سيجدونها، فيما يمكن أن يجدوها فيه، في ليبراليتهم التي تنطلق من العداء للأصولية، وهي في بلادنا العداء للمرجعية الإسلامية بالضرورة، الأمر الذي يضع بصمات التعصب والقمع والإرهاب الفكري والدعوة إلى العنف في تلك الليبرالية منذ الولادة، فما لم تعترف الليبرالية بحق أوساط واسعة من الأمة بأن تحمل المرجعية الإسلامية وتتشكل على أساسها كتيارات واتجاهات وحركات وجمعيات، فإن الليبرالية بالضرورة، ومنذ الولادة، في خانة التعصب والقمع والإرهاب الفكري.

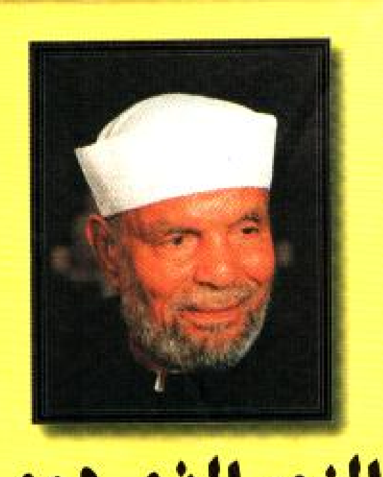
وأخيراً لولا الخوف من الوقوع باللعبة نفسها في خلط الأوراق لما كان أسهل من الحديث عن أصولية ليبرالية هي الأشد تطابقاً مع التعصب والقمع ورفض الآخر.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي، فلسطيني.

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



النجم الذي هوى

الأزهر تدمير .. لا تطوير

الفريق الشاذلي: لابديل للعرب عن النووي

سورية وروسيا.. محاولة لإحياء التحالف الاستراتيجي

مأتم الفقراء في جنيف

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $

صناعة الاستبداد

تحرص الدول الغربية على اعتماد قيم التعددية السياسية والديمقراطية التي تؤمن التداول السلمي للسلطة وتتوخى العدالة بين أفراد وطوائف الشعب حكاماً ومحكومين وتتمسك بحقوق الإنسان التي تحفظ على مواطنيها حريتهم وكرامتهم.. وذلك لأن هذه الدول اكتشفت بعد معاناة تاريخية مريرة أن هذه القيم هي الطريق الوحيدة نحو السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي، ونظراً لهذه الأسباب نفسها تحرص هذه الدول ـ وبدافع روح عنصرية واستعمارية بغيضة ـ على حرمان دول العالم الأخرى من تكريس هذه القيم والتمتع بثمراتها.

الغريب هو ما تفعله هذه الدول مع الدكتاتور الطاغية (الذي طالما وقفت إلى جانبه وحافظت على بقائه) عندما تشعر أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة وأصبح الحصان الخاسر الذي تعد المراهنة عليه ضرباً من الغباء، إنه نفس السيناريو المتكرر الذي رأيناه مع بوكاسا وماركوس والشاه وموبوتو.. وأخيراً مع سوهارتو. فكل منهم كان ذات يوم زعيماً أثيراً لدى الغرب يستقبل بالحفاوة والترحاب وتقدم له كل الوان الدعم المادي والمعنوي رغم علم هذه الدول بأنه طاغية مستبد ليس له حق شرعي في السلطة، وشعبه يبغضه حتى النخاع ولكن هذا الشعب المغلوب على أمره لايملك سوى أحلامه بيوم الخلاص.

فإذا جاء هذا اليوم واستطاع الطاغية أن يفلت من شعبه ولاذ بالغرب يستجير بمن طالما ساعدوه ورحبوا به.. قلبوا له ظهر المجن ورأيته طريداً يهيم على وجهه بعد أن صادرت هذه الدول ممتلكاته ـ التي نهبها من ثروات شعبه ـ ورفضت أن تكون أراضيها له ملجأ أو لجثته مثوى.. والأكثر من ذلك هو مبادرة هذه الدول لإعلان وقوفها إلى جوار الإرادة الشعبية وتأييدها لنظام الحكم الجديد..؟! إن هذا الموقف ليذكرنا بالجراح الماهر الأنيق الذي يحرص قبل إجراء أي جراحة على ارتداء قفاز يحمي يديه النظيفتين من التلوث بدم المريض، فإذا انتهت العملية حرص على إلقاء القفاز في سلة القمامة التي يتأكد أنها ذاهبة إلى المحرقة ـ فهكذا تقتضي قواعد السلامة ـ وخرج من غرفة العمليات بثوبه الناصع البياض دون أن تشوبه شائبة.■

أشرف السيد سالم. جدة. السعودية

مخطط الإحباط

يقولون إننا ضعفاء لانقوى على مقاومة إسرائيل فقد دخلت الدول العربية معها حرباً عام ١٩٤٨م ولم تتمكن من تحرير فلسطين.. وخاضت دول الجوار معها حروباً فلم تجن من هذه الحروب إلا فقدان المزيد من الأراضي، فلم لانكون واقعيين ونرضى بنصف حل ـ بربع حل أفضل من لاشيء، كفانا تنقل أسرنا من مطار عربي لآخر فلا يسمح لهم بالدخول ، (قالها أحد كبار قادة المنظمة مبرراً لجوءهم إلى أوسلو).

ولا بد لي من تبديد الشبهات وكشف المغالطات فأقول: لم تدخل الدول العربية حرباً جدية مع إسرائيل دخلوها بقوات رمزية إرضاء للجماهير الغاضبة، بينما كان عدد الصهاينة ٦٠٠٠٠ مقاتل منهم ٣٠٠٠٠ مدربين في الجيش البريطاني، ارتفع عددهم بعد الهدنة إلى ١٠٠,٠٠٠ ومع عددهم الكبير وتسليحهم المبيد لم يثبتوا أمام القلة المجاهدة وطالبوا بهدنة شهر وأقرها مجلس الأمن وأرغم العرب على قبولها.

فهل هذه الأعداد تدل على جدية العرب في التحرير أم أنها بذور الإحباط في الشخصية العربية؟■

محمد الحسن. الدوحة. قطر

فضائيات المجتمع

من خلال مجلتكم الكريمة عرفت الكويت وهي تحمل مشعل النور والحضارة والثقافة وتتحمل الهم العربي والإسلامي بعدما انطفأت معظم الشموع العربية، كانت شمعة الكويت المسلمة تنير وتشرق في الدنيا كلها.

الإخوة الكرام: اقترح عليكم عمل صفحة بالمجلة تنقل ما يدور في القنوات الفضائية مثل قناة الجزيرة القطرية أو الشارقة الإماراتية وبخاصة ما يخص الاتجاه الإسلامي وهذا الاقتراح يأتي لأن الكثيرين مازالوا يرفضون القنوات الفضائية.■

صبري فاروق الشيمي. ضباء. الشمال. السعودية

تركستان المنسية

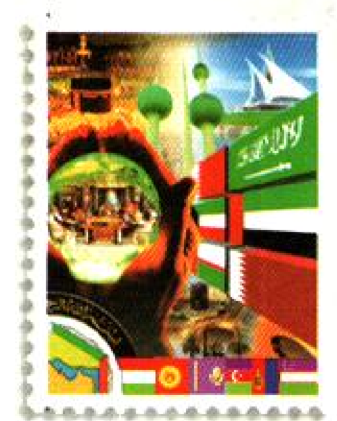
أنا طالب في الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام أباد ومشترك في مجلتكم الرائعة المجتمع منذ سنة ـ واقرأها بكل جد ـ وأتقدم بالشكر الجزيل لما تحويه مجلتكم من العلوم والأخبار والتحليلات السياسية، واخص بالشكر ما عرضتم من أخبار «تركستان الشرقية» المنسية في العام الماضي عن المواجهة التي حدثت في رمضان المبارك بين المسلمين وبين السلطات المستبدة في مدينة «أيلي» بقلم توختي آخون اركين.■

عبدالسلام عبدالغني. باكستان

هموم الفرد العربي

ارجو منكم تسليط الضوء أكثر على الفرد العربي اللاهث وراء اللقمة: ما مشكلاته المعيشية قبل الدينية، ما تأثير الاقتصاد على تدهور مردود الفرد، أحلام الفتى العربي المسلم في تحصيل الرزق قبل التفكير في التحصيل الدراسي، لماذا التجاهل العام لانتشار ظاهرة انعدام الطبقة الوسطى والخلل الحاصل في التركيبة الاجتماعية الحالية، الجمود الاقتصادي العام ما أسبابه، لماذا صرنا ننفر من المحطات الفضائية بعد الانبهار... السبب قلة الموضوعات الدينية؟ أم لأنها أصبحت دعاية للترف في ظل الام إنسانية صعبة؟■

أم فراس. دمشق. سورية



رأي القارئ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: «إنّ من أشرّ النّاس عِندَ الله منزلة يوم القيامة الرّجُلُ يُفضي إلى المرأةِ وتُفضي إليه ثُمّ يَنشُرُ سرّها» (رواه مسلم).

مسلسل التنازلات



بعد أزمة الخليج صرنا نسمي «العدو الصهيوني» بـ «إسرائيل» واتهمنا المجاهدين الرافضين للاحتلال بالتطرف والإرهاب. أما الفدائيون فكان نصيبهم أن أطلقنا عليهم «انتحاريين» وأما الانتفاضة فقد أصبحت مجرد «مناوشات ومصادمات»، وفي إحدى المدارس رأيت لوحة معلقة وقد كتبت فيها قصيدة وعنوانها «لا لدويلة صهيون» فأخذتني الدهشة!! وقلت: كيف صمدت هذه اللوحة إلى الآن في وجه «عجلة السلام»!! أول اصطدامنا مع اليهود كنا نرفع شعار «لابقاء.. لا سلام» وفي السبعينيات أي بعد حرب ٧٣ صرنا نرفع شعار «الأرض مقابل السلام» أما في الثمانينيات فأصبحنا نقول «السلام مقابل السلام»، وفي التسعينيات مع سيطرة المتطرفين اليهود، أصبحنا نقول «الاستسلام مقابل السلام».■

أحمد محمد سالم

مسؤولية العنف في الجزائر



أزمة الجزائر وجبة دسمة لوسائل الإعلام الدولية، لذلك فإن المتتبع للأحداث في بلاد المليون شهيد، قد يطرح بعض الأسئلة من نوع: من المسؤول عن المجازر التي ترتكب بحق العزّل والشيوخ والأطفال والنساء؟ هل صحيح أن الجماعات الإسلامية هي التي تنفذ المجازر على مرأى ومسمع من الجيش والسلطة؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجب التنبيه إلى قضية مهمة، وهي طبيعة الأرضية السياسية التي أدت إلى نشوب الأزمة الحالية بين الحكومة والجيش من جهة والجماعات الإسلامية وأنصارها من جهة أخرى والتي تتمثل في أن الجيش ألغى نتائج الانتخابات معلناً بذلك انقلاباً على اللعبة الديمقراطية.

لقد برهن الجيش على وصايته على الحكم، من خلال انقلابه على النتائج، وبتنحيته للرئيس الشاذلي بن جديد، وكان أن وقف العالم يتفرج على حلقات مسلسلة يخرجها الجيش محاولاً بذلك إجهاض الشرعية التي حصل عليها حزب «الإنقاذ».

هنا يأتي السؤال: من المسؤول عن العنف والعنف المضاد؟ وهل صحيح أن عمليات الذبح من الوريد إلى الوريد من صنع الجماعات الإسلامية والمسلحة منها خصوصاً؟!!

يجب أن ندرك أن الجيش الجزائري أكبر جيش في المغرب العربي ومجهز بالوسائل التي تسمح له بالسيطرة على أي تحرك على الأرض الجزائرية، وإذا أضفنا إليه جيش الدفاع الذاتي الذي أنشأته الحكومة مؤخراً - أثناء تصاعد الاضطرابات - أدركنا كيف حصلت نقمة الغرب إلى الحد الذي جعل المنظمات الحكومية وغير الحكومية الأوروبية أساساً تهاجم الطرف الإسلامي، وتدعو إلى دعم الحكومة والجيش لتحقيق انتصار على الحركات الإسلامية التي لايمكن أن تتعايش مع الأسلوب الغربي حسب تعبير أحد أعضاء المجموعة الاقتصادية الأوروبية!■

كباد بن عبدالرحمن. نواكشوط. موريتانيا

ماذا بعد أوسلو؟

«الأرض مقابل السلام» منذ مسيرة أوسلو وزعامات من الأرض المغتصبة يحلمون بتحقيق هذا المبدأ ولكن هيهات هيهات فلا الأرض عادت ولاتحقق السلام والشواهد كثيرة، ومن الخطأ الفادح حسن الظن باليهود ويخطيء من يظن أن إسرائيل ترغب في السلام العادل القائم على عودة اللاجئين إلى أرضهم مع قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ويعلم ذلك من يتأمل في شعار الدولة العبرية «خطان باللون الأزرق وفي وسطهما النجمة السداسية» ويتأكد ذلك ببناء المستوطنات بكل قوة وسرعة والهجمات المتقنة على المسجد الأقصى الأسير ولذلك يتقن اليهود فن المراوغة لكسب الوقت.

ففي الوقت الذي يتوسل فيه العالم أجمع لإسرائيل، ويطالبها بتنفيذ بنود الاتفاقية يتهم الموساد مصر بمعاداة إسرائيل ومع ذلك يطلب رئيس الوزراء الإسرائيلي من مصر إقامة منطقة صناعية مصرية إسرائيلية في رفح يعمل بها الفلسطينيون! ويدعي نتنياهو أنه يؤيد عقد مؤتمر دولي للسلام تشترك فيه أطراف أوروبية رغم حرصه الشديد على عدم اقتراب أية دولة أوروبية من عملية السلام.

ولكي تجبر إسرائيل على تنفيذ تعهداتها قبل أن تفكر في طرد السلطة الفلسطينية من مواقعها في غزة وأريحا أو تفكر في تنفيذ ضربة عسكرية خاطفة لإحدى الدول العربية على السلطة إطلاق سراح أبطال الانتفاضة من سجونها تلك الفئة المؤمنة التي مرغت الغطرسة الإسرائيلية في التراب وعلى العرب مساندة هؤلاء الأبطال وهذا يتفق مع ما أقره وزراء الداخلية العرب باستثناء العمل المسلح لاستعادة الأرض المغتصبة من الأعمال الإرهابية.■

محمد أحمد منتصر. ميت غمر. مصر

مهمة نشر الفساد بين مكر الرؤوس وتبعية الأذناب!!

إن للصليبيين إذاعات يروجون بها أباطيلهم الزائغة ومعتقداتهم الباطلة تمولها قوى صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين وعلى نبي الإسلام محمد ﷺ وبالتعاون مع اللوبي الصهيوني يبثون روح الفساد من خلال الإذاعة والمجلات الخليعة، ونحن المسلمين - للأسف - نقف مكتوفي الأيدي لا نفعل شيئاً سوى الصمت القاتل الذي يجعل منا فريسة سهلة ولقمة سائغة في أفواه أعداء الإسلام والمسلمين، فالمطلوب التصدي لمثل تلك المحاولات الصليبية لتشويه صورة الإسلام. إن القوى الصليبية الحاقدة ومن خلال الصحافة المأجورة تحاول نشر الإباحية والصور الماجنة لكي يبتعد شبابنا عن التفكير بأي شيء سوى تلبي غرائزه وذلك من خلال نشر المجلات الجنسية المخلة بالآداب وللأسف بعض الشباب ينساقون وراء تلك المجلات ويحاولون تقليد الغرب وذلك لعدم تصدي أجهزة الإعلام بالدول الإسلامية لتلك المحاولات من قبل أجهزة الإعلام الغربي الحاقد على الإسلام والمسلمين والمطلوب هو وقفة سريعة من قبل الجهات المختصة ونشكر مجلة المجتمع لدورها المهم والبارز لخدمة الإسلام والمسلمين ونصرة الإسلام وقضاياه العادلة.■

جعفر عبدالكريم صالح

مدينة حمد. دولة البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: خالد التويجري - بريدة - السعودية:** شكراً على الملاحظات وألف شكر على الثقة ونسأل الله أن نكون دائماً عند حسن ظنك.

● **الأخ: عبدالرزاق قاسمي - مكتب بريد نبي ثور - ولاية ورفلة - الجزائر:** هدف نبيل أن تكون رغبتك في المراسلة لكسب صداقة قراء المجلة وتبادل الآراء والخبرات معهم. نتمنى زيادة التواصل والتعارف بين شباب المسلمين.

● **الأخ: أحمد ولي - جيبوتي:** نعتذر عن تلبية طلبك حيث إن الاستراحة غير موجودة بشكل مستقل في كتاب أو مجلد مع تحياتنا لاهتمامك.

● **الأخ: أحمد بن الحاج الصادق - زوريخ - سويسرا:** لانملك إلا أن ندعو الله أن يعينك على تجاوز المحنة بالحفاظ على أولادك وبناتك وعلى أخلاقهم ودينهم وإن كان لنا من ملاحظة فهي عن تسرع المغترب في الزواج من الأجنبية قبل أن يطمئن إلى اقتناعها واندماجها مع قيمه وأخلاقياته.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٥ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

سقط الاستجواب.. وبقيت مهمة الداخلية

سقط الاستجواب الذي قدمه النائب حسين القلاف لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بعد ان انسحب مقدم الاستجواب من الجلسة احتجاجاً على الاقتراع بان تكون جلسة الاستجواب سرية.

وبصرف النظر عمَّا آل إليه الاستجواب، فإننا نامل ان تلقى القضايا الخاصة بوزارة الداخلية والتي كانت ضمن نقاط الاستجواب العناية الكافية والدراسة الجادة وان يتولى وزير الداخلية إصلاح الأوضاع وتقويم المعوج وتطهير البلاد من أسباب الفساد وهي متعددة بكل اسف.

فهناك مسؤولية مكافحة البغاء وقد سبق ان رحلت وزارة الداخلية عدداً من الاجنبيات، ولكن اوكار الفساد تعود لتنشط من جديد وعلى سبيل المثال ندعو وزير الداخلية ليرى ماذا يحدث في بعض العمارات المجاورة لفندق هوليداي إن... والتي يسكنها عزاب، وأمثال هذه العمارات منتشرة في مناطق متعددة، ولو استعرض وزير الداخلية اسماء مستأجري شقق تلك العمارات، فسيجد مفاجأة كبيرة.

وامام وزير الداخلية ملف المخدرات... وهناك اناس معروفون تتردد اسماؤهم في الدواوين يتاجرون بالمخدرات بهدف تحقيق الكسب المادي الحرام وإغراق البلاد بها، وإفساد أخلاقيات الشباب وصحته وضياع مستقبله.

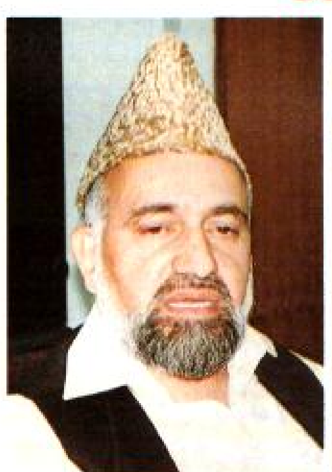
والسكوت عن هؤلاء واولئك يعرِّض البلاد لخطر جسيم، نامل ان يتخذ وزير الداخلية خطوات سريعة وإيجابية حيالها مهما تكن تلك العناصر المخربة، او مراكزها او مناصبها، ويتذكر انه مسؤول امام الله - سبحانه وتعالى - اولاً واخيراً قبل ان يكون مسؤولاً امام مجلس الامة.

وإننا نامل ان نرى من الوزير التجاوب السريع، والله ولي التوفيق.■

في هذا العدد



كوسوفا.. فصل جديد على حساب المسلمين (٣٦)

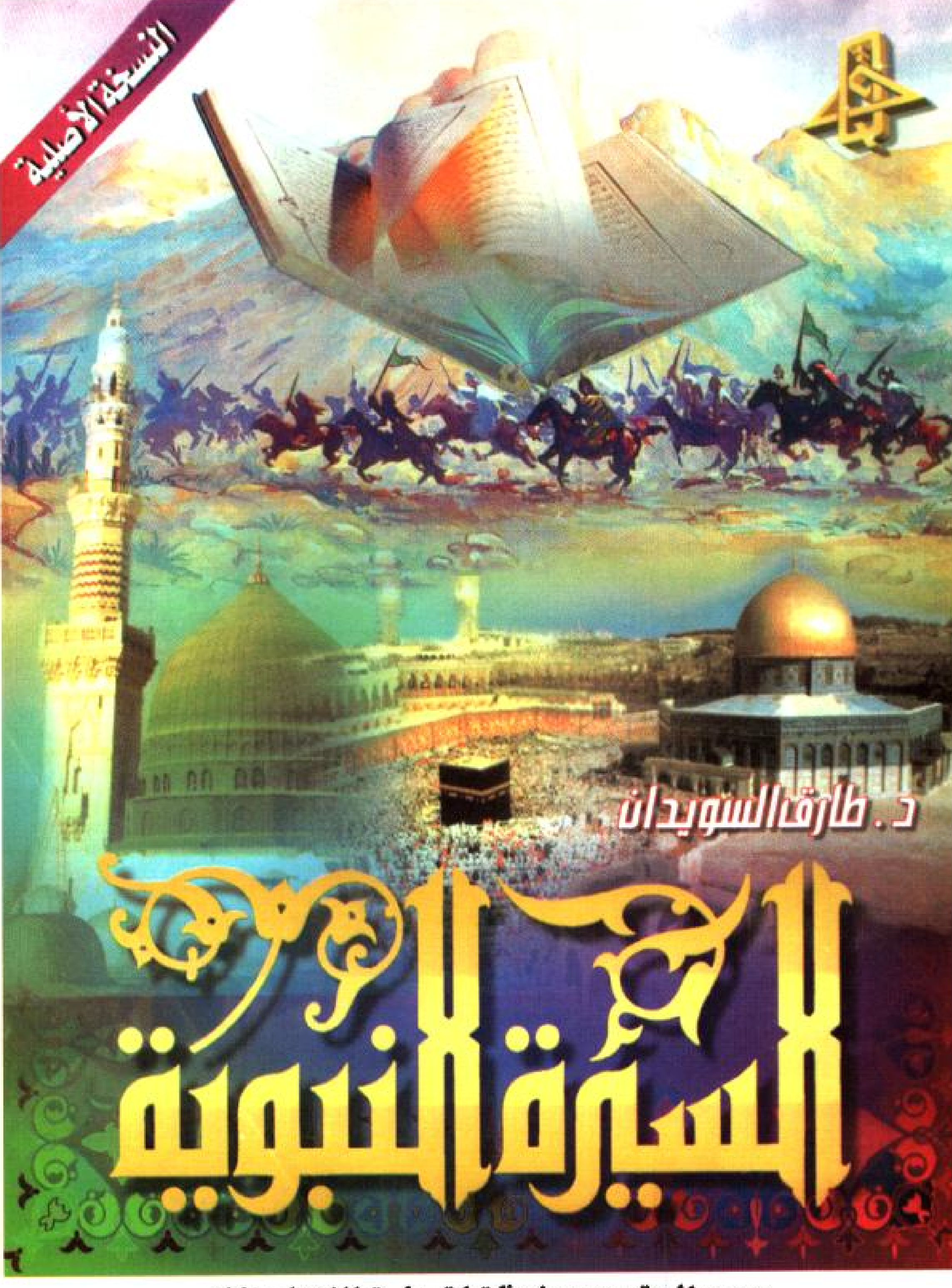

أليف الدين الترابي يتحدث عن أزمة كشمير (٤٢)

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

مشاعر الجياشة منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..



السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

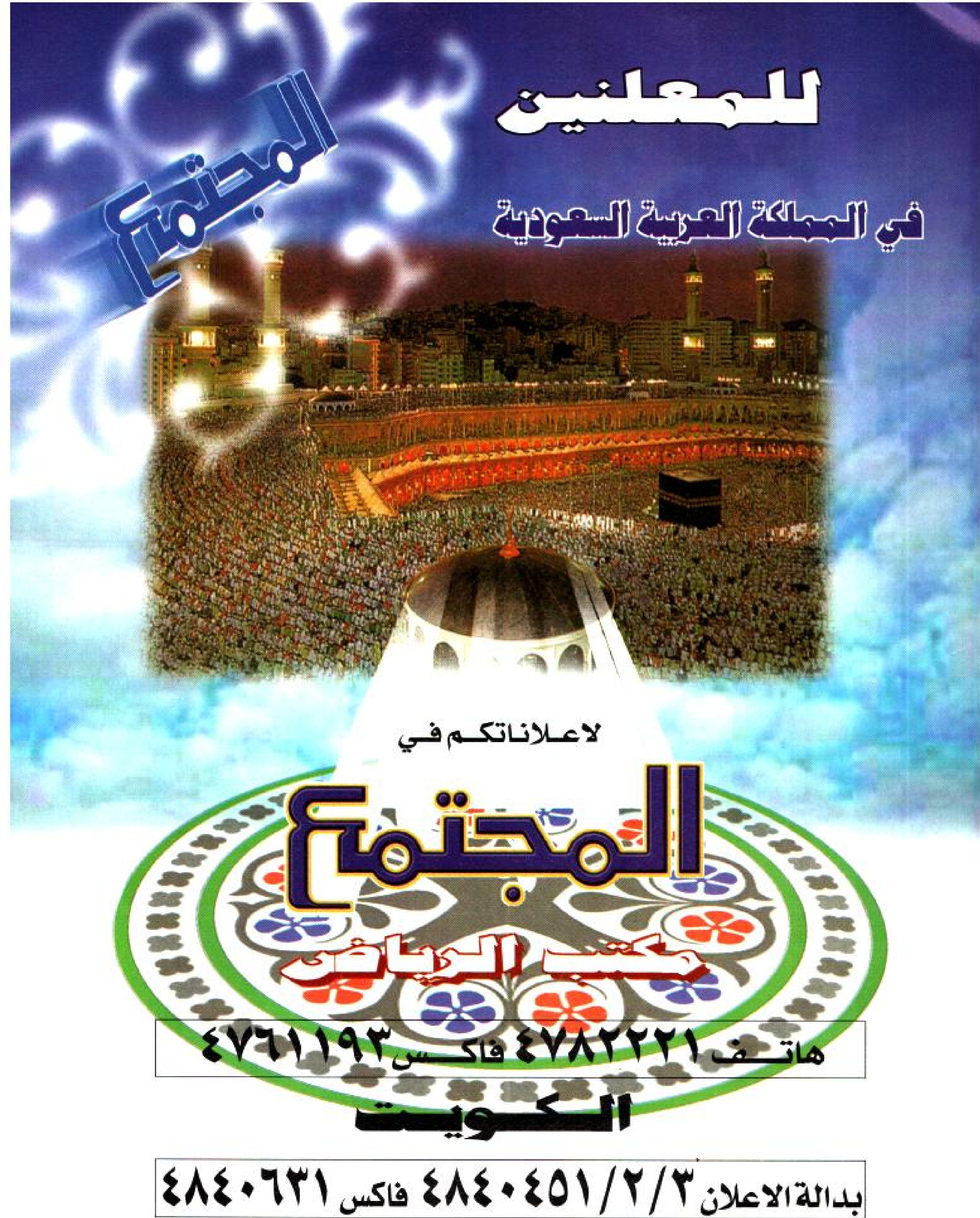
تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهي بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.

الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الكويت ٢٤٠٤٨٥٤

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٢٢٠٢٩٣ / ٥٣٢٥١٢٢	٣٦٤٢٠١٥	٣٨١٢٢٢٢ / ٣٢٣٦٢٣٣
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

وماذا بعد أن فشلت المخططات الاستسلامية؟

اعترفت السلطة الفلسطينية بفشل المخططات الاستسلامية التي انجرفت إليها عبر اتفاق اسلو ومؤتمر مدريد، وأعلن ياسر عرفات أن الطريق بين السلطة وإسرائيل أصبح مسدوداً، ولا أمل في قبول إسرائيل للمبادرة الإسرائيلية.

وقال أحمد عبدالرحمن - أمين عام السلطة الفلسطينية - إن ما يحدث (من الجانب الإسرائيلي) هو مجرد خداع للشعب الفلسطيني، وهدد عبدالرحمن بأن الشعب الفلسطيني لديه خيارات أخرى غير الجري وراء سراب عملية الاستسلام التي وصفها بأنها زائفة.

صدرت هذه التصريحات من الجانب الفلسطيني بعد أن وجد نفسه داخل دوامة المراوغات الإسرائيلية التي لا تنتهي وفي مواجهة التصريحات المتعجرفة التي يدلي بها رئيس الوزراء الصهيوني والتي قال فيها بصراحة أن الفلسطينيين يعلمون أنهم لن يحصلوا على الأرض، وأنه إذا أصرَّ الفلسطينيون على حق العودة للاجئين والنازحين، وتقسيم مدينة القدس المحتلة، فلن يكون هناك أي اتفاق.

ومن المؤسف أن الولايات المتحدة التي تزعم أنها الوسيط المحايد في المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية تقوم بحماية الجانب الإسرائيلي والتغطية على مراوغاته، وذلك من خلال ما أطلق عليه المبادرة الأمريكية.

لقد اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه فكرة الانسحاب من ١٣٪ من أرض الضفة الغربية المحتلة فتلقفت الإدارة الأمريكية الفكرة وصاغت مبادرتها التي تتضمن ما يلي:

١ - تفعيل اللجنة الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية الأمريكية المشتركة، على أن يقدِّم الجانب الفلسطيني لهذه اللجنة نتائج التحقيقات التي أجراها مع المعتقلين الفلسطينيين، كما تراقب اللجنة مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي.

٢ - استئناف التنسيق والتعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل على جميع الأصعدة ودون شروط.

٣ - أن يصدر عرفات مرسوماً ضد التحريض على القتل وتشكل لجنة فلسطينية إسرائيلية لمعالجة التحريض على العنف.

٤ - تشكيل لجنة فلسطينية أمريكية لمتابعة ملفات كل من شارك في عمل فدائي: هل أوقف؟ هل حوكم؟ هل حكم عليه؟... إلخ

٥ - رفع الغطاء الشرعي عن المجموعات والأشخاص الذين يمارسون «العنف».

هذه هي شروط المبادرة الأمريكية التي تحاول أن تجرد الشعب الفلسطيني مما تبقى لديه من أدوات المقاومة، وذلك في مقابل إعادة الانتشار في ١٣٪ فقط من أراضي الضفة... علماً بأن إعادة الانتشار تعني حق الجانب الإسرائيلي في إعادة إدخال قواته إلى الأراضي التي انسحب منها في أي لحظة يشعر فيها بالخطر.

إن هذه المبادرة، وكما قال المعلق السياسي الأمريكي توماس فريدمان تخدم مصالح إسرائيل الاستراتيجية على المدى البعيد، وكما سبق أن ذكرنا فهي مبادرة إسرائيلية في الأصل، تبنَّتها الإدارة الأمريكية لتكسبها قوة لا يستطيع عرفات أو غيره أن يواجهها، وبعد أن كان عرفات يطالب بالانسحاب من ٣٠٪ من أراضي الضفة، سارع بالموافقة على نسبة ١٣٪ حين عرضتها الولايات المتحدة، فحدث ما ذكرنا من قبل.

لقد آن الأوان لكي يدرك عرفات، بل الجميع أن أي اتفاق مع اليهود مصيره الفشل، وإذا كان نتنياهو المحتل المغتصب لا يتورع عن القول إنه مستعد لمواجهة العالم وإحراق أمريكا، من أجل الاحتفاظ بما سرق، فلا أقل من أن يتمسك أصحاب الحق بحقهم، ولا يفرِّطوا فيه جرياً وراء سراب زائل.

وعلى الدول العربية والإسلامية أن تحزم أمرها وتتعاون فيما بينها للوقوف أمام الخطر اليهودي الداهم، والمدعوم من الغرب الذي لا يروم لنا أي خير.

وإذا كانت إسرائيل تتبجَّح اليوم وتسرح وتمرح، فذلك بسبب ما ترى من تفرُّق كلمتنا، وتشتُّت قوتنا، واستنادها إلى ما تملك من أسلحة نووية فتّاكة، وعلى الدول العربية والإسلامية أن تتحرك لامتلاك السلاح النووي الرادع الذي يضمن لها استرجاع الحق مهما كلف من ثمن وتبعات. ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).■

أول اختبار «عملي» لعلاقة ما بعد الأزمة.. غير مشجع

هل سيقدم القلاف أوراقاً جديدة؟ وهل سيوافق الأعضاء على تكرار الأزمات؟

كتب: محمد عبدالوهاب

هل هي نهاية الأزمة أم بداية أزمة جديدة؟ سقط استجواب وزير الداخلية بانسحاب مقدم الاستجواب ولكنه يعدنا بالمزيد في الأيام القادمة.

فقد انسحب النائب حسين القلاف من جلسة يوم الثلاثاء الماضي بعد أن وافق مجلس الأمة بأغلبية ٣٠ صوتاً على عقد جلسة سرية - بطلب من الحكومة - لمناقشة محاور الاستجواب المقدم لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح من النائب حسين القلاف.

واعتبر القلاف أن عقد جلسة سرية لمناقشة الاستجواب يعد سابقة «خطيرة» لايمكن «التواطؤ معها من أجل بعض المكاسب السياسية» على حد قوله، وأعلن رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون رفع الاستجواب من على جدول الأعمال تطبيقاً لنص المادة «١٤١» من اللائحة الداخلية للمجلس.

وقال السعدون إن النائب القلاف أعلن انسحابه بعد أن قرر المجلس مناقشة الاستجواب في جلسة سرية بأغلبية ٣٠ صوتاً مقابل اعتراض ستة نواب وامتناع ١٤ عضواً عن التصويت.

نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار رفض اعتبار ما حدث سابقة خطيرة حيث قال: إن هناك تحديداً لآلية الاستجواب وآلية الجلسات السرية في الاستجواب أو غيره وقد حدثت مناقشات كثيرة سابقة، اليوم طلبت الحكومة أن تكون الجلسة سرية وقد جاءت نتيجة التصويت كما أعلنها الرئيس وكل ذلك يحدث وفق اللوائح والدستور.



وعن دور الحكومة في المرحلة المقبلة أكد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن الحكومة ستكون متواجدة.

وأكد شرار استمرار عقد اجتماعات لجنة التنسيق الوزارية مع مكتب المجلس حيث سيعقد اجتماع كل أسبوع أو أسبوعين أو كلما دعت الحاجة للالتقاء.

وعن آراء النواب حول انسحاب النائب القلاف من الجلسة السرية قال النائب جمعان العازمي إن أفضل مافي الأمر أنه لم يتم مناقشة الاستجواب في الجلسة السرية، لأنه ومن خلال مواد الدستور واللائحة جرى العرف على مناقشة الاستجواب في جلسة علنية.

وأضاف العازمي إن طلب الحكومة عقد جلسة سرية عرض على المجلس وجاءت نتيجة القرار لصالح الحكومة ونحن نحتكم في ذلك لعدد الأصوات مشيراً إلى أن عدم حضور النائب القلاف وانسحابه يعتبر إلغاء للاستجواب، لذلك فقد رفع الاستجواب من جدول الأعمال واعتبر كأنه انتهى.

وذكرت مصادر خاصة لـ المجتمع أن نتيجة التصويت كانت متوقعة لصالح التوجه الحكومي وبخاصة أن الأزمة الأخيرة بين المجلس والحكومة قد تكون ذريعة للمصوتين لصالح سرية الجلسة بالإضافة إلى أنهم وقفوا مع مبدأ الاستجواب، ولم يقفوا ضده وإن فهم البعض أن هناك شيئاً من التنازل للحكومة.

وأكد المصدر نفسه أن عملية التصويت على اقتراح الحكومة جاءت بشكل ارتجالي ولم يكن هناك موقف موحد ومنسق ولذلك وقف بعض النواب على الحياد - الامتناع - عن التصويت في محاولة لإسقاط اقتراح الحكومة بالأغلبية الخاصة.

وذكرت مصادر مطلعة لـ المجتمع أن القوى السياسية كانت تحاول الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصوات الممتنعة في سبيل الحصول على الأغلبية الخاصة - والتي أثارت جدلاً واسعاً بين النواب وبخاصة بعد الجلسة مما جعل البعض يحمل النائب القلاف مسؤولية هذه السابقة الخطيرة والتي كان سببها عدم التنسيق بين القوى السياسية.

النائب حسين القلاف شن هجوماً عنيفاً في أكثر من اتجاه في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد انسحابه من الجلسة واعتبر القلاف أنه من المألوف من الحكومة أن تقوم بضرب صاحب الاستجواب باعتبار أن القضية شخصية.

وأضاف: تقدمت بالاستجواب ولدي حقائق وانتظرت اليوم الذي أصعد فيه على المنصة ولكن هذه الطريقة كنت أدركها بأن هناك خيارين: الأول أن يقدم النواب طلباً بترحيل الاستجواب إلى آخر الفصل التشريعي، والثاني أن يقدم وزير الداخلية ليعلن استعداده للاستجواب وكنت أتوقع أن تطلب الحكومة جلسة سرية «لذلك فإن القرار كان مبيتاً» حسب قوله.

وعن قرار انسحابه من الجلسة قال القلاف إنه كان بين خيارين: فإما أن اقتل أهم الأدوات التي تستخدم في المجلس أو أن أسمح بقتل الاستجواب نفسه.

وبعد أن رفع الاستجواب من على جدول الأعمال وصوت الأعضاء بالأغلبية لعقد جلسة سرية، هل يمكن القول إن هناك سابقة دستورية خطيرة؟ وهل يمكن القول إن الحكومة استطاعت أن تمهد الطريق مع المجلس لعلاقة جيدة في المستقبل بعد أن أزيحت هذه العقبة وهل يقف النائب القلاف عند هذا الحد أم أنه يقدم أوراقاً جديدة، وهل سيسمح له أعضاء المجلس ومكتب المجلس بأن يكون سبباً رئيساً في أزمة جديدة مع الحكومة!!؟■

دراسة لرفع أسعار الكهرباء والماء

كتب - المحرر المحلي: علمت المجتمع من مصادر مأذونة أن وزارة الكهرباء والماء تقوم بعمل دراسة لزيادة أسعار الكهرباء والماء وفق الأسعار المعمول بها في دول مجلس التعاون الخليجي.

وذكرت هذه المصادر أن الدراسة تقدمت بها إحدى الإدارات التابعة لوزارة الكهرباء والماء وتعتمد فيها على إحصائيات وبيانات لأسعار التكلفة والتعرفة الخليجية لأسعار الكهرباء والماء بالإضافة إلى بيانات «مجدولة» عن استهلاك الماء والكهرباء بدولة الكويت.

مصدر مسؤول كان قد أكد وجود هذه الدراسة وفق تعليمات عليا لكنه أشار إلى أن إعداد هذه الدراسة يأتي وفق العمل الإداري فقط ولم تقم على أساس الاتجاه لرفع أسعار الكهرباء والماء في الكويت، وذكر المصدر نفسه أن الوزارة لن تقوم وإلى فترة قادمة بأي زيادة لرفع أسعار الكهرباء والماء مشيراً إلى أن عملية فرض الرسوم خاضعة لقرار مجلس الوزراء.■



يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة المجتمع بخالص العزاء للأستاذ وليد المير - رئيس لجنة شؤون الموظفين والمدير المالي والإداري بجمعية الإصلاح الاجتماعي - في وفاة والد زوجته.
أسكنه الله فسيح جناته.. وتقبله في الصالحين.■



بعد أسبوع كامل من اللقاءات السياسية...

انتهت الأزمة

والحكومة والمجلس يتفقان على آلية عمل جديدة

استطاعت الحكومة ومجلس الأمة بعد أسبوع كامل من التأزم السياسي الوصول إلى تسوية أولية والاتفاق مبدئياً على عدد من التصورات والأطروحات المشتركة بين السلطتين، ودعا سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى ضرورة «تمسك بأسس الديمقراطية والتي هي من مبادئ ديننا الحنيف، بتعاون السلطتين التنفيذية والتشريعية تعاوناً وثيقاً واضعين، نصب أعينهم خدمة المواطنين وحشد الطاقات والإمكانات لترسيخ دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الوطن.

وجاءت كلمة سموه بعد اجتماعه مع رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون وأعضاء مكتب المجلس، وتلا هذا اللقاء لقاء موسع بين الحكومة والمجلس حيث بادر رئيس المجلس بالاتصال برئيس الحكومة لعقد اجتماع لوضع التصورات التي يمكن أن تتفق الحكومة والمجلس عليها وفق الدستور.

وبعد اجتماع رئيس وأعضاء مكتب المجلس مع رئيس الحكومة بحضور عدد من الوزراء انطوت الأزمة العالقة بين السلطتين حيث استعرضت السلطتان أوجه القصور والمآخذ التي ساهمت في تعكير الجو السياسي بين السلطتين، ومن ملاحظات الحكومة التي وضعت على طاولة النقاش: أهمية تفهم النواب للوضع الاقتصادي للبلاد، وأن بعض النواب لايرى سوى مصلحته الانتخابية، وبعضهم يزايدون على الوزراء ويرفضون مشاريعهم وكذلك كثرة الأسئلة النيابية التي تشغل الوزراء بأمور جانبية، والاستياء من أسلوب النقاش بالقاعة واستياء الوزراء من عدم الالتزام ببنود جدول الأعمال.



وفي الإطار ذاته قدم المجلس بعض الملاحظات والمطالب للحكومة ومن أهمها ضرورة حضور رئيس الحكومة لجلسات المجلس، وبشكل دوري، وعقد جلسات بين النواب والوزراء شهرياً، وطلب معالجة الوضع الاقتصادي بشكل شامل وليس برفع أسعار البنزين فقط، وضرورة إعادة النظر في مصروفات وزارة الدفاع، والهدر في الميزانية، بالإضافة إلى حل لبعض القضايا العالقة كالإسكان والبدون، أبدى النواب أيضاً استياءهم من تفشي الواسطة بخل الجهاز الحكومي، معتبرين أن الخلاف جزء من الديمقراطية وليس منه خوف.

وقد طرح المجتمعون توصيات أهمها عقد اجتماع دوري بين اللجنة الوزارية ومكتب المجلس، واجتماع شهري بين النواب والوزراء، والالتزام بالدستور واللائحة الداخلية للمجلس وتحويل كل المقترحات المالية إلى اللجنة المالية.

وبعد اجتماع قصر الشعب بين الحكومة ومجلس الأمة يمكن القول إن الأزمة بين السلطتين قد انتهت وبقيت المرحلة المقبلة مجالاً لاختبار النوايا ■

في الصميم

هل انتهى الاستجواب؟

هل سقط استجواب وزير الداخلية بعد انسحاب النائب حسين القلاف من الجلسة بعد اعتراضه على مبدأ سرية الجلسة؟

صحيح أن الأزمة انتهت شكلاً ولكن هل انتهت فعلياً؟

في الاستجواب الأخير برزت لنا مشكلة غاية في الخطورة ولم تظهر في كل الاستجوابات الماضية على مدى تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية... وهي سرية جلسة استجواب الوزراء...

هل يحق حسب الدستور أن تطلب الحكومة «سرية الجلسة»؟! إذا كانت الإجابة بنعم... فقد تكون هذه بداية لتضعيف وتهميش الدور الرقابي والمحاسبي للنواب في مجلس الأمة.

عند استجواب وزير الإعلام ظهر رأي يقول بإمكانية طلب تأجيل الاستجواب لفترة قد تصل إلى نهاية الفصل التشريعي والآن ظهرت حكاية سرية جلسة الاستجواب فهل يعني ذلك تراجع الدور الرقابي للنواب أمام الوزراء؟

فإذا كانت جلسة الاستجواب سرية، فما الجدوى الفعلية أو الإيجابية للمناقشة، فبالإمكان ألا يكون هناك استجواب، بل طلب مناقشة وتتم المناقشة في جو من السرية والصراحة، دون الحاجة للاستجواب.

نخشى أن يقوم كل وزير في المستقبل بطلب تأجيل المناقشة إلى نهاية الدور التشريعي للبرلمان على أن تعقد الجلسة سرية.

وفي المقابل ينبغي على النواب ألا يلقوا بكل اللوم على الحكومة... فالمسؤولية جماعية ومشتركة... وإذا لم يتحقق أي إنجاز يذكر فكلا السلطتين تتحملان المسؤولية.

كلمة أخيرة لنواب المجلس... حفاظاً على المكتسبات الدستورية والشعبية... المطلوب المسارعة بتعديل اللائحة الداخلية المتعلقة بالاستجواب والفصل في قضية سرية جلسة الاستجواب... بما يكفل ضمانة الممارسة الفعّالة لدور النائب في الرقابة والمحاسبة.

والله الموفق■

عبد الرزاق شمس الدين

تهنئة للدكتور عزام التميمي

أجيزت في جامعة «ويستمنستر» بلندن الأسبوع الماضي رسالة الدكتوراه التي أعدها الزميل عزام التميمي بعنوان: «الإسلام والتحول نحو الديمقراطية.. الآفاق والعقبات ـ دراسة تحليلية في فكر راشد الغنوشي».

وقد أشاد البروفيسور جون أسبوزيتو ـ مدير مركز التفاهم الإسلامي ـ المسيحي بجامعة «جورج تاون» في واشنطن، ورئيس لجنة المناقشة ـ بالأطروحة، وقال بأن الرسالة تتميز بأنها تجمع بين السيرة والفكر، إذ تتقصى نشأة الغنوشي منذ ولادته مروراً بمراحل دراسته المختلفة وتطوافه في عالم الأفكار، بدأ بالناصرية وانتهاء بالإسلام، كما تناقش بعض أهم القضايا الساخنة في الفكر السياسي المعاصر، وبخاصة علاقة العلمنة والتحديث بالتحول نحو الديمقراطية في العالم العربي من وجهة نظر الغنوشي، وكذلك موقفه من مفهوم المجتمع المدني، والدولة القطرية، والنظام الدولي، وقد تمت المناقشة بحضور كل من: محمد فريد الشيال، من جامعة ويستمنستر، والبروفيسور جين كين، مدير مركز دراسات الديمقراطية بالجامعة والمشرف على الرسالة.■

بعد الخروج من الأزمة السياسية... الناطق الرسمي للحركة الدستورية لـ المجتمع

الأزمة رسالة للقوى السياسية لمزيد من التعاون

حاوره: محمد عبدالوهاب

أكد الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية الدستورية عيسى ماجد الشاهين أن حكمة سمو أمير البلاد قد وأدت الفتنة قبل استشرائها، وأقام سموه للعدل ميزاناً بين السلطتين، وأرشد إلى سبيل التعاون لا الفرقة.


عيسى ماجد الشاهين

وأضاف الشاهين في حواره مع المجتمع أن الحركة الدستورية قد ارتكزت في تعاملها مع الأزمة على ثلاثة مبادئ هي التهدئة والتعاون والدستورية.

● ما انطباعكم عن الأزمة السياسية الأخيرة بين المجلس والحكومة؟

○ هذه الأزمة حدث في سلسلة من الأحداث الصانعة للتطور السياسي الكويتي وبخاصة في مجال المشاركة الشعبية والرؤية الصحيحة لمواد الدستور وفصل السلطات وتعاونها وتفعيل العمل السياسي البرلماني والرسمي والشعبي، لقد أكدت هذه الأزمة توفر إمكانات كبيرة وأدوات فاعلة إذا ما تم تحريكها، فإنها تحدث نشاطاً في دائرة العمل السياسي يطمس رتابة الشكوى والتلاوم ويفتح أبواباً للعمل المشترك المنتج.

● اجتماع القوى السياسية هل هو رسالة إلى السلطتين وهل ساهم في إخماد الأزمة؟

○ لقد كان لقاء القوى السياسية في ديوان العم الفاضل عبدالعزيز الصقر رسالة إلى القوى السياسية نفسها، أكدت مدى الحاجة إلى مواصلة اللقاء والتنسيق للقيام بالمسؤوليات الوطنية ومدى الضرورة للترفع على الخلافات الحزبية من أجل مواجهة الأخطار الخارجية والداخلية، ومن جهة أخرى أثبت اللقاء فعالية القوى السياسية وتأثيرها، لقد مثل هذا اللقاء رسالة واضحة على تمسك الشعب الكويتي بثوابته الدستورية.

كما أوضح بيان القوى السياسية الذي صدر بعد اللقاء على أنها لم تجتمع لتمثيل أي شكل من أشكال الضغط على أي جهة من الجهات ولالتحميل أي طرف من الأطراف مسؤولية الأزمة، ونقطة الانطلاق هذه لموقف القوى السياسية من الأزمة حقق الحيدة والمصداقية والتوازن.

● هل استطاع أحد الفوز والخروج بمكسب من هذه الأزمة؟

○ الفائز هو الشعب الكويتي بأكمله، والسلطتين التشريعية والتنفيذية وإخماد الأزمة مكسب لجميع الكويتيين، وكان الحوار والمرجعية الدستورية على رأس الأدوات لحل الأزمة، ولقد أوضحت لقاءات السلطتين الإمكانية الكبيرة للوصول إلى فهم مشترك لطبيعة الأحداث والمصاعب التي تواجه الكويت وكذلك للحلول الممكنة للمشاكل الوطنية.

● زيارة النواب الـ ١٤ إلى رئيس الحكومة هل كانت تحمل في طياتها تنازلاً أم تفاوضاً أم تعاقداً؟

○ بناء على ما نشر عن هذا اللقاء وبناء على سماع مباشر من بعض الإخوة النواب الذين حضروا هذا اللقاء تبين أنه قد جاء في سياق المحاولات لتهدئة الأوضاع والأنفس ولتلمس أسباب التوتر في العلاقة بين السلطتين ولم يكن في تصور أي طرف من الأطراف أن هذا التحرك يحمل أياً من معاني ومرامي التنازل أو التعاقد أو التفاوض.

● ما موقف «الحركة الدستورية الإسلامية» من الأزمة وما الدور الذي شاركت فيه من أجل تجاوزها وحلها؟

○ ارتكزت الحركة في مواجهة هذه الأزمة على ثلاث مبادئ هي التهدئة والتعاون والدستورية، وقد شاركت في جميع التحركات البرلمانية لإيجاد مخرج لهذه الأزمة، ولقد كانت مبادرتها باقتراح دعوة العم عبدالعزيز الصقر، للقوى السياسية للاجتماع والحوار حول هذه الأزمة من أبرز أنشطتها، وتأمل الحركة أن يستمر نهج الحوار والتنسيق بين القوى السياسية وبين السلطتين من أجل تحقيق مصالح الوطن والمواطنين.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد خالد عبدالرحمن علي البعيجان

تلقى الشهيد خالد البعيجان - هكذا نحسبه والله حسيبه - نبأ الاحتلال العراقي الغاشم لوطنه بالدهشة والاستغراب وعدم التصديق الناجم عن عنصر المفاجأة التي أصابت الجميع، فالكويت لم تدخر وسعاً في دعم ومساندة العراق والشعب العراقي بكافة الإمكانات للحيلولة دون تعرضه لأي انتكاسة اقتصادية أو عسكرية، فكانت ردود الفعل قاسية ولم يكن أحد يتوقعها.

ومن هنا.. وتنفيذاً للواجب الوطني.. أسرع الطيار الشهيد للالتحاق بمقر عمله قبل أن يتم استدعاؤه من قبل قيادته، حيث انتقل من المطار الدولي إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية.

شارك الشهيد إخوانه العسكريين في الصمود ضد الحشود الباغية واشتدت المواجهة، وسقط القتلى وأسر الأسرى من الجانبين، فجاءت الأوامر العسكرية من القيادة الكويتية بضرورة التوجه إلى المملكة العربية السعودية.

ركب الشهيد ورفاقه الثلاثة في طائرة الجازيل التي تتسع لشخصين فقط، وتوجهت إلى الأراضي السعودية، وبعد اجتياز الحدود ارتطمت الطائرة بالأرض لعدم وجود رادار ليلي من هذا النوع من الطائرات، واستشهد جميع من فيها، وهم: خالد البعيجان، أنور الرفاعي، خالد عبدالرحمن علي، يوسف خضير.

كان الشهيد خالد مثالاً للابن البار الحنون على والديه، وكان مُحباً للخير ومساعدة الآخرين، وكان يصل الرحم، صديقاً صدوقاً للجميع، وهكذا كانت حياة الشهيد خالد البعيجان انتهت بالتضحية والفداء من أجل الوطن ورفعته، فكانت دماؤه تسطر درباً من دروب التحرير والنصر وعودة الشرعية.■

سابقة خطيرة والأولى من نوعها في تاريخ العمل الطلابي

الإدارة الجامعية تقدم رئيس الاتحاد إلى لجنة تحقيق..!!

كتب - المحرر الجامعي: في سابقة خطيرة والأولى من نوعها في تاريخ العمل الطلابي قامت الإدارة الجامعية بتقديم رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام الشاهين إلى لجنة التحقيق!

هشام الشاهين

واعتبر عبدالرحمن الخترش أمين سر اتحاد الطلبة أن تقديم رئيس الاتحاد إلى لجنة التحقيق يعبر عن ضيق أفق الإدارة الجامعية تجاه الرأي الآخر مشيراً إلى أن هذه الخطوة وسابقاتها لاتنسجم مع الأساليب المعهودة في مؤسساتنا ومجتمعنا الكويتي المعروف بالتسامح والتفاهم والتعاون.

وأضاف الخترش إن الجموع الطلابية وبخاصة فروع الاتحاد تتابع عن كثب مجريات الأمور على نحو غير مسبوق حيث إنه لايكاد يمر يوم دون أن نستقبل عشرات الاتصالات تستفسر عن الموضوع.

وعلى الصعيد نفسه أصدر فرع الاتحاد في بريطانيا وإيرلندا والولايات المتحدة والجمعيات والروابط العلمية في جامعة الكويت بياناً تضامن مع رئيس الاتحاد ودعوا الإدارة الجامعية للإحجام عن أساليب التضييق والتهميش التي ستجعل العلاقة بين الجموع الطلابية والجامعة تأخذ مسارات أخرى غير معهودة.

الجدير بالذكر أن لجنة التحقيق المقدم لها رئيس الاتحاد هي لجنة النظام الجامعي التي يتم من خلالها التحقيق مع طلبة أدينوا بالغش أو التصرفات اللاأخلاقية وهذا مالايتناسب مع رئيس أعلى سلطة نقابية طلابية في الجامعة.■

صيد وتعليق

إلى رئيسي إندونيسيا ونيجيريا

الصيد : أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٣/٦/١٩٩٨م تحت عنوان «حبيبي لن يرشح نفسه» الآتي: (أعلن الرئيس «الجديد» الإندونيسي يوسف حبيبي أن إندونيسيا سيكون لها رئيس جديد قبل بداية عام ٢٠٠٠.. وأن المجلس الشعبي الاستشاري سينتخب الرئيس الجديد في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٩م مؤكداً أنه لن يترشح للمنصب..) انتهى.

وأوردت صحيفة الدستور بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٨م تحت عنوان «رحيل اباتشا يفتح احتمالات عودة الديمقراطية» الآتي: (نصب رئيس المحكمة العليا في نيجيريا الجنرال عبدالسلام ابوبكر رئيس الأركان رئيساً لنيجيريا خلفاً للرئيس الراحل الجنرال اباتشا.. واقسم اليمين على نسخة من القرآن الكريم.) انتهى.

التعليق : ١ - اعتلى السلطة خلال الأيام الماضية في وقتين متقاربين رئيسان جديدان لأكبر دولتين إسلاميتين، إحداهما شرقاً «إندونيسيا»، والأخرى غرباً «نيجيريا» وكلاهما مؤقت لحين إجراء انتخابات قادمة، ويفرح المسلم لوجود أشخاص جدد في السلطة على امل ورجاء أن تعود المياه إلى مجاريها، ويطبق شرع الله المفقود في هاتين الدولتين، وعلى شعبيهما المتعطشين للعودة إلى دين الله وحكمه.

٢ - ماذا يريد منهما شعبهما حالاً؟ يريد الشعب في اكبر دولة مسلمة (٢٠٢ مليون نسمة) من بشار الدين يوسف حبيبي إلغاء نظام البانتسيلا (اي العقيدة غير الدينية للدولة) والذي أقر في عهد الجائر المخلوع، وساوى فيه بين الدين الإسلامي، وكل دين نصراني ووثني وهندوسي.. يريد الشعب منه وقف عمليات التنصير.. يريد منه تطبيق شرع الله، والمحافظة على وحدة إندونيسيا، وبخاصة عدم التفريط في تيمور الشرقية، يريد منه إطلاق سراح السجناء المسلمين، وكل مظلوم في سجون إندونيسيا وثباته على عدم الاعتراف بإسرائيل.

أما الشعب النيجيري فيريد من قائده الجنرال عبدالسلام ابوبكر ان يعيد الشورى والحرية إلى بلده وأن يعمل عمل الزعيم المسلم محمد مرتضى الله الرفاعي الذي أعاد إلى نيجيريا وجهها الإسلامي، وسيرة رجال نيجيريا أمثال الحاج أحمد ويللو رئيس الوزراء عام ١٩٦٠م، والرئيس الحاج ابوبكر تفاوا باليوا، حيث كانا من أكبر الدعاة إلى الإسلام في الوقوف ضد العلمانية والتنصير، مما أدى إلى استشهاد أحمد ويللو وزوجته وأبنائه من جراء هجوم ضباط نصارى عليه في بيته بعد عودته من العمرة بيومين - رحمهم الله تعالى.

٣ - أيها الرؤساء: واجباتكم القيادية هي إقامة الإسلام وإدارة شؤون الدولة، وقد حددها الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» بعشر واجبات، نذكركم بها:

١ - حفظ الدين.
٢ - تنفيذ الأحكام.
٣ - حماية الأمن ونشره.
٤ - إقامة الحدود - الأمن الداخلي.
٥ - تحصين الثغور «الأمن الخارجي».
٦ - جهاد من عاند الإسلام.
٧ - جباية الفيء والصدقات.
٨ - تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال.
٩ - استكفاء الأمناء للأعمال العظيمة.
١٠ - المباشرة بنفسه بالاطلاع على أحوال الأمة.

٤ - إننا هنا في الكويت، وجميع إخوانكم المسلمين، ندعوكم بحرارة ان تحسنوا إلى شعوبكم ودينكم، لتنجوا يوم الدين.. يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولامنصب ولا سلطان.■

عبدالله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إسرائيل وأمريكا تضاعفان استثماراتهما في تركمانستان



عشق آباد - جهان: شرعت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل بمضاعفة استثماراتهما المتعلقة بمصادر الطاقة في تركمانستان، وفي آخر خطوة في هذا المجال منحت أمريكا وإسرائيل قرضاً بمبلغ ١١٨ مليون دولار لتركمانستان من أجل تحديث منشآت الغاز الطبيعي.

وبموجب الاتفاقية حصلت تركمانستان على قرض بمبلغ ٣٣ مليون دولار من إسرائيل، وقرض آخر من الولايات المتحدة بمبلغ ٨٥ مليون دولار، وكان بنك التصدير الأمريكي قد منح تركمانستان مؤخراً قرضاً بمبلغ ٩٦ مليون دولار لتنفيذ مشروع تحديث منشآت الغاز الطبيعي.■

تصاعد حرب المخدرات بين القاهرة وتل أبيب

القاهرة - المجتمع: تبادلت مصر والدولة الصهيونية على مدار الشهور الثلاثة الماضية الاتهامات بشأن تزايد حجم تجارة المخدرات عبر الحدود المشتركة، وبخاصة في منطقة سيناء، وردت القاهرة بعنف على الاتهامات التي سرّبها الصهاينة لصحف إسرائيلية وأجنبية، والتي تزعم أن مصر تقوم بإغراق إسرائيل عن طريق سيناء بالمواد المخدرة، واتهمت بالمقابل الأجهزة الإسرائيلية بالاشتراك في مؤامرة كبيرة لإغراق مصر والدول العربية بالمخدرات بأنواعها المختلفة.

وتقول السلطات المصرية إن ٧٥٪ من المخدرات المهربة لمصر تأتي من إسرائيل، وأن ثلاث دول عربية اشتكت في تقارير قدمتها في لقاء وزراء الداخلية العرب في مايو الماضي من أن عملية انتشار المواد المخدرة قد ارتفعت بنسبة ٨٩٪ في البلدان الثلاثة في الفترة التي شهدت افتتاح مكاتب تجارية لإسرائيل في عواصم هذه الدول.

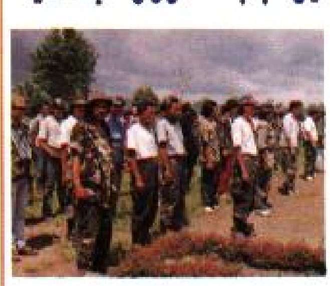
وكانت مجلة «نيوزويك» الأمريكية قد نشرت تقريراً في مايو الماضي، في أعقاب قيام حملة مشتركة من الشرق الأوسط والقوات المسلحة المصرية بتدمير مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة بالمواد المخدرة، تزعم فيه أن نصيب مخدرات سيناء من التجارة الدولية يتزايد، وأن سيناء تنتج الأفيون والماريجوانا والحشيش اللازم لاحتياجات كل من مصر وإسرائيل معاً.■

الجيش الفلبيني يهاجم قاعدتين لجبهة مورو الإسلامية

منداناو - المجتمع: قامت القوات المسلحة الفلبينية بهجوم مكثف على قاعدة سلمان الفارسي، إحدى القواعد العسكرية لجبهة تحرير مورو الإسلامية في محافظة زامبوانجا الجنوبية ودارت معارك شديدة بين الجانبين، شاركت في الهجوم عشر كتائب، تضم كل كتيبة مابين مائتين وثلاثمائة جندي.

وقد حدث الهجوم في الفترة التي تنتهي فيها سلطة الإدارة الفلبينية السابقة وتبدأ الإدارة الجديدة بعد الانتخابات العامة والرئاسية التي جرت في الشهر الماضي، وقالت مصادر جبهة تحرير مورو الإسلامية إن الجيش الفلبيني انتهز هذه الفترة التي لم تستقر فيها الإدارة الجديدة، وبخاصة أن الرئيس المنتخب وعد بالعمل على القضاء على الفساد المنتشر في الدوائر الحكومية، وبخاصة في صفوف الجنود والسياسيين الكبار.

كما كانت المناطق المحيطة بقاعدة عمر بن الخطاب ميداناً آخر للمعارك بين مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية والجيش أوائل هذا الشهر، وتعرف هذه القاعدة بقاعدة العلماء، لأن جميع القواد العسكريين فيها من العلماء، والدعاة والأساتذة، وتقع القاعدة في بلدية شريف أجواك بمحافظة ماجواناو،



وهناك معسكر تابع لها في قرية بوال بمحافظة سلطان قدرات.

وقد أقامت الجبهة هذا المعسكر في تلك القرية بعد أن أحرق الجنود الصليبيون أكثر من ثلاثمائة بيت للمسلمين فيها، كم أحرقوا مسجداً ومدرسة في القرية، وقتلوا عدداً من المسلمين العزل من الرجال والنساء والأطفال.

وقد اضطرت قوات الجيش للانسحاب ووقف الهجوم بعد مقتل عشرين جندياً، ولكنها لجأت للانتقام من المسلمين العزل، فأطلقوا النار بدون إنذار على إحدى الحافلات المدنية، فقتلت في الحال امرأتين وثلاثة أطفال، وأصيب كثير من ركاب السيارة منهم الأطفال، وكلهم مسلمون.

ويتوقع أن تتوسع المواجهات المسلحة بين الجانبين بعد أن حشدت القوات المسلحة الفلبينية مزيداً من رجالها في المنطقة.■

جمعية تركيا الفتاة وراء تهجير اليهود الأتراك إلى فلسطين

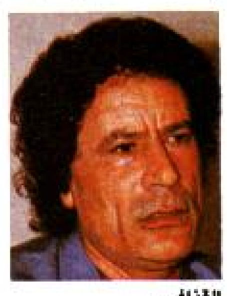
مصطفى كمال

إسطنبول - المجتمع: كشفت ندوة «التاريخ المشترك لتركيا وإسرائيل» التي عقدت في إسطنبول مؤخراً عن دور جمعية تركيا الفتاة التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك في تنظيم هجرة اليهود من تركيا إلى فلسطين وهو الأمر الذي حاولت بعض الدوائر الصهيونية إلصاقه بالسلطان عبدالحميد آخر سلاطين الدولة العثمانية.

وقد أكدت الدكتورة أستر بنباسة الأستاذة بجامعة السربون في الندوة التي نظمها المعهد الفرنسي لأبحاث الأناضول بالتعاون مع اثنتين من كبريات الشركات التركية هما شركة برفيلو وآلاركو (أصحابهما من أصل يهودي) أكدت أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأت في عهد جمعية تركيا الفتاة في أواخر الدولة العثمانية وتصاعدت في الفترة بين ١٩٢٠م - ١٩٢٢م بشكل خاص.

وقالت بنباسة إن جمعية سرية تشكلت عام ١٩٢٠م لتولي مهمة نقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين عبر تركيا وأن هذه الجمعية استطاعت نقل ٤٢٠٠ يهودياً روسياً إلى فلسطين بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١ وأضافت أن قرابة ٣٠ ألف يهودي وصلوا إلى فلسطين بين ١٩٠٠م - ١٩٤٩م عبر إسطنبول التي وصفتها بأنها كانت نقطة عبور حيوية بالنسبة للمهاجرين اليهود وأن هذا العدد ارتفع إلى ٣٥ ألفاً بين ١٩٤٩م و١٩٥٠م.■

حملة اعتقالات ليبية واسعة بين أكاديميين إسلاميين


القذافي

لندن - عامر الحسن: كشفت مصادر خاصة من داخل ليبيا أن النظام الليبي قام بحملة اعتقالات واسعة قبل أسبوعين طالت شريحة واسعة من المثقفين وأساتذة الجامعات، وقالت تلك المصادر في تصريحات لـ«المجتمع» إن السلطات قامت باعتقال مايزيد على ٧٠ من هيئة أعضاء التدريس وطلبة الدراسات العليا، سيما من جامعة «قار يونس» بمدينة بنغازي، وأفادت بأن أساتذة الجامعات يتعرضون للتحقيقات التي تصل إلى حد التعذيب البدني، واستدعى النظام زوجاتهم للتحقيق إمعاناً في تعذيبهم نفسياً.

وأوضحت المصادر على لسان شهود عيان أن النظام قام بحملة اعتقالات واسعة في عدة جامعات شملت بنغازي، والبيضاء في أوقات متلاحقة دون علم الشعب بما جرى، حيث تسيطر الحكومة على اتحادات الطلبة، وجميع الأنشطة الطلابية والتدريسية بالجامعة، وذكرت أن الحكومة قامت بتكثيف نقاط التفتيش على المنافذ البرية والبحرية، وأوقفت يوم ٩ يونيو الجاري إبحار الباخرة الليبية اليومية من طرابلس إلى مالطا لمنع قائمة من المطلوبين من الفرار، وكانت الحكومة قد أصدرت تعليماتها قبل ذلك بيوم لمراكز الحدود والموانئ بحظر سفر جميع أعضاء هيئة التدريس والمهندسين.

واستأنفت باخرة طرابلس - مالطا عملها في اليوم التالي بعد وصول قائمة المطلوبين للموانئ ومراكز الحدود البرية، وقال شهود عيان إنهم رأوا الشرطة الليبية تنزل شخصاً لدى الحدود كان يركب حافلة في طريقها من بنغازي للقاهرة، وأكدوا أن دولاً تتعاون مع الحكومة الليبية في تسليم العناصر الإسلامية.

وتؤكد مصادر «المجتمع» بأن الحملة الليبية تستهدف عناصر واسعة من الإسلاميين المعتدلين الذين لا يتبنون العنف في معارضتهم للنظام، ويكونون شريحة عريضة من جملة المثقفين بالجامعات والمعاهد التعليمية، مشيرة إلى أن النظام سيجد تبرير ممارساته القمعية مع تلك الشريحة صعبة، سيما أنهم يحظون باحترام المجتمع.

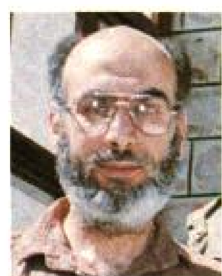
في غضون ذلك شككت مصادر ليبية معارضة في مصداقية دعوى تعرض معمر القذافي لمحاولة اغتيال قام بها مجموعة من الإسلاميين الذين يصفهم النظام بـ«الزنادقة»، وقالت في تصريح آخر لـ«المجتمع» إنها مجرد «تمثيلية» قام بها النظام لإشغال الرأي العام بما جرى من حملة الاعتقالات في الجامعات، وأضافت أن التمثيلية ترمي لإقناع الليبيين بشرعية الإجراءات التعسفية التي بحق أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا.

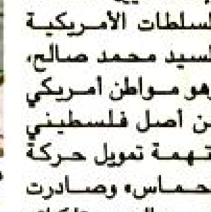
وذكرت أن النظام اعتاد على هذه التمثيليات لتحقيق أهدافه الخاصة، واتهمته بتدبير عملية قتل وزير الخارجية السابق، ومسؤول الأمن الخارجي لثماني سنوات إبراهيم البشاري، والذي لقي حتفه قبل أشهر في حادث سيارة مفتعل «لوجود معلومات لديه تدين الحكومة عن عمليات اغتيال وتصفية أفراد».

وقالت المصادر إن النظام الليبي دبر عملية تفجير طائرة ركاب ليبية في رحلتها من بنغازي لطرابلس، وقالت إن الانفجار جاء في نفس ذكرى إسقاط طائرة لوكربي المتهمة ليبيا بتفجيرها، وأرجع النظام سقوط الطائرة الليبية «للحصار الاقتصادي الذي فرضته واشنطن وتسبب في نقص قطع الغيار» مطالباً الولايات المتحدة بأن تنسى قضية لوكربي في مقابل أن تنسى ليبيا ضحايا طائرتها، وأضافت أن الحكومة دبرت عملية اغتيال وزير الداخلية إبراهيم بكّار أثناء عودته من مؤتمر وزراء الداخلية العرب «لأنه كان مكلفاً بالتحقيق في ملف الطائرة الليبية» التي راح ضحيتها مايزيد على ١٦٠ راكباً. ■

اعتقال ناشط فلسطيني في أمريكا ومصادرة ممتلكاته

واشنطن - المجتمع: في إطار حملتها ضد الإسلاميين اعتقلت السلطات الأمريكية السيد محمد صالح، وهو مواطن أمريكي من أصل فلسطيني بتهمة تمويل حركة «حماس» وصادرت أمواله وممتلكاته وعقاراته، كما صادرت السلطات أكثر من مليون دولار من أموال منظمة مكافحة الأمية التي يشرف عليها السيد صلاح.





محمد صالح

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» في معرض تعليقها على الحدث أن هذه المرة الأولى التي تستخدم فيها السلطات الأمريكية قانوناً مدنياً لمصادرة ممتلكات وأموال لشخص اتُّهم بالتعاون مع منظمة خارجية.

وقد نفى صالح ومحاميه ماثيو بيرز بشدة التهمة المنسوبة إليه، وهي تمويل عمليات إرهابية في الشرق الأوسط، وأكد أنه قدّم الدعم فقط للمشاريع الإنسانية والخيرية للمواطنين الفلسطينيين، وقال ماثيو بيرز: إن دوافع الحكومة الفيدرالية في مصادرة أرصدة وممتلكات موكله تبدو غير واضحة نظراً لأن أرصدته مجمدة بموجب قرار رئاسي لم يسبق له مثيل منذ عام ١٩٩٥م.

وقد أحدث اعتقال محمد صالح ردود افعال بين المسلمين في شيكاغو، حيث عقدوا تجمعاً جماهيرياً يوم الجمعة قبل الماضي نددوا فيه بالاعتقال، ورفعوا اللافتات المطالبة بالإفراج عنه.

الجدير بالذكر أن السلطات الصهيونية كانت قد القت القبض على محمد صالح منذ خمس سنوات، فيما كان يقوم بمهمة خيرية وحكمت عليه بالسجن ١٢ عاماً خُففت إلى خمسة أعوام، وكانت السلطات الأمريكية قد بدأت منذ عدة أعوام حملة ضد الإسلاميين بدأتها باعتقال الدكتور موسى أبومرزوق - رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس، وكان آخرها اعتقال الدكتور عبدالحليم الأشقر - مدير صندوق الأقصى للتعليم، والأستاذ إسماعيل البرعصي - أحد مؤسسي الاتحاد الإسلامي الفلسطيني ومركز دار الهجرة في أمريكا.■

رابطة للمدارس الإسلامية في السويد

استكهولم - محمود الربعي: بعد صدور قانون مساواة المدارس الخاصة بالمدارس السويدية العامة، تأسس العديد من المدارس العربية والإسلامية في عدة مدن، وهناك طلبات بفتح مدارس جديدة في مختلف المدن السويدية، ونتيجة تزايد أعداد هذه المدارس، طرحت فكرة لتنظيم عمل المدارس من قِبَل المدرسة الإسلامية في استكهولم شكيب بن مخلوف، والذي قامَ بالاتصال بمدراء المدارس لإيجاد نوع من التعاون والتنسيق بين هذه المدارس من أجل تبادل التجارب، وقد ابدى الجميع استعدادهم للتعاون، كما انهم يرحبون بفكرة إنشاء رابطة المدارس الإسلامية التي طرحتها الرابطة الإسلامية في السويد، وكانت إحدى المدارس العربية في مدينة مالمو قد تعرضت لمحنة كبيرة، حيث قامت السلطات السويدية بإغلاقها قبل نهاية الفصل الدراسي الأول في شهر ديسمبر الماضي بسبب تجاوزات مالية، وتهرب من الضرائب، ووزع الأطفال على عدد من المدارس في المنطقة، وبذلك فقدت مدرسة العلوم الإسلامية رخصتها وانتقلت الملكية للمدارس فيي استكهولم ويوتبوري وأورهبرو إلى مؤسسات أخرى، وتركت المدرسة عجزاً مالياً يزيد على ثلاثة ملايين كرون سويدي.■

الصين يمكن أن تبتلع فائض الغذاء العالمي بأكمله

كوالالمبور - صهيب جاسم: توقعت مصادر امنية أمريكية أن تواجه الصين ازمة في الغذاء تضطرها إلى استيراد كميات هائلة من الحبوب مع حلول عام ٢٠٢٥م، ومع أن الصين مكتفية ذاتياً حتى الآن بما تنتجه من الأرز والذرة والقمح لكن سكانها الذين سيبلغ عددهم حسب إحدى التقديرات ١,٦ مليار نسمة مع حلول عام ٢٠٣٠م، وتناقص مجموع مساحة الأراضي المزروعة، وتزايد مشكلة نقص المياه والتلوث البيئي فإن الصين ستشتري غذاءها في المستقبل، يقول ليستر براون من إحدى المعاهد البيئية في واشنطن، إنه يتوقع أن تستورد الصين ٢٣٠ مليون طن من الحبوب مع حلول عام ٢٠٣٠م وهو رقم يعادل كل ما تعطيه دول العالم للسوق الدولية حالياً، وقد اعتمد في استنتاج هذا الرقم على الإحصائيات الصينية الرسمية، ويقوم مجلس الأمن القوي الأمريكي حالياً بدراسة ما ادعاه براون بمساعدة مجموعة باحثين في علوم الأرض برئاسة الدكتور مايكل مكيلوري من جامعة هارفارد، وقد بدات الصين تواجه ازمة نقص في المياه، فالنهر الأصفر يتعرض للجفاف سنوياً لمدة طويلة، وهو الذي يعتمد عليه في زراعة الحبوب، كما أن معظم مصادر المياه بدات تتجه نحو القطاع الصناعي المتنامي بسرعة وتتناقص كمية المياه الموجهة للزراعة، مما اثر على جودة المحاصيل، كما أن معلومات كشفتها الأقمار الصناعية اكدت غزو المناطق والمجتمعات الصناعية الحديث للأراضي الزراعية والصالحة للزراعة.

وعلى هذا الأساس فإن الفريق العلمي الذي يشكله مجلس الأمن القومي الأمريكي يقدِّر حاجة الصين لاستيراد ١٧٥ مليون طن من الحبوب مع حلول عام ٢٠٢٥م وهو رقم يمثل تحدياً شديداً في أسعار الغذاء، وربما حدوث مجاعة في الدول الفقيرة التي لن تقدر على شراء الحبوب.

لكن فريق البحث قال: إن الصين قادرة على الاستعداد لما هو متوقع، وبخاصة إذا علمنا أنها تزرع أكثر مما تذكره أرقامها الرسمية وبنسبة ٤٪ من مجموع مساحتها، ودعا الباحثون إلى برنامج أمريكي - صيني للتعاون من اجل استخدام التقنية الحديثة في يرفع حجم إنتاج الأراضي والاستفادة من موارد المياه المتناقصة.■

«حماس» ترفض المشاركة في السلطة الفلسطينية

عمان - قدس برس: أكدت حركة المقاومة الإسلامية حماس رفضها عرض السلطة الفلسطينية المشاركة في مجلس وزرائها المتوقع إعادة تشكيله، وقال الدكتور موسى أبومرزوق - عضو المكتب السياسي للحركة - إن أمر المشاركة في سلطة تنفيذية فلسطينية ليس وارداً الآن، مؤكداً انه «قرار» لا رجعة عنه، وأوضح أنه في حال كانت هناك سلطة فلسطينية حقيقية فإن «حماس» ستكون اول الداعين لها، إلا انه لا يمكنها وهي التي رفضت اتفاقات أوسلو أن تكون اداة تنفيذية لهذه الاتفاقات المجحفة، كما قال.■

الغى القائد السابق لما يسمى بقيادة المنطقة العسكرية الوسطى في الجيش الإسرائيلي الجنرال عوزي ديان خلال فترة ولايته جميع الأوامر الإدارية التي كانت السلطات الإسرائيلية اصدرتها ضد مستوطنين ومتطرفين يهود في السنوات الأخيرة، وفي المقابل فقد وقع على ٧٤٠ اعتقال إداري جديد بحق ناشطين فلسطينيين غالبيتهم من اعضاء وأنصار فصائل المقاومة الإسلامية.

ديان كوفئ على إخلاصه بتعيينه رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي.■

الحرب ضد الحجاب

كانت الطالبات تجلسن في صالة امتحان نهاية العام... وفجأة... اقتحمت عليهن المكان قوات الأمن وضربت حولهن حصاراً، ثم بدأت في انتزاع الطالبات المحجبات من أماكنهن وطردهن خارج مبنى الكلية، ولكن طالبة واحدة أصرت على استكمال الامتحان فأحاط بها الجنود المدججون بالسلاح كما تحيط الكلاب بالفريسة ونزعوا عنها حجابها وسط صراخها ومقاومتها الضعيفة، ثم تركوها مبعثرة الشعر، وبينما كانت هذه الطالبة العفيفة غارقة في نوبات من الصرع كانت هناك مناقشة حامية بين الطالبات المحجبات المطرودات وقوات الشرطة في الوقت الذي انخرطت فيه مجموعات كبيرة من الطالبات غير المحجبات في بكاء مرير حزناً على المعاملة الوحشية التي نالت زميلاتهن.

هذه صورة مصغرة لما يحدث للحجاب في تركيا في نهاية القرن العشرين... تركيا المتحضرة... تركيا الديمقراطية... تركيا احترام حقوق الإنسان... تركيا... كما يحلو لهم أن يقولوا!

الحادثة وقعت داخل المعهد العالي للخدمات الصحية التابع لجامعة اسطنبول... وفي كلية الطب البشري... وكلية طب الأسنان وبقية كليات هذه الجامعة تكرر المشهد الوحشي ذاته... ففي كلية طب باشا منعت قوات الأمن ٧٠ طالبة محجبة من الدخول إلى الكلية لأداء الامتحان، وأقامت متاريس أمام كلية طب الأسنان لمنع الطالبات المحجبات من مجرد الاقتراب من الكلية، وألقت هذه القوات المدججة بسلاحها القبض على خمس طالبات و ١٩ من المساندات لهن وزجّ بهن في السجون رغم أن هؤلاء الطالبات الممنوعات من أداء الامتحان اكتفين بالجلوس مع أولياء أمورهن أمام مبنى كلية الطب.

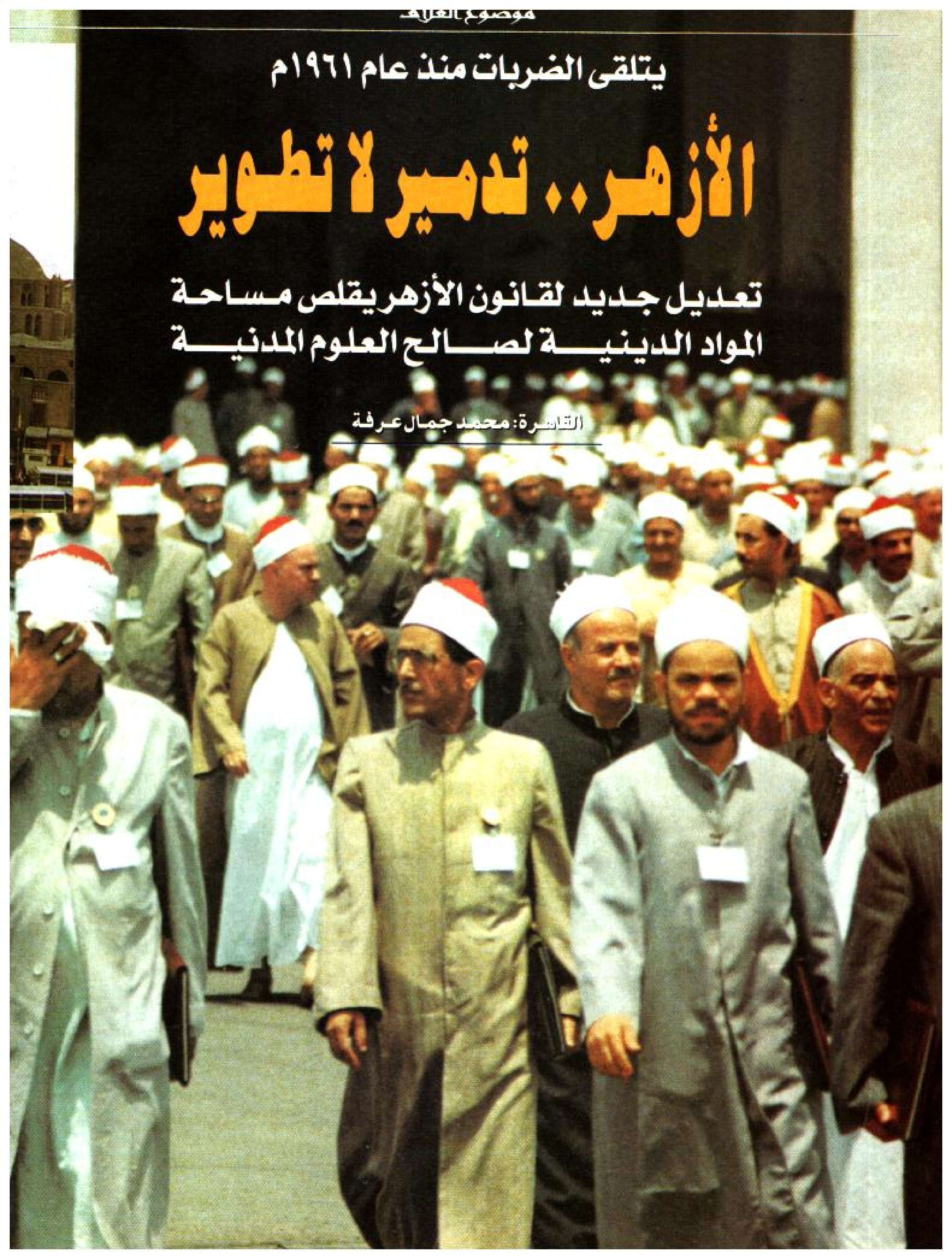
ووقائع المعركة التي يخوضها الجيش التركي ضد العفاف والطهر... ضد الحجاب... لاتدور رحاها في كليات الطب فقط، وإنما هي معركة شاملة تفرغت لها قوات الأمن ويساندها النظام البربري الخائن لعلمانيته المتحضرة!! التي صدعونا بها... فالحملة بدأت من المدارس وانتهت بالجامعات، فقد قامت قوات الأمن بمنع الطالبات المحجبات في ١٥ مدرسة ثانوية من دخول الامتحانات النهائية، وأصدر الدكتور «أسف الجنرال» كمال علمدار رئيس جامعة اسطنبول الذي يقود الحملة الوحشية ضد الحجاب في مؤسسات التعليم التركية قراراً بفصل الدكتورة سيفكي قورطولوسن من عملها كأستاذة في كلية الاقتصاد لأنها ترتدي الحجاب، مع أن الأستاذة ترتدي حجابها منذ عملها بالجامعة، وتقول إنها ظلت قبل العمل بالجامعة تجري دراساتها في الولايات المتحدة لمدة ثماني سنوات دون مضايقة! ولم يشفع لهذه الأستاذة أبحاثها المشهود لها والتي قامت رئاسة الوزارة بطباعة اثنين منها!

وللحق فإن الحرب ضد الحجاب في جامعات تركيا ليست وليدة حقد رئيس جامعة اسطنبول فقط، وإنما وليدة حقد عام وأعمى غرقت فيه المؤسسة العسكرية والنظام الحاكم كله، وبدليل ذلك مصادقة مجلس التعليم العالي مؤخراً على قرار رؤساء الجامعات بفصل كل طالبة محجبة وكل طالب ملتح من الجامعات اعتباراً من العام الدراسي القادم، حتى ولو كان الطالب أو الطالبة من أبناء سفراء الدول الإسلامية في تركيا!

ترى... هل اليهود في حاجة إلى حرب الإسلام طالما أن أمثال هؤلاء مازالوا بين ظهرانينا؟ إن الحقد الأعمى يقلب كل الحقائق فهو الذي يجعل الأبالسة يهتفون قديماً وحديثاً ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون﴾.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

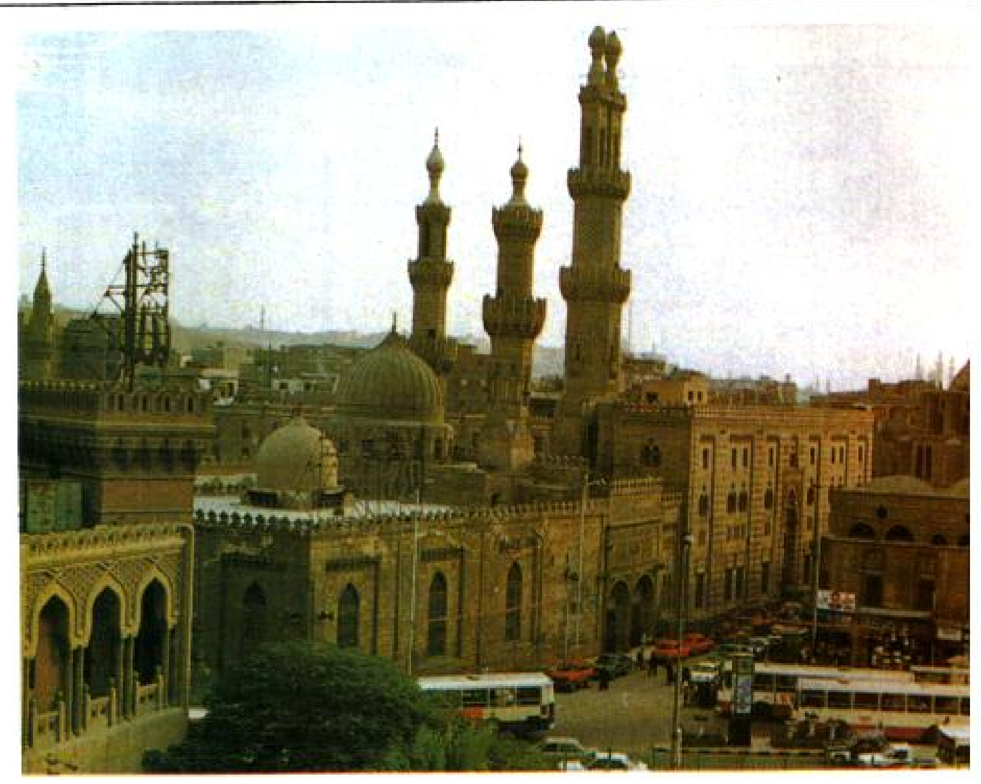


يتلقى الضربات منذ عام ١٩٦١م

الأزهر.. تدمير لا تطوير

تعديل جديد لقانون الأزهر يقلص مساحة المواد الدينية لصالح العلوم المدنية

القاهرة: محمد جمال عرفة



القصة باختصار بدأت بقانون جديد قصير يتكون من مادتين فقط «الأولى» تقرر تقليص سنوات الدراسة في الثانوية الأزهرية من أربع إلى ثلاث سنوات، و«الثانية» تسمح بإنشاء معاهد أزهرية صناعية وزراعية وفنية، ولم يكد الأمر يعلن رسمياً ويبدأ البرلمان المصري مناقشة مشروع القانون «الذي قيل إن شيخ الأزهر هو الذي يقف وراءه» حتى اشتعل صيف القاهرة الساخن وبدأت معركة لم تنته حتى الآن - رغم إقرار البرلمان للقانون يوم ١٩٩٨/٦/٩م الماضي - بين المؤيدين وعلى رأسهم شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي ورئيس جامعة الأزهر، ووزير الأوقاف ومدير التعليم الأزهري، والمعارضين وعلى رأسهم نخبة من علماء الأزهر الشريف والكتاب الإسلاميين يقترب عددهم من ٣٠٠ شخصية وفقاً لحصر دقيق من خلال توقيعات هؤلاء العلماء على البيانات المعارضة لهذا القانون.

ويبدو أن هذا القانون كان قطرة الزيت التي أضرمت النيران في قضية تدهور شأن الأزهر والمؤامرات التي تحاك ضده منذ عام ١٩٦١م حتى الآن، إذ تبارى الغيورون على هذا الحصن الكبير في كشف عشرات السهام الموجهة إليه والدعوة لتكسير نصالها.

وظهرت ضمن هذه الحملة المضادة حقائق كانت مجهولة أو لا تظهر خطورتها على هذا الصرح الشامخ الذي لعب دوراً في نصرة الإسلام منذ نشأته، وهكذا كشف علماء وخبراء في مناهج التعليم الأزهري أن هذا القانون الأخير ليس سوى جزء يسير في خطة محكمة لتدمير الأزهر بدأت بالقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م المسمى بـ«قانون تطوير الأزهر» ونشطت خلال عامي ١٩٩٦م و ١٩٩٧م، وتم خلالها إلغاء الكتاتيب المخصصة لتحفيظ القرآن وإلغاء عشرات الحصص المخصصة للتعليم الفقهي والشرعي واللغوي واستبدالها بحصص لمواد مدنية ودروس تصل لحد التعارض مع الأخلاق الإسلامية ذاتها، وإلغاء ٧٥٪ من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف في مرحلة التعليم الإعدادي والثانوي، وإلغاء دراسة الفقه على المذاهب الأربعة وأكثر من هذا تم الربط بين هذه الحملة وبين إلغاء لجنة الفتوى الشهيرة بالأزهر الشريف وتسريح أعضائها، إضافة لفرض تدريس كتب على طلبة الأزهر لكُتّاب علمانيين يطعنون في دور الأزهر الشريف نفسه، وعلمائه ويصفونهم بالتزمت وضيق الأفق، فضلاً عن إلغاء تكليف طلاب جامعة الأزهر بحصص القرآن وإلغاء معاهد المعلمين الأزهريين المتخصصة في تخريج محفظي القرآن الكريم... والقائمة في هذا الصدد تمتد؟!.

بداية المؤامرة

هناك محطات رئيسة في مخطط العدوان على الأزهر بدأ أخطرها عام ١٩٦١م بما سمي «قانون تطوير الأزهر» إذ طرحت الحكومة التي كان يسيطر على توجهاتها آنذاك وجوه ماركسية معروفة خطة ظاهرها خدمة التعليم الأزهري وباطنها تدميره، وتتلخص في إدخال مواد دنيوية علمية وأدبية على التعليم الديني البحت في مدارس وجامعة الأزهر بهدف تخريج أزهريين يجمعون بين العلم الديني والدنيوي ويكونون بذلك دعاة ممتازين بالدين الإسلامي في بعثاتهم الخارجية، بيد أن ما حدث هو أنه تم إثقال كاهل طلاب الأزهر بمنهجين للدراسة أحدهما: منهج التعليم الأزهري «القرآن - الفقه - العلوم الشرعية»... والثاني: منهج وزارة التربية والتعليم، بل تم تقليص حصص الأول لصالح الثاني بنسبة الثلث ليترتب على ذلك تدهور المستوى التعليمي ككل في الأزهر فأصبح الخريجون لا يفقهون دروسهم الشرعية ولايتقنون ما تعلموه من دروس دنيوية، وعلى حد قول الشيخ الشعراوي - رحمه الله -: «وبهذا يكون طالب الأزهر قد فاته بلح الشام وعنب اليمن كما يقولون في الأمثال»!.

شهادات رسمية

ويروي د. **أحمد طعيمة - وزير الأوقاف في الفترة من ١٩٥٩م حتى أواخر ١٩٦١م -** قصة قانون تطوير الأزهر ... كما عاصرها قائلاً: «وقتها كان كمال رفعت هو المسؤول عن الأزهر، وسعيد العريان هو وكيل وزارة التربية والتعليم، وكان غرضه وضع الأزهر تحت هيمنة وزارة التربية والتعليم، وهو ما يريدون الوصول إليه الآن! ويضيف: «كان الهدف هو الهيمنة، ولكن كمال رفعت كان ينظر للموضوع نظرة أخرى كشيوعي ماركسي يهمه القضاء على الإسلام لأن الاشتراكية العلمية التي كانت سائدة في ذلك الوقت لا تؤمن بالله أو بالأديان ولا يستطيع إنسان اختراق الإسلام إلا عن طريق اختراق عقيدته»، ولكن كيف نجحوا في التسلل بأفكارهم لهدم الأزهر بحجة التطوير؟».

يرد: «حجتهم في هذا كانت غريبة جداً وهي أن يخرج الأزهر بعثات دعوية للإسلام، لكنه لم تخرج من الأزهر بعثة واحدة!

ومنذ صدور ذلك القانون لم يتخرج طبيب أو مهندس أو بيطري كداعية إسلامي، فهم قالوا إن الهدف هو القيام بدور دعوي للإسلام كما تفعل الدول المسيحية، بمعنى أن يكون الداعية هو في ذات الوقت الطبيب أو الزراعي أو المدرس، ولكن ثبت بعد ٣٧ سنة من القانون أننا لم نرسل بعثة دعوية واحدة، والهدف الحقيقي كان هدم الأزهر من داخله والوصول لأصل قاعدته وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير بقانون سنة ١٩٦١م»، وقد أكد ذات الرواية وكيل وزارة سابق في وزارة الصحة كان قريباً من وزيري الصحة والتعليم الراحلين، بيد أنه رفض نشر اسمه في المجتمع وقال إن مسألة تخريج طبيب أزهري وصيدلي أزهري وغيرهما من التخصصات لم تنجح لسبب بسيط هو أن الدولة لم تقم بإرسال أي بعثة من هؤلاء الخريجين الجدد الذين كان مستواهم أفضل نسبياً من مستوى الخريجين الجدد الآن!

مراحل التدمير

وإذا كان القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م يمثل أول المحطات الرئيسة في مخطط إلغاء الدور التاريخي للأزهر كجامعة للعلوم الإسلامية، فقد تبع ذلك خطوات أربع أخرى لا تقل خطورة في

ثورة بين العلماء .. وتقارير رسمية أزهـــرية.. وشـــهـــود عـــيـــان يكشـــفـــون المخطط الخطيـــر

هدم شخصية الأزهر المميزة واستقلاليته حتى تحول الآن بعد المرحلة الأخيرة إلى مجرد فرع من أجهزة وزارة التربية والتعليم... وهذا هو الواقع!

وقد استغلت هزيمة يونيو ١٩٦٧ أيضاً للنيل من الأزهر إذ صدر قرار في هذا العام بتخفيض سنوات الدراسة بالأزهر بحجة خفض النفقات وتعبئة الموارد لمواجهة ظروف الحرب ليتم تقليص سنوات الدراسة في الإعدادية الأزهرية من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات والثانوية من خمس إلى أربع سنوات «أصبحت الآن ثلاث فقط بعد القانون الأخير»، والأغرب أنهم قالوا وقتها إن هذا التخفيض مؤقت رغم تساؤل الأزهريين عن السبب الذي يجعل أزهرهم وحده يتحمل تكاليف الحرب، ولكن ظل هذا التقليص حتى الآن؟!

أما المراحل الثلاث الأخيرة من عملية هدم التعليم الأزهري، فقد جرت كلها في التسعينيات، ففي عام ١٩٩١م طبقت قاعدة مساواة معاهد التعليم الأزهري وشهادات الأزهر بشهادات وزارة التربية والتعليم ليترتب على ذلك حذف ٥٠٪ تقريباً من الدراسات الشرعية واللغوية في المناهج الأزهرية، في حين بقيت المواد التي فرضت على طلاب الأزهر من التعليم العام كما هي دون حذف، وفي عام ١٩٩٧م تقرر إلغاء معاهد المعلمين الأزهريين وعددها ٢٠ معهداً وترتب على ذلك ضعف مستوى حفظ القرآن ودارسيه، أما هذا العام ١٩٩٨م، فجاءت آخر هذه المراحل وأخطرها بمساواة التعليم الثانوي الأزهري تماماً بالتعليم الثانوي العام، وهو ما يترتب عليه حذف المزيد من المواد الدراسية الشرعية وعلوم القرآن وتخريج طلبة ضعاف المستوى ليفقد التعليم الأزهري سمته الأساسية وخصوصيته باعتباره تعليماً دينياً ويتحول إلى تعليم علماني لا ديني، خصوصاً بعدما تقرر افتتاح أقسام فنية تابعة للتعليم الأزهري «زراعي - صناعي - تجاري»، بحيث لم يعد يتبقى سوى نقل الإشراف على هذا التعليم إلى وزارة التربية والتعليم ليصبح الأزهر أحد فروع الوزارة وهو الهدف القديم الذي سعى إليه أعداء الأزهر ويجرى تنفيذه بأيدي وموافقة أزهريين!

وقد فجرت هذه الخطوة الأخيرة ثورة غضب بين المئات من علماء الأزهر الشريف وأساتذة الكليات الأزهرية وعدد من الكُتّاب والمفكرين الإسلاميين فأصدروا في هذا الصدد قرابة ستة بيانات وكتبوا عشرات المقالات التي أغضبت شيخ الأزهر فهاجمهم بشدة واستعمل ألفاظاً شديدة اللهجة وصف فيها منتقديه عندما التقى


شيخ الأزهر

حاخام إسرائيل الأكبر أو عندما قابل نائب الرئيس الأمريكي آل جور وتحدث معه عن مناهج التعليم في الأزهر . أو عندما قدم قانون الأزهر الأخير بأنهم «خائنون ومرتزقة وجبناء»! نافياً أن يكون التعديل جاء من سلطة أعلى أو تم فرضه على الأزهر.

فقد أصدرت جبهة علماء الأزهر بيانين هاجمت فيهما خطة تدمير الأزهر، كما أصدر عدد من العلماء وأساتذة كليات الأزهر وعددهم حوالي (٢٧٣) بيانين ينتقدون فيهما خطط تقليص الدراسة الأزهرية الآن.

الأستاذ علي لبن - الموجه العام السابق للمواد الفلسفية والتربية بالمعاهد الأزهرية - وضع دراسة كاملة يستعرض فيها خطورة ما يحدث للأزهر من خلال الحقائق التي اطلع عليها بحكم تخصصه، كما وضع مدير الخطة والمناهج للمرحلة الثانوية الشيخ جودة محمد الصفتي في ٧ ديسمبر عام ١٩٩٧م خطة بناء على طلب رئيس الوزراء تضم دراسة موضوع اختصار سنوات الدراسة، وتم تقديمها بالفعل لرئيس الوزراء المختص - قانوناً - بالإشراف على شؤون الأزهر الشريف.

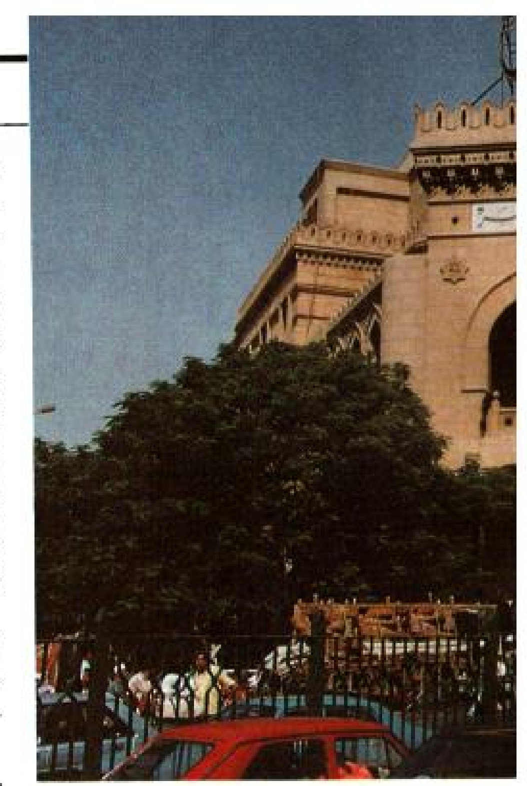
ويمكن تلخيص أهم ما ورد في هذه المذكرات والبيانات - والتي حصلت عليها المجتمع - على النحو التالي:

أولاً: مذكرة أزهرية

ففي مذكرة الشيخ جودة الصفتي - **مدير الخطة والمناهج بثانوية الأزهر** - يقول: إنه في أعقاب التطوير الذي فرض على الأزهر عام ١٩٦١م أضيفت مناهج وزارة التربية والتعليم إلى مناهج العلوم الشرعية التي كانت تدرس في المعاهد الأزهرية، مما أثقل كاهل الطلاب، الأمر الذي أدى إلى اختصار جميع المواد الشرعية بنسبة ٣٣٪ خصوصاً أن سنوات الدراسة بالمعاهد انخفضت من تسع إلى ثمان سنوات ثم سبع ثم ست في النظام الأخير، ويضيف أنه تم اختصار المواد الشرعية مرة أخرى بنسبة ٢٠٪، كل مادة على حدة، بينما بقيت مناهج وزارة التربية والتعليم كما هي، ومع تزايد الشكاوى من ثقل المنهج، صدرت التعليمات - للمرة الثالثة - باختصار المواد الشرعية في المرحلة الثانوية بنسبة تتراوح بين ٥٪ و ١٠٪ من كل منهج، في حين تم اختصار المواد الشرعية من الإعدادي «المتوسط» بنسبة ٢٠٪، أي أنه حتى عام ١٩٩٦م تم اختصار المواد الشرعية الأصلية في المرحلة الثانوية بنسبة تراوحت بين ٥٨٪ - ٦٣٪ وفي المرحلة الإعدادية «المتوسطة» بنسبة ٨٣٪، أما المواد الوافدة من وزارة التربية والتعليم على المعاهد الأزهرية فقد ظلت ثابتة كما هي!!

وبناء على ذلك - كما يقول الشيخ جودة - فالاختصار للمرة الرابعة «بعد تقليص الثانوية الأزهرية من أربع إلى ثلاث سنوات» سيؤدي إلى «مسخ للمنهج الضعيف الحالي وسيترتب عليه تخريج أنصاف متعلمين ولا يستطيعون التصدي لما يموج به المجتمع من انحرافات في العقيدة والسلوك، بل إنهم سيكونون وقوداً لهذا الانحراف كما هو حادث الآن ممن يدعون أنهم جماعات إسلامية، لأنهم ببساطة درسوا قشوراً

إلغاء ٣٣٪ من المواد الشرعية و٨٠٪ من حصص القرآن الكريم وإغلاق ٢٠ معهداً لتخريج معلمي القرآن.. وتدريس مواد تتعارض مع الأخلاق الإسلامية!



في الدين ولم يدرسوا الدين الصحيح كاملاً ليفرقوا بين الصواب والخطأ.

ثانياً: بيانا علماء الأزهر الأول والثاني

كان البيان الأول الذي أصدره ووقع عليه ٦١ من علماء الأزهر وأساتذته قصيراً وهدفه التحذير من تقليص الدراسة الأزهرية ولذلك لم يشرح مخاطر القانون الجديد واقتصر على الهجوم على القانون ووصفه بأنه «خطة مقصودة لتدمير الأزهر». أما البيان الثاني الذي وصل عدد الموقعين عليه إلى ٢١٢ من العلماء والأساتذة فقد سرد بالتفصيل ما حدث ويحدث للتعليم الأزهري مؤكداً أن المشروع الأخير جاء تتويجاً لخطة محكمة تم تنفيذ ٩٨٪ في العامين الدراسيين ١٩٩٦/١٩٩٧م و ١٩٩٧/١٩٩٨م في الأزهر وجامعته، وأن تنفيذ القانون الأخير سيؤدي إلى أن يكون التدمير بنسبة ١٠٠٪ وأنه لو نفذ فلن يبقى من الأزهر سوى المباني وتضييع المعاني والخصوصية وتضيع مصر ومعها العالم الإسلامي، **ولم يتردد البيان في التساؤل عن دور المسؤولين في الأزهر وجامعته في تحقيق ما فشل فيه الغزاة والصليبيون وما أخفق فيه المستشرقون والمبشرون واليهود وأعداء الدين الإسلامي؟!**

ثم استطرد البيان يعدد معالم خطة هدم الأزهر في الفترة من ١٩٩٦م، حتى ١٩٩٨م وحدها بالنسبة لثلاث من المواد الدراسية كاشفاً حقائق خطيرة.

أ. فبالنسبة لتعليم «القرآن الكريم» كشف أنه:

١ ـ تم إلغاء الكتاتيب من جميع المعاهد الأزهرية.

٢ ـ تم إلغاء (٥٥) حصة من حصص تحفيظ القرآن في مرحلة التعليم الابتدائي وتخصيص هذه الحصص لمواد التعليم العام وتم طرد محفظي القرآن الكريم واكتفى بتوزيع أشرطة مسجلة تتلى في طابور الصباح، وكذلك تم تجميد حصص تحفيظ القرآن في الإعدادي والثانوي.

٣ ـ تم تجميد الدراسة في ٢٠ معهداً للمعلمين مخصصة لمحفظي القرآن الكريم.

٤ ـ تم إلغاء حصص تحفيظ القرآن في الجامعة رغم أنها كانت بقرار من المجلس الأعلى للأزهر رقم ٥١٧ لسنة ١٩٨٩م، كما تم حذف عشرة أجزاء من القرآن مقررة على طلاب الكليات العملية بحيث يحفظون خمسة فقط.

ب. بالنسبة لمواد الفقه، كشف البيان عن:

١ ـ قصر تدريس الفقه على فقه العبادات بالنسبة للصفين الأول والثاني الإعدادي وبالنسبة للفصل الثالث على أجزاء من كتب البيوع والطلاق والنكاح والغى فقه المعاملات بنسبة ٩٠٪ وفقه التكاليف الشرعية بنسبة ١٠٠٪.

٢ ـ ألغيت مادة الفقه من السنوات الثانية والثالثة والرابعة في الكليات العملية والغي بعض الكتب من السنة الأولى.

٣ ـ في كليات الشريعة ـ وهي الوحيدة التي تدرس الفقه الإسلامي بتوسع ـ جرى تقليص ساعات مواد الفقه والفقه المقارن وأصول الفقه من خمس ساعات لكل مادة على مدار العام إلى ست ساعات في فصل واحد.

٤ ـ في شعبة الدراسات الإسلامية في كلية التربية بالأزهر الغيت مواد الفقه المقارن ـ الأحوال الشخصية ـ فقه الكتاب والسنة ـ تاريخ الفقه، كما تم تقليص ساعات المواد الشرعية والإسلامية من ١٤٠ ساعة إلى ٦٨ ساعة.

٥ ـ تم إلغاء لجان الفتوى على مستوى جمهورية مصر كلها وطرد أعضائها برئاسة الشيخ عطية صقر.

٦ ـ يجري إلغاء الفقه على المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي وتوحيد الفقه في شكل وثوب ثقافة ليضيع تراث الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة.

ج. وبالنسبة للعلوم الشرعية والعربية:

١ ـ تم إلغاء ٧٥٪ من النصوص المقررة دراستها من القرآن الكريم والحديث النبوي في المرحلة الإعدادية، وكانت هذه النصوص قد وضعت كبديل لمادتي التفسير والحديث اللتين كانتا قد ألغيتا من قبل!

٢ ـ تم إلغاء حوالي ٥٠٪ من مقرر النحو الإعدادي وضمه إلى مادة الصرف بعد تقليص ساعات التدريس فيهما من ١٦ ساعة إلى ١٢ ساعة وتقليص الدرجات من ٨٠ درجة إلى ٢٠ درجة.

٣ ـ طغى نصيب اللغة الإنجليزية على نصيب كل من الفقه واللغة العربية في التعليم الإعدادي وعلى العكس ألغيت اللغة الإنجليزية من الدراسات العليا بالكليات رغم الحاجة إليها في الدراسات والبحوث!

ثالثاً: جبهة علماء الأزهر

أصدرت جبهة علماء الأزهر بقيادتها الجديدة بيانين حذرت فيهما من هدم الأزهر بموجب قوانين التطوير القديمة والجديدة وكان بيانها الأول أكثر حدة، فتحت عنوان «قبل أن يهدم الأزهر» قالت الجبهة إن القانون الجديد تدمير

الشعراوي.. آخر المواقف دفاعاً عن الأزهر

كان أبرز المعارضين وأكثر من أقلق شيخ الأزهر فهو الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ الذي أثيرت حول رأيه وقبوله أو معارضته للقانون أقاويل كثيرة، أصحها أنه وافق على التعديل بعدما أبلغه شيخ الأزهر شخصياً في زيارة خاصة بأن القانون سيعطي لشيخ الأزهر حق الحذف أو التعديل، وسيخوله كافة اختصاصات رئيس الوزراء بشأن الأزهر وأنه لن يوافق على تقليص مساحة أو حصص المواد الفقهية أو الشرعية أو القرآن، والأهم بعدما أبلغ مسؤولون بالدولة الشيخ الشعراوي ـ كما قال هو رحمه الله ـ أنه سيصدر قانون جديد للأزهر نهاية هذا العام، شامل يعالج كل شؤون التعليم الأزهري، وقد أدى ذلك إلى إعلان الشعراوي موافقته

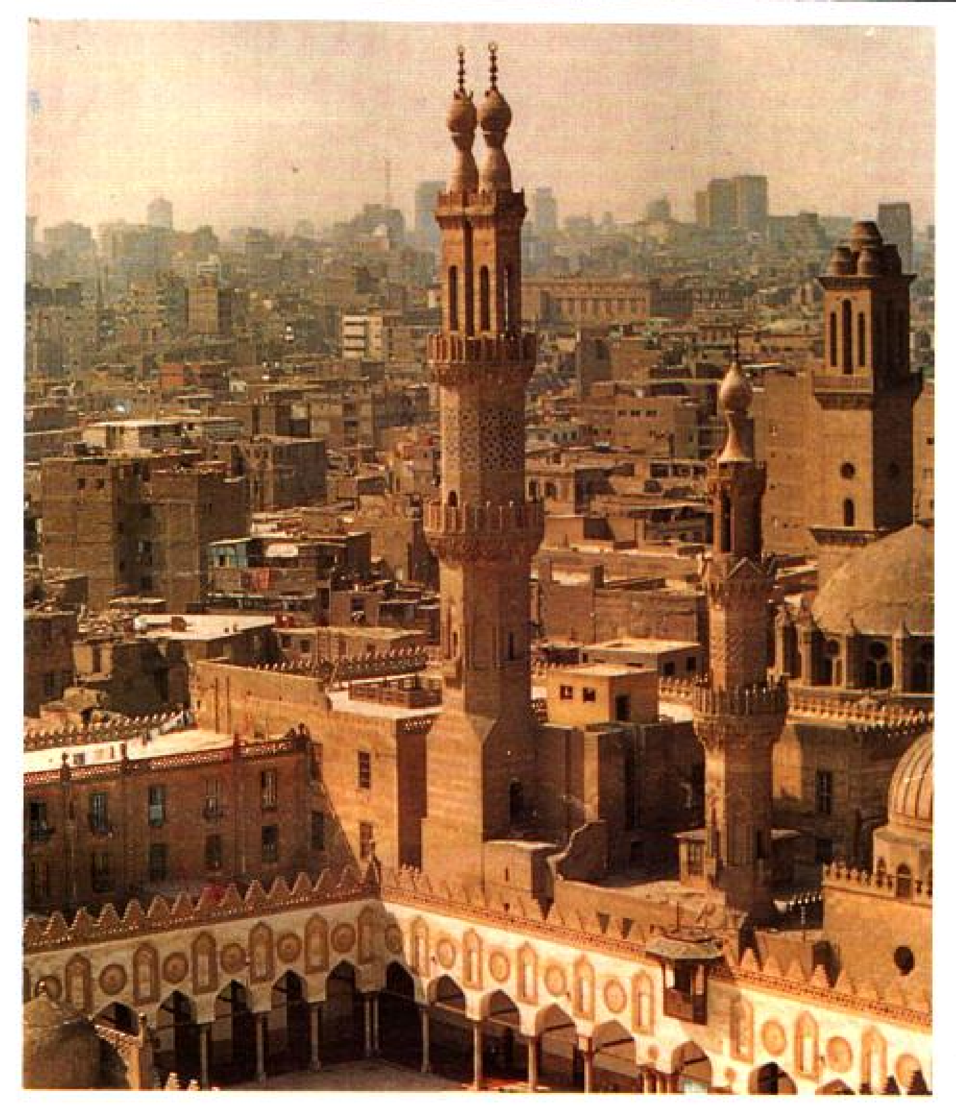


على القانون، ولكن وفداً من العلماء زار فضيلته بعد ذلك وبين له الحقيقة بالمستندات، فأعلن العدول عن موافقته وعارض القانون بشدة في مقال له بجريدة الأخبار المصرية. حيث حذر من وجود إرادة لهدم الأزهر والتهوين من شأنه شيئاً فشيئاً، وقال إن القصة لها فصول أكثر مرارة بدأت عام ١٩٦١م، بقانون تطوير الأزهر المشبوه في عهد الرئيس الأسبق عبدالناصر.

وقال: إذا كان تطوير الأزهر إلى هذا النحو يهدف إلى رفع شأنه فلماذا لم يضف المطورون للأزهر علومه إلى علوم التعليم العام في المدرسة؟! وأشار إلى «أن الإقلال من سنوات التعليم الإعدادي والثانوي بالأزهر واكبه إقلال في الدراسة الشرعية واللغوية بالأزهر».■

وتخريب لكيان الأزهر وعدوان على رسالته وقضاء على تميزه. ولخصت ما يجري بالقول إنه «تحت شعار التطوير يتم التدمير وتحت شعار التخفيف يتم المسخ والتحريف»! وركز البيان على أن بعض الكتب التي تدرس لطلاب الأزهر تتعارض مع مبادئ الإسلام وأخلاقه وآدابه من مثل ما جاء في كتاب اللغة الإنجليزية المقرر على الصف الثاني من الثانوية الأزهرية وضعت صورة لشباب وفتيات سافرات حيث تقول الفتاة «إرك» للشاب «سامي» «لازم نرجع إلى الفندق الساعة الثامنة مساء لأننا سنرقص هذا المساء».

وما جاء - أيضاً - في كتاب الإنجليزية للصف الثالث الإعدادي على لسان بطل القصة من أنه اعتاد الرقص كثيراً ولكنه لايرقص هذه الأيام ولكن يعزف على العود، بل إن بعض الكتب - كما يقول البيان - تهاجم الأزهر وعلماءه، مثل كتاب «التربية الوطنية» المقرر على طلاب السنة الأولى الثانوية الأزهرية للمؤلف عبدالعظيم رمضان الذي جاء في ص ١٠٥ منه ما يلي: «إن الأزهر قد توقف عن الاجتهاد وتجمد على ما وصله من فكر القرون الماضية دون أن يضيف إليه، وأن المؤلفات التي تصدر عن علماء الأزهر تتسم بالتزمت وضيق الأفق وأنها لم تقدم جديداً، بل تدور حول ما سبقها في حلقة لا نهاية لها»، أما البيان الثاني لجبهة علماء الأزهر فدعا رموز الأمة لعقد مؤتمر عاجل لإنقاذ الأزهر قبل أن يلفظ أنفاس الأخيرة وشن هجوماً عنيفاً على شيخ الأزهر د. طنطاوي لأنه يؤيد ما يحدث للأزهر.



رابعاً: دراسة الأستاذ علي لبن

وهي تتضمن سرداً لـ (١٢) حقيقة اعتبر معها الأستاذ علي لبن أن الأزهر في خطر ويجب أن ندركه وأهمها:

١ - أن مجموع ما حذف من حصص القرآن الكريم في مرحلة التعليم الابتدائي الأزهري قد بلغت حتى الآن ٨٠٪ ولم يبق إلا ٢٠٪ من عدد الحصص التي كانت مقررة عام ٨٨/١٩٨٩م حيث جرى حذف ٣٥٪ من هذه الحصص في هذا العام، وفي عام ٨٦/١٩٩٧م تم حذف ٤٥٪ أخرى ليصل مجموع الحذف إلى ٨٠٪.

٢ - أنه قد تم بالفعل إلغاء (٢٠) معهداً من معاهد المعلمين الأزهريين المتخصصة في تخريج معلمي القرآن الكريم، وذلك بحجة - كما قال وكيل الأزهر د. فوزي الزفزاف - أن مهنة التحفيظ لا تحتاج إلى تخصص لأن فقهاء الكتاتيب المعينين بالمعاهد الأزهرية فيهم الكفاية، وهو ما يتناقض مع ما جاء في تقرير الاجتماع الموسع برئاسة فضيلة شيخ الأزهر والمعتمد في ١٩٩٦/٧/٣م والذي جاء فيه أن «قلة المحفظين المتخصصين أدى إلى إسناد القرآن الكريم إلى مدرسين ومدرسات لا يستطيعون القيام بأداء هذه الرسالة السامية»!

٣ - أنه قد صدرت لائحة للمعاهد الأزهرية الخاصة موقعة من فضيلة شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي برقم ١٠٢٠ لسنة ١٩٩٦م وفيها الكثير من البنود المخالفة للقانون والتي تضع العراقيل أمام كل من يفكر في إنشاء معهد ديني خاص، أو المساهمة فيه جدياً، الأمر الذي أدى لتقلص عدد المعاهد في مصر إلى ستة معاهد فقط أزهرية خاصة بينما في مصر ١٦٦ مدرسة كاثوليكية خاصة تابعة لوزارة التربية والتعليم «التي تخلو لائحتها من مثل هذه البنود المجحفة للحصول على ترخيص لبناء مدرسة خاصة».

٤ - في بداية العام الدراسي ٨٩/١٩٩٠ صدرت نشرة باسم رئيس المعاهد الأزهرية فضيلة الشيخ السيد الوكيل يأمر فيها شيوخ المعاهد بتخفيض مقررات وحصص المواد الأزهرية بقدر كبير وكثيف وهو ما يخالف حتى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الخاص بإعادة تنظيم الأزهر، وهناك تفاصيل طويلة لهذا الحذف في المناهج منها حذف موضوعات عن الجهاد في سبيل الله، ودمج مادتي التفسير والحديث في مادة المطالعة والنصوص، بعد حذف حوالي نصف موضوعاتها، وحذف ثلث حصص المواد الشرعية من حصص القسم العلمي وحده.

٥ - أن موضوعات اللغة الإنجليزية المقررة على طلبة الأزهر تغرس في الطلاب والطالبات مفاهيم غير سوية وتتضمن أحاديث عن الرقص والعشيق وغيرها مما يشكل قدوة سيئة (أوردت الدراسة أمثلة عديدة).

٦ - إن قانون تطوير الأزهر الذي صدر عام ١٩٦١م لم يواكبه تخطيط حقيقي لإنشاء معاهد أزهرية جديدة باستثناء المعاهد التي أنشئت بأموال المحسنين وبناء عليه أصبحت المعاهد الأزهرية لا تستطيع أن تستوعب أكثر من ١٪ من جملة المقبولين بالصف الأول الابتدائي بمدارس وزارة التربية.

المؤيدون: يساوي بين طلاب الأزهر وطلاب الثانوية العامة ويلغي الحشو في المناهج

آراء المؤيدين

يؤكد شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي ان القانون اعد بإرادة الأزهر، ولم يفرض عليه، ويرى أهمية هذا القانون بالنسبة لطلبة الأزهر من زاويتين: «الأولى»: انه سيمثل ميزة لطلبة الأزهر «المظلومين» بمساواتهم بطلاب الثانوية العامة في عدد السنوات الدراسية «ثلاث سنوات»، «الثانية»: انه سيؤدي إلى إزالة الحشو من المناهج، واعتبر ان ذلك سيؤدي لوقف التسرب من الأزهر وتهرب الطلبة من الدراسة فيه.

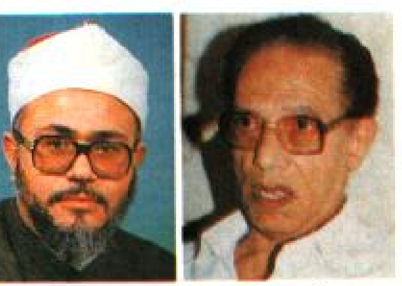
فقد كشف شيخ الأزهر عن ١٥ الفاً و ٢٧٠ تلميذاً من الأزهر قد طلبوا تحويلهم إلى التعليم العام، وان ١٢ الفاً من طلاب الأزهر تركوا الدراسة بالأزهر خلال عام واحد بسبب كثافة المواد التي تدرس لهم! واضاف ان احد الأسباب الرئيسة لتعديل نظام الدراسة هو تعويض الطلاب الدارسين في الثانوية الأزهرية بعد إلغاء ميزة إنهاء خدمة الأزهر في سن الخامسة والستين مؤكداً انه سيتم توزيع المناهج على نحو لا يخل بجوهرها او اصالتها.

وقد بدا من البيان الذي اصدره شيخ الأزهر ودفاعه عن القانون امام البرلمان انه يسعى للتركيز على مساواة طلاب الثانوية الأزهرية بطلاب الثانوية العامة، ويعتبر عدم المساواة ظلماً، ولذلك رد في عبارات حادة على منتقديه متسائلاً: «هل طالب الثانوية العامة هو ابن الحرة، بينما طالب الثانوية الأزهرية هو ابن الجارية»، وقال إن اولياء امور الطلاب في الأزهر هم الذين الحوا على هذه المساواة وأنه طلب ذلك بعد ملاحظة تحويل الاف الطلاب والطالبات من الأزهر لغيره!

وحول رأي معارضي القانون، يرد الشيخ طنطاوي قائلاً: «هؤلاء المتكلمون - اي المعارضون - منهم من يتكلم وهو لا يعرف شيئاً عن الدراسة في الأزهر ومنهم من يتكلم بقصد المباهاة والتفاخر ومنهم من يتكلم بما يخالف الحقيقة مع انه يعرفها، ولكن سوء نيته حمله على كتمان الحق!

ويضيف الشيخ طنطاوي ان الطالب في المرحلة الابتدائية «مدتها ست سنوات» يحفظ ١٨ جزءاً من القرآن ويمتحن فيه، وفي المرحلة الإعدادية «مدتها ثلاث سنوات» يحفظ سبعة اجزاء من القرآن الكريم ويمتحن فيها، وفيما سبق حفظه في التعليم الابتدائي (١٨ جزءاً) وعدد الحصص في الأسبوع أربع حصص للقرآن الكريم، كما يدرس الطالب أيضاً مادة الفقه على المذاهب الأربعة بواقع اربع حصص لكل صف.

اما المرحلة الثانوية، فيمتحن الطلاب بالقسمين العلمي والأدبي في خمسة اجزاء من القرآن، وفيما سبق حفظه أيضاً في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، كما يدرس الفقه بواقع ست حصص اسبوعياً لكل صف ويختم بقوله: «من كل ما سبق يتبين بوضوح عدم صحة ما قاله اولئك الذين يزعمون ان الأزهر انقص شيئاً من حفظ القرآن الكريم لطلابه او من المواد الشرعية او اللغوية».



د. مصطفى محمود — د. يحيى إسماعيل

أيضاً تعهد شيخ الأزهر لنواب البرلمان الأزهريين الذين عارضوا القانون «مثل الشيخ محمد السمادوني والشيخ عبدالعزيز شاهين» بعدم حذف المواد الشرعية او إنقاص اي شيء من منهج المواد الشرعية او اللغة العربية، وذلك مقابل تأييدهم للقانون وقال إن القانون الجديد جعل الأمور في يد شيخ الأزهر، وتنازل رئيس الوزراء «الذي يتولى شؤون الأزهر» عن اختصاصه في هذا الصدد.

وقد تبارى كل من **وكيل الأزهر د. فوزي الزفزاف ورئيس جامعة الأزهر د. عمر هاشم** بالتصريحات والمقالات في الصحف الرسمية للدفاع عن هذا القانون، ولم يخرج دفاعهم عما قاله شيخ الأزهر.

آراء المعارضين

إذا كان شيخ الأزهر قد اتهم معارضيه بأنهم يعارضون وهم لا يعرفون شيئاً عن الدراسة في الأزهر، فقد رد عليه **الأستاذ علي احمد لبن - الموجه السابق بالمعاهد الأزهرية** - بالقول: «إن هناك كثيراً من الحقائق غائبة عن فضيلته بالرغم من اهميتها! وسرد بعض هذه الأمثلة بما يلي:

١ - أن شيخ الأزهر قال في دفاعه إن طلاب الأزهر بالقسم الأدبي يدرسون مادة «الدعوة الإسلامية» وأنا اهمس في اذنه ان هذه المادة واسمها «الدعوة والمجتمع الإسلامي» قد توقف تدريسها منذ العام ١٩٨٩/٨٨م، ويدرس بدلاً منها حالياً كتاب «التربية الوطنية»، وهو من كتب الثانوية العامة، ولكن تحت اسم مادة «الدعوة والمجتمع الإسلامي».

٢ - أن شيخ الأزهر قال: إن خطته لإلغاء السنة الرابعة من المعاهد الأزهرية الثانوية لن تنقص شيئاً من المواد الشرعية، دون تخفيض لعدد الحصص وموضوعات المواد الشرعية والعربية، (ولكن كيف يكون ذلك؟!) واسمح لنفسي ان افصح عن حل هذا اللغز، فأقول ببساطة: إن المتآمرين قد اعدوا العدة من قبل لحذف السنة الرابعة، وذلك يوم ان اصدر الشيخ السيد الوكيل مدير المعاهد الأزهرية قراراً بدون رقم وبدون تاريخ(!) عام ١٩٨٩/٨٨م يلغي فيه بعض المواد الأزهرية ويخفض فيه حصص البعض الآخر، ويضيف هذه الحصص التي استقطعت من المواد الأزهرية إلى المواد الثقافية «العلوم والرياضيات والإنجليزي»، وكان عدد هذه الحصص كبيراً لدرجة ان اصبحت المواد الثقافية تدرس في المعاهد الأزهرية بعدد من الحصص يكاد يصل إلى ضعف الحصص التي تدرس بها في مدارس وزارة التربية!، فمثلاً كتاب الكيمياء الذي يدرس في الشهادة الثانوية العامة في خمس حصص هو نفسه يدرس في المعاهد الأزهرية الثانوية في تسع حصص ونفس الأمر بالنسبة لمادة الفيزياء، وهكذا الأحياء والرياضيات واللغة الإنجليزية وغيرها وما على المطورين إلا ان يحذفوا هذه الحصص الزائدة حتى يستقيم الأمر على وفق ما يزعمون.

ويؤكد الأستاذ علي لبن ان «حال الأزهر لا يطمئن وكل الدلائل تؤكد انه في خطر، وأن هناك مؤامرات لتحجيم دوره وحجبه عن اداء رسالته وللأسف يشارك فيها - بوعي او بدون وعي - عدد من ابنائه تحت دعوى التخفيف والتيسير تارة او التحديث ومواكبة العصر تارة اخرى».

وينبه **د. إبراهيم الخولي - أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر والخبير في شؤون الأزهر** - إلى ان الهدف من القانون القديم رقم ١٣ لسنة ١٩٦١م ان يكون التعليم الأزهري مناظراً للتعليم في وزارة التربية والتعليم، وقد راعى القانون عبء المناهج المزدوجة على الطالب الأزهري، فأضاف ثلاث سنوات للتعليم الأزهري واحدة في المرحلة الإعدادية واثنتين للثانوية ليقابل هذا المدى الزمني العبء الإضافي الذي احدثه ازدواج المناهج، ولكن التعديلات على هذا القانون بتقليص سنوات الدراسة فرغت هذا التطوير من مضمونه.

ويتساءل د. الخولي: كيف يعقل ان يقوم طالب الأزهر باستيعاب منهجين في كم زمني يقوم به طالب التعليم العام باستيعاب منهج واحد؟ ولماذا يتجه تقليص المناهج في الأزهر إلى المناهج الأصلية اللغوية والشرعية، بينما المنطق يقول بالعكس؟!.

ويصف **د. يحيى إسماعيل الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر** القانون الجديد بأنه سيؤدي لعلمنة الأزهر، وأنه خطوة اخيرة للإجهاز على ما بقي للأزهر من تميز علمي... وإلا كيف يمكن تفسير حذف علم المواريث وأبواب الجهاد والحدود والجنايات من مناهج التدريس، إضافة لتقليص مساحة المواد الدينية والفقهية والقرآن الكريم في مناهج الطلبة الدراسية؟! ■

المعارضون: خطوة أخيرة لتدمير وعلمنة التعليم الأزهري ودمجه في وزارة التعليم!



فهمي هويدي لـ المجتمع:

قانون التعليم الأزهري خطوة لتجفيف منابع التدين الأصيل

دبي: أحمد جعفر

على جانب آخر أكد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي أن القانون الجديد يصب في إجهاض دور الأزهر، ويمثل واحدة من خطوات تجفيف منابع التدين الأصيل، وقال: إن هناك خطوات متتابعة تسير في هذا الاتجاه، جاء ذلك في حوار مع المجتمع تناول فيه عدداً من القضايا الأخرى... وإلى تفاصيل الحوار:

ثقافة السلام خدعة كبرى وهدفها نزع الحس الجهادي من نفوس شبابنا

● لماذا اشتد الجدل حول قانون التعليم الأزهري الجديد في مصر... وما تقييمك له وبخاصة بعد أن أعلن شيخ الأزهر انه تطوير للأزهر؟

○ القضية في رأيي ليست في مبدأ التطوير، فلا أحد يستطيع أن يعترض على تطوير الأزهر، ولكن السؤال المطروح الآن... هل القانون تطوير للأزهر أم لا؟ والإجابة واضحة، فالقانون إجهاض وتقليص لدور الأزهر وتفريغ لمحتواه، وأظن أنه متأثر بالأجواء التي تعتبر أن التدين هو التربة التي ينمو فيها التطرف، وهذه مقولة ترددها بعض الأجهزة الأمنية وخصوم التيار الإسلامي، وهي بلا شك كاذبة، لأن التدين الخطأ هو الذي يؤدي إلى التطرف وليس التدين على إطلاقه، وتقليص دور الأزهر أو تقليل جرعة الدراسات الشرعية فيه هو هدية عظيمة للتطرف لأنه بهذه الطريقة لن تشبع الدراسات الأزهرية رغبات الشباب، وبالتالي سيبحثون عن إشباعها في مجالات أخرى وفي بيئة أخرى، وربما تكون هذه المجالات هي بؤر التطرف نفسها، والتي باسمها وباسم مكافحتها يتم إجهاض دور الأزهر التاريخي.

● ما تقييمك لدور المعارضة داخل الأزهر؟

○ في الحقيقة هناك معارضة قوية للقانون داخل وخارج الأزهر، كما أن جهود المعارضة الأزهرية لا تقتصر على التوقيعات فقط، وعلينا أن نضع في الاعتبار ونحن ننظر لهذه القضية عن البعد الإنساني وضعفه عند بعض العلماء أو خشيتهم من التوقيع على البيان خوفاً من الإيذاء وبخاصة أن هناك علماء لا تحتمل طاقاتهم الإحالة للتحقيق أو النقل إلى معاهد بعيدة، وكل ما أطالب به ويطالب به غيري من العلماء والمفكرين أن يسمع صوت المعترضين ويكون لهم رؤية ورأي فيما يدرسون ويدرّسون.

وللأسف الشديد فإن هذا القانون اتخذه فرد وفرضه على الآخرين رغم المعارضة القوية له الآن، والعجيب في الأمر أن لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب حينما عرض عليها مشروع القانون عارضه ٩٠٪ من أعضائها لكن عند التوقيع وافقوا بل سجلوا موافقتهم، حيث إن التعليمات الحزبية العليا التي صدرت لهم آنذاك كانت بضرورة الموافقة، وهم بالطبع يخافون إذا عارضوا يتم استبعادهم من الحزب الوطني في الانتخابات المقبلة.

● هل هناك صلة بين القانون وقانون تأميم المساجد والخطابة وإجراءات تجفيف المنابع الدينية في مصر؟

○ في اعتقادي أنها خطى متتابعة تتم على حلقات، والقانون ليس منفصلاً عن قانون تأميم المساجد الذي صدر العام الماضي، وهناك خطى أخرى في مناهج التعليم وبرامج التليفزيون، وأنا لا أريد أن أقول إن ما يحدث هو مؤامرة، ولكن ما أطالب به أن نسمع حقيقة الحكاية بالضبط ولماذا؟ وللأسف لايمكننا افتراض البراءة وحسن النية في هذه الأمور، ففي العمل العام افتراض البراءة ليس هو الصحيح، ولا نستطيع أن نكل كل ما يحدث إلى الصدفة، وإنني أعجب، ففي الوقت الذي يتم فيه خصخصة الاقتصاد والتجارة يتم تأميم المساجد والدعوة إلى الله، وهذا اتجاه مخالف ومعاكس تماماً.

مفهوم العولمة... سحق للهوية الوطنية والاستقلال الحضاري

● ما تقييمك للعلاقة الراهنة بين التيار الإسلامي والنظم الحاكمة بصفة عامة... وبخاصة أن بعض الحكومات تؤكد مراراً أن هذا التيار عقبة كئود في سبيل تطبيق ديمقراطية حقيقية في بلادها؟

○ من الحكمة أن يعيد التيار الإسلامي النظر في هذه العلاقة، والمشكلة القائمة هي بين الأنظمة والديمقراطية، وليس مع التيار الإسلامي، وأزعم أن التيار القومي أو الناصري أو الوفدي لو كانت له شعبية كالتي يتمتع بها التيار الإسلامي لكان سيواجه نفس المشكلة، وما حدث في تونس والجزائر دليل على ما أقول، فقد أعلنت الأنظمة الحاكمة هناك أنها ستتخلص من عقبة التيار الإسلامي لتقيم ديمقراطية سليمة، واليوم مر أكثر من عشر سنوات ولم توف ما وعدت به ولن توفي.

والإسلاميون تحالفوا مع العلمانيين في تركيا والاشتراكيين في اليمن، وقبلوا بالديمقراطية المحدودة فيها، وشاركوا بقوة في الكويت وكذلك في بعض الحقائب الوزارية في الأردن، حتى في مصر عندما كانت الأجواء صحية شاركوا في النقابات وهيئات التدريس والبرلمان، لأن القاعدة العامة أنهم يشاركون من أي ثقب أو قناة صغيرة

فيها هامش ديمقراطية، ولكن الحاصل هو أن الحكومات تسد الأبواب في وجوههم، وأنا عندما أتكلم عن الإسلاميين أتكلم عن المجرى الرئيس للحركات الإسلامية، وعن أناس عقلاء يسعون للتغيير من خلال العمل السياسي السلمي لا عن شرائح تنتهج العنف. فالمشكلة مرة أخرى أن الحكومات ترفضهم بسبب شعبيتهم ومصداقيتهم عند القاعدة العريضة من الشعب.

وهنا يجب أن أسجل نقطة إيجابية لصالح هذا التيار تتمثل في أن فقه المشاركة والتغيير السلمي تطور بشكل مهم في الحركات والثقافة الإسلامية خلال العشرين سنة الأخيرة، سواء أكان تطوراً طبيعياً أو رد فعل لعملية العنف بشكل عام، وهناك اليوم اجتهادات رائعة لرؤية فكرية متطورة وحركات تحاول كلما أتيحت لها فرصة المشاركة أن تشارك على أعلى مستوى أو أدناه... لكن المشكلة في الحكومات الرافضة لهم... إنهم ليسوا أنداداً متشابكين، بل أحدهما يرفع عصاه ويضرب الآخر بقسوة وهذا الآخر يتحمل الضرب فقط!!

● **بعد أن هدأ الجدال حول الاحتفال بمرور قرنين على الحملة الفرنسية على مصر... ما تقييمك لدلالاتها؟**

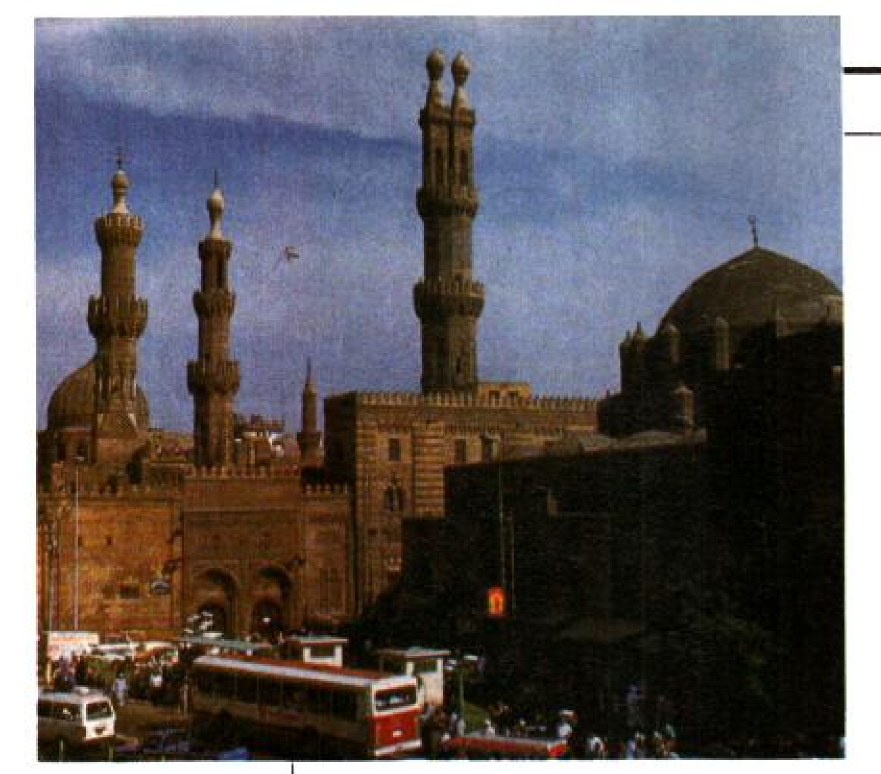
○ في الحقيقة لم يكن جدالاً حول الحملة الفرنسية بقدر ما كان جدالاً عن الانتماء الوطني والهوية المستقلة والالتحاق بالغرب، لقد أفرز الجدل كل التيارات وكشف ما تبطنه، فدعاة الاعتزاز بالهوية المستقلة كانوا ضد الحملة، ودعاة الانهزام والالتحاق بالغرب كانوا مع الحملة، والحملة كانت رمزاً لكشف كل هؤلاء... على أي حال ما حدث هو امتداد طبيعي للصراع الجاري في مصر بين تيار وطني إسلامي وآخر غربي غير وطني.

● **باعتقادك أن التيار العلماني في بلادنا العربية يتجه للأفول والانحسار؟**

○ للأسف في بلادنا العربية لا توجد لدينا أدوات منضبطة للقياس كما هو معمول به في الغرب، فعملية تحديد من يتقدم ومن يتأخر حتى على مستوى الحركات الإسلامية... عملية غير دقيقة، فعندما يخسر الإسلاميون مقعداً أو مقعدين في إحدى الجامعات تندهش عندما تكتب الصحف «هزيمة قاسية للتيار الإسلامي»، رغم أنه لم يهزم، وبالتالي لا أستطيع أن أحدد قوة التيار العلماني، لكن ما أستطيع قوله إنه قد حدثت حالة استقطاب واضحة في المجتمع المصري والعربي بشكل عام، وتميز وفرز كبير بين كل التيارات واتجاهاتها... واسمح لي أن أقول أنا ضد تسمية هذا علماني وهذا إسلامي، فهذه تسمية خطرة تقود إلى حرب أهلية ثقافية، وأدعو إلى فكرة وطني وغير وطني، وأنا «الكلام لهويدي» في معاركي مع العلمانيين قلت إن الإسلاميين يمتازون بالاعتراف بأن لديهم متطرفين، لكن العلمانيون يرفضون أن يقولوا أو يعترفوا أن من بينهم يوجد غلاة ومتطرفون، وعلى أي حال فهناك علمانيون وطنيون يؤمنون بالله وبالإسلام وبالوطن وهؤلاء ينبغي التقرب إليهم فهم قوة لنا على أي حال.

● **مفهوم ثقافة السلام والتي يتجه كثير من دول العالم العربي والإسلامي لتعميمه في منهجها التعليمي بكافة مراحله التأسيسية والعليا... كيف تنظرون لهذا المفهوم وآثاره؟**

○ ثقافة السلام تلك هي جزء من التعبير عن الهزيمة



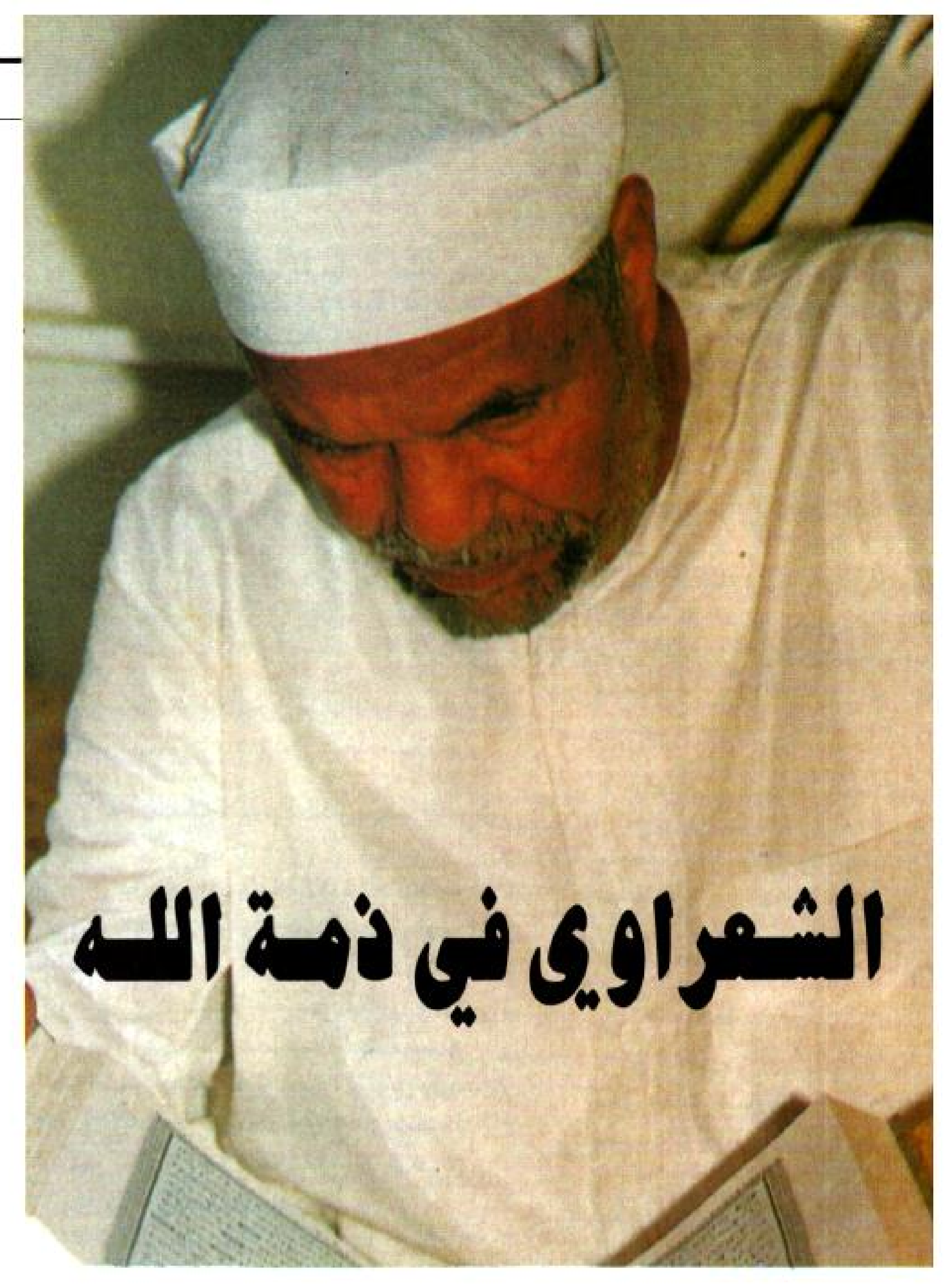
التي تقدم فيها كل أوراقك لدرجة أنك تنزع من الناس الحس الجهادي وتحاول أن تطمس الذاكرة الوطنية، ولا ينبغي أن نتحدث عن ثقافة السلام مع دولة عنصرية ترفض السلام العادل، وما يحدث حالياً هو تنازل وتراجع وتفريط، وأنا من الذين سجلوا معارضتهم لمفهوم ثقافة السلام وأقول إنها خدعة كبيرة، فالصهاينة والأمريكان يكتمون أنفاسنا ثم يقولون بثقافة السلام... كيف هذا؟! قبل أن نطالب بتدريس وتعميم مفهوم السلام وثقافته نطالب بالعدل أولاً ولن ينجح سلام في ظل استمرار الظلم والطغيان.

● **مع تطور وسائل الاتصال الحديثة، وظهور فكر العولمة، وفرض الدول الكبرى ثقافاتها علينا... كيف نحمي هويتنا الوطنية والإسلامية؟**

○ يهمني جداً أن أتساءل... هل العولمة وصف أم وصفة؟ بمعنى إذا كانت تصف وسائل الاتصال وتؤكد تطورها فهذا تقرير حالة موجودة، ولكن إذا كان المقصود منها هيمنة ثقافة القوي على حساب الضعيف فإنني أرفضها، وعندما تقول لي إن العولمة تقتضي أن ألبس الجنز وآكل الهامبورجر، وأشرب الكوكاكولا فهي مرفوضة كذلك، ولذلك فهي كلمة خادعة، العولمة تعني التغريب وسحق الهوية الوطنية والاستقلال، ومواجهة العولمة تتطلب أولاً مشروع رؤية وطنية وحضارية مستقلة، وإذا كانت نخبتك الثقافية لا ترى ذلك فهي مشكلة كبرى... ونحن للأسف الشديد لدينا قابلية للاختراق والسحق، ولدينا غياب للإجماع الوطني على القضايا الكلية مثل موقفنا من العولمة أو الاستقلال الحضاري أو العلاقة مع إسرائيل، وتلك المسألة تدخل في مشاكلك الداخلية وأزمة النخبة التي أصبحت أسيرة لمواقفها الفكرية بشكل يطغى على المصالح الوطنية العليا، إنها مع الغرب بأي شكل من الأشكال وبأي ثمن أو مع السلام مهما ضيعت فلسطين، بل مهما ضيعت نفسها.

والسؤال كيف نطرح أزمة النخبة العربية في استعلائها فوق حساسياتها وقراراتها في غياب إجماعها الوطني حول قضايا الهوية الوطنية، وأنا هنا لا أتكلم عن الإسلام، بل الهوية الوطنية للأمة الإسلامية في الإسلام من ثوابت أمتنا... لكن القضية أكبر وأخطر لأنها لا تهدد المسلمين فحسب، بل تهدد كل نصراني في بلادنا أيضاً.■

أمر عجيب... أن يتم تأميم المساجد والدعوة إلى الله في الوقت الذي تتم فيه خصخصة الاقتصاد والتجارة



الشعراوي في ذمة الله

القاهرة: رجب الدمنهوري

فقدت مصر والأمة الإسلامية علماً بارزاً من أعلام الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، فقد انتقل إلى رحمة الله في ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١٩هـ، الموافق ١٩٩٨/٦/١٧م في منزله بضاحية الهرم بمحافظة الجيزة عن عمر يناهز ٨٧ عاماً إثر صراع شديد مع المرض استمر أكثر من خمسة عشر شهراً.

شُيعت جنازة الفقيد عصر يوم وفاته بقريته دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية وأقيمت سرادقات العزاء بالقرية في مساء هذا اليوم فيما أقام الأزهر الشريف سرادقات عزاء وتأبين لفضيلته في اليوم التالي لوفاته في ساحة مسجد الحسين بالقاهرة، وقد حضر تشييع جنازته لفيف من كبار رجال الدولة وقادة الأحزاب والقوى السياسية والعلماء وتلامذة الداعية الكبير ورواده ومحبيه.

يعد الشيخ الشعراوي من أشهر الدعاة الذين ارتبطوا بعامة المسلمين، فكان خطابه التفسيري للقرآن سهلاً وميسراً يستطيع الجميع فهمه واستيعابه دون عناء، وهو من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التي عالجت جميع فروع المعرفة الإسلامية، حيث كان يتمتع بثقافة دينية واسعة وكانت أحاديثه وكلماته تلمس شغاف القلوب، وتفاعلت معه عواطف المسلمين الجياشة واستجابت له القلوب في مشارق الأرض ومغاربها.

اختارته رابطة العالم الإسلامي عضواً بها وتولى منصب وزارة الأوقاف وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٨م، وتجول في معظم أصقاع العالم مبشراً بالإسلام، وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

واشتهر بأحاديثه الإذاعية والتليفزيونية فقد عرفته الأمة من خلال برنامجه التليفزيوني «نور على نور» الذي قدمه التليفزيون المصري في السبعينيات.

وفي تعليق على وفاة الشيخ الشعراوي رحمه الله قال الشيخ خيري ركوة - المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر - : نحتسب الفقيد عند الله ولا نقول إلا ما أوصى به الرسول: اللهم أوجرنا في مصيبتنا وعوضنا فيه خيراً، وندعو الله أن يرزق الأمة الإسلامية العلماء الصالحين الذين يحملون همّ الدعوة ويبلغونها ويرفعون عنها كل تشويش أو تشويه، ولنتذكر للرجل مواقفه الطيبة شارحاً للإسلام ومدافعاً عن قيمه ومعلماً وكاتباً ومؤلفاً.

وندعو الله أن يمنّ على هذه الأمة برجال أمثال الشعراوي علماء عاملين يعرفون واجبهم وقضاياهم وما تحتاجه أمتهم يقفون في ميدان الجهاد، يسدون الثغور في غير توان أو تقصير، وإن جبهة علماء الأزهر لتعزي الأمة الإسلامية في مصابها.

هذا، وقد أصدرت إدارة الأزهر ودار الإفتاء وجامعة الأزهر بيانات عزاء في الفقيد احتسبته عند الله، ودعت الله أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته.

وأكد د. يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر وأمين عام جبهة علماء الأزهر السابق - أن خير عزاء هو أن خير الخلق مات قبله، وقد سمع أهل المدينة كما جاء في سنن الإمام الشافعي هاتفاً من السماء يقول يا آل محمد إن في الله عوضاً من كل فائت وعزاء من كل هالك! فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حُرِم الثواب.

وإن عزاءنا في فقيدنا أنه خلّف ميراثاً عظيماً، فللرجل إسهاماته الكبيرة وفضله العظيم على العقل العربي والتفكير الإسلامي، وقد وقف ضد الإلحاد والملحدين وطالب مناظرتهم عبر وسائل الإعلام إلا أنهم فروا من أمامه مذعورين.

وقال الدكتور عبدالحليم عويس - مستشار رابطة الجامعات الإسلامية - لا يجب أن نيأس من رحمة الله، لأن الإسلام الذي أفرز الشيخ الشعراوي قادر على أن يمنح الأمة نماذج طيبة وعظيمة ورائعة تقترب من علم وثقافة وورع وتقوى الفقيد ومع ذلك فإن موته خسارة كبيرة تضاف إلى خسائر الأعوام الماضية حيث انتقل العلماء إلى رحمة الله الواحد تلو الآخر.

خسارة فادحة

قال الدكتور أحمد هيكل - وزير الثقافة السابق - إن وفاة الإمام محمد متولي الشعراوي تمثل خسارة فادحة لمجالات الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي بأثره، فقد كان - رحمه الله - رمزاً عظيماً من رموز هذه المجالات، وبخاصة في معرفته الشاملة بالإسلام وعلمه المتعمق وصفاء روحه وشفافية نفسه، فقد كان قدوة تحتذى في هذه المجالات... نسأل الله أن يطيّب ثراه وأن يجعل الجنة مثواه■

الشعراوي في سطور

- ولد في ١٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية.
- حفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشرة.
- التحق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي والإعدادي والثانوي.
- انتقل إلى القاهرة وحصل منها على العالمية من كلية اللغة العربية عام ١٩٤١م.
- عين بعدها مدرساً بالمعهد الديني بطنطا، ثم انتقل إلى الزقازيق ثم إلى الإسكندرية واستمرت مدة تدريسه في المعاهد الثلاثة ثلاث سنوات.
- انتقل بعدها للعمل في السعودية عام ١٩٥٠م وعمل أستاذاً للشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.
- وفي عام ١٩٦٣م حدث خلاف بين جمال عبدالناصر، والملك سعود سحبت على أثره البعثة الأزهرية فعاد إلى مصر وتولى منصب مدير مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون.
- سافر بعدها إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك ومكث سبع سنوات عاملاً في مجال التدريس.
- عاد إلى مصر فتولى منصب مدير أوقاف محافظة الغربية، ثم وكيلاً للدعوة والفكر بالأزهر ثم وكيلاً للأزهر.
- عاد إلى السعودية مرة أخرى وقام بالتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز، واستمر هناك حتى اختير وزيراً للأوقاف في وزارة ممدوح سالم عام ١٩٧٦م.
- وقع خلاف بينه وبين السادات، فترك الوزارة وسافر إلى السعودية ولم يعد إلا بعد مقتل السادات.
- عُرضت عليه مشيخة الأزهر إلا أنه رفض، ثم تفرغ للتفسير.
- انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وكتب بخط يده أول منشور للشيخ حسن البنا مؤسس الجماعة.
- انفصل عن الإخوان عام ١٩٣٨م بسبب ميوله الوفدية.
- وهو صغير شارك في حركة طلاب الأزهر ضد القوانين التي فُرضت على الأزهر، وهي الثورة التي أدت إلى خروج الشيخ الظواهري من مشيخة الأزهر بعد مؤازرته لحكومة إسماعيل صدقي.
- اعتقل في سجن الزقازيق لمدة ٣٠ يوماً بتهمة العيب في الذات الملكية عام ١٩٣٧م.■

الشهاب الذي هوى

في رحاب الله يا بحر العلوم والمعاني والحكم، في رحاب الله يا غوّاص الجواهر واللآلئ والدرر، في رحاب الله يا علم التفسير وملك التأويل، وفارس البيان، وملهم الخواطر الخفية، والعبارات الجلية، في رحاب الله أيها اللَّقن المعلّم، الفطن المفهَّم، البحر الزخار، المتفَرس الحساس، موضح الآيات المحكمة، ومضيء الروايات المبهمة، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، والراوية الخبير الواعي البصير، الإمام اللبيب، ذو اللسان الخطيب، صاحب المعارف والبيان، والحكم والأشعار.

في رحاب الله أيها العالم الرباني، العابد المتفاني، صاحب الخلق العظيم، والأدب الجم الرصين.

تبكيك مجالس العلم وكتب التأويل، ودروس المساجد، ودور العبادة، فقد كنت لها عامراً وعليها مقبلاً، كم صَعِدت منها نفحات القدس، وأنوار الكتاب العزيز، وكم زخرت بالرواد الركع السجود، يبكيك عشاق أحاديثك العذبة وروحانيتك الغامرة، ولفظك الساحر، وخطراتك الذكية، تفتقدك الملائكة التي كانت تَحُفُّ مجلسك، وتكتب رؤاكَ، وتُصعّد جهدك وعرقك في سبيل دينك، تبكيك الحنيفية المُحارَبة التي كنت لها سنداً، والملة المطارَدة التي كنت لها مؤيداً ونصيراً، يبكيك العلم الذي يُحارَب، والأزهر الذي يُغتال، وكنت من الشهود على عظمته، ومن الحجج على سموه ورفعته، يبكيك المخلصون في العالم العاشقون لدينهم المتلهفون لنصرته، وقد لسوك فوّاح العلم غيّاث المستضعفين المهملين، وعطّاء المحرومين الجاهلين.

تبكيك شبكات الأثير العربية التي استنارت بدروسك وأحاديثك بعد أن ملت الهزر والفجور، وإدمان المحرمات والسيئات والكبائر، يبكيك العلماء أخاً ومحباً وناصراً وداعية لايشق له غبار، ومظهراً للإيمان وكابتاً للباطل، قوياً في إحقاق الحق بالحجج والبراهين ومُدحراً للملحدين الضالين، ما جادله زنديق إلا أجهز الشيخ عليه، ولا تطاول فاسق ببدعة إلا قرعه بصاعقة من صواعق العلم، أو بقذيفة من مدافع الشريعة، رحمك الله رحمة واسعة أيها الشيخ الجليل، ففقدك خسارة للإسلام وللعلم وللدعوة وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقد كنت شهاباً في سمائهم وقمراً في ليلهم وشمساً في نهارهم، وضياء للعلم والحقيقة.

انظروا كيف تَخْمُدُ الأنوار
انظروا كيف تَسقُطُ الأقمارُ
انظرو هكذا تزولُ الرواسي
هكذا في الثرى تَغيضُ البحارُ

نعم لقد كان الشيخ رحمه الله شيئاً كبيراً في أدبه وعلمه وحياته ومنهجه، عرفته - رحمه الله - قبل أن يعرفه جمهوره، وخالطني وخالطته قبل أن تطير شهرته، وخبرت نفسه وفكره، وسبرت غوره وتوجهه، كان - رحمه الله - محباً للحركة الإسلامية الأم، ولكنه رأى من الضغوط والإرهاب ما جعله يختط طريقاً مكملاً، وسبيلاً معضداً، وهو القيادة بالتربية والتثبيت، ومواجهة التشكيك والإلحاد والتغريب بالحجة والمنطق، واستنطاق آيات الذكر الحكيم واستخراج ما فيها من دلالات مبهرة ومعجزات ماهرة، وإشارات ساحرة، تفتح آفاق الخاصة والعامة، وتحرك قلوب السادة والجماهير، في عصر قهرت فيه كلمة الحق وساد فيه العدوان والبغي، وكممت الأفواه وقطعت الألسن، ولما نوقش - رحمه الله - في ذلك قال: دعوني وما أحسنُهُ، وكُلُّنا على الطريق، وكأن يريد - رحمه الله - إنقاذ ما يمكن إنقاذه، في عصر توجَّهت أقلام كثير من المرتزقة إلى خدمة المشروع الثقافي الغربي، وساعدهم على هذا القوى الخارجية والداخلية على حد سواء، ولكنه - رحمه الله - مع كل هذا قد نجح نجاحاً ملحوظاً في ربط المسلم بدينه وإظهاره الإسلام كبديل عن تلك الأفكار الشاردة، وأشهد أنه قد استطاع بمنهجه هذا ربط الجماهير به وبدروسه وخواطره ربطاً فريداً، واستطاع فتح الإعلام المتغرب الذي يريد تهميش الهوية الإسلامية فتحاً مبيناً أمام دروسه في تفسير القرآن الكريم، ففتحت أمامه الإذاعات والتلفازات بضغط الجماهير، وخوف السلطات من مصادرة تفسير القرآن الكريم الذي يغزو به الشيخ جميع القلوب، ولقد كان الشيخ مبهراً حقاً في ذلك، وما استطاع أحد أن يقوم بالدور الذي قام به، عوضنا الله عنه خيراً، ورحم الله الشيخ الجليل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه... آمين آمين■

د. توفيق الواعي

سياسة أمريكية جديدة للتعامل مع الدول «المتمردة»

لندن: عامر الحسن

منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي ودفع المنطقة «لعملية السلام» حسبما التفصيل الأمريكي ومصطلح «الدول المتمردة» ـ يشمل إيران، والعراق، وليبيا ـ في شيوع مستمر، ونتج عن هذا خلق مساحة كبيرة من التوتر بين الولايات المتحدة ـ المسؤولة عن صياغة سياسة «الاحتواء المزدوج» وقانون «داماتو» المعني بمحاصرة إيران وليبيا ـ وبين حليفاتها من الدول الأوروبية، وصحيح أن الدول الأوروبية دعمت قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفرض الحظر على إيران وليبيا إلا أنها عملياً كانت تفضل «التواصل» على «القطيعة والمواجهة».

وازدادت مبررات السياسة الأوروبية على السياسة الأمريكية مع مجيء الرئيس الإيراني محمد خاتمي للسلطة وانتهاجه سياسة تختلف عن سياسة المحافظين التقليديين في مراكز القوى الإيرانية سواء على مستوى الإصلاح الداخلي أو تطوير العلاقات الخارجية، إقليمياً سعى خاتمي لتحسين علاقاته بدول الخليج، ودولياً فتح الباب أمام تقارب إيراني ـ أمريكي مستقبلاً، ولو من «الأبواب الخلفية» عبر «الحوارات الثقافية والحضارية بين الشعبين»، إزاء تلك التطورات بدت سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية مهترئة وبحاجة لإعادة نظر، ليس من وجهة نظر أوروبية فحسب، وإنما من العديد من السياسيين الأمريكيين أيضاً.

ويؤكد هؤلاء السياسيون المعترضون حججهم بلفت انتباه الإدارة الأمريكية إلى أن الاحتواء المزدوج فشل في تحقيق أهدافه سواء إسقاط صدام الذي لايزال يشكل خطورة على الخليجيين ـ سيما الكويتيين ـ أو تغيير ممارسات النظام الإيراني نفسه، وتفنّد الإدارة الأمريكية تلك المزاعم بالقول إن نظام صدام تجرد من أسلحة الدمار الشامل بسبب أنشطة فرق التفتيش «يونيسكوم» داخل العراق، ومجيء خاتمي كان نتيجة شعور الإيرانيين بخطورة تداعيات الحصار الأمريكي والدولي عليهم، ومن ثم حقق «الاحتواء المزدوج» أهدافه بصورة نسبية كبيرة.

لكن تصنيف الدول التي لا تنسجم مع السياسة الأمريكية بـ«المتمردة» أو «المنبوذة» (Rogue States) وفرض حصار اقتصادي عليها ما عاد يمثل في ظل التغيرات الدولية الملحوظة الية مؤثرة للتعامل معها، وبالتالي تطالب مراكز التفكير الغربية والنشريات والدراسات الجادة واشنطن بصياغة سياسة أخرى أكثر فاعلية لا تنتهي بعزل الولايات المتحدة عن توجهات بقية القوى المهمة في العالم.

ومن تلك النشريات «نشرية دول الخليج» الخاصة (Gulf States Newsletter) المعنية بالتحليل الاستراتيجي لأوضاع المنطقة ودور الولايات المتحدة فيها، حيث تطالب النشرية أمريكا بأهمية التعامل بشكل جدي مع دول المنطقة بدون ذهنية أنها تمثل «شرطة العالم»، وتقول إن الولايات المتحدة ما كانت لتقدر على ترويج مصطلح «الدول المتمردة» في وجود الاتحاد السوفييتي، لكن في ظل العولمة ـ وهي في الحقيقة عولمة للقيم والتصنيفات الأمريكية حسب النشرية ـ صار هذا المصطلح شائعاً بدون بديل أو منافس، وصار المصطلح يصيب أي دولة لا تريد أن تنسجم مع سياسة الولايات المتحدة.

والذي حصل أنه بعد انتهاء الحرب الباردة وإعلان الرئيس الأمريكي السابق بوش عن «بداية» نظام عالمي جديد وكذلك إعلان المفكر فرانسيس فوكاياما عن «نهاية» التاريخ تمكن بعض الدول العربية مثل: مصر، والأردن من التأقلم إيجابياً مع السيناريو الأمريكي الجديد، فيما مارست سورية وبشكل أوضح ليبيا والعراق وإيران دور الرفض، ولم تكن الدول الرافضة ـ حسب النشرية ـ تمارس سياسة جديدة تختلف عن سياستها الماضية وإنما بدا واضحاً للإدارة الأمريكية الآن وبعد غياب عامل التوازن السوفييتي أن سياسات هذه الدول تهدد مصالحها في المنطقة أكثر من أي وقت مضى.

وبلاشك فإن التهديد العراقي للولايات المتحدة وللمنطقة بأسرها كان الأوضح، بما في ذلك رغبة النظام في الحصول على أسلحة الدمار الشامل، كما أن إيران متهمة أمريكياً وإسرائيلياً بتصنيع الأسلحة النووية وتشكيل خطر عسكري على القوات الأمريكية في الخليج، بالإضافة لمعارضتها لعملية السلام في الشرق الأوسط، وتشكل ليبيا خطراً رمزياً على رغبة الولايات المتحدة في الهيمنة وذلك من خلال شعارات القذافي المعادية والتي لا تضر ولا تنفع، ومع أن الولايات المتحدة تسعى في المحصلة لعزل تلك الأنظمة عن بقية المجتمع الدولي إلا أنها تفعل ذلك بدرجات مختلفة: فهي تريد إسقاط النظام العراقي، وتحوير السلوك الإيراني، وتجميد القذافي.

وتمارس الولايات المتحدة على الدول «المتمردة» نفس سياسة الاحتواء العسكري التي صاغها السياسي الأمريكي جورج كينان لمواجهة الخطر الشيوعي، حيث تحرص أمريكا على تطويق ومحاصرة حدود هذه الدول أولاً كي تردعهم عن شن حملة عسكرية عليها أو على مصالحها في المنطقة وثانياً لممارسة عقوبات ضدهم متى ما رغبت في تأديبهم، وبدون وجود

قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة بعد الحرب الباردة فبإمكان واشنطن ممارسة دور «شرطي العالم».

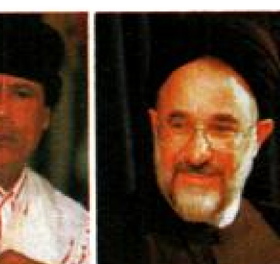
يضاف للاحتواء العسكري فرض حظر اقتصادي ودبلوماسي قوي يهدف لعزل الدول «المتمردة» سياسياً ويشل قدرتها على شراء معدات وتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل، وتسعى الولايات المتحدة لتنشيط حركتها الدبلوماسية لإقناع بقية الدول المهمة بجدوى سياستها من خلال اللجوء للأمم المتحدة واللجان الثنائية المشتركة مثل اللجنة الروسية ـ الأمريكية، كما تمارس أمريكا ضد هذه الدول المتمردة «حرباً نفسية» قائمة على الدعاية لتشويه صورتها أمام الرأي العام سيما الناخب الأمريكي.

ولا تقيس الولايات المتحدة مدى نجاح سياستها من خلال حل «المشكلة» جذرياً ونهائياً، وإنما على الأقل التخفيف من حدتها على مراحل بطيئة لكن أكيدة، والسؤال المعياري الذي تسأله الإدارة الأمريكية لنفسها هو ما إذا كانت سياستها الحالية تجعل الموقف أكثر تعقيداً؟ فإذا كان الجواب بالنفي، فهو دليل على أن سياستها لا تضر إن لم تكن تنفع، من هذا المنطلق يعتقد مجموعة من المحللين السياسيين بمن فيهم المعترض على مبدئية الاحتواء المزدوج أن السياسة الأمريكية نجحت في تحقيق جزء من أهدافها: مثلاً نجح الحصار في ردع وعرقلة كل من إيران والعراق عن الحصول على أسلحة الدمار الشامل، ولم يتمكن أي منهما من التمرد العسكري المباشر على تركيبة الوضع الإقليمي الحالي.

وتسعى الولايات المتحدة أيضاً لترويج سياستها ضد الدول «المتمردة» بين الدول العربية والدول المجاورة، بالرغم من التحفظ لدى بعض الحلفاء العرب من سياسة واشنطن تجاه العراق، وفيما تصر روسيا على مساعدة إيران نووياً ـ ولو لأغراض سلمية ـ إلا أن الصين، وكوريا الشمالية، وأوكرانيا، واليابان قلصوا من مساعدتهم النووية والتكنولوجية لإيران، أيضاً بالرغم من التحفظ العربي على سياسة واشنطن من ليبيا إلا أن أمريكا لازالت تمسك بزمام «قضية لوكربي».

وهناك تحفظات من جانب العديد من السياسيين الأمريكيين على «ثمن» السياسة الأمريكية في المنطقة، يذكرون منها ضحايا الحصار العراقي الذي يضر بالشعب أكثر مما يضر بالنظام، وتكاليف الوجود الأمريكي في الخليج في وقت تحرص فيه وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» على تقليص ميزانية نفقاتها على وجودها في الخارج، أيضاً يجادل المراقبون على أن الوجود الأمريكي في الخليج بدا عنصراً غير استقرار إقليمي على المستوى المحلي وهو ما لا تريد أن تراه الإدارة الأمريكية.

السؤال الأهم هو ما إذا كان الاحتواء قادراً على تغيير سلوك الدول «المتمردة» أكثر من



محمد خاتمي — معمر القذافي

سياسة «التواصل النقدي» الذي تمارسه الدول الأوروبية، فأوروبا ومنها فرنسا ترى أن الاحتواء الأمريكي يقوي حجج المتشددين أمام جهود المصلحين المعتدلين مثل الرئيس خاتمي، أيضاً سياسة «العصا بدون جزرة» أي العقاب بدون ثواب لا تساعد كثيراً حكاماً مثل صدام والقذافي في التعاون مع الغرب أو الثقة بهم.

ويعزو البعض الاختلاف بين السياستين لاختلاف التفاعل الأوروبي مع الشرق الأوسط عن التفاعل الأمريكي، فأمريكا تنظر للشرق الأوسط ضمن مجمل نظرتها الاستراتيجية والأمنية للعالم، ورغم أن لديها مصالح تجارية في المنطقة إلا أنها مهتمة أكثر بالمصالح الاستراتيجية، ولذلك تفهم أي صراع في الشرق الأوسط لا على أنه صراع إقليمي بين قوى محلية، وإنما صراع له امتدادات دولية، كما فسرت مناوأة سورية للوجود الأمريكي ـ الإسرائيلي في لبنان في الثمانينيات على أنه جزء من الحرب الباردة بدلاً من كونه صراعاً قوياً إقليمياً.

زاوية مختلفة

الأوروبيون ينظرون للمسألة من زاوية مختلفة يأخذون فيها بعين الاعتبار ـ لتاريخهم الاستعماري ـ دور صراع القوى الإقليمي، وأيضاً يتفاعلون مع بؤر التوتر بتحركات منفصلة ومستقلة تأخذ في الاعتبار مصالحها التجارية في المنطقة، لذا فعلى عكس الولايات المتحدة ـ لا تعتني أوروبا كثيراً بموضوع الصواريخ الباليستية ومن يملك ماذا، أيضاً التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل وأمريكا يلعب دوراً في جعل أمريكا تفكر بعين استراتيجية «إسرائيلية» غير أوروبا التي لها علاقات استعمارية تاريخية مع الدول العربية لا تنسجم تماماً مع إسرائيل ولا مع رغبة أمريكا في الهيمنة.

كيف تروّج الولايات المتحدة لسياستها؟.. وما الفرق بينها وبين السياسة الأوروبية؟ ““

المطروح هو تغيير نظرة أمريكا لمنطقة الشرق الأوسط، وبخاصة فيما يتعلق باحتواء الدول «المتمردة». فالاحتواء لم يكن الذي أسقط الاتحاد السوفييتي، وإنما ظروف محلية خاصة بعدم قدرة الدولة على مواكبة التطورات الاقتصادية للقرن الحالي، بالإضافة لبيروقراطية الدولة في الإدارة، ونفس الشيء ممكن أن يقال بالنسبة لإيران، حيث إن مجيء خاتمي للرئاسة ليس له علاقة ـ كما تزعم الإدارة الأمريكية ـ بالحصار الأمريكي، وإنما برغبة الشباب الإيراني بالتغيير والانفتاح على «الآخر».

وتقترح «نشرية دول الخليج» الشهرية الخاصة أن تفكر الإدارة الأمريكية جدياً بسياسة «التواصل النقدي» مع الدول «المتمردة»، سيما إيران، وألا يكون ذلك مدفوعاً بأسباب استثمارية كما تفعل أوروبا، وإنما لتقوية صفوف المعتدلين والليبراليين داخل الجمهورية الإسلامية، ويمكن للولايات المتحدة أن تستثمر جميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية المعنية بنزع السلاح وتجريد المنطقة من أسلحة الدمار الشامل من دون الحاجة للعزل والاحتواء، سيما أن دولة مثل إيران قد أقرت بالتزامها بمعاهدة حظر الأسلحة الكيماوية ـ وهو التزام يجب أن ترحب به واشنطن وتشجع مثيلاته.

ولا يتوجب على الولايات المتحدة أن تنسى مصالحها الاستراتيجية في الخليج إذا ما قررت تغيير سياستها بشكل جذري من الاحتواء للتواصل، فليس هناك من مانع لأن تقوم دول مجلس التعاون بتسليح نفسها لمعادلة قوة العراق أو إيران العسكرية، لكن في المقابل من شأن عزل إيران والعراق عن ترتيبات المنطقة الأمنية تعميق عدم الثقة بين القوى الإقليمية وإعطاء «الضوء الأخضر» لسباق تسلح مرير، وتؤكد النشرية على أن العراق وإيران بلدان كبيران ومهمان ولا يمكن تجاهلهما من المعادلة الأمنية.

فالمطلوب هو تعزيز الثقة وتبادل المعلومات والتعاون بين القوى الإقليمية وليس الشك أو الترتيب لاعتداء أو الاعتماد على حليف خارجي كالولايات المتحدة الأمريكية، ولابد للولايات المتحدة ألا تتجاهل التركيبة الدينية والاجتماعية في المنطقة لأن أي سياسة مهما كانت عقلانية لا تدخل في معادلاتها الرقم الديني والاجتماعي من شأنها أن تخفق ولا تحقق ثمارها المرجوة.

وحسبما النشرة فإن كلاً من العراق وإيران لا يمثلان خطراً حقيقياً على الولايات المتحدة، وقد بدأت دول خليجية تطالب برفع الحصار عن العراق، فيما تتخذ دول خليجية أخرى مثل السعودية خطوات تقاربية مع إيران، وهذا في النهاية من شأنه عزل الولايات المتحدة وليس عزل الدول «المتمردة»، ومن هنا فلابد أن تبدأ الولايات المتحدة ومن الآن في التفكير في صياغات جديدة لسياستها في المنطقة ■

روبرت فيسك يفضح تحيز الصحافة الغربية

مفردات أمريكية لتشويه صورة العرب لدى الرأي العام

لندن: عامر الحسن

كتب صحافي «الاندبندنت» البريطانية المعروف روبرت فيسك مقالاً صحافياً عن تحيز الإعلام الأمريكي ـ سيما الصحافة ـ ضد العرب وباتجاه الإسرائيليين، رادأ ذلك لسيطرة تيار سياسي وإعلامي قوي موال لإسرائيل في الولايات المتحدة، وعدد فيسك في ١٠ يونيو الجاري الكثير من الأمثلة التي توضح ما يقول وذلك من خلال ما نشرته الصحف الأمريكية المعنية بتغطية أخبار المنطقة ومسار التسوية السلمية، وبالرغم من ان تحيز الإعلام الأمريكي والغربي لصالح اليهود ضد المسلمين عموماً يعتبر مسلّمة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر إلا انه عندما يتبناها صحافي غربي شهير مثل فيسك ويروج لها في أوسع الصحف البريطانية انتشاراً وبين الغربيين انفسهم، عندئذ تكتسب القضية جدة يجدر الكتابة عنها.

ويروي فيسك نقلاً عن محادثة جرت بينه وبين صحافي أمريكي يكتب عن الشرق الأوسط من القاهرة كيف أن بعض الصحف الأمريكية استبدلت تعبير «الحكومة الإسرائيلية اليمينية» بـ «الحكومة الإسرائيلية» فقط لأنها تلقت عدة شكاوى من قرائها من اليهود! ولم يندهش فيسك لذلك لانه يعلم مسبقاً بأنه الموقف التقليدي للصحافة الأمريكية التي يقترب تصوير العرب لها في رسوماتها الكاريكاتيرية لحد العنصرية، ويقول إنه فيما عدا صحيفة كريستان سانيس مونيتور، فإن معظم تغطيات الصحف الأمريكية عن الشرق الأوسط «عليلة وغير موضوعية بشكل يدعو للضجر».

ويتهم الصحافي البريطاني اقرانه الأمريكيين بالخضوع لضغوط الخارجية الأمريكية في صياغة واستعمال بعض المصطلحات الصحافية، فالسياسيون الأمريكيون ومن ورائهم الصحافيون توقفوا عن وصف أراضي الضفة «بالمحتلة» واستبدلوها «بالمتنازع عليها»، وهو تعبير بدأ يتسرب للصحف العربية عبر وكالات الأنباء العالمية والصحافيين العرب المغرمين بترجمة التعبيرات الغربية ولو تعلق ذلك بتوصيف قضية مبدئية كالقضية الفلسطينية، ويقول إن بناء المستوطنات اليهودية على أراضي الفلسطينيين ما عادت تعتبره الصحافة الأمريكية انتهاكاً لقرارات الأمم المتحدة ولا حتى اتفاقية «أوسلو» وإنما مجرد مشكلة محلية تتعلق بالسكن.



وهو يضع مسؤولية توعية الرأي العام الأمريكي بحقيقة ما يجري في الشرق الأوسط وبصورة موضوعية على الصحافيين وليس السياسيين الأمريكيين، وبخاصة أن مسار التسوية يمر بحالة جمود واحتضار بسبب تعنت الحكومة الإسرائيلية المتشددة وعلى رأسها بنيامين نتنياهو.

ويعزز فيسك ما يقول بالإشارة إلى الكيفية التي غطى بها الإعلام الأمريكي مذبحة صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢/٧م وراح ضحيتها ما يزيد على ٢٠٠٠ فلسطيني مدني على يد اليهود، حيث قدرت مجلة مرموقة مثل «نيوزويك» أن يكون خبر وفاة أميرة موناكو الذي تزامن مع المذبحة أهم من ذكر تفاصيل المذبحة نفسها على صدر صفحتها الأولى، وفي الأسبوع التالي كتبت المجلة عن «العذاب الذي تعيشه إسرائيل» بسبب المذبحة دون إشارة «للعذاب الذي يعيشه الضحايا الفلسطينيون».

ولم تصف المجلة الأمريكية المجرمين الإسرائيليين «بالإرهابيين» لأن المصطلح صيغ خصيصاً وحصراً للإسلاميين، فعندما قام فلسطينيون بوضع عبوة ناسفة بجانب تجمع إسرائيلي اتفقت الصحافة الأمريكية على كونهم «إرهابيين»، لكن عندما قام إسرائيلي بذبح ٢٩ فلسطينياً بريئاً كانوا يصلون في مسجد الخليل، وسمته الصحافة الأمريكية بأنه «متعصب» و«متشدد»، حتى الطالب اليهودي الذي اغتال رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إسحاق رابين لم يطلق عليه لفظ «إرهابي».

الصحفي البريطاني يتهم أقرانه الأمريكيين بالخضوع لضغوط الخارجية الأمريكية

ويبدو أن سياسة الصحافة الأمريكية في تغطية أحداث الصراع العربي ـ الإسرائيلي تتناغم جيداً مع القانون الإسرائيلي، فقبل أشهر معدودة رفضت الحكومة الإسرائيلية طلباً للتعويض المالي تقدمت به أسرة الفلسطيني خيري موسى الذي طعنه حتى الموت يهودي لأن القانون الإسرائيلي لا يعتبر العربي الذي قتله يهودي ضحية عمل «إرهابي» وإنما العكس فقط، لكن حتى حادثة الطعن نفسها لم تشر لها الصحافة الأمريكية ولو مجرد إشارة.

ولعبت الصحافة الأمريكية الدور التضليلي نفسه في مذبحة قانا بجنوب لبنان ١٩٩٦م، والتي قتلت فيها المدفعية الإسرائيلية ١٠٦ لاجئين لبنانيين كانوا يستظلون بمركز تابع للأمم المتحدة، ولم يصب إسرائيلي واحد في تلك المذبحة التي قالت القوة العسكرية الإسرائيلية إنها كانت تستهدف قوات «حزب الله»، حتى أن مجلة «تايم» الشهيرة نشرت صورة لأحد الأطفال الـ٥٥ الذين لقوا مصرعهم بمركز اللاجئين وعلقت على الصورة بقولها: «لقى حتفه بسبب تقاطع ضرب النيران بين الإسرائيليين وحزب الله»، وهو كلام اعتبره فيسك لا يمت للحقيقة بصلة.

وقبل مذبحة قانا بأربعة أيام قامت طائرة إسرائيلية بإطلاق صاروخ على سيارة إسعاف في جنوب لبنان قتلت فيه أربعة أطفال وامرأتين، ولم يشر مراسل «تايم» في القدس سيرج شومان للحادثة إلا في الفقرة السادسة في تقريره، حيث كان مشغولاً في الفقرات الأولية بالكتابة عن خراب معمل كهربائي في قرية إسرائيلية تتعرض للضرب ومصرع ٢٤ في لبنان من بينهم جندي إسرائيلي، أما مراسل «واشنطن بوست» جون لانكستر ـ ويكتب حالياً من الكويت ـ فكتب عن المزاعم الإسرائيلية بانهم اعتقدوا أن السيارة تابعة لحزب الله، من دون أن تسأل الصحيفة نفسها بأي حق يخول الإسرائيليون لانفسهم ضرب سيارة من الواضح ـ مهما كان ـ أنها سيارة إسعاف؟ على حد تعبير فيسك

ويشير الكاتب البريطاني إلى ان «التايم» تنظر لأوامر رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو ببناء مستوطنات لليهود على اراض فلسطينية بنص اوسلو على انه بناء على ارض «متنازع عليها» وليست «محتلة»، ويشمل ذلك المستوطنات خارج القدس الشرقية في «جبل ابو غنيم»، مضيفاً انه على الرغم من ان المنطقة متنازع عليها، إلا ان الصحافة الأمريكية فضلت ان تضفي على مواقع المستوطنات صبغة يهودية حيث تسميها «هار حوما» متجاهلة تسميتها العربية ـ وربما منكرة هويتها ـ «جبل ابو غنيم»، ومرة اخرى بدا اسم «هار حوما» ينتشر في الصحافة العربية ـ عبر الوكالات والصحفيين العرب المغرمين بالترجمة ـ على حساب «جبل ابو غنيم».

أما شبكة «بي بي سي» فتسمي المستوطنات «بالكيانات» والحارات، وكأنها امر طبيعي مقبول، من دون اعتبار لتبعية الأرض للفلسطينيين حسب اوراق ثبوتية قديمة، وإنما بناء على ادعاءات دينية إسرائيلية مزعومة بأن الله ورَّث إسرائيل ارض العرب ـ على حد قوله ـ وفيما يتعلق بعملية السلام فالصحافة الأمريكية ترفض أن تقول إنها احتضرت ـ أو ماتت فعلاً ـ وإنما تفضل ان تقول عوضاً عن ذلك إنها «بدأت تعود للحياة» مع أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت قالت في مؤتمر صحفي انعقد بالقدس إنه من الخطأ مقارنة قتل الأبرياء «ببناء بيوت» على ارضهم ـ في إشارة للمستوطنات المبنية على الأراضي الفلسطينية.

وبالرغم من أن صحيفة «لوموند» الفرنسية قالت إن نتنياهو والمتحدث باسم الكونجرس نيوت جينجريتش «رجلان خطران» إلا أن توماس فريدمان من «نيويورك تايمز» فضل ان يقول لقرائه إنهما «أعظم سياسيين»، فنتنياهو يستحق الثناء حيث انخفضت في فترة حكومته في السنتين الأخيرتين عمليات العنف الفلسطيني، من دون اعتبار لما قالته إحدى الأمهات الإسرائيليات، فعندما انفجرت عبوة ناسفة في القدس قتلت مجموعة من الإسرائيليين وطال شظاها بنتاً يهودية قالت امها إنها تعتبر سياسة نتنياهو المتشددة هي التي قتلت بنتها وليس الفلسطينيون، وقد وضعت «لوس انجلوس تايمز» نبأ الحادث على صدر صفحتها الأولى، لكنها وضعت تصريح الأم في الصفحة الخامسة.

ويقول فيسك إنه قد يأتي اليوم الذي يشعر فيه المثقفون والأكاديميون الأمريكيون بالأسى من سيل التغطيات الصحافية غير الموضوعية لأخبار الصراع في الشرق الأوسط بشكل جعلهم يؤيدون سياسة الولايات المتحدة في المنطقة للحد الذي يشوه سمعتهم وسمعة واشنطن لدى العرب، وفي هذه الأثناء سيتوجب على الصحافيين الأمريكيين ان يجدوا مخرجاً تعبيرياً مناسباً لإخبار القراء كيف ان «الكيانات اليهودية» و«الحارات» المتنازع عليها ستسفر عن حرب قريبة.■

●●●● **نقاط**

الخيار الرابع

بقلم: أحمد عز الدين

ماتزال التفجيرات النووية في شبه القارة الهندية تهز عقول الغيورين من العرب، ويلح عليهم السؤال: إذا كانت باكستان قد واجهت التهديد النووي الهندي وحفرت في الصخر حتى وصلت وبسرعة اكبر، وفي وقت اقل إلى حيازة الرادع النووي، فماذا فعلنا نحن؟ وإذا حاول البعض ان ينسينا الماضي فإن السؤال لا يزول ولكن يتحول إلى تساؤل آخر اكثر واقعية : وماذا بإمكاننا ان نفعل في المستقبل إزاء التهديد النووي الإسرائيلي؟

اسوأ البدائل ان نستمع إلى من يسمون انفسهم دعاة السلام الذين يحاولون الإيهام بان لا حرب في المنطقة بعد اليوم، وان علينا ان نتوجه للتنمية وتحقيق الرفاهية للشعوب، فالواقع ان لا السلام موجود ولا الرفاهية تحققت، ولغياب كل واحد منهما اسباب مختلفة.

البدائل الواقعية المطروحة يمكن ان تدور حول ثلاثة خيارت :

أولاً : الاتجاه الفعلي نحو تطوير الأسلحة النووية : وهو الخيار الأكثر صعوبة الآن، إذ يتطلب إرادة سياسية ضخمة افتقدناها سابقاً رغم ان الظروف الدولية كانت افضل مما هي عليه اليوم.

وبالرغم من الصعاب الضخمة الموجودة امام هذا البديل، فإن الأمر لا يبدو مستحيلاً، فمن الناحية القانونية تجيز المادة العاشرة من معاهدة منع الانتشار النووي للدول الأعضاء الحق في الانسحاب من المعاهدة إذا رات ان هناك خطراً يهدد امنها عن طريق الأسلحة النووية.. وهكذا فإن من حق الدول العربية جميعاً الانسحاب من المعاهدة بسبب الخطر النووي الإسرائيلي الذي لا يخفى على احد.

اما الحديث عن القيود التي تفرضها دول النادي النووي على تصدير التكنولوجيا النووية فهي اقرب إلى السراب، وبمراجعة القصة النووية الباكستانية نكتشف ان السماسرة النوويين موجودون بكثافة اكثر مما نتخيل، ويكفي أن تلمح دولة ما إلى رغبتها في اقتناء تلك التكنولوجيا حتى تتهافت عليها الشركات الغربية .. رغم الحظر .. ورغم العقوبات مادامت تدفع باسعار السوق السوداء.

ثانياً : إذا لم توجد الإرادة السياسية المنشئة للخيار السابق فلا اقل من الحصول على التكنولوجيا النووية السلمية، وتكوين قاعدة علمية نووية.. إلى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً.. والطريف ان معاهدة منع الانتشار النووي تلزم الدول المتقدمة بمساعدة الدول الأخرى في الحصول على التكنولوجيا النووية ذات الاستخدامات السلمية، ولكن هذا البند من المعاهدة لا يعرف طريقه للتطبيق، بل يحدث العكس تماماً، وعلى سبيل المثال فقد عرقلت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤م توريد مفاعلات نووية سلمية لمصر، ومارست ضغوطاً كبيرة لإلغاء احد هذه المشروعات بعد ان انفقت عليه عشرات الملايين من الجنيهات.

ثالثاً : الخيار الثالث وهو لا يتعارض مع الخيارين السابقين، ولكنه يمكن ان ينوب عنهما وهو وجود الردع التقليدي، وفوق التقليدي، وكما يقول الخبراء الاستراتيجيون فإن الرادع الأقل تأثيراً تكون له مصداقية اكبر من الرادع الأكبر تأثيراً، لأن احتمالات استخدام الأول تكون اكبر من احتمالات استخدام الثاني، وقد افلحت الأسلحة البسيطة في إجبار الاتحاد السوفييتي ـ احد اكبر القوى النووية ـ على الانسحاب من افغانستان، بينما لم تفلح الأسلحة النووية الإسرائيلية في حماية الإسرائيليين من التفجيرات الاستشهادية في فلسطين المحتلة، او من عمليات المقاومة في جنوب لبنان، ومما يغري بانتهاج سبيل هذا الخيار الأخير ان تكنولوجيا تصنيع الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية (صواريخ ـ كيماوي ـ بيولوجي) ايسر من التكنولوجيا النووية، بل هي متوفرة بالفعل لدى بعض الدول العربية.

وأياً كان الخيار الذي نلجأ إليه يبقى ان نقول إننا نفتقد إلى «نية الردع» او «إرادة الردع»، فإسرائيل تعلم ان لدينا من الأسلحة ما يشكل رادعاً نسبياً لها، لكنها تعلم ان هذه الأسلحة لاتستخدم لمنع اي عدوان تقوم به، وما حدث ويحدث في فلسطين ولبنان دليل على ذلك.

ولعل الخيار الرابع الأكثر تأثيراً في الصراع ان يدرك الصهاينة اننا عازمون بالفعل على استخدام المتوافر لدينا من سلاح في حماية ارواح شعوبنا ودمائها واعراضها.

ولو ادركوا لارتدعوا.■

الفريق الشاذلي يطرح لـ المجتمع رؤيته الاستراتيجية حول القضايا الراهنة

لا بديل للعرب عن امتلاك السلاح النووي لردع إسرائيل

القنبلة الباكستانية تحسب لصالح ميزان القوى الإسلامي.. وعلى الدول العربية والإسلامية أن تقدم العون المادي والمعنوي إلى باكستان

حوار: رجب الدمنهوري

التفوق العسكري الإسرائيلي وميزان القوى الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل والأمن القومي العربي، ونظيره الإسلامي، والسباق النووي وموقف العرب منه، والمخطط الإمبريالي الذي يستهدف فصل جنوب السودان عن شماله، هذه القضايا وغيرها كانت محور حوارنا مع الفريق سعد الدين الشاذلي - رئيس أركان القوات المسلحة المصرية في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، الذي يطرح استراتيجية تستهدف وحدة الهدف العربي كمقدمة لتحقيق الأمن القومي العربي والإسلامي، في مواجهة الكيان الصهيوني، ويطالب الأنظمة العربية والإسلامية بتقديم الدعم والمعونات الاقتصادية إلى باكستان، والتصدي للمخطط الإمبريالي الذي يهدف إلى فصل جنوب السودان عن شماله حتى لا تهيمن دولة معادية على منابع النيل، وفيما يلي نص الحوار:

● **أجرت الهند ثم باكستان تفجيرات نووية أثارت ردود أفعال متباينة في العالم... من خلال رؤيتكم الاستراتيجية كيف تنظرون إلى هذه المستجدات؟**

○ ما قامت به الهند أولاً من تفجيرات نووية هو إنجاز ضخم وفتح الباب أمام دول العالم الثالث للتمرد ضد الديكتاتورية الدولية الأمريكية، والخطوة الهندية شجعت باكستان على السير في الطريق نفسه، ووضعت أمريكا في حرج شديد أمام الرأي العام العالمي، لأنها في الوقت الذي تطالب فيه دول العالم الثالث بعدم امتلاك أسلحة نووية، تقف صامتة إزاء امتلاك إسرائيل لهذه الأسلحة، كما أن أمريكا نفسها - ضمن دول النادي النووي - تمتلك أسلحة نووية.

أما فيما يتعلق بالتفجير النووي الباكستاني، فإنني أدعو الأنظمة العربية والإسلامية إلى تأييد باكستان في هذا الإجراء الطبيعي والمنطقي والاستراتيجي؛ لأن باكستان أصبحت مهددة بعد إجراء التفجيرات الهندية، وبالتالي كان لابد من هذه التفجيرات لردع الهند، ولإحداث توازن معها، كما أن القنبلة النووية الباكستانية تحسب لصالح ميزان القوى الإسلامي، ويمكن أن تستخدم في ردع أي عدوان ضد أي دولة عربية أو إسلامية، لذا يجب على الدول العربية أن تقدم المعونة الاقتصادية إلى جانب التأييد السياسي لباكستان لتعويضها عن العقوبات الاقتصادية التي تفرضها أمريكا والأمم المتحدة.


الفريق الشاذلي

والحقيقة أن الأيام القادمة سوف تشهد اختباراً شديداً أمل أن يسفر عن موقف إسلامي ووطني بدعم باكستان، ويؤيد موقفها العادل، ولا يستجيب للضغوط الأمريكية، ولعل موقف الأمم المتحدة الغريب والموغل في الازدواجية بعد التفجيرات الباكستانية يفضح سياسة الكيل بمكيالين، ويوجب على الأمة العربية والإسلامية أن تقف مؤيدة لباكستان، بل يحض على المسارعة لامتلاك الأسلحة النووية، فبالرغم من أن الأمم المتحدة قد التزمت الصمت إزاء التفجير النووي الهندي على مدى سبعة عشر يوماً، إلا أنه في حالة باكستان اجتمع مجلس الأمن في اليوم نفسه، وأصدر قرارات بتوقيع العقوبات على باكستان، وهذا يؤكد ما سبق أن أعلن بأن أمريكا والحلف الأطلسي يعتبرون الإسلام العدو الأول بعد انهيار الشيوعية.

● **بدأت مصر برنامجها النووي مع الهند... بصفتكم مراقباً استراتيجياً لماذا تأخرت مصر عن نظيرتها الهند في مجال امتلاك الأسلحة النووية؟**

○ من الناحية الفنية، كان يمكن أن تسير مصر في الطريق نفسه، بل وتسبق الهند، لكن السير في هذا الطريق قرار سياسي بالدرجة الأولى، وأعتقد أنه كان خطأ كبيراً ألا نسير في هذا الطريق، ولعل التفجير النووي الهندي ومن بعده التفجير الباكستاني يكون صكاً تشجيعياً لمصر وغيرها للسير في الطريق نفسه، لأن الأمان الوحيد في مواجهة إسرائيل هو أن تكون لدينا أيضاً أسلحة نووية.

والإجراء الأول في هذا الإطار أن نعلن الانسحاب من معاهدة حظر السلاح النووي، لأنه من الخطأ الكبير أن نوقع على هذه المعاهدة فيما ترفض إسرائيل - وهي عدونا الاستراتيجي - التوقيع على المعاهدة، وتغض أمريكا والأمم المتحدة الطرف عن امتلاكها للأسلحة النووية.

● **أكد أحد الخبراء الإسرائيليين «إسرائيل شاحاك» أن إسرائيل تمتلك ثمانين رأساً نووياً موجهة إلى عدد من العواصم العربية وبعض مؤسساتها... ما تعليقكم على هذا التصريح، وهل يمكن أن يحدث ذلك؟**

○ إسرائيل منذ عام ١٩٧٥م تمتلك أكثر من مائتي رأس نووي لها قوة تفجيرية عالية، ولا يمكن أن نستبعد استخدام إسرائيل لهذه القوة، إما للضغط على العرب لقبول ما تريده، أو لتحقيق أطماعها التوسعية وإحداث ضغط نفسي رهيب في أوساط العرب والمسلمين.

وأعتقد أن العرب يعلمون تماماً أن إسرائيل لديها أسلحة نووية، وقد سبق لها أن أجرت تفجيرات نووية في جنوب إفريقيا، والحل الوحيد لردع الكيان الصهيوني أن تبادر الدول العربية إلى الانسحاب من معاهدة حظر الأسلحة النووية، وإجراء تجارب نووية، لأن امتلاك العرب والمسلمين للقنبلة النووية هو الرادع الوحيد لإسرائيل.

> **لا يوجد أمن عربي أو إسلامي لاختلاف الأهداف وعدم الاتفاق على العدو الاستراتيجي**

التفوق النوعي لصالح إسرائيل

● ما رؤيتكم لميزان القوى الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل؟ وكيف يمكن مواجهة التفوق العسكري الإسرائيلي؟

○ من الخطأ الفادح أن تجرى مقارنة بين ما تملكه الأمة العربية مجتمعة من أسلحة، وما تملكه إسرائيل، لأن الأسلحة العربية جميعها غير موجهة ضد إسرائيل.

لكن لو افترضنا جدلاً أن جميع الأسلحة العربية التقليدية موجهة ضد إسرائيل في هذه الحالة نجد تفوقاً ساحقاً من ناحية العرب، وعلى سبيل المثال فإن أحدث الأرقام لعام ١٩٨٨م تؤكد أن العرب يملكون ١٩٤٩٠ دبابة، في مقابل ٤٣٠٠ دبابة إسرائيلية، ويملكون ١٦٧٦٠ قطعة مدفعية، مقابل ٢٧٩٠ قطعة مدفعية إسرائيلية، ويملكون ٣٠٧٧ طائرة قتال، في مقابل ٦٩٨ طائرة إسرائيلية، ويملكون ٧٠٥ طائرة هليكوبتر مسلحة، في مقابل ١٣٠ تملكها إسرائيل، وأنفقوا على التسليح ٣٩ مليار دولاراً خلال عام ١٩٩٧م - ١٩٩٨م، في حين أنفقت إسرائيل خلال العام نفسه ٩.٦ مليار دولاراً، هذا إذا افترضنا تجميع الأسلحة العربية التقليدية ضد إسرائيل، لكن هناك تفوقاً نوعياً في بعض الأسلحة لصالح إسرائيل، والاستراتيجيون يرون أن التفوق الكمي أحياناً يلغي جزءاً من هذا التفوق النوعي.

وكما قلت سابقاً: المقارنة بهذا الشكل افتراضية ومن الناحية العملية مقارنة خاطئة: لأنه إلى جانب أن هذا الأسلحة العربية مجتمعة غير موجهة ضد إسرائيل، فإن كثيراً من هذه الأسلحة مصدرها أمريكا، والأخيرة لاتسمح بسلاح أمريكي يضرب إسرائيل، والمقارنة الحقيقية تكون بين دولة عربية واحدة وبين إسرائيل، حتى دول الطوق نفسها لاتجتمع ضد إسرائيل، فمصر والأردن لديها معاهدات سلام مع إسرائيل، ولبنان ليس لها جيش إلا للقيام بشؤون الأمن الداخلي، وسورية هي الدولة الوحيدة التي تقف في خندق الدفاع، وفي هذه الحالة سنكتشف أن إسرائيل متفوقة تفوقاً كبيراً على سورية، وسورية لاتستطيع أن تشن هجوماً ضد إسرائيل، لأن هذا ليس في إمكاناتها، كما أنه ليس في صالحها سياسياً وعسكرياً، لكنها تستطيع أن تصد أي هجوم إسرائيلي، ويمكن أن تلحق به خسائر فادحة، هذا فيما يتعلق بالأسلحة التقليدية.

أما في مجال الأسلحة النووية، فإن إسرائيل تمتلك هذه الأسلحة بشكل معلن عنه، في حين لاتوجد أية دولة عربية لديها هذه الإمكانات، وبالتالي فالتفوق العسكري الحالي في جانب إسرائيل، أضف إلى ذلك أن الموقف السياسي العالمي بقيادة أمريكا يدعم إسرائيل، ولايستطيع العرب في ظل هذا الضعف والتفكك أن يشنوا هجوماً عليها.

حالة تطبيع وصداقة

● لكن كيف يمكن للدول العربية أن تحسن من إمكاناتها العسكرية في ظل الظروف الدولية التي تفرض قيوداً على التسليح العربي؟

○ هذا سؤال افتراضي، فمن قال إن الدول العربية جميعا تريد أن تحسن إمكاناتها؟

إن مسألة التسليح تنبع أولاً من التصنيع المحلي، وهذه العملية تحتاج إلى برنامج قد يستمر لمدة عشر سنوات أو أكثر، وأية دولة عربية تنوي عمل هذا البرنامج عليها أن توفر الإمكانات المادية (التقنية والفنية وغيرها) وتستورد العقول القادرة على التصنيع والابتكار.

ينبغي على مصر أولاً والدول العربية والإسلامية ثانياً دعم السودان سياسياً وعسكرياً لأن مخطط تفتيته موجه ضد العرب والمسلمين

● هذا يقودنا إلى إثارة قضية الأمن القومي العربي.. وما رؤيتكم لهذه القضية؟ وكيف يمكن تفعيلها في مواجهة التحديات المختلفة؟

○ الحقيقة المرة أنه لا يوجد الآن أمن عربي، فليس هناك فكر موحد، ولا اتفاق حول هدف موحد، لابد أن يتوحد العرب أولاً، وأن يتفقوا على عدوهم الاستراتيجي، وأن يحشدوا طاقاتهم وإمكاناتهم من أجل هذا الهدف، فليس هناك اتفاق على من هو العدو؟ إذن لابد من تحديد العدو الاستراتيجي، وأيضاً الصديق الاستراتيجي، وإذا حدث خلاف بين دولتين عربيتين، فليكن خلافاً تكتيكياً، وينبغي الا يستمر أكثر من بضعة شهور تعود بعدها المياه إلى مجاريها الطبيعية، فقد يختلف النظام المصري مع نظيره السوداني، لكن هذا الخلاف لاينبغي أن يستمر أكثر من بضعة شهور، لأن السودان امتداد استراتيجي لمصر، وهما صديقان استراتيجيان، هدفهما واحد، وآمالهما واحدة.

● ننتقل إلى دائرة أوسع.. ونسأل عن الأمن القومي الإسلامي، ما أهم ملامحه، وكيف يمكن أن يتبلور؟

○ يجب أن نفرق بين الفكر الإسلامي وبين إمكانية تحقيقه، فقد ثبت أن هذا الفكر يمكن أن يلعب دوراً فاعلاً في تجميع شتات الأمة، لأنه يهدف إلى إسعاد البشر في الدنيا والآخرة، وتقوية شوكة الأمة في مواجهة الأخطار والتحديات، فالرجل المؤمن بالقرآن والسنة هو رجل هذا الزمان الذي انتشر فيه الظلم، وهضمت فيه الحقوق، وانتهكت الحرمات، والحقيقة أن الحركة الإسلامية بذلت مجهوداً كبيراً في إطار بعث الإسلام وإيقاظه من جديد وهذا هو المطلب المعضل الآن، أي أن تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة، بات أمراً ملحاً.

فصل جنوب السودان عن شماله يعني سيطرة دولة معادية على منابع النيل وتهديد أمن مصر والسودان

● ما أبعاد المحاولات التي تبذل الآن لفصل جنوب السودان عن شماله، وكيف يمكن مواجهتها؟

○ إنها أبعاد خطيرة جداً، وجزء من المخطط الإمبريالي الذي تقوده أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام، والمسلمين، وليس بالضرورة أن تكون الوسائل والآليات المتبعة في ذلك عبر الحرب العسكرية، فالحرب هي السياسة بوسائل أخرى، كما يقول العسكري الألماني الشهير كلاوزفتر، أي أنه يمكن تحقيق الأهداف من خلال المؤامرات وتشجيع الفتن والمكائد، فمن المؤكد أن الدول الإمبريالية بزعامة أمريكا تقف ضد أي وحدة عربية أو إسلامية، وتستغل أية بؤرة توتر في أية دولة - كما هو حادث في السودان - وتتدخل لتفتيتها وزرع بذور الفتنة، وإشعال الأحقاد للوقوف ضد أية محاولة من شأنها تقوية الإمكانات العربية، وإسرائيل ومن خلفها أمريكا لديها استراتيجية معلنة تستهدف من خلالها تفتيت كل دولة عربية إلى دويلات.

● لكن ما توقعاتكم لمؤامرة فصل جنوب السودان عن شماله؟

○ من الممكن أن ينجح هذا المخطط التآمري إذا وقفت الدول الإسلامية والعربية موقف المتفرج، كما وقفت من قبل إبان فرض الحصار على السودان، لأن هناك عناصر قوية (أمريكا وإسرائيل) تقف وراء هذا المخطط، وأول هذه الدول العربية التي ينبغي عليها الوقوف إلى جانب السودان سياسياً وعسكرياً هي مصر لأنها أول من يكتوي بنار هذا المخطط، وعليها أن تمد السودان بكل الإمكانات التقنية والعسكرية التي تساعده على تجاوز هذه المحنة والتصدي لهذا المخطط الخطير، فهو ليس موجهاً ضد مصر فقط، ولكنه موجه ضد جميع الدول العربية والإسلامية، وأي موقف سلبي يعد خطأ كبيراً.

● وما أثر هذا الفصل على مصر؟

○ هل هناك أكثر من أن تسيطر دولة معادية على مصادر النيل، وهو شريان الحياة بالنسبة لمصر والسودان، فمصر تعتمد على المياه التي تأتي من أعالي النيل، وإذا سيطرت دولة معادية على هذه المنابع، فإنها بهذا سوف تهيمن على مصير مصر والسودان، هذا فضلاً عن أن السودان هو الامتداد الاستراتيجي لمصر، وإذا انفصل الجنوب عن الشمال، فإن ذلك يعتبر افتقاداً لأغلى جزء من أرض السودان، وقد يكون هذا المخطط مقدمة لفصل شرق السودان أيضاً، هذه المؤامرة يمكن أن تتحقق إذا وقف العرب والمسلمون متفرجين.■



الثانية عام ١٩١٢م، والتي بلغت ذروتها في الأربعينيات الميلادية، بل يمكن الاكتفاء بالحديث عن الفصل الأخير فقط، الذي بدأه سلوبودان ميلوسوفيتش، مجرم الحرب الأول في البلقان قبل أن يجعل منه اتفاق دايتون الأمريكي «حمامة سلام»، بدأه بإلغاء الحكم الذاتي في المقاطعة الألبانية، الإسلامية بأكثر من تسعين في المائة من سكانها، ليضعها بين ليلة وضحاها تحت الحكم المركزي المباشر في بلجراد، دون وجود سبب مباشر يحتج به كذريعة ظاهرية.

لم يتحرك ميلوسوفيتش ضد المسلمين في كوسوفا قبل أسابيع فقط، بل قبل سنوات، وطوال تلك السنوات، وكانت خطوة إلغاء الحكم الذاتي من جانبه، أول شرارة أشعلت حرب البلقان الماضية، فآنذاك سيطر القلق على السلوفينيين والكرواتيين في الدولة اليوغوسلافية الاتحادية، ليس على مصير

كوسوفا.. فصل جديد على حساب المسلمين؟

بون: نبيل شبيب

كان من تصريحات وزير الخارجية البريطاني روبين كوك على هامش الاجتماعات الأطلسية والأوروبية بشأن أحداث كوسوفا، قوله إن على سلوبودان ميلوسوفيتش أن يعلم أن رد فعل الأسرة الدولية على ما يصنع لن يتأخر، كما كان مع أحداث البوسنة والهرسك، ومن يسمع هذا التصريح، وسواه مما يصدر عن الساسة الغربيين وهم يؤكدون عزمهم على التحرك الحاسم والسريع، قد يشعر بالاطمئنان على مصير الألبان المسلمين في كوسوفا، وبأن الغربيين «ندموا» على ما فرطوا به في البلقان من قبل... أو قد يحسب نفسه على مسرح سياسي آخر، غير الذي رافق المأساة الدموية في البلقان على امتداد أربعة أعوام، ومازالت آثاره قائمة إلى الآن على حساب المسلمين في المنطقة بكاملها.

هل هو فعلاً وخز الضمير الذي يحرك حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في سباقهم على إعلان المواقف واتخاذ الإجراءات المضادة الآن؟... هذا ما لا ينبغي أن يخطر في البال في تحليل موضوعي لمجرى الأحداث، ذلك أن «السياسة الواقعية الغربية» كما يقول أهلها وممارسوها، مصلحية... ولا أخلاق لها، فليست القيم التي تحركها وإن تكرر ذكرها، بل المصالح... والمصالح فقط، والمفروض إذن البحث عن مدخل آخر لاستيعاب السياسة الغربية تجاه كوسوفا وأحداثها في الوقت الحاضر.

وأول سؤال ينبغي طرحه هنا هو: هل يتحرك الغرب الآن فعلاً بسرعة ودون تردد... كما يريد التصريح المذكور وأمثاله الإيحاء به للرأي العام في الغرب وعلى مستوى العالم؟ أو بتعبير آخر: هل نشبت الأحداث الدامية الجارية في كوسوفا الآن، بصورة مفاجئة، خلال الأسابيع القليلة الماضية، للقبول بأن ما يعقده الغربيون من اجتماعات ويصدر عنهم من تهديدات الآن، قد جاء في الوقت المناسب؟

يمكن أن نتجاهل مبدئياً المماطلة الدولية خلال الأسابيع الأخيرة بالذات، فيما عدا إجراءات مقاطعة شكلية لا تقدم ولا تؤخر، مضموناً ومفعولاً، فضلاً عن إعلانها ثم سحبها كما فعل الأمريكيون، أو إعلانها في اللحظات الأخيرة، كما فعل الأوروبيون، وجميع ذلك مقابل ما كان من نزيف دماء مستمر يومياً داخل كوسوفا، وما كان من تهديم للقرى، ومن تشريد للنساء والشيوخ والأطفال، ولكن وإن تجاهلنا مواقف المماطلة في تلك الفترة، يبقى ثابتاً أن عمر أزمة كوسوفا ليس بضعة أسابيع، فهل يكفي لتقويم «سرعة» التعامل معها مجرد النظر في المواقف الصادرة الآن فقط؟... ولا داعي للعودة إلى فصول دموية مأساوية تاريخية متتالية على أرض كوسوفا، منذ حرب البلقان

الألبان في كوسوفا، بل على مصيرهم هم، فقد أدركوا أن الزعيم الصربي سيخطو الخطوة التالية ضد استقلالهم الذاتي أيضاً، وانعكس هذا القلق بصورة واضحة في اجتماعات المؤتمرات الحزبية والرئاسية المشتركة التالية، التي تصاعدت الخلافات فيها تدريجياً، إلى أن بلغت مرحلة إعلان الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافي، وشروع الصرب في استخدام القوة العسكرية لإجبار الشعوب الأخرى مجدداً على البقاء تحت سيطرة الحكم الصربي المركزي في بلجراد كما كانت في العهد الشيوعي.

ليس السؤال الآن هو ما مدى سرعة التحرك الغربي وفعاليته، وإنما هو ما مدى حجم الإهمال الإجرامي لقضية كوسوفا، والتراجع عن المواقف السابقة بصددها، حتى إذا بلغت وتيرة الأحداث الآن مستوى حرب مكشوفة، عاد النشاط الدبلوماسي إلى الساحة، ولكن دون أن يفقد أسلوب المناورات الذي اتبعه سابقاً في تأخير التدخل في البوسنة والهرسك، ليعطي الصرب آنذاك أطول فرصة زمنية ممكنة، كي يحققوا أهدافهم على أرض الواقع، قبل أي تدخل دولي، يغطي في نهاية المطاف ما يتحقق من أهداف دولية، بات الصرب شركاء... وأداة من أدوات تنفيذها.

الأهداف: لقد كانت قضية كوسوفا هي الساحة الأولى من ساحات الاضطهاد الصربي في الفصل الأخير من فصول تاريخ البلقان، والذي نعايش تنفيذه مرحلة بعد أخرى... وهذا

ما لم يكن مجهولاً عند التحركات الغربية الأولى، والتي استهدفت بصورة واضحة تثبيت استقلال كرواتيا وسلوفينيا فقط، ولكن جداول أعمال الاجتماعات الأوروبية، ولا سيما في مؤتمر لاهاي ثم مؤتمر لندن، كانت تؤكد ـ رسمياً فحسب ـ موقع قضية كوسوفا المركزية في أزمة الاتحاد اليوغسلافي، وتؤكد في الأهداف المعلنة للاجتماعات، ضرورة أن تحصل سائر الأقليات وفق ما خلفه انهيار الاتحاد اليوغوسلافي من حدود آنذاك ومنها أقليات المسلمين في كوسوفا وسنجق... أن تحصل على الحقوق المشروعة التي تثبتها المواثيق الدولية، بما فيها وثائق منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي سبق أن وقعت بلجراد عليها والتزمت بمضمونها، ولكن بدا «التواطؤ الدولي» على الفور، ليس على حساب المسلمين في البوسنة والهرسك فقط، بل على حساب الألبان المسلمين في كوسوفا وسنجق أيضاً.

ومن الأخطاء الجسيمة الاعتقاد بأن العجز عن القضاء النهائي على المسلمين البوشناق، بسبب صمودهم البطولي المذهل، يعني أن الأهداف الصربية والغربية لم تتحقق بنسبة عالية على الأقل، إن «الأسرة الدولية» لم تتحرك بصورة فعالة على امتداد أربعة أعوام أثناء النزيف البوسني، وعندما تحركت كان «الواقع المصنوع على الأرض» واقعاً جديداً، فكانت الحصيلة اتفاق دايتون، وتحويل الكيان المستقل للبوسنة والهرسك إلى كيان مقيد بألوان القيود، كذلك فعلى صعيد قضية كوسوفا، استغل صانعو القرار في «الأسرة الدولية» شدة تأثر الرأي العام في كل مكان بالأحداث البوسنية، فأسقطوا كوسوفا وأحداثها من جداول أعمالهم، بل وصل الأمر بهم في فترة لاحقة، إلى درجة عقد الاتفاقات مع حكومة بلجراد حول إعادة المشردين من كوسوفا إلى بلادهم... دون أي ضمان فعال لحمايتهم من الاضطهاد الصربي المستمر، حتى أن منهم من اعتقل وقتل بعد إعادته كما تذكر منظمات حقوق الإنسان.

صحيح أن مأساة البوسنة والهرسك لن تتكرر بصورة مشابهة في كوسوفا، ليس بسبب سرعة التدخل الغربي الآن، بل لأنه سبق صنع سائر ما يمكن صنعه للحيلولة دون استقلال منطقة كوسوفا وسنجق، والتي أخضعتها صربيا لسيطرتها في النصف الأول من القرن الميلادي العشرين، على انقاض دولة الخلافة، ووسط الجهود الدولية لرسم خارطة أوروبية جديدة لا يكون للمسلمين فيها دولة تجمعهم... وكما أصبح المسلمون البوشناق، في دولة البوسنة والهرسك تحت قيود الاتحاد بين المسلمين والكروات، وقيود المعطيات التي تربط اقتصادها وسياستها وجيشها بالدول الغربية إلى حد كبير... كذلك فقد تم تثبيت بقاء المسلمين الألبان أقليات موزعة في كوسوفا وسنجق ومقدونيا من جهة، أو داخل دولة ألبانيا التي لم تنقطع الجهود الدولية لتبقى من بين سائر الدول التي أسقطت الشيوعية ، في مؤخرة الركب اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

ورغم ضجيج التصريحات السياسية الغربية بصدد مواجهة ميلوسوفيتش في كوسوفا، يبقى أن الساسة الغربيين، الأوروبيين والأمريكيين، لا يترددون عن التأكيد الرسمي المتكرر، أن كوسوفا قطعة من صربيا وأن قضيتها قضية داخلية، أما هدف الاستقلال القائم على حق تقرير المصير، فمرفوض جملة وتفصيلاً... ويتبنون بذلك موقف ميلوسوفيتش، وإن اختلفوا معه في أسلوب الحكم المتبع، وهذا ما أكده سائر الساسة الأوروبيين... كما أكده الرئيس الأمريكي كلينتون عند استقباله لراجوفا زعيم ألبان كوسوفا، في عملية استعراضية كانت للتغطية على المناورة الدبلوماسية التي قام بها مبعوثه هولبروك قبل أسابيع، وأدت إلى «حوار» فارغ المضمون، لعدم الاتفاق المسبق على شيء أو حتى على نقاط جدول المباحثات، وذلك على النقيض مما هو معتاد في مثل تلك الصفقات السياسية، ويتحرك الأطلسي عسكرياً كما تحرك في آخر مراحل حرب البوسنة والهرسك، ليظهر آنذاك في مظهر «المنقذ» للمسلمين الألبان، وقد يمنع وقوع «مذابح جماعية كبرى»، مزيداً على ما كان عبر العقود الماضية، ولكن ستبقى الحصيلة شبيهة بالحصيلة في البوسنة والهرسك، تثبيت «وضع سياسي لا يمارس المسلمون فيه حق تقرير المصير، ولا يحققون هدفهم مشروع في الاستقلال الكامل، ولا يتخلصون من القيود الاقتصادية والمالية والعسكرية التي تفرض عليهم تحت عنوان «إنقاذهم» من المذابح والتشريد.

لن يصل الصرب والغرب إلى أهدافهم في البلقان... بمجموعها، ولكنهم وصلوا ويصلون إلى جلها في المرحلة الراهنة، وقد كان المطلوب ألا يظهر بعد انهيار الشيوعية، كيان قوي متماسك يجمع ثمانية ملايين مسلم أو أكثر في البلقان، وذاك ما تحقق واقعياً، وما يزال يجري تنفيذ مخططات تحقيقه، في كوسوفا أيضاً.

أدوار «هامشية»!

وكما برز الدور الروسي في مأساة البوسنة والهرسك من زاوية رغبة موسكو في تثبيت مواقعها على أرضية الخارطة الأمنية في أوروبا، ومن زاوية اتخاذ الدول الغربية للموقف الروسي حجة لتثبيت «الحدود السياسية» التي تحركوا فيها آنذاك، كذلك يبرز الدور نفسه الآن بإخراج مشابه... فبينما يتسول الرئيس الروسي يلتسين بكل معنى الكلمة، على أبواب الغرب في صندوق النقد الدولي لإنقاذ الاقتصاد الروسي المنهار، يتجاهل الزعماء الغربيون سائر ما اعتادوا عليه من استخدام المال وسيلة للضغوط، فيؤكدون استحالة «تجاوز الموقف الروسي»، واستحالة الضغط على موسكو، وضرورة الاستجابة لرغبتها في «الوساطة» لإيجاد حل سياسي.

ومن قبل الوصول بالقضية إلى مجلس الأمن الدولي، استعد الغرب مسبقاً لرفض موسكو في نهاية المطاف والمشاركة في إصدار قرار للتدخل العسكري المباشر لوقف نزيف الدماء في كوسوفا، بل كانت مواقفه أشبه بالتشجيع لموسكو أو بكين لاتخاذ موقف الرفض، فقد تكرر التأكيد أن «الغرب سيكون مضطراً آنذاك» ـ وهذه للأسف هي الصورة التي تشارك وسائل إعلام عربية وإسلامية في ترويجها ـ إلى الاكتفاء بإرسال قواته العسكرية إلى الحدود المقدونية والألبانية مع صربيا والجبل الأسود... وهذا إجراء لا يحقق حماية المسلمين الألبان في كوسوفا من الإجرام الصربي، بل يساعد الصرب على الانفراد بهم، من خلال الحيلولة دون خروج النساء والأطفال والشيوخ فراراً من القتل إلى البلدين المجاورين، ولاسيما أن تشريدهم هذا يمكن أن يصبح معبراً لهم إلى بلدان أوروبية وهو ما يسهم في ارتفاع عدد اللاجئين من المسلمين إليها!

وسيان حقيقة الدور الروسي وما مدى وضعه في حسابات الغربيين بزعامتهم الأمريكية، فإن ما لا يمكن استيعابه ألا تتأثر تلك الحسابات من قريب أو بعيد، على سبيل الاحتجاج الظاهري، بموقف ما من جانب البلدان الإسلامية، رغم أن القضية هي قضية «مسلمين»، ورغم أن الدول الإسلامية تعد ربع عدد «أعضاء الأسرة الدولية»، ويقطنها خمس البشرية المتأثرة بقرارات «الشرعية الدولية»، ولكن أين هو الموقف الفعال الذي يمكن أن يوضع في الحسبان ويؤثر على القرارات والمخططات والخطوات التنفيذية الجارية، ثم هل يمكن أن نرى في ذلك الغياب على ساحة القضايا الإسلامية الحية، ما يبشر بوصول هذه المجموعة الإسلامية الكبرى إلى مكانة ما في خارطة العالم المستقبلية؟! ■

رغم ضجيج التصريحات الغربية عن مواجهة ميلوسوفيتش لايتردد ساسة الغرب عن التأكيد على أن كوسوفا منطقة من صربيا !



التميز العنصري ضد «عرب إسرائيل»

بقلم: محمود الخطيب

على الرغم من محاولة الحكومة الصهيونية تسويق نفسها للعالم والغرب على وجه الخصوص على انها الدولة الديمقراطية الوحيدة وسط غابة من الدول العربية القمعية، إلا ان ممارساتها التمييزية والعنصرية ضد مواطنيها الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية تفضح هذه الدعاية المزيفة، وليس من حاجة للتذكير بأعمال القمع والتقتيل والاضطهاد والاعتقال التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين في وطنهم والتي وصلت إلى حد حصول الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على أوامر من المحاكم الإسرائيلية المختلفة بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين لانتزاع المعلومات منهم، فهل تجتمع الديمقراطية والاحتلال في دولة واحدة؟!

على اننا سنحاول في هذا التقرير تسليط الضوء على الممارسات العنصرية وانتهاكات حقوق الإنسان ضد فئات من المجتمع الإسرائيلي ذاته داخل مناطق الخط الأخضر الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وخصوصاً العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ١٩٪ من سكان ما يسمى بدولة إسرائيل والذين يحملون الجنسية الإسرائيلية بعد أن قاوموا في عام ١٩٤٨م كل المحاولات الإرهابية الصهيونية لحملهم على مغادرة ديارهم وأراضيهم.

إن التمييز الديني ضد غير اليهود الذين يعيشون داخل مناطق الخط الأخضر واضح ومحسوس، فعلى الرغم من تباهي إسرائيل بعلمانيتها إلا أن ٢٪ فقط من ميزانية وزارة الأديان يذهب إلى الهيئات غير اليهودية مع أن المسلمين والنصارى والدروز يشكلون ١٩٪ من السكان، وقد سمحت الحكومة الإسرائيلية للعرب الفلسطينيين الذين يحملون جنسيتها بأداء مناسك الحج، لكنها منعت من هم دون سن الثلاثين من هذا الحق لأسباب أمنية علماً بأن الدستور الإسرائيلي يكفل حق التنقل والسفر لجميع المواطنين دون تمييز بينهم.

وأصدرت المؤسسة العربية لحقوق الإنسان ومقرها مدينة الناصرة الفلسطينية تقريراً رصدت فيه سياسات التمييز وانتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها السلطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين الذين يعرفون اليوم بـ «عرب إسرائيل».

يشير التقرير إلى ان حوالي ٦٠٪ من العرب الفلسطينيين في إسرائيل يعيشون في قرى وتجمعات غير معترف بها قانونياً من قبل السلطات الإسرائيلية، وهذه المناطق لا تشملها خطط التطوير والتنمية الإسرائيلية، كما أن المنازل التي يقيمها هؤلاء الفلسطينيون والمدارس والمساجد والطرق وغيرها من المرافق الخدمية تعتبر مبانيَ غير قانونية عرضة للإزالة في اي وقت، ويتم إحالة هؤلاء السكان إلى المحاكم بتهمة مخالفة القوانين، حيث تفرض عليهم المحاكم غرامات كبيرة واحياناً تصدر بحقهم أحكاماً بالسجن، وفي حالات كثيرة يفرض على أصحاب المنازل هدم بيوتهم على نفقتهم الخاصة.

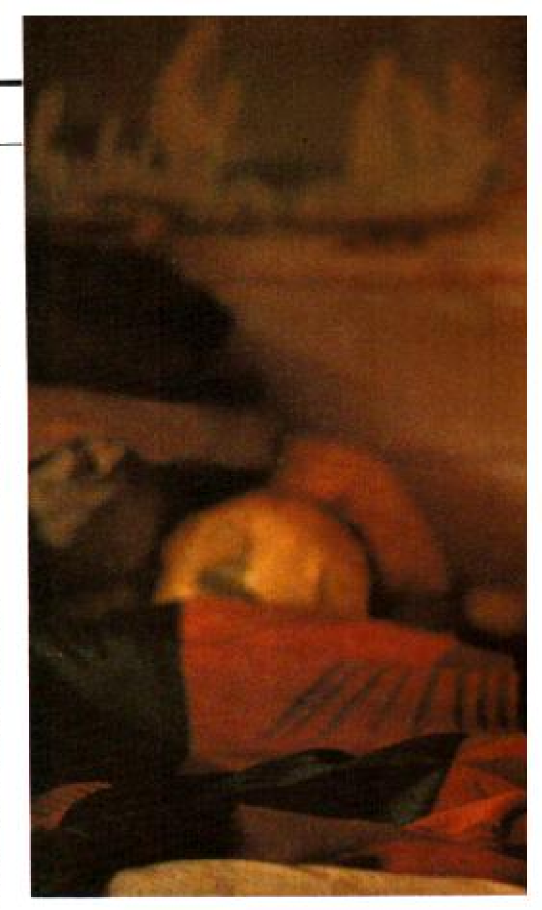
اضف إلى ذلك أن هذه القرى أو التجمعات محرومة من الاستفادة من شبكات الكهرباء أو الماء أو الهاتف، إلا أن صراع سكان تلك القرى الطويل مع السلطات الإسرائيلية أرغمها على تزويدهم بالمياه، ولا توجد مدارس في كل القرى مما يضطر الأطفال إلى قطع مسافات طويلة مشياً على الأقدام وتحت ظروف الجو القاسية للوصول إلى اقرب مدرسة مع غياب الطرق المعبدة.

ويشير التقرير إلى أن ثمانية من تلك القرى كانت حكومة العمل السابقة قد وعدت ساكنيها بالاعتراف بها عام ١٩٩٦م، وبالحصول على مساعدة بمبلغ ١٧ مليون دولار، طمعاً في حصول بيريز على أصواتهم في الانتخابات الأخيرة، إلا أن سقوط بيريز أحبط أمانيهم وتم تجميد القرار، كما أن استمرار الحكومة الإسرائيلية بإصدار أوامر إزالة البيوت في تلك القرى يعني - حكماً - تراجع الحكومة عن الاعتراف القانوني بوضعها.

وضع البدو العرب في صحراء النقب

هناك حوالي ١١٠ آلاف من بدو العرب يعيشون في ٤٣ مستوطنة بعضها فقط معترف به، وقامت السياسة الإسرائيلية على ترحيل بعض البدو من أرضهم وإجبارهم على العيش في مدن إسرائيلية لا تتناسب مع أسلوب حياة البدو وعاداتهم، حيث إن غالبية هؤلاء البدو من المزارعين الذين أرغموا على التخلي عن عاداتهم في رعي الأغنام والفلاحة والعيش في المناطق الرعوية والزراعية، وقد سبب لهم ترحيلهم إلى تلك المدن عدداً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وأصابهم بالفقر، حيث إن ٦٨٪ من القادرين منهم على العمل لا يعملون، وأقل من ٦٪ فقط من طلاب المدارس الثانوية يجتازون امتحان الثانوية العامة وأقل من ١٪ يكملون تعليمهم الجامعي.

ومع أنهم يعيشون في مناطق حضرية ومدن إلا أن بعض تلك المدن يفتقر إلى الخدمات الأساسية والبنية التحتية، فمدينة راحات على سبيل المثال التي يقطنها حوالي ٢٥ ألفاً من البدو العرب والتي تم تصنيفها كمدينة قبل بضع سنوات فقط تفتقر إلى شبكة مجاري كما أن الطرق الرئيسة فيها هي المعبدة فقط، كما لا يوجد بها مركز تجاري ولا تتوافر بها فرص عمل محلية لساكنيها، وتشير الإحصاءات الإسرائيلية السنوية إلى أن راحات وتل شيفا - وهي مدينة أخرى يسكنها البدو العرب - هما أفقر مدينتين بين المدن المعترف بها في الدولة الصهيونية، حيث لا يتجاوز دخل الأسرة السنوي



فيهما ٣٨٪ من دخل الأسرة اليهودية، وبالطبع فإن الوضع المعيشي في المناطق الأخرى غير المعترف بها من الحكومة الإسرائيلية أسوأ بكثير حيث إن ٨٥٪ من الأسر البدوية فيها يعيشون تحت خط الفقر.

كما أنه لا تتوافر لهم خدمات صحية مناسبة أو ثابتة، فأكثر من ٤٥٠ ألفاً من بدو النقب يتلقون الخدمة الصحية من عيادتين متحركتين تتنقلان بين القرى والتجمعات البدوية على الرغم من أن السكان يدفعون الضرائب ورسوم التأمين الصحي إضافة إلى أن الدولة اليهودية ملزمة وفق دستورها «بتقديم الخدمات الصحية لجميع مواطنيها بدون تمييز»، وعلى الرغم من ذلك قررت الحكومة إلغاء عقدها مع إحدى العيادتين المتنقلتين ابتداء من منتصف هذا العام.

وتواصل السلطات الإسرائيلية سياستها التي بدأتها في الخمسينيات بمصادرة أراضي البدو العرب في صحراء النقب، وتساوم الحكومة أصحاب الأراضي في النقب على إعطائهم سندات تملك رسمية لأراضيهم إذا ما وافق صاحب الأرض منهم على التنازل عن ٨٠٪ من أرضه، وتحاول دائرة تسوية الأراضي الإسرائيلية حالياً التفاوض مع بدو النقب على مصادرة أكثر من ٧٥٠ ألف دونم من أراضيهم مقابل إعطائهم صكوك ملكية عن بقية أراضيهم، وقد أنشئت تلك الدائرة خصيصاً لحل النزاع القائم بين الحكومة وبدو النقب!.

ومن أجل تشجيع البدو على الانتقال إلى المدن تقوم السلطات بهدم بيوتهم المقامة في المناطق غير المعترف بها وبإجبارهم على إخلاء قراهم، غير القانونية، ويتم هذا الإجراء بصورة متكررة، فقبيلة ترابين السند أجبروا على إخلاء بيوتهم عدة مرات وكل مرة لسبب مختلف، ومن أجل مصادرة أراضيهم وحملهم على الانتقال إلى المناطق الحضرية، تتخذ السلطات أساليب متعددة عن طريق توسيع المناطق الخاضعة لما يسمى بالدوريات الخضراء، وهي وحدات متنقلة مهمتها «حماية أراضي الدولة» وتدمير الحقول الزراعية والأشجار التي يملكها بدو النقب، وتنفيذ أوامر سابقة وقديمة بهدم بيوتهم وإصدار أوامر جديدة والتهديد بإعلان بعض المناطق كمناطق عسكرية تجري فيها مناورات بالذخيرة الحية لمنع السكان المحليين من دخولها، كما فرضت السلطات قيوداً إضافية على تنمية وتطوير مناطقهم الزراعية.

فلسطينيون نازحون في أرضهم!

يشير التقرير إلى وجود أكثر من ٢٠٠ ألف نازح يعيشون في إسرائيل كلهم فلسطينيون يحملون الجنسية الإسرائيلية كانوا قد حرموا من حق العودة إلى بيوتهم وقراهم التي اضطروا إلى إخلائها أثناء وبعد حرب عام ١٩٤٨م، وعلى الرغم من أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية وموجودون داخل إسرائيل، إلا أن أملاكهم اعتبرت أملاك غائبين بموجب قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠م، وأصبحوا يعرفون بالغائبين الحاضرين أو اللاجئين المحليين، وقد رفض ما يسمى بالمحكمة العليا الإسرائيلية غالبية العرائض التي قدمها هؤلاء الغائبون الحاضرون لاستعادة بيوتهم وممتلكاتهم، وقد صدر في عام ١٩٧٣م قانون أملاك الغائب أو قانون التعويض ليحظر على السلطات إعادة الممتلكات إلى أصحابها والاكتفاء بالتعويض عن الممتلكات فقط.

كما تقصدت الحكومة الإسرائيلية هدم المساجد ومقابر المسلمين في مناطق بدو النقب لشق الطرق وبناء مواقف السيارات والمدارس وأعاقت دخول المسلمين للمساجد عن طريق إحاطة عدد كبير منها بالأسلاك الشائكة أو عن طريق فرض رسوم على دخولها! ووصل الأمر إلى حد استخدام المساجد - كما في مسجد البقعة - لتربية الأغنام!.

وضعت الحكومة الإسرائيلية يدها على ٩٣٪ من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٤٨م، حيث اعتبرتها «أراضي دولة»، نتيجة مصادرة أراضي العرب الفلسطينيين، فحوالي ٦٠٪ من تلك الأراضي صودرت بموجب قانون أملاك الغائبين بينما بقية الأراضي صودرت ضمن سياسة متعمدة اتخذت عدة أشكال وقوانين منذ إقامة الكيان الصهيوني، ويقوم على مهمة مصادرة الأراضي مايُعرف بإدارة أرض إسرائيل، «الحكومية التي تسيطر عليها الوكالة اليهودية والصندوق الوطني اليهودي، ووفقاً للقوانين الخاصة بهاتين الهيئتين فإنهما توفران الأرض والسكن للمواطنين اليهود فقط.

السلطات الإسرائيلية تتفاوض مع بدو النقب على التخلي عن ٨٠٪ من أراضيهم مقابل تسليمهم سندات تملك لبقية الأرض!! ״

توجد لجنة وزارية تدعى لجنة رونين مهمتها تعديل صيغ ملكية الأراضي وخصخصة أراضي الدولة إضافة إلى تحسين قدرة القطاع الخاص على تنمية الأراضي، كما أن لهذه اللجنة عدداً من الأهداف السياسية أهمها عدم السماح باستخدام الأجانب لهذه الأراضي وهي تعني بالأجانب غير اليهود، ويشير تقرير لجنة رونين إلى أنها تسعى إلى تحقيق أهداف ديموغرافية وطنية.

ويحدد تقرير اللجنة عدداً من المجموعات التي يمكن أن تستفيد من خدماتها وهي الكيبوتزات والجمعيات التعاونية والمدن والقرى اليهودية فيما تتجاهل عن عمد مصالح واحتياجات المجتمع العربي الفلسطيني وترفض حل المشكلة المزمنة في المدن والقرى العربية التي تحتاج إلى مزيد من الأراضي للتوسع العمراني والصناعي والزراعي في المناطق العربية بسبب زيادة السكان العرب.

ولا تقدم الحكومة الإسرائيلية المساعدة في بناء المساكن إلا لمن أنهى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي وفي مدن التطوير الحضري التي تقام لتوطين اليهود، ومعروف أن الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية غير مشمولين بالخدمة العسكرية لأسباب أمنية، وبالتالي لا يحصلون على مساعدة الحكومة في بناء مساكن لهم.

وتتضح سياسة التمييز الإسرائيلية من خلال افتقار التجمعات العربية داخل الخط الأخضر إلى خدمات صحية ملائمة أسوة بتلك التي تتمتع بها التجمعات اليهودية، ومن أسباب ذلك السياسات السكانية الإسرائيلية التي جعلت «عرب إسرائيل» يتكدسون فوق بعضهم داخل قراهم ومدنهم إضافة إلى حرمان كثير من مدنهم وقراهم من خدمات البنى التحتية وخصوصاً شبكات المجاري وضعف أداء شبكات المياه الموصلة إليهم.

تقوم السياسة الإسكانية الإسرائيلية على تحقيق هدفين رئيسين: استيعاب المهاجرين الجدد وتوزيع السكان في مناطق منتشرة من الدولة، وتعمل الحكومة بالتعاون مع الوكالة اليهودية على إقامة مستوطنات ومساكن للمهاجرين اليهود في مناطق مفتوحة قابلة للتمدد والتوسع وذات مشاريع بنى تحتية كاملة وخدمات عامة، ومقابل ذلك لم يتم إقامة أي مدينة أو قرية عربية جديدة منذ تأسيس الدولة اليهودية باستثناء تجمعات خاصة لتوطين البدو، كما ذكرنا آنفاً، ووفقاً لخطة التنظيم الرئيسة في المقاطعة الشمالية من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، تم بناء ٧٤ ألف وحدة سكنية بين عامي ٨٩ - ١٩٩٥م في تلك المنطقة المعروفة بمنطقة الجليل، وتم توزيع تلك الوحدات بحيث يكون نصيب المدن اليهودية أكثر من خمسين ألف وحدة سكنية، والمناطق الريفية اليهودية ٩٧٠٠ وحدة سكنية، بينما كان نصيب المدن والقرى العربية حوالي ١٤ ألف وحدة فقط، على الرغم من أن السكان الفلسطينيين في الجليل يشكلون ٥٠٪ من إجمالي عدد سكانه في الوقت الحالي.■

دمشــق وموســكو..
محاولة لإحياء التحالف الاســتراتيجي

ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسـرائيليـة يوم ١٨/٥/١٩٩٨م، أن روسيا وسورية ستوقعان قريباً على أول اتفاقية للتعاون العسكري تبلغ قيمتها ٤٠٠ مليون دولار، وتقضي هذه الاتفاقية بتزويد دمشق بصواريخ من طراز «إس ٣٠٠ بي إم تي تي» ضمن نظام دفاعي جوي مزود برادار حديث يستطيع التقاط الطيران المنخفض والصواريخ متوسطة المدى.

ويأتي هذا التطور الملحـوظ في العلاقات الروسية - السورية بعد نجاح الدولتين في التوصل إلى حل لمشكلة متأخرات الديون السورية لموسكو، والتي تصل قيمتها إلى نحو ١١ بليون دولار، حيث سيتم تجميد الديون العسكرية التي تشكل النسبة العظمى من القروض، أما بالنسبة للديون الاقتصادية فستقوم دمشق بسدادها عبر تصدير بضائع سورية لموسكو.

العديد من المؤشرات تؤكد الرغبة الفعلية لكل من دمشق وموسكو في عودة العلاقات بينهما إلى الحقبة السوفييتية، من بين هذه المؤشرات:

١ - للمرة الأولى منذ عام ١٩٨٩م تنعقد اجتماعات اللجنة الاقتصادية الروسية - السورية المشتركة في نهاية شهر فبراير الماضي، وقد تناولت الاجتماعات، اتفاقية حماية الاستثمارات، واتفاقية منع الازدواج الضريبي.

٢ - الزيارة التي قام بها رئيس مجلس الدوما الروسي «جينادي سيليزنيوف» في فبراير الماضي لسورية.

٣ - تصريحات الناطق بلسان الخارجية الروسية «جينادي تارسوف» بأن تطوير بلاده للعلاقات مع سورية الصديقة، يعتبر من أولويات السياسة الروسية في الشرق الأوسط.

٤ - الزيارة التي قام بها وزير العدل الروسي «سيرجي سيتباشين» يوم ٢٠/٢/١٩٩٨م، لدمشق، من أجل معاودة التعاون العسكري بين البلدين، حيث وقعت الدولتان، بروتوكولاً، لاستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، بما يتماشى مع اتفاق الضمانات الشاملة الذي وقعته سورية في عام ١٩٩٢م مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويعد التوقيع على هذا البروتوكول تنفيذاً للاتفاق الموقع بين البلدين منذ عام ١٩٨٣م.

٥ - تدعيم أواصر التعاون العسكري بين البلدين ففي مارس الماضي حصلت سورية على الأسلحة الروسية التالية:

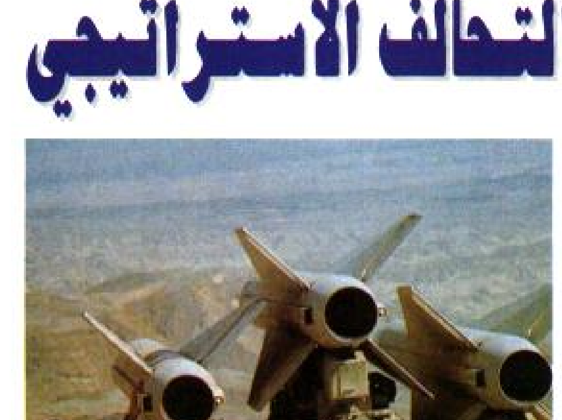
● ٣ أسراب من مقاتلات «ميج - ٢٩» المتعددة الاغراض، وتعتبر هذه المقاتلات جيدة من حيث القدرات والمهمات، مقاتلات «اف - ١٦ فالكون» العاملة لدى إسرائيل وتعد من أحدث المقاتلات العاملة في صفوف السلاح الجوي السوري.

● أما في المجال الهجومي فهناك القاذفة البعيدة المدى من طراز «سوخوي - ٢٤» التي حصلت عليها دمشق من الاتحاد السوفييتي السابق في نهاية الثمانينيات.

● تحديث الدفاعات الجوية السورية وتطوير قدراتها، عن طريق الحصول على أنواع جديدة من الصواريخ الروسية أرض - جو المضادة للطائرات، خصوصاً النظام «سام - ١١» المعد للحلول مكان صواريخ «سام - ٦» التي تشكل عماد نظام الدفاع الجوي السوري منذ السبعينيات.

● حصول سورية على النظام الصاروخي الجديد «سام - ١٢» المضاد للطائرات والصواريخ الباليستية وتعتقد المصادر الغربية أن فاعلية هذا النظام الروسي ضد الصواريخ الباليستية تصل إلى ٣ أضعاف فاعلية الصواريخ «باتريوت» الأمريكية التي استخدمت ضد الأهداف العراقية في حرب الخليج.

ولاشك أن إمكانية تشكيل تحالف استراتيجي بين موسكو ودمشق يحقق عدداً من الأهداف السياسية - الاقتصادية - العسكرية لكلا الطرفين، يمكن إيجازها في الآتي:



صواريخ سوفييتية في إحدى القواعد السورية

أولاً: الأهداف الروسية وتتمثل في:

الرغبة في كسر الهيمنة شبه المطلقة للولايات المتحدة على الشرق الأوسط، ومحاولة روسيا تأكيد وجودها على الساحة الدولية، حيث تعتبر مبيعات الأسلحة أحد أهم مظاهر النفوذ السياسي والوجود الاستراتيجي الذي يحافظ لروسيا على هيبتها كدولة عظمى.

● الرغبة الروسية في إحياء وتفعيل دورها في عملية السلام في الشرق الأوسط، وبخاصة بعد ما اتضح فشل الولايات المتحدة في إيجاد تسوية سلمية لهذه العملية، وتفاقم المخاطر من احتمال حدوث تصعيد عسكري بين سورية وإسرائيل مما يؤثر بالتالي على المصالح الروسية الأمنية والاستراتيجية في المنطقة.

ثانياً: الأهداف السورية:

ويمكن إجمالها في:

● مواجهة تركيا حيث إن العلاقات السورية القوية مع روسيا يمكن أن تساعد في احتواء حرية الحركة التركية مع إسرائيل ويضاف إلى ذلك أن روسيا تشكل في الآونة الحالية تهديداً للمصالح التركية، حيث تعمل موسكو على تصعيد وإذكاء الموقف العدائي بين أنقرة وقبرص فقد زودت روسيا قبرص عام ١٩٧٧م بصواريخ طراز «إس - ٣» بلغت قيمتها ٦٠٠ مليون دولار، مما أثار غضب تركيا التي اعتبرت ذلك تهديداً لأمنها، وأمن القبارصة الأتراك، كما حصلت قبرص مؤخراً على ٤٠ دبابة روسية بلغت قيمتها حوالي ٢٠ مليون دولار من طراز «تي - ٨٠ يو» المتطورة.

● إن الأسلحة الروسية لسورية سوف تعزز من آفاق التعاون العسكري السوري - الإيراني عن طريق إيجاد قاعدة عريضة نسبياً من التجهيزات المشتركة والمخزونات الاحتياطية العسكرية، وبينما أدى حصول سورية وإيران على صواريخ سكود - C من كوريا الشمالية بشكل ظاهري إلى تعاون بين البلدين على إقامة خط إنتاج سكود في سورية ذاتها، فإن الواردات الروسية تغطي مجالات أوسع، وذات قيمة متعددة الأغراض في الأزمات كأن تستخدم من أجل نشر قوات الدعم السريع بشكل متبادل أو تستخدم في أوقات الحرب كما حصل مع الإمدادات السورية لإيران أثناء الحرب العراقية - الإيرانية.

● الاستفادة من التقنية العسكرية المتطورة لموسكو، حيث إن الأسلحة التي حصلت عليها دمشق من سوق السلاح الروسي، من طائرات، دبابات، صواريخ أرض - جو، من الصعب الحصول عليها من أسواق أخرى، فلا الصين ولا كوريا الشمالية قادرة حالياً أو في المدى القصير أو المتوسط، على إنتاج أنظمة تسليح كبيرة تضاهي نظائرها الروسية.

● الرغبة السورية في استعادة حليفها القوي موسكو الوريث الشرعي للاتحاد

السوفييتي، ليقف إلى جانبها ويؤازرها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

وعلى الرغم من إرهاصات التحسن في العلاقات الروسية ـ السورية، فإن هناك العديد من العقبات التي يمكن أن تقف أمام إمكانية تحويل هذا التحسن في العلاقات، إلى تحالف استراتيجي بين البلدين:

١ ـ التخوف الروسي من رد الفعل الإسرائيلي، وبخاصة أن لروسيا علاقات وثيقة بتل أبيب، ففي عام ١٩٩٤م قام الرئيس الروسي بوريس يلتسين بزيارة إسرائيل، وكان من نتائج الزيارة، توقيع البلدين على اتفاقيتين واحدة للتعاون العسكري وأخرى للتعاون التجاري.

وفي ضوء ذلك سوف يكون من الصعب على روسيا أن توازن بين الفوائد السياسية والاقتصادية للعلاقات العسكرية المتجددة مع دمشق مقابل التأثير السلبي الذي قد يتركه ذلك على علاقاتها مع تل أبيب.

٢ ـ حرص سورية على علاقتها بالولايات المتحدة حيث تسعى سورية باستمرار إلى ضمان الرعاية الأمريكية لعملية السلام، وفتح آفاق للتعاون الاقتصادي بين البلدين، لذا من غير المحتمل أن تسمح دمشق لعلاقتها مع روسيا بأن تؤثر على علاقاتها مع الولايات المتحدة.

٣ ـ الخلاف الروسي ـ السوري، حول كيفية صياغة شكل العلاقة بينهما، وهذا ما اتضح في اجتماعات اللجنة الاقتصادية المشتركة حيث اعتبرت سورية هذه الاجتماعات، أنها الاجتماعات الأولى من نوعها، وأن اتفاقية التعاون في مجال الطاقة الذرية، اتفاقية جديدة، ولاتعود إلى عام ١٩٨٣م مثلما قيل، في حين ترى موسكو أنها اجتماعات دورية، وتعتبر بمثابة استمرار للاتفاقيات السابقة.

ان ما سبق ذكره يعني أن دمشق لاتريد الاعتراف بصورة رسمية بأن علاقاتها مع موسكو استمرار لعلاقاتها مع الاتحاد السوفييتي طالما أن موسكو الروسية غير قادرة على لعب دور موسكو السوفييتية أما بالنسبة لموسكو فمن الواضح أنها تريد قصر التعاون بين البلدين على الجوانب العسكرية والاقتصادية دون أن يتخطاه إلى الجوانب السياسية.

٤ ـ أن روسيا اليوم، ليست الاتحاد السوفييتي السابق حيث تعاني موسكو من عدم الاستقرار الداخلي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي سيؤدي بالتالي إلى ضعف إيمان سورية بإمكانية إحياء العلاقة الاستراتيجية معها على منوال العلاقة السابقة مع الاتحاد السوفييتي، وسوف يحد من الاتكال السوري على روسيا كقوة موازنة فعالة ضد إسرائيل.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

مستشرق مخاتل.. أم مسلمون جاهلون؟

سنوك هورجرونيا مستشرق هولندي شهير انتقل من بلاده للعيش في إندونيسيا أيام الاحتلال الهولندي الذي استمر ثلاثة قرون ونصف القرن وانتهى عام ١٩٤٥م.

أعلن الرجل إسلامه وتزوج ابنة أحد علماء الإسلام وعايش أهل البلاد بسهولة ويسر، إذ لم يكن بترحاب منهم وفرح، ومن ثم درس كافة أحوال الإندونيسيين باعتباره «أخاً مسلماً هولندي» وصهراً لعالم من علماء الإسلام فيها، وكتب هورجرونيا كتباً عن الإسلام والمسلمين، وتتلمذ عليها أجيال من المستشرقين الهولنديين حتى عصرنا هذا، وقد جمعتني الأقدار مؤخراً بواحد من هؤلاء، يعمل صحفياً مقيماً في منطقة الشرق الأوسط، والغريب أن جمعتني وإياه صحبة صحفي إندونيسي في رحلة طويلة، ومن الطبيعي في هذه الأحوال أن أقدم الاثنين لبعضهما، ولتقرأوا الحوار الذي دار بينهما بعد التعارف:

● من الصحفي الإندونيسي: **هل قرأت كتب سنوك هورجرونيا؟**

○ الصحفي الهولندي الذي بدأ رحلة الاستشراق من عام ١٩٧٥م: إنه جدي...

● باستغراب: **جدك؟!**

○ نعم جدي... جدي الروحي... تتلمذت على كتبه وآرائه، هل تعلم انه لم يكن مسلماً بحق، كما زعم لكم أو بمعنى أصح لأجدادك في إندونيسيا؟

● تدخل من كاتب هذه السطور في الحوار: **إذن لماذا فعل ذلك؟**

○ فعل ذلك فقط لكي يسهل لنفسه مهمة دراسة المجتمع الإندونيسي، وقد تزوج من إندونيسية مسلمة للغرض نفسه، واحتفظ لنفسه بزوجته الهولندية، عاش مسيحياً ومات مسيحياً، ولا يحق للمسيحي أن يتزوج بزوجة ثانية.

أطرق زميلي الصحفي الإندونيسي برأسه في الأرض فعاجله الزميل الهولندي بسؤال... **أين درست الصحافة؟**

○ أنا لم أدرس الصحافة، إنما درست في الأزهر في مصر.

● **وماذا درست في الأزهر؟**

○ درست أصول الدين.

وهنا بدا على الهولندي أنه فوجئ، ولكنه أخذ طرف الحديث مرة أخرى قائلاً لكلينا:

هل تعلمان أن هولندا أثناء احتلالها لإندونيسيا كانت تحارب المقاومة الإندونيسية بدءاً من الأزهر؟ لقد كان التخطيط والإعداد الروحي والمادي لمقاومة الشعب الإندونيسي لنا يبدأن في الأزهر وباستخدام الدين الإسلامي الذي يدرسه الطلاب الإندونيسيون في القاهرة؟

ولا تعليق.■

حازم غراب

الحوار العربي ـ الكردي خطوة في الاتجاه الصحيح

يعتبر مبدأ الحوار العربي ـ الكردي وجهاً حضارياً للسعي نحو إيجاد حل عادل ومشرف لقضية الشعب الكردي في كردستان العراق، وهو توجه ينسجم مع منطق العصر ويشكل أسلوباً صحيحاً لإبعاد الشعبين المسلمين الشقيقين العربي والكردي في العراق من شرور الحروب ومآسيها، وكان من بين المفكرين والكتّاب العرب من ساند ويساند مبدأ الحوار، ويدعو إلى إيجاد حل مشروع للقضية الكردية العراقية، وهناك من نطق بالحق والصواب إزاء الشعب الكردي وقضيته العادلة في زمن صمت فيه الكثير.

اما المؤسف حقاً فهو أن هناك من عارض ويُعارض مبدأ الحوار من أساسه ويتهم الداعين إليه بتُهم شتى، ومن بين المعارضين أنظمةٌ استبدادية طرف في القضية الكردية ـ كالنظام العراقي ـ الذي لا يفهم سوى لغة العنف في التعامل مع الشعب الكردي، وكان من الأجدر بهذا النظام أن يُرحب بالحوار ويدعو إليه ويُسارع إلى تهيئة الأجواء اللازمة لحل القضية الكردية عبر الحوار.

وهناك التزامات متبادلة تقع على عاتق الداعين للحوار المشترك بين العرب والكرد، فيجب على الكتّاب والمثقفين الكرد أن يثمّنوا كل المواقف العربية وكل الأقلام العربية الخيّرة التي نطقت بالحق ورفعت شعار الحوار وفضّلته على أساليب العنف ولغة السلاح، وفي المقابل يجب على المثقفين العرب المعنيين بحل القضية أن يكونوا منصفين في آرائهم وتوجهاتهم، ومُدركين للأبعاد السياسية والاجتماعية والتاريخية لقضية ملّحة كالقضية الكردية في كردستان العراق لكي يساهموا في إنجاح هذا الحوار او اي حوار قادم.

ويُسعدنا ـ نحن الكرد ـ أن كانت القاهرة مكاناً لهذا الحوار، فالقاهرة عاصمة أرض الكنانة كانت ملاذاً آمناً للمجاهدين والأحرار الذين تصدوا للاستعمار والمحتلين.

وفي القاهرة صدرت أول صحيفة كردية في التاريخ المعاصر قبل أكثر من مائة عام من الآن وبالتحديد في ٢٢ ابريل ١٨٩٨م، وهي صحيفة «كردستان»، وهي أول عاصمة عربية تأسس فيها قسم كردي للإذاعة عام ١٩٥٧م، واخيراً أقول إنه مادام هناك كُردي واحد على قيد الحياة فلن ينسى اسم مصر العربية الشقيقة.■

خالد عبدالله الكرمياني ـ سنندج

البروفيسور أليف الدين الترابي لـ المجتمع:

الجيش الهندوسي في كشمير يعاني الانهيار والإدمان والتفكك

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

لايخفى على من يهتم بالقضايا الإسلامية ان قضية كشمير تعد من اكبرها، كما تُعد من الأسباب الرئيسة للصراع الهندي ـ الباكستاني، وقد تزامنت هذه القضية ـ كما هو معروف ـ مع قضية فلسطين عام ١٩٤٨م بعد ان قامت الهند بالضم الإجباري لولاية جامو وكشمير المسلمة مخالفة بذلك قرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الذي كان ينص على انضمام هذه الولاية إلى باكستان، والمعلوم أن هذا القرار صدر عام ١٩٤٧م بالاتفاق بين الاستعمار البريطاني وحزب رابطة المسلمين الذي كان يرأسه محمد علي جناح والمؤتمر القومي الهندي الذي كان يرأسه جواهر لال نهرو.

وقد نص ذلك القرار على ضم المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، بينما تضم المناطق ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند التي خالفت ذلك القرار وقامت بالضم الإجباري لولاية «جامو وكشمير».. ولم يقبل الشعب الكشميري ذلك القرار المتعسف، ورفع راية الجهاد لتحرير الولاية، وقد تمكن بالفعل من تحرير ثلثها.

ثم بادرت الهند برفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي الذي اصدر عدداً من القرارات كان اهمها قراره في ٥/١/٤٩ بإجراء استفتاء بين الشعب لتقرير مصير الولاية والاختيار بين الضم إلى الهند او باكستان، وقد وافقت الهند على هذا القرار في البداية لكنها منذ عام ١٩٥٧م ترفض تنفيذه حتى اليوم، ولم يتخذ المجتمع الدولي بصفة عامة والدول الداعية لحماية ميثاق الأمم المتحدة أية إجراءات لإجبار الهند على تنفيذه وهو ما يؤكد ازدواجية التعامل الدولي مع القضايا.. وهو ما جعل الشعب الكشميري يصر على مواصلة الجهاد.

بهذه الخلفية التاريخية بدأ **البروفيسور اليف الدين الترابي ـ نائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة، وأمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير ـ** حواره مع المجتمع وقال:

وفي شهر فبراير ومارس من هذا العام (١٩٩٨م) حاولت الحكومة الهندية تنظيم مسرحية انتخابية لإيهام الراي العام العالمي بأن الأوضاع في كشمير قد عادت إلى طبيعتها وأن الهند دولة ديمقراطية وتقوم بحل القضية بأسلوب حضاري، لكن هذه المسرحية فشلت فشلاً ذريعاً بعد أن تحالف ضدها جميع الأحزاب الكشميرية (الممثل الوحيد للشعب الكشميري) وناشدت الشعب مقاطعة هذه الانتخابات مقاطعة تامة وبالفعل استجاب الشعب ولم تتعد نسبة التصويت ٥٪ رغم الجهود الكبيرة والتهديدات التي شنتها القوات الهندية (٨٠٠ الف عسكري) لإرغام الناس على المشاركة.

● **لكننا سمعنا عن ممارسات هندية لتفتيت جبهتكم الداخلية في كشمير.. فما اثر هذه الممارسات؟**

○ بالعكس فقد اسفرت هذه الممارسات الهندية عن زيادة تماسك الجبهة الداخلية وزيادة تماسك الأحزاب الكشميرية وقد اثمر ذلك تحالفاً قوياً بين هذه الأحزاب في صورة اتحاد عام برئاسة الشيخ علي الجيلاني زعيم حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية.

● **وماذا عن الجهاد الكشميري.. الملاحظ أن عمليات الجهاد في شبه جمود عند المناوشات والعمليات الخاطفة دون تقدم على صعيد تحرير الأرض.. فما حقيقة الوضع بالضبط وهل هناك تطوير في أساليب القتال تواكب تطور السلاح الهندي وكثافة القوات الهندية في كشمير؟**

○ الحركة الجهادية التي بدأت عام ١٩٩٠م دخلت عامها التاسع وهي بفضل الله تزداد قوة وانتشاراً ولازالت تحقق الانتصار تلو الانتصار ومن اهم الإنجازات في هذا الميدان:

اولا: تمكن المجاهدون خلال هذه الفترة من قتل اكثر من ٢٥ الفاً من الجنود الهندوس بينهم ٤ جنرالات وعدد كبير من الضباط، كما تمكنوا من تدمير عشرات الآلاف من المعدات العسكرية.

ثانيا: منذ حوالي عامين بدأ المجاهدون في استخدام اجهزة التحكم عن بعد في الأسلحة وهو ما يمثل تطوراً نوعياً في سلاح المعركة.

ثالثاً: امتداد نطاق الجهاد من إقليم كشمير إلى إقليم جامو حيث أصبحت المحافظات ذات الكثافة السكانية الإسلامية مراكز رئيسة للمقاومة.

هذه كلها تعد تطورات مهمة في الحركة الجهادية ورغم الضغوط والحصار الهندي إلا أن خسائر القوات الهندية تتزايد يوماً بعد يوم.. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن المعارك التي دارت بين الجانبين في الفترة الأخيرة تؤكد تقدم عمليات الجهاد، ففي معركة «سرن كرت» بمحافظة بونش بإقليم جامو والتي دارت في ١٢/٢/١٩٩٨م تم قتل ١١٧ جندياً هندوسياً بينما سقط سبعة من الشهداء.. وقبل ذلك وقعت معركة اخرى في نفس المنطقة كان طرفها ١٠١٣ هندوسياً و٢٠ من المجاهدين استمرت لمدة اسبوع وأدت إلى مقتل ١١٣ من قوات العدو بينما اصيب مجاهد واحد وفي منطقة «تهنا مندي» بإقليم جامو تمكن خلالها المجاهدون من قتل مائتين من الهندوس وأسروا عشرين بينهم ضابط برتبة عقيد كما غنم المجاهدون كمية كبيرة من السلاح والذخيرة.

وفي ١٥/٤/١٩٩٨م تمكن المجاهدون من قتل ٦١ هندوسياً بينهم ضابط برتبة لواء واستشهد ٧ من المجاهدين، هذه المعارك كلها اسوقها كمثال على تواصل وتطور عمليات الجهاد وان كان العدو المحتل لازال هو الأقوى والأكثر عدة وعتاداً.

وهناك جانب مهم احب ان الفت الانتباه إليه وهو ان طول امد الاحتلال لايزيد المجاهدين إلا إصراراً على تحرير بلادهم، بينما هناك انهيار في معنويات الجنود الهندوس يتزايد يوماً بعد يوم، كما أن الرعب يدب في قلوبهم حتى أن عدداً كبيراً منهم، لفقده الأمل في انتهاء هذه الحرب بدأ يدمن المخدرات والمسكنات، كما أن عدداً كبيراً منهم تقدم بطلبات للتقاعد المبكر.. وقد صرح وزير الدولة السابق لشؤون الهجرة (لاجيش بايلوت) أن اكثر من ١٣ الف جندي وضابط هندوسي تقدموا للتقاعد المبكر خلال عام واحد.

وقد رصد الجنرال الهندوسي (إيم اين راي) في كتابه بعنوان «نفسية المقاومة الكشميرية» والذي صدر حديثاً رصد أن ٧٠٪ من الجنود الهندوس يعانون انهياراً نفسياً.

● **قد يكون ذلك الانهيار النفسي نتيجة تردي الوضع الاجتماعي والمادي أو بسبب مشاكل اخرى لا علاقة لها بالحرب؟**

○ لا.. الحرب هي السبب المباشر في هذا الانهيار واعترافات قادة الجيش العلنية والصريحة بذلك موجودة وتم نشرها في وسائل الإعلام الهندية نفسها.. ففي ١٨/٤/١٩٩٨م نشرت صحيفة «تايمز الهندية» تصريحاً لرئيس اركان الجيش الهندي الجنرال فيدبركاش اعرب فيه عن قلقه مما أصاب قواته من انهيار في المعنويات بسبب استخدام هذه القوات في مواجهة حركة المقاومة الكشميرية بصفة خاصة.

وفي ٢٩/٩/١٩٩٧م اعترف الفريق كريشنال بال لجريدة «تايمز أوف انديا» وجريدة «انديان

قادة عسكريون هندوس: لن نستطيع القضاء على المقاومة الكشميرية ولو بنسبة ١٪

إكسبريس» في ١٩٩٨/٣/٨م بعدم قدرة الجيش على سحق المقاومة الكشميرية وأكد على ضرورة سعي الهند لحل القضية بأسلوب سياسي مؤكدين «ليس بإمكاننا التخلص من المقاومة».

وخلال زيارة وزير الداخلية الهندي السابق اندرجيت غبتا لكشمير المحتلة في سبتمبر الماضي قام مدير عام القوات شبه العسكرية (بي.إس.إف) الفريق رامبسن كوهلي بتقديم استقالته احتجاجاً على زج هذه القوات واستخدامها كبش فداء للقوات النظامية، وذكر انه خسر بسبب هذه السياسة أكثر من عشرة آلاف من جنوده في السنوات الثماني الماضية وخسر مثل هذا العدد بسبب اليأس والخوف.

على نفس الصعيد أكد قائد الجيش الهندي السابق شنكر تشودري انه لايمكن القضاء على المقاومة الكشميرية ولو بنسبة ١٪.

والأكثر من ذلك فإن الجنود الهنود بدأوا يقتلون بعضهم بعضاً من شدة اليأس وهذا ما حذر منه المحلل العسكري الهندوسي م.ديالاجي لصحيفة «صعودي جازيت» السعودية الصادرة باللغة الإنجليزية والذي أشار فيه إلى مقتل اثنين من الضباط أحدهما برتبة عقيد والآخر برتبة نقيب على أيدي أحد الجنود الذي دخل عليهما المكتب وأرداهما قتيلين وخرج ليقتل اثنين آخرين من زملائه.

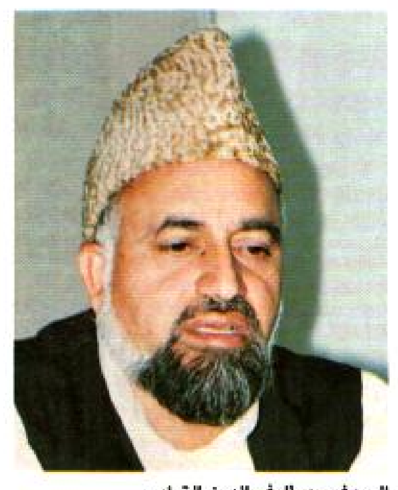
هذه الأوضاع المتردية داخل الجيش الهندي دعت قيادة الجيش إلى تشكيل ثلاث لجان لدراستها، وقد أكدت هذه اللجان انه من خلال الأبحاث والدراسات التي أجريت على الجنود تبين انهم يعانون من ضغط نفسي كبير وأوصت بتقديم حوافز وتشجيعات حتى يتفادوا هذه الضغوط.

من ناحية أخرى فإنه لاشك أن الحالة الاقتصادية العامة المتردية في البلاد تلقي بظلالها على القوات المتواجدة في كشمير فقد نشرت صحيفة «هندسمارشار» الهندوسية في ١٩٩٨/٤/١٥م أن هناك أكثر من ٣٥٠ مليون نسمة تحت خط الفقر (عدد السكان أكثر من ٨٥٠ مليوناً) وأن ٢٠٠ مليون يأكلون وجبة واحدة خلال ٢٤ ساعة وأن عدد المتسولين في الهند وصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون علاوة على عشرات الملايين من النساء اللاتي يمارسن البغاء بسبب ضغط الحاجة.

● **هذا على الصعيد الجهادي.. ماذا عن الوضع على الصعيد المدني وما تقوم به القوات الهندية من أعمال وحشية نسمع بها ضد المدنيين؟**

○ الفشل الذريع الذي أصيبت به القوات الهندية للقضاء على المقاومة الإسلامية جعلها تنتقم من المدنيين الأبرياء فسمحت لقواتها هناك بممارسات عشوائية ضدهم بإطلاق النار العشوائي والزج بهم في مراكز التفتيش وزنازين التعذيب وبإحراق منازلهم ومتاجرهم بالبارود والبنزين والاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات بدعوى تأييدهم للمجاهدين، وقد أسفرت هذه الممارسات الإجرامية عن سقوط ٦٠ ألف شهيد و٧٥ ألف جريح ومعوق و٧٥ ألف معتقل وإحراق ٣٠ ألف منزل ومتجر وعشرات الآلاف من المغتصبات.

وقد أحدثت هذه الممارسات الوحشية ردود فعل عنيفة لدى المنظمات الدولية لحقوق الإنسان حتى المنظمات الهندية نفسها استنكرتها.. بل إن الجنرال كريشناراو الحاكم العسكري الهندوسي للولاية



البروفيسور اليف الدين الترابي

أعلن في ٢٢ مارس ١٩٩٨م أن القوات الهندية في الولاية قامت بمختلف عمليات القتل والانتهاكات لحقوق الإنسان حتى وصل عدد القتلى من المدنيين من مارس ١٩٩٣م حتى مارس ١٩٩٨م إلى أكثر من أربعين ألف قتيل.

وتقول الصحفية الهندوسية (سكماني سيبخ) في تقرير لها بصحيفة «الستريتد وتيلي أف انديا» أن أفراد الجيش الهندي الذين يرسلون إلى كشمير لإعادة الأوضاع إلى طبيعتها منذ يناير عام ١٩٩٠م والذين يعتبرون المحافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب هم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وسارقين وبربريين يعذبون الأبرياء لمجرد الشك والظن.

● **وهل هذه الممارسات مازالت متواصلة مع الحكومة الجديدة؟**

○ لم يتغير من الأمر شيء.

● **إلى أين وصلت القضية على الصعيد الدبلوماسي ومفاوضات تقرير المصير؟**

○ لا جديد في مفاوضات تقرير المصير.. لكن على الصعيد الدبلوماسي فقد اعترفت منظمة المؤتمر الإسلامي بتحالف الأحزاب الكشميرية الجديد كممثل شرعي ووحيد للشعب الكشميري وتم توجيه الدعوة لقادة التحالف لحضور القمة الإسلامية في طهران ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بالدوحة لكن الهند لم تمكنهم من المشاركة فشارك ممثلون من الخارج نيابة عنهم.

● **هل هناك جديد في التعاون الهندوسي الصهيوني بخصوص كشمير؟**

○ الجديد هو استمرار التعاون بين الطرفين ضد مصلحة الشعب الكشميري والمعلوم أن التعاون بين الجانبين يتجه منذ القدم ضد مصلحة الشعوب الإسلامية كلها، فهناك عدد كبير من الكوماندوز

مخطط الهند المستقبلي: الجزيرة العربية جزء من الدولة الهندوسية العظمى.. والكعبة كانت معبداً لآلهة الهندوس!

الصهاينة يساعدون قوات الاحتلال الهندوسي في قتل المسلمين، ومنذ اليوم الأول لنشوء الأزمة الهندية الباكستانية يقوم الاستعمار الصهيوني بمساعدة الاستعمار الهندوسي بشتى الطرق.

والمعروف أيضاً أن الهند قد اعترفت بهذا بالكيان فقد أعلن رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في تصريح رسمي عام ١٩٥٠ اعتراف الهند رسميا بحكومة إسرائيل.

● **بين الحين والآخر تظهر في الأدبيات الهندية وكتب التاريخ وخطابات الساسة مايمكن ان نسميه بالمطامع الهندية في العالم الإسلامي.. فما حقيقة ذلك؟**

○ هناك اعتقاد هندوسي مبني على أساطير هندية قديمة تقول بأن الهند كانت دولة عظمى تمتد حدودها من سنغافورة إلى قناة السويس، وبناء على هذه الأساطير تقوم المساعي الهندية على إقامة هذه الدولة الأسطورية.. ويقول جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند»: إن الهند كما صنعتها الطبيعة لايمكن لها أن تلعب في شؤون العالم دوراً من الدرجة الثانية، فهي إما أن تكون من القوى العظمى وإما ألا يكون لها وجود».

ويقول الدبلوماسي الهندوسي د.أيس ـ آر ـ باتيل الذي يعد من المؤسسين للسياسة الخارجية الهندية في كتابه «السياسة الخارجية للهند» شارحاً ما قاله نهرو: إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية تتركز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وأفغانستان وبورما وإندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند.. ومن الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس اللذين يمثلان للهند البوابة وإذا سيطرت عليها (سنغافورة والسويس) قوة معادية فستعرض استقلال الهندي للتهديد.. وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وأن إيران مهمة جداً للهند نظرا لحاجتها إلى البترول في العهد الحاضر.

ويضيف الدبلوماسي الهندوسي قائلاً: «يسود فراغ سياسي هائل في المنطقة بعد مغادرة الإنجليز ويجب سده، وبما أن للهند قوة بحرية عظيمة فمن الضروري أن يتحول المحيط الهندي من سنغافورة إلى السويس خليجاً تملكه الهند».

وما هو أكثر من ذلك فإن كثيراً من القادة الهندوس يزعمون أن الجزيرة العربية كانت في يوم من الأيام جزءاً من الدولة الهندوسية العظمى، والكعبة المشرفة كانت معبداً لآلهة الهندوس (راما) ويزعمون أن الذي بناه هو الملك الهندوسي فيكرا مادنيا في عام ٥٨ ق.م، لأنه على حد زعمهم كان يحكم الجزيرة العربية، ثم جاء النبي محمد ﷺ بدينه الجديد وقام بتحويل ذلك المعبد إلى الكعبة المشرفة، ومن هنا ينبغي على الهندوس استعادتها من المسلمين.

إن هذا الكلام الخطير مثبت في كتاب «بعض الأخطاء في تحقيق التاريخ الهندي» للفيلسوف الهندوسي الكبير بي إيي أول، وهذا الكلام أيضا لايردده فقط المتطرفون الهندوس وإنما يعتقده قادتهم ومفكروهم ودبلوماسيوهم.

فالمطامع الهندوسية ليست في كشمير وحدها وإنما تمتد لمناطق هامة تاريخياً ودينياً واستراتيجياً في العالم الإسلامي.■





كلينتون امام «الجات»

كوالمبور: صهيب جاسم

خمسون عاماً مضت على إعلان اتفاقية الجات التجارية أو النظام التجاري العالمي.. لكن هذه الذكرى لم تكن «عيد ميلاد» بهيج كما أرادته الدول الصناعية في الاجتماع الوزاري الثاني لوزراء دول منظمة التجارة الدولية في جنيف في مايو الماضي، لقد كان المؤتمر الذي لم يحظ بتغطية إعلامية واسعة وسط انشغال العالم بقضايا كثيرة، كان نقطة تحول مهمة في مسيرة الراكضين والمجبرين على الركض نحو عالم تجاري حر، بل تحولت المناسبة إلى مأتم بسبب ما تعانيه الدول الفقيرة من مصائب كثيرة باسم الانفتاح، وزاد من هذا الشعور الصدمة المالية في شرق آسيا وهي التي كان يضرب بها المثل على إيجابية سياسة الانفتاح ولكن ما لبثت أن أصبحت مثالاً على أن التحرر المتسارع جداً قد يفتح الطريق أمام عوامل أخرى لتتسلل إلى الأنظمة المالية فتحطم العملة وتثقل كاهل الشركات والبنوك بالديون.

وخلال المؤتمر حشدت الولايات المتحدة قواها لأشرس حملة تهدف إلى فتح أسواق العالم أمام الشركات الأمريكية دون رغبة في أن تمنح الدول النامية أي عذر أو مهلة للتهرب من تنفيذ الاتفاقيات مادامت قد وقعت بأقلام وزرائها على اتفاقيات منظمة التجارة الدولية التي حلت محل اتفاقية الجات منذ يناير ١٩٩٥م بعد أن دخلت الجات كمراقب مؤقت للتجارة العالمية منذ عام ١٩٤٧م وتسلمت هذا اللواء منظمة التجارة الدولية لتضع هيكل نظام تجاري عالمي يراد له أن يسود خلال القرن القادم بعد جولة مفاوضات دامت سبع سنوات اشتهرت باسم «جولة أوروجواي».

لقد أعلنت تشارلين بارشفسكي ممثلة الولايات المتحدة في نهاية المؤتمر أن بلادها ستسعى لتطبيق استراتيجية ذات وجهين وهما:

١ - أجندة تهدف إلى الدخول إلى أسواق الدول النامية والدول الفقيرة وتسهيل وصول الشركات الكبرى الأمريكية لجميع أسواق العالم.

٢ - البدء بـ «هجوم سحري» للتغلب على كل مشكك أو منتقد أو معارض لتيار العولمة أو حتى مجرد معارض لتوجهات هذا التيار وليس منتقداً لأصل الفكرة.

الرئيس الأمريكي كلينتون دعا بالمناسبة إلى انفتاح أكبر وحركة تحررية أسرع دون أن يظهر تعاطفه مع ماتعانيه الدول الفقيرة والساعية للنمو جراء الآثار السلبية لهذا الانفتاح المتسارع، وفي المقابل تدعي الولايات المتحدة إن المعونات الفنية والتقنية التي ستقدمها لهذه الدول يمكن أن تساعدها على تنفيذ قرارات المنظمة بالرغم مما أصبح واضحاً من أن لهذه القرارات آثاراً سلبية كبيرة على المدى المتوسط والقريب على مصالح الدول النامية، وإن وجدت آثار إيجابية فلن تتحقق إلا على المدى الطويل، وتدعو الدول النامية دون جدوى إلى مراجعة أجزاء من هذه الاتفاقيات ولكن ذلك يبدو غير ممكن مع اندفاع الدول الصناعية نحو تطبيق قرارات المنظمة بأي ثمن.

وفي محاولة منه لتهدئة انتقادات المنظمات غير الحكومية - من دول الشمال - وعد كلينتون بفتح الحوار والتوفيق بين الأهداف التجارية والبيئية وأهداف الحركات العمالية إلى تحرير أسرع في مجال الخدمات والزراعة وإعفاء الخدمات عبر الشبكات الإلكترونية من الجمارك.

كلينتون وبارشفسكي ومعهما مدير عام منظمة التجارة يوناتو روجيرو تهربوا جميعاً من الكلام عن الحاجة لمراجعة قوانين المنظمة المجحفة لحقوق الدول الفقيرة.

الانتقادات تتزايد مع تزايد مصاعب تنفيذ اتفاقيات الجات السابقة واتفاقيات المنظمة اللاحقة لكن روجيرو مازال يقول: «إن النظام يسير بصورة جيدة».

ويبدو أن الولايات المتحدة قلقة من الرأي العام المعارض للعولمة الاقتصادية بصورة سريعة، ومن أن ذلك قد يصبح عامل تهديد للنظام التجاري العالمي ولكن بدلاً من فتح ملف القوانين ومراجعتها تصر الدول الغربية (أمريكا - دول الوحدة الأوروبية - ومعهم اليابان إلى حد ما) على أن القوانين يجب أن تنفذ وتنفي وجود أي جوانب سلبية بها.

كما أعلنت الولايات المتحدة عزمها على تحقيق شفافية أكبر في خدمات وآليات المنظمة لكن ياترى هل ستنفع هذه الشفافية في إقناع الناقدين للمنظمة والمشككين في أهدافها؟!

لقد بدأت المخاوف من شبح العولمة تتسلل إلى عالم الغرب أيضاً ولم تعد قاصرة على الدول النامية والفقيرة وحدها وبخاصة فيما يتعلق بارتفاع معدلات البطالة والآثار البيئية السيئة لموجة العولمة.

من جانب آخر تبدأ سكرتارية منظمة التجارة الدولية حوارها مع المنظمات غير الحكومية، والتي ستكون من دول الشمال غالباً، ضمن حملة علاقات عامة للتأثير على الرأي العام العالمي تجاه ما تسعى إليه المنظمة، وهذه الخطة تمهيد لمؤتمر عام ١٩٩٩م الوزاري واستجابة لمطالب منظمات غير حكومية أعلنت احتجاجها خلال المؤتمر وبعده وعلى رأسها المنظمات المهتمة بالبيئة.

الحوار المقصود هنا سيزيد من مصالح الجانب الغربي لأنه جاء نتيجة اقتراح أمريكي بإشراك المنظمات غير الحكومية في الحوار وسيكون غالب هذه المنظمات غربياً بسبب قلة عدد وتأثير المنظمات غير الحكومية من عالم الجنوب القادرة على المشاركة.

وكانت المنظمة قد بدأت بترتيب مفاوضات الطاولة المستديرة للدول النامية والأقل نمواً لمناقشة الأبعاد السلبية للعولمة بهدف تعجيل استجابة هذه الدول لتنفيذ قرارات واتفاقيات منظمة التجارة.

بالرغم من أن دول الجنوب مازالت تطالب بما كانت تدعو إليه في اجتماع سنغافورة الماضي من مراجعة اتفاقيات جولة أورجواي لكن ذلك لم يتحقق بل يحتمل أن يزيد الوضع سوءاً بتلميح الدول الصناعية بالدخول في مفاوضات حول قضايا جديدة كالزراعة في عام ١٩٩٩م والخدمات في عام ٢٠٠٠م حسب الجدول المحدد مسبقاً وهو ما أكدته ممثلة الولايات المتحدة والرئيس كلينتون نفسه، فدول الجنوب ترى أن الاتفاقيات ستحطم إنتاج الشركات الصغيرة والمتوسطة وتزيد من حدة التنافس غير المتكافىء بين المنتج المحلي والأجنبي وبالتالي فإن إمكانية النمو ستكون أقل في الدول الفقيرة مع ارتفاع نسبة البطالة وفي المقابل نرى تهرب الدول الصناعية من متابعة تنفيذ اتفاقية المنسوجات التي تمنح الدول النامية فرصة الوصول بسهولة إلى الأسواق في دول الشمال، ومما زاد ضبابية الصورة أمام الدول النامية كلمة الرئيس كلينتون التي دعت إلى مفاوضات حول قضايا جديدة مع إهمال مطالب الدول النامية وهو ما يعني زيادة خطر انهيار الشركات والبنوك المحلية وتوقف أعمال الفلاحين الفقراء.

الدول الصناعية اقترحت في المقابل تحويل مجموعات عمل قضايا الاستثمارات، السياسات التنافسية، تراخيص الصفقات الحكومية والفساد المالي، إلى مجموعات مفاوضات كاملة ولجان تعد لاتفاقيات جديدة في هذه المجالات تحت اسم «جولة الألفية الجديدة»، كما ستضم الجولة المقترحة توقيع اتفاقيات حول خدمات شبكة الإنترنت في مجالات فنية وعلمية وبنكية لإعفائها من أي قيود أو جمارك وهي

كلينتون يتهرب من الكلام عن الحاجة لمراجعة قوانين «الجات» المجحفة بحق الدول الفقيرة

بذلك تخدم مصدري هذه الخدمات من دول الشمال.

وكانت القضايا الجديدة قد طرحت كما هو الحال في كل مرة لإبعاد النقاش حول القضايا القديمة وإقحام الجميع في نقاش جديد كاتفاقية المنتجات الزراعية المقترحة والتي ستجعل الحكومة تعامل الشركة الزراعية الأجنبية المستثمرة في السوق المحلية كالمزارع المحلي البسيط سواءً بسواء وكذلك اتفاقية حقوق النشر والتي ستحمي منتجي هذه السلع ولا تأخذ بعين الاعتبار المشترين والمستهلكين للتقنية في دول الجنوب.

أكبر القضايا

أما أكبر القضايا فهي الاتفاقية الدولية للاستثمار والتي تطالب دول التعاون الاقتصادي والتنمية، بتأسيس مجموعة عمل لتجهيزها مع بداية القرن القادم، ويرى منتقدوها أنها تمنح الشركات الأجنبية الحق في اختراق سوق أي دولة والحصول على المعاملة ذاتها التي تحصل عليها أي شركة وطنية وهو ما قد يهدد سياسات التنمية في بعض الدول، وفي المقابل لن يكون بمقدور الشركات الآسيوية أو الإفريقية اختراق أسواق دول الشمال لأسباب عديدة! فما وجه العدالة في هذه الاتفاقية؟.. كل هذا دفع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو إلى مهاجمة الولايات المتحدة وسياساتها «الأحادية»، وهاجم دول الشمال التي وصفها بأنها تحاول إخضاع الآخرين بل انتقد كعادته النظام التجاري العالمي الذي وصفه بـ «غير العادل وغير المتوازن».

وأضاف كاسترو في كلمته: «إن الدول النامية فقدت كل ما تملك الآن.. التعرفات الجمركية التي حمت صناعاتها البادئة في الصعود، الاتفاقيات حول تجارة السلع، منظمات المنتجين، السياسات التمييزية.. وإلى سياسة تدعم سلعتهم المصدَّرة المساعدة لنموهم، وتساءل: «كيف يمكن لنا أن نعيش؟ وأي سلع يمكننا تصديرها؟ وأي منتج صناعي سيترك لنا؟ وبغض النظر عن شخصيته واختلافنا معه فقد دعا كاسترو إلى أمر لو اتخذته الدول النامية كخطوة لحماية مصالحها لكان ذلك في صالحها وهو التصويت معاً في المجلس العام من أجل تغيير سياسات المنظمة لتكون هادفة إلى نظام عادل.. لكن ذلك يبدو حلماً؟!

الاتفاقية الدولية للاستثمار تمنح الشركات الأجنبية الحق في اختراق سوق أي دولة وتهديد سياسات التنمية!

يقول سفير إحدى الدول الإفريقية: «ليس هناك سبب يدعونا للاحتفال بالذكرى الخمسين لإعلان تأسيس النظام التجاري العالمي الذي لم يجلب علينا النفع» وهو محق في كلامه لأن الدول الإفريقية هي أكثر الدول تعرضاً لمشكلة «تهميش الدول الفقيرة» وإغراق الأسواق في دولهم بالسلع الأجنبية الرخيصة بعد رفع التعرفات الجمركية.

نقطة أخرى أشار إليها المحللون وهي أن آليات صنع القرار في منظمة التجارة العالمية تسير بصورة غير عادلة، فالاجتماعات الرسمية والوزارية الشهرية والسنوية يحضرها الجميع ويملك الجميع على حد سواء الحق في التصويت مع عدم وجود حق الفيتو لأحد، لكن المفاوضات الحقيقية تتم في إطار مجموعات عمل غير رسمية وبعيداً عن أعين الكاميرات تحضرها قلة من الدول النامية والفقيرة ويسود في هذه الاجتماعات رأي ممثلي الدول الصناعية مع أنهم يمثلون ٢٠٪ من عضوية المنظمة، وإذا حضرت دولة نامية هذا الحوار فقد تقع تحت وطأة ضغوط وتهديدات من الدول المانحة للقروض مما يؤدي إلى توقيعها على مطالب الدول الغنية!.

سبب آخر وراء ضعف دور الدول النامية وهو غياب الشخصيات الدبلوماسية الناجحة في وفود الكثير من هذه الدول ولذا فمن الضروري أن تدعى هيئات بحث مستقلة للقيام ببحوث ودراسات تكون عوناً للوزراء والسفراء خلال حضورهم هذه الاجتماعات لكشف الصورة الحقيقية للواقع وهو دور يمكن أن تقوم به المنظمات غير الحكومية من مراكز بحوث استراتيجية واقتصادية وجامعات وغيرها.

ومازالت المفاوضات في هذا العام لم تنته ففي سبتمبر القادم ستبدأ جولة أخرى حول القضايا الجديدة المذكورة آنفاً وهذا يعني أن على الدول النامية والفقيرة أن تكون على أهبة الاستعداد لمنع توقيع اتفاقيات جديدة تهدد مصالحها ومصالح شعوبها.. وإلا لكان «مأتماً» آخر ومهزلة أخرى يخرج منها الجميع وقد خضع للضغوط ووقع على تنفيذ الاتفاقية ثم يعود فيشتكي منها بعد فوات الأوان..!■

د. أماني قنديل: أمين عام لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية:

القطاع الأهلى فى الوطن العربى.. كيف يسهم فى التغيير وصنع المستقبل؟

القاهرة: داود حسن

تناولنا خلال الأسابيع الماضية مفهوم المجتمع المدني والعمل الأهلي، والرؤية الإسلامية للعمل الأهلي، ونختتم الملف هذا الأسبوع بحوار مع الدكتورة أماني قنديل أمين عام لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية والخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة حول واقع ومستقبل الجمعيات الأهلية العربية والدور الذي يمكن أن تؤديه في خدمة دول المنطقة وكان الحوار التالي:

● **تعددت المفاهيم التي تناولت الجمعيات الأهلية في الفترة الأخيرة، هل يعتبر ذلك تعبيراً عن أزمة في المفهوم واختلاف في طبيعة العمل الأهلي؟**

○ لا توجد حقيقة اختلافات في طبيعة ومفهوم العمل الأهلي من دولة إلى دولة، وإنما يوجد اختلاف في التسميات فقط، مع وجود قدر مشترك من الاتفاق على طبيعة هذا النشاط، ففي بعض الدول وبخاصة الغربية تسمى الجمعيات الأهلية باسم القطاع الثالث للتدليل على أنه ليس قطاعاً حكومياً أو خاصاً، وفي دول أخرى تعرف بأنها جمعيات لاتهدف إلى الربح، وهذا لايعبر عن وجود أزمة في المفهوم او المصطلح، وإنما كل دولة تحاول أن تطلق الاسم الذي يناسبها على هذا النوع من النشاط التطوعي.

● **هل يمكن أن تلعب المرجعية الدينية دوراً في نهضة الجمعيات الأهلية؟**

○ تتمثل المصادر المحفزة لنشأة هذا القطاع وتطوره في الأديان السماوية، والمبادئ والفلسفات المستمدة منها، وإذا كان الدين قد قام بدور أساسي - ولايزال - في حفز العمل التطوعي الخيري في أغلب دول العالم إلا أنه اتسم ببعض الخصوصية في العالم العربي، فإذا ركزنا على الإسلام باعتباره دين الأغلبية العظمى في المنطقة نجد أنه يحفز على العطاء والتطوع لمساعدة الغير، من خلال أركان ومبادئ أساسية من أهمها الزكاة، والصدقة التي ورد ذكرها في القرآن أكثر من ٣٠ مرة.

إضافة إلى أن «الأوقاف» و«الأحباس» لعبت دوراً تاريخياً في الممارسة المنظمة للعطاء والتطوع وفلسفة التكافل الاجتماعي في المنطقة العربية، لذلك ارتبط ظهور أول منظمة شعبية غير رسمية في التاريخ العربي بالتجمعات الدينية والتي عكست العلاقة القوية بين الدين والعمل الخيري والتكافل الاجتماعي، هذا إلى جانب استمرار وتطور الدور الذي تلعبه الزكاة في تمويل الجمعيات، ففي لبنان مثلاً تشير الإحصاءات إلى أن نصف موارد مؤسسات الرعاية الاجتماعية (ذات السمة الإسلامية) مصدرها الزكاة، وفي مصر بلغت حصيلة الزكاة من خلال ثلاثين ألف مسجد عام ١٩٨٩ حوالي خمسة ملايين دولار.

وبصفة عامة فإن وزن الجمعيات الدينية في الوطن العربي يبلغ نسبة كبيرة فهي تمثل نحو ٣٤٪ من الجمعيات في مصر على سبيل المثال.

● **ويرتبط بالسؤال السابق وجود مرجعيات جديدة عند بعض الجمعيات مثل منظمات حقوق الإنسان التي تتصل بمواثيق دولية قد تتصادم مع الشريعة الإسلامية كالمطالبة مثلاً بإلغاء الإعدام والمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة او ما يتعلق بحرية العقيدة والراي؟**

○ من قال إن مرجعية منظمات حقوق الإنسان كلها غربية: هل لو طالبت باحترام الكرامة تكون مرجعيتها غربية؟ أو بوقف التعذيب في السجون والمعتقلات وأقسام الشرطة تكون مرجعيتها غربية؟ إنني ورغم مركزي العلمي لا اريد الذهاب لقسم الشرطة من أجل تجديد بطاقة الهوية الخاصة بي، لأنني أفقد كرامتي داخل قسم الشرطة إضافة إلى أن القائمين على منظمات حقوق الإنسان أنفسهم يتحفظون على ما يتصادم مع الشريعة، مثل قضية إلغاء حكم الإعدام في الجرائم، حقوق الإنسان حالة عالمية، والإسلام نفسه فيه حماية لحقوق الإنسان فهل نتركها لأنها تأتي في سياق غربي.

● **وهذا الأمر يرتبط أيضا بالتمويل، فقد ظهر حديثاً مفهوم التمويل الأجنبي لبعض مشروعات الجمعيات والذي يؤدي إلى حساسية الدولة والمواطنين تحسباً لترويج برامج غربية؟**

○ التمويل الأجنبي من الممكن أن يستخدم في الجمعيات ولكن بشفافية أعلى حيث يعلن عن حجمه وقدره، وهذه النوعية من التمويل لابد أن تستمر حتى يصبح لدينا من رجال الأعمال والموسرين من يغطون هذه الأنشطة.

● **في ظل غياب طرق التغيير السلمي كالانتخاب والحريات هل يمكن أن تساهم الجمعيات بدور في التغيير السياسي والاجتماعي وتداول السلطة؟**

○ التغيير السياسي والاجتماعي يأخذ وقتاً طويلاً، والأهم أن الحكومات لم تقم بعمل التغيير فأين هو مثلاً مشروع النهضة العربي أو المصري أو الليبي.. النقطة الجدلية والمهمة هي غياب تصور ورؤية قومية للتنمية، أيضاً فإن هذه الرؤية غائبة عند الجمعيات لكن الجمعيات لها دور قوي في مجالات أخرى تتعلق بتقديم الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والثقافة والرعاية الاجتماعية.

والنقطة التي يجب إثارتها هنا تلك الحالة من التعتيم الإعلامي على الجمعيات الأهلية ودورها الإيجابي التنموي، بما يسمح بقيام الجمعيات بدورها المنوط بها.

هناك العديد من المشاكل التي تعوق عمل الجمعيات سواء في ممارسة دور في التغيير السياسي والاجتماعي، أو في عملها وأنشطتها يتمثل في وجود قوانين لتنظيم عمل الجمعيات يجب أن تتغير، وممارسات حكومية سيئة ضد الجمعيات، وعدم بناء قدرات وبرامج الجمعيات والتي تحتاج إلى تدريب ناشطيها وإعداد بحوث ودراسات عن واقع المجتمع الذي تعمل فيه.

● **ما ملامح التطوير التي يجب أن يتميز بها العمل الأهلي العربي؟**

○ منذ بداية السبعينيات تقريباً اتجهت منظمات هذا القطاع نحو النمو وتعدد الأنماط والأشكال التنظيمية، وعلى الرغم من أن خبرات بعض الأقطار العربية في هذا المجال تعود للقرن التاسع عشر إلا أن صحوة هذا القطاع ظهرت ملامحها بأشكال مختلفة خلال العقدين الماضيين، ولم تقتصر التغييرات التي يشهدها القطاع على نمو حجم منظماته وتنوع انماطها، بل امتدت إلى المفاهيم والفلسفات التي تحدد توجهاته وتؤثر عليها، فبعد أن كان مفهوم الخيرية والرعاية الاجتماعية يمثلان المنطلقات الأساسية لهذا القطاع، طرحت التنمية والمشاركة الشعبية لتعظيم دور القطاع الأهلي، وبعد أن كان الاهتمام بمشكلات القطاع وفاعليته يقتصر على دائرة محدودة من النخبة، اتسعت هذه الدائرة لتشمل فئات عديدة ومتنوعة من الرأي العام وصانعي السياسات.

وهذه التغيرات التي يشهدها القطاع الأهلي في الأقطار العربية هي في جانب كبير منها انعكاس لتغيرات وتحولات اجتماعية واقتصادية وأحيانا سياسية.عموماً فإن حجم القطاع الأهلي في الوطن العربي بلغ اكثر من مائة ألف جمعية تقدم خدمات رائعة للمواطنين ويكفي الإشارة إلى أن ٨٤٪ من الجمعيات في مصر تعمل في المساعدات الاجتماعية وتعالج نحو ٩ ملايين مواطن بأسعار زهيدة جداً بل تجري لهم عمليات جراحية بمبالغ بسيطة.

● **وما العوامل التي جذبت الانتباه إلى أهمية العمل الأهلي؟**

○ هناك عاملان أثرا في تغيير مكانة القطاع الأهلي في البلاد العربية: الأول يتعلق بالسياسات الحكومية الاجتماعية والاقتصادية التي اتبعتها أغلب الدول العربية خلال السنوات الأخيرة، والثاني يتعلق بتغييرات الهيكل السكاني والمطالب والاحتياجات التي ترتبط بهذه التغييرات، فمن ناحية اتبعت غالبية الحكومات العربية سياسات مالية ونقدية تهدف إلى مواجهة التضخم وعجز الميزانيات، وفي إطار هذه السياسات اتجه الإنفاق الحكومي على الخدمات العامة كالصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية نحو التناقص النسبي، وهو ما ادى إلى بروز أهمية القطاع الثالث في تغطية جزء مهم من احتياجات المواطنين وإشباعها وهو بذلك دور طبيعي ومكمل لدور الدولة.

كما اتجه عدد سكان الدول العربية نحو التزايد بمعدل ٢،١٪ وهو من أعلى المعدلات في العالم مع عجز الحكومات عن تلبية احتياجات المواطنين، فمثلاً انخفض معدل الإنفاق على الصحة خلال الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٩٢م في مصر من (٣،٦٪ إلى ٣٪) والأردن من (٣،١٪ إلى ٢،٢٪) والإمارات العربية من (٥،١٪ إلى ٤،٦٪) في حين أن عدد السكان يزداد.

كذلك فإن بعض الدول العربية والتي تشهد ظروفاً استثنائية مثل لبنان وفلسطين والسودان برز فيها دور مهم لمنظمات القطاع الأهلي لتلبية احتياجات السكان.

● **أين موقع الإسلاميين في العمل الأهلي؟ وكيف تقيّمين تجربتهم فيه؟**

○ يدخل الإسلاميون ضمن الأبعاد السياسية التي تؤثر في العمل الأهلي، فمنذ النشأة الأولى لهذه التنظيمات كان من الملحوظ ذلك التفاعل عند الحركات الإسلامية الإصلاحية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، إذ تمثل المنظمات الأهلية إحدى الأدوات الرئيسة للاتصال بالجماهير وتعبئتها، كما أنها كانت تاريخياً ومازالت تعبيراً عن «الإسلام الاجتماعي» الذي يكمل «الإسلام السياسي» في بعض الأقطار العربية وبالتالي فإن الحركة الإسلامية مع اختلاف أشكالها في الدول العربية تتفاعل مع الجمعيات الأهلية.

● **لكن هل تنعكس الاختلافات بين النظم السياسية في الدول العربية على أوضاع الجمعيات؟**

○ طبيعة النظام السياسي تحدد حرية تأسيس هذه المنظمات ثم طبيعة العلاقة بين الدولة وبينها، ومدى إشراف ورقابة الدولة عليها والسلطات التي تتمتع بها، كذلك فإن طبيعة النظام السياسي تنعكس على مجالات نشاط الجمعيات وانماط عملها وحجم القطاع الأهلي ككل.

ففي الأقطار التي تشهد تطورات ديمقراطية توفر حرية أكبر لهذه الجمعيات ويتجه القطاع فيها نحو النمو والتنوع كحالة مصر ولبنان والأردن مثلا.

بينما في أقطارأخرى كالعراق وليبيا فذلك غير قائم، لأن الدولة هناك تنشئ لجاناً مثل الجمعيات في شكل حكومي.

● **وما مستقبل عمل الجمعيات في الوطن العربي؟**

○ هناك العديد من المؤشرات التي تسمح بالتنبؤ بأن المستقبل سوف يشهد دوراً أكثر فاعلية للقطاع الثالث، وأن هناك أنماطاً جديدة من الجمعيات سوف تتبلور إسهاماتها بشكل اقوى في المستقبل منها مثلاً المنظمات العاملة في مجال البيئة والتنمية وحقوق الإنسان، وأيضاً يمكن التنبؤ بأن العمل الأهلي سيشهد نوعاً من المؤسسية وقدراً أكبر من التنسيق والتحالف فيما بينها وسوف تؤثر الجمعيات في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية وسوف تتأثر هي بها.■

الجمعيات تفرض نفسها بعد تراجع الحكومات عن تقديم العون للمواطنين

الحركة الإسلامية تفاعلت مبكراً مع العمل الأهلي لخدمة الشعوب

ماذا بقي من الناصرية؟

بقلم: غازي التوبة



مرت علينا ذكرى حرب الأيام الستة التي اشتعلت في ٥ يونيو عام ١٩٦٧م وانتهت باحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، هذه الحرب التي مازلنا نعاني من آثارها حتى الآن، كانت ثمرة لسياسات عبدالناصر التي تبلورت في الحركة الناصرية، فما أبرز معالم الحركة الناصرية؟ وماذا كانت آثارها؟ وماذا بقي منها؟

قد يتساءل القارئ: ولماذا الحديث عن الحركة الناصرية الآن؟ الحديث عن الحركة الناصرية ضروري في رأيي، لأنها طريقة طرحت لحل مشكلات الأمة وسبقتها حركات مشابهة أبرزها حركة كمال أتاتورك في تركيا في مطلع القرن العشرين، وهي موجودة حالياً في بعض البلدان العربية، ويمكن أن توجد مستقبلاً، لذلك فإن مناقشتها وتقويمها يساعد على تكوين وعي سليم لما حدث.

شارك جمال عبدالناصر في انقلاب عسكري على الملكية في مصر في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م، وقد لبى الانقلاب مشاعر الغضب التي أحس بها العرب لهزيمتهم في مواجهة اليهود ولقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م، وقد اختلفت شعارات الانقلاب من وقت إلى آخر، فدعا في البداية إلى بناء مصر وتحريرها من الاحتلال الإنجليزي، ثم دعا في مرحلة ثانية إلى الحياد الإيجابي ومحاربة الأحلاف، ثم ساعد الحركات المناهضة للاستعمار في الجزائر وعدن وتونس إلخ... وأقام وحدة مع سورية عام ١٩٥٨م، ثم تبعها الانفصال عام ١٩٦١م.

لقد كانت بعض شعارات الناصرية معبرة عن آمال الناس ومشاعرهم في المنطقة آنذاك، لذلك حصلت على تأييد شعبي كبير لم تحصل حركة سياسية حاكمة أخرى على مثله على الأقل في العصر الحاضر، لكن الحركة الناصرية لم تنجز شيئاً على أرض الواقع، فلم يتحقق بناء اقتصادي، ولم يتحقق استقلال سياسي، ولم تتحقق وحدة عربية، ودمر الجيش المصري في معركة سيناء، واحتلت إسرائيل أجزاء كبيرة من الأقطار المحيطة بإسرائيل، وقبل أن نبحث عن السبب الذي جعل الناصرية تفشل في تحقيق شيء مع كل التأييد الشعبي الذي حصلت عليه نسأل: ما الذي قامت عليه الحركة الناصرية؟

لقد تبنت الحركة الناصرية فكرة القومية العربية، ثم تبنت الاشتراكية، وكان مضمون هاتين الفكرتين مأخوذاً من الحضارة الغربية، فالقومية العربية تعني الولاء للعرب وحدهم، وحبهم وحدهم، والدفاع عنهم في وجه الشعوب الأخرى، والارتباط بهم وحدهم، وخدمة مصالحهم، والتفاعل مع آلامهم وآمالهم الخ... أي أن تصبح القومية العربية دين العربي وعقيدته، أما الاشتراكية فتعني الصراع بين طبقات المجتمع وحقد الفقراء على الأغنياء، والاستيلاء على أموال الأغنياء وتأميم شركاتهم، وعزلهم عن الحياة السياسية، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا التي تمثلت في تحالف العمال والفلاحين إلخ... أما موقف الناصرية من الدين في المرحلتين القومية والاشتراكية، فقد كان نقلاً لموقف أوروبا منه، ويتلخص في اعتباره شأناً شخصياً بين العبد وربه، ويجب عزل أحكامه عن كل أمور الحياة، وإحلال الاجتهادات البشرية مكان تشريعاته في أمور المجتمع الاقتصادية والسياسية والفكرية إلخ.... ليس هذا فحسب، بل كان هناك توجيه لهدم القيم والعادات الدينية بحجة أنها قيم رجعية تحول دون التقدم، ويستغلها الرأسماليون أصحاب الثروات، وقد فتح جمال عبدالناصر صحفه ومجلاته وإذاعاته وأجهزته للمعادين للدين ولتراث الأمة، لكي ينفثوا أحقادهم المعادية للدين، ولكي يروجوا لأباطيلهم وضلالاتهم في الاستهزاء بالدين والتهجم عليه والتشكيك فيه، وبالذات للشيوعيين الذين دخلوا الاتحاد الاشتراكي وشكلوا بعضاً من قياداته الفاعلة والمؤثرة.

وحتى ندرك خطورة دعوة عبدالناصر إلى القومية والاشتراكية بصورتهما العلمانية اللادينية، علينا أن نضعهما في سياقهما التاريخي، فقد جاءت تلك الدعوة في الوقت الذي كان العالم الإسلامي عموماً ومصر خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية تشهد مداً إسلامياً ينشد العودة إلى قيم الإسلام، وإلى تحكيم تشريعاته، مما جعل تلك الدعوة إلى القومية والاشتراكية مدانة ومشبوهة ومناقضة لتطلعات الأمة وذات أثر سيء في مسيرتها.

أما الجانب السياسي من الحركة الناصرية، فقد جاء ثمرة لتخطيط أمريكا من أجل إحكام قبضتها على المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد بحثت المخابرات الأمريكية عن رجل يعشق السلطة، ويؤدي دوراً يظن أنه يخدم في أدائه مصلحته ومصلحة بلده لكنه في الحقيقة خادماً للمصالح الأمريكية فوجدته في شخص جمال، ثم دعمته بالمال، والتوجيه والتخطيط(انظر تفصيلاً لذلك في كتاب «لعبة الأمم» لمايلزكوبلاند الصفحات ٨٠ - ١٥٣)، وساعدته عام ١٩٥٦م في معركة السويس التي حققت شعبيته الكبيرة في المنطقة.

لماذا كان ارتباط عبدالناصر بأمريكا خفياً؟ سبب ذلك أن أمريكا كانت تخوض معركتين:

الأولى: معركة صريحة ضد الاتحاد السوفييتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى.

الثانية: معركة خفية ضد أصدقاء الأمس: إنجلترا وفرنسا من أجل وراثة نفوذهما في آسيا وإفريقيا.

إن تلك المعركة الخفية مع أصدقاء الأمس هي التي اضطرت أمريكا إلى إخفاء علاقتها مع عبدالناصر، وسمحت بإعطائه هامشاً من التحرك جعله يتعاون مع الاتحاد السوفييتي في استيراد السلاح وإقامة بعض المشاريع الاقتصادية، مما زاد في تضليل رجل الشارع العربي عن حقيقة علاقة عبدالناصر بأمريكا، لكن الأمور عادت إلى الوضوح بعد أن صفّت أمريكا النفوذين الإنجليزي والفرنسي في المنطقة، وبعد أن حكم السادات عام ١٩٧٠م، فأنهى العلاقة مع الاتحاد السوفييتي في صيف عام ١٩٧٢م، وأعلن بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣م أن ٩٩٪ من أوراق المنطقة بيد أمريكا، ثم ارتبط معها بشكل مكشوف من خلال اتفاقات كامب ديفيد.

والآن: نعود إلى السؤال الذي طرحناه في البداية وهو: **لماذا لم تحقق الناصرية شيئاً من أهداف الأمة؟** لأن الأسس التي قامت عليها وهي القومية والاشتراكية تخالف في مضمونها قيم الأمة المستمدة من القرآن والسنة، لذلك لم يكن هناك تفاعل حقيقي بين تلك التنظيرات التي طرحتها الناصرية وبين جماهير الناس وهو شرط أساسي لأي نجاح، ومما يدل على ذلك ويؤكده عدم بقاء شيء من تلك التنظيرات مع مجيء السادات الذي أنهاها واتبع منهجاً مخالفاً، فلم يعد للقومية العربية أي ذكر في مصر وانتهت الاشتراكية على المستويين النظري والعملي وحل محلها اقتصاد السوق، ولم تحقق الناصرية شيئاً من أهداف الأمة لأنها قامت من خلال الارتباط السياسي بأمريكا، فاستخدمتها أمريكا لتحقيق أهدافها المتعددة مثل: إنهاء النفوذ الإنجليزي والفرنسي، وضرب الحركة الإسلامية إلخ... ولما أدت دورها خير أداء أنهتها أمريكا في حرب ١٩٦٧م.

إن الدرس الرئيس نستفيده من التجربة الناصرية وهو أن تحقيق أي حركة لأي نصر أو تقدم يخدم الأمة، لابد من أن يكون مستنداً إلى دين الأمة وعقيدتها وقيمها من جهة، وأن يكون مستنداً إلى استقلال حقيقي للحركة في نشأتها وفي قرارها السياسي من جهة ثانية.■



موتى بلا قبور

بقلم: د. توفيق الواعي

الحياة للإنسان حركة وعمل، وذكر وهمَّة، ونشاط وعزيمة، فإذا فقد هذا فقد الحياة، وإذا سُلب ذلك سُلب الوجود، وكان إلى الموت أقرب، وإلى العدم أدنى منه إلى الحياة، لأن الإنسان عقل وفهمٌ وإحساس وكرامة وتأثير ووجود فاعل، فإذا فاصل ذلك أو فقده، مات، وفقد الحياة، فالعلم حياة، والجهل موت، والمعرفة وجود، والأمية عدم، وإن كثر المال، ووجد الرياش والمنصب، وقد قال القائل:

لا تُعجبنَ الجهولَ حُلّتُهُ
فذاكَ مَيْتٌ وثوبُهُ كفنُ

فالحياة ذكرٌ وعلم ومعرفة، ونبوغ وحضور، وعزة وكرامة، وهوية وتمايز، لا مظهرٌ خادع وخمول فاضح، وبزة جميلة، وهندامٌ أنيق مع ضحالة في الفكر والعقل.

لا تُعجبَنْ خَمولاً حُسنُ بِزّتِه
وهل تروقُ دَفيناً جَودةُ الكَفَنِ

ولهذا فقد ترى كثيراً من الأحياء موتى وإن كانوا يأكلون ويشربون ويسفدون، موتى وإن درجوا على هذه الأرض وقطعوها ذهاباً وإياباً، ولكنهم فقدوا صفة الإنسانية وعدموا الوجود الفاعل، بل قد يكونون عالة على الوجود وعلى الحياة، وعبئاً عليها، وصدق من قال:

ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ
إنما الميتُ مَيْتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من يعيش كئيباً
كاسفاً باله قليلَ الرجاءِ

آثار الإنسان هي التي تشهد على حياته، وإنتاجه وعمله هو الذي يحقق وجوده، وهذا شيء يشترك فيه كل موجود على ظهر البسيطة، فإذا لم تكن له ثمرة، أو يتحقق من وجوده شيء، كان مواتاً، إذنْ فالحياة قرينة العطاء والثمرة، فالأرض تظل ميتة إلى نزول الماء فتحيا وتخرج الثمر، وقد كانت قبل الإخراج جدباء، مواتاً، لا عطاء لها ولا نبت فيها ولا ثمر، وإلى هذا يشير القرآن الكريم بقوله: ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) ﴾ (فاطر)، فتحيا الأرض بالرزق الذي تُخرجه، ويحل النماء بدل الجدب، ويوجد الثمر بعد القحط، وتخضر الحياة وتبهج وهي ممرعة خضراء، وتعمر بالحياة النابضة، ويختفي التصحير والبوار، ويحيي الناس والبلاد والأوطان ﴿ وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١) ﴾ (ق) فأطلق على البلدة لفظ الحياة لأنها أعطت الرزق، وأخرجت الخير، ونفعت العباد، وأدت المقصود منها.

وكذلك الإنسان إذا استفاد من عقله ولم يعطل ملكاته، وفتح آفاق نفسه، وتوجه إلى ما قُصد من وجوده، وفهم مهمته في الحياة، وباشر دوره فيها، ووضع بصمته على جبينها، ونقش أفعاله على صفحتها، كُتبت له شهادة ميلاد تدل على وجوده، ويُحسب في عداد الأحياء، أما إذا عاش خامل الذكر، مُخدر العقل، مُضيّع الملكات، تائه الخطو، ضالَّ الطريق، فإنه يكون قد كتب شهادة وفاته، ودوّن اسمه في سجل الوفيات، وإن عاش فإنه يعيش أحقر من الأموات وأدنى منهم، فيكون وجوده كلاً على أهله، وعبئاً على أمته، وحملاً على البشرية، ولهذا جاءت رسالات السماء لتَرد للبشر الضالين إنسانيتهم، وتنبههم إلى تلك الحقيقة المهمة، جاءت لتأخذ بيد من أماتوا أنفسهم بعد أن أحياهم الله، وتبعث من قتلوا مواهبهم وملكاتهم إلى الحياة من جديد، وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، تذكر الآية بموات الجاهلية الفكري والنفسي والعقلي، وتلفت إلى الخمول في الذكر، والضياع في الهمة والهوية والغاية التي كانت تلف مجتمعاتهم وتسيطر على حياتهم، ثم تدعو إلى النشور بعقيدة تحيي القلوب والعقول، وتطلقها من أدران الجهل والخرافة، ومن ضغط الأوهام والأساطير، ومن الخضوع المذل للشهوات من جنس وخمر، ومن حتميات الضياع القاهر، ومن العبودية لغير الله سبحانه، تدعو إلى إحياءة لتحرير الإنسان من ربقة الطبقة واللون والجنس، تدعو إلى منهج حياة، وفكر، وتصور، تدعو إلى القوة والعزة والمنعة، واستغلال الطاقات، وفتح البصر والبصيرة للاستفادة من هذه الإحياءة وإشاعتها في الأرض، وإلى قوامتهم عليها.

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) ﴾ (الأنفال)، واستجاب المسلمون فنفخ الإيمان في أرواحهم الحياة، وأطلق فيها هذه الطاقات الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف، فإذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز، وإذا بأرواحهم يشرق عليها النور فتضيء، فتمشي به في الناس تهدي الضال وتلتقط الشارد، وتحرر المستعبَد، وتكشف ما في الأرض من آيات مبثوثة، وما في الحياة من نعم كامنة، وخيرات دفينة، وسنن نافذة، وقرأوا كتاب الكون قراءة صحيحة، ولم يعطلوا ما بثه الله فيه لإسعاد الناس ونفعهم وبهجتهم وإمتاعهم ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ وأطلقوها حلالاً ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (الأعراف: ٣٢) وأسسوا حضارة عقم التاريخ أن يجود بمثلها، فكانوا أحياء، وكانت حياة، سادوا بها وسادت بهم، وعزوا بها وعزت بهم.

واليوم.. أين أمة الأحياء؟ وأين هي الأمة التي تبلغ ثُلث العالم تعداداً، وتملك من الهدى والنور ما لو أُنزل على جبل أصم لأسمعه وأحياه؟ أين أثرها في الحياة؟ أين عقلها وعلمها، وهي لم تنتج شيئاً يستر عورتها، أو يسد جوعتها، أو يرد عدوها، ويمنع ذلتها؟ لها من الجامعات الآلاف، فأين بحثها وعلمها؟ ولها من الخامات الكثير المبهر، فأين إنتاجها وصناعتها؟ ولها من الجيوش الملايين، فأين حفظها للديار وحمايتها للذمار؟ ولها من السلطات ما يجل عن الحصر، فأين السيادة والريادة والقيادة والتقدم؟.

ألست معي في أننا نحتاج إلى حياة وبعث للموات، وإلا سنظل ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (٢١) ﴾؟ وهل سنسمع من جديد إلى ذلك النداء الحبيب: ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾؟ .. نسأل الله ذلك.■

رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية (الأخيرة)

«عُـودَة» وَضَعَ النظـريات العامة وعلـينا أن نكمل

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

إن اختيارنا لكتاب القاضي الشهيد عبدالقادر عودة ليكون منطلقاً نحو إعداد موسوعة عصرية في فقهنا الجنائي يرجع إلى أنه في نظرنا بدأ مرحلة جديدة في دراسة تشريعنا الجنائي الإسلامي.

لقد بدأ هذه المرحلة بأن كان أول من تكلم عن القسم العام في فقهنا الجنائي ـ ولم يسبقه إلى ذلك باحث أو فقيه ـ كما أنه حتى الآن لم يلحق به أحد في هذا المضمار.

لقد أشار إلى أنه حرص على استخدام المصطلحات القانونية العصرية وتقسيم أبحاثه وتبويبها على نمط القوانين الوضعية، لكنه لم يقف عند هذا الحد، بل إنه كان أول فقيه يستنبط مبادئ القسم العام في التشريع الجنائي الإسلامي، إذ سار العلماء دائماً على الاكتفاء **بدراسة الأحكام الخاصة بكل جريمة من الجرائم على حدة**، مما يدخل في نطاق ما يسمى الآن بالقسم الخاص في القانون الجنائي. إن فقهاءنا لم يتجهوا قط إلى دراسة المبادئ المشتركة بين جميع الجرائم والعقوبات، التي تكون ما نسميه الآن القسم العام في التشريع الجنائي، وقد تكفل فقيهنا بهذه المهمة الشاقة وقام باستنباط أحكام هذا القسم، وكان أول من فعل ذلك، ولهذا اعتبرنا كتابه بداية مرحلة جديدة في تاريخ الدراسات الجنائية الإسلامية.

والذين يعرفون صعوبة الرجوع إلى كتب الفقه الإسلامي، في جميع فروعه يستطيعون تقدير الجهد الكبير الذي بذله الشهيد لكي يقدم لنا القسم العام للتشريع الجنائي الإسلامي بصورة لم يسبقه إليها واحد من علماء الفقه أو رجال القانون.

وهذا العمل العلمي الفذ، كان له ـ كما قدمنا ـ دور كبير في تسهيل مهمة لجان التقنين المتعددة التي عملت بعد صدور كتابه، حتى استطاع كثير منها أن يقدم صورة كاملة للتقنين الشرعي الجنائي.

والأهم من ذلك ما أشرنا إليه من قيامه بتسهيل المشاركة الفعلية في الدراسات الإسلامية لرجال القانون الوضعي وتشجيعهم على ذلك مما مكن عدداً كبيراً منهم من المشاركة في لجان التقنين والقيام بدور إيجابي كبير في عملية التقنين التي كان يرغب فيها بعض الحكومات لكي تستعين بها في إدخال التعديلات المناسبة على التشريعات المطبقة فيها محاولة بذلك إزالة التناقض بينها وبين الفقه الشرعي، لتصل إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بأسلوب التدرج والتأني مع الاستجابة للمطالبة التي تلح الجماهير والشعوب في الإصرار عليها.

ومن يراجع أسماء أعضاء لجان التقنين التي شكلت في كثير من البلاد يجد أنها تضم إلى جانب علماء الفقه الإسلامي وأساتذته في الجامعات المختلفة عدداً كبيراً من أساتذة القانون العصري وعلمائه، وهذا التعاون بين ذوي الثقافتين يعتبر في نظرنا ظاهرة عصرية تبشر بالسير الجدي نحو اندماجهما في تيار علمي عصري يتجه للقضاء على **مساوئ ازدواجية الثقافة وإزالة الحاجز الذي يفصل بين دارسي الفقه ودارسي القوانين المعاصرة**، حتى أصبح كثير من الجامعات يضم كليات تجمع بين دراسة الفقه والقانون الوضعي، رغم أن البعض يفضل وصفها بأنها «أنظمة» لكي تؤكد خضوعها لسيادة الشريعة والتزامها بمبادئها الأساسية، وبالتالي تبعيتها الكاملة لها.

إن نماذج التقنينات السابقة على هذا الكتاب كانت محصورة في نطاق المعاملات المدنية «مجلة الأحكام العدلية» أو الأوقاف والأحوال الشخصية «كتب قدري باشا»، وعلى حد علمنا لم يحاول أحد اقتحام مجالات تقنين الفقه الجنائي، ولذلك كان كتابه في نظرنا، إيذاناً ببدء موجة تقنينات عصرية فقهية للتشريع الجنائي الإسلامي، ولا شك في أن الجهد الذي بذله في إعداد هذه الدراسة المقارنة كان عاملاً أساسياً في نجاح الدعوات المتتالية لتقنين الفقه الجنائي الإسلامي، كما كان له فضل كبير في تسهيل أعمال اللجان التي قامت بذلك سواء في مصر أو ليبيا أو الإمارات أو الكويت... كما يتضح ذلك من مراجعة ومقارنة التقنينات التي أعدتها تلك اللجان.

عندما اتجهت بعض الحكومات لتقنين الفقه الإسلامي، وبخاصة في مجال التشريع الجنائي، فإنها بدأت بتشكيل لجان علمية لذلك، ووجدت الباب مفتوحاً والطريق ممهداً لذلك بسبب ما قام به شهيدنا من جهد كبير في عرض فقهنا بالصورة التي تسهل عملية المقارنة بينه وبين القوانين الوضعية لأنه يتبنى المصطلحات والتقسيمات والتبويب العصري.

وإذا كنا نعتبر القسم العام الذي تكفل بوضع أساسه عبدالقادر عودة قد فتح لنا الطريق لكي نواصل السير على نهجه في دراسة فقهنا مقارناً بالتشريع الوضعي، فإن هذه المقارنة مكنته من إبراز تفوق فقهنا **وتقدمه زمنياً وعلمياً**، على ما يشتمل عليه التشريع الوضعي الذي نصفه بأنه عصري، أو حديث، واستطاع بذلك أن يذكرنا أن كل ما ورد في قوانيننا الوضعية مما نعتبره من ثمار العلم والفقه العصري، قد سبق إليه فقهنا، وأن من الأفضل أن نعتز بأصالته لكي نبني عليه وعلى أساسه كل ما تقتضيه تطورات الزمان وظروف المكان بدلاً من التسول والتبعية للمستوردات الأجنبية التي تزخر بها القوانين الوضعية في كثير من بلادنا.

وإذا كان التقنين يحتاج إلى وضع نصوص لتحديد جرائم التعازير التي لم يتعرض لها فقهنا الموروث، بل تركها للقضاء الذي لم يصلنا شيء عما قضى به بشأن أركان تلك الجرائم، وشروط كل منها، فإن فقيهنا قد فتح لنا باب التنظير لنستعين به في التقنين.

إنه لم يكتف بعرض أحكام القسم العام

أبرز الشهيد عودة أهم خصائص الشريعة التي لا تقر الفصل الجامد بين فروع القوانين العصرية.. ولا فصل التشريع وأحكامه عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

والقسم الخاص في التشريع الجنائي الإسلامي، بل اضاف لذلك فصلاً تمهيدياً جعله في مقدمة كتابه بعنوان «تقديم وتوجيه» عرض فيه ما اعتبره «نظريات عامة» في التشريع الإسلامي، على ضوء المبادئ الأساسية في شريعتنا التي لا يقتصر مفعولها على التشريع الجنائي، بل هي أعم من ذلك لأنها في نظره **تهيمن على جميع فروع التشريع سواء كان مدنياً أو إدارياً أو دستورياً**، ويكفي أولها «نظرية الحرية» ونظرية «المساواة الإنسانية»، ومساواة المرأة بالرجل... إلخ

بهذا أبرز فقيهنا **أهم خصائص شريعتنا التي لا تقر الفصل الجامد بين فروع القوانين العصرية**، بل تعتبر الأحكام كلها متكاملة ومترابطة وخاضعة لأصول عامة مشتركة، وأكثر من ذلك فلا يجوز فصل التشريع بجميع فروعه وأحكامه **عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية والاجتماعية**، ويكفي الإشارة إلى ارتباط التشريع الجنائي بعقيدتنا عن الجزاء الأخروي الذي يفرضه علينا الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالبعث والنشور والحساب أمام الخالق سبحانه يوم القيامة.... ولهذا أثره فيما قرره فقهنا من قيود على تطبيق عقوبات الحدود والقصاص، لأن الجزاء الحقيقي هو يوم الحساب في الحياة الآخرة، وكل ما يقع في الدنيا من محاكمات نسبي محدود الأثر.

إنه بذلك أكد تميز فقهنا الذي يجمع بين **أحكام العقائد والعبادات والجنايات والمعاملات والإدارة والولاية وجميع ما يلزم لضمان حقوق الأفراد والأسر والمجتمعات والأمم**، في نطاق عام شامل متداخل بحيث **لايمكن عزل الدراسات الجنائية عن أي منها**.

إن النظريات التي تكلم عنها فقيهنا في التمهيد كفيلة بأن تجعل فقهنا ينبض بالحياة وتنمو أحكامه كما تنمو الأشجار الباسقة التي تبدأ بذوراً لتنتهي ثماراً وافرة يحمل كل منها سر الحياة أو النماء في شريعتنا حتى يصح وصف نظرياتها ومبادئها بأنها أشجار طيبة **أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**، وهذه الأكل ذاتها تكون بدورها بذوراً للأحكام المستقبلية التي يمكن استنباتها لتصبح هي بدورها في المستقبل أشجاراً باسقة، وهكذا نرى دورة الحياة في فقه شريعتنا تضمن لأحكامها ولفقهنا النمو والخلود بفضل هذه المبادئ التي وصفها فقيهنا بأنها نظريات، وهي كذلك .... ولذلك فإن كتابه قد بدأ مرحلة «التنظير» التي تفتح آفاقاً واسعة لنمو تشريعنا وخصوبة مبادئه وتقدمه وتحصن فقهنا من الجمود بسبب التقنين الذي أصبح ظاهرة العصر.■

تقويم تجربة ديمقراطية

بقلم: د. سيد الفضلي

حين نقوّم تجربة ترفع شعار الديمقراطية ولافتاتها على الساحة العربية يكون معيارنا هو مدى نزاهة الانتخابات، ومدى تدخل السلطة، ومدى الحق الذي يتمتع به المواطن الحي والمواطن المتوفى أو المواطن المسافر منذ سنوات خارج الديار، أو الأطفال الرضع، في التصويت ومدى الحق الذي يتمتع به المنافقون في الترشيح، وأيضاً مدى التواجد الأمني وحجمه وشكله ودوره في الحفاظ على الأمن أو تبديل وتغيير الصناديق وحشد المصفحات والمجنزرات لإرهاب العباد، وحجز النساء في أقسام الشرطة، وشطب الآخر، أو تجريم محاولته المشاركة في الترشيح أو التصويت.

أيضاً حين نقوّم تجربة نبحث في صفحات الإعلام، لنرى كم قلماً تم حجبه، وكم قلماً تم تحجيمه، أو تكميمه، أو ربط الخناق حول رقبة صاحبه وفي قدميه.

أيضاً يلزمنا لتقويم أي تجربة أن نبحث عن القانون لنرى هل هناك ترسانات للقوانين الشاذة تبيح اعتقال الأبرياء، ومحاكمة الشرفاء، وقهر المواطنين، ومحاكمة المواطن أمام قاض غير قاضيه، وبغير قانونه الطبيعي، أم أن القانون الطبيعي هو السائد يجري على المسؤول كما يجري على المواطن، والكل أمامه سواء.

كذلك لا يفوتنا أن نقول إنه حين نقوّم تجربة تزعم أنها بزت كل التجارب الديمقراطية، لا يفوتنا أن نسأل كم عدد المعتقلين والمحتجزين والمختطفين بليل والمحشورين في سجون تحت الأرض، وفوق الأرض، وفي الفيافي والقفار، وكم عدد الذين أمضوا عشرين سنة سجناً من أصحاب الرأي والمعتقد، أو خمس عشرة سنة، أو عشر سنوات، وكم عدد الذين ماتوا ضحايا التعذيب أو المرض، أو الجوع، وكم عدد الذين دفنوا بعد أن هلكوا ظلماً وقيل لذويهم أنهم قد هربوا بليل، أو اختفوا فجراً.

في انتخابات الكويت الأخيرة، وبعد أن لمست حق كافة المواطنين الكويتيين في التصويت والترشيح، وأكدت كافة مصادر الأنباء، كما أكد المشاهدون والمتابعون، أن كشوف الانتخابات لم تضم أحداً من الأموات أو المسافرين، أو الذين غادروا الديار في رحلة تجارة أو عمل أو للاستقرار بالخارج، كما أنها لم تجر في أقسام الشرطة، ولم تحط عصابات البلطجية بها من كل صوب، ولم يحل فيها بين مواطن والإدلاء بصوته أو بترشيح نفسه لأنه صاحب رأي أو فكر، بل تساوى أمامها الكافة، ونزل على نتائجها الجميع، وتقبلها الجميع، لم أملك إلا أن أقول تحية لأهل الكويت وسط الأحراش العربية، وحشائش السفانا التي تكثر فيها السباع والضباع والأفيلة والنمور، لتطحن عظام ولحوم الضحايا الصغيرة.

وحين تابعت الأنباء الأخيرة عن الأزمة أو الخلاف بين مجلس الأمة وبين الوزارة، وبدا كأن علامات التوتر وسحابات التصادم بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية قد تكاثرت لتلبد الأجواء، ظللت أعتقد أن أهل الكويت على مستوى الحكم وعلى مستوى الشعب وممثليه الذين اعتزوا ويعتزون بالديمقراطية سيفوتون الفرصة على الشكاكين والشامتين في الأحراش والقفار، وسيكون اللقاء والالتقاء للتفاهم والتقارب، تحت عنوان المصلحة العامة أولاً وأخيراً.

ثلاثة أمور جالت في الذهن

الأمر الأول يتعلق بالكيان الصهيوني، وقد كان مثار نقاش بين جماعة من أهل العلم والمعرفة، طرح أحدهم سؤالاً يقول: إن الكيان الصهيوني يطفح بالفساد والانحلال والشذوذ إلى الحد الكفيل بانهياره، ترى لماذا استمر وواصل البقاء إلى هذا الحد من الوقت والحجم والوزن والتهديد للعرب؟

قال قائل إنها الديمقراطية التي تعني حق الصهيوني في التصويت والترشيح، وحق المجلس المنتخب بحرية في محاسبة الحكومة، وفي مثل هذه الأجواء التي يتمتع فيها الصهيوني بحريته وأمنه، وفوق غير أرضه، وفي غير دياره، تتوافر أسباب للبقاء تحول دون الانهيار السريع، وإن كان هذا الانهيار ات لا محالة.

الأمر الآخر: إن الكويت لها وضعها، ولها ظروفها ومازالت تعيش آثار محنة الاحتلال، ومازالت تصريحات من هنا وهناك تنغص الاستقرار والهدوء ورغم ذلك يقول المسؤولون فيها إنها الديمقراطية، تعطي مجلس الأمة حق السؤال والاستجواب وتوجب علينا الرد والإجابة وتوفير المعلومة.

الأمر الثالث: إن الكويت في نظامها الانتخابي الديمقراطي يتوافر الحق لكافة المواطنين للترشيح والتصويت دون فرز يمنح عمر مزيداً من الحقوق، ويحرم زيداً من كافة الحقوق.

حقاً إن الكويت بلد يستحق التقدير، وشعب يستحق التكريم، وحكومة تستحق كلمة ثناء، ووسط عالم يكتظ بالمجالس الاستشارية والمجالس الديكورية، والحكومات السوبرية والقيادات الخارقة الفذة، التي تعرف في الذرة وفي الفن، وفي صناعة الصلب، وصناعة القرع.■

إعداد: مبارك عبد الله

حول إصدارات اليونسكو

كتاب في جريدة: القصة في الخليج

بقلم: د. توفيق الفيل (*)

حين صدر ما اطلق عليه «كتاب في جريدة» وكان أحدها حول ما زعموا انه كتاب «حول المتنبي» ولم يكن سوى اختيار لبعض أشعار هذا الشاعر، أظهرت الشك فيما سوف يصدر، وكان مبعث خوفي أن الهيئة التي أسند إليها تكاد تكون هي التي اجتمعت، وتضامت، وفرضت نفوذها الثقافي على العالم العربي كله، ولا اعتراض لنا على من تختار منظمة اليونسكو، فهي التي تدفع، وهي حرة في اختيار الجهة التي تدفع لها، لكنا نشير إلى أمر قد يكون له أهميته، وهو أن العالم العربي الممتد الأرجاء المتباين في الاتجاهات الفنية والثقافية والاجتماعية، لابد أن يكون له إفرازات ثقافية أخرى.

لقد نبهت منذ الإصدار الأول إلى الصورة التي سوف ينتهي إليها هذا المشروع الثقافي العظيم، وأعود فأقول: إنه سوف يصبح أحد المنتديات التي تعاد فيها الأقوال وتتكرر ربما بنفس ألفاظها، ومن نفس الأشخاص الذين تصدر عنهم، وحسبك أن تطالع المؤتمر والندوات التي تعقد هنا وهناك لتجد نفس الأشخاص، ونفس الاتجاه ويصدق على الجميع المثل الشعبي المصري «شيلني واشيلك».

على كل حال، دفعني إلى الكتابة عن هذا المشروع ما صدر في عدد مارس ١٩٩٨م، ولست أشك في أن الغاية من هذا المشروع غاية نبيلة، وأقتبس ما جاء حول هذا المشروع «في الوقت الذي نضع فيه كتاباً في جريدة كأول عمل عربي موحد بين أيدي قراء العربية بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعاً في حياة الأفراد والمجتمع».

كما أن مؤسسة زايد ومنظمة اليونسكو، ومؤسسة صخر تعمل على أن يتم بهذا المشروع الثقافي الاندماج الثقافي، والتواصل مع الآداب والفنون عبر مختلف العصور.

هدف جميل لأنها تسعى إلى ترسيخ وحدة اللغة والثقافة، ومن أجل ذلك كان الترحيب الكبير بهذا المشروع، لكن هل يمكن الزعم بأن ما صدر حتى الآن يحقق هذه الغاية أو يقترب منها؟ أغلب الظن أنه لايمكن الزعم بهذا، فليس في هذه الإصدارات ما يعد جديداً على القارئ المهتم بهذه الأمور الثقافية.

وقد تناولت في مقالي السابق ما صدر عن المتنبي، وما كتبه منظر الحداثة، وحامل لوائها، والآن أتناول ما أطلق عليه «القصة في الخليج».

وأول ما يتبادر إلى الذهن ماذا قدم هذا الكتاب ليكون تحقيقاً للأهداف النبيلة التي كانت الغاية من هذه الإصدارات، والتي أشرت إليها، ما مدى الجهد الذي بذله كاتب هذا الكلام، وشغل به حيزاً من الصحف، وأراق به كثيراً من المداد؟ ألم يكن أكثر جدوى من هذا، أن تصدر إشارة إلى ما كتب هؤلاء في طبعاتها لتعرف المهتمين بها، ويقرأوها في مصادرها؟ المجرد نقلها بهذه الصورة على الصحف تنتشر الثقافة؟ ونعرف هؤلاء الكتاب؟ ونقرأ أدبهم، ونقيم التلاحم الثقافي بين أرجاء الوطن العربي.

لقد قدم الكاتب عدداً من القصص القصيرة لعدد من الكتاب بطريقة عشوائية، أو هكذا يخيل إلينا، فلم يبين لنا الأساس الفني الذي تم عليه الاختيار، هل لهؤلاء تميز ما عن غيرهم؟ أم أن هؤلاء هم كتاب القصة القصيرة في هذه الدول؟ لا أظن الأمر كذلك فأي قارئ يعلم أن قطر فيها أكثر من كاتب قصة، ويعرف أن الكويت فيها كتاب لهم إتجاههم المميز، وقد خطوا بالقصة الخليجية خطوات، وكانت لهم سماتهم الفنية، وكذلك الأمر في المملكة العربية السعودية ودولة البحرين، والإمارات العربية المتحدة، لكن أغلب الظن أن ذلك مبلغ علم الكاتب بكتّاب القصة في دول الخليج، وهذا يوضح أن الاقتصار في أمور الثقافة العربية على عدد من الأسماء ذات اتجاه معين، فيه إغفال معيب، وتجاهل لاتجاهات أخرى لها قيمتها وإسهامها في ميادين الثقافة، وليت الكاتب رجع إلى السفر الضخم الذي كتبه الدكتور محمد حسن عبدالله، أو ماكتبه الدكتور ماهر فهمي، والدكتور محمد كافود، وإبراهيم غلوم، وغيرهم، وحبذا لو أسند مثل هذا الأمر إلى من يحيط بأمره، إذ لا ينبغي لمثل هذا المشروع الذي تقوم على أمره جهات لها شأنها أن يظل على هذه الصورة التي أجزم أنها لاتحقق الغاية منها.

لقد كتب صاحب هذا الكتاب عن خمسة كتّاب من دولة الإمارات المتحدة ثلاثة من دبي هم: إبراهيم مبارك، وقصته «قبر الولي» وفيها يساير الكاتب الاتجاهات التي تزدري المتدينين، وتخلط بين «الدراويش» والمتاجرين باسم الدين، ومن يستغلون السذج والبسطاء، والذين يعرفون الإسلام حضارة وقيمة، لكن مادام في القصة ما يجعل المسلمين أفاكين وحشاشين ونصابين فذلك من الأمور التي تجعل الكاتب فناناً طليعياً حداثياً تسلط عليه الأضواء.

على كل حال ليس مطلوباً مني أن أقوم بما أغفل الكاتب التنويه عنه في هذه القصة وغيرها، لكني فقط أحببت أن أشير إلى ما يقوم به بعض الكتّاب من تسويق أفكار يهدفون من ورائها إلى النيل من الاتجاهات الأخرى.

أما القصة الثانية فللكاتب عبدالله أحمد وعنوانها غواية، والثالثة للكاتب محمد الهو وعنوانها «الدب الموسيقي».

والقصة الرابعة من الإمارات للكاتب ناصر جبران من إمارة عجمان وعنوانها «شيء ما في غير مكانه» وأخيراً قصة ناصر الظاهري المولود في مدينة العين، وعنوانها «جهانجير خان».

ويختار الكاتب من دولة البحرين قصة «الشجرة» لأمين صالح و«الموؤودة» لخلف أحمد خلف، و«قبضة التراب» لعبدالله علي خليفة، و«أحزان ع.ع الأولى» لعبدالقادر عقيل و«آخر العمر» لمحمد عبدالملك.

وكنت أريد أن أعرض لأسماء الكتاب، وأسماء القصص، لكن الحيز المتاح لي لن يتسع لهذا وحسبي أن أطرح هذه الأسئلة: هل تمثل القصص التي اختارها الكاتب فن القصة القصيرة في هذا البلد أو ذاك؟ ولا أغالي إذا قلت للقارئ إنني لا أحيط خبراً بكل كتّاب القصة في هذه المنطقة، لكني حسب ما لدي من قدر أزعم أن الكاتب قد جار جوراً واضحاً على كتّاب القصة في قطر، ولست أتصور أن تكون معرفته بالأدب القصصي عبر كاتب واحد، وقصة واحدة، أظن القارئ يشاركني الرأي بأن هذا العمل فيه اختزال مخل، وعلى الرغم من أنني من الذين يؤمنون بدراسة الأدب بعيداً عن الحدود الإقليمية والسياسية إلا أنني لا أؤيد مثل هذا الاختزال المخل مادمنا قد قدمنا دراسة بهذا الشكل.

وأين كتّاب القصة في الكويت الذين لهم باع طويل من أمثال إسماعيل فهد إسماعيل والدكتور سليمان الشطي الذي كان يبدع في هذا الفن وهو بعد في مراحل التلقي.

وأخيراً: هل في هذه النماذج التي قدمها الكاتب منحى من المناحي الفنية جعله يقدمها على غيرها؟ ■

(*) أستاذ البلاغة والنقد. جامعة قطر.

يا صاحب شعر التفعيلة

شعر: سعود بن جابر الهزازي

قرأتُ في العدد ١٢٧٧ قصيدة للدكتور محمد وليد بعنوان «عنواني الدائم»، تفجر فيها عن معانٍ لطيفة، وعباراتٍ جميلة عن غربته ومهجره، ولِدت في نفسي أبياتٌ أهديها إلى أستاذنا الفاضل متمنياً له حياة كريمة.

عنوانُكَ أرَقّ أشعاري
عنوانُكَ هيّضَ أسراري
عنوانُكَ يشبه عنواني
وبدارك شيءٌ من داري
أقرأ في قصتكَ الوَصَبا
وبهمسكَ حزنٌ متواري
يا صاحبَ شعر التفعيلة
في شِعْرِكَ نُورٌ للساري
في شِعرك عِزٌ وإباءٌ
اشعَلَ في قلبي إكباري
لا تجزعْ من ظُلمِ العصرِ
وستعلم قهر الجبارِ
فأنا مِثلُكَ يؤرقُني
تعبي من طول الأسفارِ
وأعودُ لقافيتي دوماً
اثقلُ كاهلَها بالعارِ
أسماءُ بلادٍ اقرؤها
في صُحفِ اليومِ مع الجارِ
أتْعَبَت الناسَ بثرثرةٍ
قد مَجَّ جَعاجعَها القاري
يا صاحبِ شعر التفعيلة
اسْكُنْ في كلِّ الأقطارِ
يا صاحب شِعرَ التفعيلة
اقرأ عن كل الأخبارِ
وستعرف انواعَ لُغاتٍ
ستُخاطبُ كلَّ الأمصارِ
اصبر وستسكنُ في بلدٍ
يستهوي كلَّ الأبرارِ
ويدينُ لحُكمِ الجبارِ

* * *

طائر القدس

شعر: د. محمد وليد (*)

يا طائراً من ديار القدس هل خَبَرُ … عَنْ الأحبَّةِ فالأشواقُ تستَعِرُ
غابوا عن العينِ والأرواحُ ترمُقُهُم … والقلبُ كادَ من الآهاتِ يَنْفَطِرُ
إني أرى النار في جنبيك لاهبةً … والمخُ الروحَ كالبركَانِ تنفجِرُ
كالَ الأعادي لكَ المكيالَ مُزدوجاً … وشرطة الأهلِ كيلُ كُلُّهُ غَرَرُ
يُنسقون مع الأعداءِ أمْنَهُمُ … كَأنْ صُهيونَ في التاريخِ ما غدَرُوا
وَلابن صُهيونَ كاسُ الحبِّ طافحةٌ … ولابن ياسينَ كاسٌ كُلُّهُ كَدَرُ
قد صعَّرَ الغاصبونَ اليومَ خَدَّهُمُ … فالحقُّ ما شرعوا.. والأمرُ ما أمَرُوا
والاحتلالُ لديهم صارَ مُغتفَراً … أمَّا الجهادُ.. فإرهابٌ به نَظَرُ

* * *

يا مَنْ يَشُنُّ على الإرهابِ حملَتَهُ … قد ضجَّ والله من إرهابِكَ البَشَرُ
سمعتَ صرخةَ صُهيون فَثُرتَ لها … لكنْ صرخَتَنَا مَرَّتْ ولا أثَرُ
أما شَهِدْتَ جنودَ البغي قد كَسَرَتْ … عِظامَ طِفلٍ له الأوجاعُ تنكَسِرُ؟
تَبَّتْ يَدُ الكافرِ الباغي وزُمرَتُهُ … وتَبَّ مَنْ خَلفَهُ ساروا وما ازدجروا
يا مَنْ دَعَوتُم إلى صُنْعِ السلامِ ألم … تَرَوا منازلنا تَهوِي.. وتنفَجِرُ؟
اتَصنعُونَ سلاماً مِنْ فجائعِنا … ومِنْ جماجِمِنا جِسراً لِمَنْ عَبَرُوا؟
إنَّ اليهودَ أساتذةٌ لِمَنْ غَدَرُوا … وإنَّ إرهابَهم سارَتْ بِهِ السِّيَرُ

* * *

يا ساكنينَ بأوحالِ الترابِ ومَنْ … قلوبُهم لمعاني الحُبِّ تَفتَقِرُ
هذا الذي قُلْتُم قد راحَ مُنتحراً … واللهِ ما راحَ يا قُدساهُ يَنتَحِرُ
قضى شهيداً وعَينُ الله تكلؤُهُ … وورد إيمانهِ في القلبِ يزدَهِرُ
وفي الجنانِ العُلى.. قد صار مَنزِلُهُ … حيثُ المنازلُ لا هَمٌّ.. ولا فِكَرُ
هذي مَعانٍ على أفهامِكُم عَسُرَتْ … عَشِقتُم الأرضَ وهي الأنجمُ الزُهُرُ
وكَيفَ يفهمُ معنى الحبِّ فاقِدُهُ … ومُفرداتِ الهوى مَنْ هُمْ بها كَفَرُوا

* * *

ويا حماسُ ألا الفاكِ ذاتَ ضُحَى … وقد تَكَلَّلَ في أرجائِكِ الزَهَرُ
أيا بقيةَ عِزٍّ راحَ يَنْحَسِرُ … ويا بقيةَ ضوءٍ كادَ ينكدِرُ
كُنتِ الأبيَّةَ حينَ الكلُّ قد ركَعوا … كُنتِ الوفيَّةَ حينَ الكُلُّ قد غدَرُوا
نَفَخْتِ في رُوحنا روحَ الجهادِ وقد … عادَتْ لأيامِنَا أيامُهُ الغُرَرُ
يومُ الشهيدِ لنا عُرسٌ يُضَمِّخُهُ … عِطرُ الخلودِ.. ويَسْمُو عِندَه العُمُرُ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي.

* * *

إصدارات مختارة

الكعبة مركز العالم



من المفارقات العجيبة أن تكون أمة الإسلام هي الأمة الوسط التي اناط الله بها مهمة الشهادة على الناس، وأن تكون البقعة التي انبثق منها نور الإسلام هي مركز العالم، حيث أثبت البحث العلمي أن مكة المكرمة وبالتحديد الكعبة المشرفة، هي محور الكرة الأرضية، ولعل هذه الخصيصة الجغرافية التي تتناسق مع حقيقة البعد الثقافي تشكل عوامل التأهيل الطبيعي التي جعلت من الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

ولا غرو أن يبذل المؤلف الفاضل هذا الجهد وأن يستحث الخطا أملاً في عودة «الأمة» إلى موقع الصدارة لريادة العالم من جديد ولبناء الحضارة الراشدة ولا سيما أنها تمتلك مثل هذا الموقع الاستراتيجي وتحمل في أحشائها المنهج الوسط الذي يستطيع حل المشاكل العالمية ويوفر للبشرية الطمأنينة والاستقرار المنشود، إذا ما توافر له الرواد المميزون الذين ينهضون بالواجبات قبل أن يطالبوا بالحقوق.

يتوزع الكتاب على ستة فصول: يتناول الفصل الأول: خصائص الجزيرة العربية التي تضم بين جنباتها البيت الحرام ومنها انبثقت دعوة إبراهيم عليه السلام، وغيره من الأنبياء.

وفي الفصل الثاني يدور الحديث حول وسطية الأمة الإسلامية حيث يناقش مفهوم الوسطية ومزاياها وفوائدها وكيف أنها تعني العدل والاستقامة وتمثل الأمان والوحدة والقوة ثم يتحدث عن مظاهر الوسطية في الإسلام حيث نراها بوضوح في الاعتقاد والعبادات والشعائر والأخلاق وكذلك في التفكير والشعور، كما يتحدث عن الأمة الوسط في الزمان وفي المكان وأخيراً عن حكمة اختيار الكعبة قبلة للتوجه والعبادة.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وفيه يتناول موقع الجزيرة الجغرافي - وسطية الإسلام في المكان والشكل والأداء.

الفصل الرابع يتمحور حول عنوان الكتاب وكيف يثبت الإعجاز العلمي أن الكعبة هي مركز العالم، وفيه نتابع العناوين التالية: إسقاط جديد للكرة الأرضية حول مدينة مكة المكرمة لمعرفة اتجاهات القبلة للصلاة في جميع مدن العالم - مركزية «مكة المكرمة» للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية.

في الفصل الخامس يفصل الحديث عن عمارة المسجد الحرام عبر التاريخ الإسلامي، بدءاً من التوسعة التي تمت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وانتهاء بالتوسعة السعودية للمسجد الحرام، ومروراً بتوسعة الوليد بن عبدالملك الأموي، وأبي جعفر المنصور العباسي، وغيرها من التوسعات.

وفي الفصل السادس «نفحات من المكان» يعبق مسك الختام بالحديث الحالم عن وحدة الأمة وتحقيق الأمن والسلام لأبنائها أجمعين.■

المؤلف: د. سعد المرصفي.
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية: الكويت - حولي
تليفون ٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤
ص.ب. ٤٣٠٩٩ الرمز البريدي 32045.

المرأة في موكب الدعوة

عرض: أسماء طه

يبدأ الكاتب كلامه بعبارة «رفقاً بالقوارير» ولشد ما كانت تسعدني هذه العبارة من حديث رسول الله ﷺ، فتجد لها مكاناً في قلبي وروحي...».

يقول الكاتب في الفصل الأول من الكتاب «تكامل شخصية المرأة المسلمة»... وتحت فقرة الميلاد الحقيقي للإنسان: «اليوم ولد الإنسان، كل الإنسان، كرّمه خالقه رب العالمين بعد أن خلع عنه كل ما تعارف عليه البشر من أغلال وأوزار وهكذا استعاد الإنسان الذكر والأنثى حقه ووضع في بداية الطريق... ليبني لبني الإنسان حضارة ربانية متوازية يرتفع فيها الإنسان بقدر ما يقدمه من خدمة في البناء الإنساني الصحيح.

ويقول في موضع آخر من الفصل نفسه: «وفي المرحلة الثانية من استرداد المرأة لشخصيتها... طالبها الإسلام بأن تكون مسؤولة عن تصرفاتها... فالحرية لاقيمة لها بدون المسؤولية».

وتحت عنوان «حق المرأة في التعليم» من الباب نفسه يقول:

«إن نظرة إلى واقع المرأة في عهد الرسالة... كيف اقتحمت المسجد تنهل من منبع العلم.. وتفاعلت مع هذا العلم... وحولته إلى سلوك مثالي ميداني... وإلى تربية رائعة ترضعها للأبناء».



وفي دور المرأة في الدعوة يقول: «ولم تستجب المرأة للدعوة تبعية للرجل.. بل فهمت أن الدعوة تعنيها كما تعنيه.. فسبقته أحياناً وكان يسبقها في أحيان أخرى.

وكانت خديجة أول من آمن من النساء، بل ومن الناس جميعاً.. حملت هموم النبي، وهموم الدعوة.. وعندما حوصر المسلمون في شعب بني هاشم كانت خديجة وحدها تقريباً صاحبة التدبير في تموين المسلمين المحاصرين.

وتحت عنوان المرأة العصرية قال: «وهكذا حرر الإسلام المرأة من الأغلال التي كانت تقيدها.. وأطلقها تعمل وتبني في كل المجالات المتاحة لنساء ذلك الزمان.. وستجد المرأة المسلمة المعاصرة مزيداً من ساحات العمل.. ومزيداً من المسؤوليات التي تستطيع الوفاء بها، لبناء الحياة».

في موضوع (حقوق المرأة السياسية) تحدث عن أهلية المرأة للعمل السياسي وعن دور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن المرأة والشورى وعن حق الانتخاب وحق الترشيح.

أما الفصل الثاني: (مسلمات في موكب الدعوة، نماذج تطبيقية) فقد كان أجمل ما في الكتاب وأخذ أكبر حيز منه وقد أورد فيه قصصاً ونماذج رائعة للنساء، في عصر النبوة وما بعده.. وهذا أضن به عليكم لكي تقرأوه بأنفسكم.

أما الفصل الثالث: المرأة والرجل معاً في بناء الحياة فسأكتفي بسرد أهم ما جاء به من عناوين: اللقاء في المسجد - المشاركة في طلب العلم - اللقاء في الحج.■

المؤلف: مصطفى محمد الطحان
الناشر: المركز العالمي للكتاب الإسلامي
ص.ب: ٨٦٣١ السالمية 22057 ت: ٢٤٤٣٥٤٨
فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩



أصدرته الأيسيسكو بالإنجليزية:
الإسلام بين الحقيقة والافتراء

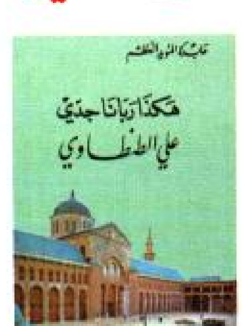
أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاباً باللغة الإنجليزية يحمل عنوان: «الإسلام بين الحقيقة والافتراء: تصديات للافتراءات المروجة عن الإسلام».

وقد صدر الكتاب بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وبين مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ويتناول طائفة من الشبهات والافتراءات التي يروجها خصوم الإسلام فيدحضها بالحجة الدامغة ويرد عليها بالمنهجية العلمية، مع بيان حقائق الإسلام بأسلوب في غاية الوضوح.

ويذكر أن الشخصيات العلمية التي شاركت في تحرير مواد هذا الكتاب تشغل مناصب مهمة في مصر، وهم الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الإعلام الأسبق والأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، والدكتور عبدالصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والدكتور أحمد شلبي أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة.■

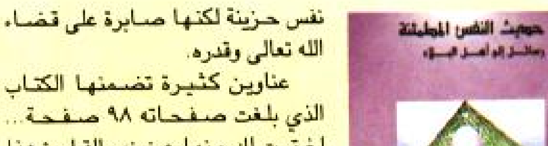
هكذا ربانا جدي علي الطنطاوي



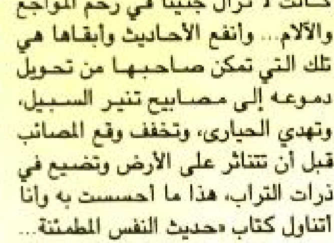
عندما نذكر الشيخ علي الطنطاوي فإننا نذكر قرناً من التجارب الناضجة والمفيدة؟ وعندما نقلب صفحات عمره المديد يدهشنا التنوع فلا ندري كيف نبدأ؟ هل نتحدث عن الأديب الكبير الذي طبقت شهرته الآفاق؟ أم نتناول جانب القاضي الفقيه الذي عرفته محاكم الشام... أم نصغي باهتمام وإعجاب إلى الخطيب المفوه الذي هز المنابر وأيقظ الهمم وأحيا موات القلوب... كل هذه المعاني والمزايا تتوارد إلى الذهن وتحضر في الذاكرة ونحن نقرأ على صفحات مجلة المجتمع «لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي»، للكاتبة الفاضلة عابدة العظم، أو نعيد قراءتها في الكتاب الذي جمع هذه الباقات التربوية تحت عنوان «هكذا ربانا جدي علي الطنطاوي».

ونحن إذ نعرف بهذا الكتاب لا يفوتنا أن ندعو الله تعالى أن يطيل عمر أستاذنا الفقيه الأديب حتى يرى بعينيه ما كان يصبو إلى تحقيقه من أهداف وما كان يدغدغ مشاعره من أحلام لا تزال تراود الأجيال الإسلامية المتلاحقة، وستظل إلى أن يأذن الله ببزوغ فجر جديد ويومئذ يفرح المؤمنون.■

المؤلفة: عابدة المؤيد العظم
الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ٢١٤٣١ ص.ب ١٢٥٠، هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨ المملكة العربية السعودية



حديث النفس المطمئنة.. رسائل إلى أهل البلاء



أصدق الكلمات هي التي تصدر عن وجدان عرفها وعايشها عندما كانت لا تزال جنيناً في رحم المواجع والآلام... وأنفع الأحاديث وأبقاها هي تلك التي تمكن صاحبها من تحويل دموعه إلى مصابيح تنير السبيل، وتهدي الحيارى، وتخفف وقع المصائب قبل أن تتناثر على الأرض وتضيع في ذرات التراب، هذا ما أحسست به وأنا أتناول كتاب «حديث النفس المطمئنة... رسائل إلى أهل البلاء»، الذي كتبه والد ملتاع وأب محزون لفقد ولده الوحيد وقرة عينه، فهي رسائل إلى أهل البلاء من نفس مطمئنة أكرمها الله فابتلاها فصبرت واحتسبت وسألت الله تعالى أن يؤجرها في مصيبتها ويخلف لها خيراً منها عملاً بهدي النبي ﷺ.. إنها إذن نبضات قلب جريح وأنات نفس حزينة لكنها صابرة على قضاء الله تعالى وقدره.

عناوين كثيرة تضمنها الكتاب الذي بلغت صفحاته ٩٨ صفحة... اخترت لك منها عزيزي القارئ هذا العنوان: «في الرخاء تعيش مع النعمة وفي البلاء تعيش مع المنعم»، وأبقيت لك بقية العناوين لتقرأها بنفسك وتستخلص ما فيها من عبر.

كنت أتمنى أن يتضمن غلاف الكتاب اسم الناشر وعنوانه ليتسنى لمن يرغب من القراء الحصول عليه... ولعل الكاتب الفاضل يسعفنا بذكر المصدر الذي يمكننا من التهام الكتاب وتذوق المعاناة التي تتأجج بين دفتيه.■

المؤلف: عبدالرحمن علي فلاح... أديب من البحرين

الدعـــوة



«الدعوة» مجلة إسلامية شهرية جديدة أصدرتها جمعية التنمية الاجتماعية بتايلاند وتهتم بأحوال الأقلية الإسلامية وتعالج مشاكلها، وصلنا عددها الأول الذي حفل بالعديد من المواضيع، أهمها: التكريم الإسلامي للإنسان - أخلاق المؤمن كيف تظهر في الأعمال - في رحاب الصحابة - دور الشباب في عملية الإصلاح والتغيير - مكانة المرأة في الإسلام... يذكر أن المجلة باللغة التايلاندية.■

النظم التعليمية الوافدة في إفريقيا - قراءة في البديل الحضاري

صدر كتاب الأمة الثالث والستون تحت عنوان «النظم التعليمية الوافدة في إفريقيا - قراءة في البديل الحضاري»، وهو يمثل إحدى المحاولات والمساهمات المطلوبة لملف التربية والتعليم بشكل عام، ولواقع القارة الإفريقية بشكل خاص، لأن التربية والتعليم تبقى هي المدخل والمفتاح لكل تغيير وإصلاح وتنمية وتطوير، ولأن محاولة بناء المستقبل بعيداً عن مؤسسات التربية والتعليم نوع من الحراثة في البحر، ولذلك فإن المطلوب بعد هذه الرحلة الطويلة من الضياع والتضليل وتوهم الإنقاذ المرابطة في مواقع العملية التربوية أو التعليمية المتعددة، والاستمرار في المراجعة والتقويم وتوليد البديل الملائم المنطلق من عقيدتنا وقيمنا ومرجعيتنا بشكل عام.

من عناوين الكتاب: النظام التعليمي الوافد - النظم التعليمية السائدة - النظم التعليمية وعلاقتها بالقارة الإفريقية - آثار النظم التعليمية الوافدة على الشباب الإفريقي، وأخيراً: نحو بديل حضاري للنظم التعليمية.■

المؤلف: د. قطب مصطفى سانو
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مركز البحوث والدراسات في دولة قطر
هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هؤلاء هم الذين ينجحون

أجرت جامعة ييل الأمريكية دراسة حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة قد كتبوها، ورسموا خططاً لإنجاحها، وجدت الدراسة أن ٣٪ من طلاب السنة الأخيرة في الجامعة قد فعلوا ذلك، وبعد عشرين سنة تويعت الدراسة بالاتصال بأولئك الطلاب الـ٣٪ للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي، فوجد أن هؤلاء الـ٣٪ الذين كتبوا أهدافهم يحصلون مالياً على ما يعادل دخل الـ٩٧٪ الآخرين.

الله سبحانه وتعالى عندما خلقنا بين لنا أن أجل كل واحد منا محدد، وأنه لن يخلد في هذه الدنيا أحد، وأنه لن يرجع إلى الدنيا بعد الموت أحد، فالوقت هو أثمن شيء في حياتنا، وما لم نستغل هذا الوقت الاستغلال الأمثل فإنه سيمضي ولن ينتظرنا حتى نفاجأ بالرحيل من هذه الدار، والناجحون في هذه الحياة يعلمون حق العلم هذه المعادلة، ويعيشونها لحظة بلحظة، لذلك يخططون لحياتهم، وينجزون دائماً.

الناجحون في هذه الحياة يخططون لأبنائهم ولأنفسهم، وللمؤسسات التي يعملون فيها، وفي كل عام يعلمون ماذا يريدون إنجازه من أبنائهم «تعليمهم السباحة وتعليمهم لغة من اللغات، تحفيظهم بعض أجزاء القرآن الكريم، تعليمهم مهارة من مهارات الحياة»، ويخططون لأنفسهم «كم من المال يريدون جمعه هذا العام، وما هي العيوب التي يريدون التخلص منها وكم مقدار الثقافة التي سيحصلون .... وهكذا».

أما الفاشلون في هذه الحياة، فيتركون كل شيء للأيام تعبث بهم، ويريدون من السماء أن تمطر ذهباً أو فضة... ولكن الحقيقة القرآنية الثابتة تقول﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾. ■

أبو خلاد



إيذاء المؤمنين

بقلم: عبدالعزيز عبدالرحمن قارة

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

والإيذاء يشمل كل أنواع الإيذاء سواء كان قولاً أو عملاً أو كتابة.

وهدد الله سبحانه الذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) ﴾ (البروج).

ولقد سمعنا كثيراً عن افتتان المؤمنين والمؤمنات من قبل الملحدين والقوميين والبعثيين وعبّاد الأصنام وعبّاد البقر واليهود والنصارى وغيرهم كثير، وإدخالهم السجون وتعذيبهم وحتى الأطفال والنساء والغلمان لم يسلموا من هذا الافتتان ومع هذا لم يحتج أو يستنكر أحد من المسلمين علناً ويهاجم هؤلاء المجرمين بالقول فقط.

وحتى في النكاح أمر الله المؤمنين بتفضيل المؤمنة حتى لو كانت دميمة بقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١) ﴾ (البقرة).

ولعن الله سبحانه وتعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ (النور).

وأمر الله رسوله ألا يُرجع المؤمنات المهاجرات إلى الكفار أو بلاد الشرك بقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ (الممتحنة: ١٠).

وعلى هذا فلا يجوز إعادة المؤمنات إلى بلادهن الكافرة أو التي فُتنّ فيها.

إن هذه الفئات المؤمنة هي الفئة الأعز والأفضل والأعلى عند الله وعند الناس، وهي الفئة التي يجب اختيارها لكل عمل مهم وخطير، وهي التي يجب أن يستأمن لها ويوثق بها مهما كان جنسها أو لونها أو عرقها أو جنسيتها أو منشؤها أو لغتها.

هذه الفئة هي التي يجب أن يهتم بها ولاة الأمر من المسلمين المؤمنين والجماعات الإسلامية في كل مكان، وأن تحظى لديهم بالتقدير والتكريم والأهمية، وهي التي يجب أن يوثق بها ويطمئن إليها لأنها الفئة الوحيدة التي تخلص في عملها لله وتتفانى في واجباتها وتدافع عن الدولة الإسلامية وولاة الأمر من المؤمنين حتى لو كانوا لا يحملون جنسيتها ولم يولدوا في أراضيها، ولم ينشؤوا أو



يتربوا في أحضانها أو مدارسها ولم يكونوا من مواطنيها أو ينطقوا بلغتها لأنهم حقاً الذين يدافعون عن الولاة الصالحين، وعن الإسلام والمسلمين، وهم العيون الساهرة للدفاع عن الدولة الإسلامية وولاة أمرها والدعوة إليها ونشر مبادئها وإظهار محاسنها واتخاذها القدوة المثلى في أحكامها وعدالتها وأنظمتها ودفاعها عن العدل والحق والمساواة.

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) ﴾ (الحج).

فما دام الله - سبحانه وتعالى - يدافع عن الذين آمنوا أفلا يجب على المسلمين وولاتهم الدفاع عنهم والمطالبة بكف الأذى عنهم، واعتبارهم من رعايا الدولة الإسلامية ومواطنيها سواء بسواء؟ أليس من الواجب العمل على إنقاذهم والاحتجاج على ظلمهم والعمل بكل ما في الاستطاعة للتخفيف من معاناتهم وإيقاف الظلم عنهم؟ وهذا ما يفعله الصالحون من المؤمنين سواء كانوا مسؤولين أو غير مسؤولين.

لقد ارتكبت مذابح هائلة ضد المسلمين وغير المسلمين في أنحاء الأرض، ذهب ضحيتها المئات والآلاف ولم يحتج أحد على ذلك إلا القليل النادر من المؤمنين، ولم تقطع العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية أو غيرها مع تلك الحكومات الظالمة، ولم تقم المظاهرات الشعبية والجماهيرية من الفئة المؤمنة في أنحاء العالم الإسلامي! أليس هذا دليلاً على أن الأخوة الإيمانية ضعيفة؟!

إن كثيراً من دول أوروبا التي لا تؤمن بالإسلام ولا بأي دين وتنادي بالعلمانية تسمح للكثير من الناس على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم - ومن ضمنهم بعض المؤمنين - الذين هربوا من بلادهم أو هاجروا منها أو خرجوا منها لملاحقتهم بسبب الاختلاف في الرأي أو الاعتقاد مع حكوماتهم تسمح لهم بالإقامة في أراضيها، بل وتمنح بعضهم رواتب ومساعدات وتسهيلات باسم حق اللجوء السياسي وحرية الاعتقاد.

أليست الدولة الإسلامية أو الدول الإسلامية أحق بإيواء المؤمنين ومساعدتهم للإقامة في أي بلد إسلامي.

يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) ﴾ (المائدة). ■

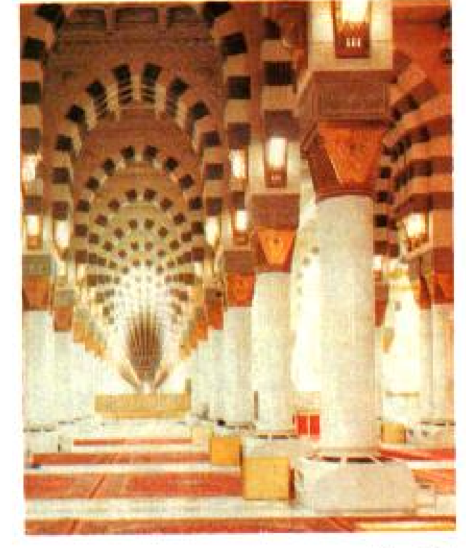
أشيعوا الحرية تزدهر الدعوة الإسلامية

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري

في جو الحرية تزدهر الدعوة الإسلامية وينطلق الدعاة مجاهدين بكلمة الحق آمرين بالمعروف وناصحين للأمة، وهم آمنون على أنفسهم من كل ذي سلطة لم تصادف كلمة الحق قبولاً لديه.

في ظلال الحرية تثرى الدعوة الإسلامية بالآراء المتعددة وينهض الدعاة وينشطون في أداء واجبهم، لا شيء يحد من حركتهم ولا رقيب عليهم سوى الالتزام بنهج الإسلام وهو بيّن واضح لا لبس فيه ولا غموض.

نعم لا خطر على الدعوة الإسلامية من تباين الآراء، واختلاف وجهات النظر في ظل وحدة الهدف والإخلاص في الدعـوة، إنما يكمن الخطر في مصادرة الرأي الآخر وانعدام الإخلاص، وإذا كان الإسلام ديناً شاملاً لكل أوجه الإصلاح في الحياة، فإن المساحة التي يتحرك فيها الدعاة تكون شاملة شمول الإسلام ذاته ولا يسوغ أن نحصر الدعاة في نطاق محدود من تعاليم الإسلام لا يتجاوزونه، ونضع خطأ أحمر لا يتعدونه وإلا كانت المساءلة وكان النقل والعزل والحرمان، وبذلك تتوارى الكلمة الصادقة وتختفي لتظهر عبارات النفاق الرخيص والتملق المفضوح الذي لا تجني الأمة منه إلا التأخر والانحطاط.



وإذا كانت المجتمعات الإسلامية تشهد في عصرنا هذا، صراعاً بين قيم الإسلام والقيم الوافدة من الحضارة الأوروبية، وقد أصبح للأخيرة دعاتها وحماتها، ويملكون من الإمكانات وقنوات التعبير ما لا يملكه دعاة الإسلام مما يضاعف الأعباء الملقاة على عاتقهم ويغدو أمر تحقيق الضمانات وتوفير الحصانة لهم لازماً وضرورياً حتى لا تحيف عليهم سلطة ويتحقق لهم الاستقلال الذي يعينهم على أداء واجبهم وذلك أسوة بأجهزة عديدة لا تقل الدعوة الإسلامية شأناً عنها، بل تفوقها ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾.

إن الدعاة إلى الله يحملون كلمة الحق التي أمرهم الله بتبليغها للناس، كل الناس، صغيرهم وكبيرهم، عظيمهم وحقيرهم، والحق دائماً ثقيل، ولكنه خير ما قيل، وكلمة الحق لها أفقها الواسع، ومدلولها الشامل يتحرك بها الدعاة، ويواجهون بها انحراف العام والخاص، وسائر أوجه الفساد في المجتمع كله، حتى يستقيم أمر الناس على نهج الله القويم، وفي التاريخ الإسلامي كله كان ازدهار المجتمع قريناً بازدهار الدعوة الإسلامية، وكان ازدهار الدعوة الإسلامية قريناً بتوفير الحرية للدعاة، ففي أزهى عصور التاريخ الإسلامي كان الحكام يقربون العلماء منهم، وكان العلماء يبذلون النصيحة لهم، وبذلك استقامت الحياة وساد الأمن والأمان، وصنفان من الناس إذا صلحا صلح المجتمع، العلماء والأمراء، عالم ينطق بالحق، وحاكم يصغي له، وينزل على الحق وإن خالف هواه ويوفر الأمن والأمان لدعاته.■

العودة إلى الله

بقلم: محمد أبو سيدو

رغّب الله تبارك وتعالى في التوبة ودعا إلى المداومة عليها فهي السبيل إلى غفران الذنوب وستر العيوب بها تنزل الرحمات وتبارك الأرزاق وبها ترفع الدرجات والفوز بالجنات والبعد عن النار.

والتائب من ذنبه تحت رعاية الله وعنايته وفي حفظه ورحمته يمتعه الله سبحانه بسعة الرزق ورغد العيش وراحة القلب في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة، وقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وكذلك الرسول الكريم فضل التوبة، وما تعود به على صاحبها من خير وسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن فضائل التوبة محبة الله ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ والرسول ﷺ يقول: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» وفي رواية للإمام مسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح».

وعن قبول التائبين والصفح عما فرط منهم من السيئات يقول الله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٩)﴾ (المائدة) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)﴾ (الشورى)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يتنزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له».

والتوبة هي طريق الفلاح في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ (النور)، أي ارجعوا أيها المؤمنون إلى ربكم بامتثال الطاعات، والكف عن الشهوات لتنالوا رضاه وتفوزوا بسعادة الدارين.

والتوبة هي السبب لدخول الجنات يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التحريم:٨).

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التوبة النصوح يذنب الذنب ثم لا يرجع إليه»، ويقول العلماء: التوبة النصوح أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ألا يفعل في المستقبل.

فالتوبة النصوح الصادقة من المسلم سبب لمغفرة الذنوب والسيئات والفوز بنعيم الجنات.

يفتح الله باب التوبة لمن أراد أن ينجو من المصير السيئ في الآخرة بالتوبة والإيمان والعمل الصالح، والله يعد التائبين المؤمنين أن يبدل ما عملوا من سيئات قبل التوبة بحسنات بعدها تضاف إلى حسناتهم الجديدة.

ومن رحمة الله لعباده أن من فعل سيئة كتبت عليه سيئة واحدة، ومن تركها خوفاً من الله كتبت له حسنة ومن فعل حسنة واحدة كتبت له بعشر أمثالها.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)﴾ (الفرقان)

ورحم الله القائل:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم.■

داء ودواء

بقلم: محمد الجاهوش

روى الإمام الذهبي بسنده إلى عبدالله بن عون أنه قال: «ذِكْر الناس داء، وذِكْر الله دواء». اهـ. سير أعلام النبلاء: ج٦ ص ٣٦٩.

ذِكر الناس داء: الداء فيه واضح، لا لبس فيه ولا غموض، فالخائض في أمور الناس أحد رجلين:

الأول: مادح لهم، وهذا يخشى عليه من الإفراط والرياء، وكلاهما داء وبيل ومرض خطير، والتزام القصد - هنا - أمر عسير، لذلك أمرنا أن نحثو التراب في وجوه المادحين.

الثاني: ذاكر لهم بالقدح والذم: ينفث سموم صدره حقداً وحسداً أو غيبة ونميمة، وإفساداً بين الناس، وكلها علل تميت القلب، وتقتل المواهب، وتدمر أخلاق الأمة، وتذهب ريحها، فضلاً عما ينتظر صاحبها من سوء الحساب، وأليم العذاب، وكلا الرجلين - المادح والقادح - أنفق وقته عبثاً، وأضاع عمره سدى، فلا نفسه أفاد، ولا انتفع به الآخرون.

وسلامة الإنسان: أن يكف لسانه عن شؤون الناس وأحوالهم، وإن كان لابد من الكلام، فليحرص على أن يكون في دائرة المباح، والدعاء لهم بالخير والصلاح، وإظهار الحسنات لتتخذ قدوة وأسوة، والحذر كل الحذر من تلبيس إبليس، فالمجال - هنا - خصب لنزغه ووسواسه، والعاقل من احترز، وكان على وجل.

ذِكر الله دواء: ما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله.

والمرضى يهرعون إلى الأطباء، فيشخصون عللهم، ويصفون المناسب من العلاج، فإذا أصاب الدواء الداء برىء بإذن الله تعالى، ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾.

أمراض القلوب: أما أمراض القلوب وعلل النفوس، فخفية أعراضها، عزيز دواؤها، قليل أساتها، ذلك أن الإنسان ما ينفك يتقلب في إحدى حالتين:

الأولى: حالة النعيم، وما يرافقها غالباً من ترف وتيه، واستكبار في الأرض، وتفلت من ضوابط الخلق والدين، يحسب صاحبها أن إشراقة الدهر لن تغيب عنه، وأن حظه منه: إقباله ومسراته، وأنه قدم له ما أخره عن غيره.

أما وجه الدهر الكالح فهو من نصيب الآخرين، وما الذي يعنيه من شأنهم ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ (العلق: ٦، ٧).

الثانية: حالة البؤس والإدبار، والمصائب والمرض، والإنسان في هذه الحالة، ينكر نفسه، ويكره غيره، ويضيق ذرعاً بأهله وولده، يتوهم واقعه قدراً نافذاً وقضاء مبرماً، وأن الدهر الذي جثم على صدره، لن يصرفه عنه صارف، فهو في قلق دائم وهم ناصب.

سبيل الخلاص: سيبقى أثر الشدة والرخاء في حياة الناس ماداما متعاقبين فيهم، وليس ثمة وسيلة تحول دون ترف أهل النعيم، أو ضجر أهل البلاء، إلا ذكر الله - عز وجل - لأن ذكر الله تعالى



يغرس في القلوب السكينة والطمأنينة ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨) ﴾ (الرعد: ٢٨) كما يملؤها بالخشية والرهبة منه - سبحانه وتعالى - ﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون (٢) ﴾ (الأنفال: ٢).

وغير خاف ما للخشية والطمأنينة من الآثار الحميدة في القلب والنفس.

أثر الطمأنينة: إذا اطمأن القلب حلّته السكينة وتم له كمال اليقين، ونعم بالأنس والرضا، وصغرت عنده الدنيا فلا يحزنه ما فاته من زهرتها، فما نعيمها إلا متاع ﴿ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٢٠) ﴾ (الحديد: ٢٠).

لقد سمت همته إلى الفوز بما ادخره الله تعالى للمؤمنين في دار الخلود ﴿ وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٣٦) ﴾ (الشورى: ٣٦) فلتذهب الدنيا حيث أرادت ولتحل في رحال من اختارت، فما نيلها غنى ولا فوتها فقر.

أثر الخوف: الخوف - بعامة - دافع للتوقي والحذر، ومن خاف من الله تمثل عظمته ومهابته، والتمس مرضاته، وتجنب موجبات سخطه وغضبه، ومتى حل الخوف قلباً كبح جماح صاحبه، وألجم هواه واستل من أعماقه سخيمة الأشر والبطر والاستعلاء على من حرموا الحظ الوافر من الجاه والثراء، وأيقن أنه محاسب عن كل ما خوله الله عز وجل ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ (التكاثر: ٨).

صفوة القول: وهكذا نجد أن ذكر الله - تعالى - وقاية لمن أدبرت عنهم الدنيا، أو قل حظهم منها، وهو وقاية لمن أقبلت عليهم بزخرفها وزينتها.

إنه يهون شدائد الأمور، ويخفف من وقع البلاء ويرتفع بأقوام فيرون البلاء نعمة، يسعدون بها أكثر من سعادة غيرهم بالعز والنعيم. كذلك فإنه ينتشل أهل الجاه والثراء من الانسياق وراء رغبات النفوس، والانهماك في إثم الملذات، ويسمو بهم حتى ينزلوا أنفسهم منزلة القيم الأمين، يكسب حلالاً وينفق قصداً، ويتصدق فضلاً، فما أجمل أن يحرص المؤمن على الاستجابة لنداء الحق سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلاً (٤٢) ﴾ (الأحزاب: ٤١ - ٤٢) ويجعل هذا النداء مبدأ متأصلاً في حياته، ولسوف يحمد عقباه في حالتي الشدة والرخاء، سدد الله الخطى ووفق الجميع والحمد لله رب العالمين. ■

كن ولا تكن

كن مشاوراً

من الغرور والعُجْب والكِبر عدم الأخذ بالشورى، وليس ذلك من علو الهمة.

أخي .. كيف تتكبر على الاستشارة والله سبحانه أمر نبيه ﷺ بأن يأخذ بها وهو أعلمهم وأحكمهم، فكان غنياً عنها ولاشك لأنه مؤيد بالوحي من الله جل وعلا، ولكن الله سبحانه أمره بذلك لتكون سنة لمن بعده ولا يستعبدون الناس برأي أحدهم، فقال: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فهل كنت أفضل وأحكم منه عليه الصلاة والسلام حتى تستبد برأيك؟

وخذ مقولة سيف بن ذي يزن: «من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيداً».

وهاك حكمة: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه» (١).

أخي.. لا تشاور إلا صاحب الدين والعقل والحكمة، وعليك بالعالم العامل والناصح الديِّن، وبالشورى تشحذ القريحة، وتتلاقح الفكَر، وتُنمى المعارف، وتقوى الأواصر بين المتشاورين، والشورى تنفي عن العبد الغرور والإعجاب بالنفس، وتفتح له الأبواب وتزيل عنه الحيرة والاضطراب، قال علي رضي الله عنه: «نعْمَ المؤازرة والمشاورة، وبئس الاستعداد والاستبداد»(٢).

وتلك حكمة: «المشاورة راحة لك وتعب على غيرك»(٣).

إن بعض الشباب يبحث عن صاحب العقل والدين والتجربة ليشاوره، ولكن ماذا بعدها.. إن الفكرة التي كانت في رأسه قبل وبعد هي هي، ومشاورته كانت كما يقال: «سد فراغ»، لأنها إن وافقت رأيه فبها ونعمت، وإلا ضرب بها عرض الحائط، وهذا خسر الوقت والمشاورة، وأخيراً: خُذ مشورةً ناصحٍ، تُعط ثمرةً يانعة. ■

فهد بن عبدالعزيز الجوعي

الهوامش

(١) راجع سلسلة الحمادي، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار ابن حزم - الجزء الخامس، ص ١٩.

(٢) الهمة العالية للحمد، ص ١٥٩، ط الثانية ١٤١٧هـ - دار القاسم.

(٣) سلسلة الحمادي - الجزء الخامس - ص ١٩.

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

نداء إلى مسلمي العالم جميعاً

إننا إخوانكم في أوكرانيا من مدينة زيروجيا نناديكم فلبوا النداء.. في هذه المدينة يعيش ثلاثون ألفاً من المسلمين، وبفضل الله وكرمه استطعنا أن نؤسس الجمعية الإسلامية في هذه المدينة التي عاشت عصور الظلام الشيوعي، واستطعنا أن نحصل على أرض لبناء مسجد ومدرسة ومركز تجاري، وكان ذلك في سنة ١٩٩١م، وحتى الآن لم يتم أي من هذه المشاريع كانت هناك وعود عديدة من إخواننا في جمعيات مختلفة، وللأسف لم يتحقق منها شيء، ونحن الآن مهددون بأخذ الأرض، والحقيقة نحن لا نريد مالاً أو أن يأتي أحد ويبني لنا مسجداً أو غيره، وإنما نريد أن نعتمد على أنفسنا، ومن خلال مساعدة إخواننا عن طريق التعاون التجاري بيننا وبين إخواننا في باقي الأقطار، ومن خلال الربح نستطيع أن نبني المشروع، ومن أوكرانيا يمكننا تصدير الحديد والألمونيوم والخشب ومواد غذائية.. وإلى أوكرانيا مواد الطاقة (بنزين...).

هذا نداؤنا ونرجو منكم إعانتنا.. وبارك الله فيكم.■

حارس شاكروفيتش شاكايف

رئيس الجمعية الإسلامية في زيروجيا. أوكرانيا

أدركوا هذا النور قبل أن ينطفئ

شاءت إرادة الله تعالى أن تكون نهاية الشيوعية وتبديد امبراطوريتها العملاقة بواسطة شعب مغمور قليل العدّة والعدد، ألا وهو الشعب الأفغاني الأبي.

لكن الأيادي الشيطانية امتدت للإيقاع بين رفقاء الدرب وأصحاب الهدف المنشود، وخلال تلك السنوات العجاف تم تدمير ما تبقى من البلاد اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً.

وفي خضم هذه الظروف الحالكة واصلت الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بكلياتها الأربع - الشريعة - الاقتصاد - الإدارة - اللغة العربية، مسيرتها المباركة من مركزها الرئيس بمدينة جلال أباد شرقي أفغانستان، وفرعها بمدينة هرات غربي أفغانستان متخطية كل العقبات والصعوبات التي تعترض طريقها بين حين وآخر وذلك بفضل الله ثم بفضل جهود المخلصين الغيارى من أبناء الأمة الغالية.

ونحن أداءً للأمانة وقياماً بالواجب، وشعوراً بالمسؤولية، نستحث إخوتنا في الدين على أن يساهموا معنا في تربية وتعليم شعب حُرِم من المعرفة ردحاً من الزمن، ويريد له الأعداء أن تطويه ظلمات الجهل إلى الأبد، والعنوان البريدي:

U.P.O. Box No: 1045 بيشاور - باكستان

أخوكم: شفيق الله أمين

نائب رئيس الجامعة. جلال أباد. أفغانستان

في مواجهة مخطط تنصير إفريقيا

لا يخفى على العام والخاص ما يقدمه الغرب والحكومات العلمانية من دعم حيوي وبلا حدود للمؤسسات التنصيرية والإلحادية لترويج الأفكار الهدامة، وذلك في إطار تحقيق برنامجهم لتنصير إفريقيا قبل حلول عام ٢٠٠٠م.

والملاحظ في السنوات الأخيرة أن نسبة المدارس الفرنسية العلمانية والمسيحية في تزايد لا نظير له في إفريقيا، وفي جمهورية مالي على الوجه الأخص ومدرسة النجاح الإسلامية في مدينة «موبتي» التي كانت تعتبر واحدة من المدارس الإسلامية العريقة في مالي نشاطاً من حيث الكم والكيف، أصبحت الآن جزءاً مستهدفاً لتقويض اللغة العربية، ومن ثم طمس الهوية الإسلامية وإحلال الثقافة المنحرفة بدلها.



أضحت المدرسة في حالة يرثى لها نظراً للصعوبات والعراقيل التي تعترض طريقها، ولم يبق منها إلا تفاني وإخلاص بعض الإخوة الغيورين عليها، وعلى ضوء ما سلف نناشد الجهات الخيرية، ونهيب بذوي الهمم العالية من أهل الخير والفضل إدراكنا، ومدّ جسر المعونة لنا بما تجود به أنفسهم من وجوه الخير لانتشال تلك المدرسة المنكوبة وحمايتها من مخالب أعداء اللغة العربية والدين ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾.■

المشرفون على المدرسة

ص.ب ٥٤. موبتي. مالي

بيت الزكاة الكويتي ساعد ١٧٠٠ أسرة

صرح السيد **محمد عبدالعزيز العمران - مدير إدارة الفروع في بيت الزكاة** - بأن جميع أموال الزكاة التي يتم تحصيلها من المحسنين الكرام تنفق بالكامل على الأسر المحتاجة داخل الكويت، وذكر أن إجمالي المساعدات النقدية التي أنفقها البيت خلال شهر أبريل الماضي بلغت ٣٥٨٢٩٨ ديناراً استفاد منها ١٧٣٢ أسرة محتاجة ومتعففة، مشيراً إلى أن المساعدات تشمل كافة الفئات المحتاجة في المجتمع وتضم أسر الأيتام والأرامل والمطلقات، وأسر السجناء والمرضى والشيوخ والعجزة وضعاف الدخل، والطلبة المحتاجين إلى جانب خدمة القروض الحسنة.

وأقام ٢١٤ برادة للمياه في الكويت

بلغ عدد البرادات التي أقامها بيت الزكاة في مختلف مناطق الكويت ٢١٤ برادة، وذلك بهدف توفير الماء البارد لعابري السبيل في مختلف مناطق الكويت، وذلك ضمن مشروع ماء السبيل الذي بدأ البيت بتنفيذه عام ١٩٨٦م.■

لجنة المناصرة تنفذ مشروع سبل المسجد الأقصى

قامت لجنة المناصرة الخيرية بتنفيذ مشروع سبل المسجد الأقصى، حيث تمت إعادة إحياء هذه السبل التاريخية والتي يعتبر الكثير منها من المظاهر الحضارية الإسلامية لما تحتويه من زخارف متميزة، بالإضافة إلى تأديتها لدور سقاية رواد الحرم القدسي الشريف الذين يتوافدون بالآلاف لزيارته والصلاة فيه، وبخاصة في المواسم والمناسبات الإسلامية كشهر رمضان المبارك.

وقد تم ترميم وإحياء ما يقارب ١٧ سبيلاً في مرحلتيه الأولى والثانية، وصرح هشام المولى - رئيس مكتبة اللجنة في بلاد الشام - أن المكتب وضع ضمن اهتماماته الدعوية والتربوية للناشئة من أبناء المسلمين في الأرض المباركة وما حولها، ولاسيما في الأماكن المقدسة مثل المسجد الأقصى المبارك، فقد كفلت اللجنة بالتعاون مع أهل الخير ما يزيد على ١٠٠ مركز لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، كما نظمت اللجنة أيضاً مشروع الحقيبة المدرسية، كما تكفل اللجنة في الأرض المباركة وما حولها من بلاد الشام ٣٠٠٠ يتيم تقوم على رعايتهم ضمن استراتيجية واضحة تغطي كافة أمور اليتيم، وجوانب حياته المختلفة.■



حكاية قبل النوم.. مربية بلا أجر!

القصة تنمي الحوار بين الطفل وأبويه وتساعده على الربط بين الواقع والخيال

تحقيق: منى أمين

الحكاية... عالم خاص بالطفل يجد فيه ضالته من شخصيات واحداث يرتبط بها بعلاقات ود وشغف... ويتعلم منها قيماً وسلوكيات مستحبة، ويعقد معها صداقات تُصلح بناءه النفسي، وتساعد على نموه العقلي السليم. فاقصوصة قبل النوم مربية بلا اجر، ولكنها مربية مشروطة، فليست اي «حدوتة» يمكن ان تقوم بهذا الدور التربوي المهم.

دور الحكاية وشروط نجاحها في أداء هذا الدور، موضوع هذا التحقيق



يتحدث **الدكتور مرسي الصباغ - استاذ الأدب الشعبي -** عن أهمية القصص، فيقول: إن القصص تنمي مدارك الطفل وقدراته، وبخاصة حين يسترجعها ويرويها لرفاقه، وحين تحكي الأم القصة لطفلها بصوتها الحاني، فهذه طريقة لإكسابه قيم الشهامة والكرامة والوطنية، وكذلك الحب والطاعة من خلال ما يراه من مواقف أبطال القصة.

كما يستمد الطفل قيم الإنصات والتفكر والطاعة وتنمي قدرته على الحكي.

وعن فائدة الحكايات الشعبية يقول **د.شاكر عبدالحميد - استاذ علم النفس -** إن الأدب الشعبي عالم خاص، وللقصة الشعبية فوائد تربوية، حيث يمكن من خلال استجابات الأطفال لهذه الحكايات معرفة مدى نموهم الانفعالي والإدراكي والعقلي.

يحتاج الطفل إلى فهم لتراثنا العربي، بعد تهذيبه، فالفن الشعبي يلائم شخصية الطفل ويرغبه في الربط بين الواقع المحسوس والخيال، لأن الحكاية خيال ساذج ينشط فكره.

كما يشير حنفي مصطفى - كاتب قصص الأطفال - إلى أن الحكاية ذات هدف تربوي ضروري، وتخلق الحوار بين الطفل وأبويه، عن عالم تتكلم فيه الحيوانات والطيور والأشجار، على أن تكون هذه الحكايات بسيطة تدور حول موقف او حادث محدد، وبطله شخصية او اثنتان.

ويوضح **عبدالتواب يوسف - كاتب قصص الأطفال -** أنه يجب على الأم الا تروي للأطفال حكايات مخيفة قبل النوم، لئلا يشعر الأطفال بالقلق والتوتر وعدم النوم الهادئ الآمن والبديل هو القصة الهادئة التي تبث في نفوسهم الاطمئنان والثقة بالنفس، ولا تعرضهم للكوابيس والأحلام المخيفة التي يفزع منها الأطفال اثناء النوم، وتفاجأ الأم بفزع الطفل واستيقاظه مذعوراً من نومه، دون أن تعلم انها وقصتها المخيفة السبب لما يعانيه

ولقد أخذ العالم الغربي كله فكرة حكاية قبل النوم، حيث تترك المرأة أعمالها لتمكث في سرير طفلها تحكي له وتروي.

كما أن «الحدوتة» تعتبر لحظة تفاعل بين الأم والطفل، ولحظة اندماج بينهما، تختفي أثناءها عصبية الأم وتمرد الابن طوال اليوم، وما تصدره الأم من أوامر ونواه وإرشادات، يتوقف على مجيء الحكاية، وخلق روح الود، فينفض كل منهما أعباءه، فينام الطفل هادئاً وتنصرف الأم هادئة.

ولقد ابتكرت الحكايات قبل النوم اشكالاً متجددة، إذا كان الأب والأم ممن لا يستطيعون رواية القصص،

يعرِّضان الحياة الزوجية للخطر

غياب الدين عند اختيار شريك الحياة وطغيان المادة

القاهرة: ماجدة أبو المجد

يؤكد د. عادل صادق - استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة - أن غياب النظرة الدينية عند اختيار شريك الحياة وسيادة النظرة المادية على زيجات اليوم جعل الحياة الزوجية عرضة للتفكك، وبالتالي ارتفعت نسبة الطلاق في مصر بعد سنتين من الزواج إلى ٣٠٪، و ١٥٪ في زيجات استمرت عشر سنوات.

واوضح ان اختلاف ظروف العصر، وطغيان النفعية على العلاقة بين الرجل والمرأة، ادى إلى اضطراب نفسي في علاقة الزوج بزوجته، وضاعت قدسية الزواج... علاوة على تراجع القيم الإنسانية من الارتباط العاطفي والنفسي والمشاركة بين الزوجين، لتكون اولويات الجيل الحالي في الاختيار على أساس تحقيق أكبر قدر من المنفعة العامة، وبالتالي أصبحت المفاضلة بين إنسان وآخر قائمة على أساس المادة شيئاً طبيعياً.

وكان طبيعياً بعد تراجع القيم الإنسانية أن تتصدع العلاقات الإنسانية، ويتحلل المرء من الزواج، ويؤخره إلى أي وقت شاء، دون مبرر مقنع.

هذا بالإضافة إلى تغيير حلم الإنسان الذي كان يحلم بأن يتأهل ويستقر ببناء أسرة، فأصبح بعد تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، راغباً في السفر خارج بلده، سواء منفرداً او مصطحباً اسرته.

وتناول د. عادل صادق الآثار النفسية لسفر الزوج - وحده - على الزوجة والأبناء أثناء غيابه، حيث تنتهي علاقته الإنسانية بأسرته، ويفتقده الأبناء، وبخاصة البنون، لأن الأم لا تقوم معهم بالدور نفسه، فالرجل لا يربيه إلا رجل مثله، وتتهمش شخصيته، ويصبح ابن أمه، وبعد زواجه تسيطر عليه زوجته التي يعتبرها بديلاً عن الأم، فسفر الأب ما هو إلا انتحار مبكر لدوره القيادي في الأسرة، ليصبح الأبناء أيتاماً، والأم أرملة.

فكم أسرة تفككت بسبب غياب الزوج، ويليها تفكك أسر أبنائه الذين لم يتعودوا على التكيف الأسري، وافتقدوا مفهوم الحياة الزوجية، فلم يعرفوها من خلال معايشة الأب والأم معاً في بيت واحد مع أبنائهما، فالسفر الطويل أسهل وسيلة لضياع الزوجة والزوج والأبناء.

كما أن هناك آثاراً نفسية سيئة لسفر الأسرة للعيش في مجتمع آخر، حيث

فقد تم تسجيل عشرات القصص تستغرق كل منها ما لا يزيد على ٣ دقائق، ويمكن للطفل عند النوم أن يطلب رقماً معيناً للحكاية التي يختارها بنفسه حتى ينام هادئاً.

ويشير الأستاذ عبدالتواب يوسف إلى أن منابع القصص كثيرة ومتعددة في الدول العربية، كما أنها تأخذ أشكالاً متنوعة ومختلفة، كأن تقرأ الأم القصة ثم تسردها لأطفالها بطريقتها الخاصة، بالإضافة إلى أنه من الممكن أن تُعلم الطفل العربية الفصحى من خلال الاستماع لسرد الأم لبعض الحكايات الشعرية والثقافية.

وهناك ألوان جميلة من القصة نترك الطفل يطلع عليها ـ لو كانت تسمح بذلك ـ مع مساعدة الأم، ومنها الروايات الاجتماعية والفنية والأدبية والدينية، لكن المهم أن تقتني الأم هذه القصص وتعيد روايتها على مسامع أطفالها.

وتؤتي حكاية قبل النوم تأثيرها عى الطفل على المدى الطويل، لكن يكفينا أن يشعر الطفل في بداية حياته بالطمأنينة والأمان، والاستقرار والشعور بالدفء.

وترى د. **ليلى كرم الدين ـ أستاذة علم النفس ـ** أن الحكاية بالإضافة إلى أنها تجذب الأطفال وتمتعهم، فهي من أفضل وسائل تنمية القدرات العقلية والخيال، والقدرة على التصور والابتكار لما تستخدمه من لغة سليمة تؤثر على الطفل في التعبير عن نفسه وعن تصوراته.

كما أنها تنمي عند الطفل مهارة الاستماع كمهارة لغوية، وتعوّد الطفل على آداب الاستماع وعدم مقاطعة الكبير في حديثه، وتربط الطفل بأمه جسدياً وروحياً ونفسياً بسبب الفترة التي يقضيها وهو يستمع لها.

هذا بالإضافة إلى أن إنصات الطفل لأمه يساعده على إكسابه مهارة التواصل من خلال تكرار الطفل للحكاية ومحاولة تعبيره عن نفسه من خلال سرده لها، وتعمل الحكاية على ربط الأشقاء نفسياً مع بعضهم البعض لإشراكهم في سماع شيء مشترك والتحدث عنه وقت اللعب.

وتحذر د. ليلى كرم الدين من عرض القصص التي ليس لها هدف سوى إثارة مخاوف الطفل وانطوائه على نفسه، وانسحابه من مجموعة اللعب أو الصحبة والابتعاد عنهم، بل يجب تقديم النموذج الجيد القابل للتقليد بسلوكياته ومواصفاته الحسنة، وبالتالي يتعلم الطفل أشياء نرغب في تعليمه إياها من خلال تقليده للنموذج الذي عرض عليه، وهذا النوع من التعليم جيد وذو أثر قوي على الطفل.

إذن... فعندما يستبقي الصغير أمه لتحكي له يجب ألا تضجر، وتعتبر هذا الحكي تضييعاً للوقت، إنه فرصة ذهبية للتوجيه والتعليم وباب للتربية يجب أن تفتحه كل أم على مصراعيه.■

تعاني من عزلة نفسية وثقافية وحضارية، علاوة على تركيز اهتمامهم على سعر الدولار والأماكن التي تعرض سلعاً بأرخص الأسعار، والخطر الأكبر يظهر بعودة هذه الأسرة إلى مجتمعها الأصلي، فتدب المشكلات بين الزوج والزوجة التي تستقل مادياً لإدخارها النقود التي جمعتها من السفر، وقد تنتهي المشاكل بالطلاق.

ويسرد د. عادل بعض الحكايات الغريبة التي تعرض لها خلال عمله، فيقول: إن بعض الزوجات ظلت تناضل وتجاهد قضائياً من أجل الحصول على الطلاق، وعندما حصلت عليه أصيبت بالاكتئاب، واعتبرت أن يوم الطلاق أسوأ يوم في حياتها، فبالرغم من نضالهن للحصول على الطلاق، فإن أملهن في أن تستمر الحياة كان بداخلهن أقوى.

وأكد أن السفر إلى الخارج واستقلال المرأة مادياً ـ بصورة تخدش قوامة الرجل ـ من أسباب وراء ارتفاع نسبة الطلاق بعد سن الخمسين... علاوة على الاضطرابات النفسية التي تعانيها المرأة في هذه السن، لتكون أكثر عدوانية تجاه زوجها، وينصب تفكيرها على أشياء غريبة وقعت من زوجها منذ وقت بعيد، وتلومه عليها، بالإضافة إلى حساسيتها المفرطة لكل شيء، فلا يكون أمامها حل سوى الطلاق.

وقد تكون هذه الزوجة تحملت من زوجها في رحلة حياتهما ألواناً من العذاب والجفاف العاطفي، أو البخل والإهمال واللامبالاة، وتقترن كل هذه الأشياء باضطرابات سن اليأس لتتحين المرأة الفرصة وتطلب الطلاق.■

مهارات النجاح

هل هذا ما حصل لدانيال؟!

الدكتور دانيال طبيب ومعالج بالأدوية الشعبية (الأعشاب) والروائح كما أنه له خبرة جيدة في علم البرمجة العصبية اللغوية ويعطي دورات تخصصية في مجال الاسترخاء والعلاج بالتدليك، قابلته مؤخراً ودار حوار شائق معه حول الإسلام وبقية الديانات، عرفت أنه إنسان باحث عن الحق منذ أن كان عمره إثنتي عشرة سنة.

قال لي: كيف نؤمن بدين (الكاثوليكية) يزرع الخطيئة في نفوس أتباعه منذ الطفولة؟! قالوا لي إنني مذنب وعليّ أن أكفر عن ذنوبي وأنا في هذه السن الصغيرة، هل علي أن أتحمل ذنوب غيري؟!.. بحثت في اليهودية والبوذية وغيرهما من الفلسفات ولم أتوصل إلى الحق، وبالمناسبة زارنا منذ عام داعية عربي اسمه خميس وجلس معي وزوجتي وشرح لنا الإسلام ولكنني لم أقتنع حتى الآن وأخبرناه أن جارتنا لديها قطعة أرض كبيرة في ولاية كولورادو وهبتها لجميع الأديان فرد علينا:

إذا دخلتم الإسلام فسوف أسعى لبناء مسجد لكم على هذه الأرض، لقد كان حديث خميس مشوقاً وداعية في غاية النشاط والحيوية.

وبالمناسبة لقد أهدانا نسخة من ترجمة القرآن وهي هدية نعتز بها.

قلت له: هل سمعت القرآن؟ إن هذا القرآن نزل بلغة خاصة لها تأثير على الروح والنفس، إن دورك دكتور دانيال أن تريح أجساد الناس من خلال التدليك وغيرها من الدورات التي تخصصت بها، أما دور القرآن فهو أعظم كثيراً.. إنه يريح الإنسان.. يريح قلبه وعقله.. إنه استرخاء داخل النفس البشرية.. ما رأيك هل تريد أن تجرب سماع القرآن؟

قال: نعم فأنا يومياً وقبل النوم استمع إلى أشرطة مسجل عليها أغاني دينية وليكن القرآن أحد هذه الأشرطة.

أخذ مني شريطاً مسجلاً عليه سورة الفاتحة والبقرة للشيخ السديسي إمام الحرم المكي وحين استلمت يداه الشريط قال لي والفرحة على وجهه: نجيب.. إنني وأنا ألمس هذا الشريط أشعر الآن براحة نفسية عظيمة... إنها تجربة.. متشوق أن أعيشها هذه الليلة.

وفي صباح اليوم التالي التقينا وعلى وجهه البشر فقال لي بالنص: «إن قلبي شعر براحة مع لغة القرآن.. إن لغة القرآن وإن كانت عربية لكنها مألوفة إلى قلبي.. لغة القرآن ليست تلك التي لا أفهمها بل أقول إنها مألوفة، لقد نفذت هذه التلاوة إلى قلبي بسهولة وشعرت أنني أفهم كل كلمة.. أحببت هذه اللغة والكلمات التي أخذتني إلى عالم مريح، خلال عشر دقائق من سماعي القرآن شعرت أنني إنسان أنفصل إلى عالمين وشعرت أنني أعي هذين العالمين، وبكل صراحة أقول إن ما جربته وأنا أسمع القرآن الكريم، أن طبقات جلدي بدأت تتقشر وتنسلخ وكذلك لحمي يذهب بعيداً هناك إلى العالم الآخر مقارنة بما أحس به في هذا العالم، فهناك دانيال بجلده ولحمه وهنا عالم بدانيال ذي عظام فقط.. هيكل عظمي!!.. أصبحت إنساناً نظيفاً منزوع الجلد واللحم.. نظيفاً تماماً!!

وفي هذه اللحظة بدأت أسمع القرآن بهذه الشفافية.. من عالم دانيال الهيكل العظمي، لقد استمعت إليه في مستوى عميق.. عميق داخل النفس البشرية وفرحت بالنتيجة التالية التي أخبرتك عنها في بداية حديثي: (كلمات القرآن مألوفة إلى قلبي ومعتاد عليها مع العلم أنني لا أتحدث بهذه اللغة).

ويضيف دانيال: إنني سأجعل غيري يعيش تجربتي مع القرآن في الدورات التدريبية التي أعقدها للناس.. سأجعلهم يتمتعون بسماع القرآن».

وبعد عزيزي القارئ.. يقول تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الحشر) ويفسر هذه الآية صاحب الظلال سيد قطب فيقول: (اللحظات التي يكون فيها الكيان الإنساني متفتحاً لتلقي شيء من حقيقة القرآن يهتز فيها اهتزازاً ويرتجف ارتجافاً ويقع فيه من التغيرات والتحولات ما يمثله في عالم المادة فعل المغناطيس والكهرباء بالأجسام) فهل هذا ما حصل لدانيال؟■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

الرياضة بين يديك.. هل تعرف قيمتها؟

يبلغ وزني ٦٣ كيلو جراماً وطولي ١٧١سم، وبينما كنت أمارس الرياضة تحدث إلي أحد الأصدقاء قائلاً: لماذا تمارس الرياضة ولست مصاباً بالسمنة؟ ويقصد من سؤاله الا لزوم للرياضة لأن الوزن في معدله الطبيعي، فقلت له: إن للرياضة فوائد كثيرة وإن تخفيف الوزن يعتبر واحدة منها، وهناك عشر فوائد أخرى يحصل عليها من يمارس الرياضة، وحقيق على من يمارس الرياضة أن يبدأ بممارستها فإنها كنز وقليل من يعرف قيمتها.



فوائد الرياضة

١ - توفير الليونة وسهولة الحركة لمفاصل الجسم المختلفة.

٢ - توفير المرونة للعضلات: أي قدرة العضلات على أخذ وضعها الطبيعي بعد الحركة أو تماسك العضلات وعدم ترهلها.

٣ - تحصيل اللياقة البدنية والقوة التي تؤدي إلى تحمل المجهودات اللازمة للقيام بالأعمال المختلفة، ولليونة المفاصل ومرونة العضلات وقوتها دور كبير في الوقاية من كثير من الأمراض مثل الام الظهر والرقبة والتمزق والشد العضلي.

٤ - توفير الانسجام والتوافق بين أعضاء الجسم الظاهرة من ناحية الصورة والشكل.

٥ - الوصول إلى القدر الأمثل من العطاء الكمي والكفاءة الوظيفية لأجهزة الجسم خصوصاً القلب والرئتين والأوعية الدموية والعضلات.

٦ - ثبت علمياً أن للرياضة دوراً فعالاً في تهدئة الأعصاب وإزالة التوتر والقلق كما أن لها أثراً كبيراً في الإحساس بالحيوية والنشاط.

٧ - الرياضة تنظم مستويات كثير من المواد المهمة في الدم مما ينعكس إيجابياً على صحة الجسم ومن هذه المواد السكريات والدهون وذلك له أكبر الأثر في الوقاية من مرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين.

٨ - كبح جماح الطاقة الحركية والعاطفية الزائدة والتي تصاحب المراهقة وما شابهها، وكذلك فإنها من أمثل الطرق لاستثمار أوقات الفراغ.

١٠ - للرياضة التأهيلية فوائد جمة في الوقاية من المضاعفات النفسية والعضوية على المرضى المحتاجين للتأهيل كمرضى السكتة الدماغية وشلل الأطراف وبعض الأمراض المعوقة، أضف إلى ذلك، فإن الرياضة مناسبة لكبار السن وللمرضى المصابين ببعض أمراض العضلات والمفاصل ولبعض الفئات الأخرى لها فوائد كبيرة.

قواعد مهمة عند ممارسة الرياضة

١ - أن تكون الرياضة منتظمة أي أنها تشكل جزءاً من حياتك وأعمالك.

٢ - ممارسة الرياضة المناسبة لعمر الإنسان.

٣ - ممارسة الرياضة المناسبة في الجو المناسب.

٤ - عمل فحص طبي للشخص الذي يريد ممارسة الرياضة وهو فوق سن الأربعين وعلى الشخص المريض بأمراض السكر أو الضغط أو القلب أن يجري الفحص الطبي ويختار له الطبيب ما يناسبه من أنواع الرياضة.

٥ - التدرج عند البدء في الرياضة.

٦ - أن تمارس الرياضة ٣ مرات في الأسبوع في كل مرة نصف ساعة وهذا هو الحد الأدنى حتى تحصل على اللياقة بعد ٤ - ٥ شهور.

٧ - يلزم التسخين قبل الرياضة.

٨ - عند الشعور بالإرهاق ينبغي أخذ قسطاً من الراحة، وعند الشعور بالدوخة يجب الاستلقاء على الظهر مع رفع الرجلين إلى الأعلى.

٩ - عدم القيام بتمارين مرهقة وعنيفة، فإن ذلك قد يضر أكثر مما ينفع، كما ينبغي التقيد بالقوانين وشروط السلامة في جميع أنواع الرياضات.

١٠ - الامتناع عن التدخين، وذلك حتى تؤتي الرياضة ثمرتها، وكذلك الحفاظ على الوزن المناسب.

١١ - عند الانقطاع عن الرياضة ينبغي عدم اليأس، والعودة إليها مرة أخرى بالتدريج، ومن أهم العوامل التي تساعد على الاستمرار في الرياضة، معرفة فوائدها، وكذلك ممارستها مع الآخرين أو ممارسة الرياضة المحببة إليك أو القيام بهوايات وأعمال رياضية مفيدة.

١٢ - يجب أن تزداد دقات القلب وعدد مرات التنفس أثناء الرياضة وإلا فلا تعتبر رياضة مفيدة واعلم أن متوسط دقات القلب في الدقيقة ٦٠ إلى ٧٠ دقة.

١٣ - يجب أن يصحب تعلم الرياضة تعلم الروح الرياضية التي تتميز بضبط النفس والتسامح والتعاون.

أنواع الرياضة

١ - رياضة مجهدة: وفيها تزداد دقات القلب وعدد مرات التنفس بصورة محسوسة، مثل رياضة الهرولة والسباحة، وليس المقصود بالمجهدة الرياضة العنيفة أو المرهقة والتي قد تضر أكثر مما تنفع.

٢ - رياضة خفيفة: يحصل فيها ما سبق لكن بصورة قليلة أو متوسطة، مثل رياضة المشي السريع، ومن هنا ينبغي على ممارس الرياضة معرفة عدد دقات القلب قبل وأثناء الرياضة وذلك بالقياس اليدوي للنبض.

٣ - أعمال رياضية سواء مهن أو هوايات مثل الزراعة والتجارة وما شابه ذلك، ويتمشى ذلك في الغالب مع الرياضة الخفيفة، مع ملاحظة أنه لا تتم الاستفادة المثالية إلا بشرط زيادة عدد دقات القلب والتنفس.

وأفضل هذه الأنواع الرياضة المجهدة المناسبة للعمر وللحالة الصحية للشخص.

كما ينبغي الإشارة إلى ضرورة أن يمارس الجميع النوع الثالث من الرياضة خصوصاً أصحاب الأعمال المكتبية. ■

د. عادل محمد ملا حسين

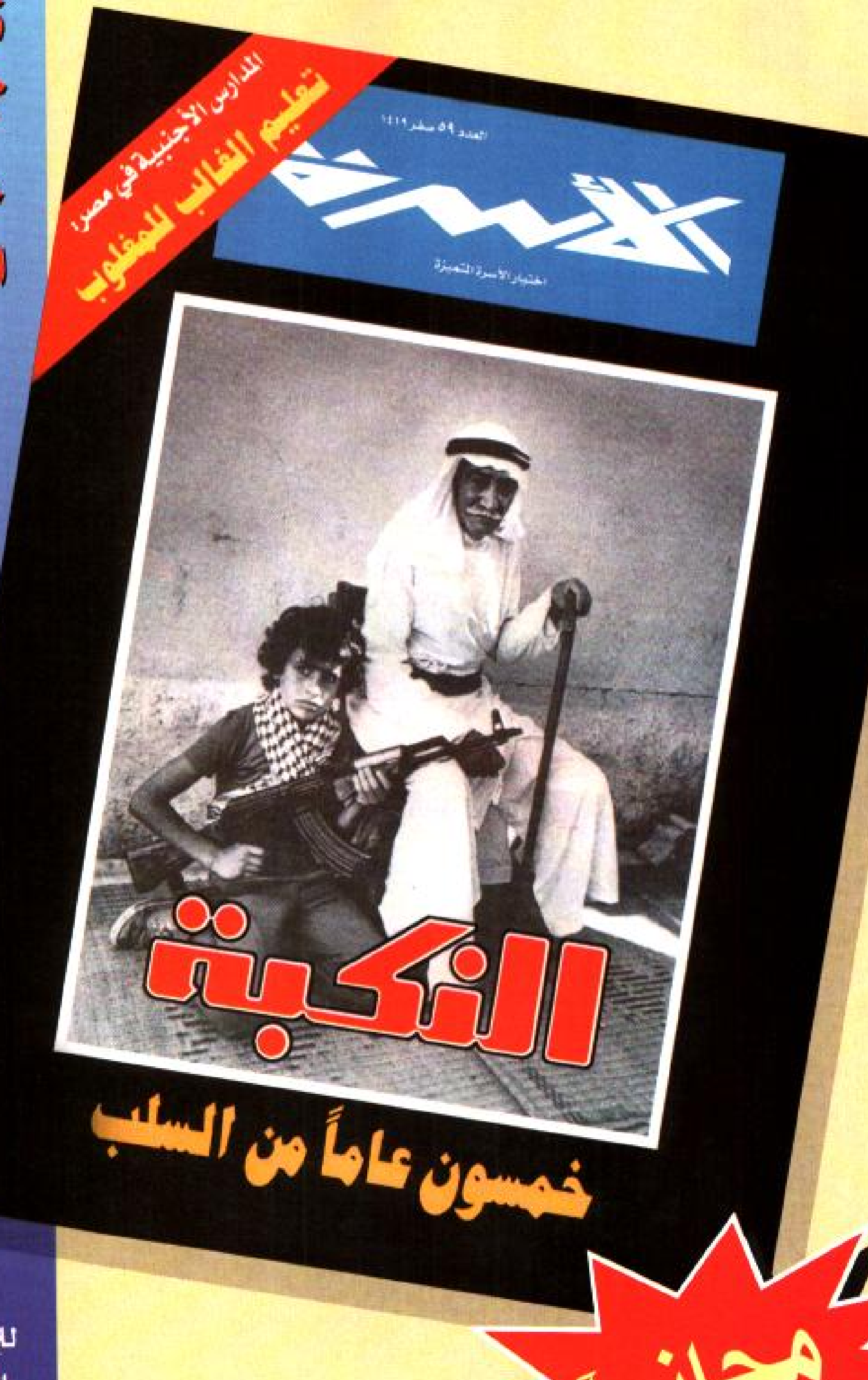
استخدام دفاعات القلب الطبيعية لمنع إصابته بالتلف

واشنطن - قدس برس: هل أصبح بالإمكان تقليل التلف الذي يصيب الخلايا العضلية في القلب خلال تعرضه للجلطات القلبية دون اللجوء إلى العلاجات الدوائية؟ آخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال يتمثل في استخدام دفاعات القلب نفسه لوقف تلف خلاياه العضلية.

فقد اكتشف العلماء في جامعة بنسلفانيا الأمريكية مستقبلات خاصة في خلايا القلب ترتبط بمادة «الأدينوسين» الكيميائية التي تنتجها الخلية بشكل طبيعي عند وقوعها تحت حالات شديدة من الضغط والتوتر، مشيرين إلى أن هذه المادة مفيدة في حماية القلب من التلف عند انسداد الشرايين في حالة مرض اسكيميا جهاز القلب الوعائي التي تقطع توريد الاكسجين عن عضلات القلب، وقال الأطباء إن التعرف على أماكن وكيفية تعلق مادة الأدينوسين بالخلية يجعل من السهل إيجاد بدائل كيماوية أخرى بنفس آلية العلم للوقاية من هذا المرض المسؤول عن ٩٠٪ من الجلطات القلبية في أمريكا الشمالية. ■

هدية الأسرة إليك ..
فقط اتصل ..لتصل إليك .

صـــور
و
حقـــائق
تنشـــر
لأول مـرة
عـــن
النكبـــة



مجاناً

للإشتراك والاستفسار
الكويت: ٢٤١٨٩٠٤/٥
٩١٠١٢٦٥
الرياض: ٤٦٤٦٣٦٥
٤٦٢٥٧٩٢
جـــدة: ٦٧٦٣٤٩٣

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الأوائل

- أوّل ما خلق الله .. القلم.
- أوّل جبل وضع في الأرض.. أبي قُبيس.
- أوّل مسجد وضع في الأرض.. المسجد الحرام.
- أوّل ولد آدم.. قابيل.
- أوّل من خط وخاط.. نبيّ الله إدريس.
- أوّل من اختتن وضاف الضيف.. نبيّ الله إبراهيم.
- أوّل من أسلم من الرجال.. أبو بكر الصديق.
- أوّل من أسلم من الصبيان.. علي بن أبي طالب.
- أوّل من أسلم من الموالي.. زيد بن حارثة.
- أوّل من أسلم من النساء.. خديجة بنت خويلد.
- أوّل من أسلم من الأنصار.. جابر بن عبدالله بن رياب.
- أوّل من أذن.. بلال بن رباح.
- أوّل من بنى مسجداً في الإسلام.. عمار بن ياسر.
- أوّل من سلّ سيفاً في الإسلام.. الزبير بن العوام.
- أوّل من جمع القرآن.. أبو بكر الصديق.
- أوّل آيات القيامة الكبرى.. طلوع الشمس من مغربها.■

ماجدة توفيق حجاج. بريدة. السعودية

من هو ؟

علاّمة معاصر له الفضل في الدفاع عن الإسلام والقضية الفلسطينية، يتكون اسمه من مقطعين :

١ + ١١ أنت بالإنجليزية. ٥ + ٣ + ٤ بمعنى اعتذر.

٩ + ٨ + ١٢ + ٨ أعمى. ٧ + ٢ + ٦ كلام.■

محمود الطرده. ميسود الهند

الوقت هو الحياة

نعم.. إن الوقت هو مجمل ساعات العُمر، وكلما انقضت منه ساعة اقترب من النهاية، وكل إنسان يدرك هذه الحقيقة، ولكن درجات هذا الإدراك متفاوتة من شخص إلى آخر، فهناك من يهتم بوقته عندما يكون موظفاً ويحاسب عليه بدقة من حيث مواعيد الحضور والانصراف، وتنفيذ المهام واستلاب الرواتب، وهناك من يحرص على وقته في مجال تجارته أو زراعته أو صناعته، أو حتى أوقات نومه... إلخ.

وأغرب من هذا كله تلك الدقة المتناهية في حساب الوقت لدى لاعبي الكرة في ميدان التنافس على تسجيل الأهداف وكسب النقاط الفاصلة، حتى وصل الأمر إلى إيجاد مبدأ احتساب الوقت الضائع، مع أننا لو عملنا عملية حسابية لمجموع الوقت الأصلي للمباراة لوجدنا أنه لا يزيد عن ٩٠ دقيقة فقط.

فكم ساعات وكم أيام وكم شهور، بل وأعوام ضاعت من حياتنا دون أن نحسب لها حساباً، لاسيما ونحن قادمون على مباراة كبرى خلاصة النجاح فيها الوصول إلى جنات عرضها السموات والأرض، والرسوب فيها يوصل إلى نار تلظى.

فهل من معتبر يعطي لهذا الوقت حقه من الاحترام والتقدير؟ وهل علمنا صدق القائل بأن «الوقت هو الحياة»؟.■

أحمد بن حسين طلان الحارثي. اليمن

ذكرى

اذكرك يا أخي بأن الإسلام حفظ الدين بقتل المرتد عن الإسلام، وحفظ النفس بقتل القاتل عمداً، وحفظ العقول بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة، وحفظ الأموال بقطع يد السارق، وحفظ الأنساب بجلد الزاني البكر مائة جلدة ورجم الزاني المتزوج حتى الموت، وحفظ الأعراض بجلد القاذف ثمانين جلدة، فلله الحمد أن جعل لنا حدوداً لنعتبر بها .■

جابر علي مرعي الشهري. الرياض. السعودية

شذرات إطلالة

● مَرَّ أبو الدرداء بين القبور فقال: يا تراب ما أسكن ظاهرك وفي داخلك الدواهي؟».

● قال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك».

قال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : «لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله» يعني في المصحف.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي. الرياض

إجابات العدد الماضي

الحائط المكسور :

١٥٧ حجراً.

القسمة العادلة :

من فوائد الصلاة على سيدنا محمد ﷺ

- امتثال أمر الله تعالى.
- موافقة الله في الصلاة.
- موافقة ملائكته.
- الحصول على عشر صلوات من الله تعالى.
- سبب رفع عشر درجات.
- سبب كتابة عشر حسنات.
- سبب محو عشر سيئات.
- سبب إجابة الدعاء.
- سبب حصول شفاعة المصطفى ﷺ.
- سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- قرب العبد يوم القيامة من النبي ﷺ.
- قيام الصلاة مقام الصدقة.
- سبب لقضاء الحوائج.
- سبب لصلاة الله وملائكته عليه.
- سبب زكاة المصلي وطهارته.
- سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته.
- سبب النجاة من أهوال يوم القيامة.
- سبب تذكر العبد ما نسيه.
- سبب رد سلام النبي ﷺ على المصلي والمسلم.
- سبب طيب المجلس ولا يعود حسرة.
- سبب نفي الفقر.
- سبب نفي البخل عن العبد.
- سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف.
- سبب طريق الجنة.
- النجاة من نتن المجلس.
- سبب تمام الكلام في الخطب.
- سبب وفور نور العبد على الصراط.
- سبب خروج العبد من الجفاء.
- سبب لإبقاء الثناء عليه.
- سبب البركة على المصلي.
- سبب نيل رحمة الله تعالى.
- سبب دوام محبة الرسول ﷺ.
- سبب دوام محبة الرسول ﷺ للمصلي.
- سبب هداية العبد.
- سبب عرض اسم المصلي على النبي ﷺ.
- سبب تثبيت القدم على الصراط.
- سبب أداء بعض حق المصطفى ﷺ.
- إنها متضمنة لذكر الله وشكره تعالى.
- إنها دعاء لسبب أنها ثناء على خليله وحبيبه ﷺ.■

[كتاب «جلاء الأفهام» لابن القيم الجوزية - رحمه الله]

اختيار: أنس محمود محمد سعيد سمان

المدينة المنورة - السعودية

وقفة للمحاسبة

هل منا من يحاسب نفسه أم يتركها دون مراقبة أو محاسبة؟ لقد ذكر بعض السلف الصالح انهم كانوا يسجلون أعمالهم اليومية في دفتر فيحاسبون أنفسهم عليها قبل النوم، فيشكرون الله على نعمه، ويستغفرونه ويتوبون إليه من ذنوبهم لأنهم يعلمون أن الله يراهم ويحصي ذنوبهم من قبل الكرام الكاتبين، وأنهم سوف يسألون عنها ويحاسبون عليها، قال تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾، وقال تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾. إذن فلنحاسب انفسنا فيما نقول ونفعل وناتي ونذر، قال عمر بن الخطاب: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا»، وصدق من قال: «خلوة ساعة بينك وبين ربك قد تفتح لك من أفاق المعرفة ما لا تفتحه العبادة في أيام معدودات».■

حمود حمدان العتيبي - الرياض - السعودية

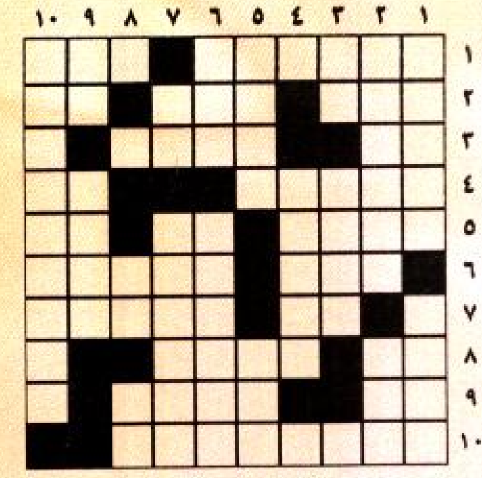
أقوال للشيخ علي الطنطاوي

تاريخنا العظيم: لايمنع نبوغ الطبيب العبقري في طبه ونبوغ المهندس العظيم في هندسته، وتاريخنا القريب كتاريخنا البعيد كالغابة المزدحمة بعمالقة الأشجار تختلف في أنواعها ولكن تتفق في رسوخ أصلها وضخامة جذعها وامتداد فروعها وطول عمرها، إنه أخصب تاريخ في الدنيا وأحفله بالعظماء، ولكن عيبنا أننا لانعرف تاريخنا ولانقدر عظماءنا ونتسابق إلى اقتناء الزجاج من عند غيرنا ونزهد بالألماس الذي تفيض به خزائننا، فيا ايها الشباب لايخدعكم زجاج غيركم عن حر جواهركم..

مسؤولية المعلم: كان من مشايخنا الشيخ حمزة وكان أشلّ يعمل بيد واحدة ولكنه رجل صالح يحسن القراءة والقرآن، وانا لا احتاج إلى يده ولكن إلى عقله ولسانه واحتاج قبلهما إلى قلبه وإيمانه لأن أكبر ذنب في التربية والتعليم نرتكبه - والله سائل مرتكبه عنه ومجازيه به - هو أن نسلم الولد او نسلم البنت وقلوبهما صفحات بيض إلى معلم لايخشى الله أو معلمة لاتتقيه فينقشا عليها سطور الشكوك والعصيان بدلاً من كلمات الاستقامة والإيمان، والمعلم مهما بلغ من سعة العلم وكبر الشهادات وبلاغة اللسان لايكون فيه خير إن لم يكن له مع ذلك المعرفة بالشرع والإخلاص لله تعالى.■

موسى راشد العازمي - الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ - المسجد الأسير - خان.
٢ - عاتب - سورة كريمة - حرف عطف.
٣ - تجدها في «نتوب» - يزور.
٤ - يدافع - والدة.
٥ - مكان مرتفع - عملة آسيوية - للنفي.
٦ - غزوة كبرى - من الموالح (معكوسة).
٧ - للنداء - قائداً.
٨ - مرض صدري (معكوسة) - سرقة.
٩ - غير ناضج - الحين.
١٠ - مؤلف ديوان «المسلمون قادمون».

عمودياً:

١ - من لوازم الإخلاص - حشرة (مبعثرة).
٢ - حديث شريف - للنفي (معكوسة).
٣ - أحد الوالدين - خالد.
٤ - سائلو (معكوسة).
٥ - من الصحابة - تائه (معكوسة).
٦ - يرغب - جنس أوروبي (معكوسة).
٧ - أرشد - مخدوعون (معكوسة).
٨ - للنفي - ضمير متصل.
٩ - كذب (معكوسة) - شديد.
١٠ - عاصمة ماليزيا (معكوسة).■

د. أحمد عبد العال أبو السعود

القصيم - السعودية

توقيع

فوائد الأصحاب الصالحين لا تُعد ولا تحصى، وأما مصاحبة الأشرار فهي مضرة من جميع الوجوه على صاحبهم، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ولهذا.. كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده أن يبتليه بصحبة الأشرار.■

انتقاء: سعود محمد عبد العزيز النداف

الرياض - السعودية

الفهم المخدوش + التدين المغشوش =

فقه الهزيمة + ثقافة الكسل!!

بقلم: نذير مصمودي(*)

دار بيني وبين أحد النماذج المعلولة من المسلمين حوار مزعج، ملكت فيه نفسي، وأطلت صبري (على غير عادتي) لأقنعه بأن عرضه للإسلام بالطريقة التي سمعتها تسيء إلى حاضر الإسلام ومستقبله، ولا تخدمه بمثقال حبة من خردل.

لقد ظلّ أكثر من نحو ساعتين يغريني بالاستسلام للشر، واليأس من ترجيح كفة الخير لأن الظلام الذي نحن فيه والظلام المقبل قدر لا مهرب منه، وروى في ذلك أحاديث نبوية شريفة مقطوعة عن ملابساتها القريبة، فظهرت وكأنها تقرر أن الإسلام يقاتل في معركة انسحاب يخسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما ربح.

قال: إن حديث «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، حديث صحيح الرواية سنداً لا يحتاج فهم متنه إلى تأويل.

قلت: إن بعض العلماء على رأي أن الحديث يشير إلى الأزمات التي سوف يواجهها الحق في مسيرته الطويلة، وليس معنى الغربة الانزواء والانطواء وانتظار قيام الساعة، إنما هي جهاد قائم دائم حتى تتغير الظروف الرديئة، ويلقى الدين حظوظاً أفضل، وقد جاء في بعض روايات الحديث «طوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

قال: هذا تأويل غير صحيح، والغربة هي الغربة، وعلينا أن نستكين للأفول الذي لا محيص عنه، ثم ذكر حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري عن الزبير بن عدي قال: «شكونا إلى أنس بن مالك ما نلقى من الحجّاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌ منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم».

قلت: إن القضية التي أفتى فيها أنس محدودة، ولا يجوز أن تتحول إلى مبدأ قانوني يحكم الأجيال، إن أنس بن مالك أشرف ديناً من أن يمالئ الحجاج أو يقبل مظالمه، ولكنه أرحم من أن يزجّ بالأتقياء والشجعان في مغامرات فردية تأتي عليهم ويبقى الحجاج بعدها راسخاً مكيناً، ولعله يقصد بهذا الحديث منع الخروج المسلح على الدولة بالطريقة التي شاعت في عهده ومن بعده، فمزقت شمل الأمة، ولم تنل المبطلين بأذى يذكر، هذا ما قاله الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله.

قال - وهو ينتفض -: الغزالي ليس حجة، وتأويله مردود عليه.

قلت - في هدوء -: والقرآن الكريم.. أليس حُجّة؟ لقد كشف القرآن أن الإسلام سوف يظهر على الدين كله ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ﴾ وأن الذين تحملوا المعاناة من أجله سوف يذوقون النصر والأمان ﴿ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾.

ثم قلت لصديقي: لو أن هذا الفهم المريض تسرب إلى طارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز، وغيرهم من أبطال الإسلام في القرون المتأخرة، لما فكر أحدهم في فتح الأندلس، أو استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى، أو دحر التتار في عين جالوت.

ثم قلت لهذا المعلول: إذا كنت مهزوماً في نفسك، ذاهلاً عن المكانة التي منحك الإسلام إياها، أو هابطاً عن المستوى الذي شدك إليه دين عظيم فلا تعمل على إشاعة «فقه الهزيمة» بين أبناء الأمة، فإن الإسلام سلخ من تاريخه المديد أكثر من أربعة عشر قرناً، وسيبقى على ظهر الأرض ماشاء الله أن يبقى، وسيخرج من محنته منتصراً، ولعله يستأنف زحفه الطهور بإقلاع حضاري قوي، فيضم إلى أرضه أرضاً، وإلى رجاله رجالاً، وستحرم أنت من هذا الشرف لأنك أعجز من أن تعيد مجداً تهدّم، أو تردُّ عدواً توغل.

قلت لصديق حضر الحوار: إن هذا الفهم السقيم جريمة مخلّة، تمهد لانهيار المقاومة في النفوس المؤمنة، ومرور العدوان الباغي دون رغبة في جهاد أو أمل في استشهاد، وأسباب هذا الفهم السقيم التثاقل إلى الأرض والتخاذل عن الواجب، والازورار عن إدارة الحياة على محور من الشرف والاستقامة، وهي ذات الأسباب التي أخرجتنا من الأندلس مطرودين، وأخرجتنا من بيت المقدس مهزومين بعد أن قتلت خصائصنا النفسية في حياتنا العامة وشغلتنا عن المعاني السامية التي جاء الإسلام يعلي رايتها، وهل ينتج ذلك إلا صياغة أجيال في قوالب تجعلها صالحة للكسل والغباء، تنمو وهي تبحث عن الخلود إلى الأرض، ثم تبحث عما يبرر انهيارها بعيداً عن التفكير الراشد والفهم الصحيح.

إن الفتن التي حدثنا عنها صاحبنا والتي طال تحذير الإسلام منها، لا أشك في وقوعها، وتبصير الناس بها لا يعني تفهيمهم أن الظلم يبقى إلى قيام الساعة، وأن الاستكانة الظالمة سنّة ماضية إلى الأبد، وأن علينا أن ننزوي في بيوتنا ونستكين للأفول الذي لا محيص عنه.

إن الرسول الكريم عندما يأمرنا بالصبر واعتزال الفتن لا ينهي واجبنا عند هذا الحدّ، بل يجعل الجهاد في سبيل الله والإقبال على تغيير أنفسنا وواقعنا من أشرف الواجبات وأوكدها، وحراسة الحق أرفع العبادات أجراً.

إن العالم الرحب من حولنا، عارم القوى الأدبية والمادية، والمعتدون لم ييأسوا بعد من طول الاشتباك معنا، فهم مايزالون يحفرون القبور التي تطوينا، وإشاعة فقه «النصر» بين الأجيال تمهيد واجب للمعركة القادمة، وأثر محتوم للنصر الآتي بإذن الله.

أما يوم ينتهي الإسلام من هذه الدنيا فلن تكون هذه دنيا، لأن الشمس ستنطفئ والحصاد الأخير سيطوي العالم أجمع.

وأعود لأقول: إن مجال الدعوة إلى الله ينبغي أن يتنحى عنه أصحاب العقد النفسية، فإن الدعوة «عقل ذكي» يأبى «الدروشة»، و«قلب نقي» يعلو على الأهواء، وأي عمل بغير الذكاء والنقاء، عمل يفيد العدو ويضرّ الصديق في هذه المرحلة النكدة من تاريخ المسلمين.

وإشاعة «فقه الهزيمة» بين الأجيال، عمل يتم لحساب إسرائيل، فإن الأجيال التي تنشأ في ظل الكسل الأعمى عديمة الكرامة، قليلة الشرف، محبطة العزيمة، تحيا في فراغ ومجون مدمرين، لا تبقى معهما رسالة ولا هدف.

وعلى شرفاء الأمة ومصلحيها عبء ثقيل لحماية حاضر الإسلام ومستقبله، وشق طريق رسالته صعداً نحو المعالي والانتصار.■

(*) مدير تحرير مجلة «المنار» - الكويت.

ISSUE No. 1306) 30/6 - 6/7/1998 (Year 29)
العدد (١٣٠٦) ٦-١٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ / ٣٠ يونيو - ٦ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تحريف القرآن على الإنترنت

الفساد والنزاهة في العالم الثالث

المرأة الشامية.. في التليفزيون

قصة التحالف الخفي بين اليهود والصرب

الكويت ٤٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

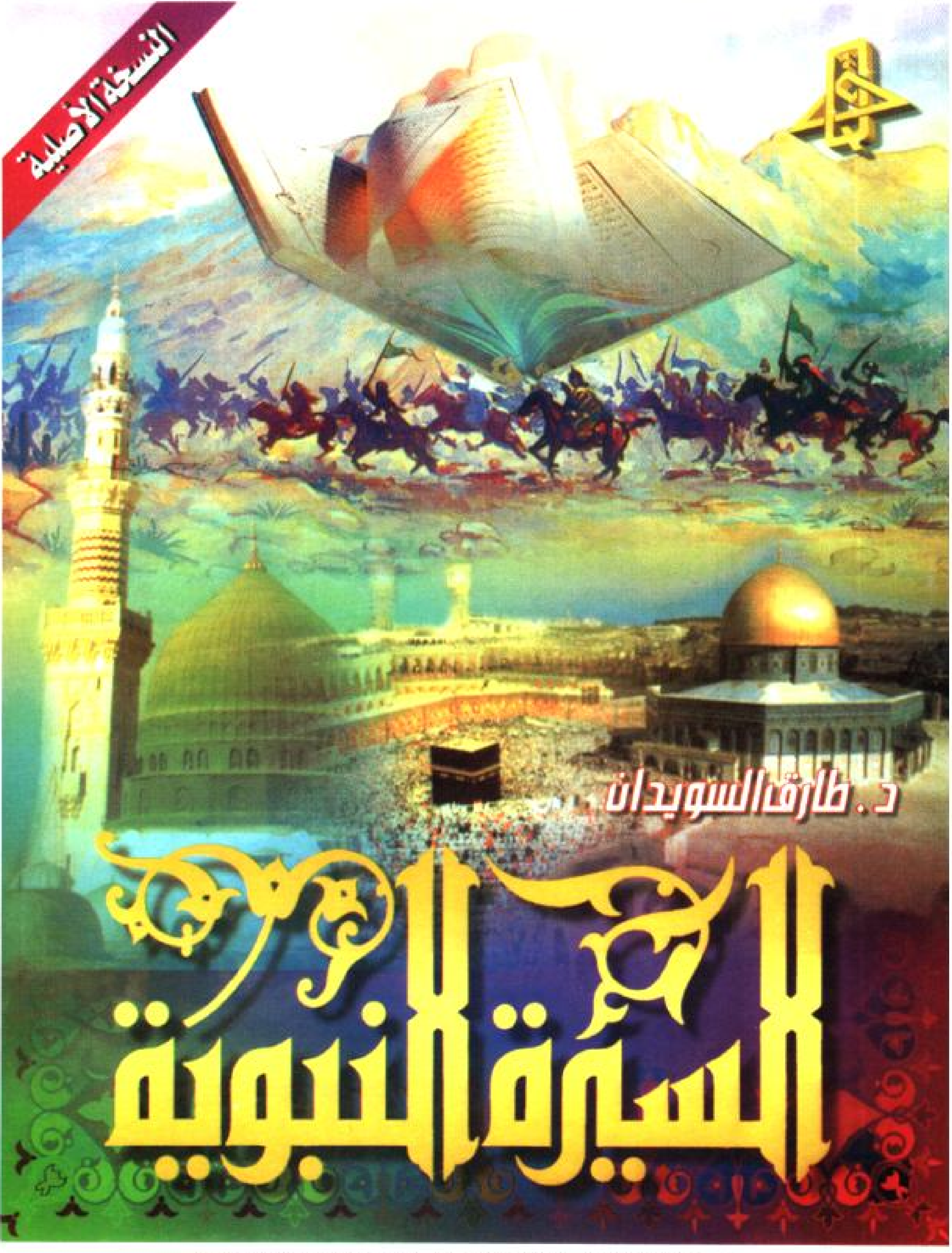
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

مثابرك الجياشة منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..



السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

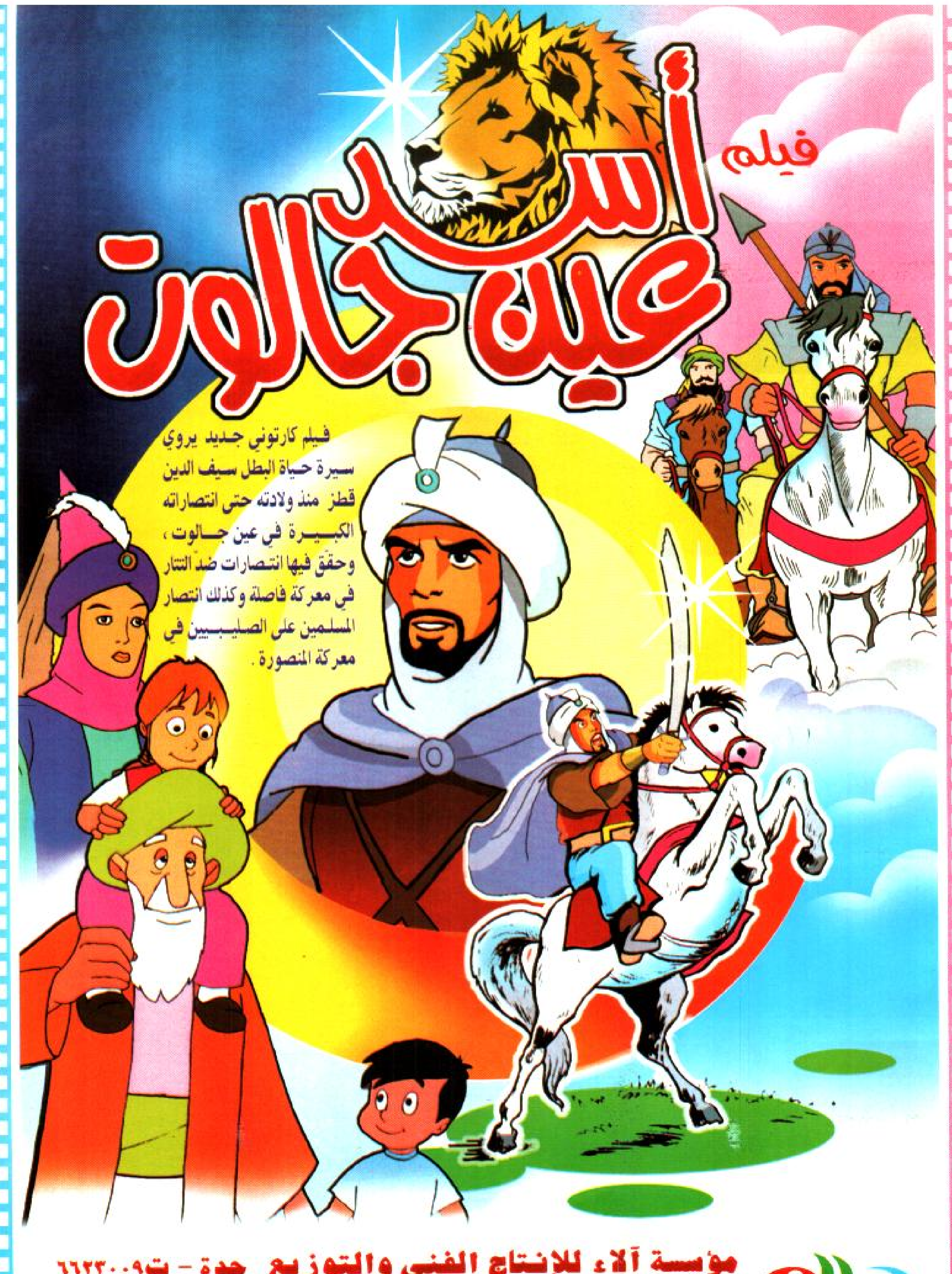
فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي تأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهي بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.

الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٢٢٠٣٩٣ / ٥٢٢٥١٢٣	٣٦٤٢٠١٥	٣٨١٢٢٢٣ / ٣٢٢٦٣٢٣
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣


فيلم
أسد عين جالوت
فيلم كارتوني جديد يروي سيرة حياة البطل سيف الدين قطز منذ ولادته حتى انتصاراته الكبيرة في عين جالوت ، وحقق فيها انتصارات ضد التتار في معركة فاصلة وكذلك انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة المنصورة .
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للاعلام - ٢٦٤٢٢٢٨ الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤



رأي القارئ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه)، زاد في رواية لمسلم: «وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم».

إنصافاً للحق والتاريخ

قرأت في العدد ١٢٩٩، ١٥ ـ ٢١ محرم ١٤١٩هـ في المجتمع التربوي قصة أبي عبيدة ابن الجراح ومقتله لوالده وهذه القصة تكلم في صحتها أهل العلم وأنقل لكم ما ذكره الشيخ عبدالعزيز السدحان في كتابه تحت المجهر الجزء الأول ص ٣٦ الطبعة الأولى ١٤١٣هـ الناشر مؤسسة أسام قال في خبر قتل أبي عبيدة بن الجراح لوالده: ذكر الحافظ في التلخيص الحبير أن قصة القتل أخرجها أبو داود في المراسيل والبيهقي من رواية مالك بن عمير.

ثم قال الحافظ بعد سياق القصة: هذا مبهم ثم ذكر رواية عند الحاكم والبيهقي بسند منقطع ثم قال بعد سياقه: وهذا معضل، وختم كلامه بقوله: وكان الواقدي ينكره ـ أي خبر قتل أبي عبيدة لأبيه ـ : مات والد أبي عبيده قبل الإسلام.■

غانم غازي الطويلعي

كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد ابن سعود ـ فرع القصيم ـ السعودية

قنبلة باكستان والتوازن الاستراتيجي

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن امتلاك باكستان للسلاح النووي فخر للمسلمين فقد استطاعت باكستان بعزم وتصميم أن تقف وبكل كبرياء وشموخ إلى جانب الدول النووية وأن تفرض نفسها على الساحة العالمية وأن تجعل الميزان النووي في آسيا متوازنا، نعم لقد حطمت باكستان القيد الذي يطوقها من الهيمنة الغربية الأمريكية واستحقت أن تنادي بالقوة الإسلامية المتوثبة للنهوض، كما أنها حققت الندية لعدوتها التقليدية، ومن هنا نتساءل: ألم يحن للعرب تقييم المعيار المزدوج الذي يمارس ضدهم من الغرب وأمريكا؟ إن إسرائيل تمتلك مئتين من القنابل النووية والتعاون قائم بينها وبين الهند ونحن العرب نلهو بتفاهاتنا ولانستطيع مجرد التفكير بامتلاك السلاح



النووي، ولو أن العرب يملكون ذلك لتغير الحال بالنسبة لقضيتهم ومكانتهم بين الأمم، ولقد استسلم العرب لمقولة النظام العالمي الجديد المزعوم الذي به تحل قضايا العالم، ألا يدرك العرب هذا التلاعب بمصيرهم! ألم يكن بمقدورهم الخروج من عنق الزجاجة. إن بقاء عالمنا العربي في آخر المشوار لن يزيده إلا امتهاناً أمام أعدائه في وقت يملك الموارد التي تهيئه للدخول لمعترك الندية والمواجهة العالمية.

إن تفجير باكستان النووي فجّر في الغرب وأمريكا غيظاً ومرارة لهذه الجراة فنادى بالعقوبات الرادعة، وعلى العرب ألا يقفوا متفرجين بل يجب الاعتراض على قرار الحظر الاقتصادي ورفضه وعلى العالم العربي أن يخرج من هذه القوقعة التي وُضع فيها ويكفي هذا التنازل عن كل شيء.■

عبدالرحمن عياش الزيد ـ سكاكا الجوف ـ السعودية

السجادة والمصحف!!

حزم «عمر» الجزائري أمتعته متوجهاً إلى بلاد القياصرة سابقاً، من أجل أن يتابع تحصيله العلمي العملي والذي كان من المفترض أن يكون أصلاً في ديار الإسلام والمسلمين.. تلك الديار التي كانت قبلة لطلاب العلم من مختلف الجهات، إنه أخي «عمر» الملتزم بشرع ربه الذي أبى إلا أن يكون سفيراً للإسلام في بلاد الكفر، فكان من الطبيعي أن يتزود لسفره الشاق، وخير الزاد التقوى «السجادة والمصحف» رفيقا المسلم في السفر في الحرب والسلم والعمل، وغذاؤه اليومي الذي إذا انقطع عنه يوماً من الأيام فإنه يكون قد جلب لقلبه الموت، نصح أصدقاء «عمر» أن يترك السجادة والمصحف والكتيبات في البيت مادام متوجهاً إلى بلاد عرفت بعدانها للأديان السماوية، إذ دمرت بيوت الله وحولتها إلى متاحف، جاوب «عمر» أصدقاءه قائلا: «الغرب.. يسمح بالحرية الدينية والسياسية أكثر من بعض بلادنا العربية وهاهم الإسلاميون لديهم منابر إعلامية يعبرون فيها عن أفكارهم وطروحاتهم، الأمر الذي حرموا منه في بلادهم،

وفيما يخص الدول الشيوعية السابقة فإنها اليوم تتجه إلى الانفتاح، من أجل هذا فإنني قرأت منذ يومين أنها بدأت تسمح ببناء المساجد حتى في الأماكن التي يوجد فيها أقليات إسلامية وقد رأيت عند أخ يتابع دراسته في إحدى الدول السوفييتية سابقاً كتباً مترجمة للروسية معظمها لعلماء الحركة الإسلامية!!

وهكذا توجه «عمر» في الصباح الباكر إلى إحدى الدول العربية القريبة ليسافر منها إلى موسكو لأنه في ذلك التاريخ لم تكن هناك رحلات إلى موسكو من الجزائر العاصمة، وحط «عمر» في مطار الدولة الشقيقة لفترة الترانزيت حيث توجه بعدها إلى نقطة التفتيش وحصل الأمر المتوقع أن صودرت «السجادة والمصحف» من عمر، صودر غذاؤه الذي كان يعتمد عليه في سفره وقال له أحد رجال الأمن «دعك من عدة الإرهاب والأصولية فإن الإيمان في القلب»!.■

ربيع حروق ـ طرابلس ـ لبنان

طالب بكلية الهندسة في جامعة بيلاروسيا الحكومية

نحو قمة عربية فاعلة

على أمل انعقاد قمة عربية لتوحيد الصف ونبذ الخلافات نطالب قادة الدول العربية بألا يكون هذا المؤتمر مثل ما سبقه من مؤتمرات، وبخاصة في هذه الظروف لأن أعداءنا ينظرون إلينا نظرة المترقب الخائف من استيقاظ المارد، وما علموا أن هذا المارد كما يرونه بنظاراتهم السوداء هو في الحقيقة حمامة سلام للعالم كله لمن أراد ذلك، ونار تحرق كل من يقف معادياً له.

وماذا لو خرج القادة وقد قررت بلادنا الاجتماع وعدم الفرقة وبحثوا كيف يتم نصرة قضايا أمتنا المسلمة في كل مكان من العالم بكل الوسائل الممكنة لكسبوا حب شعوبهم واحترام العالم لهم وخوف عدوهم من مواجهتهم، أما إذا حدث العكس لا قدر الله فسنجد من أعدائنا بأساً شديداً، ونرى الاعتداء على مقدساتنا وعلى انتهاك أعراضنا وقتل كل من يقف أمامهم وسوف يتجرأ اليهود على هدم المسجد الأقصى وسوف نكون سخرية التاريخ على مر العصور.■

علي بن دليه الأسمري

الهدا ـ الطائف ـ السعودية

لم أُكَفِّر نزار

اطلعت على ما عقب به الكاتب مالك آنس خراط على مقالي عن نزار قباني، وأود إيضاح ما يلي:

أولاً: ليس في مقالي أي حكم على نزار قباني، وليس فيه أي إشارة اقطع فيها بأنه كافر أو من أهل النار.

ثانياً: يقول المعقب: هل اطلعت على ما في قلب نزار، وما يدور في نفسه؟ وهذا اعتراض يدل على أن صاحبه لم يفهم المقال، إذ إنني لم أقم بأي جولة تفقدية لقلب نزار أو نفسه، ولا أستطيع ذلك وليس في المقال ما يشير إلى هذا مطلقاً!! وكل الذي قمت به أنني عرضت أقوال الرجل التي مات ولم يتب منها، بدليل الطبعات الجديدة من كتبه والتي تحتوي على هذه النصوص.

ثالثاً: كون نزار نشأ في بيئة إسلامية ونشأ على الإسلام كما يقول المعقب، هذا لايفيده في منافحته عن نزار قباني، لأن مجرد النشأة في بلاد المسلمين غير كافية لمنح الإنسان حصانة مطلقة ليقول في نقض الإسلام ومحاربته ما يشاء.

رابعاً: قال المعقب إن كلام نزار قباني الذي يشتم به الله تعالى ودين الإسلام مجرد لغو لايقصد به الكفر والاستهزاء بالله تعالى، وهذا تناقض منه مع نفسه فقد دخل في المقاصد والنيات وما يدريه أن نزاراً لايقصد والقصد عمل قلبي، وهو في أول مقاله يسألني هل اطلعت على ما في قلب نزار وما يدور في نفسه؟!..■

سعيد بن ناصر الغامدي

نزاريات الكلام الساقط

أوردت المجتمع في العدد ١٣٠٠ بتاريخ ٢٢ محرم ١٤١٩هـ مقالاً عن (نزار قباني .. والحرب على العقيدة والشريعة) وإني إذ أشكر الكاتب على ما فنده من خزعبلات نزار، فإني أود أن ألفت الانتباه إلى أنه قد استرسل في نشر الكلام الساقط لنزار قباني، وفي أوصافه التي لاتنتهي، وفي التلميح مايكفي عن التصريح، نعم قد يكون الكاتب أخذ أخف كلمات نزار شراً، ولكنه نقل من شره ما تتقزز النفس المؤمنة من قراءته.■

عبدالله الحسن. الرياض. السعودية

للسودان رب يحميه.. فمن يحمي إثيوبيا؟!



يلاقي الشعب السوداني الكثير من التدابير التي تتخذ ضده فهذه دول عدة تعاهدت على قهره لابتلاع قوت فقرائه، تريد أن تسيطر على خيرات أرضه لكن شعب السودان الأبي رفض الإستسلام لأمريكا، فحكمت عليه بالفناء وأصدرت أوامرها فهاجمت إثيوبيا وإريتريا أرض السودان وفي اليوم الثالث تُغير أوغندا من الجنوب، فيجتمعون على العدوان ولكن السودان استطاع أن يرغمهم على الخروج ولكنهم لم يتعظوا من الدرس بل استمروا في القتال بطريقة غير مباشرة كان ذلك يزعجنا ولكن الرجاء في االنصر وإزهاق الباطل يبدو في الأفق سريعاً إذ نشبت الحروب فيما بينهم، أوغندا - ومع زيارة كلينتون - تشتعل فيها نار المعارضة من جديد وإريتريا تحتل أرضاً إثيوبية فليس لإثيوبيا قوة تواجه بها لأن أريتريا هي قنصل إسرائيل في إفريقيا فلا تؤوي إثيوبيا إلى ركن شديد تلتجىء إليه وإذا كانت السودان تلتجىء إلى الله وتدعوه فليس لإثيوبيا خيار سوى الرضوخ أو إشعال نار الحرب من أجل رد الاعتبار.. ندعو الله أن يشغل الظالمين بالظالمين وأن يخرجنا من بينهم سالمين.■

حمزة شيخ عيد عمر

فارسا. كينيا

زلازل أفغانستان



الزلازل من الظواهر الكونية التي خلقها الله عز وجل وشاهدها الإنسان وما تحمله معاني هذه الحروف القوية من دمار وهلاك للبشرية أو من خير للإنسانية وهي سنة يبعثها الله لعباده من حين لآخر لعلهم يرجعون أو يتذكرون أو ينيبون ويستغفرون.

ولعلنا شاهدنا جميعاً ما حل في بلاد أفغانستان الجريحة من دمار وهلاك حتى إن قرى بكاملها قد سويت بالأرض وهي عبرة لا محالة وموعظة لمن كان له قلب فقد تكرر الزلزال في تلك المناطق، فلا أدري متى يستفيق من يظن أنه يحسن صنعاً، ألا يكفي دمار البيوت والقرى حتى ندمر البشر ونحرق الأرض بأيدينا، والأرض التي طالما تنزل عليها نصر الله الجليل.

لكن في حال الشدة والكرب ومجابهة العدو الروسي كانت الجهود متحدة وهو أمر مطلوب وبعد أن رحلوا منهزمين مخذولين فرغت النفوس وانشغلت بغير أهدافها الكبيرة فهذه دعوة للأفغان ولنا وللبشر جميعاً بأن نتفكر في تلك الظواهر ونتأمل فيها جيداً.

وأن يكون إيماننا قوياً صحيحاً يتحرك به العبد ليصبح مثل الماء الذي ينبت الزرع والثمرات، وأن نخرج الغل والحقد والحسد من قلوبنا التي يحرقها أولاً ويحرق الأرض وما عليها ثانياً.

قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (الأعراف). ■

يحيى محمد علي الغامدي. الدمام. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: أبو أمل التونسي. إيطاليا:** العلماء الذين استنهضت هممهم لنصرة المظلومين في البلد الذي يحظر على المرأة دخول الدوائر الحكومية والجامعات، وحتى المراكز الصحية لعلاج طفلها، وإسعاف حالة مستعجلة وهي ترتدي الحجاب الذي شرعه الله لها، هؤلاء العلماء يدركون خطورة الحرب الشرسة الموجهة لصميم الإسلام لكنهم لا يملكون وسائل الضغط اللازمة، ونحن نضم صوتنا إلى صوتك في مناشدة أصحاب الغيرة ممن يستطيعون عمل شيء لهؤلاء المستضعفين لتخفيف المعاناة عنهم، ومحاولة كبح جماح من يظهرون الفساد في الأرض.

● **الأخ: يحيى الغامدي. الدمام. السعودية:** نشكرك على اقتراحك بنشر حلقات عن المعارك الإسلامية، وإن كان النموذج الذي أرفقته لا يشفي غليل الباحث المتشوق إلى معرفة مسير المعارك وظروفها وأهدافها، إذ لابد من الرجوع إلى المصادر التاريخية والإشارة إليها عند الكتابة عن إحدى المعارك، مع تحياتنا.

● **الأخ: الماز نعم فيدا الألباني الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة:** نشكر لك حسن ظنك بالمجلة، ونرجو أن تكون نظرتك هذه متواصلة، لاسيما وأنت تتابع على صفحاتها تغطيات وأخبار الجرح النازف والجديد «كوسوفا».■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٣٠٦ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٤٥ ـ ٤٨٤١٠٦٧ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف: ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصـــار

مؤامرة «القدس الكبرى»

فيما كان العالم يتوقع موافقة الحكومة الإسرائيلية على الانسحاب عن جزء من الضفة الغربية وفق مقتضيات عملية التسوية المزعومة المهينة التي أصيبت بالشلل التام، اتخذت تلك الحكومة المصطنعة قراراً بتوسيع مدينة القدس وضم بعض المستوطنات اليهودية إليها بهدف تغيير الخريطة السكانية للمدينة، واستكمال عمليات تهويدها ومصادرة مساحات واسعة من الأراضي العربية المحيطة بالقدس.

وفي مواجهة الاستنكار الدولي الضعيف لهذا القرار قال رئيس الوزراء الإسرائيلي إنه ليس ملزماً للتشاور مع أحد بشأن القدس، زاعماً أن المدينة ستبقى العاصمة الموحدة للدولة اليهودية إلى الأبد، وهكذا يتعمد نتنياهو خرق الاتفاقات الدولية الخاصة بالقدس بما في ذلك قرارات الأمم المتحدة التي تمنع سلطات الاحتلال من ممارسة التغييرات الجغرافية والسكانية على الأراضي التي احتلتها.

إن تصرفات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تؤكد أنه لا ينبغي الركون إلى التسوية مع العدو الصهيوني مهما كانت الوعود من الشرق أو الغرب، فالعدو مستمر في توسعه لا يثنيه شيء عن تنفيذ حلمه في السيطرة على المنطقة من النيل إلى الفرات.

فاليوم فلسطين، وغداً ما جاورها، وبعد غد ما هو أبعد من ذلك وتلك خطط ظاهرة لا نرى ما يوقفها من تحرك عربي وإسلامي.

إن الغطرسة الإسرائيلية لا تواجهها إلا القوة العربية والإسلامية الرادعة.... وكلما ازداد صلف العدو وعدوانيته كلما اشتدت حاجتنا إلى تلك القوة الرادعة التي نأمل أن تسعى الدول العربية والإسلامية لامتلاكها، لوقف التهديد الصهيوني ولاسترداد جميع الأراضي المغتصبة.■

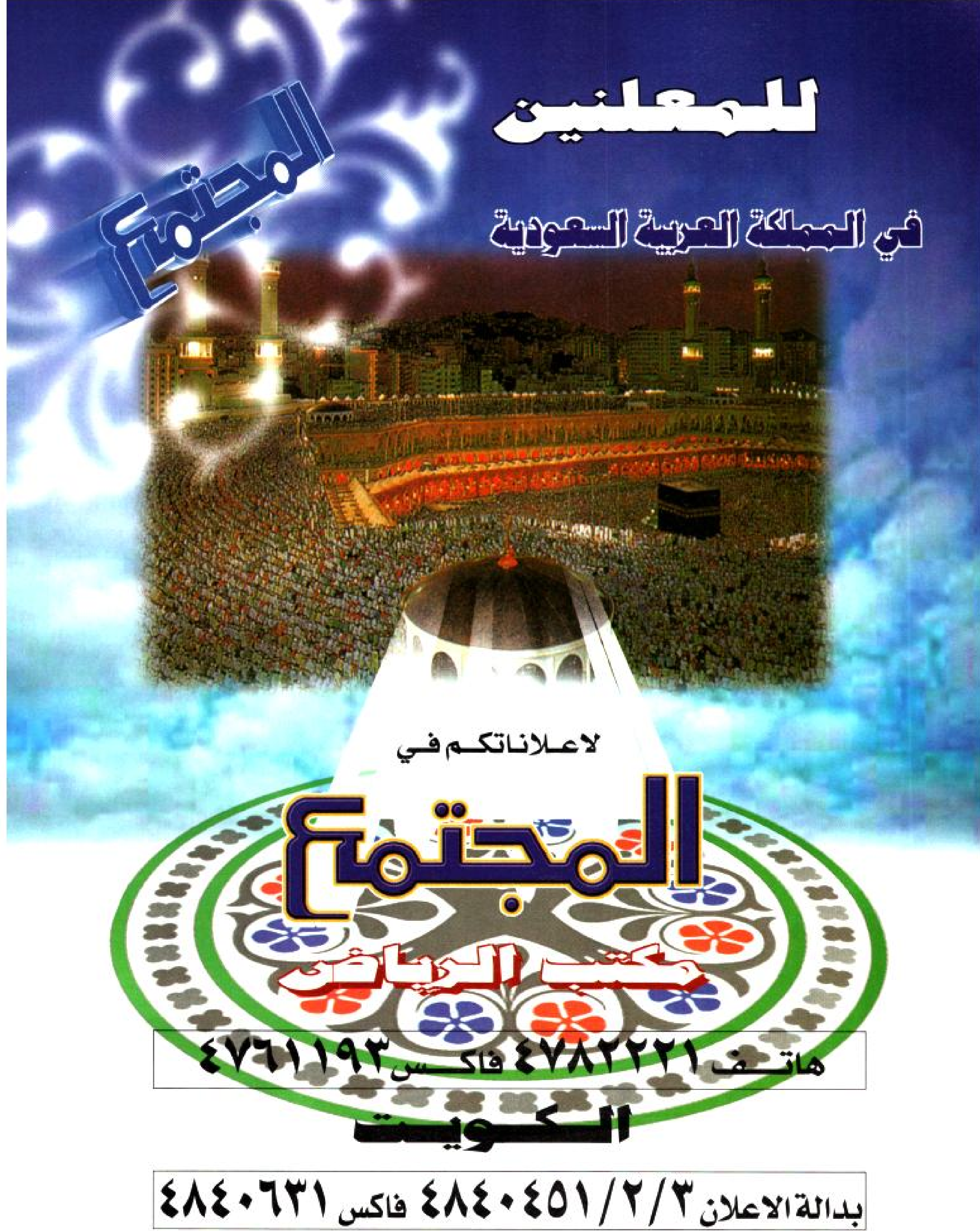
في هذا العدد



محمد صلاح وعبدالحليم الأشقر ضحية السياسات الأمريكية التي لا ترحم (٢٦)



أمين عام جبهة علماء الأزهر الجديد يتحدث لـ المجتمع (٢٤)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٢
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

حُرمات الإسلام تُنتهك.. ولابد من ردٍّ حازم

انزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم وتعهد بحفظه إلى يوم الدين، فهو كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (الحجر)، ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) ﴾ (الإسراء)، بل قد تحدى الله سبحانه وتعالى الكافرين المعاندين ان ياتوا بعشر سور من مثله، بل بسورة واحدة، ومازال هذا التحدي قائماً، ومازالت المعجزة الإلهية قائمة، إذ لم يستطع احد مهما اوتي من بلاغة القول وفصاحة اللسان وحسن البيان ان ياتي بمثل شيء من القرآن.

وقد حوى القرآن الكريم رسالة الإسلام التي اصطفى الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم محمد بن عبدالله ﷺ لتبليغها للناس.

ولكن شياطين الإنس ما فتئت منذ نزول القرآن تحاول النيل من هذه الرسالة الخالدة تارة بإثارة الأكاذيب والشبهات حول الإسلام، وتارة بالطعن في شخص الرسول الكريم محمد ﷺ، وتارة ثالثة بمحاولة تحريف آي القرآن وسوره.

وفي هذا الزمان الذي شهد ضعف المسلمين، وانكسار شوكتهم، وضياع هيبتهم وقلة حيلتهم وتفتت وحدتهم لبعدهم عن دين الله، تنادى الأفاكون ومروّجو الأباطيل من كل حدب وصوب لاستكمال عملهم الدنيء وفعلهم الشنيع.

ولو رصدنا ما جرى خلال الأشهر القليلة الماضية فقط لوجدنا الكثير:

فمنذ اقل من عام قامت المتطرفة اليهودية توتيانا سوسكيند بتوزيع رسوم تسيء إلى القرآن الكريم، وإلى النبي ﷺ وبالرغم من صدور حكم عليها بالسجن لمدة عامين فقد أفرج عنها بعد فترة وجيزة.

وقد تكررت حوادث طباعة آيات القرآن الكريم على الملابس الداخلية او كتابتها في دورات المياه، او كتابة لفظ الجلالة على الأحذية، وقرأنا عن تصوير الداعرات العاريات على سجاجيد الصلاة وبجوار الآيات القرآنية!

واجترات إحدى شركات القهوة على الزعم بان جبريل - عليه السلام - ايقظ الرسول ﷺ على فنجان من القهوة!، ووُضعت افلام سينمائية وكرتونية تتعرض للرسول الكريم ولصحابته.

فضلاً عن عشرات المقالات والصور التي تسيء إلى الإسلام، حتى تجرات صحيفة كندية بان تصف الإسلام بانه دين الكلاب المجنونة، ولان يقول نائب بريطاني «لغتي غير مقروءة... إنها خرابيش شديدة الاهتياج كانها صفحة من القرآن».

ومن قبل ذلك ظهرت الآيات الشيطانية لسلمان رشدي ثم تبعته تسليمة نسرين على درب الخطيئة.

ومنذ ظهرت شبكة إنترنت استغل اصحاب الملل المنحرفة والنحل الشاذة، والتفكير المختل والفكر المعوج، الإمكانات الاتصالية الهائلة التي توفرها تلك الشبكة لنشر سمومهم وتوجيه طعناتهم للإسلام، وتشويش افكار الملايين من المطلعين على تلك الشبكة، ومن ذلك تلك الترهات التي نشرها احد المواقع على شبكة «امريكا اون لاين» (America on Line) والتي زعم صاحبها او اصحابها انها سور من القرآن الكريم تحت اسم: سورة الإيمان، وسورة التجسيد، وسورة المسلمون، وسورة الوصايا، وتكشف قراءة هذه السور المزعومة عن يهودية ماكرة وصليبية حاقدة تستهدف إفساد عقيدة المسلمين السمحة التي تنزه الله سبحانه عن ان يكون له صاحبة ولا ولد، وفي الفترة ذاتها كان هناك موقع آخر على شبكة AT& T يجترئ على الرسول ﷺ ويصفه بانه مغتصب للنساء، وبانه اسوأ من الزعيم النازي ادولف هتلر.

إن ما يحدث مع الإسلام والقرآن والرسول الكريم ﷺ والصحابة والتابعين والرموز الإسلامية عموماً لا نجد له مثيلاً مع العقائد المنحرفة، والأفكار الضالة، وما ذلك إلا لحقد الحاقدين على الإسلام الذي حفظه الله وعلى المسلمين ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾ ولضعف المسلمين وتقاعسهم عن الذود عن دينهم وعقيدتهم.

إن الأمر يتطلب تحركاً سريعاً على عدة مستويات يحفظ عقيدة الأمة ومقدساتها فلا يقبل المسلمون ان تكون عقيدتهم عرضة للاجتراء فيما توجد قوانين تمنع المساس ببعض الأشخاص او بالمزاعم التاريخية الكاذبة او المعتقدات الضالة المنحرفة.

ومن أشكال هذا التحرك:

١ - الاحتجاج الفوري والمكثف لدى شركات الاتصال التي تقبل بوجود مثل هذه المواقع، ومقاطعتها إن أصرت على موقفها.

٢ - الملاحقة القضائية للقائمين على هذه الأعمال - إن امكن التعرف عليهم - لينالوا جزاء عملهم.

٣ - المسارعة إلى استخدام التقنيات الحديثة المتاحة لتقديم البديل الصحيح وشرح الإسلام لجميع البشر فهو رسالة الله إلى الناس اجمعين.

نامل أن يتم التحرك سريعاً في أمر يمس صميم عقيدة المسلمين، وان تشارك فيه الحكومات والمؤسسات الدينية ومن ضمنها رابطة العالم الإسلامي والأزهر ووزارات الأوقاف، وكل مسلم يجد في نفسه القدرة على الذود عن حياض الإسلام.

وتجدر الإشارة إلى ان دولة قطر الشقيقة بدات بتاسيس مؤسسة للدفاع عن الإسلام وتوفير البديل الصحيح على شاشات الإنترنت، فلتتضافر جميع الجهود في هذا التوجه الصحيح.■

الأمير رعى تكريم المشاركين بالمسابقة القرآنية

صباح الأحمد: مغتبطون لتزايد الاهتمام بالقرآن الكريم

كتب ـ المحرر المحلي: نيابة عن سمو أمير البلاد رعى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح تخريج الفائزين بمسابقة الكويت الكبرى الثانية لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والذي اقامته الأمانة العامة للأوقاف تحت رعاية صاحب السمو أمير البلاد، وقد فازت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالدرع الذهبي في هذه المسابقة.

وقال الشيخ صباح في كلمة استهل بها الحفل ممثلاً سمو الأمير: يشرفني مشاركتكم هذا الحفل ممثلاً عن سمو أمير البلاد.

وإن هذا الوطن المعطاء يكرّم دائماً حفظة كتاب الله الكريم، والذي يزيد سرورنا وغبطتنا تزايد ظاهرة الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، والنهل من معينه الذي لا ينضب ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ رجالاً ونساء على حلقات القرآن الكريم، واضعين قول المصطفى ﷺ «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» نصب اعينهم.

وخلال الاحتفال عرضت الأمانة العامة للأوقاف فيلماً تسجيلياً بينت فيه الجهود التي بذلت خلال المسابقة الأولى، وذكرت الأمانة العامة للأوقاف في بيان لها إن عدد المشاركين في التصفيات النهائية للمسابقة بلغ ١٥٢٢ مشاركاً.



الشيخ صباح في الحفل

من جهة أخرى قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية احمد الكليب إن للقرآن الكريم في هذا البلد الطيب دوحة عظيمة كان صاحب السمو أول من أرسى غرسها وسقاها برعايته وتعهدها بعنايته، فاقبلت جموع المشاركين شيباً وشباباً لحفظ القرآن وتجويده.

وقد حضر حفل التكريم لفيف من ممثلي الجمعيات والشخصيات العامة، ومثّل جمعية الإصلاح فيه السيد: عبدالله سليمان العتيقي ـ أمين عام الجمعية.■

لجنة طلابية للتضامن مع رئيس الاتحاد أمام التحقيق

المرهش: الاتحاد يعمل وفق اللوائح الجامعية للحفاظ على حقوقه

كتب ـ المحرر الجامعي: أصدرت مجموعة من القوائم الطلابية والروابط والجمعيات العلمية قراراً بتشكيل لجنة أطلق عليها اسم «لجنة التضامن مع رئيس الاتحاد» وقد بدأت اللجنة فعالياتها بدعوة الجموع الطلابية للوقوف بجانب رئيس الاتحاد بعد أن أحيل للجنة التحقيق.



هشام الشاهين

وقد عبرت الحركة الطلابية عن استيائها وقلقها جراء تقديم رئيس الاتحاد هشام الشاهين إلى لجنة تحقيق وما تحمله هذه السابقة الجديدة في تاريخ جامعة الكويت من تحجيم للعمل النقابي وتضييق على قيادات العمل الطلابي.

وقال بيان الحركة الطلابية الموقع من الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الكويت، والمملكة المتحدة وإيرلندا وأمريكا وجمعية القانون ورابطة طلبة كلية الطب وكلية الآداب والجمعية التربوية والقائمة الإدارية والقائمة العلمية «إننا إذ نعلن تضامننا مع رئيس الاتحاد فإننا نوجه دعوة صادقة إلى الإدارة الجامعية للتوقف عن أساليب التضييق والتهميش التي ستجعل العلاقات بين الجموع الطلابية والإدارة الجامعية تأخذ مساراً آخر غير معهود في مؤسساتنا ولا حتى في مجتمعنا».

من جانبه أكد طلال المرهش عضو الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أن الاتحاد مازال يسير وفق الاتجاه الطبيعي الذي يتناسب مع عمله النقابي ووفق اللوائح والنظم الجامعية ولا يمكن أن يتنازل عن حق من حقوق الدفاع عن قيادات العمل الطلابي.

وأضاف المرهش أن لجنة التضامن مع رئيس الاتحاد سوف تستمر في برنامجها الذي يحفظ حقها في الدفاع عن قيادات العمل الطلابي، وهو حق مشروع لا يمكن التنازل عنه حفاظاً على القنوات السلمية للعمل النقابي في المستقبل.

وخلص المرهش إلى القول بأن الإدارة الجامعية لابد أن تكون حريصة على احتواء هذه الأزمة وعدم السماح بتفاقمها وتجاوزها بأكثر من اتجاه مشيراً إلى أن التصعيد من قبل الجامعة لن يجدي نفعاً أمام الحركة الطلابية الكويتية.■

مُسيِّر السحاب.. ومُنْزِل المطر

«إن الحيوانات اشتد عليها العطش وافتقدت الماء واشتكت الحال وذهبت لكاهن ـ يبدو من شكل ملابسه أنه من الوثنيين الآسيويين يسكن في قصر عظيم مرتفع على جبل عال ويتحكم هذا الكاهن في الماء ومقاليد الأمور، وعندما اشتكت له الحيوانات أخبرهم أنه راهن بالماء في الأودية والأنهار والشلالات وخسر الرهان ولم يبق عنده إلا السحاب وبدأ يخرج السحاب من قصره بشكل سحري وأنزل لهم المطر من السماء فشكروه وحمدوه....».

والعياذ بالله....

هذا ما جاء في برنامج رسوم متحركة للأطفال عرضه تليفزيون دولة الكويت ظهر يوم الأربعاء ٦/١٧ الماضي. وإذا نظرت للأسماء المشاركة تجد أغلبها غير عربية.. غير مسلمة.

من هذا البرنامج وخلافه يتبين أنه ليست هناك رقابة على برامج الأطفال، أما عن هدفها التربوي فلا ندري ماذا يراد من عرضها على أطفالنا؟ هل ننقل إنتاج الدول الأجنبية لبلادنا الإسلامية دون مراعاة لما فيها من إهدار للقيم الاجتماعية أو الأخلاقية أو التربوية؟!

إن الأمراض التي تعاني منها مجتمعاتنا مثل العنف والجريمة والمخدرات والفراغ والجنس وفقدان معنى الحياة، إنما جاءت من جراء التنشئة على مثل تلك البرامج التي تُربي أبناءنا على قيم الغرب الخاوية وتقاليده المهترئة.

السؤال الآن: ألا توجد برامج أطفال عربية إسلامية صالحة للعرض في بلادنا؟... أعتقد أن هناك الكثير بالفعل... وإن لزم الأمر فهناك الدول الإسلامية التي يمكن أن نأخذ منها مع الرقابة والتعريب.

وإن الجيل الجديد، نواة الأمة لصنع مستقبل مشرق، والاهتمام به، يجب أن يشغل المسؤولين الإعلاميين، فثقافة الطفل وبرامجه الترفيهية من أشد وأخطر المؤثرات التربوية في نمو عقل الطفل وذكائه وترسيخ القيم والمبادئ التي ينشأ عليها، ويجب أن تكون هناك أهداف وبرامج وخطط تُربي الطفل على منهج الإسلام فيعلم أن الله هو الخالق، وأن القوة والجبروت ومقاليد الأمور كلها بيده، وأنه سبحانه محرّك السحاب ومُنْزل المطر... فلا يسأل المرء إلا الله ولا يخاف إلا الله.

نرجو من معالي وزير الإعلام التدقيق في مثل هذه الأمور، والوقوف عليها، ونأمل أن نلمس ذلك عملياً فيما يقدم للأطفال في الأيام القادمة، مما يرضى عنه الله ورسوله.■

حسام قاسم



صيد وتعليق

من يوقف تدهور مجلة العربي؟

الصيد: أوردت مجلة «الهدي النبوي» الصادرة في مصر بتاريخ ٢ صفر ١٤١٩هـ (٢٨/٥/١٩٩٨م) تحت عنوان: «وقفات مع مجلة العربي الكويتية» للكاتب محمد نجيب لطفي جاء فيه الآتي:

[أذكر انني كنت اقضي وقتاً ممتعاً مع مجلة العربي الكويتية.... ولكن بعد وفاة رئيس التحرير احمد زكي تغير الحال، قامت المجلة بتبني العلمانية والإلحاد واللادينية والإباحية وقد كنت أتألم... وأنا أرى حثالة الفكر لأمثال نصر حامد أبو زيد، وأدونيس والعشماوي و... و... و... وفي عدد أبريل ١٩٩٨م رقم ٤٧٣، طفح الكيل وبلغ السيل الزبى... فقد نشرت المجلة تحت عنوان «طرائف عربية» خرافات تجاوزت شرك الألوهية إلى شرك الربوبية.... إلخ] انتهى.

التعليق: ١ ـ مجلة العربي هي مجلة دولة الكويت وشعب الكويت، تمثل دينه وعاداته، وخلقه العربي والإسلامي الأصيل، أنشئت لهذا الهدف، ولتكون رسول خير وإعلام نور في البلاد العربية، فلا تجعلوها رسالة شر ودعاية سوء، وأبلغ دليل ما ذكر في الصيد أعلاه.

٢ ـ كلمة حق أطلقها هذا القارئ، في نقده لمجلة العربي، حيث بيّن عوارها وبعدها عن الأهداف السامية التربوية الإسلامية، بل أصبحت كجراب الحاوي، تجد فيها كل ما هب ودب من أباطيل الحواة وسحرة فرعون قبل إيمانهم، حتى أنها فُقدت من بيوت الكويتيين، ولولا دعم الدولة لها لأفلست.

فيا للأسف يا مجلة العربي، فلقد أخجلتمونا أمام الناس والعالم العربي... فهل هدفكم نشر المضرة بين الناس؟ ومتى تنصحون وتنطقون بالحق، وتكتبون ما يفيدكم في الدنيا والآخرة، وتبتعدون عن تضليل الناس وخداعهم بالعلمانية والأدب الغربي والمسرح المنحرف؟

٣ ـ أعتقد اعتقاداً جازماً أن مجلة العربي هي المجلة الوحيدة في الكويت التي لا تخضع لرقابة، لأنها محتضنة في بيت صاحب السلطة «وزارة الإعلام»، فلا رقيب جاد، ولا حسيب على ما تنشر من فكر، وبخاصة أن من يديرها ويشرف عليها هو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الذي تبنى الفكر العلماني والليبرالي الراقص، فلا يهمه أن ترقص مجلة العربي بعوراتها في أسواق العالم العربي والإسلامي، ويشمت بنا الأعداء، ويبعد عنا الأصدقاء، ويضحك على الكويت السفهاء.

٤ ـ سؤالنا المهم إلى أعضاء مجلس الأمة والوزراء وبخاصة وزير الإعلام السيد يوسف السميط: متى يعالج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وتصلح أوضاعه بما فيها مجلة العربي، وتغير بوصلتها إلى اتجاه القبلة، لتصلي خاشعة لله، مؤمنة بربها، وتكون دليل صدق ورسالة هداية في وطننا العربي والإسلامي الكبير؟.

إن أملنا فيك كبير يا وزير الإعلام، وإننا لنرجو الله تعالى صادقين أن يحقق على يديك الخير وتكون من الأبرار المطيعين لأوامر الله عز وجل وشرعه، وتكون من السابقين للخير وفعله، والأبرار الذين يقيهم ربهم من شر يوم القيامة ويتلقاهم بالفرح والسرور والنضرة الباسمة، قال تعالى: ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا﴾ فهل من يوقف تدهور مجلة العربي؟. ■

عبد الله سليمان العتيقي

مجلس الأمة يطالب بمعالجة قضية البدون.. والحكومة تؤكد جديتها

كتب: محمد عبدالوهاب



شدد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على جدية الحكومة في معالجة أوضاع المقيمين في البلاد بصورة غير قانونية «البدون»، جاء ذلك في تعقيبه على الطلب الذي تقدم به عدد من النواب لمناقشة هذه القضية والذي طالب بوضع الحلول المناسبة لحل هذه «الأزمة»، وأكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن الحكومة في سبيلها إلى اتخاذ إجراءات لصالح المقيمين بصورة غير قانونية ممن لديهم أقارب كويتيون مع النظر بمن ليس لديهم أقارب كويتيون حيث سيعطون هويات تسمح لهم بالإقامة أو العمل والعلاج إذا قاموا بإخراج وثائقهم الأصلية.

ودعا الشيخ صباح الأحمد في الجلسة التي ترأسها نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار إلى أن تترك القضية للحكومة لمعالجتها وحتى لا يتحول الموضوع إلى صراع داخل المجلس.

من جهة أخرى حذر عدد من النواب من المبالغة في تصوير أوضاع المقيمين في البلاد بصورة غير قانونية، ومن انعكاس ذلك على سمعة الكويت الخارجية لكن عدداً من النواب طالب الحكومة باتخاذ الإجراءات السريعة والكفيلة لحل هذه القضية التي مازالت تتفاقم يوماً بعد يوم، وأكدوا في حديثهم الذي تابع فيه النائب عدنان عبدالصمد وغنام الجمهور ومفرج نهار إلى ضرورة مراعاة ظروف هذه الفئة وما تعانيه من ظروف معيشية صعبة لعدم استطاعتها العمل أو الحصول على مدخلات للمعيشة اليومية بسبب بعض القوانين التي تمنعهم من ذلك.

ودعا النواب إلى تقدير ما قدمته هذه الفئة من خدمات، وهي الفئة التي ساهمت بدور كبير في تحرير الكويت، ومن هنا فلا يجوز أن تعامل بهذا الشكل مشيرين إلى أهمية إصدار تشريعات تساهم بسرعة في حل هذه القضية.

من جانب آخر وافق المجلس على عدد من التوصيات المقدمة من بعض الأعضاء بشأن الأخطار البيئية الناجمة عن مواقع دفن النفايات بضاحية القرين السكنية، حيث دعت إحدى التوصيات إلى التزام الحكومة بإخلاء المنازل المجاورة لمواقع دفن النفايات، والالتزام بتوفير مساكن بديلة أو دفع بدل إيجار كاف للسكن للمتضررين.

كما دعت توصية أخرى الحكومة إلى تأهيل شركات مختصة بواسطة الهيئة العامة للبيئة لمعالجة تلك المشكلة، وتضمنت التوصية الثالثة أن توافي الحكومة المجلس بتقرير حول الإجراءات التي تم اتخاذها لعلاج هذه المشكلة الخطيرة خلال شهر، وكان النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد قد أكد على أن الحكومة ستعمل بكل جهدها لمعالجة هذه القضية.

من جانب آخر علق مجلس الأمة الحساب الختامي لميزانية هيئة الاستثمار العامة بعد نقاش طويل خلص إلى امتناع ٢٠ نائباً وموافقة ١٤ نائباً ومعارضة نائبين. ■

اللجنة الاستشارية العليا تنعي الشيخ الشعراوي

نعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي ـ رحمه الله ـ وقالت اللجنة في بيان لها: إن الداعية الكبير ربط حياته بالقرآن فهدي وهدى وأدخل القرآن بأسلوبه الفذ وطريقته المثلى في قلوب العامة، ويسّر فهمه لعموم الأمة، وأفاد باستطراقاته وإشراقاته وخواطره الإيمانية خاصتها، فذاع خبره وعم نفعه... نسأل الله سبحانه أن يجعل القرآن الكريم شفيعه وينزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ■

إلى الحاقدين على أعمال البر

عاد أحمد الصراف ليكتب في جريدة القبس (١٩٩٨/٦/٢٤م) ما سبق أن كتبه في الماضي، وكتبه آخرون ممن لهم انتماء خاص وحقد دفين في محاولة للتشكيك بأعمال اللجان الخيرية، وتأليب السلطات عليها بدعوى أن لهذه اللجان فروعاً «وفروخاً»، وكلامهم مكرور وممجوج، والجميع يعرف الدوافع التي تدفع الصراف وأضرابه للتشكيك في أعمال الخير والبر التي تقوم بها جمعيات النفع العام.

ولا شك أنها من علامات الصحة والرشاد أن تنتشر الجمعيات الخيرية والدعوية في الكويت بدل أن تنتشر المفاسد ودور اللهو والقمار مما يروج له البعض بشكل مباشر وغير مباشر بهدف إفساد المجتمع وانحرافه.

ومن الخير للصراف وأمثاله أن يشجعوا على عمل الخير والبر، وأن يلتزموا الموضوعية والصدق فيما يكتبون بدل أن يحاولوا التشكيك في عمل خيري يراد به وجه الله.

لقد هالتك أعداد اللجان، وليكن معلوماً أن أكثر من خمسين لجنة زكاة تجمع الزكاة من داخل الكويت وتنفقها داخل الكويت، فإن هذا هذا يغيظك - وهذا ما يبدو من كلامك - فإنه على العكس يفرح المؤمنين المخلصين ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾ (البقرة).

ونسأل الصراف: هل ساهمت بدينار واحد في الأعمال الخيرية التي امتد خيرها للداخل والخارج وللفقير والمحتاج، والأرملة واليتيم؟ إذا ما كنت قد ساهمت فبوسعك أن تسأل أين أنفقت أموالك، وإذا كنت قد تقاعست فلماذا تشكك في أعمال الآخرين الخيرة؟

لقد ترفعنا من قبل عن الرد على كتابات الكثيرة ولسنا عاجزين عن أن نرد، ولكنا نقول لهؤلاء: كونوا مع عباد الله ولا تكونوا مع الشيطان، وإذا لم تستطيعوا أن تكونوا مع العمل الخيري، فعلى الأقل أريحونا بسكوتكم.■

في الصميم

النجاح ٤٥٪ فقط !!

أعلنت وزارة التربية عن نتائج الثانوية العامة - القسم الأدبي - لهذا العام، وكانت نسبة النجاح ٤٥,٢٪ فقط!! هذه النتيجة المخيبة للآمال والطموحات بحاجة إلى وقفة ومراجعة من الجهات المعنية والمسؤولة في التربية.

فالنتائج تتراجع في السنوات الأخيرة وتعطي مؤشراً على ضعف المستوى التعليمي للطلبة في الكويت... وإذا كانت هذه النسبة تعبر عن الأداء العام للتعليم، إذ إن الثانوية تمثل المرحلة النهائية للطالب، فإن نتيجتها مخجلة ومخيبة لآمال أولياء الأمور وللدولة أيضاً، فهل يعقل بعد هذه السنوات الطوال والخطط التي تضعها وزارة التربية لتطوير «وتثوير» المناهج أن تصل نسبة النجاح إلى ٤٥٪؟!، فإذا كانت هذه هي نسبة النجاح فما درجات الطلبة الناجحين هل هي في الحضيض أيضاً؟!!

إن ناقوس الخطر يدق منذ سنوات ولكن!! لا حياة لمن تنادي في وزارة التربية!! هل اللوم يقع على الوزارة وحدها أم على المدرسة؟ أم على أولياء الأمور أيضاً والطلبة الذين أضحوا لايهتمون بالعلم والدراسة؟! وهل نشهد في المستقبل القريب جيشاً من الفاشلين دراسياً أو العاطلين عن العمل نتيجة تكرار رسوبهم؟.. إنها نتيجة محزنة حقاً ولابد من وقفة تغيير ومعرفة السبب الحقيقي في تدني وتراجع وفشل أبنائنا الطلبة.

لنعمل جاهدين قبل فوات الأوان... وليطلق وزير التربية النداء والإنذار الأول من أجل مستقبل أبنائنا الطلبة والطالبات قبل فوات الأوان.■

عبد الرزاق شمس الدين

رأي

الرسوم .. وتجارة البعض

بقلم: خضير العنزي

يرتكز حديث المواطنين والمقيمين في الكويت هذه الأيام على «حزمة الإجراءات» التي اتفق البرلمان مع الحكومة على تطبيقها لزيادة أسعار الخدمات وفرض الرسوم، وما أن تدخل ديوانية أو منتدى إلا ويسألونك عن رأيك حول هذه الزيادات، فتجد المؤيد لضرورة أن يساهم الجميع بمعالجة عجز الميزانية، وهناك من يرفع شعار «البدء بالكبار أولاً» ومنهم من يرى ضرورة البدء بوقف الهدر بالميزانية، وهناك من تجده «بين البين» بمعنى أنه مع مبدأ فرض الرسوم وضد بعضها حماية لأصحاب الدخول المحدودة.

الشيء الذي يشترك فيه المتحاورون وهذه بنظري إيجابية أن الجميع يتفق على أن الدولة تواجه عجزاً خطيراً بسبب انخفاض أسعار البترول وهو المورد الرئيس أو الوحيد لميزانيتنا حتى الآن، ويشتركون أيضاً في الرأي على أن يساهم المواطن بنصيبه في النهوض بالدولة قبل أن تصيبها حمى انهيار الميزانيات في أكثر من مكان في العالم.

ولكن مع هذه الإيجابية علينا أن نسمع لهؤلاء المواطنين البسطاء الذين لا مورد رزق لديهم سوى الراتب وهم السواد الأعظم لشعب الكويت، وهو راتب، تفترسه الأقساط والزيادات المستمرة للأسعار في ظل غياب ما سمي ترفيهاً «إدارة حماية المستهلك» إن هؤلاء يحق لهم الخوف كل الخوف مما يسمعونه من أنباء زيادة أسعار الخدمات من كهرباء وماء وتأمين صحي.

إن ما يراه هؤلاء المواطنون - وأنا بدوري أنقل وجهة نظرهم - هو أن تبدأ الحزمة الحكومية الموعودة بالخدمات الترفيهية والتجارية المربحة التي تقدمها الدولة، كالتأجير بمبالغ زهيدة للمنتفعين كالشاليهات والقسائم الصناعية، بل إن قبل البدء بهذا يجب أن يسبقه بجدية وحزم هذه المرة وقف الهدر بالميزانية وبالذات الصرف غير المبرر على النواحي الكمالية للوزارات والهيئات الحكومية والتي نسمع بها بين حين وآخر كتأثيث مكتب أحد المسؤولين بمئات الآلاف من الدنانير والتدقيق بمشاريع إنشاءات الدولة والتي لو ضبطت لما احتاجت الحكومة إلى فرض رسوم إضافية على المواطنين.

آخر المقال:

هناك تجارة من نوع خاص... تجارة محرمة وخطرة على كل أجيالنا... ربما تعتقدون أنها المخدرات ولكنها أخطر بكثير منها... إنها تجارة بالأساتذة المدرسين، حيث وصلت تجارة الإقامات إلى بعض المدارس الخاصة بكل أسف... اتصل بي أحد هؤلاء المظلومين... كاد أن يبكي فراتبه بالكاد يتجاوز مئتا دينار... وله أكثر من خمس سنوات يدرّس بالكويت... وقد طلب منه صاحب المدرسة - المريض - أن يدفع خمسمائة دينار مقابل تجديد إقامته للسنة الخامسة.... قال لي ذلك الأستاذ... لا أريد منك أن تثير قضيتي... فصاحب المدرسة «مسنود»... إن كل ما أطلبه هو أن أعمل بالتربية أو أي مدرسة خاصة أخرى.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تركيا تحذر من تحول منطقة السنجق إلى كوسوفا جديدة

أنقرة - بلجراد - جهان: بدأت تركيا سلسلة مساع للحيلولة دون وقوع أحداث دامية في منطقة السنجق الواقعة ضمن حدود يوغسلافيا تماثل أحداث كوسوفا.

وصرح وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم بأن المساعي تشمل إجراء اتصالات على مستوى وزراء خارجية الدول الساعية لحل أزمة كوسوفا ودول حلف شمال الأطلسي لحضهم على بذل الجهود للحيلولة دون تحول السنجق إلى كوسوفا أخرى.

والمعروف أن منطقة السنجق تقع داخل جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية بين صربيا والجبل الأسود، ولم يعترف لها بحدود سياسية، و٦٠٪ من سكانها من البوشناق المسلمين يعيشون في ظروف سياسية واجتماعية متردية تنذر بانفجار مخيف.■

استجابت للقاء التشاور مع السلطة
حماس تحدد منطلقات إصلاح المسار الفلسطيني في مذكرة لعرفات

غزة - المجتمع: قدمت حركة المقاومة الإسلامية حماس مذكرة لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بشأن الدعوة التي تلقتها الحركة من السلطة لعقد لقاء تشاوري يوم الخميس ٦/١٨ الجاري، وذكرت الحركة في مذكرتها أن تلبيتها لهذا اللقاء جاءت تأكيداً على حرصها على النهج الشوري الضروري لسلامة المسيرة الجهادية والنضالية من أجل تحقيق المشروع التحريري الوطني، وتجسيداً لوحدة الشعب الفلسطيني.

وأكدت حماس على أن استجابتها لهذا اللقاء ليست مرتبطة بأي مشاورات حول تشكيل المجلس الوزاري باعتباره إفرازاً من إفرازات اتفاقات أوسلو الظالمة التي رفضها الشعب الفلسطيني، ورفضتها الحركة لعدم صلاحية هذه الاتفاقيات لإنجاز المشروع التحرري وإزالة الاحتلال الصهيوني عن أرض فلسطين، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، كما أكدت حماس على التمسك بخيار الشعب الفلسطيني، خيار المقاومة ونبذ هذه الاتفاقية الظالمة التي أضرت بوحدة الشعب الفلسطيني الوطنية، وضربت مشروعه التحرري، وأوقفت المد الجماهيري الغاضب ضد الاحتلال.

ووضعت حماس في مذكرتها عدداً من المنطلقات التي تراها ضرورية لإصلاح المسار الفلسطيني داعية إلى مراجعة وتقييم جاد لاتفاقية أوسلو، ووقف المفاوضات مع العدو الصهيوني، وتبني خيار المقاومة للاحتلال، وفتح باب الحوار الجاد والشامل مع كافة القوى الفلسطينية في الداخل والخارج.

وعلى صعيد الوضع الداخلي سعت حماس إلى تعزيز الوحدة الوطنية، وإطلاق الحريات العامة، وضمان حقوق الإنسان، والتعددية السياسية، ووقف تدخلات الأجهزة الأمنية في الحياة المدنية، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين في سجون السلطة، وإصلاح الجهاز الإداري، ومحاسبة المتورطين في قضايا الفساد، والاهتمام بتربية النشء، وتأسيس مناهج التربية والتعليم بما يحافظ على الهوية الفلسطينية بطابعها الأخلاقي والنضالي والحضاري، والحفاظ على الأخلاق العامة النابعة من تعاليم الإسلام.■

عودة الشيخ ياسين إلى غزة

بعد جولة ناجحة في عدد من الدول الإسلامية تقرر أن يكون يوم الأربعاء الماضي موعداً لعودة الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى قطاع غزة.

الشيخ أحمد ياسين

وكان الشيخ ياسين وصل إلى القاهرة الأسبوع الماضي بعد انتظار في الخرطوم استمر منذ أواخر الشهر الماضي نتيجة تلويح إسرائيل بعدم السماح له بالعودة.

غير أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أوضح أن حكومته وازنت بين الأضرار التي قد تترتب على وجود الشيخ ياسين في غزة أو الخارج، ورأت السماح له بالعودة، ويقول سفير فلسطين لدى الجامعة العربية محمد صبيح: إن زيارة الشيخ ياسين لمصر «مرور».

ورداً على سؤال في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية حول ما إذا كانت الجولة التي قام بها الشيخ ياسين في النهاية لصالح السلطة الفلسطينية قال صبيح: «أنا لا أعتقد أنها ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، وطبعاً نحن نعلم جميعاً أن هناك تيارين في الساحة الفلسطينية في هذه الفترة، ولكل اجتهاد، ولكل طريقة، وزيارة الشيخ أحمد ياسين لدول عربية بالتأكيد ستصب في مسيرة الشعب الفلسطيني».■

طلبات لفتح مدارس إسلامية جديدة في هولندا

أمستردام - المجتمع: طلبت وقفية التربية الإسلامية في هولندا من وزارة التعليم الهولندية فتح ثلاث مدارس ابتدائية إسلامية جديدة في مدينة روتردام.

وأفاد مسؤولو الوقفية أن هناك طلبات التحاق جديدة كثيرة إلى درجة يحتاج الأمر معها إلى فتح ثلاث مدارس إسلامية على الأقل في المدينة.

وكانت الوقفية قد راجعت الوزارة العام الماضي لفتح مدرستين ابتدائيتين غير أن الطلب رفض بسبب وجود مدارس إسلامية في الأحياء نفسها، وبيّن مسؤولو الوقفية أن هناك أكثر من ١٦٠٠ طالب مسلم في مرحلة البدء بالدراسة الابتدائية، وتنص القوانين الهولندية على وجود ٣٠٧ طلاب على الأقل من أجل فتح مدرسة جديدة لهم.

وفيما تمتنع القوانين الهولندية عن السماح بفتح مدارس على الأساس العرقي، فإنها تسمح بفتحها على الأساس الديني وتدرس فيها الدروس الدينية في أيام معينة من الأسبوع إلى جانب المفردات والمناهج الهولندية الرسمية.

ويذكر أن فتح المدارس الإسلامية بدأ في هولندا في نهاية الثمانينيات، وتوجد حالياً مدرستان ابتدائيتان في روتردام، و٢٥ مدرسة في هولندا إجمالاً.

من ناحية أخرى قررت السلطات الهولندية تقديم خدمات دينية للسجناء المسلمين الموجودين رهن الاعتقال في السجون الهولندية ولفترة تجريبية مدتها عامان.

وبموجب القرار المتخذ نتيجة جهود اتحاد المنظمات الإسلامية في روتردام فسيقوم رجال دين مسلمون اعتباراً من يوليو القادم بهذه المهمة في جميع السجون الموجودة في جنوب هولندا، وتشمل نشاطاتهم دور الإصلاح للصغار والمستشفيات التي يتعالج فيها المسجونون.

وسيقوم اتحاد المنظمات الإسلامية بتأمين رجال الدين لهذه الخدمة الجليلة يجري في نهاية فترة العامين اتخاذ قرار نهائي بموجب تقييم واسع للتجربة.■

إسرائيل تهدم ثلاثة آلاف قبر سنوياً غالبيتها لمسلمين

اتهمت جمعية عربية تعنى بشؤون المقابر في داخل الخط الأخضر سلطة الآثار الإسرائيلية بأنها تهدم سنوياً ما لا يقل عن ثلاثة آلاف قبر تعود غالبيتها لمواطنين مسلمين أو نصارى، وقالت جمعية تدعى «منع تدنيس القبور» أنها سجلت حالات كثيرة، برز فيها رفات الموتى خارج القبور نتيجة نبشها بحثاً عما يُزعم أنه آثار يهودية.

وقد أثار النائب أحمد سعد عضو الكنيست الموضوع في الكنيست، ووجه استجواباً إلى نائب وزير الأديان الإسرائيلي أربيه غمليئيل حول تدنيس القبور، وطالب وزارة الأديان الإسرائيلية بإيضاح الخطوات التي تنوي اتخاذها لوضع حد لظاهرة تدنيس القبور.■

الإعلان عن اليوم العالمي للتضامن مع سجناء الرأي في سورية

أصدرت اللجنة المركزية للتضامن مع سجناء الرأي في سورية بياناً بمناسبة الإعلان عن اليوم العالمي للتضامن مع السجناء ناشدت فيه أحرار العالم السعي لوضع حد لمعاناة السجناء، داعية كل القوى الخيِّرة في العالم ووسائل الإعلام التعاون في هذه القضية العادلة.

واسترجعت اللجنة في بيانها الأحداث التي جرت في سورية قبل ثمانية عشر عاماً، وقالت:

في فجر السابع والعشرين من يونيو سنة ١٩٨٠م حطت عشر طائرات مروحية بالقرب من سجن تدمر الصحراوي الواقع شرقي سورية، وترجل منها أكثر من مائة جندي من سرايا الدفاع وبقيادة ضابط من الوحدة نفسها وقامت بدخول السجن المذكور، وتصفية كل من كان فيه من سجناء الرأي.

كان في السجن يومها نخبة من أبناء المجتمع السوري: سياسيون، وأدباء، وشعراء، ورجال فكر، وعلماء، ومحامون، وأطباء، ومهندسون، وعمال بسطاء، وفلاحون، وأطفال لم يجاوزوا سن الحداثة، وشيوخ قد قاربوا السبعين، ورهائن أُخذوا بدلاً من أبنائهم الملاحقين، خلال أربعين دقيقة كما تقول شهادة الشهود الموثقة لدينا بصوت وصورة بعض المنفذين تم تصفية سبعمائة معتقل، ولم ينس الجناة الإجهاز على كل جريح.

وأضاف البيان: إن اللجنة المركزية للتضامن مع



حافظ الأسد

سجناء الرأي في سورية، التي هالتها هذه الجناية التاريخية، ومع كل المعلومات المتوافرة لديها عن أوضاع السجناء الرأي في السجون السورية، وفي سجن تدمر الصحراوي المذكور بالذات، حيث مايزال آلاف المعتقلين يعيشون منقطعين عن العالم الخارجي في أسوأ ظروف اعتقال، محرومين من حقهم بالاتصال بذويهم، ومن حقهم في الزيارة، ومن حقوقهم الصحية والمدنية، ومن حقهم في محاكمة عادلة، بل إن بعضهم قد أنهى مدة الحكم التي أصدرتها بحقه المحاكم العرفية، ومع ذلك فهو مايزال رهن الاعتقال، بل مايزال في عداد المفقودين.

وأشار بيان اللجنة إلى أنه أمام هذه الحقائق، لتعلن عن يوم السابع والعشرين من يونيو يوماً عالمياً للتضامن مع سجناء الرأي في سورية، وتدعو جميع الزملاء في لجان حقوق الإنسان والقوى الخيِّرة في العالم ورجال الفكر والأدب، أن يشاركوا لجنتنا في إحياء فعاليات هذا اليوم.

ودعت اللجنة الجميع للعمل على إطلاق سراح جميع سجناء الرأي، وأن يُقدَّموا لمحاكمات عادلة تضمن حقهم في قضاء علني نزيه، كما دعت الحكومة السورية للسماح لوفد من لجان حقوق الإنسان لتقصي الحقائق عن أوضاع المعتقلين داخل السجون السورية، والاطلاع على أوضاعهم، والاتصال بذويهم، لتغطية الجانب الإنساني.■

١٥٠ ألف شخص يواجهون خطر الموت جوعاً في السودان

واشنطن ـ قدس برس: ذكرت منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» التابعة للأمم المتحدة أن وضع إمدادات الغذاء في جنوب السودان، وما يواكبه من توقعات «قاتمة» عن محصول هذا العام، يشكل «مدعاة لقلق شديد»، وجاء في بيان للمنظمة صدر مؤخراً أن ازدياد حدة الحرب الأهلية في منطقة بحر الغزال منذ يناير من هذا العام زاد من عمليات نزوح السكان وتفاقم سوء وضع غذائي متقلب.

وقالت المنظمة: إن الحرب إلى جانب مصاعب في توزيع إمدادات الغوث أديا إلى سوء تغذية شديد في مديريات بحر الغزال وغرب أعالي النيل، والاستوائية الشرقية.

وتشير دراسات مسحية عن وضع التغذية أجراها صندوق الطفولة العالمي (يونيسيف) على أطفال دون سن الخامسة في «واو» عاصمة بحر الغزال الغربية إلى وجود نسبة سوء تغذية تصل إلى ٩٢٪، ومن ضمن هذه النسبة هناك نسبة ٩٪ ممن يعانون سوء تغذية خطيراً.

وقدر تقرير «بعثة تقويم إمدادات الغذاء والمحاصيل لمنظمة الأغذية والزراعة وبرنامج الغذاء العالمي» بتاريخ ديسمبر ١٩٩٧م أن إنتاج الحبوب في جنوب السودان كان أقل بنسبة ٤٥٪ منه في عام ١٩٩٦م.

وناشدت المنظمة الجهات المانحة، التعهد بتقديم كميات إضافية من المواد الغذائية والدعم المالي لتوفير مايلزم من بذور ومعدات زراعية لموسم الزرع، كما أن هناك حاجة لدعم توزيع معونات الغوث للسكان المتضررين.■

المؤتمر الآسيوي لأعمال البنوك والتمويل الإسلامي في أغسطس القادم

كوالالمبور ـ صهيب جاسم: يُعقد في سنغافورة في الفترة ما بين ١٧ ـ ١٨ من أغسطس القادم المؤتمر الأسيوي للبنكية والتمويل الإسلامي تحت شعار «نحو رؤية عالمية» بدعوة من مجلس تنمية مجتمع مسلمي سنغافورة المعروف باسم (منداكي)، وبتمويل من البنك الأهلي السعودي، وبنك دي بي سي. وستدور محاور مواضيع المؤتمر حول:

١ ـ تطور وتحديات الصناعة البنكية الإسلامية من وجهة نظر إسلامية وغربية.

٢ ـ تجربة البنكية والتمويل الإسلامي في كل من: الشرق الأوسط ـ أوروبا ـ جنوب وشرق آسيا (إندونيسيا ـ ماليزيا ـ سنغافورة).

٣ ـ تنافسية الصناعة البنكية الإسلامية وتنافسية وسائلها، ومنهج الشريعة في المعاملات البنكية، والتعاون بين البنوك الربوية والإسلامية.

٤ ـ وفي مجال الاستراتيجيات والتطبيقات يتم تناول إدارة السيولة المالية وإدارة المخاطر في المؤسسات المالية الإسلامية، وتطوير وسائل مبتكرة لسوق الأموال الدولية على أسس إسلامية.

٥ ـ الإمكانات والفرص التجارية في آسيا لأعمال البنكية والتمويل الإسلامي.

ومن المتوقع أن يحضر المؤتمر مدراء بنوك ومؤسسات مالية إسلامية من الخليج، وإندونيسيا، وماليزيا، وبريطانيا.■

وقفية لمكافحة البغاء

صوفيا ـ جهان: أعلن المفتي السابق لمدينة سموليان البلغارية الحاج عارف قارا إبراهيموف حرباً على البغاء المتصاعد بشكل سريع في بلغاريا عن طريق وقفية أسسها باسم وقفية سفتلينا «النور».

وأشار إبراهيموف إلى التصاعد المخيف في هذا القطاع في بلغاريا، منددأ بعدم بذل أي جهة جهوداً لمحاربته، وقال المفتي السابق: إن الوقفية ستقوم بإعداد برنامج تفصيلي عن التدابير الواجب اتخاذها لمكافحة البغاء في بلغاريا.■

افتتاح مكتبة أسرة البنا

القاهرة ـ المجتمع: افتتحت أول مكتبة لأسرة البنا بحي العباسية بالقاهرة، تحوي المكتبة أكثر من ٣٠ ألف كتاب ومخطوطة جمعت من ثلاث مكتبات خاصة بأسرة البنا، والمكتبة جزء من أنشطة مؤسسة كبيرة تحمل اسم مؤسسة فوزية وجمال البنا للثقافة والإعلام الإسلامي.

والشقيقان هما ابنا العالم الجليل الشيخ أحمد عبدالرحمن الساعاتي صاحب كتاب «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني»، وهما أيضاً شقيقا الإمام حسن البنا ـ مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ـ ويشرف على الدار جمال البنا.

وتهدف المؤسسة إلى إشاعة الثقافة بصفة عامة والثقافة الإسلامية بوجه خاص من خلال نشر الكتب، وتكوين مكتبات، ووضع برامج دراسة بالمراسلة، كما تعنى بتفنيد ما ينسب للإسلام من دعايات مغرضة، وما يلصق به من اتهامات وبخاصة في العالم الخارجي.

والمؤسسة تعتبر وقفاً إسلامياً وتمول عن طريق وديعة قيمتها ٢٥٠ ألف جنيه تبرعت بها السيدة فوزية البنا، كما تبرع الأستاذ جمال البنا بشقته الخاصة ومكتبه.

ويقول المؤسسون إن المكتبة ليس لها أي نشاط سياسي ولا تقبل تبرعات أو معونات، وتقدم كل الخدمات الثقافية داخل الدار وخارجها بالمجان، وتساهم في تأسيس المكتبات داخل الشركات والمؤسسات وأي جهة ترغب في ذلك، كما تقدم المساعدات للباحثين في هذا المجال.■

ابنة نزارباييف تسعى لاحتكار الإعلام

آلماتي ـ المجتمع: تم في قازاغستان بيع محطة تليفزيون KTK وهي من كبريات محطات التليفزيون، وصحيفة «كروان» أكبر الصحف الكازاخية، وتقول المصادر إن كريمة الرئيس نور سلطان نزارباييف واسمها دايغا هي التي ابتاعت الصحيفة ومحطة التليفزيون وكانتا تقومان بدور المعارضة في قازاغستان.

والمعروف أن دايغا تملك حصة في محطة تليفزيون خاصة هي NTK وتشغل في الوقت نفسه منصب المدير العام لقناة «خبر» وهي أكبر قناة تليفزيونية هناك، أما صحيفة «كروان» فهي تلقى الدعم من الولايات المتحدة وتعتبر حصن اللوبي اليهودي في قازاغستان، وكانت «كروان» التي توزع أكثر من ٢٠٠ ألف نسخة يومياً تمثل المعارضة، وأقيمت بحقها العديد من الدعاوى ولكنها تخلصت من العقوبات المالية بفضل المعونات الخارجية التي حصلت عليها، وبخاصة من الولايات المتحدة.■

دعوة للصلاة

بعث الرئيس الليبي معمر القذافي رسالة خاصة للرئيس الأذربيجاني حيدر علييف يدعوه لحضور مراسيم «الصلاة الجماعية الثالثة لزعماء الدول الإسلامية» التي ستجرى في ليبيا بتاريخ ٦/ ٧/ ١٩٩٨م.

علييف قال إنه سيسعى لحضور مراسيم الصلاة الجماعية.■

المطالبة بالتحقيق في وفاة أكبر سجين فلسطيني

رام الله - الضفة الغربية - قدس برس: أعربت منظمة تدافع عن حقوق الإنسان عن قلقها إزاء وفاة معتقل فلسطيني مسن في سجن إسرائيلي يدعى يوسف العرعير الأحد قبل الماضي، بعد إجراء عملية جراحية له في القلب قبل شهر، وطالبت الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن في بيان وزع الأربعاء الماضي الأمم المتحدة بتشكيل لجنة دولية للتحقيق في ظروف وفاة المعتقل العرعير، كما طالبت المجتمع الدولي بالعمل على إلزام إسرائيل احترام الاتفاقيات الموقعة، والبروتوكول الموقع مع الجانب الفلسطيني والمتعلق بالمعتقلين.

وأشار البيان إلى عشرات المعتقلين الفلسطينيين لاسيما كبار السن والمرضى الذين مازالوا يعانون من ظروف أسر سيئة تتجه بهم نحو الموت البطيء، وجاء في البيان أن المواطن العرعير (٦٠ عاماً) من سكان حي الشجاعية بغزة، كان أسيراً في السجون الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٧م، حيث حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاماً، قضى منها حتى وفاته ١١ عاماً، وكان قبل ذلك امضى ١٥ عاماً أخرى في سجون الاحتلال الإسرائيلية.■

استثمار أردني في السودان بـ ١٠٠ مليون دولار

عمّان - قدس برس: أعلن وزير الزراعة الأردني مجحم الخريشة عن مشروع استثمار زراعي أردني ضخم في السودان تبلغ تكلفته قرابة الـ ١٠٠ مليون دولار، وقال الخريشة: إن المشروع الذي تتم دراسة جدواه الاقتصادية حالياً سيقام على مساحة ٢٤٠ ألف دونم من أخصب الأراضي الزراعية في السودان في منطقة النيل، حيث يتوقع أن يساهم في سد العجز في السلع الاستراتيجية التي يعاني منها الأردن، كالحبوب واللحوم الحمراء، وأشار إلى أن الأردن يشكو من عجز في تغطية احتياجاته من الحبوب بنسبة ٨٨٪ يتم استيرادها من الخارج، وكذلك الأمر بالنسبة للحوم الحمراء التي يستورد ٦٨٪ منها من الخارج، من كل من استراليا، ورومانيا، وبلغاريا، بالإضافة إلى السودان الذي انضم إلى الدول المصدرة للحوم الحمراء إلى الأردن.

وأوضح الخريشة أنه ستتم دعوة كل من القطاعين الخاص والعام للمشاركة في هذا المشروع الحيوي للبدء بتنفيذه حال الانتهاء من دراسات الجدوى الاقتصادية له.

الجدير بالذكر أن العلاقات الأردنية - السودانية شهدت تطوراً في الآونة الأخيرة، حيث أنهى وفد سوداني عالي المستوى زيارة رسمية مطولة للأردن وقّع خلالها العديد من الاتفاقات المشتركة مع الأردن في شتى المجالات الاقتصادية والثقافية لتعزيز عُرى التعاون بين البلدين.■

المجتمع التركي يسير نحو الشيخوخة

انقرة - المجتمع : تشهد البنية السكانية التركية تغيراً ملحوظاً في الأعوام الأخيرة تجاه ظاهرة الشيخوخة التي باتت تضرب المجتمعات الصناعية في الغرب، فقد أظهرت دراسة لرابطة الصناعيين الأتراك أن متوسط الأعمار في تركيا يشهد تحولاً ملحوظاً نحو الارتفاع، وأوضحت أن هذا التغيير سيبلغ ذروته لينقل البلاد نقلة جذرية خلال ٢٥ عاماً، إذ يتوقع لتركيا أن تعيش حينذاك الحالة الأوروبية الراهنة من الهرم والشيخوخة مع انخفاض نسبة صغار السن والشبان إذا ما استمرت المعطيات الراهنة دون تغيير.

ويعني هذا أن تشهد تركيا تزايداً في أعداد المسنين والمحالين على التقاعد، وبالتالي صعوبات مستعصية في نظام التأمين الاجتماعي الذي يعاني كثيراً في الوقت الحالي، كما سيجبر هذا الحكومة على توفير ٣٠ مليون فرصة عمل جديدة في تركيا خلال العقود الثلاثة القادمة، إذ يتوقع أن يشهد قطاع المنتجين نمواً هائلاً في نسبة عدد المنتجين إلى السكان.■

في مجرى الأحداث

مسيرة «المليون توقيع» من أجل الحجاب

لم تستسلم الطالبات المحجبات في تركيا لقرارات الجامعة بحرمانهن من امتحان نهاية العام بسبب ارتدائهن الحجاب، ولم يرضخ أولياء أمورهن للتهديد بضياع مستقبل بناتهم، وبدأت الطالبات وأولياء أمورهن وكل انصار العفة والفضيلة في تنظيم صفوفهم للتصدي لهذه الإجراءات الجائرة، فقد نظمت آلاف الطالبات المحجبات مسيرة انطلقت يوم العشرين من الشهر الجاري من مدينة اسطنبول إلى العاصمة أنقرة، قاطعات خمسمائة كيلو متراً سيراً على الأقدام، وحاملات شكوى مذيلة بأكثر من مليون توقيع إلى الرئيس سليمان دميريل تحتج على الإجراءات الوحشية التي يتعرضن لها من قبَل رئيس جامعة اسطنبول كمال علمدار أوغلو... وشارك في هذه المَسيرة سبعة عشر عضواً بالبرلمان.

وقد أظهرت الطالبات خلال تجمعهن ومسيرتهن الطويلة والمضنية مظهراً حضارياً منضبطاً يلقن قوات الأمن وإدارة الجامعة درساً في السلوك الإنساني، فبينما كان سلوك إدارة الجامعة معهن غاشماً داخل الجامعة، كان ردهن بهذه المسيرة الحضارية السلمية، ليقارن الضمير العالمي - إذا قُدر له أن يستيقظ مع هذه الأحداث - بين مسلك الظالم ورد المظلوم!

وبينما كانت الطالبات يقطعن مئات الكيلو مترات مشياً على الأقدام وسط محاولات التضييق من قوات الأمن، كان زعيم حزب النهضة الجديد حسن جلال كوزل يعلن عن تبني مشروع لإرسال الطالبات المحجبات اللاتي تم طردهن من الجامعة إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية لمواصلة تعليمهن، وقال في مؤتمر صحفي عقده في انقرة: سنبعث طالباتنا إلى الجامعات الغربية، وسنغطي كافة التكاليف عن طريق حملة تبرعات شعبية كبرى، ومنطلقنا الأساسي هو حرص الجماهير على التمسك بقيمها المعنوية تجاه جبروت الدولة.

والواقع أن الرئيس دميريل لن يستطيع أن يفعل شيئاً بحق الحملة على الحجاب في بلاده، حتى وإن أقال رئيس جامعة اسطنبول لأن الذي يتبنى الحملة هي المؤسسة العسكرية المحرك الحقيقي للأحداث.. ومن جهة أخرى فإن الحرب ضد الحجاب تأتي في إطار حملة واسعة ضد كل مظاهر الإسلام في تركيا بدءاً من حل حزب الرفاه، ومحاولة إدخال قياداته إلى السجون، ومروراً بقرارات الفصل المتعاقبة لعشرات من الضباط الذين يُشتم منهم ميول إسلامية، إلى إصدار حكومة يلماظ قرارات وفرمانات متواصلة لمسح أي مظهر للإسلام من الساحة التركية، والتي كان آخرها إصدارها قانوناً من ثمانية بنود يحدد التدابير اللازمة لمنع دخول المتدينين المعترك السياسي، وتصفية الكوادر الإسلامية في أجهزة الدولة الحساسة، وإغلاق المدارس الدينية، والسيطرة على تشييد المساجد... وبقي أن تبحث الحكومة التركية كيفية تقنين تنفس الهواء وشرب الماء بزعم أنه إسلامي!.

ويظل السؤال الدائم: إلى أين تتجه تركيا؟.. ربما تكون الإجابة في قرار المحكمة الدستورية الصادر في نفس توقيت مسيرة «الحجاب»، والذي قضى بإلغاء عقوبة الزنى في البلاد!.■

شعبان عبد الرحمن

الكاتب التركي المعروف هارون يحيى له عدة مولفات تكشف الحركات السرية الهدامة ، والتي يقف وراءها اليهود وهو يتتبع الخيوط الخفية التي تربط أصحاب النفوذ من ساسة وعسكريين وأصحاب الأموال باليهود والشبكات السرية التي شكلوها للسيطرة على العالم ، وفي أحد كتبه يكشف هارون يحيى القصة المجهولة للتحالف الخفي بين اليهود والصرب .

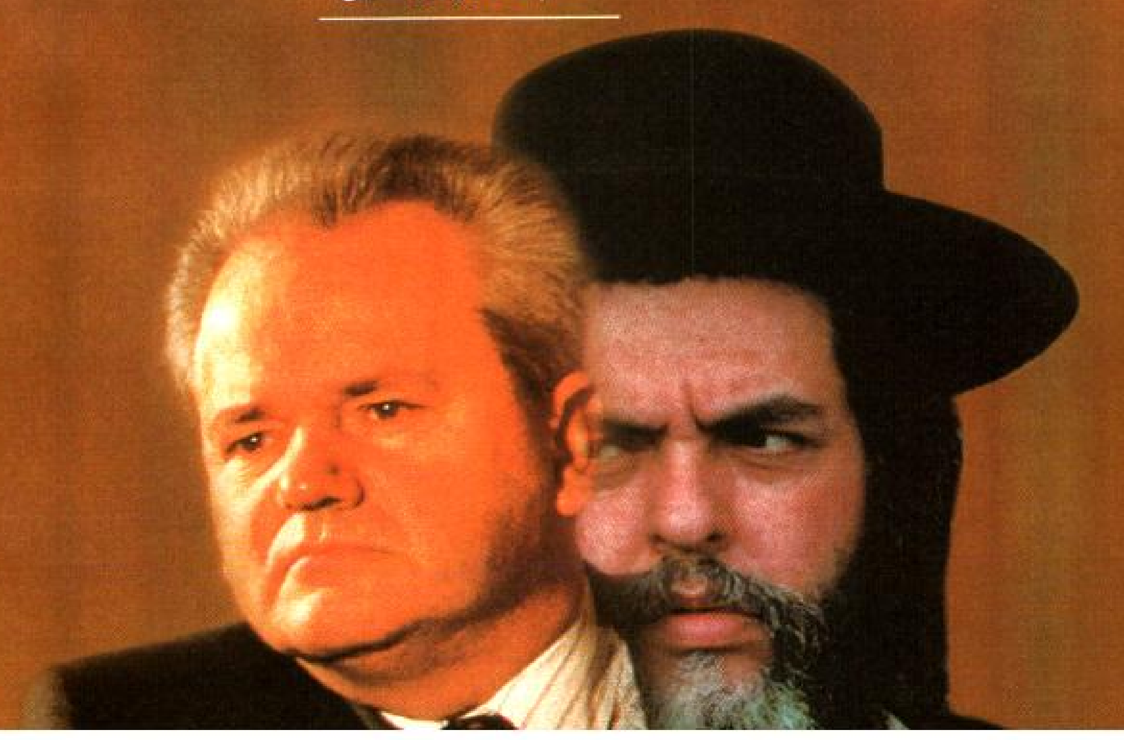
وفي هذا المقال يقدم هارون يحيى لقراء المجتمع جزءا من هذه القصة . . .

قصة التحالف الخفي بين اليهود والصرب

في أعقاب الحرب الباردة لم يتأخر العالم الغربي في استبدال عدو جديد بالشيوعية، وتحدد الإسلام كعدو جديد للغرب على المستويين الثقافي والسياسي، كما أخذت الحكومات ومراكز الابحاث الغربية ولا سيما في الولايات المتحدة في وضع الاستراتيجيات لمحاصرة هذا «الخطر الأخضر».

ومن أهم خصائص مجموعة الأفراد والمؤسسات التي تقود عملية «سب الإسلام» علاقتهم الوثيقة بإسرائيل، إما بسبب عقيدتهم اليهودية أو من ناحية المؤسسات التي يتصلون بها، وقد كان الذين أبدوا أشد الإجراءات الوقائية ضد الأنظمة الإسلامية يهوداً أو من أعضاء المحافل الماسونية التي ظلت طيلة قرون تخدم اليهود، وهي معروفة بخدمة مصالح اسرائيل في الغرب مثل مجلس العلاقات الخارجية أو بليدربرج.

بقلم: هارون يحيى





ومن المؤكد أن هناك تفسيراً واضحاً لهذه الاستراتيجية الإسرائيلية إذ تعيش الدولة العبرية كجزيرة داخل بحر إسلامي وتعتمد في بقائها على قبولها داخل ذلك البحر، وقد نجحت اسرائيل حتي الآن في إبعاد كل خطر يهددها بفضل قوة الولايات المتحدة ومع ذلك فقد تأخذ الضمانات الأمريكية لها في التآكل على المدى البعيد وفوق ذلك لا تضمن إسرائيل أن البحر الإسلامي الذي تعيش فيه لن يزداد قوة

ولذا فإن استراتيجية إسرائيل طويلة المدى هي تعجيز كل النشاطات الإسلامية وعلى الأخص في منطقة الشرق الأوسط ثم في العالم الإسلامي المحيط بالشرق الأوسط (أي في البلقان وآسيا الوسطى وشمال إفريقيا) ومن هناك إلى سائر ارجاء العالم الإسلامي، وما عملية السلام التي بدئ تنفيذها في الشرق الأوسط إلا تكتيكاً يهدف فقط إلى توفير الوقت لاستراتيجية اسرائيل الحقيقية وهي «فرق تسد» أو كما عبر عنها عوديد بينون عام ١٩٨٢م في تقريره المشهور.

إن «الدول المعادية للإسلام» التي تسعى إسرائيل إلى إيجادها كما هو واقع في الشرق الأوسط وغيره من أقاليم العالم الإسلامي هي ناتج هذه المخططات الاستراتيجية. وتضغط الدولة اليهودية على إيران من خلال الولايات المتحدة كما أنها تسلح متمردي الجنوب السوداني وتوفر التدريب العسكري لهم في مواجهة الحكم الإسلامي في السودان، وهي تؤيد الجماعات الهندوسية المتعصبة عسكريا ودبلوماسياً بممارسة الضغوط في امريكا لتعينهم على التخلص تماماً من المعارضة الإسلامية في كشمير، وهي تقيم علاقات استراتيجية حميمة مع الأنظمة المعادية للإسلام في بورما وتايلاند والفلبين في الشرق الأقصى.

وهنا تذكرنا هذه الصورة بالبلقان. فهل يمكن أن يكون الإسلام في البوسنة داخلاً في خريطة إسرائيل عن «الخطر الأخضر»؟ على أبسط الأحوال هذا محتمل. وبالفعل فقد نظرت دوائر عديدة إلى النهضة الإسلامية في الثمانينيات في البوسنة والهرسك على انها خطر اخضر ومن هذه الدوائر الحزب الشيوعي ثم «المسلمون» العلمانيون أمثال فكرت عبديتش ثم الصرب وأخيراً «اليد الخفية» في العالم الغربي. وقد دعت هذه الحركة الإسلامية التي جسدها الزعيم البوسني على عزت بيجوفيتش إلى قيام اتحاد فيدرالي إسلامي في منطقة تمتد من المغرب إلى إندونيسيا ومن أفريقيا إلى الشرق الأوسط. وكان هذا هو خلاصة البيان الإسلامي الذي كتبه عام ١٩٧٠م، كما ذهب بيجوفيتش إلى أن النضال الفلسطيني هو نضال مقدس لكل مسلم ولا يحتاج المرء إلى العبقرية ليدرك موقف إسرائيل التي سعت إلى ان تكوِّن حلفاً دولياً معاد للإسلام ضد بيجوفيتش الذي كان يدعو إلى فيدرالية إسلامية دولية لإنقاذ القدس. وقد أورد بيجوفيتش في كتبه آراء تقول بأن الكفر المادي ناشئ عن اليهودية التي ركزت على العالم المادي، كما تناول بالتحليل الماسونية وأشار إلى أن إسرائيل تنظر إلى الخطر الأخضر بخطورة بالغة.

ولهذا أعدت إسرائيل حملة واسعة النطاق لإبادة الإسلام في البوسنة مستعينة باليد الخفية التي تمثلها في الغرب المحافل الماسونية واللوبي الإسرائيلي والمنظمات السياسية التي أقامها اليهود وساستهم.

روابط الولايات المتحدة مع ميلوسوفيتش

ذهب سلوبودان ميلوسوفيتش، وهو عضو بارز في الحزب الشيوعي الصربي وعضو في الإدارة ببنك بلجراد، إلى الولايات المتحدة مرات كثيرة بصفة رئيس مجلس إدارة أكبر اتحاد مصرفي في بلاده وممثل لاستثمارات صناعية مهمة، وقد أقام بعض الروابط الشخصية المهمة مثل صداقته مع ديفيد روكفلر وهو ليس مجرد مصرفي عادي بل أقوى الشخصيات وأكثرها تأثيراً في عائلة روكفلر التي تمتلك أكبر المصالح المصرفية والبترولية في الولايات المتحدة، لقد حولت أسرة روكفلر ذات الأصول اليهودية قوتها الاقتصادية إلى قوة سياسية ومولت أكبر مراكز الأبحاث الأمريكية وهو مجلس العلاقات الخارجية المسئول عن تحديد مسار السياسة الأمريكية الخارجية.

ولهذا المجلس علاقات وثيقة بالماسونية فقد ادعي كثير من الباحثين وجود علاقة توازي أي رابطة عضوية بين مجلس العلاقات الخارجية والمحافل الماسونية ومن اللافت للنظر أن نلاحظ أن الكثير من الأسماء المشهورة في مجلس العلاقات الخارجية مثل هارس ترومان وجورج مارشال ودوايت أيزنهاور واليس دلاس وجون ماكوي وهنري كيسنجر وليندون جونسون ودين أتشيسون وجيرالد فورد كانوا أعضاءً في المحافل الماسونية، بل لقد ذهب بعض المعلقين إلى أن مجلس العلاقات الخارجية هو مظهر حديث من مظاهر الماسونية. ولا يوجد شك في أن الماسونية كان لها دور مهم في تطوير ميلوسوفيتش لصداقته مع روكفلر لا سيما أن ميلوسوفيتش نفسه ماسوني كما ذكرت مصادر مختلفة.

ولم تكن هذه الحقيقة مهمة لولا الجانب السياسي، إذ استخدم ميلوسوفيتش علاقاته الماسونية في عمله السياسي وحربه في البوسنة والهرسك.

العلاقة بين هنري كيسنجر وميلوسوفيتش

بينما كان ميلوسوفيتش يطور علاقاته مع ديفيد روكفلر كوّن صلة وثيقة مع سفير الولايات المتحدة في بلجراد وبدا ان هذه العلاقة مجرد شراكة تجارية محدودة ومع ذلك فقد اكتسبت ناحية سياسية فيما بعد حيث أصبح ذلك السفير (إيجلبرجر) الذراع اليمني لهنري كيسنجر وقت أن كان ذلك الأخير وكيلاً في الخارجية الأمريكية، ولكن ما الذي جعل كيسنجر مهماً؟

إنه كان أشد الوزراء الأمريكان تحمساً لإسرائيل واليهودية في التاريخ الأمريكي وكان كذلك العقل المدبر للمؤسسات السياسية التي يمولها الراسماليون الماسونيون، وكان صديقاً مقرباً من ديفيد روكفلر وعضواً في مجلس العلاقات الخارجية الذي يموله روكفلر.

أما الشخص الآخر الذي كون علاقة مع ميلوسوفيتش خلال سنوات شراكة هذا الأخير مع إيجلبرجر فكان برنت سكوكروفت وكان في ذلك الوقت ملحقاً عسكرياً بالسفارة الأمريكية في بلجراد، وينتمي كذلك إلى طاقم كيسنجر مثل إيجلبرجر، وأدرك كيسنجر وفريقه أن ميلوسوفيتش شريك جيد ووعوده بمستقبل لامع، وشجع إيجلبرجر ميلوسوفيتش على دخول المعترك السياسي، وبعدها انتخب ميلوسوفيتش، وكان ممثل بلجراد في الحزب الشيوعي، عضواً في البرلمان ثم أصبح رئيس الحزب الشيوعي الصربي. وكانت له قائمة من الأصدقاء المهمين يتراوحون من ديفيد روكفلر إلى هنري كيسنجر.

وفي عام ١٩٨٨م أعطى جورج بوش فرصة طيبة لكيسنجر وفريقه لمساندة ميلوسوفيتش وكان رجال كيسنجر في ذلك الوقت في مناصب مهمة جيدة، فقد شغل سكوكروفت منصب مستشار الأمن القومي وكان لورانس إيجلبرجر وكيل وزير الخارجية. وكان التحالف السري بين فريق كيسنجر وبلجراد هو سبب سكوت بوش إزاء الوحشية الصربية بل ودعمه لها، وقد قال ديفيد فندر بنك السفير الأمريكي السابق في رومانيا في هذا الصدد: إن السبب وراء سياستنا تجاه القادة الصرب الذين يخربون يوغوسلافيا هو العلاقة الوثيقة بين إيجلبرجر وميلوسوفيتش»، وفي الحقيقة فإن هذا التحالف بين ميلوسوفيتش والماسونية في الولايات المتحدة هو سبب السياسات التي انتهجها بوش وكلينتون أيضاً فضلاً عن السياسات الرسمية الأمريكية وسياسات العالم الغربي بأسره، إن هذه المنظمة الماسونية تعمل على المستوى الدولي كيد خفية تؤيد ميلوسوفيتش وعصابته.

«اليد الخفية» التي تؤيد الصرب واللورد كارينجتون

وكان لميلوسوفيتش في هدفه لإبادة المسلمين في أوروبا الكثير من الأصدقاء الآخرين خارج الولايات المتحدة فقد أيد الكثيرون من قادة البلاد الأعضاء في الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي الصرب بسبب ولاءات مختلفة.. وقد أيد هذا التحالف من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بلجراد للعلاقات الاستراتيجية والتقليدية التي تربطه بها، بينما تظاهر على السطح بأنه يدعم مبادئ كالعدالة والسيادة والحرية، ولعل حظر توريد الأسلحة كان في الحقيقة من أهم جوانب التأييد التي أعطيت

أقام سفاح الصرب ميلوسوفيتش علاقات صداقة مع عائلة روكفلر وكسينجر مهدت له الطريق إلى رئاسة صربيا

لميلوسوفيتش من جانب الدول الغربية، إن هذا الحظر لم يؤثر في الجيش الفيدرالي (اليوغوسلافي) وهو رابع قوة عسكرية (في العالم؟) كما لم يؤثر على المليشيات الصربية التي تنفذ سياسة التطهير العرقي، وقد استمر الحظر سارياً على الرغم من اعتراضات الأمم المتحدة وكان السبب في المذابح التي راح ضحيتها آلاف المسلمين. وبدا كما لو كانت هناك يد سرية داخل المجتمع الدولي تؤيد الصرب. وقدم الاتحاد الأوروبي للدولة الصربية قرضاً قيمته ٧٥٠ مليون وحدة نقدية أوروبية قبل نشوب الأزمة واحتدامها بين كرواتيا وسلوفينيا مباشرة. وكان اللورد كارينجتون هو وسيط الاتحاد الأوروبي لدى يوغوسلافيا ومن الواضح أنه كان يؤيد الصرب. وكان كارينجتون وكيسنجر صديقين حميمين لارتباطهما معاً في شركة كيسنجر. وبالإضافة إلى عضويتهما في المحافل الماسونية كانا أيضا موجودين في مجموعة بيلدربرج والتي يمكن تعريفها بأنها النسخة السياسية الحديثة من الماسونية، وقد حصل ميلوسوفيتش بطبيعة الحال على المعونة اللازمة من «الإخوة»: إن اليد الخفية هي ذلك المجمع الإنجلوساكسوني.

رجال آخرون «لليد الخفية»: سيروس فانس واللورد أوين

حاول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الظهور بمظهر من يحل الأزمة خلال المذابح العرقية. ومع ذلك فعندما نتأمل في خلفيات اثنين من الوسطاء، وهما سيروس فانس وديفيد أوين واللذان عينتهما الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي على التوالي يتضح أن المهمة التي أدياها كانت خدمة تلك «اليد الخفية» فسيروس فانس كان عضواً بارزاً في مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة (ترايلاتيرال) ولهاتين المنظمتين روابط ماسونية وثيقة ويديرهما راسماليون يهود مثل روكفلر، وكان فانس كذلك عضواً في مجموعة بيلدربرج المعروفة بأنها أعلى مؤسسة ماسونية في أوروبا، وكان أوين وزيراً للخارجية خلال حكومة حزب العمال في بريطانيا، كذلك كان عضواً في المؤسسة الماسونية ومنظمة الأطراف الثلاثة، ولهذه الوقائع أهمية في الشأن البوسنوي لأن هؤلاء الأشخاص وبالذات فريق المفكرين الملتف حول كيسنجر هم الذين جعلوا من ميلوسوفيتش جزاراً دموياً فقد ساعدوه في حياته السياسية.



التقارير الموجهة ضد المسلمين

أعدها جاسوس الموساد بودانسكي

ومن الأمثلة ذات الدلالة على الدعاية المعادية للمسلمين والتي اشترك فيها اليهود أحد التقارير حول البوسنة جرى تقديمه في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣م. وهذا التقرير وثيقة كاشفة لأنها تفضح النوايا الحقيقية لإسرائيل وأصدقائها الأوروبيين كما أنها ترسم الهيكل الأيديولوجي المعادي للإسلام والكامن خلف تلك الدعاية كما أن تلك الوثيقة تقدم لنا مثالاً نادراً حول كيفية تحويل القتلة إلى ضحايا.

إن هذا التقرير المليء بالادعاءات الوهمية يدافع عن الصرب وقد أعده يوسف بودانسكي وفون فورست وهما مديرا المنظمة المسماة بـ«قوة العمل ضد الارهاب والحرب غير التقليدية»، وكان عنوان هذا التقرير «نقطة انطلاق إيران في اوروبا»، وقد ذكر أن علي عزت بيجوفيتش وحكومته يحاولان إنشاء دولة إسلامية في البلقان عن طريق الانخراط في مؤامرة إسلامية دولية تقودها إيران وأنهم يحاولون ذلك بشتى الوسائل القذرة، وبلغت عداوة كاتبي التقرير تجاه علي عزت بيجوفيتش وحكومته حد الادعاء بأن البوسنة تقوم بقتل وتعذيب شعبها لكي تثير العالم ضد الصرب، كذلك اكد التقرير أن الارهابيين يأتون إلى البوسنة من بلدان إسلامية مختلفة وانهم يعدون لحدوث أعمال شغب إسلامية نتيجة لكراهيتهم للعالم الغربي وهياكله السياسية الليبرالية وكان أسلوب التقرير في غاية الإثارة وتكررت فيه عبارة «الإرهاب الإسلامي» ٢٧ مرة.

مجلس العلاقات الخارجية.. منظمة الأطراف الثلاثة.. مجموعة بيلدربرج.. مادور هذه المؤسسات الثلاث في تدمير البوسنة؟

ولكن من كان يقف وراء هذه الدعاية، إن يوسف بودانسكي يهودي مولود في إسرائيل. ويشاع في واشنطن أن بودانسكي جاسوس للموساد. وقد استخدمت هذه الادعاءات التي ادلى بها جاسوس الموساد من جانب مؤيد الصرب وعضو اليد الخفية اللورد أوين أو من جانب مبعوث الأمم المتحدة ياسوشي أكاشي أو قائد قوات حفظ السلام الفرنسي جان كوت في معرض الدفاع عن الصرب.

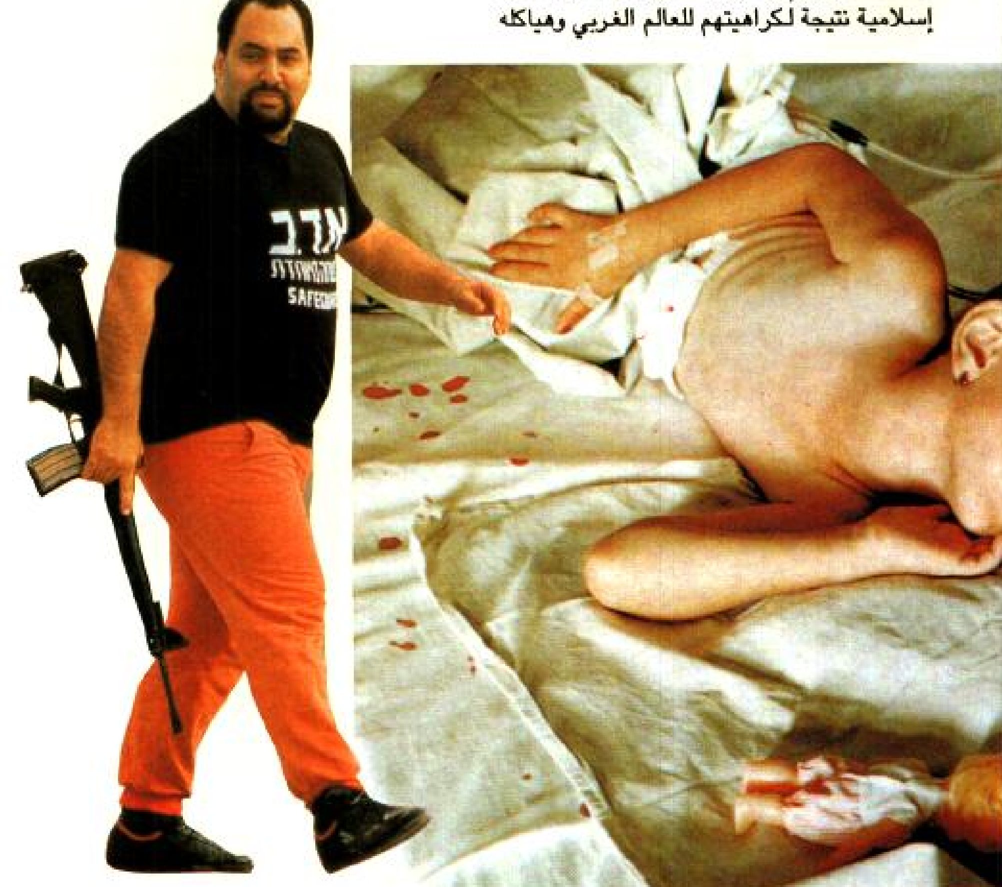
ومن التفاصيل الأخرى التي تثبت علاقة إسرائيل بالصرب انتشار الأسلحة الإسرائيلية مثل رشاش عوزي الذي أتى في المرتبة الثانية بعد مدافع الكلاشينكوف، وقد لوحظ أن قوات التشيتنك الصربية استخدمت الأسلحة الإسرائيلية في هجومها على باكراش في كرواتيا. وقد ذكرت صحيفة لونوفيل اوبسرفاتير أن تلك القوات التي عملت تحت إمرة ضابط يدعى شيكو كانت تحمل رشاشات عوزي، وقد تجلى دور إسرائيل في الحرب البوسنية في مقالة نشرتها صحيفة الجيروساليم ريبورت بقلم البروفيسور إيجور بريموراك من جامعة القدس، وقد حمل تقرير واشنطن حول شؤون الشرق الأوسط في عدد ابريل/ مايو ١٩٩٥م عنوان «أستاذ بالجامعة العربية يكتب عن التأييد الإسرائيلي للصرب»، ووفق ما قاله بريموراك فإن الموساد وجه تجار الأسلحة الإسرائيليين إلى عصيان حظر توريد الأسلحة منذ بداية الحرب وأنهم كانوا يرسلون كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة إلى جمهورية الصرب.

الفارق بين اللامبالاة وسوء النية

لقد وبخت وسائل الإعلام الغربية حكوماتها على أنها سلبية ومترددة إزاء الحرب، وذهبوا إلى أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين لم تكن لهم فعالية لإيقاف القسوة الصربية وأنهم لم يجازفوا بإنقاذ المسلمين، وكان تفسير الوضع أن العالم الغربي لم تكن لديه مصلحة اقتصادية في البوسنة، ويمكن تلخيص تلك الحجة في عبارة تقول: لم تكن الأمور تسير على ذلك المنوال لو كان في البوسنة بترول.

لكن حكاية «لا مبالاة الغرب» قد اخترعت عن عمد لتغطية القصة الحقيقية لأن العالم الغربي أو بالأحرى اليد الخفية كانت تقدر على التأثير على الدول الغربية وأن العالم الغربي لم يكن غير مبال، **لقد كانوا يؤيدون الصرب ولكن بشكل معقد ولهذا يمكن القول بان الغرب لم يكن غير مبال بل على العكس كانت له نوايا ضد المسلمين**، إن الدبلوماسية الحقيقية وراء الستار كانت تختلف تماماً عن تلك المعلنة والتي تقول بأنهم أرادوا الدفاع عن المسلمين لكنهم لم يكونوا بالفاعلية الكافية. فعلى سبيل المثال كان سيروس فانس واللورد أوين حراس الصرب وحماتهم خلف الأبواب المغلقة بينما حاولا إيجاد جو من الحياد. ويقول تانل بورا وهو خبير في الشئون اليوغوسلافية: **«لقد عامل الساسة الأمريكيون والأوروبيون علي عزت بيجوفيتش معاملة ودية للغاية في العلن لكنهم أجبروه خلال المناقشات على المساومة وقد ألحوا علي وجه الخصوص عليه لكي ينسى اللجوء إلى التدخل العسكري كعامل ضغط».**

وفي يوليو ١٩٩٤م قال رئيس وزراء البوسنة حارث سلاديتش: «بعد كل جلسة سياسية كان المزيد من شعبنا يقتل أو ينفي وكانت معاناتنا تزداد، إنهم لم ينتهكوا وقف إطلاق النار فحسب بل استمرت أعمال القتل الجماعي والنفي الجماعي. **إن المناقشات هنا تستخدم لتمكين الصرب من السيطرة على**





الأراضي». لم يكن الوسطاء وحدهم هم الذين هددوا الحكومة البوسنية وضغطوا عليها ولكن كان معهم قادة الغرب الماسونيون، وكان فرانسوا ميتران احد «الإخوة» الذين حاولوا إرهاب المسلمين.

وقد شرح بيجوفيتش السبب الحقيقي لزيارة الرئيس الفرنسي لسراييفو حيث قال: إن ميتران ابلغه بانهم لا يريدون دولة مسلمة في وسط أوروبا. وقد صرح بيجوفيتش بذلك في خطاب القاه في انقرة أمام هيئة رجال الأعمال المسلمين في تركيا، ومن المفارقة أن الراي العام الدولي كان يتصور أن ميتران كانت تجول المشاعر الإنسانية برأسه وهو يسير في شوارع سراييفو وهو يضع قبعة فوق رأسه.

وكان بيجوفيتش وغيره من قادة البوسنة يدركون هذه الحقائق ولكنهم لم يكونوا يستطيعون التعبير عنها علناً، ولو انهم أعلنوا صراحة عن التأييد الغربي للصرب لأدى ذلك إلى إثارة الرأي العام القومي الغربي، مما سيؤدي بدوره إلى حدوث رد فعل أشد، ومن الأدلة الأخرى عن سوء نية الدول الغربية الجهد المبذول لإخفاء الوحشية الصربية، لقد كانت الأمم المتحدة وبعض الحكومات تعلم بوجود معسكرات الاعتقال في مناطق مختلفة من البوسنة حيث كانت تمارس افظع انواع التعذيب وذلك منذ بداية شهر يونيو ١٩٩٢م، ووصلت أنباء ذلك إلى العالم في نهاية شهر يوليو. ويقول صحفيو جريدة الجارديان: **إن الولايات المتحدة اكتشفت وجود هذه المعسكرات عن طريق الأقمار الصناعية والجواسيس لكنها قالت إن المعلومات التي قدمتها حكومة البوسنة حول المعسكرات لم تكن تتمتع بالمصداقية الكافية.** اما الغارات التي قامت بها الدول الغربية خلال الحرب فكانت مجرد أدوار تلعب بهدف تغطية نواياهم السيئة، ولم ينتج عن أي غارة منها ضرر للصرب، وقد قصفت طائرات حلف الأطلنطي ذات مرة بالي والتي توصف بانها عاصمة الصرب ولكن اكتشف بعد ذلك أن الطائرات قصفت منزلين مهجورين رغم انهم كانوا يعرفون مواقع مخازن الذخيرة، بل لم يقم حلف الأطلنطي بقصف منصات إطلاق الصواريخ التي أسقطت طائرة امريكية في ربيع عام ١٩٩٥م على الرغم من أنهم كانوا يعرفون مواقعها. وكانت غارة سبتمبر ١٩٩٥م بدورها غير مؤثرة. وقد عاد الطيارون وأخبروا بأنهم لم يؤمروا بإصابة الأهداف الصربية.

وكانت استراتيجية «اليد الخفية» في البوسنة تقضي ببث نواياها في كل تحرك دبلوماسي مع تغطية ذلك بوسائل معقدة، وكان من السهل كشف تلك اليد الخفية في اتفاقية دايتون التي أنهت الحرب، وقد وقعت تلك الاتفاقية بعد ثلاثة أسابيع من المناقشات الدبلوماسية تحت إكراه من الولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٥م، وقضت الاتفاقية بتقسيم البوسنة والهرسك إلي جزئين واخذ الاتحاد البوسني الكرواتي أحد القسمين بينما استولى الصرب على القسم الآخر وذكر كثير من التعليقات عقب الاتفاقية أن المسلمين هم الطرف الخاسر الأكبر، فقد وضعت الولايات المتحدة مثلاً قيوداً ادت إلى إعطاء الصرب مثلث جايس الذي كان جيش البوسنة استولى عليه في عام ١٩٩٥م والذي يضم اكبر محطة إنتاج للطاقة الكهربائية في وسط البلاد كما يمثل العمود الرئيس بين سراييفو وبيهاتش.

لم يكن الغرب غير مبال تجاه قضية البوسنة.. كان يؤيد الصرب ولكن بطريقة معقدة.. لقد كانت له نواياه ضد المسلمين

واضطر بيجوفيتش إلى تفضيل السلام على العدالة، لأنه لم يكن أمامه بديل بينما ادعى ميلوسوفيتش - المسؤول عن المذابح - البراءة، وقد أنقذه الإخوة الغربيون وكان أحد هؤلاء الإخوة ريتشارد هولبروك وكيل وزاة الخارجية الأمريكية ومهندس تلك الاتفاقية، وهولبروك يهودي الماني الأصل وكان يشغل منصب المدير العام في شركة ليهمان براذ المشهورة والتي أسسها أثنا عشر راسمالياً يهودياً، وكان ايضاً عضواً في مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة.

وقد أدلى كيسنجر بالكلمة الأخيرة حول معنى اتفاقية السلام، وحسب ما قاله هذا الحامي الأكبر للصرب فإن صرب البوسنة سوف يتحدون مع جمهورية الصرب، كما سوف يتحد كروات البوسنة مع كرواتيا بينما يبقى البوسنيون بينهما وكان كيسنجر في الواقع يشرح خطته بدل أن يقدم اي تحليل للأمور، لقد قضى المخطط بمحو الخطر الأخضر المتمثل في عزت بيجوفيتش وقد خططت اتفاقية دايتون لهذا الغرض، وربما لم تتم إبادة مسلمي البوسنة جسدياً كما كان مخططاً من قبل لكنهم أنهكوا بالمدفعية الصربية والفخاخ الدبلوماسية الغربية.

خاتمة

إن مجلس العلاقات الخارجية وجماعة الأطراف الثلاثة وجماعة بيلدربرج الذين أشرنا لهم في المقال عموماً باسم اليد الخفية هي مؤسسات تتسق مع السياسات الإسرائيلية نتيجة لهويتهم الماسونية وولائهم للراسماليين اليهود، ويمكن بسهولة أن نلخص القصة كلها علي النحو التالي: إن الدعم الأجنبي الذي قدم لقومية الصرب التي يتزعمها ميلوسوفيتش قضية معقدة تتألف من عوامل يهودية - ماسونية، وعوامل سياسية - اقتصادية في المثلث بين القدس وواشنطن و(لندن - باريس)، إن كل الدعم الخفي أو الدبلوماسي المقدم للصرب جاء من المنظمات الماسونية أو جماعات الضغط اليهودية التي هي امتداد لإسرائيل في العالم الغربي.

ووراء سفك الدماء في البوسنة لعبت الدولة اليهودية دوراً كبيراً لأنها تنظر إلى الحضارة الإسلامية كتهديد رئيس لها وتحاول بناءً على ذلك أن تقيم دولاً معادية للإسلام.■

القدس الكبرى
حلقة جديدة وخطيرة للتآمر على مستقبل المدينة



عمان - أسامة عبدالرحمن

تشكل خطة نتنياهو الجديدة التي أطلق عليها «مشروع القدس الكبرى» حلقة جديدة بالغة الخطورة على مستقبل المدينة التي باتت مهددة بصورة غير مسبوقة.

الخطة التي اقرها مجلس الوزراء الإسرائيلي بالإجماع تقضي بتوسيع حدود مدينة القدس لتشمل ١١ كم٢، إضافة إلى عشرات القرى والمستوطنات اليهودية المحيطة بالمدينة.

وتهدف الخطة إلى مواجهة تزايد نسبة الفلسطينيين بصورة مضطردة في المدينة وتحقيق اغلبية كبيرة لصالح اليهود، وقد أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن الدراسات التي أجرتها الحكومة حول المستقبل الديمغرافي للمدينة، اوضحت أن الفلسطينيين سيزدادون ليشكلوا نسبة ٤٥٪ من سكان المدينة في حال استمرار الوضع الحالي حتى عام ٢٠٢٠م، وبموجب خطة توسيع القدس تتوقع المصادر الإسرائيلية الا تزيد نسبة الفلسطينيين عام ٢٠٢٠م على ٣٠٪ من سكان المدينة مقابل ٧٠٪ لليهود، ويصل عدد الفلسطينيين في القدس حالياً إلى نحو ١٨٠ الف نسمة من أصل ٦٣٠ الفاً يعيش معظمهم في شرقي القدس التي قامت (إسرائيل) بضمها عام ١٩٦٧م، ويشكلون ما نسبته ٢٩٪ من السكان.

نتنياهو لم يخف الهدف الحقيقي لخطة توسيع القدس، حيث أعلن انها تهدف في جانب منها لتعزيز الأغلبية اليهودية في المدينة، ولكنه وفي محاولة للتخفيف من حدة ردود الفعل على الصعيدين العربي والدولي، حاول الترويج لأهداف أخرى للمشروع، حيث زعم أن الخطة تهدف إلى تحسين الخدمات البلدية من خلال توحيد الخدمات ورفع كفاءتها، وقد كلفت الحكومة الإسرائيلية وزير الداخلية إيلي سويا بوضع خرائط تفصيلية للمناطق التي سيتم ضمها للقدس الكبرى، ويعتبر سويا من أشد المتحمسين للاستيطان في القدس حتى قبل توليه منصبه.

وقد نظرت الأوساط السياسية في حينه إلى تعيينه وزيراً للداخلية كمؤشر على سياسة استيطانية توسعية للحكومة الجديدة التي ضمت إلى جانب سويا وزير البنية التحتية الإرهابي أرئيل شارون.

ردود الفعل العربية والدولية عبرت عن استيائها من خطة نتنياهو، إذ ترى انها تدمر العملية السلمية التي تمر بأسوأ اوضاعها في المرحلة الراهنة، ولكن نتنياهو من طرفه لم يبد اي أكتراث بردود الفعل ، وقال إن المشروع الجديد شأن «إسرائيلي داخلي» لايحق للفلسطينيين أو لأي طرف عربي أو دولي التدخل فيه، وأكد أنه سيمضي في مشروعه الجديد بغض النظر عن ردود الفعل.

وكانت الأطراف العربية قد هاجمت الخطة الإسرائيلية الجديدة وقالت إنها خطوة استفزازية للعرب والمسلمين في العالم وتهدف إلى تهويد القدس وفرض الأمر الواقع على مستقبل المدينة بحيث يحسم أمرها قبل بدء مفاوضات ما يسمى بالمرحلة النهائية، كما عارضت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا المشروع الإسرائيلي الجديد، وقالت إنه لايخدم العملية السلمية ويضع المزيد من العقبات في طريقها، ومن جانبها انتقدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الموقف العربي الضعيف وطالبت بتحرك جاد للدفاع عن المقدسات وعن حقوق الأمة في فلسطين المحتلة، ودعت الفلسطينيين إلى توحيد صفوفهم.

وحذرت حماس من خطورة تنفيذ الخطة الجديدة لتوسيع الحدود الإدارية للقدس، وانتقدت سلوك السلطة الفلسطينية وطالبتها بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين في سجونها وإفساح المجال للمجاهدين للرد على الإجراءات الإسرائيلية التي تستهدف تهويد المدينة بدل الاكتفاء بالشكوى والتظلم للولايات المتحدة.

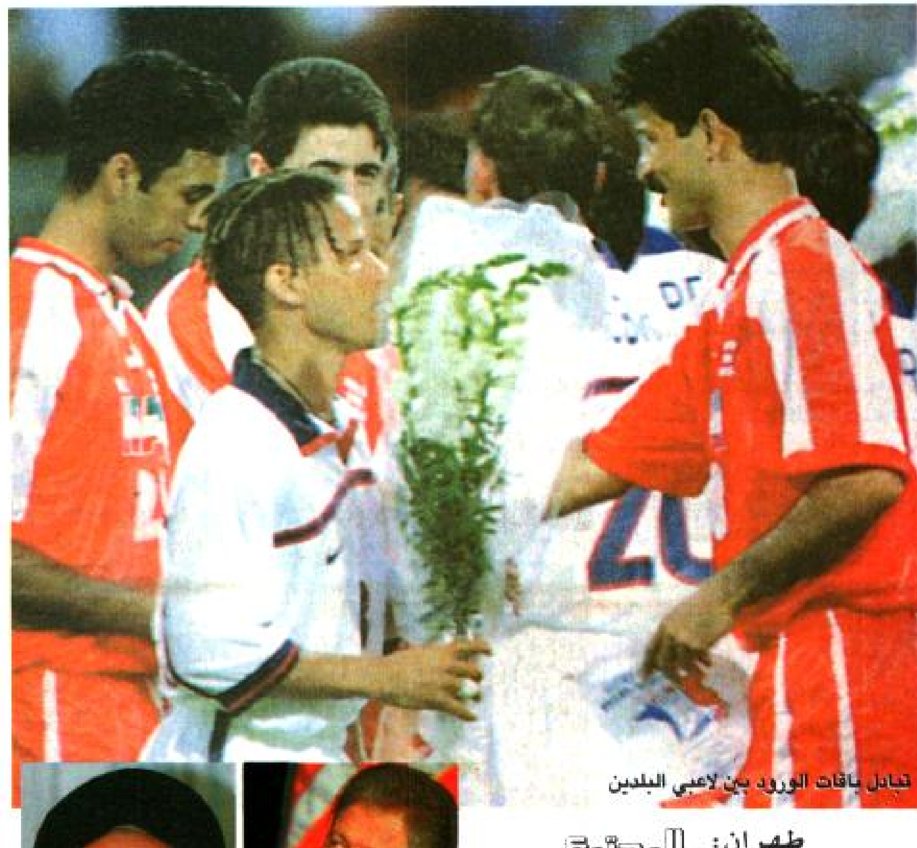
وقال إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس: إن الرد المناسب على الهجمة الإسرائيلية الجديدة على القدس لايكون إلا بالجهاد والمقاومة، واستغرب موقف السلطة التي قال إنها تبكي على القدس في الوقت الذي تعتقل فيه المجاهدين وتمارس المزيد من الضغوط عليهم، وأعرب غوشة عن أمله في أن تتعامل الدول العربية مع المشروع الإسرائيلي بجدية تتناسب مع خطورته، مضيفاً أن «القضية أصبحت جداً لاهزل فيه، وقد بانت الأمور واتضحت».

أطراف عربية قالت: إن المؤامرة الإسرائيلية الجديدة على القدس تستدعي المسارعة لعقد القمة العربية المؤجلة، من أجل مواجهة الإجراءات الإسرائيلية، ولكن ردود الفعل العربية حتى اللحظة لاتبشر بموقف جاد يتجاوز حدود الشكوى والتنديد.■

حماس تطالب بالافراج عن معتقليها وتقول إن المقاومة هي الحل

واشنطن أعلنت رغبتها في استئناف العلاقات

هل تمهد دبلوماسية كرة القدم للتطبيع السياسي بين إيران وأمريكا


تبادل باقات الورود بين لاعبي البلدين

طهران: المجتمع

قبل نحو ثلاثة عقود، أضيف إلى قاموس العلاقات الدبلوماسية الدولية مصطلح «دبلوماسية تنس الطاولة»، نسبة إلى أول مباراة رياضية شهدتها الساحة العالمية بين خصمين دوليين كبيرين - الولايات المتحدة والصين الشيوعية - وبدأ التاريخ لانطلاقة التطبيع بين واشنطن وبكين من تلك المباراة، وأجمع المراقبون والمحللون على أن التطبيع الرياضي لم يكن في حقيقته سوى واجهة لقرار سياسي اتخذ في البلدين بتطبيع العلاقات الدبلوماسية.

وعشية نهاية القرن العشرين، ليس بعيداً أن يضاف إلى القاموس الدبلوماسي مصطلح «دبلوماسية كرة القدم»، في إشارة إلى بداية تطبيع محتمل بين خصمين أيديولوجيين سياسيين - إيران والولايات المتحدة - إذ شهدت مسابقات كأس العالم لكرة القدم في فرنسا مباراة وصفت بـ «أم المباريات» بين الفريقين الإيراني والأمريكي، ونظر إليها العالم باهتمام بالغ وتابعها مئات الملايين في كل أنحاء الدنيا بشغف استثنائي، واعتبرت المباراة الأكثر تشويقاً وحساسية.

لكن المسألة لم تقف عند حد منافسة رياضية أفضت في نهاية المطاف إلى «فوز» إيراني «تاريخي» على «الشيطان الأكبر»، إذ تعاطى معها المراقبون الدوليون على أنها مباراة ذات طابع سياسي، ولم يخف المسؤولون في الإدارة الأمريكية رؤيتهم لها بخلفية تجاوز الرياضي لتلامس السياسي وحتى الاستراتيجي.

كلينتون خاتمي

ولم يكتف الرئيس الأمريكي بيل كلنتون بتوجيه «رسالة» متلفزة إلى الشعب الإيراني تضمنت عبارات كلها ود واحترام للحضارة الإيرانية «العريقة» ورغبته في الارتقاء بمستوى الروابط الشعبية، بل أعلنت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت قبل ثلاثة أيام فقط على موعد المباراة أن الحكومة الأمريكية «مستعدة وراغبة في تطبيع العلاقات الكاملة مع إيران»، وتحدثت أولبرايت بخطاب تضمن في جوهره بعض العبارات الموحية بالاعتذار، عندما أكدت أن الإدارة الأمريكية الحالية «لا تسعى إلى إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية»، في إشارة ضمنية إلى أن الحكومات السابقة حاولت ذلك من خلال دعمها لمجموعات المعارضة المسلحة، ومساعدة النظام العراقي في حربه على إيران (١٩٨٠م - ١٩٨٨م)، وأشارت أولبرايت بإيجابية شديدة إلى الرئيس خاتمي واعتبرته شخصية جديرة بالاحترام، وخصوصاً أنه صعد إلى سدة السلطة والحكم باقتراع شعبي وتأييد جماهيري عريض، وأكدت أن واشنطن تحترم رغبة إيران في الحفاظ على استقلالها وسيادتها.

وهذه العبارات تعد غير مسبوقة في الخطاب الرسمي الأمريكي.

لكن الحكومة الإيرانية استبعدت تطبيعاً فورياً للعلاقات، وقال وزير الخارجية كمال خرازي إن ذلك «يحتاج وقتاً وعلى الحكومة الأمريكية أن تؤكد عملياً حسن نيتها وتثبت أن في الإمكان الثقة بها».

ويقول دبلوماسيون أوروبيون في طهران لـ«المجتمع» إن توقيت الدعوة الأمريكية لتطبيع العلاقات مع إيران ليس صدفة، وهو يقوم على ثلاثة مقومات:

الأول: إدراك واشنطن أن استمرار نهجها المعادي والمقاطع لإيران قد فشل، وأن عليها استباق الزمن في محاولة لاستعادة جزء من مكانتها في هذا البلد، وخصوصاً أن العلاقات الإيرانية - الأوروبية شهدت تحسناً ملحوظاً جداً في الآونة الأخيرة، ولم يعد مقتصراً على المسائل العادية في أي علاقات ثنائية، بل تطور إلى تعاون اقتصادي وتقاطع سياسي حول بعض الملفات، وخصوصاً مع فرنسا التي تسعى إلى لعب دور الريادة في الاتحاد

الأوروبي وتؤكد مكانتها الإقليمية.

والثاني: الجدار الصلب الذي اصطدمت به عملية التسوية العربية - الإسرائيلية، والصورة «القاتمة والسيئة جداً» التي بدأت شعوب دول المنطقة العربية ترى بها أقوى دولة في العالم حاولت أن تقدم نفسها «راعية» لعملية التسوية مع إسرائيل، وترى إدارة كلينتون أن بداية حوار علني بين طهران وواشنطن الآن لن يساهم في تحسين صورتها فقط، بل تعتقد أنه يؤدي إلى «احتواء» الموقف الإيراني وخصوصاً أن «حزب الله» لا يزال لاعباً أساسياً في لبنان، ويجعل من ورقة المقاومة في جنوب لبنان الورقة الرابحة لإيران كي تثبت دورها الإقليمي، ولسورية الحريصة على فرض شروطها على الحكومة الإسرائيلية المتعنتة.

والثالث: ترى الأوساط الدبلوماسية الأوروبية أن للتفجيرات النووية التي أجرتها الهند وباكستان أخيراً علاقة ما بالدعوة الأمريكية لإيران بالتطبيع، إذ تخشى أمريكا من «فوضى نووية» في المنطقة، وتتوجس خيفة وريبة من أن تندفع إيران هي الأخرى إلى امتلاك القنبلة النووية، وخصوصاً أن تصريحات المسؤولين في طهران لم تنتقد بصورة مطلقة التفجيرات وإن أعربت عن قلقها من تصاعدها، وحرصت في كل مواقفها على التذكير بأن إسرائيل تملك ترسانة نووية وأنها تشكل خطراً على استقرار المنطقة والأمن الإقليمي.

وفي تلك الأثناء، يتساءل المراقبون: ما حقيقة الموقف الإيراني من إحداث نقلة في العلاقات مع واشنطن ولا سيما أن الرئيس خاتمي كان قد دعا قبل مدة إلى تطبيع العلاقات بين «الشعبين»؟

ثمة إجماع في إيران على أن الملف الأمريكي، مؤجل الآن، إذ إن خاتمي منهمك في مواجهة خطة المحافظين باستنزافه في معارك سياسية متلاحقة وهو لايزال مصمماً على مشروعه الإصلاحي.

كما أنه حريص على إيلاء الوضع الاقتصادي أولوية في اهتماماته وخصوصاً أن الوضع الاجتماعي متأزم جداً، كما أنه ليس راغباً في الدخول في مواجهة مع خصومه حول الموقف من أمريكا في هذه المرحلة، ولا سيما أنه ليس خافياً وجود قوى دينية وسياسية وعسكرية متنفذة في الحكم تناهض أي تحسين ولو جزئي في العلاقات مع واشنطن.

وبالعودة إلى «دبلوماسية كرة القدم» ثمة شبه إجماع لدى الأوساط السياسية والدبلوماسية في طهران على أن قاطرة التطبيع النفسي بدأت بين إيران وأمريكا مع ما يعنيه ذلك من تبعات سياسية في المستقبل.■

نقاط ●●●●

الكُـرة.. والسياسـة

بقلم: أحمد عز الدين

بوسع المرء الا يشاهد مباريات كاس العالم، لكن ليس بوسعه الا يتابع تاثيراتها، فقد اصبح مثل هذه اللقاءات الرياضية الدولية ظاهرة سياسية واجتماعية واقتصادية، وقد قدر عدد مشاهدي مباريات كاس العالم الأخيرة المقامة حالياً في فرنسا باكثر من ٣٥ مليار شخص (بالنظر إلى تكرار مشاهدة البعض لأكثر من مباراة).

اللقاء الرياضي اصبح مهرجاناً دولياً للتسوق يربح منه الاتحاد الدولي للعبة والشركات التجارية المليارات في ظرف ايام معدودة، حتى اللاعبين، الواحد منهم اشبه بلوحة إعلانات متحركة، وكل قطعة قماش يلبسها تحمل دعاية لشركة ما، بل كل حركة يصنعها او يصطنعها في الملعب يُعاد استغلالها في نشاط تجاري.

ومهرجان التسوق القائم حالياً في فرنسا لا يقتصر على فرنسا وحدها - والتي ربحت ايضاً المليارات لقاء تنظيم المنافسة - ولكنه يمتد إلى كل قطعة في الارض تصل إليها الشركات المتعدية الجنسية، وبخاصة شركات المشروبات الغازية، والملابس الرياضية، وشركات إنتاج التليفزيون، وشركات الدخان، وهذه سعيدة بالتاكيد بنتائج العولمة الرياضية التي اتاحت لها ان تحقق ارباحاً خيالية في فترة زمنية وجيزة لا تتجاوز بضعة اسابيع.

اللقاء الرياضي يكشف ايضاً طبائع الشعوب، وقد راينا احداث الشغب التي تسبب فيها المشجعون الإنجليز الذين اصبحوا مبعث قلق اينما حلوا، وذكّرونا بمقولة مؤرخ عربي قديم عن شعوب الشمال حين وصفهم بانهم «اجلاف قُساة القلوب»، كما انعكس الأثر الاجتماعي للمونديال على علاقات العمل والصداقة، بل وعلى العلاقة الزوجية كما كشف العديد من استطلاعات الراي.

هناك تناقض ظاهر بين الرياضي والسياسي، فمن حيث المبدا لا يتصف الأول بالتعصب، وهو يتقبل الهزيمة «بروح رياضية»، على عكس حال السياسي، لكن الفصل بين الرياضي والسياسي لم يعد قائماً، اصبحت الرياضة احد ادوات السياسة الداخلية والخارجية، وقد اهتم العالم بشكل خاص بلقاء إيران والولايات المتحدة، ورصد المتابعون كل همسة او إشارة متعلقة باللقاء، ووجّه الرئيس كلينتون كلمة قبل المباراة، املاً (ان تكون المباراة بداية لوقف علاقات النفور التي سادت بين الأمتين الإيرانية والأمريكية)، وتوقفت محاكمة عمدة طهران بسبب المباراة إياها.

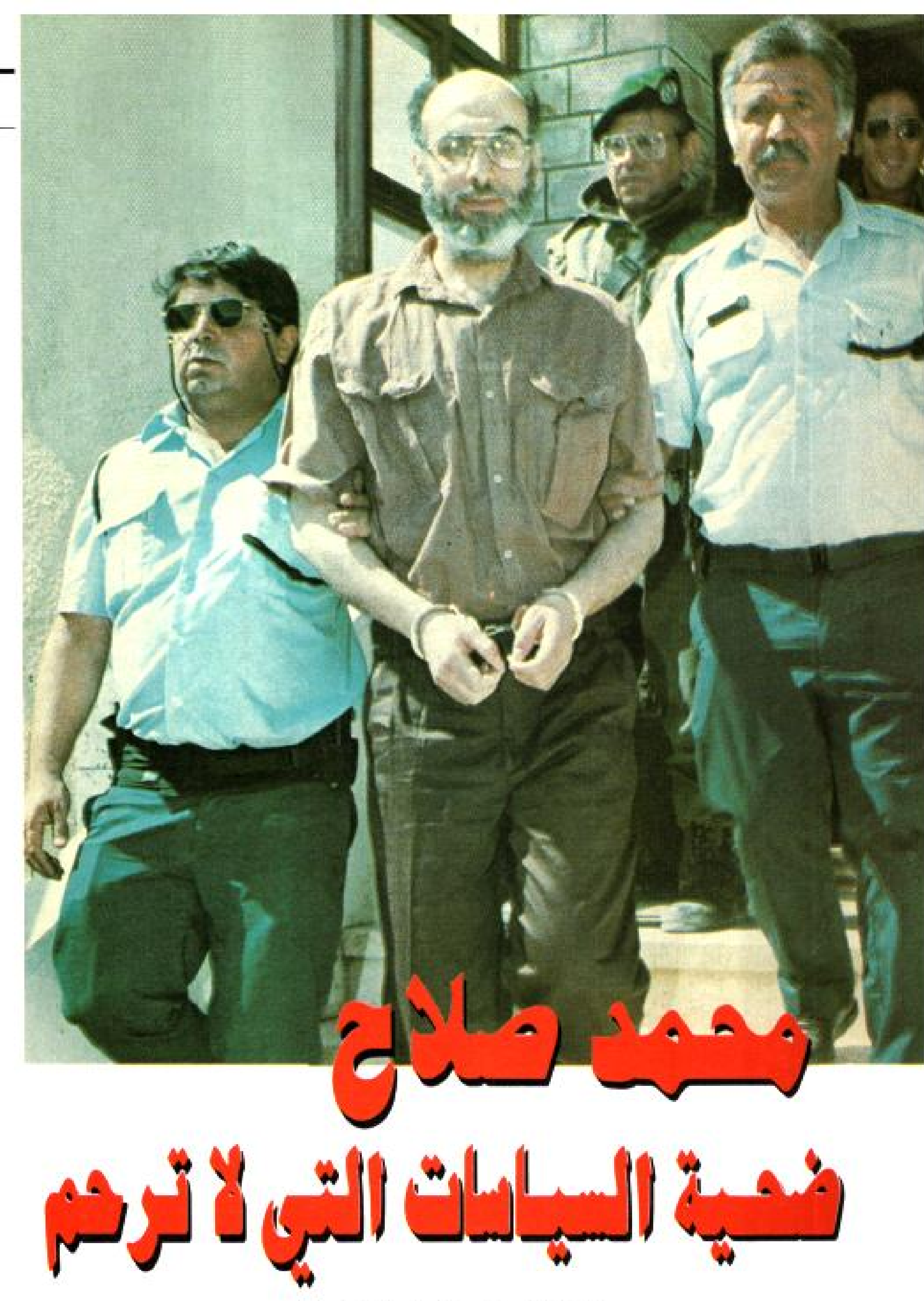
وتابع الملايين من البشر خاصة في المنطقة العربية والإسلامية هذا اللقاء بشكل خاص، ومع كل تصويبة إيرانية على المرمى الأمريكي كان البعض يصرخ من اعماقه: تسقط امريكا، كان اولئك المقهورون المكلومون من امريكا وسياساتها في المنطقة على مدى عشرات السنين يتمنون يوماً يرون فيه هزيمة امريكا ولو في مجال الرياضة، وقد حدث الحال نفسه حين هُزِمت امريكا على يد المانيا قبل مباراتها مع إيران بايام، وهذا من باب: ليس حباً في عمرو، ولكن كرهاً لزيد.

ولم يكن هذا الشعور عندنا وحدنا، فاليهود ايضاً اعتبروا ان كل هدف يحرزه الامريكيون في مرمى إيران هدف لإسرائيل، كما قالت صحيفة «معاريف».

وبعد «الانتصار» الإيراني تعالت الصيحات من طهران إلى بيروت إلى فلسطين، بل والقاهرة رغم الموقف الرسمي الذي لايزال متحفظاً بشدة تجاه إيران.

هل نلوم السياسيين على اقتحامهم مجال «اللعبة النظيفة»، وتلطيخها باوحال السياسة؟ الواقع انه من الصعب التسليم بانعزال الرياضة عن السياسة في عالم تختلط فيه كل الظواهر في علاقة تاثير وتاثر، وإذا لم تكن هناك معارك سياسية او عسكرية، فاين إذن يتحقق النصر؟

في يوم الثاني من اغسطس القادم من المقرر ان يلتقي فريقا إريتريا وإثيوبيا في مباراة لكرة القدم في اديس ابابا ضمن تصفيات كاس الأمم الإفريقية لعام ٢٠٠٠م، ولا ندري، هل سيتم اللقاء ام لا في ظل الحرب المشتعلة بين الجانبين؟ وإذا حدث وذهب الفرق الإريتري إلى إثيوبيا، فمن سيواجهه في الملعب: الفريق الإثيوبي، أم فرقة إعدام؟!■



محمد صلاح
ضحية السياسات التي لا ترحم

شيكاغو: عبد الباسط حمايل

كان الطقس بارداً خارج الفندق الذي يقيم فيه محمد صلاح صبيحة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٩٣م في مدينة القدس المحتلة، الثامنة صباحاً كان شقيق محمد يدلف إلى الفندق لينعم بدفء المكان ودفء لقاء شقيقه الذي يزور أهله ووطنه، وكم كانت صدمة هذا الشقيق كبيرة عندما أخبره موظف الاستعلامات في الفندق أن شقيقه قد اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي دونما إبداء أي أسباب، ومذاك الحين بدأت قصة معاناة حقيقية لم تنته فصولها بعد وإن اختلف الزمان وتبدل المكان، يكتوي بنارها محمد الذي ابيض شعر رأسه ولم يتجاوز منتصف الأربعينيات بعد، ومريم زوجته الصابرة المحتسبة وأولاده: أبو بكر وأحمد وسلمى الصغيرة التي حرمت حنان الأبوة منذ وجدت على ظهر الدنيا وكبرت دون أن تدري ماذا يعني الآخرون بكلمة بابا، والجنين الصغير المنتظر، ولم تتوقف أبعاد القضية عند هؤلاء بل امتدت . كما رسم لها . إلى كل ما هو ومن هو إسلامي.

السلطات الإسرائيلية تقول إنها ضبطت بحوزة محمد مائة ألف دولار، يُراد إيصالها إلى حركة حماس، وعليه وجهت إليه الاتهام بأنه من ممولي الحركة مالياً، ومن أجل توسيع الدائرة وتحقيق الهدف من وراء القصة اتهم محمد كذلك بأنه همزة الوصل بين حماس والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة، أما محمد وكغيره من أبناء فلسطين المغتربين فقال إنه يحمل هذا المبلغ إلى أهله وجزء منه لمساعدة الفقراء والعائلات المستورة على شكل زكاة وصدقات كما حث على ذلك ديننا الحنيف، محمد صلاح تعرض . كما كل المعتقلين الفلسطينيين . لكل صنوف وأشكال التعذيب الجسدي والنفسي أثناء التحقيق معه والذي دام قرابة العامين، وأجبر أثناء ذلك على التوقيع على وثيقة إسرائيلية مكتوبة باللغة العبرية لا يتقنها... تلك التي استخدمت ضده كاعتراف بالتهم الموجهة إليه مما أدى إلى إدانته والحكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام كان من المفروض أن تنتهي في يناير عام ١٩٩٨م.

الصحافة الأمريكية وكأنها وجدت ضالتها، أخذت تردد الإسطوانة الإسرائيلية، بل تضيف عليها أحياناً أخرى، فاتهمت المؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية بأنها إرهابية وتمول الإرهاب وتدعم منظمات الإرهاب، في توطئة مقصودة ومدروسة تهدف إلى تجريم هذه المؤسسات وإسكات أصواتها ووقف دعمها المالي الشرعي والقانوني الذي تقدمه للمخيمات والأيتام وضحايا الإرهاب الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، وركزت هجومها وحملتها على المؤسسات الإسلامية أو العاملة لفلسطين، وكذلك المساجد وأئمة المساجد.

إرهاب رواد المساجد

صحيفة ساوث تاون إيكونومست كتبت بتاريخ الثاني من فبراير ١٩٩٣م نقلاً عن تقارير إسرائيلية أمنية، فإن محمد صلاح ومحمد جراد «أمريكي من أصل فلسطيني اعتقل في القضية نفسها وسجن لمدة ستة أشهر» يعملان تحت إرشاد قائدين عاليين من قادة حماس، عرف أحدهم بالشيخ جمال سعيد إمام مسجد برج فيو، الأمر الذي نفاه وبشدة الشيخ جمال وبين أن المقصود منه إلصاق تهمة الإرهاب برواد المساجد وتخويف الناس من التردد عليها، وتجريم أو تشويه الأئمة وعلماء المسلمين، وكتبت صحيفة «شيكاغو صن تايمز» في الرابع من يناير عام ١٩٩٥م «إسرائيل تدين ممول حماس» الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى وهكذا في محاولات جادة لربط العمل الإسلامي والإنساني والاجتماعي بالإرهاب، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أقدم الرئيس الأمريكي نفسه وتحت ضغوط اللوبي الصهيوني بالتوقيع على إعلان عام ١٩٩٥م على إعلان رئاسي يكون بموجبه محمد صلاح المواطن الأمريكي الأول عبر التاريخ الذي يوضع على قائمة الإرهاب، الأمر الذي أدى في حينه إلى تجميد أمواله وممتلكاته، وهو ما يزال خلف القضبان الإسرائيلية مما يعني منع زوجته وأولاده من أسباب الحياة الكريمة والتضييق عليهم.

الجالية العربية والإسلامية بلغت من الوعي - والحمد لله - ما استطاعت ان ترتقي به إلى مستوى الحدث، فلم تقبل باعتقال أبنائها في السجون الإسرائيلية ابتداء، ووقفت إلى جانب اهالي المعتقلين بكل قوة وإصرار واحتجت وتظاهرت مراراً أمام القنصلية الإسرائيلية في شيكاغو مطالبة بالإفراج عنهما وبينت في فعالياتها ومؤتمراتها وانشطتها المتنوعة ومن خلال صحافتها أن هذه الحملة ظالمة وأن الجالية والعمل الإسلامي هو المستهدف وانها لن تنحني لهذه العاصفة.

وقبل انتهاء فترة اعتقاله بشهرين اقدمت السلطات الإسرائيلية في خطوة مفاجئة على الإفراج عنه قبل الموعد في خطوة ماكرة وخبيثة، وذلك حتى يتسنى محاكمته وملاحقته في الولايات المتحدة التي يحظر قانونها محاكمة اشخاص بعد خمسة أعوام من الجرم الذي يتهمون به، وقد رافقت عملية الإفراج عنه مسرحية هزيلة قصد منها الإمعان في التشويه وتحطيم نفسيته، حيث رفضت شركات الطيران الدولية السماح له بالسفر على طائراتها وخصوصا شركة KLM بحجة انه إرهابي وخطير، وذلك لمدة ثلاثة أيام حتى قبلت شركة TWA حمله إلى نيويورك ومنها إلى شيكاغو، وفهم أبناء الجالية الإشارة والإهانة فاندفع المئات منهم إلى مطار أوهير في شيكاغو لاستقبال محمد صلاح والتضامن معه وإبلاغ رسالة إلى الإعلام والسلطات الإسرائيلية والأمريكية أن محمداً ليس إرهابياً وأن الجالية - كلها - تقف إلى جانبه، ولن تسلمه سائغاً لجوعى هذه الحملة الظالمة.

ضغوط صهيونية

وحاول محمد بعد ذلك أن يعيش حياته الطبيعية، ولكنهم لا يريدون له ذلك، فبالإضافة إلى تجميد أمواله عام ١٩٩٥م منعته السلطات الأمريكية - ولأول مرة في تاريخها - من العمل إلا إذا ذكر لصاحب العمل أنه إرهابي وتقديم تقرير مالي مفصل عن راتبه ومصروفاته وبشكل دوري ومهين وتعبئة أوراق الضريبة السنوية كل شهرين وليس كل عام كما هو دارج هنا، ومن هنا حاول محمد الاستئناف ونقض هذه الأحكام الجائرة والمضايقات قانونياً وقطع شوطاً كبيراً وكاد أن ينجح - "لأن كل ما صدر ضده مبني على إرهاصات وضغوطات سياسية وخارجية، وليس لها سند قانوني - ولكن السلطات الفيدرالية ساءها أن تظهر الحقيقة التي تدينها وتنسف كل أحكامها، وتحت وطأة الضغوطات الإسرائيلية المتواصلة، قبيل الظهيرة من يوم الثلاثاء التاسع من يونيو وبطريقة فظة واستفزازية قامت السلطات الفيدرالية بتسليم مذكرة بمصادرة أموال وممتلكات وبيوت وسيارات كل من محمد صلاح ومؤسسة القرآن الكريم - مؤسسة إسلامية تعنى بعلوم القرآن وترجمته يشرف عليها الشيخ أحمد زكي - متهمة إياهما بتمويل النشاطات الإرهابية، وتقديم الدعم المالي لشراء أسلحة كيماوية ومتفجرات، وتدريب على الأعمال الإرهابية الموجهة ضد إسرائيل، ورافق ذلك حملة إعلامية شعواء عاتية رددت ذات الاسطوانة الإسرائيلية البالية، وقام أفراد من مكتب التحقيقات الفيدرالية بطرق أبواب العشرات من أبناء وقادة العمل الإسلامي في المدينة واستجوابهم واستفزازهم مما أعاد إلى الأذهان طرائق ووسائل مخابرات وجيش الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي فرض علامات استفهام كبرى في أذهان أبناء الجالية عن أهداف الحملة وعمن يقف وراءها ولمصلحة من؟ ولحساب من؟ أسئلة أضحت إجاباتها جلية أمام الأنظار، ومما يدعم ما نرمي إليه أن التهم التي وجهت إلى محمد تهم مدنية وليست جنائية وذلك - كما صرح كل من: ماثيو باريرس محامي صلاح والمحامي من الجالية فادي زناید - بأن السلطات الفيدرالية ليس لديها أدلة قاطعة تدين

الحملة على الإسلام في أمريكا

الموجهة قانونياً إلى المجتمعات الإسلامية المحتاجة وخصوصاً ضحايا الإرهاب الصهيوني في فلسطين ولبنان، وشكلت لجنة متابعة سميت: الهيئة المتحدة للحقوق المدنية مثلت كل ألوان الطيف السياسي، حيث قررت الهيئة متابعة القضية على قنوات عدة منها الرسمية والقانونية، والشعبية، فعلى المستوى القانوني اجتمعت الهيئة مع محامي محمد صلاح، واستمعت منه إلى تطورات القضية والذي لمح من خلال عرضه للقضية أن أبعادها سياسية وخارجية، وأنه من السهل كسب القضية إذا انتفت عنها هاتان الصفتان، وعلى المستوى الشعبي نظمت الهيئة مسيرة تضامنية ضخمة انطلقت بعيد صلاة الجمعة الحادي عشر من يونيو من مسجد الجامع إلى بيت محمد صلاح القريب من المسجد، وشارك في المسيرة ما يزيد على الف من الرجال والنساء والأطفال تتقدمهم الأعلام الفلسطينية ولافتات التأييد والمناصرة، وسارت المسيرة بانتظام إلى أن وصلت البيت حيث عقد المشاركون مؤتمراً صحفياً، أكد فيه المتحدثون وقوف الجالية - كلها

لأول مرة في تاريخ أمريكا : منع محمد صلاح حتى من العمل إلا بعد أن يذكر لصاحب العمل أنه إرهابي

بها محمد أو مؤسسة القرآن الكريم جنائياً كما يتطلب القانون الأمريكي، ولذلك عمدت إلى القضايا المدنية التي تحتاج فقط إقناع القاضي بوجهة نظرك حتى تكسب القضية، مما يسهل الإدانة وتنفيذ الحكم، والجدير ذكره أن من حيثيات القرار - قرار المصادرة - أن أمام محمد صلاح عشرة أيام للاستئناف، ويحق له البقاء في بيته إلى حين أن تبت المحكمة نهائياً في الموضوع.

وكعادتها فلم تنحن الجالية لهذه الحملة، مع أنها فوجئت بضخامتها، وقررت - كما في السابق - مواجهتها، وهكذا كان، ولكن هذه المرة لم يقتصر العمل وأعباته على عاتق الاتحاد الإسلامي لفلسطين والذي تبنى القضية وتفاعل معها، وقاد فعالياتها على مدى أعوام خمسة مضت، وذلك من النتائج الإيجابية لضخامة الحملة حيث تنادت كل قيادات وفعاليات الجالية المسلمة والعربية - مسلمين ونصارى - على اختلاف مدارسهم السياسية والفكرية للتصدي لهذه الحملة والوقوف إلى جانب محمد ومؤسسة القرآن الكريم، وتفويت الفرصة على المنتفعين من هذه الحملة والتي ستطول - إن فشلت الجالية في التصدي لها - كل أشكال العمل الإسلامي، والعمل المؤسساتي والخدماتي هنا في الولايات المتحدة، ومؤسسات الزكاة والصدقات والإغاثة - إلى جانب محمد ومؤسسة القرآن الكريم، ووسط هتافات التكبير أكدوا كذلك أن كل بيوت الجالية هي بيت محمد صلاح، وأدانوا الممارسات الإسرائيلية التي تهدم البيوت في فلسطين وتقتلع أهلها وتشردهم وتلاحقهم في مواقع اغترابهم لتصادر بيوتهم في أمريكا، وتساءل أحدهم : لماذا تغض الولايات المتحدة الطرف عن بلايين الدولارات التي تحولها المؤسسات اليهودية لبناء المزيد من المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة، تلك المستوطنات التي تعتبرها الولايات المتحدة غير قانونية ولا شرعية، وهل الإرهاب هو ما قام به محمد صلاح من تحويل بضعة آلاف من الدولارات لمساعدة إخوانه وأقاربه والمحتاجين أم هو ما قام به المواطن الأمريكي اليهودي غولدشتاين من إطلاق النار الكثيف من سلاحه إم ١٦ الأمريكي الصنع على رؤوس المصلين وهم سجود في صلاة الفجر في الحرم الإبراهيمي الشريف في رمضان المبارك قبل ثلاثة أعوام مما أدى إلى سقوط بضع وثلاثين منهم وعشرات الجرحى، وفي نهاية المؤتمر تعاهد الجميع على المضي في القضية إلى نهايتها، مؤكدين ثقتهم أن القضاء إن تحرر من القيود السياسية والخارجية سيبرئ محمداً ومؤسسة القرآن الكريم.■

الدكتور عبدالحليم الأشقر يواصل الإضراب عن الطعام

المخابرات الأمريكية تحاول إغراءه «بالجنسية» ووزارة في السلطة الفلسطينية!

واشنطن:
صالح نصيرات


د.عبدالحليم الأشقر

في السابع عشر من الشهر الحالي أصدرت القاضية دينيس كوت حكمها باستمرار حبس الدكتور الأشقر رغم مرور أكثر من مائة يوم على إضرابه عن الطعام، وكانت قد عقدت جلسة استماع مطولة في ٢٦/٥/١٩٩٨م قدمت فيها مديرة شؤون الأجانب شهادتها، وقد كانت شهادة مؤثرة وفعالة استعرضت فيها الاستفزازات التي كان مكتب التحقيق الفيدرالي FBI يمارسها ضد الأشقر وقالت إن تهمة الدكتور الأشقر الوقوف ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث ذكر اسم الدكتور الأشقر في كتاب صدر في إسرائيل باعتباره عدواً لها، فاتخذت الـFBI الأمر وحاولت جهدها تجنيد الدكتور الأشقر ضد أهله ووطنه.

وقد حاول المحققون إثناء السيدة روجرز عن شهادتها ولحقوا بها يوم المحاكمة إلى الفندق، ولكنها رفضت رفضاً قاطعاً.

ثم شهد الطبيب المشرف على علاج الدكتور الأشقر فأكد على المعاناة الكبيرة التي يعانيها الأشقر في سجنه بسبب المعاملة السيئة من قِبَل بعض الأطباء والسجانين، واستخدام الوسائل غير القانونية من أجل الحصول على معلومات، حيث يسمح القانون بتعذيب الفلسطيني للحصول على معلومات.

ثم شهدت السيدة أسماء الأشقر زوجة الدكتور الأشقر، والتي عاشت الأحداث بكل تفاصيلها فأشارت إلى معاناتها وذويها مع مكتب التحقيقات الفيدرالية FBI وأكدت أن زوجها لن يقدم أبداً شهادة زور ضد إخوانه المسلمين مهما كانت الظروف ولو أدى ذلك إلى وفاته بسبب الإضراب عن الطعام.

ثم أحضر الدكتور الأشقر للشهادة حيث بدا شاحباً وقد انخفض وزنه ما يقرب من عشرين كيلو غراماً، ودافع عن موقفه بشجاعة وسرد الأحداث بشكل تفصيلي وذكر أسماء عملاء المكتب الفيدرالي FBI وتواريخ لقاءاته معهم واستفزازاتهم له، كما أشار إلى الإغراءات التي عُرضت عليه، حيث عرض عليه منحه الجنسية الأمريكية ومبلغاً من المال لبدء عمل، وإذا أراد العودة لفلسطين فسيكون وزيراً في سلطة الحكم الذاتي.

أما التهديدات، فقد تلخصت في أنهم سيحاولون تشويه سمعته أمام إخوانه بنشر كلام على لسانه ضدهم، ولكن رغم كل ذلك رفض المغريات ولم يهتم بالتهديدات حتى تم اعتقاله في فبراير الماضي، وفي السابع عشر من يونيو أصدرت القاضية حكمها مؤكدة أن الإضراب عن الطعام لن يجعلها تطلق سراحه ولن يكون وسيلة ضغط عليها، كما أن حبسه قد يقنعه بالعدول عن رأيه، ورفضت الاتهام القائل بأن إسرائيل خلف هذه الحملة.

وفي معرض تعليقه على الحكم أشار الدكتور عبدالرحمن العمودي مدير المجلس الإسلامي الأمريكي إلى أن القاضية استخدمت جلسة الشهادة ضد السيد الأشقر، وأن حكمها لم يكن نزيهاً.■

المصالح الأمريكية.. المتضرر الأول من الصراع الإريتري والإثيوبي



نيروبي: عبدالله شيخ عبدالنور

فاجأ اندلاع الصراع الحدودي المسلح الدائر الآن بين إثيوبيا وإريتريا كل المراقبين والمحللين السياسيين وصناع القرار في القرن الإفريقي، فقد كانت إريتريا ـ التي كانت جزءاً من إثيوبيا قبل سبع سنوات فقط ـ أقرب حليفة لإثيوبيا، بين جميع دول المنطقة، وذلك لأسباب أهمها أن النظامين الحاكمين في كلا البلدين قد ولدا في ظروف متشابهة، وتجمعهما مصالح مشتركة، فالجبهة الشعبية لتحرير إريتريا بقيادة أسياس أفورقي ـ التي جاءت في المراحل الأخيرة من الكفاح الإريتري الطويل من أجل الاستقلال عن إثيوبيا ـ معظم قياداتها وكوادرها ومقاتليها من قبائل التجراي القاطنة في الهضاب الإريترية المتاخمة للحدود الإثيوبية «منطقة الصراع الدائر الآن»، كما أن الجبهة الشعبية لتحرير تجراي «الإقليم الإثيوبي المتاخم لإرتيريا» بقيادة ملس زيناوي هي الأخرى حركة لأبناء قبيلة التجراي التي تمردت على نظام منجستو البائد، وحاربت الحركتان جنباً إلى جنب ونجحتا في الإطاحة بنظام منجستو وإلحاق الهزيمة بجيشه، ونتيجة لذلك فقد تولت حركة زيناوي الحكم في إثيوبيا وتولت حركة أفورقي قيادة دولة إريتريا الجديدة، وعلى هذا كان طبيعياً أن يعتبر النظامان حليفين في الشؤون السياسية والأمنية في المنطقة وخارجها، واستمر هذا الوضع إلى منتصف الشهر الماضي حينما برزت الخلافات الحادة بين الحليفتين.

تجدر الإشارة هنا إلى أنه ليست هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها إريتريا في خلاف حدودي مع إحدى جاراتها، فقد حدث أن اشتبكت مع اليمن في صراع مسلح حول جزر حنيش في البحر الأحمر واحتلتها بالقوة، وحاولت احتلال أجزاء من أراضي جيبوتي، وعداؤها الصريح للنظام الإسلامي في السودان جعلها تقوم بتقديم كل الدعم العسكري للمعارضة السودانية المسلحة، وكانت إثيوبيا هي الجارة الوحيدة التي ليس لها خلاف حدودي معروف معها.

برز النزاع الحالي مع إثيوبيا كنزاع حدودي في منطقة لم تكن معروفة أنها محل نزاع بين البلدين وهي منطقة «شرارو وبادما» في الشمال الغربي لإثيوبيا وتقدر مساحتها بحوالي ٤٠٠كم مربع، ولكن اتضح بعد ذلك أن الخلاف كان قد برز قبل عدة أشهر وعقدت الحكومتان محادثات سرية حول القضية على مستوى لجان فنية إلى أن اندلع النزاع المسلح بعد قيام إريتريا بهجوم مفاجئ واحتلال المنطقة المتنازع عليها وضمها لها.

الاهتمام الدولي

استأثر هذا النزاع ـ على خلاف غيره من النزاعات التي دخلتها إريتريا مع جاراتها ـ بالاهتمام الدولي والإقليمي، فقد قدم كل دول المنطقة تقريباً عروضاً للوساطة بين الدولتين، ودعت إلى وقف إطلاق النار وحل النزاع بالطرق السلمية، وكان الرئيس الجيبوتي حسن جوليد أبتدون أول من قام بجهود وساطة بين الدولتين، كما بذلت منظمة الوحدة الإفريقية جهوداً في هذا الصدد في القمة الأخيرة التي عقدت في عاصمة بوركينا فاسو اوغادوغو، حيث قررت إرسال لجنة مكونة من ستة رؤساء إلى البلدين لمحاولة التوفيق بينهما.

وفوق ذلك فقد بذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً مضنية لوقف هذه الحرب غير المرغوب فيها بين حليفتيها في القرن الإفريقي.

فإثيوبيا وإريتريا يكونان بالإضافة إلى أوغندا ورواندا حلفاء أمريكا الحقيقيين في المنطقة، وترك مثل هذا النزاع يستشري يعني بالضرورة تصدع جدار حلفاء أمريكا في القرن الإفريقي وبالتالي في المنطقة كلها.

يبدو أن الجهود المكثفة التي قامت بها أمريكا للوساطة بين البلدين ووضع حد للنزاع المسلح قد فشلت فشلاً ذريعاً، فقد قدمت أمريكا بالتعاون مع رواندا مقترحاً للوساطة يرتكز على أربع نقاط:

١ ـ سحب القوات الإريترية من المنطقة التي احتلتها.
٢ ـ جعل المنطقة منزوعة السلاح.
٣ ـ إعادة الإدارة المدنية الإثيوبية إلى المنطقة.
٤ ـ بدء المفاوضات حول وضعية المنطقة، ورسم الحدود الدولية بين البلدين.

وقد حظي المقترح الأمريكي ـ الرواندي بتأييد منظمة الوحدة الإفريقية في قمتها الأخيرة في بوركينا فاسو، وموافقة الطرف الإثيوبي، ولكن كل هذه الجهود باءت بالفشل وانتهت إلى درب مسدود بسبب التعنت من الطرف الإريتري ورفضه للمقترح كأساس للتفاوض، ونتيجة لذلك فقد أعلن الأمين العام للمنظمة الدكتور سالم أحمد سالم فشل المفاوضات بسبب رفض إريتريا للمقترح»، ويحتمل مع ذلك أن تستمر جهود الوساطة ولو على مستوى أقل من ذي قبل، كما يحتمل أن تستخدم أمريكا نفوذها في النظامين للوصول إلى نتيجة أفضل من هذه.

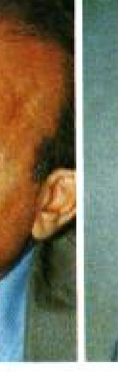
أمريكا وراء إثيوبيا

وقد ذكر بعض المصادر أن أمريكا ستقف بوزنها وراء إثيوبيا في حال فشل جهود الوساطة والتوفيق، وذلك للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إثيوبيا بالمقارنة مع إريتريا، فقد ذكر بعض الدوائر الغربية أن السفارة الأمريكية في أديس أبابا قد دعت الجالية الأمريكية في البلد إلى اجتماع مهم إبان اندلاع الأزمة وقدمت لهم شرحاً للوضع وكان موقفها يساند موقف إثيوبيا من النزاع.■

الأمة في عام (١٤١٦ـ١٤١٧هـ)

قراءة في التقرير الإسلامي السنوي


د. عبد القدير خان


فهمي هويدي



د. احمد كمال ابو المجد

القاهرة: حازم غراب

يأتي التقرير هذا العام وفي مقدمته ثلاث مقالات فكرية عميقة تعالج أحوال الأمة الإسلامية، الأولى للعالِم الباكستاني الفذ عبدالقدير خان - مؤسس البرنامج النووي الباكستاني.

ويشعر قارئ هذه المقدمة أنه بين يدي طبيب حضاري حاذق يشخص داء من أدواء الأمة، وهو التخلف العلمي والتكنولوجي، ومع التشخيص الدقيق نجدنا أمام تفسير خاص بهذا العالِم لأبرز أسباب التطور العلمي والتكنولوجي في الغرب، ومنها النهب الاستعماري لموارد العالم الثالث البشرية والمادية، وأن العالم الإسلامي بصفة خاصة منع عمداً من امتلاك التكنولوجيا المتطورة، ويقرر أن دولاً مثل باكستان، والعراق، وليبيا، ومصر، وتركيا، وإيران لا يسمح لها ولا لطلاب منها بمواصلة التعليم العالي في مجال الفيزياء النووية أو ما يرتبط بها في جامعات الولايات المتحدة.

ويضيف أنه في عام ١٩٨٧م وقّعت الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، وكندا، واليابان، اتفاقية تمنع نقل التكنولوجيا النووية أو تكنولوجيا الصواريخ والكمبيوتر للدول غير النووية حتى ولو للاستعمال السلمي كتوليد الطاقة.

ثم يرد البروفيسور خان افتقار العالم الإسلامي للتكنولوجيا بصفة عامة لعدة أسباب منها: افتقار الإرادة السياسية الداعمة، وانخفاض نسبة التعليم مقارنة بالدول المتقدمة، وضعف الإمكانات ووسائل البحث، وضعف البيئة الصناعية التحتية، ومحدودية العطاء المالي والقوة البشرية، ويقدم إحصائية منقولة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة جاء فيها: إن العالم الإسلامي يحتاج إلى ٤,١ ملايين عالِم لتحقيق معادلات التكنولوجيا العالمية، بينما العدد الحالي يصل إلى ٥٠٠ ألف عالِم، والسبب في ذلك هو ضعف الحوافز المالية للطلاب، ويقترح في ختام مقالته عدة مقترحات للتخلص من هذه الوضعية، ومن بين تلك المقترحات العملية تأسيس بنك إسلامي لتمويل إنشاء المعدات الاستراتيجية، وإقامة هيئة جماعية لبناء القدرات الدفاعية، واسترجاع الأدمغة الإسلامية بمحفزات قوية إلى بلادنا، وإقامة معاهد دراسية لإنتاج أجيال من العلماء أكثر تقدماً وأكثر تجهيزاً.

هويدي

أما مقدمة فهمي هويدي فهي محاولة لاستخلاص الدروس مما جرى في الجزائر عام ١٩٩١م من انقلاب على العملية الانتخابية، ومن تلك الدروس أن الانقلاب على الديمقراطية بزعم الدفاع عنها أكذوبة كبرى للعسكر ويصدقهم ويعاونهم بعض المثقفين والقوى المخاصمة للتوجه الإسلامي.

والدرس الثاني هو أن إرهاب الإرهاب ليس حلاً، لأن العنف يولد العنف، والقمع الأعمى وقود للإرهاب، والدرس الثالث هو أنه في ظل التعتيم على الإسلاميين والإظلام الذي يُفرض عليهم من جانب السلطة تظهر الخفافيش ولا تصبح هناك حدود للانقلابات، والدرس التالي هو أنه حيث تصبح اللعبة السياسية بلا قواعد فإن كل شيء يصبح جائزاً أو مستباحاً، ويستمر في عرض تلك الدروس إلى أن يصل إلى القول بأن العضلات لا تحبط الأفكار، وأن إغلاق أبواب الحوار مع القوى السياسية الحقيقية لا يعزل تلك القوى، بل يعزل السلطة فهي في هذه الحالة تعتمد على الجيش والشرطة، أو جماعات سياسية هامشية وتصبح مشروعية السلطة محل شك، ثم يختتم تلك الدروس بأن التدخل الدولي لا يتم دفاعاً عن الإنسانية المعذبة في الجزائر، أو لوجه الله، فكم من المذابح تجري في العالم ويدير لها الغرب ظهره، ولكنها تتدخل في الجزائر لحماية مصالحها ومجتمعاتها الغربية في الجزائر.

العولمة والهوية ودور الأديان

ويسهم د.أحمد كمال أبو المجد في مقدمة التقرير بدراسة موجزة ورصينة تحت العنوان أعلاه، ليصل إلى كشف التناقض بين الدعوة الملحة إلى التوافق مع النظام الاقتصادي الموحد، وبين الدعوة إلى التعددية Pluralism، وإلا فماذا يبقى من التعددية الحقيقية إذا كان جميع الحضور مدعوين إلى «الدخول في دين الملك»، وترك عقائدهم السياسية والاقتصادية والثقافية التي كانت لهم قبل ظهور هذا الدين الجديد، إن جوهر الدعوة إلى العولمة أن على الجميع أن يندمجوا في النظام الجديد، بينما جوهر التعددية أن يبقى كل واحد على خصوصيته وهويته وتفرده، وأن يتعاون الجميع على أساس الاعتماد المتبادل لا على استعلاء فريق واستخذاء فريق، أو قيادة نظام واحد وتبعية سائر الناس له، إلى أن يقول د.أبو المجد: «ولا نخفي هنا انحيازنا الصريح للتعددية وأهمية المحافظة عليها، فهي أكثر ديمقراطية وحماية لحقوق الأفراد».

على أن د.أبو المجد يعود ليسأل سؤالاً صريحاً: **هل عند العرب والمسلمين معركة ضد التطورات المصاحبة للتحول نحو العولمة؟ وهل لدينا بديل نعرفه ونريد التشبث به في وجه الدعوة للعولمة؟**

ثم يجيب: **«إن بعض ما يقع تحولاً نحو العولمة هو نتيجة طبيعية لتحولات علمية وصناعية وقعت فعلاً، ولا يتصور أن يكون المسلمون والعرب في معركة مع سنة الله».**

ثم يقول في موضع تال: إنه لا حاجة لنا إلى أن تلوي ذراع بعض نصوص إطارنا المرجعي الديني الإسلامي لنصل إلى إدانة مسبقة لتطور لا نملك رفعه كما لا نملك الدليل على تناقضه مع الثوابت التي يشتمل عليها إطارنا المرجعي، إن موضع العظمة أو الإعجاز في ديننا وثقافتنا يتمثل في الجمع بين عدد من الثوابت التي تكوّن بنية أساسية لثقافتنا، وبين القدرة غير المحدودة على التجاوب مع الجديد وتوظيفه من خلال إعداد إنسان عادل ومسؤول ليخدم القيم العليا والمصالح الكبرى للأفراد والأمة.

وحول الأساس الأخلاقي للعالم المتوحد نتيجة توحد السوق وتلاقي الثقافات يقول د.أبوالمجد: «إن الحاجة تبدو ماسة وملحّة إلى توافق الشركاء الجدد في النظام العالمي الجديد لأساس أخلاقي مشترك يمثل الحد الأدنى المستمد من الثقافات المتعددة التي ينتمي إليها الشركاء، وهذا ينبغي أن يكون الشغل الشاغل لأصحاب تلك الثقافات حالياً لا الصراع كما نراه في كتابات صمويل هنتنجتون الأخيرة».

وهنا يصل الدكتور أبو المجد إلى دور الأديان ليقول إنها في تقدير مصطلحنا الإسلامي كلها «إسلام» ثم نزلت بها كتب ثلاثة على أصحاب تلك الكتب، وفي رأيه إنه من الضروري التوقف الفوري عما يسمى صراع المبشرين لأن أكثر الناس استقروا على أديانهم، وأصبحت المشكلة ليست عدد المنتمين وإنما نوعيتهم، كما أن مشكلة أصحاب الأديان أضحت الآن هي مواجهة تيار اللادينية التي تريد أن تعود بالناس لعبادة الذات أو اللذات والمال.

ثم يستعرض الدكتور أبو المجد بشيء من التفصيل ما يسميه النظر في الخطاب الديني لدعاة كل دين والمتحدثين باسمه: اليهودية - المسيحية - الإسلام، ويرى أن هذا يحتم عليهم تغييرهم لخطابهم الديني القائم على الاضطهاد، وعن اليهود، وبعيداً عن اللاهوت يقول: إن الزمن الآن تغير مقارناً بالماضي، فلا جيتو ولا تيه ولا تهديد لأمن اليهود.. أما عن المسيحية وبعيداً عن اللاهوت أيضاً أو الصراع بين كنائسها المختلفة وفي إطار البحث عن أساس أخلاقي مشترك للنظام العالمي الجديد، فهو يراها - أي المسيحية - مهددة بتراجع تأثيرها لصلحة المكوّن العقلي المادي المستمد من الحضارة اليونانية القديمة والذي ينتشر في أمريكا وأوروبا، وتحول الأمر إلى إقصاء كل ما هو ديني من مسيرة التطور الإنساني خصوصاً، في ميادين السياسة والتشريع والاقتصاد، إن حضارة الغرب تقف على أبواب طلاق بائن بين العنصرين المكونين تاريخياً لمضمون هذه الحضارة، المكون المسيحي والمكون العقلاني المادي ذي الأصول اليونانية.

عبد القدير خان يحلل ظاهرة الحصار التكنولوجي ضد العالم الإسلامي من الغرب

أما بخصوص الإسلام فيرى د.أبو المجد ضرورة رسم الخط الفاصل بين الإسلام كما يفهمه ويمارسه مئات الملايين، وما يسميه الغرب الأصولية وما نسميه نحن الغلو في الدين بإفرازاته السلوكية غير السوية من العزلة إلى التعبد بظواهر النصوص انتهاء بصور القسر والعنف وإكراه الناس، كما يدعو أبوالمجد إلى فهم عالمية الإسلام باعتباره دعوة موجهة للطاقة وليس نظاماً يسعى اتباعه لفرضه عنوة وقسراً على سائر الناس، ويدعو ثالثاً إلى ممارسة الاجتهاد على نحو يسمح باستيعاب التطور العمراني ويواكب العلم والتقنية، ويسهم فيها.

ويضيف رابعاً وخامساً ضرورة إعادة قيم الحرية والديمقراطية لمكانها الصحيح من التطور الإسلامي والحياة السياسية والاجتماعية اليومية للمسلمين، وإعادة النظر في علاقة المسلمين بالآخرين، فنحن أمة لم يرد لها ربها أن تكون منعزلة على نفسها مرتابة في غيرها، والتعددية سنة من سنن الله في خلقه.

وبعد هذا الجزء الفكري العام يتناول التقرير بالرصد والتحليل التطورات السياسية على ساحة أبرز المناطق الساخنة في الأمة الإسلامية عبر عام مضى وعلى وجه التحديد نجد رصداً للتطور الديمقراطي أو الشورى في دول الخليج العربي، مع التركيز على نماذج الكويت، وعمان، وقطر.



الانتخابات الكويتية .. احد محاور التقرير

وعن البوسنة يجد القارئ تحليلاً أميناً حول أوضاع اللاحرب واللاسلم بعد مرور عام على اتفاق دايتون، ويبدأ التحليل بعبارات ذات مغزى للرئيسين الكرواتي واليوغسلافي الصربي يقول أولهما: «نحن الكروات نحمي الحضارة الغربية والكنيسة».

أما الثاني فيقول: «إننا لن نسمح لأي مخلوق بالمساس بالصرب، ولن نرضى بوجود للمسلمين في هذه المنطقة».. والتصريحان كما نشرتهما صحيفة إيطالية جاءت بعد مرور عامين على اتفاق دايتون للسلام.

ويقتبس التحليل كلمة للرئيس البوسني في سياق التحليل يقول فيها: «إن اتفاق دايتون ليس سلاماً عادلاً، ولكنه أفضل من أن تستمر الحرب».

ومن باكستان يتناول الدكتور نظيم حسن شاه من مركز الدراسات السياسية بإسلام أباد دراسة التاريخ الباكستاني المعاصر منذ نشأة الدولة إلى الوضع الراهن مركزاً على بعض الظواهر السلبية في الممارسات السياسية، وعلى وجه التحديد ظاهرة الإغراء التي يتعرض لها بعض أعضاء الأحزاب للانتقال المتكرر من حزب لآخر، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي.

وفي الصومال يلقي التقرير الضوء على وضعية القوى الإسلامية في البلاد في ظل التطاحن القبلي والتدخلات الإقليمية.

ومن فلسطين يكتب ماجد أبو دياك من مركز دراسات الشرق الأوسط مستعرضاً القوى السياسية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني والوزن النسبي لكل من هذه القوى.

وتحظى مصر بنصيب كبير من الرصد والتحليل، حيث تناول التقرير من بين القضايا الداخلية: الممارسة السياسية بين الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة، والقضايا ذات الصلة مثل طلبات الأحزاب الجديدة والعلاقة مع الإخوان، وقضية حزب الوسط، وقضايا العنف السياسي وجماعات الضغط، والمجلس الرئاسي المصري الأمريكي والأقباط.

أما عن القضايا الخارجية: فقد تعرض التقرير للعلاقات المصرية - الأمريكية والعلاقات مع السودان، والعراق، وإيران، وفلسطين، والقمة العربية الأخيرة، ومؤتمر القاهرة الاقتصادي الثالث.

وفي ختام الرصد والتحليل للتطورات المصرية يجد القارئ استعراضاً للاقتصاد المصري في المدة محل التقرير.

التقرير يصدر خلال الأسابيع القليلة القادمة وتنشره في مصر والعالم دار النشر للجامعات بالقاهرة.■

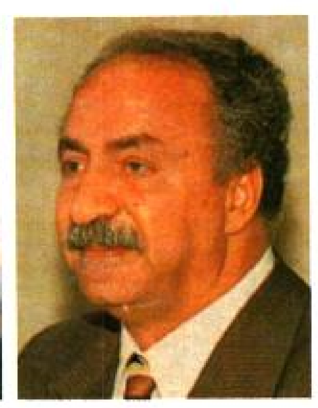
في دراسة لمؤتمر «النزاهة والفساد في العالم الثالث»

باحث مصري: خلل في نظم المساءلة والرقابة وراء انتشار الفساد الإداري





عبد الوهاب الحباك



ممدوح الليثي

حسن الألفي

عمّان: قدس برس

يُعد الفساد من أخطر الأمراض السياسية التي تواجه دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، لما يمثله من عقبة رئيسة وحاجز أساسي أمام التنمية المستديمة العادلة التي تسعى إليها المجتمعات وتحشد الدول لتحقيقها مواردها، وحول الفساد والنزاهة في العالم الثالث عقد مركز ابن خلدون للتنمية الذي يتخذ من العاصمة المصرية - القاهرة - مركزاً له، مؤتمراً في العاصمة الأردنية - عمّان - مؤخراً، طُرحت فيه أبحاث حول هذه المسألة من قبَل عدد من المختصين، وقدم الباحث المصري سامح فوزي في المؤتمر دراسة حول ظاهرة الفساد في مصر اشتملت على قراءة لأبرز قضايا الفساد التي عانى منها المجتمع المصري.

ويؤكد الباحث فوزي أن النظر في قضايا الفساد يساهم في كشف آليات التعامل الرسمي مع الفساد العام، ومظاهر القوة والضعف في نظام المساءلة والشفافية، ما يمكن من رؤية ظاهرة الفساد في المجتمع على نحو أفضل، ويعتقد الباحثون أن منشأ الفساد هو «سوء استخدام الوظيفة العامة بغية تحقيق منفعة شخصية»، ويتناول سامح فوزي في دراسته ثلاث قضايا رئيسة اهتم بها الشارع المصري وهي: قضية «الحباك»، وقضية «الليثي»، وقضية «وزير الداخلية السابق، اللواء حسن الألفي»، ويستنتج في النهاية ملاحظات حول نظام الرقابة ضد الفساد.

١. قضية «الحباك»

المهندس عبدالوهاب الحباك - الرئيس السابق لشركة النصر للأجهزة الكهربائية والإلكترونية «فيليبس»، والشركة القابضة للصناعات الهندسية - وجهت له النيابة تهمة الإثراء والكسب غير المشروع بعدما كشفت التحقيقات التي أجراها جهاز الرقابة الإدارية تضخم ثروته إلى نحو ١٠٠ مليون دولار بما لا يتفق مع منصبه الوظيفي، ولاسيما أن إقرار الذمة المالية الخاص به عند انتهاء خدماته في ٢٣ مايو ١٩٩٦م كشف عن امتلاكه وديعة في بنك مصر قدرها ٣٠٠ ألف جنيه فقط، في حين اعترف هو بحيازة ٢٠ مليون دولار في أحد المصارف السويسرية، وأعلن الحباك عن رغبته في رد هذا المبلغ لخزانة الدولة مقابل إغلاق ملف القضية، كما اعترف الحباك بأن له حسابات وودائع في مصارف عالمية، ويقال إنه استخدم الهاتف المحمول أثناء محاكمته في تحويل مبلغ ١٠٠ مليون دولار إلى ابنه في الولايات المتحدة الأمريكية، وحكمت محكمة أمن الدولة العليا في ٢٨ يوليو ١٩٩٧م بسجنه عشرة أعوام، مع تغريمه مبلغ ١٨٢ مليون جنيه مصري (الدولار يعادل ٣,٤ جنيه) كعقوبة له لاستغلاله للوظيفة العامة في الكسب غير المشروع.

وأشارت تقارير صحفية آنذاك إلى أن البطل الحقيقي في هذه القضية **هو اللواء أحمد عبدالرحمن - مدير جهاز الرقابة الإدارية السابق** - الذي فجّر القضية، وأثار بذلك حفيظة قوى عديدة حالت دون تجديد رئاسته للجهاز الرقابي، وأدت لاتخاذ قرارات بعزله من قبَل المسؤولين معللين ذلك بحصول الصحافة على معلومات واسعة حول تفاصيل القضية، وحملت مسؤولية تسرب هذه المعلومات للواء عبدالرحمن مدير الجهاز.

٢. قضية «الليثي»

ممدوح الليثي - مستشار وزير الإعلام، ورئيس قطاع الإنتاج في التليفزيون، ونائب رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون سابقاً - وتصدت الصحافة لقيادة معركة هذه القضية حتى تم الفصل فيها.

وأدانت المحكمة الليثي بـ٢٣ اتهاماً من بين ٢٦ وجهتها إليه النيابة الإدارية.

وأشار نص الحكم إلى انحرافات مالية خطيرة ارتكبها الليثي، كما أشار إلى محاولة الجهة الإدارية التي يعمل بها حجب المستندات عن اللجنة المشكّلة من الجهاز المركزي للمحاسبة بناء على طلب جهات التحقيق، وتهديدها رئيس وأعضاء اللجنة بالطرد بهدف التأثير على العدالة.

ويشير الباحث سامح فوزي إلى أن هاتين القضيتين تتشابهان في عدة وجوه هي:

أ - كل منهما تخص أو تمس مسؤولاً في قمة الجهاز الإداري للدولة.

ب - أسدل الستار على القضيتين بصدور حكم قضائي يدين المتهمين.

جـ - الصحافة لعبت دوراً مهماً في القضيتين، ولاسيما الثانية التي بدأت فيها الصحافة المعركة، ثم تبعتها أجهزة الدولة الرسمية، على عكس الأولى التي بدأت من خلال تقارير وتحقيقات جهاز الرقابة الإدارية ثم ذاع خبرها من خلال الصحافة.

٣. قضية «حسن الألفي»

وتُعد **قضية وزير الداخلية السابق حسن الألفي** قضية الصحافة الحزبية الأولى خلال عام ١٩٩٧م، حيث دارت رحى المعركة بين صحيفة «الشعب» لسان حزب العمل ذي التوجه القريب من الإسلاميين، ووزارة الداخلية ممثلة في وزيرها وكبار معاونيه.

وقد خصصت الصحيفة ملحقاً يصدر مع كل عدد لها يختص بنشر انحرافات وتجاوزات وزير الداخلية ومعاونيه تحت اسم «صحيفة الحالة الجنائية للواء حسن الألفي» ويمكن تلخيص الاتهامات التي وردت في حق وزير

الداخلية بالصحيفة على أنها تدور حول امتلاكه العديد من الفلل والمنازل والعقارات والشقق والأراضي على نحو يثير شبهة استغلال المنصب العام في التربح والكسب والتملك غير المشروع، وحصوله وعائلته على امتيازات في ملكية أراض وحصول نجله على صفقات مربحة دون دفع ثمنها، وامتلاك نجله الدبلوماسي الشاب محلاً تجارياً يقدر ثمنه بنحو مليوني جنيه، وبيعه فيلا للمهندس عبدالوهاب الحباك بمبلغ ٦٠٠ ألف جنيه، رغم علم الوزير بالشبهات التي تدور حول الحباك، وتسهيل الاستيلاء على المال العام لآخرين، وتأسيس أفراد عائلة وزير الداخلية شركة تتمتع بتسهيلات مصرفية فريدة، وإهدار المال العام.

وكما هو معروف فقد أقيل وزير الداخلية حسن الألفي في أعقاب حادث الأقصر الشهير الذي وقع في ١٧ نوفمبر ١٩٩٧م، وساد شعور وقتئذ أن حملة صحيفة «الشعب» على وزير الداخلية مهدت الساحة لعزله، وإن كان ليس من طابع القيادة السياسية عزل مسؤول لمجرد توجيه اتهامات ضده، إلا أن الحادث الإرهابي البشع أعطى لها المبرر الكافي لإقالة وزير الداخلية، وصدر حكم المحكمة بحبس **رئيس تحرير «الشعب» مجدي حسين** لمدة عام، وتغريمه مبلغ خمسة آلاف جنيه، بالإضافة لحبس صحفي آخر في الصحيفة، وهكذا أسدل الستار على قضية حسن الألفي، بتحويلها من قضية فساد مدعمة بوثائق ومستندات إلى قضية «سب وقذف» في حق مسؤول رسمي - على حد تعبير سامح فوزي.

وبعد استعراض ما تمخض عن الكشف عن هذه القضايا يُعدد فوزي مجموعة من الاستنتاجات، حيث يقول: إن هذه القضايا أوضحت وجود خلل في نظام المساءلة في مصر، وأن هذا النظام قد تعمل أجزاء فيه بكفاءة في فترة معينة، إلا أن عدم تكامله يضعف من مقدرته الكلية.

ويقول إن أجهزة الدولة تكيل بمكيالين في قضايا الفساد، وليس هناك ضمان لاتباع طريقة معينة تفضي إلى ذات النتائج كل مرة، ويقول فوزي إن ثمة اتجاهات للتفرقة بين الفساد الإداري والسياسي، وهو ما يؤدي إلى التضحية بصغار الموظفين أو كبارهم دون الاقتراب من المسؤولين الذين هم بحكم التقاليد والأعراف البرلمانية أحق بالمساءلة والمحاسبة، ويشير إلى أن أجهزة الرقابة عندما تلقى تأييداً من جانب الصحافة قد تحقق نتائج إيجابية في تعقب ظاهرة الفساد.

ويقول الباحث فوزي في دراسته: إن نظام المساءلة السائد في مصر بحاجة إلى تفعيل، فهو متخم بقوانين ولوائح وأعراف غير مقنعة تكبل حركته وتعوقها وتحوله إلى جهاز «معطل» أو على أحسن تقدير «ضعيف الفعالية»، ويعدد لذلك جملة من الأسباب، مثل قصور الأجهزة الرقابية التي رغم كثرة عددها في مصر - وهي نحو ١٣ جهازاً - تتعارض اختصاصاتها في كثير من الأحيان، إلا إنها تعاني بدرجات متفاوتة من قصور بنيوي في أداء دورها، إما بفعل القيود المتضمنة في القوانين المنظمة أو بفعل الممارسات العرفية غير المقننة.

ومن الأسباب أيضاً قصور المساءلة البرلمانية بسبب القيود التي تتضمنها لائحة مجلس الشعب وبالتالي تفرغ المساءلة من محتواها، وهناك أيضاً ما يدعوه فوزي أزمة البيروقراطية المنحازة، حيث أشارت الدراسات إلى أن الموظفين المصريين غالباً ما يحاولون تركيز السلطة في أيديهم، وأدى التركيز المتزايد للسلطة إلى تفشي ظاهرة غير صحية تتمثل في سعي الجمهور العادي إلى التعامل المباشر مع الرؤساء، متجاوزين بذلك صغار الموظفين الذين ينظر إليهم عادة باعتبارهم غير فاعلين، وتؤدي مركزية السلطة إلى شيوع ظاهرة «الواسطة».

ويتحدث فوزي كذلك عن إشكالية مشاركة المواطن في أعمال الإدارة التي لا تتمثل في مصر بوضوح، وعن الدور الغائب للمجتمع المدني نتيجة هيمنة البيروقراطية وضعف منظمات المجتمع المدني من الأساس، فقد تقلص دور المؤسسات غير الحكومية في أداء دورها في للسياسة، في حين أعرب ٦,٦٣٪ عن عدم اهتمامهم بالسياسة، وذكر ٠,٥٨٪ أنهم لا يثقون في الأحزاب، و٢,٣٦٪ أن الأحزاب لا تقدم شيئاً مفيداً، وعندما سئل المستجوبون عن مدى معرفتهم بعدد الأحزاب المعلنة في مصر وجد أن ٧٣,٩٪ من إجمالي العينة لا يعرف عدد الأحزاب السياسية في مصر، وأن ٢٦,١٪ يعرف بالكاد أسماء خمسة أو ستة أحزاب على الأكثر.

ومن أسباب ضعف نظام المساءلة - حسب فوزي - دور وسائل الإعلام التي تعبر عن الرأي العام وتصنعه، حيث يفترض في هذه الوسائل مساءلة الإدارة العامة حول كم الخدمات التي تقدمها ونوعها، ويشير إلى أن كثيراً من قضايا التلاعب بالمال العام كشفتها في بداية الأمر أجهزة الإعلام، وعلى إثرها تحركت أجهزة الدولة لمساءلة المنحرفين والمتلاعبين.

واستعرض الباحث سامح فوزي في هذا السياق أمثلة عن الكيفية التي عالجت بها الصحافة المصرية قضايا الفساد في الفترة من ١٩٩١ - ١٩٩٥م موضحاً أن الصحف الحزبية والقومية على السواء تصدت بالنشر والمتابعة لهذه القضايا، فمثلاً في عام ١٩٩٢م تصدت

البيروقراطية تضعف دور منظمات المجتمع المدني.. و٨٠٪ من المصريين يعزفون عن الجمعيات الأهلية.. و٨٨٪ يقاطعون المشاركة في الأحزاب السياسية

مساءلة الإدارة، ضمن بقية الأدوار الأخرى، وهذا عائد في حد ذاته إلى الأنظمة المعمول بها وضعف الهياكل المؤسسية، وغياب المنظمات على المستوى الجماهيري.

ويؤكد فوزي في دراسته أن من أبرز مظاهر ضعف المؤسسات غير الحكومية المختلفة ضعف الجذور والقواعد الشعبية لها، ويشير إلى دراسة حديثة أوضحت أن جملة أعضاء الجمعيات الأهلية في مصر يبلغ نحو ٣ ملايين شخص، وأن من يدفعون التزاماتهم المالية المقررة لا تزيد نسبتهم على ٥٦٪ من جملة عدد الأعضاء، وأشارت الدراسة إلى أن ٤٩٪ من الجمعيات الأهلية فقط تعقد جمعيات عمومية منتظمة، وأن نسبة حضور هذه الاجتماعات لا تتعدى ٣٥٪ من جملة الأعضاء المسجلين، وكشفت الدراسة أن ٨٠٪ من السكان البالغين في مصر يعزفون عن المشاركة في مثل هذه الجمعيات لأسباب مختلفة.

أما عن الأحزاب السياسية فيقول فوزي: إن دراسة أجريت مؤخراً على سبع مناطق مثلت أقاليم مصر الرئيسة (الدلتا - القاهرة الكبرى - الصعيد)، أوضحت أن ١٢٪ فقط من المستجوبين أعلنوا انتماءهم الحزبي، في حين أكد ٨٨٪ أنهم لا ينتمون لأحزاب، ومن بين هؤلاء وجد أن ٦٦,٦٩٪ من غير المنتمين لأحزاب أعلنوا رفضهم الانخراط في عضوية هذه المؤسسات لكراهيتهم

صحيفة «الشعب» لنشر مقالات حول وقائع الفساد في قضايا البترول فيما عرف بقضية «الوزير عبدالهادي قنديل»، ورغم أن رد الفعل الرسمي جاء على لسان رئيس الوزراء وقتئذ الدكتور عاطف صدقي بإعلان براءة الوزير المذكور في الوقت الذي كانت النيابة تباشر فيه تحقيقاتها فإن الصحف الحزبية والقومية على السواء واصلت حملاتها الصحفية في هذا الاتجاه.

ومن القضايا الأخرى التي تناولتها الصحافة المصرية بشقيها الحزبي والقومي ما عُرف باسم «فساد الحيتان» وهو الاسم الذي أطلق على القضية الخاصة بمجموعة من المفسدين الذين استطاعوا من خلال شبكة من العلاقات غير المشروعة مع عناصر من الشريحة البيروقراطية تحقيق ثروات طائلة.

واختتم الباحث سامح فوزي دراسته بالتأكيد على أنه بالإمكان الحد من ظاهرة الفساد في مصر بإعادة إحياء الهياكل الرقابية القائمة، وتنشيط دورها وعملها في سياق مجتمعي نشط قائم على علاقة أفضل بين الدولة والمجتمع المدني، بحيث تتلاقى مختلف مكونات نظام المساءلة الحكومية وغير الحكومية على تحقيق أقصى قدر ممكن من النزاهة والطهارة واستغلال أفضل للموارد المتاحة ■

المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر الشيخ خيري ركوة لـ المجتمع:

جبهة علماء الأزهر أنشئت لمواجهة الأفكار الوافدة التي حادت عن الفكر الإسلامي الأصيل


الشيخ خيري ركوة

مازلنا نرفض قانون التطوير الأخير لأنه يخرب الأزهر.. ونطالب بلجنة محايدة من علماء الأمة لدراسة الأمر

شهدت الفترة الأخيرة تصاعد حدة الخلافات بين جبهة علماء الأزهر وقيادات المؤسسة الأزهرية الرسمية، أحيل على اثرها اثنان من قيادات الجبهة السابقين إلى التحقيقات.

والجبهة تُعد هيئة مدنية وأهلية تضم بين أعضائها مئات العلماء، وأهم أهدافها: إعلاء شأن الإسلام والمسلمين، ورفع شأن الأزهر والأزهريين، ومن خلال هذا الهدف الجامع لم يتردد علماء الجبهة في إعلان رأي الإسلام في كل ما يثار على الساحة، الأمر الذي جعلهم محلاً لهجوم العلمانيين وبخاصة بعد أن تصدت الجبهة لمطاعنهم في عقيدة الإسلام ورسالته وقد اختلفت الجبهة مع شيخ الأزهر في عدد من القضايا الفقهية والعلمية، وكادت الجبهة تصادر لولا حلول التغيير الثلثي الذي يتم سنوياً لعدد من الأعضاء.

وقد تزامن هذا التغيير مع صدور قانون تطوير الأزهر، وهو ما عارضه، سواد علماء الأمة وكانت الجبهة من أقوى الأصوات في معارضته، معتمدة على استقلاليتها ... وفي هذه التغييرات تم استحداث منصب المتحدث الرسمي باسم الجبهة، وقد تولاه فضيلة الشيخ خيري ركوة الذي التقته المجتمع ليلقي الضوء على أوضاع الجبهة ورؤيتها للعديد من القضايا وإلى نص الحوار:

● أثير مؤخراً جدل واسع في الأوساط الفكرية حول الجبهة، ومدى مشروعيتها، فما ملابسات تأسيسها؟ والأهداف التي أنشئت من أجلها؟

○ أنشئت جبهة علماء الأزهر عام ١٩٤٦م لمواجهة بعض الأفكار والدعاوى التي حادت عن الفكر الإسلامي الأصيل متأثرة بموجات التنصير والاستشراق والانبهار بالثقافات الغربية، وقد عبرت عن هذا الاتجاه في التفكير كتب «الأدب الجاهلي» و«مستقبل الثقافة في مصر» وغيرها، فرأى بعض المخلصين من علماء الأزهر أن يتصدوا لهذا الانحراف عن الخط الإسلامي عبر تشكيل هذه الجبهة التي اختطت لنفسها سبيل الدعوة إلى الله بالحسنى عن طريق عقد الندوات والمنتديات الثقافية، أو إصدار المطبوعات التي تطرح رؤية الإسلام الأصيلة في كل ما هو جديد.

ومنذ عام ١٩٦٧م وحتى قبيل عام ١٩٨٠م شهدت هذه الفترة توقيف الكثير من المناشط الإسلامية، وعلى الجانب الآخر أتيحت الفرصة كاملة لأنصار الفكر الغربي وأرباب الثقافات الوافدة أن يكتبوا ما شاءوا، وكان صوت الجبهة أحد الأضواء التي أخرست إلى أن حل عام ١٩٨٠م، وبدأ بعض العلماء التفكير في عقد لقاءات دورية لصد الهجمات الشرسة على الإسلام، وأطلقوا عليها ندوة العلماء، وكان هذا عملاً شعبياً وأهلياً، ومن بين أهدافه: إعانة الأزهر على أداء رسالته، ثم تداعى العلماء فيما بينهم لتطوير العمل من خلال الالتقاء بالعاملين في جبهة علماء الأزهر، وكان قد نالها الضعف وأصاب الشيب علماءها، فانضم إليها عدد من شباب العلماء والأساتذة بجامعة الأزهر، وشكلوا مجلساً جديداً للجبهة، وأحيوا أهدافها الرامية إلى صد الهجمات الفكرية ضد الإسلام، وإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، ورفع شأن الأزهر والأزهريين، هذا فضلاً عن النهوض العلمي والمعرفي بالمعاهد والكليات الأزهرية، وتوجيه التشريع والتقنين الوجهة الإسلامية، والاهتمام بأن تكون مادة التربية الإسلامية ضمن المناهج التعليمية في جميع مراحل التعليم، وكلما ظهر على الساحة أمر يرى فيه العلماء مخالفة أو جنوحاً بالشعب إلى طريق بعيد عن الإسلام سارعت الجبهة إلى توضيح رأي الإسلام، وهناك أهداف أخرى منها: مناصرة منع المسكرات والخمور، وتوجيه الأمة إلى ترك السفور والانحلال، ودعوة الأمة إلى التمسك بقيمها وأصالتها، يضاف إلى ذلك العمل الجاد من أجل رعاية أعضاء الجبهة وأسرهم.

الثغور مهددة

● في تقديركم... ما أسباب الحضور القوي للجبهة على الساحة في الآونة الأخيرة؟

○ المجتمع الآن من خلال تفاعلاته الثقافية والمعرفية والتعليمية يشهد نوعاً من الحركة والنمو والتغيرات السريعة والاتصالات الثقافية والمعرفية بين دول العالم المختلفة، وظهور أثر غير المسلمين في هذه المجالات، مما جعل ساحة المسلمين تمتلئ بهذا الوارد وذلك المنتج من الفكر والثقافة غير الإسلامية، الأمر الذي دعا علماء الجبهة إلى الوقوف ضد هذه التيارات كحائط صد لتحصين الأمة وتحصين الأجيال القادمة، وبخاصة بعد استشعارهم أن الثغور مهددة، والدكتور محمد محمد حسين - أستاذ الأدب العربي بجامعة الإسكندرية - من العلماء الذين كتبوا عن هذه الهجمات الغازية تحت عنوان «حصوننا مهددة من الداخل»، وذكر من بين هذه الحصون أن الغزو وصل إلينا وتجاوز الحدود والثغور، واخترق أوساطنا في مجالات التعليم ووسائل الإعلام ومحو اللغة العربية لتزهيد المسلمين في التعامل مع شريعتهم وعقيدتهم، واتهام الشريعة بأنها قاصرة ولا تصلح للوقت الحاضر، فضلاً عن وصف رسالة محمد بأنها رسالة البدو والأعراب الذين لا يعرفون الحضارة.... هذه الهجمات الغازية

أجرى الحوار:
رجب الدمنهوري

التي تريد النيل من الإسلام دعت علماء الجبهة إلى أن يكون لهم حضور قوي من أجل التترس بالحق، وعدم السماح لأي غاز أن يتسلل إلى القيم والدين والعقيدة.

● البعض يتهم الجبهة الآن بأنها مؤسسة صدامية ومُسيّسة... كيف ترون هذا الاتهام، وبماذا تبررون الاختلافات المتكررة مع قيادات المؤسسة الأزهرية الرسمية؟

○ هذا الاتهام ليس رأي الأمة، وهو نوع من الصوت العالي أطلقه من يملك وسائل الإعلام، في الوقت الذي لا يُسمح فيه لعلماء الجبهة بأن يدافعوا عن موقفهم... الخلاصة أن الجبهة ليست صدامية أو مسيّسة، ولا تنطلق من أي انتماء أو تفكير، إلا الفكر الإسلامي الصحيح الذي تعلمه علماؤها ودرسوه دراسة واعية ومستوعبة من الأزهر الشريف وعلومه المتنوعة، أما مسألة الصدام فغير واردة، والذي يشعر بأنه يصطدم هو المعتدي الذي كان يظن أنه سيخترق قيم هذا البلد فيراه بلا حراك ولا حياة، فالصدامية جاءت نتيجة الاستغراب والاندهاش بأن يكون في هذه الأمة من يدافع عن حرماتها وحقوقها.

أما ما يُقال عن الخلافات مع بعض القيادات في الأزهر، فحقيقته أنه بين الحين والآخر يظهر بعض الفتاوى التي لايقرها علماء الأمة، فيتصدى لها علماء الجبهة ويردون بالرأي الموثق والحجة الصحيحة المستندة إلى الكتاب والسنة، وأسلوبهم في ذلك هو الحكمة والموعظة الحسنة، فهل هذا صدام، وهناك علماء غير أعضاء في الجبهة عارضوا فتاوى كثيرة صادرة عن بعض العاملين في الأزهر، فلماذا لم يتهمهم أحد بأنهم صداميون؟!

● إذن لماذا حدثت التغييرات الأخيرة في مجلس إدارة الجبهة؟

○ هذا نوع من التغيير السنوي اللائحي، إذ إن مجلس الإدارة مدته سنة تنتهي في ١٢/٣١ من كل عام، وليست المسألة انقلاباً، كما كتبت بعض الصحف أو استبعاداً قسرياً لقيادات الجبهة السابقة، فكل عام يحدث تجديد ثلثي لخمسة أعضاء من مجموع ١٥ عضواً يشكلون مجلس إدارة الجبهة.

رفض التطوير هو السبب

● وماذا عن التحقيقات التي تجرى مع قيادات الجبهة السابقة، وما موقفكم منها؟

○ التحقيقات التي تجرى مع بعض أساتذة الأزهر وبينهم د. محمد البري ـ رئيس الجبهة السابق، ود. يحيى إسماعيل أمينها العام السابق، عكستها لنا جامعة الأزهر على أنها تحقيقات إدارية، حيث ادعت بأن عضوي الجبهة سافرا إلى خارج البلاد دون استئذان من الجامعة، ولم تستطع إثبات هذا الادعاء، والجبهة في ذلك الوقت كانت تقف بكل قوة ضد الانحرافات الفكرية للدكتور حسن حنفي، لما تضمنته من مطاعن في العقيدة الإسلامية والرسول والملائكة والوحي وسائر النبوات.

وفي هذا الشأن أعدت لجنة الدراسات والبحوث بالجبهة كتيباً فندت فيه هذه الانحرافات، وأرسلته إلى عمداء كليات الأزهر ومشيخته، هذا الموقف الذي اتخذته الجبهة أثار بعض زملاء وأصدقاء حسن حنفي بالأزهر، كما أن رد مؤسسة الأزهر كان مفاده: ما علمنا عن حسن حنفي إلا الخير، ومن هنا بدأ التحامل على بعض علماء الجبهة وأحيلوا إلى التحقيق في هذا الأمر، إلا أنه حفظ لعدم ثبوت أي إدانة.

ومنذ أيام اجتمع مجلس الجامعة بحضور شيخ الأزهر وطالب بإحالة أربعة من علماء الأزهر إلى التحقيق بدعوى أنهم عارضوا استقبال شيخ الأزهر للحاخام الصهيوني، لكن السبب الرئيس أنهم رفضوا قوانين تطوير الأزهر، وهؤلاء الأربعة هم: د. يحيى إسماعيل، ود. إبراهيم الخولي، ود. محمود حماية، ود. عبدالمنعم البري، والمسألة في النهاية هي مسائل انتقامية وثأرية وتصفية حسابات!!

الصواب لا يتعدد

● لكن ما مدى انسجام مجلس إدارة الجبهة الجديد مع قيادات المؤسسة الأزهرية؟

○ نحن نتوقع بمشيئة الله نوعاً من الانسجام مع علماء المؤسسة الرسمية، لكننا دائماً ندعو إلى تأكيد مقولة «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، والقلوب دائماً عامرة بالحب والمودة، لكن حبي لفلان لا يحملني على أن أتبنى رأيه، وأنا أعلم أن به خطأ قد يحتمل الصواب، وعلماء الأمة منذ أيام النبي ﷺ والصحابة والأئمة الأربعة كانوا يختلفون لدرجة أن الإمام الشافعي ألف كتاباً بعنوان «خلاف مالك والشافعي»، مع أن الأخير كان يجل الإمام مالك وتعلم على يديه، لكن هناك أموراً كان لا يوافقه عليها، والإمام مالك كان يعرف هذا، ومع ذلك كان يقول: بارك الله في الشافعي، وعندما كانت تثار قضية كان يقول: لو أن الشافعي موجود لقال كذا وكذا، فالود والحب والحرص عليهما بين العلماء لا ينبغي أن يحملهم على ألا يبدوا ما يرون أنه الصواب لأن الصواب لا يتعدد.

● الجبهة هي المؤسسة الأزهرية الوحيدة التي ارتفع صوتها عالياً في مواجهة العلمانيين... تُرى ما السبب؟

○ عندما يحدث حوار بين دولة وأخرى، أو تعقد اتفاقية بين دولة وأخرى، قد تلجأ الدولة إلى بعض الفعاليات الأهلية، وتطلب إليها مساندة المفاوض الرسمي من خلال بعض المطالب، وهذا هو المفاوض الخفي، فكثيراً ما يحتاج المفاوض الرسمي إلى سند غير رسمي يساعده في الحصول على أحسن الفرص، وهذه هي مهمة المؤسسات الأهلية والشعبية

إحالة علماء الأزهر للتحقيق خطوة انتقامية وتصفية حسابات

الحضور القوي للجبهة يرجع إلى تترس علمائها بالحق



الشيخ جاد الحق لم يعارض يوماً أعمال الجبهة.. وكان من أهل الفتوى والاختصاص

التي تعكس نبض المجتمع الأهلي، أما المؤسسات الرسمية فهي انعكاس للتصور الرسمي، وما يحدث مع الجبهة كجهة شعبية وأهلية أنها تعكس نبض الشارع المسلم في رفض كل اتجاه للعلمانية، لأن المؤسسات الرسمية قد تقف محايدة أو لا تجعل العلمانية قضيتها، وهذا ما حدث مع كتاب ماكسيم رودنسون، وبعض الكتب الأخرى التي تم تسريبها ضمن مقررات الجامعات الأجنبية والرسمية لنشر الفكر العلماني المناهض للفكر الإسلامي.

● **لكن لماذا تعاطف بعض الأزهريين مع اصحاب هذا الفكر؟**

○ هؤلاء لا يمكن أن يعدوا على أصابع اليدين، وموقفهم نابع من التلبيس، أو لأن لديهم صداقات وعلاقات قديمة مع هؤلاء، هذه الصداقات قد لا تجعلهم يشعرون بأن الاتهامات والانحرافات الفكرية تجرح مشاعرهم، ومن ثم ينطبق عليهم قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكنّ عين السخط تبدي المساويا

وكما يقول الرسول: «حبك الشيء يعمي ويصم».

● **هل التحليل السابق مع ما تردد من ان الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر الراحل - قد أسهم في إعادة الحياة إلى نشاط الجبهة بعد سنوات من الجمود، وطالبها بان تتخذ المواقف التي لا تستطيع مشيخة الأزهر ان تقوم بها بسبب بعض الاعتبارات الرسمية؟**

○ الشيخ جاد الحق - رحمه الله - كان من أهل العلم، وهو من أهل الفتوى والاختصاص، وكثير من المواقف التي عرضت عليه صدع فيها بالحق، ولم يجزها، مثل فوائد البنوك وبرنامج مؤتمر السكان وغيرها، وما كان يقول فيها إلا الرأي الشرعي، وكان يستجاب له، وكان يستمع لكل الآراء، وكان صلباً في الحق لا يجامل على حساب الفتوى الصحيحة، وهو لم يكن عضواً في الجبهة، إلا أنه ما اعترض على عمل من أعمالنا، فقد كان لديه بُعد رؤية، وكان يؤمن بأن كلا منا يقف على ثغرة من الثغور، وكان وقتها يغلب على أعضاء الجبهة البعد غير الرسمي، ولم تكن هناك ولاية وظيفية لأحد عليهم، أما الآن فهناك ولاية على البعض، وبالتالي يحالون إلى التحقيقات.

نطالب أن يُختار شيخ الأزهر من هيئة كبار العلماء بالانتخاب، وأن تختار قيادات الجامعة وعمداء الكليات عن طريق الشورى، وأن تكون الفتاوى غير فردية

لجنة محايدة

● **بعد تمرير قانون تطوير الأزهر... ما تقويمكم لما حدث بشأنه، وما رؤيتكم لعلاج الأزمة؟**

○ بعد صدور قانون تطوير الأزهر ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، كان كل يوم يمر ينتقص فيه من مناهج التعليم الشرعي، فيما تتسع المناهج الثقافية لتزحف على نظيراتها الشرعية، فعدد الحصص التي يدرسها طالب الأزهر ٤٢ حصة بمعدل سبع حصص يومياً، قديماً كان من بين هذه الحصص عشر للصرف والنحو الآن اثنتان فقط، وكان الفقه الإسلامي يُدرّس بمعدل ست حصص اسبوعياً، لكن اختصرت الآن إلى حصتين او ثلاثة، والطالب في المرحلة الثانوية الأزهرية أصبح يدرس تسع ساعات للكيمياء، فيما يدرس زميله بالتربية والتعليم خمس ساعات مع أن المنهج هو نفسه.

هذا الحذف تم تحت ادعاء مساواة الطالب الأزهري بزميله في التربية والتعليم، في وقت لا تدرس التربية الإسلامية في التربية والتعليم ليتساوى طالبها مع زميله الأزهري، ثم تأتي الطامة الكبرى بتخفيض الثانوية الأزهرية إلى ثلاث سنوات، كان هناك إجماع ولا زال على رفض هذا القانون، وليس هذا الرفض ضد التعديل في ذاته، لكنه ضد التعديل الذي يخرب الأزهر، ولإنقاذ الأزهر من هذه المحنة لابد من تشكيل لجنة محايدة من كبار العلماء ورجالات الأمة المخلصين لدراسة هذه الأزمة على أن يشارك فيها جميع الفعاليات السياسية والثقافية والفكرية والتربوية والتعليمية، وليكن التطوير للأصلح والأنفع.

هيئة شورية

● **لكن ما تصوركم للملامح التي ينبغي ان يكون عليها الأزهر؟**

○ نحن نأمل أن يضم الأزهر بين مؤسساته المؤسسة الشورية والتي كانت تسمى فيما مضى «هيئة كبار العلماء»، والآن يمكن أن يكون بديلاً عنها مجمع البحوث الإسلامية، لكنه يحتاج إلى تفعيل وتحديد اجتماعات دورية له، واجتماعات طارئة إن اقتضى الأمر، وأن يختار من بين هذه الهيئة أو المجمع شيخ الأزهر، وأن تختار قيادات الجامعة وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام من خلال الشورى، وأن تكون الفتاوى الصادرة عن الأزهر في القضايا الشائكة غير فردية، وأن تعرض هذه الفتاوى على الهيئة أو المجمع قبل إقرارها، وأن تقسم الهيئة إلى تخصصات علمية وتشريعية وعقدية وتربوية، حتى إذا ما حزبت الأمة قضية تُعرض على أهل الاختصاص، إضافة لذلك يجب أن تكون لهذه الهيئة صفة الاستقلالية، وأن تتسم بالحيدة ويكون سلطانها هو الشريعة لا الحاكم.

والغريب أن مجمع البحوث الإسلامية لم ينعقد مرة واحدة منذ عام ١٩٨٣م، وهو يضم علماء من كل دول العالم الإسلامي، وللأسف لو انعقد المجمع واتخذ قراراً يدين حكومة ما، فإن ممثل هذه الدولة في المجمع قد لا يعود إلى بلده، ومن هنا يضطر إما إلى الامتناع عن التصويت، أو أن يغيب عن الجلسة وذلك لأنه لا يشعر بضمانات الحرية والاستقلال، ومن ثم يجب أن يعطى العلماء الحصانة والاستقلالية حتى لا يحيدوا أبداً عن الحق.

جسور الود ليست موصولة

● **كيف ترون الزيارات المتكررة من قيادات غربية وصهيونية لمشيخة الأزهر، كان آخرها زيارة آل جور - نائب الرئيس الأمريكي، والسفير الأمريكي بالقاهرة؟**

○ الأزهر كمؤسسة رسمية هي إحدى مؤسسات الدولة، ولها سياسة ليست بعيدة عن سياسة الدولة، وإذا افترضنا حسن النية، فإن الدولة باعتبار أن لها علاقات مع أمريكا وغيرها قد تحتاج إلى مفاوض خفي أو ظهير يدعم موقفها، وبالتالي فقد تكون هناك رغبة أن يسمع هذا الزائر الصوت الذي يعبر عن الاتجاه الإسلامي، لكن لابد أن يؤخذ في الحسبان أن الود مع إسرائيل وأمريكا ليس موصولاً، وهما لا يريدان لنا خيراً، حيث إن تشويههما للإسلام ومحاربة أهله عبر حملات التنصير والخطط الصهيونية لا يتوقف، ويمكن أن يكون الهدف من هذه الزيارات إثارة الفتنة والبلبلة في أوساط المؤسسات الإسلامية لتفريق كلمتهم، والجبهة كجزء من نسيج الأمة الإسلامية التي تؤمن بأن قضية فلسطين ليست قضية أهل فلسطين وحدهم، لكنها قضية الأمة جميعاً وقفت ضد زيارة الحاخام الصهيوني باعتباره مفتي الاحتلال، وكان ينبغي لمشيخة الأزهر أن تعتذر له ولا تستقبله.■

رئيس الحزب الإسلامي في أوكرانيا رشيد إبراهيم:

استراتيجيتنا.. تجسيد الصورة الحضارية للإسلام في أوكرانيا

أجرى الحوار: راميل زمدخانوف (*)

أوكرانيا هي إحدى أهم الجمهوريات السوفييتية السابقة، حيث يعيش أكثر من مليوني مسلم بين خمسين مليون نسمة... وبعد استقلال أوكرانيا والسماح بالتعددية السياسية أسس المسلمون حزباً سياسياً منذ عام تقريباً، ومازال يمارس نشاطه على الساحة، حيث شارك في الانتخابات البرلمانية في مارس ١٩٩٨م.

نشاط الحزب، وإسهاماته السياسية وأهدافه... ونظرة المسلمين الأوكران للعالم الإسلامي، كانت محور هذا الحوار السريع مع رئيس الحزب رشيد إبراهيم.

● **أوكرانيا إحدى دول المعسكر الشرقي الأوربي، كلاسيكياً تعتبر امتداداً لروسيا المسيحية، فكيف يمكن أن يتواجد حزب إسلامي فيها؟**

○ هذا صحيح، أوكرانيا دولة نصرانية ولكن هذا لا ينفي وجود أكثر من مليوني مسلم في هذا البلد وسط خمسين مليون نسمة، وهذا التعداد للمسلمين تقريبي، فالعدد الصحيح لا يعرفه أحد، وذلك لأن كل الإحصائيات التي أجريت لم تكن على أساس ديني وإنما أجريت على أساس قومي وفي كثير من الأحيان اختلطت الأوراق وحرف كثير من الأسماء الإسلامية وحول إلى أسماء مسيحية، فشاميل مثلاً أصبح ساشا، أو الكسندر، وعلي أصبح اليك، وغيرهم وكل ذلك راجع إلى الهمجية الشيوعية السابقة.

رغم كل هذا، فإن في أوكرانيا قوميات كثيرة تدين بالإسلام، كالتتار ولدغستان والشيشان والأذر والأتراك وغيرهم من الأقليات المسلمة، وأكثر هذه الأقليات هم التتار الذين أسلموا والذين بفضلهم حقاً - بعد الله تعالى - استطاع الإسلام أن يصمد ويبقى حتى الآن في هذه البلاد، الوضع هنا طبعاً يختلف عن مناطق أخرى، فهنا تعيش أجناس مختلفة تدين بديانات مختلفة، والقانون الجديد الذي اعتمد مباشرة بعد استقلال أوكرانيا سنة ١٩٩١م يضمن لها ممارسة شعائرها الدينية بدون أي مضايقة أو ملاحقة، ولذلك تم تسجيل جمعيات



إسلامية على مستوى التراب الأوكراني تسعى إلى تحقيق أهدافها التي من أهمها التعريف بالإسلام، وإحياء الروح الإسلامية وسط المسلمين، هذا طبعاً عمل عظيم، ولكن هذه المؤسسات لا تملك الوسائل القانونية لحل المشاكل المختلفة ذات الطابع السياسي، ولهذا السبب ظهرت قبل سنة ونصف المجموعة الأولى لإنشاء حزبنا السياسي.

● **وما الأهداف الأولية التي وضعتها هذه المجموعة أمامها؟**

○ الأهداف كثيرة وعظيمة، أولها لم شمل المسلمين على مستوى أوكرانيا، ثاني وأهم الأهداف التي يسعى إليها المسلمون هو إظهار الصورة الحضارية السمحة للإسلام، كذلك نسعى إلى تكوين وتحضير الجيل الشباني للمستقبل ونشر العلم والمعرفة اللذين يعتبران الدعم القوي لدينا ليثبت وجوده في هذه البلاد، وحتى يستطيع الحزب الإسلامي أن يجد ممثلين له في مختلف شرائح السلطة بدءاً من المجالس المحلية على مستوى المدن إلى الممثلين على مستوى البرلمان الأعلى.

● **الآن الحزب مسجل رسمياً، زيادة على هذا دخل الانتخابات البرلمانية الأوكرانية في شهر مارس الماضي فما النتائج؟**

○ النتائج كما هو معروف غير مرضية ٥٢ الف صوت فقط، ونحن لم نكن نطمح إلى نتائج خيالية، ولكن أقول وبكل صراحة النتائج غير متوقعة، هذه النتائج غير مؤهلة لدخول البرلمان.

● **ولكن ما أسباب هذه النتائج؟**

○ الأسباب كثيرة وأولها قصر مدة التحضير للانتخابات على عكس الأحزاب الأخرى، ولم تكن لدينا أي دعاية ولذلك لم يسمع عنا إلا القليل، ثانياً لم تتوافر الإمكانات المادية لتغطية مصاريف التعبئة الانتخابية، فليس سراً أن نشير إلى أن الأحزاب الفائزة في الانتخابات صرفت أكثر من عشرة ملايين دولار أمريكي، وللأسف، فإن إمكاناتنا جد قليلة، ونشير هنا إلى بعض التجاوزات التي جرت في العملية الانتخابية، فقد علمنا من قنوات موثوق بها أنه من بين ٨٧٠ الف ورقة انتخابية أقصيت من الفرز لعدم توافرها على شروط الانتخابات ٤٥٠ الف صوت كانت لصالح الحزب الإسلامي، وهذا يوحي إلينا بأن هنالك وجوه لم ترد أن يكون لحزبنا ممثلون في البرلمان.

● **ماذا يعني لديكم الإخفاق في هذه النتائج؟**

○ قبل كل شيء أريد أن أقول إن هذه النتائج بالنسبة لنا لا تعني الخسارة، ولكن على العكس من ذلك نحن الآن أكثر حماساً لمواصلة المشوار، محللونا السياسيون قاموا بتحليل ودراسة الانتخابات السابقة وقد قدموا للحزب الخطة المستقبلية للأيام القادمة، تواجهنا مصاعب كثيرة يجب معالجتها في فترة وجيزة وبخاصة أنه في شهر فبراير من السنة القادمة سيعقد الحزب اجتماعه السنوي الثاني، قبل هذا الموعد علينا أن ننظم صفوفنا كما أن علينا أن نعرف بأنفسنا ونهتم بالعمل الخيري، زيادة على هذا علينا أن نقوي القاعدة الاقتصادية للحزب، وهذا الأمر يتطلب تضافر الجهود في الداخل والخارج ونستطيع القول إن للحزب علاقات طيبة وقوية مع إخواننا في روسيا وبخاصة مع اتحاد المسلمين في روسيا، ونأمل أن تتكون علاقات بنفس النوع مع إخواننا في مناطق أخرى، كما أنه ليس علينا أن ننتظر فقط الانتخابات البرلمانية القادمة لنثبت وجودنا ولكن في السنة القادمة ستجرى الانتخابات الرئاسية وفيها يتبارى كثير من المتنافسين سيتوجهون إلى المليونين ونصف المليون من المسلمين ولذلك فإن علينا أن نوجه هذا العدد التوجيه الحسن الذي يخدم مصالحنا.

شعور متزايد بأن المسلمين هم أكثر الناس احتراماً للقانون وأكثرهم فهماً لمعنى الجوار

(*) ترجمة: جمال مرزوق إبراهيم.

● الحزب الإسلامي الأوكراني... يحتاج إليه المسلمون الأوكران فقط أم أوكرانيا كلها؟

○ من بين تطلعاتنا جعل هذا الحزب ضرورة لأوكرانيا وبخاصة إذا علمنا أن أوكرانيا في الوقت الحالي مرعى خصب للاستثمارات الأجنبية التي بدونها لن يكون لأوكرانيا مستقبل زاهر وقد تتعطل بدونها مصالح كثيرة وفي هذا السياق يمكن أن يكون دور الحزب الإسلامي مؤشر ضمان لهذه الاستثمارات التي قد تكون في الغالب من الدول الإسلامية القوية اقتصادياً، وهذا يزيد من الدعم الدولي الإقليمي لأوكرانيا داخل مجموعة الدول المستقلة والمعسكر الأوروبي الشرقي وهذا مهم جداً لأوكرانيا.

● نفهم من قولكم أن حزبكم يسعى لأن يكون جسراً يربط أوكرانيا بالدول العربية والإسلامية؟

○ من غير شك!... ولذلك من المهم جداً أن يسمع عنا داخل العالم العربي أن في أوكرانيا حزباً إسلامياً، ولذلك نكون جد سعداء للالتقاء مع كل المؤسسات داخل العالم العربي، سواء كانت مؤسسات سياسية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها والتحدث معهم ليطلعوا على حياة إخوانهم المسلمين الأوكران وسط العالم المسيحي ونحن مستعدون لسماع توجيهاتهم ونصائحهم.

إن عملنا هنا بلا شك يصب في رفع سمعة العالم العربي وكسر المقولة التي يرددها الغرب، وهي أن المسلم هو الإرهابي والأصولي، هنا والحمد لله كل يوم يمر وسكان البلد يزدادون يقيناً بأن المسلمين هم أكثر الناس احتراماً للقانون وأكثرهم محبة للغير وهم أناس يفهمون معنى الجوار، وفي هذا الصدد أود أن أذكر حقيقة المسجد الذي بني مؤخراً «مسجد بن فضلان» في مدينة دانيتسك فلما بدأنا في بناء المسجد، بدأ غير المسلمين من سكان الحي يرددون بين الحين والآخر أن أذان الفجر سيزعجهم، ولكن مع الوقت عرفوا أنهم حصلوا كغيرهم على أفضل مكان للراحة، وهذه بداية طريق، وعندما يتعرفون من قرب على المسجد ويتحدثون لأئمتنا ويشاهدون حديقة المسجد الجميلة سيتيقنون أكثر من صفاء وحقيقة هذا الدين - الإسلام.

● أخيراً ماذا تقولون للمسلمين في كافة أنحاء العالم؟

○ نحن المسلمين كثيرون والحمد لله على وجه الأرض، وبغض النظر عن اللون والقومية والنوع نؤدي رسالة واحدة، نحن نحمل رسالة نبينا محمد ﷺ، نحن مسلمون ولذلك يجب أن نكون مع بعضنا البعض، نريد أن ندعو في ضيافتنا كل المسلمين في كافة المعمورة ليأتونا وهذا يسعدنا ويشرفنا أن نتعرف عليهم عن قرب، وهذا يؤصل وحدتنا ويزيل فرقتنا. ■

حرمان عهد سوهارتو.. يولد فوضى حزبية

مخاوف من صراع عرقي بعد تشكيل الأقلية الصينية حزباً سياسياً

جاكرتا: محمد الحسن البشير


الرئيس حبيبي

مع بداية انطلاقة مسيرة الإصلاح التي انتظمت البلاد، تزايدت المطالب الشعبية بضرورة إجراء انتخابات عامة وإعادة تشكيل المؤسسات الدستورية: مجلس الشعب الاستشاري والبرلمان، علماً بأن دستور البلاد ينص على أن اختيار الرئيس ونائبه يتم داخل مجلس الشعب الاستشاري.

وقد وافق الرئيس حبيبي على ذلك، وتعكف الحكومة على إجراء تعديلات على القوانين السياسية، يتم بعد إجازتها إجراء انتخابات عامة في مختلف أنحاء البلاد، كما ستنعقد اجتماعات المؤسسات الدستورية الجديدة في سبتمبر عام ١٩٩٩م لاختيار رئيس ونائب جديدين للبلاد، وقد أطلق الرئيس حبيبي الحريات لتكوين أحزاب سياسية بصورة مطلقة، حيث إن ذلك لا يتعارض مع دستور البلاد وفلسفة الدولة القائمة على مبادئ الديمقراطية البانشاسيلية، علماً بأن قانون الانتخابات الحالي يعترف بثلاثة أحزاب سياسية فقط، وهي حزب التنمية المتحد، وحزب الجولكار (الحزب الحاكم)، والحزب الديمقراطي الإندونيسي.

وفي ظل إطلاق الحريات التي تعتبر مؤشراً قوياً على عزم الرئيس حبيبي على خلق الجو الذي يسمح للمواطنين بالتعبير عن آرائهم والمشاركة في القرار السياسي، نرى أن المسرح السياسي بإندونيسيا يمتلئ بالأحداث والتفاعلات كنتيجة حتمية للكبت الذي كان سائداً في ظل حكم سوهارتو، فقد انفجر التعبير السياسي من خلال الرغبة الشديدة في تكوين أحزاب سياسية، وجدت الحركة العمالية متنفساً وأسست حزباً تحت اسم «حزب العمال الإندونيسيين»، كما تأسس حزب المرأة، وحزب الرابطة الإسلامية، والذي اشتهر بالموالاة لحزب التنمية السائد، وانبثق أيضاً حزب الاتحاد الديمقراطي تحت قيادة المعتقل السياسي سري بنتانج بعد أن أطلق سراحه مؤخراً في ظل حكومة حبيبي، وأيضاً انشقت بعض التنظيمات الموالية للحزب الحاكم «الجولكار» وكونت أحزاباً سياسية مستقلة.

وفي تطورات سياسية خطيرة دخلت الأقلية الصينية بإندونيسيا والتي تسيطر على الاقتصاد الإندونيسي بصورة ملحوظة ميدان التنافس السياسي، وكونت حزباً سياسياً تحت اسم «حزب الصينيين - الإندونيسيين للإصلاح»، وذلك للدفاع عن حقوقهم الاجتماعية والسياسية والتي يعتقدون أنها سلبت منهم، وأشار مؤسسو الحزب إلى أن العضوية لن تكون على أساس عرقي، بل إن باب الحزب مفتوح للمشاركة لكل من يؤمن بمبادئ المساواة والعدالة بين المواطنين بغض النظر عن اللون أو العرق أو الجنس أو الدين، وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن قطاعات من المجتمع الإندونيسي تحمل حقداً دفيناً على الأقلية الصينية بحجة أنها السبب وراء الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعاني منها إندونيسيا حالياً، وذلك نظراً لسيطرتهم على اقتصاد البلاد، فضلاً عن تورطهم في ممارسات الفساد والمحسوبية والرشوة والتواطؤ، لذا فقد كانت الأقلية الصينية هدفاً للمظاهرات الأخيرة بالعاصمة جاكرتا، حيث تعرضت ممتلكاتهم ومنازلهم ومؤسساتهم التجارية للحريق والنهب والسرقة والتخريب بصورة كبيرة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره، فمن شأن ظهور حزب صيني على أساس عرقي أن يشعل شرارة الحقد عليهم بصورة أكبر.

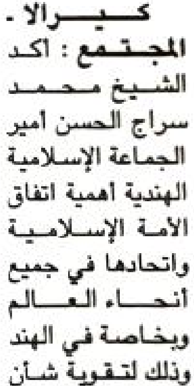
الأحزاب السياسية التي ظهرت تحت أسماء مختلفة ليست بالضرورة ذات بعد فكري أو أيديولوجي، بل ربما تكون أحزاباً «مطلبية» سرعان ما تختفي عقب ظهور القانون الجديد الخاص بتكوين الأحزاب السياسية والذي وعدت الحكومة به، أي بمعنى أنها تعبير عن الفوضى السياسية التي تعقب أي ثورة تغييرية، وما ينذر بالخطر حقاً هو نشوء انقسامات في الرأي حول ظهور أحزاب إسلامية، حيث إن البعض يرى أن نسبة المسلمين في إندونيسيا ٨٥٪ من عدد السكان الذين يتجاوز عددهم المائتي مليون نسمة، لذا فإنهم جديرون برفع لواء الإسلام وتكوين مجتمع الفضيلة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، فيما يزعم البعض الآخر أن تكوين أحزاب سياسية دينية من شأنه أن يؤدي إلى حدوث نزاع.

وبناء على ما سبق ذكره، يترجح أن المدخل للإصلاح الاقتصادي وإنهاء الأزمة المالية هو الإصلاح السياسي في إطار من وحدة الأمة ومسؤولية الحاكم، فإذا تعزز الأمر وأصبح واقعاً ملموساً في الحياة السياسية الإندونيسية، فيمكن القول بأن الوضع فيها سوف يسير بصورة طيبة أقوى مما كان عليه، وحينها ستصبح إندونيسيا رقماً صعباً في الخريطة العالمية - اقتصادياً وسياسياً. ■

في مؤتمر الجماعة الإسلامية لعموم كيرالا:

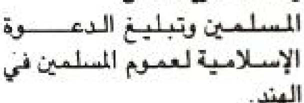
الحسن: نطالب بحماية حقوق الإنسان

كيرالا - المجتمع: اكد الشيخ محمد سراج الحسن امير الجماعة الإسلامية الهندية اهمية اتفاق الأمة الإسلامية واتحادها في جميع انحاء العالم وبخاصة في الهند وذلك لتقوية شأن المسلمين وتبليغ الدعوة الإسلامية لعموم المسلمين في الهند.





محمد سراج الحسن



وقال الشيخ سراج الحسن في افتتاح مؤتمر الجماعة الإسلامية لعموم كيرالا إن منظمته ترفض الإرهاب والتطرف كما طالب العديد من الجهات في الهند بأن تحترم حقوق المسلمين والأقليات الأخرى وأن تزيل الخوف والشكوك من نفوسهم وعلى رأسهم الحكومة الهندية الجديدة التي يتزعمها الحزب القومي الهندوسي المتطرف والفاشي.

وقد حضر المؤتمر الذي عقد في قاعة كبيرة بمدينة حراء في منطقة ملابورم (حوالي ٢٠ كم من مطار كاليكوت) أكثر من ثلاثة ملايين شخص، وتعتبر الجماعة الإسلامية من اكثر الحركات نشاطاً في الهند وبخاصة في مجالات الدعوة والتعليم والخدمات الإنسانية.

من جانبه قال الأستاذ صديق حسن رئيس الجماعة الإسلامية في كيرالا إن البشرية في حاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى إلى نور الله الذي انزل على محمد ﷺ في غار «حراء» وكان يطلق على تسمية المؤتمر - مدينة حراء -.

وناشد صديق الجميع مساندة الجماعة الإسلامية في أعمالها الدعوية والاجتماعية والخيرية ومساعدتها في مواجهة التحديات التي تواجه الإسلام وتعرقل دعوته مشيراً إلى أن الله عز وجل ليس رب المسلمين فقط دون غيرهم، بل هو رب الجميع ومعبودهم بالحق ولذا لابد من تبليغ رسالة الله إلى كافة البشر دون النظر إلى معتقداتهم ومبادئهم.

وشدد على ضرورة نبذ الإرهاب والتطرف حفاظاً على القيم الإسلامية النبيلة.

من جانبه وصف الدكتور ناصر الصانع - عضو مجلس الأمة الكويتي - البرلمان - انعقاد المؤتمر بأنه حدث تاريخي يعبر عن تضامن شعب الكويت مع مسلمي الهند ومع جميع المسلمين في المعمورة.

وأضاف الدكتور الصانع: إن التضامن لا يتحقق إلا بحماية حقوق الإنسان مهما كانت عقيدته واتجاهاته مشيراً - في كلمته باللغة الإنجليزية - إلى أن الأمم المتحدة تحتفل بإنشاء هيئة حقوق الإنسان - اليوبيل الفضي لها - مع أن الإسلام قد أعلنها قبل اربعة عشر قرناً من الزمن.

وأضاف الدكتور الصانع: إن حماية حقوق الإنسان مسؤولية كل مسلم، وناشد المسلمين التمسك بالوحدة والأخوة الإسلامية مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا﴾.

واختتم الدكتور الصانع حديثه بقوله: إن الإسلام ليس كلمة تردد باللسان بل هو نظام شامل ومن مظاهره سياسة وبرلمان.■

هل هو حوار أديان؟

اعتادت حكومات دول السوق الأوروبية المشتركة عقد مؤتمرات الحوار بين الأديان السماوية وذلك منذ ظهور الصحوة الإسلامية التي يشهدها العالم الإسلامي، وقد بقي هذا الحوار منحصراً ضمن الكنيسة والمراكز الإسلامية في أوروبا إلى أن أخذت السويد مبادرة عقد مؤتمر دولي حول الحوار الإسلامي - المسيحي شارك فيه نخبة من رجال الفكر الإسلامي وبعض رجال السياسة في أوروبا مثل وزيرة الخارجية السويدية ورئيس سوق الدول الأوروبية المشتركة ورئيس البرلمان الأوروبي والدكتور عبدالله نصيف والدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وعدد لابأس به من المستشرقين الأوروبيين والمستعربين، كما حضره لفيف من المنافقين والصعاليك!

وقد كان نية ألمانيا عقد مؤتمر في بون تتمة للمناقشات التي جرت في استوكهولم وفي مكتب وزارة الخارجية الألمانية اقترح - كاتب هذه السطور - على قسم المؤتمرات أن يكون لرجال الفكر الإسلامي في العالم الإسلامي مكان في المؤتمر فهم أكثر الناس معرفة بما يجري على الساحة في العالم الإسلامي، عدا تضلعهم في الفقه والسياسة والتاريخ ومعرفة الأديان السماوية وكاد المؤتمر يعقد لولا مهلك إسحاق رابين حيث ألغت الحكومة الألمانية المؤتمر واعتبر ذلك من قلة بعد الرؤية السياسية لوزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل، كما اعتبرت الأحزاب الألمانية المعارضة والحاكمة إلغاء المؤتمر خطأ سياسياً لايغتفر، وقد دعت مؤخراً جمعية تطلق على نفسها اسم الجمعية الإسلامية المسيحية لعقد مؤتمر حوار بين الإسلام والمسيحية واليهودية اطلقت عليه «حوار بين الأديان الإبراهيمية» في مدينة سولتس في ولاية نيكار وهي إحدى الجزر الألمانية التي تقع في بحر الشمال، وقد تلقى كاتب هذه السطور دعوة لحضور هذا المؤتمر وسيشارك في المؤتمر عدد لابأس به من رجال الكنيسة واللاهوت ومن العالم الإسلامي وذلك في شهر نوفمبر القادم.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما الجدوى من هذه المؤتمرات وكيف يرضى المسلمون أن تطلق المسيحية واليهودية على نفسها أنها دين إبراهيم والله يقول: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨) ﴾ (آل عمران) صحيح أن الحوار مع الغير واجب حتى نبلغ الإسلام بصورته الصحيحة، وهو امر امرنا الله به: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (العنكبوت:٤٦)، واليهود والنصارى في وقتنا من الذين ظلموا، وقد حاور الرسول ﷺ أهل الكتاب في مكة أوائل البعثة عندما ارسل النجاشي وفداً إلى مكة حتى يعلموا حال الرسول ﷺ وقد اسلم اولئك الوفد عندما رأوا الآيات النبوية وتبعهم المشركون وهم يشتمونهم فقالوا كما قال الله عنهم: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) ﴾ (القصص)، وحاور الرسول ﷺ وفد نصارى نجران في المدينة المنورة ونزل صدر سورة آل عمران فيهم كما قال أكثر المفسرين وأسلم أكثرهم.

نحن المسلمين لانقر مبدأي البنوة والتثليث وهم أيضاً غير مستعدين للاعتراف بنبوة محمد ﷺ وخلافنا معهم عدا عقيدة التوحيد يمتد إلى اركان في الفقه، رغم أن المسيحية لايوجد بها كثير من الأحكام الفقهية مثل اليهودية وحتى يكون حوارنا معهم حواراً عقائدياً فعلينا ان نعمل على عدم تسمية «المسيحية واليهودية» أدياناً إبراهيمية، وعلى حوارنا معهم أن يكون على اسس علمية بحتة، إذ إن الكثير من المسلمين الذين يحضرون مثل هذه المؤتمرات يفتقرون إلى معرفة الخلاف العقائدي، وقد شارك بعض المسلمين في أفكار صليبية بحتة فقد ظهرت في مدينة كولونيا مؤخرا صورة للكعبة المشرفة وهي موضوعة في ساحة كاتدرائية كولونيا التي تعتبر لدى الكثير من الأوروبيين على أنها كنيسة مقدسة، فهل نعتبر نحن المسلمين من هذه الحوارات.■

محمد هيثم عياش - ألمانيا

الدور الدعوي والسياسي للمرأة في مجتمعاتنا الإسلامية

بقلم: د. تسنيم إبراهيم

تتعالى الصيحات اليوم في مجتمعات كثيرة لطمس هوية المرأة المسلمة، والعمل على انتكاس فطرتها وتحويلها إلى آلة منتجة تحت شعارات «حقوق المرأة، وحرية المرأة» ولايخفى على احد انتشار المد العلماني النسوي ودعمه مادياً ومعنوياً وإعلامياً لتحقيق برامج الحركة النسوية الغربية كما وردت في برامج مؤتمرات المرأة العالمية لتطبق على المستويات المحلية، ونرى جلياً تطوير تلك البرامج واستهدافها النساء في الطبقات الأمية والفقيرة والريفية، ونتعجب كثيراً إذا افتقدنا البرامج الإسلامية الإيجابية والفعالة التي كان لابد لها من الانتشار السريع والقوي قبل تفاقم ما تحمله تلك المؤتمرات من توصيات ومفاهيم وقيم وبرامج تنفيذية مغلوطة لابد من مقاومتها من جانب وإيجاد برامج إسلامية بنفس الكم والقوة من جانب آخر.

فهناك معوقات على مستوى الأسرة (الخاص) والمجتمع (العام) تمس دورها الدعوي والسياسي تدخلت لمنع المرأة المسلمة من التحرك لدفع الدعوة الإسلامية والنهوض بوضع المرأة في هذين المجالين.

وأول هذه العوامل الفهم الخاطئ لدور المرأة، وهو فهم بعيد عن الوسطية والمرونة في النظر إلى المهام الموكلة إلى المرأة، فرغم معرفتها بدورها كخليفة في الأرض، وضرورة تحملها عبء الدعوة في البيت والمجتمع، يظن الكثير من الناس أن ذلك الدور ينحصر بين جدران البيت في الأعمال المنزلية كالطبخ، وغسل الأطباق، وتنظيف وتنظيم البيت، والمبالغة في ألوان الديكور والمفروشات الغالية وتضييع الوقت الثمين في تجديد أثاثات المنازل لتجميلها وتأنيقها وشراء أفخر الثياب وتبديلها كل فترة وجيزة بسبب الملل أو الاعتماد على الخدم وتضييع الوقت في الأسواق، أو على الهاتف، أو أمام التلفاز، وبهذا تكون مهمة المرأة قد انتهت، إن الصورة المبسطة، المتواضعة والخالية من التفاهات وإضاعة الوقت التي نراها لتلك الحالات تعتبر جزءاً من حسن تبعل المرأة لزوجها كضرورة لتسهيل دفع عجلة الحياة اليومية وضمان تفوق الأطفال وتعليمهم في المدارس دون خلل وضمان تفوقهم إسلامياً لنفع الأمة وقيادتها في المستقبل إلا أنها تمثل جزءاً ضئيلاً من مهمة المرأة.

فإذا بحثنا اليوم عن المرأة الزوجة والأم الداعية، والفقيهة المتمرسة، العالمة بشرع الله عز وجل، المربية الحقة لشباب جيلنا الحالي ونسائنا، المحركة للدعوة على مستوى القاعدة الشعبية العريضة **بصورة منظمة وبناءة، وجدنا النذر اليسير من نسائنا الفضليات يقمن بتلك المهام المتعددة الجوانب.**

ولاريب أن ذلك يعني ضرورة عمل المرأة التربوي والدعوي بصفة دائمة، وعدم إضاعة وقتها في غير فائدة، بعد الانتهاء من الروتين اليومي للطبخ وغسل الأطباق والنظام والنظافة.

وفي معظم الأحيان يرجع عدم تحركها لدعوة أطفالها وجيرانها والنساء الأخريات إلى الرغبة في الراحة بعد بذل الجهد الجهيد في العمل المنزلي الشاق، وذلك لأن المرأة تنظر إلى هذه الأعمال على أنها محور حياتها، وليست وسيلة لتحقيق الهدف الأسمى والأكبر وهو الدعوة ونشر العلم بالدين والتمكين لشرع الله.

أما العامل الثاني لعدم تحركها في معظم الأحيان فهو عدم فهم الزوج للمهمة الخطيرة المنوطة بها، فبعض الأزواج ينظر إلى المرأة على أنها كائن مادي، لاروح له، عليها الإنجاب وإعداد الطعام، أما الناحية العقيدية الروحية، فلا مجال لنموها اليومي وتطويرها واستغلالها لوجه الله، رغم أن الوضع الطبيعي في الأسرة هو تخطيط كلا الزوجين حياتهما كي يكون محور الحياة الأسرية هو العبادة والعمل الدعوي على المستويين، الأسري والاجتماعي.

ونرى أن توازن دور المرأة الزوجة الأم والمرأة الداعية يمكن تحقيقه عن طريق عدة أمور:

١ - إعادة نظر المرأة نفسها إلى دورها في الحياة وفهم مهمة الخلافة.

٢ - الفهم الصحيح لحجاب المرأة الداخلي والخارجي، أي أن حسن تقوى المرأة لله وقوة إيمانها يدفعانها للعمل الإسلامي الذي أصبح ضرورة ماسة لإنقاذ نساء الأمة الأخريات، بحيث لاتعتقد المرأة أن خروجها من البيت لأداء مهامها الدعوية استثناء لقاعدة وجودها المستمر في البيت، وذنب تتحمل وزره، فالخروج مشروط بالضوابط الشرعية كما هو معلوم للجميع، وهنا لابد من ضمان قناعة الزوج بمهمة دعوة النساء للنساء وضمان موافقته على ذلك بحجة الكتاب والسنة والسيرة النبوية مع طاعته إذا لم يقتنع ويصبح هو المسؤول عن عدم تحركها للدعوة، كما لابد من ضمان الحفاظ على وقت الأسرة والقيام بمهمة الأمومة بحيث لاتصبح الدعوة مثل العمل اليومي المضيع لمهمتها الأولى كزوجة وأم، ومن الجدير بالذكر أن الزوج عليه مساندة المرأة والتعاطف مع دعوتها وتحمل العبء التربوي معها وتوفير الوقت لها للقيام بمهمتها الدعوية التي يملي الوضع الحالي للأمة ضرورة سرعة التحرك من أجلها وإشعار المجتمعات المسلمة بخطورتها.

٣ - فهم المرأة الصحيح لخطورة المد النسوي العلماني وتهديده لكيان الأمة وتغلغله بين الطبقات الأمية والفقيرة، البعيدة عن الوعي بالدين.

٤ - إذا كانت المرأة تعمل فلابد من ضمان عدم إخلال عملها بدورها كزوجة وأم وبدورها التربوي والدعوي كذلك، **ولابد من إعادة تقييمها لعملها بحيث توجهه لخدمة الإسلام والمسلمين وتستغله لدعوة من تتعامل معهن وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وسد فروض الكفاية، كستر عورات المسلمات، وتجنيبهن التعرض للرجال الأطباء في شتى المجالات،** وهو دور خطير يحمي نساءنا من الوقوع فيما وقعت فيه الغربيات من تحلل أدى إلى الانهيار الأسري، فليس عمل المرأة من أجل الاستقلال المادي ولا التعالي على الزوج ولا تقلد المنصب الاجتماعي الذي يشعرها بذاتيتها ونرجسيتها، كما تروج العلمانية، ولكن عملها الجاد ذا الكفاءة العالية لابد من أن يكون خالصاً لله وخدمة نساء الأمة.

أما على المستوى الاجتماعي فنجد أن هناك عائقين:

أولهما: الانشغال بمواجهة الباطل مواجهة فعلية بدلاً من العمل على التغلغل في الناس وكسب قلوبهم لله وبنائهم عقيدياً وتحبيبهم في التمكين لشرع الله.

وثانيهما: **العمل على تحدي دور المرأة السياسي وتحجيم وتقليص بل وإلغاء دورها في المؤسسات العامة ومنها التمثيل النيابي لصالح تنصيب العلمانيات في مواقع «صنع القرار» تنفيذاً لبرامج مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة وتدمير الأسرة.**

العائق الأول: الانشغال بالمواجهة بدلاً من العمل الإيجابي

لانجد الآن البرامج العملية الفعالة لانتشار دعوة المرأة رغم التحديات الضخمة للعقيدة والفكر الإسلامي، وإذا نظرنا إلى برامج الحركة النسوية المضادة نجدها نفاذة وسريعة ومضطردة

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشؤون الدولية.



موقع المرأة في البرلمان.. مازال موضع نقاش.. والصورة للبرلمان المصري

وتتخذ استراتيجيات جديدة من محو أمية المرأة وتوفير الخدمات الصحية والخدمة الاجتماعية **وحل مشكلة فقر المرأة بمكافآتها على تطبيقها برامج التعليم والصحة الإنجابية ونشر المفاهيم الجديدة من خلال الكتب بين الأطفال لضمان كسبهم للمنهج المادي** وكسب الناشئة ببرامج الرياضة والمسابقات الثقافية وخلق الأجواء المناسبة لانتشار وقبول الفكر العلماني كنظام بديل لقيم الإسلام ومبادئه وأخلاقه.

ولحل تلك المشكلة لابد من الرجوع إلى بناء القاعدة وتأصيل العقيدة في النفوس عن طريق المقترحات الآتية:

١- نشر الحلقات الدراسية المبسطة لتعليم العقيدة والشريعة للنساء الفقيرات والريفيات وتعليمهن أصول الدين.

٢- تحديد هدف البرنامج الدعوي وتاريخ انتهائه، ومكان الدعوة، وعدد المراد توصيل الدعوة إليهن، وانتقاء بعضهن لتربية المزيد من الداعيات في المناطق الفقيرة والريفية المختارة.

٣- إعداد مجموعات من الداعيات للانتشار المتزايد، فعلى كل خمس داعيات إعداد عشر داعيات وعلى كل عشر إعداد عشرين وهكذا للقيام بتلك المهمة وتجنب وقوع العبء على عدد محدود سرعان ما يصيبه الإجهاد والإرهاق ثم الإحباط.

٤- تجهيز منظمات خيرية إسلامية وعمل سلسلة من حفلات «العشاء الخيري» وابتكار برامج أخرى للحصول على دعم تلك البرامج التي لابد من استمرارها بصفة دائمة وموازية للبرامج العلمانية التنفيذية.

٥- **مزج البرامج المادية البحتة الآتية بالمفاهيم الإسلامية الخالصة لتفهيم** المرأة عقيدتها وحقوقها وواجباتها الشرعية ومهمتها كزوجة وأم مربية وداعية:

أ- برامج محو الأمية الكائنة للوصول إلى فهم العقيدة الإسلامية، وإذا كانت تلك المرأة لاتنتمي إلى برنامج معين فعلى الداعية تشكيل برامج لمحو الأمية تحوي فهم العقيدة الإسلامية وهذا يوفر كثيراً من الوقت.

ب- برامج الصحة العامة ومعنى الصحة الإنجابية من وجهة النظر الإسلامية، وبيان مضار الإجهاض (وهو المسمى الآن بالإجهاض الآمن) ومنها سرطان الثدي، والعقم، والتليفات الداخلية، وانسداد الأنابيب والنزيف الحاد المؤدي إلى الموت وتشوهات الأجنة في حالة فشل عملية الإجهاض وهذا غيض من فيض مما توصل إليه الأطباء الأمريكيون عن مضار الإجهاض «الآمن» وتحاربه منظمات «الحق في الحياة» والكنيسة المرمونية.

جـ- برامج التدريب المهني للقيام بالأعمال التي تضمن الدخل المتواضع والأعمال الخيرية، ومثال هذه الأعمال الحياكة والمهن الإنتاجية المنزلية القابلة للتسويق والتجارة.

د- برامج التوعية الطبية، والجدير بالذكر أن العلمانيات قمن باحتواء عدد ضخم من أطبائنا لتنفيذ برامجهم وتغيير فكرهم باللوبي المنظم، كما اتضح ذلك مؤخراً في مؤتمرات الصحة الإنجابية.

٦- معالجة مشكلة الشبهات حول الرؤية الدونية لوضع المرأة في الإسلام وبخاصة المتمثلة في انتشار ضرب المرأة بين الطبقات الأمية والفقيرة على أنها حق شرعي من حقوق الزوج، ولذلك لابد من إعادة تفهيم رجال تلك الشريحة من المجتمع عدم جدوى الضرب، واشتراط ضرب المرأة **بالخوف من نشوزها**، ثم اتباع الخطوات الشرعية اللازمة من وعظ ثم هجر **ثم إذا لم يجد، يلجأ الزوج للمرحلة الثالثة وهي الضرب دون تهديد كيان الأسرة بالانهيار**، ثم شرح أسلوب الضرب ووسيلته، فالضرب لا يكون مبرحاً ويكون بالسواك أو نحوه إذا لزم الأمر.

والأفضل معالجة توطيد العلاقات الزوجية وتأصيل التفاهم بين الزوجين والعمل على تثبيت ذلك التفاهم في الأذهان والعمل على تقدير واحترام كل من الزوجين للآخر من خلال نماذج السنة النبوية الشريفة بدلاً من اللجوء إلى العنف، فلا يصبح ضرب المرأة عادة مقيتة تفقدها آدميتها وقدرتها على العمل الإيجابي لبيتها ودعوتها، ولا يخفى علينا استغلال الحركة النسوية العلمانية لهذه الشبهة التي لم تعالج بعد، واستخدامها كذريعة لتبرم المرأة على حياتها وتشجيعها على هجرتها زوجها وبيتها، والمنتظر تفاقم تلك المشكلة إذا لم تعالج حالياً، وبخاصة أن العلمانيات قد خططن لاحتواء النساء الفقيرات في مؤتمر المرأة ويجهزن لمؤتمر «العنف ضد المرأة» المنتظر عقده قرب نهاية ذلك العام، ويعقب تبرم المرأة الفقيرة والريفية ضمها وتجنيدها للعمل في المعسكر العلماني.

٧- عمل كتيبات صغيرة سهلة التوزيع والانتشار عن رحمة الرسول ﷺ بالنساء، وحسن معاملته لزوجاته وخدمه وصحابته من النساء، ونشر نموذج تسامح الرسول ﷺ والمعاملة الحسنة له باللفظ النقي المترفع عن البذاءة، والبعد عن الغضب، **والتزام الخُلق الكريم كعلاج للعنف ضد النساء المنتشر بين الطبقات الأمية والفقيرة.**

٨- تجهيز مسلمات متخصصات في الخدمة الاجتماعية لعمل مسوحات لدراسة خلفية الأسر التي تمثل هدف الإصلاح والدعوة من أجل التداخل في نساء الطبقات الفقيرة والريفية لمعالجة مشاكلهن الزوجية وفهم مشكلتهن الاقتصادية.

٩- إنقاذ الأطفال من المد العلماني المنتشر من خلال كتب الأطفال المادية والخالية من التعاليم الإسلامية والتي توصل الفكر المادي، وذلك عن طريق تبرع أهل الخير لدعم كتاب الطفل الإسلامي وتوزيعه على مستوى القاعدة الشعبية العريضة، ولابد من تقوية الفكر الإسلامي لدى الطفل بالأشرطة المسموعة والمقروءة، ولاريب أن الكتاب المادي قد طغى على عقول أطفالنا، فليست القضية قضية انتشار «أدب الأطفال» ولكنها قضية انتشار «الأدب الإسلامي» الذي يربي الطفل على العقيدة والقيم الإسلامية **بطريقة محببة منذ نعومة أظافره.**

١٠- نشر الفيديو الإسلامي الذي يحث على الأخلاق والفضيلة، وتدريب الآباء على التحكم في قضية نشر التعليم الجنسي للأطفال، والذي تعمل البرامج النسوية بجدية الآن على تنفيذه في المدارس العامة في مجتمعاتنا، ولابد من تداخل الدعاة والداعيات مع الآباء والأمهات لتوعيتهم بقيمة الأسرة في الإسلام، وأهميتها كنواة للمجتمع وأهمية الزواج المبكر وقيمة الفضيلة والنقاء والقيم المتعلقة بذلك، والعمل على تحريم الخلوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا المجال بصورة واضحة وفعالة على المستوى الفردي وفي الشوارع العامة، ولا يخفى علينا تستر البرامج النسوية وراء شعارات التوعية والتعليم ومعالجة الأمر الواقع للرذيلة المنتشرة في المجتمع بتلك البرامج، وستكون نتيجة ذلك الأسلوب العلماني في العلاج زيادة انتشار الرذيلة والجريمة كما نرى في المجتمع الأمريكي (انظر مقال: «ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟» المجتمع العدد ١٢٤٧).

العائق الثاني: إلغاء دور المرأة المسلمة في المؤسسات العامة

وهذا يرجع إلى عدم الوعي الكافي بخطورة تنصيب العلمانيات في مواقع «صنع القرار» من جانب، وعدم توظيف النماذج المدرجة في السيرة النبوية وتفعيلها في عصرنا هذا من أجل التصدي لتلك الحركة، وتواجه الإسلاميات التحديات الآتية:

١- قامت الحركة النسوية النوعية في مؤتمر المرأة عام ١٩٩٥م، والذي عُقد في بكين بصياغة الوثيقة الإلحادية التي طمست الشريعة الإسلامية، وحللت الشذوذ الجنسي، وحللت الإجهاض المؤدي إلى انتشار السلوك المنافي لكل خُلق كريم، واتهمت الإسلام بالعنف ضد المرأة، وتحدت الأمومة، **ونادت بإلغاء حق الآباء والأمهات في توجيه أطفالهم** فألغت سلطتهم الأبوية وقدرتهم على التحكم في التعليم الجنسي في المدارس، (انظر خلاصة المخططات في مقال «مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار» والهوامش، المجتمع ١٢٠١).

٢- نصبت العلمانيات في **مواقع «صنع القرار»** تحدياً لتطبيق الشريعة الإسلامية، كما قامت حركات موازية للتداخل بين الشيوخ والعلماء.. ثم إبرازهم إذا ما تبنوا آراءهم من أجل تطويع الفهم الإسلامي وتقريبه للفهم العلماني بحجة الحوار البناء، وقد تجلت تلك السياسة في التداخل ببرامج تحديد النسل في مراكز الأبحاث المتعلقة بالمعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر وغيره، وانتشار برامج تنظيم الأسرة وتحديد النسل وتعقيم الملايين من المسلمات، وأصبح القرار العلماني النسوي يعمل بقوة القانون، ويتذرع بحرية المرأة في الاختيار (انظر مقال: «الخطة الأمريكية لتحديد نسل المسلمين» المجتمع ١٢٧٤).

٣- تتحدى العلمانيات في **مواقع «صنع القرار السياسي»** شيوخنا وعلماءنا الأفاضل والرجال بصفة عامة وتفهم عامة الناس بأن الرجل يهضم حق المرأة ويمنعها من حريتها السياسية ويتحدث باسمها، وأنه ألغى صوتها السياسي، ونتج عن ذلك أن كسبت الجبهة العلمانية الكثير من النسويات **في مواقع صنع القرار**.

٤- لم يكن تنصيب العلمانيات من باب التظاهر بالقوة أو تحقيق الذات، بل وصل إلى مرحلة التنفيذ الخطير والسريع على مستويات القواعد الشعبية العريضة وعلى مستوى الدولة، تجلى ذلك في مؤتمرات المرأة المحلية، والصحة الإنجابية، والعنف ضد المرأة التي عقد الكثير منها هذا العام، ويستكمل المخطط بنشر التعليم الجنسي في المدارس، وما يعقبه من انحلال خلقي وانهيار أسري، ودمار للمجتمع بأكمله.

٥- إن الفهم الخاطئ بأن العمل في المؤسسات العامة مثل البرلمان من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وتغليبها على كلمة العلمانيات لتكون هي السفلى هو «عمل مرهق» يدعم بصورة غير مباشرة الحركة **المضادة للعمل الإسلامي النسائي**، فجهاد المرأة المسلمة الواعية بدينها والمخططات التي يحيكها الأعداء يستلزم تمثيل الصوت النسائي الإسلامي عند صياغة قوانين الدولة عن طريق المسلمات، ولن يستطيع التفرغ لتلك المهمة السياسية الخطيرة إلا نساء قد انتهين من مهام تربية الأطفال أو ممن لم يرزقهن الله تعالى بالذرية، أو ممن لم يتزوجن لأي سبب، أو ممن يساندهن أزواجهن وأسرتهن للجهاد من أجل التمكين للشريعة في الدستور، أو ممن لديهن وقت فراغ لا يجدن استثماره فيما هو مفيد، والآن وقد انتشر الوعي السياسي عند معظم نسائنا عن طريق أجهزة الإعلام، ألا نسمح لمسلمات صالحات واعيات وقادرات بالتصدي لهؤلاء العلمانيات؟ وكيف يكون العمل من أجل التمكين لشرع الله تعالى مرهقاً للمسلمات والنشاط الحركي السياسي السريع المندفع كالطوفان ليس مرهقاً للنسويات؟ فهل النسويات أقدر من المسلمات؟

٦- واجهت المسلمات في عهد رسول الله التحديات بقوة وزخم وعبّرن عن إيمانهن من أجل العمل لإنقاذ الأمة من الكفار وقتئذ بالجهاد الفعلي، وكانت التحديات من نوع آخر وفعلاً لم يمنعهن رسول الله ﷺ من ذلك، واستمر دورهن السياسي الفعال في الدولة الأموية والعباسية، يتقلدن المناصب السياسية، ويقمن بصياغة البرامج وكسب الدعم الرسمي لها، وقمن بأعمال الخير والخدمة النافعة، وأعدادهن وما حققنه على مر العصور أشهر من أن يحصى، ولو استمر وعيهن الإسلامي والسياسي منذ ذلك الوقت لكُنّ الآن في موضع القيادة مع شقائقهن الرجال في حدود الأدب الإسلامي، ووفقاً لضوابطه الشرعية، ولدافعن عن دينهن دون خوف أو وجل من النسويات المستأسدات اللاتي رباهن المجتمع الغربي في بلادنا الإسلامية وأكسبهن الخبرة والوعي العملي، والمراس في هذا المجال، ولم يمنع النساء من العمل ولم يتحدَ مشاعرهن ويخرجهن من الالتزام بدينهن سوى الاستعمار الغربي الذي روج التبرج والخلاعة، ونشر الكفر والفسوق والعصيان، فهل تقف المسلمات مكتوفات الأيدي يتلقين اللكمات والتحديات حتى يصرعن أرضاً ولا حياة لمن تنادي؟

٧- إذا دخلت المرأة الملتزمة بدينها البرلمان تستطيع كسب الدعم القانوني والمادي لبرامج ومشروعات إسلامية في التربية والتعليم والاقتصاد والسياسة تنشر العقيدة والفكر وتمنع الانحلال المستمر بسبب الإعلام والفقر والتغريب، وتحقق آمال المسلمات لرفعة الإسلام وأهله.

والنساء الواعيات هن اللاتي يقمن بتربية الأطفال، ويعانين من هذه المشاكل التي لم تُحَلّ بسبب غياب صوت المرأة الملتزمة.

٨- إذا صار القانون العلماني بمبادئه المنحلة هو دستور الدولة، فعلى من تقع التبعة؟ وهل ينكر أحد أنه إذا اتسعت دائرة الخير تقلصت دائرة الشر؟ أوليس العكس صحيحاً؟ ■

الموت رعباً: من الإسلام.. أم من الغرب؟!

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

كان التتار يعتمدون أسلوب بث الذعر والرعب في قلوب أهل البلاد التي ينوون غزوها، وذلك قبل أن تتحرك جيوشهم بشهور، حتى إذا ما دخلتها جيوشهم، وجدت الاستكانة والذل والخضوع فعاثت فساداً وتقتيلاً.

ويحكى أن تترياً كان يجوب أحد الشوارع في بغداد بعد أن دخلها التتار وصنعوا فيها العديد من أشكال وألوان البطش والتخريب وإذلال الناس بدءاً من الخليفة الذي انصرف عن رسالة ومهمة الخلافة وانجرف في حياة البذخ، حتى أبسط الناس الذين انصرفت همتهم إلى البحث عن لقمة العيش وجدران أربع يأوون إليها بليل.

ورأى التتري من خلف أحد أبواب المنازل مجموعة من أهل بغداد قد انزووا وهم يرتعشون رعباً من أن يعمل التتار في رقابهم السيوف، فدفع الباب بقدميه، وأطل بطلعته على المرعَبين خلف الباب، وأدرك التتري كل شيء من صفرة وجوههم، وارتعاش أطرافهم، وكان قد نسي سيفه، فقال بصوت ملؤه الغطرسة والتجبر: عليكم بأماكنكم حتى أعود بالسيف لأبتر رقابكم والويل لمن يلتفت يميناً أو شمالاً، وبعد فترة من انصراف التتري تجرأ واحد منهم وقال: يا قوم نحن هلكى دون شك إن بقينا متجمدين دون حراك، صرعى بكل تأكيد إذا انتظرنا التتري حتى يعود ونحن مستسلمون، فلماذا لا نهجم عليه هجمة واحدة حين يعود، نفاجئه ونشل حركته، ونبتر رقبته كما يريد بتر رقابنا، ولعل الله يكتب لنا النجاة والحياة بعد ذلك، ولم تحظ الفكرة بالموافقة إلا بعد طول نقاش سيطر عليه القلق والرعب.

وحين عاد التتري كانوا يتربصون به من خلف الباب، وفوجئوا بأن مهمة قتل المارد الجبار المهول لم تستغرق بضع دقائق، فنظروا إلى أنفسهم مشدوهين، وهم يسترجعون شريط محنة بغداد، وأيقنوا أن المسألة ليست في شجاعة التتار، ولكنها في فراغ القلوب والعقول من الإيمان، وفقدانها لروح العطاء والبذل وانصرافها عن روح الجهاد والتضحية، مع ضياع معالم العزة والكرامة من النفوس.

تذكرت هذه القصة المبكية وأنا أقرأ مقالاً يدور حول إثبات وتأكيد أن القنبلة الذرية التي صنعتها باكستان ليست قنبلة إسلامية، بل قنبلة باكستانية، فكما يقول الكاتب: إن كلمة إسلامية تعبير غير سياسي، كما أن وصف ثمرات العلوم التجريبية بأنها إسلامية وصف غير صحيح، ولأن المصلحة العقلية والعملية واضحة في تبرئة القنبلة الباكستانية من هذه الصفة المثيرة المفتعلة الحمالة للإيحاءات الضارة والمشكلات والتبعات المؤذية.

ويفصح الكاتب عن حقيقة ما يخشاه فيقول: «إن هناك تراثاً غربياً فكرياً وإعلامياً يصور المسلمين أنهم إذا امتلكوا السلاح النووي فإنهم همج لا عقل عندهم ولا رحمة وسيدمرون الحضارة.

إن كلام الكاتب يشير إلى أن سبب الهلع والرعشة من وصف القنبلة الباكستانية من قبل البعض بأنها إسلامية، أن كلمة إسلامية تزعج الغرب الذي يتكدس لديه تراث فكري وإعلامي يصور المسلمين بأنهم همج لا عقل لهم، إذا امتلكوا السلاح النووي دمروا الحضارة.

إن الخوف من الاتهامات والمصائب التي تستفز الآخرين وتستثيرهم، هو الذي دفع الكاتب لأن يجعل عنوان مقاله «الشنق بحبال العاطفة»، أي أن العاطفة الإسلامية عند فريق من الناس والتي دفعتهم لوصف القنبلة الباكستانية بأنها إسلامية، هي التي ستدفع بباكستان إلى حبال المشنقة لتدفع ثمن العواطف الرعناء.

وأخشى أن تزيد جرعة الخوف فيتوارى الخائفون وراء الأبواب حتى يمر تتارُ العصر فيلمحوهم آمرين إياهم أن يمدوا الأعناق إلى الأمام ليسهل اجتزازها بالسيوف أو بالقنابل الذرية الأمريكية والغربية والإسرائيلية وأيضاً الهندية! ■

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

كلمة عتاب وتوضيح بشأن «التنازلات الخطيرة» في السودان

للأخ العزيز كاتب افتتاحية المجتمع بعددها رقم ١٣٠٢ مكانة خاصة في قلوب كل الذين ينضوون تحت راية العمل الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، ولذلك عندما يكتب ناقداً بعض أوجه العمل الإسلامي هنا أو هناك، فالكل يتقبل ويتفهم ذلك على أنه من منطلق الحب والحدب على العمل الإسلامي قبل كل شيء.

بعد هذه المقدمة لم أستطع أن أخفي ألمي وألم كثير من الإخوة في السودان عندما طالعهم عنوان الافتتاحية: «قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة».

وعندما سألت المرافقين لوزير الخارجية السوداني في رحلته الأخيرة للكويت أجابوا بأن نفس التساؤلات طُرحت وأجاب عنها الوزير في حينها، وتساءلنا: لماذا أفردت الافتتاحية ثلث المساحة لتبيان منجزات ثورة الإنقاذ وأسهبت في الثلثين الآخرين في الهجوم والنقد؟

وإثارة تلك «المخاوف» ليس غريباً، فهؤلاء النفر هنا وفي الكويت يهتمون أيما اهتمام بالتجربة السودانية ويحنون عليها أيما حنوّ وكما قلت إننا هنا نفهم كل ذلك ونثمنه ونعتز به.

ولا أذيع سراً أن هناك نفراً من الإخوة الإسلاميين في السودان لا يرى في ثورة الإنقاذ خيراً البتة مهما فعلت، وهؤلاء أيضاً أثاروا تلك الاتهامات، وقد رُدّ عليهم في وقتها.

نعود للتنازلات الخطيرة.. وهي بإيجاز:

١ - عدم الإعلان صراحة في الدستور على أن «السودان جمهورية إسلامية».

٢ - عدم النص على أن الإسلام هو «دين الدولة الرسمي».

٣ - عدم اشتراط أن يكون رأس الدولة مسلماً.

٤ - عدم اشتراط أن الشريعة هي المصدر الأساسي للتشريع.

٥ - الجنوبيون أعطوا حق تقرير المصير.

للإخوة في الكويت وفي بقية أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي وهم يتابعون بفخر وإشفاق التجربة السودانية، ونحن في السودان كما قلت آنفاً نثمن ذلك ونفخر به ولا غرو، فهؤلاء الإخوة جميعاً في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

هل من آفة الحركات الإسلامية المعاصرة أنهم في كثير من المواقف يهتمون بالمظاهر واللافتات دون الواقع واللباب؟.. بعض دول الخليج لا تسمي نفسها «الإسلامية»، فهل هناك شك في أنها إسلامية؟ حاشا! وأزيد أن هناك دولة عربية تسمي نفسها الجمهورية .... الإسلامية، ويعرف الأخ كاتب الافتتاحية مدى بُعد النظام الذي يحكم تلك الدولة عن الإسلام والدين عموماً! وهذا ينطبق أيضاً على «التنازل الخطير» الثاني.

«التنازل الخطير» الثالث، وهو عدم اشتراط أن «يكون رأس الدولة مسلماً» هو أمر بديهي، فعندما تكون غالبية السودانيين مسلمين فما أهمية هذا الشرط، فإذا لا قدر الله وانتخبت تلك الأغلبية المسلمة رئيساً مسيحياً مثلاً فستكون المشكلة في الأغلبية المسلمة وليس في عبارات الدستور، ولكن حقيقة الأمر وواقعه أن الشعب سينتخب مسلماً دائماً وبإذن الله.

وهذا ليس «تنازلاً خطيراً»، بل هو أمانة ومصداقية أمام الدستور الذي ينص على أن كل الناس سواسية لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، بغض النظر عن دينهم، فعندما تصر على إسلامية رئيس الدولة تكون بذلك غير صادق مع السودانيين غير المسلمين بأنك تجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية، وهذا موقف مبدئي وليس من باب الاستسلام للضغوط الخارجية، كما يشتم من الافتتاحية.

«التنازل الخطير» الرابع هو عدم الاشتراط أن تكون الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع بدلاً من «أحد المصادر»، والمتتبع لسيرة الشريعة وتطبيقها في السودان منذ عهد نميري للآن يجد أنها مطبقة تماماً في شمال القطر، لأن الغالبية مسلمة، ونأمل أنه عندما تمتد ظلال الإسلام الوارفة لجنوب القطر أن تمتد معه يد الشريعة السمحة شيئاً فشيئاً بإذن الله، ولكن أحسب أنه ينبغي على الإخوة الجادين الغيورين أن ينظروا حولهم وإلى المعارك التي دارت هنا وهناك عند محاولة تغيير مادة أو أكثر من مواد الدستور.

الكلمات أمثال «التنازلات الخطيرة» تتعدى الحدب والحب وتفتح باباً للإيحاءات نربأ بهؤلاء الإخوة الأفاضل أن ينسبوها لإخوانهم الذين أحيوا فريضة الجهاد والشهادة، وبرح الكثيرون في العالم الإسلامي يكتبون عنها مجلدات تلو المجلدات، نحن نحسب أنه كان الأجدر بهم أن يحسنوا الظن شيئاً قليلاً.

لقد كانت الحركة الإسلامية السودانية - ومازالت - تعمل في أرض الواقع المعاش، وليس بين دفات الكتب، حيث إن الأمر أسهل بكثير، وحيث إن الكتابة لا تكلف شيئاً، بيد أن الأمر في السودان أمر واقع معاش.

وقد كنتُ أحسب أن الفقرة في الدستور التي أوردها الأخ كاتب الافتتاحية والتي تقول: «السودان وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتتسامح الديانات، والإسلام دين غالب السكان» كافية جداً، وموضحة لواقع السودان كما هو وليس لجهورية خيالية.

واقع السودان أن المسلمين يكونون ٧٥ - ٨٠٪ من السكان، أما غالبية البقية فوثنيون أو مسيحيون، وجميع هؤلاء مواطنون سودانيون لهم وعليهم ما للمسلمين وما عليهم، وهذه هي حقيقة التركيبة السودانية، رضينا أم أبينا، وأخطر شيء أن تحاول أي حكومة أن تتجاهل هذه الحقيقة التي أورثنا إياها الاستعمار البريطاني، والذي رأته حكومة الإنقاذ منذ توليها السلطة العمل على عرض الإسلام والعربية بين هؤلاء النفر غير المسلمين لهدايتهم والعمل على ضمهم لحظيرة الإسلام والعروبة، ليس قسراً وقهراً ولكن بطريقة تلقائية تدريجية، وهو ما يجري الآن وبدون إعلان، ولكن هذا العمل مكلف جداً جداً، إذ تتصارع فيه الحكومة مع مجلس الكنائس العالمي والقوى الغربية كلها، وهنا يكمن دور الإخوة في البلاد التي أنعم الله عليها، فنحن هنا نرى أن هناك مجالهم في الجهاد بالمال وليس بالنفس.

أما أن الدستور لم يعلن صراحة أن «السودان جمهورية إسلامية» فهو أمر قد أثير إبان انعقاد الدورة الثانية للمؤتمر الوطني، وكان الرد عليه بسيطاً: هل هناك شك في إسلامية دولة السودان؟ إذن لماذا تحاربنا أمريكا والغرب؟.

وبالنسبة للتنازل الخطير الخامس، فقناعتي وقناعة المسؤولين جميعاً أن الإخوة في الجنوب لو أعطوا الفرصة الآن وليس بعد أربع سنوات لتقرير مصيرهم: الانفصال أو الوحدة، لقرروا الوحدة ولرفضوا الانفصال جملة وتفصيلاً.

بقيت كلمة عتاب أخيرة.. إن تفسير ما قامت وتقوم به حكومة الإنقاذ على أنه نابع من جريها وراء رضاء الغرب وليس لرضاء الله فيه ظلم وتجريح أليم كنا نربأ بالأخ كاتب الافتتاحية أن يصف به إخوته في السودان، وهو يعرفهم فرداً فرداً، ونرجو ألا يكون مصدر سوء الفهم مبنياً على أقوال بعض الجماعات التي ترى فيما تفعله حكومة الإنقاذ شراً كله.

وأخيراً.. نحن لا نشك لحظة في إخلاص وحب الإخوة لما يجري في السودان، ونأمل منهم مستقبلاً التثبت والحضور إلى بلدهم الثاني ومقابلة الإخوة المسؤولين قبل إطلاق العبارات النارية مثل «التنازلات الخطيرة»، فإخوانهم هنا في السودان لا يقلون عنهم إخلاصاً وفقهاً للإسلام، ولا إعمالاً للعقل في مجابهة واقع لا يعرف خفاياه إلا هم، «وأهل مكة أدرى بشعابها».■

محمد حسن طنون

المجتمع: بالرغم مما ذكره الأخ الفاضل محمد حسن طنون يظل الاتجاه الذي سلكته ثورة الإنقاذ غير مبرر من نظام إسلامي أعلن أن هدفه تطبيق الشريعة والحفاظ على وحدة السودان ونأمل أن تستمر مصداقية الحكومة السودانية بالتزامها بهذين الأمرين حتى يتحقق لها النصر من عند الله وتستمر الشعوب الإسلامية في تعاونها وتعاطفها مع السودان الشقيق.■

رداً على محمد بغداباي

هل مازالت أمتنا حاضرة فاعلة؟

بقلم: غازي التوبة

الاقتصار على مضمون المقال من جهة، وعدم تقويل الكاتب أشياء لم يقلها من جهة ثانية، أمران مهمّان في أي حوار، لكننا نجد السيد محمد بغداباي في رده (المجتمع ١٢٩٩ و ١٣٠٠) على مقال سابق لي في (المجتمع ١٢٦٢) يُقوّلني أشياء لم أقلها، ولم يُناقش بشكل دقيق ما عرضته بالنسبة لمالك بن نبي وإنما طرح أشياء أخرى، ولنبدأ بالقضية الأولى.

لم أرفض أي تقسيم لتاريخنا، ولم أقل إن تاريخ أمتنا خط مستقيم، بل إنني من الداعين إلى الدراسة المعمقة لتاريخنا، وإلى فرزه وتقسيمه إلى مراحل في أكثر من موضوع من كتاباتي، ويدل على ذلك أنني أثنيت على كتاب «الخلافة والملك» لأبي الأعلى المودودي - رحمه الله - الذي استشف مرحلتين متميزتين في تاريخنا، هما: مرحلة الخلافة ومرحلة الملك، وأعطى مواصفات دقيقة لكل مرحلة(١)، وقد نجح تحليله لأنه استهدى بحديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: «إن أول دينكم نبوة ورحمة وتكون فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل وعلا، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله جل وعلا، ثم يكون ملكاً عاضاً فيكون ماشاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل وعلا، ثم يكون ملكاً جبرياً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعه الله جل وعلا، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تعمل في الناس بسنة النبي ويُلقي الإسلام بجرانه في الأرض ويرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لاتدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها وبركتها شيئاً إلا أخرجته» رواه أحمد في مسنده، وتمنيت عليه لو أنه أفرز الكلام عن مراحل أخرى ذكرها الحديث الشريف وهي الملك العاض والملك الجبري، إذن أنا مع الدراسة المعمقة لتاريخنا، ومع تقسيم التاريخ إلى مراحل، ومع تحديد مواصفات كل مرحلة من أجل الاستفادة من هذه الدراسة والتقسيم والفرز لربط الماضي مع الحاضر من أجل بناء المستقبل، لكنني أرفض إسقاط مقولتي «عصر الانحطاط وعصر النهضة» على تاريخنا لأنهما مقولتان خاصتان بالتاريخ الأوروبي، وإن إسقاطهما على تاريخنا سيحمل تضليلاً علمياً، وتزييفاً للحقائق.(٢)

فأمتنا لم تعرف أزمة بين الدين والعلم، ولم تعرف طبقة الكهنوت، ولم تعرف خُرافات الكنيسة، ولم تعرف صكوك الغفران، إن أمتنا لم تعرف أزمات في وجودها وكيانها، لأن الإسلام دين الفطرة الذي يُلبي كل حاجاتها، إنما عرفت أمراضاً أضعفتها: كالبدع، والغفلة، ورواج العصبية في بعض الأماكن، وانتشار الأهواء والشهوات في بعض الأزمان إلخ... وكان العلماء يتصدون لهذه الأمراض ويعالجونها، ويبقى الأمر في سجال مستمر، هناك فارق بين أزمات الوجود والأمراض، فأزمات الوجود تُنهي الكيان الاجتماعي السابق، وتولد كياناً اجتماعياً جديداً يختلف اختلافاً نوعياً عن الكيان السابق في بنائه الفكري والثقافي والديني إلخ... أما الأمراض فيمكن معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة «القرآن والسنة في حالتنا نحن المسلمين» لتستمر الأمة في وجودها وعطائها الحضاري.

إذن لماذا نقل بعض الدارسين مصطلح الانحطاط والنهضة إلى تاريخنا؟ فعلوا ذلك من أجل إيصالنا إلى النتائج التي انتهت إليها أوروبا


حول مفهومي «الانحطاط» و«القابلية للاستعمار»

وتطبيق الإصلاحات التي قامت بها وهي: إقصاء الدين عن شؤون الحياة، والإيمان بالمادة والمحسوس، والكفر بكل ما هو روح وغيب، وترسيخ الأخذ بقاعدة نسبية الحقيقة، والابتعاد عن الأخذ بقاعدة أن هناك حقائق ثابتة مطلقة إلخ... معتبرين أن الأخذ بهذه الخطوات هو المدخل إلى الحضارة.

لقد قوّلني السيد محمد بغداباي مقولة أخرى لم أقلها هي تحميلي المستعمر أسباب تعاستنا على الإطلاق، ولقد كان الحديث عن ظواهر محددة تعرض لها مالك بن نبي في زمن خاص، هذه الظواهر المحددة هي: البطالة، والجهل، وانحطاط الأخلاق، وشيوع الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، وتفرّق المجتمع وتشتته، وانتشار الذوق القبيح، تلك هي الظواهر، والزمن الخاص الذي صار الحديث فيه عن تلك الظواهر ليس قبل دخول المستعمر الفرنسي للجزائر حتى نقول إنها ظواهر ذاتية أفرزها مجتمعنا، ولكن الحديث عنها في سنة ١٩٤٧م، سنة تأليف كتاب «شروط النهضة» أي بعد أكثر من مائة سنة من دخول المستعمر الفرنسي إلى الجزائر، وقد كان سؤالي عن دور الاستعمار الفرنسي في توليد تلك الظواهر لا من أجل تبرئة أنفسنا واتهام المستعمر، ولكن من أجل تكوين وعي سليم لما يُحيط بنا ويجري حولنا، لأن الوعي الزائف يقود إلى حركة خاطئة، وإن الوعي الصحيح يقود إلى حركة صحيحة وسليمة في اتجاه معالجة الواقع، والآن لو عدنا إلى تلك الظواهر وأخذناها واحدة تلو الأخرى، وحللناها، فما نصيب الاستعمار في توليدها بالصورة التي انتهت إليه في منتصف القرن العشرين؟

ظاهرة البطالة

استعمرت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م، واعتبرتها «فرنسا ما وراء البحار»، فاقتلعت الجزائريين من أراضيهم وأحلت مكانهم الفرنسيين، ورسمت المخططات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتحويلها إلى أرض فرنسية، فعندما تكون هناك بطالة عند الجزائريين في منتصف القرن العشرين، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد ظاهرة البطالة؟! ما حجم هذا الدور؟

ظاهرة الجهل

عندما دخل المستعمر الفرنسي الجزائر كان الشعب الجزائري أكثر تعليماً من الشعب الفرنسي، وكانت نسبة الأمية في الجزائر أقل منها في فرنسا، وكان هذا الوضع ناتجاً من وجود أوقاف غنية تُغطّي ثلث مدينة الجزائر، ووجود كتاتيب ومدارس ذات مستويات مختلفة، فماذا فعل الاستعمار الفرنسي؟ استولى على الأوقاف، وحارب المدارس والكتاتيب ودمرها بشكل نهائي، ولكنه اضطر بعد فترة من الزمن إلى السماح بجزء يسير منها من أجل إيجاد طبقة من المتعلمين تكون صلة بينه وبين الشعب الجزائري كي يستطيع حكمه، ثم ماذا كان وضع الجزائر عشية الاستقلال؟ لقد أصبحت الثقافة الفرنسية ولغتها هي السائدة في الجزائر، لذلك كانت أولى مهام حكومات الاستقلال تعريب الثقافة وإعادة الشعب الجزائري إلى لغته الأصلية، وهذا ما عاناه مالك بن نبي ذاته عندما كتب بالفرنسية، ثم

> هناك فارق بين أزمات الوجود والأمراض... الأولى تنهي الكيان الاجتماعي، أما الثانية فيمكن معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة

تعلم العربية وكتب بها، هذه الظاهرة في منتصف القرن العشرين: الجهل والتجهيل، واقتلاع الشعب الجزائري من جذوره الثقافية، وغرس الثقافة الفرنسية، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد هذه الظاهرة؟ ما حجم هذا الدور؟

وقل الشيء نفسه بالنسبة لبقية الظواهر: انحطاط الأخلاق، وشيوع الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، وتفرق المجتمع، أليس هناك دور للاستعمار الفرنسي في توليد هذه الظواهر؟ وما حجم هذا الدور؟ أليست هذه أسئلة مشروعة؟

إن البحث العلمي والموضوعي يقتضي أن يحدد مالك بن نبي دور كل طرف في وجود تلك الظواهر: دور الشعب الجزائري ودور الاستعمار الفرنسي، لكي نشيد وعياً بأسباب تلك الظواهر، يؤدي إلى ممارسة سليمة من أجل استئصالها، وما أظن كلام السيد بغدادباي في صدد الحديث عن الموضوع السابق يُقدم إجابة عن تساؤلي السابق عندما يشير إلى حديث مالك بن نبي عن العامل الاستعماري مقابل القابلية للاستعمار، لأن مالك بن نبي انتقل من العموم إلى الخصوص، انتقل من الحديث عن المستَعْمِرين والمستَعْمَرين بشكل عام إلى ظواهر خاصة تتعلق بالمستَعْمَرين، وهذا الخصوص يقتضي كلاماً خاصاً في تحليله وتعيين أسبابه.

أما بالنسبة لقضية القابلية للاستعمار فهي النقطة التي عرضها السيد بغدادباي حسب ما طرحه مالك بن نبي، ولقد كانت ملاحظتي على مالك بن نبي ربطه بينها وبين مصطلح الانحطاط الذي وضّحت معناه في السطور السابقة، وكان مالك بن نبي عند حديثه عن القابلية للاستعمار ميز بين صورتين من الاحتلال، بين بلد مغزو محتل وبين بلد مُستَعْمَر، واعتبر القابلية للاستعمار مرتبطة بالحالة الثانية، وكنت أريده أن يعتبر احتلال بلادنا من الصورة الأولى، لأن احتلال بلادنا كان نتيجة هزيمة عسكرية، وهذا ما حدث سابقاً عندما اكتسح المغول شرقي الخلافة واحتلوا بغداد، ثم أوقفهم المماليك، لماذا وقعت الهزائم؟ هل وقعت لأن المغول أرقى حضارياً أم أنها وقعت لأنهم كانوا أقوى عسكرياً؟، وقعت الهزيمة لأن المغول كانوا أقوى عسكرياً، وليسوا أرقى حضارياً بدليل أنهم تأثروا بالإسلام، ودخل بعضهم الإسلام واستفادوا من الحضارة الإسلامية، وكذلك الحروب الصليبية، فقد احتل الصليبيون قسماً كبيراً من ساحل الشام والجزيرة ومدناً متعددة في لبنان وسورية وفلسطين والجزيرة ومصر، واستمروا محتلين لبلادنا ما يقرب من مائتي عام، كانت هذه هزائم عسكرية فقط بدليل أن تلك الحروب كانت أحد العوامل التي فجّرت النهضة عندهم، وولدت المذهب البروتستانتي الذي تأثر بالمسلمين في صورة العبادة، وفي المسؤولية الفردية، وفي عدم احتكار فهم النص من قبَل شخص أو طبقة.

الخلاصة

يجب أن تكون نظرتنا علمية وموضوعية ومتوازنة إلى واقع أمتنا، فلا ننظر النظرة السوداء ولا نبالغ في جلد الذات من جهة، ولا نغالي في تسطيح الأمور وتبسيطها من جهة ثانية، فالوقائع تشير إلى أن أمتنا ككيان ديني واجتماعي وثقافي وفكري مازالت موجودة بكل المقاييس التي تعرّف الأمة، ومازالت تملك جانباً من الحيوية تتجلى بمظاهر متعددة، ولم تعرف أمتنا انحطاطاً يوجب موتها ثم صياغتها صياغة جديدة، لأنها لم تعرف أزمات في وجودها بفضل الإسلام الذي يُلبي حاجات الفطرة، إنما عرفت أمراضاً تقتضي معالجتها بالعودة إلى مرجعية الأمة: القرآن والسنة.■

الهوامش

١ - انظر كتابي «أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير» الفصل الخامس: مسيرة الأمة في فكر أبي الأعلى المودودي، فقرة «الخلافة والملك» ص ١٥٠.

٢ - لقد عانينا كثيراً من نقل المصطلحات الأوروبية إلى شؤوننا الفكرية والثقافية والسياسية والأدبية والاجتماعية.... إلخ، وسأعطي في المجال الأدبي مثالاً آخر على مدى التضليل الذي سيلحقه نقل المصطلحات بشخصيتنا وكياننا، فقد عرف تاريخ أوروبا الأدبي مدارس أدبية خاصة به، وهي: المدرسة الكلاسيكية، والمدرسة الرومانسية، والمدرسة الرمزية، والمدرسة الواقعية، والمدرسة الواقعية الإشراكية... إلخ، فحاول المقلدون تصنيف تاريخنا الأدبي ضمن تلك المدارس، ولما كانت مسيرته مختلفة تماماً حاول استنبات مدارس تُطابق تلك المصطلحات، وقد أدى ذلك إلى مسخ وتشويه كبيرين، إلى أن قيّض الله الدكتور شوقي ضيف الذي انطلق من تراثنا الأدبي وصنّفه ضمن مدارس أخرى مناسبة له، وهي: مدرسة الصنعة، ومدرسة التصنّع، ومدرسة التصنيع.■

ثالوث.. التنمية - الحرية - الوفرة

هناك طريقتان للنظر إلى التنمية في العالم المعاصر، إحداهما: التنمية من أجل الوفرة، وهي المتأثرة باقتصاديات النمو وبالقيم التي تقوم عليها، والتي تعتبر أن التنمية هي - أساساً - الزيادة السريعة والمتواصلة في الناتج الوطني الإجمالي بالنسبة للفرد، وفي هذه النظرة لاتحتل القيم والثقافة مكاناً أساسياً.

والطريقة الثانية: التنمية من أجل الحرية، وهي تنظر إلى التنمية كعملية تدعم حرية القائمين بها في السعي إلى تحقيق الأهداف التي يعتقدون أن لها قيمتها، وفي هذه النظرة يترك تحديد أهمية الوفرة الاقتصادية لقيم الأشخاص المشتركين فيها، وهي القيم التي تحددها ثقافتهم.

يقول بعض الاقتصاديين: إن قيمتك الحقيقية هي قيمة ماتملك من مال، وبناء على هذا أصبح الاستهلاك مثل طاحونة دوارة، حيث يقدّر الناس حالتهم الاجتماعية بمدى غنى أو فقر كل واحد منهم.

لقد أصبح شراء الأشياء برهاناً على الاحترام الذاتي ووسيلة للقبول الاجتماعي أي علاقة مميزة، لما أسماه الاقتصادي ثورشتاين فبلن بـ «اللياقة المالية»... إن الاستهلاك أصبح في ذاته قيمة اجتماعية كبرى، ويقاس مركز الفرد الاجتماعي بقدر ما يستهلكه من السلع والخدمات، ومدى قدرته على التغيير المستمر.

لاتكن إمعة في الاستهلاك

وإذا كان الاستهلاك قد أصبح يحدد في العصر الحديث - إلى حد ما - مكانة العائلة الاجتماعية، فإن ذلك لم يكن كذلك دائماً.. ففي القديم لم يكن المركز الاجتماعي للفرد يتحدد بمقدار ما يستهلكه ولم ينظر إلى أثر الاستهلاك كقيمة اجتماعية في النظرية الاقتصادية الحديثة إلا عندما كتب دوزنبري عن أثر التقليد، حين بين أن استهلاك الفرد لايتوقف على ذوقه وما يريده هو، بقدر ما يتأثر بما يستهلكه الآخرون.

ووفقاً لنظرية «التنمية من أجل الحرية»، يمكن القول - حسب ما تراه الاقتصادية الهندية أمارتياسن بأن زيادة القدرة البشرية هي السمة المحورية للتنمية، وتشير القدرة إلى مجموعة من التصرفات البديلة التي يمكن للشخص أن يختار بينها، وعلى ذلك فإن فكرة القدرة تقوم أساساً على الحرية.

والفقر في وجهة النظر هذه ليس مجرد فقر الدولة التي يعيش فيها الإنسان، بل يتمثل أيضاً في عدم توافر الفرصة الحقيقية، لاختيار أنماط أخرى من الحياة.

في حالة السعي إلى الوفرة فإن التركيز يكون بشكل قاطع على زيادة الدخل ويكون دور الثقافة دور الأداة فحسب التي تساعد بشكل خاص على تعزيز النمو الاقتصادي السريع.

وهنا يثور السؤال عما إذا كان ينبغي الاهتمام بالنمو الاقتصادي في حد ذاته، وهذا يؤدي إلى الاهتمام بالأشياء التي تعزز النمو في الجوانب الأخرى، أم أن النمو الاقتصادي هو ذاته أداة ولايمكن الادعاء بأن له دوراً أساسياً يماثل دور الجوانب الثقافية للحياة.

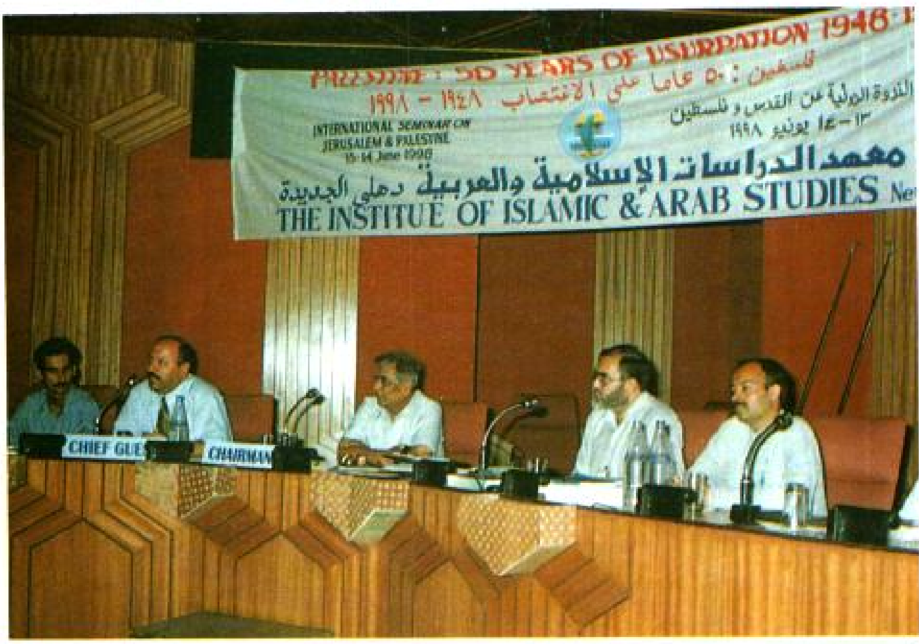
ونظراً لأن تعبير «الاستدامة» أصبح معتاداً في أدب التنمية، فليس من الغريب ظهور عبارة «التنمية المستدامة ثقافياً» فهل هذا هو الاتجاه الصحيح الذي ينبغي اتخاذه عند الابتعاد عن النظر إلى الثقافة على أنها مجرد أداة للتنمية؟■

د. زيد محمد الرماني

جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض

ندوة أكاديمية دولية في العاصمة الهندية حول القضية الفلسطينية... تؤكد:

إسرائيل امتداد للإمبريالية الغربية..



إحدى جلسات الندوة

نيودلهي: أورينت بريس

أساتذة جامعيون وباحثون وطلبة وحركيون ونخبة من الشعب الهندي اجتمعوا في العاصمة الهندية لمدة يومين في ندوة أكاديمية دولية ضخمة حول فلسطين والقدس وناشدوا الحكومة الهندية بوقف علاقاتها المتنامية مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة كاملة، وأكدت الندوة أن إسرائيل هي امتداد للإمبريالية الغربية لأنها لا تعترف بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم كما أنها لا تقدم لهم تعويضات عادلة.

وقد نظم الندوة معهد الدراسات الإسلامية والعربية بالعاصمة الهندية خلال يومي ١٣ ـ ١٤ يونيو الحالي في جامعة همدرد بالعاصمة الهندية.

وقال الدكتور ظفر الإسلام خان في كلمة الترحيب بالمؤتمرين: «نجتمع هنا اليوم لبحث أكبر مشكلة وأعظم ظلم اقترفه الإنسان في حق الإنسان في هذا القرن الذي ترفع فيه شعارات حكم القانون وحقوق الإنسان... إن فلسطين مأساة فريدة من نوعها حيث استولى وافدون من كل أرجاء العالم على وطن شعب آخر على مرأى ومسمع كل العالم، بل بمشاركة فعالة من قبل بعض الدول التي أرادت القضاء على ظلم معين باقتراف ظلم آخر أدى إلى طرد غالبية السكان من بلادهم حيث تعيش لاجئة في الخيام منذ نصف قرن.

وأضاف د. ظفر الإسلام خان: «إن المشكلة الفلسطينية لا تزال قائمة وباقية اليوم، فلاجئو ١٩٤٨م، البالغون أكثر من خمسة ملايين نسمة، ممنوعون من العودة إلى بلادهم أو التعويض العادل وفق مقررات الأمم المتحدة. وإسرائيل ترفض الانسحاب حتى من ١٣٪ من الضفة الغربية من أرض فلسطين التي احتلتها سنة ١٩٦٧م، وقد أنشأت سلسلة من المستعمرات في هذه المنطقة التي ستنتقل للسلطة الفلسطينية لتمارس فيها سلطات أشبه بسلطات البلديات، أما المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ـ ١٩٤٩م فهي ليست محل نقاش.

وأشار الدكتور ظفر الإسلام خان إلى أن عدداً من المندوبين من الخارج لم يتمكنوا من حضور الندوة لأن السفارات الهندية رفضت إعطاءهم تأشيرات دخول.. كما قرأ الدكتور ظفر الإسلام رسائل وصلت المؤتمر من بعض الشخصيات الهندية البارزة التي حالت الظروف دون حضورها الندوة وعلى رأسها الزعيم المسلم السيد شهاب الدين والشيخ مجاهد الإسلام القاسمي، أمين عام مجمع الفقه الإسلامي.

القدس..

وافتتح الندوة البروفيسور طاهر محمود أستاذ القانون بجامعة دهلي ورئيس لجنة الأقليات لعموم الهند، وهي هيئة حكومية عليا ترعى حقوق الأقليات في البلاد وهو من أبرز المسلمين الهنود المحترمين على الصعيد الشعبي والحكومي على حد سواء، وقال البروفيسور طاهر محمود: هناك ثلاثة أمور مهمة جذبتني إلى هذه الندوة:

١ ـ أهمية القدس بالنسبة لكل مسلم.

٢ ـ قضية فلسطين والتي تمثل قصة قانون وحقوق الإنسان.

٣ ـ العلاقات الهندية ـ الفلسطينية الحارة.

وقال البروفيسور طاهر محمود: «إن قدسية القدس ـ المقدسة لدى كل الأديان ـ مهدرة الآن بسبب الطغيان الصهيوني.. فمدينة القدس ساحة اقتتال يومي».. وقال: «ممارسة القانون الدولي في الأرض المقدسة تتم ليس باحترامه ولكن بالاعتداء عليه كل يوم بصورة صارخة»، وأشار البروفيسور طاهر محمود إلى أقوال الفيلسوف برتراند رسل والمؤرخ توينبي اللذين أدانا بلدهما بريطانيا بسبب سياستها الصهيونية.

ثم تحدث الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية بالهند، فقال: لقد تم اقتراف ظلم عظيم في هذا العصر بقوة السلاح وللأسف فإن القوى التي اقترفت هذا الظلم العظيم هي التي تنادي بالقانون وحقوق الإنسان وإن هذا الظلم أثبت أن الحق لمن له القوة وليس لمن معه الحق، ولو اعترفنا بالحقوق التاريخية القديمة فذلك سيفتح الباب لكثير من التغيرات على الخريطة العالمية. وقد قال الشاعر محمد إقبال: «إننا لو اعترفنا بحق اليهود في فلسطين لوجب أن يعترف بحق العرب في إسبانيا» وستتغير خريطة العالم كله لو اعترفنا بهذا المبدأ.

وأشار الشيخ محمد سراج الحسن إلى أن اليهود قد اعترفوا بالعهد الإسلامي كعهد ذهبي لهم، وكانوا يلجأون إلى البلاد الإسلامية هرباً من الاضطهاد المسيحي في أوروبا.. ولكن هؤلاء يضربون اليوم بالخنجر أولئك الذين أحسنوا إليهم، والحقيقة هي أن إسرائيل وسيلة لتحقيق الأهداف الغربية، واليهود الذين تعرضوا لأبشع المظالم في هذا القرن هم الذين أصبحوا الآن أكبر الظلمة.

وقال: إن ٥٠ سنة ليست فترة طويلة في

التاريخ وقد سبق أن ظلت فلسطين في أيدي الصليبيين وتم تحريرها بعد ذلك لكن علينا أن نعيد النظر في أنفسنا لكي نعرف مكمن الضعف فينا.

ثم تحدث الكاتب الصحفي الفلسطيني محمود الخطيب، رئيس تحرير جريدة (فلسطين تايمز) اللندنية، الذي جاء خصيصاً لحضور هذه الندوة فقال: مثل هذه اللقاءات تخفف من معاناتنا وتحثنا على المزيد من العمل والجهاد لقضيتنا ودولتنا لتكون عاصمتها القدس.. وأضاف قائلا: «إن لباحث فلسطيني - د. تيسير جبارة - كتاب عن موقف الهند ومسلمي الهند في تأييد القضية الفلسطينية منذ بداية العشرينيات وأشار إلى الحركة الفعالة في الهند لنصرة أهل فلسطين.

وأشار محمود الخطيب إلى تصميم الفلسطينيين على حق العودة إلى أرضهم التي أخرجوا منها سنة ١٩٤٨م - تلك التي يقال لها «إسرائيل» ووجوب إزالة المستعمرات في الضفة وغزة، وأن تكون القدس هي عاصمة الدولة الفلسطينية، وبدون هذا لن يكون هناك سلام حقيقي.. وفي حالة عدم تحقق هذه الأهداف ستكون المقاومة خياراً لتحرير الأرض ونيل الحقوق.

وقال: إن العملية السلمية جلبت مزيداً من المآسي للشعب الفلسطيني.. وأن القوة وحدها هي التي تستطيع إزالة العدوان والاحتلال.. وأشار إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو يقول إن اتفاق أوسلو ميت، ولاادري لماذا يصر عرفات على التمسك بتلك الاتفاقية؟!.

ثم تحدث الشيخ نذر الحفيظ الندوي مندوباً عن سماحة الشيخ أبوالحسن علي الندوي، فقال: ليست هناك قضية شرقية عني بها العالم كله على المستويين الشعبي والسياسي مثل قضية فلسطين، وهي قضية غاية في البساطة، فهي قضية قانون وحقوق واضحة للغاية.

وأكد الشيخ المفتي الدكتور محمد مكرم الأستاذ بالجامعة الملية الإسلامية وإمام مسجد فتحبوري - أحد أكبر المساجد الأثرية في العاصمة الهندية - على أن القضية الفلسطينية هي أهم قضية إسلامية اليوم، ونحن نؤيد الشعب الفلسطيني تأييداً كاملاً لاستعادة حقوقه.

وتحدث الدكتور راشد شاذ، رئيس البرلمان الملي ورئيس تحرير مجلة ملي تايمز، فقال: إن عنوان الندوة يقول إنها بمناسبة الذكرى (٥٠) لاغتصاب فلسطين، وهذا يعني أن الأمة تعيش حالة المهانة والذل منذ نصف قرن، ورغم هذا تعيش هذه الأمة حياتها بصورة عادية وكأن شيئا لم يحدث، وقال: يجب في ندوة كهذه أن نضع نصب أعيننا تحديد السبل العملية لتحرير أرضنا ولاستعادة حقوقنا بالفعل.

وقبل انتهاء الجلسة الافتتاحية أعلن البروفيسور طاهر محمود عن صدور كتاب وثائق فلسطين Palestine Docments (بالإنجليزية) الذي جمعه وحققه الدكتور ظفر



د.ظفر الإسلام خان يتحدث وإلى يمينه محمود الخطيب

الإسلام خان في (٨٩٤) صفحة وهو يحتوي على نصوص كل وثائق القضية الفلسطينية منذ إعلان بازل إلى آخر الاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل وأطراف عربية متعددة، وهو يحتوي كذلك على نصوص عربية ترجمها الجامع لأول مرة إلى الإنجليزية لتكون في متناول أيدي الباحثين عبر العالم.

وقد عقدت الندوة ست جلسات تناولت دراسة تاريخية للقضية الفلسطينية ودور الهند ومسلميها في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية

المهاتما غاندي من الصهيونية والقضية الفلسطينية) وأشار الدكتور راما كريشنان إلى أن إسرائيل لم تكن قد قامت بصورة كاملة حين توفي غاندي إلى رفض غاندي للمشروع الصهيوني القائم على أسس دينية وسياسية ونقل من أقواله ما يلي: «فلسطين للعرب كما انجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين، وإنها جريمة من اليهود أن يسيطروا على بلاد الآخرين بمساعدة آخرين».

وقدم الدكتور شفيق أحمد خان، الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة الملية الإسلامية بدهلي، ورقة حول (القضية الفلسطينية كما يراها محمد إقبال في شعره الأردي) أورد فيها مقتطفات من قصائد محمد إقبال حول فلسطين والأقصى ومعاناة العرب في الأرض المقدسة، وأشار إلى أن شاعر الشرق كان قد قال في حديث له بلاهور في ٧ سبتمبر ١٩٢٢م إنه ليس هناك من حق ديني أو قانوني لليهود في فلسطين، وتحمل الشاعر المشاق فسافر إلى فلسطين للاشتراك في المؤتمر الإسلامي الكبير بالقدس سنة ١٩٣١م، وكان إقبال قد وصف (الوطن القومي لليهود) في فلسطين بأنه سيكون (قاعدة غربية في أرض الشرق).

الندوة تؤيد جهاد الشعب الفلسطيني وتعتبر القضية لن تصل إلى الحل في ظل اتفاقية السلام الحالية

وتاريخ القدس ومخاطر تهديدها والاعتداءات الصهيونية على حقوق الإنسان الفلسطيني.

وقد قدم الأستاذ ناصر حسين بيرزادة من جامعة كشمير بسريناغار ورقة عن تاريخ القضية الفلسطينية فقال: فلسطين بلد مقدس لكل الأديان منذ هجرة إبراهيم عليه السلام، وكثير من أنبياء الإسلام ولدوا وعاشوا بهذه الأرض، وأشار إلى أن اليهود كانوا ممنوعين من السكن بالقدس منذ طردهم منها.. ولم يسمح لهم بالسكن فيها إلا في ظل الإسلام.. وظلت فلسطين أرضاً إسلامية حتى الاحتلال البريطاني ما عدا فترة الاحتلال الصليبي القصيرة.

دور حيوي لمسلمي الهند

وفي الجلسة المخصصة لدور الهند ومسلميها في دعم القضية. قدم الدكتور تيسير جبارة، رئيس قسم التاريخ بجامعة النجاح الوطنية بنابلس بحثاً عنه، وتتبع فيه مساهمة مسلمي الهند في دعم القضية سياسياً ومادياً خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات وذلك اعتماداً على وثائق الحكومة البريطانية التي حصل عليها من مكتبة المكتب الهندي بلندن.

والقى الدكتور ايه. كيه. راما كريشنان، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة المهاتما غاندي بمدينة كوتاي بجنوب الهند، بحثاً عن (موقف

وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أن هناك (٣.٥) ملايين لاجئ الآن في (٥٩) مخيماً، وهم مسجلون لدى وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين، وهناك آخرون كثيرون خارج هذا العدد بسبب كونهم في أماكن أخرى خارج إطار عمليات الوكالة ولكن إسرائيل لاتعترف إلا بعدد ضئيل منهم، وأشار الأستاذ محمود الخطيب إلى أوضاع اللاجئين في غزة والأردن وسورية والجهود الرامية إلى توطينهم حيث هم، وقال: ليست هناك مشكلة في إدماج اللاجئين في الأردن وسورية، أما لبنان فترفض ذلك لكونهم مسلمين.

وتحدث الدكتور جاغديش شارما الأستاذ بجامعة دهلي، حول (عقبات السلام في الشرق الأوسط)، كما قدمت الدكتورة ايليز ابيث فيليب، المدرسة بجامعة المهاتما غاندي بكوتايام، ورقة حول تأثير الاحتلال الإسرائيلي على اقتصاد غزة فذكرت أن الاحتلال الإسرائيلي غيّر أوضاع غزة تماماً وجعلها تابعة لإسرائيل.

وبعد حوار شامل بين المتحدثين والباحثين، خلصت الندوة إلى توصيات هامة على رأسها مطالبة الحكومة الهندية بتجميد علاقاتها مع إسرائيل إلى أن يستعيد الشعب الفلسطيني حقوقه كاملة وإعلان أن إسرائيل قاعدة استعمارية غربية في بلاد الشرق.■

على امتداد الأسابيع الأربعة الماضية تناول الأستاذ الدكتور توفيق الشاوي في أربع حلقات الجانب الفكري عند الشهيد عبدالقادر عودة.. وفي هذا العدد يلقي المستشار عبدالله العقيل ـ ضمن سلسلة كتاباته عن أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة ـ الضوء على جانب آخر من حياة الشهيد عبدالقادر عودة.. وهو الجانب الإنساني والدعوي العام..



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٣)

القاضي الشهيد عبدالقادر عودة



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

بداية معرفتي بالقانوني الكبير والقاضي الفقيه الأستاذ عبدالقادر عودة، كانت سنة ١٩٤٩م عند وصولي إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، حيث التقيته مع إخواني الطلبة في اللقاءات الأسرية والكتائب، وبدور الإخوان والمركز العام للإخوان المسلمين، واستمعنا إلى محاضراته ودروسه، كما سعدتُ أكثر من مرة بزيارتي له في مكتبه، حيث التقيت هناك أيضاً الأخ المجاهد المحامي إبراهيم الطيب، الذي كان يعمل في مكتبه.

كما استمتعت بمرافعاته عن الإخوان المسلمين في المحاكم المصرية، وكان قويَّ الحجة، بليغ العبارة، دقيق الملاحظة، وحين طُبع كتابه القيم: «التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي» أقبل الإخوان على دراسته، فقد كان كتاب الموسم بحق، حيث أحدث تحولاً كبيراً لدى المثقفين بمصر، لأنه أظهر سمو الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية، وسبقها للنظم البشرية في علاج مشكلات الناس وقضايا المجتمع وحقوق الأمة والدولة، ولم يقتصر ذلك على مصر وحدها، بل انتشر الكتاب في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وتلقاه العلماء والفقهاء، ورجال القانون وأساتذة الجامعات، والقضاة والمحامون وسائر الطبقات المثقفة بالقبول، حتى طُبع منه أكثر من ثلاث عشرة طبعة، وترجم إلى كثير من اللغات، كالإنجليزية والفرنسية والتركية والأوردية والإندونيسية وغيرها.

وحين تولى الأستاذ حسن الهضيبي، منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، تم اختيار الأستاذ عبدالقادر عودة، ليكون الوكيل العام للإخوان، فاستقال من القضاء، وتفرغ للعمل الدعوي.

وظل يمارس نشاطه الدعوي، ومسؤولياته الإدارية، في جماعة الإخوان المسلمين، حتى لقي ربه شهيداً على حبل المشنقة في ١٩٥٤/١٢/٧م بأمر الطاغية جمال عبدالناصر، الذي كان يحقد على الأستاذ عبدالقادر عودة، لمكانته وقوّة شخصيته، وقد صدر حكم الإعدام عليه مع ثلة من الشهداء الأبرار: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وإبراهيم الطيب، ومحمود عبداللطيف، وهنداوي دوير.

وتم التنفيذ بالشهداء الستة، واحداً إثر واحد، في سجن مصر، خلال ثلاث ساعات، فكان يوماً، عم فيه السخط والغضب، أنحاء العالم العربي والإسلامي ولم تنفع مع الطاغية وساطات وشفاعات ملوك وزعماء وقادة وعلماء العرب والمسلمين، بل باء بإثم قتلهم ـ ظلماً وعدواناً ـ وسيلقى عقابه عند الواحد الأحد، الفرد الصمد، في يوم لا ينفع فيه مال ولا ولد.

مكانة مرموقة

إن الأستاذ الكبير عبدالقادر عودة، علم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة، وداعية من دعاة الإسلام في العصر الحديث، ومسؤول كبير في الإخوان المسلمين، كانت له الكلمة المسموعة، والمكانة المرموقة، لدى الإخوان المسلمين بخاصة، ولدى جماهير الشعب المصري بعامة، وكان له دوره الفاعل والمؤثر، في مجرى الأحداث بمصر، بعد استشهاد الإمام حسن البنا في ١٩٤٩/٢/١٢م، حيث حمل العبء مع الأستاذ حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين.

والأستاذ عبدالقادر عودة عالم متمكن، وقاض متمرس، وقانوني ضليع، صدرت له بالإضافة إلى كتابه القيم «التشريع الجنائي في الإسلام» كُتُب أخرى، نذكر منها: «الإسلام وأوضاعنا القانونية»، «الإسلام وأوضاعنا السياسية»، و«الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه»، و«المال والحكم في الإسلام»، وغيرها من الكتب والبحوث والدراسات والمقالات، التي تكررت طباعتها مرات ومرات وترجمت إلى كثير من اللغات، بل إن العديد من طلبة الدراسات الإسلامية، في العالم العربي والإسلامي، قدّموا أطروحاتهم للماجستير والدكتوراه، عن مؤلفات القاضي الشهيد عبدالقادر عودة باعتباره الرائد في هذا الميدان.

يقول الأستاذ عودة في كتابه «التشريع الجنائي في الإسلام مقارناً بالقانون الوضعي» ما نصه: «... حين أقارن بين القانون في عصرنا الحاضر وبين الشريعة، إنما أقارن بين قانون متغيرٍ متطور يسير حثيثاً نحو الكمال حتى يكاد يبلغه كما يُقال، وبين الشريعة التي نزلت منذ ثلاثة عشر قرناً، ولم تتغير ولم تتبدل فيما مضى، ولن تتغير أو تتبدل في المستقبل، شريعة تأبى طبيعتها التغيير والتبديل، لأنها من عند الله، ولا تبديل لكلمات الله، ولأنها من صنع الله الذي أتقن كل شيء خلقه، فليس ما يخلقه في حاجة إلى إتقان من بعد خلقه.

فنحن إذن حين نقارن، إنما نقارن بين أحدث الآراء والنظريات في القانون، وبين أقدمها في الشريعة، أو نحن نقارن بين الحديث القابل للتغيير والتبديل، وبين القديم المستعصي على التغيير والتبديل، وسنرى ونلمس من هذه المقارنة، أن القديم الثابت، خير من الحديث المتغير، وأن الشريعة على قدَمها، أجلُّ من أن تقارن بالقوانين الوضعية الحديثة، وأن القوانين الوضعية بالرغم مما انطوت عليه من الآراء، وما استحدث لها من المبادئ والنظريات لاتزال في مستوى أدنى من مستوى الشريعة.

شعور.. بالواجب

لقد شعرت بأن عليَّ واجباً، عاجل الأداء، نحو الشريعة، ونحو زملائي، من رجال القانون، ونحو كل من درسوا دراسة مدنية، وهذا الواجب هو أن أعرض على الناس أحكام الشريعة في المسائل الجنائية، في لغة يفهمونها، وبطريقة يألفونها، وأن أصحح لرجال القانون معلوماتهم عن الشريعة، وأن أنشر على الناس الحقائق التي حجبها الجهل عنا زمناً طويلاً.

إن القانون من صنع البشر، أما الشريعة فمن عند الله، وكلا الشريعة والقانون، يتمثل فيه بجلاء صفات صانعه، فالقانون من صنع البشر، ويتمثل فيه نقص البشر وعجزهم وضعفهم وقلة حيلتهم، ومن ثم كان القانون عرضة للتغيير والتبديل أو ما نسميه التطور، كلما تطورت الجماعة إلى درجة لم تكن متوقعة، أو وجدت حالات لم تكن منتظرة فالقانون ناقص دائماً، ولايمكن أن يبلغ حدَّ الكمال

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

مادام صانعه لايمكن أن يوصف بالكمال ولايستطيع أن يحيط بما سيكون وإن استطاع الإلمام بما كان.

أما الشريعة فصانعها هو الله، وتتمثل فيها قدرة الخالق، وكماله وعظمته وإحاطته بما كان وبما هو كائن، ومن ثمَّ صاغها العليم الخبير، بحيث تحيط بكل شيء في الحال والاستقبال حيث أحاط علمه بكل شيء، وأمر جل شأنه ألا تغيير ولاتبديل حيث قال: ﴿لاتبديل لكلمات الله﴾ لأنها ليست في حاجة للتغيير والتبديل، مهما تغيرت الأوطان والأزمان، وتطور الإنسان».

ويحدثنا الأستاذ محمود عبدالحليم عن الأستاذ عبدالقادر عودة وصلته الوثيقة به وقربه من الإمام الشهيد حسن البنا والإمام حسن الهضيبي فيقول في كتابه القيم (الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ): «في البداية كان الأستاذ عودة على رأس طائفة من الإخوان تُحسن الظن في جمال عبدالناصر أول الأمر، وتحمل تصرفاته محملاً حسناً، باعتباره من ضباط الإخوان المسلمين ويجب تأييده.

أقرب الإخوان إلى قلبي

ولاشك في أن الأستاذ عبدالقادر عودة يحتل في قلوب الإخوان سويداءها، حباً واحتراماً وتقديراً، ولعلي أكون أكثرهم حباً واحتراماً وتقديراً، فقد كان لي الأخ الحبيب والصديق الصدوق، وهو أقرب الإخوان إلى قلبي، وأحظاهم بإعجابي وحبي.

ولقد كان الأستاذ عبدالقادر من أحب الإخوان إلى الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا، وكثيراً ما كان يذكره لنا بالفخر والاعتزاز، وظل الأستاذ عودة يشغل منصبه في القضاء، فلما تولى الأستاذ حسن الهضيبي منصب المرشد العام للإخوان المسلمين، كان الأستاذ عبدالقادر عودة أقرب الإخوان إلى قلبه، ولعله هو الذي أوحى إليه، أن يترك منصبه في القضاء ليكون بجانبه كوكيل للإخوان المسلمين». انتهى.

وعن جهوده في حرب الإنكليز في قناة السويس وتبني قيادة الإخوان المسلمين للعمل الجهادي ضدهم، كتب الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «المقاومة السرية في قناة السويس» يقول: «وفي منتصف شهر أكتوبر ١٩٥١م وردت إليَّ في بلدي البعيدة برقية مقتضبة بتوقيع الأستاذ عبدالقادر عودة، الوكيل العام للإخوان المسلمين، تدعوني لمقابلته في القاهرة لأمر هام، فركبت القطار متوجهاً إلى القاهرة، وفي منزل عبدالقادر عودة، جرى الحديث عن الوضع الراهن ومتطلباته، وأبلغني أن الإخوان المسلمين قرروا تبني المعركة في قناة السويس، وكلفني بدراسة الوضع في منطقة القناة وإعداد تقرير شامل.

ثم بعد أيام جاءتني مخابرة تليفونية، تدعوني لحضور اجتماع مهم في الزقازيق، يحضره الأستاذ عبدالقادر عودة، والأستاذ محمود عبده، وبعض قادة النظام الخاص، وفور وصولنا اجتمعنا بالأستاذ عبدالقادر عودة الذي أخبرنا أن



الشهيد في طريقه إلى لقاء ربه

الأستاذ محمود عبده قد عين قائداً للمعركة وأن علينا أن نتلقى تعليماتنا منه». انتهى.

وحين احتدم الخلاف بين الإخوان المسلمين وضباط الانقلاب وفَجَر عبدالناصر في خصومته وأكاذيبه، وتنكر لكل عهوده ومواثيقه، وخان الأمانة وغدر بالإخوان المسلمين، أصدر الأستاذ عبدالقادر عودة باعتباره الوكيل العام للإخوان المسلمين، البيان التاريخي رداً على مزاعم عبدالناصر وأكاذيبه واتهاماته وأباطيله وكان بعنوان «هذا بيان للناس» نورد مقتطفات منه:

«إن الدعوة تمر اليوم بأحداث جسام لها أثرها في مستقبل الدعوة، وفي مستقبل الأجيال القادمة، ومن حقكم أن تبصروا بكل ما يواجه الدعوة من أحداث، وما يحيط بكم وبالدعوة من ظروف لتكونوا على بينة من أمركم ولتكون تصرفاتنا جميعا على هدى الحق والواقع.

وإذا كان من حقكم على قيادتكم أن تبصركم وتوجهكم، فإن من حق الدعوة عليكم أن تأخذوا أنفسكم بآدابها، وأن تقيدوا أنفسكم بحدودها وأن تخضعوا تفكيركم لسلطانها، فلاتفكروا إلا من خلال الإسلام، ولاتقولوا إلا ما يحببه لكم الإسلام ولاتعملوا إلا في حدود الإسلام، فإن فعلتم ذلك، ربطتم أنفسكم بكتاب ربكم، وسنة نبيكم، واستكملتم إيمانكم، وما يستكمل المؤمن إيمانه، حتى يقول لله ويعمل لله، في رضاه وغضبه، وحبه وبغضه وفي جميع حالاته (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان).

أيها الإخوان الكرام: لسنا بغاة: فإن الإسلام

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

يحرم علينا البغي، ولسنا دعاة فتنة، فإنها أشد من القتل، ومانبغي للمؤمن أن يكون فتاناً ولا لعاناً، ولكنا نسير على آثار محمد عليه الصلاة والسلام، ندعو إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وندرأ بالحسنة السيئة، وندفع بالتي هي أحسن، في أدب المؤمن وصبره، ويقينه بنصر ربه، لقد حلت جماعة الإخوان المسلمين مرة ثانية، واعتقل الكثيرون من أعضائها، ونسبت إليهم التهم، وخاضت فيهم الصحف، وإنه لابتلاء جديد، وامتحان يبشر برضاء الله عن هذه الجماعة، فإن سنة الله في الجماعات، أن يمحصها، وأن يميز خبيثها من طيبها ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران:١٧٩).

وغداً تخرج الجماعة على الناس، وهي أشد مضاءً، وأقوى عزيمة، وأصلب عوداً، لأن هذا الابتلاء المتكرر، دليل على قوة إيمان الجماعة وقربها من الله، وصدق رسول الله ﷺ: (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء).

الصبر على البلاء

فعلى الإخوان أن يقابلوا البلاء بالصبر، فإن الصبر كما يقول الرسول ﷺ نصف الإيمان وليتأسوا بمن قبلهم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى إذا استيأسوا، جاءهم نصر الله، ولقد شكا بعض أصحاب الرسول ﷺ إليه فقالوا: يارسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا قال: (إن من كان قبلكم، كان أحدهم يوضع المنشار على مفرقة فيخلص إلى قدميه، لايصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما بين لحمه وعظمه، لايصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون) ولاتقنطوا أيها الإخوة من رحمة ربكم، وأحسنوا الظن بالله، فإن رحمته أقرب مما تظنون، وأسرع مما تنتظرون، واذكروا ماروي (عجب ربك من قنوط عباده وقرب غيثه فينظر إليهم قنطين (يائسين) فيظل يضحك يعلم أن فرجهم قريب) والتوجيه الأخير للإخوان،أن يحسنوا صلتهم بالله وبإخوانهم، وأن يترابطوا على أمر الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يصبروا ويصابروا وأن يعلموا أن جماعة الإخوان المسلمين لاتحل على الورق، ولابغلق الدور، وإنما تحل بانحلال ترابطهم، وفراغ قلوبهم من حب إخوانهم، وحب الدعوة، ولن يكون حل مادامت تنبض بحب الدعوة قلوبهم، وتخفق مع ذكر الله مشاعرهم، ومادام قد وهبوا أنفسهم لها، يحيون فيها، ويعيشون بها ولها، ويضحون في سبيلها.

ولن يضر الدعوة شيء أن تغلق دورها وتعطل منابرها، مادام كل منكم قد جعل للدعوة من قلبه داراً، ومن نفسه حصناً، ومن كان قادراً على القول فكل مكان له منبر.

وستظل الدعوة بإذن الله، حية قوية، لها اعتبارها ولها كرامتها، مادمتم متماسكين، مترابطين متحابين، صابرين، مصابرين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران) والله اكبر ولله الحمد. (أخوكم عبدالقادر عودة الوكيل العام للإخوان المسلمين» «انتهى».

بهذه الثقة بالله والاعتماد عليه وبمثل هذا التوجيه الكريم والأسلوب العف النبيل، خاطب الأستاذ عبدالقادر عودة الإخوان المسلمين وذكرهم بما يجب عليهم، نحو هذا البلاء، المسلط عليهم من الفراعنة الطغاة، تنفيذاً لأوامر الأسياد من اليهود والصليبيين والشيوعيين والمستعمرين.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيم (في قافلة الإخوان المسلمين): «وجدير بالذكر أن السبب الحقيقي في محاكمة الأستاذ عبدالقادر عودة، هو الانتقام والخلاص منه بسبب الموقف الرهيب الذي وقفه إلى جوار الرئيس محمد نجيب في شرفة قصر عابدين، حين طلب منه الرئيس محمد نجيب الصعود إلى الشرفة، لتهدئة الجماهير الغفيرة المحتشدة في الميدان الفسيح، ومطالبتها بالانصراف، فما كان من الأستاذ عودة إلا أن طالبهم بالانصراف حتى انصرفوا جميعاً في الحال، بكل طاعة وهدوء ونظام، وقد أغاظ هذا الموقف عبدالناصر فأسرها في نفسه، وأدرك خطورة عبدالقادر عودة الذي تأتمر الجماهير بأمره» انتهى.

المرشد الثالث

أما المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ عمر التلمساني فيقول عن القاضي الشهيد عبدالقادر عودة: «إن عبدالقادر عودة من الأعلام الذين لاتنطوي ذكراهم، ولاتخفى معالم حياتهم، ولاتدع للنسيان سبيلاً يزحف منه على جلائل أعمالهم، ومواقفهم من أجل الحق وفي سبيل الخير، رجال انفردوا بسجايا وخصال، وعاشوا على مستوى المثل والقيم، وشقوا في الحياة طريقاً على مبادئ وأصول لقوا الموت في سبيلها أو تحملوا صنوف العذاب من أجلها.

لقد وقف عبدالقادر عودة على حبل المشنقة فازداد على الحق إصراراً، ورأى الموت بعينيه فأسرع للقياه، ولم تكن جريمته إلا أنه قال كما قال من سبقوه على الطريق (ربي الله) ولم تكن فعلته إلا أنه أنكر على الظالم ظلمه للناس، وأبت عليه نفسه أن يسكت على صنوف الذل والهوان للأمة، فمضى شهيداً، بعد أن سطر على صفحات التاريخ سطوراً لاتنمحي، وحفر في القلوب والأذهان ذكرى على مر الأيام تنمو وتزدهر.

ولي عبدالقادر عودة أعمال القضاء، فكان المنارة الزاهية بين القضاة، لأنه أبى إلا أن يطبق قانون السماء ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ورفض أن يقيد نفسه بقوانين الأرض، التي عجزت أن توفر لبني البشر، أمناً يفتقدونه وهدوءاً يبحثون عنه، وحباً يتوقون إليه.

كان جريئاً في الحق ولو خالفته الدنيا بأسرها، لأنه كان يحرص على مرضاة ربه قبل أن يفكر في إرضاء الناس.

وقف إلى جوار حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، ظناً منه أن عبدالناصر، سيحقق الخير الذي أعلنه على الناس، وقد أغضب في ذلك الكثير من إخوانه ومحبيه، ولما تكشفت أمامه النوايا وبدأت تظهر الحقائق، سلك الطريق الذي ألزم به نفسه في حياته - طريق الحق والصدق - قال له عبدالناصر «إنني سأقضي على كل من يعترض طريقي» فأجابه الشهيد عبدالقادر عودة في صراحة المؤمنين (ولكن من يبقون منهم، سيقضون بدورهم على الطغاة والظالمين).

في يوم ٢٨ فبراير ١٩٥٤م خرجت جموع الأمة، تطالب الحكام بالإقلاع عن الظلم، وتنحية الظالمين، وزحفت الآلاف إلى ميدان عابدين، تطالب الرئيس محمد نجيب بالإفراج عن المعتقلين، وتنحية الباطش، ومعاقبة الذين قتلوا المتظاهرين عند كوبري قصر النيل، وتطبيق شرع رب العالمين.

وأدرك القائمون على الأمر يومئذ، خطورة الموقف، وطلبوا من المتظاهرين الثائرين أن ينصرفوا، ولكن بلا مجيب، فاستعان محمد نجيب بالشهيد عبدالقادر عودة لتهدئة الموقف متعهداً بإجابة الأمة إلى مطالبها.

ومن شرفة عابدين وقف الشهيد عودة، يطلب

مظاهرة عابدين كانت أول وأخطر حيثيات الحكم عليه بالإعدام

من الجماهير الثائرة أن تنصرف في هدوء، لأن الرئيس نجيب وعد بإجابة مطالبها، فإذا بهذا البحر الزاخر من البشر ينصرف في دقائق معدودة. وبمنطق الحكم الدكتاتوري الذي كان يهيمن على البلد حينذاك، كان لابد أن يصدر قرار في عبدالقادر عودة، فإذا كان الشهيد قد استطاع أن يصرف الجموع الحاشدة التي جاءت محتجة، تطالب بإطلاق الحريات وإفساح المجال للحياة الدستورية، السليمة الأصيلة، والوفاء بالوعود وتأدية الأمانات، فهو يمثل خطورة على هذا الحكم الذي كان مفهومه لدى الحاكم، أن يضغط على الأجراس فيلبى نداؤه وعلى الأزرار فتتحرك الأمة قياماً وقعوداً.

ومن هنا كانت مظاهرة عابدين هي أول وأخطر حيثيات الحكم على الشهيد عبدالقادر عودة بعد ذلك بالإعدام، لذلك لم يكن غريباً أن اعتقل هو والكثيرون من أصحابه في مساء اليوم نفسه ووقفوا على أرجلهم في السجن الحربي من الرابعة صباحاً حتى السابعة صباحاً، يضربهم ضباط السجن وعساكره في وحشية وقسوة.

وقدم عبدالقادر عودة في تهمة لا صلة له بها ولاعلم، وحكموا على الشهيد بالإعدام، ظنا منهم أن قتل عبدالقادر عودة سيمضي كحدث هين لايهتم به أحد، ولكن حاكم ذلك العهد عبدالناصر، لما رفعت له التقارير من جواسيسه عن أثر ذلك الإعدام في نفوس الناس، قال في حديث نشرته الصحف في وقته: «عجبت لأمر هذا الشعب، لايرضى بالجريمة، ولكن إذا عوقب المجرم، ثار عطفه على المجرمين، ولكن ثورة العواطف عند الشعب لم تكن من أجل المجرمين فما كان في الموقف واحد منهم ولكن الشعب ثار عاطفياً كراهية منه للظلم ووفاء منه للأبرياء» انتهى.

لقد وقف أستاذنا عبدالقادر عودة أمام المحكمة الهزلية متحدياً وقال: أنا متهم بتهم - لو صحت - لكنت أنا الجاني، وأنتم المجني عليكم، ولم أعرف حقاً للمجني عليه في محاكمة الذي جنى عليه، إنني لا أجد في الدنيا قانوناً يبيح مثل هذه المحاكمة، فكيف يعقل أن يكون القاضي هو الخصم وهو الحكم؟!

عند حبل المشنقة

وحين ذهبوا به مع إخوانه الشهداء لتنفيذ حكم الإعدام فيهم، تقدم القاضي الشهيد عبدالقادر عودة إلى حبل المشنقة بكل جراة مقبلاً على الله ربه في تسليم لقضائه، وكانت آخر كلمة قالها قبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام وتصعد روحه إلى بارئها: «إن دمي سيكون لعنة على رجال الثورة».

وقد استجاب الله دعاءه فكان دمه لعنة عليهم، فلم يفلت أحد من الظالمين من انتقام الله في الدنيا، حيث توالت عليهم النكبات: فهذا جمال سالم رئيس المحكمة يصاب بمرض عصبي، وأخوه صلاح سالم تتوقف كليتاه ويحتبس بوله ويموت بالتسمم، وشمس بدران يحكم عليه بالمؤبد، والمشير عبدالحكيم عامر يموت منتحراً أو مسموماً، وحمزة البسيوني تصدمه شاحنة فيتناثر لحمه في العراء، والعسكري غنيم يعثر عليه قتيلاً بين الحقول، والصول ياسين هاجمه جمل له وقضم رقبته فقتله وكثيرون غيرهم من الظلمة وأعوان الظلمة الذين اضطهدوا الإخوان المسلمين، أرانا الله فيهم عجائب قدرته، أما كبيرهم ورأس الشر فيهم عبدالناصر فقد كانت حياته كلها رعب وفزع في اليقظة والمنام، بل طفحت المجاري على قبره فكان عبرة لمن يعتبر، والله غالب على أمره.

لقد شاهدنا بأعيننا آيات الله في الظالمين الذين جنوا على الإخوان المسلمين، فقد ضرب فاروق الإخوان عام ١٩٤٨م فكان خلعه وطرده عام ١٩٥٢م، وضرب عبدالناصر الإخوان عام ١٩٥٤م فكان الاعتداء الثلاثي على مصر واحتلال إسرائيل لسيناء وبورسعيد، ثم ضربهم مرة ثانية عام ١٩٦٥م، فكانت هزيمته ونكبته عام ١٩٦٧م وهلاك عبدالحكيم عامر ثم هلاكه من بعده، فسبحان من يمهل ولا يهمل.

رحم الله العالم العامل والقاضي الفقيه والمجاهد الشهيد الأستاذ عبدالقادر عودة وألحقنا الله وإياه بالأنبياء، والصالحين والصديقين والشهداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■



السياسة وفقه الواقع

بقلم: د. توفيق الواعي

فقه الواقع للزمان والأمم والشعوب والأحوال شيء لابد منه لمن أراد أن يفهم السياسة، ومن تعامى عن ذلك يكون قد فقد البصيرة السياسية، والحس القيادي، وأصبح تائهاً في بيداء مظلمة لا يدري من أمر نفسه وأمته شيئاً، ونحن اليوم نعيش في منطقة قُدّر لها أن تبتلى بالوباء اليهودي وبالغزو الصهيوني الفاشي، وطبيعة اليهود معروفة للقاصي والداني، لهم منطق لابد أن يعاملوا به، ولكننا نخطئ الطريق تماماً، فاليهود على مر العصور والدهور قد تشكلت لهم شخصية خاصة، وطباع معينة، كانت لهم عنواناً وسمة بارزة في مسيرتهم الحياتية، تُصدر من العمل والأفعال ما يوافق هذه الطباع، وينسجم مع تلك السمات.

والتاريخ البشري يحتفظ لليهود بالكثير من المكائد والأعمال المجللة بالإفساد في الأرض، والوقيعة بين البشر، من ذلك: مكائدهم ضد بختنصر ملك بابل، وإفسادهم في الأرض، فعمد بختنصر إلى قتلهم وتشريدهم، حتى أمن شرهم وما جاءت سنة ٧٢١ قبل الميلاد حتى محت يد الأسر الأشوري مملكتهم من الوجود، ثم استرد اليهود أنفاسهم بعد وقوعهم تحت حكم الفرس سنة ٥٣٦ قبل الميلاد، فعادوا إلى ما كانوا عليه من الإفساد والعمالة والخيانة، فسار إليهم بطليموس خليفة الإسكندر فهدم القدس ودك أسوارها، وأرسل مائة ألف أسير إلى مصر.

واليهود هكذا طبيعتهم مع كل لون وجنس، ومكائدهم مع اليونان، بلقاء مشهورة، فقد عمل اليهود في الدولة الرومانية عملهم المعهود، من المكر والخديعة والخيانة والإفساد وتدبير الثورات، فانقض عليهم القائد «غابينوس» وأدبهم سنة ٥٧ قبل الميلاد، ثم جاء من بعده «هيرودوس» سنة ٣٧ قبل الميلاد، فوجد اليهود قد عادوا إلى ما كانوا عليه، بعد أن عفا عنهم، واستمرؤا الفساد والفتن، فحاصر «هيرودوس» أورشليم بضعة أشهر، ثم دخلها وسلب ما سلب ثم ساق أميرها «انتغتس» مقيداً في الأغلال إلى «انطنيوس» الحاكم الروماني فقتله شر قتلة، ثم عفا عنهم الرومان وتركوهم، فعادوا إلى الإفساد سنة ٧٠م، فسار إليهم القائد الروماني «قيسيا» فحاصرهم في أورشليم، ثم عاد إلى روما، وجاء ابنه «تيطس» فدخل أورشليم، واستباحها وأحرق الهيكل، ثم عفا عنهم بعد ذلك، ثم عادوا إلى ما كانوا عليه، إلى سنة ١٣٥م، فذهب إليهم القائد الروماني «باركوخيا» ودمر أورشليم وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها «إيليا»، ولم تهدأ يهود على مدار التاريخ، قومياً ولا دينياً.

وصدق الله ﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ **فقد اخلفوا وعودهم مع كل من عاهدوه، حتى مع الله، وقد اخلفوا ميثاقهم مع الله تحت الجبل، وكانت عهودهم مع الله دائماً على هذا الغرار، هذا وقد تربصوا بأنبياء الله، فقد ثبت أن اليهود على مدار التاريخ كانوا يتربصون بالأنبياء والمرسلين والمصلحين، فقتلوا كثيراً وعذبوا كثيراً، وطردوا كثيراً من المصلحين، وصدق الله:** ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾ **نعم، قتلوا من الأنبياء الكثير منهم على سبيل المثال:**

١ - «أشعيا بن آموس» قتله «منس» أحد ملوك يهوذا، أمر بنشره على جزع شجرة في سنة ٧٠٠ قبل الميلاد لأنه كان ينصحه بترك السيئات والموبقات.

٢ - «أرميا» قتله اليهود رجماً بالحجارة لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم، وكبائر معاصيهم لربهم وكان ذلك في القرن السابع قبل الميلاد.

٣ - «يحيى» عليه السلام، قتله «هيرودوس» العبراني ملك اليهود من قبَل الإمبراطور الروماني، لأنه أراد أن يتزوج بامرأة لا تحل له، فعارضه يحيى عليه السلام، فطلبت المرأة رأس يحيى، فأهدى رأسه إليها، وكان ذلك سنة ٣٠ ميلادية.

٤ - «زكريا» عليه السلام، قتله أيضاً «هيريدوس» لأنه دافع عن ابنه يحيى عليه السلام.

٥ - «عيسى عليه السلام»، ذهب اليهود ليقتلوه فألقى الله شبهه على يهوذا الذي أخبر الأعداء بمكانه، فقتله اليهود اعتقاداً منهم أنه عيسى.

فهم في الحقيقة شرار خلق الله.

وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو من أمر بمعروف ونهى عن المنكر».

وها نحن في هذه الأيام نحاول أن نتناسى كل شيء، حتى أخبار نبينا وقرآننا، والتاريخ، وحتى الوقائع التي نعايشها ونحاول أن نثق وبغير حدود في يهود، وهم يتربصون بنا في كل حدب وصوب فهل نحن بذلك نكون قد فهمنا الواقع؟ ونكون قد فهمنا السياسة، أم أننا نعلم ذلك ولكننا نسير إلى أمر لا نعلمه أو ندري منه شيئاً، إن إسرائيل لا تكف عن الاستعداد المادي والتكنولوجي والحربي، ونحن مسالمون مستسلمون، نسير عكس الزمن، ونلهث وراء البطون والشهوات، إسرائيل تربي جيل الصناعة والمبدعين، ونحن نربي جيل المنافقين والمصفقين، إسرائيل تعمق الوحدة الوطنية، وتلملم حجم شتاتها، ونحن لا نكف عن ضرب الوحدة الوطنية، وتشتيت المخلصين، بل وسحلهم إذا لزم الأمر.

إسرائيل تستعد لابتلاع الأراضي العربية، وقضم خيراتها، ونحن نستعد للتنازل حتى عن المياه التي تحيي موات الأرض، وتثبت الناس على أرضهم وممتلكاتهم.

والعالم من حولنا يحترم الأقوياء، ونحن نعشق الضعف والتماوت، وفقدان الذات، شعوبنا الأصيلة تريد أن تفعل شيئاً يعيد لها كرامتها وعزتها المفقودة، ولكنها تضل الطريق ولا تجد الحادي المخلص، ولا الرائد الأمين الذي لا يكذب أهله أو يُضلهم، وتريد أن تروود، وتسود، ولكنها مصابة بكلالة في الريادة، وغباء في العمادة، وضحالة في السياسة، وجهل في فهم الواقع المعاش، فهل ستستطيع الأمة التغلب على تلك العقبة، وقهر هذه الصعاب، وهل ستقدر على تخطي هذا المأزق بأمان وبغير جراح، أم أن السنين ستفعل فعلها وقد يكون قاسياً أحياناً.

نسأل الله السلامة، آمين، آمين.■

الشاعرة علية الجعار بعد منع تداول شريطها مع الفنانات التائبات:

مصادرة الشريط تعكس جهل الرقابة بالدين

المعتزلات حالتهن المادية في غاية العسر!

إعداد: مبارك عبد الله



القاهرة: إيمان محمود

لم يكن اعتزال بعض الفنانات وحجابهن مجرد موجة تجيء وتروح، ولكنه اتجاه ثبت وترسخ وصار مادة إعلامية تتارجح بين الاصطفاء والتجريح، بين المباركة والتشكيك في نوايا الفنانات المعتزلات.

ومؤخراً صور شريط فيديو يتضمن حوارات أجرتها الشاعرة الإسلامية علية الجعار مع بعض الفنانات التائبات وأزواجهن، ورغم تداول الشريط في بعض الدول العربية، فقد منعت الرقابة على المصنفات الفنية في مصر تداوله، مما أثار جدلاً حول مفهوم الرقابة ودورها القيمي، وفي هذا الحوار مع الشاعرة علية الجعار رصد لما أثير حول الشريط، وأسباب منعه، ودلالاته، وواقع الفن حالياً وغير ذلك من القضايا.

● **ما قصة شريط الفنانات التائبات؟ وما تداعيات إنتاج مثل هذا الشريط؟**

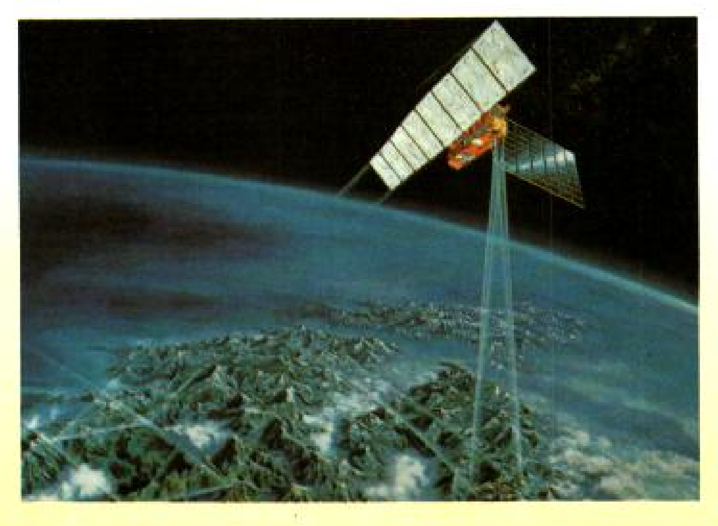
○ المسألة باختصار أن إحدى الشركات عرضت علي إنتاج شريط يضم حوارات مع بعض الفنانات التائبات، وبعد تفكير طويل قبلت العرض، ولم تكن هذه المرة الأولى، فقد سجلت منذ ٤ سنوات عدة لقاءات مع بعض الفنانين والفنانات الذين اعتزلوا الفن، ووقتها عرض هذا الشريط في إحدى المحطات التلفزيونية، وضم الشريط لقاءات طيبة، ولاقى آنذاك نجاحاً كبيراً، ومن هنا كانت الرغبة في استكمال هذه الحلقات، باعتبار أن ظاهرة التزام الفنانات علامة رائعة على طريق عودة المسلمة إلى طاعة الله، وتخليها عن إغراء المادة والشهرة.

● **وماذا عن المادة التي احتواها الشريط واستندت إليها الرقابة لمنعه داخل مصر؟**

○ الشريط تم تصويره في بيوت الفنانات، وأدرت معهن حوارات أبرزت مدى تحولهن نحو الالتزام بالإسلام، والرغبة الصادقة في طاعة الله بعد غيابها فترة طويلة، وكيف أن هذا التغيير الجوهري والنقلة الواعية في حياتهن، كان لها أكبر الأثر في الاستقرار النفسي وتلمس الطريق الصواب والارتواء من نبع العلوم الإسلامية.

ومنع تداول هذا الشريط امتداد للحملة التي قادها البعض للهجوم بشراسة على الفنانات عندما فكرن في الاعتزال، وكانت البداية مع الفنانة المعتزلة شمس البارودي، حيث اتهمت بالحصول على أموال خارجية، وهذه كلها ادعاءات كاذبة على الرغم من أنه لا يوجد في ذلك أية جريمة - فإذا كان هناك من يمدهن بالمال لكي يلجأن إلى الله ويلتزمن بتعاليم دينه، «أنا أقبل يده»، لأن ذلك عمل صالح، ولا أحد ينسى ما طالعتنا به الصحف والمجلات والكتب التي تسيء إلى هؤلاء الفنانات، ولكنهن قابلن ذلك باحتساب الأجر عند الله، ولم يلجأن للقضاء، وهذا ما يؤكد صدق توجههن إلى الله.

والأسباب التي سيقت لمنع طبع الشريط تافهة للغاية، وغير حقيقية، وفيها الادعاء بأن الشريط



يحكي أساطير، وذلك حينما قصت الفنانة عفاف شعيب تفاصيل التزامها من خلال رؤيتها لرؤى معينة هدتها إلى الصواب والرشد، وقد يرجع ذلك لجهل الرقابة بالدين، فالنبي ﷺ أخبر عن الرؤية الصادقة. وتعزف الرقابة على وتر أن هؤلاء تقاضين أموالاً من الخارج، وهذه قنبلة موقوتة، إذا استمرت، كما ادعت أن الشريط يسيء إلى الفنانات وإلى العاملين في مجال الفن، والحقيقة أن الشريط لم يسئ إطلاقاً إلى الذين يعملون في الحقل الفني، فقد ذكر بشكل موضوعي تحولات معينة في حياة الذين اعتزلوا، وذكر ذلك على ألسنتهن، لكن يبدو أن الذي أثار حفيظة العلمانيين مسألة الارتياح النفسي الذي يعيشها المعتزلون، فالعلمانيون لايتركون أية فرصة إلا ويشنون هجماتهم على الإسلام، سواء في مجال الأدب أو الفن، وفي هذا الإطار يكرهون عودة الفنانات إلى الله.

الرقابة تقول إن هذا الشريط يضر بمصالح الدولة العليا، فكيف لدولة مسلمة أن ترتبط مصالحها بالرقص الشرقي؟ فهل اعتزال راقصة أو فنانة يؤدي إلى اهتزاز هذه المصالح؟ قد سبق أن استقالت درية شرف الدين من رئاسة الرقابة بسبب احتجاجها على الضغوط التي مورست عليها لتمرير بعض الأعمال على غير رغبتها وتفكيرها، وفي هذا الوقت الذي يمنع فيه الشريط من التداول نجد أن الأسواق مليئة بالشرائط والأغاني والأفلام الهابطة المفسدة للدين والذوق العام والأخلاق.

● **لكن هل الرقابة قامت بهذا الدور انطلاقاً من حيثيات دورها؟**

○ الرقابة لابد أن تتعامل مع الأعمال المعروضة عليها وفقاً لمعايير إسلامية حسب قوانين ودستور البلد الذي ينص على احترام تعاليم الإسلام، الخلاصة أن المسؤول عن الرقابة يجب أن يتخلى عن ردائه العلماني، فالدور الأساس له هو السماح بالفن الراقي، الذي يخدم القيم المستقاة من ديننا الحنيف بحيث يحافظ

> **إغراء الشهرة جعل قطار اعتزال الفنانات بطيئاً**

على مجتمعنا الإسلامي، ويعمق المفاهيم الطيبة، لأن الفن رسالة خطيرة لها تأثير عظيم، فالتهاون في مجال الرقابة يؤدي إلى نتائج مفجعة، وهو ما نعيشه اليوم في أجهزة الإعلام والشارع والسينما والمسارح، إن الإبداع له حدود دينية وأخلاقية واجتماعية تحكمه، ولكن الشيوعيين يدعون أن ذلك حجر على الأفكار، وهذا غير صحيح، لأن هناك أدبيات ونظماً ولوائح تحكم المجتمع، ولابد أن تحترم.

● هل هناك إجراءات قانونية اتخذت للإفراج عن الشريط؟

○ الشريط سمح به، أو لم يسمح مسألة لم تعد ذات أهمية، لأنه دخل كل بيت في مصر وفي غيرها.

● هل تحمّلين أطرافاً معينة مسؤولية عدم مواجهة الهجمة الإعلامية ضد الفنانات المعتزلات؟

○ أنا شخصياً أوجه اللوم إلى الأثرياء لأن بعض من يعتزل لايكون لديه دخل ثابت يعيش منه، وأنا أعرف أن الكثير من هؤلاء الفنانات حالتهن المادية في غاية العسر، وأساس هذا اللوم أنه كان ينبغي على هؤلاء الأثرياء أن يؤسسوا شركة لإنتاج أعمال فنية طيبة، وتسهم بجزء من عائدها في إعاشة معتزلي الفن، وكل من يريد الاعتزال، وبخاصة أن هناك اتجاهاً لتشويه صورة هؤلاء المعتزلات، فالشيطان يزين لأوليائه القبح ويحلل الحرام، ولايمكن أن نبرئ الصهاينة من هذه الحملة الشعواء، لأنهم مفسدون في الأرض ويسعون دائماً لإشاعة الفواحش والفساد والإباحية في المجتمع، وتجنيد الأتباع للهجوم على كل فضيلة أو قيمة أو سلوك نبيل.

● قطار اعتزال الفنانات بطيء.. هل تؤيدين هذه المقولة؟ وما أسباب ذلك؟

○ نعم أؤيد هذه المقولة، وقد أوضحت ذلك في الإجابات السابقة، لكن يمكن أن نضيف أن المال والشهرة يسيطران على الممارس للعمل الفني بشكل خطير، ولايمكن لمن تسلط عليه الأضواء أن ينتزع نفسه من هذا الوحل بسهولة، إلا إذا كان صادقاً مع نفسه، وصم أذنه عن الحملات الشعواء التي لاتتوقف عن بث الافتراءات والأكاذيب والمغالطات.

● هل هناك تنسيق بين الفنانات المعتزلات فيما يتعلق بنشاطهن في مجال الدعوة إلى الله؟

○ هناك علاقات طيبة تجمعهن، ولكن ليس هناك تنسيق بمعناه المحدود، فهن يجتمعن على دروس العلم والدين، فالفنانة نسرين ـ على سبيل المثال ـ حفظت القرآن الكريم كاملاً وتلقت دروساً دينية على أيدي العلماء مع غيرها، وتقوم الآن بتحفيظ القرآن الكريم، وزوجها الفنان محسن محيي الدين أسس شركة إسلامية للإنتاج الفني، كما فعل من قبل حسن يوسف، والحاجة ياسمين الحصري تخصص مكاناً في مسجد والدها للسيدات تدعو إليه كبار علماء الدين لإلقاء محاضرات دينية في موضوعات متعددة.

● هل هناك مجالات فنية يمكن أن تربط الجمهور بالفنانات التائبات؟

○ أولاً نحن نريد قناة فضائية إسلامية، ونحن نتمنى أن تخصص قناة من القنوات الفضائية العربية للأعمال الدينية المتنوعة، ومن بينها برامج الأطفال، حيث يجب أن تغذى هذه القناة بالأعمال التاريخية الإسلامية، وإلقاء الضوء على الصحابة والصحابيات في المجتمع الإسلامي، باعتباره مجتمع القدوة والأسوة الحسنة للأجيال القادمة، والفنانات المعتزلات يمكن أن يؤدين دوراً عظيماً في تقديم بعض البرامج إذا ما كانت هناك مجهودات لدعم هذا الاتجاه، ويجب على الأزهر الشريف أن يستخدم وسائل العصر لتوصيل رسالة الإسلام إلى الناس كافة، وبخاصة أن الوسائل العصرية تكون أجدى وأبلغ أثراً، وهناك فنانات لديهن استعدادات للمشاركة في مثل هذه الأعمال.

● تسلل موضوع الجسد إلى الفن؟ كيف يمكن التصدي لهذا؟

○ بتكثيف الجهود من أجل إنتاج فني إسلامي كما سبق وقلت، إذ يجب أن نولي الأعمال الفنية الإسلامية اهتماماً خاصاً، ولامانع أن تعمل السيدات المسلمات بشروط إسلامية، كما قال الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ وترتدي زياً محتشماً، وأن يتوافر في العمل كل الشروط الشرعية.

● ما تقويمك للمسلسلات والأفلام المسماة بالدينية؟ وهل تؤيدين أن يقوم أحد الممثلين بدور أحد الأئمة، وفي عمل آخر يقوم بدور اللص، أو مدمن المخدرات، أو صائد النساء؟

○ بالنسبة للأعمال الدينية أرى أنها عبارة عن أعمال تاريخية منفذة بطريقة غير دينية، حتى السيناريو نفسه لايحتفظ بقيم الإسلام في الأحداث، أما بالنسبة للنقطة الثانية في السؤال أود أن أذكر أنه حينما رغب الغرب في إنتاج فني يمثل السيد «المسيح» (وإن كنا لا نوافق على تمثيل شخصيته عليه السلام) رشح له أحد الأشخاص الموهوبين الذي لم يمثل من قبل في أي عمل فني، وأعطى له مبلغاً كبيراً حتى لا يمثل في أي عمل آخر بعد قيامه بأداء الدور، يجب أن يكون الممثل على درجة من الوعي الديني، والأخلاق الإسلامية لكي يؤدي دور الشخصية الإسلامية بنجاح، وأحب أن أقول للكتاب إن المسلسلات الدينية ليست التي تكتب عن الدين فقط، بل هي كل مسلسل يحمل قيماً سامية تأتي من الإسلام، فأنا أكتب للأطفال عن الجار، وبر الوالدين، وكل ذلك يشمل دائرة العلاقات الاجتماعية، فالإسلام دين حياة بمختلف نواحيها ومقاصدها ■

واحة الشعر

أنا لا أريد

شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ (*)

أنا لا أريدُ الموتَ يا أمي ولستُ له أطيقْ
أنا لا أريدُ العيشَ يا أمي ولستُ له رفيقْ
أنا لا أريدُ حياةَ مَنْ يحيا كما يحيا الرقيقْ
أنا لا أحبُ الظلمَ مهما كان يُغري بالبريقْ
أنا لستُ أرضى الذُلَّ حتى لو فقدتُ به الصديقْ

* * *

أنا أبتغي يا أمُ أن أحيا على نورٍ مبين
بكتابِ ربي سائراً أقفو سبيل الصالحينْ
وبسُنّةِ الهادي البشير أسيرُ بين العالمينْ
أهدي الذين تنكبوا دربَ الهداةِ الراشدينْ
يا أمُ مهما طال ليلُ الظلم لا لن أستكينْ
ولسوفَ أمضي نحو مجدي لا أهابُ الحاقدينْ
متسلحاً سَيفي وفكري لا أهابُ الطامعينْ
أسعى، ونفسي للعلا تسعى لمجد العارفينْ

* * *

يا أمُ مهما أسكتوا شعري فصوتي لا يخيبْ
ولسوفَ أرفعُ ما حييتُ نداءَ حقٍّ لا يغيبْ
يمشي على هامِ الجبالِ مصاحباً شمسَ المغيبْ

* * *

يا أمُ إنَّ الشعرَ عندي لا يحدِّدُهُ الرواجْ
كلا وليس الشعرُ عندي يُشترى مثلَ المزاجْ
ما الشعرُ عندي للصبايا الفاتناتِ بلا علاجْ
الشعرُ عندي صوتُ حقٍّ في الظلام هو السراجْ
والشعرُ عندي الشمسُ تبدو كي تبدد كلَّ داجْ

* * *

يا أمُ لا تخشَيْ عليَّ فإنما الدنيا ضبابْ
تبدو لكل الناظرين وتنتهي مثل السرابْ
يا أمُ لا تبكي عليَّ إذا تناوشني العذابْ
يا أمُ إني لا أهابُ ولو تُقطعني الحِرابْ
يا أمُ سوف أسيرُ نحو الحقِّ لا أخشى الصعابْ
يا أم إنْ أحيا عَلَوْتُ وإن قُتِلْتُ فلا أُعَابْ

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي مع الشاعرة الموريتانية مباركة بنت البراء

بقلم: محمد شلال الحناحنة (*)

هل يعد «تمجيد الأوطان» خروجاً عن المنهجية الإسلامية؟! وما مدى صدق اتهام الشعر الإسلامي بالتحليق خارج وطنه وسربه؟! أم أن الوطن في الشعر الإسلامي أعظم اتساعاً وشمولاً من التضاريس الخاصة، والذاتية المحدودة؟ ترى أين موقع الشعر الإسلامي من التغني بالوطن؟ كيف يغضي شعراؤنا إلى حس المكان مفعمين بهتاف قصائدهم الخاصة؟! وكيف يأوي هتافهم إلى مؤانسة الشعر وهدهدة إيقاعه وجماله.

هذه الأسئلة نهضت في ذهني عند قراءتي النقدية لقصيدة: «ذكرى الصحراء» للشاعرة الموريتانية مباركة بنت البراء، وهي شاعرة تجهش دائماً بصوت لوطن وترانيمه منذ ديوانها «ترانيم الوطن واحد» وهو يحمل نكهته الخاصة الشفيفة حتى في عنوانه، كما لها بحوث أدبية ودراسات نقدية أبرزها دراستها المطبوعة: «الشعر الموريتاني الحديث بين التأسيس والتأصيل» وهي تراس نادي الإبداع الثقافي في موريتانيا، أما قصيدتها «ذكرى الصحراء» فقد كتبتها بعد زيارتها لقرية صحراوية تسمى «مُزرك» حيث اشتعلت في نفسها ذكريات الطفولة العذبة وأحلام قريتها الصغيرة القابعة بين الكثبان، فجاءت هذه القصيدة معبرة عن شعورها وحبها لوطنها وقريتها، جاءت تبوح بخصوصيتها الوجدانية، وتنبض بالوطن بشذى جغرافيته، وتمتد إلى صحرائه وشواطئه ومدنه وقراه، وتقدم لنا الوطن بكل مباهجه وآلامه عبر مشاعر وجدانية، ليغدوا عطاء متجدداً في نفوسنا، وحلماً حميماً عذباً أمام انهيارات الحضارة المادية.

إذن قصيدة «ذكرى الصحراء» المنشورة في مجلة الأدب الإسلامي، قصيدة تحاور دواخلنا التي تهفو للصفاء، أمام كدر الحياة وأزماتها وتتغنى بوطن يجوب المدى، ليهز أشجار الذاكرة، ويوغل في رحابة الكون، وأسرار جماله، وفوق ذلك كله هي قصيدة تفتح آفاقاً من النغم الجميل الجميل حين نقرأ:

«محاصراً كنت يا شعري ومستلبا
وهاجساً طالما غنّى وما اغتربا
تجوبُ أرضك بحثاً عنك هل وطنٌ
إذا وقفت به تستلهمُ الأدبا
وكيف تستنزلُ الإلهامَ في زمن
لا أصل للشعر لا تاريخ لا نسبا»

تلك الذكرى الحبيبة تعبق بعطر الماضي، وهي ذكرى الصحراء بكل شموخها تطل عليه بكل عذوبتها وأحلامها، أما الأفق الحاضر الذي تطل عليه الشاعرة، فهو يعج بالمفارقات المؤلمة، فتقوم قصيدتها على المفارقة بين الصحراء بكل شفافيتها وقيمها النبيلة، وبين المدينة المأزومة بالاستلاب والانطفاء والجدب والغربة، وهذا يطفئ فعل الكتابة، ويؤدي إلى انهيار الهاجس الشعري، ويلغي تجلياته، ومن هنا كانت شاعرتنا الموريتانية تنزف الآهات لتفضي إلى آهات أكثر مرارة:

لم يبق مني ومن شعري سوى قلم
ينأى قصاصات حبر مزقت إربا
شرارة الحرف من صوتي قد انطفأت
ومن خيالي ولى الشعر أو نضبا

أليس هذا الشعر يحمل بذور تناميه الفني عبر لغة جديدة، وصور شعرية مبتكرة قادرة على حوار الآخر وعلى إبراز القيم الوجدانية المرهفة العذبة، ألا يدمغ هذا الشعر كثيراً من أباطيل النقاد العلمانيين في وصف شعرنا الإسلامي، بأنه يلوك الصور الشعرية المستهلكة، وينأى عن التحليق في فضاء الفنية الشعرية الرحبة، إذن هذا النشيد الروحي الجميل الخاص أضحى نشيداً جماعياً وجدانياً للإنسان، والشعر أضحى نشيداً للوطن، وللصحراء، من رملها ونخيلها إلى نبضها حتى لو زعم المتربصون المرجفون أن قصائدنا بكاء ذاتي:

إني التي جئتُ من «شنقيط» أحمل في
لحافي النخل والصحراء والعربا
يا «مُرْزكاً» بلد النخل الأصيل
مهداً تلاقتْ به أسبابُنا حُقبا
يا معبراً ظل للغادين منتجعاً
ووطناً ألف الأهلين والغربا

إن القيمة الجمالية في القصيدة تُبنى في فنيتها على التعبير الإسنادي من خلال تراسل ضمائر

(*) شاعر وناقد أردني

استطلاعات «جالوب» للرأي التي غيرت مجرى السياسة

لندن - قدس برس

في عام ١٩٣٧م الذي أخذت فيه أوروبا تستعد لخوض حرب عالمية ثانية وصل إلى العاصمة البريطانية لندن أكاديمي أمريكي يحمل فكرة غير معروفة كان لها فيما بعد أن تؤثر على الحاكمين والمحكومين في مجال السياسة، فقد أحضر جالوب معه فكرة أخذت جذورها من بلده الأصلي (الولايات المتحدة) لتصبح مؤسسة بعد ذلك وهي فكرة «استطلاعات الرأي».

ومن غير المتوقع في الوقت الحاضر أن تتخيل انتخابات عامة دون إحصاءات لآراء الرأي العام حول المرشحين الذين يرغبون في التصويت لهم أو أولئك الذين لايرغبون في فوزهم، وحتى عام ١٩٣٧م لم تكن ثمة وسائل لقراءة المزاج العام حول العملية الانتخابية في بلد ما.

وحسب البروفيسور أنطوني كينغ من جامعة إيسكس البريطانية فإن السياسيين قبل عام ١٩٣٧م لم يكونوا ينظرون إلى أهمية الرأي العام، ولم تكن لديهم الوسائل المناسبة لمعرفة مزاج هذا الرأي.

ويقول كينغ كان السياسيون يعتمدون على الصحف وعلى وكالات الأنباء في المناطق الانتخابية وعلى الانتخابات الأخرى ولكن عمل غالوب في استطلاعاته انصب على فكرة إنهاء عملية الحدس أو التوقعات غير المحددة في الانتخابات، وطور اهتماماً بالدراسات المسحية القائمة على عينات أثناء دراسته في مرحلة الدكتوراه وطبقها على قراء الصحف المحلية في سانت لويس وقد تعرفت وكالات الدعاية الإعلانية على أهمية الاستطلاع لفحص تسويق العينات والمنتجات الجديدة.

وفي بداية الثلاثينيات طور غالوب اهتماماً بالبحث الاستطلاعي العشوائي من أجل فحص المواقف الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، وظهر أول استطلاع أمريكي يسأل المقترعين الأمريكيين عن رأيهم العام إزاء النفقات الحكومية في تشرين أول (أكتوبر) عام ١٩٣٥م ولكنه لم يجد اهتماماً كبيراً من القراء، وحسب ما يقول «إليك» جالوب ابن مؤسس مؤسسة جالوب لاستطلاعات الرأي فإن القراء لم يفهموا أهمية الاستطلاع في ذلك الوقت وظنوه عملاً صحفياً «ولكن الاستطلاعات اللاحقة حازت اهتمام القراء، ومنذ ذلك الحين اهتمت الصحف الأمريكية بالاستطلاعات».

وحسب ما يقول: «إليك» فإن المعلومات لم تكن متوافرة وكانوا بحاجة إلى استطلاع جيد من أجل زيادة مبيعات صحفهم، وكل الصحف المعروفة كانت تشتري هذه الاستطلاعات».

لم يكن جالوب رجل أعمال ولكنه دهش لنجاح فكرته ففي منتصف الثلاثينيات وصلت شهرة استطلاعات غالوب إلى أوروبا، وقابله أكاديمي في جامعة أوكسفورد البريطانية أراد الاستفادة من اسم غالوب في تجربة الاستطلاعات في بريطانيا، وفي عام ١٩٣٧م تم تأسيس المعهد البريطاني للرأي العام الذي حمل فيما بعد اسم غالوب، وكانت نتائج الاستطلاع غالباً ما تنشر وبشكل استثنائي من قبل (نيوز كرونيكل) حتى عام ١٩٦٠م.

ومنذ عام ١٩٦١م فإن نتائج غالوب أصبحت تنشر بشكل منتظم في صحيفتي (الديلي تلغراف) و(الصاندي تلغراف) وأصبحت طريقة استطلاعات جالوب ناجحة تجارياً.

ويقول إليك إن والده نظر إلى عملية الاستطلاع على أنها مهمة للديمقراطية ومشروع غالوب الذي بدأ فكرة من المؤسس صار جزءاً من تفكير المؤسسة

ثلاثة: أنا «الشاعرة، أنت «الشعر» أنت «مرزك» قرية الشاعرة»، هكذا تنمو القصيدة من خلال هذا التراسل الإسنادي، وتزداد إشراقاً في الإلحاح على المسند الفعلي، فيهبها توهجاً وحركة، وعبر هذه القيم الجمالية المشرقة في القصيدة نقرأ:

لو كان لي في زمانِ الجدب مكتسب
لاخترتُ لي الشعر تاريخاً ومكتسبا
منك استقيتُ حروفي بعد أن نضبت
وبعدما الشكل منها غام واضطربا
عرفتُ أحلامي الحيري مجنحة
ومنبعاً من دم الصحراء ما نضبا
أنت امتدادي ونبض من صميم دمي
شعري الذي ضاع مني ها هنا كُتبا
تحدثي لبني الصحراء عن قدري
وكيف أرجعت لي الشعر الذي هربا

إن المشهد الجمالي الحي البارز في القصيدة، يتصاعد كذلك من خلال عنصر «التكرار» مما يدل على وجدانية التواصل الحميمي بين الشاعرة وقصيدتها، وهو تكرار في المعاني والألفاظ والصيغ الشعرية، وهي صيغ تتلون بين النداء والاستفهام والنص، مما أثرى التجربة الشعرية الوجدانية الخاصة التي تغرف القصيدة من معينها، فقد كررت لفظ «الشعر او شعري» أكثر من عشر مرات، ويمكن ملاحظة التكرار المعبر عن خصوصية الرؤية في قولها مثلاً:

(استقيتُ حروفي... عرفتُ أحلامي... عرفتُ رمالي... إني التي جئت إني وصلت هنا...)

أخيرا، يظل هذا الشعر الوارف الحي نبضاً أصيلاً في قلوبنا وهو بحاجة إلى المزيد من القراءة المتأنية، القراءة التي لا تغفل جماله الفني الأخاذ على حساب مضمونه.■

الإعلامية في الغرب حيث تنبأ غالوب ان عملية الاستطلاع ستصبح جزءاً من عمل المؤسسات والمنظمات وانه سيأتي اليوم الذي تكون فيه لكل صحيفة ومجلة أو تلفزيون وسائل وطرق خاصة بها في الاستطلاعات مع اختلاف في الأساليب.

ومنذ عام ١٩٤٥م غطى غالوب ١٥ حملة انتخابية بريطانية، وكانت لحظاته السيئة في عام ١٩٩٢م حينما كانت استطلاعات الراي تشير إلى نجاح العمال على حزب المحافظين في الانتخابات البريطانية العامة ولكن النتيجة كانت مفاجأة عكسية.

في حين كانت أول دراسة مسحية أجريت في عام ١٩٣٧م قد ركزت على مخاوف الحرب والآراء تم أخذها عن الخدمة الإجبارية، ووضع الدكتاتور فرانكو في إسبانيا، ونزع السلاح والحياد ومصير دوق ودوقة ويندوسور بعد أن تنازل الملك إدوارد الخامس عن العرش حيث أشارت الاستطلاعات في حينها إلى أن ٦١٪ من المشاركين حبذوا عودتهما إلى بريطانيا من فرنسا حيث أقاما.

ومن الاستطلاعات في عام ١٩٣٧م استطلاع حول عدد الذين يذهبون إلى الكنيسة، وأشارت دراسة غالوب في ذلك الوقت إلى أن نصف السكان في بريطانيا يذهبون إلى الكنيسة بينما أشار استطلاع آخر إلى أن ٦٩٪ يؤيدون مسألة «القتل الرحيم» للتخلص من الام المرض.■

لماذا يُسلم المشاهير في الغرب؟



بقلم: د. عبدالسلام الهراس (*)

الملاحظ أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينتشر بسرعة فائقة بين أعلى المستويات وأدناها.. في أوج الأسر العريقة والمتحضرة والشخصيات اللامعة وبين أدغال إفريقيا وقبائل آسيا.. فمنذ أربع سنوات أخبرني الداعية المحتسب أخي ورفيق دربي بلبنان والقاهرة الدكتور أحمد حسين صقر بأن الله وفقه وأكرمه بإسلام شخصية أمريكية دينية كبيرة، وقد هيأ له رحلة مباركة إلى حج بيت الله ولاشك أنه أسلم بإسلامه شخصيات أخرى، كما قرأت أن بطلاً إنجليزياً في الملاكمة قد أسلم على يد تايسون وهو كريس يوبانك.

كما أسلم زعيم سياسي هندوسي وقال: «وإني أومن إيماناً قاطعاً بأن الحل الوحيد لمشكلات الهند والبشرية جمعاء يكمن في الإسلام وحده وهو منهج حياة رباني شامل» وقد أسلمت معه زوجته وبناته وسمى نفسه محمد بلال.. وكان إسلامه بعدما ندم على ما ارتكبه في حق المسلمين من جرائم مع الهندوسيين الإرهابيين إذ كان يتقلد قبل إعلانه إسلامه عدة مناصب في المنظمات الهندوكية المتطرفة ومنذ عام ١٩٨٠م وهو ينشط بصفة فعالة في القيام بأعمال عدوانية نحو المسلمين، وقال السيد محمد بلال: «لقد تأكد لي خطأ ما علمتنا إياه المنظمات الهندوسية من معتقدات ووجدت أن المسلمين يتصفون بالصدق وحب الخير والعدل والمساواة ويكرهون الظلم والجريمة.. (العالم الإسلامي ٢٨ شعبان ١٤١٨هـ) وقد كان بالمغرب ممن أسلم سفيران أجنبيان قد أسلما في بلديهما، أحدهما ألماني وهو هوفمان والآخر سويسري كان يمثل منظمة دولية عالمية وهو الذي طلب مني أن أستر إسلامه حتى لايتعرض إلى ما تعرض إليه مواطن له كان يمثل منظمة دولية فلما عرف أنه مسلم «سقط» من عين «وزير» كان يتعامل معه بحكم وظيفته!! وقد أخبرني داعية عزيز بفرنسا أن شخصية كنسية كبيرة فرنسية أسلمت على يده وناشده أن يستره حتى يدبر أموره وينسل من مسؤوليته الكنسية الكبيرة، كما حضرت إسلام فتاة فرنسية في عمر البراعم لايتجاوز سنها ١٧ سنة ولما سألتها عن دوافع ذلك أجابت بأنها وجدت في الإسلام راحة قلبها وعقلها، وقد وافقت أمها على إسلامها أما والدها فقد هجرها وأمها، كما أن يوسف إسلام يعتبر من أبرز الشخصيات العالمية التي اختارت الإسلام ديناً وزهد في المال والنساء والشهرة في سبيل الله.

والحقيقة أن شخصيات كثيرة وكبيرة أسلمت وحسن إسلامها في حين أن الذين يرتدون عن الإسلام قلة قليلة ومن الطبقات الدونية إما بدافع الضرورات المادية مع جهل في الدين وضعف في العقيدة أو انحراف فيها كما وقع لبعض أصحاب الملل والنحل وكما وقع في بعض البلاد الإفريقية إبان الجفاف والمجاعة والأوبئة ومع ذلك فقد عاد إلى الإسلام كثير من هؤلاء عندما عرفوا حقيقة الإسلام، وقد عثر الإخوة الدعاة الكويتيون على مسلمين جياعاً مهددين بالموت آثروا أن يهلكوا جوعاً على أن يتنصروا لقاء مساعدات صليبية.. وهناك من ارتد بسبب الانحراف في العقيدة ابتداء كما وقع لبعض الملل والنحل في أوروبا وأمريكا وهم قلة وهناك دافع آخر وهو الارتزاق كما يقع لبعض العاطلين و المضطرين من أنصاف المتعلمين الذين يعملون الآن في صفوف المنظمات التنصيرية في الإذاعات الموجهة للمسلمين وهذا النوع رغم تفاهته قليل جداً وكثير منهم يتخلون عن «وظيفتهم» إذا وجدوا مصدراً آخر للكسب.

نعم هناك ملاحدة أو متظاهرون بالإلحاد بدوافع شتى لكنهم لايرضون أن يوصموا بالكفر أو الإلحاد أو الارتداد وبعض هؤلاء يبحثون عن الشهرة حتى إذا ما حققوها تابوا وأصبحوا في طليعة الدعاة إلى الإسلام أو يتوبون من أفكارهم تلك فيما بينهم وبين أنفسهم وعاشوا على شهرتهم الأدبية والفكرية النشاز السابقة ومن هؤلاء من يكونون صادقين في أفكارهم حتى إذا ما تبين لهم الحق تابوا ورجعوا إليه، لذلك نجد الكنيسة ومن يؤازرها من المؤسسات والمنظمات والهيئات تصنع من بعض التوافه شخصيات ويسعى المغفلون والمأجورون من المسلمين إلى تلميعها.

ونحن في المغرب لانعرف أحداً محترماً تنصر إلا محمد بن عبدالجليل الذي تربى في وسط إسلامي تقليدي فتلقته الكنيسة وهو بعد شاب في مقتبل العمر وأحاطت به عائلات نصرانية فرنسية من الأشراف والطبقات العليا أثناء دراسته الجامعية واستطاع أن يصل إلى رتب كنسية عالية لكنه مع ذلك عاد إلى الإسلام كما أخبرني بذلك بعض أفراد أسرته وسبق لهذا الراهب المسلم الأصل أن عاد إلى المغرب قبيل موته بمناسبة عودته إلى الإسلام لكن أجهزة الإعلام الفرنسية والكنسية منها شككت في ذلك وقد أخبرني ثقة من أهل فاس أن راهباً كبيراً بفرنسا أخبره أن الكنيسة لاتثق في ابن عبدالجليل.

ومهما يكن من شيء فإن حالة محمد ابن عبدالجليل نادرة والنادر لا حكم له.■

(*) كاتب مغربي.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (١)

من أهم وأخطر المشاكل التي تعاني منها الحركة الإسلامية قضية التزكية التي تعتمدها في إدخال العناصر الجديدة في دائرتها لاستمرارية ماكينة العمل الإسلامي، وهو بلاشك أمر في غاية الأهمية لاستمرار العمل، واستمرار الامتداد لهذه الجماعات المنضوية تحت الحركة الإسلامية.

إلا أن المشكلة تكمن في الشروط التي تضعها هذه الجماعات لقبول الدخول والانخراط كعضو عامل في جماعة ما، فما هذه الشروط التي يتم على إثر توافرها بشخص ما، تزكيته وقبوله كعضو؟

لاشك أنه لا توجد في الحركة الإسلامية شروط موحدة، بل هناك شروط تخص كل جماعة من هذه الجماعات الكثيرة، وإن كانت تلتقي ببعض الشروط العامة التي لابد منها كقواسم مشتركة لجميع الجماعات الإسلامية، وبالتالي فإن هذه الشروط تتفاوت فيما بينها بين الشدة والتساهل، وبسبب هذا التفاوت تستمر بعض هذه الجماعات بالعطاء الأصيل إلى سنين طويلة، وتنمو عاماً بعد عام، في حين تستمر جماعات أخرى إلى أجل ثم تتلاشى بعد أن تتفرق إلى مجموعات صغيرة متناحرة فيما بينها، وجماعات تندمج مع بعضها البعض، وجماعات تتحول مع الأيام إلى أهداف غير أهدافها الأصلية، وجماعات تخترق من خصومها، فيؤدي ذلك إلى تناحرها والاقتتال فيما بينها، ثم زوالها أو ضمورها إلى درجة الجمود.

هذه النتائج الخطيرة ليس سببها الوحيد هو نوعية الشروط فحسب، بل السبب الآخر الذي يضاف هو نوعية الآلية التي يتم على أساسها التزكية.■

أبو خلاد

حاجتنا إلى التربية الإسلامية



بقلم: محمد حسين الخالدة (*)

إذا كانت الجامعات وهي أعلى المراكز التعليمية الثقافية في جميع البلدان تخصص مكاناً للتربية فيها فمعنى ذلك أن أقسام التربية في الجامعات مهمة جداً.

والجامعات لم تفتح كليات التربية إلا لعلمها بأنها تؤدي مهمة عظيمة في تربية الجيل وتثقيفه وتعليمه، ويجمع كثير من الباحثين بين لفظي التربية والأخلاق لعامل الوحدة بينهما لأن معظم وسائل التربية هي نفسها وسائل جلب الأخلاق الفاضلة، ولأن التربية مقصود منها التخلق بالصفات الفاضلة فقد سمت بعض المدارس تعليم القرآن والسنة والحديث والسيرة مادة التربية الإسلامية والتربية من حيث اللغة هي الزيادة والنماء.

ومن حيث الإصطلاح تختلف باختلاف مقصودها وهدفها، فالتربية عند أهل الدنيا تختلف عن التربية عند أهل الآخرة، وأهل الدنيا وأهل الآخرة يختلفون فيما بينهم بنسب متفاوتة، وبشكل عام هي لاتخرج عن الإطار العام لمقصود الشارع في جلب ما يصلح الإنسان ودرء ما يفسده ويعيبه، ونجد في ديننا الإسلامي الحنيف قواعد ووسائل عظيمة لتربية الإنسان تربية صالحة منذ النشأة، بل قبلها، اقرأ إن شئت كتاب تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبدالله علوان - رحمه الله - أنه أعطى صورة واضحة عن نظرة الإسلام للإنسان من قبل ولادته، وقبل أن يكون نطفة في رحم أمه.

والرسول ﷺ يوصي بقاعدة تربوية واستراتيجية بقوله: «اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس» أو كما قال، فهذه وصية نبوية شريفة للوقاية ولحفظ النفس الإنسانية من انحراف قد يطرأ عليها، وقد أجمع ذوو العقول الراشدة على أن أعظم وسيلة لاكتساب التربية والأخلاق الفاضلة هي القدوة المثلى وهي وسيلة أقرها رب العالمين، قال الله تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ فالرسل كانت مهمتهم بيان الحق والدعوة وتبليغ رسالة الإسلام لمن أرسلوا إليهم وذلك بتطبيق ما يدعون إليه قولاً وفعلاً، حتى يكونوا المثل والقدوة، ولقد كان خاتم الأنبياء والمرسلين سيد الخلق أجمعين محمد ﷺ القدوة المثلى لدعوة الإسلام قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب) وقال تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ (الحشر) وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها تصف خلق رسول الله ﷺ بقولها: كان خلقه القرآن، وقال الله عز وجل في مدحه لنبيه ﷺ ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وكان ومازال حبيبنا المصطفى المختار ﷺ المعلم الأول والمربي والقدوة الحسنة للجيل الأول من

(*) ماجستير في العلوم العربية والإسلامية.

الصحابة الكرام رضي الله عنهم اجمعين حتى جعل منهم جيلاً فريداً في صفاته وأخلاقه بل كانوا افضل أجيال البشرية تربية وأخلاقاً وعلماً على الإطلاق.

اقرأ كتاب «مع الرعيل الأول» لمحب الدين الخطيب رحمه الله تعالى لتتعرف من خلاله كيف تربى الصحابة الكرام رضي الله عنهم في مدرسة النبوة وتخرجوا فيها لينشروا العلم والمعرفة والنور في العالمين، فقد تخرج في هذه المدرسة النبوية أعلام ونجوم وشموس وأقمار أضاؤوا وأناروا بفضل الله وهدي رسوله ﷺ البشرية جمعاء، ونور الهداية موصول بسند متصل، فنحن أمة الإسلام، أمة أنساب وإسناد لذا لانقبل حديثاً او خبراً بغير سند متصل برواية العدل الضابط لحفظه ونصه.

كما أن كتابنا العزيز (القرآن الكريم) وصلنا بسند متصل من الله تبارك وتعالى عن جبريل عليه السلام عن محمد رسول العالمين ﷺ ثم عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، حيث وصلتنا النسخ التي نسخت في عهد عثمان رضي الله عنه وقد أجمع المسلمون قاطبة إجماعاً لم يجمع عليه أي خلق من لدن آدم عليه السلام حتى قيام الساعة على صحة كتاب الله تعالى وصحة نقله عن رسوله ﷺ، لاسيما أنه قد تكفل الله بحفظ كتابه فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر)، فالمربي والمعلم الأول والقدوة المثلى، رعاه الله سبحانه وتعالى منذ أن كان ذرة في صلب آدم عليه السلام.

والرسول عليه الصلاة والسلام ربى الصحابة الكرام تربية مازلنا نطمح للوصول لشيء منها، ومما لاشك فيه أننا نستطيع بإذن الله تعالى الوصول إلى بعض الخير الذي وصل إليه الصحابة باتباع الطرق والوسائل والأساليب التي تربوا وربوا أبناءهم والتابعين عليها.

ومن أعظم الأمور المتبعة في الوصول إلى ما وصل إليه الرعيل الأول ثلاثة أصول:

أولها: المثال والقدوة الحية، وثانيها: توافر الوسائل والإمكانات لكسب الأخلاق الفاضلة وثالثها: الابتلاء والامتحان.

أولاً: أما المثال والقدوة الحية فإن وجد فهو يدعو بلسان المقال والحال ويكون لذلك الأثر العظيم في التربية وقد أرسل الله سبحانه الأنبياء والرسل ليكونوا القدوة والمثال للدعوة الإسلامية التي اشتملت على كل الوسائل الفاضلة لتربية النفس البشرية على ما يصلحها ويزكيها.

ولكل فترة زمنية فترة يحتاج الناس فيها لمجدد ينفض الغبار ويعيد لهم النشاط وقد ورد في الأثر: «على رأس كل قرن يأتي مجدد لهذه الأمة ينهض بها مما أصابها من الوهن والفتور» أو كما قيل وهذا المجدد هو القدوة الحسنة والمثلى: «ولأن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن».

ثانياً: وأما الوسائل المتبعة لكسب الأخلاق الفاضلة فنذكر أعظمها:

١ - الصدق: فهو وسيلة وصفة عظيمة من أولى الصفات الواجب توافرها في رسل الله أجمعين وعلى الداعية إلى الله أن يحرص عليها في قوله وفعله، ثم حديث (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة..إلخ) فيه بيان ووضوح لأهمية هذه الصفة وعظمها.

٢ - الإخلاص: بحيث يكون العمل من أجل الله ولله فقط قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝١٠٥ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٦﴾ (يونس)، وقال: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝١٤﴾ (الزمر).

٣ - الصواب: بحيث يكون منشأ كل عمل وقول ومرجعه إلى ما يرضي الله تعالى ويرضي رسوله ﷺ ومصادر الصواب في الإسلام - والتربية جزء مهم منه - هي مصادر التشريع الإسلامي:

١ - القرآن الكريم ٢ - السنة النبوية
٣ - الإجماع ٤ - القياس: فالرجوع إليها يعني استمداد القوة والحق والصواب منها.

٤ - حسن الخلق - وهي وسيلة وصفة في أن قال تعالى مادحاً حبيبه وحبيبنا ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم)، وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كان خلقه القرآن، وقال عليه الصلاة والسلام: «أقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون»، أو كما قال، والمرء عندما يكون كذلك تهون عليه الصعاب وتسهل عليه المشاق ويكون قدوة لغيره نافعاً لأمته، فإن درجة بلوغ حسن الخلق درجة رفيعة وعظيمة، وهناك مجموعة صفات ووسائل مهمة حري بالداعية المربي أن يحرص عليها ومنها:

١ - العلم والتعلم ٢ - التواضع ٣ - الكرم والجود ٤ - التخطيط السليم ٥ - الصبر والمصابرة ٦ - الرفق في كل شيء ٧ - الرحمة.

ثالثاً: وأما الابتلاء والامتحان فعندما يأتي بقدر من الله تعالى يكشف ما كان قد أعد الإنسان نفسه وأعد له، فالمحن والمصائب نوع من الامتحان والاختبار والتمحيص قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ (العنكبوت).

فهذه الأصول الثلاثة:

١ - القدوة الحسنة.

٢ - توافر الوسائل والصفات.

٣ - الابتلاء والامتحان هي أركان التربية الصالحة المثمرة وما على الداعية المربي إلا العمل الجاد لتوفيرها في نفسه ومحيطه وفي أمته.

وإذا ما تحقق ذلك نكون قد حققنا غاية المنى ووصلنا في أمتنا إلى السعادة والهنا.

والحمد لله رب العالمين.■

النافذة التربوية

لاتنس نفسك

القدوة من أهم الصفات التي يجب أن يحافظ عليها المربي خلال معايشته لإخوانه، فبدونها يصبح كلامه لا وزن له ويذهب أدراج الرياح، وهذه هي حكمة من حكم إرسال الرسل للناس ليكونوا لبني جنسهم قدوة ومثالاً عملياً في تطبيق شريعة الله في واقع الحياة، ولذلك قيل: (فعل رجل في رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل) أي أن ميدان العمل والحركة هو المحك الحقيقي للداعية، فإن كان ممن يجيد تصفيف الجمل والعبارات فقط، فستكشف عورته ويتبين زيفه عندما ينتقل من ميدان الكلام الذي يتقنه الكثير إلى ميدان حياته اليومية بعيداً عن الشعارات البراقة!!

قل لي بربك ياأخي.. أي بناء نرجوه من ذلك المربي عندما يراه إخوانه أول المخالفين لما يدعوهم إليه!

خذ على ذلك مثلاً: مرب ينبه إخوانه إلى ضرورة الاهتمام بالوقت والالتزام بالمواعيد، وهم يرونه في نفس الوقت أكثر المضيعين لأوقاتهم فيما لايجدي، وأكثر من لايلتزم بالموعد، فهل نتوقع ممن هم تحت يده إلا التخلق بأخلاقه والتطبع بطباعه؟!

وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة الاعتصام: (وما رأينا أحداً منهم هدي إلى ما هدي إليه «أبو إسحاق الشاطبي» من البحث العلمي الأصولي في هذا الموضوع - يقصد البدعة).

ولابأس هنا كذلك أن أنقل هذا النص من كتاب الاعتصام ليتبين لنا أن الأمر فيه سعة، لا كما يظن البعض! يقول الإمام الشاطبي: (لوفرضنا أن الدعاء بهيئة الاجتماع وقع من أئمة المساجد في بعض الأوقات للأمر يحدث عن قحط أو خوف من ملم لكان جائزاً، لأنه على الشرط المذكور، إذ لم يقع ذلك على وجه يخاف منه مشروعية الانضمام، ولا كونه سنة تقام في الجماعات ويعلن به في المساجد، لكن في الفرط وفي بعض الأحايين كسائر المستحبات التي لايتربص بها وقتاً بعينه وكيفية بعينها (الاعتصام ص٢٨٧).

ختاماً لابد من التأكيد على أن الحق لايعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله، وكما قيل: كل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم - ﷺ.■

عبدالله محمد الصريخ



أفلا يتدبرون؟

فلنشكر الله

بقلم: مجاهد مأمون ديرانيه

تأمل معي المشاهد التالية: فيما أنت تقود سيارتك في الشارع العام المزدحم رأيت سيارة تتأهل للخروج من شارع فرعي، لكن سيل السيارات الذي لاينقطع يمنعها من التحرك، فما كان منك إلا أن أوقفت سيارتك وأشرت لسائق السيارة بالمرور، فلم يتردد السائق وانطلق بسيارته في الشارع العام غير مبد أي إحساس بصنيعك وبدون أن تظهر عليه أي إشارة تدل على الشكر أو التقدير.

حين أردت أن تخرج زكاة مالك بحثت وتحريت حتى اهتديت إلى أهل بيت فقراء محتاجين فانطلقت إلى حيث يسكنون فدفعت إلى رب البيت مالاً ومتاعاً، فأخذه منك وهو يقول: «أنت قمت بما هو واجب عليك، فما لك علينا من شيء تمن به، وإن هو إلا حق لنا وضعه الله في المال الذي آتاك».

اعتدت - بين حين وحين - أن تحمل إلى بيتك شيئاً من أطايب الطعام والحلوى وسوى ذلك مما يحبه أهل البيت، ولكن أيا من أولادك أو زوجك لم يشكرك في يوم أبداً أو يشعرك بالامتنان قط لما تقوم به من عمل...

ما الذي بدا لك غريباً حين تأملت المشاهد السابقة؟

ثمة جزء من المشهد يبدو ناقصاً أو أنه قد «ركب» بطريقة خاطئة، فالناس مفطورون على حب الشكر وينتظرون التقدير لما يقدمون، حتى لو كان ما يقدمونه أمراً متواضعاً أو معروفاً عابراً كأن يأذن سائق سيارة لآخر بحرية المرور، فترى السائق الآخر عندئذ - يرفع يده ملوحاً بها دلالة على الشكر والتقدير، وحتى لو كان ما يقدمون واجباً عليهم شرعاً (كالزكاة) أو قانوناً (كالوظيفة)، وحتى لو كان التقدير لنفر من المقربين كالزوجة والأولاد، ولكن: أهذا طبع يأمر به الشرع ويحض عليه أم يأباه وينهى عنه؟ الجواب في الأحاديث التالية:

عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال على المنبر: «من لم يشكر القليل لم يشكل الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» (رواه أحمد) وعن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «لايشكر الله من لايشكر الناس» (رواه أحمد من عشر طرق ورواه أبو داود والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح) وعن الأشعث بن قيس: قال رسول الله ﷺ: «إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس» (رواه أحمد) وعن جابر عن النبي ﷺ: «من أعطي عطاء فوجد فليجز به (أي إن استطاع أن يرد العطاء بعطاء مثله فليفعل)، ومن لم يجد فليثن (أي على المعطي)، فإن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر» رواه أبو داود وأحمد والترمذي وقال: وفي الباب عن أسماء بنت أبي بكر وعن عائشة، ومعني قوله: «ومن كتم فقد كفر» يريد: «قد كفر تلك النعمة» وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء» (رواه الترمذي) ولما ذكر النبي ﷺ (في حديث جابر الذي يرويه أحمد) أن أكثر أهل النار من النساء بين العلة فذكر فيما ذكر: «وإذ أعطين لم يشكرن».

فإذا كان المرء مطالباً بشكر نعمة مفردة محدودة أنعمها عليه آخر، فكيف بولي كل النعم، وكيف بالذي كل خير يصيبنا فمن فضله ومن كرمه؟ في الحلقة الماضية وجدنا أن الواحد منا لاينجح في شيء من أمور حياته إلا بفضل الله ومنه وكرمه، وقلنا إن علينا أن نرد الفضل إليه عز وجل في هذا النجاح لا إلى ما نظنه في أنفسنا من فطنة أو موهبة أو مقدرة أو ذكاء، وتتمة هذا الإقرار والنتيجة المنطقية له أن نتوجه إلى الله بالشكر على ما أنعم وعلى ما تفضل.

قد يظن البعض أن هذا السلوك فطري طبيعي وأن الناس يشكرون الله على ما آتاهم، ولكن الحقيقة غير ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣)﴾ (البقرة)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)﴾ (يونس).

هذه شهادة الله عز وجل على بني آدم، فهل بعد هذه الشهادة من شك؟ ولكن من أين جاء هذا النكران وكيف تسلل خلق الجحود إلى الإنسان؟ إنه صنع إبليس الذي أعلن الحرب على آدم وذريته يوم فضله الله في الخلق عليه، اسمعوا القصة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (الأعراف)، ذلك كان العهد الذي قطعه إبليس على نفسه: أن يصرف الناس عن شكر الله، والله عز وجل أجاب - لحكمة يعلمها - إبليس إلى ما طلب ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ولكنه عقب قائلا: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣)﴾ (الحجر: ٤١ - ٤٣)، وفي الآيات الأخرى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ

أجمعين (٨٥)﴾ (ص: ٨٤، ٨٥).

ثم توجه الله عز وجل إلى بني آدم يذكّرهم بفضله عليهم ويعدد نعمه التي آتاهم، ويحضهم على ذكره وشكره: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢)﴾ (البقرة)، ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢)﴾ (البقرة)، ﴿فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤)﴾ (النحل).

من أجل ذلك كان النبي ﷺ يسأل الله - في دعائه - أن يعينه على شكره، فعن شداد بن أوس قال: كان النبي ﷺ يعلمنا أن نقول: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك» (رواه الترمذي - واللفظ له - والنسائي، وأحمد).

وعن أبي هريرة قال: دعاء حفظته من رسول الله ﷺ لا أدعه: «اللهم اجعلني أعظّم شكرك، وأكثر ذكرك، وأتبع نصيحتك، وأحفظ وصيتك» (رواه الترمذي وأحمد)، وعنه عن النبي ﷺ قال: «أتحبون أن تجتهدوا في الدعاء؟ قولوا: اللهم أعنّا على شكرك، وذكرك، وحسن عبادتك» (رواه أحمد).

وعن معاذ بن جبل قال: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فقال: «إني لأحبك يا معاذ»، فقلت: وأنا أحبك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تدعْ أن تقول في كل صلاة: ربِّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (رواه النسائي، وفي رواية لأبي داود: في دبر كل صلاة).

إن الله يحب أن يُشكر في الدنيا، ويُحب أن يُشكر في الآخرة، في حديث طويل عن أبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم﴾ قال: «ورفع عليهم آدم ينظر إليهم فرأى الغني والفقير، وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: ربِّ، لولا سويت بين عبادك؟ قال: إني أحببت أن أُشكر» (رواه أحمد)، ذلك في الدنيا، وأما في الآخرة فانظروا إلى ما يرويه أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يدخل أحد الجنة إلا أُريَ مقعده من النار - لو أساء - ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أُريَ مقعده من الجنة - لو أحسن - ليكون عليه حسرة» (رواه البخاري وأحمد).

وقد جعل الله عز وجل شكر الخلق له بمقام عبادتهم إياه، وعلّق فعل العبادة منهم بفعل الشكر، وهذا هو المعنى الذي يدركه من تأمل قوله تعالى: ﴿واشكروا نعمت الله إن كنتم إياه تعبدون (١١٤)﴾ (النحل)، فإن «إنْ» أداة شرط وُضعت - كما يقول النحاة - «لتعليق الجواب على الشرط تعليقاً مجرداً يُراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان أو مكان» (النحو الوافي، ج٤، ص ٤٣٢)، فعلمنا أن العبادة الحقة مرهونة بشكر الله ومتعلقة به تعلق الجواب بشرطه.

ولكن: كيف يكون الشكر؟

ذلك موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله.■

تعال نؤمن ساعة

موازين الرجال

بقلم: محمد أبو سيدو



معيار المفاضلة بين الناس هو عمل الإنسان وخلقه لا جاهه ونفوذه وثروته وغناه، ولقد عمد رسول الله ﷺ إلى تربية أصحابه على الرفق مبيناً لهم أن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، وأن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه، وحري بمن كان مسؤولاً في أي مرفق من مرافق المجتمع أن يتخذ من هذه التعاليم منطلقاً له وهدفاً وشعاراً.

تيسير الأمور غاية يرجوها كل إنسان وإنها لنعمة أن يجعل الله الأمور ميسرة تفيد عباده فلا عنت ولا مشقة ولا عسر، فالسهولة واليسر يذكرنا بقول الله جلت عظمته: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق).

عن سهل الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل فقال رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يشفع، وإن قال ألا يُسمع قوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خيرٌ من ملء الأرض من هذا».

فالفضل للرجل إذا كان صالحاً وقد يكون فقيراً، ويقول رسول الله ﷺ لأصحابه: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، وتتقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء».

فأعمال هؤلاء وجهادهم وبذلهم بالقليل لأن أحب الأعمال إلى الله جهد المقل، فالعبد إن كان صابراً راضياً له درجة صبره ورضاه، ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)﴾ (الزمر).

والتفاضل بين الرجال يتحقق في قول الله الخالد: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

وفي رواية أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟»، قال: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب».

فغنى القلب وفقر القلب وما يتبعهما من سلوك هو أساس الفضل.

فالغني الشاكر يستطيع أن يفعل بالمال الصالح ما لا يستطيعه الفقير، فالمال له قيمة عندما يكون في أيد صالحة، فالغنى والفقر ليسا مادة تفضل، بل ما يصحبهما من قرائن، فالرسول ﷺ كان يستعيذ بالله في دعائه من الكفر والفقر، ومن عذاب القبر، وفي دعائه كان يستعيذ بالله من شر فتنة الغنى.

فالاستعاذة من فتنة الغنى ومن فتنة الفقر، وكان يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، فالمال كنبات الربيع يستحسن تطلبه النفوس، وتميل إليه، فمن الناس من يستكثر فيه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوه الخير، فهذا يهلكه، ومن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، قال رسول الله ﷺ: «تعس عبدُ الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أُعطِي رضي، وإن لم يُعطَ لم يرض».

وطبيعة الإنسان الذي يعرف القيم والمثل مثلها رسول الله ﷺ في قوله: «لو كان لابن آدم واديان من مال لتمنى ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، والغني بنفسه لا بماله، ليس الغنى عن كثرة العَرَض، ولكن الغنى غنى النفس، وغنى النفس من أبواب الرضا بقضاء الله تعالى».

ومن الرضا بقضاء الله تعالى ما ذكره أبو ذر رضي الله عنه بقوله: أوصاني رسول الله ﷺ ألا أنظر إلى من هو فوقي، وأنظر إلى مَنْ هو دوني، وأوصاني بحب المساكين، إنما تنصر الأمة بضعفائها بدعوتهم وإخلاصهم.

فعندما يكون الصبر على الفقر وعدم الطغيان بالغنى والحب والاحترام بين الأغنياء والفقراء تتحقق أساليب التكافل في الأمة.■

صورة المرأة الشامية



مدريد: نوال السباعي

أزكمت أنوفنا مسلسلات القصص المبكية والمخترعة والتي تحكي قصص المصائب، ولا تخرج عن كونها عروضاً مأساوية لنساء، تزوج عليهن الأزواج دون حلول تُرجى، ودون فكرة تُطرح، ودون معالجة توجه الناس وتربيهم وتعلمهم، أو تثير فيهم التفكير، وتدفعهم إلى التشوق إلى المزيد من المعرفة أو البحث لمعرفة الحقيقة... فلما كان «حمام القيشاني شيئاً مختلفاً في عالم الفضائيات الذي نعيشه» لفت انتباهي، وبخاصة أنه جاء في غربتنا نفحة من ذكريات الشام وعادات الشام، هذه الشام الماثلة أبداً في القلب المأ لا يرحل، وجنة لا تُدْخل، وجحيماً تصطرع فيه التقاليد والأفكار والماضي والحاضر..

ولعل الصورة التي قدمها «حمام القيشاني» عن المرأة الشامية، كانت مرآة تعكس وضع المرأة في سورية، إن لم نقل وضع المرأة بشكل عام في الدول العربية، ولكنها ودائماً - في المسلسل - تلك التي تنتمي إلى الطبقة الوسطى - الرفيعة، من حيث المستوى الثقافي والاقتصادي، والتي تمثل سكان المدن الرئيسة، والتي تتبع المسلسل أحوالها في اثنتي عشرة شخصية نسائية، في سورية، تنحصر في خمس مجموعات:

- **ربة المنزل الجاهلة المقوقعة**، التي خلفها المجتمع وراءه في حركته نحو الأمام.
- **ربة المنزل الممتازة القادرة** على الرغم من عدم تحصيلها العلمي، على إدارة شؤون منزلها على أكمل وجه، وإسعاد زوجها.
- **السيدة المثقفة** التي استطاعت تحقيق تحصيل علمي، بل ووظيفة تدريس مرموقة في تلك الآونة من تاريخ سورية، لكنها احتفظت مع ذلك بدورها كسيدة منزل من الطراز الجيد.
- **الفتاة السورية التي اندرجت في حياة التغريب الكاملة**، وعادت تبحث لنفسها عن مكان في المجتمع عن طريق الحركات السياسية الحزبية المعروفة.
- **الفتاة المثقفة التي انخرطت كلياً في الأطر الحزبية الشيوعية**.

ولعل الملاحظة الأولى التي نتوصل إليها من استعراض سريع لهذه القائمة هي الارتباط الوثيق بل الحيوي، بين وضع المرأة ومكانتها، وبين المستوى الثقافي والفكري للرجل الذي يعيش معها سواء كان أباً، أو زوجاً، أو أخاً، أو حتى جاراً أو خطيباً... وهذا واقع تشهد له طبائع النفوس الإنسانية، يقلب مقولة نابليون الشهيرة رأساً على عقب، فليس وراء كل عظيم امرأة... بل على العكس تماماً... وراء كل امرأة رجل يشدها نحو حضيض الجهل والتخلف، أو يرفعها إلى مصاف العلم والثقافة... ويربط مصيرها السياسي والفكري دائماً بمصيره وسلوكه ومشاربه... وهذه حقيقة لا يختص بها المجتمع السوري فقط... ولكنها واقع نشهده في جميع المجتمعات البشرية.

ولقد راجعت في ذهني تلك الأيام القريبة البعيدة التي عشتها وقارنت بين نساء حارة دمشقية صغيرة «كحارة سنبل» في حي دمشقي حديث «كحي المهاجرين» ونساء حي الميدان التاريخي الشهير، فوجدت لكل شخصية نسائية من شخصيات المسلسل مثلاً حياً قائماً في ذاكرتي، إلا أن هذه الشخصيات الاثنتي عشرة لا يمكن أن تمثل حياة النساء في أحياء دمشق القديمة كلها، والمغلقة على نفسها إلى درجة لا تمنع دخول الثقافة والعلم فحسب، ولكن دخول النور والأمل كذلك، وهذه حقيقة عبر عنها المسلسل بطريقة جارحة، لكنها لا تخرج عن كونها واقعاً فكرياً، وهي النظرية المشوهة التي تربط دائماً صورة المرأة المتخلفة، بصورة امرأة ملتفة بملابسها غارقة في العادات والتقاليد، وهو انعكاس مباشر لطريقة التفكير العقيمة السائدة في مجتمعاتنا، والتي تجعل من الدين أو التمسك بصوره - وأقول صوره فقط - مثلاً للتقوقع والتخلف.

ونظرية أخرى على الجانب الآخر، أشد تشويهاً وأذى، وهي اعتبار الثقافة رديفاً للتفلت من إطار الأخلاق والدين، وقد كانت هذه النظرة المتفشية خطأ في بلادنا واضحة للغاية في المسلسل وبخاصة في دور «سهام» ابنة الشهيد، التي خرجت على العادات والتقاليد السائدة في حيّها منذ انتقلت إلى مدرسة خارج الحي، ويبدو أن المدرسة كانت من مدارس التبشير، فإذا بالفتاة تصبح فرنسية اللسان، مختلطة العادات، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء... فلا تلتفت إلى محبة ابن عمها لها، وتتجاوب مع معاكسات شاب شبه ساقط خلقياً، وثقافياً.

ولعل شخصية «سهام» بعد شخصية فطينة - كانت من أبرز الشخصيات النسائية في المسلسل، التي تمثل شريحة لا يُستهان بها من نساء المدن السورية وبخاصة دمشق، أولئك اللاتي غلب عليهن الظن أنهن استطعن كسر طوق العادات والتقاليد القاسية والشديدة، وخرجن إلى الحياة عن طريق اللحاق بركب التيارات الفكرية القومية المتعددة، فضعن في متاهات البحث عن الذات... واكتشف المشاهد وبكل بساطة... أنهنّ في الواقع لم يكسرن إلا أنفسهن وحياتهن وسعادتهن!

- ولعله من الضروري بمكان أن نشير هنا إلى أن الدين والأخلاق شيء، والعادات والتقاليد السائدة في بعض بلادنا شيء آخر... **فعادات «حي القيشاني» لا تمت إلى الدين بصلة**... إنها تقاليد متوارثة في الشام، وطقوس عقيمة في بلادنا ليس فيها من الدين ولا حتى من المنطق شيء... وأوضح مثال على ذلك عادات الناس في المآتم وما يفعلون من تهريج مسرحي ليس فيه من الشرع شيء على الإطلاق.

وكثيراً ما نجد هنا في ديار الغرب هذه العادات جداراً أصم يصطدم به معظم أبنائنا من الجيل الثاني، ولا يعرفون طريقة للخلاص من ركام العادات، فيقرر معظمهم ترك كل ما يمت للدين وللإسلام بصلة ظناً منهم أن الدين هو هذا التعصب وهو ذاك النوع من اللباس أو هذا... لقد

أكد «حمام القيشاني» على هذه القناعات إلى درجة اصطدمت حتى مع التطلعات الثورية للمسلسل، ولم تنفلت نظرته إلى المرأة من تلك الدوامة المصمتة التي ما فتئت المرأة العربية بشكل عام تعيش فيها، وتختفي فيها وهي تبحث عن مخرج مما هي فيه، دون أن تجد طريق الخلاص.

فدور «فطينة» التي تنتمي إلى المجموعة الأولى كشف عن معاناة أعداد كبيرة من نساء الشام، ولعل معظم النساء السوريات يجدن شيئاً من فطينة في أنفسهن عندما يخلون بها.

إنها ابنة العم العزيزة، الشامخة، بنت الأصل، بنت الناس المعروفين، التي خلفتها عجلة الصراع الاجتماعي على هامش الأحداث، كما خلفتها أهواء الزوج وتطلعه إلى زوجات جديدات، هنّ إلى العشيقات أقرب، خلفتها على عتبة الآلام والمعاناة، فهي بكبريائها الجريحة لا تستطيع الخضوع ولا أن تعترف بنهايتها، وذلك الزوج الذي جعلها معلقة لا زوجة ولا مطلقة، بلغ قمة التعنت والجبروت عندما دفعها من سريره إلى الأرض، وهي حادثة طالما سمعنا عنها في سورية، ولربما هجر الزوج زوجته شهوراً وأعواماً، وأرغمها على السكن في غرفة، وربما في بيت آخر، دون أن تجد الزوجة من تشكو إليه، أو تعترض... ولعلها إن تجرأت فشكت سوء المعاملة، والتعنت والمبالغة في الإذلال والإهانة، انبرى لها من يُذكرها بحقوق الزوج، لقد نسي الناس في بلادنا أن الزوج الذي لا يحمل مسؤولية القوامة بكل أبعادها، لا يحق له واجب الطاعة بكل معانيها.

الحق على فطينة

ولقد عجبت أن المسلسل بجزئيه أنحى باللائمة ودائماً على فطينة، وحمّلها المسؤولية التامة عن إعراض الزوج عنها، وسوء خلقه الدائم معها، كذلك فقد كان مشهد ضرب «أبو عزو» التاجر الأمي - قتيل النساء! - لزوجته الجديدة الأستاذة «أميرة» بحزامه الجلدي، وفي وضع يثير الاشمئزاز ويقزز النفوس العزيزة... كان مشهد الضرب هذا والذي تكرر أكثر من مرة... مبرراً تماماً في المسلسل.

إنه ما من ذنب تأتيه المرأة الشريفة العفيفة، يبرر للرجل أن ينهال عليها كالوحش الكاسر، بضرب استساغه الناس في بلادنا، واعتادوا عليه حتى لكأنه شيء عادي في حياتهم، وكان النساء لا يمكن أن تعامل بغير الضرب والإهانة ونحن نسأل: ألم يسمع الناس بالحكم الفقهي الذي يُحرّم الضرب والأذى... إلا بإصبعين أو بالسواك... وأن الضرب هو من باب التنبيه، وآخر الدواء الكي... وليس من باب الإذلال وتكسير النفوس؟!

وكان الظن في مسلسل عظّم من شأن الفكر اليساري الذي يُظنُّ أنه رديف التحرر، ورفع من قيمة المثقفين والمثقفات، أن يلتمس العُذر ولو مرة واحدة «لفطينة» أو «لأميرة»... وكلاهما زوجتان معذبتان، غير سعيدتين مع زوج يستخدم الزواج من الأخرى هدفاً لإذلال زوجته الأولى، وحتى عندما كان يريد أن يغيظ الجديدة، كان يعود إلى الزوجة المهجورة ليلعب بعواطفها وإنسانيتها، بل بكرامتها وصحتها العقلية والنفسية، ففي أحد المشاهد المؤلمة

كان «أبو عزو» هذا... قد غلط فأخذ يحدث زوجته «فطينة» عن الأوضاع المضطربة في البلد، ولما أخذت في الاستفهام ضحك منها بسخرية بلغت أبعد ما يمكن فهمه من معاني الإهانة، ثم علق بعد ذلك بقوله: «لو لم أكن مجنوناً لما جلست هنا أحدثك عن السياسة!... لو أنني حدثتك عن الطعام والطبيخ لكان من الممكن أن يكون في راسي عقل»... وتبتسم الزوجة الجريحة دون أن يبدو عليها أنها فهمت الإهانة والسخرية.

توقفتُ عند هذا المشهد... وتساءلت متى يستطيع الرجل العربي في بلادنا أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسان مثله يتمتع بكامل صفات الإنسانية، والأعباء العقيدية والعبادية والتي وُزِّعَتْ في الإسلام على الرجال والنساء باعتبارهم بشراً يتمتعون بنفس الأهلية الإنسانية التي طالما تباهينا باعترافنا بها للمرأة قبل اعتراف الغرب بها بقرون!!

متى يمكننا أن نتفهم بأن الفروق الجنسية لاينظر إليها الشرع إلا بمنظار الفروق الوظيفية في المجتمع والمهمة الموكلة إلى كل منهما فيه... وهذا لايؤثر بحال من الأحوال على المكانة الإنسانية لأي منهما لأن الميزان الأساس هو ميزان التقوى وحسب!

أم أنه لابد من الخروج من الإسلام جملة

ولعل المسلسل لم يستطع التعرض إلى عيّنة جديدة من النساء في سورية، وُلِدْنَ بعد التقسيم، وعشن النكسة، واخترن طريق الإسلام الذي أشار إليه المسلسل في شخص «أميرة» الأستاذة المثقفة الواعية، التي نالت على يد «أبي عزو» الذل والمهانة بسبب من صدام الثقافة، والمستوى الفكري، والسلوك، مما أدى بهما إلى الطلاق... ومن ثمّ إلى زواجها من «بشير» الذي يمثل دور «إسلامي ملتزم» بعد أن أصبحت من الملتزمات بالدين، وقد تفشت هذه الظاهرة في سورية، وانتشرت فتيات الجماعات الإسلامية اللاتي استطعن وبكل نجاح تقديم مثال واقعي عن المرأة المسلمة دنيا وديناً، ثقافة وعلماً.

ومما يؤخذ على المسلسل قضية على غاية من الأهمية، هي أنه لم تتم حادثة زواج واحدة... عن طريق الخطبة المعروفة في سورية، وما حولها من بلاد عربية، إذ على الرغم من أن الخطبة التقليدية السورية أصبحت مع الزمن واحدة من أبشع العادات في مجتمعنا، فكان ينبغي أن تَرِدَ في مسلسل اهتم بالعادات الشامية التي يقوم بها أهل الخاطب بتقليب الفتيات وكأنهن بضائع للعرض والطلب.

كما وردت في المسلسل بعض الأمور البسيطة،

متى يستطيع الرجل العربي أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسان مثله يتمتع بكامل صفات الإنسانية ويقوم بكل الأعباء العقَدية والعبادية في الإسلام ؟

وتفصيلاً حتى يستطيع الرجل العربي أن يحترم المرأة ويقدرها، وإذا لم تكن على مستوى عقله ودينه دفعه فكره المتفلت أو المتحرر لرفعها إلى مستواه وتثقيفها وتعليمها وتوجيهها في غاية من الاحترام لذاتها ولقراراتها وهذه بالضبط الصورة التي قدمها المسلسل عن «عنايت» التي انتقلت وفي وقت قياسي من امرأة شبه لعوب ضائعة مضيعة، متفلتة نتيجة زوج منحرف لم يَعِفَّ، فلم تستطع زوجته أن تُعِفَّ نفسها، وكانت عرضة للغمز واللمز، فأصبحت عضوة عاملة في الحزب الشيوعي، بل لقد درست وقدمت امتحانات الشهادة الإعدادية... ثم الثانوية... ولم يكف ذلك، فلقد أصبحت عفيفة مستقيمة، رفيعة الثقافة والتفكير.

لا أريد أن أنحي باللائمة على المسلسل لأنه لم يتجاوز الحقيقة الواقعة في بلادنا... إنها صورة الواقع العربي المُر الذي عانى ويعاني من تقاليد لاتمت إلى الإسلام بصلة، فجاء يبحث عن المخرج الذي لم يجده إلا في المستورد من الفكر والمبادئ والنظم التي تحارب الدين بل تحارب طبيعة مجتمعاتنا، التي عشش فيها الجهل ونما حتى جعل الناس يكسرون الطوق ويخرجون لا على الدين والعرف فحسب، ولكن على المنطق والذوق السليم كذلك!

ولقد اندفع الناس وراء ذلك الطريق ظناً منهم أنه طريق الخلاص.

التي أشارت إلى الجهل العميق ليس لدى القائمين على المسلسل بل لدى الشعب السوري بأمور الدين وفقه النساء، وهذا واقع عشناه ونعيشه، ولا يفيد نكرانه والتملص منه إلا في زيادة البلاء، فأصول «العدة» لدى المرأة التي توفي عنها زوجها ندر من يفهمها، والعادات السائدة لدى الوفاة لا تمت إلى الدين بصلة، وأعظم من ذلك الجهل المريع بأمور الطلاق، والمعتدة وبخاصة متى يقع الطلاق ومتى لا يقع... وما الطلاق البائن، وكلها أمور وردت في المسلسل مع أشياء كثيرة تقصر هذه الكلمات عن حصرها والحديث فيها، فنحن هنا لا نناقش وضع المرأة في المسلسل إلا لنستعرض وضع المرأة في بلادنا بين الماضي القريب الذي أغرقها في الجهل، والحاضر الذي جعلها تتخبط بين النور والظلمات... والمستقبل الذي مازلنا نجاهد لوضع معالم وأطر جديدة لوجودنا فيه بما يتناسب مع مبادئنا ومتطلبات العصر الذي نعيش.

ولعل رصدي لوضع المرأة الشامية من خلال هذا المسلسل، لم يكن إلا عرضاً شاملاً لكل ما أثاره في نفس ونفوس الكثيرين أكثر من كونه استعراضاً للهفوات والسقطات... وأنا لا أستطيع أن أفهم النقد على أنه عمل عدائي، ولكنه إن عبر عن شيء فإنما يعبر عن نجاح العمل الذي أثار الرغبة في النقد، كما يعبر عن الاحترام والاهتمام بالذات وبالآخرين.■

القلق والتوتر... المظاهر والأسباب (١)

القلق والتوتر، هما عبارة عن ردة فعل تحصل للإنسان نتيجة عدة أمور أهمها قصور قدرة الإنسان على تحقيق متطلباته أو حين يكون حجم المتطلبات أكبر من طاقة الإنسان، وقد تكون ردة الفعل هذه نتيجة تخوف أو ترقب من بعض الأمور أو عدم القدرة على تحقيق غايات وأغراض معينة أو عدم التكيف مع التكاليف والأعمال، ويمكن القول إن عكس القلق والتوتر هو الراحة والطمأنينة والسعادة، والحقيقة أن القليل من التوتر والقلق أمر ضروري لإنجاز أعمال الإنسان وتحقيق متطلباته المختلفة وهو ما يسمى بالتوتر أو القلق المطلوب والذي يعتبر جزءاً من غريزة الإنسان التي تدفعه للعمل من أجل البقاء والحياة، أما ما زاد على ذلك فهو مضر وينبغي علاجه.

يفرز جسم الإنسان أثناء التوتر والقلق مواد كيماوية وهرمونية مختلفة أهمها الأدرينالين والكورتيزون كما تحصل تغييرات فسيولوجية مختلفة ويسبب مجموع ذلك آثاراً وأعراضاً مختلفة منها:

١ ـ الصداع: وهو أهمها وأكثرها انتشاراً وقد لا يستجيب هذا النوع من الصداع للأدوية المعتادة كالبنادول كما أنه قد يستمر عدة أيام مما يزيد الحالة النفسية سوءاً.

٢ ـ الإحساس بخفقان القلب وآلام غير محددة في الصدر وتزداد هذه الأعراض عند التفكير بها.

٣ ـ أعراض الجهاز الهضمي وأهمها القولون العصبي وارتباك الهضم وقد يصاب بقرحة المعدة أو الإثنى عشر.

٤ ـ أعراض نفسية: مثل فقدان التمتع بالأشياء والتذمر والتشكي المستمر والذي قد يؤدي إلى البكاء، وكذلك اضطرابات النوم والأرق ومنهم من يصاب بعدم القدرة على التحكم بالأعصاب والثورة والانفعال لأسباب تافهة فضلاً عن الأسباب الكبيرة، وقد يصاب البعض بعدم القدرة على التركيز والتعب والإرهاق السريع.

٥ ـ هناك أمراض يساعد التوتر والقلق على ظهورها وإذا كانت موجودة فإنه يؤدي إلى تضاعفها واستشرائها مثل أمراض القلب والسكري وارتفاع ضغط الدم والربو.



ويتوهم المتوتر أن التدخين يريح الأعصاب ويساعد على العمل والتفكير ولذلك تجده يدخن بشراهة أثناء التوتر والقلق، كما يكثر من تناول المهدئات والأدوية وقد يؤدي إلى إدمان الكحول والمخدرات وما يحوي ذلك من أضرار صحية واجتماعية.

ويضعف التوتر والقلق مناعة الإنسان ومقاومته للأمراض المعدية وأمراض السرطان.

وفي الإجمالي يؤدي إلى خفض مستوى الإنتاج في العمل والذي يتمثل بعدم الاكتراث وكثرة الخلافات والتغيب والأخطاء المتعمدة أو التي تأتي سهواً وغير ذلك من مشاكل العمل.

أمثلة على أسباب التوتر والقلق

١ ـ في العمل: مثل زيادة حجم تكاليف العمل والتوزيع الخاطئ للعمل، وعدم الانسجام مع زملاء العمل أو المسؤول أو المراجعين، قلة الراتب مع كثرة الأعباء، سوء بيئة العمل الصحية أو خطورة العمل أو الخوف من فقدان العمل.

٢ ـ في الأسرة: خلافات متكررة مع الزوجة أو الزوج، تمرد الأبناء أو رسوبهم أو كثرة مشاكلهم.

٣ ـ عقدة الخوف الزائد والتشاؤم المستمر: مثل الخوف مما يحوي المستقبل أو الخوف من الفقر والفاقة أو الخوف من المرض والموت.

٤ ـ عقدة التحسر على الماضي والحزن عليه وكثرة التفكير به وبما مضى من حوادث وآلام والعيش تحت مظلة كلمة «لو».

٥ ـ الحياة المعقدة والتي تتميز بكثرة الانشغالات والأعمال والإزعاج والروتين والتي تقل فيها فترات الراحة والهدوء ويكثر فيها الإرهاق والتعقيد وغالباً ما تكثر هذه الحياة في المدن وتقل في الريف.

٦ ـ أسباب شخصية: مثل الأشخاص الذين يتميزون بالفردية والأنانية أو الحقد والحسد، وبعض أنواع الشخصيات التي تتميز بالطموح الكبير وحب التنافس والانتصار الدائم أو حب الاستخفاف بالناس والتهكم بهم، وكذلك الشخصيات سريعة الغضب وضيقة الصدر.

٧ ـ تأثير البيئة المحيطة والوراثة ويمكن تسميته بالقلق والتوتر العائلي لذلك نرى التشابه الكبير في شخصيات كثير من الإخوة أو أن الأبناء يتقمصون شخصية الأبوين المتوترة.

٨ ـ حوادث وصدمات سابقة أو أمراض مزمنة عضوية أو نفسية: ربما ينشأ التوتر والقلق من أمور سابقة كموت قريب، أو رؤية مناظر فظيعة، أو العيش في دوامة الحروب والكوارث، وكذلك فإن بعض الأمراض المزمنة يؤدي إلى ذلك وقد يصاحب تأثير الشعوذة والسحر أنواع من التوتر والقلق.

٩ ـ ربما يحدث نتيجة نقص بعض المواد الغذائية أو تمثيل بعض المواد في الجسم مثل نقص فيتامين BX أو زيادة تعاطي الكحول والكافيين والنيكوتين.■

العدد القادم: علاج التوتر والقلق

د. عادل ملا حسين

الرضاعة الطبيعية ترفع معدلات الذكاء

من المعروف أن للرضاعة الطبيعية فوائد ومميزات عديدة تؤثر إيجابياً على صحة الأم والطفل معاً، ولكن ما تأثيرها على معدلات ومستويات الذكاء لدى الأطفال؟

أكد باحثون من نيوزيلاندا أن الأطفال الذين يرضعون طبيعياً من أمهاتهم قد يكونون أعلى ذكاءً وأكثر توفيقاً ونجاحاً في النواحي الأكاديمية والعلمية من غيرهم، وأعرب الباحثون عن اعتقادهم في الدراسة التي نشرتها مجلة «طب الأطفال» الأمريكية المتخصصة بأن معدلات الذكاء العالية في أطفال الرضاعة الطبيعية ترجع لاحتواء حليب الأم على هرمون DHA الذي لا يتواجد في الحليب الصناعي.

وأظهرت الدراسة التي استغرقت ١٨ عاماً، حيث تمت مقارنة قياسات فحوصات الذكاء ومعدلات إكمال ١٠٠٠ طفل للثانوية العامة بعد أخذ العوامل الاجتماعية والعائلية، ووضع الأبوين بعين الاعتبار أن الأطفال الذين رضعوا طبيعياً كانوا أعلى ذكاءً وأكثر مقدرة على النجاح والتخرج من المدارس الثانوية بحوالي ٣٨٪ مقارنة بالأطفال الذين تغذوا صناعياً، وبالرغم من أن الدراسة لا تؤكد على أن هرمون DHA في حليب الأم هو السبب الرئيس لنتائج الذكاء في أطفال الرضاعة الطبيعية إلا أن نتائج الدراسة تدعم الدراسات السابقة التي أظهرت أن الحليب الصناعي المحتوي على الهرمون المذكور يحسّن التطور العصبي الأولي في الأطفال بشكل كبير■

الأرز والبقول تعيق نمو الأورام السرطانية

اثبتت دراسات متخصصة أن مركب «سكري مفسفر» موجود بشكل طبيعي في الأرز ونخالة القمح والبقول يبطئ أو يوقف نمو أنواع معينة من السرطانات ويسبب الانكماش للأورام الموجودة.

وأكد الدكتور ابو الكلام شمس الدين بروفيسور علوم الأمراض في كلية الطب بجامعة ميريلاند الأمريكية أن هذه المادة الطبيعية التي تعرف بـ«الإينوسايتول سداسي الفوسفات» (IP6) اظهرت نجاحاً في مكافحة السرطان وعلاجه، إذ إنها قللت عدد الأورام وقلصت حجمها بحوالي ٣ أضعاف، موضحاً أنها قللت ايضاً معدل انقسام الخلايا بحوالي النصف ليصل إلى الحد الطبيعي، كما نظمت إنتاج جين P53 وهو أحد الجينات القوية المثبطة للأورام في الجسم.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة بحوث المركبات المضادة للسرطان الأمريكية في عددها الأخير أنه بالإضافة إلى فعاليته في مكافحة وعلاج أنواع متعددة من الأورام فإن مركب (IP6) يمنع تشكل حصى الكلى ويقلل مستوى الدهون في الدم ويقي من دهنية الكبد، كما يحمي العضلات في جدار القلب خلال التعرض لجلطة قلبية ويمنع الإصابة بتصلب الشرايين، مشيراً إلى أن هذا المركب الذي يلعب دوراً مهماً في تنظيم تكاثر الخلايا وانتشارها وتمايزها ما هو إلا جزيء سكر مرتبط بستة مجموعات من الفوسفات ويتواجد طبيعياً في النباتات وفي كل نوع من خلايا الثدييات تقريباً.■

تعديل مقاييس الشخص السمين

أعلن مسؤولون في دوائر الصحة الأمريكية أخيراً أن ما مجموعه ٣٩ مليون أمريكي يعدون من أصحاب الوزن الزائد، ويأتي هذا الإعلان من خلال التصنيف الجديد الذي اقترحته السلطات الصحية لمعنى «السمين» وصاحب الوزن الزائد في الولايات المتحدة، ويعتبر التصنيف الجديد الشخص الناضج صاحب وزن زائد إذا كان طوله ١٥٨سم، ووزنه ٦٨,٤ كيلو غراماً.

وقد اعتمد التصنيف الجديد على معيار أو قياس جديد يعرف باسم «مؤشر الجسد الكلي» يأخذ بعين الاعتبار وزن الشخص وطوله حين يقدر حجم الشحم في جسد الشاب الناضج، وحسب المعيار الجديد، فإن ملايين الأمريكيين الذين قيل لهم في السابق إن وزنهم يعتبر ضمن المعدل العام طلب إليهم الآن تخفيف الوزن، أو إنقاصه لمستوى جيد أكثر أمناً من الناحية الصحية.

ولعل إعادة تعريف الشخص السمين وتصنيفه من جديد يعني أن أمريكا تتبع الآن المعايير المعمول بها في تعريف السمين في عدد من الدول الأخرى، وكذلك ما تعمل به منظمة الصحة العالمية.

وحسب هذا المعيار يكون ٩٧ مليون أمريكي أي ما يشكل نسبة ٥٥٪ من عدد الشباب قد تجاوزوا الحدود الرسمية التي يعمل بها الآن في تعريف صاحب الوزن الزائد، ومن بين هؤلاء ٣٩ مليون شخص، يطلق عليهم وصف «سمين».

وتعتبر الأخبار الجديدة من السلطات الصحية جيدة لصناع المواد والعقاقير التي تدعي المساعدة في إنقاص الوزن، ولكنها اخبار سيئة لأصحاب محلات الوجبات السريعة، مما يعني زيادة المشاكل مع شركات التأمين.■

الأقراص المنومة تعرض الإنسان للخطر

اكدت دراسة طبية حديثة أن استخدام الأقراص المنومة كل ليلة للحصول على قسط وافر من النوم قد تكون خطرة على صحة الإنسان وسلامته، فقد أظهرت أن خطر الوفاة خلال السنوات الست التالية في مجموعة الرجال والنساء الذين استخدموا الأقراص المنومة يومياً كان اكثر بحوالي ٣٠٪ مقارنة بأولئك الذين لا يتناولون هذه الأقراص.

ويشير الدكتور دانييل كريبكي أخصائي النوم في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا إلى أن الخطر المصاحب لتناول الأقراص المنومة ٣٠ مرة في الشهر يساوي خطر تدخين علبة إلى علبتين من السجائر يومياً، مشيراً إلى أن الناس يتناولون عادة مثل هذه الأقراص لمساعدتهم في تحقيق نشاط ذهني وجسدي افضل في اليوم التالي، إلا ان ذلك غير صحيح، حيث اثبتت الأبحاث أن الناس الذين يعتمدون على الأقراص المنومة يؤدون عملهم بصعوبة أكبر وبشكل سيئ، ويعانون من مشكلات وحوادث أكثر.■

فرشة الخضار تحت المشويات... غير صحية!

أكثر من ٢٢٠ مرضاً ينتقل من الحيوان إلى الإنسان

القاهرة ـ ماجدة أبو المجد : على الرغم من أن علماء التغذية يؤكدون أهمية تناول الخضراوات الورقية الطازجة مع اللحوم لتحقيق تداخل غذائي صحي، حيث تساعد الخضراوات على تقليل معدل امتصاص الدهون وتكمل ما ينقص اللحوم من فيتامينات، وأملاح معدنية، فإن هناك تحذيراً علمياً من فرشة الخضراوات التي تقدم عليها وجبات المشويات الجاهزة، لأن هذه الفرشة بيئة للطفيليات ولمرض «الفاشيولا»، وهو وباء مشترك بين الإنسان والحيوان، تتسبب هذه الفرشة في ٥٠٪ من نسبة الإصابة به.

جاء هذا التحذير ضمن ندوة الأمراض الفيلية المشتركة بين الإنسان والحيوان التي عقدت مؤخراً بأكاديمية البحث العلمي في القاهرة، في توقيت متزامن مع الجدل المثار حول انفلونزا الدجاج وجنون البقر والحمى القلاعية، وغيرها من الأمراض التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان، سواء بالمعايشة، أو عن طريق تناول لحوم الحيوانات والطيور المصابة.

في هذه الندوة تم الكشف عن دواء جديد لعلاج مرض الفاشيولا المنتشر بصورة كبيرة في الدول العربية، ومن مضاعفات الإصابة بالأنيميا والالتهاب الكبدي، وتليف الكبد في الإنسان، وأكد د. عبدالحي الرفاعي أن الدواء الجديد يفتح باب الأمل أمام علاج المصابين بالفاشيولا.

وقد رصدت أوراق الندوة أكثر من ٢٢٠ مرضاً مشتركاً بين الإنسان والحيوان، وهو ما يمثل مشكلة صحية واقتصادية عامة، وخصوصاً في العالم الثالث.

وتنقسم هذه الأمراض إلى نوعين، الأول: تسببه الطفيليات مثل الأميبا والدوسنتاريا والليشمانيا والتوكسوبلازما، والثاني تسببه الديدان، ومنه الديدان الاسطوانية والشريطية، والديدان المفلطحة، علاوة على الحشرات الطفيلية، والتي تسبب الجرب والدودة الحلزونية الوافدة التي تسبب مرض النغف الذي ينتقل ميكروبه خلال الأذن الوسطى للإنسان، ويسبب التهاب المخ السحائي.

وعن أسباب انتشار هذه الأمراض ذكرت أبحاث الندوة أن ذلك ينتج عن تلوث البيئة للمناطق شبه الصحراوية والريفية والحضر بمختلف الحيوانات، وبخاصة الكلاب والقطط الضالة، والفئران، والقوارض والحشرات والطيور البرية والمهاجرة.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

من هو؟

من شهداء فلسطين المحتلة ـ رحمه الله ـ دبر اليهود اغتياله عن طريق جهازه الجوال الملغم، بتهمة مشاركته في تدبير عدد من العمليات الاستشهادية .. فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٧ + ٥ + ٦ + ٨ بمعنى أحيا. ٢ + ٦ عكس ميّت.
١ + ٣ + ٦ أحرف متشابهة. ٨ + ٧ + ٥ ظهر وانتشر.■

عبد الرحمن علي محيّا. كلية إعداد المعلمين. أبها. السعودية

أضرار الشاشة اجتماعياً

- الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم أبطالاً في الأفلام.
- الدعوة إلى الجريمة بعرض المشاهد العنيفة ومشاهد القتل والخطف والاغتصاب.
- تكوين العصابات على النمط المعروف في الأفلام في هذا المجال.
- تعليم فن السرقة والاحتيال والاختلاس والتزوير، وقبض الرشاوى وغيرها من الكبائر.
- الدعوة إلى تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء.
- زوال الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة واللامبالاة بالطلبات المهمة والولد المريض، لأن رب الأسرة مستمر أمام الجهاز، وقد يضرب الولد ضرباً مبرحاً إذا قطع على الأب خلوته.
- تمرد الأبناء على الآباء تأثراً بالمشاهد التي تدعو إلى ذلك.
- قطع الرحم بانشغال المشاهدين بالأفلام عن الزيارات العائلية.
- إشاعة الكسل والخمول وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من أوقات المسلمين.
- ذهاب الغيرة المحمودة مع استمراء النظر إلى مشاهد الاختلاط.
- نشوء الخلافات الزوجية والكره المتبادل، وظهور الغيرة المذمومة، فهذا الرجل يتغزل بأوصاف امرأة على الشاشة أمام زوجته، وهي ترد عليه بذكر محاسن ذلك المذيع والممثل.■

عبدالمجيد إبراهيم الورهي. الرياض

أقوال في الزهد

● قال أمير المؤمنين ذو النورين عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ عن الدنيا: «إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية».

● قال رجل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا، فقال رضي الله عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها».

● قيل للحسن البصري ـ رحمه الله ـ: ماسرُ زهدك في الدنيا؟ فقال ـ رحمه الله ـ: «علمتُ بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمتُ أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمتُ أن الله مطّلع عليّ فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله».■

محمود البنغالي. سلهيت. بنجلاديش

البنزين أرخص من الماء في تركمانستان

أظهرت دراسة اقتصادية أن ثمن اللتر الواحد من الماء يعادل ثمن قرابة عشرة لترات من البنزين في تركمانستان.

ويبلغ ثمن اللتر من الماء في تركمانستان حوالي ٠,٥٠ دولار، فيما لا يتجاوز ثمن البنزين ٠,٠٥ دولار.■

البلاء والابتلاء

إن المؤمن إذا أوذي في الله فإنه محمول عنه بحسب طاعته وإخلاصه ووجود حقائق الإيمان في قلبه، حتى يحمل عنه من الأذى ما لو كان شيء منه على غيره لعجز عن حمله، وهذا من دفع الله عن عبده المؤمن، فإنه يدفع عنه كثيراً من البلاء، وإذا كان لابد له من شيء من دفع عنه ثقله ومؤنته ومشقته وتبعته.■

حمود حمدان محسن العتيبي. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو :

يوسف القرضاوي.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ا	ق	ص	ي	■	غ	د	ر
٢	ل	ا	م	■	هـ	و	د	■	ا	و
٣	ن	ت	■	■	ي	د	ل	س	■	ب
٤	ي	غ	ا	ل	ب	■	■	■	ا	م
٥	هـ	ض	ب	هـ	■	ي	ن	■	ل	ا
٦	■	ب	د	ر	■	ن	و	م	ي	ل
٧	م	■	ي	ا	■	ا	م	ا	م	ا
٨	ل	س	■	س	ل	ب	هـ	■	■	و
٩	ن	ي	■	■	ا	ل	ا	ن	■	ك
١٠	ا	ل	ق	ر	ض	ا	و	ي	■	■

هل تعلم أن...؟

● «حمل برقة فراشة في الجيب يمنع من الإصابة بالحمى».. خرافة قديمة اعتقد بها البريطانيون.

● الهند أكثر دولة تنتج أفلاماً سينمائية في العالم، حيث تنتج ٧٥٤ فيلماً، وتليها الولايات المتحدة (٦٨٦) فيلماً، ثم اليابان (٢٧٨)، وهونج كونج (١٥٤)، وفرنسا (١٣٤)، وبريطانيا (١١١)، والصين (١١٠)، وإيطاليا (٩٩)، وإسبانيا (٩١)، وباكستان (٨٨).

● تفكك الاتحاد السوفييتي ترك روسيا أكبر دولة في العالم ١٧,٠٧ مليون كيلو متر مربع.

● الإنتاج العالمي من الأرز سنوياً يبلغ ٥٥٠,٢ مليون طن.■

أين سعدُ وخالدُ؟!..

إننا في هذا الزمان.. وفي هذا العقد بالذات نعاني من آلام أمة ظهرت فيها المحن والرزايا، والآلام والبلايا، والردى والخفايا.. ظهرت الفتن وبان الفساد، وقلّ الإيمان، وخرج أعداء العقيدة يسرحون.. ومنْ كل صوبٍ ينسلون.. ومن دماء شعوبنا وأمننا يشربون.. فأين شبابنا؟ ولماذا اختفى أبطالنا؟

أينَ سـعـدٌ وخـالـدٌ
والمثنى وعكرمة؟
أين من صافحوا العُلا
في الأيادي المكرمة
وبعد هذا ها نحن نتساءل:

أين من سيعيد لأمتنا عزها ومجدها في هذا الظلام؟

أمتي إنّ في أنينك صوتاً
أيقظ الجُرح بعد طولِ رقود
كُنتِ في الكونِ رايةً من تعالٍ
ثم أصبحتِ رايةً من خمود

أخي الحبيب.. هلا علمتَ أن دينك يؤملَ فيك آمالاً عظاماً في الدفاع عنه، والمجتمع من حولك يطلب منك الكثير.. ووطنك الإسلامي ينتظر منك المساهمة في البناء والنهوض؟ فلا تُخيب فيك الظن، وفقك الله ورعاك، وسدد خطاك، وكتب لك التوفيق في دنياك وأخراك.■

فهد بن عبد الله العودة

بريدة ـ القصيم ـ السعودية

كم تحتاج من الزمن لتصل إلى مركز الأرض؟

أكد باحثون جيولوجيون أن الوصول إلى مركز الأرض (الماغما) يحتاج إلى ٩٠٠ سنة من الحفر المتواصل ابتداءً من نقطة افتراضية في قاع أحد المحيطات.

وحسب هذه الفرضية التي تضمنتها الموسوعة العلمية الأمريكية، فإن الحفر يتم باستخدام آلات حفر الأنفاق المائية التقليدية ابتداءً من قاع المحيط مع المحافظة على حفر الصخور بسرعة ٧ كيلو متر في السنة.

وفي هذه المرحلة لن تواجه عمليات حفر الصخور المضغوطة فقط، بل الصخور المنصهرة ولب الأرض الصلب التي تصل درجة حرارتها إلى ٣٨٠٠ درجة مئوية وهي حرارة كافية لصهر الفولاذ.■

حديث من استراح

كان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ داعية نبيهاً يقود تجمع الدعاة من أهل التضحية والبذل، وكان يعرف قيمة ثبات الداعية على مبادئه في المحن، وأثر عدم إجابته لما يدعونه إليه من القول بخلق القرآن في تثبيت المسلمين، فمن ثم لم يجد لمن لا يفهم معاني لغة الدعاة واصطلاحات قواميسهم غير اصطلاح «أصحاب العقول المستريحة»، إنه لا يكرههم، ولا يزدريهم، بل يحبهم ويحرص عليهم، ويستفيد من خيرهم، مهما قلّ، ولكنه لا يدخلهم صفه مادامت عقولهم تتمتع بالراحة، ولا تحركهم مصائب المسلمين.

قال أحمد بن داود: دخلتُ على أحمد الحبس قبل الضرب، فقلتُ له في بعض كلامي: يا أبا عبدالله: عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور، كأني أسهل عليه الإجابة، فقال لي: إن كان هذا عقلك ـ يا أبا سعيد ـ فقد استرحت.

وما أكثر ما يُقال مثل هذا للدعاة اليوم، وما أكثر من يفهم الإسلام ثم يحدث نفسه بمثل هذا، ولا يشارك الدعاة سيرهم.

وإنما هو حديث من استراح كما يقول الإمام أحمد رحمه الله.■

أبو البراء عبدالله أحمد الحمدان

جدة ـ السعودية

الرجولة

تلك الصفة التي افتقدناها في كثير من شبابنا في هذه الدنيا إلا من رحم الله وقليلٌ ما هُم.. فليست الرجولة أن يقترف المرء ما حرم الله عليه، وليست الرجولة أن ينتهك المرء أعراض المسلمين.. وليست الرجولة أن يفتخر العبد باقترافه للمعاصي والآثام.

إنما الرجولة من أطاع الله ورسوله، وعمل لما بعد الموت، وعلم لماذا خُلِقَ، وعَلِمَ ما ينتظره بعد موته.. والرجولة المزعومة عند الكثير إنما هي طفولة وطيش، وأما الرجولةَ الحقةَ فهي ما أسلفنا عنه الحديث.. والله أعلم.■

أحمد سعيد الديني ـ الرياض

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

راسياً وأفقياً:

١ ـ صحابي جليل نزل جبريل في صورته.
٢ ـ حيوان بحري كان له حدث مع أحد الأنبياء ـ للتعريف.
٣ ـ الذي فقد أبويه في الصغر ـ عاصمة فلسطين.
٤ ـ فاقد عقله.
٥ ـ أحد الوالدين ـ أداة نفي.
٦ ـ حرف عطف يفيد التخيير.
٧ ـ أداة نصب ـ عكس أدبرت (معكوسة).
٨ ـ نصف كلمة «أسلم».
٩ ـ سيئ بالإنجليزية ـ الذي يحكم بين الناس.
١٠ ـ ابعثي (معكوسة) ـ أكبر القارات.■

محمد عمر أفندي ـ حي الثغر ـ جدة

تَذَكَّـر

● أنّ الغرب يسبح في فضاء العلم والأفعال.. ونحن نقبع في عالم الأماني والأحلام.

● أنّ الأماني الكاذبة أفيون يخدّر المشاعر.. ويشلُّ العقول عن التفكير.

● أن الأماني الصادقة وقودها الشجاعة والتضحية والإقدام.

● أن هزيمة الجيوش تسهل أمام الهزيمة النفسية والروحية للأمم.

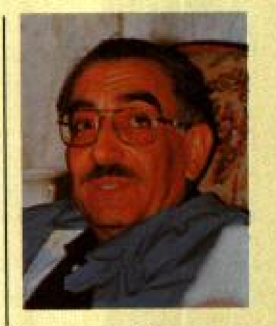
● أنه آن الأوان لتناول حبوب منع الأقوال وتعاطي الفيتامينات والمقويات لإخصاب الأفعال.

● أن الحياة تصبح أجمل عندما نصبح جديرين بها.

● أن الرأس الذي أحنته وصمة العار لايقدر أن يرتفع بنظره إلى السماء.■

يحيى غطاس زيلع ـ جازان ـ السعودية

بين نتنياهو وحزب العمل



بقلم:
منير شفيق (*)

يستطيع المتتبع السياسي أن يتفهم أو يفهم، الغاية من التركيز الرسمي العربي والفلسطيني، وبعض الأوروبي، على وضع وزر «المختق» الذي وصلته التسوية على عاتق نتنياهو وائتلافه الحكومي، والمضي أبعد من ذلك بالترويج لحزب العمل وتعليق آمال مستقبلية على فرزه ثانية في الانتخابات الإسرائيلية القادمة.

لاشك أن نتنياهو ذهب بعيداً في التعنت والعجرفة والفجاجة وهو يتعامل في موضوع التسوية، وتقدم بيريز الذي لم يعد الممثل لحزب العمل يلوح بضرورة رفع الحظر عن إقامة دولة فلسطينية، الأمر الذي غذى بدوره سياسات تعليق الآمال على حزب العمل.

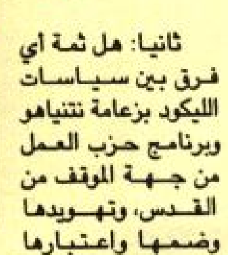
ربما أرادت السياسات التي تركز على نتنياهو أن تخدم إلى حد ما، زيادة عزلته دولياً، وهو تصور لم يتحقق إلا في أضيق الحدود، بينما ساعد ربما على زيادة شعبيته في أوساط الإسرائيليين عكس ما توخى أصحاب تلك السياسات، أما الترويج لحزب العمل وتعليق الآمال عليه فليس له من مسوغ ولا يستند إلى أساس عدا في بعض الجزئيات التي تتعلق بالشكل بعيداً عن المساس بالجوهر، فنعومة الملمس عند بعض قادة حزب العمل لاتختلف فيما تبطنه تحتها عن ذاك الذي تبطنه خشونة الملمس عند نتنياهو وأشباهه .. كيف؟

أولا: يجب الا ينسى أحد أن التسوية وصلت مختنقها في عهد بيريز بالتحديد.. بل «اللحلحة» أو «الحلحلة» التي تنفست فيها التسوية لبعض الوقت جاءت في عهد نتنياهو بعد أن وقع اتفاق الخليل. وهو الاتفاق الذي ماطل بيريز فيه حتى آخر يوم من عهده.

وما ينبغي لأحد أن ينسى أن بيريز هو الذي ضرب حصار التجويع والترويع والإرهاب على مناطق السلطة الفلسطينية وسلمها لنتنياهو على تلك الصورة، وهو الذي شن حرباً على جنوبي لبنان اتخذت طابع القصف الاستراتيجي، أي قصف الجسور ومراكز الكهرباء والماء واستهدفت تهجير حوالي خمسمائة الف جنوبي، أي كانت حرباً على الدولة اللبنانية تضغط على إرادتها للخضوع للإملاءات الإسرائيلية، وهذا يعني أنها كانت حرباً على سورية بالخصوص كما على الوضع العربي بعامة، ويمكن أن نضيف أن العلاقة الفرنسية - اللبنانية - التي تعززت بعد زيارة شيراك لبيروت مؤخراً استهدفت أيضا بتلك الحرب.

وإذا كانت هذه الحرب قد شنها بيريز على العرب عموماً من خلال العدوان العسكري على لبنان فقد سبق له أن شن حرباً سياسية على الدول العربية من خلال مشروعه الشرق اوسطي، وكان عنوان ذلك ما كشفه تصريحه في المؤتمر الاقتصادي العالمي الأول في الدار البيضاء حين توجه إلى الدول العربية قائلاً ما معناه: جربتم قيادة مصر اربعين عاماً فانظروا إلى ما انتهيتم، فجربوا قيادة إسرائيل وسترون ما ينتظركم من ازدهار، وقد تعززت هذه الحرب بالضغوط الرامية إلى دفع بعض الدول العربية للتطبيع، بما نجم عنه من تصدعات عربية - عربية خطيرة.

فكيف ينسى كل ذلك الآن؟ علماً بأن قائد حزب العمل الذي حل مكان بيريز لايخلو من خشونة، أو فظاظة رابين ونتنياهو حتى في الملمس ناهيك عن المحتوى.



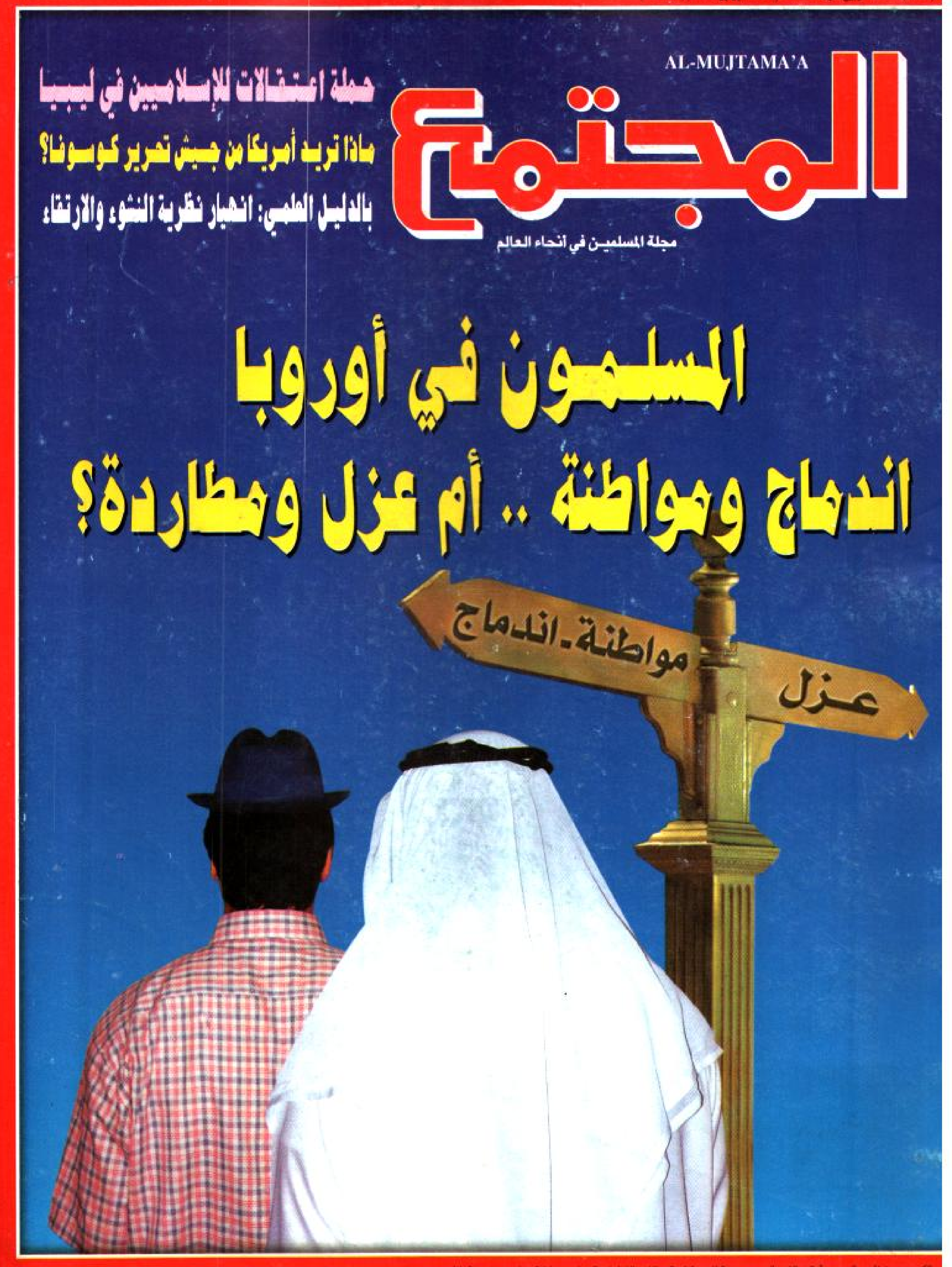
ثانيا: هل ثمة أي فرق بين سياسات الليكود بزعامة نتنياهو وبرنامج حزب العمل من جهة الموقف من القدس، وتهويدها وضمها واعتبارها العاصمة الأبدية للدولة العبرية؟ هل ثمة أي فرق بينهما فيما يتعلق بالمستوطنات والمياه وقضايا الأمن والحدود، ونظرية الانتشار وليس الانسحاب، وهي نظرية بيريز كما عبر عنها اتفاق اوسلو (١)، والتي تعني أن الأرض التي ينتقل منها الجيش الإسرائيلي وتصبح من مناطق (أ) لاتصبح أرضاً فلسطينية؟ وهل ثمة فرق بينهما بالنسبة إلى قضية اللاجئين وعودتهم؟ وهل ثمة فرق بينهما فيما يتعلق بالتسلح النووي والتفوق العسكري وفي المقابل تحديد التسلح العربي؟ ثم من كرس التفاوض الثنائي وجسده على الأرض من خلال اتفاق أوسلو، ومن ترك كل القضايا للمفاوضات دون مرجعية، وأصر على أن تتعهد الولايات المتحدة بعدم الضغط على الدولة العبرية، غير حزب العمل وهل يفعل نتنياهو غير هذا؟

فكيف تعلق أية آمال على حزب العمل لعقد تسوية تعيد القدس الشرقية والأراضي المحتلة في حزيران ١٩٦٧م، وتحل قضية اللاجئين وعودتهم؟ ناهيك عن قضايا الحدود والمياه والأمن والمستوطنات؟ بل حتى كيف تعلق أية آمال على اتفاق لايستجيب للحد الأدنى للمطالب العربية والفلسطينية وهو الذي كانت أمامه فرصة أربع سنوات من المفاوضات ولم يتمخض (حزب العمل) إلا عن اتفاق اوسلو الذي عقد التسوية حين أراد منه بيريز أن يطيح بكل المرجعيات ويستفرد بالفلسطينيين ويحولهم إلى جسر، أو جيب، يصفي القضية، ويخترق الوضع العربي نحو نظامه الشرق اوسطي وإشاعة التطبيع؟ بل يمكن القول إن ما كشف عنه من تعهد قدمه رابين للسوريين بالانسحاب من كل الجولان كان عتبة لطرح شروط ما كان لسورية أن تقبل بها، أي أن عدم إنجاز انسحاب إسرائيلي من الجولان وجنوبي لبنان طوال أربع سنوات من حكم حزب العمل لايصب في مصلحة ذلك الترويج له أو تعليق الآمال عليه، فإذا لم ينجز ذلك بالنسبة إلى أراض يعترف أنه مستعد للانسحاب منها فكيف حين يأتي إلى القضية الفلسطينية؟!.

تبقى قضية الموقف من الدولة الفلسطينية فالاختلاف هنا بين نتنياهو وباراك زعيم العمل لا قيمة له مادامنا متفقين على القدس والأرض والمستوطنات والأمن واللاجئين، فالدولة أية دولة لاتقوم إلا على أرض ولاتحمل اسماً إلا بالسيادة على حدودها وأرضها وما في باطن أرضها وأجوائها، ومع ذلك ثمة إشارات بأن نتنياهو يؤجل بحث هذا الموضوع إلى الحل النهائي الذي يريد فرضه وعندئذ سيلتقي مرة أخرى مع حزب العمل على الموقف نفسه من الدولة.

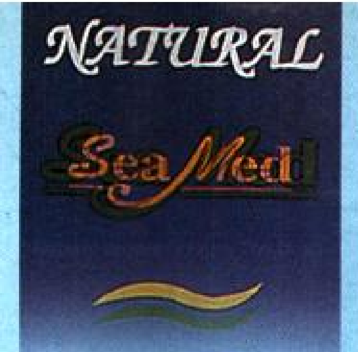
مشكلة المختق الذي وصلته التسوية أبعد من مشكلة نتنياهو، إنها ممتدة من تل أبيب كلها حتى البيت الأبيض والكونجرس وهذه بداية لمن يريد أن يرى الأشياء على حقيقتها ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

من الطبيعة النضرة..
تأتي العناية الفائقة



المنتجات الطبيعية ١٠٠٪
من البحر الميت

لجميع أفراد العائلة

كـريم الوجـه Face Cream

يحتوي هذا الكريم على خلاصة الزيوت الطبيعية وأملاح البحر الميت المعدنية، ويعمل على ازالة الزيوت من البشرة ويكسبها نضارة وحيوية، كما يساعد على شد البشرة



كـريم اليـد والجـسم
Hand & Body Cream

يحتوي على خلاصة الزيوت الطبيعية وأملاح البحر الميت المعدنية، ويعمل على حماية الجسم من البكتيريا والإفرازات، كما يكسب الجسم طراوة وتألقاً



كريم للشعر العادي والدهني
Hair Cream
for (Oily & Normal hair)

يحتوي على أملاح طبيعية معدنية من البحر الميت، يعمل علي ازالة القشرة والحكة، ويعمل على تطرية بشرة الرأس ويجعل الشعر أكثر لمعاناً وتألقاً ويساعد على تقوية الشعر وعدم تساقطه.



كـريم للشـعـر الجـاف
Hair Cream for (Dry Hair)

يحتوي على أملاح طبيعية ومعدنية من البحر الميت، يعمل على ازالة القشرة والحكة ويعمل على تطرية بشرة الرأس ويجعل الشعر أكثر لمعاناً وتألقاً ويساعد على تقوية الشعر وعدم تساقطه.





طين أسود من البحر الميت
Facial & Body
Black Mud Masque

طبيعي ١٠٠٪ يستعمل لاعطاء الوجه نضارة وحيوية، ولمد الخلايا بالأكسجين ومساعدتها على الاحتفاظ بكميات من السوائل تساعد على شد البشرة والحد من انتشار التجاعيد



شامبو شعر Hair Shampoo

يحتوي على أملاح طبيعية ومعدنية من البحر الميت، يساعد على ازالة القشرة والحكة، ويعمل على تطرية بشرة الرأس وازالة الزيوت الزائدة من الشعر ويكسبه تألقاً ولمعاناً



أملاح البحر الميت للعناية بالبشرة والجسم
Bath Salt

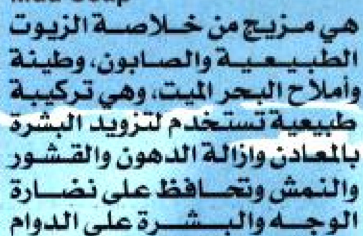
هذه الأملاح من أغنى المصادر الطبيعية على الإطلاق لتزويد البشرة والجسم بالمعادن والأملاح اللازمة للحفاظ على نضارتها ونعومتها بشكل طبيعي



صابون طين البحر الميت
Mud Soap

هي مزيج من خلاصة الزيوت الطبيعية والصابون، وطينة وأملاح البحر الميت، وهي تركيبة طبيعية تستخدم لتزويد البشرة بالمعادن وازالة الدهون والقشور والنمش وتحافظ على نضارة الوجه والبشرة على الدوام





شركة عباس أحمد الشواف وإخوانه ذ.م.م



Abbas Ahmad Al-Shawaf & Bros. CO. W.L.L
Medical Equipment Div. - قسم المعدات الطبية
٤٧١٦٤٧٧/٤٧١٨٩٤٣/٤٧٦٧٥٩١ (داخلي ١٧٣/١٦٨) فاكس- ٤٧٤٩٥٨٠

رأي القارئ

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ».

(متفق عليه)

عظّم الله أجركم


الشيخ الشعراوي

اقدم العزاء لجميع المسلمين والمسلمات لموت «فقيد الأمة» الشيخ محمد متولي الشعراوي، «إن لله ما أخذ وإن لله ما أعطى وكل شيء عنده بقدر»، وأعزي أهله بقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، فعليكم الصبر واحتساب الأجر عند الله.

اللهم إني أسألك يا رحمن يا رحيم أن ترحم شيخنا الذي قدّم جهده ووقته وعلمه وماله في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، أسألك اللهم أن تجعله في الفردوس الأعلى وأن تغسله بالماء والثلج والبرد وتنقيه من الذنوب والخطايا كما ينقّى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تجعل قبره روضة من رياض الجنة يا أكرم الأكرمين.■

عمر عبدالله الذاكر الله . الحفر . السعودية

طالب مسلم يبتكر جهازاً جديداً في روسيا

قام الطالب علي هرموش بابتكار جهاز هوائي جديد، اعتبر ـ على لسان المتحدث الرسمي لمركز البحث العلمي التابع لجامعة الاتصالات في موسكو ـ كبحث جديد من نوعه.

والهوائي الجديد يمكن استخدامه في مجالات واسعة في الاتصالات السلكية واللاسلكية، فيمكن استعماله في السيارات ومحطات الراديو والأجهزة العسكرية من دبابات وناقلات جند، ويمكن للجنود حمله على الكتف، كما يمكن استخدامه في مجال الاتصالات الفضائية بالإضافة إلى أجهزة الهواتف الخلوية.

ويتميز هذا الجهاز بسرعة البث وصغر الحجم والنطاق الترددي الواسع، وتقليل خطر إشعاع الميكروويف على دماغ الإنسان.

وقد أثارت النتائج التحليلية لهذا الجهاز إعجاب العديد من العلماء، وعرضت جامعة الاتصالات في موسكو على الطالب هرموش منحة لدراسة الدكتوراه لمتابعة هذا البحث على مستوى أرفع، والطالب علي هرموش من لبنان ومعروف في الأوساط الطلابية بأخلاقه وسلوكه الإسلامي، ونشاطه في خدمة الدعوة الإسلامية في موسكو، وقد أعرب عن شكره لمؤسستي «طيبة»، و«زمزم» الخيريتين لدعمهما المادي والمعنوي للنهوض بهذا البحث العلمي.■

علي البغدادي . موسكو . روسيا

عن زواج المسيار

فقه الواقع والذي يتميز به الدكتور القرضاوي في كتاباته يجعلنا ننظر إلى واقع الشباب المسلم في أمتنا والمغيب عنه قنوات التوجيه والرعاية بداية من المسجد ومروراً بالإعلام، يجعله غير مؤهل لأن يقرأ هذه الفتوى ليتخذها رخصة للسير في هذا النوع من الزواج، وارجعوا إلى نسبة الزواج العرفي بين طلاب جامعاتنا والتي تنذر بخطر شديد.

أشار فضيلة الدكتور إلى أن هذا الزواج كان معمولاً به في بعض الحالات فلماذا لا يظل مستمراً في هذه الدائرة الخاصة حتى يبقى هناك دور فعال للعلماء، دوماً داخل مجتمعاتهم للنظر في كل حالة ضماناً لعدم استخدام الرخصة كقاعدة عامة.

في مجتمعاتنا العربية والإسلامية توجد أعراف تحكم أمور الزواج، ومعظمها لا يصادم الشرع وإنما يضمن سلامة وأمن هذه المجتمعات، فعلى سبيل المثال في مصر عقد القران لا يبيح للزوج معاشرة زوجته حتى يكون هناك ما يسمى «حفل زفاف» رغم أنه في الفقه لا يختلف اثنان على أن المعاشرة حق بعد العقد، وزواج المسيار بتعميمه يخالف أعراف كثير من المجتمعات المسلمة مثل الزواج العرفي.■

أبو سعد . كمبالا . أوغندا

تصويبات تاريخية

قرأت في المجتمع العدد ١٣٠٢، الصادر بتاريخ ٧ صفر ١٤١٩هـ ـ ٢/ ٦/ ١٩٩٨م، عن خريطة القوى السياسية والإسلامية في إندونيسيا، وأرى أن هذه الكتابة كشفت حقيقة الأوضاع السياسية في إندونيسيا وحددت أهم أسباب الانهيار الاقتصادي الذي وقع أخيراً، ورغم المعالجة الصحفية الجيدة للتجربة الإندونيسية فإن هناك أخطاء تاريخية لابد أن يُلفت النظر إليها:

١ ـ كتبت المجتمع عن تأسيس جمعية المحمدية سنة ١٩٢٦م والحال أن هذه الجمعية أنشئت سنة ١٩١٢م.

٢ ـ كما ذكرت أن جمعية نهضة العلماء أنشئت سنة ١٩٢٨م، والصحيح أنها أنشئت سنة ١٩٢٦م، والمؤسس لهذه الجمعية هو هاشم أشعري وليس واحد هاشم الذي هو ابن هاشم أشعري كما كتبت المجتمع.■

سمصون رحمن . الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد . باكستان

جمعية الحركة الإسلامية في توغو

نفيدكم علماً بأن جمعيتنا إحدى الجمعيات الإسلامية العاملة في جمهورية توجو، ولقد اطلعنا على بعض نسخ من مجلتكم المجتمع فوجدناها مليئة بمعلومات قيمة ومفيدة لتزويدها القارئين بمعارف إسلامية وثقافية وعلمية.

وتبعاً لضائقتنا المالية مما لا يساعدنا على الاشتراك في الصحف والمجلات فإن الجمعية ترجو من سيادتكم الإسهام في العمل التثقيفي بتزويدنا بمجلة المجتمع بصورة مستمرة، لأننا في ظمأ شديد لمطالعتها، لكننا لسنا قادرين على دفع الاشتراك، لهذا نناشدكم الله قبول طلبنا هذا.

نسأل الله تعالى أن يجزيكم خيراً ويوفقنا جميعاً إلى ما فيه خير الإنسانية وفلاحها.■

الأمين العام للجمعية: يعقوب متوكل . بيالي . توجو

الأنبياء والصحابة في مسلسلات إذاعية

مما يؤسف له أن إذاعة الكويت ـ البرنامج العام ـ تبث بعض المسلسلات الإذاعية الدينية، وهذه المسلسلات تحكي قصص الأنبياء أو الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حيث نسمع الممثل يقول مثلاً يا يوسف أيْ أن يعقوب عليه السلام ينادي ولده يوسف عليه السلام.

أو أن يأتي من ينادي يوسف مثل الملك فيجيبه «نعم يا مولاي» فكيف بالله عليكم يحدث هذا؟ أو مثال آخر أن ينادي أبو بكر الصديق رضي الله عنه عمر بن الخطاب، فيجيب الممثل وهو يمثل دور الفاروق بنعم، ومثال ذلك كثير، لذا نرجو من الإخوة المسؤولين في وزارة الإعلام وفي الإذاعة تلافي هذه الأخطاء التي يتحاشى الوقوع فيها كثير من الإعلاميين.■

أحمد محمود أحمد الأسر . ينبع الصناعية

الغرب.. وحقوق الإنسان في كوسوفا

بينما تدير الآلة العسكرية الصربية الحرب في كوسوفا على مزاجها - من طرف واحد في صمت إعلامي سحيق.. ماتزال القمم الأوروبية تلوح بورقة التهديدات بالعقوبات وتصم آذانها عما يجري من حرب قذرة في الشوارع والمدن الآهلة.

عشرات الآلاف من المدنيين تغادر ديارها بحثاً عن ملجأ تأوي إليه ولا ملجأ!! مئات المدنيين يسحقون بين مسننات عنصرية حربية لا تعرف الرحمة.. عشرات المنازل تتحول إلى كتل من اللهب والأنقاض، والأجهزة الإعلامية بلعت حبوب الفاليوم منذ حرب البوسنة القذرة السالفة، لعل هناك أوامر عليا من صاحبة الجلالة بأن لا تثار زوبعة إعلامية وإنسانية حول كوسوفا كما حصل حول البوسنة، سيما وأن العنصري العتيد العنيد ميلوسوفيتش مصر هو وشعب صربيا من حوله أن هذه الحرب هذه المرة شأن داخلي تسويها صربيا بطريقتها الخاصة، ولا يحق لأحد أن يشهد أو يتدخل.



لقد عشنا إلى مرحلة متقدمة من عصر حقوق الإنسان تحت راية غربية، ورأينا حرباً تدور بكل عنف وشراسة في عقر دار الغرب، طرفاها جيش نظامي مجهز من جهة وشعب مدني أعزل من جهة أخرى وما نقموا منهم إلا أن نادوا بحق تقرير المصير والاستقلال الطوعي وبالأغلبية البرلمانية - وبطرق ديمقراطية ناصعة - عن صربيا التي احتلت أرضهم وحرمت عليهم التكلم بلغتهم وحرمتهم من تكافؤ الفرص في العمل والعلم والحرية.

وقادة ألبان كوسوفا لا يرفعون راية إسلامية في وسط أوروبا، وقد يكونون من طراز قادة ألبانيا المجاورة أو أشد علمانية، ولكنه الغرب.. يسمع صيحات طفل نصراني في جنوب السودان حرمته الحرب التي يشنها عميله جون جرنق من ثدي أمه، فيتغنى بحقوق الإنسان وإعادة الأمل، ولكنه لا يسمع قط هدير المدافع والدبابات في عقر داره ولا يعترف بانتخابات ألبانية تريد أن تحرر هذا الشعب المقهور من ربقة الاستعمار الصربي، وبأسلوب سلمي وحضاري.■

د. حمدي حسن. السعودية

حـق السـيادة

لماذا لم يُقدَّم قبطان السفينة الحربية الأمريكية للمحاكمة العادلة وهي السجن مدى الحياة أو الإعدام لإسقاطه الطائرة الإيرانية في أواخر الثمانينيات فوق مياه الخليج، وهو يعرف بالضبط أنها طائرة مدنية، أو محاكمته في دولة الإمارات العربية، أو إيران، تماماً كما يطالبون في حادثة لوكربي، أم أنه ليس لنا سيادة إقليمية - نحن المسلمين - عرباً وعجماً على أراضينا، ولم تزهق أرواح آباء وأبناء وإخوة لنا، أم أن الإنسان في ثقافتهم العنصرية ليس له حقوق مادام مسلماً؟■

محمد حازم زبيدي. المدينة المنورة

الهوامير يرتكبون الخطايا

هناك مسلسلات تتحدث عن الفساد.. والصحف تتحدث عن الفساد وتطالب بإيقاف تجاوزات المفسدين، وتتحدث عن الأموال المنهوبة، وفقر الشعوب، وإذلال الناس أمام لقمة العيش، كما نرى مسرحيات تعرض أساليب الفساد، وتجعلك تصاب بشيء من الخدر المفرح، والأمنيات البلهاء، وتقول في نفسك سيزول الفساد ويرعوي اللصوص، وتمعن النظر فترى الفساد يستشري ونهابي الأموال يزدادون عبثاً وثراء.

ثم تسمع عن عمليات التطهير، وتسريح المفسدين وإبعادهم عن المراكز الحساسة.. نعم.. المفسدون الصغار هم الضحية، أما الهوامير فلا ينالهم أذى.

ماذا دهى هذه الأمة حتى وصل حالها إلى ما نرى ونسمع؟.. إن هذا البلاء لن يُرفع طالما الأمة بعيدة عن منهج الله وتطبيق شرعه، إذا لم تقطع يد السارق سيزداد اللصوص وتحدث الأزمات الاقتصادية، وما حصل في إندونيسيا ليس ببعيد، ولن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.■

إبراهيم يوسف. الدوحة. قطر

ألف مبروك للفنانة التائبة

بتاريخ ٧ يونيو ١٩٩٨م قامت قناة أوربت الفضائية بإجراء لقاء مع الفنانة منى عبدالغنى والتي يتناقل الإعلام - مسموعه ومقروءه ومرئيه - خبر اعتزالها الغناء والتمثيل، لقد كان لقاءً رائعاً، وهذه بعض اللقطات التي وردت فيه:

١ - أحد المتصلين - وما أكثرهم - هتف «الله أكبر» وقال أنا أكتفي بهذه الكلمة.

٢ - أغلب الفاكسات اقتصرت على التهنئة بقولها: «ألف مبروك».

٣ - أحد المتصلين قرأ قوله تعالى: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾، فما كان من الأخت منى إلا أن بكت وجلاً وخشوعاً عند سماع آيات الله.

٤ - في نهاية الحلقة اتصلت الممثلة التائبة قديماً الأخت في الله شهيرة، وقالت: يا أخت منى من أول البرنامج إلى أن جاء دوري في الكلام وأنا أبكي لما رأيت وجهك، فما كان من الأخت منى إلا أن بكت وقالت: انظروا هذا هو الحب في الله.

٥ - الكثير من المتصلين كان يبارك للتائبة ويوصيها بالثبات فكانت تقول لهم: لا تخشوا فقد قطعت كل صلة لي بالفن الذي يغضب الله تعالى.■

وسيم تُبّع الدندشي

الرياض. السعودية

ردود خاصة

● الأخ: عبد الله بن حسن - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتك، نشكرك على غيرتك الإسلامية وندعو الله أن يوفقنا لتلافي الإعلانات المخالفة.

● الأخ: أنور أحمد عبده - جدة - السعودية: شكراً على ملاحظاتك ونأمل أن لا تتكرر ثانية مع حبنا وتقديرنا.

● الأخ: عبد القادر الشامي - الدمام - السعودية: نشكر لك مشاعرك الفياضة تجاه قضية المسلمين الأولى، قضية فلسطين، إلا أن القصيدة التي أرسلتها بهذه المناسبة تحتاج منك إلى إعادة نظر ومراجعة بعض المتخصصين في العروض، ونحن بانتظارك.

● الأخ: عبد العزيز هزاع المعطاني - الظهران - السعودية: عنوان مجلة المشكاة: ص ب ٢٣٨ وجدة - ٦٠٠٠١ المغرب، وبالنسبة للطلب الثاني يمكنك مراسلة مركز الإعلام العربي بالقاهرة - الهرم - ص ب ٩٣، ت ٣٨٣٣٣٦١ - ف ٣٨٥١٧٥١.

● الأخ: أنور أمين باوزير - جدة - السعودية: نطمئنك إلى أننا نعرف الفرق بين الدعاة والأدعياء، كما نعرف من أين جاء كل منهم، وما تاريخه، لكن الذي لا نعرفه هو الدوافع الحقيقية لما سطرته في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٧ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

متى يتم تعويض الشركات الكويتية؟

أعلن في جنيف أن لجنة الأمم المتحدة المخولة بصرف التعويضات للمتضررين من الغزو العراقي الكويتي، ستصدر قرارها بشأن أول مطالب تعويضات للشركات، وذكر أن لجنة قامت بتقييم مطالب أربع شركات وأن إجمالي التعويضات يقدّر بنحو مليار دولار.

ولم يذكر الخبر الذي نشرته الصحف الكويتية الأسبوع الماضي، أسماء هذه الشركات المستحقة للتعويضات ولا لماذا بدئ بها، فيما هناك قوائم طويلة تضم أسماء شركات كويتية كثيرة تستحق التعويضات.

وبينما تذهب أموال التعويضات ذات اليمين وذات الشمال، فإن الشركات الكويتية والتجار الكويتيين لم يحصلوا على شيء من هذه التعويضات، علماً بأن قسماً كبيراً منهم قد أصيب بخسائر جسيمة، جرّاء الغزو العراقي، وأصبح بعضهم لا يمتلك درهماً ولا ديناراً، بعد أن دُمّرت المتاجر والشركات ونُهبت المخازن والمستودعات.

وبعد مُضي ثماني سنوات، لم يتسلم هؤلاء ولو دفعة من حساب التعويضات.

نأمل أن تتدخل الحكومة الكويتية وهي أدرى بحال هؤلاء المتضررين وهي التي تقوم بحلقة الوصل بينهم وبين الأمم المتحدة، نأمل أن تتدخل للإسراع بصرف التعويضات لأهل الكويت، الذين تعرضوا للنهب والسلب والقتل والتشريد، وهم أولى بالتعويض عما خسروه.■

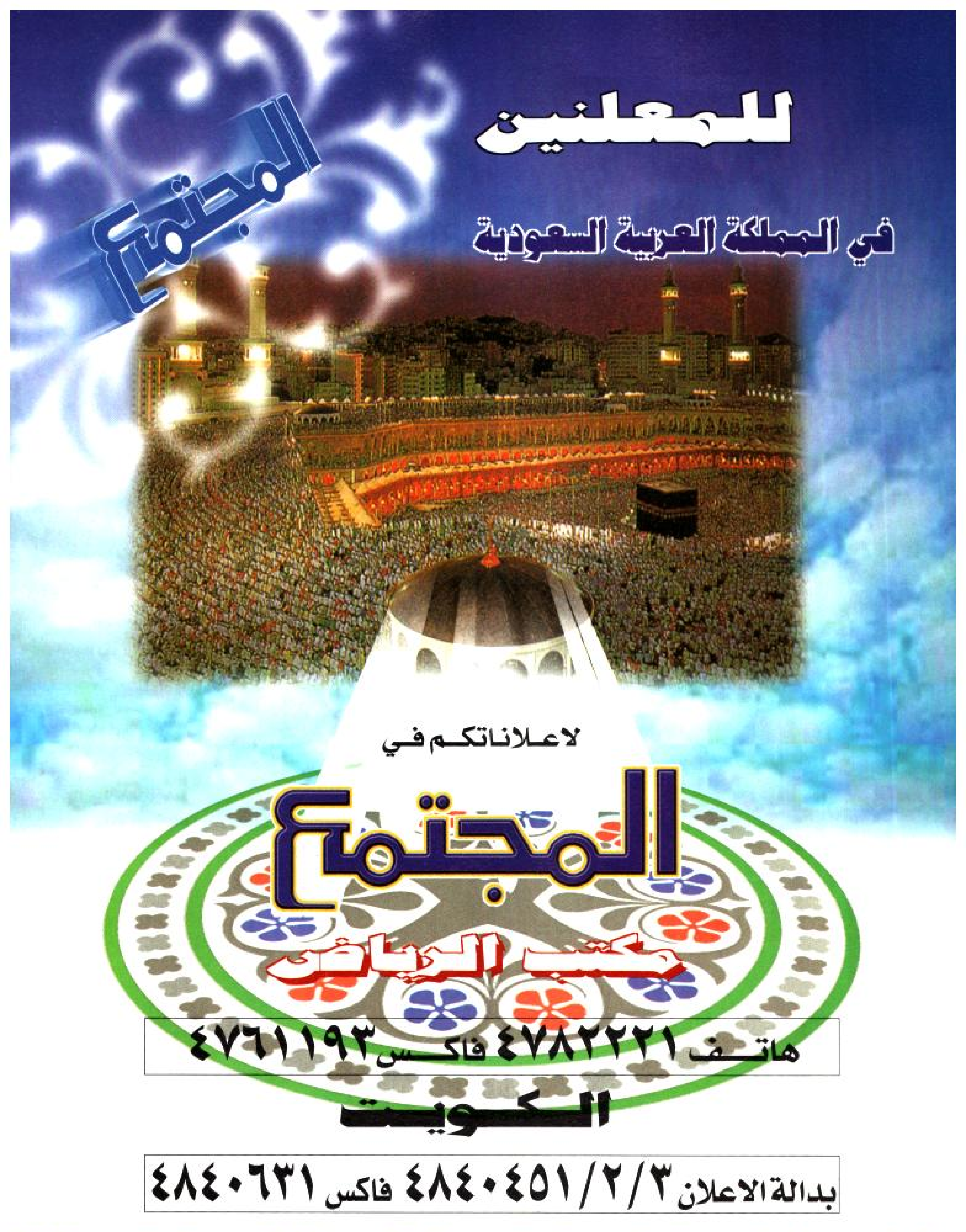
في هذا العدد



أسبوع الغضب في اليمن.. الشعب يفاجئ الحكومة والمعارضة بالانفجار (٣٦)



د. محمد حرب: العوائق الشائكة في العلاقات العربية.التركية (٤٢)


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

ذكرى مولد الرسول.. والآمال المتجددة

بالأمس احتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى ميلاد الرسول ﷺ.. وهي ذكرى إخراج البشرية من الظلمات إلى النور، وذكرى هدية السماء إلى الأرض لهداية الخلق إلى الطريق القويم، وإقامة دولة العدل والرحمة بالشريعة الإسلامية السمحاء التي أخرجت خير أمة، وأكرم فتية، وأفضل جيل.

لقد بشرت الكتب السماوية بالمصطفى ﷺ قبل مجيئه، واحتفت به قبل مولده، وعرفته قبل ظهوره، ووصفته للزمان قبل قدومه ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (الفتح: ٢٩)، وبهذا بُنيت أمة الإسلام على صرح من الإيمان، وعلى قيادة لا تعرف الوهن في تحقيق أمر الله، فكان الصدق والوفاء بالعهود ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

ومجيء هذه الذكرى الغالية يهيج في النفوس أشجاناً، ويثير تساؤلات حائرة عن أحوال الأمة في هذه الحقبة من الزمن ومواقفها حيال قضاياها المصيرية، فقد احتلت ديارها، وانتُهكت أعراضها، ودُنّست مقدساتها، ولا تواجه الأمة ذلك إلا بالاحتجاج والمهادنة، لا بالجهاد والتضحية والفداء... أمة يبلغ تعدادها المليار ونصف المليار نسمة، لكنها لا تستطيع حماية مقدساتها وحفظ أعراضها وصون كرامتها، وما ذلك إلا لأنها بعدت عن طريق الله وتنكبت لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فتفرقت كلمتها، وضاعت هيبتها.

تحل هذه الذكرى واليهود أعداء الله الذين ناصبوا المصطفى ﷺ العداء يعيثون في الأرض فساداً، ولا يتوقفون عن مخططاتهم الخبيثة لابتلاع فلسطين كلها، وتهويد القدس الشريف، وتدمير المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وما خططهم الخبيثة التي بدأوا في تنفيذها منذ أيام لابتلاع المزيد من أراضي القدس، بخافية على أحد.. وهم في ذلك لايأبهون بالأمة الإسلامية التي خارت قواها، وضعفت عزيمتها بعد بُعدها عن كتاب الله وسنة رسوله، معتمدين على دعم الاستعمار العالمي المادي والعسكري، وتأييده السياسي لهم في المحافل الدولية.

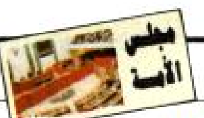
وتحل هذه الذكرى وبقاع عديدة من ديار الإسلام تعاني الاغتصاب، ويعاني أهلها التشريد والتقتيل في كشمير، وكوسوفا، وبورما، وغيرها من ديار الإسلام، وسط صمت دول النظام العالمي المزعوم، الذي انكشف كذب شعاراته عن حرية الشعوب، ومناصرة حقوق الإنسان، ووسط تخاذل الكثير من المسلمين، وكان شيئاً لا يدور حولهم، وكان خطراً لا يحدق بهم!.

إن هذه الحقبة من الزمن التي نعيشها الآن تشهد تآمراً من الغرب كله سعياً للإجهاز على كل ما هو إسلامي، فهناك تحريض على الشباب المسلم المتدين، وعلى رجال الصحوة الإسلامية تحت مسميات التطرف والإرهاب، والإسلام براء من كل تلك المسميات، وهناك محاولات حثيثة من الغرب وعملائه لتشكيل عقلية الأجيال، وتربيتهم بالطريقة التي تخدم مخططات الغرب والصهيونية من خلال مسخ مناهج التعليم، وتسخير الإعلام لإثارة الغرائز، ونقل تفاهات الغرب ومجونه بالأفلام الخليعة، والأغاني الساقطة في نفس الوقت الذي تخرج علينا فيه من بني جلدتنا، حملات للتشكيك في أصول الإسلام وثوابته، والسخرية من الله سبحانه وتعالى، والاستهزاء برسله صلوات الله وسلامه عليهم، صداً للشباب المسلم والأجيال الصاعدة من الاتجاه نحو الإسلام والالتجاء إلى الله والاحتماء بسنة رسوله ﷺ.

إن هذه الذكرى الطاهرة وإن كانت تثير في النفوس لوعة وحسرة على ما آلت إليه أحوال الأمة إلا أنها مناسبة فريدة لتجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى، والالتزام شعوباً وحكومات بكتابه سبحانه وسنة رسوله ﷺ، فنحن نحمل من الأمل الكثير، ونرى بشائر الإصباح من وراء الأفق.

ونبتهل إلى الله العزيز أن يصحح ولاة الأمور المسار لتربية جيل يحمل لواء الإسلام، ويقود الأمة إلى عزها وسؤددها.

ونقول: على العهد بصبر عظيم، وعزم متين، وسلام عليك سيد المرسلين، منصف المظلومين، ورائد المجاهدين، وناصر الحق المبين.. سلام الله عليك وصلاته في الأولين والآخرين.■



مجلس الأمة يوصي بحل قضية البدون.. وتنفيذ حكم الناقلات.. ويعلق حساب الاستثمار

رفضُ وزير المالية حساب الاستثمار... يثير جدلاً

كتب: محمد عبدالوهاب

استمر مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الماضي بمناقشة أوضاع «البدون» وذلك بعد أن تقدم عدد من النواب لمعرفة واستيضاح سياسة الحكومة في ذلك، وكان النقاش قد بدأ حول الموضوع في الجلسة التي قبلها وتحدث عدد من النواب بشكل مسهب، وساهم في الطرح والنقاش النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حيث أعلن عن استمرار الحكومة لحل المشكلة، واقرت الجلسة عدداً من التوصيات حيث وافق عشرون نائباً من أصل ٣٦ نائباً على توصية باستعجال الحكومة في طلبات الجنسية، وتجنيس أبناء الكويتيات وزوجات الكويتيين لأنها كما يقول النائب مفرج نهار المطيري مشكلة إنسانية لا يمكن تجاوزها، وبخاصة وأن البعض يستحق الجنسية بالتأسيس والخطأ في الإجراءات الإدارية المعقدة.

النائب جاسم الخرافي رفض هذه التوصية مطالباً بإحالتها إلى اللجان المختصة لدراستها من الناحية القانونية، حتى تكون جاهزة للإقرار ولايسمح من خلالها بوجود ثغرات قانونية أو اعتبارات أخرى.

التوصية الثانية: تطالب توفير العلاج والتعليم لهذه الفئة ومنح أفرادها حرية السفر لحين إنهاء المشكلة.

ويرى النائب عدنان عبدالصمد انه من الظلم أن يعيش الفرد طوال عمره دون تعليم كما لايستطيع احد أن يعلم أبناءه وقبل ذلك علينا ان ندرك أن هذه قضية شرعية، حيث يطالبنا الدين والعرف والتقاليد الا ننسلخ منها بل نسعى جاهدين لحل مشكلة هؤلاء.


جمعان العازمي — وليد الجري

النائب الدكتور فهد الخنة رفض الموافقة على هذه التوصية لأنها تتضمن منحهم حرية السفر وهو أمر لايمكن أن يحدث، لاعتبارات عديدة حسب رأيه، وأضاف: إننا مع حل هذه المشكلة وخطورة الظروف التي يعيشها أبناء هذه الفئة ولكن علينا أن نعالج القضية بشكل مناسب.

كما وافق المجلس بالإجماع على أن تقدم الحكومة خلال أسبوع بياناً عن سياستها لإنهاء المشكلة.

ثم ناقش المجلس الإجراءات التي ستتخذها الحكومة بشأن قضية شركة ناقلات نفط الكويت، بعد صدور حكم الاستئناف في شأن محاكمة الوزراء الواجب أعماله بكافة أحكامه ولمواجهة احتمالات سقوط الدعوى الجزائية.

وقد اتسم الحديث في هذه القضية بالحدة، مما دعا الرئيس السعدون إلى استخدام المطرقة بشكل مستمر.

النائب جمعان العازمي طالب بوقفة تنكشف فيها الأمور، وإذا كنا لانشكك بالقضاء فهناك إجراءات غير صحيحة في كيفية وصول القضية إلى القضاء، وتساءل النائب العازمي: لماذا لم تتحرك الحكومة لتحريك هذه الدعوى؟ وأصبحنا نتخوف لأن هناك من يهرب قبل أن يصدر الحكم بحقه، وأن هناك من لايدخل المحاكم لأن هناك من يتدخل وعلينا أن نرفع شعار حماية الأموال العامة بصدق وأمانة.

وأشار النائب احمد المليفي إلى ان الحديث عن هذه القضية يأتي في الوقت الذي تسعى فيه الحكومة لفرض الرسوم ولتقليص بعض الخدمات.

واستطاع المجلس بعد المناقشة الخروج بثلاث توصيات، أولها مطالبة الجهة المختصة بإتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ حكم المحكمة الآنف الذكر ومطالبة الجهات ذاتها باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح حكم محكمة الجنايات الذي خلا من إثبات الجلسة التي صدر فيها الحكم، وبموافاة المجلس خلال أسبوعين ببيان الإجراءات التي تم اتخاذها من قبل الجهات المذكورة فيما سلف إيضاحه.

من جانب آخر علق أعضاء مجلس الأمة الحساب الختامي للهيئة العامة للاستثمار.

وشهد التصويت على الحساب الختامي لميزانية الهيئة، سابقة لم يعهدها المجلس حيث رفض الشيخ د. علي السالم العلي الصباح وزير المالية، الحساب الختامي للهيئة خارجاً عن التضامن الحكومي، مما أثار جدلاً واسعاً بين الأوساط الحكومية والنيابية.

الدكتور علي السالم اعتبر عدم موافقته كان بسبب السعي لمعرفة الحقيقة، والتأكد من بعض الملاحظات التي ذكرها بعض النواب وقال: أبديت عدم موافقتي لكي أتأكد من ملاحظات بعض الإخوة النواب، الذين اكدوا أن هناك مستندات تدين سياسة الهيئة، بعض النواب اعتبر ذلك شجاعة أدبية في وضعها حيث يفترض أن يقوم الوزير بسحب الحساب الختامي وليس تكليف لجنة حماية الأموال بتقديم تقريرها بهذا الشأن.

وقال النائب الدكتور فهد الخنة إن ما شاهدناه دليل قاطع على سوء الإدارة الحكومية في اسلوب تعاملها مع المجلس ولابد أن يحترم الوزير المجلس لأننا نتعامل مع حكومة. وأضاف يجب على الوزير دستورياً وفقاً للمادة ١٢٨ من الدستور أن يقدم - بالتضامن مع الحكومة أو وحده - استقالته، وهذا هو الإجراء الصحيح وإلا أصبحت العملية «لعبة».

بيد أن النائب وليد الجري أكد على أن هذا التصرف لايمت للمجلس بشيء، فهو شأن حكومي ولكن علينا أن ندرك أن هذا هو الأسلوب الحكومي «المنهار» لأن القرار غير موحد ولذلك أصبح الجدار الحكومي «هش».

وبعد كثرة أحداث هذه الجلسة يسعى النواب بشكل كبير إلى إيجاد اليه معينة تزيد من سرعة إنهاء الميزانيات وذلك بإقرارها ومناقشتها خلال الأيام القادمة.■

بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف:

الشؤون نظمت أسبوعا للقرآن الكريم

نظمت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أسبوعاً للقرآن الكريم تحت عنوان «الإعجاز في القرآن الكريم» برعاية وزير الدولة لشؤون الإسكان جاسم محمد العون.

وصرح عبداللطيف احمد السنان مدير إدارة التوعية والإرشاد بالوزارة، أن هذا الأسبوع الخامس الخاص بالقرآن الكريم، من الأنشطة السنوية التي تنظمها إدارة التوعية والإرشاد، ويتضمن فعاليات شاملة مثل المحاضرات والمسابقات الخاصة بحفظ القرآن الكريم والمسابقة الثقافية وتوزيع الأشرطة والكتيبات والنشرات، بالإضافة إلى البوستر الخاص بالمسابقة.

وأضاف السنان أن الأسبوع يهدف إلى ربط الأبناء والنزلاء العاملين بالقطاع الأهلي بكتاب الله الكريم حفظاً وتجويداً وتلاوة وتفسيراً، وقد أشاد السنان بدور الأمانة العامة للأوقاف ممثلة بالصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه على دعمه لهذا الأسبوع.■





الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



لجنة فلسطين الخيرية
PALESTINE CHARITY COMMITTEE

استغل حادثة «القبس» لتحقيق مشروعه

اليسار الكويتي يخلط الأوراق للانقضاض على هوية الدولة وتراث الأمة

بقلم: المراقب المحلي

أثار الحكم القضائي الابتدائي على رئيس تحرير جريدة القبس والذي قضى بسجنه ستة شهور - لنشر صحيفته إساءة بالغة للذات الإلهية على سبيل النكتة - حفيظة الكتاب العلمانيين، واحتجاج فرق اليسار كعادتهم عندما يضطر للدفاع عن عقيدته وهويته وتراثه من خلال القانون الذي جرّم كل فعل يمس ثوابت الأمة.

الكل يدرك ونحن معهم في ذلك أن القبس لم تقصد الإساءة للدين، وإن ما أعلنته إدارة الجريدة عن إجراءات وصلت إلى فصل المحرر الذي سمح بتلك «النكتة السمجة» تعتبر دليلاً على عدم توافر القصد الجنائي لديهم... وعند هذا تقف الحقيقة ويسمو الهدف، الذي يفترض أن يشترك حوله الجميع في الدفاع عن الله سبحانه وتعالى ورسله وأنبيائه عليهم السلام، وهو ما استند إليه قرار الإفراج من قبل محكمة الاستئناف أخيراً... ولكن ما حدث من تداعيات تجعلنا نجزم بأن اليسار الكويتي عازم على المضي في إساءاته للكويت وجوداً وشعباً وهوية.

إن رئيس تحرير جريدة القبس الأخ محمد الصقر يبدو لنا - وهو ابن تلك العائلة المحافظة الكريمة - أنه يكرر أخطاء من سبقه، والذي سمح لجوقة من اليساريين والعلمانيين يخططون له لمواجهة ما أسموه الفكر المتخلف!

برقيات وبيانات

بيانات... برقيات استنكار... لقاءات... زيارات تضامن ... مقالات... تحريض... مهرجانات خطابية... مدح التدخلات الخارجية في أعمال السلطة القضائية... وعندما تسألهم ... لماذا كل هذا أيها القوم؟ أجابوك... حماية للفكر وصوناً للحريات التي تنتهك!!!

جميل التضامن والتعاطف مع زميل... وحتى المناشدة بإلغاء الحكم متى ما علم حسن النوايا... ولكن العجب أن يتحول هذا التعاطف إلى ندب وشق للجيوب يتطور إلى دعوات لإلغاء الأحكام الخاصة بمعاقبة كل من يتطاول على ذات الله سبحانه ورسله وأنبيائه عليهم السلام... فكيف يمكننا أن نعتبر المساس بثوابت الدين المعلومة بالضرورة بأنها فكر وثقافة؟!

إن حقيقة الموقف اليساري ابعد بكثير من حالات التضامن التي تفرضها زمالة المهنة، وأخطر بكثير مما يتصوره بعض الجهلة الساذجين، الذين غرهم «الطحن» الإعلامي لليسار ونسوا أو تناسوا - أصلحهم الله - أنه غثاء كغثاء السيل.

إن القضية التي حكم فيها القاضي بالحكم المتشدد - وإن كنا نطالب بالرأفة على من صدر ضده بل وإلغائه لعدم توافر القصد الجنائي - قد حوّرت عن حقيقتها بسبب الانتهازية السياسية التي سعى اليسار الكويتي إلى قطف ثمار خلّط أوراقها لمشروع قديم، أوله تعديل قانون المطبوعات ليحصنوا هجومهم المتواصل في التشكيك بالإسلام وبمنطلقاته العقدية والأخلاقية، ونحن نبرأ بالمخلصين من أبناء الوطن والنواب تحديداً الاستجابة لدعواتهم المتكررة، في إلغاء الأحكام ضد كل ما يسيء إلى الدين وإلى ذات الله سبحانه ورسله وأنبيائه عليهم السلام.

نعم نحن مع الحريات الفكرية والثقافية ولكننا ضد الفكر المنحرف الذي يطالب به البعض، أن يسمح للعقل بالحوار حتى يصل لسب ذات الله سبحانه وتعالى ورسله وأنبيائه عليهم السلام.

ومع تشديد المراقبة الشعبية وتفعيل الأدوات الصحافية لمزيد من بناء دولة العدالة والرفاه، ولكننا ضد ديمقراطية الهدم وصحافة الانحراف حفاظاً على هوية الشعب وترابط المجتمع.

تنسيق المخلصين

ومع العمل الوطني الواسع والتنسيق بين كل المخلصين من اجل الوطن، ولكننا ضد تنسيق ينسف ثوابت الأمة ويتطاول على مرتكزاتها العقدية والوطنية.

ومع تطوير العمل السياسي والارتقاء اكثر بالممارسة السياسية المعارضة لبناء دولة المؤسسات، فلا ديمقراطية من غير جناحيها: سلطة... ومعارضة منضبطة وقانونية، ولكننا ضد الفلتان وبث روح الانهزامية، من اجل تفويت الفرصة على كل من تسوّل له نفسه المريضة لتحقيق حلم قديم.

لم يتوقف المخلصون خلال أزمة «القبس» في نداءاتهم لضبط النفس وعدم إعطاء فرصة للتطرف اليساري، من أن يقود ويسود القوى الوطنية الكويتية، إلا أن تلك الدعوات لم تجد آذاناً صاغية وحكمة رزينة لدى المتطرفين، وهم الذين يقودون المعسكر اليساري الذي ركب أزمة «القبس» بانتهازية سياسية واضحة، للتبشير بمشروعهم السياسي والثقافي والاجتماعي، والذي لا يتفق في كل الأحوال مع مشروع الدولة، الذي ينص دستورها على أن الكويت دولة عربية ودينها الإسلام والشريعة مصدر التشريع.

وعندما نُحذّر من ذلك فإن القوم قد سبقونا إلى البوح به جهراً، عندما طالبوا بأكثر من موقع لإلغاء كل ما يعيد الحريات العامة، فذلك هو أحد كتابهم في القبس أيضاً يطالب بإلغاء قانون المطبوعات، وتحديداً المواد التي تعاقب كل من يطعن بالذات الإلهية وبدين الأمة، وطالب أيضاً بإلغاء المادة الخاصة بالحجر على التبشير بالفكر الماركسي الشيوعي ... ابعد هذا الا يحق لنا ان نخاف على اجيالنا وعلى هوية الوطن منهم.■

نعي راحل فاضل

انتقل إلى رحمة الله العالم الرباني الشيخ الدكتور الشريف بن عون العبدلي، إثر حادث اليم على طريق مكة المكرمة يوم ٣ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٦/٢٧م، نسأل الله تعالى أن يرحم الفقيد وأن يُعلي مراتبه في منازل الشهداء والصالحين.■

الحركة السلفية العلمية ترفض التعدي على ثوابت الأمة وتدعو للتضامن مع القضاء

وجهت الحركة السلفية العلمية نداءً إلى أعضاء مجلس الأمة دعتهم فيه إلى التضامن مع من يطالب بمنع التعدي على الذات الإلهية.

واستنكرت السلفية العلمية في بيانها تدخل لجنة حماية الصحفيين - وهي منظمة دولية - في شؤون القضاء الكويتي.

وأكد البيان على وجوب المحافظة على الحقوق الشخصية وزيادة الحريات بشرط الا يكون فيها تطاول على دين وثوابت وقيم الأمة، مستنكرة هذا التدخل الخارجي في شؤون القضاء الكويتي، مما يشكل سابقة خطيرة للغاية، لأن فيه مخالفة صريحة لما استقر في دعائم القضاء الكويتي التي منها «لا سلطان لأي جهة على القاضي في قضائه» ويمنع من «التدخل في سير العدالة»، ولأن في ذلك محاولة للضغط المعنوي للتأثير على حكم القضاء الذي لم يُصدر حكماً نهائياً بعد، ولأنه يُعد تدخلاً سافراً في شؤون دولة ذات سيادة، يقوم نظامها على مبدأ الفصل بين السلطات، ولأن في خطاب اللجنة تحريضاً واضحاً لرئيس السلطة التنفيذية على تجاوز هذا المبدأ، وإنما يقبل توجيه مثل هذا الخطاب في دولة قائمة على الاستبداد ومصادرة الحريات وغياب الشورى وليس كذلك الوضع في الكويت، ولأن عبارة «المعايير الدولية لحرية التعبير» ما هي إلا دعوى عريضة، فليس من المعايير الدولية لحرية التعبير إباحة الاستهزاء بالله ورسوله ودينه.

والحركة السلفية العلمية تهيب بالجميع رفضهم لهذا التدخل حماية لحقوق المجتمع العامة، وحفاظاً على استقلال السلطة، كما تهيب بنواب الأمة بخاصة، لأنهم الممثلون لضميرها، والناطقون باسمها، ليتضامنوا مع من يطالب بمنع التعدي على الذات الإلهية.■

في بيان للحركة الدستورية الإسلامية

لا للمساس بالذات الإلهية.. نعم للحرية الصحفية

اصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً اكدت فيه استنكارها الشديد لأي محاولة للمساس بالذات الإلهية أو العقيدة والشريعة الإسلامية او القيم الأخلاقية الحميدة للشعب الكويتي، وقالت الحركة في بيانها: إن استجواب الشعب الكويتي لوزير الإعلام السابق بسبب الكتب التي مست الذات الإلهية وسمح بتداولها في معرض الكتاب العربي الأخير، كان درساً لكل من تسول له نفسه المساس بالدين الإسلامي، وتعبيراً واضحاً وصادقاً عن تمسك الكويتيين شعباً وحكومة بتعاليم دينهم وركائز اخلاقهم، وعن رفضهم لكل شكل من اشكال التطاول والتجاوز لثوابت المجتمع الكويتي العقيدية والدستورية والأخلاقية.


عيسى ماجد الشاهين

وقالت: إن الموقف المبدئي للحركة الدستورية الإسلامية المؤيد للحرية الصحفية لا يمكن أن تزحزحه تجاوزات متفرقة مقصودة أو غير مقصودة، ولكن محاولة إقحام الحريات والحقوق للتغطية على جرائم المساس بالعقيدة والشريعة والأخلاق، تستوجب الرفض والاستنكار لأنها مشاركة في اقتراف مثل هذه الجرائم والترويج لها.

وأشارت إلى أن تضامن الشعب الكويتي مع صحافته ودفاعه عن حريتها، مرهونان بالتزامها بالثوابت الكويتية لتبقى دوماً سنداً له ولمبادئه وقضاياه، وركناً متيناً من اركان المشاركة الشعبية والديمقراطية، فالحريات العامة وحرية الصحافة مصانة بالأحكام الدستورية والقانونية، بشرط انضباطها بالحدود الدينية والدستورية والقانونية، وما دعوة بعض الأطراف إلى إطلاق الحريات إلا من أجل تجاوز هذه الحدود، لتعم الفوضوية والإباحية والانحلال وتهديد ركائز المجتمع الكويتي.

وأضاف بيان الحركة الدستورية أن بعض هؤلاء، قد تجاوز وتجاهل الحقيقة الإنسانية الفطرية، بخصوصية الشعوب والأمم، وذلك بدعوتهم للانصياع لمناهج وقوانين الآخرين دون اعتبار لنظام المجتمع الكويتي القانوني وقواعده الدينية والأخلاقية.

وأكد البيان أن الاعتزاز الحقيقي والصادق بالقضاء الكويتي وبنزاهته وباستقلاله يدعونا جميعاً إلى مساندته ودعمه، برفض أي صورة من صور التدخل المحلي او الخارجي في مسؤولياته وإجراءاته، والنأي به عن كل محاولات التجريح والنقد حفاظاً على هذه المؤسسة الدستورية، وأن تنتظر كافة الأطراف المعنية استكمال الإجراءات القضائية ودرجاتها، دون تحريض المراكز الأجنبية والخارجية على الكويت وإقحامها في شؤون مؤسساتها الدستورية والقانونية.■

سؤال نوجهه إلى هؤلاء لكن...
الجواب صراحة... صعب... صعب

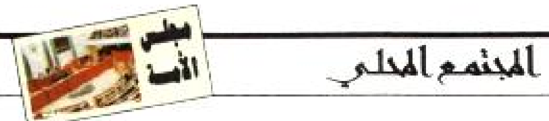
سؤال نوجهه إلى التالية أسماؤهم:

أحمد الربعي، محمد مساعد الصالح، أحمد البغدادي، حسن العيسى، ناجي سعود الزيد، محسن المطيري، وأخيراً عبداللطيف المدعج.

هل يعتبر الاستهزاء بذات الله سبحانه والرسل والأنبياء الكرام... فكراً وثقافة... أم هي جرائم يجب أن يُعاقب عليها القانون؟

وهل نكتة «إن الله طرد ادم وحواء من الجنة لأنهما لم يدفعا الإيجار» هي فكر قويم، وضمن نطاق الحريات العامة، وبالتالي تتطلب فزعتكم لحماية قائلها؟!

أسئلة نوجهها إليكم نرجو الإجابة عليها وإن كنا نعتقد أن الإجابة عليها صراحة صعب... صعب... صعب!■



بعدما أثير حول الحكم القضائي بإدانة القبس والسياسة

مطالبة بالحفاظ على الثوابت الإسلامية.. ورفض خلط الأوراق

النواب: لا يمكن اعتبار الطعن بالذات الإلهية جزءاً من الحريات

كتب: المحرر البرلماني

طالب عدد من أعضاء مجلس الأمة بعدم خلط الأوراق في قضية الحكم الصادر بحق رئيس تحرير جريدة القبس وجريدة السياسة، حيث ساهم الكثير من البيانات والكتابات اليومية في تصوير القضية على أنها محاولة للتضييق على الرأي، مؤكدين على أن الحرية الحقيقية والتي تعيشها البلاد، هي تلك الحرية الملتزمة والمقيدة بالالتزام بتعاليم الإسلام والمبادئ والقيم الإسلامية، وعدم إطلاق العنان لمفهوم الحرية بهذا الشكل حيث ستعيش البلاد في فوضى أخلاقية تتمثل ابتداء في لهجة الخطاب بين كافة القطاعات الفكرية والسياسية.





أحمد باقر — د. وليد الطبطبائي — د. حسن جوهر

واستطرد النواب مطالبين بشيء من المسؤولية فيما ينشر عبر وسائل الإعلام، لأن كل ما يكتب لابد أن يكون وفق الحرية الملتزمة بالذوق العام، مشيرين إلى ضرورة احترام الأحكام القضائية.

وقال النائب جمعان العازمي: إن الجميع يطالب بحرية الصحافة لأن دور الصحافة ريادي في تقدم الشعوب ورفعتها، وهي تعبر وبشكل صحيح عن الحريات والآراء الخاصة لكل فرد في المجتمع، مشيراً إلى أن الصحافة الكويتية لها شأن عظيم في جميع بلدان العالم ولها دور ريادي وكبير يخدم قضايا الوطن.

وأضاف النائب جمعان العازمي أن هناك من يخلط بعض الأوراق بمفهوم الحرية، دون أن يفهم أن الحريات لها نطاق وأطر معينة ولا يمكن أن نتجاوزها، مخترقين المقدسات الإسلامية والمسلّمات والقيم والمبادئ، لأنها تنافي معنى الحريات ومعنى الديمقراطية وهو ما يجعلنا نعيش بعد ذلك فوضى وتخبطاً فكرياً فاسداً بحجة الحريات وحرية التعبير عن وجهات النظر.

وطالب النائب العازمي إدراك معنى الحرية أن تكون حرية منضبطة تحترم الدين والقيم، لأن ذلك سيساهم في احترام الآراء ووجهات النظر، وسيكون له دور جيد في فهم معنى الرأي ووجهة النظر لأنها تحترم القواعد والمبادئ الإسلامية.

ونفى النائب العازمي القول بأن هناك محاولات لتحجيم الرأي والتضييق عليه، مشيراً إلى أن دولة الكويت من أرقى الدول ديمقراطياً، وتسعى بشكل كبير لإتاحة الفرصة للجميع للتعبير عن رأيهم، وتعمل بشجاعة لحماية الدين والمبادئ الإسلامية.

من جانبه قال النائب أحمد باقر: إن ما يُثار حالياً حول حرية الرأي والتعبير هو ابتعاد عن جوهر وحقيقة الموضوع، مشيراً إلى أن القضية ليست حرية رأي، بل هي قضية مقدسات لا يجوز أن تترك للسخرية، لأنها من الثوابت والخلط بين الاثنين... الحرية والثوابت المقدسة لايجوز.

وأضاف: إن البعض ممن كتب وأصدر بيانات من داخل وخارج الكويت لم يدرك حقيقة القضية، وبخاصة أن البعض غير مسلمين وغير كويتيين ولا يدركون كيف يمكن أن نحترم مقدساتنا، وبخاصة أن بعض ما نشر من مقالات وكاريكاتير يحمل السخرية والاستهزاء بهذا الحكم الذي يعد تطبيقاً للقانون بحذافيره.

وأوضح باقر: أن قانون المطبوعات موجود ومعمول به منذ سنة ٦١ ولا توجد أي إشكالية في القانون، ولكن الذي يُثار حوله هو ردة فعل لحكم قضائي شاهدنا فصولها عبر صفحات الجرائد، مشيراً إلى أن الأحكام القضائية تدرس تعارض الآراء فيها، داخل قاعات محكمة الاستئناف وليس عن طريق وسائل الإعلام، وذكر النائب أحمد باقر أن نية تعديل القانون كانت موجودة منذ المجلس السابق، ولا يزال الاقتراح قائماً ويدرس، مشيراً إلى أن اللجنة التشريعية لم توافق على إلغاء عقوبة السجن للمتعرض للذات الإلهية.

وقال النائب د. وليد الطبطبائي إن ما جرى في الساحة خلال الأيام الماضية مليء بالخلط واللبس والتلبيس على الشارع الكويتي، وهو ما قامت به جمعية الصحفيين وبعض كتاب المقالات، وممن أصدروا بيانات وصوروا القضية وكأنها قضية رأي وتعبير، مشيراً إلى أن القضية واضحة حيث صدر حكم قضائي على ما نشر في إحدى الصحف، وفيه تعرض للذات الإلهية، وأن القاضي عندما أصدر هذا الحكم كان وفق القانون المعمول به، ولم يكن كما يُثار أنها مصادرة للآراء والحريات!!

وبين النائب الدكتور الطبطبائي أن القضية طعن واستهزاء بالذات الإلهية وليست وجهات نظر تتعلق بموضوع آخر، وبالتالي لا يمكن الخوض في هذه المقدسات لقدسيتها عند المسلمين والشعب الكويتي فضلاً عن تجريمها في القانون الكويتي.

وذكر الدكتور الطبطبائي أن شعار جمعية الصحفيين هو: الصحافة حرية ومسؤولية، فالإنسان حر فيما يُقدِّم ويتحمل عواقب ما يقول، وعلى الجميع أن يتحملوا المسؤولية القضائية طالما أن الديمقراطية هي شعار كل من يسير بعكس هذا الاتجاه.

وأشار إلى أن ردة الفعل حول الحكم القضائي الصادر كانت سبباً فيما يجري من إثارة حول قانون المطبوعات، وكان حري بمن تكلم في هذا الجانب أن يدرك أهمية تعديل القانون كما يريد، مع أن التعديل لن يلغي عقوبة السجن للمتعرض للذات الإلهية.

من جانب آخر طالب النائب د. حسن جوهر بالتمييز بين أمرين أساسيين هما: قضية التدخل في الأحكام القضائية... ومحاولة معالجة القوانين مشيراً إلى أن ما يُثار حالياً هو محاولة للتدخل في الأحكام القضائية، وبخاصة في الحكم الأخير الصادر بحق إحدى الصحف.

وأضاف النائب د. حسن جوهر: نحن لا نمانع من تعديل قانون المطبوعات، ولكن لابد أن يكون بشكل صارم، ولا يشجع على التعرض للمقدسات الإسلامية المسلّم بها.

وأبدى جوهر استياءه الشديد من محاولة تفسير وتجيير القضية ودفعها باتجاه آخر، مشيراً إلى أن خلط الأوراق لن يجدي نفعاً وأن القضية واضحة، ففيها تعرض للذات الإلهية ولابد أن يحمي القانون الكويتي مقدساتنا ومعتقداتنا الإسلامية الخالدة في قلوب الكويتيين.

ومن جانبه قال النائب وليد الجري إن هناك قيوداً عامة وواضحة للحريات داخل العمل الصحفي وداخل الأطر الخاصة بالتعبير عن الرأي، مشيراً إلى أن الجميع يدرك أهمية العمل الصحفي لأنها أحد الروافد الديمقراطية، ولكن أن تكون وفق الالتزام بالتعاليم الدينية والمبادئ والقيم والقانون الذي يحمي كل المعتقدات داخل المجتمع الكويتي.

وأوضح النائب الجري قائلاً: نحن نتحدث عن الثوابت والالتزام بالتعاليم الإسلامية التي لا يختلف عليها اثنان، والحديث عن الحريات يكون وفق الأطر المسموح والمعمول بها، دون أن تمس على الإطلاق تعاليم ديننا الحنيف.

وأعرب النائب وليد الجري عن أمله في أن تكون القضايا المطروحة في الساحة المحلية داخل الفهم الصحيح، وعدم أخذ القضايا بشكل وقالب آخر يفهم من خلاله أنها محاولة لتحجيم الرأي والتضييق في التعبير عن وجهات النظر، مشيراً إلى أن الجميع لابد أن يفرق بين الحرية المطلقة والحرية المقيدة بالالتزام بالتعاليم الإسلامية التي لا يمكن أن يساوم عليها أي مواطن كويتي.■

صيد وتعليق

فيلم يمجد الصليب

الصيد: أخي الحبيب: شاهدت في التليفزيون الكويتي القناة الرابعة في يوم الأربعاء ١٩٩٨/٥/٢٧م، الساعة الثانية صباحاً فيلماً بعنوان (Forgot-ten Sense) أو الإحساس المنسي وأثناء مشاهدتي للفيلم، سألني ولدي الصغير ما هذا يا أبي؟ وكان ابني يقصد أن الفيلم فيه صلبان نصرانية وطقوس بالكنيسة، أخذت وقتاً طويلاً من الفيلم، فأجبت ولدي أن هؤلاء نصارى... فقط، كما عرض التليفزيون الكويتي فيلماً آخر، في أول شهر مايو يحكي عن الام بروس لي، لاعب الكاراتيه الصيني، وجاءت لقطة من الفيلم، كان البطل فيها مريضاً في المستشفى، وعلى جانبيه صليب واضح جداً، وكأنه متعمد، مع أن بروس لي الصيني لم يكن نصرانياً، وأيضاً تم عرض فيلم إنجليزي اسمه (Kind Prince) الأمير الطيب، وكان الصليب دائماً يظهر في كل مشاهد الفيلم مع الطقوس النصرانية... إلخ، هذا جزء من رسالة الأخ الصيدلي المصري صبري محمود التي أرسلها لصيد الأسبوع.

التعليق: ١ ـ نتقدم بالشكر الجزيل للأخ الحبيب، على ما أبداه من مشاعر نحو هذا الباب، ومجلة المجتمع، وما أبداه من ملاحظات على بعض الأفلام التي تعرض في تليفزيون الكويت، وفي طياتها سموم التنصير، وهدم الأخلاق، آملين أن يقرأ المسؤولون ملاحظاته، ويعملوا على تلافيها.

٢ ـ نرفع هذه الرسالة لاطلاع وزير الإعلام الكويتي السيد/ يوسف السميط على الأثر السلبي الذي يؤديه إعلامنا خدمة لأهداف أعدائنا، وهدماً لهوية ودين أبنائنا، ونتساءل لماذا لا يوظف إعلامنا المرئي والمسموع خدمة لقضايا بلدنا الكويت المسلم، وحضارة أمتنا وتاريخها المجيد، ويوضح الدور الذي يلعبه الإعلام الغربي في هدم الأمة وتمييع شبابها ونشر مبادئ التنصير والتهويد والتطبيع، مغلفة بغلاف جذاب لينخدع بهذا بعض المسلمين البسطاء والسذج، ونجر بهذا الطُّعم كالخراف للمقصلة، أو السمك للشوي، والتقطيع والقلي، حين تمسخ هويتنا، فلا نرى أمامنا قدوة إلا مايكل جاكسون ومارادونا، فنُصبح وبالاً على أمتنا ودولنا، ونحن نقول إنه لا هوية لنا إلا الإسلام، وهي متنفسنا الوحيد، فإن حدنا عنها متنا بالغازات السامة القادمة من الشرق والغرب.

٣ ـ ها نحن نشتري ونستأجر حلقات وأفلام المنصرين، وكل غث من الغرب والشرق من أموالنا، وننشره بين الناس، ونسقيه أبناءنا وقومنا مراً وحنظلاً، تظهر آثاره السيئة في السلوكيات والأخلاق، والمظاهر والأفكار، فبئست هذه السياسة التي لا هدف لها إلا قتل الفراغ وإلهاء الشعوب، بعروض الأزياء وكأس العالم، ونقل الفكر العلماني والإلحادي، حتى نشأ لدينا جيل من الشباب ممسوخ، لا نعرف جنسه أهو امرأة أم رجل؟ مسلم أم كافر؟ نجده يحب من قام بإفساده، ويدين بالولاء لمن يخرب فكره، ويكره كل ما يمت إلى أمته أو دينه الإسلامي، فإلى متى نهدم بيوتنا، وحصوننا بأيدينا؟

٤ ـ لماذا لا نسارع جميعاً بإيقاف هذا الخطر وننتج أفلامنا الهادفة بأيدينا، ومنا مخرجون وشركات ورجال مسلمون قادرون على الإنتاج الهادف، ولا يحتاجون إلا إلى الدعم والسماح والثقة بهم من مسؤولي الإعلام المعاصر، فهل من مزيد من الإنتاج الإسلامي الهادف أيها الإعلاميون... أيها التجار المسلمون... أيها الدعاة العاملون... أيها المسؤولون... فأنتم لها، لنوقف هذا السيل الجارف لهذه السموم المدسوسة... إن ما ينتظره المجتمع الكويتي والشعب العربي والإسلامي... أن يعي وزراء الإعلام هذا الخطر وأن تؤسس مؤسسات هادفة... تقود الناس نحو الحق، وتبين خطر المنصرين والمهوِّدين والمطبِّعين مع الصهاينة أعداء الله تعالى، وعسى أن يكون ذلك قريباً.

٥ ـ أخيراً أقول لصاحب الرسالة، ولكل مسلم: إننا لا نخشى التنصير، فقد حكم الله على المنصرين بالشرك، وإن الله متم نوره بهدايتهم أو بدونهم، وسيظهر ديننا على الدين كله، كما ننصح المسلمين بالابتعاد عن هذه الأفلام وأشباهها، وملء أوقاتهم بالاهتمام بدينهم ونشر دعوة الله تعالى، والانشغال بما يقرب إليه، وبذل قصارى الجهد لإيجاد البديل الإعلامي النافع الهادف.■

عبد الله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تدريس مبادئ أتاتورك في حصص الدين!

أنقرة - المجتمع: اتخذ مجلس التربية والتعليم التابع لوزارة التربية الوطنية قراراً بتدريس مبادئ أتاتورك في جميع المواد والمناهج الخاصة بالمرحلة المتوسطة من التعليم.

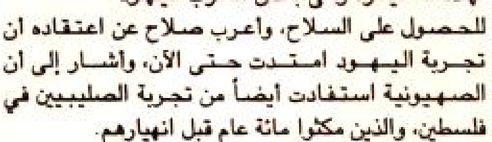
وبموجب قرار المجلس فستدرس مبادئ أتاتورك في حصص الأدب التركي والدين والأخلاق، واللغات الأجنبية، والتاريخ والجغرافيا، وتاريخ الأديان، والفقه، والمعلومات التطبيقية، وتاريخ الفنون، والعلاقات العامة، وتاريخ الحضارة، والفنون الأساسية، وتربية الأطفال، وإعداد قوالب الملابس، والرسم، والقانون، والاقتصاد والسياحة، والجمعيات التعاونية، وذلك اعتباراً من العام الدراسي ١٩٩٨م - ١٩٩٩م.

وستتركز الدروس في حصص الثقافة الدينية والأخلاق على آراء أتاتورك المتعلقة بالأخلاق، وتقديم شرح لأضرار «التعصب» وسبل تصفية التعصب من قبل الدولة والتهرب من الجهل ومفاهيم القيم الوطنية، أما في الدروس الأخرى فسيتم شرح آراء أتاتورك ووجهات نظره المتعلقة بشأن المسائل المختلفة مع عرض تفاصيل عن حياته.■

رائد صلاح: الصهيونية درست تجربة الحملات الصليبية

طولكرم - قدس برس: قال الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية داخل فلسطين ٤٨: إن الصهيونية الحديثة درست باستفاضة تجربة اليهود في المدينة المنورة بين العرب قبل الإسلام وبعده، حيث سعوا في تلك الفترة إلى السيطرة على الاقتصاد، وبث التفرقة بين العرب، وسعوا في الوقت نفسه إلى بناء أنفسهم أمنياً وعسكرياً، وبنوا القلاع العسكرية، ونتيجة لهذه السيطرة والى بعض العرب اليهود للحصول على السلاح، وأعرب صلاح عن اعتقاده أن تجربة اليهود امتدت حتى الآن، وأشار إلى أن الصهيونية استفادت أيضاً من تجربة الصليبيين في فلسطين، والذين مكثوا مائة عام قبل انهيارهم.


رائد صلاح



وتابع أن السؤال الذي طرحته الصهيونية عن سبب فشل المشروع الصليبي في البلاد العربية هدف إلى تدارك ذلك عند إقامة مشروع الدولة العبرية، فكان أول عمل قامت به ترحيل السكان الفلسطينيين وإيجاد أغلبية يهودية، وإلا سيكون مصيرهم مصير الصليبيين، وأشار إلى أنه في عام ١٩٠١ شرع المشروع الصهيوني بداية خطيرة جداً يمكن أن تشكل بداية النكبة، وتمثلت في تأسيس مؤسسة «الكيرن كيمت» أو الصندوق الدائم، وكان هدفها كما ورد في المادة الثالثة من ميثاقها أن تسجل الأراضي المشتراه باسمها من أجل تحويل فلسطين من وقف إسلامي إلى وقف يهودي صهيوني من خلال هذه المؤسسة، وأكد صلاح أن الصهيونية سعت لإزالة المعالم الإسلامية فأبادت أكثر من ٤٠٠ قرية فلسطينية، ودمرت ثماني مدن فلسطينية وأكثر من ألف مسجد اختفت من الوجود، وقال: إن مدينة صفد إحدى المدن الفلسطينية التي كان يوجد بها قبل احتلالها ١٨ مسجداً حتى عام ١٩٤٨م، واليوم لا يوجد بها مئذنة واحدة، وهناك مسجد وحيد أزيل وأقيم شارع مكانه، وشدد الشيخ صلاح على أن تدمير المساجد لم يكن عشوائياً وإنما متعمداً، ولم يهدف الصهيونيون للاستيلاء على الأرض فقط، وإنما تفريغها من أهلها الفلسطينيين وجعلها وقفاً يهودياً وإزالة معالم الحضارة الإسلامية.

وأضاف أن المساجد السبعين الموجودة داخل ما يعرف بالخط الأخضر، فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي نجت من الهدم حولت السلطات الإسرائيلية غالبيتها إلى خمّارات ومتاحف وحظائر للأبقار والمواشي، وصالات لعرض الرسوم، فهناك مثلاً مسجد طير الكرمل الذي حُوِّل إلى كنيس يهودي، ومسجد عين حوض الذي حُوِّل إلى مطعم، ومسجد قيسارية وحُوِّل أيضاً إلى خمّارة، ومسجد بئر السبع الذي حوِّل إلى متحف، ومسجد المالحة الذي حوِّل إلى منزل تسكنه عائلة يهودية وتربي كلبها فيه.■

ديناصورات صناعة الطائرات تتصارع على أسواق المنطقة

دبي: أحمد جعفر: احتدم الصراع بين شركتي «بوينج الأمريكية» و «إيرباص الأوروبية» في الفترة الأخيرة نظراً لحصول الأخيرة على ٧٠٪ من كافة الطلبات الجديدة التي تقدمت بها شركات الطيران في الشرق الأوسط، وكان ذلك محوراً من محاور اللقاء الذي تم مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية بين رئيس الحكومة اللبنانية - رفيق الحريري - ووزيرة الخارجية للولايات المتحدة - مادلين أولبرايت - ومساعدها مارتن أنديك حيث طلب الحريري موافقة أمريكا على فتح الخط الجوي بين بيروت ونيويورك وتسيير رحلات لشركة الخطوط اللبنانية «ميدل إيست» إلى الولايات المتحدة، وذكرت بعض المصادر المطلعة أن أولبرايت ربطت الموافقة، بشراء شركة «الميدل إيست» طائرات بوينج الأمريكية الصنع بدلاً من طائرات الإيرباص.

وتضيف المصادر أن هذا الشرط وضع الحريري في موقف لا يُحسد عليه وبخاصة بعد إعطائه وعداً للرئيس الفرنسي جاك شيراك بعقد صفقة بين البلدين لشراء ٣٠ طائرة يتم تمويلها على مراحل.



يأتي هذا الضغط في الوقت الذي أعلن فيه حبيب الفقيه نائب رئيس مبيعات مجموعة إيرباص في منطقة الشرق الأوسط أن شركته لا تعبأ كثيراً بالقرار السياسي ولا تأثير له على عقد صفقات شراء الطائرات مشيراً إلى أن شركات الطيران العربية قد نجحت في سد احتياجاتها بعيداً عن الضغوط السياسية.

وأشار الفقيه في المؤتمر الصحافي الذي عقده في دبي مؤخراً بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على انطلاق الطائرة الأولى لشركة إيرباص بأنه على الرغم من الحظر الأمريكي المفروض على سورية، فقد تمكنت الشركة بيع ست طائرات لمؤسسة الطيران السورية وعدداً آخر سيعلن عنه قريباً تم بيعه إلى إيران، وبخاصة بعد أن ظهرت في الأفق بوادر تحسن الأجواء بين أمريكا وإيران، في حين أدى الحظر المفروض على ليبيا والعراق إلى عدم التمكن من بيع أي طائرة إلى هاتين الدولتين.

ومن المتوقع أن يرتفع معدل السفر الجوي في منطقة الشرق الأوسط حوالي ١٥٠٪ على مدى العشرين سنة القادمة، ومن أجل مواكبة هذا النمو الهائل واستبدال الطائرات التي قضت في الخدمة مدة طويلة، فإن شركات الطيران في منطقة الشرق الأوسط ستكون في حاجة ماسة لامتلاك مئات الطائرات النفاثة الجديدة قبل حلول عام ٢٠١٦.■

بدء محاكمة أربكان ويارار

أنقرة - جهان: بدأت محكمة أمن الدولة في أنقرة الأسبوع الماضي النظر في الدعوى المقامة من قبل مدعي عام المحكمة بحق أورول يارار - رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين.


أربكان

ويطالب الادعاء بعقوبة سجن تتراوح بين عام وثلاثة أعوام بحق السيد يارار، وإغلاق الجمعية بسبب خطاب كان ألقاه أمام اجتماع لأعضاء الجمعية بتاريخ ٤ أكتوبر عام ١٩٩٧م وتأجلت الجلسة إلى العشرين من يوليو.

وفي هذه الأثناء، شرعت محكمة جزاء أنقرة محاكمة زعيم حزب الرفاه نجم الدين أربكان بتهمة إهانة المحكمة الدستورية في خطاب له عقب حل الحزب بيومين، وتأجلت الجلسة إلى ١٤ سبتمبر القادم بسبب وجود أربكان خارج تركيا.■

في خطوة هي الأولى من نوعها
«إف بي آي» تعقد حواراً مع الجالية الإسلامية في أمريكا

واشنطن - المجتمع: عقد مسؤولون من مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI جلسة حوار مع ممثلين عن الجالية الإسلامية من أنحاء مختلفة في الولايات المتحدة حول القضايا التي تشغل اهتمامهم، في خطوة تعتبر سابقة في تاريخ العلاقات بين الجالية الإسلامية وأجهزة الأمن الأمريكية، وفي مقدمة المواضيع التي طرحت تم التطرق إلى اعتراضات المسلمين على ما يتعرضون له من ملاحقة ومضايقات من قبل أجهزة الأمن وفي مقدمتها مكتب التحقيقات الفيدرالي أكبر وأوسع الأجهزة الأمنية الأمريكية سلطة ونفوذاً.

وكان من المقرر أن يشارك في الحوار الذي عقد في مبنى مجلس الشيوخ الأمريكي مدير مكتب التحقيقات لويس فلو الذي اعتذر عن الحضور لعذر طارئ، أناب عنه نائب مساعد الرئيس لشؤون الإعلام القومي تران بريكي الذي استعرض جانباً من أنشطة مكتب التحقيقات ودوره في التعاون مع دول أخرى، في مكافحة الجرائم الدولية، وأشار بريكي إلى تعاون مكتب التحقيقات الفيدرالي مع الجالية الإسلامية في عدد من القضايا.

وتحدث عدد من ممثلي الجالية الإسلامية حيث ندّدوا بشدة بالأساليب التي يستخدمها عملاء فروع مكتب التحقيقات الفيدرالي في مدن عدة بينها شيكاغو لتخويف وملاحقة المسلمين بمختلف أصولهم العربية وأعراقهم الآسيوية، وإقدام هؤلاء العملاء على معاملتهم كمشبوهين أو إرهابيين محتملين، مشيرين إلى تعرض عدد كبير من أفراد الجالية العربية والإسلامية للحجز والتوقيف والتفتيش ووضعهم تحت المراقبة وزرع وسائل تنصت سرية في مكاتبهم وهواتفهم.

وكان عدد من الناشطين الفلسطينيين والعرب قد تعرضوا للاعتقال والمضايقات في الآونة الأخيرة على خلفية اتهامهم بممارسة أنشطة تستهدف الإضرار بإسرائيل وجمع أموال لتمويل عمليات عسكرية ضدها على الرغم من عدم ثبوت أي من هذه الاتهامات في حق المحتجزين، وشكى ممثلو الجالية الإسلامية كذلك من الإجراء الأمني الجديد الذي شرع في تطبيقه في المطارات والمسمى «بروفايلين» أي الملامح الخاصة للإرهابيين المحتملين، والذي يتعرض له المسافرون المسلمون أكثر من غيرهم بسبب ما يروج ضدهم من صور نمطية، وأكد نائب مساعد مدير مكتب التحقيقات رفضه للصور النمطية تجاه المسلمين، مؤكداً تفهمه لمصدر انزعاج وقلق الجالية الإسلامية، مشيراً إلى ضرورة تعاونها مع مكتب التحقيقات الفيدرالي لمكافحة ما وصفه بالمفاهيم الزائفة والصراع من أجل رفعة الحقوق المدنية والكرامية والإنسانية.■

إعلان تحذيري:
«سي آي إيه» تبحث عن جواسيس ناطقين بالعربية

لندن - عامر الحسن: تسعى الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» لاستقطاب متحدثين باللغة العربية والصينية والإسبانية والبرتغالية، وتهدف الوكالة السرية للارتقاء بمستواها الوظيفي والمعلوماتي بعد سلسلة من الإخفاقات كان آخرها عدم إحاطتها بنية الهند إجراء تجارب نووية في مايو الماضي، وكانت الوكالة تركز على مرتادي حفلات «الكوكتيل» في السفارات الروسية والغربية والعربية لتجنيد عملائها لكن منذ سقوط الاتحاد السوفييتي وهي تركز على طلبة الجامعات الأمريكية في الهندسة واللغويات والكمبيوتر.



كما تسعى «سي آي إيه» لتجنيد طلبة من أصل إفريقي لاختراق دول مثل السودان ومن أمريكا اللاتينية لاختراق عصابات تهريب المخدرات في دول مثل كولومبيا، حيث إن تجنيد الرجل الأبيض لمثل هذه المهمات يفضحنا حسبما اعترف المسؤول عن تجنيد العملاء بالوكالة.

وتستقطب الوكالة مجنديها من أنحاء العالم عبر صفحتها الإلكترونية بالكمبيوتر حيث يمكن مراسلتها بالبريد الإلكتروني، ويظهر على صفحة الوكالة صور لبعض الموظفين السود والنساء في إشارة لعدم وجود تمييز طبقي أو جنسي بين العملاء.

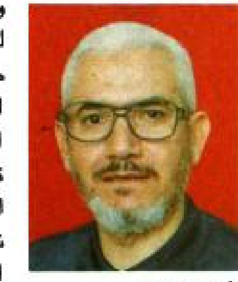
وفيما كانت الوكالة تحرص قبل ١٥ سنة على استقطاب المثقفين والنافذين في المجتمع إلا أنها اليوم تركز على الجامعيين من أصحاب التخصصات العملية ولا سيما الكمبيوتر، حيث تسعى الوكالة لاختراق كومبيوترات الدولة أو الشركة المستهدفة ونقل كافة المعلومات لديها، ويتم هذا عبر برامج كومبيوترية خاصة وليس بطريقة الاختراق البدائية التي يمارسها هواة الكومبيوتر، ومؤخراً قامت الوكالة بتعيين طالبة أمريكية بإحدى الجامعات التكنولوجية لقدرتها على نقل ومراقبة المعلومات الأمنية عبر الكومبيوتر، وتحاول الوكالة تجنيد ضعف عدد المتخصصين في الكومبيوتر هذا العام، ولدى الوكالة برامج كومبيوترية متطورة قادرة على نقل كافة المعلومات الاقتصادية المعقدة، وبرامج ترجمة من العربية والصينية إلى الإنجليزية.

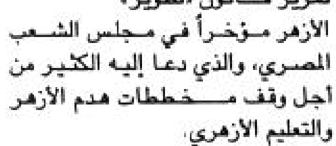
ويقوم المسؤولون عن التجنيد بالوكالة بزيارات ميدانية للمدارس الأمريكية بحثاً عن الطلبة الأذكياء حيث زاروا العام الماضي ١٦٤ مدرسة، ولا يركزون بالضرورة على المدارس ذات المستوى الأكاديمي الرفيع أو الطلبة ذوي الدخل الجيد وإنما كل من لديهم الاستعداد والقدرة لتلبية متطلباتهم.

وأحد المشاكل التي تواجه الوكالة أنها لا تسمح بترقية النساء لمراكز أعلى، مما جعل العميلات يفكرن مرتين قبل التقدم للعمل، لكن «سي آي إيه» وعدت في ١٩٩٥م بتغيير هذا القانون بعد أن قامت مجموعة من الموظفات بالشكوى، والمشكلة الثانية هي الوقت الذي تستغرقه الوكالة في التحري عن العميل والتي قد تصل لستة أشهر، إلا أن الوكالة تسعى حالياً لتقليص مدة التحريات، حيث حصلت إحدى العميلات على الموافقة بالعمل بعد أسبوع واحد من المقابلة.■

هيئة شعبية جديدة للدفاع عن الأزهر

القاهرة - مجاهد مليجي: رشح مئات الأساتذة والعلماء من المعارضين لقانون تطوير الأزهر الدكتور الوزير السابق أحمد طعيمة لتولي رئاسة هيئة الدفاع عن الأزهر الشريف، والتي ولدت فكرتها في أعقاب الموافقة على تمرير قانون «تطوير»


خيري ركوة



الأزهر مؤخراً في مجلس الشعب المصري، والذي دعا إليه الكثير من أجل وقف مخططات هدم الأزهر والتعليم الأزهري.

وأوضح مراقبون أن الدكتور طعيمة كان في مقدمة الذين عارضوا القانون وحصلوا على دعم الداعية الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي، كما أنه يستطيع قيادة حملة واسعة لمعارضة القانون إلى جانب جبهة علماء الأزهر، ولكن من خلال هيئة جديدة تكون وظيفتها فقط الدفاع عن الأزهر ضد التدمير، وتضم جميع الغيارى من داخل وخارج الأزهر.

ويقول الشيخ خيري ركوة - المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر -: إن هناك من المخلصين من أبناء مصر من التقت أفكارهم على ضرورة إنقاذ الأزهر، فكان ميلاد فكرة تكوين هذه الهيئة الشعبية غير الحكومية، وهي لازالت في طور التفكير ولم تتخذ الخطوات العملية لتسجيلها، وإنما تكون مهمتها الرئيسة الدعوة لعقد مؤتمر موسع يمثل فيه قيادات الأزهر من المؤيدين لقانون التطوير، إلى جانب المعارضين من داخل الأزهر وخارجه من المفكرين وأصحاب الرأي والقلم، للوصول إلى أفضل صيغة لإصلاح التعليم الأزهري، مشيراً إلى أن الدعوة لهذه الهيئة تعرضت في الأيام الأخيرة لبعض التراخي نظراً لحادث وفاة الشيخ الشعراوي وما تبعها من مراسم، إلا أن الدعوة سوف تتجدد مرة أخرى، ونأمل أن تلقى قبولاً وتحقق هدفها في حماية الأزهر من الانهيار.

على صعيد آخر لقي رئيس جبهة علماء الأزهر الجديد الدكتور العجمي دمنهوري نفس مصير رئيس الجبهة السابق، وذلك بصدور قرار رئيس جامعة الأزهر بتحويله إلى التحقيق بسبب مواقفه الرافضة والمعارضة لمشروع تطوير الأزهر، الذي أقره مجلس الشعب المصري مؤخراً، وقد يمثل رئيس الجبهة أمام لجنة التحقيق للإدلاء بأقواله في أسباب معارضته للقانون، واعتباره قد خرج على إجماع قيادات الأزهر، وأخطأ في مقام الإمام الأكبر، مما يتوجب تحويله للتحقيق.

من جانبه أكد الدكتور العجمي دمنهوري أن رئيس الجامعة قد أوصل له استدعاء عن طريق عميد الكلية الدكتور عبدالمعطي بيومي «خصم الجبهة المعروف» بأن التحقيقات بالجامعة تنتظر قدومه، موضحاً أنه لايكن عداء لشيخ الأزهر، وتربطه به علاقات طيبة إلا أنه لا يفهم سبب التحقيق معه.

يذكر أن رئيس الجبهة وأمينها العام السابقين كانا قد مثلا أمام لجنة التحقيق ذاتها.■

أين مزاعم السلام؟

أسلحة أمريكية لإسرائيل بقيمة ٥,٦ مليار دولار العام الماضي

واشنطن - قدس برس: تصدرت إسرائيل قائمة الدول الأكثر شراء للأسلحة الأمريكية في العالم العام الماضي، بواقع ٥,٦ مليار دولار، أظهر التقرير الذي قدمته وزارة الدفاع الأمريكية إلى مجلس النواب ويضم قائمة بأسماء الدول التي لم تدفع قيمة الأسلحة المشتراة من واشنطن للعام الماضي، أن إسرائيل تأتي في المرتبة الأولى بين الدول المدينة بقيمة ٥,٦ مليار دولار تليها تركيا بمقدار ٣,١ مليار دولار، فاليونان بمقدار ٢,٦ مليار، في حين تأتي كل من الأردن وزائير وباكستان، وكوريا الجنوبية، والسودان ضمن مجموعة الدول التي اشترت سلاحاً من واشنطن بقيمة تقل عن مليار دولار.■

في مجرى الأحداث

عالم لا يرحم!

بين الحين والآخر... تَصْدُر عن الغرب إشارات تؤكد انغماسه في المادة حتى النخاع.. وتضيف دلائل جديدة على أنه عالَم لا يرحم حتى نفسه أمام طاغوت المكسب والربح... وحتى لو كانت السلعة هي التجارة في البشر.

أحدث هذه الإشارات البيان الذي أذاعه مؤخراً رئيس المنظمة الدولية للهجرة بيتر فون بيشلنفالفي وكشف فيه أن أرباح عصابات تهريب واسترقاق النساء في أوروبا والولايات المتحدة زادت هذا العام عن سبعة مليارات دولار أمريكي، وواصل كشف المزيد من جوانب هذه التجارة، فأكد أن المافيا تجني هذه الأرباح من خلال تهريب وبيع نساء آسيا وأوروبا الشرقية.

وبيان بيترفون وُضع إلى جوار عشرة تقارير أخرى أعدتها المنظمة الدولية للهجرة وشرطة مكافحة الإجرام الألمانية ومنظمات أخرى.. وُضعت أمام الاجتماع الذي عقدته اللجنة البرلمانية الألمانية الخاصة بشؤون العائلة والمرأة وأكدت جميعها أن حوالي ١٥٠ ألف امرأة يتم تهريبهن سنوياً إلى أوروبا والولايات المتحدة، وأن تجار الرقيق يحققون أرباحاً خيالية تصل إلى عشرة آلاف دولار أحياناً للمرأة الواحدة، وأنهم صاروا قادرين على تهريب ٥٠٠ امرأة يومياً.

وقد كان الإجماع في هذا الاجتماع على أن السبب الرئيس في هذه المأساة، يعود إلى حالة الضياع الاقتصادي التي يعيشها العالم الثالث وتفاوت الوضع الاقتصادي بين العالم الثالث والغرب.

والذي خلق هذا التفاوت وصنع هذا الضياع الاقتصادي في العالم الثالث هو الغرب بسياساته التي لا ترحم، ومشاريعه الاستعمارية «سياسياً واقتصادياً واجتماعياً» التي توالت منذ القدم.

وعملية استرقاق النساء والتجارة فيهن بهذه الصورة المزرية ليست إلا جانباً من جوانب مأساة استعباد الغرب لسكان هذا الكون، وهناك جانب أكثر مرارة صنعته سياسات الإفقار والحصار والتجويع التي يمارسها الغرب، بوسائل أكثرها غير شريفة، وتجسد هذا الجانب أيضاً التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية حول حالة الجوع والفقر وانعدام مقومات الحياة، فبرنامج الأمم المتحدة يرصد في آخر تقاريره (١٩٩٧م) ١,٣ مليار شخص يعيشون في حالة من العوز، ولا يجدون ما يكفيهم من الغذاء أو الكساء أو الدواء.

وأكدت إحصاءات أخرى للأمم المتحدة أن هناك ٩٥٠ مليون شخص في آسيا و ٢٢٠ مليوناً في إفريقيا و ١١٠ ملايين في أمريكا اللاتينية ودول الكاريبي، يعيشون بأقل من نصف دولار للفرد في اليوم.

وهناك ١١٠ ملايين طفل بلا مدارس و ١٦٠ مليون طفل يعانون من سوء التغذية و ١٠٠ مليون مريض لا يتلقون أي دواء يذكر.

كل ذلك يحدث بينما تزايد حجم الاقتصاد العالمي إلى ٢٥ ألف مليار دولار معظمها يدخل إلى جيوب «كروش» الرجل الأبيض... ولاتعرف طريقاً لضحايا الفقر والجوع والمرض!.

ألسنا في عالم المفارقات العجيبة؟■

شعبان عبد الرحمن

المسلمون في أوروبا..

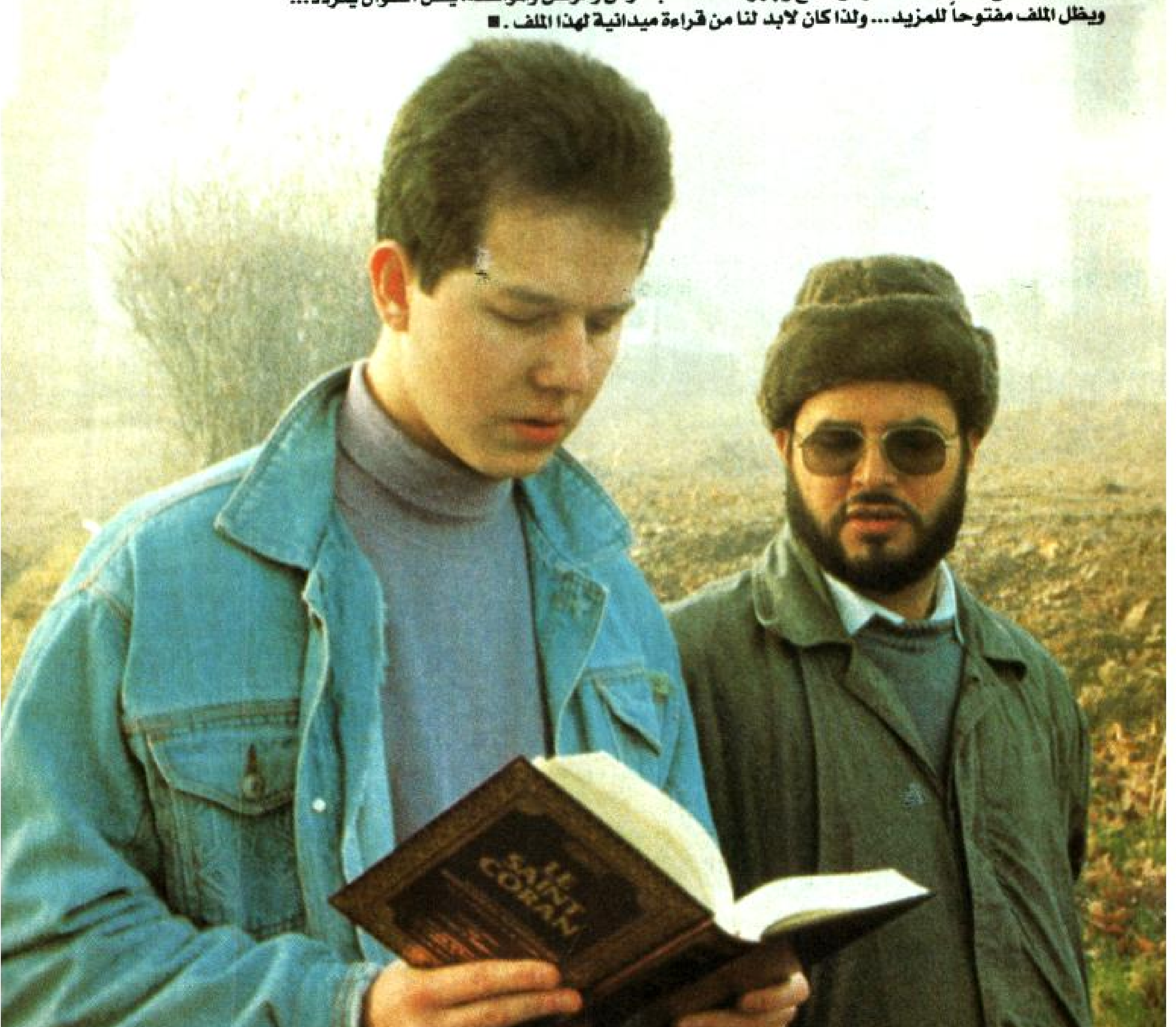
اندماج ومواطنة.. أم عزل ومطاردة؟

مازال السؤال الحائر يتردد كل يوم... هل ينجح مسلمو أوروبا في الاندماج في مجتمعاتهم أم تنجح الضغوط في عزلهم بعيداً عن تيار الحياة هناك؟ .. عوامل كثيرة ومتجددة تزيد من حيرة السؤال كل يوم... أبرزها الأجواء التي يعيشها المسلمون بين حالة من «اليتم السياسي»، وحرمانٍ من الحقوق الاجتماعية وحالة إعلامية تغذيها أجواء نفسية ترفض وجودهم وتحيطهم بنظرات السخرية... واتهامات بالإرهاب... وكلها مؤشرات تنُم عن دخيلة ما يضمره الغرب تجاه المسلمين... وتفسر حملات العنف العنصري التي يتعرض لها المسلمون بين الحين والآخر في كثير من البلدان.

في البدء... فتحت أوروبا أبوابها لأجيال سابقة من العرب والمسلمين وقدمت لهم التسهيلات ليستقروا على أرضها، وذلك لأن حاجتها إليهم كانت بلا حدود لاستخدامهم في تنفيذ مشاريع نهضتها الكبرى، وبخاصة الأعمال الشاقة في المحاجر والمناجم والمصانع والشوارع... واليوم... وبعد أن استقرت الحضارة ونضجت الثمرة يأبى الغرب إلا أن يتذوقها وحده... أما هؤلاء المسلمون الذين ولد آباؤهم على هذه الأرض والذين بذلوا فيها زهرة شبابهم فلا حق لهم.. لكن في مقابل هذا التيار تصدر أصوات لمثقفين كبار تشهد للإسلام بأنه يحمل كل مقومات التعايش مع الآخرين وفي الوقت نفسه لا يألو قطاع كبير من المسلمين. حاملي الجنسية والمواطنة. جهداً في السعي نحو الاندماج والمواطنة مع الحفاظ على هويتهم.

ووسط التدافع بين عوامل الطرد والدفع وجهود التمسك بالأرض والوطن والمواطنة، يظل السؤال يتردد...

ويظل الملف مفتوحاً للمزيد... ولذا كان لابد لنا من قراءة ميدانية لهذا الملف. ■





هل أوروبا عنصرية؟

بقلم: د. عبد القادر طاش (*)



ازدياد موجة «التمييز العنصري»، و«كراهية الأجانب»، و«التطهير العرقي» في المجتمعات الأوروبية يطرح أسئلة عديدة، منها:

- هل تعد هذه الوقائع وما تمثل من اتجاهات عنصرية تعبيراً عن ظاهرة أوروبية عامة، أم هي مجرد حالات محدودة النطاق يمكن السيطرة عليها؟

- ما الأسباب والدوافع الحقيقية وراء هذه الموجة العنصرية؟ وهل هي ذات طابع اقتصادي وسياسي أم أنها أوسع من ذلك ولها صلة باعتبارات وأسباب فكرية وأيديولوجية؟

- هل الأجانب المقيمون في المجتمعات الأوروبية والعرب والمسلمون منهم بخاصة - هم حقاً «بؤر للفساد والشرور»، كما تصورهم وسائل الإعلام الغربية، وأنهم يعملون على تلويث «نقاء» تلك المجتمعات، ويسعون إلى القضاء على «القيم الغربية»، ومن ثم فإن «تطهير» أوروبا منهم يحفظ لها «نقاءها» العرقي والقيمي؟

- ألا توجد في تلك المجتمعات أصوات عاقلة تستنكر هذه الهجمة العنصرية وتنصف الأجانب، وتفكر بعقلانية وبصيرة في المصالح المشتركة؟ وما موقع هذه الأصوات في النسيج الثقافي والسياسي الغربي؟ وما مدى تأثيرها ونفوذها؟

- ما الذي ينبغي علينا فعله لمواجهة الظاهرة العنصرية في أوروبا؟ وهل يسهم المندفعون من العرب والمسلمين الذين يؤججون نار الصراع مع الغرب، ويدفعون بأبناء الجاليات العربية والمسلمة إلى العنف المضاد، هل يسهم هؤلاء في علاج المشكلة وتخفيف وطأتها أم يعملون على تعقيدها وتصعيد مشاعر الحقد والكراهية والعدوان العنصري على الملايين من الأبرياء؟

من الصعوبة بمكان الجزم بأن «التمييز العنصري» الذي يرافقه أحياناً العنف الدموي ظاهرة عامة في أوروبا، ولكن مؤشرات كثيرة تؤيد الاتجاه إلى وصفها بأنها كذلك أو الخشية من تحولها إلى ظاهرة عامة إذا لم تعالج أسبابها ودوافعها.

إن الملاحظ أن هذا التمييز لا يقتصر على دولة أوروبية بعينها، بل تكاد تعم أوروبا كلها مع فوارق نسبية في حدة الظاهرة وبروزها، وبخاصة في صورتها العنيفة، من دولة إلى أخرى.

كما يُلاحظ أن العرب والمسلمين هم أكثر الجاليات تعرضاً للتمييز والعدوان، إذ يذكر أحد الباحثين أن استطلاعاً للرأي العام في فرنسا أظهر أن العرب هم أكثر الأجانب المكروهين بين أفراد المجتمع الفرنسي، والأمر قريب في مجتمعات أخرى، فالهنود والباكستانيون يتصدرون قائمة الأجانب الذين يكرههم البريطانيون أكثر من غيرهم، وقل مثل ذلك بالنسبة إلى وضع الأتراك في ألمانيا، ويورد استفتاء فرنسي آخر أن ٨٠٪ من المشاركين فيه يصمون الإسلام بالتعصب والرجعية وإيثار العنف واضطهاد المرأة، كما أن ٦٦٪ منهم يعترضون على إعطاء المسلمين والأجانب عامة حق التصويت في الانتخابات البلدية، وأن ٦٦٪ منهم أيضاً اعترضوا على منح المسلمين حقهم في إنشاء مدارس خاصة بهم.

ولعل مما يؤكد المخاوف من انتشار المشاعر العنصرية أن الأشخاص والجماعات العنصرية في بعض الدول الأوروبية تزداد عدداً ونفوذاً، كما أن أعمالها الإرهابية تلقى تشجيعاً متنامياً أو تلقى ردعاً على أقل تقدير، ولذلك يُقال إنه بالرغم من أن عدد المتطرفين الألمان المستعدين لممارسة أعمال العنف ضد الأجانب لا يتجاوز بضعة آلاف شخص فإنهم يحظون بإعجاب، أعداد تتزايد من الشعب الألماني! ولعل هذا هو ما يفسر لنا عدم رغبة الكثير من السياسيين المتنفذين الألمان في التعاطف العملي مع ضحايا العنف العنصري في بلادهم!

أما البحث في أسباب «التمييز العنصري» الأوروبي ودوافعه فهو أمر أكثر صعوبة، والذين يحصرون هذه الأسباب أو الدوافع في النطاق الاقتصادي والسياسي ينظرون إلى الظاهرة بمنظور طرفي محدود لا يراعي السياق الفكري والأيديولوجي للظاهرة، كما أنه لا يأخذ في الحسبان العوامل النفسية والتاريخية التي تحكم العلاقة بين الغربيين والأجانب من عرب ومسلمين على وجه الخصوص، ويبدو لنا أن الأقرب للصواب أن ينظر إلى ظاهرة «التمييز العنصري» الأوروبي ضد العرب والمسلمين في سياق أوسع وأشمل حتى يمكن للتحليل الموضوعي أن يتناول مختلف العوامل التي أسهمت - وما تزال تسهم - في تشكيل الظاهرة واستمرار بقائها، وربما ازدهارها ونمائها!

إن تفسير الظاهرة بأنها تعبير عن تفاقم المشكلات الاقتصادية وازدياد البطالة بين الأوروبيين، وغضبهم من استئثار الأجانب بجزء من الفرص المتاحة قد يسلط الضوء على بُعد واحد من أبعاد المشكلة، ولكن - بالتأكيد - لا يقدم تفسيراً مقنعاً تماماً، فكثير ممن يمارسون «التمييز العنصري» يعملون ذلك عن قناعات راسخة، فهم يعتنقون فكراً عنصرياً له منظوره، ويستند أصحابه والمؤمنون به والمروجون له إلى تراث ثقافي عريق، ويجدون تأييداً مجتمعياً له وزنه واعتباره، لذلك لا ينبغي إقصاء الاعتبارات الثقافية والأيديولوجية في محاولة تفسير الظاهرة العنصرية الأوروبية، وواضح للعيان أن هذه الاعتبارات مرتبطة ارتباطاً رئيساً بمحورين رئيسين في التراث الثقافي الأوروبي (أو الغربي بعامة) أحدهما عقيدة تمجيد «الذات» وتحقير «الآخر» وهي عقيدة تأسست عليها نظرية الشعور بالتفوق، واعتبار الغرب «مركز» العالم، واعتبار حضارة الرجل الغربي «الأبيض» هي الحضارة الأرقى، والرجل الأبيض هنا هو الذي ينتمي إلى «عرق» معين، ويعتنق «منظومة دينية معينة».

الخوف من الإسلام

أما المحور الآخر فهو الخوف الأوروبي العميق من الإسلام: ديناً وثقافة، وهو خوف قديم، ولكنه يتجدد مع بروز عوامل سياسية واجتماعية تستدعي المخزون الغربي لكراهية الإسلام في العقل الجمعي الأوروبي، ونستشهد هنا بما قاله الدكتور عثمان الرواف، إذ ذكر أن بعض المختصين بدراسة الهجرة «في مثالها الفرنسي» يرون أن تصريحات بعض المسؤولين الفرنسيين وتوجهات أجهزة الإعلام ومعظم المؤسسات الحكومية في السبعينيات كانت كلها توحي بأهمية حماية المجتمع

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

الفرنسي من الثقافة الإسلامية.

ويضيف الرواف أن غالبية الباحثين العرب والفرنسيين الذين درسوا الهجرة المغاربية إلى فرنسا يؤكدون أن «احد الدوافع الرئيسة للممارسات العنصرية المجتمعية يتعلق بتخوف المجتمع الفرنسي من ثقافة المهاجرين المغاربيين الإسلاميين»، ويمكن أن ننظر إلى رغبة الفرنسيين في إيجاد ما أسموه بـ«إسلام فرنسي» في إطار محاولات التذويب التي تعبر عن التخوف من الإسلام، كما أن تلميحات النائب البريطاني «ونستون تشرشل» قبل سنوات حول تهديد الطقوس الدينية الإسلامية لـ«الديمقراطية الليبرالية» تصب في المجرى نفسه!

ويصور المهاجرون العرب والمسلمون المقيمون في الغرب الآن بوصفهم «الملوثين» لنقاء المجتمعات الأوروبية، وأنهم مصادر الفساد والجريمة والتهديد الأخلاقي، وقد يكون هناك من ينطبق عليه هذا الوصف، ولكن التعميم ظالم ومجحف بحقوق الكثيرين من العرب والمسلمين الذين أسهموا ومايزالون في بناء تلك المجتمعات ويشاركون في صناعة تقدمها ونمائها في مختلف المجالات، وليس من الإنصاف في شيء أن ينسى الأوروبيون حقائق التاريخ، فقد جاء معظم هؤلاء المهاجرين إلى أوروبا أو جلبوا إليها قسراً لإعادة بنائها وتعميرها، فخلال سنوات الحرب العالمية الأولى فرضت فرنسا الهجرة الإجبارية على أبناء المغرب العربي، وبخاصة الجزائريين منهم، حيث استقدمت مجموعات كبيرة منهم إجبارياً للعمل في المناجم وحفر الخنادق في جبهات القتال، ولسد النقص في المصانع الفرنسية التي تعطلت عن الإنتاج بسبب التحاق أعداد كبيرة من العمال الفرنسيين بالقوات المسلحة المحاربة، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت فرنسا بحاجة ماسة إلى العمالة الأجنبية لإعادة بناء اقتصادها فجلبت العمالة المغاربية الرخيصة بدلاً من العمالة الأوروبية الغالية.

عمالة عربية ضخمة

وتوجد في فرنسا الآن عمالة عربية ضخمة تدير المصانع والخدمات، فـ٦٠٪ من عمال صناعات مرسيليا هم من العرب، ونحوهم كذلك في مصافي النفط وفي مصانع شركة «رينو» للسيارات ـ وحدها ـ ١٥ ألف عامل عربي يمثلون ٧٠٪ من اليد العاملة، وفي فرنسا طبيب عربي واحد (أو من أصل عربي) بين كل خمسة أطباء فرنسيين، ومهندس عربي واحد من كل عشرة مهندسين فرنسيين، ومحام عربي واحد من كل ثلاثة محامين فرنسيين، ويمثل العرب نصف عدد عمال السكة الحديد، و٦٠٪ من عمال التنظيفات، و٧٠٪ من عمال الخدمات الأخرى.

ويقترب وضع الأتراك في ألمانيا من وضع العرب في فرنسا، وهم الذين أسهموا في إعادة بناء الاقتصاد الألماني، وهم يدفعون للخزينة الألمانية من الضرائب نحو ٤ مليارات من الماركات الألمانية، ولكن هؤلاء يجدون أنفسهم اليوم منبوذين بعد أن بذلوا زهرة شبابهم وعطاءهم للمجتمع الألماني، وهم يعاملون بوصفهم «أجانب» فيحرمون من حقوقهم الاجتماعية والسياسية، فلاحق تصويت لديهم ولا حق مواطنة، وهم يشعرون ـ كما قال أحد الصحفيين الغربيين ـ بـ«اليتم السياسي»، ومع ذلك فهم يواجهون أخطار الاعتداء على أرواحهم وممتلكاتهم كل يوم، فيعيشون في رعب مستمر وخوف دائم!

وإذا كانت الأصوات العاقلة والمنصفة ترتفع وتتعالى بالاستنكار في وجه هذه الرياح الملوثة بالتعصب والكراهية العنصرية إلا أنها لاتزال ضعيفة الجانب وقليلة التأثير، فـفكرة «هاينز جايسلر» ـ عضو الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني ـ لـ«التعايش مع عناصر غير ألمانية»، ودعوة رئيسة البرلمان «ريتا زوسموث» إلى الألمان ليتعلموا «التعايش مع الآخرين» تجد ـ على ما يبدو ـ صدى محدوداً، ولذلك فهي ضائعة وسط صيحات أكثر جلبة وقدرة على النفاذ يمثلها العنصريون والمتبنون لفكرة «التطهير العرقي والديني».

ومع تقديرنا الجم لأصحاب هذه الأصوات والثناء على شجاعتهم الأدبية، إلا أننا نعتقد أن ذلك وحده لا يكفي، ولابد من توسيع دائرة هذه الأصوات واستقطاب مزيد من عقلاء القوم، من مفكرين ومثقفين وسياسيين وإعلاميين ومتنفذين في الدوائر الاجتماعية والقانونية والتشريعية، وذلك بهدف تكوين جبهة عريضة أو تيار واسع من المتعاطفين والمؤيدين للحقوق المشروعة للجاليات العربية والمسلمة، والذين يمكن أن يسهموا في توثيق العلاقة المستقبلية بين الغربيين والمسلمين انطلاقاً من القيم الإنسانية التي توفر للأمم والشعوب الإطار المشترك للتعايش السلمي والتعاون فيما بينهم لتحقيق المصالح، ودرء المفاسد التي تحيط بالبشرية من كل جانب.

ماذا نفعل؟

ذلك هو السؤال الأكثر إلحاحاً: كيف يواجه المهاجرون العرب والجاليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية هذه المحنة التي تشتد عليهم وطأتها يوماً بعد يوم؟.. إن الاندفاع الأهوج وراء العواطف لن يجدي نفعاً، بل إنه ـ بالتأكيد ـ سيزيد الأزمة تعقيداً ويعمق المأساة، ولذلك لا ينبغي الإصغاء لتلك الدعوات الشاذة التي تعمل على تأجيج نار الصراع، وتدفع بالأبرياء إلى أتون معارك خاسرة، وكم جنت أمتنا من المآسي بسبب انسياقها وراء أولئك المندفعين الذين يسوقون الأمة إلى حلبات صراع لا يمكن لهم أن يكسبوا فيها، ولذلك ينبغي عزل أولئك المندفعين سواء أكانوا أشخاصاً وهيئات ودولاً من خارج مجتمعات المهاجرين أم كانوا زعامات أو جماعات قصيرة النظر، محدودة البصيرة في داخل هذه المجتمعات؟

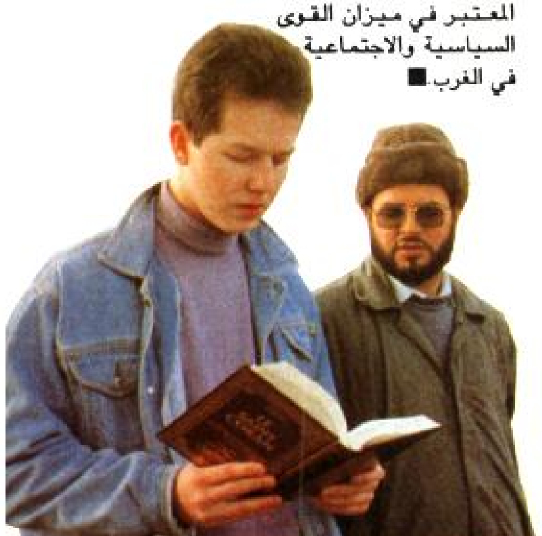
إن المرتكز الأساسي المتين في مواجهة الجاليات العربية والمسلمة لهذه المحنة يكمن في الصبر على الأذى، والصبر فضيلة صعبة التحصيل ولكن عاقبتها عظيمة وغالية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٢٠٠﴾﴾ (آل عمران)، وبالصبر ومدافعة السيئة بالحسنة ينال الإنسان مراده ويحقق بغيته.

ومع الصبر على الأذى لابد من التحرك الجاد والفعال لتمكين أفراد الجاليات العربية والمسلمة المقيمة في الغرب من التكيف ـ وليس الذوبان ـ مع أنظمة الحياة الغربية وقوانينها وآليات التعايش مع الآخرين فيها، ومن جهة أخرى تشتد الحاجة إلى حركة منظمة واسعة النطاق مدروسة الخطى لتوظيف تلك الأنظمة والقوانين والآليات لخدمة مصالح هذه الجاليات وتحصيل حقوقها المشروعة، وحشد أكبر قدر ممكن من التأييد الرسمي والشعبي لهذه الحقوق والمصالح.

وواضح هنا أننا نحمل الجاليات نفسها: أفراداً وقيادات وجماعات وهيئات، المسؤولية كاملة، وتوجد ـ ولاشك ـ بين هذه الجاليات قيادات، وهيئات مؤهلة للقيام بهذا الدور الإيجابي الذي يخدم الحاضر والمستقبل، ويقتضي ذلك ـ بالطبع ـ تغييراً جذرياً في طرائق التفكير وأساليب المعالجة لدى القيادات والهيئات بما يتناسب مع الواقع المعيش وينسجم مع الأطر القانونية والاجتماعية التي تحكم الحياة الغربية.

وسينعكس هذا التغيير في الجانب العملي على قدرة هذه القيادات والهيئات على رسم استراتيجيات جديدة للنشاط القانوني والسياسي والثقافي والاجتماعي لأفراد الجاليات العربية والمسلمة، مما ينتقل بهم من كونهم مجرد حفنة من المهاجرين واللاجئين المستضعفين الذين يعيشون في «جيتو» معزول إلى كونهم كتلة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية لها دورها المميز في الحياة الغربية، ولها ثقلها المعتبر في ميزان القوى السياسية والاجتماعية في الغرب. ■

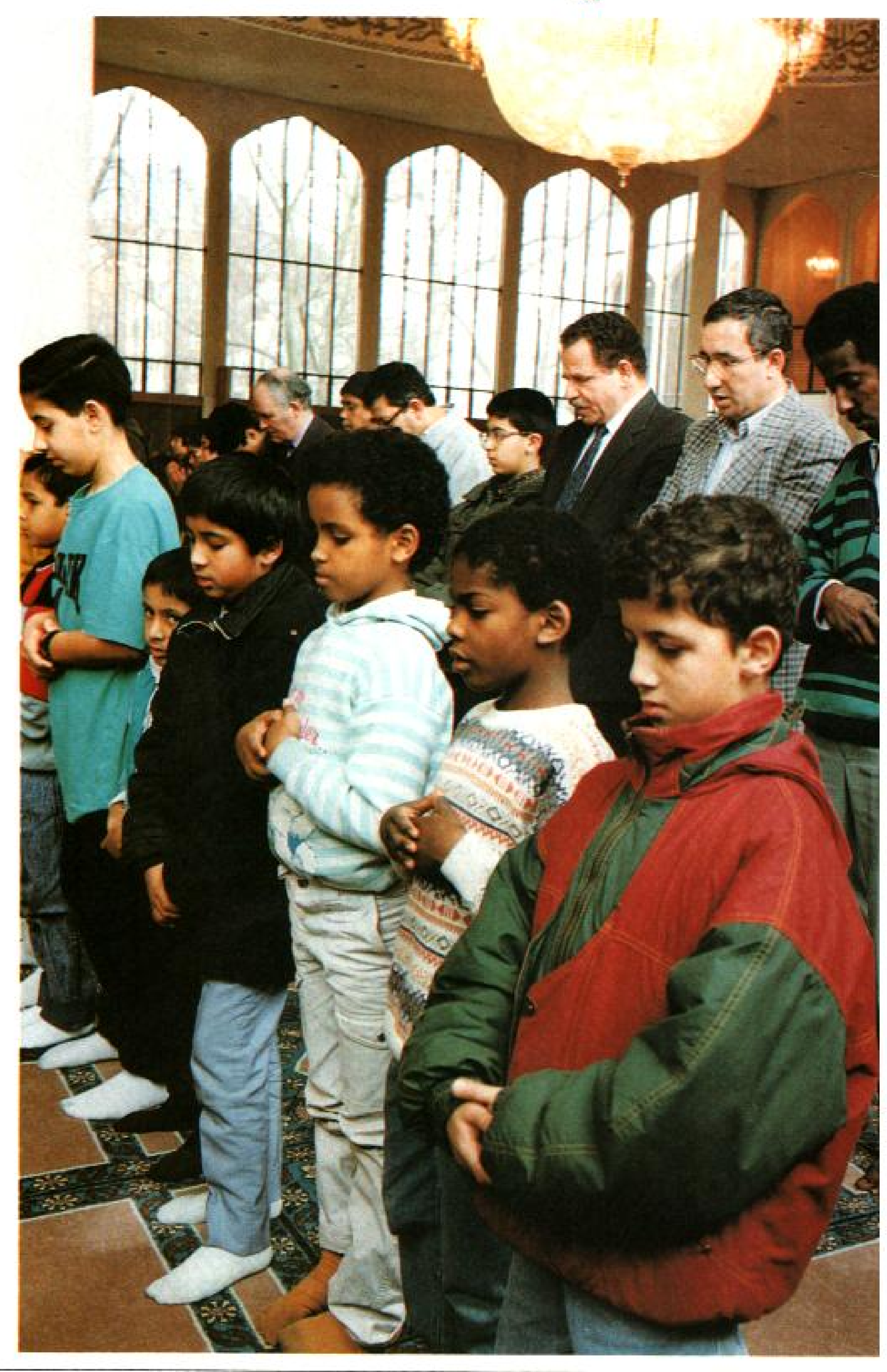
■ الخوف الأوروبي العميق من الإسلام.. ديناً وثقافة هو خوف قديم يتجدد مع بروز عوامل سياسية واجتماعية جديدة.. وذلك من الأسباب الرئيسة للظاهرة



حقوق الأقليات الإسلامية.. معركة أم قضية؟

الأمل في جيل المسلمين الجديد في الغرب

بون: نبيل شبيب



في الاتحاد الأوروبي لاتزيد نسبة الزيادة السكانية السنوية على ٠,٣٪ ولو حذفنا زيادة عدد الوافدين الذين لايحملون الجنسيات الأوروبية ومواليدهم، لتحولت الزيادة السكانية إلى نقصان سنوي في صفوف أهل البلاد الأصليين، وهو دون ريب نقصان كبير لو حذفنا علاوة على ذلك من يحمل الجنسيات الأوروبية من غير ذوي الأصل الأوروبي، لاسيما المسلمين، وتقول الدراسات المستقبلية، إن عدد سكان أوروبا بكاملها، البالغ حاليا ٧٢٧,٧ مليون نسمة، سينخفض عام ٢٠٢٥م إلى ٧١٨,٢ مليون نسمة بينما سيرتفع عدد سكان العالم من ٥٨٠٤ ملايين نسمة حالياً إلى ٨٢٩٤ مليون نسمة.

في ألمانيا كمثال كان عدد المواليد بجنسية ألمانية عام ١٩٩٥م - آخر الأرقام الرسمية المتوافرة - في حدود ٦٦٥ ألفاً والأجانب ١٠٠ ألف أي بنسبة ١٣٪ من الولادات بمجموعها، بينما تبلغ نسبة الأجانب ٨٪ من مجموع السكان، وكان عدد الوفيات في العام نفسه حوالي ٨٧٠ ألفاً من الألمان فكانت الحصيلة نقص حملة الجنسية الألمانية بما يعادل ٢٠٥ آلاف نسمة، بينما كان عدد وفيات الأجانب في حدود ١٣ ألفاً. فكانت الزيادة في حدود ٨٧ ألفاً، واستخدام تعبير «حملة الجنسية الألمانية» مقصود، فالسكان الألمان اليوم يشملون نسبة عالية من غير ذوي الأصل الألماني، يشير إليه أن عدد الحاصلين على الجنسية الألمانية في عام ١٩٩٥م أيضا كان في حدود ٢٦٠ ألفاً.

المسلمون.. والخارطة السكانية: المقصود من ذكر هذه الأرقام تأكيد خطأ النظرة إلى أوضاع المسلمين في الغرب عموماً، دون أن يراعى موقعهم من تطور الخارطة السكانية في البلاد، وهذا ما يشمل أيضاً التبدلات الجذرية الحاصلة على خارطة توزيع الأعمار، ففي الوقت الذي ينتظر فيه أن ترتفع نسبة فئة المتقاعدين حتى تصل إلى الثلث خلال ربع قرن تقريباً، ينتظر أن ترتفع حصة المسلمين من فئة الشبيبة إلى الضعف على أقل تقدير خلال الفترة نفسها، بسبب ارتفاع معدل المواليد المسلمين.

كما ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في الوقت الحاضر أن عدد الذين يعتنقون الإسلام من أهل البلاد الأصليين في ارتفاع غير معتاد من قبل، وصحيح أنه لا تتوافر إحصاءات رسمية عن ذلك، كذلك فإن الأرقام الواردة عن أعداد المسلمين عامة تميل إلى تخفيض نسبتهم قدر الإمكان، ولكن من يعايش المجتمع بصورة مباشرة يستطيع أن يرصد من المحيط الذي يعيش فيه أنباء اعتناق الإسلام، لاسيما من جانب الشبيبة والناشئة، بصورة تبلغ

خلال شهر واحد اضعاف ما كان يرصده خلال عام أو عدة أعوام قبل جيل واحد.

والمسلمون في الغرب في الوقت الحاضر عدة فئات، تتضاءل بينهم فئة الوافدين من البلدان الإسلامية قديماً، وترتفع نسبة أولادهم وأحفادهم الذين ولدوا ونشأوا في الغرب، وكذلك نسبة معتنقي الإسلام من أهل البلاد الأصليين، وهذا بالذات ما يتطلب تعديل النظرة إلى قضية «الأقليات الإسلامية» في البلدان الغربية وعلى وجه التحديد الأوروبية، بصورة جذرية، فهي لم تعد قضية حقوق اجانب بإقامات مؤقتة وفي ظروف معقدة، إنما هي قضية فريق من أهل البلاد الأصليين، يتمتعون من الناحية النظرية بحقوق لا تختلف - نظرياً - من حيث الأصل عن حقوق الفئات الأخرى من الغالبية النصرانية.. ناهيك عن القلة اليهودية.

حقوق الأجانب تتعرض من ناحية التشريعات القانونية والتعامل السياسي إلى الخطر نسبياً، وهو ما تلعب فيه عوامل عديدة في مقدمتها ارتفاع نسبة الوافدين من البلدان الشرقية بعد سقوط الستار الحديدي ارتفاعاً كبيراً، وانتشار الجريمة المنظمة في صفوف هذه الفئة عبر الحدود الأوروبية المفتوحة انتشاراً متزايداً، ثم ارتفاع البطالة في الدول الأوروبية بتأثير عوامل لاعلاقة للاجانب بها، ولكن تستغل ذلك الأحزاب اليمينية المتطرفة استغلالاً كبيراً لزيادة العداء تجاه الأجانب عموماً، وإذا لاحظنا أن المسلمين من بين الأجانب هم المتميزون عن سواهم، شكلاً وسلوكاً وثقافة، وانهم يمثلون نسبة عالية تناهز نصف الأجانب في بلد كألمانيا، وتقدر بما يتجاوز ٢٥ مليوناً في البلدان الأوروبية بمجموعها، فيمكن أن نقدر أن «الأخطار تصيبهم أكثر من سواهم، لاسيما وسط تصعيد الحملة العالمية المعادية للإسلام عموماً، داخل أرضه وليس في الغرب على وجه التحديد.

عداء الأصوليين العلمانيين

هذه الحملة لاتستند إلى «غالبية السكان» ولم يعد مصدرها الرئيس «دور الاستشراق» التقليدية، بل أصبحت مصادرها ودوافعها الرئيسة خليطاً من الأغراض السياسية والاقتصادية.. والثقافية الفكرية، بمعنى الثقافة والفكر على الطريقة الإلحادية العلمانية، ويسيطر هذا الاتجاه على مواقع اتخاذ القرار في الميادين التوجيهية، بدءاً بالإعلام، مروراً بالمراكز الفنية والأدبية، وانتهاء بمعاهد الدراسات على أعلى المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية، ولكنهم أقلية في المجتمع الغربي، كما هو الحال مع مقلديهم في كثير من البلدان الإسلامية، يلفتون الأنظار أكثر من سواهم لقدرتهم على اصطناع الضجيج عبر مواقع صنع القرار التي وصلوا إليها في مرحلة سابقة، وهذا ما يشمل تعاملهم مع الإسلام والمسلمين في البلدان الغربية، وقد تضاعفت حملاتهم في الوقت الحاضر لأسباب عديدة، منها انهيار الشيوعية في الشرق والذي اقترن بانتشار اقتناع عام.. أن «الإلحاد» قد سقط مع الشيوعية، ومنها الخوف من الصحوة الإسلامية التي انعكست بمظاهرها على أرض الواقع على مختلف المستويات داخل البلدان الإسلامية وخارجها، ومنها لعبة المصالح الدولية المقترنة في الوقت الحاضر بظاهرة العولمة، وما

> تصعيد الحملات العلمانية ضد المسلمين في الغرب يأتي متزامناً مع اتساع رقعة التفهم تجاه الإسلام والبحث عن وسائل للتعايش بدلاً من الصدام ❝

تعنيه من مساعي القوى المسيطرة مالياً لترسيخ سيطرتها عالميا، هو مالايمكن أن يتم عبر الوسائل المالية المحضة، بل يعتمد اعتماداً أساسياً على إزالة «الحواجز الجمركية» من الفكر والقيم والخصوصيات الثقافية والحضارية في مختلف أنحاء العالم.. إلى جانب إزالة «الحواجز الجمركية» الاقتصادية والتجارية.

ويأتي تصعيد الحملات الأصولية العلمانية متزامناً مع انتشار ظاهرة معاكسة، تتمثل في اتساع رقعة «التفهم» تجاه الإسلام والمسلمين في الغرب، والبحث عن وسائل للتعايش والحوار بدلاً من الصدام والتقييد، وهي رقعة وصلت بتأثيرها إلى مستوى المسؤولين عن صناعة القرار السياسي، ولهم منطلقاتهم كالمخاوف من انتقال شرارة أحداث العنف في بلد كالجزائر إلى أوروبا، وسط تزييف شعارات إسلامية من ورائها أو إحاطة حقائق المسؤولين عن دمويتها بالغموض، ولكن كان من نتائج هذا التطور انفتاح جهات سياسية وكنسية في ألمانيا على ممثلي الحركات والجماعات الإسلامية، أو استجابة السلطات البريطانية بعد امتناع دام عشرين عاماً لمطلب من مثل فتح مدرسة إسلامية تحصل على الحقوق الموازية لمدارس طوائف دينية أخرى، أو استجابة السلطات الإسبانية للأخذ بمنهج تدريس الدين الإسلامي في منطقة سبتة التي تسيطر إسبانيا عليها شمال إفريقيا، أو تراجع الحكومة الفرنسية الجديدة - ولو جزئياً - عن بعض بنود القوانين المتشددة الصادرة ضد الأجانب قبل عامين في عهد اليمين الفرنسي.

لايعني ذلك أن الضغوط قد ارتفعت وأن المسلمين قد حصلوا على حقوقهم فعلاً، ولكن يبدو أن المسؤولين عن صنع القرار السياسي أدركوا أخطاء الصيغ الماضية، والتي تأرجحت ما بين العمل على «ذوبان المسلمين» في المجتمع الغربي، وبين التطرف في التعامل معهم إلى درجة أقرب إلى التمييز العنصري والديني، إن ردود الفعل الإسلامية في صورة مزيد من الإقبال على الإسلام على مستوى الشبيبة بصورة خاصة، ساهم ولا ريب في إخفاق هدف «إذابة الشخصية» المسلمة في الغرب عموماً، وهو ما يدفع إلى توسيع نطاق الدعوة إلى «التعدد الثقافي» المشروط، على أمل «استيعاب» التوجه الإسلامي بدلاً من الوصول معه إلى مرحلة عداء لا تعايش معه.

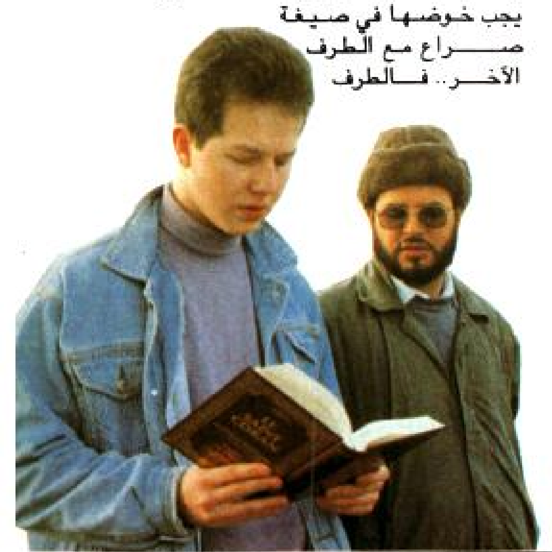
ولا ريب أن تطور سلوك المسؤولين في الجماعات الإسلامية نفسها تطوراً إيجابياً قد ساهم في ردود الفعل الإيجابية أيضاً من جانب المسؤولين، ولاسيما أن بين الطرفين أرضية بدأت ملامحها تظهر للعيان تدريجياً، فحملة القوى الأصولية العلمانية المتنفذة في الميادين التوجيهية، لاتستهدف الإسلام.. والأسرة المسلمة.. والفرد المسلم.. فحسب، بل تستهدف الدين عموماً، والأسرة عموماً، والفرد عموماً، القيم، أو البقية الباقية من القيم، الأسروية على الأقل، عرضة لخطر كبير، لحساب سيطرة المال الذي يصنع القرار الثقافي والفكري، في ظل قوى تملك طاقات كبرى، تزداد خطورتها ظهوراً للعيان، على أصل وجود المجتمع الغربي لتطويعه نهائياً، وليس على الوجود الإسلامي في المجتمع الغربي فقط.

الجيل الجديد

صحيح أن الاتجاه العلماني هو الغالب على مختلف الفئات الغربية.. ولكن لابد من التمييز بين من سبق وصفهم بالأصوليين العلمانيين، الأقرب إلى الإلحاد المطلق، وأولئك الذين تغلب عليهم تصورات تقول - حسب اقتناعاتهم - بوجود موقع للدين وقيمه في إطار ما يسمى «المجتمع المدني» وهو إطار إذا كان لابد من إعطائه المنطلق الإسلامي العقيدي والحضاري داخل البلدان الإسلامية، يبقى هو الإطار الممكن والمقبول للمسلمين في بلدان غير إسلامية، حيث من الخطأ النظر فيها إلى حقوق المسلمين إلا على أنها حقوق «أقليات» تحفظها الدساتير والمصالح المشتركة، ولاتناقض في جوهرها مع حرص المسلم على أن يعيش إسلامه في بلد أجنبي، باستثناء جزئيات وضع الإسلام لها قواعد تطبيقية على أساس مبادئ التيسير والسماحة.

ولابد هنا من تأكيد أمر أساسي أصبح موضع التساؤل بشكل متزايد في أوساط المسلمين، لاسيما أولئك الذين يحملون الجنسيات الأوروبية، وفي مقدمتهم الجيل الجديد من الشبيبة، وهو «الحقوق السياسية» للأقليات الإسلامية التي تمثل بمجموعها ما بين ٣ و٤٪ من سكان أوروبا عموماً باستثناء البلدان ذات الغالبية الإسلامية كألبانيا والبوسنة والهرسك، وما بين ٤و٥٪ من سكان غرب أوروبا، وما يرتبط بالحقوق السياسية من إمكانات التأثير في ميادين أخرى، كالإعلام والمناهج المدرسية وسواها.

وهنا ينبغي النظر إلى مستقبل المسلمين في البلدان الأوروبية باعتباره «قضية» تحتاج إلى التخطيط والجهود المنظمة كما تحتاج إلى الحكمة وبعد النظر، وليس «معركة» يجب خوضها في صيغة صراع مع الطرف الآخر.. فالطرف



الحضور الإسلامي في فرنسا من الاندماج إلى المواطنة

باريس : د. محمد الغمقي

الحضور الإسلامي في فرنسا ملف معقد بابعاده التاريخية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وموضوع الجالية الإسلامية في هذا البلد الأوروبي غير مستقر ويشهد تطورات وهزات متتالية وتتداخل فيه المصالح الفرنسية الداخلية والخارجية ومصالح اطراف أخرى تريد أن يكون لها حق النظر في هذا الملف، في الوقت الذي تترسخ فيه الرغبة في الاندماج الإيجابي لدى مسلمي فرنسا وبخاصة لدى القطاع الشبابي رغم شدة العراقيل أمام تحولهم إلى مواطنين كغيرهم من الفرنسيين.

وقد كان الحضور الإسلامي في فرنسا محل جدل دائم بين القوى السياسية وفعاليات المجتمع المدني الفرنسي، وتزيد حدة هذا الجدل كلما ظهرت أزمة تتعلق بالملف الإسلامي داخل فرنسا أو خارجها، ومنذ السبعينيات تحول موضوع الهجرة التي يمثل المسلمون الجزء الأكبر منها إلى قضية للتنافس السياسي بين اليسار واليمين في كل محطة انتخابية وفي كل مرة يطرح الملف الإسلامي بنظرة سلبية من حيث اعتبار تنامي الصحوة الإسلامية يشكل أزمة في المجتمع الفرنسي.

وكانت أزمة النفط عام ١٩٧٣م الشرارة الأولى التي اطلقت العنان للكراهية ضد كل ما يتعلق بالعرب والإسلام وتحركت المشاعر الدفينة المليئة بالأحقاد الموروثة عن حقبة الحروب الصليبية ثم الحقبة الاستعمارية.

بداية الصحوة الإسلامية

وتجدر الإشارة إلى أن فرنسا بدأت منذ عام ١٩٧٤م اعتماد سياسة الحد من الهجرة وهي نوع من رد الفعل على سياسة العرب النفطية في ذلك الوقت والتي كانت لها انعكاسات سلبية على اقتصاديات الدول الغربية كما أن الصحافة الغربية عموماً والفرنسية خصوصاً انطلقت في حملة تشويهية للعرب والإسلام ومازالت متواصلة إلى يومنا هذا.

وبدون شك فإن التركيز الإعلامي الدائم على هذا الموضوع (تشويه صورة المسلمين والعرب) كرّس لدى الراي العام الفرنسي الصورة السلبية القديمة عن الإسلام والتي صورها المستشرقون في كتاباتهم عما يسمى بـ «الشرق» وكانت هذه الصورة القديمة تختزل حياة المسلمين في مشاهد رواية الف ليلة وليلة أي في اللهو والمجون والتمتع بالنساء أو فيما نقلته كتب التاريخ عن أن الإسلام انتشر بالسيف والقوة باسم «الجهاد» في سبيل الله وهو ما يطلق عليه المستشرقون بـ«الحرب المقدسة».

وجاءت نهاية السبعينيات والتي شهدت قيام حكم ذي مرجعية دينية شيعية في إيران بعد ثورة أسقطت نظام الشاه الإيراني الملقب بـ «شرطي الخليج»

الآخر هو المجتمع، الذي يريد المسلمون أن يحصلوا على حقوقهم المشروعة كجزء منه، ولايمنع من ذلك وجود قوى علمانية أصولية مضادة، بل يمنع منه أن المسلمين عموماً، والجماعات التي يتحركون من خلالها على وجه التخصيص، لم يضعوا في الماضي هذه الحقوق السياسية والاجتماعية في مناهج عملهم، فلم يقطعوا على هذا الصعيد شوطاً كبيراً، وبمقدار ما يمكن التعويض عن ذلك الآن، يمكن الاقتراب من تحقيق هذا الهدف.

هذه الحقوق.. ليست «منحة» يعطيها المسؤولون في الدول الغربية، طوعاً، أو تحت الضغوط ـ ولكنها ـ أي الحقوق ـ عبارة عن جزء من واقع التركيبة الاجتماعية في الغرب، تظهر للعيان بمقدار ما تمارس الفئات الإسلامية تلك الحقوق ممارسة متوازنة فعالة، لايوجد مثلاً ما يمنع أن يكون للمسلمين في هذا البلد أو ذاك «حزب» من الأحزاب السياسية، ولكن ينبغي السؤال أولاً إذا كان هذا الهدف مطلوباً.. بمعنى هل يحقق مصالح المسلمين وحقوقهم أم لا، ما ميزاته وما مساوئه، وهل هو الصورة الأفضل أم الأفضل أن تتعدد مجالات التعبير عن الأهداف والمطالب المشروعة ووسائل تحصيلها، ثم إذا ساد الاقتناع بهذا الصدد، ما احتمال أن يكون مثل ذلك الحزب جامعاً للمسلمين، أم سبباً في تفرقتهم، ويمكن تعميم هذه التساؤلات على مختلف الأفكار الأخرى التي تطرح نفسها عن حقوق المسلمين في الغرب.

ولعل الجيل الجديد من الشبيبة سيكون أقدر على طرح الأسئلة والإجابة العملية عنها، فما يتوافر له من ميزات لم تكن تتوفر للوافدين من المسلمين قبل جيل أو جيلين، بدءاً بإتقان لغة البلاد كأهلها، وانتهاء بالنشأة على استيعاب أساليب تفكير أهل البلاد من غير المسلمين ووسائل التأثير المتبادل في التعامل معهم، ولاينبغي أن تنزلق الجماعات الإسلامية إلى محاولة اصطناع «قوالب جاهزة» لتحرك هذا الجيل في المستقبل، وقد كان هذا هو السائد إلى وقت قريب، انطلاقاً من مخاوف كان لها ما يبررها، أنه معرض للذوبان تحت عنوان الاندماج، وللضياع من خلال ترسيخ إحساسه بأن الغرب ـ وليس البلدان الإسلامية التي ينتمي إليها الآباء والأجداد ـ هو موطنه الطبيعي، ثم المخاوف التي ترددت عن أنه يظهر في الغرب «إسلام غربي» يختلف عن الإسلام كما أنزله الله تعالى.

ولاتتوافر حتى الآن دراسات منهجية للحسم الموضوعي في مدى صحة هذه المخاوف أو ثبات خطئها، فضلاً عن دراسات مستقبلية ترسم بعض معالم العمل الهادف للجيل الجديد، ومثل هذه الدراسات هو ما نحتاج إليه في الوقت الحاضر، على الا يكون منفصلاً عن الواقع الميداني للمسلمين في الغرب، ولا عن الجيل المعني بتلك الدراسات بصورة مباشرة، ولئن جاز في هذا الموضع تقدير ما يمكن أن ينطوي عليه المستقبل، استناداً إلى المعايشة اليومية على الأقل، فإن التفاؤل يغلب على مختلف أسباب المخاوف، بل يكاد يمكن الجزم بأن قضية مستقبل الإسلام والمسلمين في الغرب لن تحتاج إلى أكثر من جيل واحد، لتتحقق الأهداف والمطالب المشروعة، وليكون للإسلام موقعه المؤثر في المجتمع، ولتكون للمسلمين مكانة إيجابية في تطور المجتمع الغربي نفسه، وكذلك في تطوير تعامله مع قضايا الإسلام والمسلمين عالميا.■



والحارس الأمين لمصالح الغرب في تلك المنطقة جاءت هذه الأحداث لتعطي بعداً سياسياً للحضور الإسلامي في الغرب وبخاصة أن هذه الأحداث تفاعل معها المسلمون ليس بالضرورة من باب التبني الإيديولوجي المذهبي بقدر ما كان تفاعلاً مع الصحوة الإسلامية في وجه الطغيان السياسي والهيمنة الغربية، ومما زاد هذه الأحداث أهمية أن قائد الثورة الإيرانية في ذلك الوقت - الخميني - كان متواجداً في المرحلة الأخيرة من الثورة في فرنسا وقام الإعلام الفرنسي بتغطية كبيرة لنشاطه السياسي في إطار الاهتمام بحدث فريد من نوعه في التاريخ المعارض بالإضافة إلى خلفية إبراز اختلاف المذهبية بين الشيعة والسنة وتصفية حسابات غربية مع العرب الذين تسببوا في أزمة اقتصادية سابقة.

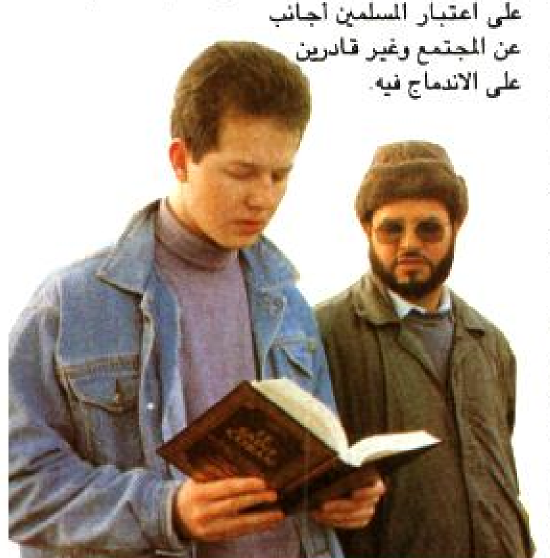
لكن هذه الحسابات الغربية جاءت بنتائج عكسية، إذ أفرزت هذه المرحلة اهتماماً خاصاً لدى مسلمي الغرب - ومنهم مسلمو فرنسا - بمسألة الهوية الدينية بمثابة أداة للتعبير، الوجود، وتزامنت هذه المرحلة مع ترسخ الشعور الديني لدى قطاع كبير من أبناء الجالية المسلمة في فرنسا وبخاصة في صفوف الجيل الأول وتجسد ذلك في الحرص على بناء المساجد وشراء قاعات لتحويلها إلى أماكن للعبادة وتبع ذلك الاهتمام باللغة العربية وحفظ مبادئ الإسلام فتم فتح العديد من المدارس القرآنية وتعليم اللغة العربية داخل المساجد خارج أوقات التعليم الرسمي، كما انتشر الحجاب في صفوف بنات المسلمين ونسائهم وبدأت مؤشرات لصحوة في صفوف الجيل الثاني والثالث.

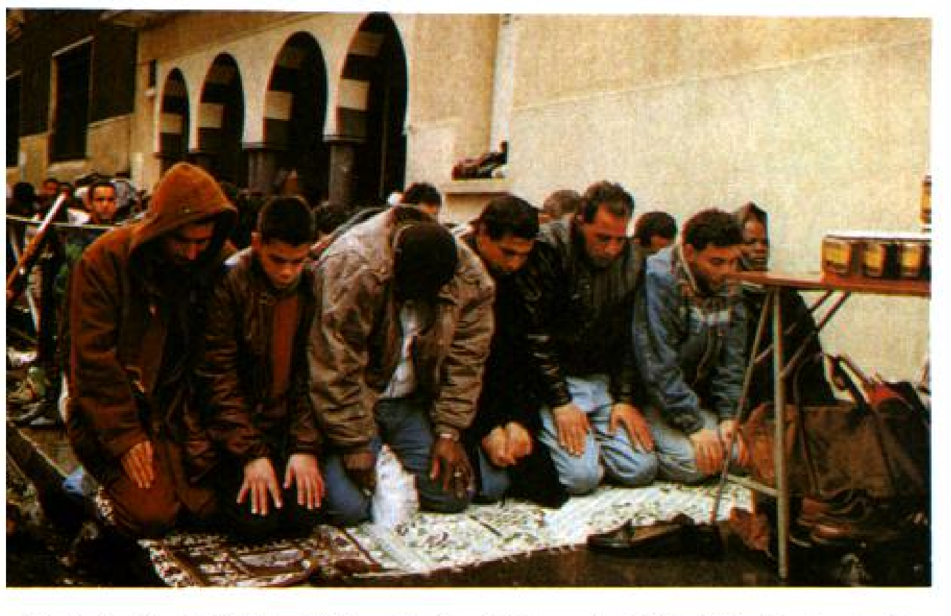
الاستقرار وبناء المؤسسات الدينية-الثقافية

وأعطت هذه الأنشطة خلال الثمانينيات دفعاً جديداً للعمل الدعوي الذي بدأته جماعة التبليغ عن طريق تأطير عدد من العمال الذين يمثلون الجيل الأول مع الإشارة إلى أن نسبة كبيرة من هؤلاء العمال جاؤوا منذ الستينيات بحثاً عن مورد رزق دون أن يصطحبوا معهم عائلاتهم، ولم تكن لديهم فكرة الاستقرار في فرنسا ثم سمح لعائلاتهم بالالتحاق بهم في موطن الهجرة في إطار ما يسمى بـ «التجمع العائلي» وكان هاجس العودة يوماً ما إلى أرض الوطن يملك عليهم نفوسهم، بيد أن دخول الأطفال والأبناء إلى المدارس الفرنسية ودخول عنصر جديد مادي لايمكن إنكاره متمثلاً في الركون إلى الظروف المادية الأفضل مقارنة بالظروف الاقتصادية للبلدان الأم، هذان العاملان دفعا عدداً كبيراً إلى تغيير قناعاتهم تدريجياً والقبول بالاستقرار في فرنسا على الأقل إلى حد الحصول على منحة التقاعد رغم تشجيع الإدارة الفرنسية للمهاجرين على العودة نظير مقابل مالي.

وتزامنت هذه المرحلة مع قيام عمل مؤسساتي يتمثل في إقامة الجمعيات والمنظمات الإسلامية في كل أنحاء فرنسا لتسيير شؤون المسلمين وقد لعبت هذه الجمعيات والمنظمات دوراً كبيراً في توعية المسلمين وحل مشاكلهم، لكن المشكل الحقيقي يعود إلى بروز حساسيات إيديولوجية وسياسية وعرقية بين هذه الجمعيات وداخلها أحياناً، وظهر تصنيف رباعي داخل تركيبة المؤسسات القائمة على النشاط الإسلامي في فرنسا، النوع الأول من الجمعيات يديره عمال ذوو مستوى ثقافي ضعيف ويدخل ضمنه جماعة التبليغ وجمعيات أخرى قائمة على أساس إقليمي محض ولاتخضع لمقاييس من الكفاءة الإدارية والعلمية والشرعية، والنوع الثاني يخضع لجهة سياسية خارجية ويتمثل أساساً في مسجد باريس، وهو أقدم مؤسسة إسلامية في فرنسا حيث بني عام ١٩٢٦م، وتقول بعض الروايات أن فرنسا أرادت من خلال قرار تشييد هذه المؤسسة تكريم المسلمين الذين شاركوا إلى جانب جنودها خلال الحرب العالمية الأولى وقتل منهم عدد كبير، وبخلفية التعويض عن السياسة الفرنسية الاستعمارية لشمال إفريقيا وبخاصة الآثار السلبية الناتجة عن استعمار الجزائر طيلة ١٣٠ عاماً، تنازلت فرنسا أمام رغبة السلطات الجزائرية الملحة في أن يكون لها حق النظر المباشر على مسجد باريس، ونتيجة لذلك بقي هذا الأخير إلى الوقت الحاضر مؤسسة مدعومة من جهة رسمية جزائرية، وبدأ يفقد مصداقيته لدى الجالية المسلمة مع بروز رأي قوي داخلها ينادي باستقلالية العمل الإسلامي في فرنسا وابتعاده عن أي وصاية خارجية، ومما زاد مسجد باريس انحساراً في شعبيته التطورات السياسية في الجزائر وانفجار الوضع الأمني فيها وتواجد تيار استئصالي للصحوة الإسلامية داخل المؤسسة العسكرية في هذا البلد.

أما الصنف الثالث من المؤسسات الإسلامية في فرنسا فهو قائم على أساس عرقي مثل جمعيات الأفارقة والأتراك والقمريين والبنغال، ويعتبر عنصر اللغة أحد الأسباب الرئيسة في قيام جمعيات ذات ترابط لغوي ثقافي يساعد على الالتقاء والعمل المشترك وبخاصة أن عدداً من المنضوين تحت هذه الجمعيات لايفهمون كثيراً اللغتين العربية والفرنسية، ورغم أهمية مثل هذه الجمعيات في تسيير شؤون أعضائها حسب المناطق الإقليمية فإنها تعكس في المقابل ضعفاً في التوجه الاندماجي في المجتمع الفرنسي وانكماشاً على الذات وعلى الخصوصية الثقافية، وينتج عن ذلك انغلاق على النفس وعدم توجيه الطاقات إلى الدعوة الخارجية مما يشجع الرأي العام الفرنسي على اعتبار المسلمين أجانب عن المجتمع وغير قادرين على الاندماج فيه.





الاتحاد يستعد للإعلان عن مبادرة لتمثيل المسلمين

والصنف الرابع من المؤسسات الإسلامية في فرنسا تقوم عليه النخبة المثقفة من أصول عربية بما فيها من تنوع واختلاف من حيث الانتماءات الأيديولوجية والسياسية، وهي مؤسسات نشأت في الثمانينيات في أغلبها متزامنة مع الصحوة الإسلامية في فرنسا وقبل ذلك في العالم العربي ـ الإسلامي وأبرز هذه المؤسسات «الفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا» برئاسة محمد البشاري و«اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا» برئاسة الحاج التهامي أبريز و«المركز الاجتماعي الثقافي ـ مسجد الدعوة» برئاسة العربي كشاط، والملاحظ أن هذا الصنف من المؤسسات تمكن من اكتساح ساحة العمل الإسلامي بكل مجالاته، وعمل كل طرف على كسب ثقة الجالية، وهذا التنافس افرز فعالية على الواقع تتفاوت حسب قدرة كل طرف على استيعاب وتنزيل مقومات العمل المؤسساتي في بلد مهم مثل فرنسا، من حيث الاتساع الجغرافي والموقع الاستراتيجي في قلب أوروبا الغربية وعلى أبواب منطقة المغرب العربي والقارة الإفريقية وبانفتاح على شرق وجنوب البحر المتوسط.

وبمرور السنوات اتجه مركز مسجد الدعوة إلى نوع من التخصص في المجال الدعوي ـ الثقافي عبر تنظيم سلسلة من المحاضرات الفكرية تدعى إليها شخصيات إسلامية وفرنسية يشرف عليها إمام المسجد العربي كشاط ، وبرز «اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا» كقطب صاعد يتجمع حوله العديد من الجمعيات الأعضاء والمتعاطفة والمنظمات المتخصصة في العمل الاجتماعي والقطاعي (الشباب والنساء والطلبة) مثل الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة بفرنسا والشباب المسلم بفرنسا والطلبة المسلمين بفرنسا والإغاثة الإسلامية.. وعرف الاتحاد لدى الجالية من خلال تنظيمه لمؤتمر سنوي في ضواحي باريس يطرح قضايا تهم الجالية كما انه لعب دوراً كبيراً في توجيه أبناء الجالية المسلمة نحو المشاركة الايجابية في المحطة الانتخابية التشريعية الأخيرة بالنسبة للمسلمين الحاملين للجنسية الفرنسية، ويؤكد المراقبون على أن أصوات المسلمين ساهمت في ترجيح الكفة لصالح الاشتراكيين واليسار عموماً والذين أظهروا استعداداً لإعطاء المسلمين حقوقهم واحترام كرامتهم كأقلية كبيرة لها وزنها.

ويستعد الاتحاد للإعلان عن مبادرة مهمة لتمثيل المسلمين تمثيلاً دينياً، وستشارك في هذه المبادرة جمعيات ومنظمات عديدة منها جمعيات الأتراك والافارقة وجماعة التبليغ.. وذلك بهدف الخروج من حالة التهميش التي يعيشها مسلمو فرنسا إلى جانب مجلس للفتوى يتصدى للقضايا اليومية التي تعترض أبناء الجالية المسلمة والتي تحتاج إلى أجوبة من طرف مختصين وخبراء في العلوم الشرعية مع مراعاة «فقة الواقع».

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع تمثيل المسلمين يعتبر من الأولويات في معالجة ملف الحضور الإسلامي في فرنسا، وذلك بعد فشل كل المحاولات السابقة بسبب خلافات داخلية وتدخلات الإدارة الفرنسية التي من المفروض أن تلتزم الحياد الكامل في إطار ما تنادي به من مبادئ جمهورية تقوم أساساً على العلمانية التي تعني في جوهرها عدم تدخل الدولة في تسيير الشؤون الدينية، وبينت التجربة أن الإدارة الفرنسية هي التي تمسك بخيوط ملف التمثيل للجالية المسلمة عن طريق وزارة الداخلية التي تتولى في نفس الوقت الشؤون الدينية.. الأمر الذي يفسر تراوح السياسة الرسمية تجاه الملف الإسلامي بين الحل الأمني والمناورات المختلفة لمحاصرة الصحوة الإسلامية والتدخل لمنع حصول إجماع حول تركيبة يرتضيها المسلمون لتمثيلهم لدى السلطات الفرنسية.

بالنسبة للمسألة الأخيرة (تمثيل المسلمين) قام وزير داخلية سابق في عهد الاشتراكي ميتران اسمه بيار جوكس بجمع فريق من الوجوه المعروفة بتوجهاتها الإسلامية او العلمانية وفي اوساط الجالية المسلمة وذلك في إطار ما يسمى بـ «لجنة التفكير حول الإسلام في فرنسا» كنواة أولى لطرح قضايا الإسلام والمسلمين في فرنسا مع التأكيد على أن هذه اللجنة ليس المقصود منها تمثيل المسلمين، وانتهت هذه التجربة بصعود اليمين إلى الحكومة في فترة التعايش السياسي بين اليسار واليمين واصبح باسكو وزيراً للداخلية، وقد عمد هذا الأخير إلى وضع تجربة جوكس جانباً والقيام بمساندة مكشوفة لعميد مسجد باريس الذي تعاملت معه السلطات الفرنسية كجهة رسمية ممثلة للمسلمين ولم يفلح هذا التوجه إلى أن توصلت المنظمات والجمعيات الإسلامية إلى تكوين «التنسيقية الوطنية لمسلمي فرنسا» التي استطاعت ان تتخذ مواقف مهمة في العديد من القضايا التي تهم الجالية مثل الحجاب.. لكن تدخلات من الإدارة الفرنسية اجهضت هذه التجربة ومن بين مظاهر التدخل إعطاء رخصة الاستفادة من عائدات «اللحم الحلال» إلى جهة أو جهات معينة دون اخرى.

الحجاب مرة أخرى

أما فيما يتعلق بمحاصرة مظاهر الصحوة الإسلامية، فإن قضية الحجاب مثال ساطع على نوعية تعامل الإدارة الفرنسية مع الملف الإسلامي، وبعد أن حسمت السلطات العليا القانونية في البلاد (مجلس الدولة) هذا الموضوع باعتبار ارتداء الحجاب غير متعارض في حد ذاته مع القانون الفرنسي ومع العلمانية، عاد الحديث عن منع الحجاب في فرنسا بعد المقابلة التي تمت بين شيخ الأزهر ووزير الداخلية الفرنسي شوفانما خلال زيارة هذا الأخير إلى مصر وعادت الضجة حول الحجاب علماً بأن عدداً من مديري المعاهد والمؤسسات التعليمية تمادوا في منع الفتيات المحجبات من الدخول إلى المدارس بحجة أن هؤلاء الفتيات يقمن بنشاط دعوي يتنافى مع مبدأ علمانية التعليم، الأمر الذي اضطرهن إما إلى الدخول إلى المدارس حاسرات الرأس او إلى الالتجاء إلى المعاهد المسيحية وبعض المعاهد الخاصة الأخرى.

وقد كثر الحديث والجدل حول قضية الحجاب، لكن يبدو أن الخلفية الأساسية أعمق وتتعلق بموضوع تكوين الإطارات المنتمية للجالية المسلمة، فهناك توجه غير معلن لعرقلة بروز طاقات فكرية وعلمية متخرجة من المؤسسات التعليمية الفرنسية وتنتمي إلى الجالية المسلمة حتى لاتكون مركز إشعاع وتأثير في صفوف الجالية وخارجها، وبخاصة إذا كانت هذه الطاقات ذات نفس إسلامي ويبرز ذلك من خلال قضية الحجاب المفتعلة بالنسبة للفتيات ومن خلال عملية التوجيه الدراسي للشبان إلى شعب فنية وعلمية ذات أفق محدود،

كتاب جديد يبحث في التحديات التي تواجه المسلمين في الغرب

الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية

لندن: قدس برس

صدر أخيراً كتاب جديد للدكتور واصف شديد حول وضع الإسلام والمسلمين في القارة الأوروبية تحت عنوان «الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية»، المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين في القارة الأوروبية، من وجهة نظر تخاطب المسلمين في الغرب والغربيين المهتمين بمعرفة المزيد عن الإسلام ومشكلات المسلمين في أوروبا الغربية.

ويعالج الكتاب أهم التحديات التي يواجهها المسلمون في أوروبا ابتداء من صعوبة إيجاد الأطعمة الحلال وتوزيعها ومروراً بالمشكلات الاجتماعية والصعوبات في سوق العمل عندما يقرر المسلمون ارتداء الزي الإسلامي ولا سيما بالنسبة للمرأة المسلمة، ويبحث الكتاب كذلك ما يحدث في حالات الزواج والطلاق والوفيات وأحداث اجتماعية يمر بها المسلمون كغيرهم.

ويتميز الكتاب بطريقة جديدة يعالج بها وضع المسلمين حيث يركز الدكتور واصف شديد على الوضع القانوني للإسلام في الدول المختلفة من أعضاء الاتحاد الأوروبي، ويوضح كيف تتباين الأوضاع من دولة إلى دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي متأثرة بعلاقة الدين بالدولة.

ويبين الكتاب أن علاقة الدين بالدولة مهمة عند النظر إلى وضع الإسلام فيها، حيث إن هناك دولاً ذات دين رسمي كالدنمارك على سبيل المثال، في حين تعد دول أخرى علمانية مثل بلجيكا، وقد أضافت بلجيكا الدين الإسلامي في الآونة الأخيرة إلى قائمة الأديان التي تعترف بها الدولة. أما في دول أوروبية أخرى كهولندا وفرنسا فليست ثمة علاقة بين الدولة والدين، بل إن الإسلام يُنظر إليه في فرنسا بشيء من الشك على المستوى الرسمي، كما يوضح الكتاب، بينما يحظى الإسلام بالاحترام والتقدير في هولندا.

ويبحث المؤلف أيضاً وضعية المساجد في عدد من الدول الأوروبية، ففي بعض هذه الدول يصعب حصول المسلمين على ترخيص لبناء مسجد، ومن ذلك أن المسلمين في ألمانيا مثلاً يواجهون صعوبة في الحصول على ترخيص من البلديات المختلفة لبناء مساجد بحجة أن بناء المساجد في المدن الألمانية يغير من شخصية هذه المدن، كما أن ثمة مشكلات من هذا القبيل في فرنسا، حيث تجد الجالية المسلمة صعوبة في الحصول على ترخيص لإدارة المساجد، أما في بريطانيا فلا يواجه المسلمون مشكلات من هذا النوع، إذ إن القانون يسمح لهم ببناء المساجد وإدارتها بسهولة. ■

الحرية الدينية ووضع الإسلام في أوروبا الغربية

بقلم: د. واصف شديد

في المقابل تسعى السلطات الفرنسية الحالية إلى إقامة معهد للدراسات الإسلامية بهدف تخريج جيل من المتخصصين في الشؤون الإسلامية بطريقة علمانية فتنافس المشاريع الأخرى القائمة مثل الكلية الأوروبية للدراسات الاستثنائية بشاتو شينون ومعهد الدراسات الإسلامية بباريس.

الأسلوب الأمني

إلى جانب هذه السياسة البعيدة المدى اعتمدت الإدارة الفرنسية الأسلوب الأمني لمعالجة الملف الإسلامي ويتخذ هذا الأسلوب طريقتين: الملاحقة البوليسية بالنسبة لكل العناصر التي تعتقد السلطات الفرنسية أنها تمثل خطراً على الأمن العام ومنع الفكر أو الإنتاج ذي الطابع الإسلامي وقد اشتهر وزير الداخلية الأسبق باسكو بهذا الأسلوب الأمني حيث قامت وحدات أمنية بهجمات بوليسية على إسلاميين أفراداً وجماعات، وإذا كان يحق للدولة أن تضمن أمنها العام فإن المؤسف له أن تقع تجاوزات مثل إيقاف إمام مسجد الدعوة العربي كشاط مع مجموعة من الجزائريين الذين تم إبعادهم إلى بوركينا فاسو ثم وضع العربي كشاط في إقامة إدارية يمنع عليه الخروج من الدائرة ١٩ باريس وبعد تحركات احتجاجية تم رفع الرقابة الإدارية عنه بعد أشهر من اعتقاله، كما تم طرد أئمة بحجة أنهم يدعون في المساجد إلى اعتبار القانون الرباني أعلى من كل القوانين الأخرى بما فيها قانون فرنسا.

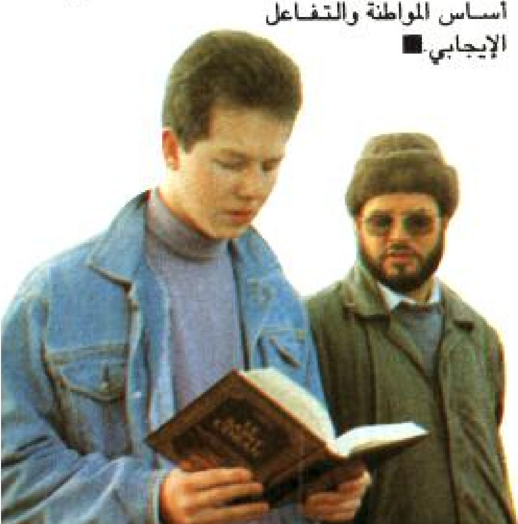
أما بالنسبة للحجز والمنع فقد تعددت الأمثلة من منع أحمد ديدات من الدخول إلى التراب الفرنسي قادماً من جنوب إفريقيا لإلقاء محاضرة بدعوة من جهة إسلامية قانونية كما منع طارق رمضان من الدخول أيضاً إلى فرنسا قادماً من سويسرا لإلقاء محاضرة أيضاً، وبعد تحركات واحتجاجات رُفع عنه المنع، وذنبه الوحيد أنه حفيد الشهيد حسن البنا وأحد الدعاة المعروفين لدى الشباب من أبناء الجالية المسلمة، كما تم منع كتاب الشيخ القرضاوي: «الحلال والحرام» من التداول وبعد تدخلات واحتجاجات تم رفع المنع، وتم أيضاً منع نشريات وصحف ذات طابع سياسي لحركات نشطة من المغرب العربي مثل نشريات الجبهة الإسلامية للإنقاذ وصحيفة «المتوسط» التي كانت تصدرها حركة النهضة التونسية، ويلاحظ تراجع حدة الأسلوب الأمني منذ وصول الحكومة اليسارية الحالية إلى السلطة بالرغم من تواصل الأزمة الجزائرية الأمنية، ويتماشى هذا التوجه الجديد مع العقلية السائدة في صفوف الجالية المسلمة في فرنسا.

فهذه الجالية أثبتت نضجاً كبيراً في العديد من المناسبات وبخاصة في حرب الخليج وقضيتي الحجاب وسلمان رشدي، ومايطالب به مسلمو فرنسا اليوم هو احترام كيانهم ودينهم والتعامل معهم كمواطنين كاملي الحقوق والواجبات حتى لايبقوا في حالة تهميش وإقصاء من المشاركة الإيجابية والفعالة.

كما يتماشى التوجه الرسمي في التعامل مع الملف الإسلامي مع اهتمام متزايد لدى النخبة المثقفة الفرنسية بالحضور الإسلامي في هذا البلد، ويتجسد هذا التوجه في بروز نخبة تدافع في تدخلاتها عن توطين الإسلام في هذا البلد بشكل طبيعي وتقوم رابطة التعليم (علمانية) بتجسيد هذا الحوار من خلال دعوة بعض الوجوه الإسلامية المعروفة للمشاركة في ندوات حوار حول قضايا تهم الجالية مثل العلمانية الديمقراطية والمشاركة السياسية..

من ناحية أخرى سعى المسيحيون إلى التحاور مع المسلمين وإيجاد أرضية مشتركة في التعامل بين الطرفين.

وهذه مؤشرات خير على الدخول في مرحلة جديدة من بناء العلاقات على أساس المواطنة والتفاعل الإيجابي. ■



أصوات سياسية تنادي بتحول السويد إلى مجتمع متعدد الثقافات والأديان

الاندماج الإيجابي في مجتمع متعدد الثقافات



مسلمون يتجمعون لصلاة الجمعة في الرابطة الإسلامية باستكهولم

السويد : محمود الدبعي

الأستاذ كرستر هيدين Christer Hedin هو استاذ الدراسات الدينية في جامعة استكهولم ومؤلف لعدد من الكتب التي تناولت جوانب عديدة من الإسلام منها كتاب «الإسلام في حاضرنا والعالم» وهو على الرغم من عدم إسلامه يدافع عن حق المسلمين في عيش كريم في السويد، دعي لإلقاء محاضرة باللغة السويدية (بعنوان الاندماج الإيجابي في مجتمع متعدد الثقافات) في مؤتمر الرابطة الإسلامية السابع عشر، والذي انعقد مؤخراً في استوكهولم، وشاركت سكرتيرة الحزب الاشتراكي الديمقراطي انجلا تالين وسكرتير الكتلة المسيحية في الحزب الأستاذ أولايو هانسن في الاستماع إلى المحاضرة وقد امتلأت القاعة بالمسلمين الذين شاركوا بفعاليات المؤتمر.

وتناول الأستاذ كرستر هيدين الصعاب والعقبات التي تعيق اندماج المسلمين في المجتمع السويدي الذي كان عبر التاريخ مجتمعاً أحادي الثقافة والعادات والتقاليد، وشبه أحوال المسلمين في وقتنا الحاضر بأحوال الطائفة الكاثوليكية في السويد التي عانت الأمرين، حتى تمكنت من فرض نفسها على المجتمع السويدي وتحولت إلى طائفة محترمة لها نفوذها الواضح في المجتمع وقال: إن الإسلام كدين يحمل كل مقومات التعايش والاندماج وأهم ما نلمسه نحن الغربيين عملياً هو سماحة الإسلام وأصالته وأهم ما يميز الإسلام أنه يعتبر الحياة هبة من عند الخالق.. وهذه المحاور وغيرها الكثير يمكن أن نرتكز عليها لتقريب السويديين من فهم الإسلام، حيث إن هذه المسائل الإنسانية تضرب على الوتر الحساس لدى السويديين الذين يعتبرونها أساس مدنيتهم العريقة، أقول لكم إن لدينا عادات مشتركة وتاريخاً إنسانياً ومثالية مشتركة حافظت عليها كل الأديان السماوية وأهمها مسألة احترام حقوق الإنسان، لقد نسينا بعض هذه الأصول لأسباب سياسية ولم نرجع إلى إثبات حقوق الأقليات إلا في الخمسينيات حيث صدر قانون حرية الاعتقاد عام ١٩٥١م.

هيدين : الإسلام يملك كل مقومات التعايش مع الواقع الجديد والبيئات المختلفة دون تأثير على أساسيات العقيدة

لقد امتاز قانون حرية الأديان من خلال إثبات حق ممارسة الشعائر الدينية لكل المقيمين على أرض السويد، وإعطاء مسألة احترام حقوق الإنسان أساساً مهماً وبخاصة في جوانب حرية التعبير من خلال الصحف والمجلات وإقامة الجمعيات الدينية والثقافية ودعمها مالياً من قبل الدولة والتي تشمل أيضاً تحمل المسؤولية وتقديم المساعدة لمن يحتاجها والحرية الشخصية مكفولة للجميع.. تؤكد كل هذه الأمور على حق الحياة الكريمة للجميع وإبعاد شبح العنصرية عن الجميع، الإسلام كما قلت يملك كل مقومات التعايش والتأقلم مع الواقع الجديد ومع البيئات المختلفة دون أن تؤثر هذه التحولات على أساسيات العقيدة أو الركائز الأساسية لهذا الدين.. الإسلام موجود في كل أنحاء المعمورة، وهو.. هو لم يتغير أو يتبدل بتغير المكان والحال، والسبب أن الإسلام فرّق منذ البداية بين العادات والتقاليد والعقيدة ولم يخلط بينهما، فحافظ على صفائه ونقاوته لذلك نقول ونؤكد إنه قادر على التعايش مع كل الثقافات ومنها بطبيعة الحال، الثقافة والتراث السويدي ولكن علينا كبشر أن نأخذ ونعطي خصوصاً في مجال العادات والتقاليد التي ليس لها طابع ديني مُلزِم كاللباس الشرعي يمكن أن تصمم النساء لباساً شرعياً يتناسب مع طبيعة السويد، بدل اللباس التقليدي الذي يصحبه النساء عند قدومهن من مواطنهن الأصلية.

وأقول لكم: إن ما حدث من تطورات سياسية في بولندا في السنوات الماضية وبروز منظمة التضامن التي انبثقت عن الكنيسة الكاثوليكية والتي خلطت بين التراث والسياسة ونجحت في تحطيم دكتاتورية الحزب الواحد وحولت بولندا إلى دولة ديمقراطية تؤمن بالتعددية السياسية، وتعمل على دخول الاتحاد الأوروبي، أثرت على أفكار السويديين وجعلتهم يقبلون بالتعددية الثقافية والدينية بعد أن كانت الديمقراطية والتعددية السياسية محصورة بين السويديين أنفسهم، اليوم بدأت أصوات سياسية ومثقفة تنادي بتحويل السويد إلى بلد متعدد الثقافات والأديان وعلى رأسهم الجهاز الحكومي والتشريعي والكنسي وهذا التحول يسهل على مسلمي السويد التعايش في مجتمع يكفل الحرية الدينية والشخصية للجميع، أعترف لكم بأن كتبنا المدرسية كانت تعكس ما نتصوره نحن عن الشعوب الأخرى حيث إن كتب الجغرافيا لدينا بنَت تصورها عن أحوال الشعوب الأخرى على

عدة محاور منها:
- الشعوب الأخرى كسولة.
- تعيش على حب الثأر.
- تعيش حياة تشبه حياة الحيوانات.

نحن نريد أن يكون الآخرون صورة طبق الأصل لثقافتنا، ولكن هذه الصورة بدأت تتغير بسبب انفتاحنا على الآخرين، وهذا يعني أن على المسلمين أيضاً أن ينفتحوا إيجابياً على الآخرين وأن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه الجالية المسلمة.

رغم ما نشاهده من موقف سلبي من الصحافة السويدية التجارية والتي لا هم لها إلا جذب القراء لقراءة الصحف، علينا ألا نيأس أو نعزل أنفسنا، وأنا أنصح المسلمين بألا يقفوا موقفاً سلبياً من الصحف التي تهاجم الإسلام أو تنقل صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين وعليكم أن تكتبوا للصحف وتظهروا امتعاضكم لما يكتب عنكم، وعليكم مواجهة الحجة بالحجة من خلال مقالات أكاديمية والأفضل أن يكون لكم مستشار صحفي يكلف بمتابعة هذه المسائل بشكل قانوني ويرد بشكل يحول بينهم وبين رفض ما تكتبون وتعلقون.

من الأسباب التي جعلتنا ننظر للثقافات الأخرى بنظرة الدونية، ما نسميهم بالمستشرقين الذين خلطوا الغث بالسمين وأفهموا المواطنين أن الإسلام يناقض تراثنا في كل شيء، لذلك فأنا أرغب في تصوير الإسلام بالبيضة ذات الغلاف الذي يمكن أن نطلق عليه التوحيد والذي يرمز للشريعة بقوانينها المختلفة، والمحتوى أو النواة بالهدف العقيدي والذي يشمل أمل المستقبل من خلال تعاليم رسول الله محمد ﷺ ومن خلال رسالته السماوية.

برنامج مقترح

● يمكن لكم أيها المسلمون مثلاً دخول المجتمع السويدي من باب محاربة الإدمان على المخدرات والخمور، حيث لدينا عشرات الجمعيات التي تحارب الإدمان، ومثالية الإسلام يمكن أن تؤثر في المجتمع إيجابياً.

● يمكن من خلال الكلمة الطيبة إبلاغ مطالب المسلمين المختلفة مثل الحفاظ على الهوية الإسلامية واللباس الشرعي والعطل بالمناسبات الدينية إلى أصحاب القرار، ويكون الأمر جميلاً لو وزعت مفكرة جيب تحوي التاريخ الهجري والميلادي والمناسبات الدينية والتاريخية على الجهات الرسمية والشعبية في السويد ليطلعوا على تراث الآخرين.

● أرجو ألا يخشى المسلمون سياسة التعايش والاندماج حيث إنه لا يوجد خطر لذوبانهم ماداموا متحابين متآخين متضامنين، لهم مدارسهم ومساجدهم ومنظماتهم الثقافية والدينية.

أنا متأكد من أنه توجد مدارس خاصة إسلامية تدرس المناهج السويدية بالإضافة للتربية الإسلامية واللغة العربية وإنها ناجحة وتقدم للمجتمع خدمة كبيرة بتخريج فئات تعي دينها وتفهم واقعها ويسهل عليها الاندماج ولكن هناك مدارس ليست على المستوى المطلوب وتعطي صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين.■

ليس للعلمانية الفرنسية خصوصية، ولا للعلمانية في أي أرض، ربما كانت العلمانية خارج فرنسا أرحم بالمسلمين مما هي عليه في فرنسا في بعض المراحل، ولكنهم في النتيجة سواء

حوار متصل حول قضايا المسلمين في الغرب

ما أحوجنا كلنا إلى التوبة

بقلم: د. عدنان علي النحوي

تحية إلى أخي الدكتور أبي بكر الحاج عمر! لقد قرأت كلمته في مجلة المجتمع العدد ١٢٩٣، رداً على ردي، وكان أول انطباع لي أني وددت لو أستطيع أن أقول له ليته تريث قبل الرد وأعاد قراءة كلمتي التي يرد عليها، حتى يوفر على نفسه بعض ما قاله في الرد.

من أصعب قضايا الحوار أن يخطئ أحد الطرفين في فهم الطرف الآخر، أو أن يخطئ الطرفان في فهم بعضهما بعضاً. يقول أخي الدكتور أبو بكر في كلمته: «... ألحّ الدكتور عدنان علي رضا النحوي في دعوة اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا في شخص رئيسه الأستاذ الحاج التهامي إبريز - حفظه الله - إلى التوبة إلى الله....».

هُرعتُ إلى كلمتي السابقة التي يشير إليها الدكتور أبو بكر - حفظه الله - وأعدت قراءتها، فلم أجد فيها أيّ إلحاح ولا أيّ دعوة إلى التوبة إلى الله، وأسفت لذلك كثيراً.

أسفتُ أولاً لأني لم أقل ذلك، ولم ألحّ، وكان واجبي أن أفعل وأذكّر وألحّ بالدعوة والتذكير، بالدعوة إلى التوبة إلى الله والتذكير بها، وأوّل ما أدعو نفسي إلى أن تتوب إلى الله!

وأسفتُ ثانياً لأن أخي الكريم بدا عليه في كلمته العتابُ، كأنه اعتبر الدعوة إلى التوبة إلى الله، الدعوة التي لم تتمّ، اتهاماً له يستحقّ الغضب والعقاب، وكنت أودّ من أخي أن يفرح بهذه الدعوة وبهذا الإلحاح لو أنّي فعلته!

فمن منّا ليس بحاجة إلى التوبة وإعادة التوبة؟!

نحن اليوم وفي واقعنا الحالي، كلنا كلنا في حاجة إلى التوبة، أليس كل منا مسؤولاً عما حل بالمسلمين والعالم الإسلامي من نكبات؟ من الذي يجرؤ على أن يقول إنه بريء من الذنوب والتقصير والأخطاء، وبخاصة في واقعنا اليوم؟!

اللهم أشهد أني أتوب إليك توبة أرجو أن تُعينني عليها حتى تكون توبة نصوحاً، وأعني على أن أجدد التوبة إليك، وأعني على أن ألح على إخواني بأن يتوبوا إلى الله وأن يجددوا التوبة كل حين.

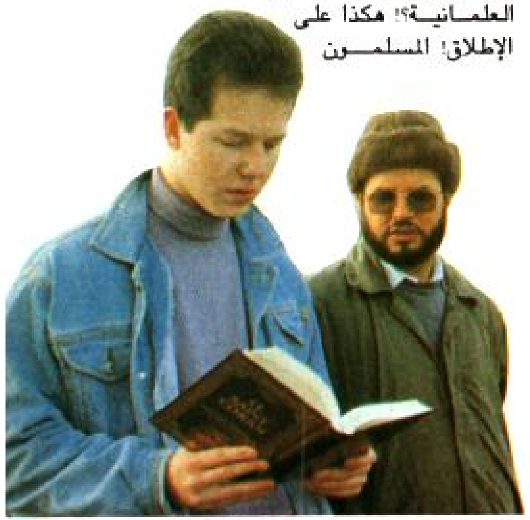
أخطاء حقيقية ... ونصيحة خالصة

أخي الحبيب! لم أقصد الإساءة والاتهام، ولكنني قصدت النصيحة الخالصة لوجه الله حول أخطاء حقيقية لم أبتدعها، وإنما ذكرتُ نصوصاً ثابتة أعلنها بعض إخواننا الأحبة، نقلتها حرفياً مع جوها، هذه النصوص لا أراها مقبولة في الإسلام ولم يرها إخوانكم الذين شهدوا مجلسنا، ونصحوا بما نصحتُ به، والنصوص واردة في كلمتي السابقة.

أنا يا أخي الكريم لم أخلط بين أمرين، ولا بين واقعين، إنما أقول إننا نحن المسلمين إذا اضطررنا لنقيم في بلد علماني أو كافر أو غير مسلم، فقد علّمنا الإسلام كيف نتصرف وماذا نقول، وكيف يكون موقفنا، وجعل لنا حدوداً يجب أن نقف عندها، ويختلف الأمر بين فرد وبين حركة ودعوة.

يمكن أن نجتهد، أو لابد من الاجتهاد، ولكن على الأسس التي حددها الإسلام، وفي حدود قواعده ونهجه، ولستم أول المسلمين الذين يقيمون في دار غير مسلمة، فللمسلمين تجارب عديدة في مختلف العصور مارسوا فيها منهاج الله والتزموا حدوده، دون أن يتنازلوا عن شيء منه.

ونحن نطالب العلمانية بشيء واحد: أن تصدق فيما تقول.. ولكننا لايحل لنا أن نقول «إن العلمانية تحمي المسلمين، وتعطيهم حقوقهم، من هم المسلمون الذين حمتهم العلمانية؟! هكذا على الإطلاق! المسلمون



جميعاً في الأرض هكذا دون أي تحديد؟! ومم حمتهم؟ حمتهم من أن يفتنوا عن دينهم؟ حمتهم من أن ينسوا لغة قرآنهم؟ حمتهم من أن يجهلوا الكتاب والسنة؟! كم عدد المنتسبين إلى الإسلام في فرنسا؟ وكم عدد الذين يحافظون على دينهم ولغتهم ويلتزمونها؟!

فهل الحماية أن تمنح الجنسية فحسب، أو أن تسمح بفتح مكاتب للمسلمين وعقد المؤتمرات، والخطابة، ثم استخدام لغتهم استخداماً كاملاً في مؤتمرات إسلامية عربية تختفي فيها اللغة العربية، حتى في الجلسات الخاصة، وفي كثير من البيوت؟! وتختفي الدعوة الواضحة إلى الإسلام وتبرز الدعوة إلى العلمانية؟! هل الحماية هي أن نضطر إلى القول: «.. لانملك إلا أن نندمج مع النسيج الديني والثقافي الفرنسي».. «لا نملك إلا» أي مجبرون، مضطرون، فهذا اعتراف واضح صريح بعدم وجود الحماية، ويقبول عدم وجود الحماية!



امام البيت الابيض

الاندماج.. خطر حقيقي

ولقد جاءت كلمة جوسلين سيزاري الفرنسية التي تعتمدون عليها لتأييد وجهة نظركم، جاءت كلمتها في كل حرف تؤكد أن قوانين فرنسا لاتعطي الحماية للمسلمين ولالغيرهم من الأقليات،، فاسمعها تقول: يصبح المرء قومياً فرنسياً حين يصبح مواطناً فرنسياً، وحين يقبل بقوانين معينة في المجتمع، والقاعدة الأساسية هي عدم إبراز خصوصياته حتى الدينية على ساحة المجتمع، ولايمكن أن يكون المرء مواطناً إلا إذا صار مشابهاً للآخرين، كل المشروع السياسي الفرنسي أسس على هذه النظرة وعلى هذا التصور، وهذا التصور لايصلح ويزعج المسلمين، بل إن هناك اقليات كثيرة لها خصائصها ترفض أن تعتبر مشابهة للآخرين»!

عجيب أن يقول المسلم إنه لايملك إلا أن يندمج مع النسيج الديني والثقافي الفرنسي.. ليصبح مشابهاً للآخرين غير المسلمين ومواطناً فرنسياً لايحق له أن يبرز خصوصياته الدينية على ساحة المجتمع، ويقبل بقوانين خاصة، ثم هناك طوائف غير مسلمة ترفض هذا الوضع، ولاتقبل أن تعتبر مشابهة للآخرين! عجيب حقاً كل العجب، والأعجب أن نسمي كل هذه التنازلات، وكل هذا الاندماج، حماية للمسلمين وإعطاء لحقوقهم!.

بهذا الاندماج أرى أن المسلمين يصبحون في خطر حقيقي، وأنهم فقدوا حقوقهم، وأنه لايوجد لهم حماية!.

إن أهم حماية يجب أن يبحث عنها المسلم هي كيف ينجو من الفتنة في الدنيا، ومن عذاب الآخرة.

ليس للعلمانية الفرنسية خصوصية، ولا للعلمانية في أي أرض، ذلك بالنسبة إلى الإسلام، إلا أن ترفع العلمانية شعار حرية الأديان، ثم تعطي عملياً للنصارى واليهود والمجوس حرية أكثر من المسلمين، وتنفق عليهم الأموال، وتقيم لهم الحركات التنصيرية، وتسمح لهم بلباسهم الديني، وتقوم الدنيا وتقعد على حجاب المرأة المسلمة. ربما كانت العلمانية خارج فرنسا أرحم بالمسلمين مما هي عليه في فرنسا في بعض المراحل، ولكنهم في النتيجة سواء.

إن ظهور بعض الفرنسيين من رجال أحزاب أو غيرها، يقفون مع المسلمين في بعض حقوقهم البسيطة، في حرية إقامة شعائرهم والدفاع عن قضية الحجاب، وبعضهم يطمع من وراء ذلك في أصوات المسلمين في الانتخابات الفرنسية، ويدعمونهم على قدرها، إن هذا لايغير السياسة العامة الحقيقية المقررة، ولكن هذا لايمنع من أن نستفيد مما تدعيه العلمانية من حرية الأديان، تدعيه في فرنسا، وفي خارج فرنسا، ولكن يجب أن نعلم أن الحرية التي يعنونها ليست هي الحرية التي أمر الله، ورسوله ﷺ بها، ولايمنع هذا من أن نستفيد من كل من يعين دون تنازل منا .

إن العلمانيين يعرفون حقيقة الإسلام، وأن الإسلام منهج حكم وسيادة وخلافة، ومنهج حياة متكاملة في جميع ميادين الحياة الشخصية والعامة، وأنه منهج يرفض الظلم والعدوان والفساد، ويحارب ذلك كله، إنهم يعلمون هذا ويقرؤونه في القرآن والسنة، فكيف لنا أن نخفي هذه الحقائق إلا لو أعلن بعضهم عن تنازله عنها، وأعلن قبوله بالعلمانية مبدأ يندمج في نسيج دينها وثقافتها، وهذا أوسع تنازل.

العلمانية في فرنسا وغيرها تعرف ماتريد من الإسلام وحددت أهدافها بدقة ووضعت خطتها من خلال دراسات ممتدة

إن النصوص التي أعلنت في المحاضرات واضحة، تمثل تنازلاً واضحاً عن بعض قضايا الإسلام التي لايجوز التنازل عنها، وتمثل تسويغاً غير سليم لذلك! إن العلمانيين، وفي فرنسا، يدعوننا بجرأة إلى علمانيتهم، فعلينا أن ندعوهم إلى الإسلام!

حاجتنا إلى نهج واضح وتخطيط سليم:

إن الذين فقدناه في كثير من ميادين العمل الإسلامي هو النهج والتخطيط الذي يحدد الأهداف بدقة والوسائل والأساليب والدرب الذي يوصل إلى الأهداف، حتى لاتتحول الأهداف إلى شعارات مجردة تتجه إلى ناحية، والدرب يتجه إلى ناحية أخرى، لقد أصبحت كلمة النهج والتخطيط في مواقع كثيرة مبهمة غير واضحة، تغيب في أمواج الرغبات الفردية والمصالح الشخصية والتصورات الآنية بعيدة عن أسس ثابتة راسخة لايجوز التخلي عنها.

إن العلمانية في فرنسا وغيرها تعرف ما تريد من الإسلام سواء أعلنته أم لم تعلنه، وقد حددت أهدافها بدقة بالغة وتفصيل، ووضعت خطتها المفصلة من خلال دراسات ممتدة، يوجز ذلك كله عملياً تأمين أطماعهم ومصالحهم المادية من نهب ثروات الشعوب والتنافس عليها مهما كلف ذلك من ضحايا ودماء ومجازر، بعد أن عزلت ذلك كله عزلاً كاملاً عن أي تصور للدار الآخرة والغيب والساعة والحساب والجنة والنار، إلا بمقدار ما تحتاجه لتخدير الناس أو لدعم مناهجها بالحركات التفسيرية وغيرها.

إن هذه الصورة واضحة جلية كشفتها قرون طويلة، أما آن لنا أن ندركها؟! أما آن لنا أن نضع نهجنا وخطتنا لتقابل نهجهم وخطتهم؟!

إن العلمانية مهما اختلفت أفكارها فهي تقف موقفاً واحداً في خطها العام من الإسلام، هم صف واحد، يتعاونون - مع تنافسهم - على الإسلام

بأساليب تتراوح بين الفتنة في عمليات الإبادة والتعذيب وبين الفتنة في نشر الفساد والفحشاء، والتسلل، وفق منهج مدروس، إلى القلوب والعقول والنفوس، وكذلك إلى الديار.

أما نحن المسلمين فممزقون شيعاً وأحزاباً، استمر تمزقنا حتى ألفناه واعتدناه وكأننا لم نعد نشعر بخطره الكبير، ومن خلال هذا التفرق يفشل كثير من التخطيط، وتضيع فرص، ونفتح ثغرات يتسلل منها العلمانيون.

إنه ليس من مصلحتنا أن نعلن من الإسلام مبادئ الرحمة والعفو فقط، لتكون مظهر الضعف والهوان والاستسلام، إننا نعلن تكامل الإسلام لنقنع من يريد الله له الهداية بحاجته هو إلى الإسلام أفراداً وشعوباً.

إن المسلمين اليوم يعملون متفرقين، فخسروا بذلك مصدراً مهماً من مصادر القوة، فلا هم أرضوا الله بهذا التفرق، ولا هم كسبوا احترام الشعوب، ولا هم جمعوا وأعدوا قوة كما أمرهم الله، ولقد أصبح هناك من يدعو بأسلوب أو بآخر إلى ما يغذي هذا التمزق، حتى أصبحت الإقليمية والوطنية أعلى من روابط الإسلام والإيمان.

العالم كله اليوم يمر في تيه مظلم شديد الظلمة، والمشكلات أمام جميع الدول الكبرى والصغرى والمتخلفة آخذة بالازدياد، والفتنة والجرائم والفساد يمتد وينتشر كاللهيب المتفجر، والجميع يبحث عن منفذ للنجاة.

إن هذه فرصة كبيرة للمسلمين اليوم، ليجهروا بدينهم ودعوتهم صفاً واحداً، يدعون إلى دين الله، إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، لإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله الذي لا إله إلا هو.

الإسلام كان دائماً حاجة الإنسان والبشرية، وهو اليوم حاجة كل إنسان وكل شعب وكل دولة وأمة، كلهم يتلفتون في دياجير الظلمة والمتاهة وفي غمرات اللهو والفتنة يبحثون ويسألون.

إنها الفرصة العظيمة للمسلمين اليوم ليجمعوا صفوفهم على أساس من الإيمان الصافي والتوحيد الخالص والكتاب والسنة ووعي الواقع ودراسته من خلال ذلك، للتقدم إلى العالم برسالة الإسلام كما أنزلت على محمد ﷺ، لا بجزء منها، نتقدم على أساس من نهج مدروس وخطة واعية تجمع القلوب التي تصدق ربها وخالقها، وتدرك حقيقة الأمانة التي تحملها، وحقيقة العهد الموثق مع الله سبحانه وتعالى.

ولكم مني التحية الطيبة الصادقة والدعاء الصافي والحب الكبير، والأخوة في الله التي أمر الله بها بكامل حقوقها وواجباتها.

وأغتنم هذه الفرصة لأذكر إخواننا في جميع ديار العلمانية التي تدعي حقوق الإنسان، إن أول حق للإنسان وأخطره هو حماية فطرته التي فطره الله عليها حتى لايهلك إذا فسدت الفطرة، فهل المجتمع العلماني يحمي فطرة الإنسان في وحول الفاحشة والخمر والمخدرات والفتنة بمختلف ألوانها؟!■

الديمقراطية الانتقائية.. وصناع الشر!

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

المفارقة التي يصنعها الغرب الاستعماري تجاه الشعوب العربية والإسلامية في مجال الديمقراطية ومجالات أخرى، ليست خافية على أحد، أو لم تعد خافية، وأيضاً لم تعد هذه المفارقة خاضعة لما يسمى بنظرية المؤامرة، لأن المؤامرة حقيقة قائمة على أرض الواقع، لا تتخفى ولا تتسلل، ولكنها صريحة جهيرة إلى حد الوقاحة في بعض الأحيان، لقد حشدت الولايات المتحدة أساطيلها وطائراتها وجنودها، لتغزو «جرينادا» قبل أعوام لتعيد الرئيس المنتخب بمعرفة الشعب إلى سدة الحكم، وتطرد العساكر الذين سطوا على السلطة بقوة السلاح، وتؤدبهم أمام العالم كله، وكان لها ما أرادت.

وقامت الولايات المتحدة والغرب الأوروبي، وبابا الفاتيكان بالعمل سنوات طويلة، حتى تم إسقاط النظم الشيوعية الاستبدادية في أوروبا وآسيا وإفريقيا، وبدأت الانطلاقة من بولندا أول النظم الديكتاتورية انهياراً أمام طرقات المتظاهرين الثائرين، وكان الدعم الغربي لحرية الشعوب ضحية الشيوعية بلا حدود، حتى استعادت حريتها وديمقراطيتها واستقرارها!

ولكن الموقف بالنسبة للعالم العربي والإسلامي يختلف تماماً، فالغرب الاستعماري وقف من التجارب الديمقراطية العربية والإسلامية موقفاً معادياً في مجمله، محايداً في بعضه، والعداء والحياد معروف سبب كل منهما.. وأقرب الأمثلة:

١ - عندما فازت جبهة الإنقاذ الإسلامية في انتخابات الجزائر عام ١٩٩١م، هاج الغرب وماج، ولم يترك شعب الجزائر العربي المسلم ينعم بتجربته الديمقراطية، وصور جبهة الإنقاذ بالغول الذي سيلتهم الناس ويهضمهم في جوفه، بعد أن يلفظ عظامهم، مع أن أعضاء هذه الجبهة أثبتوا وجودهم في حل مشكلات الشعب من خلال البلديات في عرض الجزائر وطولها، وكانوا مثالاً للتفاني في أداء الواجب، ولم يعرف عنهم أن استغلوا مناصبهم لمصالحهم أو نهب أموال الدولة.

وفوجئ العالم بالعصابات العسكرية الحاكمة تقيل رئيس الجمهورية الذي قبل الديمقراطية، وتلغي الانتخابات، وتضع الفائزين وأنصارهم في معتقلات التعذيب والتصفية في جنوب البلاد الملتهب صيفاً وشتاء، وتعلن الحرب على الشعب العربي المسلم الذي رفض الجريمة والمؤامرة، ورأينا أخيراً أن العصابات العسكرية الحاكمة تتصارع فيما بينها، ومن أجل الولاء للسيد الفرنسي أو السيد الأمريكي، وتعبر عن ذلك بذبح المواطنين الآمنين، وتنسب ذلك إلى ما يسمى بالجماعات الإسلامية، والغرب بقيادة أمريكا يزغرد في كمه، لأن مصالحه لم تمسسها يد بسوء، ومازال الغاز الجزائري يتدفق، والنفط الجزائري يتدفق، والحكومة الجزائرية تستدين، وتستدين، والطبقة الحاكمة تزداد ثراء وغنى وبذخاً، وولاء للاستعمار، وإصراراً على قتل شعبها!

ترى لو سارت الأمور عقب الانتخابات على طبيعتها وتولت الجبهة الحكم، هل كانت الأمور ستصل إلى هذا السوء؟ من المؤكد أنها لم تكن ستصل، ومن المؤكد أيضاً أن اللصوص والقتلة من الحكام والعساكر ما كانوا سيستمرون في النهب والقتل، ولكن الاستعمار أراد لهم الاستمرار، ومنحهم التأييد!، وسكت عن وأد الديمقراطية!

٢ - في نيجيريا أكبر بلد إفريقي مسلم جرت انتخابات للرئاسة، وفاز فيها رجل الشعب النيجيري واسمه «مسعود أبيولا»، ولكن الغرب الديمقراطي الذي يحافظ على مصالحه النفطية والاقتصادية في نيجيريا وغيرها لم يقبل اللعبة الديمقراطية، وأخرج من بين الكواليس العسكرية «كولونيلاً» مجهولاً سطا على السلطة، وأدخل الرئيس الفائز ومؤيديه إلى جحيم السجون، وأقام محاكم عسكرية ظالمة، وعلق على المشانق من علق، وظل الكولونيل السعيد يحكم بالحديد والنار سنوات عديدة، ثم أراد تجميل وجهه القبيح، فنصحوه بإجراء انتخابات صورية تشارك فيها أحزاب مصنوعة لا شعبية لها، وظن أنه سيخدع الشعب والعالم، ولكن الشعب النيجيري قادته فطرته إلى مقاطعة الانتخابات، وأخفق الديكتاتور في تجميل وجهه القبيح!

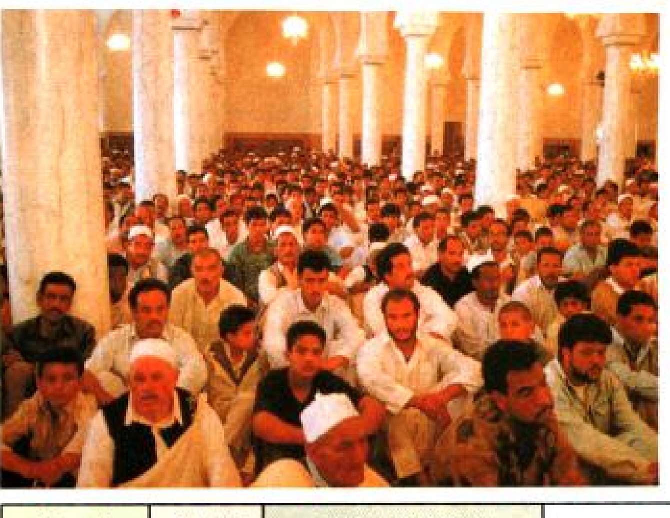
٣ - في أفغانستان، وبعد هزيمة الاتحاد السوفييتي على أيدي المجاهدين، وتعلق قلوب الملايين في العالم العربي والإسلامي بإقامة دولة مستقلة تعتمد الشورى والتسامح والمساواة، تدخلت اليد الغربية السوداء، وأشعلت الفتنة، وزودت الأطراف المتناحرة بالسلاح والعتاد، حتى رأينا مجموعة من الطلاب «الطالبان» يمتلكون طائرات وصواريخ ويكتسحون بقية المتصارعين، ويقيمون نظاماً قبيحاً بشعاً، ليس من الدين وليس من الأخلاق، وليس من الفطرة، ويقدمون أسوأ صورة يمكن أن تلصق بالإسلام والمسلمين، والأب الروحي في واشنطن يغذيهم بوسائل القتل والدمار والخراب، ولا يخجل بعدئذ أن يعلن عن وساطته بين الأطراف المتحاربة لتحقيق السلام!

لا ريب أن المؤامرة الغربية الوقحة ضد شعوبنا حقيقة مؤكدة، ولكننا لا ندين المتآمرين قبل أن ندين أنفسنا، فقد سمحنا لهم بتحقيق مآربهم وغاياتهم، وهم وجدوا لدينا - بحكم عوامل عديدة - استعداداً نفسياً لتقبل المؤامرة ولو بطريق غير مباشر، فالتفتنا إلى ذواتنا نتصارع ونتلاكم ونتقاتل، وتركنا أعداءنا على الأبواب يرقبون ما يجري ويستمتعون وينتظرون حتى تسقط الثمار من تلقاء نفسها! وهو ما يحدث ويجري بالفعل!

المضحك أن الذين يصنعون الشر، يؤيدون الأشرار الديمقراطيين، وفي الغرب يحترمون اليهود المحتلين لفلسطين لأنهم ديمقراطيون، ويعبرون بالديمقراطية عن التهام الأرض العربية وتدنيس العرض العربي، والأمر ذاته بالنسبة للبوسنة وكوسوفا، حيث يحترمون الديمقراطية الصربية في إبادة شعب مظلوم لا حول له ولا طول.. أليس ذلك من طرائف الديمقراطية الانتقائية، التي ينصح بها صناع الشر في العالم؟ وإلى متى يقبل الضحايا هذه النصيحة؟■

تشمل أساتذة جامعات وأصحاب مكانة اجتماعية مرموقة

السلطات الليبية تشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف الإسلاميين



لندن: المجتمع

شنت قوات الأمن الليبية خلال الأيام القليلة الماضية حملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف الإسلاميين، وزجت على إثرها بالعشرات داخل السجون، وقد أصدرت الجماعة الإسلامية في ليبيا ـ وهي تنظيم وسطي يختلف عن الجماعة المسلحة التي تبنت بعض الأعمال العسكرية ـ أصدرت بياناً تلقت المجتمع نسخة منه، قالت فيه: إنه في غياب الرقابة الدولية والرأي العام العالمي، وفي تغييب قبيح لكل قيم الكرامة والعزة للشعب الليبي الأبي، وفي استهانة بإنسانية المواطن الليبي الحر، تقوم السلطات في ليبيا ـ بطرق غاية في الوحشية ودون مراعاة لأدنى حرمة ـ بحملة اعتقالات واسعة في صفوف رجالات الحركة الإسلامية في هذه الأيام وذلك في مختلف المدن الليبية قاطبة.

ورغم أن حملات الاعتقال التعسفية التي يمارسها النظام الليبي لم تنقطع منذ وصوله لسدة الحكم سنة ١٩٦٩م، إلا أن هذه الحملة من الاعتقالات تتميز بأنها تشمل عدداً كبيراً من أساتذة الجامعات وأصحاب المؤهلات العلمية والمكانة الاجتماعية المرموقة.

وأكدت الجماعة الإسلامية على أن حملات الاعتقال التعسفية المتكررة والمكثفة التي تقوم بها السلطات الليبية خلال السنوات الأخيرة في صفوف الإسلاميين، لتؤكد أن الحركة الإسلامية المعاصرة داخل البلاد في نمو وتزايد مستمر رغم الأذى الكبير الذي يقع عليها ويشتد يوماً بعد يوم، كما أن اعتقال الآلاف من أبناء الشعب الليبي الذين يشهد لهم المجتمع بحسن فهمهم والتزامهم بدينهم مع النزاهة والكفاءة العالية في مجال تخصصاتهم، وزجهم في السجون دون تهمة واضحة أو محاكمة عادلة سوى أنهم حملوا فكراً أو أبدوا رأياً، يُعد انتهاكاً صارخاً لأبسط حقوق الإنسان.

وأهابت الجماعة الإسلامية الليبية بالمنظمات الدولية والبرلمانات الحرة المبادرة بالمطالبة والعمل على تكوين لجان تحقيق عاجلة في هذه الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان في ليبيا من خلال زيارات ميدانية شاملة، ودعت جميع فصائل وفئات المعارضة الليبية إلى الالتقاء حول المطالب الأساسية للشعب الليبي وعلى رأسها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإرساء دعائم النظام الدستوري بمؤسساته المختلفة في البلاد في ظل نظام الشورى وكفالة الحريات العامة لكافة فئات المجتمع.

وقالت الجماعة الإسلامية الليبية: إنها تمكنت بطرقها الخاصة الحصول على أسماء بعض المعتقلين، ونشرت قائمة بها، وهي كالتالي:

م	الاسم	الوظيفة. المؤهل	ت الميلاد	المدينة
١	فرحات الهوني	أخصائي معامل هندسة	١٩٦١	بنغازي
٢	حامد نصر الورفلي	بكالورويس علوم	١٩٦٨	بنغازي
٣	طارق أحمد بو زريبة	بكالورويس علوم ـ كمبيوتر	١٩٦٩	بنغازي
٤	صلاح عمر الشامخ	بكالوريوس علوم قسم حيوان	١٩٧٠	بنغازي
٥	د.عبدالباري العروبي	دكتوراه هندسة تآكل	١٩٦١	الزاوية الغربية
٦	د. عبداللطيف كرموس	دكتوراه زراعة	١٩٥١	طرابلس
٧	د.سليمان الفاندي	دكتوراه هندسة	١٩٥٢	طرابلس
٨	د.رجب محمد الجروشي	دكتوراه هندسة مدنية	١٩٥٥	بنغازي
٩	د.سليمان علي ختروش	دكتوراه هندسة مدنية	١٩٥٥	بنغازي
١٠	د.عبدالله أحمد عز الدين	دكتوراه هندسة نووية	١٩٥١	طرابلس
١١	د. سالم بوحنك	دكتوراه كيمياء	١٩٥٨	بنغازي
١٢	أنيس حسن قويضي	طالب طب بشري	١٩٧٣	بنغازي
١٣	خالد محمد شعيب	مهندس وإمام مسجد ومحفظ	١٩٦٩	بنغازي
١٤	نزار كريكش	طالب طب بشري	١٩٧٣	درنة
١٥	خالد الجازوي	طالب كلية الطب البشري	١٩٧٣	بنغازي
١٦	حمد بالطيب	طالب كلية الطب البشري	١٩٧٣	بنغازي
١٧	يوسف بوشعالة	طالب هندسة	١٩٧٣	بنغازي
١٨	د.خالد الهاشمي	طبيب	١٩٦٨	بنغازي
١٩	د.عبدالرحمن عبدالمجيد الديباني	طبيب	١٩٦٦	بنغازي
٢٠	د.جمال الماجري	طبيب بيطري	١٩٦٠	درنة
٢١	عبدالجواد محمد شتران	ماجستير كمبيوتر	١٩٦٣	بنغازي
٢٢	علي الصادق الهوني	ماجستير هندسة كهربائية	١٩٥٧	بنغازي راس لانوف
٢٣	محمد صوان	مدير شؤون إدارية	١٩٥٧	مصراته
٢٤	عصام عبدالله المجريسي	معيد كلية الآداب ـ لغة عربية	١٩٧٠	بنغازي
٢٥	خالد الهاشمي الزروق	مهندس	١٩٥٦	طرابلس
٢٦	فوزي ونيس القذافي	مهندس اتصالات	١٩٥٣	بنغازي
٢٧	عادل صالح الورفلي	مهندس زراعي	١٩٦٦	بنغازي
٢٨	أحمد جاب الله المغربي	مهندس زراعي	١٩٦٥	بنغازي
٢٩	كمال الوش	مهندس صيانة طائرات	١٩٦٢	مصراته
٣٠	فيصل محمد الصافي	مهندس طيار	١٩٥٦	بنغازي
٣١	فوزي بو كتف	مهندس كمبيوتر	١٩٥٣	بنغازي
٣٢	أحمد دسوقي	مهندس كمبيوتر	١٩٨٥	مصراته
٣٣	صلاح الزروق السميطي	مهندس مدني	١٩٦٨	بنغازي
٣٤	عيسى الزوي	مهندس مدني	١٩٦٧	بنغازي

لماذا تأخرت عودة الشيخ ياسين؟

عمان: المجتمع



الشيخ احمد ياسين بعد عودته

بعد جدل موسع في أوساط الحكومة الإسرائيلية، ومماطلات استمرت ساعات طويلة على الحدود بين مصر والكيان الصهيوني، عاد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى غزة بعد جولة طويلة استغرقت أربعة اشهر زار خلالها عدداً من الدول العربية والإسلامية.

الشيخ أحمد ياسين اضطر للمكوث عدة أسابيع في محطته الأخيرة السودان بعد تأخر السلطات المصرية في الموافقة على السماح له بالقدوم إلى القاهرة، تمهيداً لعودته عبر معبر رفح الحدودي إلى غزة، وعزت مصادر صحفية هذا التأخر إلى الجدل المحتدم داخل الحكومة الإسرائيلية من قضية السماح بعودة الشيخ ياسين، وخشية الحكومة المصرية من استقباله على أراضيها قبل تلقي ضمانات إسرائيلية أكيدة بالموافقة على عودته.

مصادر مطلعة قالت إن رجال الأمن أخرجوا الشيخ من مكان خاص في المطار حتى لايراه الصحفيون ومندوبو وكالات الأنباء والمحطات الفضائية الذين احتشدوا لتغطية وصوله إلى المطار، كما أنهم لم يتمكنوا من الالتقاء بالشيخ أو الاتصال به خلال فترة وجوده في مصر.

وعلى الجانب الآخر من الحدود كان رموز حركة حماس ينتظرون بقلق عودة الشيخ بعد أن طالت بهم فترة الانتظار دون جدوى، وفي هذه الأثناء لاحظوا حضور مدير الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان وشخصية رسمية أخرى من السلطة، وتوقعوا أن يكون الهدف هو استقبال الشيخ، ولكنهم فوجئوا بهما يغادران إلى مصر.

وفيما بعد تبين أن تأخير عودة الشيخ إلى وقت متأخر من نفس اليوم كان مقصوداً ومتعمداً وتم بتنسيق بين المسؤولين الفلسطينيين والمصريين. وكان الهدف تأخير عودة الشيخ إلى ساعة متأخرة من الليل تحول دون تحويل استقباله إلى تظاهرة شعبية عارمة.

مصادر مقربة من حركة حماس أكدت أن السلطة الفلسطينية طلبت منها على لسان الطيب عبدالرحيم أمين عام الرئاسة عدم القيام بأي تجمعات أو تظاهرات احتفالية لاستقبال الشيخ، وبررت هذا الموقف بالخشية من حدوث فوضى وإخلال بالنظام العام، كما منعت قوات أمن السلطة الحافلات المتوجهة إلى معبر رفح لاستقبال الشيخ من الوصول إلى المنطقة.

ولم يتواجد أي مسؤول فلسطيني على الإطلاق لاستقبال الشيخ، فيما لوحظ وجود عدد كبير من الصحفيين ومراسلي شبكات التلفزة والمحطات الفضائية.

أوساط سياسية عزت موقف السلطة المتشنج إزاء جولة الشيخ ياسين وتدخلها في عدة محطات لإفشال زيارته لعدد من الدول كما حصل في الأردن وجنوب أفريقيا، إلى انزعاج السلطة الشديد من الحفاوة التي استقبلت بها حماس في مختلف الدول التي زارها الشيخ، حيث بدأت السلطة تشعر بتحد حقيقي تشكله حركة حماس التي تجمع الأوساط المختلفة على أنها اكتسبت المزيد من الشرعية والتأييد بعد جولتها الناجحة، أما ما يتعلق بالموقف المصري السلبي إزاء الشيخ وحركة حماس، ففسرته مصادر سياسية بعدم رغبة المسؤولين المصريين بإغضاب السلطة التي تنظر إليها كحليف قوي، إضافة إلى أن الحكومة المصرية لاترغب بتزايد نفوذ حركة حماس وشعبيتها.

الشيخ أحمد ياسين عبر عن إستيائه إزاء ما يثار من انزعاج السلطة من جولته، وقال إن جولته كانت لصالح الشعب الفلسطيني ولم تكن موجهة ضد أي طرف فلسطيني، وأضاف: «نحن لاننافس السلطة ولاننازعها على السلطة أنا خرجت لأطالب الشعوب العربية والإسلامية بأن تقف إلى جانبنا، وقد عدت وأنا أملك أكثر من المليارات، لأن الشعب العربي عندما يقول لي نحن معكم وحينما تقول الحكومات نحن معكم أيضاً نكون قد أصبحنا نمتلك الكثير نحن لانطلب من الناس مالاً، بل نطلب منهم موقفاً».

جدل إسرائيلي

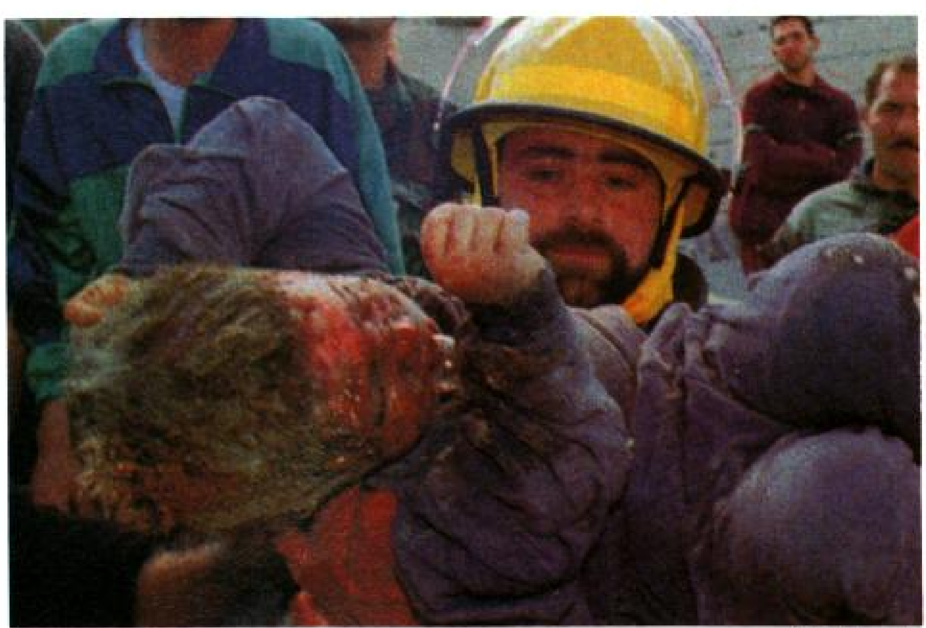
قضية السماح بعودة الشيخ ياسين كانت قد تسببت في جدل بالأوساط الإسرائيلية التي بحثت القضية مطولاً وفيما أعرب حزب العمل عن معارضته لعودة الشيخ ووجه اللوم لنتنياهو لإطلاق سراحه من السجن، فقد درست الحكومة الإسرائيلية بعناية حثيثة الانعكاسات المتوقعة لقرارها بالسماح للشيخ بالعودة.

المحلل السياسي الإسرائيلي تسفي بارئيل كتب مقالاً في صحيفة هارتس بعنوان «الشيخ ياسين بطل إسرائيلي» وقال إن الشيخ حشر إسرائيل في معضلة مصطنعة لفترة طويلة، هل يضر ياسين أكثر وهو في الداخل أم في الخارج؟ وكان لكل خبير بدءاً من الشاباك وانتهاء بالوزير ارئيل شارون رأيه المدعوم.. وإذا كان ضرر ياسين سيئاً فهو كذلك سواء كان في غزة أو السودان أو سجن عسقلان، وكان سيحظى بمكانة خالدة لو لم توافق إسرائيل على عودته».■

الشيخ ياسين: جولتي كانت لصالح الشعب الفلسطيني.. فلماذا تنزعج السلطة؟!

محلل سياسي صهيوني: ياسين كان سيحظى بمكانة خالدة لو لم توافق (إسرائيل) على عودته

لماذا أغفل التقرير الإرهاب الإسرائيلي الدولي في الأردن وجنوب لبنان؟



من مجزرة «قانا»

عمّان: محمود الخطيب

ليس في قراءة تقرير وزارة الخارجية الأمريكية «نماذج من الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٧م الكثير من الإضافات الجديدة التي يمكن أن تجعل من هذا التقرير مادة جديرة بالاهتمام والمتابعة، باستثناء بعض الأرقام والحوادث التي على الرغم من ذلك لا تعكس إلا وجهة نظر الإدارة الأمريكية ومواقفها السياسية الموجهة من اللوبي الصهيوني، والتقرير الذي يصدر سنوياً منذ عام ١٩٨٧م فيه انحياز واضح ضد العرب والمسلمين، كما تبدو فيه النرجسية الأمريكية فاضحة عندما تصنف بعض الدول والتنظيمات في قائمة ما يسمى بالإرهاب وتفرض عليها عقوبات دولية مختلفة لمجرد الاشتباه في دعمها لأعمال استهدفت مواطنين أمريكيين، حتى لو كانوا يحملون جنسيات أخرى ويعتدون على حقوق شعوب أخرى كما سنرى في حالة الاسرائيليين حملة الجنسية الأمريكية الذين قُتلوا أو أصيبوا في العمليات الاستشهادية التي نفذتها كتائب القسام في فلسطين المحتلة خلال العام الماضي.

ما زال تعريف الإدارة الأمريكية لمصطلح الإرهاب الدولي لم يتغير وهو الإرهاب الذي يجتاز الحدود و«يستهدف مواطنين أو أراضي أكثر من دولة واحدة»، وسنحاول عرض التقرير الأمريكي لهذا العام كما جاء مع عدم التسليم بموقف الإدارة الأمريكية وتصنيفها.

يعترف التقرير الأمريكي بأن عدد حوادث الإرهاب الدولي قد انخفض بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة وبازدياد أعداد «الإرهابيين» الذين يُعتقلون ويُقدَّمون للمحاكمة عن «جرائمهم»، لكنه مع ذلك يؤكد على أن الإرهاب الدولي يبقى تهديدا خطيرا ومستمرا لأمن العالم واستقراره.

ورصد التقرير وقوع ٣٠٤ حوادث من نوع «الإرهاب الدولي» في مختلف أرجاء العالم خلال عام ١٩٩٧م وهو ما يمثل زيادة مقدارها ثمانية حوادث عن تلك التي تم تسجيلها في عام ١٩٩٦م، وكان عام ١٩٨٧م عام الذروة من وجهة نظر الولايات المتحدة من حيث عدد الحوادث المسجلة والتي بلغت ٦٥٥ حادثا، وظل هذا الرقم يتناقص ويتارجح إلى ان بلغ أدنى مستوى له عام ١٩٩٦م حين سجل أقل عدد من الحوادث (٢٩٦ حادثا)، ولاحظ التقرير أن أكثر من ثلث الهجمات «الإرهابية» المسجلة عام ١٩٩٧م وقع في كولومبيا منها ٩٠ حادث تفجير صغير.

أما عن الخسائر التي وقعت فقد لاحظ التقرير أنها ظلت كبيرة لكنها لم تصل إلى أعلى المستويات التي وصلتها عام ١٩٩٦م، ففي العام الماضي قتل ٢٢١ شخصاً وأصيب ٦٩٣ بجروح في تلك الحوادث مقارنة بـ ٣١٤ شخصاً قتلوا و ٢٩١٢ جرحوا عام ١٩٩٦م وهو أعلى رقم إصابات يسجل حتى الآن، على الرغم من أن عدد حوادث الإرهاب الدولي التي سجلت عام ١٩٩٦م كان هو الأدنى مقارنة بالسنوات التي سبقته!.

وقد بلغت الهجمات التي استهدفت مصالح الولايات المتحدة ومواطنيها حوالي ثلث الهجمات التي سجلت العام الماضي لكن معظمها كان عبارة عن حوادث التفجير الصغيرة التي وقعت في كولومبيا والتي استهدفت خطوط النفط الأجنبية فيها، فقد اعتبر منفذو تلك الهجمات تلك الخطوط كأهداف أمريكية.

وظلت الإدارة الأمريكية ووزارة خارجيتها على موقفهما من الدول التي «ترعى الإرهاب»، حيث أبقت على الدول السبع وهي: كوبا وايران والعراق وليبيا وكوريا الشمالية والسودان وسورية على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب، ويشير التقرير الأمريكي إلى العقوبات الأمريكية والدولية التي فرضت على هذه الدول بغية حملها على وقف مساندتها للإرهاب الدولي حسب وصف التقرير، وفرضت الإدارة الأمريكية عقوبات اقتصادية جديدة وإضافية على السودان بسبب ما أسمته الخارجية الأمريكية رعاية السودان للإرهاب الدولي دون أن تقدم أدلة مقنعة على تورط السودان بتلك الأعمال، وعموما فإن رائحة التآمر السياسي تفوح من التقرير الأمريكي.

٣٠ منطقة إرهابية!

وفي أكتوبر عام ١٩٩٧م وضعت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت ٣٠ منظمة أجنبية وصفتها بأنها «إرهابية» على القائمة التي تخضع لقانون مكافحة الإرهاب الأمريكي لعام ١٩٩٦م والذي يحظر علي المؤسسات والمواطنين الأمريكان تقديم الأموال أو أي من أشكال الدعم المادي لتلك المنظمات، كما يحظر القانون المذكور على أعضاء تلك التنظيمات أو ممثليها الحصول على تأشيرات لدخول الأراضي الأمريكية كما أن الموجودين منهم داخل الولايات المتحدة عرضة للإبعاد منها، وإضافة إلى ذلك يعطي القانون الحق للحكومة الأمريكية في مصادرة أموال وممتلكات تلك التنظيمات وممثليها، وتشتمل هذه القائمة على عدد كبير من التنظيمات الفلسطينية والعربية كحركة المقاومة الاسلامية حماس وحزب الله اللبناني، وعدَّ التقرير كل الحوادث التي وقعت في عام ١٩٩٧م وكان أهمها وأخطرها حسب التقرير، الحوادث التالية:

- الهجوم الذي نفذه ستة مسلحين في الأقصر

بجنوب مصر في ١٧ نوفمبر وقاموا خلال نصف ساعة بإطلاق نار منظم من بنادقهم على السياح الأجانب الذين حوصروا داخل المعبد، كما استخدم المهاجمون السكاكين أيضاً في طعن عدد من السياح، وقتل في الهجوم ٥٨ سائحاً أجنبياً، إضافة إلى مقتل أربعة مصريين، ثلاثة منهم من الشرطة، وقد هرب المسلحون في أحد «الباصات» لكن الشرطة المصرية تعقبتهم وقتلتهم جميعاً.

- الهجوم بالقنابل اليدوية على باص سياحي أمام المتحف المصري في وسط القاهرة يوم ١٨ سبتمبر، وقتل فيه تسعة سياح ألمان وسائق الباص المصري وجرح ثمانية آخرون.

- مقتل أربعة مواطنين أمريكان يعملون في إحدى شركات النفط وسائقهم الباكستاني قرب القنصلية الأمريكية في كراتشي يوم ١٢ نوفمبر.

- قامت الحكومة الإيرانية بتنفيذ ١٣ عملية اغتيال على الأقل خلال العام الماضي كان معظمها في منطقة شمال العراق.

- عملية سوق محنا يهودا الاستشهادية في القدس الغربية التي نفذتها مجموعة من كتائب الشهيد عزالدين القسام في ٣٠ يوليو والتي قتل فيها ١٦ إسرائيليا أحدهم يحمل الجنسية الأمريكية، وأصيب ١٧٨ بجروح.

- مقتل ١٩ شخصا وإصابة ١٠٠ آخرين عندما ألقى مسلحون مجهولون قنابل يدوية على مظاهرة سياسية في العاصمة الكمبودية «فنوم بنه» يوم ٣٠ مارس، ومن بين الجرحى مواطن أمريكي، وصحفي صيني، وأحد قادة المعارضة الكمبودية، (واعتبر حادثاً إرهابياً دولياً لإصابة الأمريكي والصيني فيه!!)

وكما هي عادة التقرير الأمريكي السنوي فقد امتدح جهود السلطة الفلسطينية المستمرة وتعاونها مع سلطات الاحتلال الاسرائيلية في مكافحة ما أسماه «الخطر الذي تشكله الجماعات الإرهابية الفلسطينية»، ونجاح السلطة في إجهاض عدد من الهجمات على أهداف اسرائيلية! ولا ينسى التقرير أن يحث سلطة الحكم الذاتي ويطالبها بمزيد من الجهود «لتعزيز تعاونها مع اسرائيل ومكافحتها للإرهاب»، ونوه التقرير أيضا بقيام السلطة بإغلاق ١٧ مؤسسة اجتماعية وثقافية لحركة حماس في قطاع غزة بحجة أنها قنوات لإيصال الأموال إلى مقاتلي حماس.

ولاحظ التقرير أن الوضع الأمني في لبنان تحسن بشكل متزايد، حيث نجحت الحكومة اللبنانية في بسط نفوذها وسيطرتها على المزيد من المناطق اللبنانية، لكنه مع ذلك اعتبر أن مساحات واسعة من وادي البقاع والضواحي الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان ما زالت خارج سيطرة الحكومة اللبنانية، حيث تقع تحت سيطرة حزب الله اللبناني وتتواجد فيها بعض منظمات الرفض الفلسطينية كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وقد استخدمت تلك المناطق حسب زعم التقرير كقواعد انطلق منها المسلحون لتنفيذ هجمات ضد جنود الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان.

ولابد من الإشارة في هذا المجال إلى التحيز غير المبرر والواضح من جانب الخارجية الأمريكية مع الحكومة الاسرائيلية، فعمليات حزب الله استهدفت جنود الاحتلال الاسرائيلي في جنوب لبنان، أما عمليات قصف بعض المستعمرات اليهودية في شمال فلسطين فجاءت رداً على قصف الطيران والمدفعية الإسرائيلية لقرى ومناطق تجمعات مدنية لبنانية كان أبرزها قصف بلدة قانا عام ١٩٩٦م التي راح ضحيتها أكثر من ١٣٠ مدنياً لبنانياً معظمهم من النساء والأطفال، ومع ذلك فقد توصل حزب الله وسلطات الاحتلال الاسرائيلية إلى «تفاهم» على وقف قصف الأهداف المدنية في الجانبين، حزب الله ما زال ملتزما بهذا التفاهم لكن الحكومة الاسرائيلية تواصل قصف القرى والمناطق اللبنانية المختلفة، ومع ذلك فإن التقرير الأمريكي لم يشر إلى الإرهاب الدولي الإسرائيلي في جنوب لبنان.

خالد مشعل

عمليات حماس

كما أن التقرير الذي ركز على عمليات حماس الاستشهادية صيف العام الماضي ضد أهداف صهيونية أغفل حادث إرهاب دولي إسرائيلي فاضح اعترفت به الحكومة الإسرائيلية، وهو محاولة اغتيال السيد خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - في وسط العاصمة الأردنية يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧م بواسطة عملاء من الموساد مستخدمين مادة كيماوية محرمة، مع أن السيد مشعل يحمل الجنسية الأردنية، والحادث جرى على أرض دولة أخرى، أي أن تعريف الإدارة الأمريكية للإرهاب الدولي ينطبق على الحادث.

وتجاهل التقرير الأمريكي أيضا حقيقة أن إسرائيل - وحسب تقارير دولية - قد أصبحت المركز الرئيس للمافيا الدولية التي ينطوي عملها على حوادث إرهاب دولي وجرائم منظمة.

واتهم التقرير إيران بأنها تظل أكثر الدول نشاطاً في العالم من حيث دعم الإرهاب على الرغم من البيانات والتصريحات الإيجابية التي صدرت منها بعد انتخاب خاتمي رئيساً جديداً لإيران.

أما السودان - حسب التقرير - فقد قام بخطوات إيجابية في مكافحة الإرهاب لكنه لم يلتزم بعد بقرارات مجلس الأمن الدولي التي تطالبه بوضع حد لدعمه للإرهاب وتسليمه ثلاثة من المشتبه بهم بالتورط في محاولة اغتيال الرئيس المصري في العاصمة الإثيوبية عام ١٩٩٥م، هذا على الرغم من تصريحات بعض المسؤولين المصريين التي برأت الحكومة السودانية من أي علاقة لها بمحاولة الاغتيال.■

بوابة الطوارئ

ماذا أعددنا للقرن القادم؟ دعونا نعترف بأنه يصيبنا الوجوم عندما نسمع أو نقرأ هذا السؤال: بل إني على يقين أن الكثيرين سيصرفون النظر عن مقالتي هذه بمجرد قراءة العنوان وهذا من حقهم بالتأكيد.. لذلك سأوجه كلامي إلى القلة القليلة التي ستتابع القراءة لأتساءل، لماذا يصيبنا الوجوم عندما نقرأ هذا السؤال المفحم؟

هل لأننا لانعرف الإجابة؟ أم لأننا نخاف من الإجابة التي نعرفها؟

أغلب الظن أن الاحتمال الثاني هو الأقرب إلى الحقيقة، فالإجابة التي نعرفها مؤلمة، موجعة، ولكنها الوحيدة، الإجابة التي نعرفها لاتؤهلنا لدخول الامتحان، نحن تماماً مثل ذلك الطالب الذي قضى ليلة الامتحان يلهو ويلعب ويضيع الوقت، وعند باب القاعة وقبل الامتحان بنصف ساعة أخذ يتصفح الكتاب بسرعة عله يدرك شيئاً، بينما غيرنا لديهم ما يدخلون به، لديهم إجابات عديدة، لا إجابة واحدة فحسب، غيرنا في جعبته الكثير ليدخل به إلى هذه الحقبة التاريخية الجديدة، أما نحن فماذا في جعبتنا؟ باختصار شديد.. لا شيء.

عفواً.. هذه ليست مبالغة.. وليس تشاؤماً كما سيسميه البعض.

هكذا طبع الحقيقة مؤلم دائماً.. لكن لا يمكن تجاهلها، بل يجب قبولها والتعايش معها خطوة بخطوة حتى نصل إلى شيء يجب أن نقبلها أياً كانت بدلاً من العيش في دنيا الأوهام.

والآن أخبروني ماذا لدينا غير ذلك «السلام»، وما أدراكم ما السلام، ذلك الذي مازلنا نحمله - عفوا - يحمله الأمريكان من غرفة الإنعاش إلى غرفة العناية المركزة، ويلتقطه اليهود من عثرات مدريد إلى نكبات أوسلو.

أيها السلام المسكين، ألم تمت بعد!! ألم يحملوا نعشك إلى الآن؟ لقد سئمنا نشرات الأخبار وهي تنقلك من غرفة إلى غرفة، ومن مستشفى إلى آخر، سئمنا روس ونتنياهو وأولبرايت.

جعلونا من كثرة الحديث عن السلام .. نتساءل عن أي سلام يتحدثون؟

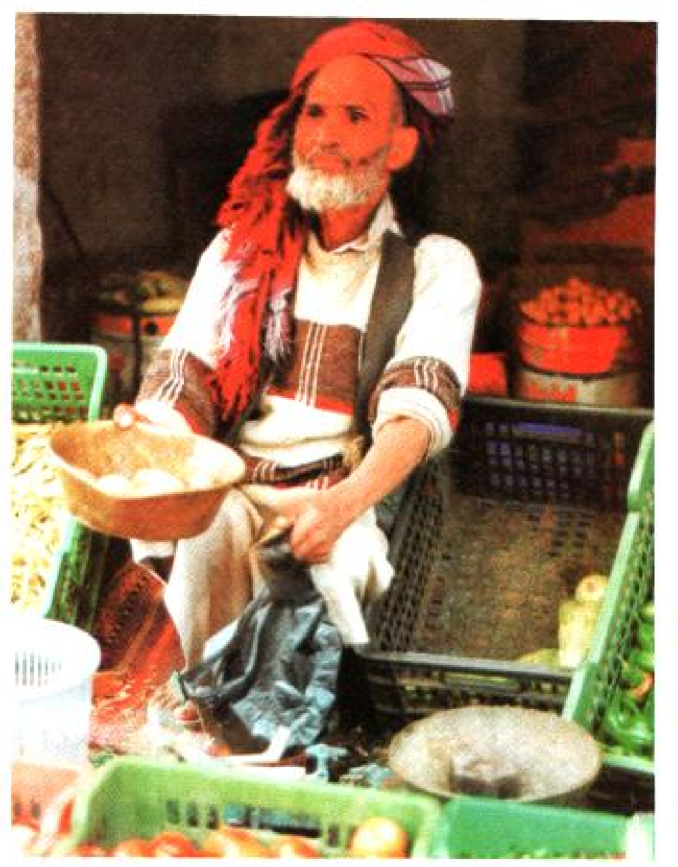
هل يتحدثون عن سلام الساسة أم عن سلام الشعوب؟ لقد خلطوا علينا الأوراق، فأمامنا يتصافح الساسة وخلفهم حمامة بيضاء تحمل غصن الزيتون، وأمامنا أيضاً مذيعة تبتسم وهي تقرأ تقريراً يصور طفلاً أصابته رصاصة، وشيخ كبير يقاوم جندياً مدججاً بالسلاح، وامرأة ترفع يديها إلى الله بعد أن طردت من منزلها .. أي سلام يريدون أن نحمله لندخل به إلى القرن الحادي والعشرين؟

ماذا لدينا غير هرطقات تلكم الإمبراطورية؟ نعم .. امبراطورية الفضائيات العربية.. أخبروني ماذا قدمت لنا هذه الامبراطورية؟

هل أحدثكم عن الفن وعن جيش الفنانين والفنانات الذين سيدخلون معنا إلى القرن القادم بصراخهم العصري والعصري جداً.

أريد أن أدخل إلى القرن القادم من بوابته الرئيسة لا من بوابة الطوارئ.■

خالد الصعب



أسبوع الغضب في اليمن

الشعب يفاجىء الحكومة والمعارضة بالانفجار ضد رفع الأسعار

الكويت - وكالات - المجتمع: لم يكن أحد في الحكومة اليمنية أو المعارضة يتوقع أن تكون ردود الفعل الشعبية على قرارات رفع الأسعار الأخيرة بمثل هذا الحجم من الاتساع والعنف! وربما كانت هذه المواقف الشعبية الغاضبة هي المفاجأة الكبرى في الأحداث التي شهدها اليمن مؤخراً وجعلته يعيش أسبوعاً ساخناً لم يخل من لون الدماء.

ومن نافلة القول أن برنامج الإصلاحات الاقتصادية في اليمن ظل أهم أسباب الاختلاف بين القوى السياسية اليمنية طوال السنوات الأربع الماضية.. وبخاصة بين حزب المؤتمر الشعبي العام - الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح - وحزب الإصلاح - الذي يتزعمه الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

وطوال تلك السنوات كانت الانتقادات التي توجه للبرنامج - الذي يتبناه المؤتمر الشعبي - تتهمه بأنه تحول إلى برنامج لجباية الأموال من المواطنين وتحميلهم مزيداً من الأعباء المعيشية، فيما كان الأصل أن يشمل البرنامج تحقيق إصلاحات إدارية حقيقية تحجّم الفساد الخطير الذي يهيمن على الأجهزة الحكومية ويمنع ظهور أي تحسن لمصلحة المواطنين.

ومنذ الانتخابات اليمنية عام ١٩٩٧م كان من المعروف أن هناك جرعة جديدة من قرارات رفع الأسعار قد جاء وقت استحقاقها، بعد أن تم تأجيلها بسبب موسم الانتخابات.

وبالفعل أصدرت الحكومة - التي كان يرأسها د. فرج بن غانم - بعض القرارات بشأن رفع الأسعار ولكن بنسبة غير عالية.. لكن قرار رفع سعر الديزل أثار معارضة رجال القبائل الذين تعتمد حياتهم عليه بصورة أكبر من سكان المدن.

ومع حلول العام ١٩٩٨م حملت ميزانية الدولة مؤشرات على نية الحكومة إعلان جرعة قوية هذه المدة، لكن د. فرج بن غانم - رئيس الوزراء السابق - رفض إعلان القرارات حتى تتحقق له جملة من المطالب أهمها: إجراء إصلاحات إدارية واسعة وجادة.. ولما تعذر التفاهم بينه وبين الحزب الحاكم قدم استقالته ليتولى د. الإرياني رئاسة حكومة كان واضحاً للجميع أنها ستكون حكومة الجرعة الجديدة من قرارات رفع الأسعار التي طال ترقب اليمنيين وطال تحذير المعارضة من خطورتها على الأوضاع المعيشية لغالبية الشعب التي تعيش - أصلاً - في حالة ضنك وتأزم واضحتين.. وهو ما تم التعبير عنه في مجلس النواب اليمني والصحافة اليمنية بقوة، بل حاول نواب المعارضة في البرلمان - وأغلبيتهم من الإسلاميين - أن يفرضوا على حكومة د. الإرياني توصية بعدم رفع الأسعار! لكن الحكومة رفضت ذلك بقوة وحصلت على الثقة من البرلمان اعتماداً على الأغلبية الكبيرة التي تمتلكها.

وليس سراً أن حكومة د. الإرياني كانت تعلم أن مهمتها الأولى هي إصدار قرارات رفع الأسعار.. وظهر ذلك واضحاً في برنامجها المقدم لنيل الثقة من البرلمان، والذي ارتكز على أساس أن اليمن يمر بظروف سيئة للغاية بسبب عدم إصدار حكومة د. فرج بن غانم لقرارات رفع الأسعار!.

ومن جهة أخرى فإن الشائع في الوسط السياسي اليمني أن الحكومة قد التزمت للجهات الدولية المشرفة على برنامج الإصلاح الاقتصادي برفع الدعم عن المواد الأساسية والمشتقات النفطية ابتداء من يناير ١٩٩٨م، وبالتالي فإن تأخير ذلك قد عكس نفسه على العلاقة بين الطرفين.. وبخاصة أن الاستمرار في برنامج الإصلاحات مرتبط بدعم الدول المانحة والهيئات الدولية الداعمة.. وأي إخلال به سيؤدي إلى تعثر الدعم الدولي وربما إيقافه!

ولأن الحكومة اليمنية تعلم أن قرارات رفع الأسعار ليس بالأمر المحبوب شعبياً، فقد تم تنفيذ الأمر بأسلوب أشبه بالإنقلابات العسكرية! فقد تم أولاً الإعلان - في منتصف الليل - عن زيادة مرتبات موظفي الدولة (مابين ٤ إلى ٧ دولارات).. ثم فوجىء اليمنيون في الصباح بأن زيادة أسعار المشتقات النفطية قد تم تنفيذها عبر منشورات تم توزيعها على البائعين بطريقة فردية.

ومع أن الحكومة حرصت على إعلان الزيادة الجديدة في الأسعار في يوم الإجازة الأسبوعية كسباً للوقت، إلا أن اليوم الأول لم يخل من احتجاجات صغيرة.. ثم كان الانفجار الكبير يوم السبت ٦/٢ الماضي عندما اجتاحت العاصمة صنعاء مسيرات الاحتجاج الشعبية الغاضبة.. التي رافقتها أعمال شغب واسعة تبادل الطرفان: الرسمي والشعبي إلقاء المسؤولية على الطرف الآخر! كما شهدت مناطق أخرى احتجاجات مماثلة!

ولاحظ المراقبون أن حركة الاحتجاجات الغاضبة ضد قرارات رفع الأسعار قد انحصرت

في المناطق الشمالية باستثناء محافظة (ابين) الجنوبية! وفي المقابل فإن الهدوء الذي ساد (الحديدة) و(عدن) و(حضرموت) و(تعز) - إلى حد ما - قد خففت من قوة الرد الشعبي.. لكن الأحداث التي شهدتها عدد من المناطق القبلية قد ادى إلى تصاعد الموقف بصورة خطيرة، ولاسيما في محافظة مارب التي شهدت صدامات مسلحة حقيقية.

ولأن الحكومة - كما اسلفنا - لم تكن تتوقع أن يكون رد الفعل على قراراتها بهذه السرعة وهذا الحجم، فقد فشلت أجهزة الأمن في اليوم الأول في احتواء التحركات الشعبية.. واضطرت في اليوم التالي إلى إنزال قوات إضافية في الشوارع والميادين بصورة مكثفة لم يسبق لها مثيل منذ سنوات طويلة! فقد كان واضحاً أن الحزب الحاكم الذي ظل يتفاخر بالأغلبية الكبيرة جداً التي حصل عليها في الانتخابات غير قادر على ضبط الأمور واستخدام شعبيته المعلنة في إقناع المواطنين أن القرارات الأخيرة هي لصالحهم كما زعم إعلامه الرسمي والحزبي.

البحث عن مخارج

وكالعادة في مثل هذه الأحداث التي شهدتها دول عدة في العالم الثالث، كان لابد من البحث عن (كبش فداء) ليتحمل المسؤولية ويخفف من حالة الحرج السياسي الذي وجد الحزب الحاكم نفسه فيه.

وكالعادة - أيضاً - وقبل أن تأخذ التحقيقات مداها الزمني المعقول لاستجلاء الحقائق، كان سيف الاتهام مصلتا على أحزاب المعارضة، تلميحاً وتصريحاً.. فقد بدا واضحاً أن حزب الأغلبية الشعبية يبحث عن سبب لتبرير غضبة الشعب ضد سياساته وقراراته ويبرر خروج الآلاف من المواطنين يندون بسياسته ويتهجمون على أمينه العام ورئيس وزراء حكومة الحزب الحاكم بشعارات قاسية لكنها عكست قناعة المتظاهرين بأن د. الإرياني هو الذي يتحمل مسؤولية الإصرار على إصدار قرار رفع الأسعار الذي سبق لسلفه (د. فرج بن غانم) أن رفض إعلانه إلا بعد توافر ضمانات حقيقية لإحداث إصلاح إداري ومالي في أجهزة الدولة، لكي يكون ذلك سبباً مقنعاً لتتحمل الجماهير مزيداً من الأعباء الجديدة.

وفي السياق نفسه، منعت الحكومة توزيع عدد من خطب الجمعة التي رفضت الإجراءات الأخيرة.. ولاسيما خطبة الجمعة للشيخ عبدالمجيد الزنداني التي ندد فيها بالقرارات ودعا المواطنين إلى ممارسة حقوقهم الدستورية في التعبير السلمي بالمسيرات السلمية للضغط على الحكومة لتتراجع عن قراراتها.

ومع أن الشيخ الزنداني حذر في خطبته من إنسناس المشاغبين في المسيرات وطالب الحكومة بحماية المسيرات منهم، إلا أن هناك محاولة لم تتبلور رسميا حتى ساعة كتابة هذا التقرير، للزج باسم الشيخ عبدالمجيد الزنداني ضمن المحرضين على أعمال الشغب والعنف! واستدل على ذلك ببيان صدر عن وزارة الداخلية اليمنية اعلنت فيه - بصورة مفاجئة - عن استكمال تحقيقاتها وجمع الأدلة على المتورطين في الدعوة إلى أعمال الشغب بصورة مباشرة أو غير مباشرة تمهيداً لإحالتهم إلى القضاء! لكن هذا الإعلان المفاجيء ربما كان رداً على دعوات بعض أحزاب المعارضة إلى تنظيم مسيرات في المحافظات للتنديد بقرارات الحكومة.. وهو امر إن حدث فإنه يعني أن حركة الاحتجاجات الشعبية سوف تستمر بأسلوب آخر.. فلاشيء يجمع اليمنيين حالياً أكثر من رفض الإجراءات التي تمس معيشتهم وتهدد بمزيد من التأزم الاقتصادي حياة المواطنين!

وليس سراً أن الإسلاميين من جهة.. والاشتراكيين والناصريين وحلفاءهم من جهة أخرى، قادرون على تحريك مسيرات حاشدة سوف تسبب حرجاً إضافياً للحكومة.. ولاسيما أن حركة الأحزاب سوف تتسم بالاستمرارية والتنظيم اللذين يفوتان على الحكومة اتخاذ أي إجراء بمنعها أو تفريقها بالقوة.. ولاشك أن أحزاب المعارضة لو كانت هي التي بادرت بتسيير المسيرات منذ اليوم الأول لكان الوضع قد اختلف عما هو عليه فالمواطنون كانوا حينها أكثر استعداد للخروج للاحتجاج على قرارات الحكومة لكن حالة التشتت التي تعيشها المعارضة اليمنية في الداخل وعدم اتفاق طرفيها الرئيسين: الإسلاميين والاشتراكيين حول صيغة مشتركة للمعارضة.. كل ذلك يؤخر اتخاذ قرارات قوية للمعارضة ويضعف حركتها في مواجهة الحكومة التي تعرف أن ضعف الثقة بين الطرفين يعمل لصالحها أكثر من أي شيء آخر.

وبين إصرار الحكومة على قراراتها ودفع المعارضة إلى إلغاء تلك القرارات يتابع المراقبون ما ستؤول إليه الأمور في اليمن.. فالتراجع عن القرارات ليس بالأمر الهين فالإرياني ورموز الحزب الحاكم أعلنوا قناعتهم بها وعدم استعدادهم للتراجع عنها.. وفي المقابل فإن الخسائر التي احدثتها حركة الاحتجاجات والصدامات العسكرية غير المعهودة في المناطق القبلية قد رسمت إشارة إنذار حمراء للحكومة اليمنية لايمكن تجاهلها بسهولة في بلد كاليمن له ظروفه وخصوصياته الاجتماعية والسياسية.

ومن المتوقع أن تعمل الدولة على استرضاء المناطق الغاضبة وتسوية مشكلة الدماء والقتلى الذين سقطوا من الطرفين.. وربما وجه الرئيس علي عبدالله صالح الحكومة نحو اتخاذ قرارات للتخفيف من الآثار السيئة لرفع الأسعار.. وربما تحدث مفاجأة أن تعلن الحكومة تخفيض الزيادة المعلنة بنسبة بسيطة لامتصاص الغضب الشعبي! وإن كان هذا الاحتمال مايزال ضئيلاً إلا إذا تجددت الاحتجاجات ولاسيما في المناطق القبلية.■

ما هكذا يُردُّ الجميل

في عام ١٩٨٩م وبعد عمليات «الأنفال» سيئة الصيت التي قضت على حوالي ٢٠٠ ألف كردي، زار الرئيس العراقي مدينة أربيل، والقى خطاباً في أهالي المدينة الذين جُمِعوا عنده رغماً عنهم قال فيه: إنه قرر إصدار عفو عن الأكراد الذين وقفوا في وجه سلطته، وأن قرار عفوه - وقتذاك - يشمل حتى قادة التمرد الكردي مثل جلال الطالباني ومسعود البارزاني وغيرهما، وهنا يسأل الرئيس العراقي عن أسباب هذا الإجراء، فيجيب نفسه قائلاً: عندما تعرض أجدادي لهجمة شنّها والي بغداد في زمن العثمانيين وحرّق قُرانا، ادى ذلك إلى إرغام ابناء عشيرتي على الهروب واللجوء إلى كردستان، ويضيف: إن شعب كردستان اكرموا أجدادنا وأبناء عشيرتنا وقدّموا لنا كل ما يمكن من المساعدة، وبقينا في كردستان لفترة طويلة، كما أن أهل كردستان توسطوا لنا لدى والي بغداد كي يعفو عنّا وقد حصل ذلك بالفعل، وعدنا إلى مواقعنا في جنوب الضفة الأخرى لنهر دجلة.

والحقيقة أن المناطق التي لجأ إليها آباء وأجداد الرئيس العراقي هي مناطق كرميان وهي المناطق الممتدة من مرتفعات حمرين حتى جبال قره داغ، والقسم الأكبر من المناطق الكرميانية يخضع حالياً لسيطرة النظام العراقي ومن ضمنها محافظة كركوك المستباحة.وعندما وصل صدام حسين إلى سدة الحكم عام ١٩٧٩م لم يرد الجميل لأحفاد أولئك الذين اكرموا أجداده، بل لم يتركهم وشأنهم، وإنما اقدم على طردهم من اراضيهم وهدم قراهم، وأقام على اراضيهم الزراعية الخصبة المعسكرات والقلاع العسكرية الضخمة، وأقام على أنقاض القرى الكردية المهدمة البيوت العصرية للعشائر الموالية له الذين وفدوا من غرب العراق وجنوبه بعد أن زوّدهم بالمال الوفير والسلاح، وأوجد لهم فرص العمل، وقدّم لهم كل التسهيلات اللازمة، ورغم ما وصل إليه الحال في العراق، لا يزال هاجس تغيير التركيبة السكانية في مناطق كرميان مثل كركوك وخانقين وطوزخورماتو والتون كوبري وقره هنجير وغيرها لا يزال ماثلاً في عقلية صدام حسين ونظامه، والمهجرون الكرميانيون الذين طردوا من ديارهم بغير وجه حق وهم بالآلاف يعيشون في أوضاع صعبة للغاية لا يعلم مداها إلا الله.

ونتوجه بالسؤال إلى الرئيس العراقي: أهكذا يُرد الجميل للكرميانيين الكُرد الذين أحسنوا إلى أجدادك؟!■

خالد عبدالله - سنندج



مغزى لقاء هولبروك مع قادة جيش تحرير كوسوفا

تيرانا: د. حمزة زوبع

نقلت عدسات التليفزيون اللقاء الذي جمع بين قادة جيش تحرير كوسوفا وريتشارد هولبروك المبعوث الخاص للرئيس كلينتون لحل ازمة كوسوفا وهو مهندس اتفاقية دايتون الخاصة بالبوسنة.

واللافت للنظر ظهور هولبروك جالساً على الأرض يتباسط مع قادة جيش تحرير كوسوفا ويتبادلون الضحكات.

فلماذا اختيرت هذه اللقطة دون غيرها؟

ولماذا هذا التوقيت؟

وهل هؤلاء هم قادة جيش تحرير كوسوفا فعلاً؟

وهل تم داخل كوسوفا أم خارجها؟

قلنا في مقالات سابقة إن الدور الأمريكي هو «الجوكر» الوحيد الذي يستطيع تحريك الأوراق جميعاً رغم انه متهم من قبل الإعلام الصربي بالعداء لصربيا وبالتخطيط للقضاء عليها، إلا أن هولبروك وحده كان القادر على إقناع ميلوسوفيتش وإبراهيم روجوفا بالجلوس والتفاوض وجهاً لوجه ودون وسيط، وامريكا وحدها هي التي قررت بالنيابة عن مجموعة الاتصال تجميد بعض العقوبات التي فرضت على صربيا مكافأة لها، وهي التي تهدد باستخدام القوة وفي الوقت نفسه تصرح وزيرة خارجيتها بأن من مصلحة صربيا والعالم الوصول إلى حل سلمي، وامريكا ايضاً هي التي تتزعم مقولة «لا للاستقلال ونعم للحكم الذاتي الموسع».

وهي تستقبل روجوفا وتصر على أن يعلن رفضه للإرهاب، وقد فعل، وأن يعلن تنصله من جيش تحرير كوسوفا، وقد فعل، وندد إبراهيم روجوفا بالإرهاب، ولكن هولبروك خرق كل الأعراف ولحس كل التصريحات التي نددت بجيش تحرير كوسوفا وها هو يجلس على الأرض مع قادة الجيش الذي ندد به بالأمس، فهل كان ذلك من أجل عيون جيش تحرير كوسوفا؟

قراءة سريعة للدور الأمريكي في المشكلة الأفغانية في بواكير الأزمة، وكذلك في ازمة البوسنة وفي زائير، يعطينا خلفية جيدة عن الطريقة الأمريكية في إدارة الصراعات في العالم خصوصاً تلك الملتهبة وذات الطابع القتالي المسلح.

في أزمة أفغانستان استعانت أمريكا بباكستان وفتحت الحدود للمخابرات الأمريكية لتلعب وتنظم وتدير وقد افلحت في جر العديد من الأطراف إلى حلبة الصراع وكان الدور الأمريكي مجرد «مبدئ» ثم انتقل إلى مرحلة التقييم ولم تشارك أمريكا بجندي واحد في الأزمة التي كان واحداً من أكبر

نتائجها تفكك الاتحاد السوفييتي، وادارت امريكا الصراع من خارج الحدود، وبأقل التكاليف.

اما في البوسنة فلم تقدم امريكا أي حل للأزمة خلافاً عما كان يتوقع الكثيرون، بل إن ما كان معروضاً قبل العرض الأمريكي ربما كان افضل بالنسبة للبوسنيين، لكن الأمريكيين - وفي اثناء الأزمة - استطاعوا استنجار كرواتيا لدعم المسلمين، وتوصيل المساعدات، حتى تم فك الحصار عن سراييفو، وبات الحل السلمي هو المرحلة الثانية، وهنا قامت امريكا بإغلاق «المحل الكرواتي»، وفي يوم وليلة تم طرد مئات المناصرين للقضية البوسنية، بل اغلقت مكاتب الهيئات الخيرية واعلن عن قوائم الإرهابيين؟ وطولب المسلمون في البوسنة بطردهم أو تسليمهم لحكوماتهم، وحتى تقوم امريكا بتسويق المشروع السياسي لاتفاقية دايتون بعيداً عن ضغط العمليات العسكرية للقوات البوسنية والتي قد بدات تعيد تنظيم وترتيب أوراقها لخوض حرب تحريرية لكن الأمريكيين أجهضوا الحلم البوسني.

اما في زائير فإن أمريكا تدخلت في صراع فشلت في إدارته فرنسا، لقد ادار الأمريكيون الصراع في زائير قبل وصول قوات كابيلا لكينشاسا وقامت إحدى الشركات الأمريكية بتوقيع عقد احتكار بمليار دولار للبحث عن الذهب - مع كابيلا - قبل أن يُنَصَّب رئيساً للبلاد، ورغم تورط فرنسا وإرسالها قوات لمناطق إفريقية ملتهبة إلا أنها فشلت في أن تجني ثمار تواجدها الثقافي والسياسي والعسكري أحياناً، بينما فعلت أمريكا ذلك بعقد جلسة واحدة لمندوب امريكا لدى الأمم المتحدة ريتشاردسون اثناء زيارته لزائير ولقائه مع كابيلا قبل أن يدخل العاصمة فاتحاً.

ويأتي الدور على كوسوفا ونجيب على

قصة «كييف» المحاصرة

قال عنها هولبروك: «إنها أخطر مكان في أوروبا حالياً»

قرية جبلية معزولة، كان يعيش بها الباني مسلمون وحوالي ٢٠٠ صربي، لكن القوات الصربية دمرتها واحتلتها قبل شهرين، واضطر اكثر من الف وخمسمائة مسلم للهروب، ثم عاد جيش تحرير كوسوفا وحررها وحاصرها، وهي تحت الحصار الآن، وبها ٢٠٠ جندي وضابط صربي، ولم تستطع القوات الصربية الوصول إليها، وتسعى إلى عمليات انتقامية في اماكن اخرى.■

الأسئلة السابقة:

١ ـ لماذا هذه اللقطة؟

إنها رسالة إلى ثلاث جهات:

الأولى: هي صربيا تقول «نحن الأمريكيين على علم بحقيقة هذا الجيش وهذه بطاقة أخرى نستطيع اللعب بها في إدارة الصراع».

أما الجهة الثانية: فهي رسالة سلبية تقول: «نحن وراء إيجاد هذا الجيش وندعمه» والمعنى أن العالم العربي والإسلامي بما يحمل من مشاعر لأمريكا سيستقبل هذا الخبر باستياء شديد تجاه جيش تحرير كوسوفا، وربما تتغير مشاعره من القضية لأن جيش تحرير كوسوفا سيبدو على انه عميل للأمريكان خصوصاً بعدما ظهر كل شيء، والدليل أن هولبروك يجلس على الأرض مع قادة الجيش» وبذلك يتم «إعدام» أي نسمة أو رائحة يشتم منها مساعدة الكوسوفيين على تحقيق حلمهم في الاستقلال.

والثالثة: رسالة إلى أوروبا «أمريكا تستطيع أن تلعب بالأمن الأوروبي وتشعل حرباً في البلقان في أي لحظة».

والسؤال الثاني: لماذا التوقيت؟

وهل هناك أفضل من هذا التوقيت؟

أوروبا تبحث عن مخرج فلا تجد، فلا هي مع المسلمين ولا مع صربيا ولا توافق أمريكا في ما تراه من خطوات.

أوروبا منقسمة على نفسها بين من يرى ضرورة أن يبدأ الحل بيد أوروبا الآن قبل الغد، ومن يرى أن الغد أفضل خصوصاً مع انتصار الصرب في معركة غير متكافئة مع الألبان في الإقليم وبذلك يتم القضاء على الطرفين، لكن البلدان القريبة من الصراع ترى أن اشتعال الموقف ليس في صالحها خصوصاً مع زيادة عدد اللاجئين يوماً بعد يوم وخصوصاً ألمانيا وإيطاليا واليونان.

روسيا تفشل في إقناع ميلوسوفيتش، وميلوسوفيتش يحاول إقناع روسيا بضرورة الاستمرار لآخر الشوط لأن ذلك في صالح الطرفين، فلا أوروبا ستوافق على قيام حلف الأطلنطي بضرب صربيا «معرضاً جنوده لخطر محدق» ولا روسيا يمكنها لعب دور على المسرح العالمي بدون صربيا وأزماتها والتي من خلالها



الاستعداد لدفن القتلى

يبرز الدور الروسي الواقع في كوسوفا وازدياد حركة المقاومة المسلحة والكلام عن جيش منظم يحرر أراض يوماً بعد يوم ـ يسيل معه لعاب العم سام ـ وقد صرح هولبروك يوم ٦/٢٨ بعد لقاء جلبارد مساعد وزير الخارجية الأمريكية باثنين من قادة جيش تحرير كوسوفا قائلاً «سنتأكد مما إن كان جيش تحرير كوسوفا قد حرر أراض داخل الإقليم ثم نقرر مدى الدعم الذي يمكن تقديمه»، أي ليقرر ركوب الموجة وقيادتها وقطف ثمرة الجهاد في كوسوفا على مدار السنوات العشر الأخيرة، أو تفتيت عناصر المقاومة وعمل جيوب منقسمة ـ كما الحال في أفغانستان ـ لايمكنها قيادة الإقليم حتى بعد توقيع أي اتفاق.

هل هؤلاء هم قادة جيش تحرير كوسوفا فعلاً؟

تقول المصادر القريبة من داخل جيش تحرير كوسوفا إن تركيبة القيادة متنوعة وأن التيار الغالب عليها هم شباب مسلم تعلم جيداً الدروس من موقعة البوسنة ويرى أن التمسك بالدين سوف يمكنهم من النصر وأنه مادام المرء سيموت حتماً برصاص الصرب «كما قال بعض الساسة» فمن العار أن يموت جباناً، ولكن ذلك لا يعني أن الجميع بهذه الصورة، فهناك التيار الوطني وهو تيار مخلص شارك بعض من عناصره في البوسنة، وهم يرون أن الغرب لن يسمح بأسلمة المشروع الاستقلالي في كوسوفا، لذا يجب التركيز على البعد القومي خصوصاً وأن الكل مسلمون، على أن البعض من عناصر هذه المجموعة ذوي ميول شيوعية قديمة وكانوا بالجيش الصربي قبل عشر سنوات وهي المجموعة التي التقى «هولبروك» معها.

هل علمت صربيا بأمر اللقاء؟

المحللون ينقسمون بين تيارين، الأول يرى أن صربيا تعلم ذلك وتنسق ضمن منظومة مخابراتية غربية تهدف في النهاية إلى تمرير مشروع التقسيم بعد أن تكتمل حلقات الصراع بين صربيا وجيش تحرير كوسوفا ويدللون على ذلك بأنه بعد نشر تفاصيل اللقاء التقى مساعد وزير الخارجية الأمريكي مع مجموعة من الجيش، أي بعد أن علمت صربيا ولو كانت تريد الحيلولة لاستطاعت وقد منعت من قبل أعضاء بالكونجرس من دخول الإقليم لتغطية انتخابات الإقليم في مارس الماضي، والثاني يرى أن لا علم لصربيا باللقاء، بل إن أمريكا تريد إظهار عضلاتها وأن الوضع يختلف من عضو كونجرس إلى مساعد لوزير الخارجية ومبعوث شخصي للرئيس كلينتون.

لكن الفريقين يتفقان على أن المحصلة النهائية ترمي في اتجاه تقليص أو احتواء الحركة الجهادية في الإقليم.

المقاومة والروح المعنوية للجيش الصربي

منذ بداية الأزمة الأخيرة في مارس الماضي، زادت روح المقاومة لدى المواطن الألباني العادي، وتمثل ذلك في عودة الرجال إلى الإقليم بعد قيامهم بتوصيل أسرهم إلى القرى الحدودية الألبانية، ورغم التعزيزات اليومية التي يدفع بها الصرب إلى داخل الإقليم وخصوصاً المناطق التي بها مقاومة مثل درينيتسا وميتروفيس وبيا وبودوفا، وقد شهد شهود عيان أرتالاً من المصفحات وحاملات الجنود والحافلات ناهيك عن النقل عبر السكك الحديدية.

ورغم أن الآلة العسكرية وصلت إلى عشر مناطق البانية في الإقليم ودمرت أكثر من ١٦٥ قرية، إلا أن المقاومة تشتد وتزداد ويزداد القتلى من الجنود والضباط الصرب بخلاف الأسرى، ومما يذكر أن أعداداً غير قليلة من الجنود والضباط الصرب وقعوا في أسر الجيش الكوسوفي، بل وصل اليأس بالجنود الصرب إلى تسليم أنفسهم إلى قوات حرس الحدود الألبانية، وفرار البعض من الخدمة ورفضهم الامتثال للأوامر بالذهاب إلى كوسوفا، ناهيك عن مظاهرات الأمهات والآباء في بلجراد احتجاجاً على الزج بأبنائهم في ساحة الموت في كوسوفا وطالبت الأمهات الرئيس ميلوسوفيتش بإرسال ابنه للقتال في كوسوفا وقالوا: لماذا يقاتل ابناؤنا من أجل حفنة من الساسة، وقد طالب برلمان الجبل الأسود رسمياً سحب القوات المشاركة في الجيش الاتحادي اليوغسلافي وطالب بعدم الزج بأبناء الجبل الأسود في هذه الحرب.

وقد أفادت أنباء عن انسحاب بعض قوات الشرطة الصربية من بعض المناطق ومنها «كلين» التي أعمل فيها الصرب السلب والنهب قبل الهروب وقاموا بحرق المخفر أيضاً.

وأخيراً فقد طالبت بعض الجماعات السياسية في هولندا .. نعم هولندا، بأن يضع لاعبو الفريق الهولندي شريطة سوداء حداداً واحتجاجاً على أفعال الصرب في كوسوفا حين التقى فريق هولندا والفريق اليوغسلافي.■

الإغاثة الإسلامية وصلت إلى المهاجرين

شكراً لإخواننا في العالم العربي والإسلامي.

تلكم كانت رسالة المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وتركوا خلفهم رجالاً يدافعون عن بلادهم.

رسالة تسلمها كل مسلم مع كل كيس قمح أو دقيق.

مع كل غطاء يقي إخوانه المشردين.

مع كل علبة طعام مجفف أو مجمد حملتها يد الخير من ينابيع الخير في الخليج إلى إخوانهم المهاجرين على حدود ألبانيا.

واحد وعشرون طناً من الطحين وسبعة أطنان من الزيت وطنان من اللحوم.

ومكتب دائم يسهر على المهاجرين الذين تتناقل وكالات الأنباء صورهم ودموعهم.■

بعد فشل المغامرة النووية

المتعصبون الهندوس يعودون لإثارة قضية «المعبد»

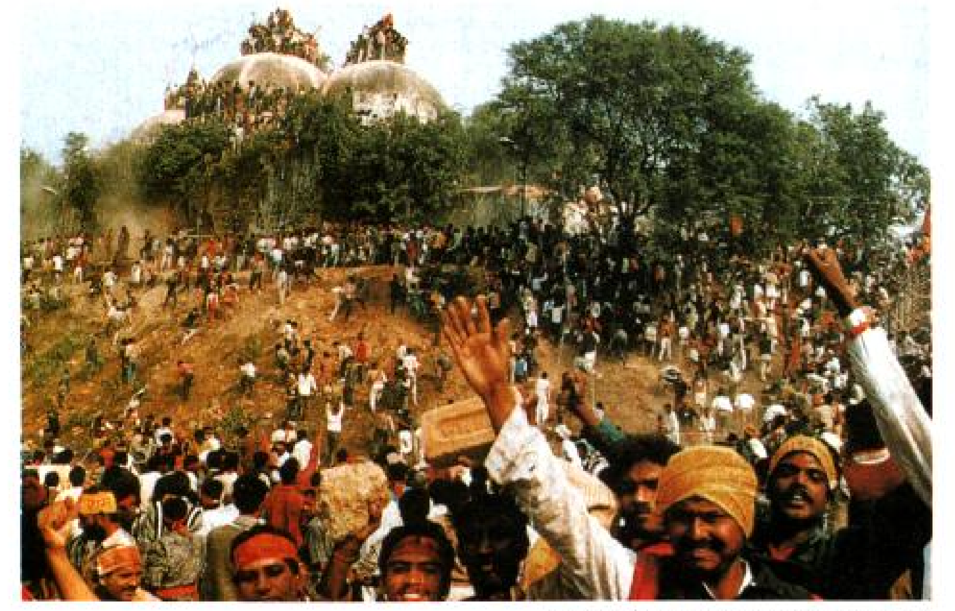
نيودلهي : د. ظفر الإسلام خان

حزب المتعصبين الهندوس (حزب الشعب الهندي B.J.P) يعمل ليل نهار هذه الأيام لإطالة حكمه الهش الذي مضى عليه مائة يوم!، وهو لا يواجه الأخطار من المعارضة وحدها بل من الأحزاب المتحالفة معه مثل حزب إيه آي دي إم كيه AIDMK وحزب سامتا وحزب اكالي البنجابي والتي تهدد من حين لآخر بالانسحاب من التحالف الحاكم وبالتالي ستسقط الحكومة تلقائياً تحت وطأة التناقضات التي ولدت في ظلها..

وبإمكان أحزاب المعارضة الآن سحب الثقة بسهولة من الحكومة الحالية في البرلمان، إلا أنها وخصوصاً حزب المؤتمر - أكبر أحزاب المعارضة - لا تود تعجيل السقوط حتى لايستغله المتعصبون فيزعمون أن أحزاب المعارضة لم تدعها تعمل وتثبت جدارتها وبالتالي سيكسبون عطف الناخبين. ولذلك تفضل المعارضة أن تسقط الحكومة تلقائياً بانسحاب الأحزاب المتحالفة مع حزب المتعصبين.

وكانت الحكومة قد أقدمت على حماقة التفجيرات النووية في شهر مايو الماضي ليس لتقوية أمن البلاد بل لتثبيت نفسها قبل كل شيء.. ولم يجر رئيس الوزراء (أتال بيهاري واجباي) جواباً حين تسائل سلفه (إيندار كومار غوجرال) في البرلمان أنه قبل شهرين فقط لم تكن هناك أخطار لأمن الهند تستدعي التفجيرات النووية فما الذي حدث الآن خلال شهرين بعد مجيء الحكومة الجديدة؟!

والحقيقة أن الحكومة قد سوّلت لنفسها أن التفجيرات النووية ستقوم بإسكات كل الأصوات الناشزة داخل التحالف الحاكم وخارجه في وقت كانت الحكومة تواجه فيه الهجمات على كل الجبهات داخل الائتلاف وخارجه.. لدرجة أنه حين قيل للصحفيين ظهر يوم التفجير (١١ مايو) أن يحضروا بسرعة إلى رئاسة الوزارة للاستماع إلى بيان مهم سيلقيه رئيس الوزراء كان بينهم شبه إجماع أنه سيعلن استقالته.. فحكومة حزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) التي قد جاءت للحكم في أعقاب الانتخابات النيابية في شهر فبراير الماضي مضطربة للغاية منذ يومها الأول إذ هي تتألف من تحالف (٢٣) حزباً سياسياً متنافراً لايجمع بينها فكر أو فلسفة أو مصلحة مشتركة إلا مشاركة السلطة السياسية والتمتع بثمارها، والبعض منها قد دخل الائتلاف الوزاري لأسباب سلبية مثل عدائها لحزب المؤتمر الذي هو البديل الآخر في ظل البرلمان الحالي لو سقطت حكومة حزب الشعب الهندي.



الهندوس.. نشوة النصر بهدم المسجد «البابري»

وقد ظلت الحكومة الحالية تعاني من ضغوط حلفائها الذين لهم أهداف خاصة بهم مثل الزعيمة الجنوبية (جاي لاليتا) التي تريد إسقاط حكومة ولاية «تاميل نادو» بأية طريقة إلى جانب إسقاط التهم الخطيرة الموجهة إليها بالفساد السياسي إبان حكمها سابقاً لتلك الولاية.. وحزب سامتا (الذي ينتمي إليه وزير الدفاع جورج فرنانديز) يضغط لإسقاط حكومة ولاية بيهار أملاً في حكم تلك الولاية في أعقاب إجراء انتخابات جديدة بها.

الناس يتندرون

وحتى عامة الناس كانوا يتندرون من وضع رئيس الوزراء الذي لم يعد يبتسم.. وانتشرت الآراء القائلة بأنه لايتحكم في حكومته وأن كل وزير، وبخاصة منافسه في الحزب ووزير الداخلية (لال كيشان أوداني) يتحكم ويفعل مايشاء في وزارته بدون علم رئيس الوزراء بل يفرض عليه السياسات ويواجهه بالأمر الواقع.. وكأن كل حزب مشارك في الائتلاف الحاكم يملي السياسات على رئيس الوزراء، كل حسب حجمه في البرلمان، وعلى رأسهم جاي لاليتا التي سئم الهنود من نوبات غضبها وصرعات مطالبها المتكررة المقرونة بالتهديد بالانسحاب من الائتلاف.

وفي هذه الأجواء جاءت التفجيرات النووية، وكان الافتراض المسبق هو أنها ستكون دعماً قوياً لحكومة حزب الشعب الهندي من عدة نواح:

أولاً: إسكات كل معارضة وتذمر داخل الائتلاف بسبب القوة الجديدة التي سيكتسبها الحزب ببروزه كحكومة قوية وشجاعة وقادرة على إجراء تهيّبت منه الحكومات الهندية المتعاقبة رغم أن التفجير الهندي الأول كان قد تم قبل ٢٤ سنة (سنة١٩٧٤م بالتحديد).

ثانياً: تقوية موقف الحزب لدى المواطن الهندي العادي الذي ستصله رسالة قوية بأن هذا الحزب يتمتع بالقوة اللازمة لمواجهة الضغوط الدولية التي تتعرض لها الهند والبلاد النامية وخصوصاً في مجال التسلح، حيث فرضت الدول الكبرى ما يوصف هنا بـ«التمييز العنصري النووي»، فهي تمنع الآخرين من التمتع بقوة هي تحتكرها..

وكان تقدير الحزب أنه لو أجريت الانتخابات النيابية في الفترة القريبة القادمة فسيفوز فيها حزب الشعب الهندي بغالبية في البرلمان مما سيمكنه من تأليف حكومة (مستقلة) وبالتالي تنفيذ سياساتها التي تنازلت عنها في الفترة الحالية لإرضاء حلفائها في الحكومة، مثل الدعوة لبناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري، وسن قانون أحوال شخصية موحد لكل المواطنين، وتقوية الحكومة المركزية على حساب الحكومات الإقليمية، وإلغاء الامتيازات الدستورية الخاصة بولاية جامو وكشمير، وإعادة النظر في الدستور مع إمكان اختيار النظام الرئاسي كما في الولايات المتحدة.. إلخ.

ومما يؤكد على أن هذا التفجير كان مدبراً لغرض معين - هو خدمة أهداف المتعصبين الهندوس الذين يمثلهم على الصعيد السياسي حزب الشعب الهندي - أن رافق التفجير صدور عدد خاص من مجلة (المنظم) ORGANISER التابعة لمنظمة راشتريا سيواك سانغ RSS (المنظمة الأم التي تتفرع عنها المنظمات الطائفية الهندوسية الأخرى) حول قوة الهند النووية وضرورة إجراء التفجيرات وصنع القنبلة النووية، وكان هذا العدد من المجلة قد دُفع للمطبعة قبل التفجير ونزل في الأسواق مع صدور أخبار التفجير.

ومما يجدر ذكره أن برنامج (حزب الشعب الهندي) الانتخابي يدعو إلى إنتاج القنبلة الذرية ولكن الحزب كان قد تنازل عن هذا لإرضاء شركائه في الحكم الائتلافي الحالي، وكان قد طرح - كبديل - فكرة إنشاء (المجلس القومي الأعلى للأمن) لمناقشة الخيارات واتخاذ القرار بشأنه، ولكن جاءت خطوة الحكومة حتى قبل أن ينشأ هذا المجلس وفوجيء بها غالبية الحلفاء.

«معبد» القوة

وفور التفجيرات انطلق زعماء الحزب والمنظمات الهندوسية المتعصبة المتحالفة معه يهللون ويكبرون ويرقصون ويوزعون الحلوى على الشوارع ويصرخون في ندوات ومؤتمرات واحتفالات صاخبة في أنحاء الهند ابتهاجاً بهذا الحدث، ودليلاً على أنهم وحدهم قادرون على اتخاذ قرارات شجاعة، وأعلنت منظمة «ويشوا هيندو باريشاد» VHP (المنظمة التي هدمت المسجد البابري) أنها ستبني «معبد القوة» على موقع التفجير في منطقة (بوخاران) بولاية راجستهان المتاخمة للحدود الباكستانية وتنادت المنظمات الطائفية الهندوسية لإحياء ما أسمته بـ«مناسبة القوة» لإبراز الحدث الذي حول الهند في رأيها إلى «دولة عظمى».. وأخذ وزراء الحزب، وخصوصاً وزير الداخلية (أدواني) يطلقون تصريحات متشنجة يهددون «أعداء الهند» - وخصوصاً باكستان - بالويل والثبور وعظائم الأمور..

وكانت الغوغائية شديدة للغاية لدرجة أن ظهرت مخاوف قوية من أن الحكومة الهندية في حالتها النفسية تلك، قد تقدم على مغامرة عسكرية ضد باكستان على خطوط وقف إطلاق النار في كشمير (التي هي ليست حدوداً دولية) ومثل هذا التطور سيزيد بالتأكيد من شعبية حزب الشعب الهندي على غرار ما حدث لإنديرا غاندي في أعقاب التفجير النووي السلمي سنة ١٩٧٤م والهجوم على باكستان الشرقية.

وقد اتضح الآن أن التفجير النووي الهندي لم ينطلق من مصلحة الهند ولا من دوافع أمنها بل بسبب حاجة حزب حاكم ضعيف لاستغلال إنجاز علمي سهرت عليه الحكومات المتعاقبة منذ أكثر من ربع قرن ولم يزد دور حزب الشعب الهندي فيه عن الضغط على الزر.

وبدا لبعض الوقت أن حزب المتعصبين قد كسب الجولة، فقد سكت المعارضون وأخذ الناس يرقصون (على الأقل على شاشات التليفزيون الحكومي) وأعلن المتعصبون عن خطتهم لإنشاء معبد القوة عند موقع التفجير وأعلنوا عن جلب الرمال من الموقع لعرضها على المواطنين في كل أنحاء الهند.. إلخ.. وهي خطوات غوغائية مماثلة لما كان المتعصبون يقومون بها لإثارة الغوغاء خلال حركتهم لهدم المسجد البابري.

وانكشف زعماء حزب المتعصبين وظهرت طفولتهم السياسية وعدم صلاحيتهم لقيادة بلد عظيم حين بدأ كبارهم يدلون بتصريحات بمثابة إعلان حرب على باكستان، وكان وزير الدفاع جورج فرنانديز - زعيم أحد الأحزاب المتحالفة مع حزب المتعصبين - قد أغضب الصين بالفعل عندما ظل يردد قبيل الانفجار أنها أنشأت مطارين للطائرات العمودية في الأراضي الهندية وأنها أكبر خطر على الهند.. أما زعيم حزب المتعصبين (أدواني) وزير الداخلية - الذي يعتبر الحاكم الفعلي للهند الآن - فصرح يوم ١٨ مايو: على باكستان أن تدرك الحقيقة الاستراتيجية الجديدة الآن.. وكرر في نفس اليوم: «أن خطوة الهند الحاسمة بالتحول إلى قوة نووية قد أحدثت تغييراً نوعياً في العلاقات الهندية الباكستانية وخصوصاً فيما يتعلق بكشمير». أما زميله مادان لال خورانا،

مغامرة التفجيرات النووية كشفت طفولة المتعصبين السياسية والرد الباكستاني بدد أوهامهم

وزير الشؤون البرلمانية، فكان صريحاً جداً في استعداء باكستان فقد قال يوم ١٩ مايو: «إن كانت باكستان ترغب في الحرب، فعليها أن تخبر الهند بالمكان والموعد» وورد في أحد عناوين العدد الذي تزامن مع التفجيرات من صحيفة المتعصبين «أورغانيزار» (عدد ١٧) : «جاء الوقت لتدجين باكستان» (Time to tame Pakistan).

تبخر الأوهام!

وقد تبخر كل هذا في لحظات حين أذيع خبر التفجير الباكستاني فأسقط في أيدي المتعصبين.. واختفت الابتسامات العريضة وسكتت الألسن الطويلة المتطاولة، لأن الرد الباكستاني قد بدد أوهام المتعصبين بإمكانية فرض هيمنتهم بواسطة الابتزاز النووي.. وبدأ الناس والمعارضون يقولون جهراً: إن الحكومة الحالية هي التي دفعت باكستان إلى التفجير النووي وأنها هي التي دفعت المنطقة إلى سباق التسلح بصورة لم يسبق لها مثيل..

وهكذا خابت آمال المتعصبين بسرعة.. ولم يتوقف الأمر عند حد الخيبة السياسية على الصعيد المحلي، بل أدى التفجير إلى نتائج عكسية على الصعيد الدولي، ولا تقتصر هذه النتائج على القيود الاقتصادية التي تتعرض لها الهند وباكستان معاً، نتيجة خروجهما على إجماع دولي تفرضه الولايات المتحدة، بل قد أدى كذلك إلى تدويل القضية الكشميرية بعد أن ظلت تعتبر مشكلة (ثنائية) بين البلدين منذ سنة ١٩٧٢م نتيجة معاهدة شيملا، فقد عادت القضية الكشميرية إلى بيانات الدول الكبرى وإلى الأمم المتحدة، وهي كلها ترى أن هذه القضية لم تحل بعد وأنها هي التي يمكن أن تقود الهند وباكستان إلى الحرب وبالتالي لابد من حلها، وتبذل الهند من جانبها جهوداً مكثفة لتحول دون تدويل القضية الكشميرية، وقد رفضت استقبال وفد للأمم المتحدة أرسله أمينها العام لتقصي الحقائق ومحاولة بذل جهود دولية لحلها، وقد رفضت الهند عدة عروض بالوساطة بين الهند وباكستان.

القضية الكشميرية

وهذه النتيجة - إيقاظ القضية الكشميرية وإعادتها إلى جدول الأعمال الدولي - هي أسوأ نتيجة يمكن أن تتمخض عن التفجيرات النووية الهندية.. فقد ظن زعماء حزب المتعصبين - كما هو واضح من بيان أدواني الآنف الذكر - أن التفجير النووي سيحسم الوضع لصالح الهند وسينهي المطالبة الباكستانية بحل المشكلة الكشميرية باعتبارها العائق الوحيد دون قيام علاقات جوار معتادة بين الدولتين.

وبما أن حزب المتعصبين قد أيقن الآن من نهاية حكومته - التي يرى المراقبون هنا أنها لن تدوم أكثر من بضعة أشهر أخرى - فقد بدأ يثير من جديد قضية بناء المعبد الهندوسي فوق بقعة المسجد البابري وبضرورة تشييده فوراً وبدون أي تأخير، وقال زعماء المتعصبين من أمثال أشوك سينغال رئيس المنظمة الهندوسية العالمية: إن الهندوس لايسعهم الانتظار أكثر من هذا وإنهم لن يراعوا حكم المحكمة لو جاء مخالفاً لمطالبهم وإن رجال الدين الهندوس سيقومون بتجريم القضاة الذين سيصدرون حكماً معارضاً للهندوس..! وقال راجو بهيا رئيس منظمة راشتريا سيواك سانغ - التي تعتبر رأس الأخطبوط الهندوسي - إن المعبد سيتم بناؤه مهما كان الثمن! إلخ.. وهذا يشير من جهة إلى ما هو معروف من أن القضية الهندوسية أمام المحكمة ضعيفة وهشة للغاية (وقد هدموا المسجد أصلاً بسبب إدراكهم الضعف القانوني في قضيتهم وذلك لفرض الأمر الواقع)، وهو من جهة أخرى يشير إلى أن حكومة المتعصبين بدأت تحسب الحساب لفترة ما بعد السقوط.. وعندما يقع هذا السقوط سيدعي المتعصبون أنهم سقطوا نتيجة دفاعهم عن قضايا الهندوس وخصوصاً بسبب دعوتهم لبناء المعبد فوق بقعة البابري ويدخلون الانتخابات النيابية بالتالي رافعين شعار بناء المعبد.. إنهم يعلنون أنهم سيمررون قانوناً عبر البرلمان لبناء المعبد وأن قرار المحكمة إذا جاء مؤيداً للمسلمين فلن يحسم إلا قضية ملكية الأرض أما بناء المعبد فوق تلك الأرض فهو من حق الهندوس بدون نقاش..! ■

د. محمد حرب ـ خبير التاريخ التركي ـ يرصد:

العوائق الشائكة في العلاقات التركية ـ العربية

حاوره في شتوتجارت: خالـد شـمت

زيادة الالتهاب في نقاط التوتر العربية ـ التركية نتيجة دخول إسرائيل بقوة إلى الساحة التركية من خلال تحالفها الاستراتيجي مع المؤسسة العسكرية التركية جعل فريقاً من المراقبين العرب للشان التركي يرون ضرورة القطيعة مع السياسة التركية الحالية التي تريد عزل تركيا عن محيطها الطبيعي وسلخها من هويتها الإسلامية، لكن قطاعاً آخر معتبراً من المفكرين والباحثين والأكاديميين العرب يطالب باستغلال أي فرصة سانحة لفتح حوار مع السلطة والقطاعات التركية المحبة لنا، والمؤمنة بان العلاقات الطبيعية والدينية والتاريخية بين تركيا والعالم العربي هي تعزيز لوجود تركيا وقوتها في كافة المجالات.

د. محمد حرب عبد الحميد ـ مدير المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والبلقان، والمحاضر بالمعهد الدبلوماسي التابع للخارجية المصرية ـ ممن يؤمنون بالراي الثاني.

المجتمع التقته وحاورته حول كيفية التغلب على العوائق الشائكة في مسار العلاقات العربية ـ التركية، وهو ليس غريباً عن المجتمع وقرائها إذ كان واحداً من كتاب المجلة في عقد السبعينيات:

● هل هناك ثمة مؤشرات إلى عودة العلاقات العربية ـ التركية إلى طبيعتهـا؟

○ بداية يجب الإشـارة إلى أن الانعطاف الحـاد للسياسة التركية واقترابها من إسرائيل وتلاقيها معها هو خيار فرضته المؤسسة العسكرية التركية وحدها، والتي ترى في إسرائيل بوابتها لدخول النادي الأوروبي، وليس لهذا الخيار صدى وقبول يذكر لدى معظم الساسة المدنيين الأتراك الذين لا يتـفـقـون مع الجنرالات في هرولتهم نحو إسرائيل، بل يرون مصلحة تركيا الحقيقية في علاقات متوازنة لا تبعدها عن محيطها الطبيعي.

وقد صب في هذا الاتجاه تصريح إسماعيل جيم ـ وزير الخارجية التركي ـ أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الأخير في الدوحة في مارس الماضي: إن تركيا ستعيد النظر في سياستها الخارجية، وتعمل على سد ثغراتها، وجاء ذلك في معرض حديثه عن الحلف التركي ـ الإسرائيلي وتأثيره على علاقة تركيا مع العالم العربي.

● ما العوائق التركية التي تحول دون تحسن العلاقات العربية ـ التركية؟

○ أول ما يعترض المصالح العربية في تركيا هم يهود الدونمة، وتحديداً الجناح المسيطر منهم على الإعلام التركي الذي يطفح باليهود، فأقوى الصحف اليومية في تركيا وأكثرها توزيعاً أصحابها من يهود الدونمة، مثل صحيفة «حريت» التي بلغ آخر معدل توزيع لها (ما بيع منها في اليوم الواحد في الفترة من ٢٤ ـ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٧م هو ٥٣٢,٣٨٣ نسخة)، وجريدة «صباح» (٤٥٨,٦٠٥)، هذا غير المجلات الأسبوعية، ويمتلك اليهود أشهر محطة تليفزيون في تركيا وهي محطة «شوتي في» التي أصبحت تمثل قلقاً وهاجساً للأمن القومي التركي لقيامها بالإثارة السياسية الشديدة وتخصصها في بث الأفلام والمسلسلات شديدة الإباحية والتي يصل إرسالها إلى سورية، مما جعل أهل حلب يتظاهرون ويطالبون الحكومة السورية بمنع وصول إرسال هذه المحطة إلى سورية خوفاً على أخلاقيات شبابهم، هذه الدوائر الإعلامية التي يملكها اليهود ذات عداء شديد وسافر للعرب والمسلمين، وتعمل ليل نهار على تشويه صورتهم، إضافة إلى هؤلاء فهناك العلويون وهم أقلية لكنهم يتمتعون بنفوذ قوي في دوائر القوات المسلحة التركية، وهم لا يكنون للعرب أي حب.



د. محمد حرب

ويجدر بنا أن نشير إلى وجود إدارة خاصة بالقوات المسلحة التركية وظيفتها متابعة وترجمة كل ما يصدر في البلاد العربية ويتحدث عن تركيا من قريب أو بعيد.

وإلى جانب اليهود والعلويين فبعض قادة الأحزاب العلمانية التركية يفرطون في كراهية العرب والإسلام والمسلمين، وأبرز هؤلاء بولنت أجاويد ـ الأمين العام للحزب الديمقراطي اليساري، ودنيز بيقال ـ رئيس حزب الشعب الجمهوري ـ حزب أتاتورك.

● ما أبرز نقاط التوتر في العلاقات بين تركيا والعرب؟

○ أول مشكلة لنا مع تركيا هي مشكلة المياه نتيجة قيام الأتراك بتشييد مجموعة من السدود على نهري دجلة والفرات، وإقامة عدد من المشاريع لري مساحة إضافية من الأراضي تقدر بأربعة ملايين فدان، وهذا يؤثر بالقطع على الزراعة في سورية والعراق، وينتقص من حقوق ٢٥ مليون إنسان يعيشون هناك ولهم احتياجاتهم المائية، وليس بعيداً ما حدث عام ١٩٩٠م عندما منعت تركيا جزءاً من حصة سورية والعراق من مياه الفرات وحولتها إلى سد أتاتورك، وجهة نظر الحكومة التركية أن هذه السدود ضرورية لإعمار منطقة شرق الأناضول الفقيرة والمهملة والتي خرج منها المارد المخيف للحكومة التركية (حزب العمال الكردي P.K.K) الذي يستخدم السكان هناك في عملياته ضد الحكومة، لكن العرب يستشعرون أن هناك نية تركية مبيتة للتأثير على حصة سورية والعراق من المياه.

ومما يزيد المشكلة تعقيداً تصريح كثير من المسؤولين الأتراك برغبتهم في تسويق مياه النهرين وبيعها عالمياً بالتنسيق والمشاركة مع إسرائيل التي تنفذ شركاتها أغلب المشاريع المائية، وكذلك يندرج ضمن مشاكلنا مع تركيا قيام الحكومة التركية مؤخراً وضمن حربها ضد المظاهر الإسلامية بسحب اعتراف تركيا بشهادات الأتراك خريجي الجامعات الإسلامية في مصر، والسعودية، وليبيا، وغيرها من الجامعات الإسلامية في باكستان، وماليزيا، وإندونيسيا.

ولكن أكبر وأهم مشاكلنا مع تركيا هو اتجاه المؤسسة العسكرية التركية للتحالف الاستراتيجي مع إسرائيل من خلال المعاهدات والمناورات

العسكرية المشتركة وتطور عمليات التدريب إلى صناعة مشتركة وتبادل المعلومات الاستخبارية والعسكرية وتغطية الحدود التركية ـ السورية بأجهزة تنصت فائقة التطور، كلفتها مليارات الدولارات، وقد تزامن هذا مع إعلان إسرائيل افتتاح محطتين لجهاز مخابراتها «الموساد» للتنصت على الدول العربية من داخل الأراضي التركية وبموافقة كاملة من حكومة انقرة التي لا يقصر المسؤولون فيها حتى في إعلان مشاعرهم بصورة تثير حفيظة العرب، فقد خاطب وزير الدفاع التركي ضيفه وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء زيارته لأنقرة وقت انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية في طهران في ديسمبر الماضي أنه بين إخوانه!، كل هذا وغيره لابد أن يثير هواجس العرب ومخاوفهم مما تفعله الحكومة التركية وبخاصة أن أول معاهدة تعاون وتدريب معلنة (فبراير ١٩٩٦م) أشارت إلى ما سبق الاتفاق عليه في عبارة توحي بوجود اتفاقات ومعاهدات سابقة لم يُعلن عنها، وأخفيت حتى عن البرلمان التركي.

● **في رأيكم ما عناصر التأثير المهمة والأدوات المساعدة التي يمكن للعرب استغلالها ضمن استراتيجية شاملة لتحسين العلاقات مع تركيا؟**

○ أول هذه الأدوات الاستفادة من دور مجموعة رجال الأعمال الأتراك المستقلين «موسياد MUSIAD»، وهي جمعية تضم رجال الأعمال الأتراك المتوجهين للتعامل الاقتصادي مع العالمين العربي والإسلامي وهي صنو لجمعية رجال الأعمال الأتراك «توسياد TUSIAD» لكن الأولى محبة للعرب والمسلمين، والثانية محبة للغرب واليهود.

وقد جاء «أرول يشار» رئيس موسياد في صحبة أربكان عندما زار مصر، وليبيا، وإندونيسيا، وماليزيا، وإيران، وقت رئاسته للحكومة التركية، وتطمع موسياد حالياً لتحريك دور مجموعة الدول الإسلامية الثمانية بعد أن عملت حكومة يلماظ على تجميده، ويرتبط بهذا تفعيل دور اللجان العربية ـ التركية في اتحادات الغُرف التجارية العربية والتركية.

ثانياً: استغلال اسم المنظمات الإسلامية المشهورة في العالم العربي وتوظيفها في هذا المجال بغض النظر عن أي حساسيات، فمثلاً الإخوان المسلمون جماعة غير شرعية في مصر لكن لها اسم كبير في تركيا والعالم التركي، وكتب الإخوان مترجمة كلها إلى التركية، والمثقفون الأتراك بل وعوام المسلمين في تركيا يعرفون أن هذه الجماعة قمة في الوطنية وبعيدة تماماً عن التطرف والإرهاب، والأتراك يسمعون باهتمام واحترام لمقولات وأفكار زعماء الإخوان.

كذلك يمكن الاستفادة في هذه الناحية من دور المؤسسات الدينية الرسمية كالأزهر الشريف، والهيئات التعليمية الخاصة في مصر، والسعودية، ودول مجلس التعاون الخليجي، كما يجب العمل على تنشيط وتطوير أقسام اللغة التركية بالجامعات العربية، وتفعيل دور مراكز البحوث العربية المتخصصة في الشؤون التركية.

ثالثاً: الاستفادة من اتساع وتعدد وسائل الإعلام ذات التوجه الإسلامي (رغم المحاولات الجارية من مجلس الأمن القومي التركي لتقليصها)، فحسب تقرير صدر مؤخراً عن المخابرات التركية TIM يملك الإعلام الإسلامي ١٩ صحيفة يومية، و١١٠ مجلة أسبوعية وشهرية أشهرها جريدة «تركيا» اليومية، وهي ثاني أكبر الصحف التركية من حيث التوزيع (٤٦٢,٦٦٨)، ويرأس تحريرها رجل الأعمال المسلم المليارديرأنور أوران المحب للعرب والمسلمين، وجريدة «يني شفق»، وجريدة «يني آسيا» (آسيا الجديدة)، التي يرأس تحريرها الكاتب الكبير محمد قوط ولار، وجريدة «عقد» وجريدة «الزمان»، وجريدة «مللي غازته» لسان حال حزب الرفاه، ويرأس تحريرها الكاتب البارز صادق البيرق، إضافة إلى هذا يعدد تقرير المخابرات التركية ٥١ محطة إذاعية وقناة تليفزيونية إسلامية أشهرها محطة «قنال يدي» (القناة السابعة) وهي قناة تليفزيونية تابعة لحركة نجم الدين أربكان، وهي تذيع في نهاية إرسالها نشرة كاملة باللغة العربية.

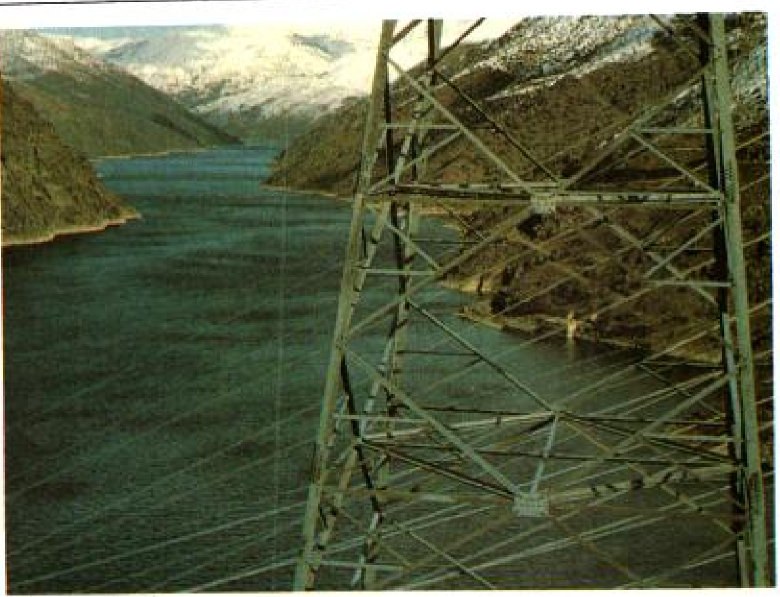
● **هل هناك دور للأدب والمثقفين العرب والأتراك في رأب الصدع الراهن بين تركيا والعرب؟**

○ الناظر إلى الأدب التركي الأصيل عبر عصوره المختلفة، ومن خلال عمالقته الكبار: عبدالحق حمد، ونجيب فاضل، وعلي نار، تُرينا مدى عمق محبة العرب في الوجدان التركي بصورة انعكست في المفردات اللغوية، فالعربي في المصطلح التركي هو «قارداش» بمعنى الأخ، واليهودي والأوروبي «كاور» بمعنى الكافر.

والأسماء اللامعة في الحياة الفكرية والثقافية المعاصرة هم من الجيل الذي رباه الأديب والشاعر التركي الكبير نجيب ـ رحمه الله ـ (توفي عام ١٩٨٣م) الذي تدين له الحركة الإسلامية المعاصرة بالفضل في إيقاظ الوعي المسلم الذي يؤيد الآن القضايا العربية، والذي أحب العرب من خلال نجيب فاضل وأدبه.

● **أخيراً.. العمل على رأب الصدع التركي ـ العربي هل يمكن أن يبدأ الآن في ظلال هذه السحب الثقيلة التي تخيم على سماء الحياة؟**

○ الأوضاع الحالية في تركيا نتيجة لصراع الهوية ستنتهي لصالح هوية تركيا الحقيقية لذلك يجب على العرب البدء في الحوار مع القطاعات التركية المحبة لنا من أجل شق مجرى صحي سليم تجري فيه مياه المصلحة العربية، ولكسب الدعم المؤسسي التركي لقضايانا، وبخاصة بعد أن خسر العرب خسارة فادحة بفقدان العنصر القوي الوحيد على الساحة التركية المناصر لهم، حزب الرفاه من ساحة التأثير السياسي.■



المياه.. أحد أسباب التوتر التركي ـ العربي

صراع الهوية الذي يجري في تركيا سينتهي لصالح هويتها الحقيقية.. وعلى العرب بدء حوار لإيجاد مجرى صحي لمياه المصالحة العربية

بعد ربع قرن

ماذا بقي من «مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا»؟

بون: نبيل شبيب

في نهاية عام ١٩٩٧م حاول مؤتمر وزاري لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا التوصل في كوبنهاجن - دون جدوى - إلى ما سبق أن عجز مؤتمر قمة لشبونة للمنظمة قبل عام واحد عن تحقيقه، فلم تتفق الدول الأعضاء في المنظمة على الخطوط الرئيسة المرجوة منذ فترة لنظام أمني أوروبي جديد وشامل، يُراد إرساء قواعده للقرن الميلادي المقبل، وفي كلا المؤتمرين كان يُرجى أن يتم الاتفاق في الوقت المناسب لاحتفال المنظمة (يوم ١٩٩٨/٧/٣م) بذكرى مرور ربع قرن على انعقاد «مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا»، الذي أسفر عن «وثيقة هلسينكي» الشهيرة، بمشاركة دول المعسكرين الشرقي والغربي والدول الحيادية بينهما «مع غياب ألبانيا فقط»، واعتبرت تلك الوثيقة تعبيراً عن المنعطف التاريخي من حقبة الحرب الباردة إلى عصر الانفراج، وهو ما أوصل بدوره إلى عصر الوفاق، فقمة باريس عام ١٩٩١م، والتي شهدت تحويل «المؤتمر» إلى «منظمة» دائمة، اعتبرت بدورها بمثابة المنعطف من عصر الانفراج إلى عصر الوفاق الدولي.

الوتد الأمني في حلف الأطلسي

كان ميلاد فكرة عقد مؤتمر للأمن والتعاون في أوروبا عام ١٩٦٦م في العاصمة السوفييتية موسكو، في عهد بريجنيف، واقترنت الفكرة بعروض مغرية للحد من التسلح «أوروبياً»، على أمل زرع وتد أمني بين الأوروبيين والأمريكيين في حلف شمال الأطلسي... ولكن انتهى الاقتراح إلى مؤتمر يشمل الولايات المتحدة وكندا وليس بمعزل عنهما، ويجمع إلى جانب الأمن، قضايا التعاون الاقتصادي وفق رغبة الشرق، وحقوق الإنسان وحرية التنقل عبر الحدود وفق رغبة الغرب، ورغم ما انتشر إعلامياً بصدد مفعول البند الأخير في انهيار المعسكر الشرقي في نهاية المطاف، يبقى التحليل الموضوعي الذي يؤكد أن «التعاون الاقتصادي» الذي طلبه الشرق، وأتى من الغرب في شكل قروض واستثمارات، كان له مفعوله الأكبر في الإجهاز من الداخل على ما بقي من دعائم الشيوعية المهترئة.

وما أخفق فيه بريجنيف على الساحة الأمنية الأوروبية، نجح جورباتشوف في تحقيقه، ربما من حيث لا يريد، فقد أسقط مع المعسكر الشرقي حاجة الأوربيين إلى مظلة نووية أمريكية، فتطورت



الأمن والتعاون لا يغني عن «الناتو»

العلاقات الأطلسية «الداخلية» تطوراً جذرياً، وإن لم يبلغ مداه حتى الآن... فذاك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتثبيت معالم نظام أمني جديد لأوروبا، وهو ما تسعى المنظمة إليه... دون جدوى حتى الآن.

في مؤتمر عام ١٩٧٣م كان وزير الخارجية الألماني آنذاك فالتر شيل من أبرز المتحدثين عن الهدف من المؤتمر، وكان حريصاً على التأكيد أنه لن يوصل إلى «نظام أمني جديد»، ولن يكون بديلاً عن التوازن القائم على وجود معسكرين في الشريط الشمالي من الكرة الأرضية، ولكن ما إن سقط المعسكر الشرقي حتى بدأ التساؤل عن المغزى من استمرار وجود الحلف الغربي، كما بدأت الجهود الفرنسية والروسية بصورة خاصة، من أجل دعم دور منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، لتصبح فعلاً البديل عن النظام الأمني الذي أسفرت عنه الحرب العالمية الثانية، بعد أن تبدلت المعطيات التي قام عليها تبدلاً جذرياً... وكانت ألمانيا شريكاً يدعم المساعي الفرنسية وعقبة يعرقلها في وقت واحد، فرغم تأييد هدف التميز الأمني عن الولايات المتحدة، تناقضت المساعي الفرنسية مع مصالح بون، إذ ارتبطت جهود باريس بالرغبة في الوصول إلى «مركز زعامة أمنية أوروبية»، تعدل ثقل الزعامة الاقتصادية والمالية الألمانية... هذا علاوة على عدم اطمئنان ألمانيا في البداية إلى ثبات التحولات الجارية في الشرق، وحرصها على الاستفادة من استمرار الوضع الأمني القائم أطول فترة ممكنة، لتثبت أقدامها اقتصادياً وسياسياً وأمنياً أيضاً في «وسط أوروبا» حيث بدأ التراجع السوفييتي يترك فراغاً واضحاً للعيان.

ولكن التحرك المضاد كان أمريكياً في الدرجة الأولى، وسلك عدة محاور في وقت واحد، فمن جهة كانت المحاولة المتكررة لإقناع الأوروبيين بوجود أخطار جديدة تجدد إحساسهم بالحاجة إلى المظلة الأمريكية، وهو ما اعتمد اعتماداً رئيساً على طرح نظرية «الإسلام عدو بديل»، مع مطلع التسعينيات الميلادية، ومن جهة أخرى كانت السياسة الأمريكية تجاه موسكو تساهم في أن تستعيد بعض مواقع الهيمنة السابقة على الأقل لتمثل بالتالي مصدر «خطر» مستقبلي محتمل على أوروبا، وهي الهيمنة التي كانت في الدرجة الأولى على حساب المناطق الإسلامية وسط آسيا، فضلاً عن الانفراد بالإرث النووي السوفييتي، ومن جهة ثالثة لم تتحرك مفاوضات نزع السلاح الغربية - الشرقية بالسرعة التي كانت عليها من قبل، وتركزت الاتفاقات الثنائية الكبرى بين واشنطن وموسكو على الحد من التسلح «البعيد المدى»، أي التسلح الذي يهدد الطرفين أكثر مما يهدد أوروبا، ومن جهة رابعة ساهم صراع الهيمنة الأوروبي في التعامل مع أحداث البلقان، في تمكين واشنطن من ممارسة سياسة التباطؤ ثم دعم عودة موسكو إلى الساحة الأمنية الأوروبية عبر «ثغرة البلقان».

أمام ما سبق أصبح هدف التميز الأمني الأوروبي على حساب حلف شمال الأطلسي، هدفاً بعيداً من جديد، ولكن لا يعني ذلك إسقاطه من الحسابات على الساحة الأوروبية، وصحيح أن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا الآن لا تقوم بأكثر من مهمات شكلية، كإرسال مراقبين إلى مواقع الأزمات أو أثناء إجراء الانتخابات، أو وفود الوساطة - الضعيفة غالباً - ومع ذلك ستسعى معظم الدول الأوروبية إلى التمسك بوجود المنظمة، ودعم دورها، فهي الميدان الوحيد الذي تملك فيه الدول الصغيرة منها القدرة على التعبير عن نفسها، وتتساوى مع الدول الكبيرة من حيث المشاركة في اتخاذ القرار.

ومن المستبعد أن تتخذ المنظمة في المستقبل المنظور موقعاً قوياً في خارطة الأمن الأوروبية، والأرجح أن تتوزع الجهود على عدة مؤسسات، كالاتحاد الأوروبي الغربي، وتشكيلات قوات التدخل السريع، ونواة القوة الأوروبية المشتركة التي بدأت بفرنسا وألمانيا وأصبحت تضم عدة دول في هذه الأثناء... وجميع ذلك خارج نطاق المشاركة الأمريكية، ولا تخفي واشنطن انزعاجها منها، وإن حرصت على الأساليب الدبلوماسية في التعبير عن ذلك.■

القدس .. من بن جوريون إلى نتنياهو

عرض: مركز الإعلام العربي - القاهرة

إذا كانت قضية فلسطين واغتصاب العدو الصهيوني لها تأتي على رأس القضايا التي تشغل الفكر والفعل في العالم الإسلامي المعاصر، فإن القدس ومسجدها الأقصى من الأسباب الأولى التي تعزّز المكانة الخاصة للقضية، مع اعتبار المبدأ الإسلامي العام: إذا أخذ العدو شبراً - أيّ شبر - من أرض المسلمين وجب الجهاد لتحريره - وجوباً عينياً، وعلى الجانب الصهيوني المغتصِب، نجد أنهم يضعون القدس على رأس استراتيجيتهم دائماً، حتى أن موشي ديان وصف لحظة وجوده في القدس عند احتلال باقي المدينة في يونيو عام ١٩٦٧م بأنها اللحظة التي تتجاوز في أهميتها قيام إسرائيل!

هو إذن صراع عقائدي، لا تصلح فيه المفاوضات التي ترى أن الفوز بأي شيء، خير من ضياع كل شيء!، وإنما العمل المتنوع الذي يؤمن أصحابه بأنهم أصحاب الحق الشرعيون، وأن لهم الحق كاملاً في استرداد ما سُلب منهم بكل الوسائل التي تبيحها حتى المواثيق الدولية العرجاء!

موقع القدس لدى رؤساء حكومات إسرائيل

لقيت القدس - كما يشير المؤلف في هذا الكتاب - اهتماماً كبيراً منذ أول رئيس وزراء لإسرائيل وهو بن جوريون، والذي يرجع إليه مخطط فرض الأمر الواقع مبكراً على القدس، منذ صدور قرار تقسيم فلسطين في نوفمبر ١٩٤٧م وتقسيم المدينة إلى مدينتين، والتهويد المبكر للجزء الغربي منها، قبل احتلال الجزء الشرقي من المدينة المقدسة عام ١٩٦٧م.

هكذا تطلع بن جوريون إلى القدس منذ ذلك الوقت تحديداً، وضرب بقرارات مجلس الأمن عرض الحائط، فمثلاً عندما أصدر المجلس قراراً بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٩٤٨م يتضمن فيما يتضمن تجريد القدس من السلاح لحماية المدينة من الدمار، أخذ الصهاينة يتهربون منه، وصدرت عدة تصريحات لـ«بن جوريون» في مناسبات مختلفة بعد ذلك، تفيد بأن الإسرائيليين يعتبرون القدس عاصمة لدولتهم.

وعندما أصدرت الجمعية في ٩/ ١٢/ ١٩٤٩م قراراً تؤكد فيه - للمرة الثالثة - قرارها الخاص بتدويل منطقة القدس، لم تصغ إسرائيل إلى القرارات الدولية، وأكد بن جوريون في ١٣/ ١٢/ ١٩٤٩م رفضه التام قبول تدويل القدس، كما أعلن الكنيست الإسرائيلي في اليوم نفسه أنه سيعقد اجتماعه القادم في القدس.

وتكريساً للأمر الواقع بادر بن جوريون في اليوم التالي (١٤/ ١٢/ ١٩٤٩م) بنقل مكتبه إلى القدس، وتلا ذلك نقل عدد من الوزارات الخدمية إلى المدينة، وحتى تحظى هذه الخطوات بالشرعية الدولية، قامت إسرائيل بنقل وزارة الخارجية إلى القدس ابتداءً من ١٢ يوليو ١٩٥٢م وحتى يونيو ١٩٥٤م، حتى تضطر الدول التي تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي إلى نقل سفاراتها من تل أبيب

مركز الدراسات العربي - الأوروبي
Centre d'Études Euro-Arabe
القدس:
من بن جوريون الى نيتانياهو
احمد يوسف القرعي
بحوث استراتيجية (٢)

إلى القدس، وبالتالي تعترف بالأمر الواقع الذي خطط له بن جوريون.

ومن ناحية أخرى شرعت إسرائيل في إقامة مبنى جديد للكنيست في القدس، بتبرع خاص من الثري اليهودي جيمس روتشيلد، وتم إرساء حجر الأساس للمبنى في ١٤ أكتوبر ١٩٥٨م، وافتتح بعد ذلك بـ ٨ سنوات، وذلك في ٣٠/ ٨/ ١٩٦٦م، وهكذا هيأ بن جوريون لخلفائه أمراً واقعاً في القدس الغربية بتهويدها.

ثم جاء ليفي أشكول إلى رئاسة الوزارة عام ١٩٦٣م بعد اعتزال بن جوريون الحياة السياسية، وكان من الطبيعي أن يستكمل خطوات سلفه بشأن تهويد القدس الغربية، ومحاولة انتزاع اعتراف دول العالم بها كعاصمة لإسرائيل، وانتهزت إسرائيل فرصة الاحتفال بتدشين المبنى الجديد للكنيست في القدس الغربية في ٣٠/ ٨/ ١٩٦٦م، ودعت بعض سفراء الدول الممثّلة لديها، وأعضاء عدد من برلمانات تنتمي إلى ٤٤ دولة منها ١٧ دولة لا تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

واستهدف أشكول من هذه التظاهرة الدولية، تكريس سياسة الأمر الواقع التي تبناها سلفه بن جوريون، وجاءت أحداث العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م لتسقط القدس الشرقية في أيدي الصهاينة ثالث أيام العدوان، وعندئذ وصف موشي ديان وجوده في القدس بأنه اللحظة التي تتجاوز في أهميتها قيام إسرائيل، وبدأت سياسة أشكول لتغيير معالم الأرض التي تم الاستيلاء عليها، وذلك ببناء أحياء سكنية لليهود بها، وتزويدها بمؤسسات خدمية رسمية.

وخلفت جولدا مائير ليفي أشكول، فواصلت السياسة نفسها، واستهلت فترة حكمها بأبشع جريمة عرفتها القدس، وذلك بمحاولة إحراق المسجد الأقصى في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م، وكان من أخطر القرارات التي اتخذتها جولدا مائير قرارها في ٣٠/ ٨/ ١٩٧٠م بمصادرة مساحات واسعة من الأرض العربية بلغ مجموعها ١١ ألفاً و٦٨٠ دونماً، يقع قسم منها في أراضي القدس، والباقي - وهو الأكبر - انتُزع من عشر قرى تحيط بالقدس.

وخلفاً لجولدا مائير جاء إسحاق رابين ليتولى رئاسة الحكومة بين عامي ١٩٧٤م و١٩٧٧م ليواصل سياسة ضم المدينتين الغربية والشرقية خطوة خطوة، بمصادرة المزيد من الأحياء العربية، والاستيلاء على الأراضي المحيطة بالمسجد الأقصى، للبدء فيما يسمى «مشروع بناء القدس الكبرى» لتبتلع المدينة أكثر من ربع مساحة الضفة الغربية، ثم كانت مرحلة المفاوضات المصرية - الإسرائيلية بدايةً من عام ١٩٧٧م، والتي جرت في ظل عهد مناحم بيجن الذي خلف إسحاق رابين، وأكد في تلك المفاوضات على كل من قانون الكنيست في ٢٨/ ٦/ ١٩٦٧م وقرار الحكومة في يوليو ١٩٦٧م بشأن تهويد القدس.

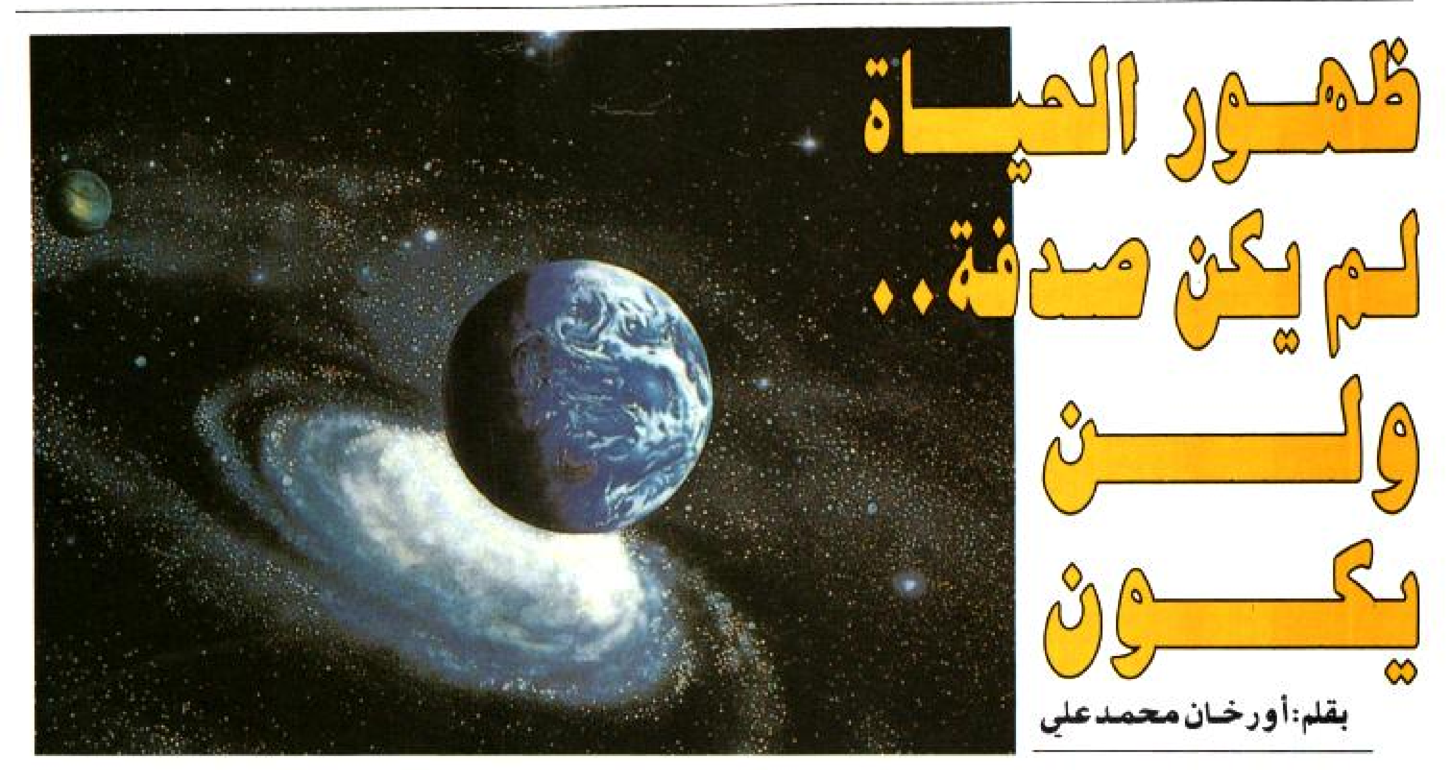
ولاشك في أن موقف بيجن بشأن القدس كان دافعاً قوياً للكنيست لتأكيد قراره السابق بشأن المدينة عام ١٩٦٧م، حيث أقر وبشكل استثنائي في ٣٠ يوليو ١٩٨٠م قانوناً شاملاً جديداً لتهويد القدس، وجَعْلها عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، وبالرغم من شجب الأمم المتحدة وإدانتها لهذا القانون، فإن كلاً من حكومة بيجن التي استمرت حتى عام ١٩٨٣م، ثم حكومة إسحاق شامير، والتي استمرت منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٨٥م استندتا إلى هذا القانون في ممارسة بناء المزيد من المشاريع الاستيطانية في القدس.

وبعد تولي شيمون بيريز رئاسة الحكومة فيما بين عامي ١٩٨٥م و١٩٨٧م خلفاً لإسحاق شامير - في ظل الحكومة الائتلافية - شهدت قضية القدس تطورات سريعة ومتلاحقة، ابتداءً من فترة حكم بيريز الأولى (١٩٨٥ - ١٩٨٧م) إلى إسحاق شامير مرة أخرى فيما بين (١٩٨٧ - ١٩٩٢م)، إلى إسحاق رابين من عام ١٩٩٢م وحتى اغتياله في نوفمبر ١٩٩٥م، ثم تولى شيمون بيريز رئاسة الحكومة حتى سقوطه في الانتخابات الأخيرة مايو ١٩٩٦م.

وكان شامير أكثر رؤساء وزراء إسرائيل طرحاً للمزاعم حول القدس، ففي تصريحات له في يونيو ١٩٩١م بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لاستيلاء إسرائيل على المدينة، قال شامير: إن إسرائيل لن تتخلى مطلقاً عن أي جزء من «عاصمتها»! القدس، بل ستقوم بتوسيعها شرقاً على حساب أراضي الضفة الغربية.

وقد كانت قضية القدس أحد المعالم الأساسية للبرنامج الذي خاض به نتنياهو الانتخابات الأخيرة لرئاسة الوزراء، وجاء في شأنها أن المفاوضات حول القدس ليست على جدول الأعمال، وأن كل ما تم التوقيع عليه بخصوصها لن يتم الالتزام به، وأعلن نتنياهو عزمه على إغلاق بيت الشرق والمؤسسات الفلسطينية داخل القدس، ومصادرة مزيد من الأرض العربية داخل المدينة، والسماح بانتهاك المقدسات الإسلامية بالموافقة على قيام اليهود بالصلاة على جبل الهيكل.■

المؤلف : أحمد يوسف القرعي.
الناشر : سلسلة «بحوث استراتيجية»، مركز الدراسات العربي الأوروبي - ١٩٩٧م



ظهور الحياة لم يكن صدفة.. ولن يكون

بقلم: أورخان محمد علي

من الأمانة العلمية حين يتناول اي كاتب فرضيةً أو نظرية علمية بالشرح ان ينبه القراء إلى ان الموضوع يتعلق بفرضية لم تكتسب بعد صفة القانون العلمي، ولم تجتمع على تاييدها آراء العلماء، وان هناك علماء يعارضونها، وان يذكر ايضاً نقاط المعارضة والاختلاف.

وموضوع المقالة هذه من المواضيع التي كثرت فيها الآراء وتعددت فيها الفرضيات، وسنبين بالارقام وبالقوانين العلمية أن الفرضية التي تقول إن الحياة ظهرت بشكل تلقائي وعن طريق عوامل الصدفة - كما لا يزال البعض يزعم ذلك - هي اضعف الفرضيات.

وقد وضعت عدة فرضيات علمية لتفسير نشوء المجموعة الشمسية، إحداها تقول أنها نشأت كتلة غازية ملتهبة انفصلت عنها كتل صغيرة على شكل سحب نارية دارت حولها وكوّنت الكواكب السيارة ومنها الارض.

ولم يتفق العلماء على هذه الفرضية أو غيرها، إذ لايزال هذا الموضوع من الغاز الكون، فقد وضع كانط (Kant) ولابلاس (Laplase) الفرضية السديمية (Nebuler Hypothesis) ووضع تشامبرلن (Chamberlin) فرضية الكويكبات (Planetesimal Hypothesis)، ووضع جيمس جينز (J.Jeans) نظرية المد والجزر (Tidal Theory) ووضع ويبل (Whipple) نظرية السحب الغبارية (Dust-cloud Theory) ... إلخ.

كل فرضية من هذه الفرضيات وجدت أمامها انتقادات علمية عديدة لا نستطيع استعراضها هنا:

يقول العالم الجيوفيزياني البريطاني سير هارولد جيفريز (Jeffreys) في كتابه: «الأرض: منشؤها.. تاريخها.. وتكوينها الفيزياني»:

"The Earth: it's origin, history and physical constitution" : (To sum, I think that all suggested accounts of the origin of the solar system are subject to serious objections).

أي: (لتلخيص ما سبق فإنني اعتقد بأن جميع الآراء - أو الاقتراحات - المتعلقة بأصل المنظومة الشمسية معرضة إلى انتقادات جدية).

وقد كتب العالم البريطاني هذا الكتاب عام ١٩٧٠م، اي قبل تحليل نتائج نزول الإنسان على القمر، وقبل المكتشفات التي تمت نتيجة للبرامج الفضائية للدول الكبرى، ومن بين هذه المكتشفات المثيرة جداً، أن كواكب المجموعة الشمسية لا تعود إلى اصل واحد كما توهمت بعض الفرضيات القديمة، ونشير هنا إلى ما كتبه العالم الامريكي البروفيسور هنري موريس Henry M. Morris:

(The manned voyages to the moon, as well as verious unmanned photographic missions to the various planets, have demonstrated nothing as clearly as the fact that all solar system bodies are vastly different from each others, and thus could hardly have been the products of any common evolutionary process).

اي : (إن الرحلات البشرية إلى القمر، وكذلك البعثات الأخرى التي تمت دون رواد وصورت فيها مختلف الكواكب، اشارت بكل وضوح إلى حقيقة أن جميع الأجرام في المجموعة الشمسية مختلفة الواحدة عن الأخرى تمام الاختلاف إلى درجة يصعب معها النظر إليها باعتبارها ناتجة من أصل مشترك لعملية تطورية).

ونشير هنا أيضاً إلى بعض نشرات مؤسسة ابحاث الفضاء الأمريكية «ناسا»، حيث تقول إحدى هذه النشرات تحت عنوان: «المريخ والأرض»:

(It is important to be aware that there is no one theory for the origin and subsequent evolution of the solar system that is generally accepted. All theories represent models which fit some of the facts observed today, but not all).

اي : (إن من الضروري العلم بانه ما من نظرية حول أصل، «وبالتالي حول تطور» المنظومة الشمسية نالت القبول العام، فجميع النظريات قدمت تصورات «أو نماذج» معينة تتوافق مع بعض الحقائق المشاهدة حتى الآن، ولكنها لا تتوافق مع

(إن من الضروري العلم بأنه ما من نظرية حول أصل، «وبالتالي حول تطور» المنظومة الشمسية نالت القبول العام، فجميع النظريات قدمت تصورات «أو نماذج» معينة تتوافق مع بعض الحقائق المشاهدة حتى الآن، ولكنها لا تتوافق مع جميع هذه الحقائق).
ناسا

جميع هذه الحقائق).

وتقول النشرة في موضع آخر:

(There are striking differences among the five inner planets and particularly among the Earth and the others).

أي: (هناك فروقات واضحة جداً بين الكواكب الخمسة الداخلية، أي الكواكب الخمسة الأقرب إلى الشمس، وبخاصة بين الأرض وبقية هذه الكواكب).

لذا فمن الخطأ التسرع وإسباغ صفة الحقيقة على فرضية أثبتت الأبحاث الفضائية الأخيرة خطأها.

ويحاول البعض إظهار أن الحياة نشأت «أو يمكن أن تنشأ» بمرور الزمن، وبعوامل الصدف ونتيجة للتفاعلات الكيماوية، ويرسم لنا صورة خيالية لهذا النشوء، مستعملاً بعض المصطلحات العلمية التي قد توهم القارئ غير المتتبع بأن الحياة ظهرت فعلاً - أو ظهرت باحتمال كبير - وفق هذه الصورة الخيالية بعوامل الصدف.

وليس الأمر كذلك على الإطلاق، فهذه صورة خيالية تماماً لم يثبتها العلم أبداً، بل هي من الفرضيات التي تجول في أذهان بعض العلماء الملحدين الذين حاولوا سابقاً، ويحاولون حالياً العثور على أرضية علمية صالحة لإنكار الخالق وعدم الحاجة إليه في تفسير نشوء الكون.

إنه موضوع «أيديولوجي» بحت، يحاولون تغليفه بغلاف علمي، ولكن جميع هذه المحاولات ذهبت أدراج الرياح كما سنبرهن، وإذا كان من السهل النزول في الأحياء إلى اللبنات الحياتية الأساسية منها، ثم الادعاء بأن هذه اللبنات ظهرت إلى الوجود بتفاعلات كيماوية معينة... إن وضع مثل هذه الصورة الخيالية سهل، ومهما أكثر هؤلاء العلماء من استعمال المصطلحات العلمية للإيهام بأن فرضيتهم هذه محتملة، فإن الحقيقة الواضحة على استحالة ظهور الحياة عن طريق الصدف ستبقى بديهية في ساحة العلم.

إن من يقرأ عن التعقيد الكبير الموجود في جزيئة بروتين واحدة (دع التعقيد الموجود في الفيروسات وفي الخلايات الاعتيادية) لا يستطيع إن كان قد قرأ شيئاً يسيراً عن قوانين الاحتمالات الرياضية أن يعتقد بأن الصدف العشوائية تستطيع إنتاج جزيئة بروتين واحدة ولو خلال بلايين البلايين من عمر الأرض، بل حتى من عمر الكون بأجمعه، وعندما نصعد في سلم التعقيد إلى أبسط شكل من أشكال الحياة فإن نسبة الاستحالة تزداد بسرعة هائلة، نستطيع أن نبرهن على ما نقول بدليل رياضي، وستكون المقارنة والموازنة واضحة أمام القراء بين دليل رياضي مدعم بالأرقام وبين صورة خيالية لا يدعمها أي دليل.

سنسوق مثالاً حسابياً واحداً قدمه العالم الأمريكي هنري موريس حول احتمال نشوء أبسط شكل من أشكال الحياة بعوامل الصدف، ولكن قبل تقديم حسابات هذا العالم علينا إعطاء بعض المعلومات الضرورية للقراء:

١ - يقدر العلماء عدد الذرات الموجودة في الكون المكتشف حتى الآن بـ$(١٠)^{٧٩}$ (عشرة أس ٧٩) ذرة تقريباً، أي الرقم واحد وأمامه ٧٩ صفراً، فإن اعتبرنا أن متوسط عدد الإلكترونات للذرة هو (١٠) إلكترونات، فإن العدد التقريبي للإلكترونات في الكون يبلغ $(١٠)^{٨٠}$.

٢ - افترض هذا العالم أن حجم الكون يساوي حجم كرة ضخمة يبلغ طول نصف قطرها خمسة بلايين سنة ضوئية، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة، وتبلغ سرعة الضوء كما هو معلوم ٣٠٠ ألف كم في الثانية.

٣ - افترض هذا العالم الأمريكي أن الكون مملوء تماماً بالإلكترونات بحيث لا يوجد هناك أي فراغ.

٤ - بالنسبة لعمر الكون فإن العلماء يختلفون في تقديرهم، وحساباتهم تتراوح بين ١٥ إلى ٣٠ بليون سنة.

ولكي يبين هذا العالم استحالة ظهور الحياة عن طريق الصدفة، فقد أدخل في حساباته أرقاماً خيالية هائلة، فقام بما يأتي:

أ - افترض أن عدد الإلكترونات في الكون ليس $(١٠)^{٨٠}$، بل أكثر من ذلك ببلايين البلايين من المرات، إذ افترض أن الكون مملوء تماماً بالإلكترونات بحيث لم يبق هناك أي فراغ فيه، وتوصل إلى أن عدد الإلكترونات في مثل هذه الحالة الخيالية سيكون مساوياً لـ$(١٠)^{١٣٠}$، أي أكثر من عدد الإلكترونات المقدر وجودها في الكون من قبل العلماء بعدد هائل يساوي (مائة × تريليون × تريليون × تريليون × تريليون) مرة، والتريليون يساوي (مليون × مليون).

ب - افترض أن عمر الكون يساوي $(١٠)^{٢٠}$ ثانية، وهو يساوي ٣٠٠٠ بليون سنة، وهذا يعادل مائة ضعف لأكبر عمر مقدر للكون.

جـ - افترض أن جميع هذا العدد الخيالي والهائل من الإلكترونات في تفاعل وفي حركة مستمرة وبسرعة هائلة غير موجودة لا في الكرة الأرضية ولا في أي موضع استطاع العلم اكتشافه، إذ افترض أن هذه الإلكترونات تتفاعل بسرعة $(١٠)^{٢٠}$ مرة في كل ثانية.

إذا أخذنا في اعتبارنا جميع هذه الأرقام الهائلة والتي تزيد على الأرقام الحقيقية ببلايين البلايين من المرات، وحسبنا عدد الاحتمالات التي تظهر للوجود خلال ثلاثة آلاف بليون سنة من عمر الكون، فإن عدد التراكيب أو الاحتمالات التي ستعرضها هذه الأرقام سيكون:

$١٠^{١٣٠} \times ١٠^{٢٠} \times ١٠^{٢٠} = ١٠^{١٧٠}$ حادثة.

ولكي تظهر الحياة صدفة فيجب أن يظهر من أحد هذه الاحتمالات أو الحوادث أو التراكيب، أو من مجموعة من هذه التراكيب نظام كاف يسمح بذلك، فما النسبة لاحتمال ظهور أبسط نوع وأبسط شكل من أشكال الحياة؟

اعتمد هنري موريس على الحسابات التي قام بها العلماء: مارسل جولاي (Golay)، وفرانك ب. سالسبوري (Salisbury)، وهارولد ج. موروتي (Morowity)، وجيمس إ. كوبج (Coppedge)، فكانت النتيجة أن نسبة احتمال ظهور أبسط شكل من أشكال الحياة هي: $١ / ١٠^{٤٥٠}$، أي لو زادت الحوادث والذرات وزاد حجم الكون وعمره بملايين المرات لما كان هناك أي احتمال لظهور أبسط شكل من أشكال الحياة في أي جزء من أجزاء الكون بعوامل الصدف، لأن الفرق بين $(١٠)^{٤٥٠}$ و$(١٠)^{١٧٠}$ كبير جداً، فلو قسمنا العدد الأول على الثاني حصلنا على رقم $(١٠)^{٢٨٠}$، أي أن العدد الأول أكبر من العدد الثاني بما يزيد ببلايين البلايين من المرات على عدد الذرات المقدر وجودها في الكون، وكما قال أحد علماء الرياضيات فإن العدد $١/ ١٠^{٥٠}$ يُعد في الواقع العلمي صفراً، بينما يقل عدد $١/ ١٠^{٢٨٠}$ ببلايين المرات عن هذا «الصفر».

إذن فإن الصورة الخيالية لظهور الحياة بعوامل الصدف تتهاوى أمام ضربة واحدة من القوانين الأرضية، أي أن جميع المقالات (العلمية!!) التي تظهر هنا أو هناك (عندنا أو في صحافة الغرب)، والتي تتخيل ظهور الحياة عن طريق الصدف ليست مقالات علمية، بل مقالات خيالية أو «أيديولوجية»، تعكس أيديولوجيات كتابها، ولا يتصور أحد أن جميع العلماء محايدون لا يشركون عواطفهم وأيديولوجياتهم في أبحاثهم العلمية، فالعلماء أيضاً بشر من لحم ودم، ولكل واحد منهم مشاعر ومبادئ ونظرة معينة إلى الحياة، وكل واحد منهم يرغب أن يقوم العلم بتأييد نظرته في الحياة، لذا رأينا علماء

تورطوا في عمليات تزوير علمية عديدة كعملية تزوير صور الأجنة، وعملية تزوير إنسان «بلتداون».. (قد نتناول عمليات التزوير هذه في مقالة أخرى).

ثم إن تصوير الكون وكأنه تحوّل ذاتياً من حالة البساطة وعدم النظام (من حالة السدم الغازية، أو من حالة الذرات والجزيئات المختلطة) إلى حالة النظام وإلى زيادة التعقيد والتركيب تصور خاطئ ويصادم العلم في صميمه، لأن من الثابت علمياً أن الكون منذ خَلْقه يسير نحو الموت ونحو الاضمحلال، لأنه يسير نحو الموت الحراري، ولا يسير نحو الأحسن كما تدعي فرضيات نشوء الحياة من الصدف، وهذا هو ما يقوله لنا القانون الثاني للثرموديناميك الذي يشير إلى الزيادة المستمرة في الأنتروبيا (Entropy) (هو مصطلح فيزيائي لقياس نسبة زيادة الفوضى في الكون، أي زيادة نسبة الطاقة التي لا يمكن تحويلها إلى شغل).

ونحن نحيل القراء إلى كتاب في الفيزياء، يتناول موضوع «الثرموديناميك» وكمثال على هذا كتاب البروفيسور «ف. بوش» أستاذ الفيزياء بجامعة دايتون (أساسيات الفيزياء ـ الفصل الثاني عشر)، دار نشر كتب ماكجروهيل، بينما يريد منا أنصار هذه الفرضيات الخيالية تصور الكون وكأنه سار من البساطة إلى التعقيد، ومن الفوضى إلى النظام بشكل آلي وذاتي، بل إلى نظام في غاية التعقيد، ولا يفسرون لنا، لأنهم لا يستطيعون، كيف نستطيع التوفيق بين قانون فيزيائي تمت البرهنة عليه بآلاف التجارب المختبرية، وهو القانون الثاني للثرموديناميك، وبين الصورة المتخيلة التي يقدمونها لنا؟ ولا يقولون لنا ما الذي يحتمه علينا التصرف العلمي: أنأخذ بقانون علمي أم بفرضية تفتقر إلى أبسط دليل؟.

إن هذه البراهين الرياضية والفيزيائية وغيرها هي التي أجبرت كثيراً من العلماء الملحدين على الاعتراف بأنه من المستحيل تفسير ظهور الحياة بالصدف العمياء، وآخر هؤلاء العلماء هو العالم البريطاني الذائع الصيت سير فرد هويل (Hoyle)، وعالم الرياضيات الهندي جاندرا ويكراماسنكا (Wickramsinghe) اللذان نشرا مقالة في «ديلي إكسبرس» البريطانية في ١٤/ ٨/ ١٩٨١م بعنوان: «لابد من خالق» There must be a God وذلك بعد قيامهما ـ كل على انفراد ـ بتحاليل رياضية قادتهما إلى النتيجة التالية، وهي: أن الاعتقاد بأن الحياة يمكن أن تظهر نتيجة للزمن وللصدف، ونتيجة لخواص المادة، يشبه حسب تعبيرهم الحرفي: الاعتقاد بإمكانية تشكل طائرة بوينغ ٧٤٧ نتيجة هبوب عاصفة هوجاء على ساحة مملوءة بقطع غيار هذه الطائرة.

وحول الموضوع نفسه كتب «سير فرد هويل» مقالة في مجلة (Nature) البريطانية في ١٢/ ١١/ ١٩٨١م.

وأبدى الفيزيائي البريطاني المعروف هـ.لبزون (Lipson) القناعة نفسها في المقالة التي نشرها في شهر مارس ١٩٨٠م في «نشرة علم الفيزياء» (Physics Bulltin) تحت عنوان «نظرات فيزيائي إلى التطور»، إذ عندما وصل إلى اقتناع علمي بأنه لا يمكن أن تكون هناك صدفة، وأنه لابد من عملية خلق قال هذا صراحة وإن كان ضد اعتقاده السابق، كما اعترف بذلك، لأن هذا هو السلوك العلمي الصحيح، لذا نراه يقول بعد مناقشة الموضوع:

(If living matter is not then caused by the interply of atoms, natural forces and radition, how has it come into being?).

أي: (فإذا لم تكن المواد الحية نتيجة لتفاعلات الذرات ولا نتيجة للقوى الطبيعية أو الإشعاع، فكيف إذن ظهرت إلى الوجود؟).

ثم يقول بعد استبعاده عمليات التطور:

(I think however, that we must go further than this, and admit that the only acceptable explanation is creation).

أي: (أعتقد أن من الواجب علينا تجاوز هذا وتخطيه، والاعتراف بأن الخلق هو التفسير الوحيد المقبول).

الحديث عن ظهور الحياة عن طريق الصدفة لا يثبت أمام القوانين الأرضية.. أما المقالات «العلمية» التي تظهر عندنا أو في الغرب فلا تعدو أن تكون مقالات خيالية أو أيديولوجية

والنقطة الأخيرة التي أود الإشارة إليها باختصار هي الاعتقاد الخاطئ بأن ستانلي ميللر (S. Miller) قد حصل في تجربته المعروفة على ما يؤيد فرضية احتمال نشوء الحياة بالصورة التي يتم تقديمها من قبَل أنصار الصدفة، بل إن بعض صحافة الإثارة في الغرب أعلنت بأن ميللر توصل إلى «صنع لبنات الحياة» (Building blocks of life) في المختبر، وهذا غير صحيح.

والذي لا يذكره أنصار الصدف وأصحاب هذه الصور الخيالية ـ إما عن قصد أو عن جهل ـ هو أن الجزيئات التي حصل عليها ميللر في تجربته التي لم تكن كلها ـ ولا نصفها ـ محتوية على الأحماض الأمينية المفيدة للحياة، بل كانت تحتوي وبكميات أكبر على أحماض أمينية مدمرة حياة، يقول العالم الأمريكي الدكتور جاري إ. باركر (Parker) أستاذ البيولوجيا في هذا الخصوص ما يأتي:

(But the moleculs Miller made did not include only the amino asids required in living systems, they included even greater quantities of amino acids that would be highly distructive to any "evolving" live. Furthermore, even the right molecules in his spark chamber would react in far more wrong ways than right ways, in other words, left to time, chance and their inherent chemical properties, Miller,s molecules would react in ways that would destroy any hope of producing life).

أي: (ولكن الجزيئات التي حصل عليها ميللر لم تكن تحتوي فقط على الأحماض الأمينية المطلوبة للنظم الحية (أي للأحياء)، بل كانت تحتوي أيضاً وبكميات أكبر على الأحماض الأمينية ذات الخواص الشديدة التدمير لأي حياة «متطورة»، وإضافة إلى ذلك فحتى الجزيئات الصحيحة «أي المفيدة» التي حصل عليها ميللر من جهازه للتفريغ الكهربائي... حتى هذه الجزيئات كانت تتفاعل وتتصرف بشكل بعيد ومختلف تماماً عن التفاعلات المطلوبة، وبعبارة أخرى فإننا لو تركنا جزيئات ميللر للزمن وللصدفة وللخواص الكيماوية الكامنة فيها، فإنها كانت تتفاعل بشكل يقضي على أي أمل في إنتاج مادة حية).

إذن فهذه هي حقيقة الجزيئات والأحماض الأمينية التي حصل عليها ميللر في تجاربه، والتي بنى عليها أنصار الصدفة جميع آمالهم وخيالاتهم، هذا ما أردنا قوله باختصار، ولمن أراد فلدينا الاستعداد لشرح المزيد.

ونختم هذا التعقيب بالآية الكريمة:

﴿أفي الله شكٌّ فاطرِ السَّموات والأرض﴾ (إبراهيم: ١٠).■





ولكن المعتدلين ماذا يُراد بهم؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن ملف الجماعات الإسلامية سيفتح إن عاجلاً أو آجلاً، وبخاصة في عصر الانفتاح والإنترنت وثورة الاتصالات والمعلومات، ولاشك كذلك أن أعداء الأمة الإسلامية يودون اللعب على أوتار الخلافات الداخلية في بلادنا، ليصنعوا منها قصصاً وأساطير، ولينفذوا من خلالها إلى أشياء كثيرة يريدون الوصول إليها، منها: عزل القيادات عن الشعوب، وإبعاد الشعوب عن السلطات، وتعطيل التنمية، وخلق فجوة بين الشباب وبين دولهم، واتهام الإسلام بالإرهاب، والتخويف منه، والتوصل إلى تجفيف ينابيعه ليخرج في الأمة جيل لا يعرف إلا الجنس والمخدرات والضياع والرقص والانحدار، والتشبه بالأمراض والأباطيل الغربية التي تعاني منها تلك المجتمعات نفسها وتحاربها، ولكنها تصدِّرها إلينا وترغبنا فيها، وأود بادئ ذي بدء أن أؤكد على مسلَّمات يجب الالتفات إليها، والانطلاق منها، لأننا في مجال الإصلاح، ولسنا في مجال توزيع الاتهامات هنا أو هناك، من هذه المسلَّمات:

١ - أن أفراد تلك الجماعات المعتدلة هم أبناؤنا، وجندنا وذخيرتنا للمستقبل، ونحن مسؤولون عنهم، وعن توجيههم وريادتهم، فإما أن نكون قد قصّرنا في التوجيه إن كان ثم خطأ، فيجب أن نلوم أنفسنا. وإما أننا لم نقصِّر، وأخطأ البعض عفواً من هؤلاء الأفراد، فينبغي النصح والتقويم، وللنصح والتقويم أساليب وطرق، ليس منها على كل حال، التعذيب والسجن والقتل والاستئصال، وأنا أعلم تمام العلم أن البعض طلب مقابلة المسؤولين سنين عدداً، فلم يُجَب لطلبه أو يُلتفت لندائه ومحاولته، وهذه تُعَدُّ في موازين الإصلاح كبيرة أو جريمة.

٢ - أن أفراد تلك الجماعات، ليسوا خارجين عن ملتنا، فلا هم شيوعيون ولا غربيون ولا ملحدون، وإنما هم من نبتتنا وزرعنا وأرضنا وملتنا، يخافون على الأمة كما نخاف، ويودون لها الرفعة كما نود، ويؤرِّقهم تأخرها كما يؤرقنا، ويعادون عدونا كما نعاديه، وليسوا مرتشين ولا سارقين، ولا عملاء، فهناك إذن قواسم مشتركة كثيرة بيننا، وجسور ممتدة، وأهداف متحدة معهم، فعدم استطاعة قيادة هؤلاء والتفاهم معهم رغم ذلك دلالة على قصور سياسي يجب تداركه قبل فوات الأوان.

٣ - أفراد تلك الجماعات المعتدلة، طاقات، علمية ونفسية كبيرة، يتعجب الإنسان كثيراً من صبرها ودأبها وجلدها وتضحياتها، فهي تعطي ولا تأخذ، وتتفانى ولا تتوانى، وتعمل ولا تكل أو تمل حتى ولو ظلمت، واتُّهمت وسُجنت وبُغي عليها، نفس أنقى من السلسبيل، وأصفى من النسيم العليل، وأعطر من الرياحين، فأمة تعمى عن ذلك لابد وأن تكون في غير حالتها الطبيعية.

٤ - كبت هؤلاء، ومنع هذا الفكر، لابد وأن يؤدي إلى القهر المرذول، والكبت الممقوت وإلى ضياع الحريات واغتصاب الشعوب، بل إلى ثورتها، وإفساح المجال للمرتزقة والمنافقين الذين لا ينفكون يؤججون النيران، ويزرعون الشوك والحنظل، في طريق الإصلاح والمصلحين، وهذا ولاشك خطأ كبير في البنية الأساسية لإدارة الدول والشعوب يجب الالتفات إليه، كما أن عدم ظهور فكر معين فضلاً عن الفكر الإسلامي يلجئه إلى الاستتار والتخفي، وبذلك يصعب مراقبته ومحاسبته على خطئه أو تجاوزه - إن وجد - وهذا يفرض دائماً ستاراً من الشكوك وعدم الثقة بين الجانبين، وهذا هو باب المشاكل دائماً.

٥ - الملاحظ أن الاشتباك مع هذه الجماعات ومع أفرادها، يوجد في شعوب دون شعوب، ومع سلطات دون سلطات، وهذا يدل على أشياء كثيرة، ويقود إلى أسباب عدة، يجب العمل على إزالتها لأنها أسباب حقيقية تؤدي في النهاية إلى ما لا يُحمد عقباه.

٦ - التطرف في الحقيقة - على فرض وجوده - ليس خاصاً بالإسلاميين فقط، وإنما هو سمة عامة في كثير من الأفراد في معظم الأمم، ولكن الأمم الناهضة والريادات العاقلة فيها، لا تجزع منه ولا ترهبه، وإنما تتعامل معه كأي ظاهرة في المجتمع تُدرس ثم يتم تحويلها بعد ذلك إلى عطاء يجدد شباب الأمة ويطرد شيخوختها، وقد يماثل هذا تماماً النبع المندفع، فإذا وجد من يلملمه ويوجهه صار نهراً عذباً فياضاً، يروي الزرع، ويسقي الحرث، ويبل الصدى.

٧ - برامج الإصلاح في كثير من الأمم المشتبكة مع الظاهرة الإسلامية تقريباً معطلة، وتائهة، ولم تأخذ العناية الكافية، أو قل إن شئت تتعامل مع الأوهام والارتجاليات، وتعيش معظم تلك الدولة عالة على غيرها، زراعياً وصناعياً وتكنولوجياً، وحتى سياسياً، والشباب الطموح يُقهر كل يوم مائة مرة من أعداء الأمة، حتى من شذاذ الآفاق، ويتلفت يميناً ويساراً، فلا يرى إلا سراباً، أو غماماً، أو ظلاماً، فلا يتقبل بسهولة الانهزام النفسي، والضياع الفكري والقومي، فكان لابد لهذا أن تحدث ردة أفعال تؤدي إلى تنفيسات للصراعات المكبوتة، وتقلبات للحسرات المضغوطة، وكان لابد للقيادات أن تفقه هذا وتقدره، وتعمل على امتصاصه وتوجيهه إلى نهضة عالية، وعمل دائب، خصوصاً أنهم يبغون الحق، ويريدون الخير لأمتهم وللناس، ولكن يظهر أن هنالك قوماً إذا رأوا الحق معك كرهوك من أجله، أو كرهوه من أجلك، وهذه طامة كبرى لا نملك الآن لها دافعاً.

وأخيراً.. ينبغي أن نقرر للجميع أن الرجال الذين تصلح بهم الحياة، ويطيب معهم العيش، وتعلو بهم الأمم، ليسوا نماذج معتادة من الغثاء الكثير الذي تراه العين، ولا تجد فيه غناء، وإنما هم نماذج فريدة للفضائل الجليلة والأخلاق النبيلة، والمواهب اللامعة التي قلما تعثر على نظائرها بسهولة، وحاجة الأمم إلى هؤلاء كحاجة الجسم إلى العقل، والجسد إلى الروح، يصبرون في الملمات، ويعفون عن الزلات، ويأخذون بيد الناس في النوازل، لا يحملون الحقد ولا يردون السيئة بأمثالها، ورحم الله من قال:

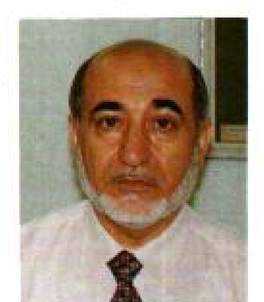
وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لَمُختلفٌ جدا
فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم
وإن هدموا مجدي بَنَيتُ لهم مجدا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظتُ غيوبهم
وإن هم هووا غيي هويتُ لهم رُشدا
ولا أحملُ الحقدَ القديمَ عليهم
وليس رئيسُ القوم من يحملُ الحقدا

وبعد أيها السادة.. هؤلاء هم المعتدلون، فماذا يُراد بهم؟ ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ■



احد اجتماعات المجموعة الأوروبية حول العولمة

العولمة وإعادة صياغة العالم



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

برز مصطلح العولمة مؤخراً على الساحة السياسية والاقتصادية.. ولاتكاد تخلو من الحديث عنه مجلة او صحيفة.. تعقد حوله المؤتمرات.. ويتبارى في شرحه الكتاب والعلماء... وككل جديد تختلف في تحديده النظريات... أكثر التحديدات لمفهوم العولمة ان الراسمالية الغربية الكبرى التي يلتقي رؤساؤها من (الولايات المتحدة، اليابان، ألمانيا، انكلترا، فرنسا، كندا، ايطاليا) مرة في السنة، ويوصف لقاؤهم بمجلس إدارة اقتصاد العالم، هذه الراسمالية تخطط للهيمنة على العالم عن طريق:

* منظمات عالمية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، ونادي باريس، والمنتدى الاقتصادي العالمي، ومجلس العلاقات الخارجية، وهي المؤسسات التي قامت أساساً لمعالجة التفاوت بين الشمال والجنوب.. فتحولت إلى مؤسسات تمتص دماء الجنوب لتحصيل ديون الشمال مع الفوائد الرهيبة التي ترتبت على تلك الديون.

* قوانين دولية يتم تشريعها بواسطة هؤلاء الكبار، ويفرضون تنفيذها على العالم.. مثل مشروع قانون دولي للاستثمار الأجنبي (تعده منظمة التجارة العالمية)، ومشروع قانون دولي للعمل، ومشروع إيجاد هيئة للتحكيم في المنازعات المتعلقة بتنفيذ اتفاق الغات والتي تتألف من جهاز قضائي وشرطة، ومشروع لجان فحص الأداء والتزام أحكامها.

* الشركات الكبرى متعددة الجنسيات التي تسيطر على تدفقات رؤوس الأموال والاستثمارات والإعلام والمعلومات. كما يمتد تأثيرها إلى المزيد من وظائف الدولة السياسية مثل القضاء والشرطة وإصدار النقود.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

وعليه فإن أهم ملامح العولمة هي:

١- الأمركة وتعني: سيطرة الراسمالية الغربية وعلى راسها الولايات المتحدة على شؤون العالم:

- في الاقتصاد عن طريق الشركات العملاقة المتعددة الجنسيات.. والقوانين التي يتم فرضها على دول العالم..

- وفي تثبيت القيم الثقافية الأمريكية من خلال هيمنة السينما، وسيطرة الإعلام، والمعلومات، والاتصالات، وبث الصور والأفلام، والكمبيوتر والإنترنت، ومن خلال الأقمار الصناعية التي تتحكم بالفضاء.

- وفي فرض القيم السياسية والاجتماعية الأمريكية مثل: التحرر من قيود الدولة القومية والتطلع إلى آفاق العالمية بكل ما يتضمنه ذلك: من حقوق الإنسان (كما يفهمها الأمريكان) وديمقراطية السوق (حسب مفهومهم) ومحاربة القيم الوطنية والعرقية والإرهاب (بناء على تحديداتهم).

- وباختصار تحويل العالم إلى مجتمع عالمي تسوده قيم ومبادئ موحدة، حتى يتشابه الجميع في المطاعم (ماكدونالد) والمشارب (الكوكا والبيبسي) والأسواق والفنادق والملابس (الجينز) والذوق والأخلاق، على حساب الهوية الوطنية والتنوع الثقافي والتعدد الحضاري للشعوب. يتم هذا بالحسنى مع من يستسلم.. ويفرض بالقوة على من يتمرد..

يقول المفكر الامريكي اليهودي نعوم تشومسكي: إن النظام الأمريكي يجب أن يكون سائداً، إن أي شيء أقل من ذلك لايعتبر مقبولاً، ولايمكن التسامح مع أي تحد!!. وبخاصة من قوى الشر العالمية مثل القوميين والشعوبيين والأصولية الإسلامية والإرهاب والخصومات العرقية.

إن هذه السيطرة الثقافية تتجاوز مفهوم الغزو الثقافي إلى تفكيك ما تبقى من أطر ثقافية للمجتمعات التي تحاول الحفاظ على خصوصيتها.

٢- هيمنة الشركات العملاقة:

يقول الاقتصادي توني كلارك: إن المستفيدين من العولمة هم أصحاب الشركات الضخمة، فهناك ٤٧٪ من اقتصاد العالم تسيطر عليه الشركات الكبرى، و٧٥٪ من التجارة العالمية تسيطر عليها ٥٠٠ شركة كبيرة (١٥٣ شركة في أمريكا و١٥٥ شركة في أوروبا و ١٤١ شركة في اليابان)، وأن ١٪ فقط من الشركات متعددة الجنسيات يمتلك ٥٠٪ من اسهم الاستثمارات الأجنبية في العالم.

إن العالم في نظر هذه المؤسسات لعبة كبيرة من ألعاب الكمبيوتر، والذكي عندهم لا يضيع أمواله في عمليات إنتاج حقيقية بل يعمل على مضاعفة أمواله من خلال المضاربة في سوق الأموال والأسهم والحصول على أرباح طائلة من خلال التغييرات في أسعار الأسهم والعملات وخلال فترات زمنية قد تقاس بالدقائق.

ويقدر الخبراء أنه مقابل كل دولار يستثمر في مجالات الإنتاج الحقيقية هناك ٢٠ دولاراً يتم تداولها في عالم الأسهم.

معظم هذه الشركات العملاقة نشأ عن عمليات اندماج لم يشهد تاريخ الاقتصاد العالمي مثيلا لها. لا يحدد ضخامة هذه الشركات رأس المال أو حجم الإنتاج بل حجم الإيرادات. جنرال موتورز الأولى في قائمة هذه الشركات التي تفوق إيراداتها ١٦٨ بليون دولار. شركة ABB التي نشأت عن دمج شركتين ضخمتين إحداهما سويدية والأخرى سويسرية، استثمرت فور تكوينها عام ١٩٨١م أكثر من ٣,٥ بلايين دولار لشراء ودمج ٦٠ شركة أخرى حول العالم. تسيطر ABB حاليا على ١٣٠ شركة في بلدان العالم الثالث و ٤١ شركة في أوروبا، وتعمل كل شركة تابعة لها في سوق الدولة التي استقرت بها كشركة محلية. منها تحصل على ما أمكن من احتياجاتها من التمويل والخدمات وفي داخل أسواقها المحلية تنافس إنتاج غيرها من الشركات المحلية الأخرى.

ومن القواعد في مثل هذه الشركات العملاقة إلزام كل شركة تابعة أن توفر محلياً أقصى ما يمكن من التمويل.. ويتم ذلك بأشكال متعددة منها المشروعات المشتركة، وطرح الأسهم في السوق المحلية، والاقتراض من الجهاز المصرفي المحلي، والاقتراض المباشر من الجمهور عن طريق إصدار سندات بالعملة المحلية.

وعليه فإن النظرة لهذه الشركات المتعددة

الجنسيات على أنها تستثمر أموالها في بلدان العالم الثالث نظرة خاطئة، فهي تمتص الأموال من البلدان التي تعمل بها.. ولابأس أن نعلم أن مصر وحدها تستثمر ١٠٠ بليون دولار في مثل هذه الشركات.

٣- هيمنة القوانين العالمية:

هذه القوانين التي بدأت تسنها الرأسمالية العالمية.. هي لإحكام السيطرة على العالم.. ولنأخذ مثالا الشروط التي يتعامل بها البنك الدولي مع الدول المعسرة في القروض التي يقدمها لها..

أولا: إزالة الضرائب الجمركية التي وضعت أساساً لحماية الاقتصاد المحلي.

ثانيا: إلغاء القوانين التي تتحكم بالاستثمارات الأجنبية.

ثالثاً: رفض سيطرة الحكومات على الأسعار أو الأجور.

رابعاً: خفض الإنفاق على الخدمات الصحية والاجتماعية (دعم السلع لصالح الفقراء).

خامساً: خصخصة المؤسسات العامة وخاصة تلك التي تقدم خدمات للفقراء.

سادساً: تعويم العملات مما يسهّل التلاعب في أسعارها.

سابعاً: إلغاء برامج (إيجاد البدائل المحلية) للصناعات الأجنبية.

وهذه الشروط هي أولى الشروط لمن ينضم إلى منظمة التجارة العالمية.. وهي استعمار يفوق كل استعمار عرفته البشرية (العولمة - د.حاجم الحسني، دار السلام - فبراير ١٩٩٨م).

ومن هذا المنطلق رفضت ماليزيا وإندونيسيا شروط البنك الدولي.. التي تقدم بها لعلاج الأزمة التي تمرّ بها دول نمور آسيا.. وقال مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا.. «إن هذه الشروط هي أسوأ من كل أنواع الاستعمار..»

وقد لعبت المؤسسات العالمية مثل البنك الدولي ومؤسسة النقد الدولي في الهند وجنوب أمريكا وأفريقيا دورا كبيرا في تدمير حياة البشر ووسائل كسبهم وحولت ملايين الفلاحين والعمال إلى لاجئين.

٤- الاعلام المهيمن على الحقائق:

تزين المؤسسات الإعلامية التي تدور في فلك الشركات الكبرى.. المصائب التي تحل بالبلدان والشعوب وتظهر المسبب لها منقذاً ومخلّصاً!

ووسائل الاعلام تقول: إن أمريكا انقذت المكسيك.. والحقيقة أنها انقذت المستثمرين الأمريكان في وول ستريت الذين يستثمرون أموالهم في المكسيك.. وعندما تتحدث عن إضراب العمال في أوروبا.. تتجاهل آثار اتفاقية ماستريخت وتوحيد العملة الأوروبية أو العولمة.. وعندما يتحدث الإعلام عن هجرة العمال.. يتناسى أن الشركات الكبرى لم تترك لهم أية فرصة للعمل.

ووسائل الإعلام تتحدث عن قلة الغذاء أمام تزايد السكان.. ولم تتحدث مرة واحدة عن شركة كاركيل التي تحتكر الغذاء العالمي وتصدره الاف الأميال لتتناوله مجموعة من البشر مصابون بالتخمة.. في حين يتضور سكان البلد المنتج من الجوع.

التقدم التكنولوجي الذي تتحدث عنه وسائل الاعلام.. من المستفيد منه؟.. إنهم شرذمة من رجال الأعمال في نيويورك وجنيف ولندن يسيطرون على مقدرات العالم.. بينما الشعوب لم تزدد إلا بؤساً (ويكفي أن نعلم أن ٦٥٪ من الإعلام العالمي تتحكم به أمريكا).

لم تتحدث بالطبع وسائل الاعلام هذه عن دور البنك الدولي والشركات المتعددة الجنسيات في تدمير اقتصاد نمور آسيا.. لإعادتهم إلى بيت الطاعة.. وإفقارهم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه أن ينافس السادة..

٥- الأسواق المفتوحة:

تعتمد العولمة على السلطة المتحكمة والشركات العملاقة والقوانين المهيمنة والإعلام الذي يزين العولمة.. والأسواق المفتوحة التي لاتحدها حدود، على حساب الأسواق المحلية، وقوانين الحماية الجمركية، وحقوق العمال.

تعتمد الأسواق المفتوحة على التقليل إلى حد كبير من تكاليف الإنتاج على حساب اليد العاملة والعمال. لقد سرحت الشركات الخمسمائة الكبرى ٥ ملايين عامل خلال الفترة ١٩٨٠-١٩٩٥م ولكنها في الوقت نفسه شهدت زيادة في مبيعاتها تجاوزت ١٥٠٪ وزادت ممتلكاتها (٢٥٠) مرة وزاد دخل رؤسائها أكثر من ثمانية أضعاف.

العالم في نظر الشركات العملاقة لعبة كبيرة من ألعاب الكمبيوتر، والذكي عندهم لا يضيع أمواله في عمليات الإنتاج، بل يضاعف أمواله من خلال المضاربة في سوق الأموال والأسهم

وتدعي الأسواق المفتوحة أحقيتها بالمواد الخام (وخاصة الاستراتيجية منها) وتستخدم القوة (إذا لزم الأمر) للحصول عليها، وطالما صرحت أمريكا أن نفط الخليج يوازي أمنها القومي.

تطالب العولمة بالحرية في انسياب رؤوس الأموال والسلع والمواد الإعلامية والثقافية والترفيهية.. ولكنها يضيق صدرها أمام حرية انتقال العمال.. فهي تضع التشريعات التي تحد من انتقال الأيدي العاملة من مكان لآخر.

٦- من التوازن إلى التفرد:

يتجه مشروع العولمة كما يريده صانعوه من دوائر سياسية، وشركات متعددة الجنسية، واحتكارات إعلامية وفضائية وثقافية، إلى تجاهل القواعد الدولية التي استقر عليها العالم بعد الحربين الأولى والثانية.

لقد أمنت هذه القواعد الدولية نوعاً من التوازن في القوى، أعطى بلدان العالم الثالث مزيداً من فرص الاستفادة من المساعدات الاقتصادية والثقافية. أما العولمة فإنها تنسف ذلك كله.. وتؤكد سلطة القطب الواحد.. ولاتوجد فروقات كبيرة بين النازية التي حكمت على الضعيف بالموت.. وبين العولمة الجديدة التي تشترط إيقاف دعم السلع التي يستفيد منها ذوو الدخول البسيطة.. والتوقف عن تقديم القروض لدول العالم الثالث بقصد التنمية.. ولقد أعلن كلينتون في زيارته الأخيرة لجنوب إفريقيا.. أنه يريد تأسيس شراكة مع إفريقيا.. شراكة تعتمد على التجارة وليس على تقديم القروض.. ولقد استغرب مانديلا حكيم إفريقيا هذا الطرح واعتبره ضارا بالمصالح الإفريقية.

بين الفشل السابق والحذر اللاحق

وإذا كانت نظرية التجارة الحرة قد أثبتت فشلها في العقود الماضية، وحمّلت المسؤولية عن الكوارث الاقتصادية والسياسية وعن الانحلال الاجتماعي للمجتمعات الغربية.. وكان من نتائجها هذا الازدياد الهائل والبشع في معدلات الفقر وتشريد الملايين من البشر، وتلوث المياه والتربة والهواء.. إلا أن أصحاب هذه النظرية يقولون: إن سبب الفشل إنما هو تطبيقها على نطاق محدود، ولكنها إذا طبقت على نطاق العالم فإنها ستنجح حتما. إنها حتمية مشكوك فيها حذرت منها الفاينينشال تايمز وحذرت من انقلاب السحر على الساحر.. وتساءلت: أليس بإمكان الكثيرين الحصول على أجزاء من أسلحة الدمار الشامل من الأسواق المفتوحة..؟

أما الفيلسوف الاقتصادي الألماني وولف جانج ساجس فله رأي آخر. يقول: إن أسوأ ما يمكن حصوله هو أن تنجح مساعي العولمة، لأن المستفيد منها أقلية صغيرة محاطة بمجموعة متملقة لها علاقات اقتصادية مع هذه الأقلية.. أما بقية البشر فليس لهم إلا أن يتشاحنوا ويتقاتلوا. فليست العولمة نادياً تأهيلياً للجميع يمكن أن يدخله الغني للبحث عن فرص الاستقواء، ويدخله الفقير للبحث عن فرصة غنى.. بل نادياً يدخله الأغنياء والأقوياء ولا يدخله سواهم.

خلال العقود الماضية زادت الفروق في الدخول والملكية بشكل كبير بين الأغنياء والفقراء. ففي أمريكا (مثلاً) نجد أن ١٪ من السكان يملكون ٤٠٪ من ثروات البلاد، ويصل معدل دخل العائلة في هذا القطاع إلى ٢.٣ مليون دولار، كما أن ٢٠٪ من العوائل التي تشكل القطاع العلوي يملكون ٨٠٪ من ثروات البلاد. ولسوف تتفاقم المشكلة عندما تقدم الحكومة الأمريكية على قطع أو تقليل المعونات الاجتماعية المقدمة للفقراء. فهل تنجح العولمة في إعادة صياغة العالم..؟

وهل يسلّم العالم بقيادة أمريكا.. زعيماً وحيدا..؟

وهل تقبل الدول الأخرى التنازل عن ثقافتها وهويتها..؟

وإذا حدث ذلك عنوة.. فإلى متى سيستمر؟

مجموعة من الأسئلة سنجيب عنها لاحقا ■



إعداد : مبارك عبد الله

د. حسان حلاق لـ المجتمع:

علينا الاهتمام بالذاكرة التاريخية للعلماء والقادة الذين أدوا دوراً بارزاً في حياة الأمة

بيروت: هشام عليوان

الدكتور حسان حلاق، من الباحثين الناشطين في مجال التنقيب عن الوثائق والمخطوطات التي توضح الالتباسات وتكشف المعميات، وهو إلى حد ما، يعيد كتابة التاريخ في مفاصل أساسية، وإن كان يرمي أن إعادة كتابة التاريخ هي كلمة مطاطة، وإن هناك فارقاً دقيقاً، بين تصحيح التاريخ وتشويهه.

وآخر ما اهتم به الدكتور حلاق، هو وضع الأمور في نصابها بالنسبة لاثنين من رجالات الأمة العظام، الإمام الأوزاعي والسلطان صلاح الدين الأيوبي، فجمع سيرتهما في كتاب واحد، إنصافاً لهما ورداً على من يفتري عليهما ما ليس في أخلاقهما وصفاتهما.

المجتمع التقت الدكتور حسان حلاق في بيروت وأجرت معه الحوار التالي:

● **كتابكم الأخير جمع بين سيرتي الإمام الفقيه عبدالرحمن الأوزاعي، والسلطان الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي، وحمل عنوان «الإمام والسلطان»، فلماذا الجمع بين الرجلين وقد فرقت بينهما أعصر وقرون؟**

○ أؤكد على أهمية الجمع بين هاتين السيرتين، فعلى الرغم من الفارق الزمني بين الرجلين، فهناك صفات مشتركة تجمع بينهما، فالإمام الأوزاعي لم يكن فقيهاً وحسب، وقد أفتى في سبعين الف مسألة، بل كان أيضاً مجاهداً ومرابطاً على ثغر بيروت، في المنطقة الممتدة بين المرفأ وقرية حنتوس المعروفة حالياً باسم الأوزاعي، والسلطان صلاح الدين مع جهاده ومرابطته، كان محباً للعلم والعلماء، مهتماً بالمخطوطات ولاسيما ما يتعلق منها بمسائل القضاء، وهو الذي أقام مئات المدارس الفقهية واهتم اهتماماً بالغاً بالأزهر الشريف في القاهرة.

رسالة... وذاكرة

● **ولماذا الحديث مجدداً عن سيرة هؤلاء وقد أشبعت تحليلاً ودراسة؟**

○ هو بمثابة رسالة إلى الأمة، إن علينا الاهتمام بالذاكرة التاريخية للعلماء والقادة الذين أدّوا دوراً بارزاً في حياة هذه الأمة خصوصاً أن بعض المفكرين والمؤرخين حاولوا في الفترات الأخيرة تشويه تاريخ المسلمين والمس بالذاكرة وتلك المحاولات لها أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية ومصيرية، وللذاكرة وظيفة أساسية في تكوين القدوات الصالحة للأجيال الصاعدة، والحديث عن التاريخ الحضاري الإسلامي هو ليس للبكاء على الأطلال، بل للاستفادة في الماضي لبناء الحاضر والمستقبل.



د. حسان حلاق

● **أفهم من كلامكم أن للتاريخ وظيفة، وطبيعة هذه الوظيفة تربوية، لكن هناك مدرسة أخرى ترى ضرورة الاعتماد على الموضوعية الصارمة في تناول التاريخ الإسلامي، ولو أدى ذلك إلى تشويه صورة مثالية ماثلة في أذهان العامة، فما هو رأيكم؟**

○ في الواقع، ينبغي تصحيح التاريخ من الأخطاء، والأوهام، لكن لا يفترض بنا تشويه التاريخ، وهناك فرق بين الأمرين!

بين التصحيح والتشويه

● **ما الفرق بينهما؟**

○ قد نجد في بعض المصادر معلومات مبالغ فيها، أو بعض المعلومات الزائفة، وتكمن مهمة المؤرخ في هذه الحالة في تصحيح التاريخ، من خلال مصادر أخرى، يتأكد منها من خلال الوثائق والمخطوطات، وقد قمت بتواضع ومنذ سنوات بتصحيح تاريخ السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الذي كتبوا عنه الكثير من السلبيات مع أن له موقفاً مشرفاً من القضية الفلسطينية، إذ رفض رفضاً قاطعاً إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين لقاء مبالغ كبيرة تقدر بملايين الليرات الذهبية له وللدولة.

● **لكن إذا كان هناك تاريخ صحيح قائماً بحد ذاته، وقد تحول على مر العصور، قدوة على الصعيد الديني والعسكري والسياسي، مثل تاريخ صلاح الدين، فما هي الجدوى من تشويهه؟**

○ منذ أكثر من عشرات سنوات، وتحت شعار التصحيح يقوم البعض بتشويه سيرة صلاح الدين، فإذا كانوا يريدون تصحيح التاريخ فلماذا لا يتحدثون عن تاريخ الفاطميين مثلاً؟

● **هم يقولون إن صلاح الدين كانت له نقائص وأخطاء؟**

○ صلاح الدين عندما كان يافع السن، غير صلاح الدين الرجل الناضج الذي يتولى المسؤولية السياسية والعسكرية ومن أراد الاطلاع على سيرته فليعد إلى القاضي ابن شداد، صاحب كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»، وهو المعاصر لصلاح الدين، وكان يماشيه ويرافقه، ويسجل الأحداث يوماً بيوم، إلى أن توفي السلطان، فكتب عن وفاته.

إن صلاح الدين كمثل القادة في التاريخ، أخطأ وأصاب، ولا يرتكب الأخطاء إلا الإنسان العامل، وإذا تحدثنا عن السلبيات والإيجابيات فهذا من الموضوعية، لكن التشهير بشخصه هو التشويه بعينه.

● **وكيف نستفيد من أخطاء الماضي؟**

○ إذا حدث أخطاء في الفترة الأيوبية ينبغي أن لا نكررها، لقد كانت هناك معاملات تجارية مع الصليبيين أيام السلم، واتفاقات ومعاهدات، لكن الهدف الأكبر لم يغب عن أذهان قادة ذلك الزمان، وهو تحرير الأرض من الوجود الغريب المؤقت، ظل الشعور العام معادياً للصليبيين كما هو الحال اليوم تجاه الإسرائيليين، وهذا هو الأساس، وهو الذي يولد المقاومة، ولو زال هذا الشعور لانعكس ذلك سلباً على الممارسات السياسية والعسكرية مثل أن تعلّم الأجيال أن إسرائيل أمر واقع، وأنها غير مغتصبة، عندها تنطمس الذاكرة وتطلع أجيال غير مقاومة.

● **إن شبه التطبيع الذي حدث بين الصليبيين والمسلمين، ربما كان السبب في إطالة عمر الاحتلال فما العبرة؟**

○ الحكام لهم ظروف معينة ولكن الشعوب متحررة من هذه الظروف، وأي حاكم لا يمكن أن يلزمني بشراء بضاعة إسرائيلية، علينا أن نقاطع البضائع الإسرائيلية مهما رخص ثمنها، وتلك هي قوتنا كشعوب، وإن ما قام به بعض الحكام، ربما قاموا به على مضض.

● **انعقد في بيروت مؤخراً مؤتمر لإعادة كتابة التاريخ... فماذا تعني إعادة كتابة التاريخ، وما شروطها؟**

○ إعادة كتابة التاريخ كلمة مطاطة، لا يمكن أن يكون التاريخ كاملاً، وما ألفه ابن الأثير تحت عنوان «الكامل في التاريخ» ليس كاملاً، مهما كان المؤرخ عالماً.

هناك بعض السلبيات في التاريخ الإسلامي

بسبب الإسرائيليات التي أدخلها فيه رجلان في عهد معاوية - رضي الله عنه - وهما وهب بن منبه، وعدي بن شُريه، وكان الاثنان يتقنان اللغة العربية والعبرية والسريانية والفارسية واليونانية، فجمعا المصادر المتعددة حول ما كتب عن تاريخ العرب قبل الإسلام، وبعده، ومؤلفاتهما باتت مصدراً رئيساً لكل من جاء بعدهما.

وبالإمكان مراجعة بعض الحوادث التاريخية، مثل قصة عاشوراء، إذ ينبغي تسليط الضوء عليها بصورة علمية وموضوعية، ومن منطلقات إسلامية توحيدية بما يؤدي إلى جمع الشمل، فعندما وقعت الحادثة لم يكن ثمة سنة وشيعة، بل كان هناك مسلمون اختلفوا فيما بينهم لأسباب معروفة، ومن الممكن إعادة اللحمة إلى الأمة من دون مذاهب وعنعنات، لأن المسألة لم تكن مذهبية بل كانت لها ظروفها السياسية، من هنا يمكن أن نطرح إعادة كتابة التاريخ بما يفيد التاريخ فعلاً.

ردٌ على كتب

● **هل كتابك الآنف الذكر هو رد على كتابات او على كتب بعينها؟**

○ الكتاب هو رسالة واضحة لكل المعنيين بالأمر، لإنصاف الإمام الأوزاعي والسلطان صلاح الدين الأيوبي، فالاثنان لهما فضل لا يُجهل، وإن كان الإنسان يبقى إنساناً يخطئ ويصيب.

والكتاب هو ردٌ على افتراءات المفترين وتشكيك المشككين، لأقول إن في تاريخنا صفحات ناصعة ينبغي أن نحافظ عليها، وأن ننعش الذاكرة التاريخية بها.

● **ما ردكم على الأطروحة القائلة بان صلاح الدين قضى على التشيع في مصر، وبانه كان يعمل بخلفية مذهبية؟**

○ السلطان صلاح الدين لم يكن مذهبياً، ولم يكن سلطانه نور الدين زنكي كذلك، بدليل ان الأخطار التي أحدقت بالدولة الفاطمية في مصر من قبَل قوى داخلية فاطمية، ومن قوى خارجية صليبية، دفعت الخليفة الفاطمي الشيعي إلى طلب العون من السلطان السني نور الدين، ولم يتردد الأول لحظة في طلب العون، ولم يتردد الثاني في الاستجابة، فأرسل صلاح الدين الذي نجح في القضاء على الصليبيين وعلى الفاطميين المتآمرين، لكن صودف ان توفي الخليفة الفاطمي من دون خلف قوي. إذ كان حديث السن، فتوافق أهل مصر على تنصيب صلاح الدين سلطاناً وهو الذي كان بطلاً منقذاً في أعينهم، وقد عتب عليه نورالدين زنكي، فقال له: «أرسلناك قائداً فعدت إلينا سلطاناً»، وكان جواب صلاح الدين: أنا مازلت جندياً من جنودك»، ثم توفي نورالدين وخلفه ابنه الصغير إسماعيل، فما كان من أهل الشام، إلا أن بايعوا صلاح الدين بالسلطنة، وكان له الفضل في توحيد مصر وبلاد الشام.

وعندما تولى الحكم في مصر، لم يكن الشعب شيعياً، بل كان سني المذهب، ولم يكن سوى الحكام والقضاة على المذهب الشيعي، لذلك لم يعترض أحد على تحويل مذهب الدولة، وكذلك عندما حوّل الأزهر الشريف إلى دراسة المذاهب السنية، فالشعب تقبَّل ذلك، وهو لم يعامل الآخرين معاملة سيئة ■

مرحى.. يا باكستان

وتحية خاصة للعالم الباكستاني المسلم عبد القدير خان

شعر: فيصل بن محمد الحجي

فجُر لنا عبد القديـ   ـر حواجزَ الفجر المنيرْ
تلك الحواجزُ قيّدت   قدمَي عن قصد المسيرْ
تلك الحواجز كبّلت   كفّي تكبيلَ الأسيرْ
فجِّرْ ظلام اليأس يسـ   ـطعْ في ظلام اليأس نورْ
فجِّر رُكام خُمولنا   وسُباتُنا فوق السريرْ
قد طال عهدُ النوم يا   قومي فضيّعْنا الكثيرْ
ضاع التقدمُ والتفو   قُ... ضاعَ موقعُنا الأثيرْ
ضاعت عيونُ صغارِنا   في ظلمة النفقِ الحقيرْ
يا من رأى شعبي ورا   ءَ الناسِ في الصفِّ الأخيرْ
شعبي الذي كان الإما   مَ بكل مُعتَرَكٍ خطيرْ
يهوي مِنَ العرش العظيـ   ـمِ لكي ينامَ على الحصيرْ!
أسدٌ يموءُ كأنه   هِرٌ... وقد نَسيَ الزئيرْ
أعداؤنا نهضوا ففا   زوا بالسيادة والظهورْ
سرقوا لواء العلم منـ   ـا حينَ غشّانا الفتورْ

* * *

ما بالنا نغفو... وكـ   ـلُّ الناسِ جدُّوا بالمسيرْ؟
وعلى العيون غشاوةٌ   كُبرى... وفي الأعناق نِيرْ؟
هذا كتابُ الله يدْ   عُونا لفكرٍ مستنيرْ
ويجولُ في الآفاقِ يُطْـ   ـلِعُنا على صنعِ القديرْ
وشدَا الهزارُ كأنني   أصغي إلى صوتِ البشيرْ
وكأنَّ كلُّ الناسِ يسـ   ـتمعونَ للنبأ الخطيرْ
من فرحتي أبكي.. فبا   كستانُ غيَّرتِ الأمورْ
ومشتْ مُدَغْدِغَةَ القوى   لتكونَ من بينِ «النُّمورْ»
قد كان ميزان القُوى   أيامَ غيبتنا يجورْ
فتَرَجَّحَ الميزانُ في   أعقابِ وثْبَتنا يَمورْ
إنا هنا... لا تعجبوا...   مِن بعدِ غفلتَنا نثورْ
كم كنتُ أشكو من تخلُّـ   ـفنا... وأدعو بالثبورْ
وصرختُ أنتظرُ الصدى   فيعودُ لي صوتٌ حسيرْ
فلجاتُ للربِّ القديـ   ـرِ... فجاءنا عبدُ القديرْ
حُيّيتَ يا بطلَ الصنا   عةِ والبراعةِ... يا جَسُورْ
أهديتني أملاً... أتيـ   ـتَ به على طَبقِ السرورْ
فجَّرت لم تأثم إذ التـ   ـفجيرُ ردْعٌ للفجورْ
ونصرت حقاً ضائعاً   في عالَمٍ باغٍ كَفورْ
تَخِذَ السلامَ خديعةً   يُغري بها الطفلَ الغريرْ
والحقُّ إن لم تحمِهُ   يُمناك لم تجد النصيرْ
أوَ تذكرون «البابر   يَ» كم استغاثَ ولا مُجيرْ؟
وعَدا عليه المجرمو   نَ فاخفتوا الصوتَ الجهيرْ؟
«الله اكبر»، لم تَعُدْ   تنداح بالصوتِ الطَّهورْ؟
ونداءُ كشمير الأسيـ   ـرةِ في مسامعِنا أسيرْ؟

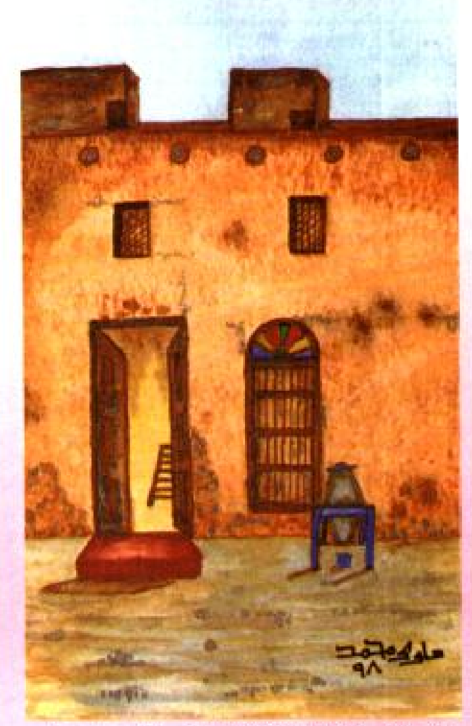
* * *

فإلى العُلا يا مسلمو   نَ... إلى العلوم بلا قُصُورْ
الله يأمرنا: أعدُّوا   ما استطعتمْ للنفيرْ
ما نفعُ تغريدَ البلا   بلِ إن عوى كلبٌ عقورْ؟
والذئبُ هل يَفْري مَخَا   لِبَهُ سوى الليثِ الهَصُورْ؟

* * *

الفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف لـ المجتمع:

الدين يوجه وينبه حس الإنسان إلى بديع مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح



حوش قديم.. من أعمال الفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف

البحرين: خالد عبدالله

أقيم في جمعية الإصلاح في البحرين معرض فني للفنانة المسلمة سلوى محمد يوسف وهو المعرض الشخصي الأول، إذ سبق لها المشاركة في معارض جماعية أخرى.

وقد اشتمل المعرض على ١٥٠ لوحة فنية ما بين الرسم بالألوان المائية وفن الكولاج «تعمل لوحاته عن طريق القص واللصق بالأوراق الملونة، كما اشتمل المعرض على قسم للتطريز وأعمال الخط مع الكولاج والخيش وقسم آخر للأجنحة الصغار.

وحول المعرض والفن الإسلامي عموماً كان لـ المجتمع هذا اللقاء:

● كيف كانت بدايتك مع فن الرسم؟

○ كانت بدايتي مع الرسم منذ المرحلة الابتدائية، حيث لاحظت مدرساتي بروز هذه الموهبة لديّ، فكان التشجيع بسيطاً على قدر ما يفرح طفلة ولكن في المرحلة الثانوية تبلورت الموهبة فكان التشجيع حاراً فعزمت على دراسة الفن وقد كان بحمد الله.

● نلاحظ أن معظم لوحاتك تعبير عن الماضي، فلماذا في رأيك ـ يلجأ الفنان دائماً إلى الماضي؟

○ لأن الماضي جزء كافٍ في حياة كل فنان، فهو قد عايشه في فترة سابقة من حياته، ويشعر بالحنين إليه، ولكن كيف يتسنى له العودة إليه... والماضي لا يعود... لذا فهو يلجأ له عن طريق التعبير عنه في أعماله الفنية المختلفة.

● ما الصعوبات التي تواجه الفن الإسلامي والفنان المسلم في مجال الرسم؟

○ بالنسبة لي فالصعوبات لا تكاد تذكر فالله هو الموفق والمعين إذ سرعان ما أتغلب عليها وأواصل عملي... لكن هناك بعض الأعمال الفنية التي لا يقرها ديننا الحنيف والفنان المسلم ليس مجبراً على تنفيذها، لكن قد يحرم بعض الفنانين المبدعين من الاشتراك في بعض المعارض لسبب ما أو لشروط معينة لا تتفق مع توجه الفنان الملتزم بدينه، هنا يجب عليه ألا يقف مكتوف الأيدي، فالحل هو إقامة معرض شخصي له أو مشترك مع أمثاله ليعبروا فيه عن مواهبهم الإبداعية.

● يدّعي البعض أن الدين يحدُّ من الإبداع ويقتل الفنان، ما رأيك في هذه المقولة؟

○ لم أشعر بهذا مطلقاً، بل العكس هو الصحيح، فالدين يوجه وينبه حس الإنسان إلى بديع مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح الأرجاء، الرائع الجمال والإتقان، فيكون مصدراً خصباً للفنان ليعبر من خلاله عن بديع صنع الله تبارك وتعالى، وكذلك وجود تلك الخامات الطبيعية التي هي مصدر إيحاء للفنان ليكوّن منها أجمل اللوحات ـ كما فعلت في قسم استغلال الخيش مع الكولاج ـ فله الحمد وله الشكر ما أعظمه وأكرمه.

● ما موقف الفنان المسلم من مدارس الفن الحديثة؟ وهل هذه المدارس الفنية تتفق مع رؤية الفنان المسلم؟

○ لست من مؤيدات هذه المدارس، وإن كنت أعجب أحياناً ببعضها من حيث انسجام الألوان وحسن انتقائها، وذلك لأنها تعتمد على المساحات اللونية أكثر من المضمون ولأنني حينما أنجز لوحة يهمني بداية أن يسارع المشاهد بتلقيها وتفاعله معها، لا أن يقف أمامها تلفه الحيرة، يحاول أن يفك عنها الغموض الذي يكتنفها فلماذا أتعب المتفرج معي، ومعنى اللوحة موجود في داخلي أنا فقط؟

أحياناً أشاهد لوحة هي عبارة عن نقطة في وسط اللوحة وحولها مساحات لونية، أو عين بشرية وحلوها مساحات لونية ليست ذات معنى للمشاهد ساعتها لا أملك إلا أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فأنا لا أميل إلى المدارس المبهمة، لأنها تغرير واستخفاف بالمشاهد الكريم الذي أصبح واعياً لا تفوته فائتة أمام هذا الهراء.

لذا تلاحظ في معظم لوحاتي بأني أميل للمدرسة الواقعية.

● هل لديك استعداد لإقامة مثل هذا المعرض في مؤسسات إسلامية خارج البحرين؟

○ إن هذه الفكرة تراودني وهي تحتاج لاستعداد وتخطيط، ولكن حالياً تراودني فكرة مشابهة وهي توجيه نداء عبر مجلة المجتمع الغراء لأخواتي عضوات جمعية الإصلاح بالكويت بأن يوجهن دعوة لنا نحن معشر فنانات جمعية الإصلاح بالبحرين لإقامة معرض مشترك مع فنانات جمعية الإصلاح بالكويت والخليج إن أمكن في الكويت وذلك بهدف إبراز فن المرأة المسلمة كونها لا تقل عن غيرها من حيث التميز والإبداع.

أرجو من أخواتي مسؤولات وعضوات اللجنة الفنية بجمعية الإصلاح في الكويت العمل على تلبية هذا النداء الموجه إليهن والنظر إليه بعين الجد والاهتمام ليكون فخراً للمرأة المسلمة بحق ونحن بانتظار توجيه الدعوة لنا.... وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاها.■

الشيخ عبد السلام ياسين يخاطب النخب المغربية المفرنسة من خلال كتابه الجديد:

أسلمة الحداثة



الرباط: إبراهيم الخشباني

بعد غياب طويل عن ساحة النشاط العلني خرجت جماعة «العدل والإحسان» عن صمتها الذي امتد منذ فرض الحصار الجائر على مرشدها العام الأستاذ عبدالسلام ياسين، والمناسبة كان حفل تقديم الكتاب الجديد للشيخ ياسين الذي أصدره مؤخراً باللغة الفرنسية تحت عنوان: «أسلمة الحداثة».

لقد كانت فرصة التقت فيها هذه الجماعة العاملة في إطار الدعوة مع نخبة من المثقفين المغاربة في إطار ندوة نظمتها تحت إشراف نادي الفكر الإسلامي بالرباط، حيث حضر عدد من ممثلي الإعلام الوطني والدولي، وكذلك بعض الشخصيات الفكرية والسياسية وبعض الملحقين الثقافيين بالسفارات الأجنبية المعتمدة بالرباط وممثلي بعض الهيئات السياسية والثقافية والجمعيات الثقافية.

وكتاب «أسلمة المعرفة» يندرج في سياق المشروع التحاوري والتواصلي الذي دشنه الأستاذ ياسين منذ الحداثة ١٩٨٠م بكتابه «من أجل حوار مع النخبة المتغربة» وهو كذلك بالفرنسية.

وكان آخر كتاب في هذا السياق هو كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» بالعربية، الذي خلف العديد من ردود الأفعال عند صدوره منذ سنتين.

غير أن تقديم «أسلمة الحداثة» جاء بشكل أكثر علنية وتنظيماً وأحاطته تغطية إعلامية أكبر «وربما يعود ذلك إلى الأخبار التي تتحدث منذ مدة عن قرب رفع الحصار في إطار التحولات السياسية التي يشهدها المغرب وفي أفق استعداد جماعة «العدل والإحسان» لاستئناف نشاطها العلني في الإطار نفسه، وهذا ما أكده الدكتور عمر الكتاني في الكلمة التي افتتح بها الندوة باسم نادي الفكر حيث قال: «.... وددنا لو كان مؤلف الكتاب حاضراً معنا هذا المساء لتقديم مؤلفه بنفسه، لكننا نأمل ذلك في وقت قريب في إطار جو الثقة الذي تبديه الحكومة الحالية، ولا أظن أننا في حاجة إلى تقديم الكاتب فما من أحد يجهل نضال هذا الرجل وشجاعته وهيبته وغزارة علمه وعمق أفكاره، إنه بحق رجل مجاهد».

وقد كان أول المتحدثين بعد الكلمة الافتتاحية للنادي، المشرف على الندوة، الأستاذة نادية ياسين ابنة الشيخ عبدالسلام ياسين التي أكدت أن كتاب «أسلمة الحداثة» يندرج في إطار استمرارية فكر مناضل دشنه المؤلف بكتاب بين الدعوة والدولة (١٩٧١) كما يعتبر امتداداً لرغبة لدى الشيخ ياسين وجماعته في التواصل عبر عنها المؤلف منذ سنة ١٩٨٠م من خلال محاضرته «من أجل حوار مع النخبة المغربية»، أما مواضيع الكتاب المتعلقة بالديمقراطية فقد عالجها الأستاذ عبدالسلام ياسين من قبل في كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» غير أنه آثر أن يعبر عنها اليوم باللغة الفرنسية حتى يضمن فهماً أعمق للمسألة لدى النخب المغربية ذات الثقافة الفرنسية وهي المعروفة في المغرب بغزارة إنتاجها الفكري والثقافي وبارتباطها بمحافل الثقافة والإعلام الفرنسيين، وبعد ذلك تحدث الأستاذ عبداللطيف عاتمي محامي الأستاذ عبدالسلام ياسين الذي حاول في كلمته أن يستجلي الخطوط العريضة التي رسمها الكتاب: «لمشروع مجتمع مبني أساساً على انطلاقة جديدة وعلى أسس متينة، بعد أربعين سنة من تحكم سياسات واختيارات قادت المجتمع المغربي إلى الطريق المسدودة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.. «هذا الواقع يقول الأستاذ الحاتمي: «ناتج عن حداثة معلمنة تستلهم إيديولوجيات مختلفة لا تهتم بمحبة الآخر، ولا بالإخلاص لله ولا بالعدل أي أنها لا تولي أي اهتمام لما يمثل قيمنا نحن المسلمين».

ويوضح الأستاذ عبدالسلام ياسين في المقدمة الرائعة التي وضعها لكتابة الأسباب التي جعلته يكتب كتابه باللغة الفرنسية قائلاً: «... سوف تبقى اللغة العربية لغة القرآن، إلى الأبد اللغة الوحيدة المؤهلة لحمل خطاب الله إلى الإنسان... ولكنني أريد أن أسمع الخطاب القرآني، خطاب السلام إلى عالم عنيف، خطاب التمييز إلى عالم تائه، خطاباً روحياً إلى الإنسان العصري المريض بحداثته.

سوف أتحدث إذاً عن الله وعن الحياة الآخرة إلى حداثيين أصمتهم ضوضاء الحداثة، وأعماهم لمعان صورها الملونة، وبهرتهم الومضات الآنية، وفتنهم سحر الطرق السيارة للمعلومات الإلكترونية، وأذهلهم الانفجار الافتراضي للعالم سوف أتحدث إلى حداثة مذهولة ومذهلة، مستعداً لتحمل سخرية الإلحاد الأكثر حداثة واستهزاء الجاحدين العصريين وسوف أكون جد مفعماً بالفرح لو أن نفساً ظمأى للحقيقة وجدت في هذا الكتاب برهاناً نسكت به صخب الشك الذي تثيره الحداثة في النفوس، وسوف أكون سعيداً لو أن نفساً قلقة وجدت في هذا الكتاب مادة لتقوية الإرادة المجنحة، ولإبعاد التذبذب والشك الحداثيين من أجل البدء في رحلة إلى الله بخطى عازمة وحازمة».

وجدير بالذكر أن الندوة ـ على غرار الكتاب ـ تمت كلها باللغة الفرنسية مما أثار دهشة العديد من الحاضرين، خصوصاً النخب المفرنسة التي كانت بعيداً عن الخطاب الإسلامي الذي كانت لها عنه نظرة أخرى، وأظهرت الندوة والكتاب معاً أن الإسلاميين ليسوا ضد الحداثة أو ضد مكتسبات الإنسانية الحديثة، على أن تنضبط بالقيم ديننا الحنيف.

ولقد أثار هذا الحدث ردود فعل لدى القوى الفاعلة في هذه النخب ولعل أهمها ما جاء في عدد يوم الاثنين يونيو ١٩٩٨م من أسبوعية Le Journal الصادرة باللغة الفرنسية، التي اعتبرت ذلك خطوة مهمة تقتحم بها الحركة الإسلامية مجالاً آخر، ظل غير مطروق من طرفها من قبل بحيث أكدت الجريدة أن الإسلاميين، سواء في حركة «التوحيد والإصلاح» أو في «العدل والإحسان» الذين اعتبرتهم وجهين لعملة واحدة ـ بعد أن ظهر انتشارهم وتغلغلهم بوضوح في عدة مجالات سياسية ونقابية وثقافية وغيرها ـ أخذوا الآن يقتحمون النخب الفرنكوفونية.

وكأن لسان حال المقال يدعو إلى المبادرة لفعل شيء من أجل صد هذا الاقتحام.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (٢)

دست المخابرات أحد عناصرها الأذكياء في إحدى الدول الإسلامية مع بعض سجناء إحدى الجماعات الإسلامية، وكان هذا العنصر يؤخذ أمام أعين السجناء الإسلاميين ويُضرب أمامهم ضرباً مبرحاً، ثم يأتي وهو مضرج بدمائه يئن من شدة الآلام، وباتفاق مسبق مع المخابرات، حدث اقتحام مسلح للسجن من إحدى المجموعات الموجودة في السجن تزامن مع إضراب كبير قاده ذلك العنصر لجميع السجناء، ثم خرج مئات السجناء بشاحنات كانت معدة بعد مقتل الكثير من عناصر الشرطة العاديين، واتجاه السجناء إلى الجبال، حيث تعسكر هذه المجموعات الإسلامية، وقد برز فيهم ذلك العنصر ونال من الإعجاب ما ناله من زملائه السجناء، وهو ما كان سبباً قوياً لقبوله عضواً عاملاً في تلك الجماعة، وليس هذا فحسب، بل أحد صنّاع القرار فيها، ومازال يتدرج في المسؤوليات حتى أصبح أميراً على تلك الجماعة، وبعد أن نال ما أراد بدأ أولاً بتصفية القيادات، ثم سلّم رقاب المجموعة أو معظمهم إلى الإبادة بعد أن هيأهم لمواجهة مع الجيش.

هذا نموذج واقعي حدثني به أحد المقربين جداً من هذه المجموعة، يؤكد وجود مشكلة التزكية والتي تتعلق بها قضية الشروط، وآلية التنفيذ لهذه التزكية، وهناك دلائل كثيرة أكثر من أن تحصى في تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة يؤكد وجود مثل هذه المشكلة، ووجوب وجود حل لها. ■

أبو خلاد

الخصال الحميدة

بقلم: د. ماجد أحمد المومني

الخصال في رأي العلامة الجرجاني: «كل رياضة محمودة يتخرج منها الإنسان في فضيلة من الفضائل... وهي بهذا المفهوم تُرادف صفة أو أكثر من صفات الأخلاق الحميدة... ولكنها لا ترقى بمعناها الشامل للأخلاق الفاضلة التي وردت عند الفلاسفة كأخلاق المدينة الفاضلة عند الفارابي، أو أخلاق الجمهورية الفاضلة عند الفيلسوف إفلاطون، ولا تعادل في معانيها أخلاق الفضائل في الشريعة الإسلامية والتي وردت في القرآن والسنة، وإنما هي خصال بمعنى صفات ترقى إلى مرتبة القيم... ولكنها لا تتوازى مع المثل السامية في الأخلاق السامية.

وعندما أورد الجرجاني كلمة رياضة قصد بها أن الخصال هي أفعال تحتاج إلى تدريب دائم ومستمر لتتوّج هذه الأعمال بفضيلة من الفضائل التي تشملها الأخلاق السامية، ولابد أن يواكب هذا التدريب قدرات مناسبة واستعداد ملائم.

فلا يمكنني أن أقول عن الحليم حليماً إلا إذا كان في طبعه الحلم وفي سجيته بحيث تصدر عنه أفعال الحليم في مواقف عديدة وكأنها صفة ملازمة له تكاد تميزه عن غيره، أما من تكلف الحلم بصعوبة فحلمه ناتج عن ضعف أو جبن أو منفعة، أو خسة في نفسه متأصلة في خلقه، وقس على ذلك الكرم غير التكرم والسماحة والملاحة غير الضغينة والقبح.

فالخصال والصفات الحميدة التي تترجم إلى أفعال خيرة في السلوك هي هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر في غير حاجة إلى فكر وروية - فكأنها عفوية - فإن كانت الهيئة خُلُقاً حسناً، تصدر عنها الأفعال الجميلة واللطيفة عقلاً وشرعاً بسهولة، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة والضارة والمؤذية، سُميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.

وإنما قلنا إنه هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال، على الندور بحالة عارضة لا يُقال عن خُلُقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يُقال في خلقه الحلم.

الأخلاق الفاضلة

الخُلُق هو السجية والطبع والمروءة والدين، وجمع الخُلُق الأخلاق وفي رأيي فالأخلاق ملكة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير تكلف أو روية.

فلا يُقال عن الجبان الذي سلك الحلم خوفاً إنه حليم.

ولا يُقال عن الذي تجمد خوفاً في أرض المعركة أنه شجاع لم يهرب ولا يُقال عن الذي أنفق ماله على الملذات والمسرات أو رياء الناس أنه كريم مصداقاً لقول الشاعر:

كل امرئ راجع يوماً لشيمته
وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

فإن كان سلوك الفضائل وحب الخيرات فطرة وطبعاً متأصلاً في النفس الإنسانية فهذا هو الخلق الفاضل مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٤).

فالكرم والشجاعة والوفاء بالوعد والالتزام بالعهود والمواثيق واحترام الجار وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم التنابز بالألقاب والهمز واللمز... جميعها، أمور من صميم خلق الإسلام التي عظمها الله في خلق النبي محمد ﷺ ولنا في رسولنا قدوة حسنة... مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب).

والصفات الأخلاقية وإن تفاوتت في المقدار والاتجاه والغايات والأهداف، فأكملها وأجلها ما ورد بالقرآن الكريم، في الكرم قال تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم﴾ (الحجر: ٥١)، ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ (هود: ٦٩).

وعن تكريم الله لبني آدم دون سائر المخلوقات قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)، وعن الشجاعة قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ (التوبة).

وعن الوفاء بالوعد والالتزام بالعهود والمواثيق يقول سبحانه وتعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ (المعارج: ٣٢).

وعن صلة الأرحام قال سبحانه: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (الأحزاب:٦)، ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ (الإسراء: ٢٦).

وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقول سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (الأعراف).

ومن الأخلاق الفاضلة عدم السخرية أو التنابز

بالألقاب أو الهمز واللمز مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) ﴾ (الحجرات).

وعن الحلم وأثره الطيب على النفوس يقول سبحانه وتعالى في تعظيم منزلته: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ (آل عمران: ٣٤).

ثم إن كف اللسان عن الغيبة والنميمة وتناول الناس في أعراضهم وأنسابهم وصفاتهم جميعها من اللغو الذي ينهي عنه القرآن الكريم في قوله: ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين (٥٥) ﴾ (القصص).

وقد درست المذاهب الأخلاقية في جميع مذاهبها الفلسفية القديمة والمتوسطة والحديثة والفلسفة المعاصرة بما في ذلك مبادئ الأمم المتحدة وحقوق الإنسان فما رأيت مذهباً يرقى إلى ما وصل إليه الدين الإسلامي في قوله تعالى: - في أول عشر آيات من سورة المؤمنين ... عشر آيات بخمسة أسطر... تعجز آلاف المجلدات في المذاهب الأخلاقية أن ترقى إلى هذه المبادئ... وحاشا لله أن تقترب مجرد اقتراب إلى فضائلها.

يقول تعالى:

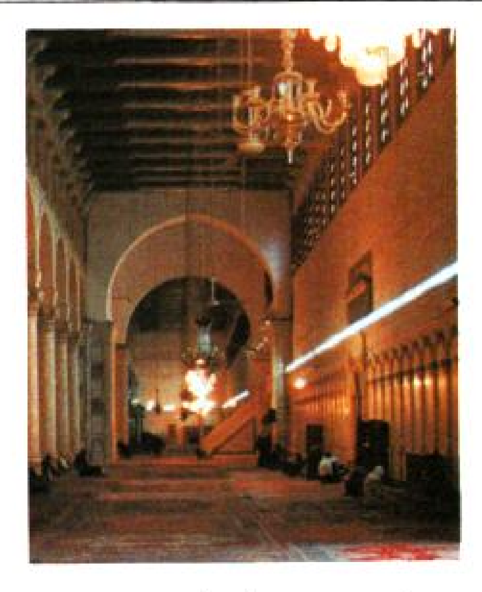
﴿ قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) ﴾ (المؤمنون).

ومما روي عن الرسول ﷺ - شرح النووي - أنه دعا ربه بعد نزول هذه الآيات أن تكون أمته من الوارثين لجنات الفردوس نزلاً - والتي جاءت في الآية رقم ١١ من سورة المؤمنين وذكر نفس المصدر أن الجنة التي أعدها الله للصالحين من عباده مائة مرتبة، أعلاها الوسيلة... التي هي مرتبة محمد ﷺ، وفي أعلى عليين - ثم جنة الفردوس أعدت للأنبياء والشهداء وأولياء الله الصالحين الصادقين ذوي الهمم والأخلاق العالية.

جعلنا الله من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن أصحابه خلق الإسلام.

حسن الجوار

إن كانت مبادئ حقوق الإنسان من المبادئ السامية لهيئة الأمم المتحدة فإن القرآن الكريم قد سبقها بأربعة عشر قرناً ونصف القرن... فقرر وحدة الخلق لبني آدم لا فرق في اللون أو الجنس أو العرق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون



به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً (١) ﴾ (النساء).

وجعل التفاضل بين الناس أساسه التقوى ومخافة الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (الحجرات: ١٣).

وإن كان مبدأ حل النزاعات بالطرق السلمية من المبادئ الدولية السامية فإن القرآن بشر بها قبل الأمم المتحدة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠) ﴾ (الحجرات).

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) ﴾ (الحجرات).

أما عن حسن الجوار فلا ترقى مبادئ الأمم المتحدة إلى ما جاء في مبادئ سامية في هذا الباب في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

قال تعالى: ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٣٦) ﴾ (النساء).

وقال النبي ﷺ: «... مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه...» رواه مسلم

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت...» رواه الترمذي والحاكم وابن ماجه، حديث صحيح.

وقال شاعر الجاهلية:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر
ما ضر جاراً لي أجاوره
ألا يكون لبيته ستر
أعمى إذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر

ومر مالك بقينة تغني:

أنت أختي وأنت حرمة جاري
وحقيق علي حفظ الجوار
إن للجار إن تغيب غيباً
حافظاً للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر
مسبل أم بقي بغير ستار

فقال مالك: علموا أهليكم هذا ونحوه.

والمعن فيما ذهب الإسلام إليه، والقيم التي جعلها حكماً على الأخلاق والعادات يجد أن احترام الإنسانية والحفاظ عليها وصيانة النوع البشري وتكريمه وإصلاح دنياه وآخرته كان غرضه وغايته.

فهنيئاً للنساء في ظل الإسلام ما لم يتهيأ لهن من قبل، إذ قامت للإسلام دول وصلت بحضاراتها إلى أقاصي الدنيا ولا تزال آثارها وبصماتها في سائر أرجاء العالم كله، وإن أنكرها أصحاب الحملة الظالمة على الإسلام فالحجارة تنطق بعظمة الإسلام وحضارته في الأندلس... وطب الرازي لايزال يدرس في الجامعات الأوروبية وفلسفة ابن رشد ونظريات ابن الهيثم في الرياضيات، وفوق كل ذلك سنة النبي عليه السلام تعتبر مرتكزات أساسية لكثير من مبادئ القوانين الدولية، أما ما تضمنه القرآن فهو مبادئ سامية لا ترقى إليها مبادئ الأمم المتحدة، بل إنها في جذورها ممتدة إلى بعض الآيات القرآنية تأمل معي المبادئ الدولية التالية في أقواله تعالى:

﴿ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ﴾ (البقرة: ١٧٧).

﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (المؤمنون: ٨).

﴿ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ (الإنسان: ٩).

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد (٢٦٧) الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم (٢٦٨) ﴾ (البقرة).

﴿ إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير (٢٧١) ﴾ (البقرة).

وما تضمنته هذه الآيات الكريمة كأمثلة تم اختيارها من القوانين الدولية ما يلي:

- احترام المواثيق والعهود الدولية والمعاهدات.
- الإغاثة الدولية في أي مكان دونما أن تكون مرتبطة بمصالح هدفها مرضاة الله ورسوله وخدمة الإنسان والإنسانية.
- الإنفاق في هذه الإغاثة من طيبات ما رزق الله ولو كان بالمسلمين خصاصة - أي فقر.
- القرآن يرد على نظريات التشاؤم في الاقتصاد وتكاثر السكان أمثال مالتس وكارل ماركس... فالشيطان هو الذي يزين لهم سوء نظرياتهم وسوء أعمالهم.

وقس على ذلك الكثير.■

أفلا يتدبرون القرآن ؟

كيف نشكر الله؟

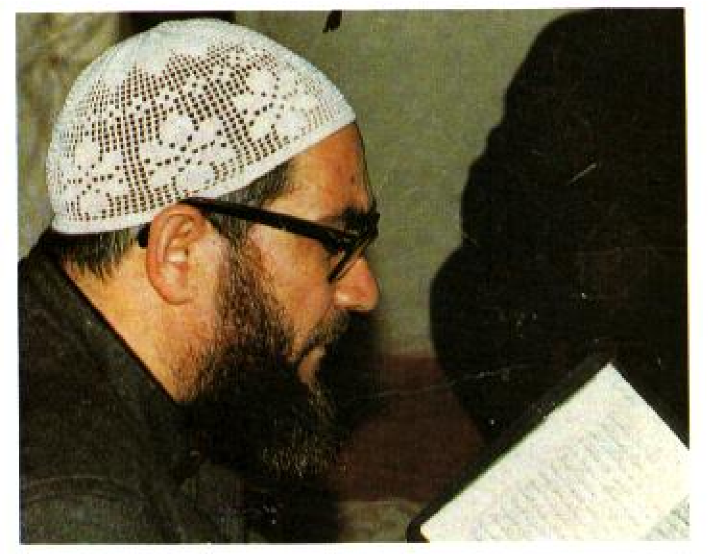
بقلم: مجاهد مأمون ديرانية

في الحلقة الماضية رأينا كيف أخذ إبليس على نفسه العهد أن يصرف آدم وذريته عن شكر الله فقال: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)﴾ (الأعراف)، ثم رأينا كيف تواترت في القرآن الآيات التي تحثنا على الشكر، وتوقفنا - أخيراً - عند السؤال التالي: كيف نشكر الله؟ والجواب فيما يلي:

١ - أدنى درجات الشكر الحمد باللسان، عن عبدالله بن غنام أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته» (رواه أبو داود)، وروى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها»، وفي حديث طويل يرويه أبو هريرة: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال الله جل وعلا: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد»، وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم: «أن عبداً من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فعضلت بالملكين «أي اشتدت واستغلقت» فلم يدريا كيف يكتبانها، فصعدا إلى السماء، وقالا: يا ربنا، إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله جل وعلا وهو أعلم بما قال عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب، إنه قد قال: «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها» (رواه ابن ماجة)، وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض» (رواه مسلم)، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: «الحمد لله» إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ» (رواه ابن ماجة)، وكذلك روي عن الحسن أنه قال: «ما من نعمة إلا و«الحمد لله» أفضل منها»، وروي عن ابن عباس أنه قال: «الحمد لله كلمة كل شاكر، وإن آدم - عليه السلام - قال حين عطس: «الحمد لله»، وقال الله لنوح - عليه السلام -: ﴿فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين﴾، وقال إبراهيم - عليه السلام - ﴿الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق﴾، وقال لنبيه ﷺ: ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا﴾ وقال أهل الجنة: ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾، ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾، فهي كلمة كل شاكر».

٢ - وشكر الله الحقّ يكون شكراً بالقلب بكل الرضا والاطمئنان، فلا قيمة لشكر باللسان لا يصدقه الجنان، عن ثوبان قال: لما نزلت ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾، قال: كنا مع النبي ﷺ فقال بعض أصحابه: أنزل في الذهب والفضة ما أنزل، لو علمنا أي المال خير فنتخذه، فقال النبي ﷺ: «أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه» (رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة)، فهل رأيتم كيف جعل محل الذكر اللسان وجعل محل الشكر القلب والجنان؟

٣ - ومن مقتضيات شكر النعمة إظهارها والتحدث بها وإعلان الامتنان لمن منَّ بها، ففي حديث النعمان بن بشير: «التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر»، وعن أنس بن مالك «أن النبي ﷺ كان يلقى رجلاً فيقول: يا فلان، كيف أنت؟ فيقول: بخير، أحمدُ الله، فيقول له النبي ﷺ: جعلك الله بخير، فلقيه ذات يوم فقال: كيف أنت يا فلان؟ فقال: بخير إن شكرتُ، قال: فسكت عنه، فقال: يا نبي الله، إنك كنت تسألني فتقول: «جعلك الله بخير»، وإنك اليوم سكتّ عني، فقال له: إني كنت أسألك فتقول: «بخير، أحمد الله»، فأقول: «جعلك الله بخير»، وإنك اليوم قلت: «إن شكرت»، فشككت، فسكتُّ عنك» (رواه أحمد)، ونقل ابن قدامة في مختصر المنهاج: «روي أن رجلين من الأنصار التقيا فقال أحدهما لصاحبه: كيف أصبحت؟ فقال: الحمد لله، فقال النبي ﷺ: «قولوا هكذا»، وأن رجلاً سلّم على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فردّ عليه، ثم قال له عمر: كيف أصبحت؟ قال: أحمد الله، قال: ذاك الذي أردت، قال ابن قدامة: وقد كان السلف يتساءلون ومرادهم استخراج الشكر لله» (مختصر منهاج القاصدين ص ٣٠٢).



٤ - ومن موجبات الشكر لله أن يكون العبد قانعاً بما آتاه الله وما قسمه له من رزق فلا يتطلع إلى من فُضّل عليه، بل يرضى بقسمه وحظه من الدنيا، فإن فعل وحمد المعطي الوهاب فهو من الشاكرين، عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً» (رواه الترمذي)، وقريب من هذا المعنى ما رواه أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ «يا أبا هريرة، كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قَنِعاً تكن أشكر الناس» (رواه ابن ماجة)، وهذا المعنى في الشكر ليس بغريب، أرأيت لو كنت صاحب عمل وعندك الموظفون العديدون فصرفت لهم المكافآت - زيادة على رواتبهم ومستحقاتهم - تفضلاً منك عليهم ومحبة بهم، وكان في المكافآت تفاوت قررته لأمر في نفسك أو لسبب تعرفه كتفاوتهم في الكفاءة أو الانضباط أو غير ذلك، فذهب الذين نالوا أقل من سواهم فسخطوا وغضبوا واستنكفوا أن يشكروك، ألست تشعر بالألم والمرارة إذ تفضلت وأنفقت ما ليس بواجب عليك ثم لم تلق جزاء ولا شكوراً؟ ولله المثل الأعلى، وتحقيق هذا المعنى في قوله جل وعلا لآدم - عليه السلام - في الحديث السابق: «إني أحببت أن أشكر»، فيكون شكر الله بالقناعة والرضا بما قسم وبما رزق.

٥ - ومن أجلّ معاني الشكر لله أن يصرف المرء ما رزقه الله من صحة أو قوة

أو مال أو نفوذ وسلطان أو غير ذلك في طاعة الله لا في معصيته، وأن يستفيد من هذه النعم العظيمة الوفيرة على الوجه الذي يرضى عنه الله الذي أنعم بها عليه، لا على الوجه الذي يستجلب غضبه وسخطه، سئل بعض الصالحين عن الشكر لله فقال: «ألا تتقوى بنعمه على معاصيه»، قال القرطبي: «فحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم، وألا يصرفها في غير طاعته (القرطبي ج٩ ص ٣٤٣)، وقال في تفسير ﴿الحمد لله رب العالمين﴾: هو على ثلاثة أوجه، أولها: إذا أعطاك الله شيئاً تعرف من أعطاك، والثاني: أن ترضى بما أعطاك، والثالث: مادامت قوته في جسدك ألا تعصيه» (القرطبي ج١ ص١٣٤).

٦ ـ أما أعظم ما يشكر به الله جلا وعلا فهو الإقبال على العمل الذي يرضيه، والاجتهاد في طاعته وعبادته، انظروا إلى دعوة سليمان ـ عليه السلام ـ حيث قرن شكر النعمة بالعمل الصالح: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (النمل)، وقال تعالى: مخاطباً دواد وسليمان: ﴿اعملوا آل دواد شكرا﴾ (سبأ: ١٣)، قال القاسمي في التفسير: «أي قيل لهم: اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه، وفيه إشارة إلى أن العمل حقه أن يكون للشكر لا للرجاء والخوف، كما أن فيه معنى وجوب الشكر، وأنه يكون بالعمل ولا يختص باللسان، لأن حقيقته صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خُلق لأجله (محاسن التأويل ج١٤ ص ١١)، وذلك أمر أدركه النبي ﷺ فكان أكثر الناس عبادة، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ: «كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له عائشة: لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قالَ: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» (رواه البخاري ومسلم وأحمد، وفي البخاري عن المغيرة بن شعبة: «ليقوم يصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه»، وفي رواية لمسلم عنه: « حتى انتفخت قدماه»، ورواه بألفاظ مقاربة الترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجة) فالنبي ﷺ ـ وهو أفقه أمته وأعلمهم بما يرضي الله ـ فهم الشكر عبادة وعملاً واجتهاداً ولم يفهمه لفظاً باللسان كما قد يتوهم بعض الناس.

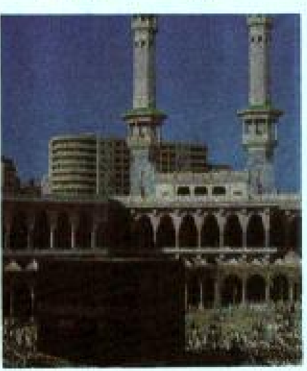
ثم إن للشكر فوائد يحصيها الشاكرون، والشاكر ينفع، أول ما ينفع، نفسه: ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ (النمل: ٤٠)، ﴿ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ (لقمان: ١٢)، فبه يدوم إنعام المنعم، لذلك قيل: «بالشكر تدوم النعم»، وفي الآية: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧)، قال القرطبي: «قيل: هو من قول موسى لقومه، وقيل: هو من قول الله، أي واذكر ـ يا محمد ـ إذ قال ربك كذا، وقوله: لئن شكرتم لأزيدنكم، أي: لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي» (القرطبي ج٩ ص ٣٤٣).

والشكر لا يتسبب في دوام النعم ـ فحسب ـ بل هو ـ أيضاً يصرف سخط الله وغضبه عن العبد الشاكر وينجيه من عقاب الله وعذابه في الدنيا: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾﴾ (القمر).

وبالشكر تكثر الحسنات ويرتقي العبد في ميزان الله، لأن الشكر الحق بمنزلة العبادة الرفيعة، وهو أمر يعطي عليه الله جل وعلا من الأجر ما يعطي على الاجتهاد في الطاعات، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر» (رواه أحمد وابن ماجة والترمذي والدارمي)، والله جل وعلا قال مخاطباً عباده: ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ (الزمر:٧)، وقال: ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٤)، وقال: ﴿وسنجزي الشاكرين﴾ (آل عمران: ١٤٥)، وعن صهيب عن النبي ﷺ أنه قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم وأحمد).

وبعد، فهذا هو الشكر الذي أراده الله من عباده ورضيه لهم، والذي آلى إبليس على نفسه أن يصرفهم عنه ويصدهم عن سبيله، فهل ـ بعد ذلك كله ـ أنتم شاكرون؟ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله جل وعلا يوم القيامة: يابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك تربع وتراس، فأين شكر ذلك؟». ■

حتى إذا جاء اليقين



دخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه، فلما خرج قال الرجل: من هذا؟ قال: ملك الموت، قال: لقد رأيته نظر إليّ كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال الرجل: أريد أن تحملني الريح فتلقيني بالهند، قال: فدعا بالريح فحمله عليها فألقته بالهند، ثم أتى ملك الموت سليمان فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي، قال ملك الموت: كنت أعجب منه، إني أُمرتُ أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك في فلسطين.

لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله.. هرب من القدر ولا يدري أنه ينتظره، فصدق فيه قول المحيي المميت جل جلاله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (الجمعة).

فما أحوجنا إلى أن نؤمن ساعة بذكر الموت وما بعده حتى نستقيم على الطريق السوي الذي رسمه لنا الله جل وعلا، وبينه لنا وسار عليه رسولنا محمد ﷺ، وحتى نسمو إلى السماء وخالقها بعيداً عن جواذب الأرض وطينها.

حدث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مسجد الكوفة يوماً فقال: «إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل يُنسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق».

ويزيد عليه الصحابي الأغلب بن جشم العجلي بقوله:

المرء تواق إلى ما لم ينل
والموت يتلو، ويلهيه الأمل

ويرسل سيد التابعين أويس بن عامر القرني كلماته المدوية في أرجاء الكوفة: «يا أهل الكوفة، توسدوا الموت إذا نمتم، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم».

ويسأل عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وهو على المنبر أصحابه: «كم من مستقبل يوماً لا يستكمله، ومنتظر غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره».

أبعد هذه الساعة نجعل الدموع تترقرق وتتحرك في المقلتين فقط، وندع الجسد ساكناً مكتوف اليدين؟ أيكفي التفكر في الموت وترك الساعات والأيام للفوت؟!، قال ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

وقال الدقاق: «من أكثر من ذكر الموت أُكرم بثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة».

إن من جد وجد، وليس من سهر كمن رقد، فإن سلع المعالي غاليات الثمن، تحتاج إلى مجاهدة وصبر للنفس على ما تكره، فإن الثواء قليل، والرحيل قريب، والطريق مخوف، والاعترار غالب، والخطر عظيم، والناقد بصير، قال أبو مسلم: جئتُ أبا الدرداء، وهو يجود بنفسه ويقول: ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل يومي هذا؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه؟ ثم قُبض رحمه الله.

فيا أخي! اغتنم أنفاسك قبل أن تنقطع، واغتنم فراغك قبل أن تنفجع.

قال ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك». ■

عدنان محمد القاضي ـ البحرين

فيما يتجه الأردن ليحتل المركز الأول عربياً في ظاهرة العنوسة

منظمات نسائية تنظم حملة لرفع سن الزواج بدعم من جهات أجنبية

عمان: أسامة عبد الرحمن

يشهد الأردن جدلاً واسعاً منذ أسابيع، ولكن ليس على خلفية سياسية هذه المرة، وإنما على خلفية اجتماعية، ففي الوقت الذي أكدت فيه آخر الإحصائيات تزايد ظاهرة العنوسة في الأردن بصورة مخيفة، تدعو للقلق، جعلته يقف في مقدمة الدول العربية التي تعاني من هذه الظاهرة، شنت منظمات نسائية أردنية بدعم من جهات أجنبية حملة واسعة لرفع سن الزواج للجنسين، مترافقة مع حملة إعلامية أخرى مركزة للتشجيع على استخدام موانع الحمل والمباعدة بين الأحمال.

أوساط كثيرة انتقدت جهود المنظمات النسائية لرفع سن الزواج، وقالت إن هذه الجهود غير مبررة ومفاجئة، وتدعو إلى التساؤل حول حقيقة الأهداف المعلنة للجهات الممولة للحملة، وترى هذه الأوساط أن تفشي ظاهرة العنوسة في المجتمع بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية ينبغي أن يدفع إلى معالجة هذه المشكلة والتشجيع على الزواج، لا السعي لوضع المعوقات والعراقيل التي تؤدي إلى تفاقمها.

وقد أظهرت آخر الإحصائيات حول مشكلة العنوسة في الأردن أن ٤٧٪ من الإناث اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ٢٠ - ٤٠ سنة هن عزباوات، في حين تصل نسبة الرجال غير المتزوجين خلال نفس الفئة العمرية إلى ٥٣٪، كما أظهرت الإحصائيات أن ٦٣٪ من نساء الأردن يتزوجن بعد سن العشرين، مقابل ٣٧٪ يتزوجن قبل هذا السن، أما على صعيد الرجال فإن ٩٦٪ منهم يتزوجون بعد سن العشرين، ووفق الإحصائيات فإن ٣٧٪ من النساء يتزوجن في سن ١٥ - ١٩ سنة، و٣٨٪ يتزوجن في سن ٢٠ - ٢٤ سنة، و١٦٪ يتزوجن في سن ٢٥ - ٢٩ سنة، و٩٪ يتزوجن في سن ٣٠ فما فوق.

تمويل أجنبي.. لماذا؟

اتحاد المرأة الأردني الذي تبنى الحملة لرفع سن الزواج إلى ١٨ عاماً، نظم مؤخراً برنامجاً موسعاً تضمن عدة ندوات حول هذا الموضوع، وقال إنه يسعى لتعديل قانون الأحوال الشخصية الأردني، بحيث يصبح سن ١٨ عاماً، هو الحد الأدنى المسموح به للزواج للرجال والنساء علماً بأن سن الزواج الأدنى المسموح به للزواج حالياً هو ١٥ سنة.


حفل زواج جماعي في الأردن

وقد تكفلت مؤسسة فريدريك نومان الألمانية بتمويل جميع تكاليف الحملة ورصدت مكافآت مالية لأي جهود تبذل في هذا الصدد، وقامت بالفعل - إضافة لتحمل جميع نفقات برنامج اتحاد المرأة - بدفع مكافآت لعدد من الكاتبات الصحفيات اللواتي كتبن حول الموضوع في الصحافة الأردنية.

رئيسة اتحاد المرأة الأردنية اعترفت بخطورة التمويل الأجنبي وقالت: إنه وسيلة للهيمنة، ولفرض ما يريده المولون، ولكنها بررت موافقة الاتحاد على تلقي التمويل الأجنبي بعدم توافر تمويل محلي، وبأن مسألة التمويل الأجنبي أصبحت جزءاً من هيكلية الدولة.

ولكن هذه المبررات لم تكن مقنعة للأوساط المعارضة التي أكدت أن هذا التمويل غير بريء، وله أهداف غير معلنة، حيث تفرض المؤسسات الممولة موضوع أي حملة أو نشاط يتم تمويله، وتفرض كذلك توجيهه في الاتجاه الذي ترغبه هذه المؤسسات الممولة.

وأضافت الأوساط المعارضة أن حملة رفع سن الزواج والتشجيع المكثف على تنظيم النسل والحد منه تأتي في سياق خطط خارجية ترتبط بأهداف المؤتمرات السكانية التي عقدت في بكين ودول أخرى، ووضعت نصب عينيها العمل على الحد من التزايد السكاني في المناطق الإسلامية.

وأشارت في هذا الصدد إلى ما كشفته صحيفة إيطالية مؤخراً من خطط رامية إلى تخفيض نسبة التزايد السكاني في العالم العربي، فتحت عنوان «تخلصنا من ٨٠ مليون عربي» تحدثت الصحيفة عن الواقع السكاني في العالم العربي ونتائج الجهود التي بذلت في برامج تحديد النسل تحت شعار: العمل على تنظيم الأسرة، وقالت إن هذه الجهود أسفرت عن تجنب ولادة ٨٠ مليون عربي منذ بداية تلك البرامج وحتى الآن، وأوضحت الصحيفة أن هناك عدة منظمات دولية تعمل بصورة حثيثة لتخفيض الزيادة السكانية في شمال المتوسط وإفريقيا، وأنها قد وضعت العديد من الخطط والبرامج ورصدت مبالغ طائلة لتحقيق ذلك، وأشارت الصحيفة إلى الأساليب التي تتبعها المنظمات المعنية، ومنها الحملات الإعلامية المكثفة للتشجيع على استخدام موانع الحمل، وإدخال مواد للتربية الجنسية في المناهج المدرسية، والعمل على تأخير سن الزواج وتشريع ذلك في القوانين، وتشجيع التعليم الجامعي والعمل للنساء، وكذلك التشجيع على سن قوانين تبيح الإجهاض.

ناشطة أردنية في شؤون المرأة ومعارضة لحملة رفع سن الزواج، أشارت إلى أن إسرائيل بذلت جهوداً مضنية لمواجهة «التحدي الفلسطيني الديمغرافي السكاني» حيث لجأت عدة مرات لأساليب خطيرة من أجل تعقيم النساء الفلسطينيات، وأضافت: حينما فشلت هذه القضية في الضفة وبقية الأراضي المحتلة قبل سنوات، ثمة من يسعى إلى إنتاجها مرة أخرى في الأردن وبخاصة في أوساط المخيمات الفلسطينية، وليس مصادفة على الإطلاق أن تكون المنظمات غير الحكومية التي يسيطر إسرائيليون على مفاتيحها الإقليمية في الشرق الأوسط، هي التي تدير هذه العملية وتمولها عبر أشكال مختلفة من الرشوات الفردية والجماعية.

الدكتور علي الصوا - عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء الأهلية - انتقد حملة المنظمات النسائية لرفع سن الزواج، وقال: إن الزواج المبكر مصلحة للفرد ذكراً كان أو أنثى، وهو مصلحة اجتماعية لأنه يمنع من الانحراف ويقلل من عوامله، وأضاف: إن الدعوة إلى رفع سن الزواج وإلى المباعدة بين الولادات وإن بدت أنها من مصلحة المجتمع ظاهراً، لكننا إذا ربطت بأهداف المؤتمرات السكانية ولاحظنا الدعوة إلى ربطها بالتشريعات، ولاحظنا الجهات التي تدعم برامج أصحاب هذه الدعوات، فإن العين البصيرة تدرك أن ذلك كله يجري وفق خطة مرسومة وسياسة لها غايات استراتيجية بعيدة المدى، على رأسها تحديد عدد سكان الأردن

إلى أختي الحائرة ..

أحسستُ بضيق يغنيها.. وهمّ يرديها.. وألم يذكيها.. رأيت فيها بأساً وبلاءً.. وتعباً وعناءً.. واعتراضاً على قضاء.

سألتُها: ما بالك؟ أما لهذا الحزن انقضاء؟

قالت: انظري إلى هذا الفضاء وهذا الرخاء.. أعيشُ عيشة الأغنياء.. لكني ظمأى إلى ماء.. إلى سعادة غرّاء.

نظرتُ إلى السماء.. وتنفستْ الصعداء.. قالت في رجاء: كيف أجد سعادتي؟ كيف أحصل عليها؟

قلت لها: ستجدين سعادتك في رجوعك إلى مولاك بصدق.. ستجدينها كلما رفعتِ يديك في ذل ورجاء ترجين رحمته، وتستغيثين من عذابه، ستجدينها في حفظ كتابه، في شكر عطائه..



ستجدينها في دموع تنهمر من خشيته، ستجدينها في الرضاء بقضائه وعدم الاعتراض على قدره.

أسَلِّمُ إن أراد الله أمــراً
فــأترك مــا أريد لما يريد
ومــا لإرادتي وجــه إذا مــا
أراد الله لي مــــا لا أريد

ستجدينها في نفسك الراضية.. في قلبك الصافي النظيف الذي لم يدنس بحقد أو غل.. ستجدينها في صدر حنون، وقلب رحيم على يتامى المسلمين، والأطفال المشردين، ستجدينها في ليل بهيم نام فيه كل الشياطين، وانسَتِ بقربك من الرحمن الرحيم.. ستجدينها في مساعدة المسلمين.. في تقوى الله رب العالمين.

ستجدينها في إعلاء كلمة حق.. في رد ظلم.. ستجدينها في هدف سامٍ تضعينه لنفسك وتحاولين تحقيقه.. ستجدينها في إيقاظ غافل.. في مواساة منكوب.. ستجدينها في إنكار للذات، والبُعد عن الشهوات.. ستجدينها في بسمة ترتسم على شفتي ثكلى.. في فرحة تعلو وجه طفلة.. في عبء ينزاح عن كاهل أسرة.

نعم.. هكذا تجدينها.. بعيداً عن المال.. بعيداً عن المنصب.. بعيداً عن الشهرة.. بعزيمتك الصادقة.. وإرادتك القوية.. تتحقق آمالك.. وتتلاشى آلامك وأحزانك.■

الزهراء الجمال

الخجل .. ظاهرة مرضية

تعليقاً على ما كتبته الأخت هناء العطائي تحت عنوان «الخجل ظاهرة عادية» (المجتمع ١٣٠٠) أقول إن هناك فرقاً بين الخجل والحياء، فالأول ظاهرة مرضية تحل بالإنسان منذ نعومة أظافره، بينما الحياء شعبة من شعب الإيمان، وإذا ذهب الحياء ذهب الإيمان، وهو خلق حسن مطلوب وضروري لأن الذي لايستحي يفعل ما يشاء وما يحلو له، قد يعتدي على غيره سواء بالكلام أو بسلوكه المشين، ويؤذي من حوله فلايعبأ بأحد، ولايرى إلا نفسه.

لكن الخجل ليس له دافع إيماني وإنما ينشأ بسبب أو بظرف أو بصدمة.. قد يتلقاها الإنسان في بداية حياته وبخاصة في صباه فيتطور في نفسه هذا الخجل ويزداد، فإذا بلغ رشده وهو لايزال مصاباً بهذه الظاهرة يقع صراع بداخله واضطراب نفسي ويطرح على نفسه أسئلة عديدة منها: لماذا أنا هكذا؟ لا أحتمل أن يعنفني أحد بين الناس ولو كان المعنف أبي، لماذا أتلعثم في الكلام، لماذا لا أملك الشجاعة لأن أقول (لا) لشيء أرفضه؟ لماذا لا أستطيع أن آمر بالمعروف وأن أنهى عن المنكر؟ هذه الأسئلة التي تدور في خلده، وأسئلة أخرى كثيرة تدفعه إلى أن يتخلص مما يواجهه في حياته، فيلجأ إلى أحد السبيلين وكلاهما مضر:

السبيل الأول: أنه يتقوقع حول نفسه، وينعزل عن مخالطة الناس، ويفضل عدم المشاركة في أي جلسة تجبره على التحدث ويفقد الثقة في نفسه، فيفقد شخصيته ويصبح سلبياً غير معطاء، بل طاقة معطلة، فلا هو ينفع نفسه ولا تنتفع به أمته.

السبيل الثاني: أنه يصير عنيفاً وهو يريد أن يقنع نفسه بأنه قوي الشخصية، ويصبح كلامه غليظاً، وربما يصبح في موقع المهاجم، فيضحك على غيره ويستهزئ به، ويفعل مثل ما كان يتلقاه من غيره أو أكثر ويحدث الصخب في كل مكان وجد فيه حتى يبرهن على أنه موجود فيبلغ به الأمر أن يصبح عدوانياً.

الخجل إذن يؤثر على شخصية الإنسان إلى درجة سيئة، ولهذا علينا أن نعالج هذه الظاهرة بالتربية الإسلامية والتوعية الحسنة، وتشجيع النشء على التدين والحياء وكل مكارم الأخلاق.■

أبو نظارة . لندن

مهارات النجاح

الكلمة العجيبة

حينما تسمع كلاماً من شريط أو إذاعة أو في مجلس أو غير ذلك هل تبعث الكلمة في نفسك الحيوية والنشاط والعطاء، أم تبعث الهم والكدر والإحباط؟ نحن في الواقع ما نسمع من الخارج وعلى قدر ما لدينا من برامج عقلية مقاومة للكلمات السلبية وتكريس الكلمات الإيجابية على قدر نجاحنا في هذه الحياة، ليس هذا فقط بل عوِّد نفسك وباستمرار على أن تعطي الناس وبالذات من تحب كلمات إيجابية بناءة مصحوبة بابتسامة عريضة، فما يسمعه ويراه الطرف الآخر من كلماتك وابتسامتك سيكون له الأثر الفعال في منطقة اللاشعور، وتعال نطبق التجربة التالية: اقرأ الكلمات التالية وجرب أن تقرأها على طرف آخر، وإذا شعرت بطاقة وحيوية ونشاط فاسأل نفسك لماذا:

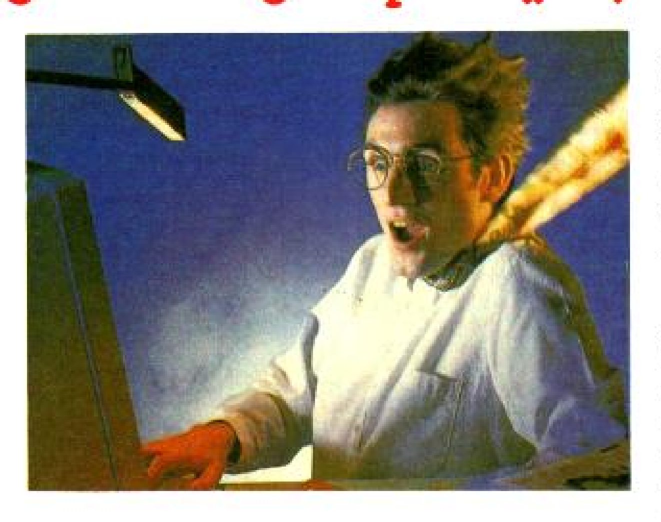
«النجاح في حياتك ممكن وأسهل مما تظن، أنت تستطيع أن تحقق النجاح لأن النجاح سهل وبسيط وممتع!!.. اسمع يومياً هتافات النجاح وانظر إلى صور النجاح واشعر - بنبضات قلبك - بالنجاح، النجاح سهل إذا آمنت بأن النجاح سهل وعند ذلك سيكون النجاح بين يديك، في هذه الحياة لا يوجد شيء اسمه فشل وإنما هناك تجارب، فالناجحون هم أكثرنا تجارب، في المرة الثانية إذا لم تحقق النجاح فقل لنفسك: هذه تجربة وبإذن الله وبعد توكلي عليه دائماً - أنا واثق بأنني سأنجح».■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

مرض جديد : إنترنت .. ومانيا

حذّر علماء نفس مختصون من مخاطر الاستخدام المفرط للشبكة المعلوماتية «انترنت» لما قد تسببه من اضطرابات نفسية ومشكلات عقلية محتملة، وأظهرت دراسة جديدة وجود معدلات عالية من الاضطرابات النفسية والتشوشات العقلية في الأشخاص اللذين يستخدمون الانترنت بكثرة.

وأعرب الدكتور ناثان شابير أخصائي الطب النفسي في كلية الطب بجامعة سينسيناتي الأمريكية عن اعتقاده أن الإفراط المتكرر في استخدام الإنترنت هو أشبه باضطراب في السيطرة كهوس السرقة مثلاً أكثر منه إدمان، لذلك فإنه من الخطأ تصنيف هذه الحالة التي لم تُعرف بعد كاضطراب مرضي بأنها إدمان بحد ذاته فهي تبدو كعرض من أعراض اضطرابات نفسية أو مزاجية أخرى، وأشار إلى أن المفتاح الفعلي في علاج هذه الحالة، التي اقترح تسميتها «أنترنتومانيا» أو «نيتومانيا» أي هوس الانترنت بدلاً من إدمان، يكمن في الكشف عن المظاهر الأخرى لمشكلات الصحة العقلية في المريض ومعالجتها ولا سيما أنها قد تنتج عن اضطرابات معينة تشجع الاستخدام المتكرر لهذه الشبكة.



فقد تبيّن بعد عدد من المقابلات مع ١٤ شخصاً من الذين أمضوا وقتاً كبيراً في استخدام الإنترنت معدل أعمارهم ٣٥ عاماً، حيث تم تقويم أوضاعهم النفسية والذهنية والكشف عن أي اضطرابات سلوكية من خلال إجراء مقابلات استغرقت كل منها ٣ ـ ٥ ساعات للتعرف على المشكلات التي واجهوها مثل العلاقات الاجتماعية الفاشلة أو فقدان الوظيفة أو الطرد من المدرسة، أن هؤلاء الأفراد يعانون من ٥ أنواع مختلفة من الاضطرابات والمشكلات النفسية مثل إدمان الكحول أو الاكتئاب الهوسي في فترة ما من حياتهم.

ونوه الدكتور شابيرا إلى أن أحد المشاركين وعمره ٣١ عاماً كان يستخدم الانترنت لأكثر من ١٠٠ ساعة أسبوعياً ويهمل أسرته وعائلته وأصدقاءه ولا يتوقف إلا للنوم فقط، أما الآخر وعمره ٢١ عاماً، فكان قد اختفى لمدة أسبوع، حيث تم العثور عليه في مختبرات الحاسوب بالجامعة بعد أن أمضى سبعة أيام متواصلة على الإنترنت.

وأكد أن الشيء المدهش واللافت للنظر في هذه الحالات هو المشكلات النفسية المصاحبة لها، فقد كان ٩ من الـ ١٤ شخصاً يعانون من اكتئاب هوسي في وقت المقابلة في حين أصيب ١١ شخصاً به في وقت ما من حياتهم.

وتبيّن أن حوالي النصف يشكون من اضطرابات قلق مثل الخوف الاجتماعي ـ وهو خوف دائم وغير مبرر ـ من الوقوع في مآزق أو إحراجات مع الناس في وقت المقابلة، بينما شُخّص مرض البوليميا أو الإفراط في الأكل لدى ثلاثة أشخاص وأصيب ستة منهم باضرابات معينة في سلوكيات الأكل في وقت ما من حياتهم، وقال شابيرا في دراسته التي عرضها في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية في تورنتو أن أربعة أشخاص كانت تنتابهم حالات غضب مفرط غير مسيطر عليه، أو الإسراف في الشراء، كما أن نصفهم قد سجّل مثل هذه الحالات خلال حياتهم، مشيراً إلى أن ثمانية أشخاص منهم كانوا من مدمني الكحول أو المواد الأخرى.

وأكد أن استخدام أدوية تثبيت المزاج والأدوية المضادة للكآبة لعلاج بعض الحالات تساعد في إعادة السيطرة مرة أخرى على طبيعة استخدام الإنترنت، حيث قللت هذه العلاجات عدد استخدامات الشبكة إلى ٢ ـ ٤ ساعات يومياً بدلاً من قضاء ثلاثة أيام متواصلة عليها ■

زراعة «صوت» جديد للإنسان

تمكن أطباء أمريكيون من تعويض شخص فقد صوته بصوت جديد، وكان الرجل واسمه تيموثي هايدلر فقد صوته في حادث قبل عشرين عاماً حينما ضُرب في حلقه وأدت الضربة إلى تلف في الحنجرة ـ الجهاز الصوتي الذي يطلق الأصوات ـ منذ ذلك الحين تعين عليه أن يستعين بجهاز إلكتروني للكلام، وبعد أن بلغ هايدلر من العمر ٤٠ عاماً نجح الأطباء في تركيب حنجرة جديدة له أخذت من شخص آخر متوفى، وبالتالي عاد قادراً على إصدار صوت جديد، ويقول الأطباء إن هذه أول عملية ناجحة لنقل جهاز صوتي، وأجرى العملية فريق طبي تكوّن من ٨ أطباء على رأسه الدكتور مارشل ستروم في مستشفى كليفلاند بولاية أوهايو.

ويقول الدكتور ستروم إنه كان يُعد لإجراء هذه الجراحة منذ أعوام، وأضاف أن الأطباء البلجيكيين حاولوا زرع حنجرة عام ١٩٦٩م لكنهم لم يتمكنوا من حمل الدم على التدفق إلى الجهاز الصوتي الجديد المزروع، وعلى مدى الأعوام الماضية فشل الأطباء في إصلاح الحنجرة الأصلية لهايدلر رغم محاولات عديدة جرت، لكنها ضاعفت المشكلة بدلاً من حلها، ولذا لجأ الأطباء أخيراً إلى استبدال جهازه الصوتي، ونقلوا إلى رقبته كذلك عضلات حلق جديدة بدلاً من العضلات التالفة، وسيتحتم عليهم مواصلة فحص المريض للتأكد من عدم رفض جسمه للجهاز الصوتي المزروع.

وماذا عن الصوت الجديد؟ هل هو صوت هايدلر القديم، أم انه صوت صاحب الحنجرة؟

يقول الدكتور ستروم: إن الصوت الذي يخرجه هايدلر الآن ليس هذا ولا ذاك، وأضاف: إن الحبال الصوتية لا تفعل شيئاً سوى إصدار الصوت، أما ما يضفي على الإنسان صوتاً مميزاً فهو الكيفية التي تشكل بها المساحة التي حول الحبال الصوتية هذه الأصوات، كما أن عناصر أخرى تؤثر في طبيعة الصوت، مثل حجم الحلق والفم وشكل مؤخرة الأنف، وهي التي تضفي الاختلاف والتمايز على الأصوات بين إنسان وآخر.

وقد عاد هايدلر للكلام بحنجرته الجديدة بعد ثلاثة أيام من إجراء العملية الجراحية، وكانت أول كلمة نطقها بالإنجليزية «هالو» أي مرحباً بعد عشرين عاماً من الصمت ■

القلق والتوتر... الوقاية والعلاج (٢)

نكرنا في العدد السابق مظاهر التوتر والقلق وأسبابهما، وفي هذا العدد نتعرض لطرق الوقاية منهما، وكيفية علاجهما وهي:

١ ـ الاعتقاد أنه بالإمكان علاج التوتر والقلق: أو على الأقل التخفيف من حدته حتى يكون قريباً من التوتر الطبيعي المطلوب.

٢ ـ المعرفة والعلم بأن الحياة لا تخلو من منغصات ومشاكل بل إن الواقع الفعلي للحياة مليء بذلك، فلابد من أخذ الأمور بسهولة أكثر، والتكيف مع الحياة وعدم تعظيم المشاكل، ويعجبني المثل القائل: «هونها.. تهون» وفي اللغة الإنجليزية Take It easy، برمج عقلك الباطن على ذلك ولا تردد الكلمات السلبية والمحبطة واستبدلها بأخرى إيجابية مثل سهل، بسيط، الحمد لله.

٣ ـ الدعاء والذكر والصلاة والقرآن: ولهذه الأمور دور فعال في تخفيف التوتر والقلق والوقاية منه وثبت ذلك علمياً وتجريبياً وحتى تستفيد فعلياً من ذلك عليك أن تفعل ذلك بخشوع وتدبر واجعل من صلاتك ودعائك متنفساً لهمومك واشك أمرك إلى ربك كما قال يعقوب عليه السلام: «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، فاطلب منه العون والمساعدة فإنه سبحانه (يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء).

الرياضة المنتظمة

٤ ـ الرياضة البدنية المنتظمة: تلعب دوراً مهماً في الوقاية والعلاج من التوتر والقلق وبث الحيوية والنشاط لدى الإنسان، بالإضافة إلى فوائدها الطبية الكبيرة، حاول أن تجعل الرياضة من أعمالك اليومية الاعتيادية فإن لم تستطع فمارسها مرتين أو ثلاث مرات بالأسبوع.

٥ ـ تنظيم العمل والوقت: لا تجعل المشاغل تتراكم عليك ولا تبدأ بمشاريع جديدة قبل إنهاء المشاريع القديمة واستعن في تنظيم عملك ووقتك بالمختصين، وإياك والمركزية فإنها عبء وحمل ثقيل، واعلم أن التنظيم يساعدك كثيراً على إنجاز أعمالك بصورة حسنة وسريعة، أما الفوضى فتعقد الأمور وتجلب الهم وتؤدي إلى التوتر.

٦ ـ خطط للمستقبل: ضع النقاط على الحروف، ولا تعش بدون خطة، حاول أن تفتح آفاقاً مستقبلية سعيدة، ومع ذلك كله اعتمد وتوكل على الحي الذي لا يموت وأحسن الظن به وفوض أمرك إليه واعلم أن من توكل على الله كفاه.

٧ ـ حاول أن تنسى الماضي: ولا تجتر آلامك وأحزانك السابقة وابتعد عن كلمة «لو» فإنها لا تأتي إلا بالحسرة والندم، وعوّد نفسك على مبدأ التسليم لله وقل «قدّر الله وما شاء فعل» فإن في ذلك راحة وطمأنينة.

٨ ـ عندما تنسى الماضي لاتنس الاستفادة من أخطائه: بل تعلم من خطئك وتعلم كذلك من أخطاء الآخرين، وتذكر أن الحياة تجارب وخبرات وأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

٩ ـ ابتعد عن أصحاب التوتر والقلق والهم والغم: فإن القرين بالمقارن يقتدي، وتذكر أن مصاحبة الأخيار السعداء سعادة، وأن مصاحبة الأشقياء والتعساء ضنك وشقاوة، ولا تنس قراءة سير أصحاب الهمم والسعادة والاقتداء بهم وتقمص شخصياتهم.

١٠ ـ تعلم فن الراحة والاسترخاء: وخذ راحة حقيقية في عطلة نهاية الأسبوع ثم راحة دورية أطول بعد عدة شهور، وقد تحتاج راحة واسترخاءً يومياً، وهناك تمارين للاسترخاء تعلمها وحاول تطبيقها.

الابتسامة..

١١ ـ ابتسم: فإن الابتسامة صدقة، بل اصنع الابتسامة فهي خير لك من العبوس، افعل الخير للناس وتودد لهم وأحب الخير لهم كما تحبه لنفسك، حاول أن تتعاون مع الآخرين، وإياك والحقد والحسد والغرور والكبر فإن ذلك يمرض القلب ويميته كمداً وغيظاً.

١٢ ـ تعلم فن السيطرة على أعصابك: وقوّ إرادتك، فإن ذلك ممكن اكتسابه بالمجاهدة، يقول المصطفى ﷺ: «إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم»، لا تغضب وعوّد نفسك على التصبر وسعة الصدر.

١٣ ـ اشغل نفسك بالمفيد: لا تترك مجالاً للتوتر، وحاول أن تكتسب هوايات محببة إلى نفسك، ومفيدة مثل القراءة. وهناك أعمال يدوية ومهنية تنسيك الهموم، حاول أن تمارس ما يناسبك منها وتسمى هذه الأعمال ـ في العلم الحديث ـ العلاج الوظيفي أو المهني للتوتر.

١٤ ـ المعرفة المبكرة لبؤر التوتر والقلق: ووضع الحلول المناسبة له أثر كبير في التخلص من التوتر والقلق في مهدهما ومن ثم منع استفحال المشاكل والوقاية من المضاعفات وهذا من البديهيات فإن الحل في البداية أسهل وأوقع وأجدى.

١٥ ـ يقول المختصون إن نوعية الغذاء تساعد في الوقاية من التوتر فبتناول الغذاء الصحي المتوازن والإكثار من الخضراوات والفاكهة الطازجة وتناول الخبز الأسمر، وتقليل المنبهات، كالشاي والقهوة، والامتناع عن التدخين، وتخفيف تناول أغذية الطاقة كالدهون والسكريات، وتناول العسل صباحاً وشرب الماء يومياً بما يعادل لترين، كل ذلك يعمل كعامل مساعد للوقاية من التوتر.■

د. عادل ملا حسين

الفيتامينات تقلل الإصابة بـ «الماء الأزرق»

أكد باحثون مختصون أن تناول الفيتامينات ومصادرها يساعد في تقليل احتمالات الإصابة بالسواد العيني أو ما يعرف بالماء الأزرق (Cataract) بحوالي النصف، وبخاصة لدى كبار السن.

وقالت الدكتورة كريستينا ليزكي من المركز الطبي الجامعي في ولاية نيويورك الأمريكية: إن الأغذية الغنية بالفيتامينات ولا سيما تلك التي تعتبر من المركبات القوية المضادة للأكسدة، مثل فيتامين «ج» و«د» تقلل من خطر التعرض لمرض السواد العيني الذي يحدث عندما تصاب عدسة العين بالغباش فيتسبب في تشويش البصر وبالتالي العمى، وحسب البحث الجديد، فإن الأشخاص الذين يتناولون مصادر فيتامين د. أقل احتمالاً للإصابة بهذا المرض بحوالي النصف، مقارنة بالذين لا يتناولونه، كما أن تعاطي الأقراص متعددة الفيتامينات يوقف خطر السواد بحوالي الثلث.

وأوضحت الدراسة التي نشرتها مجلة «طب العيون» المتخصصة أن الفيتامينات تمنع تلف الخلايا في العين بواسطة خصائصها المضادة للأكسدة التي تعادل الذرات أو ما تعرف بالراديكالات الحرة وهي منتجات ثانوية مؤذية تنتج خلال التفاعلات الحيوية في الجسم.

واعتمدت هذه النتائج على دراسة شملت ٧٦٤ مشاركاً كان معدل أعمارهم ٦٥ عاماً شكلت السيدات أكثر من نصف هذا العدد.■

الترمس يعالج السكر.. وملاءات القطن تقي من قُرح الفراش

القاهرة ـ ماجدة أبو المجد: الملاءات المصنوعة من القطن الممزوج بـ«الفيسكوز» هي الأنسب لأسرة المرضى الملازمين للفراش، لأنها تمنع أو تقلل الإصابة بقرح الفراش، حيث يمتص هذا الخليط النسيجي الرطوبة، ويساعد على تهوية الجسم، كما يتحمل الغسيل المتكرر بالمطهرات.

هذا ما أسفر عنه بحث **للدكتور إيهاب حيدر شيرازي ـ أستاذ النسيج بكلية الفنون التطبيقية ـ** قدّمه في مؤتمر دور الاقتصاد المنزلي في تنمية المجتمعات العمرانية الجديدة الذي عقد بالقاهرة مؤخراً.

تضمن المؤتمر مجموعة أبحاث استهدفت درجة جودة الأنسجة، فعالجت ورقة **د.محمد سيد مرسي** خام البولييستر الصناعي ليصبح أكثر امتصاصاً للعرق، وطرحت ورقة **د.علي عبدالغفار ـ أستاذ التصميم بجامعة حلوان ـ** مقترحات لتطوير الأقمشة الوبرية.

كذلك قدم المؤتمر أفكار وجبات بديلة للنباتيين تتوافر فيها العناصر الغذائية كلها، وأعلنت **د.سميحة محمد عبدالسلام** بُشرى لمرضى السكر، حيث أكدت إن لبذور الترمس النيئة والمسلوقة دوراً في خفض نسبة السكر في الدم.■



استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

ومضات على طريق الحياة الدعوية

١ ـ طول النَّفَس، وبُعد النظر، والإنسان الذي ينظر إلى موضع قدميه غالباً ما يتعثر.

٢ ـ نظرة التفاؤل والأمل.

٣ ـ محاسبة النفس ونقد الذات.

٤ ـ طرد اليأس ونبذ الفشل: ويقول أحد المجربين «الحياة مليئة بالفرص الثانية».

٥ ـ اكتشاف المواهب واستغلال الطاقات.

٦ ـ تقديم العطاء وإثراء الحياة، والنفْس التي تتعود أن تعطي بلا مقابل هي النفس الحيوية التي يمكن أن تقود المجتمعات.

٧ ـ تجنب العثرات واغتفار الهفوات، ومن قوانين الحياة «الابتعاد عن المنغصات».

٨ ـ العناية بالقليل والحرص على اليسير يوصل إلى الكثير.

٩ ـ الاستعداد الدائم والتأهب الكامل، وشعار المسلم في الحياة «كن مستعداً».

١٠ ـ التكامل الكوني والتعامل البشري.■

غازي سالمين كشميم . جدة

من هو ؟

صحابي جليل، من العشرة المبشرين بالجنة.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٢ + ٣ + ٦ غزوة كبرى.
١ + ٨ + ٤ + ٩ عاصمة عربية.
١٢ + ١١ + ١٠ من فاكهة الجنة.
١٤ + ٦ + ٧ عكس حزن.
٤ + ٥ + ١٢ + ١٤ + ١٣ من صفات المؤمنين.■

د. أحمد عبد العال . البدائع الوسطى . القصيم

الخير والشر

رمزان كبيران، ومعنيان عظيمان، ومادتان متغيرتان، والخير يحمل في طياته الحب والعطف والبذل والعطاء، والشر بداخله الكره والقسوة والبخل والشح، والخير رحمة وشفاء، والشر عذاب وشقاء، والخير سعادة وهناء، والشر تعاسة وشقاء.

أحبتي .. هذه أسس وثوابت نؤمن بها ولا أظن عاقلاً يجحدها أو يشك في صحتها، ولكن هناك جانباً آخر وبُعداً ثانياً نغفله أو نتغافل عنه، ننساه أو نتناساه، يتجسد في البُعد والتجافي عن القوم، ظاهرهم الشر والفساد، وباطنهم الخير والإصلاح.

وقد يقول قائل: إن في هذا تناقضاً بيِّناً ونسجاً من الخيال واهياً... فيرد على هذا وأمثاله من أصحاب العقول المتحجرة، وذوي الآفاق الضيقة: إن الشر وإن ظهر واستفحل أمره فهو أوهى من بيوت العنكبوت، لأن شجرة الشر لا أصل لها في التربة الصلبة، بخلاف أشجار الخير أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي الأصل بدايةً ومنشأ.

إننا عندما ننظر إلى الآخرين بعين الرحمة والشفقة نتلمس الجانب الخيِّر في نفوسهم، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون لأول وهلة.

كل هذه ضابطة بداية ونهاية شيء من العطف على الأخطاء، عطف حقيقي، لا زيف فيه وشيء من العناية غير المصطنعة باهتمامات القوم وهمومهم، فإذا ما حدث هذا فانتظر أيها الصالح الرحيم المشفق انكشاف النبع الأخير في نفوس أولئك يوم أن يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم.

عندها يجدر بك أيها الصالح المُصلح صاحب القلب الرحيم أن تقطف تلك الثمار الحلوة لتعيش الحياة الحقيقية، ولتذوق طعم السعادة الحقة، وهذا سرُ النجاح الحقيقي.■

ياسر بن نايف العتيبي . الرياض

الوالد

الوالدُ تاجٌ وكُلِي افتخارُ ... مالي غناة عنه استحال
كان يُربي وكنا نلبي ... ربِّ احفظهُ كريمَ الخصال
جادَ فأوفى وأعطى فأجزى ... ومنه نشأنا على الوِصال
كان اليمين وكان المعين ... وكنزٌ ثمينٌ وصيدٌ مُحال
ونبذل جهداً ونسعى بجد ... وكلٌ يردُ عليه الفعال
اللهم فأعط عطاءً جزيلاً ... واقض قضاءً فيه الكمال.■

ماجد محمد عبد الله الماجد . الرياض . السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : يحيى عياش.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	د	ح	ي	ة	ا	ل	ك	ل	ب	ي
٢	ح	و	ت	■	ب	■	■	■	ا	ل
٣	ي	ت	ي	م	■	ا	ل	ق	د	س
٤	ة	■	م	ج	ن	و	ن	■	■	ر
٥	ا	ب	■	ن	■	■	■	■	ل	ا
٦	ل	■	ا	و	■	■	ت	■	■	■
٧	ك	■	ل	ن	■	ت	ل	ب	ق	ا
٨	ل	■	ق	■	■	■	ب	■	ا	س
٩	ب	ا	د	■	ل	■	ق	ا	ض	ي
١٠	ي	ل	س	ر	ا	■	ا	س	ي	ا

الحذر من الشيطان

كل ذي لب يعلم أنه لا طريق للشيطان عليه إلا من ثلاث جهات:

١ ـ التزيد والإسراف: فيزيد على قدر الحاجة فتصير غفلة وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الاحتراز منه عدم إعطاء النفس تمام مطلبها من غذاء أو نوم أو لذة أو راحة، فمتى أغلق هذا الباب حصل الأمان من دخول العدو منه.

٢ ـ الغفلة: فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فتح باب الحصن فولجه العدو فيعسر عليه أو يصعب إخراجه.

٣ ـ تكلف ما لا يعنيه من جميع الأشياء.■

اختيار: نايف محمد العجمي . الكويت

هل تعلم أن .... ؟

- أكبر منظمة في الولايات المتحدة هي جمعية السيارات الأمريكية وأعضاؤها ٣٥,٢ مليوناً.

- ويست تشستر بولاية بنسلفانيا الأمريكية فيها متحف متخصص بالطائرات المروحية.

- الثمانينيات اعتبرت «عقد الفيديو» حيث ازداد عدد أشرطة الفيديو المستخدمة في العالم بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م أكثر من ٢٧ مرة، وذلك من ٧,٧ ملايين شريط إلى ٢١٠,٦ مليوناً.

- الكوكاكولا ظهرت للوجود عام ١٨٨٦م، وانتجت شركة «كوكاكولا» مشروب فانتا ذا الطعم البرتقالي عام ١٩٦٠م، ثم سبرايت عام ١٩٦١م، أما «دايت كوك» القليل السكر فانتج عام ١٩٨٢م.

- الكونجرس الأمريكي وافق في الخامس والعشرين من عام ١٨٥٥ على شراء مائة جمل للاستخدام في الجيش، وكان لدى وزير الحرب آنذاك قناعة راسخة بأن الجمال ستساعد كثيراً في حمل العتاد والبريد عبر صحارى الجنوب في الغرب الأمريكي، ودعم الوزير اقتراحه بمعلومة تقول إن الجمل الواحد يستطيع حمل أثقال تصل إلى ٢٧٠ كيلو جرام مسافة ٥٠ كيلو متراً في اليوم الواحد، ورغم فعالية الجمل في الصحراء بدرجة فوق الحمير إلا ان المسؤولين في الجيش الأمريكي لم يمضوا قدماً في تنفيذ هذا الاقتراح بعد شرائهم مائة جمل بيعت لحدائق الحيوان أو قتلت واطلق بعضها للعيش في البرية من جديد لأن افراد الجيش الأمريكي لم يعرفوا كيف يتأقلمون مع الجمال التي حاولوا استئناسها كحيوانات اليفة.

- مساحة الغابات والأحراش في العالم تبلغ ٤,١ مليار هكتار، وتضم روسيا أكبر مساحة حرشية ٧٦٥,٩ مليون هكتار، غير أن المساحات الخضراء تتراجع باستمرار من الربع الأخير من القرن العشرين، حيث تقل نسبتها إلى اليابسة اليوم عن ٣٢ في المائة.■

فرصة ذهبية

قال الشيخ عبدالله الجار الله - رحمه الله -:
خمس سنن عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن:

١ - الصلاة عليه ﷺ.

٢ - أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في حيعلتين مثل «حي على الصلاة، وحي على فلاح» فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ - أن يدعو له عليه الصلاة والسلام بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.

٤ - أن يقول: «رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً».

٥ - أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن، فالدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

فهذه خمس وعشرون سنّة في اليوم والليلة لا يحافظ عليها إلا السابقون.■

حمود حمدان العتيبي. الرياض

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

أفقياً:

١ - من كتب الصحاح.
٢ - متشابهان - وجع (معكوسة) - طوقني.
٣ - أحد الأنبياء - عكس مفسد.
٤ - المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر.
٥ - نصف أشار - إقليم في شرق العالم الإسلامي (معكوسة) - لحجز الماء (معكوسة).
٦ - المنهل (مبعثرة) - للرد على السؤال.
٧ - خليفة عباسي (معكوسة).
٨ - أحد الأطراف - ملّة.
٩ - من المحرمات في المسائل المالية - أذل (معكوسة).
١٠ - صلة (معكوسة) - بقرة (مبعثرة).
١١ - أغلق - عكس يبني - ابتعد قليلاً.
١٢ - الاسم الأول لخليفة أموي صالح - المفضل (معكوسة).

عمودياً:

١ - قائد مسلم طرد الصليبيين عن فلسطين - انهض.
٢ - مدينة سورية - مَنْ قُتل لإعلاء كلمة الله - ركل.
٣ - طليق (معكوسة) - هجم (معكوسة) - ارش بالماء.
٤ - حركة المقاومة الإسلامية - نصف البر.
٥ - ما يطلق على جزر أمريكا قديماً.
٦ - الإيمان (مبعثرة) - شرد (معكوسة).
٧ - عكس حرب (معكوسة) - تقاتل العدو.
٨ - قلب (معكوسة) - بصم (مبعثرة).
٩ - تصنع فيها المواد الخشبية.
١٠ - أحد الألوان (معكوسة) - مجرى السيل.
١١ - يحصل - شديد الذكاء - أخطأ.
١٢ - يجازي - صدقة (معكوسة).■

سالم العدناني. القصيم. السعودية

اليهود

اليهود هُم جراثيم الدنيا، اينما حلوا جلبوا معهم الداء والمرض والفساد، وهم معروفون على مدى الأزمان بالغدر والخديعة والخيانة، وهذا مما هو معلوم لدى كل الناس، وبخاصة المسلمين، لذلك فإن مما يثير عجبي واستغرابي موقف الإنسان المسلم السلبي، وصمته على ما يفعلونه بإخوانه وأخواته من الشعب الفلسطيني، ولا أدري في الحقيقة ماذا يمكنني أن أسمي هذا، لا أعتقد انه جُبن منهم، فالمسلم إنسان شجاع سواء كان إسلامية سطحياً أو عميقاً، إذن لما الصمت؟ الا تخشى يوماً - أيها الإنسان - أن يحل عليك الدور فلا تجد من يعينك؟ إنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يقدموا للشعب الفلسطيني كل ما يستطيعون، ليس من مال فقط، بل من عدة نواحٍ، عن طريق إثارة موضوع فلسطين في المجالس، وتوعية الناس بحقيقة الوضع، وبخاصة أنه لم يعد يخفى على أحد موقف رئيسهم النتن من قضية فلسطين، فهو لا ينوي أن يبقي أي فلسطيني في أرضه، ومن يدري لعل اطماعه لا تقف عند فلسطين، ثم إنه من واجبنا على الأقل أن نطلع على الأوضاع في فلسطين ونجاهد اليهود بكل ما نملك من مال وعتاد وعدة، ثم والله إني لا أدري لماذا نتفاوض مع الدولة المحتلة وفلسطين عربية ١٠٠٪ لماذا نضطر أن نعطيهم من أرضنا؟ فيامسلمون هبوا فالقدس نادت والجنّة نادت.. فأين رجالها ونساؤها؟■

عبير فهد المرزوقي. جدة. السعودية

الإسلام.. وتوجهات السياسة الأمريكية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتجنب الساسة الأمريكان في العادة التحدث عن الإسلام في خطابهم السياسي بصيغة عدائية مباشرة، نظراً للحساسية المتعلقة بهذا الشأن، وخشية ردة الفعل الجماهيرية المحتملة تجاه العداء المباشر للإسلام، ويستعيضون عن ذلك بإطلاق مصطلحات سياسية خاصة (كالأصولية الإسلامية، الإسلام السياسي) للتعبير عن مواقفهم تجاه الحركة الإسلامية الفاعلة سياسياً في المنطقة، بالرغم من أن خطاب هذه الحركة بكافة أطيافها نابع من الإسلام وتصوراته العامة، وتكرر الخارجية الأمريكية مراراً المفهوم القائل: «إن الإسلام ليس عدواً للولايات المتحدة»، وتلجأ السياسة الأمريكية لهذه الصيغة لتحييد وعزل النخب ذات المشروع الإسلامي عن سائر شرائح المجتمع، لتسهيل الضغط عليها وتمرير عملية ضربها - إذا اقتضت الحاجة لذلك - تحت هذا الغطاء.

بالرغم من ذلك فإن الحركة الإسلامية في كافة البلدان الإسلامية تتمتع على الأغلب بقاعدة شعبية واسعة ولا يخرج من هذا الإطار سوى بقايا النخب العلمانية والشرائح المجتمعية التي تعيش عادة في الفراغ، ويعود تمتع الحركة بهذه الخاصية بسبب كينونتها الخاصة، المتمثلة بانتمائها لهوية الأمة وتداخلها في نسيج المجتمع، وعيشها مع نبض الشارع.

ومع هذه الحقيقة الماثلة، فإن الولايات المتحدة متمادية في تبنيها لمبدأ الفصل ما بين هذه الحركة والمجتمع، وإقصائها عن المسرح السياسي، أضف إلى ذلك ما تعتمده في مبدأ التحريش بين الأنظمة الحاكمة والحركات التي تعيش في ظل حكمها.

لكن الرؤية الأمريكية تجاه الصورة البانورامية لكافة القوى والكيانات الإسلامية في المنطقة ليست أحادية النظرة، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن، بل على العكس من ذلك تماماً، فهي تقسم القوى السياسية والكيانات الإسلامية إلى وحدات مختلفة: أنظمة راديكالية متطرفة، وأنظمة معتدلة وحركات أصولية متطرفة، وحركات أصولية معتدلة.

وينبني على هذا تنوع الخطاب السياسي الأمريكي تجاه هذه القوى والكيانات السياسية، فعلى صعيد الدول المفروزة كدول متطرفة، يصفها المُنظّر السياسي الأمريكي «جرفيس» بأنها عبارة عن نمور ورقية وفقاً لنظرية «لعبة الدومينو»، ويكفي في مواجهتها عملية الاحتواء من خلال محاصرتها أو زرع المشاكل الداخلية في أحشائها وتصعيدها، لإشغالها من الداخل وتحطيم نموذجها، خوفاً من انتشار نموذجها السياسي لبقية دول المنطقة وفقاً لنظرية «التفاحة الفاسدة» للرئيس ترومان، ونظرية «السرطان» للرئيس ريجان، وتشكل حالتي السودان وإيران النموذج الواقعي الصارخ لهذه السياسة، وفي هذا السياق يقول السياسي الأمريكي لينكولن بلومفليد في محاضرة له نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: (إنني لا أؤيد التقارب الأمريكي مع إيران، ولا أرى أن أمريكا تريده، ولا أعتقد أن إيران هي الأخرى بحاجة إليه، والبديل الذي أفضله هو التشاور المستمر والمتجدد بين الولايات المتحدة من ناحية، وبين جميع الدول التي تشكل إيران خرقاً لمبادئها وتهديداً لمصالحها، ثم نجمع هذه الآراء ونقرر الرد المناسب).

وبخصوص الدول المعتدلة فيطلق عليها في العادة وصف الدول الصديقة أو الحليفة حسب حميمية العلاقة وارتفاع درجة المصلحة، وتعمل الإدارات الأمريكية المتعاقبة دوماً على مساندة هذه الدول ودعمها، بل وحمايتها إذا اقتضت الضرورة، وفي هذا السياق يقول نيكسون في كتابه الأخير «ما وراء السلام»: (...يدعونا الواجب إلى زيادة المساعدات لمصر والبلدان الأخرى التي تعاني من التخريب على أيدي الجماعات المتطرفة المدعومة من إيران، وكذلك تعزيز التعاون مع الدول الإسلامية الموالية للغرب مثل تركيا.. وخير سبيل لاحتواء تهديد إيران المتطرف وتهديدات الدول الأخرى في المنطقة وفي العالم الإسلامي بأسره هو تمتين علاقاتنا مع القادة المدركين لمسؤولياتهم).

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية، تعمل الولايات المتحدة على تشجيع الأنظمة والكيانات الموالية لها، لتضييق الخناق على الحركات التي تصنفها على أنها متطرفة أو إرهابية، وتمثيلاً لهذا التوجه يأتي إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت، في كلمة موجهة للشعب الفلسطيني عبر إذاعة فلسطين التابعة للحكم الذاتي الفلسطيني، خلال زيارتها للمنطقة في سبتمبر الماضي، بأن حماس والجهاد الإسلامي هما حركتان إرهابيتان ومعاديتان للشعب الفلسطيني ويجب مقاومتهما، وتُصدر الخارجية الأمريكية سنوياً قائمة بأسماء الدول والحركات التي تعتبرها الحكومة الأمريكية رسمياً، جهات إرهابية يحظر التعامل معها، وتتصدر القائمة بطبيعة الحال حركات التحرر الإسلامي كحماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين، وبعض الدول الإسلامية كإيران والسودان وغيرهما.

أما الحركات المعتدلة فلها شأن خاص، حيث إن السياسة الأمريكية تجاهها معقدة ولها تداخلات كثيرة، والسبب في ذلك أن الحركات المعتدلة تطالب بالمشاركة في الحياة السياسية، وفق اللعبة الديمقراطية التي تبشر بها الولايات المتحدة، لأن باعتقاد هذه الحركات أن السلم الديمقراطي سيمكنها من الوصول لسدة الحكم لطرح مشروعها، أو على الأقل لتحقيق بعض الإنجاز في مشروع التغيير الطويل، من خلال الممارسة السياسية باعتبارها ممارسة دعوية، وما يحمل ذلك من رغبة في تفريخ نخب سياسية إسلامية تحل محل النخب العلمانية في المستقبل.

وفي هذا الإطار تتبنى أمريكا - لعبة متوازنة - تعمد من خلالها إلى تشجيع أصدقائها وحلفائها في المنطقة لإيجاد نوع من الديمقراطية يمكن تسميته بـ«الديمقراطية العرجاء» للتعامل مع هذه الحركات واحتوائها، والعمل في نفس الصعيد على الحفاظ على الأمر الواقع في تلك الدول، دون تغييرات بنيوية جذرية خوفاً من بعبع «الطفرة الانتخابية»، التي من شأنها أن تجلب هذه الحركات لسدة الحكم وبالتالي تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، وفي هذا المجال يقول أنتوني ليك: «إن المصالح الأمريكية تتطلب منا أحياناً أن ندعم ونصادق، بل حتى أن ندافع عن الحكومات غير الديمقراطية لأسباب تتعلق بالفوائد المتبادلة بيننا»، وفي سياق آخر يقول الخبير السياسي الأمريكي توني فرستاندنج: «إن الولايات المتحدة قلقة من أولئك الذين قد يسلكون الطريق الديمقراطي للوصول إلى السلطة، لكي يدمروا ذلك النظام في سبيل الاحتفاظ بالسلطة وفرض الهيمنة السياسية»، في إشارة للحركات الإسلامية.

وفي خط موازٍ لهذه السياسة القائمة، هناك جهد مبذول لفتح قنوات اتصال وحوار مع رموز هذه الحركة المعتدلة لتحقيق هدفين: أولهما: الاطلاع على أفكار هذه الحركة بطريقة مباشرة ودراسة برامجها، ثانيهما: ضمانة توفير الخيوط اللازمة للتنسيق مع هذه الحركات باعتبارها البديل المحتمل فيما إذا انهارت بعض الأنظمة الآيلة للسقوط.

وبالرغم من ميل السياسة الأمريكية إلى تجاهل القوة السياسية للحركات الإسلامية على مستوى الفعل، فإنه يقبع في عمق العقل الغربي - والأمريكي على وجه الخصوص - مفهوم يقول: إن المستقبل للمشروع الإسلامي في المنطقة لا محالة، وكل ما يمكنهم القيام به هو تأخير هذا المشروع فقط.

وحول قوة الخيار الإسلامي في المنطقة يقول الرئيس الأمريكي نيكسون في آخر كتاب له قبل وفاته: (الأصولية الإسلامية إيمان قوي، ودينية التوجه وليست دنيوية، أي أنها تخاطب الروح لا الجسد، ولا تستطيع القيم الغربية الدنيوية أن تنافس هذا الإيمان ولا حتى القيم الإسلامية الدنيوية، وفي خضم صراع الحضارات لن تكفي حقيقة أننا أقوى وأثرى أمة في التاريخ).■

هل تعلم أن .... ؟

- أكبر منظمة في الولايات المتحدة هي جمعية السيارات الأمريكية وأعضاؤها ٣٥,٢ مليوناً.

- ويست تشستر بولاية بنسلفانيا الأمريكية فيها متحف متخصص بالطائرات المروحية.

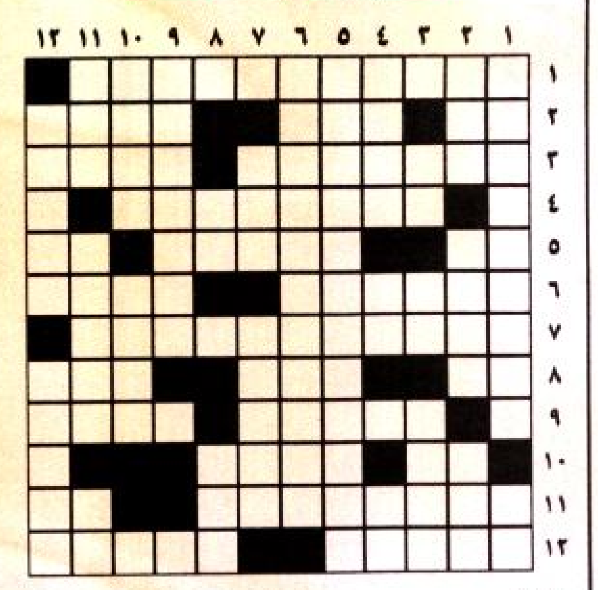
- الثمانينيات اعتبرت «عقد الفيديو» حيث ازداد عدد أشرطة الفيديو المستخدمة في العالم بين عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م أكثر من ٢٧ مرة، وذلك من ٧,٧ ملايين شريط إلى ٢١٠,١ مليوناً.

- الكوكاكولا ظهرت للوجود عام ١٨٨٦م، وأنتجت شركة «كوكاكولا» مشروب فانتا ذا الطعم البرتقالي عام ١٩٦٠م، ثم سبرايت عام ١٩٦١م، أما «دايت كوك» القليل السكر فأنتج عام ١٩٨٢م.

- الكونجرس الأمريكي وافق في الخامس والعشرين من عام ١٨٥٥ على شراء مائة جمل للاستخدام في الجيش، وكان لدى وزير الحرب آنذاك قناعة راسخة بأن الجمال ستساعد كثيراً في حمل العتاد والبريد عبر صحاري الجنوب في الغرب الأمريكي، ودعم الوزير اقتراحه بمعلومة تقول إن الجمل الواحد يستطيع حمل أثقال تصل إلى ٢٧٠ كيلو جرام مسافة ٥٠ كيلو متراً في اليوم الواحد، ورغم فعالية الجمل في الصحراء بدرجة فوق الحمير إلا أن المسؤولين في الجيش الأمريكي لم يمضوا قدماً في تنفيذ هذا الاقتراح بعد شرائهم مائة جمل بيعت لحدائق الحيوان أو قتلت وأطلق بعضها للعيش في البرية من جديد لأن أفراد الجيش الأمريكي لم يعرفوا كيف يتأقلمون مع الجمال التي حاولوا استئناسها كحيوانات أليفة.

- مساحة الغابات والأحراش في العالم تبلغ ٤,١ مليار هكتار، وتضم روسيا أكبر مساحة حرشية ٧٦٥,٩ مليون هكتار، غير أن المساحات الخضراء تتراجع باستمرار من الربع الأخير من القرن العشرين، حيث تقل نسبتها إلى اليابسة اليوم عن ٣٢ في المائة.■

الكلمات المتقاطعة



أفقياً:

١ ـ من كتب الصحاح.
٢ ـ متشابهان ـ وجع (معكوسة) ـ طوقني.
٣ ـ أحد الأنبياء ـ عكس مفسد.
٤ ـ المرشد العام لحركة الإخوان المسلمين في مصر.
٥ ـ نصف أشار ـ إقليم في شرق العالم الإسلامي (معكوسة) ـ لحجز الماء (معكوسة).
٦ ـ المنهل (مبعثرة) ـ للرد على السؤال.
٧ ـ خليفة عباسي (معكوسة).
٨ ـ أحد الأطراف ـ ملّة.
٩ ـ من المحرمات في المسائل المالية ـ أذل (معكوسة).
١٠ ـ صلة (معكوسة) ـ بقرة (مبعثرة).
١١ ـ أغلق ـ عكس يبني ـ ابتعد قليلاً.
١٢ ـ الاسم الأول لخليفة أموي صالح ـ المفضل (معكوسة).

عمودياً:

١ ـ قائد مسلم طرد الصليبيين عن فلسطين ـ انهض.
٢ ـ مدينة سورية ـ مَنْ قُتِلَ لإعلاء كلمة الله ـ ركل.
٣ ـ طليق (معكوسة) ـ هجَم (معكوسة) ـ أرش بالماء.
٤ ـ حركة المقاومة الإسلامية ـ نصف البر.
٥ ـ ما يطلق على جزر أمريكا قديماً.
٦ ـ الإيمان (مبعثرة) ـ شرد (معكوسة).
٧ ـ عكس حرب (معكوسة) ـ تقاتل العدو.
٨ ـ قلب (معكوسة) ـ بصم (مبعثرة).
٩ ـ تصنع فيها المواد الخشبية.
١٠ ـ أحد الألوان (معكوسة) ـ مجرى السيل.
١١ ـ يحصل ـ شديد الذكاء ـ أخطأ.
١٢ ـ يجازي ـ صدقة (معكوسة).■

سالم العدناني ـ القصيم ـ السعودية

فرصة ذهبية

قال الشيخ عبدالله الجار الله ـ رحمه الله ـ: خمس سنن عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن:

١ ـ الصلاة عليه ﷺ.

٢ ـ أن يقول مثل ما يقول المؤذن إلا في حيعلتين مثل «حي على الصلاة، وحي على الفلاح» فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٣ ـ أن يدعو له عليه الصلاة والسلام بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.

٤ ـ أن يقول: «رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ رسولاً».

٥ ـ أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن، فالدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

فهذه خمس وعشرون سنَّة في اليوم والليلة لا يحافظ عليها إلا السابقون.■

حمود حمدان العتيبي ـ الرياض

اليهود

اليهود هُم جراثيم الدنيا، أينما حلوا جلبوا معهم الداء والمرض والفساد، وهم معروفون على مدى الأزمان بالغدر والخديعة والخيانة، وهذا مما هو معلوم لدى كل الناس، وبخاصة المسلمين، لذلك فإن مما يثير عجبي واستغرابي موقف الإنسان المسلم السلبي، وصمته على ما يفعلونه بإخوانه وأخواته من الشعب الفلسطيني، ولا أدري في الحقيقة ماذا يمكنني أن أسمي هذا، لا أعتقد أنه جُبن منهم، فالمسلم إنسان شجاع سواء كان إسلامية سطحياً أو عميقاً، إذن لما الصمت؟ ألا تخشى يوماً ـ أيها الإنسان ـ أن يحل عليك الدور فلا تجد من يعينك؟ إنه واجب على كل مسلم ومسلمة أن يقدموا للشعب الفلسطيني كل ما يستطيعون، ليس من مال فقط بل من عدة نواحٍ، عن طريق إثارة موضوع فلسطين في المجالس، وتوعية الناس بحقيقة الوضع، وبخاصة أنه لم يعد يخفى على أحد موقف رئيسهم النتن من قضية فلسطين، فهو لا ينوي أن يبقي أي فلسطيني في أرضه، ومن يدري لعل أطماعه لا تقف عند فلسطين، ثم إنه من واجبنا على الأقل أن نطلع على الأوضاع في فلسطين ونجاهد اليهود بكل ما نملك من مال وعتاد وعدة، ثم والله إني لا أدري لماذا نتفاوض مع الدولة المحتلة وفلسطين عربية ١٠٠٪؟ لماذا نضطر أن نعطيهم من أرضنا؟ فيامسلمون هبوا فالقدس نادت والجنّة نادت.. فأين رجالها ونساؤها؟■

عبير فهد المرزوقي ـ جدة ـ السعودية

الإسلام.. وتوجهات السياسة الأمريكية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتجنب الساسة الأمريكان في العادة التحدث عن الإسلام في خطابهم السياسي بصيغة عدائية مباشرة، نظراً للحساسية المتعلقة بهذا الشأن، وخشية ردة الفعل الجماهيرية المحتملة تجاه العداء المباشر للإسلام، ويستعيضون عن ذلك بإطلاق مصطلحات سياسية خاصة (كالأصولية الإسلامية، الإسلام السياسي) للتعبير عن مواقفهم تجاه الحركة الإسلامية الفاعلة سياسياً في المنطقة، بالرغم من أن خطاب هذه الحركة بكافة أطيافها نابع من الإسلام وتصوراته العامة، وتكرر الخارجية الأمريكية مراراً المفهوم القائل: «إن الإسلام ليس عدواً للولايات المتحدة»، وتلجأ السياسة الأمريكية لهذه الصيغة لتحييد وعزل النخب ذات المشروع الإسلامي عن سائر شرائح المجتمع، لتسهيل الضغط عليها وتمرير عملية ضربها - إذا اقتضت الحاجة لذلك - تحت هذا الغطاء.

بالرغم من ذلك فإن الحركة الإسلامية في كافة البلدان الإسلامية تتمتع على الأغلب بقاعدة شعبية واسعة ولا يخرج من هذا الإطار سوى بقايا النخب العلمانية والشرائح المجتمعية التي تعيش عادة في الفراغ، ويعود تمتع الحركة بهذه الخاصية بسبب كينونتها الخاصة، المتمثلة بانتمائها لهوية الأمة وتداخلها في نسيج المجتمع، وعيشها مع نبض الشارع.

ومع هذه الحقيقة الماثلة، فإن الولايات المتحدة متمادية في تبنيها لمبدأ الفصل ما بين هذه الحركة والمجتمع، وإقصائها عن المسرح السياسي، أضف إلى ذلك ما تعتمده في مبدأ التحريش بين الأنظمة الحاكمة والحركات التي تعيش في ظل حكمها.

لكن الرؤية الأمريكية تجاه الصورة البانورامية لكافة القوى والكيانات الإسلامية في المنطقة ليست أحادية النظرة، كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن، بل على العكس من ذلك تماماً، فهي تقسم القوى السياسية والكيانات الإسلامية إلى وحدات مختلفة: أنظمة راديكالية متطرفة، وأنظمة معتدلة وحركات أصولية متطرفة، وحركات أصولية معتدلة.

وينبني على هذا تنوع الخطاب السياسي الأمريكي تجاه هذه القوى والكيانات السياسية، فعلى صعيد الدول المفروزة كدول متطرفة، يصفها المُنظّر السياسي الأمريكي «جرفيس» بأنها عبارة عن نمور ورقية وفقاً لنظرية «لعبة الدومينو»، ويكفي في مواجهتها عملية الاحتواء من خلال محاصرتها أو زرع المشاكل الداخلية في أحشائها وتصعيدها، لإشغالها من الداخل وتحطيم نموذجها، خوفاً من انتشار نموذجها السياسي لبقية دول المنطقة وفقاً لنظرية «التفاحة الفاسدة» للرئيس ترومان، ونظرية «السرطان» للرئيس ريجان، وتشكل حالتي السودان وإيران النموذج الواقعي الصارخ لهذه السياسة، وفي هذا السياق يقول السياسي الأمريكي لينكولن بلومفليد في محاضرة له نشرها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: (إنني لا أؤيد التقارب الأمريكي مع إيران، ولا أرى أن أمريكا تريده، ولا أعتقد أن إيران هي الأخرى بحاجة إليه، والبديل الذي أفضله هو التشاور المستمر والمتجدد بين الولايات المتحدة من ناحية، وبين جميع الدول التي تشكل إيران خرقاً لمبادئها وتهديداً لمصالحها، ثم نجمع هذه الآراء ونقرر الرد المناسب).

وبخصوص الدول المعتدلة فيطلق عليها في العادة وصف الدول الصديقة أو الحليفة حسب حميمية العلاقة وارتفاع درجة المصلحة، وتعمل الإدارات الأمريكية المتعاقبة دوماً على مساندة هذه الدول ودعمها، بل وحمايتها إذا اقتضت الضرورة، وفي هذا السياق يقول نيكسون في كتابه الأخير «ما وراء السلام»: (...يدعونا الواجب إلى زيادة المساعدات لمصر والبلدان الأخرى التي تعاني من التخريب على أيدي الجماعات المتطرفة المدعومة من إيران، وكذلك تعزيز التعاون مع الدول الإسلامية الموالية للغرب مثل تركيا.. وخير سبيل لاحتواء تهديد إيران المتطرف وتهديدات الدول الأخرى في المنطقة وفي العالم الإسلامي بأسره هو تمتين علاقاتنا مع القادة المدركين لمسؤولياتهم).

وفيما يتعلق بالحركات الإسلامية، تعمل الولايات المتحدة على تشجيع الأنظمة والكيانات الموالية لها، لتضييق الخناق على الحركات التي تصنفها على أنها متطرفة أو إرهابية، وتمثيلاً لهذا التوجه يأتي إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية اولبرايت، في كلمة موجهة للشعب الفلسطيني عبر إذاعة فلسطين التابعة للحكم الذاتي الفلسطيني، خلال زيارتها للمنطقة في سبتمبر الماضي، بأن حماس والجهاد الإسلامي هما حركتان إرهابيتان ومعاديتان للشعب الفلسطيني ويجب مقاومتهما، وتُصدر الخارجية الأمريكية سنوياً قائمة بأسماء الدول والحركات التي تعتبرها الحكومة الأمريكية رسمياً، جهات إرهابية يحظر التعامل معها، وتتصدر القائمة بطبيعة الحال حركات التحرر الإسلامي كحماس والجهاد الإسلامي الفلسطينيتين، وبعض الدول الإسلامية كإيران والسودان وغيرهما.

أما الحركات المعتدلة فلها شأن خاص، حيث إن السياسة الأمريكية تجاهها معقدة ولها تداخلات كثيرة، والسبب في ذلك أن الحركات المعتدلة تطالب بالمشاركة في الحياة السياسية، وفق اللعبة الديمقراطية التي تبشر بها الولايات المتحدة، لأن باعتقاد هذه الحركات أن السلم الديمقراطي سيمكنها من الوصول لسدة الحكم لطرح مشروعها، أو على الأقل لتحقيق بعض الإنجاز في مشروع التغيير الطويل، من خلال الممارسة السياسية باعتبارها ممارسة دعوية، وما يحمل ذلك من رغبة في تفريخ نخب سياسية إسلامية تحل محل النخب العلمانية في المستقبل.

وفي هذا الإطار تتبنى أمريكا - لعبة متوازنة - تعمد من خلالها إلى تشجيع أصدقائها وحلفائها في المنطقة لإيجاد نوع من الديمقراطية يمكن تسميته بـ«الديمقراطية العرجاء» للتعامل مع هذه الحركات واحتوائها، والعمل في نفس الصعيد على الحفاظ على الأمر الواقع في تلك الدول، دون تغييرات بنيوية جذرية خوفاً من بعبع «الطفرة الانتخابية»، التي من شأنها أن تجلب هذه الحركات لسدة الحكم وبالتالي تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة للخطر، وفي هذا المجال يقول أنتوني ليك: «إن المصالح الأمريكية تتطلب منا أحياناً أن ندعم ونصادق، بل حتى أن ندافع عن الحكومات غير الديمقراطية لأسباب تتعلق بالفوائد المتبادلة بيننا»، وفي سياق آخر يقول الخبير السياسي الأمريكي توني فرستاندنج: «إن الولايات المتحدة قلقة من أولئك الذين قد يسلكون الطريق الديمقراطي للوصول إلى السلطة، لكي يدمروا ذلك النظام في سبيل الاحتفاظ بالسلطة وفرض الهيمنة السياسية»، في إشارة للحركات الإسلامية.

وفي خط مواز لهذه السياسة القائمة، هناك جهد مبذول لفتح قنوات اتصال وحوار مع رموز هذه الحركة المعتدلة لتحقيق هدفين: أولهما: الاطلاع على أفكار هذه الحركة بطريقة مباشرة ودراسة برامجها، ثانيهما: ضمانة توفير الخيوط اللازمة للتنسيق مع هذه الحركات باعتبارها البديل المحتمل فيما إذا انهارت بعض الأنظمة الآيلة للسقوط.

وبالرغم من ميل السياسة الأمريكية إلى تجاهل القوة السياسية للحركات الإسلامية على مستوى الفعل، فإنه يقبع في عمق العقل الغربي - والأمريكي على وجه الخصوص - مفهوم يقول: إن المستقبل للمشروع الإسلامي في المنطقة لا محالة، وكل ما يمكنهم القيام به هو تأخير هذا المشروع فقط.

وحول قوة الخيار الإسلامي في المنطقة يقول الرئيس الأمريكي نيكسون في آخر كتاب له قبل وفاته: (الأصولية الإسلامية إيمان قوي، ودينية التوجه وليست دنيوية، أي أنها تخاطب الروح لا الجسد، ولا تستطيع القيم الغربية الدنيوية أن تنافس هذا الإيمان ولا حتى القيم الإسلامية الدنيوية، وفي خضم صراع الحضارات لن تكفي حقيقة أننا أقوى وأثرى أمة في التاريخ).■

(ISSUE No. 1308) 14-20/7/1998 (Year 29)

العدد (١٣٠٨) ٢٠-٢٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ / ١٤-٢٠ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

معركة التعريب في الجزائر

جبهة علماء الأزهر أمام مجالس التأديب!



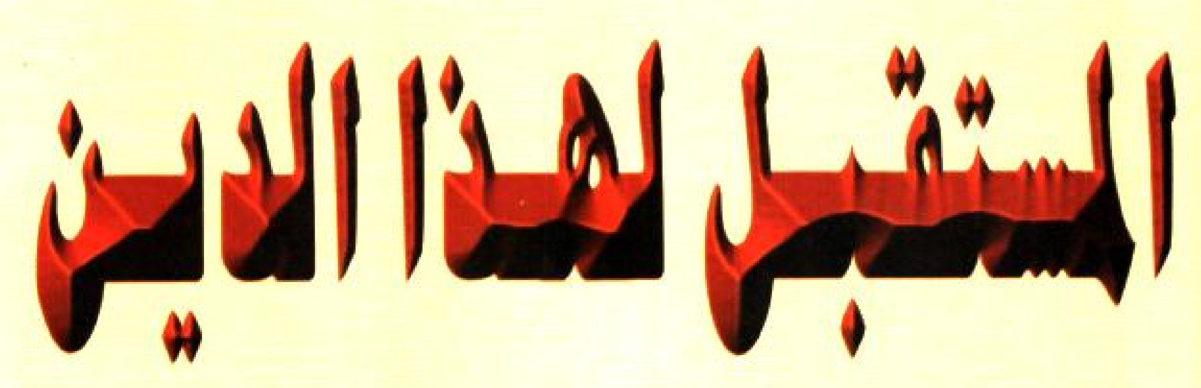
(P.2) أخطر منظمة ماسونية.. وعلاقتها السرية بالمخابرات الأمريكية

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.



تحت رعاية الشيخ / **محمد العبدالله المبارك الصباح**

تقيم لجنة العمل الاجتماعي (الفيحاء - النزهة) الملتقى الاجتماعي الأول تحت شعار



وسوف يكون برنامج الملتقى

اليوم والتاريخ	العصر	المغرب	العشاء من الساعة ٩,٣٠ الى ١١,٠٠ مساء
الاثنين ١٣/٧/١٩٩٨	الافتتاح الساعة ٦,٠٠ مساء	محاضرة للشيخ الدكتور/ محمد قطب بعنوان (واقعنا والعلاج)	المهرجان الإنشادي
الثلاثاء ١٤/٧/١٩٩٨	الأسبوع الترفيهي	محاضرة للشيخ الدكتور / جاسم مهلهل الياسين بعنوان (السنن الإلهية والجهود البشرية)	المهرجان الإنشادي
الأربعاء ١٥/٧/١٩٩٨	الأسبوع الترفيهي	محاضرة للشيخ الدكتور/ فتحي يكن بعنوان (المستقبل لهذا الدين)	المهرجان الإنشادي
الخميس ١٦/٧/١٩٩٨	الأسبوع الترفيهي	مسابقة المواهب (الأنشودة والتمثيل)	
الجمعة ١٧/٧/١٩٩٨	الأسبوع الترفيهي	مسابقة المواهب (الأنشودة والتمثيل)	

- ستقام فعاليات الملتقى في جمعية الإصلاح الاجتماعي.
- المهرجان الترفيهي يبدأ من يوم الاثنين ١٣/٧ الى يوم الجمعة ١٧/٧/١٩٩٨ ويكون من الساعة ٥,٠٠ الى الساعة ١٠,٠٠ مساء كل يوم.
- المعرض الخيري سوف يكون طوال أيام الملتقى.
- يوجد مكان مخصص للنساء في الجمعية (للأنشودة - والمحاضرات).
- تباع تذاكر المهرجان الإنشادي في مقر لجنة العمل الاجتماعي - الفيحاء - ق٨ - ش الحمراء - منزل ٢٠

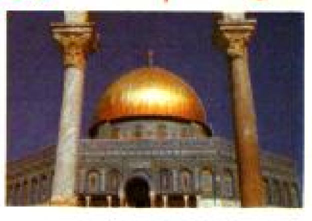
للحجز والاستفسار على الهواتف التالية: ٢٥٧٣١٣١/٢ بيجر ٩١٥٤٦٥٨



رأي القارئ

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق». (رواه مسلم).

.. وأحلام العصافير



يوم السبت ١٤١٩/٢/٢٦هـ طالعتنا هيئة الإذاعة البريطانية بنبأ خطة جديدة لبناء المستوطنات في قدسنا الأسيرة، واعقبت هذا النبأ بأمر وقع على سمعي كالصاعقة، وهو أن نيجيريا تحتفل وأبناؤها يهللون ويكبرون على استحقاق منتخبها لخوض مباريات كأس العالم، آه يا أمة الإسلام حق لك أن تبكي على أبنائك المخدوعين والمنهمكين بسفاسف الأمور، وهذا ما خطط له أعداء الإسلام.

ما هذه الآمال والأحلام يا أبناء أمتنا المجيدة؟ وأعداؤكم يخططون للقضاء على مقدساتكم، أين هومكم يا أحفاد خالد والمغيرة؟ لماذا همكم منصب على كرة من البلاستيك تقضون بها جل وقتكم وأعداؤكم همهم منصب على صنع مثلها لكن من مادة أخرى لهدف أعلى، إنه هدف تقتيل المسلمين في كل بقعة على وجه المعمورة.■

الخزامى بنت عبدالله

القصيم ـ السعودية

واقع مرير لمدينة مسلمة

مدينة من مدن جنوب الفلبين، تعاني معاناة شديدة وتعيش واقعاً مريراً، غالبية سكانها من المسلمين، ومنها يدار الحكم الذاتي لمحافظات منداناو المسلمة إنها مدينة كوتاباتو المسلمة والتي تعج بالمساجد وبالمدارس العربية والإسلامية.

تعتبر مدينة كوتاباتو وسط جزيرة منداناو لأنها تربط الشمال بالجنوب، والغرب بالشرق وتعتبر عاصمة الحكم الذاتي لمدة ثلاث ولايات متتالية، وعلى مقربة منها المركز الرئيس لمجاهدي جبهة مورو للتحرير الإسلامية، وبها تعقد محادثات السلام بين الوفد الحكومي الفلبيني ووفد جبهة مورو الإسلامية ورغم أن الأمور والحياة اليومية توحي بالانفراج وتوقف المناوشات، إلا أن المدينة حقيقة يغلب عليها المرارة!

إنها المدينة الوحيدة التي تدار بالحكم العسكري البغيض، وغالبية جنود دولة الفلبين يوجدون فيها وفي إقا ماجنداناو، إن الزائر للمدينة يشعر لأول وهلة بأنه مراقَ لكثرة استعراض سيارات الشرطة والجيش بالمدينة بمعد كل ساعة دورية تدور وتتابع كل جزء من المدينة، والأسلـ مصوبة تجاه المارة تحسباً لأي طارئ يحدث، و المصفحات والدبابات جزء من حياة طلاب الابتدائية وجم السكان، لكثرة ما تأتي من الشمال متجهة نحو المعسكر المطار، ونقاط التفتيش أكثر من أصابع اليد في كل زا ومدخل، كل هذا بحثاً عن المختطفين، ويزعمون أن المسلم وراء عمليات خطف الصينيين، مع العلم بأن القاص والداني، يعرف أن الجيش «التمساح» وراء خط الصينيين!■

م. عبدالله الصالح ـ مانيلا ـ الفلب

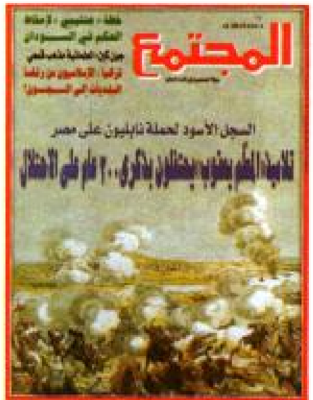
واثق بأن رجائي لن يخيب

أريد المجتمع ولو مرة في الشهر

لقد غمرتني السعادة عندما وقعت مجلتكم المجتمع في يدي بالمصادفة، وذلك في إحدى زياراتي لبعض إخواني طلبة جامعة الكويت العريقة.... حقاً لقد شدتني موضوعاتها واهتماماتها حتى لكأنني قبل أن اطلع عليها بعدت كل البعد عن كل ما ينشر عن الإسلام ثقافياً واجتماعياً ودولياً، حتى وصلت إلى يدي هذه المجلة المباركة ووجدت فيها فوائد لا تعد ولا تحصى.

كم أنا تواق إلى مطالعة هذه المجلة مرات ومرات، ولكن يحول دوون ذلك بعد المسافة بيني وبين ذلك الصديق، ولأنه لاحظ علي الاهتمام الكبير بها وعدم القدرة على تحصيلها لفقر الحال وضيق اليد، نظراً لقلة مواردي ولظروف نيجيريا الاقتصادية، فقد نصحني بمراسلتكم لمنحي اشتراكاً مجانياً في هذه المطبوعة الفائقة، ولو كان عدداً واحداً، فقط في كل شهر، وقد أخبرني عن





حرصكم البالغ على كل ما يتعلق بخد الإسلام والمسلمين في أنحاء العا برغبتكم في وصول هذه المجلة إلى قرا الذين يقدرون موضوعاتها واهتماماتها ولذلك لم أتوان عن مراسلتكم طامعاً مـعروف صنيعكم ألا تضنوا علي تيسير لي أعمال الدعوة الإسلامية، عل بأنني مدرس لغة عربية وتربية إسلام بمدارس نيجيريا، وأعاهدكم بأ سأقدمها لكل من يريد الاستفادة منها الزملاء المتعطشين لدراسة أمور الد الحنيف، فأنا بذلك على ثقة بالغة رجائي لن يخيب عندكم!!■

إبراهيم تويـن أبو ب

مدرس في القسم الابتدائي بالمعهد العربي النيجير

إبادن ـ نيجير

المستقبل لهذا الدين

كوسوفا... بين مطرقة القتل وسندان الاستنكار

قرأت وشاهدت في عدد من المجتمع الغراء التحليل الخاص عن كوسوفا المسلمة، وما جرى ويجري للمسلمين من سفك وإهراق للدماء والتمثيل بالجثث بدون استثناء، في وقت تكالب علينا الأعداء، وللأسف نج بعض الإعلام في الدول الإسلامية يساهم كذلك تشويه الصورة الحقيقية الناصعة البيا ولا عجب فمن شب على شيء شاب عل وأنا أتساءل عن الدور الفعلي لمنظم المؤتمر الإسلامي في كل ما يحـ للمسلمين في بقاع شتى في الأرض أن دورها ينحصر في إصدار البيا والاكتفاء بمبدأ الشجب والاستنكار، نجد رد فعل لاستغاثة إخواننا المسل سوى جمع بعض الأموال.■

سعد عوض الياسين ـ الكو

دعوة لنصرة باكستان المسلمة

لقد تألبت كل قوى البغي والعدوان على باكستان بعد التفجيرات النووية بهدف إرهاقها اقتصادياً لتخضع وتركع، وإننا معشر المسلمين إذا لم نقم بمساندة باكستان ودعمها فإن الضرر سوف لا يكون على باكستان وحدها.

لذلك أدعو إلى تشكيل هيئة لجمع التبرعات الشعبية للأخذ بيد باكستان إلى العزة والمجد بإذن الله، ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾.■

قارئ مسلم ـ الرياض ـ السعودية

القنبلة النووية والتوسع الهندوسي!!

أقدمت الهند على إجراء خمسة تفجيرات نووية متتالية في الحادي عشر والثاني عشر من شهر مايو سنة ١٩٩٨م بمنطقة راجستان الهندية على الحدود الباكستانية، متحدية ومعرضة أمن وسلامة شعوب ودول المنطقة والقارة... بكاملها للخطر الهندوسي المتطرف ومعلنة البدء من جديد سباق التسلح النووي، ومهددة بذلك أمن وسلامة كل من باكستان، سريلانكا، مالديف، بنجلاديش، افغانستان، إيران، بحر العرب، والخليج العربي.

لقد اثبتت الهند على مر العقود الخمسة الماضية سياستها المتطرفة والعرقية ونواياها التوسعية بالاغتصاب والاحتلال الغاشم على أراضي الدول المجاورة وعلى ثلثي أراضي كشمير بالقوة سنة ١٩٤٨م بالرغم من استنكار ومعارضة مجلس الأمن والمجتمع الدولي، وكذلك قامت الهند باحتلال وضم محافظة كريم غنج بالقوة سنة ١٩٤٨م، وهي جزء من إقليم سلهيت البنجلاديشي في عهد باكستان الشرقية، وقامت وحدات للجيش الهندي بالغزو واحتلت جزر «تال بوتي» البنجلاديشية سنة ١٩٧٩م، وكذلك قامت الهند بمساندة وإنشاء وتدريب متمردي جيش السلام الهندوسي المتطرف شانتي باهيني العرقي لقبائل الشكما الهندوسية المتطرفة وتدريبهم وتسليحهم بالعتاد على القتال والمقاومة لقتال حرس الحدود والجيش



البنجلاديشي في مرتفعات تلال إقليم شيتاغنج، في محاولة لاحتلالها وبخاصة ميناء بنجلاديش الاستراتيجي الوحيد في إقليم شيتاغنج وعلى ساحل خليج البنغال، أما في سريلانكا تقوم الهند بتقديم تدريبات وإمدادات لمقاتلي نمور التاميل المسلحة لقتال الجيش السريلانكي ولاحتلال جزر جفنا السريلانكية الاستراتيجية وجعلها أراض هندية.

وكذلك قامت حكومة الهند باحتلال جزر مملكة «سيكيم» بعد غزوها وضمها للهند بالقوة وإعلانها اراضي هندية ١٩٧١.

كما تُعد الهند من أولى دول العالم استيراداً للسلاح والعتاد، حيث تنفق سنوياً قرابة عشرة مليارات من الدولارات في الأغراض العسكرية والتسلح للقتال ولتطوير الأسلحة الهجومية الفتاكة والاستراتيجية والصواريخ العابرة، وهي ثاني أعظم انفجار سكاني ويُعد الجيش الهندي رابع أقوى جيش في العالم وخامس سلاح طيران وسادس قوة بحرية في العالم.

هنا ألفت انتباه الدول الإسلامية لضخامة وخطورة الموقف، قبل فوات الأوان، وقبل أن تصبح القنبلة النووية في خدمة أغرض التوسع الهندوسي على يد صانعي السمبوسك والشباتي.■

محمود البنغالي - سهليت - بنجلاديش

مشروعية تجارب باكستان النووية

يتحدث كثير من السياسيين والإعلاميين المسلمين عن القرار الباكستاني الخاص بإجراء التجارب النووية بانه قرار خاطئ لما سوف تسببه هذه التجارب من هزة قوية في اقتصاد باكستان، وقد ينسى هؤلاء أو يتناسون أن توفير القوة العسكرية وتحقيق الأمن مطلب قومي بل وشرعي أيضاً.

ونحن نجد في السيرة النبوية ما يوافق قرار باكستان هذا، ومن ذلك ما وقع في غزوة الأحزاب من عزم النبي ﷺ على مصالحة غطفان على الرجوع والكف عن القتال مقابل ثلث ثمار المدينة، وإن المصالحة على ثلث ثمار المدينة بالنسبة للمجتمع المدني الذي يعتمد أغلب اقتصاده على الزراعة، يعتبر هزة قوية في اقتصاد المسلمين في المدينة ، لكن النبي ﷺ قرر أن مصلحة توفير الأمن أهم من تحقيق الرخاء الاقتصادي، ثم لماذا ننسى أن الشعب الباكستاني وهو المتضرر الأول والأخير من العقوبات الاقتصادية هو الذي نادى وطالب بإجراء التجارب - كما ثبت ذلك في استطلاعات الراي أن ٩٦٪ يؤيدون التجارب، وهم مستعدون لمقابلة هذه العقوبات بشجاعة وإيمان، ثم لنتذكر دائماً أن الموت جوعاً مع رفع الرأس بعزة وشموخ المؤمن، خير من حياة الرغد مع الذل والهوان، ثم إن الأمل معقود على أن تتخذ دولة باكستان خطوات جادة من أجل النهوض باقتصادها معتمدة، على الله أولاً ثم على إمكاناتها وخيراتها.■

عبدالعزيز بن دخيل آل فوزان
القصيم - بريدة - السعودية

ارجعي... راضية مرضية

الشيخ الشعراوي

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ (الفجر).

في يوم الأربعاء الموافق ٢٣ من صفر ١٤١٩هـ ١٩٩٨/٦/١٧م، توفي الداعية الإسلامي الكبير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته على ما قدم من خدمة للدعوة الإسلامية وخدمة الدين الإسلامي، وكلنا نعلم أن هذا الداعية المحدث كم كانت كلمته مسموعة عند كل سلطان أو حاكم وأن هذا الرجل العظيم عندما قال له بعض الشباب في الثمانينيات إنك رجل دولة، بكى في قاعة الإمام محمد عبده بالأزهر الشريف عام ١٩٨٨م، وأبكى كل من حوله على هذا الموقف وأخذ يدافع بكل ما أوتي من حجة لكي يفصل بين القول والعمل، وكان بجواره الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله، وما كان من الشباب إلا أن تراجعوا وأخذوا الطريق الصحيح الذي بينه لهم هذان الداعيان في بيان العلماء عام ١٩٨٨م.■

أسامة محمد شلبي - نوسا الغيط - المنصورة - مصر

ردود خاصة

● **الأخ عبدالله حافظ حكمي - المدينة المنورة:** مناسبة وفاة نزار هي التي حركت موجة النقد التي تثني عليه أو التي تسجل عليه الكثير من الملاحظات ،والآن بعد انتهاء المناسبة عادت الأمواج إلى سابق عهدها قبل موته، حيث كانت هناك ردود ومناقشات لكن من غير أمواج ولا عواصف صاخبة.

● **الأخ أحمد بن عبدالله المعيز - محافظة الخرج - ص ب ٦٥٠٨ الرمز ١١٩٤٢ - الرياض - السعودية:** نشكرك لاهتمامك بإخوانك المسلمين الذين تحرص على إهدائهم ما لديك من أعداد المجتمع السابقة وستصلك رسائل الإخوة الذين يرغبون في الحصول عليها ولا ننسى أن نشكرك على ملاحظاتك القيمة.

● **الأخ حسين رمضاني - فرنسا:** سبق أن نشرنا عدة مقالات حول الموضوع الذي تعالجه رسالتك بخصوص مقال «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» نشكرك على متابعاتك ونرجو أن تتحفنا بما لديك من أخبار ومعالجات جديدة.

● **الأخ ج د:** نشكرك على تجاوبك مع رسالة القارئ الجزائري أمين نابي وإرسالك مبلغ الاشتراك بالمجلة للأخ المذكور.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٣٠٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف: ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصـــار

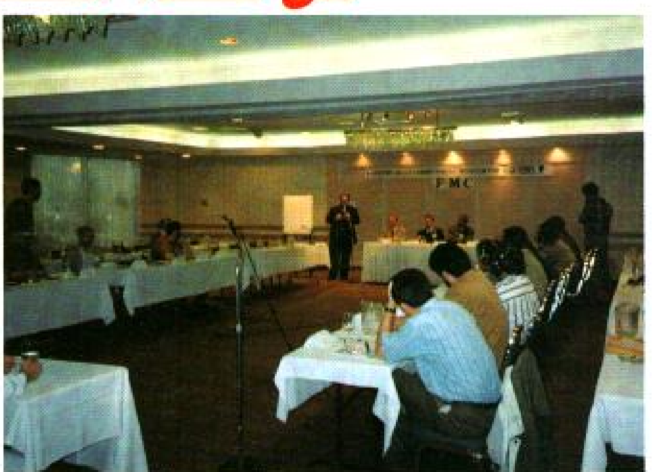
الطريق إلى القدس

مرة أخرى تقف الشرعية الدولية مساندةً للعدو الصهيوني في عربدته على أرض فلسطين والقدس الشريف، فقد ماطل مجلس الأمن الدولي في اتخاذ قرار يدين قرار الحكومة الصهيونية بتأميم مدينة القدس، تمهيداً لابتلاعها عن آخرها ضمن كيانه الغاصب.

وكانت الولايات المتحدة كعادتها وراء هذه المماطلة، رافضة أي إدانة لإسرائيل، دون اكتراث بما يسببه هذا الموقف ـ وغيره من المواقف المنحازة ـ من ردود فعل لدى الدول العربية والإسلامية، صاحبة مشروع القرار.

وسواء صدر قرار من مجلس الأمن أم لم يصدر فإنه يبقى ماثلاً أمامنا أن الطريق الأصوب لردع العدو الصهيوني، ووقف صلفه وعدوانه واحتلاله لم يعد أبداً عبر مجلس الأمن، أو المنظمات الدولية التي أصدرت مئات القرارات ـ خلال نصف قرن من الزمن منذ احتلال فلسطين ـ لكنها ظلت حبراً على ورق، وإنما الطريق هو الجهاد.. والجهاد وحده.. وقد آن للعرب والمسلمين أن يدركوا هذه الحقيقة ويجعلوها في حيز التنفيذ بتوحيد صفوفهم، واجتماع كلمتهم، ودعم ومساندة المجاهدين، حتى يتحرر الأقصى السليب، أولى القبلتين وثالث الحرمين.■

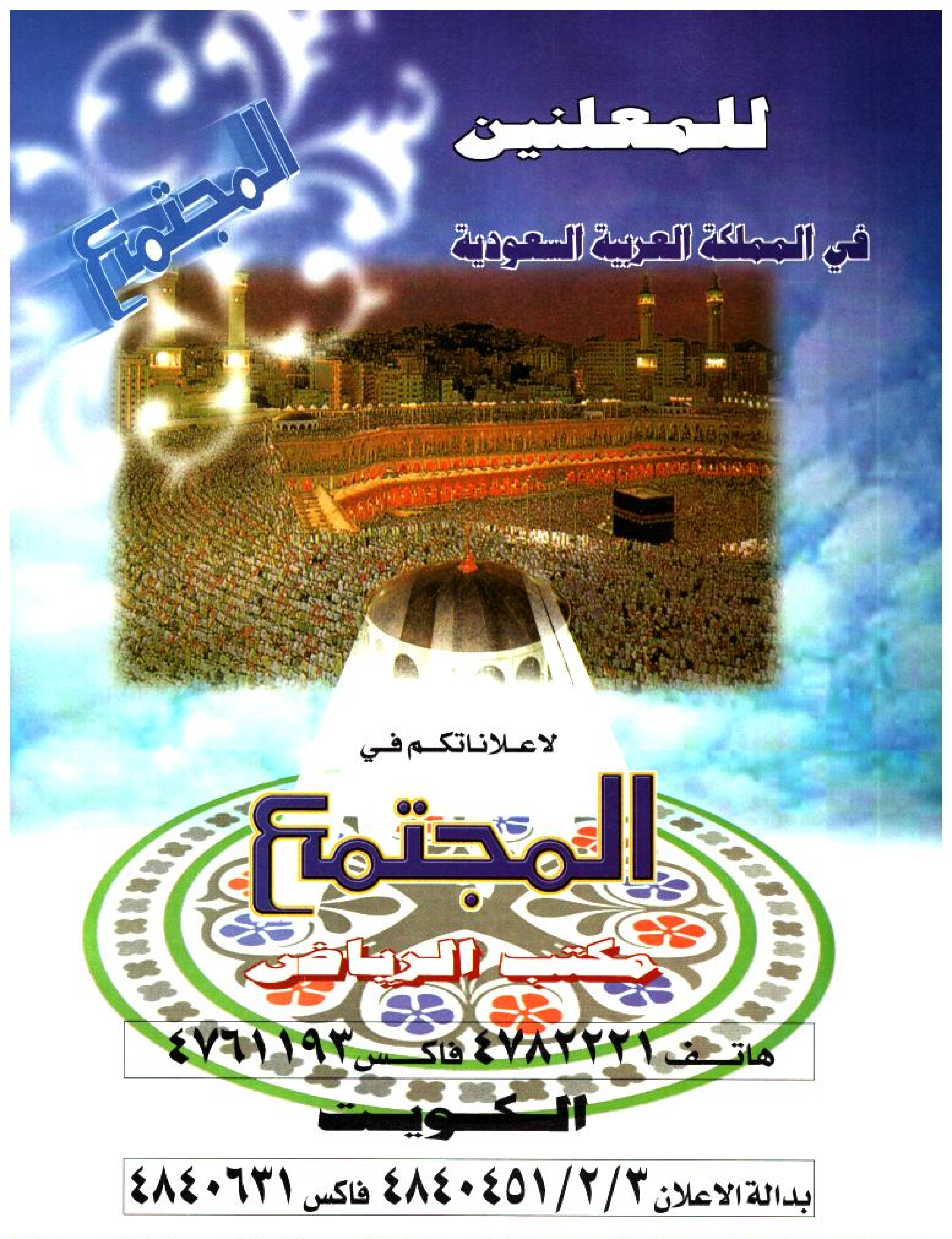
في هذا العدد



المسلمون في كندا.. الواقع.. التحديات.. الآفاق ص (٤٢)



في مصر.. أكبر جمعية إسلامي[ة] تواجه التجميد ص ٢٦



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

الأزهر.. رجاله حُماته أم عُداته؟

ماذا يُراد بالأزهر؟، ذلك الصرح العظيم الذي ارتفع في طريق الإسلام، وحمل لواء تلك الدعوة العظمى، والهداية الكبرى، التي أنارت مشارق الأرض ومغاربها.

الأزهر: ذلك الجبل الأشم، الذي رفع راية القرآن، وأنار جوانب الشريعة، وأرسى قواعد الفقه.

الأزهر : ذلك الحصن الذي اعتصمت به العقيدة أمام جحافل الملحدين، وتترّست به الثقافة الإسلامية والعربية ألف سنة ونيفاً، يسهر عليها ويغذيها وينفق منها على طلاب المعرفة في الشرق والغرب، وعلى حين دمر الكفر حصونها في الأندلس وفي كثير من البلاد الإسلامية.

الأزهر: الذي حمل لواء الجهاد العلمي والثقافي ردحاً من الزمن، ومازال يكافح الانهزام النفسي أمام الثقافات الدخيلة.

الأزهر: تلك القلعة التي احتمت بها اللغة العربية من عدوان الشعوبية، والعامية، والفرنكفونية والإنجليزية، وغيرها حين استُتْرِك السلطان واستُعجِمَ الحكم، غُزِيَ التعليم.

الأزهر: الذي يمثل المخزون الاحتياطي للقوى الروحية والأدبية والأخلاقية للأمة.

الأزهر: الذي وقف أمام الغزاة وأفسد مخططاتهم على مدار حقب مظلمة، ولقد روى الجبرتي، أن الحملة الفرنسية لما وطأت أرض مصر، قاد الإسلام وحده حركة المقاومة وقاتل الفرنسيين شبراً شبراً في هذا الوطن المحروب، وأن علماء الأزهر كانوا قادة هذه المقاومة، ووقودها المتوهج، وكان الجامع الأزهر مصدر الجهاد والثورة، ولهذا اقتحمت خيول الفرنجة ذلك الصرح العتيد، وقتلوا ثلة من علمائه، وقد انتقم لحرمة الأزهر، الشيخ «سليمان الحلبي»، باغتيال قائد الحملة الفرنسية «كليبر».

لهذا مازال الاستعمار الحديث - بعد أن أجهز على دولة الخلافة - يتطلع إلى ضرب حصون الأمة من داخلها، ويتنمرُ لإزاحة الأزهر أو تذويبه، ولهذا يقول المستشرق الألماني «باول شمتز» إسلام... أزهر، قوتان مخيفتان للغرب المستعمر!!، هما معاً مصدر الثورة عليه، وفي الآونة الأخيرة توجهت القوى المشبوهة للأزهر، وكثرت الزيارات المتكررة من قيادات غربية وصهيونية لمشيخة الأزهر، وكان آخرها زيارة حاخام إسرائيل، وزيارة آل جور نائب الرئيس الأمريكي، والسفير الأمريكي بالقاهرة، وهلم جرا. لكل هذا وغيره نقول: إن الأزهر ليس ملكاً لأحد يتصرف فيه كما يتصرف في متاعه وممتلكاته.

ولقد هال الكثيرين في العالم الإسلامي الآن، ما يجري من تهميش لدور الأزهر العلمي تحت ذريعة التطوير، وكيف يكون التطوير بإلغاء كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم من جميع المعاهد بالأزهر؟!، وإلغاء ٥٥ حصة من حصص تحفيظ القرآن في مرحلة الابتدائي فقط، وطرد محفظيه، وإلغاء حصص القرآن في الجامعة، وقصر تعليم الفقه على بعض الأبواب وإلغاء فقه المعاملات بنسبة ٩٠٪، وفقه التكاليف الشرعية بنسبة ١٠٠٪، إلخ إلخ، كما تم إلغاء لجان الفتوى بالأزهر على مستوى مصر كلها، كما يجري إلغاء الفقه على المذاهب، إلى آخر هذا الهدر المرذول، والغريب أن الكثيرين من الغيورين في العالم الإسلامي، وجمهرة كاثرة من علماء الأزهر المخلصين، عارضوا هذا القتل العمد لذلك الصرح العلمي العتيد، ولم تزد هذه المعارضة إلا الإسراع في التنفيذ، ولقد حاول المرحوم الشيخ الشعراوي أن يمنع هذا العبث، وحاولت جبهة علماء الأزهر، ومعها أكثر من ٢٠٠ عالم من علماء الأزهر وأساتذة جامعته، كما حاول كثير من مثقفي مصر والعالم الإسلامي المخلصين ذلك دون جدوى، وتحولت النداءات إلى صيحات بغير صدى وصارت الأمور على النحو المراد، وزيد عليه ما هو أنكى بتقديم من رفعوا الصوت من المخلصين إلى المحاكمة أمام إدارة الأزهر، وانقلب الأزهر من منارة للعلم إلى محاكم عسكرية.

إن كل ذلك لا يعدو أن يكون امتداداً لتلك الحروب التي قادتها فرنسا في الماضي وانهزمت فيها عسكرياً، لكنها تربح اليوم الحرب على الإسلام والأزهر، على أيدي بني جلدتنا.

وهذا الخط الذي انتهجه شيخ الأزهر جاء تنفيذاً لأوامر صدرت إليه، ممن لا يريدون للإسلام خيراً محققاً رغبات الحكومات الغربية ومخابراتها وتطلعات الموساد والصهيونية العالمية...

إن العالم الإسلامي بأجمعه يوجِّه الاحتجاج والتنديد بما يجرى للأزهر، وإذا كان ما يحدث من تهميش لهذا الصرح العلمي العريق، يتم بعلم شيخ الأزهر وموافقته، فعليه أن يستجيب في الحال لنداءات العالم الإسلامي بالرجوع إلى الحق، وتصحيح المسار وإعطاء الأزهر دوره الإسلامي المرتقب في هذا العصر الذي يتكالب فيه أعداء الإسلام على الأمة وعلى مصر بالذات... وإذا كان ما حدث بناءً على أوامر ظالمة صدرت إليه ولا يستطيع ردها؛ فليبرئ ساحته بالاستقالة وليعلنها صريحة واضحة وإلا فالراضي بالإساءة كالمسيئ.

فاتقوا الله يا مسؤولي الأزهر واعلموا أن الله شديد العقاب.■



المجلس يحيل قانون العمالة الوطنية إلى اللجنة المالية

الشيخ سعد يدعو النواب لعدم التعرض لقادة الدول مهما كانت مواقفهم

كتب: محمد عبدالوهاب

دعا سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعدالعبدالله السالم الصباح نواب مجلس الأمة إلى عدم التعرض لأسماء رؤساء وقادة الدول العربية والأجنبية مهما كانت مواقف البعض منهم، وجاءت هذه الكلمة لسموه لدى مناقشة مجلس الأمة لميزانية الصندوق الكويتي للتنمية العربية، ورداً على كلمة النائب مسلم البراك التي تضمنت تهجماً شديداً على بعض قادة دول الضد.




الشيخ سعد العبدالله

وأضاف الشيخ سعد مخاطباً النواب: أشعر بالألم الذي يشعر به أي مواطن كويتي نتيجة لموقف الأردن وصمته قبل العدوان وهو يعرف النتيجة أثناء الغزو، وقال سموه: كرئيس للحكومة لي الحق أن أنبه الإخوة النواب أن اختيار العبارات التي لا تمس أي شخصية عربية أو أجنبية بصرف النظر عن مواقفها في الماضي أو في الحاضر».

وإذا كان مجلس الأمة يعترض على تخفيض أي مبالغ تخص الصندوق فبإمكانه طلب تعديل القانون دون التمادي بالمساس بأي شخصية، وقال سموه: قد نكون غير مرتاحين وغير راضين ومتألمين من بعض المواقف، ولكن ليس من عادة الشعب الكويتي المساس بأي شخصية عربية.

وكان النائب مسلم البراك قد تطرق في كلمته حول ميزانية الصندوق الكويتي للتنمية العربية رابطاً موقف الحكومة الأردنية تجاه الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم داعياً القائمين على الصندوق إلى توجيه مبلغ محدد إلى التنمية المحلية لمعالجة الكثير من القضايا التي لا تزال معلقة بسبب الحالة المالية للدولة.

في حين أحال مجلس الأمة المرسوم الخاص برد مشروع قانون بشأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بالمجلس.

وصوّت المجلس في الجلسة العادية التي تراسها أحمد السعدون على اقتراح مقدم من عدد من الأعضاء بذلك، وحصل على موافقة ٢١ عضواً من إجمالي الحضور البالغ ٤٥ عضواً مع رفض ١٥ عضواً وامتناع تسعة أعضاء عن التصويت.

وكانت الحكومة قد أعادت مشروع القانون الخاص بدعم العمالة الوطنية إلى مجلس الأمة في مرسوم مسبب، موضحة أن مشروع القانون المقدم من عدد من الأعضاء بشأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص، يتضمن بعض الأحكام التي من شأنها الإخلال بالتوازن بين الحقوق والمزايا فضلاً عن أنها لا تتفق مع الأهداف المتوخاة في مجال التوظيف وتكليف الميزانية أعباء مالية متنامية لا تتحملها الموارد المتاحة.

من جهته، أكد وزير التخطيط ووزير الدولة للتنمية الإدارية علي الموسى أهمية هذا المشروع، وضرورة وجوده، وقال: تفاهم كامل بين السلطتين بعيداً عن كل المناورات السياسية لأنه إذا خضع هذا القانون إلى مناورات فإن ذلك سيؤدي إلى عرقلة هذا المشروع.

وقال: إن هذا المشروع يتضمن أوجه اتفاق كثيرة بين الحكومة والمجلس إلا أنه استدرك قائلاً: هناك مواد في مشروع القانون تحتاج إلى مزيد من الدراسة.

من جهته أعرب النائب أحمد النصار رئيس اللجنة المالية والاقتصادية عن اعتقاده أن أسباب رد الحكومة لمشروع القانون وجيه، وأن الحكومة لها وجهة نظر في ذلك.

كما انتقد عدد من النواب وزير التخطيط والتنمية الإدارية علي الموسى استخدام كلمة «مناورة سياسية» أثناء حديثه مطالبين بشطب هذه الكلمة من المضبطة لأنه ما كان يجب ذكرها، وأن بها إساءة للمجلس.

وكان المجلس قد صوّت بالنداء بالاسم على اقتراح آخر ينص على تقديم البند «١١» من جدول الأعمال والخاصة بمرسوم رد مشروع القانون بدعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في القطاع الخاص وأن يتم التصويت عليه بدون مناقشة، أو يحال بعد ذلك إلى اللجنة المالية للدراسة، إلا أن هذا الاقتراح لم يحظ بتأييد الأعضاء حيث وافق ١٩ عضواً وامتنع ٢٤ من أصل ٤٢ عضواً حاضراً.

هذا، وقد وافق المجلس في نهاية الجلسة على الحساب الختامي للصندوق الكويتي للتنمية العربية بموافقة ٤٢ عضواً، وامتنع عضوان من أصل ٤٤ عضواً، كما وافق على الحساب الختامي وميزانية الإدارة العامة بالإطفاء بموافقة ٣٣ عضواً وامتناع أحد الأعضاء من أصل ٣٤ عضواً■

رأي

دولة للتجار فقط!

بقلم: خضير العنزي

المجلس الأعلى للتخطيط عاكف حالياً على دراسة اقتراح يهدف إلى مساعدة التجار.. يقضي الاقتراح بأن تقوم الحكومة بشراء العمارات السكنية التي بناها هؤلاء التجار بقروض من البنوك وفشلوا - لاحظوا كلمة فشلوا - في إيجارها بما يهدد بعدم قدرتهم على سداد أقساطها إلى البنوك التجارية، الأمر الذي اعتبر - اعتبره مجلس التخطيط - مهدداً للكويت وتجارها بأزمة شبيهة بأزمة المناخ الشهيرة.

ما نُشر أعلاه هو فحوى اجتماع المجلس الأعلى للتخطيط والذي نشرته «الوطن» يوم الأحد ٥ يوليو، وطالما أن الجهات المعنية بالمجلس أو الحكومة لم تنف الخبر فإننا نتعامل معه كأحد توجهات الحكومة الجديدة لمعالجة القضية الإسكانية للمواطنين الفقراء بشراء الدولة لعمارات التجار المتورطين فيها، وتسكين المواطنين فيها، وفقاً لسياسة الإيواء الجديدة التي ابتكرها الوزير العون عند تسلمه مهام وزارة الإسكان.

هل وجدتم قسوة حكومية على المواطنين البسطاء أكثر من هذه القسوة؟.. وهل وجدتم رحمة حكومية على التجار الفاشلين بمشاريعهم الاقتصادية أكثر من هذه الرحمة.

إن أعضاء مجلس التخطيط وأغلبهم من التجار والنخب المرضي عنهم لم يجدوا حلاً لمشكلة المواطنين إلا من خلال حل مشكلة تجار العقار، وهذا يجرنا لقضية مهمة، وهي أن التاجر يصبح خطراً إذا تصدر القرار في الدولة والحكومة، فهو دائماً يبحث عن مصلحته وما ينفعه تجارياً ولو كان على حساب المواطنين البسطاء.

يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: لماذا يترك الاهتمام بالتاجر إلى حد أن يترك لاحتمالات الخسارة، رغم أن الربح والخسارة هو عنوان العمل التجاري الحر.

ليس حسداً ما نطرحه ولكننا نرى فيه إجحافاً بميزان العدالة المائل دائماً بجانب القوي.. ماذا يعني أن تاجراً اشترى عمارة بقرض تجاري ولم يستطع أن يسدد قيمة القرض؟ هل يتدخل جميع المواطنين لحل أزمته التي سببتها سوء تقديراته في مشاريعه التجارية؟.. لماذا لا يبيع عقاره هذا فينشط سوق العقار ويرخص وفي النهاية لصالح المواطن العادي الذي سيجد شقة رخيصة الإيجار يأوي أولاده فيها بدلاً من لهيب الأسعار الذي يحرقه في كل مكان بدءاً من المسكن وانتهاءً بالمأكل والمشرب.

يعاب على أجهزة الدولة ومجالسها ومنظريها ومستشاريها ومخططي البرامج فيها أنها لا تتدخل إلا لحل مشكلة وقعت على تاجر.. تراها ترعاه وتحميه وتعطيه من الامتيازات دون أن يقدم بالمقابل لوطنه وهو المحتاج في هذا الظرف أي مساهمة تذكر، وكأن الدستور لم ينص على رعاية أحد إلا التجار■

ضمن ندوة نظمها شباب مساجد الجهراء

حرية الرأي.. والوجه الآخر



م. محمد البصيري — د. وليد الطبطبائي

كتب: المحرر المحلي

شدد المشاركون بندوة «حرية الرأي.. والوجه الآخر» التي نظمها شباب مساجد الجهراء في منطقة الجهراء على أهمية الحرية وإفساح المزيد من المجالات أمامها، مما يساهم وبشكل كبير في دعم الثوابت الفكرية والمهنية، ولكن لابد أن يكون مع الالتزام الكامل بالثوابت الإسلامية والمقدسات المُسلّم بها.

النائب د.وليد الطبطبائي أكد في حديثه أن هناك فرقاً بين حرية الرأي والتعدي على الثوابت الدينية والمساس بالذات الإلهية المقدسة، وذوات الأنبياء والرسل، مشيراً إلى أن حرية الإنسان لا تدرك إلا بالجهد والتعب، وأوضح د. الطبطبائي أن حرية الصحافة تشتمل على وجهين: الأول حرية إصدار الصحف، والآخر حرية الكتابة في الصحف، وهي مقيدة بالرقابة الحكومية المباشرة التي تفرضها التوجيهات العامة مع أن الأول وهو إصدار الصحف ممنوع في الوقت الحالي، إلا في نطاق التراخيص الرياضية وغيرها.

وقال د.الطبطبائي: إن هناك عقوبات تصل إلى السجن يمكن أن تطبق على الكاتب ما لم ينل ما يكتبه رضا الجهات المختصة، مشيراً إلى ضرورة تعديل قانون المطبوعات من قبَل المجلس الحالي الذي يتحمس إلى هذا التعديل في ظل تخاذل بعض الجهات التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي.

ومن جهته قال **المهندس محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع**: إن الحكم الذي صدر بحق رئيس تحرير «القبس» كسابقة جديدة لم تشهدها المحاكم الكويتية يُعد خطوة جيدة في إطار الحفاظ على الثوابت والمسلّمات الدينية.

وبيّن المهندس البصيري أن الصحافة قوة مؤثرة في المجتمع إذا فتحت أبوابها لكل الحالات، حيث يمكنها أن ترفع دولاً أو تهد دولاً، وبما أن العالم بات قرية صغيرة فإن القوة الإعلامية هي القدرة التي أصبحت المحركة للمجتمعات الإنسانية.

ودعا البصيري الشباب المسلم إلى الاهتمام بالجانب الإعلامي، مشيراً إلى أنه سلاح العصر، ولذلك يجب إيجاد الصحفي المسلم، والكاتب المسلم الذي ينقل الخبر بصدق وموضوعية.

وأضاف البصيري في نهاية حديثه أن ضريبة حرية التعبير عن الرأي والدفاع عن المقدسات الإسلامية قد تكون مكلفة وذات قوة، مشيراً إلى أن مجلة المجتمع تحمل سجلاً كاملاً من الدعاوى والتحويلات للنيابة العامة لقوة طرحها وحرصها على الدفاع عن الذات الإلهية، مشيراً إلى أن الكل لابد أن يعمل على حماية الجدار الإسلامي لأنه الحصن الحصين للجيل القادم.

من جانبه قال **الأمين العام للحركة السلفية العلمية الشيخ حامد العلي**: إن العالم الإسلامي يتعرض لهجوم عنيف يسمى بالعولمة وحقوق الإنسان وغيرها من القضايا التي تركز عليها وسائل الإعلام في العصر الحاضر.

وبيّن العلي أن الحريات لها معنيان: أحدهما يوافق الشرع والآخر يخالفه، موضحاً أن الإسلام يدعو إلى حرية الرأي والتعبير إذا كانت في حدود الثوابت الشرعية، أما من يتعداها فيعتبرها طعناً بالدين الإسلامي، وهو أمر مرفوض شرعاً وقانوناً وعرفاً.

وأشار العلي إلى أن الإعلام العالمي يركز الآن على الطعن بالذات الإلهية، وثوابت المجتمعات الإسلامية ويلبسها عباءات وشعارات براقة حتى تنطلي على الأمة، موضحاً أن القرآن الكريم حذر كثيراً من مثل هذه الأساليب المخادعة.

واعتبر الشيخ حامد العلي في نهاية حديثه أن هذه الهجمة الموجهة ضد المسلمين يمكن تلاشيها بأمور مضادة كنشر الكلمة الطيبة بالحكمة والموعظة الحسنة في جميع الوسائل المتاحة والمشروعة.■

صدقتَ.. لا فُض فُوك

لقد أطلق الشيخ حامد العلي - حفظه الله - الأمين العام للحركة السلفية العلمية دعوة نحسبها صادقة إن شاء الله، كما أطلقها المخلصون قبله ألا وهي الدعوة إلى تنقية الأجواء بين الإسلاميين، ونظرته إلى الخلافات التي تظهر في الساحة بين الإسلاميين بأنها أمور قد تم تجاوزها منذ فترة السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات، وذلك في اللقاء الذي أجرته مع جريدة «الأنباء» يوم ٤/ ٧/ ١٩٩٨م، وهذه الدعوة نراه فيها متبعاً لا مبتدعاً، غيوراً على أبناء الحركة الإسلامية الذين يحتاجون إلى تأهيل تربوي وفكري وشرعي، يسمو بهم من الترهات إلى الهامات ليكونوا سنداً وعزاً وذخراً لأمتهم التي تتطلع إليهم بشغف لانتشالها من القمقم الذي تربض فيه تلك الأمة التي طال اسوداد ليلها، وأصبحت ترنو إلى رؤية فجره الذي تأخر بزوغه.

إننا ندعو إلى أن تكون مثل هذه الدعوة التي أطلقها الشيخ حامد قاسماً مشتركاً لفهم متوازن ونظرة موضوعية تنصهر من خلالها الفصائل الإسلامية لترتيب أولوياتها، وتنسيق مواقفها، وتكملة بعضها البعض في أداء أدوارها والمسؤوليات المنوطة بها لتستطيع مواجهة أعداء الإسلام في خندق واحد لأن الأعداء لا يفرقون بين الإسلاميين، فالكل في نظرهم عدو يجب التربص به والقضاء عليه.

وقد أحسن الشيخ الاستدلال بالقاعدة الذهبية التي أطلقها الإمام حسن البنا - رحمه الله -: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» خلافاً لما يفهمه البعض حين يحمل هذا الكلام على غير محمله ويطلقه على غير وجهه المراد منه، وهذه والله مصيبة يبتلى بها البعض الذين ما أتوا إلا من قبَل أفهامهم كما يقول الشاعر:

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

إننا نُثني على هذه الدعوة التي حان أوان تفعيلها أكثر من أي وقت مضى، مع ضرورة الأخذ بمبدأ المناصحة والنقد السليم المبني على حُسن النية، وسلامة القصد، وتقويم الأخطاء، والارتقاء بمستوى العاملين للإسلام بدلاً من إشعال الفتن التي يشغب بها البعض، ويصرف بها همته، ليشغل الأمة، لتستبدل بالأهم المهم، بل بالأهم ما لا أهمية له، فتضيع الأولويات، وتختل الموازين، فتصبح الأساسيات أموراً ثانوية، ويصبح الولاء والبراء رهينين للأهواء والخصومات الشخصية.

إننا نفرح كثيراً حين نرى صوت العقل يسمو على نزعة الهوى، والنظرة الموضوعية تطغى على ثورة العاطفة، والأخوة الإسلامية تتعالى على الخصومة، ومبدأ التسامح يسود بين الأبرار في وقت لا ينفع فيه سوى الإخلاص قبل كل شيء مع العمل الدؤوب والمصارحة النافعة ليقوى الصف، وتتحد الكلمة، وصدق الله إذ يقول: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ فالفاء هنا للعاقبة أي يكون مصير المتنازعين الفشل وذهاب الريح، أعاذ الله الجميع من ذلك ووفقهم لما يحبه ويرضاه، والله ولي التوفيق.■

علي تني العجمي

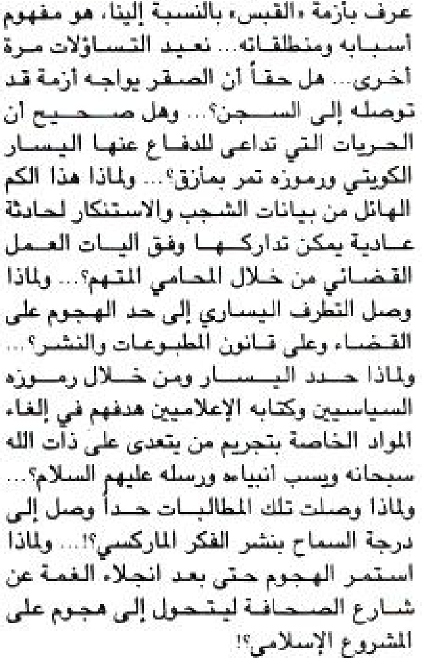
تحليل إخباري

أزمة «القبس»... احتاجها الصقر واليسار

ضد الانفلات في مفهوم الحريات ليأمن من الناس على دينهم وأعراضهم

كتب - المراقب المحلي:

يعلم المواطنون أن رئيس تحرير «القبس» الأستاذ محمد الصقر لن يسجن، ولهذا عدة أسباب يعلمها الجميع منها الاطمئنان إلى توافر حسن النية وعدم وجود القصد الجنائي وهو عنصر مهم لتشكيل الجرم.




محمد جاسم الصقر

ولكن ما احتار حوله البعض في تفسير التصعيد الأخير في ما عرف بأزمة «القبس» بالنسبة إلينا، هو مفهوم أسبابه ومنطلقاته... نعيد التساؤلات مرة أخرى... هل حقاً أن الصقر يواجه أزمة قد توصله إلى السجن؟... وهل صحيح أن الحريات التي تداعى للدفاع عنها اليسار الكويتي ورموزه تمر بمأزق؟... ولماذا هذا الكم الهائل من بيانات الشجب والاستنكار لحادثة عادية يمكن تداركها وفق آليات العمل القضائي من خلال المحامي المتهم؟... ولماذا وصل التطرف اليساري إلى حد الهجوم على القضاء وعلى قانون المطبوعات والنشر؟... ولماذا حدد اليسار ومن خلال رموزه السياسيين وكتابه الإعلاميين هدفهم في إلغاء المواد الخاصة بتجريم من يتعدى على ذات الله سبحانه ويسب أنبياءه ورسله عليهم السلام؟... ولماذا وصلت تلك المطالبات حداً وصل إلى درجة السماح بنشر الفكر الماركسي؟!... ولماذا استمر الهجوم حتى بعد انجلاء الغمة عن شارع الصحافة ليتحول إلى هجوم على المشروع الإسلامي؟!

وفق قراءة بسيطة وسليمة لأحداث ما اصطلح على تسميتها بأزمة «القبس» ورئيسها، تعطينا تفسيراً محدداً لهذا الزخم الإعلامي والبياني بأن الجميع قد احتاج لهذه المعركة بعد ركود لم يعتد عليه الشارع الكويتي... وهو الشعب الذي تعود على حالات صراع الأقطاب السياسية.

فمحمد الصقر احتاج لهذه الأزمة من خلال تعضيد موقفه الإداري والسياسي من خلال تسليط «الفوكس» الإعلامي عليه محلياً ودولياً، حتى لو كان بقضية محسوم شرعاً مدفوعاً باجتهادات يساريا وإن بدت متحفظة في لهجتها... فالرجل يسعى للبروز السياسي استكمالاً لدور قديم.

واليسار بجميع تفريعاته قد احتاج هو الآخر لهذه الأزمة لإعادة طرح مشروعه في مناهضة المشروع التنموي الإسلامي، وقد كان هذا واضحاً في بيانات اليسار: المنبر الديمقراطي، والتجمع الوطني الديمقراطي.

لقد استغل الحزبان اليساريان هذه الأزمة لطرح رؤيتهما للتنمية والتي لا يرونها إلا من خلال إقصاء المشروع الإسلامي وضرب خصومهم التقليديين.

إن الطرح اليساري والعلماني لمعالجة أزمة «القبس» كشفت عن أزمة أخرى أخطر بكثير مما يتصوره البعض ونعني هنا نواباً اندفعوا بحسن نية للدفاع عن فكرة ليست فكرتهم وعن برنامج للحريات بعيداً عن رؤيتهم المحافظة للحريات.

لقد كشف اليساريون والعلمانيون في الكويت من خلال بيانات أحزابهم ومقالات كتابهم حجم المأزق الذي يعيشونه في قانون المطبوعات والنشر الحالي، فهم يريدون أن يدوسوا على كل شيء محرم ومقدس لدى المسلمين بحجة الحريات الفكرية والثقافية، وقد وضح ذلك من خلال مطالباتهم بإلغاء قانون المطبوعات والنشر الذي يجرم كل من يتهجم على ذات الله سبحانه ليصون دين الأمة من أقلامهم وألسنتهم المنحرفة.

إن الرد المنطقي على هذا الهجوم وهذا الانحراف في مفهوم الحريات هو تشديد عقوبة الحبس، بل زيادة سنواتها في قضايا الرأي المنحرف الذي يطعن الأمة في صميم دينها وأخلاقها وأن نفرق بين هذا الانحراف وبين الحرية الفكرية والثقافية والسياسية التي تكون منطلقاتها البناء والإصلاح.

نؤكد مرة أخرى أننا مع إلغاء كل عائق أمام الحريات السوية، ولكننا ضد الانفلات والتسيب ليأمن الناس على دينهم وإعراضهم من أن تنهشها أقلام اليسار والعلمانيون المسعورة.■

مجرد تساؤلات

التنظيم اليساري برموزه وكوادره السياسية والإعلامية لم يتحرك لمواجهة التوجه الحكومي لشراء عمارات التجار وتسكين المواطنين المنتظرين لدورهم من الرعاية الإسكانية... هذا التوجه الخطير لم يحرك أحزاب اليسار الذي يمثله المنبر الديمقراطي والتجمع الوطني الديمقراطي والذي يفترض أن يمثل الكادحين والفقراء، وحسب الإيديولوجيات اليسارية ويتساءل مؤيدو اليسار إن كان الحزبان يمثلان بالفعل المواطنين البسطاء أم أضحى العوبة «بيد النخب التي لا تحتاج شيئاً سوى حاجتها إلى واجهة سياسية يطلون منها على المجتمع».■

صيد وتعليق

يا مسافرون: كونوا تحت راية المَلَك

الصيد: أوردت نشرة «يا هلا» الفصلية الصادرة عن جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، عن شهر يونيو ١٩٩٨م، تحت عنوان «السفر سياحة وعبادة» الآتي: «السياحة والسفر سلاح ذو حدين إما نعمة أو نقمة، وعلينا أن نحرص على أن تكون النيّة في السفر لطاعة الله تعالى، وأن نُحسن اختيار البلاد، والرفقة الصالحة، وأن نتحرى الحلال، والسفر فرصة للعمرة، وزيارة مسجد رسول الله ﷺ، مع أن الغاية من السياحة هي الترويح بعيداً عن أماكن الفساد].

التعليق: ١ ـ السفر أنواع.. محمود ومذموم، أما المحمود: فللعلم والتجارة والسياحة، ولمعرفة عظمة الله ومصارع الغابرين، وللأعمال الخيرية وغير ذلك من أعمال البر، وأما المذموم: فللذهاب إلى أماكن اللهو والكفر والشرك والفساد، والأول تحت راية الله تعالى وملائكته، أما الآخر فتحت راية الشيطان وحزبه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان، راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله عز وجل، اتبعه الملك حتى يرجع إلى بيته وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته» (رواه أحمد).

٢ ـ نقول لإخواننا السائحين والمسافرين: إن السياحة الحقة هي مجاهدة النفس في إيجاد التقوى صوماً وجهاداً وتفكراً في إلله تعالى، وهي من صفات المؤمنين الصادقين، قال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) ﴾ (التوبة)، وتنقسم السياحة إلى ركنين:

الركن الأول: السياحة والفكر في النظر في النفس، وفي خلق السماوات والأرض والعوالم المختلفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ (آل عمران) فيغدو السائح أشد خشية وتعظيماً لله تعالى.

الركن الآخر: فهو النظر في آثار الغابرين والصالحين في بلاد الله الواسعة، فيتذكر في مصر طغيان فرعون وجنوده، وكيف دمرهم الله تعالى بالغرق، ولم يبق إلا آثارهم، ويتفكر في عاقبة المؤمنين الذين اتبعوا الحق مع سيدنا موسى عليه السلام، وعاقبة الهالكين الذين غرتهم عزة فرعون أين ذهبت به وبهم، وفي العراق يتذكر انبهار النمرود حين بهت أمام حجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، حين طلب منه أن يأتي بالشمس من المغرب، وإذا مر على جزيرة العرب فلينظر إلى مصارع الغابرين في الأحقاف، ومدائن صالح وغيرهم ممن عصوا ربهم، فقال فيهم وفي أمثالهم: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) ﴾ (العنكبوت).

ألا تخشع قلوبنا لذكر الله وما نزل من الحق، حين نسافر ونرى ونسمع من شواهد الحق في الحياة الناطقة بما يشهد على وجود الله العظيم، سبحانك ربنا ما قدرناك حق قدرك، فاغفر لنا.

٣ ـ ننصح شبابنا حين السفر بالابتعاد عن الفحشاء والمنكر، وحانات الخمر والقمار، والزنى، والمخدرات، فكل هذه وغيرها من مصائد وحبائل الشيطان، ومن وقع فيها أردته قتيلاً، خسر الدنيا والآخرة، إن لم يتب إلى الله قبل أن يغرغر، حيث يصاب بالأمراض التي لا علاج لها، وكفى بحالات مرضى الإيدز عبرة ﴿ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾، هذا المرض المدمر الذي قضى على ١١,٧ مليون شخص، ويوجد أكثر من ٣٠ مليوناً من البشر يعانون من الآمه ـ وذلك حسب تقرير الأمم المتحدة لعام ١٩٩٧م ـ ولم يعرف له دواء حتى الآن، إلا العفة والزواج الطاهر، وخشية الله تعالى، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال منذ ١٤ قرناً: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» (أخرجه الحاكم وابن ماجه والبزار)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) ﴾ (الإسراء)، فعلاً ساء طريقاً فقد ساءت وظلمت في أوجه مرتكبيه الدنيا، وضاقت بهم الأرض بما رحبت، عافانا الله وإياكم وأبناءنا وأبناءكم من كل سوء، وأعادكم سالمين إلى بلادكم بقلوب عامرة بنعمة الإيمان لا بنقمة غضب الرحمن عز وجل.■

عبدالله سليمان العتيقي

قصة شهيد كويتي

محمد هليل نعود الذايدي

لما علم الشهيد محمد الذايدي هكذا نحسبه والله حسيبه ـ بالاحتلال البربري من الجار العربي، قام فتوضأ وضوءاً كاملاً استعداداً للصلاة، وفي تمام الساعة السادسة صباحاً قال لأهله: «إني ذاهب للالتحاق بالجيش كمتطوع، فالكويت الآن بحاجة لكل ابن من أبنائها فقد بذلت كنوزها في سبيل إسعادهم». انتظر قليلاً حتى فتح المذياع، فإذا بالمذيع يناشد أبناء الوطن ليهبوا لنصرة وطنهم والدفاع عنه ولتلبية نداء الواجب، فيقول: «سنجيب نداءك يا كويتنا الحبيبة بإذن الله».

ويذهب الشهيد إلى رئاسة الأركان، ويجدها محاصرة فيذهب إلى مديرية سلاح الهندسة، وهناك سجل اسمه ضمن أوائل المتطوعين، وحمل السلاح وانطلق نحو الموت ، واستبسل الشهيد ومن معه في القتال دفاعاً عن الكويت، ومضى قدر الله الذي لامرد له، فقد وجهت للشهيد ومن معه قذيفة من الأعداء فأصيب بها، وفي هذه اللحظة أراد رحمه الله أن يضرب أروع الأمثال للأجيال من بعده، فيرفض أن يستكين أو أن يذهب للعلاج بل أصر على إكمال المشوار شوقاً للشهادة، وغمرته الفرحة عندما أصيب لأن ذلك يقربه من موعده مع ربه ويالعجب أيفرح وقد أيقن بأن أجله قد انتهى؟!

ونقل الشهيد إلى مستشفى العدان ثم دفن في مقبرة الشهداء (الرقة) وقد شهد له من كان معه بروحه الوطنية العالية وتضحياته رحمه الله.■

تحت رعاية الشيخ محمد عبدالله المبارك

بدء فعاليات الملتقى الاجتماعي الأول



الشيخ محمد عبدالله المبارك

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح افتتح الملتقى الاجتماعي الأول الذي تنظمه لجنة العمل الاجتماعي «الفيحاء والنزهة» تحت شعار «المستقبل لهذا الدين»، وأعلن ناصر البسام رئيس لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة أن هذا الأسبوع يأتي ضمن الأهداف الرئيسة التي تنشدها اللجنة والتي تسعى من خلالها إلى نشر الوعي الثقافي والاجتماعي الصحيح بين صفوف المجتمع الكويتي، مشيراً إلى أن هذا الملتقى يتضمن أربع فعاليات أولها المحاضرات والندوات التي تُقام يومياً بعد صلاة المغرب، حيث سيلقي الشيخ الدكتور محمد قطب في اليوم الأول محاضرة بعنوان «واقعنا والعلاج»، والشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين، في اليوم الثاني حول «السنن الإلهية والجهود البشرية»، والشيخ الدكتور فتحي يكن في اليوم الثالث، بعنوان «المستقبل لهذا الدين».

وأشار البسام إلى أن مهرجاناً إنشادياً سيتخلل فعاليات الملتقى حيث إن هناك مهرجاناً إنشادياً مساء كل يوم... وقال: إن نخبة من منشدي الكويت سيحيون المهرجان، هذا بالإضافة إلى مسابقة للمواهب، وأسبوع ترفيهي في يومي الخميس والجمعة القادمين، وقال البسام: إن معرضاً خيرياً سيفتتح على هامش أعمال الملتقى، ودعا البسام في نهاية حديثه إلى دعم وإنجاح هذا الملتقى من خلال الحضور والمشاركة الإيجابية في جميع فعاليات الملتقى.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القوات الصهيونية تعتقل شقيق المتحدث باسم حماس في غزة

غزة - المجتمع : قالت مصادر فلسطينية إن السلطات الإسرائيلية اعتقلت شقيق الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة، والمعتقل حالياً لدى السلطة الفلسطينية منذ ابريل الماضي.

وقالت كفاح الرنتيسي لوكالة «قدس برس» إن زوجها الدكتور محمد الرنتيسي (٤٠ عاماً) اعتقل أثناء عودته إلى قطاع غزة عبر معبر رفح الحدودي، وأضافت أن المخابرات الإسرائيلية استجوبتها في معبر رفح عدة ساعات، ثم اعتقلت زوجها بعد تفتيش دقيق لأمتعتهما.

يذكر أن إسرائيل كانت قد منعت زوجة الدكتور موسى ابومرزوق أحد قادة حركة حماس ويقيم في الأردن من زيارة ذويها في قطاع غزة رغم حملها أوراقاً ثبوتية تسمح لها دخول قطاع غزة، وتسيطر إسرائيل، حسب اتفاق أوسلو المبرم مع منظمة التحرير، على المعبرين الحدوديين المؤديين إلى مناطق الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة.■

المحامي ماثيو بيرس: كلينتون خرق الدستور الأمريكي في قضية محمد صلاح

واشنطن - صالح نصيرات : أكد المحامي «ماثيو بيرس» محامي محمد صلاح الناشط الإسلامي الذي تعتقله السلطات الأمريكية بعد مصادرة ممتلكاته أن الجالية المسلمة في الولايات المتحدة تشعر بأنها مستهدفة، وأن ثمة حملة تفرقة عنصرية تشن ضدها من قبل السلطات الأمريكية فقد تم توسيع قضية محمد صلاح لتشمل الكثير من النشطاء الفلسطينيين.

وقال في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن الحكومة اختارت القيام بالحملة بدلاً من الدفاع عن المظلومين والوقوف في وجه الظلم.

وأضاف «ماثيو» أنه من المعروف أن السيد صلاح كان ناشطاً اجتماعياً، يقوم بجمع الزكاة من المحسنين المسلمين في الولايات المتحدة ويقوم بتوزيعها على المسلمين في فلسطين وغيرها، وهذه هي جريمته التي صدر بسببها قرار اعتقاله، ومنع استخدام أمواله المجمدة كما لم يسمح له بالحصول على عمل لأنه يتعين عليه إبلاغ رئيس العمل بالأمر الذي أصدره كلينتون بحقه والذي يصفه بأنه إرهابي.

كما أن مكتب التحقيقات الفيدرالية كان يستجوب كل من يزوره ويهددهم بالسجن والاعتقال.. ولذلك طلب مني السيد محمد صلاح إعداد دعوى لرفعها ضد الحكومة الأمريكية لخرقها الحقوق الدستورية للسيد صلاح، وعندما بدأنا الإعداد للدعوى قامت الحكومة بعملها الأخير وهو تجميد والحجز على كل ممتلكاته بما فيها بيته وأكد أنه يعد دفاعاً عن القضية وتم تقديم طلب ضد الحكومة، وأوضح أنه خلال هذه الفترة لايعرف السيد صلاح كيف يمكن تدبير نفقات أسرته؟!



محمد صلاح

وعما إذا كانت هناك دوافع سياسية وراء هذه القضية قال «ماثيو»: إن السيد صلاح ليس رجلاً سياسياً بل هو رجل مؤمن ومحب للخير ويعمل على توزيع الصدقات على الفقراء، ولكن الحكومة تقف ضد كل من تعتقد أنه يعارض التسوية مع إسرائيل.

واستبعد التنبوء بمعرفة النتائج المترتبة على هذه القضية مشيراً إلى أن النظام القضائي الأمريكي لايعمل بشكل جيد، وقال إن ما نريده هو أن تلتزم الحكومة بالقانون بحيث نستطيع إقناع القاضي بأن الحكومة هي التي خرقت الدستور فالرئيس ووزير الخزانة خرقوا القانون والدستور وهذا يقلل من هيبة الحكومة الأمريكية هنا وفي الخارج.■

البسملة الشريفة عند تشغيل السيارة

اسطنبول - جهان : قامت شركة إلكترونيات تركية بإنتاج جهاز إلكتروني ينطق بالبسملة الشريفة فور إدارة مفتاح المحرك عند ركوب السيارة.

وفي نطاق الجهود المبذولة من قبَل شركات صناعة السيارات العالمية لإنتاج السيارات الناطقة نجحت شركة ميغار للإلكترونيات في صنع جهاز يركّب في السيارة يقرأ البسملة عند إدارة المفتاح.

وقال صاحب الشركة إنه كان يحلم بهذا الشيء عند تأسيس شركته عام ١٩٩٢م لأن معظم الناس في تركيا يقراون البسملة عند جلوسهم أمام مقود السيارة.■

كندا: اعتراض أمريكي حال دون إنقاذ حياة مئات آلاف الروانديين



أوتاوا - المجتمع : كشف ... أوتاوا عن أن خطة إنقاذ عسكرية كندية في رواندا كان بإمكانها إنقاذ حياة مئات آلاف المدنيين الروانديين خلال الحرب الأهلية الأخيرة لولا الاعتراض الأمريكي عليها، واستناداً إلى برنامج عرضه التليفزيون الكندي فإن الجنرال روميو دولير كان قد وضع خطة مفصلة عام ١٩٩٤م لوقف المجازر في جمهورية رواندا الإفريقية لكن مسؤولين كباراً في الأمم المتحدة أوقفوا تطبيقها إثر اعتراض أمريكي.

وكان الجنرال الكندي دوليير قائداً لقوات الأمم المتحدة في رواندا، وكانت خطته تقضي بنقل ١٨٠٠ جندي دولي إلى العاصمة كيغالي عن طريق الجو، ونشر أكثر من ثلاثة الاف جندي في شمال رواندا لحماية المدنيين فيها، وأضاف أنه لدى وضع الخطة كانت أغلبية «الهوتو» التي كانت تحكم من قبل قد قتلت خلال ثلاثة أسابيع فقط نحو ٢٠٠ الف فرد من أقلية «التوتسي» التي سيطرت على الحكم لاحقاً، موضحاً أنه لم يتم تقديم الخطة إلى مجلس الأمن الدولي لأن الولايات المتحدة عارضتها قائلة إنها غير محكمة، إلا أن جنرالات أمريكيين أقروا بفاعلية الخطة وقابليتها للتنفيذ لاحقاً حسب التليفزيون الكندي، حيث كان من الممكن إنقاذ حياة آلاف المدنيين العزّل الذين أبيدوا لولا الاعتراض الأمريكي، وكانت هذه الجمهورية الإفريقية الصغيرة شهدت حرب إبادة جماعية بين أغلبية الهوتو وأقلية التوتسي أسفرت عن مقتل نحو نصف مليون شخص في غضون بضعة أشهر.■

«العفو الدولية» تطالب بالكشف عن أماكن اعتقال الإسلاميين الليبيين

لندن - قدس برس:

دعت منظمة حقوقية المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة إلى السعي لدى السلطات السويسرية من أجل قبول ٢٧ لاجئاً ليبياً مقطوعين في مطار جنيف في انتظار قرار حول منحهم حق اللجوء، وقالت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي: إنها تشعر بقلق بالغ إذا ما قررت السلطات السويسرية إعادة هؤلاء اللاجئين إلى مالطا التي قَدموا منها، حيث ثبت من التجاربَ الماضية أن مالطا ليست المكان الآمن للاجئين الليبيين.

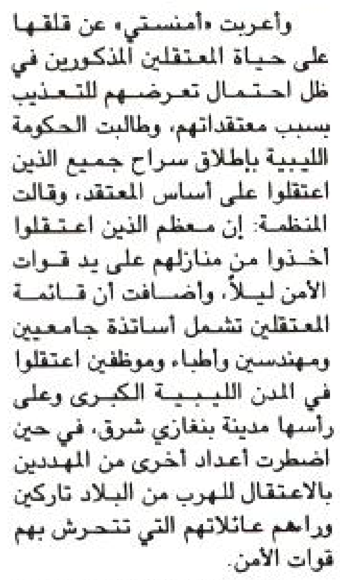


القذافي

وأوضحت المنظمة أن مالطا شهدت أكثر من عملية إعادة لاجئين ليبيين هاربين من بلادهم إلى ليبيا، كما اختطفت أكثر من لاجئ منها على يد عملاء ليبيين، وأشارت ليبرتي في الرسالة التي وجهتها للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين في جنيف، وأمكن لـ«قدس برس» الاطلاع عليها إلى أن اللاجئين الليبيين في مطار جنيف اضطروا للهرب من بلادهم بعد حملة اعتقالات بدأتها السلطات الليبية ضد من تشتبه في معارضتهم لنظام العقيد معمر القذافي.

ويذكر أن المعارضة الليبية تحدثت عن حملة اعتقالات في ليبيا بعد أن تناقلت وسائل الإعلام أنباء عن محاولة فاشلة لاغتيال العقيد القذافي خلال شهر يونيو المنصرم، وطالبت ليبرتي المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التدخل لإقناع السلطات السويسرية بقبول هؤلاء اللاجئين ومنحهم حق اللجوء إلى سويسرا.

من ناحية أخرى دعت منظمة العفو الدولية «أمنستي إنترناشيونال» السلطات الليبية إلى الكشف عن مكان احتجاز ١٠٠ مثقف ليبي على الأقل اعتقلوا أوائل شهر يونيو الماضي، على خلفية الشك في معارضتهم السياسية، وقالت المنظمة: إنها تعتقد أن هؤلاء الأشخاص اعتقلوا لا لشيء سوى تعاطفهم أو دعمهم للجماعة الإسلامية الليبية المحظورة والتي لايعرف عنها تبني العنف.



وأعربت «أمنستي» عن قلقها على حياة المعتقلين المذكورين في ظل احتمال تعرضهم للتعذيب بسبب معتقداتهم، وطالبت الحكومة الليبية بإطلاق سراح جميع الذين اعتقلوا على أساس المعتقد، وقالت المنظمة: إن معظم الذين اعتقلوا أخذوا من منازلهم على يد قوات الأمن ليلاً، وأضافت أن قائمة المعتقلين تشمل أساتذة جامعيين ومهندسين وأطباء وموظفين اعتقلوا في المدن الليبية الكبرى وعلى رأسها مدينة بنغازي شرق، في حين اضطرت أعداد أخرى من المهددين بالاعتقال للهرب من البلاد تاركين وراءهم عائلاتهم التي تتحرش بهم قوات الأمن.

وأوضحت أن الآف الليبيين الذين يشتبه في كونهم ناشطين إسلاميين اعتقلوا منذ عام ١٩٩٥م الذي شهد بداية مواجهة مسلحة بين الحكومة الليبية وجماعات مسلحة، كما ثبت تعذيب هؤلاء الذين لم يُعرضوا على محاكم أو تُوجه إليهم تُهم محددة.

وتقول «أمنستي»: إن التعذيب يستخدم بشكل روتيني في السجون الليبية لإجبار المعتقلين على الاعتراف، وتشمل وسائل التعذيب المستخدمة: الضرب، والتعليق من الرسغ بالسقف أو بنافذة عالية، والربط إلى عمود يدخل بين الركبة والمرفق، والصعقات الكهربائية، والحرق بالسجائر، واستخدام الكلاب المسعورة لجرح المعتقلين، وأشارت إلى أن من وسائل التعذيب النفسي التهديد بالقتل، والاعتداء على أفراد من عائلة المعتقل لاسيما النساء.■

سقوط دعوى قضائية ضد أربكان لتقادمها

انقرة - قدس برس: أمر النائب العام في محكمة أمن الدولة التركية بإسقاط دعوى قضائية سبق أن رفعها قبل أسابيع ضد زعيم حزب الرفاه ورئيس الوزراء السابق نجم الدين أربكان، وعزا النائب العام جودت فولكان قراره إلى مضي خمس سنوات على الحادث الذي تستند إليه الدعوى وهو خطاب ألقاه أربكان أثناء موسم الحج في ٣٠ مايو عام ١٩٩٥م، وتحدث فيه عما اسماه بنهضة الإسلام في بلاده رغم الإجراءات والتدابير الرامية إلى الحد من انتشاره.

وتزعم جهات سياسية مقربة من الجيش التركي تولت رفع الدعوى ان أربكان عمل في خطابه على ممارسة «التحريض»، و«التفرقة الدينية والمذهبية»، مما يستوجب محاكمته وفقاً للقانون التركي الذي يبدي تشدداً إزاء هذه القضايا.


اربكان

وقال النائب العام: إن الدعوى ضد أربكان لم ترفع إلا في الثاني من يونيو الماضي مما يجعلها غير ممكنة نظراً لسقوطها بالتقادم، وكان أربكان عرضة لعدة محاكمات في الآونة الأخيرة استهدف أحدها حل حزبه «الرفاه» لإخراجه من الحلبة السياسية نتيجة خصومته مع الجنرالات العسكريين الذين يعتبرون الأكثر نفوذاً في البلاد.■

انقسام الألبان حول جيش تحرير كوسوفا

كتب - د. حمزة زوبع: انقسمت الآراء في المعسكر الألباني داخل وخارج كوسوفا حول الدور المتنامي لجيش تحرير كوسوفا، حيث أعلن أعضاء في الأحزاب السياسية في كوسوفا انحيازهم لجيش تحرير كوسوفا وانضمامهم إليه وكان آخرهم «رامابويا» عضو حزب الرابطة الديمقراطي الذي أعلن أنه يفخر بأن يكون جندياً في صفوف هذا الجيش (KI-A).

كما أعلن أدم ديماتش رئيس الحزب البرلماني الألباني في كوسوفا أنه لا ينكر علاقته بجيش تحرير كوسوفا، وأن هذا الجيش يتشكل من مجموعة من المقاتلين الأحرار الذين يجب مساندتهم.

أما على صعيد الألبان في المهجر فقد انقسمت الجالية الألبانية أثناء اجتماع عقد مؤخراً في فيينا لبحث أوضاع الإقليم، فبينما هتفت مجموعة منهم بحياة جيش تحرير كوسوفا وطالبوا بأن يذهب الدعم المالي المقتطع من رواتبهم إلى جيش تحرير كوسوفا بدلاً من الأحزاب السياسية، قامت مجموعة أخرى وهتفت بحياة إبراهيم روجوفا.




فصيل من جيش تحرير كوسوفا

وفي نفس الوقت مازالت القوات الصربية تزيد من تحصيناتها وبناء نقاط تفتيش جديدة داخل الإقليم علاوة على قيامها بتسليح المدنيين الصرب، كما زاد القصف الصربي المتوالي على مناطق جاكوفا، وبرينتسا، وبروسنيك، وكولي، وشالس، وبانتين، وفي محاولة من جانب حلف الأطلنطي لإظهار دوره في المنطقة قام خافير سولانا بزيارة تيرانا عاصمة البانيا مؤخراً، حيث افتتح مكتباً لحلف الناتو، وهو أول مكتب للحلف في بلد أوروبي شرقي «شيوعي سابقاً» غير أن سولانا قال في تصريح له: إن الحلف يفضل الحل السلمي للأزمة.■

تفشي ظاهرة تعاطي المخدرات في الجيش الإسرائيلي

القدس المحتلة - المجتمع: تواجه قيادة المنطقة العسكرية الشمالية في الجيش الإسرائيلي مزيداً من الضغوط بغية النظر في قضايا تعاطي وترويج مخدرات تنسب بموجبها اتهامات خطيرة لعدد كبير من العسكريين الإسرائيليين الضالعين في هذه القضايا.

وتقول مصادر عبرية تولت الكشف عن القضية: إن الشرطة العسكرية ألقت القبض مؤخراً على ثمانية جنود يخدمون في قاعدة للجيش الإسرائيلي بالمنطقة الشمالية، وأحالتهم للتحقيق بتهمة التورط في إحدى قضايا المخدرات الخطيرة الآخذة بالازدياد والتفشي في صفوف الجيش الإسرائيلي.

ونقلت صحيفة «معاريف» عن مصدر مطلع في جهاز القضاء العسكري الإسرائيلي تأكيده أن الأمر يتعلق بقضية مخدرات خطيرة يتهم الجنود الثمانية الموقوفين فيها بتنظيم «حفلات جماعية» لتعاطي المخدرات، وتدخين حشيشة الكيف داخل قاعدتهم العسكرية، وأضاف: إن التحقيق في القضية متشعب، وأنه ينتظر تنفيذ اعتقالات إضافية لجنود آخرين يشتبه بضلوعهم في القضية ذاتها.

من جهة أخرى وعلى نفس الصعيد تجري في هذه الأيام في محكمة عسكرية تابعة لقيادة المنطقة الشمالية محاكمة سبعة جنود إسرائيليين موقوفين في قضية مخدرات أخرى داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، ويتهم أحد الجنود المتورطين في هذه القضية - وغالبيتهم يخدمون ضمن وحدة الارتباط التابعة للجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان - بالإتجار بالمخدرات وبيعها لجنود آخرين بينهم مجندتان تعملان في وحدة الارتباط المذكورة، أمرت محكمة عسكرية الأسبوع الماضي بحبس إحداهما لمدة خمسة أشهر، إلى ذلك أشارت الصحيفة أن الشرطة العسكرية الإسرائيلية تحقق في هذه الآونة أيضاً في ست قضايا تعاطي مخدرات داخل قواعد ومعسكرات تابعة للجيش الإسرائيلي يُتهم العشرات من جنود ومجند[ات] الجيش بالضلوع فيها خلال الشه[ور] الماضية.

وأكد مسؤول في جهاز القض[اء] العسكري أن ارتفاعاً خطيراً [...] سُجل منذ بداية هذا العام [...] مخالفات تعاطي المخدرات دا[خل] صفوف الجيش الإسرائيلي، وقال [...] النيابة العسكرية توجه سنوياً [...] لوائح الاتهام ضد جنود وعسكري[ين] في الخدمة على خلفية التورط [في] مخالفات مخدرات داخل الجي[ش] الإسرائيلي.■

وتزايد حالات الفرا[ر] من الخدمة العسكري[ة]

عمان: أسامة عبدالرحم[ن]

أظهرت الإحصائيات الإسرائيلي[ة] تزايداً مرتفعاً في حالات هرو[ب] الجنود والضباط الإسرائيليين [من] الخدمة العسكرية خلال عام ١٩٩٧ المنصرم، حيث بلغ عدد الفارين [...] الف عسكري إسرائيلي تذرّ[ع] بعضهم بأسباب اقتصادية.

ويسود قلق بالغ الأوسا[ط] العسكرية الإسرائيلية التي توقع[ت] أن تتزايد خطورة الظاهرة عا[م] ١٩٩٨م، وقد فشلت جميع الإجراءات التي اتخذتها القياد[ة] العسكرية الإسرائيلية للحد من هذ[ه] الظاهرة التي تقع في رأس سل[م] أولويات هيئة الأركان الإسرائيلي[ة] التي تبحث دون جدوى عن حلو[ل] ناجعة .■

عرفات مازال يحلم!

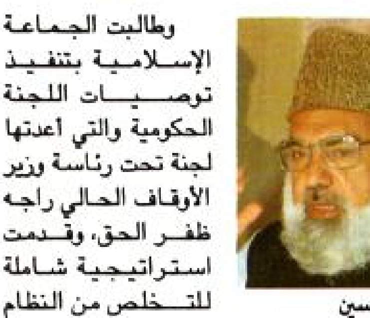
انقرة - المجتمع: قال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إنه ينتظر من تركيا استخدام العلاقات الطيبة التي تربطها بإسرائيل في مجال محادثات السلام الخاصة بالشرق الأوسط.

جاء ذلك في رسالة للرئيس عرفات إلى الرئيس التركي سليمان دميريل حملها وزير شؤون القدس فيصل الحسيني الذي يقوم حالياً بزيارة رسمية لأنقرة تلبية لدعوة وزير الدولة شكري سيناكورل.■

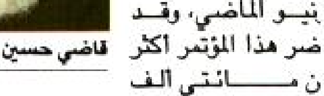
المؤتمر السنوي للجماعة الإسلامية الباكستانية



اضي حسين : حان الوقت للتخلص
ن ربقة الهيمنة الأمريكية



قاضي حسين



روالبندي-
جتمع: عقدت
جماعة الإسلامية في
البندي (المدينة التوأم
عاصمة إسلام آباد)
ؤتمرها السنوي
رابع والعشرين من
ونيو الماضي، وقد
ضر هذا المؤتمر أكثر
ن مائتي ألف
خص، وأوضح أمير الجماعة أهم
لامح الخطة التنموية الشاملة التي
عدها الجماعة لمدة عشرين سنة
دمة، وتكون كفيلة لأمن واستقرار
قدم وازدهار الدولة في مجال
تعليم والطاقة والاقتصاد
لخدمات.

يعتبر هذا الاجتماع أكبر
جتماع شعبي تشهده الدولة بعد
تجارب النووية والتي تعتبرها
جماعة نقلة تاريخية يجب أن
خل باكستان بعدها في مرحلة
ختلف تماماً عن مرحلة ما قبل
تجارب.

وقد قدّم أمير الجماعة
إسلامية القاضي حسين أحمد
ي هذا الاجتماع تصوراً شاملاً
ن مقتضيات هذه المرحلة وقال: إن
وقت حان للتخلص من ربقة
هيمنة الأمريكية وإعادة ترتيب
بيت الذي تضرر أيما إضرار
تيجة الفساد المستشري في جميع
رافق الدولة، ونتيجة تلاعب
حكومات السابقة والحالية بأموال
دولة.

وقال أمير الجماعة: إن المرحلة
جديدة تحتم علينا أن نودع
ياسة الديون الخارجية ونكتفي
تياً حتى لا تملي القوى الكبرى
مرها علينا وحتى نتجنب أضرار
عقوبات الاقتصادية المفروضة بعد
تجربة النووية، وهذا ما وعد به
يس الوزراء في كلمته أمام
شعب ولكن الميزانية الجديدة
ص على اقتراض ديون جديدة
غ ١٢٦ مليار دولار.

وطالبت الجماعة الإسلامية بتنفيذ توصيات اللجنة الحكومية والتي أعدتها لجنة تحت رئاسة وزير الأوقاف الحالي راجه ظفر الحق، وقدمت استراتيجية شاملة للتخلص من النظام الاقتصادي الربوي، ولكن رئيس الوزراء لم يلتفت إلى هذه التوصيات وأعلن إعطاء ديون أخرى حتى يزداد الشعب الباكستاني انغماساً في الربا الذي يعتبر إعلان حرب ضد الله ورسوله.

وقال أمير الجماعة: إن الوضع الراهن يمثل أفضل فرصة لحل القضية الكشميرية، وإن المجتمع العالمي أصبح يعترف الآن بأن قضية كشمير تعتبر أساس النزاع الهندي الباكستاني الذي أدى إلى التفجيرات النووية.

وأعلن أن الجماعة سوف تعقد اجتماعاً شعبياً آخر في مدينة إسلام آباد نهاية شهر أكتوبر القادم نعلن فيه استراتيجيتنا المقبلة.

وفي ختام المؤتمر صدر بيان ختامي ندد بالمظالم الوحشية التي يمارسها الصرب ضد مسلمي إقليم كوسوفا، كما ندد بالإرهاب الصهيوني المتغطرس الذي يمارس ضد الشعب الفلسطيني المضطهد منذ أكثر من نصف قرن، وحيّا جهاد الشيخ أحمد ياسين وحركة حماس، وبقية الحركات الجهادية التي تقوم بأداء هذا الواجب على خير وجه، ورحبت بالدعوة لعقد قمة إسلامية طارئة لاتخاذ القرار الموحد والعملي تجاه قضية أولى القبلتين في ضوء التغييرات الراهنة هناك.

وطالب المؤتمر العراق إطلاق سراح الأسرى الكويتيين الذين احتجزهم خلال غزوه للكويت.■

في مجرى الأحداث

وجه الشبه بين صلاح الدين وياسر عرفات

هذا الشهر... يوليو... كان موعداً لدخول صلاح الدين الأيوبي فلسطين.

وهذا الشهر... كان موعداً أيضاً لدخول ياسر عرفات إليها...

لكن شتان بين المشهد الذي دخل به صلاح الدين والنتائج التي ترتبت عليه، ومشهد دخول عرفات والحال الذي آل إليه...

في السابع والعشرين من رجب عام ٥٨٣هـ الموافق الثاني من يوليو عام ١١٨٧م اقتحم صلاح الدين أبواب القدس الشريف فاتحاً، بعد أن تمكن في موقعة «حطين» الشهيرة من تحطيم جيوش النظام الدولي المتحالفة تحت الصليب، وخلّص بذلك فلسطين من احتلال دام ٨٨ عاماً، قاسى خلالها المسلمون واحدة من أبشع حملات الإبادة التي مازال التاريخ يذكرها بكل خزي.

ومنذ أن بدأ صلاح الدين الحرب ضد الصليبيين حتى نهايتها، قدّم هذا العملاق أمثلة فريدة في النبل والإنسانية مع عدوه إلى جانب صور البطولة الناصعة التي مازالت محفورة في مجرى التاريخ... فرغم أن وحوش الصليبية العالمية أهلكوا خلال احتلالهم لفلسطين الحرث والنسل، دون رحمة بطفل أو شيخ أو امرأة أو حتى حيوان، إلا أن صلاح الدين العارف بربه، والمتأدب على شريعته، لم يعاملهم إلا بأدب الإسلام، فبعد أن أجهز على قوات الأعداء في ميدان القتال، رق قلبه وتعامل برحمة يعجب لها كُتّاب التاريخ، فقد افتدى بنفسه عشرة آلاف صليبي، وافتدى أخوه سيف الدين أبو بكر - وكان يجاهد معه - سبعة آلاف آخرين، وأحاط بالأمن والطمأنينة نساء الصليبيين وأطفالهم وعجائزهم وجرحاهم، وسمح لهم بمغادرة القدس - إن أرادوا - في حراسة تحميهم ضامناً لهم الأمان في أي مكان يحلون فيه، وأمدهم بالدواب التي تحملهم، وسمح للمسيحيين من سكان بيت المقدس بالبقاء آمنين... وعندما اقترح عليه أحد أفراد حاشيته بمنع المسيحيين من الاستفادة بالجواهر والحلي التي يزينون بها كنائسهم، رفض ذلك.. قائلاً: «لقد أعطيناهم الأمان على أموال الكنائس والأديرة».

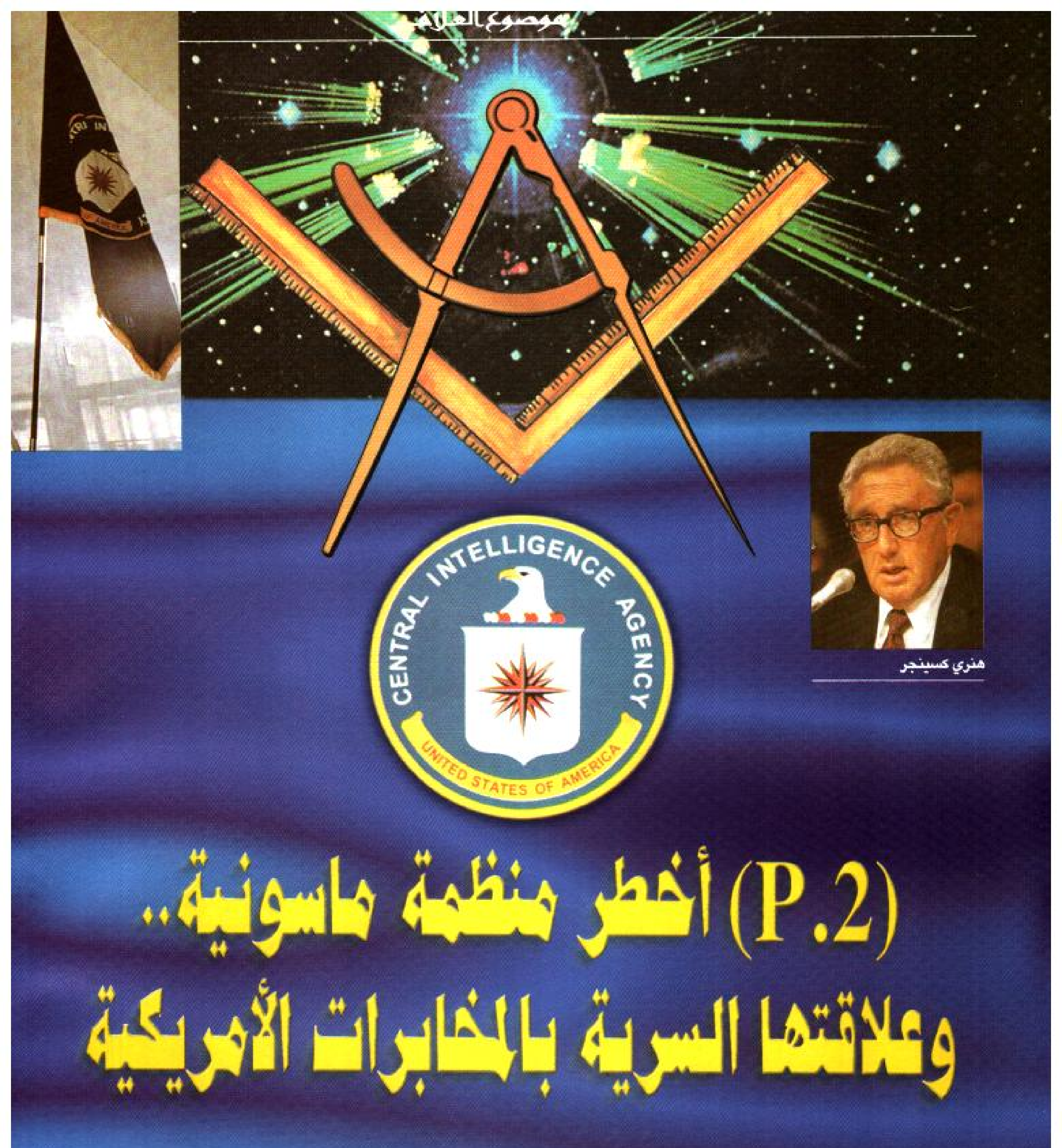
وهكذا تظل سيرة صلاح الدين خالدة على امتداد التاريخ، وتظل ذكرى «حطين» مبعث فخر وعزة لكل مسلم رغم مضي ثمانية قرون عليها.

أما دخول السيد عرفات إلى فلسطين، فلم تحدثنا عنه كتب التاريخ، وإنما شاهدناه بأعيننا، ونعيش نتائجه الفادحة لحظة بلحظة... دخلها رافعاً «الراية البيضاء» تحت الشعار الخادع... سلام الشجعان!... لقد أدخلوه إلى قفص غزة - أريحا أولاً... ولم يظهر بعدها شيء... لا ثانياً ولا آخراً!!، وكبلوه بقيود «أوسلو»، وأحسب أن نتنياهو استلم الرجل بهذه القيود، ثم فكها عنه رافضاً الاعتراف بها واحتفظ به وديعة عنده.

دخل عرفات غزة على رأس قوة من الشرطة بلغت حتى اليوم ١٢٠ ألفاً لا ليدفع بها الاحتلال، وإنما ليقهر بها شعبه ويصفّي بها الحركة الإسلامية نيابة عن الصهاينة، ومع ذلك لم يرض عنه نتنياهو ولن يرضى إلا إذا أباد رجال حماس والجهاد الإسلامي عن بكرة أبيهم.

الفرق واضح... والمقارنة ليست في محلها... ولكنه التاريخ وذكرياته التي تتقابل في محطة واحدة.■

شعبان عبد الرحمن



هنري كسينجر

(P.2) أخطر منظمة ماسونية.. وعلاقتها السرية بالمخابرات الأمريكية

بقلم: أورخان محمد علي

في شهر مارس من سنة ١٩٨١م كان محققان قضائيان في مدينة «ميلانو» بإيطاليا يقومان بالبحث والتحقيق حول هروب - أ
بالأصح عملية تهريب - المصرفي الدولي الإيطالي ميشيل سيندونا من السجن في عام ١٩٧٩م، وفي بحثهما استرعى انتباههما أم
غير اعتيادي، إذ تبين لهما أن الشخص الهارب من وجه العدالة كان قد اختبأ في مدينة باليرمو، ولكنه - وهنا الغرابة - خرج م
مخبئه وسافر إلى مدينة أرزو الواقعة شمالي باليرمو، وتبعد عنها أكثر من ٦٠٠ ميل لكي يقابل هناك رجل أعمال يدعى ليشي
جاللي يعمل في صناعة الأقمشة.. إذن فلابد أن هذا الرجل شخص مهم جداً بحيث خاطر الشخص المطلوب من قبل العدالة وخر
من مخبئه وقطع كل هذه المسافة لمقابلته... لم يتردد المحققان في إعطاء الأمر بمراقبة ليشيو جاللي، ورصد نشاطاته وفعالياته
وفي ١٧ من الشهر نفسه داهمت الشرطة مكتب هذا الشخص ووضعت يدها على المستندات التي وجدتها هناك.

المنظمة.. يديرها محفل «بلدبرج» الأمريكي الذي يضم هنري كيسنجر في عضويته

منظمة «جلاديو» الإرهابية أنشأها الناتو وموّلتها المخابرات المركزية الأمريكية ويتستر عليها كبار الساسة الإيطاليين.. نفذت أبشع موجة اغتيالات لصالح الولايات المتحدة

(P.2) تورطت في الكثير من عمليات الاغتيال والتفجير وأعمال الرشوة والابتزاز.. وتعاونت مع المنظمات السرية والإرهابية

السي اي إيه

من بين هذه المستندات كان هناك مستند غريب جداً يضم قائمة بأسماء (٩٦٢) شخصاً، وبعد البحث ومتابعة التحقيق تبين أنها قائمة بأسماء المشتركين في المحفل الماسوني المدعو (Lagruppa Gelli Propaganda Due) والاسم المختصر لهذا المحفل هو (P.2) وأن السيد ليشيو جاللي هو الأستاذ الأعظم لهذا المحفل الماسوني.

ذهل البوليس عندما قرأ الأسماء الموجودة في هذه القائمة، فقد كان فيها:

(٣) من الوزراء من بينهم وزير العدل.
(٤٣) نائباً برلمانياً.
(١٨٣) ضابطاً كبيراً، منهم (٤٣) جنرالاً، و(٨) اميرالاياً.
(١٩) حاكماً ومدعياً عاماً.
(٣) من رؤساء الاستخبارات السرية.
(٤) من مدراء الشرطة لأكبر المدن الإيطالية.
(٢٤) صحفياً.

هذا إضافة إلى المئات من رجال السياسة والمال ورجال الأعمال والموظفين الكبار.

نزل هذا الخبر نزول الصاعقة في إيطاليا، وأحدث هزة كبيرة لدى الرأي العام، فمن هذا الشخص المدعو «ليشيو جاللي» الذي استطاع إدخال كل هذه الأسماء اللامعة في السياسة والمال والشرطة والصحافة والاستخبارات والجيش؟ وما حقيقة هذا المحفل الماسوني؟

المحفل الماسوني (P.2) وأستاذه الأعظم

كان هذا المحفل قد تأسس عام ١٩٦٦م حسب أوامر وتعليمات الأستاذ الأعظم لمحفل الشرق الأعظم الإيطالي» الماسوني، وكان الهدف جمع الشخصيات الإيطالية البارزة تحت سقفه ليكونوا عوناً للماسونية، وأعطيت رئاسة هذا المحفل إلى رجل أعمال غني له ماضٍ مظلم هو «ليشيو جاللي» كان قد انتسب إلى الماسونية قبل سنتين وترقى فيها بسرعة كبيرة حتى أصبح أهلاً لرئاسة هذا المحفل.

فمن هذا الشخص ؟

وُلد هذا الشخص في ٢١/ ٤/ ١٩١٩م في مدينة بيستويا، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره ذهب إلى إسبانيا وتطوع في الكتيبة رقم (٧٣٥) وشارك في الحرب الأهلية الإسبانية، وقاتل بجانب أنصار فرانكو، ثم رجع إلى إيطاليا وأصبح من أنصار «موسوليني».

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا اضطر إلى الهرب والالتجاء إلى الأرجنتين لأنه كان قد اشترك في عمليات تعذيب في إيطاليا، وفي الأرجنتين تصادق مع «بيرون» ووسع دائرة صداقته وتجارته، وأصبح له اسم نافذ في العلاقات التجارية بين الأرجنتين وإيطاليا، وتضاعفت ثروته وأصبح من الأغنياء المعدودين، ثم رجع إلى بلده إيطاليا وانتسب أولاً إلى الحزب الديمقراطي المسيحي، ثم انتسب إلى الماسونية وترقى فيها بسرعة حتى تم تكليفه برئاسة محفل (P.2) الماسوني.

نجح هذا الشخص في جمع أسماء إيطالية لامعة تحت سقف هذا المحفل، إذ كان يملك قابلية قوية في الإقناع والتأثير، كما لم يتورع عن استعمال أسلوب التهديد والابتزاز كلما احتاج إليه، لأن الكثير من الأسرار الشخصية لكبار الشخصيات الإيطالية وفضائحهم كانت تحت يده، لأنه كان طلب من كل فرد ماسوني جديد أن يسلمه أولاً وقبل كل شيء ما تحت يده من الأسرار الرسمية والمعلومات المهمة، فتراكمت عنده المستندات التي تحتوي على جميع أسرار الدولة الإيطالية، وأسرار الشخصيات الكبيرة المتنفذة في البلد، مما زاد من قوته ونفوذه وسيطرته، فسعى إليه كل من يصبو إلى المنصب والشهرة والجاه، وأصبح المحفل الماسوني (P.2) دولة داخل دولة، فمثلاً قام أحد منتسبي المحفل وهو الجنرال (G. Allavena) الذي شغل منصب رئاسة المخابرات العسكرية الإيطالية عام ١٩٦٥م بتقديم جميع الوثائق السياسية السرية العائدة لسنوات ١٩٥٦ - ١٩٦٢م إليه.

والغريب أن هذا الشخص استطاع النفاذ حتى إلى الفاتيكان فأدخل الكثير من رجال الدين المسيحي حتى من رتبة الكاردينال إلى محفله الماسوني، مع أن الفاتيكان يحارب الماسونية ويحرم على كل كاثوليكي الانخراط فيها، ويهدده بالطرد من الكنيسة، والأدهى من ذلك أنه استطاع إقامة علاقات وثيقة مع المنظمة الكاثوليكية السرية التي يدعمها البابا يوحنا بولس الثاني نفسه والمسماة منظمة (OUS DEI).

ومع أن أحد المسؤولين في وزارة الداخلية انتبه إلى النشاط المريب لهذا الشخص ولمحفله الماسوني عام ١٩٧٦م وحاول تنبيه رؤسائه إلى وجوب إيقاف نشاط هذا الشخص الذي أصبح مركز قوة في البلد إلا أن أحداً لم يصغ إليه، كما تبين من التحقيقات التي أجريت عام ١٩٨١م أن هذا المحفل الماسوني كان متشكلاً من (١٧) خلية، ولكل خلية رئيسها، ولكن لم يكن هؤلاء الرؤساء يعرف بعضهم بعضاً، بل كانوا مرتبطين جميعاً بأستاذهم العظيم «ليشيو جاللي» وأقسموا له قسم الطاعة والولاء.

ثم تبين أن هذا المحفل الماسوني تورط في الكثير من عمليات الاغتيالات والتفجيرات وأعمال الرشوة والابتزاز، وأنه تعاون في هذا المجال مع العديد من المنظمات السرية والإرهابية، وقد هزت هذه الفضائح المجتمع الإيطالي وأدت إلى استقالة حكومة رئيس الوزراء فورلاني.

ولكن المفاجأة الأخرى كانت أكبر.. إذ تبين أن هذا المحفل الماسوني كان متعاوناً مع المنظمة السرية شبه العسكرية جلاديو (GLADIO).

فما هذه المنظمة السرية؟.. هي منظمة سرية وشبه عسكرية أنشأتها منظمة حلف الناتو في إيطاليا، وتشرف عليها المخابرات الأمريكية، ومهمتها الأولى محاربة الشيوعية والحيلولة دون وصول الحزب الشيوعي الإيطالي إلى الحكم مهما كلف الأمر، وإن تطلب ذلك القيام بالاغتيالات وتفجير القنابل وإثارة الفزع، وغيرها من الأعمال الإرهابية، وقد اعترف (Brenneke) وهو أحد الأعضاء السابقين في المخابرات الأمريكية بأن المحفل الماسوني (P.2) كان يتلقى مساعدات كبيرة من المخابرات الأمريكية كانت تبلغ أحياناً عشرة ملايين دولار في الشهر الواحد، وقام المحقق الإيطالي (كاسون Casson) بإجراء التحقيقات حول العلاقة بين هذا المحفل الماسوني والمخابرات الأمريكية، ولكنه لم يستطع الوصول إلى أدلة دامغة، إذ استطاعت المخابرات الأمريكية لف الموضوع بستار كثيف من الغموض.

ولم تقم منظمة حلف الناتو بإنشاء هذه المنظمة السرية الإرهابية في إيطاليا وحدها، بل في جميع الدول الأعضاء في هذا الحلف، ولكن اسم المنظمة كان يختلف من دولة إلى أخرى:

ففي إيطاليا كان اسم المنظمة (جلاديو Gla-dio) ومعناها «السكين القاطع».

وفي بلجيكا كان اسمها (SDRA-8).

وفي فرنسا كان اسمها «زهرة الريح».

وفي اليونان كان اسمها (جلد الغنم Sheep Skin).

وفي تركيا (Kontrgerilla).

وفي ألمانيا «الشبكة الصامتة».

وفي هولندا (Nato Command).

وفي انجلترا (Secret British Network).

وفي استراليا (Schwert).

وفي إسبانيا (Stay behind).

كان المقر العام السري الذي يدار منه جميع هذه المنظمات السرية في مدينة «بروكسل» التي هي مقر قيادة حلف الناتو، وفي هذا المقر العام كانت الاجتماعات التي تتم بين رؤساء هذه المنظمات السرية عند انعقاد مؤتمرات حلف الناتو، وهكذا كانت مؤتمرات حلف الناتو غطاءً وستاراً لاجتماعات رؤساء هذه المنظمات السرية الإرهابية.

خلفية هذه المنظمات

لكي نفهم خلفية هذه المنظمات السرية وسبب وجودها والغاية والهدف من تشكيلها سنأخذ إيطاليا نموذجاً، لأننا لا نستطيع هنا شرح تاريخ هذه المنظمات السرية في جميع دول حلف الناتو، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وقد تم فعلاً إصدار عدة كتب في هذا الموضوع في مختلف الدول الأوروبية.

لماذا أخذنا إيطاليا نموذجاً من بين دول حلف الناتو؟

أولاً: لأن أقوى هذه المنظمات السرية وأكثرها حيوية كانت في إيطاليا.

ثانياً: لأن الحزب الشيوعي الإيطالي كان أقوى الأحزاب الشيوعية في أوروبا، وكاد أن يصل إلى الحكم، وهذا الاحتمال أفزع الولايات المتحدة وحلفاءها، فوجهوا اهتماماً خاصاً لإيطاليا، وبذلوا كل ما في وسعهم حتى عمليات الإرهاب والقتل للحيلولة دون هذا الأمر.

ثالثاً: أن إيطاليا تتمتع بموقع جغرافي مهم جداً، فهي قريبة من جهة من منطقة البلقان، وهي من جهة أخرى من الدول المطلة على البحر الأبيض، أي تستطيع تهديد المواصلات بين مضيق جبل طارق وبين قناة السويس، وأي حكومة شيوعية منحازة إلى المعسكر الشيوعي في إيطاليا تكون ذات خطورة قاتلة لمصالح الولايات المتحدة ومصالح العالم الغربي بأسره وتقلب موازين القوى في هذه المنطقة الحساسة.

نرى هذا المعنى واضحاً في الوثيقة الرسمية الصادرة عن اللجنة الوطنية للأمن القومي الأمريكي الصادر في ١٠ فبراير لعام ١٩٤٨م فقد جاءت التوصية أو التحذير الآتي:

(على الولايات المتحدة الأمريكية القيام بكل ما في وسعها من الناحية السياسية والاقتصادية بل حتى العسكرية للحيلولة دون وقوع إيطاليا - نتيجة لنشاط الشيوعيين - تحت نفوذ الاتحاد السوفييتي)(١).

وقد وضعت الولايات المتحدة خطة لإنزال عسكري على جزر صقلية وسردينيا، ومساعدة الحكومة الإيطالية في حالة نشوب حرب أهلية في إيطاليا بين الحكومة الإيطالية والشيوعيين، وقيام الحكومة الإيطالية الشرعية بطلب المساعدة من الولايات المتحدة، كان مثل هذا التدخل العسكري يبدو قانونياً أمام الرأي العام العالمي، لأنه سيتم بطلب من الحكومة الشرعية.

ولكن الخطر الداهم الذي كان ماثلاً أمام الأنظار بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هو احتمال قيام جبهة ديمقراطية موحدة في انتخابات ١٦/ ٤/ ١٩٤٨م، مؤلفة من الحزب الشيوعي الإيطالي (الذي بلغ مجموع أعضائه أكثر من مليون عضو)، والحزب الاشتراكي وبقية الأحزاب اليسارية الصغيرة ضد الحزب الديمقراطي المسيحي.

كان احتمال قيام هذه الجبهة ثم فوزها في

خبر نزل كالصاعقة في إيطاليا: كيف تمكن «ليشيو جاللي» من تجنيد ٢٧٩ من الوزراء وقادة الجيش والمخابرات وأعضاء البرلمان والصحفيين في المحافل الماسونية؟



انتخابات عام ١٩٤٨م يعد طامة كبرى للغرب لأنه كان يعني وصول الشيوعيين إلى الحكم عن طريق قانوني، ولاسيما في تلك الأعوام التي دخلت يوغسلافيا فيها إلى المعسكر الشرقي وسحبت انجلترا يدها عن مساعدة اليونان وتركيا (لأنها لم تعد قادرة على تقديم أي مساعدة اقتصادية لهما)، كما كان الكونجرس الأمريكي - الذي كان تحت سيطرة الجمهوريين - قد قرر اتباع سياسة الكف عن إعطاء المساعدات الاقتصادية للدول الأخرى.

لقد أصبح هذا الاحتمال - أي احتمال وصول الحزب الشيوعي الإيطالي إلى الحكم عن طريق قانوني - هاجس السياسة الأمريكية طوال ثلاثين سنة منذ عام ١٩٤٨م، لأن تحقق مثل هذا الاحتمال كان سيقلب دون شك موازين القوى التي تأسست في مؤتمر «يالطا»، ويؤدي إلى إضعاف المعسكر الغربي بشكل كبير.

في وثيقة أخرى صادرة عن اللجنة الوطنية للأمن القومي الأمريكي في ٨/ ٣/ ١٩٤٨، نقرأ:

(لو تمت الانتخابات هذا اليوم فمن المحتمل إحراز الجبهة الوطنية الديمقراطية أغلبية ضئيلة ولكن إن سارت الأمور سيرها الحالي حتى موعد الانتخابات فليس من المستبعد إحرازها أغلبية كبيرة، ومثل هذا الأمر يضر بمصالح الولايات المتحدة في البحر المتوسط، كما أن اشتراك الشيوعيين في الحكومة بعد مثل هذا الفوز في انتخابات شهر ابريل سيؤدي إلى سيطرتهم الكاملة على الحكومة، ويحول إيطاليا إلى حكومة دكتاتورية مرتبطة مع موسكو، وهذا يعني إضراراً بالمصالح الأمريكية، لذا فإن أعضاء اللجنة الوطنية للأمن القومي يهيبون بالحكومة الأمريكية تقديم جميع المساعدات الممكنة للحكومة



الإيطالية الحالية، كي لا تقع في مثل هذه المصيبة في الانتخابات القادمة)(٢).

ولم تتأخر الحكومة الأمريكية في تطبيق هذه التوصيات، فقررت - كما جاء في مجلة (U.S.News and world report) الأسبوعية - وضع وتمويل خطة أطلقت عليها خطة (X) لمساعدة الحكومة الإيطالية ضد الحركة الشيوعية، والهدف من الخطة مساعدة القوى المعادية للشيوعيين مالياً وعسكرياً، وكذلك محاولة إبعاد الاشتراكيين عن الشيوعيين، وسلوك كل الطرق ومنها التعاون مع اليمين المتطرف لإحداث قلاقل في البلد وتحميلها لليسار المتطرف، وكان الشيوعيون يملكون آنذاك خمسين ألف مسلح ويعتمدون على مليون من الأنصار حسب رأي «وليام دون» (Willam Dun) السفير الأمريكي في روما(٣).

لذا فإن قيام حركة شيوعية مسلحة لم يكن مستبعداً، وهذا الاحتمال هو الذي دفع وزير الداخلية الإيطالي (ماريو سكلبا) Mario Scelba إلى إجراء تمرينات عملية لمقاومة الشغب اشترك فيها عشرون ألف شرطي مع العربات المدرعة قبل أسبوع واحد من موعد الانتخابات.

في ١٦/ ٤/ ١٩٤٨م أجريت الانتخابات النيابية في إيطاليا وفاز فيها الحزب المسيحي الديمقراطي بأكثرية ٤٨ مقعداً، أي تم تجاوز الخطر الذي كانت الولايات المتحدة وانجلترا تخشاه، ولكن يجب الا ننسى أن الولايات المتحدة لعبت دوراً بارزاً للوصول إلى هذه النتيجة، ففي ٣١/ ٣/ ١٩٤٨م (أي قبل موعد إجراء الانتخابات بأسبوعين فقط) تمت المصادقة على مشروع (مارشال)، وبدأت البواخر الأمريكية التي تحمل المواد الغذائية والأدوية والأجهزة والمستلزمات الطبية تصل إلى الموانئ الإيطالية هدية من الشعب الأمريكي للشعب الإيطالي، كما كانت إذاعة «صوت أمريكا» تبث دعاية قوية في مدح نظام العالم الحر، علاوة على تشكل فرق عديدة من المتخصصين في العلاقات الجماهيرية - بتوصية من المخابرات الأمريكية - للعمل في هذا الاتجاه، كما تدفقت ملايين الدولارات للحكومة الإيطالية، فقد وافق الكونجرس الأمريكي في شهر مارس لعام ١٩٤٨م على تخصيص ٢٢٧ مليون دولار لإيطاليا كمساعدة خاصة، وذكرت الصحف الأمريكية أنه تم صرف ٢٠ مليون دولار ضد الجبهة التي شكلها الشيوعيون(٤).

كما لم يقف الفاتيكان مكتوف الأيدي، بل شارك في هذه الحملة ضد الشيوعيين، إذ خطب البابا في ساحة «سانت بير» في شهر سبتمبر لسنة ١٩٤٧م قائلاً: «إن كل من يساعد حزباً لا يعترف بالله خائن وكافر»، وعندما تأسست المخابرات العسكرية الإيطالية (SIFAR) في ١/ ٩/ ١٩٤٩م على يد وزير الدفاع برونزو الذي أصبح فيما بعد السكرتير العام لحلف الناتو - كانت مرتبطة من اللحظة الأولى بالحكومة الأمريكية، إذ وضعت تحت رعاية وإشراف (Carmel Offie) الذي كان من منتسبي المخابرات الأمريكية.

وفي عام ١٩٥٣م جاء أول طلب من حلف الناتو إلى المخابرات العسكرية الإيطالية وهو وجوب وضع خطة (Demanyetize) الشاملة موضع التنفيذ، وهي خطة تستهدف مكافحة الشيوعية في إيطاليا وفرنسا، حيث كان الحزبان الشيوعيان قويين فيهما، بهدف تقليل نفوذهما في النقابات العمالية، والسعي لتجفيف منابع تمويلهما(٥).

وعندما قام الجنرال «ديجول» بسحب فرنسا من الجناح العسكري للحلف الأطلسي تم كشف بعض المعاهدات السرية المعقودة بين فرنسا وبين الولايات المتحدة، ومنها بعض ما ذكرنا أعلاه.

السر ينكشف

في ٢٦/ ١١/ ١٩٥٦م تم تشكيل أول منظمة سرية شبه عسكرية (أو ما اشتهر بعد ذلك باسم جلاديو Gladio) في ظل التعاون بين حلف الناتو وبين المخابرات العسكرية الإيطالية، وكان للجنرال De Lorenzo (الذي أصبح فيما بعد رئيساً للمخابرات العسكرية الإيطالية بجهود وسعي سفيرة الولايات المتحدة في روما) دور كبير في هذا الأمر، وجاء في إحدى الوثائق السرية العائدة إلى عام ١٩٥٩م والتي كشفها المحقق الإيطالي (Casso de Venise) في أرشيف المخابرات العسكرية ما يأتي تحت توقيع الجنرال «لورانزو» وهو يشرح سبب وجود منظمة «جلاديو»:

الفاتيكان يحارب الماسونية ويحرم على كل كاثوليكي الانخراط فيها إلا أن «ليشيو جاللي» تمكن من إدخال رجال الدين المسيحي إلى منظمته.. بل أقام علاقة وثيقة بمنظمة (OUS DEI) المدعومة من البابا

(إنْ تَعَرُّضَ أيُّ جزء من أراضي أي دولة في حلف الناتو إلى عمليات داخلية هدامة، أو إلى هجوم خارجي قامت هذه المنظمة بالتدخل)(٦).

والحقيقة أن وجود منظمة «جلاديو» بقي سراً لمدة تزيد على (٤٥ سنة)، ولم تعترف الحكومة الإيطالية بوجودها رسمياً، إلا في ٣/ ٨/ ١٩٩٠م عندما مثل رئيس وزراء إيطاليا جوليو أندريوتي أمام «لجنة تحقيق الجرائم» التي شكلها البرلمان الإيطالي، حيث اعترف بوجود منظمة سرية تم تشكيلها بطلب من حلف الناتو لمقاومة الحركات الشيوعية، ولم يكتف البرلمان بهذا الاعتراف، لأنه كان يريد تفاصيل أكثر لكي يعرف أسباب الكثير من الجرائم التي ارتكبت في إيطاليا، وبقيت سراً لا يعرف أحد من قام بارتكابها، فوعد رئيس الوزراء بإعطاء الوثائق الرسمية التي تملكها الحكومة في هذا الصدد، وفي ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠م قدم رئيس الوزراء إلى البرلمان تقريراً مدعماً بالوثائق يتألف من اثنتين وعشرين صفحة، وقامت مجلة «بانوراما» الإيطالية بنشر هذا التقرير كاملاً في ١١/ ١١/ ١٩٩٠م.

وقد صدم الرأي العام الإيطالي، عندما عرف أن شخصاً مثل رئيس الوزراء «أندريوتي» الذي قضى خمسين سنة في السياسة، وأصبح رئيساً للوزراء سبع مرات، ووزيراً لثلاث وثلاثين مرة، أن يقوم مثل هذا السياسي المرموق بالتستر، بل بالموافقة على وجود مثل هذه المنظمة الإرهابية التي أغرقت البلاد في سلسلة من الجرائم البشعة.

ومما زاد الطين بلة، التصريح الذي أدلى به رئيس الجمهورية الإيطالية «فرانشسكو كوسيجا» في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٠م، عند زيارته لاسكتلندة، واعترف فيه بأنه كان على علم بوجود هذه المنظمة السرية عندما كان مستشاراً لوزارة الدفاع، وأنه ساهم في تشكيلها من الناحية الإدارية، وأنه يفخر بأن سر هذه المنظمة بقي محفوظاً مدة خمس وأربعين سنة.

مراكز التدريب والمخازن

كان مركز إدارة هذه المنظمة في مدينة بروكسل، أما مراكز تدريب كوادرها ففي جزيرة سردينيا، حيث توجد قاعدة جوية لحلف الناتو، وفي هذه المراكز كان يتدرب أعضاء المنظمة على استعمال مختلف الأسلحة والمتفجرات وعلى أساليب الاغتيالات وإثارة الشغب واستعمال أجهزة الاتصال والتنصت، كما أصبحت هذه القاعدة الجوية مركزاً لتوزيع الأسلحة والأعتدة



أحد معابد المحفل الماسوني في فرنسا

وأجهزة الاتصالات واللاسلكي وبنادق الاغتيالات، والقنابل اليدوية والمتفجرات إلى مختلف المخازن السرية في انحاء إيطاليا، وقد تبين فيما بعد أن مائة من هذه المخازن كانت موجودة قرب مدينة فينيسيا و (٣٩) منها موزعة في مناطق أخرى، كانت هذه المخازن تحت الأرض في الأغلب وكانت تبنى بالقرب من المقابر أو الكنائس أو الخرائب، وبجانب الأسلحة الخفيفة كانت هناك أسلحة ثقيلة ايضاً، واجهزة البث الإذاعي والمتفجرات.

بعد حادثة التفجير التي وقعت في «باتو» والتي قتل فيها ثلاثة أفراد من الشرطة بشكل بشع من قبل هذه المنظمة، بعد هذه الحادثة، وبدء التحقيقات حولها، خشيت المنظمة من انكشاف أمر المخازن، فأزالت معظمها، ونقلت الأسلحة والمتفجرات إلى مخازن قوة الدرك بإشراف أحد المسؤولين فيها، ولكنهم لم يستطيعوا مع ذلك الحيلولة دون انكشاف بعض هذه المخازن والمخابئ؛ إذ تم العثور في مقبرة (Brusuglio) في مدينة «ميلانو» على ثلاث حاويات مملوءة بالأسلحة والمتفجرات كانت مخبأة هناك منذ عام ١٩٦٣م، كما عثروا في مخبأ قرب مقبرة (Ar-bizzano) الموجودة في مدينة (Verona) على أربع حاويات مملوءة بالمتفجرات والقنابل اليدوية والمسدسات.

كان التدريب في معسكرات «سردينيا» يجري بشكل صارم ويستمر مدة تتراوح بين سنة ونصف إلى سنتين حسب نوع التدريب، وكانت «القوة الخاصة» المتدربة تنقسم إلى اربعين مجموعة رئيسة: (١٠) منها لعمليات التفجير، و (٦) للاستخبارات، و (٦) للدعاية، و (٦) لعمليات التهريب والتسلل، وتتدرب اثنتان منها على فنون قتال العصابات، أما المجموعات الباقية فهي مجموعات الكادر التدريبي والمخبرين السريين، ولم تكن أفراد أي مجموعة على علم بأفراد المجموعات الأخرى، ولا ما يجري فيها.

مجموعة الاغتيال والقتل

كانت هناك مجموعة خاصة بين هذه المجموعات اتخذت حرف (K) شعاراً لها، وهو الحرف الأول من كلمة (Killer) أي القاتل باللغة الإنجليزية، كانت وظيفتها التدريب على تنفيذ جميع أنواع القتل والاغتيال وينسب الرأي العام الإيطالي والأوروبي إلى هذه المجموعة الكثير من عمليات الاغتيال وجرائم القتل التي ذهب ضحيتها العديد من رجال السياسة ورجال الأعمال منها اغتيال جوليان لاهوت رئيس الحزب الشيوعي البلجيكي، وتفجير سفارة فيتنام الجنوبية في روما، وعملية تفجير المصرف الزراعي في ميدان «فونتانا» في مدينة «ميلانو» عام ١٩٦٩م.

واكثر العمليات دموية هي حادثة التفجير في محطة قطار (Blogna) التي حدثت في ١٩٨٦/٨/٢م وذهب ضحيتها (٨٥) من الأبرياء علاوة على مئات الجرحى، ثم جاء اختطاف الدوموورو رئيس وزراء إيطاليا ورئيس الحزب الديمقراطي المسيحي الإيطالي من قِبَل المنظمة اليسارية «الألوية الحمراء» ثم قتله، وتَبين بعد سنوات أن منظمة «جلاديو» هي التي رتبت العملية واستخدمت الألوية الحمراء لتنفيذ هذه الجريمة، لأن الدو موروو لم يكن يريد أن تكون إيطاليا في أحضان السياسة الأمريكية دون قيد أو شرط، وبدأ بالتقارب مع الأحزاب اليسارية والاشتراكية، من أجل اتباع سياسة أكثر اعتدالاً.

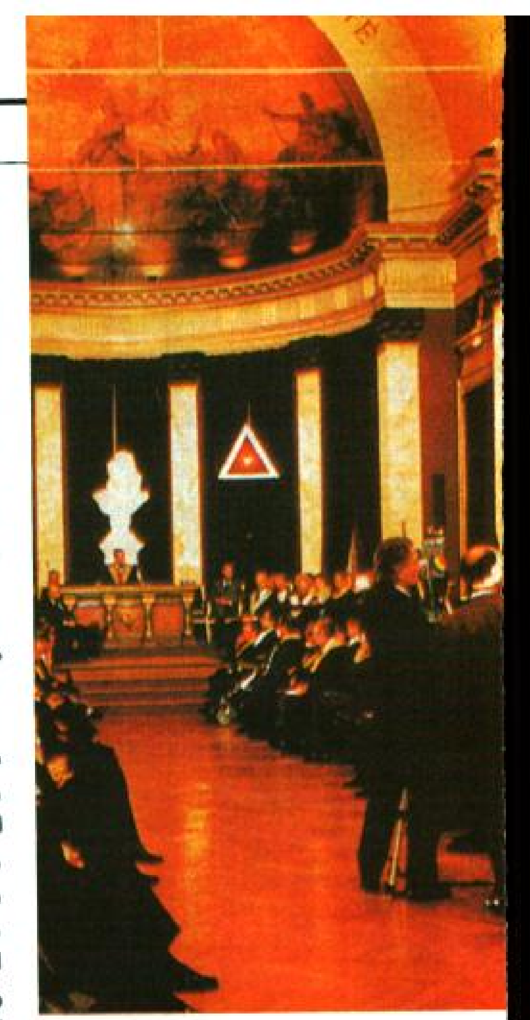
وفي ١٩٨٦/٢/٢٨م اغتيل رئيس وزراء السويد أولف بالما وهو يخرج مع زوجته من السينما دون أن يأخذ معه اي حراسة، ومع انه لم يتم حتى الآن إيضاح جميع جوانب الجريمة، إلا أن اصابع الاتهام اتجهت إلى منظمة «جلاديو»، فقد أثارت محطة التلفزيون الإيطالية (RAI) هذا الموضوع مرة أخرى عام ١٩٩٠م وقدمت لجمهور المشاهدين شخصين من عملاء المخابرات الأمريكية أعادا إلى الأذهان فورة الجرائم التي اجتاحت أوروبا في السبعينيات، وكذلك علاقة المحفل الماسوني (P - 2) بهذه الجرائم، وذكرا بأنه من الأفضل التفتيش عن قاتل الدو موروو في هذا العنوان أيضاً، كما استندت جريدة (L, Evenement deJeudi) الفرنسية عند بحثها عن هذه الجريمة إلى وجهة نظر الصحفي الأمريكي «الان فرانكوفنتش» الذي مات فيما بعد بالسكتة القلبية في ظروف غامضة - فقد قال هذا الصحفي إن منظمة حلف الناتو هي التي نفذت الجريمة لأسباب عددها؛ كان من أهمها أن اولف بالما أيد تلسون مانديلا في كفاحه ضد التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، وأيد تحرر أنجولا، كما اتبع سياسة التقارب مع موسكو، وقبيل اغتياله كان عائداً لتوه من مباحثات أجراها في موسكو مع مسؤولي الاتحاد السوفييتي، كما عارض قيام حلف الناتو بوضع أجهزة التنصت على الاتحاد السوفييتي في بحر البلطيق.

خطة الولايات المتحدة وأوروبا للقضاء على الحزب الشيوعي الإيطالي قامت على تشكيل منظمة «جلاديو» السرية الإرهابية بمعرفة الحكومة الإيطالية وتعاون المحفل الماسوني (P.2)

جلاديو في تركيا

سنتناول هنا بشكل موجز فعاليات منظمة جلاديو في تركيا والتي يطلق عليها اسم (Kontgrilla).

ونرى هنا السبب نفسه في إنشاء هذه



المنظمة، وهو الحيلولة دون وقوع تركيا في براثن الشيوعية، فالاتحاد السوفييتي كان يبذل لعملائه الشيوعيين في تركيا مبالغ كبيرة، كما لم يكن يخفي أطماعه في مضيق البوسفور اتباعاً للسياسة الروسية القديمة في الوصول إلى البحار الدافئة، مما دفع تركيا إلى التخوف الدائم من الاتحاد السوفييتي.

وقد أضيفت ساحتان أخريان لعمل هذه المنظمة:

١ - القيام بعمليات نشطة وسرية ضد المنظمة الأرمنية السرية «أصالا» التي اغتالت العديد من رجال السلك الدبلوماسي التركي في الخارج.

٢ - اغتيال رجال الأعمال الأكراد الذين يمولون الحركة الانفصالية الكردية، وقد نجحت هذه المنظمة في تشتيت منظمة «أصالا» في أوروبا، فتوقفت عمليات اغتيال الدبلوماسيين الأتراك في الخارج فجأة.

والحقيقة أن الشعب التركي كان يعتقد أن الأعمال المذكورة أعلاه من فعاليات وأنشطة المخابرات التركية، أما الآن فهناك شك - ولا نقول يقين - بأن هذه الأعمال ارتكبت من قِبَل (Kontr-gerilla)، والاسم الدارج الآن في الصحف التركية لهذه المنظمة هو «عصابة صوصورلوك».

كما قامت هذه المنظمة باغتيال العديد من الصحفيين الشيوعيين أو اليساريين بسبب كتاباتهم التي اعتبرتها هذه المنظمة خدمة للفكر الشيوعي أو خدمة للسياسة الروسية وأطماعها، كما تم اغتيال بعض الصحفيين «مثل الصحفي عبدي ايبكجي رئيس تحرير جريدة ملليت» لأنهم توصلوا إلى معلومات مهمة حول فعاليات منظمة (Kontrgerilla)، أو لأن بعض هؤلاء الصحفيين توصلوا إلى أسرار مهمة حول تجارة المخدرات والأسلحة، وهي تجارة تعد من مصادر تمويل نشاطات هذه المنظمة، كما لمح الكثير من الصحفيين والكتاب إلى أن الحادثة المشبوهة التي أودت بحياة الجنرال «أشرف بتليس» كانت من تدبير هذه المنظمة.

كان وجود هذه المنظمة أمراً غير مؤكد حتى وقوع حادثة السيارة المشهورة قرب قضاء «صوصورلوك» في ١٩٩٦/١١/٣م... كانت حادثة غريبة جداً، فقد اصطدمت سيارة مرسيدس خاصة تعود إلى أحد نواب البرلمان التركي بسيارة شحن مما أدى إلى وفاة رجلين وامرأة، وجرح الشخص الرابع جرحاً بليغاً، وكانت الغرابة تكمن في أن أحد المتوفين في هذه الحادثة واسمه «عبدالله جاتلي» كان مطلوباً للعدالة ومطلوباً من قِبَل الشرطة الدولية «الإنتربول»، وكان الشخص المتوفى الثاني مساعد مدير الأمن، أما المرأة فكانت صديقة «عبدالله جاتلي»، والشخص الوحيد الذي خرج جريحاً من هذه الحادثة كان نائباً في البرلمان.

فما الذي جمع شخصاً مطلوباً من قِبَل الإنتربول مع نائب في البرلمان مع مساعد مدير الأمن العام؟ إنه اجتماع غير طبيعي، بل ومشبوه تماماً.

لقد تبين أن «عبدالله جاتلي» كان من أنشط أفراد هذه المنظمة السرية، وأنه اجتمع مع كثير من منظمي جلاديو، ومن ضمنهم استيفانو دللي تشياي الإرهابي المشهور الذي عمل - بعد انكشاف أمره وهروبه من إيطاليا - مستشاراً لكثير من الزعماء الدكتاتوريين في أمريكا اللاتينية.

وقد ثار الرأي العام في تركيا أمام أخبار وجرائم هذه المنظمة وطالب بتطهير البلد منها، وانتقد «مسعود يلماظ» رئيس الوزراء الحالي - عندما كان في المعارضة الحكومة الائتلافية للسيد نجم الدين أربكان واتهمها بالتستر على هذه المنظمة «مع أن السيد أربكان كان قد شكل لجنة للتحقيق بالحادث»، أو على الأقل عدم إعطاء الموضوع ما يستحقه من الاهتمام، وقال لو أنه كان في الحكم لاستطاع كشف أسرار هذه المنظمة في ظرف عشرين يوماً، وعندما جاء إلى الحكم قال في خطبة له أمام الجماهير: «إن منصب رئاسة الوزراء سيكون حراماً عليّ إن لم اكشف هذه المنظمة»، وقام بتشكيل لجنة تحقيق، غير أن هذه اللجنة لم تتوصل حتى الآن إلى شيء ذي بال على الرغم من مرور ما يقارب العام على مجيء السيد مسعود إلى الحكم، فالظاهر أن القضية معقدة جداً وهناك قوى كثيرة لا تريد انكشاف المستور.

مَنْ يحكم العالم من وراء الستار؟.. إن الموضوع طويل ولا نريد الإفاضة أكثر، لذا نعود لنختصر الكلام فنقول إنه قد ثبت بأن المحفل الماسوني †(P-2)قام بالاشتراك مع منظمة جلاديو السرية شبه العسكرية بنشاطات إرهابية وجرائم كثيرة في مختلف البلدان الأوروبية.

ونعلم جميعاً بأن للماسونية علاقات وثيقة جداً مع الصهيونية، لذا كان للمحفل الماسوني الإيطالي (P-2) علاقات وثيقة مع إسرائيل ومع جهاز المخابرات الإسرائيلية «موساد»، وقد ظهر أن الملياردير الإيطالي اليهودي كارلودي بندت كان على علاقة وثيقة بهذا المحفل الماسوني، كما أشار رجل المخابرات الإسرائيلي «فكتور أوستروفسكي في كتابه «الجانب الآخر من الخداع (The Other Side of Decep-tion) الذي نشره عام ١٩٩٤م إلى الاتفاق السري الموجود بين المحفل الماسوني الإيطالي (P-2) وبين إسرائيل، ولا سيما الاتفاق الموجود بين المحفل وموساد، واعترف بوجود سلسلة من العلاقات بين هذه الجهات الثلاث: موساد ومحفل (P-2) الماسوني، ومنظمة «جلاديو»، وأن هذه الجهات الثلاث قامت بتجارة الأسلحة بشكل تعاوني، كما أشار إلى «ليشيو جاللي» الأستاذ الأعظم لهذا المحفل كحليف قوي للموساد في إيطاليا.

بجانب هذا، فقد تبين وجود محفل أعلى يقوم بتوجيه محفل (P-2)، وهو محفل «بلدربرج» في الولايات المتحدة، وذلك عن طريق محفل «مونت كارلو» الماسوني، ولكي نعلم مكانة محفل «بلدربرج» نقول إن هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية الأسبق، والملياردير المعروف ادموند روتشيلد، والملياردير المشهور ديفيد روكفلر، هم من الأعضاء الإداريين في هذا المحفل.

والموضوع طويل، ولا يمكن لمقالة واحدة أن تستوعبه، لذا حاولنا هنا الاكتفاء بالإشارة إلى الخطوط الرئيسة فيه.■

الهوامش

١ - Foriegn Relations of United States عام ١٩٤٨م - الجزء الثالث - صفحة ٧٦٥ - ٧٦٩.

٢ - المصدر نفسه: صفحة ٧٧٥ - ٧٧٩.

٣ - ارشيف وزارة الخارجية الأمريكية رقم ٠٠٨٨٥/٧ ظ ٨٤٧ Faenza R. Jini M.M. صفحة ٢٥٢.

٤ - جريدة «العلم الأحمر» ١٩٤٨/٤/١٩م.

٥ - Jeint Chief of staff memorandom, 14/3/1952 Faenza R,. Fini M صفحة ٣١٤.

٦ - W.De Bck, Gladio -- wapons, gehruikt bij terreurdaden, De Morgen, 19/11/1990 صفحة ٥.



قرار بحل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر يشعل الصراع بين الشيخ طنطاوي والعلماء

القاهرة : محمد جمال عرفة

دخل الصراع بين شيخ الأزهر من جهة وجبهة علماء الأزهر التي تأسست عام ١٩٤٦ من جهة ثانية، مراحله الأخطر بصدور قرار - كان متوقعاً - من محافظ القاهرة يحمل رقم ٣١٨ لسنة ١٩٩٨م بحل مجلس إدارة جمعية جبهة علماء الأزهر الحالي، وتعيين مجلس إدارة مؤقت يضم علماء موالين لشيخ الأزهر، أبرزهم الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر.

ورغم أن القرار الذي أصدره المحافظ استند إلي قرار آخر من وزيرة الشؤون الاجتماعية التي تخضع لها الجمعية يبرر أسباب الحل؛ بارتكاب عدد من المخالفات وتحول الجبهة للقيام بعمل سياسي بما يتعارض مع قانون الجمعيات، إلا أن نص القرار تضمن إشارة واضحة إلي أن القرار تم بناء على مذكرة من شيخ الأزهر للمسؤولين مباشرة، يطلب فيها حل الجمعية، وهو ما أكده أيضاً المسؤولون بوزارة الشؤون الاجتماعية الذين قالوا : إن الحل تم بناء على طلب من جهات دينية عليا!

وقد أثار القرار ارتياحاً على الجانب المؤيد لشيخ الأزهر، فيما أثار استياءً بين أعضاء الجبهة الذين اتهموا شيخ الأزهر بعدم قبول الرأي الآخر، ورفض أي معارضة أو نصيحة.

تطور الصراع

وقد أثار الموقف الرافض الذي اتخذته جبهة علماء الأزهر من تعديل قانون التعليم الأزهري غضب الشيخ طنطاوي، ودفعه لتحويل عدد من علماء الجبهة الأساتذة في كليات جامعة الأزهر للتحقيق أو مجالس تأديب، وكان هذا الموقف هو القشة التي قصمت ظهر ما بقي من التفاهم والحرص على المصالحة بين الطرفين، وزادت من الصراع بين الطرفين لدرجة الإيعاز بحل مجلس إدارة الجبهة، بعد سلسلة من الانتقادات والبيانات المتتالية التي أصدرتها وعارضت فيها شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي، فقد اصطدمت الجبهة بالشيخ طنطاوي عندما كان مفتياً للجمهورية المصرية بسبب فتاواه بحل التعامل مع البنوك والفوائد الربوية، واصطدمت معه بعد توليه منصب شيخ الأزهر ثلاث مرات على الأقل، أولها عندما أفتى طنطاوي بعدم شرعية عمليات حماس ضد المدنيين الإسرائيليين، وثانيها عندما التقى مع حاخام إسرائيل الأكبر، والثالثة عندما أيد القانون الذي يقلص سنوات التعليم الثانوي بالأزهر من أربع إلى ثلاث سنوات، وقد أصدرت الجبهة في كل مرة بيانات وأصدر أعضاؤها تصريحات نشرتها صحف عربية ومصرية عارضت فيها بشدة موقف شيخ الأزهر، وانتقدت ما ذهب إليه من مواقف، ورد شيخ الأزهر بعبارات قاسية اتهم فيها أعضاء الجبهة بشكل غير مباشر بأنهم جبناء وجهلة وخونة، وبخاصة عندما عارضوا لقاءه مع الحاخام مائير لاو حاخام إسرائيل، ومن قبله سفير إسرائيل في مصر.

رئيس جبهة العلماء لـ المجتمع: قرار الحل يستهدف إسكات معارضتنا لآراء شيخ الأزهر

وقد سعى عدد من علماء الأزهر المحايدين وعلى رأسهم مفتي مصر الحالي د. نصر فريد واصل - وهو عضو في الجبهة - لإصلاح ذات البين بين الشيخ طنطاوي وقيادات وعلماء الجبهة، بيد أن هذه المحاولات لم تسفر عن انفراج بين الطرفين وعاد التوتر مرة أخرى مع عودة الشيخ طنطاوي لاتخاذ مواقف انتقدتها جبهة العلماء مجدداً.

وقد فاجأت الجبهة الجميع في أبريل الماضي باختيار مجلس إدارة جديد لها برئاسة د. العجمي الدمنهوري - رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وأمانة د. سعيد أبوالفتوح البسيوني - أستاذ الشريعة في كلية الحقوق، بدلاً من رئيسها السابق د. عبدالمنعم البري، وأمينها العام د. يحيى إسماعيل، وتردد بشكل غير مؤكد أن التغيير قصد به فتح صفحة جديدة وعدم إيصال الصراع لمرحلة سعي الحكومة لحل الجبهة تماماً، وهو ما أكده لـ المجتمع د. يحيى إسماعيل قائلاً: «كان هذا في حسباننا منذ أمد».

إلا أن حملة شنتها مجلة عربية، تستقي مصادرها من المصادر الرسمية المصرية، على مجلس إدارة الجبهة الجديد، أظهرت أن الحكومة ليست راضية عن هذا التغيير، وتأكد ذلك بصدور بيانات من مجلس الإدارة الجديد تنتقد شيخ الأزهر وخطته بشأن تقليص الدراسة في الثانوية الأزهرية، وتدعو لمؤتمرات لإنقاذ الأزهر، ففي أعقاب ذلك انهالت قرارات تحويل أساتذة من جامعة الأزهر أعضاء في الجبهة للتحقيق تارة ولمجالس التأديب تارة أخرى، حيث تم تحويل عدد من العلماء إلى لجان التحقيق ومجالس التأديب آخرهم أربعة تم مثولهم يوم الثلاثاء ٧ يوليو الجاري أمام مجالس تأديب، وهم: د. يحيى إسماعيل، ود. محمود حماية، ود. إبراهيم الخولي، ود. محمد البري، وحتى كتابة هذا التقرير لم تكن قد صدرت أحكام بحقهم، إلا أن بعضهم توقع في تصريحات لـ المجتمع أن تصدر قرارات مشددة لردعهم قد تصل إلي العزل من الوظيفة كأساتذة بجامعة الأزهر، وأكد أن د. عمر هاشم رئيس الجامعة مارس ضغوطاً على بعض الأعضاء وطلب منهم الاعتذار لشيخ الأزهر، مع وعد منه بحمايتهم من أي قرارات للفصل، وهو ما رفضوه، وقد حضر هذه التحقيقات حشد من كبار المحامين الذين تطوعوا للدفاع عن أعضاء الجبهة المتهمين بمعارضة شيخ الأزهر. كما دُعيت منظمة حقوق الإنسان المصرية ووكالات الأنباء ونور الصحف لحضور المحكمة التأديبية التي وصفها الأعضاء التي تمت محاكمتهم بأنها «صورة لمحاكم التفتيش»!!.

وقد شهدت الأسابيع الأخيرة تطورات مثيرة

في هذا الصدد بدأت بقيام لجان تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية بتفتيش مقر الجبهة والتقليب في أوراقها وأصولها المالية وأوجه إنفاقها، ومصادر تمويلها، فضلاً عن التشكيك في صحة عضوية الجمعية العمومية الأخيرة في ٢٢ ابريل الماضي، وبالتالي صحة انتخابات مجلس الإدارة الجديد الحالي رغم أن مندوبين من وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الداخلية أشرفوا على هذه الانتخابات ووقّعوا في الدفاتر على صحة عقد الجمعية العمومية كما قال احد اعضاء الجبهة لـ«المجتمع»!

كذلك امتدت حملة التصفية الواسعة في جامعة الأزهر ضد معارضي شيخ الأزهر بدعوى «الإساءة إلى مقام الإمام الأكبر شيخ الأزهر» إلى إحالة أستاذين ضريرين بالجامعة - وهما: د.إبراهيم خليفة رئيس قسم التفسير بكلية أصول الدين، ود.حسن محرم الحويني أستاذ العقيدة بالكلية - إلى التحقيق بتهمة توزيع منشورات تنال من «مقام» شيخ الأزهر!.

أما موقف شيخ الأزهر نفسه من علماء الجبهة فقد تطورت بشكل سلبي من نفي وجودهم أو الاعتداد بآرائهم ومواقفهم إلى وصفهم بالجبن والجهل، وأخيراً وصفهم بالإرهاب!.

ففي كلمته في مؤتمر «العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية» ٢٨ يونيو الماضي، خرج الشيخ عن الكلمة المكتوبة وهاجم منتقدي قانون تطوير التعليم الأزهري معتبراً انهم هم الإرهابيون الحقيقيون، فقال: إن الجهل المركّب والكذب هو نوع من العنف والتطرف، وأن معارضة عملية التطوير ما هي إلا نوع من ذلك، متسائلاً: «أمال إيه يبقى العنف والتطرف؟»، وأضاف: «إنهم يطلقون على قانون التطوير قانون تدمير الأزهر دمّرهم الله ومزقهم!»، ولذلك لم تكن خطوة حل مجلس إدارة جمعية علماء الأزهر مفاجئة حقيقية، خصوصاً بعد عمليات تفتيش مقر الجبهة التي تضم قرابة ٤٠٠٠ عضو كلهم من علماء الأزهر الشريف!



د. يحيى إسماعيل — الشيخ خيري ركوة

رأي أعضاء الجبهة

وقد فجّر الشيخ خيري ركوة - المتحدث باسم الجبهة - مفاجأة لـ«المجتمع» مؤكداً أن قرار حل مجلس إدارة الجمعية «لم يُبلغ لنا رسمياً حتى الآن من مديرية الشؤون الاجتماعية، وقرأنا عنه فقط في بعض الصحف»، إلا انه اكد أن هناك وسائل قانونية كثيرة للرد على ذلك، منها رفع قضية ضد من يقفون وراء القرار «شيخ الأزهر ووزارة الشؤون الاجتماعية»، وقال إنه ليس بيننا وبين شيخ الأزهر صدام وما كنا نود أن نسمي ذلك صداماً فهناك قضايا معينة، قلنا وجهة نظرنا فيها ولسنا الوحيدين الذين قلنا وجهة نظرنا في موضوع تطوير التعليم الأزهري، ولكن الأمر أُخذ على انه ليس من حقنا أن نتكلم فمن هو في الجبهة أسكتوه بحل الجبهة، ومن هو خارجها حولوه للتحقيق!.

ولكن ما هدف قرار حل مجلس إدارة الجمعية؟ يرد الشيخ خيري قائلاً: إما ألا تتكلم الجبهة في أمر من أمور الأزهر أو المجتمع، أو أن يوضع مجلس إدارة جديد ليس قادماً بالانتخاب الشعبي «الجمعية العمومية»، بناء على رؤية أحادية لتنفيذ سياسة معينة، أما عن إمكانية المصالحة فيقول: ليس بيننا وبين شيخ الأزهر خصومة، ونحن على استعداد لمقابلته ولكن لم يكن هناك رد.

ويعلّق د. يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق للجبهة - على قرار حل مجلس إدارة الجبهة قائلاً: إن هذه أول مرة في التاريخ يقوم فيها شيخ الأزهر بحل جمعية أهلية، ويقول: إن شيخ الأزهر لا يقبل معارضة أو نصحاً، وأن هدف القرار هو أن تخرج من الجبهة - بقيادة مجلس الإدارة المؤقت المعين - بيانات لتأييد شيخ الأزهر خلال فترة تسلمهم لإدارتها فيثير ذلك بلبلة بين الناس حول مواقف الجبهة، أما الهدف الثاني فهو أشد خطراً - كما يقول د.يحيى لـ«المجتمع» - لأنهم يريدون إدخال ٢٠٠٠ من الوعاظ الذين يعملون كموظفين في الأزهر في عضوية الجبهة تحت زعم تنشيط العضوية، بحيث تصدر القرارات - عند التصويت - بالأغلبية للتيار المؤيد لشيخ الأزهر، وتتحول الجبهة بذلك إلى هيئة تابعة لشيخ الأزهر.

ويتساءل: إذا كان هدف مصدرو القرار ٣١٨ هو تصحيح مسار الجبهة بصدق، فلماذا لم ينص قرار المحافظ على تشكيل لجنة من أعضاء الجبهة «مثل المفتي وهو عضو في الجبهة» وليس من خارجها؟، ويرد قائلاً: لأن الهدف هو غلق الجبهة والتمكن من رقبتها، ويؤكد أن الجبهة ستقاضي شيخ الأزهر ومحافظ القاهرة وستطالب رئيس الجمهورية بالتدخل واتخاذ موقف ممن أساء للأزهر وشتم العلماء!

وعما تردد عن تشكيل لجنة للمصالحة بين الجبهة وشيخ الأزهر، يقول: نحن الذين كنا نسعى لشيخ الأزهر وليس هو، ولم يتم تشكيل اي لجان ونحن كنا الذين نقبل العروض للذهاب إليه، وقد ذهب إليه المفتي والشيخ حامد ابوطالب لإغلاق هذا الباب «أي إنهاء مسألة تحويل العلماء للتحقيق»، وحذروه من ذلك ولم يجدوا منه سوى صدوداً ورفضاً وأنه يتمنى لو فصلني!

ولا ينفي أ.د.العجمي الدمنهوري - رئيس الجبهة - أن الهدف من قرار الحل هو إسكات معارضة الجبهة لبعض آراء الشيخ طنطاوي، وأن تتوقف عن معارضة الشيخ قائلاً: «إن شيخ الأزهر لا يريد أن يسمع سوى الأصوات التي تؤيده، وإلا فلماذا حل لجنة الفتوى بالأزهر برئاسة د.عطية صقر، رغم انها تضم علماء أفذاذ، وجاء بغيرهم ليس لديهم خبرة؟! ما الذي فعلته هذه اللجنة؟ هو لا يريد من أحد أن يعارضه!»، ويرجع د.الدمنهوري القرار لموقف الجبهة الأخير بمعارضة قانون التعليم الأزهري، مؤكداً أن الجبهة درست القانون جيداً وعارضته لأنه يلغي الثانوية الأزهرية تماماً، ويحولها لثانوية عامة وفنية وصناعية.

وعن التحقيق الذي تم معه بسبب معارضته للقانون قال: إن ما تم كان مواجهة، وكان فرصة لقول ما لم نقله علناً، وأن التهمة هي الإساءة البالغة لمقام شيخ الأزهر، ويضيف: ما قصدنا الإساءة ولكن النصيحة والدين النصيحة، وإذا كانت النصيحة إساءة فهذا خارج عن مفهوم الإسلام، ولا ينبغي للغة السياسة أن تدخل المؤسسات التعليمية في الأزهر.

ولا ينفي الكثير من العلماء أن يؤجج قرار حل مجلس إدارة الجبهة الصراع بين الطرفين ويؤدي لخروج الصدام لأجواء أخطر، وبخاصة بعدما تم تحويل علماء للتحقيق، وتهديد آخرين بالفصل من جامعة الأزهر، واعتزام قادة الجبهة رفع قضايا ضد شيخ الأزهر ومحافظ القاهرة، ونقل النزاع لساحات القضاء - لأول مرة - بين علماء الأزهر، بيد أن آخرين يرجحون أن تنشط وساطات عدد من العلماء المحايدين، وبخاصة مفتي الجمهورية بين الطرفين وصولاً لإنهاء هذا النزاع وعدم تصعيده بما يضر المؤسسة الأزهرية، ويهز صورتها أمام المسلمين في العالم■

نص القرار رقم ٣١٨ لسنة ١٩٩٨م بحل الجبهة (*)

بعد الاطلاع على المذكرة المقدمة من الإمام الأكبر، قررنا تعيين مجلس إدارة مؤقت من الشخصيات التي رشحها الإمام الأكبر في مذكرته بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٩٨م، وذلك لعدم استجابة مجلس الإدارة الحالي لتصحيح المسار، وتعديل اللائحة رغم إنذارهم بذلك.

مادة (١): يحل مجلس الإدارة لعدم استجابته لطلب الجهة الإدارية بتصحيح المسار فضلاً عن المخالفات المتعلقة بمجلس الإدارة والنصاب القانوني للجمعية العمومية الأخيرة.

مادة (٢): تشكيل مجلس إدارة مؤقت من الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف رئيساً، وعضوية الشيوخ: علي محمد فتح الله - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وسيد ابوالوفا عجور - الأمين العام للدعوة، وجمال ابوالحسن عبدالله - رئيس الإدارة المركزية بالأزهر، وأحمد بيومي فضالي.

مادة (٣): يتولى المجلس تنفيذ المهام التالية:

أ - تشكيل هيئة المكتب.

ب - تلافي ملاحظات هيئة الإدارة.

جـ - تنشيط العضوية.

د - دعوة الجمعية العمومية لاجتماع غير عادي لضبط وإصلاح اللائحة الأساسية.

هـ - دعوة الجمعية العمومية لاجتماع عادي بعد سنة لانتخاب مجلس إدارة جديد.

مادة (٤): يعمل بهذا القرار من تاريخ صدوره ٢٨/ ٦/ ١٩٩٨م■

(*) القرار لم يصل رسمياً للجمعية حتى الآن، ولكن نصه أبلغ لهم من أطراف أخرى.

الحكومة أرسلت إنذارات.. والجمعية تلجأ للقضاء

قانون جديد يهدد بحل أكبر جمعية إسلامية مصـرية!

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعد سلسلة من المضايقات من جانب وزارة الأوقاف بضم عدد من مساجد الجمعية الشرعية عنوة والاستيلاء عليها، أصدرت الحكومة المصرية قانوناً جديداً للجمعيات الأهلية يهدد بإغلاق (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة) أكبر جمعية إسلامية مصرية تأسست عام ١٩١٢م وتضم أكثر من ستة آلاف مسجد و(٥٠٠) فرع على مستوى جمهورية مصر وأرسلت وزارة الشؤون الاجتماعية بالفعل عدة إنذارات للجمعية بتوفيق أوضاعها بناء على القانون الجديد، وإلا سيتم اتخاذ الإجراءات القانونية وحل الجمعية!.

ففي تصعيد خطير للحملة الحكومية ضد الجمعيات الأهلية، تم تعديل قانون الجمعيات رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤م وإضافة المادة (٥٠) مكرراً، والتي تنص على عدم جواز الجمع بين عضوية مجالس إدارات الجمعيات الأهلية وعضوية المجالس المحلية الحكومية أو الجهات الإدارية.

وأصدرت مديريات الشؤون الاجتماعية إنذارات أرسلتها إلى فروع الجمعية الشرعية المختلفة تطالبها بحظر اشتراك جميع العاملين بمديريات الشؤون الاجتماعية وموظفي الحكومة في مجالس إدارات فروع الجمعيات الشرعية البالغ عددها (٥٠٠) فرع وإقالتهم فوراً وعقد جمعيات عمومية جديدة لتعيين بدلاً منهم التزاماً بالقانون المعدل الجديد برقم ٣٦ لعام ١٩٩٤م، الأمر الذي يعني إقالة الشيخ الدكتور فؤاد مخيمر من رئاسة الجمعية الشرعية لأنه يجمع بين منصبه في الجمعية ومنصبه الحكومي (أستاذ بجامعة الأزهر) وإقالة الآف غيره من أعضاء مجالس إدارات الجمعية وإرباك عمل الجمعية تماماً والقضاء على أنشطتها الواسعة في مجالات تخريج الدعاة وتحفيظ القرآن الكريم وتزويج الشباب والعلاج وكفالة اليتم وغيرها الكثير!!.

ورغم أن نص مادة القانون الجديد لاتشير سوى لإقالة أعضاء المجالس المحلية والجهات الإدارية وموظفي وزارة الشؤون الاجتماعية، فقد فوجيء العاملون بالجمعية الشرعية أن أول منشور تسلموه برقم دوري (١) في ١٦ مايو الماضي نص على أنه «يحظر على السادة العاملين بديوان عام الوزارة ومديريات الشؤون الاجتماعية بالمحافظات وغيرها من المصالح الحكومية (!) الجمع بين عملهم وعضوية كافة مجالس إدارات الجمعيات الأهلية المشهرة وذلك تطبيقاً لأحكام القانون رقم ٣٦ لسنة ١٩٩٤م».



د. فؤاد مخيمر.. رئيس الجمعية

وقد قررت الجمعية الشرعية - على لسان رئيسها د. فؤاد مخيمر رفع دعوى قضائية للطعن في هذا المنشور لعدم مطابقته لنص المادة رقم ٥٠ مكرراً من القانون ٣٦ لعام ١٩٩٦م ودعت فروعها لعدم تغيير أي شيء في مجالس الإدارات لحين فصل القضاء في الطعن القانوني وتساءل د. فؤاد مخيمر عن السبب وراء هذا المنشور وهل الهدف هو تقويض عمل الجمعيات الأهلية وهدمها؟!! وقال: إذا نحينا أو أسقطنا عضوية من يعمل في المصالح الحكومية لدينا فمن الذي يقوم بالعمل مكانهم في فروع الجمعية، وأكد أن ذلك قد يعرقل ويوقف مسيرة الجمعية الشرعية ويعطل مشروعاتها الكثيرة على أرض مصر، مشيراً إلى أن الجمعية تتعاون وتساعد كافة الوزارات في تقديم الكثير من الخدمات فهي تتعاون مع وزارة الصحة ببناء مستشفيات ومستوصفات بأسعار زهيدة، وتتعاون مع الأزهر الشريف ببناء معاهد أزهرية وتسليمها للأزهر، كما تتعاون مع وزارة الاقتصاد بإنشاء مشروعات إنتاجية وتشغيل الأيدي العاملة، وتعاون الداخلية بحفاظها على استتباب الأمن في فروعها ومساجدها ■

مشاريع ا...

تُعد الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة من أكبر وأنشط الجمعيات الخيرية الدعوية في مصر ولا يقتصر هذا النشاط على فروعها التي تزيد على ٥٠٠ فرع في مصر، ولا على مساجدها التي تتراوح بين ٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ مسجد، وما يرتبط بها من نشاط دعوي كبير، وإنما يمتد هذا النشاط لعدد مميز من مشروعات الخير أبرزها مشروعي كفالة اليتيم وعلاج المصابين بالفشل الكلوي مجاناً (علاج الفرد الواحد يتكلف ٦ آلاف جنيه).

وقد شرح مسؤولو الجمعية وعلى رأسهم الشيخ الدكتور فؤاد علي مخيمر لـ«المجتمع» تفاصيل هذه المشروعات مؤكدين أنها حسبة لوجه الله تعالى، وأن الجمعية رغم هذا العبء الضخم شبه مكتفية ذاتياً مادياً من التبرعات، تبرعات أهل الخير وفي هذا التحقيق نسلط الضوء على أهم هذه المشروعات:

● **مشروع كفالة اليتيم**: بدأ هذا المشروع في غرة رجب ١٤٠٥هـ الموافق الأول من مارس ١٩٨٥م، أي أن عمره الآن يقترب من الـ ١٣ عاماً هجرياً، وقد وصل عدد الأطفال الذين تم إشراكهم في المشروع حتى الآن أكثر من ٢٦٠ ألفاً، يرعاهم ما يقرب من ١٣٠٠ مسجد في ٢٠ محافظة مصرية، وقد تم بالفعل كفالة ٢١٠ آلاف منهم ولا يزال هناك قرابة ٥٠ ألفاً بدون كفالة.

وتتم كفالة الطفل اليتيم منذ لحظة مولده وحتى سن الـ١٥ عاماً، وإذا أكمل اليتيم دراسته بعد هذا السن فإنه يستمر في عضوية المشروع حتى يتخرج في الجامعة، وفي المرحلة الجامعية يعطى الكفالة الشهرية المقررة له إضافة إلى عشرة جنيهات زيادة، أما الطفلة اليتيمة، فإن كفالتها تستمر حتى تلتحق بعمل أو تتزوج حيث تشاركها الجمعية في تحمل أعباء الإعداد لبيت الزوجية.

ويشرح د. فؤاد مخيمر رئيس الجمعية منهج الجمعية في كفالة اليتيم قائلاً: إن الجمعية ترى أن كفالة جميع أيتام المسلمين بلا استثناء كفالة مادية تصل بهم إلى حد الكفاية ورعايتهم رعاية روحية سليمة وتربيتهم تربية دينية صحيحة واجب على المسلمين أمام ربهم سبحانه وتعالى، وذلك انطلاقاً من الحكم الشرعي في هذا المقام وهو «أن كفالة اليتيم فرض كفاية على المسلمين، إذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين وإذا تركه الكل أثموا جميعاً».

ويقول الدكتور رضا الطيب - المشرف على المشروع -: إن كفالة الجمعية الشرعية للأيتام لاتتوقف على الكفالة المادية إذ إن هناك أيضاً

الجمعية الشرعية في مصر

...ماعية وعلاجية عملاقة



وحدة غسيل الكلى

الكفالة الروحية والتعليمية، فعلى سبيل المثال تفتح الجمعية مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم في مساجدها من أجل هؤلاء الأيتام، كما يستضيف مسجد الجمعية عدداً من الأطفال الأيتام يوم الجمعة ليتناولوا وجبة الغداء بعد الصلاة ويقضون وقتاً طيباً في بعض المجالات التربوية والترفيهية والتثقيفية، هذا غير الرحلات الترفيهية للأطفال في عطلة الصيف، أما الأمهات فتعقد لهن دروس دينية وتربوية يتعلمن فيها أمور الدين ويتم فتح فصول محو الأمية لمن لا يجيد منهن القراءة والكتابة.

كيف يشترك اليتيم؟

يشرح القائمون على المشروع ذلك فيقولون:

- إنه يتم قبول اشتراك جميع الأيتام دون النظر إلى حالتهم المالية، ولكن كل طفل يتيم يعطى تبعاً لاحتياجاته، فإن اليتيم قد يكون في غير احتياج مادي ولكنه في احتياج إلى الانتماء إلى المسجد روحياً وتربوياً.

- من حق أي يتيم أن يشترك في مشروع الجمعية دون النظر إلى حصوله على إعانة من مسجد أو جمعية أخرى، ولكن لا يحق له أن يشترك في أكثر من مسجد للجمعية الشرعية، وهذا الأمر ينظم وينضبط من خلال الإدارة الرئيسة بالقاهرة، التي يوجد لديها صورة كاملة من ملفات جميع الأطفال المشتركين في المشروع بالجمهورية مسجلة على نظام الحاسب الآلي.

وما يجب أن تؤكد عليه الجمعية أنه من الناحية الشرعية فإن الأموال التي تصدق بها أهل الإحسان باسم اليتامى توقف عليهم، ولا توجه عن طريق القرض أو الإنفاق لأي مشروعات أو مصارف إنفاق أخرى بالجمعية، وهذا الحكم سار على الجمعية الرئيسة وفروعها وذلك حفاظاً من الجمعية على حقوق اليتامى احتراماً لنية المتبرع الواجب شرعاً.

- إذا انتهت عضوية اليتيم بالمشروع بسبب ترك الدراسة أو التخرج في الجامعة أو العمل أو زواج «اليتيمة» أو التحاقها بعمل، فإن الكافل يخطر بذلك ويخير بين أن يستمر في كفالة طفل جديد من عدمه.

٢٦٠ ألف طفل استفادوا من مشروع كفالة اليتيم

تيسير زواج ٤٥٠٠ فتاة مسلمة

٤٠ جهازاً للغسيل الكلوي مجاناً و٦٠٠ فصل لمحو الأمية

● **مشروع تيسير زواج الفتيات اليتيمات:** ويهدف إلى مساعدة الفتيات المسلمات اليتيمات المقدمات على الزواج في تيسير وتوفير احتياجات الزواج، بتقديم الإسهامات العينية الضرورية وقد تقدم بالفعل للاستفادة من هذا المشروع حتى الآن ٤٥٦٣ فتاة يتيمة تمت مساعدة ٣٨١٤ فتاة منهم بمتوسط ٥٠٠ جنيه مصري لكل فتاة تتحملها الجمعية الرئيسة والفروع مناصفة، ويبلغ ما تم صرفه على مدار ثلاثة أعوام فقط من عمر المشروع قرابة (١٢٥) ألف جنيه ويتم الإعداد الآن للإسهام في زواج ٧٥٠ فتاة يتيمة أخرى، أي أن المشروع أسهم في كفالة الـ ٤٥٦٣ فتاة يتيمة.

● **مشروع رعاية المعوق المسلم:** ويهدف إلى تعويض المعاقين من المسلمين عن عجزهم وتحويلهم من عاجزين إلى منتجين يعتمدون على أنفسهم ويكسبون رزقهم بعرقهم وجهدهم مع متابعة المشروع لحاله والعمل على تيسير ظروف الحياة له، ويطبق هذا المشروع في ١١ محافظة مصرية وقد تقدم للاستفادة منه ١١٠٣ معوقين وتم بالفعل استعاضة ٧٠٤ منهم والباقي رهن الاستفادة من المشروع.

● **مشروع إطعام مرضى المستشفيات:** وتقوم به الجمعية الرئيسة من خلال فرع حي المطرية بالقاهرة، حيث يتم تجهيز ٦٠٠ وجبة ساخنة يومياً وتقديمها إلى مرضى عدد من المستشفيات ونزلاء بعض المؤسسات الخيرية مثل مستشفيات الأمراض العقلية والعصبية والنفسية بالقاهرة ومستشفيات الأمراض الصدرية ومؤسسات الأحداث وجمعيات رعاية مرضى السرطان وذلك بمعدل ٥٠٠٠ مريض أو نزيل تقريباً سنوياً وبتكلفة مليون و ٤٥٠ ألف جنيه تقريباً.

● **برنامج علاج مرضى الفشل الكلوي:** وهو ثاني أضخم مشروع اجتماعي للجمعية وفيه يتم منح مريض الفشل الكلوي ٤٠ جلسة غسيل كلوي مجاناً، ويتحمل تكلفتها التي تبلغ ٦ آلاف جنيه برنامج العلاج بالجمعية الرئيسة ويتم ذلك في وحدات علاج مرضى الكلى بمسجد الاستقامة بالجيزة، والتي تضم ٤٠ جهازاً للغسيل الكلوي، ومسجد الفتح بالمعادي ويحتوي على ٧ أجهزة للغسيل الكلوي، ومسجد النور المحمدي بالمطرية «القاهرة» وبه ٩ أجهزة للغسيل الكلوي وتعد وحدة الغسيل الكلوي بمجمع الاستقامة بالجيزة، والتي تحتل طابقين كاملين بالمجمع من أحدث وأكبر وأرقى الوحدات في مصر حيث تحتوي على أحدث أجهزة الغسيل الكلوي، ويتلقى المريض فيها خدمة على أعلى مستوى ويتناول وجبتين غذائيتين أثناء وبعد الجلسة، ثم تصرف له تكاليف توصيله إلى منزله، بالإضافة إلى إجراء جميع التحاليل والعمليات المطلوبة للغسيل ولا يتحمل المريض أي نفقات على الإطلاق، ويجرى حالياً الإعداد لإنشاء وحدتين للغسيل الكلوي إحداهما بالوجه البحري «شمال مصر» والثانية بالوجه القبلي «جنوب مصر».■

تطبيق قانون التعريب في الجزائر خطوة نحو ترسيخ الهوية

فرنسا تفقد آخر قلاعها في الجزائر وسط تهالك اللوبي البربري

الجزائر: عامر حمدي

الأحد ٥/ ٧/ ١٩٩٨م كان موعداً لسريان مفعول القانون الجديد الذي يجعل اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المسموح باستخدامها في الحياة العامة بالجزائر، وستكون اللغة العربية اعتبارا من الآن فصاعداً هي اللغة الوحيدة المستخدمة في كافة الوثائق والمخاطبات العامة، وستفرض غرامات مالية على هؤلاء الأشخاص الذين ينتهكون القانون الجديد باستخدام لغة أخرى مثل الفرنسية، التي يتحدثونها في الجزائر على نطاق واسع، لاسيما في المناطق الحضرية، ويتزامن تطبيق قانون التعريب الجديد مع الاحتفال بالذكرى ٣٦ لاستقلال الجزائر عن الحكم الاستعماري الفرنسي.

تنفيذ القانون يُلزم المصالح والهيئات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية والأحزاب السياسية بالجزائر باستخدام اللغة العربية في جميع المراسلات وكافة أشكال التعامل، وقد صدر هذا القانون وسط معارضة الأحزاب العلمانية بحجة أن اللغة العربية ستقضي على التعددية اللغوية والثقافية بالبلاد، ويقضي القانون بضرورة أن تكون جميع مراسلات الإدارات والمؤسسات والجمعيات والأحزاب السياسية باللغة العربية، وكذلك إبرام المعاهدات والاتفاقيات ويستثنى من ذلك التعامل مع الخارج.

وأكد القانون على أن تكون جميع التصريحات والمناقشات والندوات بالتليفزيون باللغة العربية وأن تُعرّب إذا كانت بلغة أجنبية، ومعاقبة من يوقع على وثيقة محررة بغيرها أثناء ممارسة مهامه الرسمية بغرامة مالية تتراوح مابين ألف وخمسة آلاف دينار، ومضاعفتها في حالة العودة إلى ذلك، ويفرض القانون تغيير كل اللافتات وواجهات المحلات ولوحات توجيه المرور إلى العربية.

ومثلما توقع المراقبون منذ أسابيع بأن ذكرى «الاستقلال» لن تمر هذه السنة دون أن تشهد الساحة السياسية الوطنية أحداثاً غير عادية بسبب تزامن هذا التاريخ مع البداية الفعلية في تطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية.

وقد جاء اغتيال المطرب القبائلي معطوب الوناس بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الحركة الاحتجاجية المعارضة لدخول هذا القانون حيز التطبيق، وقد لاحظ المتتبعون كيف تم الربط بطريقة ذكية بين الاغتيال والتعريب، وكيف تحوّل الاحتجاج والمظاهرات شيئاً فشيئاً من موضوع العمل الإرهابي المنفّذ ضد معطوب الوناس إلى التنديد بتطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وكانت البداية تحطيم كل ما يرمز إليها وإلى النظام في منطقة الأحداث الأخيرة.

وكان طبيعياً أن تكون بداية مناهضة عملية التعريب من المنطقة التي يتقاسمها اهم حزبين سياسيين يَشُنّان منذ فترة حملة معادية للقانون السالف الذكر، وصلت إلى حد المطالبة بترسيم اللغة الفرنسية في الجزائر، نفس الشيء بالنسبة للمسيرات التي دعا إليها التجمع الوطني الديمقراطي وجبهة القوى الاشتراكية، ويفسر المتتبعون هذا اللجوء إلى العنف اللفظي والمادي ضد قانون تعميم استعمال اللغة العربية، على انه اعتراف بفشل الجمعيات والأحزاب المناهضة له في القيام بأية محاولة ناجحة لوقف تطبيق القانون على غرار ماحدث في عهد المجلس الوطني الاستشاري برئاسة رضا مالك، عندما كانت الأغلبية في مراكز القرار تحت سيطرة هذا التيار، وكانت بعض المصادر البرلمانية قد تحدثت عن محاولات لفتح نقاش عام مع الحكومة حول قانون تعميم استعمال اللغة العربية، لكن ذلك لم يتجاوز مكاتب بعض المجموعات البرلمانية ربما لأن نتيجة نقاش من هذا النوع معروفة مسبقاً، وبخاصة أن أحزاب الائتلاف الحكومي والتيار الإسلامي - الوطني عموماً - لم تخف تأييدها المطلق ومساندتها لدخول هذا القانون حيّز التطبيق.



الشارع الجزائري من الفرنسية إلى التعريب

وقد اعتبرت جميع هذه الأحزاب في كل مستوياتها، أن الشروع في عملية التعريب الشاملة مظهر من مظاهر السيادة الوطنية، ومبدأ دستوري لا يقبل أي مناقشة ولا مساومة، ويرى قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني أن «الوقت حان لكي يشعر الجزائري انه يعيش فعلا في وطنه بعد سنوات الغربة المفروضة عليه وبخاصة على مستوى الإدارة الجزائرية».

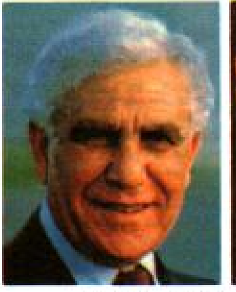
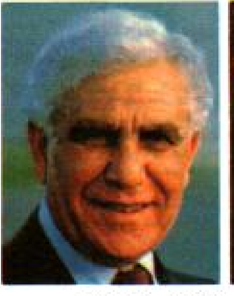
رئيس الجمهورية نفسه لم يفوّت فرصة تدخله أمام مجلس الوزراء الأربعاء قبل الماضي ليُلَمّح إلى الموضوع، حيث جمع الإرهاب الهمجي والحاقدين على الجزائر في صف الذين «يستهدفون ضرب وحدة الشعب، وزعزعة استقرار البلاد عن طريق زرع الفرقة في صفوف شعبنا»، مُذكّراً بالمناسبة أن «الشعب الجزائري هو الآن القاضي والحاكم الوحيد على أعمال وتصرفات كل الذين منحهم ثقته».

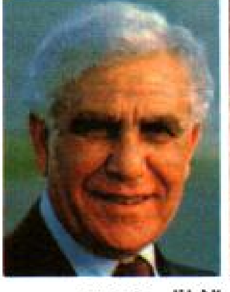
قانون تعميم اللغة العربية ينص على وجوب استكمال عملية استعمال اللغة العربية في أجل أقصاه ٥ يوليو ١٩٩٨م، وهو التاريخ الذي يتزامن مع الذكرى السادسة والثلاثين لاسترجاع السيادة الوطنية، على أن يتم تدريس اللغة العربية بصفة شاملة ونهائية في كل مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا في أجل أقصاه ٥ يوليو من سنة ٢٠٠٠م، أما تعريب باقي الشُعب العلمية والتكنولوجية في مؤسسات التعليم العالي، والمعاهد العليا، فقد أعطيت بشأنها مهلة ثلاث سنوات كأقصى أجل، وذلك مراعاة لخصوصية المادة التقنية والعلمية المتخصصة.

أما بالنسبة إلى متابعة تطبيق أحكام هذا القانون فقد أوكلت إلى المجلس الأعلى للغة العربية الذي يشرف عليه رئيس الجمهورية، وسيعمل المجلس على التنسيق مع مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال العربية وترقيتها وتطبيقها، وكذا تقييم أعمال الهيئات المكلفة بها.







هواري بومدين — الشاذلي بن جديد — زروال — محفوظ النحناح

تفاصيل معركة التعريب منذ عام ١٩٣٨م بين التيار الوطني الإسلامي وتيار الفرانكفون «حزب فرنسا»

من فرمانات الاستعمار الفرنسي: اللغة العربية لغة أجنبية وتعلمها محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية!



البدايات الأولى للصراع بين المعربين والفرانكوفون كانت في ٨ مارس ١٩٣٨م حين أصدرت السلطات الاستعمارية قانوناً يتم بموجبه ترسيم اللغة الفرنسية كلغة رسمية «لغة الخبز» ومعه أصدر الوزير الفرنسي «شوتان» قراراً جاء فيه: أن العربية لغة أجنبية بالنسبة لجميع الجزائريين ويعتبر تعلمها محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية. والنتيجة كانت رفض الأهالي التعليم الرسمي وكل ما يحمله من مسخ ومحو للهوية، فكانت الثمرة مع فجر الاستقلال نخبة فرنكوفونية متعلمة مقابل أمية مست أكثر من ٨٠٪ من الشعب، وبعد الاستقلال رفع أول مجلس وطني منتخب مطلب التعريب، بالتوقيع على لائحة تطالب بتعريب الإدارة ومؤسسات التعليم لكن عدم الاستجابة للمطلب انتج تمزقاً ثقافياً... نخبة معربة في العلوم الإنسانية تجد وظائف محدودة في قطاعات التربية والعدل وأخرى مفرنسة متخصصة في العلوم التقنية والدقيقة تجد وظائف متعددة في الإدارة والمؤسسات، وانحصر سوق العمل على لغة التكوين وبدأت الازمة تتسع وخرجت عن نطاقها الثقافي مع مرور الوقت، وفي ٢٨ ابريل ١٩٦٨م اصدر الرئيس الراحل هواري بومدين مرسوماً رئاسياً خاصاً بالتعريب يقضي بتعميم اللغة العربية على الموظفين وإيقاف الملفات التي لم يحصل أصحابها على المستوى الثالث في اللغة العربية تداركاً للوضعية، لكن قوة اللوبي الفرنكوفوني الناشيء عطل القانون في كواليس الإدارة لتنشب «معركة التعريب» بين الفصيل الوطني المدعم بالإسلاميين والتيار الفرنكوفوني بين سنتي ١٩٧١ ـ ١٩٧٩م لتأكيد مكانة العربية غير أن تملك التيار الأخير لزمام القرار في الإدارة لم يتح ذلك.

وفي نهاية فترة حكم الشاذلي مع آخر برلمان منتخب في عهده صدر قانون تعميم التعريب في ١٦ يناير ١٩٩١م يُلزم وفق أحكامه استعمال اللغة العربية في واجهات المحلات التجارية والمؤسسات الوطنية.

لكن قبل أن تمر سنة على القانون يُقال الرئيس الشاذلي في يناير ١٩٩٢م ويجمّد القانون من قبَل المجلس الاستشاري المعين خلفاً للبرلمان بمرسوم ٢/١٩٩٢م المؤرخ في ٤ يوليو ١٩٩٢م، والحجة كانت عدم استعداد المؤسسات الوطنية للتعريب في الآجال القصيرة، فتم تكليف هيئة تسهر على التعريب.

وعادت الفرنسية لواجهات الشوارع والمحلات فاستأنف التيار الوطني والإسلامي من جديد «معركة التعريب»، ليتم من جديد بعث القانون المجمّد في سبتمبر الماضي.

الحكومة: التعريب مجرد تطبيق للدستور

بالنسبة للحكومة فإنها تنطلق في دفاعها عن التعريب من الابتعاد عن حلبة الصراع العاطفي والسياسي بين المعربين والمفرنسين، معتمدة على الحجج القانونية والعلمية.

وفي رده عن المبررات التي يرفعها معارضو تطبيق القانون، يقول وكيل الحكومة محفوظ لعشب: «إن هذا النص ليس قانون عقوبات كما يدعي البعض بل هو قانون وإطار ذو طبيعة خاصة مضيفا بخصوص التحذير من التسرع «ليس هناك أي تسرع في هذا المجال لأن التطبيق الكامل لأحكام القانون سيكون في يوليو ١٩٩٨م بالنسبة للإدارات والمؤسسات، وسنة ٢٠٠٠م بخصوص التعليم العالي».

وبالنسبة لهذا الأخير فإن التوجه نحو التعريب لا يعني تهميش باقي اللغات، بل بالعكس فإن هذه اللغات تمثل وسائل لتحصيل العلوم، والاقتصار على اللغة الفرنسية فقط على حساب العربية وباقي اللغات الأجنبية غير مبرر في نظر ممثل الحكومة الذي يرى أن «اللغة العربية مكرسة ومحمية دستوراً، والمصادقة على هذا القانون يعني احترام الدستور والحفاظ على الجمهورية».

الأخطبوط الأمازيغي في الجزائر

يتحرك الأخطبوط الأمازيغي في الجزائر عبر عدة واجهات منها: السياسية ممثلة أساساً في الأحزاب البربرية، مثل جبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، ومنها الاجتماعية: مثل الحركة الثقافية البربرية، ومنها حتى التيار المسلح للفصيل البربري: مثل الحركة المسلحة البربرية، والتي أعلن عن تأسيسها يوم ٢ يوليو الجاري عشية تطبيق اللغة العربية، والتي تهدف حسب بيانها إلى قتل كل من يطبق اللغة العربية، وكذا كل من يحارب المد الأمازيغي.

كما أن التيار البربري يتحرك بالمقابل في واجهة حكومية هي المحافظة السامية للأمازيغية، التي نُصّبت كهيئة استشارية للرئيس زروال عقب اتفاق مبدئي مع ممثلي الرئيس في ٢٢ ابريل ١٩٩٥م بعد إضراب المحافظة في المدارس بمنطقة القبائل والذي دام أكثر من ٦ أشهر والتي خولت لها مهمة الإسراع بترقية الأمازيغية.

هذه الهيئة الرسمية ابدت هي الأخرى على لسان ناطقها الرسمي جمال فرج الله استياءها، ودعت الجمعيات الأمازيغية النشطة والمقدر عددها بـ ٦٠٠٠ جمعية، والتي تعني كلها بتطوير والدفاع عن المسألة الأمازيغية وترقيتها من مجموع ١٢ الف جمعية معتمدة في الجزائر إلى التجند لدراسة أشكال جديدة من النضال لفرض الأمازيغية، التي تنشط منذ بروز «الظهير البربري» أو ما سمي بالبيان البربري للسلطات الفرنسية في ١٩١٤م تحت رعاية السلطات الفرنسية، وقد كللت هذه الرعاية بعقد أول مؤتمر للمكتب العالمي الأمازيغي في المركز العالمي «بيير مونيسي» بقرية «سان روم

دولان» جنوب فرنسا في الفترة بين ١ و٣ سبتمبر ١٩٩٥م، بحضور ٤٠ جمعية أمازيغية من (ليبيا، المغرب، الجزائر، إسبانيا، ودول إفريقية وأوربية)، وخلال المؤتمر وزّع على الحضور لأول مرة النشيد الوطني الأمازيغي، ويحمل اسم «تورارت ن تيللي»، وكان مكتوباً بالحرف الأرامي، واللاتيني، وردده الجميع أثناء حفل عشاء، ومن توصيات المؤتمر:

١ ـ تدويل الواقع الأمازيغي عبر الهيئات الدولية للأمم المتحدة.

٢ ـ الدفاع عن الثقافة الأمازيغية وصيانتها وتنميتها.

٣ ـ اكتساب الوسائل المادية والمالية والتنظيمية من أجل تحقيق هذه الأهداف.

٤ ـ إعادة النظر في تاريخ شمال إفريقيا بما يخدم أهداف وطن تامازيغا المنشود.

هذه التحركات المشبوهة للجانب الأمازيغي بأجنحته المغاربية، والذي يتحرك بتطرف كبير في العواصم الأوربية، يزيد المسؤولين الجزائريين حذراً من حقيقة النوايا البربرية، والمطالبة بدستورية الأمازيغية.

والسؤال الذي تطرحه النخبة المثقفة اليوم يتصل بكيفيات التوفيق بين التعريب وترسيم اللغة العربية كلغة رسمية، وكذا ترقية الأمازيغية في إطار الأحرف العربية والبعد الإسلامي دون المساس بالثقافة الأمازيغية وكل الثقافات الشعبية الأخرى، ويعزز هذا الطرح الذين يرون أن إعادة الاعتبار للعربية خطوة أولى لترقية كل عناصر الهوية الوطنية التي هُمِّشت سابقاً.

لكن هل تنتهي معركة التعريب بهذه البساطة؟ وهل يتراجع «البعبع» الفرانكوفوني رسميا بعد خروج الجزائر من الفضاء الدستوري الفرنسي، وتراجع المبادلات التجارية والمالية مع فرنسا؟.

أفق التعريب في الجزائر

العارفون بطبيعة العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية يقولون: إن التعريب لن يرى النور حتى بعد دخول أجَل تنفيذه، لأنه ببساطة متصل بدوائر ومصالح عجز الرئيس الراحل هواري بومدين ـ على قوته ـ عن مواجهتها وكان الملف الوحيد الذي عجز عنه، لأنه يتجاوز في عمقه وبعده تأميم البترول من المؤسسات الفرنسية الذي قام به في فبراير ١٩٧١م. وتشهير البربر بالورقة الأمازيغية بما تحمله من نوايا التدويل رسالة لها مدلولها البعيد، في العلاقات بين البلدين.

فالإدارة التي تُكلَّف بتطبيق هذا القانون فرانكوفونية في أغلبها وما لم يتحقق في ٣٤ من الاستقلال لا يمكن فرضه في أقل من سنتين، ثم إن مشكلة الجزائر ليست في القوانين بل في تطبيقها، كما أن إتمام تعميم التعريب في الجامعات سيعرف صعوبات بالغة، فجُل الإطارات الجامعية غادرت البلاد، ومعلوم أن عملية التعريب ترتكز على النخب الجامعية ومنه يمكن القول: إنه من الصعوبة بمكان تحقيق التعريب في غياب الكفاءات التي تركت البلاد منذ أزمة يناير ١٩٩٢م.

وفي سياق هذه الحملة لم تتوان الصحف الفرنكوفونية هي الأخرى في وصف مناصري القانون الجديد بـ«الأميين الجدد» الذين يودون إشاعة كافة أشكال الأمية في البلد.

تفاعلات قانون التعريب لم تكن داخلية فحسب، بل تعدتها هذه المرة لتكون محل مداولات شاملة للنواب في البرلمان الأوربي الذين صادقوا يوم ١٢ ديسمبر ١٩٩٦م بمدينة ستراسبورغ الفرنسية على لائحة مطالب موجهة لحكوماتهم قصد تحديد شروط سياسية جديدة، هي بمثابة استدراك سياسي لمفاوضات الشراكة الأورو ـ جزائري، وجاء في اللائحة تأكيد على غياب مسار حوار ديموقراطي في الجزائر.

واعتبروا الدستور الجديد المصادق عليه ٢٨ من نوفمبر أنه «يركز السلطات بين يدي الرئيس ويخصص العربية وحدها لغة رسمية ووطنية»، وفي النقطة الثالثة والرابعة من اللائحة جاء فيها: «الاستفتاء يعرض إقامة تعددية ديموقراطية وثقافية لصعوبات كبيرة» مؤكدين على ارتباطه بالدولة اللائكية، كما نددوا بكل «فعل يهدف إلى تحديد حرية التعبير وحرية الصحافة بالخصوص معتبرين المراقبة والتعليق الذي يستهدف قطاع الإعلام إضعاف النضال من أجل الديموقراطية



مظاهرات البربر ضد التعريب!

واحترام دولة القانون ومكافحة التطرف»، كما اشترط النواب في لائحتهم إدراج مبادئ جديدة كتطور الديموقراطية في الجزائر واحترام حقوق الإنسان» في اتفاق الشراكة الأوروبالجزائري، وكان ناطق باسم الخارجية الجزائرية قد رد يوم ١٥ ديسمبر الماضي على لائحة النواب الأوربيين التي اعتبرها خارجة عن اللياقة الدبلوماسية، وتعتبر سابقة جد خطيرة.

رئيس المجلس الانتقالي عبد القادر بن صالح، وعقب المصادقة على القانون، وفي رده على النواب الأوربيين قال: «إن اللائحة يقف وراءها أفراد عُرفوا بمواقفهم العدائية تجاه الجزائر، وهم يلومون الجزائر على مضيها في التعريب ورفضها أن تصبح دولة لائكية»، وأضاف أن موقف النواب الأوربيين يعتبر تدخلاً صارخاً في الشؤون الداخلية للبلاد ويعتبر انتهاكاً واضحاً لمبادئ ندوة برشلونة داعياً إياهم إلى تصحيح خطئهم، وكان مانويل مارين ـ نائب رئيس اللجنة الأوربية ـ قد زار الجزائر في مطلع الشهر الجاري، وأكد أن زيارته تشكل دعماً سياسياً من أوروبا للجزائر، ومن هذا المنظور تعتقد أوساط إعلامية أن ما صادق عليه النواب الأوربيون لا يشكل موقف الحكومات الأوربية، بل بالعكس يبرز مواقف معارضة للخيارات التي تنتهجها الحكومة الجزائرية، وتعكس التكتلات داخل البرلمان الأوروبي، ولا تستبعد مصادر سياسية أن تكون فرنسا وراء اللائحة.

التيار العلماني يبرر مواقفه

وفي ندوة نظمتها دار مارينور للنشر الخميس الماضي بالجزائر حول وظيفة اللغات في إطار الحداثة والاندماج في العولمة رأت مجموعة من الباحثين ضرورة أن تكف اللغات عن التصارع فيما بينها لترقى إلى درجة التعايش وإنتاج الثقافة القادرة على مسايرة متطلبات الحداثة.

وجاء في هذه الندوة التي نظمت بالتعاون مع الحركة الديمقراطية الاجتماعية «حركة التحدي الشيوعية سابقا» أن الدولة الجزائرية منذ الاستقلال لم تفعل أي شيء لترقية لغة عربية حداثية تنقل ثقافة متفتحة ومتنورة، بل بالعكس ساهمت في الترويج لعربية ناقلة لثقافة بعيدة عن الحداثة والعقلانية، كما هو واضح في الكتب المدرسية التي استخدمتها المدرسة الأساسية، فيما تحدث أحد المتدخلين خلال النقاش عن سلبيات اللغة الفرنسية التي انتشرت في الجزائر منذ الغزو الكولونيالي، وقال: إنها لغة فرنسية روجت بدورها لثقافة لا تمت بأية صلة للأفكار التنويرية والحداثية التي انتشرت في فرنسا بعد ثورة ١٧٨٩م، بل بالعكس ارتبطت بالأفكار الكولونيالية واليعقوبية المتسلطة والأحادية التي تحتقر الآخر، وذلك هو حال اللغة العربية وتهميشها وفرض وصايتها عليها. ■

لماذا تتظاهر الأقلية البربرية ضد القانون؟ وما دور الإخطبوط الأمازيغي؟

عرفات محبط ويائس.. والقمة الثلاثية لمواساته!

مشروع تأميم القدس يمضي في طريقه

غـزة: المجتمع

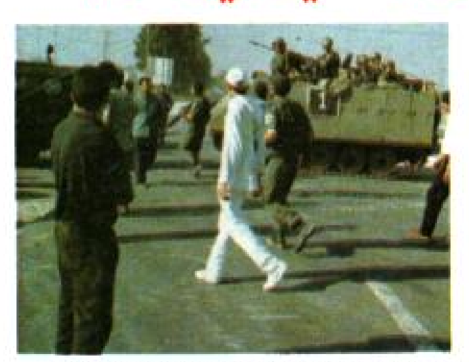
كشفت أحداث الأسبوع الماضي في فلسطين المحتلة عن المأزق الذي وصلته عملية التسوية بين سلطة الحكم الذاتي وحكومة العدو الإسرائيلي بعد أن كادت تصل تطورات الأحداث إلى مواجهة مسلحة يوم الخميس ٢ يوليو بين الشرطة الفلسطينية وقوات الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة، كما عكس ذلك التوتر حالة اليأس التي تنتاب السلطة الفلسطينية نتيجة سياسات نتنياهو ومماطلته في تنفيذ بنود اتفاق أوسلو ومحاولاته الناجحة في فرض أجندته السياسية على الطرف الفلسطيني وخصوصاً مشروع القدس الكبرى الذي أقرته الحكومة الإسرائيلية الشهر الماضي بالإجماع.

وكادت مواجهة مسلحة تقع بين أفراد من الشرطة الفلسطينية وقوات من جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد أن قام الفلسطينيون بالاعتصام عند أحد الحواجز الإسرائيلية المحصنة، واتخذت عناصر من الشرطة الفلسطينية مواقع قتالية لها قبالة الحاجز ومنعت وصول المستوطنين اليهود إلى مستوطناتهم القريبة رداً على منع سلطات الاحتلال الصهيونية للفلسطينيين من استخدام طريق ساحلي يربط بين مدينتي دير البلح وخان يونس جنوبي القطاع.

وبعد اتصالات ومشاورات بين الجانبين وتدخل الوسيط الأمريكي دينيس روس والحكومة المصرية أمكن تجاوز المواجهة وقامت الشرطة الفلسطينية بردم الخنادق التي حفرتها وسحبت القوات الصهيونية دباباتها ومدرعاتها.

ولم يفت المسؤولون الإسرائيليون استغلال الحادث الذي افتعلوه هم ابتداء فاعتبروه انتهاكاً خطيراً لاتفاق أوسلو وأنه لن يشجع الحكومة الإسرائيلية على إعادة نشر قواتها في الضفة الغربية! واعتبر رئيس وزراء العدو نتنياهو اعتراض الشرطة الفلسطينية لطرق المستوطنين اليهود محاولة من جانب سلطة الحكم الذاتي استخدام القوة والتهديد بها لتغيير الاتفاقات الموقعة مشيراً إلى أنه لن يسمح بذلك! وهدد قائلاً: إذا تبنت السلطة العنف فإن رد الجيش الإسرائيلي سيكون مؤلماً وقاسياً، كما هدد وزير الحرب الصهيوني إسحاق موردخاي بفرض المزيد من العقوبات على الفلسطينيين حتى لا يتكرر ما حدث في جنوبي غزة، وأعلن بأن حكومته لن تتهاون مع المحاولة التي قامت بها شرطة الحكم الذاتي لإغلاق الطرق المؤدية إلى المستوطنات اليهودية في القطاع.

واستنكر رئيس حزب العمل الإسرائيلي المعارض ايهود باراك ما أسماه بالاستفزازات من


مدرعة إسرائيلية تغلق الطريق لمستوطنة كفردروم

جانب الشرطة الفلسطينية، وقال: إن استمرار الضغوط على الإسرائيليين لن يغير من موقفهم وأن هناك إجماعاً إسرائيلياً على ذلك!.

السلطة الفلسطينية التي خسرت شعبيتها في الشارع الفلسطيني، وفقدت رصيدها على المستوى العربي أيضاً نتيجة مواقفها المتخاذلة، والتنازلات المجانية التي قدمتها لحكومة نتنياهو، وبسبب تقاعسها عن اتخاذ إجراءات لحماية الأراضي الفلسطينية المحتلة وخصوصاً مدينة القدس المحتلة من محاولات الحكومة الإسرائيلية وتوسيعها وتغيير طبيعتها السكانية والجغرافية، لم تتجاوز تعليقات مسؤوليها العبارات الخجولة المبهمة التي تكشف عن حالة العجز التي تنتابهم منذ مجيء نتنياهو للسلطة، ووصف عرفات أحداث غزة بأنها كانت صعبة(!) وأن المشكلة قد حلت!.

وأشار أحد مسؤولي جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في قطاع غزة إلى أنه وفقاً للاتفاقات المبرمة بين السلطة والحكومة الإسرائيلية يجب فتح جميع الطرق التي تربط بين مدن القطاع أمام الفلسطينيين، وقد أبقت إسرائيل على ١٦ مستوطنة في قطاع غزة يسكنها حوالي ١٢ ألف مستوطن، وتستولي قوات الاحتلال الصهيوني على ما يزيد عن ٤٠٪ من مساحته الكلية البالغة ٣٨٠كيلو متراً مربعاً، وتقع غالبية هذه المستوطنات على امتداد الساحل الفلسطيني وتسيطر على المناطق الغنية بالمياه الجوفية، وقد استولت القوات الإسرائيلية على مزيد من أراضي القطاع بعد دخول السلطة إليه عام ١٩٩٤م، وأنشأت العديد من الطرق الالتفافية للسيطرة على المزيد من الأراضي الزراعية الخصبة التي يمنع الفلسطينيون من استخدامها أو الاقتراب منها.

مسؤولون فلسطينيون ينعون اتفاق أوسلو!

وتناور حكومة نتنياهو منذ مدة طويلة حول قبولها بالخطة الأمريكية التي تهدف إلى إعادة نشر القوات الإسرائيلية في ١٣,١٪ من مساحة الضفة الغربية بهدف تحييد الموقف الأمريكي وامتصاص غضبة المجتمع الدولي، وفي الوقت نفسه تواصل هذه القوات مصادرة الأراضي الفلسطينية في الضفة وتوسعة المستوطنات القائمة ومصادرة وهدم بيوت الفلسطينيين في منطقة القدس المحتلة.

ويبدو أن اليأس قد تسرب إلى نفوس مسؤولي سلطة الحكم الذاتي نتيجة سياسات نتنياهو المتعنتة وعدم جدية الإدارة الأمريكية في الضغط على نتنياهو لتنفيذ إعادة الانتشار حسب الخطة الأمريكية التي وافقت عليها السلطة مبكراً.

ولم يأت فريح أبو مدين وزير العدل في سلطة الحكم الذاتي بجديد حين أكد على أن الاتفاقات الموقعة مع الحكومة الإسرائيلية قد انتهت من الجانب الإسرائيلي، وحذر أبو مدين من خطر المستوطنين اليهود قائلاً: إن حوالي نصف مليون مستوطن يهودي بدأوا يتسلمون الأمور بأيديهم ويشكلون ميليشياتهم المسلحة وإقامة إذاعة خاصة بهم، وأنهم يصعدون اعتداءاتهم على الفلسطينيين، وذهب المسؤول الفلسطيني إلى أكثر من ذلك، زاعماً أن المستوطنين ينوون إعلان دولة لهم في الضفة! كما حذر من أنهم سيمارسون خلال الفترة القادمة سيناريو مماثلاً لما يحدث في كوسوفا ولما حدث في البوسنة من إبادة شعبية بهدف ترحيل الشعب الفلسطيني.

وتكررت تصريحات أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي في السلطة حول المآل الذي وصل إليه اتفاق أوسلو، وأشار في حفل إسرائيلي أقيم بمناسبة صدور كتاب أوري سافير «الاتفاق» بأنه لم يبق من أوسلو غير هذا الكتاب، واعتبر شمعون بيريس الذي حضر الحفل المذكور أن اتفاق أوسلو «عاش لساعات ثم تداعى!».

قمة عربية مصغرة لمواساة عرفات!

وجاءت القمة العربية الثلاثية التي عقدت في القاهرة يوم الأحد ٥ يوليو وحضرها الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الأردني الملك حسين، ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات لمواساة الأخير الذي وصل كما يبدو إلى حالة شديدة من اليأس والإحباط من موقف نتنياهو من عملية التسوية، وبحثت القمة عدداً من المواضيع أهمها عقد قمة عربية موسعة، والأوضاع المتردية في الأراضي العربية المحتلة والمشروع الإسرائيلي لتوسيع القدس المحتلة وتهويدها.

وتلقى فكرة عقد قمة عربية موسعة الدعم والتأييد من غالبية الأطراف العربية.

وقد رحبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالمبادرات الرامية إلى عقد قمة عربية لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى، ووضع حد لغطرسة حكومة نتنياهو وسياساته المتعنتة، وقالت حماس في بيان صدر عنها بأن «تنسيق الجهود وتضافر الإمكانات والطاقات هي المدخل الصحيح والطبيعي لبداية عربية وإسلامية جديدة، مما يدفعنا لتأييد عقد قمة عربية وقمة إسلامية لبناء حالة من المواجهة الشاملة مع المشروع الصهيوني بدلاً من مواصلة البعض الدوران في حلقة التسوية المفرغة.■

في سابقة نادرة بالأردن

انتخابات مجلس شورى الإخوان المسلمين تشغل اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية

عمان: عاطف الجولاني (*)

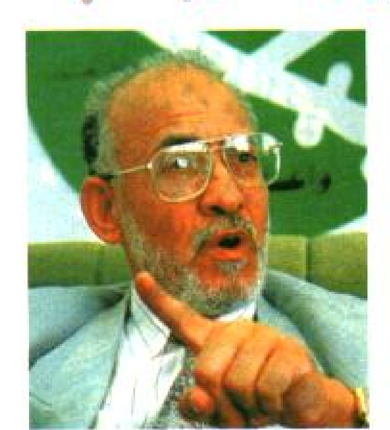
ربما يكون أمراً طبيعياً أن تحظى انتخابات برلمانية أو بلدية باهتمام الأوساط السياسية والإعلامية حينما يكون هناك تنافس بين الحكومة والمعارضة ويتوقع أن تؤثر نتائج الانتخابات على مجرى الأحداث في تلك الدولة، ولكن ما هو غير متوقع أن تحظى انتخابات داخلية في جماعة الإخوان المسلمين في الأردن لاختيار قيادة تدير شؤون الجماعة في السنوات الأربع القادمة، بهذا القدر من الاهتمام والمتابعة من المحافل السياسية الداخلية والخارجية، فضلاً عن الاهتمام الواسع من الإعلام الأردني غير الرسمي.

فطوال الأسابيع الماضية انشغلت الأوساط السياسية المحلية على المستوى الرسمي وعلى مستوى القوى والأحزاب والنخب المثقفة في الأردن وكذلك أوساط سياسية خارجية، بمتابعة الاستعدادات لإجراء انتخابات مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين، الذي يفرز قيادة تنفيذية ومراقباً عاماً للجماعة، هذا الاهتمام الكبير دفع بعض المراقبين للشؤون الأردنية إلى القول: إن انتخابات برلمان الجماعة الداخلي باتت أشبه ما تكون بانتخابات البرلمان الأردني نظراً لانشغال تلك الأوساط بتوقع أسماء الفائزين وبتحليل النتائج المتوقعة على الوضع السياسي في الساحة الأردنية.

وقد أثار هذا الاهتمام الواسع بانتخابات مجلس شورى جماعة الإخوان تساؤلات بعض المراقبين حول أسباب ودوافع ذلك، وبخاصة أنه يحدث للمرة الأولى في الأردن وربما في كثير من الدول العربية، حيث تجري مثل هذه الانتخابات في العادة بهدوء بعيداً عن الأضواء والضجيج الإعلامي.

محلل سياسي أردني قال: إن السبب يعود لشعور الأوساط المتابعة بأن نتائج انتخابات الإخوان تؤثر فعلاً على قرارات الجماعة السياسية وتوجهاتها العامة، وهو ما يؤثر بالتالي على الوضع السياسي الأردني نظراً للثقل الكبير الذي تحظى به الجماعة على الصعيد المحلي، والذي برز بصورة ملحوظة بعد قرار الجماعة بمقاطعة الانتخابات البرلمانية أواخر العام الماضي، وهو القرار الذي أبرز بصورة واضحة حجم وقوة الحركة وتأثيرها الواسع في الحياة السياسية الأردنية، حيث التحقت غالبية الأحزاب والقوى ومؤسسات المجتمع المدني فيما بعد بقرار الجماعة بالمقاطعة التي لم يتراجع الإخوان عنها رغم الحث الرسمي الواسع على ضرورة المشاركة في تلك الانتخابات.

(*) رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية.



عبد المجيد الذنيبات ـ المراقب العام

وأضاف المحلل السياسي الأردني: لقد أظهرت الانتخابات التي أجريت خلال الشهور التي تلت قرار المقاطعة تزايد النفوذ الشعبي للجماعة، حيث فازت في مختلف الانتخابات النقابية التي أجريت مؤخراً وكان آخرها انتخابات نقابة الصيادلة، كما فازت بجميع انتخابات الاتحادات الطلابية في الجامعات الحكومية والخاصة، رغم الضغوطات الرسمية وتطبيق قانون الصوت الواحد في بعض هذه الانتخابات، وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه مركز للدراسات تابع للجامعة الأردنية، وهي جامعة حكومية أن ٥٩٪ من الأردنيين يؤيدون الحركة الإسلامية ويرون أنها تعبر عن تطلعاتهم وطموحاتهم.

وفي الوقت الذي ترى فيه الأوساط الحكومية والقوى السياسية والحزبية الأردنية وسفارات عدة دول غربية ـ اهتمت بصورة حثيثة بمراقبة الانتخابات الإخوانية عن كثب ـ أن نتائج هذه الانتخابات يمكن أن تحدث تحولات مهمة على توجهات جماعة الإخوان المسلمين وتوجهاتها السياسية، فإن رموز الجماعة وقادتها يشككون في ذلك.

المراقب العام للجماعة عبدالمجيد الذنيبات المتوقع انتخابه مجدداً في هذا الموقع قال: أود أن أطمئن الجميع أن الجماعة لم تكن في يوم من الأيام أكثر تماسكاً مما هي عليه الآن، ولم تكن مؤسسة دعوية أكثر مما هي عليه الآن، ولذلك فالجماعة لن تتأثر بتغير قيادتها سواء على مستوى المكتب التنفيذي ومجلس الشورى أو المراقب العام، وهناك مثل قريب هو تغيير القيادة والمراقب العام في عام ٩٣ وحينها لم يطرأ أي تأثير على نظرة الجماعة واستراتيجيتها، فنحن لدينا من الوضوح في الرؤية والاستراتيجية ما يحفظ الجماعة ومايبعدها عن أي اهتزاز.

وحول تفسيره للاهتمام الإعلامي والسياسي الواسع بنتائج الانتخابات قال الذنيبات: إن المساحة التي تشغلها الجماعة بجسمها وعضويتها وانشطتها، مساحة عريضة وواسعة وحضور الجماعة في المجتمع وفي وسائل الإعلام وفعلها اليومي واضح ومؤثر، وآثارها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بارز.. وبالتالي فإن ما يجري داخلها يهم جميع المواطنين سواء على مستوى السلطة التنفيذية أو مؤسسات المجتمع المدني الأخرى أو رأي الشارع العام.

ويؤكد الدكتور همام سعيد ما ذهب إليه الذنيبات ويقول: لا أظن أن شيئاً جديداً قد طرأ على الساحة حتى تكون هذه الانتخابات متميزة عن الانتخابات السابقة إنما سبب هذا التوهم، هو التطورات السياسية الأخيرة التي حدثت على الساحة المحلية وعلى الساحة الإخوانية، لاسيما من خلال مقاطعة الانتخابات، لذلك كثير من الناس يظنون أن هذه الانتخابات تأتي في ظروف جديدة وقد يكون لها آثار على حركة الجماعة المستقبلية تختلف عن آثار الانتخابات السابقة.

ويؤيده في ذلك عماد أبو دية عضو المكتب التنفيذي (القيادة العليا للجماعة) والذي يرى أن هذه الانتخابات تجري في ظروف طبيعية ولن تخرج عن السياقات العادية التي مرت بها الجماعة وأفرزت خلالها قياداتها.

ويضيف أن الفرز الذي يجري داخل الجماعة فرز هادئ، والإخوان في الغالب يتدافعون بعيداً عن تولي أمانة المسؤولية.

نائب المراقب العام وعضو المكتب التنفيذي الشيخ عبدالرحيم عكور أكد أنه لم يحدث في تاريخ الإخوان المسلمين في الأردن أي إشكالية في نقل المسؤولية من قيادة سابقة إلى قيادة لاحقة، وأضاف: ثمة اختلاف في وجهات النظر ورسم الأولويات للمرحلة، لكنه لا يؤدي إلى الصدام والصراع ولايؤدي إلى الاختلاف الذي يؤدي لحسم لطرف على حساب طرف آخر، ليس هذا موجوداً في الحركة الإسلامية لأن المنهج واحد والمسار العام واحد وبالتالي لايوجد عندنا صراع، قد يغيب الأشخاص وقد يحضرون، وليس الذي يحكم التغيير والتبديل الأشخاص، وإنما الذي يحكم ذلك المؤسسية في العمل، وتبقى المؤسسية هي الحاكمة للمسار العام.■

مراقبون: الانتخابات باتت وكأنها انتخابات البرلمان الأردني

تدافع مرير بين الخصمين اللدودين في تركيا

صمود الإسلاميين ضد حملة المؤسسة العسكرية يزداد قوة

أنقرة: جهان

تتواصل الحملة التي تشنها المؤسسة العسكرية التركية ضد الإسلاميين، ويبدو ان العسكريين عازمون على عدم التوقف حتى يتم القضاء تماماً على اي مظهر من مظاهر الإسلام في هذه البلاد. وتتمادى المؤسسة العسكرية خلال حملتها في تهديد كل من تشعر انه يقف في طريق حملتها او حتى يتراخى في تنفيذ ما تريد بدءاً من الاحزاب السياسية حتى الحكومة ذاتها التي وُضعت اكثر من مرة في موقف حرج يظهرها بانها دمية في أيدي العسكر.

ففي إطار القوانين المتعلقة بمكافحة النشاطات الإسلامية صادقت اللجنة الدستورية لمجلس الامة التركي (البرلمان) على مشروع قانون يقضي بفصل كل موظف من موظفي وزارة الداخلية وبقية الدوائر الرسمية، يثبت قيامه باعمال تستهدف تغيير المبادئ الاساسية للجمهورية التركية (اي يثبت عليه الانتماء الإسلامي).

ويخوّل مشروع القانون وزير الداخلية حق فصل كل موظف من موظفي الوزارة بعد تقرير بحقه من قبل اثنين من المفتشين وتقرير سجل سري من اثنين من المدراء حول قيامه بعمل من شأنه الإخلال بوحدة الدولة وشعبها وتغيير مبدأ من مبادئ الجمهورية او نشاط هدام وانفصالي (إسلامي) ويقضي المشروع كذلك بعدم استخدام المفصولين بموجب احكام هذا القانون بتاتاً في الدوائر والمؤسسات العامة والبلديات او الشركات والمؤسسات التي تملك الإدارة المحلية اكثر من ٥٠٪ من راسمالها.

في الوقت نفسه فإن الإسلاميين لم يستسلموا لهذه الحملة وإنما يواصلون ايضا استخدام كل الآليات والوسائل المشروعة في الدستور والقانون لمقاومة هذه الحملة، ومحاولة فرملة اندفاع المؤسسة في حملتها، فقد شرع حزب الفضيلة باعداد مشروع قرار بفتح تحقيقات بحق نائب رئيس الأركان العامة التركي الفريق اول جفيك بير بسبب التصريحات السياسية التي اعتاد إطلاقها مخالفاً لنصوص الدستور الذي يحظر على العسكريين الأنشطة السياسية، وقرر نواب الفضيلة تقديم المشروع بعد رد الفعل الذي أبداه نائب رئيس الوزراء بلند اجويد ضد تصريحات جفيك.



انصار للرفاه يرفعون اعلامه

ويتضمن مشروع القرار تصريحات سياسية بحتة لنائب رئيس الأركان العامة منها قوله في خطاب له قبل فترة امام حفل تخرج جامعي: إنه لايوجد إسلام معتدل وإسلام متطرف راديكالي وإسلام سياسي فكلها حركات إسلامية يستوجب اتخاذ تدابير جدية ضدها، وجميع الحكومات حتى الحكومة الحالية متهاونة في مكافحة الأصولية، لذا فإننا نضطر إلى لفت نظرها كثيراً بهذا الصدد. وتصريح اخر له حول المرحلة المسماة مرحلة ٢٨ فبراير، ذكر فيه أن الظروف الدولية لم تكن ملائمة للقيام بانقلاب عسكري، وقوله امام وفد برلماني قبرصي تركي: إن حزب الفضيلة مايزال الحزب الأول في تركيا، وأردف بعدها يقول: إننا أسسنا الجمهورية وسنقوم بحمايتها ورغم أن الجيش لايعتزم القيام بانقلاب إلا أنه سيقوم بالمهمة الملقاة على عاتقه في حالة تعرض الجمهورية للخطر.

ويتضمن مشروع قرار حزب الفضيلة ايضاً تركيزاً على السلبيات التي تثيرها مثل هذه التصريحات في مجال التضامن بين الشعب والجيش وانتهاك المبادئ الديمقراطية كما يشير إلى القوانين المتعلقة بوضع العسكريين من الحياة السياسية.

وفي هذه الأثناء تتواصل ردود فعل السياسيين تجاه تصريحات نائب رئيس الأركان العامة الفريق اول جفيك بير الخاصة بكون الأصولية الخطر الأكبر القائم أمام تركيا واستمرار حزب الفضيلة الحزب الاول في تركيا، وقال مسعود يلماظ رئيس الوزراء: إن هناك بعض الجهات التي من مسؤوليتها الإدلاء بمثل هذه التصريحات، وجهات عليها تجنب التصريحات السياسية فإذا كانت هذه الأخيرة تتحدث فإنه لن يدلي بتعليق عليها.

اما نائب رئيس حزب الاتحاد الكبير رجب كريش فقد صرح أن سحب الجيش للمعترك السياسي يُعد اكبر ضرر يمكن لتركيا أن تتعرض له، واضاف ان العسكريين لايستطيعون الإدلاء باية تصريحات سياسية في اية دولة من دول العالم وان على من يرغب بممارسة السياسة نزع الزي العسكري.

اما زعيم حزب الفضيلة رجائي كوطان فلفت الأنظار إلى قيام موظف من موظفي الدولة باستطلاع للراي العام بحق حزب من الأحزاب السياسية والأصوات التي سيحصل عليها قائلاً: إن هذا العمل يُعد انتهاكاً صريحاً للقوانين وأن من الواجب تجنب إدخال السياسة إلى «المعسكر» كتجنب إدخالها إلى دور العلم والعبادة.

وأعاد زعيم حزب النهضة الجديدة حسن جلال كوزل إلى الأذهان، الفقرة ١٢٩ من الدستور التركي والتي تنص على منع تدخل منتسبي القوات المسلحة التركية في النشاطات السياسية وقال: إن الفريق أول جفيك بير ينتهك القوانين علانية مما يؤيد وجود انقلاب خفي في تركيا، ويُعد الفريق اول جيفك بير الرجل الأقوى في الجناح العسكري الذي يحرك الحملة العسكرية ضد الإسلاميين التي تشهدها الساحة السياسية التركية.

من جهة أخرى قدمت الكتلة البرلمانية لحزب الفضيلة مشروع استجواب عام بحق رئيس الوزراء مسعود يلماظ.

وجاء في المشروع أن يلماظ اساء استخدام السلطة في مسألة منح مجموعة شركات (هولدنج قوج) العملاقة منطقة غابات واسعة كانت تابعة لشركات صناعة الورق الحكومية قرب مدينة ازميت مجاناً دون مقابل.

وعلى صعيد اخر بعثت وزارة العدل إلى رئاسة الوزارة المذكرة التي استلمتها من النيابة العامة لأنقرة حول رفع الحصانة الدبلوماسية عن رئيس مجلس الأمة (البرلمان) السابق مصطفى قلملي لإساءة السلطة اثناء عملية تجديد صالة الهيئة العامة للمجلس، وفي حالة رفع الحصانة الدبلوماسية عن قلملي فستجري محاكمته بطلب سجن مدة تتراوح بين عام إلى ثلاثة اعوام■

ياباني يعتنق الإسلام بعد «الختان» في تركيا

توجه كوجي نيشيفاكي إلى المسجد في مدينة صامصون التركية بعد عملية ختان، ونطق بكلمة الشهادة معلناً اعتناقه الدين الإسلامي الحنيف، وكان نيشيفاكي وهو ياباني يبلغ الخامسة والعشرين من العمر قد عرج على مدينة صامصون التركية الواقعة على سواحل البحر الأسود في نطاق جولة حول العالم بداها قبل عام وتعرف في المدينة بشاب اسمه حسن ايبلز شرح له مبادئ الإسلام.

وحول كيفية اعتناقه الدين الإسلامي قال كوجي: «بعد التعرف على الإسلام والمسلمين عدت إلى اليابان وشرعت بإجراء دراسة مفصلة للدين الإسلامي وقررت في أعقابها اعتناقه لذا رجعت إلى صامصون ثانية حيث اجريت لي عملية ختان قبل النطق بالشهادتين، وإنني في غاية السعادة لانتسابي إلى الدين الحق■

من عمق الجرح ينبت السؤال:

متى يدخل المسلمون في الإسلام؟



بقلم: نذير مصمودي(*)

واقع المسلمين اليوم على كل المستويات يدفعك إلى الشعور بأن قوى الإسلام وهنت من جراء الضربات المادية والأدبية التي تناولته في هجوم عسكري مكشوف قبل قرنين، ثم في هجوم ثقافي منذ نصف قرن مليء بالدس والختل، تسلل خفية إلى السرائر والعقول، ومازال مستمراً يتذرع بكل شيء لتدمير العقائد الإسلامية وإهالة التراب على معالم الإسلام كلها.

ولكن.. هل هذا هو السبب الوحيد في هبوط المسلمين عن المستوى العادي، وتعرض دينهم لضربات موجعة فقد بعدها الكثير من تراثه وسلطانه وكرامته؟ أم أن خصومهم لم يخرقوا العادات، وكل ما فعلوه أنهم اهتبلوا الفرصة فضاعفوا أرباحهم في بلاد الإسلام، ثم أخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهم على حطام من الداخل؟

حول هذا الموضوع دار حوار حاد بيني وبين «نصف مفكر» يريق أوقاته على مصاطب اللغو والثرثرة أكثر مما يستغلها في الجد.

قال وهو يتكئ على أريكة وفيرة: إن سقوط الخلافة العثمانية كان بسبب التآمر الصليبي عليها، لما كان لها من آثار مادية وأدبية بعيدة المدى، واستغل المتآمرون أطماع القائد التركي «مصطفى أتاتورك» وأجهزوا عليها بعد الحرب العالمية الأولى.

قلت في هدوء: لستُ من أنصار «نظرية المؤامرة»، وأرى أن الخلافة عندما تولاها الجنس التركي كانت أقرب إلى «السلطنة المتجبرة» منها إلى خلافة راشدة، تحرص على الحق وتدافع عنه، فتحولت بذلك ليس فقط إلى ما يشبه «الرجل المريض» كما كان يطلق عليها، إنما إلى «شبح عليل» قابل للزوال مع أول هبة ريح!!

قال: ولكن المدافعين عن الخلافة آنذاك كانت تكتنفهم ظروف صعبة معقدة.

قلت: إن الدفاع في مثل هذه الحالة فرض عين، والخلافة تمتلك مئة بندقية، لكنها للأسف لم تكن تحسن التصويب بواحدة منها، لأن الخلفاء الأتراك كانوا أقرب إلى «السلاطين» كما قلت منهم إلى «أمراء المؤمنين»، ولأن خطوطهم الدفاعية كانت مهددة من الخلف.

قال في حماس: وحتى السلطان عبدالحميد؟

قلت: لا أحد ينكر أن موقف السلطان عبدالحميد كان مشرّفاً عندما رفض الإغراء بالذهب، وأحبط المؤامرة، لكنه ماذا يفعل إذا كانت القاعدة تحت رجليه «بلورية» قابلة للانكسار مع أول ضربة؟!!

ثم دعني من نبش هذا الماضي الذي تفوح منه روائح غضة، ولننظر إلى الحاضر وما يحفّه من أخطار جسام، ألا ترى أن أول خطر على حاضر الإسلام هم المسلمون أنفسهم؟

رد في غضب مكنون: إن اصطياد التهم للمسلمين على هذا النحو الشائن لا يمكن أن يكون إلا لحساب الاستعمار، وأحسبك...

قلت مقاطعاً: إن علاج الأمور بتغطية العيوب علاج لا جدوى منه، ولا يُغيّر من الحقيقة الكريهة شيئاً، وإن المصارحة هنا أجدى في رد الخطر وقتل بوادر الشر قبل أن يستفحل.

قال: إن الإسلام دين الحاضر والمستقبل على سواء.

قلت: وهذا ما أعتقده أنا أيضاً لو تمسك به المسلمون ثم أحسنوا عرضه كما نزل في أصوله الأولى.. إن المشكلة التي نواجهها نحن في بلادنا الإسلامية هي أننا لم ندخل في الإسلام بعد!.

قال: أتعني أننا لسنا مسلمين؟

قلت: معاذ الله، فإني لست من هواة «التكفير»، إنما أعني أننا لم ندخل في الإسلام بالتدين الذي تعلمناه من كتابنا، التدين الزكي العملي، إننا مازلنا مقيدين بسلاسل متينة من الفواحش العقلية والنفسية التي عملت على تمويت الإيمان في ضمائر الأفراد، فانفصل السلوك عن العقيدة، وأصبح المجتمع مسرحاً للميائل المستقرة والأهواء المطاعة، والتيارات الطائشة، ثم تحول ما بقي من دين إلى أشكال فارغة، وبدع حقيرة لا تغني عن أصحابها شيئاً، والأمثلة على ذلك لا تحصى.

إن هناك معادلة يجب أن نحفظها عن ظهر قلب هي: «مسلم - سلوك إسلامي = صفر».

إننا مؤمنون بالله مصدقون بلقائه، لكننا ذاهلون وراء مطالب العيش، مستغرقو المشاعر بين مظاهر شتى، فنحن لا نكاد نتصل بالسماء، ولا تكاد معاملاتنا تخلص لله، ولو أحسنا معرفتنا بالله ما حجبتنا عنه رغبات مادية ولا معنوية، وهذا هو الخطر المخوّف!

قال: حسبك، إن عامة المسلمين بخير، وما تتحدث عنه قد يعني فئات قليلة، وحتى هذه الفئات مازالت عواطفها حارة تجاه الإسلام.

قلت: وما فائدة عاطفة حارة أو باردة ما لم تتحول إلى عمل كبير في واقع الناس، إننا مطالبون أن نعرف الإسلام أولاً، وأن نعرّف الناس به ثانياً، وعندما نعرّف الناس به لن نصفه أو نشرح رسالته وحسب، إنما نقدمه «سلوكاً» نواقعه في حياتنا الخاصة والعامة، وحينئذ نقول: إن من حق النظيف ألا يُرمى بالأدران!!

قال وفي حلقه غصة: إن هذا الكلام ترجمة دقيقة لما يُكتب عن الإسلام والمسلمين من تهم كاذبة، كانت سبباً في تشويه صورتنا.

قلت: هل تعتقد أن معرفتنا بالإسلام معرفة جيدة صحيحة؟ وهل تسمي سلوكنا «التافه» في معظم الحالات ترجمة صحيحة لهذا الدين؟

قال: إن الانحراف السلوكي الذي تتحدث عنه، إنما هو أثر محتوم لمخططات الصهيونية العالمية، والنظام العالمي الجديد و....

قاطعته بسرعة: أفهم من هذا أن التاجر المسلم الذي يغش إخوانه المسلمين في اليوم خمس مرات، ويصلي معهم في اليوم خمس مرات، يفعل ذلك تحت ضغط النظام العالمي الجديد؟ وأن الأب المسلم الذي يزوج ابنته، بما لا يقدر الشباب على دفعه، يفعل ذلك بأمر من تل أبيب؟ وأن الموظف الذي يداوم ساعة واحدة من ثماني ساعات واجبة، يفعل ذلك لأن «الإمبريالية» فوق رأسه تهدده بالموت؟

ما هذا الهراء واللغو؟!.

إن تغيير أوضاعنا العامة، ينبغي أن يسبقه تمهيد لا غنى عنه، وهو أن ندخل في الإسلام دخولاً «إيجابياً» يغيّر ما بأنفسنا تغييراً جذرياً، هذا هو الجهد الأول الذي ينبغي أن نبذله في تصحيح أخطائنا الاجتماعية وتقويم انحرافاتنا العقلية والنفسية، وهو الأقرب إلى الرشد والأدنى إلى الغاية في بناء النفوس والضمائر، وصياغة مستقبل محترم يتجاوز بقايا كيان مهدم تفوح منه رائحة البلى، وأرجّح أنه لن يتم ذلك ومسلمو اليوم ضيّاع ينتمون إلى الإسلام انتماءً مزوراً، وهم عبء عليه لا عون له.

إنني أحد الضائقين بأحوال أمتنا النائمة على جميع الأصعدة، وأعرف أن قوى الشر لو تألبت كلها ضدنا ما تنال منا شيئاً إذا كنا في المستوى الذي شدنا الإسلام إليه، وأي نزول عن هذا المستوى فهو إخلاء الطريق للمتربصين، والانحدار الذي ليس وراءه إلا الهاوية ■

(*) مدير تحرير مجلة المنار ـ الكويت.

مونديال فرنسا.. ولاعبون خارج الملاعب

بقلم: د. خضير جعفر (*)

مونديال فرنسا كسابقاته ولاحقاته.. من مهرجانات الرياضة العالمية، يمثل حرباً كروية كونية بآليات حضارية، يفترض فيها أن تستبعد العدوان والكراهية والكيد البغيض، ولكن عاصمة النور (!؟) أبت إلا أن تسدد ضربة حقد، من خارج منطقة الجزاء، لتهز شباك العالم الإسلامي في هدف تحريضي مقصود، حينما بادرت، بالتعاون مع شريكاتها الأوروبيات إلى مداهمة بعض الإسلاميين المقيمين في أوروبا، قبل بدء المسابقات واعتقال العشرات منهم، دونما ذنب أو جريرة، اللهم إلا ما يحملونه من أفكار وقيم حضارية سامية.

وقد تناست فرنسا لوائح حقوق الإنسان التي دونتها، لتنص على أن المتهم بريئ حتى تثبت إدانته، فصادرت حريات أناس لم يقترفوا جرماً ولم يرتكبوا إثماً ليعرضوا بإجراءاتهم الاحترازية هذه، حرمة الإسلام والحضارة الإسلامية ومشاعر المسلمين لخطر التشهير الإعلامي المكثف، من خلال حملة تضبيب وتعتيم ظالمة شرسة امتلأت بالهمز واللمز لحضارة السماء السمحة، من خلال إقحامها الصفيق للإسلام والإسلاميين في أسواق الإعلان المجاني، وإظهارهم بمظهر الإرهابيين الذين لابد للعالم من التظاهر لضبط إيقاعات حركتهم، قبل أن ينفذوا مؤامرة نسف ملاعب الكرة، وتعكير صفو الروح الرياضية المتسامية فيها، مما حفر في أذهان الملايين من عشاق كرة القدم والمهتمين بها، أعمق أخاديد الحقد والشنآن، إزاء الإسلام وكأنه حضارة عدوانية، والمسلمين باعتبارهم مخلوقات معادية للحضارة والبراءة والتنافس الرياضي الشريف، من خلال سعيهم لنسف لذة الاستمتاع بالكرة وملاعبها، ويأتي التوقيت الخبيث لمثل هذا الإعلان المجاني المدروس متزامناً مع التعبئة الإعلامية التي تشبعت بها أفكار الملايين من عشاق كرة القدم، لإقناعهم بأن الإسلام عدوّ للهو البريء، وأن الإسلاميين أعداء لما يعشقون ويؤيدون.

استغلال سيء

بهذه الصورة السيئة للاستغلال البشع افتتحت المسابقات النهائية لكأس العالم قبل افتتاحها، وما على المسلمين إلا أن ينفوا هذه التهمة، إن كانوا على نفيها قادرين، وإلا فستظل عالقة في ذاكرة أهل الأرض، من ضحايا الإعلام المضلل، ومن لم يصدق فليبرهن على بطلان هذا الافتراض المغرض الصفيق.

وإذا كانت الرياضة وسيلة ترفيه سليمة وتسلية بريئة، بالنسبة لمشاهديها فإنها لدى القائمين عليها والمخططين لها خلف أسوار الملاعب تعني سوقاً لصفقات تجارية كبرى، وتسويقاً لأغراض سياسية مبرمجة، وتبشيراً بقيم الغرب وحضارته المادية الهابطة. ومهما قيل إن مثل هذه المسابقات الدولية من شأنها إيجاد تنافس حضاري شفاف ولقاءات إنسانية سليمة فإن نصيب عالمنا الإسلامي، من هذه الأعراس الرياضية والمسابقات الحضارية لم يكن نصيباً موفوراً، إذ سرعان ما يتخلى الغرب عن مقولاته، ويتعامل معنا بعُقَد تاريخية ونظرات أيديولوجية، وأحكام مسبقة لايمكن لأوفرهم حظاً من الثقافة أن يفلت من قبضة كماشتها الحديدية، بحيث يضنُّ هؤلاء على أن يترشح مسلم واحد - ولو كان متغرباً - للاتحاد الدولي لكرة القدم الذي تداول فيه الرئاسة ثمانية رؤساء خلال ما يزيد على قرن من الزمان، أي منذ تأسيس (الفيفا) عام ١٩٠٤م وإلى الآن، بل أكثر من ذلك، فإن الغربيين يستكثرون على أي من بلدان العالم الإسلامي أن يستضيف دورة واحدة فقط لنهائيات كأس العالم حتى ولو كان ذلك البلد قريباً من الغرب - كالمغرب - وقد رأينا كيف تعاضدت جهود منظمات وتظاهرت شخصيات كروية أوروبية وأمريكية كثيرة عام ١٩٨٨م لمنع استضافة المغرب للدورة الحالية لنهائيات كأس العالم بالرغم من كل الجهود التي بذلتها المغرب والدول العربية والإفريقية، وانتهى الأمر باختيار فرنسا لهذه المهمة وكأن المسلمين غير مؤهلين لاستضافة فرسان هذه الرياضة وليسوا جديرين بشرف (!!) حماية مشاهديها ولايستحقون مشاركة الآخرين في جني بعض أرباحها التي بلغ اجماليها (حسب مصادر مطلعة) مئتي مليار دولار تضمنت فواتير الأعمال الدعائية التي تنظمها وسائل الإعلام العديدة للترويج لمختلف المناحي الاقتصادية والصناعية، وهو رقم هائل لو قُدِّر له أن يوظَّف - وبأيدٍ أمينة - في خدمة العلم والإنسان ومكافحة الجهل والفقر والمرض، لحقق معدلات مثيرة في نمو الخدمات لملايين المعذبين في الأرض.



القبض على مسلمين عرب قبل المونديال

الذي يثير الاستغراب في أجواء الرياضة الصاخبة هو ما يتقاضاه لاعب برازيلي (دي نلسون) من أجور تصل إلى أربعة وثلاثين مليون دولار سنوياً تكريماً لعضلات رجليه، بينما يحاصر العديد من العلماء، ويضيّق أفق التفكير على عقولهم الملهمة، ولنتصور كم هو عدد المشاريع العلمية التي يمكن لهذه الملايين الأربعة والثلاثين أن تنميها وتطورها فيما لو وظفه لصالحها.

هذه هي إفرازات حضارة القوة والإعلام، وإلا ففي أي معيار يصبح الجهد العضلي قيمة عليا فيما تتضاءل قيمة الجهد العلمي ليعيش أصحابه حد الكفاف إن لم تلاحقهم جحافل الأمن وجيوش المخابرات ويحصي عليهم العيون والجواسيس الأنفاس.

وإذا كانت هذه هي ملاحظاتنا على إفرازات المادية الغربية وترشحاتها، فمن حق أنفسنا وأمتنا علينا أن نصارحها بالقول: إن النهضة الشاملة التي عاشتها أوروبا قد انعكست آثارها ومعطياتها على كل مناحي الحياة، فهي تألّقٌ صناعي كما هي ارتقاء علمي وسمو فني وتطور أدبي وقفزة في دنيا الاقتصاد والتنظيم والمعلومات، كما هي في عالم الرياضة وكل أوجه النشاط الإنساني المنهج، فيما تعيش أمتنا حالة التخلف والإحباط والتردي التي تكتنف حياتها وتلقي عليها بظلال كئيبة بائسة لايسلم منها حيز أو صعيد، والرياضة عندنا واحدة من تلك المناحي والفعاليات والأنشطة التي تَمظهرَ فيها التخلف بشكل ملحوظ فاللعب لدينا - في أحسن أحواله - موهبة فطرية لم تصقلها أصابع التجربة والعلم، ولم تمسها يد التنظيم والإبداع كما لم تذب تشكيلات العمل الجماعي فيها الحالة الفردية ذات المنحى الأناني الضيق، حيث يلعب رياضينا لنفسه فقط دون سواه، ليظل التشنج والانفعال والفردية والغضب منهجاً يلف المشاهد واللاعب، على حد سواء، وليصبح التخلف عندنا منهج حياة يشمل كل مساراتها، فيما تنتظم حياة غيرنا فتصبح علمية في الخطة والتنظيم والأداء، حضارية في الآلية والتعاطي والإبداع.

وبينما نشغل أنفسنا في رياضة نحن آخر المتسابقين في ملاعبها، نغض الطرف عن كوننا قد رضينا لأنفسنا أن نكون من أبناء العالم الثالث، إن لم يكن الرابع والخامس.. «والعالم الثالث» هو اللفظة المهذبة للعالم المتخلف.. ترى هل يثير فينا التخلف في ملاعب اللهو الرياضي الغيرة لمحو آثار التخلف في ميادين الجد العلمي هذا ما يحتاج إلى تفكير وهمة وعمل.. فهل نحن عاملون؟■

(*) أستاذ جامعي-طهران.

السنغال.. على خلفية الانتخابات التشريعية الأخيرة..

التناوب على السلطة عن طريق صناديق الاقتراع مازال حلماً بعيد المنال؟



القصر الرئاسي في داكار

سنجور ضيوف

داكار: عبدالقادر سيلا

شهدت جمهورية السنغال مؤخراً الانتخابات التشريعية العامة والتي تنافس فيها ما يزيد على خمسة آلاف (٥٠٠٠) مرشح ومرشحة تنافسوا على مائة وأربعين (١٤٠) مقعداً في مجلس الأمة، ويمثلون ثمانية عشر حزباً سياسياً من بين اثنين وثلاثين حزباً معترفاً بها رسمياً، وتكتسب هذه الانتخابات صبغة خاصة لوقوعها في فترة تاريخية دقيقة تميزت بالتأزم والاحتدام في أكثر من صعيد.

على الصعيد السياسي يقترب موعد الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في بداية عام ألفين وسيخوض الرئيس عبده ضيوف غمارها للمرة الرابعة تحت لواء الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم، مما يجعل نتائج الانتخابات التشريعية بمثابة جس نبض لشعبيته، وحظه في الفوز سيما أن عوامل التسيب والتآكل تتسرب إلى حزبه جراء ممارسته الحكم طوال أربعين عاماً دون انقطاع، فضلاً عن صعود قوى سياسية جديدة تتطلع إلى انتزاع السلطة من يده.

بجانب هذا الهاجس السياسي يشغل بال النظام القائم التوتر الدائم والاضطرابات الدموية بجنوب البلاد، فهنا عصيان مسلح يزهق أرواح الأبرياء يومياً منذ أكثر من عقد مما أفضى إلى شلل النشاط الاقتصادي وخصوصاً أعمال الزراعة وأنشطة السياحة لتدني الأمن في الإقليم ولم تجد حكومة الرئيس ضيوف حتى الآن حلاً لهذا النزاع.

وعلى الجبهة الاجتماعية والاقتصادية ازداد التململ والتذمر لدى مختلف الأوساط عند الطلاب بخاصة والشباب بعامة، وباتت الدراسة في جامعتي البلاد مهددة بسبب الاضطرابات والاحتجاجات المتكررة والمتزامنة مع مقاطعة المحاضرات وتفاقمت أزمة البطالة في صفوف الشباب وشرائح مختلفة من المجتمع وتفاقم سوء الأحوال الاجتماعية لرضوخ الحكومة لوصفة البنك وصندوق النقد الدوليين والخاصة بالتقشف الصارم والإحجام عن خلق وظائف جديدة، بل تشجيعها للموظفين على التخلي عن وظائفهم والتوقف عن دعم المواد الاستهلاكية الأساسية.

ثم زاد الطين بلة تخفيض قيمة الفرنك الإفريقي المرتبط بالفرنك الفرنسي، وكانت آثاره وخيمة على بلد يرتكز اقتصاده أساساً على صيد الأسماك والزراعة التقليدية التي تخضع للتقلبات الجوية إذ لا تتمتع السنغال بثروة طبيعية ذات بال ولا بصناعة متطورة قادرة على التنافس لارتفاع تكاليف الإنتاج بسبب ارتفاع أسعار الطاقة.

في ظل كل هذه المعطيات جرت الاقتراعات التشريعية لتجديد مجلس الأمة «البرلمان» وكان من نتائجها هيمنة الحزب الاشتراكي السنغالي، مما يجر إلى الحديث عن طبيعة النظام في السنغال، الذي اقتبس النظام الرئاسي من فرنسا بدلاً من النظام البرلماني، بيد أن سلطات وصلاحيات رئيس جمهورية السنغال تفوق الصلاحيات والسلطات الممنوحة لرئيس جمهورية فرنسا.

تطور بطيء في مسيرة الديمقراطية

دام حكم الرئيس سنجور عشرين سنة كاملة دون مقاسمة أو شراكة من أي حزب سوى حزب الدولة ثم في السنوات الأخيرة من حكمه سمح لأربعة أحزاب بالعمل السياسي محدداً لها بشكل تعسفي تياراتها الأيديولوجية.

وفي أعقاب استقالة الرئيس سنجور وتعيين عبده ضيوف خلفاً له عام ١٩٨٠م، دشن هذا الأخير عهده بالإقدام على إصلاحات سياسية جذرية بدءاً من كسر قيود سلفه الخاصة بتحديد التيارات الأيديولوجية بأربع فقط، ففتح الباب على مصراعيه أمام الراغبين في تشكيل أحزاب سياسية باستثناء التوجهات الدينية بدعوى أنها تعارض بنود الدستور الذي يحظر الأحزاب ذات الصبغة الدينية، ومن التطور النوعي للحكم في السنغال انفتاح منذ ١٩٩١م على بعض التشكيلات الحزبية المعارضة، وذلك إثر تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فنادى الرئيس عبده ضيوف بتشكيل حكومة موسعة بدلاً من حكومة ائتلافية لأنه غير مضطر من الناحية الدستورية إلى مثل هذه الحكومة طالما يتمتع حزبه بأغلبية ساحقة في مجلس الأمة.

وسعياً لوضع حد للاحتجاجات والعنف والاضطرابات التي تعقب الانتخابات الرئاسية والتشريعية والمحلية بسبب التجاوزات التي تحدث خلالها من تزوير وتلاعب بالأصوات وشراء للذمم وتسخير لوسائل الدولة لحملات الحزب الحاكم، شكلت الحكومة هيئة وطنية لمراقبة الاقتراع فخففت بذلك من حدة التوتر والعنف بعد الانتخابات.

ورغم ما يمكن أن يحيط بالاقتراع من شوائب وتلاعب فإنه يظل يمثل نوعاً متقدماً - نوعاً ما - من الديمقراطية في منطقة غرب إفريقيا عامة وفي الدول الفرنكوفونية خاصة، فالبلد رغم فقره المدقع ظل محافظاً شكلياً على بعض القيم الديمقراطية والحريات العامة وبالأخص بعد وصول الرئيس عبده

ـيوف إلى سدة الحكم، فخلال ٣٨ سنة من لاستقلال السياسي تجرى بشكل منتظم الاقتراعات إن كان اغلبها ملطخاً بالتلاعب بالأصوات وسيطرة ظام الحزب الواحد ولم تبرح المؤسسات لديمقراطية تتطور نوعياً بسبب عوامل عدة... منها معة مساحة الإعلام الخاص، فبعد ان كان إعلاماً حادياً أصبح هناك أربع محطات إذاعية حرة تلعب وراً حاسماً لمساهمتها في التوعية الشعبية لبلوغها لى سائر أطراف البلاد واستعمالها بشكل مكثف للغات الوطنية المنتشرة مما جعل تغلغلها في ـختلف الأوساط الاجتماعية ممكناً في حين إن لصحافة المكتوبة مقصورة على المناطق الحضرية حدها إضافة إلى أنها لا تتعامل إلا مع اللغة لفرنسية التي لا يتقنها سوى ١٠٪ من المواطنين، لى أن الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية ساهمت في التوعية السياسية وتحرير المواطن من كابوس نظام الحزب الواحد، بل إن دور الإعلام لحر في رقابة العمل الحكومي بات أخطر من رقابة لأحزاب السياسية المعارضة لعجز هذه الأخيرة عن لاحتفاظ بصحافة راقية، وعلى الرغم من الخطوات لهمة التي خطتها الديمقراطية عن السنغال فلا زال الدرب طويلاً أمامها.

أهم الأحزاب المتصارعة في اقتراع ٢٤ مايو ١٩٩٨م

وحسب النتائج المتمخضة عن الانتخابات لأخيرة يأتي ترتيب الأحزاب السياسية كالتالي:

يعتبر الحزب الاشتراكي السنغالي الحاكم نوى الأحزاب السنغالية بلا منازع، ليس بسبب ناته في الحكم بشكل مستمر منذ الاستقلال حسب، ولكن كذلك لتمتعه برصيد معتبر من تنظيم الدقيق، ومن أهم الأوراق الرابحة بيده يمنته على الريف حيث يوجد ٧٠٪ من الناخبين فاعلين وحيث يطغى نظام العشائر والولاءات الانصياع المطلق لرؤساء الجماعات، ويضاف إلى لك انضمام عدد من الكوادر العليا للحزب تحقيق المصالح والمنافع، إذ يكون من الصعوبة تقليد منصب مدير مؤسسة أو مرفق أو أي وظيفة سامية ذات مسؤولية، كبيرة دون الانتماء إلى حزب الحاكم!

ولكل تلك العوامل وغيرها فاز الحزب لاشتراكي «السنغالي» بنصيب الأسد بانتزاعه لاثة وتسعين مقعداً، في مجلس الأمة من جملة ئة وأربعين مقعداً، ويأتي في المرتبة الثانية من يث تعداد المقاعد في مجلس الأمة، الحزب ديمقراطي السنغالي الذي نال ثلاثة وعشرين قعداً، برئاسة المحامي عبدالله واد.

برزت قوة ثالثة في الساحة السياسية لم تجاوز ميلادها ستة أشهر تحت اسم الاتحاد من جل النهضة بزعامة جيبوكاه أحد الوزراء سابقين للخارجية وأحد أبرز المساعدين سابقين للرئيس عبدو ضيوف.

بجانب هذه الأحزاب الثلاثة ذات القواعد شعبية الكبيرة، هناك تشكيلات حزبية بأحجام صغيرة تقاسمت الفتات ما بين مقعد وأربعة مقاعد وهو ما لم يسمح لها بتكوين كتلة برلمانية بمفردها وتعتبر جبهة الاشتراكية والديمقراطية أهم تلك التشكيلات، وهذه الجبهة يقودها المهندس شيخ عبدالله ديياي الذي يتمتع بقدرة فائقة على استقطاب الجماهير، وقدرة عالية في بث أفكاره وآرائه دون إثارة حفيظة سدنة العلمانية الذين بأيديهم وسائل الإعلام الرسمي فاستطاع بذلك إحداث اختراق مدهش وإضافة نكهة جديدة على الحملة الانتخابية لم يسبق لها نظير.

شيخ عبدالله ديياي مهندس معماري ذو ثقافة واسعة مزدوجة «يتقن لغة الضاد «العربية» اتقاناً وافياً قدر تمكنه من لغة فولتير «الفرنسية»، وهو أمر نادر، بل منعدم بين صفوف السياسيين السنغاليين وكان الرجل يرصع خطبه وكلماته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بعربية ناصعة طليقة.

على أن هذا النجاح سبب له بعض المضايقات من قبل خصوم الإسلام الذين امتعضوا من جهاز الإعلام الرسمي الذي سمح بتمرير ما يسمونه خرقاً لقوانين العلمانية.

لا أحزاب إسلامية ولكن إرهاصات

أمام المتغيرات والمستجدات والتحديات المتعددة في أكثر من صعيد بات حتماً أخذ القوى

الاستقراء المتأني للأحداث السياسية الأخيرة يكشف حضوراً فعلياً ومكثفاً للإسلاميين في الساحة

الإسلامية بعين الاعتبار لا على شكل أحزاب أو تجمعات سياسية ولكن كأفراد يسعون نحو رفع الحظر المفروض على أي تحرك إسلامي سياسي، وقد لاحت في الأفق بوادر ذلك من خلال الاستعراضات الشعبية ودخول وجوه جديدة من المستعربين في مجلس الأمة «البرلمان»، وهي وجوه يعتز بها الإسلام من بينها شيخ عبدالله ديبان ومثقف مستعرب من خريجي جامعة محمد الخامس وثلاثة من أبناء مشايخ الطرق ذوي ثقافة إسلامية محضة مما يقوي الواجهة الإسلامية.

وقد بدأ نضال زعيم جبهة الاشتراكية والديمقراطية بمهاجمة مدونة الأسرة التي تنص على مساواة المرأة بالرجل في الميراث وتجيز وراثة الإبن المتبنى، وندد كذلك شيخ عبدالله ديياي «بالعلمانية المطبقة في السنغال حالياً باعتبارها علمانية فرنسية لا تتلاءم مع التطلعات العميقة لهذه البلاد».

ويعلل شيخ عبدالله دخوله في معترك الحياة السياسية بضرورة قيام المسلم بعمل من شأنه أن يغير أسلوب حياته مستشهداً بالآية الكريمة ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ وبالحديث الشريف: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، ويعتقد أنه قادر على تغيير بعض المنكر بلسانه خصوصاً عندما يحتل مقعده في مجلس الأمة.

لم ينحصر رفع شعار الإسلام في الحملة الانتخابية الحميئة على الناشطين في الحقل الإسلامي، بل حاولت تشكيلات حزبية علمانية أخرى الاستفادة منه في شعاراتها، بغية استدرار عواطف المسلمين، من ذلك بداية أحد الزعماء السياسيين حملته الانتخابية بالتبريك وذلك بدعوة الجمهور المجتمع لسماع خطابه إلى تلاوة آية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين وكان يتلوها هو نفسه بصوت جهوري لإقناع مستمعيه بتشبثه بالإسلام!

ومن هنا تبدو العلمانية في السنغال ذات وجهين:

وجه لطيف يناغم الإسلامي وينشد وده ويطلب العون منه عند حاجتها إليه.

ووجه آخر معاند يحاربه ويندد به ويناصبه العداء السافر، حينما تصبح مصالحها مهددة جراء تقدم الأفكار الإسلامية، وبخاصة الاتجاه الإسلامي الواعي المناضل، فعندئذ تثور ثائرتها وتسعى إلى تكميم أفواه ممثليه.

إذا ثبت أن العلمانية حقيقة واقعية في الحياة السياسية في السنغال، فإنه ينبغي الا يغيب عن بال أحد أن الإسلام قد بدأ يشق طريقه نحو السياسة حين غدت القوى العلمانية تخطب وده بإدخال الإسلاميين ضمن لائحة مرشحيها.

وباستقراء عاجل للمعطيات السياسية في السنغال يخرج المرء في الوهلة الأولى بفكرة مبسترة مفادها غياب الإسلام عن الساحة السياسية، لكن استقراء آخر متأنياً ومتمعناً يستشف المراقب حضوراً فعلياً ومكثفاً له، لا على شكل الهرج والمرج والتظاهرات الفلكلورية الاستعراضية، ولكن بطريق العمل الجاد المثمر، على أن مرد عدم ظهوره يعود إلى حظر القانون تأسيس أحزاب سياسية على أساس «ديني» وللتحايل على تعسف هذا القانون لجأ بعض الإسلاميين إلى دخول الأحزاب العلمانية لانعدام بديل إسلامي يتحركون في إطاره، وما تأسيس جبهة الاشتراكية والديمقراطية إلا صورة من هذه الصور التي يعمل من ورائها الحركيون الإسلاميون للإفلات من رقابة العلمانية الصارمة.

أخيراً، فإن التناوب على الحكم الذي يدغدغ حلم المعارضة السنغالية يبقى بعيد المنال طالما يتمتع الحزب الحاكم برصيد شعبي عريض يستطيع بمفرده، حسب المعايير الديمقراطية، أن يحكم دون مشاركة طرف آخر، لكن الظروف الاجتماعية المتأزمة وتراكم المشاكل الاقتصادية الخانقة، إضافة إلى الملابسات الجيوسياسية السائدة ستحمل لا محالة الرئيس عبدو ضيوف على دعوة المعارضة للمشاركة في تسيير شؤون الدولة؟■

قضية «عمر الرداد» المواطن المغربي أمام المحاكم الفرنسية

تجسيد حي لثقافة العداء العنصري ضد المهاجرين المسلمين

الرباط: إبراهيم الخشباني

في أول مايو من سنة ١٩٩٥م نظم حزب الجبهة الوطنية العنصري كغيره من الأحزاب الفرنسية مسيرات تعبيراً عن التضامن مع العمال في يوم عيدهم العالمي.

وعند مرور الحشد المتظاهر قرب كورنيش نهر السين بباريس لفت انتباه بعضهم وجود شخص يبدو عليه أنه أجنبي تأكدوا من ملامحه أنه عربي فحملوه وألقوا به من أعلى الجسر إلى النهر فأردوه قتيلاً، هذا الحادث وقع أمام أعين الآلاف وفي واضحة النهار، إذن فكل الأدلة تثبت إدانة المتهمين في قتل هذا المواطن المغربي إبراهيم بو عرام لمجرد أن ملامحه عربية، وكل الأدلة تثبت أن الجريمة عنصرية بكل المقاييس.

وبعد ثلاث سنوات من وقوع الجريمة على نهر «السين»، صدر الحكم في القضية بالسجن ثماني سنوات للمتهم الرئيس، وأحكام أخرى مع وقف التنفيذ، وهو حكم اعتبر بكل المقاييس حكماً جد مخفف في قضية عنصرية بالدرجة الأولى.

ومن الغريب أن يتزامن هذا الحكم في هذه الجريمة العنصرية مهاجر مغربي بريء مع التطورات الأخيرة التي تعرفها قضية المهاجر المغربي الآخر عمر «الرداد» المحكوم عليه بثماني عشرة سنة سجناً نافذاً بتهمة قتل المرأة التي كان يعمل بستانياً في حديقتها، ولعل في هذا التزامن ما يفصح عن خلل ما، ليس في القوانين الفرنسية، ولكن ـ في العقليات التي تحكم نظرة العديد من الفرنسيين والأوروبيين عموماً إلى الأجانب.

إنها عقليات تحكمها ثقافة العداء للآخر، خصوصاً إذا كان هذا الآخر قادماً من الضفة الجنوبية للبحر الأبيض.

هذه الثقافة لا يسلم من تأثيرها الرجل العادي ولا المثقف ولا السياسي ولا الإطار العالي، ولكن عندما يطال تأثيرها حتى القضاة الذين يمثلون الجهاز الأهم والوازن في المجتمع، وصمام أمان الحضارة الذي يصونها من التشوه، فإن عواقب ذلك تكون وخيمة ليس فقط على من وقع عليه الظلم، ولكن وبالأساس على سمعة الدولة التي وقع فيها الظلم خصوصاً إذا كانت هذه الدولة هي فرنسا بلد «الحرية، والعدالة والأخوة» ويزداد الأمر كارثية على سمعة بلد المساواة، عندما يتعلق الأمر بجريمة عنصرية مثل قضية إبراهيم بوعرام الذي قتل لمجرد أنه عربي، وبإدانة بريء لمجرد أنه عربي كذلك بناء فقط على شكوك، دون أدنى أدلة كما هو الأمر في قضية «عمر الرداد».

وقد ازداد وضع بلد حضارة المساواة إحراجاً عندما برز إلى الوجود، ويتزامن مع صدور الحكم الرمزي على الجناة العنصريين ما

يبرئ المتهم عمر الرداد تماماً بعد أن أمضى سب[...]
سنوات في السجن.

وتتزامن عودة قضية «عمر الرداد» إلى تصد[...] الصفحات الأولى للصحف الفرنسية، مع ما سب[...] ورافق بداية مونديال كرة القدم في فرنسا، حي[...] إنه ومن باب الحيطة فقط وحتى يخلو المونديال م[...] أي أعمال عنف محتملة شنت الشرطة الفرنسي[...] بل حتى شرطة الدول الأوروبية المجاورة لها حم[...] في صفوف المهاجرين العرب لمجرد أنهم عر[...] واقتيد العديد منهم إلى المعتقلات لمجرد الش[...] ليقضوا أيام المونديال في السجون دون جريمة إ[...] الشك في إمكانية قيامهم بما من شأنه أن يخ[...] بالسير الآمن للمونديال.

ومع انطلاق المونديال أكد الهولكنز الإنجلي[...] والألمان أن العنف أوروبي بالدرجة الأولى، بل ه[...] عنف بدون سبب ولا قضية إلا التلذذ بالإيذاء.

وأكد مسؤولو الفيفا والحكام المؤتمرو[...] بأمرهم أن التآمر والظلم غربي بالدرجة الأولى[...] والغريب أنه تم التعامل مع الهولكنز، الذين دمرو[...] المنشآت وأحرقوها وضربوا وجرحوا بشك[...] حضاري لأنهم كيفما كان الحال بشر وللبش[...] حقوق في أوروبا حتى حق التنفيس عن مكبوتا[...] بالتلذذ بإيذاء الغير.

فبأي عقلية حكم القضاة على قاتلي إبراهي[...] بوعرام بأحكام مخففة رغم أنهم أشهدوا الملأ عل[...] فعلتهم وعلى الرغم من ثبوت الجريمة؟

أو ليست هي نفس العقلية التي حكم بها عل[...] «عمر الرداد» بثمان عشرة سنة سجناً نافذاً رغ[...] عدم وجود دليل واحد يثبت إدانته فملف القضي[...] لم يكن يتوافر لا على اعتراف ولا سلاح للجريم[...] ولا بصمات، لا شيء، غير دواف[...] افتراضية لا تصمد أمام بحـ[...] قضائي حقيقي، لو أجر[...] البحث فعلاً؟

فقد تراكمت عدة أخطا[...] قضائية وبوليسية كان سيؤد[...] عدم الوقوع فيها إلى البراء[...] حتماً ولكن المتهم عربي مسلم إذ[...] هو مذنب ومحكوم عليه مسبقاً.

فالذين حاكموا عمر الرداد سن[...] ١٩٩١م لم يحدث أن طرح أي منه[...] أبسط سؤال كان سيطرح في مثل هذ[...] القضية، لو كان المتهم أوروبياً أشقر[...] وهو السؤال الذي طرحه الطبيـ[...] الشرعي البروفيسور فورني عض[...] الأكاديمية الوطنية للطب، وأستاذ الط[...] التشريحي بكلية «سان لوي» وخبي[...] شرفي بمحكمة النقض. البروفيسو[...] فورنيي الذي يعتبر حجة في ميدا[...] الطب التشريحي، وضع سؤالاً بسيط[...] على القضاة هل كان في إمكا[...] العجوز غزلين مارشال البالغة م[...] العمر ٦٥ سنة عند وفاتها، بعد [...]



تلقت في جسدها عدة طعنات كافية لتشل حركة شاب قوي، أن تتحامل على نفسها وتجر جسدها لعدة أمتار ثم تكتب على باب المدفأة بدمها عبارة عمر قتلني التي يبدو أنها كانت الدليل الوحيد الذي تم اعتماده لإدانة عمر الرداد، بل وأضاف سؤالاً آخر له علاقة بطب آخر غير التشريح، هو طب النفس ليضع كل واحد نفسه مكان «غزلين مارشال» ولينظر لو كان مثلها يصارع الموت هل سيبحث عن جفنة يضع فيها الدم ليكتب به ما يدين به قاتله أم يبحث عن وسيلة للبقاء على قيد الحياة؟ أي غريزة هي أقوى، غريزة الانتقام أم غريزة حب البقاء؟

بداية القصة

بدأت قصة اتهام عمر الرداد بخطأ خطي كان منطلقاً لما سيليه من أخطاء فقد وجد مكتوباً على باب المدفأة بفيلا فاخرة «بموجان» إحدى ضواحي مدينة «نيس» الفرنسية وعلى بعد أمتار من جثة هامدة هي للأرملة المليارديرة «غزلين مارشال» عبارة عمر قتلني Omar m'areu مكتوبة بأحرف من دم، كان هذا منذ سبع سنوات وبالضبط في يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١ مساء، وبعد ثلاثة أيام تم إلقاء القبض على عمر الرداد بستاني السيدة العجوز ومن يوم اعتقاله إلى يوم صدور الحكم عليه ٢ فبراير ١٩٩٦م بثمان عشرة سنة سجناً نافذاً، راكم رجال الدرك ورجال القضاء أخطاءهم عن قصد أو غير قصد لا أحد يدري.

ومن محكمة «نيس» اقتيد عمر إلى سجن كراس ثم بعد ذلك إلى سجن موري حيث لا يزال تابعاً لقد تركت الطريقة التي تمت بها المحاكمة الكثير من الشكوك والانزعاج لدى كل من تتبعها شكوكاً غير مسبوقة ومن يومها لم يتوقف «عمر


جاك شيراك — الملك الحسن

الرداد» عن الصراخ بأنه بريء، أمام عدالة أجمع الملاحظون آنذاك بأنها قد ألبسته رداء التهمة قبل الشروع في محاكمته، ومنذ سبع سنوات يقاوم عمر في صمت، وكل الذين رأوه أو رافقوه خلال سنوات المحنة هذه، على قلتهم - وصفوه بأنه رجل منزو، صامت لا يتكلم تقريباً أبداً.

إنه سجين مثالي لم يحدث أبداً أن تمرد، أو أحدث أي مشكل كما يحدثه السجناء الآخرون، عمر لا يقرأ ولا يكتب ولا يبتسم، ولكنه يعرف حق المعرفة تفاصيل «الأجندة» التي يأمل أن تؤدي في يوم ما إلى إعادة المحاكمة.

لا يلازم تفكيره أكثر من ولديه كريم ويوسف لقد سبق أن ذهب لرؤيتهما وزوجته لمدة أسبوع عندما حصل في يناير الماضي على رخصة سرية من القاضي، لقد كبر الأولاد، خصوصاً البكر، كذلك التي يرتديها التافهون من اللشباب المراهق أما زوجته - لطيفة - فقد كانت دائماً مختلفة عنه فهي قد ولدت في فرنسا من عائلة مهاجرة وتنتمي إذن إلى الجيل الثاني من المهاجرين الذي تربى هناكاك، وتتمتع بجراءة أكبر وتحرر أكثر، لقد لاحظ عمر خلال الأسبوع الذي قضاه بينهم أن الطريقة التي سارت عليها تربية الأولاد ليست هي التي كان يريدها لهم هو ابن منطقة الريف المغربية المعروف أهلها بتثبتهم بقيمهم ودينهم، لقد سارت الأمور على غير ما كان يريد خلال السنوات السبع التي قضاها في السجن عاد إلى سجنه وقد اتخذ قراره بأن يباشر بنفسه تربية ولديه ولكن دون ذلك خوض معركة طويلة والشيء الذي يخفف من ثقل العبء هو كون أسرته لا يعوزها شيء، ومحاميه جاك فيرجس وكذلك الشرطي الخاص روجي مارك موروسو، المكلف منذ ثلاث سنوات بالتحقيق لحسابه في قضية مقتل «غيرلين مارشال» يعملان مجاناً في إطار تضامن المثقفين الفرنسيين مع بريء حوكم لأسباب عنصرية.

نعم لقد صدر عفو رئاسي أعلنه الرئيس جاك شيراك في حق عمر عند زيارة الملك الحسن الثاني لباريس خلال السنة الماضية في إطار تحية مجاملة من الرئيس الفرنسي نحو ضيفه المغربي، ولكن عفو لا يهم إلا جزءاً من المدة ويتوقف على موافقة وزارة العدل، وهذا الموافقة لم تصدر حتى الآن، وعليه لا يزال عمر قابعاً في سجنه ينتظر.

وهكذا يجد «عمر» - الذي أثار الحكم عليه ردات فعل قوية سواء في المغرب أو لدى الأوساط الثقافية الفرنسية - نفسه في مواجهة معركة مزدوجة، إعادة بناء حياته، والعمل على أن يسجل اسمه في سجل الأخطاء القضائية فهو لا يريد الاكتفاء بالعفو لأن في ذلك استمراراً للإدانة، ولكنه يريد أن تعاد المحاكمة لأن في ذلك رداً لاعتباره وتبرئته خصوصاً بعد الحصول على الأدلة الأخيرة.

وإذا كان ربحُ الشق الأول من المعركة في متناول اليد بما أن عملاً قد وجده له محاميه جاك فيرجيس ينتظره لمباشرته بعد خروجه من السجن، فإن الشق الثاني يخضع إلى أجندة طويلة ومعقدة.

الاستراتيجية الأوروبية لمطاردة الإسلاميين

على إثر المداهمات المتزامنة التي مع استهدفت إسلاميين في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وألمانيا وسويسرا، وتمت بتنسيق مركزي من القاضي الفرنسي المكلف بالملفات الإرهابية، جان لوي بروجبير، ثار التساؤل حول إمكانيات اتفاق الأوروبيين على استراتيجية واحدة لمطاردة الإسلاميين في أوروبا، وفي هذا الصدد يمكن طرح وجهتي نظر متباينتين:

الأولى: أكثر تفاؤلاً، حيث يرى أصحابها أن التحرك الأوروبي المشترك ضد الإسلاميين والجزائريين منهم خاصة ينبثق من التجربة الناجحة التي تمت يوم ٢٦ مايو الماضي التي ستحفز الأوروبيين على العمل معاً ورفع درجة التنسيق فيما بينهم لمواجهة مجموعات تمارس أعمالاً إرهابية في أوروبا تدعم الجماعة المسلحة في الجزائر، ويرى هؤلاء، أنه مادامت الجماعات المسلحة تعمل بطريقة مركزية فإن مواجهتها يجب أن تتم بالطريقة نفسها.

ويعتقد القائلون بضرورة التحرك المشترك أن المداهمات الأخيرة كانت فعالة لأنها استندت إلى تنسيق استخباراتي مرتفع، وإلى معلومات متقاطعة شاركت في جمعها أجهزة الأمن في الدول الأوروبية المعنية، وأن مواصلة التعاون الأمني ضد الإسلاميين مسألة حاسمة في عرقلة مساعيهم أو القضاء عليها أو ربما الوقاية منهم.

ومما يعزز وجهة نظر الاتجاه الأول هو أن اتفاقية «شينجن» قد أتاحت التنقل بسهولة بين الدول الموقعة على الاتفاقية، وألغت عملياً نظام الرقابة الحدودي، وشددت على الرقابة الخارجية لحدود هذا الفضاء الجديد، وهي تستدعي تنسيقاً أمنياً داخل الفضاء الأوروبي الأوسع.

الثانية: وتقوم على فكرة صعوبة وضع استراتيجية أمنية موحدة بين الدول الأوروبية لمكافحة الإرهاب وتدعم رأيها من خلال عدة مؤشرات:

أ - أن الدول الاسكندنافية رفضت الانضمام إلى التحرك المشترك في الوقت الذي تتهمها فيها فرنسا بأنها ملجأ متسامح أكثر من الإسلاميين المتشددين.

ب - أن بريطانيا انفصلت عن هذه الدول ونفذت عملية أمنية مستقلة طالت عدداً من الإسلاميين المشتبه بوجود صلات لهم مع الإسلاميين الجزائريين المسلحين.

جـ - تعمل فرنسا منذ اندلاع الأزمة الجزائرية على منع تدخل الأمريكيين والأوروبيين في هذه الأزمة، ولعبت دوراً حاسماً في إقناع إيطاليا بعدم مواصلة مساعيها التصالحية لحل الأزمة الجزائرية عبر تفاهم بين العسكريين والإسلاميين التابعين للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

د - أن التناقض في الرهانات الأوروبية في النظر إلى الأزمة الجزائرية لايسهِّل انبثاق استراتيجية موحدة لمكافحة الإسلاميين في أوروبا في ضوء عدم اتفاق الدول الأوروبية في المسائل السياسية والعسكرية.

وأياً ما كان الحال، فإن الوصول إلى استراتيجية أمنية أوروبية موحدة لإحكام الحصار على الإسلاميين أمر في غاية الصعوبة بسبب ازدواجية المعايير المستخدمة والاختلافات حتى في داخل الدولة الواحدة للتعاطي مع هذه المشكلة.■



حصار .. وضرب قبل القبض

فمن الجانب القانوني يستحيل عملياً الاستئناف الآن، الأمر إذن يتعلق بإعادة المحاكمة، ومن أجل ذلك يجب وجود عناصر جديدة من شأنها أن تؤدي إلى إعادة التحقيق عملياً من نقطة الصفر هل هذه العناصر موجودة الآن في قضية عمر الرداد؟

نعم، فالتقرير الطبي المضاد الذي حرره البروفيسور فورني سنة ١٩٩٥م أي أربع سنوات بعد الجريمة والمشتمل على ٦ صفحات يعتبر طعناً عميقاً في تقارير الطب الشرعي التي قدمت لمحكمة نيس والتي تم الاعتماد عليها في نسيج خيوط التهمة حول رقبة عمر الرداد.

الأطباء الشرعيون

فحسب استنتاجات الأطباء الشرعيين الثلاثة الذين اعتمدت محكمة نيس على تقريرهم لإدانة البستاني المغربي، فإن غيزلين مارشال التي شرحوا جثتها يعود تاريخ موتها إلى يوم الأحد ٢٣ يونيو ١٩٩١م، ما بين الحادية عشرة صباحاً والواحدة والنصف ظهراً، بينما التقرير المضاد للبروفيسور فورني يؤكد أن «تاريخ الوفاة أقرب بكثير إلى وقت سحب الجثة أي يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١م»، وقد اعتمد البروفيسور فورني على ملاحظاته حول تقرير الأطباء الشرعيين الثلاثة مبيناً تخبطهم فمثلاً يؤكد فورني أن «عدم وجود ستار يميل إلى اللون الرمادي على قرنية العين، يدعم كون الوفاة إذن تمت في نفس يوم اكتشاف الجثة أي الاثنين ٢٤ يونيو حوالي الساعة الثالثة بعد الزوال وهذا الأمر مهم جداً في القضية، لأن عمر الرداد كان طيلة يوم الاثنين ٢٤ يونيو ١٩٩١م يقضي عطلة عيد الأضحى مع عائلته بمدينة «تولون» إذن فهو بريء تماماً، ويضيف البروفيسور فورني العديد من مظاهر الارتباك والتناقض في تقرير أطباء «موجان»، الذي اعتمدت عليه محكمة نيس ويتساءل: «لماذا تم استبعاد إمكانية حدوث الوفاة يوم ٢٤ نهائياً بعد أن تم تأكيدها، وتم تحاشيها ربما عن قصد؟

وهناك حسب البروفيسور فورني شيء آخر مريب، إذ لا أحد من هيئة المحكمة تساءل هل كان في إمكان الضحية العجوز بعد الطعنات التي تلقتها أن تجر جسمها لمسافة تزيد عن ستة أمتار ثم أن تجد القوة لتكتب بدمها الجملة الشهيرة التي أصبحت على أعمدة الصحف الفرنسية خلال المحاكمة Omar m'a tue أربعة جروح عميقة في الرأس تسببت في عدة أورام دموية، رضوض مع إصابة في المعدة وجروح ونتوءات بليغة في الذراعين وكسر في الكف مع بتر أحد الأصابع ويتساءل فورني: «هل في مثل هذه الحال كان حقيقة في إمكان الضحية أن تحافظ على وعي تام، وتنتقل لتكتب بكامل الوضوح بضع كلمات، لأن «عمر قتلني» مكتوبة بخط واضح دون أدنى تردد أو ارتباك، مع أن الضحية كان عليها أن تذهب إلى المطبخ لتبحث عن جفنة تضع فيها دمها، لأن الدم يتخثر إذا بقي سائحاً قبل إنهاء كتابة الكلمة الأولى، فأين هي الجفنة؟ ويزداد تقرير الأطباء الثلاثة تناقضاً عندما نرى أن الصور التي أخذت للجثة حين اكتشافها تظهر أصابع الضحية غير ملطخة بالدم، يقول فورني «إن طريقة الكتابة مريبة جداً لدرجة أنني أشك في إمكانية رسم حروف كهذه بالأصابع، هل جرب أحد ذلك؟ يوجد هنا قصور خطير في الملف».

ويعد أن يؤكد أن معطيات البحث التشريحي الذي جرى في «موجان» والذي تم تقديمه إلى محكمة «نيس» جد متناقضة ومرتبكة، يطرح البروفيسور فورني استنتاجاته هو: وهي استنتاجات دامغة ويقول فورني: «إن مجموع القضية من الجريمة إلى التحقيق يبدو سراً مصوباً باستهداف واضح ضد عمر الرداد، بحيث إنه يراكم ضده عدداً من الأدلة غير المباشرة دون أن يدلي التحقيق البوليسي بأي دليل مباشر «سلاح، لباس ملطخ، بصمات... إلخ» مما لا يسمح إذن باستبعاد عملية تلفيق مرعبة لجريمة قد يكون «عمر الرداد» بعيداً عنها كل البعد وأخيراً فإن هناك العديد من التناقضات والنقائص، بل هناك رفض للتقصي تظهر من قراءة الملف ومن الاختيار الأولي للمستندات الأساسية التي اعتمد عليها الحكم.

ومنذ حوالي أسبوعين أضيف إلى التقرير المضاد للدكتور فورني تقرير آخر يطعن بقوة في أهم ما اعتمد عليه قضاة عمر الرداد للحكم عليه وهو عبارة «عمر قتلني» المكتوبة بدم الضحية، فبعد بحث دقيق قام به رئيس الفدرالية الفرنسية البروفيسور جان بول كوتيبه حول الاستنتاجات التي توصل إليها في «موجان» الذين قاموا بدراسة الخط الذي كتبت به العبارة ونسبوه إلى الضحية «غزلين مارشال» وحسب «كوتيبه» الذي هو في نفس الوقت خبير لدى محكمة الاستئناف بمدينة ليون، فإن تقرير الخبرة الكرافولوجية الذي يضع عمر الرداد «البستاني المغربي» في قفص الاتهام لا يرتكز إلا على احتمالات وافتراضات، وإن إمكانية أن تكون عبارة «عمر قتلني» قد كتبها القاتل الحقيقي ليرمي التهمة إلى عمر الرداد لا يمكن استبعادها نهائياً.

الخادمة

إن شهوداً أكدوا أن مستوى عيش خادمة غزلين مارشال المسماة «ليليان ريسفو» قد تحسن بشكل ملموس منذ وفاة مشغلتها رغم أنها فقدت عملها حيث أخضعت وجهها لعملية تجميل وبعثت بالمال لابنها واشترت سيارة لابنتها، ومع ذلك لم تحم حولها الشكوك، بل إن قدراً كبيراً من مال الضحية كان ناقصاً ولم يوجد مع المتهم، ورغم ذلك حامت الشكوك بشكل مريب، حول البستاني المغربي، ولأنه مغربي وعربي ومسلم، فإنه وجد نفسه بهذه الصفات متهماً مثالياً، مجرداً في مواجهة القضاء والمجتمع الفرنسي.

ومع ذلك فلازال في فرنسا بعض المنصفين الذين يؤكدون أن التقارير الأخيرة كافية لإعادة المحاكمة رغم ما في ذلك من حرج للعدالة الفرنسية التي لم تجد نفسها في موقف حرج كهذا منذ قضية دريفوس في بداية هذا القرن.

وتذهب مجلة «جون أفريك» الباريسية إلى حد القول إن إعادة هذه المحاكمة تعتبر واجباً من أجل السلامة الاجتماعية الفرنسية نفسها.■

إبراهيم بو عرام .. قُتِل في جريمة عنصرية لأنه عربي.. وعمر الرداد سُجن بتهمة قتل باطلة لأنه أيضاً عربي

محنة كوسوفا.. شهادة من الغرب

أسماء أبو بكر السيد (*)



قوات الأمم المتحدة.. لتنظيم المرور أم لحراسة الضحايا بعد سقوطهم؟!

يعتقد الكثير أن الراي الذي تتناقله سائل الإعلام الإسلامية بشان ردود فعل لف الناتو تجاه الوضع في كوسوفا، ساعد الصرب على الاستمرار في جرائمهم وحشية، هو راي نابع من عاطفة إسلامية باضة حيال ما يواجهه مسلمو البلقان من م وعدوان، لكن الوقائع والأحداث الجارية كد حقيقة هذه الجرائم الوحشية.

الشهادة التي نوردها هنا لأحد كتّاب فرب تثبت ذلك وتؤكد تخاذل الناتو، بل ره لمساندة الصرب، وانقل هنا بعض ما ـره المنيع والكاتب الصحفي الكندي بريك مورجلس، في جريدة «تورنتوسن» كندية في عدة مقالات حول الوضع في سوفا.

ففي مقال بعنوان «مرة أخرى.. ليس مرة ـرى» بتاريخ ١٤ يونيو يعلّق الكاتب حول ضع في كوسوفا ورد الفعل الغربي بأن «قوة ش تحرير كوسوفا دخلت المعركة العام الماضي د على القمع الصربي غير المحتمل، جيش رير كوسوفا ـ والذي يعتقد أنه يتحكم في ٤٠٪ . البلد ـ يستمد العون والمتطوعين من ألبانيا، أن، الصرب يهددون بغزو ألبانيا التي انحلّ نها الصغير منذ عامين، ويرد الناتو على حالة رب المتزايدة بفرض وضع لا يمكن استمراره، يطالب القادة الغربيون قوات الناتو ـ بما فيها ات الكندية ـ بالتمركز على حدود كوسوفا مع من ألبانيا ومقدونيا، هذه الاستراتيجية ـمقاء ليس لها إلا هدف واحد وهو قطع أي اد أو عون عن كوسوفا من ألبانيا ومقدونيا، لتالي السماح للصرب بعزل وسحق جيش ير كوسوفا، لإرغام أهل كوسوفا على القبول كم ذاتي مزيف وكاذب تحت الصرب، وبكلمات ى فإن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في قع مصممون على مساعدة نظام ميلوسوفيتش ازي للإبقاء على امبراطورية يوغسلافيا ـغرى.

إن هدفهم الحقيقي غير المعلن هو منع تجمع حد ستة ملايين ألباني موزعين في ألبانيا وسوفا ومقدونيا، إن قادة الناتو يدعون أن تغلال كوسوفا سوف يُخل باستقرار المنطقة، ـدد بحرب أوسع، على الرغم من أن حق ستقلال حق إنساني مقدس في برلمانات أوروبا لايات المتحدة الأمريكية، ويكمن وراء حجتهم حكم مُسبق مجحِف ومتحيز، ولكنه غير معلن وهو أنهم ضد قيام دولة ألبانية موحدة إذ ستكون ذات أغلبية مسلمة، والجدير بالذكر أن بريطانيا، وفرنسا، واليونان شجعوا الصرب لسحق وتحطيم دولة البوسنة الصغيرة ذات الأغلبية المسلمة».

ويلخص الكاتب مؤامرة الغرب بـأنهم يتـآمرون لتخلو أرض البلقان من المسلمين»، ويتساءل: «إذا سمح الغرب بقيام دولة صربيا الكبرى، ودولة كرواتيا الكبرى، فلماذا لا يسمح بقيام ألبانيا الكبرى؟».

ويرى الكاتب أن الطريق الصعب ـ وهو القتال ـ هو السبيل الوحيد لحل القضية، فيقول في نفس المقال: «إن ألبان كوسوفا المعتدلين بقيادة الرئيس إبراهيم رجوفا فقدوا مصداقيتهم في وجه التطهير العرقي بالنسبة للألبان، وبالتالي فإن الحرب هي السبيل الوحيدة للاستقلال، وعلى الناتو أن يواجه هذه الحقيقة».

ويلخص الكاتب موقف الغرب من هذه السبيل الوحيدة لتحرير كوسوفا بقوله: «بدلاً من مساندة كوسوفا لتحرير ٩٢٪ من سكانها الذين يعانون وهم في أمسّ الحاجة، فإن الناتو في الواقع يخطط لمساعدة جهود الصرب في الحرب بتطويق حدود كوسوفا بإحكام، إن هذا الجنون يشابه مساعدة النازيين في حراسة معسكرات الاعتقال».

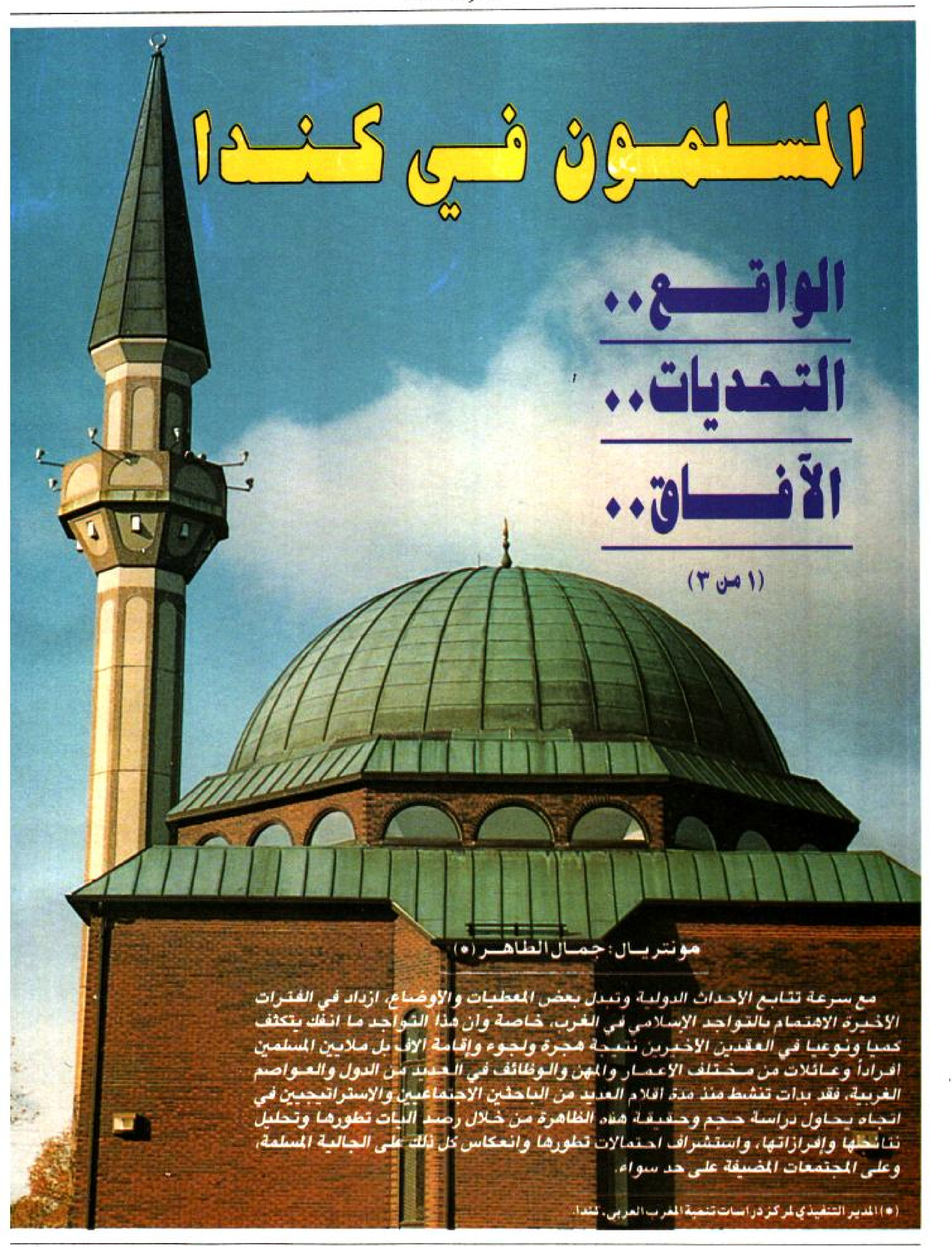
ويربط في مقالته بين رد فعل الغرب على مأساة البوسنة، وبما يحدث في كوسوفا: «بعد أن صرّح الغرب «ليس مرة أخرى» بعد البوسنة، فإن الغرب يعيد فعلته كرة أخرى... مرة أخرى ترى الأشخاص المحترمين يحتجون بأي عذر لعدم اتخاذ أي إجراء في وجه الشر الهائج «ميلوسوفيتش» الذي يلعب مرة أخرى ببراعة ومكر مستغلاً الانقسام والجبن والتعصب الغربي، لقد أصبح الرجل الذي أشعل نار الحرب والتطهير العرقي حليف واشنطن في البلقان، إن مطالبة الغرب بإرسال «قوات حفظ سلام» في كوسوفا أمر غير عقلاني لأن ذلك ـ مثل البوسنة ـ لا يعني سوى مراقبة القتلة وهم يذبحون ضحاياهم فحسب».

وفي مقال آخر بعنوان «رسالة الناتو للألبان: موتوا بسرعة ولا تزعجونا» بتاريخ ٢٥ يونيو يعلّق الصحفي «إيريك» على موقف الناتو ساخراً: «ليس بوسنة ثانية، هي الترنيمة المقدسة لقادة الناتو، وهم يشاهدون القوات الصربية في كوسوفا تستخدم الدبابات والمدفعية الثقيلة لقتل ١٠٠ ألف ألباني، ولا يملكون إلا أن يُعلّقوا: لن نتحمل ذلك، فكما حدث في البوسنة، يطلب الغرب مرة أخرى من ضحايا وحشية الصرب أن يكونوا عقلانيين، وأن يتفاوضوا مع معذبيهم، والترجمة العملية لهذا: أيها الألبان لا تزعجونا وإلا سيبقى الوضع كما هو، لو سمحتم موتوا بسرعة، ويبدو أن مبعوث الولايات المتحدة ريتشارد هولبروك والذي تآمر مع ميلوسوفيتش لبيع البوسنة، مرة أخرى يكيل بمكيالين في كوسوفا».

وهكذا فإن من الواضح أن مقاومة أهل كوسوفا ـ والمتمثلة في جيش تحرير كوسوفا ـ تواجه الوحشية الصربية مدعومة بالتآمر الغربي على الإسلام في بلاد البلقان.

أمام هذا الوضع فإن على المسلمين أن يتخلوا عن سلبيتهم تجاه الألبان في كوسوفا، الواجب يحتم على المسلمين أن يعاونوا أهل كوسوفا حفظاً لدمائهم من أن تُراق، وصوناً لأعراضهم من أن تُهتك، ودفاعاً عن أرضهم حتى لا تغدو أندلساً نبكي عليها ■

(*) باحثة بجامعة الكويت.



المسلمون في كندا

الواقع.. التحديات.. الآفاق..

(١ من ٣)

مونتريال: جمال الطاهر (*)

مع سرعة تتابع الأحداث الدولية وتبدل بعض المعطيات والأوضاع، ازداد في الفترات الأخيرة الاهتمام بالتواجد الإسلامي في الغرب، خاصة وان هذا التواجد ما انفك يتكثف كميا ونوعيا في العقدين الأخيرين نتيجة هجرة ولجوء وإقامة الاف بل ملايين المسلمين افراداً وعائلات من مختلف الأعمار والمهن والوظائف في العديد من الدول والعواصم الغربية، فقد بدات تنشط منذ مدة اقلام العديد من الباحثين الاجتماعيين والاستراتيجيين في اتجاه يحاول دراسة حجم وحقيقة هذه الظاهرة من خلال رصد اليات تطورها وتحليل نتائجها وإفرازاتها، واستشراف احتمالات تطورها وانعكاس كل ذلك على الجالية المسلمة، وعلى المجتمعات المضيفة على حد سواء.

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي. كندا.

ولئن بدا الاهتمام بالتواجد الإسلامي ضعيفا ي البداية، فإنه قد تطور مع بداية الثمانينيات، قيام الثورة في إيران، ونمو الصحوة الإسلامية ي الكثير من بلدان العالم الإسلامي مشرقه بمغربه، ورغم هذا التطور فقد كان الاهتمام لغربي بهذه الظاهرة منحصراً أساسا في عمل لمخابرات، وأجهزة الأمن والاستعلام التي بدات تحسب كثيراً من قيام ردود أفعال إسلامية في لدانها على بعض السياسات الغربية المجحفة ضد لدان وشعوب العالم الإسلامي، ولم يقدر لهذا لاهتمام أن يخرج شيئا ما من دائرة أجهزة لبوليس والمخابرات إلا في السنوات الأخيرة، ـيث بدأ بعض الباحثين في مجال العلوم لإنسانية ودراسة الحضارات والمجتمعات لإنسانية يتجهون إلى دراسة العالم الإسلامي، بتحليل الحركة الإسلامية، والتواجد الإسلامي في لغرب، ويوجد أغلب وأهم هذه المراكز في الولايات لتحدة التي يوجد بها الرقم القياسي العالمي راكز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية المهتمة مناطق وقضايا عالمية وإسلامية عديدة، والملاحظ ي هذا الإطار هو أن الدراسات الاجتماعية حول ذه الظاهرة لا تزال مقتصرة على المفكرين لغربيين أساسا، في حين لا يزال المسلمون غائبين ن هذا المجال رغم التصاقهم العضوي بالموضوعي به.

وقد ازدادت الحاجة لمثل هذه الدراسات سواء النسبة للمسلمين أو الغربيين نتيجة عوامل عديدة عتمل منذ سنوات طويلة في جسم وبنية الثقافة بالمجتمع الغربيين، وتؤثر على حدوث تحولات قد كون عميقة يمكن أن تغير الكثير من طبيعة بمظاهر الحضارة والمجتمع الغربيين وجزء منهما لتواجد الإسلامي بالغرب.

هذا الملف محاولة لرصد وتحليل الواقع الذاتي لمسلمين الكنديين والواقع الموضوعي الذي تحركون فيه فيتأثرون به، ويؤثرون فيه من جهة، لتحديد أولويات استراتيجيات العمل الإسلامي لكندي في المراحل القائمة من جهة أخرى.

الموقف الإسلامي الراهن

تعتبر الجالية المسلمة في كندا مادة ثرية جدا لدراسة والتحليل، انطلاقا من المعطيات الإحصائيات الهامة المسجلة حولها لدى مؤسسة إحصائيات كندا»، وهي مؤسسة إحصاء رسمية تبع الحكومة الفيدرالية، وسنحاول انطلاقا من لعطيات المتوفرة لدينا، والتي يعود بعضها إلى سنة ١٩٨١م، وبعضها الآخر إلى سنة ١٩٩١م تشريح واقع الجالية للوقوف عند أهم سماته راهنة، من جهة، ومحاولة استشراف معالم ستقبلها من جهة أخرى.

المسلمون: التعداد والخصائص

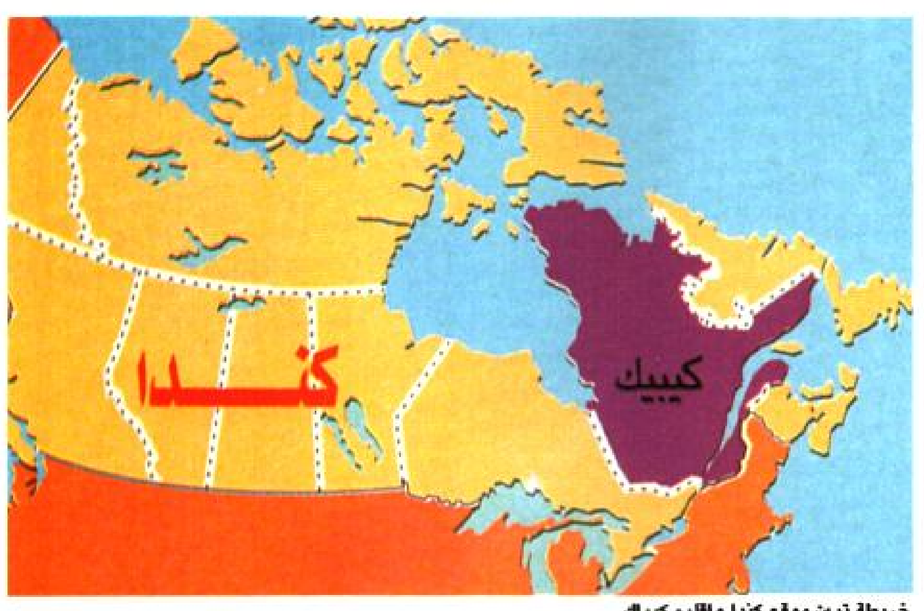
١ـ البنية البشرية

تفيد «إحصائيات كندا» لسنة ١٩٩١م أن عدد لسلمين في هذا البلد قد تطور من (٩٨,١٦٥) في سنة ١٩٨١ إلى (٢٥٣,٦٢٥) سنة ١٩٩١م، منهم ١٣٧,٨٩٠ رجلا، و(١١٥,٣٦٥) امرأة، يعيش أغلبهم في مقاطعتي كيباك الفرنسية، وأونتاريو الإنجليزية، أما عن نسبة زيادة عدد المسلمين في كندا خلال العشرية الأخيرة (١٩٨١ ـ ١٩٩١) فقد بلغت ١٥٨٧٪ أي بمعدل زيادة سنوي يصل إلى ١٠,٨٪ (انظر الجدول ١)، ويرجع هذا التطور الكمي الهام للمسلمين في كندا إلى عوامل عديدة من أهمها الهجرة الاختيارية للإقامة بهذا البلد بحثا عن إمكانيات تحسين الوضع المادي، ومنها اللجوء السياسي نتيجة تعقد الأوضاع الأمنية في العديد من البلدان الإسلامية، ومنها اللجوء الاقتصادي نتيجة الحروب، والمجاعات، والكوارث الطبيعية التي لحقت بعض الدول الإسلامية، مثل الصومال، والبوسنة، ونتيجة ارتفاع نسبة الولادات لدى المسلمين في هذا البلد، وأخيراً نتيجة تحول بعض الكنديين إلى الإسلام.

ورغم تطوره من ٣٦ عاما في سنة ١٩٨١م إلى ٢٧,٦ عاما في سنة ١٩٩١ يعتبر معدل أعمار المسلمين صغيرا قياسا للمعدل العام في كندا (٣٤ سنة)، وتقع أعمار ٦٠٪ من المسلمين الكنديين ما بين ٢٠ ـ ٦٠ عاما، ولا نجد سوى ٥٪ من المسلمين ممن تتراوح أعمارهم ما بين ٦٠ ـ ٧٠ عاما فما فوق، ويوجد ٣٥٪ من المسلمين ممن تقع أعمارهم في مرحلة عمرية أقل من ٢٠ سنة (انظر الجداول ٢، ٣، ٤).

أما من حيث اللغة الأم، فإن الجالية المسلمة تعاني كثيرا جدا نتيجة وجود مسلمين من ألسنة مختلفة وعديدة، ويبدو من خلال الإحصائيات أن الإنجليزية تأتي في المرتبة الأولى (٦١,٣٣٠) مقابل (٥,٥٩٠) للفرنسية، اللغة الرسمية الثانية في كندا، وأن ٢٩٪ من المسلمين يتكلمون كلغة أصلية واحدة من اللغتين الرسميتين في كندا (٢٦٪ إنجليزية، مقابل ٣٪ فرنسية) وهي نسبة محترمة جدا قياسا لبعض الجاليات الأخرى، التي لا يتقن أغلب أفرادها سوى لغتهم أو لهجتهم المحلية، أما عن أصحاب اللسان العربي فإنهم يبلغون ٢٠٪ مقابل ٣٨٪ من الذين يتكلمون لغة هندية، أو أردية أو فارسية، و١٣٪ يتكلمون لغات أخرى، وإذا ما استحضرنا ارتفاع معدل مستوى التعليم في صفوف المسلمين الكنديين، فإننا ندرك أن أغلب المسلمين يتقنون إلى جانب لغتي البلد لغات أخرى، الشيء الذي يسهل إمكانيات تواصلهم مع المجتمع الكندي واندماجهم فيه (انظر الجدول ٥).

الخاصية الأخرى للمسلمين الكنديين هي ارتفاع مستوى تعليمهم نتيجة توفر عدد كبير من خريجي الجامعات بين صفوفهم، حيث تسجل الإحصائيات أن نسبة ٣٩٪ من المسلمين الذين تقع أعمارهم بين ٢٥ و٤٤سنة لهم مستوى تعليمي أكثر من الصف التاسع، مقابل ٢,٥٪ فقط لم يتجاوزوا الفصل التاسع، ومن ضمن ٣٩٪ نجد ١٠,٥٪ قد درسوا ما بين ٩ و١٣ سنة، و١٥,٧٪ بلغوا الدراسات الثانوية، و١٠,٣٪ لهم درجات جامعية، أي أن ٣٦٪ من المسلمين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ و٤٤ سنة لهم مستوى تعليمي يتراوح بين الثانوي والجامعي (انظر الجدول رقم ٦)، فقد بلغ في سنة ١٩٨١ معدل الحاصلين من المسلمين على شهادات جامعية حوالي شخص واحد من بين كل خمسة من البالغين من العمر ١٥ سنة فما فوق، ويزيد هذا المعدل عن الضعف



خريطة تبين موقع كندا وإقليم كيباك

١٩٨١		١٩٩١	
العدد	٩٨,١٦٥	العدد	٢٥٣,٦٢٥
رجال	٥٢,٦٢٥	رجال	١٣٧,٨٩٥
نساء	٤٥,٥٤٠	نساء	١١٥,٣٦٥

جدول رقم (١)
تطور عدد المسلمين ما بين ١٩٨١ـ١٩٩١م

بالنسبة لمجموع السكان في كندا، ولعله من أعلى المعدلات في العالم.

أما من حيث وضعية الإقامة القانونية للجالية المسلمة في كندا، فإننا نجد أن ٦٦٪ من المسلمين هم من المهاجرين الذين تحصلوا على أوراق الإقامة الدائمة سواء عن طريق الهجرة أو اللجوء، في حين أن نسبة المقيمين من غير المهاجرين (طلاب، كنديين أصليين....) لا تتجاوز ٢٢,٥٪.

٢.الخصائص الاقتصادية

تأسيسا على المعطيات السابقة المتعلقة بالبنية البشرية، يبدو المسلمون الكنديون حديثي السن نسبيا، نظراً لأن معظمهم (حوالي ثلاثة أرباعهم) قد وفدوا إلى كندا قادمين من بلاد أخرى، حيث يوجد ٥٧٪ من المولودين منهم في كندا أو خارجها، و٧٠٪ من المولودين منهم خارج كندا ممن تقع أعمارهم ما بين ١٥ و٤٤ سنة، في حين أن نسبة أصحاب هذه المرحلة العمرية من كل الشعب الكندي لا تزيد عن ٤٩٪، وعلى النقيض من ذلك، فإن نسبة المسلمين الذين هم في سن التقاعد (٦٥ سنة فأكثر)، لا تتجاوز ٢٪، وهذا يعني أن المسلمين في كندا لا تزال أمامهم سنوات طويلة منتجة اقتصاديا يمكنهم خلالها أن يعملوا، وأن يسهموا في الاقتصاد الكندي دون أن يشكلوا عبئا على صناديق المال العام.

ويتميز المسلمون بالطابع الحضري، مما يعكس بصورة جزئية خلفياتهم التعليمية وباستثناء ٣٪ فإن جميعهم يقطنون المناطق الحضرية، وخاصة منها المدن الكبرى (مونتريال ـ تورنتو....) ويتركز وجودهم أكثر في المدن الصناعية الضخمة ومراكز التجارة والمؤسسات التعليمية كالجامعات وغيرها.

ويبدو لنا من خلال المعطيات والبيانات أن أغلبية المسلمين الكنديين هم طاقة عاملة أو مؤهلة للعمل (٦٩٪) مقابل ٣٪ فقط بلغوا ٦٥ سنة فما فوق، يفترض أنهم قد انسحبوا من سوق الشغل لسبب أو لآخر، ومن ضمن ٦٩٪ من هذه القوة العاملة نجد ٥٥٪ ممن تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و٤٤ سنة، وهي الفترة التي يكون فيها عطاء الإنسان في قمته، أما إذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة ٢٨٪ من الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ سنة فأقل، فإننا ندرك أن الجالية المسلمة تتوفر على رصيد بشري هام من شأنه أن يحافظ لها على طابعها الشبابي وعلى نسبتها العالية في سوق الشغل، ويلاحظ من خلال الأرقام أن نسبة الرجال متقاربة جدا مع نسبة النساء.

٣.الخصائص الاجتماعية

الجالية المسلمة في كندا جالية شابة، كما توضح ذلك المعطيات والإحصائيات، حيث يوجد ٣٧٪ من مجموعها ممن تقل أعمارهم عن ١٩ سنة من الذكور والإناث، ثلثاهم قد تلقوا تعليمهم ما بعد الثانوي طبقا لنظام التعليم الكندي، وضمن مؤسساته، وذلك على خلاف جيل الآباء الذين تلقى أغلبهم تعليمه خارج كندا، فقد بدأ يتشكل في

	أقل من ١٥	١٥ـ١٩	٢٠ـ٢٩	٣٠ـ٣٩	٤٠ـ٤٩	٥٠ـ٥٩	٦٠ـ٦٩	٧٠ـ فما فوق	معدل العمر
عموم الجالية	٢٠٪	١٥,٥٪	٢٠٪	٢٠٪	١٣٪	٦,٥٪	٢,٥٪	١,٥٪	٢٧,٦
الرجال	١٠٪	٨٪	١١٪	١١٪	٧,٥٪	٤٪	١,٥٪	٠,٧٥٪	٢٨,٥
النساء	١٠٪	٧,٥٪	٩٪	٨,٥٪	٥,٥٪	٣٪	١,٧٥٪	٠,٩٠٪	٢٧,١٠

جدول رقم(٢) : معدل أعمار المسلمين الكنديين

أقل من ١٥ سنة	مابين ١٥ـ٢٤ سنة	مابين ٢٥ـ٤٤ سنة	مابين ٤٥ـ٦٥ سنة	٦٥ سنة فما فوق
٢٨٪	١٦٪	٣٩٪	١٤٪	٣٪

جدول رقم(٣) : توزيع سن المسلمين

	أقل من ١٥ سنة	١٥ـ٢٤	٢٥ـ٤٤	٤٥ـ٦٥	٦٥ فما فوق
رجال	١٤,٥٪	٨٪	٢٢٪	٨٪	١,٤٪
نساء	١٣,٥٪	٨٪	١٧٪	٦٪	١,٦٪

جدول رقم(٤) : المراحل العمرية بحسب نوعية الجنس

صفوف المسلمين الكنديين شباب الجيل الثاني، الذي تلقى تعليمه كاملاً أو جزءاً كبيراً منه في مؤسسات التعليم الكندية، ووفق نظام التعليم الكندي مع ما يعني ذلك من امتلاكهم للغة واندماجهم مع أترابهم الكنديين والمهاجرين الآخرين.

وكما تعتبر هذه الميزة الشبابية للجالية المسلمة في كندا خاصية إيجابية، فإنها تطرح في الوقت ذاته تحديات كبيرة ليس للجالية من خيار سوى إدراكها وتحديد استراتيجيات رفعها وتجاوزها، فهؤلاء الشباب إناثاً وذكوراً يواجهون مشاكل ومخاطر عديدة نذكر من أهمها:

المشكلة الأولى: ضعف التأطير التربوي والاجتماعي داخل فضاءات ومؤسسات الجالية: وتعود أسباب ذلك إلى عوامل عديدة منها:

وضعية الأسرة المسلمة، حيث نجد الأب مستغرقاً إما في العمل من أجل تأمين الحاجيات المتزايدة للأسرة، أو في الدراسة التي تستنزف جزءاً كبيرا من الوقت والجهد والتركيز، وخاصة منها العليا، كما أن عددا غير قليل من النساء المسلمات يترددن هن الأخريات على المؤسسات التعليمية المختلفة لتأهيل أنفسهن لدخول سوق الشغل، وحتى اللاتي ينسحبن من العمل مؤقتا

الإنجليزية	الفرنسية	العربية	لغات هندية وفارسية	لغات أخرى
٣٦٪	٣٪	٢٠٪	٢٨٪	١٣٪

جدول رقم(٥)

اللغات الأم للمسلمين الكنديين

نتيجة الوضع أو أسباب أخرى، فإنهن سرعان يحاولن الرجوع إلى العمل للرفع من مستواه ومستوى عائلاتهن المالي، وأمام استغراق الوالد في الدراسة أو الشغل، ومع ضعف عدد المدار ودور الحضانة الإسلامية، وكذلك ضعف الرواب الاجتماعية بين المسلمين وتباعدهم في السك يجد أطفال المسلمين أنفسهم في حالة فراغ تربو واجتماعي تدفعهم في الكثير من الأحيا والحالات إلى الانشداد أكثر إلى التلفاز والراد ودور الشباب الأخرى، وقد أدت هذه الوضعية ف حالات عديدة إلى ضياع الأولاد، ومن ثم اضطرا الأسرة أو تحللها بالطلاق، وكل ذلك مقدما لنفس المصير الذي واجهته العائلات المسلم المهاجرة إلى أوروبا خلال السبعينيات من هذ القرن.

ومع ضعف وتواضع الأداء الأسري عل مستوى تربية الناشئة، تزداد الوضعية سو وتعقيداً نتيجة ضعف البُنى التحتية لمجتمع الجال المسلمة، الذي لم ينجح حتى الآن في بناء وتثبي مؤسسات شبابية تعليمية وترفيهية قادرة عل استيعاب واحتضان الأجيال الشابة، فالمدارس الإسلامية قليلة في عددها، محدودة في إمكانيات ومتواضعة في أدائها بشكل عام قياسا للمطلو منها، فنحن نجد في مدينة مونتريال التي تعتب ثاني أكبر تجمع للمسلمين في كندا (قرابة ٠ ألف مسلم) مدرستين إسلاميتين فقط تعملا دواماً كاملا، بينما يتردد أغلب شباب المسلم على المدارس الحكومية أو بعض المدارس الأخر الخاصة، ورغم محاولات بعض المسلمين تدارا هذا الخلل من خلال تأسيس مدارس نهاي الأسبوع لتعليم العربية والإسلاميات، فإن المشك لا تزال على حالها نظراً للتواضع الكبير لهذ المدارس وضعف الإقبال عليها من طرف الجالي

	أقل من الفصل التاسع	مابين ٩-١٢ سنة	الثانوي	الجامعي
إجمالي المسلمين	٢,٥ ٪	١٠,٥ ٪	١٥,٧ ٪	١٠,٣ ٪
رجــال	٠,٩١ ٪	٥,٥ ٪	٨,٩ ٪	٦,٨ ٪
نســاء	١,٤٥ ٪	٥ ٪	٦,٨ ٪	٣,٤٨ ٪

جدول رقم(٦): مستوى التعليم لدى المسلمين الكنديين

لاعتبارات عديدة يصل عند البعض إلى درجة التشكيك في جدوى مثل هذه المدارس لعدم قدرتها على إفادة التلميذ ضمن حيز جد ضيق من الوقت (ثلاث ساعات في الأسبوع على أقصى تقدير) وضمن الإمكانيات البيداغوجية والمادية المعدومة تقريبا.. فهذا النوع من المدارس يواجه مستقبلا صعبا قد يؤدي إلى حلهـا وذلك للاعتبارات التالية:

١ - أنها تأتي في نهاية الأسبوع عادة ما يكون مليئا بالواجبات المدرسية.

٢ - الفارق الكبير في الإمكانيات المادية والبيداغوجية بينها وبين المدارس الحكومية أو الخاصة الأخرى، الشيء الذي يجعل التلميذ غير راغب فيها، ولا يجد في نفسه الدافع القوي للتضحية بعطلة نهاية الأسبوع.

٣ - صرامة بعض الإدارات والمدرسين في التعامل مع التلامذة على خلاف ما هو معمول به في المدارس الأخرى، حيث يجد التلميذ حريته كاملة والرفق من قبل الإطار الإداري والتربوي.

٤ - شعور التلميذ بعدم الاستفادة من هذه المدارس، ويوجد نفس هذا الشعور لدى الأولياء الذين لا يرون أن أولادهم قد استفادوا كثيراً من هذه المدارس.

المشكلة الثانية : الهوية الثقافية: وخاصة لدى الجيل الثاني الذي هو في أغلبه من مواليد كندا، التي هي نتيجة ازدواجية الانتماء إلى ثقافتين ولغتين وجغرافيتين مختلفتين: إسلامية وعربية من جهة، وكندية فرنسية أو إنجليزية من جهة أخرى، وتبدأ المشكلة من قلة حضور البُعد الثقافي والإسلامي في حياة هؤلاء الشباب مقابل هيمنة البُعد الكندي، وتتعقد أكثر مع إصرار الأولياء على استحضار البُعد الأول مقابل محاولات إلغاء أو إضعاف وتهميش الثاني، فالشباب مثلهم مثل الجيل الأول يعيش حالة من عدم الاستقرار «الثقافي والنفسي والاجتماعي» نتيجة انقسام مشاعره بين كونه كنديا مقيما في كندا وبين كونه مسلما يُمنّي نفسه بالعودة دائما إلى موطنه الأصلي، نفسية الانبتات هذه تجعل المسلم صغيراً كان أم كبيرا مضطربا وغير فاعل في حياته الاجتماعية ومحيطه بشكل عام، ويزداد هذا الشعور بالانبتات مع اشتداد الحملة الإعلامية على الإسلام والمسلمين، إن في كندا أو في غيرها من الدول الأخرى (خاصة الحملة على الحجاب) وما يولده ذلك من مخاوف كبيرة لدى المسلم تجاه الغرب وموقفه من الإسلام والمسلمين.

٣ - **الشغل** : رغم ارتفاع مستوى التعليم في صفوف المسلمين الكنديين، ورغم أن ٧٥٪ منهم قد تلقوا تعليمهم ما بعد الثانوي والجامعي في كندا، ورغم إتقانهم للغتي البلد، وغلبة الطابع الحضري عليهم، فإن الأرقام المتوفرة تشير إلى ضعف عدد المسلمين الذين يعملون في الوظيفة العمومية، حيث لا يتجاوز مؤشر مشاركتهم فيها ١,٢٠٪ مقابل ٣٪ التي وعدت بها الحكومة، كما تعتبر نسبة المسلمين الذين يعملون وقتًا كاملا نسبة ضعيفة قياسا لمؤهلاتهم من التعليم والخبرة واللغة، ويعود كل ذلك - زيادة عن الأزمة الاقتصادية التي تمر بها كندا منذ بداية التسعينيات - إلى عدم تشكل سوق إسلامية قادرة على استيعاب الأجيال الشابة التي تتهيأ لدخول سوق الشغل، وفتح المجال أمامها لكسب الخبرات اللازمة من جهة، وإلى تمييز بعض أرباب العمل في انتداب العمالة بين الكنديين الأصليين وبين غيرهم من المهاجرين من جهة أخرى، وتزداد هذه المشكلة أكثر بين الفتيات المسلمات المحجبات نتيجة اشتداد الهجمة على الحجاب في السنة الأخيرة بمقاطعة كيباك، ورغم تأكيد ميثاقي الحريات وحقوق الإنسان الفيدرالي الجمهوري على عدم التمييز بين الكنديين في فرص العمل أو غير ذلك على أساس الدين، أو العرق، أو اللون، أو اللغة، فإن الممارسة العملية لخواص الناس لا تزال مفارقة بعض الشيء لهذه المبادئ الإنسانية السامية.

وفي العموم، يمكن القول في هذه المنطقة بأن حظوظ الشباب المسلم الكندي مستقبلا في إحراز موقع قدم في سوق الشغل يناسب قدراته العلمية والمعرفية يرتبط إلى حد كبير بالظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن يرثوها عن الجيل الأول.

٤ـ الخصائص الثقافية

يوجد ضمن المسلمين في كندا مذاهب عقدية وفقهية وحركية عديدة يمكن أن نذكر منها خاصة أهل السنة والجماعة، وهم الأغلبية، والشيعة (خاصة من الإيرانيين واللبنانيين والعراقيين)، والأحباش وأغلبهم من اللبنانيين، وغير ذلك.

الجالية المسلمة في كندا بخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مادة ثرية للدراسات والتحليل

أما من حيث محاور التحرك والنشاط، فإن ما يميز عمل المسلمين في كندا بشكل عام في الجانب الثقافي هو تحركهم بالتوازي في محورين اثنين: محور توطين الإسلام من خلال دعوة الكنديين للإسلام (وإن كان العمل في هذه الساحة لا يزال محدودا جدا)، ومن خلال الاهتمام بالمهاجرين المسلمين لحفظ تدينهم، ومحور التفاعل مع الدول الأصلية وخاصة في مجال العمل الإغاثي والإنساني، أما من حيث الفضاءات، فإن البارز هو أن فصائل الساحة الإسلامية الكندية تتحرك بتفاوت بين في أولوياتها وإمكانياتها، ضمن الفضاءات الرئيسية التالية :

١ - **العمل الدعوي والتربوي:** حيث تسجل الساحة ازدياد عدد المساجد، والمراكز، والجمعيات الثقافية الإسلامية في أهم وأغلب المدن الكندية، ومن ثم ازدياد عدد المصلين ورواد المساجد، وانتشار مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب، واللحى).

٢ - **العمل الخيري** : الذي يدور أساسا حول بناء المؤسسات الخيرية التي تقدم إعانات إغاثية وتنموية للمسلمين المنكوبين في العالم نتيجة الحروب، والمجاعات، والكوارث الطبيعية والبيئية.

٣ - **العمل السياسي:** وذلك خاصة من خلال تكوين المنتدى الإسلامي الكندي ذي الاهتمامات السياسية والإعلامية والذي يقدمه القائمون عليه على أنها منبر مفتوح لكل المسلمين للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم لدى الحكومة ومصالحها ومؤسسات المجتمع.. وزيادة على أن بداية الحضور الفعلي في الساحة للمنتدى قد كانت منفعلة بعض الشيء، حيث تزامنت مع انطلاق مشكلة الحجاب في سبتمبر ١٩٩٤ الماضي، وأن أداءه لا يزال محتشما وبنيته الإدارية واللوجيستيكية لا تزال متواضعة، فإن التحديات الأساسية التي يمكن أن يواجهها المنتدى في عمله لاحقا هي:

أولا : تجميع المسلمين على أسس صلبة وعلى مصالح مشتركة واضحة.

ثانيا : فهم الواقع الكندي فهما عميقا ودقيقا.

ثالثا : تحديد القضايا ذات الأولوية وتمييزها عن القضايا الفرعية والهامشية.

رابعا: تحديد الأطروحة المناسبة والفاعلة والصلبة.

خامسا : صهر كل ذلك في حركية سياسية إسلامية واسعة تكون سنداً قويا للمسلمين للدفاع عن مصالحهم وتيسير وتأمين مساهمتهم في بنائه، وفي صياغة قوانينه وتشريعاته.

٤ - **التعليم والاهتمام بالناشئة:** من خلال إنشاء المدارس الإسلامية (مدارس بدوام كامل، ومدارس جزئية خاصة بنهاية الأسبوع)، وكذلك من خلال إيجاد المؤسسات الشبابية مثل الكشاف المسلم وغيرها ■

سورة من مثله!

رسالة عاجلة إلى العلماء المسلمين

علمنا بوجود صفحة على الإنترنت تعرض سوراً ليست من كتاب الله المنزل «القرآن الكريم»... والمذهل في هذا الموضوع في نظري، ليس العمل الذي قام به هؤلاء الأفراد الذين كتبوا السور، وإنما رد الفعل المؤسف للمسلمين «او لنقل معظم المسلمين» في العالم.

ميرا الديب

فقد فوجئت بأن الأصوات علت في الإنترنت، بل على صفحات بعض الصحف هنا تشجب وترفع الشعارات وتدين من وصفوهم بأنهم يحرفون القرآن «كما حرفوا الإنجيل»، ويطالبون من America On Line وغيرها من الشركات التي تعرض خدمة الصفحات المجانية على الإنترنت، يطلبون منها أن توقف تلك الصفحات التي تحتوي على هذه السور وتزيلها!!... وفي الوقت نفسه، تم نشر هذه السور المزيفة على صفحات بعض الجرائد العربية... فمن لم تسنح له الظروف أن يقرأها على الإنترنت يقرأها في صفحات جرائدنا التي تدخل في كل بيت! والتي بالطبع تبادلها الناس، بل وقاموا بتصويرها بدافع الفضول!!

المزعج في الحقيقة أن الرغبة في السبق الصحفي، بل - الذي يهمني بالدرجة الأولى هنا - أن الحمية الإسلامية لبعض علماء الأمة لم تدفعهم إلى تقصي حقيقة أمر هذا الموقع الإلكتروني ومضمونه قبل الشجب ورفع الشعارات!

لو أن أحداً منهم قام فقط بقراءة عنوان ذلك الموقع الذي تضمن تلك السور ربما كان قد فهم شيئاً... إن من قام بكتابة تلك السور لم يدع للحظة أنها من القرآن الكريم، بل على العكس هم يقولون نحن كتبناها! وعنوان الصفحة هو (A Sura Like it)، أي سورة من مثله، أي انهم يردون على التحدي المذكور في القرآن الكريم، وذلك في سورة البقرة: ، حيث يقول تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)﴾ (البقرة)... يقولون باختصار انتم يا مسلمون تدعون أن القرآن معجزة... والدليل على انه معجزة هو التحدي الوارد في القرآن انه لا يستطيع احد أن يأتي بسورة واحدة فقط مثله... نحن نرد على التحدي وجئنا لكم بأكثر من سورة مثل القرآن... فبماذا تردون علينا؟!

وإذا منح القارئ لصفحتهم المزيد من الاهتمام «قبل التفكير في الاحتجاج» فإنه يجد في هذه الصفحة Links تربط بصفحات إلكترونية أخرى يأتون فيها بحجج وردود ضد الإسلام... قد يذهل المطلع عليها من كمية المعلومات والحجج، بل الكتب التي يستندون إليها في بيان بطلان رسالة الإسلام، لقد خصصوا موقعاً لبحث قضية «هل القرآن معجزة؟».

هم يحاولون أن يثبتوا للقارئ بطلان رسالة الإسلام بأسلوب منظم ومرتب لا يخلو من الحجة والبرهان!! بل وتعمدوا الحرص الشديد على عدم الإتيان بألفاظ نابية أو خارجة.

نعم، إن ما ضمنوه من كلام قد لا يكون صحيحاً... ولكن المهم هنا أنهم يردون بالحجة والبرهان والمنطق والحوار... الذي لم يواجه من قبل المسلمين إلا بالاحتجاج والصراخ والشجب والاستهجان على صفحات الإنترنت والجرائد... وكان جل اهتمام الأوساط الإسلامية على شبكة الإنترنت وصفحات الجرائد والبرامج الفضائية هو: هل يا ترى من قام بذلك العمل يهودي أم نصراني!!

وللأسف، كما قال بعض الإخوة في الإنترنت من يومين... إن المسلمين قاموا بالفعل بعمل رائع للدعاية لهذا الموقع... بل إن صاحب الموقع الذي قام بنشر تلك السور يقول إنه اضطر إلى عمل ما يسمى بـ Miror Sites أو مواقع أخرى مطابقة لذلك الموقع حتى يواجه الضغط والطلب المتزايد على صفحته... وذلك بفضل المسلمين طبعاً!!!

وماذا كانت نتيجة مئات الرسائل التي بعثها المسلمون؟! نعم... إن شركة America On Line استجابت لطلب المسلمين وقامت بإلغاء هذه الصفحة... لكن هذا الموقع موجود الآن في أماكن أخرى غير America On Line وصاحبه كل يوم يطور فيه ليتناسب مع الطلب الشديد عليه..

فهل المشكلة أساساً هي إزالة هذا الموقع ومحوه من الوجود؟! ولو افترضنا أن نداءات المسلمين استطاعت بالفعل محو ذلك الموقع تماماً من الإنترنت بالاحتجاج والصراخ، فهل نستطيع إقناع العقول بالقوة والشجب والصراخ أيضاً؟؟ هل يفيد ذلك في عصر الاتصالات والمعلومات؟!

أم أن موضوع الإقناع والرد على الحجة بالحجة أصبح لا يعني علماءنا؟!



ولعل من المهم الإشارة هنا «حتى لا يفهم خطأ» أننا حين نطالب بإظهار الرد العلمي للإسلام على تلك المزاعم فإن ما يهمنا في ذلك ليس هؤلاء الأشخاص القائمين على تلك الصفحات بعينهم، وإنما ما يهم بالدرجة الأولى هو الملايين من البشر الذين يطلعون على الشبكة من المسلمين وغير المسلمين ممن وصلت إليهم هذه الفتنة، المهم هو إظهار الحقيقة التي هي من حق الجميع.

لقد كانت هناك فتن كثيرة على الإنترنت تطعن في أصول الشريعة الإسلامية واستطاعت أن تتغلغل في عقول بعض المسلمين الذين لم يكن لهم من العلم والفقه ما يمكنهم من الرد على هؤلاء، ولم نر أحداً من علمائنا «حملة الفقه» يتصدر للرد عليهم وتفنيد حججهم!.... أما الآن فإن الفتنة هذه المرة تتعلق بالقرآن الكريم!! يعني ماذا بعد ذلك؟! كتابنا الذي هو أصل شريعتنا ونحن نكتفي بالشجب والاستهجان!!

لقد ساءني كثيراً ما سمعت على أحد الشاشات الفضائية على لسان احد علمائنا الذين نحترمهم تعليقاً على موضوع تلك الصفحات المشككة في الإسلام، فقال «ما معناه» إن وقت العلماء مشغول بأمور أهم من الرد على هؤلاء!! لاأدري ماذا أقول!! لا أدري ما هذا الذي يزيد أهمية عن الرد على حجج وبراهين تطعن في حقيقة القرآن، وتبدو في ظاهرها منطقية جداً لمن لم يملك من العلم ما أتاه الله هذا العالم الجليل!!

بالتأكيد هناك أمور كثيرة مهمة يجب أن تشغل العلماء المسلمين... لكن عندما يعتدي على ديننا أعداء الإسلام ويثيرون الفتن... هل نترك ساحة المعركة بحجة أن وراءنا أموراً «أكثر أهمية»، هل تسلمون إخوانكم المسلمين وتتركونهم يفتنون في دينهم وأنتم تنظرون؟

نداء إلى كل عالم مسلم

إنني هنا أوجه نداء إلى كل عالم مسلم يسمع ندائي ولديه من العلم والفقه والفطنة ما يمكنه من الرد على المزاعم التي أتى بها هؤلاء... أقول إنني مسلمة أخاف الفتنة في ديني، وأخاف أن يفتن المسلمون... وأشهد الله عليكم... أن تقوموا بواجبكم بالرد على هؤلاء في الإنترنت... واللغة الإنجليزية ليست حجة... فأنا «وكثير مثلي» على أتم استعداد للترجمة من وإلى الإنترنت... والتمويل المادي ليس بحجة أيضاً... فنحن بمنتهى البساطة نستطيع النشر في الصفحات المجانية المتوفرة في كل مكان على الإنترنت «وسأترك وسيلة الاتصال بي مع المشرفين على إصدار هذه المجلة حتى يتم اتخاذ خطوة إيجابية في أسرع وقت ممكن».■



بعقيدتنا.. الغرب يخسر الإنسان والإسلام يربحه

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تكون ثروتنا الحقيقية هي الإنسان المسلم، الذي مازال متماسكاً بقيمه الروحية والخلقية، التي مازالت تحفظ له كل مقومات النجاح والكفاح، وهذا أمر تراهن عليه الأمة المسلمة اليوم وهذا ليس بالأمر الهين في نظر المراقبين، دوليين ومحليين، لأن ذلك يمثل ذخيرة الأمم والشعوب الإسلامية، وإن كانت إلى اليوم لم تستطع أن تستغل تلك الذخيرة الحية، ولكنها قوة مذخورة معدّة للانطلاق في أي لحظة وهذا ما يخيف أعداء الإسلام، وذلك ما يجعل رجلاً مثل «باول شمتز» المستشرق الألماني يقول: «إن قوة المسلمين تكمن في تماسكهم الإيماني بالإسلام، وعودة المسلمين إلى هذه القوة إن أحسنوا استثمارها، ذخيرة مكنونة لاتنفد وأسلحة معدة للانطلاق، كما أن مواردهم الطبيعية وموقعهم الجغرافي في العالم إن هم تعلموا التكنولوجيا كما تعلمها الأوروبيون، يساعدهم كثيراً على ذلك».

ثم قال: وأظن أن التاريخ سيعيد نفسه مبتدأ من الشرق الإسلامي عوداً على بدء، من المنطقة التي قامت فيها القوة الإسلامية العالمية في الصدر الأول للإسلام، وستظهر هذه القوة التي تكمن في الإسلام وتماسكه، ووحدته العسكرية، وستثبت هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون كيفية استخراجها، والعمل على الإفادة منها، وستنقلب موازين القوى، لأنها «أي القوة الإسلامية» قائمة على أسس لاتتوافر في غيرها من تيارات القوى العالمية».

وقد أدرك هذا الكاتب الإنجليزي هيلير بيلوك وشعر بمدى فاعلية هذه القوة ـ معارضاً بذلك كثيراً من الأحكام السطحية، التي تنطلق للتوهين من أمر المسلمين ولهذا يقول الرجل مؤكداً: «لايساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام، لاينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه، ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي، فإن الإسلام فَقَدَ سيطرته على بعض الأشياء المادية، وبخاصة ما يتصل منها بعُدّة الحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك: لماذا لم يعوِّض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لاتحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة عقلية خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، وهذا شيء ممكن.. إذن فهناك احتمال كبير في أن يصبح شعب ظهر حتى الآن أن مواهبه من الناحية التكنولوجية ضعيفة.. سيداً على شعب آخر استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره، وبخاصة إذا كان هذا الشعب في مجال التكنولوجيا؟ وفي مقابل ذلك: سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية التي عنده، وهي من العوامل الأساسية لوحدة أوروبا ـ التي فقدتها المسيحية بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها.

هذا ونحن نعترف أن الساحات الإسلامية في العصر الحديث لم تستطع للآن على الأقل الإفادة من الإسلام في التربية وتحريك الطاقات في الأمة، بل العكس تماماً هو الموجود على الساحة لأسباب كثيرة، ولكنه وفي العصر الحديث قد استطاع الإخوان المسلمون ترجمة مواثيق تربوية إسلامية من صلب الإسلام وتعاليمه لتمثل زاداً تربوياً عملياً لانطلاقة إسلامية فاعلة، ويسعدني كما أسعد الكثيرين ومنهم الأستاذ رينان أستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة السربون بفرنسا، أن أذكر جزءاً من هذا الميثاق اللبيب الواعد، ليكون مثالاً على ما ذكرنا.

١ ـ أعتقد أن الأمر كله لله، وأن سيدنا محمداً خاتم رسله للناس كافة، وأن الجزاء حق، وأن القرآن كتاب الله، وأن الإسلام قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة، وأتعهد أن أرتب على نفسي حزباً من القرآن الكريم، وأن أتمسك بالسنة المطهرة وأن أدرس السيرة النبوية، وتاريخ الصحابة الكرام.

٢ ـ أعتقد أن الاستقامة والفضيلة والعلم من أركان الإسلام، وأتعهد بأن أكون مستقيماً أؤدي العبادات وأبتعد عن المنكرات، فاضلاً أتحلى بالأخلاق الحسنة، وأتخلى عن الأخلاق السيئة، وأتحرى العادات الإسلامية ما استطعت، وأوثر المحبة والود على التحاكم والتقاضي، فلا ألجأ إلى القضاء إلا مضطراً وأعتز بشعائر الإسلام ولغته، وأعمل على بث العلوم والمعارف النافعة في طبقات الأمة.

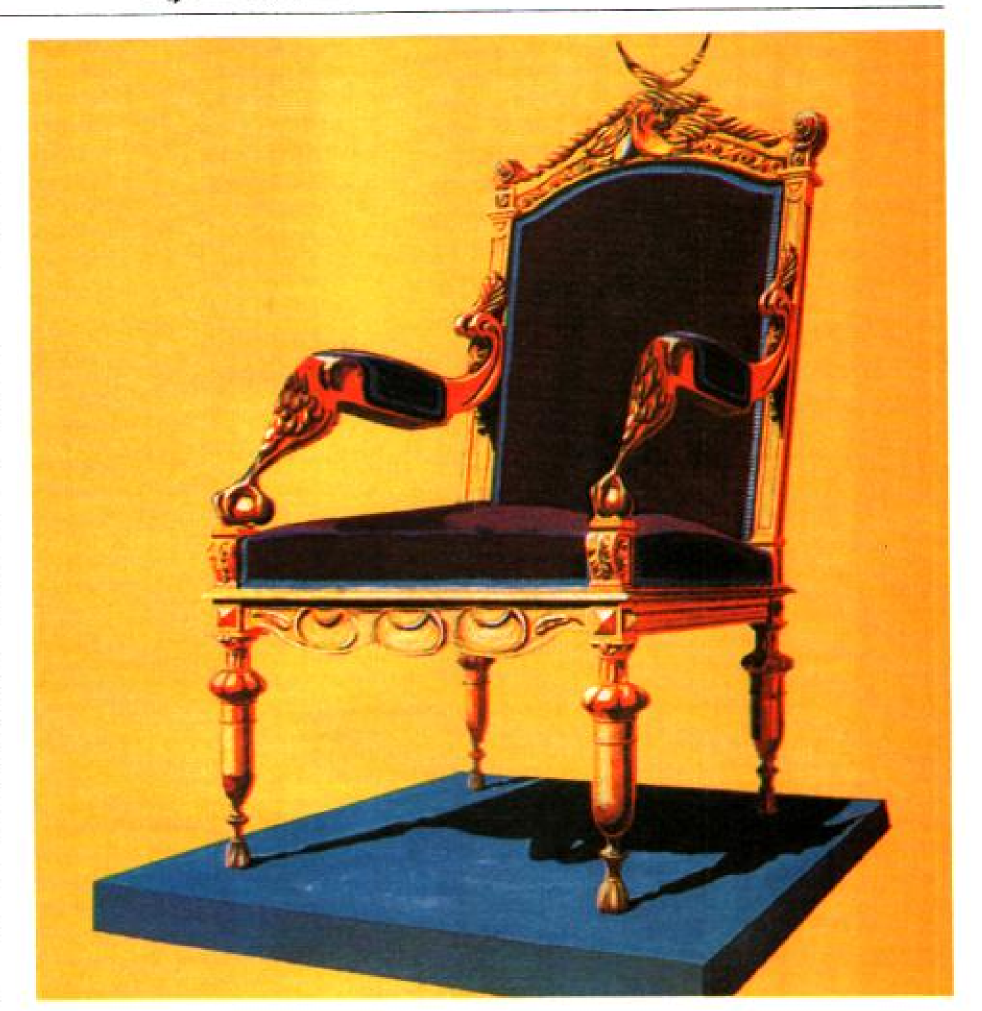
٣ ـ أعتقد أن المسلم مطالب بالعمل والكسب، وأن في ماله الذي يكسبه حقاً مفروضاً، للسائل والمحروم، وأتعهد بأن أعمل لكسب عيشي، وأقتصد لمستقبلي، وأؤدي زكاة مالي، وأخص جزءاً من إيرادي لأعمال البر والخير، وأشجع كل مشروع اقتصادي إسلامي نافع، وأقدم منتجات بلادي، وبني ديني ووطني، ولا أتعامل بالربا في شأن من شؤوني، ولا أتورط في الكماليات فوق طاقتي.

٤ ـ أعتقد أن المسلم مسؤول عن أسرته، وأن من واجبه أن يحافظ على صحتها وعقائدها وأخلاقها وأتعهد بأن أعمل لذلك جهدي وأن أبث تعاليم الإسلام في أفراد أسرتي ولا أدخل أبنائي أية مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم.

٥ ـ أعتقد أن من واجب المسلم إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه، وإعادة شريعته، وأن راية الإسلام يجب أن تسود البشرية، وأن مهمة كل مسلم تربية العالم على قواعد الإسلام، وأتعهد بأن أجاهد في سبيل أداء هذه الرسالة ما حييت، وأضحي في سبيلها بكل ما أملك.

٦ ـ أعتقد أن المسلمين جميعاً أمة واحدة تربطهم العقيدة، وأن الإسلام يأمر أبناءه بالإحسان إلى الناس، وأتعهد بأن أبذل جهدي في توثيق رابطة الإخاء بين جميع المسلمين، وإزالة الخلاف بينهم.

٧ ـ أعتقد أن السر في تأخر المسلمين ابتعادهم عن دينهم، وأن أساس الإصلاح العودة إلى تعاليم الإسلام، وأحكامه، وأن ذلك ممكن لو عمل له المسلمون، وأن فكرة «الإخوان المسلمون» تحقق ذلك، وأتعهد بالثبات على مبادئها والإخلاص لكل من عمل لها، وأن أظل جندياً في خدمتها وأن أموت في سبيل الله. وهذا الميثاق ـ عقيدتنا ـ هو الذي جعل الأستاذ «رينان» أستاذ الدراسات الإسلامية بالسربون يقول: إن هذه الكلمات عميقة المبحث والمقصد وهي بلاشك مستمدة من نفس المنهج الذي رسمه محمد النبي ونجح في تنفيذه، فأسس به ديناً، وأمة، ودولة، وقد زيد فيه بما يناسب روح العصر، مع التقيد بروح الإسلام، وفي عقيدتي أنه لانجاح للمسلمين اليوم ـ إلا باتباع نفس السبيل التي سلكها محمد وصحبه، غير أن تحقيق هذا على الحالة التي عليها المسلمون اليوم بعيد، ولكنه غير مستحيل، وليس معنى هذا القنوط أو القعود عن العمل، ونحن نقول نعم، نعرف جيداً وعورة الطريق، ولكننا على العهد ياسيد المرسلين بصبر عظيم وعزم متين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين■



في الدولة الإسلامية

بقلم: د. حامد عبد الماجد (*)

الواقع ان اي تفكير علمي بصدد «الدولة الإسلامية» ونظريتها السياسية يفرض التعرض لمتغيرات ثلاثة أساسية بكل ما تثيره من قضايا وتطرحه من تساؤلات:

المتغير الأول: مفهوم «الدولة الإسلامية» ومصطلحها في التنظير والخبرة.

المتغير الثاني: نشأة الدولة الإسلامية وتطورها، وهو ما يقع في إطار خبرتها السياسية، اي تاريخها العام والإطار الذي يحكم هذا التاريخ وينظمه.

المتغير الثالث: وظائف الدولة الإسلامية، اي الأهداف التي تسعى او يجب ان تسعى هذه الدولة لتحقيقها في العالم الواقع.

يقود كل متغير من هذه المتغيرات الثلاثة عند تناوله للمتغير الآخر، وتعطينا جميعها - ولو في الخطوط العامة - تصوراً عن نظرية «الدولة الإسلامية».

وقبل الدخول في استعراض هذه المتغيرات نتناول الإطار العام الذي نتحرك فيه والذي يتكون من مجموعة من البديهيات السياسية الأساسية:

١ - إن الدولة القومية Nation-stat ليست سوى أحد أشكال الدولة وصورها التاريخية التي عرفتها الخبرة الأوروبية، وهي أيضاً احد تلك الصور والأشكال التي تم استيرادها في واقعنا، وبالتالي فدولتنا الحالية «وافدة»، «مستوردة»، وهي ايضاً «متغربة» ولكنها «قُطرية» مترسخة!! الخبرة الأوروبية ذاتها عرفت أشكالاً أخرى للدولة، غير نموذج الدولة القومية، على سبيل المثال نمو[...] الدولة الذي تقدمه الخبرة الحضارية اليونا[...] والرومانية والذي يدور حول: «القيم الحضاري[...] و«الحقيقة الفكرية»، و«التقاليد الثقافية» بأوسع [...] تثيره هذه المعاني من دلالات، وخبرتنا التاريخ[...] عرفت أشكالاً أخرى أيضاً للدولة هناك: الدو[...] الإسلامية الشرعية، الدولة السلطانية، الدو[...] الملوكية... إلخ.

٢ - يتجه العالم المعاصر في الوقت الراه[...] وإن كان بدرجات متفاوتة - إلى تجاوز مفه[...] «الدولة القومية» ورفضه، وبالتالي إعادة النظر [...] كل ما ارتبط به من مبادئ فكرية وظواه[...] سياسية؛ فمبدأ «العلمانية» او اللا دينية الذ[...] ارتبط بمفهوم الدولة القومية بدا يتراجع مع تراج[...] المفهوم ذاته وأزمته، حيث يتحدث بعض علم[...] التحليل السياسي عن «الدولة الإقليم»، و«الدو[...] الحضارية» التي تؤمن بوظيفة حضارية اتصالي[...] أي وظيفة معنوية - للدولة تعبر عن إنسانيتها حت[...] ولو من قَبيل الادعاء، كما ان ثمة ظواهر سياسي[...] بالغة الأهمية لا يمكن فهمها إلا في إطار أزم[...] مفهوم الدولة القومية وعدم قدرته التفسيري[...] عمليات التكوين الفكري والتربية السياسية الت[...] تقوم بها بعض الدول لإعداد «المواطن الصالح» ازدياد ظاهرة الإرهاب الدولي، بروز الدو[...] السياسي للبابا على المستوى الدولي، ازدياد تأثي[...] القوى الكنسية الكاثوليكية والمنظمات التابع[...] لها... إلخ.

٣ - تعاني «الدولة القائمة» - في عالمنا العرب[...] والإسلامي - من أزمة شرعية متعددة الأبعاد، لع[...] أهم جانبين لهذه الأزمة هما:

أ - مشروعية الدولة ذاتها، فيما يتعلق بعملي[...] تأسيسها ولحظة ولادتها، إذ ترافقت أزم[...] مشروعيتها مع عملية بنائها وتكوينها فهي نتا[...] عملية التحديث على النمط الأوربي الغربي أي أنه[...] امتداد للمنطق الاستعماري واستجابة له بشكل أ[...] بآخر، الأمر الذي جعل منها من ناحية إطار[...] مركباً على قمة المجتمع يضبطه ويحكمه وه[...] منفصل عنه في آن، ومن ناحية أخرى أضح[...] «دولة محدثة» تمثل بدرجة من الدرجات - انحرا[...] عن عقيدة المجتمع السياسي وقيمه الأساسي[...] وكان يُفترض أن تكون تعبيراً عنها، وأداة لهذ[...] المجتمع في تحويلها إلى واقع حيوي.

ب - شرعية الأنظمة السياسية الحاكمة، تل[...] التي فشلت في تحقيق تلك الدعاوى التي رفعته[...] منذ الاستقلال السياسي وحتى الآن من قبيل تحقيق الوحدة، والعدالة الاجتماعية، وبنا[...] الديموقراطية عبر المشاركة السياسية، وتحري[...] فلسطين وهزيمة الكيان الصهيوني[...] الغاصب... إلخ، وبدا واضحاً أن جميع مفردا[...] هذا الفشل هي مجرد «أعراض» للحقيقة المتأص[...] الا وهي انفصال هذه الأنظمة الحاكمة ع[...] المجتمعات المحكومة وقيمها الأساسية وما ترسم[...] من سياسات وقواعد.

هذه الاعتبارات تفرض علينا ضرورة التعرض للدولة الإسلامية، فهي ليست شعاراً سياسي[...]

(*) قسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة.

خالياً من المضمون، ولكنها حقيقة موضوعية تضرب بجذورها في المرجعية الإسلامية، وضرورة واقع أضحي يدلنا على أن «الدولة المعاصرة» هي تلك التي تنطلق من مثالية سياسية محددة، وتعد اداة الجماعة السياسية ووسيلتها في تحقيق عقيدتها، وتمثل اساساً لشرعيتها ومبرراً لوجودها، ومحوراً لتعاملها الداخلي والخارجي.

أولاً: الدولة الإسلامية

المصطلح، المضمون، والمحتوى

لم تعرف الكتابات السياسية المعبرة عن الخبرة الإسلامية مصطلح «الدولة» بالمعنى الذي تقدمه خبرة «الدولة القومية» Nation-stat والذي يعني لفظياً الوضع الثابت المستقر، ولكنها عرفته بمعنى: الدوران، والتحول، والغلبة... إلخ، وهو امر الصق بـ«الأسر والعصبيات الحاكمة»، او تجاوزاً بـ«الأنظمة السياسية»، منه بـ«الدولة»، وإن تم التعبير عنه بهذا المفهوم كالدولة الأموية، والعباسية، والمملوكية، والعثمانية في كل الكتابات تقريباً، ولعل المصطلح بالتحديد الذي يجعله تعبيراً عن وضع ثابت مستقر لم يرد إلا في إطار الاجتهادات السياسية التي قدمها رواد الحركة الإسلامية المعاصرين من أمثال الشهيدين: سيد قطب، وعبدالقادر عودة، والأستاذ المودودي.

أما مضمون مفهوم «الدولة» ومحتواه، وبخاصة إذا تساءلنا عن محور وجودها السياسي، فإننا نستطيع ان نؤكد على الحقائق التالية:

١ - تستوفي «الدولة الإسلامية» الأركان والمقومات التي يذكرها الفقه السياسي للدولة الحديثة وهي: الإقليم، والشعب، والسلطة الحاكمة او (الحكومة)، بالإضافة إلى فكرة الاستقلال او السيادة، هذا الأمر يعد من قبيل البدهيات السياسية بالنسبة للدولة عموماً، إذ الدولة أعمق من ذلك، فهي - كما يقول جورج بوردو - عبارة عن «فكرة»، وان توافر العناصر الموضوعية الأركان والمقومات ليس كافياً لتفسير ولادة دولة ما او وجودها»، فالدولة هي اكثر وأبعد من ان تكون اجتماع هذه العناصر المكونة، فالدولة ليست إقليماً، او شعباً، او مجموعة من القواعد الملزمة هذه العناصر لا تكون الدولة، بل إن اقصى حدودها وفعلها هو التجسيد لها، فالدولة بالمعنى الكامل «فكرة» ضمن عالم الأفكار، وفي نفس الوقت - معطى موضوعي - من المستحيل التنكر لحقيقته دون الامتناع في الوقت نفسه عن فهم الوقائع المنظورة.

مفهوم الدولة الإسلامية هو البلورة النهائية لترابط عضوي بين الحقيقة العقيدية المطلقة والحقيقة البشرية

٢ - تاسيساً على ما سبق فإن الدولة الإسلامية هي دولة الفكرة والعقيدة «ليست دولة قطعة من ارض - اي إقليم - نعم كان لها هذا الإقليم ولكنها لم ترتبط به او تقتصر عليه، فقد كان من الممكن ان تقوم في اي مكان يقبل بالدعوة ويتبنى الفكرة التي تجد لها وطناً في كل مكان يوجد به عقل إنسان»... فالدولة الإسلامية لها إقليم هذه حقيقة واقعية، أسماه الفقهاء: دار الإسلام فيما بعد، ولكن معيار تحديده هو الفكرة والعقيدة.

٣ - والدولة الإسلامية لها ايضاً سكانها من «أمة الإجابة»، إذ إن سكانها المقيمون فيها من قبل، والمهاجرون الوافدون إليها هم سواء في الاعتبار الإنساني والحقوق القانونية، والعقيدة معروضة على كل إنسان بحكم إنسانيته اياً كان موطنه، واياً كانت عشيرته فهي دولة مفتوحة، وهكذا فإن محور الوجود السياسي لهذه الدولة وفكرتها الاساسية هي «العقيدة»، و«المنهج» الذي ينبثق عنها وتقوم عليه، ويصبغ بصبغته كل مقوماتها، ويضعها كإدراك نعني في إطار عالم الأفكار، ويمكن تفصيل - ما سبق - في أن مفهوم «الدولة الإسلامية» من حيث المحتوى والمضمون هو البلورة النهائية لترابط عضوي وبنائي بين حقيقتين:

الأولى: الحقيقة العقيدية المعنوية المطلقة التي تشكل الجوهر الثابت، إذ لا تكتسب الدولة صفتها، ولا تصبح مصدراً للالتزام السياسي بكل ما يرتبه من حقوق والتزامات إلا إذا كان ذلك نابعاً من القيم الدينية المنبثقة من جوهر العقيدة التوحيدية؛ وهكذا يتم الربط بين مفهوم «الدولة» وحقيقة «العقيدة» بحيث تكون الأولى ما هي إلا حقيقة معنوية وتجسيداً للثانية في شكل نظامي.

الثانية: الحقيقة البشرية، او الجسد السياسي للدولة الإسلامية، وهي ثلاثة مستويات:

أ - **الأمة:** جماعة المسلمين ومن في ذمتهم وينطبق عليهم رعايتها السياسية، وتعد الأمة وجوداً متحداً يتكون من عناصر اربعة تتنوع بنائياً وتتكامل وظيفياً فيما بينها وهي:

- جماعة تؤمن بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي التي تتأسس عليها الدعوة الإسلامية.

- تمتلك هذه الجماعة إدراكاً متحداً بصدد كل ما له صلة بالعقيدة الإسلامية، وتخضع لذلك المنهج الذي ينبثق عنها كنظام للسلوك الفردي والجماعي.

- يترابط افراد هذه الجماعة المقيمين داخل إقليمها على اساس قيمة «الولاء» النابعة من قيمة التوحيد، أما المقيمين تحت سلطان غير إسلامي فلهم واجب النصرة، كما ان هذه الجماعة تتمايز

دلالات مفهوم الدولة في الأصول المُنزَّلة

١ - وردت مادة «دول» بصيغة الفعل المضارع «نداولها» في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، بمعاني متعددة حسب اجتهادات المفسرين، اولها: تصريف ايام النصر والهزيمة وتقليبها بين المسلمين والكافرين، كما حدث يومي بدر وأحد، (انظر جامع البيان عن تاويل اي القران، حققه وخرج احاديثه محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤، جـ٣، ص ٦٨ و٦٩).

٢ - كما وردت مادة «دول» في صيغة «دُولة» بضم الدال مفردة، وعلى هيئة الجمع «دُوَل» في بعض النصوص المنزلة، اما المفردة ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ١٧)، بمعنى تصريف الفيء، ومداورته وتبادله وتنقله من يد إلى اخرى بين الأغنياء، وهو مما نهى القرآن عنه.

٣ - وردت مادة «دول» في صيغة «دَولة» بفتح الدال، في حديث النبي ﷺ: «إذا ظَلَمَ اهل الذمة كانت الدولة دولة العدو، وإذا كثر الزنى كثر البلاء، وإذا كثر اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق، فلا يبالي في اي وادٍ هلكوا» (رواه الطبراني عن جابر بن عبدالله)، ويبدو أن المعنى المتبادر من لفظ الدولة في الحديث هو إدالة اعداء المسلمين عاقبة للمسلمين على ضمهم، اي غلبتهم وانتصارهم على المسلمين السابق، إذ يكشفان عن سنة الله سبحانه في تحول الدولة - الغلبة والنصر - عن المسلمين حين يفقدون - بفعل انفسهم - شرائطهما، في الوقت الذي يمتلك فيه اعداؤهم هذه الشرائط.

٤ - أخيراً وردت مادة «دول» على هيئة الفعل المبني للمجهول «اديل» في الحديث النبوي: «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده، فإن عدل كان له الأجر، وكان على الرعية الشكر، وإن جار، او اخَافَ، او ظَلَمَ، كان عليه الوزر، وعلى الرعية الصبر، وإذا جُورب الولاة قحطت السماء، وإذا مُنعت الزكاة هلكت المواشي، وإذا ظهر الزنى ظهر الفقر والمسكنة، وإذا اخفرت الذمة اديل الكفار» (رواه البزار عن ابن عمر)، ويبدو ان معنى الإدالة في هذا الحديث قريباً من معنى الدولة في الحديث الشريف■

عقيدياً من خلال قيمة «البراءة» عن المخالفين عقيدياً.

- إن منطلق وظائف هذه الأمة عقيدي يتعلق بإقامة الدين والحفاظ عليه في الداخل والدعوة إليه في الخارج؛ إذ أن الأمة ذات وجود ورسالة عالمية إنسانية، شاهدة على الأمم وراعية لأعضائها.

ب - الإمام: رمز وحدة الأمة والجماعة، وطاعته من طاعة الله ورسوله إذ أطاعهما، وثمة تمييز دقيق بين مفاهيم: الخليفة، الإمام، الحاكم، الأمير...إلخ.

ولن نفيض في المسائل المتعلقة بكيفية توليه السلطة، والشروط الواجبة فيه، وكيفية ممارسة السلطة والرقابة عليه، ومعارضته، وتغييره...إلخ، إذ إن هذه المسائل البالغة الأهمية موضعها دراسات الأنظمة السياسية، وليس هنا مجال التعرض لتفاصيلها.

جـ - أهل الحل والعقد: مجموعة من أهل كل فن وعلم، نطاقهم أوسع من العلماء بالمعنى الفقهي الدقيق، وبلغة الواقع السياسي يمكن اعتبارهم القوى السياسية والاقتصادية والفكرية الأساسية في المجتمع الإسلامي، وهم يلعبون أدوار الهيئات الوسيطة - إذا جاز التعبير - ويتخذون أشكال هذه التنظيمات الوسيطة، ويقومون بالوظائف الاتصالية بين الأمة والإمام فهم في عمل المسلمين، تبقى مسألتان تنظمان عمل هذا المحتوى وهما:

الأولى، أن هذه المكونات الثلاثة تترابط بالممارسة السياسية التعاقدية فيما بينها، فالإمام لا تنعقد له ولاية شرعية سليمة ابتداء إلا بعد بيعتين: الكبرى «بيعة الأمة»، والصغرى «بيعة أهل الحل والعقد»، وهؤلاء الأخيرين يرتبطون مع الأمة - بموجب قيامهم بوظائفهم، ويعلو الجميع الرابطة العقيدية التي تصبغ الجميع بصبغتها وتدور معها كل المقومات وجوداً وعدماً.

الثانية: بالإضافة إلى الممارسة السياسية التعاقدية، فهناك مبدأ «الوحدة» باعتبارها حقيقة نظامية شاملة، تبدأ من ممارسة الشعائر «العبادات» لتنتهي إلى ممارسة الشرائع «الأحكام»، وفي الانتقال بينهما تصبح الأولى أداة العبور من الوحدة الوجدانية إلى الوحدة النظامية، ويشير النظام القانوني «وحدة الشرائع» إلى تحقيق مستوى تنظيمي يعبر عن وحدة الجماعة بأسرها، فالخلافة الإسلامية هي البلورة النهائية لوحدة الجماعة المسلمة، ولا توجد دولة إسلامية إذ لم تجعل منطلق السلطة داخلها مفهوم «الخلافة الإسلامية»، وفي إطار هذا المبدأ قبلت الممارسة السياسية مبدأ «التنوع الوظيفي»، فقد قبلت بوجود السنَّة والشيعة، وفي إطار السنة قبلت مذاهب أربعة رئيسة، كما رفض الفقهاء الكبار مبدأ «الاحتكار المذهبي»، فها هو الإمام مالك يرفض طلباً للمنصور بأن يجعل مذهبه من خلال كتابه الموطأ هو منطلق الممارسة

في الدولة، ومحوراً لحركتها السياسية، ويقول: «إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار، ولدى كلٍّ علم، فلا تقصر الناس على معين واحد، فتحدث فتنة».

ثانياً: نشأة الدولة الإسلامية وتطورها

نميز بهذا الصدد بين أمرين رغم الصلة بينهما وهما:

الأمر الأول: نشأة «دولة» تشكل واقعة تاريخية محددة زماناً ومكاناً، وهي دولة المدينة التي أقامها الرسول ﷺ وماتلاها ابتداء من دولة الخلافة الراشدة...إلخ، ومجرد مطالعة في الوثائق والسير يتضح كيفية قيام هذه الدول، وأنماطها، وأشكالها، وطبيعتها...إلخ، تتعدد التفسيرات وفقاً لمنهج النظر لهذه الدول وتحليلها في سياقاتها المختلفة.

الأمر الثاني: الرؤية الإسلامية التي يمكن استخلاصها من الأوامر المنزلة لكيفية نشأة «فكرة الدولة» - بشكل عام - فهي تقدم تنظيراً لكيفية نشأة الدولة، وتطورها، وطبيعتها انطلاقاً من الفهم الكلي لمنطلقها، وسوف نركز على هذا الأمر على النحو التالي:

إقامة دولة العقيدة محور رئيس في كل رسالات السماء وتمثل جوهر المثالية السياسية في الإسلام

أ - هناك ارتباط سببي وزمني بين نشأة الدولة ومولد الرسالات السماوية، فالفترة الزمنية من عمر الإنسانية والتي شهدت مولد ظاهرة الدولة هي نفسها التي شهدت مولد الرسالات السماوية، وكان الرسل هم أول من أقاموا «دولة العقيدة» - وفق منطق الدعوة - لتحقيق رسالة السماء في تنظيم بشري واقعي.

ب - إن هذه الدولة في حقيقتها المؤسسية النظمية ليست ثيوقراطية، وإنما هي منظمة بشرية، فالقواعد التي تنظم حركتها السياسية داخلياً وخارجياً هي قواعد إلهية سماوية ينفذها بشر في إطار معطيات واقعهم وظروفهم الموضوعية، وقد نشأت هذه الدولة بجهد الرسل البشري، المؤيَّد من السماء، ثم بجهد أتباع الرسل المؤيد باتباعهم لمنهج الرسل المنبثق من العقيدة ويلاحظ في هذا المقام مسألتين:

المسألة الأولى: أن كل دين سماوي رسالته توحيدية هو «إسلام» - بمعناه العام - يسعى إلى تحويل الحياة إلى «عبادة لله تعالى» ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وبهذا المعنى فكل دين - منهج حياة - ينشأ عليه حضارة ذات قواعد قيمية ونماذج سلوكية، وبالتالي يستلزم وجود «دولة» و «نظام سياسي» على منهجه، أو شرعته المنبثقة من العقيدة، فالدولة جزء لا يتجزأ من كل رسالات السماء..

المسألة الثانية: فهم أدوار الرسل ووظيفتهم في التربية، والبلاغ، والحكم بين الناس ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾ (الحديد) ومن أهم أدوارهم إقامة الدولة، وتحدثنا كتب السيرة أن الكثيرين استشهدوا دون تحقيق غايتهم في تأسيس أمة على العقيدة، ودولة تحكم الأرض بمنهج السماء.

والخلاصة: أن إقامة دولة العقيدة والتوحيد هو جزء أساسي من كل رسالات السماء - وتقدم الرؤية القرآنية تأصيلاً لهذه النشأة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وبناء هذه الدولة - وفق التصور الذي تقدمه هذه الآية الكريمة - يتم في المرحلة الأخيرة من ثلاثة مراحل عرفها التاريخ البشري هي:

١ - مرحلة كان فيها الناس «أمة واحدة».

٢ - مرحلة الاختلاف.

٣ - مرحلة إرسال الرسل، ونشأة الدولة، وبدون إسهاب في هذه المرحلة فإن الرؤية تقدم نموذجين للدولة وهما:

أ - النموذج الأول: دولة التوحيد والعقيدة، وهي الدولة الإسلامية بمعناها العام.

ب - النموذج الثاني: دولة الشرك والجاهلية، وهي كل ما عدا الدولة الإسلامية بمعناها العام.

ولقد كانت حركة التاريخ البشري في الرؤية القرآنية ترجمة لعملية التدافع، ومن ثم التداول بين هذين النموذجين للدولة، فعندما يتسرب إلى دولة التوحيد والعقيدة نقائضها - سواء في مثاليتها السياسية، أو في نظمها الواقعية، أو في حركتها وممارساتها - حتى تصير إلى النموذج الثاني تتدخل السماء بإرسال الرسل وتأييدهم للقضاء على هذه الدولة «النموذج الثاني»، وهكذا باستمرار، إلى أن أوكلت هذه العملية في هذه الرسالة الخاتمة «الإسلامية»، إلى الأمة وشرعت الدعوة والجهاد لهذا الغرض، واعتبر من جوهر مثاليتها السياسية بوجه عام.■

نهاية الدولة القومية

عرض: داود حسن

يعيش العالم اليوم ثورة حقيقية في كل مجالات المعرفة، أبرز مظاهرها الانفجار المعلوماتي، وما تبعه من نقلة رهيبة في الاتصالات جعل العالم وكأنه قرية صغيرة.. فهل هذا النمط الجديد يمكن أن يؤثر على أشكال سياسية وايدلوجية كانت قائمة لحساب أشكال أخرى جديد؟

في هذا الكتاب «نهاية الدولة القومية» للكاتب الأمريكي Kenichi Ohmal الذي صدر في الولايات المتحدة عام ١٩٩٥م تبشير ببعض المقولات والأفكار التي نشأت مع سقوط الاتحاد السوفيتي، وبداية ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، أقول: إنه «تبشير» لا يستند إلى حقائق علمية أو بحثية راسخة، وإنما إلى بعض الحقائق وبعض القراءات للواقع وتطوراته، فالمؤلف يؤكد أن أهم متغير في عالم ثورة المعلومات هو اتجاه الدولة القومية نحو الموت بكل ميراثها من السيادة، والمحافظة على الحدود، والدفاع عن الأيدلوجيات والقومية، لصالح الدول المناطقية ذات الاقتصاد الحر المرتبط بالاقتصاد العالمي وحرية تدفق المعلومات.

ويرى المؤلف في كتابه الذي ينقسم إلى مقدمة وتسعة فصول وخاتمة وثلاثة ملاحق أن الدولة القومية بكل مشتملاتها أصبحت في ذمة التاريخ، ويوجه المؤلف كلامه إلى قادة الدول القومية قائلاً: إنكم على خطأ.. سارعوا إلى التكيف مع حكم انفجار المعلومات العالمي، وبخاصة في مجال الاقتصاد، واتركوا عشق التحكم المركزي، والصالح القومي، حيث أصبحت هناك حرية لرباعي مقدس هو الاستثمار، ورأس المال، واليد العاملة، والمعلومات، وسقوط شعارات القومية والولاء الوطني والعرقي والديني، والمؤلف بذلك يبشّر ويروج لأيديولوجية النظام الدولي الجديد الاقتصادية.

ويقول المؤلف: إن الأطر التقليدية للدولة القومية لم تمت بعد، بل لازالت تلفظ أنفاسها، ولن تخرج روحها إلا بشق الأنفس، وقد يكون موتها بالغ القسوة بدون مقدمات، لكن الإشكالية هي: هل الاقتصاد العالمي اللا محدود لا يجتمع هو والدولة القومية؟ وهل الخير والرفاهية الحاليين والمستقبليين رهن بالانحياز إلى هذا الاقتصاد؟ وهل انهيار الدولة القومية حتمي؟ وهل ثورة المعلومات هي النعمة التي ينبغي النجاة من خلالها؟

يجيب المؤلف بأن هناك سابقة قريبة هي انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩٠م مقابل بقاء الدولة الديمقراطية الليبرالية على النظام الغربي، والسبب بسيط كما يرى، فإن ثمة فجوة يزيد مداها على قرن من الزمان بين الطريقة التي تفكر بها تلك الحكومات، والحقائق العابرة للحدود في عالم اليوم والتي لن تستطيع تلك الحكومات مد هذه الفجوة ولا فهم حقائق الواقع طالما ظلت متمسكة بالمبادئ والمفاهيم القديمة البالية، وأغمضت أعينها، وأصمت آذانها عما يجري في ساحة نمور آسيا، وكل من فتح أبواب الجغرافيا المحلية للمنطق العالمي للاقتصاد بلا حدود والأدهى والأمر أن البعض يقدم للدولة القومية وساساتها قراءات خاطئة تزيدهم إمعاناً في التفكير المنبت الصلة بحقائق الواقع المتطورة، "ففرانسيس فوكاياما" يقرأ انتهاء الحرب الباردة بين النمط السوفيتي من الشيوعية، والنمط الغربي من الديمقراطية الليبرالية على أنه "نهاية التاريخ"، في حين أن وضع تلك الحرب أوزارها، هو البداية الحقيقية لدخول جمهرة من الشعوب من كل أرجاء المعمورة إلى ساحة التاريخ، ولهؤلاء الناشطين الجدد مطالب اقتصادية لتحقيق حياة كريمة لهم ولذرياتهم من بعدهم، فعند من ينبغي أن ينشدوا ضالتهم؟

فالدولة القومية لم يعد لديها بئر موارد لا قاع لها لسد هذه المطالب، في عالم احتدمت فيه المنافسة العالمية، فالدول القومية تواجه بما فيها اليابان مشكلة عدم توفر فرص استثمارية مناسبة في حيزها الجغرافي، وتتفنن في ابتداع آليات لنقل رؤوس الأموال عبر الحدود القومية، ولم يعد تدفق رأس المال يتم بين حكومات بل بين شركات خاصة، همها الوحيد البحث عن الفرص الاستثمارية الجديدة.

وأصبح المحك الرئيس لحركة الشركات متعددة الجنسية هو: خدمة الأسواق الجذابة، والتواصل مع معين الموارد حيثما يوجد، وتنقل الشركات الوافدة معها - بجانب رأس المال الاستثماري - التقنية والدراية الإدارية، وتمتطي صهوة تكنولوجيا المعلومات لتخترق بها كل حصون العقبات، التي تحول دون المشاركة والتحالف الاستراتيجي عبر الحدود.

وأصبح المستهلكون في ظل ثورة المعلومات أكثر رغبة في أفضل وأرخص السلع والخدمات العالمية، وأقل ميلاً للتضحية بذلك إرضاءً لحكوماتهم، أو استجابة للوازع القومي، وبات عمل آليات السوق العالمي بفضل الإطلاق النسبي بحرية هذه المدخلات الأربعة، رهناً بتوقف الدولة القومية عن التدخل المباشر أو غير المباشر في حركة اليد الخفية للسوق.

لذلك فقد ولى عهد صلاحية الدولة القومية وبدأ عصر الدول المناطقية، التي تلتمس الرخاء في جعبة الاقتصاد العالمي برفع شعار: «المنطق العالمي أولاً».

ويرى أن المحور الفاعل في عالمنا الجديد هو الدول المناطقية الناشئة كبديل للدولة القومية التي يعتبرها تحفر قبرها لنفسها لعدة عوامل منها:

- العقم الاقتصادي للسياسة الانتخابية، فالقادة السياسيون الذي يصلون للحكم بالانتخابات يأتون مقابل خدمات لناخبين لا يهمهم العطاء بقدر ما يصرون على الأخذ.
- زيف الاتفاق والتشابه، فالدولة القومية تتضمن توليفة من المناطق المتباينة في قدرتها على المساهمة في الناتج القومي، وفي احتياجاتها، على نحو أصبح الحديث فيه عن أي دولة ككيان اقتصادي واحد بمثابة أكذوبة كبرى.
- ميوعة العلاقة التجارية ولعن البديل المحلي: فمن الغريب أن الشعوب تستطيع الحصول على السلعة بأرخص الأسعار إذا لم يكن لها بديل محلي في الدولة القومية في حين أنها تكون غالية الثمن إذا كانت منتجة محلياً.
- عبرة منظمة الآسيان: فقد أثبتت فاعلية كبيرة في التعاون الاقتصادي بين طوائف مختلفة الأعراق والدين.
- استحالة التحكم الحكومي في المعلومات: فالارتباط بالتدفقات العالمية للمعلومات أصبح الحقيقة المحورية الفارقة في العالم اليوم، ويؤدي هذا التدفق إلى عولمة مطّردة لأسواق السلع والخدمات وتحقيق الترابط بين الشعوب مهما كان بينهم من مسافات جغرافية أو تباين ثقافي.

ويرى المؤلف أن الدولة المناطقية أو دولة المستقبل هي التي يصل نصيب الفرد فيها من الناتج القومي الإجمالي إلى ٣ آلاف دولار، فالأفراد يشترون الدراجات إن قل نصيبهم عن ذلك، أو يشترون السيارات إن زاد عن ذلك، وإن وصل إلى ١٠ آلاف دولار فإن رمز الإنجاز يكون تنظيم دورة الألعاب الأولمبية مثلاً (تأمل المعايير التي يقدمها المؤلف ترويجاً للأبعاد الاقتصادية المادية في فلسفة التنمية الغربية).

ويرى المؤلف أن الوصول للدولة الناطقية يتم من خلال شفافية المعلومات وتدفقها، فحيثما تصل المعلومات، يتدفق الطلب، وحيثما ينمو الطلب، تصب خيرات الاقتصاد العالمي.

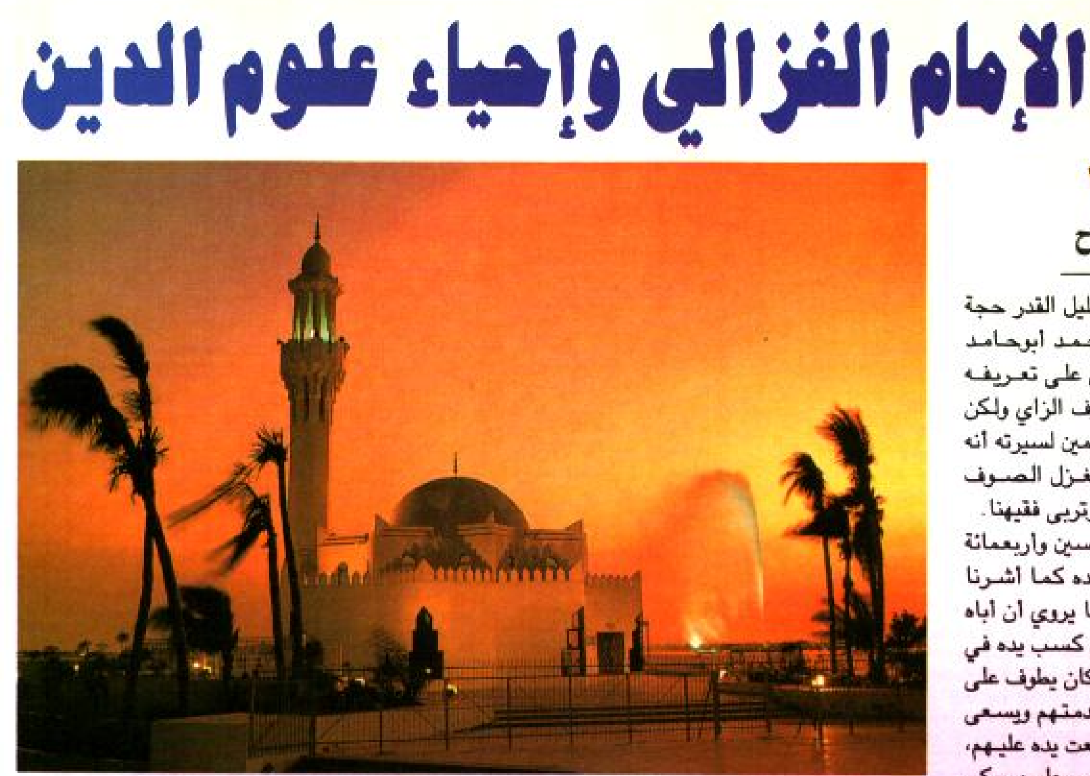
ولذلك فإن المعرفة وليس الموارد هي قاطرة النمو الوحيدة في عالم اليوم، ووقود تشغيلها هو دعوة الاقتصاد العالمي إلى المساهمة في تحقيق الرخاء، والتخلي إلى غير رجعة عن الدعم والحماية والتعتيم المعلوماتي.

لكن المؤلف ينهي كتابه مطالباً بإصدار شهادة وفاة للدولة القومية ومطالباً بشهادات ميلاد للدولة المناطقية مثل هونج كونج وسنغافورة وويلز وتايوان وماليزيا، دون أن يعطينا إجابة عن ضوابط حركة الدولة المناطقية التي بشرنا بها وشروط ضمان تحقيقها لوظيفتها، وقدرتها على التعامل مع المستجدات العالمية.■

إعداد: مبارك عبد الله

الإمام الغزالي وإحياء علوم الدين

بقلم: أنور عبدالفتاح



فقيهنا لهذا العدد هو الإمام الجليل القدر حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد ابوحامد الطوسي الغزالي. وقد درج الناس على تعريفه بالإمام الغزالي بدون تشديد حرف الزاي ولكن الصحيح كما يقول الكثير من المترجمين لسيرته انه الإمام الغزّالي حيث كان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان له بطوس حيث وُلد وتربى فقيهنا.

وقد ولد الإمام الغزالي سنة خمسين واربعمائة للهجرة النبوية الشريفة، وكان والده كما أشرنا غزالاً للصوف بائعاً ما يغزل منه، كما يروي أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف ولكنه - مع ذلك - كان يطوف على الفقهاء، ويجالسهم ويتوافر على خدمتهم ويسعى جاهداً لخدمتهم والإنفاق بما وسعت يده عليهم، كما يروي انه كان إذا سمع كلامهم وعلمهم بكى وتضرع إلى الله سبحانه وتعالى، سائله أن يرزقه ولداً ويجعله فقيها، كما كان كلما حضر مجالس الوعظ بكى وسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً واعظاً، وقد استجاب الله السميع دعوتي هذا الرجل فجعل أحد أبنائه، وهو - محمد - فقيهاً وحجة في دين الله، كما جعل ابنه الثاني احمد واعظاً مُفوّهاً.

وقد مات والد فقيهنا محمد، وهو - أي فقيهنا - لايزال حدثاً صغير السن ولكنه مع ذلك اتجه للعلم والتحصيل والدرس رغم حالة الفقر التي كانت تحيط به بعد موت أبيه.

وقد قرأ الغزالي في صباه طرفاً من الفقه في بلده طوس علي احمد بن محمد الراذكاني ثم سافر إلى جرجان ابي نصر الإسماعيلي واخذ عنه الكثير من العلوم قبل أن يعود إلى طوس، وقد تسلح فقيهنا الشاب بحفظ كل ما يدونه حتى إذا ضاع من أوراقه شيء لايضيع العلم من رأسه، وربما يكون السبب في ذلك هو تلك الحادثة التي يرويها المترجمون لفقيهنا حيث يوردون أن جماعة من قاطعي الطرق قطعوا على فقيهنا طريقه أثناء عودته من بعض أسفاره وأخذوا كل ما معه من أشياء بما في ذلك الكتب والتعليقات والشروح التي دونها عن شيوخه وعمن سمع من فقهاء عصره إلا انه استرد تلك التعليقات من قاطعي الطريق بشق الأنفس.

وقد قدم الغزالي نيسابور وجدَّ واجتهد في تحصيل العلوم وبرع في معرفة المذاهب والخلاف والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم فهم كلام ارباب هذه العلوم وتصدى للرد عليها وإبطال حججهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها.

وكان الإمام الغزالي - رحمه الله - شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الحس والإدراك بعيد الغور غواصاً على المعاني الدقيقة مناظراً محجاجاً حتى وصفه احد شيوخه بأنه بحر مغرق.

ثم قدِم أبوحامد الغزالي بغداد سنة اربع وثمانين وأربعمائة وهو ذائع الصيت تسبقه شهرته، فدرَّس بالنظامية وأعجب الخَلق حُسنُ كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه، فأقام على التدريس وتعليم العلم فترة كان خلالها عظيم الجاه زائد الحشمة عالي الرتبة مشهور الاسم تُضرب به الأمثال وتُشد إليه الرحال.. وظل على هذا الحال إلى أن ترفعت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من الجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فحج ثم توجه إلى الشام سنة ثمان وثمانين وجاور بيت المقدس فترة قبل أن يعود إلى دمشق ليعتكف في زاويته بالجامع الأموي، المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه.

وقد لبس الإمام الغزالي الثياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه وأخذ في التصنيف للإحياء ودأب على الإيواء إلى القفاز ترويضاً لنفسه وتكليفاً لها مشاق العبادات والطاعات، ثم رجع ابوحامد الغزالي إلى بغداد وعقد بها مجلساً للوعظ والفقه واخذ يحدث بكتاب الإحياء.

وإلى جانب كتابه الشهير «إحياء علوم الدين» صنف الإمام الغزالي العديد من المصنفات والمؤلفات مثل البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمستصفي والمنخول وتحصين الأدلة وشفاء العليل والأسماء الحسنى والرد على الباطنية ومنهاج العابدين وغير ذلك.

وقد توفي فقيهنا حجة الإسلام ابوحامد الغزالي في طوس في الرابع عشر من جماد الآخرة سنة خمسمائة وخمس للهجرة.

وكتاب إحياء علوم الدين هو الأشهر في مؤلفات فقيهنا وأكثرها ذيوعاً، وقد أشار الإمام الغزالي رحمه الله تعالى إلى أن الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب هو ما راه من انصراف المسلمين في عصره إلى أمور الدنيا ولهوهم عن أمور الآخرة بل وانشغال كثير من العلماء في ذلك العصر أيضاً بالمناصب الدنيوية الزائلة.

وفي هذا الصدد يقول الإمام الغزالي فيما أسماه «خُطبة الكتاب» للتعريف بدوافع تأليف ذلك الكتاب القيم - إحياء علوم الدين - فيقول ما نصه:

فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وقد شغر منهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان وأصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفاً، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً، حتى ظل علم الدين مندرساً ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً، ولقد خيلوا إلى الخلق أن لا علم إلا علم فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام، أو جدل يتدرع به طالب المباهاة إلى الغلبة والإفحام، أو سجع مزخرف يتوسل به

كان شديد الذكاء مفرط الحس والإدراك غواصاً في المعاني الدقيقة حتى وصفه أحد أساتذته بأنه بحر مُغرِق

الواعظ إلى استدراج العوام».

ثم يقول رحمه الله: «فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً فقد أصبح من بين الخلق مطوياً وصار نسياً منسياً».

ثم يقول: «ولما كان هذا ثلماً في الدين ملماً وخطباً مدلهماً، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً إحياءً لعلوم الدين وكشفاً عن مناهج الأئمة وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبين والسلف الصالح».

ثم يقول أبوحامد الغزالي في معرض التقديم لكتابه «إحياء علوم الدين» ما نصه: «وقد أسسته على أربعة أرباع وهي ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات.. وصدرت الجملة بكتاب العلم لأنه غاية المهم لأكشف أولاً عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله ﷺ الأعيان بطلبه إذ قال رسول الله صلوات الله عليه «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وأميز فيه العلم النافع من العلم الضار إذ قال ﷺ «نعوذ بالله من علم لاينفع» وأحقق ميل أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب.

ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب: كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الأذكار والدعوات وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات.

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب: كتاب آداب الأكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة.

وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب: «كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين: شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور.

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب: كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وكتاب النية والصدق والإخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكر وكتاب ذكر الموت».

ثم تكلم فقيهنا بعد ذلك عن منهجه في تناول كل ربع من هذه الأرباع.

رحم الله فقيهنا جزاء ما استنهض من همم بعزم لإحياء علوم الدين ولخدمة دين الله الحنيف، ولو لم يكن له من الأعمال سوى هذا المؤلف لأجزاءه لكفاه زاداً يوم القيامة إن شاء الله تعالى.■

إيه.. يا أمة الخلافة

كانت أمة عصماء، ترفل في ثياب التقوى، وتتربع على عرش الخلافة، ثم ارتكست، وهامت تتسول على عتبات الغرب فأذلها وداس كبرياءها، وقطع أواصر تاريخها وانتمائها، وتلك سنة الله فيمن عصاه.

شعر: صالح علي العمري

يا عين هلّي بدمع الحزن يا عيني | واطفئي جذوة في القلب تكويني
ونفّسي يا قوافي الشعر عن كبدي | فالهمّ يفرجُ بالشكوى إلى حين
إن لم تهيجي دموعاً لا انقطاع لها | فما الذي بعدَ هذا الخطب يبكيني
وإن أرى القلب عُطْلاً بين أضلعه | فما دم الحرّ يجري في شراييني
يا حاضر الترك... يا أحفاد سلطنةٍ | قطّعت قلبي على الأمجاد والدين
ما طاف طيفك إلا هاج ذاكرتي | كان في الصدر نيران البراكين
يا للخلافة... والدنيا لها وطن | يُفدي لواها بأرواح الملايين
كانت على الدهر نوراً يستضاء به | منارة العدل... جدوى للمساكين
خلافة نضّر الرحمن صفحتها | وإن طوتها خطى الأيام من حين
ما بالها أنكرت أيام عزتها | وأسلمت أمرها أبناء صهيون؟!
تسوُّل الفكر عند الغرب ديدنها | وهل يُرى الرشد في رأي المجانين؟!
أذاننا لم يعدْ يعلو منابرها | وأبهم الذكر في أيام تشرين!!
واستنسخت من معين الكفر ملتها | واستبدلت بحروف الذكر «لاتيني»
كأنها لم تكن للدهر قرّته | أو أنها أمة من غير تبيين!!
تنكبت شرعة الرحمن، واتبعت | «خطى» أوروبا، وإصلاحات شارون!!
ما استصنعت أمة الكفار بسمتها | إلا لتصرعني من حيث تغريني
يا أنتِ هيا قفي لله وادّكري | بدراً أهلّ على أسوار برلين
للعز والمجد من كفيك ملحمة | أجاد صنعتها شمُّ العرانين
ما مر بي من بني عثمان خاطرةٌ | إلا تشوقت، والأشواق تشجيني
تذكري... عل طيفاً من حضارتنا | يحييك. يا ميتة الذكرى. ويحييني
تذكري الفاتح المغوار في لهفٍ | باني العقيدة.. قهار الأساطين
أنعم بمطلعه الزاهي وجحفله | وراية الحق والغرِّ الميامين
وما رماها. وقد دُكّت معاقلها | لكنها رميةٌ من فاطر الكون
وذا سليمان قد داست عساكره | مواقع الصرب والنمسا بتمكين
حكمت في الأرض قانون الإله تقى | فاجتاح قانوننا كل القوانين
يا أنتِ عودي إلى الرحمن صادقةً | فقد سلكتِ طريقاً غير مأمونِ
عودي لربك، إن النصر قبضتُه | من أمره الحق بين الكاف والنون
لا تطمئني إلى الأفعى وملمسها | فبين أنيابها سمّ الثعابين
ما فاق جرحك في عمق الفؤاد سوى | جرح الكرامة في أقصى فلسطين
يا أمة أخرجت للناس رائدةً | أشكو مذلتها دهراً وتشكيني
العز عزك والأيام شاهدة | والشرع شرعك قدسي القوانين
حدنا عن الدرب أحقاباً بلا قبسٍ | حتى غدونا بلا دنيا ولا دين
«نرجو النجاة ولم نسلك مسالكها» | إن السفينة لا تجري على الطين!!

* * *

الرؤية الإسلامية في رواية سقيفة الصفا (١ من ٢)

بقلم: الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

لعل حمزة محمد بو قري من جيل البناة الذين أصّلوا لفن الرواية الإسلامية في الجزيرة العربية، هذا الجيل الذي يُعدُّ من أبرز رواده «حامد دمنهوري»، ومعظم أبناء هذا الجيل من الذين ابتعثتهم الدولة إلى الخارج لإكمال تعليمهم والتزود من ينابيع الثقافة، وقد اطلعوا على الفن القصصي العربي والمترجم وعادوا متأثرين بما اطلعوا عليه، وتمثل هذا التأثر فيما كتبوه من روايات وقصص تراعي نظرية الأدب الحديثة في كتابة الفنون الأدبية، فاصلوا بذلك للفن القصصي عامة والروائي خاصة.

ولد حمزة محمد بوقري في مدينة الطائف، ولا تُعرف بالضبط سنة مولده، ولكنه توفي عام ١٤٠٣هـ في سن مبكرة نسبياً، لعلها بين الأربعين والخمسين، أو قبل ذلك، وقد حصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة، ولم يترك أعمالاً أدبية كثيرة، ومن أهم أعماله - أو لعلها كل أعماله - دراسة بعنوان: القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور، ثم مجموعة قصصية مترجمة بعنوان: «بائع التبغ» ثم روايته «سقيفة الصفا».

ولعل وفاته الباكرة، كانت وراء قلة أعماله، ولكن رواية «سقيفة الصفا» تدل على كاتب واع بالفن الروائي، كما تكشف ثناياها عن اهتمامه الواضح بالأدب الروائي الأجنبي حيث يشير الراوي إلى بعض الأعمال الشهيرة لشتاينبك، وغيره.

لقد نُشرت رواية «سقيفة الصفا» عقب رحيل «بوقري» مباشرة، مما يعني أنه كان يستعد لإثراء هذا الفن لو قدر الله له العيش عمراً أطول، فروايته تحمل العناصر الأساسية لموهبة روائية تسعى للنمو والنضج، وتبشر بميلاد روائي جيد، ولكن قدر الله سبق.

(٢)

تنتمي رواية «سقيفة الصفا» إلى ما يُعرف برواية السيرة الذاتية، أو هي قريبة من هذا اللون الذي يندرج تحت ما يسميه «يحيى عبدالدايم» بالتيار الإصلاحي النقدي، أصحاب هذا اللون من الروايات يسعون إلى رصد الظواهر الاجتماعية المختلفة، وتسليط الأضواء عليها في محاولة لعلاجها أو وضع الحلول لها، يمكن أن نرى ذلك لدى طه حسين في كتابه «الأيام» و«العقاد» في «سارة»، والمازني في كتابيه «إبراهيم الكاتب»، و «إبراهيم الثاني» وميخائيل نعيمة في «مرداد» وتوفيق الحكيم في «عودة الروح» و«عصفور من الشرق»، وسهيل إدريس في «الحي اللاتيني» وزكي نجيب محمود في «قصة نفس» وإبراهيم عبدالحليم في «أيام الطفولة»، وغيرهم.

وتجتهد الرواية في تحقيق هذه الغاية الإصلاحية النقدية، من خلال تركيزها على عناصر التخلف الاجتماعي المتمثلة بوضوح بارز في سيطرة الخرافات والبدع والجهل والشرور، ومن خلال سيرة البطل الروائي في «سقيفة الصفا»، نطالع صورة للمجتمع في مكة المكرمة قبل ثلاثة أرباع قرن تقريباً، فنتعرف على الحياة الاجتماعية السائدة بعاداتها وتقاليدها، أفكارها وموروثاتها، الواقع العلمي والمستوى الطبي، التكوين الطبقي والثقافي، فنرى مثلاً وسائل المواصلات في ذلك الزمان المعتمدة على الجمال والحمير ودورها في موسم الحج ونقل الأثقال، ونسمع عن بعض المخاطر المرتبطة بالقوافل مثل هول الليل، بل إن الحج في تلك الفترة كان محفوفاً بالصعوبات والشتات واللصوص وقاطعي الطرق، ونتعرف على شخصية «المزهِّد» الذي كان ينشد ويتلو نصوصاً، تتعلق بالتزهيد في الدنيا، بصوت منغم قبيل الاستعداد للحج، وتقدم لنا الرواية معالم الطبقات الاجتماعية والأجناس التي تكون من المجتمع المكي ومهنهم وحرفهم... إلخ

ولكن الرواية تركز على «الموت» بطريقة جادة، فنراها تبدأ بالموت وتنتهي به تقريباً، وتعرض للمفازات والمقابر، بصورة ملفتة للنظر، ترى هل كان الكاتب يستشعر أنه سيموت مبكراً، فلازمه الإحساس بالموت، وهو يكتبها؟

على كل، فإن الجانب الإصلاحي النقدي الذي تجتهد الرواية في التركيز عليه، يقوم على الالتزام بالفكرة الإسلامية في الفكر والسلوك، ومع أن الكاتب فيما نستشف من الرواية لديه وعي جيد بالمدينة الغربية ومعطياتها، فإنه منحاز للمفاهيم الإسلامية عبر سرده الروائي ومن خلال تصورات شخوصه وسلوكهم سواء المطابقة للفكرة الإسلامية أو المخالفة. إنه معني بالإصلاح الذي يسعى لاستئصال الخرافة والبدعة والشر، وتأصيل القيم الإسلامية النبيلة وبخاصة التضامن الاجتماعي والمروءة والشهامة وجميل العادات القديمة، مع ترحيب ضمني بمنجزات المدينة الحديثة في المجالات المادية، ودعوة إلى العلم بمعناه الشمولي الرحب الذي يشمل جميع المواطنين رجالاً ونساء، وهي دعوة لها قيمتها الحقيقية في ذلك الزمان إذا عرفنا مدى سيطرة الأمية وبعض المفاهيم العادية للعلوم التطبيقية واللغات الأجنبية.

(٣)

يقوم البناء الروائي في «سقيفة الصفا» على تقسيمها إلى عدد من الفصول المرقمة يصل عددها إلى أربعة وثلاثين فصلاً، تتتابع فيها الأحداث... تتابعاً مطرداً منذ البداية حتى النهاية، ومذ كان البطل طفلاً صغيراً حتى انتهى شاباً ناضجاً، وتقدم لنا الفصول حياة أسرة صغيرة محدودة العدد من خلال زوجة وابنها «بطل الرواية» وزوجها الذي بدأت الرواية بالحديث عن موته أو إعلان وفاته لتصبح الأسرة على مدى الرواية مكونة من الابن والأم وحدهما في بيت كبير يؤجران معظمه في موسم الحج... تعيش الأم مع ابنها ولأجله، وتمثل في حياته «المشير أو المستشار» الذي يوجه حياته ويؤثر فيها.

من خلال عملية السرد نتعرف على الشخصيات الأخرى بالتتابع فيما يشبه قصصاً داخل قصة، مثل قصة سفيان زميل البطل والمرحلة الأولى وقصة الخالة أسماء، وقصة العم عمر، وقصة الجمّال، وغيرها... كل شخصية تكشف جانباً من جوانب البناء الروائي عبر قصة خاصة أو شبه قصة يظهرها الراوي «البطل» من خلال ذكرياته، إنه يتوقف عند الشخصيات المهمة في حياته، ليس مهماً أن تكون مهمة في واقع الحياة، فيصفها ويحللها ويحكي ما وقع منها من أحداث أو ما جرى لها من مواقف، وقد يكون لبعض الشخصيات قصص متعددة مثل «سفيان» فله أكثر من قصة طريفة تعبر عن مواقفه في مجال الشغب والانحراف.

وبصفة عامة يعتمد البناء الروائي على السرد بضمير التكلم، مع حوار قليل، ويمكن أن نرى في السرد بعض العناصر الفنية المساعدة مثل التضمين بالشعر أو الأمثال الشعبية أو الحمل أو

السيرة الذاتية تجعل الأحداث تتمحور حول شخصية البطل الذي تصوره من الداخل والخارج بينما الشخصيات الثانوية تبدو مرسومة من الخارج

(*) أستاذ النقد الأدبي. جامعة طنطا.

قصص الأطفال.

ولكن الظاهرة الواضحة في هذا السرد تكمن في لجوء الكاتب أو الراوي إلى التحليل والاستطراد، إنه يصف حدثاً أو شخصاً أو موقفاً، فلا يكتفي بدلالة الوصف، بل يتطوع بالشرح، والاستفاضة فيه، وبخاصة في المجال النفسي والمجال الذهني، إنه يذكرنا بما فعله «العقاد» في «سارة»، ولعله تأثر بالعقاد في هذا السياق، يكشف عن وعيه بالكثير من القضايا النفسية أو العقلية أو الفكرية، ويجتهد في ربط الأحداث فنياً بالتحليل.

ثمة نقطة مهمة في البناء الروائي ترتبط بعنصر المقارنة بين الزمان الماضي والزمان الحاضر، ولعله يهدف من وراء ذلك إلى بيان قيمة الحاضر على ضوء الماضي.

كان من المتوقع أن يمضي السياق الروائي في تصاعده، وأن يمضي بالأحداث إلى نهايات متوقعة تحقق للبطل أمانيه أو تصب في الإطار الذي عبرت عنه المقدمات الروائية، فالبطل قد كافح من أجل التعلم والثقافة وتحول من شخصية هامشية مستلبة تخضع لمشورة الأم ورغباتها، إلى مدرس مرموق يؤدي دوراً اجتماعياً له قيمته، وقد عرض عليه أحد المدرسين الكبار في السن أن يزوجه من ابنته تعبيراً عن ارتفاع منزلته وسمو مكانته، ولكن وفاة الأم بعد مرض عضال تقلب الأمور رأساً على عقب، وتؤثر على عقله وذهنه، وتنتهي به الأحداث الرواية إلى شخصية شبه فاقدة للعقل والصواب!

ترى هل كانت فكرة الموت التي عمرت سطور الرواية من وراء هذه النهاية شبه «الميلودرامية»؟ ربما، هل كانت علاقة البطل بالأم، حيث عاشت له من أجله، من وراء هذا الانهيار الذي عصف برجل يملك من الثقافة الرفيعة والتصور الإسلامي الناضج، ما يكفيه شر الانهيار والعواصف؟ لعلها.

(٤)

«سقيفة الصفا» رواية مكان وزمان بالدرجة الأولى، يتحول المكان والزمان إلى بطلين، أو بطل مشترك، حيث نرى المكان والزمان يمثلان بيئة لها ملامحها وشخصيتها المتفردة، في زمان ذهب ولن يعود ترى هل كان الموت الذي ألحت عليه الرواية موازياً لهذا الزمان الذاهب؟ ومع أن الرواية حافلة بالشخوص والأحداث، فإن المكان والزمان يلحان في صفحات الرواية بوصفهما البيئة التي أنضجت البطل أو نضج فيها البطل، ومنذ عنوان الرواية «سقيفة الصفا»، حتى الصفحات الأخيرة تقريباً، فإن القارئ يتجول في مكة المكرمة: أحيائها وشعابها، ومرتفعاتها، ومنخفضاتها، الحرم المعلاة، يعبر الدروب والأزقة، ويسوح داخل الدور البسيطة والمدارس المتواضعة، ويرى عالماً محدوداً



لا ينفسح إلا داخل الكعبة حيث يمثل الحرم عالم الرحابة والسعة الذي يستوعب المهمومين والمحزونين والباحثين عن الطمأنينة والصفاء والسلام الروحي، ويخبرنا البطل في أكثر من موضع أن الحرم يصير دائماً وجهته كلما حزبه أمر، أو ألمت به محنة، وما أكثر المحن التي مر بها وعاشها على مدى الرواية.

يتحدث البطل «محيسن» عن صديقه سفيان فيقول: «ألم يكن هو الذي نبهني إلى أن الدنيا ليست هي ذلك الشارع الضيق الذي أسير فيه، والمحصور بين جبلي أبي قبيس والسبع بنات، مع ما يتفرع عنه من أزقة أكثر ضيقاً تنتهي كلها إما يميناً أو شمالاً مصطدمة بهذا الجبل أو ذاك؟ ألم يأخذني أول مرة خلال سقيفة الصفا المظلمة إلى العالم الرحب الذي انتهى بعد سير ساعات إلى «محبس الجنّ» مروراً بريع اللصوص، وطلعة أبي لهب وغيرها؟

ومع ذلك فإن المكان يظل ضيقاً ومحصوراً بالجهات الأربع حول مكة وشعابها ودروبها، لا ينفرج ولا يتحسن إلا في الحرم، وليس بالنسبة للبطل وحده، ولكن لأهل مكة جميعاً وبخاصة عند صلاة الفجر، وقد عبر البطل عن ذلك في أكثر من موضع كما سبقت الإشارة، يقول: «كانت صلاة الفجر في المسجد الحرام «أو الحرم» كما يسميه أهل مكة - وبخاصة «السجدة» - فجر يوم الجمعة تمثل محفلاً روحياً هائلاً بالنسبة لي ولكثيرين ممن عاشوا تلك الفترة، ربما كانت كذلك حتى اليوم بالنسبة لمن بقي من أهل مكة فيها... وكانت قمة النشوة أن يتمكن إنسان من أن يصل إلى الحرم قبل الأذان بساعة، أو بعض ساعة... إلخ.

يبدو الحرم في الرواية مكاناً خارج المكان، وربما الزمان أيضاً، فهو نبع العلم والمعرفة، ومصدر السكينة والأمل، ورمز الإيمان واليقين، وينتقل فيه الناس من الدنيا إلى الآخرة، حيث يكون آخر عهدهم بالدنيا أن يُصلي عليهم في رحابه لينهبوا بعد ذلك إلى حيث لا عودة. الحرم إذاً عنصر فاعل في حياة البطل والمجتمع معاً ليس من الناحية الروحية وحدها، ولكن من الناحية الاقتصادية وبخاصة في موسم الحج كل عام لتكون طوافة وتجارة وبيع وشراء وتعارف وأشياء أخرى، وقد أبرزت الرواية دور الحرم وتأثيره بطريقة جيدة، وأعطته بُعداً طبيعياً عن السرد والأحداث.

أما الزمان فهو صنو المكان - ونقصد بذلك الزمان الخارجي - فيه من الحياة البسيطة الصعبة ما يجعل للمفارقة موضعها، فهو زمان بسيط متواضع يعبر عن الترف والتعقيد، وصعب بسبب مشقة الحصول على الضروريات أو مشقة توفير المال اللازم للحصول عليها، فضلاً عن الكد أو الكدح الذي لابد من بذله لمن أراد أن يعيش مستوراً.

والزمان يقدم لنا فترة من عمر مكة حافلة بالعادات والتقاليد والمستويات الاجتماعية والنظم التعليمية والملابس والمآكل والأطعمة وطرق الحياة، وتجتهد في توصيف ذلك عبر ذاكرة الكاتب التي تبدو حادة الوعي بالماضي ومعالمه، فترسمه بدقّة، وتقدمه أحياناً في تفصيلاته البسيطة المتنوعة، إنها تقدّم لوحة لزمان غير بعيد، يحمل روائح مميزة، ونكهة خاصة، وطعماً متفرداً بكل ما فيه من حلاوة ومرارة، ويسر ومشقة، لتترسم الأجيال الجديدة أفضل سبل المقاومة مع حاضرها، وتتهيأ للمستقبل المأمول.

إنه لا يحدد وقتاً دقيقاً لأحداث الرواية، بقدر ما يرصد المعالم الدالة عليه، في إشارات خاطفة تلوح عبر السرد فتقرأ مثلاً عن «المجيدي» عُمْلة ذلك الزمان ويقصد الريال المجيدي نسبة إلى العملة السائدة في العصر العثماني، ويشير إلى الحرب العالمية الأولى عند سرد بعض الأحداث القريبة منها.

بيد أن الزمان الروائي أو الداخلي يمتد متصاعداً، ومرتبطاً بعمر البطل «محيسن» الذي يحدثنا عن نفسه مذ كان طفلاً صغيراً حتى صار شاباً ناضجاً، يعمل مدرساً في المدرسة التي تخرج فيها، وفيما بين الفترتين، نعيش مع الكاتب مرحلة زمنية طويلة تكشف عن تطور البطل على كافة المستويات الخارجية والفكرية والنفسية والاجتماعية.

قد يتوقف الزمان الروائي أحياناً ليعود الراوي بذاكرته إلى الوراء، ليوضح حادثة بعينها، أو يلقي الضوء على بعض الأحداث، أو يفسر موقفاً من المواقف التي تعرض لها البطل، أو تعرضت لها بعض الشخصيات، ويبقى المكان والزمان متعانقين، ليقدما لنا بيئة خاصة في عصر خاص، من خلال مذاق خاص، يستشعره من عاش بالقرب من هذا العصر وتلك البيئة، وينبهر بهما من يسمع عنهما من الجيل الجديد.■

الرواية تجتهد في تحقيق الغاية الإصلاحية النقدية من خلال تركيزها على عناصر التخلف الاجتماعي



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (٢)

كيف يتوافق أن ترى شاباً في إحدى الجماعات الإسلامية يدخن سيجارة؟.. وكيف يتناسب أن ترى شاباً في إحدى هذه الجماعات يمقت إخوانه في الجماعات الأخرى، ويفضل العمل مع العلمانيين بدلاً منهم؟ وكيف يهضم أن ترى شابة في إحدى هذه الجماعات الإسلامية لها علاقات عاطفية غير مشروعة مع زميل لها في نفس الجماعة؟

وكيف يمكن أن ترى رجلاً من رجالات أحد هذه الجماعات الإسلامية يظلم عماله ويؤخر رواتبهم؟ وكيف يُستساغ أن ترى إسلامياً في إحدى هذه الجماعات مسرفاً في مظهره الخارجي، قد حلق لحيته، وأسبل ثوبه، وأطال شعره، ويستمع إلى الأغاني، ويغرم بمتابعة الأفلام؟

كل هذه الأمثلة نماذج من جماعات مختلفة، واقعية ١٠٠٪ سببها اختلاف شروط التزكية وتساهلها، وعدم جدية بعضها، مما يسبب ثغرات كثيرة يسهل لخصوم الحركة الإسلامية الدخول فيها لسذاجة واضعيها واعتقادهم بعدم أهميتها.

لاشك أن هناك أسباباً كثيرة لهذا التساهل في الشروط منها:

١ - عدم النضج التربوي والدعوي.

٢ - ضعف العلم الشرعي.

٣ - تغليب النواحي السياسية على النواحي الشرعية.

٤ - قلة الخبرة في العمل الإسلامي.

٥ - الجهل بطبيعة الخصوم وطبيعة الصراع.

٦ - الحماس لزيادة الأنصار.

٧ - الضعف الإيماني الناتج من ضعف الاتصال بالله تعالى.

٨ - كثرة الفتن والابتلاءات.

هذه الأسباب وغيرها تكوّن في مجموعها التساهل في الشروط، والتي تؤدي بعد ذلك إلى تكوين الكثير من الثغرات التي يلج منها خصوم الحركة الإسلامية للإجهاز عليها. ■

أبو خلاد

منهج الإسلام في التربية

بقلم: د. ماجد أحمد المومني (*)

«... المؤمن القوي خير واحب إلى الله من المؤمن الضعيف...» (حديث صحيح رواه مسلم).
القوي في إيمانه... القوي في إرادته... القوي في بدنه وعقله... القوي في قهره لشهواته... كلمة القوي فيها من الإطلاق ما يشمل كل معاني القوة حتى القوة البدنية، بحيث تكون هذه القوة موجهة نحو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن أجل هذا وضع الدين الإسلامي الأساس والمنهج لبناء المسلم القوي وتكفله بالرعاية في جميع مراحل عمره المختلفة، وحتى قبل أن يوجد في بطن أمه في مرحلة الاختيار بين الزوجين، حيث تكون المودة والرحمة والمناخ الأسري الملائم لنمو الطفل المسلم، وكذلك في مرحلة الرضاع واختيار الاسم الحسن، وتعليم الأبناء أصول دينهم قبل التعليم العام، والعناية بالجسد عن طريق الرياضات المختلفة في مراحل الشباب، ومنها الرماية والفروسية والسباحة.

ومنهج الإسلام في تربية النشء هو تشريع من الله - عز وجل - قائم على الشمول والعلم واليقين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك).

فلم ينطلق المنهج من نظريات بشرية قاصرة، أو قوانين وضعية قاصرة ومتغيرة، تقوم على الظن والفرض والتخمين الذي لا يغني من الحق شيئاً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ... إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴿٢٨﴾ ﴾ (النجم).

وسلوك الإسلام في تهذيب الإنسان ينساب من قيم سامية شرعها رب العباد الذي أبدع الفطرة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ ... فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم).

التربية الخُلقية في منهج الإسلام

هناك العديد من جوانب التربية الخلقية التي يحرص عليها الإسلام لأهميتها في بناء الفرد، وبناء المجتمع، فحب العمل والنظام والطاعة والعلاقات الطيبة، كل هذه قيم لها أهميتها ودورها الإيجابي، غير أن هناك العديد من القيم الأخرى المرتبطة بعملية التعليم نفسها ولعل من أهمها:

١ - تعليم الصغار وتربيتهم باعتبار أن التربية والتعليم غاية لا وسيلة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر: ٩)، ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ ﴾ (العلق)، ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (المجادلة: ١١).

٢ - إن المتعلمين بالنسبة للمعلم، كمثل أبنائه ومن ثمَّ كان من المهم أن تكون معاملة المعلم لتلاميذه في المستوى نفسه، الذي يعامل به أولاده من عطاء وحنان وعطف وتحمل المشاق، وكظم الغيظ والوقار.

قال تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴿١٣٤﴾ ﴾ (آل عمران)، ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴿٥٥﴾ ﴾ (القصص).

٣ - أن يظهر المتعلمون احترامهم وتقديرهم لمعلمهم فهو بالنسبة لهم كالأب في عطائه وعطفه وحنانه، قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ﴿ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴿٢٢﴾ ﴾ (الملك).

وقال الشاعر العربي أبو تمام:

وقرابة الآداب تقصر دونها
عند الأديب قرابة الأرحام

٤ - حسن الاستماع عند طلب العلم، بحيث نعطي للسائل حقه في السؤال، وللمجيب حقه في الإجابة، دون مقاطعة، ومن ثم يكون من حق المعلم والمتعلم المناقشة الهادفة، والحوار الهادئ، واحترام الآراء، وكشف المجهول، وإزالة الغموض، وتجنب اللبس، وإذا تدبرنا القرآن الكريم، وجدناه يحث على أن يقوم العلماء بواجبهم نحو تلاميذهم ومجتمعاتهم في تبديد الجهالة التي تؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وها هو سبحانه وتعالى يصف أهل الكتاب من اليهود الذين أخفوا ما علمهم الله في قوله سبحانه: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ ﴾ (آل عمران)، ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴿١٥٩﴾ ﴾ (البقرة).

٥ - من حق المتعلمين على معلمهم أن يقول كل ما يساعدهم على التعلم، فلا يحجب عنهم شيئاً، ومثل هذه القيم الأخلاقية يمتلئ بها الفكر الإسلامي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسلوك الصحابة المقربين.

قال تعالى: ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿١٦٤﴾ ﴾ (آل عمران)، ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر: ٢٨)، ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة).

وهكذا تتحقق العلاقة المتوازنة بين المعلم والمتعلم من خلال القيم الإسلامية الرفيعة التي بثها الإسلام في روح المسلمين في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمن واجب العلماء ألا يضنوا على طالب العلم بما يطلبه، فطلاب العلم أبناء لشيوخهم

(*) باحث أردني.

ومعلميهم، يشعرون نحوهم بشعور الأبناء للآباء، بل إن أبوة العلم أرقى من أبوة النسب مصداقاً لقول الشاعر العربي:

أفضل أستاذي على نفسي ووالدي
وإن نالني من والدي الفضل والشرف
فذاك مربي الروح، والروح جوهر
وهذا مربي الجسم، والجسم من صدف

والعلم جوهر نفيس يفوق في نفاسته كل جوهر ويزري بكل معدن، ولا يبالي العالم الصادق بما فاته من عرض الدنيا في سبيل ما حصله من علوم، جاء في كتاب «أدب الدنيا والدين» للعلامة الماوردي «.....أن بزرجمهر قد سأله أحد الحكام: أيهما أفضل العلم أم المال؟ فأجاب العلم أفضل من المال، نقال... فلماذا نجد العلماء على أبواب الأغنياء بينما لا نجد الأغنياء على أبواب العلماء؟ فأجاب... لمعرفة العلماء بحقيقة المال... وجهل الأغنياء بفضل العلم».

التنشئة الاجتماعية في منهج الإسلام

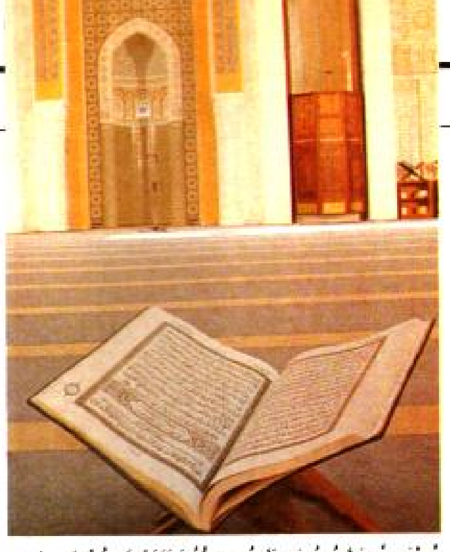
تحتل الأسرة مكانتها المرموقة من وجهة النظر لإسلامية لأهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية، يتحتل المرأة من بين أفراد الأسرة مكانة خاصة في ربية أبنائها... ثم المدرسة والجامعة ووسائل لإعلام والمجتمع بمختلف فئاته.

ففي الأسرة - التي هي المحضن الأول لأبناء لمسلمين وبناتهم - حيث تنتظم العلاقات الأسرية على ساس من التعاطف والتراحم والانضباط الإسلامي ملوكاً وعملاً بما يكفل للجميع حياة خالية من المزالق سودها المحبة الصادقة التي تضفي على الحياة ونقاً وجمالاً فتتوزع المسؤوليات بين الآباء والأمهات، ما يكفل التربية الصالحة للأبناء والبنات قال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها جعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١) ﴾ (الروم)، ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله لاثون شهرا ﴾ (الأحقاف: ١٥)، ﴿ والمؤمنون المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون ن المنكر ﴾ (التوبة: ٧١).

ثم إذا نبت الطفل في أسرة إسلامية، فإنه يكون هيأ في البداية لأن يسير في الطريق الذي يخطه إسلام، فتكون مهمة المدرسة مكملة لمهمة الأسرة، ذلك بأن ننمي في الطالب الاتجاهات والقيم إسلامية الرفيعة التي تكونت أصلاً في البيت.

وفي الجامعة، وهي مرحلة تستقل بها شخصيات الأفراد بنين وبنات، بكل أبعادها الفكرية العقائدية والعقلية، لذا فإن مهمة الجامعات في بلاد الإسلامية إعداد الكوادر البشرية المدربة المؤهلة التي تعنى باحتياجات المجتمع المختلفة مع بية وجدانهم وضمائرهم بالإخلاص والنظام وحب عمل وجميعها قيم إسلامية سامية ترتبط بعقيدة سلمين وحضارتهم وتاريخهم.

أما من حيث المجتمع بأركانه ووسائله المختلفة خاصة وسائل الإعلام في عصر الثقافات ستوردة البعيدة عن روح الإسلام والتهالك في تناء الكماليات والتهالك على المناصب وتقليد باس... ما أحوجنا أن نتمسك بعقيدتنا وبيننا يمنا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي



مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣) ﴾ (الأنعام).

وعملية التنشئة الاجتماعية في منهج الإسلام متعددة الأبعاد ومن أهمها: الاحترام المتبادل بين الأفراد، ومراعاة المصلحة العامة، والتكامل والتعاون بين أفراد المجتمع، والولاء والانتماء لأمة الإسلام، والقدوة الحسنة من جانب الكبار للصغار ولهم جميعاً في الرسول العظيم محمد ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ (الأحزاب: ٢١)، ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨) ﴾ (سبأ).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان..» رواه مسلم.

هذه القيم السامية التي جاء بها الإسلام لاتدانيها شريعة أخرى في القوانين الوضعية، فمنهج الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال دونما إفراط ولا تفريط.. ودونما إسراف ولا تقتير ودونما عسر في التكاليف ونجد أن اليسر في كل شيء، فمن الآيات الكريمة التي توضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ (القصص: ٧٧)، ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (٤٦) ﴾ (الكهف)، ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٤١) ﴾ (الحج).

قيم أخلاقية رفيعة يتربى فيها كل فرد في أحضان أسر فاضلة والتي بالتالي تكون مجتمع الفضائل.. مجتمعاً يقوم على التعاون والتناصح والأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر، هذه هي التنشئة الإسلامية لجيل إسلامي مترابط متماسك بعيد عن الانحلال والفساد والخبائث.

الإنسان بطبعه يجزع حين يمسه البأس فينهزم ويغشاه اليأس وتغمره الكآبة، كما أنه بطبعه يتبطر ويفخر إذا مسه الخير وأحاطت به النعماء فيطغى وينسى حق الضعفاء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى (٧) ﴾ (العلق)، ﴿ وتحبون المال حبا جما (٢٠) ﴾ (الفجر)، ﴿ وإنه على ذلك لشهيد (٧) ﴾ (العاديات)، والصلاة تغرس في قلب المسلم حقيقة الإيمان، وتؤسس فيه الشعور الصادق برقابة الله عليه، كما يكتسب منها المسلم ثباتاً في العقيدة، وطمأنينة في القلب، وقوة في مواجهة الأحداث، وإرادة وعزيمة على مواجهة الصعاب، إنها وسيلة مهمة يستعين بها المسلم في مواجهة المصاعب والصبر على نوائب الدهر والثبات في المحن والإصرار في كفاحه في دنياه فيستمد من ربه العون ولاييأس من رحمة الله، كما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والفواحش والرذائل ولذكر الله أكبر في الصلاة، لأنها صلة بين العبد وربه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (٤٥) ﴾ (العنكبوت)، ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥) ﴾ (البقرة)، فالصلاة سمة من سمات المسلم، ومدرسة دائمة عامرة بالفضائل وكريم الخصال ونبل الطباع، وهي التربية المستديمة التي تهذب النفس من طغواها، وتزكيها، فالله خير من زكاها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) كذبت ثمود بطغواها (١١) ﴾ (الشمس)، ومن خلال الصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها يتعلم المسلم حقائق الإيمان، وينعم بأعلى درجات اليقين، ويبتعد عن الظن والشك والقلق والمرض النفسي والاضطراب فيعلم يقيناً أن ما قدر الله وما شاء فعل، قال تعالى: ﴿ قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) ﴾ (المؤمنون)، ﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩) أولئك هم الوارثون (١٠) الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (١١) ﴾ (المؤمنون).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه أبو داود.

لذا لانجد شريعة اهتمت ببناء النشء بناءً كاملاً ومتكاملاً والذي تسمى في التربية الحديثة النمو المتكامل - الجسمي والعقلي والوجداني والأخلاقي - مثل الإسلام، ولانجد ديناً اعتنى بتكوينه تكويناً صحيحاً ومستديماً مثل دين الإسلام، وهو ما يعبر عنه في التربية الحديثة «التربية المستديمة والتعليم المستمر» ولانجد حضارة عملت على تهذيبه تهذيباً أخلاقياً سامياً مثل حضارة الإسلام، والقرآن الكريم هو الذي احتوى على منهج الإسلام وتعاليم الشريعة واشتمل على مكارم الأخلاق السامية ولن يشب النشء قوياً في تكوينه وجسده وعقيدته وخلقه وفكره ووجدانه إلا إذا سلك منهج الإسلام في التربية ليكون خيراً لنفسه وأسرته ومجتمعه وأمته.. ولم أر مذهباً أخلاقياً مما درست، وأنا أحمل بكل تواضع دكتوراه الفلسفة في التطوير التربوي P.H.D، لم أر مثل التكامل في تربية الإسلام المتكاملة والمستديمة.■

المراجع والمصادر

١ - أصول الدين الإسلامي - الأستاذ الدكتور قحطان الدوري - جامعة آل البيت.
٢ - فلسفة القيم - الأستاذ الدكتور عادل العوا - جامعة دمشق.
٣ - العلم والثقافة الإنسانية - الأستاذ الدكتور عبدالكريم اليافي - جامعة دمشق.
٤ - فلسفة الحضارة الإسلامية - الأستاذ الدكتور عفت الشرقاوي - جامعة الإسكندرية.
٥ - فلسفة التربية - الأستاذ الدكتور هاني عبدالرحمن - الجامعة الأردنية.

أفلا يتدبرون القرآن

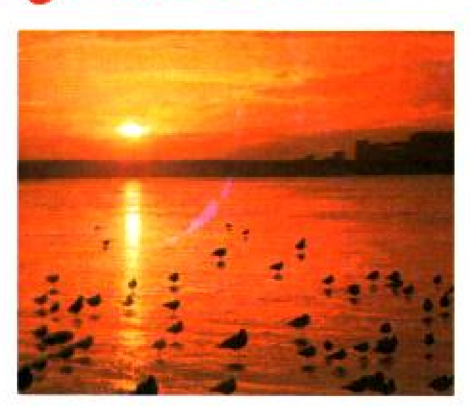
السلبية داء مدمر للأمة

بقلم: مجاهد مأمون ديرانية

إنه لثمن عظيم يدفعه أفراد الأمة جميعاً عندما يزهدون في التحرك للدفاع عن الصالح العام ولإيقاف الخطأ ومحاصرة المخطئين، وهو ثمن يمكن أن يصل إلى دمار الجماعة كلها وزوالها من الوجود، تأملوا العبرة في قصة أصحاب السبت التي يرويها القرآن ـ والقرآن لايسوق قصة إلا لعبرة ـ أولئك قوم احتالوا على ربهم واستحلوا الحرام غير مبالين بأمر ولانهي، وقد بلغ من إصرارهم على المنكر واحتيالهم فيه أن غلب الظن على عامة أهل القرى أن أولئك المعتدين المجرمين لن يتراجعوا عن عدوانهم ولن يتوبوا من جريمتهم أياً كان النصح أو التذكير، فزهدوا في أي نصح وزهدوا في أي تذكير، وانصرفوا إلى السلوك السلبي المتقوقع، ولعلهم ظنوا أنهم سينجون من العقوبة إذ لم يشاركوا في الجرم بأنفسهم.

وحتى عندما تحرك نفر قليل من الذين أحسّوا بالمسؤولية وأرادوا أن يكون لهم موقف إيجابي كان الرد من الجمهور السلبي: «لماذا ترهقون أنفسكم في النصح لجماعة من المعتدين المخطئين الذين لانظن لهم توبة ولايُشك أن عذاب الله واقع بهم جزاء جريمتهم؟ دعوهم فلاشأن لنا بهم ولا أمل في صلاحهم ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا... ﴾ فماذا كان رد الفئة القليلة من الذين غلب عليهم الحس الإيجابي وسيطر عليهم الشعور بالمسؤولية الجماعية؟ ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) ﴾ (الأعراف)، فكأنهم قالوا: «سكوتنا خطأ، والواجب علينا أن نبين الحق وأن ندافع عنه وندفع إليه، وبذلك فقط نُعذَر عند الله، وما يدريكم لعل في نصحنا نفعاً أو في تذكيرنا فائدة؟».

المهم هو نهاية القصة: لم يصب الله بعذابه الذين مارسوا الخطأ فقط، بل ـ أيضاً ـ الذين مارسوا السكوت عن الخطأ، ولم ينج غير أصحاب السلوك الإيجابي الذين تحركوا في محاولة لإصلاح الخطأ وتقويم السلوك السيء: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾ (الأعراف) وقد علق سيد قطب في «ظلاله» على الآيات بقوله: «انقسم سكان القرية الواحدة إلى ثلاثة أمم، أمة عاصية محتالة، وأمة تقف في وجه



المعصية والاحتيال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة، وأمة تدع المنكر وأهله وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي» (في ظلال القرآن ج٣ ص ١٣٨٥) ونقل القرطبي في التفسير: «قال جمهور المفسرين: إنهم افترقوا ثلاث فرق: فرقة عصت وصادت «أي يوم السبت»، وفرقة نهت واعتزلت، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص، قال قتادة: «فما نجا إلا الذين نهوا وهلك سائرهم» وقال ابن عباس والحسن: «إن الطائفة التي لم تنه ولم تعص هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي» (الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٠٦).

وانظروا إلى هذا المعنى ـ كذلك ـ في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥) ، روى القرطبي عن ابن عباس: «أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب» وقال: «قال علماؤنا: فالفتنة إذا عمت هلك الكل، وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير، قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿ ولاتزر وازرة وزر أخرى ﴾ (الأنعام: ١٦٤)، وقال: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (المدثر: ٣٨)، وهذا يوجب ألا يؤخذ أحد بذنب أحد وإنما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب، فالجواب أن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من رآه أن يغيره، فإذا سكت عليه فكلهم عاص، هذا بفعله وهذا برضاه، وقد جعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل، فانتظما في العقوبة، قاله القرطبي» (الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٩٢).

إن «الإيجابية» و«المسؤولية الجماعية» من القيم الأساسية في التصور الإسلامي، انظروا إلى حديث النبي ﷺ وهو يشبه أفراد المجتمع براكبي السفينة، فذلك واحد منهم ذهب يتمتع بحقه الشخصي في خرق الجزء الخاص به من أرضها، أفرضي النبي ﷺ لسائر ركابها السكوت أم اعتبر السلبية والانصراف عن التدخل جريمة جماعية؟ روى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»، رواه البخاري، وفي رواية له: «فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم» وفي رواية الترمذي وأحمد: «فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم غرقوا جميعاً».

تأملوا قول النبي ﷺ «فإن أخذوا على أيديهم» ألا ترون أنه تحدث عن المجموع بقوله: «أخذوا» ولم يتحدث عن فرد منهم؟ فليس المطلوب أن يأخذ على يد المعتدين واحد من القوم بتحرك فردي، بل المطلوب أن يتحركوا جميعاً في موقف إيجابي جماعي يصنعه الإحساس بالمسؤولية الجماعية عن أمن وسلامة مجتمعهم، عندئذ ينجون جميعاً، وإلا فما نتيجة السلبية والسكوت إلا العقاب الجماعي: «فإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم»، «وإن تركوهم غرقوا جميعاً».

وهذا العقاب الجماعي لايفرق بين صالح وطالح أو عابد وجاحد، فالذين سكتوا عن الخطأ وساروا في ركاب المخطئين استحقوا أن ينزل بهم ما ينزل بالمخطئين من عقاب، ذلك في الدنيا، أما في الآخرة فكل يجزى بنيته وعمله، روى البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قلت: يا رسول الله وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: يخسف بأولهم وآخرهم، ويبعثون على نياتهم» وفي رواية مسلم: «يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم» وفي رواية الترمذي: فقلت: يارسول الله، أفيكون الله ظالماً للذين رافقوا ذلك الجيش ـ وليسوا منه ـ إذ يهلكون فيمن يهلك؟ فقال: معاذ الله، بل هم الذين ظلموا أنفسهم حين رضوا أن يسيروا في ركاب المجرمين، قال القسطلاني في شرحه للحديث: «التقدير: أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشترون، وفي رواية مسلم: فقلنا: إن الطريق تجمع الناس؟ قال: نعم، فيهم المستبصر (أي المستبين لذلك القاصد للمقاتلة) والمجبور (أي المكره) وابن السبيل (أي سالك الطريق معهم وليس منهم)، والغرض أنها ـ السيدة عائشة ـ استشكلت وقوع العذاب على من لا إرادة له في القتال الذي هو سبب العقوبة فأجابها النبي ﷺ بذلك الجواب، ثم قال القسطلاني: «وفيه التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم» (إرشاد الساري ج٤ ص ٤٩).

فإذا علمنا أن العقوبة الجماعية هي الجزاء المترتب على السلبية والسكوت والاستسلام، وأن السلوك الإيجابي الذي ينكر أصحابه على المنكرين منكرهم هو ـ وحده ـ سبب النجاة في الدارين. ■

مربي الأجيال وصانع الرجال

إن على عاتق المربي مهمات جساماً نحو دعاة الإسلام وحاملي لوائه في تربيتهم وتوجيههم، وعليه فلابد أن تكون العلاقة بين المربي والتلميذ علاقة سامية في مقاصدها، عميقة في معانيها لتنتج الثمرة المرجوة من التربية المثلى فهي علاقة حب ووفاء لاينضب، وعلاقة ثقة واحترام متبادل، وعلاقة عطاء وبذل في سبيل الله تعالى، ويصور تلك العلاقة الإمام حسن البنا فيقول: «للقيادة في دعوة الإخوان حق الوالد بالرابطة القلبية والأستاذ بالإفادة العلمية والشيخ في التربية الروحية والقائد بحكم السياسة العامة للدعوة» إذن فالرابط الذي يربط الشيخ بمريده هو رابط رباني لايزول بزوال الدنيا إنما يمتد ليكونوا إن شاء الله تعالى: ﴿إخوانا على سرر متقابلين﴾.

صناعة الأخلاق

إن التربية تحتاج إلى شخص ماهر يعرف مداخل النفس وقدراتها فيصقلها ويوجهها نحو الوجهة السليمة، ويتطلب ذلك أن يكون المربي على قدر المسؤولية والأمانة والقدوة في كل ما غرسه في التلميذ ويشير إلى ذلك الإمام حسن البنا فيقول: «وأريد بالثقة اطمئنان الجندي إلى القائد في كفاءته وإخلاصه اطمئناناً عميقاً ينتج الحب والتقدير والاحترام والطاعة، بعد ذلك تستطيع



بسهولة صناعة الأخلاق، وليكن اول ما تحرص عليه في صناعته هو الالتزام بالدين فكما قال الشاعر:

إن المكارم أخلاق مطهرة ... الدين أولها والعلم ثانيها
والعقل ثالثها والحلم رابعها ... والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والشكر ثامنها ... والصبر تاسعها واللين باقيها

وليكن جل اهتمامك بتعليمه حسن المعاملة فكما أخبرنا رسولنا ـ ﷺ ـ «الدين المعاملة» وقال: «ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» (رواه أحمد). فمن التزم بدينه وحسن تعامله مع غيره فقد استحوذ على خير كثير وكان لك ايها المربي الفضل في صناعة ذلك.

تأليف القلوب

لابد أن يلتفت المربي إلى نقطة حساسة وهي حسن العشرة مع التلميذ ليستطيع أن يغرس الأخلاق الفاضلة به فكما قال ـ ﷺ ـ «المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لايألف ولايؤلف وخير الناس أنفعهم للناس» أخرجه الدارقطني ، فالصبر الصبر على التلميذ واحرص على مخالطته والإحساس الشعوري بأحزانه وأفراحه وكن رحيماً به وحريصاً على الارتقاء به، فلاتتركه لهفوة أو زلة فتكون عونا للشيطان عليه لكن كما أوصانا أبو الدرداء ـ رحمه الله ـ فقال: «إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلاتدعه لأجل ذلك فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى» فكن أنت نعم المربي والشيخ والقائد، «وماتواضع أحد لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم) ■

خالد علي الملا

إرادة التغيير

تمر على الإنسان في حياته ظروف وأحداث قد تغيِّر في نمط حياته، فهذا التغيير يكون في بعض الأحيان إرادياً.. وقد يحدث منه ما هو غير إرادي، وهناك مواقف في الحياة قد تجعل المرء يغيِّر في أسلوب حياته وسيرته، فتجد البعض يتحول فجأة ليسلك طريق الهداية، وقد تجد العكس، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وكوامن الخير ولله الحمد تجدها في الكثير من الناس، والرغبة من البعض في أن يكون حاله أحسن مما هو عليه، كأن يكون الشاب مثلاً بعيداً عن طريق الهداية بسبب تعلقه برفقة فاسدة أو استصعاب ترك منكر هو عليه مقيم، من حب لهو أو غناء ومجون، أو خوف من تندّر خلانه به وبمظهره، وحديثهم عنه إن هو التزم، أو ثقل يراه في نفسه على تحمل الطاعة بتزيين من الشيطان يريه أنه إنسان ضعيف على القيام بذلك، وكثير من المسببات الأخرى التي لسنا في صدد الإحصاء لها، وكل منا يعلم في نفسه العائق، وقادر بإذن الله على تجاوزه متى ما وُجدت العزيمة الصادقة، وظهرت في نفسه الإرادة الحقة والرغبة للتغيير إلى الأفضل، فإن كان صادقاً في ذلك فإن الله سيعينه ويوفقه وييسر له بإذنه سبحانه وتعالى.

وهذه الإرادة في التغيير نجدها عند الكثير، في مجالات شتى، ومقاصد مختلفة، ولكن تختلف مراتبها باختلاف الهدف والغاية، وهي في حاجة من صاحبها للعزيمة والإصرار، وتحد قوي للذات، وصبر على مكاره النفس، وتغلب على الأهواء ، وبعد عن ملذات الحياة.

وهذه الأمور ليست صعبة، فالمؤمن الذي يغير في نفسه بين يوم وليلة، ويترك جميع الملذات والشهوات لإتمام الصيام في بدء نهار أول يوم من رمضان استجابة لأمر الله في مهمة سرية بينه وبين خالقه، ويستمر على ذلك الأمر، يصابر ويجاهد نفسه محتسباً الأجر والمثوبة من الله، لمدة شهر كامل بدون تذمر أو كلل من طول النهار، ويجبر نفسه ويخضعها للقيام ليلاً بالصلاة لله في خشوع وذل حتى ينال الأجر موافقة ليلة القدر، وقد يكون قبل آخر ليلة من ليالي شعبان، يعيش في معاصي ومنكرات وقد لا يؤدي الصلاة المفروضة في وقتها، ولكن ظهرت منه هذه الإرادة والاستجابة بمجرد أن استشعر عظمة الخالق، وأمره له بأن يقوم بذلك.

وأنت أيها الإنسان لست مأموراً بطاعة الله في رمضان وحسب، بل الأمر بالاستعانة والطاعة لله هو ما خُلقت لأجله في هذه الحياة، ورمضان دليل وشاهد على قدرتك على التغيير واستطاعتك على السير في طريق الخير متى ما وُجدت الإرادة منك والحرص على التغيير، وكما هيأت لنفسك تغيير نمط حياتك في رمضان لتؤدي الصيام وسائر العبادات، تستطيع بإذن الله التغيير في مسيرتك إلى الخير، فتبحث عمن يساعدك ويشد من أزرك من الصحبة الطيبة التي تعين على سلوك طريق الهداية، وتكون شجاعاً وصارماً مع نفسك في البعد عن الشر وأهله.

وقد تجد من العاجزين عن سلوك مثل ما عملت بعض الاستهزاء أو السخرية، وليكن في مخيلتك القدوة الحسنة في مجابهة ذلك الصبر، فالرسول ﷺ تحمل من الكفار والمنافقين أصنافاً عدة من السخرية والاستهزاء، ولكنه كان صلباً قوياً في تحديهم، وأنت يا أخي تطلب الجنة، وسلعة الله غالية فلابد من دفع الثمن، وهو ثمن زهيد إذا قارنته بما عند الله وما أعده لعباده الصالحين، فشمِّر أخي عن ساعد الخير، وليكن قرارك اليوم، وأسرع إلى ذلك، فأنت اليوم حياً وقد تكون غداً في عداد الأموات، ولن ينفع الندم بعد ذلك، أو قول : رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت.. فهب أنك أرجعت الآن، فماذا أنت فاعل !!. ■

حسن علي بامحرز

إثبات الذات



إن ما نراه اليوم من تسابق النساء إلى الجامعات، وحرصهن على الشهادات، وسعيهن إلى الماجستير ثم الدكتوراه، هدفه الحصول على العمل الجيد لا تحصيل العلم النافع كما كان الأمر سابقاً! اذهبوا إلى الجامعات تروا ما أقصده، فالطالبات لايقرأن إلا بمقدار الحاجة، ولايدرسن إلا المقرر، ولايدخلن المكتبة إلا لكتابة الأبحاث الواجبة! لأن هدفهن هو العمل بالشهادة، لا العلم الذي يرفع الإنسان درجات، فما عاد التعليم غاية نبيلة تقصد لذاتها، ولا هو هدف سام يسعى إليه لرقيه، ولا هو كنز يحرص عليه لقيمته، ولا هو سلاح ينتصر بقوته، إنما صار التعليم الطريق الوحيد إلى العمل، واضحى العمل الشيء الوحيد الذي يرضي المرأة ويسعدها ويشعرها بأهميتها، وبه تحقق ذاتها، وتثبت وجودها، وتعلي شأنها، وبات الجلوس في البيت منتقداً وغير مقبول عرفاً!

ولا أدري من الذي اخترع هذه الكلمات المعدودة، والعبارات المحدودة، التي باتت تتداول هنا وهناك في سوق النساء: «أريد أن أحقق ذاتي.. أريد أن أثبت وجودي.. أريد أن أسمو بنفسي.. أريد أن أفيد من قدراتي.. «لكن الذي أعرفه أن هذه العبارات اكتسبت في مجتمعاتنا أهمية عظيمة، وقيمة كبيرة، ولاقت قبولاً وإعجاباً شديدين في جميع الأوساط، وبين مختلف الفئات والأعمار، فأخذت ترددها آلاف مؤلفة من النساء المسلمات، وتعمل بها وتعلمها غيرها، حتى ما عادت هذه الجمل مجرد كلمات، وعبارات وحسب، بل صارت شعارات ترفع، وصارت مذهباً له أتباعه، وله المدافعات عنه، والداعيات إليه.

شعارات مخيفة

أهمني وضع المرأة هذا، وأقلقتني العبارات التي مافتئت ترددها، وأخافتني الشعارات التي مابرحت ترفعها، فبحثت في الكتب عن تفسير لهذه الظاهرة يجلو لي غرابتها، ويوضح لي غوامضها، فما عثرت عليها إلا عند علماء النفس، وما وجدت لهذه الظاهرة إلا تفسيراً واحداً هو أن المرأة تفتقد التقدير والاحترام، وهي في خروجها إلى العمل تبحث عنهما، وقرأت أن الحاجة إلى التقدير والاحترام حاجة ضرورية، والعي وراءهما ظاهرة طبيعية عادية.

لكن الظاهرة تطورت، وأصبح «إثبات الذات» بالعمل خارج البيت لابغيره هو أسمى أهداف المرأة، وغاية آمالها، ومنتهى أحلامها! وأضحى «إثبات الذات» هدفاً سامياً تتصاغر أمامه كل مكرمة، ويحتقر - مقارنة به - كل عمل، وتتهاوى دونه كل غاية.. وبات «إثبات الذات» الغاية الوحيد للنساء دون النظر إلى أي اعتبار آخر مهماً، فسيطر عليهن مفهوم الخروج إلى العمل لذاته وانتفت أهمية الكفاءة في إداراته والقدرة عليه والإتقان والإخلاص والفهم الجيد لطبيعته وشروطه، وتم إهمال البيت والزوج والأولاد في سبيل هذه الغاية.

وازدادت - مع مرور الأيام - أعداد العاملات وقلت الأمهات، وما عاد «إثبات الذات» بكل ما سبق ظاهرة طبيعية، إنما صار سباقاً محموماً، وكابوساً مرعباً، ومرضاً معدياً خطيراً يخشى منه، وقد سجلت الإحصائيات ضحايا أبرياء له: فبينما كانت المرأة تحقق ذاتها، كان أولادها يفقدون ذواتهم لأنهم دون توجيه هادف، ودون تربية قيمة، ودون دين حنيف، فقد ألقي في روع الأم أن أولادها لايحتاجونها إلا قليلاً، وأن حبسها نفسها لتربيتهم قرار خاطئ، وظلم فادح لشخصها.. وهل وجدت الخادمات إلا لمثل هذه الأعمال؟! أما هي فدورها أجل، وقيمتها أسمى، ومقامها أرفع.

وبهذه المفاهيم الغريبة الخاطئة حولت المرأة عن طريقها الأصلي (التربية والتوجيه) والتفتت إلى نفسها، معتقدة أن تحقيق الذات لايتعامد، ولايتقاطع مع مصلحة أولادها، إنما يسير بخط متواز مع تربيتهم، فإما مصلحتها أو مصلحتهم، ففقدت الأم بهذا روعة الإيثار، وحلاوة التضحية، وصارت تبدأ بنفسها وتقدم آمالها وأحلامها حتى على أبنائها.

ودفعت الأم أولادها وراحتها ثمناً بخساً لأعمال عادية يقوم بها اليوم معظم العاملين، فهي إما موظفة أو معلمة، وكثيرات مثلها موظفات أو معلمات، فما الجديد؟ وما المكاسب التي كانت مفقودة وحققتها المرأة الأم بخروجها إلى العمل؟ لاشيء! فهي لم تحقق شيئاً يذكر مقابل المخاسر التي خسرتها عندما قصرت في حق بيتها وأولادها.

فلماذا العناء، ولم الخروج إلى العمل و«إثبات الذات» سهل متيسر وفي متناول الجميع؟ فإثبات الذات - كما يقول علماء النفس - يتحقق بالجهد والعمل المثمر والتحسن الدائم والإنجاز المبدع، فهو لايتطلب العمل خارج البيت، ولايدعو إلى إهما[ل] التربية، ويتحقق بأبسط السبل:

١ - فبيت نظيف مرتب منظم كأحسن ما تكو[ن] النظافة، والترتيب والنظام، يحقق لصاحبته «إثبا[ت] الذات» وقل أن نرى هذا!

٢ - والأم التي تربي أولاداً متفوقين على أقرانه[م] ديناً وخلقاً وسلوكاً وعلماً وصحة تثبت ذاته[ا] وقدراتها بالدليل القاطع: «إن عملية إنجاب الأطفا[ل] تتساوى فيها الغالبية العظمى من النساء، ولك[ن] الأمومة الحقة هي تلك التي تستطيع أن تخلق م[ن] مولودها الصغير المواطن الصالح الذي يحترم حقو[ق] غيره.. ويتحلى بالمثل العليا، والأخلاق الحميد[ة] سيدتي يجب أن نميز بين كلمة أم وكلمة والدة، ولذل[ك] أقول إن كل من تنجب طفلاً هي والدة، ولكن ليس[ت] كل والدة أماً.. الأم تحفل بالمعاني النبيلة فإذا أرد[ت] أن تكوني أماً فيجب عليك أن تكافحي وتجاهدي وعندما تضحين من أجل ابنك ساعية إلى هدف كبير تكونين الأم المثالية»(مهدي عبيد: أطفالنا والحيا[ة] المعاصرة، ص ١١) والحقيقة أن هذه الأم مازالت غي[ر] موجودة حتى إشعار آخر!

تفوق التخصصات

٣ - ويمكن للمرأة أن تثبت ذاتها بالعلم نفس[ه] وبالشهادة منفصلة عن العمل، وذلك عندما تتمك[ن] من التخصص الذي درسته: فتتفوق طالبة الشريع[ة] بالفقه، وتتفوق طالبة اللغة العربية بالنحو والإعرا[ب] وتصبح كل منهما مرجعاً، وما أحوجنا اليوم إل[ى] التفوق في هذه التخصصات، وطالما أشكلت علين[ا] مسائل في الفقه والإعراب، وما وجدنا من نسأله.

٤ - وتستطيع المرأة أن تثبت ذاتها في المجالس وهي تروح عن نفسها، بصرف النساء عن الأحاديث الفارغة، لابخطب منبرية، ولابمحاضر[ات] طويلة مملة، إنما بطرح موضوعات مفيدة منوع[ة] ومسلية، تهتم لها الموجودات فتوسع آفاقهن وتنم[ي] مداركهن وتساعدهن على حل مشكلاتهن.

وبعد، أختي المسلمة:

فمجالات «إثبات الذات» وطرق الحصول عل[ى] التقدير والاحترام كثيرة، فلاتنساقي مع الشعارا[ت] الخادعة، ولاتظني أن العمل خارج البيت هو الطري[ق] الوحيد إلى إثبات الذات والوصول إلى المعالي، [لا] أبداً، بل السبل كثيرة ومتعددة، فلاتندفعي إل[ى] الجامعات من أجل العمل، بل اهتمي بالعلم لذات[ه] واعلمي أن العلم الواسع يكفل لك «إثبات الذات» والنجاح والتفوق في كل مجال.

وأخيراً، فلاتنسي أن أفضل سبيل تختارينه [هو] السبيل الذي لايضر بمصلحة أولادك ولا يؤثر عل[ى] أمومتك، وتذكري دائماً أن تفوقك في تربية أولادك واحدة من أهم سبل «إثبات الذات» إن لم تكن أهمها على الإطلاق! ■

عابدة فضيل المؤيد العظ[م]



ينابيع السعادة



كيف ترى السعادة؟

سؤال طرحته على مجموعة من أصناف البشر، فأتتني الإجابات مختلفة متباينة منهم من يقول: أراها في كثرة المال وكثرة الولد، ومنهم من يقول: بل هي في صحة الجسد! وصنف آخر: يراها في السياحة والمتعة.. أما من كان منهم مريضاً فإنه يلتمسها في الانغماس في رغبات النفس وشهواتها.. وهكذا تكون إجابة من نقصت أنظارهم عن الحقيقة.. وكلٌّ تقديرهم للدقيقة! لم أجد إجابة شافية.. لكني أمسكت بذلك القلم المؤمن فسألته:

ما هي الينابيع التي تستمد منها سعادتك؟

فأجابني بلسان الواثق وهو يهز رأسه بتساؤل: من أين أبدأ؟ وعن أي شيء تريدينني أن أتحدث؟

أأبدأ بالإيمان الذي يملأ القلب لذة وحلاوة؟ أم بالقناعة التي تحوّل أقل الناس عيشاً يشارك الملوك في نعيمهم؟ أم أتحدث عن تلاوة القرآن التي تزيد الإيمان، وتحلق بتاليه.. حتى يبلغ به الحور والجنان؟ أم..

أخذ القلم نفساً عميقاً ثم انتصب بشموخ وتابع حديثه: نعم.. إن أول ينبوع ننهل منه فترتوي عروقنا وتخضر أوراقنا، هو ينبوع الإيمان بالله. إذ لا سعادة إطلاقاً بدون الإيمان الراسخ بالله عز وجل وبالقدر خيره وشره. بل ستبدو لنا الحياة بدون الإيمان كسحابة دائمة سوداء من الضنك والشقاء، لكن الالتزام بتعاليم الدين من واقع نبعه الصافي يسعدنا ويدفعنا إلى الفضائل، ويسعد بنا المجتمع كله.

وهناك نماذج رائعة تجلى لنا فيها دور الإيمان في إسعاد أصحابه. وأقرب مثال يتبادر إلى الذهن هو شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقد سجن وعذب وطرد. ومع هذا نجده يقول بعد أن أغلقوا عليه باب السجن: ما يصنع بي أعدائي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لاتفارقني. أنا حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة!

القناعة

أما الينبوع الثاني: فهو ينبوع القناعة. حيث إن الذي لايعرف القناعة لن يعرف السعادة أبداً ولو ملك كنوز الأرض. وهذا يذكرنا بمثال حي وهو ما يروى عن ذلك الرجل الفقير الذي كان يجلس على شاطىء البحر بأسمال بالية وفي يده قطعة من الخبز اليابس. يغمسها في ماء البحر المالح ثم يرفعها إلى فيه ويقول وهو في غاية السعادة: إننا لفي سعادة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف! لا عجب فهي القناعة. وهذا مصداق لقول خير البشر ﷺ: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

وهذا الأمر مشاهد أيضاً بالتجربة. فكم نرى من إنسان تقي.. مؤمن.. لديه مال يسير. أسعد من صاحب المال الكثير المصحوب بالجشع والمشكلات. والقناعة أنواع، لكن أفضل أنواعها هو ما جاء بعد استفراغ الجهد.. حيث يقنع الإنسان بنتائج عمله. وإن لم تكن النتائج بالشكل المأمول.. بل حتى لو انتهت بالإخفاق.. فالمؤمن يكفيه أنه اجتهد فلا يلوم نفسه ويندب حظه.. أو يجعل الإخفاق عقدة ملازمة له أو يصيبه الإحباط واليأس.. بل يعتبر الإخفاق القنطرة الموصلة إلى النجاح.

وثالث الينابيع: ينبوع التوكل على الله.. والاعتماد عليه. فالمتوكل على الله قوي القلب لاتؤثر فيه الأوهام ولاتزعجه الحوادث. لعلمه أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة. فيطمئن لوعده، كما أنه يسعد حينما يسعى في بذل الخير للناس ويحسن إليهم. ولاينتظر منهم جزاءً ولاشكوراً. بل يرجو ذلك من ربه - سبحانه.

ورابع الينابيع: تلاوة القرآن والاشتغال بذكر الله عن هموم الدنيا واللجوء إلى الله بالدعاء مع اليقين بأنه سبحانه سيجيب دعوته في الحال، أو يدفع عنه من السوء مثلها - أو يدخرها له في الآخرة.

أما الينبوع الخامس: فهو اليقين بأن كل نعيم في هذه الحياة زائل لا محالة وأن السعادة الأبدية في الآخرة.. يقول أبو الحسن التهامي عن هذه الحياة:

جُبلت على كَدر وأنت تريدها
صفواً من الأقذار والأكدار
ومُكلِّفُ الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

قد يبدو لنا من أول وهلة.. أن الشاعر في هذين البيتين يدعونا إلى التشاؤم، لكنه في الحقيقة يدعونا إلى التعامل الصحيح مع الحياة التي تلك طبيعتها.

فالإنسان إذا علم أن السعادة ليست حالة دائمة.. لم يعلق آماله على مستحيل. ولم يفجع إذا طرأ عليه ما يكدّر صفو حياته.. والمؤمن حينما يدرك طبيعة الحياة ينظر في حال من هم دونه في أمر الدنيا. فلايزدري نعمة الله عليه.. ويحسُّ بأنه يملك كنوزاً من السعادة ومن ثم ينفي عن نفسه الحسد والغيرة.. ويوفر لها طمأنينة القلب.. والشعور بالرضا.. وراحة البال.. فيهنأ بلقمته ونومته.. ويغتبط بحياته بشكل دائم.

والينبوع السادس: الكفاح في الوصول إلى هدف - أو أمر معين - وأفضل الكفاح.. ما كان في طلب العلم.. فلا ألذ ولا أشهى من السعي في طلب العلم.. وكذلك مجاهدة النفس وترويضها على الالتزام بتعاليم الإسلام.

وسابع ينبوع يجلب لنا السعادة ويبعد عنا شبح القلق: هو التكيف مع الأحوال والأوضاع التي نعيشها.. ثم الرضا بها ونسيان وتجاهل مالانستطيع تغييره.

أيضاً.. هناك ينبوع ثامن: وهو التعرف على أنفسنا التي بين جوانبنا.. فنعرف مايناسبها من الأعمال.. ولا نحملها مالانطيق.. لأن لكل نفس قدرة كالجسور تماماً.. فمن الجسور ما يحمل عشرة أطنان.. ولو حمل عليه أكثر من ذلك لتصدّع وانهار.. ومنها ما يحمل آلاف الأطنان دون أن يتأثر.. فالمؤمن يثق بأن سعادته بحجم قدرته.. وأن ربه حكم.. عدل.. رحيم. ■

هناء المخلف

مهارات النجاح

جدد إيمانك

الإيمان يبلى كما تبلى الثياب مع طول الوقت ويتضح ذلك من حديث الرسول ﷺ حينما مرّ ذات يوم على أصحابه قائلاً: «جددوا إيمانكم قيل: يارسول الله وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله». وهكذا المؤمن يجدد إيمانه باستمرار ففي أوقات فراغه لاترى لسانه إلا ذاكراً مسبحاً، مستغفراً، مكبراً، حامداً، شاكراً.

يامن له عنت الوجوه بأسرها
وله جميع الكائنات توحد
يامنتهى سؤلي وغاية مطلبي
من لي إذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمّل في الشدائد كلها
ياسيدي ولك البقاء السرمد

إن المجدد لإيمانه مطمئن في حياته قريب من رحمة ربه يشعر بالسعادة ولو كان وحيداً، سئل مالك بن مغول وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: أو يستوحش مع الله أحد، وقال مسلم بن يسار: ماتلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.

إن المجدد لإيمانه بذكر الله تراه متفائلاً مستبشراً، تبدو على وجهه علامات الحُسن فقد قيل للحسن: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: إنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره.. جدد إيمانك باستمرار في السيارة.. وأنت ماش.. وفي أوقات فراغك بهذه الكلمات: قال رسول الله ﷺ: «سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر، تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها». ■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

نقص اليود يؤخر نمو الأطفال ويضخم الدرقية للبالغين

جدة : أحلام علي



أشارت دراسة نشرتها مجلة لانست الطبية إلى أن نقص مادة اليود في الطعام قد تؤدي إلى تأخر في النمو لدى الأطفال وإلى قصور ذهني كما قد ينتج عنه تضخم في الغدة الدرقية في منطقة الرقبة لدى البالغين.. وقالت الدراسة إن كون التربة والبحر مصدرين لمادة اليود فإن الذين يسكنون في المناطق الجبلية الداخلية البعيدة عن البحر عادة ما يصابون بتضخم في الغدة الدرقية.

وأشارت منظمة اليونيسيف إلى أن غياب اليود من الجسم من أسباب الإصابة بالتخلف العقلي وأعراض من القصور البدني تهدد ١,٦ مليار إنسان في أكثر من مائة بلد.

وجاء في بيان لليونيسيف أن مبلغ خمسة سنتات أمريكية للفرد سنوياً يكفي لتلافي هذا الخطر في حين أن خمسين مليون طفل في العالم يعانون من اضطرابات ناجمة عن نقص اليود.

وأوضح البيان أن نوادي كيواني - وهي منظمة غير حكومية مقرها الولايات المتحدة - أطلقت بالاشتراك مع اليونيسيف نداء لإنشاء صندوق يجمع ٧٥ مليون دولار بغية مكافحة نقص اليود.

ويذكر أن نقص اليود يمكن أن يؤدي إضافة للتخلف العقلي إلى الصمم وتضخم الغدة الدرقية والقصر الشديد للقامة وتشوهات بدنية أخرى.

وكانت منظمة الصحة العالمية واليونيسيف قد دعتا قبل سبع سنوات إلى إضافة اليود إلى ملح الطعام في جميع البلدان المهددة بهذه المشكلة. غير أن بيان اليونيسيف ذكر أنه من أصل ١٧٠ بلد تعهدت بالقيام بهذه الخطوة لم تنفذ إلا قلة قليلة تعهدها.

وتصطدم عملية إضافة اليود إلى ملح الطعام برفض بعض الشركات في البلدان المتقدمة أن تنقل إلى الغير قدراتها التكنولوجية التي تتيح منع اليود من التبخر لدى فتح علبة الملح.

وتعتبر أسماك البحار مصدراً جيداً لليود.. لذا فتناول كميات كافية منها يفي باحتياجات الجسم من اليود.■

عندما تصبح النظافة.. مرضاً!

القاهرة: سحر خليل

مجموعة من الصور السلوكية التي تعكس الإصابة بمرض نفسي شائع يعتبر مرض القلق الدائم، والمتسق مع طبيعة العصر، وهو مرض الوسواس القهري الذي يعاني منه ٧٪ من سكان العالم.

أسبابه وعلاجه.. موضوع حوارنا مع **د.رضا محمد - مدرسة الطب النفسي المساعدة بطب الأزهر بنات** - والتي رصدت فيه صور هذا المرض الثلاث، وهي فكرة تسيطر على الإنسان، وتظل تراوده، وتدور في رأسه مثل: أن يكون قد أغلق الباب أو لا، والفكرة تأتي له بأنه لم يغلقه، وهكذا يمكن أن يعود من عمله لكي يتأكد من ذلك، وهو في الواقع يدري تماماً أنه قد أغلق الباب، ولكن الفكرة التي تأتي له تجعله يقاوم نفسه.

والصورة الثانية تتمثل في صورة أفعال وسواسية، مثل: المبالغة في النظافة، وغسل اليدين كثيراً، وإعادة الصلاة، لأنه يظن أنه لم يُصل بعد.

أما الصورة الثالثة : فهي عبارة عن مخاوف وسواسية، فالمريض هنا يخاف من كل شيء مثل الأمراض، فهو يعتقد أنه مريض بمرض خطير، وأيضاً يخاف الاقتراب من بعض أدواته، فرشاة الأسنان، أو طبق معين، أو يخاف على أولاده دون أن يكون هناك أي شيء يدعو لذلك، حيث إنه يخاف من أشياء لا تؤدي بذاتها للشعور بالخوف.

ومريض الوسواس القهري متسم بالدقة الزائدة والضمير الحي، والحساسية، وحب النظام والترتيب، وهذه السمات مطلوبة، ولكنها إذا زادت على حد معين تحولت لمرض يحتاج للعلاج.

ويقع مريض الوسواس القهري في العديد من المشاكل، بسبب المبالغة في تلك الأعمال مثل: التأخر عن العمل، لأنه ظل يصلي لفترة طويلة، وربما يترك عمله تماماً لأن الأفعال والأفكار تأخذ وقتاً كبيراً منه.

وعلى الرغم من أن الأفكار والأفعال التي تهاجم هذا المريض تكون لا إرادية، فإنه يشعر بها تماماً ويدركها، ويعلم أنه مخطئ في تصرفاته، ولكنه مع ذلك لا يستطيع مقاومتها، ولهذا نجده معذباً في حياته.

وحول أسباب الإصابة بالوسواس القهري تقول د.رضا: يمكن أن تكون أسباب الإصابة راجعة إلى حدوث خلل في الموصلات الكيميائية الموجودة في المخ مثل التي تكون مسؤولة عن التوصيل بين الجزء الأمامي في المخ، والجزء المسؤول عن الحركات والأفعال، وهذا يؤدي إلى أن تكون التوصيلات الكيميائية غير مضبوطة فيها، وبالتالي يحدث خلل في وظيفتها.

ويمكن أن تكون الأسباب وراثية، حيث تكون الأسرة نفسها وسواسية، كما أن زيادة المسؤوليات وضغوط الحياة والتعرض لصدمات وعدم القدرة على التغلب على المواقف يمكن أن تكون من أسباب المرض الذي تبدأ أعراضه في الغالب من سن مبكرة، وتظهر عند الأطفال في طريقة ملابسهم ولعبهم ومذكراتهم، فهم في هذه الأشياء يتسمون بالدقة والمبالغة وتكرار الأعمال، والمرض يظهر ويتخذ شكله التام في بداية المراهقة وحتى سن البلوغ، لأن الأعراض تظهر فيه بشكل واضح جداً، وأيضاً يظهر عند انقطاع الطمث، أو بلوغ سن التقاعد، وذلك كله راجع إلى أن الجسم في تلك المراحل العمرية يكون عرضة لتغيرات هرمونية تجعله مستعداً للإصابة بأي مرض نفسي.

وعلى الأسرة - كما تقول د.رضا - أن تتحلى بالحكمة في معاملة مريض الوسواس القهري، فإذا اكتشفت أن الطفل يُبالغ في الأفعال والأفكار بصورة تصل لدرجة الوسوسة، فإنها تحاول إفهامه أن التكرار غير مهم، وتجعله يكف عن المبالغة في أي شيء، أما بالنسبة للمراحل العمرية المتقدمة، والتي لا يجدي معها التفاهم، فأولاً يجب على الأسرة أن تشغل المريض لأن انشغاله يجعله ينصرف - ولو بصفة مؤقتة - عن الوسوسة، ومن المهم عرض المريض على الطبيب النفسي، وكلما كان العلاج مبكراً كلما كان الأمل في الشفاء كبيراً، وذلك عبر العلاج الكيميائي الذي يتمثل في مضادات للاكتئاب، وهذا العلاج يهدئ من القلق السلوكي ويساعد المريض على التغلب على الأفكار ومقاومتها.■

حاسة السمع أكثر حدة لدى المكفوفين

الشخص الذي يفقد إحدى حواسه يتمكن من تعويضها في حاسة أخرى، فقد أكد الباحثون أن المكفوفين يتمتعون بحدة فريدة في حاسة السمع تميزهم عن غيرهم، وحسب نتائج جامعة كالغاري الأمريكية، فإن حاسة السمع في الأشخاص الذين لايستطيعون الرؤية أكثر حدة وقوة منها لدى المبصرين، وأظهرت الدراسة بعد فحص القدرة السمعية لـ ١٠ أشخاص كان أربعة منهم مصابين بالعمى منذ وقت الولادة والـ٦ الباقين من المبصرين، أن المكفوفين أكثر حدة في تصنيف التغيرات الصوتية عند الانتقال من حرف ساكن إلى آخر مقارنة بغيرهم، وأشارت إلى عدم وجود اختلافات ملحوظة بينهم وبين المبصرين في القدرة على تمييز الفروقات في علو الأصوات عند استمرارها لوقت طويل.

وتأتي هذه الدراسة منافية للبحوث السابقة التي قالت إن المكفوفين لا يملكون قدرة خاصة لسماع وتمييز وإدراك النبرات الصوتية المختلفة.

وترى الدراسة أن الأداء الأفضل لهؤلاء الأشخاص يعتمد على حقيقة أنهم لا ينشغلون بالمنشطات والمنبهات البصرية التي تستغل جزءاً من الحدة السمعية للشخص المبصر، وحسب الباحثين فإن النتائج التي ستعرض في اجتماع الجمعية الأمريكية للصوتيات تشير إلى أن المكفوفين أكثر سرعة في فهم الكلام واللغة من المبصرين، الأمر الذي سيتم اختباره بتسجيل مدى استطاعة كلتي المجموعتين على تمييز الكلام المضغوط والمتصل.■

فيتامين «د» يوقف تقدم سرطان البروستات

إلى جانب ما يتمتع به فيتامين «د» من خصائص مميزة في مقاومة أنواع مختلفة من الأمراض، أثبتت دراسة طبية أجريت حديثاً أن هذا الفيتامين قد يقلل خطر تقدم سرطان البروستات إلى مراحله المتأخرة، وأوضح الباحثون أن سرطان البروستات الذي يعتبر أكثر الأنواع السرطانية شيوعاً بين الرجال عادة ما يزيد انتشاره مع التقدم في السن، لذلك فإن معظم المصابين به من الرجال المسنين.

وقال الدكتور أوللي هاينونين - الأخصائي في جامعة هلسينكي في فنلندا - إن معظم هذه السرطانات تبقى كامنة، وعدداً قليلاً منها فقط يتقدم ويتطور ليسبب المرض أو الوفاة، لذلك فإن تناول مصادر فيتامين «د» قد يساعد في منع انتقال السرطان من مرحلة الكمون إلى المرحلة الإمراضية إلا أن كيفية عمله مازالت غير معروفة.



وأعرب عن اعتقاده بوجود عدة آليات ممكنة لعمل هذا الفيتامين كأن تكون خصائصه المضادة للأكسدة تساعد في منع التلف الناتج عن المواد التي تسمى «الراديكالات الحرة» أو قد يساعد في الوقاية من السرطان بتنشيط وتضخيم الوظيفة المناعية، كما وجد أنه يثبط نشاط بروتين كاينيز C وهو الأنزيم الذي ينظم تكاثر وانتشار الخلايا.■

البروتينات أفضل المواد المشبعة للشهية

أكد خبراء مختصون في شؤون التغذية أن المواد البروتينية الموجودة في مختلف أنواع الأطعمة قد تكون أفضل المركبات المشبعة للشهية، فهي أفضل من الكربوهيدرات والدهون في تحفيز عملية الشبع لدى الإنسان، وأوضح الباحثون أن التوصل إلى الشعور بالشبع مع محتوى أقل من الطاقة والسعرات الحرارية يمثل أفضل الطرق لتخفيف الوزن الزائد.■

منع العطاس.. يصيب بالشلل

حذر تقرير طبي من محاولة منع العطاس حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى أن يصاب المرء بشلل نصفي تبين من خلال البحث الذي أجري على إحدى الطالبات في الرابعة عشرة من عمرها أن سبب إصابتها بالشلل النصفي منعها للعطاس لعدة مرات..

حذر الأطباء من خطورة هذه الحالة التي يعتبرها البعض عادية إلا أن أخطارها - يرحمكم الله - يصعب حصرها.■

السبانخ وحصوات الكلى

حذر أطباء الكلى في الهند خلال مؤتمر طبي من الإسراف في تناول كميات كبيرة من السبانخ الأخضر أو الطماطم لأن ذلك يؤدي إلى الإصابة بحصوات الكلى، كما حذروا من الاستهلاك المفرط للجبن والحليب الكامل الدسم والآيس كريم إلى جانب البطاطس واللفت حيث إن محتواها العالي من الكالسيوم والصوديوم والاكسالات يؤدي إلى تكوين حصوات في الكلى وينصح هؤلاء بتغيير العادات الغذائية بتجنب تناول اللحوم الحمراء والبيض بكميات زائدة مشيرين إلى أن السمك يشكل غذاءً آمناً كما ينصحون بتناول كمية مناسبة من البرتقال والتفاح والخضراوات مثل الباميا حيث إنها غنية بالبوتاسيوم والمغنسيوم مما لايسمح بتكوين حصوات في الكلى.■

الليزر.. يحطم جدار الرحم

ذكر تقرير نشرته مجلة لانست الطبية أن الأطباء حاولوا استخدام طريقة جديدة لعلاج النساء اللاتي يشتكين من فترات طمث طويلة وغير طبيعية وذلك عن طريق الميكروويف.

وأشاروا إلى أن هذه الحالة تعرف بزيادة الطمث وتنتج أساساً بسبب سماكة جدار الرحم وحذروا من أن طرق العلاج الحالية تدمر جدار الرحم الداخلي وذلك عند استخدام أشعة الليزر والعلاج بالحرارة..

والأسلوب الجديد الذي استخدمه الأطباء يقوم على دهان الجدار الداخلي للرحم بواسطة فرشاة عريضة من طاقة الميكروويف القوية، وقد اختار الأطباء تردداً محدداً للميكروويف لاختراق ستة مليمترات من نسيج الرحم بعد فتح عنق الرحم بواسطة منظار تبلغ درجة حرارة طرفه ٩٥ درجة مئوية.

ويقول الأطباء: إن نسبة نجاح الطريقة الجديدة كانت ٨٣٪ كما أن فترة العلاج لاتتجاوز دقيقتين وربعاً.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

آلام طفل

إني رأيتُ اليومَ طفلاً باكيا
فسألته : هل هكذا يُشكى الضرر؟
قال البكاءُ لنا وليس لغيرنا
نحنُ الصغار ولس هذا بالضَّجَر
قدسُ تُدمَّرُ، تُستباحُ دماؤها
من أنْجَسِ الأيدي ومن حَثَلِ البشر
كوسوفا تصرخ أين حامي عرضنا
قد طال موعدُكم وطال المنتَظَر؟
كشميرُ والصومالُ تشجب حظُّها
أين المداوي وقتَ داهمنَا الخطر؟
كُلٌّ يلوم المسلمين بتهمة
والفاجرُ الغدّارُ منّا قد نَفَر
يجري وراء الكافرين مَذلَّةً
وهو العدوُّ لهم وإن زال الخطر
فإننا صرنا نُرَدِّدُ قولنا
إن العروبة في النهاية تنتصر
ونشمُّ عِطراً قد أُفيح لنصرنا
ونَشَمُّ عِطراً قد أُفيح من الزهر.■

شعر: زين علي أحمد

جيزان. صبيا. السعودية

من هو ؟

من التلاميذ النجباء والصادقين للإمام أحمد السنوسي - رحمه الله .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

١٢ + ٤ + ١ الخبر العظيم.

٤ + ١٠ + ٩ يملكه الشاعر.

٦ + ١ + ٢ + ٤ عاقل.

٧ + ٨ + ١٣ كريم.

١١ + ٣ للتنويع.■

أبو صهيب عبد الله الرومي. الزلفي. السعودية

أنواع القلوب

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم أنواعاً كثيرة من القلوب منها:

١ - **القلب السليم :** وهو الذي يخلص لله وخال من الانحرافات.

٢ - **القلب المنيب :** وهو دائم الرجوع والتوبة إلى الله.

٣ - **القلب الوجل :** وهو الذي يخاف من الله عز وجل.

٤ - **القلب التقي :** وهو الذي يعظّم شعائر الله.

٥ - **القلب الحي :** وهو الذي يؤمن بالله ويشكره ولا يكفره.

٦ - **القلب المريض :** وهو الذي أصابه مرض مثل الشك أو النفاق.

٧ - **القلب الأعمى :** وهو الذي لا يبصر الحق.

٨ - **القلب الآثم :** وهو الذي يكتم شهادة الحق.

٩ - **القلب المتكبر :** وهو الذي يتكبر على الناس ويجادل في الحق ويحاربه.

١٠ - **القلب الغليظ :** وهو الذي نُزعت منه الرأفة والرحمة.

١١ - **القلب القاسي :** وهو الذي لا يعرف الله ولا يذكره.

١٢ - **القلب الغافل :** وهو الذي يغفل عن أداء دوره ووظيفته في الحياة.■

محمد برك بن عاقلة. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هي : عبد الرحمن بن عوف .

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ص	ح	ي	ح	ا	ل	ب	خ	ا	ر	ي	■
٢	ل	ل	■	م	ل	ا	■	■	ل	ف	ن	ي
٣	ا	ب	ر	ا	ه	ي	م	■	م	ص	ل	ح
٤	ح	■	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا	■	ا
٥	ا	ش	■	■	د	ن	س	ل	ا	■	د	س
٦	ل	ه	ن	ل	ا	م	■	■	ج	و	ا	ب
٧	د	ي	ش	ر	ل	ا	ن	و	ر	ا	ه	■
٨	ي	د	■	■	ش	■	ج	■	■	د	ي	ن
٩	ن	■	ا	ل	ر	ب	ا	■	ن	ي	ه	ا
١٠	■	ر	ب	■	ق	ر	ه	ب	■	■	■	س
١١	ق	ف	ل	■	ي	ه	د	م	■	■	ز	ج
١٢	م	س	ل	م	ه	■	■	ص	ا	خ	ل	ا

بعض الألفاظ ومعناها

اللفظ	معناه
بَر	الصحراء
بِر	الخير
بُر	حَبّ القمح
سِردار	رئيس الجند
سُرادق	كل ما أحاط بشيء من حائط ونحوه
سردين	نوع من السمك الصغير
أسارير	خطوط بطن الكف والوجه
سِرار	آخر الليل
سِر	ما يكتمه المرء في نفسه
سُر	ما يقطع من سرة المولود
سراء	النعمة والرخاء والمسرة
سرة	نقرة في وسط البطن
سرية	الجارية المملوكة
سرور	ارتياح في القلب
سرير	ما يجلس أو يُتطجع عليه
سريرة	ما يكتمه المرء في نفسه
الإبور	الطلع الذي يؤبر به النخل
المأبر	قشر الطلع
المئبر	الإبرة الكبيرة
المئبرة	النميمة
الإباط	ما يجعل تحت الإبط من ثوب أو نحوه
الإبط	باطن المنكب والجناح

اختيار: عبد الله ويناد. الأندلس. الكويت

كلمة المحرر

عزيزي القارئ.. هناك عدة ملاحظات ذكرتها في السابق وأود أن أنوِّه عنها هذه المرة كذلك، برجاء الاهتمام بها، وليعذرني مَنْ تُهمل رسالته:

١ - الكتابة على جهة واحدة من الورقة، لأن الكتابة على الجهتين تضطرني لاعتماد إحداهما وإلغاء الأخرى.

٢ - إذا كان خطك غير جيد ولا تملك جهاز الحاسوب فعليك الكتابة بتأني فإن السرعة تفسد الخط، ويصعب معها فك رموز هذه الخطوط.

٣ - إذا استقيت معلوماتك وملاحظاتك من الكتب والمراجع، فالأفضل إسنادها لأصحابها وإلا سيظن الناس أنها من تأليفك، ثم يأتي من يرد عليك ويتهمك بالسرقة، وهذا ما لا نرضاه لقارئنا العزيز، فالأمانة الأدبية توجب علينا ذكر المرجع.

٤ - سنضطر آسفين لعدم نشر الأحاديث الشريفة التي لم يُذكر راويها وصحة هذا الحديث حتى لا نقع في الخطأ.

٥ - كما أن هناك ملاحظات وردت من القارئة الفاضلة أم عبدالرحمن من الكويت بشأن إعداد الكلمات المتقاطعة وضرورة خلوها من الألفاظ التي لها قدسية خاصة كلفظ الجلالة وأسماء السور، فلا نقول مثلاً: (١+٢+٤+٨) لفظ الجلالة، أو أرقام (كذا)، اسم سورة معكوسة أو مبعثرة، وهكذا...

في ختام كلمة المحرر نشكر الإخوة والأخوات المهتمين بالصفحة، ممن يراسلها ويقرأها ويكتب ملاحظاته حولها، ونسأل الله أن تكون في ميزان حسناتنا أجمعين.. آمين.■

المحرر

عمود الكلمات

من المحرمات التي استهان بها الناس

١ - الاسم الشائع لأكسيد الحديد.
٢ - وحدة النقد في بلجيكا.
٣ - الدولة الأكثر إنتاجاً للقصدير في العالم.
٤ - الرجل الصنم الذي غيَّر هوية تركيا الإسلامية.
٥ - الحيوان البحري الذي يلي الإنسان في الذكاء.
٦ - مؤلف كتاب «البيان والتبيين».
٧ - جمع بريد.
٨ - الغار الذي نزل فيه القرآن الكريم.
٩ - جد رسول الله ﷺ.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف - الرياض

الكل يلد توأماً!

تعتبر قرية «كاينارجا» التركية إحدى عجائب هذا العصر، ويقول أبناء القرية التي يبلغ عدد سكانها قرابة ألفي نسمة فقط: إن كل شيء في القرية يلد توأماً، من البشر إلى الحيوانات، ويقدر عدد التوائم في القرية الصغيرة حتى الآن ١٦٠ توأماً، ويؤكد مختار القرية أن تلك الحالة لا تقتصر على البشر فقط بل تمتد إلى الحيوانات، حيث من الطبيعي أن تلد المواشي توائم لدرجة بات معها السكان يفكرون بتغيير اسم قريتهم ليصبح «قرية التوائم»، ويتردد أن سبب هذه الظاهرة ربما يعود إلى زيت نبات الجبل المعروف باسم نبات «الجاغ» الذي يعتبر العنصر الأساسي لتغذية مواطني هذه القرية.■

من أسباب السعادة

١ - الإيمان الصادق والعمل الصالح.
٢ - الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن الكريم.
٣ - كثرة التوبة والاستغفار.
٤ - الدعاء بصلاح الدين والدنيا.
٥ - الإحسان إلى الخَلق بالقول والفعل وكافة أنواع المعروف من صدقة، وبر، وصلة، وكف أذى، وإفشاء سلام، وإصلاح ذات البين.
٦ - مقابلة الإساءة بالإحسان.
٧ - المحافظة على الصلاة مع جماعة المسلمين.
٨ - تجنب الوحدة والفراغ.
٩ - الاشتغال بعمل من الأعمال، أو علم من العلوم النافعة.■

هادي حسن مساوي صديق
الرياض - السعودية

وزع الأرقام

وزع الأرقام الزوجية فقط من ٢ - ٣٢ بحيث يكون مجموع الأعمدة الأفقية والرأسية والمائلة يساوي ٦٨.■

منصور أحمد باوزير - السعودية

علماؤنا الأفذاذ

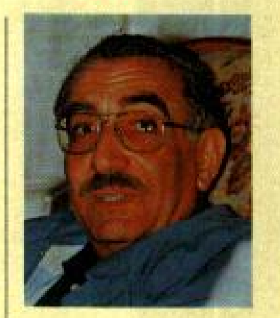
يقول معمر بن المثنى - رحمه الله -: «اختلفت إلى يونس بن حبيب أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه».

ويقول الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله -: «هكذا كانت تلمذة الطلبة على الشيوخ المتقدمين أربعين سنة وعشرين سنة وعشر سنين، والطالب عالم جدُ عالم، ومجلس الدرس طول النهار أو أكثره أو ربعه، لا خمسون دقيقة أو خمس وأربعون دقيقة، فغدا أولئك الطلبة أئمة بملازمة الأئمة، وكانوا يرحلون من بلاد إلى بلاد خائضين في العلم كل وادٍ شعث الرؤوس، خُلقان الثياب، خمص البطون، ذُبل الشفاه، شحب الألوان، نحل الأبدان، قد جعلوا لهم هماً واحداً، ورضوا بالعلم دليلاً ورائداً، لا يقطعهم عنه جوع ولا ظمأ، فلو رأيتهم في ليلهم وقد انتصبوا لنسخ ما سَمعوا وتصحيح ما جمعوا، هاجرين الفرش الوطيِّ، غَشيهم النُعاسُ فأنامهم، وتساقطت من أكفهم أقلامهم فانتبهوا مذعورين، قد أوجع الكد أصلابهم وتيَّه السهر البابهم، فتمطوا ليريحوا الأبدان، وتحولوا عن مرقدهم ليفقدوا النوم من مكان إلى مكان، ثم عادوا إلى الكتابة حرصاً عليها وميلاً بأهوائهم إليها، فإذا قضوا من بعض ما راموا أوطارهم انصرفوا قاصدين ديارهم فلزموا المساجد، وعمَروا المشاهد، لابسين ثوب الخضوع، مسالمين ومسلِّمين، يمشون على الأرض هوناً، لا يؤذون جاراً، ولا يقارفون عاراً، أولئك حقاً هم حُراس الإسلام، وخُزان الملك العلام.

أما اليوم فالدراسة أشهر محدودة، ودقائق معدودة، ومن الصحف والكراسات الصماء يتلقون منها دون مناقشة أو فهم أو هضم، والحضور بين يدي العلماء مفقود، والدعاوى عريضة، والألقاب أعرض، والعلم يشتكي إلى الله من أكثر هؤلاء المنتسبين إليه».■

موسى راشد العازمي - الكويت

حول الخصوصية العربية والإسلامية في أمريكا



بقلم:
منير شفيق(*)

أسعدني ردّ د.صالح محمد نصيرات على مقالة «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» تحت عنوان: «بل يمكن فعل الكثير وبخاصة في الولايات المتحدة» (المجتمع، العدد ١٣٠١، ٩ محرم ١٤١٩هـ، ٢٦/ ٥/ ١٩٩٨م).

يُقر الرد بما يواجه الفعل الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية من عقبات وأن طريقه وعرة طويلة، لكن بالرغم من ذلك يمكن فعل الكثير.

ويقول: إن التحالف بين المشروع الصهيوني الاستعماري في فلسطين، والمشروع الاستعماري الغربي كان له أثر كبير في تنامي القوة الصهيونية في الغرب.

على أن مقالة «خصوصية فعل الحركة الصهيونية في الغرب» أرادت أن تركز على استحالة تقليد فعل الحركة الصهيونية في الغرب، وخصوصاً في أمريكا من قِبَل الحركة العربية والإسلامية هناك، والسبب يعود إلى أن الحركة الصهيونية «استُدعيَت» لتلعب دوراً، وأن الرياح كانت تهب في مصلحة أشرعتها، بينما الحركة العربية والإسلامية هناك غير مرغوب فيها، والرياح تهب ضد أشرعتها، بل قل العواصف، بل قُل التيار، أو هذه جميعاً، ويرجع السبب الرئيس هنا لأسباب تتعلق بالاستراتيجية الدولية، والأمريكية على وجه الخصوص، ضد الأمة العربية والإسلامية، ولا يرجع لذلك السبب التقليدي الذي «واجه كل فئة طارئة أو جديدة على ساحة العمل السياسي، فقد تعرّض الإيطاليون، والأيرلنديون، واليهود للتمييز العنصري في الولايات المتحدة فترة من الزمن» (من رد د.نصيرات).

إن وضع الخصوصية العربية والإسلامية ضمن هذه المعادلة ليس دقيقاً لأنه يُغفل عامل التناقض الاستراتيجي الدولي مع الأمة العربية والإسلامية، وإذا كان وضع هذا العامل حاسماً فسيختل الاستنتاج اللاحق أي القول «ولكن الجد والمثابرة وفهم طبيعة النظام الاجتماعي.. وآلية العمل السياسي مكّنت تلك القوى من النفاذ والتمكين لنفسها».

حقاً لو كانت مشكلة الثلاثة ملايين عربي وتسعة ملايين مسلم في أمريكا مجرد قضية داخلية تتعلق بالتمييز أو الحقوق سيكون الاستنتاج في مكانه، ولكن إذا كانت المشكلة أبعد وأخطر من ذلك، أي مشكلة تمس الاستراتيجية العليا للدولة، فعلى تقدير الموقف وحساب الأمر أن يعدّلا على هذا الأساس.

وبكلمة أخرى، يكمن الفرق في النظرتين من خلال إعطاء الأولى الأهمية الأساسية للجد والمثابرة، وفهم طبيعة النظام الاجتماعي، وآلية العمل السياسي فيه، بينما تعطي النظرة الثانية أهمية أكبر للاستراتيجية العليا للدولة والتي يخضع لها الأمن القومي، وهنا تدخل الخطوط الحمر، ولا تعود المسألة مسألة صعوبة وطريق وعر، وطويلة، وأن من لا يدرك خطورة الاستراتيجية العليا للدولة ومترتباتها على الداخل، ولا يمسك بدقة الخطوط الحمر التي يصنعها الأمن القومي وفقاً لتلك الاستراتيجية قد يبني آمالاً في غير مكانها، ويضع أهدافاً لا تُحقق، ويبذل جهوداً تُعرضه إلى ما لا تُحمد عُقباه.

ويبدو أن حالة الديمقراطية الأمريكية وطبيعة المجتمع الأمريكي، وآلية العمل السياسي فيما يتعلق بالجهد العربي والإسلامي هنا تتطلب من الناشطين في هذا الجهد في أمريكا أن يتأملوا بيتاً من الشعر للمتنبي قال فيه:

إذا رأيت نيوبَ الليث بارزةً
فلا تظنّنَ أن الليث يبتسمُ

يمكن أن يُشار هنا إلى مثلين أمريكيين: الأول عندما دخلت أمريكا الحرب ضد اليابان وضع اليابانيون الأمريكيون في معسكر احتجاز أو ما يشبه، هذا ما تفعله الاستراتيجية العليا بمن يصطدمون بها، أي يتدرج فعلها وصولاً إلى فتح «معسكرات الاحتجاز» والتهجير إن اقتضى الأمر، أما المثل الثاني فهو حال الأمريكيين بمن فيهم من «الواسيس» حين اقتضت الاستراتيجية العليا في الحرب الباردة أن يبدأ عمل لجنة مكارثي ويفتح عهد المكارثية.

والسؤال: هل يعني ذلك أن لا إمكان لأي عمل، أو لا يمكن فعل الكثير؟ والجواب: بالتأكيد، لا، فثمة إمكان لعمل جاد، وثمة إمكان لفعل الكثير (الكثير نسبي هنا)، وأن ما يُبذل من جهود سواء أكان من قِبَل أمريكيين من «مجلس المصالح القومية»، أم من قِبَل مختلف المجالس العربية والإسلامية يجب أن يُنظر إليه بإيجابية، وأن يُشجع، بل يُرجى الا يفهم قارئ هذه المقالة أن ثمة تحذيراً، أو تثبيطاً للهمم، أو تقليلاً من أهمية تلك الجهود، فكل تلك الجهود ضرورية، ومهمة يجب أن تُلقى أمامها أضواء على جوانب في الوضع الذي تعمل فيه ما ينبغي لها أن تغفلها أو تُقلل من شأنها، فالمرء حين يعرف حده ويعرف السقف الذي يمكن أن ترتفع إليه أهدافه يمتلك قدرة أكبر في حسن تحديد الأهداف، وحسن إدارة العمل أو الصراع، فيعرف كيف يحدد لمن يتوجه، وإلى أي حد يمكن أن تمضي جهوده.

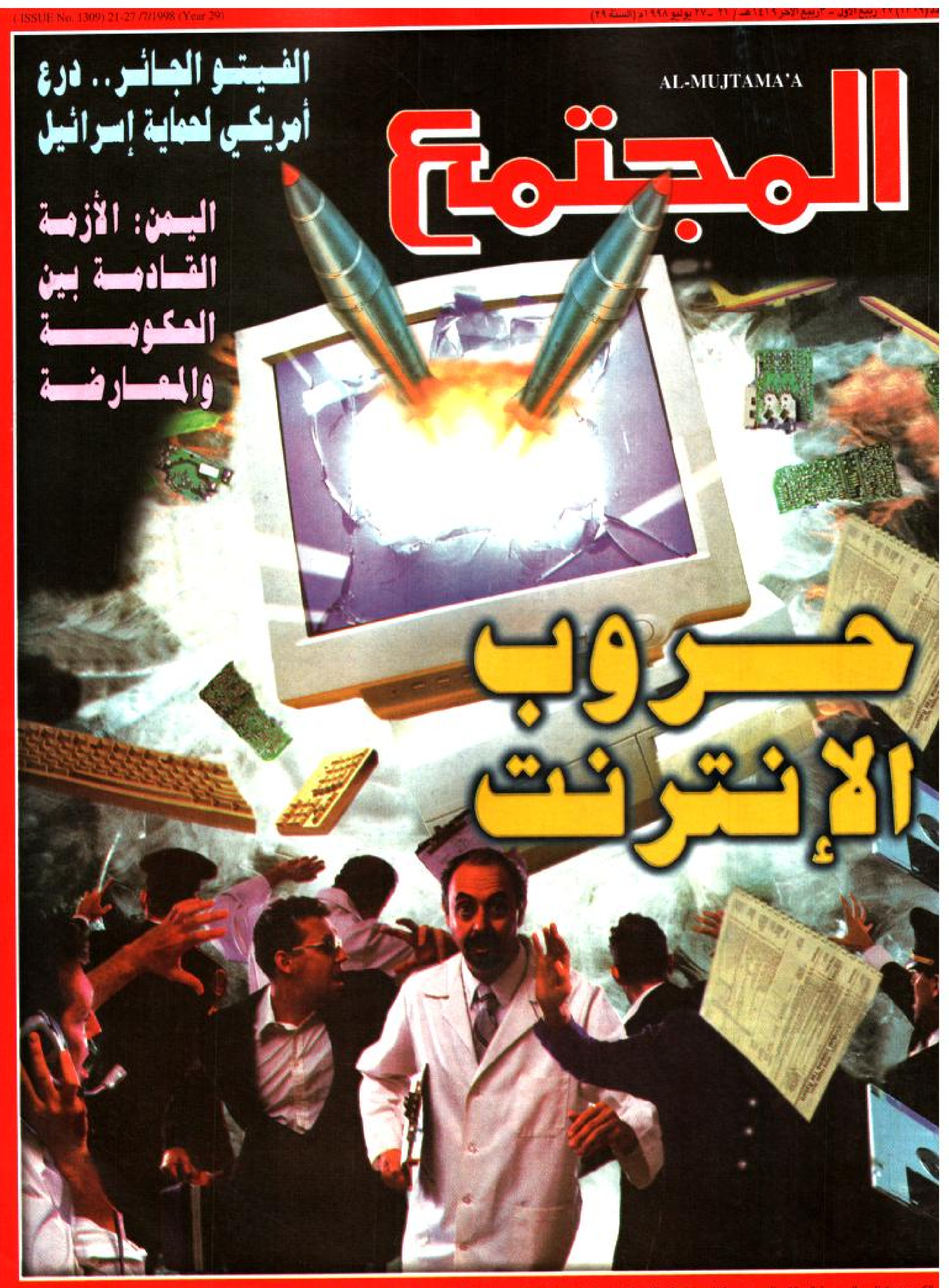
ولعل أول ما يجب أن يتذكره العرب والمسلمون في أمريكا أنهم ليسوا إيطاليين، أو أيرلنديين، أو يهوداً، وأن المشكلة التي تواجههم ثانياً ليست في أساسها داخلية، أو على الأصح أن مشكلتهم الداخلية متداخلة بمشكلة أمتهم مع الاستراتيجية العليا الأمريكية، وأن ما يمكن أن يفعلوه ويحققوه، ثالثاً، هو غير ما فعله الإيطاليون الأيرلنديون واليهود وحققوه.

وبالمناسبة، قد ينقلب السحر على الساحر إذا ما تمادى الصهاينة الأمريكيون في السطو على السلطة، ومراكز القرار والسوق والغنائم في الولايات المتحدة الأمريكية، عندئذ ستنشأ حالة جديدة ستكون أكثر مؤاتاة، وأكثر مجافاة، ولكل حادث حديث.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي، فلسطيني.

(ISSUE No. 1309) 21-27 /7/1998 (Year 29)

العدد (١٣٠٩) ٢٧ ربيع الأول - ٣ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٢١ - ٢٧ يوليو ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US

العالم للحاسب الآلي

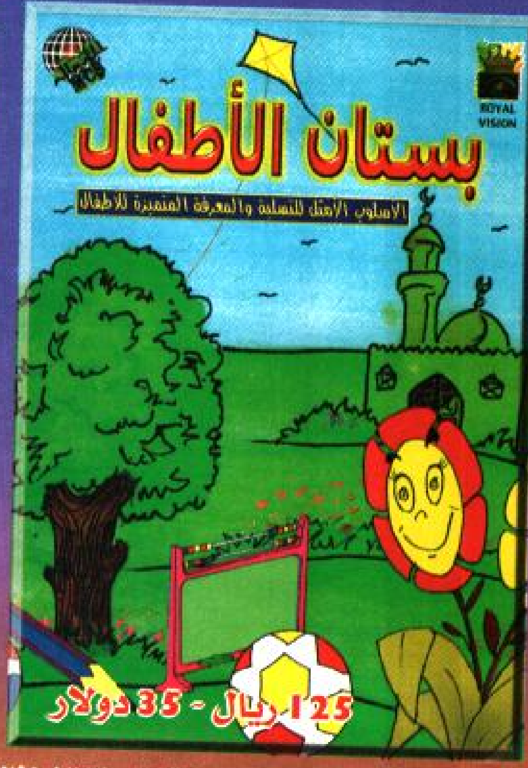












الاسلوب الامثل للتسلية والمعرفة المتميزة للاطفال





إمكانية الدفع
بعد الإستلام...
فقط إتصل الآن

متوافق مع الإصدار
3..11 و WINDOWS95
بالعربية والانجليزية

بالتعاون مع:





البرنامج الذي يلبي حاجات الطفل التربوية والتعليمية والثقافية

إنتاج العالم للحاسب الآلي



ص.ب 33364 - جدة 21448 السعودية - هاتف: 9662-6521232 فاكس: 9662-6513270

- **الكويت**: شركة صالح العجيل هاتف ٢٤٢٥٦٤٣/٤ فاكس ٢٤٦٨١٧٨
- **الإمارات**: شركة الرسالة هاتف ٦١١٠٠٤ فاكس ٦١١٠٠٢
- **البحرين**: مؤسسة المير التجارية هاتف ٣٤٦٠٠٠ فاكس ٣٤٣٧٥٧
- **مصر**: شركة سوفت لاند هاتف ٤٠٣٢٦٨١ فاكس ٤٠٣٤٠٨٣
- **بريطانيا**: القدس لبرامج الكمبيوتر هاتف ١١٤٢٧٩٨٩٠٨ فاكس ٩٥٨٣٣٥٣١٧



رأي القارئ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً حتى تُرى منه لهواته، إنما كان يتبسم» (متفق عليه).

إلى روح الشيخ الشعراوي



الشيخ الشعراوي

لم تكن تحمل سلاحاً، كان سلاحك الحق، فهابك أهل الباطل لم تكن تشهر سيفاً، كان سيفك الكلمة الصادقة، الكلمة الحانية، من أجل ذلك عملت ما لم تعمله السيوف.

إذا كان قضاء الله على الإنسان بالموت، فإن الكلمات الخالدة لا تموت، والكلمة الصادقة تبقى ما بقيت قلوب صادقة تتدبرها وتعمل بها.

إنما مات هؤلاء الذين كان همهم الدنيا، وغايتهم الدنيا، ولم يروا ولا عاشوا إلا من أجل هذه الدنيا.■

محمد خالد بكري

الرياض ـ السعودية

زفرة مكلوم

الذكرى الخمسون لاغتصاب فلسطين، ذكرى العدوان الصهيوني الفاجر على مقدسات الأمة، بقدر ما كانت مؤلمة، فقد كان تجاهل الناس لها وغفلتهم عنها أشد إيلاماً وأنكأ للجراح.

ففي الوقت الذي تجمع فيه أهل الكفر من كل مكان يحيون ذكرى ظلمهم وعدوانهم يقيمون الاحتفالات ويعتلون المنابر، ويلفقون الأكاذيب كان المسلمون منشغلين بتوافههم والجري وراء أهوائهم وشهواتهم إلا من رحم الله.

وكأني بذلك اليوم الحزين أطل على الدنيا متثاقل الخطى ينوء بحمله الثقيل وهمه العظيم، يصرخ في وجه كل مسلم، خمسون عاماً تحت وطأة الظلم والهوان ولا حراك؟ أترضى بالعيش الرغيد والفراش الوثير والماء البارد ودماء آلاف الشهداء لازالت مهدرة وليس هناك من ينصرها؟



مخيمات مهاجرون فلسطينيون (١٩٤٨م)

لو أن كل أب مسلم جمع أبناءه في ذلك اليوم وحكى لهم قصة فلسطين الأليمة، بلد اغتالته يد الغدر الآثمة، وتكالبت عليه قوى الشر وانهالت عليه صنوف العذاب فتيتم أطفاله، وترملت نساؤه، وارتوت أرضه بدماء الشهداء، وتلبدت سماؤه بآهات المحزونين... لما كانت هذه حالنا.

لو أن كل مسلم ومسلمة في ذلك اليوم توجهوا إلى الله بدعوة صادقة من أعماق قلب يحترق بأن ينصر الله الحق وأهله، ويذل الباطل وأهله، ويثبت على الدرب فئة مؤمنة لازالت تصارع وحدها في الميدان وترفض التخاذل والهوان، لما كان هذه حالنا، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.■

أم إياد المغامسي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

هوس الرياضة

الإسلام دين القوة، وشعار المسلمين الحق والقوة والحرية ومن حديث رسول الله ﷺ: «المسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف وفي كل خير» وكان رسول الله ﷺ يتسابق مع السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ ومن اللهو الجائز تعليم السباحة، وبُشّر المسلمين بركوب البحر كالملوك على الأسرة.

نحن أمة الجهاد ومع ذلك رفع الإسلام فريضة الجهاد عن الأعمى والمريض والأعرج حتى لا يبقى في الصف الجهادي إلا الأقوياء الأصحاء في المسلمين.

ولكن المهزلة الآن أن رياضة الكرة عبارة عن أفراد قلائل يلعبون وتقوى أجسامهم، وملايين التنابل يجلسون على الكراسي يطبلون ويزمرون وهذه مهمتهم.

ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل يتحول أنصار كل فريق إلى حزب عشوائي هذا مناصر لفريق وذاك لفريق، ولقد رأينا عشرات القتلى بين المتفرجين، لأجل من وفي سبيل من تزرع الشحناء بين الناس وتتفتت المجتمع، ومن هم وراء هذه اللعبة يتفرجون ويضحكون لأن الأبالسة نجحوا في شق الأمة وإدخالها في متاهات مظلمة لا نهاية لها، ورسولنا الكريم أعد أمته للجهاد بقوله: «ألا إن القوة الرمي» ثلاثاً، ومن أقوال عمر ـ رضي الله عنه ـ: علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل وليثبوا على ظهور الخيل وثباً.

لقد كانت أعياد العرب وأفراح العرب تمرح فيها الخيول وتلمع السيوف ويتبارى الفرسان، لأن الفروسية رمز العرب وفخرهم وتحول الأمر إلى التصفيق والتصفير بالحناجر وكل أعضاء الإنسان معطلة حتى التفكير معطل وإنما الأبصار هي التي تزيغ يميناً وشمالاً وتضطرب القلوب وتحدث الأزمات القلبية فرحاً وترحاً.

أما الأموال المهدورة فحدث ولا حرج، لو أنها أنفقت في صنع القنابل الذرية لكان عندنا المئات ولأطعمنا جيا[ع] المسلمين ولأوجدنا جيشاً لجباً يحمي الحمى ويدافع ع[ن] بلاد المسلمين ومقدساتهم.■

إبراهيم يوسف ـ الدوحة ـ قط[ر]

نظرة في التجارب الذرية الإسلامية

يمثل التسلح الذري الذي أعلنته باكستان أداة فعالة ومكسباً حيوياً أوضح أن الغرب أخوف ما يخاف من المد الإسلامي فكيف إذا أصاب مقتلاً لديهم، حيث تلعب القوة العسكرية دوراً في بناء الدول والشعوب وبخاصة إذا كان ذلك متعلقاً بمكانتها بين الأمم المحيطة، ولأننا نلحظ أن معظم الدول الإسلامية قد استكانت للأعداء نظراً للفوارق الكبيرة بينها وبين الدول صاحبة النفوذ العالمي في أغلب مناحي الحياة، وبالتحديد في الجانب العسكري فإننا أيضاً نأمل أن تحذو بقية الدول الإسلامية منحى الباكستان لأن ذلك سيجعلها بعيدة عن هيمنة الاستعمار العسكري والمتمثل باعتمادها على التهم العسكرية، كما أنه سيرهب الذين أرادوا قهر الشعوب بوصاياتهم الفجة.

ومن المفارقات اللافتة للنظر أن يمتلك أبناء العبرية عشرات القنابل الذرية ودون حياء، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد إذا كان ذلك لدولة إسلامية، نعم الإسلام ليس د[ين] تفجيرات أو تدمير إلا أن الإسلام دين الجهاد والدفاع [عن] الدين والأوطان، كما أن على الدول الإسلامية البدء الحقيـ[ـقي] بتجارب التقنية الحديثة ليس في الجانب العسكري فقـ[ـط] وإنما في إنتاج الآلات والمركبات والمحركات لأنه من غـ[ـير] المعقول هذا السيل المتدفق من البضائع المستوردة لنا وال[تي] بموجبها فُرض علينا صك التبعية والهوان، بل والإعجـ[ـاب] بمن أرادوا استعمارنا حتى دون تدخل عسكري و[في] النهاية يحسن القول إن التجارب الباكستانية أظهرت [أن] الأمة الإسلامية بإمكانها أن تثبت وجودها وتستعيد مكا[نتها] فيما لو تضافرت جهود أبنائها وتحررت إرادتها [من] المؤثرات والجواذب.■

عبدالرحمن عبدالعزيز التويجري ـ القصيم ـ السعو[دية]

أوجادين قبيلة وليست أرضاً صومالية!!

ذكرت مجلة المجتمع مراراً اسم «أوجادين» باعتبارها المنطقة الصومالية المحتلة من قبل الحبشة، وتصويباً للخطأ أردت أن أوضح هذه النقطة.

يعتبر الشعب الصومالي من الشعوب الإسلامية التي مزقها الاستعمار، كي لا تقوم لها قائمة ولا تؤدي دورها المطلوب في القرن الإفريقي بخاصة وشرق إفريقيا بعامة قسمها إلى خمسة أقسام.

١ - الصومال الإيطالي «جنوب الصومال»، الصومال البريطاني «شمال الصومال» الصومال الفرنسي «جيبوتي حالياً»، الصومال الغربي «محتلة حالياً من قبل الحبشة»، المقاطعة الشمالية الشرقية (N.F.D) «محتلة حالياً من قبل كينيا».

ورغم هذه السياسة الخبيثة التي اتبعها الاستعمار في حق الشعب الصومالي، إلا أنه رأى أن هذا لا يكفي، ويدأ بذر مشاكل أخرى في كل منطقة من هذه المناطق الخمسة، وكان يقصد من هذا أن تنشغل كل منطقة بنفسها، وكذلك تبديد آمال الشعب الصومالي الذي كان يترقب ولادة «الصومال الكبرى»، لذا جاءت تسمية أوجادين وتسمية منطقة الصومال الغربي لزرع بذور الفتنة القبلية في الشعب الصومالي المسلم.

أوجادين هي قبيلة من القبائل التي تسكن في هذه المنطقة مثل بقية القبائل الرعوية، ويمكن أن أقول جازماً إن معظم القبائل الصومالية لها وجود في هذه المنطقة، وإن كان هنالك تفاوت فيما بينهم.

فإن هذا الاسم أطلقه الاستعمار الإنجليزي على جزء



بسيط من هذه المنطقة «الصومال الغربي» وهو الجزء الذي يبدأ من مدينة طحجبور مروراً ببعض المدن مثل قبردهرب، وجدى، دوقلافو وصولاً إلى الحدود الصومالية، فهي عبارة عن شريط طويل يربط هذه المدن فقط، أما المناطق الأخرى مثل هقود والمناطق المجاورة بالحدود الجيبوتية، والمناطق الأخرى المحازية بحدود كينيا فلم يطلق عليه يوماً ما اسم أوجادين، فحتى الحكومة الإثيوبية الحالية رغم عداوتها التاريخية للشعب الصومالي لم تستعمل هذا الاسم، وإنما أطلقت عليها «المنطقة الخامسة» أو المنطقة الصومالية في إثيوبيا.

والجدير بالذكر أن عقلاء هذه القبيلة «أوجادين» يرفضون رفضاً باتاً تسمية هذه المنطقة باسم قبيلتهم، وذلك لإدراكهم أن هذه التسمية تثير النعرات القبلية بين الصوماليين، وأن هذه التسمية تقتضي أن تكون كل القبائل الصومالية الأخرى في صف واحد، وقبيلتهم في صف آخر، لذلك نقول إن أوجادين قبيلة من القبائل وليست أرضاً صومالية.■

سعيد سمتر - كلنتان - ماليزيا

المجتمع: نشكر الأخ سعيد على رسالته التي أكد فيها أن تسمية الصومال الغربي تسمية استعمارية، ومع ذلك ركز على أن تسمية أوجادين أيضاً تسمية استعمارية، وبانتظار رسالة توضيحية من أحد المهتمين بالشأن الصومالي، نشكر الأخ سعيد ثانية على متابعته واهتمامه.

دع التعليلات.. واستأنف المسير

يملأ القلب أسىً وكمداً أن كثيراً من ذوي الكفاءات العالية، والمواهب البارزة من الصالحين قد عبث فيهم الشيطان، وزين لهم القعود عما أوجبه الله عليهم... تارة باسم الزهد في المنصب، وتارة باسم البعد عن الشهرة... وتارة باسم الخوف من الرياء... وتارة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من «الفتنة»... ولو أتيت إلى هذا القاعد وتسللت إليه بالحديث رويداً رويداً لحدثك عن فساد الأحوال وقلة الرجال... وخلو الساحة... فيا سبحان الله لمن تركتُ الساحة إذن يا عبدالله؟..

ألا ترى أنه صار فرض عين عليك أن تبدأ الطريق، وتدع عنك التعليلات الواهية.

إن ساحة العلم الشرعي، والدعوة والإصلاح والجهاد تشهد نقصاً شديداً ينذر بالخطر، ولا غرابة حينئذ أن يتصدر الساحة بعض الأدعياء والمشبوهين وغير المؤهلين ممن طُبعوا على حب الظهور.

فهل من يقظة لعلماء الأمة؟

وهل من موقف شجاع يحفظ للإسلام هيبته، ويُعيد الأمل إلى نفوس كاد أن يقتلها اليأس؟■

فهد بن عبدالله العودة - القصيم - السعودية

الغرب: لا لدولة يحكمها المسلمون في أوروبا

في الطائرة التي أقلته من سراييفو إلى باريس مروراً بكولونيا، قال الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران بعد اطلاعه على وضع المدينة أثناء الحرب البربرية للصحافيين: إن الغرب لا يستطيع أن يرى دولة إسلامية في قلب أوروبا أمام عينيه، ولكن يجب علينا وقف هذه المجزرة بأي ثمن، ثم كان ما عرفه الناس بتدخل الناتو والأمم المتحدة واتفاقات دايتون التي تحمل شروطاً قاسية أمليت على المسلمين، ثم جاء دور إقليم الكوسوفا علماً أن منطقة السنجق وجمهورية الجبل الأسود تشهدان منذ حرب البوسنة تطهيراً عرقياً لا يقل عما يشهده إقليم الكوسوفا من وحشية ولكنه الإعلام الغربي الذي يلعب دوراً بارزاً في كشف بعض الحقائق وإخفاء الكثير منها، ومنذ بدء الحرب في الكوسوفا أعلنت دول السوق الأوروبية المشتركة وعلى رأسها ألمانيا، اعتراضها على مساعدة الكوسوفا ونيل استقلاله، رغم الوعود العرقوبية التي يسمعها الدكتور إبراهيم روجوفا من المسؤولين الغربيين بالمساعدة لإيقاف حمام الدم في كوسوفا الذي يشهد تطهيراً عرقياً دينياً بحتاً، وفي الزيارة الأخيرة التي قام بها إلى بون سمع روجوفا ذلك بصراحة من المستشار الألماني ووزير خارجيته حيث قالا له: إنهما ضد استقلال الكوسوفا عن صربيا، ولكن مع إعطاء المسلمين الألبان حكماً ذاتياً، ووعداه أيضاً بالضغط على بلجراد، ويؤكد وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل أنهم أي الغرب لا يريدون قيام دويلات صغيرة في أوروبا يحكمها المسلمون، ومن ينظر إلى خريطة يوغوسلافيا السابقة بإمعان يرى أن البوسنة التي تتصل مع السنجق والكوسوفا، ثم ألبانيا وتراقيا في اليونان تشكل أرخبيلاً إسلامياً لا يمكن تجاهله.■

محمد هيثم عياش - ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: محمد هيثم عياش - ألمانيا:** فاكس بيت الزكاة في الكويت هو: ٥٧٣١٦٦٦.

● **الأخ: خالد علي أحمد صالح - صنعاء - اليمن:** ندعو الله أن يخفف معاناتك ويحقق لك ما تسعى إليه، أملين أن تتوجه برسالتك إلى إحدى الجهات الخيرية لبحث طلبك واتخاذ ما يلزم بشأنه مع تمنياتنا بالتوفيق.

● **الأخ: طالب عيسى - مونتريال - كندا:** ملاحظتك حول وجود أعداد كبيرة من غير المسلمين وبخاصة من الهندوس والسيخ في الخليج العربي جديرة بالاهتمام على اعتبار أنهم يمكن أن يكونوا رأس حربة لأي نوايا عدوانية في المنطقة لا قدر الله.

● **الأخت: سلوى البسطامي - عمان - الأردن:** نرجو أن ترجعي إلى الصفحة التي قرأت فيها عن دليل برامجنا المجاني الخاص بالجهة صاحبة الإعلان المذكور، ودور المجلة هو نشر الإعلان فقط، وللعلم فإن برامجنا هي ما تقرئين على صفحات المجتمع.

● **الأخ محمد خالد عبدالقادر - المدينة المنورة - السعودية:** نشكرك على الملاحظات وندعو الله أن يوفقنا لما فيه الخير.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٩ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جيش تحرير كوسوفا

مع ازدياد بروز جيش تحرير كوسوفا على ساحة الأحداث وتوجيهه ضربات موجعة للجيش الصربي المحتل بدأت الجهود من كل حدب تتوجه لتصفية هذا الجيش، حتى تسير قضية شعب كوسوفا المسلم في الاتجاه الذي يسعى أعداء الإسلام إلى تحقيقه، وهو أن يظل هذا الشعب رهين الاحتلال وتظل الأرض تحت سيطرة الصرب.

لقد أصبح وجود هذا الجيش وتزايد قوته يفرض وضعاً جديداً لصالح استقلال كوسوفا، وتحقيق حلم أهلها في دولة مستقلة يجاهدون لإقامتها منذ ما يقرب من قرن، وذلك ما يرفضه الصرب والغرب رفضاً قاطعاً.

وصدرت تأكيدات أوروبية وأمريكية برفض هذا الاتجاه كما صدرت تصريحات - للأسف - من رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل ومن رئيس الحكومة الألبانية نفسها، تشير إلى استحالة تحقيق هذا المطلب، وهو ما يعني في النهاية وقوف هؤلاء جميعاً ضد ما يسعى إليه جيش تحرير كوسوفا.

ومن المؤكد أن الأمور ستتطور من معارضة توجهات هذا الجيش إلى محاولات تصفيته تحت حجج وذرائع أمنية وسياسية سيتم حبكها، وذلك لتجريد الشعب الكوسوفي من قوته الوحيدة... ليسهل بعد ذلك إبادته ودفن قضيته... ذلك ما يمكرون.

﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال). ■

في هذا العدد



هل تستريح نيجيريا من حكم العسكر؟ ص (٤٧)



حوار مع د. أحمد صدقي الدجاني ص (٣٤)



الفيتو الجائر.. درع أمريكي لحماية إسرائيل!

جاء الموقف الأمريكي الأخير في مجلس الأمن من قضية القدس ليضيف دليلاً جديداً على الانحياز الأمريكي للعدو الصهيوني، في سياساته العدوانية على الأراضي الفلسطينية، كما جاء ليقدم دليلاً جديداً على سقوط المصداقية الأمريكية، فقد أحبطت الإدارة الأمريكية طوال الأيام الماضية محاولات ممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة استصدار قرار من مجلس الأمن الدولي، يدين التوسعات الصهيونية في القدس على حساب الأراضي العربية المحتلة، ويطالبها بوقف هذه التعديات، وهددت واشنطن باستخدام «الفيتو» اللعين ضد أي قرار يصدر بهذا الخصوص، ولم تفلح المفاوضات العربية الأمريكية إلا في استصدار بيان هزيل، وغير ملزم من رئاسة مجلس الأمن، يصف فيه الإجراءات الصهيونية في القدس بأنه تطور خطير ومضر!.

وهذا الموقف الأمريكي المنحاز بالكامل للصهاينة ليس جديداً على السياسة الأمريكية، وإنما - فقط - يسجّل ضمن سلسلة المواقف المنحازة التي لم تكف عن اتخاذها منذ احتلال فلسطين.. فبلا حياء أو مراعاة لمشاعر الشعوب أو حفاظ على المصداقية، استخدمت الإدارة الأمريكية «الفيتو» ضد مئات القرارات التي أزمع مجلس الأمن الدولي على اتخاذها لإدانة جرائم وحشية أو سياسات إجرامية اقترفها الصهاينة في فلسطين.. وكان من أبرزها ذلك القرار الذي كاد أن يصدر من مجلس الأمن في شهر مارس من العام الماضي، ليدين قيام إسرائيل ببناء مستوطنات جديدة في جبل أبو غنيم في القدس، لكن الفيتو الأمريكي أبطله، وكذلك مشروع القرار الذي طُرح أمام الأمم المتحدة في شهر أبريل من عام ١٩٩٦م لإدانة العدوان الصهيوني الوحشي على «قانا» اللبنانية، إلا أن المندوب صوّت ضده بلا حياء أو خجل من عشرات الأطفال والنساء الذين حولتهم الآلة العسكرية الصهيونية إلى أشلاء في واحدة من أبشع المجازر التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين العزّل.

وعندما أعلن بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة في ذلك الوقت، عن إعداد تقرير عن المجزرة، حاولت واشنطن أن تمنع نشره على الرأي العام العالمي، حفاظاً منها على مشاعر الصهاينة، ومنعاً لصبغهم - رسمياً - بالإجرام من قبل المنظمة الدولية، لكن بطرس غالي قام بنشر تقريره، فما كان من الإدارة الأمريكية، إلا أن نقمت عليه، وشنّت عليه حملة أفقدته موقعه في الأمم المتحدة، ولم تشفع له مواقفه السابقة والموالية للإدارة الأمريكية.

وإذا كانت واشنطن تقف بالمرصاد هكذا لإحباط أي قرار يدين الهمجية الصهيونية، فإن ما تمكنت المنظمة الدولية من إصداره من قرارات، كان لأمريكا منه موقف آخر وهو السعي بكل السبل لشل فاعليتها والإبقاء عليها حبراً على ورق.

فقرار تقسيم فلسطين الظالم، الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م، تحت رقم ١٨١، لم يطبّق منه إلا الشق الخاص بإقامة دولة صهيونية، أما الشق الخاص بإقامة دولة عربية، فقد ذهب إلى طي النسيان!.

كما أن القرار ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧م، والذي نص على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، ذهب أدراج الرياح، والقرار ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨م والقاضي بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ظل حبراً على ورق، ولم ينفذ منه حرف واحد، وعندما قدّم كورت فالدهايم سكرتير عام الأمم المتحدة في ذلك الوقت، تقارير تتهم إسرائيل بوضع العراقيل أمام تنفيذ القرار، انطلقت عليه حملة تشهير من الولايات المتحدة تصفه بأنه أكثر أمناء الأمم المتحدة عداءً لإسرائيل!، وتم اتهامه بالنازية وارتكاب جرائم خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية، ولم تكتف الإدارة الأمريكية بذلك، بل اتخذت قراراً بمنعه من دخول أراضيها حتى تثبت براءته من تلك الاتهامات!

وهكذا تسير السياسة الأمريكية مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن بشأن إسرائيل.

وإن كان هذا التأييد الأمريكي المتواصل للعدوان الصهيوني على الحقوق الوطنية، ومبادئ الحق والعدل، يهز القيم هزاً عنيفاً ويفتح الطريق على مصراعيه أمام عالم تحكمه فوضى القوة، إلا أنه يؤكد على مدى هيمنة الصهيونية العالمية واليهود على مواقع اتخاذ القرارات المهمة في البيت الأبيض والكونجرس ووزارات السيادة، وهو ما يجعل الموقف الأمريكي العام أداة طيّعة لخدمة المصالح الصهيونية وإشباع غرائزها الوحشية.

وإذا كان هذا هو حال السياسة الأمريكية حيال قضايانا، وإذا كانت البقية الباقية مما يسمى بمسيرة السلام قد ثبت كذبها على أيدي نتنياهو.. فماذا نحن فاعلون؟!

إن إسرائيل بدأت الاستعداد الجدّي للحرب القادمة بالغواصات النووية والقنابل الذكية، لإقامة إسرائيل الكبرى، من النيل إلى الفرات، وإلى مياه الخليج، ولم يعد الحديث عن السلام، والجلوس إلى موائد المفاوضات والتردد على المنظمات الدولية، إلا كسباً للوقت من قِبَل إسرائيل ومن وراءها، حتى اللحظة المناسبة لتنفيذ ما تبقى من مخططاتها الشريرة.. فهل يظل اللاهثون وراء سراب السلام على حالهم، أم ينتبه الجميع ويعيدون تدارس الأمر لحشد طاقات الأمة العربية والإسلامية، وجمع كلمتها، وتوحيد صفها للوقوف أمام الصلف الصهيوني الشرير، واستخلاص القدس، وكل فلسطين.

إن ذلك يقتضي مبادرة الحكومات العربية والإسلامية بتصحيح مسارها، برجعة صادقة إلى الله، والاستفادة من طاقات رجالها، وتدريب الشباب على أحدث أنواع الأسلحة، وبناء الجيوش، وتأمين الأسلحة المتطورة من أي مصدر، سراً وعلانية، وتربية الأجيال والشباب تربية إسلامية حقّة تذكي في نفوسهم حب التضحية والفداء والاستشهاد.

فإما حياة في عزة، وإما موتة في سبيل الله، ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾ (محمد).■

نواب يشيدون بدورها ويرفضون الانتقاد غير الموضوعي

«الدستور» البرلمانية.. صوت شعب الكويت للعالم

كتب - المحرر البرلماني:

استغرب عدد من أعضاء مجلس الأمة الانتقادات الموجهة لجريدة الدستور البرلمانية الصادرة عن مجلس الأمة الكويتي مؤكدين أن هذه الانتقادات غير موضوعية ولاتحمل في طياتها طرحاً واقعياً ولا دراسة جديرة بالأخذ إنما هي انتقادات عشوائية قد يكون لها أهداف أخرى، «المجتمع» رصدت الآراء حول ما أثير مؤخراً حول جريدة الدستور وفيما يلي مشاركات عدد من النواب:

حيث قال النائب جمعان العازمي: إن الحديث عن جريدة «الدستور» يعد مفخرة، لأن هذه الجريدة تعتبر هي الأولى وبلامنافس كجريدة برلمان متخصصة، وتشهد لها الفعاليات الصحفية، مشيراً إلى أن هذه الجريدة استطاعت أن تنقل صوت البرلمان الحقيقي، وكما هو للشارع الكويتي وللعالم كله.

وأضاف العازمي أن السعي نحو تقليل جهود هذه الجريدة هو سعي ليس في محله، وله ما وراءه، ولعل الحديث عن الذات من خلال هذ الجريدة يعد ليس موضوعياً وواقعياً، داعياً الجميع إلى الالتزام بالطرح الموضوعي، والسعي نحو تحقيق عمل أفضل ومتكامل.

من جانبه أشاد النائب أحمد المليفي بعمل جريدة «الدستور»، معتبراً ذلك من القفزات النوعية لعمل مجلس ١٩٩٦م، الذي استطاع أن يحقق القفزة النوعية والجيدة في المسيرة الإعلامية للمجلس، مشيراً إلى أن هذه الجريدة استطاعت أن تنقل صوت كل الأعضاء اختلاف مشاربهم وآرائهم للشارع والعالم كله بلا زيادة أو نقصان.

ودعا المليفي النواب والجميع إلى مساندة عمل هذه الجريدة كونها تمثل الشارع والكويت كلها.

النائب عايض علوش أشاد بدور الجريدة معتبراً إياها مجلة الأمة والوجه المشرق للبرلمان الكويتي، مشيراً إلى أن هذه الجريدة صدرت لإيصال رسالة مجلس الأمة للأمة بعيداً عن المشاريع التجارية.

وأضاف علوش: علينا أن نفخر بدور هذه الجريدة التي تقوم بنقل جميع آراء النواب بلا خصوصية لأحد فهي الجريدة الوحيدة التي تنقل المضبطة كاملة للمجتمع الكويتي ولاتقوم بنقل ما يناسب توجهاً ما كما تفعل بعض الصحف والمجلات.

من جانبه قال النائب خالد العدوة: إن جريدة الدستور هي من أهم الجرائد العربية المتخصصة وذلك كما ذكرته إذاعة لندن، مشيراً إلى أن جميع أعضاء المجلس والمجتمع الكويتي يحرص على قراءة هذه الجريدة لأنها تنقل الصورة الحقيقية لما يدور داخل المجلس وبشكل دقيق وبهذا يجب أن نكون حاملي راية الفخر والاعتزاز بها.

وقال العدوة: إن الأطر والسياسة التي تسير عليها الجريدة واضحة، مشيراً إلى أن النقد الموجه لها لايمكن أن يقبل إلا في أطر معينة وأن هناك نقاطاً لايمكن أن نقبلها لأنها غير موضوعية.

من جانبه اعتبر النائب مفرج نهار المطيري الحديث عن جريدة الدستور والتعرض لها له أهداف أخرى قد يعرفها البعض وأن الحديث عن الجريدة ذاتها لايمكن أن يكون بهذه الصورة، مشيراً إلى أن جريدة الدستور قد أحرجت الكثير من الصحف والمجلات حيث أنها بنقلها ما يدور بالجلسة من خلال المضبطة بالكامل لا كما تفعل بعض الصحف التي تنقل مايتسجم مع أهوائها وتوجهاتها، ولعل ما سمعناه هو السبيل لضرب هذه الجريدة الديمقراطية الرائدة.

وقال نهار إن عمل جريدة الدستور وسياستها جيد وإن كانت هناك ملاحظات إدارية وفنية لكن علينا الا نبالغ بالنقد والا نجرح انفسنا بسلاح غيرنا، وأشار النائب مخلد العازمي إلى ضرورة تفعيل دور الإعلام البرلماني بشكل كبير وقال نحن نطالب بإعلام ديمقراطي يتمتع بمزايا كبيرة وكثيرة ولكننا نجد أن البعض يحاول أن يحجم رمز الديمقراطية وهي جريدة الدستور، وقال العازمي علينا الا نغفل أن لكل عمل ملاحظات وأخطاء، ولكن ما نراه من عمل لجريدة الدستور فهو عمل مجرد وسليم ويسير بطريق صحيح غير معوج.

في الوقت نفسه أشاد النائب مبارك الدويلة بدور الجريدة في إنعاش الديمقراطية، كونها الجريدة الوحيدة التي تقوم بنشر أخبار المجلس بشكل كامل مشيراً إلى أن الانتقاد الموجه لهذه الجريدة لا يمثل نقاطاً موضوعية وذات طرح واقعي.

وشدد الدويلة على ضرورة الموضوعية في الطر وعدم انتقاد العمل بشكل عشوائي لأن ذلك لايمكن أ يخدم العملية الديمقراطية بشكل جيد.■

يُقال إنّ

- مسؤولين حكوميين اشتكوا لمسؤول أكبر من تهرب عضو مجلس مهم يساري التوجه من دفع رسوم الكهرباء والماء على شاليه.

- قطب برلماني يساري تبنى التعديلات التي طرحتها عليه مجموعة من المتورطين في المديونيات الصعبة... العارفون ببواطن الأمو يشيرون إلى أن القطب تورط... مذكرين بخروجه من الجلسة عند التصويت على القانون.■

والله عيب!

دكتور وكاتب صحفي ووزير سابق بوزارة تتعل بالأجيال يكتب هذه الأيام منتقداً مجلس الأمة متهم إياه بالشللية وبالأحزاب، ونسي وهو يعيد نفسه عل الساحة ما قام به عندما عين مديراً للإعلام بوزار من خارج الوزارة ولأول مرة لا لكفاءة عالية سوى أ هذا الشخص من حزبه، وأدار حملته الانتخابي ضارباً عرض الحائط بكل أولئك المخلصين م العاملين داخل الوزارة والذين أمضوا سنوات عجاف وهم يعملون بإخلاص وجد!.■

عاجل إلى وزير الإعلام

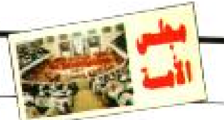
لقد نشر في عدد «المجتمع» ١٣٠٦ بعنوان «مسير السحاب.. ومنزل المطر» تعليقاً على ما عرضه تلفزيون الكويت، ظهر يوم الأربعاء ٦/١٧ «برنامج للأطفال» يعرض أموراً وثنية وتشويهاً لمعاني القوة والجبروت ونسبها للبشر والعياذ بالله، ولقد طالبنا من وزير الإعلام التدقيق في مثل هذه البرامج، وتوقعنا أن نرى هذا عملياً فيما يقدم للأطفال، ورجوناه التحقيق في الواقعة وفي الرقابة عليها - المسؤول عنها - وبخاصة أن ذلك يصيب أول ما يصيب عقيدتنا الإسلامية وقيمنا وأخلاقنا التي تربينا عليها.

ولكن للأسف الشديد عرض البرنامج نفسه على القناة نفسها في الموعد نفسه الأسبوع قبل الماضي، أي بعد نشر المقال السابق فإلى من يُوجه هذا التحدي؟ أنتحدى الخالق سبحانه وتعالى؟ حاشا لله فلا طاقة لبشر تحمل غضب الجبار ونسأله سبحانه الرحمة والمغفرة، أم أن معالي الوزير لايعلم شيئاً عمّا نُشر عن هذا البرنامج؟ وإن كان كذلك فأين التواصل بين الوزارة ونبض الشارع والقضايا المثارة؟ وأين المتابعة من قبل معالي الوزير؟ وأين المستشارون الإعلاميون المتابعون لما ينشر عن الوزارة؟ فإن الصحافة والجمهور هم عين الوزارة للوقوف على أخطائها.

واعتقد عدم علم معالي الوزير بهذه الواقعة وتكرارها لأنه على مستوى هذه المسؤولية وأنه لا يرضى بما يغضب الله.

ونحن في انتظار وقفة قوية مع المسؤول عن إعادة العرض والتحقيق معه والأخذ على يديه بقوة وعدم ترك مصائر أجيالنا لهذه الأيدي الخبيثة، ونرجو أن تكون هناك وقفة لعلاج الأمور وأن نرى مادة إعلامية ثقافية نابعة من ديننا تقدم لأطفالنا، وبعد كل هذا نتمنى الا يعاد البرنامج الأربعاء القادم.■

مراقب



النواب: تضمين البدون من الحالات المستثناة من الرسوم الصحية

مجلس الأمة يوافق «مبدئياً» على قانون التأمين الصحي ويعلّق ميزانية «هيئة الشباب والرياضة»

كتب: محمد عبدالوهاب



د. عادل الصبيح



وليد الجري





مفرج نهار

استعرض مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي الاقتراح بقانون المقدم من عدد من الأعضاء بشأن التأمين الصحي على العمالة الأجنبية، وقد وافق المجلس من حيث المبدأ على القانون دون التصويت عليه لانتهاء الوقت المخصص لمناقشة هذا القانون.

وقد حاولت الحكومة مواصلة التصويت على الاقتراح من خلال اقتراح قُدم للمجلس لكنه لم يحصل على الأصوات الكافية للاستمرار في إقرار المواد.

وقال وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح في الجلسة: إن هذا الاقتراح جاء بمبادرة من المجلس وبالتعاون الكامل من الحكومة من أجل البدء بتنفيذه حال إقراره.

وبيّن الدكتور الصبيح أن ما يقصده بالضمان الصحي هو أن تلتزم الحكومة بدفع رسوم التأمين الصحي للشركات نيابة عن فئات معينة من المجتمع وذلك لرفع مستوى الخدمات، ونظراً لظروف بعض هذه الفئات.

وقد تحدث عدد من النواب حول ما إذا كان التأمين الصحي يشمل فئة غير محدودي الجنسية رد وزير الصحة د. الصبيح قائلاً: إن التزام الحكومة بتكفل جميع الحالات الطارئة والضرورية والإنسانية، وأن الضمان الصحي يعالج عدداً من حالات هذه الفئة، وذلك مراعاة لظروفهم.

وأشاد الدكتور الصبيح في حديثه عن التأمين الصحي، بنظام التأمين الصحي المطبق في جميع أنحاء العالم، وكذلك في دول مجلس التعاون الخليجي لكونه سوف يحد من الكثير من المراجعات ويقلل من الازدحام والمواعيد على المرافق الصحية للوزارة من مستوصف ومركز صحي، كما أنه سيقنن عملية الاستهلاك بالنسبة للأدوية.

وأشار عدد من النواب في معرض الحديث عن القانون أن عملية فرض رسوم معينة على الخدمات الصحية والعلاجية التي تقدمها الدولة لغير الكويتيين هي أفضل برأيهم من نظام التأمين الصحي، وقال د. الصبيح في رده على هذه الملاحظة إن من الصعب التحصيل وأخذ الفلوس من المريض وهو تحت العلاج لوجود حالات طارئة وضرورية وإنسانية.

وتحدث النائب وليد الجري قائلاً: نحن نتمنى أن يطبق هذا القانون إن أقر ويحمي «البدون» هذه الفئة الضعيفة، وتلتزم الحكومة بشكل كامل بوضع حد للاستثناءات التي تريد وضعها لبعض الحالات.

وقد أعرب عدد من النواب أن يحقق مشروع الضمان الصحي بعد إقراره قفزة نوعية لتطوير خدمات وزارة الصحة وترشيد الهدر والإنفاق الحكومي على هذا القطاع، مشيرين إلى أن هذا القانون سيتيح لشركات التأمين للمستشفيات الخاصة تقديم خدمات متميزة ومتطورة للتنافس في سوق العمل.

كما طالب النائب مفرج نهار المطيري وآخرين بالتأكد من الفتاوى الشرعية، ورأي الدين الإسلامي من مسألة أخذ مبالغ مادية على شكل تأمين صحي من قِبَل من يحتاج للعلاج والخدمات الصحية.

وفي نهاية الجلسة أكد الدكتور عادل الصبيح في حديث خاص لـ«المجتمع» أن القانون اقر من حيث المبدأ وسنعمل بشكل جيد لإقرار مواده، وقال: نحن مع أطروحات النواب، وسنعمل لتطبيق وتنفيذ القانون حال إقراره.

من جانبه وافق مجلس الأمة على إحالة توصية تقدم بها عدد من النواب إلى اللجنة التعليمية بإعادة النظر في قانون الجامعة، وأسلوب التعامل مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

كما علّق المجلس الحساب الختامي وميزانية الهيئة العامة للشباب والرياضة بامتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت وموافقة ٣١ من أصل ٣٤. ■

رأي

تحرك متأخر

بقلم: خضير العنزي

بيّن وزير الدولة لشؤون الإسكان الأخ جاسم العون أن ما نُشر في الأسابيع الماضية حول النية لتخفيض القرض الإسكاني وتقليص مساحة القسائم وإبدال توفير الرعاية الإسكانية بسياسة الإيواء وظهور فكرة الشقق السكنية من خلال شراء عمارات التجار الفاشلين في تأجيرها لبيعها للمواطنين بأنها مغالطات لا يجب أن ينساق وراءها النواب.

جاء هذا النفي الرسمي على لسان الوزير ليطمئن الناس على حلم البيت الذي انتظروه أكثر من عشرين عاماً، والذي لا يستطيع كائناً من كان من مواطني ورعايا دولة الكويت دون التجار طبعاً أن يشتريه من حُر ماله، ولكن يُعاب على تصريح الوزير المطمئن هذا انه تأخر كثيراً ... فهو طيلة الأسابيع الماضية لم يتحرك وهو يشاهد إخوانه المواطنين «يتحرقصون» ومنهم من أصابه الهلع والخوف على حلمه وحلم أولاده.

ويُقال إن التسريبات الصحفية حول اجتماعات لجنة الإسكان بالمجلس الأعلى للتخطيط وسياساتها التعسفية التي اقرتها لمعالجة المشكلة الإسكانية سببت ازدحاماً على بنك التسليف والادخار وبحثاً متواصلاً بمكاتب العقار لشراء مساكن من القطاع الخاص، فحرك سوق العقار بعد هدوء لفترة طويلة... فجاءت التصريحات لترفع سعره اضعافاً وتحرك أيضاً معه السوق المصرفي.

ولا أفهم لماذا تأخر تحرك الوزير العون عن نفي ما نشر، أو على الأقل طلع للمواطنين وقال كما قال للأعضاء في جلسة السبت قبل الماضي: إنها دراسات موجود بعضها منذ سنوات ولكنها لم تقر وأن أي شيء يتعلق بمعالجة إسكانية لن يتم إلا من خلال قانون يعرض على مجلس الأمة.

إننا لا نستطيع ان نفهم أن ما حدث من تجاذب سياسي وصحافي حول السياسات الحكومية الجديدة التي لم تُقر بعد لمعالجة القضية الإسكانية كانت لهدف عبّر عنه الكثير من المواطنين، وهو تنفيع تجار العقار لا اكثر وإن العقليات التي تدير أو تبحث في ملف المشكلة الإسكانية على مستوى الدولة هم مجموعة من التجار الذين لايهمهم سوى كيف... يزيدون أرصدتهم «ديناراً». ■

صيد وتعليق

انحراف الأبناء.. ما العلاج؟

الصيد: ١ ـ أوردت صحيفة «السياسة» في العدد رقم ١٠٦٣٩ ـ السنة ٢٩ ـ الصادر في تاريخ ١٩٩٨/٧/٨م في الصفحة (١ + ٢٠) تحت عنوان (القبض على شابين بتهمة السرقة بالقوة) الآتي:

(ألقت القوات الأمنية القبض على شابين كويتيين بتهمة ارتكاب جرائم سرقة بالقوة.. الأول يبلغ من العمر ٢١ سنة، والآخر طالب ويبلغ من العمر ١٨ سنة.. وسجلت عليهم قضايا) انتهى.

التعليق: ١ ـ يحز في النفس أن يرى الإنسان بعض شباب وطنه في الكويت، وأمته العربية الإسلامية، يرتكب صنوف الجرائم المختلفة يومياً دون خوف من الله تعالى، ومن عواقب الجريمة نفسها، وقد ازدادت الجرائم المرتكبة من الشباب الكويتي وبخاصة بعد الغزو العراقي البعثي للكويت، حيث توافرت الأسلحة التي خلفها جنود البعث بأيدي هؤلاء الشباب، وقد روج البعث المخدرات بينهم حتى أدمن بعضهم، وانغمس في الانحرافات والجرائم والسرقة وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولعب القمار، والزنى، وشرب الخمر والسهر والتسكع، وهذا هو مبتغى أعداء الإسلام.

٢ ـ حين ينحرف الأبناء والشباب عن الطريق المستقيم فلاينتظر منهم تفوقاً أو إنتاجاً، أو تطوراً، أو اختراعاً.. بل سيكونون لقمة سائغة بيد الأعداء، سهلة الاقتناص كجواسيس يبيعون أسرار بلدهم وأمتهم مقابل كأس من الخمر أو ذرات من مسحوق مخدر.

٣ ـ أيها الآباء.. أيتها الأمهات.. ياوزراء الشباب.. وياأعضاء مجالس الأمة في الوطن الإسلامي والعربي: أدركوا أبناءكم.. عماد أمتكم، فهم في مرمى الأعداء، وهم هدف للقتل والتصفية مجموعة إثر مجموعة، محاصرون بما ينشر حولهم من إعلام فاسد يشجع العادات الضارة من تعاطي المخدرات واستمراء الفاحشة، وجذب نحو التعامل بالربا، وتبسيط نزعة الظلم، والتشجيع على القتل، والانغماس في حفلات الرقص والغناء.. إلخ.

٤ ـ ياعقلاء أمتنا وبلادنا، إن لم نتدارك سقوط شبابنا في الهاوية، فلن نحصد إلا المر والعلقم، والندم والخسارة في ذوات شبابنا ومستقبلهم.

٥ ـ إن الدول العظيمة والحضارات السائدة، هي التي قامت على أكتاف شباب ضحوا من أجل مبادئهم، وإقامة دولتهم، وتركوا كل مفسدة، وتجاوزوا كل صعب، واجتازوا كل مفازة، وصعدوا كل عال، وهكذا كانت دولة الرسول ﷺ والخلفاء من بعده.

٦ ـ العلاج سهل يحتاج إلى عزم وتنفيذ..

أولاً: رعاية الأبناء والأسرة والمدرسة للنشء والشباب بغرس حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ، وحب الأخلاق الحميدة، وكره المنكرات وتبيان أخطارها.

ثانياً: العقاب الحاسم حسب تعاليم ربنا عز وجل بإقامة الحدود على المجرمين، وعدم التواني في التنفيذ.

ثالثاً: تطهير المجتمع من جميع مشجعات الفساد من حانات وخمارات وملاه، وقمار ورقص، ومحطات إرسال وأشرطة فيديو منحرفة.

رابعاً: تشجيع الشباب المتفوق والمبدع والمخترع والمجد وذوي الخلق الحسن، والمواهب المتقدمة، ليشعر الشباب الجاد بقيمته، وحب بلده وأمته له، فيثبت على الحق، ويقضي على كل إحباط وانحراف في نفسه، ويسعى دائماً لتطوير ذاته، وتنمية مواهبه، في ظل إيمانه بالله تعالى.

فهلا قمنا بذلك ياقومنا؟ ■

عبدالله سليمان العتيقي

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله الصباح يفتتح الملتقى الاجتماعي الأول:

محمد قطب: مبشرات مستقبل هذا الدين كثيرة ولا نقلل من العقبات

فتحي يكن: حتمية مستقبل هذا الدين أكيدة ولها دلالات







د. فتحي يكن — محمد قطب — الشيخ محمد الصباح

كتب: محمد عبدالوهاب

افتتح الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح الملتقى الاجتماعي الأول الذي تنظمه لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة تحت عنوان «المستقبل لهذا الدين»، وأكد الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح في كلمة الافتتاح على دور اللجنة في العمل الدعوي والتوعوي، والتي دأب العاملون فيها على أعمال البر والتقوى، والاهتمام بفئات المجتمع المختلفة أسرة، وشباباً، ونشئاً، لإشغال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالخير والنفع العام، وينعكس بالتالي على مجتمعهم بالصلاح والفلاح.

وقال الشيخ محمد: إن خير ما تُهيئه هذه اللجنة هو إيجاد الجو المناسب الذي تُطرح فيه ثقافتنا الإسلامية النابعة من ديننا الإسلامي السمح الذي يربي النشء على العمل والصدق والاعتماد على النفس، مشيراً إلى أن ثقافتنا الإسلامية هي الدافعة إلى انطلاق الأمة إلى الخير والتقدم لإنشاء مجتمع إسلامي متميز بالمحبة والتوادد والتعاضد.

وأضاف: وليس غريباً على جمعية الإصلاح، تطلُّعها إلى العمل المتواصل الدؤوب لرفع راية الإسلام خفاقة في ربوع الوطن، على طريق إعداد الجيل الجديد، وتوجيهه وتدريبه لخدمة الإسلام والأمة، وضمن فعاليات الملتقى ألقى المفكر الإسلامي محمد قطب محاضرة بعنوان «واقعنا والعلاج»، تحدث فيها عن أبرز معالم الواقع الإسلامي، وأبرز نقاط الضعف والخلل، مستذكراً بذلك واقع الأمة المؤلم، ومشيراً إلى البشائر الربانية لنصرة هذا الدين وأهله.

وأكد أن الأمة الإسلامية عاشت منذ صدر الإسلام أبرز ملامح النصر والتمكين، لأنها كانت متمسكة بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف والعقيدة الصحيحة، وأوضح أن أعداء الإسلام حاولوا بوسائل شتى القضاء على هذه الرسالة السماوية لكنهم لم يُفلحوا بأي شكل من الأشكال، مشيراً إلى أن أوروبا الصليبية واليهودية العالمية لم تستطع خلال ٢٠٠ عام إسقاط أو إزالة هذه الرسالة السماوية، فعمدت إلى إسقاط الدولة العثمانية اعتقاداً منها أنها ستكون نهاية لهذا الدين، ولكن سقوط الدولة العثمانية كان وقوداً زاد الإسلام قوة، فقد قام رجال نذروا أنفسهم إلى الله لإعادة الخلافة الإسلامية، ومنهم الإمام حسن البنا، وبات نور الصحوة يستمر وينتشر حتى ضاق الغرب وأعداء الإسلام من الملل الأخرى بهذه الصحوة الإسلامية في بقاع شتى من الأرض، ودعا قطب الجماعات الإسلامية إلى روح جديدة في ظل التعاون على نصرة هذا الدين وتمكينه.

وعن العقبات الخارجية لخص الأستاذ محمد قطب القول على أنها كل الوسائل والطرق التي يستخدمها أعداء الدين للإطاحة به والتقليل من وجوده في بقاع الأرض وسعيهم بشتى الوسائل كالسجون والتعذيب والتهجير وغيرها.

واختتم الأستاذ قطب محاضرته بقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور: ٥٥)، وقول الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقول الحجر والمدر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»، مشيراً إلى أن هذا الدين قادم وإن كانت هناك عقبات إلا أن هناك مبشرات ربانية ووعود ربانية، نسأل الله عز وجل أن يحقق لأمة الإسلام ذلك في يوم قريب.

وبعد المحاضرة لخص المهندس محمد البصيري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - المحاضرة في نقاط، وافتتح باب الأسئلة والمناقشة، من جانب آخر شهدت فعاليات الملتقى حضوراً جماهيرياً كبيراً من قبل المواطنين والناشئة في أيام الملتقى الذي استمر حتى يوم الجمعة الموافق ١٧/ ٧/ ١٩٩٨م.

وفي اليوم الثاني وضمن فعاليات الملتقى الاجتماعي الأول «المستقبل لهذا الدين» تحدث الداعية الإسلامي د. فتحي يكن في محاضرة بعنوان «المستقبل لهذا الدين»، حيث قال: إن جميع الجهات والحركات الموجودة تسعى لإبراز المشروع التمكيني لها سواء كانت حركات تنصيرية أو يهودية، وهي بذلك تحاول أن تسيطر على القرار الدولي، وأن تزيد من نفوذها في جميع أرجاء العالم، مشيراً إلى أن المشروع الإسلامي مازال قائماً ومتقدماً مهما حيك له من مكائد ومهما دبر له من جرائم فهو قادم ولا يمكن أن يقف مهما كان لأن الهيمنة والسيطرة لهذا الدين لدلالات كثيرة.

وقال أيضاً: إن الخصائص العامة للمشروع الإسلامي تجعله في المقدمة مادامت السموات والأرض، فالفطرة الإسلامية والرعاية الربانية هي التي تجعل المشروع الإسلامي والمستقبل الإسلامي قائماً، وبشكل قوي، مشيراً إلى أن قوى الشر متفرقة، ولكنها تجتمع للعمل ضد المشروع الإسلامي، فكانت بالأمس تعمل بالسر، ولكن الآن تعمل نهاراً جهاراً، وبشكل واضح من خلال مؤتمرات عالمية ومشروعات فكرية استعمارية تسعى لإفساد هذا الدين وتعطيل المشروع الإسلامي الضخم.

وأضاف الدكتور يكن من خلال حديثه إلى ضرورة احترام تعاليم الدين الإسلامي، بشكل يجعلنا نفتخر ونباهي به العالم كله، مشيراً إلى أن مصائب جمة تصاب بها الأمم الكافرة لسبب ابتعادهم عن الفطرة الإسلامية التي هي أساس النجاح.

وخلص الدكتور فتحي يكن إلى القول بحتمية هذا الدين الإسلامي والمستقبل والتمكين، لما له يتمتع به من منعة، وما يتمتع به من خصائص تؤهله ليقود المستقبل القادم ■

صندوق التكافل يصدر كتاباً توثيقياً جديداً عن فترة الاحتلال

أعلن عصام الفليج رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى بأن الصندوق أعد إصداراً وثائقياً يسجل فيه كيفية دفن الشهداء في مقابر دولة الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم، مشيراً إلى أن هناك العشرات بل المئات من أبناء الوطن عملوا بصمت وهدوء، دون إبراز لدورهم في وسائل الإعلام، وكان هذا الإصدار جزءاً من الشكر والعرفان لجهود أبناء هذا الوطن، وأضاف الفليج قوله: لقد قام عدد من أهل الكويت بعمل مشرف خلال الاحتلال وبخاصة في المقابر، حيث لم تكن الأمور سهلة كما يظن البعض، فلقد واجه هؤلاء التهديد والأسر والقتل والتعذيب وتعرضت مقابر الكويت لأفعال لا إنسانية يندى لها الجبين.

الجدير بالذكر أن الإصدار يحتوي على ثلاثة عشر بنداً منها باب يشرح أحكام دفن الشهيد، ثم سير الأحداث في المقابر التي عملت أثناء الاحتلال وأبرزها مقبرة الرقة التي أطلق عليها مقبرة الشهداء لكثرة الشهداء الذين دفنوا فيها وكذلك مقبرة الصليبيخات مشيراً إلى أن الأحداث كانت وُثقت من قبل الإخوة العاملين في المقابر خلال الاحتلال مع توثيق لأسماء جميع العاملين آنذاك وشمل الكتاب دور جمعية الهلال الأحمر الكويتي في هذا المجال كما احتوى الإصدار على مجموعة من الصور للمقابر الجماعية ■

الدويلة: ميزانية مجلس الأمة خالية من ملاحظات ديوان المحاسبة



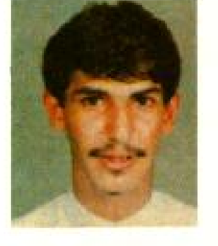
مبارك الدويلة

قال النائب مبارك الدويلة: إنه يحز في النفس أن يتم انتقاد ميزانية مجلس الأمة رغم أنها الميزانية الوحيدة من بين ميزانيتين فقط لم ترد عليها ملاحظات من ديوان المحاسبة، وأشار إلى انه لم يكن هناك سبب لهذا سوى أنه لم يتم وضع صورهم في جريدة الدستور باستمرار بمناسبة أو بدون مناسبة.

وبسؤاله عن انتقاد النائب عباس الخضاري لسفر الوفود البرلمانية بانها صرف غير مبرر قال النائب الدويلة: إن سفر الوفود البرلمانية حقيقة واقعة، وبخاصة أن أحد رؤساء اللجان البرلمانية المتخصصة قد أصر على السفر لحضور لقاء رسمي لمسؤولي وزارات الصحة الخليجيين في البحرين رغم ألا ناقة له ولا جمل في هذا اللقاء الرسمي، ثم نتفاجأ بنفس الشخص النائب ينتقد سفر عضو زميل له لحضور مؤتمرات برلمانية تهم الكويت على المستوى الدولي، ويوزع اتهاماته التي تبين أنها غير صحيحة. فقط لتسجيل المواقف.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد صادق علي جاسم حسن



في يوم ١٩٩٠/٩/٧م طوق الجيش العراقي منطقة الخالدية في حملة تفتيشية، وكان الشهيد - هكذا نحسبه والله حسيبه - قد بات ليلتها مع ثلاثة من أصدقائه في بيت واحد منهم، ولما دخل الجنود بيت ذلك الصديق حيث الأصدقاء معه، وجدوا خلال التفتيش منشوراً صغيراً خلف الكنبة، ووجدوا آلة طابعة تتبع صديق الشهيد صاحب البيت، فأخذوا يضربونهم ثم اعتقلوهم واقتادوهم وهم معصوبو العيون إلى نادي كاظمة الرياضي في منطقة العديلية - مقر التحقيق والتعذيب - إلى ذلك الوقت لم يفتقد أهل الشهيد ابنهم لأنه متطوع للعمل في محطة بنزين الخالدية، وعند العصر أخبر احد الجيران ذوي الشهيد بالحادثة، فذهب إخوان الشهيد إلى نادي كاظمة للاطمئنان عليه وتفقده إلا انهم لم يستطيعوا رؤيته.

وبعد فترة نقل إلى سرداب في منطقة الجهراء - ولا يعرفون اين بالضبط - وتلقى هناك ضرباً كثيراً ومبرحاً لدرجة التعذيب وذلك في كل مكان كانوا ينقلونه إليه، وفق رواية أحد أصدقائه المعتقلين الذي افرج عنه بعد التحرير، وذهب إليه إخوته في الجهراء، ولكن دون فائدة، وفي يوم ١٩٩٠/١٠/٧م قتل الطغاة الشهيد صادق علي والقوا جثته مع جثث أصدقائه سلطان وإسماعيل ماجد سلطان قرب منزلهم في منطقة الخالدية.

تقول أخت الشهيد: إنها نصحته في الأيام الأولى بأن يأخذ الآلات الطابعة وآلات التصوير الموجودة في إحدى مدارس المنطقة لاستخدامها في طبع وتصوير المنشورات، وقد كانت قبل ذلك تشاركه في كتابة المنشورات ويقوم هو بتوزيعها.

وتتابع روايتها... في الأيام الأولى للغزو البربري على الكويت، وعندما ضرب الجيش العراقي منطقة كيفان حتى بالمدافع والدبابات، كان الشهيد صادق يذهب إلى كيفان بسيارته ومعه سلاحه «الرشاش» وكان يخرج الرشاش بكل جراة وثقة وشجاعة من فتحة سقف السيارة... وتعتقد أخت الشهيد بأنه قد يكون الرشاش هو السبب في قتله لأن الجنود العراقيين جاءوا أكثر من مرة وسألوا كثيراً عن سيارته، فلعلهم ترصدوا له بعد حادثة كيفان، وتقول أخت الشهيد إنه كان شخصاً مصلياً وعلاقته طيبة مع إخوته، وهو اجتماعي بطبعه ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انتهاك حرمات مقبرة إسلامية من قِبَل يهود

الناصرة - المجتمع: رفعت جمعية عربية تعنى بالأوقاف الإسلامية داخل الخط الأخضر شكوى مؤخراً إلى الشرطة الإسرائيلية على خلفية محاولات تخريب وتدمير تتعرض لها إحدى المقابر الإسلامية قرب مدينة العفولة في منطقة الشمال، وقالت مصادر جمعية الأقصى لرعاية المقدسات الإسلامية إن الشكوى قُدمت لدى شرطة العفولة ضد شخص يهودي متطرف يدعى رئيف بن جلمان الذي يتهم بانتهاك مقبرة المنصورة الإسلامية المحاذية لمستوطنة يوقنعام إلى الغرب من مدينة العفولة.

وذكرت الجمعية في شكواها أن بن جلمان تعمد تخريب شبكة الري في المقبرة، حيث تم تقطيع أنابيب المياه الممتدة تحت الأرض والتي وضعتها الجمعية بهدف ري الأزهار والورود في المقبرة المذكورة، وقال سكرتير الجمعية عبدالمجيد أغبارية لوكالة «قدس برس»: إن محاولة أخرى لانتهاك حرمة المقبرة قد باءت بالفشل قبل أسبوعين إثر إغلاق بوابتها لمنع دخول الأجانب إليها، والعبث بشبكة الري فيها، وانتهاك حرمتها. ■

وزير الخارجية التركي: لن نخفض علاقاتنا مع إسرائيل وسنعززها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً

القدس المحتلة - قدس برس: قال وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم الذي زار الكيان الصهيوني مؤخراً إن بلاده لاتنوي التراجع عن تمتين علاقاتها مع إسرائيل تحت أي ضغط تتعرض له خصوصاً هذه العلاقات.

وقال الوزير التركي في تصريحات أدلى بها لصحيفة «يديعوت أحرونوت» ونشرت في عددها الصادر يوم السابع من الشهر الجاري: «على الرغم من الانتقادات الشديدة الموجهة لنا من العالم العربي بسبب علاقاتنا الخاصة والمميزة مع إسرائيل، فإننا لاننوي التضحية بهذه العلاقات أو خفض مستواها».

وأضاف: إن مسألة علاقات بلاده مع إسرائيل تثار لدى كل لقاء له تقريباً مع مسؤول سياسي في الشرق الأوسط وتابع في تصريحاته للصحيفة الإسرائيلية قائلاً: «يطلبون منا خفض مستوى



وزير الدفاع في زيارة للكيان الصهيوني

تحمسنا واندفاعنا في هذه العلاقات.. وسائل الإعلام العربية تهاجمنا دون توقف».

وقال موجهاً للصحافة الإسرائيلية كلامه: «آمل حقاً بأنكم في إسرائيل لاتضخمون أبعاد هذا التعاون ولاتستغلون التعاون العسكري بين بلدينا من أجل تحدي العرب والتحرش بهم» مؤكداً أن: «أنقرة معنية بتعميق علاقاتها مع تل أبيب على المستويات الرئيسة الثلاثة السياسية والاقتصادية والعسكرية». ■

إسرائيل تزود «السلطة» ببنادق رشاشة غير آمنة!

القدس المحتلة - المجتمع: وافقت حكومة الكيان الصهيوني على تزويد الشرطة الفلسطينية بأسلحة رشاشة خفيفة من صنع إسرائيلي، وذكرت أسبوعية «كول هعير» التي أوردت ذلك في عددها الصادر ٣ يوليو الحالي: إن الجيش الإسرائيلي سيبدأ في غضون الأسابيع القليلة القادمة بنقل مائة من البنادق الأتوماتيكية الرشاشة من طراز «ميني إينجرام» إلى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية.

وقالت الصحيفة إن قائد المنطقة العسكرية الوسطى في الجيش الإسرائيلي «تشمل الضفة الغربية» الجنرال «موشيه يعلون» أصدر قراراً بالشروع في عملية نقل الأسلحة إلى السلطة الفلسطينية.

ونقلت الصحيفة عن مصدر عسكري إسرائيلي أن هذه الصفقة تأتي بموجب اتفاقية الخليل الموقعة بين السلطة وحكومة الكيان الصهيوني مطلع العام الماضي.

وتقول أسبوعية «كول هعير»: إن بندقية «إينجرام» الرشاشة تعتبر غير آمنة بشكل عام، الأمر الذي حدا بالكثير من دول العالم التي تتعامل مع تجارة الأسلحة الإسرائيلية إلى حظر استيراد وبيع رشاش «إينجرام» في أسواقها بسبب كثرة حوادث هذا النوع من السلاح.

من جهته وفي معرض تعقيبه على هذا النبأ أكد متحدث بلسان مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي: إن كمية من هذا النوع من البنادق الرشاشة «ستنقل بالفعل إلى السلطة الفلسطينية بموجب «اتفاقيات أوسلو والخليل» الموقعة بين الجانبين. ■

٣٠ مليون شخص مُعرّضون للموت بالسل في غضون ١٠ أعوام

بون - قدس برس: حذرت منظمة «أطباء بلا حدود» الألمانية من أن العديد من الدول النامية تواجه خطر انتشار واسع للأمراض المعدية مثل الكوليرا والسل والبلهارسيا، وقالت المنظمة في تقريرها السنوي: إن تلك الأمراض التي اعتقد في وقت من الأوقات أنه تمت السيطرة عليها عادت إلى الظهور من جديد، مشيراً إلى أن قرابة ٣٠ مليون شخص يواجهون خطر الموت بسبب الإصابة بأحد الأمراض المُعدية في غضون السنوات العشر المقبلة.

وحذر التقرير من أن هناك نحو ٤٠٠ مليون شخص يُصابون بالملاريا وغيرها من الأمراض الاستوائية المعدية كل عام، وقال: إن عدد الوفيات سيزداد باستمرار ما لم يتم اتخاذ إجراءات مناسبة للحد من تفشي الأمراض في البلدان الفقيرة.

وطالبت رئيسة المنظمة الدكتورة نيكولا كاتش بتقديم المزيد من المعونات المالية والخبرات للدول النامية لمواجهة هذه الأمراض، والعمل على رفع مستوى الرعاية الصحية في هذه الدول، وذكر التقرير أن المنظمة ضاعفت إيراداتها من التبرعات في ألمانيا العام الماضي، حيث وصلت في مجموعها إلى قرابة أربعة ملايين مارك، وقد جندت المنظمة ٥٤ طبيباً وممرضة وعاملاً طبياً للمساهمة في ٦٢ مشروعاً صحياً في مختلف أنحاء العالم.

يذكر أن منظمة «أطباء بلا حدود» تقوم بأنشطة إغاثية واسعة مثل الصليب الأحمر الدولي كما تخطط لمخططات تنصيرية تقوم بتنفيذها في مناطق الكوارث والأوبئة. ■

موسكو: لقاء سري أمريكي ـ روسي حول قبرص

أنقرة ـ المجتمع: كشفت مصادر روسية عن عقد لقاء سري أمريكي ـ روسي حول قبرص، وأعلن الناطق باسم الخارجية الروسية أن الممثلين الخاصين الأمريكي والروسي لقبرص التقيا في العاصمة الروسية موسكو يوم ٢ من يوليو الجاري، وقررا التحرك بشكل منسق حول الجزيرة المقسمة بين القبارصة الأتراك واليونانيين، وفي غضون ذلك افادت الصحافة الروسية بأن موسكو تعارض تأجيل تسديد مبالغ صفقة الصواريخ التي باعتها لقبرص اليونانية حتى لو تأجل تسليمها الذي وافقت عليه.■

استوكهولم تستضيف أول مركز إسلامي في الدول الإسكندنافية

لندن ـ المجتمع: يجري في العاصمة السويدية استوكهولم تشييد أول مركز إسلامي من نوعه في الدول الإسكندنافية، ويتوقع إتمام بنائه خلال عامين، ويأتي المشروع الذي بدأ تنفيذه مؤخراً ثمرة لجهود أعوام بذلتها الرابطة الإسلامية في استوكهولم وهي إحدى المنظمات الإسلامية الرئيسة والكبيرة في السويد، وتمكنت خلال الفترة الأخيرة من الحصول على مساعدات مالية لهذا الغرض، ويضم المركز الإسلامي مسجداً كبيراً به جزء مخصص للنساء، وتُلحق به قاعات محاضرات متعددة، ومراكز للشباب، وأماكن مطالعة، وغُرف إدارية للرابطة الإسلامية، إضافة إلى بعض المحلات التجارية لبيع الكتب والمواد الثقافية الإسلامية، وحديقة، ومُلحقات كاملة للمسجد مع مكتبة كبيرة.

وتُعد هجرة المسلمين إلى بلاد الشمال الأوروبي والدول الإسكندنافية حديثة نسبياً مقارنة مع دول القارة الأوروبية الأخرى التي اشتهرت تقليدياً باستقبال المهاجرين مثل بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، وفي حين تعود هجرة المسلمين إلى بريطانيا للقرن الماضي فإن السويد لم تُعرف الهجرة إليها سوى في الأعوام الثلاثين الأخيرة فقط، وخلال الأعوام العشرين الأولى من هذه الهجرة لم يزد عدد المسلمين في السويد على ١٠٠ ألف نسمة، بيد أن العدد ارتفع خلال العقد الأخير من ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف مسلم، وتُعد نسب زيادتهم الآن عالية، وتتميز السويد بنظامها للضمان الاجتماعي، وتوافر الخدمات على نطاق واسع ومريح، ويُعتبر معظم المسلمين في السويد في عداد الأيدي العاملة لقلة المؤهلات العلمية والثقافية بينهم في بلد تعتمد على التقنية العالية، ولا يخلو الأمر من وظائف ومهن علمية وتجارية يشغلها مسلمون وعرب.■

رئيس تركمانستان يحذر من النزاع على موارد قزوين



صفر مراد نيازوف

طهران ـ المجتمع: حذر رئيس تركمانستان صفر مراد نيازوف من نشوب نزاع بين الدول المطلة على بحر قزوين ما لم يتم الاستفادة من موارده بصورة عادلة، وقال نيازوف الذي التقى رئيس مجلس الشورى الإيراني ناطق نوري مؤخراً في طهران: إن النظام الحقوقي لبحر قزوين يقضي بأن تستفيد جميع الدول المطلة عليه من نفطه بصورة عادلة، وأوضح أنه «ما لم يراع هذا النظام فإن الخلافات ستنشب بين دول المنطقة».

وعلى الصعيد ذاته أكد نوري على ضرورة إسراع الدول الخمس المطلة على حوض قزوين (روسيا، وأذربيجان، وتركمانستان، وقازاخستان، وإيران) بإقرار النظام الحقوقي الشامل لبحر قزوين، والذي يحكم توزيع موارده، وقال: إن ذلك يجنب المنطقة التدخلات الخارجية التي قد تستغل هذه القضية، وهو ما كان قد دعا إليه الرئيس الإيراني لدى لقائه نيازوف، ويأتي موقف إيران وتركمانستان هذا رداً على الاتفاق الأخير بين روسيا وقازاخستان اللتان اتفقتا على تقسيم القطاع الشمالي من بحر قزوين بينهما لاستغلال موارد الطاقة فيه من نفط وغاز، ويقدر ما يحويه جوف بحر قزوين بنحو ١٥ مليون طن من النفط ويعود الخلاف بين الدول المطلة على حوض قزوين إلى مشكلة اعتباره بحراً أم بحيرة ما يؤثر على الوضع القانوني لاستغلال موارده.■

الصومال مهدد بالمجاعة

مقديشو ـ مصطفى عبدالله:

تتزايد مظاهر المجاعة والمرض في الصومال حيث تشهد مناطق عديدة نزوحاً جماعياً من القرى إلى المدن بعد اختفاء المحاصيل الزراعية في فصل الربيع من هذا العام، بسبب الكوارث الطبيعية المتتالية التي الحقت بالمواطنين ومزارعهم خسائر جسيمة في الأشهر التسعة الماضية.

فقد اجتاحت فيضانات وسيول جارفة في منطقة القرن الإفريقي من شهر أكتوبر ١٩٩٧م إلى يناير ١٩٩٨م وكانت جنوب الصومال أشد المناطق تضرراً بتلك الفيضانات، والتي جرفت الأراضي الزراعية وأتلفت المحاصيل كما أدت إلى خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

وبعد انخفاض منسوب المياه أسرع المزارعون إلى إعادة زرع مزارعهم في فصل الربيع لاستئناف حياتهم من جديد ولكن الحشرات والفئران أهلكت البذور والنبات، وقد حذرت منظمة الأغذية والزراعة وبرنامج التنمية التابعين للأمم المتحدة في منتصف مايو الماضي، من النتائج الوخيمة التي تخلفها عشرات الآلاف من الفئران في المحافظات المطلة على نهر شبيلي ـ أطول نهر في الصومال، وتتوقع هذه المنظمات وغيرها انخفاض حصاد هذا العام إلى ٥٠٪ عن حصاد السنة الماضية أي نصفها بسبب تلك الكوارث المتلاحقة والتي ساعد على استفحالها غياب الأجهزة الحكومية.

ومن جانب آخر انتشرت أوبئة فتاكة في أنحاء عديدة من الصومال وأشدها الملاريا والكوليرا والحصبة عند الأطفال فقد دخل مستشفى بنادر بمقديشو ٧١٥٧ شخصاً مصاباً بالكوليرا والإسهال الحاد خلال ستة الأشهر الماضية توفي منهم ٢٧٥ مصاباً حسب تقرير المستشفى، وبلغ عدد المصابين الذين دخلوا المستشفى في مايو الماضي ١٤٤٧ مصاباً توفي ٣٩ منهم.

وذكرت إدارة مستشفى فورلانين (كاران) أن معدل المصابين الذين يتوافدون على المستشفى يبلغ خمسين مصاباً في الأسبوع يتوفى عشرة منهم تقريباً، ويزيد من تفاقم الأزمة أن المراكز الصحية المخصصة لاستقبال واستيعاب مرضى الكوليرا محدودة جداً، وأن تلك المراكز لا تجد جهة توفر لها الأدوية الضرورية لعلاج المرض مثل المحلولات.

والجدير بالذكر أن المنظمات العربية والإسلامية هي الوحيدة في الميدان بعد انسحاب الهيئات الغربية ومنظمات الأمم المتحدة أو تجميد أنشطتها لأسباب ظاهرها أمني وباطنها سياسي!

وقد سجلت الهيئات الخيرية العربية والإسلامية أروع الأمثال في مساعدة المتضررين.■

المعارضة تضيّق الخناق على رئيس الوزراء التركي

أنقرة ـ جهان: اقرت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي «البرلمان» إدراج اللائحة الخاصة بفتح استجواب عام بحق رئيس الوزراء مسعود يلماظ لتخصيصه أراض مشجرة تتبع مؤسسة صناعة الورق الحكومية لمجموعة شركتي قوچ التركية وفورد الأمريكية دون مقابل في جدول أعمال المجلس.

واتخذ القرار بموافقة ٢٢٥ نائباً من أحزاب الفضيلة والطريق القويم والاتحاد الكبير والحركة القومية إلى جانب نائب حزب الشعب الجمهوري المرشح من الدائرة الانتخابية للمنطقة.

وفي هذه الأثناء، اتخذت المحكمة الإدارية العليا قراراً بوقف تنفيذ العمل بتخصيص الأراضي المذكورة لمجموعة قوچ ـ فورد.

واعلن في هذه الأثناء، أن حجم الاستثمار للمجموعة يبلغ ٥٥٠ مليون دولار إلى جانب تقديم شركة فورد تعهداً بصادرات سيارات قيمتها مليار دولار سنوياً وتأمين العمل لـ ٨ آلاف شخص.■

افتتاح أول دار أيتام بجزر القمر


من اسواق جزر القمر

موروني - عمارة القمري:
افتتحت لجنة مسلمي إفريقيا رسمياً يوم ٣/ ٧ الجاري أول دار أيتام بجزر القمر، واقيم حفل الافتتاح برعاية الرئيس محمد تقي عبدالكريم وبحضور عدد من المتبرعين لإنشاء الدار، وفي كلمته التي ألقاها نيابة عن الرئيس، ذكر د. سلطان شذور وزير التعليم والصحة العامة في الحكومة الجديدة: أن نهوض الهيئات والجمعيات الإسلامية بالعمل الإنساني الاجتماعي بكل تجرد وإتقان، يبدد الاعتقاد الذي كان سائداً لدى الكثيرين بأن هذا العمل العظيم حكر على الكنيسة، وأشاد باختيار اسم المؤرخ فيلوسوف علم الاجتماع المسلم «ابن خلدون» عنواناً لمدارس اللجنة ودار الأيتام بجزر القمر، ونوه بالمنهج التعليمي المطبق في مدرستي اللجنة الابتدائية والمتوسطة القائم على اللغتين العربية والفرنسية، إضافة إلى مواد التربية الإسلامية، وقال: إنه منهج نموذجي، أخذ في اعتباره الخصوصيات الثقافية للمجتمع القمري المسلم.

وفي كلمته أشار الأستاذ عادل أبو الحسين مدير المكتب الإقليمي بالدمام - بالمملكة العربية السعودية - إلى إصرار اللجنة على تنفيذ مشاريعها الخيرية بجزر القمر رغم الصعاب والعقبات التي واجهتها، مشيراً بذلك إلى الشكوك التي مافتئت العصابات الفرنكفونية تثيرها في وجه الهيئات الإسلامية العاملة هناك والتي أدت إلى تعثر أعمالها في السنوات الماضية، وأضاف أبو الحسين بأن هدف اللجنة هو المساعدة على تنشئة الإنسان الصالح في مجتمعه.■

المتحدث باسم جيش تحرير كوسوفا: لانتحدث باسم أحد ولانمثل أياً من الأحزاب الحالية


احد مقاتلي الجيش

تيرانا - د.حمزة زوبع:
في مقابلة صحفية شاملة مع مجلة «دير شبيجل» الألمانية اعترف المتحدث باسم جيش تحرير كوسوفا يعقوب كراسنيتش Jakiop.Kresniqi بأن هناك محاولات من جانب القوى السياسية في الإقليم لاحتواء الجيش أو استغلاله وركوب الموجة الحالية وقال: إن كثيراً من الأحزاب يريد أن يجعل من الجيش جناحاً عسكرياً له أو أن يكون هو الجناح السياسي للجيش، وأكد أن الجيش في كوسوفا يحارب من أجل تحرير الأراضي وليس من أجل التمثيل الدبلوماسي أو الاعتراف بالألبان في الإقليم، مشيراً إلى أن الجيش لايعترف بإبراهيم روجوبا قائداً أعلى للقوات المسلحة في كوسوفا ولاكرئيس لكوسوفا ولايعترف بالانتخابات التي جرت مؤخراً لانتخابه رئيساً، وذلك لأنها أجريت في ظروف حرب، وكان الأولى بالأحزاب أن تجتمع لتحرر الأرض أولاً، وقال: إن مجموعات كبيرة من الضباط السابقين في المهجر وممن يحملون رتباً عسكرية عليا يريدون الانضمام إلى الجيش، مؤكداً ترحيبه بكل من يريد أن يساعد في تحرير الوطن، ولكن من يأت فعليه الالتزام بالجندية.

وقال نحن لانوزع أنواطاً ولانعطي رتباً عسكرية لأحد.

وكان حزب الرابطة الديمقراطية الكوسوفي بزعامة إبراهيم روجوبا قد حاول الدفع ببعض الضباط السابقين والتابعين له ليكون في مركز القيادة بالحركة، ولكن جيش تحرير كوسوفا رفض دخول التنظيم داخل الجيش وهل هو جيش ذو ترتيب وتنظيم ككل جيوش العالم؟ قال نعم.. فالعمليات التي تتم تكون بالتنسيق مع القيادة.

وحول دعوته لتحرير الأراضي الألبانية في مقدونيا: قال نحن نتحدث عن كوسوفا وإذا رأى الألبان في مقدونيا أنهم لايحصلون على حقوقهم فساعتها يمكنهم التحرك وسنساعدهم. وطالب كراسنيتش رئيس الوزراء الألباني في الإقليم (بويار بوكوش) أن يفرج عن الأرصدة المالية والدعم الذي يجب أن يصل إلى الجيش من أجل تحرير الإقليم.

وحول عمليات الجيش وانتصاراته قال: لقد حررنا العديد من المناطق حول برشتينا وبوديوفا وشال وبارذي الكبرى وكبدنا العدو خسائر في الأرواح والمعدات واستشهد منا ثلاثة أثناء القيام بالعمليات الأخيرة.

ونفى كراسنيتش وجود خلافات داخل الجيش وقال إن الجيش لايحمل لوناً معيناً ولافكراً ولارمزاً لأحد.. إنه جيش لتحرير كوسوفا.

وعن إمكانية التفاوض مع الصرب قال إذا انسحبوا من الإقليم.. وحضر طرف ثالث نثق به مثل الولايات المتحدة الأمريكية فنحن لسنا ضد السلام.

وقال في رده عن موقف الجيش إذا سمح المجتمع الدولي بإقامة دولة مستقلة في كوسوفا.. قال: هل تظنون أن العالم سيقدم لنا الاستقلال على طبق؟!■

قريباً.. خادمات سريلانكيات في المناطق الفلسطينية!!

نابلس - المجتمع: في إعلان جديد من نوعه داخل الأراضي الفلسطينية أعلن مكتب خدمات خاص عن استعداده لتأمين عاملات من جنوب شرق آسيا وبخاصة من سريلانكا للعمل كخادمات في المكاتب أو المصانع أو داخل البيوت «بأسعار مغرية وبأقصى سرعة»، وقال أحد العاملين في «المكتب الفلسطيني للخدمات العامة»، ومقره في وسط الضفة الغربية: إنه الوحيد الذي منح ترخيصاً لمزاولة هذه المهنة، حيث شرع باستقبال طلبات المواطنين بهذا الخصوص، مشيراً إلى أن تلبية ذلك سيتم في غضون الأيام المقبلة.

وأوضح أن إجراءات الحصول على الخادمة تبدأ بإحضار الشخص المعني صورة لجواز سفر الخادمة من المكتب وتقديمه لدوائر الداخلية الفلسطينية والتي تمنح موافقتها على ذلك، مشيراً إلى أن تكلفة إحضار خادمة سريلانكية يبلغ ١١٠٠ دولار، وتدفع لمرة واحدة ثم يدفع الشخص المعني مبلغ ١٠٠ دولار شهرياً للخادمة.

ونوه المكتب الفلسطيني للخدمات العامة إلى عدم وجود مشكلة في اللغة مع الخادمات السريلانكيات بسبب عمل الكثير منهن من قبل في دول الخليج العربي، وذكر أن معدل البطالة بين الفلسطينيين يعد من أعلى المعدلات في العالم، ويعتمد جزء كبير من العمالة الفلسطينية على العمل داخل الخط الأخضر والكيان الصهيوني، كما أن إسرائيل تسيطر على المعابر الحدودية المؤدية إلى مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفقاً لما نصت عليه اتفاقات أوسلو.■

تعاون نووي بين سورية وروسيا

موسكو - جهان: أعلن عن إتما[م] العمل في إعداد مشروع الاتفاقية الخاص[ة] بالتعاون بين روسيا وسورية في مجا[ل] استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية.

وأفاد تصريح صادر عن وزارة الطاق[ة] النووية السورية أن توقيع الاتفاقية من قب[ل] الحكومتين الروسية والسورية سيجر[ي] خلال فترة قصيرة جداً.

ويذكر أن مشروع الاتفاقية كان قد أ[عد] خلال الزيارة التي قام بها وفد عن لج[نة] الطاقة السورية إلى موسكو مؤخراً.■

صندوق النقد الدولي يشترط وقف التجارب النووية لاستئناف القروض لباكستان!

إسلام اباد ـ امجد الشلتوني:

كشفت مصادر صحفية باكستانية النقاب عن ضغوط جديدة تتعرض لها البلاد للتخلي عن قدراتها النووية، وذلك ضمن مجريات مباحثات أجريت مع مسؤولين من صندوق النقد الدولي في باكستان خلال الأسبوع الأول من يوليو الجاري، وأوضحت هذه المصادر أن وفد الصندوق ألح إلى أن على باكستان التخلي عن تجاربها النووية وتوقيع اتفاقية حظر التجارب مقابل استئناف تقديم قروض، اتفق الطرفان عليها في بداية العام الماضي يصل مجموعها إلى مليار ونصف دولار على مدى ثلاث سنوات ضمن خطة لإعادة إنعاش اقتصاد البلاد.

زيارة الوفد المالي العالمي لباكستان جاءت بينما تعيش البلاد أجواء أسوأ أزمة مالية تتعرض لها منذ السبعينيات، وتنعكس يومياً بوضوح على العملة الوطنية التي فقدت نحو ٤٠٪ من قيمتها مقابل الدولار على مدى الشهر الماضي إلى جانب انهيار قياسي تشهده أسواق الأسهم الرئيسة في كل من كراتشي وإسلام أباد بسبب حالة الخوف والترقب، مع تدهور الثقة في أسعار الأسهم لشركات كبرى نتيجة الأزمات الاقتصادية والخلافات المستمرة بين الحكومة وشركات استثمار الطاقة التي تتهمها الحكومة بالفساد وتقاضي أرباح طائلة على حساب المواطنين في قضية ناهز عمرها أربعة الأشهر دون أن تجد حلولاً حاسمة.

وقد زاد من تفاقم الأزمة انخفاض تحويلات العمالة الباكستانية في الخارج، بعد قرار الحكومة تجميد الحسابات الأجنبية، وتحديد أسعار صرفها بالعملة الوطنية، ويبدو أن سلسلة التطمينات التي قدمتها الحكومة لم تفلح حتى الآن في إعادة الثقة لهذه الشريحة والتي يزيد عددها في الخليج وحده على ٤٠٠ الف عامل.

الحكومة من جانبها وعلى لسان رئيس الوزراء نواز شريف تحدثت عن إجراءات لشد الأحزمة على البطون لمواجهة الأزمة، مشدداً على أن ضريبة الأمن القومي الذي حققته باكستان بالتفجيرات النووية، يجب أن



نواز شريف في موقع التفجير النووي

تسدد وطنياً مهما كانت التكلفة، وأما في جانب الإجراءات فقد سعت الحكومة إلى البدء بحملة واسعة لملاحقة المتخلفين عن سداد ديون البنوك الوطنية والخدمات العامة، وتقدر بعض المصادر الديون المستحقة عليهم بنحو ١٦٠ مليار روبية أي ما يزيد على ثلاثة مليارات دولار تجمعت على مدى السنوات العشر الماضية، وأسفرت الحملة حتى الآن عن اعتقال عدد من المدانين لحملهم على تسديد الديون المستحقة عليهم.

وفي إطار التحرك الخارجي تسعى الحكومة إلى تنشيط دبلوماسيتها للحصول على مساعدات عاجلة من دول الخليج العربي لمواجهة الأزمة.

الأنباء الواردة من مراكز القرار الأوروبي والأمريكي التي تقرر مصير قروض صندوق النقد متضاربة على نحو واسع ولعلها تعكس حقيقة أن ثمة توجهين متضاربين للتعامل مع باكستان تحديداً في مسألة العقوبات، ويسعى أولاهما لإخضاع باكستان لشروط قاسية للحصول على المساعدات، بينما يحمل الطرف الآخر في المقابل رغبة واضحة في دعم اقتصاد البلاد، تجنباً لحالة من الانهيار قد تدفع بالبلاد إلى تيارات متطرفة يصعب الإمساك بزمامها على المستقبل البعيد، وتعتقد هذه الأطروحات أن مزيداً من الدعم للحكومة هو السبيل الوحيد للضغط عليها في هذه المرحلة.

الخارجية الباكستانية ـ وفي معرض تعليقها على الضغوط لتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية ـ أوضحت أن موقف باكستان يتمثل في استعدادها للتوقيع على الاتفاقية وفق مصالحها الوطنية.■

في مجرى الأحداث

صورة من العالم المتحضر

هل من الممكن أن تكون الكلاب يوماً... أرحم بالإنسان من الإنسان؟!

ربما نجد إجابة في هذه الواقعة التي ترويها وكالة الأنباء الفرنسية من موسكو... فقد عثرت الشرطة الروسية يوم الثلاثاء الماضي على طفل في السادسة من عمره يعيش مع الكلاب الضالة منذ عامين وأصبح في حالة من التوحش التام... أشعث الشعر... يقرض العظام... وينام في أقبية المباني أو تحت السلالم!

لقد تركته أمه وحيداً وانشغلت بصديقها المدمن على الكحول فهرب الطفل من البيت بعد أن تجمد قلب أمه وفقدته ذاكرتها، ولم يجد مكاناً يأويه إلا ذلك المكان المهجور الذي تقطنه الكلاب الضالة، فألقى بنفسه بينها.

وعلى غير العادة لم تمسه الكلاب بسوء، بل أحاطته بحمايتها وظل بينها سنتين كاملتين يشاركها مبيتها وطعامها، ويعايشها معايشة كاملة حتى نشأت بينه وبينها ألفة غريبة جعلت كل طرف يتمسك بالآخر.. فالكلاب لم تسمح لأحد أن يقترب منه، لدرجة أن الشرطة الروسية قامت بأربع محاولات حتى أمكنها تخليص الطفل من بينها، ففي كل مرة كانت الكلاب تهاجم الشرطة بعنف ولا تسمح لها بالاقتراب.

أما الطفل فقد قال منذ وضع في ملجأ للأيتام إن الحياة مع الكلاب كانت أكثر لطفاً.

تلك الصورة صادرة من بلاد الكتلة الشيوعية العتيدة، والوجه الآخر لتلك الصورة موجود في الغرب، ونختار تلك الدراسة العلمية التي أجرتها مؤخراً جامعة «دريسدن» الألمانية عن العنف في المدارس الألمانية وأسباب اندفاع الشباب والأطفال نحو العنف، وقد وضعت ١٧٥ ألف تلميذ تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ١٧ تحت تصنيف «مجرم موتور» وقالت: إن ٥٪ من تلاميذ المدارس من مرتكبي الأعمال الإجرامية، وأن ضعف هذه النسبة لديهم الاستعداد لارتكاب الجرائم... وقالت الدراسة: إن «الإجرامية» تتراوح بين الضرب الشديد... أعمال التخريب.. والإساءة الجنسية!!

والسبب في كل ذلك كما يقول البروفيسور ميلتس ـ أحد المشاركين في الدراسة ـ تكمن أساساً في البيت وليس المدرسة، فعوائل هؤلاء الأطفال الموتورين يعانون من: التمزق الاجتماعي.. الإدمان، إضافة إلى تأثير سينما الإثارة وفيديو العنف والجريمة والجنس.

هذه صورة من العالم المتقدم الذي غزا الفضاء ويعيش حضارة ويمتلك ناصية القرار، لكنه فقد قلبه حتى صارت الكلاب فيه أرحم من بعض الأمهات!!■

شعبان عبد الرحمن

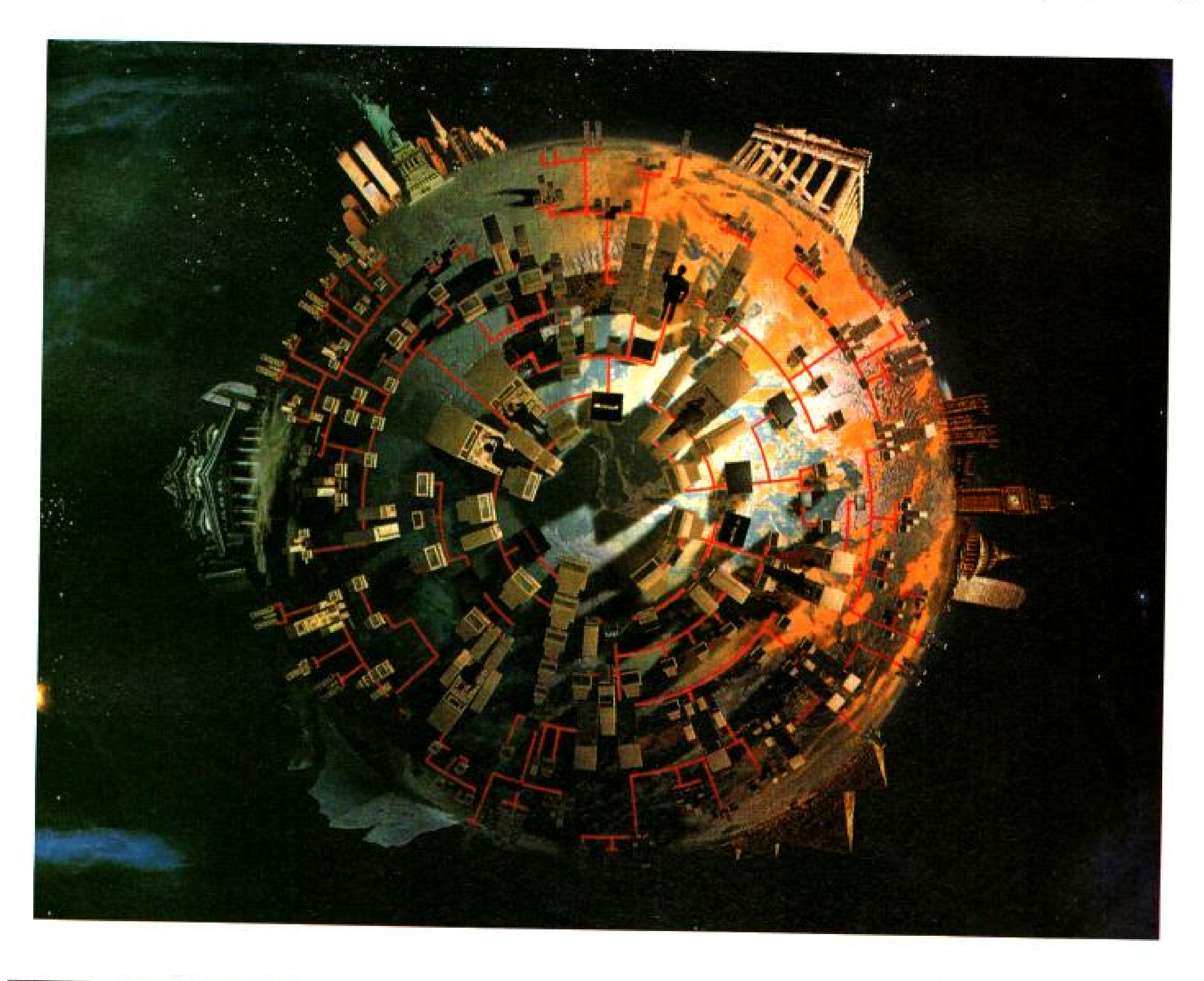
المعلومات... سلاح الحروب في القرن القادم

حروب الإنترنت

اختراق أنظمة القيادة وحل شفراتها على الإنترنت يغني عن مهاجمة القوات المعادية بالقنابل والقذائف إذ يكفي شل فعاليتها أو تضليلها لهزيمتها

قدس برس. مركز الخليج للدراسات السياسية

كما أطل عقد السبعينيات بمصطلح «الحروب الإلكترونية» ثم لم تلبث أن أصبحت جزءاً رئيساً في أي مجهود عسكري ذي شأن بعد ذلك، بدأ مصطلح «حرب المعلومات» يأخذ طريقه في الظهور في التسعينيات، وليس هناك أدنى شك في أنه مع مطلع القرن القادم سيكون أحد أساليب شن الحرب، التي ستكون لها قواعدها وأساليبها الآخذة في التطور في كافة المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية.



الردع الاستراتيجي بترويع الخصم وصده عن التفكير في خوض الحرب بعد إيصاله إلى حالة من الإحباط

خطط أمريكا وبريطانيا في التدريبات المشتركة على حروب التحكم وصد الهجمات الإرهابية

لقد أبرزت نتائج حرب الخليج الثانية، أهمية حرب المعلومات، حيث كان حرمان العراق من المعلومات خلال الحرب، العامل الأهم في مجال انتصار القوات الحليفة، ومن هنا، وبعد انتهاء حرب الخليج مباشرة، بدأ الاهتمام الجدي، بتطوير وسائل اقتحام شبكات الاتصال والقيادة والسيطرة إلكترونياً بدلاً من تدميرها، وفي الوقت نفسه حددت رئاسة هيئة الأركان الأمريكية المشتركة المجالات الرئيسة لحرب المعلومات في مارس ١٩٩٣م، وذلك على النحو التالي: الخداع العسكري ـ النظم المعلوماتية للخصم ـ تضمين إجراءات حرب المعلومات في أي تمارين مشتركة تشبيهية أو فعلية تنفذها القوات الأمريكية.

تُعرّف رئاسة الأركان الأمريكية، حرب المعلومات بأنها الإجراءات التي تتخذ لتحقيق السيطرة المعلوماتية من خلال التأثير على مصادر معلومات الخصم وإجراءاته العسكرية وحرمانه من ممارسة نفس السلوك ضد مصادر المعلومات الأمريكية.

ويختلف مصطلح «حرب المعلومات» عن مصطلح «الحرب المستندة إلى المعلومات» التي تُعرّفها جامعة الدفاع الوطني الأمريكية بأنها استخدام جميع المعلومات المتوافرة من كافة المصادر وعلى مختلف المستويات لإحراز تفوق عسكري وخصوصاً خلال العمليات المشتركة.

ونقطة الاختلاف بين المفهومين هو أن «حرب المعلومات» ذات مجال أشمل وأوسع، ويطول المجالات المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال تجهيل الخصم وتوسيع نطاق الخيارات المتاحة من خلال توفير معلومات أكثر لمن يمارس تلك الحرب ضد عدوه، أما الحرب المستندة إلى المعلومات فهي تركز على إحراز التفوق العسكري.

ومع تنامي الاعتماد على الحاسبات الآلية والاتصالات الإلكترونية لتحليل المعلومات الاستخباراتية ونقل البريد الإلكتروني وتنظيم أعمال تخزين وصرف الذخائر والإمدادات، أصبحت الدول العظمى تعتبر أن مهاجمة نظم معلوماتها عن طريق قصفها أو تفجيرها، أمر لا يقل خطورة عن مهاجمة قواتها المسلحة، وفي ضوء ذلك تعددت أساليب حرب المعلومات، ومن بينها، العمل على اختراق شبكة القيادة من قبل الخصم واحتلالها في الوقت المناسب لإعطاء قواته أوامر تؤدي إلى هزيمتها وتدميرها، أو إدخال معلومات مضللة إلى قواعد المعلومات لإرباك وتعطيل حركة الخصم.

في الواقع، إذا نجحت الأعمال الرامية إلى تسهيل اختراق أنظمة القيادة والسيطرة عليها وحل شفراتها، فلن يكون من الضروري مهاجمة القوات بالقذائف والقنابل، إذ يكفي العبث بها إما بشل فعاليتها أو بجعلها تعطي أوامر ترهقها وتستنزف ذخائرها وتجرها تدريجياً إلى الاستسلام والهزيمة، ويأمل العاملون في هذا المجال في زرع عشرات الأهداف الجوية الوهمية في شبكات رادار الخصم لاستدراجه قبل بدء الاشتباك الفعلي.

وترجع أهمية حرب المعلومات للأسباب التالية:

١ ـ تقنيات وأساليب حرب المعلومات يمكن استخدامها في ترويع وإرهاب الخصم وردعه عن التفكير في خوض الحرب، وإيصاله إلى الإحباط والقنوط دون التعرض لأي خسائر مادية في قواته أو قوات الجهة التي تشن حرب المعلومات، فمن خلال تعريض الخصم لتعطيل وإرباك شبكات اتصالاته، ومراكز معلوماته لفترة مؤقتة يتم إفهامه أي مصير ينتظره فيما لو اندلعت الحرب فعلاً، ولذلك فحرب المعلومات ستستخدم في المستقبل كسلاح ردع استراتيجي فعّال.

٢ ـ التكلفة البسيطة التي تكلفها حرب المعلومات، بعكس التكلفة العالية التي تتطلبها عملية تطوير الأسلحة الحديثة القادرة على تحقيق أهداف الحرب مثل طائرات الشبح والصواريخ الجوالة، والقذائف دقيقة التوجيه.

٣ ـ مرونة استخدام إجراءات حرب المعلومات، بهدف التأثير النفسي في الصراعات الصغيرة المحدودة، وإمكانية تطويرها وتصعيدها بشكل مفاجئ لتشكل هجمة معلوماتية تصيب الخصم بالشلل والإرباك عند الحاجة.

ونظراً للأهمية السابقة لحرب المعلومات، تعمل الولايات المتحدة على الآتي:

١ ـ استحداث مناهج متخصصة لتدريب قواتها المسلحة على ممارسة الأساليب الدفاعية والهجومية لحرب المعلومات، وتعريفهم بوجودها ومجالاتها ونقاط الضعف القائمة في الأنظمة العسكرية الحالية القابلة للاستغلال في الصراعات المعلوماتية.

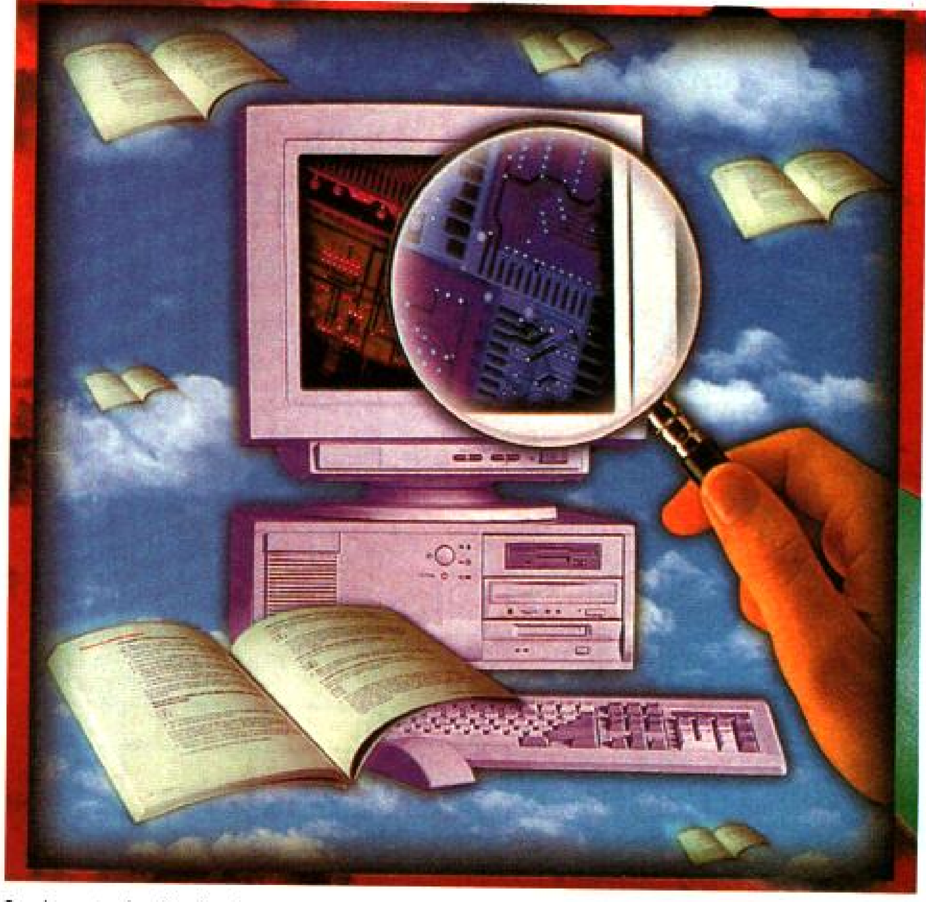
٢ ـ إعداد مناهج تتدرج من التعريف العام بمفهوم حرب المعلومات وتطوير أساليب البرمجة لتحسين مقاومة الأنظمة للاختراق، إلى تحديد مسؤوليات صارمة للقادة المسؤولين عن تشغيل وإدارة شبكات الاتصال والمعلومات، وأخيراً بلورة مفهوم المعلومات كأحد عناصر القوة الوطنية كالجيش والطيران والبحرية.

نصر القوة التكنولوجية

لا شك في أن هذا التطور المذهل في المجال العسكري والذخائر سوف يغير من حسابات الصراعات بين الدول بعضها البعض، فالنصر والغلبة سوف يكون من نصيب الدولة التي تمتلك القوة التكنولوجية، إن تكنولوجيا الذخائر العسكرية والحرب الإلكترونية إنما تعتمد على نظام معلومات متطور يعتمد على التقدم في عالم البرامج والحاسبات الإلكترونية والتي أصبحت تجارة رائجة عالمياً.

وقد تنبه الغرب إلى خطورة هذه الحرب فبدأ الاستعداد وفق برامج مكثفة.. وتتعاون الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في تنفيذ برامج تدريبية مشتركة في هذا الصدد، إذ يجري موظفون في البلدين تدريباً في لندن على مواجهة أخطار الحروب المستقبلية التي يتوقع خبراء كثيرون أن يواجهها الغرب، والتي ستكون من قبل أعداء إرهابيين يستخدمون الأسلحة البيولوجية أو المعلوماتية عبر الحاسوب.

ويهدف التدريب الذي يحضره موظفون في



دوائر عديدة تابعة للحكومتين الأمريكية والبريطانية إلى تدريب هؤلاء على مواجهة خطر حرب المعلومات المستقبلية التي يمكن أن تتسبب في خلل أنظمة الحاسوب المركزية المتحكمة في معظم الأنشطة اليومية من المطارات إلى المشافي والإشارات الضوئية والمصارف وحتى الأسلحة النووية بحيث تفقد هذه الأجهزة فعاليتها وتتسبب في وقوع كوارث بشرية هائلة قد يصعب حصر آثارها.

ويأتي هذا التدريب الذي بدأ في ٢٩ يونيو الماضي بعد تحذيرات أطلقها الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حول خطر هذه الحروب التي أكد خبراء أمريكيون عدم استعداد بلادهم لمواجهتها، وبهذه الطرق يمكن لدول ضعيفة أن تشن أكبر عمليات التحطيم للقوى العظمى في العالم. إذ إن عملية خلخلة المعلومات وأجهزة السيطرة الحواسبية لا تحتاج سوى لجهاز حاسوب صغير من نوع «لابتوب» المحمول كي تتعطل معظم الأنشطة الحياتية في الغرب من خلال اختراق دوائر معلوماتية مغلقة.

في الوقت نفسه وفي هذا الإطار خصصت الإدارة الأمريكية ميزانية ضخمة بمئات الملايين من أجل حماية أجهزة الكمبيوتر من الاختراق، واعتبر الرئيس الأمريكي خطر التخريب واختراق شبكات الكمبيوتر من أكبر الأخطار التي تواجه الولايات المتحدة، فقد تمكن هواة الاختراق فعلاً من تخريب بعض الأجهزة الأمريكية وكشفوا بذلك عن قدرة الهواة وأغلبهم من المراهقين أو من طلبة الثانويات والجامعات الأمريكية - على هزيمة خبراء وكالات الإدارة الأمريكية ودخول الشبكات من أجل أهداف مالية وتخريبية.

وتعتبر مشكلة الاختراق ذات أبعاد متعددة تبدأ أولها بقدرة خبراء الكمبيوتر على التسلل والحصول على المعلومات الخاصة وقدرتهم على التلاعب بالمعلومات الموضوعة في الكمبيوتر، والأخطر من ذلك كله هو قدرتهم على زرع برامج تخريبية تسمى بالفيروس لمشابهة عملها بعمل الفيروس في جسم الإنسان.

الرعب الوهمي

وعمليات الاختراق هذه تُحدث رعباً دائماً وتستغل العديد من الجهات حالة الرعب هذه لاختلاق قصص عن وقائع حدثت في هذا المجال لخلق حالة من البلبلة فقد بثت وكالة رويتر في أحد تقاريرها واحدة من هذه القصص مشيرة إلى تسلل أشخاص إلى أجهزة الكمبيوتر في البنتاجون وهم يسيطرون الآن على التعليمات الموجهة إلى الترسانة النووية الأمريكية ويطالبون بفدية ضخمة وإلا دمروا العالم الغربي إذا لم تُلب مطالبهم في غضون ٢٤ ساعة!! إلا أن العديد من الخبراء أكدوا على صعوبة حدوث ذلك وأشاروا إلى عدة نقاط هي:

١ - أن شركات الكمبيوتر التي تسعى لتسويق أحدث برامجها الأمنية تستغل هذه المخاوف وتروج لها.

٢ - أن بعض الحكومات التي تشعر بالقلق إزاء إمكان انخفاض ما تحصل عليه من رسوم نتيجة إبرام مزيد من الصفقات عبر شبكات الإنترنت، تعزف على هذا الوتر أيضاً. فعندما يزداد الخوف من الإرهاب ستجد الحكومات مبرراً لبسط مزيد من الهيمنة على تجارة الإنترنت وتنظيمها.

٣ - إن التسلل إلى شبكات المعلومات، والتلاعب فيها ليس سهلاً بل ينطوي على مشاكل هائلة، ودخول شبكة رئيسة يتطلب معرفة كيفية عملها وقدر كبير من المعلومات.

وهذا يتطلب تسلل شخص إلى المنظمة نفسها ومعرفة كيفية كتابة الشفرة وإدخالها إلى النظام.

٤ - أن المواقع العسكرية تمثل هدفاً صعباً بالنسبة للعدو، حسب رؤية أندرورا ثميل بالمركز الدولي للتحليل الأمني في كينجز كولدج بلندن الذي أضاف بأن ما يسمى تقنيات حرب المعلومات يمكن من الناحية النظرية أن تلحق ضرراً كبيراً بالبنية الأساسية للمدينة كشبكات الكهرباء، وخطوط السكك الحديدية والنقل الجوي بالإضافة إلى الاتصالات السلكية واللاسلكية.

ويقلل روس أندروسن من معمل الكمبيوتر في جامعة كمبردج من شأن هذا الخطر، رغم النداء الذي وجهه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في الثاني والعشرين من مايو إلى التسلح في مواجهة إرهاب شبكات المعلومات، ويعتبر أندرسون أن الغرض من فكرة حرب المعلومات التسويق أكثر منه أي شيء آخر، فشركات برامج الكمبيوتر الأمنية تحاول زيادة مبيعاتها للحكومة الأمريكية.

من جهة أخرى فإن الأخطار التي تسببها الحرب المعلوماتية هذه لا تقل عن تلك التي يمكن أن تنتج عن هجمات بالأسلحة البيولوجية.

وتقوم التدريبات التي سوف يتعرض لها الموظفون البريطانيون والأمريكيون على عرض سيناريوهات محتملة عليهم وتوقع ردود فعل معينة منهم، وفي حال نجاح التدريبات يتوقع أن تتم على غرارها تدريبات أخرى في المستقبل تشمل عينات أوسع من العاملين في القطاعات الحكومية في البلدين لمواجهة الأزمات المحتملة.

وكان «البنتاجون» قد حذر حلفاء الولايات المتحدة من النتائج التي توصل إليها نتيجة تدريب مماثل أجري العام الماضي على موظفين أمريكيين، حيث قال جون هامر نائب وزير الدفاع الأمريكي: إن التدريب كشف عن «تحديات خطيرة ونقاط ضعف»، بينما أوضح مسؤول أمريكي الأمر بشكل أكبر حيث قال: إن التجربة كشفت عن «تشوش كامل... لم يعرف أحد كيف يتصرف»، وأضاف: «لقد كانت تجربة مؤلمة لنا».

وأكد خبراء في مجال الصحة العامة في الولايات المتحدة الشهر الماضي أن الحكومة الأمريكية ليست على أهبة الاستعداد لمواجهة هجمات معادية بالأسلحة البيولوجية رغم كونها هدفاً مغرياً لمثلها، وأوضح الخبراء أن عدم

خبراء أمريكان: وقوع هجوم بيولوجي ضدنا لا مفر منه وندعو إلى تخزين المزيد من الأمصال والمضادات الحيوية لمقاومة الأمراض الناجمة عنه

الاستعداد يتمثل في غياب خطط للتعامل مع موت آلاف قد يقضون نحبهم في مثل هذه الهجمات، وغياب خطط معالجة موجة الذعر والهلع التي ستلي وقوع حادث كهذا.

وأجمع الخبراء على ان وقوع هجمات من هذا النوع على الولايات المتحدة مسألة وقت ليس إلا، كما قال الدكتور مايكل أوسترهولم رئيس دائرة الأمراض الوبائية في دائرة الصحة التابعة لولاية مينيسوتا الأمريكية، وأضاف: هل نحن مستعدون..؟ طبعاً لا... لقد فعلنا القليل في هذا البلد للتعامل بفعالية مع الإرهاب البيولوجي، هل يجب علينا أن نستعد؟ أعتقد انه لا خيار لنا في هذا المجال، وأعرب أوسترهولم عن اعتقاده أنه «من المحتمل أن لا يقع شيء خلال الأشهر الـ ١٢ القادمة، إلا انني أعتقد أن حادثاً إرهابياً بيولوجياً ما بين متوسط وضخم الحجم سيقع خلال ١٨ او ٢٤ شهراً قادماً ولا سيما ونحن نقترب من حلول القرن القادم، ووقوع حادث من هذا النوع يجب ألا يفاجئنا».

ويوضح تقرير أعدته منظمة الصحة العالمية أن نشر ٥٠ كيلو غراماً من جرثومة الجمرة الخبيثة على بعد كيلومترين من العاصمة الأمريكية واشنطن يمكن أن يقتل أو يشل نحو ٢٢٠ الف شخص بعد أن تنقلها الرياح، وعلق الأخصائي الأمريكي الدكتور أوسترهولم على ذلك بالقول: «بإمكانك تخيل النتائج التي ستترتب على مثل هذا العمل... سيشيع الهلع والخوف بين المرضى وبين الذين تعرضوا لاستنشاق ذلك الهواء وبين موظفي الصحة العامة، وهو أمر لم نعهده أو نرى له مثيلاً في السابق».

وفي حين أن الدكتور ريتشارد دوما المتخصص في الأمراض المعدية بمدينة ديتونا بيتش بولاية فلوريدا بدا اقل تشاؤماً إزاء عدم الاستعداد لمواجهة هجمات إرهابية بالأسلحة البيولوجية على الولايات المتحدة، إلا أنه اتفق مع الرأي القائل إن وقوع هجوم إرهابي بيولوجي لا مفر منه، ودعا دوما المسؤولين الأمريكيين إلى عدم تجاهل هذه الحقيقة وتخزين المزيد من الأمصال والمضادات الحيوية وزيادة المعرفة حول الأمراض النادرة التي قد لا تكتشف مباشرة بعد وقوع هجوم بالأسلحة البيولوجية على حد تعبيره.■

سيناريو لموقعة حربية

النصر لمن يضرب أولاً ويمنع الآخر من الرد

استوكهولم: المجتمع

أسطول من السفن الحربية يقترب من الساحل متخذاً من الليل غطاء له... لا شيء يكشف عن وجوه سوى هدير آلة حربية، ولكن على شاشات قيادة العمليات العسكرية تتم مراقبة تحرك الأسطول بدقة، لقد اكتشفت طائرات استطلاعية صغيرة تعمل دون طيار ومزودة بالرادارات والكاميرات الحساسة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء الأسطول الغازي قبل ان تكتشفه محطات الرادار الثابتة، وأبلغت هذه الجواسيس الطائرة مركز الـ curdir 4 قيادة عن ذلك عبر جهاز اللاسلكي.

تعالج برامج الحاسوب المتقدمة البيانات القادمة وتعرضها على شاشات الحاسوب وعلى قائد العمليات اتخاذ القرار الحاسم، هل سيضرب الأسطول أم ينتظر قليلاً ويترقب؟ وخلال ثوان قليلة يحسم الأمر ويكتب كلمة السر فيظهر أمامه مربع حوار «حذف الهدف» والخيارات التالية «نعم، لا، إلغاء»، نقرة واحدة على الفأرة المتصلة بالحاسوب وتندلع الحرب، إذ في لحظة النقر نفسها على الفأرة تنطلق الإشارات من الحاسوب إلى منصات إطلاق الصواريخ الثابتة والمتحركة والعابرة للقارات، فكل البيانات المتوافرة عن موقع الهدف وسرعته تبرمج آلياً في الصاروخ الذي يوجه ذاتياً نحو الهدف الغازي، وهو مزود بجهاز توجيه بسيط GPS - navigator الذي يمتلكه أغلب البحارين في سفنهم اليوم وترسل الأقمار الاصطناعية تعليمات بشكل مستمر لهذا الموجه.

قد يبدو هذا السيناريو مأخوذاً عن إحدى ألعاب الحاسوب، ولكنه صورة واقعية عن حروب المستقبل، فنحن أمام ثورة عسكرية جديدة تعتمد إلى حد كبير على تقنية المعلومات، وهذه الثورة العسكرية تشمل ثلاث مراحل رئيسة:

أولاً: جمع المعلومات بواسطة أقمار اصطناعية تجسسية متقدمة وطائرات استطلاعية ومروحية تعمل دون طيار بالإضافة إلى رادارات استطلاعية وأجهزة تنصت وأساليب تجسسية عادية لوضع حقائق تفصيلية عن العدو.

ثانياً: معالجة المعلومات وتحليلها وبرامج إصدار الأوامر ونظام للتدقيق ونظام حاسوب للتعامل مع جميع المعلومات المتدفقة وعرضها بأسلوب مبسط على شاشة الحاسوب.

ثالثاً: عملية الحرب نفسها أو الاستراتيجية العسكرية المبنية على كافة المعلومات المتوافرة، وهنا يتعلق الأمر بشكل رئيس بصواريخ بعيدة المدى وعابرة للقارات لضرب الهدف.

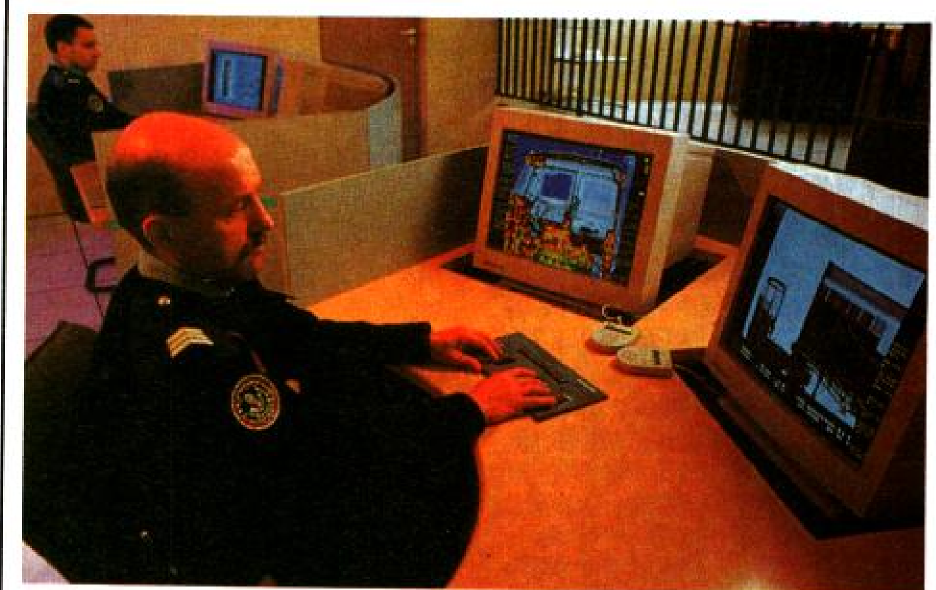
تمتلك القوات الدفاعية الأمريكية جزءاً من هذه التقنية المتقدمة في عالم اليوم، إذ بإمكان البحرية مثلاً تنسيق أجهزة الرادارات لبعض السفن بحيث تعمل كرادار واحد أكثر قوة وذلك للحصول على صورة رادارية واحدة شاملة في كل واحدة من هذه السفن، ولكن الولايات المتحدة لم تستغل حتى الآن كل هذه التقنية المتقدمة لإنشاء ما يدعى «نظام الأنظمة»، System of System فمثل هذا النظام يمنح القيادة العسكرية إمكانية رؤية كل ما يحدث في ميدان المعركة على شاشة حاسوب واختيار هدف محدد وتكبيره من خلال الضغط على زر واحد في لوحة المفاتيح.، وعند المقارنة بين كيفية خوض الحروب حالياً وفي الماضي، تصبح هذه الطريقة أقصر من الناحية الزمنية، فالصواريخ والقنابل التي تستخدم هذه الأيام قوية جداً، وهكذا تقتصر المعركة على أن تسبق العدو في ضرب الهدف ومنعه من الرد، ولكن المعارك ستنتشر على مسافات كبيرة، إذ يجب نشر الجنود والمعدات على مساحة واسعة جداً لكي يصبح من الصعب على العدو القضاء عليك بسهولة وسيعمل هؤلاء الجنود في مجموعات صغيرة تتحرك بسرعة فائقة فوق أرض المعركة، ولن تكون هناك خطوط قتال أمامية كما أن الصواريخ

المتناهية الدقة ستجعل الموانئ والمطارات ومحطات الرادار الثابتة عرضة للتدمير السريع مما يسبب مشكلة لوجستية إذ كيف سيتم تزويد القوات بالمواد الغذائية والذخيرة؟ وهذا بدوره يؤدي إلى تحميل الجنود والعربات المزيد من المؤن والمعدات أكثر مما هو معمول به اليوم.

الرؤية المستقبلية لحروب المستقبل تقوم على تزويد الجندي أيضاً بمعدات تقنية رقمية متقدمة محمولة للاتصال والحصول على المعلومات والتمكن من الرؤية في الظلام، ولكن يبقى السؤال حول مدى كفاءة هذا الجندي الذي يحمل كل هذه المعدات؟ لم يفت هذا الأمر على خبراء الجيش الأمريكي، ولذا أجريت مناورة عسكرية بين كتيبة «رقمية»، وكتيبة من الجنود مزودين بالأسلحة التقليدية، فخسرت الأولى المعركة، لأن المعدات ذات التقنية العالية كانت ثقيلة جداً واحتاج الجنود وقتاً طويلاً للحصول على المعلومات عبر الحاسوب، ولكن في تجارب أخرى تبين العكس، وثبت أن الكتائب «الرقمية» أكثر فعالية.. لكن مع كل هذا التطور المتسارع يظل من الصعب استخدام التقنية المتقدمة في حرب العصابات.

ويتساءل الخبراء الأمريكيون أنفسهم أليس باستطاعة قنبلة موضوعة في مكان مناسب أن تشل جزءاً كبيراً من هذه التقنية في البنتاجون...؟ وماذا لو اختار أعداء أمريكا محاربتها بالحجارة؟ لا أحد يستطيع التكهن بالنتيجة.■





هواة: نستطيع إغلاق النظام الأمريكي في «الإنترنت» خلال ٣٠ دقيقة

واشنطن ـ قدس برس : أكد سبعة من هواة الحاسوب أن باستطاعتهم إغلاق النظام الأمريكي في شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» في غضون ثلاثين دقيقة وتركه مغلقاً لمدة يومين على الأقل، وأدلى هؤلاء الهواة ـ الذين يُشار إليهم باسم «القراصنة»، وعُرفوا بألقابهم المستخدمة في «إنترنت» فقط ـ بإفادات قبل نحو أسبوعين أمام جلسة لمجلس الشيوخ الأمريكي خصصت لإجراءات السلامة في أنظمة الحاسوب، قالوا فيها: إنهم قادرون على إعاقة عمليات حكومية وتجارية رئيسة. وحسب الهواة السبعة فإن انتهاكات جوانب السلامة في أنظمة الحاسوب تعود إلى «رداءة» تصميم برامج «إنترنت» في نظرهم.

وهكذا تتوالى التهديدات المصحوبة بالتهويل والقصص المخيفة حول الإنترنت!!■

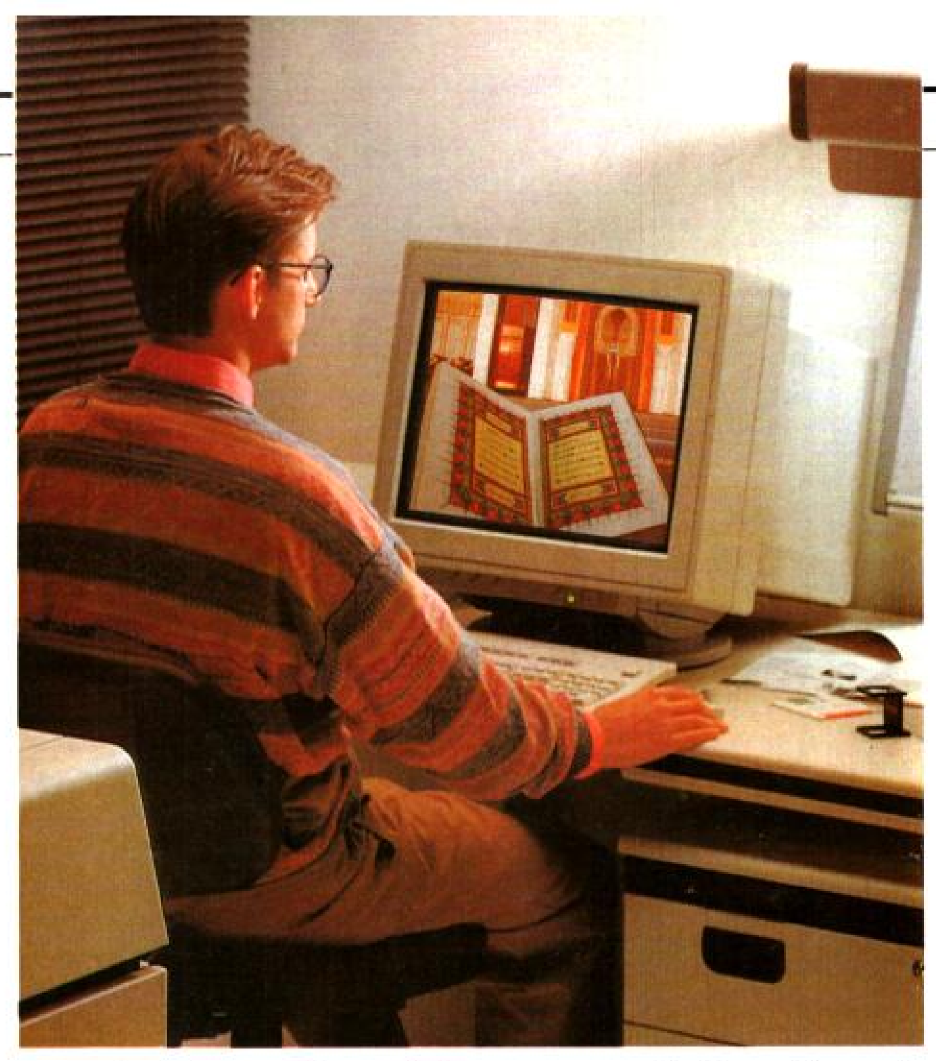


قراءة تحليلية من مواقع هدامة

الحرب الإلكترونية ضد الإسلام

ميرا الديب

تتخذ الحرب ضد الإسلام في شبكة الإنترنت أشكالاً عديدة... ويعجب المتبحر في هذه الشبكة من الجهد المنظم الذي تتبناه الكثير من الهيئات، بل ويبذله بعض الأشخاص بصورة فردية في معركة ضروس، يكشر فيها الكثير عن أنيابهم محاولين إلحاق كل ما يمكن إلحاقه من أذى للفريسة... وصدق الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ ﴾ (الصف). فبين الحين والآخر تظهر مواقع وصفحات إلكترونية تهاجم الإسلام... وعادة ما يكون ذلك بشكل من الأشكال التالية: إما أن يتخذ الموقع أسلوب الحوار المنطقي، وفي هذه الحالة عادة ما يكون القائمون على الموقع قد قاموا بدراسة للشريعة والقرآن الكريم، والتي تكون في معظم الأحيان دراسة سطحية تهدف في الأساس إلى إيجاد الثغرات، وهذا النوع من المواقع هو أهم المواقع المعادية للإسلام، وأقواها في التأثير على من ليس لديه العلم الكافي بالدين الإسلامي واللغة العربية، فيكون بذلك صيداً سهلاً لمثل هذه المواقع، وهنا تظهر الحاجة الماسة إلى دور العلماء المسلمين في الرد على الحجج والبراهين التي تتضمنها هذه المواقع، وبخاصة أنها عادة ما تكون متعلقة بأصول الشريعة التي يقوم عليها الإسلام، كما نجد على شبكة الإنترنت نوعاً آخر من المواقع التي تتخذ في سبيل حرب الإسلام أساليب رخيصة غير منهجية، ومثل تلك المواقع هي ما يطلق عليها اصطلاح (Hate Filled Sites)، أو «المواقع التي يغلب عليها طابع الكراهية»... في هذه المواقع تكون نبرة الكراهية والحقد على الإسلام والمسلمين شديدة الوضوح والحدة... ونجد أن أصحابها يصوبون الاتهامات للإسلام من كل جهة، وعادة ما يحشدونها بموضوعات كثيرة متفرقة لا يربطها سوى فكرة



واحدة هي الطعن في الإسلام وتشويه صورته، الأمر الذي قد يصل في بعض المواقع والصفحات إلى حد السب والإساءة للمسلمين ولكتاب الله تعالى ولرسوله ﷺ، ولا تتورع مثل تلك المواقع أن تعرض صوراً مسيئة للمسلمين وللكتاب الكريم ولشخصية الرسول ﷺ. أو قد نجد نوعاً آخر من الحرب ضد الإسلام يتسم باللؤم والالتواء، حيث يقوم البعض بإنشاء مواقع تحمل أسماء إسلامية وتتخذ نفس الشكل العام الذي تتخذه المواقع والصفحات الإسلامية لجذب الباحثين عن معلومات في الشريعة الإسلامية أو الراغبين في التعرف على الإسلام، ويقوم أصحاب تلك المواقع بدس معلومات خاطئة عن الإسلام، بل إنهم لا يتورعون عن اللعب في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية بقصد التضليل وتشويه الشريعة.

هذا بخلاف المواقع الإسلامية العديدة على شبكة الإنترنت التي ينتمي أصحابها إلى مذاهب فكرية شتى، قد تشذ في كثير من الأحيان عن منهج الإسلام، مشكلة بذلك نوعاً آخر من الحرب الداخلية ضد الإسلام.

مواقع تتحدى بالمنطق

عندما يقوم غير المسلم بجولة في الإنترنت بهدف التعرف على الأديان والمقارنة بينها، فإن هذا النوع من المواقع يكون له الحظ الأوفر في هذه الجولة، ولذا فإن من الضرورة أن تحظى مثل تلك المواقع باهتمام كبير من العلماء والمتخصصين المسلمين، وبخاصة أن هذه المواقع تتبع أسلوب الحوار الموضوعي والمناقشات المنطقية القائمة على الحجج والبراهين، وهذا هو جوهر روح الإسلام الذي علمنا إياه الخالق جل وعلا في كتابه الكريم وعلمنا إياه المصطفى ﷺ.

اهتم النصارى خصوصاً في الآونة الأخيرة بإنشاء مواقع تناقش دين الإسلام بصورة تحليلية، وقد كرسوا لذلك جهوداً جبارة!! بدءاً بالعناية بدراسة الدين الإسلامي والقرآن الكريم، ثم محاولة سد الثغرات وإيجاد الأجوبة المناسبة للنقاط التي عادة ما تؤخذ ضد النصرانية، ثم إيجاد المراجع والكتب الملائمة التي يتم إدراجها في مواقعهم، ثم بالطبع لم يغفلوا أهمية إخراج صفحاتهم الإلكترونية بشكل جذاب وأسلوب منمق!!.

«ردود نصرانية على الإسلام» هو أحد تلك المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت والتي حملت على عاتقها مهمة الإجابة عن تحديات الإسلام، أو هكذا قال أصحابها في مقدمة تعريفهم بأنفسهم!! تبدأ الصفحة الرئيسة في هذا الموقع بآية من القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾ (البقرة)، وفي مقابل الآية كتب: «كن دائماً على استعداد أن تعطي الإجابة لكل من يسأل عن سبب أمانيك، ولكن افعل ذلك برفق واحترام» (الإنجيل - بطرس ٣:١٥)، ثم يتلو ذلك قائمة طويلة بالمناقشات والموضوعات التي تضمنها الموقع والتي تنوعت ما بين موضوعات تناقش النصرانية، وتحاول الرد على الأمور التي وصفها أصحاب ذلك الموقع بأنها ادعاءات باطلة تنم عن فهم خاطئ للنصرانية، وما بين موضوعات تناقش الإسلام أو القرآن الكريم على وجه التحديد، وقد لفت نظري على وجه الخصوص باب خصص فقط لمناقشة: «هل القرآن معجزة؟» وطبعاً لما لهذا الموضوع من أهمية أساسية في الإسلام، إذ إن كل من يحاول الطعن في الإسلام يعلم أن صدق نبوة رسولنا الكريم محمد ﷺ يعتمد بالدرجة الأولى على معجزته ألا وهي القرآن الكريم، لذا فإن «إعجاز القرآن» هو دائماً المحور الرئيس الذي تدور حوله مثل تلك المناقشات... ولهذا فقد منحه أصحاب هذا الموقع العناية الفائقة، وخصصوا له باباً.. يحاولون فيه إثبات أن بلاغة القرآن الكريم ليست إعجازية، فهم تارة يستندون إلى آراء نسبوها إلى بعض المفكرين والشعراء العرب التي تطعن في بلاغة القرآن! وتارة يجعلون من بلاغة بعض الشعراء منافساً لبلاغة القرآن!! ثم يقيمون حُججاً يحاولون من خلالها إثبات أن بعض السور القرآنية لم تكن أصلاً موجودة في القرآن، بل إنهم قد استعانوا ببعض الأحاديث الصحيحة لإثبات ذلك!! وفي معرض ذكرهم للتحدي الوارد في القرآن الكريم بالإتيان بسورة مثل القرآن، قاموا بمناقشة بعض المحاولات القديمة على مر التاريخ الإسلامي، وكذلك المحاولات التي ظهرت حديثاً للإتيان بسورة مثل القرآن، والتي كان آخرها الصفحة الإلكترونية التي قام صاحبها بمحاولة لمحاكاة القرآن!!، وبالطبع يستطيع كل من قرأ هذه السور «غير القرآنية» أن يتخيل مستوى السطحية والضحالة التي يريد صاحبها

بها منافسة الإعجاز البلاغي للقرآن!! وفي الموقع باب آخر خصص للطعن في شخصية الداعية المعروف «أحمد ديدات» الذي قام بمناظرة أسماء بارزة وكان سبباً في تحول الكثيرين من النصرانية إلى الإسلام... وغير ذلك من الأبواب التي لا يتسع المقام لذكرها أو مناقشتها، وإنما يمكن القول إن موقعاً كهذا يستحق من علمائنا وقفة متأنية.

الحرب الداخلية ضد الإسلام!

ومن المواقع التي أثارت فتنة كبيرة لفترة ليست ببعيدة في الإنترنت، موقع إسلامي يطلق عليه اسم Submission وهي الترجمة الإنجليزية الحرفية لكلمة «إسلام»، أصحاب هذا الموقع ينكرون السنة والأحاديث النبوية بأكملها ويدعون أن القرآن وحده هو المرجع الوحيد للشريعة الإسلامية، وهم يطلقون على متبعي الحديث كمصدر ثان للشريعة لفظ «المسلمون التقليديون»!!، بالطبع لم يكن أمر هؤلاء جديداً في تاريخ الإسلام إلا أن هذه الجماعة لها جهد منظم تقوم عليه مجموعة من الأفراد، لا يكتفون فقط بنشر أفكارهم في موقعهم الإلكتروني، وإنما

«بالنسبة إلى غير العارفين باللغة العربية» إلى أحاديث الرسول ﷺ فيظن القارئ أن المقصود في الآية الكريمة من «لهو الحديث» الذي يضل عن سبيل الله هو الحديث النبوي!!

وفي موقعهم الإلكتروني يذكرون في بداية الصفحة أنهم أفضل مرجع للإسلام على شبكة الاتصالات العالمية، يتلوه شعار «لا إله إلا الله»!! فهم كما ذكروا في تعريفهم بأنفسهم، لا يعبدون إلا الله وحده، ويتبعون دين آدم ونوح وإبراهيم، الذي هو دين كل الرسل بما فيهم محمد ﷺ!!!، وقد قاموا بترجمة الموقع إلى لغات عالمية كثيرة هي التركية والصينية والفرنسية والسويدية والإسبانية واليابانية والروسية، إضافة إلى الإنجليزية! وقد ضمنوا في موقعهم الكثير من الموضوعات التي يحاولون بها استخراج الأدلة من القرآن ذاته على أنه المصدر الوحيد للشريعة، إضافة إلى الاتهامات الكثيرة التي يوجهونها إلى رواة الحديث، وإذا قرأت «قرآنهم» يدهشك مثلاً أن سورة التوبة «السورة رقم ٩ في القرآن» تنتهي بالآية رقم ١٢٧، فهم قد حذفوا الآيتين الأخيرتين في سورة التوبة لادعائهم بأنهما مدسوستان!! ويقومون بإثبات ذلك ببعض

رحيماً، «سبحانه وتعالى عما يصفون!!»، نجد في يسار الشاشة صورة لافتة لسيف يتحرك!! ويتضمن الموضوع ذكراً للمذابح في الجزائر وغيرها... وتنتهي الصفحة الرئيسة في الموقع بصورة للكعبة الشريفة في مكة المكرمة يتبعها في أسفل الصفحة التعليق التالي: «إن الإسلام كئيب للغاية، ولذلك فإننا أضفنا في نهاية هذه الصفحة زراً لتضغط عليه وتتخلص من هذه الأخبار السيئة، نرجو ألا تستغرق وقتاً طويلاً في قراءة مثل تلك الموضوعات دون الفرار إلى الأخبار المبهجة لأجل قضاء وقت أكثر سعادة وانتعاشاً»!!

ومثل هذه المواقع كثير جداً في الإنترنت، وأصحابها عادة لا يهدفون إلى النقاش أو الحوار الموضوعي، وإنما جل ما يكون التركيز عليه في مثل هذه الصفحات هو التأثير على القارئ بشتى الوسائل لمنحه انطباعاً سيئاً عن الإسلام والمسلمين، وقد لفت نظري تعليق في موقع آخر مشابه، يقول صاحبه: «لماذا الإسلام بهذا التعصب؟ ولماذا يضطهد المسلمون بقسوة هؤلاء الذين يتركون الإسلام؟» الجواب: هو أن الإسلام «بعكس الأديان الأخرى» لا يسمح بالحوار المفتوح. المسلمون غير مسموح لهم بمناقشة الإسلام، إنهم فقط مطالبون بتقبله، وأيما مسلم ساورته الشكوك بشأن دينه فإنه يعتبر مرتداً، المرتدون عن الإسلام يضطهدون ليس بسبب الديانة التي تحولوا إليها وإنما بسبب الديانة التي تركوها، إنهم يقدمون أمام المحاكم الشرعية ويتهمون «بالارتداد عن الإسلام»، لماذا يقوم الإسلام بخنق كل محاولة للمناظرة والحوار المفتوح؟ إن الإجابة الوحيدة المحتملة هي أنهم لديهم أشياء يخفونها، ويخافون أنه إن تم معرفتها فإن ذلك سيؤدي إلى الانهيار التام للنظام الإسلامي»!!!

مواقع تحمل أسماء إسلامية لكنها تدس مفتريات ضد الإسلام

ومواقع تتخصص في إنكار الحديث النبوي وتتلاعب في آيات القرآن

يحرصون على التواجد «الدائم» في جميع المواقع الإسلامية الأخرى التي توفر خدمة غرف الـ Chatting أو المحادثة... وقد كانوا يترصدون لزائري هذه الغرف وبخاصة المسلمين الجدد الذين ليس لهم دراية باللغة العربية ولغة القرآن، وإن دعوتهم لتبدو براقة من الخارج تجذب على الأخص من ترك النصرانية المحرفة وتحول إلى الإسلام، فهم يستخدمون شيئاً من الحق يشبتون به كثيراً من الباطل!! وأكثر ما يمكن ملاحظته في أسلوبهم في الدعوة إلى مذهبهم هو تلاعبهم بألفاظ القرآن الكريم بصورة تخدم أهدافهم وتخدع إلى حد ما، من ليس له دراية باللغة العربية، فهم على سبيل المثال لا الحصر يذكرون الترجمة الإنجليزية للآية القرآنية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾ (لقمان)، فيترجمون جميع الألفاظ في الآية السابقة إلى اللغة الإنجليزية ما عدا كلمة «الحديث» التي يكتبونها بالإنجليزية كما هي، وهذا المصطلح الإنجليزي Hadith يشير

الحسابات الرقمية التي قام باكتشافها بعض الأفراد على أنها من أحد المعجزات الرقمية للقرآن!!

مواقع يغلب عليها طابع الحقد والكراهية!

من المواقع التي يمكن القول إنها تنم عن كراهية وحقد شديدين للإسلام والمسلمين موقع يحمل عنوان «الإسلام مفضوح على مستوى العالم»!! هذا الموقع صمم بصورة كئيبة لخدمة أغراضه!! تحت العنوان توجد صورة لمسجد «محمد علي» في القاهرة وصورة لمسجد «أمة الإسلام» في شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم الترجمة الإنجليزية لكلمات سورة الفاتحة «أول كلمات يصادفها من يريد التعرف على الإسلام حين يقوم بقراءة نسخة مترجمة من القرآن الكريم»!!، ثم عناوين الموضوعات التي تضمنها الموقع والتي تحتوي على أباطيل لا حصر لها عن الإسلام، تصور المسلمين في صورة قتلة وإرهابيين، وأكاذيب عن النبي الكريم محمد ﷺ بل وعن الذات الإلهية!!، ففي أحد المواضيع مثلاً والذي يحمل عنوان «ليس الله

صراحة، بقدر ما في هذه العبارات من افتراء واضح على دين عُرف «من دون الديانات الأخرى» بالتحدي والمبادرة إلى فتح أبواب المناظرة والحوار، بالرغم من هذه الافتراءات إلا أني لم أتمالك نفسي من هذا الضحك! فقد كان صاحبه يحاول ممارسة نوع من الإسقاط بصورة مكشوفة جداً!!

وعلى أي حال، فإنه بالرغم من هذه الأكاذيب التي يختلقها أعداء الإسلام، فإننا نحن المسلمين كثيراً ما نعطي الفرصة لهؤلاء، وغيرهم لتشويه صورة الإسلام ووضعه في صورة الدين المتعصب الذي يحارب المناقشة والحوار، حين نتصرف بعاطفية شديدة مُستَدرَجين إلى الحيل الرخيصة التي تثير فينا «عمداً» مشاعر الغيرة على ديننا، فتنسى الجماهير المسلمة مع غضبها أن المعركة مع أعداء دين الله تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء، والفطنة وبُعد النظر... وتنسى أن هناك وقتاً للغضب، ووقتاً يكون فيه من الحكمة أن تعرض عن الجاهلين، ووقتاً للحوار والمناقشة وتفنيد الحجج بهدوء وابتسامة واثقة.■



مواجهة المواقع الهدامة

بقلم: محمود الخطيب

تناولت أكثر من مرة وعبر المجتمع موضوع الإنترنت كوسيلة اتصال ومعلومات مهمة وخطيرة وأوجه الاستفادة منها في خدمة عقيدتنا وقضايانا المختلفة. إلا أن تسارع وتيرة استخدام الإنترنت وفرض نفسها على بقية أدوات الاتصال وتزايد أعداد المشتركين في شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم حيث وصل إلى أكثر من ٨٥ مليون مشترك حتى الآن في مختلف دول العالم يجعل من الضروري إعادة التأكيد على بعض النقاط التي طرقناها سابقاً وأهمها دعوة العرب والمسلمين إلى إيلاء الإنترنت اهتماماً أكبر واعتبارها ساحة حرب جديدة ينبغي التسلح لها بكل أدوات الحرب المتاحة.

ولأننا أمام نوع جديد من الحرب لم نألفه سابقاً لم نستطع تحقيق إلا القليل من النجاح في تسخير الإنترنت لخدمة قضايا العرب والمسلمين، بل إننا لا نفعل إلا القليل في مواجهات الهجمات الإلكترونية التي تستهدف ديننا وتشوه صراعنا الحضاري مع مختلف القوى المعادية وكأن واقعنا المادي في ميزان القوى العالمي انعكس على قدراتنا على فرض أنفسنا في معركة الإنترنت، وبدلاً من المبادرة والهجوم في هذه المعركة التي لا تنقصنا فيها الكفاءات العلمية ولا الإمكانات المادية آثرنا الركون إلى رد الفعل الخجول أحياناً على هجمات الآخرين، وتلقي اللطمات منهم دون أن يكون لنا حول ولا قوة.

ما حدث الشهر الماضي من هجوم على الإسلام ومحاولة تشويه صورته الجميلة عندما استضافت شركة «أمريكا أون لاين» أكبر شركات الإنترنت في العالم، موقعاً جديداً بثّ تحريفاً للقرآن الكريم وتحدياً ساقطاً للآية الكريمة ﴿ فليأتوا بسورة من مثله ﴾ كان مثالاً على ضعف المسلمين في الذود عن حمى دينهم، وعلى الرغم من استجابة الشركة الأمريكية لرسائل الاحتجاج التي تلقتها من عرب ومسلمين وإغلاقها للموقع المذكور إلا أن ما دفع الشركة الأمريكية لإيقاف هذا الموقع كان الخوف على سمعتها ومكانتها وهي التي تجذب أكثر من ١٢ مليون مشترك من مختلف دول العالم، فلم يكن قرارها نابعاً أساساً من احترام مشاعر المسلمين أو خوفاً من نفوذهم.

وإذا كانت «أمريكا أون لاين» قد أغلقت الموقع المعادي للإسلام حفاظاً على سمعتها وشهرتها، فماذا سيفعل المسلمون حيال شركات خادمة أخرى مغرضة وموجهة على



استعداد لاستضافة أي موقع يمكن أن يسيء للإسلام؟

وبمناسبة هذا التساؤل أن الموقع الذي أغلقته أمريكا أون لاين والمسمى (Sura like it) أو «سورة من مثله»! قد انتقل إلى مكان آخر، ويتبجح الموقع الجديد وعنوانه على الإنترنت:

(www.geocities.com/Athens/7143)

بأنه استضاف الموقع: «سورة من مثله» الذي أغلقته الشركة الأمريكية ويعود لينشر «السور» الأربع المفتراة (الإيمان، التجسد، المسلمون، والوصايا) مع غيرها من الأباطيل التي قدمها على أنها مثيلة للسور القرآنية، وقد اعتبر أصحاب الموقع الجديد بأن الخطبة التي يقال بأن قس ابن ساعدة قد قالها قبل الإسلام تتحدى ما جاء في القرآن الكريم بعد ذلك، وقد جاء في خطبة قس ابن ساعدة قوله:

«أين من بغى وطغى. وجمع فأوعى، وقال: أنا ربكم الأعلى. ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول منكم آجالاً. طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله. فتلك عظامهم بالية. وبيوتهم خاوية. عمرتها الذئاب العاوية»!

وأن يدعي صاحب الموقع الصفيق بأن الهذيان الذي قاله مسيلمة الكذاب: «لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى» يتحدى ما جاء به القرآن الكريم فيه إشارة إلى مدى جهله واستخفافه بعقول الناس. وجملة القول بأن صاحب الموقع لا يعلم من العربية إلا اسمها وأنه جمع تلك النصوص التي أسماها سوراً قرآنية من مصادر عربية بعضها معتبر كالبداية والنهاية لابن كثير، لكنّ ابن كثير والآخرين ذكروها على سبيل التندر وكشف الزيف، بينما أراد هذا الموتور أن يجعل منها تحدياً للقرآن الكريم.

ولا أقل من دعوة المسلمين المشتركين في خدمة الإنترنت لكي يكرروا احتجاجاتهم على شركة الإنترنت حتى يزيلوا هذه المواد من موقعهم.

وأخبرني أخ ناصح أمين عن وجود موقع شائن لشخص يسمي نفسه سليمان على نفس العنوان ويطلب التعميم على جميع المهتمين المسلمين لكي يعملوا على وقفه وإغلاقه وعنوانه:

www.geocities.com/westollywiid/)

(heights/8977

وكنت قد أشرت في مقال سابق إلى موقع مسيء للإسلام والمسلمين على الإنترنت يدعي صاحبه أن اسمه إسماعيل وأسماه Queer Mosque أو المسجد الغريب للمسلمين الشواذ جنسياً، وفي هذا الموقع يحاول صاحبه «تنوير» المشترك المسلم، ويشرح له «كيف يصبح مسلماً شاذاً جنسياً»!! وهو يزعم بأنه كان مسلماً ثم تنصّر بسبب موقف الإسلام من الشواذ جنسياً!! ويدعي الأفاك بأن موقعه هذا موجه «لملايين المسلمين الشواذ»! وعندما دخلت على الموقع الذي أشار إليه الأخ الكريم وجدته نفسه موقع المسجد الغريب الذي ذكرته إلا أن صاحبه قد غير اسمه هذه المرة إلى سليمان إكس.

إن هذا يدل بوضوح على أن الجهة التي تقف وراءه ليس لها أي علاقة بالإسلام أو المسلمين وأن

صاحبه لا يعدو عن كونه يهودياً أو صليبياً حاقداً، والعنوان الذي وضعه صاحب هذا الموقع لتلقي الملاحظات هو:

(qaymuslims@geocities.com)

وأتمنى أن يبادر كل مشترك مسلم إلى إيذاء هذا اللعين بإرسال رسائل احتجاج مكررة ومتواصلة إلى ذلك العنوان إلى أن يضطر إلى غلق هذا الموقع.

إن ما صرح به أحد مسؤولي الأزهر الشريف من نية جامعة الأزهر تشكيل لجنة لدراسة كيفية التعامل مع مواقع الإنترنت التي تحمل مواداً معادية للإسلام فكرة جديرة بالاهتمام ولابد من تطويرها في أسرع وقت ممكن تفوق السرعة التي تنمو فيها شبكة الإنترنت.

إن حملات الاحتجاج وحدها لا تكفي من جانب المسلمين، وبخاصة أن كثيرا من شركات الإنترنت الخادمة Servers تملكها جهات معادية للإسلام ولن ترضخ للاحتجاجات العادية، أما الحلول العملية التي أرى أنها يمكن أن تخفف من الحملات المسعورة على الإسلام عبر الإنترنت وتجرد مواقع المسخ والتشويه من أي شعبية أو شهرة، ومن ثمّ إزالتها عن شبكات الإنترنت فيمكن أن تتلخص فيما يلي:

رابعاً: لابد من قيام المؤسسات الإسلامية كالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي، والجامعات والهيئات الإسلامية الأخرى في مختلف مناطق العالم بإنشاء مواقع لها وربطها مع المواقع الأخرى بغية تطوير الاتصال فيما بينها وتنظيم الحملات الإعلامية المضادة، فإذا ما ظهر موقع معاد يكون من السهل إعلام الجميع به وشن حملة موحدة وقوية ضده للضغط عليه ووقف بثه للمواد المعادية.

خامساً: إذا توافرت آلية الاتصال بين المواقع الإسلامية المختلفة يمكن للمشتركين المسلمين إعلان الحرب على المواقع الهدامة والمغرضة بأسلوب الجيش المنظم الموحد، فلو أرسل مليون مشترك مسلم ومن المتعاطفين معهم رسائل احتجاج لأي موقع من تلك المواقع وفي وقت واحد لكان حجم الضرر الذي سيلحق بالموقع المعادي كبيراً لأنه لن يتمكن من مجرد استقبال تلك الرسائل في وقت واحد فضلاً عن التعامل معها، مما سيضطره إلى إعادة التفكير في المواد التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

سادساً: ضرورة أن ينشر المسلمون في مواقعهم معلومات عن العقائد والملل والنحل الأخرى، وكثير منها موجود على شبكة الإنترنت مع إدخال تلك المحتويات في محركات البحث، فالذي يبحث عن معلومات عن اليهودية مثلاً سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها وبذلك لا تنفرد المواقع اليهودية بزائريها ويحصل هؤلاء الزائرون على وجهة نظر أخرى عن الديانة اليهودية، وهكذا مع بقية الأديان والملل الأخرى.

المؤسسات الإسلامية مدعوة لتبني «وقفيات» للدعوة عبر الإنترنت

تلميذان لم يتجاوز عمر الواحد منهما ١٥ عاماً ينشآن موقعاً لنشر الإسلام من مصروفهما الشخصي!

أولاً: إغراق شبكات الإنترنت بالمواقع التي تقدم الإسلام الصحيح عقيدةً وفقهاً وحركة، وباللغة الإنجليزية التي هي لغة أكثر من ٨٠٪ من مشتركي الإنترنت، ولا يكفي التركيز على نوعية المواد وتصميم الموقع وحدهما، فعلى الرغم من أهميتهما إلا أن من يستخدم الإنترنت يدرك حقيقةً أنه كلما زاد عدد مواقعك على شبكة الإنترنت كلما زادت هيمنتك وسيطرتك على المواقع الأخرى الأقل منها عدداً.

ثانياً: تسويق المواقع الجديدة والدعاية لها من خلال إدخالها في «محركات البحث» أو Search-ing Engines وهو أسلوب معروف لدى أصحاب المواقع الإلكترونية، ويكون ذلك مقابل مبالغ زهيدة تدفع مرة واحدة فقط، وكلما كان اسم الموقع وعنوانه ومحتواه مدخلاً في محركات بحث أكثر كلما زاد عدد الزائرين لهذا الموقع.

ثالثاً: ضرورة تضمين هذه المواقع عناوين لتلقي ملاحظات الزائرين واستفساراتهم، وعدم الاستخفاف بتلك الملاحظات والرد على الاستفسارات بصدر واسع، مهما كانت والتحلي بأدب الدعوة وأخلاق الدعاة عند مراسلة الآخرين مهما كانوا، فأنت لا تعرفهم ولا تعرف نواياهم، وقد يكونون من المهتمين فعلاً بمعرفة دينك وعقيدتك.

جولة عشوائية

إن جولة عشوائية في شبكة الإنترنت ترينا حجم التقصير والإهمال من جانبنا بحق دعوة الإسلام وقضايا المسلمين، ويبدو العجز فاضحاً إذا ما قورن بالجهد الذي يبذله أتباع الديانات الأخرى والمال الذي يستثمرونه في الترويج لمعتقداتهم وفي حربهم على الإسلام والمسلمين. إن المواقع التنصيرية على شبكة الإنترنت تعد بالآلاف وبعضها يوضع لها ميزانيات بملايين الدولارات، مع أن أفراد المسلمين والمؤسسات الإسلامية قادرون على إنشاء مواقع دعوية وهادفة على شبكة الإنترنت ببضع مئات من الدولارات فقط.

وأعلم عن وجود عدد لا بأس به من النماذج المشجعة من أفراد المسلمين الذين يحتلون مواقع لهم على شبكة الإنترنت خصّصوها لخدمة الإسلام وقضايا العرب والمسلمين مع أن إمكاناتهم المادية محدودة، **وإن تعلم أن هناك تلميذين مسلمين في مدرسة إعدادية في الأردن لم يتجاوز عمر الواحد منهما ١٥ عاماً أنشآ كل منهما موقعاً لنشر الدعوة الإسلامية وباللغة الإنجليزية ومن مصروفهما الشخصي؛** يعطيك إشارة على مدى سهولة المسألة لو توفرت الإرادة، وهي عامل مشجع لمن يتحرق شوقاً ليكون داعية ولا يملك الملكات والمواهب الخطابية اللازمة، فما أسهل أن يكون المسلم داعية «إلكترونياً»!! ولماذا لا يكون له أجر الداعية ما دام يسهم في تبليغ دعوته عبر الإنترنت إلى ملايين الناس من شتى الأجناس؟! هناك مسلمون يملكون الكفاءات العلمية لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت ولا يملكون المال على قلّته، وهناك مسلمون يملكون المال ويريدون استثماره وإنفاقه في أوجه الخير ولكن تنقصهم الكفاءة الفنية، واقترح على المؤسسات الإسلامية المختلفة تبني «وقفيات» لهذا الغرض الحيوي وأن تقوم بعملية التنسيق بين المحسنين المهتمين بهذا العمل وبين أصحاب الكفاءات في مجال الكمبيوتر.

إن كثيرا من مشتركي الإنترنت في العالم متشوقون لمعرفة رسالة الإسلام على حقيقتها من غير تحريف أصحاب العقائد الأخرى الهدامة التي يدعي بعضها انتماءه للإسلام، ولا توجد بالطبع ضوابط أو قواعد تمنع هذه الملل والنحل من إنشاء مواقع لها ومن الزعم بأنها تمثل الإسلام.

وباستطاعة علمائنا الأفاضل أينما كانوا إنشاء مواقع لهم على شبكة الإنترنت لنشر علومهم وكتبهم وأبحاثهم لتكون صدقة جارية ينتفع بها الناس، كما أنها وسيلة فعالة ومثمرة لتسويق هذه الكتب والدعاية لها كما تفعل دور النشر الأجنبية.

واعتقد أن طموحنا بالانتشار والتغلغل في شبكة الإنترنت لابد من أن يقترن مع طموح مشابه بترجمة مختلف الكتب الإسلامية إلى اللغات الأخرى حتى تتحقق الفائدة ونبرئ ذمتنا من ناحية تبليغ دعوتنا إلكترونياً عبر أهم وأسرع وأسهل وسيلة اتصال عالمية سخرها لنا الله سبحانه وتعالى، ومشروع الترجمة هذا قد لا يقدر عليه أصحاب المؤلفات والأبحاث الأصلية لكن تبني المؤسسات والهيئات الإسلامية المختلفة له سيجعل منه عملاً سهل الإنجاز والتحقق.

شبكة الإنترنت لا تعرف حدوداً، ولا تعرف ضوابط ولا تحتاج لترخيص من أي جهة كانت، إنها فتح إلكتروني نصل عن طريقه إلى عقول العالمين وقلوبهم من غير أن تهراق على جنباته نقطة دم واحدة! أين هم الدعاة الإلكترونيون وأين هم بناة المساجد الإلكترونية ليدخلها جميع المشتركين؟

الذين يدخلون المساجد العادية ويحضرون دروس الدين فيها قد لا يزيد عددهم في أحسن الأحوال على بضع مئات من المسلمين، لكن هذه المساجد الإلكترونية مفتوحة على مدار الساعة لعشرات الملايين من كل الديانات والأجناس، مما يعني دخول رسالة الإسلام إلى كل بيت في العالم بـ «عزّ عزيز أو بذلّ ذليل».■

ثقافة الإنترنت.. وأزمة المواجهة

قد يستغرب من يقرأ العنوان، عن كيفية ربط الثقافة بالمعلوماتية، فالثقافة مرتكز من مرتكزات الأمم وعنوان من عناوين أصالتها وقدمتها وتاريخها العريق، فكيف يربط هذا المبدأ المهم من مبادئ التقدم البشري بمصطلح جديد ظهر على الساحة؟ مصطلح يعتمد على التقنية العلمية والأجهزة والكومبيوتر والإنترنت.

ونظرة عامة للتطور العلمي والمعلوماتي في جميع المجالات يتبين أن الأمر خرج من دائرة الاكتشاف العلمي، ومن دائرة الشيء الجديد الذي يبهر العين لأول نظرة ثم يختفي!! فالأمر تحول إلى ظاهرة حضارية لافتة للنظر، والأمر أصبح ظاهرة تستحق المعالجة من جميع الجوانب.

فالمعلوماتية تعدت حواجز المكتبات والتوثيق المعلوماتي، وتعدت حواجز مراكز الدراسات الاستراتيجية ومراكز الأبحاث والتطوير، إنها الآن تدخل في كل بيت وفي كل زاوية من هذا العالم الذي حولته إلى قرية صغيرة، أصبحت المعلوماتية تمتلك بروتوكولات خاصة وأيديولوجيات خاصة ومبادئ وطرق للتفكير والتعامل خاصة أيضاً. أصبحت لها ثقافة منفصلة وتاريخ يذكر ورجال أثروا فيها، ورموز وآثار ومجتمعات وأدبيات بل حتى أنظمة وقوانين تحتكم إليها، إنها تدخل في كل مجال، في كل تخصص دراسي وفي كل مجال وعلم وفن، بل حتى في مراكز التسوق والتجارة والبنوك، بل المطابخ وغرف النوم! إنه تمدد أخطبوطي لايمكننا إلا أن نتعامل معه بحضارة وثقافة خاصة، بشكل يمكننا من الاستفادة منه أكبر قدر ممكن، وبحيث ألا نكون سبباً في جعله يقلب كل معتقداتنا وثوابتنا سواء الحضارية أو الثقافية أو الدينية.

في أحد التقارير تشير الإحصاءات إلى أن ٤٥٪ من الأسر الأمريكية تمتلك كومبيوتر شخصي فيما لايملك سوى ٢٣ ٪ من الأسر الأوروبية هذا الجهاز، وتبلغ النسبة في اليابان ١٧٪ طبعاً العرب خارج الإحصائيات كالعادة!!..

عمر عبدالعزيز شوح

ويقول التقرير إن الأمريكيين يستخدمون الكومبيوتر لأغراض الاتصالات وإرسال البريد الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، أما الأوروبيين فلايزالون في بداية استخدام تطبيقات الشبكة الدولية للمعلومات، خصوصاً أن الاتصالات الهاتفية تظل عالية التكاليف.

ويوضح التقرير في النهاية أن الأوروبيين عازمون على نشر الكومبيوتر الشخصي واستخدامه كأداة فعالة في نشاطاتهم، بينما يحاول اليابانيون توظيفه بشكل حاسم لا يلغي طبيعة علاقاتهم وتفاعلاتهم الشخصية، تقرير كهذا يكشف مدى سيطرة التطور المعلوماتي والإنترنت على المجتمعات وبنائها الحضاري، إذن فالكل يستعد لأن يكون ضمن الإطار المعلوماتي المسيطر في هذه المرحلة لأن البقاء خارج هذا الإطار يعني البقاء خارج العالم وخارج التأثير وخارج دائرة المنافسة.

صناعة المستقبل

في خبر طريف نشرته جريدة الشرق الأوسط في عددها (٧١٠٧ بتاريخ ٩٨/٥/١٤) يقول الخبر: إنه في شارع بريطاني عادي ولكنه خلف واجهات أنيقة وقديمة ترجع إلى القرن التاسع عشر، يشترك سكان في تجربة لإعداد مجموعة من البشر تنتمي إلى المستقبل!! تعيش ٢٣ عائلة في أيزلنجتون شمال لندن - حيث المسكن القديم لرئيس وزراء بريطانيا توني بلير - مع شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) منذ العام الماضي .. فقد اختارت شركة الكومبيوتر العملاقة مايكروسوفت الشارع عشوائياً ومنحت السكان فرصة ربطهم بالشبكة وببعضهم البعض عن طريق لوحة إلكترونية، ويعتقد كبار المسؤولين في الشركة أن فكرة خلق مجموعة سكانية كومبيوترية هي الأولى من نوعها في بريطانيا إن لم يكن في أوروبا.. والهدف هو إجراء تجربة حية لاكتشاف مدى تأثير الإنترنت على حياة الناس.

قالت نيكي سميث من مايكروسوفت لم نعرف ماذا سنتوقع، أردنا ربط مجموعة سكانية حقيقية الأولى في بريطانيا والثانية في أوروبا لاكتشاف ماذا سيحدث، الذي حدث فعلاً هو أن أناساً لم يتكلموا مع بعضهم البعض إطلاقاً وجدوا أنفسهم يتخاطبون عن طريق وسيط هو شاشة الكومبيوتر، وأضافت سميث: أتيحت لهم فرصة إذابة الثلج والتعارف ثم اللقاء، الآن يقيمون حفلات في البيوت، وهناك خطط لإقامة حفل في الشارع قريباً.

وكانت سميث تتحدث في حفل أقيم في أحد البيوت في شارع الإنترنت احتفالاً بمرور عام على التجربة، انتهى. أناس يحاولون أن يعيشوا في المستقبل قبل وصوله إليهم!!.. طريقة التخاطب في المستقبل ستتغير.. طريقة الحياة في المستقبل ستتغير.. طريقة الحوار والنقاش في المستقبل ستتغير.. كيف سنواجه هذا التغيير الكبير..؟؟ كيف سنتأقلم مع هذا التطور المخيف..؟؟ لابد من حل المشكلة من الآن، وإلا فالبقاء في الهامش هو المصير الأكيد!! التعليق الوحيد على هذا الخبر، هو أننا يجب أن نقوم ببناء مرتكزات الثقافة المعلوماتية التي تخص مجتمعاتنا وبيئاتنا، يجب أن نقوم ببناء سدود ثقافية وتنفيذ خطط عملية لاحتواء الأمواج العاتية القادمة من الغرب للاستفادة من الخير الذي تحمله، وإلا فالغرق مصير الجميع، يجب أن نترك مقاعد المتلقي والمتأثر ونصبح نحن المرسلين والمؤثرين، ومن خلال هذا الإطار نحن نطرح الحلول التالية لحل أزمة الثقافة المعلوماتية:

١ ـ الصحافة العربية والإسلامية مطالبة بشدة التدخل في هذا الموضوع، وطرح الحلول من خلال أطرها وبرامجها وخططها.

٢ ـ التركيز في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على هذا المجال، وأهميته في المستقبل القريب للدول العربية والإسلامية، وتشجيع الطلبة على التخصص في هذا المجال.

٣ ـ تركيز الجامعات والمدارس ومناهج التعليم على طرح الموضوع في مناهجها، طرحاً أكاديمياً وعلمياً يواكب التطور الذي يشهده هذا العلم.

٤ـ إقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات التي تعالج هذا التخصص من منظور إسلامي وعلمي وتقني.

٥ ـ إنشاء شبكة معلومات عربية إسلامية عالمية، تجمع كل ما يخص الدول الإسلامية والعربية في مختلف المجالات والعلوم، وتكون هي المرجع الأساسي لكل العرب والمسلمين سواء كانوا طلبة أو باحثين.

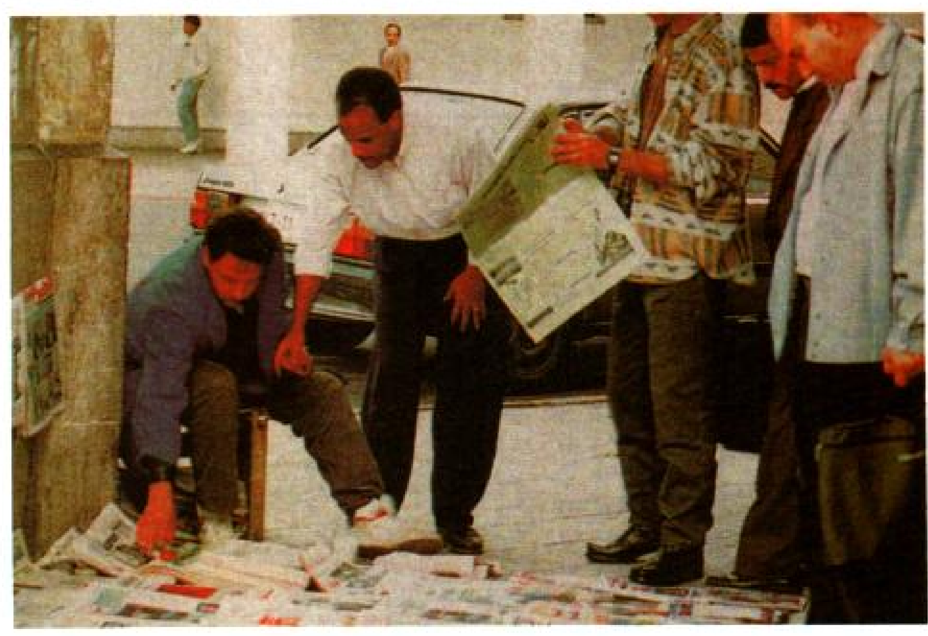
٦ ـ إعادة دراسة بنية الاتصالات، وتكاليف الاتصال بالشبكات العالمية، من حيث تحسين مستوى الاتصال والخدمة، ومن حيث خفض تكلفة الاتصال، لكل شرائح المجتمع.

٧ ـ إعطاء نوع من الحرية الفكرية والسياسية للمجتمعات العربية، حتى يكون إبداء الرأي والتعبير عما يجول في النفس بكامل المعنى والمحتوى.

٨ ـ إنشاء مركز إعلامي لهذا المجال، بضم جريدة ومجلة وقناة فضائية وإذاعة ومركز دراسات وشبكة كومبيوتر، وتكون جميع هذه الوسائل تصب في خدمة هذا المجال والتطور الذي يشهده.

إن نظرة سريعة لأوضاع الدول العربية والإسلامية من الناحية المعلوماتية، سوف تصيب الإنسان بالإحباط والألم والحسرة، على المستويات التي مازلنا نخوض فيها في هذا المجال، حصوننا مهددة بالاجتياح المعلوماتي ومازالت جدراننا طرية البناء.

ألا يمكن أن نبني ثقافة مضادة تستغل هذا الهجوم وتعكسه إلى هجوم مضاد إلى بقية الثقافات! يجب أن نحل عقدة الخوف من هذه الثقافة الوافدة، ونبني ثقافة معلوماتية إسلامية ضمن الحلول التي تم طرحها سابقاً، ثقافة تناسبنا نحن المسلمين، أصحاب حضارة، ورسالة يجب أن نبلغها للآخرين.■



استمرار الجدل حول قانون المطبوعات والنشر في الأردن

عمان: أسامة عبدالرحمن

الأزمة التي فجرها مشروع قانون المطبوعات والنشر المقدم من الحكومة الأردنية للبرلمان من أجل المصادقة عليه، لم تهدأ بعد مرور عدة أسابيع، وتبدو مرشحة للاستمرار والتصاعد في الأيام القادمة.

فالحكومة من جانبها ماتزال مصرّة على مشروع قانونها وتضغط لحث البرلمان على التسريع في مناقشته من أجل إقراره في الدورة الحالية الاستثنائية، ولتحقيق ذلك فقد عمدت إلى تمديد فترة انعقاد المجلس خلال هذه الدورة عدة أسابيع إضافية.

وفي المقابل بدأ المعارضون للقانون الجديد تنظيم صفوفهم لمواجهة القانون حيث أعلنوا عن تشكيل لجنة وطنية للدفاع عن الحريات الصحفية خلال اجتماع موسع عقد في مقر جبهة العمل الإسلامي وحضره ما يزيد على مائة شخصية تمثل فعاليات المجتمع المختلفة.. حزبية وصحفية ونقابية وطلابية وشخصيات وطنية مستقلة.

ورجح مراقبون أن يكون لقرار الحركة الإسلامية إلقاء ثقلها في مواجهة القانون، تأثير واضح في تزايد حجم المعارضة وتصاعدها، وكانت جبهة العمل الإسلامي هي صاحبة الدعوة لعقد الاجتماع وتشكيل اللجنة.

وتواجه الحكومة وضعاً صعباً إذ تجد نفسها منفردة وراء القانون، فيما هناك حالة إجماع على رفضه حتى من قبَل بعض الصحفيين المحسوبين على الحكومة. لجَنة التوجيه الوطني في مجلس النواب المكلفة بمناقشة مشروع القانون تحاورت مع وزراء الإعلام السابقين ورؤساء تحرير الصحف اليومية والأسبوعية والكتاب الصحفيين كُلٌّ على حدة، وعقب الاجتماعات علّق أحد النواب الأعضاء في اللجنة قائلاً: الصورة واضحة، الجميع ضد القانون ولم نجد أحداً يقف مع القانون أو يدافع عنه سوى الحكومة.

وفي ضوء المعارضة الشعبية الواسعة للقانون يواجه مجلس النواب حرجاً شديداً في التعامل مع المشروع الذي بين يديه، وقد حاول المجلس التهرب وتأجيل البت في القانون، ولكن يبدو أن هامش المناورة أمامه بات محدوداً بعد إلحاح الحكومة على ضرورة الانتهاء من مناقشته خلال الدورة المنعقدة، ورجحت أوساط مطلعة أن يقر البرلمان مشروع القانون في نهاية المطاف في إدخال بعض التعديلات على بنوده وخاصة الصارخة منها، وفسرت هذه المصادر ذلك بنفوذ الحكومة القوي داخل المجلس وعدم وجود معارضة برلمانية حقيقية وفاعلة.

وكانت الحكومة قد استندت إلى المسألة الأخلاقية لتسويغ تعديل قانون المطبوعات الذي تقول المعارضة الأردنية إنه من أهم قوانين الديمقراطية في الأردن، حيث تمت صياغته وإقراره من قبَل برلمان يمثل مختلف الأطياف السياسية.

وقد اعتبر المعارضون للقانون الجديد المسوّغ الأخلاقي الذي طرحته الحكومة مجرد ذريعة لتمرير مشروعها، وقالوا إن القانون الجديد لم يتضمن أي إضافة على الإطلاق في موضوع الأخلاق، في حين تضمن العديد من القيود في الجانب السياسي ستجعل مهمة الصحافة صعبة للغاية في ممارسة دورها كسلطة رابعة.

الحكومة تنفي وجود دوافع سياسية وراء القانون والمعارضة تشكل لجنة وطنية للدفاع عن الحريات الصحفية

فإضافة إلى فرض الغرامات الباهظة ضد الصحفيين ورفع راس مال الصحف بصورة خيالية وصلت نحو عشرين ضعفاً، وفتح الباب لإغلاق الصحف في عدة حالات تضمنها القانون، فإنه قد وسع دائرة المحظورات التي يمنع تناولها، ومن أهم المحظورات الجديدة في القانون.

- نشر أي مواد صحفية تحرِّض على الاضراب أو الاعتصام أو التجمعات العامة غير المرخصة وفق القانون.
- نشر أي وثائق ذات طبيعة مكتومة (سرية).
- نشر أي معلومات تتعلق بالقوات المسلحة أو الأجهزة الأمنية أو تعكّر صلات البلد بالدول الأخرى.

والمحظورات الجديدة تحصن أجهزة الدولة والموظفين الرسميين ضد أي نقد من الصحافة التي لن يكون بمقدورها توجيه النقد لأي دولة عربية، ولن تستطيع الكتابة حول نشاطات المعارضة من اعتصامات ومسيرات وتجمعات ليست مرخصة وهو ما يحدث غالباً حيث ترفض الأجهزة الرسمية ترخيص مثل هذه النشاطات للمعارضة.

وقد سمح قانون المطبوعات الجديد لراس المال الأجنبي بتملك ما قيمته ٢٥٪ من رأس مال الصحف الأردنية وهو ما أثار قلق ومخاوف الأردنيين من أن يفتح ذلك المجال واسعاً أمام الإسرائيليين لتحقيق اختراق في الجانب الإعلامي.

المنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان وجهت رسالة للبرلمان الأردني عبّرت فيها عن قلقها الشديد من قانون المطبوعات الجديد الذي قالت إنه يتضمن تعدياً على حرية الصحافة ويمنح الحكومة سلطات واسعة للتدخل في حريتها ويفرض نظام رقابة ذاتية على الصحف ويمنعها من الكتابة حول موضوعات تتعلق بقضايا سياسية.

الأوساط السياسية والإعلامية المحلية والدولية تؤكد بدورها أن هذا القانون يشكل انتكاسة للحريات الصحفية وسيؤدي في حال تطبيقه إلى تكبيل الصحافة بقيود تضيّق بصورة كبيرة هوامش الحرية التي تتمتع بها الصحافة الأردنية.

وفيما تنفي الحكومة وجود دوافع سياسية وراء مشروع قانونها الجديد، فإن المعارضة الأردنية تؤكد أن التراجع لم يعد يقتصر على الحريات الصحفية فحسب، وإنما يشمل مختلف المجالات الأخرى، وتشير إلى أن الأحزاب والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني الأخرى تواجه ضغوطاً مشابهة سيؤدي استمرارها إلى تقليص مساحات الحرية في البلاد. ■

سابقة غير معهودة

جماعة الإخوان المسلمين في الأردن تعلن نتائج انتخابات أعضاء مجلس الشورى رسمياً

عمان: المجتمع

في خطوة غير مسبوقة فاجأت الأوساط الحكومية والحزبية والشعبية على حد سواء، أعلنت جماعة الإخوان المسلمين بصورة رسمية جميع أسماء مجلس شورى الجماعة الذي جرى انتخابه قبل أقلّ من أسبوعين، وعلى الفور انشغلت هذه الأوساط بتحليل نتائج الانتخابات وانعكاساتها.

وكانت الانتخابات قد جرت على مدار يومين وشملت مناطق المملكة، وتراوحت نسبة المشاركة في الشُعب الإخوانية (وهي الوحدات الجغرافية المعتمدة لدى الإخوان) ما بين ٦٠ - ٨٥٪ من مجموع الأعضاء، الذين يحق لهم الاقتراع، حيث اختارت قواعد الجماعة ٣٧ عضواً، فيما يعتبر المراقب العام الحالي عضواً في المجلس الجديد بصورة تلقائية، وسيقوم المجلس في أول اجتماع له بعد انتخابه باختيار خمسة أعضاء من ذوي الخبرة والاختصاص، إضافة إلى ما بين ٥ - ٧ أعضاء كمراقبين لا يحق لهم التصويت، كما سينتخب المجلس مراقباً عاماً جديداً ومكتباً تنفيذياً ونائباً للمراقب.

وقد حصلت زيادة واضحة في الدورة الحالية لعدد أعضاء المجلس الذي تستمر صلاحياته مدة أربعة أعوام، حيث ارتفع إلى نحو ٥٠ عضواً مقارنة بما يقارب الـ٣٠ في الدورات السابقة، وقد بررت الجماعة هذه الزيادة بأنها جاءت استجابة للزيادة العددية التي طرأت على حجم الإخوان، ولتلبية حاجة الجماعة بالاستفادة من طاقات جديدة عبر توسيع دائرة الشورى.

ومن بين الأعضاء الـ٣٨ الجدد في المجلس هناك ١٧ عضواً فقط كانوا أعضاء في المجلس السابق، في حين دخل المجلس الجديد ٢١ عضواً جديداً، وقد علّق المراقب العام للجماعة عبدالمجيد الذنيبات على ذلك بقوله: «نحن متفائلون أن دماء جديدة قد دخلت مجلس الشورى بما يعزز مسيرة الجماعة وأثرها في المجتمع وبما يرفدها بالطاقات الفاعلة».

ومن بين الأعضاء المنتخبين في المجلس الجديد، هناك خمسة يحتلون مواقع قيادية في جبهة العمل الإسلامي التي يرى فيها البعض واجهة للعمل السياسي للحركة الإسلامية في الأردن، فقد فاز بعضوية المجلس كل من جميل أبو بكر، وهمام سعيد، وسالم الفلاحات، وسعود أبو محفوظ، وعبدالرحيم عكور، وهم أعضاء في المكتب التنفيذي للجبهة.



عبد المجيد الذنيبات

ومن أبرز الأسماء التي لم يتم انتخابها لعضوية المجلس الدكتور إسحاق الفرحان، الرمز الإسلامي البارز، والأمين العام السابق لجبهة العمل الإسلامي، وكذلك الدكتور عبداللطيف عربيات، الأمين العام الحالي للجبهة، ورئيس مجلس النواب لثلاث دورات متتالية، كما يغيب عن المجلس رموز بارزة مثل: حمزة منصور الناطق باسم نواب الحركة الإسلامية في البرلمان السابق، والدكتور محمد عويضة.

وحول الأسباب التي دفعت الإخوان المسلمين في الأردن لإعلان قائمة أعضاء مجلس الشورى، وهي الخطوة التي توقف عندها الكثيرون طويلاً، رجّحت بعض الأوساط أنها جاءت انسجاماً مع توجه الحركة نحو الانفتاح على المجتمع والقوى السياسية المختلفة بصورة متزايدة، في حين أشارت بعض المصادر إلى رغبة الجماعة بقطع الطريق أمام تسرب الأسماء بصورة غير رسمية، حيث استطاعت الجماعة وعلى مدار أربعة أيام إبقاء الأسماء طي الكتمان رغم المحاولات الحثيثة من أوساط سياسية وإعلامية للتعرف على بعض أسماء المنتخبين دون جدوى.

المراقب العام: أصبح من حق الشعب أن يعرف قيادة الجماعة ورموزها وليس لدينا أسرار نخاف عليها

من جانبه قال الذنيبات في توضيحه للدوافع وراء هذا التطور الجديد: إن الجماعة أصبحت تياراً عاماً وحركة وطنية لكل الوطن، وأصبح أمرها يهم كل القوى الوطنية والقطاعات الشعبية، وبالتالي أصبح من حق الشعب أن يعرف قادة الجماعة ورموزها، وأن يعرف كيف يعملون، وكيف يفكرون، وأضاف الذنيبات: «ليس لدينا أسرار نخاف عليها، وهذا لا يمنع وجود بعض الترتيبات الخاصة بالجماعة».

وحول الأجواء التي سادت الانتخابات، وبخاصة أن الكثير من الصحف المحلية أشارت إلى تنافس حادّ سيطر على الانتخابات، أكد الذنيبات أنها جرت بروح عالية من الانضباطية والمؤسسية، بعيداً عن التجريح واغتيال الشخصية ووفق رؤية شرعية وانضباطية تحكم مسيرة الجماعة، وأضاف الذنيبات أن الانتخابات جاءت لتؤكد وحدة صف الجماعة ووقوفها خلف المؤسسة، وقال: إن الأعضاء المنتخبين يمثلون الجماعة واختيار قواعدها.

وتؤكد المصادر المقربة من جماعة الإخوان المسلمين أن الأعضاء المنتخبين يمثلون بصورة دقيقة آراء وتوجهات الناخبين، وتوقعت أن تكون تركيبة القيادة الإخوانية الجديدة امتداداً للتركيبة السابقة.

وفيما يلي أسماء أعضاء مجلس الشورى الجديد للجماعة والذي سيفرز قيادتها التنفيذية: عبدالمجيد ذنيبات، جميل أبو بكر، عماد أبو دية، سالم الفلاحات، عبدالرحيم عكور، همام سعيد، محمد أبو فارس، داوود قوجق، نيب أنيس، سعود أبو محفوظ، أحمد الكوفحي، عبدالمجيد القضاة، أحمد الكفاوين، بدر الرياطي، هيثم أبو الراغب، قنديل شاكر، محمود جبر، حسين خندق، غازي الجمل، ممدوح المحيسن، علي أبو السكر، يوسف العمري، محمد القضاة، محمد الناطور، عيسى الشبوك، محمد النوافلة، شبيب جودة، أحمد أبو سعد، إبراهيم العرعراوي، عطية فريج، لافي قباعة، خالد حسنين، يوسف الزرعيني، عبدالمحسن العزام، محمود كتكت، منير عقل، أحمد قايظ، إضافة إلى المراقب العام الحالي عبدالمجيد الذنيبات والذي ترجح كل المصادر أن يُعاد انتخابه مراقباً عاماً للجماعة، حيث لم تطرح أسماء أخرى لهذا الموقع.■

بعد مخطط التفجيرات الفاشل في السودان

قانون لمكافحة الإرهاب.. ولا إقصاء لتيارات سياسية

الخرطوم: محمد حسن طنون

هدات الأحوال في عاصمة السودان بعد محاولة التفجيرات الفاشلة التي نفذها التجمع الوطني الديمقراطي وتم احتواء الآثار الجانبية لهذه المحاولة وتمكنت السلطات الأمنية من إلقاء القبض على معظم الجناة الذين أدلى بعضهم باعترافات خطيرة تؤكد تورط أحزاب الأمة والاتحادي والشيوعي والبعث.

أول ردود الأفعال التي أفرزتها مواد التفجيرات التي طالت تسعة مواقع استراتيجية وحيوية ترتبط بحياة الناس اليومية كانت من وزارة العدل التي عكفت على قانون لمكافحة الإرهاب باعتبار أن هذه الحوادث إرهابية وتعطي مبرراً كافياً لاستصدار القوانين اللازمة والكفيلة لمكافحة الإرهاب أيا كان مصدره. وتتحدث مجالس العاصمة السودانية عن ضرورة تنزيل الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي وقّعت عليها الدول العربية بالقاهرة قبل فترة على أرض الواقع، والتنفيذ الفعلي لبنودها، ومعنى هذا أن يطالب السودان بتسليم قيادات التجمع الوطني الديمقراطي التي تتخذ من القاهرة مقراً لها إلى السودان لاسيما بعد الاعتراف الصريح لفاروق أبو عيسى الناطق الرسمي باسم التجمع بالوقوف وراء هذه التفجيرات وذلك في إفادته لمحطة الإذاعة البريطانية القسم الإنجليزي، فضلاً عن اعترافات المتهمين وتصريحات محمد عثمان الميرغني بنقل المعارك إلى داخل الخرطوم قبل أيام من حدوث التفجيرات.

العلاقات مع مصر

يخشى المراقبون أن تعود حوادث التفجيرات بآثار سلبية على العلاقات المصرية السودانية إذا طالب السودان بتسليم المخططين للحوادث، حيث كانت القاهرة قد رفضت قبل مدة وجيزة طلباً رسمياً لحكومة السودان بإبعاد قيادات المعارضة من القاهرة كشرط لإصلاح العلاقات مقابل الشروط المصرية، وكان مردود حوادث التفجيرات إيجابياً بالنسبة للحكومة والنظام ككل حيث أضيف فشل المحاولة إلى القائمة الطويلة للفشل الذي لازم كل محاولات التجمع الديمقراطي لإسقاط النظام الإسلامي في السودان وإقامة الحكومة العلمانية، التي تفصل الدين عن السياسة وفق مقررات مؤتمر أسمرا.

وقد أجمع المواطنون بمختلف توجهاتهم على إدانة أسلوب التفجيرات في الصراع السياسي، والتسابق نحو السلطة على أساس أن هذا الأسلوب يعد غريباً على الشعب السوداني الذي لايميل إلى العنف الصارخ في الصراع السياسي خاصة بعد اجازة الدستور من المجلس الوطني والشعبي.

الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام للإخوان المسلمين بالسودان وكاتب عمود (ماقل ودل) في صحيفة (اخبار اليوم) ندد بدوره في كتاباته بالمخطط الإجرامي وقال: (لاتزال مرارة الانفجارات الأخيرة غصة في حلق كل مؤمن بدينه ووطنه)، وقال: إن الذي ينادي في أمته ووطنه بأنه زرع لهم الموت في كل شبر وأنهم لن يجدوا للاستقرار مكاناً ولا للطمانينة ولا للعافية مذاقاً خليق به أن يدرك بأنه قد أعطى لكل واحد في البلاد إذناً ممهوراً منه إذا لقيه أن يقتص منه جزاء هذا الاعتراف.

ويشير صادق عبدالله بذلك لاعترافات فاروق ابو عيسى الناطق الرسمي باسم التجمع الديمقراطي الذي يجمع المتمرد قرنق والميرغني والصادق المهدي والشيوعيين والبعثيين.

ويتخوف بعض المراقبين من احتمال حدوث تراجعات كبيرة أو محدودة في الحريات والانفراج السياسي بعد التفجيرات، ولكن البعض الآخر يرى أن القوانين السارية وهي قوانين الشريعة الإسلامية كافية لمناهضة الإرهاب والتخريب، كما أن الدستور بنصوصه ومواده يشكل حماية وطنية وقانونية لمناهضة الإرهاب ومقاومته.

الدستور

ولكن تصريحات المسؤولين تؤكد الا تراجع عن الدستور. فقد أدلى د. غازي صلاح الدين وزير الإعلام والناطق الرسمي للحكومة أن أحداث التفجيرات الأخيرة التي شهدتها الخرطوم مؤخراً لم ولن تعطل نفاذ الدستور، وأضاف أن محاولات الإرهاب هي محاولات للانتكاس عن الدستور، إلا اننا نجدد التزامنا بالدستور وأن التحقيقات والتحريات تجري مع المتهمين وسيقدمون إلى محاكمة عادلة.

وأشار د. غازي إلى حادث انتحار احد المتهمين في حوادث التفجيرات، ومحاولة اخر للانتحار فقال: إن المادة السمية التي تم استخدامها هي مادة تستخرج من الخروع وهي مصنوعة في الخارج، واتهم المخططين للعملية الإرهابية أنهم وراء تلك المادة السامة التي جلبت من الخارج لينتحر بها المتهمون لإخفاء معالم الجريمة.

ويقول محمد الحسن الأمين ـ والي شمال كردفان السابق، وأمين أمانة الشؤون السياسية بالمؤتمر الوطني ـ: إنه لايوجد اتجاه لإقصاء تيارات سياسية بعينها وفقاً للدستور، ولكن من يتجاوز الثوابت التي نص عليها الدستور فلن يسمح له بالتنظيم السياسي حيث لا مجال للتنظيمات الإلحادية او تلك التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة، أما أصحاب التنظيمات الوطنية وأصحاب البرامج الدينية والإصلاحية فلهم أن يشكلوا تنظيمات إذا أرادوا.



مدينة «ام درمان»

ولتفادي البلبلة والحيرة يطالب البعض بالإسراع في إصدار قانون تنظيم الحياة الحزبية بمشاركة سياسية واسعة، تضم فعاليات من جميع ألوان الطيف السياسي كما كان الأمر مع اللجنة القومية للدستور لوضع قانون يستفيد من التجارب السابقة في الحياة السياسية.

ومن المتوقع أن تسارع الحكومة في تكوين هذه اللجنة وكذلك في تسمية أعضاء المحكمة الدستورية التي ستكون من صلاحياتها تفسير نصوص الدستور عند التنازع بين الأطراف؟

من ناحية أخرى فقد كشفت الاعترافات القضائية التي أدلى بها المتهمون بتفجيرات العاصمة السودانية عن مخطط خطير يتكون من ثلاث مراحل:

الأولى: تستهدف الإظلام التام للمدن الثلاث الخرطوم ـ الخرطوم بحري ـ أم درمان، وهي المدن التي تتكون منها العاصمة السودانية بتفجير محطات الكهرباء الرئيسة التي تمد العاصمة.

فحدث انفجار بخط الضغط العالي بسوبا والقادم من محطة كهرباء خزان الدمازين ومحطة الخرطوم بحري الحرارية ومحطتي توليد بري وأم درمان، وكان هناك مخطط لم يتمكن المتهمون من تنفيذه في مدينة الدمازين ليبدأ الإظلام التام من هناك.

الثانية: القيام بالاغتيالات السياسية في جنح الظلام لقادة الإنقاذ والشخصيات العسكرية والمدنية التي تساند النظام الإسلامي في السودان، وبعد نجاح عمليات الاغتيال يبدأ التحرك العسكري كمرحلة **ثالثة** وأخيرة وسيناريو التحرك كان مخططاً له كالآتي كما وصفها المتهم الأول واسمه شريف جبرالدار (من أعضاء حزب الأمة الذي يرأسه الصادق المهدي):

١ ـ بعد التفجيرات وإغراق العاصمة في الظلام الدامس وإكمال عملية الاغتيالات يتم تحريك عدد من الجنود المعوقين إلى الشارع لإحداث انتفاضة، يتم عند خروجهم تفجير جامعة القرآن الكريم ومسجد النيلين وبنك فيصل الإسلامي ومؤسسة السلام والتنمية وبعض منازل المنشية ويتم تحريك الشارع كعمل سياسي لإنجاح الانتفاضة.

٢ ـ أثناء هذا التحرك يقوم أفراد بالسلاح الأبيض والمدفعية بحماية الانتفاضة عسكرياً باستعمال السلاح الثقيل وهذا ما كان يسميه الصادق المهدي بالانتفاضة المحمية ويحدث تدخل خارجي لمساعدة المتآمرين لإسقاط النظام.■

الأزمة القادمة بين الحكومة والمعارضة

من المسؤول عن أحداث الشغب في اليمن؟

وكالات. المجتمع: منذ اندلاع أحداث الشغب الأخيرة في اليمن احتجاجاً على رفع الأسعار، ظل ثمة سؤال يفرض نفسه على أطراف اللعبة السياسية حول: من يقف وراء المسيرات الجماهيرية وأحداث الشغب التي هزت الشارع السياسي اليمني كما لم يهزه شيء منذ حرب صيف ١٩٩٤م؟

ومع أن السؤال المذكور يُعد طبيعياً في مثل هذه الأحوال، إلا أن تحديد هوية «المتهم» الأول ظل يعكس ارتباكاً في مواقف الحكومة، عكس نفسه في التصريحات الرسمية أو تلك التصريحات الغامضة التي اعتاد عليها اليمنيون منذ الفترة الانتقالية التي أعقبت قيام دولة الوحدة، حيث كان الحزبان الحاكمان - آنذاك - يستغلان إمكانات الدولة لدى كل منهما لإصدار البيانات والتصريحات الخاصة بهما - تحت مسمى مصدر أمني - لتحقيق أهداف معينة، ويبدو أن تطور الأحداث المناهضة لقرارات رفع الأسعار، واتخاذها شكلاً خطيراً في منطقتي مأرب، والجوف القبليتين، كل ذلك قد جعل الحكومة تعيد التعامل مع الموضوع «من يقف وراء...؟» مجدداً وبأسلوب انفعالي يوقعها في مآزق جديدة.

وعودة إلى بداية الأحداث، فقد عكس الخطاب الإعلامي الحكومي - حينها - موقفاً يسعى إلى التخفيف من حجم رد الفعل الشعبي ضد قرارات الحكومة وأبعاده السياسية، فقد حرصت الحكومة على وصف المسيرات الجماهيرية الاحتجاجية بأنها مسيرات سلمية خرجت لممارسة حق التعبير الديمقراطي، لكن جماعات من المشاغبين اندست بين المتظاهرين وحولت المسيرات إلى أعمال شغب وتخريب وفق ما تم الإعلان عنه رسمياً وصار لازمة للخطاب الحكومي.

ومع تطور الأحداث سلباً، بدأت تصريحات رسمية توجه الاتهام إلى «أحزاب معارضة» بالوقوف وراء إثارة الشغب، وأعلن د.عبدالكريم الإرياني - رئيس الوزراء - في مجلس النواب اليمني أن الأحداث الأخيرة كانت نتيجة مخطط معد مسبقاً وتم تدريب عناصره بدقة لإثارة الشغب والفوضى، فيما لم تكن قرارات رفع الأسعار إلا الفرصة التي انتهزت لتنفيذ المخطط!

وفي الإطار نفسه، أعلن وزير الداخلية اليمني أن أجهزة الأمن ألقت القبض على مجموعات من مثيري الشغب الذين اعترفوا بمسؤوليتهم وبالأحزاب التي حرضتهم على ذلك.

لم تجد هذه الاتهامات اهتماماً كبيراً لدى الوسط السياسي اليمني، فوزير الداخلية أعلن في تصريحه - المشار إليه - أن مثيري الشغب الذين اعترفوا قد تم إطلاق سراحهم بناءً على تعليمات من رئيس الجمهورية، الأمر الذي ألقى بظلال من الشك حول حقيقة تصريح وزير الداخلية وحول حقيقة «أولئك» الذين اعترفوا بمسؤولية أحزاب في المعارضة عن تحريضهم ودفعهم لإثارة الشغب، وتخريب الممتلكات العامة والخاصة، ثم تم إطلاق سراحهم دون أن يُحالوا إلى القضاء أو حتى دون أن يتم عرضهم على شاشة التلفاز أو في الصحافة الرسمية.

من جهة أخرى فإن غالبية اليمنيين لم يجدوا فيما حدث شيئاً مستغرباً بعد أن بلغت الحالة المعيشية بهم حداً صعباً للغاية، كما أن الآمال التي كانت معلقة على حدوث عملية إصلاح مالي وإداري ومحاربة للفساد، قد تبخرت تماماً، ولاسيما بعد أزمة استقالة د.فرج بن غانم - رئيس الوزراء السابق - والتي شاع حينها أن سببها هو منع الرجل من إجراء إصلاحات إدارية حقيقية، وإقصاء لقائمة ثقيلة من الفاسدين أو الفاشلين في أجهزة الدولة.

وفي هذا السياق تم تسريب اتهامات ضد الإسلاميين بطريقة غير مباشرة عن طريق مراسلي وسائل الإعلام الخارجية، وهي الطريقة المفضلة لدى السلطة والمعارضة لإعلان مواقف يصعب إعلانها لاعتبارات متعددة! وبالتحديد فقد توجهت الاتهامات المعلنة إلى الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح - بدعوى تحريضية للمواطنين للخروج بمسيرات للاحتجاج على قرارات رفع الأسعار.

ويبدو أن اشتداد المواجهات المسلحة بين رجال القبائل وقوات الحكومة في المناطق القبلية قد قوّى من رأي الصقور داخل السلطة لتوجيه الاتهام رسمياً إلى الإسلاميين، فلاشك أن دموية المواجهات في المناطق القبلية كانت هي آخر شيء تتوقعه الحكومة التي حرصت على عدم المساس بأسعار «الديزل» لكيلا تستثير غضب رجال القبائل الذين يعتمدون عليه كثيراً في حياتهم اليومية والعملية، ومع ذلك فقد كانت أخطر ردود الأفعال هي تلك التي شهدتها محافظتا: مأرب، والجوف، وأجبرت الحكومة على توجيه قوات إضافية كبيرة لفتح الطريق الرئيسة أمام شحنات الإمدادات النفطية القادمة من مناطق البترول في مأرب.

ويقال إن السلطة في صنعاء تنازعها اتجاهان لمواجهة ردود الأفعال الغاضبة، كان أكثرها تطرفاً ذلك الذي يدعو إلى تحميل الإسلاميين مسؤولية ما حدث، والاستناد في ذلك على كلام الشيخ الزنداني في خطبة الجمعة، والتي منعت أجهزة الأمن توزيع تسجيلاتها، وصادرت ما هو موجود منها في الأسواق.

كل ذلك ربما يفسر التطور المفاجئ الذي شهدته الأوضاع السياسية في اليمن في الأسبوع الأول من يوليو، ففي أيام متقاربة ظهرت ملامح اتهام الإسلاميين علانية في عدة وسائل، كان ذروتها ما أعلنه «مصدر أمني» وزع تصريحاً على وسائل الإعلام الخارجية يتهم فيه «متطرفون في التجمع اليمني للإصلاح» بأنهم مسؤولون عن إثارة الشغب، وزعزعة الأمن والاستقرار!

وقد بدأ ظهور هذه الاتهامات بصورة غير مباشرة في صحيفة الحزب الحاكم في صنعاء، والتي حملت مسؤولية ما حدث للمتطرفين! دون تحديد صفتهم الحزبية، لكن مجمل التعليق المنشور كان واضحاً أنه يقصد به الإسلاميون.



مصدر أمني أعلن لوسائل الإعلام الخارجية عن وجود أدلة عن تورط من أسماهم بالمتطرفين في التجمع اليمني للإصلاح في أعمال الشغب والتخريب.

ومفاجأة اتهام المصدر الأمني وهي أن الصحف الرسمية في اليمن كانت قد نشرت صباح ذلك اليوم تصريحاً مقتضباً صادراً من الأمانة العامة للتجمع اليمني للإصلاح يدين أعمال الشغب والتخريب، لكنه يؤكد في الوقت نفسه رفض الإصلاح لقررات الأسعار، ويؤكد على حق المواطنين الدستوري في التعبير عن مواقفهم سلمياً.

ويبدو أن تصريح قيادة الإصلاح لم يكن مرغوباً فيه على هذا الشكل، فقد كان خارجاً عن سرب الحملة الإعلامية التي تشنها الحكومة لاستغلال أحداث الشغب عن طريق إذاعة البيانات والتصريحات المؤيدة لسياستها والمندّدة بالشغب للتغطية على الآثار السلبية لقرارات رفع الأسعار، بينما جاء تصريح الإصلاح مؤكداً على رفضه لقرار رفع الأسعار، وعلى الحق الدستوري للمواطنين في التعبير عن آرائهم، مع إدانة لأعمال الشغب لا يختلف عليها اثنان في اليمن، لكنها بعيدة عن التهريج الإعلامي والسياسي الذي ساد بعد أحداث الشغب.

وقد أدى اتهام «المصدر الأمني» إلى إثارة غضب الإسلاميين الذين طالبوا - في اتصالات سريعة وغير معلنة - بصدور بيان رسمي يبين موقف الحكومة من الاتهامات، كما أخروا صدور صحيفتهم الأسبوعية عن موعدها حتى يتبين الموقف الحقيقي للسلطة من ذلك التصريح الخطير.

وبالفعل، فقد أعلن مصدر رسمي مسؤول مساء الأربعاء ٨ من يوليو عدم صحة اتهامات المصدر الأمني في تكذيب قوي وضعه مراقبون بأنه يعكس حالة الارتباك التي تمر بها الحكومة في التعامل مع الأحداث ومستجداتها وتطوراتها.

أما الإسلاميون فقد ارتاحوا قطعاً من بيان المصدر الرسمي، لكن اتهامات «المصدر الأمني» أكدت لهم صحة المعلومات الصحفية التي تشير إلى أن السلطة تبحث عن مشجب لتعليق أخطائها عليه، أو قربان فداء، وأن اختيار التيار المتطرف فيها قد وقع على الإسلاميين هذه المرة.■

د. أحمد صدقي الدجاني:

نحتاج لقراءة جديدة للقدس ترشدنا إلى تحريرها

■ إسرائيل لن تعترف لنا بشبر واحد في القدس والمسيرة السلمية أثبتت فشلها ونعول على الجهاد لتحرير أراضينا

أجرى الحوار: جهاد الكردي

المفكر الفلسطيني المعروف الدكتور أحمد صدقي الدجاني يكرس حياته للقضية الفلسطينية، ويمتاز بطرح آراء صريحة وجريئة جرت عليه غضب القيادة الفلسطينية رغم أنه يعد أحد مستشاريها المخلصين.

وقد التقت المجتمع الدجاني وحاورته حول الدعوة التي أطلقها في كتبه ومقالاته الأخيرة لقراءة جديدة لقضية القدس وتصوره لمستقبل عملية السلام وأسباب تفاؤله لصحوة العرب المقبلة ضد الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط.

● تطالب في أبحاثك ودراساتك الأخيرة بقراءة جديدة لقضية القدس، فما أسباب دعوتك تلك؟ وماذا تهدف إليه من ورائها؟

○ نعم لقد طالبت ومازلت أطالب بقراءة جديدة وصحيحة للقدس، والسبب في ذلك أننا نحن العرب والمسلمين ننساق بدون وعي إلى قراءات الصهاينة والغربيين المتطرفين للقدس بسبب القصور الشديد في إعلامنا، وفي كتابي الجديد «أزمة الحل العنصري» طرحت هذه القراءة الصحيحة وقلت لابد من أن نبدأها بقراءة جغرافية القدس ونستخلص منها أن القدس في موقع إذا مست تمس كل الحواضر والعواصم العربية والإسلامية، والله قدس موقعها وأعطى له بركة، ونقرأ التاريخ فنراها منذ كانت وستبقى عربية إسلامية، ونخلص إلى نتيجة وهي أن القدس - منذ كانت - وطن لشعبها الذي هو شعب فلسطين العربي المسلم، والويل لنا إذا انجررنا وقلنا إنها وطن لشعبين، فاليهود بها كانوا دائماً ضيوفاً للحج، وفرق شاسع بين يهودي جاء حاجاً وزائراً، وصهيوني أتى ليغتصب ويسفك الدماء، ولذا فإن فكرة أن فلسطين أرض لشعبين عربي وصهيوني خطأ كبير وشنيع، وقراءة تاريخ القدس يدلنا على أن القدس كانت قبلة للمؤمنين فنزلت بها الشرائع السماوية ويامرحباً بالحجيج من إخواننا النصارى من أنحاء الأرض ومن المؤمنين اليهود الذين جاءوا مستأمنين، أما هؤلاء الصهاينة فلاسبيل إلا مواجهتهم، فهم أخرجونا من ديارنا وظاهروا على إخراجنا وقاتلونا في ديننا ولاسبيل معهم إلا الجهاد، كما تدلنا قراءة تاريخ القدس على أن تلك المدينة المقدسة كانت مطمعاً للغزاة، ولكن ما من غاز بقي فيها والأيام دول، والصحوة حدثت من قبل وطردت الفرنجة، والصحوة اليوم حادثة وستطرد هؤلاء الصهاينة.

والقراءة الصحيحة للقدس تبين لنا كيف حدثت الصحوة لكي نكررها، فالصحوة بدأت وتبدأ دائماً بالفكر والتربية والتعليم، وبالمدارس التي انتشرت من القاهرة إلى أقاصي بلاد الشام في عهد نور الدين العظيم قبل صلاح الدين، وبوحدة المسلمين والنصارى في فلسطين، وبالقلاع التي قامت وبإرادة التحرير التي حدثت، وبالفكر الإسلامي الذي جاء إلى جوار السيف، ورحم الله صلاح الدين الأيوبي وهو يقول عن القاضي عبدالرحيم البيساوي العسقلاني المصري أكبر شخصية إسلامية في عهده: «والله لقد نصرني الله بعلم القاضي الفاضل عبدالرحيم أكثر مما نصرني بسيوف جندي».

الاستعمار الاستيطاني

نقرأ القدس فنركز على الاستعمار الاستيطاني، ونرى كيف برزت الصهيونية فكراً، وكيف تحولت إلى حركة مع الاستعمار الأوروبي، وكيف فلسطين وما حولها، ثم نقرأ مراحل هذا الاستيطان ونقف أمام الإجرام البريطاني والطغيان الأمريكي، ومطلوب منا أن نقرأ هذا كله وبدقة وصولاً إلى أن نعرف طريقنا لاسترجاع الثقة بأنفسنا فنعد العدة ونستنزل الطاقات لتحرير فلسطين كلها، والحقيقة أن من عرف من أين ..؟ يعرف إلى أين؟ ودارس التاريخ الحصيف يقول ذلك دائماً وإن من يستشرف الغد يكون أقدر على التعامل مع الحاضر وأنا حينما أركز على دراسة علم المستقبل أستذكر رسول الله ﷺ في الأيام الأولى من مكة حينما جاء المؤمنون الأوائل إليه يشكون من عنت وقسوة الكفار فكان أن حكى لهم عن المعاناة كاملة ثم قال: «..والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).

> **أدعو كل المعنيين بالمسار السياسي أن يرفضوا أي تفاوض حول القدس إلا على أساس استعادتنا لها بالكامل**

ولقد عشنا بشريات النصر بعد بدايات عام ١٩٨٥م حينما قامت الانتفاضة المباركة وقطعت طريقها بيدها ولكن تمت محاولات لاحتواء ماحققته الانتفاضة باتفاق أوسلو المملي الذي لم يقلع كل مازرعته الانتفاضة من مقاومة واستبسال، وجاءت الرؤية الصحيحة لتقول إن هذا الاتفاق لن يستمر وسيفشل لأن في داخله مقومات فشله وهو ما حدث بالفعل، وإن شاء الله سيهتز النظام العالمي الذي تقوده أمريكا وتسخره لصالح الصهاينة، والدلائل تقول إن قبضة أمريكا تضعف وتهتز وسيحدث تغيير حاسم وجذري في العالم قريباً وسينعكس كل هذا على أوضاعنا وقدسنا.

● ما أسباب تخوفاتك من وضع القدس في مرحلة التفاوض النهائي بين القيادتين الفلسطينية والإسرائيلية؟

○ تخوفاتي قائمة على حقائق، فالمنطق الذي حكم عملية التفاوض منذ عام ١٩٩٣م بل منذ عام ١٩٩١م يفضي لضياع القدس كلها، والولايات المتحدة الأمريكية عمدت إلى أن تخفض سقف التفاوض بشأن القدس حتى وصلت به إلى ما يقارب الأرض، وفي صيغة السلام التي فرضتها أمريكا لا مجال للمفاوض العربي إلا أن يوقع، ولذا فالقلق شديد ويجب أن تكون هناك مراجعة، ولقد شرحت في أبحاثي الورقة الإسرائيلية التي أعدها حزب العمل وسماها إطار عمل القدس، وما كتبه نتنياهو عن القدس وورقة العمل المشتركة بين العمل والليكود والمفاوضات التجريبية غير الرسمية التي حدثت، ولم يعد كافياً القول بأن إسرائيل ستعترف لنا بشبر واحد، فالعدو الصهيوني يريد أن يفرض علينا

في الحل النهائي أن نعترف بأورشليم كاملة عاصمة أبدية له، وأن يكون لنا فقط ثلاث قرى عربية تعطي أحدها اسم القدس ويكون بينها وبين المسجد الأقصى ممر، ولذا فإنني عارضت وحذرت وأدعو كل المعنيين بالمسار السياسي أن يرفضوا أي تفاوض حول القدس إلا على أساس قضية القدس كلها وحقوقنا فيها والتي ينبغي أن نحرص على الحفاظ عليها واستعادتها كاملة.

● تعول الحكومات العربية على الدور الأوروبي للضغط على إسرائيل للتنازل عن الأراضي المحتلة بينما تعول الشعوب العربية والإسلامية على المقاطعة والجهاد ضد إسرائيل.. ما موقفكم من هذين الاتجاهين؟

○ الأول ينتسب إلى قوة خارجية والثاني ينتسب إلى قوة داخلية والتحرير لن يكون إلا بقوتنا الذاتية، والذين يعولون على الموقف الأوروبي ندعوهم إلى أن يدرسوا أوروبا بعمق، ولقد كنت مسؤولاً عن الحوار العربي الأوروبي لعقد من السنين ومازلت أرى أن هذا الحوار ضرورة، ولكننا من خلال حوارنا خبرنا حقيقة أوروبا وأعتقد أن أوروبا مازالت أسيرة إلى حد كبير للسياسة الأمريكية وبعض دولها سائر إلى آخر مدى في التبعية لأمريكا مثل بريطانيا وبعض دولها يتململ قليلاً من مواقف أمريكا لكن عندما تظهر أمريكا عصاً ما ترضخ وتستجيب وأنا لا أغالي حين أتحدث عن العصا الأمريكية، لكن كل هذا لاينبغي أن يحول دون أن نستمر في التفاؤل في الحوار مع الأوروبيين لكي يصلوا إلى يوم يستطيعون فيه الوقوف معنا والتعبير عن مصالحنا ويكون موقفهم من قضيتنا تفسيراً للتعبير عن مصالحهم عندنا.

أما من يعولون على موقف الشعوب العربية والإسلامية تجاه القدس فهم المنتصرون بإذن الله وفي أمتنا اليوم التيار الإسلامي والقومي وغيرهما من التيارات وكلها تراهن، والحكومات العربية والإسلامية تعلم جيداً من خلال خوضها للمهمة أنها بدون قوة شعوبها الذاتية لن تستطيع حماية أبسط مصالحها، ولابد من أن ترفع الشعوب سلاح المقاومة بمفهومها الواسع روحياً وفكرياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً وتعلم أن المقاومة حق وأن الجهاد مستمر فهو فرض لازم، فأراضينا محتلة، والحمد لله الجهاد لم يتوقف، وها نحن نراه في صورة متألقة بجنوب لبنان ورأيناه في فلسطين بصورة تعتز بها سواء كان انتفاضة أم أعمال استشهادية فدائية ويجب أن يستمر الجهاد وفق قدراتنا وظروفنا ولاينبغي أن تنطفئ جذوته أبداً والأيام دول وسنعمل إلى هدفنا لامحالة.

● ما تقييمكم للتحالف العسكري الإسرائيلي - التركي الذي ترعاه أمريكا وما ملاحظاتك على الموقف العربي تجاهه؟

○ ينبغي أن نعلم أن جوهر المشروع الصهيوني هو استعمار واستيطان عنصري تبنته



د. احمد صدقي الدجاني

بريطانيا ثم ورثته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعد امتداداً للنظرية الاستعمارية البريطانية، وقوى الطغيان في عالمنا وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا تمارس اليوم شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار دخل الآن مرحلة يقرنها البعض بعصر العولمة ونحن نؤرخ لها مع عام ١٩٩١م، حيث شهد العالم في سنوات معدودة زلزالين متعاقبين الأول زلزال أوروبا الشرقية، والثاني زلزال الخليج وتلاهما مباشرة محاولة إقامة نظام عالمي جديد بقطب واحد تفرضه أمريكا أعلن عنه الرئيس جورج بوش، والحلف التركي - الإسرائيلي يقع ضمن المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم، وهو إحدى أدوات أمريكا لفرض النظام الشرق أوسطي بطريقتها علينا، وأمريكا في نظرتها للبعد الأمني في هذا النظام الشرق أوسطي ربطت بين الكيان الصهيوني وتركيا وتحاول بعد ذلك أن تجد محطات له هنا وهناك في وطننا العربي ومحاولاتها لذلك ستستمر ولن تيأس ولكن في الوقت نفسه ينبغي أن تستمر مقاومتنا.

● ما تقييمكم لمسيرة التسوية السلمية وهل تعتقد أن سبب توقفها مجيء نتنياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية أم أن الخلل كان بها منذ بدئها؟

○ الخلل ليس في بنيامين نتنياهو فهو

الحلف التركي - الإسرائيلي يقع ضمن المخطط الأمريكي للسيطرة على العالم.. ويمثل إحدى الإدارات الأمريكية لفرض النظام الشرق أوسطي علينا

لايحُسب له حساب، بل الخلل بنيوي في عملية السلام، وهذا الخلل هو الذي أجمع عليه العالم وسمي عملية السلام بأنها عملية هشة، حتى أمريكا تراوحت بين الاعتراف بهشاشتها وبين التمسك بها وفرضها، وتلك العملية عندما فرضتها أمريكا حرصت على أن تجردنا من كل الأوراق التي بين أيدينا حتى جرات بيريز للقول «بيريز يفاوض بيريز فالعرب ليس لديهم أوراق وكنت أحار فيما أعطيهم» هذا وضع انتهى الآن وعلينا بعد الفشل الذريع الذي أصاب عملية التسوية أن نراجع أنفسنا ونأخذ مواقف جادة، والسلطة الفلسطينية مطالبة بأن تأخذ مواقف قوية وحاسمة للحفاظ على حقوقنا، وأقول لقادتها بيدنا نحن لا بيد غيرنا ألا نوقع على اتفاقات ليست معبرة عن حقوقنا ولاتعترف لنا بحقوقنا كاملة في القدس وأي اتفاق عكس ذلك أو ينقص منه شيئاً فهو اتفاق إملاء وعلى شعوبنا أن تضربه وتقضي عليه والمناخ الدولي الآن مناسب لذلك.

● لوحظ في أحاديثكم الأخيرة تفاؤلاً كبيراً بتحسن الوضع العربي.. ما مبررات هذا التفاؤل وهل تعتقد أن الصحوة العربية والإسلامية التي بشرت بها قادرة على مواجهة الكيان الصهيوني؟

○ هناك علامات بشرى عديدة فالمقاومة اللبنانية تقوى والموساد يفشل والعرب والمسلمون يتقاربون وأعتقد أن الأمة تعيش بدايات الصحوة التي عرفتها في كتابي «الصحوة العربية في مواجهة القردة الصهيونية» بأنها حالة تجد الأمة فيها نفسها وقد وعت ذاتها وعرفت جوانب قوتها وضعفها وحزمت أمرها على مواجهة عدوها واعتمدت صراع النفس الطويل، والويل لأولئك الذين يريدون أن يسلموا لأنهم يشكون في الأجيال القادمة، لا... هذه هي أمة المواجهة التي خبرتها طوال تاريخها، وفي الشارقة وخلال ساعات تجاوبت الأمة مع نداء القدس وجمعنا أكثر من ٣٠ مليون دولار، وفي عواصم عربية عديدة يخرج الشباب في انتفاضات للمطالبة بتحرير القدس، كما نرى أهل الفكر يراجعون أنفسهم ويعلمون حقيقة العدو الأمريكي وآخرهم الدكتور وليد خالدي الذي قضى أغلب حياته بأمريكا يبررها من العدوان على فلسطين ولكنه انتهى مؤخراً إلى أن أمريكا عدو مثل إسرائيل تماماً، والصحوة التي نعيشها هي التي أفشلت مؤتمر الدوحة، كما أفشلت عزل إيران عن العالم وأصابت جهود أمريكا لضرب العراق مؤخراً بالفشل، هذه سنن ينبغي أن نلاحظها، وهدفنا أن نحصل على حقوقنا كاملة، ورؤيتي المستقبلية تقول إن أمريكا سينتابها جَيَشان كثير لمنع هؤلاء الطغاة المتكبرين الذين يحكمونها من محاربتنا والتسليم بحقوقنا كاملة في القدس وفلسطين، وهذا لن يتم إلا إذا عرفت الصحوة العربية والإسلامية طريقها الصحيح، وإن شاء الله ستعرفه بعد أن اهتدت إلى بدايته.■

في مؤتمر الإسلام والقرن الحادي والعشرون

العولمة صورة جديدة من الهجمة على حركة الشعوب وتهديد هويتها



جانب من مناقشات المؤتمر

القاهرة: محمود خليل - مجاهد مليجي

حول واحدة من اهم قضايا الحراك الحضاري، انهى المؤتمر العام العاشر الذي عقده المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة اعماله مؤخراً بمشاركة اكثر من الف باحث وعالم ومفكر... تلاقت ابحاثهم ومداخلاتهم حول قضية الساعة «الإسلام والقرن الحادي والعشرون».

وقد تشكل هيكل المؤتمر من أربعة محاور هي: الإسلام والتطور الحضاري وموقف الإسلام من العولمة في المجالات السياسية والاقتصادية ومجالات التقدم العلمي... فيما تم طرح عدد من التفريعات العلمية المهمة تحت كل محور من هذه المحاور تتناول قضايا التكامل بين الحضارات وتعانق العقل والإيمان ورفض عنصرية الحضارة، إلى جانب بيان مفهوم العولمة وموقف الإسلام منه مع مقدمات تفسيرية لقضايا الشورى والديمقراطية وحقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية، وعرض طاقات وإمكانات العالم الإسلامي على بساط المشاركة في حركة العولمة «الضاغطة» في مجالاتها المختلفة واستنفار الجهود الإسلامية في الإقلاع الحضاري في القرن المقبل... قرن التحولات الكبرى.

وليس جديداً أن تأسيس مسارات الحوار والتعاون في العالم، تحكمه مجموعات وتكتلات عنصرية وثقافية، تعبث بها الأصابع الصهيونية الخفية إلى حد بعيد، وأن هذه التكتلات التي تشكل قوى الضغط في الحركة الدولية تسعى لفرض رؤيتها تبعاً لمصالحها وقدراتها، ضاربة عرض الحائط بالآخرين، ومتحفزة لإدارة صراع دولي ينبني على هذه الرؤية وتداعياتها، بدلاً من حوار وتعاون دوليين.

وفي واحد من أهم بحوث المؤتمر حول موقف الإسلام من العولمة في المجال السياسي تناول الدكتور محمد فاروق النبهان، مدير دار الحديث الحسنية بالمغرب شعار العولمة، حيث ناقش تطور فكرة العولمة كمصطلح جديد يعبر عن حاجة المجتمع الإنساني المعاصر في هذه القرية الكوكبية للتعاون والتكامل في القضايا التي ترتبط بها حياة هذا المجتمع وأمنه واستقراره وتطوره، سواء في المجال الاقتصادي الذي يعتبر الأساس في كل تنمية حقيقية أو في المجال السياسي الذي يحقق الأمن والاستقرار، أو في المجال العلمي والمعرفي والثقافي الذي يمهد الطريق أمام الإنسان لتقبل فكرة التعددية الثقافية المحكومة بضوابط التكامل الإنساني في مواجهة المشكلات المتولدة بالصيغ العادلة الملائمة.... والعولمة وفقاً لهذا التصور التكافلي، خطوة حضارية، لأنها نتاج وعي بشري معاصر للنهوض والتقدم والمشاركة.... إلا ان هذا الشعار الذي يسعى إليه الإسلام في عالميته وإنسانيته... قد بدأ ينحرف عند الغرب... بل نستطيع القول: إن العولمة قد ولدت من رحم «التنافس» وليس «التناحر»، ويريد من حدة هذه الفجوة بين الدول المتقدمة الغنية، والدول المتخلفة الفقيرة... تدخل الأقوياء بصورة غير مقبولة من الاستعلاء والهيمنة في إدارة الحركة العالمية بما يتنافى مع حق الشعوب في الدفاع عن هويتها الثقافية واستقلالها السياسي.

إحياء سياسات استعمارية

إلى ذلك... فإن شعار «العولمة» كما تؤكده السياسات المعلنة للدول المتقدمة يحمل في نفسه معاني ومضامين لا يمكن أن تكون مقبولة، وهو شعار يخفي تطلعاً لإحياء سياسات استعمارية اندثرت، وأصبحت متجاوزة، ولا يمكن للشعوب أن تقبل بها، في رفض الآخر، وتكريس الهيمنة والسيطرة، ويمكننا أن نستنتج مع الدكتور النبهان من السياسات الدولية المعاصرة أن العولمة تركز في القدر الأكبر من توجهاتها على البعد الاقتصادي ومحاولة فرض نظام اقتصادي عالمي يعتمد على المنافسة الحرة في الإنتاج والتسويق والتجارة العالمية ومحاولة إلغاء دور الدولة في التدخل لتخفيف الأعباء... ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى إضعاف المؤسسات الإنتاجية في الدول النامية وزيادة أعباء هذه الدول المادية.

ولكي يتم تسويغ هذا المفهوم... لابد من الاعتراف القانوني والواقعي بحقوق الإنسان في اي مكان في العالم، واحترام خصوصيات الشعوب الذاتية والحضارية، وتمكين الشعوب من التكنولوجيا المعاصرة والمعرفة التقنية وتخفيف أعباء الديون على الدول النامية، وإعطاء قدر من المصداقية لحقيقة الشرعية الدولية، ولابد في النهاية من توليد ظروف نفسية للحوار الجاد بين الغرب وعالمنا الإسلامي، يقوم على أساس الفهم المتبادل الذي يعترف فيه الغرب بخصوصيات العالم الإسلامي ومصالحه الحيوية المشروعة.

وللإجابة عن هذا السؤال الكبير المركب...

طرح المفكر الألماني المسلم د. «مراد ويلفريد هوفمان» بحثه حول «حماية الأقليات الدينية في الإسلام»، مشيراً إلى تعداد المسلمين في الغرب يزيد على تسعة ملايين على الأقل في أوروبا، وستة ملايين على الأقل يستوطنون أمريكا، وفي ألمانيا وحدها يوجد ٢٥٧٨ مركزاً إسلامياً.

وبالرغم من شغل المسلمين لهذه المساحة العريضة من خريطة أوروبا وأمريكا، فإن الغربيين قد بداوا ينظرون بعين العداء والعنصرية إلى المسلمين الأتراك والعرب، بل وبدأت تعلو الصيحات المطالبة بطرد المسلمين من هذه الديار.. إنهم يصورون الإسلام على أنه دين عنف وحرب وتعصب، وينبه «هوفمان» بشدة في بحثه المهم ومشاركته الفاعلة في المؤتمر على الخطر الذي يحمله رحم المستقبل بالنسبة للمسلمين في هذه البلاد قائلاً: إن التعصب والاضطهاد، بل ومحاولات التطهير العرقي والديني هو الذي يحكم أوروبا في مسارها التاريخي كله، واستمر هذا الخط المتعصب إلى يومنا هذا في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

الحوار العقلي

وعلى المحور نفسه جاءت مشاركات الدكتور فيصل عبدالرؤوف، المصري الأصل، الأمريكي الجنسية، وصاحب كتب «البحث عن المعنى»، و«أصول الفقه الإسلامي للمسلم الأمريكي»... وكانت مشاركته حول «تعايش الإسلام مع الأديان الأخرى في أمريكا في ظل مفاهيم العولمة الجديدة»... وركز على طريقين يمكننا بهم عرض ما لدينا:

أ ـ الحوار العقلي مع الآخرين.

ب ـ تقديم الروحانيات التي لدينا، وبخاصة مع انغلاق اليهودية وتقوقعها، وفشل النصرانية في ترطيب الشعار الرأسمالي العالمي... ولم يفت الباحث أن يطرح بعض التحديات والعقبات التي تعترض المسلمين في أمريكا... وأهمها تلك العقبات التي يصنعها المسلمون أنفسهم من جرّاء أمراضهم التي ذهبوا بها إلى بلاد المهجر... ولكنه يبشر بمستقبل باهر للإسلام في أمريكا... وبخاصة فيما يتعلق بالروحانيات لدى الجيل الجديد في أمريكا.

على هامش المؤتمر

● أثار ترأس العلماني البارز د. جابر عصفور إحدى جلسات المؤتمر المهمة... أثار استياء المشاركين لدرجة أن بعضهم هدد بالانسحاب من المؤتمر... وسيظل السؤال الحائر... ما علاقة هذا «العصفور» بهذا المؤتمر... اللهم إلا إذا كانت محاولة أخرى من محاولاته في التنوير.

● تسببت الضغوط الأمنية في إثارة الكثير من أعضاء المؤتمر... وقد شهد المحرر نفسه «إهانة» وكيل إحدى كليات جامعة عين شمس بالقاهرة من أحد الجنود... ومنعه من حضور المؤتمر!!

● شارك في المؤتمر سبعون دولة واستمرت أعماله اربعة أيام ٢ ـ ١٩٩٨/٧/٥م ... وتقدم المشاركون بأكثر من ١٠٠ بحث... اتسم معظمها بالجدية والاجتهاد.■

إنهم يتربصون بنا عند بوابة القرن الحادي والعشرين

وفي كلمته أمام المؤتمر، أوضح الدكتور عبدالصبور مرزوق، مقرر المؤتمر ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، كيف أن الغرب قد اصطنع لهذه الغاية ـ العولمة ـ مجموعة من المنظمات والمؤسسات التي تعمل كلها لصالحه، مثل منظمة التجارة الدولية «الجات»، والشركات عابرة القارات ومتعددة الجنسيات، والتشريعات المحلية التي يصدرها في بلاده ويفرض تطبيقها على العالم كله، كما أعلن أخيراً عن قانون الاضطهاد الديني.

وعرفنا من قبل صندوق النقد، والبنك الدوليين، والتي تؤكد الدراسات والإحصاءات «الدقيقة والمذهلة» أنها جميعاً تعمل لامتصاص ما بقي من دماء العالم الإسلامي ليدوم استبقاؤه في مستنقع العجز والتخلف... ثم لإزالة الإسلام نفسه من العالم.

وأشار الدكتور مرزوق إلى أن العولمة هي «الأمركة» كما تحدث الأمريكي «فريدمان»... وأن الصراع المقبل هو صراع الحضارات، وأن قادة النظام العالمي الجديد لم يعودوا يخفون أهدافهم وأطماعهم، بل أصبحوا يتحدثون عنها ويمارسونها علناً وبكل وضوح، ويقولون: «إن الإسلام هو العدو الأخضر»... وأنه هو البديل للاتحاد السوفييتي، كما تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «نيكسون»... وأن القرن الحادي والعشرين هو قرن نهاية الإسلام كما تحدث قادة مؤتمر «كلورادو».

ونبه د. مرزوق إلى أن الإسلام هو الهدف، وإلى أن قادة النظام العالمي الجديد يتربصون بنا عند بوابة القرن الحادي والعشرين... لضرب كل محاولة تدل على حيوية المسلمين بكل عنف... وليس أدل على ذلك من ذلك الغضب المحموم لامتلاك دولة إسلامية ـ باكستان ـ للقدرة النووية ... فيما تختزن إسرائيل أكثر من مائتي رأس نووي.

فهل سنبقى نمضغ الكلمات الجوفاء حتى يفاجئنا القوم ذات يوم بزحفهم على مكة؟؟!!

وقد انتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات المهمة على محاوره الأربعة أهمها... مطالبة المؤتمر بشدة بتنفيذ الدول الإسلامية للعديد من الاتفاقات التي عقدت بينها فيما يتعلق بالتكامل الاقتصادي وإنشاء السوق الإسلامية المشتركة والسوق العربية المشتركة، وتنظيم الاستفادة من الموارد الطبيعية والبشرية المتوافرة في البلاد الإسلامية والتنبيه على المخاطر المحدقة التي تنجم عن الاعتماد على الاستثمارات الأجنبية، وضرورة تنسيق الجهود بين مختلف مراكز البحوث والدراسات في سائر انحاء العالم الإسلامي، وتكوين قاعدة معلومات وبيانات تخدم الأهداف الإسلامية المشتركة.

وعلى محور التطور الحضاري وموقف الإسلام من العولمة في المجال السياسي، أوصى المؤتمر بضرورة تنظيم كيفية ممارسة الحكومات الإسلامية للشورى حسب ظروف كل دولة، والنظر في النظم والقواعد التي تحكم حرية الرأي والاجتهاد، وإيجاد وسائل لتنظيم الاختلاف في الرأي في حدود ما هو وارد في الكتاب والسنة.

وحتمية اتخاذ الوسائل الكفيلة بالالتزام بأحكام الإسلام في تنظيم حياة الأمة الإسلامية على كافة المستويات ووضع القرار الذي اتخذته منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء محكمة عدل إسلامية موضع التنفيذ.■

فرض العولمة بالمفهوم الغربي يولد شعورا بالضغط والقهر.. ويفتح الطريق للتوتر العالمي

التعددية الحضارية أداة للتنافس العالمي، ومظهر من مظاهر الوحدة الإنسانية

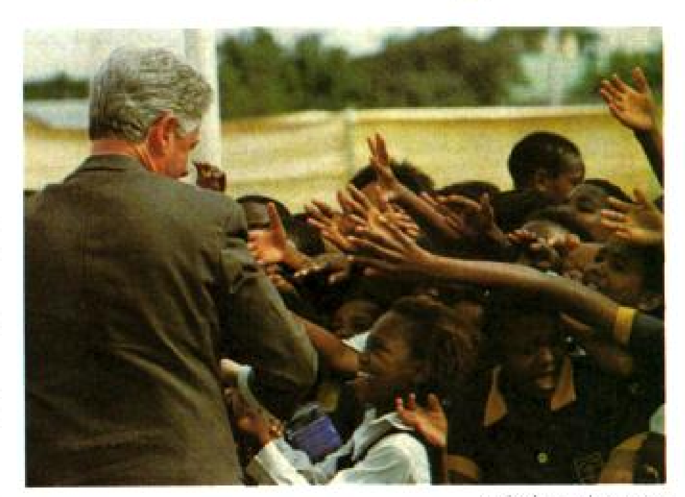
د. مراد هوفمان: أحذر من الخطر الذي يحمله رحم المستقبل للمسلمين الذين يعيشون في بلاد الغرب

مصـر ـ أمريكـا :

الحوار الاستراتيجي «يفرمل» تدهور العلاقات

القاهرة: محمد جمال عرفة

عندما عرض وزير الخارجية المصري عمرو موسى على نظيره الأمريكي السابق وارين كريستوفر فكرة حوار بين البلدين يتناول بعمق وهدوء العلاقات الاستراتيجية بينهما بعدما بدأت الخلافات تكبر بين البلدين، لم يتحمس كريستوفر كثيراً لذلك، كما يؤكد موسى في حوار مع نقيب الصحفيين المصريين نشرته مجلة المصور المصرية ـ وكان من الواضح أن كريستوفر يزن الأمور بمعيار: هل مصر نداً لنا حتى تدخل معنا في حوار ولا تنصاع لأمرنا؟!



زيارة كلينتون لإفريقيا

ولذلك عندما توجه الوزير المصري قبل أسابيع من سفره لواشنطن لبدء أولى جلسات هذا الحوار مع أولبرايت، سعى لإبلاغ الأمريكان رسالة قال فيها بوضوح: «لسنا قوة هامشية في هذه المنطقة ولن نقبل التهميش سواء الآن أو في الأجيال التالية»، و«من المهم أن يفهم الجميع وليس الأمريكان وحدهم المركز المصري بل ويستثمروه»!.

وبين ما قاله موسى وألمح إليه كريستوفر وما توحي به طبيعة التحركات الأمريكية تجاه مصر، يبدو بوضوح أن حوار «القاهرة ـ واشنطن» الاستراتيجي ينطلق من أهداف مختلفة، وانه وإن وافق الطرفان عليه، فلمصلحة كل طرف التي تتعارض بلا شك مع مصالح الطرف الآخر في كثير من القضايا والمناطق، فواشنطن لها مصلحة في إفريقيا والشرق الأوسط وهناك حديث عن سعيها لنقل قواتها في الخليج لمركز جديد في القرن الإفريقي خوفاً من عمليات مسلحة جديدة ضد قواتها، وبالتالي تحتاج أمريكا إلى التنسيق مع مصر، خصوصاً أن مصر تعتبر القرن الإفريقي وأعالي النيل أو منطقة البحيرات العظمى عموماً خطوطاً حمراء لأمنها القومي، كما أن لأمريكا مصلحة في استمرار التواصل ـ وليس الصدام ـ مع مصر حتى تضمن تحييد دورها العربي، سواء في الخليج أو في مشكلة فلسطين، والأهم أن لها مصلحة في أن تكف مصر عن التعاون مع ليبيا والسودان، وألا تستمر في خرق الحصار الأمريكي ضدهما. أما مصر فلها مصلحة في أن تتحاور مع واشنطن وتنقل لها بالتفصيل وجهات نظرها حتى لا يقع صدام أو انفجار في العلاقات بين البلدين، يعيد المنطقة للتوتر في وقت انتهت فيه تقريباً أساليب الحرب الباردة القديمة، وجرى استبدالها بأساليب الحوار.

ومع ذلك فقد كانت الأهداف التي انطلق منها كل طرف مختلفة وأساليب الحوار لايبدو منها أن هناك تعاوناً أو تنسيقاً، فواشنطن مثلاً خطفت السفير الكوري الشمالي من القاهرة ونقلته لأمريكا، واستخدمت الفيتو عدة مرات في مجلس الأمن لمنع صدور قرارات ضد إسرائيل، رغم مخالفة الصهاينة للقرارات الدولية، وواشنطن أيضاً هي التي بادرت بخفض المعونة الأمريكية لمصر، كما زادت القيود والجمارك على الصادرات المصرية لأمريكا، وحتى أمن مصر القومي لم تراعه واشنطن عندما ذهب كلينتون ليزور إفريقيا ودول حوض النيل ويسعى لدعم أعداء السودان، والتحريض على غزو أراضيه وبالتالي تهديد المناطق السودانية التي تمر عبرها مياه النيل إلى مصر.

رد مصـري

ومصر ردت في بعض الأحيان على هذا التصرف الأمريكي بأسلوب يتعارض أيضاً مع لغة الحوار، وكان أبلغ تعبير عن ذلك تدعيم مصر المتواصل لعلاقاتها مع ليبيا، وتحسينها مع السودان وإيران.

ورفضت التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية حتى الآن وحرضت الدول العربية على عدم الالتزام بها، ووجهت انتقادات قاسية لواشنطن بسبب رفض أمريكا تطوير علاقاتها الحقيقية مع مصر بعملية السلام والعلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية، فضلاً عن دعم واشنطن لمحور عسكري بين تركيا وإسرائيل ترفضه مصر وتعتبره معادياً لها ولسورية والعراق.

وقد اتفق الطرفان بالفعل خلال جلسة الحوار الأولى في واشنطن على بحث الغام الحوار المختلفة واستعراضها كأحد آليات تجنب انفجار هذه الألغام.

ففيما يتعلق بالعلاقات الثنائية طرحت نقاط مثل توقف أساليب الضغط الأمريكية المعتادة على مصر سواء بطرح ملف اضطهاد أقباط مصر، أو مسألة المساعدات الاقتصادية أو مثل اتهام مصر ـ ضمن دول عربية ـ في تقارير مسربة من المخابرات الأمريكية للصحف الأمريكية بحيازة مواد كيماوية أو بيولوجية، إضافة لوضع واشنطن قيوداً على الصادرات المصرية.

أيضاً طرحت ـ فيما يتعلق بالتعاون الإقليمي ـ قضايا الخلافات بين الدولتين بشأن السودان وليبيا وإيران، وقالت أولبرايت إنها ركزت على ليبيا مع موسى فضلاً عن الملف العسكري الإسرائيلي ـ التركي، أما على الصعيد الدولي فطرحت قضايا أسلحة الدمار الشامل ومسألة توسيع حلف شمال الأطلنطي وآثارها على أمن منطقة شمال وشرق البحر المتوسط.

وكان من الواضح أن هناك تحفزاً مصرياً لإبلاغ واشنطن أن هدف مصر هو فتح آفاق تعاون أوسع وحقيقي بين البلدين دون أن تؤثر عوامل جانبية «الكونجرس ـ اللوبي الصهيوني ـ الإعلام الأمريكي» على مسيرة هذا الحوار، إذ أبلغ وزير الخارجية المصري عمرو موسى نظيرته الأمريكية أن الحوار والعلاقة بين مصر وأمريكا لا يجب أن تدخل فيها إسرائيل، وانه من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في الرؤى والأهداف ولكن المهم هو السيطرة على ذلك الخلاف ومنع تطوره إلى أزمة بين البلدين، وأن أمريكا يجب أن تتحاور مع مصر، من منطلق المساواة لا التعالي، والتعاون لا الشجار.

وكانت فكرة الحوار الجدي قد تولدت إثر تفجر الأزمة الأخيرة بين العراق والأمم المتحدة، إذ اتفق عمرو موسى ومادلين أولبرايت على ضرورة النقاش حول الخلافات المثارة بين الجانبين للسيطرة على الانفجار المتوقع في علاقات البلدين، وبدأ الحديث لأول مرة على جلسات للتمهيد لبدء جلسات هذا الحوار، وخلال شهور مارس وأبريل ومايو ويونيو الماضية كانت قد تبلورت آليات ونطاق وأهداف هذا الحوار عبر الاتصالات الثنائية بين البلدين لتبدأ أولى الجلسات بالفعل منذ عشرة أيام، على أن يتبعها اجتماعان دوريان على مستوى كبار المسؤولين الدبلوماسيين في البلدين مرتين سنوياً لمتابعة الحوار.■

مؤشرات قوية لعودة العلاقات المصرية ـ الإيرانية قريباً

وفود إعلامية واقتصادية وصحية ودينية متبادلة بين القاهرة وطهران

القاهرة : المجتمع

شهدت العاصمتان المصرية والإيرانية خلال شهري يونية الماضي ويولية الجاري زيارات متبادلة لعدد من الوفود الوزارية، توجت بزيارة رئيس وكالة الأنباء الإيرانية لمصر ولقائه بعدد من كبار المسؤولين المصريين مثل وزيري الخارجية والإعلام ورئيس هيئة الاستعلامات ومستشار الرئيس مبارك السياسي، والاتفاق مبدئياً على فتح مكاتب متبادلة لوكالتي أنباء البلدين لاستقاء الأخبار الصحيحة عن كل دولة من مصادرها الطبيعية، وقد مثلت هذه اللقاءات والزيارات المتبادلة تطوراً هاماً في علاقات البلدين وصفت على أنها مؤشرات قوية لعودة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة، وتبادل السفارات بين البلدين بعدما عادت العلاقات الاقتصادية والإعلامية والدينية وحتى الصحية بين البلدين.

فقد زار القاهرة في يونية الماضي وفد اقتصادي إيراني ضم ٢٧ من رجال الأعمال في عدد من الصناعات المهمة مثل السيارات والنسيج والبتروكيماويات، في أول زيارة لوفد إيراني منذ ٢٠ عاماً رغم أنها رد على زيارة وفد من اتحاد الصناعات المصرية لإيران في فبراير الماضي وتمثلت أهمية الزيارة ليس في فتحها صفحات واسعة من التعاون الاقتصادي بين البلدين، وإنما لاتفاق الطرفين ـ وبرعاية من وزير الخارجية المصري عمرو موسى ـ على فض الاشتباك في علاقات القاهرة وطهران، وعلى أن يعمل كل طرف كسفير لتسويق منتجات الطرف الآخر في القارة التي يعيش فيها (إفريقيا وآسيا).

وتمثلت أولى ثمار هذا الاتفاق باتفاق البلدين خلال زيارة وفد من وزارتي الصحة والسكان المصريتين لإيران أوائل هذا الشهر على إنشاء شركة مصرية إيرانية لتسويق وتصدير الدواء بين البلدين، على أن تقوم مصر بتسويق الأدوية الإيرانية في الدول العربية والإفريقية وتقوم إيران بتسويق الأدوية المصرية في الدول الآسيوية والاتحاد السوفييتي السابق، فضلاً عن إقامة قاعدة صناعية مشتركة بين البلدين والتعاون التام في مجالات الأجهزة والمستلزمات الطبية، كذلك اتفق الطرفان على حل أحد عقبات التعاون في المجال الصناعي وتسهيل دخول عمال البلدين للبلد الآخر دون عقبات.

كذلك شهدت العلاقات بين الهيئات الدينية في مصر وإيران نشاطاً ملحوظاً حيث وجه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في طهران الدعوة لشيخ الأزهر د. سيد طنطاوي ومفتي مصر د. نصر فريد واصل ورئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم لحضور مؤتمر الوحدة الإسلامية في



عمرو موسى — كمال خرازي

طهران في الفترة من ١٠ ـ ١٢ من يولية الجاري، وبالمقابل وجه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر الدعوة إلى وزير الإعلام الإيراني عطاءالله مهاجراني ورئيس دائرة الثقافة الإسلامية الشيخ محمد تسخيري لحضور مؤتمر الإسلام والقرن الحادي والعشرون، الذي أنهى أعماله بالقاهرة يوم الأحد ٥ يولية الجاري وحضر الثاني بالفعل.

أيضاً حدث تبادل إعلامي هام خلال زيارة رئيس وكالة الأنباء الإيرانية د. فريدون واردي للقاهرة بدعوة من نقيب الصحفيين المصريين مكرم محمد أحمد (عندما سافر إلى طهران ليغطي انتخابات الرئاسة التي فاز فيها الرئيس محمد خاتمي) إذ نوقشت بجدية مسألة افتتاح مكتبين ـ بالتبادل ـ لوكالتي الأنباء الإيرانية والمصرية في عاصمتي البلدين، وجرى اتفاق شبه مبدئي على هذا الأمر واعتبر رئيس الوكالة الإيرانية أن تحقيق هذا الأمر سيمكن الطرفين من فهم بعضهما بعضاً بصورة أفضل، وأكد أن فتح مكاتب صحفية في العاصمتين سيكون بمثابة خطوة كبيرة تمهد الطريق أمام دعم وتوطيد العلاقات في مختلف النواحي والمجالات وإزالة سوء الفهم وتفويت الفرصة على بعض وسائل الإعلام الأجنبية التي تسعى لتخريب هذه العلاقات وبث أخبار مشوهة، والتقى المسؤول الإعلامي الكبير بوزير الإعلام المصري لأول مرة وفي أول لقاء من هذا النوع، وجرى حديث مطول حول التبادل الإعلامي بين البلدين وتبادل الخبرات الإعلامية والزيارات، وقدم دعوة من وزير الإعلام الإيراني لنظيره المصري لزيارة طهران، وقبلها الوزير المصري.

وقد ظهرت بوادر هذا التحسن الكبير في علاقات البلدين أكثر خلال حفل العشاء الذي أقامه القائم بالأعمال الإيراني في مصر (علي أكبر هاشمي) على شرف رئيس وكالة الأنباء الإيرانية حيث حضره عدد كبير من كبار الكتاب والصحفيين ودارت نقاشات موسعة، كما وضع برنامج لقاءات سياسية حافل للضيف الإيراني بشكل عكس اهتماماً مصرياً بالتواصل السياسي مع الإيرانيين رغم الخلافات الموجودة.■

آفاق الرخاء... وآلام الجوع

أيكون الرخاء قدر الغد؟ أم أن البشر، وقد تكاثروا تكاثراً مفرطاً، سيهلكون جوعاً سنة ٢٠٠٠؟ وهل تكون البطالة والعمل على طريقة السلاسل نتائج حتمية للتطور التقني؟ وهل سيشهد العالم تزايد بروز التناقضات الراهنة بين البلاد الغنية والبلاد الفقيرة؟ أم أن التطور والتقدم سيسهمان في حل المتناقضات وفي القضاء على الألم، وفي رفع مستوى حياة البشر، وفي اختصار مدة فترة العمل، وفي إنتاج المواد الاستهلاكية والتجهيزات الضرورية لردم الهوة التي اتسعت بين الشعوب؟

تلك هي بعض التساؤلات التي يطرحها الناس على أنفسهم خلال أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين.

إن بعض الاقتصاديين وهم دعاة التشاؤم، وعلى رأسهم مالتوس، يعتبرون أن العالم قد ولج عصر تكاثف سكاني مفرط.

أما دعاة التفاؤل وعلى رأسهم خوسيه كاسترو فيسلمون بواقع التضخم السكاني الحالي، بيد أنهم يعتقدون أن هذا التضخم سائر في طريق التوقف كما قيل: «مائدة الفقير جديبة، أما سريره فخصب» أي إذا كانت الشعوب كثيرة النسل فما ذلك إلا لأنها فقيرة، فمبقدار ماتزداد غنى يقل نسلها.

يقول جان فوراستيه في كتابه «تاريخ الغد»: هل تكون أمة على كوكبنا في حالة رخاء سنة الألفين، أعني أمة تعطي «كل فرد وفق احتياجه»؟، ويقول كلود فيمون: يظهر لدى فحص التطور الاقتصادي في البلدان الغنية، إن الناس في هذه البلدان لايفتأون يكتشفون تقنيات جديدة، تسهم في تزايد تحريرهم من البؤس.

إن التقدم التقني الذي وضع موضع التطبيق خلال السنين الماضية يزيد كثيراً من إمكانات الإنتاج وبالتالي يزيد طاقات الاستهلاك، ليس فقط في القطاعات التي يلعب فيها التقدم التقني دوراً عظيماً بل كذلك في القطاعات التي لم يبلغها التقدم.

إن العلوم الإنسانية مازالت أشد ضرورة من العلوم الطبيعية للتقدم البشري، فمن الضروري، إذن الاحتفاظ بزيادة شروط الازدهار، فعلى هذا القرن أن يكون قرن العلوم الإنسانية، كما كان القرن الماضي عصر العلوم الطبيعية.

ومن المعلوم أنه ليس للإنسان سوى فم واحد ومعدة واحدة وأمعاء واحدة، وإن استهلاكه الطاقة محدود، لأنه ليس له سوى جسد واحد ودماغ واحد وفكرة واحدة، وهذا يحدد إمكانية إشباع حاجات الإنسان الغذائية.

فإلى مزيد من الرخاء، ولندفع سوياً آلام الجوع.■

د. زيد الرماني

الفتنة الدينية عمرها ق

اتفاق السلام بين البروتستانت والكاثوليك على فوهة بركان ينذر بالانفجار

لندن : المجلة

ادى حادث منع جماعة الأورانج البروتستانتية من تنظيم مسيرتهم التقليدية عبر احد احياء الكاثوليك في مدينة بورتاداون في ايرلندا الشمالية مؤخراً إلى توتير أجواء الراحة والهدوء النسبي الذي عاشته المقاطعة منذ التوصل إلى اتفاق السلام في العاشر من ابريل الماضي، وقد وضع الاتفاق المذكور حداً لثلاثين عاماً من النزاع الطائفي بين الغالبية البروتستانتية (٦٠٪ من سكان أيرلندا الشمالية) المؤيدين لبقاء المقاطعة تحت الحكم البريطاني، والأقلية الكاثوليك الداعين إلى العودة إلى جمهورية ايرلندا.

وأدى منع أكثر من الف من أعضاء الأورانج من متابعة مسيرتهم داخل الحي الكاثوليكي في بورتاداون إلى إثارة غضب البروتستانت فهاجموا قوات الشرطة بالحجارة والزجاجات الحارقة، وهاجموا عدداً من كنائس الكاثوليك بالقنابل الحارقة، وأحرقوا العديد من السيارات وقطعوا الطرقات في عدة مناطق مختلفة من أيرلندا الشمالية من بينها عاصمة المقاطعة بلفاست، ورد الكاثوليك بإحراق عدد من المباني التابعة لجماعة الأورانج، أكبر التنظيمات الشعبية في أيرلندا الشمالية.

وقد حذر ديفيد ترمبل - رئيس الحكومة المحلية الجديدة التي تشكلت مؤخراً بموجب اتفاق السلام الجديد - من أن الأزمة التي نجمت عن منع مسيرة الأورانج في بورتاداون قد تعرض التقدم السياسي الذي تحقق في أيرلندا الشمالية للخطر، و«ترمبل» نفسه عضو في جماعة الأورانج البروتستانتية التي يقدر عدد أعضائها بأكثر من مائة الف بروتستانتي وتضم شخصيات من مختلف الأحزاب المؤيدة لبقاء المقاطعة تحت الحكم البريطاني، كما أنه رئيس حزب الستر الوحدوي، وتخشى السلطات المحلية من أن تثير مسيرة الأورانج داخل أحياء الكاثوليك أعمال عنف بين الجانبين، وهي أعمال تفاقمت خلال السنوات الثلاث الماضية.

مسيرات سنوية

وينظم البروتستانت هذه المسيرات كل سنة منذ عام ١٨٠٧م، ودأب السكان الكاثوليك منذ عام ١٩٩٥م على منعها من اختراق أحيائهم، الأمر الذي كان يتسبب في اندلاع مواجهات دموية بين الطائفتين في المقاطعة، ويعتبر يوم ١٢ من يوليو من كل عام عطلة وطنية في أيرلندا الشمالية، حيث تقوم جماعة الأورانج بإحياء ذكرى انتصار البروتستانت على الكاثوليك في احد الحروب المهمة عام ١٦٩٠م بقيادة وليام أورانج الذي تسمت الجماعة باسمه.

وقد جاءت الاضطرابات الأخيرة لتلقي ظلالاً قاتمة على مستقبل اتفاق ١٠ أبريل، كما جاءت بعد أيام من انتخاب «مجلس أيرلندا الشمالية» في ٢٥ من يونيو الماضي، وقبل أيام قليلة من انتخاب المجلس المذكور لحكومة محلية برئاسة ترمبل في الأول من يوليو، وأصبح ترمبل أول «رئيس وزراء» للمقاطعة، والكاثوليكي سيموس مالون - من الحزب الاجتماعي الديمقراطي - نائباً له في انتخابات جرت داخل المجلس، وقد جرى انتخاب ترمبل ومالون في تصويت مشترك على المتصبين، حيث حاز الاثنان على ثقة ٦١ عضواً واعترض ٢٧ آخرون عليهما، كما امتنع ٧ اعضاء من المجلس البالغ عددهم ١٠٨ عن التصويت، وهم الأعضاء الذين فازوا عن حزب الشين فين برئاسة جيري ادمز، وتغيب ثلاثة عن جلسة التصويت.

وشكّل انتخاب ترمبل ومالون أول قرار يتخذه مجلس ايرلندا الشمالية الذي جرى انتخابه الشهر الماضي من الأحزاب السياسية التي تمثل الطائفتين البروتستانتية والكاثوليكية بموجب اتفاق ١٠ من ابريل، وكان هذا الاتفاق قد ووفق عليه في استفتاء عام شارك فيه الأيرلنديون في شمال وجنوب ايرلندا في شهر مايو الماضي، وسيرأس ترمبل ومالون حكومة محلية من ١٢ عضواً تمتلك صلاحيات تشريعية وتنفيذية في مجالات: التعليم، والزراعة، والتطوير الاقتصادي، والبيئة، والمالية، والصحة، والضمان الاجتماعي، ويعني ذلك أن الحكومة المحلية ستتبع حكومة لندن المركزية فيما يتعلق بالسياسات الخارجية والأمنية.

مستنقع الفوضى

وكان ترمبل قد صرح قبيل انتخابه بأن ايرلندا الشمالية تخرج الآن من مستنقع الفوضى الذي عاشت فيه أكثر من ثلاثين عاماً، وشدد ترمبل قائلاً: «لم نخرج من هذا المستنقع بعد، لكن الناس اصبح لديهم صوت تسمعه للآخرين من خلال مجلس منتخب ديمقراطياً».

واضطر مالون إلى توضيح موقفه من مسألة نزع أسلحة الجماعات المسلحة قائلاً إنه يفضل نزع الأسلحة غير القانونية من أيدي الجماعات الطائفية، كما اضطر جيري أدمز - زعيم حزب الشين فين - إلى تفنيد اتهامات متشددي البروتستانت بأن الشين فين يرفض أن يقوم جناحه العسكري وهو الجيش الجمهوري بتسليم اسلحته.

ويضم المجلس المذكور كتلة قوية تعارض اتفاق السلام مؤلفة من ٢٨ عضواً من البروتستانت برئاسة الكاهن أيان بيسلي وهو احد اكبر حكومة لندن المركزية، وقد جاء اتفاق السلام كثمرة الثلاث سنوات من المفاوضات المضنية بين الحكومة البريطانية وجمهورية ايرلندا، ومختلف الأحزاب السياسية في ايرلندا الشمالية المؤيدة لبقاء المقاطعة مع بريطانيا، وتلك التي تكافح من أجل العودة إلى الحضن الأيرلندي ضمن جمهورية ايرلندا، واهم هذه الأحزاب:

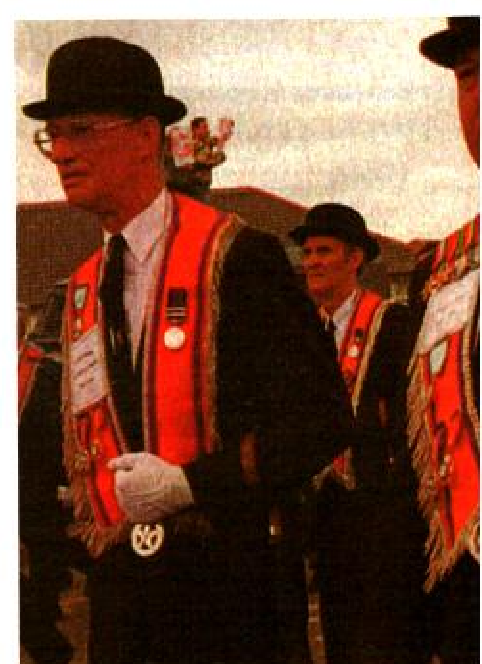
- **حزب ألسترا الوحدوي :** وهو اكبر حزب يمثل البروتستانت في شمال ايرلندا برئاسة ديفيد ترمبل، ويؤيد الحزب بقاء أيرلندا الشمالية تحت مظلة بريطانيا، وللحزب عشرة أعضاء في البرلمان البريطاني وهو يميل إلى اليمين، ويعتبر نفسه حامي الوحدة مع بريطانيا.
- **الديمقراطي الاجتماعي والعمل (حزب واحد) :** وهو الحزب الرئيس الوطني المعتدل الذي يمثل الأقلية الكاثوليكية، والذي يهدف إلى ضم ايرلندا الشمالية مع جمهورية ايرلندا بالوسائل السلمية، وله ثلاثة أعضاء في البرلمان البريطاني منهم زعيمه جون هيوم.
- **الشين فين :** ويراسه جيري أدمز الذي يعارض التسوية التي أدت إلى تقسيم جزيرة أيرلندا عام ١٩٢٢م، وهو يطالب بانسحاب بريطانيا من شمال أيرلندا، ودمج المقاطعة مع جمهورية ايرلندا، وللشين فين ثلاثة أعضاء في البرلمانين البريطاني والأيرلندي.
- **حزب التحالف :** حزب وسطي يلقى التأييد من المعتدلين البروتستانت والكاثوليك، ويرى أن مستقبل المقاطعة يجب أن يعتمد على سياسات لا تقيم وزناً للشعارات الدينية وتحترم الثقافتين المتصارعتين، ويرأس الحزب جون الدرديس الذي صعد إلى عضوية مجلس اللوردات البريطاني (مجلس الأعيان البريطاني). ■



جماعة الأورانج

...رنان وما زالت متواصلة

والأورانج يثيرون الأحقاد الطائفية الكامنة في أيرلندا الشمالية منذ قرون



لندن - قدس برس

الخلافات من هذا النوع بين البروتستانت والكاثوليك تتفاقم بشكل سنوي تقريباً، وتنشب عادة بسبب نزاع كل قسم من الشعب في الإقليم حول أحقية مرور المسيرات في مناطق وشوارع الطرف الآخر، ولاسيما أن المسيرات تحمل عادة أعلاماً وشعارات وطبولاً تقرع بصورة استفزازية.

وتسعى الحكومة البريطانية العمالية هذه المرة لتجنب آثار ما حدث عام ١٩٩٦م، حيث رضخ قائد شرطة الستر في حينه السير هيو اينزلي للبروتستانت في النهاية، ونفذ هؤلاء أعمال عنف وشغب في الشوارع بعد أن سمح لهم بالمرور في مناطق كاثوليكية حساسة، رغم أمر سابق بمنعهم من ذلك، واتهمت حكومة المحافظين برئاسة جون ميجور آنذاك بالرضوخ «لحكم الغوغاء والشغب»، وأثار ذلك نقمة الكاثوليك الذين اعتبروا القضية دليلاً آخر يضاف إلى سجل عدم التعامل معهم بنفس المعايير أسوة بالبروتستانت.

ويشكل «الأورانج» جمعية تكونت كأخوية سرية في أيرلندا عام ١٧٩٥م من أجل رفع شأن «الديانة البروتستانتية»، و«السيادة البروتستانتية»، و«السلالة البروتستانتية»، ضد الوطنيين الأيرلنديين وأتباع ديانة الروم الكاثوليك، وتعود جذور الحركة إلى معركة «بوين» التي وقعت يوم ١١ من يوليو عام ١٦٩٠م التي انتصر فيها ملك إنجلترا وليام الثالث (١٦٥٠ - ١٧٠٢م) الذي عرف باسم وليام الأورانج - نسبة إلى العائلة المالكة الهولندية «أورانج» التي تحدر منها - الملك جيمس الثاني (١٦٣٣ - ١٧٠١م) الكاثوليكي، وذلك على ضفاف نهر بوين في جالواي.

وكان وليام الثالث - نائب ملك هولندا بين عامي ١٦٧٢م و١٧٠٢م - قد تولى عرش بريطانيا وايرلندا عام ١٦٨٩م بعد عام من دعوة تلقاها من معارضي الملك جيمس الثاني في بريطانيا، وحكم في البداية بالاشتراك مع زوجته ماري ابنة جيمس الثاني حتى توفيت عام ١٦٩٤م، أما جيمس الثاني وهو ابن تشارلز الأول فكان ملك إنجلترا وأيرلندا، وحكم أسكتلندا أيضاً كجيمس السابع بين عامي ١٦٨٥م و١٦٨٨م، وبسبب دعمه للكاثوليك اتحد المحافظون والأحرار ضده حتى خلع عن العرش وجاءت هزيمته في معركة بوين نتيجة محاولته استرداد السلطة.

منفى جيمس الثاني

ووقعت المعركة بعد عام من عودة الملك جيمس الثاني من منفاه في فرنسا، وكان قد فشل في السيطرة على مدينتي لندنديري وأنسكيلين، وقتل في معاركه أفضل مؤيديه من الأيرلنديين، ومع بلوغه منطقة أولدبريج جنوب بوين وجد نفسه محاطاً بجيش قليل الخبرة من الفرنسيين والأيرلنديين، كما فاق عدد قوات وليام الثالث البالغة ٣٥ ألف رجل قوي من الهولنديين، والفرنسيين، والدانماركيين، والألمان، والفنلنديين، والسويسريين، والإنجليز قواته التي لم يزد قوامها على ٢٠ ألفاً، وقد اضطر جيمس الثاني للهرب من البلاد والمعركة، وفتح هذا الطريق أمام انتصار وليام الثالث وبلوغه دبلن، ويأتي الاحتفال في ١٢ يوليو بعد يوم من ذكرى هذه المعركة ليصادف معركة أشد وقعت في أوجريم العام التالي.

وبعد ١٠٥ أعوام من انتصار بوين تأسست حركة الأورانج وقامت أول مسيرة لها عام ١٧٩٦م، وشهدت المسيرات كثيراً من المشكلات منذ ذلك الحين، وكثيراً ما وقعت مواجهات وحمامات دم، ففي عام ١٨٦٤م قتل ١٢ شخصاً، وفي القرن التاسع عشر مثلت حركة الأورانج بؤرة المعارضة البروتستانتية لمشروع قانون الحكم المحلي الثاني، كما أن المشكلات عادت للظهور مجدداً خلال الأعوام الأخيرة مع إصرار الأورانج على عبور مناطق كاثوليكية حساسة وسط مظاهر دينية بروتستانتية مثيرة للغضب.

حفيظة الكاثوليك

وتثير هذه التصرفات حفيظة الكاثوليك الذين ينظرون للبروتستانت الموالين للتاج البريطاني، والذين يشكلون أغلبية تمنع من انفصال الإقليم عن المملكة المتحدة من أجل عودته إلى وطنه الأم على أنهم مستوطنون ليسوا من سكان الإقليم الأصليين، ويبدو أن تصرفات الأورانج بدأت بالفعل تثمر ردود فعل قد تكون عنيفة ومدمرة من قبل الجانب الجمهوري، حيث كشفت الشرطة البريطانية محاولة لتفجير قنبلة في العاصمة لندن كادت تقوم بها حركة تدعى «لجنة سيادة المقاطعات الاثنتين وثلاثين»، وهي منشقة عن الجيش الجمهوري الأيرلندي «أي. آر. إيه»، ويرمز اسمها إلى مجموع عدد مقاطعات جمهورية أيرلندا وشمال أيرلندا معاً.

ورفض الكاثوليك في شارع جفاغي حتى الآن التنازل عن حقهم القانوني في منع مسيرة الأورانج من المرور رغم محاولات الحكومة البريطانية الخجولة لإقناعهم بإمكانية التنازل، كما أن الأورانج وجهوا تهديدات مبطنة وتحذيرات للحكومة تدل على عدم نيتهم التنازل عن نظرتهم المطلقة حول حقهم في المرور، وقال ديفيد جونز - المتحدث باسم الأورانج في منطقة درامكري بؤرة النزاع الحالي، حيث يعسكر الأورانج بانتظار حل الأزمة في حديث إذاعي -: بأن على توني بلير أن يكون حذراً (...) كي لا تتحول أحداث الذكرى الى «أحد» توني بلير الدامي.

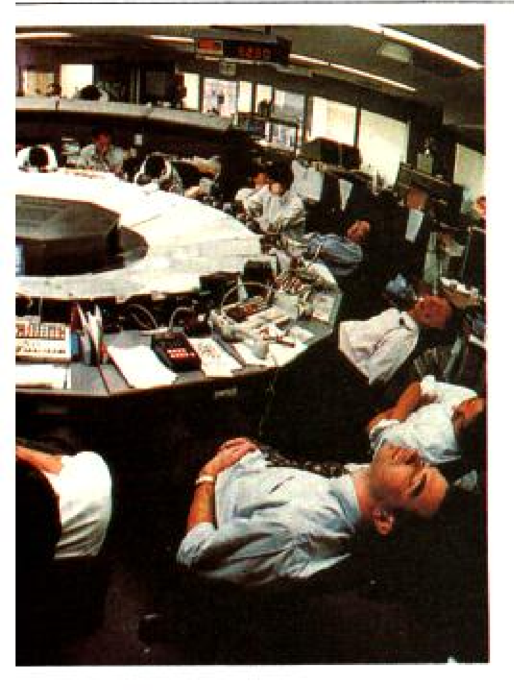
وكان المتحدث يشير بهذه التصريحات إلى ما يُعرف بيوم «الأحد الدامي» الذي تصادف ذكراه الثلاثين من شهر يناير كل عام، حيث يتذكر الكاثوليك الأيرلنديون في ذلك اليوم إطلاق جنود بريطانيين من قوات المظلات النار على متظاهرين مدنيين عزّل كانوا في مسيرة احتجاجية نظمتها حركة دفاع عن الحقوق المدنية ضد سياسة الاحتجاز الجماعي في معسكرات الاعتقال للأيرلنديين، وقتلت القوات البريطانية في تلك الحادثة ١٤ أيرلندياً معظمهم في سن الشباب، ويطالب الأيرلنديون الحكومة بالاعتذار عن الحادث الذي أصر تحقيق رسمي بريطاني في حينه على القول إن الجنود كانوا يدافعون فيه عن أنفسهم.

ولا تظهر في الأفق علامات لكيفية حل الأزمة الحالية في شمال أيرلندا، غير أنها كشفت دون ريب عن هشاشة عملية السلام القائمة، ويحاول الطرفان إظهار عدم الاكتراث، فالأمهات في شارع جفاغي نظمن يوماً رياضيًا للأطفال من أجل تخفيف الشعور بالتوتر، فيما أحضر بعض مؤيدي الأورانج البالغ عددهم نحو ٥٠ ألف شخص شجرة عيد الميلاد إلى خيامهم خارج الشارع للإشارة إلى نيتهم الانتظار حتى أعياد الميلاد أواخر العام لو اقتضى الأمر ذلك.■

أصداء الكساد الياباني تتردد في الشرق الأوسط والخليج العربي

أنباء انهيار الين الياباني تسيطر على اهتمام العالم شرقاً وغرباً، ترقبا وحذراً من الآثار الاقتصادية المتوقع حدوثها نتيجة لتلك الهزة التي ضربت بعنف، اركان احد اقوى الاقتصادات العالمية.

وقد تضاربت توقعات الخبراء والمصرفيين بشان مستقبل الأزمة الحالية التي تمر بها العملة اليابانية وأثرها على الاقتصاد العربي بشكل عام، ففي حين يرى البعض أن الاقتصاد الياباني القومي قادر على تجاوزها بسرعة، اكد آخرون أن انهيار الين بالعوامل المصاحبة له أدخل اليابان بالفعل إلى دائرة الأزمة المالية التي تفجرت في جنوب شرق آسيا في شهر يونيو من العام الماضي.



وفيما يتعلق بتأثير تدهور الين على الميزان التجاري بين اليابان وباقي الدول الآسيوية من ناحية، وبعض دول الشرق الأوسط من ناحية أخرى، أجمع الخبراء على توقع اتساع العجز الحالي في الميزان التجاري للمجموعة الأخيرة من الدول نظراً لزيادة قيمة عملاتها المرتبطة في أغلبها بالدولار مقابل الين الياباني وعملات دول الشرق الأقصى.

ويتوقع المحللون زيادة كبيرة في حجم الواردات من اليابان ودول شرق آسيا خلال الفترة القادمة في ضوء تدهور عملاتها والمزايا والتيسيرات الضخمة التي تمنحها للمستوردين للتغلب على مشكلة نقص العملات الأجنبية هناك.

وكانت العملة اليابانية قد ترنحت تماماً وبشكل مفاجئ في الأسواق الدولية خلال الأيام الأخيرة، مما أدى لاضطراب أسواق الأسهم والعملات في جميع أنحاء العالم، حيث وصل الين إلى أدنى مستوى له منذ ثمانية أعوام وصعد الدولار إلى ١٤٦ يناً وهو أعلى مستوى يصل إليه منذ أغسطس عام ١٩٩٠م.

أسعار الين

والواقع فقد شهدت أسعار صرف الدولار أمام الين تأرجحا كبيراً في الأعوام الماضية من العقد الجاري حيث دار متوسط سعر الدولار عند ١٢٤ يناً عام ١٩٩٢م، ثم تراجع إلى ١٠٥ ينات في العام التالي، وواصل تراجعه إلى مستوى ٩٦ يناً عام ١٩٩٤م، وسجل أدنى مستوياته في منتصف عام ١٩٩٥م عندما بلغ ٨٠ يناً، ثم عاد إلى الارتفاع التدريجي بعد ذلك وبلغ مطلع ١٩٩٦م نحو ١٠٠ ين، وفي العام التالي بلغ ١١٥ يناً وسرعان ما واصل ارتفاعه ليبلغ ١٣٠ يناً مطلع السنة الجارية، إلى أن وصل الدولار إلى أعلى مستوياته أمام الين الأسبوع الماضي.

ويرى بعض المحللين أن الاقتصاد الياباني الذي يستند إلى أعلى احتياطي نقدي في العالم (أكثر من ٢٠٠ مليار دولار)، والذي يعد المانح الأكبر للمعونات الخارجية في العالم فضلاً عن كونه أكبر مقرض عالمي، ويملك رصيداً ضخماً من الاستثمارات الخارجية يقدر بنحو ٨٠٠ مليار دولار، يستطيع تجاوز الأزمة بسرعة ويسترد قيمته الحقيقية.

وكان الاقتصاد الياباني قد تراجع في الربع الأخير من العام الماضي بنسبة ١,٥٪ وبذلك انطلقت عليه معايير الكساد المتعارف عليها دوليا، وهي حدوث انكماش في الاقتصاد في ربعين متعاقبين، وأشارت البيانات الاقتصادية إلى انخفاض إجمالي الناتج المحلي الحقيقي بنسبة ٧٪ في السنة المالية ٩٨/٩٧ وهي المرة الأولى التي يدخل فيها الاقتصاد الياباني في كساد منذ عام ١٩٧٤م.

ويحدد المحللون عدة أسباب لانخفاض الين، منها تدفق أموال المستثمرين على شراء الدولار باعتباره ملاذاً آمنا في أعقاب التفجيرات النووية الهندية والباكستانية الأخيرة.

وأيضاً الأزمة الاقتصادية والانهيارات المالية في آسيا بصفة عامة والتي لعبت دوراً مؤثراً في ركود الاقتصاد الياباني، وانخفاض سعر الين، نظراً لأن ثلث صادرات اليابان تتجه إلى أسواق

أدنى مستوى للين
أعلى معدل للبطالة
وانخفاض إجمالي الناتج المحلي ٧٪

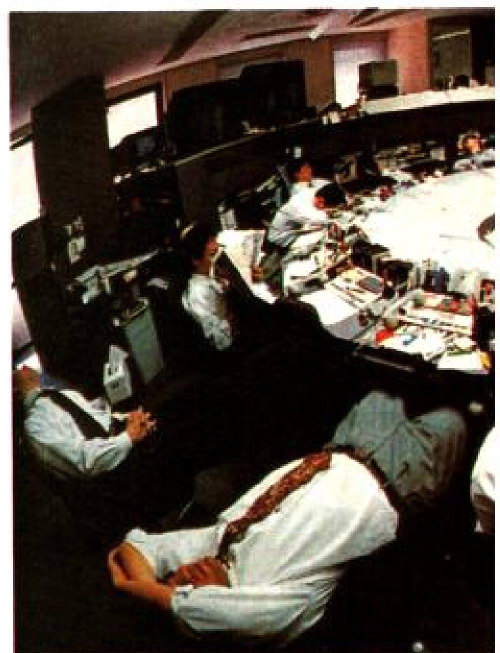
جنوب شرق آسيا، وسبب آخر يتمثل في الأزمة المالية داخل اليابان ذاتها، حيث لعبت البنوك دوراً كبيراً في صنع أزمة الين بتوسعها في إقراض المشروعات العقارية ومشروعات البناء، وعندما هبطت أسعار العقارات عجز أصحاب المشروعات العقارية عن سداد القروض، واهتز النظام المصرفي الياباني بشدة، وتقدر قيمة القروض الرديئة المشكوك في تحصيلها بمقدار ٥٣٠ مليار دولار.

أضف إلى هذا أن ارتفاع معدلات البطالة بشكل قياسي إلى ٤,١٪ في إبريل الماضي مقابل ٣,٩٪ في مارس - فيما يعتبر أعلى ارتفاع منذ عام ١٩٥٣م - وانخفاض مبيعات التجزئة بنسبة ٥٪ خلال إبريل، أديا إلى تراكم المخزون لدى الشركات وتباطؤ دورة الإنتاج ورأس المال.

وقد اتفقت كل من اليابان والولايات المتحدة للعمل معاً على وقف الهبوط في الين، وتدخل مجلس الاحتياطي الاتحادي الأمريكي (المركزي الأمريكي) بائعاً للدولار بسعر ١٣٨,٦٠ ين، بما خفض الدولار إلى مستوى ١٣٨ ين مقابل ١٤٤٠,٩ يوم (١٦ يونيو الماضي) وقدرت مصادر أمريكية أن الولايات المتحدة قد أنفقت في هذه العملية نحو ملياري دولار.

ميزانية خاصة

وقامت اليابان من جانبها بتبني ميزانية خاصة قيمتها ٤٦٥٠ مليار ين (٣٣ مليار دولار) تهدف إلى إنعاش الاقتصاد وتسمح هذه الموازنة حال إقرارها لطوكيو بالبدء في جمع الأموال المتبقية المطلوبة لتمويل مشروع كبير للإنعاش الاقتصادي بقيمة ١٦٦٠٠ مليار يناً (١١٦ مليار دولار) قدمته منذ شهرين وتأخر تطبيقه، وبات في مستطاع اليابان إصدار سندات خزينة بقيمة ٦١٠٠ مليار ين لاستخدامها في إعادة ضرائب



إلى اليابانيين بقيمة إجمالية تصل إلى ٤٠٠٠ مليار ين، وقد رحب منتدى الدول المطلة على المحيط الهادي (الأبيك) بالتدخل الأمريكي الياباني، وحض اليابان على الالتزام بخطة شاملة للإصلاح.

ورغم ما يتوقعه البعض حول مكاسب تجنيها اليابان من انخفاض قيمة الين، تشير دراسة أصدرتها نشرة «اكسفورد أناليتكا» الأسبوعية المتخصصة في التوقعات الاقتصادية، أن هذا الانخفاض يجب أن يدرس في إطار تأثيره على بقية شرق آسيا، والتأثيرات العكسية على اليابان، وبخاصة أن هناك تخوفاً مستشرياً من أن رخص الصادرات اليابانية سيدمر القدرة التنافسية النسبية للمصدرين الآسيويين المنافسين، إلا أن الدراسة ترى أن هذه التوقعات مفرطة في التشاؤم نظراً لما يلي:

١ ـ أن السنة الماضية شهدت انخفاضاً ملموساً في قيمة عملات شرق آسيا، باستثناء الدولار في هونج كونج وتايوان الصين، ولدى النظر إلى الهبوط الحالي لقيمة عملات شرق آسيا بمنظور بعيد الأمد، فإن ذلك لايمثل استجابة لهبوط الين، بل ميلاً متصلاً للتكيف بتأثير أسعار صرف سابقة عالية جداً إزاء الدولار، ويمكن القول هنا أيضاً أن التوازن الجديد يصاغ حالياً مع الين وتلك العملات التي تندرج في نطاق دائرة النفوذ الاقتصادي الياباني المباشر.

٢ ـ أن الهياكل التجارية لمعظم دول شرق آسيا متكاملة أكثر منها متنافسة مع هياكل اليابان، وتقوم وزارة التجارة الدولية والصناعة في اليابان بدراسات مستفيضة لتحديد مدى تأثير انخفاض قيمة الين على القدرة التنافسية للصادرات من الدول الآسيوية الأخرى، والوضع التصديري لايتشابه إلا مع حالة واحدة هي كوريا الجنوبية (في ميدان الفولاذ وبناء السفن وغيرهما) لكن كوريا الجنوبية تستفيد أيضاً من ضعف الين نظراً لاعتمادها على اليابان اعتماداً كبيراً في استيراد أجزاء تجميعية للكثير من سلع التصدير، ومن الواضح أن ضعف الين يعني أن دول شرق آسيا ستجد صعوبة أكبر في التصدير لليابان، ومن المرجح أن تتلقى قدراً من الاستثمارات اليابانية، لكن يمكن التعويض عن ذلك بزيادة الاهتمام من أمريكا الشمالية وأوروبا، ولكن القلق الأكبر كما يقال هو أن يؤدي انخفاض قيمة الين إلى إحداث دورة تضخمية يتنافس فيها المتنافسون على تخفيض قيمة عملاتهم وسط دول شرق آسيا (وبخاصة الصين وجنوب شرق آسيا).

٣ ـ أن ضعف الين يقلل من تكاليف خدمة الديون اليابانية بـ «الين»، كما أنه يعود بالنفع على دول جنوب شرق آسيا، التي تعتبر المصدر الأكبر للسلع الخاضعة للدولار، وتشكل الديون بـ «الين» نسبة كبيرة من إجمالي ديون رابطة الآسيان وبخاصة إندونيسيا.

الخليج وتراجع الين

نظراً لكون جميع العملات الخليجية ـ عدا الدينار الكويتي ـ ترتبط بالدولار الأمريكي، فإن من شأن ارتفاع الدولار إزاء الين الياباني أن ينعكس إيجاباً على المستهلك الخليجي للسلع اليابانية.

ويرشح اقتصاديون في الخليج أن يرتفع الطلب على البضائع اليابانية في منطقة الخليج بعد انخفاض أسعارها بنسبة ١٠٪ منذ مطلع السنة الجارية، وكانت البضائع اليابانية بدأت رحلة تصحيح سعري منذ أن بلغت ذروتها عام ١٩٩٥م مع بلوغ الدولار ٨٠ يناً واستفادت البضائع اليابانية من خفض سعري بلغت نسبته ٢٠٪ إذ احتسبت نسبة الأسعار في الفترة من يونيو ١٩٩٧م ويونيو ١٩٩٨.

على الجانب الآخر استبعد بعض وكلاء السلع اليابانية أن تنخفض أسعار السلع اليابانية الواردة إلى أسواق الخليج بشكل سريع لوجود مخزونات كبيرة تغطي احتياجات الأسواق الخليجية، كما استبعد الوكلاء أيضاً أن تنخفض أسعار السلع اليابانية في مستويات انخفاض أسعار صرف الين تجاه العملات الخليجية والدولار وذلك لظروف ترتبط بسياسات المصنعين وتكلفة الإنتاج.

وبات من المؤكد أن تبلغ الصادرات اليابانية إلى الخليج أعلى مستوياتها بتاريخ التجارة بين الجانبين بحلول نهاية ١٩٩٨م.

انكمش الاقتصاد الياباني خلال الأشهر الثلاثة الأولى من هذا العام بنسبة ١,٣٪ مما يعني أن معدل الانكماش المتوقع العام بأكمله سيكون بحدود ٢,٥٪، ولاشك أن هذا النمو السلبي سيؤثر على أداء مختلف القطاعات الاقتصادية في اليابان مما سيؤثر على الطلب على النفط، وسوف ينتج عن تدهور سعر صرف الين أن تصبح قيمة فاتورة الواردات النفطية مرتفعة إذا قوّمت بـ «الين».

وكانت الصادرات اليابانية إلى دول مجلس التعاون الخليجي مجتمعة سجلت العام الماضي نمواً كبيراً بلغت نسبته ٩٪ وارتفعت من ٧,٢ مليار دولار إلى ٨ مليارات دولار، وكانت أرقام الصادرات بلغت عام ١٩٩٥م نحو ٦,٥ مليار دولار، وزادت الواردات اليابانية من السلع الخليجية التي يعتبر النفط مصدرها الرئيس من ٢٧ مليار دولار عام ١٩٩٥م إلى ٣٠,٢ مليار دولار عام ١٩٩٦م، ثم ارتفعت إلى ٣٣,٣ مليار العام الماضي.

رغبة في تطوير العلاقات

وفي تقرير لمنظمة الخليج للاستشارات الصناعية صدر في مارس الماضي، ذكر أن حجم الاستثمارات اليابانية في مجموعة دول مجلس التعاون الخليجي في نصف قرن لم يتجاوز ٧ في الألف من إجمالي الاستثمارات اليابانية في العالم رغم أن أكثر من ثلثي واردات اليابان النفطية تأتي من دول الخليج.

وذكر التقرير أن حجم التبادل التجاري بين دول المجلس واليابان بلغ نحو ٣٧,٥ مليار دولار عام ١٩٩٦م، تشكل الصادرات اليابانية فيها نحو ٧,٥ مليار دولار، والواردات نحو ٣٠ ملياراً، إلا أنها علاقة تتوقف عند علاقة طرف منتج للمواد الخام ومصدّرها وهو في نفس الوقت مستورد للموارد المصنعة، وطرف ثان متقدم صناعياً مستورد للمواد الخام ومصدّر للمواد المصنعة.

واعتبر التقرير أن العلاقات الاقتصادية بين اليابان ومجموعة دول المجلس لم تتطور بالشكل الذي تطمح إليه دول مجلس التعاون من شراكة في الاستثمار ونقل للتقنيات الصناعية اليابانية إلى دول المجلس، إذ إن الاستثمارات اليابانية في دول المجلس على مدى نصف قرن لم تتعد ٦,٣ مليار دولار أي أقل من ٧ في الألف من استثمارات اليابان الخارجية في مختلف أنحاء العالم، ولاحظ التقرير أنه على رغم تحديد عدد كبير من المعوقات بين الجانبين الياباني والخليجي ووضع الخطط لتذليلها، إلا أن تحفيز الاستثمار الخليجي ـ الياباني المشترك لايتم بصورة مجدية إلا بتفهم أسس الاستثمار المشترك السليم والبناء عليها.

وبصرف النظر عن الأزمة المالية الأخيرة في اليابان، فلازالت تلك الدولة قوة اقتصادية عملاقة، وليس من الصعب التكهن بمرورها عبر أزمتها بسلام، فالدولة التي تجاوزت كارثة هيروشيما في فترة من الفترات، يمكنها أن تتجاوز تلك الأزمة الطارئة ■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

المسلمون في كندا (٢ من ٣)

معالم الواقع الراهن وتحديات المستقبل



إحدى الفعاليات الإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر (*)

سنحاول في هذا المحور ملامسة أهم معالم الواقع الموضوعي الكندي في علاقته بالإسلام والمسلمين لتبين نقاط القوة من جهة، والتحديات التي يواجهها أو التي سيواجهها المسلمون لاحقاً في هذه البلاد من جهة أخرى:

١ - المَعلَم الأول: هو سيادة حالة من الجهل بالإسلام، ذلك أنه لاعتبارات تاريخية وثقافية وسياسية فإن غالبية الشعب الكندي لا يسمع عن الإسلام أصلاً ولا تعرف من أمره شيئاً، والقلة القليلة منه التي تسمع عن الإسلام أو تعرف عنه بعض الشيء، تتبنى في معظمها موقفاً سلبياً مبنياً على فهم خاطئ ومشوه للإسلام والمسلمين، وقد زادت هذه المسألة سوءاً مع تنامي الهجمات الدولية ضد الإسلام والمسلمين حتى غدت صورة الإسلام لدى الرأي العام الذي يتابع لا تتعدى كونه ديناً رجعياً يضطهد المرأة ويقطع الأيادي والرؤوس، كما غدت صورة المسلم لا تتعدى كونه إرهابياً ومتطرفاً يعشق إراقة الدماء.. إن سيادة هذه الصورة السيئة حول الإسلام والمسلمين تمثل عقبة كبيرة جداً أمام تطور العمل الإسلامي وأمام احتكاك المسلمين واندماجهم في المجتمع الكندي خاصة والغربي بشكل عام.

٢ - المَعلَم الثاني: هو نمط العيش الكندي الذي يخالف في فلسفته وقيمه ومظاهره النمط الإسلامي الذي يحرص المسلمون على العيش على مقتضاه، ورغم أن الشريعة الإسلامية السمحة تمنح المسلمين الذين يعيشون كأقليات في مجتمع غير مسلم رخصاً عديدة للتفاعل والتكيف مع واقعهم، فإن شدة وطأة هذا النمط على المسلمين تبدو بارزة، وبخاصة على مستوى الناشئة الذين هم أميل لاعتبارات عديدة لمماثلة وتقليد أترابهم في نمط عيشهم وسلوكهم اليومي، وزيادة على ذلك فإن المسلمين أفراداً وأسراً، يجدون أنفسهم تحت ضغط شديد لواقع مُهيمن تَشكل نتيجة تراكمات عديدة انطلاقاً من قيم الفردية والأنانية والتمحور حول الذات ومصالحها، وحول المادية المغالية التي لم تعد تعير أي قيمة للأخلاق والروح والأسرة.

٣ - المَعلَم الثالث: يمكن اعتباره جملة إفرازات المعلمين السابقين حيث تشق الثقافة والمجتمع الكنديان جملة من القيم والتيارات التي تمثل في مجملها مراكز ومجموعات ضغط بارزة في الحياة الراهنة والمستقبلية لهذا المجتمع، يمكن أن تنشأ معها مساحات احتكاك ساخنة بين المسلمين وغيرهم من الكنديين، ويمكن حصر هذه الأفكار والتيارات فيما يلي:

١ - مفهوم التطور والتقدم: الذي هو في الفكر الغربي ومنه الكندي، بمعنى الترقي في خط تاريخي ومادي تصاعدي، فالحضارة الغربية من وجهة نظر نخبها حضارة راقية لأنها تأتي في آخر التجارب الحضارية الإنسانية، فهي متقدمة لأن ما دونها من التجارب الحضارية الأخرى متخلفة عنها زمانياً، وقد حدث تجاوزها وتجاوز أفكارها وإنتاجها المادي والمعرفي، هذا المفهوم يخالف طبعاً المفهوم الإسلامي للحضارة التي هي دول بين الأمم والتي يراكم بعضها بعضاً، بحيث لا يعني من منظور الإسلام أن هذه الحضارة أو تلك متخلفة لمجرد موقعها الزماني والتاريخي، بل إن الزمن وتجارب الحضارات السابقة من وجهة نظر المسلمين يعتبران مادة هامة للاعتبار وأخذ الدروس، ذلك أن التطور عند المسلمين هو احتفاظ وتجاوز: احتفاظ بما هو إيجابي من التجربة الذاتية ومن تجارب الآخرين، وتجاوز لما هو سلبي من التجربة الذاتية ومن تجارب الآخرين أيضاً.

٢ - الموقف من الدين: ضمن مفهوم التطور يندرج موقف النخب الكندية والغربية بشكل عام من الدين الذي هو مرتبط عندهم بتجربة الكنيسة التي كان لها دور سلبي في إعاقة مسيرة مجتمعاتهم نحو التقدم والحداثة، فقد تطور المجتمع الكندي، وبخاصة جزؤه الفرنسي «كيباك» من خلال نجاحه في صراعه مع الكنيسة وقيامه بثورته الهادئة سنة ١٩٦٠م، فالحضارة الغربية بشكل عام حضارة لا دينية، قامت منذ مراحلها الأولى على أساس الانفكاك من الدين، فهي نتاج تراكم حركات النهضة، والإصلاح، والتنوير، وتراكم الثورتين الفرنسية والصناعية، أكثر من كونها إنتاج لتوجيهات المسيحية ومؤسساتها رغم الحضور المهيمن للكنيسة في المجتمع الغربي، وعلى هذا يذهب العديد من المفكرين - ومنهم الغربيون - أساسا إلى عدم نسبة هذه الحضارة إلى المسيحية، على خلاف الحضارات الأخرى كالإسلامية التي تنسب إلى الإسلام.

فالدين - مهما كان هذا الدين - لا يمثل في نظر النخبة الكندية سوى عامل من عوامل التأخر والانحطاط قد نتج من خلال القطيعة بين الدين والمجتمع، لكن التخلف من منظور المسلمين هو نتاج

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي ـ كندا.

هذه القطيعة النكداء بين الدين والمجتمع، وأن تقدم المجتمعات الإسلامية لن يكون إلا من خلال إعادة الاعتبار للدين، وإعادة الوصل الفاعل بين الدين والمجتمع.

النخبة الكندية

٣ ـ على أساس هذا التوجه لدى النخبة الكندية، وبخاصة في مقاطعة كيباك، يلاحظ خلال السنوات الأخيرة الدفع نحو هيمنة اللائكية في المجتمع ومؤسساته الرئيسة، وبخاصة منها الثقافة والتعليم، حيث نجح اللائكيون، وهم الذين لا يعتقدون في الدين ولا يعتبرونه جزءاً من الوعي المشترك بين المواطنين، في كسب معركة هامة على مستوى اللجان القومية للتعليم من خلال تغيير طبيعتها من لجان دينية (كاثوليك ـ بروتستانت) تسمح لأصحاب الأديان الأخرى بمن فيهم المسلمون باختيار نوع من التعليم الديني الذي يحبون أن يتلقاه أبناؤهم إلى لجان لائكية متنوعة بحسب لغة التدريس المعتمدة «فرنسية ـ إنجليزية» يلغى من برامجها كل تعليم ديني، ويقتصر فيه على تعليم وتدريس بعض المبادئ الإنسانية العامة التي تعتبر جزءاً من الوعي المشترك بين الناس جميعاً.

إن لهذه الحركة على مستوى نخبة المجتمع الكندي تجليات وتمظهرات أخرى ستمثل في المستقبل مساحات احتكاك ساخنة مع المسلمين، ومن هذه المسائل يمكن أن نذكر أهم الأقطاب التي تعتمل في رحم المجتمع الكندي والتي تمارس منذ عقود طويلة عمليات استقطاب مكثفة للهيمنة على المجتمع، وامتلاك إمكانات توجيهه وإدارته في المستقبل، نذكر منها :

١ ـ الحركة النسائية : تزداد من يوم لآخر في كندا قوة الحركة النسائية من خلال تزايد المهتمين بنشاطها، والمقتنعين بأطروحاتها، والمتعاطفين معها من النساء والرجال على السواء، ويمكن اعتبار هذه الحركة من أهم تيارات ومجموعات الضغط المستقبلية في كامل شمال أمريكا، كما يمكن اعتبار الرسالة البابوية الأخيرة المخصصة والموجهة لنساء العالم بمناسبة اليوم العالمي للمرأة في ٨ مارس ١٩٩٤م إقراراً واضحاً من جهة الكنيسة الكاثوليكية العالمية بقوة هذه الحركات، وترشحها للقيام بأدوار كبرى في المراحل القادمة، لهذا فقد حرصت الكنيسة على كسب ود هذا التيار وإنهاء الخصومة التاريخية معه من خلال إقرار المساواة بين الرجل والمرأة في الصفة الإنسانية، وفي المقدرات والحقوق والواجبات.

وتعمل هذه الحركات على تحقيق المساواة التامة بين الجنسين في كل شيء، وتقاسمهما كل شيء في الحياة، ولذلك نراها تتجه إلى المطالبة بحق الإجهاض، وبتغيير تركيبة ومفهوم الأسرة من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الشاذة!!

وتظهر المعطيات المسجلة لدى «إحصائيات كندا» خطورة نتائج مثل هذه الحركة ومطالبها على البنية التقليدية للمجتمع والأسرة، فقد تطور عدد الأسر ذات العائل الوحيد في كندا لتصل خلال سنة ١٩٩١م إلى ٧١٠,٩٥٤ مقابل ٢٦٨,٨٨٠ في كيباك، يعيش أفرادها وبخاصة منهم الأطفال حالة مفزعة من الشقاء والإقصاء الاجتماعي والضياع والإقبال على المخدرات، والانتحار... وإذا ما أدركنا الصورة المشوهة حول الإسلام والمسلمين في الغرب عامة من جهة الموقف من المرأة «التعدد، الطلاق، الحجاب...»، فإننا يمكن أن نتوقع خطورة العلاقة التي يمكن أن تنشأ بين المسلمين ومثل هذه الحركة في كندا لاحقاً، ثم إن أغلب فعاليات النساء العربيات المثقفات المقيمات في كندا يعتبرن أنفسهن جزءاً من هذه الحركة النسائية التحررية ويقدمن أنفسهن ـ أو هكذا يعاملن ـ على أنهن خبيرات بالموقف المتخلف للإسلام، والممارسة المتخلفة للمسلمين في موضوع المرأة.

٢ ـ حركة الشذوذ الجنسي أو الشاذين جنسياً، وهي آخر صيحة من صيحات المجتمع الغربي، ومن ضمنه الكندي، حيث يكتسح هؤلاء الأقوام «إناثاً وذكراناً» مساحات جديدة كل يوم طالت إلى الآن السياسة من خلال وجود بعض الوزراء، والنواب، والإعلام من خلال إصدار العديد من المجلات والجرائد الخاصة بهم، وكذلك العمل الاجتماعي من خلال تحقيق جملة من المطالب الاجتماعية الهامة، ومنها ـ خاصة ـ حق تكوين الأسرة وحق التوارث، وحق التمتع بخدمات النظامين الصحي والاجتماعي، وقد بادرت إدارة «بنك مونتريال» وهي أهم قوة اقتصادية في مقاطعة كيباك في الفترة الأخيرة بالاعتراف الاجتماعي بهذه الحركة من خلال إقرار تمتيع موظفيها الشاذين جنسياً بكل الحقوق والامتيازات الاجتماعية..

الملف الإسلامي ظلّ جديداً على المجتمع الكندي إلى عهد قريب لضعف احتكاك كندا بالدول الإسلامية وثقافتها وقضاياها

ويصل تعداد الشاذين جنسياً في إحدى الدوائر البلدية ثلاثين ألفاً، وهي نسبة عالية جداً قد تشكل أكبر وأهم تنظيم جمعياتي متحرك في الدائرة «هذا العدد يوازي تقريباً جملة عدد المسلمين في كل مونتريال، مع فارق أساسي هو أن المسلمين لا يمثلون قوة جمعياتية واحدة ومتحركة».

٣ ـ المجموعات الدينية المختلفة: من الكنيسة الرومانية «كاثوليك» إلى البروتستانت، إلى الطوائف الدينية التي أصبح عددها يزيد على ٦٠٠ مجتمعة في كندا، والتي يجمع بين أفرادها فهم معين للوجود والحياة والموت والسعادة والشقاء.. وتقدم هذه المجموعات نفسها بديلاً عن الأديان الكبرى والمنظمة، وتتراوح قيمة هذه المجموعات الدينية بين الزيادة والتراجع، وتعتبر المسيحية الكاثوليكية أكثر الأديان انتشاراً في كندا، حيث بلغ نسبة أتباعها في إحصائيات سنة ١٩٩١م (٤٥٪) أي ما يعادل ١٢,٢ مليون نسمة، وتمثل البروتستانتية الديانة الثانية في كندا بنسبة ٣٦٪ أي ما يعادل ٩,٨ مليون نسمة، بعد أن كانت تمثل ٤١٪ في إحصائيات ١٩٨١م، و٤٤٪ في إحصائيات ١٩٧١م، و٥٦٪ في سنة ١٩٢١م مقابل ٣٩٪ فقط للكاثوليكية، أما عن معدلات الزيادة لدى الأديان من غير المسيحية الشرقية، فقد سجل تطور إجمالي لكل الأديان بنسبة ١٤٤٪ بين ١٩٨١م و١٩٩١م، وسجلت أعلى نسبة زيادة لدى البوذية ٢١٥٪، ثم الإسلام بنسبة ١٥٨٪، فالهندوسية ١٢٦٪، والسيخ ١١٨٪.

المشترك البارز بين هذه القوى وأطراف الاستقطاب الجديدة في المجتمع الكندي هو أنها ـ وبخاصة منها الحركات النسائية ـ تتخذ موقفاً سلبياً من الحضارة الغربية بشكل عام، ولذلك فإنها ستعمل أكثر على استغلال إمكانات هذه الدول «مصادر القرار»، وكذلك مؤسسات المجتمع المدني لسحق الكنيسة «الدين المنظم» لأنها لم تعمل في الماضي، ولا تعمل في الحاضر على تحقيق مطالب هذه الحركات كـ«الإجهاض»، والاعتراف بطبيعة الشذوذ.... وهو ما يجعل جولات الصراع القادمة ستدور أساساً داخل بنية وتيارات الحضارة الغربية ومجتمعاتها، بما في ذلك كندا بين اللادينية أو اللائكية وبين قوى المحافظة التي قد يستند بعضها إلى الموروث الديني.

ويضاف إلى هذه الأقطاب النامية جملة العوامل التالية:

١ ـ جدة الملف الإسلامي على المجتمع الكندي ونخبه: حيث إن كندا لم تكن تتعامل في السابق مع المسلمين المقيمين بها والمهاجرين إليها على أنهم مجموعة دينية لها ما يجمعها من الخصوصيات والمطالب، فلم تنتبه كندا إلى هذا الأمر إلا في السنوات الأخيرة، وبخاصة بعد قيام ونجاح الثورة في إيران، وكذلك أحداث الجنوب في لبنان، ويعود ضعف الوعي والاهتمام الكنديين بالملف الإسلامي إلى اعتبارات عديدة منها:

أ ـ ضعف احتكاك كندا بدول العالم الإسلامي وثقافته وشعوبه وقضاياه، ذلك أنها قد حصرت علاقاتها ومعاملاتها مع الولايات المتحدة أساساً التي تعتبر العميل الاقتصادي الأول مع كندا، ثم بدرجات متفاوتة مع بقية دول القارة الأمريكية، وأخيراً مع دول شرق آسيا وبقية السبعة الكبار.

ب ـ ضعف عدد المسلمين في كندا، وضعف اجتماعهم كمجموعة دينية متحركة لها مطالبها وواجهاتها وزعاماتها الواضحة والفاعلة.

جـ ـ أن كندا لا تعتبر قوة دولية تضطرها مصالحها المتشابكة إلى الانخراط في الصراعات الدولية وغيرها.

٢ ـ ضعف الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الكندية، وهو أمر يبرره ما ذكرناه من ضعف اهتمام كندا بالعالم الإسلامي وقضاياه بشكل عام، فرغم العدد الضخم للجامعات في كندا «٧٥ جامعة يوجد منها ٨ جامعات كبرى في كيباك وحدها»، ورغم شهرة بعضها، فإن الملاحظ هو ضعف الدراسات العربية والإسلامية بها، إذ إننا لا

نجد سوى أقساماً قليلة وحديثة نسبياً، منها قسم الدراسات الإسلامية بجامعة ماك غيل، وقسم الدراسات الإسلامية بجامعة كونكورديا، وقسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة تورنتو... ومع حداثة عهد هذه الأقسام وقلة عددها، فإنها تبدو ضعيفة في جوانب عديدة منها، الإطار المدرسي والبرامج المقررة، والإمكانات المرصودة، الشيء الذي يجعل مردودها وإشعاعها ضعيفين لا على مستوى المثقف الكندي فحسب، بل حتى على مستوى أصحاب القرار السياسي.

٣ ـ انفعال السياسة الكندية الداخلية والخارجية في ملف الإسلام والمسلمين بالسياسة الأمريكية من جهة، وبالسياسة الفرنسية من جهة أخرى، وذلك لسبق وشدة اهتمام هاتين الجهتين بالملف الإسلامي وتوجيههما للسياسة العالمية في مادته، فالقرار الكندي حتى فيما يتعلق بقبول أو رفض اللاجئين المسلمين يخضع إلى حد ما إلى مواقف هاتين الدولتين وتوجه سياساتهما في الملف الإسلامي.

٤ ـ أخيراً يمكن الإشارة إلى الدور السلبي الذي يقوم به العلمانيون أو الديمقراطيون العرب، وبخاصة منهم المغاربة «جزائريون وتونسيون» الوافدون إلى كندا، والذين ما انفكوا يعملون منذ حلولهم على استصحاب مواجهة المسلمين المقيمين من خلال تشويههم، ونعتهم بالإرهاب، والتطرف، وتخويف الشارع الكندي منهم، ومن مخاطرهم المرتقبة على المجتمع والثقافة الكنديين ومكتسباتهما.

الصراع القادم سيكون داخل بنية وتيارات الحضارة الغربية بين اللادينية واللائكية.. كيف؟

خلاصات الواقعين، الذاتي والموضوعي:

من خلال ما تقدم من توصيف للواقعين: الذاتي والموضوعي اللذين يتحرك منهما المسلمون الكنديون يمكن أن نتبين نقاط القوة التالية:

الواقع الذاتي:

١ ـ شبابية الجالية المسلمة، حيث يبدو معدل عمر أفرادها أقل من المعدل العام في كندا.

٢ ـ ارتفاع مستوى التعليم بين أبنائها وإتقان أغلبهم على الأقل لواحدة من اللغتين الرسميتين للبلد.

٣ ـ تمركز وجود الجالية في أكبر مدينتين كنديتين: تورنتو ـ مونتريال.

٤ ـ توفر أبناء الجالية من الجيل الثاني على تقنيات العصر، وبخاصة الإعلامية.

الواقع الموضوعي:

١ ـ تعتبر كندا بلداً ديمقراطياً حراً ومتعدداً، تحترم قوانينه ومواثيقه على الأقل حتى الآن حقوق الأفراد والجماعات، كما تعتبر الثقافة الكندية بشكل عام مفتوحة على الآخر، ومتسامحة مع التعدد.

٢ ـ عدم هيمنة التعصب والتمييز ضد المهاجرين ومن ضمنهم المسلمون.

٣ ـ قابلية الكندي للتعرف على الآخر والتفاعل معه بما في ذلك الإسلام والمسلمون.

ومع أهمية هذه الإيجابيات، فإن المسلمين الكنديين يواجهون أو سيواجهون في مستقبل السنوات والعقود القادمة التحديات الكبرى التالية:

تحديات ذاتية:

١ ـ ضعف الثقافة بالإسلام وضعف الالتزام بأخلاقه، وبخاصة لدى المهاجرين القدامى، والجيل الثاني.

٢ ـ ضعف البنى التحتية الأساسية مثل عدم وجود سوق إسلامية، وضعف عدد ومحدودية إشعاع مؤسسات التأطير التربوي والاجتماعي، وبخاصة لشباب الجيل الثاني وغياب الواجهة الإسلامية الموحدة.

٣ ـ ضعف أداء العمل الإسلامي العام في الأبعاد الاجتماعية والثقافية والإعلامية والسياسية.

٤ ـ الخلافات والصراعات التي تنخر المؤسسات وتسمم الفضاءات الإسلامية.

٥ ـ ضعف الثقافة والعلاقة بالمحيط الكندي نتيجة ضعف الاحتكاك والتفاعل معه.

٦ ـ غياب مؤسسات التفكير والتخطيط الاستراتيجي في العمل الإسلامي.

تحديات موضوعية:

١ ـ الجهل بالإسلام وسيادة صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين.

٢ ـ وجود مقدمات لحساسية ثقافية واجتماعية ضد المسلمين■

رحل أبيولا بعد أباشا

هل تستريح نيجيريا من حكم العسكر؟

تأتي وفاة زعيم المعارضة النيجيرية مسعود أبيولا في ظل ضغط دولي على الحكومة العسكرية لكي تتنحى وتعيد الحياة المدنية إلى سابق عهدها في أكبر بلد أفريقي تجاوز عدد سكانه ١٠٤ ملايين نسمة ٦٠٪ منهم مسلمون، وظن المجتمع الدولي أن الأزمة في نيجيريا قد انحسرت مع وفاة الدكتاتور ساني أباشا في ظروف غامضة في الثامن من الشهر الماضي، إلا أن وفاة مسعود أبيولا في سجنه في ظروف غامضة أيضاً يوم الثلاثاء ٧ من يوليو وهو الذي مازال حتى ساعة وفاته يصر على أنه الرئيس الشرعي لنيجيريا بناءً على انتخابات عام ١٩٩٣م قد أعادت نيجيريا إلى دائرة الغموض حول مستقبل حكم العسكر فيها.

وكان مسعود أبيولا قد خاض انتخابات ١٢ من يونيو ١٩٩٣م التي قيل إنها أول انتخابات نزيهة في تاريخ نيجيريا(!) وأعلن عن فوزه بها، لكن الرئيس الأسبق إبراهيم بابانجيدا اعتبرها غير صحيحة وصرح بحدوث تلاعب بها، وكانت تلك هي المرة الثانية التي تجرى فيها انتخابات في عهد الرئيس بابانجيدا، حيث أجريت الأولى عام ١٩٩٢م، إلا أن حكومة بابانجيدا ألغتها، وفي أعقاب إلغاء نتيجة انتخابات عام ١٩٩٣م عمت البلاد اضطرابات ومظاهرات واسعة نتج عنها مقتل المئات من المتظاهرين واعتقال كثير من النشطاء السياسيين، ودعاة حقوق الإنسان، وأضطر الرئيس بابانجيدا إلى الاستقالة في شهر أغسطس عام ١٩٩٣م وعيّن مكانه إيرنست شونيكان، وهو شخصية مدنية لكن حكم هذا الأخير لم يدم أكثر من ثلاثة شهور، حيث أزاحه الجنرال أباشا في الأول من نوفمبر ١٩٩٣م، وكان أباشا وزيراً للدفاع في حكومة بابانجيدا ويعتقد بأنه شارك في انقلابين عسكريين سابقين في عامي ١٩٨٣م و ١٩٨٥م.

أكثر الرؤساء شهرة

ويعتبر الجنرال أباشا أكثر رؤساء نيجيريا شهرة في تاريخ نيجيريا بسبب سجله الحافل بالأعمال الوحشية والإعدامات التي نفذها ضد معارضيه ودعاة حقوق الإنسان، وكان المرشح الرئاسي الفائز في انتخابات عام ١٩٩٣م مسعود أبيولا أهم ضحاياه، حيث زج به في السجن في ١٢ يونيو ١٩٩٤م (بعد مضي عام كامل على الانتخابات التي ألغاها بابانجيدا) بعد أن أحيا أبيولا تلك الذكرى ليعلن أنه كان الفائز في انتخابات الرئاسة الأخيرة!

الدكتاتور الجنرال أباشا توفي الشهر الماضي وهو مازال حاكماً، وعلى الرغم من الرواية الرسمية التي أعلنها خليفته في الحكم الجنرال عبدالسلام أبو بكر والتي زعمت بأن أباشا توفي بالسكتة القلبية إلا أن بعض التقارير الغربية تورد روايات أخرى عن سبب الوفاة، فحسب تقرير بثته شبكة التلفزيون الأمريكي «إن. بي. سي» مات ساني أباشا مسموماً «عن طريق دس السم له في كأس من شراب البرتقال أثناء سهرة ماجنة مع ثلاث مومسات»! وكانت قد دارت شائعات أيضاً بأن أباشا توفي بسبب أزمة قلبية داهمته بعد تناوله لحبوب الفياجرا!



مسعود أبيولا — عبد السلام أبو بكر

ومن غير المستبعد أن تكون وفاة أبيولا جنائية هي الأخرى في ظل تصارع وتناحر مراكز القوى السياسية والعسكرية في بلد لم يعرف الهدوء والاستقرار منذ استقلاله عن الاستعمار البريطاني عام ١٩٦٠م، وتمزق البلاد النزاعات القوية بين قبائل الشمال والجنوب، حيث يهيمن أهل الشمال الفقير بموارده الطبيعية على أهل الجنوب الغني بالنفط والمعادن الأخرى منذ استقلال نيجيريا.

وقد سبق لنيجيريا أن عانت من حرب أهلية طاحنة في الستينيات بعد أن حاول الجنوبيون الانفصال عن الشمال وذهب أكثر من مليون شخص ضحية لتلك الحرب، ويدور الصراع والتنافس أساساً بين قبيلتي اليوروبا الجنوبية وهوسا الشمالية التي ينتمي إليها غالبية حكام نيجيريا منذ استقلالها.

توفي مسعود أبيولا الذي ينتمي إلى قبيلة اليوروبا في سجنه بعد أسبوع واحد على لقائه مع الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة كوفي عنان، ولفظ أنفاسه الأخيرة أثناء لقائه وفداً أمريكياً برئاسة توماس بيكرينغ - مساعد وزيرة الخارجية أولبرايت - بحضور مسؤولين نيجيريين جاءوا ليفاوضوه على شروط إفراج عنه كان محتملاً، وعندما عاد كوفي عنان إلى نيويورك من زيارة رسمية لنيجيريا أعلن أن الرئيس الجديد الجنرال عبدالسلام أبو بكر قد وعده بالإفراج عن السجناء السياسيين ومنهم أبيولا في وقت قريب، وأكد عنان أنه التقى أبيولا قبل وفاته بأسبوع وكان يبدو في صحة جيدة، وأضاف: أن أبيولا كان معزولاً عن العالم الخارجي منذ اعتقاله عام ١٩٩٤م لدرجة أنه لم يكن يعرف بأن الرجل الذي يزوره هو كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة! ويقول عنان: «دخلت السجن وصافحته وسألني ماذا جرى للمصري؟!» في إشارة إلى الأمين العام السابق بطرس غالي.

ويقول توماس بيكرينغ عن آخر لحظات أبيولا: «كان يبدو مشرقاً متعافياً في بداية اللقاء لكنه طلب كوباً من الشاي وبعد أن شربه بدأ يتنفس بصعوبة، ثم غادر أبيولا الغرفة، وعندما عاد مرة أخرى كان يبدو مكتئباً وطلب دواء لتهدئة السعال والألم، ثم جلس على كرسي وخلع قميصه وطلب فتح النوافذ لتهوية الغرفة، وبعد لحظات عاد يسعل بشدة وخرجت روحه وهو كذلك».

وقد رفضت عائلة أبيولا الرواية الرسمية حول وفاته وطالبت بحضور لجنة طبية أجنبية لتشريح الجثة، الأمر الذي استجابت له حكومة الرئيس أبوبكر، وقام فريق طبي برئاسة الأمريكي الدكتور جون بليس وعضوية أطباء شرعيين من كندا وبريطانيا بتشريح الجثة، وخرج التقرير الأولي يوم ١١ من يوليو ليعلن: أن الوفاة كانت طبيعية، وقرر الفريق الطبي: أن «الوفاة حدثت لأسباب طبيعية بسبب مرض القلب الذي يعاني منه منذ فترة طويلة». واستبعد الفريق تماماً أن يكون أبيولا قد توفي مسموماً، لكن عينات من أنسجته أرسلت لفحصها في مختبرات بريطانية وكندية حسب ما أعلنه الفريق الطبي للتأكد من سبب الوفاة.

اغتيال زوجته

وكانت إحدى زوجاته وتدعى «قديرات» قد اغتيلت على أيدي عسكر أباشا عام ١٩٩٦م بعد محاولتها إطلاق سراح زوجها من خلال منظمات حقوق الإنسان العالمية، وقد اندلعت أعمال عنف ومظاهرات في عدد من المدن والمناطق النيجيرية في أعقاب الإعلان عن وفاة أبيولا ذهب ضحيتها حوالي ٦٠ مدنياً من أنصاره، كما اعتقلت السلطات النيجيرية أكثر من ٤٠٠ من المتظاهرين.

الرئيس الجديد أبو بكر وهو من الشمال أيضاً وعد بالعودة إلى الحياة المدنية خلال الشهور القريبة القادمة يعتقد أنه شهر أكتوبر القادم، وهو الموعد الآخر الذي كان الجنرال أباشا قد حدده لإجراء انتخابات عامة في البلاد، وكان أول قرار اتخذه الجنرال أبو بكر عقب توليه الرئاسة إقالة الحكومة التي كانت تتألف من ٣٤ وزيراً من المدنيين والعسكريين، ويعتقد محللون نيجيريون بأن على الرئيس الجديد أن يتحرك بسرعة باتجاه إعادة نيجيريا إلى العهد المدني إن كان يريد الإبقاء على الدعم والتأييد الذي يحصل عليه بشكل متزايد منذ مجيئه إلى الحكم الشهر الماضي، وقد بدأ أبو بكر باتخاذ خطوات نحو الحكم المدني، حيث أطلق سراح العشرات من السجناء السياسيين الذين صدرت ضدهم أحكام بالإعدام والسجن المؤبد في عهد الدكتاتور أباشا.

وتبدو احتمالات استقرار الأوضاع في البلد الإفريقي الغني بالنفط ضعيفة في ظل وجود أكثر من ٢٠٠ مجموعة عرقية في البلاد، وفي ظل الفرز الإقليمي والطبقي فيها، ومنذ استقلالها لم تعرف نيجيريا الحكم المدني إلا لعشر سنوات متقطعة، ويعتقد العسكر بأن وجودهم في الحكم كان العامل الرئيس الذي أبقى على نيجيريا موحدة.■

محمود الخطيب



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٤)

العالم المجاهد الداعية مصطفى السباعي



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء منذ مئات السنين، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب البليغ الشيخ حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرّفة ضد الأعداء المستعمرين، حيث قاومهم بشخصه وجهده وماله.

كما كان أحد محبي الخير ومؤسسي الجمعيات الخيرية الإسلامية والمشاريع الاجتماعية، مما كان له الأثر الكبير في نشأة ابنه مصطفى السباعي.

كان مصطفى يصحب أباه إلى مجالس العلم، التي يحضرها علماء حمص أمثال طاهر الريس وسعيد الملوحي وفائق الأتاسي وراغب الوفائي، وحين خطب للزواج أخبر الخاطبون أهل الفتاة أن السباعي مشغول في معظم أوقاته بأعباء الدعوة الإسلامية، ليكونوا على علم بذلك فوافقوا وتمت الخطبة.

شارك السباعي في مقاومة الاحتلال الفرنسي لسورية، وكان يوزع المنشورات ويلقي الخطب ويقود المظاهرات في حمص وهو في السادسة عشرة من عمره، وقد قبض عليه الفرنسيون واعتقلوه أول مرة عام ١٩٣١م بتهمة توزيع منشورات في حمص ضد السياسة الفرنسية، كما اعتقل مرة ثانية من قبل الفرنسيين أيضاً، بسبب الخطب الحماسية التي كان يلقيها ضد السياسة الفرنسية والاحتلال الفرنسي، وآخرها خطبة الجمعة في الجامع الكبير بحمص حيث ألهب حماس الجماهير وهيج مشاعرهم ضد الفرنسيين، بل قاوم الفرنسيين بالسلاح حيث قاد مجموعة من إخوانه في حمص وأطلقوا الرصاص على الفرنسيين رداً على اعتداءاتهم.

وفي عام ١٩٣٣م ذهب إلى مصر للدراسة الجامعية بالأزهر، وهناك شارك إخوانه المصريين عام ١٩٤١م في المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني كما أيد ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الإنجليز، فاعتقلته السلطات المصرية بأمر من الإنجليز مع مجموعة من زملائه الطلبة وهم: مشهور الضامن وإبراهيم القطان وهاشم الخازندار وفارس حمداني وعلي الدويك ويوسف المشاري، وبقوا في المعتقل قرابة ثلاثة أشهر، ثم نقلوا إلى معتقل (صرفند) بفلسطين حيث بقوا أربعة أشهر، ثم أطلق سراحهم بكفالة.

وكان الشيخ السباعي في فترة الدراسة تلك قد تعرّف إلى الإمام الشهيد حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين بمصر، وظلت الصلة قائمة بينهما بعد عودته إلى سورية، حيث اجتمع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات السورية وقرروا توحيد صفوفهم، والعمل جماعة واحدة وبهذا تأسست منهم (جماعة الإخوان المسلمين) لعموم القطر السوري، وقد حضر هذا الاجتماع من مصر الأستاذ سعيد رمضان، وكان ذلك عام ١٩٤٢م، ثم بعد ثلاث سنوات أي في عام ١٩٤٥م اختار الجميع الأستاذ مصطفى السباعي ليكون أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية.

وقد حدّد الأستاذ السباعي في كتابه «دروس في دعوة الإخوان المسلمين» الأهداف والمهمات وميادين الإصلاح، حيث نادت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بالإصلاح السياسي، والكفاح الوطني، وإزالة آثار الاستعمار، ورفع المظالم عن العمال والفلاحين، وإنشاء المدارس والمعاهد، والأندية الرياضية، والمخيمات الكشفية، ومراكز الفتوّة في مختلف المحافظات، وكان الأستاذ السباعي هو القائد العام للفتوّة، كما قام الإخوان المسلمون بتشكيل لجان الإصلاح بين الناس وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية والخيرية، وزيارة القرى والأرياف.

وفي عام ١٩٤٤م ذهب السباعي إلى الحج لأول مرة وفي عام ١٩٤٧م أنشأ جريدة (المنار) حتى عطلها حسني الزعيم بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بتدبير ودعم من الأمريكان عام ١٩٤٩م.

وقد شارك الإخوان المسلمون في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م مع إخوانهم المصريين والأردنيين والفلسطينيين، حيث قاد الأستاذ السباعي الكتيبة السورية، وشاركوا في معركة القدس بخاصة ومعارك لفلسطين بعامة، وأبلوا البلاء الحسن في الوقوف مع إخوانهم المجاهدين الفلسطينيين الذين تكالبت على حربهم دول الكفر مجتمعة لتشريدهم وإخراجهم من ديارهم ومصادرة أموالهم وهدم بيوتهم.

وبعد أن تمت المؤامرة وتمثيلية الحرب المصطنعة بين الدول العربية وإسرائيل، حيث جُرّد المجاهدون الفلسطينيون من أسلحتهم وسُلّمت البلاد لليهود لقمة سائغة، واعتقل مجاهدو الإخوان المسلمين وزج بهم في معسكرات الاعتقال، ثم نقلوا إلى سجون مصر، حيث قامت حكومة النقراشي العميلة بحل جماعة الإخوان المسلمين في ٨/١٢/١٩٤٨م، عاد السباعي إلى سورية غاضباً يصب جام غضبه على المأجورين والعملاء، ويفضح خطط المتآمرين، ويكشف عمالة الأنظمة، ويشرح ما جرى من مهازل القادة العسكريين الذين كانوا تحت إمرة الجنرال (كلوب) الإنجليزي، ويكشف قضية الأسلحة الفاسدة التي زود بها الجيش المصري، ويفضح تصريحات القادة العراقيين عن عدم وجود أوامر لضرب اليهود (ماكو أوامر) ولولا جهاد المتطوعين من الفلسطينيين والمصريين والسوريين والأردنيين من الإخوان المسلمين، لما وجد ثمة قتال حقيقي ضد اليهود، بل هدنة ثم هدنة لتمكين اليهود من العرب، وإمدادهم بالأسلحة الأوروبية والأمريكية والمقاتلين الأجانب لترجيح كفة اليهود على الفلسطينيين، ثم تسليم البلاد وتهجير أهلها واعتقال المجاهدين المتطوعين في سبيل الله للذود عن ديار المسلمين المقدسة.

يقول الأستاذ مصطفى السباعي في كتاب (الإخوان في حرب فلسطين): «كنا نشعر ونحن في قلب معارك القدس، أن هناك مناورات تجري في الصعيد الدولي، وفي أوساط السياسات العربية الرسمية، فتشاورنا في كتيبة الإخوان المسلمين فيما يجب علينا فعله، بعد صدور الأوامر إلينا بالانسحاب من القدس، فقر رأينا على أننا لانستطيع مخالفة الأوامر الصادرة إلينا بمغادرة القدس لاعتبارات متعددة، وأننا بعد وصولنا إلى دمشق سنرسل بعض الإخوان المسلمين خفية إلى القدس مرة ثانية، لدراسة ما إذا كان بالإمكان عودتنا بصورة إفرادية، لنتابع نضالنا في الدفاع عن فلسطين، وعدنا إلى دمشق مع سائر أفراد الحامية وقيادتها، التابعة لجيش الإنقاذ حيث تسلمت قيادة جيش الإنقاذ أسلحتنا ووعدت باستدعائنا مرة ثانية عند الحاجة.

وقمت بجولة في سورية تحدثت فيها عن معارك فلسطين والقيت في ذلك محاضرات في كل مكان

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



من دمشق وحمص وحماه وحلب واللاذقية ودير الزور وغيرها من المدن السورية، وذهل الجمهور لما أبديته من حقائق لم تكن معروفة لديهم تماماً، حتى شك بعضهم فيها، ثم انكشف الأمر وتبين صدق ما أدعي من العوامل الخفية والظاهرة التي كانت تُسيّر معركة فلسطين، هذا بينما كان فريق من إخواننا المجاهدين قد عادوا إلى فلسطين خفية، لتنفيذ ما اتفقنا عليه» انتهى.

عاد السباعي إلى سورية ليخوض الحرب لإصلاح الفساد في الداخل، وتربية الأمة من جديد على منهج الإسلام الصحيح، منهج الإخوان المسلمين الذي يعنى بتربية الفرد المسلم، ثم الأسرة المسلمة، ثم المجتمع المسلم، لتكون الثمرة قيام الحكومة المسلمة التي تحكم بشرع الله وتنفذ أحكامه وترعى مصالح البلاد والعباد، وتقضي على الشر والفساد، وتحارب الزيغ والإلحاد.

ولقد عمل السباعي وإخوانه على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، كما سعى لإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، ثم شرع في إنشاء موسوعة الفقه الإسلامي التي أسهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد، يعالج قضايا العصر ويحل مشكلاته على ضوء الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، واجتهاد العلماء الذين يملكون وسائل الاجتهاد وأدواته.

واختارت دمشق الدكتور مصطفى السباعي نائباً في الجمعية التأسيسية عام ١٩٤٩م وهو ابن حمص ولم يمض على إقامته في دمشق سوى بضع سنين، وسرعان ما لمع نجمه كبرلماني شعبي متفوق، إذ كان الصدى الحقيقي المعبر لأماني الشعب والأمه، والصوت المدوي الذي يصدع بالحق ولايداري، ويقارع الباطل ولايهادن، ويترفع عن المكاسب والمغانم ولايساوم، فاتجهت إليه الأنظار والتفت حوله القلوب، وانتخب نائباً لرئيس المجلس، وأصبح عضواً بارزاً في لجنة الدستور.

وقد بُذلت له العروض بإلحاح وإغراء، للدخول في الوزارات المتعاقبة فرفضها، مؤثراً العمل الشعبي والعيش مع مشكلات الجماهير وقضاياها، وكان عضواً في لجنة الدستور وأحد الأعضاء التسعة الذين وضعوا مسودة الدستور، ولقد قاد معركة القرآن تحت قبة البرلمان، كما قاد المظاهرات في دمشق من أجل الدستور، وتمكن السباعي وإخوانه من استبعاد الطابع العلماني عن الدستور، وفرض الطابع الإسلامي على معظم أحكامه الأساسية سنة ١٩٥٠م.

قال الأستاذ السباعي في كتابه القيم «دروس في دعوة الإخوان المسلمين»: «نحن نعتقد أن كل نظام صالح في العالم، لايمكن أن ينتفع به ما لم تؤيده حكومة حرة قوية صالحة، ومن أجل ذلك آمن الإخوان المسلمون بوجوب تحرير العالم العربي والعالم الإسلامي من الاستعمار مهما كان شكله أو لونه، كما آمنوا بتوحيد البلاد العربية في الوطن العربي الكبير والتعاون مع البلاد الإسلامية والصديقة بأي شكل من أشكال التعاون الذي يحقق قوة العالم الإسلامي ونجاته من الاستعمار ونهوض شعوبه من الفقر والجهل والتأخر، وفي سبيل هذه الغاية عمل الإخوان المسلمون في حقل القضايا العربية والإسلامية بنشاط لم يعهد في غيرهم من الهيئات والجماعات» انتهى.

وفي نفس هذا العام عام ١٩٥٠م عُيّن السباعي أستاذاً في كلية الحقوق بالجامعة السورية، وفي عام ١٩٥١م حضر الدكتور السباعي المؤتمر الإسلامي العام، الذي انعقد في باكستان وحضرته وفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما ذهب السباعي في العام نفسه إلى الحج للمرة الثانية، وفي عام ١٩٥٢م تقدم السباعي إخوانه بطلب إلى الحكومة السورية للسماح لهم بمشاركة إخوانهم المصريين لمحاربة الإنجليز في قناة السويس، فما كان من رئيس الحكومة أديب الشيشكلي إلا أن أمر بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال السباعي وإخوانه وإلقائهم بالسجن.

ثم أصدر أمره بفصل السباعي من الجامعة السورية وأبعده خارج سورية إلى لبنان.

وفي عام ١٩٥٣م عقد المؤتمر الإسلامي العام في القدس وحضره ممثلو الإخوان المسلمين من جميع الأقطار، وكذا الجمعيات وممثلو الشعوب الإسلامية، وفي السنة نفسها سعدنا بزيارته لمصر، حيث التقيته لأول مرة مع إخواني الزملاء يوسف القرضاوي وأحمد العسال ومحمد الدمرداش.

وفي عام ١٩٥٤م عقد المؤتمر الإسلامي المسيحي في بحمدون بلبنان، وشارك فيه السباعي للرد على أعداء الإسلام من المستشرقين والصليبيين، كما حضر الاجتماع الذي دعا إليه الأستاذ حسن الهضيبي - المرشد الثاني للإخوان المسلمين - في لبنان، حيث ضم قادة الإخوان المسلمين في البلاد العربية، والذي حضره من مصر مع الأستاذ الهضيبي كل من: عبدالحكيم عابدين وسعيد رمضان وصالح أبو رقيق ومنير دلة، ومن سورية مصطفى السباعي، ومن الأردن محمد عبدالرحمن خليفة، ومن السودان علي طالب الله، ومن العراق محمد محمود الصواف، ومن الكويت عبدالعزيز المطوع.

وبعد عودة الهضيبي إلى مصر واعتقاله من الطغمة العسكرية الحاكمة فيها مع جميع الإخوان المسلمين، شكل الإخوان المسلمون في البلاد العربية مكتباً تنفيذياً تولى الدكتور مصطفى السباعي رئاسته، وفي عام ١٩٥٥م ذهب الدكتور السباعي مع أساتذة وطلاب الجامعة السورية إلى الحج وهي المرة الثالثة بالنسبة له.

وفي السنة نفسها أسس مع إخوانه مجلة (الشهاب) الأسبوعية، والتي استمرت في الصدور إلى قيام الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨م، وفي العام نفسه ١٩٥٥م حصل على ترخيص إصدار مجلة (المسلمون) الشهرية بعد توقفها في مصر، وظلت تصدر في دمشق إلى عام ١٩٥٨م حيث انتقلت إلى صاحبها د.سعيد رمضان في جنيف بسويسرا، فأصدر السباعي بدلها مجلة (حضارة الإسلام الشهرية) وظل السباعي قائماً على هذه المجلة حتى توفاه الله، حيث تولى إصدارها د. محمد أديب الصالح بدمشق.

وفي عام ١٩٥٦م عقد المؤتمر الإسلامي بدمشق وفي السنة نفسها أوفدته الجامعة السورية إلى ديار الغرب لزيارة الجامعات الغربية والاطلاع على مناهج الدراسات الإسلامية فيها، فزار إيطاليا، وبريطانيا، وايرلندا، وبلجيكا، وهولندا، والدنمارك، والنرويج، والسويد، وفلندا، وألمانيا، والنمسا، وسويسرا، وفرنسا، واجتمع فيها بالمستشرقين وناقشهم في مؤلفاتهم عن الإسلام وكشف لهم أخطاءهم العلمية والتاريخية.

وفي عام ١٩٥٧م ذهب السباعي مع عمداء الكليات في الجامعة السورية إلى روسيا بدعوة من جامعة موسكو زار خلالها معظم الجامعات

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه، قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

الروسية في مختلف الأقاليم، والتقى أساتذة الدراسات الشرقية والتاريخية والاجتماعية، وناقشهم وفنّد مقولاتهم وأبطل مزاعمهم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

مؤلفاته

والدكتور السباعي له باع طويل في التأليف، فهو من العلماء المحققين، والفقهاء المجتهدين، الذين استوعبوا الفقه الإسلامي من أصوله المعتمدة ودرسوا قضايا العصر المستجدة وقاسوها على ما سبق من أحكام مستمدة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، ومن أهم مؤلفاته:

- شرح قانون الأحوال الشخصية (ثلاثة أجزاء)، من روائع حضارتنا، المرأة بين الفقه والقانون، عظماؤنا في التاريخ، القلائد من فرائد الفوائد، دروس في دعوة الإخوان المسلمين، السنة ومكانتها في التشريع، هكذا علمتني الحياة (ثلاثة أجزاء كتبها فترة المرض)، اشتراكية الإسلام، أخلاقنا الاجتماعية، أحكام الصيام وفلسفته، الدين والدولة في الإسلام، نظام السلم والحرب في الإسلام، هذا هو الإسلام (جزءان)، السيرة النبوية دروس وعبر، الاستشراق والمستشرقون، المرونة والتطور في التشريع الإسلامي، منهجنا في الإصلاح، العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في التاريخ.

ومن الغريب أن فترة مرضه على قساوتها وشدتها، كانت من أخصب أيام حياته، وأكثرها إنتاجاً من الناحية العلمية، يقول د. محمد أديب الصالح: «كان السباعي - رحمه الله - حريصاً كما علمت منه قبل وفاته بيوم واحد على كتابة مؤلفات ثلاثة هي: العلماء الأولياء، والعلماء المجاهدون، والعلماء الشهداء».

وقد ذهب السباعي إلى الحج للمرة الرابعة وهي الأخيرة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م حيث كان يعاني من المرض العضال والآلام المبرحة، التي لم تكن تبارحه، ولكن فضل الله عليه في هذه الرحلة المباركة كان عظيماً، حيث يقول بنفسه: «لأول مرة منذ سبع سنوات يهدأ الألم في دماغي وأقوى على الصلاة واقفاً على قدمين، وأجلس للتشهد فيها، ولقد قدمت مكة المكرمة، فطفت طواف العمرة محمولاً على المحفة، ثم غادرتها وطفت طواف الوداع على قدميّ، وأكرمني الله بزوال آثار مرض السكر منذ وصلت المدينة المنورة، فكنت أتصبّح بسبع تمرات من تمرها، إيماناً مني بالحديث الصحيح الوارد في التمر وهو من الطب النبوي».

زاره أحد أصدقائه مواسياً فكان جواب السباعي: **«إني مريض آتالم ليس في ذلك ريب، وإنك لتشاهد الألم على وجهي وعلى يدي وفي حركتي، ولكن انظر إلى حكمة الله فيّ، إن الله قدير على أن يشل حركتي وقد شل بعض حركتي ولكن انظر ماذا شل، لقد شل طرفي الأيسر وأبقى لي الطرف الأيمن فما أعظم النعمة التي أبقى لي: أكنت أستطيع أن أخط بالقلم لو شل اليمنى مني؟».**

واستمر المرض ثماني سنوات ضرب السباعي فيها أروع آيات الصبر على البلاء، والتسليم لقضاء الله، والرضى بحكم الله عز وجل، وكان كثير الحمد لله والتسبيح له والاستغفار، آناء الليل وأطراف النهار، ولم يمنعه هذا المرض العضال، من النهوض بواجباته كصاحب دعوة حق، وداعية مسلم، يروي الأخ عبدالعزيز الحاج مصطفى عن الدكتور حسن هويدي في وصف حال السباعي في مرضه حيث يقول: «ولقد رأيته في مرضه، يتكأ على العصا، غادياً إلى الجامعة ورائحاً، في الوقت الذي قعد فيه الأقوياء، وخمل فيه الأصحاء، ويارب مريض مشلول أشد من سيف مسلول، وما كان استمراره في الجهاد (رحمه الله) على الرغم من شلله وإصابة قلبه وضغط دمه، إلا دلالة صادقة وحجة ساطعة، على أن الرجل سجيته الجهاد، وطبيعته الكفاح، وغريزته التضحية، وفطرته الشجاعة والفداء، فأنى يجد الرياء إلى نفسه سبيلاً، أو الفتور إلى نفسه مسلكاً أو التردد إلى عزيمته منفذاً فسبحان من منحه وأعطاه وتفضل عليه وأرضاه» انتهى.

ويقول عنه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في مجلة (حضارة الإسلام) «كان طيب الله ثراه - عذب النفس، رقيق الحاشية، مرهف الذوق، والشعور، يستجيب للدعابة، ويجيدها ولايبذلها إلا في مواطنها، وكان صافي النفس وفياً، محبب العشرة، شهم الإخاء، سريع النجدة كريمها، وكانت له مسامرات ومحاورات تفيض ذوقاً وعذوبة نفس مع صديقه الصفي وأخيه الكريم الشيخ محمد الحامد، وإن الإنسان قد يعجب - ولا عجب - حين يقرن بين وقار النابغة السباعي في مواطن الجد ومخاشنته لأعداء الله والأمة وانقباض نفسه عن المنافقين والنفعيين، وبين شفافية روحه وانطلاق جنانه وتلطف لسانه في معاشرة أحبائه وإخوانه ولكن لاعجب فهو للإسلام والعمل به على بصيرة» انتهى

وفاته

وفي يوم السبت ١٣٨٤/٥/٢٧هـ (١٩٦٤/١٠/٣م) انتقل المجاهد العامل والداعية الصابر، الأستاذ الدكتور مصطفى حسني السباعي إلى جوار ربه بمدينة حمص، بعد حياة حافلة بالجهاد المتواصل، وقد شيعت جنازته في احتفال مهيب وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق، وتوالى الخطباء يؤبنون الفقيد بكلمات مؤثرة وهم: الدكتور حسن هويدي، والأستاذ محمد المبارك، والأستاذ محمد المجذوب، والأستاذ مشهور حسن، والشيخ عبدالرؤوف أبو طوق، والدكتور محمد أديب الصالح، والشاعر محمد الحسناوي وغيرهم.

ولقد كتب سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني كلمة نقتطف منها: «فقدت سورية علماً من أعلامها، ومجاهداً من كبار مجاهديها، وفقد العالم الإسلامي عالماً من علمائه الأجلاء، وأستاذاً من أساتذته الفضلاء، وداعية من دعاته البلغاء، ولقد عرفته، فعرفت فيه الصدق والإخلاص، والصراحة ومضاء العزيمة والاندفاع في سبيل العقيدة والمبدأ، وكانت له قدم صدق، ويد بيضاء، في خدمة القضايا الإسلامية والعربية، وفي طليعتها قضيتا سورية وفلسطين، وكان على رأس كتيبة مجاهدي الإخوان المسلمين دفاعاً عن بيت المقدس عام ١٩٤٨م» انتهى.

ويذكر أبو الحسن الندوي عن لقاءاته مع السباعي حين زار سورية عام ١٩٥١م فيقول: «لقد أعطاني الحاج محمد أمين الحسيني كتاب تعريف للشيخ السباعي وأثنى عليه ثناءً عاطراً، فلما زرت مركز الإخوان المسلمين في السنجقدار بدمشق، كان لقائي الحار بالأستاذ السباعي.

وقد حضرت مع السباعي جلسات البرلمان السوري كما زرت معه الجمعية الغراء والتقينا معظم علماء سورية كالأستاذ عمر بهاء الأميري والأستاذ محمد المبارك، والشيخ محمد نمر الخطيب، والشيخ أحمد الدقر، والشيخ عبدالرؤوف أبو طوق، والشيخ محمد بهجت البيطار، والشيخ أمجد الطرابلسي، والأستاذ سعيد الأفغاني، والأستاذ أحمد مظهر العظمة وغيرهم، وقد استضافني أكثر من مرة في بيته، كما ذهبنا معه إلى مصيف الأشرفية وزرت معه حمص حيث ألقيت محاضرة بمركز الإخوان المسلمين، وزرنا مسجد خالد بن الوليد، والشيخ عبدالعزيز عيون السود، والشيخ محمد توفيق الأتاسي، حتى غادرت سورية حيث كان في وداعي بالمطار» انتهى.

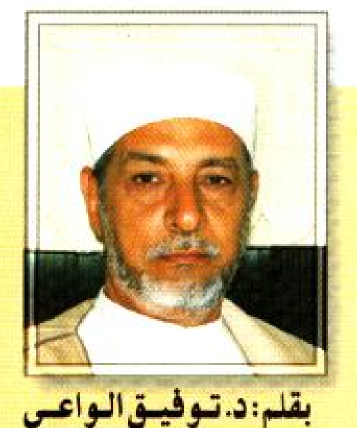
أما الأستاذ حسني أدهم جرار فيقول في كتابه القيم: «مصطفى السباعي قائد جيل ورائد أمة» والذي استفدت منه كثيراً: «كان السباعي علماً بارزاً من أعلام الفكر والدعوة والجهاد في زماننا المعاصر، وكان منارة من منارات الإسلام الشامخة، ونموذجاً مشرقاً على امتداد تاريخنا الطويل، وكان عالماً متفتح الذهن، آتاه الله علماً واسعاً، وذكاءً حاداً، وبديهة حاضرة، وأسلوباً في الحوار نادراً، وجراءة في الحق، وقدرة على التصدي للباطل، وقوة في الإيمان، ويقظة في الضمير.

ويقول العلامة الكبير محمد أبو زهرة: «إنني لم أر في بلاد الشام، أعلى من السباعي همة، وأعظم منه نفساً، وأشد منه على الإسلام والمسلمين حرقة وألماً».. انتهى.

ومن قصيدة للشاعر محمد الحسناوي يرثي فيها السباعي قال:

كم جاء يخطب كلُّ عملاق ودا
دَك بالمنى والأصفر الرنان
كم دولة كبرى دعتك فما استجبت
لغير صوت الحق والإيمان
وسخرت بالإغراء والتهديد لا
قرّت بفقدك مقلة الخوان
ومشيت إذ قعد الورى
لتغيث أرضَ الأنبياء بغيثك الرباني
بكتائب الرحمن تجتاح اليهو
د تذود عن دين وعن أوطان
ورجعت صلب العود عالي النفس
ترسي الأُسَّ فيما انهار من بنيان
ورجمت أصنام الخيانة والهوى
ودمغت كل مداور وجبان
فيك الأبوة والقيادة والتقى
والعلم والإخلاص للرحمن
فيك الجهاد شجاعة وريادة
لله كم أصفاك من إحسان
أو لست من هز المنابر والعرو
ش وزلزل الطاغوت بالإيمان

رحم الله أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى حسني السباعي، فلقد كان رجلاً في أمة، وكان زينة الدعاة في عصره، وقرّة عين ديار الشام، وابن حمص، الذي تفخر به وتعتز، لقد كان السباعي ملك الإسلام والمسلمين وكانت وفاته خسارة على الإسلام والمسلمين.■



علم وعمل + عزيمة وصبر = فلاح

بقلم: د. توفيق الواعي

من سنن الله في الحياة أن الدنيا لاتعطي حصادها إلا لمن يزرعها، ولا جناها إلا لمن يغرسها، ولاينال المرء فيها ما يحب ويرغب إلا بصبره على مايكره، ولايتحقق له أمل يصبو إليه إلا بعد امتحان عسير وصبر طويل، يتحمل فيه مشقات وصعاب، وسدود وعقبات، ولذلك كان لايطمع في إدراك النجاح وتحقيق المعالي السامقة، إلا أولو العزم وأصحاب النفوس الكبيرة، وفي هذا يقول المتنبي:

تريدين أنل ما لاينال من العلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

ولقد عرفنا أنه من عدالة السنن الإلهية في الكون أن الشيء النفيس لا يُدرَك إلا بجهد كبير، وصبر عظيم، وكلما كانت نفاسته أظهر، احتاج إلى جهد أكبر وصبر أشد.

وهذا لايتأتي إلا بعلم عظيم، وعمل كثير، وداب متواصل، لأنه لا فائدة بعلم لايتبعه عمل، ولابعمل لايعقبه صبر وكفاح، هذا شيء يعلمه القاصي والداني وما أروع تلك الرسالة التي بعث بها الإمام الغزالي إلى أحد تلاميذه يقول فيها: ياولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها.. لأنها في فم من لم يتعودها مُرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولايعمل به تكون التبعة عليه أعظم، كما قال رسول الله ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه».

ياولدي.. لاتكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً، وتيقن أن العلم المجرد لايأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء، فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها؟ كذلك مثل العلم والعمل، لا فائدة في الأول بدون الثاني.

ياولدي.. لو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لاتكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠)﴾ (النجم) ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ (الكهف).

ياولدي.. ما لم تعمل لن تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمنٍ، والمنى بضاعة الحمقى».

وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»، وفي الخبر عن أهل الله تعالى: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل»، وقد قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.. والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

ياولدي.. عش ماشئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ماشئت فإنك مجزي به، والعلم بلا عمل جنون. ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)﴾ (البقرة) والعمل بغير علم لايكون، فلابد منهما معاً، وإن العلم وحده لايبعدك اليوم عن المعاصي، ولاينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل لتقولن يوم القيامة: ارجعنا نعمل صالحاً، فيقال لك: ياهذا من هناك جئت؟ ولقد كانت وصايا الصالحين دائماً بالعمل لا بالكلام، لأن الله سبحانه جعل الكلام بدون عمل جريمة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (الصف) والعمل دائماً يحتاج إلى جرعات من الصبر، ودفعات من العزيمة، وقدرات من الكفاح، وهذا شيء لايستغني عنه عامل ولايتجرد منه فالح.

فأهل التقوى: لابد لهم من الصبر، لأنهم يجمعون بين أفضل العبادات، وأحسن الطاعات، فلابد لهم من شيئين، طاعته بفعل المأمور، وترك المحظور، وصبره على ما يصيبه من القضاء المقدور، فالأول: هو التقوى، والثاني: هو الصبر، والصبر على أنواع كثيرة:

١ ـ صبر على أوامر الله. ٢ ـ صبر على النوازل.
٣ ـ الصبر على الماضي. ٤ ـ الصبر على المتوقع.
٥ ـ الصبر في طريق الدعوات. وهو من أشق التكاليف وأشدها وأقواها، لأن الداعية لابد له فوق مايحتاج غيره مما سبق، من صبر على تكاليف الدعوة، وطريقها طويل وشاق، لايستطيعه إلا أولو العزم، لأنه حافل بالعقبات والأشواك، مفروش بالدماء والأشلاء، مغط بالإيذاء والابتلاء، مملوء بالفتن والمحن، وهذه سنة الدعوات، ورغم هذا يسير موكب الخالدين، ويتقدم طابور الدعاة الموغل في القدم، الضارب في شعاب الزمن، ماض في الطريق الوعر يكتسح العقبات، ويقهر الصعاب، مستقيم الخطى، ثابت الأقدام، يطأ في طريقه المجرمين والمفسدين، برغم الأذى والمحن والابتلاء، لاينثني ولاينحني ولايحيد وصدق الله ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء) ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران) ومهما طال الزمن، ومهما طال الطريق فإن نصر الله دائماً في نهاية الطريق، وصدق الله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ (الأنعام).

وعند هذه الآية، يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «كلمات يقولها الله سبحانه.. للذكرى وللتسرية وللمواساة، والتأسية، وترسم للدعاة بعد رسول الله ﷺ طريقهم واضحاً ودورهم محدوداً، كما ترسم لهم متاعب الطريق وعقباته، ثم ماينتظرهم بعد ذلك كله في نهاية الطريق، إنها تعلمهم أن سنة الله في الدعوات واحدة، كما أنها وحدة لاتتجزأ.. دعوات تتلقاها الكثرة بالتكذيب، وتتلقى أصحابها بالأذى، وصبر من الدعاة على التكذيب وعلى الأذى، وسنة تجري بالنصر في النهاية، بعد التمحيص والصبر، ولكنها تجيء في موعدها، لايعجلها عن هذا الموعد أن الدعاة والأبرياء والطيبين المخلصين يتلقون الأذى والتكذيب، فإن الله لايعجل لعجلة أحد من خلقه، ولا مبدل لكلماته، سواء تعلقت هذه الكلمات بالنصر المحتوم، أو تعلقت بالأمل المرسوم.

نعم: أراد الحق سبحانه أن يرى قوة العزائم، ويختبر قوة اليقين، الذي سيرفع الدعوات، ويرسي قواعد الصروح، التي ستحمل المناهج، لأن منهج الله ليس أي منهج، ولا دعوته أي دعوة، ولا رجاله أي رجال، ولا أعباءهم أي أعباء، ولاطريقهم أي طريق، وإنما هم رجال إنقاذ، وعقول إبداع، وصُنّاع حضارات، وبناة أمم، وروّاد شعوب، وأمثال هؤلاء، قمم تحتاج إلى إعداد، وكوادر تتطلب تدريب، وعزائم تتهد إلى الصدق، فلابد من أن يصاغوا صياغة إلهية، وأن يربوا تربية ربانية، وهذا له مقاييس معينة قد تجدها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت) وفي غيرها من الآيات، ولكن من يستطيع اليوم أن يتحمل وعورة الطريق وثقل التبعة، ويتسلح بالعلم والعمل والصبر والكفاح حتى يكون من الفالحين. أقول: من أراد أن يكون من أصحاب الدعوات وطلائع النهضات فهذا هو الطريق..؟■

مؤتمر الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات يقرر:

تشكيل هيئة عالمية من العلماء لترجمة معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات

القاهرة: محمود خليل

تظل قضية ترجمة معاني القرآن الكريم تحمل في طياتها أخطارها إلى أن تتشكل هيئة علمية على أعلى مستوى من علماء العالم الإسلامي، تتولى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات المختلفة، حتى يمكننا تقديم صورة صحيحة وموثقة عن القرآن الكريم لكل ﴿من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

وقد انهى الأزهر الشريف مؤخراً مؤتمر «الترجمة، ودورها في تفاعل الحضارات، والذي اختتم أعماله في الخامس والعشرين من يونيو والذي كانت أهم محاوره «محور ترجمة معاني القرآن الكريم»، برئاسة الدكتور محمد أبو ليلة أستاذ الترجمة بجامعة الأزهر.

وقد ناقش المؤتمر على هذا المحور حوالي أربعين بحثاً تناولت مشكلات ترجمة معاني القرآن الكريم لأهم اللغات العالمية الحية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والفارسية والإسبانية والأوردية والعبرية.

ولاشك في أن وحدة اللغة التي نزل بها النص المقدس، وتعدد ألسنة المخاطبين بها، تستوجب الحرص على ناحيتين أساسيتين في قضية الترجمة:

أولاً: النَظْمُ القرآني وما يتعلق به من الإعجاز والبلاغة والتحدي.

ثانياً: المعنى والخطاب القرآني وما يتعلق به من البلاغ والهداية.

وقد تناولت جلسات المؤتمر في محوره الثالث «المحور اللغوي» عدداً من المقارنات بين التراجم والأصول لمعاني القرآن الكريم في بعض اللغات الأجنبية وبيان أخطائها، منذ أقدم ترجمة لاتينية للقرآن الكريم منذ القرن الثاني عشر والتي قام بها «بطرس المبجل» تحت إشراف أسقف دير كلوني... وأوضحت البحوث والمناقشات أن معظم هذه التراجم لم تكن لأي هدف سوى أن تكون أساساً لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القرآن، وتلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون تتناثر عليها بعض أشهر الأسماء، كما أشار إلى ذلك الأب روبير كاسبار»... وهذه هي عباراته بالنص.

وتمر الأيام... وتتساقط أوراق التوت عن عورات المستشرقين والمستغربين... وينكشف أمرهم... فالمنهج الفكري عند معظمهم لم ينشأ لفهم الإسلام وحضارته على النحو الصحيح، أو التوصل إلى لب عقيدته السمحة الصحيحة المقنعة... بل لم تنشأ معظمها إلا لمهاجمة الإسلام والتنديد به وبأمته... تماماً كما قال اللورد كرومر في كتابه «مصر الحديثة ١٩٠٨م»: «إن القرآن الكريم هو المسؤول عن تأخر مصر في مضمار الحضارة الحديثة».

وقد أوضحت الدراسات المهمة التي ناقشها المؤتمر، أنه لا يمكننا بحال من الأحوال، أن نعوّل على المستشرقين أو المستغربين في ترجمة معاني القرآن، مهما بذلوا من جهد، وحاولوا أن يكونوا موضوعيين في ترجماتهم ودراساتهم للقرآن.



د. حسين مجيب المصري — د. محمد أبو ليلة

أهم الأخطاء

ولعل أهم الأخطاء التي وقعت فيها معظم التراجم السابقة لمعاني القرآن هي:

١ ـ أخطاء في دلالات الأزمنة وصيغها.

٢ ـ أخطاء يتسبب عنها قطع الصلة بين الآيات وبعضها.

٣ ـ أخطاء ناجمة عن عدم الإلمام بقواعد الوقف في المكان المناسب.

٤ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم مدلول الكلمة على الوجه الصحيح.

٥ ـ أخطاء ناجمة عن عدم الإلمام بقواعد اللغة العربية والتمكن منها.

٦ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم الضمائر الشخصية وعائدها.

٧ ـ أخطاء أسلوبية ... كنقل الكلام من أساليب الشرط إلى الاستفهام.

٨ ـ أخطاء ناجمة عن القراءة الخاطئة للكلمات.

٩ ـ أخطاء ناجمة عن استخدام حروف الجر في غير المعنى المراد.

١٠ ـ أخطاء ناجمة عن عدم فهم المعنى المراد، وينشأ عنه تفسير خاطئ للآيات.

١١ ـ أخطاء ناجمة عن الترجمة الحرفية لبعض المعاني.

هذا بالإضافة إلى الأخطاء المتعمدة، والشبهات التي تنفثها الصدور، وتتولى كبرها الهيئات والمؤسسات المشبوهة، وللأسف الشديد فإن كثيراً من هذه الترجمات تلقى لدينا اهتماماً بالغاً، وتقديراً علمياً طاغياً، فتكتسب بذلك مشروعية مزيفة... وتأخذ جواز مرور مغرض يدع الحليم فينا حيران... مثل ترجمة «جاك بيرك» الذي ـ وللأسف الشديد ـ أقام له مجمع اللغة العربية حفل تأبين في مارس من العام الماضي، ذلك على الرغم من أن شيخ الأزهر السابق المرحوم جاد الحق علي جاد الحق قد شكل لجنة من كل من د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية، والمعروف بموسوعيته وحياده ونزاهته، ود. محمد بدر، والسفير أحمد خليل، ود. عبدالصمد مهنا، كما استعانت اللجنة بتقارير أخرى من عدد من الأساتذة والتي انتهت كل تقاريرهم عن هذه الترجمة وخلصت إلى تأكيد جهل «جاك بيرك» باللغة العربية، وعدم فهم النص القرآني، وعدم أمانته العلمية بتشويه النقل عن المفسرين القدامى، ومحاولته المشينة لإثبات تاريخية النص القرآني قياساً على تاريخية الأناجيل.

وعندما بدأت لجان المؤتمر في استعراض نماذج الترجمات المختلفة وأنماطها وأخطائها انتهت إلى:

١ ـ تشكيل هيئة عالمية محايدة من علماء العالم الإسلامي تقوم على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، يقوم بها علماء مسلمون.

٢ ـ تكليف الدكتور حسين مجيب المصري بمراجعة معاني القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والألمانية والفرنسية والإيطالية.

٣ ـ ضرورة العمل الجماعي فيما يتعلق بالترجمة، لأنها أكبر من أن تكون جهود أشخاص، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم المختلفة.

٤ ـ محاولة تصحيح الأخطاء السابقة باستخدام شتى وسائل الاتصال الحديثة كالأقمار الصناعية وشبكة الإنترنت، التي تمت عليها مؤخراً هذه المحاولة الفاجرة لتحريف القرآن الكريم.

جدير بالذكر أن هذا المؤتمر شارك فيه أكثر من ثلاثمائة عالم ومفكر، ولعله المؤتمر الأول الذي يعقد للترجمة بجامعة الأزهر وبمشاركة وفود من ثلاثين دولة إسلامية.■

تصحيح الأخطاء السابقة للمترجمين باستخدام شبكات الإنترنت والأقمار الصناعية

سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها

القاهرة ـ المجتمع: تبحث هذه الدراسة تلك الثنائية الحضارية التي تمر بها الأمم والشعوب من الإقبال والإدبار والنهوض والسقوط رجوعاً إلى القرآن الكريم الذي يعد أوثق مصدر تاريخي في الكشف عن سنن تقلبات الحضارات.

في خمسة فصول أوضحت الدراسة على التوالي معنى السنن وأقسامها «جبرية ـ إرادية» وعلاقاتها ببعض «القضايا الفكرية والفلسفية» كالصدفة والحتمية والصراع ومفهوم الحضارة في القرآن، كما بحثت تصورات بعض المفكرين الغربيين والمسلمين حول الحضارة وحركة التاريخ والاجتماع والتداول الحضاري بين الأمم وتناولت كذلك سنن القرآن في قيام الحضارات «سنة إرادية» بالالتزام بالأوامر الشرعية عقيدة وقولاً وسلوكاً.

وعلى الجانب الآخر بحثت الدراسة في سقوط الحضارات وعواملها الداخلية والخارجية، وفي سنن التجدد والاستخلاف والاستبدال الحضاري والسبيل إلى ذلك.■

المؤلف: محمد هبشور
الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ واشنطن. فاكس: 4713922 (703)

الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية



سبق لنا أن عرّفنا بكتاب الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية لمؤلفه الفرنسي الذي تعرض لمحاكمة جائرة بعد حملة صهيونية عاتية... تجدر الإشارة إلى أن الكتاب يمكن الحصول عليه في الكويت عن طريق «الظلمني للنشر والتوزيع» ت ٣٧٢٧٨٩٩ ف ٣٧١٩٠٧٢.■

المؤلف: روجيه جارودي.
الناشر: دار الشروق، القاهرة ـ فاكس ٤٠٣٧٥٦٧(٠٢)

اقرأ

شعر: حسن الأمراني(*)

امّي شعاب الأرض واحتكمي … وتامّري يا هيئة الأمم
واستنفري للفقر عدّته … وتزوّدي ما شئت بالحكم
واستنهضي أمماً تمزقها … نار الخلاف وشهوة النقم
واستعصمي بالسلم واغترفي … منها، فكل الخير في السلم
ولتنفخي فيها بلا كلل … روح الإخاء ونخوة الشمم
لن يبلغ البنيان غايته … حتى تُحكّم دولة القلم
«اقرأ» تعالى الله قائلها … فاضت بأنوار من الحكم
«اقرأ» تعالى الله قائلها … تهدي الورى للرشد والقيم
«اقرأ» تعالى الله قائلها … صاغت يداها أفضل الأمم
«اقرأ» تعالى الله قائلها … نشرت لباس العز والكرم
كم فتّحت بالحق أفئدة … غُلْفاً فلم ترتب ولم تهم
كم بدّدت في الأفق غاشية … عمّت فغمّت فالوجود ظمي
«اقرأ» ولولاها وما نسجت … لم يعل إنسان على النعم
سجد الملائكة الكرام له … من فضلها ومشي على أمم
قد كرّم الإنسان خالقُهُ … وأحاطه بالبر والنعم
وأجلها من بعد معرفة … سحر البيان وروعة الكلم
«اقرأ» تعالى الله قائلها … تشفي من الأدواء والسقم
وتبث في الأعضاء عافية … وتزيح ثوب الظلم والظُّلَم
تفري بسيف الحق ذا عمه … وتضيء شمس الفكر والحكم
والعلم ما لم يحمه خُلُق … أضحى كسار في الظلام عم
بالعلم أقطار السماء له … دانت، ولولا العلم لم يحم
سبحان رب العرش خالقنا … من علّم الإنسان بالقلم
عنت الوجوه له، وأقربهم … من كان للعلم الجليل نمي

(*) رئيس تحرير مجلة المشكاة.

نبراسُ أمتنا

شعر: ريان عبدالرزاق

البحر تربضُ في أعماقه الدُّررُ … والقلب يبزغُ في أعطافه الظفرُ
والصدر يطربُ في طياته أملٌ … والعقلُ تسرحُ في أنحائه الفكرُ
لكنها خمدتْ، في جوفه سكتتْ … صماءُ تمرحُ أو خرساءُ تنتظرُ
أين التسابقُ، لا رؤيا ولا عملٌ … أين الشموخُ وأين النجمُ والقمرُ
فالموجُ يزبدُ والأهواءُ عاصفةٌ … والشرخُ يكبرُ والآمالُ تنطمرُ
والعزمُ ضاقَ فلا تجديه مكرمةٌ … والجرحُ ينزفُ والأرواحُ تحتضرُ
الدربُ ملَّ من الأحداث تدرسهُ … فالنهجُ في عوجٍ يطوي وينشطرُ
دون الجهود فلا رؤياً ولا هدفٌ … دون العقولِ تراها الأرضُ تندثرُ
لايقبل البسمات الروضُ بعد غدٍ … والوجهُ يذبلُ والأرزاءُ تنتشرُ
والريح تهدرُ فوقَ هامات الورى … جلُّ المصائب الامُ بها كدرُ
زالتْ روابط أهل العزم قاطبةً … لا تعرفُ الومضةَ العمياءُ ما كسروا
في لجةِ البحر تاهتْ بعض أشرعة … لا تدركُ الضوءَ إن الضوءَ ينتحرُ
لكنْ نورَ إله الكونِ يتبعهُ … كلُّ الذين على منهاجه صبروا
لله أمتهُ لاريبَ سائرةٌ … نحو الضياء بأمرِ الله تأتمرُ
قامتْ تقاومُ شرَّ الناسِ ما برحتْ … تدلي بدلو مسارِ الحقِّ، تفتخرُ
منْ يعملِ اليومَ لا يرضى حطامَ غدٍ … مَنْ يصلحِ النهجَ لا يرديه ما حفروا
فالحزنُ يضمرُ والأمصارُ رائدةٌ … والوهمُ يرحلُ والأهواءُ تنحسرُ
يا منهجَ الحقِّ يا نبراسَ أمتنا … هَدْيُ الرسولِ كقطرِ المزنِ ينهمرُ
الله يرفعنا والله يكلؤنا … هذا الإله لجندِ الحقِّ ينتصرُ

* * *

الرؤية الإسلامية في رواية سقيفة الصفا (٢ من ٢)

الأحلام المشروعة



بقلم: د. حلمي محمد القاعود (*)

تناول د. القاعود في الحلقة الأولى نشأة بطل الرواية والعوامل والمؤثرات التي ساهمت في تكامل شخصيته، وفي هذا العدد يحدثنا عن أنشطته وعطاءاته، وأبرز سماته الشخصية، والنهاية القدرية التي أوصدت الباب أمام ما كان يطمح إليه من آمال عراض.

(٥)

لعل انتماء الرواية إلى رواية «السيرة الذاتية» قد جعلها تغص بالشخصيات المتباينة، التي تمثل شرائح المجتمع المكي، في تلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وباستثناء شخصية البطل، فإن بقية الشخصيات تبدو مرسومة من الخارج، أو جاهزة، لا تفسير لسلوكها ولا تعليل لفكرها، ولا غوص في أعماقها، إنها تتحرك، وتعمل، وتخطئ وتصيب، لكننا لا نستطيع أن نستبطن داخلها لنفهم الأسباب والدوافع، ولعل عملية «الرصد» أو «التسجيل» التي اهتمت بها الرواية كانت من وراء تسطيح الشخصيات بصفة عامة.

أما البطل «محيسن» فقد قدمته الرواية من الداخل والخارج، وعاشت معه دقائق حياته وفكره وسلوكه وأحلامه ورغباته... ويبدو غالباً شخصية سلبية، ميالة إلى الحزن والكآبة والعزلة، بل إن هذه السلبية تبدو مرتبطة بتكوينه الجسماني، فهو ضئيل الجسم، يبدو أصغر من سنه الحقيقي، لأنه ولد ابن سبعة شهور، أي لم يكتمل نموه في رحم أمه، وكان لضآلة الجسم أثر كبير في حياة «محيسن» حيث كان عرضة لتحرش زملائه الأكبر حجماً، ورغبتهم في الاعتداء عليه، ولم يختلف الأمر كثيراً وهو مدرس فقد كان عرضة لمضايقات الطلاب الذين يبدون أكبر منه حجماً وسناً في آن واحد.

اتجاه نحو الثقافة

ولعل هذه الظروف كانت من وراء اتجاه «محيسن» إلى الناحية الثقافية والتعمق فيها، فنراه يقرأ ويقرأ ويتفوق على زملائه، مع أن زوج أمه تنبأ له في البداية بمستقبل غير طيب، حيث كان طفلاً خاملاً أقرب إلى البلادة منه إلى الذكاء، والوعي بما حوله، ويمثل ارتباطه بالأستاذ عمر الذي يجيد الإنجليزية فرصة كبيرة للتحول في شخصيته، حيث أمده الرجل بكتب متنوعة، تتجاوز ما هو متاح في مكتبة المدرسة، فاطلع على فنون الأدب والمعرفة المحلية والأجنبية، وكان الشيخ الشنقيطي قد أمده بالمعرفة التراثية واللغوية مما جعله يبزّ أقرانه في علم النحو والفية ابن مالك.

وتبدو على «محيسن» أعراض التأليف، فيحاول أكثر من مرة أن يستفيد بثقافته في تأليف أكثر من عمل، ولكن الرواية لم تخبرنا شيئاً عن استمرار هذه المحاولات البدائية أو وصولها إلى مرحلة النضج والإثمار، فقد اكتفت بالإشارة إليها، ولكنها على كل حال تعني أن البطل ينتمي إلى عالم الثقافة والمثقفين النادر أو المحدود في زمانه، ويعيش داخل هذا العالم بمفاهيمه الإسلامية التي ترفض البدع والخرافات والعادات المتنافرة مع طبيعة الإسلام، وتدلنا الرواية على ذلك في أكثر من مكان أو موضع، وقد رأينا من قبل ارتباطه الحميم بالصلاة والحرم والطواف.

وفي المجال الاجتماعي، فإن «محيسن» - مع ميله إلى العزلة وانكفائه على ذاته - يتحول إلى شخصية ذات وزن أمام زملائه وعارفيه، بل إنه أصبح عضواً في لجنة فض المنازعات وإصلاح ذات البين وغياث ذوي الحاجة ممن هدم السيل دارهم أو التهم الحريق بيوتهم في الحي الذي يسكنه، وفضلاً عن ذلك فقد صار ميسور الحال تبدو عليه علائم النعمة بمقاييس تلك الأيام، مما دعا أحد زملائه من الشيوخ الكبار أن يعرض عليه ابنته لتكون زوجاً له، اقتناعاً بقيمته وأخلاقه، ودعا صديقه الأستاذ عمر فيما بعد كي يزوجه ابنته.

سقيفة الصفا

بقلم:
حمزة محمد بوقري

ولعل ارتباط «محيسن» بأمه، ووجوده في عالم أقرب إلى الوحدة والوحشة، كان من وراء مزاجه الحزين والكئيب، لدرجة أن يقضي عاماً كاملاً يتابع الجنازات منذ الصلاة عليها في الحرم إلى دفن أصحابها في مقابر المعلاة، وتكون نتيجة هذا إصابته بالغثيان وآلام البطن بصورة غير طبيعية.

كما يظهر أثر هذا الارتباط في إصابته بالانهيار وفقدان الوعي، عقب وفاة أمه بمرض عضال، لم تُجد في علاجه كل المحاولات، وقد أثر ذلك على قواه العقلية فيما بعد، عندما أصر أن يسمي ابنه «محيسن بن محيسن»! ليتكرر اسمه في اسم الولد، وعموماً فإن شخصية البطل، كما رسمتها الرواية تعد من أفضل الشخصيات بناء وتصويراً، وقد تعمقتها الرواية من الداخل والخارج، وأظهرت تحولاتها وحركتها في شتى المجالات.

وتأتي شخصية الأم - أم البطل - في المرتبة التالية من حيث البناء والتصوير، وتأثيرها على وحيدها كبيراً وقوياً، فهو لا يفعل شيئاً دون استئذانها، وهي قد جعلت منه حياتها بعد رحيل زوجها الثاني وإخفاقها في الحصول على ثالث، وخارج هذه الدائرة تبدو ملامحها ملامح امرأة بسيطة ساذجة تؤمن بالخرافة أو الموروث الشعبي الذي قد يتصادم أحياناً مع صحيح الدين، عندما أراد البطل أن يقابل المدير في المدرسة ليعيّنه مدرساً، ابتهجت الأم لذلك وأعدت «عريكة» صنعتها بنفسها ثم أغرقتها بكوب من السمن البلدي،وأشعلت نار المبخرة، ووضعت في جيبي لفة صغيرة جداً مستديرة بداخلها... ما لا أدري ما هو؟ قائلة: «يحرسك الله من العين».

نوع طروب

وتشير الرواية إلى أنها أيضاً كانت من النوع الطروب، وكانت تدندن طيلة اليوم في صوت خفيض بأغنية شامية تفضلها، واشترت صندوقاً من «صناديق الغناء» كما كانت تسمى في تلك الأيام «أسطوانات» بلغة أيامنا، ووضعته في مكان بعيد عن الأنظار والأسماع.

وكان لهذه الأم - التي لم تذكر الرواية لها اسماً أو لقباً - مستشارة من الجارات تدعى الخالة «أسماء» وتبدو في كثير من خصائصها أقرب إلى خصائص الأم، وإن كانت تتميز عنها بالحركية والروح القيادية والشخصية القوية، وتؤثر في الأم تأثيراً واضحاً في اتخاذ القرارات بما تقدمه من نصح ومشورة، وإلى جانب ما سبق فهي طبيبة الحي «الطب الشعبي طبعاً»، ولا يشك أحد في نخوتها وحبها للناس، وتفريج كرباتهم، كما كانت تقرأ «الودع» الذي تستجيب الناس لتوقعاته.

هناك شخصيتان أخريان مؤثرتان في حياة بطل القصة، الأولى شخصية عمر، وهو مثقف يحب

(*) أستاذ النقد الأدبي - جامعة طنطا - مصر.

القراءة ويجيد الإنجليزية، وكان للناس في هذا الزمان موقف رافض للغات الأجنبية، تتعدد أسباب هذا الرفض ولكنها تتفق على التوجس ممن «يرطن» بلغة غير اللغة العربية.

(٦)

يتيح ضمير المتكلم أن يقتصد في بنائه الروائي، فيضمن لروايته الحيوية والإحكام، وفي الوقت ذاته له مزالق عديدة أبرزها حضور المؤلف والخروج عن مقتضى القص والحكي إلى العرض النظري والجدل المنطقي، وفي «سقيفة الصفا» فإن الصياغة الروائية تسهم إلى حد كبير في البناء الروائي من خلال الأسلوب المتدفق في التعبير عن الأحداث والأشخاص، ومع أن الأسلوب يبدو بسيطاً وخالياً من التنميق والزخرفة والخيال، فإنه يعبر عن الواقع الحي الذي عاشه الناس في الرواية بأقرب الألفاظ والجمل والعبارات.

ويظهر في السرد معجم «حديث» لاينتمي إلى زمن الرواية، بقدر ماينتمي إلى ثقافة الكاتب المعاصرة، وبخاصة مصطلحات الاقتصاد والسياسة السائدة دولياً، ولعل ذلك يرجع إلى خاصية التحليل التي يلجأ إليها الروائي لشرح الأحداث وتفسير المواقف وتوضيح المفردات، تأمل مثلاً تعليقه على المرتب الذي تقاضاه البطل بعد تعيينه مدرساً في المدرسة التي تخرج فيها: «كان المرتب الجزل الذي أتقاضاه من المدرسة يشكل معضلة اقتصادية ضخمة بالنسبة إليّ.. إذ إنه قد سبب ما يعرف بالفائض النقدي، أو اختلال ميزان المدفوعات بشكل كبير، مما استدعى التفكير المتواصل، والبحث في عدة احتمالات لإنفاقه أو جزء منه.. ولعل موجة التضخم التي سادت في مقتبل الأيام كانت بسبب أمثال من الذين تضاعفت دخولهم بشكل فجائي...

مصطلحات اقتصادية شائعة

ولايخفى ما في هذه الفقرة من مصطلحات اقتصادية شائعة عن المعضلة الاقتصادية والفائض النقدي وميزان المدفوعات وموجة التضخم ومضاعفة الدخل.. تشير إلى وعي الكاتب بما يجري في المجال الاقتصادي، والوعي بهذه المصطلحات وأمثالها في مجالات أخرى، جعل النص الروائي ينزلق إلى نوع من الاستطراد، والحشد وحالة من تشتيت الفكرة الروائية في العديد من مواضع الرواية، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك تعليقه على زيارته مع سفيان إلى غرفة قتيل الاسخريوطي بائع «السوبيا»، إنه يستغرق تحليلاً طويلاً، ويستعرض تقريراً، لمنظمة دولية عن جرائم القتل والانتحار في المجتمعات الصناعية، ومقترحاته التي يرى أن تضاف إلى هذا التقرير.

ويتعلق بهذه الظاهرة مايمكن تسميته بالتوليد اللفظي الذي يعلق فيه الراوي على بعض الألفاظ ويقلبها على وجوهها المختلفة، كما نرى في كلامه عن لفظ «الحلقة»، وألفاظ أخرى، مما جعل هذه التعليقات حشواً لامسوغ له، اللهم إلا استعراض وعي الكاتب أو ثقافته اللغوية.

ومع أن معجم الرواية يجنح في أحيان غير قليلة إلى الاعتماد على ألفاظ وعبارات عامية

بعض المصطلحات لاتنتمي إلى زمن الرواية بقدر انتمائها إلى ثقافة الكاتب الذي يعمد إلى التحليل لشرح الأحداث وتفسير المواقف

وأجنبية للدلالة على بعض المعاني، فإن القارئ للرواية يلفت انتباهه استخدامها لبعض المشتقات والتعبيرات على غير وجهها الصحيح، وربما انساقت وراء مايمكن تسميته بالأخطاء الشائعة، فهناك مثلاً كلمة يتواجد بدلاً من يوجد، والتقرير «الهام» بدلاً من المهم، و«متواجدون» بدلاً من «موجودون» أو «حاضرون»، و«مشاكل» بدلاً من مشكلات، و«واستمريت» بدلاً من استمررت، والتقفيص بدلاً من التفقيس (فقس البيض وخروج الكتاكيت منه)، وفتح همزة إن بعد إذ بدلاً من كسرها، و«تشكي» بدلاً من تشكو.. فضلاً عن تعبيرات غير موفقة، عبارات مكرورة وأخطاء إملائية واضحة لاتخفى على القارئ.

ومع ذلك، فإن الصياغة تجاوزت رتابة السرد من خلال القصص الداخلية التي سبقت الإشارة، وتحكي غالباً طرائف وذكريات من زمن الطفولة، فتضفي على النص نوعاً من الحيوية والتشويق، بالإضافة إلى الحوار الجيد، وإن لم تركز عليه الرواية، حيث يبدو قليلاً في ثناياها، ويتميز بالتركيز والاختزال وإلقاء الضوء الكاشف على تفكير الشخوص واتجاه الأحداث، والتعريف ببعض أصحاب المهن في المجتمع، كما نرى في الحوار الذي دار بين «محيسن»، وهو غلام مع الخالة «أسماء»، حين سمعها تدعو على بعض الناس فسألها عنهم، فأجابته بأنهم: البواردية.

فسألها عنهم: ومن هم البواردية.. أيتها الخالة..

- إنهم الذين يقتلون الكلاب..

- أي كلاب.. هؤلاء.. وماشأنك أنت؟

- كلاب الشارع.. يقتلونها بدعوى أنها مسعورة.. إلخ».

هناك أيضاً، عناصر أخرى ساعدت على حيوية السرد، وإن جاءت قليلة، متناثرة في ثنايا الرواية، مثل الحلم، والتضمين بالأشعار والأمثال والأغاني وقصص الأطفال.

والحلم - في الرواية - يشير عادة إلى الأماني المكبوتة في أعماق الشخصية، أو التوقع بما سيحدث لها في المستقبل، أما التضمين بالأشعار والأمثال والأغاني، فتبدو تأكيداً لحادث أو تعليقاً على موقف جرى، لزيادة التفسير والإيضاح.

وتختلف قصص الأطفال، في كونها وسيلة تعليمية تقوم بدور مهم في تيسير فهم المعلومات، مثل قصة الأرنب الذي تضخم من كثرة الأكل.

(٧)

كان الشيخ عمر، أو «الفرمسوني» - كما أطلق عليه أهل الحي في مكة - من المثقفين الأوائل الذين امتلكوا مكتبة ضخمة متنوعة الكتب، فضلاً عن إتقانه للإنجليزية، وكان له تأثيره البالغ على بطل الرواية، إذ علمه الإنجليزي نظير تعليمه النحو لابنيه «جميل وجميلة»، كما أمده بعشرات الكتب والمؤلفات التي كونت ثقافته ونمّت فكره وعقله، وكانت العلاقة بينهما تبدو فاترة متوجسة أحياناً وإيجابية وجادة في أحيان أخرى، وأثمرت في النهاية عن علاقة أسرية شاملة، عبرت عن نفسها في وقوف أسرة الشيخ عمر بجوار «محيسن» عند مرض أمه ثم وفاتها، وزواج ابنته «جميلة» منه.

والشيخ عمر يمثل في الرواية الأفق الواسع، والعقل الجريء، والثقافة العميقة، والدعوة إلى تعليم المرأة، وكلها خصائص تسعى الرواية - بحكم انتمائها إلى التيار الإصلاحي - إلى تعميقها في الكيان الاجتماعي الذي كان يعاني آنئذ من قصور في مجالات متعددة أبرزها التعليم والثقافة.

تلميذ لم يحالفه التوفيق

أما الشخصية الثانية التي أثرت في بطل الرواية «محيسن» فهي شخصية صديقه في أيام التلمذة «سفيان» وهو تلميذ لم يحالفه التوفيق في الدراسة، وإن حالفه التوفيق في ميدان الشر والعنف، لم تحدثنا الرواية عن أسباب عنفه وشره، ولكنها قدمته نموذجاً جاهزاً يثير تعاطفنا أكثر مما يثير غضبنا عليه وعلى أفعاله، وقد انتهى به المطاف لصاً يسرق كل شيء، حتى النعال يسرقها من أصحابها ويبيعها نظير دراهم قليلة، ولكن شهامته تظهر مع زميله «محيسن» حين يقتص له ممن يعتدون عليه ويضع أنوفهم في التراب فيأمن على نفسه ويعيش بلا قلق ولا خوف من الأعداء!.

قدمت الرواية صورة متقدمة للمرأة أو الفتاة الشابة، حيث أتاح لها من خلال رؤية إسلامية صحيحة أن تعبر عن رأيها فيمن سيكون زوجاً لها، وذلك من خلال شخصية «أمينة» ابنة مولانا الشيخ، أكبر زملائه المدرسين في المدرسة التي يعمل بها محيسن، فقد عرض عليه الرجل ابنته، بعد أن أطرى مواهبها في شؤون المنزل والثقافة أيضاً، وحدد للرؤية - رؤية كل طرف للآخر - موعداً، فالنظر إلى وجه المرأة مطلوب قبل الزواج، بل ومأمور به.

المفارقة أن «أمينة» رفضت الزواج من «محيسن» لأنه لم يرق لها، إنه بالطبع حدث غير عادي، فالوالد كان يريد تزويجها من الفتى الذي اختاره، ورأى فيه مواصفات الزوج الصالح، ولكنه لم يشأ أن يكره ابنته على أمر لاتريده، فكان متسقاً بذلك مع طبيعة الأمور، ومن قبل متسقاً مع روح الإسلام وتعاليمه، وتبقى شخصية أمينة نموذجاً لطبيعة العلاقة بين الخاطب والمخطوبة، أرادت الرواية أن نفهم به التيار الإصلاحي النقدي الذي تنتمي إليه، وبخاصة أن والدها يمثل المعلم وعالم الأصول الذي يفهم الدين على وجهه الصحيح.

وبعد: فإن «سقيفة الصفاء» بشرت بمولد كاتب روائي، كان من المتوقع له أن يكون ذا شأن كبير في تأصيل الرواية الإسلامية، أو القائمة على تصور إسلامي للحياة والكون والإنسان، ولكن قدر الله سبق، ورحل في شبابه تاركاً روايته الوحيدة لتكون معلماً دالاً على شخصيته وثقافته ورؤيته، وفي الوقت ذاته تضع الماضي بجوار الحاضر، ليختار الناس مستقبلهم وفقاً لأسس واضحة وحلم مشروع.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التزكية في الحركة الإسلامية (٤)

عندما امتدح جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - في إحدى المعارك أحد المقاتلين، وأعجبوا به لشدة بلائه في المعركة، فاجأهم الرسول ﷺ عندما قال: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا» (رواه البخاري).

هذا الحديث والحادثة تدل دلالة قاطعة على أن الشروط التي نظر إليها رسول الله ﷺ في عدم تزكية الرجل هي غير الشروط التي اعتمدها صحابته عندما قاموا بتزكيته، وهو يعلمهم هنا درساً عملياً في دقة وضع الشروط عند تزكية الآخرين، ورأوا بأم أعينهم كيف قتل ذلك الرجل نفسه بعد نهاية المعركة، فقال ﷺ: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة، وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها».

والسؤال الذي يتبادر للكثيرين، هل هذا الأمر هو من أمور الغيب التي علمها النبي ﷺ وإخباره بأسماء المنافقين، وبالتالي لا يتناسب الاستشهاد بمثل هذا الحديث في قضية الشروط؟

هذا الافتراض مغاير لواقع الرسول ﷺ، حيث إنه هو القائد العام، وصحيح أنه أخبر بأسماء المنافقين، إلا أن هذا لا يمنع من كون النبي ﷺ كان متمرساً بمعرفة الرجال ومتابعة خصالهم قبل التسرع بتزكيتهم لوضوح شروط التزكية لديه، فنراه يزكي عشرة من صحابته التزكية الكبرى بتبشيرهم بالجنة، ويزكي خالد ابن الوليد بتلقيبه بسيف الله، وعدم تزكيته أبو ذر للإمارة عندما طلبها، فقال له: «إنك ضعيف»، بينما زكاه في دينه في أحاديث أخرى، كل ذلك يدل على وضوح الشروط لديه ﷺ في تزكيته الآخرين، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

يجب على المنتمين للحركة الإسلامية ألا يكتفوا بالمظاهر دون المخابر، وألا يتسرعوا بتزكية أحد قبل المصاحبة والمتابعة والمعايشة والتجربة، فلا تظهر معادن الرجال إلا بالمواقف، كما يجب أن تكون جميع شروطنا مبنية على أصل شرعي واضح، بعيداً عن الأهواء والمصالح الدنيوية، ولابد من أن تكون التزكية جماعية وليست فردية إمعاناً بالدقة في التزكية، كما يجب متابعة المزكى بعد تزكيته حفاظاً على أمن أفراد الجماعة، وتأكداً من صدقه بالانتماء.■

أبو خلاّد

بر الأبناء (١ من ٢)

بقلم: حسين علي الشقراوي

قد يتوهم القارئ لأول وهلة أن هناك خطأً في العنوان، ولكن الأمر ليس كذلك، ففي خضم الحديث المتواصل عن بر الوالدين وأهميته في الإسلام، نسي كثير من الآباء والأمهات، بل والمربين أن هناك براً مقابلاً لبر الوالدين وحقوقاً لابد من القيام بها تجاه الأبناء.

ورد في بعض الآثار أن رجلاً جاء إلى عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو سوء معاملة ابنه له، فأمر عمر - رضي الله عنه - أن يؤتى بالابن، فجيء به، قال له: إن أباك يشكو سوء معاملتك له وقسوتك عليه، فقال له: ياأمير المؤمنين الا تسأله ماذا فعل بي؟

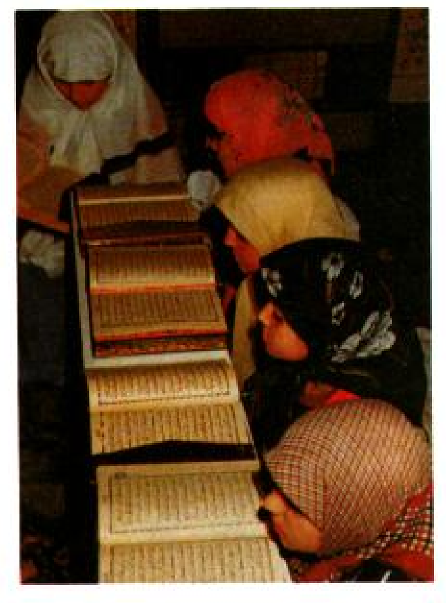
قال: ماذا فعل بك؟ فقال الابن: لم يحسن اختيار أمي، فاختارها مجوسية، فكنت أعير بها، ولم يحسن تسميتي فسماني جُعُلاً «حشرة تدفع القذر بأنفها»، فكان الصبيان يسخرون من اسمي، ولم يحسن تربيتي، فكان يهملني ولا يرفق بي، فالتفت عمر بن الخطاب إلى الرجل فقال له: يا هذا لقد عققته قبل أن يعقك.

وتنبع أهمية الأبناء من أنهم:

أولاً: زينة الحياة الدنيا: قال تعالى ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف: ٤٦)، فهذه الزينة إذا لم تتعاهدها وترعاها ذبلت وذهب بهاؤها.

ثانياً: باب من أبواب الخير: قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ..... ولد صالح يدعو له» رواه البخاري ومسلم، وقال: «من كان له ثلاث بنات أو أخوات، فكفهن وآواهن وزوجهن، دخل الجنة»، قالوا: وابنتان يا رسول الله؟ قال: وابنتان» حتى ظننا أنهم لو قالوا: أو واحدة قال: أو واحدة، وهو مرسل، وعند أحمد أنه ﷺ قال: «من كانت له ثلاث بنات، فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار» (انظر تحفة المودود)، فصلاح الأبناء وحسن التربية يحتاج إلى عناية خاصة ورعاية فائقة، وفي المقابل قد يكون الأبناء باباً من أبواب الشقاء في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم (١٤) إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (١٥)﴾ (التغابن).

ويقول ﷺ: «إن الولد مجبنة مبخلة» صحيح الجامع - ١٩٨٩، وذلك حين يهمل الآباء والمربون هذا الباب ويفرطون في حقوق الأبناء مما ينعكس سلباً على سلوكهم وأخلاقهم.



ولذا اهتم الإسلام بتربية الأبناء وجعلهم مسؤولية الوالدين الأولى كما قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها....» متفق عليه.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)﴾ (التحريم).

ومن هذا المنطلق أحببت أن أضع بين يدي القارئ بعض التوجيهات والمبادئ التربوية التي لا يستغني عنها والد أو مرب، وأما الوسائل فهي كثيرة جداً وتختلف باختلاف الأشخاص والأحوال وليس هذا مجال الحديث عنها.

أولاً: تهيئة البيئة الصالحة: يعتقد كثير من الناس أن التربية تبدأ بعد الولادة، أو الإدراك وعلى هذا نشأت النظريات التربوية حتى قال قائل: «لاعب ابنك سبعاً وربه سبعاً وصاحبه سبعاً»، ولكن الإسلام يذهب إلى أبعد من ذلك، خلافاً لما يعتقده الكثير(فهو يهتم بالإنسان في جميع أطوار حياته من حين كونه نطفة إلى مستقره في الجنة أو النار)، لذا فهو يأمر ويحث بتهيئة البيئة واختيار الشريك الصالح القادر على القيام بواجب التربية مع الأب منذ البداية، وذلك باختيار الزوجة الصالحة، قال ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»، رواه البخاري ومسلم، وقال أيضاً، «خير ما يكنز المرء في هذه الدنيا المرأة الصالحة: إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ثانياً: الدعاء عند الجماع: إن النية الصالحة عند المعاشرة والتأدب بآداب الجماع

فيه حماية للنطفة من نزغ الشيطان وتسلطه على المولود، قال ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً» متفق عليه.

ويقول ﷺ: «ما من مولود يولد، إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان، إلا ابن مريم وأمه» متفق عليه.

ثالثاً: القيام بحقوق المولود: كثير من الآباء يتساهل في حقوق المولود عند ولادته إما جهلاً أو كسلاً وهذا خلاف السنة، وبخاصة للقادر على ذلك من عقيقة وتسمية وحلق للراس وختان فقد قال ﷺ: «كل غلام رهينة بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويسمى» ص/ج/ ٤٥٤.

ويتصدق بوزن شعر المولود ورقاً «أي فضة» والعقيقة تكون عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة كما في رواية أبو داود والترمذي والنسائي (جامع الأصول ٧/٥٠١)، وقوله ﷺ: «رهينة» قال أحمد هذا في الشفاعة أي أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع لوالديه» (التحفة ٥/١١٤).

رابعاً: غرس التوحيد والعقيدة الصحيحة: قال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه وفلذة كبده: ﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان:١٣).

قال السعدي - رحمه الله - ٤/١٠٦، «ووجه كونه ظلماً عظيماً انه لا أفظع ولا أبشع ممن سوى المخلوق من تراب، بمالك الرقاب... وسوى من لا يستطيع أن ينعم بمثقال ذرة من النعم، بالذي .... ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم وأبدانهم، إلا منه ولا يصرف السوء إلا هو فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟».

فيربي الأبناء على هذه المبادئ العقائدية الصحيحة وعلى مبدأ الولاء والبراء الذي هو أوثق عرى الإيمان كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله» ص/ج٥٢٣٩.

خامساً: حب الطاعات والعبادات: فينبغي أن يُربى الأبناء منذ صغرهم على الاهتمام بالفرائض كالصلاة والصيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من الواجبات وبخاصة الصلاة فإن لها أهمية كبيرة في حياة المسلم وهذا هو منهج الأنبياء والصالحين من بعدهم.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾ (مريم).

وقال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)﴾ (طه).

وقال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»، فإن الأبناء إذا تعودوا على أداء العبادات وحبها في الصغر سهلت عليهم في الكبر كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

سادساً: كره المعاصي والمحرمات: إن مبدأ الحلال والحرام في الإسلام ثابت لا يتغير، فلا يمكن أن يتحول الحلال حراماً، أو الحرام حلالاً، لذا لا بد من أن نغرس في نفوس الأبناء كره المعاصي والمحرمات منذ الصغر، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال له الرسول ﷺ: «كخ، كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة» رواه مسلم.

(قال الإمام النووي: وفي الحديث أن الصبيان يوقون ما يوقاه الكبار وتمنع من تعاطيه وهذا واجب على الولي) ٤/١٧٥.

(وقال ابن حجر - رحمه الله - وتأديبهم - أي الأطفال - بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك) فتح الباري ٣/٣٥٥.

سابعاً: الأخلاق الحميدة: فيربى الأبناء على الأدب ومحاسن الأخلاق كالصدق والأمانة والوفاء والكرم والإيثار والشجاعة في غير تهور والجراة في قول الحق مع احترام الكبار وتقدير الآخرين، ويحذرهم من الأخلاق الذميمة كالكذب والخيانة وغيرها.... ورد أن عمر بن الخطاب مر بأحد شوارع المدينة المنورة والصبيان يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - فلما رأى الصبيان عمر - رضي الله عنه - هربوا هيبة منه إلا عبدالله بن الزبير، فلما دنا منه عمر، قال له: لِمَ لم تهرب مع إخوانك، قال له: يا أمير المؤمنين، إني لم أخطئ فأخاف منك وليست الطريق ضيقة فأوسع لك.... فتعجب عمر - رضي الله عنه - من شجاعته وأدبه ودعا له بخير.

إن التأدب بآداب المصطفى ﷺ في التعامل والأكل والشرب والأخذ والعطاء، والدخول والخروج والسلام، والكلام، زينة للأبناء في صغرهم وبركة لهم في كبرهم.■

اختيار الأم الصالحة والاسم الحسن مع التربية على مبادئ الإسلام تمثل الأساس لبر الآباء بأبنائهم

التعبد وقيام الليل

ما الذي يهيب بالغافي حتى يصحو، ويدع دفء الفراش ويتخلص من استرخاء البدن، ويدلف إلى بيت الله ليقف في محرابه مناجياً يؤمل الخير ويرجو الرشاد، وفي ذهنه صوت النبي ﷺ «إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول: هل من سائل فيعطى؟ هل من داع فيستجاب له؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الفجر».

فإن استطعت أيها القارئ أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن!

وردد بخشوع وبحزن قول الشاعر:

قم في الدجى يا أيها المتعبد
حتى متى فوق الأسرّة ترقد؟
قم وادع مولاك الذي خلق الدجى
والصبح، وامض فقد دعاك المسجد
واستغفر الله العظيم بذلة
واطلب رضاه فإنه لا يحقد
واندم على ما فات واندب ما مضى
بالأمس، واذكر ما يجيء به الغد
واضرع، وقل: عفوك إنني
من دون عفوك ليس ما يعضد

ألم يصح الغافي بعد؟! ألم تهز كلماتنا أركان قلبه وجوانحه؟! فهل يحتاج منا نماذج حية من السلف الصالح تدل على كلماتنا النظرية؟! فهاك إذن:

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقال الأوزاعي: كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشيء، كأنما على رؤوسهم الطير، مقبلين على أنفسهم، حتى لو أن حميماً لأحدهم قد غاب حيناً ثم قدم ما التفت إليه، وكان المنصور ابن المعتمر يقسم الليل ثلاثاً: فكان ثلثاً من الليل يقرأ القرآن، وثلثاً يبكي، وثلثاً يدعو.

وقال القاسم بن عثمان الجوعي: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر.

وعن نافع قال: كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل، وكنت أقوم على الباب، فأفهم عامة قراءته، فربما ناداني يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت نعم، نزع عن القراءة وأخذ الاستغفار... لأنه سمع حديثاً من الرسول ﷺ يقول: «إن الله تبارك وتعالى إذا مضى ثلث الليل أو نصف الليل نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من داع أستجيب له، هل من مستغفر أغفر له، هل من تائب أتوب عليه، حتى يطلع الفجر» أخرجه أحمد وابن أبي عاصم.

أفبعد ذلك ننام الليل كله دون إعطاء الله تعالى جزءاً منه، دقائق معدودات نذكره فيها ونستغفره وندعوه، ولنتذكر حين قيل: يا رسول الله إن فلاناً نام البارحة حتى أصبح، قال: «بال الشيطان في أذنيه» أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، قيل: أي انقياده للشيطان وتحكمه فيه وعقده على قافية رأسه وقيل استخف الشيطان به واحتقره واستعلى عليه.■

عدنان القاضي

إكرام الجار (١ من ٣)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن عائشة عن النبي ﷺ قال: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(١).
وعن أبي شريح العدوي قال: سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي ﷺ فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قيل: وما جائزته يارسول الله؟ قال: يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»(٢).

الدروس والعبر: إن إكرام الجار والإحسان إليه، وصيانته ودفع الأذى عنه حق مشروع، حث عليه الإسلام وأمر به القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) ﴾ (النساء).

هذه الآية جمع الله فيها بين ذكر حقه على العبد وحقوق العباد على العبد وجعل العباد الذين أمر بالإحسان إليهم خمسة أنواع:

الأول: من بينه وبين الناس قرابة، وخص منهم الوالدين بالذكر لامتيازهما عن سائر الأقارب بما لا يشركونهما فيه، فإنهما كانا السبب في وجود الولد، ولهما حق التربية والتأديب وغير ذلك.

الثاني: من هو ضعيف محتاج إلى الإحسان وهو نوعان: من هو محتاج لضعف بدنه، وهو اليتيم، ومن هو محتاج لقلة ماله، وهو المسكين.

الثالث: من له حق القرب والمخالطة، وجعلهم ثلاثة أنواع:

- الجار ذو القربى: الجار الذي له قرابة، وقيل الجار المسلم، وقيل الجار الملاصق.
- الجار الجنب: الجار الأجنبي الذي لاقرابة له، وقيل الكافر، وقيل البعيد الجوار.

الصاحب بالجنب: قيل: هو الزوجة، ومنهم من أدخلها في الجار ذي القربى، ومنهم من أدخلها في الجار الجنب.

وقيل الصاحب بالجنب: هو الرفيق في السفر، ومنهم من أدخله في الجار الجنب، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة، فإن جار البادية يتحول»(٣).

وعن زيد بن أسلم قال: هو جليسك في الحضر، ورفيقك في السفر، وامرأتك التي تضاجعك(٤).

وجاء في لسان العرب في قوله تعالى: ﴿ والجار ذي القربى والجار الجنب ﴾ فالجار ذو القربى هو نسيبك النازل معك في الحواء، ويكون نازلاً في بلدة وأنت في أخرى، فله حرمة جوار القرابة، والجار الجنب ألا يكون له مناسباً فيجيء إليه ويسأله أن يجيره أي يمنعه فينزل معه، فهذا الجار الجنب له حرمة نزوله في جواره ومنعته وركونه إلى أمانه وعهده، والمرأة جارة زوجها لأنه مؤتمر عليها، وأمرنا أن نحسن إليها، وألا نعتدي عليها، لأنها تمسكت بعقد حرمة الصهر، وصار زوجها جارها لأنه يجيرها ويمنعها ولايعتدي عليها، وجاورت في بني هلال إذا جاورتهم، وأجار الرجل إجارة: خفره، واستجاره: سأله أن يجيره، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾(التوبة:٦).

قال الزجاج: المعنى إن طلب منك أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله، فأجره أي أمّنه، وعرفه مايجب عليه أن يعرّفه من أمر الله تعالى الذي يتبين به الإسلام، ثم أبلغه مأمنه لئلا يصاب بسوء قبل انتهائه إلى مأمنه (٥).

الرابع: من هو وارد على الإنسان، غير مقيم عنده، وهو ابن السبيل: يعني المسافر إذا ورد إلى بلد آخر، وفسره بعضهم بالضيف: يعني به ابن السبيل إذا نزل ضيفاً على أحد.

والخامس: ملك اليمين، وقد أوصى النبي ﷺ بهم كثيراً وأمر بالإحسان إليهم، وروي أن آخر ما أوصى به عند موته: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم»(٦).

إن القرآن الكريم يدعونا إلى ضرورة الإحسان إلى الجار ومعرفة حقه، وتوكيد العلاقة به، ومشاركته في آلامه وآماله، وسائر أحواله، وإشعاره بأنه لا يعيش وحده، وإنما من حوله جيران له يرتبطون به ويشاركونه ويبادلونه يسره وعسره.

يقول الإمام الراغب: الجوار ضرب من ضروب القرابة فهو قرب بالمكان والسكن، وقد يأنس الإنسان بجاره القريب أكثر مما يأنس بالنسيب، فيحسن أن يتعاون الجيران، ويكون بينهم الرحمة والإحسان، فإذا لم يحسن أحدهما إلى الآخر فلاخير فيهما لسائر الناس (٧).

حفظ الجار المسلم وغير المسلم

والإسلام في أمره برعاية الجار وعدم التعرض له بالإساءة والأذى لايفرق بين الجيران بعقيدة أو جنس أو فقر وغنى وفي ذلك يقول ابن حجر:

واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها، ثم أكثرها، وهلّم جرّاً إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك، فيعط كلٌ حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي(٨).

ولذلك نرى أن الإسلام قسّم الجيران من حيث أنواع الحقوق الواجبة لهم، فمنهم من له حق واحد وهو الجار غير المسلم له حق الجوار فقط، فعن عبدالله بن عمر أنه ذبح شاة فقال: أهديتم لجاري اليهودي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(٩).

ومنهم من له حقان، وهو الجار المسلم له حق الجوار، وحق الإسلام، ومنهم من له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، ومنهم من له أربعة حقوق، وهو الصهر القريب المسلم له حق المصاهرة زيادة على سابقه (١٠).

حد الجوار

والجوار يمتد ليصل إلى أربعين بيتاً، عن كعب ابن مالك قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يارسول الله إني نزلت في محلة بني فلان، وإن أشدهم إليّ أذى أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً - رضي الله عنهم - يأتون المسجد، فيقومون على بابه، فيصيحون: ألا إن أربعين داراً جار، ولايدخل الجنة من خاف جاره بوائقه (١١).

وقد اختلف في حد الجوار، فجاء عن علي من سمع النداء فهو جار، وقيل: من صلى معك صلاة الصبح فهو جار.

وعن عائشة حد الجوار أربعون داراً من كل جانب.

وعن ابن شهاب أربعون داراً عن يمينه، وعن يساره ومن خلفه ومن بين يديه، وهذا يحتمل كالأولى، ويحتمل أن يريد التوزيع فيكون من كل جانب عشرة (١٢).

(*) من علماء الأزهر الشريف.

وهنا ندرك عظمة الإسلام، حين يربط بين أبنائه في القرية الواحدة بحثهم على مراعاة حق الجوار.

إن القرية الواحدة كلها تتواصل في ظل هذا الحق لتكون جسماً واحداً.

وإذا كان ذلك في حق الأفراد، فماذا لو تجاوزنا حدود جوار الأفراد، وانتقلنا إلى حقوق جوار القرى، وتجاوزنا ذلك إلى جوار المدن، لنصل منه إلى جوار الدول بعضها مع بعض لاسيما الإسلامية منها.

إن ذلك كله يربط بين أبناء الأمة الإسلامية ويجعل منها بناءً مترابطاً متماسكاً متكافلاً ويكوّن منها أمة واحدة فيتحقق قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون).

الإحسان إلى الجار يربط بين أبناء الأمة الإسلامية ويجعل منها بناءً مترابطاً ومتكافلاً

وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا

وحفظ الجار من كمال الإيمان، وهو مما كانت الجاهلية ترعاه وتحافظ عليه وتفتخر بحفظه، وتعيب تارك ذلك وتذمه، قال علي بن أبي طالب:

وحفاظ جار لاتُضعْهُ فإنه
لايبلغ الشرفَ الجسيم مُضَيِّعُ (١٣)

وقال عنترة:

واغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها(١٤)

وفي المثل: الجار ثم الدار، ومعناه: إذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها (١٥).

وقالوا في الأمثال: جار كجار أبي دُوَاد: يعنون كعب بن أمامة، فإن كعباً كان إذا جاوره رجل فمات وداه - أي دفع ديته - وإن هلك له بعير أو شاة أخلف عليه، فجاءه أبو دواد الشاعر مجاوراً له، فكان كعب يفعل به ذلك، فضربت العرب به المثل في حسن الجوار، فقالوا: جارٌ كجار أبي دواد، قال قيس بن زهير:

أطوِّف ما أطوِّف ثم آوي
إلى جارٍ كجار أبي دواد

وقال طرفة بن العبد:

إني كفاني من أمر هممت به
جار كجار الحذاقي الذي اتصفا

الحُذَاقِيّ: الفصيح اللسان وعني: كعباً (١٦).

الإسلام يتمم مكارم الأخلاق

وإذا كان إكرام الجار من شيم العرب في الجاهلية وأخلاقهم، فإن الإسلام جاء ليؤكد على هذا الحق ويتممه، فما جاء النبي ﷺ إلا ليتمم مكارم الأخلاق.

والإحسان إلى الجار يكون بالقول والفعل.

قال الراغب: والإحسان يقال للإنعام على الغير، وللإحسان في فعله، وذلك إذا علّم علماً حسناً، أو عمل عملاً حسناً، وعليه قول علي - رضي الله عنه - «الناس أبناء ما يحسنون» أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون من الأفعال الحسنة.

والإحسان أعم من الإنعام والعدل، إذ العدل أن يعطي ما عليه، ويأخذ ماله، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.

فالجوار يقتضي حقاً وراء ما تقتضيه أخوة الإسلام، فيستحق الجار المسلم مايستحقه كل مسلم وزيادة، ولذلك كان جبريل يكثر من الوصية به، حتى قال رسول الله ﷺ «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»(١٧).

وإكرام الجار دلالة إيمان بالله وعلامة يقين بالآخرة، يقول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»(١٨)

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «ياأبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»(١٩).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلّم من يعمل بهن؟ فقال أبو هريرة - رضي الله عنه - قلت أنا يارسول الله، فأخذ بيدي، فعدّ خمساً، وقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولاتكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»(٢٠).■

الهوامش

١ - فتح الباري ٤٤١/١٠ [٦٠١٤، ٦٠١٥ عن ابن عمر، مسلم بشرح النووي ١٧٦/١٦/ [١٤٠ (٢٦٢٤)].
٢ - فتح الباري ٤٤٥/١٠/٦٠١٩، مسلم بشرح النووي ٤٨/٢٠/٢.
٣ - الترغيب والترهيب ٣٥٥/٣.
٤ - الدر المنثور ٢٨٤/٢.
٥ - لسان العرب مادة جور، بتصرف.
٦ - أحمد ١٧/٣، وابن ماجة (٢٦٩٧).
٧ - سلسلة الدين والحياة - المجلد التاسع/ ٤٣.
٨ - فتح الباري ٤٤/١٠.
٩ - أبو داود ٣٤١/٤/٥١٥٢.
١٠ - بهجة النفوس ١٦٥/٤ بتصرف.
١١ - الترغيب والترهيب ٣٥٣/٣، وعزاه إلى الطبراني.
١٢ - فتح الباري ٤٤٧/١٠ بتصرف.
١٣ - الترغيب والترهيب ٣٥٨/٣، بالهامش.
١٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١٢.
١٥ - مجمع الأمثال للميداني ٣٠٧.
١٦ - مجمع الأمثال للميداني ٢٨٩/١.
١٧ - فتح الباري ٤٤١/١٠/٦٠١٤ - ٦٠١٥.
١٨ - فتح الباري ٤٤٥/١٠/٦٠١٩.
١٩ - مسلم بشرح النووي ١٧٦/١٦/ [١٤٢ (٢٦٢٥)].
٢٠ - تحفة الأحوذي ٥٩٠/٦/٢٤٠٧.

فلننطلق من المحراب

مع اتساع نطاق العمل الإسلامي، وانفتاحه على المجتمع، وتعدد واجهاته المختلفة، من لجان ومؤسسات ونقابات واتحادات، مع هذا التغير السريع والانطلاق نحو آفاق العمل الرحبة الواسعة يجب على العاملين من الدعاة والمربين ألا ينسوا في خضم هذا التطور في الوسائل والأساليب دور المسجد في التربية والتوجيه والإعداد.

إن المسجد سيبقى مادامت السموات والأرض قلب المجتمع الإسلامي النابض، وملتقى المؤمنين المصلين بالغدو والآصال، ومصدر طاقة روحية وفكرية متجدد لا ينفد، قال سبحانه:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ (النور).

ولذا فإنني أذكّر نفسي أولاً وإياكم يا من حملتم لواء التربية والتوجيه ألا تنسوا دور المسجد في مناهجكم التربوية.

أيها الدعاة والمربون.. اغرسوا في إخوانكم حُبَّ المسجد، وأنه نقطة الانطلاق الأولى في الدعوة إلى الله، فيه نزكّي أنفسنا حيث تكون التخلية والتحلية، وفيه نتعلم تلاوة كتاب الله، وفي زواياه نتلقى علوم الفقه والحديث والتفسير والعقيدة، وفي ردهاته وساحاته كانت أول دروس الدعوة والفكر... عَوِّدوا إخوانكم على الاعتكاف في المسجد، وليكن المسجد ميدان الدعوة الأول مهما تعددت الميادين... ولننطلق من المحراب.■

عبداللطيف محمد الصريخ

تنويه

في العدد «١٣٠٦» وفي مقالة «لا تنس نفسك» حدث خطأ مطبعي في اسم الأستاذ عبداللطيف محمد الصريخ، لذا لزم التنويه.■

عقدة النقص

«الحاجة إلى التقدير الاجتماعي، والشعور بقيمة الذات» عنوان كبير مهم في كتب علم النفس، فما هذه الحاجة؟

هي حاجة الإنسان لأن يكون موضع قبول وتقدير واعتبار واحترام من الآخرين، وإلى أن تكون له مكانة اجتماعية، وأن يكون بمنأى من استهجان المجتمع أو نبذه، وهي حاجة يرضيها شعور الفرد بأن له قيمة اجتماعية وأن وجوده وجهوده لازمان للآخرين، كما أنها تبدو أيضاً في حب الإنسان للثناء وشوقه إلى الظهور» (١). وقيل - أيضاً - عن هذه الحاجة: «رغبة الإنسان في أن يكون شيئاً مذكوراً، والحاجة إلى تقدير الذات هي من أقوى الحاجات السيكولوجية، وهي موجودة في أساس كل سلوك بشري».

وهذه الحاجة الضرورية موجودة في كيان المرأة كما هي في سواها، والمرأة بحاجة ملحة إلى إشباع هذه الحاجة كما هي بحاجة إلى الطعام والشراب تماماً، لكن هذه الحاجة لم تشبع أبداً عند النساء طوال السنين الماضية، بل تلقت المرأة المسلمة - على مر القرون - إهانات عديدة، وبصورة جارحة مهينة (من أشقائها من الرجال المسلمين لا من غيرهم) فسخروا منها، ونعتوها بأبشع النعوت، وقللوا من شأنها، واستهانوا برأيها، واستخفوا بعقلها.. ثم قالوا لها إن الإسلام أعطاها حقوقاً ما أعطيت لأحد من النساء قبلها!؟ فما نفعت الحقوق في إعلاء شأن المرأة وهي حبيسة كتب الفقه والحديث والتفسير!؟ وما نفع هذه الحقوق في رفع الظلم عنها وتطبيقها مقتصر على فئة قليلة ممن وعى الإسلام وخشي الله؟!

وجاءنا أخيراً التقرير الغربي ليعلن أن المرأة المسلمة طاقة معطلة، جالسة في البيت لا تصنع شيئاً، ولا تقدم عملاً! وكان أن تألمت المرأة من الإهانات المتوالية، ثم تأثرت بهذه الأفكار الغربية البراقة، فأعادت حساباتها، ودرست أوضاعها، ثم قررت أن تغير مسارها، وتعدل سلوكها وتصبح إنسانة محترمة قديرة، ذات مهنة نافعة، فقررت أن تكون رجلاً!

نعم لقد قررت المرأة أن تتحول رجلاً بشخصيتها وسلوكها! فبحثت عن مواطن الاختلاف بينها وبين الرجل، وتتبعت الأسباب التي أدت إلى علوّه عليها، والتي دعته - بالتالي - إلى الانتقاص منها، وكانت العلة في أمرين: الكسب، اي العمل خارج البيت، و المناصب العالية التي يتقلدها.

وخرجت المرأة - بعدها - من البيت لتصارع الرجل على هذين الأمرين بالذات لا على غيرهما، علها تغلبه فتحتل مكانه، وتثبت له أنها ليست أقل منه، فتنال احترامه وتقديره هو بهذا، وتشبع حاجتها هي إلى التقدير والاحترام.

المثل الأعلى

لاتعجبوا، فلكل إنسان مثل أعلى يسعى إليه، ومادامت المرأة هي الأقل وهي الأنقص والرجل هو الأفضل والأحسن فقد جعلته مثلاً أعلى لها، وصارت تسعى وتجتهد للاقتراب من هذا المثل، وكلما نجحت ازدادت عزماً وتصميماً على المضي قدماً في احتلال مكان الرجل، ولو أخرجها هذا عن أنوثتها، ولو تسبب هذا في بطالة الرجل وقعوده عن العمل، فهدفها هو الدفاع عن حقوقها والثأر لإنسانيتها، والغاية تبرر الوسيلة!

آلمني هذا الواقع، وأحزنني وضع المرأة، فالانتقاص الدائم منها، والمقارنة الدائمة بينها وبين الرجل أوهماها بأن التساوي التام بينهما هو الأصل لا التكامل، واديا إلى إصابتها بما يسمى «عقدة نقص»: يشعر الفرد بالنقص حين يدرك أن به نقصاً جسمياً أو عقلياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً، حقيقياً كان هذا النقص أو متوهَماً.. وليس من الضروري أن يكون بالفرد نقص كي يتملكه هذا الشعور، فكثير من الناس يشعرون بالنقص حين يقرنون أنفسهم بغيرهم من الممتازين والمتفوقين في نواحي الحياة المختلفة، وهو شعور طبيعي غير شاذ، بل قد يكون دافعاً يحفز الناس على إصلاح ما لديهم من عيوب، وعلى التقدم والارتقاء.. أي انه قد يبعث على التعويض الموفق الناجح(٢).



فإذن حاجة المرأة إلى التقدير والاحترام حاجة طبيعية وضرورية كما قال العلماء، وشعورها بالنقص ليس سيئاً لأن فيه حفزاً لها على التقدم والنجاح، وهذا أمر محبذ ومشكور، لكن المرأة ضلت الطريق في غمرة انفعالها واندفاعها، وتاهت في زحمة آمالها وأحلامها، واشتطت في دفاعها عن نفسها، فظنت أنه لا سبيل إلى الاحترام والتقدير إلا بالخروج من البيت وبالقيام بأعمال الرجال.. بينما إثبات الذات وتعويض الشعور بالنقص والوصول إلى احترام الآخرين وتقديرهم هو أقرب من ذلك، فهو يتم بأي نجاح ويتحقق بالتميز على الأقران، والمرأة تثبت ذاتها وتفرض احترامها على من حولها عندما تنجح، وتتميز المرأة عن سواها بما تقدمه من فائدة، وبما تتركه من أثر.

فتحلّي ياأختي من عقدة النقص هذه، ولاتندفعي إلى أعمال الرجال ولاتكوني السبب في قعود أحدهم عن العمل، بل استخدمي طاقتك وإمكاناتك وأظهري قدراتك في مجالك أولاً وفي الأعمال المناسبة لك، وعندما تنجحين وتتفوقين وتغطين كافة المجالات التي تصلح لك فكري بالمجالات الأخرى، فنحن - مثلاً - بحاجة حقيقية لدار إسلامية للأزياء، فلماذا لاتتخصص مجموعة من النساء بالعمل في هذا المجال فتصمم العباءات الساترة للكبيرات، والملابس المحتشمة الأنيقة للفتيات أول عهدهن بالحجاب؟.. وقد سمعت وقرأت عن سيدات يعملن وهن في بيوتهن، ويبدعن في مجالاتهن، وهن راضيات وسعيدات، وقد حققن أرباحاً جيدة، وحصلن على سمعة طيبة، وصرن يُقصدن لذاتهن ولإخلاصهن في عملهن وإتقانهن له.

ولو فكرت جيداً - مثلهن - لوجدت عملاً يناسبك ويظهر قدراتك، وإبداعك، وتَميزك، ويريحك من عقدة النقص هذه، فكفي عن عَقد المقارنات العقيمة، واشغلي نفسك بأي شيء فيه الخير والمصلحة، ولاتحقرنّ عملاً نافعاً مهما كان بسيطاً ■

عابدة فضيل المؤيد العظم

الهوامش

(١) د. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس ص ٩٤.

(٢) نفس المرجع، ص ١١٩.

الظاهرة تزداد انتشاراً وقبولاً

عرس جماعي في نابلس بحضور ٣٠ ألف مدعو

تواصلت ظاهرة العرس الجماعي التي تم تنظيمها من قبل في كل من: السودان، والأردن، وقد شهدت مدينة نابلس الفلسطينية واحدة من هذه الأعراس الناجحة يوم العاشر من يوليو الجاري نظمته «جمعية العفاف الإسلامية» لخمسة وثلاثين زوجاً، وقد حضر هذا الحفل حوالي ثلاثين الف مدعو، امتلأ بهم ملعب المدينة حيث أقيم الاحتفال.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية التي بثت النبأ أن هذا العرس هو الثاني من نوعه بعد حفل مماثل أقيم العام الماضي.

وقد انطلقت «زفة» العرس بعد صلاة المغرب من مسجد السلام في المدينة، ودخل موكب العرسان باحة الملعب وسط قرع الطبول وتصفيق المدعوين المدوي، وامتطى العريس الأول جملاً وتلاه عشرة عرسان على الجياد، في حين تم حمل باقي العرسان على الأكتاف وهم يرفعون الرايات الخضراء والمصاحف ويطلقون التهليلات والتكبيرات.

واعتلى العرسان بعدها المنصة التي وضع في خلفيتها لوحة كبيرة تضمنت اسماءهم فقط دون أسماء عروساتهم وإلى جانبها لوحة رُسمت باليد تتضمن خارطة فلسطين وقبة المسجد الأقصى في القدس، وجلست الاف النسوة اللواتي شاركن في الحفل وبينهن «العروسات» في مدرجات منفصلة.

وتم في بداية الحفل التعريف بالعرسان الذين كان بينهم خريجو معاهد وجامعات، وميكانيكيون، وخياطون، وسائقون، وفنيو مختبرات، وينحدرون من مدينة نابلس والمخيمات والقرى التي تحيط بها، وتراوحت أعمارهم بين ١٩ و٣٤ عاماً.

وقدمت فرقة إسلامية فقرات تضمنت أناشيد ومدائح للنبي، وتبياناً لفوائد الزواج على الطريقة الإسلامية.



والقى الشيخ حامد البيتاوي - رئيس الجمعية المنظمة للحفل - كلمة قال فيها: «إن هذه الأعراس تهدف إلى تخفيف العبء المالي عن العرسان في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، وكذلك من أجل تجنيب الأعراس المنكرات والمعاصي والاختلاط والتبرج، والرقص الهابط، وشرب الخمر».

ودعا البيتاوي الأزواج إلى اتقاء الله في زوجاتهم، واعتبر تيسير عمران والد أحد العرسان أن هذه الأعراس تشكل خطوة جديدة في بناء اجتماعي متين من خلال تكريس التكافل الإسلامي في الزواج، داعياً الأسر إلى تيسير سُبل الزواج وعدم المغالاة في المهور، وجعل الأخلاق الحميدة للعريس المقياس الأساسي.

ودعا العريس وائل حشاش (٣٠ عاماً) كافة الرجال لعقد قرانهم بهذه الطريقة نظراً لما يعانيه المجتمع من آفات وقيم غريبة وافدة.■

المهر الحقيقي

قرأت قصة زواج عبدالله بن أبي وداعة من بنت سعيد بن المسيب وكيف أبى سعيد أن «يزوجها لابن أمير المؤمنين هشام بن عبدالملك، وزوجها لهذا الفقير عبدالله بن أبي وداعة بمهر لايتعدى ثلاثة دراهم، وعجبت من هذا النضوج الفكري والفهم الحقيقي للدنيا، أب يرفض الشاب الذي يتمناه كل أب لابنته ويزوجها للفقير! ولم لا؟ فالأب هو العالم التقي الورع سعيد بن المسيب صاحب الكلمات الرائعة عن حقيقة المهر إذ يقول (فمهرها الصحيح ليس هذا الذي تأخذه قبل أن تحمل إلى داره، ولكنه الذي تجده منه بعد أن تحمل إلى داره، مهرها معاملتها تأخذ منه يوماً بيوم فلاتزال بذلك عروساً على نفس رجلها مادامت في معاشرته) ثم يذكر قوله تعالى ﴿خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾ فهي زوجة حين تجده هو لاحين تجد ماله، وهي زوجة حين تتممه لا حين تنقصه، وحين تلائمه لا حين تختلف عليه.

انظروا إلى هذه الكلمات الرائعة والمعاني الطيبة، والله إنها بحق لمودة ورحمة وأنس للأرواح والضمائر.

فهذا الدين العظيم يدعو إلى مجتمع متماسك تربطه الألفة والمحبة يدعو لأن يكون الأب أباً في عطفه والأم أماً في محبتها والإبن إبناً في بره، والزوجة زوجة في وفائها.

فنحن نريد أن نسمو بأرواحنا، نريد أن ننفك مما علق بنا ومما تحقق فينا وقد روى عن رسول الله ﷺ «يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالايطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك» وروي أيضاً: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

نعيمة سليمان - مصر

و ٤٠ عروساً في حفل الزواج الجماعي الرابع بالأردن

عمان - المجتمع : في خطوة هي الرابعة من نوعها في الأردن، تنظم جمعية العفاف في الأردن عرساً جماعياً هو الأكبر خلال الأيام القادمة، يشارك فيه نحو أربعين عروساً، وقد اعتبر القائمون على الفكرة هذا العدد كبيراً ومبشراً، في ضوء تجربة الأعوام السابقة، وتوقعوا أن تلاقي فكرة الأعراس الجماعية - التي تهدف إلى تقليل نفقات الزواج، وبالتالي التشجيع على الزواج - نجاحاً متزايداً في الأعوام المقبلة.■

مهارات النجاح

أثر القرآن على القلب

البعض منا أحياناً يفتح القرآن ويقرأ ويصلي جماعة ويستمع ولكن المقروء أو المسموع لا يصل إلى القلب والسبب أن الواحد منا يفكر في أشياء أخرى بعيدة فهو جسدياً في المسجد خلف الإمام وقلبياً في الأسواق والمختبرات والمعاملات..

لذلك لايجد الإنسان منا أي أثر للقرآن على نفسه يقول تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ أي سمعه، وشعوره حاضر، مع قراءة أو تلاوة القرآن يتفكر في كل آية ويتأمل كل كلمة فإذا مر بآية عذاب تعوذ بالله منها وإذا مر بآية خير وجنان طلبها وسأل الله النعيم، وهكذا كان السلف الصالح رضي الله عنهم وفي مقدمة هؤلاء سيد البشر أجمعين محمد ﷺ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، اقرأ علي فقلت: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه علي من غيري قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ قال: حسبك، فالتفت، فإذا عيناه تذرفان» وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتى مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: يافتى قل لا إله إلا الله، فقالها، فبشره بالجنة فقال أصحابه: يارسول الله: أمن بيننا؟ فقال: أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾.■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

الفيروسات ليست كلها ضارة

من المعروف أن للكائنات الدقيقة مضاراً وفوائد... فنجد من الفطريات ما هو ضار يسبب الأمراض وتلف الأطعمة وما هو نافع كالتي تسبب انتفاخ عجينة الخبز والفطائر، إلى البكتيريا الضارة المسببة للأمراض ونظائرها المنتجة للمضادات الحيوية التي تهاجمها، ولكن هل هناك فيروسات نافعة للبشر؟

يقول البروفيسور مايكل أولدستون اخصائي علم الفيروسات إنه من المحتمل وجود العديد من الفيروسات التي تحمل بطريقة ما بعض الفوائد للبشر بين الأنواع التي لم تُعرف أو تُدرس بعد، وأوضح أن معظم الفيروسات هي طفيليات تحتاج إلى خلايا عائل لتتكاثر وتصيب خلايا أخرى وهي من الكائنات التي تتطور لتحافظ على بقائها بمعنى أنها ليست دائماً مؤذية للعوائل التي تعتمد عليها في تكاثرها.

وأشار الدكتور أولدستون وهو مؤلف الكتاب



الحديث «الفيروسات، الطاعون، والتاريخ» إلى إحدى الحالات المعروفة لفيروس جيد يسمى «فيروس أزهار التوليب الفسيفسائي» الذي يستخدمه باعة أزهار التوليب الهولندية «أو الخزامى» لإنتاج أزهار ملونة مزينة بتموجات غريبة يمكن بيعها بأسعار أعلى من العادية.

وتسعى الكثير من شركات التكنولوجيا الحيوية حالياً إلى تحويل الفيروسات إلى كائنات نافعة وخلاقة تكون مفيدة طبياً، فعلى سبيل المثال يمكن الاستفادة من أجزاء غير خطرة من فيروس الجدري الميت ليشجع نمو خلايا الجلد لإنماء خلايا جلدية مناسبة يمكن استخدامها كعلاج للأشخاص المصابين.

كما يمكن استغلال بعض الحيل الذكية التي تستخدمها الفيروسات للتكاثر لتحويلها لصالح الإنسان، فمثلاً عندما تصاب خلية ما بفيروس فإن الخلايا المناعية تتعرف على تلك الخلية بأنها غريبة، فتطاردها وتقتلها قبل أن تؤذي الجسم، إلا أنه إذا تم إخفاء هذه الإشارة بعد أن تصاب الخلية كما تفعل بعض الفيروسات فلا يتم مهاجمتها، ويستفاد من طريقة الإخفاء هذه في منع الجهاز المناعي من رفض الأعضاء المزروعة في جسم الإنسان.■

تحذير: بعض أدوية القرحة تخفي سرطان المعدة

حذر تقرير حديث نشرته مجلة نيوانجلاند الطبية من مخاطر استخدام مجموعة من الأدوية المخصصة لعلاج القرحات المعدية لما قد تسببه من إخفاء لإشارات وعلامات الألم المصاحب لسرطان المعدة، وقال التقرير الذي وضعه ٣ أطباء في مستشفى فيكتوريا الملكي في مدينة نيوكاسل البريطانية: إن الأدوية التي تعرف بـ«معيقات ضخ البروتون» تجعل الورم السرطاني يظهر وكأنه قرحة معدية عادية، الأمر الذي يصعب معه كشف الخلايا الخبيثة في مراحلها الأولية، وأظهرت الدراسة التي شملت ١٠ حالات مرضية مختلفة أن هذه الأدوية خففت من آلام القرحة إلا أنه تبين فيما بعد أن جميع المرضى مصابون بسرطان المعدة، وأشار الأطباء إلى أن آثار هذه الأدوية قد تبقى طويلاً بحيث تتهيأ الفرصة لتطور السرطان إلى مراحل متقدمة قبل أن يتم كشفه فيضعف احتمالات نجاح العلاج.■

فوائد فيتامين (ج) لمرضى الشريان التاجي



مازالت قائمة فوائد فيتامين (ج) تطول شيئاً فشيئاً... فقد أظهرت ٣ دراسات جديدة من معاهد الصحة الوطنية في الولايات المتحدة أن تناول المرضى المصابين بمرض الشريان التاجي لجرعات معتدلة من فيتامين ج يومياً قد يحسن وظيفة الأوعية الدموية.

وأكد الباحثون أن التناول الإضافي لفيتامين ج عند المرضى المصابين بحالات غير مستقرة من الذبحة الصدرية يمنع آلام الصدر ويقلل خطر الإصابة بالجلطة القلبية والسكتة الدماغية أيضاً، موضحين أنه يعمل بتحسين ما يسمى بـ«التوسع الوعائي» أي تشجيع الأوعية الدموية على الارتخاء، وتجنب الانقباض، وقد تبين من الدراسات الثلاث أن ٥٠٠ ملليجرام من فيتامين ج كانت الجرعة المناسبة لإظهار نتائج التحسن عند مرضى القلب.■

وتحذير من الإصابة بالتسمم الشمسي في فصل الصيف

واشنطن - قدس برس: حذر باحثون مختصون من خطورة الإصابة بالتسمم الشمسي في أوقات الصيف الحارة، وأوضح الدكتور إيريك أندرسون أخصائي طب الأسرة في الأكاديمية الأمريكية لطب العائلة أن التسمم الشمسي هو شكل من أشكال الحروق الشمسية الشديدة حيث يصاب المريض بحمى ودوخة وتورم الأنسجة إضافة لانتفاخ الوجه والأطراف وظهور نتوءات وبثرات وقروح مؤلمة.

وقال إن التسمم الشمسي يحدث بسبب الإفراط في التعرض لأشعة الشمس وبخاصة في الأشخاص الذين لم يتدربوا على التحمل التدريجي لها حيث يمكن تجنبها باتخاذ الاحتياطات المناسبة كارتداء الملابس الساترة والقبعات والواقيات الشمسية وتجنب التعرض للشمس في منتصف النهار.

وأشار إلى أن بعض مواد التجميل والعلاجات قد تسبب «تحسس ضوئي» بمعنى زيادة حساسية الجسم للضوء ومنها مزيلات الرائحة والعطور والصابون إضافة إلى المنتجات العشبية والأدوية المضادة للالتهاب مثل الايبوبروفين، أما الأدوية الأكثر شيوعاً التي تسبب الحساسية الضوئية فتضم مدرات البول والمضادات الحيوية مثل التتراسايكلين، ومضادات كآبة معينة تشمل إيلافيل والمهدئات مثل فينوثيازين.■

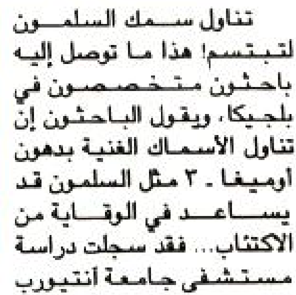
السل أكبر قاتل للنساء في العالم

أكدت آخر الإحصائيات الطبية أن مرض السل أو التدرن الرئوي يمثل أكبر مرض معد وقاتل بين النساء صغيرات السن في العالم، وأوضحت الإحصائيات التي عرضت في اجتماع منظمة الصحة العالمية مؤخراً ظهور مستويات جديدة من الإصابات والوفيات بين النساء والفتيات وصلت إلى أكثر من ٩٠٠ مليون امرأة في العالم، كما تنبأت بوفاة مليون وإصابة ٢,٥ مليون امرأة هذا العام بين الأعمار ١٥ ـ ٤٤ عاماً، مما يجعل مرض السل السبب الرئيس للوفيات بين النساء في عمر الحمل والإخصاب.

وقال الباحثون في اجتماع البحوث الدولية لمرض السل الذي عُقد في السويد مؤخراً إن هذا المرض يصيب بشكل رئيس الرجال كبار السن في الدول الصناعية، حيث تظهر ربع حالات السل بعد سن ٦٥ عاماً، غير أن السل في العالم النامي يصيب البالغين من صغار السن، حيث تكون ٦٠٪ من الحالات لرجال ونساء صغار السن في عمر التناسل والإخصاب، وتبعاً للإحصائيات الدولية فإن مرض السل يتسبب في ٩٪ من الوفيات في العالم، وبخاصة بين النساء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ ـ ٤٤ عاماً، في حين تمثل نسبة الوفيات نتيجة الحروب حوالي ٤٪، أما تلك الناتجة عن فيروس الإيدز وأمراض القلب فتشكل ٣٪، وأوضح الدكتور بول دولين من برنامج السل العالمي في منظمة الصحة العالمية أن النساء في عمر الإخصاب أكثر حساسية للمرض من الرجال في العمر نفسه، وكنتيجة لذلك فإن أعداد النساء الصغيرات المصابات بالسل في أجزاء من إفريقيا تتجاوز أعداد الرجال المصابين.■

سمك السلمون يقي من الاكتئاب





تناول سمك السلمون لتبتسم! هذا ما توصل إليه باحثون متخصصون في بلجيكا، ويقول الباحثون إن تناول الأسماك الغنية بدهون أوميغا ـ ٣ مثل السلمون قد يساعد في الوقاية من الاكتئاب... فقد سجلت دراسة مستشفى جامعة أنتيورب البلجيكية قلة مستويات دهون أوميغا ـ ٣ لدى المرضى المصابين باكتئاب شديد مقارنة مع الأشخاص الأصحاء، وأولئك المصابين بكآبة خفيفة.

وأكد الأخصائيون في الدراسة التي نشرتها مجلة «الاضطرابات النفسية والعاطفية» أن الدماغ بحاجة إلى دهون أوميغا ـ ٣ ليكوّن خلايا عصبية سليمة، لذلك فإن نقص هذه المواد يعرض الإنسان للإصابة باضطرابات نفسية وعصبية خطيرة، وأشار الخبراء إلى أن حصة أو حصتين أسبوعياً من الأسماك الغنية بأوميغا ـ ٣ كالسلمون والتونا البيضاء المعلبة والسردين، بالإضافة إلى سمك الأسقمري أو البلم أو الأنشوفة وأسماك الرنجة تفي بحاجة الإنسان من تلك المادة.

قد تكون هذه الوصفة مفيدة في بلجيكا ولكن السؤال: إلى أي مدى تحل مشكلة المكتئبين في العالم الثالث.■

الأنسولين عن طريق التنفس

تُعقد الآمال حالياً على نجاح التجارب لتطوير شكل جديد من هرمون الأنسولين يسهل على مرضى السكري استخدامه بدلاً من طريقة الحقن اليومية، فقد ابتكر الباحثون في معهد بويس ثامبيسون للبحوث النباتية في جامعة كورنيل الأمريكية شكلاً جديداً لاستخدام الأنسولين المجفف بدلاً من السائل الذي يحقن به مرضى السكري.

وتكمن أهمية هذا الاكتشاف في تحويل هرمون الأنسولين الذي ينتج حالياً بالشكل السائل إلى الحالة البلورية وتجفيفه ليتم استنشاقه باستخدام أسلوب النقل التنفسي حيث يسمح للجسيمات البلورية بالانتقال إلى الرئتين وامتصاصها بواسطة الحويصلات الهوائية، ومن ثم إلى الدورة الدموية.

وحسب الباحثين، فإن هذه التقنية تحفظ ثبات واستقرار المادة في الحالة البلورية ومن ثم التثليج أمراً غير ضرور، حيث يمكن وضع الأنسولين المجفف في علب خاصة ليتمكن مرضى السكري من استنشاقه ببساطة من خلال جهاز يشبه الجهاز الذي يستخدمه مرضى الأزمة ولكنه أكبر حجماً بحوالي ٣ مرات.■

أسلوب طبي جديد لتشخيص سرطان البروستات

عرضت دراسة طبية حديثة وسيلة تشخيصية جديدة تساعد في مواجهة سرطان البروستات تتمثل في استخدام فحوصات (PSA) لقياس مستوى انتيجين البروستات النوعي في الدم الذي يكشف عن وجود هذا النوع من السرطان وتقويم استجابة المرضى للعلاجات الكيماوية الموصوفة.

وقال الباحثون من مركز السرطان الشامل في جامعة ميتشيجان الأمريكية أن فحوصات (PSA) قد تكون أفضل الطرق لقياس فعالية العلاج الكيماوي في حالات سرطان البروستات المتقدم، مشيرين إلى أن الطريقة الموثوقة في تقييم استجابة مرضى السرطان للعلاج مهمة لأنها تشير إلى مدى نجاح العلاج وتسمح لهم بتغيير الخطة العلاجية المتبعة بسرعة عند إثبات عدم فعاليتها وبالتالي تحسن نوعية ومعدلات الحياة لهؤلاء المرضى.■

إنماء «كُلى» في المختبر

استطاع فريق بحث أمريكي إنماء كُلى حية جديدة في أجسام فئران مخبرية بما يمكن أن يقدم بدائل فعالة لمرضى زراعة الأعضاء دون الحاجة إلى تناول الأدوية المثبطة للمناعة.

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية أن الكُلى الجديدة النامية التي تمت زراعتها في التجويف البطني للفئران نمت إلى حوالي ثلث حجم الكُلية البالغة خلال ٦ أسابيع فقط، مشيرين إلى أن الجهاز المناعي في أجسام الفئران ترك هذه الكُلى ولم يهاجمها.

وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة كدني انترناشيونال المتخصصة فإن هذا الإنجاز يعني إمكانية إنماء كلى جديدة في يوم ما داخل جسم المريض الذي يحتاج إلى أعضاء بديلة دون أن يتناول أدوية مثبطة لجهازه المناعي، منوهين إلى أن الوظيفة الحيوية لهذه الكُلى تمثل ١٪ فقط من وظيفة الكُلية السليمة، إلا أن ذلك لا يمنع زيادة فعاليتها في المستقبل.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



أساليب الرسول ﷺ في التربية

● عن شقيق بن وائل قال: كان عبدالله ابن مسعود يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولودِدنا أن حدثتنا كل يوم، فقال: مايمنعني أن أحدثكم إلا كراهة أن أملكم، فإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا» (رواه مسلم).

الفوائد التربوية :

١ ـ كثرة المواعظ يُنسي بعضها بعضاً، ويورث الزهد بها وبالواعظ.

٢ ـ المربي الحكيم يسوق موعظة واحدة ويراقب تطبيقها، وهكذا...

٣ ـ المربي الحكيم لا يُكثر الوعظ والتوجيه، أو كلما رأى تلميذه وعظه، بل يتركه لنضج التوجيهات والمواعظ داخل نفسه.

● قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ـ وشبك بين أصابعه ـ (رواه البخاري).

الفوائد التربوية :

١ ـ الاستعانة بالحركة مع الكلام تعطيه معنى خاصاً، وتجعله أكثر رسوخاً في الذهن.

٢ ـ تعبير الحركة عن معانٍ لا تعبر عنها الكلمة أحياناً.

٣ ـ استخدام أسلوب التشبيه في الكلام يقرب المعنى ويثبته في الذهن.■

من كتاب (أساليب الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية) للأستاذ يوسف خاطر

انتقاء: نايف محمد العجمي ـ الكويت

مــن هــو ؟

من التلاميذ النجباء والصادقين للإمام أحمد السنوسي .

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١٢ + ٣ + ٤ خاف.

٦ + ١١ + ٢ ضعف البصر.

١٤ + ٢ + ٣ + ٧ إحدى الحواس الخمس.

٨ + ٥ + ١٠ الأنثى من أولاد الضأن.

٣ + ٧ + ١٣ فرح ببليّة العدو.

١٢ + ١ + ١٥ صار ذا خير.■

«أبو صهيب» عبد الله الرومي ـ الزلفي ـ السعودية

رباعيــات

ـ أربعة تهدم البدن : الهم ـ الحزن ـ الجوع ـ السهر.

ـ أربعة تُفْرِح : النظر إلى الخضرة ـ وإلى الماء الجاري ـ والمحبوب ـ والثمار.

ـ أربعة تقوي الجسم : لبس ثوب النعم ـ دخول الحمام المعتدل ـ أكل الطعام الحلو الدسم ـ شم الروائح الطيبة.

ـ أربعة تيبس الوجه : الكذب ـ الوقاحة ـ كثرة السؤال من غير علم ـ كثرة الفجور.

ـ أربعة تزيد في ماء الوجه بهجته : المروءة ـ الوفاء ـ الكرم ـ التقوى.

أربعة تجلب البغضاء والمقت : الكِبر ـ الحسد ـ الكذب ـ النميمة.

ـ أربعة تجلب الرزق : قيام الليل ـ كثرة الاستغفار بالأسحار ـ تعاهد الصدقة ـ ذكر أول النهار وآخره.

ـ أربعة تمنع الرزق : نوم الصبحة ـ قلة الصلاة ـ الكسل ـ الخيانة.

ـ أربعة تزيد في الفهم : فراغ القلب ـ قلة التملي من الطعام والشراب، حسن تدبير الغذاء ـ إخراج الفضلات المثقلة للبدن.■

خيتر سمير ـ تلمسان ـ الجزائر

نهايــة اليهــود

إن ما يفعله اليهود من اغتصاب أراضي المسلمين وانتهاك أعراضهم، وتدنيس حرماتهم، ومحاولتهم هدم المسجد الأقصى، وتشريد أهلها، وبناء المستعمرات فوق أرضها الطاهرة، ما هي إلا إرهاصات ومقدمات لما وعد به المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»، وما تبجُح اليهود وغطرستهم، وزعمهم بناء هيكلهم المزعوم وزعمهم إقامة دولة اليهود الكبرى من النيل إلى الفرات ماهي إلا أمارات ومقدمات لقرب تحقيق وعد الله فيهم، وأنهم سوف يجتمعون في فلسطين لا لأن يقيموا دولتهم ولكن ليُقتلوا على أيدي المسلمين.■

محمد إسماعيل ـ الطائف ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :

أيوب السختياني.

توزيع الأرقام :

٢٦	٤	٦	٣٢
١٦	٢٢	٢٠	١٠
٢٤	١٤	١٢	١٨
٢	٢٨	٣٠	٨

عمود الكلمات :

١ ـ صدأ. ٢ ـ فرنك. ٣ ـ ماليزيا.

٤ ـ أتاتورك. ٥ ـ الدلفين. ٦ ـ الجاحظ.

٧ ـ برد. ٨ ـ حراء. ٩ ـ عبدالمطلب.

فالإجابة تكون : أكل الربا.

أقوال إيمانيــة

● قال الفضيل بن عياض: «شيئان يقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل».

● أصعب شيء على الإنسان ستة :

١ ـ أن يعرف نفسه.

٢ ـ أن يعرف عيبه.

٣ ـ أن يكتم سره.

٤ ـ أن يهجر هواه.

٥ ـ أن يخالف شهوته.

٦ ـ أن يمسك عن القول فيما لا يعنيه.

● أصعب من المصيبة.. انتظارها .■

تركي محمد عبد العزيز النداف

الرياض ـ السعودية

أخي.. هل تعرف قيمتك في السابق؟

بعث الخليفة عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ جيشاً واستعمل عليه معاوية بن الحارث، وبعد فترة أرسل ـ معاوية بن الحارث ـ رسولاً إلى عمر بن عبدالعزيز، ودار الحوار بين الخليفة والرسول:

فقال له عمر: هل سلم المسلمون؟

قال: نعم.

قال: كلهم؟

قال: نعم، إلا رجلاً واحداً عدلت به دابته فساح في الثلج.

قال عمر: فماذا صنع؟

قال: هلك.

قال: لقد أطلقها غير مكترث.

ونادى عمر كاتبه وأمره أن يكتب إلى معاوية ابن الحارث: إياك وغارات الشتاء، فوالله رجل من المسلمين أحب إلينا من ديار الروم وما حوت.

من أجل مسلم واحد رفض عمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ أن يغزو الجيش في الشتاء والمسلم عند عمر يعدل بلاد الروم وما حوت ـ ما حوت من خيراتها، وما حوت من نفوسها ـ كل تلك الأشياء استهان بها عمر أمام حياة مسلم.

ما أروع حكمك وما أشد حبك للمسلمين يا عمر.

الا ينظر إلينا عمر في وقتنا الحاضر؟

الا ينظر إلى ما يقارب ٣٠ الف مسلم دُفنوا تحت الأرض؟

الا ينظر إلى دماء المسلمين هنا وهناك تُذبح كالشياه في ايام عيد الأضحى؟

الا ينظر إلى الرؤوس المسلمة التي علقها الطغاة على الأشجار؟

الا ينظر إلى النساء القانتات الصادقات كيف هُتكت اعراضهن في السجون؟

الا ينظر إلى أعواد المشانق وهي تستقبل الدعاة إلى الله؟

فيا أخي في الله.. الثبات الثبات على هذا الطريق، فلابد لليل أن ينجلي، ولابد للشمس أن تشرق في وسط هذا الظلام الدامس، وما ذلك على الله ببعيد.

والآن.. عرفت يا أخي قيمتك في السابق..

والسؤال: ما قيمتك الآن؟■

محمد أبو بكر شريف البرناوي

المدينة المنورة ـ السعودية

هل تعلم أن...؟

ـ حيوان الكسلان الرخوي يستطيع الزحف على اراض خشنة جداً بمساعدة المادة اللزجة المحيطة بجسمه، ويبلغ سُمك هذه المادة حداً يسمح بالزحف فوق نصل سكين حاد دون أن يصاب بأذى.

ـ «الكشافة» تأسست على يد السير البريطاني «روبرت بادين بوويل» (١٨٥٧ ـ ١٩٤١م) عقب مخيم اقيم في جزيرة بونسيا الإنجليزية عام ١٩٠٧م، وكان بادين بوويل خدم في الجيش البريطاني في الهند وجنوب إفريقيا، وعرف برمز (BP)، وقد انتشرت الحركة الكشفية في انحاء العالم، بحيث بلغ عدد اعضائها المسجلين في الأول من ديسمبر عام ١٩٩٦م عدة ملايين، إذ سُجل في إندونيسيا (رابع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان) وحدها ١٠,١ مليون كشاف، وفي الولايات المتحدة ٤,٦ ملايين كشاف، وتلتها في الترتيب كل من الفلبين ٢,٧ ملايين كشاف، والهند ١,٧ مليون كشاف، وتايلاند مليون، أما في بريطانيا فبلغ عدد الكشافة ٦٣٧,٩ الف كشاف، ولا توجد الحركة الكشفية في ١٣ دولة في العالم على الأقل، إما لعدم إنشائها أصلاً، أو لمنعها على خلفية سياسية كما هو الحال في الصين.

ـ عدد الأطفال الأمريكيين الذين طُردوا في العام الماضي ١٩٩٧م بسبب جلبهم مسدسات أو متفجرات معهم إلى المدارس بلغ ٦ الاف طفل، وابلغت ١٠٪ من المدارس الأمريكية عن جرائم عنيفة وقعت داخلها، وفي عام ١٩٩٥م كان عدد القتلى بالرصاص من تلاميذ المدارس دون سن التاسعة عشرة في الولايات المتحدة ٥,٢٨٥ تلميذاً، وفي كندا ١٥٣ تلميذاً، وفي بريطانيا ١٩ تلميذاً، أما في اليابان فكان العدد صفراً.■

أسماء الدول

اذكر أسماء الدول العربية التابعة لها هذه المدن:

١ ـ الظهران.
٢ ـ المنصورة.
٣ ـ بيت لحم.
٤ ـ الدوحة.
٥ ـ الأحمدي.
٦ ـ تعز.
٧ ـ عطبرة.
٨ ـ زحلة.
٩ ـ القنيطرة.
١٠ ـ العوالي.■

اختبر ذكاءك

ما عدد المربعات التي يتضمنها الشكل الموضح؟■

منصور أحمد باوزير ـ السعودية

أقوال وحكم

الصحابة والقرآن: يقول الشيخ محمد الزرقاني ـ رحمه الله ـ: وأما الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان كتاب الله في المحل الأول من عنايتهم، يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه، ويتفاضلون فيما بينهم على مقدار ما يحفظون منه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها، وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثاراً للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار، والصلاة به والناس نيام حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دوياً كدوي النحل بالقرآن، وكان الرسول ﷺ يُذكي فيهم روح هذه العناية بالتنزيل يبلغهم ما أنزل إليه ربه.

ضيوف الرحمن: يقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ: إن وفود الحجيج وهي تنطلق صوب البيت العتيق مخلّفة وراءها مشاغل الدنيا وهاتفة بأصوات خاشعة: لبيك اللهم لبيك، إن هذه الوفود تؤكد ما يجب على الناس جميعاً لله سبحانه وتعالى من طاعة مطلقة وانقياد تام، وذكر وشكر، وتوحيد وتمجيد، هل العالم يتذوق هذه المعاني، ويستشعر حلاوتها، كلا، فما أكثر التائهين عن الله والمتمردين على حقوقه، إن هؤلاء العاصين نغمة شاذة في كون يُسبح بحمد الله، دع هؤلاء التائهين وأرمق الوفود المنطلقة صوب مكة تجار بالتلبية، فالملبي حيث يرفع عقيرته مناجياً ربه ومقرراً أشرف حقيقة في الوجود، ويتجاوب مع الملكوت الساجد طوعاً وكرهاً أو يتجاوب معه الملكوت الذي يبارك رحلته ويحترم حجته.

ويقول أيضاً: إن الغفلة عن الله تبعها وعي للشهوات، ويقظة لشتى المآرب الهابطة، ومن هنا انفرط العقد النفسي وفشا التسيب الاجتماعي ونشأت مع التقدم العلمي أهواء جامحة تتسم بالصفاقة والتبجح عُرى الروح والجسد جميعاً، ومن هنا جاءت الوصية بالتذكر المستمر، التذكر الذي يشعر المرء فيه بالحاجة إلى الله والافتقار إلى إرشاده وتسديد خطاه، والخوف من أن يتركه الله وحده في هذه الحياة، والويل لمن حُرم العناية العليا، إنه يركض في الدنيا ركض الوحش ثم يعود آخر الشوط صفر اليدين، بل قد يعود مثخناً بالجراح، مُثقلاً بالهزيمة.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

بين الداخل والخارج



بقلم:
منير شفيق (*)

سيظل موضوع العلاقة بين الداخل والخارج محط خلاف واسع وإن كان أغلب الذين يتناولون الموضوع يميلون إلى إعطاء الأولوية لفعل الداخل، ويرفضون أن يقال: إن الغرب، مثلاً، فعل كذا وكذا بالأمة، ويردون على ذلك بالقول: «لاتعلقوا نواقصكم وسلبياتكم ومسؤوليتكم على مشجب الغرب، بل انظروا إلى مافي الأمة من علل فهي المسؤولة عن كل ما حل ويحل بكم».

هنا ثمة اتجاه لإعطاء الأولوية فيما يحدث للداخل ويرفض إعطاء الأولوية للخارج في مطلق الحالات، ولايستثني أي حالة، وهناك اتجاهات أخرى تعترف بدور للخارج لكن تضعه في مرتبة ثانية، وتأبى أن تعطيه الأولوية حتى في الحالات الاستثنائية.

لو تمعنا في سنن الله في الآفاق وفي أنفسنا، وفي العلاقات فيما بين الشعوب أو فيما بين الدول فسنجدها تجري بصورة مركبة متعددة وليست تبسيطية ذات وجه واحد، فعندما تهب العواصف والأعاصير وتندفع الفيضانات وتتفجر الزلازل ثم تقتلع ما يقوم أمامها من زرع وشجر ومساكن وتودي بالضرع وحياة المئات والآلاف وربما بقرى، بأسرها، فهذا فعل خارجي بالنسبة إلى ضحاياه ولايمكن أن ينحي بالمسؤولية إلا عليه، وعندما تصل أمة إلى رفعة ومنعة ثم تتنكر لأنعم الله فتنغمس أو على الأصح ينغمس الملأ الأعلى فيها، بالفسق والفجور وارتكاب المظالم وتنكب الصراط المستقيم تحل بها الكوارث وتبدأ بالسقوط حتى تذهب ريحها، وهي الحالة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ (الأنفال) هنا تقع المسؤولية بصورة حاسمة على العامل الداخلي، وتكون له الأولوية فيما حدث من انحطاط ونهاية فاجعة.

أما من جهة أخرى فإن السعي الذاتي الإيجابي، ومهما بلغ من الدقة أو استكمل من شروط التقدم، في حالة الدعوة والإصلاح، فحكم نجاحه بالمعنى المادي الدنيوي، قد عرف حالات متعددة، بعضها أصابت ذلك النجاح، وبعضها لم تصبه، وإن كان الفوز مضموناً للصادقين في الآخرة، أما السبب فلا يعود للعامل الذاتي وحده فحسب، وإنما أيضاً لمجموعة من العوامل الخارجة عنه والمؤثرة في فعله وفقاً لكل حالة، وهذا ما يفسر لماذا تعددت مصائر الرسالات التي حملها الأنبياء عليهم السلام من حيث النجاح الدنيوي في زمنهم وحياتهم

من الخطأ عند تحليل قوة كل عامل في حالة ظاهرة اجتماعية أن يرتكز إلى قانون واحد، وإنما يجب أن تدرس العوامل في تلك الحالة ثم يصار إلى تحديد أيها كان الأقوى، ولعب الدور الحاسم في تقرير مصير تلك الحالة في زمان ومكان محددين.

الذين يجنحون إلى وضع المسؤولية على الشعب الفلسطيني وحتى على الدول العربية في نجاح المشروع الصهيوني في فلسطين، إنما يستندون إلى فرضيات تعتمد «لو» إلى أقصى مدى، كأن يقولوا لو كان العرب متحدين وكانت الأمة الإسلامية موحدة، كحالها في عهود الخلافة، لما نجح المشروع الصهيوني، فهؤلاء يحكمون على وضع من خلال فرضية يسقطونها على الواقع بدلاً من أن يحكموا على الواقع ضمن ظروفه القائمة الفعلية، فالهروب إلى الفرضية، وإن كانت صحيحة بحد ذاتها، لايخدم الوصول إلى معرفة صحيحه بالنسبة إلى ما حدث.

ويظهر هذا الخلل المنهجي عندما نتداول مجموعة الظروف والمعطيات التي كانت قائمة موضوعياً في أثناء فرض المشروع الصهيوني على فلسطين والأمة العربية والإسلامية، فهذا المشروع انطلق وتكرس في ظل أوضاع اتسمت بالسيطرة الاستعمارية التي تبنته وحملته ليس على فلسطين والبلاد العربية والإسلامية فحسب، وإنما أيضاً على العالم كله، وجاء في ظروف حالة تجزئة عربية وإسلامية أغلبها فرض من خلال سايكس بيكو، وحمي بالجيوش الأجنبية في حينه، أي كان دور العامل الخارجي في هذه الحالة المحددة حاسماً في تقرير مصير الصراع حتى الآن وفيما وصلته الدولة العبرية من قوة، وفيما أصاب الأوضاع العربية والفلسطينية من ضعف وارتباك وعجز، وإذا كان هنالك من مسؤولية تلقى على عاتق العامل الذاتي الفلسطيني والعربي فلن ترقى أبداً إلى مستوى الأولوية وتتقدم العامل الخارجي ضمن المعطيات التي كانت سائدة في العالم وفي فلسطين، وفي البلاد العربية والإسلامية.

أما الخوف من أن هذا التحليل يعفي الذات من المسؤولية وهو يلقيها على شجب الخارج، ففيه خلط بين التحليل الموضوعي الدقيق للمعطيات الواقعية التي حكمت الصراع من جهة وبين البحث من جهة أخرى عن عوامل الضعف في الأمة لحثها على النهوض، أي أن التحليل العلمي الذي يحدد قوة كل عامل في تقرير ما حدث يجب ألا يخضع لخدمة غرض آخر مهما كان ذلك الغرض ضرورياً وصحيحاً ومهماً، فالتحليل يجب أن يقدم الحقيقة كما هي - ثم بعد ذلك يمكن وضعها في خدمة الدعوة للتخلص من السلبيات والنواقص الذاتية.

وبالمناسبة ثمة شبه إجماع في أوساط المتغربين الحداثيين في الهجوم على كل من يشير إلى مسؤولية الخارج الدولي فيما حل بالأمة منذ مائتي عام من كوارث، فتراهم كلما ذكر دور العامل الخارجي وأثره في فرض الوقائع يقولون «تعلقون مسؤوليتكم على مشجب الخارج» حتى أصبح جلد الذات وتحميلها مسؤولية كل ما حدث والتخفيف إلى أقصى حد من تأثير العوامل الخارجية مهرباً من التهمة الفظيعة «تعلقون نواقصكم ومسؤولياتكم على مشجب الخارج».

على أن هؤلاء الحداثيين سرعان ما ينسون كل ذلك عندما يتناولون موضوع العولمة فيرفضون أي شكل من أشكال الدعوة لفعل عربي وإسلامي وعالم ثالث، وربما أوروبي جزئياً للحد من غلوائها أو المطالبة بتعديل شروطها ونقدها في عدم مراعاة مصالح الشعوب النامية، فتقول حجتهم: إن العولمة ستفرض نفسها على كل الدول رضي من رضي، وأبى من أبى، وما عليك إلا التكيف مع شروطها، وإلا حكم عليك بالتهميش والخروج من التاريخ.

عجباً.. هنا يصبح العامل الخارجي قدراً يقرر للداخل عندنا مصيره وينزع من الداخل أي إمكان حتى للمدافعة أو التعديل، أو تهذيب الشروط، وتعتبر كل محاولة ذاتية - داخلية عبثاً محكوماً عليها بالفشل سلفاً.

انظروا كيف تأتي العولمة من الخارج، وتفرض شروطها علينا وماينبغي لنا أن نقاوم أو نساوم أو نعدل، وإنما أن نتكيف مع تلك الشروط ثم يقال «لاتلقوا المسؤولية على مشجب الخارج» حقاً إنه لمنطق عجيب أن يطلب منا أن نخضع للعامل الخارجي وننفذ شروطه، ثم تكون النتائج الناجمة عن ذلك، من مسؤوليتنا في نهاية المطاف وماينبغي لنا أن نقترب من مشجبه.■

(*) مفكر وكاتب إسلامي، فلسطيني.

العدد (١٣١٠) ٤-١٠ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٢٨ يوليو - ٣ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - U



الآن في الأسواق
فلم الكرتون للأطفال
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
زوروا معارضنا .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
معرض جدة : طريق المدينة الطالع - شمال جامع الملك سعود
جوار محلات باتشي - هاتف : (٦٦١١٩١٧)
كنتاكي
جامع الملك سعود
نداء
برج الفخرية
شارع الأحساء
الخبر: شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
- هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من شارع الستين
الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص.ب ١٩٨٠٦ جدة ٢١٤٤٥ - ت/ف ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٤١٨٥٤ - ٦٦٥٧٢٩٢ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ / ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع بالامارات : مركز الشريط الاسلامي (الشارقة) - هاتف : ٣٥٤٠٠٠-٦-٠٠٩٧١
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا : HORIZON AUDIO & VIDEO LTD. - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٩٧١



رأي القارئ

عن عبدالله بن يزيد، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُوَدِّعَ الجيش يقول: «أستودعُ اللهَ دينَكم، وأمانتَكم، وخواتيمَ أعمالِكم». (رواه أبو داود).

موت الشعراوي... والتضليل الإعلامي

ها هو إعلامنا كعادته دائماً يرفع أقواماً ويضع آخرين، أو بالأصح يرفع الأقوام البعيدين عن المنهج الرباني، ويضع أولئك الذين خدموا الإسلام والصحوة... وإنك متى أمعنت النظر وجدت إعلامنا تديره عقول تأثرت بالغرب... فلقد مات نزار قباني ومضى على موته مدة ليست بالقصيرة وحتى الآن لم تهدأ مقالات التبجيل والتعظيم!!

ونحن هنا لن نتكلم عما يحمله نزار من معتقدات وأفكار، ولكن عندما ننظر إلى هذه الصورة ثم ننظر بالصورة المقابلة نعلم أن إعلامنا ينقصه الإنصاف والصراحة... فقد مات الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - وكأن شيئاً لم يكن، فلم تعلن الصحف خبر وفاته اللهم إلا النزر اليسير منها... وحتى الصحف التي أعلنت الخبر لم تتعد مساحته فيها بضع سنتيمترات... فهل هذا هو حق من خدم الدين والأمة؟

وبعد هذا قارن يا أخي بين هذه الصورة والصورة الأولى فستعلم إلى أي حد وصل بنا التضليل الإعلامي!!■

فهد بن عبدالله العودة. السعودية

على طريق تجفيف المنابع

خلال الفترة من ١٤/١١/١٤١٨هـ إلى ٢٨/٢/١٤١٩هـ وأنا أتابع موضوع الأزهر الشريف بدءاً من أخبار اليوم إلى المجتمع ١٣٠٥ مروراً بصحيفة الأحرار، والإجماع العام أن ما يحدث تجاه الأزهر هو تدمير بالشواهد والأدلة.

وأصدق من يتحدث في هذا الموضوع هو التاريخ الذي لا يكذب ولا يخادع إنما يعطي وقائع مضت لمن أراد أن يعتبر ويعمل على بصيرة، إن أول من أراد هدم الأزهر هو نابليون الذي وطاه والمصاحف بالخيول، ثم جاء بعده كرومر الإنجليزي بالخبث والمكر مستعيناً بشيطانه القس دنلوب والعلاج البطيء الأكيد المفعول وهو التعليم وفي غفلة من الأمة عن دينها وإعراضاً منها عن ربها كان لهذا المكر ثماره «ابتلاء من الله» على يد أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.



إن ما يحدث للأزهر هو - فيما أرى - تنفيذ لما ورد ذكره في الخطاب الذي افتتح به مؤتمر التنصير الدولي المنعقد بالقاهرة عشية السبت ١٨ من يونيو ١٩١٠م، والذي أوصى بإمعان النظر في وضع خطة لسياسة جديدة وعلم توحيد جديد وفلسفة جديدة ومجتمع جديد على أساس من القرآن من غير إضافة من التراث مهما كانت، وهو أيضاً الذي أكد أن الأزهر معهد في سبيله إلى الزوال، كما أنه وضع فرضية أن تعليم الإسلام التقليدي في طريقه إلى الاضمحلال، وهذه كانت بمثابة الأسس الدراسية التي يضعونها علامات لوضع الخطط المقاومة للإسلام.

هذا ما جاء بالنص كما هو في كتاب المختار «الوثيقة الإسلام الخطر» فما العلاقة بين ما قيل سنة ١٩١٠م وما يحدث سنة ١٩٩٨م؟■

عبدالغني يوسف منسي. القصيم. بريدة. السعودية

كوسوفا والدرس القاسي للصرب...!!

ثلاثون ألف مسلح هم قوام جيش تحرير كوسوفا الذي ينتشر في الجبال والغابات استعداداً لخوض حرب التحرير واستئصال السرطان الصربي...!!

كثير من الضباط والجنود الألبان الذين عملوا في صفوف الجيش الصربي انضموا حديثاً لمقاتلي كوسوفا... وهناك أكثر من ٣٠٠ ألف من ألبان الإقليم يمكن استدعاؤهم في أي وقت للمشاركة في الحرب المصيرية (الحياة - ١٩ يونيو ١٩٩٨م).

لقد استطاع جيش تحرير كوسوفا خلال فترة قصيرة السيطرة على أكثر من ٤٠٠ كم٢ من مساحة المنطقة التي كانت تحت سيطرة الصرب، وهذا لم يتحقق إلا بعد معارك خاطفة أدت إلى هزيمة قطعان الصرب الذين خلفوا وراءهم المئات من القتلى والجرحى في ساحات المواجهة.

يتهرب الرئيس الصربي اليوم من مواجهة حرجة مع أمهات الجنود الصرب الذين يقاتلون في كوسوفا، حيث قمن بعدة اعتصامات أمام وزارة الدفاع الصربية ومقر قيادة الشرطة، وطالبن بعودة أبنائهن من أرض المعركة، وهتفن معاً: لماذا يُقتل أبناؤنا بينما ماركو - ابن ميلوشيفيتش - لا يذهب إلى كوسوفا؟!!!

هذا وقد أكد جيش تحرير كوسوفا استعداده لخوض مواجهة حاسمة مع القوات الصربية لتحقيق الاستقلال الكامل لأراضيه، وأعلن أنه لن يسمح بتكرار مأساة البوسنة في كوسوفا، حيث سيكون الرد قاسياً وسريعاً.

ويعيش الصرب اليوم في كوسوفا هاجس خوف من عمليات تهجير تشمل أكثر من ١٥٠ ألف صربي إذا ما انسحبت القوات الصربية من المنطقة نتيجة الضغط العسكري لجيش تحرير كوسوفا!!

إن هذا يدل على سنة لا تتغير، وقانون لا يتبدل، فلابد يوماً من أن تدور على الباغي الدوائر، ولابد من أن يسترد أصحاب الحق حقهم. والقوة والجلد والتحمل عدة لابد من اللجوء إليها في الطريق!! ولكن المشكلة الكبرى في مثل هذه المواجهات تكمن فيما تحمله حقائب أصحاب الحلول السياسية، ومبعوثي الأمم المتحدة الذين يحرصون كل الحرص على قطع الطريق أمام أي قوة إسلامية تتنامى، وأمام أي مد للمستضعفين الذين هبوا يدافعون عن دينهم ووطنهم!!■

عبدالناصر محمد مغنم. الرياض. السعودية

نوع آخر من أسلحة الدمار الشامل

كم كانت سعادتي وأنا أتصفح العدد ١٣٠٣ من مجلة المجتمع، وكم شدني ملف القنبلة النووية الباكستانية وروعة التحقيق والتحليل التي احتواها الملف، بعد قراءتي للعدد تابعت ما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن ردود فعل الدول الغربية حول التفجيرات النووية الباكستانية، وحول دخول الباكستان كدولة إسلامية دائرة الدول النووية والتي كانت مغلقة حول دول معدودة تجمعها رابطة العداء للإسلام، ومن خلال التحاليل والتقارير اتضح أن دول الغرب ودول الشرق غير الإسلامية أبدت تخوفها من أن تكون الباكستان قوة لغيرها من الدول التي لازالت تغط في سبات عميق.

لقد تفنن الغرب الظالم وأعوانهم من الشرق في حرب بلاد الإسلام، فنراه يستخدم أنواع شتى من أسلحة الدمار الشامل في حربهم هذه، ولست أقصد هنا الأسلحة البيولوجية أو الأسلحة الذرية أو الأسلحة الكيماوية أو غيرها من أسلحة الدمار المعروفة، ولكن أقصد نوعاً آخر من أسلحة الدمار الشامل أذكر منها على سبيل المثال:

- تجهيل المسلمين بدينهم ودنياهم: بحيث يصبح المسلم جاهلاً لا يعمل بدينه ولا يدعو إليه، ولا يصبر في سبيله، وجاهلاً بدنياه حتى يكون عالة على أعداء الإسلام في حاجياته اليومية.
- ومن أسلحة الدمار الشامل أيضاً الإفقار: فقد جعلوا المسلم ينشغل بلقمة العيش عما سواها، حتى أصبحنا نرى جماعات المسلمين يموتون جوعاً في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين.
- ومن أشد الأسلحة التي استخدمها الغرب الحاقد تخريب اقتصاد البلاد الإسلامية وإغراقها في المديونيات: مما سبب في تضاعف العبء وزادت من تسلط الغريم الملازم.

عبدالرحمن سعيد الغامدي. خميس مشيط. السعودية

صرخة استغاثة من طلبة أراكان

لايخفى على من يهتم بأمور المسلمين أن شعب الروهنجيا المسلم المضطهد في أراكان المحتلة مازال يقضي حياته تحت ظروف قاسية واضطهاد متواصل من قبل حكومة بورما البوذية العسكرية منذ عشرات السنين، فنتيجة ذلك اضطر كثير منهم إلى ترك البلاد الحبيبة لحفظ دينهم وعقيدتهم الصحيحة السمحة، ويعيشون في مختلف البلاد حياة بائسة، معظمهم من الطلاب والعلماء، لأن الحكومة تفرض عليهم العوائق، ولا تتيح لهم أي فرصة تعليمية ناهيك عن السماح لهم بالسفر إلى خارج البلاد لطلب العلم، وذلك ليسود الجهل والأمية في مجتمعات المسلمين، لأنها تعلم بالجزم أن المسلمين لو أتيحت لهم أي فرصة تعليمية فسيكون ذلك من أعظم التحديات لها، فهؤلاء الطلاب الذين يعيشون في مختلف الأقطار الإسلامية لا يستطيعون مواصلة دراساتهم العليا بسبب عدم سهولة الالتحاق بالجامعات في العالم، ونحن بعض منهم قد وفقنا الله فالتحقنا بالجامعة الإسلامية شيتاغونغ وبعض الجامعات في بنجلاديش لكن الظروف المالية لا تساعدنا على مواصلة الدراسات، كما أن الكتب الإسلامية غير متوافرة لدينا حسب المتطلبات.

فنوجه نداءنا العاجل عبر المجتمع إلى جميع إخواننا المسلمين في العالم ليقوموا بحل مشاكلنا، وسد حاجاتنا، ومساعدتنا في حياتنا التعليمية.■



إبراهيم بن عتيق. الجامعة الإسلامية. شيتاجونج

مدير التحرير لمجلة «الصوت» القسم العربي

C/O,G.P.O. BOX: 805 ,CHITTAGONG, BANGOADESH.

VOICE is Asouvenir: READ and HELP TO PUBLISH

الحوار العربي ـ الكردي

عُقدت في القاهرة في أواخر شهر مايو الماضي ندوة للحوار العربي ـ الكردي، نظمته ودعت إليه المنظمة المصرية للتضامن، حضرها عدد من المفكرين والمثقفين والساسة من العرب والأكراد، إضافة إلى حضور وفود من الأحزاب الكردية من كردستان العراق، كما حضرها ممثلون من بعض الدول الأوروبية.

ولعل الأهمية التي يكتسبها هذا الحوار هو باعتباره الأول من نوعه وعلى هذا المستوى الشعبي والرسمي وفي عاصمة دولة عربية مثل مصر، كما تأتي أهمية هذا الحوار من حجم المشاركة الفعّالة للقوى والأحزاب الكردية الفاعلة في كردستان العراق حالياً وكذلك من حساسية الموقف الدولي إزاء العراق بشكل عام والمنطقة الكردية بشكل خاص.

كما أن هذا الحوار كان فرصة نادرة للالتقاء مع زعماء وقادة الأحزاب الكردية العراقية، للاطلاع عن قرب على حقيقة المسألة الكردية وعلى حقيقة الصراع في كردستان العراق، وبأنه لم يكن صراعاً عربياً ـ كردياً، كما كانت الحكومات العراقية المتعاقبة تحاول إظهاره، بل هو صراع بين الأكراد المطالبين بحقوقهم والحكومات العراقية.

ولنا كلمة أخيرة وهو أن هذا الحوار جاء متأخراً جداً وليته قد جاء منذ بداية القتال المسلح فلربما كان له في حينه دوراً فعالاً في حقن دماء الآلاف من العراقيين عرباً وأكراداً الذين ذهبوا ضحية هذه الحرب الطاحنة ولوَفّر على العراق والعراقيين الدمار والخراب الذي حل به وبخاصة المنطقة الكردية.

ومن ملاحظاتنا على هذا الحوار هو ضعف المشاركة الإسلامية فيه والذي كان من المفترض أن يشارك في هذا الحوار المفكرون والمثقفون الإسلاميون أكراداً وعرباً وحتى يتقدموا بطرحهم الإسلامي لحل هذه القضية وكلنا يعلم بأن الإسلام هو الأساس للعلاقة التاريخية بين الأكراد والعرب.

كما يؤسفنا أن نقول إن هذا الحوار لم يلق الاهتمام المطلوب من وسائل الإعلام العربية على اختلافها!! أم أن السعي لحل صراع ذهب ضحيته نصف مليون شخص بين قتيل ومعوق ومفقود لا يستحق الذكر والإشارة؟!■

زبير نجمان الدوسكي. جمهورية مالاوي

رسالة شكر وعرفان

تتقدم جمعية الأمل للتضامن مع الجزائريين في فرنسا أصالة عن نفسها ونيابة عن أيتام الجزائر الجريحة، بشكرها الكبير على الخطوة المباركة من إخواننا في جمعية الإصلاح بالبحرين بتكفلهم بعشرين يتيماً، ذهب آباؤهم ضحية الفتنة العمياء التي ألمت بوطننا الحبيب الجزائر، وعرفاناً منا بهذه اللفتة الطيبة من أشقائنا في البحرين ندعو الله عز وجل أن يسدد خطاكم وأن يحفظ البحرين دولة وشعباً من كل سوء وأن يعم الأمن والأمان في جزائرنا الحبيبة.

وبهذه المناسبة تدعو جمعية الأمل كل الجزائريين في كل أنحاء العالم والجمعيات الخيرية إلى مد يد العون للتكفل بعدد أكبر من اليتامى الذين يزداد عددهم كل يوم.

تقبلوا تحيات كل العاملين في جمعية الأمل والله المستعان وهو من وراء القصد.■

إدارة الجمعية. فرنسا

المجتمع: جمعية الأمل للتضامن مع الجزائريين تهدف إلى إعانة الأسر الفقيرة والمعوقين والتكفل باليتامى ولاسيما يتامى المأساة الجزائرية. تمارس الجمعية نشاطها في فرنسا ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

ADRESSE: ABC. 73/ 75 RUE DE LA PLAINE. 7502 0 PARIS TEL ET FAX: 01 48 61 85 31

ردود خاصة

● **الأخ هارون المهدي ـ الرياض ـ السعودية:** لعلك تقدر عشرات الرسائل التي تصلنا يومياً ولو تفرغنا للرد عليها لأخذت معظم وقتنا، مع ذلك فإن كل ما يصلنا من مادة يلقى الاهتمام ويأخذ دوره في النشر اللهم إذا كان يتعذر نشره مع وافر تقديرنا.

● **أسامة محمد شلبي ـ المنصورة ـ مصر:** نشكرك بالنيابة عن د. الواعي وندعو الله أن يرحم الشيخ الشعراوي ذلك النجم الذي هوى والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ مضاء منجد ـ النيجر:** يمكنك إرسال أسئلتك الفقهية على عنوان مجلة المجتمع ونحن نقوم بعرضها على من يجيب عنها في صفحة الفتاوى.

● **الأخ عبدالمحسن المانع ـ الرياض ـ السعودية:** حبذا لو اختيرت للأبناء الكتب التي قرأتها وعرفت صلاحها ففي ذلك فائدتان الأولى قراءتك الكتاب والثانية الرد على بعض الأسئلة والإشكالات التي تعترض الأبناء أثناء قراءاتهم.

● **الأخ فهد سعود المطلق ـ بريدة ـ السعودية:** نشكر لك حسن ظنك ونلفت انتباهك إلى أن بعض الحقائق يجب أن تظهر وتنكشف مهما كانت مرارتها لأن في ذلك تعرية للانتماء المزيف وفضحاً للاتهامات الباطلة.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

باختصار

الرؤوس الكبيرة المروِّجة للمخدِّرات أولى بالشنق

جاءت أحكام الإعدام، التي تم تنفيذها لأول مرة في تاريخ الكويت بحق اثنين من تجار المخدرات واحد القتلة، خطوة على الطريق الصحيح، لمواجهة هذا الوباء الذي تفشى بين أبناء الوطن... يدمر الشباب، ويقود البلاد إلى مستقبل مظلم.

ومن هنا، فإن التصدي لهذا الوباء المستفحل لا يردعه إعدام تاجر، أو تاجرين، وإنما بإنزال القصاص العادل، وبعد التحقيق الدقيق والنزيه برأس الأفعى المتمثلة في بعض الرؤوس الكبيرة التي تجلب وتروّج هذا السم القاتل، وهي رؤوس معروفة لدى وزارة الداخلية... وإن بقاءها طليقة دون عقاب، يعني استمرار تفشي الظاهرة واستفحالها، ولن يجدي معها لا شنق تاجر او عشرة من الصغار.

ولعلها مناسبة لكي نجدد ما نطالب به دائماً - ولن نمل المطالبة - بضرورة تصحيح قانون الجزاء الكويتي وفق الشرع الإسلامي، وتطبيقه على الكبير والصغير، وعندها نكون قد ارضينا ربنا وامنّا مجتمعنا... ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣١٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

في هذا العدد



حلقة من مسلسل القضاء على هوية كوسوفا ص (٣٩)



مقصلة العدالة الأمريكية للإسلاميين ص (٢٨)


قرطبة للإنتاج الفنى تقدم :
دعوة للنجاح
ما الرصيد الحقيقي الذي تتركه لأبنائك؟
كيف تقيس نجاحك الفعلي؟
ما الفرق بين المبدعين والناس الآخرين؟
ما سبب تفاقم المشكلات.. وطرق حلها؟
دعوة
للنجاح..
في الحياة..
في الأسرة..
في العمل..
في الدنيا والآخرة للرجال والنساء ولكل أبناء المجتمع، يهديها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله من خلال هذه المجموعة
إعداد وتقديم
د. طارق السويدان



المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

هل يمتد عنف الجزائر إلى اليمن؟

عادت المذابح الإجرامية الواسعة النطاق لتجتاح الجزائر بعد أن خفّت حدتُها الأسابيع الماضية، فقد سقط أكثر من خمسين قتيلاً خلال ثلاثة أيام فقط في المذابح التي جرت الأسبوع الماضي، وكان أشهرها تلك الانفجارات التي وقعت بين المدنيين على أحد الشواطئ، والانفجار الذي حدث في أحد الأسواق الشعبية بقلب العاصمة، وسقط فيه ١٤ قتيلاً بينهم أطفال لاتتعدى أعمارهم الخامسة عشرة.

وقد حفلت أحداث الأسبوع الماضي بتطورات جديدة في الهجمات المتبادلة بين قوات الجيش والإرهابيين، سقط فيها ٣٥ من العسكريين بين قتيل وجريح، كما سقط عدد مماثل من الطرف الآخر.

وهكذا لم يعد هناك شك في أن البلاد صارت تعيش حالة من الحرب الحقيقية، الخاسر فيها هو الشعب الجزائري الذي يعيش في حالة من الرعب، وتردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والاجتماعية منذ تفجر أعمال العنف عام ١٩٩٢م التي أسقطت من الشعب حتى اليوم عشرات الآلاف من القتلى والجرحى.

إن تلك الحالة المتردية التي صارت واضحة للجميع، تؤكد فشل السياسة التي تتبعها السلطات الجزائرية في التعامل مع هذه الأزمة، بعد أن عجزت طوال الفترة الماضية عن إيقاف المجازر، وتحقيق الأمن والاستقرار، وليس خافياً أيضاً أن المسؤولية الكبرى فيما يجري في البلاد تقع بالدرجة الأولى على عاتق السلطات الجزائرية التي سعّرت الشرارة الأولى في تلك الحرب بقرارها مصادرة نتائج الانتخابات العامة، وتأميم الديمقراطية، والتنكّر لرغبة الشعب، وبسط سيطرة الجيش على مقدرات البلاد، ثم تشكيلها ميلشيات ما يُسمّى بفرق الدفاع الذاتي، ومجموعات الوطنيين، وتسليحها بمختلف أنواع الأسلحة، بحجة مواجهة الإرهاب، دون أن تكون هناك ضوابط لاستخدام السلاح، وهو ما صبّ الزيت على النار وأجّج أوار الحرب الدائرة.

إنّ هذه الخطايا الكبرى التي ارتكبتها السلطات، وأدت إلى الزج بالبلاد في حالة من الحرب المتواصلة لا يعلم نتائجها إلا الله، تجعلنا نؤكّد ما نادينا به في هذا المكان أكثر من مرة باستقالة الحكومة الجزائرية، وعودة الجيش إلى ثكناته، وإعادة بناء المؤسسات على أسس صحيحة وسليمة، وفق اختيار شعبي حر ونزيه. وبعيداً عن التزوير. يُقنع الناس بتحمل المسؤولية ويكون أساساً للاستقرار.

إن استمرار هذا الوضع المأساوي في الجزائر يعطي المبررات القوية للتدخل الأجنبي في البلاد، وإدخالها في دوامة أخرى تقودها إلى مصير مجهول، وها قد وصلت الأربعاء الماضي أول بعثة دولية لتفقد الأوضاع في البلاد، وذلك بعد رفض السلطات الجزائرية استقبال مثل هذه البعثات منذ تفجُر الأزمة، وهو ما يمثل ثغرة خطيرة للتدخل الأجنبي، حتى ولو كان تحت شعار التقصي أو المعونات الإنسانية.

إن الفتنة عظيمة، والتحدّي خطير، ولا يقل خطورة عن تحدي مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي جثم على أنفاس الجزائر قرناً وثلث القرن، وكلنا أمل أن تتغلب المصلحة الوطنية وأن تكف الأيدي عن القتال، لتمتد بالمصافحة والمصالحة، وبناء الحياة في الجزائر على أسس إسلامية حقّة يُحكّم فيها شرع الله لتعيش البلاد في استقرار وأمن وطمأنينة.

* * *

ومن الجزائر في المغرب العربي إلى اليمن، بدأت فتنة العنف تطل برأسها بعد قرار رفع الحكومة الأسعار، وقبل ذلك وبعده، حدثت اشتباكات، وجرت أحداث خطف للأجانب، وهو ما يدعونا لتحذير جميع القوى الموجودة في اليمن إلى التنبه من الانزلاق إلى هوة العنف واستخدام السلاح.

فالعدو المتربص بالأمة الإسلامية لن يهدأ، إلا إذا أوجد الفتنة وسعّر أوار الصراع الداخلي، وعزل السلطة عن الشعب، ودفع السلطة لمصادرة الحريات، وتبني خط مضاد للتوجه الإسلامي، وضرب رجاله، حتى يتمكن من تنفيذ مخططاته.

تلك صيحة تحذير نطلقها قبل فوات الأوان.

فعلى الحكومة اليمنية أن تستفيد من تجارب الآخرين، وتتقي الله فيما تخططه لمستقبل اليمن، بأن يكون وفقاً للمنظور الإسلامي لا وفقاً لما يُخطط لليمن في دهاليز المخابرات الأجنبية، ومؤسساتها، التي لا تريد لليمن ولا للشعوب العربية والإسلامية أي خير.■

تُنذر بأزمة
تعديل المديونيات الصعبة.. قفزة إلى المجهول

بقلم ـ المحرر المحلي: أجمع المحللون والخبراء الاقتصاديون والمراقبون السياسيون على أن مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة بتعديل قانون المديونيات الصعبة، وذلك بتأخير سداد القسط الثالث للمدينين حتى ٣٠ من يونيو عام ١٩٩٩م على أنه قفزة إلى المجهول.

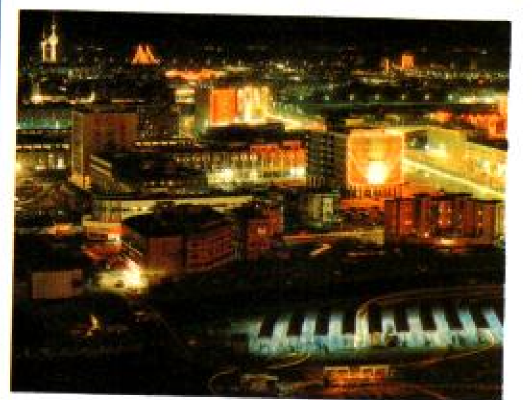
إن هذا الوصف هو الأقرب إلى الواقع الذي كرسته الحكومة ـ بكل أسف ـ وهي تتعامل مع أخطر القضايا التي تتعلق بالمال العام، وخزينة الدولة تعاني عجزاً بسبب الظروف الاقتصادية العالمية وانخفاض أسعار البترول.

فالحكومة لم تبين لأعضاء مجلس الأمة والمهتمين أثر تسييل أصول أكثر من ٥٠٠ مليون دينار على أوضاع الاقتصاد الكويتي في فترة قصيرة، كما أنها لم تقدم أي بيانات ـ لاحظ أي بيانات ـ وهذا من واقع تصريحات النواب وخبراء اللجنة المالية بالمجلس عن حجم ضمانات الديون غير المسددة التي يتم التعرف على قدرات المدينين، وأيضاً لم تزود الحكومة اللجنة المالية بأي بيانات عن واقع الأرقام الإجمالية لأوضاع المدينين المالية، الذين امتنعوا عن السداد وأحيلت أوراقهم إلى النيابة العامة، كل ذلك يجعل الخبراء الاقتصاديين والمراقبين السياسيين يصفون المقترح الحكومي بأنه أقرب بقفزة إلى المجهول.

إن المشروع يمكن وصفه سياسياً بأنه دعوة حكومية لعدم احترام القوانين، فهناك شريحة كبيرة من المدينين قد وثقوا مديونياتهم وبدأوا بالفعل في السداد بشكل منتظم تطبيقاً لقانون المديونيات الصعبة، بل إن المراقبين يشيرون إلى أن ما يقرب من ٧٨٠٠ مدين قد سددوا مديونياتهم بالكامل.

إن التزام أولئك دليل على نجاح القانون لا فشله، وعندما تأتي الحكومة بعد هذا النجاح لتطلب تعديل القانون بتأجيل القسط الذي حل في يونيو الماضي إلى شهر يونيو المقبل من عام ١٩٩٩م، فإنها تعطي رسالة خطيرة بأنها لا تقدّر من يلتزم بالقانون واحترام التشريعات ونفذ على نفسه، وقام بتسييل أصوله، وما ذنب من سمّوا بمديونيات متضرري الغزو ممن التزموا بالسداد؟!

من المؤسف حقاً أن تنكث الحكومة وعودها، فها هي في عام ١٩٩٥م تعد مجلس الأمة بأن تعديلها على القانون في ذلك العام هو التعديل الأخير، وها هي اليوم تقدم تعديلاً آخر، وقد سبق في عام ١٩٩٥م أن سربت معلومات لم يصدقها النواب، وبأن الحكومة قد وعدت بعض المتنفذين من المدينين بأنها ستمد بأجل القانون أكثر فأكثر، وأن تعديلات قادمة ستحل عليه حال توفر المناخ السياسي المناسب لها.



وهذا ما يجعل المراقبين والمحللين يتخوفون من الجدية الحكومية وحماسها لتنفيذ القوانين.

ففي ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، وفي ظل عجز الموازنة العامة للدولة وفي ظل الحديث الحكومي عن تقليص أوجه دعم الدولة لبعض الخدمات العامة التي تقدم للمواطنين وفي ظل أخبار الحزمة الاقتصادية التي تعدنا بها الحكومة، في ظل هذا كله تقدم الحكومة تعديلاً على قانون المديونيات الصعبة بتأجيل القسط الذي حل على المدينين ـ المتنفذين ـ هذا العام، إلى عام آخر بحجة إعطائهم فرصة للسداد.

وهنا تثور تساؤلات مهمة وأكثر إلحاحاً وهي: من يتحمل رسوم هذا التأخير، هل هو المدين أم خزانة الدولة؟ وهذا هو الطرح الحالي حيث يعتقد أن الحكومة تعتزم في فترة لاحقة إلى تقديم مقترح بتحميل الميزانية العامة للدولة رسوم أو فوائد التأخير هذا، وهكذا تصبح أموال الدولة كحبات العقد ما إن تنفرط واحدة حتى تتتابع الأخريات وراءها.■

رأي
نهديها لكم

بقلم: خضير العنزي

من وصايا الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب للقضاة والولاة ـ الحكام ـ:

(اس ـ ساوي ـ بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ـ ظلمك ـ ولا ييأس ضعيف من عدلك).

(ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي ـ الاستمرار ـ في الباطل).

(ثم إياك والقلق، والضجر، والتأذي بالناس، والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر، ويحسن بها الذخر، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس).

ومن وصاياه رضي الله عنه:

(ادن الضعيف ـ المواطن العادي ـ حتى يشتد قلبه، وينبسط لسانه، وتعهد الغريب ـ بالمصطلحات الحديثة إخواننا الوافدين ـ فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله، وإنما ضيع حقه من لم يرفق به، وآس ـ المساواة ـ بين الناس في لحظك ـ ملاحظة العين، أي مراعاتهم حتى في النظر ـ وطرفك).

نهدي هذه الكلمات إلى كل مسؤول، فإن الناس قد ضجت من التسيب الإداري والفني الذي يواجهونه في معاملاتهم ومصالحهم، وملوا من الواسطات التي تعطي حقاً لغير أصحابه، لأنهم من الأصحاب والمعارف.

آخر المقال:

قال وزير المالية الدكتور علي سالم العلي الصباح في حديث لمجموعة من الصحفيين البرلمانيين في مجلس الأمة: إنه مع عمل كل شيء لا يخالف أمرين: الشريعة الإسلامية ومصالح البلاد العليا.

ونحن نقول له: إننا لا نريد أكثر من هذا.■

أشاد بالجهود الخيِّرة لأهل الكويت
البلهان: الصومال تواجه محنة جديدة بسبب الحشرات الضارة

صرح المهندس علي البلهان ـ رئيس مكتب القرن الإفريقي بلجنة إفريقيا للإغاثة ـ بأن الأجزاء الجنوبية من الصومال مازالت تعيش آثار الفيضانات المدمرة التي اجتاحت معظم مناطق البلاد، والتي أودت بحياة الآلاف من البشر، وهلكت من جرائها أعداد لا حصر لها من الماشية، حيث بدأ الناس بعد انحسار مياه الفيضانات في العودة إلى بلدانهم وقراهم لاستئناف حياتهم الطبيعية وممارسة مهنتهم الوحيدة وهي الزراعة، ففوجئوا بكميات هائلة من الحشرات الضارة والديدان التي بدأت تهاجم مزارعهم.

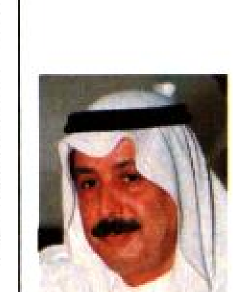
وعن جهود اللجنة في مساعدة الشعب الصومالي قال المهندس البلهان: لقد سبق أن استخدمنا طائرات الهيلوكبتر في إيصال الإغاثات العاجلة، ونأمل هذه المرة في استخدامها لمكافحة الحشرات، وكذلك تزويد الأهالي بالمبيدات التي تساهم في القضاء عليها، وأشاد المهندس البلهان بالوقفة المتميزة للشعب الكويتي لمساعدة إخوانهم في الصومال، آملاً أن يستمر هذا الدعم لرفع البلاء عنهم وعن أطفالهم.■

اللجنة المالية أكثر كرماً من الحكومة

كتب: محمد عبدالوهاب

يبدو أن أسلوب عمل لجان مجلس الأمة أخذ نهجاً جديداً.. فبعدما كانت لجان المجلس «مطبخاً» للدراسات المستفيضة والطرح العلمي والتريث في اتخاذ القرار، أصبحت اللجنة المالية، ومن خلال قانون المديونيات الصعبة أكثر سرعة، بل وأكثر كرماً مع المقترحات الحكومية المالية.

فما إن تقدمت الحكومة بمشروع قانون لتعديل قانون المديونيات الصعبة رقم ٤١ لسنة ١٩٩٣م كانت تتوجس خيفة أن يتعطل هذا القانون، الذي أخذ طلب «صفة الاستعجال» في دراسات اللجنة المالية واجتماعاتها المتكررة، وليس في هذا مشكلة - تجاوزاً - ولكن المريب أن تقدم اللجنة المالية تسهيلات غير طبيعية للمستفيدين من هذا القانون وتعدل على قانون الحكومة بشيء من التسهيلات التي كانت الحكومة - كما يبدو - لا تحلم بها.



د. عبد الوهاب الهارون

فالحكومة تقدمت في فحوى القانون أن يسدد المدينن الدفعات الثلاث المتأخرة في موعد أقصاه ٣١ من ديسمبر المقبل.

غير أن اللجنة كانت أكثر كرماً، فعدلت المدة إلى ٣٠ من يونيو ١٩٩٩م بزيادة ستة أشهر على مقترح الحكومة، ويبدو أن «عطايا» اللجنة المالية وكرمها زاد، فمشروع الحكومة يرى تأجيل القسط الرابع إلى مارس عام ١٩٩٩م، والخامس إلى مارس عام ٢٠٠٠م، وجاءت اللجنة بتصور جديد يدمج القسطين الرابع والخامس، وتعادل الجدولة إلى ثلاثة أقساط يكون سدادها كالتالي:

القسط الأول (الرابع) يسدد في ٦/ ٩/ ١٩٩٩م.

القسط الثاني (الخامس) يسدد في ٦/ ٣/ ٢٠٠٠م.

(القسط الثالث (مستحدث) يسدد في ٦/ ٩/ ٢٠٠٠م.

النائب عبدالوهاب الهارون - مقرر اللجنة المالية - علل هذه التسهيلات التي تقدمت بها اللجنة إلى التعديلات الجديدة تعطي فرصة أكبر لاسيما أن هناك انطباعاً لدى أعضاء اللجنة بأن المشروع غير كاف، موضحاً أن التعديلات الجديدة تتناول تحميل المدين كل الفوائد وخدمة الدين وغرامة التأخير كما جاء من الحكومة.■

نتيجة التصويت داخل اللجنة

المؤيدون:

١ - عبد الوهاب الهارون
٢ - عبدالسلام العصيمي.
٣ - خلف دميثير.
٤ - صلاح خورشيد.
٥ - علي الخلف.

المعارضون:

١ - محمد العليم.
٢ - عبدالعزيز المطوع.
٣ - جاسم المضف.

المعتذرون:

١ - أحمد النصار (لمرضه).

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

لأول مرة.. إعدام تجار المخدرات في الكويت

كتب - المحرر القضائي: نُفّذ الأسبوع الماضي في الكويت حكم الإعدام - الأول من نوعه في السجن المركزي شنقاً - في إيرانيين أدينا بجلب مواد مخدرة بقصد الإتجار بها وفي سريلانكي أدين بالقتل العمد والسرقة والمواقعة.

وأكدت النيابة العامة أن إعدام المتهمين اللذين أدينا بجلب المخدرات والإتجار بها وهو الأول من نوعه بعد التعديل الذي تم مؤخراً على قانون المخدرات.

ويعتبر هذا الحكم - الأول من نوعه - رسالة واضحة لكل من تسوّل له نفسه أن يقترف مثل هذا الإثم الكبير.

وأوضحت النيابة العامة في بيان لها أن المتهمَين الإيرانيَين عباس بورنعيمي، وحسن سالمين، اتهما بجلب مواد مخدرة بقصد الإتجار بها، بعد أن تسللا على متن طراد إلى المياه الإقليمية للبلاد واختفيا في مكان قريب من جزيرة «قاروه» عن أعين رجال الأمن ترقباً لتسليم كميات هائلة من المخدرات إلى العميل الذي كان أحد المصادر السرية للشرطة.

وأضاف البيان أن المصدر الذي لم يكد يتسلم شحنة المخدرات من المتهمين حتى أطبقت عليهما قوات حرس الحدود وألقت القبض عليهما بعد أن قام المتهم الثاني باستخدام المسدس الخاص في محاولة يائسة للهروب من قوات الأمن، وأشار البيان إلى أن المتهم السريلانكي أدين بقتل مواطنته بعد مواقعتها وسرقتها.

وخلص البيان الصادر من النيابة العامة أن المتهمين الثلاثة قد لقوا القصاص العادل جزاءً وفاقاً على ما اقترفوا من سيئات واقترفوا من جرائم وآثام، لم يردعهم عنها وازع من خلق أو ضمير.■



تاجر المخدرات الإيراني مُعلقاً في المشنقة وفي الإطار قبل لحظات من تنفيذ الحكم

تأكيداً لما انفردت به المجتمع

مجلس الوزراء يوافق على رفع أسعار الكهرباء

دراسة لرفع أسعار الكهرباء والماء

تأكيداً لما انفردت به المجتمع في عددها «١٣٠٥» حول نية وزارة الكهرباء والماء لرفع أسعار الكهرباء والماء فقد تم في اجتماع مجلس الوزراء الأسبوع الماضي إقرار رفع سعر تعرفة الكهرباء والماء.

وذكرت مصادر مطلعة أن المجلس وافق على أسعار الكهرباء والماء التي تقدم للمواطنين بأسعار رمزية لا تغطي كلفتها، إذ رأى المجلس أن الأسعار الحالية يجب أن ترتفع، وعليه ارتأى المجلس رفع رسوم الكهرباء مع مراعاة الفئات والشرائح في المجتمع.

وقال مصدر في مجلس الوزراء إن المجلس حرص على ألا تمس التعديلات السعرية بأوضاع أصحاب الدخول المحدودة حيث سيتم التدرج في رفع هذه الرسوم وفقاً لفئات استهلاكها.■

صيد وتعليق

د. الطواري.. وإنصاف ساهري الليالي

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» في العدد رقم (١١٣٤١) الصادر في تاريخ ١٠/٧/١٩٩٨م، رقم الصفحة (١٦) تحت عنوان «ألم وأمل» للدكتور طارق الطواري مقالاً جاء فيه الآتي:

[... لا يعدم الخير في المتدينين، فجهودهم مباركة ولجانهم عامرة، وأعمالهم ظاهرة، قد بلغت المشرق والمغرب، لتدلك على وجود المخلصين والصادقين في الجمعيات الإسلامية الخيرية في الكويت وغيرها، وأن أياديهم البيضاء قد أثمر غرسها في كل مكان، وأنها تحوي نخبة من المخلصين الصادقين ممن سهروا الليالي، وتركوا الأوطان وقطعوا الأميال وضربوا المجال في سبيل نشر الإسلام وإيصال الصدقات وتوزيع النفقات، كما يوجد الألوف من الملتحين والمقصرين، الصادقين في كلامهم، الشرفاء في بيعهم، الأوفياء لأهلهم، المخلصين بعملهم، وهم المثل العليا والتطبيق الرائع والقدوة الحقيقية التي يجب أن يتأسى بها في فهم الإسلام، كما ويوجد فيهم من هو مدرسة بمفرده، بأخلاقه وسلوكه وإنفاقه وتضحياته، وحبه للإسلام وخدمته له، ولا يعدم الخير في غيرهم...] انتهى.

التعليق: ١ - يستحق الدكتور طارق الطواري - وهو أحد أساتذة كلية الشريعة بجامعة الكويت - الشكر على الفقرة آنفة الذكر في الصيد أعلاه، حيث قام بإنصاف العاملين لنصرة دين الله في الكويت، وغيرها بالثناء عليهم وتقديرهم لما يقومون به من عمل جاد وأفعال لوجه الله خالصة، وأغلبهم جنود مجهولون، لايريدون من أحد جزاءً ولا شكوراً، إلا مرضاة الله تعالى ومغفرته عز وجل يوم الدين، ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾.. يريدون أن يكونوا من السابقين المقربين عند الله، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) في جنات النعيم ﴾ (الواقعة)، يريدون أن يكونوا وفد الله يوم الدين، قال تعالى: ﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً (٨٥) ﴾ (مريم)، وهذا كله يقتضي ما يقومون به من طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (النساء).

٢ - أدعو أخي الدكتور طارق الطواري إلى عدم الالتفات إلى سلبيات الدعاة، بل النظر إلى التأصيل التفاؤلي المستقبلي لتوحيد كلمتهم، ورص صفوفهم، وترتيب بيتهم في البلد الواحد، والأمة الواحدة... ضد العلمانيين، والإباحيين، والساعين في الأرض فساداً من يهود ونصارى، ومنافقين من أبناء أمتنا وغيرهم.

٣ - إن هدف الدعاة الأول ليس القيل والقال، والتراشق بالاتهامات، وسوء الأفعال، بل هدفهم الأول والأخير هو الاستقامة على منهج الله تعالى بالحق من خلال طريق الدعوة لهذا الدين، والحركة به، دون انحراف أو تشويه، ولا إفراط أو تفريط، في مواجهة أعوان الشيطان وأنصاره وحزبه... وهذا مرهون بقوة تمسكنا بالمنهج والفكرة والرسالة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) ﴾ (المائدة).■

عبد الله سليمان العتيقي

تشريعية الأمة حسمت تصويت وانتخاب المرأة:

لايجوز شرعاً لأنه من الولاية العامة





العليم: المجتمع لا يستوعب

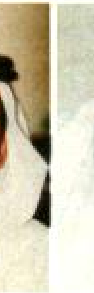


الجري: مصادر التشريع لابد من أن تحترم



الطبطبائي: لايجوز شرعاً





العازمي: رأي اللجنة مدعّم بآراء

نهار: الملاءمة السياسية لا تسمح

رفضت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في تقريرها حول الاقتراح المقدم بشأن السماح للمرأة بالانتخاب والترشيح وخلصت اللجنة إلى رفض إعطاء المرأة حق الانتخاب والترشيح من حيث الفكرة، وقالت في مذكرتها التي رفعتها للمجلس ويتوقع أن تناقش في دور الانعقاد المقبل إن الأولى بالمشرع أن يحتاط لكل شيء، وأن يبتعد عن مواطن الجدل، وأن يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه، وسنده في ذلك أن الجهات التي حظرت منح المرأة حق الانتخاب والترشيح جهات رسمية معتمدة لا يتطرق الشك إلى علمها أو دينها.

وأضافت اللجنة في تقريرها المطول أنها رأت أن احترام المرأة وتوقير دورها في الحياة يوجبان إبعادها عن كافة المجالات التي تعرضها للمشاكل والمتاعب والصعاب والتجريح أو تعريض الأسرة الكويتية للمشكلات.

وجاء في تقرير اللجنة عرض مفصل عن أهم الأسباب والمسوغات التي اعتمدت عليها اللجنة في تقريرها.

المجتمع رصدت آراء بعض النواب حول هذا الموضوع حيث قال **النائب محمد العليم**: نحن نقف مع رأي اللجنة ولا يمكن أن نقبل بتصويت وانتخاب المرأة، لأن المجتمع الكويتي مازال ولا يزال لا يستوعب هذا الأمر.

وأضاف العليم: إن الإنسان لا يملك إلا أن يقف عند مصادر التشريع والشريعة الإسلامية، ومن خلال رأي اللجنة أدركنا أنها اعتمدت على الفتاوى الشرعية سواء من وزارة الأوقاف الكويتية ورأي من الأزهر الشريف، فضلاً عن الفتوى القانونية في ذلك.

ورفض النائب العليم اعتبار هذا الرفض

كتب: محمد عبدالوهاب

سياسياً، بل إنه أتى بكل حيادية وبعيداً عن الجانب السياسي، لأنه ارتكز - كما نعلم - على الفتاوى الشرعية والأدلة القانونية، مطالباً الجميع بتقبل رأي اللجنة الأخير وعدم إثارة الغبار عليه.

من جانبه قال **الدكتور وليد الطبطبائي** إن قرار اللجنة التشريعية بشأن تصويت المرأة جاء في الاعتماد الكامل على النصوص القرآنية والاجتهادات الفقهية وأتت بعد فتاوى من هيئة كبار علماء الأزهر الشريف، وفتوى من هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف الكويتية.

النائب وليد الجري أكد في قوله حول تقرير اللجنة التشريعية إنه ليس من المعقول أن تكون ولاية المرأة للرجال محلاً للجدل، مستذكراً بعض الفتاوى الشرعية حول هذا الموضوع، وقال: «نحن مسلمون وعلينا أن نسلّم بما جاء به الشرع من خلال الفتاوى التي استندت إليها اللجنة التشريعية.

وأضاف نحن سياسيون، ولا بد من أن نقبل رأي من فوضناهم لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي وسياسي ولا يمكن أن نقبل المجاملات في مثل هذه القرارات.

وشدد النائب الجري على ضرورة الاحتكام إلى النصوص الشرعية والقانونية في مثل هذه الآراء، مشيراً إلى أن ما ذهبت إليه اللجنة لا يمكن أن يكون شيئاً جديداً، فنحن ندرك أن هذا القرار هو ما اتخذته اللجنة، لإدراكنا أن هذا لايجوز من الناحية الشرعية فضلاً عنها قانونياً وسياسياً.

من جانب آخر، قال النائب **مخلد العازمي**: ليس لدينا رأي، نحن نقف عند رأي اللجنة التي استندت في قرارها على رأي شرعي وقانوني وسياسي كما قرأنا.

وأشار النائب العازمي إلى أن اللجان المجلس عندما تُختار لأي قضية لابد من أن نُسلّم برأيها وقرارها وبخاصة أن اللجان تفتح أبوابها للمشاركة في طرح الآراء، مشيراً إلى أن رأي اللجنة التشريعية خضع لدراسة مستفيضة ولا يمكن أن نسمح بغير ذلك.

وأشار العازمي إلى أن المجتمع الكويتي ما يزال يرفض هذه الفكرة وهذا رأي السواد الأعظم من المجتمع فضلاً عن الرأي الشرعي لهذه القضية.

من جانبه أكد النائب **مفرج نهار المطيري** على أهمية قرار اللجنة التشريعية حول عدم جواز تصويت المرأة، معتبراً ذلك من «الملاءمة السياسية» مشيراً إلى أن الرأي الشرعي حول الموضوع هو الفيصل في هذه القضية، فضلاً عن الرؤية القانونية والسياسية.

وأضاف نهار إن الاحتكام إلى اللجنة التشريعية حول الموضوع والتي استندت برأيها إلى الفتاوى الشرعية سواء من هيئة الإفتاء بالكويت والأزهر، بالإضافة إلى التفسير الموضوعي لرأيها الذي يعد حجة دافعة لهذا الموضوع وبخاصة أنها رفضت هذا الاقتراح من قبل، مشيراً إلى الأوضاع السياسية والقانونية وعادات المجتمع الكويتي وتقاليده، لا تسمح للمرأة بالانتخاب والترشيح لوجود مفاسد عظيمة لا تخفى على أحد، وأن السواد الأعظم من الشعب الكويتي يتقبل هذا الموضوع وأن هذه القضية ليست ذات اهتمام شعبي لقناعات مسبقة.■



تعليق التعديل الحكومي لقانون المديونيات

الشيخ سعد: رئيس المجلس يملك حق الإحالة

كتب. المحرر البرلماني: استطاع النواب المعارضون للتعديل الحكومي لقانون المديونيات الصعبة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي من تعطيل النصاب للقسم الثاني من الجلسة، وذلك سعياً لمنع التصويت على إحالة الاقتراح بقانون التعديل إلى اللجنة المالية رسمياً، مما سيبقي الموضوع معلقاً لحين إدراجه على جدول الأعمال مرة أخرى.

هذا.. وقد شهدت الجلسة نقاشاً حاداً بين عدد من الأعضاء حول دستورية إحالة المشروع، مشيرين إلى أن إحالة المشروع تمت بصورة مخالفة للائحة الداخلية للمجلس، لأنه من غير الدستوري أن تأخذ اللجنة المالية قرارها قبل أن تتم الإحالة بصورة رسمية بعد أخذ موافقة المجلس، وهو ما شبهه بعض النواب بأنه «وُلد قبل الحمل».

ورد **النائب وليد الجَري** على تفسير وزير شؤون مجلس الأمة الذي قال: إن هناك سوابق وأعرافاً بإعداد تقرير اللجنة دون المرور على المجلس قائلاً: إن العرف لا يعتد به أمام النص، وهو هنا اللائحة الداخلية، لأن هذه قضية سيترتب عليها مراكز قانونية مستقبلية في غاية الخطورة.

وشنّ **النائب د.فهد الخنة** هجوماً عنيفاً على الحكومة حيث قال: الحكومة تفرّق بين المواطنين، وعجزت عن توفير السكن لنحو ٤٥ ألف مواطن، في حين أتى التعديل لصالح ٣٤٠ مديناً فقط.

ورد **سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح** على


الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

النائب الخنة بالقول: إنه لا توجد أي غضاضة فيما تم من إجراءات، والرئاسة تملك حق الإحالة، والحكومة من جانبها لم تجبر المجلس على الإحالة.

وأضاف سموه: إن الحكومة عملت وتعمل من أجل مصلحة الكويت، وقد لا يوافق العضو الخنة على التوجه الذي قامت به الحكومة وهو حر في ذلك، ولكن أرجو ألا يقول إن الحكومة تفرّق بين المواطنين. وتساءل سموه قائلاً: دعونا نتكلم بصراحة أين كان الأعضاء الذين اعترضوا في هذه الجلسة عندما قررت الرئاسة إحالة المشروع إلى اللجنة المالية؟ وأين مخالفة اللائحة هنا؟

وفي محاولة حكومية لإنهاء الجدل وتمرير القانون طلب **وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار** التصويت على الإحالة وقال: لقد اعترض بعض النواب على الإحالة، ومن حق المجلس أن يصوت، والمجلس سيد قراره.

وأمام الخلاف هذا اضطر رئيس المجلس إلى رفع الجلسة للاستراحة نصف ساعة، إلا أن النواب المعارضين للقانون أرادوا توجيه رسالة للحكومة بمعارضتهم للقانون، حيث لم يحضروا الجلسة بعد استئنافها، مما أفقدها النصاب القانوني، وهنا اضطر رئيس مجلس الأمة إلى رفعها لعدم اكتمال النصاب.

وفسّر المراقبون أن المقترح الحكومي لتعديل قانون المديونيات سيكون موضوعاً ساخناً، وأحد الخلافات المهمة بين السلطتين قد تصل إلى مناورات بين الحكومة والبرلمان من الحضور وعدم اكتمال النصاب.

وفي تعليقه على ما دار في الجلسة قال **النائب محمد العليم**: إن ما حدث هو محاولة إيصال رسالة إلى الجميع أن هناك من يرفض هذه السرعة في تعديل هذا القانون لعدم وجود مبررات ولابد من أن يهضم الجميع هذا القانون ويعرف دوافعه.

وقال **النائب د. وليد الطبطبائي** في نهاية الجلسة التي رفعت بعد عدم اكتمال النصاب: إن الحكومة أعدت العدة وجاءت برجالها لأجل هذا القانون.■

بعد ما نشرته عن مسلمي كوسوفا

إشادة برلمانية بدور المجتمع في القضايا الإسلامية

طالب النائبان خالد العدوة ومخلد العازمي المجتمع الكويتي وكافة القطاعات الفكرية والسياسية التضامن من أجل وقف مأساة المسلمين في إقليم كوسوفا، وذلك بعد أن استمرت الجرائم الوحشية المتعمدة ضد المسلمين في ذلك الإقليم.

فقد طالب **النائب خالد العدوة** المسؤولين في العالم الإسلامي أن يهبوا لمساندة ومساعدة المسلمين في ذلك الإقليم والذين باتوا يقاسون صنوفاً من العذاب والقسوة بسبب إسلامهم وهويتهم الدينية، مشيراً إلى أن هذه الوحشية هي إدانة حقيقية لجرائم الصرب في ذلك الإقليم وغيره من بلدان العالم.

وأضاف العدوة: إن مجلة المجتمع قد اطلعتنا في أعدادها السابقة وبشكل مؤثر على جرائم الصرب في حق إخواننا المسلمين ومدى استهانة هؤلاء المجرمين بأسمى شيء في الوجود وهو كرامة الإنسان وحقوقه التي مازالت دول الغرب تنادي بها، وهي أبعد ما تكون عنها.

وشدد النائب العدوة في نهاية حديثه إلى ضرورة تحرك مجلس الأمة الكويتي والجهات الرسمية والشعبية لإدانة هذه الجرائم الوحشية، والضغط على المجتمع الدولي للتحرك لتحرير المسلمين وحمايتهم من يد الغدر والاضطهاد الصربي الذي عاث في الأرض فساداً، مشيراً إلى أنه سيكون من أول المتقدمين لطلب إصدار بيان تأييد لمسلمي كوسوفا والوقوف بجانبهم من قِبَل مجلس الأمة الكويتي.

من جانبه أكد **النائب مخلد العازمي** على ضرورة تفعيل دور الجهات الرسمية وجمعيات النفع العام لتقديم شيء لمسلمي كوسوفا الذين باتوا يُقتلون ويعذبون من أجل كلمة «لا إله إلا الله»، مشيراً إلى أن الكويت بشعبها تدين هذه الجرائم الوحشية، وطالب باتخاذ كل الوسائل لردع قوات الصرب المجرمة.

وأوضح العازمي أن هناك تحركاً من قبَل بعض أعضاء مجلس الأمة لإصدار بيان حول هذه الأحداث المأساوية والسعي نحو تفعيل القوى السياسية الخارجية لحماية المسلمين في ذلك الإقليم، مشيراً إلى أن المجتمع الدولي سجل للتاريخ مهزلة جديدة من مهازل حقوق الإنسان التي يدعيها، في حين أن المسلمين باتوا مسرحاً لعمليات التخريب والقتل والتعذيب على مرأى ومسمع من دول العالم كلها.

وأنهى النائب العازمي حديثه بضرورة تفعيل الدور الإعلامي لهذه القضية وعدم السكوت عنها، مشيداً بدور مجلة المجتمع في تغطية أحداث هذه المأساة أولاً بأول.■

قراءة هادئة لأزمة عاصفة

بعد أن هدأت الأوضاع نسبياً في الأزمة التي افتعلتها إدارة الجامعة مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بإحالة رئيسه هشام الشاهين إلى التحقيق ثم سحب الشكوى، فإننا نود تناول القضية بشيء من الهدوء والعقلانية من أجل وضع النقاط على الحروف فنقول:

أولاً: إن إدارة الجامعة لم تحسن التعامل في هذه القضية، حين وقفت موقفاً ندياً من الاتحاد بإحالة هشام إلى التحقيق ومن قبله أحد أعضاء الاتحاد، وهذا يخالف ماكنا نتوسمه في الأساتذة الفضلاء من حيث قدرتهم على حل المعضلات واحتواء المشكلات، بل نقلوا المسألة من استعمال حق تدعيه الإدارة الجامعية إلى تصفية حسابات باتت مكشوفة.

ثانياً: الخطأ الآخر الذي وقعت فيه الإدارة هو الاستعمال المتعسف للائحة النظام الجامعي، لأن هشاماً لم يرتكب خطأ صريحاً تنص عليه اللائحة التي تعاقب كل من يُخل بالنظام، سواء بالغش أو المشاجرات مع الأساتذة وهذه كلها مشكلات دراسية تتكفل بحلها اللائحة، كإجراء تأديبي بينما تصريحات رئيس الاتحاد، لاتخرج عن كونها ممارسة نقابية طبيعية كفلها دستور الاتحاد، استعملها هشام دون أن يمس طرفاً بذاته.

ثالثاً: المؤسف حقاً أن الإدارة الجامعية استفزت معظم القوائم الطلابية بإحالة طالب يتحدث من موقعه النقابي، وهو أمر نعتقد أنه لم يكن في حسبان إدارة الجامعة.

رابعاً: توقيت هذه الأزمة يوحي بشيء من الترتيب المسبق، لأن ذلك الوقت بالذات كان وقت اختبارات نهائية مما يجعل تفاعل الطلبة فاتراً، غير أن النتيجة جاءت عكس ذلك تماماً إذ سرعان ما التف الطلبة حول ممثلهم الشرعي في رسالة واضحة وقوية إلى المعنيين بالأمر.

خامساً: عكست هذه الأزمة مقدار الشعبية التي يتمتع بها الأخ هشام الشاهين، من خلال وقوف القوائم الطلابية التي تخالف توجهات وفكر القائمة التي تقود الاتحاد، وهذه نقطة مضيئة تحسب لصالح رئيس الاتحاد الذي يستحق فعلاً مثل هذه الوقفة لما يتمتع به من سلوك طيب وخلق سوي.

سادساً: بات واضحاً للجميع أن ما شاهدناه كان ثمناً مؤجلاً دفع بموجبه رئيس الاتحاد ثمن الوقوف ضد تعديل اللائحة الجامعية، التي مازالت شبحاً يهدد الطلبة ومصير كثير منهم.

سابعاً: لانستطيع أن نفهم طلب الإدارة من هشام بالاعتذار عبر الصحف عن تصريحاته السابقة، وهذا الطلب يعكس مدى العقلية التي تنظر من خلالها قيادات الجامعة للأمور. فلماذا يعتذر من يمارس صلاحياته النقابية؟ وإذا لم يطالب رئيس الاتحاد بحقوق الطلبة، فمن يدافع عن حقوقهم إزاء قضية تهدد مستقبلهم؟ وهذا ما يفسر موقف هشام الرافض للاعتذار.

ثامناً: رغم تراجع الإدارة بسحب شكواها وهي نقطة إيجابية، إلا أن الأمر برمته لم يكن ليصل إلى هذا الحد بداية من التصعيد المفتعل إلى التراجع المفاجئ، لو كان هناك جو ودي من الحوار الراقي، بحيث تتعامل الجامعة إزاء مثل هذه القضايا تعاملاً أبوياً تربوياً، باعتبارها أكبر صرح أكاديمي ومحصناً تربوياً تأهيلياً مؤتمناً على عقليات الآلاف من أبنائنا الطلبة.

وختاماً نتمنى أن تكون هذه الأزمة بداية النهاية لأسلوب التصعيد وممارسة التوتر من قبل قيادات الجامعة الأكاديمية وبداية حقيقية لسياسة الاحتواء، القائمة على الحوار الودي المبني على الحرص على مصلحة الطالب قبل كل شيء، دون الحاجة إلى افتعال أزمات لامبرر لها سوى التأثير السلبي على التحصيل الدراسي للآلاف من أبنائنا الطلبة، وكل أزمة والجميع بخير.■

علي تني العجمي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أتباع الطائفة الأرثوذكسية يعتصمون في القدس احتجاجاً على ممارسات البطريركية

القدس المحتلة - المجتمع:
شارك المئات من فلسطينيي ٤٨ من أبناء الطائفة الأرثوذكسية داخل الخط الأخضر، وفي مدينة القدس المحتلة، في اعتصام أمام أحد بوابات أسوار المدينة العتيقة تعبيراً عن رفض الممارسات التي قامت بها البطريركية الأرثوذكسية في القدس، ويأتي هذا الاعتصام كإحدى الخطوات الاحتجاجية التي تنوي اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي القيام بها احتجاجاً على صفقات مشبوهة، قالت: إن الإدارة البطريركية قامت بها، وذلك ببيع عقارات وأملاك تتبع للبطريركية لليهود، وكانت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأرثوذكسي قد عقدت جلسة في مدينة الناصرة داخل الخط الأخضر، للوقوف أمام ممارسات البطريركية وإهمالها لأبسط واجباتها الرعوية، والتسيب الحاصل في إدارة شؤون الكنيسة.■

التفجيرات الثانية في الخرطوم.. لأسباب فنية أم امتداد لما سبقها؟

الخرطوم - محمد طنون: في الوقت الذي كان السودان يعيش فيه أجواء وقف إطلاق النار الجزئي في بحر الغزال، وأجزاء من أعالي النيل لتتمكن وكالات الإغاثة من إطعام الجوعى، ضحايا الحرب المجنونة في جنوب السودان، وفي الوقت الذي كانت الخرطوم تحاور وزير الدولة البريطاني بلهجة حادة، في هذا الوقت وبعد أن نامت المدينة في هدوء واطمئنان مساء الجمعة قبل الماضي، إذا بصوت انفجار رهيب يوقظ كل سكان المناطق السكنية المجاورة لمخازن الذخيرة بالشجرة.

الذي حدث ليلة الجمعة تلك وعند الساعة الثانية عشرة والثلث، وقع انفجار تبعه اشتعال النيران في أحد مخازن الذخيرة، ثم تلا ذلك الحريق انفجارات في المستودع، مما أدى إلى إتلاف كل محتويات المخزن فتناثرت المقذوفات وتساقطت حول المخزن، وسقط بعضها في أماكن سكنية، مما أدخل الرعب في قلوب السكان.

لم تحدث خسائر بشرية من جراء الانفجار، وتدل التحريات أن الخسائر المادية محدودة جداً قياساً بما كانت تحويه المنطقة من مواد متفجرة، حيث المستودعات.

ولم تتهم الحكومة أي جهة، ولم يعلن أحد مسؤوليته عن الحادث، وأكد الفريق الركن عبدالرحمن سر الختم - الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة - أن كل الدلائل تشير إلى أن أسباب الانفجار فنية، ولكن هذا لا ينفي احتمالات أخرى قد تكشف عنها التحقيقات الجارية الآن، وقد أعلن الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة عن عزم الحكومة بنقل هذه المخازن والمستودعات بعيداً عن المناطق السكنية رغم ما في هذا القرار من تكاليف مرهقة.

من جهة أخرى قابل السودانيون حكومة وشعباً القرار الجزئي لوقف إطلاق النار من قِبَل حركة التمرد بالارتياح.

وجاء قرار وقف النار استجابة لضغوط مكثفة من عدة دول ومنظمات لخطورة الوضع الغذائي والصحي لسكان المناطق التي تسيطر عليها حركة التمرد، مما أجبر المتمرد جون قرنق بقبول وقف جزئي لإطلاق النار في منطقة بحر الغزال وجزء من أعالي النيل.

ويتخوف المراقبون من انهيار وقف إطلاق النار في أي لحظة، كما أن الحكومة السودانية تشكك في مصداقية حركة جارانج والتزامه بوقف إطلاق النار، كما تشكك في مصداقية كثير من المنظمات التطوعية وتتهمها باستغلال وقف إطلاق النار لتقوية حركة التمرد ومدها بالسلاح والعتاد كما حدث مرات عديدة من قبل■

حرب المياه بين سورية وتركيا

تركيا تشكو من حبس مياه نهر العاصي

إنطاكيا - جهان: ذكر محافظ إنطاكيا «الإسكندرونة» كوكهان أيدنر أن المزارعين في المحافظة يعانون صعوبات كبيرة في ري الأراضي الزراعية بسبب السدود التي أقامتها سورية فوق نهر العاصي.

وقال أيدنر إن السدود الثلاثة التي أقامتها سورية فوق العاصي أدت إلى انخفاض منسوب مياه النهر أثناء مروره من أراضي المحافظة ولفت الأنظار إلى وجود ١٤٢ ألف هكتار من الأراضي الزراعية في المحافظة يعاني أصحابها صعوبات كبيرة في سقيها بسبب حبس السدود مياه النهر في سورية.

وعلى صعيد آخر أعلنت تركيا إلغاء الحظر على استيراد صوف الغنم من سورية، جاء ذلك في تصريح خطي أصدره وزير الزراعة والشؤون القروية التركي مصطفى طاشر الذي أعلن رفع جميع القيود المفروضة على استيراد الصوف وصوف الغنم من سورية، مشيراً إلى ظروف المناطق الحدودية ومستلزمات الحياة الاقتصادية فيها.■

عثمان طه: مواد أمريكية الصنع استخدمت في محاولات تفجير الخرطوم الأولى

عمان - قدس برس: قال نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه: إن بلاده ستلاحق المسؤولين عن حوادث التفجير الأخيرة في الخرطوم، مضيفاً أن اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعتها الدول العربية في أبريل الماضي تمكن السودان من استرداد هؤلاء، وتقديمهم للمحاكمة.

وقال المسؤول السوداني في مقابلة مع صحيفة «الدستور» الأردنية يوم الخامس عشر من الشهر الجاري: إنه تم القبض على ١٤ من منفذي هذه التفجيرات، موضحاً أن معظمهم من مواطني جنوب السودان، وأكد أن التحقيقات كشفت عن أن المتفجرات التي استخدمت أمريكية الصنع ولا يمتلكها الجيش السوداني، وهو ما يدل على أنها سربت من الخارج.


عثمان علي طه

وأشار إلى أنه في حال ثبوت تورط أفراد المعارضة المقيمين في القاهرة في هذه الحوادث، فإن الحكومة ستتخذ الإجراءات القانونية المطالبة بكافة المتورطين بها، والذي تسمح به اتفاقية مكافحة الإرهاب التي وقعت عليها كافة الدول العربية، ووصف الدكتور طه علاقات بلاده بكينيا بأنها مستقرة وتشهد تحولاً إيجابياً.■

الصحف الأردنية: نداء أولبرايت للتفاوض المباشر إعلان غير مباشر عن فشل الوساطة الأمريكية

عمان: المجتمع: وصفت الصحف الأردنية نداء وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف المفاوضات المباشرة بأنه عقيم، وإعلان لفشل جهود الوساطة الأمريكية، مبدية تشاؤمها إزاء أي تقدم مستقبلي، وقالت صحيفة «الدستور»: إن نداء أولبرايت هذا ليس سوى «إعلان غير مباشر عن فشل جهود الوساطة الأمريكية»، مما يضيف أسباب تشاؤم جديدة لأي إمكانية لإحراز تقدم على دروب السلام، كما يعبر عن «العجز المؤسف الذي تتسم به الإدارة الأمريكية».

وانتقدت الصحيفة في تعليقها الرئيس هذا النداء، وقالت: إنه عودة أمريكية لطرح أفكار عقيمة، وتساءلت: إنه إذا كانت المفاوضات فشلت في إزاحة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قيد أنملة عن تعنته، وفي ظل حضور أمريكي مكثف، فكيف لمفاوضات مباشرة أن تنجح في ذلك؟ وحذرت من غيوم اليأس والتوتر المتلبدة في المنطقة، ومن نذر الحرب التي يدفع نتنياهو لها، مما يتطلب رداً عربياً ودولياً بوقف هذا الخطر المحيق، الذي سيطول الجميع ودون استثناء في حال وقوعه.

في حين رأت «العرب اليوم» في نداء أولبرايت «صرخة يأس أمريكية من عملية السلام التي لم تعد أولبرايت تتحكم بها»، مشيرة إلى رفض رئيس الوزراء الصلف لرجاءات أولبرايت لقبول فكرة مفاوضات واشنطن، متسائلة عن سر إصرار العرب على دق أبواب واشنطن المغلقة بعد كل هذا الذي جرى ويجري.

وأكدت الصحيفة في تعليق لها أن الحل مع نتنياهو لن يكون إلا بتحرك عملي من قلب أرضية الصراع، وذلك لأن نتنياهو لا يناطح عملية السلام في شوارع واشنطن، وإنما على الأراضي العربية المحتلة، مؤكدة أن الولايات المتحدة لن تكون بديلاً للفلسطينيين والعرب في اتخاذ قراراتهم الحاسمة، وعليه فإن أي جهد سيؤدي لخلق أجواء ضاغطة على نتنياهو لن يكون إلا مضيعة للوقت، حسب الصحيفة، في حين اتهمت «الرأي» رئيس الوزراء الإسرائيلي بتشجيع التطرف والإرهاب لاسيما داخل المجتمع الإسرائيلي، مما يهدد المنطقة بأسرها جراء هذه السياسة الخرقاء، لافتة إلى منحه «القتلة» وغلاة المتطرفين الإسرائيليين العديد من المكتسبات والامتيازات، ما من شأنه ترسيخ تغلغل غلاة المتطرفين داخل كافة المؤسسات الأمنية، والعسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والعربية - الإسرائيلية وغيرها، ودعت الصحيفة المجتمع الدولي للتدخل سريعاً للجْم قوى التطرف الإسرائيلي «التي يجري تأسيسها بتمويل ورعاية رسميين مما يولد إرهاباً رسمياً برعاية رسمية».■

ارتفاع نسبة الجرائم في قازاخستان

أستانا - جهان: سجلت نسبة الجرائم ارتفاعاً كبيراً في قازاخستان بلغت ٦٧ ألفاً و٥٠٥ خلال الأشهر الستة الأخيرة.

وفي مؤتمر صحفي عقده في العاصمة أستانا ذكر وزير الداخلية القازاخي كايربك سليمانوف أنهم كشفوا خلال فترة الأشهر الستة عن ٢٢٦ عصابة، والقوا القبض على ٣٤٤ من منتسبيها.

وقال سليمانوف: إن ٦٧٥٠٥ جريمة مختلفة وقعت خلال الأشهر الستة الأولى من عام ١٩٩٨م الحالي، تشكل السرقة ٣٢,١٪ منها، وتحتل سرقة الحيوانات المرتبة الأولى فيها بنسبة ٣٣,٧٪.

ويأتي الاعتداء المسلح في المرتبة الثانية بنسبة ٢١,٤٪، أما نسبة الارتفاع في أعمال السرقة المسلحة فهي ٨,٩٪.■

يتعرض للتعذيب.. والشَّبح المتواصل ليل نهار

عائلة عماد عوض الله تؤكد تدهور صحته

الضفة الغربية - قدس برس: أكدت عائلة عماد عوض الله (٢٩ سنة) الذي تعتقله السلطة الفلسطينية على خلفية اتهامها له «زوراً» بالضلوع في اغتيال محيي الدين الشريف - القيادي العسكري البارز في حركة المقاومة الإسلامية - قبل نحو ثلاثة أشهر سوء وضعه الصحي وخوضه إضراباً مفتوحاً عن الطعام..



عماد عوض الله

وقالت زوجة عوض الله: إن زوجها المُضرب عن الطعام منذ ١٣ يوماً يعاني من وضع صحي سيئ جداً، نتيجة التعذيب الذي تعرض له على مدى الأشهر الثلاثة الماضية خلال التحقيقات، وكان الأمن الفلسطيني اعتقل عماد عوض الله في ١١ من أبريل الماضي بعد أن غيرت السلطة الوطنية روايتها بشأن حادثة اغتيال محيي الدين الشريف، ودار الاتهام الأولي للسلطة حول عوض الله، وقالت السلطة: إن عادل هو الذي قتل الشريف خلال نزاع داخلي على الأموال والنفوذ.

وبعد تسريب شريط فيديو إلى وسائل الإعلام ينفي فيه عادل عوض الله اتهامات السلطة الفلسطينية، ويشير بإصبع الاتهام إلى مسؤولين فيها، قررت السلطة أن القاتل هو شقيقه، عماد عوض الله واعتقلته بحجة أنه كان ملاحقاً منذ فترة للسلطات الإسرائيلية، وفشلت جهود منظمات حقوق الإنسان في الإفراج عن عماد عوض الله الذي اعتقلته المخابرات الفلسطينية، ويُعتقد بخضوعه للتحقيق الشديد لدى جهاز الأمن الوقائي في الوقت الحاضر، وتقول زوجة عوض الله وهو أب لأربعة أطفال أكبرهم في السادسة من عمره: إن زوجها المعتقل منذ أشهر تعرض لتحقيق عنيف جداً في جهاز المخابرات الفلسطينية، قبل نقله إلى جهاز الأمن الوقائي قبل شهر، حيث يتعرض للشبح المتواصل ليل نهار.

ورغم ذلك لم يعترف عماد بأي علاقة مع الشهيد محيي الدين الشريف الذي تحاول السلطة الفلسطينية بكل جهودها، لصق تهمة مقتله بأي شخص بعيد عنها أو عن سلطات العدو الصهيوني.

وأشارت زوجة عوض الله إلى رسائل أرسلت للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وبيانات طالبت بوقف تعذيب زوجها لاسيما بعد تدهور صحته جراء إضرابه عن الطعام احتجاجاً على سوء ظروف اعتقاله، وتقول: إنه لم يتسنّ لها ولا والديه زيارته «رغم معرفتنا بأنه يعاني من وضع صحي صعب جداً جراء التعذيب على يد الأجهزة الأمنية الفلسطينية».

وحمّلت زوجة عماد عوض الله السلطة الفلسطينية مسؤولية ما قد يقع لزوجها الذي لا تستطيع رؤيته، كون الأجهزة الإسرائيلية وضعت اسمها واسم والدي زوجها على قائمة المطلوبين للتحقيق من أجل الحصول على معلومات حول عادل عوض الله الذي تعتقد إسرائيل بوقوفه على رأس الجناح العسكري لحركة «حماس»، وتخشى اعتقالها في حال خرجت من مدينة رام الله إلى أريحا، حيث مكان اعتقال زوجها في سجن الأمن الوقائي.

من جهة أخرى حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها من الخطر الذي يهدد حياة عماد عوض الله، وناشدت كل القوى العربية والفلسطينية والمؤسسات الإنسانية التدخل لوقف معاناته والإفراج الفوري عنه، وأشارت حماس إلى هشاشة اتهامات السلطة لعوض الله مؤكدة أن السلطة تتستر على القتلة الحقيقيين لمحيي الدين الشريف لاعتبارات مختلفة.■

البرلمان الأوروبي يرفض التحامل ضد الإسلام



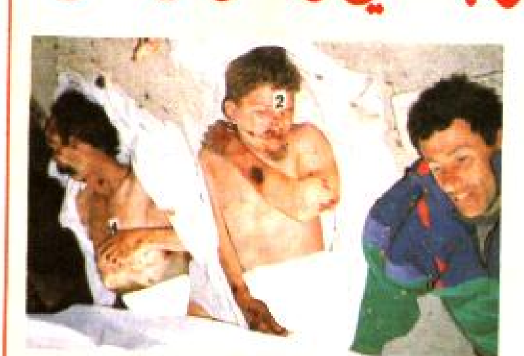
البرلمان الأوروبي

شتوتجارت - خالد شمت: بأغلبية ساحقة رفض أعضاء البرلمان الأوروبي في ستراسبورج في الرابع عشر من يوليو الجاري مشروع قرار معاد للإسلام، ورغم أن مشروع القرار الذي جاء في صورة تقرير تقدم به أحد نواب الحزب المسيحي الديمقراطي الهولندي في البرلمان الأوروبي يدعو إلى مكافحة الأصولية الدينية في الدول الخمس عشرة التي يتكون منها الاتحاد الأوروبي، إلا أنه لم يتحدث إلا عما أسماه خطر الأصولية الإسلامية على دول الاتحاد، وهو ما دعا ٣٠٥ من نواب البرلمان للتصويت ضد مشروع القرار مقابل ١٥٨ نائباً أيدوا القرار، وامتناع ٢٧ عن التصويت، وأكد النواب الليبراليون والاشتراكيون أنهم أسقطوا مشروع القرار لأنه متحيز ضد المسلمين بصورة مفضوحة ولا يقدم تعريفاً محدداً للأصولية الدينية، ويتحامل فقط على الإسلام، وغضوا النظر عن الأصوليات الأخرى متجاهلين المخاطر التي يمثلها المتعصبون البروتستانت، الذين لم تتوقف حتى الآن حربهم المستمرة بلا انقطاع منذ ٣٥٥ عاماً في ايرلندا الشمالية، إضافة إلى المجموعات الأصولية الكاثوليكية في أوروبا التي يستخدم بعضها العنف لفرض معتقداته وآرائه، وكان مشروع القرار في حالة الموافقة عليه سيفتح الباب لسن قوانين وتشريعات ضد مظاهر التدين الإسلامية في أوروبا على غرار ما يحدث في تركيا الآن.■

مذابح وحشية للصرب في راهوفيتش

تيرانا - د. حمزة زوبع: وسط صمت عالمي ارتكب الصرب واحدة من أكبر المجازر بعد مجزرة درينيتسا في مارس الماضي، فعلى مدى قرابة أسبوع قامت القوات الصربية مدعومة بكافة أنواع الأسلحة الثقيلة بدك قرى منطقة راهوفيتش البالغ عدد سكانها حوالي ٢٠ الف نسمة، في محاولة منها لاستعادتها بعد أن سيطر الثوار الألبان في جيش تحرير كوسوفا عليها، وقامت القوات الصربية بحصار المنطقة، وقامت باستدعاء تعزيزات من خارج الإقليم للمساعدة في إخراج جيش تحرير كوسوفا KLA منها، وفي سبيل ذلك قامت بقتل العشرات من المدنيين من بينهم أطفال رضع، وتم تهجير سكان قرية «بلانشرك» البالغ عددهم ثلاثة الاف واتجهوا إلى «ماليشيف» المجاورة، والتي يسيطر الجيش الألباني على ٦٥٪ من أراضيها. على أن الصرب قاموا بقتل المدنيين أثناء التهجير، وبعد أن وعدوهم بإجلاء آمن، وفوجئ السكان بالجنود الصرب يطلقون عليهم النار... كما جاء في تقرير لأحد الذين فروا من راهوفيتش.

وقامت القوات الصربية باعتقال قرابة عشرين أسرة من بينهم سيدة هي - مريتا مصطفى وابنها البالغ من العمر شهرين - ونقلهم خارج راهوفيتش إلى بريزرين، وشوهدت شاحنات تحمل المعتقلين من المدنيين الألبان تتوجه بهم إلى سجن بريزرين.



وقد سجلت وكالات حقوق الإنسان في الإقليم أسماء أعداد كبيرة من الأفراد الذين تم اختفاؤهم ومن بينهم أسر بأكملها يتراوح أعداد أفرادها بين ثلاثة وخمسة أفراد.

وبينما يستمر الحصار حول القرى الألبانية في الإقليم تعاني جاكوفا في المنطقة الجنوبية الغربية من الإقليم من نقص حاد في الخبز منذ يومين، بالإضافة إلى نقص الدقيق والزيت والسكر، وقال سكان القرية: المساعدات القادمة من جمعية الأم تريزا؟؟؟ لا تكفينا.■

صربيا تتهم ألبانيا بتدريب عناصر لجيش تحرير كوسوفا

عناصر من جيش تحرير كوسوفا

تيرانا - المجتمع: وفي محاولة لجر ألبانيا إلى حلبة الصراع ولفت أنظار العالم بعيداً عن المذابح التي ترتكب في الإقليم، قامت القوات الصربية بقتل ما يزيد على ستين من المدنيين الألبان في كوسوفا أثناء محاولتهم العبور إلى ألبانيا، وادعت صربيا أنهم جنود لجيش تحرير كوسوفا، وقد ردت ألبانيا بالنفي، وجاء في تصريح لوزير خارجيتها أن ألبانيا تساند كفاح شعب كوسوفا، وطالب المجتمع الدولي بالتحرك، وعلى صعيد آخر صرح السفير الأمريكي في مقدونيا أن مباحثات سرية تجرى الآن من أجل حل المشكلة.■

ثلاثة انفجارات في مقدونيا

أعلن جيش تحرير كوسوفا مسؤوليته عن وقوع ثلاثة انفجارات في مقدونيا، بينما نفت السلطات المقدونية علاقة جيش تحرير كوسوفا بذلك، وتخشى الدوائر السياسية في أوروبا من احتمال اتساع نطاق الحرب في البلقان لتشمل مقدونيا التي بها اقلية ألبانية تصل إلى ٤٠٪ على اقل تقدير، وكان مسؤولون في حزب الرفاهية الألباني في مقدونيا، والمشارك في الائتلاف الحاكم قد صرحوا بأن على مقدونيا اتخاذ خطوات تجاه المزيد من الحريات والصلاحيات للألبان في مقدونيا.■

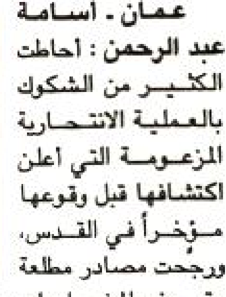
٥ ملايين دولار مساعدة من تركيا لألبانيا

انقرة - المجتمع: أعلنت تركيا أنها ستقدم مساعدة عسكرية إلى ألبانيا بقيمة ٥ ملايين دولار، وجاء الإعلان خلال اتفاق وقّعه وزيرا الدفاع في البلدين، التركي عصمت سازغين، والألباني ولوان هاجدارغا في أنقرة مؤخراً، وأكد المسؤول التركي في كلمة له إثر التوقيع: إن بلاده ستقف إلى جانب تيرانا في سعيها لتحقيق الاستقرار الداخلي، وإعادة بناء قواتها، وأكد أن أنقرة تشعر بالقلق بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في إقليم كوسوفا ذي الغالبية المسلمة الألبانية والخاضع لسيطرة صربيا.■

أسلوب جديد للاستخبارات الإسرائيلية

مصادر ترجح وقوف إسرائيل خلف العملية الانتحارية المزعومة في القدس

عمان ـ اسامة عبد الرحمن: أحاطت الكثير من الشكوك بالعملية الانتحارية المزعومة التي أعلن اكتشافها قبل وقوعها مؤخراً في القدس، ورجحت مصادر مطلعة وقوف المخابرات الإسرائيلية وراء العملية بهدف تبرير سياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعنتة في المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، وتبرير تشدده بعدم قدرة الجانب الفلسطيني على ضبط الأوضاع الأمنية، وأشارت المصادر بهذا الخصوص إلى أن الانفجار تم ترتيبه في اليوم نفسه الذي استؤنفت فيه المفاوضات المباشرة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، حيث التقى محمود عباس «أبو مازن» بوزير الدفاع في السابع عشر من الشهر الحالي.





نتنياهو

وقالت المصادر الفلسطينية: إن الفلسطيني «جلال رمانة» الذي قاد السيارة التي زعمت سلطات الاحتلال أنها مفخخة، وقع على ما يبدو ضحية مؤامرة أعدتها سلطات الاحتلال، حيث قام عملاء إسرائيليون بإلصاق مواد ذات قابلية عالية للاشتعال بمقدمة السيارة، وأرغم على تغيير خط سير من قبل حاجز إسرائيلي عسكري مفاجئ.

وقد اتضح من المعلومات المحدودة التي تم الوصول إليها بسبب الرقابة الإسرائيلية الصارمة، أن المواد التي عثر عليها في السيارة، لا تعدو كونها مواد تستخدم في البناء، ولا علاقة لها بأي مواد ذات طبيعة متفجرة.

وهناك مخاوف من أن تكون المؤامرة الإسرائيلية أسلوباً جديداً في عمل المخابرات الإسرائيلية لتحقيق أهداف سياسية تتعلق بمسيرة المفاوضات أو الإيقاع بين الأطراف الفلسطينية.■

شركة نمساوية تأمل بنجاح أول ناد للقمار في الأراضي الفلسطينية!

فيينا ـ قدس برس: قالت شركة استثمار نمساوية: إنها تتوقع أن يحقق أول ناد للقمار ـ يفتتح في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني ـ نجاحاً ملحوظاً في ضوء توافر فرص كبيرة لاستقطابه، مقامرين محتملين من إسرائيل والمناطق الفلسطينية ودول شرق أوسطية.

واكد ليو فالنر المدير العام شركة «كازينو أوستريا اجي» التي تولت إنشاء نادي القمار في مدينة أريحا في الضفة الغربية بكلفة ١٥٠ مليون دولار إن لدى شركته خططاً للتوسع، وفتح فروع إضافية في كل من جنوب إفريقيا ومصر وكندا وروسيا.

وأعرب السيد فالنر عن أمله في نجاح مشروع النادي في أريحا على الرغم من المخاطر السياسية التي لازالت قائمة بسبب جمود عملية السلام، وقال: إن أهمية المشروع تكمن في أنه الأول في المنطقة، حيث تحظر إسرائيل افتتاح نواد للقمار، كما أن تركيا أقدمت مؤخراً على إغلاق النوادي لديها بسبب آثارها السلبية على اقتصاد البلاد.■

في مجرى الأحداث

«حياة» إسرائيل

كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت... الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل، معناه الحياة لإسرائيل كلها...

هذه الكلمات انطلقت على السنة مجرمي المذبحة بعد أن أشبعوا نهمهم من دماء الأبرياء، وسط حالة من النشوة والفخر والإصرار على تكرارها كلما سنحت الظروف.

ورغم مرور اثنين وأربعين عاماً على الواقعة، إلا إن هذه الكلمات مازالت تلخص ملامح الشخصية اليهودية الصهيونية، وتكشف دخيلتها النفسية الملوثة بالغدر والتعطش الدائم للدماء.

ففي مثل هذا اليوم... الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩٥٦م، كانت قرية «كفر قاسم» الفلسطينية على موعد مع واحدة من أخس حيل الغدر اليهودي، فقد قرر اليهود أن يكون الدور بعد «دير ياسين» على كفر قاسم، لقد قرروا القضاء على القرية رمياً بالرصاص.. وبينما كانت القرية هادئة بعد أن ذهب أبناؤها إلى حقولهم، فوجئ عمدتها في الساعة الخامسة إلا ربعاً، بعشرة من الجنود الصهاينة مدججين بالسلاح ويتقدمهم ثلاثة من الضباط، هم: القائد «شمشنة شادمي»، والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان»، والشاويش «شالوم دفير»، أصدروا أمراً فورياً للعمدة بأن يكون جميع أبناء القرية في حقولهم في تمام الخامسة، فأبلغهم استحالة تحقيق ذلك في ربع ساعة... ورجاهم إمهاله نصف ساعة فقط، لكن القائد شمشنة أصر على ما أمر به، وقال للعمدة: هذا أمر عسكري لابد من تنفيذه، ثم قال للعمدة: أبلغ من في داخل القرية بالأمر واترك لنا أمر من في الحقول.

ووقف الجنود على مداخل القرية وقطعوا الصلة بينها وبين الحقول فلم يعلم الفلاحون هناك بشيء، وبينما بدأوا في الخامسة والنصف العودة إلى ديارهم كان الجنود الصهاينة على أهبة الاستعداد برشاشاتهم التي انهمرت عليهم كالمطر، فسقط منهم ٥٧ شهيداً، كان من بينهم سبع عشرة امرأة وطفلاً، وجرح سبعة وعشرون آخرون، وغرق الفلاحون في بحيرة من الدماء ارتوت بها أرض كفر قاسم، بينما كان المجرمون يهتزون طرباً ونشوة، وعبروا عن ذلك علناً وبكل وقاحة على صفحات الصحف الصهيونية.

قال الضابط «مالنكي» عندما سئل: هل أنت نادم على ما فعلت؟ بالعكس.. لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي، والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

وسئل الملازم «غبريال دهان»: كم عربياً اصطدت في المجزرة؟

قال: ١٣ فقط.

* وماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ـ قال: كنت متعطشاً للدم العربي وقد شربت حتى سكرت.

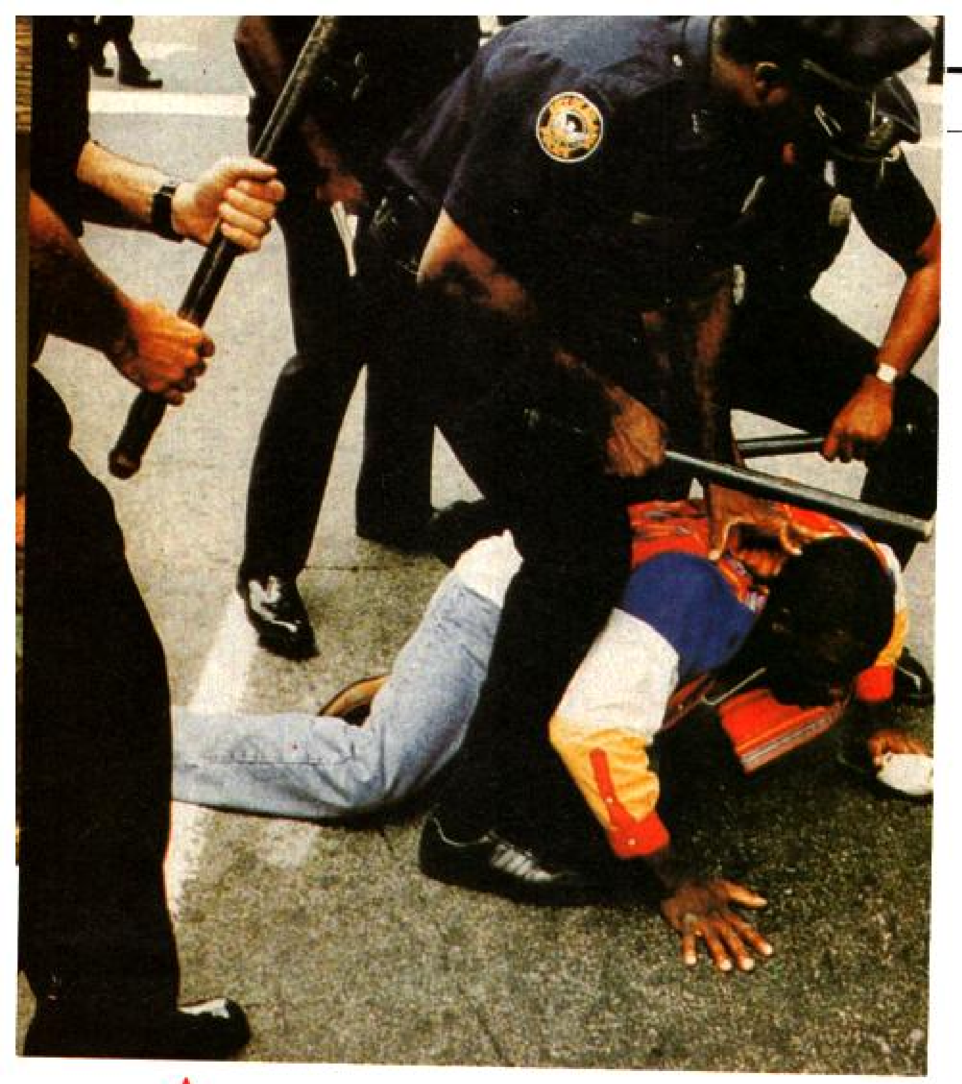
* هل في نيتك معاودة الشرب؟

ـ قال: إذا سمحت الظروف.

وهكذا.. لم يختلف سلوك اليهود الصهاينة في مذبحة «كفر قاسم» عن سلوكهم في مذبحة «قانا» ولم يختلف «مالنكي» عن جولد شتاين، ولا «غبريال» عن نتنياهو، الطينة ... العقلية... النفسية والعقيدة واحدة، ولن يقضي على هذه الصورة إلا روح الجهاد والاستشهاد.

لن يردع نتنياهو إلا أحمد ياسين.■

شعبان عبد الرحمن



تعــــدادهــا ٢٧٤ .. وتهـدد بمسـتـقـبل غــامـض للقــوة الـعـظـمـى الأولـى

الجماعات العنصرية والعقائدية الشاذة في المجتمع الأمريكي

واشنطن: غادة المصري - لندن: إبراهيم درويش (*)

على مدخل ميناء مدينة نيويورك ينتصب تمثال الحرية الذي ظل الأمريكيون لعقود، يفتخرون بما يرمز إليه من قيم التحرر الإنساني، ولكن الأمريكيين انفسهم اليوم بداوا يفيقون على واقع آخر قد تكون له امتدادات مرعبة في مستقبل ليس ببعيد.

فبعد قرنين من نيل الأمريكيين استقلالهم - الذي احتفلوا به في الرابع من يوليو الجاري - تعود العنصرية لتطل بشبحها البغيض على مجتمع لم ينشا في الأصل إلا على أصول مختلفة لمهاجرين غادروا بلدانهم هرباً من العنصرية الدينية، واكمل ابناؤهم المشوار بإنهاء العنصرية العرقية، حين اعلن الرئيس الأمريكي السادس عشر ابراهام لنكولن (١٨٠٩م - ١٨٥٦م) قراره الشهير بإلغاء الاسترقاق وتحرير العبيد عام ١٨٦٣م وخاض الحرب الأهلية ضد الولايات الجنوبية لتحقيق حلم المساواة الذي كافح من اجله بعد مائة عام على ذلك التاريخ، الزعيم الأمريكي الأسود مارتن لوثر كنج (١٩٢٩ - ١٩٦٨م).

ومن المفارقات التي قد لا تثير استغراب قارئي التاريخ اليوم، في ظل التطورات التي يشهدها المجتمع الأمريكي من نزوع نحو العنصرية باقنعة حديثة، رغم كل الجهود التي بذلتها الحكومات المتعاقبة أن الرجلين «لنكولن وكنج» كانت نهايتهما الاغتيال.

ومنذ اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق ابراهام لنكولن على يد شخص قتلته السلطات الأمريكية عام ١٨٦٥م لم تتوقف حوادث العنف، من التصفية إلى الأعمال الإرهابية على يد أشخاص أو جماعات متطرفة وعنصرية، فمن المرجح لدى السلطات الأمريكية أن الرئيس جون كيندي (١٩١٧ - ١٩٦٣م) قُتل عام ١٩٦٣ على يد «لي هارفي ازوولد» ذي النزعة النازية، كما أن داعية الحقوق المدنية الأمريكي الأسود مارتن لوثر كنج اغتيل ومن قبله رجل جماعة «أمة الإسلام» السوداء مالكوم إكس (١٩٢٥ - ١٩٦٥م).

وفي الحقب القريبة تشير إحصاءات مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي إلى أن ٣٢ هجوماً مسلحاً وقع في الولايات المتحدة استهدف عدداً من المباني الحكومية والخاصة خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٩م ١٩٩٣م وأحبط ٢٣ محاولة اعتداء أخرى.

وشهد عام ١٩٩٣م اكبر عدد من الهجمات على يد عناصر من اليمين المتطرف استهدفت مراكز حيوية في امريكا، حيث سجل ٢١ هجوماً مقارنة مع ٤ هجمات عام ١٩٩٢م، و٥ هجمات عام ١٩٩١م، و٧ هجمات طالت مراكز مهمة عام ١٩٩٠ وادت لمقتل مدنيين مقارنة مع ٤ هجمات عام ١٩٨٩م، وقالت الوكالة: إن متطرفين امريكيين ارتكبوا ١٥ هجوماً خلال تلك الفترة ضد مؤسسات تجارية، و١٠ هجمات ضد اهداف عسكرية، و ضد مؤسسات تربوية وتعليمية، إضافة إلى عمليات انتقامية سجلت ضد أهداف حكومية، وهجوم واحد ضد مقر دبلوماسي، كما استخدمت القنا

(*) خدمة وكالة قدس برس.



الشرطة تجمع جثث حادث الانتحار الجماعي لإحدى الجماعات

إبراهام لنكولن

مارتن لوثر

مالكوم إكس

المتفجرة في ٢٤ هجوماً سواء عن طريق زرعها أو تفخيخ سيارات بها، وأشعلت النيران في ٦ حوادث بشكل متعمد، ونفذت ثلاث هجمات بطرق أخرى.

وفي إحصائية أمنية بلغت قيمة خسائر الولايات المتحدة من عمليات الإرهاب والعنف التي نفذتها جماعات يمينية متطرفة، وأخرى خارجية ضد أهداف حيوية داخل الولايات المتحدة ٥٢٦ مليوناً و٤٠٠ ألف دولار عام ١٩٩٣م، مقارنة مع ٢٢ مليوناً و٦٠٠ ألف دولار عام ١٩٩٢م، و٧٢ مليوناً و١٠٠ ألف دولار عام ١٩٩١م، فيما بلغت الخسائر عام ١٩٩٠م ما يقرب من ١٦ مليوناً، و٣٠٠ ألف دولار، وعام ١٩٨٩م ما مجموعه ٨٤ مليوناً و٩٠٠ ألف دولار.

وحسب المركز الأمريكي لمكافحة حوادث الإجرام والتسلح قتل وجرح ١٤٤٥ شخصاً بسبب حوادث التفجير التي استهدفت بصورة رئيسة المباني الحكومية عام ١٩٩٣م مقارنة مع ٥١٤ شخصاً قتلوا أو أصيبوا عام ١٩٩٢م، و٧٧٠ شخصاً في حوادث استخدمت فيها مواد شديدة الانفجار عام ١٩٩١م مقارنة مع ٤٤٩ شخصاً عام ١٩٩٠م و٥٦٩ شخصاً عام ١٩٨٩م.

وتعتبر التفجيرات التي نفذتها عناصر غير أمريكية ضئيلة جداً حتى عام ١٩٩٥م، فمن بين ١٦٩ هجوماً إرهابياً أحصتها «إف. بي. أي» منذ عام ١٩٨٢م وحتى الربع الأول من عام ١٩٩٥م تبين ارتكاب متطرفين يهود ١٦ هجوماً إرهابياً استخدمت فيها الأسلحة النارية والمتفجرات الموقوتة، بينما نفذت عناصر عربية وشرق أوسطية ثلاث هجمات مسلحة فقط، وارتكبت الجماعات اليمينية المتطرفة ١٢٩ عملاً إرهابياً مقارنة مع ٢١ حادثاً ارتكبتها جماعات يسارية، وخلال الفترة بين عامي ١٩٨٨م و١٩٩٤م وحدها نفذ ٣٢ عملاً إرهابياً.

ويعد انفجار المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما يوم ١٩ من أبريل عام ١٩٩٥م الأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة خلال ٥٧ عاماً، وأوقع الانفجار الذي ارتكبه تيموثي ماكفي المنتمي لمنظمة «ميليشيا ميتشيجان» المتطرفة ١٨٦ قتيلاً و٤٠٠ جريح، ويلي الانفجار من حيث السوء حادث تفجير مبنى التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٣م وراح ضحيته ٦ أشخاص وجرح ما لا يقل عن ١٠٤٢ آخرين، إلا أن الحادث الأكثر إيلاماً قبل تلك الحقبة الطويلة كان التفجير الذي وقع في ١٦ من سبتمبر عام ١٩٢٠م في شارع المال والأعمال «وول ستريت» بنيويورك حين انفجرت قنبلة زرعت في عربة حصان قرب أحد المصارف في ساعات الظهيرة من منتصف الأسبوع وقتل ٤٠ شخصاً وجرح مئات آخرون يومذاك، ولم تتمكن الشرطة الأمريكية من إلقاء القبض على الفاعلين، الذين أشارت قائمة اتهاماتها إلى أنهم اشتراكيون أو إرهابيون إيطاليون أو فوضويون، تمكنوا من الهرب إلى روسيا.

القضية إذن واضحة.. ولكنها تحتاج إلى مزيد من التفاصيل، رغم أن الإنسان - حسب قول المفكر والأكاديمي الأمريكي من أصل فلسطيني إدوارد سعيد - لا يحتاج لذكاء أرسطو كي يستنتج أن الولايات المتحدة تعيش هذه الأيام مزاجاً بشعاً وغير مستقر، فمن الواضح أن ثمة «يميناً متطرفاً» يعد «مؤامرة» حسب ما ذكرت السيدة الأمريكية الأولى هيلاري كلينتون، وهي تدافع عن زوجها أمام شاشات التلفزة، إثر انفجار الفضائح الأخلاقية التي هزت البيت الأبيض، وقالت: يبدو لي والقرن الحالي على وشك النهاية أن المعركة بين ما يسمى اليمين واليسار في الولايات المتحدة، تظهر واضحة وقاسية وذات نتائج مختلفة وغير سعيدة على مناطق مختلفة في العالم.

السياسة تختلط بالأصولية الدينية

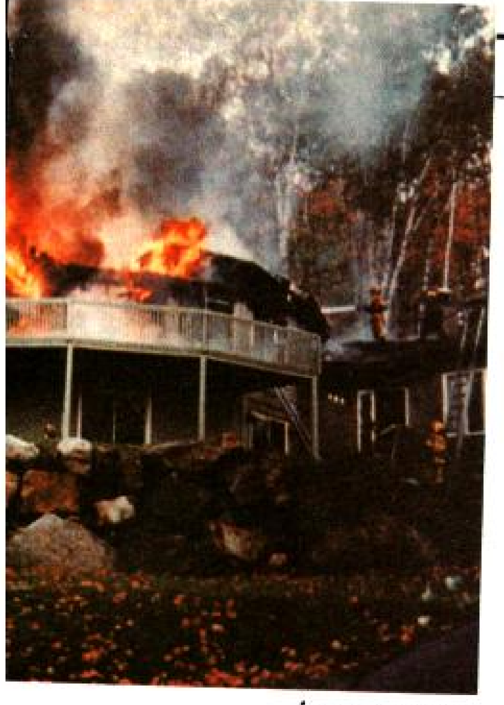
يقول إدوارد سعيد: إن الدين يلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية الأمريكية بعكس ما يعتقد كثير من المحللين السياسيين الذين يصرون على اعتبار الولايات المتحدة رمزاً للحرية في العالم الجديد، ويوضح سعيد أن الأصولية الأمريكية المتشنجة تجعل مما يسمى الأصولية الإسلامية شأناً لطيفاً جداً عند المقارنة، فهناك على الأقل أكثر من ٢٠٠ مليون أمريكي أعضاء في هذه الجماعة أو الطائفة الدينية أو تلك، في مجتمع يبلغ تعداد سكانه ٢٦٠ مليون نسمة على أبعد تقدير.

ومن الصعب التغاضي عن الدور الذي يلعبه الدين في توجيه الفكر عموماً والفكر السياسي على الأخص، في دولة يعتنق ٧٧٪ من سكانها فضلاً عن سياسييها عقائد خاصة، وبعيداً عن الحديث عن أثر هذه النظرة «الأصولية» في السياسة الخارجية فإن السياسة الداخلية لا يمكنها أن تكون بمعزل عن ذلك.

ولا يستطيع إدوارد سعيد أن يجد للممارسات الأمريكية، مثل تأييد مذهب حماية الإنتاج الوطني

٧٧٪ من السكان يعتنقون عقائد خاصة .. وظاهرة الحركات العرقية والعنصرية في تزايد مستمر

عام ١٩٩٣م وحده شهد ٢١ هجوماً إرهابياً من الحركات العنصرية ضد أهداف حيوية كلفت الولايات المتحدة نصف مليار دولار وقتل فيها ١٤٤٥ شخصاً



معبد الشمس محترقاً

في الداخل، ودخول حرب تجارية مع اليابان والصين على أرضية تخالف تماماً مبدأ حرية التجارة الدولية الذي تنادي به، ومعارضة التسليح، مع أنها أكثر بلد يبيع السلاح في العالم، ورفض التوقيع على معاهدات منع الأسلحة النووية والبيولوجية والألغام، والظهور بمظهر الداعم للأمم المتحدة دون دفع المستحقات المالية لها أو الالتزام بقراراتها والمواثيق الصادرة عنها.. لا يستطيع أن يجد لها مسوّغاً سوى «الدّين» بشكل أو بآخر.

أما الدّين الذي يكون الحديث بصدده هنا فهو دين «أمريكي» خاص، فـ«الاستثنائية الأمريكية» حسب وصف سعيد تشير إلى أن هذا البلد ينظر إلى نفسه على أنه مباركٌ بالعناية الإلهية بشكل مميز، وبمهمة الربّ التي ينبغي على بقية العالم أن يعترف بها، ففي استطلاع أجري في الآونة الأخيرة (أوائل عام ١٩٩٨م) ادعت نسبة ٨٦٪ من الأمريكان أن الرب يحبهم.

وانعكاسات هذه الحقائق على أرض الواقع تكون مدمرة، فالنظرة إلى «الأجانب» أو «المهاجرين الجدد» حتى لو كانت هجرتهم قانونية إلى الولايات المتحدة تبنى على التفوق الديني هذا، حيث المهاجرون ليسوا أكثر من «مرتزقة» يبغضهم الرب، رغم أن الإحصاءات الأخيرة أشارت إلى مساهمة فعالة للمهاجرين القانونيين وغير القانونيين في اقتصاد الولايات المتحدة، إذ تبين أن هؤلاء المهاجرين البالغ عددهم نحو ٥٢ مليون نسمة يدفعون من الضرائب أكثر بكثير مما يحصلون عليه من الخدمات الحكومية (١٣٣ مليار دولار ضرائب مباشرة فقط خلال عام ١٩٩٧م)، حسبما ذكر معهد كاتو والمؤتمر القومي للهجرة في تقرير صدر الشهر الجاري.

وعلى الصعيد الخارجي لا تختلف الأمور كثيراً، والتحالف الأصولي المسيحي مع اللوبي الصهيوني معروف، وإضافة إلى ما ينجزه هذا التحالف لصالح السياسة الإسرائيلية فإنه كثيراً ما يكون سبباً لاتخاذ الرئيس الأمريكي قرارات تخدم هذا التحالف.

ويعتقد المسيحيون الإنجيليون في الولايات المتحدة وينتمي إلى هؤلاء الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان بأن المسيح لن يعود إلى الأرض حتى يتمكن اليهود من فلسطين، وبالتالي تبنى السياسة الخارجية الأمريكية على بعض معتقدات الساسة في مجال ضخ الهبات والمساعدات إلى الدولة العبرية، ومن الناحية الاستراتيجية، فإن نظرية «عبء الرجل الأبيض» التي سادت أوروبا إبان عهود الاستعمار تستمر بشكل جديد اليوم في تغذية دعم إسرائيل كمشروع «حضاري» وامتداد للنهضة الغربية الديمقراطية في قلب العالم العربي «المتخلف».

ولا تخفى مخاطر هذه النزعات، إذ تبين أن عدداً لا بأس به من الجماعات الدينية والروحية الجديدة يؤمن بأن نهاية العالم ستحين مع انتهاء الألفية الثانية، وتؤمن المسيحية الإنجيلية بما يسمى «هرمجيدون» أو المعركة الفاصلة بين قوى الخير والشر، حيث يعتقد محللون أن إيمان الرئيس الأسبق ريجان بهذه النظرية غذى حماسه في إذكاء سباق التسلح ضمن ما عرف بحرب النجوم مع الولايات المتحدة، وكانت النتيجة ترسانة هائلة من الأسلحة النووية تكفي فعلاً لتدمير الكرة الأرضية عشرات المرات.

ويمكن إحصاء آلاف الجماعات الدينية في الولايات المتحدة اليوم، وتتنوع عقائدها من أمور روحية أو عقدية خالصة أحياناً، واضحت هذه تتخذ منحى عصبياً مؤخراً، في حين يؤمن عشرات الملايين من الأمريكيين بقضايا قد لا تزيد على كونها الدفاع عن حقوق الحيوانات أو أنواع محدودة منها، وكذلك قضايا تتعلق بالإسكان، والرفاه الاجتماعي، والإجهاض، والمرأة، والبيئة، والأقليات إلى غير ذلك، وتعقد الجماعات التي تعمل في هذه المجالات أنشطة كبيرة ومتنوعة يصعب حصرها.

غير أن الأعوام القليلة الماضية شهدت تزايد ظاهرة الحركات العرقية والعنصرية المتطرفة، أو الجماعات الروحية ذات الاعتقادات الشاذة، وأدى ظهور بعضها إلى وقوع حالات انتحار جماعي بعد ممارسة طقوس غريبة تشمل الجنس والسُكر، وفي حالات الجماعات العنيفة، عمل المتطرفون على إيقاع تفجيرات عرفتها الولايات المتحدة لأول مرة في تاريخها مثل انفجار المبنى الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام ١٩٩٥م الذي أوقع ١٨٦ قتيلاً ونحو ٤٠٠ جريح على يد ماكفي الذي حُكم عليه بالإعدام، والتفجير الذي وقع في مدينة أطلانطا إبان استضافتها للألعاب الأولمبية عام ١٩٩٦م والذي لم يوقع إصابات تذكر، عدا بعض الأضرار المادية البسيطة، في الوقت الذي اتُّهمت فيه الجهات الحكومية الأمريكية، إسلاميين بتفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك عام ١٩٩٣م!.

المسيحيون الإنجيليون - بينهم ريجان - يعتقدون أن المسيح لن يعود حتى يتمكن اليهود من فلسطين

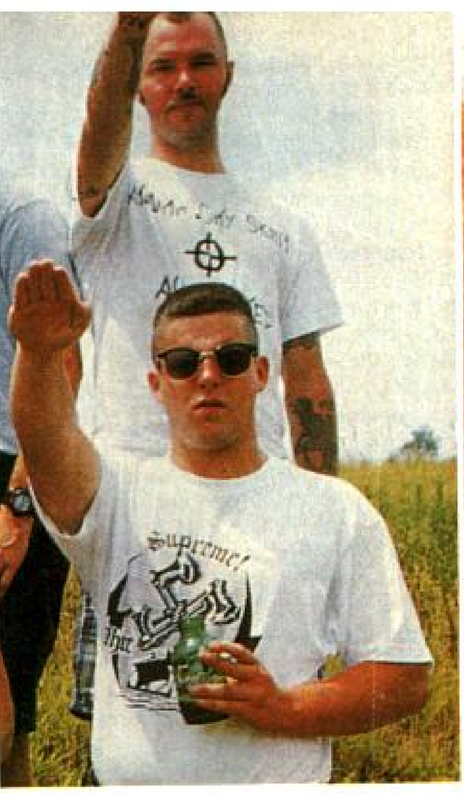
الوجه الآخر للتطرف.. العنصرية العرقية

وهناك وجه آخر للتطرف يتمثل في العنصرية العرقية والتي يمكن أن تجسدها الواقعة التالية: فقد صحا الأمريكيون الشهر الماضي على جريمة قتل بشعة راح ضحيتها شاب أسود في منطقة جاسبر بولاية «تكساس» في الغرب الأمريكي، وأثارت الحادثة - دون ريب - مشاعر الكره للعنصريين، بعد أن قيد الضحية ووضع في سيارة تحميل «بيك أب» وقتل دون رحمة، لا لسبب سوى لون بشرته، ولكن الصدمة الأكبر كانت لدعاة المساواة العرقية وللإدارة الأمريكية الحالية التي ما فتئت تبذل جهوداً هائلة لإقرار المساواة في مجتمع عانى أفراده طويلاً.

وقد أشعل حادث قتل جيمس بايرد مجدداً الجدل الطويل الذي لا ينتهي في المجتمع الأمريكي، وشعر كثيرون بالإحباط بعد أن ظنوا الأمور تسير نحو الأفضل مع قرب انقضاء القرن العشرين، وحصول السود على حقوق تاريخية كادت توصل أول شخصية منهم إلى الترشيح للرئاسة، فقد دارت الشبهات حول كون المتهمين الثلاثة بجريمة القتل وهم: شون بيري، ولورانس بريور، وجون كينج، منتمين إلى عصابة «كوكلاكس كلان» العنصرية الداعية إلى استعلاء القوة البيضاء وتحمل العداء المطلق للسود، وكانت مسؤولة خلال تاريخها الطويل عن جرائم عديدة لم يكن لها من دافع سوى نظريات التفوق العرقي الطائشة والتي كشف الناشط الأمريكي الأسود مالكوم إكس زعيم «أمة الإسلام» عن بعضها، وكانت نهاية حياته قتله هو أيضاً.

وأشارت المصادر الصحفية إلى أن المجرمين





الثلاثة في جريمة القتل هذه، تصرفوا بناءً على تأثرهم برواية أمريكية عنصرية يمكن وصفها بمثابة «إنجيل العنصريين» أو اليمينيين البيض، المتطرفين في الولايات المتحدة التي تحمل عنوان «مذكرات تيرنر» وتتحدث عن قتل العنصريين البيض للسود وحتى الليبراليين الأمريكيين، الداعين إلى المساواة العنصرية في الولايات المتحدة، وتحكي الرواية قصة المواطن الأمريكي «إيرل تيرنر» الذي قرر العمل ضد الحكومة الفيدرالية من تحت الأرض حين حاولت الحكومة تجريد المتدينين الأصوليين الأمريكيين من بنادقهم وأسلحتهم، ونتيجة لذلك حاول البيض العنصريون الإعراب عن حقدهم وكراهيتهم للبيض الليبراليين وبقية المجتمعات العرقية، من خلال إعلان تيرنر ومجموعته عن حرب تطهير عرقي في عموم أمريكا من أجل انتصار القوة البيضاء، وفي الطريق إلى النصر يدمرون مبنى مكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» في واشنطن.

ويعتقد كثير من الأمريكيين أن الرواية ألهمت أيضاً الإرهابي الآخر ماكفي الذي فجّر المبنى الفيدرالي في مدينة أوكلاهوما عام ١٩٩٥م، ويحمل غلاف الكتاب الخارجي عبارة تقول إن «إف. بي. آي» تعتبر هذه الرواية بإنجيل اليمين المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية!، وتعتبر عودة جماعة كوكلاكس كلان - التي يرمز لها عادة بالحروف «كي. كي. كي» - إلى الأضواء من جديد عبر جرائم قتل مثيرة في الولايات المتحدة أخباراً سيئة للكثير من الليبراليين، الذين اعتقدوا أن العلاقات العرقية في الولايات المتحدة شهدت قفزة كبيرة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وتشير هذه العودة في حيثياتها إلى أن الجماعات العرقية التي تعمل على تعزيز الانفصال ومشاعر الكراهية بين البيض لكل الأعراق غير البيضاء في زيادة مستمرة.

وعلق المراسل الصحفي البريطاني جافين أيسلر على حادث جاسبر من منظور العلاقات العرقية في الولايات المتحدة، حيث ذكر العديد من مشاهد الاعتداءات العنصرية وجهل الأغلبية البيضاء، بما يحدث داخل الأقليات العرقية نتيجة للفصل العام في مجالات الحياة العرقية، ويعتقد أيسلر أن التفرقة العنصرية اختفت من السطح الخارجي فقط في الحياة الأمريكية، ولكن هذا لم يحدث بعد في عمق المجتمع الأبيض، إذ إن المتهمين الثلاثة في الجريمة الأخيرة لا يختلفون كثيراً عن رجال الشرطة الأمريكيين، الذين ضربوا الشاب الأسود رودني كينج عام ١٩٩٢م بهمجية ووحشية، وأدى شريط فيديو صُوِّر خفية للحادثة إلى اندلاع أعنف حوادث الشغب في تاريخ الولايات المتحدة الحديث بين البيض والسود.

كما يشير الصحفي البريطاني إلى حادث محاكمة رجل أبيض في فيرجينيا بتهمة قطع رأس رجل أسود وحرق جثته، فضلاً عن انتشار حوادث حرق الكنائس السوداء التي اتسعت في المدن الجنوبية للولايات المتحدة في حقبة التسعينيات.

ويعتقد أيسلر أن حادث جاسبر كان صدمة للأمريكيين الذين يظنون أن العلاقات العرقية آخذة في التحسن، مع أن الوضع يشير إلى أن العنصرية ظلت حاضرة في قلب أمريكا المظلم حتى الآن، ولكنها غيّرت من أشكالها لتتناسب مع الأوضاع المعاصرة، ويرى أن الكلمات التي كتبها المؤرخ الأمريكي اليكس دي توكوفيل قبل ١٦٠ عاماً مازالت حاضرة وحيّة في تاريخ العلاقات العرقية، فقد كتب دي توكوفيل يقول: «إن البيض والسود في أمريكا يواجهون وضع مجتمعين غريبين، وتم ربطهما بشدة، دون اختلاط أو قدرة على الانفصال تماماً».

إنجيل العنصريين.. وقصة إيرل تيرنر الذي أعلن حرب التطهير العرقي في عموم أمريكا من أجل انتصار القوة البيضاء

ويؤكد حضور هذه الرواية عدم صحة المفهوم الذي يقول: إن العلاقات العرقية تحسنت بشكل كبير بعد عام ١٩٦٠م الذي شهدت الولايات المتحدة خلاله مظاهرات حركة الحقوق المدنية، التي انتشرت في المدن الجنوبية وقسمتها وأدت لاندلاع أعمال العنف في المدن الشمالية.

ففي الوقت الذي لم يعد السود يُمنعون فيه من الجلوس إلى طاولة واحدة مع البيض في المطاعم أو من الشرب من نبع واحد، ولم يعودوا مجبرين على ركوب المقاعد الخلفية للحافلات إلا أن المفاهيم العنصرية اتخذت أشكالاً أخرى من الفصل بين المجتمعين السود والبيض، وغالباً ما يغيب هذا الانفصال بفعل الحقائق التي طرأت على الطبقة الدنيا السوداء وصعودها الكبير، وظهور عدد من الشخصيات «الملونة» على الصعيد القومي من وزن العسكري الأمريكي البارز كولين باول الذي يعتبر الآن مقبولاً من قبل نسبة من البيض كمرشح لانتخابات الرئاسة الأمريكية إذا تقدم لها، ولكن في الوقت نفسه فإن صعود الطبقة الدنيا والإنجازات التي حققتها لم تترك أثراً في مجتمع البيض الذين يعيشون بعيداً عن هذه التطورات.

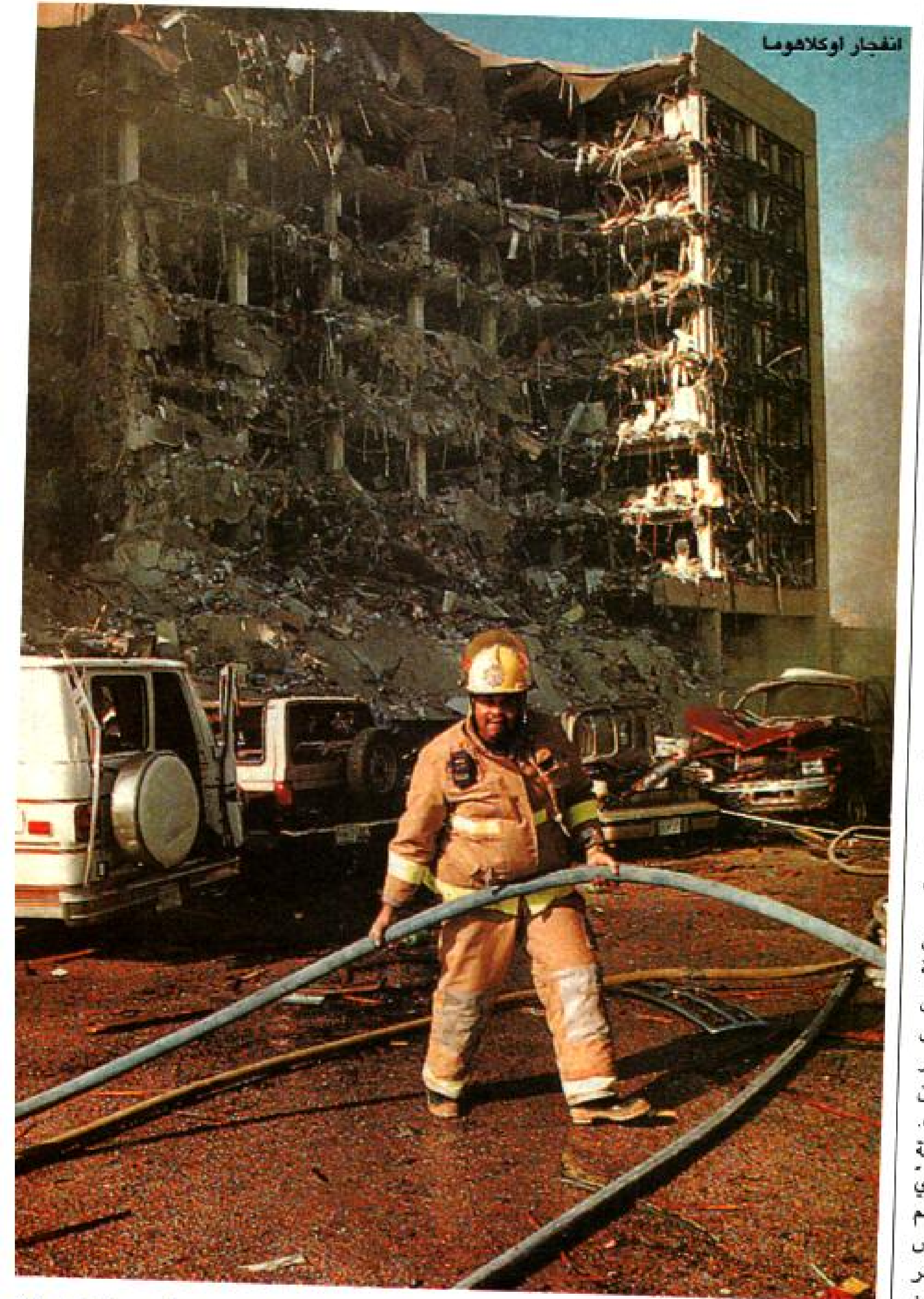
مسيرة المليون

ولعل هذا الأمر ظهر بوضوح في موقف العديد من البيض الأمريكيين إزاء مسيرة المليون التي دعا إليها زعيم جماعة «أمة الإسلام» الحالي لويس فرخان عام ١٩٩٦م إلى واشنطن، حيث تجمع الشباب السود المتحمسون في ساحة كابيتال هول بالعاصمة لمناقشة تعزيز المجتمعات السوداء في الولايات المتحدة وصعودها، وكان موقف البيض من هذه الحركة التصحيحية السوداء، الابتعاد عنها بسبب الخوف من وقوع المشكلات أو الاضطرابات، بيد أن المناسبة مرت بسلام وبأدنى نسبة من حالات خرق القانون.

ويشير هذا الموقف إلى أن البيض مازالوا بعيدين عن السود، فهم يختلفون كثيراً في مجالات كطبيعة الموسيقا المحببة أو مشاهدة البرامج التلفزيونية لدرجة دعت ممثلاً كوميدياً أسود للتعليق قائلاً: «في كل مدينة هناك مركزان للتسوق.. واحدٌ للبيض والآخر الذي كان البيض يذهبون إليه»! ولا يمكن حصر مظاهر الفصل في المظاهر العامة هذه فقط، بل يتمظهر الفصل أيضاً حينما يقرر السود الذين صعدوا من الطبقة الدنيا نقل أماكن سكناهم مثلاً، فتجدهم ينتقلون إلى أحياء سوداء الطابع، ولا يوجد حي في الكثير من المدن الأمريكية يعيش فيه سود وبيض معاً، أو أحياء مختلطة، ويؤكد هذا الوضع عبارات التقرير الذي أعدته لجنة كيرنر عن أحداث الستينيات، حيث قالت: إن الولايات المتحدة تعاني خطر التحول إلى مجتمعين منفصلين عرقياً، واحداً للبيض والآخر للسود.

وضمن هذا الإطار يمكن النظر إلى جريمة جاسبر على أنها تعبير عن فعل الجماعات العرقية التي تعيش على هامش المجتمع الأمريكي والداعية

المنظمات العنصرية تتجه نحو الأسلحة البيولوجية والكيماوية لفرض سيطرتها



انفجار اوكلاهوما

«جماعة التفوق العنصري» تنتشر في المناطق الريفية وتمنع غير البيض واليهود من دخولها

إلى تأكيد سيادة بيضاء، وعلى الرغم من أن الكثير من الليبراليين الأمريكيين البيض ينظرون إلى أعمال جماعة التفوق العنصري الأبيض وتوجهاتها نظرة احتقار، إلا أن غياب المعرفة بإنجازات الشخصية السوداء ومكوناتها، مازال عائقاً في التغلب على العنصرية في الولايات المتحدة، ويبدو أن ميراث ثلاثة قرون من العنصرية والرقيق، مازال يطل برأسه على المجتمع الأمريكي الذي لم يفهم بعد مكونات الشخصية السوداء إلا من خلال مفهوم لون الجلد فقط.

وينسحب هذا على الأقليات العرقية الأخرى في المجتمع، فالعرب مثلا يخوضون صراعاً مريراً في المجتمع الأمريكي لانتزاع حقوقهم، ويبرز على الدوام اسم المحامي اللبناني الأصول عابدين جبارة كأحد الشخصيات العربية الأمريكية التي خاضت معركة طويلة منذ السبعينيات حتى اليوم في خضم أمواج عارمة، ويمكن وضع قائمة طويلة من القضايا التي تعرّض فيها العرب للتمييز لا لشيء سوى أصولهم العربية، حتى بعد أن أصبحوا مواطنين أمريكيين كاملي الحقوق والواجبات.

عملية بولدر

وكان العرب الأمريكيون قد واجهوا فترة من أسوأ الفترات وأكثرها حرجاً إبان عهد الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون، حين دعمت الإدارة الأمريكية ما سمي «عملية بولدر» التي شاركت فيها مؤسسات حكومية واستخبارية مثل «الخدمات السرية»، ووكالة الاستخبارات المركزية «سي أي إيه»، ومكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» ووزارات الخارجية والمالية والهجرة وغيرها... واستهدفت العملية في الأساس التصدي للإرهاب، ولكن ركزت على «العرب الأمريكيين» وأصابتهم بالخوف والرهبة، واضطر جبارة ومناصروه خوض معركة مفتوحة مع السلطات، حين نشروا إعلاناً مدفوع الأجر في صحيفة «نيويورك تايمز» تحت عنوان «هل يلعب نيكسون السياسة مع الحريات المدنية؟».

ودفع جبارة ثمناً لذلك فيما بعد، محاكمات طويلة خاضها لإدانة مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي استهدفه بالمراقبة والمضايقات.

ويبقى السود محط الأنظار في الحديث عن مكافحة العنصرية، وقد خطت الحكومة الأمريكية الحالية خطوات كثيرة من أجل تعزيز التوازن العرقي في الولايات المتحدة، ووصف الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الجريمة الأخيرة في جاسبر بقوله: إن مذكرات تيرنر «لعنة دائمة»، وقال: «إن الحقد يعمل على إيقاد شعلة الإرهاب والتطرف». وللكثير من السود فإن هذه الجريمة ترسخ صرخة مارتن لوثر كينج في الستينيات حين قال: «لدي حلم.. ويبدو أن هذا الحلم لم يتحقق بعد»، وجرائم القتل التي تنفذها جماعات التفوق العرقي الأبيض صورة عن مرض أمريكي مازال ينتظر الاستئصال.. على الرغم من مرور خمسة قرون على اليوم الذي حط فيه المستعمر الأبيض قدمه على الأرض الأمريكية منذراً بنهاية بشعة لأكثر من ٥٠٠ قبيلة هندية حمراء عانت كل صنوف العذاب ولم يبق منها سوى القليل مع اقتراب القرن من نهايته.■

في ظل التقدم الحضاري الذي طبع القرن العشرين بطابعه، لم تتغير الأفكار العنصرية كثيراً في المجتمع الأمريكي، ولكن وسائلها تطورت لتتسق مع معطيات الزمن الحاضر، ولم تقتصر عمليات نشر الغاز على متطرفين يابانيين كما حدث خلال الأعوام القليلة الماضية في اليابان، بل حاول أعضاء في جمعيات عنصرية أمريكية فعل المثل في بلادهم.

وخلال شهر فبراير الماضي ألقي القبض على أمريكيين في نيفادا، قيل إنهما من المتطرفين، وذكرت المصادر الصحفية انتماءهما لجماعة التفوق العنصري «الشعوب الآرية» وأنهما كانا يخططان لعملية إرهابية في قطار الأنفاق في نيويورك باستخدام غاز الإنثراكس، وعلى الرغم من أن المتهمين أطلق سراحهما بعد احتجاز قصير وبرئت ساحتهما من الجرم، إلا أن القضية كانت سبباً وجيهاً آخر لإعادة فتح ملف الإرهاب العنصري في الولايات المتحدة، ولاسيما أن الرجلين اتهما بحيازة عوامل بيولوجية قاتلة خطيرة.

وذكر بيان خطي صادر عن مكتب التحقيقات الفيدرالية «إف. بي. آي» في حينه، أنه ألقي القبض على المتطرفين الأمريكيين في بلدة هندرسون القريبة من لاس فيجاس أثناء محاولتهما فحص الكميات الأخيرة من الغاز في مختبر، وعلى الرغم من التطورات السريعة التي شهدتها القضية، فقد تناولت وسائل الإعلام في تغطيتها للحدث تفاصيل أكدت في سياقها على اعتقادات أيديولوجية دفعت المتهمين للتحضير لعملية عنيفة.

فالمتهم الأول في العملية لاري واين هاريس (٦٤ عاماً) متخصص في علم الجرائيم من ولاية أوهايو، وكان حسب المصادر «جنرالاً» سابقاً في جماعات شعوب الآريين العنصرية المتطرفة، وانتمى لفترة من الوقت إلى جماعة «كريستنيان إيدنتيتي» (الهوية الصليبية) التي تعادي السود واليهود والأجانب عموماً. وكان قد أطلق سراحه بكفالة بعد أن حصل على مادة جرثومية تسبب الوباء من خلال البريد، وادعى في دفاعه عن ذلك الاتهام أنه اكتشف مؤامرة عراقية للهجوم على الولايات المتحدة باستخدام الأسلحة البيولوجية وكان يبحث عن طريقة لمواجهة هذه الحرب، على حد تعبيره.

وروج «المتطرف» المذكور في نوفمبر من عام ١٩٩٦م بعد اتهامه وقبل إصدار الحكم عليه لكتابه «الحرب الجرثومية: التهديد الأكبر لشمال أمريكا» في معرض أوهايو، ودعا السكان إلى الحصول على المضادات الحيوية من أجل حماية أنفسهم من «الطاعون الدبلي» وهو الوباء الذي يسبب الحرارة والهلوسة وغير ذلك، وقال هاريس: إن الوباء قد ينتشر في أي وقت، أما المتهم الثاني في عملية الشهر الماضي فهو ويليام لايفيت البالغ من العمر ٤٧ عاماً.

«كوكلاس كلان» تدعو لاستعلاء القوة البيضاء.. قتلت مالكوم إكس.. وصاحبة تاريخ طويل في الإجرام

شهادة خطية...

وحظيت عملية إلقاء القبض على المتهمين باهتمام كبير، وذكرت مصادر «إف. بي. آي» أن المخبر بوبي سيللر كتب في شهادة خطية أنه تلقى اتصالاً من شخص موثوق به قبل أيام من إلقاء القبض على المتطرفين، وأخبره أنه باحث علمي ادعى اتصال كل من هاريس ولايفيت به طالبين منه الإذن لاستخدام بعض معداته في فحص عينة إنثراكس الجرثومية التي كانا يحملانها في قارورة مغلفة بكرتون، وأظهر هاريس القارورة له قائلاً: إن في هذه القارورة غاز يستطيع مسح سكان المدينة كلها، على حد تعبيره.

وتوجد بكتيريا «إنثراكس» في الحيوانات وفي الإنسان وقد تسبب أعراضاً قاتلة، وتعد المجموعة الأمريكية العنصرية التي ينتمي إليها المتطرفان، اللذان ألقي القبض عليهما ضعيفة الانتشار على غرار العديد من الجماعات والطوائف الأمريكية، غير أنها تتبنى مواقف عنيفة.

ففي عام ١٩٩٣م اعتقل رجال «إف. بي. آي» ثمانية متطرفين من حليقي الرؤوس من هذه الجماعات يطلق عليهم «كوماندوز» تابعين لمنظمتي «كوكلاس كلان» و«شعوب الآريين»، وكان الثمانية يخططون لتفجير كنيسة سوداء واغتيال رودني كينج الشاب الأسود الذي أدى اعتداء شرطيين أمريكيين من البيض عليه في لوس انجلوس عام ١٩٩٢م إلى حوادث شغب عنيفة في المدينة من قبل السود الذين شعروا بالغضب العارم بعد التقاط مصور فيديو هاو حادثة الاعتداء وعرضها على شاشات التلفزة.

وتنتشر حركة شعوب الآريين في المناطق الريفية قرب شلالات هادين في ايداهو وتمنع غير البيض أو اليهود من دخول المناطق التي يسكنون فيها والتي تنتشر في أوريجون، وواشنطن، وأيداهو، ومونتانا، ووييمنج، حيث يقيمون اجتماعات كبيرة واحتفالات، غير أن أمثال هذه الجماعة في الولايات المتحدة تنتشر بكثرة، حيث يولع الأمريكيون بالاعتقادات والأيديولوجيات ويعملون لأجلها بشكل جاد وعميق، رغم المظهر العلماني لمجتمعهم.

وتقدر الإحصاءات تبني نحو ٢٠٠ مليون أمريكي من أصل ٢٦٠ مليون نسمة هم سكان الولايات المتحدة أفكاراً ومعتقدات معينة يؤمنون بها، ويعملون لأجلها بشكل جاد وعميق. وتشير دراسة أصدرها مركز قانون الفقر الجنوبي في مونتجمري بولاية الاباما إلى أن ثمة زيادة في عدد الجماعات والحركات العنصرية ذات الأجندة المحملة بالكراهية في العام الحالي.

وذكر التقرير ٢٧٤ مجموعة عنصرية موجودة في الولايات المتحدة أي بزيادة ٢٠٪ على تقرير المركز الذي أصدره عام ١٩٩٦م واعتبر تقرير المركز جماعة كوكلاكس كلان من أكبر جماعات الحقد العنصري المطالبة بالسيادة البيضاء على أمريكا، بالإضافة لجماعات شعوب الآريان المتمركزة في ولاية أيداهو، مع زيادة نسبية أيضاً في حركات النازيين الجدد، والتحالف القومي الأمريكي العنصري.

أدبيات عنصرية

وتعود حركة كوكلاس كلان في تقاليدها إلى الأدبيات العنصرية في القرن التاسع عشر، حيث تشدد هذه الأدبيات على سطوة العنصر الأبيض التي غالباً ما تؤكد من خلال أوصاف مثل «السحرة العظام»، و«التنين العظيم»، و«الإمبراطورية الخفية»، واشتُق الاسم من اللفظ اليوناني الذي يعني الدائرة، وحسب أحد المواقع الموجودة على شبكة المعلومات



«ميليشيا ميتشيجان» مُنفذة انفجار أوكلاهوما تُعدُّ نفسها حاميةً للشعب الأمريكي.. وتنظر للحكومة على أنها استبداديةً يجب إزالتها بالقوة



الدولية «إنترنت» والتي تعتمد عليها الحركة في تجنيد الأتباع، فإن الدائرة رمز مهم للقوة البيضاء لاسيما العرق الارياني لأنها تحتوي - كما يقول الموقع - على رموز مهمة عن شخصية هذا العرق.

وتعتمد الحركة في التجنيد على المسيرات والتجمعات الليلية حول النار، وتوزيع أدبها المكتوب، وهي أساليب تقليديه أدت لإنشاء فروع في مختلف أنحاء الولايات المتحدة وبأسماء مختلفة مثل «فرع الفرسان الأمريكيين» وغير ذلك، وتمتلك الجماعة أكثر من ٣٠ فرعاً لها في المدينة الغربية من منطقة جاسبر مكان الحادث الأخير، واحتج أعضاء الجماعة العام الماضي على محاولة الحكومة الفيدرالية إسكان عائلة سوداء في مشروع إسكاني.

وقد وجدت الحركة في «إنترنت» أداة جيدة للتجنيد ونشر أدبياتها، حيث لها الآن ١٦٣ موقعاً نشطاً، ووفرت على الكثير من المهتمين بأدبياتها أو الانضمام إليها عناء الذهاب إلى مسيراتها، إذ يتم الانضمام إليها الآن عبر الشبكة الدولية.

ويؤكد الباحثون أن عدد أفراد الحركة في انحسار متزايد بعد الذروة التي وصلت إليها في الثمانينيات وبلغ عدد الأفراد المجندين فيها ١٢ الف شخص، ويقدر الأكاديميون الأعضاء في الوقت الحاضر بنحو ٣ - ٥ آلاف شخص.

إلا أن بعض الباحثين لا يرى في هذا التناقص غياباً لقوة الحركة، لأنها عادة ما تعاني من انشقاقات بين أفرادها الذين يفضلون الانضمام للحركات المتطرفة والأكثر عنفاً، والتي تضع الحكومة المركزية على رأس أولوياتها أكثر من الجماعات العرقية، كما يقول بعضهم: إن تحول الجماعة لأعمال العنف قد يكون عرضاً من أعراض الانشقاقات داخلها، إذ يجد الأفراد المنشقون أنفسهم بعيداً عن أوامر القيادة لاسيما أن الحركة تؤكد على ضرورة احترام مبادئ الجماعة وقوانينها، وتعد جريمة جاسبر التي راح ضحيتها الشاب الأسود جيمس بايرون الشهر الماضي على يد ثلاثة عنصريين، إذ ثبت أنها من صنع الحركة (مع أن مركز قانون الفقر الجنوبي يعتقد أن هذا العمل يشير إلى أفراد ذوي نزعة عنصرية تدميرية أقسى من أفراد كوكلاس كلان) الحادث الثاني الكبير الذي يؤجج الجدل حول العلاقات العنصرية بعد اختفاء شخص أسود يدعى مايكل دونالد عام ١٩٨١م في منطقة الاباما حين خرج لشراء علبة سجائر ولم يعد.

وقد قاضى مركز قانون الفقر الجنوبي أعضاء تحالف جماعات كوكلاس كلان آنذاك وحصل منهم على تعويض بلغت قيمته ٧ ملايين دولار نيابة عن عائلة الشخص المفقود، ويرى الباحثون أن الحركة قد تلجأ في بعض الأحيان إلى التعاون مع الشرطة لتسريب أسرار عن نشاطات أفراد منشقين عنها، كما حدث العام الماضي عندما ألقي القبض على شخصين عنصريين في تكساس كانا يخططان للقيام بمجموعة من الأعمال الإرهابية كإطلاق الغازات.

علماء أمريكيون: لو تمكنت هذه الجماعات من تعطيل أجهزة الحاسوب ستتحكم في كل شيء وسنتعرض لكوارث بشرية يصعب حصرها

أوكلاهوما..

ومن المنظمات المتطرفة الأخرى في الولايات المتحدة «ميليشيا ميتشيجان» التي ينتمي إليها تيموثي ماكفي منفذ انفجار أوكلاهوما سيتي في شهر أبريل عام ١٩٩٥م والذي اعتبر واحداً من أسوأ التفجيرات في التاريخ الأمريكي من حيث عدد الخسائر في الأرواح، وينظر أعضاء هذه المنظمة - وهم في الغالب من البيض - إلى أنفسهم على أنهم الحامون لبلادهم وحرية أفراد الشعب الأمريكي، فيما يعتبرون الحكومة الحالية بأنها «استبدادية» وتتآمر مع جهات خارجية لنزع أسلحة الشعب الأمريكي حتى تحكم سيطرتها عليها.

وأنشئت «ميليشيا ميتشيجان» عام ١٩٩٣م على يد نورمان أولسون الكاهن البروتستانتي الذي يملك محلاً لبيع الأسلحة، ويدعي أن عدد أتباعه يبلغ ١٢ الف شخص، وقال ذات مرة إذا لم تتغير هذه البلاد فإن الصراع المسلح سيكون حتمياً، فيما قال أحد أتباعه: «إن الحكومة فقدت السيطرة على نفسها.. نحن خلقنا الطفل لكنه مثل مخلوق فرانكشتاين الغريب يريد أن يقضي علينا»، وترتبط جذور المنظمة بجمعية «كوكلاس كلان»، فيما تستمد نظرياتها الروحية من شخصيات مثل كنيسة «الأمم المتحدة» في أيداهو وكنيسة «المعبد» في ميتشيغان، وكنيسة أركنساس المسيحية.

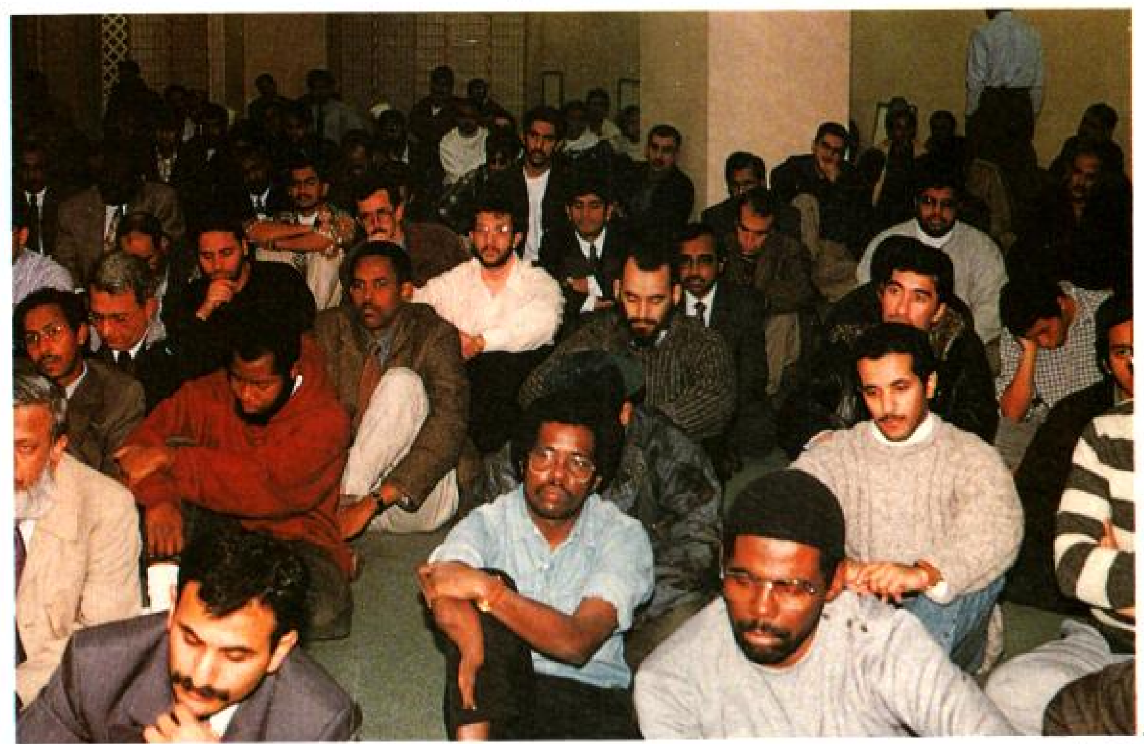
وكان انفجار أوكلاهوما وقع في الذكرى الثانية لحادثة «واكو» التي قتل فيها ٨٠ شخصاً من منظمة «أتباع داود» من ضمنهم مؤسس المذهب ديفيد كورش الذي ادعى نبوته وحشد أتباعاً وترسانة من الأسلحة واضطرت الحكومة الأمريكية لمواجهته بالقوة، وساهمت حادثة القضاء على جماعته بعد مهاجمة مقرها في انتشار مجموعات متطرفة مدربة على استخدام السلاح، حيث يعتقد أعضاؤها أن هجوم القوات الفيدرالية على «أتباع داود» يؤكد نية الحكومة الأمريكية فرض نظام حياة محدد على الشعب بالقوة، وحسب بعض الإحصاءات فإن الميليشيات المتطرفة أخذت تنتشر في أكثر من ٢٠ ولاية أمريكية من كاليفورنيا حتى بنسلفانيا، ويوجد أكثر من ١٠٠ منظمة متطرفة ينتمي إليها أكثر من ١٥٠ الف شخص.

ويدرس العلماء الأمريكيون في الوقت الحاضر بشكل جدي احتمالات وقوع هجمات بأسلحة بيولوجية أو كيميائية خطيرة تقتل الآلاف على يد متطرفين، ويحذرون من خطر الحرب التقنية إذا ما تمكن الإرهابيون من تعطيل أجهزة الحاسوب التي تتحكم في كل شيء تقريباً في البلاد، بما قد يسبب كوارث بشرية يصعب حصر آثارها ■

شهادة أستاذ اجتماع عربي على المجتمع الأمريكي:

ثالوث: الأنانية.. الجريمة.. الانهيار الأخلاقي يقود أمريكا نحو الهاوية

انهيار القيم وشيوع الإباحية والجريمة تنخر في عظام المجتمع



تجمع للمسلمين في امريكا

حوار: سحر خليل

د. بدر الدين علي ليس مجرد شاهد على المجتمع الأمريكي عن قرب، وإنما محلل وناقد لهذا المجتمع بحكم تخصصه - كأستاذ لعلم الاجتماع بجامعة لويزفيل الأمريكية.

حوارنا معه محاولة لتفسير بعض آليات علاقة الغرب بالإسلام ورصد لأوضاع مسلمي أمريكا، ولهذا المجتمع الذي تنتشر في تربته بذور انهياره، كما يؤكد د. بدر الدين في هذا الحوار.

● **ما أبرز المشكلات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع الأمريكي؟**

○ الحرية الزائدة من أبرز المشكلات وأهمها، حيث بدأ الأولاد يتصرفون بشكل شخصي، كل فرد لا يهمه سوى نفسه، وبالتالي بدأ دور الأسرة في التراجع، وتلك الحرية ليست سلوكية فقط، ولكنها اجتماعية أيضاً، حيث يمكن أن يغير الشخص دينه دون أن يخاف من أحد، لأن الحرية الموجودة في الدستور تعطيه الحرية حتى في أن يعلن إلحاده وكفره.

ولكن الجانب الإيجابي في هذا الموضوع بصفة عامة، يتمثل في أن حدة القهر الديني بدأت تخف بشكل كبير، فصار المسلمون يجهرون بإسلامهم، كما صار مسيحيو الطوائف المختلفة يتزوجون من بعضهم البعض.

● **هل هناك تطرف في الولايات المتحدة؟**

○ امريكا بلد كبير بها ما يزيد على ٢٦٠ مليون نسمة، تضمهم (٥١) ولاية، ورغم سهولة الاتصال، إلا أن كل ولاية لها قانون خاص بها، والتطرف ليس من السهل انتشاره، إلا إذا كانت مشكلة كبيرة مشتركة بين الولايات المتحدة مثل أيام حرب فيتنام.

ولكن جرائم العنف العادي منتشرة جداً، ومعظمها السرقة بالإكراه والاعتداء بالضرب وإحداث العاهات، وحوادث القتل والاغتصاب، ولكن لا نلاحظ أن منها ما هو موجه للأجانب فقط، إلا ما يحدث بالمصادفة كأن يتعرض سائح للسرقة مثلاً، ولأن المجتمع الأمريكي متأثر بالفردية، فإن الذي يقع في مشكلة لا يجد من ينقذه، لأن من حوله يهربون من الموقف بدعوى أن هذا لا يخصهم.

● **لماذا يربط الناس في الغرب بين الإرهاب والإسلام؟**

○ للأسف التغطية الإعلامية الخاطئة الحاقدة أحياناً هي التي تضعنا في هذا الموقف الحرج، ومن الأولى ألا يربط العرب بين الإسلام والإرهاب، فالعقل الغربي عندما يسمع ذلك تتكون لديه فكرة أن الإسلام ما هو إلا إرهاب وعنف.

● **هل المجتمع الأمريكي في طريقه للسقوط رغم تسيّد أمريكا على العالم حالياً؟**

○ لا شك في أن انهيار القيم والمبادئ، وانتشار الفسق والأمراض الأخلاقية، أمور تنخر في عظام المجتمع، كما أن الحدود بين الحرية والفوضى غائبة، وكل فرد يفعل ما يحلو له، حتى إن الملحدين وعبدة الشيطان يعلنون عن أنفسهم بمنتهى البساطة، ومع التقدم وانتشار النظريات التحررية الحديثة، لا شك في أن المجتمع سينهار.

● **ما مدى تأقلم الجاليات المسلمة في المجتمعات الغربية؟**

○ نستطيع أن نقسِّم هذه الجاليات إلى أنماط أربعة:

النمط الأول: نوع من المغتربين قد سافر وأخذ معه عاداته وتقاليده فيمنع الأولاد من الانخراط في المجتمع، مما يشعر الأولاد بعد ذلك بالضغط، ويمكن أن يأتي هذا بنتيجة عكسية أحياناً.

النمط الثاني: هو الجزء المتأمرك، أي الذي استسلم لكل المتغيرات التي وجدها في المجتمع الجديد والغريبة عليه، وبدأ يفعل مثل الأمريكيين ويسلك نفس سلوكياتهم من حيث العادات وأسلوب الحياة والحرية الزائدة.

النمط الثالث: هم الذين تصرفوا باعتدال، وأخذوا من المجتمع الجديد ما يتفق مع هويتهم العربية، وتركوا كل ما هو خارج على العادات والتقاليد الإسلامية والعربية، وهذا يمثل جزءاً كبيراً من المسلمين العرب.

أما النمط الرابع: فهو الذي يأخذ موقفاً حاسماً من البداية، فعندما يبلغ الأولاد سن السابعة مثلاً، يكون القرار بالعودة إلى الوطن، أو تعود الأم والأولاد ويبقى الأب، إذا كانت هناك ضرورة مُلِحّة لوجوده.■

العدالة الأمريكية تتحول إلى «مقصلة» مع الإسلاميين

للمرة الثانية: المحكمة ترفض الإفراج عن د.الأشقر.. ومصير محمد صلاح والبرعصي مازال مجهولاً!

واشنطن: المجتمع

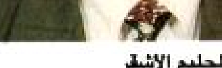
رفضت محكمة الاستئناف في مدينة نيويورك الأمريكية إطلاق سراح معتقل فلسطيني تحتجزه السلطات منذ خمسة أشهر على خلفية استنكافه الإدلاء بشهادة تدين ناشطين فلسطينيين وإسلاميين، مستنداً إلى «معتقدات دينية وسياسية وشخصية راسخة» حسب تعبير نانسي تشانغ من مركز الحقوق الدستورية، وقررت المحكمة في جلستها المغلقة يوم الخميس قبل الماضي بناءً على استئناف المحامي الأمريكي مايكل كنيدي الذي يدافع عن الدكتور عبدالحليم الأشقر بمشاركة قانونيين عاملين لديه، الإبقاء على الأكاديمي الفلسطيني قيد الاحتجاز المدني، وذلك بعد أن استمعت إلى مرافعات شفهية، وذكرت مصادر لجنة الدفاع عن الدكتور الأشقر في تصريحات لوكالة «قدس برس» أن المحكمة قررت الإشارة إلى الأشقر خلال الجلسة المعقودة بشكل طارئ نتيجة تدهور صحته باسم «جون دو» ضمن نطاق السرية، كما منعت نحو مائة من المسلمين الأمريكيين - حضروا إلى نيويورك من العاصمة واشنطن ومن ولايتي نيوجرسي وبنسلفانيا بينهم ذوو الأشقر - من حضور الجلسة التي عقدت بوجود ثلاثة قضاة ومحامي الدفاع، وممثل المدعي العام الأمريكي، وقالت المحكمة في ختام جلسة الاستماع في قرار من أربع صفحات أن القاضية «دنيس كوت» أصدرت قرارها بما أملاه عليها ضميرها، حين أمرت باحتجاز الدكتور الأشقر وأنها التزمت بالمعايير القانونية «بشكل حذر ومتوازن» ومن ثم أيدت محكمة الاستئناف القرار الذي أصدرته القاضية في ١٧ من يونيو الماضي باستمرار اعتقال الأشقر، وأعربت اللجنة عن استيائها البالغ، وقالت إن الدكتور عبدالحليم الأشقر علق على قرار المحكمة بالقول: إنه أدرك منذ زمن أن قضيته لن تحل قضائياً، لأنه معتقل على أسس سياسية، وأضاف الأشقر: إنه حتى تتغير الظروف السياسية فلن يعامل بعدالة في أي محكمة أمريكية، واعتبرت الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة قرار محكمة الاستئناف في نيويورك يوم الخميس ١٦ من يوليو الجاري بشأن الدكتور عبدالحليم الأشقر، تأكيداً جديداً على صحة مخاوفها من أن الحكومة الأمريكية تفضل «موت رجل على التراجع عن سياستها في استهداف المسلمين»، وتقول السيدة حرم المعتقل الفلسطيني: إن زوجها مُصِر على الاستمرار في إضرابه عن الطعام «احتجاجاً على الظلم الذي وقع عليه في البلاد التي تدعي الحرية والمحافظة على حقوق الإنسان»، على حد تعبيرها.

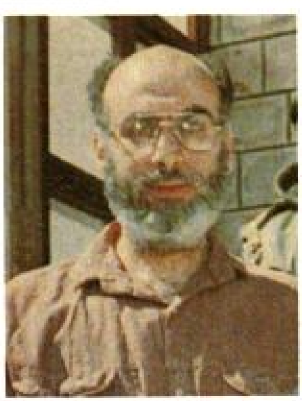
وكان الدكتور عبدالحليم الأشقر ٤٠ عاماً اعتقل في ٢٣ من فبراير الماضي، عندما قررت محكمة أمريكية احتجازه بناء على رفضه الإدلاء بشهادة بطلب من مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» أمام المحكمة، قد تسيء إلى ناشطين فلسطينيين وآخرين عاملين في المجال الإسلامي



المسلمون في أمريكا.. مخاطر المستقبل





د. عبد الحليم الأشقر


محمد صلاح


إسماعيل البرعصي

في الولايات المتحدة، ورداً على الاعتقال بدأ الدكتور الأشقر إضراباً مفتوحاً عن الطعام، وبعد احتجازه مدنياً لفترة من الوقت في مركز توقيف «إم سي سي» (ميتروبوليتان كوريكشينال سنتر) في مانهاتن الأمريكية نقل إلى مشفى ويست تشستر بنيويورك تحت حراسة أمنية، حيث وضع تحت العناية الطبية للحفاظ على حياته، وبعد فترة من إدخال المحاليل المغذية إلى جسم الدكتور الأشقر عن طريق الذراع اصيبت عروقه بالجفاف مما دعا الأطباء إلى غرس أنبوب المحلول المغذي في عروق الرقبة، ويصر الدكتور عبدالحليم الأشقر على رفض الإدلاء بالشهادة المطلوبة منه لأنها تتعارض مع مبادئه، ويسمح القانون الأمريكي باحتجاز المعتقلين الذين هم في مثل حالته لمدة قد تصل إلى ١٨ شهراً، غير أن القانون لا يبيح للقاضي الأمريكي مواصلة احتجاز متهم إذا ما ثبت أنه لن يدلي بالشهادة المطلوبة، وقد عقدت المحكمة برئاسة القاضية دنيس كوت في ٢٦ من مايو الماضي جلسة لمراجعة وضع الدكتور الأشقر بناء على طلب محاميه وبعد الاستماع إلى الشهود «العرب والأمريكيين» الذين اكدوا معرفتهم بصلابة الدكتور الأشقر وقدرته على الاستمرار في الإضراب عن الطعام حتى لو أودى ذلك بحياته دون الإدلاء بالشهادة المطلوبة، أظهرت القاضية عدم اقتناعها وأمرت بمواصلة اعتقال الأكاديمي الفلسطيني في قرار اتخذته يوم ١٧ من يونيو ١٩٩٨م، وفي ٢٥ من يونيو أمرت القاضية بتغذية الأشقر إجبارياً بواسطة أنبوب موصل من الأنف إلى المعدة في قرار يجعل حالة المعتقل الفلسطيني الثانية من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة التي تتخذ فيها المحكمة قراراً بتغذية المعتقل بالأنبوب، علماً بأن إضراب الدكتور عبدالحليم الأشقر هو الأطول في التاريخ الأمريكي، وفقد جراءه ٢٥ كيلو جراماً من وزنه حتى الآن.

واستناداً إلى حرم الأشقر فإن الدكتور عبدالحليم اعتقل على خلفية اعتقاد السلطات أنه «أهان المحكمة» لرفضه الإدلاء بالشهادة المطلوبة رغم منحه الحصانة اللازمة، وتقول القاضية كوت إنها غير مقتنعة بأن الشريعة الإسلامية تملي على الدكتور عبدالحليم الأشقر الامتناع عن الشهادة، ضد مسلمين آخرين يحملون آراء سياسية خاصة، تسعى السلطات الأمريكية لتجريمهم بدعم عمليات مسلحة تشنها حركات المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل!! كما أنها رفضت وجهة النظر التي ابداها الشهود خلال المحكمة حول ضلوع إسرائيل في قضية الأشقر.

الجالية الإسلامية

وقال بيان أصدرته الجالية الإسلامية الأمريكية: إن قرار المحكمة وإن حمل توقيع القاضية دنيس كوت، إلا أنه قرار حكومي يأتي ثمرة لنظرة سياسية، ويشعر المسلمون في الولايات المتحدة بقلق متصاعد إزاء القضايا التي نظرت فيها المحاكم الأمريكية بحق مسلمين، منذ منتصف التسعينيات بدءاً بقضية الدكتور موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» الذي اعتقل عام ١٩٩٥م، ثم أصدرت محكمة أمريكية قراراً بتسليمه لإسرائيل، ولكن ابا مرزوق قلب الطاولة عندما قرر سحب استئنافه ضد القرار القضائي، وقبل بالذهاب إلى إسرائيل، حيث اضطرت الولايات المتحدة للإفراج عنه وتسليمه للأردن بعد أن رفضت تل أبيب استقباله خوفاً من العواقب الأمنية التي قد تبرر هجمات انتحارية يشنها الجناح العسكري لحركة «حماس» داخل الدولة العبرية.

وقال بيان الجالية المسلمة: «إنه أمر محزن ولكنه حقيقي... المسلمون ذوو الضمير محرومون من العدالة عندما يصل الأمر إلى القضايا السياسية»، ويذكر أن الولايات المتحدة اعتقلت ناشطين فلسطينيين، وضايقت بعضهم بتهمة «غسل الأموال» لعملهم في منظمات خيرية، تجمع التبرعات لصالح الأيتام والفقراء في الأراضي الفلسطينية، ولا سيما في ظل الحصار الاقتصادي الذي فرضته إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة لفترات طويلة، وتضم قائمة الذين تعرضوا لهذه المضايقات بحجة علاقتهم بالتيار الفلسطيني المعارض لاتفاقات أوسلو شخصيات معروفة مثل إسماعيل برعصي، والدكتور مازن النجار، والمهندس ابو جبارة، والدكتور سامي العريان، واخيراً محمد صلاح الأمريكي من أصل فلسطيني، الذي احتجزت أمواله ومنع من العمل قبل عرضه على المحكمة وذلك بتهمة تمويل «حماس»، رغم تبرئته في المحاكم الإسرائيلية من هذه التهمة بعد أن قضى عامين في السجن.

الأشقر: قضيتي سياسية ولن أعامل بعدالة في أي محكمة أمريكية

موقف صلب

وكان زملاء الدكتور الأشقر العاملون في صندوق الأقصى للتعليم، المتوقف عن العمل حالياً، قد أكدوا أن الدكتور الأشقر سيستمر في موقفه الرافض للدخول في حملة تشنها الولايات المتحدة ضد ناشطين إسلاميين، وطالب البيان منظمات حقوق الإنسان والمدافعين عن الديمقراطية والأكاديميين، السعي لإطلاق سراح الأشقر، ويعاني الدكتور عبدالحليم الأشقر من مرض السكري، كما يعاني عموده الفقري من آثار كسر في أسفل الظهر تعرض له قبل نحو ثلاثة أعوام، ويعمل الأشقر باحثاً مشاركاً في المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات في واشنطن، وهو حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ولاية المسيسبي الأمريكية، وكان يعمل مديراً للعلاقات العامة في الجامعة الإسلامية بغزة قبل ثمانية أعوام، وقد تعرض الأشقر لمضايقات استمرت فترات طويلة قبل الوصول إلى احتجازه، حيث ضغط عليه محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» من أجل دفعه للشهادة وذلك بإعاقة علاجه - لدى عدد من الأطباء - من كسر عموده الفقري، كما تدخلوا لإعاقة حصوله على درجة الدكتوراة في إدارة الأعمال من جامعة المسيسبي.

ويدير الدكتور عبدالحليم الأشقر حالياً صندوق الأقصى للتعليم الذي أسسه مع آخرين عام ١٩٩٣م في الولايات المتحدة لدعم قضايا التعليم الفلسطيني، حيث يختار الصندوق عدداً من الطلبة المحتاجين ولا سيما من أبناء المعتقلين والشهداء ويتكفل بنفقات دراستهم أو رسومهم الجامعية وتحصيل القبولات الجامعية لهم، وقد تمكن الصندوق من تزويد الجامعة الإسلامية في غزة بنحو ١٠ آلاف كتاب ضمن مشروع تعليمي لإثراء مكتبتها، كما عمل على تحويل بعض المساعدات المالية للمؤسسات الفلسطينية العلمية مساهمة منه في رفع المستوى التعليمي.■

رامبو يعترف بخطئه

واشنطن: محمد دلبح

اتفق زعماء مجلس الشيوخ الأمريكي من الحزبين الجمهوري والديمقراطي على تشكيل فريق عمل من ١٨ عضواً برئاسة رئيس لجنة الاعتمادات الفرعية للعمليات الخارجية في المجلس ميتش ماكونيل لدراسة مدى فعالية العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على دول أجنبية.

وعزت مصادر مطلعة خطوة مجلس الشيوخ إلى الضغوط التي تمارسها كبريات الشركات الأمريكية الهادفة إلى إدخال إصلاحات على قوانين العقوبات التي تؤثر سلباً على مصالحها.

وقالت هذه المصادر إن «مائدة رجال الأعمال المستديرة» وهي تحالف يضم نحو ٣٠٠ من كبريات الشركات الأمريكية التي شارك كبار مدرائها في مؤتمر عقد في واشنطن مؤخراً لهذه الغاية، قد التقوا مع أعضاء الكونجرس للضغط عليهم.

كما أن الحكومة الأمريكية في أعقاب الصعوبات التي واجهتها وزارتي التجارة والخارجية في فرض عقوبات على كل من الهند وباكستان، قد حثت الكونجرس على وضع تشريعات تحد من احتمال فرض العقوبات التجارية مستقبلاً.

فقد اجتمع نائب وزير الخارجية الأمريكي ستروب تالبوت ووكيل الوزارة للشؤون الاقتصادية ستيوارت ايزنستات مع مجموعة من أعضاء مجلس الشيوخ لبحث التشريعات المقترحة ضد العقوبات.

وقال تالبوت إن الحكومة تشعر بالحاجة إلى مزيد من المرونة كي تتمكن من استخدام العقوبات بالطريقة المطلوبة، ويقول العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ بات روبرتس إنه قدم مشروع قانون قصير مبسط لا يتيح للرئيس الأمريكي فرض أية عقوبات من التي يتضمنها قانون حظر انتشار التكنولوجيا الصادر عام ١٩٩٤م.

وقال ايزنستات في جلسة استماع عقدت مؤخراً في مجلس النواب: إن العقوبات غير الفعالة لا تظهر تصميم الولايات المتحدة أو التزامها بل تظهر عدم أهمية الولايات المتحدة.



الكونجرس الأمريكي

ويسعى مشروع قانون قدمه ثلاثة من كبار أعضاء الكونجرس إلى إصدار قوانين تضع بعض القيود على الكونجرس والرئيس في حال فرض عقوبات تجارية على دول أجنبية من جانب واحد، ويقول العضو الديمقراطي البارز في مجلس النواب الأمريكي لي هاملتون وهو أحد الثلاثة: إن «المنوي عمله ليس ضوءاً أحمر بمعنى أن يوقف عمل الرئيس والكونجرس.. إنه ضوء أصفر، ليس سوى لفت نظر، أما النائب الجمهوري فيليب كرين فيقول إنه يتوجب على الرئيس أو الكونجرس أن يقدما تقريراً حول الأثر الذي تحدثه العقوبات قبل القيام بفرضها، ويتطلب مشروع القانون من لجان الكونجرس المعنية ومن أجهزة الحكومة التي تنظر في احتمال فرض عقوبات من جانب واحد أن تقدم تقريراً حول:

● كيف يمكن لخطوة كهذه أن تحقق أهداف الولايات المتحدة.

● هل يمكن للخطوة ذاتها أن تحدث أثراً عكسياً ضد جهود إنسانية أخرى تقوم بها الولايات المتحدة أو جهود أخرى لها في مجال الأمن أو السياسة الخارجية؟

● هل تم اتخاذ بدائل أخرى أم لا؟

ويطالب مشروع القانون بإنهاء العقوبات بعد عامين من فرضها إلا إذا تم تجديدها، ويعطي مشروع القانون للرئيس الأمريكي صلاحيات واسعة في إنهاء العقوبات.

ويؤيد مشروع القانون مجموعة من كبار رجال الأعمال الأمريكيين ومدراء الشركات متعددة الجنسية الذين أقاموا لهذا الغرض مجموعة ضغط «لوبي» تعرف باسم «انخراط الولايات المتحدة» برئاسة وليام لين، وهو يعمل بالدرجة الأولى لصالح شركة كاتربيلار، أما نائبه فهو رئيس مجلس الشؤون الخارجية فرانك كيتريج.

وتعتبر هذه الجهود هجوماً مضاداً على اثنين من قوانين العقوبات التي فرضها الكونجرس في أعقاب سيطرة الجمهوريين عليه لأول مرة منذ ٥٢ عاماً، وهما قانون عقوبات إيران - ليبيا المعروف باسم «قانون إلسا» الذي يدعو إلى فرض عقوبات على الشركات التي تتعامل بأكثر من عشرين مليون دولار في قطاعي النفط والغاز في إيران وليبيا، والثاني قانون عقوبات كوبا المعروف باسم «قانون هيلمز - بيرتون» الذي يفرض عقوبات على الشركات التي تتعامل مع كوبا.

وقال السيناتور الجمهوري ريتشارد لوغار: إنه يجب ألا تتخلى الحكومة الأمريكية عن فرض العقوبات كإحدى وسائل السياسة الخارجية، ولكن فرض العقوبات من جانب واحد كثيراً ما يلحق أضراراً في الجانب الأمريكي أكثر من الضرر الذي يلحقه الجانب الآخر، ويؤكد لوغار أن ٣٥ عضواً في مجلس الشيوخ قد تبنوا حتى الآن مشروع القانون، غير أن الحكومة الأمريكية تسعى إلى إدخال تعديلات على مشروع القانون.

ويقول وكيل الخارجية الأمريكية ستيوارت ايزنستات: إن مشروع القانون يتضمن «عناصر إيجابية» تعبر عن وجهة نظر الحكومة، وتشعر كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية في الولايات المتحدة بضرورة إعادة النظر في قوانين العقوبات الأمريكية التي تفرض منذ عام ١٩٩٣م عقوبات أكثر على دول وهيئات أجنبية أكثر مما كان الحال عليه في السنوات الثمانين التي سبقت عام ١٩٩٣م.

ويعتبر موضوع العقوبات من ناحية أخرى مسألة مهمة في علاقة الولايات المتحدة مع الصين التي زارها كلينتون مؤخراً وقد عمل جاهداً طوال السنوات الماضية للإبقاء على اعتبار الصين دولة تتمتع بأفضلية تجارية مع الولايات المتحدة.

ولكن مع وجود عدد كبير من مشاريع قوانين العقوبات الجديدة قيد النظر يصل عددها إلى ٣٧، فإن بعض أعضاء الكونجرس من الحزبين يحثون على التريث قائلين: إن مثل هذه القوانين تلحق الضرر بالمصالح الاقتصادية الأمريكية وبزعامة الولايات المتحدة، وبخاصة عندما تقف وحيدة في العالم.

واستناداً إلى تقرير المجلس الرئاسي للتصدير - وهي هيئة استشارية للرئيس الأمريكي - فإن الولايات المتحدة قامت منذ الحرب العالمية الأولى بفرض عقوبات اقتصادية ١١٥ مرة من بينها ٦١ مرة تمت في عهد رئاسة كلينتون منذ عام ١٩٩٣م.

وقد ذكرت دراسة عن مركز الدراسات الاستراتيجية بواشنطن أن العقوبات الاقتصادية وحدها لم تنجح أبداً في زعزعة أي حكومة أو وقف خططها العسكرية.■

الحظر على إيران أضرَّ بواشنطن

انتقد رئيس شركة نفط أمريكية موقف بلاده الذي يحظر الاستثمار في قطاع النفط الإيراني، وقال مايك برلون - رئيس شركة النفط الأمريكية «اركو»: إن فرض سلطات بلاده الحظر على إيران يتعارض ومصالح الشركات الأمريكية ووضعها في مأزق لا تحسد عليه لحساب منافساتها الشركات العالمية الأخرى، ودعا برلون في مقال نشرته مجلة «دولوو وايانديا» الكازاخية الرئيس الأمريكي إلى إلغاء الحظر المفروض على إيران وقال: «إنه ينبغي على أمريكا إلغاء هذا الحظر لتطبيع العلاقات مع طهران، باعتباره السبيل الوحيد الذي يسمح بالحفاظ على المصالح الأمريكية وتأمينها في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم».

وكانت واشنطن استجابت خلال قمة الدول الصناعية الأخيرة تحت ضغوط الاتحاد الأوروبي لمطالب الأخير باستثناء الشركات الأوروبية العاملة في إيران من فرض العقوبات عليها، وأعلنت شركة «ني» النفطية الإيطالية عن عودة علاقاتها مع إيران بعد قطيعة استمرت عدة أعوام، وقالت الشركة إنها أبلغت رغبتها في استئناف التعاون مع كل من إيران وليبيا إلى الخارجية الإيطالية بصورة رسمية، ويذكر أن العلاقات الإيرانية - الأمريكية شهدت بوادر تحسن ملحوظة في الآونة الأخيرة، أظهرتها تصريحات متبادلة حول الرغبة في إيجاد مساحات تفاهم جديدة، وهو ما يثير ردود فعل متباينة في إيران.■

الأسد في فرنسا لأول مرة منذ ٢٢ عاماً

تفعيل الدور الفرنسي ـ الأوروبي في المنطقة وإعادة ترتيب أوراق النظام الدولي


الأسد وشيراك

باريس: د. محمد الغمقي

عُرِف عن الرئيس السوري أن زيارته إلى الخارج نادرة، ولكنها ذات مغزى من حيث الأهداف والأبعاد الاستراتيجية، في هذا الإطار يمكن تنزيل زيارته الأخيرة إلى فرنسا أيام ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ من الشهر الجاري، وهي الزيارة الأولى منذ ٢٢ عاماً إلى عاصمة اوروبية ـ غربية، في وقت يشهد فيه الشرق الأوسط تحركات وتطورات «في مسار السلام» والقضية الفلسطينية، ويكثر الحديث عن دور اوروبي متصاعد ومؤثر في عملية السلام او بالأحرى التطبيع العربي ـ الإسرائيلي.

والملاحظ أن أطرافاً سياسية لها وزنها في المنطقة أظهرت منذ سنوات ميلاً للانفتاح على القوى الغربية «امريكا واوروبا خصوصاً»، بعد أن كان خطاب هذه الأطراف يقوم على القطيعة وعلى النقد الصارم لكل ما هو غربي، وينطبق ذلك أساساً على كل من إيران وسورية، الأولى منذ صعود خاتمي رئيساً للدولة، والثانية منذ بدأ التفكير الجدي من طرف الإسرائيليين في الانسحاب من جنوب لبنان بعد نجاح المقاومة اللبنانية في توجيه ضربات نوعية ضد كيان الجيش الإسرائيلي وحلفائه من اللبنانيين في الجنوب، مع اختلاف بين إيران وسورية متمثلاً في أن الهم الإيراني منصب على تطبيع العلاقات الإيرانية ـ الامريكية، والتي شهدت توتراً حاداً منذ نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية في الإطاحة بنظام الشاة شرطي الخليج، وحليف الغرب في المنطقة، في حين تعمل سورية على كسب ود فرنسا ومن ورائها اوروبا من أجل تفعيل الدور الأوروبي في المنطقة في ظل تصلّب امريكي ـ إسرائيلي في توجيه ما يسمى بعملية السلام وفق إرادتهما، وبالأحرى وفق الشروط الإسرائيلية.

ومما ساعد في التقارب السوري ـ الفرنسي، التطابق في وجهات النظر بشأن حل معضلة الشرق الأوسط، من حيث النظرة الشمولية للحل، بمعنى عدم التفريق بين القضية الفلسطينية والعلاقات الإسرائيلية مع لبنان من ناحية ومع سورية من ناحية أخرى، وبدون شك، فإن لكل طرف مصالحه عندما يتبنى هذا الطرح الشمولي.

بالنسبة لفرنسا، فإن مثل هذا الموقف يعزز مصداقيتها لدى الأطراف العربية، بل حتى لدى الرأي العام العربي والإسلامي بظهورها بمظهر الطرف المعتدل وشبه المحايد والصديق للعرب، وإن كان لايخفي صداقته مع الكيان الصهيوني تماشياً مع النهج الديجولي، ويترتب على كل ذلك تعزيز للحضور الفرنسي في المنطقة، وهذا ما يحرص عليه الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك، الذي قام بعدة زيارات لبلدان المنطقة «الخليج ومصر ولبنان وسورية»، وفي كل زيارة يتقدم الفرنسيون خطوة في طريق تثبيت وجودهم وحضورهم في منطقة الصراع بين القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا واوروبا، وكانت السيطرة إلى اليوم لصالح الطرف الأمريكي.

أما الطرف السوري، فإنه يستفيد من صراع المصالح الغربية في هذا الملف الدقيق، ويسعى من جهته لدفع الأوروبيين نحو مزيد من الحضور والفعالية للتصدي للمشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي في فرض «سلام» مجحف، ويأتي على رأس الأولويات في اهتمامات الإدارة السورية ملف هضبة الجولان التي يحتلها الكيان الإسرائيلي منذ حرب ١٩٦٧م ويحرص النظام السوري على تحقيق هدف مستعصٍ متمثلاً في الاحتفاظ بالورقة اللبنانية وانسحاب إسرائيل من هضبة الجولان.

الفرنسيون يتقدمون كل يوم خطوة نحو مزيد من الحضور وإثبات الوجود في منطقة صراع القوى

ويعتبر الحضور السوري القوي في لبنان من الموضوعات المحرجة للطرف الفرنسي ـ الأوروبي، الأمر الذي يفسر تجنب الرئيس الفرنسي خلال زيارته إلى لبنان الحديث في هذا الموضوع، وهناك العديد من القوى اللبنانية الصديقة لفرنسا تطالب بانسحاب كل من سورية وإسرائيل من لبنان، وتطلق صفة الاحتلال على الحالتين، لكن المسؤولين السوريين يبررون حضورهم بمختلف التبريرات، منها: أنهم تدخلوا لإيقاف حمام الدم بين اللبنانيين أنفسهم، هذا ما أكده الرئيس السوري عشية زيارته إلى باريس في تصريح للقناة الفرنسية الأولى، وقال في التصريح نفسه: إنه يقبل ما يرغب فيه اللبنانيون إجابة عن سؤال حول إمكانية السماح لهؤلاء في أن يمتلكوا قرار مصيرهم.

وهناك موضوع آخر يُحرج الطرف الفرنسي ـ الأوروبي في تعامله مع سورية، ويتعلق بالواقع السياسي الداخلي في هذا البلد.

ويتفق العديد من المنظمات الحقوقية العربية والدولية، على أن وضع حقوق الإنسان في سورية متدهور في ظل التركيز على عائلة الأسد، وسياسة الانفراد بالسلطة، وضرب المعارضة بمختلف تياراتها، ولعل قوة الضغوط التي مارستها مثل هذه المنظمات هي التي دفعت بنظام الأسد إلى القيام بإطلاق سراح ٢٥٠ سجيناً سياسياً نهاية شهر مايو الماضي.

وبرغم الجهود التي بذلها النظام السوري في هذا المجال، يبقى العديد من اللوبيات النشطة في الغرب تعارض التقارب السوري ـ الفرنسي ـ الأوروبي، لأن هذا التقارب لا يخدم في النهاية المصالح الإسرائيلية بمنظور حكومة الليكود الحاكمة، وفي هذا الإطار قام اللوبي الصهيوني في فرنسا بحملة واسعة ضد زيارة الرئيس السوري إلى باريس، بحجة أن سورية تقوم بحماية «الويس برونار» أحد رموز النازية إلى يومنا الحاضر، ويفسرون هذه الحماية بنوع من رد الجميل من طرف الأسد إلى برونار، الذي ساعد الأول على الوصول إلى الحكم.

وبالنظر إلى الأهداف الاستراتيجية للزيارة المتمثلة أساساً في تفعيل الدور الأوروبي في منطقة الشرق الأوسط، فإن الانعكاسات الإيجابية لهذه الزيارة تتمحور في بروز تكتل عربي ـ أوروبي في مواجهة الصلف الأمريكي ـ الإسرائيلي، وانفتاح أوروبي على العالم العربي، ومحاولة إحداث نوع من التوازن في التعامل مع أطراف المنطقة، والاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وهي مؤشرات إيجابية جديدة في ترتيبات الوضع الدولي، الذي مازال يخضع للأحادية القطبية الأمريكية.■

مخــاوف مــن

تلوث مياه الشرب في عمَّان وأصابع الاتهام تشير إلى إسرائيل



بحيرة طبريا

عمان: أسامة عبدالرحمن

سيطرت حالة من الهلع على سكان العاصمة الأردنية عمّان خلال الأسابيع الثلاثة الماضية بسبب تلوث مياه الشرب الذي ظهر واضحاً في لون وطعم ورائحة المياه، وقد شغلت هذه القضية اهتمام سكان العاصمة والمسؤولين الذين استنفروا جهودهم للتعرف على أسباب التلوث، حيث أشارت أصابع الاتهام بصورة قوية إلى إسرائيل، كطرف مسؤول عن التلوث المفاجئ لمياه الشرب.

فقد أكدت الفحوصات التي أجراها المختصون الأردنيون والخبراء الأجانب أن سبب التلوث هو مصدر تلك المياه، حيث تشكل بحيرة طبريا في الأراضي المحتلة أحد مصدرين لمياه شرب العاصمة الأردنية.

النائب سلامة الحياري - رئيس لجنة الزراعة والمياه في مجلس النواب الأردني - حذر من خطورة التلوث في المياه الذي قال: إنه يرجح أن يكون مصدره إسرائيل، وتحديداً بحيرة طبريا التي تضخ منها المياه عبر قناة الملك عبدالله، وفق ما نصت عليه معاهدة وادي عربة.

وأكد الحياري وجود طحالب دقيقة في مياه طبريا لا تستطيع «الفلاتر» الموجودة في محطات التنقية التخلص منها، وطالب الحكومة بمراقبة المياه القادمة من إسرائيل وإيجاد بدائل عنها، والاقتصار على استعمال المياه لأغراض الري.

المهندس موسى هنطش - الخبير في مجال المياه - قال إنه لا توجد في الأردن أي جهة مختصة لمراقبة المياه التي تضخ إلى الأردن من إسرائيل، وأضاف: «لا يسمح لنا بذلك سواء كنا جهات رسمية أو غير رسمية»، وقال إن مشكلة التلوث الأخيرة ليست جديدة، فمنذ أن بدأ التعاون بين الأردن وإسرائيل في مجال المياه ازدادت المواصفات السيئة للمياه التي تضخ إلى العاصمة الأردنية وبخاصة الشطر الغربي منها الذي يعتمد بصورة أساسية على المياه القادمة من إسرائيل، ورجّح أن تكون إسرائيل قد قامت بخلط مياه البحيرة بمياه غير صالحة للشرب، في حين لم تستبعد مصادر أردنية أن تكون إسرائيل قد تعمدت ضخ المياه للأردن من أسفل البحيرة، حيث مواصفات المياه هناك متدنية ولا تصلح للاستهلاك البشري.

وزارة المياه الأردنية التي وجدت نفسها هي والحكومة بصورة كاملة في موقع اتهام بالتقصير، بادرت إلى اتخاذ عدة إجراءات، حيث قامت باستدعاء خبراء أجانب للتعرف على أسباب مشكلة التلوث، وقد توجه بالفعل خبيرا ن إلى بحيرة طبريا لإجراء الفحوصات والتحليل اللازمة للتأكد من سلامة المياه المنقولة للأردن، كما قامت الوزارة بنصح المواطنين بغلي الماء لأسباب احترازية، وكذلك قامت بتخفيض كميات المياه التي تأتي من بحيرة طبريا إلى النصف في بعض الأيام، وتحدثت مصادر عن زيادة نسبة الكلور الذي تعالج به المياه بما يعادل ١,٥ مرة إضافية عن الكمية المعتادة، في حين تمت مضاعفة كمية الكربون إلى خمسة أضعاف، وهو ما أدى إلى تغير طعم ورائحة المياه.

وحاولت الحكومة التخفيف من مخاوف المواطنين الذين امتنع عدد كبير منهم في عمان عن شرب المياه مثار الجدل ولجؤوا إلى تناول المياه المعدنية، كما تزايد الإقبال بصورة غير طبيعية على فلاتر المياه ووحدات التنقية الصغيرة التي يصل ثمن الواحدة منها نحو ١٠٠٠ دولار، حيث أشار مسؤول إحدى الشركات التي تبيعها إلى أن شركته قامت خلال الأيام الماضية ببيع كميات هائلة لم تبعها في سنوات، وعلق قائلاً: «إذا واتت رياحك فاغتنمها»!!

وزير المياه الأردني منذر حدادين أكد صلاحية مياه الشرب للاستهلاك وخلوها من الجراثيم والبكتيريا، وقال إن ارتفاع درجات الحرارة كان السبب فيما حدث، حيث أدى إلى تنشيط الطحالب، مما جعل المياه تصل إلى درجة جعلت تركيز المواد العضوية فيها ترتفع.

ورداً على توجيه الاتهامات لإسرائيل بالمسؤولية عن التلوث الذي حصل للمياه، قال حدادين إن إرجاع سبب المشكلة لمياه طبريا هو افتراضي وتكهنات، ولو ثبت صحة اتهام إسرائيل فلن نتوانى عن مخاطبة الجانب الإسرائيلي بهذا الشأن، وأشار إلى أن الوزارة أوفدت فنيين إلى طبريا للتأكد من مياهها حيث تأكدوا من وجود طحالب في تلك المياه، ولكنه أضاف: «لازلنا إلى الآن نتابع أسباب ارتفاع تركيز المواد العضوية في المياه وبخاصة الطحالب، كما أن الفحوصات تسير على خير ما يرام، لكننا لا نستطيع إلقاء اللوم على أي مصدر، لأنه لا يجوز أن نلقي التهم جزافاً».

> **وزير المياه الأردني: لا نستطيع إلقاء اللوم على أي مصدر لأنه لا يجوز أن نلقي التهم جزافاً**

ورداً على المطالب بالاستغناء عن مياه بحيرة طبريا والبحث عن مصادر بديلة أشار حدادين إلى صعوبة ذلك، مؤكداً أن الوزارة تبحث عن مصادر مائية نظراً للحاجة المتزايدة للماء، وذكر الوزير أن كمية المياه التي وصلت الأردن من إسرائيل بموجب معاهدة وادي عربة بلغت نحو ١١٥ مليون متر مكعب من أصل ٢١٥ مليون متر مكعب نصت عليها المعاهدة.

ويذكر أن تلوثاً مشابهاً حدث عام ١٩٨٧م في العاصمة عمّان، حيث امتزجت المياه السطحية المعالجة مع مياه سطحية غير معالجة، مما تسبب في التلوث الذي تمت معالجته من خلال التخلص من المياه الملوثة.

وقد طالبت جمعية أردنية لحماية المستهلك بمحاسبة الجهات المسؤولة عن التقصير الذي حدث والمخالفة الصارخة لمواصفات مياه الشرب، وأعربت الجمعية عن استهجانها لتكرار مشكلة تلوث المياه، وقالت إنها تحتفظ بحقها في مساءلة الجهات المسؤولة عن التقصير.

من جانب آخر صرّح وزير البنى التحتية الإسرائيلي أرئيل شارون أن إسرائيل لن تضيف كوباً واحداً من الماء للأردن غير ما اتفق عليه في معاهدة وادي عربة.■

مؤتمر علمي في تركيا يثبت:

انهيار نظرية النشوء والارتقاء



إحدى جلسات المؤتمر

أنقرة: داملا أراس

شهدت تركيا واحداً من أهم المؤتمرات العلمية التي أحدثت أبحاث المتحدثين فيها من العلماء انقلاباً علمياً في نظرية النشوء والارتقاء، فقد أجمعت الأبحاث المقدمة من علماء كبار مشهود لهم في المنتديات العلمية على انهيار هذه النظرية، وقد عقد المؤتمر جلساته في مدينتي اسطنبول وانقرة، وشهده حشد كبير من العلماء والجمهور.

بدأ المؤتمر أعماله في اسطنبول يوم الرابع من يوليو واستمر يومين تحت عنوان: «حقيقة الخلق: انهيار نظرية النشوء والارتقاء»، ونظمه «وقف الدراسات العلمية» (B.A.V)، وضم المؤتمر معرضاً عرض وصفاً تفصيلياً للحيوانات التي تنقض وحدها نظرية التطور، مثل الجمل والذبابة، ولقي هذا المعرض إقبالاً كبيراً من الجماهير.

وعرض العلماء المشاركون بيانات علمية موثقة وواسعة حول «العلم الخلقي» والنتائج التي توصلوا إليها في السنوات الأخيرة حول انهيار نظرية النشوء والارتقاء، وتركزت كلمات المتحدثين على أسباب شهرة النظرية من قبَل بعض المراكز وكأنها حقيقة علمية، بالرغم من وجود دلائل لا تحصى تدل على فقدان «العلمية» للنظرية، ثم أجمع الباحثون على أن هذه النظرية ليست علمية بل هي عقيدة أيديولوجية إلحادية من امتدادات المذاهب المادية.

وقد افتتح المؤتمر السكرتير العام لوقف الدراسات العلمية التوج بركر Altuq Berker، ثم تكلم الأستاذ الأمريكي مايكل جروودا (Michael p. Girouard) هو عالم إحيائي، والذي قدم دراسة حول الخلق إلى أكثر من ٣٠٠ الف طالب، وقد أكد أن الحيوية الناشئة عن الجمادية ليست عبارة عن دورة كيماوية، وأنه لم تُنتج حتى الآن وظائف ونشاطات حيوية عن الكيماويات الجمادية في أي تجربة كانت بالمعامل الطبية.

وقال: إن التطوريين زوّروا الحقائق العلمية واستعملوا الكيماويات الحيوية «أي الحية» في تجاربهم ووجّهوا الناس إلى اعتقادهم أن إنتاج الحيوية عن الجمادية ممكن حتى في المعامل الطبية.

وتحدث الكيماوي إدوارد بودرو (Edward Boudreaux) حول المادة وخواصها وكيماويات الإحياء وعرض معلومات أساسية في الموضوع.

ثم تحدث الباحث الشهير كارل بي. فليرمانس (Karl B. Fliermans) وهو متخصص في علم الإحياء الجزيئي (Microbiology) وكاشف الفيروس المعروف «بمرض لجيونرس» (سLegioner) فأعلن أن تجربة موللر (Muller) التي يستخدمها التطوريون في تكون الحياة ليست علمية، وأن ذلك واضح في العديد من النواحي، وقال: إن هذه التجربة لم تتحقق في وسط تهيمن عليه الظروف الطبيعية.

ثم القى الأستاذ دوان جيش (Duane Gish) كلمة ركّز فيها على أكذوبة الانتقال من القردة إلى الإنسان، ويعد جيش من أشهر العلماء في هذا المجال، وكان قد شارك في أكثر من خمسمائة مؤتمر في ثلاثين دولة.

د. التوج بركر

وقال جيش: إن تحقق زعم التطوريين منوط باكتشاف أحافير الحيوانات الانتقالية «المتوسطة» التي يشاهد فيها الانتقال بوضوح، فيلزم اكتشاف ملايين أحفورة تدل على هذه الظاهرة، ولكن البحوث المستمرة على امتداد ١٥٠ عاماً لم تنتج أي صورة انتقالية! وتكفي هذه الحقيقة الكبرى وحدها لانهيار نظرية التطور.

وكان الباحث السادس هو ديريد منتون (Darid Menton) الذي حظي بلقب «أستاذ العام» في ١٩٩٧ - ١٩٩٨م، بجامعة واشنطن (Washington) وقد ركّز الأستاذ بحثه على زعم التطوريين بأن الزواحف تحولت إلى الطيور، وقارن ريشات الطيور بقشور الزواحف، وعرض الفروق بين البنيتين باستخدام كمبيوتر وملتي وزيون (Multi Wision) ثم أكد أنه من المستحيل انتقال هاتين البنيتين المعقدتين من بعضهما إلى الأخرى في ضوء العلم الحديث.

وقد ركّز الأستاذ التركي أديب كها (Adif Kaha) على الخلايا الحية، وأشار إلى المعجزات الكائنة داخلها.

وقال: إن التطوريين يسيرون في طريق الرجعية للعلم وكلهم متطرفون ولا يعتبرون بأي دليل جديد يبطل نظريتهم.

وكان آخر الباحثين في المؤتمر جون د. موريس (John O.Morris) رئيس معهد الدراسات الخلقية في أمريكا (I.C.R.) فأكد أنه لا يوجد أي دليل علمي على نظرية التطور، وأن هناك العديد من الدلائل على عدم علميتها بل تؤكد اختلاقها، لكن البعض يدافع عنها ويوجهها إلى الرأي العام، والسبب في ذلك أن هذه النظرية هي عقيدة منكري الله في الأوساط العلمية، ولذلك يروّجون لها في المجتمع، وقال: إن الجهود التي يبذلها العلماء المنكرون الماديون في أمريكا من أجل ترسيخ فلسفة الإلحاد في المجتمع، أدت إلى ظهور مشاكل مدهشة مثل العنصرية واللواطة، وعدم توازن الدخول بين الطبقات الاجتماعية والخلق وغير ذلك، وأعرب عن اعتقاده أن تركيا لن تصل أبداً إلى ما بلغت إليه أمريكا من هذه الانحرافات.

وطالب الجميع بدعم «وقف» الدراسات العلمية دعماً جماعياً وهو «الوقف» الذي ركّز كل جهوده لإصلاح المجتمع التركي أخلاقاً وثقافة، وقد قوبل كلام البروفيسور موريس بتصفيق من قبَل المشاركين.

وفي يوم الأحد ١٢ يوليو عقد نفس المؤتمر جلسات أخرى في أنقرة عاصمة تركيا باشتراك الأساتذين الأولين: دوان جيش (Duane Gish)، د. ديبد منتون (David Menton)، وإدوارد بودرو (Edward Boudreaux)، والأستاذ التركي جواد بابونا (Gevad Babu-na)، ورغم حرارة الجو إلا أن قاعة المؤتمرات امتلأت حتى فاضت بالمستمعين المشاهدين، ولم تكف الصالة المحجوزة والتي تسع سبعمائة شخص لعدد المشاهدين الذين بلغوا نحو ٢٥٠٠ نسمة، وهو ما اضطر عدد كبير لمشاهدة المحاضرات على شاشات التلفاز في صالات أخرى وكان من بين الحاضرين نواب في البرلمان التركي وعدد من التطوريين التركيين.

وفي ختام المؤتمر قال جواد بابونا: «نحن ننادي علماءنا التطوريين بوسائل الإعلام، تعالوا إلى هذه المؤتمرات وشاهدوا الحق والحقيقة، ولا تكونوا ضحايا لأيديولوجيتكم الغربية، وتنازلوا عن أيديولوجيتكم التي تفسد مجتمعنا».

وقد انتهى المؤتمر بتصفيق المشاهدين تصفيقاً شديداً.■

رئيس مركز «العودة» ماجد الزير لـ المجتمع:

نسعى لتكوين لوبي سياسي بريطاني يهتم بقضايا اللاجئين الفلسطينيين

لندن: عامر الحسن

لم يتجاوز عمر مركز «العودة» الفلسطيني سنتين في بريطانيا، ومع ذلك نجح بصورة سريعة في فرض اسمه على الساحة السياسية البريطانية كمؤسسة فلسطينية إسلامية تهتم بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين في انحاء العالم، وتمكن المركز في فترة قصيرة من إقامة شبكة واسعة من العلاقات مع السياسيين والبرلمانيين البريطانيين من خلال مراسلاته الدورية وندواته التي استقطبت عدداً من المهتمين بالشأن الفلسطيني، ومساعي العاملين فيه لاتباع أسلوب متميز وجديد في الأداء.

المجتمع التقت رئيس مركز «العودة» الفلسطيني في لندن ماجد الزير لتسليط الضوء على عمل المركز ومشاريعه المستقبلية:



ماجد الزير

● **ما أهم الدوافع وراء إنشاء هذا المركز في بريطانيا بالذات؟**

○ أهم دافع هو وجود أكثر من ٦٠٪ من مجموع الشعب الفلسطيني (حوالي ٨ ملايين) خارج أرضه في الشتات، وهو عدد كبير ترك في مهب الريح دون وضوح لمستقبله، وسيما أن اتفاقية أوسلو فككت مكاتب المنظمة التي أصبح أكثر قيادتها داخل فلسطين، مما خلق فراغاً في الخارج حتم علينا ملؤه، وقضية اللاجئين قضية مهمة لم تعالجها اتفاقية أوسلو بجدية، ورغبنا في التأكيد عليها حتى لا يفهم الإسرائيليون أن الفلسطينيين في الخارج نسوا أرضهم.

ومن هنا بدأت عدة تحركات كان منها اجتماع المثقفين الفلسطينيين المقيمين في بريطانيا، وكل من لديه إيمان بعدالة القضية الفلسطينية من الإسلاميين والقوميين لتأسيس مركز «العودة» في يونيو ١٩٩٦م لإبراز قضية اللاجئين في الشتات وحقهم في العودة على اعتبار أنها مشكلة لها أبعاد سياسية يجب أن تعالج، إلى جانب هذا يهدف المركز إلى المحافظة على هوية الشعب الفلسطيني العربية والإسلامية من الذوبان في المجتمعات التي يعيشون فيها في الخارج، ويمنعهم من رفض أي مشروع من مشاريع التوطين وإعادة تشكيل خارطة التواجد الفلسطيني ولو بشكل مؤقت.

وحرصنا على بريطانيا لأننا - وهذا هدف آخر للمركز - نسعى إلى تكوين رأي عام في أوروبا داعم أو على الأقل متفهم لقضية الشعب الفلسطيني وحقه في العودة لأرضه وتسليط الضوء على حقوقه الضائعة التي غيبتها اتفاقات أوسلو الأخيرة، وضمن هذا الهدف نحاول أيضاً تسليط الضوء على هموم الشعب الفلسطيني وشرح معاناته في أماكن تواجده والعمل في إطار الإمكانات المتاحة لتخفيفها.

● **هل لكم علاقة بالسلطة الفلسطينية من حيث الفكرة أو التمويل؟**

○ المركز مستقل فكرة وتنظيماً وتمويلاً، وإن كان يتبنى سياسة الانفتاح الكامل مع المؤسسات والمنظمات والشخصيات التي تعمل للقضية الفلسطينية، وهذا يشمل المؤسسات الفلسطينية والعربية والإسلامية والبريطانية والأوروبية، وعلاقتنا بالمنظمة علاقة تعاون وتنسيق على اعتبار أن ساحة العمل مشتركة، والقضية التي نعمل لها واحدة، ونحن كمركز لا مانع لدينا من التعاون مع المنظمة أو غيرها على المصلحة المشتركة التي تخدم هدف المركز، وهو إبراز حق «العودة»، والعمل على عودة الشعب الفلسطيني ودحر المحتل، وقد شاركت المنظمة معنا عبر ممثلها في بريطانيا السيد عفيف صافية في بعض حملاتنا التضامنية وفعالياتها الإعلامية.

● **وغير مشكلة التمويل، ما أهم العقبات التي تواجه المركز، سيما أنكم تعملون على أرضية منحازة لإسرائيل؟**

○ هناك طبعاً عقبات سياسية تتعلق بالرأي العام الذي يعتقد أن اتفاقية أوسلو قد حلت مشكلة الشعب الفلسطيني، وبالتالي لا مبرر في نظرهم لوجود المركز، وكان علينا أن نعرّف الناس هنا بمن فيهم الجالية الإسلامية بأن الاتفاقيات التي عقدها السيد ياسر عرفات عقّدت القضية ولم تحلها وأنها ستورث نتائج خطيرة في المستقبل وبخاصة بشأن اللاجئين، ومن ثم هناك أكثر من مبرر لوجود المركز وبخاصة في أوروبا، وفي بلد مثل بريطانيا.

● **وما حجم الحرية المتاحة لكم للعمل في الساحة البريطانية؟**

○ بصراحة.. مساحة الحرية هنا متاحة بشكل كبير ولا نواجه مضايقات سياسية مباشرة حتى الآن، وإن كنا نشعر بعدم ارتياح من أطراف لا تعلن عن عدائها بشكل واضح، وإنما هناك إشارات لتحركها للحيلولة دون استمرار عملنا، وأذكر أننا قمنا بدعوة ممثلين عن وزارة الخارجية البريطانية لحوار مفتوح مع شخصيات فلسطينية منتقاة تقيم في بريطانيا ورحبوا في البداية بالفكرة، وعبروا عن موافقتهم خطياً وحددنا المكان والزمان وفي آخر لحظة وصلنا منهم اعتذار عن المشاركة دون ذكر الأسباب.

● **لكن كيف يمول المركز أنشطته؟**

○ هذه أهم العقبات التي نواجهها، لأن قضية بهذا الحجم والأهمية تحتاج لإمكانات دول، وقناعتنا بأن المركز لن يعطي القضية حقها بالشكل المطلوب لتشعبها، لذا كانت سياسة المركز العمل ضمن الأدوات المتاحة، حيث نحاول ما استطعنا استقطاب داعمين ومؤيدين للقضية، وعبر تبرعات المحسنين لأن مجهودنا مجهود شعبي بحت، ويستمد قوته من نبض الأمة العربية والإسلامية، ولمحدودية ميزانية المركز فإننا نتحايل مجازاً لإقامة فعالياتنا، حيث إن ٩٥٪ من محاضراتنا وندواتنا على مدار السنتين من عمر المركز لم تكلفنا كثيراً بفضل موقع لندن الثقافي والسياسي، فنقوم بالاتصال بالشخصيات المهمة الموجودة هنا أو التي تزور لندن وندعوهم لمحاضرة أو ندوة من دون أن نتكفل تبعات ومصاريف الرحلة.

أيضاً نقوم بعرض مشاريع معينة على بعض الجهات كي تتبنى تمويلها مثل الخريطة التاريخية التي أصدرها المركز «باللغتين العربية والإنجليزية» بمناسبة مرور ٥٠ سنة على ضياع فلسطين وتوثق لأهم المدن والقرى التي هدمها اليهود في ١٩٤٨م، وكذا الحال بالنسبة لمشروع الكتاب الوثائقي عن نفس القرى، وتزامن إصداره مع الخريطة.

● وماذا عن تجاوب الجالية الإسلامية في بريطانيا وربما أوروبا مع أهداف وأنشطة المركز؟

○ القضية الفلسطينية محل اهتمام وحرص جميع المسلمين في بريطانيا وتوجد مع المركز علاقات مع أكثر من ٥٠٠ مؤسسة إسلامية تصلهم نشراتنا، وشارك المركز أيضاً في تأسيس المجلس الإسلامي البريطاني (MCB) وهو أكبر مظلة للوجود الإسلامي في بريطانيا، أوروبياً أيضاً نسعى للتواصل مع جميع المؤسسات الإسلامية المهتمة بالقضية الفلسطينية.

● وما أهم الأنشطة التي قام بها المركز في السنتين من عمر تأسيسه؟

○ حاولنا من البداية أن ننتهج أسلوباً غير تقليدي في العمل، حيث ركّزنا على ما يُعرف في الغرب بـ«اللوبي» أي التحرك على مستوى السياسيين الرسميين والبرلمانيين لكسب تأييدهم لقضية معينة، أو تغيير سياستهم الخاطئة تجاه القضية الفلسطينية، وتم هذا بعدة أساليب منها مثلاً حث الجمهور الإسلامي والعربي والبريطاني على كتابة الرسائل لهؤلاء السياسيين، وأشير هنا إلى أننا قمنا بـ٨ حملات عامة على مستوى بريطانيا، وطالبنا الناخبين المسلمين فترة الانتخابات البريطانية بربط تصويتهم للمرشح بمدى نصرته للقضية الفلسطينية، واشتراط عليه ذلك قبل منحه صوته، وكان لهذه الحملة أثرها الفعال بين النواب البريطانيين الذين شعروا بوجود «لوبي» مسلم له مطالب جادة.

وقمنا بحملة ضد شبكة «بي. بي. سي» التليفزيونية استنكاراً لخطتهم في بث برنامج دعائي يروج بأن المسجد الأقصى أقيم على أنقاض الهيكل المزعوم، وكان مكمن القوة في هذه الحملة أنها سبقت توقيت بث البرنامج، وكان تفاعل المسلمين معنا طيباً، وآخر حملة كانت ضد تصريح رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الذي خاطب الجالية اليهودية في بريطانيا في ذكرى تأسيس الكيان الصهيوني، قال فيه بأن «إسرائيل حققت معجزة في تحويلها فلسطين من صحراء قاحلة إلى جنات عدن»، وتفاعل معنا الرأي العام وأرسلت لمقر رئاسة الوزراء رسائل كثيرة صاغ نصها المركز تستنكر خطاب بلير، وتلقينا مؤخراً رسالة من الخارجية البريطانية تقول بأنه تقرر رفع ميزانية «وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين» إلى مليوني جنيه استرليني، وعددت الرسالة المآثر البريطانية في دعم القضية الفلسطينية، ونفهم من هذا بأن رسالة الحملة وصلت لأصحاب القرار بالقوة التي كنا نريدها.

وأيضاً ركّزنا على إقامة علاقات مع البرلمانيين، حيث يستقبل نشراتنا أكثر من ٧٠ نائباً بريطانياً وبعضهم يتجاوب معنا، وقد تبنى المركز زيارة لأحد نواب المحافظين، وهو ديفيد أتكنسون لزيارة مخيمات اللاجئين في لبنان، وسورية، والأردن، وفلسطين، وقدّم لنا تقريراً عن الأوضاع هناك في ندوة بإحدى الجامعات البريطانية بمشاركة البروفيسور موسى المزاوي، وقمنا بعمل أنشطة مشتركة مع المؤسسات العاملة للقضية الفلسطينية في الساحة البريطانية مثل «مؤسسة حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني» (PSC) ومجلس «تعزيز التفاهم العربي - البريطاني» (CABU)، وهو أقدم مؤسسة بريطانية عاملة في الساحة السياسية البريطانية لنصرة القضايا العربية.

● وهل نصرتكم لقضية اللاجئين إعلامية بالدرجة الأولى أم أنها عملية من حيث تقديم خدمات للمتضررين من الاحتلال؟

○ اللاجئون هم مادة العمل للمركز، ولا يمكن أن ننجح دون الاتصال المباشر مع أبناء الشعب الفلسطيني في المخيمات والوقوف على معاناتهم والتطورات التي تطرأ، ومن هذا المنطلق قمنا بزيارة لمخيمات اللاجئين في لبنان، وزرنا أكثر من ٩ مخيمات في جنوب ووسط وشمال لبنان، وتم تعيين مندوب للمركز هناك، وأعددنا تقريراً مفصلاً عن أوضاعهم وترجم باللغة الإنجليزية، ونشر على نطاق واسع في بريطانيا والعالم، وتم تصوير المخيمات بالفيديو والصور الفوتوغرافية، وهناك مشروع نحتاج لمن يتبناه وهو إعداد شريط فيديو يوضح أوضاعهم، وقمنا بتوصيل إصدارات المركز بما في ذلك الخريطة التاريخية - أكثر من ٣ آلاف نسخة - لجميع مدارس وكالة الغوث الفلسطينية للمخيمات الفلسطينية في الأردن، ولبنان، وسورية، وداخل فلسطين.

● وما مشاريع المركز المستقبلية؟

○ نطمح حالياً في توسيع دائرة الاهتمام باللاجئين، ونحاول إقامة مشاريع توضح معاناتهم، ونحاول توثيق تلك المعاناة للرأي العام البريطاني، ونسعى لترتيب زيارات دورية للنواب والسياسيين البريطانيين، ونخطط أيضاً لإقامة مؤتمر دولي باللغة الإنجليزية عن قضية اللاجئين، أيضاً هناك نية لتأسيس وحدة دراسات متخصصة تابعة للمركز، ومكتبة، وأرشيف، والتوسع في الإصدارات وتطوير ما هو قائم.■

نعمل على توثيق معاناة الشعب الفلسطيني وتبني سياسة الانفتاح الكامل على كل المؤسسات والشخصيات التي تعمل في سبيل القضية الفلسطينية

محمد بشاري. رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا:

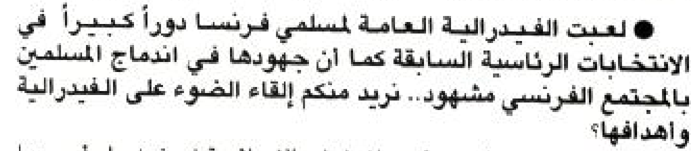
فرضنا على الساسة الفرنسيين وجودنا وسنخوض الانتخابات هذا العام



محمد بشاري

أجرى الحوار: جهاد الكردي

تعد الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا من أكبر وأنشط المنظمات الإسلامية، إذ تجمع في عضويتها ٥٣٠ جمعية إسلامية، وتعمل كجهاز تنسيقي بين الجمعيات الإسلامية للدفاع عن الإسلام وترسيخ حقوق اتباعه، وقد تولى رئاسة الفيدرالية منذ إنشائها ١٩٨٥م ثلاثة رؤساء فرنسيين ويتولى رئاستها حالياً محمد بشاري وهو أول عربي مسلم يمثل جيل المسلمين الجدد المولود بفرنسا يتولى هذا المنصب ويمتاز بحركة واعية وفهم ثابت. المجتمع التقت بشاري أثناء جولة له في عدد من البلاد العربية وأجرت معه الحوار التالي:



● لعبت الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا دوراً كبيراً في الانتخابات الرئاسية السابقة كما أن جهودها في اندماج المسلمين بالمجتمع الفرنسي مشهود.. نريد منكم إلقاء الضوء على الفيدرالية وأهدافها؟

○ الفيدرالية هي إحدى أقدم المنظمات الإسلامية في فرنسا وأوسعها انتشاراً، تم تأسيسها عام ١٩٨٥م في مؤتمر إسلامي ضخم انعقد بباريس بدعم من رابطة العالم الإسلامي، وبحضور أكثر من ١٥٠ جمعية إسلامية ممثلة لكل جنسيات العرب والمسلمين، ويبلغ أعضاء الفيدرالية اليوم ٥٣٠ جمعية إسلامية تدير مئات المساجد والمراكز الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية.

والفيدرالية عبارة عن هيئة إسلامية عامة هدفها الدفاع عن الإسلام والمسلمين وتمثيلهم وترسيخ حقوقهم كأقلية تمثل ثاني أكبر دين في فرنسا بعد المذهب الكاثوليكي، وتستطيع كل جمعية إسلامية لها وجود ونشاط فعلي وأعضاء معروفون الانتساب إلى الفيدرالية، لكن الفيدرالية كهيئة وطنية عامة تعمل كجهاز تنسيق وتمثيل وتأليف بين الجمعيات الإسلامية دون السيطرة عليها أو محاولة صهرها في داخل جهاز متشدد، بحيث تظل كل جمعية تتمتع باستقلالها وبحرية إدارة مركزها وممارسة نشاطها المحلي في المنطقة أو المدينة التي توجد بها.

وتمارس الفيدرالية كهيئة تنسيق وناطق رسمي باسم المسلمين عدة نشاطات أبرزها تمثيل المسلمين لدى السلطات الفرنسية على مستوى مؤسسات الدولة من وزارات ومصالح حكومية وبلديات، وكذا التدخل لدى السلطات الفرنسية لحل المشاكل المتعلقة بحياة المسلمين وممارسة شعائرهم والتوسط في القضايا الفردية بشأن أوضاع الأئمة مثلاً وتسوية أوضاعهم القانونية، إضافة إلى الإشراف على إقامة المراكز الإسلامية وبناء المساجد، وذلك بمساعدة الجمعيات الإسلامية على الحصول على التراخيص الإدارية أو إزالة العقبات القانونية وتنظيم حملات التبرع لدعم الأنشطة الإسلامية والتصدي للحملات الإعلامية والسياسية المناهضة للإسلام وشعائره.

وأعتقد أننا نمثل حالة فريدة من نوعها في أوروبا بل وفي العالم فنحن نعبر عن أكبر جالية إسلامية في أوروبا حيث يبلغ عدد المسلمين بفرنسا ٥ ملايين، ونجحنا في إقرار الوجود الإسلامي في فرنسا، ففرنسا سعت وتسعى من أجل وجود مسلمين معتدلين متحضرين يشربون الخمر ويعاشرون النساء ويعبدون المدنية!! ولذلك فقد نفذت عدة تجارب لتنظيم المسلمين وفق قانون الجمهورية الفرنسية أبرزها تجربة بيرجوكس وزير الداخلية الاشتراكي السابق حيث أسس مجلس التفكير حول مستقبل الإسلام بفرنسا CORIF الذي اعتمد فيه على شخصيات علمانية أكثرها مسيسة وتابعة للحزب الاشتراكي.

وإزاء فشل تلك التجربة فقد اعتمد شارل باسكوا وزير الداخلية اليميني السابق على مسجد باريس وجماعة «الحركة» أي الجزائريين الذين ساندوا الاستعمار الفرنسي حتى يلعب المسجد دوراً إعلامياً وسياسياً لتبرير سياسة حكومة اليمين في محاربتها للقضايا الإسلامية وهو ما حدث، ولكننا بفضل الله استطعنا أن نثبت وجودنا وننظم أنفسنا بفهمنا الواضح للإسلام، ونجحنا في دفع الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك إلى السلطة وهو ما وعاه الفرنسيون، حيث أكدت استطلاعات الرأي الفرنسية أن ٩٤٪ من المسلمين صوتوا لليسار الفرنسي و١٪ فقط لليمين المتطرف وأعتقد أن جهدنا في تلك النتيجة كان واضحاً للجميع.

● فيم يتركز الخلاف بينكم وبين جماعة مسجد باريس؟

○ الخلاف بيننا ينحصر في الطرح السياسي والبرنامج فنحن نعتقد أن فرنسا دار عهد وأمان وينبغي علينا أن نشارك في مؤسساتها السياسية والاقتصادية بشرط ألا نذوب فيها وأن نحافظ على قيمنا الإسلامية، ولعل أبرز القضايا التي اختلفنا فيها مع جماعة مسجد باريس هي قضية الحجاب، حيث أكدنا أنها قضية مصيرية تتعلق بمستقبل الإسلام وليست قضية شكلية، وعلى أي حال فنحن لانريد اختلاق مشكلات مع جماعة مسجد باريس أو غيرها، بل يهمنا أن يكسب الإسلام مع إشراقة كل يوم بفرنسا أرضية جديدة تؤهله للتقدم، وإننا نحن المسلمين في فرنسا نتعرض دوماً للضغوط السياسية والأمنية، ونواجه مشكلة التهديد بالطرد من فرنسا كلما أظهرنا الجرأة أو التصلب في الدفاع عن المصالح الإسلامية، وإذا تأكدنا من كل ذلك فعلينا أن نوحد جهودنا لخوض الانتخابات الجهوية الفرنسية هذا العام ١٩٩٨م ونستعد لها بتوعية المواطن المسلم بأهمية صوته، وبلاشك حينما تظهر الجالية المسلمة بفرنسا قوية فسوف يخشاها الساسة وسنحصل على حقوقنا داخل فرنسا وسيكون لنا رأي أو لوبي ضاغط على السياسة الفرنسية تجاه قضايا الشرق الأوسط وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

● وما أسباب تفاقم ظاهرة صراع الأجيال لدى الجالية المسلمة بفرنسا؟

○ السبب في تلك المشكلة هو أن الأسرة بفرنسا مبنية على أساس من المساواة في الحقوق والواجبات بين المرأة والرجل دون النظر إلى خصوصية المرأة والرجل التي تفرض من خلالها نمطاً في الحياة يختلف كثيراً عن النمط الغربي، والواضح أن هجرة الأسرة المسلمة إلى بيئة غير إسلامية وخاصة

فرنسا أدت إلى ارتباك وخلط بين الأدوار والوظائف، فمثلا علاقة الأب بالابن والأم بابنتها تغيرت، فالأب ترك الابن ليندمج ويتعايش مع المجتمع دون أن يراقبه أو يوجهه، وكانت النتيجة هي الصراعات والخلافات الأسرية، ومشكلة الحوار بين الجيل الأول والثاني تجسد هذا التناقض بين أخلاق وقيم الإسلام المعاش في البلد الأصلي، وضغوط وظروف الحياة والعيش في فرنسا بتقاليدها وأخلاقياتها، فجيل الآباء الذي تربى في بيئة أخلاقها وقيمها أصيلة مستمدة من الإسلام، يمثل نموذجاً معيناً للتفكير غير مهيئ عقلياً ونفسياً واجتماعياً للاندماج في الوسط الفرنسي، أما الجيل الثاني وهو جيل الأبناء الذي ولد ونشأ في فرنسا وتشبع بقيمها وأخلاقها وعاداتها أصبح مندمجاً ومعايشاً للحياة الفرنسية، ولا تربطه بثقافة آبائه وأجداده إلا صلة ضعيفة، فهذا التباين الصارخ أدى إلى صراع دائم بين الجيلين وعدم تفاهم، خصوصاً أن الجيل الأول لايمتلك المقومات العلمية ولا الثقافية، لإيصال الرسالة الحضارية الإسلامية لأبنائه إما عن طريق التدين أو عن طريق اللغة، مما أدى إلى غموض الهوية عند الجيل الثاني الحائر بين ثقافة المدرسة والشارع وبين آثار ثقافة بلد آبائه الأصلي، فأصبح يعيش صراعاً نفسياً وتمزقاً داخلياً أدى ببعض أبنائه إلى القطيعة النهائية وبعضه آثر الحفاظ على الصلة، ولكنه يعيش نوعاً من الازدواجية في الشخصية، وإذا كان الآباء قد فقدوا سلطتهم على الأبناء، فهناك المسجد والجمعيات والمراكز الإسلامية تقوم بأدوار مهمة في رعاية هذا الجيل الثاني وإزالة مشاكله مع آبائه.

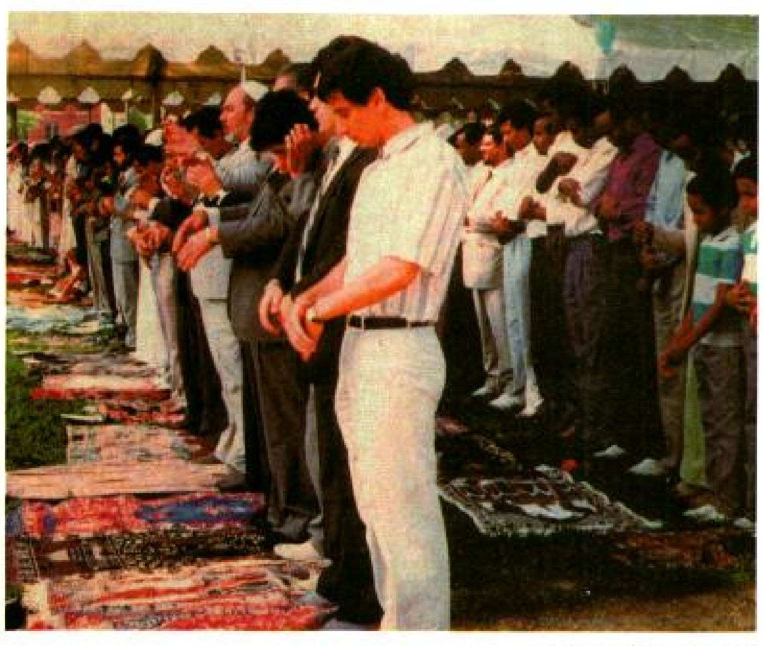
● وكيف تتغلب الجاليات الإسلامية على مشكلة ذوبان أبنائها في المجتمعات الغربية؟

○ أولا: يجب علينا حصر العناصر الصحيحة والمعالم الضرورية في الهوية الإسلامية لاعتمادها، وكذا حصر الزائف منها لإبعاده مع تهميش ما هو اختياري أو تأجيله، كما يجب علينا فرز الدخيل عن الأصيل من العادات والعبادات والتقاليد، وأن نبحث إمكانية التوفيق بين قيم الهوية ومقتضيات المجتمعات الأوروبية فيكون العمل والتعامل مع المتفق عليه، وكذا استعمال جميع ما توصل إليه العلم الحديث في بناء الثقافة الإسلامية من أساليب سمعية وبصرية وأدوات الاتصال الجديد كشبكة الإنترنت، وبعد كل ذلك لابد أن ندعم دور المسجد والمراكز الإسلامية وأن نستحدث فنوناً جديدة لدعوتنا، وعلينا أن نسعى بكل قوتنا نحو إنشاء المدارس الإسلامية الحرة، ونخطط معاً لإنشاء قناة فضائية إسلامية أوروبية تطرح تعاليم الإسلام بكل موضوعية، وإذا فعلنا ذلك فسنحافظ على الأقليات الإسلامية بأوروبا.

● بماذا تفسرون ضعف الدور السياسي للجاليات الإسلامية باوروبا وكذا ضعف تمثيلها لدى سلطات دول الاتحاد الأوروبي؟

○ مشكلة تمثيل الجالية الإسلامية لدى سلطات دول الاتحاد الأوروبي من أهم المعضلات التي تعوق تلبية مطالبها الحقوقية في الوجود بخصوصياتها المتميزة، ذلك أن محاولات تنظيم المسلمين وتمثيلهم باءت بالفشل في أكثر من قطر أوروبي، وهذا راجع إلى أسباب عديدة منها: توزع الجالية المسلمة إلى أجناس وأعراق وألوان ولغات مختلفة وعدم قدرة الجيل الأول المسلم على التنظيم والتيسير، وارتباط الجاليات المسلمة بوطنها الأم الأصلي ونية العودة والرجوع، كما أن أسلوب وطبيعة الدعوة الإسلامية من طرف المؤطرين وخاصة من الطلبة المسلمين الثوريين الفارين من بلدانهم الإسلامية ينعكس انعكاساً سلبياً على الجالية الإسلامية.

هذا بالإضافة إلى ظاهرة النقص في التربية الإسلامية لدى الدعاة والحركيين فنرى أمراض العجب والأنانية وعدم نكران



تجمع للمسلمين في فرنسا

الذات من أجل المصلحة العامة.

وهناك أيضا سبب مهم ويتعلق ببلدان الجالية المسلمة الواحدة فمن الطبيعي أن تفكر الدول الأصلية في مصير جالياتها بالمهجر، ونحن نشجع اتجاه بعض الدول إلى إنشاء وزارات خاصة ومؤسسات خيرية لجالياتها كوزارة الجالية المغربية بالخارج ومكتب ديانات التركي.

● ما تصورك لمستقبل الأقليات الإسلامية ودورها في التفاعل الحضاري مع الغرب؟

○ أعتقد أن الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب سيكون لها دور كبير في التفاعل الحضاري بين الإسلام والغرب، وتدعيم عجلة وحركة التقريب بين الشرق والغرب، لأن حقوق المواطنة المنصوص عليها في الدساتير الغربية أعطت للجاليات المسلمة وجود وكيان وتأثير سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي على صانع القرار الغربي، وعلى سبيل المثال فنحن كفيدرالية فرضنا أنفسنا على صانع القرار الفرنسي، واليوم لاتمر مناسبة عامة لنا إلا ويحضرها مسؤول كبير من الحكومة الفرنسية، وينظر الرئيس شيراك إلى آرائنا بعين الاعتبار والاهتمام، وهذا راجع لنجاحنا في فتح قنوات الحوار بيننا وبين السلطات الفرنسية، ولابد أن تعي الجاليات المسلمة في أوروبا تجربتنا وتطورها، ومستقبل الأقليات المسلمة بأوروبا مرتبط بمدى تفاعلها مع الواقع الغربي الجديد، ومدى استيعابها لدورها في هذه المرحلة.

● ما تقييمك لموقف الكنيسة الغربية من الوجود الإسلامي باوروبا وهل تعتقد أنها جادة في الحوار مع المسلمين؟

○ الدارس لحقيقة موقف الكنيسة من التواجد الإسلامي في أوروبا يتضح له أنها تشعر بكثير من الحرج من دخول الإسلام إلى أوروبا بهذه السرعة والكثافة التي لم تكن تتوقعها خلال فترة زمنية قياسية، وبالرغم من أن الكنيسة تظهر تعاطفاً مع الوجود الإسلامي بأوروبا إلا أنها تكيد له، وتؤكد أن المسلمين غير جادين في الحوار معها، والحقيقة أننا نحن المسلمين سواء في الشرق والغرب نؤيد الحوار مع الكنيسة لكن هذا الحوار لابد أن يسبقه توقف افتراءات رجال الكنيسة على الإسلام، وأن توقف جهودها لتنصير المسلمين في آسيا وإفريقيا بل وأوروبا. ■

مستقبل الأقليات الإسلامية بأوروبا مرهون بمدى تفاعلها مع الواقع الغربي واستيعابها لدورها السياسي

لانرغب في الاشتباك مع أية جماعة إسلامية

المناورات الدولية بعد اجتماع لجنة الاتصال الدولية في بون

حلقة من حلقات مسلسل القضاء على هوية كوسوفا الإسلامية

كانت كوسوفا وسنجق، وكان جنوب غرب مقدونيا منذ نشأة الدول الأولى في البلقان جزءاً من البانيا، وذاك قبل انعقاد مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م بزمن طويل، وهو المؤتمر الذي بدأت به عمليات تقسيم المنطقة ورسم حدود جديدة فيها، استعداداً لتوزيع تركة الدولة العثمانية، التي اسموها «الرجل المريض» وبداوا بتوجيه الطعنات لها، من الداخل عن طريق يهود الدونمة وجماعة الاتحاد والترقي العلمانية، ومن الخارج عن طريق مؤامرات الدول التي بدأت تهيمن على صناعة القرار الدولي.

لم يكن للصرب في كوسوفا وسنجق وجود، طوال فترة صراعهم - ومعهم المجر والنمساويون بالدرجة الأولى، وبدعم من إيطاليا واليونان ودول أخرى لاحقاً - ضد الدولة العثمانية، وعندما دخل الألبان طرفاً في حرب البلقان عام ١٩١٢م ضد الدولة العثمانية كانوا أشبه بالعرب الذين دخلوا طرفاً في الحرب البريطانية ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وكانوا مثلهم مخدوعين بوعود الاستقلال الكاذبة، فما كادت الهزيمة تلحق بالعثمانيين، حتى تداعت الأمم الصربية واليونانية والإيطالية على ألبانيا بحدودها الأصلية، ثم ما لبثت «الأسرة الدولية» في مؤتمر لندن عام ١٩١٣م، أن قررت لألبانيا حدودها التي انتزعت نصف أراضيها منها، واعتبرتها تابعة لصربيا ومقدونيا والجبل الأسود وإيطاليا، وبدأت بذلك الكوارث المتتالية في تلك المناطق، ومنها كوسوفا - ولا مجال للتفصيل - فتكفي الإشارة إلى الثورة الألبانية عام ١٩١٤م ومعاهدة لندن السرية عام ١٩١٥م لتثبيت تقسيم ألبانيا من جديد، ثم ما أسفرت عنه الحرب العالمية الأولى، عندما تبدلت الحدود في القارة مجدداً فتجدد إلحاق كوسوفا بصربيا رسمياً عام ١٩١٨م، وكما هو الحال مع مسلسل مؤامرات التقسيم والاغتصاب في الأرض العربية، كان أيضاً قرار التقسيم في البلقان في «مؤتمر السلام في باريس» عام ١٩١٩م، وعندما حاولت كوسوفا الاستقلال مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية، تجدد ارتكاب المذابح والقمع الوحشي للحيلولة دون استقلالها.. وهو ما بلغ ذروته الدموية في عهد الماريشال تيتو في إطار «الاتحاد اليوغسلافي».

إن تصوير الأحداث الراهنة بأن القوات الصربية تتحرك في إطار «الشرعية» داخل نطاق سيادتها الإقليمية، لإخماد تمرد اندلع من جانب جيش التحرير في كوسوفا؛ تصوير كاذب مضلل على صعيد.. تاريخياً.. فالاحتلال الصربي لا يكتسب صفة الشرعية بتقادم الزمن، ولا بقرارات تصدر عن مؤتمرات دولية، بما يتناقض جملة وتفصيلاً مع المبادئ الأساسية الثابتة في القانون الدولي، بدءاً بحق تقرير المصير للشعوب، ومروراً بعدم جواز اغتصاب الأراضي بالقوة، وانتهاءً بما ألزمت الدول الأوروبية نفسها به في مواثيق عديدة، ومنها وثيقة هلسنكي التي وقّعت بلجراد عليها، والتي تعتبر خرق حقوق الإنسان واضطهاد الأقليات سبباً كافياً للتدخل الخارجي.

كذلك فتصوير الأحداث الراهنة على النحو المذكور تصوير كاذب ومضلل عند التأمل في مسلسل ما شهدته كوسوفا في السنوات الماضية، قبل أن يظهر جيش التحرير على ساحة الأحداث، والذي تسعى القوى الدولية الآن بكل وسيلة من الوسائل لتحجيمه وحصاره والقضاء على آمال أهل كوسوفا بالاستقلال اعتماداً عليه، فالأحداث الجارية لم تبدأ بظهور جيش التحرير على الساحة، وإنما كان ظهوره نتيجة لها، ولم يبدأ جيش التحرير عملياته العسكرية ضد الصرب، بل كانت عملياته رداً على تصعيد العدوان الصربي.

- كانت البداية الجديدة لحلقة الاضطهاد الصربي الراهنة في فبراير ١٩٨٩، بقرار «مجلس رئاسة الاتحاد اليوغسلافي» برئاسة ميلوسوفيتش آنذاك، إرسال «وحدات عسكرية خاصة» إلى كوسوفا.

- ثم في مارس ١٩٨٩م إعلان حالة الطوارئ.. وإلغاء الدستور.

- ثم في سبتمبر ١٩٨٩م تبديل النظام التعليمي في مدارس كوسوفا.

- ثم ما شهده عام ١٩٩٠م بإرسال قوات عسكرية نظامية إلى كوسوفا، وعملية تسميم شملت ٧ آلاف من تلاميذ المدارس في كوسوفا، وإلغاء المجلس النيابي والحكومة المحلية في كوسوفا، وممارسة السلطات بأسلوب «الأوامر» الصادرة مركزياً في بلجراد، واحتلال محطة التليفزيون والإذاعة في كوسوفا، وتسريح أعداد كبيرة من المعلمين في المدارس الألبانية، وإغلاق المعاهد التربوية، وإغلاق صحف ألبانية أشهرها صحيفة «ريلينديا».

- وفي عام ١٩٩١م جاء الرد الصربي على انتشار التعليم الخاص في البيوت في كوسوفا بوقف صرف رواتب المعلمين وإغلاق جامعة العاصمة بريشتينا.

طوال تلك الفترة، وفي مواجهة سائر هذه الإجراءات التعسفية وسواها كحملات الاعتقال الجماعي، وتشريد ما يقرب من ٤٠٠ ألف ألباني إلى ألمانيا، و٣٠٠ ألف إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر من ذلك في دول أخرى، طوال تلك الفترة كانت الدعوة إلى «السبل السلمية» هي المسيطرة في كوسوفا، وكانت الردود الرئيسة من



مقاتلون من جيش تحرير كوسوفا

بون : نبيل شبيب

جانب أهلها الألبان المسلمين تتمثل في المظاهرات الاحتجاجية السلمية، وفي تنظيم الدروس بالألبانية على المستوى الخاص، ثم في التدريس الجامعي على المستوى الخاص، وفي إجراء انتخابات «ديمقراطية» وسط أشد الظروف شدة على المسلمين الألبان، ورغم أنّ نواة جيش التحرير قد بدأت تتشكل عام ١٩٩٢م، فلم يتهم أحد جيش التحرير بممارسة عمليات عنف من أي نوع، بانتظار ما تحرزه القيادة السياسية وانتظار تنفيذ ما صدر من وعود من القوى الدولية، لاسيما في إطار متابعة حرب البلقان التي اندلعت في هذه الأثناء، وبقي التمسك بالأسلوب السلمي مستمراً حتى عندما ضاعفت السلطات الصربية عملياتها العسكرية العدوانية داخل كوسوفا، بما في ذلك عمليات «التطهير العرقي» على نطاق واسع، وتوطين عشرات الألوف من الصرب في كوسوفا، ابتداءً من عام ١٩٩٣م.

إن ظهور جيش التحرير الآن كان بعد فترة استمرت تسع سنوات كاملة على ممارسة الأساليب السلمية من أجل الحصول على حد أدنى من الحقوق المشروعة في كوسوفا، وعلى حد أدنى من الدعم الدولي لوقف الاضطهاد الصربي، وحتى عمليات العنف التي وقعت في كوسوفا في سنتي ١٩٩٦م و١٩٩٧م، لم يزعم الجانب الصربي نفسه وجود دليل على أن مرتكبيها هم من جيش التحرير في كوسوفا، وأخيراً عندما بدأت حكومة ميلوسوفيتش في فبراير الماضي حملتها العسكرية الشاملة الراهنة، تحرك جيش التحرير رداً عليها، ولم يعد يقبل بأساليب المماطلة السياسية التي قَبِل بها الزعيم السياسي في كوسوفا إبراهيم روجوبا.

الإرهاب السياسي الدولي

ما هو إذن المبرر التاريخي.. أو السياسي.. أو القانوني الدولي.. أو الأخلاقي.. الذي يجعل روبرت جليبارد، المبعوث الأمريكي في البلقان، الذي رفض الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش مجرد استقباله للحديث عن كوسوفا في مارس الماضي، عقب بدء الحملة الصربية الراهنة ضد المسلمين في كوسوفا.. ما المبرر الذي يجعله يقول عن «جيش تحرير كوسوفا» آنذاك «إنهم ليسوا أكثر من عصابات إرهابية»؟.

ولقد سقط في هذه الأثناء، ضحية العدوان الصربي، مئات القتلى وألوف الجرحى، وشرد عشرات الألوف وهُدِّمت عشرات القرى، ورغم ذلك لم يتخلَّ جليبارد عن موقفه، فكان من أقواله يوم ٧/ ٧/ ١٩٩٨م في موستار: «إذا تدخّل حلف



هولبروك رجوبا

شمال الأطلسي فهو قادر على توجيه ضربة قاضية لهم» أي لأولئك «الإرهابيين» في نظره!.

وجاءت كلماته هذه عشية مشاركته في اجتماع «لجنة الاتصال الدولية» الذي انعقد في بون، بمشاركة الدول الست صانعة القرار في البلقان، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وكانت اللجنة نفسها قد أصدرت قبل ستة أسابيع «إنذاراً» موجهاً إلى سلوبودان ميلوسوفيتش، أن يوقف حملته العسكرية في كوسوفا... وإلا !.. وكان عدوانه واضحاً للعيان، وكانت وحشية هذا العدوان صارخة تستثير وسائل الإعلام والرأي العام، ولكن بقي محتوى الإنذار غامضاً، هل تهدده القوى التي تعتبر نفسها هي «الأسرة الدولية» بمقاطعة اقتصادية كتلك التي أقدمت عليها أثناء غزو البوسنة والهرسك، فاستمرت الحرب أربعة أعوام دون أن يكون للمقاطعة مفعول؟ أم تهدده بالتدخل العسكري الأطلسي الذي لم يتجاوز حدود «مناورات جوية» في سماء ألبانيا ومقدونيا، رغم الجعجعة بنبرة عالية آنذاك؟ كقول وزير الدفاع الأمريكي كوهين، وقول وزير الخارجية البريطاني كوك، وقول وزير الدفاع الألماني روهي: إن التدخل الأطلسي عسكرياً ضد المواقع الصربية مباشرة لا يحتاج إلى قرار من مجلس الأمن الدولي، ويمكن أن يبدأ قريباً.

بدلاً من ذلك كله تحولت مطالبة ميلوسوفيتش بالتوقف عن الفتك العسكري في كوسوفا، إلى بيان من جانب لجنة الاتصال الدولية يطالب «الطرفين» بالتوقف عن الاقتتال.. تماماً كما كانت هذه «الأسرة الدولية» تطالب الطرف البوسني الضحية والطرف الصربي المعتدي في الحرب بالتوقف عن القتال، وتنتظر بتدخلها إلى أن يحقق المعتدي أهدافه، لتلبس لباس المنقذ، وتفرض في المنطقة الأوضاع المحققة لأهدافها، ومحور أهدافها ألا يكون للمسلمين في البلقان ـ وسط أوروبا ـ كيان قوي مستقلّ قادر على التأثير في مجرى الأحداث إقليمياً، وربما دولياً على المدى البعيد.

ليس مما يدعو إلى الاستغراب أن يصدر الاتهام بالإرهاب على لسان المسؤولين الأمريكيين، تجاه جيش التحرير في كوسوفا، إذا ما قرّر بعد طول انتظار مقاومة الاحتلال الصربي، فحركات المقاومة الوطنية التي لا تنسجم مع الرؤية الأمريكية كانت على الدوام توصم افتراء عليها بالقول إنها: «عصابات إرهابية».. ولكن لا ينبغي أن تصل درجة التضليل إلى مستوى تقبل ما ينشره الأمريكيون أنفسهم من إشاعات تزعم أنهم هم وراء تشكيل جيش التحرير، وأنه من الممكن أن يستخدموه «ورقة» للضغط على ميلوسوفيتش، أو على الروس، أو الأوروبيين لأغراض سياسية ما، كما لو أنهم يريدون «الدفاع عن مصالح المسلمين الألبان في كوسوفا»، ولكنهم يجدون مقاومة أوروبية أو روسية!.

محاولة لم تنجح

ولا ينبغي إغفال حقيقة أن التصريحات الصادرة على لسان جليبارد ليست «شاذة» عن بقية المواقف الرسمية الأمريكية، بما فيها موقف وزير الدفاع الأمريكي كوهين في لقائه مع زميله اليوناني تسوهاتسوبولوس وهو يصرح عشية لقاء «مجموعة الاتصال الدولية» في بون، بأن أي إجراء عسكري أطلسي محتمل لا ينبغي أن يدعم جيش التحرير في كوسوفا، كذلك فإن اللقاء «غير المتعمد» على حد زعم المصادر الأمريكية بين المبعوث الأمريكي هولبروك وبعض زعماء جيش التحرير أمام آلات التصوير بصورة استعراضية لا يفسر بالاستعداد الأمريكي للتعامل مع جيش التحرير، إنما كان محاولة لم تنجح لدفع زعمائه إلى القبول بالتصورات الأمريكية للحوار المباشر بين الضحية والمعتدي، كما أرادوه من روجوفا، وعندما رفض زعماء جيش التحرير ذلك قبل أن يسحب الصرب قواتهم من كوسوفا، تبدلت «المطالب الرسمية» الدولية، فتحولت من قالب الضغوط الشكلية على ميلوسوفيتش ليكف عن عدوانه إلى مطالبة الطرفين بوقف القتال، وتحميل الطرفين المسؤولية عن عدم إحلال السلام.

إن حصيلة الجهود الأمريكية في كوسوفا، تتمثل في التحرك الفعال عندما ظهرت قوة جيش التحرير على المسرح، للقضاء على مفعول هذه القوة، التي قد توصل إلى التحرير في يوم من الأيام، فالمطلوب أمريكيا ودولياً وصربياً من جيش التحرير، والمطلوب من أهل كوسوفا عموماً، هو الامتناع عن مقاومة العدوان وعدم الدفاع عن النفس ولو هُدّمت البيوت والقرى، وشُرِّد أهلها، وقُتل الصغار والكبار من أهلها، وصودرت مختلف الحريات والحقوق، ومُنعت حتى «اللغة الألبانية» من الاستخدام في المدارس والجامعات ووسائل الإعلام.. وآنذاك يمكن «الحوار» دون شروط، على هدف غير محدد، ودون جدول أعمال ولا مخطط زمني.. فذاك هو ما تمخضت عنه وساطات هولبروك وسواه، وذاك ما تطرحه لجنة الاتصال الدولية الآن، مع إصرار لا ينقطع على رفض استقلال كوسوفا بأي ثمن!.■

حصيلة الجهود الأمريكية تتمثل في التحرك الفعال للقضاء على قوة جيش تحرير كوسوفا التي يمكن أن تؤدي إلى تحرير البلاد يوماً ما !

بعد المواجهة مع القاديانية في جامبيا



بانجول: محمد لانج صار

جامبيا .. جمهورية إفريقية تطل على ساحل إفريقيا الغربي، وتحتضنها جمهورية السنغال من جميع الجهات باستثناء فتحة صغيرة على المحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها ١١,٣٠٠ كلم، وعدد سكانها في تقدير عام ١٩٩٥م حوالي مليون وخمسين ألف نسمة، وأكثرهم من قبائل «الماندينجو» و«الفولا»، وكانت جامبيا مستعمرة برتغالية، ثم مستعمرة بريطانية، ثم إحدى ممتلكات التاج البريطاني منذ عام ١٨٨٨م، وفي ١٨ فبراير عام ١٩٦٣م أعلن عن استقلالها مع اعتبارها عضواً في الكومنولث البريطاني، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٧٪، وعاصمتها «بنجول»، ومن أهم مدنها «سيريكوندا»، و«بريكاما»، ولغتها الرسمية الإنجليزية، وكانت جامبيا منذ عهد قريب محتضناً خصباً للقاديانية.

وفيما يلي بحث عن تاريخ هذه الجماعة في جامبيا من النشأة إلى الرحيل:

أولاً: نشأة القاديانية «الأحمدية»:

تعود جذور القاديانية في جامبيا إلى الاستعمار الإنجليزي لهذا القطر من العالم الإسلامي، إذ إن القاديانية في أصل نشأتها حركة مضللة صنعها الإنجليزي في عهد الاستعمار بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وبشكل خاص عن فريضة الجهاد حتى لا يقاوموا المستعمر باسم الإسلام.

وتتمثل خطورة هذه الحركة الهدامة في تلونها بعنصر الدين واصطباغها بصبغة العقيدة، الأمر الذي يهيئ لها فرصة للقبول وسرعة الانتشار في أوساط المجتمعات غير الواعية بأهدافها.

وقد استطاع المستعمرون الإنجليز أن يزرعوا القاديانية في جامبيا قبل رحيلهم عنها، حيث كانت الإرساليات البريطانية إلى مستعمرة جامبيا تضم صنفين: المنصرين الذين يروجون النصرانية، ورجال القاديان الذين يعملون على نشر مبادئ القاديانية تحت ستار الدعوة إلى الإسلام.

وقد ازداد نفوذ القاديانيين في جامبيا في عهد الرئيس السابق سير داود جاوارا، حيث كانت حكومة جامبيا آنذاك متعاطفة مع القاديانيين وتدعمهم مادياً ومعنوياً، وبذلك وجدوا في جامبيا ثلاثة عوامل رئيسة استغلوها أيما استغلال لنشر أفكارهم الضالة، وهي:

١ - تعاطف السلطات المحلية معهم.

٢ - حب الناس للإسلام الذي يتسترون خلفه لنشر مبادئهم الهدامة.

٣ - الدعم الهائل الذي يتلقونه من قيادتهم المركزية في الخارج.

ويضاف إلى ذلك استغلالهم لثالوث: الجهل والفقر والمرض.

ثانياً: نشاطات وإنجازات القاديانية:

استغل القاديان العوامل المذكورة آنفاً لتحقيق أهدافهم في جامبيا، وكانوا يتحركون بخطى مدروسة بعناية، وتتمثل فيما يلي:

١ - إقامة المدارس ودور العلم باسم نشر التعليم ومحاربة الجهل في المجتمع، وعلى الرغم من أن مدارسهم كانت تتبنى نفس المناهج المقررة رسمياً إلا أنهم كانوا يستغلون بعض المواد لأغراضهم الخبيثة، ولاسيما مادتي التاريخ والتربية الدينية.

٢ - إنشاء عدة مراكز اجتماعية، وتقديم مساعدات إنسانية قيّمة، وتوظيف عدد كبير من الكوادر، العاطلين عن العمل، وذلك تحت ستار محاربة الفقر.

٣ - إقامة مستوصفات ومستشفيات في مختلف أرجاء البلاد، حيث كانوا يملكون أكبر مستشفى في مدينة «سيريكوندا» العاصمة التجارية لجمهورية جامبيا، ومازال هذا المستشفى عاطلاً منذ رحيلهم.

٤ - كفالة أيتام ومئات من أئمة المساجد والدعاة القاديان برواتب مغرية.

وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).

ثالثاً: طرد القاديان.. الأسباب والنتائج:

اتضح مما تقدم أن القاديانيين كانوا قد استخدموا الأسلوب المساير لروح العصر، واتخذوا من الوسائل ما يناسب الأوضاع في جامبيا، مما جعل بضاعتهم تحظى برواج في المجتمع الجامبي غير المدرك لأغراضهم، وبعد أن شعروا بقوتهم بدأوا يتدخلون في كثير من شؤون الدولة، كما أصبح رجالاتهم يتعالون على زعماء الدين وعلماء المسلمين، ويتعمدون الإساءة إلى الإسلام، وفي السنوات الثلاث الماضية حدثت مناوشات كلامية بين مسؤولي القاديان وزعماء الإسلام في جامبيا، وقد تفاقمت المشكلة في شهر سبتمبر عام ١٩٩٧م حينما وجه أحد أقطاب القاديان تهديدات إلى الإمام الراتب في العاصمة «بانجول» بسبب انتقاد الإمام في إحدى خطبه لمبادئ القاديانية وقيامه بفضح مخططاتهم وتحذير المسلمين منهم، وعلى إثر هذه الحادثة رفعت مجموعة من الدعاة المخلصين في جامبيا توصيات إلى الحكومة بضرورة الإسراع لتدارك الموقف وحماية أرض جامبيا وشعبها المسلم من هذه الفئة الضالة المضلة، وقد تجاوبت الحكومة مع الدعاة، فأصدرت قرار يقضي بحظر نشاط الجماعة القاديانية في جامبيا، وطرد قيادتها المركزية.

وقد نتج عن ما يلي:

١ - حرمان الآلاف من شعب جامبيا من مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية

التي كانت الجماعة القاديانية تقوم بها.

٢ ـ شعور عامة الشعب ـ وبخاصة المستفيدين من رعاية القاديان ـ بالخسارة.

٣ ـ اتهام المسؤولين في الدولة بتعطيل مصالح الشعب وعدم تقدير الظروف الصعبة في المجتمع.

رابعاً: الحلول والبدائل المقترحة:

ترك القاديان فراغاً كبيراً في جامبيا بعد رحيلهم عنها، وبخاصة في مجال الإغاثة والرعاية الاجتماعية، وعلى الرغم من أن حكومة جامبيا قد تمكنت من تشغيل بعض المؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية التي كانوا يشرفون عليها، وذلك بنقلها إلى الوزارات المعنية بها في الدولة، فإن الفراغ لايزال قائماً، وينبغي القيام بالآتي لإيجاد حلول ناجعة للمشكلة:

١ ـ مساندة حكومة جامبيا في خطتها الرامية إلى إعادة تشغيل جميع المشروعات التعليمية والصحية والاجتماعية التي كان القاديانيون يشرفون عليها، وبخاصة المستشفى الكبير في «سيريكوندا».

٢ ـ كفالة معلمين ودعاة أكفاء يعملون على نشر الفكر الإسلامي الصحيح في جامبيا.

٣ ـ توزيع كتب ومطويات باللغة الإنجليزية عن القاديانية لتوعية المسلمين في جامبيا وفضح مخططات هذه الجماعة الضالة.

٤ ـ أن تعمل حكومة جامبيا على اتخاذ كافة التدابير اللازمة للحيلولة دون عودة القاديانيين إلى أراضيها.

خامساً: دروس مستفادة:

قديما قالوا: «من الأخطاء نتعلم»، ويُستفاد من قضية القاديانية في جامبيا الدروس والعبر الآتية:

١ ـ على دعاة الإسلام أن يتخيروا الأساليب الدعوية التي تناسب أحوال المدعوين وظروف كل منطقة على حدة، ويتطلب ذلك أن تقوم المؤسسات الدعوية في عالمنا الإسلامي بإجراء دراسات ميدانية واسعة ودقيقة عن مختلف المناطق لمعرفة المداخل الصحيحة التي ينبغي أن تمر الدعوة من خلالها إلى الجماهير.

٢ ـ عدم استعجال النتائج وعدم اليأس في مواجهة الباطل وأهله، فقط المطلوب التزام الحكمة واليقظة والصبر والمثابرة في الطريق.

٣ ـ أن التنطع وعدم الانضباط قد يجر إلى مواجهة تضر بالمصلحة وتعرقل المسيرة.

٤ ـ عدم الاغترار بالنتائج والإنجازات التي تتحقق في قطر من الأقطار أو فترة من الفترات، فقد كان القاديانيون في جامبيا مغترين بالمشروعات الضخمة والإنجازات الكبيرة التي حققوها هناك، وكانوا يعتقدون أن الاستغناء عنهم وعن مشاريعهم الضخمة التي كانت تخدم المجتمع أمر لا يخطر ببال ولا يرد في أي حال من الأحوال، غير أن حكومة جامبيا ـ ومعها شعبها المسلم الغيور ـ قد برهنت للجميع أن العقيدة قبل كل شيء، وفوق كل شيء، ولمثل ذلك فليعمل العاملون.■

هل هيأت الأقدار خروج نيجيريا من النفق المظلم؟

قضى قطبان سياسيان ـ من أهم الشخصيات المؤثرة في تاريخ نيجيريا المعاصر ـ نحبهما بصورة مفاجئة، وهما: الجنرال ساني أباشا ومسعود أبيولا في مدة متقاربة لا تتعدى ٣٠ يوماً، وكأن الأقدار تهيئ الأذهان باقتران وفاتهما لبداية تشكل مرحلة جديدة لأكبر دولة إسلامية في القارة الإفريقية أو العملاق الإفريقي، كما تسميها وسائل الإعلام العالمية.

مسعود ابيولا

وتنفس النيجيريون الصعداء بعد إعلان فريق من الأطباء الدوليين أن وفاة مسعود أبيولا كانت وفاة طبيعية بسبب نوبة قلبية، وكان رحيله في هذه الفترة الحساسة الحرجة والمنعطف الخطير قد أثار شكوكاً حول إمكانية أن يكون مدبراً، وبخاصة من طرف أنصار الرئيس السابق ساني أباشا، الذي حكم على أبيولا بالسجن بعد إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٣م، وتنصيب نفسه رئيساً للجمهورية، وربما عززت تلك الشكوك مشاعر الابتهاج والشماتة التي استقبل بها المعارضون الجنوبيون المؤيدون لأبيولا نبأ وفاة أباشا المفاجئ في الثامن من شهر يونيو المنصرم، وقد عبر الكثير من سكان المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية التي تسكنها قبائل اليوروبا والتي ينتمي إليها مسعود أبيولا عن فرحتهم بموت أباشا، إلا أن فرحتهم سرعان ما تحولت إلى غضب وعنف بعد الإعلان عن موت أبيولا وأوشكت شرارة الحرب الأهلية أن تتقد مستهدفة سكان المناطق الشمالية من «الهوسا والفلاني» الذين ينتمي إليهم أباشا والذين تركز الاتهام والتحريض والعنف ضدهم لتحميلهم مسؤولية موت مسعود أبيولا.

ويبدو أن غياب القطبان الرئيسان في السياسة النيجيرية ساني أباشا ومسعود أبيولا في فترة متقاربة ساهم بشكل فاعل ـ لم يكن محسوباً ـ في أن تأخذ خطوات الحاكم الحالي الجنرال أبو بكر مداها في السرعة لإعادة الحياة الديمقراطية إلى نيجيريا.

وقد لاقت إجراءات الجنرال أبو بكر تأييداً ودعماً عالميين ستمنحه فرصة نادرة في استعادة الدور النيجيري المتميز على الصعيدين الوطني والإقليمي وتجاوز الأزمة المعقدة الخانقة التي ورثها من حكم أباشا على مدى خمس سنوات متتالية، ويستند اتساع الآمال في نجاح خطوات الجنرال أبوبكر إلى عدة إجراءات حدثت متلاحقة من أهمها الإعلان عن إطلاق سراح السجناء السياسيين بعد ثلاثة أسابيع فقط من تسلمه للسلطة، وزيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في بداية شهر يوليو الحالي، ثم زيارة الأمين العام لمجموعة الكومنولث البريطاني مكا أنايوكا والذي تتمتع نيجيريا بعضويته، كل هذه الأحداث السياسية المهمة تؤكد الاهتمام العالمي والإقليمي بنيجيريا باعتبارها دولة إفريقية كبرى.

ولا في شك أن الخشية من انفراط الأمور واردة، حيث إن زعزعة كيان نيجيريا المتكون من نحو ست وثلاثين ولاية وثلاث مجموعات قبلية كبرى، فزعزعة هذا الكيان ستشكل كارثة حقيقية، ومازالت الذكريات المؤلمة للحرب الأهلية التي شهدتها نيجيريا في نهاية الستينيات والمعروفة «بحرب بيافرا» ماثلة للأذهان، كما أن الحروب الممتدة على طول وعرض القارة الإفريقية سواء في البحيرات العظمى أو في القرن الإفريقي ماثلة كذلك للعيان وتدفع القارة إلى مزيد من التفكك والهلاك والتقهقر.

وعودة إلى رحيل الزعيمين النيجيرين أباشا وأبيولا وما خلفه رحيلهما من فراغ وفتحه من احتمالات، فإن محاولات القوى السياسية المختلفة تركزت حول إمكانية أن يكون ذلك اتجاه فتح المجال لحكم مدني يضع حداً للأزمات المزمنة، إلا ان ذلك لا يمكن أن يتم بشكل قسري استعجالي، ولا بالقضاء الفوري على المؤسسة العسكرية، وبخاصة أنه بدأت أصوات معارضة تطالب بمحاكمة الضباط الكبار في الجيش، وهذا الرأي يفتقر إلى كثير من الموضوعية، فليس من السهل استبعاد المؤسسة العسكرية في نيجيريا من أي حسابات، حيث حكم العسكريون نيجيريا منذ استقلالها عن بريطانيا سنة ١٩٦٠م، وقد امتدت فترة حكمهم على مدى ٢٨ عاماً، وهذا التاريخ الطويل رغم كل ما يتسم به من دكتاتورية وحيف يجعل من الصعوبة بمكان تجاهل المؤسسة العسكرية أو تجاوزها.

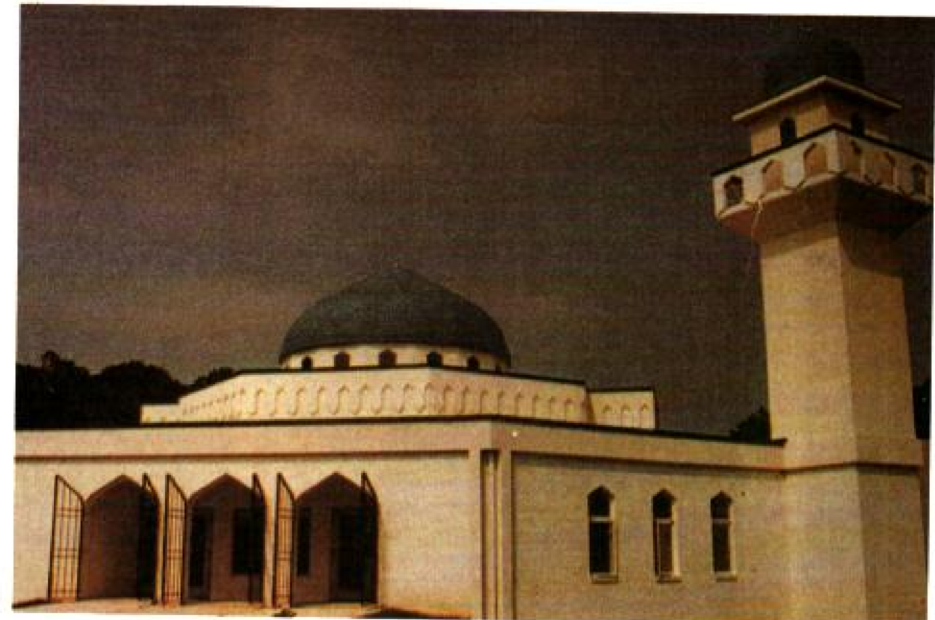
كما أن جنوح أطراف معارضة مهمة إلى لمس الأوتار القبلية والعرقية والجهوية ومحاولة إلغاء الآخر بحجة أنه يمثل ظهيراً للمؤسسة العسكرية كل ذلك لايمكن أن يكون منطقاً مقبولاً أو معقولاً في معالجة الأزمة في نيجيريا.

ومن هنا يتوجب على الجنرال عبدالسلام أبوبكر وعلى القوى السياسية في نيجيريا أن تقطع الطريق على العناصر المتطرفة المتعصبة سواء من الجنوبيين أو من الشماليين التي تمارس أسلوب التحريض العلني والذي يهدد بالانزلاق نحو كارثة حرب أهلية قد جربها النيجيريون من قبل على مدى ثلاث سنوات خلّفت مئات الألوف من القتلى والمعوقين ودمرت الاقتصاد النيجيري على مدى عقود طويلة.■

محمد سالم الصوفي

المسلمون في كندا (٣ من ٣)

آفاق العمل الإسلامي



احد المراكز الإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر (*)

تأسيساً على التشريح السابق ونتائجه ، سنحاول في هذا المحور الثالث والأخير تحديد آفاق العمل الإسلامي بكندا من خلال ضبط أهدافه واستراتيجياته ومحاوره الرئيسة التي نرى - والله أعلم - أهمية التركيز عليها في المراحل القادمة، ويمكن إجمال هذه المسائل في النقاط التالية.

١ - الاهتمام أكثر بالناشئة :

لأن مستقبل المسلمين في كندا في مستقبل شبابهم كما بيّنت ذلك الإحصائيات المذكورة سابقًا حول شبابية معدل أعمار المسلمين في هذا البلد، وتدور مقاصد الاهتمام بهذا المجال حول النقاط التالية:

- المحافظة على مستوى تعليمي مرتفع بين صفوف المسلمين الشبان.
- إتقان اللغتين الفرنسية والإنجليزية وامتلاك الخبرة الكندية.
- تطوير المعرفة بالإسلام والالتزام بأخلاقه وإتقان اللغة العربية.

ويمكن أن تكون خدمة هذا الهدف من خلال الاستراتيجيات التالية:

- تفعيل المؤسسات الشبابية الموجودة وبناء اللازم منها: مؤسسات التأطير التربوي كدور الحضانة والمدارس والجامعات.. ومؤسسات التأطير الاجتماعي كدور رعاية الشباب (الكشافة...).

٢ - الاهتمام بالأسرة من خلال:

• تثقيف الأولياء وتعليمهم التعليم الشرعي والديني وبخاصة منهم الأمهات، وذلك لكونهن المباشرات أكثر لتربية الأولاد وذلك من خلال تمكينهن من جملة من المعارف والأساليب الناجعة لتربية الأولاد.

• الاهتمام بالأخلاق الإسلامية داخل الأسرة حتى يكون الأولياء قدوة لأبنائهم.

•تطوير العمل الاجتماعي العام داخل أوساط المسلمين أو على مستوى المجتمع ككل والتركيز في كل ذلك على جانب الخدمات وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- تحسين صورة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الإسلام بطريقة عملية من خلال تقديم القدوة الحسنة والأمثلة الخيرة.
- زيادة احتكاك المسلمين بمجتمعهم الكندي حتى يتعرفوا عليه ويتعرف عليهم أكثر.
- تقوية روابط المسلمين فيما بينهم.
- استيعاب العديد من الطاقات البشرية الإسلامية العاطلة عن الحركة.

ويمكن التركيز في هذا المجال على:

- زيارة دور رعاية المسنين والمستشفيات والسجون ومراكز إعادة تأهيل الشباب...
- توجيه المسلمين إلى التطوع في المنظمات الخيرية والإنسانية الكندية مثل الهلال الأحمر ومراكز المستشفيات والمراكز الاجتماعية.
- تقديم الخدمات الطبية مجانًا أو بتكاليف منخفضة للمحتاجين من المسلمين وغيرهم..
- التمركز في السكنى حول المسجد.

٣ - الاهتمام بالعمل النسائي وذلك لأهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به المرأة المسلمة، واعتبارًا لقوة الحركة النسائية في هذا المجتمع واحتمال قيام مساحات احتكاك ساخنة بين المسلمين، وهذه الحركة لا نرى من هو مؤهل للتحرك فيها بنجاعة أحسن من المرأة المسلمة ذاتها، وعلى هذا يمكن أن نتصور لهذا المجال المقاصد التالية:

- تأطير النساء المسلمات وإبراز زعامات لهن ومنهن..
- استيعاب النساء المسلمات المتعلمات وبخاصة أنهن يحرزن أعلى مستوى تعليمي نسائي في كندا، واستيعابهن في مجالات حركية عامة مفتوحة على المجتمع وقضاياه.

ويستحسن في هذا الإطار تركيز العمل على الاستراتيجيات التالية:

- تكوين الجمعيات النسائية للنساء المسلمات.
- مشاركة المرأة المسلمة في أنشطة وعضوية المنظمات النسائية الكندية الأخرى.

٤ - الاهتمام ببناء سوق إسلامية وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- المحافظة على الرأسمال الإسلامي وتنميته في أياد إسلامية..
- المحافظة على الرأسمال البشري من العمالة والمختصين ضمن فضاءات الاستثمار الإسلامي.
- بناء قوة اقتصادية للمسلمين تكون سندًا ماديًا ومعنويًا لأنشطتهم ومطالبهم.
- تمتين اللحمة ورابطة العلاقات بين المسلمين.
- دعم الأنشطة الإسلامية من خلال التبرعات والإعانات المالية والتسهيلات.

ويمكن أن يكون العمل في هذا المجال من خلال:

- إنشاء مؤسسات استشارية وبنوك إسلامية لإعانة المبتدئين في العمل التجاري أو الصناعي.
- إنشاء مكاتب لتشغيل العاطلين والشباب الذين يستعدون لدخول سوق الشغل لأول مرة.

٥ - تطوير الإعلام الإسلامي وبخاصة أننا نعيش عصر ثورة المعلومات والأقمار الصناعية وذلك لتحقيق المقاصد التالية:

- تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام الكندي ونخبه العلمية والاجتماعية والسياسية.
- تأطير وإحاطة المسلمين بالمادة الإعلامية المناسبة التي تساعدهم على فهم واقعهم والتحرك فيه على بيّنة.

(*) المدير التنفيذي لمركز دراسات تنمية المغرب العربي - كندا.

- تعزيز العمل بالقوانين والمواثيق الحالية المقرة للتعدد الديني والثقافي، والمعادية للتمييز العنصري بمختلف أشكاله وصوره وذلك من خلال المنظمات العامة الكندية.

- تطوير تجربة المسلمين في ربط العلاقات والاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم ومحاورتهم..

ويمكن أن يكون العمل في هذا المجال المهم من خلال:

- الاهتمام بنوعية المتحدث من خلال تطوير إمكاناته في المناقشة وحضور الشخصية والقدرة على إيصال المعلومة إلى المستمع.

- تحديد استراتيجية إعلامية تركز على المبادرة والتفاعل مع الساحة الإعلامية أولاً، ثم الرد على الحملات التشويهية وتنظيم الحملات الاحتجاجية ضد وسائل الإعلام المتحاملة على الإسلام والمسلمين أو التى تجانب الموضوعية وأخلاق المهنة، من جهة أخرى.

- متابعة ما يكتب عن الإسلام والمسلمين وبخاصة من طرف النصارى واليهود وتقييم هذا الإنتاج والمطالبة بسحب ما هو فاسد منه.

- المطالبة بتغيير بعض المناهج والمقررات التعليمية في المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا، التى تحتوي على معلومات غير سليمة عن الإسلام والمسلمين، مثل فكرة انتشار الإسلام بحد السيف مقابل قيم الرحمة والتسامح وإدارة الخد الآخر في المسيحية.

- تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات في صفوف التلامذة والطلاب حول العقيدة الإسلامية وكذلك عن الأديان الأخرى (مقارنة الأديان).

- التوجه نحو الإنتاج التلفزيوني الذي يعتبر اكبر مصدر للمعلومة والترويج في كندا وبخاصة في القنوات التي تسمح بتقديم برامج ثقافية ودينية، ومثل هذه القنوات موجودة تحت تصرف اى جماعة ثقافية أو عرقية بمن فيهم المسلمون، كما يمكن للإعلاميين المسلمين أن يقدموا مشاريع عمل ومقترحات برامج أو إنتاج أشرطة فيديو وتقديمها لهذه القنوات، وقد يكون من المفيد أيضاً استخدام الإذاعة لنفس هذا الغرض، كما أن الصحافة المكتوبة يمكن أن تكون هي الأخرى أداة إعلامية فعالة أيضاً.

- الاهتمام ببرامج وتعليم شعائر الإسلام.

- بناء شبكات لتوزيع الإنتاج الإعلامي الإسلامي حتى يستفيد منه اكثر عدد ممكن من الناس.

٦ - الاهتمام أكثر بالدعوة في صفوف الكنديين (الأصليين) نساء ورجالا وذلك للخروج بالإسلام من دائرة كونه ديانة وافدة مع بعض المهاجرين، إلى اعتباره مكوناً من مكونات المجتمع الكندي، من جهة، والخروج بالمسلمين من دائرة كونهم مهاجرين إلى كونهم مواطنين كنديين أصحاب حقوق أساسية فيها مع غيرهم من الكنديين من أصحاب الديانات الأخرى من جهة أخرى.

ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال:

- بناء المؤسسات الدعوية التى تعتمد اللغة الإنجليزية او الفرنسية في خطابها وانشطتها ومنشوراتها.

- الاقتراب اكثر من تجمعات المسلمين الكنديين (الأصليين) والتفاعل معهم من خلال بعض الأنشطة المشتركة.

- فتح المؤسسات الإسلامية وبخاصة منها ذات الطابع العام أمام العنصر الكندي..

٧ - الاهتمام بالدراسات الاستراتيجية التى لم يعد من المكن الإعراض عنها او التقليل من شأنها وتهميشها، فلا مندوحة للقائمين على العمل الإسلامي بهذا البلد إلا ان يوازنوا بين تغطية المطالب العاجلة والملحة وبين التفكير الاستراتيجي لمستقبل هذا العمل، ويمكن أن يكون المقصد الرئيس لمثل هذا العمل هو تمليك المسلمين رؤية واضحة لواقعهم، والصور الراجحة لمستقبلهم ومستقبل البلاد التى يعيشون بها، يكون على أساسها تكييف خططهم وبرامج عملهم وأولوياتهم.

ويمكن خدمة هذا الهدف المهم من خلال:

- توجيه بعض الكفاءات المسلمة للتحصيل العلمي في مجال الدراسات الاستراتيجية لكسب فنون هذا العلم.

- بناء المؤسسات اللازمة من مراكز الدراسات والأبحاث والتوثيق..

المتتبع لتطور تجربة المسلمين في هذا البلد يدرك قيمة المكاسب التي حققوها على مستوى العلاقات والمناشط التي ساهمت في تثبيت كيانهم

- رصد الواقع وتجميع معطياته ثم تحليلها وتحديد الخيارات والاحتمالات الممكنة.

- فتح المؤسسات الإسلامية أمام الخبراء والمختصين في التخطيط والتنظير لترشيد العمل الإسلامي.

- استيعاب القدرات العلمية للمسلمين ضمن مؤسسات بحثية متكاملة في اهتماماتها..

- بناء العلاقات مع الجامعيين والخبراء الكنديين وأقسام الدراسات المختصة وذلك للاستفادة منهم والتفاعل معهم..

ولحسن إنجاز هذه الأهداف والاستراتيجيات يمكن الإشارة إلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار السياسات والضوابط التالية عند التحرك في الساحة، وذلك حتى ترشد الممارسة ولا تضيع الجهود ويوضع بذلك حد لمنطق التجربة والخطأ، ومن هذه الأمور نذكر :

- إصلاح الأمور بين المسلمين وبخاصة العاملين في المؤسسات الإسلامية وذلك من خلال إذابة الخلافات والنزاعات بينهم، وبلورة المشترك الذى يمكن ان يكون ارضية للعمل المشترك والتعاون من أجل خدمة المصالح العامة للمسلمين.

- عدم التعامل مع المجتمع على أنه خطر كله تجب مقاطعته والانعزال عنه في تجمعات خاصة وذلك حتى لا يُتعامل مع المسلمين على أنهم مجتمع مغلق وأناني..

- الإعراض عن أسلوب الاعتذار والخجل من الإسلام لأن الناس (غير المسلمين) لا ينجذبون إلى شيء يعتذر عنه أصحابه كل حين وباستمرار.

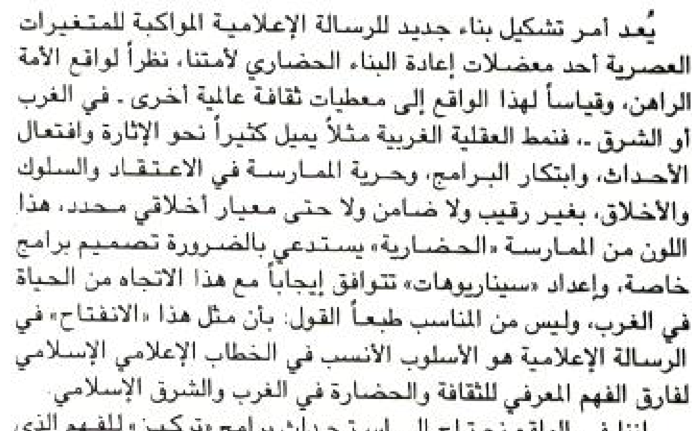
- التدرج والمرونة في إنجاز الخطط والرفق بالساحة وأطرافها، وتجنب الاستعراض في النشاطات وتضخيم الذات وإمكاناتها أو تقزيم الآخر سواء كان هذا الآخر تياراً أو فكرة أو غير ذلك.

- تجنب الوقوع في الاستدراج والانجرار إلى الخوض في القضايا الهامشية، دون أن يعني ذلك الإعراض عن التفاعل مع المستجدات بحسب قيمتها من الخطة والواقع وبحسب الظروف المحيطة.

أخيراً

يظهر من خلال هذه الدراسة أن تَشَكُّل المسلمين الكنديين باعتبارهم تجمعاً متحركا لا يزال حديثاً، ويمكن قياس عمر التجربة الاجتماعية للمسلمين في كندا بعمر المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة، والتى لا يعود تاريخ تأسيس اقدمها إلى أكثر من ٢٥ سنة، وهو الاتحاد الإسلامي لشمال أمريكا ١٩٦٩م، ورغم ما يبدو من ضعف ظاهر في واقع هذه الشريحة من المجتمع الكندي، فإن المتتبع لتطور تجربة المسلمين في هذا البلد يدرك جيداً قيمة المكاسب التى تم تحقيقها، سواء على مستوى المؤسسات والعلاقات والأنشطة او غيرها والتى ساهمت جيداً في تثبيت كيانهم وبناء نسيج علاقاتهم وفضاءاتهم، والآن ومع تبدل العديد من المعطيات الذاتية والموضوعية، فإن المسلمين مدعوون إلى تقويم تجربتهم وتحديد اتجاهات واضحة لعملهم في المستقبل، من شأنها أن تؤمن لهم ولأجيالهم القادمة مستقبلا افضل، وبخاصة أن الساحة الكندية تتجه بشكل عام إلى تكريس نوع من الأحادية او النمطية الثقافية، قاعدتها اللائكية واللادينية كبديل عن التعددية المفتوحة التى تلاقي في الفترة الأخيرة الكثير من النقد.. هذه الأحادية ستعمل قوى عديدة - منها اللائكيون واليمينيون المتطرفون وأصحاب النزعات الوطنية والحركة النسائية - على تجذيرها ودفع الدولة إلى تبنيها والالتزام بها من خلال الحملات الانتخابية واللوبيات، ثم استصدار كل القوانين الكفيلة بإذابة الهوية الثقافية المميزة لكل الأقليات الظاهرة في المجتمع ثم صهر الجميع «المتعدد» ضمن إطار هذه الثقافة الواحدة، وإذا ما كان الأقوياء في مأمن نسبي من هذا الخطر نظراً لامتلاكهم أسباب القوة والمقاومة والدفاع عن الذات، فإن المجموعات الضعيفة سوف تكون فريسة سهلة لهذا التوجه.. فهل سيعي المسلمون الكنديون حجم هذه التحولات المرتقبة واتجاهاتها؟ وهل سيكونون قادرين على أخذ المبادرة من الآن بتكييف واقعهم ومسك خيوط مستقبلهم؟ ■

الفكر والإعلام.. ومتغيرات العصر



يُعد أمر تشكيل بناء جديد للرسالة الإعلامية المواكبة للمتغيرات العصرية أحد معضلات إعادة البناء الحضاري لأمتنا، نظراً لواقع الأمة الراهن، وقياساً لهذا الواقع إلى معطيات ثقافة عالمية أخرى - في الغرب أو الشرق -، فنمط العقلية الغربية مثلاً يميل كثيراً نحو الإثارة وافتعال الأحداث، وابتكار البرامج، وحرية الممارسة في الاعتقاد والسلوك والأخلاق، بغير رقيب ولا ضامن ولا حتى معيار أخلاقي محدد، هذا اللون من الممارسة «الحضارية» يستدعي بالضرورة تصميم برامج خاصة، وإعداد «سيناريوهات» تتوافق إيجاباً مع هذا الاتجاه من الحياة في الغرب، وليس من المناسب طبعاً القول: بأن مثل هذا «الانفتاح» في الرسالة الإعلامية هو الأسلوب الأنسب في الخطاب الإعلامي الإسلامي لفارق الفهم المعرفي للثقافة والحضارة في الغرب والشرق الإسلامي.

إننا في الواقع نحتاج إلى استحداث برامج «تركيز» للفهم الذي يُفضي إلى بناء الفرد المسلم، الذي يعتز بدينه، ويتمسك بأصول عقيدته، ويبني كل مواقفه وتصوراته وسلوكه على أساس الإسلام، وتتشكل بذلك حضارة المجتمع الإسلامي الشامل، وهذه مرحلة لابد منها لبناء كيان إسلامي صحيح، ومن الخطأ أن نظن أن التخطيط لأي نهضة تتجاوز «المحلية» إلى «العالمية» يبدأ من فراغ، ولأن مجرد هجمة حضارة وثقافة الآخرين علينا لا تجعلنا في كثير من الأحيان في موقع مناسب للرد المناسب، حتى لو امتلكنا وسائل إعلامية مماثلة أو تقنية بث فضائي أكبر، وربما أشار كثيرون إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على فهم الإنسان، وهذا وحده مؤشر لجملة من الحقائق مازالت تترسب في واقع مجتمعنا المسلم اليوم منها:

١ - التأثير الكبير بطروحات الإعلام الغربي الذي يحمل مضامين خطاب إعلامي موجه أساساً لتغييب النهضة والفهم لدى الفرد المسلم.

٢ - افتقار المجتمع إلى حصانة ثقافية «إسلامية» في معظم الحالات.

ومرد كل ذلك بطبيعة الحال: إما لعجز آلية بث الثقافة الإسلامية في المجتمع، أو لافتقار القائمين على أمر «المعلومة» إلى مكونات الثقافة الإسلامية الشاملة، وبالتالي فمن غير الممكن تصميم أي برامج هادفة تحمل مدلولاً رسلياً مناسباً.

هذا الهدف المعرفي المهم غير متوافر في واقعنا الآن، ومن جرَّاء هذا الفراغ - المعرفي - حدث انفصام كبير بين انتماء الفرد واعتصامه بثقافته، وبين وجود فكر وافد، ونتيجة لضعف المقاومة «الفردية»، وانكسار بعض جدار الحصانة الهش، انخفض مستوى «الضغط» الثقافي عند غالبية المجتمعات الإسلامية، فتعرضت من ثم منطقة «الوجود» الإسلامي عامة إلى اجتياح «تيارات» الغزو الفكري الثقافي الغربي، ويكاد لا يسلم من ذلك إلا النذر اليسير من بلاد المسلمين الواسعة.

والصحيح أننا في مسيس الحاجة إلى إعادة صياغة الفرد المسلم عبر تنفيذ برامج ذات خطاب إعلامي «خاص» يستهدف إحياء القيم وتأصيل المعارف، وباستقراء واسع لواقعنا اليوم، تتحدد مواقع الخلل، فليس المشكل هو اتخاذ غاية الحذر من غزو فكري وشيك، بقدر ما هو «تحقيق» واقع إسلامي صحيح في مجتمعاتنا «أولاً»، ثم الانتقال تدريجياً بخطابنا الإعلامي إلى آفاق الدنيا كلها.

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (البقرة).

إن القنوات الفضائية الكثيفة الموجهة، والإذاعات الضخمة المتنوعة



الخطاب، المتعددة البرامج، والصحف والمجلات الكبيرة، ووكالات الأنباء، والإنترنت وغيرها، ما هي إلا وسائط ناقلة يتحكم في أهدافها وبرامجها بشرٌ وفق برامج مخططة، وسياسات مرسومة، وغايات معلومة، وليس بالضرورة أن تكون هذه الغايات والبرامج ذات مقاصد «معرفية»، بل قد تكون «دعائية» محضة، وقد تكون لمجرد اللهو والإثارة، وهي بهذا الشكل تتوافق قطعاً مع ميول ورغبات الكثير من الناس، ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نصرف الناس عن هذه البرامج الموجهة، والتي لا تحمل في طياتها خيراً للمسلمين، لأنها صُممت أصلاً لمجتمع معين، أو لصرف الآخرين عن منهج معين، ولأن مستوى برامجنا المقدمة بواسطة الوسائل نفسها لا تلبي احتياجات معرفية أو ثقافية كافية تُشبع رغبات الفرد المسلم، حتى ينصرف عن غيرها، عندما يُدرك بوعيه وثقافته مدى الأخطار والانحرافات التي تنطوي عليها البرامج الموجهة.

وبإلقاء نظرة عابرة على عدد القنوات الفضائية العاملة بالبلاد الإسلامية والعربية، ندرك حجم المأساة، وبالاطلاع على عناوين المجلات والصحف التي تَصْدُر بالعربية ندرك أيضاً حجم ما ذهبنا إليه، فمعظم الصحف التي تصدر في البلدان العربية والإسلامية تبحث في مجملها عن التسويق التجاري البحت، والأرباح الضخمة، على حساب قيم وسلوك وأخلاق المجتمع في معظم الحالات.

إن تداعيات البرامج الغربية الكبيرة تحجب عنا كثيراً من آليات الحل لمشكلاتنا الراهنة في مجال الثقافة والمعرفة المستقلة، وتُلقي بظلال قاتمة على مستقبل أجيال متتالية تأتي على مشارف القرن الحادي والعشرين، ولا يعني هذا اليأس من الإصلاح، ولكنني لست مطمئناً تماماً إلى الطريقة التي يتحقق بها الإصلاح، ما لم تكن هناك معالجة داخلية شاملة وجادة لأزماتنا الثقافية والحضارية والسياسية الراهنة، والعودة بالمجتمع إلى نقطة الانطلاق الصحيحة على «قاعدة» سليمة وراسخة في الاعتقاد والسلوك، والأخلاق والسياسة، والاقتصاد والممارسة، ومن جملة هذه الثوابت تتشكل «الحصانة»، ويتبلور شكل الخطاب الإسلامي «الموحد»، والذي يمكن صياغته وفق رؤى برامجية مختلفة، تُسهم في تغيير نمط الحياة المادية في العالم.■

أحمد شرف الدين دفع الله

الإعلام الإسلامي ومواجهة الآخر

غاية الإعلام إقناع الجمهور، إلا أن الإعلام الإسلامي يتميز عن غيره ويفترق بصفته إعلاماً دعوياً يهدف لهدف أسمى لا يقل أهمية عن الإقناع مع أنه ينبثق عنه بصورة جلية، فهو يطرح إشكالية الغاية من إقناع الجمهور، أو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح «المابعدية» بحيث يغدو الإقناع وسيلة لهدف آخر لا يقل عنه أهمية، فيطرح إشكالية «ما بعد الإقناع» وماذا نهدف من ورائه؟

الإعلام الإسلامي، إعلام تحليلي لا ينشر الخبر لمجرد النشر، الهدف النهائي للإعلام الإسلامي تفعيل الجمهور مع الحدث، تفعيلاً عقلياً يؤدي إلى تصحيح التصورات أو تبديل الأفكار، ولا يتم ذلك إلا بدراسة الخبر وبحثه وتحليله، وتبرز أهمية هذه الغاية عندما تنجح المجلة الإسلامية في تكوين رأي عند القارئ حول إشكالية ما، ولا يتكون ذلك الرأي إلا عندما يعبر الجمهور عن اقتناعه بصحة الخبر، فيتفاعل معه ومع تحليله، هذا الرأي الذي يودعه الكاتب المسلم في ذهن القارئ هو مقصود ما بعد الإقناع.

يبرز الإعلام الإسلامي ويفترق عن غيره بثلاث مفارقات، ذلك أنه إعلام:

- مستقل ملتزم. - صادق مختار. - تحليلي مواجه.

وجدير بالذكر أن الذي يعنينا في هذا المقام هو المفارقة الثالثة دون غيرها، وهي المفارقة التي تطرح إشكالية الآخر، والمقصود بالمواجهة مع الآخر في الإعلام الإسلامي هو المعارضة والمناجزة الفكرية بالكلمة الصادقة في محاولة لقطع الخصم بالبرهان الساطع والمثابرة على ذلك، فما حدود تلك المواجهة وأساليبها العقلية والشرعية؟

إن البحث الموضوعي يقتضي في كل مراحله إسقاط التعصب وطرح «إعلام الأزمات» جانباً، لأن التعصب لا يقدم المعلومة بأمانة، مما يفقدها مفعولها في تصور القارئ سواء كان القارئ هو الأنا أو الآخر، وبما أن الإشكالية المطروحة هي مراجعة نقدية لمنجزات حدثت وانتهت فإن التعصب للرأي وصمّ الآذان عن سماع الآخر هي من صفات الإعلام المل وغير المقنع، وقد مر الإعلام الإسلامي بهذه المرحلة من التعصب، رداً على إعلام الآخر الذي سقط في إشكالية التعصب لرأيه، وبخاصة أثناء «إعلام الأزمات» كأزمة البوسنة، والشيشان، وأفغانستان، وتقتضي المواجهة الإعلامية مع الآخر إدراكاً لواقعه وتصوراته ومفاهيمه وعاداته.

إن استحضار حقائق معينة تتعلق(١) بالآخر من ناحية فلسفة الحكم والنظام السياسي السائد عنده وفهم أفراد مجتمع الخصم هي أهم ركيزة من ركائز الكتابة عن الآخر، فعلى سبيل المثال إذا كان الخصم أوروبا فإن على الإعلامي المسلم أن يدرك واقع أوروبا كقارة، وواقعها كدول منفصلة مستقلة ذات سيادة، عليه أن يدرك تاريخ نشوء الدول الأوروبية وأشكال الحكم فيها، ويدرك الحضارة الغربية من خلال تاريخها مع نفسها، وتاريخها في مواجهة الحضارة الإسلامية منذ بعث أسامة - رضي الله عنه - حتى الاستعمار الحديث، مروراً بالحروب الصليبية.

وعليه أن يعلم حقائق معينة حول مسلمي أوروبا ومعاناتهم وتصوراتهم وأعدادهم، لأن الإعلام الغربي نفسه لا يهمل هذه الحقائق في بحوثه ودراساته الصحفية، فقد كانت آخر إحصائية للمسلمين في أوروبا - فيما أعلم - نشرت من خلال تحقيق لمجلة «نيوزويك» الأمريكية بتاريخ ٢٩/ ٥/ ١٩٩٥م حيث بلغت بين ثمانية إلى عشر ملايين نسمة، وتحدثت المجلة بتهويل مقصود لإبراز ضخامة أعداد المسلمين أمام الطوائف الدينية الأخرى مثل اليهود والبروتستانت مع أن نسبتهم لا تزيد على ٣٪ من سكان القارة الأوروبية البالغ عدد سكانها ثلاثمائة وخمسين مليوناً.

والإعلامي المسلم مسؤول قبل الخطيب، والمحاضر الجامعي، والواعظ عن تصحيح أفهام الأوروبيين تجاه الإسلام، إذ إن صورة الإسلام عند غالبية الأوروبيين مظلمة قاتمة في مجملها، فإعلامهم يصف الإسلام بالرعب والإرهاب، فالكاتب صموئيل هنتنجتون من منظري فكرة «الإسلام عدو للغرب»(٢)، ولا يقصدون بالإرهاب الإعداد للمعركة كما يتصور بعض المتحمسين المسلمين، بل يقصدون به الهجمة الدموية وحب سفك الدماء، بالذات دماء الأطفال والنساء.

غني عن القول أن ركيزة الأسلوب الإعلامي الإسلامي هي الحكمة والموعظة الحسنة والبرهان الحاسم، إذ لم يعد الخطاب العاطفي أو الترهيب من الغائب أسلوباً علمياً يؤتي أكله مع الآخر، أو حتى مع أفراد المجتمع المسلم، إن الإسلام دين وحضارة، وسلوك المسلمين في حياتهم نابع من مقياس الحلال والحرام في أعظم شؤونهم وفي أصغرها، هذا المفهوم هو مفتاح الإعلامي المسلم لقلوب الآخرين، فإذا تمكن من إقناع الآخر بهذا المقياس يصبح الأوروبي متفهماً لسلوك المسلمين على أسس صحيحة، وينعكس ذلك على فهم الأوروبي لقانون العقوبات الإسلامي الذي يتعرض للشبهات والتشوهات، والإعلامي المسلم ملتزم بما لا يناقض العقل ومفهوم العقلانية، فالقرآن الكريم والسنة الصحيحة لا يناقضان الحقائق العلمية إذا ما أحسن المسلمون الفهم والاستنباط.

ويتذكر الإعلامي المسلم في مسيرته أن الإسلام يؤكد حرية الاعتقاد لغير المسلمين ﴿لا إكراه في الدين﴾، وذلك بعد تبيين الرشد من الغي بالحكمة والموعظة والبرهان والدليل، فلا مجال للجهر بالسوء للآخر إلا لرفع الظلم، ولا مجال لاستخدام الضغط والقسر والإلزام في محاولة استمالة وتطويع الجماهير، إذ إن «الأخطاء في مواجهة الأقوياء قد لا تنجبر بسهولة، بل قد تكون قاصمة الظهر، فليس من أخطأ في مواجهة أسد كمن أخطأ في مواجهة هرة»(٣).■

محمود الكسواني

١و٢ - أحمد صدقي الدجاني: الإسلام وأوروبا، مقالة في مجلة البيان الأردنية، مجلة جامعة آل البيت، العدد الثاني سنة ١٤١٨هـ.

٣ - د. توفيق الواعي، مقالة بعنوان: «إلى متى سيستمر العجز العربي؟» مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٢٧٨.

الأضرار الاقتصادية للاحتكار

يُعد الاحتكار من الأمور المحظورة في الإسلام، يستوي في ذلك احتكار قوت الآدمي أو قوت الدواب، ما هو ضروري للناس أو كمالي، ذلك أن النصوص التي وردت في ذم الاحتكار كانت ظاهرة في تحريمه دون تفصيل، ومطلقة من غير قيد، وعامة من غير تخصيص، لذلك كان لزاماً البقاء مع هذه النصوص بكل ما حملت من صفات للإطلاق والعموم (١).



ذهب جمهور الفقهاء إلى أن كل ما أضر بالناس وأوقعهم فريسة لسيطرة أو سطوة أحد المحتكرين والمستغلين فهو حرام (٢) فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله أن يقعده بعظم من الناس يوم القيامة»(٣)، وجاء في سنن ابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون»(٤) واللعنة تعني الطرد من رحمة الله والبعد عن رعايته وحفظه، وقد ورد في الآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ أن المحتكر يكون معرضاً لغضب الله وسخطه وأنه ينال العقوبة الملموسة في الدنيا فضلاً عن عقوبة اليوم الآخر، وذلك جزاء لما يقوم به من أعمال منافية لروح الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى التعاون والتكافل بين أبناء الأمة على أساس الحديث الوارد عن النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٥) ومن هذه الآثار التي تشير إلى عقوبة المحتكر ماروي عن سيدنا عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه بلغ ذات يوم عن شخصين قد احتكرا طعاماً فأرسل إليهما فقال ماحملكما على احتكار طعام المسلمين قالا: يا أمير المؤمنين نشتري بأموالنا ونبيع، فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من احتكر من المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والإفلاس» فقال أحدهما يا أمير المؤمنين إني أعاهد الله وأعاهدك ألا أعود إلى الاحتكار بعد، أما الآخر فلم يلتزم بذلك وقال نشتري بأموالنا ونبيع، وكأنه أصر على عمله المرذول، فرؤي مجذوماً مخدوشاً(٦).

أما إذا جئنا لننظر للأضرار الاجتماعية التي تنجم عن الاحتكار نجد أن مثل هذا العمل سيؤدي إلى إلحاق الضرر البليغ بالمجتمع حيث يكون سبباً لفقدان عدالة التوزيع بين أبناء الأمة كما أنه يرفع من ضوابط العدالة الاجتماعية ومبدأ تكافؤ الفرص، ويؤدي إلى اختلال سياسة التوازن التجاري والمالي والاقتصادي، ذلك أن الدينار المتداول إنما هو جندي عامل في الميدان، والدينار المكنوز إنما هو جندي أسير في السجن(٧)، لذلك نهى الإسلام اتباعه عن الاحتكار والكنز باعتباره سيعمل على تعطيل هذه القوة الفعالة في حيازة الأمم والشعوب والقيام بواجبها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المحتكر الجشع إنما يضر بمصالح الأمة العليا، حيث يعمل باحتكاره على إشاعة السوق السوداء في المجتمع، وبالتالي سيؤدي إلى الاستغلال لحاجات الناس وعدم الاهتمام بشؤون المسلمين وأمرهم، ولقد لوحظ بأن مثل هذا العمل يؤدي إلى ظهور الأنانية والحقد والحسد بين أبناء الأمة الواحدة، لذلك ظهر الاحتكار كأداة سيئة تدعو إلى قطع أواصر المحبة والألفة والتعاون لتشيع مكانها الكراهية والتنافر وغيرها من الصفات الخبيثة التي لاتريد شريعتنا السمحة شيوعها في ظل مجتمع يسعى فيه نور الحق ليكون متراصاً متوحداً.

وتأسيساً على ما تقدم ونظراً للأضرار الكبيرة التي تحدثها هذه الظاهرة الشاذة من سوء في التعامل بين الناس وقسوة بعضهم على البعض الآخر وقف الإسلام موقفاً حاسماً تجاهها واعتبرها من الأمور المحظورة والممنوعة شرعاً، وهناك كثير من النصوص تفيد منع الاحتكار والتحذير منه باعتباره إثماً ومعصية وخطأ يجب تجنبه والامتناع عنه، ومن تلك النصوص ما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴿٢٥﴾﴾ (الحج).

قال بعض المفسرين إن المقصود هنا في هذه الآية هو الاحتكار فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «احتكار الطعام بمكة إلحاد»(٨) ولاشك في أن العبرة هنا بعموم اللفظ لابخصوص السبب، فاحتكار الطعام بمكة أو بغيرها إنما يؤدي إلى استغلال الناس وإلحاق الضرر بهم، وإذا كان النبي ﷺ يمنع الاحتكار ويساويه بالإلحاد في مكة بسبب اجتماع الناس في موسم الحج فإن المنع عنه وقت حاجة الناس واشتداد الضائقة عليهم أولى وآكد (٩).

ولقد أوضح فقهاء الأمة الإجراءات القانونية التي يجب أن تتخذ ضد المحتكر بغية منعه من الاحتكار وتخليص الأمة من أضراره ومفاسده(١٠)، يقول عبدالله بن محمد الموصلي أحد فقهاء الأحناف: (إذا رفع إلى القاضي حال المحتكر يأمره ببيع ما يفضل من قوته وقوت عياله، فإذا امتنع باع عليه، لأنه في مقدار قوته وقوت عياله غير محتكر، ويترك قوتهم على اعتبار السعة، وقيل إذا رفع إليه أول مرة نهاه عن الاحتكار فإن رفع ثانية حبسه وعزره بما يرى زاجراً له ودفعاً للضرر عن الناس.. ويقال له بع كما يبيع الناس وبزيادة يتغابن في مثلها ولاتتركه يبيع بأكثر)(١١).

والذي يظهر من خلال ما قرره العلماء في مجال الإجراءات المتخذة ضد المحتكرين أن هذه الإجراءات هي أقرب السبل إلى تحقيق العدالة في توزيع الثروة بين أبناء الأمة، إذ إنها تقدم الموازنة العادلة في أسلوب معالج لهذه الحالة الشاذة، وهي الأحكم والأوفق والأدعى لأن يتقبلها الناس على اختلاف أوضاعهم في السوق سواء كانوا بائعين أو مشترين، وهي بدون شك أصح عملياً من إجراءات المصادرة للسلعة، لأن هذا سيكون فيه حيف على البائع، الأمر الذي يجعله مضطراً لسلوك السبل المشبوهة كالرشوة والتحايل على القانون حفاظاً على سلعته وأمواله من المصادرة(١٢).

إن الإجراءات التي قدمتها الشريعة الإسلامية ضمنت حق المستهلك من حيث حصوله على السلعة بالسعر المعقول (سعر المثل) وكذلك ضمنت حق البائع من حيث بيع بضاعته بالسعر المعقول.■

د. زهراء محمد سعيد

المراجع

١ ـ السياسة السعرية في المذهب الاقتصادي الإسلامي، عبدالستار إبراهيم، ص ١٩٢.

٢ ـ المجتمع الإسلامي وفلسفته المالية والاقتصادية، محمد الصادق عفيفي، ص ٨٣.

٣ ـ الترغيب والترهيب للمنذري ج٢ ص ٥٨٤.

٤ ـ سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٧٢٨.

٥ ـ المصدر نفسه ج ١ ص ٣٦.

٦ ـ صحيح الإمام مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٤٣، والمجذوم هو المصاب بمرض الجذام والمخدوش مكسر الأضلاع.

٧ ـ الإسلام وأمانة إحياء النفس البشرية وتحريرها من الطاغوت المادي ـ الدكتور سالم عبدالرحمن، بحث غير منشور، ص ٣.

٨ ـ الترغيب والترهيب للمنذري ج ٢ ص ٥٨٥.

٩ ـ ثروات الدين، الدكتور سالم آل عبدالرحمن،ج٥، ص٦٧٨.

١٠ ـ ثروات الدين، الدكتور سالم آل عبدالرحمن، ج٥، ص٦٨٣.

١١ ـ الاختيار لتعليل المختار ج٣، ص ١١٥.

١٢ ـ عن مخطوطة: أثر السنة النبوية المطهرة في إصلاح المجتمع الإنساني ـ الدكتور سالم آل عبدالرحمن، ج٢، ص ١٠٥.



مرضى المتعالمين والمتحزلقين.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد تفاجأ بإنسان لم يقرأ باباً واحداً من العلم، ولا دَرَسَ صفحة واحدة من مسائله، قد تعمم وتحزلق وأطال لحيته، وقصر ثوبه، وأبرز مسواكاً في صدر جلبابه، وآخر في فمه، كأنه يريد أن يقول لك: انتبه، فأنا حارث السنة، وداعية الشريعة، ومصدر العلم، الإسلام كله في جيبي، والتعاليم والفتاوى في رأسي، وآراء السلف والخلف طوع أمري، أنا صيدلية العلم، ونطاس الملة، ومدينة الفقه، ومجمع الفتيا، وباب الحلال والحرام، ومفتاح القبول، وطريق الوصول، كل أمر لا يصدر عني فهو رد، وكل حكم لا يخرج من مشكاتي فهو مدخول، وكل عمل غير ممهور برضائي فهو باطل، وكل فتوى لا تخرج من بين شفتي فهي مزورة، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرمت، الأدلة أنا الذي أصوبها أو أخطئها، أقبلها أو أردها، الاجتهاد من فني وعملي، فلا أقلد أحداً، فالتقليد ممنوع.

وأهل النظر هم أهل الضلال والبدع، وكل بدعة ضلالة، وأبو حنيفة، والشافعي، ومالك، وأحمد، رجال زمانهم، ونحن رجال زماننا، ولهذا ومن أجل ذلك تراه يمشي منتفخاً كأنه الطاووس، مزهواً مثل قيصر أو كسرى، يثرثر كأنه ببغاء، ويهزي كأنه إذاعة، ويرغي ويزبد كأنه ملتاث، ليكون نشوزاً في نغم الحياة الإسلامية، ونفوراً في نظام الدعوة إلى الله، في أيام استيقظت فيها الأمة الإسلامية من رقاد طويل.

وأخذت تنضح جفنها الوسنان بأنداء الإسلام الشجية، وتبحث عن حللها، وحلاها وجمالها، في خزائن الشريعة، وتأهب كل مسلم ليحتفل بشباب الأمة العائد، وجمالها المستيقظ، وهو يستمع إلى دعاة صدق، بعلم واسع، وبديهة حاضرة، وفكر نفاذ، وبيان أخاذ، واطلاع شامل، ومنطق مستقيم، وإيمان عميق، وقد أرقهم كثيراً ضعف المسلمين وضياعهم، في أمم ضربت عليها العزلة، وشعوب مؤمنة جاهلة مغلوبة على أمرها، ومستعمر داهية متمكن من الحكم سافراً أو مقنعاً، وسلطات غريبة عن شعوبها فكراً واعتقاداً وعاطفة، ونظام دستوري مستقى من الغرب بعيداً عن أعراف الناس وعقائدهم، وإقصاء متعمد للدين الإسلامي عن واقع الحياة.

حتى لم يبقَ في مجتمعات المسلمين من الإسلام شيئاً من خلقه، ولا في أيديهم شيئاً من تراثه، وأصبح الدين رسماً محيلاً في نفوس الخاصة، وأثراً مشوهاً ضئيلاً في نفوس العامة، لأن أخلاقهم فقدوها يوم فقدوا الحرية، وأضاعوها يوم أضاعوا دولة الإسلام، وأن تراثهم أصبح نهباً مقسماً بين شذاذ الشعوب، وذؤبان الأمم، فناداهم دعاة الصدق، بصوت رحيم، ولفظ ودود، أفيقوا من النوم، وخففوا عن القدر اللوم، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة، فمن عاند شريعة الله وناموسه قتل في نفسه الطموح، وفي فكره التجدد، وفي عمله الابتكار، ورضي أن يكون في الدنيا كسقط المتاع، أو كالأثر في المتاحف يدل على مُلك باد، وشعب انقرض، وكان يسيراً عليه أن يدع دينه للمبشرين وتلامذتهم، ووطنه للمستعمرين وأتباعهم، ثم يقعد مقعد الخوالف يتحسر على المجد المفقود، ويتعلل بالأماني الكذاب.

ولقد عرف هؤلاء الدعاة طريقهم الذي لا طريق سواه، ومنهجهم الذي لا منهج غيره في إيقاظ تلك الأمة الغافية، وهو طريق محمد ﷺ، الذي كوّن الأمة المسلمة وخرّج عمالقة الدنيا، وقد رأوا أن تكون الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمم التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة، تتمثل في عدة أمور:

إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به، وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه، والانحراف عنه، والمساومة عليه، والخديعة بغيره، فعلى هذه الأركان الأولى التي هي من خصوصية النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة تبنى المبادئ، وتتربى الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حُرموا الحياة الشريفة والعظيمة زمناً طويلاً، وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع أو على الأقل فقدها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين لا يصل إلى خير ولا يحقق أملاً إلا الأوهام والأماني والظنون ﴿وإن الظن لا يغني عن الحق شيئاً﴾ هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

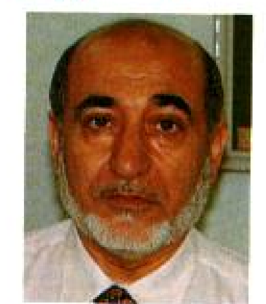
ومن هذا المنطلق كابد دعاة الصدق في الأمة جهلها بدينها وطغيان المادة والشهوات فيها، وتسلط المستعمر والدخيل على مقدراتها، وردوا إلى الإسلام شموله، وروعته، وبلغوه، عقيدة وعبادة وخلقاً، ومادة، وثقافة وقانوناً، وسماحة وقوة، ودعوا إليه نظاماً كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، وينظم أمر الدنيا والآخرة، ونادوا إليه منهجاً عملياً وروحياً معاً، ولكن هذا أفزع أعداء الإسلام وأقض مضاجعهم، لأنهم رأوا تباشير الفجر الصادق وأنوار الرسالة الغامرة، تنادي الشتات الحائر، وتبعث الفتات الخامد، وتكون الأمة المرتقبة والقوة التي طال انتظارها، وهذا أمر قد يكون مفهوماً من الأعداء، ومرتقباً من أهل الباطل ومن شايعهم وسار في طريقهم.

ولكن غير المفهوم، وغير المصدّق، أن ينبري بعض المتعالمين والمتحزلقين، إلى لمز وهمز دعاة الإسلام وأصحاب اليقظة الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، وكان الأولى لهؤلاء، أن يزيلوا عن أنفسهم سحب الجهالة، وكوابيس الخمول، وأوهام الغرور، ونزغات الشياطين، وكم نُصحوا فلم يسمعوا، وعُلِّموا فلم يعقلوا، ووُجِّهوا فلم ينصاعوا، ويأبون إلا أن يلجوا في غرورهم، ويسدروا في شكوكهم، ويظلوا في أوهامهم، ينظرون إلى مجاهدي الإسلام بمناظيرهم السوداء، وقلوبهم العمياء، وبصائرهم الملتاثة، ويتحدثون عنهم بلسان المتحرج المتشكك، بل المجرِّح والمشهِّر.

ونحن نقول لهؤلاء: لا تكونوا مطايا للمستعمرين، ولا أظافر للضالين، ولا عبيداً للمنافقين، ولا خدماً لعلماء السوء ﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ويتبعون أهواءهم ليصدوا عن سبيل الله ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ واتركوا - هدانا الله وإياكم - تلك الغفلة السادرة، والخطرات اللاهية، والانصياع الأعمى، إلى كل ناعق، فما هو من سبيل المؤمنين، ولا طريق الفالحين، وأقبلوا على الله وعلى دعوته بقلب سليم.

نسأل الله أن يوفق وأن يعين. آمين.. آمين.■

هل تَعْبُرُ الحركة الإسلامية في المغرب النفق المظلم؟



بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

الحديث عن الحركة الإسلامية في المغرب يحتاج إلى كثير من الحذر.. ولكنه بات ضرورياً.. فقد تمكنت حركة التوحيد والإصلاح أن تجتاز الكثير من العقبات.. وتخرج إلى حد كبير من عباءة الشبيبة الإسلامية، التي ألقت بظلالها طويلاً على هذه الحركات.. مما أعاقها في الوصول إلى أهدافها..

نشأت الشبيبة الإسلامية في المغرب في أوائل الخمسينيات.. وكانت حركة نشطة تبشر بالخير الكثير.. ولقد ساهمت عوامل متعددة في ضرب هذه الحركة وجرفها بعيداً عن أهدافها.. فحادثة اغتيال المفكر اليساري عمر بن جلون، واتهام الشبيبة بتدبير الحادث.. والحكم بالإعدام على مرشد الحركة الأستاذ عبدالكريم مطيع، وبالسجن لمدد متفاوتة على آخرين.. وبالهجرة التي فرضت على العناصر.. واضطراب الأهداف والوسائل.. والاستسلام إلى ردود الفعل.. جعل السلطات تنظر بحذر إلى هذه الحركة.. وتحمِّلها مسؤولية العنف الذي بدأ يتناوش المغرب عبر الحدود المجاورة.. ومنذ خروج الشبيبة عن مسارها، بدأت تنفصل عنها مجموعات من الشباب الذي استنكر العنف وقَبِلَ العمل الدعوي السياسي.. ومنها حركة الإصلاح والتجديد.. ورابطة المستقبل والشروق وغيرها.. حاولت هذه الحركات على مدى الأعوام السابقة إنشاء حزب سياسي يُعَبِّر عن آرائها ويمكنها من ممارسة حقها في العمل السياسي.. وحددت برنامجها بكثير من المرونة والانفتاح على السلطة القائمة وعلى الآخرين.. واعتبرت نفسها إحدى فصائل المسلمين التي تقبل التعددية السياسية وتطالب بالإصلاح عن طريق البرلمان.. وتؤمن بتداول السلطة في ظل الأعراف الإسلامية التي تحكم المغرب.

ومع ذلك فلم تمنحها السلطة ثقتها.. ولم تعطها حق تشكيل حزب سياسي خاص بها.. الأمر الذي اضطرها مؤخراً إلى الانضمام إلى حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية الذي يتزعمه الدكتور عبدالكريم الخطيب، والذي ينطلق من مرجعية إسلامية، وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت يوم ٢٤/١١/١٩٩٧م فازت الأحزاب السابقة مع تغيير بسيط في المواقع، فالكتلة الديمقراطية حصلت على ١٠٢ مقعد، وأحزاب الوفاق حصلت على ١٠ مقاعد، وأحزاب الوسط حصلت على ٩٧ مقعداً، وللأحزاب الأخرى ٢٦ مقعداً حصل الإسلاميون منها على ٩ مقاعد.

هذا التوازن في عدد الأصوات يجعل من المستحيل تشكيل حكومة متجانسة.. الأمر الذي سيضطر هذه الأحزاب إلى إعادة التشكيل الوزاري على النسق السابق مع تغيير الأسماء والمظاهر والشكليات والمحافظة على المعادلات التي تحكم المغرب منذ عهد الاستقلال.

ومع تسليم المراقبين بهذه النتيجة.. وإقرارهم بأن تداول السلطة بين الأحزاب التقليدية مجرد عملية شكلية تقتضيها ظروف معينة.. إلا إنهم يسجلون في الوقت نفسه وجه بعض المتغيرات التي طرأت أو قد تطرأ.. والتحديات المتزايدة على ساحة الأحداث المغربية، فالعنف المتزايد في الجزائر، وقضية الصحراء التي لم تحل بعد، وقضية سبتة ومليلة، والوعي السياسي المتنامي بين قطاعات واسعة من الشباب والمثقفين، وبخاصة في أوساط الطلبة الإسلاميين في الجامعات، والإصلاحات الأساسية المؤجلة في مجالات: التعليم والتكوين المهني والتشغيل والصحة والبادية وأحزمة الفقر المحيطة بالمدن والمواصلات والصيد البحري والفلاحة والجالية المغربية في الخارج وسبل بعث الحياة في طبقة اتحاد المغرب العربي، هذه التحديات تتطلب من القوى المتحكمة في الساحة المغربية مزيداً من الحسابات.

السلطة المغربية.. التي حافظت على استقرارها في محيط هائج يموج بالاضطرابات.. والتي كانت في مقدمة المطالبين بضم الصحراء، وسبتة ومليلة وإعادتها إلى حظيرة الوطن الأم.. بحيث سحبت بساط الوطنية من تحت أرجل الأحزاب.

والتي تبنت الخط الإسلامي الرسمي بحيث ظهر الملك كقائد سياسي وروحي للبلاد.. وإذا كان طموح الحركات الإسلامية أكبر من هذا البلد الإسلامي الرسمي.. إلا إنه مما لا يمكن تجاهله.. أن وزارة الداخلية المغربية لم تكن بعيدة كثيراً عن حركة الشبيبة الإسلامية في بدايات تأسيسها.

وإن السلطات بالرغم من عدم سماحها لحركة الإصلاح بتشكيل حزب سياسي، إلا إنها سمحت لها بحرية الحركة وإصدار مجلة والقيام بأنشطة إسلامية واسعة.. لسنا في موقع الدفاع عن السلطة.. التي تدافع هي عن مواقعها.. ولكن تحليل الأمور يتطلب فهم الواقع حتى لانخطئ التقدير ونستعمل الحسابات.

وإذا ما قورنت السلطة المغربية بالسلطات الموجودة في معظم البلاد العربية والإسلامية نجدها أكثر منطقية وسعة صدر.. وقدرة على استيعاب الأحداث والمستجدات.. وبذلك حافظت على استقرار البلد.. وحصلت على الكثير من المطالب الوطنية ووظفتها لتجميع الشعب حول قضاياه المصيرية.

وانسجاماً مع هذا الخط المعتدل للملكية المغربية.. فمازالت مطالبة ببعض القضايا.

إطلاق سراح زعيم العدل والإحسان

فهي مطالبة.. بالإفراج الفوري عن الشيخ عبدالسلام ياسين - زعيم حركة العدل والإحسان - والسماح له ولجماعته بحرية الحركة، وبخاصة أن الحركة أعلنت أنها ليست متسرعة ولاتطمح في الوصول إلى الحكم، ومتمسكة بمنهجها السلمي الذي ينبذ العنف.. وأنها تريد الوصول إلى أهدافها من خلال الضغط السياسي والمدني السلمي.

فإذا كانت الحركة وهي الأكبر الموجودة على الساحة المغربية، ونجحت في النفاذ إلى العديد من قطاعات المجتمع مثل الحركات الطلابية في معظم الجامعات.. ومازال زعيمها قيد الإقامة الجبرية منذ سنوات.. فهذا دليل على أن منهجها سلمي دعوي لايستسلم لردود الأفعال أو العمل المتطرف الذي يضر الجميع.

المطلوب من السلطة أن تسارع إلى الاعتراف بهذه الحركة السلمية وإطلاق حرية زعيمها والسماح لها ضمن هذه الضوابط بالعمل الإسلامي ضمن إطار الشرعية الإسلامية.

وفي ذلك إثراء للعمل السياسي المغربي وإضافة مزيد من المصداقية لطروحاته في الديمقراطية والحرية.

تفعيل دور حركة التوحيد والإصلاح

والحركة تيار إسلامي سلمي.. شارك في الحياة السياسية في إطار حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية.. ودخل الانتخابات البرلمانية.. والحركة لاتزعم لنفسها تمثيل الإسلام.. بل هي مجرد واحدة من حزمة تضم جميع العاملين للإسلام من سلطة رسمية، أو قوى شعبية، أو حركات إسلامية.

المحللون السياسيون يقولون: إن السلطة سمحت للحركة بخوض الانتخابات، لتحد من تصاعد شعبية العدل والإحسان.. وهو موقف - إذا صح - عفا عليه الزمن.. والأصل إطلاق حرية هذه الأحزاب أو الحركات السلمية، وستكون هذه الحركات الإسلامية إذا أحسنت معاملتها أكثر التزاماً بعهدها، وأكثر وفاءً لبلدها، وأكثر حرصاً على استقراره ونمائه.

وإذا استطاع الحكم في المغرب أن يضرب المثل حتى الآن.. فهو مطالب بأن يطلق حرية الحركات الإسلامية.. لخدمة الإسلام والبلاد والشرعية الإسلامية وعندها فقط.. سيكون التناغم والتواصل.. الذي يحل قضايا المغرب بأيسر السبل وأحكم الطرق.■

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

النص الثابت والواقع المتغيّر: كيف نوفّق بينهما؟

بقلم: غازي التوبة

يتساءل كثير من الكُتّاب والمفكرين المعاصرين الذين يتعاملون مع القضايا الإسلامية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم: محمد سعيد العشماوي، محمد شحرور، محمد اركون... إلخ، عن كيفية التوفيق بين نصوص ثابتة «القرآن والسنة» وواقع متغير، وهم من اجل حل هذه الإشكالية يُصدرون احكاماً جديدة مخالفة للأحكام الإسلامية السابقة، ويتعلّلون بان تلك الأحكام كانت نتاج واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي وثقافي معيّن، لذلك ومع تغيّر هذا الواقع يجب ان يتغيّر الحكم، فهل هذه المشكلة حقاً مشكلة جديدة؟ وهل يجوز ان نُصدر احكاماً مجردة من اي ضوابط من اجل حل هذه المشكلة؟

المشكلة ليست جديدة بل قديمة قدم النص القرآني، ونحن من أجل تسهيل مناقشتها يمكن ان نُجزّئها إلى قسمين:

١ ـ النصوص المتعلقة بالعقيدة وبالأسرة وبالحدود... إلخ.

٢ ـ النصوص المتعلقة بالاجتهاد بشكل عام.

اما بالنسبة للنصوص المتعلقة بالعقيدة وبالأسرة وبالحدود فقد جاء ثبات احكامها من ارتباطها بالجانب الثابت من كيان الإنسان الذي اطلق عليه القرآن مصطلح «الفطرة» فقال تعالى: ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ (الروم: ٣٠)، ومن مظاهر الفطرة الثابتة على مدار التاريخ: التعبد، حب المال، حب التملك، التجاذب بين الذكر والأنثى، الخوف... إلخ، لذلك وُجدت نصوص عالجت هذه الجوانب الفطرية.

ففي مجال التعبّد بيّنت النصوص صفات الله الذي يجب ان يتجه المسلم إليه بالعبادة، وبيّنت أنواع العبادة من: صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، ووضّحت كيفيتها وأوقاتها، وبيّنت اجر المُتعبِّد وعقوبة غير المُتعبِّد.

وفي مجال التملك والمال، فقد اباحت النصوص التملك وحلّلت بعض طُرق الكسب وحرّمت بعضها الآخر، قال تعالى: ﴿ وأحلّ الله البيع وحرّم الربا ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، ووضحت أوجه إنفاق المال، فحرّمت الإسراف والتبذير، ووضعت حدّ السرقة لمن يدفعه الطمع إلى التعدّي على مال غيره، ووضعت الضوابط المتعددة لهذا الحدّ.

وفي مجال التجاذب بين الذكر والأنثى، دعت النصوص إلى الزواج وتكوين الأسرة، واعتبرت الزواج هو الطريق المشروع للعلاقة بين الاثنين، وحرّمت ما عدا ذلك، لذلك بيّنت نصوص كثيرة الحقوق والواجبات لكل من الزوجين والأولاد، وبيّنت احكام الطلاق والميراث، ووضّحت عقوبة الزنى والقَذْف.

وفي مجال الخوف بيّنت النصوص ان هناك خوفاً فطرياً لا إثم فيه فقد وقع فيه الأنبياء، فقد خاف إبراهيم عليه السلام من الملائكة عندما وجد ان أيديهم لا تصل إلى الطعام الذي قدمه إليهم، وخاف موسى وهارون عليهما السلام المواجهة مع فرعون، لكن هناك خوفاً مُحرّماً هو الذي يحول دون قول الحق او الوُقوف إلى جانبه، ودعت النصوص المسلم ان يُوجّه خوفه إلى مقام الله وعذاب الآخرة لكي يستطيع ان يكون في مستوى الصَّدْع بالحق والجَهْر به.

اما بالنسبة للآيات الأخرى المتعلقة بالاجتهاد فقد حكمها بشكل عام علم أصول الفقه الذي جاء استجابة لآيات متعددة في القرآن الكريم تُبيّن للمسلمين طبيعة القرآن الكريم وصفاته، فقد جاء في تلك الآيات انه قرآن عربي، قال تعالى: ﴿ إنّا أنزلناه قُرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون (٢) ﴾ (يوسف).

وأن فيه نَسْخاً، قال تعالى: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير (١٠٦) ﴾ (البقرة)، وأن فيه مُحكماً ومُتشابها، قال تعالى: ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾ (آل عمران: ٧)، وأنّ فيه المُجْمَل والمُفصَّل، قال تعالى: ﴿ الر كتاب أُحكمت آياته ثم فُصّلت من لدن حكيم خبير (١) ﴾ (هود)... إلخ.

كانت هذه الآيات محور علوم متعددة: المُحْكَم والمُتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمُفصَّل... إلخ، وقد تكوّن علم أصول الفقه من العلوم السابقة بالإضافة إلى قواعد أخرى مثل: الاستحسان، والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، والاستصحاب... إلخ، وقد مرّ علم أصول الفقه بمرحلتين مهمّتين هما:

الأولى: إقراره بتعليل الأحكام في وجه الاتجاه الظاهري الذي يرفض مثل هذا الإقرار بحُجّة أن الله لا يُسأل عما يفعل، وانه لا حكمة ولا علّة وراء اي امر من الأوامر، وأن البحث عن الحكمة والعلة تنطّع في الدين وبُعد عن الصواب وافتراء على الله، ولكن هذه المدرسة في الفقه والتي مثّلها داود الظاهري في المشرق وابن حزم في المغرب انحسرت لصالح المدرسة الثانية التي وضّحت انّ الله بيّن لنا الحكمة من بعض الأعمال، حيث قال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة)، وكان ابن القيّم الجوزيّة من العلماء الذين قبلوا تعليل الأحكام والبحث عن الحكمة من ورائها، وأقر بالعجز عن إحصاء الآيات والأحاديث التي علّلت الأحكام لكثرتها، وقد سمح لنفسه أن ذهب في البحث عن الحكمة شوطاً بعيداً، فتساءل عن الحكمة في اداء صلاة الفجر ركعتين في حين ان الظهر أربع ركعات... إلخ.

الثانية: اخذه بمقاصد الشريعة واعتباره ان الله ارسل الأنبياء، وأنزل الشرائع لتحقيق مصالح العباد، وقد جاء هذا التطوّر على يد ابي إسحاق الشاطبي تتويجاً للمرحلة السابقة، واعتبر الشاطبي ان استقراء آيات الشريعة تُبيّن أن القصد من إنزال الأديان السماوية هو تحقيق خمسة أمور: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ النسل، حفظ العقل، حفظ المال، واعتبرها من الضروريّات التي لا تستقيم حياة الناس بدونها، واعتبر ان هناك أموراً حاجية تأتي بعد الضروريات في المرتبة، لترفع الحرج عن الناس وتُيسّر سُبل العيش كالرُخَص في العبادات، واعتبر كذلك ان هناك اموراً تحسينية تأتي بعد الحاجية ترجع إلى مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، فلما ندب إلى الإنفاق ندب ان يكون الإنفاق من طيّب الكسب، ودعا الشاطبي ضرورة تسلح المُجتهد بعلمين:

الأول: العلم باللغة العربية.

والثاني: العلم بمقاصد الشريعة، كي يستطيع أن يربط بين الجُزئي والكُلّي، فيما يُستفتى فيه.

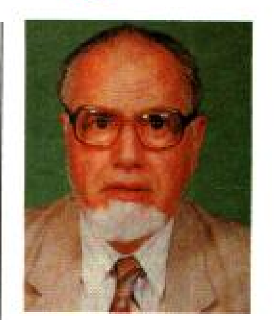
وبعد هذا التوضيح نستطيع ان نقول لقد كانت العلاقة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر محلولة فيما سبق من تاريخ الاجتهاد الإسلامي، وإذا ادّعى بعض الباحثين الآن انّ هناك مشكلة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر دون دخول في النوايا او الانتماءات الأيديولوجية فإننا نقول: عليهم ان يُثبتوا احد أمرين او كليهما:

الأول: انه ليس هناك فطرة، وليس هناك جانب ثابت في كيان الإنسان، بل داخل الإنسان في تغير وتحول مستمرين كالمحيط الخارجي.

الثاني: أن يُثبتوا عدم ملاءمة علم اصول الفقه للاجتهاد في وقتنا الحاضر، وعجزه عن التوفيق بين النص الثابت والواقع المُتغيّر.

إن ابرز من قام بجهد في الحقل الثاني الدكتور عادل ضاهر في دراسته التي تناولت النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة، والتي جاءت في ملحق «آفاق» من جريدة «الحياة» بدءاً من العدد (١٢٠٣٥) بتاريخ ٥ فبراير ١٩٩٦م، والتي رددت عليها في عدد تال، وإلى ان توجد مثل هذه الدراسات التي تسد هذه الثغرة بشكل علمي وموضوعي فإنه يجب الاستمرار في اعتماد علم أصول الفقه، مع الانتباه إلى وجود فرصة جيدة لتنميته وبالذات في مجال المقاصد، بحيث تتسع قُدرة المجتهدين على المواءمة بين النص الثابت والواقع المُتغيّر.■

شعارات استعمارية خادعة لهدم الإسلام



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي(*)

اقترن ضعف الخلافة العثمانية وظهور المخطط البريطاني ـ الفرنسي بتوزيع تركتها بين الدولتين، اقترن ذلك بظهور حركة انبعاث داخل الأمة العربية تحاول جمع العرب تحت راية وقيادة وطنية لحماية هذه الأمة من المخططات الاستعمارية التي تهدف إلى تقسيم تركة الرجل المريض وهو الدولة التركية أو الخلافة العثمانية.

كان السلطان عبدالحميد سبّاقاً في رفع راية الوحدة الإسلامية في مواجهة القوميات التي غرستها بريطانيا في العالم العربي ما بين القومية المحلية كالمصرية والبربرية والطورانية، وما بين القومية الإقليمية كالقومية العربية والكردية.

يقول الأستاذ البرت حوراني: «تردد معظم الكتاب المسيحيين في التحدث عن «أمة عربية» إذ إنهم تخوفوا من أن تؤدي القومية العربية إلى نوع جديد من أنواع التسلط الإسلامي، ولم يكن في مقدورهم إزالة هذا التخوف إلا بإحدى طريقتين: الأولى أن يجاروا الأكثرية، شأن الأقليات أحياناً، ولو أثار ذلك بعض الالتباس. والثانية أن يتخيلوا مفهوماً للعروبة على غرار مفهومهم للبنان أو لسورية فيحلموا بأمة عربية منفصلة عن أساسها الديني، وتضم جميع المسلمين والمسيحيين دون أي تفرقة بينهم، وتتمتع بحماية رؤوفة من قبل الدول الأوروبية ذات النظم الحرة، وهذه الطريقة الثانية هي التي اختارها نجيب عازوري ورفاقه، وهم يرون أن حدود الأمة العربية تشمل البلدان الناطقة بالضاد في غربي آسيا، دون مصر وبلدان شمالي إفريقيا التي كانت واقعة خارج نطاق اهتمامهم القومي العربي المسيحي.

موقف الاستعمار

كان هدف الاستعمار هو توزيع تركة الرجل المريض، وقد ظهر هذا في اتفاق سايكس ـ بيكو الذي وزعت بموجبه فرنسا وبريطانيا البلاد العربية فيما بينهما، وكان هدف دعاة الجامعة الإسلامية هو معارضة هذا التوزيع وإحباط هذا المخطط، لهذا هاجم اللورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر، حركة الجامعة الإسلامية هجوماً عنيفاً في تقريره السنوي عن مصر لسنة ١٩٠٦م والذي رفعه إلى وزارة الخارجية البريطانية، فقال عنها: إنها حركة ترمي إلى تحدي الدول المسيحية، وإنها حركة قائمة على بث البغضاء والتشاحن الجنسي والديني. واستطرد فقال: إنها حركة تقوم على إحياء النظم والمبادئ التي وضعت منذ أكثر من ألف عام لإرشاد وتوجيه مجتمعات بدائية، وهي مبادئ تنطوي على الاعتراف بالاسترقاق، وإن هذه المبادئ لم تعد ملائمة للوقت الحاضر أو مناسبة للآراء الحديثة، فضلاً عن إنها تركز القانون المدني والجنائي والديني في قالب واحد مما أدى إلى جمود وتخلف جميع البلاد التي اعتنق أهلها الدين الإسلامي.

كانت هذه الآراء التي بسطها لورد كرومر تنم عن تعصبه الديني الصارخ وضيق أفقه العقلي، وعدم فهمه للتيارات الدينية والفكرية التي كانت تسود العالم الإسلامي في ذلك الوقت، كما تدل على تأصل نزعته الاستعمارية في تفكيره، وكراهيته الشديدة لكل المحاولات التي تقف في وجه الزحف الاستعماري الأوروبي على العالم الإسلامي، فكان كرومر في هذا الصدد على شاكلة غالبية المستشرقين الذين اتخذوا من العلم ستاراً للتهجم على الدين الإسلامي والمسلمين، وكان كرومر في رأي المؤرخين الإنجليز من بناة الإمبراطورية البريطانية، واحد أعلام الإنجليز في مجالات الاستعمار والحرب والحكم والسياسة والاقتصاد، وذهب هذا الفريق من المؤرخين إلى أن على أوروبا أن تفخر بكرومر، لأنه أدى رسالة الحضارة الأوروبية خير اداء في الشرق ومصر.

وقد تصدى الشيخ محمد عبده للرد على اللورد كرومر مدافعاً عن الدولة العثمانية وعن السلطان عبدالحميد وعن حركة الجامعة الإسلامية، فقرر في مقال نشرته جريدة المنار أن الدولة العثمانية هي أكبر دول الإسلام، وأن عبدالحميد هو أعظم سلاطين المسلمين، ونفى عن حركة الجامعة الإسلامية صفة التعصب الديني.

بعث القومية العربية

لم تكن حركة القومية واعية للمخطط المشار إليه، يستوي في ذلك من رفع لواء الإسلام من دعاة القومية العربية مثل الشريف حسين ومن رفع لواء العلمانية مثل ساطع الحصري ولطفي السيد، والإسلام برسالته العالمية لا يعادي القوميات ولكن بعض العرب قد انحرف بمفهوم القومية بما يجعلها تتعارض مع الإسلام بل تكون بديلاً عنه، وهو ما كان يشجعه الاستعمار الأجنبي، من ذلك الدكتور محمد خلف الله الذي نُشر له كتاب باسم القومية العربية والإسلام عام ١٩٨١م، جاءت فيه أقوال للدكتور محمد خلف الله تعقيباً على من يربط القومية العربية بالإسلام ومنها قوله:

١ ـ إن هذا يؤدي إلى أن يتنازل أصحاب القومية العربية عن استقلالها عن الإسلام، وهذا الأمر لايمكن التنازل عنه وإلا أضاع القوميون الجزء الأكبر والمهم من مقومات القومية، وهما اللغة والتاريخ. وهذا القول يفيد عدم استقلال القومية العربية عن الإسلام فهل يلتزم أصحابها بأخلاقه وتشريعه وأحكامه؟

٢ ـ وقال: كما يطلب منهم الربط بين الإسلام والقومية العربية، أن يتنازلوا عن العلمانية وهو الآخر لايمكن أن تتخلى عنه القومية العربية، فلا التزام بالإسلام.

ثم يقول الدكتور خلف الله: «إن ممارسة الحياة على أساس من العلمانية «أي اللادينية» يمنح المجتمع حرية وانطلاقاً في تحقيق الصالح العام على أساس من الحضارة العلمية أكثر مما يمنحه الإسلام» ص ٥٥ والمصلحة هنا هي اللادينية.

فهذا الاتجاه حقيقته أبعد ما يكون عن القومية العربية لأنه لايوجد أي تعارض بين الإسلام والعروبة.

واللادينية التي يريد هؤلاء وصم القومية العربية بها ليست من العروبة أو القومية في شيء، بل هي من وسائل الاستعمار لتمزيق الأمة العربية فئات متناحرة من العرب والأكراد والبربر. وأيضاً فإن القيم الإسلامية التي يريد هؤلاء تعرية العرب منها ما هي قيم إنسانية خالدة وردت في جميع الديانات المُنزلة من عند الله.

إن الفهم الخاطئ للإسلام وللوطنية والقومية يؤدي إلى ادعاء التعارض بين الإسلام والقومية أو الوطنية وهو ما سعى فلاسفة الاستعمار إلى غرسه بين بعض رواد الحركة الوطنية والقومية.

لقد كان هذا الفهم الانطوائي للوطنية هو الاستمرار الطبيعي أو هو التطور الطبيعي لدعوة حزب الأمة، ولذلك كان

(*) كاتب ومفكر إسلامي. مصري. مقيم بالكويت.

رأي أحمد لطفي السيد في الجامعة العربية بعد الحرب شبيهاً برأيه في الجامعة الإسلامية قبل الحرب فهو يقول في مجلة الهلال، نوفمبر سنة ١٩٣٨م: إن السعي لتأليف تحالف من هذا النوع وهم من الأوهام، ويرى أن الداعين له يضيعون الوقت في خيال عقيم وأحلام بعيدة التحقيق.

وعندما احتلت إيطاليا ليبيا جمعت الحكومة المصرية ستة آلاف جنيه ورقي ومثلها جنيه ذهبي لتقديمها إلى الأشقاء الليبيين وأرسل بعض المصريين أطباء لإسعاف المصابين، واشترك في صفوف الجهاد بعض المجاهدين المصريين منهم عزيز باشا المصري وعبدالرحمن باشا عزام، فأخذ لطفي السيد يندد بهذه الأعمال ويزعم أن هؤلاء بلهاء وتبنى في صحيفته الجريدة الهجوم على مساعدة ليبيا، وكشف النقاب في مقالاته عن أنه ميكافيلي المعتقد إذ كان عنوان المقالات: «سياسة المنافع».

إلى جانب هذه النزعات الشعوبية الحادة للجامعة الإسلامية برز دعاة مخلصون لم يبخلوا على دينهم ودعوتهم ولم يجرهم التيار الجديد، وكانت صحيفة المنار هي لسان هذه الدعوة بعد الحرب، فيقول صاحبها محمد رشيد رضا، يناير ٢٣ جمادي الأولى سنة ١٣٤١هـ فاتحة المجلد الرابع:

إن المنار إنما انشئ لإيقاظ الشرق وتجديد الإسلام بإعادة تكوين الأمة وحياة الملة والدولة، لا لجدلية المذاهب الدينية ولا لتأييد القضايا الجنسية.

ويتكلم شكيب أرسلان في مقاله الذي قدم فيه لترجمة كتابه حاضر العالم الإسلامي فيقول: «فإن نهوض الشرق هو الشرط الأول في سؤدد الإسلام وراحة الانام وحقن الدماء الحرام».

والجدير بالذكر أن طه حسين حمل لواء الحرب على الإسلام خلفاً لأستاذه لطفي السيد فكتب: إن مصر قد استعمرها الفرنسيون واليونان، والعرب فاعتبر الإسلام استعماراً بينما كانت مصر آنذاك تحتلها بريطانيا ولم يندد بهذا الاحتلال، لهذا حمل الشيخ حسن البنا لواء الدفاع عن الإسلام بعد الشيخ محمد رشيد رضا وأنشأ جماعة الإخوان المسلمين في سنة ١٩٢٨م على النمط السلفي، وفي الجانب الآخر تأسس حزب شيوعي سري برئاسة المليونير اليهودي هنري كوريل وبجانب التبشير الأمريكي الذي كان يغزو البلاد المصرية والعربية كانت هناك فلسفة البراجماتية التي نادى بها الأمريكي وليم جيمس وهي لاتهتم بالفكر بل بحالات الفعل المرتبطة به.



لورانس



احمد لطفي السيد

رفاعة الطهطاوي

الوطنية الكاذبة

إن دعاة الوطنية الضيقة لم يدركوا أن الإنجليز وراء هذه الدعوات النتنة، برجلهم الأول لورانس، إذ يقول في كتابه «أعمدة الحكمة»: «كنت أتجول في الشام ومصر ولا أجد من الناس سوى التمسك بالإسلام في كل أمور الحياة، وأتطلع إلى أن تحل الوطنية أو القومية محل هذا الدين، وأقول متى نجد مصر تتغنى بفرعونيتها وهكذا سائر البلاد العربية».

وماتمناه لورانس حققه رواد الوطنية الضيقة والقومية اللادينية، الذين روجوا لأنفسهم أنهم حماة الوطن من الاستعمار حتى لُقب لطفي السيد بأستاذ الجيل، وساطع الحصري بالأب الروحي للعرب والقومية العربية، وطه حسين بعميد الأدب العربي.

يقول العلامة محمود شاكر في كتابه أباطيل وأسمار: فبعد فترة بدأت دعوة «مصر للمصريين» معارضة لمبدأ مصطفى كامل، وأحيطت هذه الدعوة بكل الوسائل المثيرة، التي يكون ظاهرها إنقاذ الوطن من براثن الاستعمار الأجنبي، بما فيها تركيا، هكذا يقولون، وباطنها تثبيت القواعد الفكرية التي تحمل الشاب المصري على الا يرى شيئاً يربطه بشيء من البلاد التي تحيط به، سوى ظل باهت من الروابط الدينية واللغوية التي فرضت عليه فرضاً، كما قال ذلك بعضهم فيما بعد، ثم يرى أن مرده كله إلى مصر وحدها، وإلى تاريخها القديم العريق في الآباد البعيدة، وهو تاريخ الفراعنة، الحافل بالآثار القائمة، والتي أتى السائحون من كل أوب لرؤيتها أو دراستها.

ويقول محمود شاكر: لقد تولى كِبر هذه «الدعوة» بلا إطالة في الرد عليها أو تفسيرها، رجل ولد في سنة ١٨٧٢م، وأتم تعليمه الابتدائي في عهد الاحتلال سنة ١٨٨٥م، وتعليمه الثانوي سنة ١٨٨٩م، ونال شهادة الحقوق في سنة ١٨٩٤م، ثم تولى تحرير «الجريدة» التي كانت شركة مكونة من محمد محمود، وعمر سلطان، واحمد حجازي، ومحمود عبدالغفار، وهي أسماء لها أثر في بعض تاريخنا السياسي، وهذا الرجل هو: «أحمد لطفي السيد».

وهذا الرجل عندي شديد التناقض، ينبغي أن يعاد درسه ودرس تاريخ نشأته ونشأة أسرته، وتفاصيل حياته بدقة متناهية وبحذر بالغ.

لورانس: أتمنى أن تحل الوطنية أو القومية محل الإسلام.. وأنتظر اليوم الذي تتغنى فيه مصر بفرعونيتها

لقد طالب دعاة الوطنية الضيقة بما لم يستطع الإنجليز الإعلان عنه وهو تطوير التعليم ليكون أوروبياً في مضمونه وأهدافه، وكذلك تحرير المرأة العربية من القيم الإسلامية بدعوى أنها قيم بالية.

ولقد تم اختيار سعد زغلول لهذه المهمة بعد أن أضفيت عليه بطولات مصطنعة، فعند عودته من منفاه كان في استقباله الرجال والنساء، فاستقبلته هدى شعراوي وهي محجبة كسائر نساء عصرها فرفع بيده الحجاب وأعلن تحرر المرأة المصرية منه، لذا كان هذا النوع من الوطنية حليفاً للإنجليز، وهذا أيضا هو السبب في تنصيب سعد زغلول باشا وزيراً للمعارف.

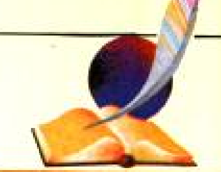
يقول اللورد لويد المندوب السامي السابق في كتابه الذي ألفه سنة ١٩٣٣م:

إن التعليم الوطني عندما قدمَ الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين، فلو أمكن تطوير الأزهر عن طريق حركة تنبعث من داخله هو لكانت هذه خطوة جليلة الخطر، ولكن إذا بدا مثل هذا الأمل غير متيسر تحقيقه، فحينئذ يصبح الأمل محصوراً في إصلاح التعليم اللاديني الذي ينافس الأزهر حتى يتاح له الانتشار والنجاح وعندئذ سوف يجد الأزهر نفسه أمام أمرين فإما أن يتطور وإما أن يموت ويختفي.

هذه المحاولات قد فشلت، شأنها شأن ما سبقها وما جاء بعدها. ذلك أن فكرة تطوير الدين دعوة ضالة فاسدة، لأن وظيفة الدين إصلاح المجتمع ورده إلى الطريق المستقيم، فإذا زعم زاعم أنه يجب أن يتطور ليلائم كل عصر وكل بيئة، فقد أفقده وظيفته لأنه سيصبح تبعاً لأهواء الناس ينقاد لها بدلاً من أن يقودها، وكونها ضالة لأن الاعتقاد والتسليم بها ينتهي إلى الكفر.

وفي سنة ١٩٢٧م عرض قانون الأحوال الشخصية على مجلس النواب وطالبت الصحف بتعديله بما يناسب العصر، بإلغاء الطلاق وحظر تعدد الزوجات، وأحال المجلس القانون إلى لجنة تأثرت بأقوال الصحف، واجتمعت لجنة من علماء الأزهر وأصدرت بياناً تستنكر فيه مشروع اللجنة التي شكلها مجلس النواب لهذا الغرض.

ولقد نشر في تركيا المهزومة كتاب يندد بالقيم الإسلامية فكتبت مجلة المنار نقلاً عن كتاب «قوم جديد» زعمهم الصيام والصلاة والحج والزكاة والعمل بكتب الفقه والأئمة، أنه دين قدماء المسلمين، وعبر عنهم بـ «قوم عتيق» ووضع في مقابل ذلك أركان دين «قوم جديد» وهي العقل وكلمة الشهادة والأخلاق الحسنة والجهاد تحت إمرة أنور ورضا وأسعد وجاويد ورؤوف (صلى الله عليهم)!!اوبقية رجال جمعية الترقي المقدسة، (المنار ٢٩ أغسطس سنة ١٩٢٦م أول شوال سنة ١٣٣٤هـ)، وجاويد هذا، يهودي وكان وزيراً للمالية في حكومة الاتحاديين.■



إعداد: مبارك عبد الله

البناء الفني للقصة القصيرة

القصة القصيرة من أكثر فنون الأدب انتشاراً، ولما لها من جاذبية لدى القراء، وأكثرهم لا تسمح ظروفه بقراءة القصة الطويلة أو الرواية، فيجد في القصة القصيرة ما يروي غلته، ونظراً لإقبال كثير منهم على كتابة القصة القصيرة، رأيت أن أبين العناصر الفنية التي يقوم عليها بناؤها، كالتالي:

ـ **الحجم**: إن أول ما يميز القصة القصيرة حجمها، فهي لا تزيد عادة على عشرين صفحة، وقد تصغر إلى أن تكون من صفحتين، وفي هذه الحالة تسمى بالأقصوصة.

ـ **الحدث**: وأهم ما يميز الحدث فيها أنه مُركّز وبسيط وغير قابل للامتداد أو التفريع، فإذا كانت الرواية تشبه الشريط السينمائي في امتداده وتتابع مشاهده، فإن القصة القصيرة تشبه المنظر الذي تلتقطه آلة التصوير دفعة واحدة، وبهذا يتبين أنه لا يمكن تحويل الرواية إلى قصة قصيرة بمجرد اختصارها وضغط أحداثها، ولكي يصل الكاتب إلى هذا التركيز فإنه يختار مشهداً معيناً، أو حدثاً، أو شخصية في موقف ما، من الحياة اليومية، ويعطي هذا المشهد شكلاً فنياً له بداية وعقدة، ونهاية يصلح التوقف عندها.

ـ **الشخصيات**: وهي في القصة القصيرة محدودة، أحياناً شخصية واحدة أو شخصيتان، وإذا زادت على ذلك فإن القصة تفقد تركيزها لأن حجمها المحدود لن يتسع لتصوير شخصيات كثيرة وإعطائها حقها في الوضوح والبروز.

ـ **الزمان والمكان**: والزمان الذي تمتد فيه حوادث القصة القصيرة محدود بيوم أو يومين وربما ساعات أو لحظات، ومكانها كذلك محدود لا يتعدى الحي أو البلد الذي وقعت فيه.

ـ **الحوار**: وهو قليل فيها، وإذا استعمل فإنه يكون مختصراً في أقل قدر من الكلمات ويكشف عن طبائع الشخصيات وسماتها النفسية.

ـ **الختام**: وتنتهي القصة بما يُعرف بـ«لحظة التنوير» وهي التي تمثل ختام الحادث، وبمقدار ما يكون الختام طريفاً ومفاجئاً ومرتبطاً في الوقت نفسه بأحداث القصة تكون روعته وتوفيقه، علماً بأن قدرة القارئ على توقع نهاية القصة قبل أن يصل إليها يفسدها تماماً.

ـ **اللغة**: يجب أن يكون أسلوب القصة القصيرة واضحاً لا غموض فيه، بحيث لا يجد القارئ نفسه مضطراً لأن يجعل معجماً بجواره يرجع إليه بين لحظة وأخرى، ولا شك في أن الالتزام بالفصحى في الأسلوب يرفع منزلة القصة والكاتب على السواء، ويغلب على أسلوب التعبير في القصة القصيرة السرد، وقد يدخل فيها الحوار أحياناً.■

محمد علي حسين

ـ من كتاب «النقد والبلاغة» وزارة التربية، الكويت، بتصرف.

حمام القيشاني.. إضافات ذات مغزى

بقلم: جنيد أحمد بكري

تعقيباً على ما ذكرته الأخت نوال السباعي في تعليقها على مسلسل «حمام القيشاني» في مجلة المجتمع في الأعداد رقم ١٣٠٣ ـ ١٣٠٥، أحب أن أضيف بعض المعلومات المتعلقة بالحزب الشيوعي السوري وموقفه من استقلال سورية وفلسطين، وذلك للذين غابت عنهم حقبة من الأحداث التي واكبت قيام إسرائيل والمؤامرة التي حيكت من أجل قيامها.

تأسس الحزب الشيوعي في لبنان عام ١٩٢٤م، وكان من جملة مؤسسيه يوسف يزبل، وفؤاد شمالي وبعض العناصر اليهودية الوافدة من فلسطين، ثم في عام ١٩٢٥م، أعيد تنظيم الحزب، حيث انضم إليه حزب سبارتاكوس الأرمني، وعين اليهودي جاكوب تيبر سكرتيراً عاماً، وظل تيبر المذكور لعدة مؤتمرات، حيث احتدم الصراع على قيادة الحزب الذي انتقل إلى سورية عام ١٩٢٨م، وانضم إليه كل من أحمد ظاظة، ورشاد عيسى وفوزي الزعيم، وخالد قوطرش.

وخالد قوطرش هذا هو خالد بكداش الذي غير اسمه كعادة مُتبعة عند معظم الثوريين القياديين.

وفي عام ١٩٣٢م تمكن خالد بكداش من أن يسيطر على الحزب بترشيحه من اليهودي سابق الذكر جاكوب تيبر، وبقي حتى وفاته في العام الماضي، وبرزت وجوه جديدة مع خالد بكداش، هم: نقولا شاوي، وفرج الله الحلو، ورفيق رضا.

وبقي رفيق رضا هذا في قيادة الحزب حتى عام ١٩٥٩م، حيث خرج على الحزب، وروى بعض الأسرار نوجز منها ما يلي:

رسالة إلى الحزب

يقول في رسالة وجهها إلى الحزب:

في عام ١٩٣٢م وفد إلى بيروت عدة مندوبين شيوعيين يهود حملوا مبالغ وافرة من المال إلى قيادة الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، أذكر منهم: أميل وأوسكا ومولر، وفي عام ١٩٣٨م، حملت إلى الحزب مبلغ خمسة وعشرين ألف فرنك كان الحزب الشيوعي الفرنسي قد قرر آنذاك وضعها تحت تصرف الحزب الشيوعي السوري ـ اللبناني لتوسيع حملته من أجل إقرار المعاهدة الفرنسية البغيضة ومحاربة الاتجاه الوطني في ذلك التاريخ.

وفي عام ١٩٣١م ـ ١٩٣٤م، وإلى ما بعد عام ١٩٤٣م، كنتم على أحسن حال مع الشيوعيين اليهود، وكنتم تبادلونهم وداً بود وتتبادلون معهم البعثات وتشركونهم في بحث سياستكم وأوضاع بلادكم، وقد أرسلتم فرج الله الحلو إلى تل أبيب ليستطلع رأي الشيوعيين اليهود في خطة حزبكم، ثم استقدمتم إلى بيروت الشيوعي اليهودي نخمان ليفنسكي لتستأنسوا برأيه في أحد مؤتمرات الحزب، وقد حضر فعلاً واشترك في أعمال المؤتمر المذكور، وأوصاكم بأن تعدلوا موقفكم من الأحزاب والجماعات الوطنية في سورية ولبنان، وأن تشددوا في الحملة عليها على اعتبار أنها أحزاب انتهازية، هذا في الوقت الذي كان فيه الاستعمار الفرنسي يمعن في بعض هذه الأحزاب اضطهاداً ونفياً وتشريداً.



خالد بكداش

هذا بعض ما جاء في بيانات رفيق رضا المذكور.

كما وجد في مركز الحزب الشيوعي في سورية عام ١٩٥٩م، وثائق كثيرة تحكم على الحزب وأفراده بالخيانة العظمى بالاتصال مع كل الجهات المعادية للوطن.

وسنذكر إحدى هذه الوثائق:

في ١٣ أبريل ١٩٥٠م، كتب خالد بكداش في توجيه خاص للحزبيين يقول:

«مظاهرات الطلاب: جاء من بين الهتافات التي ألقاها إخواننا هتاف ضد إسرائيل ربيبة الاستعمار الأمريكي، وهو شعار يدعو إلى التفكير العميق، فهل هو شعار صحيح؟ كلا. لا أعتقد أنه شعار صحيح، فإذا كانت حكومة إسرائيل هي حكومة تسير في ركاب الاستعمار الأمريكي، وسيطر عليها الاشتراكيون اليمينيون الصهيونيون، فليس معنى ذلك أن من الواجب إسقاط إسرائيل كلها، وهاك مثالاً يصور القضية: إن عبدالله ونوري السعيد هما ربيبا الاستعمار الإنجليزي وخادماه، فهل نهتف ضد العراق ربيبة إنجلترا؟

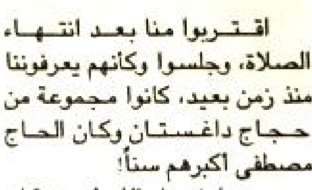
إن إسرائيل مثل أي دولة أخرى رأسمالية مؤلفة من طبقات: فهناك الطبقة الرأسمالية والمستوردين.. إلخ، ثم خدم الاستعمار، وهناك طبقة العمال والشغيلة، أي الحزب الشيوعي في إسرائيل، تناضل الاستعمار ـ ولأجل السلم وضد خيانات الطبقة الحاكمة في إسرائيل فلا يمكن إذن أن ننظر إلى إسرائيل كوحدة، وإذا نظرنا كذلك فمعناه أننا ننظر نظرة قومية لا نظرة طبقية ولا نظرة بروليتارية، هذا شيء مهم، وأرجو أن تكون هذه القضية موضوع نقاش بينكم».

ويأتي مؤلف مسلسل «حمام القيشاني» ليضع الحزب الشيوعي كبطل للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وضد إسرائيل، فإذا كان لايعرف هذه الأمور، وموقف الحزب الشيوعي من القضايا النضالية، فكان الأولى به ألا يقحم نفسه في أمور مهمة كهذه، وإن كان يعلم وهو يريد قلب الحقائق بشكل متعمد فالجريمة أكبر.

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة
وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم.■

من سمرقند إلى قباء

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى



اقتربوا منا بعد انتهاء الصلاة، وجلسوا وكأنهم يعرفوننا منذ زمن بعيد، كانوا مجموعة من حجاج داغستان وكان الحاج مصطفى أكبرهم سناً!

- ما شاء الله أنت تتكلم العربية! قال له أحدنا.

- أجاب مبتسماً: نعم تعلمتها في داغستان في الليل.

- ولماذا الليل؟!

- خوفاً من الشيوعيين آنذاك، إن تعلم العربية، وقراءة القرآن لم يكن له عقوبة غير الموت.

حرك هذا الكلام ذكريات دفينة في قلب الدكتور عبدالكريم الذي كنا نتحلق حوله في مسجد قباء، فالتفت إلى الداغستاني وقال: هل تعرف سمرقند؟ هز الحاج مصطفى رأسه بالإيجاب!

تنهد الدكتور ونحن نحدق فيه بانتباه واهتمام شديدين، وزفر زفرة طويلة، أحسسنا أنه سيتذكر شيئاً ذا بال؟! وراح يقص علينا بلغة فصيحة مبسطة قصدها ليفهم الأخ الداغستاني ورفقته.

قال الدكتور عبدالكريم: في عام ١٩٦٧م سافرت إلى سمرقند لحضور مؤتمر طبي، وحين علمت السلطات الشيوعية أنني مسلم اختارت لي مرافقاً يختلف عني ديناً وسلوكاً.. وكان حريصاً على أن يطبع في ذهني الصورة التي يريدها عن النظام الشيوعي، من أن المؤتمرات تعقد في جميع الجمهوريات، وليست حكراً على العاصمة، دون النظر إلى أي اعتبار عرقي أو ديني، فهذه سمرقند بلاد فيها مسلمون يتمتعون بحريتهم، ولا يتدخل أحد في شؤونهم، وشاء الله أن يجلس بجانبي أحد أعضاء المؤتمر من أهل سمرقند، وحين علم أنني مسلم ازداد تعلقه بي وأحسست أن عنده الشيء الكثير يريد أن يقوله لي، قدم لي ورقة صغيرة، ورجاني أن أكتب له فيها بالعربية «بسم الله الرحمن الرحيم»، كتبتها بخط جميل، فأخذها، ووضعها في جيب سترته، ولم تمض لحظات حتى قدم لي ورقة أخرى، وطلب أن أكتب له الفاتحة! فكتبتها، بخط كبير، فطواها ووضعها في جيب آخر؟! وهو يحس بشيء من الاضطراب!!.

أحسست أن الرجل يتجاذبه شعوران: فهو يغبط نفسه أن قدر الله له الجلوس بجوار رجل مسلم، ويخشى في الوقت ذاته أن يراه أحد، كان «حميدوف» يعد هذا اللقاء فرصة يجب اغتنامها بكل ما فيها! فقدم لي ورقة ثالثة دون أن يقول شيئاً فأخذتها، وكتبت فيها آية الكرسي، فطواها، ووضعها في جيب قريب يلامس القلب تماماً؟!

نسي حميدوف الذي كان طبيباً مثلي، ونسيت أيضاً، ونحن في غمرة المودة أننا في بلد يحكمه نظام يحصي الحركات، ويعد الأنفاس!! كان حضور المرافق غير المتوقع مفاجأة لكل منا؟

لقد كان يراقبنا من بعيد، وحين رآني وحميدوف في غاية الانسجام وشاهد الأوراق التي كتبتها له تغير وجهه، وتبدلت قسماته، وقال لحميدوف بلهجة محلية يفهمانها، شعرت من خلال نبراته القاسية أنه يسأله عن الأوراق! ثم انطلق وهو يهمهم ووقف حميدوف محتاراً، أيعيد الأوراق الثلاث لي، أم يدسها في المظروف الذي أمامه، أم يمضي بها إلى المنزل؟!!

كان هذا آخر لقاء بيني وبينه، ومضت أيام المؤتمر السبعة ولم يحضر حميدوف، وعدت إلى بلدي لأجد الوزير يوجه لي عتاباً شديداً، بناءً على رسالة من أمانة المؤتمر، لأنني خرجت على آداب الضيافة، وشغلت نفسي بأمور جانبية ليست من طبيعة المؤتمر، وأنني قمت بعمل تخريبي في بلد صديق.■

كوسوفا

شعر: محمد الأمين محمد الهادي

كوسوفا بوسنة أخرى ... تطلّ براسها حَيْرى
تزيد جراح أمتنا ... نزيفاً.. وهي لا تبرا
صليبُ القوم منتصب ... نُباع عليه أو نُشرى
ونُصلَب فوقه حيناً ... ونُنحر بالمُدى نحرا
ونحن هلالُنا غافٍ ... بليلٍ لم يلد فجرا

* * *

بكينا أمس أندلساً ... ونبكي يومنا القدسا
وقد كثر البكا لكن ... أيُجدي الدمعُ من قعسا؟
سلاح القوم همتهم ... ونحن: لعل؟ عسى
نعيش هنا تدغدغنا ... أباطيل الهوى تَعِساً
وقد نصحو على أمل ... فيخذلنا الذي نعسا

* * *

أما لجموعنا حادي ... أما لنشيدنا شادي؟
وما لسيوفنا صَدِئت ... وما برحت بأغماد؟
فهل شُلّت سواعدنا ... لنحملها كأجناد؟
نحرّر أرض أمتنا ... ونحمي إرْثَ أجداد
فتأتينا رياح النصر ... لم تخلف بميعاد

* * *

أمَا كنا حُماةَ الدا ... ر والجند الميامينا؟
وتعرفنا بقاع الكو ... ن.. إن ثرنا تحيّينا
فتحناها بنور الله ... إذ حملته أيدينا
ملاحمنا شواهدنا ... فَسَلْ بدراً وحِطّينا
متى انتفضَتْ عزائمنا ... فنصرُ الله حادينا

* * *

كفى - يا قومنا - نَوْما ... لنجعل يومنا يوما
نغيّر ما بأنفسنا ... ونطوي العُتب واللوما
نحوّله لنا عزاً ... يكون على العِدا شُوما
نُعيدُ جنان أندلسٍ ... إلى أرض الحمى دوما
ونزحفُ في جحافلنا ... لنفتح بعدها روما

* * *

الفنانة مديحة حمدي :

حجابي جواز مرور إلى ساحة الفن الملتزم

ليس في تاريخي الفني ما يخجلني قبل الحجاب وبعده

حوار : إيمان محمود

الفنانة المصرية مديحة حمدي إحدى الفنانات اللواتي التزمن بارتداء الزي الإسلامي مبكراً، وتعمقت لديها القناعة بانه يمكن للفنانة الملتزمة بدينها ان تقدم إسهاماً فنياً رفيعاً تستهدف به الدعوة إلى الله، سواء في مجال الوسط الفني نفسه من خلال سلوكياتها وتعاملاتها الإسلامية، او من خلال ادوارها التي تقبل القيام بها، وفي الأونة الأخيرة قامت الفنانة مديحة ببعض الأدوار الاجتماعية الهادفة، ومن هنا تاتي اهمية هذا الحوار معها لتعبر عن رؤيتها لعدد من القضايا الفنية، مع تسليط الضوء على اثر التزامها بالإسلام على ادائها الفني.

● استمرت الفنانة مديحة حمدي ببعض الخصوصيات في العمل الفني، بالرغم من ارتداء الحجاب... فما رؤيتك في هذا الشان؟

○ إنني إنسانة مسلمة قبل أن أكون فنانة، فالفنانة مطالبة مثل غيرها باداء فروض ربها وطاعته واجتناب معاصيه، فعندما علمت ان الحجاب فرض، تحجبت وهذه نعمة من الله، فنحن نشاهد اليوم صحوة إسلامية واسعة، والحجاب بدأ ينتشر في كل الطبقات ومختلف المهن، فنحن نشاهد المحامية المحجبة، وكذلك الطبيبة والأديبة، والوسط الفني مليء بالشريفات اللاتي قد لا تجدهن في اوساط أخرى ينتشر فيها الفساد والرشوة والعري، فليس كل فنانة ترتدي ما نشاهده على الشاشة او في الشوارع من عري وخلاعة، ولكن نتيجة لان الوسط الفني سلط عليه الضوء، فيعتقد ان الجميع في بوتقة واحدة، فكل مهنة تضم المحترم وغير المحترم، فهناك الطبيبة المحترمة، وهناك طبيبة لا تحترم مهنتها، وهناك أيضاً الفنان الشريف الذي يحترم مهنته، ويقدم الكلمة الهادفة بعيداً عن الإسفاف او العري، وهناك غير ذلك.

● ولكننا نشاهد الفن الآن يتجه للإسفاف والابتذال من خلال ما نشاهده من عري في السينما والتليفزيون، وإثارة قضايا تتعلق بالإثارة والغرائز، فكيف يمكن للفنانة المحجبة ان تؤدي الفن الملتزم في ظل هذه الأجواء غير الصحية إسلامياً؟

○ بادرتني قائلة: إن مصر تعداد سكانها يصل إلى ٦٠ مليون نسمة، وعدد الفنانين والفنانات لا يتجاوز عشرة الاف، بما فيهم الشباب والأطفال، وإذا قارنا نسبة حجاب الفنانات نجد أنها تكاد تتقارب مع نسبة المحجبات عموماً في المجتمع، وهي الآن في ازدياد، والوسط الفني مثل أي شريحة في المجتمع، وإذا كان هناك إسفاف وهبوط في بعض الأعمال الفنية، فهناك اعمال أخرى تقدم فناً هادفاً وخالياً من اية خلاعة او مجون، وقبل ان ارتدي الحجاب كان البعض ينظر إلي على انه ينقصني فقط ارتداء الحجاب، حيث كانت كل الأدوار التي اقوم بها محترمة وتحمل فكرة وهدفاً، ومنذ بداية احترافي للفن وحتى الآن لم اقم بعمل أخجل منه، ولم أتلفظ بلفظ أخجل منه او ارتدي زياً أخجل منه.

● هل هناك دور معين كانت الفنانة مديحة تحب الا تقوم به؟

○ لا شك في أن هناك الكثير من الأعمال التي كنت أود الا اقوم بها وكنت أتمنى أن أرتدي الحجاب منذ البلوغ، ولكن كل شيء بقدر، وإرادة الله جاءت في وقتها والحمد لله.

كلمة صادقة ومضمون هادف

○ الفن يجب ان يكون كلمة صادقة، ومضموناً صادقاً يهدف إلى توصيل معنى او يعالج قضية ما او يتعرض لسلبية من سلبيات المجتمع او يسلط الضوء على نواحي التقصير او نقاط الضعف في المجتمع، أما إذا كان يفتقد لذلك كله فلن يكون هناك داع للقيام به.

وقد قمت مؤخراً ببعض الأعمال التي عالجت قضايا الأمانة والصدق والإخلاص وحسن الخلق بشكل اجتماعي وكل هذا يدخل في نطاق الإسلام، والدين ليس مقصوراً على فترة زمنية محددة، لكنه دين لكل العصور، إذن فعندما اعالج قضية جحود الأبناء، هل يجب ان أسقطها فقط على عصر الرسالة؟ وبذلك يكون العمل إسلامياً أم انه يمكن معالجتها بشكل اجتماعي معاصر في ضوء الإسلام؟ وهذه هي الرؤية التي من خلالها أتفاعل مع الفن.

● لكن.. هل تشعرين ان الحجاب أوجب عليك بعض المسؤوليات؟

○ بالطبع انا أشعر بالمسؤولية بصورة أعمق، فانا في الاستديو إذا صادفني اي شيء لايتفق مع الشرع أو الحجاب ارفضه والفت النظر إليه.

● وهل صادفتك بعض المواقف في هذا الشان؟

○ نعم.. ولكن ليس في ذهني موقف أستطيع أن أستدعيه الآن، ولكن أنا لا أشارك في مكان أو عمل لا يتلاءم معي، فالكل يعرف ذلك ويتصرف بناء عليه.

لا للاعتزال

● ما علاقة الفنانة مديحة مع غيرها من الفنانات المعتزلات، ومتى ترغب الفنانة مديحة في الاعتزال؟

○ لن أعتزل مطلقاً، لانه لا يوجد سبب يدعوني لذلك، فانا لا اقوم بعمل أخجل منه، ولله الحمد ارتدي الزي الإسلامي واغض بصري، إذا استلزم الأمر ذلك، ولا الامس الرجال ولا أخضع بالقول، واقوم بعملي مثل اي طبيبة او صحفية أو ربة بيت، فربة البيت عندما تخرج إلى السوق لتشتري ما تحتاجه، فهي تتعامل مع مجتمع به نساء ورجال، لذا فانا اشعر بان لي وظيفة في المجتمع الا وهي: توصيل الكلمة الهادفة، وإذا لم اوصلها أنا بحجابي فمن يوصلها؟ الست انا أولى بذلك! بعد أن انعم الله به عليّ؟ إذاً فقرار الاعتزال لم ولن يخطر على بالي.

اما عن علاقتي باخواتي المعتزلات، فهي علاقة طيبة احترمهن واحترم تفرغهن للعبادة، وهن لم يعتزلن، بل تفرغن للدعوة، ولهن فلسفتهن، فهن يدعون بطريقة وانا ادعو بطريقة أخرى.

● ما علاقتك بزميلاتك اللاتي لم يرتدين الحجاب بعد؟

○ علاقة طيبة، ونحن ندعو لحسن الخلق في المحاضرات الدينية في المسجد، فكيف لا نمارسها مع زملائنا وزميلاتنا في العمل، لذا فانا اتعامل بحسن خلق مع الغير، ولكن ليس لدي صداقات داخل الوسط الفني، لأن حياتي الاجتماعية لا تتيح لي فرصة لذلك، فوقتي لبيتي وعملي، ولكن جميع الزملاء، اقدرهم واحبهم على قدم المساواة.

● هل تعتقدين ان الفنان الذي يقوم بدور في الأعمال الفنية الدينية لابد من ان يكون له مواصفات معينة، وما هي؟

○ بالنسبة للأدوار التاريخية التي تعالج

الحجاب منحني جرأة على مواجهة ما أرفضه في المجال الفني

التاريخ الإسلامي بالتحديد يجب على من يقوم بمثل هذه الأدوار أن يتحلى بالصدق ويجيد اللغة العربية إجادة تامة، وبخاصة مخارج الألفاظ، ويجب أن يكون ذا ملامح عربية، وعلى دراية بما يقوله من كلمات تعكس ثقافته الدينية العميقة، إذ يجب عليه أن يطالع المراجع والكتب التراثية ليلم بمواصفات الحقبة التي يعالجها العمل، ويدرس العلاقات بين الشخوص وأزياء هذا العصر وديكوراته، وأن يتسم بقوة التحمل للأجواء التي يتم فيها تصوير الحدث والملابس وركوب الخيل.

مقومات الفن الإسلامي

● **الفن الهادف من وجهة نظرك، ما أهم مقوماته؟**

○ عندما أقدم فناً إسلامياً أركز على حسن الخلق، وأن تخرج المرأة من خلاله في صورة محتشمة وسلوك محتشم خال من الابتذال حتى لاتصل لمستوى هابط، وأعتقد أن رقابة التليفزيون على وعي بهذا جيداً، ومن الملاحظ في الفترة الأخيرة انتشار المسلسلات التي تعالج القضايا القومية.

● **هل ترين ضرورة وجود قناة إسلامية دينية تقدم مضموناً هادفاً بصورة تتفق مع الشرع؟ أم أن الإسلام أعم وأشمل من ذلك؟**

○ أعتقد أنني عندما أقدم نشرة إخبارية أو برنامجاً سياسياً أو اقتصادياً أو برنامجاً يعالج قضايا المرأة كل هذا من صميم الإسلام، أما بالنسبة للشكل الذي يقدم به، فلن أستطيع أن أجعل كل النساء محجبات، ومجتمعنا يعيش فيه النصراني بجانب الأجنبي، بالإضافة للشخص الذي لايسير على هدي الإسلام، ونحن لانريد أن ننفره منا، بل نريد أن يقترب منا خطوة بخطوة من خلال التوعية الدينية غير المباشرة، بالإضافة للتوعية المباشرة، فنحن ننقل المجتمع من جاهلية إلى الإسلام، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، كما قال ﷺ.

● **ما استشرافك لمستقبلك الفني في ضوء التزامك؟**

○ المستقبل بيد الله، ولكن أنا أبحث دائماً عن مضمون إعلامي موجه، سواء عمل تليفزيوني أو إذاعي، أما بالنسبة للمسرح فقد اعتزلته لأنه نادراً ما أجد دوراً يتمشى مع الحجاب، والسينما لا أعمل بها والحمد لله، وبالنسبة للتليفزيون أنا لا أستدعى إلا للعمل الذي يصلح لي ولا أنتج إلا العمل الذي يخدم توجهاتي وأفكاري.

الدعوة إلى الله

● **هل الشهرة أو النجومية التي حققتها الفنانة مديحة حمدي قبل ارتدائها للحجاب أسهمت في تنشيط الدعوة إلى الله؟**

○ بالتأكيد، لأنني عندما أوجد في مكان يرغب الناس في الاستماع إليّ أكثر من رغبتهم لاستماع شخص آخر، فضريبة الفنان هي شهرته وتشوق الناس لرؤيته، لذا فكان ذلك معيناً قوياً في دعوتي إلى الله بالكلمة الصادقة.

● **بجانب العمل في مجال الفن الملتزم ما أنشطة الفنانة مديحة في مجالي الدعوة والعمل الخيري؟**

○ الحمد لله عندنا مجمع إسلامي يسهم في كفالة الأيتام ويقيم المعارض الإسلامية، وينظم برامج لمحو الأمية اللغوية والدينية، ويقوم بدراسة الحالات الاجتماعية وإعداد قوافل طبية، والحمد لله الذي أكرمني بهذا المجمع الذي من خلاله أقوم بنشاطي الدعوي والخيري منذ خمسة أعوام هي عمر ارتدائي للحجاب.

● **ماذا عن حياة الفنانة مديحة، ومدى تأثيرها على أسرتها.. بمعنى: هل استطاعت الفنانة مديحة حمدي أن تجمع بين أعمالها الفنية وواجباتها الأسرية؟**

○ الحمد لله.

● **كيف؟**

○ بكل بساطة أنا عندما أؤدي عملي الفني لا أنسى أنني أم وزوجة، وأنا في بيتي لا أنسى أنني فنانة وأضع لمساتي الفنية في بيتي وفي علاقتي مع زوجي وأبنائي، فالفن جمال وإحساس، والله أنعم عليّ بالأبناء الصالحين، فأعطاني ولدين من الذكور، أحدهما في الثانوية العامة، والآخر يدرس الماجستير، والحمد لله هما يقرآن القرآن ويصليان في المسجد، ويصلان الأرحام.

● **ولكن أحياناً تفرض طبيعة العمل الفني عليك الابتعاد عن المنزل لساعات طويلة؟**

○ العمل الفني ليس له وقت، ففي بعض الأحيان يأخذ الكثير من الأوقات، وأحياناً أخرى لايكون هناك عمل، وهذا يتوافر في أكثر من مهنة، فالمدرّسة في أيام الامتحانات والتصحيح تعمل لوقت متأخر مثل الطبيبة في أيام الورديات الليلية، فأنا لا أعمل طوال الوقت ولا أظل في البيت طوال الوقت.

● **ما تعليقك على اعتزال الفنانة منى عبدالغني وصفاء السبع؟**

○ ربنا يكثر من أمثالهما، وأتمنى من الله ألا يكون هناك منى واحدة، بل ألف منى وألف صفاء.■

حديث النفس المطمئنة

في العرض الذي قدمناه لكتاب الأديب البحريني عبدالرحمن علي فلاح «حديث النفس المطمئنة»، كان يلزمنا معرفة المصدر حتى يمكن الحصول على الكتاب منه، وقد وافانا المؤلف الفاضل بعنوان المؤسسة التي تتولى توزيع الكتاب وهو: الأيام للصحافة والنشر والتوزيع، ص.ب ٣٢٦٢ هاتف ٧٢٥١١١ ـ ٧٢٧١١١، فاكس ٧٢٣٧٦٣ (٠٩٧٣) ـ البحرين.■

درس حضاري

إذا ما نظرنا إلى مفهوم كلمة الاستشراق Orientalism(١)، واستعرضنا تاريخه، بما في ذلك جذوره القديمة التي ترجع إلى عهد اليونان، والمتمثلة في دراسة «هيرودوتس» (٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق.م) التاريخية والجغرافية لبعض الأقاليم الشرقية، تتجلى لنا حقيقة حضارية قابلة للملاحظة، ألا وهي: اهتمام الغرب منذ القدم بالشرق، بينما نكاد لا نجد اتجاهاً مقابلاً لهذا الاهتمام في الشرق القديم.

وهذه الظاهرة لا تعبّر ـ في رأيي ـ عن قصور في الاهتمامات الشرقية، ولا عن علْميّة الاهتمامات الغربية، أو روح الاستطلاع لدى الغرب، بقدر ما تعبّر عن قاعدة علمية، هي: «قصد المتعلِّم المعلِّمَ» أو «حاجة الأدنى إلى الأعلى»، فالغرب لشعوره بالنقص ـ لديه ـ وبالثروة «العلمية» ـ لدى الشرق ـ توجّه لدراسة الشرق في بداية النهضة الإغريقية ذات مرة، وفي نهاية القرون الوسطى (بداية النهضة الحديثة) مرةً أخرى.

والشرق ـ في حالة مقابلة ـ في العصر الحديث، عندما شعر بالنقص ـ عنده ـ، وبالثراء «العلمي» ـ عند الغرب ـ قصده أيضاً، فكانت حركة مشابهة تماماً للاستشراق، فنحن الآن ندرس تاريخ الغرب، ولغات الغرب، وأصول علوم الغرب، ونظريات الغرب... إلخ، ليس لأن هذا هو المخطّط من قبَل الغرب نفسه، بل لأن هذه هي النتيجة المنطقية للشعور بالدونية.

وليست حركة «الاستغراب» هذه وليدة العصر الحديث، ولكنها في العصر الحديث أصبحت تقابل الاستشراق من حيث الشمول فقط، وإلا فحركة «الاستغراب» الجزئية قد حدثت في التاريخ الإسلامي عندما قامت حركة الترجمة في عهد المأمون العباسي (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) على الأقل، وإذا نظرنا إليها نظرة الإنصاف والموضوعية، فإننا نجد أنها كانت نابعة ـ حقاً ـ عن عجز أو شعور بالنقص، ولكن هذا الشعور كان قاصراً على مجالات معينة مثل: الطب، وعلم الكلام، من غير أن يتسرب إلى المجال الفكري ـ بادئ ذي بدء.

كما يمكن ـ أيضاً ـ وصف الحركة تلك بـ«الجزئية» لعدم اعتمادها على اليونان فقط، واهتمامها بالتراث الهندي أيضاً، لكون الهند شرقية ـ ولم تكن مسلمة آنذاك ـ.

إذن، فحركة الاستشراق بقدر ما هي تعبّر عن روح الاستطلاع والمثابرة لدى الغرب، تكشف ـ في الوقت نفسه ـ عن حقيقة «كون الغرب عالة على الشرق».

وكلّما كان النقص أكبر، كان الاهتمام أكثر، وكلّما كان «المعلّم» أكثر معرفة كان الإقبال عليه متزايداً، وهاتان قاعدتان حضاريتان ليس من السهل إنكارهما، وبناءً عليهما كانت الحضارة الإسلامية ـ دون سائر الحضارات الشرقية الأخرى ـ هي الشغل الشاغل للاستشراق منذ العصور الوسطى.■

محمد عامر عبدالحميد مظاهري

طالب بمرحلة الدكتوراه ـ قسم الاستشراق ـ المدينة المنورة

١ ـ وهي مركبة من Orient، وتعني: الشرق، ومن ISM وتعني: اتجاه أو ظاهرة، وتعني في تركيبها: الاهتمام بالشرق.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك؟ (١)

قد يبدو العنوان غريباً بعض الشيء، فَمَنْ منَ الناس لا يحب ولده الصغير؟ وهو عين الصواب، حيث لا يتصور أن أباً أو أماً لا يحبان أطفالهما، إلا في الحالات الشاذة القليلة التي لا تؤخذ بعين الاعتبار، ولكن العنوان قد يكون أقرب للصواب عندما نوجه سؤالاً آخر للوالدين، وهو: هل استطعتما إيصال هذا الحب للأطفال؟ وهل شعروا بوصول هذا الحب أم لا؟

إننا لا نختلف في حقيقة حب الوالدين لأطفالهما، ولكن المشكلة التي يقع فيها الكثير من الوالدين هو الجهل بآلية إيصال هذا الحب للأبناء، وبالتالي فإن الأطفال وهم ينمون لا يفهمون ما في بواطن والديهم، وإنما يفهمون فقط السلوك الظاهري تجاههم، وإذا كان هذا السلوك لا يبدو في ظاهره وسائل الحب، فإنهم يستقبلون في عقلهم الباطن ما يدل على حب والديهم لهم، حتى تترسخ قناعة عند شبابهم بأن والديهم لا يحبانهم، ومن هذه البوابة تبدأ رحلة الانحراف والتمرد واللامبالاة.

وقد يتساءل القارئ الكريم عن علاقة الحب وإعطائه للأطفال، وقضية الانحراف والتمرد.

لا يمكن لبشر خلقه الله أن يتقبل من الآخر حرفاً واحداً أو يتأثر به، ويغير سلوكه من أجله إلا إذا «تَقَبَّلَهُ»، وهذا التقبل أو الاستعداد للتغير لا يتم عند هؤلاء الأطفال أو غيرهم إلا إذا «شَعَروا» بأن الطرف الآخر الذي يريد إحداث هذا «التغيير» يحبهم، فإذا أراد الوالدان صياغة أبنائهما بالطريقة التي يريدانها، فلا مفر من إيصال رسائل الحب للأبناء بتدفق دائم لا ينقطع، ولكن كيف نوصل هذه الرسائل؟ هذا ما سنعرفه من المقال القادم.■

أبو خلاّد

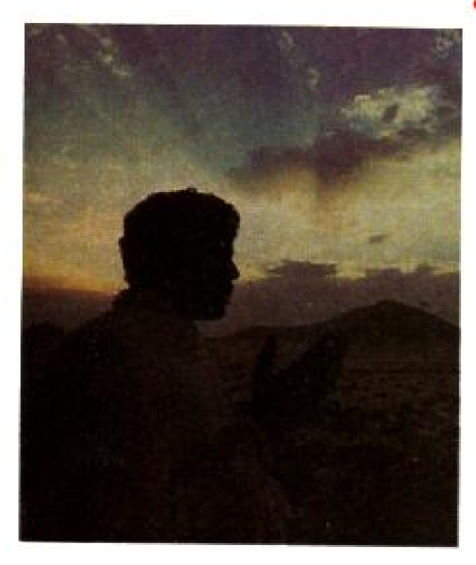
سمات لا بد منها

مما تميز به عصر النبوة وتابعيهم عن غيرهم من الأمم التالية إلى عصرنا هذا، بكاؤهم على الذنوب التي ارتكبوها، وإن كانت صغيرة لا تُذكر، ليس كما هو الحال في المادية الطاحنة والرأسمالية الماحقة التي نعيشها اليوم.

كانوا رجالاً حريصين على نظافة سجلهم الأخروي من أدران الدنيا ومآثها الكدر، رجالاً لم يتركوا للنفس فرصة كي تألف الذنوب والمعاصي، وذلك بدوام التفتيش فيها وصرمها بالطاعات والقربات، وإلزامها بالتصبر على المتع الفانية رغبة في المتع الخالدة الباقية.

ولنا في هذا المضمار سجل حافل بصورة تحث وتدعو إلى استشعار الذنب قبل وأثناء وبعد ارتكابه، ونماذج تشفق عليها من كثرة البكاء جراء خطأ وقعت فيه ثم ندمت، فكانت العين بدموعها دليلاً على التوبة والحسرة على ما اقدمت به الجوارح.

قال عقبة بن عامر: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك». ومن أغرب القصص في هذا المجال ما قاله مسمع بن عاصم: انطلقت أنا وعبدالعزيز بن سليمان إلى ناشرة بن سعيد الحنفي - وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه - فاستأذنا عليه، فأذن لنا، فدخلنا عليه، فسلم عليه عبدالعزيز، فقال له ناشرة: أبا محمد؟ قال: نعم، قال: ما جاء بك؟ قال: جئنا لتبكي ونبكي معك على ما تقدم من سالف الذنوب، قال: فشهق شهقة خر مغشياً عليه، وجلس عبدالعزيز يبكي عند رأسه، وتنادى أهله، فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم، فلما رأيت البكاء قد كثُر، انسللت فخرجت... ولا أدري لماذا تمنع العين أن تبكي، أهذا عيب يعيَّر به الرجال؟! حريٌ بمن تشرب قلبه الإيمان والنور أن يبكي على خطرات القلب الفاسدة، وعلى لحظات العيون الخائنة، وعلى لمسات الأيادي المحرمة، وعلى سقطات اللسان الجارحة.



سُمع عن أبي جعفر القارئ في جوف الليل وهو يبكي قوله:

ابك لذنبك طول الدهر مجتهداً
إن البكاء معوّلُ الأحزان
لا تنس ذنبك في النهار وطوله
إن الذنوب تحيط بالإنسان

عدنان القاضي

لاتنس نفسك

القدوة من أهم الصفات التي يجب أن يحافظ عليها المربي خلال معايشته لإخوانه، فبدونها يصبح كلامه لا وزن له، ويذهب أدراج الرياح، وهذه هي حكمة من حكم إرسال الرسل للناس ليكونوا لبني جنسهم قدوة ومثالاً عملياً في تطبيق شريعة الله في واقع الحياة، ولذلك قيل: «فعل رجل في رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل» أي أن ميدان العمل والحركة هو المحك الحقيقي للداعية، فإن كان ممن يجيد تصفيف الجمل والعبارات فقط، فستكشف عورته ويتبين زيفه عندما ينتقل من ميدان الكلام الذي يتقنه الكثير إلى ميدان حياته اليومية بعيداً عن الشعارات البراقة!!

قل لي بربك يا أخي... أي بناء نرجوه من ذلك المربي عندما يراه إخوانه أول المخالفين لما يدعوهم إليه! خذ على ذلك مثلاً: مربي ينبه إخوانه إلى ضرورة الاهتمام بالوقت والالتزام بالمواعيد، وهم يرونه في الوقت نفسه أكثر المضيعين لأوقاتهم فيما لا يجدي، وأكثر من لا يلتزم بالموعد، فهل نتوقع ممن هم تحت يده إلا التخلق بأخلاقه والتطبع بطباعه؟!

كتب أحمد بن إسماعيل بن الخصيب إلى آخر، ناصحاً: «والناس أشد تحفظاً على الرئيس المحظوظ، وأكثر اجتلاء لأفعاله، وتتبعاً لمعايبه، وتصفحاً لأخلاقه، فيسير عيب الجليل يقدح فيه، وصغير الذنب يكبر منه، وقليل الذم يسرع إليه».

ولابن هندو في هذا المعنى:

العيب في الرجل المذكور مذكور
والعيب في الخامل المستور مستور
كفوفة(*) الظفر تخفى من مهانتها
ومثلها في سواد العين مشهور

[الإمتاع والمؤانسة ج١، ص٦٣].

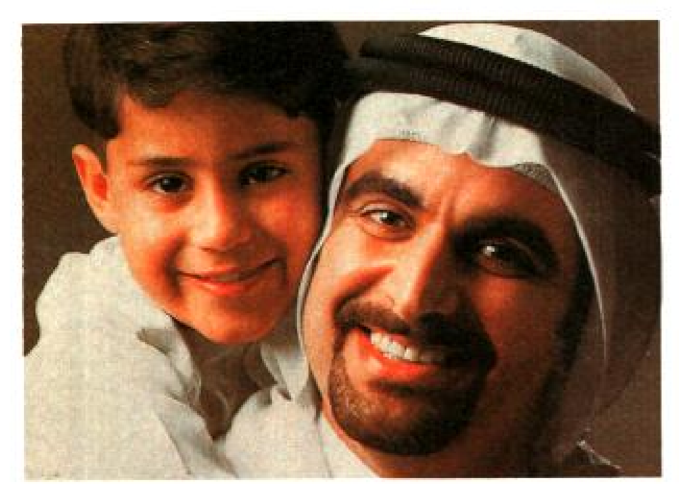
فانظر وتأمل حفظك الله ورعاك.■

عبداللطيف محمد الصريخ

(*) الفوف: البياض الذي يكون في الأظفار، والمفرد: فوفة.

بر الأبناء (٢ من ٢)

بقلم: حسين علي الشقراوي



هذه بعض الأخطاء التربوية التي ينبغي للآباء والمربين تجنبها حتى تكتمل مسيرة التربية بعيداً عن اي عقبات او معوقات.

أولاً: التربية بالقول دون الفعل :

فلابد للمربي حتى يكون مؤثراً في الأبناء من ان يوافق قوله فعله قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾ (الصف).

وقال الشاعر:

ياأيها الرجل المعلم غيره
هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

ولعل من أظهر الأمثلة في حياتنا - وهي كثيرة - أن يطرق رجل الباب فيسأل عن الأب - فيقول الأب لابنه: قل له أبي غير موجود.. فهذه كذبة. أو تتصل امرأة بالأم فتقول لابنتها: قولي لها: أمي مشغولة وهي غير كذلك.. فهذه أيضاً كذبة.

وهذا إما أن يولِّد عند الأبناء تناقضاً في الشخصية ، أو تهاوناً بالكذب على الآخرين.

ففي سنن أبي داود(٤٩٧٠) عن عبدالله ابن عامر قال: «دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقال: هاه، فقالت أعطيك.. فقال لها رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: أما أنك لو لم تعطه شيئاً، كتبت عليك كذبة»، قال أبوالطيب في عون المعبود ١٣/٣٣٥ (وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً، بكلمات هزلاً أو كذباً، بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء، حرام داخل في الكذب).

قال المنذري في الحديث: مولى عبدالله بن عامر مجهول.

وعند أحمد في المسند ٢/٤٥٢ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: «من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة» قال في المجمع من رواية الزهري عن أبي هريرة ولم يسمعه منه.

ثانياً: كثرة الانتقاد لأخطاء الطفل:

وهذا يولد عند الأطفال عدم الثقة في النفس او بلادة الحس احياناً. لذا ينبغي للآباء والمربين أن يفرقوا بين الأخطاء الطفولية والأخطاء التربوية، فالكذب خطأ وخلل تربوي ينبغي تصحيحه، وكذلك التعدي والمشاغبة وحب التخريب ونحوها.

أما سقوط الكأس مثلاً من يد الطفل أو كثرة الحركة أو توسيخ الملابس أثناء اللعب ونحوها فأخطاء طفولية يوجه فيها الطفل بالرفق واللين، فكم كسرت الأم من كأس أو صحن وهي تغسل الأواني، فهل هذا خطأ فاحش تعاقب عليه؟! ورحم الله الشافعي حينما قال موجهاً المربين لهذه الحقيقة: المؤدب اللبيب.. متغافل رفيق..

ثالثاً: الدعاء على الأبناء:

وبخاصة من الأمهات وقت الغضب.. ولذا يحذرنا النبي ﷺ من ذلك بقوله: «لاتدعوا على أنفسكم.. ولاتدعوا على أولادكم، ولاتدعوا على خدمكم، ولاتدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجاب لكم» رواه مسلم.

ولقد كان الأنبياء والصالحون يدعون الله دائماً بصلاح الأبناء، كما قال تعالى على لسان زكريا عليه السلام: ﴿ رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (٣٨) ﴾ (آل عمران).

وقال على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ (البقرة: ١٢٨).

وقال تعالى على لسان الصالحين في دعائهم ﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴾ (الأحقاف:١٥) وقال تعالى: ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ﴾ (الفرقان: ٧٤) فمن البر بالأبناء الدعاء لهم بالصلاح والهداية، فإن في صلاحهم خيراً لأنفسهم ووالديهم وفي ضلالهم شقاءً لهم جميعاً، نسأل الله أن يصلح لنا ذرياتنا جميعاً، وأن يحبب إليهم الإيمان.. ويزينه في قلوبهم، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ويجعلهم من الراشدين.

رابعاً: الجمود في وسائل التربية :

وهذا نابع من حب تقليد الآباء وعدم القدرة أو الرغبة في تطوير الوسائل المناسبة لكل زمان، حتى قال قائلهم: (نربي ابناءنا على ماربانا عليه أباؤنا) وليس هذا الكلام على إطلاقه.

فلاينكر أحد تغير الأحوال والبيئة والمفاهيم، فما كان يصلح في السابق قد لايصلح في هذا الزمان.. فكثرة الضرب مثلاً كانت وسيلة منتشرة في السابق، وقد لاتصلح في هذا الزمان، والتهديد بالطرد من المنزل في الماضي كان كافياً لزجر وردع الأبناء، وأما في زماننا فإن طرد الأبناء من المنزل - إلا في أضيق الحدود - قد يكون وسيلة لانحراف أكثر وضلال أشد على الأبناء، وبخاصة مع وجود التجمعات المنحرفة التي تتصيد الشباب لاستغلالهم.. وهكذا.

لذا ينبغي على الآباء والمربين مراعاة الأحوال وتطوير وسائل التربية وعدم الجمود على تقاليد الآباء والأجداد إلا فيما تبين أنه علاج ناجع..

خامسا: ضعف الرقابة والمتابعة:

فبعض الآباء يتعب ويحرص على تربية أبنائه وتوجيههم ولكنه يغفل جانب الرقابة والمتابعة، فلا يعلم متى يخرجون أو يعودون وإلى اين يذهبون ومع من يختلطون؟ ولعل هذا نابع من الثقة الزائدة في سلوك الأبناء، ولكن هذا المبدأ غير صحيح، فكم جرّ مبدأ ضعف الرقابة على الأبناء من ويلات إذا خالطوا من لا تصلح صحبتهم.

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه
إن القرين بالمقارن يقتدي

ومهما كانت تربية الأبناء فإن للبيئة التي يختلطون بها تأثيراً على سلوكهم فليس من الحكمة أن نزج بأبنائنا في مواطن الشبهات أو أماكن الفساد بحجة صلاح تربيتهم، فإن الهدم أسرع كثيراً من البناء والإفساد أسهل من الإصلاح وبخاصة قبل أن يشتد عودهم، وتقوى مناعتهم..

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

فالإسلام دين قائم على مبدأ الوقاية خير من العلاج، لأن المحظور إذا وقع قد يصعب علاجه، أو قد تطول معاناته، وهذان أمران أحدهما مرّ وليس ابناؤنا محلاً للتجارب!! ■

إكـرام الجـار (٢ من ٣)

تعليم الجار ونصحه والصبر على أذاه من الإحسان

بقلم: حجـازي إبراهيم (*)

عن أبي هريرة قـال: كان النبي ﷺ يقول: «يانساء المسلمات لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة»(١)، والفرسن: عظم قليل اللحم، واشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم تجر العادة بإهدائه، أي لاتمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلاله، بل ينبغي أن تجود لها بما تيسر، وإن كـان قليلاً فهو خير من العدم، وذكر الفرسن على سبيل المبالغة.

ويحتمل أن يكون النهي إنما وقع للمهدي إليها وأنها لا تحقر ما يُهدى إليها ولو كان قليلاً.

وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير، لأن الكثـيـر قـد لايتـيـسـر كل وقت، وإذا تواصل اليسير صار كثيراً، وفيه استحباب المودة، وإسقاط التكلف، وفي رواية للحديث عن عـائشـة «يانساء المؤمنين تهادوا ولو فرسن شاة، فإنه ينبت المودة ويذهب الضـغـائن»(٢)، وعن عـائشـة أن النبي ﷺ قـال لهـا: «ياعـائشـة إذا دخل عليك صـبي جـارك فضعي في يده شيئاً، فإن ذلك يجر مودة»(٣).

عن ابن عمر سمعت النبي ﷺ يقول: «يقول: كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة، يقول: يارب هذا أغلق بابه دوني، فمنع معروفه»(٤).

لاتمنع جارك من الانتفاع بما لايضرك

عن الأعـرج عن أبي هريرة أن رسـول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» ثم يقول أبو هريرة: «مالي أراكم عنهـا مـعـرضين؟ والله لأرمين بها بين أكتافكم»(٥).

يقول ابن حـجـر: «استدل به على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز سواء أذن المالك أم لا، فإن امتنع أجبر. وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث، وبعض المالكية والشـافـعي في القـديم، وعنه في الجـديد قـولان أشهرهما اشتراط إذن المالك، فإن امتنع لم يجبر، وهو قول الحنفية، وحملوا الأمر في الحديث على الندب، والنهي على التنزيه جمعاً بينه وبين الأحاديث الدالة على تحريم مال المسلم إلا برضاه»(٦).

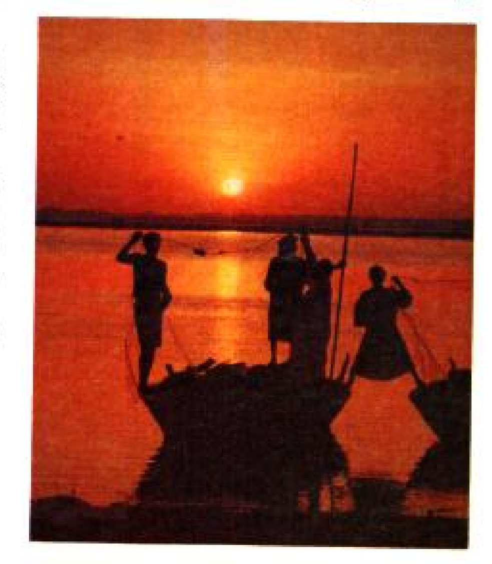
واستدل ابن المهلب من المالكية بقول أبي هريرة: «مـا لي أراكم عنها مـعـرضين» بأن العمل كـان في ذلك العـصـر على خـلاف مـا ذهب إليه أبو هريرة، قــال: « لأنه لو كـان على الوجـوب لما جـهـل هذه الفريضة فدل على أنهم حملوا الأمر في ذلك على الاستحباب»(٧).

يقول ابن حجر معلقاً على ذلك: « وما أدري من أين له أن المعرضين كانوا صـحـابة، وأنهم كـانوا عدداً لا يجهل مثلهم الحكم، ولم لا يجوز أن يكون الذين خاطبهم أبو هريرة بذلك كانوا غير فقهاء، بل ذلك هو المتعين، وإلا فلو كانوا صحابة أو فقهاء ما واجههم بذلك، وقد قوى الشـافعي في القديم القول بالوجوب بأن عمر قضى به ولم يخالفه أحد من أهل عصره، فكان اتفاقاً منهم على ذلك، ودعوى الاتفاق هنا أولى من دعوى ابن المهلب، لأن أكثر أهل عصر عمر كانوا صـحـابة، وغالب أحكامه منتشرة لطول ولايته، وأبو هريرة إنما كـان يلي إمـرة المدينة نيابة عن مروان في بعض الأحيان.

روى مالك أن الضـحـاك بن خليفة سأل محمد بن مسلمة أن يسوق خليجاً له فيمر به في أرض محمد بن مسلمة، فامتنع، فكلمه عمر في ذلك فأبى، فـقـال والله ليـمـرن به ولو على بطنك، فـحـمل عـمـر الأمر على ظاهره، وعداه إلى كل ما يـحـتـاج الجـار إلى الانتفاع به من دار جاره أو أرضه.

وفي دعـوى العمل على خـلافـه نظر، فـقـد روى ابن ماجه والبيـهـقي من طريق عكرمـة بن سلمة أن أخوين من بني المغـيـرة أعتق - أي حلف - أحدهمـا ألا يغرز خشـبـاً في جداره، فـأقبل مجـمع بن يزيد ورجال كثير من الأنصار، فقالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره» فـقـال: «يـا أخي! إنك مقضي لك عليّ، وقد حلفت، فاجعل أسطواناً دون حائطي أو جداري فاجعل عليه خشبك»(٨).

وروى ابن إسـحـاق في مسنده والبيـهـقي من طريقه عن يحيى بن جعدة أحد التابعين قال: «أراد رجل أن يضع خشبة على جدار صاحبه بغير إذنه فمنعه، فـإذا من شئت من الأنصـار يحدثون عن رسول الله ﷺ أنه نهاه أن يمنعه، فجبر على ذلك، انتهى»(٩).



الجار الأقرب باباً هو الأولى

عن عـائشـة قـالت: «قلت يا رسـول الله إن لي جارين، فـإلى أيهما أهدي؟ ؟ قال: إلى أقربهما منك باباً»(١٠).

والحكمة في ذلك أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغـيرها فـيتشـوف لها، بخلاف الأبعد، وإن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات، ولا سيما في أوقات الغفلة، فالإهداء إلى الأقرب مندوب.

تعليم الجار ونصحه من الإحسان:

والإسلام حين يرسي دعائم حـقوق الجـار في الجوانب المادية، فإنه يلفت النظر إلى نوع آخر من الإحسـان قـد يغفل عنه الكثير، ألا وهو تعليمـهم وتفقيههم، فعن علقمة بن عبدالرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم ولا يعلّمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون، والله ليعلّمن قوم جيرانهم ويفقّهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلّمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم بالعقوبة في الدنيا»(١١).

لا تـؤذ جـارك

فـإذا لم تقدر على الإحسان إلى جـارك فكف عنه أذاك، ففي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره...»(١٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قـال: قـال رجل: «يا رسـول الله إن فـلانة يذكـر من كـثـرة صـلاتها وصـيـامـهـا وصـدقـتـهـا غـير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: هي في النار. قال: يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تصدق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها. قال: هي في الجنة»(١٣).

فـالمطلوب كف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسيةً كانت أو معنوية.

وقـد نفى ﷺ الإيمان عـمن لم يأمن جـاره بوائقه، فعن أبي شُريح أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قـيـل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه»(١٤).

في الحديث مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر قال ابن أبي جمرة: ويفترق الحـال في ذلك بالنسـبـة للجـار الصـالح وغـير الصـالح، والذي يشـمل الجـمـيـع إرادة الخـير له، ومـوعظته بالحسنى، والدعـاء له بالهداية، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع مـا تقدم، وغـيـر الصـالح كـفـه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه، ويبين محـاسنه، والتـرغيب فيه برفق، ويعظ الفـاسق بما يناسبه بالرفق أيضاً، ويستر عليه زلله عن غيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فيه وإلا فيـهـجره قـاصداً

(*) من علماء الأزهر الشريف.

تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف(١٥).

وقال ابن بطال: في هذا الحديث تأكيد حق الجار لقسمه ﷺ على ذلك، وتكريره اليمين ثلاث مرات، وفيه نفي الإيمان عمن يؤذي جاره بالقول أو الفعل، ومراده الإيمان الكامل، ولا شك في أن العاصي غير كامل الإيمان.

وقال النووي عن نفي الإيمان: في مثل هذا جوابان:

أحدهما: أنه في حق المستحل.

الثاني: أن معناه ليس مؤمناً كاملاً.

جيرانك من الملائكة أحق بالإحسان

ومع كل مسلم ملائكة تلازمه وتجاوره في حله وترحاله، وهم أولى بالرعاية، وحفظ حقهم والإحسان إليهم، قال ابن أبي جمرة: «إذا أكد حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه، وأمر بحفظه، وإيصال الخير إليه، وكف أسباب الضرر عنه، فينبغي له أن يراعي حق الحافظين، اللذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور الساعات، فقد جاء أنهما يُسران بوقوع الحسنات، ويحزنان بوقوع السيئات، فينبغي مراعاة جانبهما، وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعات والمواظبة على اجتناب المعصية، فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران.(١٦)

ويؤكد ذلك ما روي عن عبدالملك بن عمير عن ابن أخي عبدالله بن سلام قال: «لما أريد عثمان، جاءه عبدالله بن سلام فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال جئت في نصرتك. قال: اخرج إلى الناس، فاطردهم عني فإنك خارجٌ خيرٌ لي منك داخل، قال: فخرج عبدالله بن سلام إلى الناس، فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله ﷺ عبدالله ونزلت فيّ آيات من كتاب الله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (الأحقاف)، ونزلت فيّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾(الرعد)، إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردُنّ جيرانكم الملائكة، ولتسلُّنّ سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان»(١٧).

كن في جوار الله

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «شكا خالد ابن الوليد إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق، فقال نبي الله ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السماوات السبع وما أظلت، ورب الأرضين، وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط عليّ أحد منهم، أو أن يبغي، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك لا إله إلا أنت»(١٨).

ولله المثل الأعلى فإنه في عصرنا الحديث من يمنح حق اللجوء السياسي، فإن الدولة المانحة تدافع عنه وتحميه من كل غرمائه وطالبيه ولو كانوا من وطنه وبني جنسه، وترفض تسليمه لأعدائه، طالما أنه يعيش على أرضها، وداخل حدودها.

إذا كان هذا هو شأن الدول في ذودها عمن يأوي إلى جوارها، فكيف بالمسلم حين يأوي إلى كنف الله، ويدخل في جوار الممسك بنواصي العباد، إنه يجب عليه أن يطمئن قلبه، ولا يخاف من شيء، لأنه قد ركن إلى من بيده ملكوت كل شيء، واستجار بالذي إليه يرجع الأمر كله، ومن عاذ بالله واستجار به أجاره الله، ومن أجاره الله لم يوصل إليه، وتأمل هذه الآيات المحكمات: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (المؤمنون).

يقول ابن كثير: كان العرب إذا كان السيد فيهم فأجار أحداً لا يخفر في جواره، وليس لمن دونه أن يجير عليه، لئلا يفتات عليه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وهو يجير ولا يجار عليه﴾ أي وهو السيد العظيم الذي لا أعظم منه الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه الذي لا يمانع ولا يخالف وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو كما قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾(الأنبياء: ٢٣)، وهذا الحق يقر به كل ما في الكون حتى الكفار والمشركين «سيقولون لله» أي سيعترفون أن السيد العظيم الذي يجير ولا يجار عليه هو الله تعالى وحده لا شريك له.(١٩)

ولهذا يأمر الله نبيه ﷺ في الكتاب العزيز: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾(الجن)، عن ابن مسعود قال: انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطاً ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم - يقال له: وردان - ألا أجلهم عنك يا رسول الله؟ قال: ﴿إني لن يجيرني من الله أحدا﴾.

والآية تحتمل معنيين:

أحدهما: لن يجيرني مع إجارة الله لي أحد.

الثاني: لن يجيرني مما قدره الله تعالى علي أحد.(٢٠)، وذكر ابن كثير معنى ثالثاً فقال: أخبر عن نفسه أنه لا يجيره من الله أحد لو عصيته، فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه(٢١).

اصبر على أذى الجار حتى يكفيك الله إياه

هذا واجبك نحو جارك بأن تدفع عنه أذاك فإن كان هو مؤذياً لك، فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجاً، فعن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يحب الرجل له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه الله بحياة أو موت»(٢٢).

عن أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق، فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه، فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه: فعل الله به، وفعل، وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه»(٢٣).

وقد يهدي الله العصاة منهم بعد طول صبر ومزيد إحسان، ذكر عن بعض أهل الدين والفضل أنه كان له أحد جيرانه، وكان مسرفاً على نفسه، والسيد لا يعلم ذلك منه، وكانت لذلك المسرف عادة إذا كان يفيق من نشوته قريب السحر يرفع صوته ويقول:

اضاعوني وأي فتى اضاعوا
ومثلي في الحقيقة لا يضاع

فكان ذلك السيد يتأنس بذلك القول منه كل ليلة إلى أن وقع الحاكم عليه فأمر بسجنه، فلما كان في السحر لم يسمع السيد القول المعتاد من جاره فلما أصبح قال للخديم الذي له اذهب إلى جارنا فسأل عن حاله وما كان سبب قطعه العادة البارحة فرجع الخديم له وأخبره بشأنه وما هو عليه، فقال السيد لا يمكنني إضاعته، فتوجه للحاكم في قضيته، فقضى الحاكم حاجته، وأطلقه ووجهه إلى ذلك السيد فلما رآه قال له: هل ضيعناك أو فرطنا في حقك فاستحيا من ذلك السيد وتاب وحسن حاله(٢٤).

والصبر على أذى الجار ورد إساءته بالإحسان أولى من الرد على الأذى بمثله خلافاً لما جاء عن ضمرة - إن صح - قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب يشكو جاره، فقال : الحجارة تجيئني من الليل يرمي بها، فقال: أعدها من حيث تجيئك. ثم قال: إن الشر لا يصلحه إلا الشر(٢٥)، فإن ذلك مخالف لقول الله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾(المؤمنون: ٩٦).

ولعله نصحه بعد أن استنفد معه الأمر بالصبر، وبعد أن رأى منه أنه قد نفد صبره، فأمره بأن يرد الحجارة من حيث أتت ولا يأت هو بحجارة من عنده، وهذا حق للمسلم أشار إليه القرآن في قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ وإن كان أتبع ذلك بالترغيب في العفو فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾(الشورى).■

الهوامش

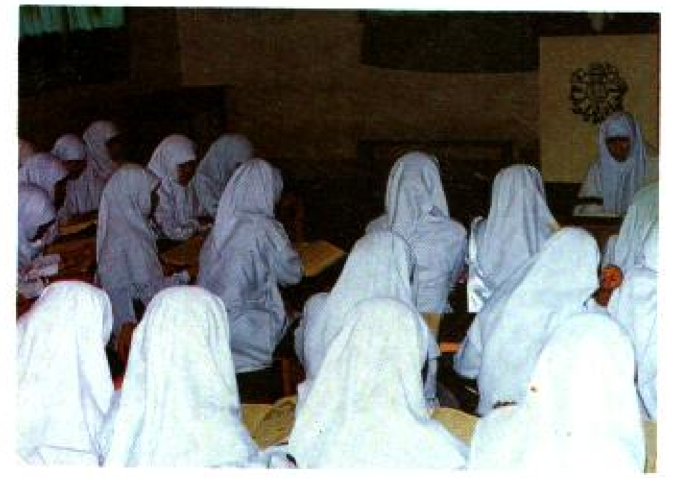
١ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٥ / ٦٠١٧.
٢ - فتح الباري ٥/ ١٩٨ في سياق الشرح.
٣ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٢.
٤ - الدر المنثور ٢/ ٢٨٢، وعزاه للبخاري في الأدب.
٥ - فتح الباري ٥/ ١١٠/ ٢٤٦٣.
٦ - فتح الباري ٥/ ١١٠.
٧ - فتح الباري ٥/ ١١١.
٨ - سنن ابن ماجة ٢/ ٧٨٣/ ٢٣٣٦.
٩ - فتح الباري ٥/ ١١١.
١٠ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٧/ ٦٠٢٠.
١١ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨١.
١٢ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٥/ ٦٠١٨.
١٣ - مسند الإمام أحمد ٢/ ٤٤٠.
١٤ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٣/ ٦٠١٦، والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والشيء المهلك، والأمر الشديد الذي يوافي بغتة.
١٥ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٢.
١٦ - فتح الباري ١٠/ ٤٤٣ - ٤٤٤ بتصرف.
١٧ - تحفة الأحوذي ٩/ ١٣٧/ ٣٣٠٩.
١٨ - تحفة الأحوذي ٩/ ٥٠٥/ ٣٥٨٩.
١٩ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ٢٤٥.
٢٠ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ١٨.
٢١ - تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٣٢.
٢٢ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٠.
٢٣ - أبو داود ٤/ ٣٤١/ ٥١٥٣.
٢٤ - بهجة النفوس ٤/ ١٦٥.
٢٥ - منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/ ٣٨٢.



٥١٪ من الفتيات يطالبن بضرورة الحجاب

٩٨٪ من المحجبات يرتدين الحجاب التزاماً بأوامر الله

القاهرة: ناهد إمام



«تطالب ٣٣٪ من الفتيات المحجبات بضرورة الحجاب عبر قانون إلزامي على جميع الفتيات، في حين تطالب ١٨,٥٪ من غير المحجبات بالمطلب نفسه وذلك للتغلب على عدم موافقة أهلهن على ذلك».

هذا ما كشفت عنه دراسة مهمة أجرتها الباحثة آمال حسن موسى هلال للحصول على الماجستير في كلية الآداب بجامعة عين شمس.

الباحثة توصلت أيضاً - في معرض دراستها لدوافع ارتداء الفتيات الحجاب - إلى أن ٩٨٪ من الفتيات عللن ذلك بضرورة الالتزام بأوامر الله، فقد أرجعت ٣٧٪ سبب ارتدائهن للحجاب إلى يقظة الضمير الديني لديهن، في حين أجابت ٤٦٪ منهن بأن السبب هو اقتناعهن بأن الحجاب يقربهن من الله، بينما قالت ١٥٪ إن دافعهن كان الخوف من عذاب الآخرة والخوف من النار، وتنوعت دوافع النسبة الباقية ممن يرتدين الحجاب بين التعمق في القراءات الدينية، وتأثير الأسرة بتدينها الشديد.

وفي إطار الدراسة الميدانية التي أجرتها على عدد من الفتيات الجامعيات المحجبات وغير المحجبات، أكدت آمال موسى أن شعور الفتاة بعد ارتداء الحجاب تراوح بين الشعور بالراحة والاستقرار النفسي بنسبة ٥٧٪، والشعور بنظرة تقدير واحترام من الناس بنسبة ٦٪، في حين أقرت ٩٪ منهن بأن المضايقات التي كن يتعرضن لها في الطريق قد توقفت، وأكدت ١٨٪ من الفتيات أنهن شعرن بمعاملة البعض لهن على أنهن متزمتات بنسبة ١٨٪، بينما لم تشعر ١٠٪ من عينة الدراسة بتغير في المعاملة على الإطلاق!

وحول سؤال: هل ترتدي الفتيات الحجاب بضغط من الأسرة؟ اكتشفت الباحثة أن ٧١٪ من أسر المحجبات وافقت على ارتداء بناتهن للحجاب، في حين وقفت ١٨٪ من الأسر على الحياد من الفكرة، وعارضت ١١٪ من الأسر هذا الأمر، أما أسباب المعارضة فتركزت حول الخوف من عدم حصول الفتاة على فرصة زواج مناسبة!

الدراسة أكدت أيضاً أن الأسرة لها دور كبير في تهيئة المناخ للفتاة، سواء لارتداء الحجاب أو عدمه، وأن الفتيات المحجبات يلجأن إلى تجاهل معارضة أسرهن لحجابهن - إذا وجدت - في الوقت ذاته الذي يحاولن فيه إقناع أسرهن بحجابهن.

وفي تعليق للدكتور عبدالمجيد وافي - أستاذ

«الأمية» الخطر الأكبر الذي يواجه المرأة العربية

القاهرة - المجتمع: حقيقة مثيرة كشفت عنها أوراق العمل المقدمة إلى المؤتمر القومي الثالث للمرأة الذي عُقد مؤخراً بمصر، وهي أن الأمية كانت - ولا تزال - الخطر الأكبر الذي يواجه المرأة العربية، ويهدد صحوتها المجتمعية ورصيدها الحضاري.

الحقيقة تبدت من خلال التجارب التي عرضتها وفود ١٥ دولة عربية حضرت المؤتمر، واستعرضن فيها واقع المرأة في بلادهن.

في البداية اعترفت كل من نعيمة بنت يحيى، وسعاد حنفي - عضوات الوفد المغربي - بأن المشكلة الكبرى التي تواجه المرأة المغربية حالياً هي الأمية التي ترتفع نسبتها إلى ٥٤٪ في المغرب، وأشارتا في ورقة عمل بعنوان «المرأة القروية بالمغرب» إلى أن هذه النسبة ترتفع بشكل أكبر بين نساء المناطق الريفية.

وفي الجزائر لم يكن الوضع مختلفاً كثيراً، إذ إنه كما تقول خديجة علوي - المديرة المركزية بوزارة التضامن الوطني والعائلي - بالرغم من أن



هناك نظاماً إلزامياً يجبر الفتاة في الجزائر على إتمام تعليمها حتى سن السادسة عشرة، إلا أن الإحصاءات كشفت أن نسبة النساء الأميات تصل في الريف مثلاً إلى ٤٩٪، كما تتركز بين كبيرات السن.

وتضيف أنه من أجل هذا أنشأنا ديواناً وطنياً لمحو الأمية تحت رعاية وزارة التربية، وأسسنا جمعية وطنية تسمى جمعية «اقرا» تسعى بالتعاون مع هذا الديوان إلى محاربة المشكلة، كما أنه سيتم إنشاء أول مجلس وطني للمرأة، وأول مرصد وطني لحماية حقوق الطفل خلال الأيام القليلة المقبلة.

ومن جهتها تؤكد الجازية الهامي - مسؤولة الإدماج الاقتصادي والاجتماعي بوزارة شؤون الأسرة - أنه بالرغم من القوانين الكثيرة التي صدرت، إلا أن هناك تفاوتاً في درجة الاستفادة منها، إذ تصل نسبة الأمية في الريف إلى ٣٧٪ بين النساء والرجال معاً، كما أن هناك تسرباً مستمراً من التعليم.

وفي سورية تبلغ نسبة الأمية ٣٠٪، وحسبما تقول وداد رضا، فإن هذه النسبة تعتبر منخفضة كثيراً، بسبب تطبيق قانون التعليم الإلزامي

الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر - على نتائج الدراسة يقول: إن المقصود من العبادات والأوامر الشرعية هو الطاعة لوجه الله سبحانه وتعالى، ومن ابتغى غير ذلك فلن يقبل منه.

والحجاب واحد من التكاليف الشرعية التي يجب على المرأة المسلمة تنفيذها ابتغاء وجه الله وحده، ومن تبتغي غير ذلك وتقصد من ارتداء الحجاب شيئاً في هواها، فلها مقصدها، وحسابها على الله تعالى.

ومن وجهة نظر الدكتور عبدالمعطي بيومي - العميد السابق لكلية أصول الدين جامعة الأزهر - فإن الإسلام عدّ ارتداء الحجاب لأغراض دنيوية أو شخصية نوعاً من النفاق وضعف النفس، ومرض القلب، لأنه عند وصف المنافقين وصفهم بأنهم مذبذبون بين ذلك، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

والإنسان الذي يختار سلوكاً مستقيماً ثم يعدل عنه إلى سلوك معوج ومنحرف، ويتردد بين المسلكين، يجمع بعض صفات المنافقين، والنفاق مرض نفسي خبيث يصيب بعض الناس الضعفاء، فيزلزل نفوسهم وعقائدهم، ويطيح باستقرارهم النفسي والمعنوي والعقلي معاً.

وقد توعد القرآن الكريم المنافقين أو المصابين بأي لون من ألوان النفاق بالعذاب الأليم والخسران المبين، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ (النساء)، لأن النصير أو الصديق عندما يرى صديقه مذبذباً متغيراً لا يقر له رأي ولا يسكن على حال، ينبذه ويطرده من حياته، فلا يوليه احتراماً، لأن الناس يحبون أصحاب المواقف

الأطفال.. قدرة مدهشة على تعلم العمليات الحسابية



عالم الطفل من العوالم المثيرة التي تتطلب مزيداً من الرعاية والاهتمام لتنمية التفكير والأداء السليمين، ومن أكثر ما أدهش العلماء في جامعة شيكاغو الأمريكية قدرة الأطفال في عمر ٣ سنوات على إجراء عمليات الجمع والطرح وإدراك الأعداد والأرقام بطريقة صحيحة، بصرف النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية.

فقد عمد الباحثون في دراسة حديثة لهم هدفت إلى اكتشاف الوقت الذي يبدأ فيه الأطفال بتطوير المفاهيم الأساسية في الرياضيات، إلى إخفاء عدد من الأشياء تحت صندوق خاص أمام الأطفال الذين يراقبون هذه العملية ثم إضافة قسم منها أو إزالته.

ولاحظ هؤلاء بعد سؤال الأطفال عن عدد الأشياء التي بقيت في الصندوق أنهم كانوا قادرين على إحراز الإجابة الصحيحة دون التأثر بخلفيات بيئية معينة، وحسب العلماء فإن هذا الاكتشاف يشير إلى أن الأطفال يتمتعون بقدرة مميزة على التقاط المبادئ الرياضية، حتى وإن لم يملكوا قدرات لفظية مناسبة للتعبير عن هذه المفاهيم.■

في الخلافات الزوجية

الصحة تدفع الثمن!

القاهرة - المجتمع: «الصلح خير وعافية من أجل الحفاظ على الصحة» هذا ما ينصح به مجموعة من الخبراء النفسانيين بجامعة «أوهايو» الأزواج، حيث أظهرت نتائج إحدى الدراسات أن الخصومات بين الأزواج، وتبادل الاتهامات، والعيش وسط نوبات محمومة من المجادلات والمشاحنات، تؤدي إلى إفساد وإتلاف صحة الزوجين وليس حياتهم الزوجية فحسب.

فقد توصل الخبراء إلى أن الجملة العصبية لدى الزوجة هي التي تدفع الثمن، لأن «هرمونات» الشدة مثل الكورتيزول والنورابنفرين تنشط في الدورة الدموية، في حين أن هذه الهرمونات يفرزها الجسم في الأحوال الطبيعية عندما يواجه بمخاطر جسمانية، لأن نشاطها يؤدي إلى تخفيض في الخلايا المناعية المقاومة للأمراض.■

وتجريم كل من يمنع ابنته من التعليم، وكذلك الاستعانة بالجمعيات الأهلية في مكافحة المشكلة، مما جعلنا نصل إلى الرقم المذكور.

أماني الرشوان - الباحثة الإحصائية بوزارة التخطيط الكويتية - تؤكد على النقيض من الرؤى السابقة أن رقم ١٠٪، وهو نسبة الأمية بين نساء الكويت لا تمثل مشكلة، لأن أغلبهن لن تعدت أعمارهن ٤٠ سنة، مشيرة إلى أن المشكلة الوحيدة للمرأة الكويتية هي جهلها بحقوقها، وبخاصة السياسية، وعدم إدلائها بأصواتها في الانتخابات.

أما الوضع في فلسطين فله ظروف خاصة، وبالرغم من أن المرأة الفلسطينية تعاني من قهر الاحتلال الإسرائيلي، إلا أن جنان البيطار - ممثلة المرأة الفلسطينية بالمؤتمر - تؤكد أن المرأة الفلسطينية قد تنبهت إلى أهمية تعليمها، لذلك نجد أن نسبة الأمية بين النساء هي ٧٪ فقط، نرجو أن تنخفض، وأن يتوقف نزيف التسرب من التعليم الذي هو المشكلة الأكبر نتيجة للظروف المشار إليها.

ولا يختلف الوضع كثيراً في بقية البلدان العربية بالنسبة لحجم أمية المرأة عن الوضع العام له في معظم الدول العربية، إذ أشارت ينصورما بنت محمد محمود - مستشارة كاتبة الدولة لشؤون المرأة الموريتانية - إلى معاناة المرأة في بلدها من ارتفاع نسبة الأمية، وبخاصة في المناطق الريفية.

عموماً، فقد انتهت توصيات المؤتمر إلى ضرورة الالتزام بتبادل الخبرات، وإعداد البرامج لرفع الأمية عن كاهل المرأة العربية، والارتفاع بمستواها التعليمي والاجتماعي، وهو ما نرجو أن يتجسد في ساحة العمل والواقع.■

المؤتمر القومي الثالث للمرأة يكشف: ٥٤٪ نسبة أمية المرأة في المغرب.. و٤٩٪ في الجزائر.. و٣٠٪ في سورية.. و١٠٪ في الكويت

أطفال بريطانيا

لندن - قدس برس: طالبت مؤسسات رعاية الأطفال في بريطانيا الحكومة بسن قوانين تضمن حماية الأطفال من الوقوع في شباك البغاء، وأشارت هذه المؤسسات في تقرير صادر عنها إلى الوضع الصعب الراهن الذي يعيشه الأطفال في بريطانيا جراء تساهل القوانين الحالية في هذا المجال، حيث يقعون ضحية الاستغلال الجنسي.

وتهدف هذه المؤسسات إلى تعديل القانون الحالي بحيث يتم إيقاع العقوبة على الرجال الذين يوقعون بالفتيات القاصرات وليس على الفتيات أنفسهن، الأمر الذي يلقى تأييداً واسعاً لدى ضباط الشرطة البريطانية الذين يؤكدون أن البغاء منتشر بين الأطفال في بريطانيا من أقصاها إلى أقصاها، مشيرين إلى أن ذلك مرده عوامل عدة أهمها تعاطي المخدرات والتفكك الأسري.■

كبد الحوت أول طعام أهل الجنة.. لماذا؟

جدة: أحلام علي

قال ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - كنت قائماً عند رسول الله فجاءه حبر من احبار اليهود فذكر اسئلة إلى أن قال: فمن أول إجازة؟ - يعني على الصراط - فقال: «فقراء المهاجرين»، قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد الحوت»... الحديث، (رواه مسلم).

فلماذا كان أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت؟ ولماذا جعله الله طعاماً لنا في الدنيا والآخرة؟

يجيبنا عن هذا التساؤل **الدكتور حسان شمس باشا - استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة** - من خلال دراسة له عن «الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت».. الدراسة تتناول أحدث التوصيات العلمية التي وضعها ستة وثلاثون عالماً في امراض القلب والصدر والدم بالولايات المتحدة، فيما يتعلق بالأدوية التي تزيد سيولة الدم والأدوية الحالّة لجلطة القلب، وكان من بين تلك الأدوية «زيت السمك».

قام هذا الفريق من الخبراء بتمحيص أكثر من مائة دراسة علمية حديثة نشرت في السنوات القليلة الماضية في موضوع السمك وزيته، وكان من أهم تلك التوصيات:

- تناول ٣٠ - ٤٠ جراماً من السمك يومياً (أي ما يعادل وجبتين من السمك في الأسبوع) لوقاية القلب من حدوث جلطة (احتشاء) فيه.

- زيت السمك يخفض مستوى الغليريدات الثلاثية (وهي إحدى دهون الدم المهمة في حين لا يؤثر على كولسترول الدم إيجابياً.

- هناك أدلة علمية تشير إلى أن الجرعات المتوسطة أو العالية من مستحضر مركز من زيت السمك أدت إلى خفض ضغط الدم عن المصابين بارتفاع ضغط الدم.

- استنتج الباحثون أن العلاج بزيت السمك له فائدة كبرى فوق وسائل العلاج الحالية المستخدمة في علاج الصدفية، وكانت كمية زيت السمك المستخدمة في هذه التجربة تعادل تناول ١٥٠ جم من السمك الدهني (سمك الإسقمري).

وجد الباحثون في جامعة «سيينسيناتي» أن زيت السمك فعال في علاج داء الشقيقة، فلقد أعطى المرضى كبسولتين من زيت السمك يومياً ولمدة ستة أسابيع فانخفض عدد نوبات الشقيقة من مرتين في الأسبوع إلى مرة واحدة وكان الصداع أقل شدة من ذي قبل، وكان تحسن الرجال في تلك التجربة أكثر من النساء.

وأثبت الدكتور (غلويك) في دراسة له نشرت في مجلة Pedistrics عام ١٩٨٦م انخفاض عدد نوبات صداع الشقيقة عند الذين أعطوا ١٥ جم يومياً من زيت السمك.

هناك تقارير حديثة تشير إلى أن استعمال خلاصة زيت السمك قد يخفف من حدوث الإنسمام الحملي (الذي قد يحدث عند الحوامل في أواخر الحمل ومن أعراضه ارتفاع ضغط الدم وانتفاخ في الرجلين، ووجود بروتين في البول)، وأشارت دراسة أخرى إلى فوائد زيت السمك عند المصابين (بظاهرة رينو)، وهي عبارة عن اضطراب في الأوعية الدموية نتيجة التعرض للجو البارد فتصاب الشرايين الدقيقة في أطراف أصابع اليدين أو القدمين بالتشنج الفجائي، مما يؤدي إلى توقف ترويتها بالدم وتصبح شاحبة اللون وأكثر ما يصاب بهذا المرض النساء.

وهكذا تتوالى الدراسات العلمية لتكشف يوماً بعد يوم سراً من أسرار ذلك اللحم الطري الذي جعله الله طعاماً للناس، فهل يُقبل الناس على تناول السمك ويخففون من تناول اللحم الذي قال عنه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر».■

البصل يقلل خطر الإصابة بسرطان المعدة

رغم الرائحة الكريهة التي يسببها البصل، أكد باحثون هولنديون أن تناول نصف بصلة يومياً على الأقل يقلل من خطر الإصابة بسرطان المعدة إلى النصف، وأعرب هؤلاء عن اعتقادهم بأن المركبات الكبريتية اللاذعة المتواجدة في البصل لها القدرة على مهاجمة بكتيريا «هيليكوباكتر بايلوري» المسببة للقرحة وبالتالي قد تساعد في منع تطور الإصابة إلى سرطان المعدة، وأظهرت الدراسة التي نشرتها مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية انخفاض احتمالات الإصابة بسرطان المعدة إلى النصف في الأشخاص الذين يتناولون نصف بصلة يومياً مقارنة بأولئك الذين لا يأكلون البصل مطلقاً، مشيرة إلى أن البصلة المتوسطة في هولندا هي بحجم كرة الجولف تقريباً لذلك فإن نصفها ليس بالكمية الكبيرة، وقد أثبتت الدراسات السابقة في هاواي والصين وبولندا وإيطاليا الآثار الوقائية التي يتمتع بها البصل، ورغم أن سرطان المعدة ليس من الأنواع الرئيسة المنتشرة في الولايات المتحدة، إلا أنه يصيب الرجال أكثر من النساء بمقدار الضعف.■

الحليب يقلل من خطر الإصابة بالسرطان

لندن - المجتمع:

أظهرت دراسة طبية حديثة أن البروتينات الموجودة في الحليب المصاحبة لمصل اللبن الذي يُفصل عند صنع الجبن، تتمتع بخصائص مضادة للسرطان قد تساعد في إعاقة نمو الأورام الخبيثة، وبالتالي تقليل خطر الإصابة بهذه الأمراض القاتلة.

وقالت الدراسة التي نشرتها المجلة الاسترالية لتكنولوجيا منتجات الألبان، عن دور بروتينات الحليب في مكافحة السرطان: إن مكونات أخرى في الحليب، وبخاصة تلك المتواجدة في دهنه، مثل حامض لينولييك المتحد، سفينجومايلين، حامض البيوتاريك والدهنيات الإيثرية، قد تملك آثاراً وقائية مضادة للسرطان أيضاً.

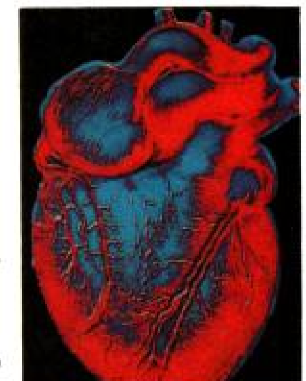


إضافة إلى ذلك فقد أثبتت البحوث الحيوانية الجديدة التي نشرتها مجلة «علوم التغذية»، أن الغذاء المتوازن الغني باللبن قد يساعد في إبطاء نمو الأورام وتطورها، مشيرة إلى أن مركبات معينة ينتجها اللبن أو منتجات الحليب المخمر الأخرى، يبطئ نمو خلايا سرطان الثدي.

وأظهرت البحوث أيضاً أن الحليب قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالأمراض المزمنة الأخرى مثل ارتفاع ضغط الدم، وهشاشة العظام لما يحتويه من عناصر ومركبات عضوية مفيدة.■

زيادة الوزن لمرضى السكري قد تؤدي لإصابتهم بأمراض القلب

واشنطن - المجتمع: سجل باحثون مختصون في دراسة نُشرت حديثاً أن الأشخاص المصابين بسكري النوع الأول الذي يُعرف أيضاً بسكري الصغار واليافعين، ويخضعون لعلاجات السيطرة على سكر الدم الذي يزيد وزنهم بشكل مستمر، قد يزيد من خطر إصابتهم بأمراض القلب.



ولوحظ في الدراسة التي نشرتها مجلة «الجمعية الطبية الأمريكية»، بعد متابعة الحالة الصحية لحوالي ١٢٠٠ شخص من البالغين المصابين بسكري النوع الأول على مدى ٦ سنوات، أن مرضى السكري الذين خضعوا لعلاج مكثف بالأنسولين، واكتسبوا أكثر من ٤٠ باوند أو ١٨ كيلو جراماً تقريباً زيادة في الوزن، يعانون من مستويات مرتفعة من عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب مثل البروتين الشحمي قليل الكثافة أو ما يسمى بالكوليسترول السيئ.

ونوه الدكتور جوناثان بيورنيل - الأخصائي في جامعة واشنطن الأمريكية - إلى أن زيادة الوزن من الآثار الجانبية الشائعة لمرضى سكري النوع الأول الذين يخضعون للعلاج المكثف بالأنسولين، مشيراً إلى أن هذه الفئة تمثل ١٠٪ من جميع حالات السكري.■

تغذية مريض السكر.. علاج

القاهرة: نور الهدى سعد

سار «السكر» مرضاً شائعاً - يصيب الصغار والكبار على حد سواء، وهو من الأمراض التي يعالجها الغذاء المتوازن الصحي أكثر من العقاقير الكيميائية، لدرجة أن بعض الأطباء يرفعون شعار: «الحياة مع مرض السكر والغذاء السليم أفضل بكثير من الحياة مع أمراض أقل خطورة وغذاء غير متوازن!».

وتقدم د. إيفلين سعيد عبدالله مجموعة نصائح غذائية لمريض السكر من منطلق عملها كأستاذة لعلوم التغذية بكلية التربية النوعية... وهي:

- تناول نوع واحد من النشويات مرة واحدة أسبوعياً، لأنها ترفع نسبة السكر في الدم.
- ثلاث ملاعق أرز فقط تكفي كجرعة نشويات يومية تقليدية عدا القدر الأسبوعي من الأنواع الأخرى.
- الخبز الأبيض ممنوع - والأسمر مهم لوجود «الردة» التي تنظم الهضم وتضبط نسبة السكر في الدم.
- على مسؤولية دراسات منظمة التغذية العلاجية الأمريكية يمكن تناول خمس ملاعق سكر يومياً داخل المشروبات أو الحلوى.
- الفاكهة مسموح بها بلا تحديد للكميات، عدا العنب - فيكفي ١٢ حبة منه يومياً، والتين ٤ ثمرات، والبلح ٥ تمرات.
- الإكثار من اللحوم البيضاء، واستخدام الزيوت النباتية.
- تناول ثلاثة أكواب من الماء يومياً على الريق، ثم النوم قليلاً حتى يتخلص الجسم من هذا الماء في صورة بول أو عرق، ومعه السموم والأملاح والسكر الزائد في الدم.

ويقدم د. حسني حامد حميدة - أستاذ التغذية المساعد بزراعة القاهرة - نماذج للوجبات الغذائية الثلاث لمرضى السكر:

- الإفطار: ربع رغيف - بيضة مسلوقة - ملعقة صغيرة من الزبد - كوب لبن منزوع الدسم - عصير طماطم - مشروب دافئ.
- الغداء: ربع رغيف - قطعة دجاج أو لحم أو سمك مشوي - شوربة غير دسمة - سلطة خضراء - ثمرة فاكهة.
- العشاء: ربع رغيف - جبن أبيض قليل أو منزوع الدسم - لبن منزوع الدسم - مشروب غير محلى.■

دراسة طبية: الأزمات القلبية أكثر ظهوراً في المساء

بعكس ما كان يعتقد سابقاً من أن الجلطات القلبية تحدث أكثر في ساعات الصباح الباكر أثبتت دراسة طبية حديثة أن هذه الحالة المرضية أكثر احتمالاً لتظهر في المساء، وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة «سيركيوليشن» التابعة لجمعية القلب الأمريكية فإن الأزمة القلبية تنتج بشكل رئيس عن وضعية الإنسان ووقوعه تحت توتر أو ضغط عمل مرهق والتي تظهر عادة في المساء بسبب إنتاج الجسم لهرموني الإدرينالين والكورتيزون.■

السمك يزيد توقد الذهن ويحمي من الأمراض الدماغية



واشنطن - المجتمع: لزيادة حدة الذهن وتوقده وتجنب الإصابة بأمراض الخرف المختلفة كمرض الزهايمر، ينصح باحثون أمريكيون بتناول الأسماك الغنية بدهون «أوميغا - ٣»، فقد أظهرت دراسة حديثة شملت أكثر من ١٠٠٠ شخص كان متوسط أعمارهم ٧٥ عاماً، أن احتمالات إصابة الأشخاص الذين تحتوي دماؤهم على مستويات عالية من «أوميغا -٣» التي تسمى DHA بأمراض الخرف على مدى تسع السنوات التالية كانت أقل بحوالي ٤٠٪ مقارنة بالأشخاص من ذوي المستويات القليلة من DHA.

ويوصي الخبراء في الدراسة التي نشرتها مجلة «الأفكار الصحية» بتناول وجبات أسبوعية من الأسماك الغنية بدهون أوميغا -٣ أو أقراص «نيورومين» الدوائية التي تحتوي كل كبسولة منها على ١٠٠ ملليجرام من هذه الدهون مشيرين إلى أن جرعة يومية واحدة منها تزود بكمية أسبوعية من DHA كالتي يمكن الحصول عليها من وجبة واحدة من سمك السلمون مثلاً، أما بالنسبة للأشخاص النباتيين الذين لايأكلون اللحوم، أشار الباحثون إلى توافر أقراص مادة «نيورومين» المصنوعة من النباتات البحرية التي يأخذ منها السمك دهونه من أوميغا - ٣ حيث يعتبر هذا المصدر الأول من نوعه لهذه الدهون من مصادر غير حيوانية، كما يتواجد في الأسماك وزيوتها نوع آخر من دهون أوميغا - ٣ هو EPA الذي يعمل كمميع للدم ويخفف أعراض الأمراض الالتهابية مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



الأم الصابرة



قبل أن تبدأ معركة القادسية دعت الخنساء أولادها الأربعة وقالت لهم: يا بَني! إنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله من ثواب جزيل، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية.

فسمع الأولاد النصيحة ودخلوا المعركة وكلهم يتمنى الشهادة في سبيل الله، وقاتلوا قتالاً شديداً بشجاعة حتى استُشهدوا جميعاً، ولما علمت الخنساء بمقتل أولادها قالت: الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

وهكذا كانت الخنساء بصبرها هذا مثالاً رائعاً لكل مسلم ومسلمة. ■

محمد برك بن عاقلة ـ جدة ـ السعودية

من سُـنن الفطـرة

١ ـ أيمان مكررة لدفع تهمة القتل.
٢ ـ أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة.
٣ ـ هو تشبيه الرجل زوجته بشخص محرم عليه.
٤ ـ طين متحجر طبخ بالنار.
٥ ـ مخالفة الثقة الثقات أو من هو أوثق منه.
٦ ـ تحويل مال من ذمة إلى ذمة.
٧ ـ منع الإنسان من التصرف في ماله.
٨ ـ دولة الموحدين قامت عام ٥٠١ هـ في.... ■

سعود محمد عبدالعزيز النداف
الرياض ـ السعودية



مكانة الصحابة رضي الله عنهم

يقول الإمام ابن حزم ـ رحمه الله ـ في كتابه: «الإحكام في أصول الأحكام»: فأما الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهم كل من جالس النبي ﷺ ولو ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه عليه الصلاة والسلام أمراً يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم، واشتهر حتى ماتوا على ذلك، وكلهم عدل إمام فاضل رضا فُرضَ علينا توقيرهم وتعظيمهم، وأن نستغفر لهم ونُحبهم، وتمرةٌ يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النبي ﷺ أفضل من عبادة أحدنا دهره كله ولو عُمّر أحدنا الدهر كله في طاعات متصلة ماوازى عمل امرئ صحب النبي ﷺ ساعة واحدة فما فوقها، قال رسول الله ﷺ: «دعوا لي أصحابي فلو كان لأحدكم مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»، فمتى يطمع ذو عقل أن يدرك أحداً من الصحابة مع هذا البون الممتنع إدراكه قطعاً.

وقال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ : والصحابة الأجلّة البدور الأدلة هم مُقتدانا في الدين بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فعلينا الاقتداء بهم والتوقير لهم ، والاستمساك بهديهم، قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب النبي ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفة، وأقدمها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم.

ويقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ : أما الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ فقد يئس الشيطان أن يُعبد في أرضهم أو يُغيّر كلمة من وحيهم، كانوا أشداء في صون الحق ودمغ الباطل، كانوا تلامذة أذكياء لنبي المرحمة ونبي الملحمة ﷺ، بث فيهم روحه فأضحوا وكأنهم صورة مصغرة له، وإن الرجولة الجادة التي تميز بها أصحاب النبي ﷺ حصنت دينه من التحريف ولست أزعم ولا زعم غيري أن الصحابة رضي الله عنهم معصومون ولا أنهم في الفضل سواء، وإنما أقرر أنهم صناعة سماوية عالية، وقد نجحوا في تبليغ رسالة غيّرت تاريخ العالم، وأن نظامهم الأخلاقي يُضارع في دقته القوانين العلمية، وأن محمداً ﷺ لا غير هو الذي قدر بفضل الله على إحكام هذا الجيل وإبداعه على هذا النحو. ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

من هو :
الشيخ عمر المختار .

أسماء الدول :

١ ـ السعودية.	٢ ـ مصر.
٣ ـ فلسطين.	٤ ـ قطر.
٥ ـ الكويت.	٦ ـ اليمن.
٧ ـ السودان.	٨ ـ لبنان.
٩ ـ سورية.	١٠ ـ البحرين.

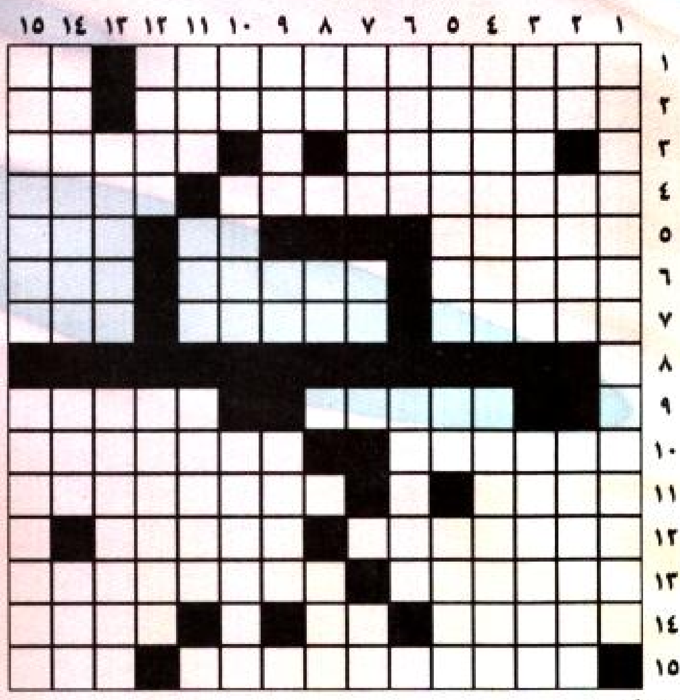
اختبر ذكاءك :
٣٠ مربعاً .

من أسباب السعادة

- الاهتمام بعمل اليوم الحاضر وقطعه عن عمل المستقبل حتى يحين أوانه.
- التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة على وجه الشكر لا على وجه الافتخار والاستعلاء.
- مقارنة المكاره بالنعم.
- تذكر مصائب الآخرين، حتى تهون عليك مصائبك.
- النظر إلى من هو أسفل منك في أمور الدنيا، وإلى من هو أعلى منك في أمور الدين.
- القناعة والرضا، والتعفف عما في أيدي الخلق.
- احتساب الأجر في كل صغيرة وكبيرة.
- الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لله في جميع الأمور. ■

هادي حسن مساوي صديق ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ ـ خليفة وخليل رسول الله ـ للاستفهام.
٢ ـ تابعي جليل (معكوسة) ـ نصف مثيل.
٣ ـ صاحبة إرث ـ مروءة (معكوسة) .
٤ ـ فاتح القسطنطينية (معكوسة) ـ بلا قيمة.
٥ ـ حلف (معكوسة) ـ مدينة إيرانية ـ في الأبجدية.
٦ ـ مقوّسة ـ مدينة عربية مقدسة ـ نصف النصف.
٧ ـ تتنازل وتتساهل (معكوسة) ـ مشاعر وشعائر مقدسة ـ صديقة الراعي.
٨ ..... ٩ ـ مدينة العبد الصالح يونس بن متّى ـ رمحه (معكوسة) .
١٠ ـ مفكر فرنسي مسلم ـ مدينة إسلامية في آسيا الوسطى.
١١ ـ آثام ـ مجدد الإسلام ومحارب البدع ورائد السلفية قديماً (معكوسة) .
١٢ ـ منسوبة للإسلام ـ حصوله (معكوسة) .
١٣ ـ من قادة فتح بلاد الشام (معكوسة) ـ يلاحظانه خفية (معكوسة) .
١٤ ـ يركب ويعتلي (معكوسة) ـ للنفي ـ يظلم ويحيف.
١٥ ـ تابعي جليل وخصم الحجّاج (معكوسة) ـ شدة الحب (معكوسة) .

عمودياً :

١ ـ صاحب «إحياء علوم الدين».
٢ ـ نصف «بيبت» ـ تمسح وتلغي ـ هل نهيمن.
٣ ـ هاجسنا ـ يتشكل كبلّورات (معكوسة) .
٤ ـ بساعديه ـ بمقاتلين (معكوسة) بدون حرف الراء.
٥ ـ تهليلاتك (معكوسة) ـ من الأعضاء ـ (فهم في أمر.....).
٦ ـ حرّض (معكوسة) ـ عجوزين كبيرين (معكوسة) .
٧ ـ أنهار ـ والدة ـ عقل وجوهر.
٨ ـ للاستدراك (معكوسة) ـ حرف ناصب ـ مرشد ودليل إلى الخير.
٩ ـ حسن الصوت كثير الإطراب ـ نصف (قادم) ـ لا نُكْرِم (معكوسة) .
١٠ ـ من الجوارح (معكوسة) ـ ذو قداسة ـ آفاقي ومجالات تفكيري (معكوسة) .
١١ ـ بعض من (يعهد) ـ طيب وعطر ـ فقيرة ومحرومة (معكوسة) .
١٢ ـ نصيب وحصة ـ يتهجدان (معكوسة) .
١٣ ـ ركبَن البحر ـ صاحب السنن في الحديث الشريف.
١٤ ـ خليل الرحمن (معكوسة) ـ مصائب ـ غادر.
١٥ ـ إمام في الفقه وصاحب مذهب ـ عاصمة أوروبية منكوبة.■

ريم محمد عباس ـ الكويت

أشرف الناس

تذاكر جلساء معاوية بحضرته يوماً أشراف الناس وذوي الوجاهة والبيوت الجليلة، والحسين ابن علي رضي الله عنهما حاضر، فقال معاوية: من تعرفون أكرم الناس أباً وأمّاً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة؟ فقالوا: الله وأمير المؤمنين أعلم، فأخذ معاوية رضي الله عنه بيد الحسين رضي الله عنه، وقال: هذا أبوه علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد، وجده رسول الله ﷺ، وجدته خديجة رضي الله عنها، وعمه جعفر بن أبي طالب، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم ابن رسول الله، وخالته زينب بنت محمد، فقالوا: صدق أمير المؤمنين.■

محمد عبد الكريم خميس النعيمي
المدينة المنورة ـ السعودية

حتى تكون مستقيماً

١ ـ حافظ على الصلوات الخمس في المسجد.
٢ ـ ابتعد عن قرناء السوء.
٣ ـ تجنب سماع الأغاني ومشاهدة الأفلام.
٤ ـ أكثر من قراءة القرآن.
٥ ـ أكثر من دعاء الله بهدايتك.
٦ ـ استمع إلى الشريط الإسلامي.
٧ ـ تعرّف على رفقة صالحة يعينونك على الحق.
٨ ـ بر والديك.■

جابر علي مرعي الشهري ـ الرياض ـ السعودية

من بطون الكتب

يستبطئون نصر الله :

قال التلميذ الناشئ لشيخه الحكيم: إن الناس في بلادنا يستبطئون نصر الله، قال الشيخ الحكيم: إن ما عليه الناس في بلادنا من معصية لله والإعراض عنه، والإقبال على الدنيا، والعبودية لها، ولكل ما يوصل إلى متاعها الزائل لا يستنزل نصر الله، لكن غضب الله وعقابه.

ولقد قيل يوماً لمالك بن دينار: يا أبا يحيى ادع الله أن يسقينا، قال: تستبطئون المطر؟ قالوا: نعم، قال: إنني والله أستبطئ الحجارة، وأنا يا بني لا أستبطئ النصر، لكن أستبطئ الهلاك والدمار مادام الناس في بلادنا على هذه الحال.

(عن كتاب «التلميذ الناشئ والشيخ الحكيم» للأستاذ عصام العطار)

لا يغلبنك الشيطان :

لا يغلبنك الشيطان على دينك بالتماس العذر لكل خطيئة، وتصيد الفتوى لكل معصية، فالحلال بيّن والحرام بيّن، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.

(عن كتاب «هكذا علمتني الحياة» د. مصطفى السباعي)

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي ... فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأن العلمَ نورٌ ... ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

قال عبدالله بن المبارك :

رأيتُ الذنوب تميتُ القلوب ... وقد يورثُ الذُلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوب حياةُ القلوب ... وخيرٌ لنفسك عصيانُها
وهل أفسدَ الدين إلا الملوك ... وأحبارُ سوءٍ ورُهبانُها؟.■

خيتر سمير ـ تلمسان ـ الجزائر

فقه التقييم في الإسلام (١ من ٢)

التقييم طريق إلى التقويم



بقلم:
د. فتحي يكن (*)

اعني بالتقييم هنا «التثمين» أي تقدير «الثمن» وتحديد القيمة، سواء كانت هذه القيمة مادية أو معنوية اعتبارية.

فتقييم الأشياء من أموال وأراضٍ وعقارات وثروات يعني تحديد أثمانها.

وتقييم الأعمال من بيع وشراء وتربية وتجارة ودعوة وسياسة وتخطيط وتنظيم... يعني استكشاف فاعليتها، ومعرفة الخطأ والصواب فيها، فهي قد تكون رابحة أو خاسرة، وسليمة او سقيمة، بالغة أو قاصرة، متقدمة أومتأخرة.

والإنسان يلجأ إلى التقييم لاستكشاف عيوبه وأخطائه، من أجل تلافيها، فالتاجر من خلال التقييم يضع إصبعه على أسباب خسارته إن خسر، وعوامل ربحه إن ربح... والمؤسسة والجماعة والدولة تلجأ إلى التقييم لاستدراك كل تقصير، ومعالجة كل خلل، ولتحقيق المزيد من النجاح والفوز والفلاح.

وعملية التقييم تعتبر من الأعمال الحميدة والواجبات المطلوبة لتحقيق التقدم والتطور والارتقاء، ومن الجهل والانحراف اعتبار التقييم من الأعمال الذميمة والضارة وغير المفيدة... بل إن الضرر كل الضرر في العزوف عن المراجعة الصادقة، والمحاسبة الدقيقة، التي تضمن تمييز الغث من السمين، والصالح من الطالح، والخبيث من الطيب، والضار من النافع، والذي من خلاله تحصل الإفادة من التجارب والاستفادة من الخبرات.

التقييم وظيفة واجبة، ومسؤولية جبرية وليست اختيارية، لأن عدم التقييم يعني استواء الصواب والخطأ والحق والباطل، والخبيث والطيب.... ﴿أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمن يمشي سويًا على صراط مستقيم (٢٢)﴾ (الملك)، وقال عز من قائل: ﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (٣٥)﴾ (يونس)، وقال سبحانه: ﴿وما يستوي الأعمى والبصير (١٩) ولا الظلمات ولا النور (٢٠) ولا الظل ولا الحرور (٢١) وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (٢٢)﴾ (فاطر).

إذا كان التقييم يعني التثمين واستكشاف الخلل، فإن التقويم يعني التسديد ومعالجة الخلل.

والتقييم هو لون من ألوان الحسبة الذاتية والمحاسبة التلقائية للسياسات والمناهج والأعمال والتصرفات، والمشاريع والتجارب، ولمن رسموها، ووضعوها أو كلفوا بها ونفذوها: أخطأوا أم أصابوا، أضروا أم أفادوا؟

وهو سنة من السنن الإلهية تتميز من خلالها الأضداد، فيثاب المحسن ويعاقب المسيء، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (٧) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (٨)﴾ (الزلزلة).

بل إن سنة التقييم هي التي تفضي إلى سنة الجزاء، والثواب والعقاب، فإذا تعطلت هذه السنن كان الجد والعبث، والإيمان والكفران، والإساءة والإحسان.... سواء بسواء ﴿فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا﴾ ﴿قل هل يستوي الخبيث والطيب﴾.

ولو أن التقييم عملية مرذولة، وحالة مستقبحة لما حفل القرآن الكريم بمئات الآيات الكريمة التي تتحدث عن أعمال الأولين وتصرفات السابقين وعاقبة المؤمنين والمتقين والظالمين والطاغين والفاسقين والكافرين... ﴿فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠)﴾ (العنكبوت).

بل ماذا نقول في العشرات من الأحداث التي وقعت في العهد النبوي وجاء القرآن الكريم ليقيمها ويحكم فيها: مستحسناً أو معاتباً أو منذراً، ومع سلفنا الصالح رضي الله عنهم أجمعين، فإذا كان هذا حال سلف الأمة مع التقييم فيكيف ينبغي أن يكون عليه حال خلفها من الذين تتناهشهم الفتن، وتتجاذبهم الأهواء، وتعتصرهم المصالح والشهوات؟

مطلوب منهم أن يصدعوا بالحق أنفسهم قبل غيرهم، وإلا يكونوا كالذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم.

هذا كتاب الله يندد بتصرف أزواج الرسول ﷺ: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا (٢٨) وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما (٢٩)﴾ (الأحزاب).

وها هو يخطئ السياسة التي اعتمدت في التعامل مع أسرى بدر: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم (٦٧)﴾ (الأنفال).

ويكشف أسباب الهزيمة في حنين: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (٢٦)﴾ (التوبة).

ويلفت إلى تخاذل بعض المسلمين قبل معركة بدر فيقول: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥) يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون (٦)﴾ (الأنفال).

ويعري حركة النفاق في المدينة في سورة المنافقين: ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون (١) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٢)﴾.

ويحكي قصة حاطب بن أبي بلتعة الذي أوشك على الوقوع في الخيانة، فيقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل (١)﴾ (الممتحنة). ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.